الجزء ١ — الهلال — المجلد ٥٧

مجلة الجيل الجديد

اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكي بك
مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول يناير ١٩٤٩ * ١ ربيع الأول ١٣٦٨

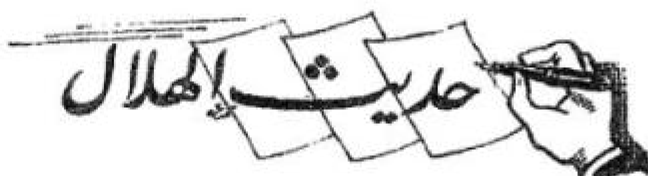
بيانات ادارية

ثمن العدد : في مصر والسودان ٦٠ مليما — في الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا — في لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — في فلسطين وشرق الاردن ٨٠ ملا — في العراق ٨٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري والسودان ٦٠ قرشا — في سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سوري لبناني — في فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل — في العراق ٨٠٠ فلس — في المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا او ١٧ شلنا — في الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات — في سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ او ٦ / ٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال





عام يولد

أكتب الساعة وأنا أعلم أنه لم يبق من العام غير أيام ، وان النهاية تقترب ، وتقترب سريعا وعندها يشهق الزمان شهقة فيها الموت والحياة . أما الموت فلعام ١٩٤٨ ، وأما الحياة فلعام ١٩٤٩ . يموت العام الاول شيخا، بعد أن عشناه وكتبناه ثلاثمائة وستة وستين يوما . ويحيا العام الثاني وليدا ، لم نعشه الا ساعات . يمضي الاول بخوفه وامنه، وفرحه وحزنه، وبضحكته ودمعته ، بعد أن كشفناه فلم يعد فيه ما يكشف ، وعرفناه فلم يعد فيه ما يعرف، ويجيء الثاني فلا ندري انخاف فيه أم نأمن، ونفرح أم نحزن ، ونضحك فيه أم

الى الأمام والى المثل الأعلى .. هذا ما تعبر عنه هذه الصورة — إلى اليمين — للفنان برنان . وهو شعار الهلال الذى يهدف اليه في رسالته على الدوام . وقد طوى الهلال عامين في مرحلته الجديدة . وهو يفتتح العام الثالث بهذا الشعار مجدداً عهده وجهوده في خدمة العروبة ومجد الشرق العربي

نبكي . لكنه لا يلبث أن ينكشف لنا على القلق يوما بعد يوم، فاذا المخبوء مكشوف ، واذا المجهول معروف، واذا السنوات ، ما مضى منها وما يتوقع ، سواسية ، لا فضل لسابق فيها على لاحق ، لان الخير فيها يموت ، والشر فيها يموت ، والاشياء على الموت يسوى بينها البلى ، فحاضرها واحد ، وان اختلف منها الامس ، قريبه والبعيد

على أنه مهما كان حاضر الامور ومآلها ، فعلى الحي أن يأمل ما وسعه الأمل ، وأن يتمنى ما حلت له الاماني . وأن يحمل قيثارته الى صدره فيضرب على أوتارها بالنغم العذب ، وهو يجري الحياة في شعاب الارض ، لعل الاقدار تعطف وتميل فيكون كل ما تجيء به سعدا

وهذه القيثارة ، قيثارة الأمل والرجاء ، ان حلت أنغامها في كل الاوقات ، فهي أحلى ما تكون نغما عند رأس العام

فلنضرب بها اليوم حتى نسمع غير السامع ، ولنضرب بها الأنغام عالية حتى نطغى بها على ما خلفناه وراءنا في العام الذى سلف من نشاز للحوادث لا يرتاح

له سمع . ومن صراخ وعواء وبكاء لا نزال تلاحقنا أصداؤه

يقول الافرنج عند راس العام. قف ، مودع صبغا قد ترحل ، ورحب بضيف أقبل · ونحن ، في الشرق ، ليس عندنا في وداع هذا الضيف الذي قد ترحل ، ليس لنا لوداع هذا العام الذي قد تصرم ، ما يحمده الكرام · لقد كان عاما كاسوأ ما تكون الاعوام · كان ضيفا حمل النحس والشؤم في جلبابه ، وحمل الموت والخراب في طيات ثيابه · وكل ما نرجوه من الضيف الجديد الا يكون له عندنا ، اذا حان وداعه، غير الحمد على بركة حلت بنا بحلوله ، وغمة انكشفت بنزوله

شجاعة اعوزت

انني كلما نظرت في هذا العام المشئوم الذي تقضي ، وما جلب علينا وعلى الشرق العربي من أرزاء ، زدت ايمانا بالشجاعة ، وترامت لي من بين الفضائل في الظروف الحاضرة أنها الفضيلة الاولى · ولست أقصد بالشجاعة في هذا الصدد شجاعة الميدان ، فقد والله حبانا الله منها الشيء الكثير · لست أقصد شجاعة من حمل البندقية وجر المدفع في الميدان ، ولكن أقصد شجاعة من حمل القلم وراء الميدان ، وشجاعة من جلس حول المناضد وانحنى فوق المكاتب بعيدا عن دوي المدافع وصراخ الطائرات · انما تكشفت عنه الحوادث يغري باعتقاد أن زعامات الشرق لم تنضج بعد ، وانها زعامات جرت في حلبة السياسات الداخلية على مداهنة الشعوب ، واثارة الجماهير حتى تغدو تعتقد أن القمر ذو منال قريب ، وذلك لكي يظل الشعب متطلعا الى زعامة آملها ضخم متمسكا باهداب قيادة مرماها بعيد · فلما جاءت هذه الزعامات تفعل في حلبة السياسات الخارجية ، وفي الميدان ، مثل ما اعتادت أن تفعله في حلبة السياسات الداخلية ، كانت النتائج أسرع ظهورا ، وكانت العواقب أفدح والبلوى اعم

ووقعت الواقعة ، فجروا على كل ما يجري عليه صاحب كل واقعة تقع ، فطلبوا المعاذير · ووجدوها في خيانة هذا وفي غدر ذاك · كأن الغدر والخيانة لم يكونا في حساب الناس يوما

وتوحدت الصفوف ، ولكن على ثغرة هنا وثغرة هناك · وصفت النفوس ، ولكن على ضغن هنا وضغن هناك · ونامت الاطماع، ولكن بقيت لها عين واحدة ساهرة تنظر · فلما حان حينها انفتحت عينها الاخرى ، فكانت يقظة أفزعت من كان ينعم بأحلامه

والشعوب في كل هذا هي الضحية ، ضحية هذه المطامع

الجامعة العربية

ان الجامعة العربية اهتزت من الحوادث الخارجية هزة كبرى ، يرجو كل مخلص أن تصمد لها

ولكن هنا يجب أن تكون شجاعة وأن تكون مصارحة · ان

الذي قد يعوق ما بين الأمم العربية من زيادة في تماسك ، أمور ليس من الحكمة ، ولا من الوفـــــاء للمستقبل ، تغطيتها ، والحذر فيها ، والتستر عليها

ان الائتلاف لا يمكن أن يستكمل عناصره الا بين أشباه . والأمم العربية فيها اليوم وجوه للشبه كثيرة . ولكن فيها وجوه للخلاف كثيرة أيضا . فالثقافات ليست متشابهة، وان تشابهت كيفا فهي لا تتشابه كما . والديموقراطية ليست واحدة ، فلا يزال في بعض هذه الأمم معنى الأسر هو الغالب وهو القاهر ، والفرد الواحد قد يقود ويتبع الناس ، طمعـــا أو رهبا ، فعل القرون الغـــابرة . وموقف هذه الأمم نحو الغرب ، من ناحيته السياسية والمدنية ، ليس دائما بواحد . والـــولاء للجامعة يفت في عضده ولاء لغيرها

ان الائتلاف الوثيق الذي نرجوه مخلصين بين كتلة كالكتلة العربية يتدرج في مدارج ثلاثة ، أولهـــا ثقافي ، وثانيها ديمـــوقراطي ، وثالثها واخـــيرها سياسي . والآمال المتوثبة قد تتعجل الامور فتضع العربة قبل الحصان . فاذا استبان لأحد ذلك ، فقد يكون من الحكمة رد الأمور الى نصابها . قد يكـــون من الحـــكمة توثيـــق الروابط الثلاث جميعها ، ولـــكن بدرجات متفـــاوتات . فيكـــون التركز الأكثر عند العمـــل في الروابط الثقافية . تتلـــوها الديموقراطية ، تتلوها السياسة

فلسطين أخرى

لم يعد خافيا على أحد أن البلاء الذي حل بفلسطـــين ، بذرت انجلترا بذوره الاولى . فهي التي مهدت لليهود بوعد بلفور . وهي التي تعهدت البذور حتى أنبتت الشوك للأمم العربية

ونحسب أن المأساة ستتكـــرر في ليبيا . ان ليبيا في استقلال أو غـــير اســـــتقلال ، سيكون للبريطانيين فيها قول أي قول . وقد بدأ المؤتمر اليهودي العالمي يتحدث عن يهود ليبيا . وهجرة الى ليبيا غير محدودة . وحتى على استقلال هناك لهم اداري . ان القصة القديمة تعود فتتمثل من جديد . تمثلت القصة الأولى في الشرق من مصر . وتتمثل هذه الثانية في الغرب منها . وسوف تصبح هذه المشكلة الجديدة مشكلة مصر وحدها . وستكون مشكلة، في تحققها ، أسرع خطى ، وأقرب مدى . واذن تصبح مصر ، اذا فشل سعيها في الجنوب ، مطوقة من كل جانب

انها صورة للمستقبل قاتمة، وهي منذرة ، واذا قرنها القارئ بالذي يجري في مصر من خلافات، ويمثل فيها من ترهات، ويحتدم بين احزابها من نقاش ومنازعات، لا يكاد يحجم أن ينشد مع المتنبي بيته الذي قاله في قديم الزمان :

وكم ذا بمصر من المضحكات
ولـــكنه ضـــــحك كالبكا

تفضل معالي الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا، فقدم هذا العدد بهذه الكلمة القيمة التي تضمنت رأيا نفيسا وتوجيها رشيدا للجيل الجديد



بقلم الدكتور عبد الرزاق السنهوري باشا

وزير المعارف

طلب الى « الهلال » أن أقدم بكلمة موجزة لهذا العدد الممتاز وعنوانه « الجديد » . وقد كنت أحب أن أقصر عنوان هذه الكلمة على «الجديد» دون أن أضيف اليه « القديم » فأحاكي بذلك عنوان العدد الممتاز نفسه . ولو طاوعت شعوري لفعلت . ولكنى فكرت قليلا ..

فكرت أولا فى أننى أقدم لكل ما اشتمل عليه العدد من آراء ونزعات ، وفيها انتصار للجديد وللقديم

وفكرت ثانيا فى أن الجديد لا يقوم الا بالقديم ، ولولا القديم لما كان هناك جديد . فليس من الانصاف أن أخص الجديد بالذكر دون القديم

وفكرت أخيرا فى أن جديد اليوم سيكون القديم فى الغد ، وان قديم اليوم كان بالامس هو الجديد . فلا فرق اذن بين الجديد والقديم

اذن سأعرض للجديد وللقديم معا ، فان حنينى الى القديم لايقل عن شغفى بالجديد

الجديد قوى وثاب . ونحن أمة فى أشد الحاجة الى القوة والوثوب . قديمنا رث مهلهل ، فينبغى أن ننزعه عنا وأن نتقدم الى هذا العالم الجديد فى ثوب جديد . جربنا المشى الوئيد والعالم يجرى ركضا ، فاذا بنا تخلفنا عن الركب وصرنا

مسبوقين بعد أن كنا السابقين . فما بالنا نستمسك بهذا القديم البالى ؟ . بل ما بالنا نطمع فى ان نعيش بعقول القرون الوسطى فى حضارة القرن العشرين ؟ . حضارتنا قديمة . ونظمنا قديمة . وحياتنا الاجتماعية قديمة . وأساليبنا فى العيش قديمة ، ولغتنا قديمة ، فمن أين لنا العيش فى العصر الجديد ؟! . أليس نسخ الجديد للقديم هو التطور ؟ . ثم اليس التطور هو ناموس الحياة ؟! . فما بالنا نأبى ان ننزل على ناموس الحياة ونطمع مع ذلك فى أن نعيش ؟! .

هذا هو لسان الجديد ينبغى ان نسمعه خاشعين واجفين . فللجديد سلطان مرهوب ، وله جلال تطاطىء له الرؤوس ، وله جمال تخفق له القلوب . وهو أبدا فى صراع مع القديم . يصاوله ويحاوله ، ويتربص به ، ويديل منه . فلا يطمئن القديم ولا يقر له قرار ما دام الجديد قائما فى وجهه يطالعه فى كل حين

ولكن لمن الغلبة فى هذا الصراع العنيف ؟

لا هى للقديم، ولا هى للجديد . لان حاجتنا للقديم قائمة كحاجتنا للجديد . والقديم والجديد كلاهما نمط من أنماط الحياة ، وناموس الحياة لا يقوم على الصراع وحده، بل يقوم أيضا على التعاون

ولننظر الى الحياة عن كثب . السنا نراها تقوم على أصلين يبدو لاول وهلة أنهما متعارضان ، ولكنهما فى الواقع من الأمر متوافقان ، أحدهما يكمل الآخر ؟

تقوم الحياة على التنافس . وهو هذا الذى قصد اليه كتاب الله الكريم عندما نقرأ فيه :

« ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض »

ثم هى تقوم على التضامن . وهو هذا الذى قصد اليه الشاعر العربى حين يقول :

الناس للناس من بدو ومن حضر
بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

فالتنافس والتضامن هما اذن الأصلان اللذان تقوم عليهما الحياة، فلماذا نعجب اذا كان الصراع والتعاون هما الأصلان اللذان تقوم عليهما العلاقة بين الجديد والقديم ؟

الجديد يصارع القديم، فيصرعه فيما رث منه وبلى ، ويتماسك معه فيما ثبت منه وصلب . ولا يستطيع الجديد أن يستغنى عن القديم ، كما لا يستطيع القديم ان يستغنى عن الجديد

القديم يمثل الثبات والاستقرار، والجديد يمثل المرونة والتطور . وكل ذلك ضرورى للحياة الانسانية وضرورى للفكر البشرى

ما هى الحضارة ؟ أليست هى أصلا ثابتا من القديم يقوم عليه بنيان يتجدد على وجه الزمن ؟

ما هو العلم ؟ أليس هو المعرفة تلقيناها عن أجدادنا جيلا بعد جيل، وكل جيل يهدم من البنيان حجرا قديما متداعيا ويضيف حجرين جديدين راسخين ، حتى اتسق البنيان وعلا شاهقا يطاول السماء ؟

أليس الفكر الجديد يصطرع مع الفكر القديم ، فيكشف الجديد عما في القديم من غث وعما فيه من سمين ؟

وهذا القول صحيح في الأدب وفي الشعر وفي الاجتماع وفي العلوم المختلفة وفي القانون

حتى لقد وجدتني كتبت في القانون منذ اثنتي عشرة سنة ، في صدد النظريات القديمة والجديدة ما يأتي : «وقفت فيما استعرضته من النظريات القديمة والجديدة موقف المعتدل ، لا يستهويني من الجديد جدته ، ولا يثنيني عن القديم قدمه · حتى اذا أنست في الجديد ثباتا ، وأحسست منه عمقا ومطاوعة للتطور ، تركت القديم اليه ، وتعرفت فيه وجه القانون الحي المتجدد »

والآن أيها الشباب ، أيها الجيل الجديد · هذا رجل من الجيل القديم يتحدث اليكم فاصغوا له :

نحن رجال الجيل القديم شيبتنا الايام ، وعركنا الزمن ، وبلونا الدهر حلوه ومره ، فاتسعت تجاربنا ، وانفسح لنا مجال المعرفة ، ولكن تصرفات الدهر وتقلبات الزمن وكر الايام كل هذا أطفأ بريقنا ، وأخمد جذوتنا ، وفت في عضدنا ، وصيرنا الى العجز أقرب منا الى القدرة

وأنتم شباب الجيل الجديد : هممكم مشبوبة ، وعزائمكم متوقدة ، والهامكم صادق ، ودم الشباب يتدفق في عروقكم ، وأحلام المجد والعظمة تجيش في صدوركم · ولكن الزمن لم يعركبكم ، ولم تتمرسوا بالاحداث ، ولا زلتم في حاجة الى المعرفة

نحن في حاجة الى الهامكم ، وأنتم في حاجة الى معرفتنا · نحن في حاجة الى حركتكم ، وأنتم في حاجة الى ثباتنا · نحن في حاجة الى وثبتكم ، وأنتم في حاجة الى تجربتنا

فنحن جميعا اذن لا غنى لبعضنا عن بعض · يكمل جيلنا جيلكم ، ويشرق جيلكم على جيلنا ، ونبقى معا في صفين متقابلين ، مقدر لنا أن نتصارع ، ومفروض علينا أن نتعاون

ليت جيلكم يستطيع النهوض بالأمر وحده ، اذن لأسلمنا لكم الزمام ، وتخلينا عن التبعة

وما جيلنا بمطيق أن يقوم بهذا الأمر دون ان يستوحي الهامكم ، ويستنجد بهممكم ، ويستند الى عزائمكم

تعوزكم المعرفة ، وتعوزنا القدرة

أواه لو عرف الشبا
ب وآه لو قدر المشيب

عبد الرزاق السنهوري



١٠ نصائح لكي تظل شابا . .

١ ــ ارسم لنفسك خطة واضحة فى الحياة . وليكن لك ــ مثلا ــ هدف معين تحب ان تبلغه بعد عشر سنوات ، ثم اتخذ الوسائل الى بلوغه بعد دراستها بامعان

٢ ــ لا تعش منطويا على نفسك ، فان العقل لا يحتفظ برجاحته ونضارته الا اذا احتك بعقول اخرى

٣ ــ لا تقصر اتصالاتك على افراد عائلتك او زملائك فى المهنة او العمل ، ولا تقصرها على من هم فى سنك ، بل اتخذ لك اصدقاء يصغرونك سنا ويختلفون عنك فى الميول والاتجاهات

٤ ــ اعتدل فى تناول الطعام ــ فكلما اكتنزت شحما وافرطت فى الاكل تبلد ذهنك وارتخت عضلاتك وتعرض بدنك للعلل

٥ ــ لتكن لك هواية تشغل بها اوقات فراغك كالرسم او التصوير او الموسيقى او تربية النحل او الدواجن او اية مسلاة اخرى تجعل الحياة فى نظرك دواما « ذات موضوع »

٦ ــ عود نفسك الضحك والمرح . . وخالط المعروفين بحلاوة النكتة وخفة الظل ، وابتعد عن المتشائمين ، ولا تخجل من قراءة القصص الفكاهية مهما يتقدم بك العمر

٧ ــ حذار أن تعتزل العمل وتحيا خاملا لا تفعل شيئا ــ مهما تتوافر لك سبل العيش الرغيد ــ بحجة المحافظة على صحتك . . ان اعتزال العمل لون من الاحتضار الذهنى

٨ ــ اذا كان نظام عملك يقتضى أن تحال الى المعاش فى سن معينة ؛ فاستعد لهذه الفترة قبل ان تبلغ هذه السن بأن تهيىء لنفسك عملا تؤديه . . فالخمول وتفاهة الحياة فى نظر المرء ــ لا الفقر او المرض ــ هما اللعنة الكبرى فى مرحلة الشيخوخة

٩ ــ لا تغلق ابواب قلبك دون الحب . . ان كثيرين قد تزوجوا بعد الخمسين فنعموا بحياة زوجية هانئة

١٠ ــ اعمل على الا تسير حياتك على وتيرة واحدة ، او ان تصير « عبدا » لعادات معينة . ولا تحجم عن ان تفعل شيئا « سخيفا » من حين الى حين ، كى تتفادى عواقب الكبت الناجم من تصنع الوقار الذى تفرضه عليك تبعات الحياة

[عن مجلة « يوست »]

« هل لهذا الليل من آخر .. وهل من وسيلة ناجحة نقضي بها على ذلك التعليل الذي أدى الى اخراج شباب فج قليل النضج معرض للتيارات الجائحة وفريسة لكل آفاق اثيم ؟ »

الجيل الجديد .. شباب مدلل مضلل

بقلم الدكتور محمد عوض محمد بك

ليس من العدل ان نحكم على جيل بأكمله ، وان نقضي في أمره برأى يشمل جميع افراده ، فان التعميم في اية مسألة من المسائل خطة تنطوي على التسرع وتفضي الى الظلم ، ولا يؤمن معها الزلل . والادلاء بحكم صارم على طائفة بأكملها أمر لا يجوز الا بعد خبرة دقيقة لكل فرد من افراد تلك الطائفة ، ومثل هذا الاجراء عسير بل مستحيل . فاذا تحدثنا اليوم عن شبابنا الجديد ، وما يتعرض له من ضروب التدليل والتضليل ، واذا وجهنا النقد الى القائمين على تنشئة هذا الجيل ، فاننا لا ينبغي ان ننسى ان هنالك شبابا لا ينطبق عليهم هذا الوصف ، ورجالا يبذلون غاية جهدهم في تنشئة ابنائهم او تلاميذهم على اقوى المبادىء واقوم السنن . ومع ذلك فان الكثرة من شبابنا لا يجدون الارشاد السليم النزيه ، الذي يقصد به تكوين الجيل الجديد ، تكوينا يمكنه من ان يحمل اعباء الحياة في كفاية وجدارة

•

لقد صاحبت الشباب عمري كله ، صاحبتهم طالبا في أول مراحل الحياة ، وصاحبتهم بعد ذلك معلما ومرشدا في معاهد التعليم العالي . لم ابتعد عنهم سوى فترة من السنين قضيتها في طلب العلم بين الشباب الاوربي ، حيث اتيحت لي الفرصة لكي اقارن بين شبابنا وشبابهم ، واساتذتنا واساتذتهم ، واسرتنا واسرتهم . فعسى الا يكون من الاسراف بعد هذه التجربة الطويلة ، ان يعرض المرء الحكم على شبابنا وعلى القائمين بأمر تنشئته وتكوينه

وبديهي أن من مارس مهنة واحدة هذا العهد الطويل ، لا يحاول ان يتحول عنها الى غيرها — مع وفرة الفرص التي اتيحت لمثل هذا التحول — بل لا بد ان يكون مولعا بتلك الحرفة ، شديد التعلق

بهـا ، مفرطا فى حبه للشباب وحرصه على خدمتهم . ومع ذلك فانى لم اشتهر بين طلابى بشىء ، كما اشتهرت بالقسوة والصرامة، لان مسلكى معهم كان مناقضاكل المناقضة لما يلقونه من غيرى من ضروب التدليل ، ومن النعومة والرخاوة ، والتساهل فى الصغيرة والكبيرة . ومن حسن الحظ ان طلابى جميعا اصبحوا اليوم بعد ان سلكوا طريقهم فى الحياة ، يحمدون ما سموه قسوة وصرامة، ويدركون ان التكوين الصحيح الشباب لا يتم الا بمؤاخذة المسىء على اساءته ، ومكافأة المحسن على احسانه . ولو ادركوا هذا منذ البداية لوفروا على انفسهم بعض المنغصات والمضايقات التى لم تجدهم نفعا ، ولم تغير من مسلكى كثيرا او قليلا

وان انس لا انسى بعض الطلاب آلهم انني لا اكيل الدرجات فى الامتحان جزافا ، واننى سببت لهم الرسوب عاما او عامين ، فاجمعوا امرهم على مضايقتى ، مستعينين بالتليفون ، وبالخطابات الخالية من التوقيع ، واخذوا يسبوننى ، ويسبون ابى وامى ، ويطعنون فى خلقى وعرضى . وشاءت الظروف ان اعرفهم ، وان اجتمع بهم ، فاخذت اوضح لهم ان ما احرص عليه هو رفع المستوى العلمى بين الطلاب ، وانهم اذا عانوا من ذلك مشقة اثناء الدراسة ، فسيحمدون مغبته بعد التخرج ، وقضيت معهم بعد ذلك ساعات ، اتحدث اليهم فى شؤونهم واعمالهم . ويسرنى ان اقرر ان صلتى بهم اليوم من احسن الصلات . وقد جاءتنى منهم رسائل ، هى اعز عندى مما حصلت عليه من « الشهادات » . .



ان شباب مصر لا يختلف عن شباب ارقى الامم والشعوب ، فى خصاله وصفاته ، فالمادة الغفل التى توضع فى ايدى القادة والمؤدبين والمربين ، لكى يكونوا منها الجيل الجديد ، لا تختلف فى خصائصها وجواهرها ، عن نظيرتها فى سائر الاقطار والممالك . فهم يمتازون بالنشاط الجم ، الذى لا بد من توجيهه الوجهة الصحيحة ، ولابد من صرفه الى العمل الجدى ، والسبيل القويم ، ولا بد من تربيتهم تربية جسدية وعقلية وروحية ، والا نهمل واحدة من هذه النواحى الثلاث ، فنجنى على الشباب اشد الجناية

وشبابنا يمتاز ـ كما يمتاز الشباب دائما ـ بالخيال الواسع ، الذى يجب ان يستغل فى تنمية عقله ومداركه ، وفى توجيهه نحو الابتكار المفيد ، ونحو التوغل فى ميدان الفن والعلم

ويمتاز الشباب ـ كما هو المنتظر ـ بالسذاجة والبراءة ، وهو لذلك يتطلع الى الارشاد والقدوة الطيبة . وهذه هى الخصلة التى تهيىء للمؤدبين تلك الفرصة

الرسالة لخلق الجيل الجديد وتعليمه كيف يعالج الامور ، وكيف يحمل التبعات الصغيرة ، التى تمده فى مقتبل العمر لاحتمال التبعات الكبيرة . ان شبابنا يلتمس منا حسن القيادة والارشاد ، ويعجبه منا ان تكون جادين فى هدايته وارشاده ، والا انصرف عنا والتمس القيادة عند اولئك الافاكين والافاقين ، الذين يوردونه موارد الضلال تحت ستار الوطنية والسياسة القومية

والشباب يمتاز بالتحمس ، فمن السهولة أن يستفز ويستثار، شأن الشباب فى جميع الاقطار . وهذا الحماس المتدفق كالنهر لابد من توجيهه نحو المجرى القديم ، والا فاض وتبخر ، هذا اذا لم يوجهه المرجفون الى مجارى الشر ومسالك الضلال . ولا ينبغى ان يقابل هذا الحماس بالقمع والزجر والا فقدنا اكبر قوة كامنة فى نفس النشء تمكننا من النهوض به وترقيته . بل يجب علينا أن نستبقى هذا الحماس وأن نعمل على تنميته وتقويته ، وأن نجد له الفرص التى يستخدم فيها لتنمية المدارك وفتح ما استغلق من مشاكل العلم والفن

وشبابنا لايعوزه الذكاء وسرعة الفهم ، وعلى الرغم مما نسمعه من الشكوى من ان « البيئة » المنزلية من العوائق فى تربية الجيل الجديد ، فان هذا لا يعدو ان يكون اعتذارا يريد به المؤدبون ان يستروا عجزهم أو كسلهم . وفى اكواخ الريف فى مصر من عناصر النبوغ والذكاء ، اكثر مما فى القصور الضخمة الشامخة



شبابنا — اذن — له جميع الخصال التى تؤهله لان يكون جيلا صالحا ، ينهض بجميع الاعباء ، ويحمل التبعات الملقاة على كاهله، اذا استطاع القائمون على تنشئته وتأديبه ان يؤدوا واجبهم فى حماس واخلاص ، والا يصرفهم عن ذلك الواجب نزعات أو شهوات . هذا الواجب هو اجل الواجبات واقدسها . . وهو مع الاسف الشديد لا يؤدى على الوجه الصحيح ، ولا نستطيع ان نلوم فى هذا الاهمال المعلمين وحدهم ، فهو جريمة تشترك فى ارتكابها طوائف عديدة من طوائف الامة ، كلها قصيرة النظر ، ولا تفكر الا فى المنافع العاجلة . واكبر الاخطار التى يتعرض لها شبابنا تلك الضروب المختلفة من التدليل والتضليل ، الذى لا يراد بها وجه الله ، ولا منفعة الشباب ، ولا صالح البلاد



يبدا التدليل منذ الطفولة ، ويلازم الشباب فى جميع مراحله . واريد هنا ان اختصر القول عما يلقاه الاطفال الصغار من التدليل من آبائهم وامهاتهم واقاربهم ، مع ان هذه المرحلة الاولى فى الحياة لها خطرها الكبير ، ويجب ان يؤخذ الطفل فيهما بنظام كله حب ورعاية

وحرص على صحته وراحته . فيجب ان يعود الرقاد المبكر بعد غروب الشمس مباشرة ، والا يزج به فى دور السينما حيث الهواء الفاسد ، والمناظر الأشد فسادا ، والا يعود الطفل أن تستجاب كل رغباته ، مهماكانت ضارة نابية. ان قليلا من العناء يصرفه الآباء فى هذه المرحلة المبكرة يوفر على المؤدبين جهودا كثيرة ويمهد لهم السبيل لاخراج نشء سليم

ولكن هذا التدليل فى مرحلة الطفولة لا يكاد يذكر اذا قورن بما يتعرض له الطفل فى المراحل التالية من العمر . فان التدليل يزداد على مر السنين ، حتى يبلغ الذروة فى المرحلة التى يدنو فيها الشباب من مرتبة الرجولة ، لان هذه هى الفترة ، التى تمتد فيها مخالب رجال السياسة الى صفوف الشباب لكى تجذبهم نحوها ، وتصيدهم لتتخذ منهم اداة لبلوغ مآربها واوطارها

ولم يتورع رجال السياسة الحزبية عن التوسل لاجتذاب الشباب نحوهم باية وسيلة من الوسائل ، مهما كانت بعيدة عن المصلحة العامة ، وعن مصلحة الشباب انفسهم ، فادخلوا السياسة الحزبية فى معاهد العلم ، والفوا من الشباب طوائف تتنازع وتتخاصم من أجل هذا الحزب او ذاك الزعيم، وافسدوا نظام التعليم بما اوعزوا به من الاضراب والتظاهر . وغرروا بالشباب حتى دعوهم الى الخروج على اساتذتهم ومعاهدهم ، لان هؤلاء الاساتذة حاولوا ابقاء معاهدهم بعيدة عن ادران السياسة الحزبية ومخازيها

ولم يكن بد من ان يدفع ساسة الاحزاب ثمن هذا التغرير والتدليل، فتدخلوا فى نظام الامتحانات ، بعد ان راوا ان من يناصرونهم هم فى العادة من الكسالى الخاملين، نقضوا بنجاح من لم ينجح ، وانحط مستوى الطلاب والخريجين تبعا لذلك . وراى الكثير منهم ان الجد والتحصيل ليس عليهما المعول فى النجاح فى الحياة ، بل على الانتماء للحزب والاخلاص له ، وتحويل دور العلم الى ميدان للنشاط الحزبى ، والى غير ذلك من ضروب التدليل والتضليل التى لا تزال جامعاتنا ومدارسنا تعانى نتائجها الشريرة الى اليوم

●

ومن الجائز ان يقال ان هذه حالة مضت وانقضت ، وان ظاهرة السياسة الحزبية باتت اليوم اضعف مما كانت من قبل. ولكن هذا الشر القديم لا نزال نعانى آثاره الى اليوم، لان نفسية النشء اذا فسدت كان فسادها كالمرض المتوطن ليس من السهل ازالته ، لان كل جيل يرث هذا الفساد عن الجيل السابق . وكثيرا ما يشكو رجال التعليم من ان الطلاب الجدد يدخلون المعاهد وهم على احسن ما يكون نظاما واستعدادا ، فلا يلبثون ان يخالطوا الطلاب القدامى حتى يتسرب اليهم جميع ما ورثه

الجيل السابق من ضروب التدليل والتضليل ، واذا اعتدى معتد على استقلال معاهد العلم مرة ، كان من السهل أن يتكرر هذا العدوان مرارا

●

وبعد ، فهل لهذا الليل من آخر ، وهل من وسيلة ناجعة نقضى بها على ذلك التدليل ، الذى ادى الى اخراج شباب فج قليل النضج ، معرض للتيارات الجامحة ، وفريسة لكل افاق اثيم ؟. لقد اوضحت فى مقال سابق أن عددا كبيرا من رجال التعليم عامة منصرفون اليوم عن تكوين الجيل الجديد ، بما يشغلهم من شؤون الحياة الدنيا ، ومع ذلك فانى لست يائسا من ان ينتبه أولو الامر الى هذا الخطر وان يعملوا على تلافيه ، حتى ينفرغ رجال التعليم الى الواجب الاول والاخير الذى يعيشون من من اجله ، وهو تكوين الجيل الجديد . وهناك جهة أخرى ، ليس من المستبعد ، بل لعله من المحتمل ان يجىء الاصلاح عن طريقها ، وهى الطلاب انفسهم . فانه ليس بالمستحيل على شبابنا أن يصفو ادراكه ، ويتمثل مصلحته الحقيقية ، فيسعى اليها من طريق العلم والتحصيل ، نابذا وراء ظهره طوائف الأفاقين والأفاكين ، الذين يحاولون تدليله وتضليله ، فيغررون به ويؤذونه فى حياته ومستقبله ، وحياة امته ومستقبلها

محمد عوض محمد



وفاء

جىء الى الخليفة المامون باعرابى اتهم بانه داب على التردد فى هداة الليل على أطلال بيوت البرامكة بعد زوال عزهم ، ليبكيهم ويرثيهم بقصائده . فلما سئل فى ذلك كان جوابه انهم طالما غمروه بالعطايا والهدايا ، فأمر الخليفة المامون باخلاء سبيله ، واعطائه مثل ما كان البرامكة يعطونه وزيادة . وهنا بكى الاعرابى ، فقال له الخليفة : « ما يبكيك وقد احسنا اليك ؟ » . فقال : « ابكى البرامكة لأنهم يحسنون الى امواتا . كما احسنوا الى أحياء . فلو لم أذهب الى دورهم وابكيهم لما علم بأمرى امير المؤمنين ! »

من

اقاصيص

الحياة

الشجرة الثامنة عشرة !

عندما التحق ولداها « جيمس » و « وليم » بالجيش الامريكي ابان الحرب العالمية الاخيرة ، لم تجد « سنيثيا كرونستر » ما تغالب به الخوف والقلق عليهما خيرا من الاسترسال في العمل . وذات صباح ، بينما كانت تشتغل في حديقة المنزل ، خطر لها أن تغرس شجرتين تكونان رمزا حيا لوحيديها اللذين ملك حبهما شغاف قلبها . وكانت تجد متعة كبيرة في الجلوس الى جانب الشجرتين تناجيهما وتتحدث اليهما . وكلما ترعرعت الشجيرتان واخضرت اوراقهما شعرت بالطمأنينة .

وبعد فترة قصيرة ، التحق بالجيش احد ابناء اخيها وقريب آخر لها ، فغرست باسم كل منهما شجيرة أخرى . وهكذا اصبحت — على مر الايام — تغرس في الحديقة شجيرة باسم كل شاب يلتحق بالجيش من معارفها حتى بلغ مجموع الشجيرات ثماني عشرة شجرة

ولما انتهت الحرب ، واخذ الجنود يعودون الى ديارهم . بدأت تلك الشجيرات تذبل وتموت . على أن شجيرة واحدة ، بقيت تنمو وتترعرع بدرجة تلفت الانظار . ومن عجائب المصادفات ان كانت هذه الشجرة هي الخاصة بابن اخيها « روسكو هامفري » . وهو وحده الذي لم يعد ، فقد قتل في اثناء احدى الغارات التي شنها الحلفاء على المانيا !

[عن مجلة « كورونيت »]




جي دي موباسان

رسالة إلى موباسيان

بقلم محمود تيمور بك

صديقى الكبير :

هذه رسالة يخطها اليك امرؤ مقر لك بالجميل ، معترف بحسن الصنيع ، حامد للطيب الصحبة منذ ثلاثين عاما او تزيد

كنت أول من طالعنى فى فتوة السن ، وعنفوان الصبا ، حين انطلقت اقرا ما يقع لى من ادب الغرب ، فانا اليوم افصح لك فى هذه الاوراق عن سرعلاقتى بك ، وابسط ما تكشف لى من بديع فنك

ما انس لا انسى باكورة لقائى اياك فى مكتبة هنالك بالاسكندرية فى يوم من فصل الصيف

كان من عادتى ان اقضى الضحوات فى مشرب ساذج ينظر الى البحر ، انعم بجلسات رخية هنية فى رفقة طائفة من الصحف ، وانا استمع فى الحين بعد الحين الى ثرثرتها فى شكول من انباء الحرب العظمى ، واطراف من شئون الناس

وساعة ضقت ذرعا بثرثرة رفقتى من الصحف ، وهفت نفسى الى ان انجو بها من جعجعة الطعان وفضول الاخبار الى افق اصفى وانقى وارحب . الى افق الادب الرفيع

وكان لابد لى ان اتخير رائدا يخط لى الطريق ، ويضيء لى جوانبه .. رائدا يحسن التودد الى نفسى بحديثه ، فاحسن الاصغاء اليه ، ولا امل الوعى لما يقول

وبغتة نهضت من المشرب اطلب احدى المكتبات ، وسرعان ما وجدتنى بين تلال تلك المدينة العجيبة التى تتالف طباقها من اذهان وعقول. انها لمدينة زاخرة بحشود من مواهب وكفايات وجهود ، وان اهليها ليبادلونك التناجى بحديث صامت خفاق ينفذ من الشغاف ، حتى يبلغ أعماق الزائر

شبيهة تلك المدينة بمحراب قدسى تنتقش فى جوانبه صور حية من قرائح البشر ، ومشاهد خالدة من تاريخ الفكر عند الانسان

●

وبينما انا ماخوذ اقلب النظر فى ذلك المحراب ، واتصفح

ما حواه من صور ومشاهد ، احسست بك ايها الصديق الكريم تتدانى منى ، فتضع يدك ملاطفا على كتفي ، كأنك قد فطنت الى حيرتي ، فاسرعت تأخذ بيدي ، لتهديني الطريق

رايتك تدنو قوى البنية ، صلب الخطى ، وعيناك يشع منهما ضياء ثاقب لا تمتنع عليه الحجب

رايتك تتخايل على فمك بسمة يالها من بسمة ، هي بسمة الشمس ينفذ رفيفها من بين الغمائم ، غمائم التشاؤم والاسى والاستيحاش !

وما ان تطارحنا التحايا ، حتى توافق روحانا ، فمضينا في الطريق جنبا الى جنب ، واذا نحن نقصد المشرب المعهود ، ولا يكاد يستقر بنا المجلس حتى تبدأ حديثك ، فاوليك سمعا مشوقا

انك لتتحدث حديثا عجبا ، يقطر عذوبة وصفاء ، وانك لتتخذ أسلوبا لايروع بما فيه من تنميق العبارة واحكام الصوغ ، وانما يروع بما يسرى فيه من حيوية وحية كأنهما تيار كهربائي

وطفقت ترسل القول دفاقا كغوارب الموج ، فكدت ارميك بالثرثرة ، ولكن لله انت من ثرثار غير مسئوم ، تبسط العواطف مختلفا الوانها ، وترسم الصور أنواعا وافانين ، وتجلو الشخوص طبقات شتى واوضاعا متباينة ، ولا تألو جهدا في البسط والرسم والتجلية ، على حين تطلق الضحكات رنانة سادرة ، فاذا انا ارى سوق الحياة ومعترك العيش سطورا وكلمات كلها صدق واخلاص !

وتوالت جلساتنا الصافية في ذلك المشرب ، تطول يوما بعد يوم ، فتوثقت بيننا الصلة ، واستحكم التعارف ، واصبح لتلك الصبغة التى جمعتني بك ذكرى كريمة ما برحت تلمع في خاطري على الرغم من كر السنين

واذكر انني ملت عليك مرة اسالك : « اي الاشياء أكثر شغلا لك في الحياة ؟ » . فاجبتني جهير الصوت : « ليس يشغلنى ويملك على اقطار نفسي الا شيء واحد ، هو حب الحياة ! » .

وامسكت بكفي تضغطها ، وانت تطوف ببصرك حواليك ، وانبريت متحمسا تقول : « انظر الى الحياة ما اجلها . انه لحبيب الى كل شيء فيها جل او حقر . . من انسانها العملاق ، الى النبتة التى لايكاد ينشق عنها اديم الارض ! »



ثم استويت في مجلسك ، ملقيا بنظرك في الافق ، وضاح الجبين ، تقول : « احب السماء كحب الطائر لها . . احب الغابة كحب الذئب الذى يرتع فيها . . احب الصخرة كحب الوعل الذى يتخذها له ملعبا

« ولقد بعثني حب الحياة على ان اكتنه خوافيها ، واسبر اغوارها ، واقتحم معاقلها الصعاب

«ومعنى الحب عندى هو الرغبة العارمة في الامتزاج والفناء فيما

هو محبوب ، ومن ثم استرسلت امتزج بتلك الامواج الزاخرة التى تضطرب فى محيط الحياة ، اعلو على متونها تارة ، وتهبط بى الى الاعماق اخرى ، لا اضيق بشيء مما يكون ، ولا انشد الاستقرار على حال مما يجرى ، فقد فنيت فى هذه الحركة الدؤوب كل الفناء

« غفر الله لهذه الحياة !

« شدماتشبثت بها ، فنبذتنى بعيدا

« بدأت ايامى تلميذ مدرسة ، يستجيب لنزعات نفسه الطليقة، ولا يملك عنها محيدا ، فضاقت المدرسة بقصورى فى طريقها المرسوم .. وما هى الا أن الفيتنى طريد التعليم !

« وكنت فى الريف ، ارتع فيه وامرح ، احيا مع الزراع، اداخلهم فى منازعهم ، وأطالع رسومهم فى معايشهم ، واجد فى ذلك انسا وسلوى . ولكن الريف ضاق بى ، اذ كنت آخذ منه لا اعطيه ، فما هى الا أن الفيتنى طريد الريف !

« فقضيت حقبة من حياتى موظفا احسب فى النكرات ، موظفا غير ناشط لعمل ، ولا مجتهد فيه .. ولكننى على الرغم من خمولى وكسلى فيما يلقى الى من مقتضيات الخدمة ، كنت لا أمل الاختلاط بالرفاق من الموظفين، اندس الى دخائلهم ، واتعرف خصائصهم ، واجد غاية الائتناس فى استجلاء مايدور بينهم من اسباب الحياة .. ولكن الوظيفة تابت أن تحتمل منى النقيضين من اهمال وفضول ، فاذا أنا طريد الاستخدام !

« وما ان تركت الوظيفة حتى وجدتنى اقتحم معاقل « البرجوازيين » فعشتحياتهم ، وتذوقت متعهم ، وقارفت معهم اخلاط اللذائذ والآثام .. وكلما اوغلت بى الاعوام فى ذلك المعترك ازددت اغترافا مما ارى وما اسمع وما احس، وكانذلك يلهب فى الشغف بالحياة ، والرغبة فى المزيد

« احببتفى الحياة متعها اشكالا والوانا ، فاغرقت نفسى فى لجة الحس : هصرت القدود جهد ما اطيق، واعتصرت الكؤوساعتصار ظامىء لايروى له غليل ، ونزعت الى المغيبات استكمل بها وسائل التحليق فى آفاق الخيال

« بيد انىكنت آنس من الحياة اباء على ، وتملصا من بين يدي . ولم تكذبنى الايام ظنى ، فانى لم اكد اتجاوز الاربعين حتى انفصم ما بينى وبين دنياكم من أسباب ، ولم يبق الا أن اتخذ لى سكنا فى تلك المدينة العجيبة ، مدينة الاوراق !

« يا لها منغرائب ومفارقات ، حبى للحياة هو الذى حرمنى دوام وصالها ، وولعى بمتعها واطايبها هو الذى حال بينى وبينها .. كلما همت بها صدت، وكلما ملت اليها بعدت ، فلا بدع أن احقد عليها حقدا مريرا ، حقدا يخالط ذلك الحب المكين كما يخالط السم المنقع رطب الشراب !

« وكنت أرى مجتمع الناس تحكمه عادات ومعتقدات عليها غلائل فاخرة من نسج المخادعة والرياء ، وكان ذلك المجتمع سجن مثقل بالسلاسل والاغلال .. فتطلعت الى حياة حرية وطلاقة ، وجريت في العنان جوحا احطم القيود ، لا يصدني عائق عن الهدف المرموق .. فنضوت الاستار عن تلك الغرائز البشرية التي تعمل في السرائر ، وتجعل من الخلق ألاعيب تبعث السخرية والاشمئزاز

« وريع المجتمع مما جابهته به من مساويه ونزواته ، فصاح بي :

« ــ مكانك ايها السليط !

« الا ان ذلك المجتمع كان في حقيقة امره يصغي الي ، ويقبل علي ، وكأنه يستزيدني مما كنت ألقي عليه الضوء من خفايا الناس !

« ولكن الحياة الغدور ابت على مهلة من العمر أستوفي فيها مراد نفسي من الكشف والافصاح ، واذا بجمع الحياة تسري في دمي سما زعافا يهدني ويشيع في الاضطراب ، حتى حل يوم كنت أشعر فيه ان عقلي ينزف ، وانه موشك أن ينضب

« واظلني ذلك العهد المشئوم ، عهد الجنون ، ثلاث سنين ... قضيتها في وقد عاصفة هوجاء من رمال سود ، فيها اضواء مروعة ، واصداء مدوية ... عاصفة يأخذ حرها بخناقي ، ويسجن أنفاسي ، على حين تنتظمني قشعريرة ثائرة ، كأن جسدي على وساد من زمهرير !

« وما تكاد تعاودني سكينة نفسي لحظات ، حتى يتقسمني رعب وهلع ، انها لحظات صحو ليست اهون عذابا من هبوب تلك العاصفة الهوجاء ، ففي لحظات صحوي كنت اتطلع الى مهرب من الآلام التي تشحذ لي سنانها ، ولكن انى لي ذلك والاعصار الاسود لي بمرصد ، وانه ليعد عدته لاستئناف الهجوم ؟ !

« تلك حياتي التي عشتها ، قصصت عليك نبأها ، دون أن اتزيد او اغلو ... »



ولما بلغت أيها الصديق من حديثك هذا المبلغ ، رأيتك قد انكفأت تبكي أحر بكاء ، فكان منظرا عجبا ياله من منظر !

انت الجبار العنيد الذي طالما اضحكت وأبكيت ، وطالما اعززت واذللت ، تبدو متصاغرا امام صولة الزمن ، كأنك طفل لا تملك الا سكب الدموع !

ولمحت اوصالك تهتز ، فاقبلت عليك الاطفك وأواسيك ، فاذا بك تستحيل بين يدي رمادا ، واذا بهذا الرماد هباء في الهواء ..

ووقفت ارقب ذرات الرماد تحملها ريح البحر الى الشاطئ المجهول ! ..

محمود تيمور

حاجتنا الى التجديد . .

كان طبيعيا واحاديث ندوة الهلال فى هـذا الاجتماع ستنشر فى عدده الخاص « الجديد » أن يكون « الجديد » هو المحور الذى تدور حوله . ولهذا دعونا اليها نخبة من اهل الرأى فى شتى الميادين وهم الدكاترة والاساتذة :

بهى الدين بركات باشا ـ حسن نشأت باشا ـ ابراهيم بيومى مدكور ـ مريت غالى بك ـ السيدة اسماء فهمى

الحديث عن « حاجتنا الى التجديد » . ثم رأينا لهذه المناسبة نفسها أن نجدد فى اجتماعات الندوة فدعونا اليها كذلك طائفة من الطلبة والطالبات فى اقسام الآداب والصحافة والعلوم فى جامعة فؤاد والجامعة الامريكية

التجديد ضرورى لكل كائن حى

بهى الدين بركات باشا ـ من رايى أن التجديد ضرورى فى الحياة، فالانسان بفطرته يمل التكرار ويميل الى التغيير . ثم هو بما أودع فيه من العقل يرى أن ما ينشده من التقدم والارتقاء لا سبيل اليه الا بالتجديد المستمر فى كل مظاهر حياته

على أن التجديد لا يكون بترك القديم بجملته مرة واحدة واتخاذ جديد مغاير له من جميع الوجوه ، لان ذلك مما يستحيل عادة وعقلا ولا تتسع له حياة الانسان المحدودة القصيرة . وانما يكون التجديد بالتقدم والترقى تدريجا على هدى من تجارب القديم ، واختيار الأصلح والأوفق مع اطراح ما عداه. ثم الاستمرار فى التعديل والتبديل مسايرة لسنة التطور والارتقاء . وبذلك يحقق الانسان أهدافه وتتجدد حياته التجديد

الطبيعي الذي تحمدعقباه بدلا من ان يقلب حياته راسا على عقب فيخسر قديمه ولا يستطيع ان يتسق مع جديده

السيدة أسماء فهمي — ان التاريخ قد حدثنا بأن الامم التى لا تجدد ، ولاتفتا عاكفةعلى القديم متشبثة به ، لا تلبث ان يسودها الركود التام ، فتقف حيث هى فى حين تتقدم الامم الاخرى المجددة وتخلفها وراءها تتخبط فى ظلمات الجمود

وعندنا ، لذلك مثل قريب . فقد كانت مصر فى أواخر عصر المماليك قد بلغت فى المحافظة على القديم درجة التعصب ، فلم تكن تطيق حتى التفكير فى اى جديد . ولذلك سادها التأخر والتخلف فى جميع الشؤون . حتى اذا جاء عصر محمد على ، وتخلصت مصر من ذلك الوضع فبدأت تتجدد وتقتبس من نظم الدول الغربية التى سبقتها الى التجديد ، دبت فيها الحياة من جديد ، واتسعت آفاقها المادية والأدبية على نحو ما هو معروف

واني أوافق على ضرورة الاخذ بسنة التدرج فى كل تجديد ، وعلى الا يترك القديم كله ، فان الزلل لا يؤمن مع الطفرة ، ومن العسير على الشعوب أن تتخلى مرة واحدة عما تأصل فيها من تقاليد وعادات ، وها نحن اولاء نرى الشعب الايطالى حين طفر به موسولينى وحله بالقوة على مسايرته ، ما كادت تحين له اول فرصة حتى انتهزها للانقلاب عليه . وهذا فى الوقت الذى نرى فيه الشعب الانجليزى ما زال ماضيا فى سبيل التجديد ، لانه يسير فيه خطوة خطوة ، حسبما تقتضى الظروف والاحوال

لابد من التعاون مع القديم

الدكتور ابراهيم مدكور — اختى فى غمرة هذا التجديد الذى ينادي به زميلاى السابقان ان تتنكر لكل قديم وتفضل عليه كل جديد . وما احوجني الى ان اقف هنا موقف المعارضة قليلا ، وان نظمت عادة بين انصار الجديد ، والواقع أن التجديد الحق ما نبت عن القديم واخذ عنه ، بل أستطيع ان اذهب الى انه ليس ثمةجديد محض . وقديما قالوا : «لاجديد تحت الشمس»و«وما ترك الاول للآخر شيئا » . والمجددون المهرة هم الذين يصورون تجديدهم بصورة القديم ، ويربطونه به . فمن القديم ينشأ الجديد ، وعلى اساس القديم يبنى كل تجديد سليم . ولعل الخلاف بين المجددين والمحافظين انما يرجع — فى قسط كبير منه — الى أن كلا من الفريقين يتجاهل الآخر ويسفه رأيه ، ولو انهما اخذا بسياسة التفاهم والتعاون لامحى ذلك الخلاف ، وامكن ان يلتقى الفريقان فى منتصف الطريق ، وان يمضيا بعدئذ فى اتجاه واحد ، غايته الاصلاح والتهذيب



فريق من الجامعيين يصغون إلى حديث لنأت باشا ، وقد بدا في الصورة وإلى يمينه بهى الدين بركات باشا والسيدة اسماء فهمى وإلى يساره الأستاذ طاهر الطناحى

والتقويم . والذين يقيمون دعوتهم التجديدية على استنكار القديم لا شك فى أنهم يسيئون الى دعوتهم ويؤخرون نجاحها بما يخلقون فى طريقها من عقبات وخصومات ما كان أغناهم عنها لو انهم التزموا جانب الحكمة واتيان البيوت من ابوابها مستأنسين بأهلها ومسلمين ، متخيرين لذلك انسب الظروف والاوقات

واذا كان لا بد من التمثيل ، فانى اكتفى بان اشير الى شيئين اثنين : اولهما ما يلحظ فى هذه الندوة ، فقد اجتمع فيها الشيوخ والشبان والسيدات والشابات . ولو دعى اليها منذ عشرين سنة مضت لكانت حربا على « دار الهلال » واصحابها أمام الرأى العام ، ولتردد كثير من الحاضرات فى تلبيتها . اما اليوم فقد تهيأ لها المجتمع ، ولاءمها ولاءمته ، وبدت جديدا يختلط كل الاختلاط مع العادى المألوف ، مع انها النوع الاول فى امثال هذه الندوات

وكذلك شأن الدعوة التى يجهر بها الجميع الآن لرفع المستوى

الاجتماعي والتقريب بين الطبقات ، فلو أنها قامت قبل عشرين سنة ما كانت لتلقى شيئا من هـذا التأييد

وقصارى القول ان كل تجديد لا بد لنجاحه من التعاون مع القديم بعـد ان يتخـذ لذلك شتى التمهيدات . اما حماسة المجددين وايمانهم بعدالة قضيتهم ، وتفانيهم في الدعاية لهـا وتفنيـد اقوال خصومها ، فهذه كلها لن تفيـد ما لم يكن القديم اساسا ومعوانا الجديد

الجديد من القديم

نشات باشا ـ انني اعتقد ان ما نسميه تجديدا ، انما هـو في الواقع اظهار القـديم المملول في ثوب مبتكر مقبول . فليس تحت الشمس جديد كما جاء في المثل القديم . وكل ما في الامر ان كل كـائن حي لا بد له من التحـرك والتقدم . وهذا التقدم او التطور الطبيعي هو ما نسميه تجديدا . وهـو ـ كمـا ذكر حضرات من تكلموا قبلي ـ يستحيل أن يكون مغايرا للقديم من جميع الوجوه . ذلك لاننا لو طلبنا ـ مثلا ـ الى احدى صانعات الأزياء ان تقـوم بصنع ثوب جديد مبتكر ، فانها مهما تكن براعتها لايمكن ان تصنعه على غير مثال من الأزياء السابقة وان اختلف عنها الى حد كبير ، لأن ادراكها الذى يبتكر هو ربيب الماضي القديم . ومن هذا يتضح ان الجديد ليس ضروريا ان يكون مضـادا للقديم كما يظن الكثيرون ، لأن الجديد هو الأخـذ بالقـديم والسير به الى الامام

احد الطلبة ـ وما قول سعادة الباشا في ان امريكا لا قديم لها ؟

نشـات باشا ـ صحيـح ان امريكا ليس لها تاريخ قديم ، ولكن اهلها او الذين اوجدوها لهم قديم جدوا حذوه ونسجوا على منواله ، وما كان استكشـافهم اياها ، ولا كانت المدنية التى اقاموها هناك ، الا نتيجة التطور الطبيعي لقديمهم المعروف في اوطانهم الاولى

بين التأني والسرعة

بركات باشا ـ تأييـدا لفكرة التدرج في التجديد ، وأن ما يدرك منه بالعنف والثورة يمكن ان يدرك عن طريق التطور ، اود ان أشير الى التجـديد الاقتصادى في كل من روسيا وانجلترا ، فنحن جميعا نرى ان روسيا حين ارادت نشر نظـام المسـاواة الاقتصـادية والاجتماعية ، سلـكت الى ذلك سـبيل التطـرف ، اعنى الثورة والانقلاب ومسح الراسمالية القديمة مسحا . فكان طبيعيا الا تصـل الى غايتهـا الا بعـد تضحيـات جسيمة وحركات تطهيرية واسعة النطاق . وهكذا دفع شعبها ثمن النظام الجديد غاليا من دمه وحريته الشخصية

وفي الوقت نفسـه نرى انجلترا قد آمنت بالمسـاواة الاجتماعيـة

والاقتصادية ايمانا يكاد يشبه ايمان لينين ، ولكنها لم ترد أن تسلك اليها سبيل القهر والارغام ، بل اخذت تتدرج بنظمها القديمة فى هوادة وحكمة واتزان ، وما لبثت ان بلغت ما يكاد يعادل ما بلغته روسيا فى هذا السبيل ، ولكن دون ان يتحمل الشعب الانجليزى ما تحمله الشعب الروسى من تضحيات ، ودون ان يكون ذلك عن طريق القوة والقهر

نشأت باشا — الواقع ان الجديد ليس سوى مظهر من مظاهر تطور الفكر الانسانى . ومن هنا نرى وسائله تختلف باختلاف الامم فى التفكير والاخلاق والامزجة . بيد انى أرى ان روسيا لم تنتقل طفرة من الراسمالية الى البلشفية ولكنها تدرجت الى الاشتراكية المحضة قبل ذلك ، وكان الشعب هناك هو الذى دفع بالقادة الى هذا التطور لينقذ نفسه من الحال السيئة التى كان وصل اليها

وعندى ان مصر امة وسط فليس من شأنها فى التطور من حال الى حال أن تصبر صبر انجلترا او المانيا ، ولا أن تحتد وتشتد كفرنسا مثلا . على اننا وقد مضت علينا اجيال عديدة فى نوم كنوم اهل الكهف او كالموت ، اصبحنا مضطرين لكى نلحق بمن سبقونا ونسايرهم فى سبيل التقدم والارتقاء الى ان نسرع فى خطانا ؛ فبدلا من ان نسير بسرعة ميلين او ثلاثة اميال فى الساعة ، يجب ان نسير بسرعة عشرين او ثلاثين ميلا . فان لم نفعل هذا فسنبقى متأخرين منبوذين ، وسيبقى منا ٨٠٪ اميين فى عصر اصبحت فيه قارات بأسرها كأوربا ليس فيها امى واحد !

ويجب كذلك ان يكون تقدمنا فى جميع النواحى ، لا فى ناحية واحدة ، لان كل ناحية تتعلق بالاخرى وتؤثر فيها ، كمثل السيارة لا تستطيع ان تسير اذا لم تكن كل اجزائها صالحة يعاون بعضها بعضا

مريت غالى بك — اننى متفق مع نشأت باشا على انه يجب ان نضاعف من سرعة تطورنا وتقدمنا ، لاننا بغير ذلك لا يمكن ان نصل . وانى كذلك اعتقد الا بد لنا من التجديد على الا ننبذ القديم كله غثه وسمينه ، بل ننظر فيه مفكرين لننتفع بمحاسنه ، ولنعتبر بمساوئه فننحيها عن طريقنا الجديد حتى لا تعوقنا عن السير مسرعين

وعلى ذكر ضرورة التجديد ، ارجو ان نجدد ايضا فى كلمة « تجديد » نفسها ، فنضع بدلا منها كلمة « اصلاح » لكى نتخلص مما وقر فى الاذهان من ان الجديد عكس القديم على خط مستقيم ، فهما لذلك لا يلتقيان ولا يتعاونان . ولكى نبرز ان هدف التجديد ليس هو التغيير ، بل انه تحسين وعلاج ورفع مستوى

احد الطلبة — يلاحظ ان بعض البلاد العربية كاليمن فى حاجة الى الاصلاح السريع ، لان الاصلاح

البطء في مثل هذه الحالة ليس بالعلاج الكافي الذي يدعم رقيها وتقدمها

نشأت باشا — لقد قلت ان مصر لكي تلحق بقافلة التقدم العالمي ينبغي لها أن تجمل سرعتها في السير الى الامام عشرة امثالها ؛ وعلى هذا القياس ينبغي ان يكون سير كل دولة تنشد الغاية نفسها. على ان هذا لا يعني الثورة والانقلاب على النظم القائمة للاتيان عليها من قواعدها واقامة نظم اخرى مكانها

ولعلنا ما زلنا نذكر محاولة ملك افغانستان السابق امان الله خان ، حين سافر لاول مرة الى اوربا مارا بتركيا ومصر ، فلما عاد الى بلاده ابى الا ان يفاجئها بانقلاب تام شامل، فاستوقف مستقبليه من شيوخ مجلس الشورى هناك وحلق لحاهم ، وخلع عنهم عمائمهم وثيابهم الوطنية وابدلهم منها قبعات وردنجوتات ، فكانت النتيجة ان خلع الشعب طاعته واضطره الى ترك عرشه والفرار بنفسه الى خارج البلاد !

ولعلنا نذكر أيضا أن مصطفى كمال في تركيا اراد ان يمنع الطربوش والحجاب مرة واحدة فلم يتم له ذلك الا بعد ان شنق كثيرين . وها نحن قد وصلنا الى ما وصل اليه بالتطور والتدرج دون شنق ولا يحزنون !

السيدة اسماء فهمي — ولكننا الآن نتقدم ونتطور في بطء شديد. ولذلك يجب ان نفكر في طريقة اسرع وانفع لكي نتجدد . يجب ان نعرف ما ينقصنا وأن نسارع الى استكماله

الدكتور ابراهيم مدكور — نعم، ما اجدرنا بأن ننتقل من فلسفة التجديد الى التجديد نفسه فهذا وقته ، ان البلاد كلها الآن في شوق الى التجديد ، ولئن كانت هناك شكوى فهي من أننا لا نجدد بالقدر الذي ننشده . وبذا نقلب الوضع تمام الانقلاب . لقد كنا منذ ربع قرن مضى نخشى غلو المجددين وتطرفهم . اما الآن فاننا نشكو من بطء سير القادة والزعماء في تجديدهم واصلاحاتهم

بركات باشا — احب ان اسجل لهذه المناسبة أن زعماء التجديد الماضين كانوا اثقل حملا ، وكانت طريقهم مليئة بالاشواك والعقبات. ولعل كثيرين من ابناء الجيل الحالي لا يعلمون أن خصوم دعوة قاسم امين الى تحرير المرأة كانوا يذهبون الى منزله ويطالبون بأن تقابلهم زوجته وتحدثهم ، يريدون بذلك السخرية منها لا محض مقابلتها او التحدث اليها. بل لقد كانت بعض السيدات المصريات يسافرن الى اوربا مع ازواجهن ، ويسفرن هناك عن وجوههن . ولكنهن لا يلبثن حين عودتهن الى البلاد أن يعدن الى الحجاب . بل ان اكثر اصحاب مذهب السفور ، مع شدة ايمانهم به ، كانوا يتحاشون ان يقابل احدهم زوجة الآخر لشدة ما رسخ في نفوسهم من تقديس



من اليمين ـ الدكتور ابراهيم مدكور والأستاذ مريت غالى فى ندوة الهلال ، وهما يصغيان الى تعليق أحد طلبة كلية الآداب

القديم الذى يدعون هم انفسهم الى تغييره

اما كيف يمكن تغيير الحال فى بلاد مثل اليمن مثلا كما اثارها بعض المستمعين فمن رايى ان فى هذا تظهر عبقرية المصلح الذى يعرف كيف يختار استغلال الظروف والفرص ، فالمجدد أو المصلح الناجح هو الذى يرسم خطته طبقا لمدى الاستعداد لتقبلها ، ويتخير الوقت الملائم لتنفيذها ، ويرسم لها الطريقة المثلى التى تتفق مع حالة البلاد حتى يبلغ بها ما يهدف اليه من الاصلاح

مريت غالى بك ـ ليست السرعة مقصودة لذاتها وانما المقصود هو بلوغ الغاية المنشودة اولا وفى اقل زمن ممكن

السيدة اسماء فهمى ـ لقد قضينا اكثر من عشرين سنة نحاول مكافحة الأمية ، ونلتزم فى ذلك جانب البطء والتعقيد ، فكانت النتيجة أن بقيت الأمية ضاربة أطنابها فى البلاد

فلنبدأ بالتعليم العام

نشأت باشا — احسب ان من الخير فى موضوع متشعب كهذا ان نختص جانبا منه بالمناقشة . ولعل التعليم العام احق بهذا الآن

بركات باشا — التعليم العام مراحل . فهناك القضاء على الامية ، والتعليم الابتدائى ، والثانوى ، والعالى . ففى اى هذه المراحل نتحدث ؟

نشأت باشا — اقصد تعليم الجمهور . يجب ان يصبح الشعب كله عالما بما يدور حوله ، مدركا حقوقه وواجباته . لان بقاء ٨٠٪ من الشعب فى ظلام الامية ، يعنى انهم يعيشون عيشة لا تختلف كثيرا عن عيشة الحيوانات

السيدة اسماء فهمى — اذا كان المقصود بمحو الامية تعليم القراءة والكتابة لا غير ، فهذا لن يجدينا شيئا . هناك امية فى الاخلاق والانتاج والصحة . وهى ولاشك اشد خطرا وادعى الى الجهاد الاجماعى السريع للقضاء عليها . ان قصر مدة التعليم الالزامى على خمس سنوات يجعل وجوده وعدمه سواء . وقد جعلوا مدته فى انجلترا حتى سن الخامسة عشرة ، وهو فى امريكا بل فى روسيا حتى الثامنة عشرة . فلا اقل من أن نطيل مدته عندنا الى الرابعة او الخامسة عشرة لنتمكن من علاج نواحى الامية المختلفة

مريت غالى بك — مما لوحظ على التعليم الالزامى ، ان كثيرا من الصبيان يخرجون منه وفى استطاعتهم ان يقرأوا . ولكنهم ما يكادون يمضون سنتين بعد ذلك حتى يتبخر من اذهانهم كل ما تعلموه ، وذلك لانه تعوزهم كل وسائل القراءة من صحف ومجلات وكتب ، وهذه ناحية لابد من علاجها اذا شئنا للتعليم تعميما وثباتا

نشأت باشا — ان ما نحتاج اليه الآن هو تعليم الشعب ، وقوانين التعليم الالزامي تقف به عند سن الرابعة عشرة . فعلينا ان نبذل الجهود لتعليم من جاوزوا هذه السن ، وعلينا كذلك أن ننفذ تلك القوانين حق تنفيذها

الدكتور ابراهيم مدكور — ان ميزانية التعليم عندنا نحو سبعة عشر مليون جنيه . لا ينتفع منها التعليم الاولى — اذا استثنينا التغذية — الا باقل من مليونين ، وينفق الباقى فى التعليم الابتدائى والثانوى والعالى . مع أن التعليم الاولى كان يجب ان يزيد نصيبه زيادة اوضح . ولكنه لم يجد العناية الكافية حتى الآن لا فى اثاثه وادواته ، ولا فى اماكنه ومدرسيه ، ولا فى مفتشيه والمشرفين عليه . واذا كانت ازمة اماكن التعليم الجامعى والثانوى قد بدت أبرز واوضح فى الايام الاخيرة ، فما ذلك الا لانها وجدت من يجأر بالشكوى منها فى

العاصمة حيث تقيم وزارة المعارف . فى حين ان شكوى الريفيين لا تكاد تصل الينا

بركات باشا — انني اوافق على ان التعليم الالزامي قد فشل عندنا فشلا ذريعا . ولكن الذنب ليس ذنبه ، وانما مثله كمثل البذرة الجيدة ، اذا وجدت ارضا صالحة نبتت ونمت واثمرت ، واذا لم تجد الارض الصالحة بقيت كأنها لم تزرع . وعندى ان اول ما يجب ان نعنى به فى هذه الناحية هو ان نعمل على تغذية النشء وحفظ صحته حتى يكون قادرا على تقبل التعليم . اما الآن فانه ينسى ما يتعلمه لان ما هو عليه من الضعف يؤثر فى ذكائه فهو يحتاج الى التغذية والعناية بصحته حتى يستفيد من الدروس ويدرك ما يتعلمه فى المكاتب والمدارس

والى جانب هذا ، يجب ان نجدد فى وسائل التعليم ، فهو لا يعنى القراءة والكتابة ، بل المقصود منه زيادة معلومات الاطفال ويمكن ان يكون ذلك عن طريق الراديو والمحاضرات وغيرها ، كما يجب ان نعنى باختيار المعلمين انفسهم

هذا ومما تنبغى ملاحظته ان العلم عندنا غال مع ان البلاد فقيرة ، بينما هو رخيص ميسور فى البلاد الغربية الغنية

السيدة اسماء فهمى — اعتقد ان كبراءنا وزعماءنا لو انهم عنوا بمسالة التعليم الالزامى حق عنايتها ، او لو انهم آمنوا باهميتها ، لاستطعنا ان نفيد كثيرا منه فى السنين الماضية

بركات باشا — فى رايى ان احسن طريقة للانتفاع بالتعليم الالزامى ان نركزه اولا فى المناطق التى يثبت ان اهلها يقبلون عليه ثم ننتقل به بعد ذلك الى المناطق الاخرى . وقد اشرت بذلك سنة ١٩٣٠ حينما كنت وزيرا للمعارف . وما زلت اعتقد ان هذه الطريقة لو انها اتبعت لافدنا من هذا التعليم اضعاف ما افدناه

الدكتور ابراهيم مدكور — لقد تطورت نظرة الريفيين الى التعليم تطورا كبيرا ، وهم الآن يقبلون عليه ايما اقبال . واستطيع ان اقرر ان ٧٠٪ من مدارس الريف قد ازدحمت بمن فيها ولم تتسع لاستيعاب كثيرين آخرين من الراغبين فى الالتحاق بها

هذا ومن العجائب ان مدارس المعلمين الاولية قد نقص عددها عما كان قبل عشر سنين . كما ان الشكوى عامة من ناحية الكتب والادوات . وتقول وزارة المعارف بان هناك مشروعا جديدا ينتظر بوساطته ان يتم نشر التعليم الاولى خلال ثمان عشرة سنة ، فيا حبذا لو صحت الاحلام، وعلى اية حال ، احسب ان فى استطاعتنا الآن ان نقول ان العدالة الاجتماعية آخذة طريقها لا محالة الى كل مكان فى البلاد

صور من حياتهن

الأخ الجديد

« وليس الذكر كالانثى »

لوحة انسانية مؤثرة

بقلم السيدة بنت الشاطىء

حين بشرت بمولد الولد الاول، اخذتها غفوة حالمة ، نسيت فيها أثقال الحمل وآلام الوضع ومخاطر التجربة ، وأسلمت نفسها الى حلم طويل ، بالرغم مما كان يضج حولها من هتاف المباركين ، وصيحات المهنئات ، من الأهل والصواحب والاصدقاء

وبدا للقوم أنها في غيبوبة الاعياء ، فظهر عليهم ما يشبه





القلق . ودنا الزوج منها يناديها في رفق وإعزاز . ويهتف بها أن تناضل لتسترد عافيتها ، من أجل الوليد الجديد

فأشارت الوالدة بيد واهنة ، ترجو القوم أن ينصرفوا عنها ولا ينشغلوا بها ، ورددت بوهن لا تزال في غشية الحلم — انها بخير ، وما بها من حاجة الى غير خلوة قصيرة لتستريح

فتبادل القوم نظرة باسمة وقد جرى في وهمهم أن هذا نوع من الدلال . ولم لا ؟ ألم تلد ذكرا ؟

لكنها كانت خالية النفس تماما من هذا الدلال الذي وهمه قومها ، وانما هاج مولد الصبي شجونا لها قديمة ، وذكرها بمأساة فاجعة ، كانت أمها بطلتها الشهيدة



لقد أهدر حق تلك الأم في الحياة لانها لم تلد ذكرا . وان الابنة الوالدة لتحن اليها في تلك الساعة حنينا موجعا ، ويشوقها أن يدعها القوم لكي تخلو الى طيفها الحبيب ، الذي كان يحوم حولها ، ويطوف بها في حنان مثير

ولبى القوم رجاءها على كره منهم ، وبدأوا يغادرون مخدعها وهي مغمضة العينين ، لا ترى وجوههم الطافحة بالبشر ، ولا تشهد عيونهم المتعلقة بالوليد في تشبث ملء بالاعزاز

لقد غابت عنهم ، وعن وليدها الصبي ، ومضت بعيدا الى حيث لقيت أمها الراحلة ، ورافقتها في طريق حياتها الملىء بالصخور والاشواك ، المظلل بسحب من الهموم والاشجان

تملقت بها وهي تجتاز هذا الطريق حزينة مقهورة ، وعلى ذراعها طفلة بريئة هجرها أبوها لانها لم تكن الذكر الذي تعلق به وانتظره !

وقد ماتت الأم غريقة ، وقيدت في ديوان الشهداء ..

ولكن الطفلة عاشت ، وانضجتها الأيام ، فتزوجت ، وشهدت — في حياتها الخاصة — مأساة أمها مرتين :

لقد بكرت كأمها بأنثى ..

ثم ثنت بأنثى ..

ورأت كيف تربد وجوه القوم حين يبشرون بالنبأ . وأحست غيظهم المكظوم وهم يهنئونها تهنئة شاذة مرة ، ويهونون عليها المصاب بما من الله به عليها من سلامة ونجاة !

وشاهدت احتفالهم الرهيب بمولد طفلتيها ، اذ أحاطوا بمهد الوليدة الانثى واجمين كأنهم يحيطون بجثة ميت ، وراحوا يرددون عبارات العزاء في الامل الذي خاب ، ويسالون الله العوض في حمل جديد ، يتمخض عن ذكر !
وسمعت — ولما تكد صيحات الوضع يغيب صداها — تلك الاغاني الفاجعة التي أرقصوا بها مولودتيها الاولى ثم الثانية ، فقد اجتمع صبية الاسرة يرددون —

على لسانها - فى نغمة شبيهة بالنواح :

لما قالوا دا غلام
انشد عظمى وقام
وجابوا لى البيض مقشر
وعليه السمن عام

ولما قالوا دى بنيه
انهد ركن البيت عليه
وجابوا لى البيض بقشره
وعليه السمن ميه

لما قالوا دى بنت
قلت ليله زى الزفت
اللى اتعشى ، نفد بعشاه
وأبوها بايت فى البشت

ولحت - برغم وهن الولادة - كيف تسلل الاقارب والاصدقاء ، يخفون ما كانوا يحملون من هدايا للوليد ، وكيف قوضت معالم الزينة التى كانت قد أعدت - مقدما - للمولود المنتظر ، والغيت برامج الاستقبال الشائق التى نظمت لتحيته

●

ذكرت الوالدة ذلك كله ورأته فى لحظتها هذه رأى العين ، فتمثلت لها ساعة مولدها مرعبة قاسية ، ولاح لعينيها طيف أمها تهجر فى وحشية أليمة ولما تزل نفساء ، وترد الى بيت أبويها حاملة طفلة ، كل ذنبها أنها لم تكن ذكرا !

ان القدر كان أرحم بالابنة الوالدة ، وآية رحمته أن الزوج - وهو مشهور بالتقى والصلاح - لم يهجرها يوم وضعت أنثاها الاولى كما فعل أبوها من قبل ، بل أغمض عينيه عن المأساة ، رانيا الى غد قريب مأمول ، ثم راح يتلو فى تصبر قوله تعالى : « رب انى وضعتها أنثى ! »

كذلك لم يهجرها فى المرة الثانية ، بل رفع وجهه الى السماء فى ضراعة واستسلام ثم عاد يتلو من كتاب الله الكريم : « وليس الذكر كالأنثى » !

●

وكفت الوالدة عن المضى فى تأملاتها ، حين أيقظتها بغتة ، صيحة من الوليد انفتح الباب على اثرها فى عنف ، واندفع كل من فى الدار ، يسألون لم يبكى الغالى ، كأنما البكاء لمثله لا يجوز !

وعلا الضجيج فى البيت ، وأقبل عمال متجر كبير فى المدينة ، يحملون مهدا فاخرا اشتراه الاب بنصف مرتبه الشهرى ، للوليد العزيز

وأوقدت الشموع ..

ونسقت الزهور ..

ثم مضت فى اثر ذلك أيام مرهقة وليال ساهرات ، لم تهدأ للدار فيها حركة ، ولا خف لها ضجيج

وفود من المهنئين المباركين ، هرعوا الى البيت يحيون الصغير الكبير

وزوار من الاقاليم ، وفدوا يشاركون الاسرة فى الاحتفال بالحادث السعيد

وجماعة من النسـوة ، لسن بأهل ولا أصدقاء، وانما جذبتهن أضواء الفرح فتهافتن عليها ، وأحطن بمهد المولود يبشرنه بالطالع السعيد ، ويحملن اليه نبوءات تلقينها من شيوخ الجن ، وملوك (الفنجان) ، وسادة (الورق) ، وكشف لهن فيها عن المستقبل السعيد ، للصبي الموعود

وأخريات من فقيرات الحي ، أتين يعرضن خدماتهن وقد علمن انه صار من حق الوالدة أن تكون ذات خدم وحشم، بعد أن وضعت ذكرا

وطبول وزمور ..

ومآدب وأفراح ..

ودعوات وصلوات ..

والوالدة ما تزال متشبثة بمخدعها، يدللها القوم باصرارهم على أن تظل مستريحة في فراشها، لكيلا تشغل بغير وليدها ، فتغتبط هي بذلك التدليل ، وتجد فيه فرصة للشرود الحالم ، في عالمها الخاص

حتى بلغ الامر مداه ، وأذن للناس أن ينصرفوا مشكورين ، بعد أن أبلوا البلاء الحسن في الاحتفال بالحادث السعيد .

وسعى الأب الصالح الى بيت الله الحرام ، وفاء بالنذر وشكرا على النعمة

وأغلقت الأم عليها بيتها ، وراحت ترعى صغارها

على أنها كانت لا تكاد تفرغ من شئون البيت حتى تسرع الى مجلسها في غرفتها المطلة على النهر ، وفي يدها ثوب تخيطه للصغير ، وأمامها طفلتاها ، تحيطان بمهده الجميل في تقديس واجلال !

لقد ألقي في روعهما أنه صنف ممتاز ، ولم يكن عقلهما الصغير يفهم سر امتيازه عليهما وهو ابن أمهما وأبيهما ، لا فرق بينه وبينهما الا انه يصغرهما في السن !

لكنهما مع ذلك رأتا من تقدير الاهل لمواعزازهم اياه واحتفالهم به ، ما أدخل في قلبيهما شعورا من الاجلال الممتزج بالرهبة والعجب

وانهما لتذكران - على حداثة السن - دعوة الاهل لهما بأن تعيشا لتحملا أخا لهما ذكرا ، فيخيل اليهما أنهما ما خلقتا لغير ذاك ، وأنهما ما كانتا لتعيشا لو لم تستجب السماء للدعوة الحارة المباركة ، وتنعم عليهما بهذا الاخ الذكر ، كي تحملاه وتدللاه!

ولم تكونا بحاجة الى من ينبههما الى أداء واجبهما نحوه ، فقدقامتا بذلك من تلقاء نفسيهما، راضيتين شاكرتين !

وتدع الأم ما بيدها جانبا وتلقي نظرة على الطفلتين فتندى عيناها شجوا وحنانا ورحمة، حتى اذا انتقل بصرها الى الصبي المولود، غشيتها غاشية من الضيق والقلق .



انها ترى فى طفلتيهـــا ملامح أمومتها الرقيقةالناعمة الشاعرة، على حين تلمح فى جد الوليد ،ظلا من القسوة والخشونة ، والصلف والجمود !

أكانت واهمة ؟

أم لعلهـا كانت متأثرة بمـــا بلت فى حياتها من قسوة الأب الرجل وحنان الأم الانثى ؟

لقد جاهدت مخلصة لكي تدفع هذا الوهم ، وتكذب حسها فيه ، برا بوليدها ، واشفاقا عليه وعلى نفسها من قسوة اللمحة وهـول الخاطرة ! لكنها لم تستطـع قط أن تحمى طفلها من آثار تجربتها الخاصة ، ولا أن تمحو من صفحة وجهه ، ذلك الظل المنعكس عليه من أبيها !

كم أنكرت ذلك من نفسها على نفسها !٠لكن ذلك الانكار لم يبرئها من وهمها،ولا أزال عن طفلها ذلك الظل القاسي الأليم ،فكلما وقعت عينها عليه ، تراءت لهـا صـور بشعة متلاحقة، من قسوة الذكور وجمودهم :

رأت أبناء عاقـين تعرفهـم ، استبطأوا موت أبيهـم الشيخ فذبحـوه بأيديهم ، ليعجلـوا استمتاعهم بما جمع لهم من مال

ورأت آباء غلاظ الاكبــاد ، متحجرى القلوب،تركوا صغارهم ـ بعـد مـوت أمهاتهـم ـ شردا ضالين ، وتخلصوا منهم لينطلقوا خفافا ، فيتزوجوا من جديد !

ورأت اخوة ذكـورا بالغين ، باعوا أخواتهم العزيزات للشيطان كي يظفروا بالثمن النجس الدنى ،

ولم تشهد بين هؤلاء ولا هؤلاء، صورة واحدة لأنثى ٠٠

كانت مقيدة بحدود تجربتها الخاصة ، تجد أمها فى كل أنثى ، وتتمثل اباها فى كل ذكر !

ألجمت المحنة القديمة حركتها ، وقصت جناحيها ، فأعياها أن تحلق بعيدا عن عالمها ذاك المحدود، وأن تجاوزه الى أفق الحيـاة فى سعته ورحابته وتنوع مشاهده

لذلك لم يستطع خيالهـا أن يتصور أنثى قاسية أو خاطئة !

لقد اقترنت الأنوثة عنـدها بالأمومة ، والأمومة فى تجربتها قداسة ورحمة ، وفى دنياها نور وخير وجمال !

●

وكانت تؤوب من حلمها متعبة واهنة ، قد أرهقها الشجن ونال منها الاعياء ، فتخطو فى ضـعف نحو مهد الصغير ، وتقف برهـة تحدق فيه واجفة ، ثم تنزعه من فراشه وتدنيـه من قلبها ، تريد أن تنصف طفولته البريئة مـن سوء رأيها فى الجنس ، وأن تجد له من رحمة أمومتها ما يحميه من وهمها المسيطر ، وخيالها المهيض الجناحين ، وماضيها الجريح المروع بذكرياته المرة ، وقلبهـا الـذى لا يزال يتلوى من جراحه ،ويئن مما لاقى من قسوة الرجل ،وظلم الأب ، وعسف المقادير ٠٠

بنت الشاطىء

(من الأمناء)



محمد عبده



مصطفى كامل

٤ زعماء أصلحوا.. وجدّدوا

بقلم عبد الرحمن الرافعي بك

يقع التجديد في المجتمع اما بتأثير التطور الذي يحمل في طياته عناصر التحول عن الاوضاع القائمة الى اخرى جديدة ، واما بتأثير شخصيات قوية تدعو دعوتها الى الاصلاح في بعض نواحي الحياة القومية ، فيستجيب الناس الى هذه الدعوة . وقد تساهم الوسيلتان معا في احداث التجديد .

وكثيرا ما يساعد التطور الاجتماعي على نجاح الدعوة ، وغالبا ما تحتاج الى تمهيد الافكار لقبولها . والتمهيد قد لا يكون من عمل صاحب الدعوة ، بل ربما يسبق ظهوره بسنين . وثمة وسيلة اخرى للتجديد ، وهي ان يحدث عن طريق الحكومة ، بأن تضع الحكم برنامجا صالحا يرمي الى هذه الغاية وتنفذه على مرحلة واحدة او على مراحل عدة

والتجديد ضروري للمجتمع . وهو دليل على حيويته ، وعلامة من علامات اليقظة والنهوض ، والسير حثيثا الى الامام . وليس كل تغيير تجديدا ، وانما اقصد بالتجديد ما فيه خير المجتمع اي الاصلح والاحسن

نواحي التجديد

للتجديد في مصر نواح عدة . فالسياسة والدين ، والعلم والادب ، والفنون الجميلة ، والاقتصاد ، والحياة الاجتماعية ، والتشريع ، كل هذه الميادين قد تناولها التجديد بنسب متفاوتة ،


قاسم أمين


طلعت حرب

أبطال تم على أيديهم نوع من أنواع التجديد في ميادين السياسة والدين والاقتصاد والاجتماع

وفي أوقات متقاربة أو غير متقاربة. والمجـــددون عديدون ، منهم المشهورون ومنهم المغمورون . ولا أريد في هـذا المقال أن أعرض لكل نواحي التجديد الشعبي الذي طرأ على المجتمع المصري في العصر الحديث ، بل أقصر حديثي على أربع منها : وهي نواحي السياسة، والدين ، والاقتصاد ، والاجتماع . وسأختار لكل ناحية شخصية تم على يدها نوع من أنواع التجديد. أذكرها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر والتحديد

مصطفى كامل مجدد في السياسة

كانت السياسة المصرية راكدة فاترة في السنوات الاولى للاحتلال البريطاني . وكانت متجهة في الجملة الى مسايرته وتنفيذ مطالبه او كما كانوا يسمونها «نصائحه» . ولكن مصطفى كامل جدد في اتجاه الامة السياسي ، اذ نادى بالجلاء ، وطالب به انجلترا علنا وعلى رؤوس الاشهاد . ودعا الامة الى طلبه والتمسك به ، وخرج على الاوضاع القديمة في اجتناب مغاضبة الاحتلال ، ونادى بمقاومته ، وعد هذه المقاومة عنوان الحياة والوطنية . فكانت يقظة ، وكانت نهضة ، وكان جهاد . كل هذا كان تجديدا في الحياة السياسية ، اذ تنبهت الافكار تدريجا الى أن الوطنية والنضال من أجلها واجب مفروض على جميع المواطنين ، وان الاستقلال

« انه خير للمرشدين والناصحين ان يحملوا على اسباب الفشل والسقوط التى نشأت فى بلادنا ويحاربوا الجهلاء والاغبياء منهم قبل توجيه الملام الى الهاجين عليهم ، فانما الجهل هو الذى دعا الاجنبى لان يطمع فيهم ، ولو نظم المسلمون والعرب بلادهم ، واثبتوا العالم ان الاسلام مدنية وعمران وقوة لما اعتدى عليهم احد وخطب ودهم كل انسان »

مصطفى كامل

حق طبيعى للامة لا يجوز لها ان تفرط أو تتهاون فيه ، والا حياة لامة بغير استقلال

الشيخ محمد عبده مجدد فى الدين

كان الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده فيلسوفا من فلاسفة الاسلام وقف على حقيقة المبادىء والتعاليم الاسلامية ، ورأى مبلغ التباين بينها وبين ما وصلت اليه الاوضاع الدينية فى عصره من تأخر وجود ، فاتجهت نفسه الى الاصلاح الدينى، وحمل لواء هذا الاصلاح ، واظهر مبادىء الاسلام على حقيقتها : خالية من شوائب الجمود والبدع والتقاليد، التى كانت سببا فى تأخر الاسلام والمسلمين ، وابرز ما فى القرآن الكريم من المعانى السامية التى تكفل للمجتمع الانسانى اسباب الحرية والتقدم . فكان بذلك مجددا فى الدين : جدده فى الازهر ، وفى المحاكم الشرعية ، وفى دروسه التى كانت منبع النور والعلم والحكمة. وجدده فى عقول الناس، وخاصة الطبقة المثقفة من الامة .

ولئن كان تجديده بالرجوع الى القديم من أصول الدين ، لكنه كان تجديدا بالنسبة لما طرأ على هذه الاصول الصالحة من تحريف وتشويه . وبهذا التجديد ردها الى بساطتها الاولى ، ومعانيها الروحية ، ومثلها العليا

محمد طلعت حرب مجدد فى الاقتصاد

حتى سنة ١٩١٩ كانت الحياة الاقتصادية والمالية فى مصر عالة على البنوك الاجنبية . ولم يكن للمصريين بنك واحد . وكانت هذه البنوك تسيطر على حياة المصريين وتجعلهم تحت رحمتها ، وهم غالبا منصرفون الى الزراعة ، والقليل منهم يستثمر امواله فى الصناعة والتجارة . والناس قد الفوا هذه الحالة ، واذا فكر بعضهم فى انشاء بنك وطنى حال دون ذلك ضعف ثقة الناس فى نجاحه ، واحجامهم وترددهم وتخاذلهم ، وشعورهم بالنقص ، وتشككهم فى كفاءة المصرى للاضطلاع بأعمال البنوك

ولكن طلعت حرب خرج على هذه الاوضاع والتقاليد ، واقدم على دعوته لانشاء بنك مصرى

> **« قالوا تصان البلاد ويحرس الملك بالبروج المشيدة ، والقلاع المنيعة والجيوش العاملة والاسلحة الجيدة ، قلنا نعم هى احراز وآلات لا بد منها للعمل فيما يقى البلاد ، ولكنها لا تعمل بنفسها ، ولا تحرس بذاتها فلا صيانة بها ، ولا حراسة الا ان يتناول اعمالها رجال ذوو خبرة واولو راى وحكمة يتعهدونها بالاصلاح زمن السلم ، ويستعملونها فيما قصدت له زمن الحرب »**
>
> **محمد عبده**

برؤوس اموال مصرية وادارة مصرية . فنجحت دعوته ، ولقى تأييداً من الامة : فاسس بنك مصر الذى صار ركن الحياة الاقتصادية فى البلاد ، واضحى اساسا للنهضة الصناعية التى ازدهرت فى العشرين سنة الاخيرة . وتبين مع الزمن أن المصريين اذا حسن توجيههم ، صار لهم من الكفاءة للحياة المالية والاقتصادية ما لا يقل عن كفاءة الامم الاخرى . ومعظم الفضل فى ذلك يرجع الى طلعت حرب . فهو اكبر مجدد فى حياة مصر الاقتصادية

قاسم امين
مجدد فى الاجتماع

ان الدعوة الى ترقية المراة المصرية وتثقيفها ونبذ الحجاب القديم ، هى ولا ريب دعوة اجتماعية واسعة المدى جعلت من قاسم امين مجددا فى الاجتماع. حقا ان تثقيف المراة المصرية قد بدا قبل دعوته ، ولكن نداءه برفع الحجاب قد دعم هذه الدعوة ودفع بها الى الامام . والحجاب القديم فى ذاته ، اى التبرقع وستر وجوه النساء، وحجزهن فى عقر دورهن، كان حائلا دون تقدم المراة الشرقية. وقاسم امين انما دعا الى نبذ ذلك الحجاب الذى اصطلح عليه الشرقيون فى عصور التاخر ، لا الحجاب الشرعى . وفى ذلك يقول فى كتابه « تحرير المراة » : « انى لا ازال ادافع عن الحجاب واعتبره اصلا من اصول الادب التى يلزم التمسك بها ، غير انى اطلب أن يكون منطبقا على ما جاء فى الشريعة الاسلامية ، وهو على ما فى تلك الشريعة يخالف ما تعارفه الناس عندنا» . ودعا الى السفور المشروع ، لا الى السفور الخليع الذى يتعارض مع كل رقى وكمال . واذ كان الناس قد الفوا الحجاب القديم ، فان قاسم امين بدعوته الى نبذه يعد مجددا فى الاجتماع . وقد نجحت دعوته مع الزمن ، وانقرض ذلك الحجاب القديم . واذا كنا نشكو من أن السفور قد اعقبه فى بعض الاوساط خلاعة وخروج عن الحشمة، فليس قاسم امين مسئولا عنهما ، لانه لم يدع اليهما ، وانما دعا الى السفور المقرون بالاحتشام والتربية الصالحة والاخلاق القويمة

عبد الرحمن الرافعى

ماذا يحدث للانسان لو وضع فى فرن درجة حرارته اعلى من درجة حرارة غليان الماء ؟

انسان فى الفرن

الى اى حد يتحمل جسم الانسان درجات الحرارة المرتفعة ؟ وكم من الوقت يستطيع ان يبقى فيها دون أن يصاب بأذى ؟ . هذا ما كان يشغل بال العلماء القائمين بالبحوث الخاصة بالطائرات التى تفوق سرعتها سرعة الصوت والتى ينتظر صنعها فى المستقبل القريب. فقد وجد ان ازدياد السرعة يقترن بارتفاع درجة حرارة الطائرة بسبب شدة الاحتكاك وارتفاع الضغط ، فاذا كانت سرعة الطائرة ٦٠٠ ميل فى الساعة مثلا ، فان درجة حرارتها الداخلية تزيد على درجة حرارة الهواء المحيط بها ٦٠ درجة ، واذا كانت السرعة ٨٠٠ ميل فى الساعة زادت حرارتها الى ١٢٠ درجة ، فاذا بلغت السرعة ١٠٠٠ ميل فى الساعة زادت الحرارة الى ١٨٠ درجة . ويمكن استخدام أجهزة التبريد الحديثة داخل الطائرة لتفادى ارتفاع درجة حرارتها . ولكن ماذا يحدث لو نسى الطيار ان يديرها او اذا اصيب الجهاز بخلل فى الطريق ؟



وقد قام الدكتور « كريج تايلور » الاستاذ المساعد بكلية الهندسة فى جامعة كاليفورنيا بتجربة جريئة ظهر منها ان الجسم يتحمل الحرارة الى درجة ١٢٨ مئوية اى الى اعلى من درجة حرارة غليان الماء

وقد ثبت الدكتور تايلور ثمانية اجهزة كهربائية لقياس درجة الحرارة فى نواح مختلفة من جسمه، ثم لبس بذلة طيار من رجال الجيش وزوجا من القفازات ، ولف حول رأسه منشفة ليحمى اذنيه ثم جلس على مقعد ذى عجلات . ودفعه مساعدوه داخل فرن اسطوانى الشكل يبلغ طول

قطره نحو خمس اقدام . وبعد ان احكموا غلق بابه ، راحوا يضغطون فيه بجهاز خاص نحو سبع اقدام مكعبة من الهواء الساخن فى الدقيقة ، وفى الوقت نفسه يراقبون الدكتور من النافذة الزجاجية ويدونون ملاحظاتهم

ولما بلغت درجة حرارة الفرن ٨٠ درجة مئوية وغدا وجه الدكتور بلون الجمر الملتهب، سألوه : « كيف حالك ؟ » . فأجاب قائلا : « ما زلت أستطيع المقاومة ، وان كنت احس أننى فى الجحيم » . وبعد ثلاث دقائق من بدء التجربة، كان العرق يتقاطر غزيرا من جميع اجزاء جسمه . وظلت درجة الحرارة ترتفع حتى بلغت ١٢٨ درجة مئوية ، وعندها قال الدكتور تايلور : « كفى ! » . وكان قد مضى عليه داخل الفرن ١٤ دقيقة وثلاثين ثانية !



ولكن كيف يتحمل الجسم البشرى تلك الحرارة المرتفعة دون ان يشوى جلده ويغلى دمه وتجف عيناه وتحترق اغشية رئتيه الدقيقة ؟ ان ذلك لا يحدث، بفضل غدد العرق والوسائل الطبيعية الاخرى للتبريد التى يلجأ اليها الجسم . فعندما كانت درجة حرارة الفرن ١٢٨ درجة مئوية ، كانت درجة حرارة الجبهة ٣ر٣٨، والصدر ٣ر٣٨ ، والظهر ٣٩ ، والبطن ٣ر٣٨ ، والمرفق ٥ر٣٧ ،



الدكتور تايلور وهو داخل الفرن أثناء اجراء التجربة

والفخذ ٢ر٤٠ ، ولم تزد درجة حرارة الجسم الداخلية بوجه عام على ٣٨

وكما كان العرق يتصبب غزيرا كلما ارتفعت درجة الحرارة ، كان عدد ضربات القلب يزداد ، فقد بلغ عددها فى درجة ١٢٨ مئوية ١٣٢ اى نحو ضعف عددها فى درجات الحرارة العادية

[عن مجلة « ساينس دايجست ولوك »]

بطلة هذا الفيلم هي ربة الحب والجمال التي ابتدعها خيال اليونان القدماء .. وقد هبطت الى الارض لتتقمص تمثالا جديدا لها ، فوقعت في مشكلة غرامية مع شاب يعمل في المعرض الفني الذي يضم تمثالها .. ترى هل عرفت فينوس الحب كما يعرفه الآدميون ..؟ هذا ماترويه هذه القصة :

تلفتت فينوس حولها في طرب ونشوة ، ثم قالت للصبي الذي خرج معها من قصر والدها جوبتير في جبل اوليمب :

ـ ما اسعدني اليوم يا ميركيوري .. لقد تحققت امنيتي اخيرا ، وسمح لي والدي بالهبوط الى الارض التي طالما اشتقت اليها !

وقال ميركيوري في خبث :

ـ ولكنها اجازة غير طويلة يا فينوس !. لقد أنابني والدك عنه لكي الازمك وارقب حركاتك وسكناتك حتى لا تحيدي عن المهمة التي تهبطين الى الارض من اجلها

ـ حسنا ، انها رحلة مسلية على اية حال . لقد سئمت جبل اوليمب وما فيه واريد التبديل . كما احب ان الهو بذلك الآدمي المدعو « سافوري » الذي يستعد لازاحة الستار عن تمثال لي أحضره اخيرا الى معرضه

وسألها ميركيوري :

ـ هل هو نسخة اخرى من تمثال فينوس ميلو ..؟

ـ لا يا ميركيوري . انه تمثال لفينوس جديدة تختلف عن فينوس ميلو . انه كامل الذراعين ، ولكم كنت اتمنى ان اتقمص تمثالي الاول وابعث فيه الحياة ، ولكنه مقطوع الذراعين ، والآدميون لا يعترفون بالجمال الا للجسم الكامل . ولهذا سأتقمص تمثال فينوس الجديد لانه كامل الذراعين . ولانني اريد ان اوقع هذا «السافوري» في غرامي فاستطيع بوساطة ثروته وجاهه ان انعم بكل ما ينعم به أهل الارض

ثم مدت يدها بزجاجة صغيرة



الى ميركيورى وارتفت قائله :

ــ وما عليك الا ان تضع هذا الرحيق فى شرابه حتى اذا تجرعه وقع فى غرامى واصبح طوع امرى. فانعم بما تنشد واتركه يتلظى فى هواه !

وقال ميركيورى وهو يوجه اليها نظرة فاحصة :

ــ ولكن احذرى من نفسك يا فينوس

ــ ماذا تعنى ؟

ــ السنترية الحب التى تبعثينه فى قلوب الادميين لتسعدى بعذابهم والامهم . واخشى ان يطرق الحب قلبك وانت فى صورة آدمية

وضحكت فينوس فى استهتارة واستأنفت حديثها تقول :

ــ وهل تنفث الحية سمها فى جسدها . سأعود الى اوليمب كما انا . الى الملتقى . ولا تنس ان تصنع الرحيق فى كأس سافورى

ولما همت فينوس بالابتعاد قال لها :

ــ ستجديننى بجانبك اذا اقتضى الامر ذلك

وقبل ان يتم كلماته ، كانت فينوس قد اخذت فى الهبوط من جبل اوليمب

●

جلس سافورى فى مكتبه بالمعرض الذى اقامه باحدى العمارات الفخمة فى نيويورك ، واحاط به فريق من الصحفيين يستمعون الى حديثه عن تمثال فينوس الجديد ، ويشربون معه نخب هذا الحدث الفنى العظيم

وفيما هو كذلك اذ تذكر سافورى شيئا . فدق الجرس ودعا اليه الموظف المختص باعمال الزخرفة . فلما حضر خرج معه وكاسه فى يده الى القاعة التى يوجد فيها التمثال ، فوضع الكأس جانبا ثم اشار الى التمثال قائلا :

ــ والآن يا ايدى . . عليك أن تقوم بتثبيت الستارة حول التمثال . حتى اذا اكتمل شمل المدعوين رفعناها امامهم . وسأتركك ريثما تنتهى من هذه المهمة ثم نحضر جميعا عندما تخطرنا بذلك

وغادر سافورى القاعة الى مكتبه ، فلما هم ايدى بمباشرة عمله وقع نظره على كأس الشمبانيا الذى نسيه رئيسه . فسال لعابه عندما راى الشراب الاشقر . وسرعان ما تناول الكأس وتجرع كل ما فيه ، ثم صعد السلم الخشبى واقبل على الستارة يثبتها فى مكانها

وفيما هو كذلك احس دوار فى رأسه ، ثم غامت الدنيا فى عينيه وهوى من فوق السلم الى الارض لا يشعر بشىء

وبعد فترة من الوقت ابتدأ ايدى يعود الى رشاده ، وشعر كأنه يسمع الى رنين اجراس آتية من السماء . وراى نفسه فى شرفة القاعة لا بداخلها فاخذ يفرك عينيه كأنه يريد ان يتذكر ما حدث . وفى هذه اللحظة طرق اذنيه



صوت ملائكي ناعم يقول له :
ـ انتبه انك الآن على ما يرام !
ورفع ايدى راسه الى مصدر الصوت ليرى اجمل عينين شاهدهما في حياته ! . وهز راسه لينفض ذهوله ، وكانما تذكر ما حدث له فقال يحدث نفسه :
ـ لقد اغمي علي عندما كنت اقوم بتثبيت الستارة ، ثم استغرقت في نوع من الهذيان رايت فيه كانما دبت الحياة في تمثال فينوس وسمعته يحدثني
وهز ايدى راسه مرة ثانية كانه يستبعد هذا الامر وقال :
ـ كنت احلم ، اليس كذلك ؟
وافاق ايدى تماما ليرى راسه مرتكزا على ساق صاحبة العينين الجميلتين التى انحنت عليه في رفق وحنان . فارتبك وهم بالنهوض فقالت له في اغراء :
ـ الست مرتاحا هكذا . .؟
ـ مرتاح جدا ! . ولكن يجب ان اذهب الى عملي
وكانما تذكر شيئا ، فدقق النظر في وجه صاحبة العينين الجميلتين، وما كاد يفعل حتى انتفض واقفا وقال وهو يلهث :
ـ انت ؟! انت التمثال . كيف دبت فيك الحياة ؟ !
ـ نعم ، انا التمثال ، انا فينوس !
وتراجع ايدى الى الخلف مذعورا ، فقالت له فينوس :
ـ تعال هنا ، اقترب مني
ولم يملك الا ان يطيع . ولكن قدميه لم تطاوعاه حينما هم بالاقتراب منها . انه غير قادر على الحركة !. وفجاة غاب عن وعيه مرة اخرى ، ثم افاق بعدئذ على رنين تلك الأجراس ليجد راسه مرتكزة مرة ثانية على ساق فينوس ، فنظر اليها وقال جادا :
ـ عفوا ، منذ لحظات كنت اراك حجرا باردا . انني لا اصدق ان الحياة دبت فيك . . !
ومرت فينوس بيدها على راسه في حنو قائلة :
ـ ولكنك تراني ممتلئة حياة ، الا تشعر بحرارة جسمي وانت مرتكز براسك على ساقي . انا فينوس ابنة جوبيتر . انا ربة الحب والجمال !
ونهض ايدى وقال في صوت متقطع ضعيف :
ـ تشرفنا يا صاحبة الجلالة ! ولكن ارجو ان تسمحي لي بالذهاب . ان خطيبتي تنتظرني مع صديق لي في احد المطاعم لتناول العشاء . لا اريد ان اتأخر عنهما لئلا ينزعجا . فاننا نلتقي دائما في مطعم « توني » بعد فراغنا من عملنا هنا
واخذ ايدى يتراجع الى الوراء شيئا فشيئا وهي تنظر اليه في ابتسامة ساحرة ، حتى اذا ما وصل الى باب الشرفة ودعها قائلا :
ـ سأراك فيما بعد
واسلم ساقيه للريح ، لكنه ما كاد يدخل الى القاعة حتى توقف فجاة . . !

لقـد رأى رئيسه سافورى واقفا الى جوار الستارة المقامة حول التمثال ، وهو يلقى خطـابا على المدعوين . واستولى الفزع على ايدى .. فهـو يعـرف ما سيحدث عندما تزاح الستارة . التى لم يكن ايدى قد انتهى من تثبيتها تماما . ولم يكد سافورى يشد الحبل حتى هوت الستارة، وظهرت من تحتها قاعدة عارية ليس فوقها اى اثر لأى تمثال !

ورأى ايدى وجه رئيسه وقد امتقع لفرط الدهشة والارتباك ، ثم سكت سمعه صيحات الدهشة التى دوت فى القاعة على اثر ذلك ، فتراجع الى الشـرفة مذعورا ، بينما أغرق المدعوون فى الضحك ، وصاح احدهم قائلا :

ــ انها دعابة رائعة ! لقد عرف سافورى كيف يستدرجنا ليوقعنا فى هذا « المقلب » الطريف !

ثم اخـذوا ينصرفون تاركين سافورى وقد صعقتـه هـذه المفاجاة . وسرعان ما استدعى مولى سكرتيرته وقال لها فى غضب :

ــ اين ذلك الشرير ايدى ..؟ لقد سرق التمثـال واختفى .. اطلبى حالا مكتب كيريجان لاعمال البوليس السرى الخاص .. قولى لهـم انى اريد مستر كيريجـان بنفسه حالا

ــ امرك يا مستر سافورى

ــ تحـركى .. لا بد ان يدفع هذا المجرم ثمن فعلته غاليا ، لقـد جعلنى اضحوكة امام الناس ..!

●

وفى شرفة القاعة كانت فينوس تهدىء من روع ايدى ، وكان هو يقول لها :

ــ لقد اوقعتنى فى مازق . ان مستر سافورى يعدنى مسئولا عما حدث . ارجو ان تعودى الى قاعدتك ولا تجرى على المشاكل

ونظرت فينوس اليـه فى دلال وقالت :

ــ ايطـاوعك قلبـك على ان تطـردنى هكـذا ..! هل تريد التخلص منى ..؟

ولما لم يجبهـا ايدى بكلمـة ، استأنفت حديثها تقول :

ــ حسنا ! اذهب الى خطيبتك وصديقك

واحس ايدى فى نفسه كان قلبه لا يطاوعه على الانصراف . لقـد بدأ يشعر بسيطرة فينوس عليه . ولكنه قاوم شعوره ، ونهض منصرفا وهو يقول :

ــ اتمنى لك ليلة طيبة

وراحت فينوس تتبعه بنظراتها . وكأنما احست عاطفة غريبة تتسرب الى قلبها وتجعلها تتلهف شوقا الى رؤية هذا الشاب من جديد

وتذكرت تحذير ميركيورى لها من نفسها . فادركت ان ما حذرها منه قد وقع . لقـد ذاقت طعم الحب، ورغم ما فيه من مرارة والم وحيرة ، فهذه هى تشعر بأنها منه فى انتشاء !

وفيما هى فى حيرتها ، اذ ظهر ميركيورى فجاة امامهـا ، وراح يقول لها فى اضطراب ملحوظ :



« محمد السلم الخشبي ليثبت الستارة »

ـ لقد وضعت الرحيق فى كأس سافورى

ـ سافورى ؟ !.. ولكن الذى شرب الكأس هو ذلك الفتى ايدى، وقد احبته يا ميركيورى ..!

وصاح ميركيورى معترضا :

ـ احبته ؟ ! ليس هذا ما اتفقنا عليه . ثم ان ايدى هذا ليس الا عاملا بسيطا . ان الذى أردت ان توقعيه فى حبك هو ذلك الفنان الثرى المغرور سافورى ..!

ولم تعبأ فينوس باعتراضه ، ومضت تقول فى صوت حالم :

ـ لقد أحبيت ايدى ، وكفى !

فزمجر ميركيورى قائلا :

ـ يا جوبيتر : ادرك ابنتك . لقد افلت زمامها من يدها ..!

وفى هذه اللحظة كان ايدى فى طريقه الى مطعم تونى وقد اخذ يسائل نفسه قائلا :

ـ هل انا مجنون ..؟ كلا، اننى فى تمام عقلى وكامل ادراكى . ها انذا اعرف المكان الذى أقصده. ولكن اذا حدثت احدا بما رايته ، الا يعدنى مخبولا ؟ ولماذا احدث الناس بما يخصنى وحدى ؟ !

ولما وصل الى المطعم وجد جلوريا خطيبته وجو صديقه فى انتظاره. واخذ يحدثهما عن اختفاء تمثال فينوس واتهام سافورى اياه بسرقته ، فقالت جلوريا :

ـ ولكن كيف اختفى التمثال ؟

وابتلع ايدى ريقه بصعوبة واجاب قائلا :

ـ انه اختفى على كل حال . اما كيف اختفى ؟ فهذا ما لست ادريه !

ولم يكد ايدى يتم كلامه حتى شعر بيد قوية تضغط كتفه ، وسمع صوتا يقول له فى خشونة :

ـ لى حديث معك يا مستر ايدى

وكان المتحدث كيريجان رئيس مكتب البوليس السرى الخاص ، وقد طلب من ايدى أن يخرج معه فى الحال ، فلم يسع هذا الا الامتثال . وقبل أن تتدخل جلوريا وجو فى الامر ، كان ايدى يسير مع كيريجان كانه يساق الى المشنقة

وهناك فى مكتب سافورى جلس ايدى المسكين يجيب عن الاسئلة التى وجهها كل من رئيسه ورئيس مكتب البوليس السرى ،



« أين التمثال ؟ . كيف دبت فيك الحياة ؟ »

وكل همهما استخلاص الحقيقة منه بمختلف وسائل الارهاق والتهديد . وكان جوابه عن كل هذه الأسئلة انه لا يعرف شيئا !

ولم تحتمل مولي سكرتيرة سافوري هذه القسوة في معاملة إيدي فقالت :

ــ ان ايدي بريء ولا شك ، وليس هناك اي انسان عاقل يمكن ان يتصور ان في امكان احد ان يحمل على كتفيه تمثالا يزن الف رطل ويخرج به من المعرض دون ان يشعر به انسان !

وكأنما اقتنع سافوري بوجاهة رأي مولي ، فأخذ يتساءل في حيرة قائلا :

ــ ولكن اين ذهب التمثال ؟

ثم لم يسعه الا ان يستسلم للامر الواقع ، فأمر ايدي بالانصراف

اما كيريجان ، فقد بدا كأنما عز عليه ان يفشل في مهمته ، فالتفت الى سافوري بعد ان خرج ايدي وقال :

ــ مهما يكن من شيء فانه لن ينجو من رقابتي . ولا بد من ان اقف على سر اختفاء التمثال !

●

وعاد ايدي الى المسكن الذي يقيم فيه مع صديقه جو ، فوجده هناك مع جلوريا في انتظاره . واقبلا عليه يتحسسانه للتأكد من سلامته ، ثم اجلساه على احد المقاعد وراحا يسألانه عما حدث فاجابهما قائلا :

ــ لا اقدر على الكلام الآن . انني اكاد اموت جوعا

وسرعان ما ذهبت جلوريا وجو الى المطعم ليحضرا له قليلا من الحساء .

وليعدا له حاما دافئا . ينعشه ويرد اليه نشاطه

وبدا هو يشعر بشيء من الراحة والاطمئنان ، ولكن شيئا واحدا كان يضايقه . انه حلم اليقظة الرهيب الذي اوقعه في تلك المشكلة ، مشكلة اتهامه بسرقة المال . وفيما هو يستعيد في مخيلته ذلك الحلم ، ويتنهد اذ تبدو على لوحة خياله عينا فينوس الساحرتان ، اذ شعر بهاتين العينين تتجسمان امام ناظريه ، ثم تظهر فينوس كلها بلحمها ودمها امامه وعلى وجهها ابتسامة رائعة . فما كاد يراها حتى تملكه الاضطراب وصاح بها :

ـ كيف ؟ كيف حضرت الى هنا .. ؟

وزادت ابتسامتها فتنة وجاذبية ، وقالت بصوتها الرقيق الحنون :

ـ وما المانع .. ؟

وراح هو يتوسل اليها ويقول في اضطراب :

ـ ارجوك ، كوني معقولة . انني لا استحق اهتمامك هذا . فلا انا غني ولا مشهور . انني شاب خامل . ابحثي عن غيري واتركيني وشأني

وقبل ان تنطق فينوس بكلمة رن جرس التليفون ، وكانت جلوريا تتحدث من المطعم لتقول لايدي :

ـ هل تحب ان احضر لك مع العشاء شيئا من البطاطس أو السبانخ ؟

فرد ايدي عليها مرتبكا متسائلا :

ـ سبانخ أو بطاطس .. !

وظنت فينوس انه يسألها عما تحب ان تأكله من هذين الصنفين ، فقالت :

ـ انني احب السبانخ !

فصاح بها ايدي :

ـ لا تضايقيني . ارجوك . اتركيني وشأني !

ومن طرف التليفون الآخر ، صاحت جلوريا غاضبة وقد ظنت ان الكلام موجه اليها ، ثم وضعت السماعة في مكانها بشدة . ولكنها ادركت في هذه اللحظة انها سمعت فتاة تتحدث مع ايدي . فأفضت بذلك الى جو وهي مضطربة ، وكان ان خرج الاثنان من المطعم على عجل للتحقق مما هناك . وكان جو طول الطريق يحاول أن يهدىء من روع جلوريا ويؤكد لها ان ايدي لا يمكن ان يقدم على خيانتها

ولما يطرقان الباب بضع دقائق دون ان يفتح ، فأخرج جو مفتاحه من جيبه وفتح الباب ، فلما دخلا لم يجدا اثرا لايدي .. !

كان حين سمع الطرق على الباب قد تملكه الخوف ، فخرج هو وفينوس من باب الشرفة التي تؤدي الى السلم الخلفي للمنزل

اما جلوريا فقد زاد غضبها ، فجلست تبكي . واقترب منها جو وراح يهدىء من روعها في حنان ورفق . . ولم يشعر الاثنان بعد لحظة الا وكل منهما بين ذراعي •

الآخر ، واستسلما لعناقهما وقبلاتهما . حتى اذا افاقا من نشوتهما، وادركا خطورة ما اقدما عليه ابعدته جلوريا عنها وقالت في استنكار :

ــ ما هــذا يا جو ؟ ان ايدي صديقك ..!

وسرعان ما نهضت وغادرت المنزل تاركة جو وهو ما زال منتشيا بقبلاتها وانفاسها العاطرة .

●

ولم يكن ايدي في هذه اللحظة ليفكر في جلوريا او جو ، لقد كان غارقا في مشكلته . كان يفكر في المكان المأمون الذي يمكن ان تقضي فيه فينوس ليلها . وانتهى به تفكيره الى ان يأخذها الى مصنع التماثيل التابع لمعرض سافوري ، فهناك يمكنها أن تقضي ليلها الى أن يحضر اليها في الصباح الباكر فيخرجها منه قبل أن يفتح المعرض ابوابه

وقال لها بعد أن فرغ من اعداد المكان الذي ستنام فيه :

ــ انك تقلبين حياتي راسا على عقب لكي يكون لك من ذلك لهو وتسلية . ولكن خير لك أن تعودي الى جبل اوليمب ، فليس لك مقام في دنيانا

وكانت فينوس تستمع اليه وهي تنظر اليه في اغراء وعلى شفتيها ابتسامة ساحرة ولم يقو ايدي على صد تيار الاغراء الذي يندفع من عينيها الى قلبه ، فلم يشعر الا وهو ينحني عليها ويطبع على شفتيها قبلة حارة ، اسكرتها فقالت له :

ــ ما الذ التقبيل يا ايدي !.
اني احسدكم على هذه النعمة . انها تخفف عنكم ما في الحب من عذاب والم ..؟

ولم ينتبه ايدي الى قولها ، لانه تذكر في هذه اللحظة خطيبته جلوريا . ولكن تفكيره فيها لم يمنعه من أن يميل على فينوس ويقبلها من جديد !

●

وعاد الى مسكنه ، وتعمد ان يخلع ملابسه في الظلام حتى لا يوقظ صديقه جو ، ودلف الى فراشه وهو يفكر في شيء واحد ، ان يصحو مبكرا ليذهب الى المصنع قبل أن يكتشف أحد وجود فينوس فيه

على انه استيقظ متأخرا ، فأسرع الى مغادرة البيت يصحبه جو . وقد اضطر ان يخبره بانه ادخل فتاة الى مصنع التماثيل ، وطلب اليه أن يساعده في اخراجها منه

على أن ماكان ايدي يخشاه قد وقع ، فقد دخلت « مولى » في الصباح الى مصنع التماثيل فاذا بها تفاجأ برؤية فينوس نائمة هناك . ودون أن توقظها ، ذهبت الى مستر سافوري وهي تظن أن لهذه الفتاة علاقة به . فلما أخبرته بما رأت بدت عليه الدهشة ، ونزل معها مسرعا الى المصنع فما كاد يرى الفتاة النائمة



حتى وقف مبهوراً امام جمالها الرائع ، ونظر الى مولي قائلاً :
— ان هذا الوجه ليس غريباً عني يا مولي ، انه اجمل وجه رأيته
وقالت مولي متدللة :
— الملك ترى فيه وجهي انا ؟
— لكني جائع ! اسمعي . لقد جاءتني فكرة ، وقد عودتني ان اعتمد عليك في كل شيء . حينما تستيقظ هذه الفتاة البسيها وزينيها بأبهى الحلي . وسأعود اليها بعد ريثما تنتهين من هذه المهمة
وخرج سافوري وعيناه تلمعان ببريق عجيب ، بينما مضت مولي اليها جلوريا تساعدها في مهمتها ، فلما استيقظت فينوس افهمتها مولي انها ألبستها بأحدث الفخر الملابس والحلي لها ، فظنت ان ايدي هو الذي كلفها بذلك وقالت :
— ولماذا يكبد نفسه كل هذا من اجلي ... ؟
فأجابت مولي :
— لقد طلب مني ان اقدم اليك كل ما تطلبينه
وما هي الا لحظات حتى كانت مولي وجلوريا قد البستا زينة فينوس ، وفجأة لاحظتا امراً ازعجهما . ان قدمي فينوس ما زالتا عاريتين ! فقد نسيتا احضار حذاء لها وسرعان ما خرجتا لاحضاره قبل ان يحضر سافوري .
وبعد قليل اطل ايدي برأسه من باب المسرح ليتأكد من ان ليس

« اقلب الوقت رويداً ... »

فيه احد ثم مشى على اطراف اصابعه الى الداخل بعد ان اتفق مع جو على ان ينذره بالصفير اذا رأى احداً مقبلاً
واتجه الى المكان الذي كانت فينوس تقف فيه فلم يجدها ، ووقف حائراً ، وفجأة احس بيدين ناعمتين تتحسسان عينيه وسمع صوتاً رقيقاً يقول له :

... وراحت فينوس تتأمل عيني ايدي في قوة »

— من انا ؟
وابعد ايدي يديها عن عينيه وهو يقول :
— ليس هناك وقت الهمس يا فينوس . هيا بسرعة
لكنه ما كاد يراها في ملابسها وحليها الفاخرة حتى فغر فاه واخذ يحملق فيها مبهوراً . فقالت له :
— لا يعجبك شكلي الآن ... ؟

بل ان يجيبها بكلمة سمع
— الصفير القلق الذي طلبه من جو ، وكان هذا قد رأى جلوريا قادمة ، فاشتبك معها في حديث لعله اطاله ليتيح لايدي فرصة الخروج مع الفتاة من المسرح
وكان ايدي قد دفع بفينوس الى غرفة داخلية ، بينما كان الصفير يزداد قوة ، لان جو لم يتمكن من منع جلوريا من الدخول.

وفوجئت الفتاة برؤية ايدي امامها، وكانت ما تزال حانقة عليه منذ الامس فراحت تمطره بوابل من شتائمها واتهمته بخيانتها مع فتاة اخرى . ثم قذفته بالحذاء الذي بيدها ؛ فأسرع الى الخروج لينجو من ثورتها . وجرت جلوريا خلفه لتلتقي عند الباب بجو الذي حاول أن يهدىء من غضبها ليصفو الجو بينها وبين ايدي . ولكنها صارحته بان كل شيء بينهاوبينه قد انتهى .. وكان هذا كل ما يتمناه جو ؛ اذ كان يحبها فلم يتركها الا بعد ان وعدته بان تقضي سهرة الليلة معه



وبعد ان تمت زينة فينوس نزل اليها سافوري ، فعرفت منه انه هو الذي اوصى لها بالملابس والحلي الفاخرة . وكان ان صدته عنها واخبرته انها لا تهتم باحد غير ايدي . وكانت مفاجأة لم يتوقعها سافوري .فقال :

ــ لم اكن اتصور ان فتاة في مثل جمالك تقع في حب هذا الصعلوك المعدم .انه عامل بسيط عندي ، واجره الذي يتقاضاه لا يساعده على ان يغمرك بالهدايا التي يمكنني ان اغرقك فيها !

فلما وجد منها عدم اكتراث بقوله قال مهددا :

ــ لعله يهمك ان تعرفي ان البوليس يبحث عن ايدي للقبض عليه بتهمة سرقة تمثال فينوس من معرضي . وعلى كل حال فان خلاصه من هذه التهمة متوقف عليك وحدك

وفكرت فينوس في تهديده ، ثم طلبت اليه أن يترك لها فرصة لاتمام التفكير . وابتعدت عنه خارجة لتلتقي بايدي الذي قابلها غاضبا وهو يقول :

ــ لقد غرقت في المشاكل بسببك . ان سافوري يتهمني بسرقة التمثال، والبوليس يطاردني لهذا السبب . وخطيبتي قطعت كل علاقة لها بي . وجو صديقي يظنني مجنونا . وقد طردت من عملي . وجدران السجن تنتظرني بين لحظة واخرى . وكل هذا ..

وقاطعته فينوس قائلة :

ــ لانك طبعت قبلة على شفتي تمثال ..!

وبان العزم في عيني ايدي فقال :

ــ كفى مصائب ! . سارويلهم كل شيء . ساقول لهم الحقيقة كاملة

ــ ولكنهم لن يصدقوك ، وعلى كل ففي امكاني ان اجعل سافوري يتنازل عن التهمة التي يوجهها اليك

وراحت تروي له ما حدث بينها وبين رئيسه ، ولكن ايدي افهمها ان الحل الذي يرضيه هو ان تعود تمثالا وترجع الى قاعدتها لتتركه يستانف حياته الهادئة من جديد !

وشعرت فينوس بالالم يحز في نفسها ، وهي التي لم تعرف الالم



« وأنت أيضاً سمعت فينوس ؟ »

أو تحس به من قبل . ولكنها ارتضته من اجل حبها لايدى . وقالت له في شبه رجاء :

ــ بودى لو ارى حديقة العشاق ، فقد سمعت فتاة وفتى يتواعدان على اللقاء فيها

ورأى ايدى الا يحرمها من هذه الرغبة حتى تحفظ له خير ذكرى اذا عادت الى عالمها الخاص

وكان الوقت خريفا ، ولكن فينوس ما كادت تحط قدميها على ارض حديقة العشاق حتى انقلب الوقت ربيعا بقدرة ساحر . وبدت السماء صافية الاديم يتلألأ فيها القمر والنجوم ، كما بدت ازهار الحديقة أكثر نضارة وتألقا

ذلك لان الحب غمر كل شيء بسحره ومس بأصابعه اوتار كل القلوب في الحديقة ، فذاب كل عاشقين في قبلات حارة طويلة

واهتزت فينوس طربا عندما سمعت ايدى يقول لها :

ــ للمرة الاولى في حياتى اشعر

معك بالحب في لون جديد لم اتذوقه من قبل ..

وسكت قليلا ثم قال :

ــ كم كان بودي ان أوفر لك كل اسباب المتعة والسلوة يا فينوس ، فاذهب معك الى الاماكن التي يذهب اليها الصفوة من اهل الثراء . ولكني عاجز

واجابته فينوس وهي تتأمل عينيه في نشوة :

ــ انني لا أريد منك شيئا يا ابدي . يكفيني وجودي بجانبك

وفيما هما سابحان في ملكوت غرامهما ، واذا بكريجان يظهر امامهما فجأة . ثم يمسك بتلابيب ابدي ، ويسوقه الى حيث يزج به في السجن بتهمة سرقة التمثال

وكان ان ذهبت في الصباح الى معرض سافوري وطلبت من مولي مقابلته . ورحب بها سافوري اعظم ترحيب ، اذ حسب أنها استجابت لرغباته . وراحت فينوس من ناحيتها تتوسل بكل ما لديها من فتنة واغراء حتى وعدها بأن يخرج ابدي من سجنه

وتناول سافوري سماعة التليفون وادار القرص متظاهرا بأنه يطلب رقم كريجان . ولكنه كان في الواقع يطلب رقم سكرتيرته مولي كما كان يفعل كثيرا في مواقفه الحرجة . وكانت مولي قد تملكتها الغيرة عندما رأت ان خلوة سافوري بفينوس قد طالت ، فما كادت تسمع صوته في التليفون حتى صرخت فيه قائلة :

ــ انني لم اعد احتمل . لقد خدمتك كثيرا وتقبلت كل المضايقات من أجلك . وأخيرا تقع في حب هذه الافاقة . هذا كثير . انني أقدم استقالتي . وسأخرج من هنا حالا

وصاح سافوري محاولا تهدئة سكرتيرته ومنعها من مغادرة المعرض . وهنا ادركت فينوس انه يتحدث الى شخص غير كريجان ، فقد سمعته يقول لمن يحدثه في التليفون :

ــ انتظري ، لا تذهبي . سأحضر حالا

واضطر سافوري بعد أن كشف امره الى أن يعترف بالحقيقة لفينوس . ولكنها لم تتركه يغادر الغرفة قبل ان يتصل بكريجان تليفونيا ويطلب اليه الافراج عن ابدي حالا ، وان يفهمه أنه قد عاد الى عمله وان فينوس تنتظره

وكادت فينوس تطير من الفرح بعد ان وفقت في ازالة ذلك العبء الثقيل عن كتفي حبيبها ، واعادته فوق ذلك الى العمل الذي طرد منه . ولكنها لم تكد تسعد بفرحتها حتى رأت ــ وهي وحدها في غرفة سافوري ــ شيئا بعث الاضطراب الى قلبها

رأت بريقا خاطفا يلمع في السماء ، فاسرعت الى الشرفة وارتكزت على افريزها ونظرت الى اعلى تصيح في لهفة وجزع :

ــ لا ، لا ، ليس الآن . ارجوك اتركني لحظات اخرى

ولكن الذي كانت تحدثه لم يستجب لرجائها . وسرعان

ما وجدت نفسها وقد تجردت من الثوب الاسود الجميل الذى كانت ترتديه ، وعادت كما كانت فى غلالتها الرقيقة التى كانت ترتديها من قبل

والقت على المدينة نظرة وداع كأنها تبحث بين طياتها عن ذلك الشخص الذى تحبه . ولكنها لم تره ، فاغرورقت عيناها بالدموع ، وشعرت بالأسى يملأ كل جوانحها . واخيرا سمعت الساعة تدق من جديد انذارا لها بالعودة الى جبل اوليمب . وفيما هى صاعدة ، سمعت صوت ايدى يناديها فى لهفة :

ــ فينوس . فينوس

ولم تملك ان ترد عليه . وكان قد وصل وبحث عنها فى الغرفة فلما لم يجدها أسرع يبحث عنها فى الشرفة فلم يجدها هناك ايضا . وحسب انها ذهبت الى مصنع التماثيل ، فخرج اليه مسرعا . وفيما هو فى طريقه مارا بقاعة العرض اذ رأى ما أدهشه وروعه . كان مستر سافورى قد مر بالقاعة قبل ذلك ، فاذا به يفاجأ برؤية تمثال فينوس المختفى مستقرا فوق قاعدته، وسرعان ما دعا اليه بعض الصحفيين وراح يحدثهم عن ظهور التمثال فجأة كما اختفى

خرج الجميع من القاعة ؛ ولم يبق فيها الا فتى حزين راح يتطلع الى التمثال الرخامى فى أسى عميق . ثم تقدم منه ولمسه فى رفق وهمس قائلا :

ــ اهكذا تذهبين ؟ حتى دون كلمة وداع . .!

ولكن التمثال لم يرد أو يتحرك . وفيما هو كذلك اذ سمع صوتا يسأله :

ــ أين مصنع التماثيل من فضلك ؟

والتفت ايدى خلفه ليفاجأ برؤية فتاة رائعة الجمال كانت صورة طبق الاصل من فينوس فى فتنتها وسحرها . والقى ايدى نظرة سريعة على التمثال ، فوجده ما زال فى مكانه ، وتحقق من الفتاة فوجدها ما زالت فى مكانها . واذن فهى فتاة أخرى غير فينوس . ولكن من تكون ؟ وسألها عن ذلك فقالت :

ــ انني انموذج جديد جئت للعمل فى مصنع التماثيل . . فهل تدلنى عليه ؟

ومشى ايدى الى جانبها مذهولا ليوصلها الى المصنع . وقدم اليها نفسه قائلا :

ــ ان اسمى ايدى

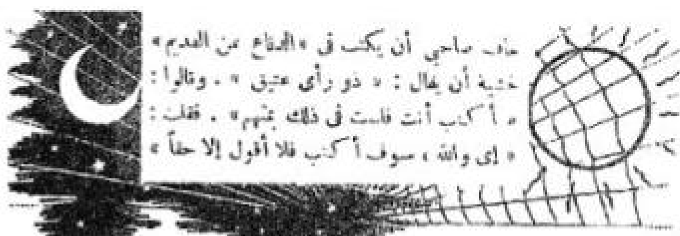
فابتسمت الفتاة وقالت :

ــ وانا اسمى جونس . . فينوس جونس

وتسمر ايدى فى مكانه وهو لا يصدق ما يسمع . وبصعوبة قال لها :

ــ وانت ايضا اسمك فينوس؟

وهزت الفتاة راسها مبتسمة، وكأنما أحس ايدى بالراحة ، لان القدر أرسل اليه فينوس جديدة يجد بجانبها العزاء عن فقده فينوس التى عادت تمثالا !



دفاع عن القديم

بقلم الدكتور أحمد زكى بك

انى لأعجب لهذه الشمس وهذا القمر وهذه النجوم ، اذ تشرق ثم تغرب ، ثم تشرق ثم تغرب ، فتسبب للناس كل هذا العنت . فيقولون هذا أمس وهذا غد ، وهذا ماض وهذا مستقبل، وهذا قديم وهذا مستحدث

ان الشمس وان القمر وان النجوم، بدورانها ، أعطتنا معنى الزمان . وأعطتنا مع هذا المعنى معانى تبث فى الأفئدة الخوف والرجاء ، وتبث فيها الكراهة والحب . فنحن نخاف الغد أو نرجوه، ونحب الامس أو نكرهه، ونعيش في اليوم ، في الحاضر ، ولكن قل أن نعيش فيه . بعضنا يعيش اليوم ، فى أمسه ، ترحما وذكرى . وبعضنا يعيش اليوم فى غده ، تطلعا وأملا

ان الزمان جلب على الناس الهم ، وجلب القلق ، وجلب الريبة ، فأورث النفوس الغثيان، وأورث القلوب الخفقان

ان الزمان فكرة من خلق الانسان ، وكثيرا ما ود خالق أن يحطم خلقه



ومما جر الزمان على الناس من اعنات ، معنى الجدة والقدم ، والمقارنة التى لا تهدأ أبدا بين عصر يستقبل وعصر يستدبر

وقد قال الناس كثيرا في معنى الجدة ، ودافعوا عن الحداثة حتى اختل الميزان فرجح ، وآن للقدم أن يتحدث ، ويلقى فى كفته بأثقاله ليعتدل العاتق ويستقيم الميزان

فأول ما يقال في القدم : ان الله قديم،وان الكون قديم . وأجرامه قديمة ، وان أمنا الارض قديمة ، وان النبت أو التنبت على ظهرها قديم ، وأن دبيب الحياة من فوقها قديم ، وان المضغ قديم، والهضم قديم ، والنسل قديم ، وبذورنا الاولى موغلة فى القدم حتى ما نعرف لها أولا . وان العقل القديم هو

الذى ابتدع البيت الذى يبنى ، والملاط الذى يمسك أحجاره ، وابتدع الملابس سكنا يلبس ثم يخلع ، وابتدع السكين ليقطع ، وابتدع المقص ليجز ، وابتدع المنشار الذى يأكل من الخشب ويأكل من الحجر ويأكل من الحديد، وابتدع العجلة وهى عماد كل حركة ومدار كل صناعة . وابتدع السفينة قلعها وسكانها.

والفكر القديم هو الذى ابتدع هذا الورق،وابتدع القلم،وابتدع الأحرف وابتدع الكلمات،وابتدع الحديث ، وابتدع النثر والشعر

والشعر القديم له الجرس الحبيب والديباجة المتينة والمعنى الحلو

والاشربة أحسنها قديمها ، والخمر أجودها العتيق :

عتقت حتى لو اتصلت
بلسان ناطق وفم
لاحتبت فى القوم مائلة
ثم قصت قصة الأمم

ومن الاطعمة ما يجود على التعتيق،ومن ذلك الجبن والفسيخ. والبصل الطازج ، أشهى منه ما تعتق فى الخل . والخضر تطيب على التمليح والتعتيق



والناس تفخر فتنتسب دائما الى الماضى ، فيقولون فعلنا قديما، وفعل أجدادنا ، ونحن أبناء الفراعنة الشداد، والعرب الأمجاد، فلابد أنهم كانوا على قدمهم ، من

« ان الشمس بدورانها أعطتنا معنى الزمان .. »





« الموسيقى أفضلها فى النفس أقدمها .. »

الحمد بحيث يكونون أهلا للفخر

والحب قد يجيء من بعد الحب، يجيء من بعده الحب ، ومع هذا يظل يتعلق القلب من هذه بأقدمها، ومن الاحباب من يقع فى كتاب الذكريات فى الصفحة الاولى :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى
ما الحب الا للحبيب الأول
كم منزل فى الارض يسكنه الفتى
وحنينه أبدا لأول منزل

والمعلم الاول أكبر أثرا فى النفس ، وأثبت صورة فى الخيال، ممن يأتون من بعده ممن هم أجد على الزمان

والوفاء قديم ، والكرم قديم ، وكل خلق كريم قديم ، أو بذلك تجرى الشائعة ، وكثير من الشائعات صوادق . وفى الوفاء يقول الناس : «من فات قديمه تاه» والقديم هنا ليس الصديق القديم فقط ، ولكن الأم وهى قديمة ، والأب وهو قديم ، وعلائق القدم جميعها ، فهى روابط تربط صاحبها بالارض ، كما تربط الحبال السفن فتحفظها من الرياح الهوج

والموسيقى أفضلها فى النفس أقدمها . أوربا تعيش بالروح على موسيقى سمتها «الكلاسيك» أى تلك التى اكتسبت الحياة على رغم الزمان ، وبراها وخلدها كر الجديدين

والفن قديم . الفن فى الحجر. والفن على القماش . لقد أحسن

القدماء فيهما فما كادوا أن يبقوا للأخلاف مزيدا ٠



والقديم يعطي الحديث معناه ، ويعطيه الكثير من مبناه ، فلو أن الرجل منا خلق من غير أمس ، لمضى بحكم الطبع يتساءل عن أمسه وكيف كان ، ويتساءل عن أحداثه

والتاريخ ؟ ما اهتمام الناس بالتاريخ يحفظون كتبه ، وهى مجلدات ضخمة عديدة ؟ ثم هم لايكتفون بالكلمة المكتوبة فيحفرون الأرض يبحثون وينقبون عن أسطر أخرى كتبها الزمان فى الحجر ، وفى الحفر ، تزيد الحاضرين من أهل الارض بالذاهبين علما

ونحن ، الحاضرين اليوم من أهل الأرض ، لا نفهم معنى الحياة الا من التجربة التى قاساها الغابرون من أهلها ٠ فالحياة قديمة ، والفناء قديم ، وهما يعتوران أهل الأرض حديثيهم والأقدمين ٠ ومن القديم يفهم ويتعلم المستجد :

في الذاهبين الأوليـ
ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا
للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها
يسعى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضي الى
ولا من الباقين غابر
ايقنت أني لا محا
لة حيث صار القوم صائر

هذا قس بن ساعده، وهو رجل قديم ، عاش منذ ثلاثة عشر قرنا، وتعلم ممن هم أشد منه قدما ٠ وشعره قديم فيه حلاوة القدم ، وفيه المنطق البسيط ٠٠ منطق القدم



أما بعد ، فقد قلت في القدم كل شيء ، الا الشيء الذى لعل القارىء انتظره، ذلك الجانب الذى جرى العرف فيه بالربط بين القدم والرجعية ، وبين الجدة والتقدم ٠ ولقد جانبت ذلك الرباط ، لانه رباط برغم العرف مقطوع ٠ انه رباط غير مقدس ، لا يباركه فكر ولا هو يقوم على منطق

ان الشيء القديم قد يحسن ، ولا يستطيع فوات زمان أن يغير من حسنه ٠ والشيء الحديث قد يسوء ولا تستطيع حداثته أن تقلل من سوئه ٠ وأكثر أصول الحياة ثابت، لا يتغير مع الزمان٠ لب الحياة ثابت على تتابع القرون، وانما الذى يتغير قشر الحياة ، ومظاهرها وأشكالها ٠ فالحب في صميمه ثابت ، والفضيلة في صميمها ثابتة ، والحسن والقبح في جواهرهما ثابتان ثبوت الجبال، وهما كالجبال لا يطلب منهما أحد أن يتغيرا بتغير الدهر فيتجددا٠ وقد تختلف الملابس ، فهذا في قميص ، وهذا في جبة ، وهذا في بذلة ، وعلى رأس هذا عصابة وعلى رأس هذا عمامة، وعلى رأس هذا قبعة ، ولكن لو عددت أعضاءهم الظاهرة والخافية

لوجدنها واحدة . ولو فتشت بواطن القلوب ونوازعها لوجدنها واحدة . ولو بحثت في خبايا أنفسهم عن مصادر الخير وضابطه، ومصادر الشر وضابطه، لوجدتها في كنهها واحدة

والعمامة . وهي شارة القدم، قد يمشي تحتها جسم يتضمن قلبا تتاجج فيه نار الثورة على كل حاضر . لا لأنه حاضر . ولا لأنه قديم أو أنه جديد . ولكن لانه غير صالح . وكان غير صالح وسوف يكون . والقبعة . وهي شارة الحداثة . قد يمشي تحتها جسم يتضمن قلبا أبرد ما يكون، وأرضى بالحياة . وبالحاضر على ما به من سوء

□

بقي أن في الناس عادات . في مأكل أو مشرب أو ملبس أو مسكن، وعادات في سلوك وآداب، وعادات في اللغة وأساليبها . وعادات في الفكر وأنماطه . وصاحب العادة به احتفاظ بها لانه تعودها . ولانها عادة فهي بحكم الطبع تعود . نجد ذلك في جبلة الناس . وهي لم تخلق عبثا . ان الاشياء دائما في تغير وتطور . والتطور قد يكون فاجئا فيؤدي . كنازل جبلا . يتعجل نزوله . فيفقد السيطرة على رجليه فيهبطه تدهورا . وكان جديرا بقدميه . أول الأمر أن يكون بهما اثقال تهدىء من خطوها وتقصر . فهذه هي المحافظة التي تكون في بعض الناس . وهي في الحياة تعمل عملها . فكانما هي قانون من قوانين الطبيعة . ان الحياة شد وجذب . وبسط وقبض، وما أحب عاقل أن تكون الحياة شدا ولا جذبا . أو بسطا ولا قبضا

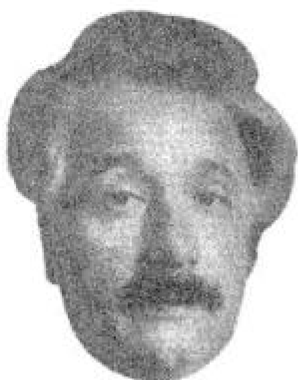
اني على غرامي بالجدة والتجدد، بمعناهما هذا الخاطىء . الذي يود به صاحب الجديد أن أفهم منه أنه الاصلاح دائما . أجفل أشد الاجفال من جماعة متجددة تقضي في أمر لا يكون بينها رجل أو رجال مما يثقل بهم الفكر الى وراء، وتعتريهم عند البت في أمثال هذه الأمور أناة

ومن الناس من يريد أن يفهمني ان التجدد في التمرد . باحتقار رأي الأب والاستخفاف بحنان الأم . أو هو في التحرر بالرقص في الصالات بين الكؤوس والقبلات، أو بصور شتى من هذه السخافات، فهؤلاء . لي على الله رجاء فيهم . أن يزيد أقفيتهم عرضا . ويزيدها شحما . حتى تمتلىء كفي بها عند الصفع . فيكون له رنين يسمع في الآفاق

احمد زكي



هل امتلاك امريكا القنبلة الذرية كاف لحفظ السلام ؟ . وهل فى الامكان تفادى الحروب ؟ ذلك بعض ما يجيب عنه هنا الدكتور انشتاين، صاحب نظرية النسبية



١٥ سؤالا ..

يجيب عنها انشتاين

١ ـ هل صحيح ما يقال من ان اباك اهدى اليك « بوصلة » لكي تلهو بها وانت طفل ، فرحت تفكر فى طريقة عملها ، فايقظ هذا فى نفسك الميل الى البحث العلمي ؟

ـ نعم ، هذه قصة حقيقية



٢ ـ اذن فقد تجلت عبقريتك وانت فى مرحلة الطفولة ؟

ـ لا ، لقد كنت وانا طفل معروفا ببطء التفكير



٣ ـ هل كنت شقيا مشاغبا وانت صغير ام كنت وديعا هادئا . وهل كانت طفولتك سعيدة ؟

ـ كنت محبا للوحدة كثير الاسترسال فى الخيال . ولم يكن من اليسير على اجتذاب الاصدقاء



٤ ـ اصحيح انك حينما كنت تلميذا، عرض عليكم احد المدرسين مسمارا كبيرا ، زعم انه استخدم فى حادث صلب المسيح ؟

ـ نعم ، هذا صحيح



٥ ـ الم يقترح عليك احد ، لسبب ظروفك المالية ، ان تحيد عن رغبتك فى ان تصبح عالما وان تلتحق بوظيفة لتكسب عيشك ؟

ـ لم تكن المسألة مسألة رغبة، وانما كانت هدفا اجد متعة فى السعي اليه . لقد كان مفروضا ان التحق بوظيفة ، ولكن ذلك لم اكن اطيقه



٦ ـ هل قابلت القيصر ولهلم ، وما رايك فى الشخصيات السياسية العالمية التى قابلتها امثال بوانكريه وغاندى وملك البلجيك وامبراطور اليابان ؟

ـ لم اقابل القيصر ولهلم ولا بوانكريه ولكننى كنت معجبا بالاخير بوصفه عالما فى الرياضة والطبيعة . اما علاقتى بالآخرين فكانت سطحية

▭

٧ ـ متى بدأت تهوى الموسيقى

وبخاصة « الكمنجة » . وهل تعزفها للتسلية وحدها . وهل تثير الضوضاء أعصابك . وهل تضايقك رؤية رجل يمضغ «لبانا» ؟

– احب الموسيقى لانني احس أن فيها متعة نفسية . وانا لا أهتم كثيرا بالضوضاء ولا ابالي ان ارى رجلا عضغ لبانا أو يمضغ تعبانا !

□

٨ – هل تؤمن بأن من الميسور تفادي الحروب ببث روح السلام والتعاون في نفوس النشء الجديد ؟

– لا أستطيع ان اقطع برأى في ذلك

□

٩ – هل ترى أن امتلاك امريكا للقنبلة الذرية كاف وحده لحفظ السلام العالمي ؟

– لا

□

١٠ – ماذا كان شعورك عند ضرب هيروشيما بالقنبلة الذرية . وهل تعتقد انه يمكن الاحتفاظ بسرها ؟

– ساورني الرعب . ولست أعتقد أن صناعة القنبلة الذرية تنطوي على سر يمكن اخفاؤه

□

١١ – هل تظن ان في تقسيم فلسطين حلا لقضيتها . وما رأيك الخاص فيها ؟

– أرى ضرورة التعاون مع العرب

□

١٢ – شاعت بين الناس دعابات كثيرة عن نظرية « النسبية » فأي هذه الدعابات اعجبتك ؟

– قيل ان فتاة المانية قابلت صديقة لها ، فسألتها : « هل سمعت عن اينشتاين ؟ » . فأجابت : « ألست تقصدين ذلك الرجل المصاب « بغدة النسبية ؟ ! »

□

١٣ – ما هو أعظم آثارك العلمية في نظرك ؟

– نظرية التجاذب المبنية على قاعدة النسبية

□

١٤ – هل صحيح انك قلت مرة : ان اثني عشر شخصا فقط في العالم كله يفهمون النسبية ؟

– هذا ليس صحيحا

□

١٥ – يحفظ الناس قولك : « الآن وقد ثبت ان نظرية (النسبية) صحيحة ، سوف تعدني المانيا المانيا ، وتعدني فرنسا انني لا جنسية لي . ولو أن النظرية كانت خاطئة ، لعدتني فرنسا المانيا ، وعدتني المانيا يهوديا » . فمتى قلت ذلك ؟

– حول سنة ١٩١٩ في مقال نشر بصحيفة « لندن تيمز »

ألا ترى الأشجار تذبل أوراقها فى الخريف وتسقط ، ثم لا يكاد يقبل الربيع حتى تبدو فى حلة جديدة رائعة ، من أوراق خضراء جديدة ، وزهور فيحاء متفتحة أكمامها ؟



يقولون ان لكل جديد لذة ، بيد أننا لا نبعد عن الصواب اذا قلنا ان لكل جديد لذعة. وحسبنا أن نشير الى ان مئات من العقائد الاجتماعية ، والوفا من العادات والتقاليد، مازالت ثابتة فى نفوس البشر، تمتد جذورها الى الاعماق، رغم ما هب عليها من عواصف اجتماعية ، واعاصير اقتصادية ، ونظريات علمية

وقد يقول قائل : ان هذا لا ينطبق على المسائل المادية انطباقه على الآراء والمعتقدات والعادات . غير أن الواقع يخالف ذلك ايضا . وفى وسع كل قارىء أن يجد ما يثبت تلك النظرية فى سجل الماضى ، القريب منه والبعيد

ففى القرن السابع عشر مثلا ، ثارت ثائرة الانجليز حين اقتبس بعضهم من ايطاليا استعمال « الشوكة » بدلا من الاصابع فى تناول الطعام ، وكذلك ثارت ثائرتهم عندما اقتبس بعضهم زراعة الطماطم لاول مرة . بل ان الامريكيين ، على شدة تعلقهم بالجديد ، قد ثاروا عند انتشار احواض الحمامات (البانيو) ، وطالبت هيئاتهم وجماعاتهم الحكومة بتحريمها !

وكانت حجة الثائرين على هذه الاشياء الجديدة ، انها مفسدة للأخلاق ، وأن استعمالها عصيان صارخ لأوامر الخالق

وما قيل عن الشوكة والطماطم واحواض الحمام ، قيل مثله عن المصابيح الكهربائية، والسيارات، والطائرات ، والسينما الناطقة ، فى بدء ظهورها



يستخلص من ذلك اننا نحب

ليس بالأمر الهين من النواحي الاجتماعية والاقتصادية والنفسية . ولاشك كذلك في أن الصعوبة تزداد كلما تقدم الانسان في العمر »

حب الجديد طبيعة !

اننا ابناء الطبيعة ، والطبيعة بأسرها تحب الجديد ، وتلجأ الى التجديد : الا ترى الاشجار تذبل اوراقها في الخريف وتسقط ، ثم لايكاد يقبل الربيع حتى تبدو في حلة جديدة رائعة ، من اوراق خضراء جديدة ، وزهور فيحاء مفتحة أكمامها ؟

وهذه أجسامنا نحن البشر ، بما فيها من لحم ودم وعظم : الا ترى انها تموت منها على الدوام انسجة وخلايا ، وتحل محلها انسجة وخلايا ؟

وهذا النيل السعيد الذى ساب ماؤه في الوادي منذ آلاف السنين : ألا يتجدد ماؤه في كل عام ؟ بل هو في تجدد متواصل في كل لحظة ، كالانسجة والخلايا التي تتألف منها اجسامنا واجسام سائر الكائنات الحية !

واخيرا الا ترى ان الالفي مليون نفس ابناء العالم اليوم ، سيحل محلهم سواهم خلال مائة عام ؟ !

الجديد في الموت وبعده

ولكن : هل صدق العالم النمسوى فرويد حين قال : « ان الموت غريزة في الانسان ، ينزع اليها كما ينزع الى المحافظة على النسل ، والمحافظة على النفس ؟ »



« كثيرا ما يستعيد المرء مراحل الطفولة فتمر أمام مخيلته صور تمثله يلهو مع صبية في سنه »

الجديد في اشياء ، ونكرهه في اشياء ، وليس هناك دليل علمى على اننا نحب الجديد او القديم في أكثر الاشياء — المادية والمعنوية .

ومن السهل ان نجيب عن السؤال : « لماذا نحب القديم ؟ » في بضع كلمات ، فنقول : « ان جهازنا العصبى يتخذ بطبيعته وضعا خاصا تجاه ما ألفناه ، فتتأثر حواسنا جميعها بهذا الوضع ، كما تتأثر ميولنا وعواطفنا ونزعاتنا . ووفقا لهذا الوضع ننظم حياتنا ، ونوجه سلوكنا ، ونهيىء حاجاتنا ، المادية والعقلية والروحية ، او ماشئت أن تسميها . ولاشك في ان ما يقتضيه نبذ القديم والاخذ بالجديد من تغيير لهذا الوضع ،

ان الرجل حين تتقدم به الايام ويشبع من الحياة الدنيا ، يتطلع الى الحياة الاخرى . وقد جاءت الاديان جميعها بما يشجع على هذا التطلع .. فافاضت فى الحديث عن الآخرة ، وما فيها من نعيم وخلود . وفى عالمنا هذا ملايين من الخلق ، من جميع الاعمار ، امتلأت نفوسهم بالآمال ، وشاعت فى جوارحهم أنوار الايمان والرجاء انتظارا لذلك اليوم السعيد فى جنة الخلد ، حيث لايكون شقاء ولابؤس ، ولا كد ولايأس . ان الملايين من اخواننا فى الانسانية ، يتعذبون مرضا ، وفقرا ، وجوعا ، والما نفسانيا ، ومع ذلك يتطلعون فى افق الكون فيجدون بارقة من الامل الدائم ، ويسخرون بالالم الزائل ، بفضل ذلك « الجديد » الذى ينتظرونه فى الحياة الآخرة .

نعم ان المرء قلما يفكر فى الموت وهو فى مقتبل العمر اومتوسطه ، ولكن من طبيعته ان يفكر فيه متى اقبلت عليه الشيخوخة واحنت ظهره الايام ، ومتى نظر حوله فلم يجد احدا من اصدقائه ومحبيه ومعارفه من انداده . ويستثنى من ذلك من يرى ان الحياة غير جديرة بتحمل آلامها وكدها ونصبها ، فيعمد الى الانتحار ، تقربا الى ذلك الهدف البعيد الجديد ، الحياة بعد الموت !

الامل والمستقبل

الانسان بطبعه يغض الحاضر ، او على الاقل لايقنع به ، ولذلك لا نعجب اذا رأينا أكثر الناس

فى أحد مستشفيات الولادة بنيويورك ، جلس فى انتظار الفرج بغرفة مؤدية الى غرفة الجراحة ، شاب فى العشرين كانت زوجته الشابة توشك أن تكون أماً لولدها البكر

وتخفيفاً لوطأة الانتظار تناول الزوج مجلة كانت على المائدة ، واذا به يقرأ فيها احصاء علمياً يتضمن أنه فى كل ٨ آلاف من الوالدات تلد احداهن ثلاثة توائم . وما كاد يأتى على آخر الاحصاء ، حتى فتح الباب وفاجأه الطبيب قائلا :

— اهنئك .. لقد أصبحت أباً لثلاثة توائم !

يعيشون على ذكريات الماضى وآمال المستقبل . ومن منا لا يغمض عينيه أحيانا ، ويستعيد مراحل الطفولة ، فتمر أمام مخيلته صور متحركة ناطقة تمثله يلهو مع صبية فى سنه فى الشوارع والطرقات ، او يجلس مكتوف اليدين امام مدرس وقور فى مرحلة التعليم العام ، او يكب على البحث والتفكير وتدوين المذكرات فى مرحلة التعليم الجامعى ؟ من منا لايستعرض تلك الحوادث فيشعر بارتياح ، ويخيل اليه انها كانت أياما سعيدة قلما يجود بمثلها الزمان ؟

ولكن لماذا يتجه تفكيرنا الى هذه الناحية وعلى هذا الاسلوب

رغم ماقاسيناه فى تلك المراحل من معلم مستبد ، ودروس وواجبات طويلة مملة معقدة ، وامتحانات سورنا لها الليالي ، وخرجنا من كلها او بعضها بخفي حنين !؟

الجواب : ان هذا النوع من التفكير ترتاح اليه نفوسنا



وكما يصدق هذا على الماضي، يصدق على المستقبل . فنحن نمل الحاضر ونضجر منه ، فتتوق نفوسنا الى الماضي . ونحن ننظر بعيون كلها آمال الى « الجديد » لان فيه المستقبل . ومعنى هذا ان الجديد ، والأمل ، والمستقبل ، كلها تجتمع في صعيد واحد بذهن صاحبها . وقد لا يكون هناك ما يدل على العكس ، ومع ذلك لايتغير الموقف ، لان المنطق لايدخل فى الموضوع ، ولان الأمل يتصل بالمفاجآت ، وبغير المنظور ، وبالعاطفة ، وقلما يتقيد بشيء مما يمليه العقل . الا ترى العامة من الناس ، وبعض الخاصة ، يفرحون لتغيير الوزارة ، ويطربون أحيانا لقلب نظام الحكم ، لا لسبب سوى الأمل فى الجديد ، والتطلع الى سراب المستقبل ؟ وكثيرا ما تخيب الايام ظنونهم وسرعان ما يرددون قول الشاعر العربي :

عتبت على عمرو فلما فقدته
وجربت أقواما بكيت على عمرو

حب الاستطلاع والكشف عن المجهول

ومن الاسباب التى تدعونا الى الولع بالجديد ، حب الاستطلاع والكشف عن المجهول . ولعل هذا هو سر اللذة التى يجدها الناس فى الاسفار ، والمتعة التى يسعون اليها فى الرحلات .

وعشاق السياحة لايهدأ لهم خاطر الا اذا أتيح لهم التنقل بين البلدان وارتياد الامصار ، كما تتنقل النحلة من زهرة الى زهرة ، وكما تطير الفراشة من شجرة الى شجرة . وكم من السياح الذين يفدون الى مصر من اقاصي المسكونة ، تخيب آمالهم عندما يلقون النظرة الاولى على اهرام الجيزة ، وهم لم يحضروا الى مصر ويتكبدوا مشاق السفر ونفقاته وأخطاره الا لاجلها . وذلك لان رؤية الاهرام لم تشبع غريزة حب الاستطلاع فيهم ، ولم تكشف لهم مجهولا ، ولم يجدوا فيها من الجدة والطرافة ما يخفف حدة ما الفوه من المعالم ، ووطأة ما أزهق نفوسهم من الملل والسآمة والجرى على نغم واحد فى الحياة !

ومن الناس من يصاب بما يشبه المرض فى هذه الناحية ، فيمعن فى التنقل من بلد الى بلد ، ومن عمل او هواية الى عمل او هواية غيرهما ، ومن زوجة او خليلة الى زوجة وخليلة . ومصير هؤلاء فى غالب الاحايين الفشل والشقاء ، اذ ان فى مقدمة اسباب النجاح والسعادة ثبات الغرض . ومما يدعو الى الرثاء لامثال هؤلاء انهم لا يقراون صفحات معدودة من كتاب ، حتى نراهم يلقونه جانبا ، ويبحثون عن سواه .

ولا يشتركون في مجلة الا ويستبدلون بها أخرى ظهرت بعدها ، أيا كانت محتوياتها ، وما ذلك الا لأنهم لا يستطيعون الاستقرار على حال ، ولو فترة يسيرة من الزمن

الجديد والصحف اليومية

كلمة « جريدة » أو « صحيفة » في اكثر اللغات الاجنبية ، مشتقة من كلمة « جديد » . وهي مشتقة في بعضها من كلمة « اليوم » . وهذا يعبر أفصح تعبير عن السبب الذي يدعو الناس الى التلهف على قراءة الصحف حال ظهورها . ففي أوربا وامريكا ، تجد صحيفة الصباح على المائدة ، تقرأ قبل الاكل وبعده وفي اثنائه ، واذا ما تأخر ظهور الصحيفة التي اعتاد الشخص قراءتها ، بضع دقائق ، استولى عليه القلق ، وتعكر مزاجه ، وفقد شهيته لتناول طعام الافطار . ولا عجب فانه انما يقرؤها ليبحث عن جديد . عن حادث يغير معالم الحاضر ، ويبشر بمستقبل حسن ، ويكشف عن مجهول ، ويفتح بابا للأمل ، ويبدد غيوم الملل والسآمة ، ويعزف لحنا آخر غير ذلك الذي ضجرت منه الاسماع

ومن المشاهد المألوفة يوميا ، أن يلقي القارىء نظرة سريعة على الصحيفة ويلقيها غاضبا قائلا : « لا جديد » . فاذا سألته عن ذلك الجديد ، لم يحر جوابا . على انك تستطيع الوقوف على الجواب الصحيح اذا قمت بنبش عقله الباطن . وهذه الظاهرة هي التي تدعو الصحفيين الى التنافس في نشر اكثر الاخبار جدة وغرابة قبل سواها ، وان كانت مشوبة بالتهويل ، مفتقرة الى الدقة

امير بقطر



تهنئة بالعام الجديد

بعث اسماعيل صبري باشا الى الآنسة مي في راس عام جديد يهنئها بهذين البيتين :

يا غرة العام جوزي الافق صاعدة
الى السماء بآمال المحبينا
اني سألت لك الايام صافية
يا « مي » قولي معي بالله آمينا



بقلم الاستاذين
عباس محمود العقاد
وفتحي رضوان المحامي

تولى مهمة الاتهام الاستاذ عباس محمود العقاد ، وتولى الدفاع الاستاذ فتحي رضوان المحامي ، اما الحكم فهم قراء الهلال ..

كلمة الاستاذ عباس محمود العقاد

نبدأ محاكمة الجيل بتقرير الحقائق المتفق عليها في شأن هذا الجيل .

والحقائق المتفق عليها في ذاته هي :

أولا : انه أوفر من الاجيال الجديدة في العصور الماضية نصيبا من المعرفة .

ثانيا : انه أوفر منها نصيبا من حرية الرأي واستقلال التفكير .

ثالثا : ان له أطوارا كثيرة مما يعانيه في مطلع حياته من تبلبل الافكار واضطراب الشعور وقلق النفس ، لانه نشأ في زمان تهدم فيه كثير من القواعد وتزعزع فيه كثير من الاصول ، وتبدل فيه كثير من العادات والاوقات .

هذه حقائق يعرفها الجيل الجديد كما يعرفها الجيل القديم .

ويضاف الى هذه الحقائق من الحقائق التي ينبغي أن يعلمها الجيل الجديد ليعلم ما يستطيعه ويهتدي الى الصواب في امتحان شئونه .

وأول تلك الحقائق : انه ليس بأول جيل جديد ظهر في تواريخ الاجيال ، فما خلا العالم قط من جيل جديد ظهر فيه منذ أقدم العصور .

وان النسبة محفوظة بين كل جيل وما قبله ، فلم يكن الفرق بين القديم والجديد في عصرنا هذا أوسع أو أعمق من الفرق بين القديم والجديد في القرون الماضية ، لان التقدم يأتي على المراحل بالتدريج ولا يأتي طفرة واحدة في زمن من الازمان .

والمهم من هذه الحقائق جميعا ، وأهمها لأول وهلة ، وأحسبها بالنسبة للطرفين من جيلنا الجديد ، هي أن الاجيال الجديدة في الزمن الماضي كانت — مع قلة نصيبها من العلم — أقدر على حل مشكلاتها وأعرف بظروفها من الجيل الجديد في العصر الحاضر ، لأن عليها على ذلك كان لابد لمواجهة مشكلاتها ، على خلاف جيلنا الجديد في عصرنا هذا ، فان مشكلاته أكبر وأضخم من علمه كائنا ما كان حظه من العلم .

فالاجيال الجديدة في العصور الماضية كانت لها مشكلات محدودة في مجتمع واحد ووطن واحد ، أو لم تكن لها مشكلات على الاطلاق ، لانها تلقى ظروف المعيشة وتكاليف الحياة على سنة معروفة لم يطرأ عليها تغيير كثير .

أما الجيل الجديد في العصر الحاضر فمشكلاته متعددة الجوانب كثيرة الشعب متناقضة البلادي والغايات ، وهي على هذا مشكلات عالمية الساعة ، وليست مشكلة معيشة واحدة أو مجتمع واحد ، لأنها تتناول المذاهب الاجتماعية التي يتوقف عليها أهم أطوار التاريخ من عهد الهمجية الى اليوم ، وتتناول السياسة العالمية بما يحيط بها ويكمن فيها من الاسرار والعوامل التي تخفى عن الافهام وتتناول أصول الروحية والمادية وأصول المعاملات الاقتصادية التي توسع لها الدارسون ، حتى أصبح كل باب منها أوسع من جميع الابواب التي كان يطرقها المفكرون والدارسون في العصور الغابرة .

فاذا كان نصيب الجيل الجديد من العلم أوفر وأعظم من نصيب الاجيال السابقة ، فليس في ذلك ما يخوله أن يستولي على مقاليد الامور ويستقل بالعمل في مسائل وطنه أو مسائل العالم أجمع ، بل هو أحوج من كل جيل مضى

الى التعاون بينه وبين الاجيال السابقة والاجيال اللاحقة ، لان العبء الذى يواجههعبء انسانية كاملة ، وليس عبئا ينهض بهجيل عابر فى هذا الوطن أو ذاك

وقد دلت التجربة العملية على ان الجيل الناشىء فى القرن العشرين ، يعجز عن الاحاطة بالمشكلات التى يدعى الى الاضطلاع بها كلما اعتمد الامر عليه دون غيره

فزعامة هتلر — وهى اكبر زعامة فى الجيل الحديث — قامت على الجيل الناشىء فى البلاد الالمانية ، ولم يكلفه اقناعهم غير الهاب حماستهم ، واشباع شغفهم بالمواكب والمظاهرات ، وتزويدهم ببعض الافكار التى لا تعبر عن حقائق الاحوال فى العالم . فكانت النتيجة كارثة على هتلر، وكارثة على الجيل الناشىء ، وكارثة على البلاد الالمانية ، وكارثة على العالم بأسره

كانت كارثة على هتلر لانه سقط وانتحر، وكارثة على الجيل الناشىء لانه كاد يفنى فى الحرب الطاحنة التى سيق اليها فاصبح فناؤه مشكلة اجتماعية لبلاده ، وكارثة لالمانيا كلها لانه اوقعها تحت اقدام اعدائها فتسلطت عليها اربع دول من الد اولئك الاعداء ، وكارثة على العالم كله لانه خلق فيه هذه القلاقل التى لا يزال يتخبط فى جرائرها الى اليوم

وهكذا حدث لايطاليا على يد موسولينى . وهكذا يحدث لكل بلد يبطل فيه التعاون بين الاجيال ويقوم الحكم فيه على هوى جيله الجديد دون غيره من اجيال الشيوخ والكهول

هذه الحقيقة جديرة بكل توكيد وتكرير

وهى جديرة على الخصوص بالتأمل الطويل بين ابناء الجيل الناشىء ، لانها تعصمهم من الغرور وهو الذى يضللهم عن حقائق انفسهم وحقائق غيرهم وحقائق الزعامات والدعوات

واصعب ما يشكو منه الجيل الجديد انه مضطرب المذاهب بين شتى الزعامات ومختلف الدعوات

ولكنه اذا سلم من ذلك الغرور امن ان يسيطر عليه المضللون ، وتيسر له أن يميز بين الصالح والفاسد من كل دعوة تتجه اليه

فانما يفلح المضلل فى تضليله لانه يشبع غرور الجيل الناشىء فيغرر به من هذا السبيل

يفلح المضلل اذا وجد امامه جيلا مغرورا يستمع له حين يوهمه انه أعظم الاجيال ، واذكى الاجيال ، واقدر الاجيال على ولاية الامور

فاذا بطل هذا الغرور الذى يتقبل هذا التغرير ، فهناك فائدة محققة يجنيها الجيل الجديد من صحوه ويقظته ، وهى أن يقضى على التضليل ، ويقيم الاصلاح على اساس سليم . فان لم يتيسر تحقيقه كله ، فقد ارتفع من طريقه على الاقل كثير من العقبات

●

وفى مصرنا يوجد بين المضللين

من يوهم الناشئة ان الجيل القديم لم يصنع شيئا وانهم ـ اى الناشئة ـ هم الذين يصنعون كل شيء

وكلمة الصدق التى نقولها فى دفع هذا التضليل ، ان الجيل الجديد يعد نفسه سعيدا حقا اذا استطاع ان يصنع لوطنه فى ثلاثين او اربعين سنة مثل ما صنعه الجيل السابق فى مثل هذه المدة من تاريخ النهضة المصرية

فالجيل السابق نقل مصر فى ثلاثين او اربعين سنة من الحماية الى الحرية الوطنية والحياة النيابية ، وخلصها من الامتيازات الاجنبية التى كانت تستعبدها لجميع الدول الاوربية والامريكية

كان فى كل وزارة مستشار اعظم نفوذا من الوزير ، وكان فى كل اقليم مفتش اعظم نفوذا من المدير ، فاصبح ابناء البلاد هم الحاكمين فى الوزارات والاقاليم ، وهم الذين يضعون القوانين للاجانب كما يضعونها للمصريين

وتخلصت مصر من ديونها للدول والمصارف فاصبحت دائنة لمن كانوا يدينونها ، ولم يكن لها شأن فى سياستها الخارجية فاصبح لها شأن ملحوظ فى مجامع الدول كافة ، ولم يكن لها جيش فاصبح لها جيش مجيد يحسب حسابه ، وتضاعفت ثروتها ، وتضاعفت مستشفياتها ، وتضاعفت مدارسها ، وتضاعف عدد المتعلمين فيها

ويمكن أن يقال أن الناشئة اذا كانت تتمتع اليوم بنصيب عظيم من الحرية ، فهو كله من عمل الجيل السابق لا من عمل الجيل الجديد

فاذا استطاع هذا الجيل الجديد فى ثلاثين اواربعين سنة ان يصنع لوطنه مثل هذا الصنيع فانه والله لجيل سعيد

قد يقال ان زعماء الجيل القديم فيهم مضللون كثيرون

فمن قال هذا فليذكر ان المضللين بالناشئة موجودون فى كل امة ، وكلهم يريدون التضليل ويربحون منه اذا استطاعوه ، ولكن الفرق بين امة وامة هو ان المضلل لايجد من يضلله فى الامة الرشيدة ، وانه يجد فى الامم الاخرى من يقبل منه التضليل ويعاونه عليه

قيل لجمال الدين الافغانى : « ان المستعمرين ذئاب » ، فقال كلمته المشهورة : « لولم يجدوكم نعاجا لما كانوا ذئابا »

ويقال هنا ان بعض الزعماء الاقدمين يضللون بالناشئة ، فليكن جواب هؤلاء القائلين : « نعم . ولكنهم لو لم يجدوا من يستمع اليهم لما تأتى لهم تضليل ولا تدجيل »

وهم يجدون من يستمع اليهم لانهم يجدون من يغررون به ، ويجدون من يغررون به لان هؤلاء يحبون الغرور ، ولن يكون تغرير قط بغير غرور

فليعصم الجيل الجديد نفسه من الغرور ، لأنه ظلام يحجب

حقائق الاشياء ، وليخرج من هذا الظلام الى النور مفتوح العينين ، فيرى الطريق السوى . ومن رأى الطريق السوى استطاع ان يصل وان طالت المسافة وشق المسير

كلمة الأستاذ فتحى رضوان المحامى

نحن نختلف ، فى تقدير الجيل الجديد ، وتحديد نقائصه وسقطاته ، وبيان فضائله ومزاياه نختلف فى المقدمات ، وفى النتائج . ولعلنا أكثر اختلافا فى المقدمات. وقد يكون هذا طبيعيا ؛ لان النتائج انما تلدها المقدمات .

فمن المقدمات التى نعترض عليها اشد الاعتراض أن هتلر وموسولينى ، قد جرا على نفسيهما كارثة ، لم تكبا وطنيهما بمثلها ، ثم جرا على العالم الويل والشقاء : لأنهما اعتمدا على الشباب وأثارا فيه حب الضجيج ، والميل الى مظاهر البطولة بالمظاهرات والمواكب

وقارىء هذا القول يظن ان المانيا نفسها لم تنكب بمثل هزيمتها فى سنة ١٩٤٥ ، فى حرب عالمية اخرى انتهت فى سنة ١٩١٨ ، ولم يكن قادتها اذذاك الا الشيوخ ، بل أن أكبر قوادها كان ضابطا متقاعدا شهد حرب السبعين ، وعمل فى ايام بسمارك

وللقارىء أن يتساءل : اذا كان هتلر وموسولينى قد منيا بالهزيمة لأنهما اعتمدا على الشبان دون الشيوخ فما سر هزيمة اليابان ، وللشيوخ فيها مقام القديسين بل ومنازل الارباب ، والسياسة تجرى فيها على طقوس تباركها المعابد التى يعبش فى زواياها الهادئة شيوخ اثقلت عقولهم وأجسامهم معا حكمة الخبرة وتجارب السنين ؟ !

ولكن القارىء اذا فكر قليلا لا يلبث أن يدرك ان انجلترا هى التى وكلت أكبر شؤونها الى الشبان فى عوالم السياسة والحرب والاقتصاد ، خلال المعركة العالمية الثانية ولم يكن تشرشل الا الوجه الظاهر العتيق ، لبناء اقيم على احدث طراز ، واثث من الداخل بآخر ماجادت به الايام . ولوأننا حسبنا أعمار بيفن، وهوربلشيا ، وايدن ، وأندادهم ممن اداروا دفة الحرب فى بريطانيا ، وقارناها باعمار اضرابهم فى دولة هتلر من أمثال جورنج ، وفون بابن ، وربنتروب ، وروزنبرج ، لتبينا ان بريطانيا هى دولة الشباب ، او ان الشيوخ فيها ليسوا باكثر نصيبا من الشيوخ فى دولة النازى !

ولقد فازت روسيا ورئيس دولتها او زعيمها المحرك لها ، فى حدود الستين ، ولكن الذين حوله أكثرهم من الشبان أو الكهول ، فكيف نعلل هزيمتها فى سنة ١٩١٧ يوم ان كانت امورها فى ايدى شيوخ تدلت لحاهم حتى البطون ؟ !

ان الجيل الجديد ، انما كان جديدا ، لانه اتى بعد جيل تهيأ لاخلاء ساحة الميدان ، او لمبارحة خشبة المسرح ، ولا يستطيع الجيل الجديد ان يحل محل السابقين الا اذا امتلأت نفسه ثقة بمواهبه ، وامتلأ اقتناعا بأنه سيأتي بما لم يأت به الاوائل ، وهذه الثقة التى تغيظ الشيوخ وتضايقهم ، ليست الا قانون الطبيعة الذى لايقاوم . فهى مظهر المزاحمة بين الجيلين ، فان لم يدفع احد الجيلين الآخر ، وقفت الحياة . وهذا الدفع لايتم مرة واحدة ، والا فسد الأمر ، وتوقف العالم. فان الجيل القديم لن يخلى المكان مرة واحدة ، والجيل الجديد لايحتل مقاعد الشيوخ فى جولة واحدة ، انما يتم ذلك بالتلقيح وعلى سنة التدرج والتطور ، وتنظيم التعاون بين الجيلين ، ولايمنع ذلك ان الجيل الجديد يواصل زحفه ، والجيل القديم يواصل انسحابه

●

ولست ارى ان الجيل الجديد الحالى ، اعجز عن حل مشاكله من الجيل السابق ، وان زاد نصيب الاول من العلم على نصيب الثاني. ذلك لاننا لا نرى مشكلة من المشاكل قد حلها الجيل القديم فى مصر . فالاحتلال البريطانى ، كان قد قنع فى الحربين العالميتين السابقتين بأن تقف بلادنا موقف المساعدة داخل حدودها ، غير ان الجيل القديم يطمعه فى امكان الخروج بهذه المساعدة عن الحدود، وبغير قيود ، وفى حرب عالمية ستكون فيها الكوارث مما يبيد المدن فى لحظات !

واذا كان الجيل القديم قد زحزح الاحتلال الى السويس ، فانما كان ذلك بسواعد الشباب ، ودماء الشباب ، بل كان على عكس النتيجة التى قدم لها الشيوخ بسياسة الملاينة والتسامح. ومع ذلك فان الكسب الظاهر من زحزحة الاحتلال الى السويس وبورسعيد والاسماعيلية سيبدده ما تطلبه بريطانيا من اقحامنا فى حروبها مع اضخم الدول واكبرها !

وانا لنتساءل بعد ذلك : ماهى المشكلة التى حلها الجيل القديم ؟ هل حل شيوخه مشكلة الامية ؟ والى اى حد خفضوا نسبة الجاهلين بالقراءة والكتابة ، وكم رفعوا نسبة المتعلمين ، الذين يعرفون كيف يصوتون فى الانتخابات ، بعيدا عن الضغط والتضليل ؟

هل زادوا شيئا فى موارد الثروة ، او اضافوا اليها جديدا عما كان فى عهد محمد على الكبير؟

هل رفعوا مستوى المعيشة بين الفلاحين ، وهل زادوا فى نصيب الفقراء من الثروة العقارية ؟

ثم ماهى الافكار الجديدة التى بشر بها شيوخ هذه الايام فلقيت رواجا ؟ ومن منهم ثبت على شىء من الافكار المتطرفة التى بدأوا بها حياتهم ؟ ! لقد كان الايمان بالبحث العلمى ، الى حد متاخمة

(الالحاد) طابع التفكير عند شيوخ أيامنا منذ سنوات ، فلما تقدم بهم العمر طووا أوراق هذه البحوث المتطرفة المتوثبة، واحلوا محلها بحوثا تتسم بالتصوف ، وتقترب من الحضارة الشرقية

اما الجيل الجديد فقد دعا الى اعلاء شأن اللغة العربية مثلا فى شؤون التجارة والاعلان ، وفى المخاطبة بين الشركات والبنوك . وقد طورد واضطهد ، ولكنه ثبت حتى نجحت فكرته

على اننا نسأل ايضا : اين هم التلاميذ الذين انجبهم هؤلاء الشيوخ ، واتاحوا لهم الظهور ، بحيث يستطيع كل مصرى ان يقول لنفسه : « لو خلا مكان الكاتب الكبير فلان ، لكان العوض فى فلان الذى أخذ عنه . واذا شغر مكان الفيلسوف فلان ، ملأ مكانه تلميذه الذى ينشر الآن كتبا وبحوثا مشابهة ، وان كانت تحمل طابع الجدة » ؟ !

ليس يحق للشيوخ أن يمنوا على الجيل الجديد بأنهم اسبغوا عليه نعمة الحرية . فليس ثمة قيد واحد مما كان فى أيامهم الا وهو موجود فى ايامنا ، بل ان القوانين المقيدة للحرية ، زادت فى ايامنا ، حتى اصبحت القضايا الصحفية لا تعد فى هذه الايام ولا تحصى ، بينما كانت قضايا الراى والسياسة فى الماضى ، من الحوادث المشهورة التى تؤرخ بها الايام !

وكأنما احس موجه الاتهام الى الجيل الجديد ، ان جيله متهم بالتضليل ، فلما اراد ان يدفع هذه التهمة عن جيله اكدها ! فقد اخذ على الجيل الجديد انه انطلى عليه الخداع، وجاز عليه التضليل . ثم حمله تبعة هذه الرذيلة التى ارتكبها بعض الشيوخ فى حق امتهم وابنائهم ، وفاته ان الصغير الناشيء لا يملك بحكم السن ، وظروف الطبيعة ، أن يميز بين الخير والشر، وانه ليس الا ضحية القدوة السيئة التى ضربها له بعض الشيوخ

ومع ذلك ، فأى صاحب راى من الشيوخ ، يستطيع ان يقول ان انصاره اليوم هم فى عدد انصاره بالامس . وأى منهم يملك ان يدعى ان حرارة الحماسة التى كان يلقاها ويحس بها فى تأييده عند معاركه مع خصومه فى الراى السياسى اوالادبى ، باقية جذوتها الى اليوم ؟

لقد انفض الشبان عن هذه المعسكرات القديمة كلها ، ويأبى الآن كل منهم ان يرتبط فى سذاجة كما كان يفعل فى الماضى

والشباب على عكس ما يظن الظانون لا يخاف المشاكل الكبرى القومية والعالمية التى تواجهه ، ذلك لأنه يحس ان هذه المشاكل واشباهها هى شغل الدنيا قاطبة ، وانه يستطيع ان ينتفع بتجارب البشر فى كل بقعة من الارض . بعلمهم وفنهم يؤنس وحشته ويزداد ثقة بنفسه وطمأنينة ، وأملا فى الانسانية جمعاء



الحبّ يصنع السعادة



لا شيء يكثر الناس من الحديث عنه ، كالسعادة ، فهي هدف الاديان ، ومحور الفلسفات ،وحلم اليائسين، ومطمح الجميع من مختلف الطبقات والاجناس !

ولكن ما هي السعادة ؟

قد لا يكون من السهل ان نجد جوابا مقنعا شافيا لهذا السؤال. على أننا اذا حاولنا ذلك بصدق واخلاص ، فلا شك في أننا نكون بذلك قد قطعنا شوطا طويلا في سبيل الظفر بالسعادة نفسها

ان السعادة حب عظيم، وخدمات كثيرة. ولو انك أمعنت النظر في قرارة نفسك ، لتكشف لك أنها لا تسعد ولا تهنأ الا اذا أحبت ، وانه على قدر حبها تكون سعادتها فالسعادة هي شذى زهرة الحب ، والضوء المنبعث من سراجه، والنغم الصادر من قيثارته

انك قد تستطيع الظفر بشيء يشبه السعادة عندما تشبع شهوات النفس ورغبات الجسد : من مأكل ومشرب وملبس ومال ونساء وقصور وحشم. ولكن هذه جميعا تحمل في طياتها بذور السأم والزهد ، فاذا توافرت سئمتها وزهدتها ، واذا زادت على حاجتك أشقتك ونغصت حياتك . ولكن السعادة الحقة التي تستمدها من الحب لن تشبع منها ولن تزهد فيها ، وكلما زاد نصيبك منها زادت الحياة بهجة وجمالا واشراقا

وليس الحب الا التضحية والاخلاص في خدمة من تحب ، فعلى قدر ما يؤديه المرء من الخدمات والتضحيات ، يكون نصيبه من السعادة في الحياة

ان لذة البشر — رجالا ونساء — انما هي في العمل والكفاح والتعاون وتبادل الخدمات

وصحيح ان كثيرين يشتكون ويتذمرون من العمل ، ومن ثم يتمنون ان يقضوا حياتهم في كسل وخمول حاسبين ان الحياة على هذه الصورة هي النعيم بعينه. ولكن الواقع ان هذه عقيدة خاطئة، وقد أثبتت التجارب ان حياة الكسل والخمول هي والجحيم سواء !

لقد وجدنا في هذه الدنيا كي نحب ونعمل. فاذا عمرت قلوبنا بالحب وواصلنا العمل، فقد ضمنا لأنفسنا حياة سعيدة، واستطعنا ان نبدد مشاكلنا ونحل لغز الحياة!

تصدر عن دار الهـــلال

عنى المرحوم جرجي زيدان مؤسس الهلال بتاريخ الاسلام وفلسفته وآدابه ، وأراد أن يقرب هذا التاريخ الى القراء بطريقة مشوقة ، وأسلوب جذاب فألف ١٨ رواية تاريخية مسلسلة منذ ظهور الاسلام الى الفتح العثماني ، تناولت كل منها عصراً تاريخيا تصف احواله ورجاله وتوضح حوادثه وحياته . وقد لاقت فى حياة مؤلفها اقبالا كبيرا ، وطبعت مرات وترجمت الى عدة لغات



وقد شاءت دار الهلال الا تحرم الجيل الجديد من قراءة هذه الروايات ، فاعتزمت اصدارها حلقة حلقة ضمن مشروعها الجديد « روايات الهلال » الذى يبدأ برواية « فتح الاندلس — او طارق بن زياد » فى أواسط يناير الحالى (كما ترى فى صفحة ٩٧) وستصدر فى هذا الميعاد من كل شهر رواية فى ٢٠٠ صفحة بستة قروش مزدانة بالرسوم الطريفة ومطبوعة على ورق جيد



وسوف لا تقتصر « روايات الهلال » على روايات جرجي زيدان ، بل ان هذا المشروع سيكون مشروعا عاما يحمل صفة الدوام ، فننشر لغيره من أقطاب الروائيين فى الغرب والشرق أفضل انتاجهم ، سواء أكانت الرواية موضوعة أم مترجمة وسواء أكانت تاريخية أم غير تاريخية مع الحرص على دقة اختيارها ونفاستها ، فنتيح بذلك لقراء العربية ثروة قيمة فى هذا الباب تجمع بين الفائدة والمتعة فى أوقات الفراغ

تمتع بالحياة مادمت حيا!

هذه قصة خطاب كان له أثر كبير في حياة طبيب امريكي ، وفي حياة كثيرين وكثيرات ممن جرفهم تيار الحياة فنسوا ما لأبدانهم من حقوق



منذ عشر سنوات ، تلقيت خطابا من مجهولة، ذكرت فيه أنها قضت فترة من الزمن في المستشفى الذى أديره ٠ ولم أعط الخطاب كبير عناية في أول الأمر،ولكننى ما لبثت أن أعدت تلاوته مرات ، فلما انتهيت من أعمالى وعدت الى بيتى فى ذلك اليوم ، جافانى النوم اذ أويت الى مضجعى ، وقضيت الليل ساهرا أفكر فيما تضمنه ذلك الخطاب ٠ وما ان تنفس الصبح حتى بدأت حياة جديدة تختلف عن حياتي السابقة كل الاختلاف

وذلك هو الخطاب :

« بيكنج ــ الصين

« عزيزى الدكتور ٠٠

«لا أشك في أنك لا تذكر شيئا عن كاتبة هذه الرسالة ، وان كانت هي تذكرك جيدا ٠ وكل ما أرجوه أن تظفر هذه الكلمات التى أبعث بها اليك ببضع دقائق من وقتك الثمين

«منذ عامين كنت في المستشفى الذى تديره أترقب مولودا ،وجاء المولود فعلا ، ولكنه ما كاد يرى النور حتى عاد الى الظلام ففارق الحياة في نفس اليوم

« وكانت صدمة قاسية،وحضر الطبيب المختص في اليوم التالى ليرانى ، وعند ما هم بمغادرتى قال : (ان مدير المستشفى هنا يحمل نفس الاسم الذى تحمله أسرتك ، وقد رأى اسمك فى سجل المستشفى فسألنى عنك ، وأعرب عن رغبته فى أن يراك اذ قد تكونين قريبة له، ولاسيما ان

اسم الاسرة الذى تشتركان فيه ليس شائعا . وقد أخبرته أنك فقدت طفلك)

« وبعد قليل دخلت أنت ، فبادرتني بالتحية، ثم وضعت يدك على جبيني وجلست على المقعد المجاور للفراش ولم تقل شيئا . ولكن لمستك كانت تحمل كل معاني الرقة والحنان . ونبرات صوتك بعثت في نفسى بعض الطمأنينة والعزاء . وحدقت في وجهك فهالني ما رأيته مرتسما عليه من آثار التعب والاجهاد . وآلمني أن أرى الغضون العميقة التي حفرتها يد الزمن في محياك . ولم أرك مرة أخرى . ولكن الممرضات قلن لى انك كنت تقضى بالمستشفى أكثر ساعات النهار وشطرا كبيرا من الليل

« وغادرت المستشفى بعد أيام، ونزلت ضيفة عند احدى صديقاتي الصينيات كانت تقيم في منزل صغير أنيق ، تحيط به حديقة جميلة ثبتت في مكان بارز من سورها لوحة نحاسية، كتب عليها بضع كلمات بالصينية . وسألت مضيفتي عن هذه الكلمات، فقالت ان معناها (تمتع بالحياة ما دمت حيا) ثم علقت على ذلك قائلة : (ان الحياة أقصر مما نتصور ، وكثير هم الذين يستغرقون في أعمالهم وينسون أنفسهم مؤجلين الاستمتاع بأموالهم ومقتنياتهم الى الغد، ثم اذا بهذا الغد لا يأتي) فقلت في نفسي : (نعم .. ان الحياة قصيرة ، وليس ثمة وقت للاسترسال في الحزن . ينبغى أن تطلب المتعة قبل فوات الأوان)

وتمثلت أمام عيني في تلك اللحظة صورة زوجي المنهمك في عمله الذى لا يجد متسعا من الوقت للراحة والاستجمام ، وكذلك تمثلت لى صورتك وقد بدت في وجهك آثار الاعياء بسبب استغراقك في العمل ليل نهار . ولذلك أقدمت على كتابة رسالتين. احداهما لزوجي . والاخرى لك. لأذكر لكما قصة اللوحة التى تحمل تلك الحكمة الصينية . وأنا أرجو أن تفيدا منها

« انني لست أدرى كم عمرك .. ولكنني واثقة من أنك لا تقل عمرا عن أبى . كما أنى واثقة من أن الدقائق القليلة التى قضيتها معى في المستشفى لم تترك في نفسك أثرا يذكر . ولعلها لم تترك أثرا ما . ولكنها كانت لى أنا الحزينة اليائسة التى حطمتني الوحشة والوحدة شيئا ليس بالقليل

«من أجل ذلك يسرني أن أقدم لك خدمة صغيرة بأن أطلب منك أن تستوعب هذه الحقيقة التى تلخصها لوحة الحديقة الصينية . أرجو ان تغفر لى جرأتى ، ولكن أرجو ان تفكر فيها بامعان وروية بعد أن ينتهي عملك في اليوم الذى تتلقى فيه هذا الخطاب »

« مرجريت »



وقد حاولت عبثا حين انتابني الأرق في تلك الليلة أن أطرد من ذهني كل ما يتعلق بالرسالة واللوحة النحاسية . ورحت أحدث

نفسى قائلا : « نعم ، لقد كدت أقتل نفسى من كثرة العمل، وانني أخشى أن يكون الوقت متأخرا» .

وظللت فى مثل هذا التفكير حتى طلع النهار ، فسارعت الى المستشفى وأخبرت زملائى بأننى اعتزمت الراحة ثلاثة أشهر . ثم اتصلت تليفونيا بصديق حميم فى مزرعته الخاصة القريبة ، وكان فيما مضى من كبار ضباط الجيش وطلبت منه أن يوافينى فى المستشفى، فلما حضر طلبت منه أن يتأهب للسفر معى فورا فى رحلة طويلة . فقال انه كان يود أن يلبى رغبتى . ولكن الاعمال الكثيرة التى ينبغى ان يؤديها فى الايام القادمة تحول دون سفره ولو أسبوعا واحدا

ثم سألنى عن سر هذه الرحلة المفاجئة . فلما أخبرته بالقصة وقرأت له الرسالة ، هز رأسه وهو يقول : « اننى أترقب هذا الاسبوع سمسارا سيحضر لشراء قطعة أرض اعتزمت بيعها . فاذا أنت انتظرت حتى تتم هذه الصفقة فانى أسافر معك »

وسكت برهة، لمحت فى عينيه خلالها معركة تشبه تلك التى خضتها أثناء الليل : ترى هل يترك أعماله ليؤدى بعض ديونه نحو بدنه . أو يظل فى عمله ويؤجل فرصة الراحة والاستجمام الى الغد .. الغد الذى قد لا تشرق شمسه عليه

ولم يلبث طويلا حتى قال لى فى حزم : «لا . لقد غيرت رأيى .. لقد ظل هذا السمسار ثلاثة أشهر وهو يماطلنى ، وسوف فى اتمام الصفقة حتى الآن . لماذا لا ينتظرنى هو حتى أعود من رحلتى معك . نعم . ان الحياة قصيرة ولابد من الاستمتاع بها قبل أن تولى الفرصة ويفوت الاوان »

ونهض صاحبى من مكانه وقال بصوت تجلت فى نبراته صرامة الروح العسكرية : « فليذهب ذلك السمسار الى الشيطان ، خبرنى متى تريد أن تذهب ؟ »



واتفقنا على الموعد ورحلنا معا فى اليوم التالى الى أمريكا الجنوبية حيث كنا نقضى الوقت فى الصيد أو ركوب الخيل أو لعب التنس والجولف وغيرها من أنواع الرياضة التى كنا نتوق اليها . ولكن كثرة مشاغلنا كانت تحرمنا منها . واخذنا نشعر بان أحمالنا ومتاعبنا تتزحزح عنا شيئا فشيئا .. وأجسادنا الواهنة المجهدة بدأت تستعيد نشاطها وحيويتها

وتعرفنا هناك بأحد رجال الاعمال البارزين الذين يمتلكون عدة مصانع كبيرة للصلب . ودعانا مرة كى نقضى معه يوما فى ضيعته فسأله صديقى : « هل تحب ان تلعب الجولف؟» . فقال الرجل وهو يتنهد : « اننى لا أجد وقتا للرياضة مع اننى أحبها ولاسيما لعبة الجولف . لقد أرسلت أولادى وزوجتى الى مصيف بأمريكا الشمالية. وكنت اود أن أصحبهم ولكن مشاغلى الكثيرة حالت دون ذلك . وقد اشتريت جوادا ممد



« رحلاتنا إلى أمريكا الجنوبية حيث كنا نقضي الوقت في الصيد .. »

مدة كي استمتع بركوبه في عطلة آخر الاسبوع · ولكنني منذ اشتريته لم اركبه مرة واحدة · انني الآن يا سيدي في الخامسة والخمسين من عمري . وبعد خمس سنوات سأعتزل العمل واخصص الوقت كله للراحة والنزهة » ..

ثم سكت قليلا وعاد يقول : «صحيح ·· انني قلت نفس الشيء من خمس سنوات . ولكنني لم أتوقع حينذاك أن أعمالنا ستتسع بهذا القدر ، وأننا سننشيء فروعا جديدة · أصارحك الحقيقة بأنني أحسد الموظفين الذين يعملون عندنا . فانهم يستمتعون بأوقات طيبة لا تتاح لأمثالنا » .

فقلت له : « سيدي ·· هل تعلم لماذا نقيم؟ ·· اننا نجلس هنا الآن على هذه الشرفة الجميلة ، لانه منذ أسابيع مضت . أرسلت الى فتاة لا أعرفها خطابا ضمنته حكمة صينية : « تمتع بالحياة ما دمت حيا » .

وقصصت عليه القصة كلها . فشرد ذهنه وراح يردد في صوت مسموع : « نعم · على المرء أن يستمتع بالحياة قبل فوات الاوان » .



وفي الصباح التالي . قابلني في الفندق الذي كنا نقيم به . فقال لي : « هل تعلم يا دكتور انني لم أنم الليلة الماضية ·· أليس غريبا أن حديثا عابرا يغير تيار حياتي فجأة ، هل تعلم ماذا صنعت الآن ؟ لقد أبرقت الى زوجتي وأولادي بأنني حاضر اليهم وسوف أظل معهم حتى ينتهي الصيف ، وليكن ما يكون » .

وربت كتفي وهو يقول : «شكرا لك . وشكرا للفتاة التي وافتك بهذه النصيحة العظيمة » .

ساعتك .. كيف تحافظ عليها ؟

١ ـ لا تعرض ساعتك للبرد ، كأن تتركها على منضدة رخامية أثناء الليل ٠ لان البرودة تؤثر في كثافة الزيت الذى يوضع داخلها لتسهيل حركة آلاتها الدقيقة، فيحول ذلك دون دقتها ، بل انه قد يعطلها اذا كانت ساعة يد صغيرة

٢ ـ لا تصدق كل ما يقال عن بعض الساعات من أن الماء أو الصدمات لا تؤثر فيها ٠ ان الصدمة العنيفة أو انغماس الساعة في الماء يؤثر في آلاتها مهما تكن متينة ومهما يكن ظرفها محكما

٣ ـ لم توجد بعد الساعة التي تدل على الوقت بلا تقديم ولا تأخير ٠ ويرى الخبراء ان ساعة اليد الجيدة هي التي لا يزيد تأخيرها أو تقديمها على دقيقتين في اليوم ٠ أما الساعات الكبيرة كساعات السكك الحديدية والبريد والجامعات فالمعروف أنها تؤخر أو تقدم نحو ٦٠ ثانية في الشهر ٠ ولذلك تضبط من حين الى حين

٤ ـ بعض أجزاء الساعات يتحرك كثيرا ، فعجلة «الرقاص» مثلا تدور خمس مرات في الثانية أي ٤٣٢ ألف مرة في اليوم وهذا يعني انها تحتاج الى « تزييت » ، كما تحتاج الآلات الكبيرة الى تشحيم من حين الى حين ٠ فساعات اليد للسيدات ينبغي ان تنظف وتزيت مرة كل ستة أشهر ، أما ساعات الرجال فلأن آلاتها أكبر فيكفي ان تزيت مرة كل عام ٠ والساعة الصغيرة تقف عندما ينضب زيتها ٠ بعكس الساعة الكبيرة ذات «الزنبرك» فانها لا تكف عن العمل ٠ ولكنها قد تتعرض لعطب أكبر قبل ادراك حاجتها الى الزيت

٥ ـ املأ ساعتك كل يوم مرة في وقت معين ، وذلك لان اهمال ملئها ، أو الاكثار منه يحول دون انتظام القوة الدافعة بها ، وبالتالي يحول دون دقتها ؟ ولذلك كانت الساعات التي تملأ من تلقاء نفسها أكثر دقة في توضيح الوقت من الساعات التي تملأ باليد

[عن مجلة « بوست »]

« الشرق في حاجة الى ان يتجه نحو حاضره ، كما هو متجه نحو ماضيه . ويعتقد ان فى مقدوره أن يصلح ما فسد ، ويجدد مابلى »

صراع الماضي والحاضر

بقلم أحمد أمين بك

من طبيعة هذا العالم التغير المستمر ، سواء في ذلك شؤونه المادية والمعنوية ، فمن حين الى حين تعتور الارض الزلازل والبراكين ، والفيضان ، والمد والجزر ، والعواصف والامطار ونحو ذلك ، فتكون عاملا كبيرا من عوامل التغير المستمر في سطح الارض

وكذلك حياة الناس على وجه الارض في تغير مستمر كتغير سطحها ، فكم من الفرق بين بيت الرجل البدوى في سذاجته وبساطة أدواته ، وبيت الرجل المتمدن على احدث طراز ، المزود بالراديو والتليفون وتكييف الماء وتكييف الهواء ، المؤثث اثاثا فخما فيه كل أسباب الترف والنعيم . وهكذا الشأن في كل مرفق من مرافق الحياة وكل نظام من نظم المعيشة ، في وسائل النقل والبريد ، وفي المعاملات الاقتصادية ، وفي أساليب التسلية ، وفي معاهد التربية ، وفي نظم الحكومة ، وفي كل شيء ، ولو قارنت بين شأن الانسان في أول عهده وشأنه اليوم لرأيت العجب فيما دخل عليه من تغير مطرد

وقلما يستطيع الانسان التدخل في أعمال الطبيعة ، وان تدخل فليس تدخله لمنعها ولكن لاستخدامها في منفعته ، فهو لايستطيع ان يمنع زلزالا او ثوران بركان ، ولكنه يستطيع ان ينظم الفيضان لخدمته ، وان ينتفع بالمطر في شؤونه . اما التغييرات التي تحدث من أعمال الانسان في تنظيم حياته ، وتنسيق مرافقه ، وما يلحقها من صلاح وفساد ، فان له دخلا كبيرا فيها . وأثر الانسان فيها يختلف باختلاف الرجال قوة وضعفا ، فقادة الحروب العظام غيروا مجرى التاريخ ، وكان العالم يسير غير سيرته لو لم يوجدوا . وحسبنا ان نضرب مثلا في عصرنا الحديث بنابوليون وهتلر وكيف غيرا سير العالم ، واحدثا من الاحداث مالم يكن يحدث لو لم يوجدا

وكذلك الشأن في كبار المصلحين الروحيين والاجتماعيين والاقتصاديين ، فانهم اسرعوا في تغيير العالم وتقدمه ، ولولاهم

لسار سيرا بطيئا ، ولما وصل الى ما وصل اليه من رقى

●

وقد دلنا التاريخ على ان الجماعات والامم تسير على انماط متشابهة فى تغيرها وتطورها وانتقالها من القديم الى الجديد

فكل جماعة سرعان ما تكون لها تقاليد وعادات واوضاع ومعتقدات ، تقدسها وتلتزمها ، وتجعل العمل على وفقها فرضا محتوما ، وتكره الخارج عليها والعاصى لها . ولكن بمرور الزمان تنشأ عوامل مختلفة تجعل ماكان صالحا من العادات والتقاليد والاوضاع غير صالح ، ويبدا الشعور بنقصها وعدم صلاحيتها ووجوب تغييرها ، وتمر الجماعة أو الامة فى هذه الفترة بنوع من الشعور بالقلق والحيرة والغموض، وسبب هذه الحيرة وهذا الغموض يرجع الى الاحساس بعدم صلاحية القديم الموجود مع عدم تحديد الجديد المطلوب وما يجب ان يكون

فى هذه الفترة يظهر أفراد فى المجتمع من طبيعتهم انهم اكثر شعوراً بالالم من النظام الموجود ، واكثر علما بعيوبه وما يجلب من مضار ، واوسع خيالا فى تصور الاوضاع المستقبلة الجديدة التى يجب أن تحل محل القديم، وعندهم من الشجاعة ما يدفعهم للجهر بهذه الدعوة الجديدة وتصويرها وتلوينها باللون الجذاب ، ولكنهم لايلبثون أن يدعوا دعوتهم حتى يهب فى وجوههم المحافظون

> « انى أدعو كل محب للحقيقة أن يبحث معى فى حالة النساء المصريات . وأنا على يقين أنه يصل وحده إلى النتيجة التى وصلت اليها وهى ضرورة الاصلاح فيها . هذه الحقيقة التى أنشرها اليوم شغلت فكرى مدة طويلة كنت خلالها أقلبها وأمتحنها وأحللها ، حتى إذا تجردت من كل ما كان يختلط بها من الخطأ استولت على مكان عظيم من موضع الفكر منى
>
> « سيقول قوم إن ما أنشره اليوم بدعة ، فأقول : نعم أتيت ببدعة ولكنها ليست فى الاسلام ، بل فى العوائد وطرق المعاملة التى يحمد طلب الكمال فيها »
>
> قاسم امين

وانصار القديم ، وهؤلاء اصناف . منهم من حمله على الانتصار للقديم غلظ شعوره وتبلده ، فهو لايألم من النظام المألوف وعيوبه ، لأنه الفه كما يألف الانسان المكيفات فلا يشعر بضررها . ومنهم من اصيب بالخمول والكسل العقلى ، فليس له من النشاط ما يحمله على النظر فى الدعوة الجديدة وحججها — وكل دعوة جديدة تحتاج الى نشاط جديد فى التفكير وبحث فى البراهين — وهو ليس قادرا على ذلك ، والقديم مألوف معتاد مريح لايكلف اعتناقه عناء البحث فيركن اليه ويطمئن به . ومنهم من يحمله على الانتصار

القديم منفعته المادية اذا كانت الدعوة الجديدة تضيعها كرجال العقيدة القديمة وموظفي النظام القديم وهكذا

اذ ذاك تنشأ معارك بين انصار القديم وانصار الجديد ، قد تقتصر على الحرب الكلامية ، وقد تشتد حتى تكون ثورة دموية كالثورة الفرنسية والروسية والامريكية في العصور الحديثة ، وكالثورة النصرانية على الوثنية ، وثورة الاسلام على عبادة الاصنام

ثم تنجلي هذه المعارك اما عن نصرة القديم وقمع دعوة الاصلاح والتجديد ، وعند ذلك يتأجل الاصلاح والتجديد حتى تتهيأ له ظروف انسب وجو اصلح . واما ان ينتصر الجديد ويهزم القديم ويتحول المحافظون الى احرار ينصرون الجديد بعد ان تتجلى فائدته . ولكن حتى في هذه الحالة لايمكن انتصار الجديد الصرف ، بل لابد ان يكون مشوبا بشيء من القديم حتى يستطيع افراد الشعب أن يتذوقوه ، اذ ليس في استطاعة سواد الناس ان يتذوقوا الجديد الصرف . وقد يتجاهل دعاة التجديد هذه الحقيقة فتصاب دعوتهم بالنكسة ، وهكذا يتحرك « بندول » الامة بين حركة الى الامام وحركة الى الخلف تبعا لنشاط المجددين وطبيعة المحافظين



ونحن لو نظرنا الى تاريخ العالم وجدنا انه لم يسر نحو التقدم والتجدد بخطى ثابتة مستمرة : بل كان احيانا يرجع الى الوراء ، واحيانا يتقدم تقدما بطيئا ، واحيانا يقفز الى الامام قفزا .

ولعل ما أدركه من التقدم في القرنين الاخيرين يعادل تقدمه في الاجيال القديمة كلها . ولذلك التقدم اسباب كثيرة ، أهمها ان الانسان في القرون الوسطى كانت تسوده عقيدة ان عصره الذهبي انما كان في ماضيه لا في حاضره ولا في مستقبله ، واذا أمل شيئا في المستقبل ففي الحياة بعد الموت لا في الحياة الحاضرة ، وان مايشقى به في حاضره من ظلم حكام ، واستبداد اغنياء بفقراء ونحو ذلك ، شيء مقدور فرضه القدر عليه فرضا لايستطيع أن يدفعه ولا ان يرفعه . واذن فليرض بالحاضر وليؤمل في الحياة الاخرى ليس الا. وكان على هذه العقيدة اليهود والنصارى والمسلمون في عصورهم المظلمة ، ثم زاد الظلم وزادت الحال سوءا ، ووجد في العصور الحديثة .افراد ادركوا سوء الحال اكثر مما ادركه سواد الشعوب، وجربوا تجارب زادتهم ايمانا بان الحاضر السيء يمكن تغييره ، وان الظلم يمكن دفعه ، وانه لاسبيل الى ذلك الا بالثورة على النظام الحاضر والنظرة القديمة الى الحياة ، واحلال النظام الصالح الجديد محل النظام الفاسد القديم . ودعوا الى ان النظام القائم والفساد الحاضر ليس قدرا مقدورا ، ولكنه نسيج من صنع الانسان يستطيع ان ينقض غزله ويغزل

بدله غزلا قويا متينا صالحا . وان الحكومة الفاسدة ، وظلم الاغنياء ، والعادات السيئة والتقاليد الرثة ، فى امكان الانسان ان يثور عليها ويغيرها ويحل محلها خيرا منها . فعمل المصلحون على ذلك ، وتحملوا العذاب فى سبيل دعوتهم ، والحوا فيها ، فاذا قتلوا اوشردوا خلفهم من يدعو دعوتهم ، الى ان نجحوا فتحقق املهم .

ودلت التجربة على ان الحاضر من صنع ايديهم ، وانهم يستطيعون تغييره ، وانهم غيروه فعلا . فتبعهم المصلحون وتشجعوا على الاصلاح ، وغيروا وجه العالم سواء فى الماديات او فى المعنويات : فى الصناعات ، فى اسس المعيشة الاقتصادية ، فى نظام الحكم ، فى الشئون الاجتماعية ، الى غير ذلك . وكان رائدهم الاعلى الايمان بقدرتهم ، وان الفساد من صنع ايديهم ، وان الناس قادرون على الاصلاح كما هم قادرون على الافساد ، وان السلطات التى تكبلهم وتقيد حريتهم وتسومهم سوء العذاب ليست الا اوهاما يستطيعون التغلب عليها

وزادهم نجاحا فهمهم القوى الطبيعية فى العالم ، وادراكهم كثيرا من اسرارها واتخاذهم منها صديقا من الاصدقاء يمكن استغلاله فى مصلحتهم بعد ان كان ينظر اليها على انها عدو مخيف مرعب

ثم زادهم نجاحا انهم اسسوا اصلاحهم على العلم لا على الخيال : العلم بالطبيعة التى حولهم ، والعلم بالبيئة التى تحيط بهم ، والعلم بالناس وطبائعهم . فكانوا اذا دعوا الى نوع من الاصلاح درسوا واكتشفوا الحقائق ، وجربوا وبنوا اصلاحهم على الدرس والاحصاء والتجربة ، فكان النجاح مكفولا . ودلهم البحث فى مجتمعهم على ادراك نقط الضعف فى حياتهم ونقط القوة ، ثم وجهوا هممهم نحو نقط الضعف فقووها ، ونقط القوة فزادوها قوة ، حتى سادت الروح العلمية فى كل مناحى الحياة الاجتماعية وانظمتها ومحاولة اصلاحها

وقد علمتنا الحياة أن النجاح يبعث على النجاح ، والفشل يبعث على الفشل . فلما نجحوا فى تجاربهم الاولى دعاهم النجاح الى متابعة النجاح بل مضاعفته ، فانتقل العالم فى هذين القرنين الى ما كان يعد حلما من الاحلام او ضربا من الاوهام

والشرق لايزال فى حاجة الى هذه الخطوة الاخيرة التى خطاها العالم الغربى ، فيتجه نحو حاضره كما هو متجه نحو ماضيه ، ويتجه الى اصلاح دنياه كما هو متجه الى اخراه ، ويعتقد أن فى مقدوره ان يصلح ما فسد ، ويجدد ما بلى ، ويدرك مواضع قوته ومواضع ضعفه ، ثم يعالج مواضع ضعفه بالعلم ، واذ ذاك يسير فى ركب الحياة مع السائرين ويبنى مع البانين

أحمد أمين



المرأة الجديدة

بقلم قاسم أمين بك

هدية هذا العدد صورة للمغفور له قاسم أمين زعيم المجددين الاجتماعيين .
وقد رأينا لهذه المناسبة أن نقتبس طرفاً من كتاباته عن المرأة

المرأة الجديدة هى ثمرة من ثمرات التمدن الحديث، بدأ ظهورها فى الغرب على أثر الاكتشافات العلمية التى خلصت العقل الانسانى من سلطة الأوهام ، والظنون ، والخرافات ، وسلمته قيادة نفسه، ورسمت له الطريق التى يجب أن يسلكها . ذلك حيث أخذ العلم يبحث فى كل شىء ، وينتقد كل رأى ، ولا يسلم بمقال الا اذا قام الدليل على ما فيه من المنفعة العامة



كان الاوربيون يرون رأينا اليوم فى النساء ، وان أمرهن مقصور على النقص فى الدين والعقل ، وانهن لسن الا عوامل الفتنة وحبائل الشيطان . وكانوا يقولون ان (ذات الشعر الطويل والفكر القصير) لم تخلق الا لخدمة الرجل . وكان علماؤهم وفلاسفتهم وشعراؤهم وقسسهم يرون من العبث تعليمها وتربيتها ، ويسخرون بالمرأة التى تترك صناعة الطعام وتشتغل بمطالعة كتب العلم ، ويرمونها بالتطفل على ما كانوا يسمونه خصائص الرجال . فلما انكشفت عنهم غشاوة الجهل ، ودخل حال المرأة تحت انتقاد الباحثين ، اكتشفوا أنهم هم أنفسهم منشأ انحطاطها وسبب فسادها ، وعرفوا أن طبيعتها العقلية والأدبية قابلة للترقى لطبيعة الرجل ، وشعروا

أنها انسان مثلهم لها الحق في أن تمتع بحريتها وتستخدم قواها وملكاتها ، وان من الخطأ حرمانها من الوسائل التي تمكنها من الانتفاع منها



ومن ذلك الحين دخلت المرأة الغربية في طور جديد ، وأخذت في تثقيف عقلها وتهذيب أخلاقها شيئا فشيئا ، ونالت حقوقها واحدا بعد الآخر ، واشتركت مع الرجال في شؤون الحياة البشرية ، وشاركتهم في طلب العلم في المدرسة وسماع الوعظ في الكنيسة ، وجالستهم في منتديات الأدب ، وحضرت في الجمعيات العلمية ، وساحت في البلاد



ولم يمض على ذلك زمن طويل حتى اختفت من عالم الوجود تلك الأنثى ، تلك الذات البهيمية التي كانت مغمورة بالزينة ، متسربلة بالازياء ، منغمسة في اللهو ، وظهر مكانها امرأة جديدة هي المرأة شقيقة الرجل ، وشريكة الزوج ، ومربية الاولاد ، ومهذبة النوع !

هذا التحويل هو كل ما نقصد

غاية ما تسعى اليه هو أن تصل المرأة المصرية الى هذا المقام الرفيع ، وأن تخطو هذه الخطوة على سلم الكمال اللائق بصفتها ، فتمتع نصيبها من الرقي في العقل والأدب ، ومن سعادة الحال في المعيشة ، وتحسن استعمال ما لها من النفوذ في البيت

قاسم أمين في سطور

○ عاش قاسم أمين ٤٣ سنة « ١٨٦٥ ــ ١٩٠٨ »

○ تلقى علومه الابتدائية والثانوية في المدارس المصرية . ثم درس الحقوق في فرنسا وعاد إلى مصر سنة ١٨٨٥ فالتحق بالنيابة العامة في محكمة مصر المختلطة . وتنقل في دور النيابة والقضاء الأهلي حتى صار مستشاراً في محكمة الاستئناف الأهلية

○ ذاع اسمه بين المشتغلين بالمسائل الاجتماعية والعامة حين نشر رده باللغة الفرنسية على الدوق داركور ، وبلغت شهرته أوجها وصارت آراؤه محور جدل عنيف ما زال بعضه قائماً إلى اليوم . منذ وضع كتابه « تحرير المرأة » . ثم اتبعه بكتابه الثاني « المرأة الجديدة »

○ اشتغل في آخر أيامه بوضع مشروع « الجامعة المصرية »

○ على أثر وفاته ، أعلن أنه صاحب المقالات التي كانت تنشر في المؤيد بعنوان « أسباب ونتائج لـ ... مصري » . وفيها ملاحظات دقيقة تشف عن علم واسع وذكاء حاد في نقد الجماعات والأفراد . وقد طبعت مجموعته في كتاب ، ونشرت له كذلك مجموعة شذرات باسم « كلمات قاسم أمين »

ميخائيل انجلو

بقلم الدكتور احمد موسى
كبير مفتشي الرسم بمصلحة المساحة

ليس بين مشاهير الفنانين من بلغ من الشهرة والمكانة ما بلغه ميخائيل انجلو ، ذلك النحات المصور ، العبقري الفنان

واذا كان عصر النهضة الاوروبية الذي ولد فيه قد عرف بأنه عصر الانقلاب العظيم في كل الاوضاع الدينية والمدنية والفكرية ، فان مما لاشك فيه أيضا انه منذ عصر الاغريق حتى الآن ، لم يحدث ان ظهر فنان جبار مثله تجلت عبقريته في أكثر من ميدان !

ولقد كان الابتكار أو الابداع الفني ، في كل زمان ومكان مما اختلف الناس في تحديده ، كاختلافهم في تحديد الجمال . ولكن العجيب حقا ان الاجماع انعقد على أن « ميخائيل انجلو » قد أتى في هذه الناحية بمعجزات لم يستطع ولن يستطيع غيره الاتيان بما يقرب منها !

على أن عظمة شخصيته لم تسلم من ملازمة النقد لها شأن كثيرين غيره من العظماء ، واذا راجعنا تاريخ حياته وجدناه منذ نشأته قد درج على العناد وصلابة الرأى في كل ما تناوله من عمل ، كما نجده فسيح الافق الى حد يثير الدهشة . كان مثالا ، ومصورا ، ومهندسا معماريا من الطراز الاول ، كما كان شاعرا ، وكاتبا ، وموسيقيا !

وقد ترك في كل ناحية من هذه النواحي آثارا باقية ، اذا أنت درستها أحسست انه استلهم وحي فكرتها من الطبيعة في أجمل ماتجود به . كما أحسست غرابة الاسلوب الذي سلكه لتنفيذ هذه الفكرة



ولد ميخائيل انجلو في أوائل مارس سنة ١٤٧٥ ببلدة قريبة من فلورنسا بايطاليا . وشاء الله للمولود أن يكون فنانا بكل ماتحمله الكلمة من معان ، رغم أن والده أراد ان يجعل منه تاجرا ، وقسا عليه في ذلك الى حد بعيد ، ولكن الصبي الفنان العنيد لم يعبأ بكل ذلك ، فلم يسع والده الا أن يبعث به الى فنان زمانه « جولاندايو » . ولمس هذا في الصبي ميلا قويا الى النحت والتصوير ، فأبقاه لديه



النبي موسى



النبي داود

ثلاثة أعوام ، لقنه خلالها مبادىء العمل وأصوله

وشاءت الأقدار السعيدة أن ينشىء « لورنزو دي ميدتشي » مدرسة للفن ، ويطلب الى «جولاندايو» أن يبعث اليه بأنجب تلاميذه ، فكان ميخائيل انجلو في مقدمتهم رغم انه لم يكن جاوز السادسة عشرة !

وقد عرف عن أسرة دي ميدتشي انها كانت محبة للفن ترعى النابهين من طلابه ، ولكن أحدا من هؤلاء لم ينل من الحظوة لدى الأسرة ، ما ناله هذا الصبي النابغة الذي أصبح جليسا لأهل الفكر والرأي من أصدقاء لورنزو ، يناقشهم ويستمع الى أحاديثهم ويأخذ عنهم

وفضلا عن ذلك راح يشتغل في وقت فراغه بالقراءة ، فدرس الطبيعة والتاريخ والفن القديم دراسة الراغب في العلم للعلم ، وبذلك اتسع أفق تفكيره ، وعاد عليه هذا بالسبق في ميادين الفن ، وارتياد آفاق جديدة فيه، فكثر الحاقدون عليه، وتقدم أحدهم اليه على أثر نقاش حاد ولكمه لكمة شديدة هشمت أنفه وظل أثرها باقيا حتى آخر أيامه

على أن الأحداث التي دارت حوله كان لها أثر بليغ في نفسه الصافية وحسه المرهف مع صلابته وعنفه، فقد تمرد الشعب الفلورنسي على منقذه « سافونارولا » ، وهاجه بعض الدهماء وأماتوه حرقا، فلما علم ميخائيل بذلك لم يزد على أن تمتم ببضع كلمات ، ولكن اثر الحادث كان له وقع أليم لديه ، فسجله تسجيلا خالدا على الدهر.



بيتا . . تمثال رائع صنعه أنجلو فى الثالثة والعشرين من عمره

وذلك بنحت تمثال رخامى أسماه « بيتا » PIETA ليس له فى تاريخ النحت نظير . واتخذ من التعبير الرمزى وسيلة للفكرة التى جاشت فى صدره ، فجعل العذراء جالسة فى استسلام ، وحزن واضح المعالم ، ترتسم على قسمات وجهها آثاره ، وقد رقد جسم المسيح على ركبتيها ظاهر العضلات دقيقها ، أما الوجه فكان لسافونارولا القتيل

تشبيهـا له بالسيد المسيـح فى تضحيته. واذا علمت بأن ميخائيل انجلو نحت هذا التمثال من الرخام وهو لم يتجاوز الثالثة والعشرين فانك تستطيع أن تتصور ما وصل اليه هذا الجبار ـ الذى كان يضع شـمعة مشتعلة فى قبعته لتغنيه عن الاستعانة بمساعد يحملها له قد يعكر عليه صفوه رغبة منه فى مواصلة الليـل بالنهار فى عمله بالازميل ـ بعد أن بلغ التسعين!

وتمثاله الرخامى «للنبى موسى» ـ وهو من آخر تماثيله ـ بلغ من الروعة الى حد انه خرج به عن طور العقل ، فجعله يقف أمامه بعد أن أنجزه ويطلب اليه أن يتكلم ..!

وله غير ذلك كثير من التماثيل الرائعة لا يتسع المجال لذكرها كتمثال « النبى داود » وغيره ، مما جعل تيار الحاسدين الحاقدين يقـوى تبـاعا ، فترى ليـوناردو دافينشى ينقلب عـدوا له عقب نقاش حول تفسير بعض أشـعار « دانتى » ، كما تجد « برامنت »

العائلة المقدسة : صورة محفوظة بمتحف فلورنسا



المهندس المعماري الكبير يدس له عند البابا فيشير بتوريطه في عمل معجز ، الا وهو التصوير على سقف كنيسة « سكستين » بالفاتيكان ، ولكن هذا الدس نفع الفنان العبقري ، اذ شمر عن ساعديه وأخذ في ذلك العمل أربع سنوات انتهت بفوز خالد على الزمن . لقد بقي هذه السنوات الاربع راقدا على ظهره يرسم ويصور مراعيا أصول المنظور ، وأصول الظل والنور، متخيرا أدق التعابير وأعنف المواقف ، حتى اذا ما انتهى من عمله الهائل كان أشبه شيء بهيكل عظمي بعينين براقتين أصابهما الضعف وأعصاب توترت الى أقصى حد !

جزء من صورة الطوفان ـ سقف كنيسة سكستين





الملاك : جزء من صورة النبي حزقيال في سقف كنيسة سكستين

ولكنه نال ما استحق من تقدير حاسديه ومحبيه على السواء فأجمعوا على فوزه العظيم ، وتقدم اليه رافاييل وهو يقول : « اني احمد العلي القدير الذى أسعدني بمعاصرتك يا عبقرى زمانك ، فامتع نظرى وعقلى بعظمة فنك وعملك ..! »

وعندما سئل ميخائيل انجلو عن احجامه عن الزواج أجاب قائلا :

ـ لقد تزوجت الفن ووهبت له روحي وأنجبت أطفالا هي تماثيل وصورى !

درس التشريح والنبات والحيوان دراسة عالم مهندس ، فحل كل معضلة صادفته ، وواتته الشهرة في حياته فسافر الى تركيا بدعوة من سلطانها ، والى فرنسا وانجلترا بدعوة من مليكيها ، وله آثار تعد من الآيات التى تباهى بها متاحف الفاتيكان وفلورنسا ولندن وبقية متاحف العالم

البحر .. والقمر

بقلم الشاعر الأستاذ على محمود طه

[من ذكريات مدينة « كان » بالريفييرا الفرنسية]

تساءل الماء فيك والشجر : ... من أين يا «كان» هذه الصور؟
البحر والحور فيه سابحة ... رؤى ، بها بات يحلم القمر !
أطل ؛ والضوء راقص غزل ... دعاه قلب ، وشاقه بصر
يهمس فيما يراه من فتن ... آلهة هؤلاء ؟ أم بشر ؟
يقفز من لجة ، الى حجر ... كأنما مس روحه الضجر
معربدا ، لا يريم سابحة ... الا ومنه بثغرها أثر
من كل « حواء » مثلما خلقت ... يعجب منها الحرير والوبر
ألقته عنها رقائقا ، ونضت ... جسما تحامى نداءه القدر
فى حانة ما علت بها عمد ... ولا استوى فى بنائها حجر
جدرانها الماء ، والسماء لها ... سقيفة ، والنسائم الستر
خمارها منشد ، وسامرها ... حور تلوى ، وفتية سكروا
لم تبق فى الشط منهمو قدم ... قد خوضوا فى العباب وانتشروا
وشيعوا العقل حينما شربوا ... وودعوا القلب حيثما نظروا
والسابحات الحسان حولهمو ... كأنهن النجوم والزهر
يزيد سيقانهن من بهج ... لون عجيب الرواء مبتكر
يضيء ورداً ، وخمرة ؛ وسنا ... ذوب من المغريات معتصر
تغاير الموج اذ طلعن به ... وثار من حولهن يشتجر
بهن يلتف مرتقى ، ويرى ... ينشق عنهن فيه منحدر
منفتلات قدودهن كما ... ينفتل الغصن آده الثمر
ملوحات بأذرع عجب ... تحدرهن النهود والشعر
والضوء فوق الحصور منهمر ... والماء تحت الصدور مستعر
ما زلن والبحر فى توثبه ... يرغى كما راع قلبه خطر
قد جاوز الليل نصفه ، فمتى ... تؤم فيه أصدافها الدرر
فليصخب البحر ، ولتئن به ... رماله ، ولتثرثر الشجر
ولتعصف الريح فوق مائجه ... ولينبجس من غمامه المطر
أقسمن لا يتنحين شاطئه ... وان ترامى بمائه الشرر
حتى يرى وهو فضة ذهب ... تمازج الليل فيه والسحر !

على محمود طه



فتح الأندلس

أو
طارق بن زياد

هــذه هى أولى الروايات التى نفتتح بها مشروعنــا الجديد فى منتصف شهر يناير الحالى . وهى حلقة من حلقات روايات العرب والاسلام للمرحوم جرجى زيدان . تتضمن فتح العرب للاندلس على يد طارق بن زياد . واهم الحوادث التى جرت فى ذلك الحين ، وقد كتبها المؤلف بطريقة مشوقة جذابة تجمع بين الحب والحرب والبطولة

٢٠٠ صفحة ــ الثمن ٦ قروش

تدور حوادث هذه القصة حول اختراع المدفع الأول في غرناطة العربية بالاندلس . اخترعه عالم عربي يدعى « ابراهيم الصانتو » . ومن الغريب أنه قد حكم عليه بالاعدام . . !

المدفع الأول

بقلم الاستاذ عباس علام

كان الفرنج قد تجمعوا في مقاطعتي «اراجون» و«قشتالة» باسبانيا ووحد بينهم جميعا زواج فرديناند صاحب اراجون بايزابيلا صاحبة قشتالة . ومع ان فرديناند هذا نشأ محاربا ودرس على ايدي العرب فنون القتال والقيادة ، وتعلم منهم اصول الفروسية ، الا أن نفسه لم تكن من الخصوبة بحيث تنبت فيها المبادىء النبيلة التي تقضي بها الفروسية . فهو لا يعنيه أن يطعن خصمه اغتيالا أو يقابله وجها لوجه ، كما لا يهمه نوع السلاح الذي يستعمله في الطعن والضرب ما دامت النتيجة سحق الخصم والانتصار عليه

وكان عرش غرناطة قد آل وقتئذ الى السلطان ابي الحسن الاحمر ، وهو رجل أحمق ارعن جعجاع قليل العمل ، واذا عمل فانما يعمل مندفعا دون أن يقدر لرجله قبل الخطو منزلتها ودون أن يتم ما بدأ به . وقد قيد نفسه ببعض الفاظ التقطها من كتب الادب كان يلوكها في المجالس مدعيا انها شعاره ودستوره الذي يسير عليه ، فعرف بين قومه بالزهو والغرور والميل الى الشهرة ، حتى لينتقص من كرامة آبائه واجداده الذين اورثوه الملك كي ينفرد هو بالمحامد ، وحتى ليحكم بالظلم كي يشتهر بالعدل !



عاد السلطان الى مجلسه بعد ان عرض جيوشه وقد غره حسن نظامها وما ابدت من قدرة على الكر والفر ، فجعل يتحدث الى خاصته بما انفرد به دون اسلافه من قوة وبطش ، لما أوتي من حكمة وبعد نظر ، ومفاخرا بانه طهر السلطنة من الوزراء والحكام المرتشين ولو كانوا من اقرب الاقربين اليه ، وانه مستعد الآن لأن يعيد حدود الاندلس الى ما كانت عليه في عهد عبد الرحمن

الناصر ... وهو فى هذا اذ يعلن الحاجب قدوم الدون جان دوفيرا سفير الملكين فرديناند وايزابيلا، فيلتفت السلطان الى الجالسين ويقول: «ها قد جاءكم كلامي..! الم اقل لكم ان مملكتي اراجون وقشتالة اصبحتا تخشيان بأسي وتطلبان مهادنتي» . ويدخل السفير ، فاذا هو قد جاء يطالب بالجزية التي اعتادت سلطنة غرناطة ان تدفعها الى مملكتي اراجون وقشتالة !

استسلم السلطان الى رعونته، ووجد المجال صالحا لالقاء كلمة او كلمتين مما اعتاد أن يخلب الناس به ليذم اسلافه ويمدح نفسه ، فقال للسفير : « عد الى الملكين اللذين اوفداك فنبئهما بأن الملوك الذين كانوا يؤدون الجزية قد ذهبوا الى غير رجعة ، وان دار الضرب فى غرناطة لم تعد تضرب فضة ولا ذهبا فهي لا تضرب الا سيوفا وحرابا » !

ورأى الأرعن أن هذا الرد منه بمثابة اعلان الحرب بين السلطنة والملكتين ، وان واجبه أن يفتتح هو الحرب ويهاجم خصمه . وكما تقدم فى وصفه ، لم يقدر لرجله قبل الخطو منزلتها ، ولم يدرس مدى استعداد جيشه من السلاح والذخيرة ولا القى نظرة على داخل سلطنته ليتحقق من سلامتها وترابطها ، بل لم يلق هذه النظرة حتى على قصره وحريمه ووزرائه ليعلم أن الوزراء يثرون من ذهب فرديناند ، وأن الفساد قد سرى منهم الى قصره وحريمه وفرق بين زوجتيه واولادهما منه ، وان السلطنة قد انقسمت شيعا واحزابا ، بعضها يناصر السلطانة عائشة العربية ، وبعضها يناصر السلطانة ثريا الاسبانية ، وليس هناك من يناصره هو بالذات !

دون أن يفعل شيئا من ذلك ، اندفع الاحمق فهاجم قلعة الصخرة وركز عليها رايته ، ورجع بنفر من الاسرى ليشهد الناس انه جاس خلال اراضي العدو واوغل، وانه هزم الجيوش وفتح الحصون وعاد بالغنائم والأسلاب

وكانت وثبته كما نقول فى المثل العامي «نفخة اسطبل» ، لم يسر فيها حتى نهاية الشوط ولا أعد نفسه لما قد يليها من ضربات خصمه وانتقاماته، بل عاد فاعتزل فى قصره ، وعكف على اللهو والشراب ، وترك الامور تجرى بين أيدي وزرائه بدعوى أن مشاغل الحرب تلتهم وقته

اما العدو فما كان أسرع انتقامه، اذ كال له الصاع صاعين ، واحتل قلعة «الحامة» واضافها الى أملاكه فدق اسفينا فى سلسلة الدفاع عن غرناطة عاصمة السلطنة . وما اسرع ما اطلق الوزير ابن كماشة اعوانه المتسترين بزى الدراويش والمتصوفين يبثون الذعر فى النفوس ويثيرونها حرب اعصاب على بني وطنهم ، منادين فى الاسواق «الويل لغرناطة !.. لقد دقت الساعة التي تطردون فيها

من بلادكم فشدوا رحالكم يا اهل الاندلس » ..!

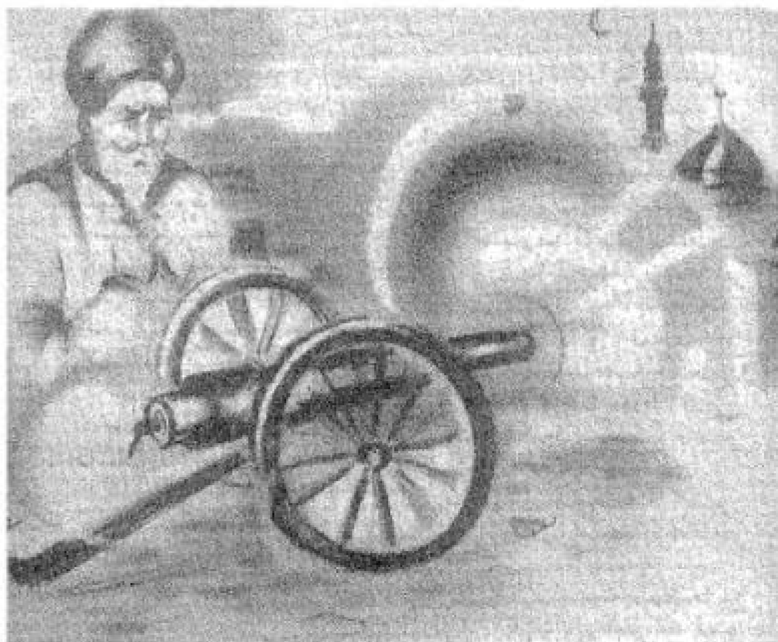


لم يكن اهـــل الاندلس على شاكلة سلطانهم واهـل بيتـه ووزرائه ، فلم يعمل فيهم ذهب فرديـنـاند ولا اثرت رسلـه وجواسيسه . ومنهم من نفر الى الحرب والدفاع عن الوطن ، ومنهم مـن وهب الامـوال للتجهـز والاستعداد ، ومنهم من انكب على صنع السلاح وتحسين انواعه

وبطـــل قصتنـا « ابراهيم الصانتو » رجل زاهد عابد فقيه اديب ، له مشاركـة فى العلوم وتخصص فى الكيمياء ، وذو بصر نافذ وقريحة وقادة وخيـال خصب ، وهو مجنون بحب بلاده ناقم على الاوغاد الذين اخـذوا يبيعونها للعدو وآثروا العاجلة على الآجلة ، فجاهر بنقـده للسلطان على ما فرط فى شأنها وشأن عرشه ، وذلك بالرغم من انه كانت له مكانة فى قلب السلطان لما اشتهر به من زهـد وتقوى ، حتى لقـد اطلق عليـه لقب « الصانتو » اى الولى او القديس

قرا الصانتو فى كتب التاريخ والادب والرحلات ان المصريين استعملوا النار اليونانية فى حربهم مع لويس التاسع امام دمياط وتغلبوا عليه بها ، فجعل ينقب ويبحث ويقدح زناد الفكر الى ان توصل الى لون من النـار يمكن استعماله فى الحرب مع فرديناند.

وقرا فى كتاب « حسن الرماح » عن البارود انه « بيضـة تخـرج وتحرق » فجعل غايته أن يعثر على المواد التى يركب منها البارود وأن يصنع منها الالغام والقنابل ، فلما توصل الى ذلك جعل هدفه أن يصنـع المـدفع الذى يطلق القنابل على العدو . فعل ذلك كله فى الجبل تحت ستار من التكتم ، اذ كـان يعلم أن البـلاد موبوءة بجواسيس العدو وأن الحكومة ذاتها ملوثة بفعل التجسس ، فهو يخشى أن يؤول اختراعه الى العدو فتنقلب الآية ويستخدمه العدو ضد بلاده . فلما انتهى من وضع اختراعه وتجاريبـه ، صنع له رسوما مفصلة وجاء الى العاصمة يقصد ان يضعه بين يدى السلطان بالذات فلا يأتمن عليه احدا سواه ، وكان يعلم انه يكفيه أن يذكر اسمه فتفتح ابواب السلطان فى وجهه . فلما جاء العاصمة علم ان السلطان لا يقابل احدا لـكثرة مشـاغله ، فرأى أن يستعين بالحريم ، وكان يمقت السلطانة عائشة ومن ينتمون اليها لعلمه بأنها على صلة بايزابيلا وفرديناند ، ولم يجد بدا من أن يلجأ الى السلطانة ثريا فلجأ اليها ، فاوصت اهل القصر بأن يوصلوه الى باب السلطان ويساعدوه على ولوجه . وما اكثر ما صرف فى ذلك من جهود ووقت ومال وصحة حتى اصيب بالشلل ولم يظفر بأكثر من الجلوس قريبا من باب السلطـان فى انتظـار الاذن له



• جعل الصانع هدفه أن يصنع المدفع الذى يطلق القنابل على العدو . . •

بالدخول ، ومن رقعة سمح احد الحجاب بتوصيلها الى السلطان ، وقد كتب فيها انه يستاذنه فى المقابلة السنية ليقدم اختراعا سيغير وجه الحرب ويكفل الفوز لجند الاندلس على فرديناند وجنوده ، وانه لا يستطيع كشف هذا الاختراع السرى لغير السلطان

وظل المسكين جالسا الى باب السلطان ثلاثة أشهر تشعث فيها شعره ، واغبر وجهه ، وطالت لحيته حتى بلغت ركبتيه ، ولم يتسن له خلال ذلك أن يستحم بل ولا ان يتوضا كى يؤدى فروض الصلاة

●

من غريب أمر السلطان الجعجاع وحكومته المرتشية ، أنه رغم الحرب القائمة بينه وبين مملكتى قشتالة واراجون قد سمح لسفير ايزابيلا وفرديناند بالبقاء فى غرناطة متمتعا بكل حقوق السفير وحصاناته ، يتنقل فى أرجاء السلطنة ، ويدير التجسس ، وينشر الدسائس ، ويبث الدعايات المخربة ، ويقابل الوزراء والحكام

لكى يقدم لهم اجر الخيانة ، بل كان السلطان يستقبله فى القصر . ولا عجب فان السلطان كما قدمنا كان قد اسلم نفسه الى عبارات تلقفها من كتب الادب ، وجعل يتمثل بها ويلوكها لرجاله دون أن يطبقها على مقتضى الحال . فما دام سفير فرديناند يهوديا فهو ليس اسبانيا ، وهو وسط بين النصرانية والاسلامية بل هو الى الاسلامية أقرب ..!

خرج الوزير ابن كماشة من حضرة السلطان مصحوبا بالدون جان دو فيرا سفير فرديناند فوجدا ابراهيم الصانتو فى مجلسه لدى الباب :

ــ هيه ايها الصانتو المقدس.. اما آن للحيتك ان تقص ولجسمك أن يذوق طراوة الماء ؟

ــ ليس هذا بالامر المهم يا حضرة الوزير فانى اتمثل بالمحاربين ، وأقول لنفسى فليكن شانى شانهم . كل ما اتمناه ان يتاح لى ان اتوضأ وأن اقابل السلطان

ــ اوتظن ان السلطان يرتاح لرؤية قذر له مثل هيئتك ؟. حدثنى عما تريد من السلطان وانا انقله اليه

ــ لقد ابلغته خلاصة ما اريد

ــ اذا كان يعلم بالخلاصة ولم يطلبك مع ذلك ، فهذا دليل على أنه فى حاجة الى مزيد من التفصيل . فصل لى رسالتك وانا ابلغها اليه

ــ ان حضرة الوزير الصديق الحميم لسفير قشتالة الملازم له فى غدواته وروحاته ، هو آخر من اتخذه رسولا بينى وبين السلطان

ــ على رسلك أيها الصانتو . ولك أن تظل ملازما مجلسك الى ان ينقلوك فى نعش . كما أن لك علينا ان نغسلك ونصب الماء على جسدك قبل أن نودعك اللحد

وانصرف الوزير يرافقه السفير ، وسأله هذا : « ما امر هذا الرجل ؟ » . فأجاب قائلا :

ــ لقد قرات فى رقعة منه الى السلطان انه اخترع سلاحا جديدا يغير وجه الحرب ويكفل لنا التفوق عليكم ، وهو لا يبوح بسره لغير السلطان

ــ سلاح جديد ..؟ ايكون قد توصل الى صنع طائرة عباس بن فرناس ..؟

ــ الطائرة ليست سلاحا من اسلحة الحرب ، وهو قد لمح فى كتابه للسلطان الى « بيضة تخرج فتحرق » فلعله يقصد « ثلج الصين » ..!

ــ وما هو ثلج الصين هذا ؟

ــ عليك بالذهاب الى الصين لتحضر منها شيئا من الثلج ..!

ــ دعك من المزح الآن ، بودى أن اعرف ما يوسوس به هذا المفتون .

ــ وكيف لك ان تعرف وهو متحصن بالكتمان ؟

ــ فى وسعك ان تقبض عليه وتعذبه حتى يبوح بسره

ــ لا تنس أن وراءه شفيعته السلطانة ثريا ، وهى تبغضنى وتتهمنى

ــ انا ادلك على خطة تستطيع ان تقبض عليه بها دون ان يصيبك اى رشاش من اتهام !



السلطان فى مجلس شرابه وقد اكتنفته الازهار والرياحين . والوزير يهمس فى اذنه :

ــ مولاى ان عبق الريحان يحجب عنك ما يزكم الوزراء والحجاب والحكام خارج هذا الباب . فهلا سمحت لنا بازالة مبعث هذه الرائحة الكريهة التى لا تتفق مع جلال الملك ..؟

ــ ماذا تعنى ؟

ــ اعنى ابراهيم الصانتو فقد اختل عقله وهو ملازم بابك منذ ثلاثة اشهر ، ويريد ان ...

ــ آه ، تذكرت ..!.. هذا الولى الصالح ..!.. يقول فى رقعته انه كشف سلاحا يغير وجه الحرب ويقلب خطط فرديناند . وقد اوصتنى به السلطانة ... دعه يدخل

ــ ولكن هل يسمح لنا مولانا بتفتيشه اولا ، فقد يكون قاصدا السوء بشخصكم المفدى بالروح

ــ فليدخل تحت الحراسة

وادخل ابراهيم الصانتو على السلطان فهاله ان يرى المجلس الموقر وقد انقلب الى مجلس أنس وان يبصر القيان والندماء قد حلوا محل الفقهاء واعيان المملكة ، وان يجد السلطان يتمايل متلعثما

ــ ماذا تريد ايها الصانتو ؟

ــ ألتمس خلوة بالسلطان اكشف له فيها سرا حربيا فى الدرجة الاولى من الخطورة

ــ الا تستطيع ان تحدثنى به امام هؤلاء السادة ؟

ــ سادة !.. اتسمى هؤلاء الناس الخليعين سادة يامولاى ؟ واذا كان العدو قد توصل فى افساد الذمم حتى الى ذمم وزرائك ، فهل تظنه يعجز عن ارشاء ندمائك ليقف منهم على ما أسره اليك ؟

ــ آه ، انك تستثمر عطفى عليك ورعايتى لك فتتفوه فى مجلسى بألفاظ لو تفوه بها غيرك لكان نصيبه القتل .. ومع ذلك ، تقدم منى واهمس لى فى اذنى

انتفض الوزير وقال :

ــ ليسمح مولاى ان نفتشه اولا فانى مسئول عن سلامة العرش والسلطنة

ــ فتشوه

وتقدم الوزير فانتزع خنجرا كان قد دسه فى ثياب الصانتو ، وصاح :

ــ الآن قد فضحت المؤامرة وانكشف السر المكتوم من ملازمة هذا المأفون بابك شهورا طويلة ، فهو يريد قتلك لتعدم السلطنة راسها المفكر وعقلها المدبر ! خذوه ايها الجند الى مجلس القضاء



« عزيزتى الكونتيسة

« لا تتضايقى اذا وسطتك لدى صاحبى الجلالة الملكة والملك فى طلب مال ، ومال كثير ، اكثر مما طلبته فى اى مرة سابقة ، بل لعله يعدل مجموع ما وصل الى يدى فى المرات السابقة

« هذا يوم له ما بعده فانى فى صدد وضع يدى على سلاح عربى جديد اذا استطاعت سلطنة غرناطة استخدامه ضدنا هلكنا جميعا وزالت مملكتا اراجون وقشتالة من الوجود . اما اذا استطعنا ان نسبقها اليه فلن نكون فى حاجة الى طرد العرب من اسبانيا لانهم سيفنون جميعا

« الوقت يمضي سريعا فلامتسع امامى لزيادة الشرح . وانى مطمئن الى ثقة الملكة والملك بى والى نجاحى فيما اديت حتى الآن . فابعثوا الى بكل ما تصل اليه ايديكم من ذهب ، فاذا لم يكن لديكم الذهب الكافى فحولوا جواهركم واعلاقكم ونفائسكم الى ذهب وابعثوا به الى فى الحال . .

«المخلص : جان دوفيرا»

●

ويجىء الذهب الوفير الى السفير وتمتلىء به جيوب الوزراء والقضاة ، ويقف ابراهيم الصانتو امام مجلس القضاء متهما بمحاولة الاعتداء على السلطان . ولم يشفع له انه مشلول فلا يعقل ان يفكر فى استعمال السلاح . ولم يغن عنه قوله ان الامر مدبر ضده قصد وضع اليد على سره وتسليمه الى العدو . ويطلب الوزير امرا من المجلس بتفتيش بيت المتهم كى يكشف عن المتآمرين الذين دسوه على السلطان ، ويقول الوزير انه كان فى وسعه ان يقدم على التفتيش من تلقاء ذاته ، لولا انه راعى حرمة القضاء فهو يستأذن

ويصدر الامر بالتفتيش . ويضبط الوزير رسوما واوراقا قال انه لم يجد فيها شيئا ذا بال ، وهو فى الواقع قد وجد وصفا كاملا للسلاح وطرائق صنعه . فيسلمها الى السفير !

ويحكم على ابراهيم الصانتو بالاعدام

وينعم على الوزير ابن كماشة باعلى الرتب لانه ببعد نظره انقذ السلطان من الموت الذى كان ينتظره على يدى الصانتو !



ويفاجأ العرب فى « ايلورة » باصوات كالرعد القاصف ، واذا هى القنابل يطلقها عليهم فرديناند فتدك القلعة وتهدمها على رؤوس من فيها . ثم يفاجاون فى «ملقة» بالارض تميد بهم وتنسف ، فاذا هى الالغام التى نصبها لهم فرديناند فترفع اشلاءهم فى الفضاء

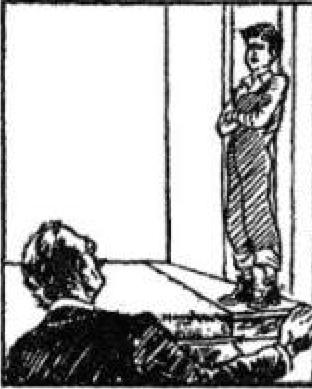
ويتقاطر الجند والقواد من انحاء اوربا كافة : من انجلترا ، وفرنسا ، وايطاليا ، والمانيا . ولم يكن غرضهم الوحيد هو نصرة فرديناند على خصومه ، وانما ليدرسوا هذا السلاح الجديد الذى غير وجه الحرب

وكيف لا يقال انه غير وجه الحرب وقد انهى فى بضعة اشهر حربا دامت ثمانمائة عام بين العرب والاسبان وادال حضارة جعلت من اسبانيا فردوسا للاسلام ما زال يندبه حتى الآن !

عباس علام

حادث عجيب لايزنهاور

يدُ الله



كان فى الثالثة عشرة من عمره حين زلقت قدمه وهو يعدو في طريقه الى البيت عائدا من المدرسة وقد أصيبت ركبته بخدوش حسبها فى أول الامر يسيرة ، ولكن ساقه آلمته فى المساء، فراح يغالب احساسه بالألم ويتجلد كما عوده أبوه . وقبل أن يأوى الى فراشه في تلك الليلة ، ركع وأخذ يصلى كعادته كل ليلة ، ثم صعد الى مضجعه حيث ينام هو واخوته الخمسة

ولما استيقظ فى صباح اليوم التالى ، كان ألمه ما زال شديدا ، ولكنه أخفى الأمر ، وراح يتأهب للخروج الى المدرسة ، بينما كان والداه منصرفين الى أعمالهما الصباحية فى المزرعة

وبعد يومين كانت العلة قد تفاقمت ، فعجز عن السير، وكان اليوم يوم عطلة أسبوعية ، فخرج اخوته مبكرين الى المزرعة مع والديهم ، بينما اضطر هو الى التخلف فى البيت وحده . ولم يفطن أبواه الى غيابه الا ساعة الضحى .. فارسلا من يبحث عنه ، فوجده فى البيت يتلوى من الألم بعد أن طفح الكيل ولم يعد في وسعه أن يكبت شعوره . ولما سأله عن علته ، أشار الى ساقه وقد تورمت الى ما فوق ركبته واكتست بلون أزرق داكن .

واسرع الرسول الى أبيه وامه فى المزرعة ينبئهما بما رأى .. فعادا على عجل. وحاولت الأم ان تخلع حذاء ولدها فلم تستطع واضطرت الى تمزيقه ، ثم راحت تغسل الساق بماء ساخن الى أن يحضر الطبيب الذى أرسل الاب يدعوه. وكانت كلما مرت بيدها على الساق صرخ الصبى بحدة ونضح وجهه بالعرق . ولكن الأم لم تضعف ازاء صرخات ابنها ، وراحت تؤدي عملها فى صمت !



وحضر الطبيب ، وفحص الساق، ثم قال فى صوت خفيض: « لست أعتقد اننا نستطيع الآن انقاذ ساق الطفل» . فحملق الوالد

في وجه الطبيب ثم قال : « ماذا تعني بذلك يا سيدي ؟ » . فأجاب وقد أراد أن يتحين الفرصة ليواجهه بالحقيقة : « أعني أننا قد نضطر الى بتر الساق اذا ساءت الامور » . فصاح الصبي في حزم : « لا .. لا يمكن أن يحدث ذلك . انني أوثر الموت على أن أعيش بساق واحدة » . فقال الطبيب : « كلما انتظرنا يا عزيزي .. اضطررنا الى بتر جزء أكبر » . فقال الولد - وكانت الأم قد أدارت وجهها لتخفي عنه عبراتها المنهمرة ، وعجز الأب عن مغالبة عواطفه فخرج الى الردهة الخارجية : «لا .. لن تقطعوا رجلي»



وخرج الطبيب من غرفة الصبي بعد أن أشار الى الأم أن تتبعه . وبينما كان واقفا في صالة البيت ، يشرح لوالدي الصبي ما يحتمل حدوثه اذا توانيا في بتر ساق ابنهما ، سمعوا الصبي يقول لاخيه الاكبر في صوت متقطع حاد النبرات : «ادجار ، ادجار ، تعال هنا .. اذا ضعفت ولم اتمكن من المقاومة وحدي ، لا تدعهم يقطعون رجلي . هل تعدني بذلك؟»

وشاهدت الأم ولدها ادجار يسرع نحو المطبخ ، فلما خرج منه سألته : « ادجار .. ماذا يطلب أخوك ؟ »

فقال :

- انه يطلب شوكة ليضعها في فمه كي يعض عليها ساعة اشتداد الألم . فلا تسمع تأوهاته

ثم حدج الولد الطبيب بنظرة بغض وتحد ، وقال في صوت أجش : «لن يجرؤ مخلوق على قطع رجل أخي » . فقال له الطبيب :

- ولكنك سوف تندم على هذا ان ذلك ليس اكراما لأخيك ، فتأخير اجراء الجراحة قد يودي بحياته

- لعل ما تقول صحيح ، ولكنني أعطيته كلمة شرف . ولن أخلف وعدي مهما تكن النتيجة

وذهل الابوان ، لهذه الجرأة من ولدهما الاكبر ، ولاسيما ان تحدي الصغار لمن يكبرونهم كان أمرا لم يتعوده أبناؤهما من قبل . على أنهما ما لبثا أن تأثرا بموقفه ، ورفضا هما الآخران أن يذعنا لرغبة الطبيب والحاحه



وخرج الطبيب ، ولكن ادجار - برغم ذلك - أصر على ألا يغادر باب غرفة أخيه . وظل كذلك يومين ارتفعت أثناءهما حرارة الصبي ، ولم تهدأ فيهما نوبة الألم الحاد لحظة واحدة ، وأخذت زرقة الساق تزحف الى أعلى تماما كما تنبأ الطبيب ، ولكن ادجار ظل ثابتا على رأيه . ولما حضر الطبيب وحاول اقناعه واقناع والديه مرة أخرى بضرورة الاسراع في بتر الساق ، ثار الولد في وجهه وأصر على الرفض . فخرج الطبيب غاضبا وهو يقول : انكم تقتلون الصبي ، لا شيء يمكن ان ينقذ الولد الآن سوى معجزة من السماء ورنت كلمة «معجزة» في آذان

الاب والام والاخ . فاذا بهم فى غمرة الحزن واليأس والارتباك ، ينهضون من أماكنهم ثم يركعون بجوار الفراش وترتفع أصواتهم فى صلاة حارة ضارعين الى الله ان ينقذ فتاهم الصغير العزيز

□

وفى الصباح التالى ، حضر الطبيب ووقف الى جوار الصبى فاذا به يلاحظ ان التورم قد بدأ يخف ، كما بدات الزرقة تنحسر . فأغلق الطبيب عينيه ثم تلا صلاة شكر قصيرة وقد فاض السرور فى وجهه .. وقال لافراد الاسرة الملتفين حوله :

« ان حالته بدأت تتحسن ، وقد غيرت رأيي الآن . فلست أرى ما يدعو الى بتر الساق . ان المعجزة توشك أن تحدث ! »

□

واستغرق الصبى لاول مرة منذ وقوع الحادث فى نوم عميق . ولما حل المساء وأضيئت المصابيح ، فتح عينيه ، ثم أدارهما فيمن حوله ، وهمس قائلا :

ـ شكرا لله ، ولأخى ادجار ، ولكم جميعا . لقد ذهب عنى الألم ، وانى الآن أشعر بأنى قد ولدت من جديد !

ولم تمض أيام حتى كان فى استطاعته أن يقف على قدميه . ثم لم تمض أيام أخرى حتى عاد سيرته الاولى ، ومضى الحادث كأنه ما كان !

ومضت السنون ، ثم اذا بذلك الصبى يقوم بالدور العسكرى الاول فى الحرب العالمية الاخيرة

فقد كان هو ايزنهاور القائد الاعلى لجيوش الحلفاء !

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]



التقط مرصد جبل بالومار في كاليفورنيا بأمريكا صورة مذنب جديد ظهر أخيراً . وهو أسطع مذنب ظهر منذ عام ١٩٢٧

المذنّب الجديد

بقلم الاستاذ محمود عماد

من أيّ ناحيـــةٍ أتيـ   ـتَ وأي ناحيةٍ تريدْ
ومن السنينِ قطعتَ كمْ   يا أيها النجم الجـــديدْ

▭

ومَن الذي طيّ الخفـــا   ءِ دعاكَ أو مَن أرسلكْ ؟
وبذلك الذَّنَبِ الطويـ   ـلِ من السَّنى قد جمّلكْ ؟

▭

هـــلْ أنت سهمٌ خلفهُ   قوسٌ به يوماً قذفْ ؟
السهم بادٍ جِرْمُـــهُ   والقوس خافٍ والهدفْ

▭

دنيا الورى هـــل غيرها   دنيا رأيتَ لدى السيرْ ؟
وبدا المصيرُ هنـــاك أم   ما زال يُنتظر المصير ؟

▭

قالوا : جـــديدٌ أنتَ . هلْ   شهدوك ساعةَ تُولدُ ؟
إنّ الجـــديد هو فا   تَ شهدتهـــم وستشهدُ

▭

لـــكنهـــم غالوا فظنّـ   ـوا أنهم قُطبُ الرّحا
وعليهمو دار الوجو   دُ مـــذنّباً ومجنحا

▭

حـــسبوا النجومَ لهم مصا   بيحاً عليهـــم رُصِّفتْ
فإذا أرادوها أضـــا   ءت أو أرادوها اختفتْ

▭

قالوا : يدور الدهر فالـ ماضي يعودُ الى الوجودْ
يا دائبي أبشر سأسـ ـرع في الوفاء متى تعود !

□

ثم انثنوا فتهامسوا ما الذى يغني نشورْ
ما كان أغنانا إذن عن ذلك العيش القصيرْ !

□

وتأثموا فاذا هنـــا لك جنـــةٌ وجهنمُ
لكن متى ؟ أو : أين ؟ هـ ذا بعـــدُ ما لم يعلموا

□

ليكنْ مقرُّ الجنةِ الزّ هراء مـــتنُ الزُّهرة
وجهنمٌ في الشمس ذا ت الوقد بعـــد الهجرة

□

ليكنْ غداً أو بعـــده يومُ الأنابة والمــآبْ
فبحسبهم أن يعلمـــوا أن السجلَّ الى حسابْ

□

أعجبْ بها من فلتـــةٍ أولى أتتْ بالكائناتْ
وبأختها من فلتـــةٍ أخرى ستمحو كلَّ آتْ

□

ما كان شيءٌ . ثم كا ن . وبعد ذلك لا يكونْ
عدمٌ . وجودٌ . بعده عدمٌ . جنونٌ في جنونْ

□

إن الحقيقـــة إن تحجّـ ـبْ فالحجاب لها سُفورْ
كالزند إن يكثفْ فعنـ ـد القدح يسطع منه نورْ

□

زعموا القطيعَ يضيعُ إن راعيه في البيداء ضاع
والكون ما هو شأنهُ إن لم يكن للكون راع ؟

□

سرْ في سبيلك أيها الـ ـسهم المسدَّدُ في الفضاءْ
حتى تصيبَ بغـــير علـ ـمٍ ما رماهُ بك القضاءْ

محمود عماد

يصور هذا الحوار الطريف حياة جيلين من الجنس اللطيف ، يكادان يختلفان في الآراء والتقاليد ، والتطور السريع الذي اجتازه المجتمع المصري في العصر الحديث

حوار بين جدة وحفيدتها

بقلم السيدة أمينة السعيد

استيقظت الجدة قبل شروق الشمس ، وجلست على الأريكة المفضلة ترتشف قدحا من القهوة ، وفاجأتها حفيدتها مسرعة ، ولم تكن الجدة تعهدها تميل إلى البكور ، ولكن مرأى حفيدتها الشابة الجميلة ، وهي ترتدي ملابسها بسرعة مبكرة ، أثار في نفسها بعض التساؤل والعجب

الجدة : أراك في عجلة من أمرك ، ولم يطلع النهار بعد ، فأي نوع جديد من السهرات تلك في هذه الساعة ؟

الحفيدة : الله يخليك يا جدتي ، فما كنت من أهل السهرات في يوم من الأيام .. إني مسافرة بالطائرة إلى الإسكندرية لحضور افتتاح المستشفى الخيري الجديد الذي أقامته جمعيتنا . وسأعود إليك بطائرة الظهر فنتناول الغداء معا

الجدة : الله أكبر .. السفر بالطيارة [illegible] الأخرى وعدت مرتين في اليوم ؟ لماذا لا تسافرين بالقطار كعباد الله العالمين ؟!

الحفيدة : ولكن السفر بالقطار مضيعة لوقت أستطيع الانتفاع به في ناحية أخرى ، والوقت يا جدتي

الجدة : الوقت ؟! أي تعرف جيلكم العجول معنى الوقت ؟! إنكم تستعجلونه استعجالا ، فيمضي ولكم في عجلة بعجلته .. أما نحن فقد كنا نتمتع بالوقت ، ونتذوقه بعد ذلك ، فنستمتع بكل ما في ضمنه من المتعة ، لأن السفر في حياتنا حدثا لا يأتي كل يوم ؛ ولذلك كنا نترقبه متشوقات ، ونعد له العدة متحمسات ، ونقضي الأسابيع قبيله في صنع الكعك والفطائر والحلوى البيتية المتنوعة لنحملها معنا هدية إلى الأهل والصحاب . ونسمع الحكايات ونظهر السار [illegible] على سفرتنا ، ويجري [illegible] حركة دائمة ؛ تحملنا معها إلى آفاق واسعة من الخيال . وأخيرا حل اليوم الموعود ؛ استيقظنا عند الفجر ، وكنا حية ونشاطا ، وتوجهنا إلى المحطة قبل موعد قيام القطار بساعات ، ثم [illegible] والقرية تقترب لمرط الانفعال ، ثم يدوي الصفير الرتقب في حينه فنهب فرحات بدء السفر . كان وقتنا يلهينا هادئا وإيدنا ، يضي بنا خطوة خطوة ، فيطول





استمتاعنا بلذاته . اما انتن ففى عجلة ونهم ، تبتلعن الايام ، وتلتهمن الاعوام ، وبذلك تضيعن فرصة احساسكن بالحياة !

الحفيدة : وانا معك فى اننا نقطع الايام جريا ، فيمضي بنا العمر ونحن نلهث لفرط التعب ، ولكن لهذا التعب لذة دسمة ، مبعثها امتلاء حياتنا باتجاهات جديدة وجهود مفيدة .. كانت حياتكن فارغة ، فلعب فيها السفر — وغيره من توافه الامور — دور الاحداث العظام ، اما نحن فقد تطور زمننا ، وكثرت واجباتنا ، وغدا لنا كيان اجتماعي ، يستلزم منا مساهمة فعالة فى خدمة بلادنا ، ومحاربة آفاتنا ، ومعاونة شعبنا على النهوض . كل هذه جهود مرهقة ، تستنفد وقتنا ، فيمضى سريعا ، ولكنه يمضى مليئا مفيدا ، الدقيقة منه بأعوام من حياتكن ، فكاننا نعيش أضعاف عيشكن

عهدنا ياجدتى عهد العلم والنور !

الجدة : تباهين بالعلم ، فهل افدتن منه شيئا مذكورا ؟ كنا جاهلات لا نعرف من شئون الحياة اكثر مما تضمه جدران بيوتنا ، فكرسنا انفسنا لهذه البيوت ، وقمنا فيها بدورنا الطبيعي على احسن وجه : وفينا بيوتنا حقها ، فغدت جنات هادئة سعيدة ، لا يعكر صفوها خلاف ، ولا يسيء الى وحدتها طلاق ، ولا يهجرها اصحابها الى القبر

الحفيدة : لست انكر ان حياتنا العلمية والعملية قد اقتطعت جزءا مذكورا من حياتنا البيتية ، ولكن ثقافتنا وما تعلمناه عنها من نظام وسرعة وحزم تمكننا من وفاء مطالب بيوتنا فى اقصر وقت مستطاع . كانت بيوتكن هادئة هدوء المملكة التى يخضع فيها العبد لسيده ، فى حين ان سعادتنا الزوجية بصخبها تقوم على تكافؤ القوى ، وتوازن العقلية ، وتبادل الخدمة والمنفعة !

الجدة : اعترف بان العلم قد اكسبكن زخرفا وطلاء زاهيا ، عماده اناقة فى الملبس والمسلك والمنطق ، ولكنه مع ذلك طلاء زائف ، يخفى تحته عروسا طينية ، رخيصة القدر والثمن . كان الزوج ايامنا يسمى شريكة حياته « ست هانم » ويسلك حيالها سلوك من يؤمن بانها كذلك . قدسها واحترمها ، فحفظها فى خدرها من شر المجتمع : اشفق عليها من المهانة ، فابعدها عن ميدان العمل ، وقام دونها بواجب الاكتساب والارتزاق ، فى حين انكن نافستن الرجال فى نصيبهم الطبيعي ، فقل احترامهم لكن ، وامسكوا ايديهم عن الانفاق عليكن ، وتركوكن تتصببن عرقا فى ميدان الكدح والعمل .. زنى جنتنا المونقة بصحرائكن القاحلة ثم احكمى بفوائد العلم والمدرسة !

الحفيدة : ان لصحرائنا القاحلة ، وما نكابد فيها من مشقة : لذة اى لذة . حقيقة ان المدرسة قد

افرتنا بالعمل والكدح ، فحرمنا حياة الراحة والدعة ، ولكننا اخذنا فى مقابل ذلك ثمنا عاليا ، هواحساسنا بوجودنا ، واعتراف المجتمع باهمية جهودنا . عملنا وتعبنا ، فاستمتعنا باستقلالنا الاقتصادى ؛ ولم تعد بنا حاجة الى قضاء العمر فى انتظار الرجل الذى يرفع عن اهلنا عبء اعالتنا والانفاق علينا . شغلت اذهاننا بخدمة بلادنا عن التفكير فى المأكل والمشرب والرغبات الجنسية . وجاء الزواج على غير ارتقاب ، فتقبلناه راضيات ، وساهمنا بنصيب كبير فى تخفيف المشقة عن ازواجنا ، باكتساب ما يغطى عجز رواتبهم الضئيلة ، وهكذا غدونا لهم عونا وسندا !

الجدة : لم نستمتع مثلكن بهذه المظاهر الجذابة ، ولكننا اتينا عملا عظيما فى ميدان الحياة ، بتربية اولادنا على القوة والعفة والايمان والطهر ، فخرجوا قادة وساسة وزعماء

الحفيدة : وهل نسيت ياجدتى انهم نجحوا كل النجاح فى اكتساب العظمة لانفسهم ، واخفقوا كل الاخفاق فى توريثها لمن بعدهم ؟ ذلك لانهم ربيبو العصا ، واولاد الضعف والاستكانة . ان التربية المثلى لا تكون بقضاء العمر فى الامر والنهى ، انما فى المثل الطيب الذى يضربه الآباء والامهات بحياتهم المثمرة المفيدة

لسنا نريد لاولادنا عظمة فارغة او زعامة خاوية ، بقدر ما نريد ان يكونوا مواطنين صالحين ، يتقون الله فى بلادهم ، ويقدمون لها أجيالا جديدة افضل منهم

الجدة : او تنكرين ان حياتكن الحديثة قد حطمت الاخلاق ، واغرت بعض النساء بالفساد ؟ !

الحفيدة : لا انكر أن مجتمعنا اليوم يضيق بمبادىء الشرف والاخلاق ، ولكنه امر طبيعى فى مرحلة الانتقال التى نمر بها ، فنحن ما زلنا فى منتصف الطريق ، لم ننس ماضينا بعد ، ولم نستوعب حاضرنا تماما ، وسيأتى الخير حتما عندما تستقر الامور. اما ان المدنية قد اغرت نساءنا بالفساد ، فلى فى ذلك راى قد يغضبك . كانت المراة فى عهدكن شريفة ، لانه لم تعرض لها فرصة الزلل ... حبسكن الرجال فى البيوت ، فابتعد عنكن الشر مرغما ، وغدت جدران بيوتكن حصون قلوبكن ، من اقتحمها وصل حتما الى الصميم . حدثت المآسى فى الخفاء ؛ وكان النساء فيها ضحية الجهل والبساطة وقلة التجربة .. أما نحن فنخوض غمار الحياة بما فيها من شر وخير .. نتذوق من الناحيتين ، فنكره مذاق هذا ونحب مذاق ذاك . ونخرج من التجارب القاسية وقد صلب عودنا ، واتسعت معارفنا ، فنلجأ الى احضان الشرف برغبتنا ، ولنا كل الفضل ، او نعمد الى الرذيلة عن معرفة ، وعلى راسنا فقط يقع اللوم والبلاء . نحن

ياجدتي في صفتنا ورذيلتنا مخيرات لا مجبرات !

الجدة : رحم الله ايامنا يابنيتي ، لقد كانت الفتاة فيها تستحيي لمجرد التفكير في مثل اقوالك الجريئة . اي والله كانت تعرف حدود انوثتها ، فلا تتعداها حديثا او احساسا او تفكيرا . كانت تدين لوالديها وجديها بكل احترام وخضوع ، عن ايمان راسخ بما تركته لهم الاعوام من حكمة تنقصها في سنها المبكرة . كنا نستحيي فلا نقف من الكبار موقف الند كما تفعلين الآن ، وانت تناقشينني وتخطئينني وتسمعينني هذه الآراء النابية دون خجل او حياء !

الحفيدة : لك ياجدتي في نفسي كل تبجيل واحترام ، فلا تظني انني بهذا الكلام اتطاول عليك او انتقص من قدرك . وثقي اننا معشر « الصغار » نقدر كبارنا اكثر مما كان يفعله اخواتنا في عهدكن ، ولكننا نختلف عنهن فيما نسميه حرية الراى وفيما ترينه قحة وجراة . كانت الفتاة ايامكن تحترم والديها وجديها احترام القردة فقط ، فلا تسمح لنفسها بحديث جرىء في حضرتهم ، او بتدخين سيجارة امامهم ، على اساس ان الجراة والتدخين خطيئتان لا يصح ان يعرف بامرهما الكبار ، فاذا خلا لها الجو ، وامنت شر انظارهم واسماعهم ، اتت الخطيئتين راضية ، وغالت فيهما بدافع من الشعور الطبيعي بلذة المحرمات . وهنا كان الخطر والضلالة . اما نحن فقد جعلنا حياتنا وقلوبنا واحساساتنا كتابا مفتوحا ، يقرأ فيه اهلنا كل دقيقة من دقائقنا المادية والمعنوية ، فيسهل عليهم توجيهنا بهدى ما تنطوي عليه جوانحنا . نحن نعيش امامهم مثلما نعيش وراءهم ، نفعل في حضرتهم ما نفعله في غيبتهم .. فلا يدفعنا الشعور بالكبت الى الرغبة في الاستمتاع بالحرية سرا ، وما يترتب عليها من الانغماس الضال في لذة المحرمات . نحن اصدقاؤهم ياجدتي ، فهلا ترين الصداقة اجدى كثيرا من الخوف والرهبة والخداع ؟

الجدة : لست افهم منطقك ، ولن افهمه في يوم من الايام

الحفيدة : صدقت . فحياتك وحياتي طريقان مفترقان ، لا امل في التقائهما . وداعا ياجدتي فقد حان موعد السفر

الجدة : وداعا يابنيتي ولتصحبك السلامة

وخرجت الحفيدة من الحجرة مسرعة ، فتاهت نظرات الجدة لحظات متتالية ، ثم هزت راسها حائرة ، وعادت ترشف قهوتها المحببة

امينة السعيد



من قصص الجاسوسية في الحرب الاخيرة

الساعة الخائنة

كان رجلا وديعا متواضعا وقورا . يختلف عن بقية الضباط الألمان القساة الذين انتشروا في فرنسا بعد انهيارها في أواخر عام ١٩٤٠ . وكان يقيم في احدى القرى مع أسرة فرنسية حرص أفرادها في أول الامر على أن يتحدثوا اليه في تحفظ شديد . ولكن شخصيته القوية وروحه الطيبة سرعان ما اجتذبتا قلوبهم نحوه . فرفعت الكلفة بينهم وبينه ولاسيما أنه كان يتحاشى الحديث عن هتلر والنازية والحرب ، وكان حديثه في الغالب لا يدور الا حول زوجته وأسرته في ألمانيا

وفي ذات مساء ، كان رب البيت يسمر معه . فحضر لزيارته ابن عم له من الوطنيين المتطرفين يدعى «مارسيل لادوكس» فجلس يصغي الى الحديث على مضض ، ثم ما لبث أن استأذن في الخروج وانصرف ولم ينبس بكلمة !

وفي اليوم التالي . وبينما الضابط الالماني خارج البيت عاد

كان غرض الضابط الألماني أن يسمع نشرة الاخبار التي تذاع من لندن .



« مارسيل » وجلس يتحدث مع ابن عمه ويعاتبه قائلا :

ـ لقد آلمني ما رأيته في الليلة الماضية . حقا اننا لا نملك الا أن نذعن لأوامر هؤلاء الوحوش في الوقت الحاضر . ولكن ينبغي ألا تزول الكلفة بيننا وبينهم . يجب أن نظهر لهم ما تكنه نفوسنا نحوهم من بغض وكراهية . فمن بواعث ضعف الروح المعنوية عند المرء أن يكون محوطا بجو من الاحتقار والازدراء !

فقال رب البيت محتجا : « ولكنه ليس ضابطا عاديا » .

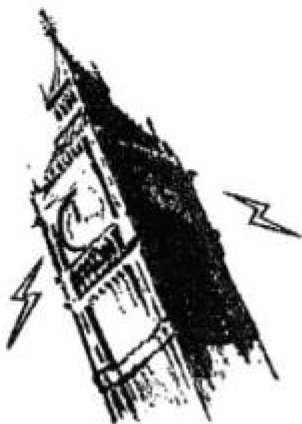
فقاطعه مارسيل قائلا :

ـ لست أفهم ما تقول . أليس هو أحد ضباط الاعداء الطغاة الذين احتلوا بلادنا وخربوا بيوتنا ؟!

ـ انه لم يشترك في أي معركة وهو يبغض الحرب ويكره القتال ، كما انه لا يتكلم الا عن أسرته وعن عمله عندما كان أستاذا بأحدى الجامعات

ـ كان ينبغي أن تدرك أن كل ما يقوله لك كذب ـ بلا ريب ـ يهدف به الى تحقيق مقاصد معينة . هل تستطيع أن تخبرني ماذا يصنع هذا الرجل هنا ؟

ـ لست أدرى .. انه يخرج عدة مرات كل يوم الى ذلك الكوخ البعيد المقام على التل المجاور لنا . وأؤكد لك أنه لا يختلط بغيره من الضباط الألمان . وكثيرا ما يؤكد هو نفسه أنه يؤثر البقاء معنا على صحبتهم



ـ أؤكد لك ان هذا الرجل لابد أن يكون جاسوسا خطيرا . ينبغي أن تقطع علاقتك به



لم تترك نصيحة مارسيل في نفس ابن عمه أكثر من أثر طفيف . لقد كان فرنسيا محافظا على تقاليد الفرنسيين ، فاذا وثق بأحد ما وكون لنفسه فيه رأيا ، فقلما يستطيع أحد أن يزحزحه عن هذا الرأى . وهكذا انصرف مارسيل من عنده وهو أكثر حنقا عليه مما جاء ، اذ ضاعت المحاضرة الوطنية الطويلة التي ألقاها عليه هباء !

وكان مارسيل ممن يقدرون صلات القربى حق قدرها ، ولكنه ـ وهذا ما لم يكن يعلمه ابن عمه ـ كان أحد زعماء المقاومة السرية ولهذا لم يتردد في أن يقدم للجنة المقاومة التي يعمل فيها تقريرا اتهم فيه ابن عمه بالانحلال

الوطني والتعاون مع العدو. وثار أكثر أعضاء اللجنة ورأوا في ذلك خيانة تستحق العقاب . ولكن أحد الأعضاء ، وكان يعمل مدرسا في احدى الجامعات الفرنسية ، قال :

ـ بدلا من التفكير في معاقبة ابن العم ، يحسن أن نتبع ذلك الضابط الالماني أولا ، لنقف على نشاطه ونقفه عند حده . انني أعلم جيدا أنه ليس ضابطا عاديا ، وقد حاول أن يتودد الي ويتخذني صديقا له منذ أسابيع ، وكان يضرب على نغمة انه مثلي من رجال العلم ، ولكني كنت جافا جدا في حديثي معه ، فصدف عني . وكان ينبغي أن أشجعه على الاسترسال في حديثه كي أعرف ماذا يدبر

فقال مارسيل :

ـ يبدو انه يقوم بالاشراف على محطة استقبال الامواج الأثيرية القائمة على التل ، فقد قيل لي أنه يذهب الى هناك كل يوم . ان أجهزة هذه المحطة التي تمتد نحو ميلين من الشاطيء جنوبي ميناء كاليه ، أجهزة خاصة دقيقة صنعت في بريطانيا ، وقد استولت عليها جيوش المحور عقب الاحتلال ، وعهدوا في فحصها وكشف أسرارها الى بعض الاخصائيين الالمان . ثم راحوا ينشئون محطات أخرى في جهات مختلفة

وقال المدرس معقبا على قول مارسيل :

ـ ان المحطة نفسها شيء لاقيمة له ـ ولكن هل لكل من المحطات الاخرى المقامة على الشاطيء ضابط يشرف عليها ـ هذا ما لم أسمع عنه قبلا . ثم اذا كان ذلك الضابط هو المشرف على هذه المحطة ، فلماذا يتردد عليها في أوقات معينة فقط ، ولا يظل هناك طول الوقت كما هو متبع في مثل هذه الحالة ؟

ثم التفت الى مارسيل وسأله :

ـ ألا تستطيع أن تجد وسيلة الى اخلاء منزل ابن عمك بعض الوقت ؟

وسارع مارسيل الى الاجابة قائلا :

ـ هذا أمر يسير ، اذ أعتقد أن زوجتي لو دعت الاسرة الى الغداء في منزلنا لقبل ابن عمي هذه الدعوة بسرور ، ولاسيما بعد أن خرجت من عنده غاضبا في المرة الاخيرة



وبعد يومين ، كان المدرس وأحد أصدقائه يقتحمان ذلك المنزل الريفي الذي كان خاليا من جميع ساكنيه ، ثم راحا يفحصان غرفة الضابط فحصا دقيقا ولكنهما لم يجدا بها شيئا يسترعي الالتفات . ولم يفتهما فحص مكتبته الحافلة بعشرات من المؤلفات العلمية أكثرها في علم الصوت . وكتب المدرس وصفا دقيقا لكل ما رأى ، ولكنه لم يجد شيئا يحقق شبهاته

وفي اليوم التالي اجتمع المدرس وصديقه بأعضاء اللجنة لاستئناف البحث في ذلك الموضوع . وقال مارسيل :

ـ لا أستطيع أن أتصور أن مهمة هذا الرجل الاشراف على محطة الاستقبال فقد قال لى ابن عمى انه فى الليلة الماضية عندما قامت الطائرات البريطانية باغارة هنا ، ظل نائما طول الوقت فى فراشه . فهل يعقل أن يحدث ذلك لو أنه كان حقيقة مشرفا على المحطة ؟

□

وكانت زيارة المحطة متعذرة ، فقد أحيطت بأسلاك شائكة وبثت الالغام حولها ، وكان الحراس يتناوبون حراستها ليل نهار لذلك لم يفكر أحد فى التسلل اليها عسى أن تلقى زيارته ضوءا على عمل هذا الضابط

ولكن حدث بعد ثلاثة أسابيع أن ذهب ابن عم مارسيل اليه ليزوره . وقال له فى سياق الحديث ـ وكان قد بدأ يخشى عواقب صداقته للضابط الالمانى :

ـ لقد حدث ليلة أمس حادث بسيط أحب ان أرويه لك ، فقد تفيد منه . ان الضابط الالمانى كان مستغرقا فى الحديث معنا كعادته . ولكنه فجأة نظر الى ساعته ثم قفز من مكانه وجرى خارج البيت ، دون أن يأخذ قبعته ولا حتى الكمامة الواقية . وقد رأيته يتجه بسرعة نحو التل ، رغم انه كما تعلم قد جاوز الاربعين

ـ فى أى وقت حدث ذلك ؟

ـ فى الساعة الثامنة والدقيقة الخمسين

ـ ومتى عاد ، وماذا قال لكم عندئذ ؟

ـ عاد بعض نصف ساعة ، ولكنه لم يقل شيئا !

ولم يستطع مارسيل ان يستنتج شيئا من ذلك ، ولكنه تذكر النصيحة التى أسداها اليهم رئيس فرقة المقاومة السرية :

« اخبر رئيسك بكل شىء تراه ، فقد يكون الشىء التافه الذى لا معنى له فى رأيك ، ذا قيمة كبيرة فى رأى غيرك ! أو حلقة مفقودة تلقى الضوء على الحلقات الموجودة »

□

وبعد ثلاثة أيام ، كان أحد ضباط المباحث السرية بالقرب من لندن يدرس تقريرا تلقاه من فرنسا عن عالم طبيعى ألمانى يزور محطة استقبال فى مواعيد معينة . وقد جرى اليها يوما فى الساعة الثامنة والدقيقة الواحدة والخمسين . ولم تكن هذه المعلومات ذات أهمية ملحوظة ، ولكن الضابط بدأ يفكر قائلا لنفسه : « لابد أن ذلك العالم الالمانى أراد أن يصغى الى أخبار الساعة التاسعة التى تذاع من لندن . ولم يكن معقولا أنه كان يصغى الى رسائل خاصة ترسل اليه بالرموز ، فما علاقة العالم الطبيعى بالاصغاء الى رسائل رمزية ثم محاولة فك رموزها ؟ »

وخطر للضابط أن العلماء يتصلون أحيانا بزملائهم فى الجامعات الاخرى ليعرضوا عليهم بحوثهم ويتشاوروا معهم فيما يصادفهم من عقبات ، فليس بعيدا أن يكون بين أساتذة الطبيعة البريطانيين من يعرف شيئا عن

ذلك العالم الالماني • واتصل الضابط بجميع أساتذة الطبيعة المعروفين ، فوجد في بريستول مدرسا سمع عن أستاذ ألماني يجرى بحوثا في أثر الحرارة والرطوبة في الموجات الصوتية. وقد خلص بنتائج جديدة في هذا الصدد. أما ما هي هذه النتائج ، وماذا يصنع هذا العالم الآن فذلك ما لا يدري عنه أى شيء !

ولما قص ضابط المباحث القصة على أستاذ جامعة بريستول ، قال له هذا :

ـ لا أستطيع أن أقطع برأى ، ولكن : ألا تستطيع أن توافيني بمواعيد خروج ذلك العالم الالماني من المنزل ؟



وبعد أيام عرض الضابط على الاستاذ تقريرا بالاوقات التي يذهب فيها الالماني الى المحطة ، فلما اطلع عليه هذا ، بدا الارتياح في وجهه وقال :

ـ ان مواعيد خروجه تتفق تماما مع مواعيد دقات الساعة التي يذيعها الراديو هنا • وقد يكون ذلك محض مصادفة ، ولكن يمكنك أن تطلب الى محطة الاذاعة البريطانية أن تعلن عن اضافتها اذاعة جديدة لدقات الساعة قبل بدء برامج الجيش في الساعة الرابعة مثلا ثم ترى بعد ذلك : هل يخرج الرجل الى التل قبل الموعد الجديد أم لا

وأعجب الضابط بالفكرة ، وسرعان ما تم تنفيذها • فلم يمض يومان حتى جاءت الانباء من فرنسا بأن العالم الالماني خرج فعلا قبل الساعة الرابعة بقليل !

وقال الاستاذ البريطاني للضابط :

ـ يخيل الى أن ذلك العالم الالماني قد تقدم في بحوثه واخترع جهازا أو ابتكر طريقة للتنبؤ بالجو على أثر سماع دقات الساعة المذاعة من لندن

فرفع الضابط حاجبيه دهشة وجزعا ، ومضى يتمتم قائلا :

ـ هذا خطير •• انه أمر حيوى في الحرب الجوية ، فضلا عن أن معرفة الحالة الجوية تعطى فكرة عن الرياح السائدة التي ينبغي أن يحسب حسابها حين القاء الطائرات قنابلها على الهدف ، ولاسيما الطائرات التي تسير بالراديو



وفي مساء ذلك اليوم نفسه أعلنت محطة الاذاعة البريطانية أنها قررت اذاعة دقات الساعة التي تعود الجمهور سماعها من اسطوانة خاصة أعدتها لهذا الغرض ، بدلا من اذاعة دقات الساعة منها مباشرة !

ودهش الناس لهذا النبأ وظل ملايين منهم حتى من كبار رجال الجيش عاجزين عن تعليل هذا الاجراء ، وماذا يمكن أن يكون وراءه

ولكن أستاذا في جامعة بريستول وأحد ضباط المباحث كانا يعرفان السر في ذلك الاعلان الغريب !

[عن كتاب « الجواسيس والجاسوسية » لمؤلفه برنارد نيومان]

الفتاة المصرية والكلية الحربية

الأسئلة	السيدة بثنة شعراوى	السيدة منيرة صبرى
هل ترون التحاق الفتيات بالكلية الحربية أسوة بكليات الجامعة الأخرى ؟	لا أرى ذلك ، لأن المرأة لم تخلق كى تقوم بالأعمال الحربية ، بل إن حب الأمومة عندها يتعارض وما تتطلبه الأعمال المذكورة من قوة وعنف وشدة .	لا .. لأن نظام الدراسة فى الكلية الحربية يختلف عن نظم الدراسة فى الكليات الأخرى ، بما لا يتمشى مع طبيعة الفتاة واستعدادها
ما هى الأعمال الحربية التى تصلح لها المرأة ؟	يمكن للمرأة أن تساعد فى الأعمال الحربية بالعمل فى أقلام المخابرات والتموين والتمريض والشئون الادارية	تصلح الفتاة لكل الأعمال الحربية فيما عدا القتال بالسلاح الأبيض ، فهى تستطيع أن تعمل فى الامدادات والتموين وفى هيئة أركان الحرب والمخابرات السرية .
هل هناك ما يمنع من أن تظهر قائدة حربية من الجنس اللطيف كما حدث فى التاريخ ؟	ليس هناك ما يمنع من ذلك وإن كان من ظهرن فى التاريخ قد تولين القيادة ، إما بحكم أنهن ملكات وإما لبث روح الحماسة والاقدام بين الجنود كجان دارك	لا مانع مطلقا .. فمهمة القائد فى هذا العصر تقتصر على التفكير والتدبير ، ولا أشك فى أن للفتاة من المقدرة ما يجعلها تدير المعارك الحربية ببراعة
هل تنشأ كلية حربية خاصة بالفتاة أم يسمح باختلاط الجنسين كالكليات الأخرى ؟	من الممكن أن تنشأ كلية خاصة بالفتاة تقتصر برامجها على اعداد المرأة للدفاع المدنى عند الحاجة ولتحل محل الرجل فى الوظائف المدنية أثناء الحرب	لو جاز أن تلحق الفتاة بالكلية الحربية فلا بد من إنشاء كلية خاصة بها

ابراهيم عطا الله باشا	صالح حرب باشا	الخلاصة
لا أرى هذا لأن الجيوش ومعدات الحرب الحديثة والتشكيلات التي تنشأ في المعارك ، كل هذا يحتاج إلى بأس وكفاح وقوة أعصاب . وهذا لا يتفق مع طبيعة المرأة	لا أرى ذلك أبداً ، ولم تخلق الفتاة لهذا النوع من الواجبات . ومصر ليست في قحط من الشباب المثقف حتى إذا نلجأ لكمال النقص بالفتيات	أجمعت الآراء على أن أبواب الكلية الحربية ينبغي أن تظل مغلقة في وجوه الفتيات .. فالحروب لا تتفق مع طبيعة المرأة
إن الحروب الحديثة يشترك فيها الشعب بأسره كل في ميدانه وفي هذا مجال كبير للفتاة تستطيع أن تبرز فيه فتحل محل الرجال في المستشفيات العسكرية وفي أعمال المكاتب	الأعمال الحربية التي تليق بالمرأة في حالة الحرب هي التمريض . ونحن ليس لنا أطماع استعمارية تستنزف ثروتنا من الرجال فنضطر إلى تعويض الخاسر بالنساء	التمريض في المستشفيات العسكرية ، وأعمال المكاتب ، وأقلام المخابرات ، والتموين
إذا سارت الفتيات في الاتجاه الذي يصلحن له فمن المؤكد أنه ستصبح منهن قائدات لهذه التشكيلات كما رأينا في الحرب الماضية	إني لا أرى هذا . ولكن ذلك لا يمنع أن تتقدم بعض البطلات إلى صفوف المقاتلين ليشعلن جذوة الوطنية فيهم	لا مانع .. ففي وسع المرأة أن تدير الخطط الحربية ، كما أنها قد تتقدم الصفوف لبث روح الحماسة والاقدام بين الجنود
لا داعي للاجابة عن هذا السؤال ، إذ أني قد استبعدت الفكرة من أساسها . ومع هذا فإني أسجل إعجابي بالنهضة النسائية راجياً لها أن تؤتي خير الثمار	لا جواب لي عن هذا السؤال ، لأن الفكرة مرفوضة عندي من أساسها وما أحوجنا إلى أمهات صالحات يقدمن للوطن شباباً باسلا يحمي الوطن	إذا جاز أن تعد الفتيات للأعمال الحربية ـ وهذا مالم يوافق عليه ـ إذن فلتنشأ لهن كلية خاصة

أقوال لاذعة

○ الأب الذي يرزق ابنا وسيما ، يؤمن دائما بأثر الوراثة في النسل !

○ لا تناقش المرأة في شيء ، ولكن ارغمها اذا استطعت على ان تسلك الطريق الذي اخترته ، والا فاتبعها انت في الطريق الذي اختارته !

○ قد تغلق المرأة احدى عينيها عن اخطاء زوجها ، ولكنها تراها بالعين الاخرى !

○ النساء ثلاث : ذكية ، وجميلة ، وعادية !

○ الزواج كتاب ، نظمت فصوله الاولى شعرا ، اما بقيته ، فكلها من نوع النثر

○ الشيوعي هو ذلك الذي فقد كل امل في ان يكون غنيا !

○ الضمير صوت داخلي « يحذرك » من فعل اشياء فرغت من فعلها

○ مسكينة تلك الحشرة التي يسمونها « العثة » .. انها تقضي أيام الصيف القائظة في المعاطف الصوفية ، وتقضي ليالي الشتاء الباردة في « المايوهات » !

○ اليوم الذي تضحك فيه من نفسك هو اليوم الذي يكون عقلك فيه قد نضج

○ يزيد العلم صاحبه قوة ووقارا بمقدار ما يقلل من كبريائه !

○ انما يعوز الساسة اليوم ان يؤمنوا بقول المثل الصيني : « يستطيع رجلان أن يناما في فراش واحد وأن يحلم كل منهما بما لا يحلم به الآخر » . وبذلك يؤمنون بأن العالم يتسع لنظامين مختلفين كنظام المعسكر الانجلوسكسوني ونظام المعسكر الشيوعي !

○ تستطيع ان تحكم جيدا على عقل المرء اذا عرفت ١٥ بختار حلا خفيفا ، أم ظهرا قويا وعضلات مفتولة ! !

قبل ان تقرا هـذا المقال ، حاول ان تجيب عن الاسئلة التالية .. فاذا لم تتجاوز اجاباتك الصحيحة اربعا منها ، فان معلوماتك الصحية ، لاريب فى حاجة الى زيادة وتدعيم

كم تعرف عن صحتك ؟

	صحيح	خطأ
١ ـ قد تستمتع بصحة جيـدة دون أن تتناول فيتامينات مطلقا		
٢ ـ المواد الحمضية ضارة بالجسم .. فى حين ان المواد القلوية مفيدة		
٣ ـ من الميسور تلافى الصلع وعلاجه		
٤ ـ من شرائط الصحة الجيدة التخلص من فضلات الطعام مرة واحدة على الاقل يوميا		
٥ ـ اذا داومت على نظافة أسـنانك ، فلن يصيبها التسوس او التلف		
٦ ـ الادوية لا تجدى فى شفاء القرح المعدية		
٧ ـ قوة العضـلات تقترن بزيادة مقاومة الجسم للأمراض		
٨ ـ العيش بنظامه الراهن لا يسـاعد على النوم الصحى الهادىء		

١ ـ قد تستمتع بصحة جيدة
دون ان تتناول فيتامينات مطلقا
(صحيح)

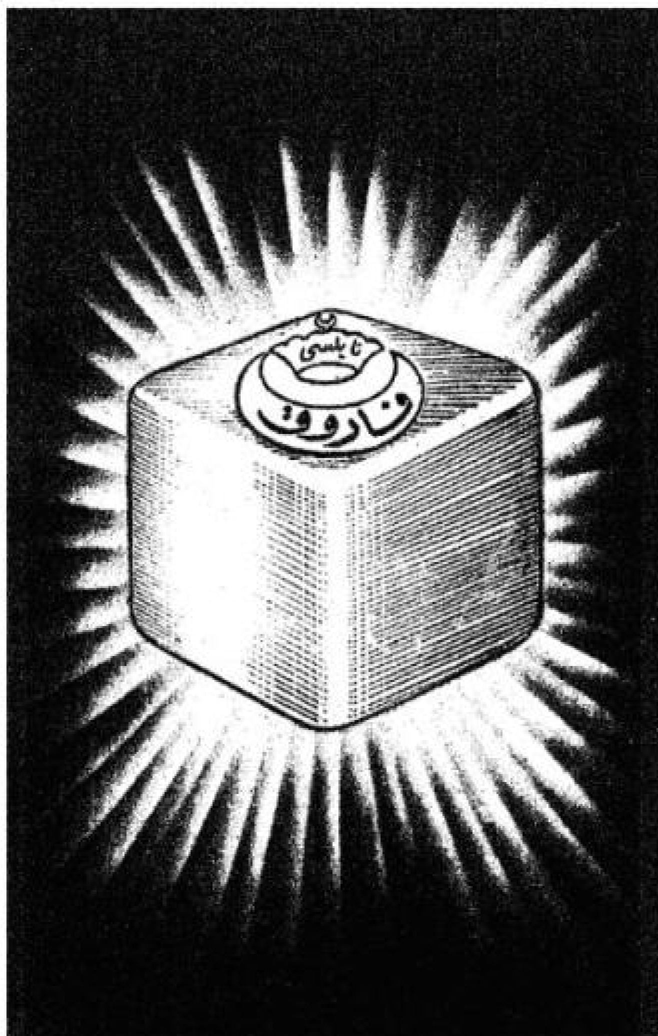
ان الطعام الذى يتناوله معظم الناس يحتوى على جميع الفيتامينات اللازمة للجسم . غير ان زيادة نضج الطعام والاحتفاظ به ساخنا لمدة طويلة يتلف نسبة كبيرة منها ويفقدها تأثيرها . لذلك اذا كان المرء يتناول معظم أكلاته فى المطاعم ، حيث يضطر اصحابها الى الاحتفاظ بالطعام ساخنا ، فيضعونه على المواقد ساعات طوالا .. فانه يحتاج الى بضع حبات من الفيتامين يوميا ، الى جانب طعامه العادى . أو اذا كان من رجال الاعمال الذين تتألف وجباتهم الرئيسية من بضعة « سندويتشات » يلتهمونها فى دقائق معدودات ، فانه غالبا ما يكون فى حاجة الى قدر من الفيتامينات

ولكن الذين يتناولون الطعام فى منازلهم ، ويأخذون كفايتهم من اللحم واللبن والحبوب والفاكهة والخضر ، نيئة ومطبوخة ، يستحسن ان يوفروا نقودهم ويصموا آذانهم عن كل ما يقال عن الفيتامينات بمختلف أنواعها . وقد دلت الاحصاءات على ان الكميات المباعة من الفيتامينات ، المحضرة فى المعامل ، فى امريكا وحدها خلال العام الماضى، تقدر بنحو ٤٠ مليونا من الجنيهات . ويرى الاخصائيون أن جانبا كبيرا من هذه المبالغ ذهب هباء ، فقد استعملت نسبة كبيرة من الفيتامينات بلا ادنى حاجة اليها



٢ ـ المواد الحمضية ضارة بالجسم
بعكس المواد القلوية فانه لا ضرر
منها (خطأ)

ان معظم الاعلانات التى تنشر فى الصحف والمجلات لترويج الادوية الخاصة بعسر الهضم ، تصور للقارىء ان السبب الرئيسى لسوء الهضم زيادة الاحماض فى المعدة ، وانه من اللازم معادلتها بالمواد القلوية .



س . ت ٤٢٩٢

والواقع ان الاحماض لها نفس ما للقلويات من الاهمية . فالمعدة تستخدم كميات كبيرة منها لهضم بعض ألوان الطعام . وصحيح ان بعض انواع عسر الهضم ترجع الى وجود احماض فى المعدة زائدة على الحاجة . ولكن بعض حالات سوء الهضم ، قد تكون وليدة الحاجة الى النسبة الضرورية منها . وفى هذه الحالة يكون من الخطأ استعمال ادوية قلوية من شأنها ابطال تأثير الحامض . ويستطيع الطبيب الباطنى ان يميز سبب عسر الهضم ومضاعفاته



٣ ـ من الميسور تفادى الصلع
(خطأ)

لايمكن تفادى الصلع او علاجه . وعبثا ينفق الناس آلاف الجنيهات كل عام فى شراء مقويات للشعر ، وتدليك فروة الراس وتعريضها للكهرباء وغيرها من وسائل العلاج بقصد منع سقوط الشعر او استئناف نموه بعد سقوطه

ان الشعر ينبت من أكياس صغيرة تخترق الجلد . . وعندما يسقط الشعر بسبب الصلع تضمر هذه الاكياس ، وعلى ذلك فانه يتعذر اعادة استنبات الشعر فيها ، كما يتعذر نمو الظفر بعد ان يبتر الاصبع . وضمور هذه الاكياس يرجع الى عاملين : الوراثة ، والهرمونات . ولا شيء يخلص الاصلع من عامل الوراثة . . فاذا ولد المرء وارثا الاستعداد للصلع ، فان جميع انواع مقويات الشعر وغيرها من الوسائل العلاجية لن تجدى فى تفاديه . أما اذا كان الصلع يرجع الى نقص فى الهرمونات ، فانه حتى الآن لم يوجد الدواء الناجع فى هذه الحالة



٤ ـ من شرائط الصحة ، التبرز مرة واحدة على الاقل كل يوم
(خطأ)

مرت فترة من الزمن ، كان بعض الاطباء يعتقدون فيها ان بقاء

الفضلات في الامعاء اكثر من يوم يسبب نوعا من التسمم . ونحن نعلم ان الامساك يسبب الصداع والدوار وفقدان الشهية .. ولعلنا لمسنا احيانا الراحة التى نشعر بها بعد التخلص من فضلات ظلت فترة طويلة داخل الجسم . ولكن هذا الاحساس بالراحة ليس وليد التخلص من السموم كما يخيل لكثيرين .. ويقول الدكتور « الفاريز » احد كبار الاطباء الباطنيين ، ان المواد السامة الناتجة من تعفن الفضلات تمتص من الامعاء الغليظة وتحمل مباشرة الى الكبد ، حيث تتحول كيميائيا الى مركبات لا ضرر منها . اما الاعراض التى تصحب الامساك فهى وليدة حالات عصبية ترجع الى انتفاخ الامعاء . ومقدار تمدد جدرالامعاء الذي يسبب الاعراض المزعجة المألوفة عند الامساك ، يختلف باختلاف الناس .. فاذا كان المرء يتبرز مرة واحدة كل ثلاثة أيام ، ويشعر بأن صحته على ما يرام ، فلا ينبغى ان يقيم وزنا للامساك فى هذه الحالة ، اما اذا كان عدم التبرز يوميا يقترن باعراض مزعجة ، فمن المحتمل أن يزول الامساك بتنويع الطعام والاكثار من الخضر والفاكهة وممارسة قليل من الرياضة . وينبغى أن يحذر المرء تعاطى الملينات ـ الا فى حالات نادرة ـ مهما وصفت بأنها خفيفة ولا ضرر منها . ذلك لأن الامعاء فى الغالب تتعودها فلا تتخلص مما بها من فضلات بغير ملينات



٥ ـ الاسنان النظيفة لا تصاب بالتسوس

(خطأ)

فحص الاطباء اربعة آلاف طالب جامعى باحدى الجامعات الامريكية منذ عشر سنوات ، فظهر ان اسنانهم تصاب بالتسوس بنسبة عشر اسنان كل شهر .. وقد اجرى فى العام الماضى بالجامعة نفسها اختبار مثل ذلك العدد من الطلبة ، فوجد انهم يفقدون ١١ سنا فى الشهر ، اى ان نسبة التسوس زادت بمقدار سن لكل اربعة آلاف شخص فى الشهر . هذا مع زيادة الاهتمام بتنظيف الاسنان وتوافر الفرشات والمعاجين الخاصة ، فى السنوات العشر الاخيرة

والواقع اننا لا زلنا نجهل الكثير عن سبب التسوس وعلة الثقوب التى تشاهد فى الاسنان ، ولم نوفق بعد الى وسيلة لتفاديها . وليس من شك فى ان الاكثار من اكل الحلوى يسبب نمو بعض انواع البكتريا

التى تولد الحوامض ، وهذه تسبب تآكل مينا الاسنان . ولكن أسنان الذين تظل افواههم فى الغالب قلوية تصاب بالتسوس ايضا . ولاريب فى ان تنظيف الاسنان بالفرشاة يزيل فضلات الطعام التى تنمو عليها البكتريا الضارة . ولكن التنظيف ، بالرغم من ذلك ، لن يقى الاسنان من التسوس



٦ ـ الادوية لا تجدى فى علاج القرحة
(صحيح)

لو انك فقدت مرة شهيتك بسبب منظر بشع رايته او رائحة كريهة شممتها ، اواذا احسست يوما بانالطعام الذىتناولته بشهية ، قد غدا كثقل من الرصاص بسبب نوبة من الغضب اعترتك ، اوعامل آخر من العوامل النفسية .. اذن لادركت اثر الانفعالات النفسية فى عمل الهضم

بالمعدة عدد كبير من الاعصاب تتحكم فى حركة الامعاء وكمية الدم التى تصل اليها ومقدار العصير الذى تفرزه . ويحتوى العصير المعدى على حامض قوى وانزيم يدعى « بيسين » ، يعملان معا على هضم البروتينات الكائنة فى الطعام . فاذا كان العصير المعدى اكثر تركيزا او أكبر قدرا مما ينبغى ، فانه قد يرقق جدر المعدة ، ويحدث بها بعض الثقوب الصغيرة بنفس الطريقة التى تهضم بها قطعة من اللحم

ان القلق والاضطرابات العاطفية تسبب حدوث القرح المعدية ، لأنها تثير الاعصاب ، فتضطرب الغدد الخاصة بافراز العصارات اللازمة للهضم . ولذلك فان الاخفاق فى الحياة أو الحب لا يحطم القلب ـ كما يقولون ـ وانما قد يحدث قرحا وثقوبا فى المعدة

ان تناول أطعمة خاصة ، وتعاطى بعض القلويات قد يفيد فىحالات القرح المعدية .. ولكن خير علاج لها هو هدوء أعصاب المرء وانتظام حياته العاطفية

٧ ـ قوة العضلات تقترن بزيادة مقاومة الجسم للمرض
(خطأ)

يتوقف بناء الجسم وتكوينه غالبا على الوراثة . ولكن العضلات ـ بوجه عام ـ تتكيف حسب حاجة المرء اليها فى عمله اليومى . وفى وسع المرء تنميتها وتقويتها ، الى حد ما ، بالتمرين . ولكن العضلات التى تقوى وتنمو بالتدريب ، تضعف وتضمر عندما يكف المرء عن استخدامها . . ولهذا الضمور ضرره

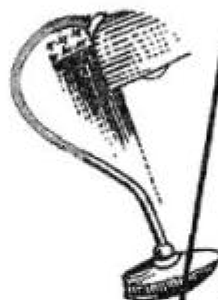
وليس ثمة دليل على ان ذوى العضلات المفتولة اكثر مقاومة للمرض من غيرهم . وقد شوهد أن الرياضة العنيفة فى اواسط العمر وما بعدها مضرة احيانا ، وان الذين يقومون بالقدر الاقل من المجهود البدنى فى هذه السن يعمرون غالبا أكثر من غيرهم . وطبيعى الا يتوقع المرء أن تعمر سيارة أو آلة ميكانيكية لمدة اطول، اذا أكثرنا من استعمالها . والجسم لا يختلف كثيرا عن الآلة



٨ ـ العيش بنظامه الراهن لا يساعد على النوم الصحى الهادىء
(صحيح)

ان ملذات الحياة تضاعفت فى هذه الايام ، فأصبحت تشغل الكثيرين عن النوم . . فالمجلات والصحف والراديو ودور السينما بما تعرضه على المرء من افكار وآراء وصور تكون مثيرة احيانا ، وكذلك التعقيد فى نظام الحياة الذى يخلق مشاكل متعددة تسبب القلق والاضطراب . كل هذه تحول دون سرعة الاسترخاء البدنى والهدوء العصبى عندما يأوى المرء الى فراشه . . وهذان شرطان اساسيان للنوم العميق . ومعظم الذين يشكون من الارق ، يواصلون التفكير واجهاد الذهن حتى ساعة النوم ، ثم يتوقعون بعد ذلك أن يخمد الذهن مباشرة وان يسدل الستار فجاة على مشاكل اليوم . وطبيعى ان ذلك امر متعذر . . فاذا شاء المرء ان ينام فى تمام الساعة العاشرة مثلا ، وجب أن يهدىء من تيار تفكيره ويعمل على التخفف من اعبائه شيئا فشيئا ابتداء من الساعة الثامنة

[عن مجلة « امريكان ليجون مجازين »]



حافظ على عينيك

هل تمسك بالمجلة وانت تطالع هذا المقال

○ هل تمسك بالمجلة وانت تطالع هذا المقال بطريقة مريحة للعينين ؟ .. انه لكي يكون الامر كذلك ، يجب ان تكون المجلة على بعد ربع متر من عينيك . هذا اذا كان نظرك عاديا . اما اذا زادت المسافة على ذلك ، فان المطالعة تكون متعبة للعين ، كما انها تتعب عضلات الرقبة

○ مهما تكن منهمكا في القراءة او الكتابة ، ينبغي ان تريح عينيك دقيقة او دقيقتين كل نصف ساعة ، ويستحسن ان تنهض من مكانك وتسير قليلا . وذلك لان الجلوس مدة طويلة دون تحريك الرقبة والذراعين والساقين بين حين وحين، يؤدي الى تصلب العضلات وارهاق العينين واضطراب الدورة الدموية

○ حذار ان تقرا وانت مستلق على ظهرك والكتاب فوق مستوى عينيك . واذا لم يكن بد من ان تقرا وانت في الفراش ، فيجب ان يكون الكتاب في مستوى النظر او تحته

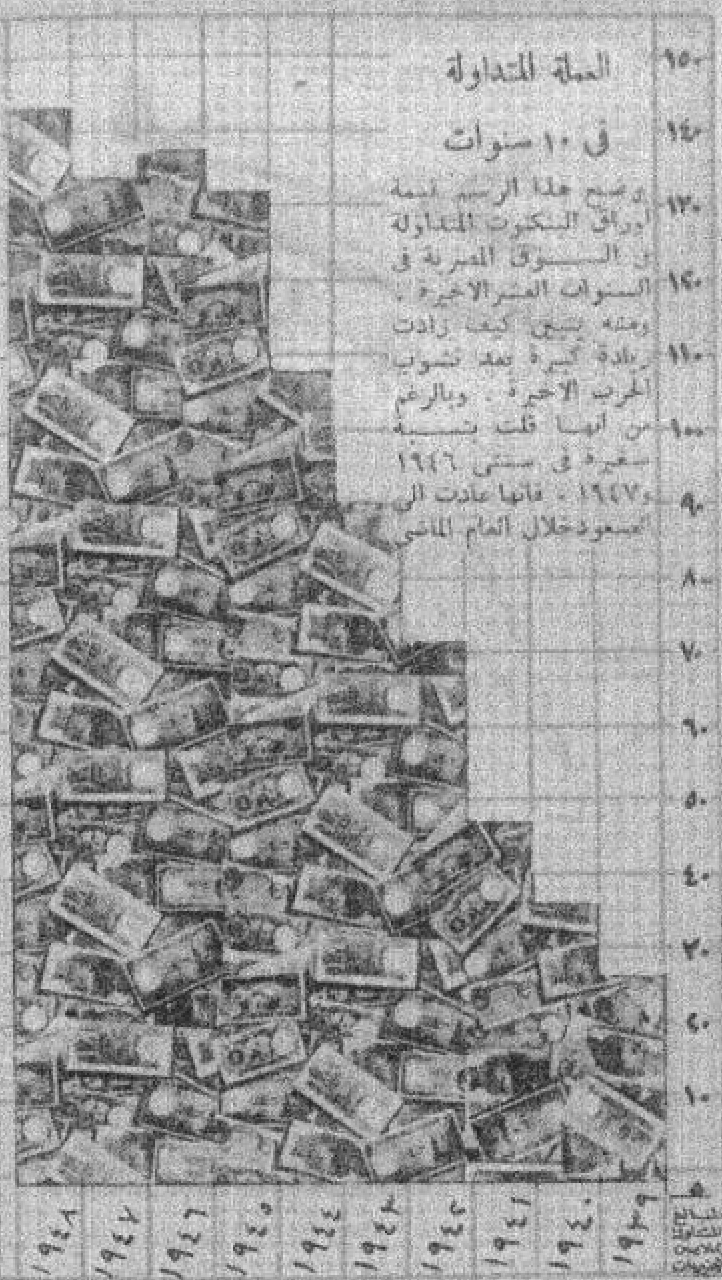
○ ان الضوء عنصر مهم جدا للمحافظة على العينين . وينبغي الايكون وهاجا ، وان ينسكب على الكتاب او المجلة بغير أن تراه العين . وحذار ان تقرا على ضوء ضعيف

○ اذا كنت تشكو من تعب في عينيك ، او كنت تستعمل نظارة ، فلا تهمل في زيارة الطبيب المختص في كل عام مرة على الاقل فحالة العينين وقوة النظر تتغير على مر الايام

[عن مجلة « جونيور دايجست »]



بيروت
بغداد
دمشق
الإسكندرية
القاهرة
أحدث وأسرع وأفخم طائرات بالشرق الأوسط
شركة مصر للطيران

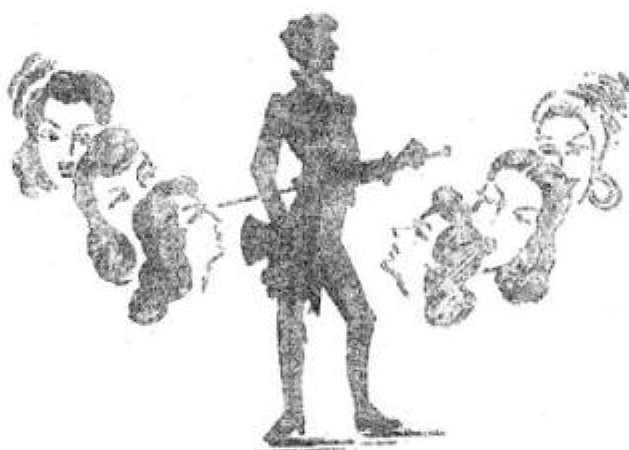

العملة المتداولة
في ١٠ سنوات
يوضح هذا الرسم نسبة أوراق البنكنوت المتداولة في السوق المصرية في السنوات العشر الأخيرة، ومنه يتبين كيف زادت زيادة كبيرة بعد نشوب الحرب الأخيرة. وبالرغم من أنها قلت نسبة صغيرة في سنتي ١٩٤٦ و١٩٤٧، فإنها عادت إلى الصعود خلال العام الماضي
١٩٣٩
١٩٤٠
١٩٤١
١٩٤٢
١٩٤٣
١٩٤٤
١٩٤٥
١٩٤٦
١٩٤٧
١٩٤٨

مسرحية فى فصل واحد
للكاتب الفرنسى رغى مونتالى

المرأة الرابعة بعد الألف!

بقلم الأستاذ زكى طليمات

دون جوان اسم لصورة انسانية خلدتها الاخبار فى القصة والمسرحية وغيرهما من الوان الادب القديم والحديث . فهو انموذج الرجل الذى توافرت فيه قوة الجسم وخفة الروح ، فانجذبت اليه النساء وراح يتنقل من عشيقة الى اخرى وقد شد قلوبهن الى كعب حذائه بخيوط من حرير .. ولعل هذه المسرحية تكشف عن دخائل هذه الشخصية ، وعن نظرتها الى الاشياء ، والى المراة خاصة



(المنظر) : بهو كبير له باب في الصدر . وقد بدا سقف البهو في اقبيات متتابعة . في الوسط خوان حافل بزجاجات النبيذ، حوله مقاعد دون جوان . وخادمه سانجريل : جالسان الى جانب ، الاول يذكي النار في المدفأة بعيدان من الخشب ، والآخر ساكن صامت وكأنه نائم بعد برهة ، يهب دون جوان واقفا ويتقدم الى الخوان ثم يفلف في جوفه قدحا من النبيذ ، ويرجع الى سانجريل فيتامله ثم يربت كتفه بيده

المشهد الاول

دون جوان ــ هل انت نائم ؟

سانجريل ــ (منتفضا من مكانه) انا ؟ . لا . انى افكر !

ــ وفيم تفكر ؟

ــ وما عسى ان يفكر فيه العجائز مثلى ؟ ! انهم لا يفكرون الا فى الماضى يا سيدى !

ــ عجيبة ! ايعتبر طاعنا فى السن من بلغ الستين من عمره ؟ ومع هذا فانا وانت لسنا فى سن واحدة . لك انت من العمر ستون شتاء ، ولى منه ستون ربيعا ، وهذا غير ذاك . صدقنى ان سن المرء محسوبة بعمر قلبه ، وقلبى ما زال فتى لم يجاوز العشرين ، فليس يشغله غير ما هو آت

ــ انك ولاشك من طراز غير مألوف فى الرجال ، ولهذا طالما كنت اردد معجبا : « يا لك من رجل ! » . على انه قد خيل الى منذ برهة انك نائم ، او انك تفكر . لقد كان يطوف على شفتيك ذكر رقم من الارقام . وهذا من صنع الماضى ، اردت او لم ترد

ــ ثلاثة بعد الالف ؟ ! .. انه الرقم الذى قدره الحاسبون لمعابثاتى وغزواتى العاطفية . تصور ! . ثلاثة بعد الالف . ماذا اقول ؟ ربما كان الرقم اكبر من هذا واضخم ! فانى لم اكن اجد من وقتى ما يسعفنى بالدقة فى الحساب والمراجعة . نعم عرفت من النساء مالا أستطيع حصره . انى أراهن كما ترى عين الراعى قطيعا لاحصر له من الماعز ، فيحلو لى احيانا ان اقسمهن الى مجموعات ثم الى فصائل . ثم اذكر اعمارهن ، فاذا بى أرى ان لكل سن جماله ومفاتنه . ثم أراجع الوان شعورهن ، فاذا السوداء الشعر مليحة كالشقراء . ثم اتامل مراتبهن الاجتماعية فيبدو لى ان ليس هناك فارق كبير بين بنات التفريط ونساء الطبقة الراقية ، بين الاميرة والخادمة .. الكمية والجودة يتوافران فى كل صنف ، ويحسهما الرجل الذى يحسن ملء جوفه بالطعام بعد ان يتأنق فى اختيار أطايبه

ــ أرى لك ذاكرة قوية تحيط بكل شيء

ــ نعم . لا . لا اظن ، لأن لى ذاكرة القلب ، وهى ذاكرة مفطورة على النسيان

ــ حقا ، لقد تمرسنا نحن بالحب فى جميع الوانه

ــ تقول نحن ؟ . وما لك انت والحب ؟

— أنت مولاى وسيدى فلى منك الظل، لى على الاقل مايتساقط من فتات موائدك الشهية
— كيف تجرؤ على هذا الادعاء يا احمق ، يا قنيصة المشنقة ! . ثم انى لم أسمعك قبل اليوم تقول لى هذا !
— الكلام مرهون بمناسباته
— كذا ؟ ! سانزل بك خمسين ضربة بالعصا
— عفوا ، فهذا ما لا يأتيه السادة الكرام عقابا لهفوات مضت وتقادم العهد بها
— ويح النساء ! جيل منهن ان يخدعن جميع الرجال من اجلى انا ، ولكن لا عذر لهن فى أن يخدعن رجلا واحدا من أجلك أنت يا مسخ
— ايه ! . لقد أخذت من دروسك وحذقتها
— كذا ؟ ! ولقد كنت ولاشك تتطاوس امامهن زاعما انك «دون جوان» آخر . ثم تحدثهن احاديث
— نفس الاحاديث التى كنت تقولها أنت . اكاذيب !
— الاكاذيب التى يتدعها خيالى الخصب ليست باكاذيب ، لأنها صادرة من رجل ذى حظوة بين النساء
— هون عليك يا سيدى .. انى كنت دائما اذكر الفوارق التى بينى وبينك، ولهذا كانت اكاذيبى متواضعة على قدر الحال . لنعد الى حديثنا . ثلاث والفمن بنات حواء ! كم طفلا انجبت ياسيدى ؟
— هذا الامر لم يشغل بالى يوما من الايام .. افهم يا غبى ، الرجل فى موقفه من الحب ، غير المرأة
— نعم ؟
— الرجل اذ ينال المرأة يمنحها منحة من جانبه ، اما المرأة فانها اذا منحت نفسها للرجل فكانها تسلمت منه هبة لايمكن أن تنالها من مخلوق سواه . الرجال يبذرون البذور ، والنساء يحصدن ، نحن نهب الأمومة للنساء ، والأمومة لديهن كل شيء فى الوجود . على انى مع كل ما أعطيت لم امتن يوما بما منحت ، ولم اطالب بكلمة شكر . وليتنى نجوت من السنة النساء . انهن رغم كرمى ومروءتى لم يقتصدن فى اتهامى بأننى رجل انانى يحب نفسه !
— الف ؟ ! وثلاث ! . من بنات حواء ! . أليس هذا كثيرا ؟ ؟ !
— ليس بالكثير مادامت النفس راغبة لا تعرف الشبع
— وماذا ترغب فيه بعد كل هذا ؟
— كل شيء ، وكل النساء ! . ان بى ظمأ لا ينطفيء . وحينما افكر انه ما زال فى الدنيا نساء لم اعرفهن ، ولن أراهن ، ولن يكون لى شأن معهن . ينتابنى غضب خفى يسلمنى الى الاسف . كم أتمنى أن تتقمص أرواح جميع النساء ، السالفات والحاضرات والقادمات ، جسد امرأة واحدة تكون لى وحدى بلا شريك أو منازع !
— وما عسى أن تقول فى ذلك الخراب المتواصل ، والبيوت

المحطمة والقلوب الدامية التى تخلفها وراءك بسبب سلوكك . انت ياسيدى أقسى رجل تحمله الارض . انى اجرؤعلى التصريح بهذا القول ولا أخاف

ـ تجرؤ ؟ . هذا تلطف منك يا خادمى !

ـ (مندفعا) الا تأسف على تلك الدموع الذى ذرفتها النساء بسببك ؟

ـ ماذا تقول؟ حقا لقد ذرفت النساء دموعا كثيرة وهن بين ذراعى ، وقد منحتهن نفسى منح السماح الكريم ، فما قولك لو كنت تمنعت عليهن ورفضت رغبتهن . اذن للذرفن دموعا اغزر واحر . فماذا ترى بعد هذا ؟ الميت المحسن المجهول ؟ .

ـ والندم ، وتأنيب الضمير ؟

ـ لو ان الندم خالجنى يوما لكنت بحق الشرير الخاطىء المجرم، لان الندم وليد الخطا ؛ ولان تبكيت الضمير من اشتقاء الجريمة . لا . لا .. اعلم اننى قوة غاشمة من قوى الطبيعة ، منطلقة بغير ارادة منى : اننى ثورة جامحة من ثورات الوجود . قل لى هل للعاصفة المدمرة الهوجاء ضمير ؟

ـ قوة غاشمة وثورة مدمرة جامحة ؟!. ولكنك مع هذا تعرف ، اذا اقتضى الامر ، كيف تلين وتلطف فتصبح نعمة رحيمة من نعم الطبيعة . من ينكر عليك رنة الحانية ونطف الاغراء ، وفتنة الاغواء ؟

ـ هذه كلها من فعل الموهبة المكتسبة . ومع كل ، فهل يعرف الندم ذلك « الطعم » الذى يجتذب السمك اليه ؟ اوالمرآة التى تدعو ببريق سفحتها صغار الطير لتقع فى شرك الصائد ؟

ـ يا للرجل الذى لا يعوزه الجواب !. سؤال آخر ياسيدى ، ولا تتبرم فهو الاخير : هل عرفت الهوى ؛ او بالاحرى هل احببت ؟

ـ قليلا ، وكثيرا . نعم عرفت الهوى عاصفا ، وعرفته هادئا ، ثم انتهيت ، وكأنى لم اعرفه . انت تغرينى على ان افشى مالا ينبغى افشاؤه

ـ الم يهتز قلبك لامرأة واحدة ؟

ـ لعلها « الفيرا » ..

ـ آه .. يقولون انها انجبت لك ولدا . اتعرف ما الذى صار اليه امره ؟

ـ اجهل هذا كل الجهل . وما ادرى هل احببت « الفيرا » حقا لذاتها ؛ أم للصراع الذى اكتويت به للحصول عليها ، ام لنشوة النصر التى توجت بها هذه المغامرة العاطفية ؟

ـ كانت مغامرة جريئة ، فلقد اختطفتها من الدير

ـ يا للمغامرة التى لا تنسى ! ان تفتن امرأة شريفة ، وان تخرجها عن حيائها ، وان تنتزعها من سياج عفتها ؛ وان تنسيها واجباتها مسكتا صوت الضمير فيها ؛ هذا كله ولاشك انتصار باهر . اما ان تخلب لب امرأة قديسة كرست حياتها لله فى اعماق دير مظلم .. فهذه ولاشك

ملحمة رائعة في عالم الحب لا يصوغها الا القادرون

ــ انك انت الشيطان نفسه ، لا رادع ولا حاجز يعوقك عن اتيان ما تريد ، ولا عقيدة لك ولا ايمان في نعيم او جحيم

ــ نعم ، اني اومن بالنعيم حينمـــا تحبني المرأة ، واومن بالجحيم حينما لايكون ذلك . ولكن قل لي : أليس الحب خليطا من النعيم والجحيم ؟ اذا كنت تعتقد بهذا ؛ فانا ولاشك من المؤمنين بالله

ــ تعالى الله ان يدخل جناته ناسا من طرازك . هيا ياسيدي ، وتب الى الله توبة صادقة ، فقد حان الوقت

ــ ما هذا ايها الهرم الفاني ، انك تخرف . مازالت أمامي سنون طويلة . سأرى فيما بعد . ومن يدري ؟ فقد ينقلب الشيطان ملكا كريما ؟ !

ــ فيما بعد ؟ ! بل اخشى ان يكون قد فات الوقت . هيا اغتنم هذه الفرصـــة ، فرصة اخلاد نفسك الى الهدوء والتعقـــل والمراجعة

ــ اخلدت اضطرارا لااختيارا يا سنجريل . ها قد انقضى عامان منذ هبطت واياك هـذه القرية احمل اسما مستعارا ، واحتمى تحت سقف هذا البيت متواريا عن اعدائي الذين يجدون في البحث عني . انت تعلم هـذا ، وتعلم ايضا انني قبل ان آتي الى هنا عملت على اذاعة اخبار تؤكد موتي . وهكذا انتقلت ، ولما ازل حيا ، الى عالم الاساطير ، وصار اسمي يدور في القصـــص والمسرحيات ، ولكل كاتب فيها هواه ، يصورني على الوجه الذي يروق له . فانا تارة اشجع الشجعان ، وتارة اخرى اظمأ الوحوش الى الدماء .. وهكذا اصبحت على اقلام الكتاب نموذجا انسانيا خالدا ! يا للمجد ! نعم يا للمجد الذي لم اصب منه الا عطشا لايرتوى . املأ لي قدحا آخر من النبيذ . (يملأ سنجريل القدح ويقدمه له) . نعم لقد مات دون جوان ، في نظر الجميع ، وصرت اليوم اعرف باسم المسيو ديمانش

ــ اسم دائنـــك المسكين (ضحك) وكأني بك لم تقنع بأن تأخذ منـــه ماله فحسب . يا للجرأة !

ــ لا تعجب ، فلم يكن هناك مفر مما فعلت حتى استطيع ان اتوارى عن اعدائي ريثما اشفى من جرحي

ــ طعنة خنجر جائر ؟ !

ــ في ظهري ، يا للجبناء ! لم يجرؤوا على لقائي وجها لوجه والسيف مشرع في يدي (يجرد سيفه)

ــ لا عجب ، فالسـيف في كفك مخيف لا يخطيء

ــ بل جبار لا يقهر !

ــ شأنك في الحب !

ــ (وهو يمر بأصابعه على النصـل) هـذا السـيف امين لايخون . وهو افصح من لساني وأمر ، حين ينبرى لتـــأديب الوقحاء من اعدائي

ـ انت قاس

ـ انى شجاع

ـ وهكذا التقت فيك جميع الخطايا واكتملت : سفك الدماء فى المبارزة ، والخمر ، والميسر ، اى متلاف انت ؟

ـ بل اى فنان انا ؟ !

ـ سيدى ، اذا اردت النصح منى ـ وأنت لاتنكر ان لنصائحى نصيبا غير قليل من الصحة والسداد ـ فخير لنا ان نبقى حيث نحن الآن ، بعيدين عن الجلبة والمغامرات ننعم بالطمانينة والعافية ، ثم اننى لا اكتمك ، على ما تعلمه من اخلاصى لك وطاعتى اياك ، اننى فقدت كل ميل الى المخاطرات

ـ تريدنى أن انشد السعادة فى الاخلاد الى الراحة ، بجانب المدفأة ، وقد تدثرت قدماى فى خف من الصوف ؟ يا لنفسك الخاملة الوضيعة ! ولكن لا عجب فأنت سنجريل وأنا .. دون جوان

ـ نعم ، ويا للأسف ، انت رجل الرغبة

ـ (مقاطعا) الرغبة الجامحة ، والانفعال الثائر ، والحركة التى لا تهدأ والعمل الذى لا ينقطع ، ايرضيك هذا ؟ والآن اصغ الى فسأطالعك بمفاجاة جديدة . اصارحك ـ واقسم على صدق ما اقول برفات ابى ـ اننى فى سبيلى الى الهداية والصلاح . اتدرى لماذا ؟

ـ انها رحمة الله ولا شك قد تداركتك

ـ لا بل انها رحمة مخلوق من البشر قد لمستنى بأطرافها

ـ اوه ، اراك حيث كنت ، ثم تزعم انك اهتديت !

ـ سنجريل ، اننى احب !

ـ اوه . اغنية قديمة تحاول انشادها بعد أن فارقك الصوت الشجى

ـ اقول اننى احب ، واحب امراة فاتنة باهرة

ـ حديث معاد من سلسلة طويلة ليس لها نهاية

ـ احب بكل قلبى ، واحب مخلصا !

ـ هيه هيه ، ومن ذا ينكر على « دون جوان » اخلاصة فى الحب ؟ ! حسن .. حسن . وكم تبلغ من العمر هذه الفريسة الجديدة ؟

ـ سبعة عشر عاما

ـ (ملتفتا اليه) وتجرؤ على افسادها ؟

ـ بل اريدها زوجة لى

ـ وفارق السن بينك وبينها ؟ !

ـ لايهم . الحب قادر على كل شىء ، يعيد الشباب الى الشيوخ ، كما يسكب رزانة الشيخوخة فى دم الشباب ، وهكذا تتعادل الكفتان ويقوم التوازن

ـ ولكن قل لى : كيف التقى الذئب الضارى بالحمل الوديع ؟

ـ رايتها منذ ايام ، وكان المصادفة السعيدة اوقفتها فى طريقى . رايتها فى منعطف الطريق المؤدية الى الكنيسة ، فبهت ، وسرعان ماسيطرت هذه الفتاة على مشاعرى واحاسيسى .. تبعتها ، دخلت الكنيسة فدخلت ،



وركعت امام الهيكل فركعت غير بعيد منها ، واخذت تصلى ، فصليت !

ـ صلاة دون جوان ؟ !

ـ بل صليت بكل قلبى ، واتجهت بكل شعورى الى الله مبتهلا: « يا الهى اهدها السبيل الى ، فاهتدى اليك »

ـ هذه صلاة الطامعين يا سيدى . انت تلهو باقدس الفروض واسماها ، انت تكفر !

*ـ دع ما لله لله ، ولا تتدخل فيما لا يعنيك . ودعنى اتم قصتى . خرجت الفتاة فتتبعتها لاسألها عن اسمها وعن المنزل الذى تقيم فيه ، ولكنها لم تجب باكثر من ان قالت : « دعنى ولا تعترض طريقى » . يا للصوت العذب الآسر ! ويا للخفر الملائكى ! ويا للعينين الزرقاويين تنفثان السحر !

ـ تمالك نفسك ياسيدى فانى اراك تتهالك هزة ونشوة ، وان كان هذا مألوفا منك فى اول كل غرام

ـ لئن لم تنته عن هذا لاضربنك . اننى اتكلم مخلصا فى حبى ، ولعلها المرأة الاولى يا سنجريل

ـ ياسيدى دع هذا وفكر فى نجاة نفسك

ـ انى لا افكر الا فى هذه المرأة . (متداركا) فى هذه الفتاة

ـ اتم قصتك

ـ اهتديت الى مربيتها ، لاذت بالصمت اول الامر ولكن المال اطلق لسانها بالكلام . فعرفت ان هذه الفتاة تدعى (دونا مرسيدس) وانها تنتمى الى اسرة من اعرق الاسر شرفا ، واستطعت بعد هذا ان اقف على سلوكها وعلى ساعات خروجها . واصارحك باننى قابلتها اكثر من مرة ، ولكننى فى كل مرة كنت اسمر فى مكانى ولا اجرؤ على مخاطبتها . يا للعجب العاجب ! . انا «دون جوان» افقد الشجاعة لاول مرة فى مخاطبة امرأة !

ـ حقا هذا عجيب !

ـ وها انت ذا ترى اننى فقدت رباطة جاشى وزايلتنى جرأتى ! اننى اتألم ، واحس قلبى يشتعل كانون النار

ـ ماذا ؟ أجاء دورك ؟ ان الذى يصهر قلوب النساء بالحب ، لابد ان ينصهر قلبه يوما بالحب نفسه ، كفارة عما اجترم

ـ ليكن هذا العذاب المستحب كفارتى عن ذنوبى ، ولتأخذ هذه الفتاة بثأر كل من اشقيت من النساء . ولكنى اريدها ، سوف تهوانى (متداركا) ماذا اقول ؟ بل انها تحبنى

ـ شد ما تغرك الامانى ! فان الرغبة لا تكاد تجول فى نفسك حتى يبدو لك توا انها اصبحت حقيقة واقعة

ـ ما من امنية رغبت فيها الا حققتها وصارت واقعا اعيش فيه واهنا به . اسمع حديثى . قابلتها امس ، واخيرا جرؤت على أن اتحدث اليها . ماذا قلت؟ لاادرى! ولكننى ادرى اننى كنت اتلعثم والهث . سمعت كلامى فى اول

الامر وهي مخفضة العينين ، ثم صعدتهما نحوي وصوبت نظراتهما الى عيني. آه اصارحك ياسنجريل بانني لأول مرة احسست برعشة تنتابني

— حسن ، وبعد ؟

— التمست منها أن تتفضل بزيارتي هنا مساء اليوم في الساعة السادسة

— (متشككا) بنرى

— ستحضر ، اقول لك انني اشعر بهذا في اعماقي، ولم يكذبني قلبي قط . وهذه هي الساعة تقترب، قلبي يدق، حواسي تتقد، الفرحة تغمرني ، والنشوة تخدر أوصالي ، ولأول مرة يثمل دون جوان من غير كأس ، ولأول مرة يذرف الدمع (سكوت) اراك تحدجني عجبا ؟

— بل أتأملك معجبا ، بالرجل! ويا للممثل القادر الذي يحذق التمثيل الى حد انه يستطيع خداع نفسه ويوقعها في الفخ الذي ينصبه لغيره ! ولكنك تتناسى انك تفقد شخصيتك ، شخصية دون جوان ، اذ زايلتك جرأتك المعهودة وتماديت في الاضطراب وذرف الدموع . وليتها دموع صادقة ، اذن لمسحت جرائمك وطهرتك من ذنوبك

— اراك تعود الى اجابتي بلسان أهل الوعظ والارشاد . ويبدو لي انك تسيء تناول ما بيني وبينك من الفة . (ينفجر ضاحكا) هاها. انت على صواب ياسنجريل فما ينبغي للمرء أن ينكر حياته وأن ينحي عن نفسه طبيعتها التي درجت عليها . ولكن يلوح لي انني بارتكابي الكذب على غيري ، اكذب على نفسي في النهاية . يا للسخرية ! . حسبي تماديا في خيال لا أصيب منه شيئا ، انني دون جوان

— (مقاطعا) دون جوان الذي لايتغير ولا يتبدل !

— (مستمرا) وفي هذا كل الفخر لاني امقت التلون والتحيز . ماذا يهم ان كنت احب اولا احب ! ثم ماهو الحب ؟ أليس كل حب الى زوال ؟ وان امتلاك المرأة هو الرغبة الباقية الخالدة في الرجل ، والامنية المخلصة التي تواتيه بعدد لاينتهي . ورغبتي تماثل جرأتي. سأستحوذ على هذه الفتاة ، ولا ابالي في سبيل هذا ان اشعل النار في بيتها فتلتهم كل شيء حتى أسرتها العريقة الشريفة . سوف تحضر، لقد بهرتها ونفثت سحري فيها . ساسنجريل : ستكون غزوتي هذه الرابعة بعد الالف ، فأطبق ذاكرتك على هذا جيدا . (يرفع كأسه) . انني ارفع كأسي وأشرب نخب اينع زهرة فيمن عرفت من النساء . (يسمع دقات على الباب) انها هي. هاقد اقبلت الحمامة الوديعة

سنجريل — (مغمغما) وسيبدأ الآن نضال الحمامة مع الباشق !

دون جوان — بادر بفتح الباب ، ثم دعنا وحدنا

(يفتح الباب فيبدو فتى في سن الخامسة والعشرين ، يرتدي لباس الفرسان وقد تدلى الى جانبه سيف طويل)

سنجريل ــ (مذهولا) ماذا ؟ !

كارلوس ــ (متقدما) اريد مقابلة المسيو دبمانش

دون جوان ــ هوانا ياسيدى ، وانني فى خدمتك

دون كارلوس ــ ضربت موعدا للقاء دونا مرسيدس ، فجئت بدلا منها

دون جوان ــ بدل لايسر! فارس وسيم لايساوى فتاة حسناء

كارلوس ــ ارجو ان تمسك عن هذه المباسطة السقيمة ، وان تقلع عن مداورتك الدنيئة

دون جوان ــ الدنيئة ، من انت ياسيدى ؟ انت شقيقها ؟

كارلوس ــ لا

دون جوان ــ اذن انت ابن عمها ؟ حبيبها ؟

كارلوس ــ لا هذا ولا ذاك ، انني خطيبها

دون جوان ــ خطيبها ؟ ! ماذا يا سيدى ؟ انفكر فى ان تقبر شبابك بالزواج ؟ فى مثل سنك لايجوز لك أن تنقطع الى الرهبنة والزهد

كارلوس ــ احب دونا مرسيدس بكل جوارحى ، ولا يروق لى سواها بين النساء ، بل ان النساء لاوجود لهن فى نظرى

دون جوان ــ هذه هى غرارة الشباب تتكلم ، ولا تنطلق الا عن جهل وخيال . ان فارسا وسيما مثلك يجب أن يكون لكل الجميلات لا لواحدة منهن . هذا هوالقانون الذى تنادى به الطبيعة البشرية، وصدقنى فيما أقول ، وثق من سداد تجاربى التى اكتسبتها من الزمن، انك بقصر شبابك وفتوتك على امراة دون الاخريات ، انما تسلبهن حقا مشروعا ، ومتعة وهبتها الطبيعة اياهن

كارلوس ــ اذا أودت ان تنصف النساء ، وأن تقدم لهن الخير كله ، فاقصر هواك على واحدة منهن

دون جوان ــ وضع قديم وحكمة شائعة ، اما شعارى انا ، فهو « تمتع بهن جميعا ماساعفتك القدرة دون أن تهيم غراما بواحدة منهن ! »

اتريدنى ان اكون سجين امراة واحدة ؟. ان اذوى ساما من اجل ترهات الامانة وفى سبيل المباهاة بفخرها الاجوف ، ان ادفن نفسى حيا اذ اقصرها على عاطفة واحدة وحب واحد؟. لا. لا. هذه صفقة غبن لا ارضاها

كارلوس ــ راى غريب ياسيدى، انت تسخر منى ولاشك ، أوانت تنمق ايحاءات ذهن لاه مشعوذ

دون جوان ــ انما أتحدث مخلصا الاخلاص كله

كارلوس ــ وانى لكذلك ايضا ، فاقرر ان الحب هو هذه العاطفة

دون جوان ــ بل هو هذه الغريزة

كارلوس ــ هذا الانفعال

دون جوان ــ بل هو هذه النزوة !

كارلوس ــ هذه الحقيقة العلوية التى تغذى الحياة وتسمو بها ؟ !

دون جوان ـ بل هذه الاكذوبة الشائعة التي تعمل على حفظ الجنس وبقاء النوع

كارلوس ـ (وقد نفد صبره) ولكن الشرك في الحب ليس من الحب ؟

دون جوان ـ يبدو لي ياسيدي انك شاعر تحلم بأشعة القمر وتتنهد للنجوم ، احذر فانت تسلب الحب عطر رجولته . كن رجلا . ان النساء لا يطالبنك باكثر من هذا

كارلوس ـ باكثر من هذا ؟ ! انت تقصد ولا شك مهمة اغواء النساء وتضليلهن ؟ ! مهمة دون جوان ، هذا الدنيء السادر المحتقر !

سنجريل ـ (هامسا) ياللوقح ! (لدون كارلوس) يا سيدي

دون جوان ـ (لسنجريل) دعه . .

كارلوس ـ ومع كل فماحضرت الي هنا لاناقشك في ماهية الحب، ولاسمع منك نصائح اعتقد انها تسلبني شرفي اذا أخذت بها وجريت عليها . انني جئت الى هنا لأطلب اليك ، بل لآمرك بان تمسك عن التقرب الى دونا مرسيدس

دون جوان ـ (بلهجة المتحدي) افعل هذا اذا كان يروق لي ان افعله

كارلوس ـ بل يجب ان يروق لك وأن ترضاه . ألم تراجع امر نفسك ؟ ما عسى ان ترى (دونا مرسيدس) في شيخ هرم مثلك ؟

دون جوان ـ شيخ هرم ؟ ! ولكن لسيفي شبابا دائما ، ولك ان تتعرف اليه اذا كنت مستعدا لان تدفع ثمن المعرفة

سنجريل ـ (متدخلا) سادتي

دون جوان ـ (الى دون كارلوس) تطلب الي ؟ ! تامرني ؟ ! يؤسفني ياسيدي انني لااستطيع ان اجيب طلبك او ان امتثل لأمرك ، لقد رغبت في ان تكون لي دونا مرسيدس وكان يبدو لي انها رغبة صعبة التحقيق ، ولكنني اهوى المصاعب ، وبفضلك اصبح نيل هذه الفتاة محوطا بالاخطار ، فازدادت مهمتي صعوبة على صعوبة . ان سعادتي تفوق رجائي في الظفر بها ، ولكنني فطرت على المخاطرة ، وستكون مغامرتي الجديدة غاية في المتعة

كارلوس ـ اراك مفرطا في عنادك

دون جوان ـ انني افرط في كل شيء ، ويبدو لي ان احدنا يزاحم الآخر ويدفعه ، ما في هذا شك ؟

كارلوس ـ اصبت

دون جوان ـ (منتضيا سيفه) اتجيد المبارزة ؟

كارلوس ـ مارستها وتمرست بها ، وسأغسل سيفي . . .

دون جوان ـ رويدا ايها الشاب ، فمن الغرور أن تبيع جلد الدب قبل صيده

كارلوس ـ سنرى (مجردا سيفه) خذ حذرك

سنجريل ـ (متدخلا) ايها السيدان . انكما تقدمان على حماقة . لا . .

كارلوس ـ (دافعا سنجريل بيده) الى الوراء

دون جوان ـ (لسنجريل) دعنا ، وكن شاهد هذه المبارزة . احرس البـاب ، ولا تدع احدا يدخل . (الى دون كارلوس) هيا يا سيدى ولنعانق سيفانا اولا فى رفق بما اننا قد سللناهما من أجل فتاة حسناء ! . (يتعانق السيفان . وتبدأ المبارزة فترة من الزمن) خصم ثابت القدم . . لك تهانى (يستمران فى المبارزة فترة ثم يقول مخاطبا نفسه : فلأضربنـه ضربتى المعهـودة . ويطعن دون كارلوس فيدفع هذا عنه الطعنة فى مهارة) عجيب (يكرر دون جوان نفس الامر فيلقى من خصمه حذقا عجيبا فى ردطعناته) من علمك ان تتفادى هذه الضربة ؟

كارلوس ـ علمنى اياها دون سالوست

دون جوان ـ (مندهشـا) أستاذى الاول فى اللعب بالسيف، هذه خيانة من جانبه . ولـكن اجبنى من انت ايها الشاب

كارلوس ـ انا دون كارلوس ابن دونا الفيرا

دون جوان ـ (وقد اسقطت الدهشة يده فانكشف صـدره ويقول بصوت منخفض) ولدى (يخترق السيف صدردون جوان فيتهاوى سـاقطا الى الارض)

كارلوس ـ ولدى ؟ ! !

دون جوان ـ آه . اننى اموت

سنجريل ـ (متقدما نحوه) اهكذا تكون النهاية ؟

دون جوان ـ (فى حشرجة الموت) اننى على الرغم من هذا . « دون جوان »

كارلوس ـ (وقد تولاه الفزع) والدى ؟ !

سنجريل ـ (منحنيا على جثة دون جوان) ليته عرف الله قبل أن ينزل به قصاصه

(ستار)

زكى طليمات



٥ عنـدما يصـادف الرجال عروسا فانهم يركزون ابصارهم فى وجهها . اما النسـاء فيركزن انظارهن فى ثيابها !

٥ الرجـل الذى لا يفتـأ يسأل امراته عما تريد ، يستحق كل ما يحدث له فى حياته الزوجية !

جان دارك .. هل كانت مريضة ؟

بقلم الدكتور كامل يعقوب

ظلت قصة « جان دارك » التاريخية المشهورة مثاراً الجدل والمناقشة ردحاً طويلا من الزمن . ويحدثنا الكاتب فى هـذا المقال عن مرض شاع أخيراً ، تلقى دراسته ضوءاً جـديداً على هذه القصة



أخـذ الاطبـاء فى السـنوات الاخيرة ، يشـاهدون عند بعض المرضى فى مصر ، أعراضا لمرض لم يشهدوها من قبـل • وكان المرضى فى حيرة من هذا المـرض الغريب الذى دهمهم مـن حيث لا يعلمون • وزاد فى حيرتهم أنهم لم يجدوا عند الاطباء أول الامر تفسيرا مقنعا لحالتهم ، أو اتفاقا فى الرأى على تشخيص علتهم • وكانت حالات هذا المرض عنـد بدء ظهوره قليلة ومتفرقة ، ثـم أخذت تنتشر بين الناس انتشارا يسترعى النظر ، وأخيرا تراجعت موجة انتشـاره وأصـبحنا الآن لا نصادفها الا الفينة بعد الفينة

وتبدأ الاعراض فى غالب الامر بتوعك خفيف أو ارتفاع يسير فى درجة الحرارة ، دون أن يثير ذلك اهتمام المـريض أو يلـزمه فراشه • ثم يتعرض بعـد ذلك لنوبات من الدوار أو الاغمـاء ، فيشعر أحيانا بأن الدنيـا تدور من حوله ، وأن الارض تتمـاوج من تحته ، فلا يسعه الا أن يعتمد بيده على ما يصادفه من مقعد او جدار • وفى أحيان أخرى يشعر بألم وثقل فى الرأس ، ثم لا يلبث أن يترنح ويسقط عـلى الارض مغشيا عليه ، وما هى الا برهـة وجيزة حتى يفيق لنفسه ويسترد شعوره • وعند ذلك يظن المريض أو من حوله من الاهل والاقارب أن هذا الاغماء انما هـو نتيجـة ضغط الدم العالى ، ولكن هـذا

الظن لا يلبث أن يتبدد بعد الفحص الطبي وتتبع سير المرض. وقد يشعر المريض فوق ذلك بآلام غامضة في الجسم، واضطراب في الاعصاب، وضيق في التنفس، وخفقان في القلب. وفي الوقت ذاته يضطرب نومه، ويتعرض للاحلام المزعجة والتصورات الوهمية ورؤية الاطياف والاشباح

وقد تزول هذه الاعراض بعد وقت قصير الى غير رجعة، وقد تتردد على المريض من وقت لآخر بحالة مخففة. واخيرا قد يصاب الانسان في أعقاب هذا المرض باعراض عصبية مختلفة، فيشكو من الضجر وضيق الصدر، ويستولى عليه الوهم والخوف ويصاب بشرود الذهن وكثرة النسيان، وسرعة الغضب والانفعال لاتفه الاسباب، مع الشعور بالوهن والكلال عقب أي مجهود جسمي أو عقلي

وقد اختلفت آراء الاطباء أول الامر في طبيعة هذا المرض وأسبابه. ثم استقر الرأي بعد دراسته وتتبع الكثير من حالاته، على أنه نتيجة التهاب بالمجموع العصبي المركزي، وانه مسبب عن جرثومة من تلك الجراثيم الدقيقة التي تنفذ من خلال المرشحات، وأن هذه الجرثومة تأخذ طريقها الى الدماغ عن طريق المسالك الهوائية العليا .. وقد تأيد هذا الرأي بعد ظهور حالات مماثلة في انجلترا وغيرها من بلاد أوروبا، وذلك في العام التالي لظهورها في مصر. وكتب الدكتور « برادلي » عن المرض كلمة بعنوان « الدوار الوبائي » قال فيها: « ان المصاب به يشعر بدوار يشبه دوار البحر، ويصاب أحيانا بالاغماء ». وظن الاطباء في انجلترا ان هذا المرض قد يكون نتيجة عدوى تصل الى جسم الانسان عن طريق الاغذية أو موارد المياه، ولكنهم لم يستطيعوا اقامة الدليل على شيء من ذلك. واستقر رأيهم فيه أخيرا، على ما استقر عليه الرأي في مصر من انه التهاب في المجموع العصبي المركزي، وان عدواه تصل الى الدماغ عن طريق المسالك الهوائية



وكان أهم ما يلفت النظر عند دراسة هذا المرض في مصر، ظاهرة عجيبة لم يسبق لها نظير، هي تعرض المصاب به لرؤية الاطياف، وسماع أصواتها، والاحساس بوجودها، كما لو كانت في عالم الحقيقة. وقد يحدث ذلك في وضح النهار والمريض على أتم ما يكون من اليقظة، وخال من أي عرض من أعراض الحمى أو أي ارتفاع في درجة الحرارة

وكان ظهور هذه الاطياف أمام المريض، وسماع صوتها أحيانا ثم اختفاؤها على حين فجأة، مما يبعث في نفسه الدهش والرهبة ويثير فيها الخوف على سلامة عقله. ولذلك كان يتحاشى ذكر هذه الرؤى مخافة أن يقابل بالسخرية أو يتهم بالخبل

كان أحد أولئك المرضى يخيل اليه وهو جالس في غرفته ، أن أحد أصدقائهقد دخل عليهوجلس بجانبه وشرع في الحديث معه ، ثم لا يلبث أن يختفي فجأة من أمامه . فاذا خرج ليبحث عنه ، علم ممن يساكنهم أنهذا الصديق لم يدخل الدار في ذلك اليوم ، وحينئذ يضرب كفا بكف ويستعيذ بالله من فعل الشياطين !

وكان مريض آخر يدخل غرفة الطعام فيرى طيف شخص غريب قد سبقه الى الجلوس على المائدة، ثم لا يكاد يتفرس في وجهه لكي يعرف من هو حتى يختفي ذلك الشخص

وهناك مريض ثالث كان يرى وهو جالس فيغرفة نومه أطياف أشخاص غرباء يجتازون بهو الدار واحدا بعدالآخر، فيستدعي زوجته ويسألها عن الغرض من دخولهم في بيته ، وما تكاد الزوجة تنفي وجودهم حتى يثور في وجهها محتدا ويؤكد لها أنه ليس مخمورا أو مخبولا ، وأنهرآهم بعينيه وسمعوقع أقدامهمبأذنيه!

وكانت سيدة حامل فيالشهر التاسع ترى طيف القابلة تدخل عليها في غرفتها وتسرع في التحضير لتوليدها ! . كما كان غلام في الرابعة عشرة من عمره يرى طيف رجل يدخل عليه وينهال علىجسمه ضربا بالعصا . ويصيح الغلام ويتلوى من فرط ما يشعر به من الألم، بينما يقف أبوه الى جانبه مشدوها يحاول أن يحول بين ولده وبين هذا المعتدي المزعوم !

●

وكان بين الحالات التي تثير الاهتمام وتبعث على التفكير ، حالة فتاة متعلمة فيالثامنة عشرة من عمرها ، رأت ذات يوم طيف السيد المسيح يدخل غرفتها ، ويربت كتفها بيده ، ويحدثها بلسانه . ويأمرها بأن تذهب للصلاة في احدى الكنائس . وراحت الفتاة تقص هذا الخبرعلى ذويها وتعلن لهم عزمها على الذهابفورا الى الكنيسة. وخشي أهلها أن تكون قد أصيبت بمس من الجنون فمنعوها من الخروج ، ولكنها اقتحمت الابواب عنوة وخرجت تقصد الكنيسة وهي لا تلوي على شيء . ورأى أهل الفتاة بعد عودتها أن يدخلوها أحد المستشفيات في القاهرة ، وهناك راحت تقص قصتها على الطبيب بكل ثباتوايمان . ورأى الطبيب أن يبعثبها الىمستشفى الامراض العقلية لملاحظتها وفحصها . فاقامت فيه يوما واحدا ثم غادرته بعد أن تأكد الاطباء الاخصائيون من سلامة عقلها

●

وقد ذكرتني حالة هذه الفتاة الاخيرة بالفتاة الفرنسية « جان دارك » فقد ألقت دراسة هذا المرض ضوءا جديدا على قصتها التاريخية وفسرتهاتفسيرا علميا، بعد أنظلتمثارا للجدلوالمناقشة ردحا طويلا من الزمن . وكانت

جان فتاة ريفية حديثة السن . ورأت ذات يوم وهي جالسة على مقعدها في حديقة دارها ضوءا لامعا . وسمعت صوتا يناديها قائلا : « كوني فتاة طيبة ياجان واذهبي كثيرا الى الكنيسة » . ثم رأت بعد ذلك طيف الملاك ميخائيل وسمعت صوته وهو يقول لها : « ان الله يأمرك يا جان أن تحرري أرض فرنسا وتعيدي التاج الى وارث عرشها » . وعقدت الفتاة نيتها بعد ذلك على تلبية نداء الصوت الذي سمعته ، وطلبت من وراث العرش أن يمدها بقوة من الجند لتطرد الانجليز من فرنسا وتتوجه ملكا عليها . ثم تقدمت على رأس تلك القوة وهي بملابس الرجال . فبعث هذا الحادث الثقة في نفوس الجند ، وخلق في قلوبهم الايمان بالنصر فانتصروا فعلا على الاعداء وفكوا الحصار عن « أورليان » .

وقد أثارت قصة جان دارك ، وما رأته من رؤى وما سمعته من أصوات، اهتمام الكتاب والمفكرين في مختلف العصور . امثال شكسبير ، وفولتير . وأناتول فرانس ، وبرناردشو وغيرهم ، فصوروها صورا مختلفة متناقضة.

ومن قبل ذلك حار في أمرها رجال الدين ، فاتهموها في سنة ١٤٣١ بالزندقة ومعالجة السحر ومخاطبة الارواح الشريرة ورؤية الاطياف والشياطين ، وحكموا عليها بالموت حرقا وهي في الثامنة عشرة من عمرها . ثم عادوا بعد مضى ربع قرن من الزمان على وفاتها فبرأوا ساحتها

وأخيرا جاءوا في سنة ١٩٢٠ فأفتوا بأنها مباركة وقديسة وفيها روح من الله

والحقيقة التي قد تكون بعد دراسة هذا المرض ، هي أن «جان دارك» لم تكن زنديقة ساحرة كما حسبها رجال الدين أولا ، ولم تكن قديسة مباركة كما عدوها آخرا . كما أنها لم تكن فتاة مخبولة كما وصفها بعض الكتاب، أو امرأة مستهترة كما وصفها آخرون منهم . وانما كانت فتاة مريضة ، أصيبت بنوع من التهاب المجموع العصبي لم يفطن اليه الاطباء في عصرها . وما كانت مشاهدتها طيف الملاك ميخائيل، ولا كان سماعها صوته الا كما شاهدت فتاتنا المصرية طيف السيد المسيح وسمعت صوته . وقد اندفعت كل منهما تلبي نداء الصوت الذي سمعته في اصرار وايمان !

والغريب في الامر ان كلتا الفتاتين اتهمت بالجنون : فقضت الفتاة المصرية يوما أو بعض يوم في مستشفى الامراض العقلية بالقاهرة . أما الفتاة الفرنسية فانها حينما تقابلت مع الضابط « دي برو ديكور » وقصت عليه قصتها وطلبت منه الدخول على وارث العرش ، أعتقد ان بها مسا من الجنون ، ورأى أن يبعث بها الى أبيها ليتولى ضربها بالعصا حتى يخرج هذا الجنون من جسمها!

كامل يعقوب

جمالك فى رشاقتك



قوام معتدل ، وقد أهيف ، وخصر نحيل ، وصدر ناهد . تلك هي مستلزمات الجمال المطلوب في الفتاة العصرية

واذا كانت الرشاقة أهم ما يجب أن تعنى به الفتاة العصرية وهي في مستهل العمر، فلاشك في أنها تصبح ألزم لها كلما تقدمت بها السن

ويجمع الاطباء وخبراء التجميل على أن التمرينات الرياضية المنتظمة هي خير الوسائل لاعتدال القوام ومقاومة ارتخاء عضلات الصدر والبطن . والصور المنشورة على هذه الصفحات تمثل فتاة تقوم بتمرينات رياضية مبنية على نظريات علمية صحيحة . وفي استطاعة كل فتاة أن تظفر بما تحلم به من الرشاقة والصحة والجمال ، اذا هي خصصت من وقتها ربع ساعة كل يوم للقيام بها

وهذه هي التمرينات :

— ١ —

استلقي على ظهرك ، ثم اثني احدى ساقيك حتى تقترب من صدرك بينما الساق الاخرى على الارض . كرري ذلك خمس مرات



- ٢ -

قفي معتدلة ، ثم ميلي بجذعك الى اليمين بقدر ما تستطيعين ، وبعد أن تعودي الى الوضع الاول ، ميلي أيضا الى اليسار ، وكرري هذا عشر مرات



- ٣ -

قفي وقدماك متباعدتان والذراعان ممدودتان في مستوى الكتفين ، ثم انحني الى الامام والمسي أصابع القدم اليسرى باليد اليمنى. وكرري ذلك خمس مرات



\- ٤ -

اركعى على ركبتيك وانحنى الى الأمام بينما يكون رأسك الى أعلى ويداك متشابكتان وراء ظهرك ، ثم عودى ببطء . كررى هذا التمرين عشر مرات



\- ٥ -

قفى معتدلة ، ثم اثنى ظهرك وذراعيك الى الامام حتى تلامس يداك الارض كما يبدو فى الصورة ، ثم عودى الى الوضع الاول . وكررى هذه الحركة عدة مرات

خير للحلفاء الغربيين ان يواصلوا العمل والتعاون لتنفيذ مشروع مارشال وتاليف اتحاد اوربي او اطلانطي وتسليحه، حتى اذا اتمت روسيا برنامج السنوات الخمس سنة ١٩٥١ او ١٩٥٢ وحدثت نفسها بالهجوم الفت نفسها امام بعث جديد

هل من حرب جديدة في العام الجديد؟

بقلم
محمد رفعت بك

لو اننا بعثنا بهذا السؤال الى مؤسسة امريكية كمؤسسة جالوب Gallup التي تقوم باستطلاع آراء الجماهير، ويقصد اليها الافراد والجماعات — كما كان الاغريق القدماء يقصدون الى كهنة معبد دلفي — يستوحونها كلما استغلق عليهم مصير شان من شئونهم الخاصة او العامة، فاكبر الظن ان تطوف المؤسسة بالسؤال على عدد من الناس من مختلف الطبقات، ثم تطلع علينا آخر الامر بحكم كذلك الحكم الذي طلعت به على العالم منذ عام او اكثر في شان انتخابات الرياسة في الولايات المتحدة، ثم جاءت النتائج مخيبة لجميع التنبؤات التي اكد خبراء المؤسسة صحتها ومصداقا للقول العربي المأثور « كذب المنجمون ولو صدقوا » ولقول الشاعر العربي:

واعلم علم اليوم والامس قبله
ولكنني عن علم ما في غد عمي

وكل ما يستطيعه الباحث او المؤرخ او السياسي اذا سئل في شأن من شئون المستقبل هو ان يعي دروس الماضي ويقرنها باحداث اليوم، ثم يستلهم من ذلك كله القصد والصواب فيما يعرض له من قضايا واحكام

ونحن اذا ارجعنا البصر كرة او كرتين الى الماضي القريب لنقف على مقدمات الحرب الاخيرة ونوازن بينها وبين ما يساور العالم الآن من اسباب القلق التي تنذر بحرب جديدة، لوجدنا كثيرا من الفروق بين الحالين

صحيح ان الحكومات والشعوب قبل الحرب الاخيرة كانت تمقت الحرب وتتوق الى السلم كما هو الشأن الآن. ولكنها كانت تعلم علم اليقين ما يدبره النازيون والفاشيون من استعدادات متواصلة للحرب. بل لقد كان من ديدن الحكومات الدكتاتورية أن تلقي الرعب في قلوب الحكومات

الديمقراطية فتنتشر بين آن وآخر بيانات بما زودت به جيوشها وأساطيلها البحرية والجوية من عتاد وسفن وطائرات . وكان موسوليني يباهي في خطبه بانه قد اصبح لدى ايطاليا من الجيوش وجنود الحرب ما لو انهم رفعوا اسنتهم في وجه الشمس لحجبوا نورها عن البشر ! . اما الآن فان الاسلحة الذرية والقوات التي تحتفظ بها روسيا وحلفاؤها ما زالت سرا مكتونا وراء الستار الحديدي لا تترامى اليه الابصار ولا يعرف كنهه في الخارج احد !

ولم تكتف الدول الدكتاتورية قبل الحرب الاخيرة بالافصاح عن عظم قواتها واستعدادها للحرب، ولكنها اعلنت كذلك خططها الخارجية على رؤوس الملأ ، وظل زعماؤها يعيدون ويكررون ما عقدوا عليه الخناصر من مرام واهداف حتى حفظها الناس عن ظهر قلب . وقد نشر هتلر كتابه « كفاحي » الذي طبعت منه ملايين النسخ بمختلف لغات العالم حتى قالوا ان كتاب هتلر لم يدانه في الذيوع والانتشار سوى كتب الله سبحانه وتعالى . وما كان كتاب « كفاحي » سوى سجل لمبادىء الاشتراكيين الوطنيين الذي كان يتزعمهم هتلر، وبرنامج كامل لسياسته التي سار عليها حين اضطلع بالحكم في المانيا

الم يعلن هتلر في كتابه عدم جدوى عصبة الامم وضرورة العمل على التخلص من آثار معاهدة فرساي ومحو العار الذي لطخ جبين المانيا بخروجها من الحرب العالمية الاولى ذليلة مهزومة موسومة بميسم الاجرام ومسئولية قيام الحرب ؟ !

الم يشرح نظرية « المجال الحيوي » وكفاحه ضد اليهود والشيوعية، وايمانه الذي لا يتزعزع بتفوق الجنس الآري في المانيا ، وبلوغها مكانها المرموق في اوربا والعالم اجمع ؟

فأين هذا الوضوح مما بين دول الكتلتين الشرقية والغربية من خطط مستورة ونيات مكبوتة واهواء سياسية تتقلب مع الريح، فهي تارة تشتد وتعصف ، واخرى تسكن وتسالم ، حتى اصبح الناس في حيرة من امرهم لا يعرفون هل هم يعيشون حقا في فترة السلم التي اعقبت الحرب ، ام ان الحرب مازالت قائمة ؟ !

ان العالم الآن يعاني نوعا جديدا من العلاقات بين الدول الكبرى ، لا هو بالحرب ، ولا بالسلم ، وانما هو مزاج من هذا وذاك . هو « الحرب الباردة » التي اصطنعتها روسيا في اعقاب الحرب الاخيرة . وهذه الحرب الباردة لا تراق فيها الدماء ولا تقتتل الجيوش ، وانما تصطدم فيها سياسات الدول وتصطرع مصالح الشعوب ، وتعرض فيها ميزانيات الدول وحريات الشعوب لمحن اشد واقسى مما يصيبها في الحروب التقليدية المعروفة . ويكفي دلالة على ما يستهدف له العالم من خطر هذه الحرب ان يكون من اهم اسلحتها سلاح الطوابير الخامسة

والاحزاب الشيوعية التى لا تفتأ تعمل فى البلاد التى يرادغزوها ؛ حتى اذا اشتد ساعدها نزلت الى الميدان واستأثرت بالسلطان

وكما ان للجيوش المحاربة قيادة توجهها وتنير لها سبل العمل ، فانلجيوش الحرب الباردة مكتبا دوليا يعرف «بالكومنفورم» يصدر الخطط وينسق العمل بين قوات الميدان فىالبلدان المختلفة. وقد بلغ من نشاط هيئة اركان الحرب الباردة وخطرها انصارت يدها تحرك خفية اوعلانية معظم مشاكل العالم السياسية والاقتصادية . وما الحصارالذى أعلنه الروسيون على برلين منذ ستة اشهر او اكثر ، الا مظهر من مظاهر تلك الحرب الجديدة التى جعلت دول الغرب تعمد الى الجو تمتطى صهوته برجالها وبضائعها لتتصل بمناطقها فى برلين بعد ان احكم الروس رتاج مواصلاتها من جميع الطرق ولم يبق أمام الحلفاء من سبيل يدارون فيه خجلهم سوى بعض الممرات الجوية. وهيهات ان تبقى لهم هذه الممرات ما لم يسووا نزاعهم مع روسيا فى شأن المانيا اما رأسا واما بواسطة هيئة الامم

ولروسيا فى ميدان الحرب الباردة جولات أخرى غير جولة برلين الاخيرة كان النصر حليفها فيها جميعا . ففى دول البحر البلطى اولا ، ثم فى البلقان والمجر وتشيكوسلوفاكيا ، وفى كوريا والصين ، اصبح لحكومة اتحاد السوفييت من النفوذ السياسى والاقتصادى والحربى ما لم تكن تحلم ببلوغه الابالبذل والتضحية وباهظ النفقات لو انها خاضت من اجلها الحروب الحقيقية . ولكن الظروف قد واتتها عقب الحرب على طول الخط ولم تتعثر الا فى موطنين هما ايران واليونان . وكلتاهما تقع فى منطقة حيوية بالنسبة الى دول الغرب ولذلك آثرت روسيا أن تتفادى الصدام الفعلى معحلفاء الامس فانصرفت عن البلدين ولكنها تركت فيهما من آثار الحرب الباردة ما يكفل بقاء الاضطرابات الى ما شاء الله

فاذا كانت هذه الثمرات كلها قد جنتها روسيا من الحرب الباردة ، فكيف يعقل بعد ذلك أن تضحى بكل هذه المزايا وتستهدف لحرب ذرية جديدة لا تجنى من ورائها غالبة أومغلوبة سوى ما يصحب الحرب الحديثة من دمار ويصيب المحايدين والمتحاربين غالبين ومغلوبين ؟ !

لقد دلت الحربان العالميتان بما لايحتمل الشك او الجدل على ان الحرب قد تطورت من ظاهرة محلية او قاربة الى ظاهرة عالمية ، وعلى ان المنتصر فيها كالمهزوم ، كلاهما يلاقى من ويلاتها وآثارها الاقتصادية ما لا قبل للشعوب باحتماله ولكننا نعتقد رغم ذلك ان الغريزة الحيوانية فى طبيعة البشر ستظل مسيطرة علىعقول بعض الناس وقد تدفعهم دفعا الى الحرب . فقد يظن الروس ان تنفيذ مشروع مارشال وتأليف



شتاءً أيضاً

ستحبها

أكثر فأكثر



ليس للظمأ موسم

معبأة في القطر المصري

الاتحاد الغربي أو الاطلنطي سينهض بدول أوربا الغربية اقتصاديا وحربيا الى درجة تعرض نظام روسيا ومصالحها في شرق اوربا ووسطها لخطر محقق . وربما جعلهم الخوف أو الحذر يغامرون باللجوء الى الحرب

ولكن اكبر الظن ان هذا لن يكون في هذا العام ولا في العام الذي يليه ، لان روسيا تنتظر استكمال برنامج السنوات الخمس الذي بدأته في فبراير سنة ١٩٤٦ لتفرغ من اصلاح ما افسدته الحرب من مصانعها ومواصلاتها ومنشآتها ، ويكون علماؤها قد وصلوا في بحوثهم السرية في موضوع الطاقة الذرية الى درجة تداني ما وصل اليه الحلفاء

وينبغي الا ننسى ان الوقت في جانب السوفييت قطعا ، فكما ان مشروع مارشال سينهض باوربا صناعيا وتجاريا فانه كذلك سيغذى حركة العمال ويقويها ويجعل من جمعياتهم ونقاباتهم حقولا صالحة تنمو فيها بذرة الشيوعية وتفرخ . وهذا في حين ان الوقت لن يكون في مصلحة الحلفاء الا اذا أرادوا السلم . وهذا ما اشار اليه تشرشل في مؤتمر المحافظين فقال : « ان الفرصة اليوم جد مواتية للحلفاء لاحتفاظهم بسر القنبلة الذرية . وانه لولا ذلك ما ترددت روسيا في اجتياح دول الغرب وتهديد كيان المدنية الغربية المسيحية » . ونسي مستر تشرشل انه وانصاره في الحرب الاخيرة قد جعلوا الشعوب الغربية تنفتن ببطولة روسيا فليس باليسير على ادراك شعوب الغرب أن تقتنع بعكس ذلك

يضاف الى هذا ان الشعوب في الغرب ، ولاسيما في بريطانيا ، لا تنساق الى الحرب بسهولة ، بل لابد من مبررات حيوية قوية لذلك نستبعد ان يبدأ حلفاء الغرب بمهاجمة روسيا ما لم تعتد روسيا اولا على اراضيهم او مناطق نفوذهم . واما اذا جازفوا بالهجوم فان لدى روسيا من القوات المجهزة في اوربا ماتواجه به الحلفاء وقنبلتهم الذرية .

وامام روسيا اذا اشتد الخطر ملاذها وحصنها الامين الذي صانها وامنها من هجمات نابليون في الماضي ومن صواعق هتلر المتلاحقة في الحرب الاخيرة — ذلكم هو سلاح الدفاع داخل هضاب روسيا وفيافيها الصقيعية . ولعل الحلفاء — على هذا — سيرون من الخير لهم أن يواصلوا العمل والتعاون على تنفيذ مشروع مارشال وتأليف الاتحاد الاوربي أو الاطلنطي وتسليحه باحياء قانون الاعارة والتأجير ، حتى اذا اتمت روسيا برنامج السنوات الخمس في سنة ١٩٥١ او سنة ١٩٥٢ وحدثتها نفسها بالهجوم الفت نفسها امام بعث جديد لاوربا ، وكانت دول الغرب قد اتمت وحدتها واستردت عمرانها وعنفوانها واصبح اخضاعها بالقوة ضربا من الحماقة والخبال

محمد رفعت

أزهار.. وأشواك

كان محمد على الكبير اول من ادخل زراعة القطن فى مصر ، ومما يذكر انه اتى بالف وخمسمائة فلاح من فرنسا ليعلموا المصريين زراعة القطن ، وجعل على زراع كل مديرية رقيبا من أولاده وحفدته، كما وزع افراد القوات المصرية التى عادت من سوريا والحجاز على انحاء الوجه البحرى للمساهمة فى زراعة القطن أو لحراسة حقوله

تحتفل الجمعية الجغرافية الملكية فى سنة ١٩٥٠ بمرور ثلاثة ارباع قرن على تأسيسها فى عهد الخديو اسماعيل سنة ١٨٧٥ . وكان اول رئيس لها العلامة الالمانى الدكتور جورج شوينفرت ، ولها مجلة دورية تنشر البحوث العلمية وما يجد من الاستكشافات. وفى سنة ١٩٢٥ دعت الجمعية المؤتمر الجغرافى العالمى فى القاهرة. وقد اهدى اليها المغفور له الملك فؤاد عدة خرائط تاريخية ابتاعها فى رحلته الى اوربا، وكانت فى حوزة نابوليون ، وهذا عدا اعاناته المالية لها وقد بلغت نحوا من ثلاثين الف جنيه.

وقد اهداها اخيرا جلالة الملك فاروق كرة ارضية من الفضة الخالصة المذهبة يرجع تاريخها الى عهد الملك جورج الثانى ملك انجلترا . وبين الهدايا الاخرى التى تعتز بها الجمعية مكتبات سمو الامير محمد على ، والامير حيدر فاضل ، والفلكى باشا

احتفلت لبنان بذكرى مرور مائتى عام على وفاة العلامة عبد الله الزاخر الذى يرجع اليه الفضل فى ادخال فن الطباعة العربية الى الشرق ، وكانت مطبعته فى احد الاديرة بحلب . ولم تكن تطبع سوى الكتب الدينية، وما زالت مخلفات هذه المطبعة باقية الى اليوم فى « دير الصائغ » يشاهدها الزوار والسياح

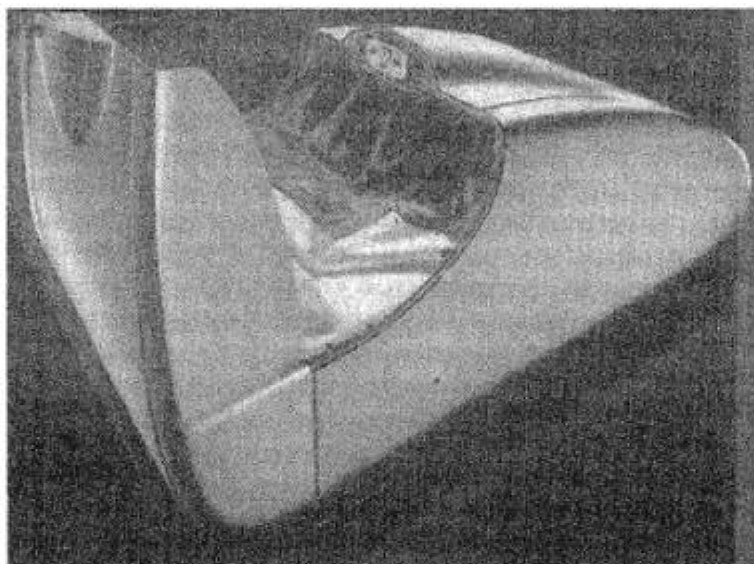
حينما زار اميل لودفيج — الكاتب الالمانى — أسوان فى شتاء سنة ١٩٢٩ وقف يتأمل انحدار المياه من خزانها ، واذ ذاك خطرت له فكرة وضع كتاب عن «النيل» بطريقة لم يسبقه اليها احد من كتاب التاريخ ، ذلك انه صور النيل فى كتابه هذا على هيئة بطل خرافى من ابطال الاساطير ، يروى الاحداث التى تتابعت على ضفتيه خلال عدة قرون



فونوغراف جديد . . تدور اسطوانته فيدور معها شريط يعرض صوراً تبدو خلال لوح زجاجي مثبت فى أحد جوانبه ، هدفها توضيح موضوع الاسطوانة

عاش البارون « همر بورجستال » ــ المستشرق ــ ٨٣ عاما (١٧٧٤ ــ ١٨٥٧) وكان يجيد جميع اللغات السامية ويتكلم معظم اللهجات العربية ، وبلغ من شدة شغفه بالعرب انه شيد قصرا فى بلدة « فيدلنج » بالنمسا ملأه بالزخارف الشرقية والخطوط العربية ، ونقش على ابوابه عبارات ترحيب بالخط الكوفى ، كما انه بنى فى حديقة القصر قبرا على طراز القبور الاسلامية اوصى بان يدفن فيه ، وكان يرتدى فى قصره الملابس الشرقية الفضفاضة ويقدم الى ضيوفه القهوة مصنوعة على الطريقة العربية ، وقد منح خمسة عشر وساما من ملوك اوربا . وكان يحمل القابا فخرية من معظم الجامعات ، فضلا عن انه كان عضوا فى نحو خمسين جمعية علمية وهيئة ثقافية ، وكان يستعمل فى مكاتباته خاتما على الطراز العربى نقش عليه « السياح السام يوسف حام »

امن احد القرويين ويدعى « صموئيل جونسون » على حياته فى احدى شركات التامين . وظل الرجل يواظب على دفع الاقساط ، ثم انقطع فجاة . وبعد عدة



« سرير المستقبل » كما تخيله أحد المهندسين وقد زود بجهاز لتكييف الهواء ، وأعد بحيث يمكن غلقه عند عدم الاستعمال فلا تتسرب إليه الأتربة

انذارات من الشركة ، أرسلت زوجته الى المدير خطابا تقول فيه : « سيدى .. أرجو اعفاءنا من الاقساط ، فقد ارتبكت حالتنا المالية منذ مات زوجي صمويل في شهر مايو الماضي » !

دخل مريض احدى الصيدليات في فينا ، وطلب دواء معينا ، فاخطأ الصيدلى واعطاه دواء آخر به مواد سامة ، وبعد ان انصرف المريض تذكر الصيدلى خطأه ، فسارع الى دار الاذاعة واذاع الراديو نبأ هذا الخطأ . وكان بين سمعوه مصادفة الطبيب المعالج فبادر الى المريض وانقذه قبل أن يتناول الدواء القاتل

يقدس اهل سيام الفيل الابيض ويشترطون فيه نفس الشروط التى كان الفراعنة يتطلبونها ف العجل ابيس . واهمها ان يكون لونه مائلا الى البياض . ولهذا قد تمر سنوات دون ان يظفر الصيادون بفيل من هذا النوع ، فاذا ظفروا به أقيم لذلك احتفال دينيٌ عظيم ، يشهده الكهنة وأعضاء الأسرة المالكة والحكام ، ثم يخصص الفيل اسطبل مؤثث بافخر الأثاث !

عرف منذ القدم ان دودة الارض تفيد التربة . وقد قام احد العلماء الامريكيين اخيرا بتربيتها على نطاق واسع ثم نشرها في ارض ضعيفة . فكانت غلتها بعد عامين لا تقل عن غلة اخصب الاراضي . وقد حفزه هذا الى اقامة مزرعة كبيرة للدود، وهو يبيع الآن للفلاحين وذوى الاملاك جالون الدود — وهو يحتوى على نحو ١٤٠٠ دودة — بجنيهين

من الطرق التي كانت متبعة قديما في ارسال الخطابات السرية المهمة ، ان تحلق راس احد العبيد جيدا بالموسى ، ثم تكتب عليها الرسالة بحبر ثابت . ويحبس العبد في مكان امين حتى يطول شعره ، ثم يرسل الى الشخص المطلوب تبليغه هذه الرسالة ، فيحلق شعر راسه مرة اخرى ، ويقرا ما كتب عليه !

يستنشق الشخص البالغ السليم الرئتين نحو ١٤٤٠ جالونا من الهواء ، يستخلص منها ثلاثين اوقية من الاوكسيجين

يقول الدكتور « جيمس هارفيلد » وهو من كبار علماء النفس ان تخدير الام ساعة الوضع وولادتها للطفل بغير الم قد يقتل في نفسها عاطفة الحنان والحب نحو هذا الطفل !

يقول مدير احد مصانع الاقلام الرصاصية : « ان المادة الكتابية التي في القلم الواحد تكفي لرسم خط طوله ٣٥ ميلا ! »

كتب احد الممثلين الدبلوماسيين الذين عاشوا في انجلترا خلال القرن الخامس عشر يصف لحكومته تعالى الشعب الانجليزى، فقال :

« يعتقد الانجليز انه ليس في العالم بشر غيرهم ، ولا يوجد بلد آخر جدير بالرفعة سوى بلدهم . واذا ما راوا اجنبيا لبقا او ذكيا او انيقا وصفوه بانه يشبه الانجليزى وانه من المؤلم جدا ان ينتمي لبلد آخر واذا ما دعا احدهم اجنبيا

آلة جديدة لقطع الأشجار . ومى ترى وقد كاد منشارها الدائرى أن يأتي على جذع الشجرة



لمشاركته اكلة شهية ، ساله : هل يوجد فى بلادكم مثلها ؟ »

يقول احد علماء النفس ان المراة المصرية تشترى الشيء اما لأن زوجها قال ان حالته المالية لاتمكنه من شرائه ، واما لأنه يجعلها نحيفة، او لأنه مستورد من باريس، او لأن جاراتها وصديقاتها لا يستطعن شراءه ، او لأن سيدة اخرى من اهالى الحى الذى تقيم فيه لا تقتنى مثله ، او لان كل السيدات الأخريات يقتنين مثله

لاحظ احد كبار المزارعين فى امريكا ان التدفئة التامة لأجسام الماشية ابان فصل الشتاء تزيد فى انتاجها من اللبن بنسبة كبيرة . وقد شجع هذا احد « الترزية » على التخصص فى « تفصيل » اغطية للماشية بحيث تكسو معظم جسمها ولا تعوق حركتها. واقبل الفلاحون عليه اقبالا شديدا بعد ان لمسوا فائدة هذه الأغطية !

ذكرت احدى المجلات الطبية ان مرض الدفتريا انتشر مرة بصورة وبائية فى احدى القرى ، فهب الاطباء لمقاومته ولكن المرض ظل منتشرا حتى تبين لهم مصادفة ان الصراصير تنقل الميكروب من مستشفى القرية واماكن العزل، وقد هبط عدد حاملى الميكروب بعد ابادة الصراصير !

تدل الاحصاءات على ان ٤٣٪ من المشتغلين بالبحوث العلمية



نموذج بديع من معروضات متحف الجمعية الجغرافية ، يمثل « لعبة العصا » الشائعة بين الفلاحين

فى روسيا الآن ، من الجنس اللطيف

عند قبائل البنجاب فى الهند يباح تعدد الازواج ، وكثيرا ما يشترك ستة رجال او اكثر فى زوجة واحدة . ويغلب ان يكون هؤلاء الازواج اخوة

احتكم بدويان الى احد شيوخ قبيلتهما فى خصومة بينهما . وكانت القضية من التعقيد بحيث لم يدر الرجل ايهما صاحب الحق . فضرب الرجلين ، ثم قال للجالسين معه : « احمد الله انى لم اغفل ان اعاقب الظالم منهما ! »

في عام ١٩٣٩ تقدم احد مدربي البراغيث المحترفين الى احدى الشركات بطلب التأمين على براغيثه ، فطالبته بدفع اقساط قدرها ٢٠ جنيها في اليوم الواحد عن كل كمية من البراغيث قيمتها ١٠٠ جنيه ، وبررت هذا الطلب بأن عمر البراغيث غير معروف بالتأكيد ، وان علماء الحشرات يقولون انها لا تستطيع أن تعيش حبيسة أكثر من شهرين !

في ميناء لندن عدد كبير من القطط تشترك مع قوات البوليس في حراسة البضائع التي تختزن فيه تمهيدا لاصدارها . وهي تحرسها من عدوان الفيران بينما قوات البوليس تحرسها من اللصوص . وتنفق ادارة الميناء على هذه القطط مبلغا يتراوح بين مائتي جنيه وثلاثمائة جنيه كل عام !

كتب الدكتور بول مدير مساحة الصحاري في تقريره عن الرحلة التي قام بها المغفور له احمد حسنين باشا في صحراء ليبيا سنة ١٩٢٣ يقول : « انه قطع ثلاثة الاف وخمسمائة كيلومتر في صحراء مقفرة ، ظلت مغلقة لاسباب سياسية في وجه اي مستكشف أوربي ، وكانت هذه المنطقة لذلك تعد من مجاهل الارض ، وقد ادى بكشفه عن واحتي : (اركنو) و (العوينات) خدمة عظيمة لعلم الجغرافيا »

لمع اسم « لويجي بيراندللو » بين أسماء كبار مؤلفي الدراما الحديثة ، ولكن نبوغه في هذا الفن ملأ حياته بالشقاء ، وقد كتب هو في ذلك يقول : « ان حياتي لاتغيير فيها ولا تبديل ، فسواء أكنت في ميلانو ام في براج ام في نيويورك ، فاني اقضي كل وقتي بالفندق ، ولا أنيس لي الا الآلة الكاتبة التي ادون بها رواياتي . اما حلمي الجميل بأن اكون رب اسرة واولاد فقد تبخر وذاب في الهواء نتيجة عشقي الفن والسعي وراءه اينما كان ! »

كان الكاتب المعروف اميل زولا يكره الشعر ولا يطيق قراءته او الاستماع اليه ، ويرجع هذا الى حادث أثر في نفسه أيام كان يعمل في دار «هاشيت» للنشر بباريس ، فقد سمع صاحب الدار يخاطب الشاعر الوجداني « الفريد دي موسيه » بقوله : « اذا جئتني يا صاحبي بديوان شعر فثق بأنه مرفوض . اما اذا جئت برواية فثق باني ارحب بنشرها » . وقد أثر ذلك في نفسه فانصرف زولا منذ ذلك الحين عن قرض الشعر الى معالجة القصة . وكان متوسط ما يكتبه في اليوم الواحد نحو الف كلمة

في الجزر البريطانية نحو ثلاثين الف مسلم من بينهم خمسة آلاف يحملون الجنسية البريطانية ،

ويقيم أكثر هؤلاء فى لندن وجلاسجو وكرديف. وهناك عدة مساجد اقدمها عهدا مسجد ووكنج على بعد ٢٤ ميلا من لندن وقد تأسس هذا المسجد فى عام ١٨٩٥ بفضل جهود المانى يدعى ليتنر كان يدرس فى مدرسة اللغات الشرقية بلندن، ثم اعتنق الاسلام وتمكن من جمع هبات لبناء هذا المسجد، من بينها عشرة آلاف جنيه تبرع بها أحد اثرياء الهنود وهو شاه جيهان

عندما دخلت المسيحية مصر وحرم الاساقفة الاولون عادة تحنيط الموتى التى كانت متفشية عند الفراعنة رفض الناس الاقلاع عن عادة زاولها اجدادهم نحو ثلاثة قرون او أكثر. وقد فشلت المجهودات التى بذلها هؤلاء الاساقفة ولم تنقطع عادة التحنيط الا بعد الفتح العربى بنحو نصف قرن

يفقد لاعب كرة القدم من وزنه فى يوم معتدل الجو بعد مباراة تستغرق ساعة، مقدارا يتراوح بين ٤٠٠ و ٧٠٠ جرام. اما اذا كان الجو حارا فانه قد يفقد ما يتراوح بين ٢٥٠٠ و ٣٠٠٠ جرام. وذلك بسبب غزارة العرق

من العادات المتبعة فى بعض انحاء اليابان ان الشاب اذا اراد ان يخطب فتاة أعجبته، ثبت غصن شجرة على باب منزلها بعد أن يثبت اسمه واسم اسرته بالغصن. فاذا أهمل وترك حتى تذبل أوراقه، فهم الشاب ان ابويها رفضا طلبه. اما اذا اخذ من مكانه دل ذلك على قبولهما له. واذا ارادت الفتاة ان تعبر عن سرورها ورضائها عن هذه الخطبة فانها تطلى اسنانها باللون الاسود!

لوحظ ان الضفادع اذا علا نقيقها فى المساء كان اليوم الذى يليه صحوا، اما اذا هدات نسبيا فان اليوم التالى يكون مطيرا. واذا اخذت العجول والابقار تقفز وتجرى فجأة فى الحقول، او راحت العناكب تسرع فى توسيع بيوتها سقط بعد ذلك مطر غزير. وقد لوحظ كذلك ان النمل يسارع الى احاطة بيوته بالرمال قبل أن يسقط المطر بقليل

اوشك المختصون أن يتموا تطهير البحار الاوربية من الالغام التى بثت خلال الحرب الماضية. ويقدر عددها بما لايقل عن ستمائة الف لغم. وقد اشتركت فى هذه المهمة اساطيل ثلاث عشرة دولة مدة عامين!





استشارات طبية

تفضل بالاجابة عن الاسئلة الطبية
في هذا العدد طائفة من كبار
الاطباء المصريين الاخصائيين

البرود الجنسي عند المرأة

هل البرود الجنسي عند بعض السيدات طبيعي ،ام هو نتيجة عوامل البيئة والتربية، وهل لعملية الختان دخل في ذلك ، وما هو العلاج ؟

ابراهيم لبيب - ضابط بالجيش المصري

ο قد يكون البرود الجنسي عند المرأة ، كما هو عند الرجل ، نتيجة قصور في وظائف الغدد الصماء خصوصا غدد التناسل . وقد يكون نتيجة عوامل البيئة والتربية، اذ يشتط الاهل أحيانا في وسائل التربية وتضييق حدودها ، فلا يصورون العلاقات الجنسية للفتاة على حقيقتها ،وانما يضعونها في عداد المعاصي والآثام، وينسبون اليها شتى الاوجاع والآلام ، فتظل هذه الصورة المخيفة المنفرة مطبوعة في أعماق نفسها . أما عملية الختان عند المرأة فهي بلا شك تفقدها جزءا شديد الحساسية من جهازها التناسلي . وقد حدث في أثناء انعقاد المؤتمر الجراحي الدولي في مدينة القاهرة عام ١٩٢٨ ، أن ألقى المرحوم علي ابراهيم باشا محاضرة عن عملية الختان عند الرجل والمرأة . ثم عقب عليها السير « سانت كلير تومسون » - وهو من عظماء الجراحين الانجليز ،قائلا: « افهم أن تكون عملية الختان عند الرجل وسيلة من وسائل النظافة، ولكنني لا أستطيع أن أجد أي مبرر لمثل هذه العملية عند المرأة . ان متع الحياة ومسراتها قليلة جدا يا سادة ، فمن الظلم والقسوة أن نحرم المرأة من عضوها الحساس»

وأخيرا قد يكون الرجل نفسه هو السبب في البرود الجنسي عند المرأة ، لانه هو المكلف - بحكم الطبيعة - أن يبعث الحرارة في قلب الزوجة وأن يوقظ مشاعرها، وكلما كانت الزوجة رقيقة العواطف احتاجت الى المزيد من اللباقة والترفق والحنان في تنبيه حواسها

البدانة

بدانتي تضايقني ، وتنغص حياتي . فما اسبابها ؟ .. وما الوسائل العملية للتخلص منها ؟

فتاة جامعية

ο يوجد يا فتاتي في عالم الناس ، أو بعبارة أدق في عالم

النساء ، معسكران : معسكر البدينات اللائي يرغبن في النحافة . ومعسكر النحيفات اللواتي يرغبن في السمنة . وهناك معسكر ثالث ولكنه قليل العدد وهو معسكر القانعات . ولا شك في أن مصدر السمنة هو الغذاء ، فكلما زادت كمية الطعام على حاجة الجسم كانت النتيجة زيادة في الوزن والشحم . ولكن الاجسام تختلف ، فمنها الاجسام المقتصدة الميالة الى الادخار وتخزين الشحم وان لم تفرط في الاكل . ومنها المسرفة التى تستنفد كل ما يأتيها من الغذاء دون أن تظهر عليها أعراض السمنة . ويرجع هذا أولا الى التأثير الوراثى ، ولذلك كثيرا ما تظهر البدانة باضطراد بين أفراد بعض العائلات . وهناك كذلك تأثير الغدد الصماء التى تسيطر على التمثيل الغذائى . فاذا كان هناك قصور في وظيفة الغدة الدرقية مثلا ونقص في افرازها مال الجسم الى البدانة . والعكس صحيح

أما خير وسائل العلاج فهى تحديد الغذاء ، والرياضة . فعليك باستبعاد جميع المواد الدهنية والنشوية من غذائك . ولا تنسى أن الحساء الدسم في مقدمة المواد الدهنية . واذا كنت مفرطة في السمنة فاقصرى غذاءك يوما في الاسبوع على الشاى وشوربة الخضار ، واجعل غذاءك يوما آخر في الاسبوع التالى مقصورا على الفواكه وعصيرها . ثم عليك مع هذا بممارسة التمرينات الرياضيه وتدليك الجسم وأخذ الحمامات الدافئة . ولست أنصح لك بتعاطى المسهلات القوية أو استعمال أقراص الغدة الدرقية الا اذا كان هناك نقص في افرازها ، لئلا تسبب لك خفقانا في القلب ورعشة في اليدين . ولا تتمادى في تخفيض وزنك الى أكثر من ١٥ في المائة من وزنك الاصلى

عسر التبول

انى قادم على الزواج ، ولكنى اشكو من عسر في التبول منذ سنة ١٩٤١ وترددت كثيرا على عيادات الاطباء دون جدوى . فما هى اسباب هذا المرض ؟ وما علاجه ؟

جمال محمد ـ طنطا

٥ اذا كنت من أهل الريف فتحقق أولا من سلامتك من البلهارسيا ، حتى اذا كنت قد عولجت منها بوساطة حقن الطرطير وشفيت ، ذلك لان علاج البلهارسيا بهذه الحقن انما يقتل الديدان المسببة للمرض دون بويضاتها التى تظل منتشرة في جدران المثانة بأجسامها المتكلسة وشوكاتها المدببة ، وقد تسبب أحيانا قروحا أو أوراما بغشائها المخاطى ، وينتج عن ذلك عسر شديد في أثناء التبول . أما اذا كنت من أهل المدن فابحث عن ميكروب السيلان اذا كنت قد أصبت به ، واعلم ان علاجه بوساطة أقراص السلفا وحقن البنسلين ، قد يبقى بعد الشفاء منه مخلفات ينشأ عنها ضيق في مجرى البول أو التهاب في البروستاتا أو في الحويصلات

المنوية . واذا كنت ممن يسرفون في الاكل ويتعرضـــون للمغص الكلوى ، فابحث عن الحصـوات في المثانة أو الحالبين أو الكليتين . وأخيرا اذا كنت متقدما في العمر فابحث عن تضخم البـروتستاتا او سرطـــان المثـــانة وقاك الله شرهما

ان أسباب عسر التبول عديدة كما ترى والتشخيص يحتاج الى فحص البـــول ميكروسكوبيا ، وفحص داخل المثانة بالمنظـار ، والكشف عن الجهاز البولي بالاشعة . ومتى عرفنـــا السبب فى عسر البول أصبح العلاج ميسورا

صغر الثديين

انى فتاة متوسطة الجسم والقامة ، واشكو من صغر الثديين . فما هو سبب ذلك ؟ وما علاجه ؟

قارئة ـ عمان

○ ان بروز الثديين عند الفتاة من أهم صـــفات الانوثة التى تكتسبها فى سن البلوغ . وليست وظيفة الثدى مقصورة على افراز اللبن ، بل له فـوق ذلك علاقة وثيقة بالجهاز التناسلى . فهـــو يحتوى عدا الغدد اللبنية عـــلى نسيج خاص اسفنجي القوام يمتلىء بالدم عند تنبه مشاعر المـرأة . كما أن مص الحلمتين كما يحدث فى وقت الرضاع يبعث فى نفسها شعورا سارا . ولولا ذلك لكان قيام الأم بالرضاع مما يبعث فى نفسها الضجـر والسأم . ومـن أجل ذلك احتدم الجدل والنقاش طويلا بين رجال الدين فى القرن الثامن عشر حول مدى الخطيئـة التي يقترفها الرجل بلمس ثدى المرأة الغريبة عنه . ويرى بعض المشرعين الآن أن لمس ثدى المرأة الغريبة على غير ارادتهـا جـريمة كجريمـة هتك العرض يعـاقب عليها القانون . ومتى وضحت لنا علاقة الثديين بالجهاز التنـاسلى ادركنـا أن حجمهمـا يقع تحت سيطرة المبيضين ، ويتوقف على كمية الهورمون التى يفرزانها . فاذا كان حجمهما أقل من الحجـم العادي كان هناك نقص فى كمية الهورمون . ويمكننا والحالة هذه تلافى هذا النقص باعطاء خلاصة المبيض حقنا فى العضلات مـع الاستمرار فى هذا العلاج بضعة أشهر

كثرة العرق

ما هي اسباب كثرة العرق خصـوصا بباطن اليدين والقدمين ؟

ابراهيم محمد سعيد ـ الدقهلية

○ العرق فى الجسد تفرزه غدد خاصة تحت سطح الجلد يبلـغ عددها في المتوسط نحو مليونين . وهى تتفاوت قلة وكثرة عنـد بعض الناس . وفى راحة اليدين وباطن القدمين عدد أكبر نسبيا من هذه الغدد ، ولذلك فان كمية العرق التى يفرزانها تتراوح بين خمسة أضـعاف وعشرة أضـعاف الكمية التى يفرزها أى جزء آخر مـن الجلد في مثـل مساحتهما . وكان الاعتقاد السائد فيما مضى أن وظيفة العرق اخراج السموم من الجسم ، ولكن الثابت الآن أن

وظيفته الوحيدة هي تنظيم حرارة الجسم . ويستمر افراز العرق في كل وقت على هيئة رشح بسيط لا يلبث أن يتبخر . ولكنه يزداد بعد المجهود العضلي، وبعد تعاطي السوائل الساخنة ، وحين ارتفاع حرارة الجو وتشبعه بالرطوبة . ويحتوى العرق على كمية قليلة من ملح الطعام تعطيه طعمه الملحي، ولكنه قد يحتوي في بعض الحالات المرضية على البولينا فيكون كريه الرائحة أو على السكر فيكون حلو المذاق . وتخضع غدد العرق لسيطرة المخ وتأثير الاعصاب فينضح العرق من الجسم بغزارة في حالات الخوف والتهيج العصبي والانفعال النفسي . أما في الحالات المرضية فانه يزداد عند المصابين بالسل الرئوى أو الروماتزم المفصلي واليوريميا وكساح الاطفال والحميات بصفة عامة

الناسور

ما هي أسباب الناسور وطريقة علاجه، فقد اجريت لي عملية لاستئصاله ولكنه عاد للظهور بعد ذلك . وهل هناك ضرر من تركه دون استئصال ؟

ممدوح محمد انور ـ بني سويف

○ يبدأ الناسور على هيئة خراج عادي بالقرب من الشرج ، وهذا الخراج ينشأ في الغالب بسبب البواسير أو التشقق الشرجي أو أى عدوى ميكروبية . واذا أنت أسرعت في فتح هذا الخراج بمجرد ظهوره التأم بسرعة وبغير مضاعفات . أما اذا خشيت سلاح الجراح وأجلت فتحه من يوم الى آخر فانه قد ينفجر من تلقاء نفسه ويترك فتحة ضيقة تظل المادة الصديدية ترشح منها باستمرار . وهذه الحالة هي ما يعبر عنها بالناسور . واذا حدث وسدت هذه الفتحة في وقت من الاوقات تراكمت المادة الصديدية وراءها وأحدثت انتفاخا وألما شديدا . وفي الوقت نفسه يتسرب الصديد في الانسجة ويتخذ له مسالك جديدة وفتحات أخرى في داخل المستقيم . والعلاج الوحيد في هذه الحالة هو استئصال الناسور وفروعه المتشعبة بوساطة الجراحة وكلما بكرت بذلك كانت الجراحة أسهل وأقرب الى النجاح . وقد يعود الناسور للظهور ثانية في حالات قلائل وذلك لعدم نجاح الجراحة ، أو لظهوره في مكان آخر غير مكانه الاول . أما تركه دون استئصال فقد لا يترتب عليه أى خطر مباشر ولكنه يعرض صاحبه لشتى المضاعفات

الظهر المحدب

هل احديداب الظهر يكون بالوراثة ، وما أسباب اوجاع الظهر ، وبم تعالج ؟

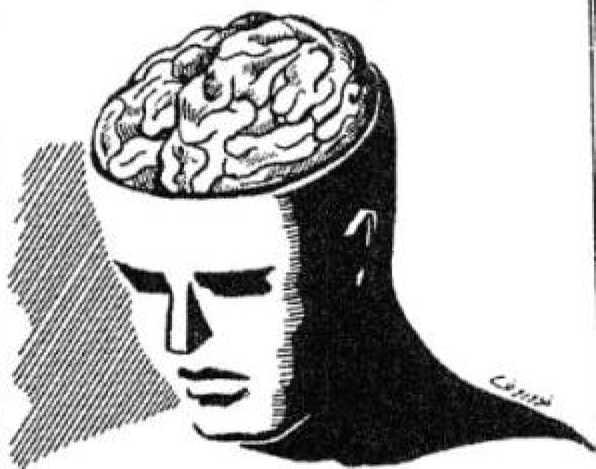
فهيمة عبد الله ـ حلفا

○ الظهر المحدب غير وراثي في أغلب حالاته . وعلاجه يختلف باختلاف أسبابه، واختلاف السن التي بدأ فيها علاجه ، وكلما كان العلاج مبكرا كان ذلك أدعى الى الافادة منه

أما أوجاع الظهر ، فهي تنشأ عن أمراض عدة . ولهذا ينبغي أن تعرضي نفسك على طبيب ليتبين السبب ويصف العلاج

عقلك .. كيف يصبح راجحا

بقلم الدكتور دونالد ليرد



كما ان في وسع المرء ان يقوى جسمه بالرياضة البدنية ، فانه يستطيع ايضا أن يقوى عقله بالرياضة الذهنية

يعتقد كثيرون أن القوى العقلية للانسان تتوقف على عوامل وراثية بحت ، وانها تحدد ساعة الميلاد .. فاذا كانت اقل من المتوسط ، حكم على المرء إن يظل طول حياته غبيا ضعيف التفكير .. ولكن البحوث السيكولوجية الحديثة دللت على خطأ هذه العقيدة ، وعلى ان كثيرين لهم من القوى العقلية اكثر مما يتصورون ، أو اكثر مما يتصور اصدقاؤهم ومعارفهم .. ولكنهم لا يعرفون كيف يستغلون هذه القوى الكامنة . ويقول الاستاذ «لويس ترمان» احد المتخصصين في اختبارات الذكاء ، انه استكشف منذ سنوات عدة ، ان نسبة كبيرة من التلاميذ الذين يسخر منهم اساتذتهم ، ويصفونهم بالغباء وبلادة الذهن وضعف التفكير ، والذين كثيرا ما يعمدون الى حجزهم بعد انتهاء موعد الدراسة ، وارهاقهم بالواجبات الاضافية ، والتشهير بهم بين رفاقهم .. يتمتعون بذكاء فوق المتوسط . ولكنهم ، لسبب ما ، لم يوفقوا الى انسب الطرق لاستيعاب الدروس ومسايرة رفاقهم من التلاميذ

وهناك الوف من الشبان ، بل ومن الشيوخ ايضا ، بين مختلف الطبقات .. يتملكهم الجبن والخجل وعدم الثقة بالنفس، لأنهم يتخيلون ان عقولهم اضعف وابطأ في التفكير من عقول غيرهم . وبسبب هذا الوهم تغدو حياتهم شقية خاملة .. فلا يقبلون الا على الاعمال الرتيبة الصغيرة التي لا تتطلب تأديتها تفكيرا او ابتكارا ، ويخشون الدراسات العميقة لأنهم لا يرون في انفسهم الكفاية لفهمها والافادة منها . ان عددا لا يستهان به من هؤلاء الذين يحكمون على انفسهم بالفشل والاخفاق ، وهبوا آلات صالحة للتفكير .. ولكنهم جهلوا كيفية ادارتها واستعمالها ، فظلت ساكنة حتى علاها الصدا وتراكمت عليها الاقذار .. ففقدوا عزلا من سلاح العقل الذى تتوقف عليه اليوم الغلبة في معركة الحياة اكثر من كل ما عداه من الاسلحة . وقد ظهر ان معظم الذين يعجزون عن الاحتفاظ بوظائفهم او مجاراة اقرانهم ينتمون الى هذا النوع ذى الذهن النائم المتبالد

دعامات العقل السبع

يختلف العلماء في تعريف الذكاء .. ولكنهم يجمعون على انه متعدد المظاهر . ويرى العالم النفساني الدكتور « لويس ترمستون » الذى قضى ست سنوات في دراسة الذكاء ، انه مركب من سبعة عناصر تمتزج بنسب تختلف باختلاف الناس. وهذه العناصر، هي : (١) قوة الذاكرة (٢) طلاقة الحديث (٣) خصوبة الخيال ودقة التصور (٤) سرعة الادراك وقوة الملاحظة (٥) السرعة والدقة في العمليات الحسابية (٦) التفكير السليم والنقاش المنطقى (٧) سرعة الاستنتاج والاستدلال

قوة الذاكرة

لقد غدت قوة الذاكرة عنصرا حيويا من عناصر النجاح ، وبخاصة بعد ان تعقدت مطالب الحياة . وقد أجرى استفتاء بين ٢٥٢ اما ، سئلن فيه عن تاريخ اليوم الذي مشى فيه أطفالهن ، فلم يتذكره منهن سوى ٤٠٪ فقط . وتذكر ٣٦٪ منهن يوم ظهور السنة الاولى لأطفالهن ، و ٩٪ تذكرن أوزان أولادهن عندما بلغوا من العمر عاما واحدا . ولعلك تلمس الى أي حد يدل ذلك على ضعف الذاكرة السائد بين الناس ، اذا علمت ان الاولاد الذين سئلت امهاتهم هذه الاسئلة ، لم تكن اعمارهم تزيد على ٢١ شهرا ، وان التجارب السيكولوجية دلت على ان للنساء ـ بوجه عام ـ ذاكرة افضل بقليل من ذاكرة الرجال

ومن اسهل الامور واكثرها ضمانا لتنشيط الذاكرة ، أن تحاول أن تتذكر الشيء عند سماعه أو قراءته للمرة الاولى . فعند ما يحاول المرء أن يتذكر ، تكون ذاكرته أشد حساسية لالتقاط ما يسمع وما يقرأ مما لو تركت طليقة بغير ايعاز أو ايحاء . كذلك يستحسن ان يردد المرء بصوت عال الاشياء التي يريد أن يختزنها في ذاكرته . وقد دلت التجربة على ان ذلك يزيد ما يتذكره بمقدار ١٥٪ . كذلك يفضل ان يكرر المرء الحديث عن الاشياء المهمة التي يريد ان تلصق بذاكرته في النادي وعلى المائدة والمنزل والمكتب وغيرها من الامكنة ؛ في الايام الاولى من حدوثها أو السماع عنها . فبالتكرار يحفظ الاطفال جدول الضرب والحروف الابجدية والقواعد الاولية ، قبل ان يفهموها .. وكذلك الكبار . وثمة قاعدة أخرى لها اثر فعال في سهولة تذكر الاشياء وتثبيتها في الذهن .. وهي أن توجد علاقة بين الشيء الذي تريد أن تتذكره وشيء آخر مألوف لديك . ولا شك في أن مظهر ايطاليا مثلا ، قل ان يفوت الطالب لانه اقترن في ذهنه منذ أن اطلع عليه في الخريطة بمظهر الحذاء

ان اتباعك لهذه القواعد لن يزيد خلايا مخك .. ولكنه سيحسن ذاكرتك حتما بدرجة كبيرة

طلاقة الحديث

ان كثيرين ينطوون على انفسهم ويكفون عن الاختلاط بالناس ؛ برغم كراهيتهم لذلك ، وبرغم يقينهم من ان ذلك يفوت عليهم فرصا مهمة .. اما لعجزهم عن التفكير في موضوع يتحدثون عنه وهم في حضرة الغير ، او لأنهم عند ما يجدون الموضوع المناسب ، يصادفون صعوبة كبيرة في التعبير عن آرائهم بصدده . وكم من تجار واطباء ومحامين ورجال اعمال اخفقوا في حياتهم العملية لهذا السبب . تصور

تاجرا للسيارات لا يجد ما يقوله لزبونه بعد ان يشاهد سيارة جديدة فى متجره .. الا يغلب ان يتردد المشترى فى شرائها منه ، مهما يكن واثقا من جودة السيارة وحسن نوعها

وهنا ينبغى أن تحذر امرين .. اولا : لا تخدع بالكلام ، ولا تحكم على شخص بالذكاء لمجرد انه يتحدث بسرعة وطلاقة . ان كثيرين من ذوى الالسنة الذلقة يتخذون من الكلام اداة لتعويض الضعف الكامن فى نفوسهم . ثانيا : ينبغى أن تراعى الكيف اكثر من الكم .. ان اللغة اداة لتأدية المعانى . وليس المقصود بالطلاقة التى ينبغى ان يهدف اليها ذوو العقول الراجحة ، ان تكون جعجعة فارغة ، لا تحمل معنى . ولكن التمييز الدقيق بين معانى الكلمات ، وسرعة البديهة التى تملى الكلمات المناسبة فى وقتها ، هما اللذان يسهلان تصوير افكارنا ، والتعبير الواضح الدقيق عما يختلج فى نفوسنا واذهاننا . والشخص الذى ينضب معين خزانته من الكلمات ، يردد دائما فى حديثه العبارات : « هل ترى ما اعنى ؟ » ، « انت تعلم ما اريد ان اقول » ، « هل وقفت على ما اهدف اليه ؟ » . وهى عبارات يستشف منها ان المتحدث يأمل ان يكون بينه وبين المخاطب لون من انتقال الفكر . فهو اذ يعجز عن التعبير عن آرائه ــ اذا كانت لديه آراء ــ يثق فى ان شيئا سحريا غامضا يحمل افكاره للناس .. ولكى يستوثق من نجاح هذا الاتصال « التلباثيك » يكرر هذه العبارات فى احاديثه

ان طلاقة الحديث ملكة يستطيع الجميع تنميتها باستثناء قلة يتسمون بالكسل والعناد وعدم الرغبة فى التقدم والتحسين . وقد كان « ابراهام لنكولن » احد اولئك الذين زادوا ثروتهم اللفظية عن طريقة الارادة والتصميم . وهو يقول عن نفسه فى هذا الصدد : « لم اذهب الى المدرسة اكثر من ستة اشهر فى حياتى .. ولكننى اذكر كيف كنت ، حتى وانا لم اشب بعد عن الطوق ، اتضايق عند ما اسمع حديثا يتضمن عبارات يصعب على فهمها . واذكر أننى كنت اسرع فادونها ، وعندما آوى الى غرفتى الصغيرة بعد ان ينتهى اليوم ، ابحث عن معانيها ، ثم اعكف على حفظها وتلاوتها مرارا حتى تلصق بذهنى »

ويحدث كثيرا عندما نصادف كلمة جديدة فى قراءاتنا ، او نسمعها من صديق لنا ، ان نكتفى باستنتاج معنى غامض لها .. وما دمنا لم نتأكدمن المعنى الحقيقى لها ، فاننا لانستطيع ان نستعملها فىحديثنا . لذلك يجب ان تحدد معانى الكلمات فى اذهاننا تحديدا واضحا جليا . فعند ما تصادف كلمة جديدة لا تهملها .. بل ابحث عن معناها ، وبعد ان تعرفه ، تعرف على نطقهــا واحكامها فى اللغة . فكثيرون يعرفون معانى لكلمات كثيرة ، ولكنهم لايجرؤون على استخدامها فى

احاديثهم ، لانهم غير واثقين من نطقها الصحيح واحكامها في اللغة . ولا تعتبر انك اضفت الى ثروتك اللفظية كلمة أو اصطلاحا الا اذا اعتدت أن تستخدمها في حديثك وكتاباتك. لذلك تعمد أن تستخدمها مرات عدة في الاربع والعشرين ساعة التي تتلو معرفتك لها

قوة الملاحظة

« كيف فاتني ان اقرأ عن هذه الصفقة مع أن الصحيفة كانت في يدي ؟ » ، « أليس من سوء الحظ الا افطن الى أن التمرين الاول في امتحان الهندسة اجباري ، مع انني راجعت ورقة الاسئلة مرات عدة ؟ » . كم من المرات رددنا أمثال ذلك ، نادمين لضياع فرص بسبب ضعف الملاحظة وبطء الادراك . وكم من المرات تعود الزوجة الى المنزل مزهوة بثوب جديد ، أو تسريحة جديدة ، وهي تنتظر كلمة اطراء من زوجها ، فاذا به لايلاحظ انها اشترت شيئا جديدا ، أو انها صففت شعرها بطريقة جديدة . ان نسبة كبيرة من الرجال والنساء ـ كما تدل الاختبارات ـ يتصفون ببطء الادراك وضعف الملاحظة . ويقول المختصون : « ان قوة الملاحظة تزداد عادة تلقائيا ، كلما تقدمت بنا السن ، ولكنها ـ اذا تركت بغير تدرب ـ ظلت كما هي مقاربة لما كانت عليه في مرحلة الطفولة »

ويقول الدكتور « هـ . براون » أحد اساتذة علم النفس الجنائي باحدى كليات الحقوق ، انه أراد مرة ان يختبر قوة ملاحظة طلبته .. فادخل عاملا لاصلاح جهاز للتدفئة ـ وضع بحيث يراه جميع الطلبة ـ بقاعة المحاضرات ، بينما كان هو يلقي محاضرة .. وبالرغم من أن العامل استرعى انتباه جميع الطلبة .. غير انه بعد اسبوعين ، طلب من الطلبة الذين شهدوا العامل ، وكان عددهم ١١٧ طالبا ، ان يميزوه من بين ستة عمال آخرين . فلم يتمكن من تمييزه نحو ثلث الطلبة . وهو يعتقد أن ابرياء كثيرين يزج بهم في السجون بسبب شهادات خاطئة يبديها شهود ضعاف الملاحظة

انها نقطة ضعف كبيرة ان يسير المرء في الحياة كما لو كان اعمى او اصم ، بسبب بطء ادراكه وضعف ملاحظته . ولكي تختبر قوة ملاحظتك ، سل نفسك : « كم عدد درجات سلم منزلنا ؟ » ، « كم لوحا من الزجاج في غرفة النوم عندنا ؟ » ، « ما هو رقم رخصة سيارتي ؟ » . ولعلك ترى وانت تفكر في الاجابة عن هذه الاسئلة ، انك في حاجة شديدة الى تحسين قوة ملاحظتك . ان قوة الملاحظة تتضمن أمرين .. السرعة والدقة ، ومن الخير ان تركز تفكيرك في الدقة اولا . ولكن لا تنس ، في نفس الوقت ، الهدف الاخير ، وهو الظفر بالسرعة والدقة معا . ومن وسائل تدريب هذه الملكة ممارسة

اللعبة المألوفة ، التى يضع فيها احد اصدقائك عدة أشياء متنوعة على منضدة ، ثم يطلب منك أن تنظر اليها لعدة ثوان ، ثم يغطيها ويطلب منك بعد ذلك أن تكتب قائمة بالاشياء التى رايتها . كذلك حاول ان تلقى نظرة سريعة كل صباح على الصفحة الامامية فى الجريدة . وان تبحث عن اسماء الاعلام فيها .. ثم راجع الصفحة ببطء ولاحظ كم اسما اغفلته . ان أولئك الذين يقراون بسرعة فائقة .. نجحوا فى انماء سرعة ادراكهم ، بحيث تستطيع اعينهم ان تميز الكلمات بمجرد ان تقع ابصارهم على المقاطع الاولى منها

ملكة الخيال والتصور

ان الذين يستطيعون أن يتخيلوا كيف تبدو الاشياء لو رتبت بطرق اخرى ، واولئك الذين تتجسم امامهم صور الاشياء لو رتبت ذكرها ، والذين يستطيعون أن يروا باذهانهم اشياء ومناظر لا تراها عيونهم .. أولئك هم ذوو القدرة على التصور . وهذه الملكة تمكننا من أن نقف على وسائل اسهل لتادية اعمالنا اليومية ، وان نتصور اختراعات وابتكارات لم يسبق لأحد التفكير فيها

والقدرة على التصور تزيد فى استمتاعنا بقراءاتنا اليومية ، اذ تمكننا من أن نرى المناظر الجميلة التى يصفها الكاتب ، مجسمة امامنا . وان نرى ابطال القصة التى نقرؤها وهم يؤدون ادوارهم . كما ان الذين يستخدمون ملكة التصور فى قراءاتهم ، تلصق باذهانهم المعلومات التى يطلعون عليها لمدة اطول

اعرف رجلا من رجال الاعمال ، يحتفظ فى مكتبه بورقة بيضاء معلقة الى جانبه .. وهو حين يتلقى معلومات ـ يقتضى عمله ان يحتفظ بها فى ذهنه ـ من فروع المؤسسة التى يعمل بها ، يتلقاها وهو يركز بصره على هذه الورقة البيضاء قائلا ، انه يستخدم هذه الورقة « لتدوين » هذه المعلومات بعينيه لا بقلمه .. فاذا احتاج الى هذه المعلومات امعن النظر فى الورقة مرة اخرى ، فراى بعينى ذهنه كل ما هو محتاج اليه .. وذلك لقدرته على التصور . وبرامج الراديو ـ بما فيها من مسرحيات ومباريات رياضية ـ تصلح لتدريب ملكة التصور .. ان المستمع تتضاعف متعته عند ما يحاول أن يجسم ما يسمعه ويبنى من الكلمات مشاهد ومرئيات

وعندما تخاطب صديقا فى التليفون .. هل حاولت مرة ان تتصوره ، وهو جالس فى غرفته وقد امسك السماعة وبدت على وجهه امارات الارتياح والسرور لحديثك ؟ ان المخاطبات التليفونية تغدو متعة كبيرة عند ما « ترى » الشخص الذى تتخاطب معه فى نفس الوقت الذى تسمعه فيه

العمليات الحسابية

كثيرون يتخيلون أنهم ضعاف في العمليات الحسابية ، فلا يكلفون انفسهم عناء حل ابسط المسائل ، ويتركون كل ما يتعلق بحساباتهم لزوجاتهم او لغيرهم من الناس . وكنتيجة لذلك تتبلد فيهم هذه الهبة على مر الزمن ، حتى يصبحوا في عداد الاميين في هذه الناحية . وقد سئل عدد من المثقفين : « كم قلما يمكن شراؤها بخمسين قرشا اذا كان كل قلمين يباعان بخمسة قروش ؟ » فاخطأ في الجواب كثيرون منهم

ويقول الاستاذ « راوز بول » الرياضي المعروف : « ان التدرب شأنا كبيرا في مهارة المرء في العمليات الحسابية ، وانه لو صحت عزيمة اولئك الذين يتوهمون الضعف في هذه الناحية ، على التدرب بقصد التجويد ، لتقدموا كثيرا واحسوا انهم كانوا مخطئين في تصورهم » . وقد حدث أن « جون واليس » المدرس بجامعة اكسفورد — وقد كان معروفا بضعفه في الحساب — قرر أن يتخذ من العمليات الحسابية ملهاة له في أوقات فراغه .. فغدا بعد سنوات قلائل بلوعا فيها . ولا شك في ان الضعف السائد الآن بين نسبة كبيرة من الناس في المسائل الحسابية ، انما يرجع الى ان كثيرين من المدرسين يخفقون — ابان مرحلة التعليم الابتدائي — في جعل الحساب مادة محبوبة ، كما يعجزون عن تحبيب الطلبة في قضاء جانب من اوقات فراغهم في حل المسائل الحسابية المبسطة المصوغة في قالب شائق

حاول مثلا التسلي بهذه المسائل .. تراهن مع صديق لك على انك تستطيع أن تخبره بعمره الحقيقي . واطلب منه أن يضرب الرقم الدال على عمره في ٣ ، ثم يضيف الى حاصل الضرب ٦ ، ثم يقسم الناتج على ٣ ، وبعد ذلك ينبئك بالنتيجة . انك اذا طرحت من الناتج ٢ ، كان باقي الطرح عمره الحقيقي

وكذلك تستطيع أن تعرف عمره ، بأن تطلب منه أن يضرب عدد سني عمره في ٢ ، ويضيف الى حاصل الضرب ٤ ، ثم يضرب الناتج في ٣ ، ثم يقسم حاصل الضرب على ٦ ، ويخبرك بالناتج . اطرح من الناتج ٢ ، تحصل على عمره الحقيقي

ان هذه العمليات وأمثالها تحبب اليك التسلية بالارقام والمسائل الحسابية .. وهذه تثير في نفسك الرغبة في ان تكون دقيقا في حساباتك . وبالتدريج يزايلك الضعف الذي تتوهمه في هذه الناحية . وتصبح دقيقا وسريعا في نفس الوقت .. وهما الصفتان اللتان يشترط توافرهما في الرياضي الماهر

التفكير المنطقي

ان التفكير الذي لا يتمشى مع المنطق يؤدي بكثيرين الى مآزق كثيرة .. قد تكون حينا خطيرة ، وقد تكون مثارا للضحك والسخرية حينا آخر . وفي ساعات الازمات ، التي تغدو فيها حاجة المرء الى التفكير المنطقي ماسة ، يبدي معظم الناس افتقارهم لهذه الملكة . ومن الاسباب الرئيسية لاخفاق كثيرين في أعمالهم ضعف تفكيرهم وسوء تقديرهم وأحكامهم .. وثمة الوان من الناس يحتاج تفكيرهم الى التعديل والاصلاح اكثر من غيرهم .. فهناك مثلا الاشخاص الذين يفكرون ببطء شديد بحيث لا يصلون — في الغالب — الى نتائج معينة الا بعد فوات الفرصة . وقد يرجع بطء التفكير الى ضعف في العقل او الى عقد نفسية كامنة . وفي الحالة الاخيرة ، يكون تفكير المرء سليما ، ولكن هذه العقد تجعله كثير التردد والشك . وقد يكون البطء بسبب فقر في المعلومات العامة التي تعين الانسان على الوصول الى قرارات منطقية معقولة

وعلى النقيض من هؤلاء .. قوم يفكرون في سرعة البرق .. يقفزون مباشرة الى النتائج ، ولا يستطيع شيء ما في السماء او على الارض ان يغير افكارهم .. مع انه يحتمل جدا ان يكونوا خاطئين ، كما يحتمل أن يكونوا على صواب ، أن أولئك يغلب أن يكون تفكيرهم سطحيا . وقد يكونون من الكسل بحيث لايعطون الامر من الوقت والجهد ما يلزم له ، حتى يكون التفكير فيه سليما . وقد يكونون من المصابين بداء الزهو والغرور اللذين يصوران لهم انهم دائما على صواب

وهناك لون آخر من الناس .. تملأ ادمغتهم الاوهام والعقائد الخاطئة ، وهم لايفكرون في شيء تفكيرا مجردا من التعصب والتحزب .. واليك امثلة مقتبسة من وثائق تاريخية :

في عام ١٨٢٨ ، طلب بعض أهالي مدينة لانكشاير ان يقيموا مناظرة في قاعة مدرستها عن السكك الحديدية والتلغرافات .. فاجتمعت هيئة ادارة المدرسة للنظر في الطلب .. وبعد التداول قررت ان تكتب اليهم ردا جاء فيه : « اننا نرحب باقامة مناظرات علمية وادبية في المسائل العامة .. اما هذه البدع التي يشاع عنها الآن باسم السكك الحديدية والتلغرافات .. فهي خزعبلات لايصدقها العقل . ولو ان الخالق أراد أن يسافر عبيده بسرعة ١٥ ميلا في الساعة بوساطة البخار — كما يقال — لأخبرنا عن ذلك — بلا شك — على لسان انبيائه السابقين »

وعندما عرض « هاري » ماكينة الخياطة التي اخترعها في مدينة « بوستن » ، قام جمع من عامة الناس بتحطيمها ، وقالوا انها من عمل الشيطان

ان موقف التساؤل ازاء كل فكرة جديدة ، امر لازم لتقدم الفكر . . على الا يكون المقصود منه النقد والبحث عن الخطأ فقط . . قيل ان لفيفا من الجنود كانوا – خلال الحرب الاخيرة – يحرسون مصنعا للذخائر مشيدا تحت الارض . . وبينما كانت تسير عربة ثقيلة فى الطريق العلوى المرصوف ، احدثت اخدودا عميقا فى جانب الطريق . ولم يهتم الجنود لهذا الحادث . . ولكن جنديا تساءل فى نفسه : « لماذا حدث ذلك فى هذا المكان بالذات . . وليس فى مكان آخر . . لابد ان يكون لذلك سبب » . ووجد الجندى ، بعد تفكير ، جوابا لسؤاله ، واسرع ليخبر رئيسه . وقام عدد من المهندسين بتحقيق الامر ، فوجدوا ان فكرته صائبة . . لقد استكشف العدو موقع المصنع ، واعتزم نسف بعض الاجزاء الحيوية فيه . وقد اقام نفقا سريا يصل اليه . . وقد احدثت العربة الثقيلة اخدودا فى جانب الطريق الذى يقع فوق النفق الذى انشأوه

وهكذا انقذت المصنع عقلية هذا الجندى المتسائلة . . ان الانسان يحتاج الى راس خال من الاوهام والعقائد الخاطئة والتعصب الاعمى ، حتى يستطيع ان يدير آلة عقله . . كما انه يحتاج الى عقل كثير السؤال ، يسأل على الدوام : « لماذا حدث ذلك ؟ » ، و « ماذا يحتمل ان يحدث بعد ذلك ؟ » كى تظل هذه الآلة متحركة

سرعة الاستدلال والاستنتاج

« هل تريد ان تربح آلاف الجنيهات فى العام ؟ » . . ان هذا السؤال سخيف لاشك . فالجواب معروف ، ولكن السؤال الذى يهم الرجل العادى هو : « ماذا ينبغى ان افعل كى اربح آلاف الجنيهات فى العام؟ » وقد اجاب عن هذا السؤال رجال البحوث النفسية فى كلمات قلائل : « تعلم كيف تستولد ذهنك افكارا جديدة » . وليس المقصود بالافكار الجديدة الآراء الغريبة والافكار الشاذة . . وانما المقصود افكار مستحدثة يمكن تطبيقها فى الحياة العملية . اجرى الدكتور « فردريك ويلز » اختبارات نفسيةعلى لفيف منالاثرياء يربحونآلاف الجنيهات فى العام ، لا من عقار ورثوه او من مال خلفه لهم آباؤهم . . وانما من عرق جبينهم . وقارن شخصيات هؤلاء السراة العصاميين بآخرين فى اعمارهم ، بلغوا درجة ثقافتهم ، وتهيات لهم نفس الفرص . . ومع ذلك فانهم لم يبلغوا ما بلغه الاولون من نجاح . . فوجد ان الفارق – بصفة عامة – هو المقدرة على استنباط افكارجديدة

ان لبعض الناس رؤوسا زاخرة بالافكار اللامعة . . ولكنها افكار فجة مائعة ، لم تنضج ولم تتركز . وهم لايعنون كثيرا بالبحث عن وسائل الانضاج ثم تطبيقها . . فتظل الافكار فى ادمغتهم حبيسة لا ترى النور . . ولا يفيدون منها شيئا

جرب ان تخصص الآن بضع دقائق لتراجع فيها ما تفعله عندما ترتدي ملابسك .. وركز تفكيرك في استنباط وسائل لاقتصاد جانب من الوقت الذي تقضيه في اللبس . انك ستصل حتما الى نتائج وافكار جديرة بالتنفيذ .. ثم اجر هذه التجربة على اعمالك الاخرى .. واستولد افكارا مشابهة يمكن تطبيقها

ان اهم جانب في ملكة الاستدلال هو ان تطبق بنجاح الوسائل التي تصلح لأحد المواقف في مواقف اخرى مشابهة.. فكثير من الاختراعات مثلا .. لاناس عاديين حاولوا ان يطبقوا في ميدان جديد وسائل افلح تطبيقها في ميادين اخرى .. فهذا « ايلي وهتني » كان مدرسا ، ولكنه اخترع آلة حلج القطن .. و « جوزيف بريستلي » كان واعظا ، ولكنه استكشف الاكسجين . واول من صنع الميكروسكوب « ليفنهوك » الذي كان حارسا . و « توماس هل » كان نساجا ، ولكنه ابتكر طريقة تنظيم حركة مرور القاطرات الحديدية وجعلها اكثر امانا . و « موسى فارمر » .. مدرس آخر عادي اخترع القاطرات التي تسير بالكهرباء .. اولئك جميعا نقلوا افكارا معروفة في احد الميادين وحاولوا تطبيقها في ميدان آخر . ولو ان المخترعين فكروا في ميادين عملهم فقط ورغبوا عن التفكير في ميادين اخرى ، ما غدت الدنيا الآن كما هي .. ولأصبحنا نفتقر الى حاجات كثيرة

وملكة الاستدلال والاستنتاج تقوى منذ ما توسع دائرة معارفنا واصدقائنا ، بحيث يدخل في نطاقها اناس يعملون في ميادين غير التي نعمل بها .. ومن هذه الشخصيات المختلفة قد نلتقط افكارا تكون ذات فائدة كبيرة في زيادة ارباحنا

انه انتحار فكري ان نقصر صداقاتنا على اولئك الذين يشاركوننا هواياتنا ومهنتنا . وكذلك قصر القراءة على نفس الفرع الذي تخصصنا فيه ، يحول دون تطور افكارنا

فالقراءة على نطاق واسع في ميادين مختلفة ، تمدنا « بتشكيلة » من الآراء يمكن نقلها ومزجها وتلقيحها ، لنستخلص منها شيئا نفيسا

ان ملكة الاستدلال كامنة فينا جميعا .. والصعوبة انما هي في التدرب عليها والمواظبة على هذا التدرب بانتظام . ولا يتطلب ذلك الذهاب الى مدرسة او جامعة .. وانما يتطلب ان نقضي فترة صغيرة كل يوم او يومين بقصد توليد افكار جديدة وتجديد افكار قديمة في اذهاننا .. وبذلك تزدهر هذه الملكة التي كثيرا ما يكون معلمونا وآباؤنا ورؤساؤنا قد خنقوها فينا

[عن كتاب « كيف تزيد قوى عقلك ؟ » للدكتور « دونالد لرد »]

طرائف عربية

حكمة القدر

روى ان ناسكا كان يتعبد فى صومعة تقع بجانبها عين ماء ، فمر فارس من هناك يوما ثم انصرف بعد ان شرب ونسى عند العين صرة بها ألف دينار . وجاء بعد ذلك رجل آخر فأخذ الصرة ومضى بها ، ثم جاء رجل فقير ، فشرب واستلقى ليستريح . وهنا رجع الفارس فى طلب الصرة فلم يجدها ووجد ذلك الفقير فلم يشـك فى انه اخذها ، وهدده بالقتل ان لم يردها . ولما أصر هذا على انه لا يعلم عنها شيئا ، عذبه الفارس ثم قتله . وعرف الناسك ما حدث فناجى ربه قائلا :

ــ يارب : أيأخذ الصرة رجل ، وتسلط الفارس الظالم على الفقير فيقتله ؟

فأوحى الله اليه : « اشتغل بنفسك فليست معرفة اسرار الملك من شأنك . ان هذا الفقير كان قد قتل ابا الفارس فمكنت هذا من القصاص ، وان ابا الفارس كان قد اخذ الف دينار من مال آخذ الصرة ، فرددتها اليه »

مكافاة عادلة

كان ربيعـة الراقى قد مدح يزيد بن حاتم الازدي ، انتظارا لمكافاته ، ولكن مضت مدة طويلة دون ان يتحقق ما أمله ، فقال :

اراني ولا كفران لله راجعا بخفى حنين من نوال ابن حاتم

وسمع بهذا يزيد بن حاتم ، فأرسل فى طلبه ، وقال له :

ــ لترجعن بخفى حنين وقد ملأهما نوال ابن حاتم

ثم امر بان يملأ له نعلاه مالا وجواهر !



اختبر ذكاءك

— ١ —

فيما يلى عشر جمل غير مرتبة الحروف ، فاذا اعيد ترتيب حروف كل منهـا دلت على الانتساب الى دولة معروفة ، فالجملة رقم (١) مثلا تؤلف حروفها كلمة « المانى » .. فهل تستطيع ان تعرف الجنسيات التى تدل عليهـا كل من الجمل التسع الباقية ؟

(١) نيل ما (٢) غول فى سيوا
(٣) نانى يسود (٤) ربى ازلى
(٥) يرجى لنا (٦) يوفر ناس
(٧) ايام ركنى (٨) اسم نوى
(٩) اى ابنى (١٠) واسندى

— ٢ —

تلبدت السماء بالغيوم ذات ليلة بينما كان احد علماء الفلك يراقب النجوم فى مرصده . ولما لم يستطع مواصلة عمله ، امسك بالقلم وراح يلهو به على ورقة كانت موضوعة على مكتبه ، فرسم عشر نجوم فى خط مستقيم ، واتفق أن زاره فى هذه اللحظة صديق له ، فنظر الى الورقة ، وسأله : « هل تستطيع أن تعيد ترتيب هذه النجوم بحيث تصبح فى خمسة صفوف ، فى كل صف منها اربع نجوم ؟ » . ودهش عالم الفلك فى أول الامر ، ولكنه ما لبث ان اعاد ترتيبها كما طلب منه . فهل تعرف الطريقة التى اتبعها ؟

— ٣ —

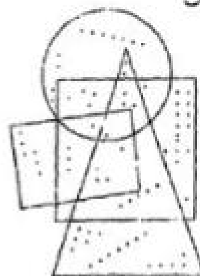
ما الرقم الذى يقع بين عددى : « ٤٠ » و « ٥٠ » ويمكن تقسيمه الى اربعة اعداد بحيث لو ضرب العدد الاول فى (٢) واضيف (٢) الى العدد الثانى ، وطرح (٢) من العدد الثالث ، وقسم العدد الرابع على (٢) .. فان الجواب يكون واحدا فى كل حالة ؟

— ٤ —

تطوع ستة اخوة فى الجيش ، واعطى لكل منهم رقم مؤلف من ستة اعداد . واتفق ان كان كل رقم منها يتألف من نفس الاعداد التى تتألف منها بقية الارقام ، ولكن مع اختلاف الترتيب . كما اتفق ان كلا منهـا كان احد مضاعفات الرقم الاول . فهل تستطيع أن تعرف الاعداد المطلوبة التى تتألف منها تلك الارقام الستة ويتوافر فيها هذان الشرطان ؟

ـ ٥ ـ

كثيرون من الاذكياء الموهوبين يخفقون فى الحياة لأنهم يفتقرون الى الدقة مع السرعة فى أعمالهم . فاختبر دقتك وسرعتك بالاجابة عما يلى فيما لا يزيد على ثلاث دقائق



يحتوى هذا الرسم على دائرة ومربع ومثلث ومستطيل، والمطلوب معرفة عدد النقط فى :

١ ـ « الدائرة فقط » ٢ ـ « المربع فقط » ٣ ـ « المثلث فقط » ٤ ـ « المستطيل فقط »
٥ ـ « فى المثلث والدائرة فقط »
٦ ـ « فى المربع والمثلث فقط »
٧ ـ « فى المربع والدائرة فقط »
٨ ـ « فى المربع والمستطيل فقط »
٩ ـ « فى المثلث والمستطيل دون الدائرة » ١٠ ـ « فى الدائرة والمربع والمثلث والمستطيل »

ـ ٦ ـ

ا ـ ماذا يصنع هذا العامل الهندى ؟

١ ـ يطحن غلالا ؟
٢ ـ يستخرج ماء ؟
٣ ـ يعصر زيتا ؟
٤ ـ يصنع آنية فخارية ؟



ب ـ هذه شخصية بارزة من الهند فهل هى شخصية :

١ ـ نظام حيدر أباد ؟
٢ ـ نهرو ؟
٣ ـ ناظم الدين ؟
٤ ـ محمد على جنه ؟

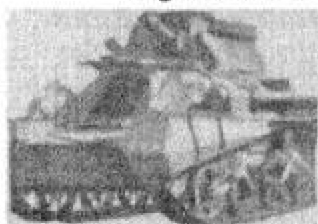


ج ـ متى شاع استعمال هذا اللباس فى الغرب :

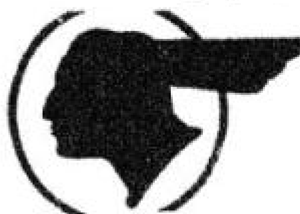
١ ـ سنة ١٨٨٥ ؟
٢ ـ سنة ١٩١٠ ؟
٣ ـ سنة ١٩٣٩ ؟
٤ ـ سنة ١٧٧٦ ؟



د ــ اول من استعمل الدبابة هم :
١ ــ الامريكيون ؟
٢ ــ الانجليز ؟
٣ ــ النرويج ؟
٤ ــ الالمانيون ؟



هـ ــ اى نوع من السيارات تميزه هذه العلامة :
١ ــ فورد ؟
٢ ــ بليموث ؟
٣ ــ بونتياك ؟
٤ ــ باكار ؟



ــ ٧ ــ

ذات مساء كنت أقلم الاشجار فى حديقة المنزل ، فدخلت حشرة فى اذنى، ويبدوانها رست بالقرب من « الطبلة» وراحت تطن بشدة اذ بدا لى كان « موتورا » اخذ يدور بأقصى سرعته داخل اذنى . ولم استطع انا ولا زوجتى ان نخرجها بوسائل آلية . ولو اننى حاولت أن اضع ماء داخل اذنى حتى تطفو هى على السطح ، لاخذ منى ذلك وقتا طويلا ، ولعله لم يكن بجدى . فهل تستطيع ان تعرف الطريقة التى جعلتها تخرج بها فى سرعة من تلقاء نفسها ؟



ــ ٨ ــ

اردنا ان نطلى بالزيت البيت الذى نقيم به ، فكنا نخلى احدى الغرف من محتوياتها ثم نطليها ، وننتظر حتى يجف الطلاء ، ثم نعيد اليها الاثاث. ولكن صادفتنا اخيرا مشكلة عز علينا حلها .. فقد أردنا ان نطلى سلم المنزل الخشبى ، فى حين اننا مضطرون لاستعماله طول الوقت ولانستطيع ان نستغنى عنه ولو ساعات .. واتفق ان زارنا صديق ، فلما فاتحناه فى الامر اقترح حلا تمكنا به من دهن السلم واستعماله فى نفس الوقت .. فهل تستطيع ان تعرف هذا الحل ؟

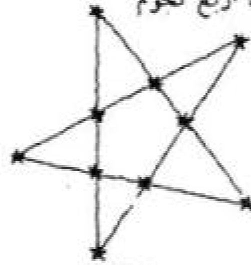


— ١ —

١ ـ الماني ٢ ـ يوغوسلافي
٣ ـ اندونيسي ٤ ـ برازيلي
٥ ـ انجليزى ٦ ـ فرنساوى
٧ ـ امريكانى ٨ ـ نمساوى
٩ ـ يابانى ١٠ ـ سودانى

— ٢ —

هكذا امكن وضع النجوم العشر فى خمسة صفوف ، فى كل صف منها اربع نجوم



— ٣ —

١٢ و ١٥ و١٨ و ٦ و ٢ و ٥ و ٥ و ٤ و ٤ و ١.

— ٤ —

العدد (٤٥) يمكن تقسيمه الى (٥ و ٨ و ١٢ و ٢٠) . وهذه الاعداد تتوافر فيها الشروط المطلوبة

— ٥ —

الاعداد المطلوبة : (٨٥٧و١٤٢) و (٧١٤و٢٨٥) و (٥٧١و٤٢٨) و (٤٢٨و٥٧١) و (٢٨٥و٧١٤) و (١٤٢و٨٥٧) . والعدد الاول يمكن الحصول عليه بقسمة (٩٩٩ و ٩٩٩ على ٧)

— ٦ —

ا ـ يصنع آنية من فخار
ب ـ نهرو
ج ـ سنة ١٩١٠
د ـ الانجليز
هـ ـ بونتياك

— ٧ —

وضعت اذنى بجوار مصباح كهربائى قوى ، فاجتذب الضوء الحشرة فخرجت مسرعة من تلقاء نفسها

— ٨ —

أشار علينا الصديق بطلاء درجة وترك اخرى ، وبذلك استطعنا استخدام الدرجات التى لم تدهن حتى جفت الدوحات المدهونة



٥ حينما يتزوج الرجل يخلق لنفسه « ناقدا » يلازمه فى صحوه ونومه !

٥ الزواج أن تعطى نصف الطعام الذى كسبته بعرق جبينك ، لمن يطهى لك النصف الآخر !

هذه طائفة من المسائل الاجتماعية والنفسية ، يجيب عنها أحد كبار علماء النفس



مسائل تهمك

هل يدوم الحب ؟

• هل يدوم حب ينشأ بين فتى وفتاة وهما ما يزالان فى السادسة عشرة من العمر ؟

– لم اشهد حياة زوجية اهنأ من حياة زوجين تعارفا وتحابا منذ مرحلة الطفولة ، فظل الحب بينهما يترعرع ويزدهر على مر الايام. وقد أتيح لى ان اقضى عندهما اسبوعا بعد ان انقضى على زواجهما عشرون عاما ، فكان كل منهما يبدى نحو الآخر من علامات الحب والاحترام والتقدير ما يصور للمرء انهما مازالا فى شهر العسل. ولكن هذه حالة نادرة جدا لا تتجاوز الواحدة فى الالف . وتعليل ذلك ان كل شيء ينبض بالحياة لا يمكن ان يظل ساكنا ثابتا بغير تغيير او تبديل او زيادة او نقصان . والناس فى اية سن ، اما ان تزداد علاقة الود بينهم وثوقا على مر الزمن ، واما ان تأخذ فى الفتور شيئا فشيئا ، أو تستحيل نفورا وبغضا . وقد تتأجج نيران الحب فى قلبى فتى وفتاة قبل البلوغ ، فتثير غيرة الفتى على حبيبته الى حد الهوس ، وتثير حساسية الفتاة نحو من تحب ، فيصبح موضع نقد متواصل ، يغلب ان يكون بعد حين سببا فى الخلاف ومبعثا للنفور بينهما

ثم ان الحب الذى ينبت فى الافئدة قبل نضج الاجسام وبلوغ الفتى او الفتاة سن الرشد ، لايكون حبا بالمعنى الصحيح ، وإنما يكون فى الغالب محاولة يائسة من جانب الصبى او الصبية لتعويض جوع عاطفى يحسان به فى احدى نواحى حياتهما الخاصة .

فقد يكونان شقيين فى المنزل ، محرومين من حنان الام او شفقة الاب . وقد يكونان عاجزين عن مسايرة غيرهما من الرفاق الذين هم فى سنهما . اما الاطفال الذين ينعمون بحياة هانئة فى المنزل ، ويختلطون بغيرهم من الاطفال ، ولا يحسون بالحرمان .. فانهم قلما يركزون حبهم قبل البلوغ فى شخص واحد

زواج غير المتكافئين

• هل يميل البعض الى الزواج ممن هم اقل منهم جمالا او اسوأ خلقا او اقل علما ؟

ـ نعم .. يقول الدكتور ادموند برجلر المحلل النفساني الكبير في كتاب حديث اصدره اخيرا : « ان بعض الأزواج ـ بغير وعي منهم ـ يختارون زوجات تزيد عيوبهن ونقائصهن على مساوئهم الخاصة ، اذ يحس الواحد منهم براحة نفسية وهو يقول لنفسه : لست اردأ منها ـ يعني زوجه ـ واذن فبين الناس من هو اسوأ مني » . فالمراة التي تشرب الخمر مثلا قد يحلو لها العيش مع مدمن يقضي جل اوقاته ثملا . ذلك لأنها ـ بالنسبة له ـ تبدو معتدلة في الشراب . هذا الى ان ادمانه واسرافه في الشراب يكون مدعاة لتغاضي الناس عن معاقرتها الخمر من حين الى حين

ويقول الدكتور برجلر انه عرف ابنة رجل ثري عودها والداها الكسل والخمول . وظلت ترفض الزواج ممن يتقدمون لطلب يدها ، الى ان عرفت شابا عاطلا لا عمل له ، فاولعت به واصرت على الزواج منه . وكانت تقول انها تحس براحة داخلية كلما هبت ثائرة في وجه زوجها الطفيلي معيرة اياه بخموله وكسله واعتماده على اموالها . لقد كانت الفتاة تحس ـ في قرارة نفسها ـ بخجل وضيق بسبب خمولها وكسلها ، وكانت تتعزى اذ ترى شخصا آخر اسوأ منها في هذه الناحية

فعندما تقبل امراة ان تعيش مع زوج مشاكس شرير ، فان ذلك لايكون دائما بدافع القيام بالواجب او الخوف من العواقب الاجتماعية التي تهدد الاسرة عند انفصال الزوجين ، وانما قد يكون للاستمتاع بالعيش معه

المراة والأعمال المنزلية

ه يقول بعض الزوجات انهن يبغضن الاعمال المنزلية .. فهل يعنين حقا ما يقلن ؟

ـ لا يعنينه في الغالب . ولقد عقد اخيرا مؤتمر للزوجات في بريطانيا ، قال بعضهن فيه ، انهن يبغضن القيام بالاعمال المنزلية .. ولكنهن اظهرن سبب هذه الكراهية ، عندما طالبن بتقرير مكافآت عن هذه الاعمال اذا كان لا بد من القيام بها . وقد اقترحت سيدة منهن ، ووافقت الاغلبية على اقتراحها ، ان يطالبن بتخصيص قيمة الضريبة عن المبالغ المعفاة من الدخل بسبب الزواج ، للزوجات نظير قيامهن بأعمال المنزل . وعندي ان هذا المطلب ينطوي على الشكوى من عدم تقدير الازواج للأعمال المنزلية التي يقوم بها زوجاتهم تقديرا أدبيا كافيا ، ولذلك رحن يطالبن بالتقدير المادي . انني مؤمن بأن الاعمال المنزلية ليست كل ما تصلح له المراة ، ولكني اعتقد ايضا ان المراة ـ اذا خلت من الشذوذ الفكري والنفسي ـ تظفر بمتعة كبيرة وهي تقوم بترتيب منزلها وتنظيفه ، وتطهي الطعام لزوجها واولادها بنفسها ، بشرط ان يظهر لها افراد الاسرة

التقدير الكافي لعملها وللأكلات الشهية التي تقدمها لهم

فاذا كانت زوجتك تتبرم من واجباتها المنزلية ، فالغالب ان ذلك يرجع الى عدم تقديرك الكافي لاهمية ما تفعل

النساء الكهلات

ه هل ينبغي أن يقضي الكهلات من النساء جانبا من أوقاتهن في القيام بأعمال خارج المنزل ؟

ـ نعم .. لفائدتهن الخاصة ولفائدة أزواجهن واولادهن .. فان المرأة بوجه عام حين يكبر أولادها ، اما ان تواصل تركيز اهتمامها بهم ، وبذلك تعوقهم عن النضج عاطفيا او تنتقص من سعادتهم في حياتهم الزوجية ، ان كانوا متزوجين . واما ان تركن الى الخمول طول اليوم قانعة بأعمال تافهة تقضي بها الوقت ، أو تساهم في اعمال الخير وتبحث عن هويات جديدة تفيد بها المجتمع الذي تحيا فيه

ان النساء المتقدمات في السن ـ بحكم طول خبرتهن ـ يمكن ان يفيد منهن المجتمع اكبر فائدة . ولأن معظم الزوجات يعمرن اكثر من ازواجهن ، كان لزاما عليهن ان يفكرن في اعمال تشغلهن في مرحلة الشيخوخة عن الاسترسال في الحزن والانطواء على النفس ، مما يسبب لهن المرض والضعف . هذا الى ان السيدة التي تدع الصدأ يتراكم فوق ذهنها بسبب الركون الى الكسل والخمول تخاطر بفقدان احترام زوجها واولادها لها

الميل الى الشر

ه هل بين الناس من يميلون « بالفطرة » الى ايذاء غيرهم ؟

ـ لاشك في ان هناك اشخاصا يجدون متعة في الايذاء . ولهذا ينبغي ان تتجنبهم ، لكي تأمن جانبهم . ومن الشبان ـ مثلا ـ من تجده لايكف عن ملاحقة فتاة بريئة ، ويبذل كل ما في وسعه لاجتذاب قلبها ، لا لشيء سوى ان يذلها ويحطم كبرياءها اذا نجح في خداعها وايقاعها . والغريب ان أمثال هذا الشاب ينجحون في اجتذاب الفتيات اليهم أكثر مما ينجح في ذلك غيرهم من الشبان النبلاء المخلصين . ولعل ذلك يرجع الى ان مايبديه الاولون من الجرأة والجسارة يوهم الفتيات بانهم اصحاب عاطفة متأججة ، في حين يبدو الآخرون ـ في الغالب ـ على شيء من الحياء والخجل ، فيتوهم الفتيات انهم بلداء العاطفة والشعور !

وقد تجد رجلا لايهدأ الا اذا دبر « مقلبا » لمخالطيه ، مهما تكن العلاقة بينه وبينهم من الود والصفاء

على ان هذا او ذاك لايعني ان حب الايذاء شيء في فطرة بعض الناس . اذ ليس هناك من دليل واحد على ذلك . ويرى كثير من علماء النفس الآن أن الميل الى ايذاء الغير يرجع الى عقيدة خاطئة تتغلغل في نفوس الاطفال وتشب مع عدد كبير منهم ، وان الاساس فيها شعورهم بضرورة مقابلة العنف بالعنف ، ووجوب الانتقام

والاخذ بالثأر من كل من يخطىء في حقوقهم . على ان انتقامهم ممن اوقع بهم الاذى قد لا يشفي غلتهم ، فيحاولون معاودة الانتقام . وقد يعجزون عن الانتقام او الاخذ بالثأر من خصمهم وحينئذ تنشأ عندهم الرغبة في ايذاء اي شخص يصادفهم

وكلما كانت ظروف المرء ابان طفولته ابعث الى اثارة الكراهية في نفسه بسبب حرمانه مثلا مما يستمتع به اقرانه من حب وعطف ومأكل وملبس ، فانه يصبح اكثر قسوة واشد اندفاعا في تيار الانتقام والاساءة والايذاء

الازواج والزوجات

ه هل يمكن ان يؤدي الخوف من غضب الزوجات الى اندفاع ازواجهن في تيار الجريمة ؟

ـ نعم . فقد وجد ان كثيرا من المتعطلين يقدمون احيانا على السرقة او القتل ، لخشيتهم العودة الى زوجاتهم بغير مال .. ومن الازواج من يقدمون على الانتحار فرارا من تأنيب زوجاتهم لهم . ومنهم من يرون ان اية عقوبة يمكن ان ينزلها بهم القانون ، اهون على نفوسهم من تعرضهم لغضب زوجاتهم او اخذهن اياهم باللوم والتأنيب . ولهذا لا يحجمون من ارتكاب اية جريمة في سبيل ارضائهن

ومن الزوجات من تستغل هذا الوضع ، فتغالي في مطالبها وتغدو « دكتاتورة » في البيت لا تكف عن النهي والامر

ويقول بعض العلماء ، ان امثال اولئك الازواج لا يخافون من زوجاتهم في الحقيقة ، ولكنهم يخشون جرحا دفينا في اغوار نفوسهم ، ويحاذرون ان يثير آلامه ويظهرها تأنيب زوجاتهم . وفي الغالب يكون هؤلاء الازواج قد شبوا محرومين من رضاء آبائهم ، وحنان امهاتهم . فتزعزعت ثقتهم بنفوسهم واصبحوا يعتقدون انهم عاجزون لا يصلحون لشيء . فاذا ما اخفقوا في معركة الحياة او ساءت ظروفهم ، عاودهم هذا الشعور عند اقل اثارة ، وليس هناك ما هو آلم للنفس من الشعور بالعجز . ولما كانت زوجاتهم تحتل من نفوسهم مكان امهاتهم .. فان معايرتهن لهم بالفشل والخيبة تنكأ في نفوسهم ذلك الجرح العميق القديم . ومن هنا يحرصون على اجتناب تلك المعايرة

وقد يسرق الرجل ويرتكب افظع الجرائم ليكسب رضاء زوجته ، في حين انه لا يفكر في ان يبذل الجهد في البحث عن وسائل شريفة يكسب بها المال او يحسن بها مركزه ، وذلك لانه يتخيل ان محاولاته في هذه الناحية مآلها الاخفاق

ان المرأة التي تعيش مع رجل يخاف منها ، وتعتقد انها عرفت كيف تسيطر عليه وتسيره حسب هواها ، ينبغي ان تتخذ الحيطة وتحذر عواقب تطرفها في مسلكها . فقد ينتهي الامر بزوجها الى ان يرتكب جريمة يحطم بها نفسه وأسرته



سلطة علمية

للدكتور احمد زكى بك

«من معانى الطفولة فى القاموس النعومة ، والمراة الطفلة الرخصة الناعمة

« والحق انك لا تجد بين الاشياء ، شيئا انعم من طفل ، والمثل الاوربى يقول : « انعم من كعب طفل » . وهى ليست نعومة جسم فحسب ، بل هى كذلك نعومة نفس ، فالطفل ناعم نائما ، ناعم طاعما ، ناعم مفرغا ، ناعم فى ضحكته ، ناعم فى بكائه ، وهو ينام اكثر ليله واكثر نهاره ، فيغفل عن الدنيا .. ينام كثيرا ليستكمل على الراحة خلقه ، ويصحو قليلا ليتعرف دنياه رويدا رويدا ..

« وهو فى كل ذلك عاجز ، وقد تسعفه الطبيعة ، ولكنه على الطبيعة وحدها لاشك هالك ، فلا بد له على العجز من كافل ، فحيثما وجدت عجزا وجدت كفالة ، وحيثما وجدت طفولة وجدت امومة ، والله الذى خلق الولد اجرى اللبن فى ثدى امه ، وانبع فى قلبها ينابيع تفيض بالحنان ، وليست الامومة ثديا يدفع الجوع ، وحنانا يقى من برد ، ولكنها تعريف بالحياة وتدريب عليها . والناس تحسب ان المدرسة تبدا عند السن الخامسة او السادسة والحق انها تبدأ مع الرضعة الاولى يرضعها الرضيع من ثدى امه . تبدأ مدرسة بها تلميذ واحد فى الفصل الواحد المعلمة الواحدة ، وقد تتعدد الفصول من بعد ذلك على الاعمار المختلفة ، ولكن تبقى المدرسة واحدة تعطى اكثر الدروس الى حين ، حتى اذا ابتدات المدرسة ذات الناقوس الذى يدق عند كل ساعة ، لم تكف الام عن درس تعطيه فى كل صباح ، وفى كل مساء ، وعند النوم . وهو درس من نوع آخر لا يعطى كرها بالقلم على القرطاس ، ولكن يعطى تحبيبا وترغيبا وتحذيرا وقدوة »



بهذا الاسلوب المبتدع ، الذى جمع بين صحة الفكرة وبسالة الاداء ، يقدم اليك الاستاذ

« الدكتور احمد زكي بك » سلطة علمية ، لعلك لا زلت تجد طعمها منذ سمعتها احاديث فى المذياع ، ولعلها فتحت قابليتك لهضم الحقائق العلمية الجافة

وانت اليوم تعود فتجد منها عشرين حديثا ، شائقا منوعا ، فى كتاب طبعته « لجنة التأليف والترجمة والنشر »



مصر القديمة

عهد الهكسوس وتأسيس الامبراطورية

للاستاذ سليم حسن بك

« ... وهكذا ظلت هذه الحال المفجعة تطغى على البلاد ، على اثر سقوط الاسرة الثانية عشرة ، حتى حوالى ختام الاسرة الثالثة عشرة ، عند ما ظهر على مسرح السياسة المصرية قوم من الاجانب ملكوا ازمة البلاد ، وريفها بخاصة ، وتحكموا فى اقدارها قرابة قرن ونصف قرن من الزمان . وتدل معلوماتنا الحديثة على ان هؤلاء المغتصبين لم يهبطوا على البلاد فجاة فاستولوا عليها كما يزعم المؤرخون ، ولكنهم تسربوا اليها ببطء وعلى مهل ، حتى اذا نشروا ثقافتهم ومبادئهم ، ووضحت امامهم سبل مصر وشعابها ، انقضوا عليها بجيش جرار ، سيطروا به على الدلتا فى بادىء الامر ثم امتد سلطانهم الى مصر الوسطى ولقد الحق المصريون بهؤلاء الغزاة كل نقيصة مثأرين بعدوانهم ، فسموهم « الهمج » والهكسوس (الرعاة) والطاعون » الى غير هذه الاسماء التى يضفيها المغلوب على المغتصب القاهر ، ولم يكن هؤلاء الغزاة همجا ولا متوحشين كما تحدثنا التقاليد التاريخية التى وصلت الينا من تاريخ كتاب الاغريق ، بل كانوا مثقفين ذوى حضارة وعرفان »



صاحب هذا التاريخ القومى ، هو « الاستاذ سليم حسن بك » الذى ينقل تاريخ مصر القديمة نقلا امينا دقيقا ، فيه حرارة الايمان بمجد ماضينا والامل فى مستقبلنا

وهو مطبوع طبعة متقنة فى مطبعة دار الكتب



صور من التاريخ الاسلامى

للاستاذ عبد الحميد العبادى بك

« كم يود صاحب هذا المقال لو كان شاعرا وثاب الخيال ، مطلق العاطفة ، جزل الالفاظ ، سرى المعانى ! اذن لاستطاع ان يصوغ للقراء من سيرة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ، قصيدة عصماء يضمنها مناقب تلك السيدة الجليلة . وما مناقبها الا مناقب المراة الكاملة : من جمال ، وطهر ، وعفاف ، وزوجية بارة ، وامومة صحيحة ، ومواساة فى أشرف معانيها

« ولكن صاحب هذا المقال وا أسفاه ! ليس شيئا من ذلك الشاعر الذى يتمنى ان يكونه !

ان هو الا مؤرخ يعرض لوقائع الحياة العامة من ناحيتها الوضعية جهد طاقته ويشد خياله الراكد الى تلك الوقائع ، فلا يأذن له ولا بمحاولة التطاير والتحليق ، ويكتم عاطفتـــــه حتى لا يطغى عليـه سـلطانها فيتنكب سبيل المؤرخ الذى همــه البحث والتحقيق ، ثم العرض البسيط للأشياء ، فليقنع القارىء الكريم بالصورة المجملة التى ارسـمها فى هـذا المقـال ، حتى يتأذن الله بظهور شاعر عظيم ينظم الالياذة العربية فيطالع فيها اذ ذاك فصلا عن تلك السـيدة ، يكون من ابلغ ماخطه يراع شاعر واروعه .. »



هذا مثال من اسلوب المؤرخ الاديب « الاستاذ عبد الحميد العبادى بك ـ عميد كلية الآداب بجامعة فاروق الاول » فى عرض « صور من التاريخ الاسلامى » اختارها عزته من العصر العربى ، وجلاها فى مثل هذا العرض الذى لا تخطىء فيه الصبغة الفنيـة الادبية ، على الرغم من تواضع المؤرخ

والكتاب من منشورات الجمعية التاريخية لخريجى كلية الآداب فى جامعة فاروق



فى الفلسفة الاسلامية

للدكتور ابراهيم مدكور

« وقد بلى تاريخ الحياة العقلية فى الاسلام بطائفة من الفروض ، فقيـل مثلا ان الساميين فطروا على غريزة التوحيد والبساطة فى كل شىء : فى الدين والفن واللغة والحضارة ، او ان عقليتهم عقلية فصل ومباعدة ، لا جمع وتاليف ، فلا قبل لهم الا بادراك الجزئيات والمفردات منفصلة ، او مجتمعة فى غير ما تناسق ولا انسجام . وظن ان العرب « لم يصنعوا شيئا اكثر من انهم تلقوا دائرة المعارف اليونانية فى صـورتها التى كان العالم كله مسلما بها فى القرنين السابع والثامن » او انه لافلسفة لهم ، وكل ما صنعوا انهم حاكوا الافلاطونية الحديثة ورددوها ، ولم يقف الامر عند ذلك بل رتبت عليه نتائج شتى لا يزال يأخذ بها بعض الباحثين

« ومنشا هـذه الفروض فى الغالب انها لم توضع بعد دراسة كاملة ، ولم تستمد من التفكير الاسلامى نفســه فى اصـوله ومصادره ، وانما املتها صـورة مشـوهة لما كان متداولا من المخطوطات اللاتينية

« ولم يبق بد من تدارك هذا النقص ، واقوم طريق لذلك ان يعرض الفكر الاسلامى فى ذاته ، فيدرس دراسة واقعية فى ضوء ما وصل الى المسلمين من افكار اجنبية ، وعلى اساس ما ولدته البيئـة الاسلاميـة نفسها من بحوث ومنـاقشـات ، ويعرف مباشرة عن طريق واضعيــه والقائلين به ، كى يمكن ادراكه على حقيقته وتفهمه على وجهه ، ثم

تتبع ادوار تكوينه نشأة ، ونموا ، وكمالا ونضجا ، ويبين مدى تأثيره فى الخلف والمدارس اللاحقة»



تقدم لك هذه الفقرات ـ على ايجازها ـ الموضوع الذى عالجه « الدكتور ابراهيم مذكور بك » فى كتابه «فى الفلسفة الاسلامية» ، كما انها تعرض منهجه واسلوبه

وقد نشرته دار احياء الكتب العربية بالقاهرة



صفحات من الماضى القريب

للاستاذ ساطع الحصرى

« . . . انى اعرف ان داء الانانية متفش فى جميع الاقطار العربية ، والتضامن فى سبيل الخير العام يكاد يكون مجهولا فيها ، ولا اجهل ان هذه الانانية الطاغية تكون تربة خصبة جدا لتغذية الدسائس والمؤامرات ، التى كثيرا ما تضحى بالمصالح العامة على مذبح الاغراض الشخصية

«كما اعرف ان النزعة القومية والوطنية ، لم تكتسب بعد ـ فى اى قطر من الاقطار العربية ـ القوة الكافية لكبح جماح الاهواء والانانيات ، ولم تتجه بعد الاتجاه اللازم للحيلولة دون نجاح الدسائس والمؤامرات

«واعرف ان الاغراض الشخصية كثيرا ما تتقنع بقناع خداع من المظاهر الوطنية او الدينية ، وتصبح بذلك اشد ضررا على المصالح القومية . .»

« انى اعرف ذلك . .

« ومع كل ذلك . . لم ار فى هذه الامور والاحوال كلها ما يستوجب اليأس ابدا ، ولم استسلم من جرائها الى التشاؤم والقنوط فى يوم من الايام

« ذلك لأننى اعتقدت ـ ولا ازال اعتقد ـ ان هذه الاختلالات الاخلاقية والاجتماعية التى نتألم ونشكو منها ، لا تخرج عن نطاق الازمات التى يجب ان تسمى شبه طبيعية لانها من نوع الاختلالات الجسمانية والنفسانية التى تحدث عادة فى بعض الادوار من الحياة ، مثل الحميات والاختلالات التى ترافق الحمل والولادة والتسنين والبلوغ . . »



من « صفحات من الماضى القريب» لابى خلدون، « الاستاذ ساطع الحصري» نشرته دار احياء الكتب العربية



فلسطين

اشترك الكاتبان العراقيان « فخرى الدين العبيدى ، ومحمد حامد الطائى » فى تصنيف كتاب عن « فلسطين » تحدثا فيه عن وضعها الجغرافى وتطورها التاريخى، وقد نشرته مطبعة المعارف فى بغداد

في هذا العدد

هدايا الهلال

في سنة ١٩٤٩

يناير : قاسم أمين

فبراير : مصطفى كامل

مارس : جمال الدين الأفغاني

ابريل : جبران خليل جبران

مايو : هدى شعراوي

يونيه : حفني ناصف

يوليه : الشيخ محمد عبده

أغسطس : سعد زغلول

سبتمبر : اسماعيل صبري

أكتوبر : باحثة البادية

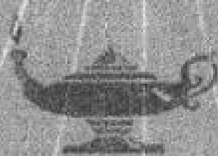
نوفمبر : محمد فريد

ديسمبر : جرجي زيدان

الهلال

مجلة الجيل الجديد





فبراير ١٩٤٩

قروش　هدية العدد　مصطفى كامل

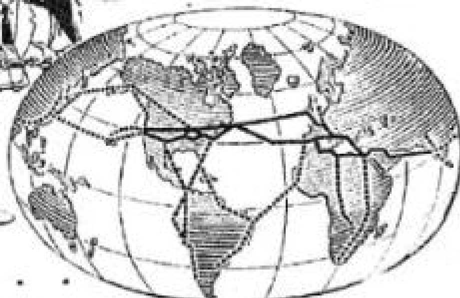
السفر إلى جميع أنحاء العالم يتم بسرعة وسهولة بالطائرات الموثوق بها TWA سكايلاينر



إن الطائرات العصرية التي يقودها ملاحو الولايات المتحدة الأكفاء والخبرة الممتازة التي تسيرها TWA قد جعلت منها الطائرات المفضلة للمسافرين. كما سجلت أخيرا طائرات ذات الأربع محركات حدا جديدا في التنقل بلا شك. وستبقى أسعارها المخفضة حتى ٣١ مارس في رحلات ذهاب وإياب إلى أمريكا تستغرق ٣٠ يوما. للاستعلام اتصل بمكتب السياحة الذي تتعامل معه



وجبات طعام ساخنة شهية . تسهيلات أخرى المجلات والكتب .. كل هذا بعض ما تنعم به على طائرة TWA سكايلاينر دون مقابل أو بقشيش .





شحن سريع كبير أو صغير بتكاليف مخفضة بطائرات TWA للشحن الجوي. للاستعلام اتصل بوكيل الشحن أو بمكتب TWA القريب منك



TWA

الخطوط الجوية العالمية

الولايات المتحدة - أوربا - أفريقيا - آسيا

الجزء ٢ الهلال المجلد ٥٧

مجلة الجيل الجديد

اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول فبراير ١٩٤٩ * ٣ ربيع الثانى ١٣٦٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما ــ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا ــ فى فلسطين ٧٥ ملا ــ فى شرق الاردن ٨٥ ملا ــ فى العراق ٩٠ فلسا

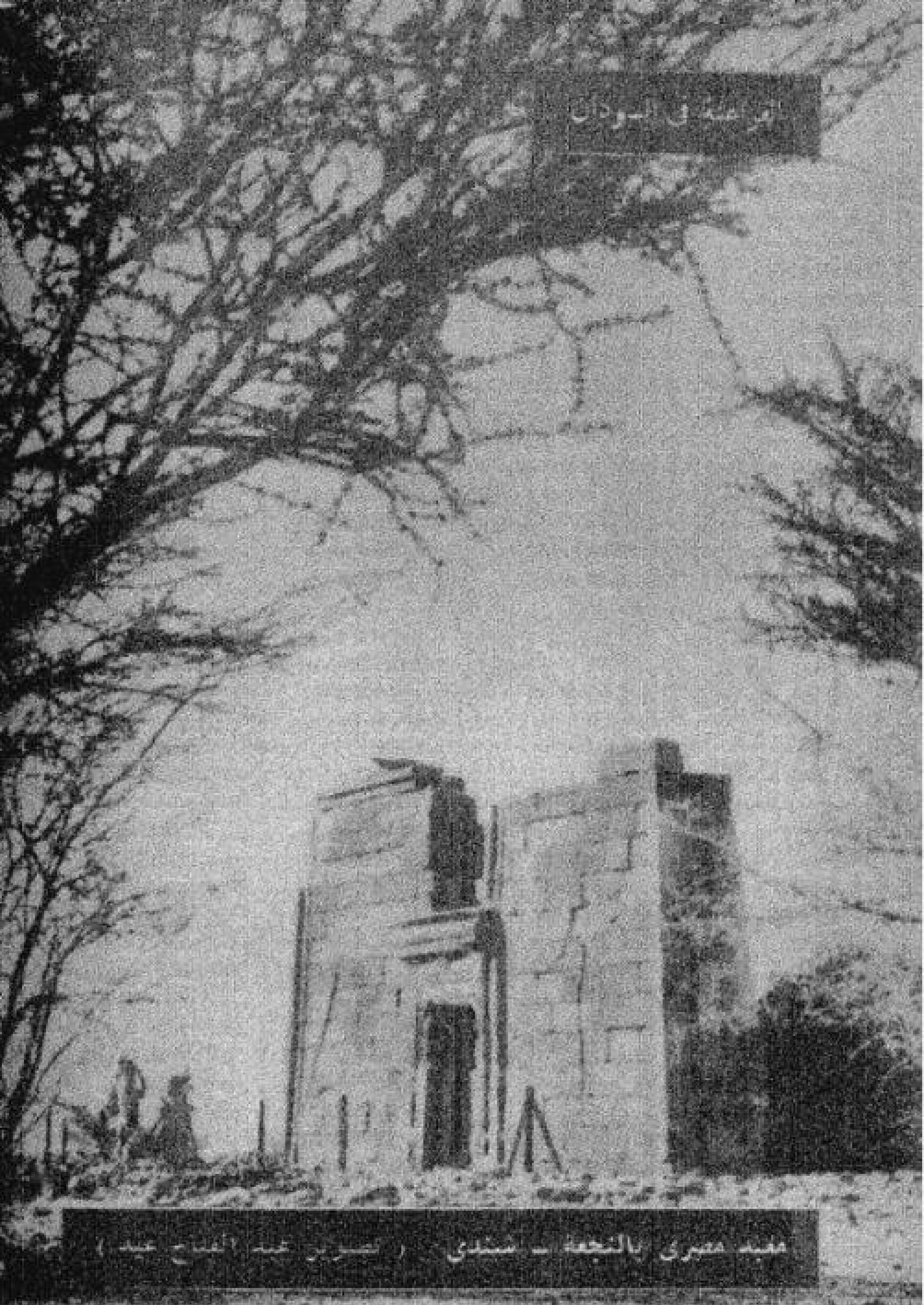
قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ــ فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى ــ فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل ــ فى العراق ٨٠٠ فلس ــ فى المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا ــ فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ او ٦ / ٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



معبد مصري بالنقعة ـ شندي (تصوير عبد الفتاح عيد)

حديث الهلال



ماكالا ديفى

اسم غريب على القارىء . وهو اسم لسيدة هندية ، هى زعيمة الحركة النسوية فى الهند . انها هدى شعراوى الهند . وتزعمت وفد الهند الى اليونسكو . ومرت بمصر فاحتفل بها العارفون لقدرها

وكان من عارفى فضلها صديق ، دعانا واياها الى حفلة شاى فى داره . واجتمع القوم وأخذت تجوس خلالهم . ويسألها من تلقى السؤال والسؤالين فتجيب . وتلقى غيره فيسألها ما سأل سابقه وتعيد نفس الجواب . وأكثر الاسئلة من الوزن الخفيف ، وهو للتحية أكثر منه للفائدة . ولا تتهيأ الفرصة لكثير من الحاضرين للقائها والتحدث اليها على قرب الخطى .

واقترحت على صاحبة الدار ان تسألها ان تحدث الجمع جملة فى شىء وليكن الحركة النسائية فى الهند . وجلس الجمع وجلست . ثم تهيأت للحديث فقامت وقد توشحت بالسارى فكان منه لها ، فى حمرته وخضرته ، جمال . وكان جلال ، زانه تاج المشيب

وتحدثت عن المرأة الهندية قالت فيما قالت :

« ان نصيب المرأة فى حياة الهند نصيب قديم . فالمرأة الهندية فى الزمن العتيق عرفت الأدب وعرفت الشعر وعرفت السياسة والحكم ، وكان لكثيرات من الهنديات مكان الصدارة بين الرجال . ولكن تدهورت الهند واختل حالها ، فتدهورت معها المرأة كما تدهور الرجال . واليوم اذ يريد الرجال النهوض ، فقد نهضت المرأة الهندية معهم . ومشوا يطلبون الاستقلال صفوفا فمشت فى صفوفهم . وشردوا فشردت معهم ، وسجنوا فسجنت معهم »

وهنا تلاحظت العيون ، فقد ذكر السامعون ان المتحدثة كانت ممن ذقن السجن ، وقضت به ست سنين . وقالت :

« فلما انفكت أزمة الهند حفظ الرجال للنساء جهادهن ، فأعطوهن من المراكز ، حتى السياسية

ما استناعلن . فبرلمان الهند ثالث برلمانات العالم حظا من النساء . فالهند في ذلك تأتي من بعد الولايات المتحدة وروسيا . ووزير الصحة في الهند امرأة ، وسفير الهند الى روسيا امرأة . وقائد وفد الهند الى هيئة الأمم المتحدة امرأة . والدستور الهندي الجديد لا يفرق في المعاملة بين رجل وامرأة، فان هو ضيق على المرأة فانما هو ضيق عليها بمقدار ما ضيق على الرجل . وعندنا التعليم مختلط ، وزالت الأمية عن ٨ في المائة من النساء »

وجاء أوان الأسئلة ، فظلت تجيب ساعة

سألناها في لغة الهند من بعد اطراح الانجليزية جانبا . قالت: « في الهند لغات عديدة ، ولما كان لابد لكل دولة من لغة واحدة، فقد اتخذنا الهندستانية لغة للهند » . قلنا : و «الباكستان ؟» . قالت : « والباكستان ، ونكتب الهندستانية بالحروف السنسكريتية والحروف العربية» . قلنا : « والباكستان ؟ » . قالت : قالت : « ستبقى اقليمية » . قلنا : « وهل ترين ان الهند قد ازدحمت بسكانها ؟ » . قالت : « سيكون للهند ما يكفيها من بعد تصنيعها، وعندنا للمستقبل برنامج صناعي هائل » . وهنا سألها خبيث : « ألست ترين أن موقف الهند من البقر يجعل أهلها تعتمد في الغذاء على الحبوب وتحرم مصدر الغذاء الأكبر أعني اللحوم ؟ » . فأجابت في غير تردد : « انهم لو وجدوها لأكلوها ، وما للجوعان أن يتعفف » . وسئلت فيما وردت به الأخبار عصر ذلك اليوم ، من أن رئيس وزراء الهند ، البنديت نهرو ، ذكر في حديث أنه لا يعادي الشيوعية، ولكنه لا يسمح لها بأن تنتشر عن طريق القوة . قالت : « لا أدري على البعد ماذا يريد ، ومع هذا فانا أرى أن ما يقوله الحق . أنا لا نمنع الناس أن يختاروا لأنفسهم، ولكن الشيوعيين لا يريدون للناس اختيارا ، انهم يريدون فرض نظمهم اجبارا ، والجبر عدو الديمقراطية . وعدا هذا فالشيوعيون ولاؤهم دائما لغير بلادهم . اني اشتراكية ولست شيوعية، ولنا بالهند رفق بالفقير . ومن ذلك أننا نوزع الأرض على الفقراء ونعوض أصحابها مالا »

وهنا ظهر عليها الاجهاد فأقصرنا

وتفرق القوم وقد حملوا معهم ، لذة الطعام والشراب، وحملوا معهم، وحملن ، ما هو أشهى ، ذلك لذة الحديث من امرأة شيخة سمراء ، ذات عقل راجح

أدب الورد



أنا لا أحب ، ولا أحسب أنك تحب، أن تشترك في عراك يمسك

احد فيه بخناقي . أو يمسك بخناقك، فنعود نعد أنفاسنا لنعلم كم بقي فيها من الهواء لمداومة الحياة

ولكن اظن أنه لا بأس عندي ولا عندك ان يقوم بهذا الدور غيرنا ، ونقوم نحن بدور الناظر الشاهد المستمتع بما يرى

ولقد حدث مثل هذا العراك بين رجال ثلاثة من رجال الأدب الكبيرين المعروفين ، وأحسب بذلك أني قد سميتهم أو كدت أفعل · وشهدناه وتلذذنا ، وكان مما زاد في لذاذتنا أنه عراك لم يخدش فيه جلد ، أو يجر بالدم فيه أنف · كان عراك مداعبة وموائبة ، كما تتواثب الكلاب الأصيلة الفارهة اذا أنشطها وخف بها الشباب في الصباح الندى الباكر

كان جدول الأعمال يقول . ان الموضوع تبسيط الاملاء ، أو لعله كان تبسيط النحو ، أو لعله كان غير هذا وذاك، ولكن ما أسرع ما انزلق الحديث الى الأدب، ما هو وما أغراضه

فتح المعركة أولهم حين قال : « ان الناس تفهم من الأدب أنه أدب الحب والعاطفة والجمال ، وأنا لا اعتراض لي على ان يتجه الأدب نحو الوجه الجميل والزهرة الجميلة والوردة الجميلة ، والى ما لا غناء فيه وما فيه غناء · وهذا الأدب أسميه أدب الورد · ولكن يوجد الى جانب هذا الأدب، أدب الورد، أدب في العلم وفي المجتمع وفي السياسة وفي شئون الحياة الأخرى · وهو أدب حي جدير بكل اعتبار للذى فيه من حياة · وأنا أومن بأنه لابد من توجيهه الى أغراض هي أغراض ديمقراطية لا تتفق معها أرستقراطية الأدب الحاضرة · ثم هناك الأدب الشعبي، أدب الزجل والموال · هذا يجب أن نرفعه الى مرتبة التقدير والتسجيل · انه أدب المعاني الجميلة وان أعوزه اللفظ العربي السليم »

وما كاد يكف حتى لاحقه صاحبه بالرد . بعد أن أنذره أنه سيكون عنيفا

قال : « ان كان في الدنيا شيء يسمى الحرية ، وادعاها ألف زيد وألفا عمرو ، وادعاها أديب واحد ما ترددت برهة ولأعطيتها للأديب · ان الأديب قد يسعى الى الجمال في وجه ، وقد يسعى اليه في زهرة ، وقد يسعى اليه في الوجه أولا وفي الزهرة ثانيا ، وقد يسعى اليه في الزهرة أولا وفي الوجه ثانيا ، وقد يجمع بين الوجه الحلو والزهرة البليلة الناضرة ، ويكون في كل ذلك أديبا ما حمل اليك من حس الجمال مثل ما أحس ، أو فوق ما أحس ، وهو الحاضر وأنت الغائب

« ان الأدب حسن التعبير عما يختلج في النفس · وليس يهمني ما تختلج به النفس، وليس يهمني ما خلجها . وليس يهمني أخلجها

عنيفـا أم خلجهـا خفيفا ، أو لم يخلجها أبدا . ان الذى يهمنى أن يؤدى الأديب كل هذا الى ما كان وما لم يكن . فأحس بامتلائه اذا هو امتلأ ، وبفراغه اذا هو فرغ . ان الأديب يؤدى السكون كما يؤدى الحركة . وليس لأديب من غرض يتصل بهذا العلم أو ذاك ، أو بحاجة العيش هذه أو تلك .

وهو قد يجد وقد يعبث . وقد يقول ليثير صاحبه الى الضحك ، أو هو يثيره الى الغضب ، وهو لا يبالى الغاية ما أتقن الوسيلة . وهو قد يقول معابثة ومخابثة ، ويستملح منه الخبث لانه أدب رفيع . ان الكاتب فنان لا تحده الحدود ولا تقيده القيود

« أما عن الادب الشعبى العامى فانى أقول ما قاله فيلسوف الأغريق ارسطو فى مثل ذلك . قال : «فليتعلموا لغة الأغريق أولا»

وما كاد يسكت أديبنا الكبير حتى قام ثالثهم يقول وفى صوته توتر التحدى :

ـ من حق الكاتب والشاعر والأديب ان تترك له الحرية فلا يحدها شىء ، فهو كلما استقل كان أدبه أقرب الى القوة ، أما توجيه الأديب والتخطيط له فلا ينتج الا ضعفا . لقد نبغ فى عهد قياصرة الروس كثير من الأدباء على رغم تفشى الأمية وانتشار الظلم ، فلما جاء عهد السوفييت ، فكان للأدباء فيه توجيه وتخطيط وكانت رقابة . اختنق الأدب وأعوز الروس الفحول القدماء .

أما عن أدب الورد فانه يكفينى من أدب الانسانية كلها ان يكون وردة ، لان الوردة رمز للجمال ، وليس للانسانية غرض أسمى من جمال . ولا أحسب أن الامم أسرفت فى انفاقها على الأدب بعض اسرافها فى الانفاق على الورد فى البساتين . ولم ينكر أحد على الانسانية عنايتها بالبساتين ولا حبها للورد . بل نحن نطلب من ذلك المزيد »

ثم عادت كرة هذا الحوار يتلاقفها الثلاثة ، ومن دخل فى زمرتهم

وخطر لى ان أقول للادباء أن يقتدوا بالعلماء عندما قسموا العلم الى البحث والتطبيقى ، فيقسموا الأدب الى مثل ذلك . ولكن غلبت لذة الاستماع لذة الكلام فلم أقل شيئا

رخاء محزن



من المعروف ان الناس تفرح للكثرة ، ولكن من الناس من يحزن لها

ولقد حزن الزراع فى الولايات المتحدة من كثرة محاصيلهم فى عام ١٩٤٨ ، حتى صاروا لا يجمعونها ، وانما يحرثونها مع الارض حرثا ،

فان لم ياكلها الناس فلا أقل من أن تاكلها الارض سمادا

وكان هذا أظهر ما يكون فى الخضراوات ، ففى واد سان لويس وحده ، بكولورادو ، حرثوا فى الارض من الحس ما يملأ ٢٥٠٫٠٠٠ قفص وحرثوا من الجزر ما يملأ ٥٢٠٫٠٠٠ قفص

وقامت حلقة الخضراوات بهذا الاقليم بتجربة يائسة ، كان مآلها الفشل الذريع . شحنت ثماني عشرة عربة من عربات السكة الحديد بالحس ، وأطلقتها تجوب البلاد عل لها شاريا . فلم تجد لها شاريا . وظلت تدفع بها من بلد الى بلد ، وهى تتشبث بالأمل ثم يئست وكفت ، ولكن بعد أن كلفها النقل ثمانية آلاف دولار . وتركت الحس للسكة الحديدية تصنع به ما تريد

فهذا رخاء مما يحزن له الناس

بلغ الرخاء من الكثرة بحيث كفى الناس وفاض . ونزلت الاسعار ، ولكن عوضت الكثرة التى وجدت سوقا على الزراع نقص الاسعار ، فسيقبض هؤلاء فى الولايات عن جهدهم فى عام ١٩٤٨ ما يفوق الثلاثين بليون دولار ، وهو رقم قياسى بالنسبة للذى سبق فى سنين

فهذه أخبار طيبة يفرح لها كل ذى ضيق فى أى بلد كان ، تدل على أن الزمن أخذ يتحول ، وان اضطراب ما بعد الحرب صائر الى استقرار.

ورخاء كاذب



فهذا رخاء مصر ، ويتمثل فى أسعار القطن التى لا تكاد تهبط حتى تعود الى صعود . وان فرح الزارعون للقطن من زيادة أثمانه، وجب أن يحزن لها سائر السكان. هكذا قال لى من له فى المال رأى معروف

قال : « لو ان الذين يشترون القطن بأسعار عالية يرسلون الى مصر ما يقابل هذه الأموال من بضائع ، لكان الرخاء رخاء صادقا مما ينفع الناس. ولكنهم لا يفعلون. ومعنى هذا ان مصر تفقد قطنا ويعطي الجمهور بدلا منه ورقا . وكثرة الورق تهبط بقيمته فتزيد لا شك الاسعار ، اسعار كل شيء، الا سعر العمل . ويطلب العمال زيادة فى الأجور . وقد ينالونها من بعد اضطراب، وقد لا ينالونها أبدا . والنتيجة رخاء لقوم على حساب قوم ، أو زيادة بل زيادات متلاحقة فى سلعة وأجور ، يتبعه تضخم فى العملة لو تراكم لأصبحت الاموال لا تساوى الورق الذى هو رمزها. ان ضحكة صاحب القطن ، فى أمثال هذه الاحوال ، تقابلها دمعة العامل ودمعة الموظف ، حتى ودمعة الفالح للأرض ومن لا أرض له »

هؤلاء حادثتهم

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

« تعودت أن أرى العظماء والمشهورين في غير هالتهم التي تثير في نفوس الناس حب الاستطلاع والغرابة ..! »

نشأت وليس احب الى من الاطلاع على تراجم العظماء ، ولكنني على فرط شغفي بالاطلاع على تراجمهم لم اشعر قط نحوهم بذلك الشعور الذي يغلب على كثير من الناس ، وهو شعور الميل الى رؤيتهم والاتصال بهم ، ان كانوا من الأحياء . وقد يتفق لى ان اقرا عن احدهم او اقرا له كثيرا من الاوصاف والآراء ثم يصل الى مصر وتتاح لى فرصة لقائه ، فلا اكره لقاءه ولا اخف اليه ، ولكنني استطيع ان افرض انه لا يزال فى بلاده دون ان يكلفني هذا الفرض اقل عناء

انني احب غاندي واكبره ، وقد عبر بمصر فى طريقه الى لندن ، وارادت صحيفة البلاغ ان تندبني للقائه والتحدث اليه ومصاحبته فى السفر من السويس الى بورسعيد ، فلم انشط لهذه الرحلة ، ولم اشعر بانني ازداد معرفة بالرجل او اكبارا لقدره اذا قضيت معه هذه الساعات

ومرجع ذلك فيما اظن الى اسباب شتى : منها انني تعودت ان أرى العظماء والمشهورين فى غير « هالتهم » التي تضفى عليهم ما تضفى من الغرابة ، وتثير فى نفوس الناس نحوهم حب



مختار الغازي



سعد زغلول



امل لودفيج

الاستطلاع او حب الاستشفاف من وراء الظواهر والمراسم . وقد تعودت ذلك لانني نشأت في اسوان حيث كنا نرى في كل شتاء زوارا من الملوك واولياء العهود والنبلاء وكبار القادة والساسة ورجال الاعمال . ولكنا نراهم على ابسط ما يكونون من البساطة ، فيرتفع عن ابصارنا غشاء الغرابة الذي يحيط بهم ويغري الانظار بالتطلع اليهم ، ونتقدرهم من بعيد كما نقدرهم من قريب



كانت الصحف والأنباء البرقية تتحدث عن ملنر وكتشنر ، وكان اهل اسوان يرون ملنر في قهوة بلدية اكثر روادها من الحمالين والتراجمة والاكارين ، ويرون كتشنر على دكة خشبية امام بيت من بيوت مشايخ العرب

وكان علماء الارض الذين تنقل مجلات العلوم آراءهم وبحوثهم وتعتمد عليهم الحكومات في بعوث الكشف والتحقيق يفدون الى اسوان احيانا فيزوروننا في المدرسة ونزورهم ، ونألف ان يكون كبار العلماء اناسا مألوفين

ذلك سبب من اسباب

اما الاسباب الاخرى فمنها حب العزلة الذي ورثته وطبعت عليه ، ومنها انني اتطلع الى معرفة العظمة حقيقة لاصورة ، واحسب ان رؤية لحظة او لحظات لا تعرفني بالعظيم ان لم تعرفني به قراءة يوم او ايام

لهذا لم انشط كثيرا الى لقاء مشاهير العالم الذين تهيأت لي الفرص للقائهم ومحادثتهم ، ولم اتوسل بعملي في الصحافة الى محادثة احد منهم ، الا لغرض غير حب الاستطلاع او حب التقرب من ذوي الاخطار

فحادثت احمد مختار الغازي ، وحادثت سعد زغلول ، وحادثت اميل لودفيج ، وكان باعث الحديث في كل مرة سببا غير حب الاستطلاع من جانبي أو ارضاء المستطلعين من جهرة القراء

احمد مختار باشا الغازي

ومختار الغازي كما يعلم قراء التاريخ القريب بطل من الابطال العسكريين الذين اشتهروا في حروب روسيا والدولة العثمانية

كانت له شهرة عالمية ومكانة موقرة ، وارادت الدولة العثمانية ان تنيب عنها في مصر مندوبا ساميا ملحوظ المكانة ، ليستطيع بمكانته ـ فقط ـ ان يوازن مركز المندوب البريطاني بما في يديه من السيطرة والنفوذ ، فاختارت مختارا لهذا المنصب ، وعرف في مصر باسم القوميسير

ولم يكن له عمل في السياسة المصرية ، بل كانت كل اعماله من قبيل التشريفات وحضور الصلاة في يوم الجمعة مع امير البلاد

ولكنه كان يسأل : «ماذا تعمل في مصر ؟» . فكان يقول : «انني احتجاج حي على وجود الاحتلال»

ولما خطر لي ان احادثه كان هذا الخاطر في الواقع « شيطنة سباب » .. لانني اردت ان انقل باسم هذا الرجل الجرىء كلاما يسمع منه ولا يسمع من غيره ، وكان المحمل المصرى قد تعرض يومئذ لهجمة من هجمات الاعراب في طريقه الى مكة ، وكانت الجزيرة العربية ولاية عثمانية . فليس اجدر من القومسير العثماني بأن يسأل عما جرى فيها ، وبخاصة حين يجرى لأناس من الحجاج المصريين في حماية فرقة مصرية



كان مختار الغازى ضئيل الجسم قصير القامة ، ولكنه كان مهيب الطلعة كانما تستعل في عينيه نار متوقدة . فلما تحدثت اليه لم يتحفظ ولم يبال ان يقول كل ما عن له ان يقوله عن اهمال الانجليز للقوة العسكرية المصرية . ولا اذكر تفصيلات حديثه اليوم ولا يتيسر لي ان ابحث عنه في مراجعه لنقله بنصه ، ولكنني اذكر انه قال : « ان الانجليز اهملوا جيش مصر ، وانني بقوة كقوة المحمل افتح الجزيرة العربية ! »

وكنت اكتب يومئذ في صحيفة الدستور لصاحبها الاستاذ الجليل محمد فريد وجدى بك . فلما رويت له ما سمعت من الغازى ابتسم وقال : « انك لا تذكر حادثة الحدود .. فان كلاما اقل من هذا الكلام قد اثار الانجليز على امير البلاد . فكيف تظنهم يتلقون مثل هذا الحديث من رجل يتبرمون به وبمركزه في الديار المصرية ؟ » .

ونشرنا ما تيسر نشره يومذاك ، ولكنه على خفته بالقياس الى ما قيل قد اقام الدنيا واقعدها في الدوائر الانجليزية ، واحسبه كان من اسباب سعيهم الحثيث في نقل الغازى والمساومة على مركزه في الآستانة

سعد زغلول

وحديثي مع سعد زغلول خليق ان يشار اليه ، لانه فيما اعتقد كان اول حديث لصحفي مصرى مع احد الوزراء المصريين

ونحن في العصر الحاضر نفتح الصحف اليومية والاسبوعية فلا يفوتنا حديث وزارى في عدد من اعدادها المتلاحقة

لقد اصبحت محادثة الصحفيين المصريين لوزراء هذا البلد مادة صحفية دائمة ، وموردا ميسورا لكل قاصد

ولكن صحف مصر قد عبرت في الجيل الماضي سنوات بعد سنوات ، دون ان يسمع فيها صوت « ناظر » من النظار كما كان الوزراء يسمون في ذلك الحين

لان النظار كانوا في عزلة عن الرأى العام ، وكان الرأى العام في عزلة عنهم ، فلا يجسر احد منهم على الافضاء بحديث عن سياسة « نظارته » الى جمهور المصريين



وعلمت ان سعدا رحمه الله ناظر ولا كالنظار ، وانه لايبالى ما يباليه زملاؤه من غضب قصر الدوبارة او غضب المستشار

فاردت ان احطم هذا السد بين الوزارة المصرية والامة المصرية، وهمني ان احادث سعدا على الخصوص لانني كنت اعجب به واترقب لمصر نهضة وزارية على يديه ، وكان فى تلك الايام عرضة لحملة جائرة من بعض خصومه ، وكنت اعلم انها جائرة . لانهم زعموا انه حارب الجامعة وهو الذى رصد لها عشرة آلاف جنيه فى ميزانية الدولة ، وزعموا انه حارب التعليم باللغة العربية وهو الذى دفع الطلاب دفعا الى مدرسة المعلمين ، وجعل لهم مرتبات شهرية وهم فى سلك الدراسة ليخرج منهم اساتذة يعلمون الدروس باللغة العربية ، وزعموا انه مالأ الانجليز على تقييد التعليم وهو الذى كان يطوف البلاد من اسوان الى رشيد لمحاربة الأمية بتعميم المكاتب الاولية

فاتخذت من حديثى معه وسيلة لدفع هذه الشبهات بالأسانيد الرسمية ، وحصلت فعلا على تلك الاسانيد ، ورايت بعينى ما يثبت لى صدق ماظننته فى عزيمة سعد واحتفاظه بكرامته وكرامة منصبه ، لان المستشار العنيد ــ دانلوب ــ جاء يستأذن فى عرض أوراق عليه . ولم يكن مستشار انجليزى يستأذن فى عرض اوراق . بل كان ينظر فى كل مسالة بنفسه ويعرض ما يشاء من ذلك على الوزير للتوقيع

نشرت حديثى مع سعد فى شهر مايو سنة ١٩٠٨ بصحيفة الدستور ، ولم احادث سعدا باقتراح من الاستاذ الجليل صاحب الصحيفة ، ولكن الاستاذ الجليل من كتابنا القلائل الذين يعرفون حرية النشر ، وكثيرا ما خالفته فيما اكتب وانا يومئذ فى مطلع حياتى الصحفية ، وربما ذهب فى مسالة من المسائل الى راى وذهبت الى غيره ، فلا يرى حرجا فى نشر ما اكتب كما اراه

اميل لودفيج

اما اميل لودفيج فلم يكن لقائى له عملا صحفيا ، ولا انا اردت ان القاه لانشر ما يجرى بينى وبينه من الاحاديث ، ولكنه حضر الى القاهرة فاقامت له المفوضية الالمانية حفلة استقبال فى دار وزيرها ، واحب ان يتعرف لهذه المناسبة الى اناس من المشتغلين بالادب والدعوة الفكرية من المصريين ، فكنت احد المدعوين

وتصافحنا فى مزدحم من الاجانب والمصريين والرجال والسيدات . فقال لى انه يود لو تلاقينا فى فرصة اخرى

وكان صديقى الاستاذ محمود الدسوقى سكرتيرا شرقيا للمفوضية الالمانية ، فدعانا معا الى اللقاء فى حجرة من حجرات المفوضية وآثر لودفيج ان نتحدث على انفراد

واحسست من اسئلته الاولى انه ينزع فى مسائل المجتمع والسياسة نزعة اشتراكية معتدلة ، فقلت اننى اوافق الاشتراكيين فى كل ما يؤدى الى تحسين احوال الفقراء والاجراء ، واخالفهم فى كل ما يؤدى الى حرمان الفرد حريته الفكرية والشخصية

فقال : « حسن . حسن » وكررها مرات

ثم احسست انه قد اطمأن الى بعد لحظات من الحديث وتبادل وجهات النظر ، لانه افضى الى بأصرح ما دار بينه وبين المصريين والاجانب من الاحاديث العامة فى المسائل الوطنية والعالمية

ثم سألنى : « عندكم فى مصر قوة تقدم ، وقوة محافظة وجمود ، وقوة بريطانيا العظمى ، فأيها يكون له التغلب فيما تظن ؟ »

قلت : « اتسأل عن المدى الطويل ام المدى القصير ؟ »

قال : « بل عن المدى الطويل »

قلت : « سيكون الغلب لا محالة لقوة التقدم »

قال : « يسرنى ان اسمع منك ذلك »



واستطردنا الى الكلام عن مؤلفاته فوجدته اقل ما يكون رضى عن قصصه ، واكثر ما يكون رضى عن تراجمه ولا سيما ترجمة نابليون فيما اذكر ، فقلت له ايضا : « يسرنى ان اسمع منك ذلك ، لانه هو الصواب فيما اراه »

وتركته وفى نفسى اثر من لقائه يقارب الاثر الذى استخلصته من قراءة كتبه ، وهو انه صحفى راق ، وان تواريخه وادبياته اقرب الى تبليغات المجلات او تعليقاتها ، وان كانت تفوق بعض ما يكتبه المتخصصون من البحوث والدراسات ، لانه يكسوها طلاوة لا نجدها كثيرا فى تلك البحوث والدراسات

عباس محمود العقاد



زاهد وازهد

يروى ان الفضيل بن عياض الزاهد كان فى اول امره من قاطعى الطريق ، وسبب توبته انه عشق جارية ، فبينما هو يتسلق اليها الجدران فى ذات ليلة اذ سمع تاليا يتلو قول الله عز وجل : « الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله » . فقال : « يارب . لقد آن » . وحسنت توبته منذ ذلك الحين

وقد قال له الخليفة هرون الرشيد يوما : « ما ازهدك ! » فقال له الفضيل : « انت ازهد منى لانى ازهد فى الدنيا وهى فانية ، وانت تزهد فى الآخرة وهى باقية ! »

هدية هذا العدد صورة للزعيم مصطفى كامل..وهذه نبذةموجزة عن تاريخ حياته



مصطفى كامل

هو الزعيم الوطنى الشاب الذى قضى حياته مدافعا عن حقوق بلاده مطالبا بجلاء المحتلين

ولد فى القاهرة فى ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤، وتوفى بها فى ١٠فبراير سنة ١٩٠٨ أى فى عامه الرابع والثلاثين

واشتهر منذحداثته بفصاحة اللسان والرغبة فى صناعة القلم ، فأنشأ وهو تلميذ بالقسم الثانوى مجلة باسم « المدرسة »

وكان وهو طالب فى مدرسة الحقوق الخديوية كثير الاتصال بالصحف الوطنية وأخصها «المؤيد» و«الاستاذ» وكتب فيها مقالات عدة . ثم ترك مدرسة الحقوق وأتم دراسته فى جامعة تولوز بفرنسا وحصل منها على شهادة الليسانس

وبدأ رحلاته الى باريس سنة ١٨٩٣ وتعرف فيها الى كبار رجال السياسة وأصحاب الصحف الكبرى . وفى ٤ يونيو سنة ١٨٩٥ رفع الى مجلس النواب الفرنسى رسما كبيرا يمثل مصر والاحتلال الانجليزى معبرا عن رجاء المصريين فى أن تساعدهم فرنسا كما ساعدت الامريكيين واليونانيين والبلجيكيين على نيل الحرية

وقضى أربع سنوات بين مصر وأوربا يلقى الخطب الرنانة ، ويكاتب الصحف الكبرى ، ويراسل كبار السياسيين من فرنسيين وانجليز والمانيين

ثم أنشأ جريدة «اللواء» اليومية ، فجريدتين أخريين هما «الاجبشيان استندرد» باللغة الانجليزية، و «الايتندار اجبسيان » بالفرنسية . وألف لهذه الصحف الثلاث شركة مساهمة كانت الأولى من نوعها فى مصر . وأسس الحزب الوطنى وتولى رياسته . وكانت جنازته هى أول جنازة اشتركت فيها جميع طوائف البلاد وهيئاتها

الجمال

بين جيل وجيل



«الجمال» ــ موضوع هذا المقال ــ ليس بالجمال المتعارف عليه وحده : وهو جمال الوجه، والقد، والخصر، والنحر ـ وانما المقصود بالجمال في هذا المقال هو «الجمال العام» الذي يشمل البدن والروح، والخلال والخصال ، والعادات والتقاليد، أي ــ باختصار ــ جمال المجتمع المصري ، بأسره بين جيل وجيل

والطواف الذي يعتزم صاحب الامضاء ان يقوم به ، طواف حول صنع الله وصنع البشر ، وحول ما قدره الله وقدره الناس، وحول ما فقدناه وما ربحناه في مرحلة العمر الطويلة التي تصل بين « القديم » و « الحديث »

جمال البدن

وهنا يرجع الجيل الماضي الجيل الحاضر ويسبقه بفراسخ وأميال امتاز « جمال الجيل الماضي » في عالم الذكور والاناث بميزات في اللون . والحجم ، والصحة

أما « اللون » فقد كان التراث التركي والجركسي الغالي النفيس ما زال يسري في الدم . ويجري في الشرايين، ويترقرق بين حنايا الضلوع ، ويكسو اللحم والجلد والبشرة بطلاء أبيض مشرب بالحمرة التي تستهوي الابصار والالباب !

ولى هذا وهرب . وتوارى الدم التركي الجركسي واختفى بعد أن توارى الاستعمار التركي الذي كان امتزاجا وزواجا ، وبعد تسلسل التناسل والعودة الى أصل « الدم المحلي » فرعونيا أو عربيا كما تشاءون

أما « الحجم » فلا أدري كيف «انسخطت» مخلوقات الله في مصر، فدق حجمها ، وضؤل كيانها ، وشح عظمها ولحمها . فأنت لا تلمح اليوم الاحجام الطويلة الفارعة ، ولا الاجسام المنتشية البارعة ، ولا القدود المستوية الرائعة

أكان «الغذاء» في وفرته فيما مضى . وندرته الآن هو السبب؟ أم كان تطور الدم بين ذلك الينبوع وهذا الينبوع هو السبب ؟ . أم أن «متاعب الدنيا»

« جمال الجيل الماضي يرجح جمال الحاضر بفراسخ وأميال .. ! »

بقلم فكري أباظة بك



في هذه الايام هي السبب ؟

أنا لا أدري . ولعل علماء الأصول والفروع . وأطباء المولد «والتنشئة أدرى مني وأعلم

أما « الصحة » فقد كانت الأجسام والأبدان سليمة تمتنع بالمناعة والقوة . والصحة هي كل الجمال . وسر ذلك أن أبناء الجيل الماضي وبناته كانت تحول بينهم وبين «أعداء الصحة» — من خمر ، وسهر ، واندفاع — الحوائل . هذه الحماية لا توجد الآن في بيوتنا ، ولا في مدارسنا ومنتدياتنا ومجتمعاتنا . ففقد الجيل الحاضر نعمة الصحة ، وفقد رونق الجمال

حقيقة ..

حقيقة .. خلع « التواليت الحديث » على بناتنا وسيداتنا جمالا لا شك فيه . ولكن شتان بين الجمال المصنوع ، والجمال المطبوع ، وشتان بين صنع الخلاق وصنع « الحلاق » !

جمال الزي

لم يقتصر الأمر على دور الطبيعة واصل الخلقة في المقارنة بين جمال الماضي وجمال الحاضر . وانما لعب « الزي » دوره في هذا أيضا . فقد كان «الشعر» الطويل الغزير المسترسل والمنساب من الرأس حتى القدمين، بتموجاته، وتعرجاته، وثوراته ، واندلاعاته ذات اليمين وذات اليسار، نعمة أي نعمة . ثم قضت عليه يد «الانتحار» وقصفت عمره فقصته وجذته واضاعته ، فقتلت النعمة الكبرى غباوة ، وحماقة ، وبطرا ، وكفرا !

وكان « اليشمك » و «البرقع» الابيض الشفاف يصونان الجمال عن الابتذال ، ويحميان الطلعة المنيرة عن متناول النظر . فلما قرر « الجيل الجديد » ألا يصون الجمال، لم يكترث الناس بالجمال، وهبط السعر في الجملة والقطاعي، فقل الطلب وكثر العرض . وأين ؟ في الشوارع والميادين والمنتديات والمتنزهات وفي كل مكان

وأدى هذا « العرض » الكثير و « الطلب » القليل الى مساوىء ومآس تنزه عنها ذاك الجيل ، وتردى فيها هذا الجيل

الخفر

انا من أشد أنصار « الخفر ». وانا من الذين يقولون دائما ان « الخفر » ـ أي الحياء ـ هو ثلاثة ارباع الجمال

الجمال الذي لا يحتشم ، ولا يخجل،ولا «ينعزز» ،ولا يتوارى، لبس في نظري جمالا

فالجمال له كرامته، وله صولته وله عزته ! فان ذل ولان ، أصبح في خبر كان

جمال التقاليد

لم يتحصن جمال الجيل الماضي باللون ، وبالحجم ، وبالصحة ، وبالخفر فقط ، وانما تحصن أيضا بالتقاليد . وما كانت تلك التقاليد تفرض صارمة عنيفة متطرفة الا لتصون جمال الجمال ، وجمال الجلال ، وجمال الكمال

بذلك توافرت للجمال دعائمه وحصونه وقلاعه وكبرياؤه .فشمد قمته ، ورفع هامته ، وحفظ مكانته ! . والجمال الشريف العفيف ، العزيز الغالي ، هو « الجمال المثالي »



عدت العوادي على ذلك كله ، فأنت ترى « الجميلة » بنت هذا الجيل تدخن السجاير وتشد النفس !

وأنت تراها تشرب الخمر علنا في المطاعم والنوادي والحفلات والمجتمعات !

وأنت تراها ترقص وتتثنى وتتلوى . في الظلام وفي النور ، مع غير ذوي قرباها !

وأنت تراها مرتفعة الصوت مدوية الضجيج والعجيج في السهرات !

وأنت تراها تستقبل كل من هب ودب في البيت وفي الطريق!

وأنت تراها تلف وتدور صباحا ومساء في الحوانيت والدكاكين بغير حرس وبغير سند !

وأنت تراها قد « استرجلت » ففقدت في دنيا جمالها طبيعة النساء !

هذه ثورة «الجيل الحاضر» التي سموها « ثورة التحرير » !

عصفت فيما عصفت بعنصر « الزعامة » في البيوت والأسر فسقطت وانهارت حكومة «البيت والأسرة » وأفلت الزمام !



هذه الحياة المضطربة الثائرة أرهقت الاجسام والابدان بما أباحت لشعبها من مهازل ومساخر،فتأثرت بهذه «الاباحية» الصحة العامة ، ومرض القلب ، وارتبك الكبد ، وأنت الكلى ، واعتل الذهن ، وتداعت المعدة ، وأصيب « الابنفسميت » ، وطفت المرارة ، وعلا الوجه تجعيد وشحوب . فمال « الجمال » الى الغروب !

واحسرتاه !

واأسفاه !

أذكر ـ والذكرى تثير الشجن ـ أننا في شبابنا،كنا لا نستطيع التسلل الى مداخل البيوت لنشهد الجمال ، اذ كان دون ذلك برق ورعد وخطر . فكنا نصل الى ذلك الجمال المصون بأهون الجرائم وهي

تحرير الخطابات » . نفرغ فيها كل عواطفنا الصادقة الساذجة البريئة ، ونملؤها بلاغة وبيانا وتبيانا . هدفنا لا العبث ، ولا الغواية ، ولا الافساد ، وانما هدفنا « الزواج » .

اما اليوم فقداستحدثت مدنية « الجيل الجديد » آلة « التليفون » الجهنمية ، فقضت قضاء مبرما على « عهد الخطابات » فرخص سعر الكلام، وهزلت بضاعة العواطف، وتلوثت أهداف الاتصالات !

وآلة « الجيل الجديد » الجهنمية ـ وهى «التليفون» ـ آلة مستقلة استقلالا كاملا لا تخضع لاحتلال، ولا لحماية ، ولا لوصاية ، ولا لانتداب ، وانما يستعملها من يشاء،ومن تشاء،للعبث بالجمال ، وبالكمال ، وبالحلال !

تضخمت الأخلاق والأموال أثناء الحروب وبعد الحروب،فطغى التضخم الخلقى ، والنقدى ، على «الجمال» : فاشتراه المشترى بعد أن كان ينشده ، واستذله بعد أن كان يعبده ، وغزاه بعد أن كان يستنجده !

أرأيت كيف دالت الدولة ، واهتز العرش،وتبدد السلطان؟!

فاذا حاولت أن تستدرك وأنت تصلح ، فقد ولت الفرصة ، وفات الاوان

أنا حزين ..

فياذكرياتي الحلوة : لم أعد أملك غير الوفاء !

ويا «جمال» : لم أعد أملك غير الرثاء !

فكرى أباظة



تقدير

ظن بعض الادباء انني اغمط فضل صديقي المرحوم الاستاذ مهدى خليل عندما جاء ذكره فى غضون حديثى عن السيد المنفلوطى ، والحق ان الاستاذ مهديا كان من الافراد القليلين الذين اعترف لهم بالفضل والسبق ، وهو من العاملين على بناء النهضة ببحوثه فى اللغة والادب ، ويعد فى الطبقة الاولى من رجال دار العلوم ، وكان ينحو فى شعره منحى الفحولة والجزالة . ولقد كان لى صديقا ملازما ، ولا أزال له صديقا وفيا . وكانت بيننا مداعبات ، ولعل هذه هى التى دفعت قلمى الى ما عودنيه ـ عليه الرحمة ـ من سجاحة الخلق واتساع افق الاخوة

على الجارم

مقالات في سطور

○ يجب على الرجل أن يفكر مليا قبل أن يقرر الزواج ؛ فغالبا ما يكون ذلك آخر قرار يسمح له باصداره !

○ في قلب الرجل ألف باب . يدخل منها كل يوم ألف شيء . ولكن المرأة اذا دخلت من احدها . لا ترضى الا أن تغلقها كلها !

○ كم من أشياء تسعدنا ؛ ولكنا نغمض الطرف عنها . لأنها لا تكلفنا شيئا !

○ الحبيب من تلتهمه بكل حواسك .. فاذا رأيته فقد رأيته وسمعته وذقته ولمسته وشممته ، والبغيض من تلفظه من كل حواسك !

○ ان عقول بعض النساء مثل وجوههن « المزورة » تحتها ما تحتها ، وليس عليها الا « غبار » من العقل !

○ السعادة كالفراشة اذا لاحقتها ابتعدت عنك فلا تستطيع الوصول اليها ، أما اذا بقيت في مكانك هادئا فانها تحوم حواليك ، وربما وقعت في حجرك أو في يدك !

○ مثل حب الغانيات كمثل نقطة من الزئبق في راحة يدك ، تظل فيها ما بقيت مبسوطة ؛ فاذا قبضتها لم يبق في يدك شيء !

○ يقضي المرء في طلب الشهرة نصف حياته ، فاذا بلغها قضى نصف حياته الآخر في الفرار من عارفيه !

○ مهما يكن الطريق الى الغاية المنشودة طويلا ، فان المهم هو الخطوة الاولى فيه !

○ لو صدر قانون بأن يأخذ المرء مائة قرش عن كل كلمة طيبة يقولها عن الناس ، وبأن يدفع عشرة قروش عن كل كلمة جارحة يقولها عنهم . لأصبح الناس كلهم من الفقراء !

○ استطاع العلم أن يقضي على جميع الغرائز « الوحشية » في الانسان . ما عدا غريزة واحدة استطاعت هي أن تسيطر على العلم .. وهي غريزة الحرب والعراك !



ولدى

الى الآباء الذين يقسون في معاملة ابنائهم ، وينسون انهم اطفال يحتاجون الى ارشاد

أى ولدى وفلذة كبدى . انني أناجيك الآن وانت تغط في نومك ، وقد وضعت يدك الصغيرة تحت خدك ، وتدلت خصلات من شعرك فوق جبهتك

منذ بضع دقائق كنت جالسا في غرفتي اطالع كتابا ، وفجأة ثار ضميرى وتمثلت امام عيني عدة صور متلاحقة ، رأيت نفسي فيها قد وقفت منك موقف الأب الجاهل القاسي المستبد . فلم ألبث أن تسللت الى غرفتك ، وجثوت عند فراشك ، مدفوعا الى الاعتراف بأخطائي ، لعلى بذلك أكفر عنها

لقد رأيتك صباح اليوم بعد أن ارتديت ملابسك وتأهبت للخروج الى المدرسة ، تمسك بمنشفة اليدين وتمسح بها حذاءك ، فنسيت انك ما زلت طفلا لم ينضج تفكيرك بعد ، وصرخت في وجهك صرخة بعثت الرعدة في أوصالك ، وغلوت في تأنيبك كأنك ارتكبت جرما لا يغتفر !

وحينما جلسنا معا الى مائدة الطعام ، رايتك قد تسرعت في ملء فنجان الشاي ، وارقت لذلك قليلا منه ، فلم اتوان عن تقريعك واتهامك بالجشع والأنانية والاهمال . واكثرت في لومك وتأنيبك حتى اضطررتك الى مغادرة المائدة دون أخذ كفايتك من الطعام !

وحينما كنت خارجا الى عملي امس كنت انت تلعب في الحديقة لأن اليوم يوم عطلة مدرسية ، فعدوت ورائي وقلت بصوت عال : « بابا .. مع السلامة يا بابا ». فنظرت اليك شزرا ونهرتك بشدة ، لانك لم تحسن ارتداء بنطلونك ، وسقتك امامي الى البيت وأنت تبكي وتنتحب !

وكان طبيعيا الا ترى حينذاك آنية الزهور الخزفية الموضوعة عند مدخل المنزل فاصطدمت بها ، وحطمتها . فزادني ذلك حنقا عليك ، وأوسعتك تعنيفا. وكدت أضربك بأجزائها المتناثرة

ولما دخلت اليوم مكتبي ، واغلقت الباب ورائي ، واخذت أخطط تصميما لمشروع اعده ، اذا بك تفتح الباب في خوف وتردد ، ثم تحدجني بنظرة تفيض حبا . ولكنني لم أعبأ بنظرتك ، وضايقني انك قطعت تيار تفكيري فقلت لك غاضبا : « ماذا تريد يا شقي ؟ »

ولما لم تبس بكلمة وجريت نحوي حيث طوقت عنقي بذراعيك وقبلتني ثم عدت من حيث أتيت : شعرت ، انا بأن قبلتك تعبر عن حب خالص عميق ، لم يفتر رغم قسوتي عليك . ولم تمض على هذه القبلة دقائق حتى قذفت بالورقة التي كنت اخطط فيها بعيدا ، وامسكت بكتاب اقرأفيه ، فاذا بي يتملكني قلق شديد ، واعجب من نفسي كيف اصبحت لا ارى سوى اخطائك ، ولا اكف عن زجرك وتأنيبك ؟ !



اي ولدي الحبيب : انني لم افعل ذلك لانني لا احبك .. ولكنني نسيت انك طفل ، فنظرت اليك نظرتي الى رجل ، وتوقعت منك اكثر مما هو في طاقتك ، وكم من اب يقع مثلي في هذا الخطأ ، فلا يرى في ابنائه سوى النقائص والعيوب ، ويتغافل عما فيهم من جمال ونبل

اي ولدي وفلذة كبدي : ها انذا اجثو الآن عند قدميك ، وكلي خجل منك . انك لن تفهم حديثي هذا لو انني وجهته اليك خلال ساعات صحوك . ولكنني اعدك بانني منذ الآن ساغير مسلكي نحوك . فأضحك حينما تضحك ، واتألم حينما تتألم . وسوف لا تصدر مني كلمة نابية في حقك تنتقص من كرامتك وتزعزع ثقتك في نفسك

ولسوف اقول لنفسي دائما كلما اثارتني تصرفاتك : « انه ولد صغير وليس رجلا .. وينبغي الا اطالبه بأكثر مما يطيق »

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

التعاون بين الاسلام والمسيحية

ليس الدين مقصوراً على العبادات واسعاد الناس فى الحياة الآخرة، ولكنه قبل ذلك شرع لاصلاح الحياة الدنيا وتنظيم المعاملات فيها بين الأفراد والجماعات لكى يتم التعاون المؤدى الى تقدم البشرية جمعاء. وهذا ما حدا الى اختيار موضوع « التعاون بين الاسلام والمسيحية » ليكون محور البحث والنقاش فى هذا الاجتماع لندوة الهلال. وقد اشترك فيها ثلاثة من رجال الفكر والاجتماع فى مصر وهم :

حبيب المصرى باشا ـ أحمد أمين بك ـ الأستاذ أمين الخولى

كما شهده طائفة من رجال الدين، مسلمين ومسيحيين، وجمهور من الطالبات والطلبة فى الأزهر، وجامعة فؤاد، والجامعة الأمريكية

الاستاذ أمين الخولى ـ اذا نظر الى ما وراء المظاهر التعبدية الخاصة فى الاسلام والمسيحية، فان التعاون بينهما قائم بالفعل من قديم، وما زال آخذا فى الزيادة والاتساع، وعلى هذا أرى ان البحث بهذا الوضع « غير ذى موضوع ».

حبيب المصرى باشا ـ اذا كان مسلمو مصر ومسيحيوها هم المقصودين بالحديث، فانى موافق على انه غير ذى موضوع. فالواقع انه ـ فيما عدا بعض مسائل الاحوال الشخصية والتعليم الدينى ـ لا يكاد يوجد فارق بين هؤلاء وهؤلاء.

وقد كان رأيى، وما زال، ان المسيحية فى مصر قد تأثرت بالاسلام وأثرت فيه، وانه ليس لأحد عنصرى الأمة ـ الأقباط والمسلمين ـ مطلب وطنى لا يشاركه فيه العنصر الآخر. وكذلك كان من رأيى دائما أن الأقباط فى مصر ليسوا أقلية، لأن ٦٠ فى المائة من اخوانهم المسلمين ينتمون الى أصل قبطى. ولأن مصر أم الجميع امتازت بأنها أقدر بلاد العالم على أقلمة من يهبطونها ويعيشون فيها من جميع الأجناس والأديان والألوان، فلا يلبثون أن يصبحوا جميعا مصريين قبل كل شىء

وانى أذكر انني منذ عشرين سنة كتبت مسجلا هذه الفكرة، مؤكدا أن لابد من زوال كل أثر للتفرقة بين عنصرى الأقباط والمسلمين

ومنذ الحركة الوطنية سنة ١٩١٩ والتعاون بين العنصرين يبدو على أتمه في حياتنا السياسية والاجتماعية . فهما سواء في الجهاد الوطني . وفي التعليم ، وفي الأعمال الخيرية والخدمات العامة . ولا عجب فهما أولاد عمومة وخؤولة ، وفي السراء والضراء يشتركان قلبا وقالبا دون أن يكون للنسبة العددية أى دخل في ذلك

ولعل في مقدمة ما يبرز انسجام العنصرين وصدق أخوتهما وتعاونهما ، ما هو مشاهد من أمر الأقليات الاجنبية في مصر . فهذه الاقليات ليست منا ولا نحن منها في شيء ، وشتان ما بين شعورها وشعورنا ازاء مصر ومصالح شعبها. وليس من شك في أن مصير الأقليات الأجنبية السياسية الى الجلاء عن بلادنا كما ذكرت آنفا . ويا ليتنا فتحنا باب الجنسية المصرية لمن شاءها من المواليد الأجانب في مصر ، ثم أغلقناه بعد ذلك . ويا حبذا لو أننا حرصنا على أن تكون لنا رياسة كل أقلية دينية أخرى في بلادنا ، لكي نطمئن الى توجيه نشاط تلك الأقليات فيما لا يتعارض مع أهدافنا

وأخيرا ، أذكر انني اجتمعت منذ حوالى عشر سنين في منزل سابا حبشى باشا بانجليزى كبير من كبار رجال الدين والسياسة، فأشار في حديثه الى شكاوى كان الاقباط يرددونها حينئذ في شأن مطالب لهم ، ثم تساءل : « لماذا لا يلجأ الاقباط بوصفهم أقلية الى جامعة الأمم أو الى السفير البريطاني لازالة أسباب شكواهم ؟ » فقلت له : « اننا قبل كل شيء أبناء مصر، لاصقون بأرض مصر ، ولن نطلب الحماية الا من مصر ! »

ولا أقول انه ليس هناك ما يستحق أن يشكو منه الأقباط، ولكنى أعتقد أن الزمن كفيل بازالة ما قد يكون في الطريق من أشواك . واذ ذاك يصبح كل شيء على ما يرام . بل انى لأذهب في التفاؤل الى حد أن يأتي قريبا اليوم الذى يكتفى فيه بكلمة مصرى في الأوراق الرسمية عن اثبات الانتساب الى المسيحية أو الاسلام

الاستاذ أمين الخولى — ما زلت عند رأيى الذى ابديته من أن البحث بهذا الوضع غير ذى موضوع . وليست المسألة في حاجة الى بحث ومناقشات ،ولعل الأولى أن تدار دفة الحديث الى ناحية البحث عن الوسائل التى يستطاع بها جعل الدين سبيلا لاسعاد الحياة ورفع مستواها عن طريق التدين ،وهذه المسألة كانت مجال بحث لمؤتمر عالمى دينى عقد في لندن في السنوات الأخيرة



حبيب المصري باشا يتكلم والى يمينه الدكتور احمد زكي بك وبعض الطلبة

وشاركت فيه مصر . وهو بحث ذو أفق واسع ومرمى نبيل

الاستاذ احمد امين بك ـ أما أنا فاعتقد ان المسألة ذات موضوع . ذلك انه من قديم وهناك مشكلة الخلاف بين المسيحيين والمسلمين . وقد أرانا التاريخ صورا عدة من هذا الخلاف . ولعل الحروب الصليبية أوضح مثل لذلك . على انه كلما تقدمت البشرية وارتقت ، اختفت تلك النزعات العنيفة وحل محلها التفاهم لتحقيق المصالح المشتركة

وقد أتى على هذه المسألة حين من الدهر في مصر كانت شيئا مذكورا، وبلغ خطبها حدا مزعجا ضارا سنة ١٩١١ حين عقد المؤتمر القبطي ، والمؤتمر المسلم، وأثير الخلاف بين الفريقين بطريقة ملؤها الضغائن والاحقاد فاتسع الخرق ، وزادت النار اشتعالا ، وكادت العقبى تسوء . حتى اذا جاءت الثورة الوطنية المباركة ، أدرك الفريقان أخطاءهما وضرورة اتحادهما وتآزرهما فخبت نار تلك الفتنة العمياء ، وحلت محلها نار الحماسة للجهاد في سبيل الوطن

على ان تلك النزعات المضرة لم تختف تماما ، ولهذا قلت : ان المسألة ذات موضوع ، واذا كانت قد تحسنت عما قبل ، فلاشك في انها في حاجة الى مزيد من التحسن حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله ، فلا يبقى في البلاد ما يذكرنا بتلك الفروق من أمثال الاسماء التي يطلقها كل فريق على بعض ما ينشىء من مؤسسات عامة، كالجمعية الخيرية الاسلامية ، ومدارس التوفيق

القبطية ، والمستشفى القبطى

وهناك أمثلة كثيرة أخرى ، ربما كان بعضها دقيقا . منها ما نلمسه فى بعض المصالح الحكومية من مظاهر عدم التعاون بين المسلم والقبطى فى مسائل التعيين او الترقى ، ونحو ذلك فيتشيع فيها كل لأهل دينه . وما من شك فى أن ذلك ضار وخطر ، ولا فى أن ما خفى قد يكون أعظم ضررا وخطرا . ومن مصلحة الفريقين ، ومصلحة البلاد كلها أن يقضى على هذه النزعات

حبيب المصرى باشا ـ لقد سرني أن سمعت هذا الذى صرح به الاستاذ احمد أمين بك ، ولاشك فى أن الصراحة ضرورية لتشخيص الداء ، ووصف الدواء . واحب أن اذكر لهذه المناسبة ان اخواننا المسلمين ، بوصفهم أكثر عددا ، عليهم أن يبدأوا الخطوات الأولى فى سبيل العلاج ونحن جميعا نعلم ان التسامح يولد التسامح ، والمحبة تولد المحبة . والزمن كفيل بمحو تلك الاختلافات والنزعات . وما دامت البلاد فى تقدم مستمر ، وما دام وعيها الاجتماعى يزداد على الأيام ، بل ما دامت المحن والازمات تصهرها فى بوتقة الرجولة والبطولة ، فلا بد لها من الوصول الى الغاية المنشودة . وكم اتمنى ويتمنى معى كل قبطى أن يأتى اليوم الذى توحد فيه المحاكم فى مصر ، وان يحاكم المصريون مسلمين واقباطا بمقتضى قانون واحد عام

هذا ، وليس يخاف ان الاقلية العددية للأقباط من شأنها أن تجعل تعصبهم دفاعيا لاهجوميا . ففى اللحظة التى تخطو فيها الاكثرية خطوة فى سبيل تنقية الجو وتصفيته ، فان الاقلية لن تحجم عن أن تخطو مقابل تلك الخطوة المباركة عشر خطوات

الاستاذ امين الخولى ـ لا أزال أرى أن ننظر الى المسألة فى أفق أوسع ومدى أبعد ، فننظر الى الدين على أنه نشاط يمكن أن نفيد منه فى اصلاح المجتمع وفى حل مشكلاتنا الحيوية الكبرى ، وبذلك نرتفع على عوامل التفرق ، ونضفى على حياتنا العامة الوانا من السعادة والاستقرار . فاذا ما حلقنا فى هذا الأفق وبلغنا هذه الغاية ، فان من اليسير بعدها أن نناقش قضايانا الصغيرة ونجد لها أحسن الحلول ، ان لم تكن قد حلت من تلقاء نفسها

الاستاذ احمد امين بك ـ لى كلمة صغيرة أحب أن أعقب بها على ما قاله سعادة المصرى باشا من ان الاكثرية هى التى يجب أن تعمل أولا

ان مثل هذا عندى كمثل أن تقول الدول الصغرى اذا طلب نزع السلاح فى العالم كله : « ان سلاحى قليل فلن أنزعه حتى تفرغ الدول الكبرى من نزع سلاحها » . فى حين أن الأمر يقضى بأن تنزع كل الدول سلاحها لا فرق فى ذلك بين دولة كبيرة ودولة صغيرة

اما ما ذكره الاستاذ الخولي من ان ننظر الى المسألة فى أفق أوسع ، فنحن متفقون على ان المثل العليا التى رسمها شيء عظيم مفيد · ولكن تجارب الانسان تقضي بان يبدأ بالنظر الى عيوبه ونقائصه ليصلحها ، ثم يصعد الى تلك المثل العليا درجة بعد درجة،اذ أنه لايستطاع الصعود الى السطح دون سلالم

علينا الآن أن نصلح مثلا برامج التعليم فلا نسمح لمدرسة ولا لمعلم ببث العصبية الدينية التي تثير الضغائن ، ولا نسمح لجهة مختصة أن تستغل الدين لتثير الخلافات

حبيب المصري باشا ـ احب أن أصحح ما ذكرته عن واجب الاكثرية والاقلية فأقول : ان التعاون بينهما فرض عين على كل منهما ، والتقصير لا يبرره التقصير وانما يبرره العدول عن التقصير · أما من ناحية المثل العليا التي تحدث عنها الاستاذ الخولي ، فان الاسلام والمسيحية يدعوان اليها بل هما من مظاهرها · وقد بدأ العالم بالفردية ، ثم تطور الى الاسرة فالقبيلة فالمدينة فالوطن · وعسى ان يواصل تطوره حتى يصبح العالم كله اخوانا متحابين متعاونين

الاستاذ الخولي ـ انني لا أتحدث في أفق مثالي نظرى ، وانما أقصد الى الناحية العملية الصرفة ، فقد كان أصحاب الدين يعيشون حتى عهد غير بعيد ، متزمتين جامدين، ولكنهم مالبثوا أن تركوا تزمتهم وانطلقوا مدفوعين بأثر الجهاد العلمى فى كشف الحقائق ، وبالتقدم

من اليمين : احمد امين بك والاستاذ امين الخولي يستمعان الى المناقشة



الانساني المطرد ، يجاهدون لاسعاد الناس واسعاد أنفسهم في الدنيا والآخرة معا . وكلما تقدم العلم اتسع أفقهم وبعد نظرهم . وادركوا من التدين أسمى معانيه وأنبل أغراضه في ترقية البشرية

وليس من شك في ان العلم سيدفعهم دائما الى افق اوسع ، وحينئذ يمكن ان يتركوا الجانب الاعتقادي المحض ليكون بين المرء وربه ، فتزول بذلك اسباب اكثر ما بين أصحاب الأديان والمذاهب المختلفة من تخالف وتباغض ، وينصرف نشاط الجميع الى اصلاح المجتمع بمكافحة البغضاء والبؤس والانحلال الخلقي ، وما الى هذه الأدواء التي يجد الدين والعلم جميعا في سبيل محاربتها وتمكين الانسان من قهرها . ولا أقول هذا قولا نظريا ، ولا اتناوله تناولا مثاليا ، بل أحدثكم عن تجربة اصلاحية مارستها في قريتنا ، استطاع بها المسلمون والاقباط في تلك القرية ، أن يعملوا لهذه الغاية متعاونين . وكان الفضل في ذلك لسعة أفقهم اليوم بعض الشيء ، اثرا لحركة نشر التعليم وتقدم المواصلات وما الى ذلك . ومن أسس هذه التجربة ، جعل المواسم والأعياد والمناسبات الدينية ، سبيلا لاصلاح الحياة ماديا وخلقيا ، فمن ذلك مثلا جعل مولد الرسول عليه السلام — وهو اليتيم العظيم — عيدا لليتيم ، يبذل فيه أهل القرية مسلمين وغيرهم ، بعض ما اعتادوا بذله في هذا الاحتفال ، ليكون مادة للترفيه عن يتامى القرية ، فيكسى بها صغارهم من المسلمين والمسيحين على السواء . كما يجعل يوم ميلاد المسيح — وهو الداعي الأعظم للسلام — مناسبة لفحص الخصومات واحلال الوئام محل الشقاق بين جميع أهل القرية ، مسلمين واقباطا على السواء ، فبهذه النظرة البعيدة التي تهيأ لها حتى أولئك البسطاء ، متأثرين بما حولهم من ظواهر التقدم ، استطعنا أن نجعل الدين والتدين وسيلة للاصلاح العملي

فلو اننا جميعا أخذنا بذلك لاستطعنا أن نجعل هذا الدين وسيلة لإسعاد الحياة ، وصرفنا جهودنا فيما يفيد ، فصرفناها عن الخلافات المذهبية والتباغض ، وهذا ما ألفت اليه في غير مثالية مسرفة ، ولا ذهاب في النظريات الى بعيد ، ولا اكتراث بمظاهر الخلاف والتفرقة الصغيرة

الاستاذ احمد امين بك — اننا نهنىء الاستاذ أمين على ما وفق اليه في قريته ، ونرجو مخلصين أن يعمل كل منا على أن يكون محبا لخير الجميع سواء أكانوا من أبناء دينه ، أم من أبناء دين آخر . كما أرجو أن يعمل بمثل ذلك قراء الهلال وغيرهم فيحل الوئام والتعاون بدل الخصام والتنافر ، ونكون بذلك قد وصلنا الى غايتنا من هذه الندوة

دنياك لا تخشها أبدا !



بقلم
الدكتور احمد زكى بك

« لولا أقوام تحدوا المآتم أن تكون ، ما كان في الدنيا جديد ، ولا كان لبني الناس تقدم »

انك تخشى دنياك . ولكنك تنسى دائما أنه يخشاها معك الناس طرا . انك تنظر الى هذا الضاحك فتحسب أنه يضحك للدنيا وأنت وحدك تبكيها . وتنظر الى هذا المستمهل فى خطوه ، فتحسب أنك وحدك المستعجل فى طلبها . وأنها أسعفته فاستأنى ، وحبست عنك أنت وحدك فتعجلتها .

ان الدنيا لا تختار عند ما تعطى ، ولا تختار عند ما تمنع ، ولا تختار عند ما تضحك . ولا تختار عند ما تبكى . ولكنها على كل حال مصدر البلوى بسبب هذه الريبة التى يحملها لها الناس . وبسبب الخشية التى تضمنتها منها القلوب

ان السارق يسرق ، فهل سألت يوما لم سرق السارق ؟ ان السارق يسرق فى أكثر الأمر ، لا طمعا . ولكن رهبا . وما الرهبة هنا الا رهبة الدنيا التى مالت أو أنذرت بأنها توشك أن تميل

وان الحاسد يحسد ، فهل سألت يوما لم حسد الحاسد ؟ انه يحسد من سبق ، لأنه لا يكون سبق الا معه تخلف . والتخلف يورث الحسد ، لأن معناه التقهقر فى أمور الدنيا . وهو تقهقر لو دام لاستقر بصاحبه فى الموضع الأخير ، حيث استقر العجز واستقر الشقاء .

ولمثل ما سرق السارق ، وحسد الحاسد يتنافس المتنافس ، ويتكالب المتكالب ، ويتزاحم الناس بالمناكب ، وغايتهم مؤونة الدنيا التى يحسبون أنها لابد فارغة . ما تكركب القوم عليها

وحرص الحريص من بعد غنى ، بدأ كما يبدأ الحرص كله . بالخوف من الدنيا . والغنى المستغنى من بعد فقر . قد يذكر أيامه القديمة فيجود . ويبالغ فى الجود ، رحمة ومؤاساة لاشباه نفسه فى الناس . ولكنه على الاكثر يذكر أيامه القديمة فيحرص غاية الحرص ، ويمسك أيما امساك . لان خشية الدنيا تلاحقه . ولأنه بالجود ، قد تعود — وان بعد المدى — أيامها السود



ومن خشية الدنيا خوف الخائف أن يقوم فى الدنيا بنفسه فردا

فتحت المذياع يوما فامتلأت حجرتى بأغنية فيها رقص وطرب . وغنت المطربة الشهيرة أغنية الرعاة فاذا بها تقول : « سلام الله على

الاغنام » • فما تمالكت ان قلت : « أي والله ، سلام (عليهم) وألف سلام »

ان الاغنام من أضعف خلق الله دفاعا • انه قرن لا ينفع ولا يدفع اذا نشب مخلب أو عض ناب، فهي لهذا ترى أمنها في التجمع والتجمهر ، والتجمهر يشعرها الأمن على الخطر ، ولو أمنا كاذبا • والبلية في الجماعة على كل حال تهون

وفي الناس من خلق الأغنام التحصن من الدنيا ، في التجمع والتجمهر • ان خشية الدنيا هي التي صنعت القرى ، وصنعت المدن،وهي التي صنعت المجتمعات وصنعت التقاليد

ان الفرد منا في المجتمع ، لابد أن ينسجم مع المجتمع ، والا انفرد فاكلته الذئاب كما تاكل الخراف الفريدة والنعاج

وخشية الدنيا هي التي خلقت من الرجال محافظين يحافظون دائما على ما درجت عليه الدنيا من قديم • حجتهم في ذلك أنها أمور خبرناها، وطرق عبدناها وأمناها،ولا يدرى أحد ماذا يحيق به اذا هو خرج عن الطريق المعبد الامين



الزارع محافظ لأنه يخشى الدنيا •• انه يزرع كما يزرع آباؤه ، ويرضى من الحصاد ما رضى آباؤه • وزرعوا فاكلنا ، ونزرع لياكل من بعدنا ، وعلى أنماط واحدة لا تتغير أبدا

والصانع يصنع كما يصنع أبوه لأنه يخشى الدنيا • انها بضاعة الفتها السوق وألفت السوق،ولو أصابها تغيير أو تبديل ، لضلت اليها الطريق • ولو جاءتها فقد جاز أن ينكرها الناس ، فيحيق بصاحبها الضيق،أو لعله الخراب • وما أغناه عن ضيق ، وما أغناه عن خراب

والمدرس والمهذب، وبائع العلم وناقل الفكر ، يخشى الدنيا ، فيؤدى واجبه كما أداه السابقون • عمدته الكتب فهي ارث السنين ، وفيها حكمة القرون • ان قال قولا أرجعه اليها ، او صدع برأى عمده بنصوص منها • والعقل عنده قديم ، وليس عنده في الامكان أبدع مما كان • وكان أصدق في التعبير عن نفسه لو قال، ان ليس في الامكان آمن مما كان • ان العقل اذا أتى بجديد فعليه وزر جدته ، فالناس أعداء ما استجد • ففى الاستجداد الأذى،وضياع الدنيا، وقد يكون مع ضياعها ضياع الدين • فالانسجام اذن خير • كن مع القطيع دائما تأمن وحشة الفرد وأذى الطريق

وأعدى الاستاذ طلابه فخشوا من أذى الطريق ما خشى ، فهم يحبون ان يأخذوا الدروس تلقينا، ويحبون أن يعطوا نصوصها املاء



ان الذى يترك الطريق المعبدة، الى طريق غير معبدة،أو الى صحراء لا طريق فيها،رغبة فيما هو خير، واعتقادا منه ان في الامكان أبدع مما كان ، قد يطوف من صحرائه مطافا بعيدا،يرجو في آخره كالئ

التعب . فلا يجد الا العطب . فاحتمال وقوع العطب هذا هو الذى اخلد بالناس الى السلامة . انها خشية الدنيا . وخشية ان تقلب الراحة تعبا . أو تنقلب الحياة ماتما

ومع هذا فلولا أقوام آثروا التعب على الراحة ، وقلق الحياة على استقرارها . وتحدوا المآتم أن تكون . ما كان فى الدنيا تجديد ، ولا كان لبنى الناس تقدم ، ولبقيت لهم . من حيث النفع المحض . رفاهية الجحور الاولى فى الصخور . ان الدنيا تقدمت بالمغامرة . وما غامر من خاف الدنيا . وللمغامر ثواب العالم . ومن أجرى العالم . فى نجاح أو خيبة . ان ضحايا الفكر . وضحايا العلم . وضحايا الخير . كفارات . كالصدقة والصوم ، تكفر بها الانسانية عن آثام من قعد وتخلف . وخاف الحياة وخشى الدنيا



ولقيت صاحبى فى الطريق
قلت : « الى أين ؟ » . فابتسم وقال : « الى ما تحمد أو لا تحمد ، فهل تصحبنى على الخير والشر؟» .
قلت : « أفعل ، وليكن قضاء الله »

وسرت مع صاحبى ، فاذا الغاية منزل لامرأة تكشف الحجب عن الغيب . وكانت ذات صيت وسمعة حسنة . ودخلت البيت وأنا أتمثل ببيت أبى تمام :

تخرص وأحاديث ملفقة
ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

ووجدت فى البيت زحاما . أقواما عدة ينتظر كل فرد منها دوره . لم تشعل حسارة الرجل والحصى بالى . بمقدار ما شغلته هذه الوجوه القلقة المترقبة . زاد علاها صفره الجزع و... حروب الخوف . انهم يخشون دنياهم او يرجونها . ومن اجل هذا جاءوا يستفتون . نظرة واحدة من طرف الستار تكفيهم . ولتطمئنهم على الغد المخوف

وساءلت نفسى . « اذا انكشف الغيب . وشقت كل حجبه . فماذا يكون بعد انشقاقها ؟ »

ينكشف اما مستقبل أسود حزين يتجرع المرء غصصه ، ويحياه مرة قبل ان يكون ومرة حين يكون ، أو مستقبل أبيض زاه يذهب انكشافه بالذى فيه من زهو والذى فيه من بياض . ان لذاذة الشىء اللذيذ يكون أكثرها فى ترقبه . وهى الذ اذا وقعت من بعد شك . وهى أشد لذة اذا وقعت من بعد يأس . وكذلك مرارة الشىء المر ، أكثرها فى ترقبه . والبلاء نبكيه قبل وقوعه



غدك يا صاحبى لا تخف ولا تحذر ، فما يغنى حذر من قدر . اعط لساعتك نصيبها من عمل . وخذ منها نصيبك من متعة ، وأول المتع راحة البال بشفاء الضمير . فاشف ضميرك بأنك عملت أقصى ما قدرت عليه . ثم تحد السماء من بعد ذلك أن تمطر الارض لؤلؤا او تمطرها حمما

ودنياك . دنياك لا تخشها أبدا

أحمد زكى

المثال الفيلسوف رودان

اجمع أهل الفن ، على اننا اذا اصطفينا المثالين الثلاثة أو الاربعة الأوائل الذين تفوقوا على كل من سواهم ، منذ بدء تاريخ الفن الى يومنا هذا ، لكان احدهم بلامنازع المثال الفرنسي فرانسوا أوغسط رودان (١٨٤٠ – ١٩١٧)

وأول ما يتركه فنه من الاثر في نفوس الناظرين اليه ، انه شاذ ، متطرف ، مبالغ ، خشن ، فظ ، وهمي ، مسرف في الخيال . وهذا ما احدثه من الاثر أول تمثال عرضه

رودان بريشة رودان



في صالون باريس سنة ١٨٧٠ ، وقد سماه « الانف المكسور » . وقد دوت أصوات الناقدين في أنحاء باريس ، حينما نقلت تماثيله الهائلة ، التي نحتها اثناء حصار باريس ، الى متحف حديقة لكسمبورج ، ومنها التمثال البالغ حد الضخامة الذي سماه «العصر النحاسي» . وقد كثر اللغط واشتد النقاد في هجائه ، عندما عرض تمثال « القبلة » وتمثال « يد الله » و«القديس يوحنا» و «الملحمة»

وله عدا التماثيل الكبيرة تماثيل نصفية عديدة أشهرها « فكتور هوجو » و « هنري روشفو » . وله عدة تماثيل في المرتبة الثانية ، في متحف متروبوليتان بنيويورك

كان همه ان ينقل الى ذهن الناظر معنى أو صورة للنفس ، ويطبع في مخيلته فكرة فلسفية عميقة ، فهو بلا شك أحد هؤلاء الفنانين الذين يطلق عليهم اسم الانفعاليين Impressionists

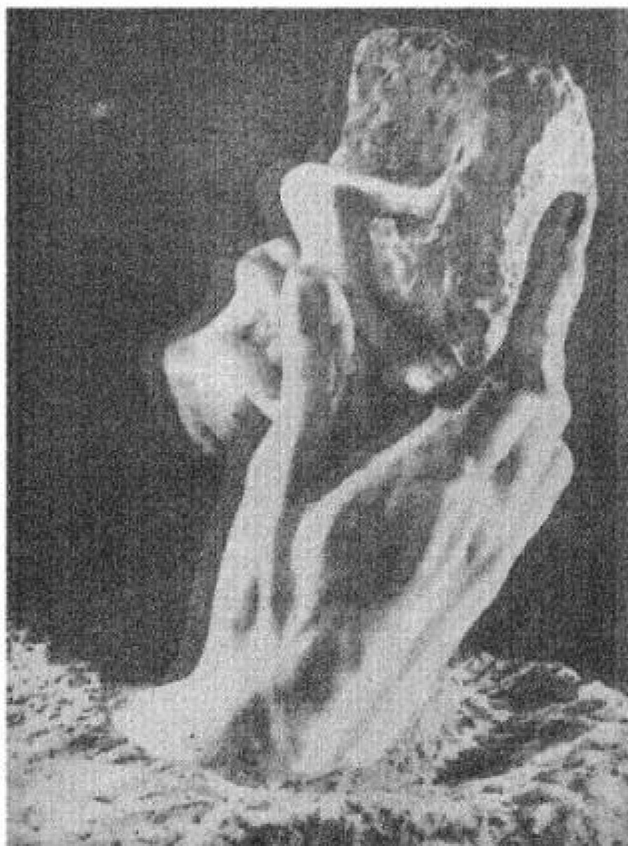
كان رودان لا يقنع ازميله بنحت تمثال أيا كان ، أو باخراج قطعة من الجمال والرشاقة وحسب ، ولكنه كان يحاول ان يبين للفرنسيين ، وعشاق الفن في سائر البلدان ، معنى التعبير .





وكان يبذل جهده في رفع مستوى الفن برفع مستوى التعبير . فخرج بذلك عن تقاليد الفن المرعية ، التي كانت تتجه نحو الجمال ، وبرهن للملأ ان الشخصية والقوة والخلق لا تقل اهمية وجالا عن الجمال ، ويمكن ان توجد في الشكل القبيح ، كما توجد في الشكل الوسيم

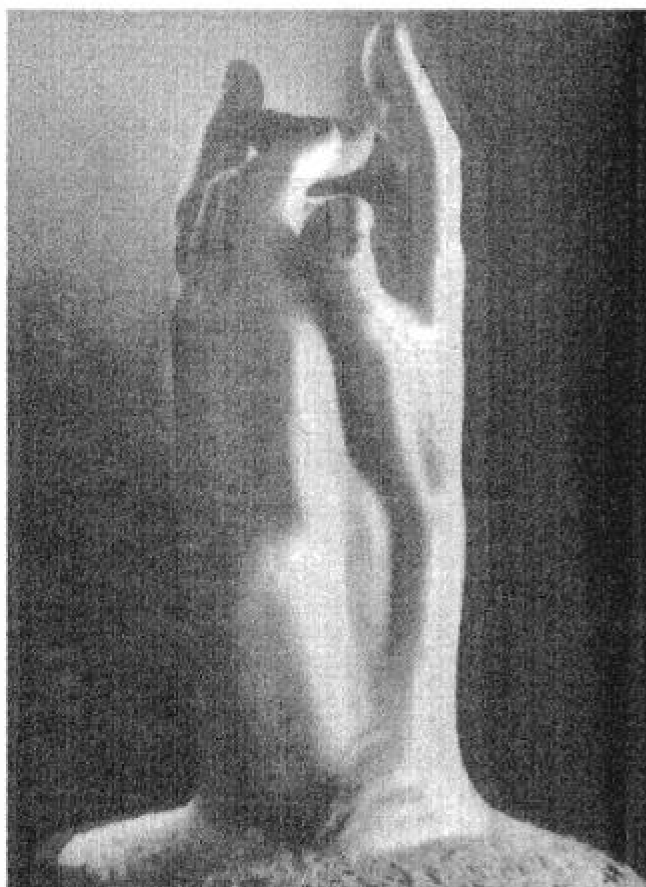
وهناك فكرة اخرى دافع عنها بكل قواه ، وهي ان المثال في وسعه ان يعبر عن راى ، او يجسم معنى نبيلا ، بالمبالغة والاسراف ، والتطرف ، كما يفعل الرسام الهزلي في الصور « الكاريكاتور » . بيد ان رودان كان لا يعني المزاح ولا يحاول الهزل ، ولكنه ، في تطرفه ومبالغته ، كان يحاول اظهار الوجدان الانفعالي ، والتعبير عن



يد الله

عواطف البشر كما ارادتها الطبيعة ان تكون

ومما يدل على قوة شخصيته وصلابة شكيمته ، انه هز كتفيه لكل نقد عدائي ، فلم يعبأ بقدح او هجاء . وقد قيل انه لايوجد في تاريخ الفن فنان مثله ، وجهت اليه أشد ضروب النقد فتغلب عليها جميعا ، لا بلسانه او بقلمه بل بفنه وتماثيله . ومن نوادره الطريفة إن جماعة رجال الادب الفرنسي ، طلبت اليه مرة ان يصنع



السر

لها تمثالا للكاتب المشهور بلزاك . فما كان من رودان الا أن نحت له تمثالا بشعا فظا فى قميص نوم فضفاض مهلهل . فرفضت الجماعة قبوله ، وأناطت بالمثال « فليجير » القيام بهذه المهمة.

ولكى يبرهن رودان على روحه « الرياضى » ، صنع تمثالا من البرنز لغريمه ومنافسه « فليجير » ، وعرضه فى الصالون عينه الذى عرضت فيه جماعة رجال الادب الفرنسى تمثال بلزاك

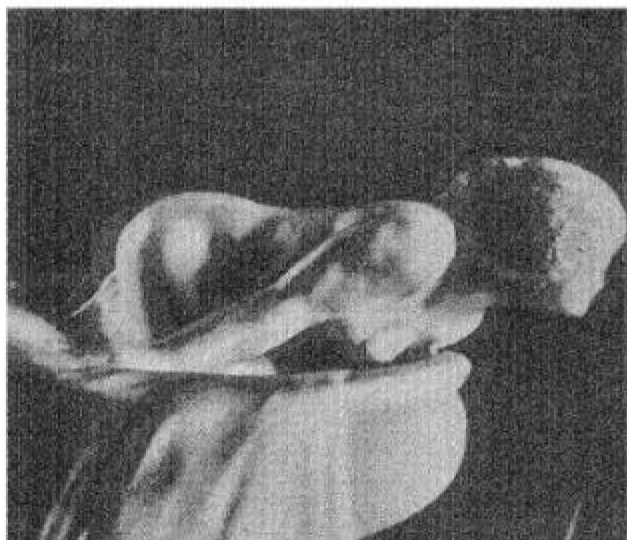
وذاع صيته في فرنسا والعالم بأسره، في أخريات أيامه، بعظيم فضله، فانتخب في سنة ١٩٠٤ رئيسا للجمعية الدولية للنحاتين والرسامين والحفارين، وامطر بوابل من أوسمة الشرف والالقاب، وبعدد وافر من درجات الشرف الجامعية. ولما أقيم معرض باريس العظيم سنة ١٩٠٠، خصص لتماثيله بناية كبيرة برمتها. وفضلا عن العدد الذي لا يحصى من تماثيله الرخامية والنحاسية، فان له صورا ورسوما يشار اليها بالبنان، وله مؤلفات ومقالات شتى، أهمها: «كاتدرائيات فرنسا»... واليك بعض أقواله التي تدل على خصوبة ذهنه وغرابة خياله:

■ كلما زاد المرء بساطة، زاد كمالا، لان معنى البساطة الاندماج في الحق

■ يستمتع المرء بالعيش على هامش أحلامه، ويهمل الحقائق التي هي أجل من الاحلام

■ ما أجمل المرأة وهي تخلع ثيابها، انها كالشمس تشق حجب السحاب فتبهر أشعتها العيون

جنية البحر




الأسى


الفجر

■ ان الجاهل والمستهتر يشوهان كل جميل بمجرد النظر اليه

■ العمل منفى سعيد ، فيه نتعلم اول دروس الصبر . والصبر يذكى فينا النشاط . والنشاط يبعث فى نفوسنا الفتوة والشباب الدائم الذى يجمع بين الذكرى والحماسة ، وفيه نتطلع الى الحياة ونعجب بجمالها .. ان عقولنا الشاردة هى وحدها التى تحجب جمال الحياة بما فيها من طبيعة وفن ، وا أسفاه ! اننا لا ندرك هذا الجمال لاننا كسالى خاملون ، برغم كثرة حركاتنا ونغمض عيوننا برغم ما حولها من الحسن الباهر

■ انظر الى الفتاة فى ريعان الصبا ... لقد اجتمعت فيهاكل رشاقة الكون وقوته . انها كلما مرت امامك شعت بنورها فاضاءت الحياة ، وعلى قدر حيائها تكون قوتها . هى نعمة المدنية والمجتمع ، لانها تحمل فى احشائها الحياة والامل والفرح . هى المادة الخام لكل شىء فى الحياة جميل ، ولكل قطعة فنية نادرة ، وهى اقرب الاشياء الى الطبيعة ، وليس فى حركاتها ما يشوب الهندسة الالهية .. فى خطراتها النسيم الذى ينعش كل نفس تفهمها

■ أيتها الصديقة الشيخوخة ، لقد جعلك قومى جميلة فى عينى . لقد غرست فى نفسى عقائد راسخة ، حبذا لو اقتسمتها مع كل شخص فى الوجود

١٠ س

أنا أنعم بحياة راضية لا لغو فيها ولا تأثيم .
قوامها القراءة ، ومعاشرة هؤلاء الأصدقاء
الذين لا يفسدون علينا الحياة . أتعرفهم ؟ انهم :

إخوان الصّفاء

بقلم الدكتور طه حسين بك

لم اشق بكتابك حين تلقيته ولا حين قرائه ، لاني تعودت فى هذه الاعوام الاخيرة ان اتلقى امثاله فى غير ضيق ، وان اقراها فى غير ملل ، وان انشد بعد قراءتها قول ابى العلاء رحمه الله :

واذا اضاعتنى الخطوب فلن ارى
لوداد اخوان الصفاء مضيعا
خالت توديع الاصادق للنوى
فمتى أودع خلى التوديعا

ولا يثقل عليك هذا البيت الثاني وما فيه من تكلف ، فلا بد من أن تقبل الشعراء على علاتهم . وعلة ابى العلاء انه عاش فى عصر تكلف وتصنع ، فلم يكن له بد من ان يتكلف ويتصنع . وقد أراد أن يذكر كثرة توديعه للأصدقاء وضيقه بفراقهم ، وان يتمنى على الدهر ، لو ان الدهر يستجيب لمن يتمنى عليه ، ان يريحه من الوداع وما يثير فى القلب من الحزن والاسى ، وما يغمر النفس به من اللوعة والاكتئاب ، فسلك الى معناه القريب طريقه هذه البعيدة ، وزعم ان توديع الاصدقاء قد اصبح له صديقا بغيضا ود لو يخلص من صداقته وعشرته

فاقبل لفظ ابى العلاء كما تيسر له وكما نقل اليك ، وقف عند معناه فانه خليق ان تقف عنده ، لأنه يصور نفسا كريمة وقلبا ذكيا وضميرا وفيا وحرصا اشد الحرص على الوفاء . وهو على ذلك يصور ذات نفسك وذات نفسى فى شيء من القصور لا من التقصير . فكلانا حريص مهما تضعه الخطوب على الا يضيع ود الاصدقاء ، وكلانا يجد فى استبقاء المودة والاحتفاظ بالاخاء راحة وروحا ولذة ومتاعا ، ولكن كلينا ممتحن ، لا بكثرة التوديع للأصدقاء للنوى ، ولكن بكثرة التوديع للأصدقاء للموت ، أو للقطيعة التي هى شر من الموت . فأنت لا تفقد صديقك الذى يستأثر به الموت من دونك ، أو قل انك لا تفقده كله ، وانما تفقد محضره ، وتحرم لقاءه ، وتبقى لك منه ذكرى فيها كثير من

حسرة وأسى ، ولكن فيها كثيرا من دعة النفس ورضى القلب ، وراحة البال . تحزن لأنك لا تلقاه ولا تنعم بعشرته ، وترضى لأنك تذكر صفاء مودته وصدق اخائه ، وانه قد وفى لك وانك قد وفيت له ، وانه قد فارقك راضيا عنك وانك قد فارقته راضيا عنه ، فتجد في هذا الشعور شيئا من عزاء ، وتضيف هذه الذكرى الى هذا الكنز النفيس الذى يغنى به قلبك ، وتنعم به نفسك ، وتستريح اليه كلما ضاقت بك الدنيا أو كربتك الخطوب

فأما القطيعة فانها لا تترك في قلبك الا الحسرة الخالصة واللوعة المصفاة . وويل للقلوب من الحسرة الخالصة ، فانها تلتهم الحياة كما تلتهم النار الحطب . وويل النفوس من اللوعة المصفاة ، فانها افتك بها من السم الزعاف

●

وانت تشكو الي تنكر فلان لك وازوراره عنك وتأليبه عليك . وماذا تريد ان أصنع وقد تنكر لي قبل ان يتنكر لك ، وازور عني قبل ان يزور عنك ، والب علي قبل ان يؤلب عليك . وهلا سرت فيه سيرتي ولقيت قطيعته كما لقيتها ؟ فاني لم اشك اليك ولم اشك الى أحد من تنكره وتنمره وازوراره ، وانما طويت عن هذا كله كشحا ، وضربت عنه صفحا ، واضفته الى هذه المحن التي يمتحن الناس بها في هذه الايام ، والتي لا حاجة الى احصائها لأنها اكثر من الاحصاء ، ولا الى التفكير فيها لأنها تكاثرت وكثرت حتى اصبحت أهون من ان نفكر فيها او نقف عندها أو نضيع في استعراضها ما بقي لنا من الوقت والجهد والنشاط .

فاقبل على الناس ما اقبلوا عليك ، واعرض عنهم ما اعرضوا عنك ، وامنحهم من قلبك صفوه وعفوه . لا تضمر لهم كيدا ولا تبغهم شرا ولا تدخر عليهم موجدة ، وارح نفسك وارحني ، وارح الناس من شكوى الزمان ، والتبرم بالاخوان ، والحزن لقطيعة الصديق ، والاسى لغدر الخليل . والق عن نفسك هذه الفكرة الخاطئة ، فان الزمان لم يتغير ، وان طبيعة الناس لم تتبدل ، وليس الزمان الذى تعيش فيه بشر من الزمان الذى عاش فيه اسلافك ، وليس الجيل الذى تعاشره بشر من الجيل الذى عاشره الآباء والاجداد . فالشمس تجرى لمستقر لها منذ كانت الشمس ، والنهار والليل يستبقان منذ كان الليل والنهار ، والانسان هلوع منذ كان الانسان ، يجزع ان مسه الشر ، ويجزع ان ظن ان قد يمسه الشر ، ويبخل ان مسه الخير ، ويهيىء نفسه للبخل ان ظن ان قد يمسه الخير

وصاحبك هذا الذى جفاك بعد صفاء ، ونبا جانبه بك بعد لين : هلوع كغيره من الناس ، اشفق ان تجر عليه مودتك شرا فاتقاه بسد الذرائع كما يقول الفقهاء ، وخاف على ما في يده من الخير أن ينقصه اتصاله بك فاستبقاه

بقطيعته لك وابتغي منه المزيد . ففيم تلومه وقد جرى مع طبعه وارسل نفسه على سجيتها . فاتقى الشر ما وجد الى اتقائه وسيلة ، وابتغى الخير ما وجد الى ابتغائه سبيلا ! !

●

وحضارة الناس متكلفة ، كانت بعد ان لم تكن ، واستحدثت شيئا فشيئا بعد ان عاش الناس دهرا لاحظ لهم منها ولا سهم لهم فيها . فليس غريبا ان تغلبها الغرائز بين حين وحين ، وليس غريبا الا تثبت لقوة الطبع . وسجية النفس ، وحب الحياة ، والتماس المنافع واستبقائها

والصداقة اثر من آثار هذه الحضارة المتكلفة المكتسبة . فهي تجري على وتيرتها وتسلك طريقها . وتتأثر بما تتأثر به من الخطوب والاحداث

وانت ترى الخوف يخرج الناس عن اطوارهم ، ويذهلهم عن اقدارهم ، وينسيهم ما يحسن وما لا يحسن ، ويخفي عليهم ما يجمل وما لا يجمل ، ويلبس عليهم ما يليق بما لا يليق . والقوانين المشروعة تغتفر لهم ما يدفعهم اليه الهلع والفزع من المآثم والموبقات . وقد هلع صاحبك حين راى الامر الى من لا يحبك ولا يدانيك ، فمال مع الريح ، وانعطف مع النغمة ، وآثر نفسه بالخير ، وضحى بالود القديم ، فاغفر له واصفح عنه ، ولا تضع نفسك في موضعه ، ولا تقل انك قد امتحنت بمثل محنته فوفيت للصديق وضننت بالاخاء ، فليس كل الشجر يثبت للريح العاصفة ، وانما يثبت لها الشجر الضخم الذي رسخت اصوله في الارض وارتفعت فروعه في السماء . فقل انك شجرة تثبت للريح وان صاحبك هذا نجم يميل معها كل مميل

ولا تقل ان الناس يخطئون حين يسرفون في الصداقة ، ومن حقهم ان يبخلوا بها ، ويبذرون المودة ، ومن حقهم ان يحرصوا عليها ويقتصدوا فيها ، لان حياتهم قصيرة والصديق الوفي نادر قليل . فكل هذه خواطر وآراء لا تخطر الا للذين تأصلت في نفوسهم الحضارة ، ورسخت في قلوبهم المودة ، كما رسخت في الراحتين الاصابع على ما يقول قيس بن ذريح . وهؤلاء هم الصفوة القليلة التي لم تخلق لتشيع وتكثر ، وانما خلقت لتقل وتدخر ، وتكون مضربا للمثل ، وموضوعا لاحاديث الكتب ، ومسرحا لخيال الشعراء

●

وانت قد قرات الكتب ، ورويت الاخبار ، ووعيت الآثار ، وحفظت الحكم النادرة والامثال السائرة ، وعلمت فيما علمت ان من حماقة الناس ان يبخلوا بالمال ومن حقه ان ينفق في وجوهه بغير حساب ، وان يسرفوا في الصداقة ومن حقها ان يبخل بها اصحابها اشد البخل واعظمه واقساه ، لان المال غاد ورائح يذهب عنهم اليوم وقد يعود اليهم غدا ، ولان

الصداقة ليس من طبيعتها الغدو والرواح ولا المجيء والذهاب ، وانما طبيعتها الثبات والاستقرار. فاذا رأيت من يبخل بالمال حين يجب انفاقه ، فاعلم انه احمق سفيه ، وامنحه من نفسك ازدراءها في غير هوادة ولا رفق . واذا رايت من يسرف في الصداقة ويبذرها تبذيرا ، فاعلم انه شرير من اخوان الشياطين ، وامنحه من نفسك مقتها وغضبها في غير مهل ولا اناة . وارفع نفسك على كل حال عن الاحتفال بمن يبخل بالمال ، والالتفات الى من يسرف في الصداقة ، وكلهما جميعا الى غرائزهما الجامحة وطبائعهما المنحرفة ، لا تقدر لهما قدرا ولا ترج لهما وقارا ولا تحسب لهما حسابا ، ولا تكلف نفسك في سبيلهما حزنا ولا الما ولا عناء ، فهما اهون من ذلك واقل شانا .



اما بعد فقد تلقيت كتابك وانا انعم بحياة راضية لا لغو فيها ولا تأثيم ، قوامها القراءة ومعاشرة هؤلاء الاصدقاء الذين لايملون ولا يثيرون في انفسنا الملل . . الذين يستجيبون لنا اذا دعوناهم ، ويمنحوننا الروح اذا استرحنا اليهم . لايمنون ، ولا يتجنون ، ولايتكلفون المعاذير، ولايتلمسون العلل ، وانما يستجيبون لنا هونا حين ندعوهم ، وينأون عنا هونا حين ننصرف عنهم. لايتعللون ولا يتعتبون ولايتكذبون ولا يفسدون علينا الحياة بالمكر والكيد والرياء والنفاق ، يظهروننا على ذات نفوسهم في اصرح الصراحة واصدق الصدق واوفى الوفاء

اتعرفهم ؟ انهم اخوان الصفاء حقا ، انهم جديرون بأن تمنحهم ودنا في غير تحفظ ، ونخلص لهم حبنا في غير اقتصاد . فلن نجني من ذلك الا خيرا . انهم الكتب ياسيدي . الكتب التي يكتبها الناس علي اختلاف طبائعهم ، وتفاوت حظوظهم من نقاء القلوب وصفاء الطباع واعتدال الامزجة وطهارة الضمائر

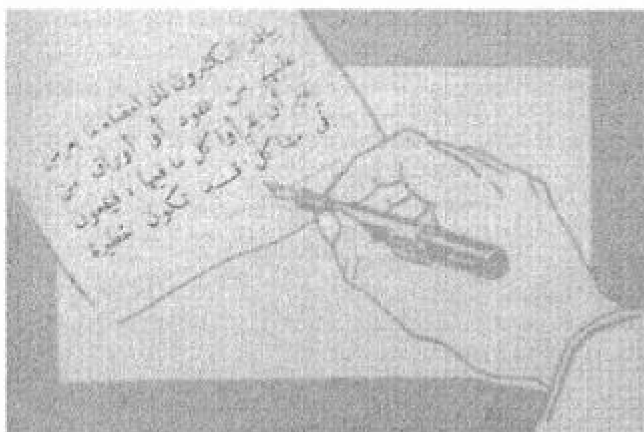
اليس عجيبا انك تقرا الكتاب فتجد فيه غذاء قلبك وعقلك وذوقك ؟ تجد هذا كله صفوا لايكدره مكدر ولايشوبه شائب ، فاذا بحثت عن كاتبه فعسى ان تعرف انه كان انكد الناس حياة واكدرهم طبعا واسواهم مزاجا . فاعجب للخير المحض يستخلص من الشر المحض ، وللنقاء النقي يستخلص من الدنس الدنس . صدقني اذا ضقت بالناس فتعز عنهم بما يكتب الناس ، واحمد لهم بعد هذا كله انهم يسيئون كثيرا ولكن بينهم قوما يحسنون كثيرا ، وانهم يجرحون القلوب ولكن بينهم قوما يأسون الجراح

فاعرف لهم ذلك واغفر لمسيئهم شكرا لمحسنهم ، واقبلهم آخر الامر على علاتهم واذكر دائما قول ابي العلاء :

وهل يأبق الانسان من ملك ربه
فيخرج من ارض له وسماء ؟!

طه حسين

افتح عينيك قبل أن توقّع !



كان الطلبة قد هموا بالانصراف من قاعة المحاضرات فى كلية الحقوق باحدى الجامعات المعروفة، ولكن الاستاذ المحاضر طلب اليهم أن ينتظروا قليلا ريثما يوقعون على استمارات أعدها لهم ٠ فوقعوا عليها ثم انصرفوا مسرعين

وفى اليوم التالى فاجأهم الاستاذ المحاضر نفسه قائلا : « يؤسفني أن أخبركم بأنكم وانتم رجال القانون فى المستقبل ، قد ارتكبتم أمس غلطة كبيرة ٠ اذ وقعتم جميعا على الاستمارات التى قدمتها لكم دون أن تطلعوا على ما جاء فيها »

ثم أطلعهم على تلك الاستمارات فاذا في أحد بنودها أن « لعميد الكلية حق اعدام كل طالب لا يسدد المصروفات فى الموعد المحدد » !

وهكذا ألقى الاستاذ درسا قيما على طلبته في ضرورة الفحص الدقيق لكل ورقة قبل التوقيع عليها



ان مئات من التجار ورجال الاعمال يفقدون سنويا مبالغ كبيرة ، لا لشىء الا أنهم وقعوا على أوراق لم يطلعوا على كل ما تضمنته ٠ وكثيرون من كبار الموظفين يقعون فى مشاكل خطيرة لنفس السبب ٠ وكم من صفقة باءت بالفشل بسبب الامضاء ـ بسلامة نية ـ على تعهدات ليس من اليسير تنفيذها ومن التجار ومندوبي

الشركات من لا يتورع عن استغلال هذه الغفلة عند بعض الناس ، ليوقعوهم في شراكهم

أراد أحد الموظفين مرة أن يشتري سيارة مستعملة من أحد التجار ، وطلب منه أن يسمح له بتجربتها ، فوافق التاجر على شرط أن يترك الموظف مبلغا من المال لديه بصفة تأمين . وأن يوقع على ورقة قدمها له اقرارا بتسلم السيارة

واخذ الموظف السيارة بعد أن ترك لدى التاجر عشرة جنيهات، ووقع على الورقة التي قدمها له . ولما أعاد السيارة بعد تجربتها وطلب التأمين الذي دفعه معتذرا عن عدم استطاعته شراءها بما تبينه من فساد محركها و«فراملها»، فوجيء بامتناع التاجر عن رد التأمين . ولم يستطع أن يعمل شيئا لاستخلاصه منه. فقد تبين أن الورقة التي وقع عليها دون أن يعني بقراءتها جيدا . كانت تحوي اقرارا منه بسقوط حقه في التأمين اذا لم تتم صفقة شراء السيارة لسبب من الاسباب!



ومر أحد مندوبي الشركات مرة على صالون للتجميل في حي معروف ، وعرض على صاحبه نموذجا من جهاز كهربائي معين ، ذاكرا له انه اذا اشترى ثلاثة أجهزة منه، فان الشركة ستخصه بهذا الابتكار ، فلا يستطيع أحد من منافسيه في الحي كله أن يحصل على مثلها . وعلى هذا الاساس وافق صاحب الصالون على شراء الاجهزة الثلاثة ، ووقع على العقد الذي قدمه له مندوب الشركة ، على أنه ما لبث أن رأى في الصالون المجاور له بعد أيام جهازا من نفس النوع . ورجع الى ادارة الشركة شاكيا من ذلك، فقيل له : ان عقد الشراء الذي وقع عليه لا يتضمن شيئا كهذا



وحدث أن أغرت احدى شركات المباني كثيرين من الجنود العائدين الى أوطانهم بالتعاقد معها على بناء منازل لهم . ودفعوا مقدما - طبقا لشروط الشركة - جانبا من التكاليف . ولكن الشركة لم تقم بالبناء . ولما رفع الأمر الى القضاء ، ظهر أن العقود التي وقعوا عليها تضمنت بندا . لم يفطنوا اليه . ينص على أن الشركة لا تشرع في البناء الا بعد أن تتوافر المواد الاولية اللازمة لذلك!



فحذار أن تمضي أو توقع عقدا أو تعهدا قبل أن تقرأه بحذافيره وتطلع على كل صغيرة وكبيرة فيه

وحذار أن تعتمد على التعهدات الشفوية أو تمضي عقدا مطبوعا جرت فيه بعض التغييرات قبل أن توقع عليه . واذا جاء في أحد البنود أنه لا يجوز اجراء أي تغيير في العقد فامتنع عن التوقيع عليه

واخيرا لا تعتمد على ذكائك ولا توقع عقدا دون أن تستشير أحد المحامين ، فتتفادى الوقوع في مشاكل قد يتعذر حلها

[عن مجلة « كورونت »]

هل نثق بالأطباء ؟

يتحدث كاتب هذا المقال عن الأخطاء التي يقع فيها بعض الأطباء في تشخيص الأمراض المختلفة أو طريقة علاجها ، مما قد ينجم عنه تفاقم علة المريض ، أو هلاكه في بعض الأحيان . وقد عرضنا المقال على ثلاثة من أقطاب الطب في مصر ، هم الدكاترة : سليمان عزمى باشا ، وعبد الرؤوف حسن بك ، ومحمد فطين ، فعلق كل منهم برأيه على ما جاء فيه

قامت احدى الهيئات الطبية المعروفة في امريكا بدراسة واسعة النطاق لحالات مرضية عديدة ، للوقوف على نسبة أخطاء الاطباء ومعرفة اسباب هذه الاخطاء ووسائل تلافيها . . فاستخلصت من دراستها أن الطبيب الامريكي يخطىء الآن في تشخيص حالة من كل ثلاث حالات . ووجدت — بين ما وجدته من احصاءات غريبة — أن مائة وخمسين مريضا في ولاية واحدة ، لم تكن حالاتهم سوى مظاهر لاضطرابات عصبية ونفسية ، وقد شخصت حالاتهم ٧٤٤ تشخيصا مختلفا — اى بمعدل خمسة تشخيصات متباينة للمريض الواحد — واجريت لبعضهم عمليات جراحية لم يكن ثمة ما يدعو اليها مطلقا . ووجد القائمون بهذه الدراسة ان جراحات عدة لاستئصال الدودة الزائدة ، واستئصال اللوزتين عند الاطفال والرحم عند النساء ، تجرى يوميا في المستشفيات الامريكية والعيادات الخاصة ، بغير مبرر !

وقد قام الدكتور « نورمان مولر » ، أحد كبار اطباء امراض النساء في الولايات المتحدة ، بفحص ٢٤٦ امرأة استؤصلت أرحامهن ، فوجد أن ٣٣٪ منهن ، لم تكن حالتهن تستدعى هذه العملية الجراحية ، اذ تبين بعد فحص الاعضاء التي بترت بالمجهر ، أن انسجتها سليمة . وفي خمس من هذه الحالات اصيبت المريضات — بسبب سوء التشخيص — بضرر كبير . وفي حالتين منها ، لم يفطن الطبيب الى ان المريضة حامل ،

وحسب الجنين عقدة مرضية فى الرحم تستلزم سرعة الاستئصال

وتبين انه ليس ثمة اساس للاتفاق بين الاطباء ، حتى على تقرير استئصال اللوزتين ، وقد دللت على ذلك رابطة رعاية الطفل الامريكية بدراستها لحالات الف طفل لا تتجاوز اعمارهم الحادية عشرة ، كانوا يشكون التهابا فى الحنجرة . فقد قرر الاطباء بعد فحصهم استئصال اللوزتين لستمائة طفل . ولما فحص فوج آخر من الاطباء الاربعمائة طفل الباقين ، رأوا أن تستاصل لوزات مائتى طفل منهم . ولم تقف الرابطة عند ذلك ، بل عرضت الاطفال الباقين على لفيف آخر من الاطباء المتخصصين ، فقرروا ضرورة الاسراع باجراء العملية لنصفهم . واستدعى لفيف آخر من الاطباء لفحص المائة طفل ، فرأوا أن لوزات ٣٥ طفلا منهم فى حاجة الى استئصال . وبذلك لم يتبق من الالف طفل — حسب التشخيص — سوى ٦٥ طفلا تقرر اعفاؤهم من العملية . ولا ريب فى انهم لو عرضوا على اطباء آخرين لتقرر استئصال لوزاتهم ايضا !

وقد قال اخيرا استاذ فى احدى كليات الطب ، فى مقال نشرته مجلة طبية امريكية : « ان كثيرين من الاطباء يعملون اليوم بعقليات متخلفة عن الزمن بعشرات السنين ، بحيث ينبغى الا يصرح لهم بالعلاج . وليس الذنب فى ذلك ذنبهم .. فالطب يتقدم الآن بسرعة كبيرة . ولا يستطيع ان يدرك صعوبة مسايرة التقدم السريع المطرد فى المعارف الطبية سوى الأطباء انفسهم »

ويقول طبيب آخر من مدينة نيويورك : « ان نسبة كبيرة من المرضى الذين يعرضون أنفسهم على الاطباء ، لا يتطلب علاجهم سوى الراحة والوقت . ولكن المريض يتوقع من الطبيب ان يزيل علته من فوره . وكثيرا ما يشك فى مقدرة الطبيب الذى لا يشفيه من جرعات الدواء الاولى او المرحلة الاولى من العلاج ، وكثيرا ما يتأثر الطبيب بهذه الرغبة ، فيعمد الى علاج سريع لا يستأصل العلة من جذورها ، ويغفل علاجا آخر بطيئا ولكنه أكيد »

ويصرح احد الاطباء المتخصصين فى الأمراض العصبية بقوله : « ان كثرة التخصص فى صناعة الطب قد اضرت بالجمهور . خذ مثلا ظاهرة الصداع . فلو أن مريضا مصابا بهذا الداء وقع فى يد متخصص فى العيون لقرر أن الصداع ناجم عن اجهاد فى اعصاب العين ، ولو عرض نفسه على طبيب باطنى ، لقرر أن علته ترجع الى نقص فى الفيتامينات . ولو فحصه جراح ، لقرر انه وليد التهاب فى الدودة الزائدة اوغيره من الامراض التى يتطلب علاجها اجراء جراحة ؛ وهكذا . انى انصح المرضى بأن يضرعوا الى المولى كل

ـساء قائلين : « ارجحنا ، ا رب
من الوقوع فى يد الاطباء ، ذلك
لأنهم بعض النظر عن الكسب
المادى الذى كثيرا ما تسر به
باستغلال كل مريض يعرض
عليهم ، تتركز افكارهم غالبا فى
الفرع الذى تخصصوا فيه ،
بحيث يرون ان كل ظاهرة مرضية
تدخل فى دائرة اختصاصهم »

ويقول الدكتور « ر . ب .
ماكاى » من جامعة شيكاغو :
« لا شك فى ان التخصص فى
حالته الراهنة ، له عيوب واخطاء
كثيرة . فكثيرون من المرضى تطول
مدة مرضهم بسبب سوء
التشخيص ، وآخرون يتعرضون
لآلام مبرحة ولمضاعفات اليمة
تلازمهم مدى الحياة »

ومن الاسباب الرئيسية لذلك :

١ – جهل الكثيرين من
المتخصصين – اوعدم اهتمامهم –
بالنواحى النفسية للمريض ..
فقد انساهم تقديس المستحضرات
الكيميائية والعمليات الجراحية ،
أن للمريض نفسية ، يؤثر
اضطرابها تأثيرا مباشرا فى الجسم

٢ – عدم قضاء الوقت الكافى
مع المريض لتشخيص علته

٣ – ما درج عليه الاطباء من
اخفاء كل منهم أخطاء الآخر

وقد حدث اخيرا ان رجلا
اتهم الاطباء الذين عالجوا زوجته
بالتسبب فى وفاتها . وظهر من
التحقيق ان أول طبيب عرضت
عليه الزوجة ، اهمل فى علاجها .
فلما عرضت على طبيبين آخرين،
لاحظا خطأ الطبيب الاول واهماله،
ولكنهما اخفيا ذلك على زوجها
الذى اصر على اشراكهما فى
المسئولية . ولكنهما دفعا عن
نفسيهما بأن هذا تقليد تعاهد
الاطباء على مراعاته ، والحكمة فى
ذلك ان الجمهور لو اطلع على اخطاء
الاطباء لتزعزعت ثقته فيهم ،
فيحرم نفسه بذلك الافادة من
خدماتهم التى يؤدونها له والتى
يتوقف نجاحها على الثقة الكاملة
فى الاطباء

وقد كتبت الصحف لمناسبة
هذه القضية مقالات عدة تفند
فيها هذا الراى . خلاصتها ان
المريض يريد ان يحيا لا ان يموت
فى سبيل احتفاظ الطبيب بتقاليد
المهنة . وهو حين يستدعى طبيبا
ويدفع له اجرا ، يتوقع أن يكون
مخلصا له ، وان يصارحه بالحقيقة
لا ان يستر اهمال زميل له .
فهذا التقليد يشجع الطبيب على
الاهمال ، فلا بد من الاقلاع عنه



ان أخطاء الاطباء تسبب موت
عدد كبير من المرضى كل عام، كما
تسبب لكثيرين عللا ومضاعفات
مختلفة ، لان التشخيص الصحيح
لم يعرف فى الوقت المناسب

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

تعليقات الاطباء فى الصفحة التالية

آراء الاطباء المصريين

الدكتور سليمان عزمي باشا



كل انسان عرضة للخطأ والنسيان ، خصوصا اذا كان مرهقا بكثرة العمل والمشاغل . ولا شك ان اخطاء الاطباء الآن اقل جدا من اخطاء اسلافهم في العهود الماضية ، وذلك بفضل تقدم وسائل التشخيص واستحداث كثير من اجهزة الفحص والاختبارات والاشعة

على ان كثيرا من الاخطاء التى تنسب الى الاطباء ، ترجع الى اهمال المرضى أو ضيق ذات يدهم عن نفقات الفحص الكامل ، ولهذا طالبت بانشاء معهد أبحاث كامل المعدات ووسائل الفحص لخدمة الطبقة المتوسطة ، على ان تكون نفقة انشائه قسمة بينها وبين احدى جهات البر والخير

ولست اعد من الأخطاء ما جاء في المقال عن اختلاف وجهات النظر في استئصال اللوزتين او ارجائه ، وما زال الاطباء مختلفين في كثير من من امثال ذلك . فمنهم من يرى ضرورة اجراء الجراحة في حالة التهاب كيس الصفراء المزمن حتى اذا لم تكن به حصوات ، ومنهم من لا يرى اجراءها الا عند وجود الحصوات . وكلهم على حق : ولكل شيخ طريقة كما قيل

اما ان بين الاطباء من يعملون بالمعلومات القديمة التى مضت عليها عشرات السنين ، فهؤلاء عددهم قليل . وقد نظمت في اكثر البلاد الراقية دراسات فنية لتجديد المعلومات الطبية ، وحتم حضورها في بعض البلاد على كل طبيب محترف كل خمس سنين . وقد حضرتها مرات في اوربا ، وزاملني في احداها بباريس احد اساتذتي القدماء ، واخذت مصر بهذا النظام منذ عشر سنين اذ انشأت قسم الدراسات العليا خصيصا للاطباء وكنت استاذا فيه للامراض الباطنية

وللتخصص فوائده ، وهي اكثر من مضاره ولا شك ، وقد انشئت في بعض البلاد معاهد تشمل كل

وسائل البحث والعلاج . بها اطباء متخصصون في جميع الفروع الطبية . لفحص المريض ثم علاجه من جميع الوجوه . عسى ان يقوم عندنا في مصر معهد من هذا النوع

ومما يذكر ان المرضى في اوربا لايذهبون الى الاطباء المتخصصين الا عن طريق الطب العام في حيهم بعد ان يفحصهم جيدا . فاذا لم يجد ضرورة لذلك تولى هو علاجهم . ولكن اكثر المرضى عندنا مع الاسف لا يتبعون هذا النظام

واما ما جاء في المقال عن الراحة والحالات النفسية . فان الاطباء جميعا يعرفون ان دعائم العلاج هي الراحة التامة او الجزئية للعضو المريض . ثم الحمية ، ثم الدواء او طرق العلاج الخاصة بكل حالة . ولكن اكثر المرضى لايعلمون ، او لا يراعون الدقة في العمل بما يعلمون

الدكتور عبد الرؤوف حسن بك



هذا المقال — برغم عنوانه المثير — انما يدلل على فضل الاطباء . ويقرر صراحة سرعة تقدم الطب في العصور الحديثة

ومئات الاخطاء في التشخيص لا يمكن عدلا ان تحجب الحقيقة السافرة التي لا مرية فيها ، وهي ان الطب الحديث ينقذ الوفا متزايدة من الارواح في كل عام ، وانه يخطو الى الكمال خطوات جبارة في سرعة مذهلة

ولا يعاب على الاطباء اختلاف وجهات النظر في امر من الامور . فان هذا الاختلاف شرط اساسي لاطراد التقدم وتلمس وجوه الصواب عن طريق الخطأ الذي لا مناص منه ولا معدى عنه

واني لاعارض الراى القائل بان كثرة التخصص في صناعة الطب قد اضرت بالجمهور . فان صاحب هذا الراى وهو احد المتخصصين في الامراض العصبية لا ينكر ان من المستحيل على فرد واحد الالمام باصول الطب وفروعه العديدة في وقت واحد . على اني لا ابرىء نظام التخصص من بعض العيوب القابلة للزوال على مر السنين بفضل حرص الاطباء على اعلاء شأن مهنتهم ، واستجابة لمطالب الجمهور

ونحن الاطباء نعترف باخطائنا في تواضع . ولا نمن على الجمهور بما نقدمه له من خدمات ممتازة لم تكن في متناول آبائنا او اجدادنا

الدكتور محمد قطين



ان كل طبيب رائده سلامة المريض ، فقد يشتبه مثلا فى وجود سرطان فى الرحم ، والعلاج الوحيد لذلك هواستئصاله فورا، لان الريث حتى تتقدم الاعراض، يجعل نجاح الجراحة مشكوكا فيه. وربما اتضح بعد ذلك انه لم يكن هناك سرطان ولكن هذا لا يدل على جهل الطبيب ولا على سوء نيته

وقل مثل ذلك فى حالات « المصران الاعور » فان الجراحة تجرى عادة فى الحالات الحادة منها ، وفى ذلك يتفق الجميع. او تجرى فى الحالات المتكررة الالتهاب ، ولكن بعد ان يهدأ ، وبعد ان يفحصها الطبيب الباثولوجى ولا يكون هناك بد من استئصال المصران ؛ وان بدا سليما لخطورته فى المستقبل

اما استئصال اللوزتين ، فاننى اعتقد — ولى مئات الادلة من تجاربى — ان مرضهما يسبب امراضا خطيرة كالروماتزم وأمراض القلب وأمراض الصدر والكلى والصداع وفقر الدم

والمريض يفد علينا عادة بعد ان يكون قد عولج باطنيا ولم يفلح فيه العلاج ؛ ولما كانت جراحة استئصالهما ليس فيها اى خطر مهما يكن عمر المريض ، ولما كانت هناك غدد كثيرة تقوم باداء وظيفتهما بعد استئصالهما . فلا شك فى ان ذلك انفع ، بل قد يكون التردد فى استئصالهما كفرا بالطب والعلم لان وجودهما بمثابة انتحار بطىء للمريض

هذا وقد يرى طبيب آخر غير هذا الذى اراه ، ولكن هذا لا يدل على جهله معاذ الله او سوء نيته ؛ فلكل رايه

هدية العدد القادم

جمال الدين الافغانى

أعجبني في متحف الجمعية الجغرافية

بقلم
السيدة أمينة السعيد

من الآثار الجليلة للخديو اسماعيل انشاؤه الجمعية الجغرافية في عام سنة ١٨٧٥ لتسجل فيها استكشافات من كان يستخدمهم من علماء الغرب في رحلاتهم بمجاهل افريقيا ، ثم الحاقه بها بعد ثلاث سنين من انشائها المتحف الاثنوجرافي السوداني (والاثنوجرافيا هي علم وصف الاجناس البشرية)

وقد تعهد المغفور له جلالة الملك فؤاد هذا المتحف بالرعاية المادية والادبية حتى غدا متحفا اثنوجرافيا لوادي النيل بأجمعه

يشغل المتحف طابقا أرضيا من بناء الجمعية الجغرافية الملكية ، الذي كان فيما مضى جزءا من احد قصور اسماعيل الفخمة

ويشتمل — الى جانب النماذج الجغرافية — على ثروة طيبة من نماذج الاشياء المستعملة في المدن والقرى ، تعمل بمجموعها على حفظ آثار الحياة المحلية قبل أن تتلاشى امام مظاهر المدنية الاوربية الغالبة

وقد استوقفني بعض معروضات المتحف اكثر من غيرها ، لا لقيمتها التاريخية الثمينة ، او لجمالها الفني البارز ، بل لأنها أثارت في ذكريات حزينة ، وذكرتني بأمور يحاول الحاكمون والعاملون والقائمون على الهرب من التفكير فيها !

١ — افتتاح قناة السويس

هذا نموذج لمعرض مصغر يمثل افتتاح قناة السويس ، اهدته شركتها الى المتحف المغفور له جلالة الملك فؤاد ، ويحتل من القاعة الكبرى مكان الصدارة . وتبدو في وسطه الباخرة « النسر » — أول باخرة اجتازت قناة السويس — وقد جلست على ظهرها الامبراطورة أوجيني ضيفة مصر الاولى في ذلك الحين ، والى جوارها وقف صانع القنال « فردينان دلسبس » يشرح لها قصة العمل الذي أتاه ويريها معالم الشاطئين ، وتظهر على الشاطئين على التوالي ، قرى بور سعيد الى اليمين ، وبور فؤاد الى اليسار ، والقنطرة الى الوسط ، سكة حديد مصر ، سكة حديد فلسطين ، والاسماعيلية على شاطئ بحيرة التمساح ، ثم التمثال القائم على جبل مريم تخليدا لذكرى قتلى الحرب العالمية الاولى ، وتمضي الباخرة بعد ذلك في البحيرات المرة ، وتقطع منطقة « كبريت » وتتجه الى آخر بور توفيق على خليج السويس .

هو نموذج جميل لعله من أجمل ما في المتحف بمناظره الرائعة وأسراره البديعة ، ولكن فيه ما يثير في النفس آلاما وأحزانا : لماذا قربنا دلسبس من أجل قناة السويس ؟ هل أخذنا شيئا من صنيع هذا الرجل ؟! . يقول بعض الناس :





« ان القناة تجلب لمصر مدنية سريعة وثورة موفورة » . وأقول انا : « ان تلك المدنية كانت ولاشك آتية بحكم وقوع بلادنا على البحر الابيض ، وقربها الشديد من الغرب المتمدن. اما الثروة ، فهي تافهة مابلغت لا تعادل مثقال ذرة من المهانة الوطنية التي تجرعنا كؤوسها المريرة المتوالية ، بسبب تلك القناة التي جعلتنا مطمع الاقوياء ، وسبيلهم اليسير الى امبراطورياتهم البعيدة . الا تكون اسعد حالا اذا هدمنا هذا الممر الثمين الضار ؟ ! »

٢ ــ سبوع المولود

لوحة جيلة ارادت فنانة مصرية ان تسجل بها عادة شائعة في بلادنا ، هي عادة الاحتفال بمرور سبعة أيام على ولادة الطفل ، ولكن اى طفل ؟ ! . انه الذكر بطبيعة الحال ؛ فما للأنثى قيمة

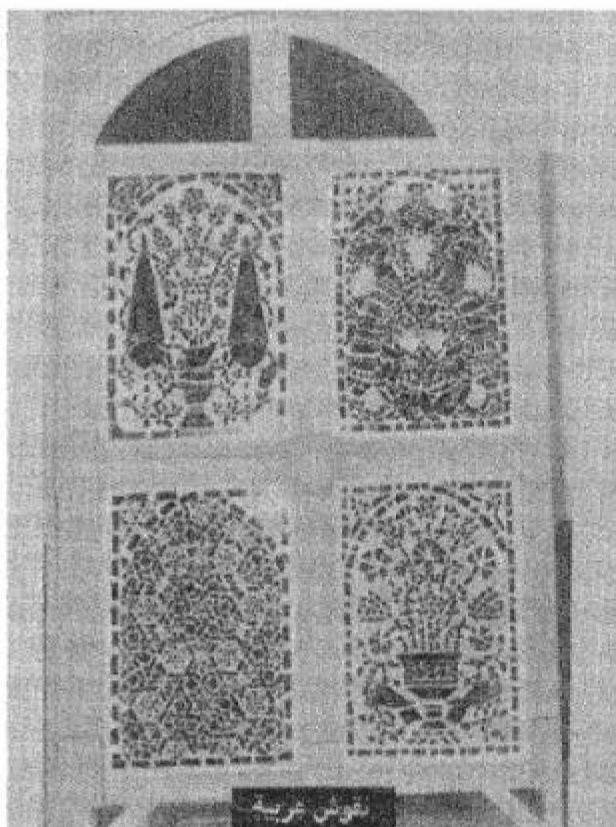




فى بلادنا ، ولا فى غيرها من بلاد الشرق .. الذكر فقط يستقبله الآباء — على اختلاف درجاتهم الاجتماعية والمالية — بالترحيب والتهليل والسرور ، ويحرص الصغير والكبير على الاحتفال «بسبوعه» حسبما تقضى التقاليد والخرافات ، فمن توزيع الشموع والمكسرات ، الى «غربلة» الطفل على دقات « الهون » وهمسات الحاضرات له : « اسمع كلام امك وابيك » ، كان فى مقدور الوليد الاصم الاعمى ان يستجيب للايحاء !

٢ — الزار

لوحة اخرى جيلة فى رسمها ، قبيحة فى دلالتها على « الزار » الذى ابتدعه الجهل وانحطاط العقول عند سواد الشعب ، فمن المتعلمين والمثقفين والكبراء من يسمحون لنسائهم بممارسة هذه البدعة الهمجية ، املا فى



تخليصهن من امراض ؛ زعموا ان العفاريت قد تسبب فيها ؛ ولو احسنوا لاودعوا زوجاتهم مستشفى المجانين او طردوا عنهن العفاريب «بعلقة» ساخنة !

وتذكرني هذه اللوحة بامراة اعرفها . أصيبت بمرض التيفوس اثناء ولادة . فباع اهلها ما يملكون ليقيموا لها « حفلة زار » بدلا من دعوة طبيب لمعالجتها ، ولولا انني ابلغت الصحة عنها ، فهبطت عليها سيارة مستشفى الحميات ، وانتزعتها من وسط الاحتفال ، لذهبت ومعها من انتقلت اليهن عدوى مرضها ضحية الزار !

٤ ـ بائع العرقسوس

تمثال جميل لبائع العرقسوس ، ذلك الرجل الذى يمثل ببضاعته

ماكنا نعرفه من مشروب طبيعي، قبل طغيان محتويات الزجاجات التي نشربها اليوم بشغف ولا نعرف من حقيقتها شيئا

ولهذا البائع سحر فريد، فهو يحمل اعلانه في يده، أكوابا من نحاس يصفق بها، فيسمع رنينها الشجي من بعيد، معيدا الى الاذهان ذكريات الماضي الجميل. ثم يظهر هو بقدره اللامعة وثوبه الحريري التقليدي وعمامته البيضاء الناصعة. وقد كانت له مكانة وصولة في أكبر الاحياء وارقاها، ثم شاءت المدنية الحديثة أن تسلبه مجده القديم، وأن تقصر سلطانه على الازقة والحارات

ان النظافة طابع هذا الرجل، ووسيلة اعلانه عن بضاعته، ولكنها نظافة ظاهرية، ففي داخل القدر اللامعة، والكوبات الزجاجية الشفافة، تكمن الجراثيم الخطيرة في انتظار محبي العرقسوس اللذيذ!

٥ ـ الهودج

هودج فذ، او قطعة من الصناعة الشرقية الدقيقة، قضى العامل المصري في صنعها سنوات وسنوات لتكون تحفة تخفق لمرآها قلوب الصبايا، وتتطلع الى الركوب فيها كل فتاة، ولا غرابة فهي هودج العرس الذي يخطر الى بيت الزوجية بين الزغاريد والطبول

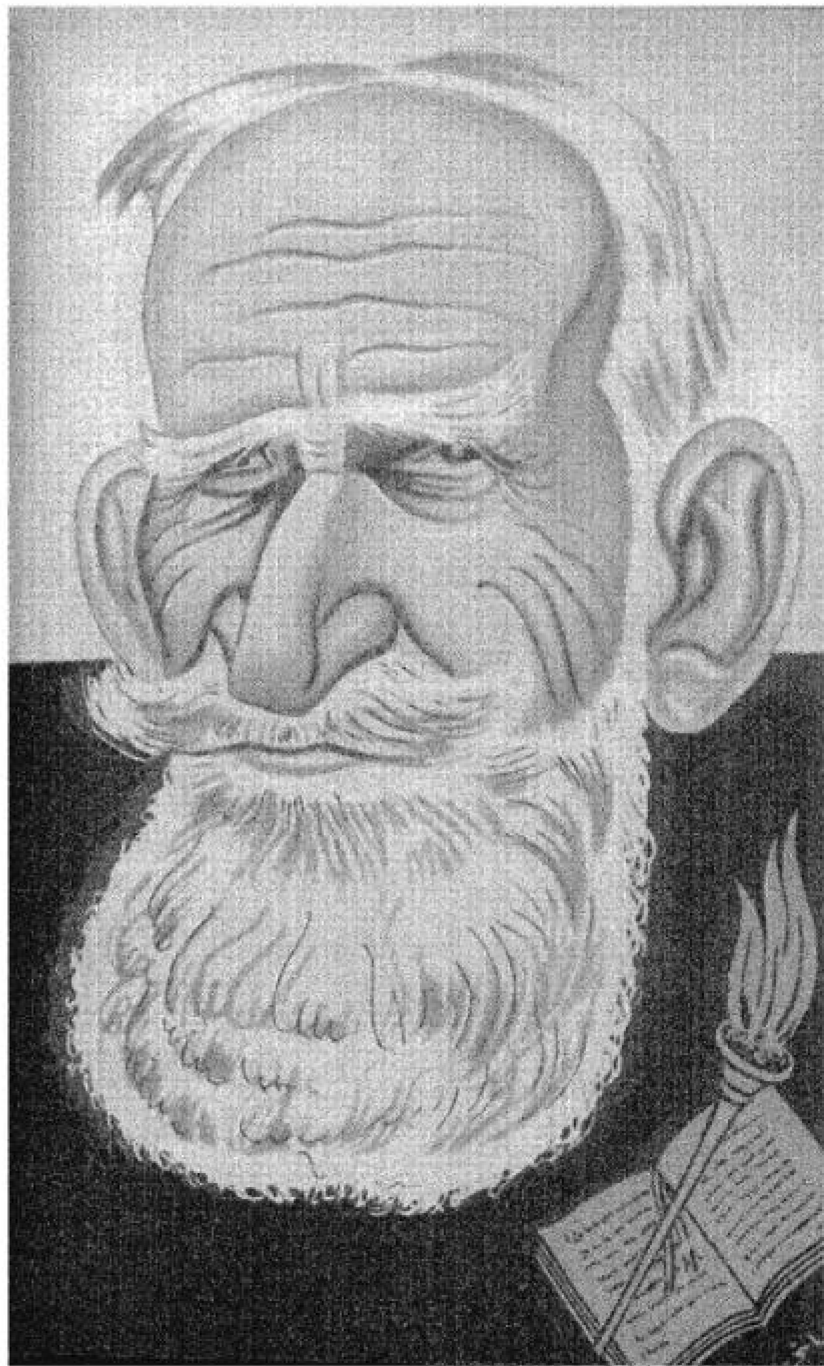
ولكن بماذا نصف الهودج الآن؟ انه بالنسبة الينا معشر نساء اليوم، رمز مقيت لعهد الحجاب البغيض، الذي كانت الفتاة فيه متاعا، لا تملك من امر نفسها اكثر مما يملك قط البيت الاليف: تعيش بين جدران البيت كما يحلو لوالدها، فاذا آن أوان زواجها، اختار لها شريك حياتها دون علمها، واذا حل موعد قرانها نقلها الى عش الزوجية في هذا الهودج المظلم، الذي لا تكاد تستبين فيه طريقها من بين نقوشه الدقيقة المتقاربة. وهناك يتلقفها الظلام مرة ثانية وتحتويها الجدران الى الممات

ان هودج الامس الجميل في نظر فتاة العصر الحديث «بروفة» في الحياة لرحلة النعش في الممات!

٦ ـ نقوش عربية

اما هذه فنقوش عربية جميلة لنوافذ بيوت الامس الرحيبة، فرحم الله تلك البيوت التي أتت عليها الهندسة الاوربية البغيضة. كانت بيوت الامس نتيجة الخبرة التامة التي اكتسبها المعماري المصري بما يلائم جونا وحياتنا، فالنوافذ الصغيرة المغطاة، والحجرات الواسعة والجدران السميكة، والسقف العالية، كلها احتياطات نموذجية لجو بلادنا الحار، ويزيدها روعة تلك النقوش الشرقية البديعة التي تلائم حياتنا وشكلنا وعاداتنا. اما اليوم فقد خلعنا عن بيوتنا كما خلعنا عن انفسنا، ماكنا نملكه من سحر شرقي، فخسرنا قديمنا الجميل من أجل حديث لايناسبنا!

أمينة السعيد



برنارد شو

بقلم أحمد أمين بك

في كل شهر يختار أديب شرق علماً من أعلام الغرب ليقف قراء الهلال على النواحي التي يقدرها في فنه وشخصيته

ارلندى دخل انجلترا طالبا للقوت ، ثم تبين انه دخلها غازيا فاتحا ، وما زال يجاهد ويحارب حتى توج ملكا على الرأى العام

وناشىء في بيت منحل ، فقد كان ابوه على حد تعبيره « رجل اعمال نظريا ، وسكيرا عمليا » . وتلميذ خائب في مدرسته ، يهزأ بالدراسة وبثرثرة المعلمين ، وجمود أساليبهم ، وسخافة تعاليمهم . فكان له من بيته المنحل ، ودراسته الفاشلة غذاء صالح وذخيرة كبيرة لنقد الحياة الاجتماعية والدعوة لاصلاحها

منح ذكاء حادا كالبلور في صفائه وقسوته ، فبدا شهابا لامعا يعجب ولا ينفع ، ثم نما وكبر حتى صار شمسا تدفىء وتنفع

من أعجب ما فيه رحمته وقسوته معا ، وامتزاجهما فيه مزجا غريبا ، فهو يرحم الحيوان كأبى العلاء المعرى ، فيعف عن اكله ، ويعيش على النبات ، بل يتمنى أن لو وسعت رحمته النبات أيضا فلا يحرم الشجر ثمارها ، ولا الثمرة بذورها ، ولا النباتات جذورها . وهو مع ذلك يقسو على الناس في نقدهم ولذعهم ، واقلاق راحتهم ، وتحطيم أوثانهم . ولكن لعل قسوته عليهم من رحمته بهم فهو يرحمهم من سخفهم فينقدهم ، ومن خمودهم فيلذعهم ، ومن نومهم فيوقظهم ، ومن خمودهم الذهنى فينشطهم . ولذلك كان من طبيعته أن يهاجم فكرة الناس ولا يهاجم الناس ، ويقاتل الرأى الفاسد ولا يقاتل أصحابه ، ويثور على المحاربين ويحمل حملة شعواء على فكرة الحرب ولا يثور على المحاربين ، ويحمل حملة شعواء على الادب السخيف ولا يتعرض للادباء

سما فوق العادات والتقاليد . فلم تقيده عادات الطفولة اذ لم يكن سعيدا ، ولا عادات المدرسة

والجامدة اذ كانت فاشلة ، ولا عادات المجتمع اذ لم يجد فيها ما يحترمه ويوقره . فتحرر من اغلال الاوضاع والتقاليد . ونظر اليها من طيارة فوجدها رمما بالية ، واشياء مستقذرة ، واغلالا للعقول ، وقيودا للتفكير ، واصناما تعبد من دون الله . فنزل عليها بمعوله يحطمها في قسوة ، ويحرقها في جراة ، ويصوغ عباراته في نقدها صوغا انيقا متقنا بارعا ، فتجرى في الناس مجرى المثل ، ويضحكون منها وهم انما يضحكون على انفسهم . وينفذ ببصره الفاحص الى حقائق الامور ولا يلهيه زخرفها الظاهر ، ولا طلاؤها الخادع ، فاذا وقف على الحقيقة المؤلمة اعلنها على الناس في صراحة وجراة . يقارن بين المدنيين على آخر طراز ، وبين المتوحشين من سكان الكهوف ويعقد الشبه بينهما في شكل يدعو الى العجب والاعجاب . ويسخر من الامريكيين اذ يضطرون الزنوج الى مسح احذيتهم ثم يدللون على انحطاطهم بانهم ماسحو احذية . ويرى الادباء قد غلوا في الاعجاب بشكسبير واتخذوه صنما يعبد وجعلوا ادبه المثل الاعلى ، وقاسوا ادبهم بادبه فما انطبق عليه كان عالي القيمة ، وما بعد عنه ضعفت قيمته ، فهاج على شكسبير ، وكسر صنمه ، وانزل من قيمته وقال عبارته المشهورة : « ان يكن شكسبير اطول مني فاني اقف على كتفه » . واتخذ هجومه عليه من ناحية ان شكسبير في ادبه سوداوي متشائم ، يرى الحياة باطلا من الاباطيل . والادب في نظر « شو » هو ما بعث الحياة ، وبعث الأمل فيها ، وبعث على الاستمتاع بها ، والاستزادة منها

ومن اجل ذلك اتجه في ادبه ونقده الى تقويم ما له قيمة حقيقية ، لا شكل براق ، فهو يزدرى الخفيف من الروايات ، والقذر من النكات ، ولا يقوم من الروايات الا ما كانت ذات وزن ، ولا من النكات الا ما كانت عميقة ذات ذكاء



حدد برنامجه أن يكون ثائرا على المجتمع واخطائه ثورة بطيئة دائمة محققة ، وأن يكون مجددا في افكاره ، مجددا في اسلوبه وفي رواياته وفي حواره واستدلاله . فناصر المراة وطلب مساواتها بالرجل ، ولم يسلك في براهينه سبيل من قبله من رفع شأن النساء حتى يتساوين بالرجال بل رثى لحالة الرجال وطلب أن يتساووا بالنساء . وفي كل رواية من روايات « شو » الاولى حوار بين الرجل والمراة تغلب فيه المراة على امرها لتعترف بانها حقا على مساواة مع الرجل

وناصر حركة الكتابة الصوتية اى كتابة ما ينطق من الحروف وحذف ما لا ينطق فلا معنى لكتابة حروف لا ينطق بها ولا

النطق بحروف لا تكتب

ولم يعجبه غرور العلماء فى عصره وادعاؤهم علمهم بكل شىء، فأبان عجزهم وضعفهم ، وان ما جهلوا أكثر مما علموا ، وان بعض ما قالوا يعوزه الدليل الصحيح ، ومما قاله فى ذلك : «اذا قال لى الفلكيون أن ثمة نجما بعيدا عنا يرسل ضوءه فيستغرق وصوله الينا آلاف السنين ، فقولهم هذا كذبة بلقاء يعوزها التمويه الفنى » . ويقول عن هكسلى : «انه عراف كبير» ، ومع ذلك فشو شغوف بالعلم ، مطلع عليه اطلاعا واسعا ، يستمد أدبه من سعة علمه



لقد بهر « شو » الناس باشياء كثيرة : ذكاؤه النافذ الذى يصل الى أعماق ما فى الاشياء ثم يخرجها بعد ذلك فى شكل واضح بسيط جذاب ، فهو جيد الانتاج جيد الاخراج ، قد يصل الى فكرة لو عبر عنها الفيلسوف لخرجت منه غامضة مبهمة معقدة قد اغرقتها الاصطلاحات المألوفة فيخرجها « شو » فى جملة واضحة رائعة فتفهم وتضحك . ثم الى ذلك قدرته الفائقة على النكتة . ونكتة « شو » قد يحسده عليها « فولتير » نفسه أو كما نقول نحن يحسده عليها «اجحاه» ، فهى ذات جذور فكرية عميقة . واذا عرض لموضوع ليتنادر عليه استقصى كل نواحيه حتى كان كما قالوا : « اذا تنادر على خياط استنفد النوادر عليه الى آخر نادرة عن الأزرار » . وأحيانا يسرف فيزل ويأتى بما ينبو عنه السمع ، فيكون له من ذلك كثير من الأعداء . ثم صوته الجذاب الذى يستطيع به أن يقول ما يسىء ـ بنغمة عذبة ـ فتقبل منه ، ووقفته الخطابية البديعة التى يقفها من غير اكتراث ، ويلقى برأسه الى الخلف فى خفة، ويترنح أحيانا هازا كتفيه . وهو يحمل وجها ذا حاجبين كثيفين ولحية حمراء مدببة علاها الشيب

ان «شو» فى هيكله الذى وصفناه وفى نقده اللاذع ، وفى رواياته الجديدة التى خرجت على الناس بشكل جديد وتأثرت بقوته فى الحديث والحوار والميل الى الجد والاستخفاف بالتوافه ، وشو فى فلسفته التى تدعو الى الحياة وتقويتها ، والاصغاء الى العقل لا العادة والعرف، والاصلاح فى غير خداع ولا مواربة : كل هذا جعله قبلة الانظار ، وزعيم الادباء ، والمثل الذى يحتذى



وقد اثر فى الشعب الانجليزى اثرا كبيرا من نواح كثيرة ، فقد استنزل الفلسفة والاقتصاد والمعانى السامية من السماء الى الارض ، وجعل الشعب يفهمها، وجعل العلماء والفلاسفة يقلدونه فى وضوحه ، ويحذون حذوه فى محاربة الغموض

وهو الى ذلك يركز المسائل

العامة الفلسفية والعلمية فى « برشامة » كما يركز السحاب المنتشر فى قطرات المطر . فكان فى اسلوبه هذا مثلا العلماء يحتذى

واكثر من هذا انه حل حلة شعواء على ما كان سائدا فى عصره من موجة التشاؤم فأبادها ، واحل محلها موجة التفاؤل وحب الحياة والعمل للحياة

وان كان يؤخذ عليه شىء فاشاعته بين الناس التهجيل فى الكلام . ممن وهبوا لزبرته ولم يوهبوا حسن ذوقه وخفة روحه ، ثم ما قلده الناس فيه من الاستهزاء بالعادات المألوفة مهما حسنت وبالقديم مهما جل . ولكن اى الرجال الكامل ؟

ليت شعرى لو كان « شو » فى الشرق . ماذا كان يكون مصيره ؟

فاول كل شىء من المحال ان يكون « شو » شرقيا فشجر الارز لا ينبت فى خط الاستواء . والثلج يذوب فى الحرارة . فاذا امعنا فى الخيال وتصورناه شرقيا فاكبر الظن انه لم يكن شجرة مثمرة ، بل ولا شجرة ناضرة

لقد كانت تتعاون عليه القوى كلها لتخنقه فى مهده ، او تكمم فمه فلا يستطيع قولا

انه فى بلاده هاجم كل طائفة بلسان مقذع فافسحوا صدورهم له ، وقابلوا نقده بروح رياضية ، وضحكوا منه فشجعوه بذلك على الاستمرار والاسترسال حتى بلغ القمة

هاجم العادات وقال : « ان عيد الميلاد لعبة اخترعها الخمارون ليبيعوا خمورهم » . وهاجم الطبقات وخاصة طبقة الاغنياء فى اشتراكيته ، وهاجم رجال الدين فى اساليبهم ، وهاجم رجال العلم فى غرورهم ، وهاجم الادباء فى اهتمامهم بسفاسف الامور وعبادتهم للاصنام ، واخيرا منع الرقيب احدى رواياته لخروجها عن اللياقة والحشمة فاتخذ الرقباء موضع سخريته وقال : « ان الرقيب داعر ، اما شو فانه طاهر عفيف . وان الرقيب بمنعه هذه الرواية قد جنى على الاخلاق ، وانه انما يسمح بما يسمح به من الروايات لرذيلتها لا لفضيلتها ، وان جريمة شو فى هذه الرواية ليست فى انه عرض فى روايته لبنت من بنات الهوى ، ولكن جريمته انه لم يجعلها كلها هوى »

وهكذا وهكذا ، فلم يسلم من لسانه شىء . ومع هذا قوبل بالاعظام والاكبار حتى من خصومه

او كان عندنا لتكاتفت كل الطوائف على خنقه من اغنياء لا يطيقون كل ما فى اشتراكيته ، ومن ادباء خطرات النسيم تجرح مشاعرهم ، ومن محافظين يضيقون ذرعا بأى خروج عن العادات والتقاليد ، ومن رجال سياسة ورجال ادارة لا ينظرون الى الامور الا نظرا حزبيا وهو اكره ما يكرهه شو

وعلى الجملة فلو كان « شو » فى الشرق لانتحر او انفجر او لبس جلدا غير جلده

احمد أمين

كيف شقت مرجريت أوبرين طريقها فى ميدان السينما ؟

طفلة .. تزاحم كواكب هوليود !

بعد أن انفض الحفل ، تجمع الناس حولها يوجهون اليها عبارات الثناء والتهنئة والاعجاب على ما أبدت من شجاعة وجرأة واتزان . وهى تخطب فيهم بصوت هادىء واضح النبرات ينم عن مقدرة فائقة فى فن الالقاء ، مع أنها لم تتجاوز الحادية عشرة من عمرها . والواقع أن ذلك الحفل الذى شهده عدد كبير من علية القوم ، لم يكن أول حفل دعيت اليه وتكلمت فيه الممثلة الصغيرة «مرجريت أوبرين» . فقد شهدت من قبل عدة حفلات عامة ، لعبت فيها دورا لفت اليها أنظار الحاضرين . ولكنى عندما زرتها أخيرا ، لمحت على وجهها أمارات الاضطراب ، ولما سألتها عن السبب ، قالت انها على موعد مع أحد الصحفيين بالمكسيك ، وانه سيتصل بها تليفونيا ليأخذ منها حديثا . وقد كان ذلك أول حديث صحفى ، تملى به تليفونيا الى احدى المجلات الاجنبية

ولم يكن عجيبا أن يهتم أحد الصحفيين المكسيكيين بأخذ حديث منها .. فان القوم هناك يحبونها ويقدرون مواهبها التمثيلية . ومعظم أفلامها تصادف رواجا كبيرا فى كثير من أنحاء العالم بالنسبة للافلام الاخرى

سألها الصحفى المكسيكى : « هل تظنين انك تجاوزت السن التى تلعبين فيها بالدمى ؟ » . أجابت بغير تردد : « لا .. بكل تأكيد .. اننى لازلت أحب العرائس ، وعندى منها ست وعشرون عروسا ، منها واحدة فى طولى . وعندى حيوانات محنطة أيضا »

وهى بالرغم من ذلك ممثلة قديرة .. وقد اشتركت فى خمسة أفلام خلال عام ونصف ، ولكنها فى الستة الاشهر الاخيرة ، قامت بدور البطولة فى فلمين ، وينتظر أن تشترك فى فيلم ثالث قبل نهاية هذا العام . ويرجع ذلك الى أن ادارة شركة مترو تهدف الى اشراكها فى أكبر عدد من الافلام قبل أن تتجاوز



مرجريت ، في أحد المواقف التمثيلية .وهي تتلو صلاة شكر قبل تناول الطعام

السن التي لا تصلح مدعا للقيام بأدوار الأطفال والصبية الصغار

وقد تعاقدت معها شركة مترو لمدة ثلاث سنوات تبدأ من اكتوبر ١٩٤٦، بمرتب قدره ١٠٠ ألف دولار في السنة . ولا يدرى أحد هل يجدد العقد بعد انتهائه ، أم ينتهي بانقضاء مدة عملها في السينما . وحين سئلت أمها هل تحب أن تواصل ابنتها العمل بالسينما، أجابت : « انى أترك ذلك لمرجريت نفسها . واذا شاءت أن أن تقضى بضع سنوات في المدارس العامة لكان ذلك خيرا لها .. وهي اذا تركت عملها في السينما . فانها تستطيع أن تعيش بما اقتصدته لها من مال بقية أيام حياتها».

ولا عجب في ذلك ، فان ايرادها لا يقتصر على عملها في السينما .. فهي، في أوقات فراغها، تقوم بالاذاعة أحيانا في الراديو ، وبعمل اسطوانات خاصة بالاطفال ، كما أنها تعمل « كموديل » لعرض أزياء الاطفال ، وتستخدمها بعض الشركات في الاعلان عن بضائعها .. كل ذلك مقابل أجور مرتفعة

ولو أنك سألت مرجريت عن رصيدها في البنوك ،لاجابتك في زهو: « عندى على الاقل ١٧ دولارا ، وربما أكثر من ذلك » . واذا سألتها عن مصروفها الخاص . قالت لك متذمرة: « ريال واحد في الاسبوع .. ألا تظن انني استحق دولارين ؟ » . ان

مرجريت لا تدللها أمها ولا تسمح لها –برغم ثرائها– بالارتداء أبسط الازياء . وهما لا يقيمان بقصر فاخر كالكواكب الاخرى .. وانما يقيمان في حي متواضع ، في شقة بالدور الرابع باحدى العمارات .. وبالعمارة حمام سباحة تقضي فيه مرجريت جانبا كبيرا من أوقات فراغها . فالسباحة رياضتها المحببة الى نفسها

▭

ومن هي مرجريت أوبرين ؟ ..

انها ابنة موسيقار يدعى « لاري أوبرين » قتل في حادث قبل ولادتها بقليل . وكانت أمها راقصة محترفة تدعى « جلادير فلوريس » . ولكنها تركت الرقص بعد زواجها وكرست نفسها للعناية بشؤون المنزل . وبعد ولادتها ووفاة زوجها . لحقت بها اختها وأقامت معها بعد أن تعاقدت مع شركة مترو . وقد أسندت اليها أدوار ثانوية في بعض الافلام .. ولكن مهمتها الاولى كانت معاونة شقيقتها على تربية ابنتها

وتروى روايات عديدة عن قصة اشتغال الطفلة مرجريت بالسينما .

ومن هذه الروايات ، انها خرجت مع أمها في ليلة عيد الميلاد سنة ١٩٤١ ، ووقفتا على جانب الطريق تشاهدان « سانتا كلاوس » يركب عربة كبيرة مزينة بالازهار والورود ، وهي تسير في وسط الطريق ، وبجواره احدى كواكب السينما وهي تبتسم

مرجريت اوبرين تتحدث الى احد الصحفيين بالتليفون وقد جلست أمها الى جوارها



وتحيي الجماهير التي كانت تهتف لها.
ونظرت الطفلة لامها . وسألتها هل تستطيع أن تركب بجوار سانتا كلاوس .. وأجابت الأم بأن ذلك امتياز خاص لكواكب السينما . فقالت مرجريت : « اذن .. أريد يا أماه أن أصبح كوكبا سينمائيا حتى أركب في ليلة عيد الميلاد مع سانتا كلاوس ».
واختمرت في ذهن الام فكرة اعداد ابنتها للاشتغال بالسينما كي تحقق لها أمنيتها

واتفق أن أعلن أحد كبار المصورين عن مسابقة لأجمل طفل في الحي الذي تقيم فيه مرجريت .. فأخذتها أمها الى المصور .. وحدث أن فازت أوبرين في المسابقة ونشرت صورتها في الصفحة الاولى لاحدى المجلات . وفي نفس العام أعلنت شركة مترو عن حاجتها لطفل يقوم بدور اليتيم في احدى الروايات .. فتقدمت مرجريت مع مئات من الاطفال .. ففازت عليهم جميعا ، واسندت اليها الشركة الدور، فأدته بنجاح كبير . وولد في ذلك اليوم نجم جديد !

وقد وجهت الى مرجريت بضعة أسئلة قبل مغادرتها .. قلت لها : « هل تجدين صعوبة في حفظ الادوار التي تسند اليك؟ » . فقالت: «لا .. انني أقرأ القطعة مرتين أو ثلاث مرات، وعندئذ تقرأها معي أمي جملة جملة ، وتعلمني كيف أنطقها نطقا صحيحا . ثم أقرأها مرة أخرى . ويغلب أن أكون قد حفظتها بعد ذلك » . قلت: «هل لك أصدقاء من الجنس الآخر؟» . قالت وقد تخضبت وجنتاها بحمرة الخجل : « لا .. ليس لي أصدقاء من الاولاد .. ولم يكن لي يوما أصدقاء منهم .. ان ما تسمعه عني ليس صحيحا »

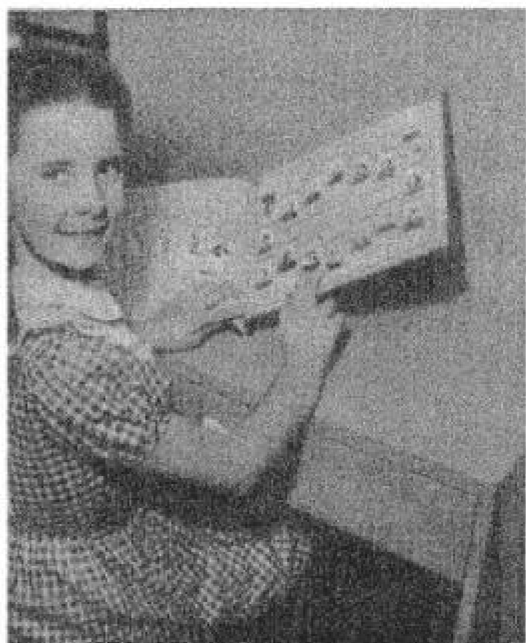
— ومن تحبين من كواكب السينما؟
— برت لانكستر وآفا جاردنر
— ما هي أمنيتك في الحياة ؟
— أن أصبح ممثلة كبيرة ومدربة للكلاب
— وما هي أحب أنواع الكتب الى نفسك ؟
— الكتب الخاصة بالكلاب

ونظرت الصبية في ساعتها . ثم قالت : « لقد أشرفنا على الثانية عشرة والنصف .. وهو موعد تناول الغداء كما تعلم » . قلت : « نعم .. سأغادر المنزل حالا .. ولكن لي سؤالا أخيرا : « ألا تريدين الالتحاق باحدى المدارس العامة حيث تدرسين مع تلميذات وتلاميذ كثيرين ؟ »

قالت: « لا .. انني أحب مدرستي بالاستوديو .. انها صغيرة ولكنها جميلة .. ونحن تلاميذ المدرسة خمس بنات وثلاثة أولاد . ولكننا نقضي معا وقتا طيبا » [لمراسلنا في هوليود]



تنهض ديكرة كل
صباح لتقوم ببعض
التمرينات الرياضية
..وها هي تصافح
جلدها بعد ذلك



التلميذة مرجريت
تتعلم - البوما -
للصور وهي داخل
قاعة الدرس في
مدرسة الاستوديو

نصائح ذهبية للحياة السعيدة الهانئة

كيف تتغلب على همومك؟



كنت أتحدث مرة مع أحد كبار الاطباء الباطنيين ، وتطرق بنا الحديث الى اثر الهموم والاحزان في الصحة ، فقال : « ان ٧٠ ٪ من المرضى الذين يترددون اليوم على الاطباء يمكنهم أن يعالجوا انفسهم ويبرأوا من عللهم — وبخاصة الاضطرابات المعدية وأمراض القلب وبعض أنواع الشلل والصداع والارق — اذا استطاعوا ان يتخلصوا من المخاوف والاحزان والهموم ! »

ثم أردف الطبيب الكبير ذلك مفسرا نظريته، فقال : « ان الخوف مثلا يسبب القلق ، والقلق يؤدى الى اضطراب الاعصاب ، ويؤثر بصفة خاصة فى الجهاز الهضمى والعصير المعدى، ممايسبب حدوث القرح وغيرها من المضاعفات » .

وقد فحص الدكتور « هارولد هابين » ١٧٦ رجلا من رجال الاعمال المعروفين لا تتجاوز أعمارهم الخامسة والاربعين ، فوجد ان ثلثهم تقريبا يشكون من علة فى القلب او ارتفاع فى الضغط او قرحة فى المعدة

حقا .. ما اغلى الثمن الذى يدفعه الكثيرون اليوم في سبيل النجاح المادى !

□

وكتب عالم آخر من مشاهير الاطباء يقول : « ان اكثر من نصف الاسرة فى المستشفيات الامريكية يشغلها الآن أناس يشكون من

اضطرابات عصبية . ومع ذلك فان أعصابهم اذا فحصت تحت المجهر بعد الموت ، وجدت سليمة . . فالاضطرابات العصبية لا تنجم في كثير من الحالات من عطب مادي في الاعصاب ، بل من الاحاسيس الضارة الهدامة التي تختلج في النفس . فالشخص الذي يسترسل في الحزن ويتملكه الخوف واليأس وعدم الثقة بالنفس ، يعجز عن مسايرة ركب الحياة . ومن هنا لايلبث أن يقطع شيئا فشيئا كل علاقة له بمخالطيه ، ويتراجع ليعيش مضطرب الذهن مشوش الفكر في دنيا من الوساوس والاوهام ! »

▭

اعرف صديقا فقد ابنا له فاصيب بمرض السكر ، ولم تتحسن حالته الا بعد ان استطاع ان يغالب الحزن ! واعرف تاجرا ساءت حالته المالية ، وكاد ان يشهر افلاسه ، فأصيبت زوجته بنوبة حادة من الروماتيزم ، وبرغم مواصلتها العلاج استمرت تلك النوبة ملازمة لها ، ولم تخف حدتها الا بعد ان تحسنت حالة زوجها المالية !

وحتى تسوس الاسنان، يحدث احيانا بسبب الافراط في الحزن ! وتذكر الدكتور «وليم ماكونيجل» انه شاهد مريضا كانت أسنانه سليمة جدا ، ثم حدث ان أصيبت زوجته بمرض خطير اقتضى بقاءها في المستشفى ثلاثة أسابيع؛ فاذا بتسع من اسنانه تصاب بالتسوس خلال هذه الاسابيع .

وعلل الدكتور ماكونيجل ذلك بحدوث اضطراب في نسب الاملاح المعدنية والكالسيوم في جسم الزوج بسبب ما ناله من الهم والحزن لمرض زوجته الخطير

▭

وبعد .. فهل تريد أن تحيا طويلا وان تستمتع بصحة جيدة ؟ اذن استمع لنصيحة الدكتور « الكسيس كاريل » ــ عميد احدى كليات الطب المعروفة ــ اذ يقول : « احتفظ بسلام النفس وسط ضجيج المدن الحديثة الصاخبة ، تسلم من الامراض العصبية ، وتتضاعف مقاومتك لكثير من الامراض العضوية التي تسببها الميكروبات »

ولكن هل يستطيع المرء ان يحتفظ بسلام النفس وسط ظروف الحياة الحاضرة ؟ . الواقع ان كثيرين قد استطاعوا ذلك بقوة عزيمتهم . وليست قوة العزيمة مقصورة على فرد دون آخر . ففي قرارة نفس كل امرىء قوى هائلة لو عرف كيف يستغلها لحقق كل ما يريد . فاذا حدد الشخص اهدافه وفلسفته في الحياة ، ثم تقدم بخطوات ثابتة نحو هذه الاهداف والاحلام والاماني ، فلاشك في انه سيشق طريقه اليها في شجاعة ، مذللا كل مايعترضه من صعاب وعقبات !

▭

ولكي تحل ما يعترضك من مشكلات ، ينبغي أن تجمع كل الحقائق المتعلقة بالمشكلة، ثم تحلل هذه الحقائق وتدرسها دراسة

وافية ، ثم تتخذ قرارا في شأنها وتبادر بتنفيذ كل ما تضمنه

يقول عميد كلية الطب بجامعة كولومبيا :

ـ ان نصف الهموم التي تنتابنا سببها محاولة الوصول الى قرارات عاجلة قبل الحصول على معلومات كافية تتصل بالمشاكل التي نصادفها . وانا نفسي اذا علمت انني سأواجه مشكلة بعد اسبوع ، فاني ارفض الانشغال بها حتى تأتي ، على الا يحول ذلك دون جمع كل الحقائق المتعلقة بها خلال هذا الاسبوع ، وفي غير استسلام للقلق والهم وما يتبعهما من سهاد وارق . وكثيرا ما يأتي اليوم المحدد ، فاذا بتلك المشكلة قد حلت نفسها

والواقع انه كثيرا ما يحدث ونحن نفكر في مشكلاتنا الا نتدبر الا الحقائق التي تتفق والحلول الخاطئة التي كوناها بسرعة وبغير روية . فهب انه طلب منك ان تضرب (١٢ × ١٢) ، فأخذت في حل المسألة وقد قررت سلفا ان الجواب (١٥٠) . الا ترى انك سوف تضيع وقتك سدى وتبذل جهدا لاطائل وراءه ؟ !

ان كثيرين يحيلون حياتهم وحياة مخالطيهم جحيما ، بسبب اصرارهم من أول الامر على ان (١٢×١٢= ١٥٠) او (١٥٠٠) في بعض الاحيان !

ينبغي الا تدع عواطفك تؤثر في أفكارك وانت تجمع الحقائق . وليس ذلك امرا يسيرا ، ولكن ثمة فكرتين افدت منهما كثيرا وانا احاول تدبر الحقائق خالصة : احداهما انني كنت اتصور انني اجمع المعلومات لا لنفسي بل لشخص آخر غيري ، والثانية انني كنت أتخيل نفسي محاميا يتأهب للدفاع عن الجانب الآخر من القضية ، او بعبارة أخرى ، احاول ان احصل على كل الحقائق التي لا أحب ان اواجهها ، ثم أسجل ما ينطوي عليه جانبا القضية ، فأجد عادة ان الحق يقع في منتصف الطريق !



وهذه قصة من حياة « جالين لتشفيلد» احد كبار رجال الاعمال الذين وفقوا الى مغالبة الهموم . وقد رواها بنفسه ، قال :

ـ بعد أن داهم اليابانيون ميناء (برل هاربور) ، انتشر رجالهم في مدينة (شانغهاي) حيث كنت مديرا لاحدى شركات التأمين ، وارسلت الى ادارة الجيش ضابطا للاستيلاء على اموال الشركة ، فأمرني بأن اقدم له بيانا بجميع ما في حوزتنا من اموال . ولم يكن هناك مفر من تنفيذ رغبته والا كان نصيبي الموت ، فتظاهرت بالاذعان ، وأعطيته بيانا تعمدت فيه اغفال مبلغ ١٥٠ الف جنيه كانت تخص مكتبا للتأمين في بلد آخر ، وقد اودعها مديره عندنا ، ثم انصرفت من مكتبي وعدت الى منزلي . ولم اعد الى الشركة في مساء ذلك اليوم . وما ان انتهت مواعيد العمل ، وكان اليوم آخر الاسبوع ، حتى حضر الى منزلي رئيس

الحسابات وقال لى : (ان الضابط الياباني فطن الى ما صنعته ، فاستشاط غيظا ونعتك باقبح النعوت وهدد بان ينزل بك اشد العقوبات)

« وكنت على يقين من ان هذا التهديد دائما يعنى الزج بى فى غرفة التعذيب الرهيبة . وقد عرفت كثيرين آثروا الانتحار على ان يزج بهم فى هـذا الجحيم . ولـكنى كنت قد تعودت منـذ سنوات ، كلما حلت بى نوبة من الهم ، ان اذهب الى الآلة الكاتبة واكتب على قطعـة من الورق سؤالين ، اولهما : (ماذا يبعث الهم فى نفسى ؟ .) . والآخر : (ماذا استطيع ان اصنع لانفى ذلك الهم عنى ، اولاخفف منه ؟) . ثم اجيب عنهما فى الحال ، وكانت اجابتى عن السـؤال الاول فى مشكلتى الاخيرة هذه : (اننى اخشى ان يزج بى فى غرفة التعذيب ، او ان يحكم على بالموت فى صباح اليوم التالى) . وقضيت ساعات وانا افكر فى الاجابة عن السؤال الثانى قبل ان اكتب الحلول الثلاثة التالية :

١ ـ استطيع ان اشرح الامر للضابط وادلل له على ان المبلغ ليس لنا . ولـكنه لا يعرف الانجليزية ، ويضايقه ان يكون بينه وبين محدثه وسيط . وهو لذلك لن يصدق ما اقول لذلك ان يثور

٢ ـ افكر فى الهرب . ولـكن مصيرى فى الغالب ان يقبض على فتتضاعف العقوبة

٣ ـ اذهب الى الشركة كالمعتاد فى صباح الاثنين ولا اعير الامر اهمية ، ولايبعد ان يكون الضابط قد نسى الامر . واذا خاطبنى بصدده بعد حين ، تكون ثورته قد هدأت ، وستحت لى فرصة للاعتذار

« وكان ان استقر رأيى بعد التفكير على أن اتبع هـذا الحل الاخير ، وقد شعرت بعدئذ بأن الهم زايلنى . ولما عدت الى الشركة فى صباح الاثنين ، كان الضابط اليابانى قد نسى الامر فعلا فلم يذكر لى عنه اى شىء ! »

لقد كانت طريقة « لتشفيلد » بارعة فى الخروج من المـازق لانه تغلغل توا الى قلب المشكلة ، وحالمـا نظر اليها من وجوهها المختلفة اتخذ قرارا سريعا وطرح عنه الوساوس والهموم وواجه الحقائق بجسارة وجراة

[عن كتاب « كيف تتفادى الهم وتبدأ الحياة ؟ » للاستاذ « ديل كارنيجى »]





كيف تتخلص من سمنتك بغير ان تتأثر صحتك ؟

بقلم الدكتور محمد رضوان قناوى

أستاذ الامراض الباطنية المساعد بكلية الطب

السمنة مرض شائع ، يكون فى اغلب الحالات نتيجة للافراط فى الطعام . وقد تكون الوراثة من العوامل التى تساعد على زيادة الوزن، كما قد يكون لكسل بعض الغدد الصماء شأن كبير فى تراكم الشحم على بعض أجزاء من الجسم كالصدر والبطن والعجز والسمنة تعرض صاحبها لكثير من امراض القلب والاوعية الدموية والجلد وغيرها ، كالبول السكرى والنقرس وضغط الدم . وهى حمل ثقيل ، لذلك نجد البدين يتعب بسرعة ويتصبب منه العرق وتزداد ضربات قلبه لاقل مجهود ، كما انها تجعله اقل من سواه مقاومة للامراض الطارئة، فهى خطر على حياته . ويمكن

القول بان حياة البدين اقصر من حياة النحيف

وللتخلص من السمنة نسرد النصائح العشر التالية :

١ ـ ممارسة الرياضة البدنية كالالعاب السويدية ، والمشى الطويل ، والسباحة ، ولعب التنس، والشيش، وركوب الخيل ، والجولف

ولكن هذه الالعاب وحدها لا تكفى لازالة السمنة ، كما ان ممارستها ينبغى الا تكون قبل التاكد من سلامة القلب والاوعية الدموية

٢ ـ اتباع نظام خاص فى الطعام يقوم على أساس الاقلال من النشويات والمواد الدهنية ، وكذلك السكر والحلويات والمربى والمانجو والفطائروالكعك والبقول والجبن الدسم ، والحساء ، والسمك والمحمرات والقشدة والزيوت والبط والاوز ولحم الخنزيروالانبذة والبيرةوالبطاطس والارزوالمكرونة والقلقاس والفول والسمن والعدس ، مع الاعتدال فى تناول الخبز وتفضيل الاسمر منه

ولا باس بأن يتناول البدين قسطه من اللحوم والخضروات والفاكهة ، وهو يستطيع ان يتناول جراما من الزلاليات مقابل كل كيلوجرام من وزنه ، وأن يحدد كمية النشويات بثلثى ما يتناوله من الزلاليات حتى لاتتأثر صحته العامة بهذا النقص فى التغذية . على الايزيدمايتناوله من الماء على أربع كوبات يوميا ، وعلى ان يستكمل غذاءه ببعض العناصر المحتوية على الفيتامينات اللازمة لحفظ صحته العامة

واتباع مثل هذا النظام يكفل نقص الوزن من كيلو الى اثنين فى الاسبوع

٣ ـ تناول الملينات الملحية ، لانها تعين على التخلص من بعض الماء الذى يكون ٧٠ ٪ من وزن الجسم، كما انها تؤدى الى نشاط الكبد

٤ ـ فائدة التدليك للبدين مقصورة على منع ترهل عضلاته وجلده . اما الحمامات فتؤدى الى التخلص من ماء الجسم عن طريق زيادة افراز العرق . على انى لا انصح بها للبدينين المرضى بضغط الدم والقلب

٥ ـ من الخطأ تناول بعض العقاقير بقصد تقليل الشهية للطعام، مثل عرق الذهب والديجتالا والبنزدرين،فهذه ومثلها ممايعمد اليه بعضهم من شرب الخل ونحوه عناصر لها ضررها على الجسم واجهزته المختلفة ، ولا ارى داعيا لتناولها الا فى حالات خاصة باشراف الطبيب

٦ ـ يجوز استعمال العقاقير التى تؤدى الى استهلاك الشحم المتراكم ، بشرط اتباع نظام التغذية السابق ذكره . واهم هذه العقاقير : خلاصة الغدة الدرقية ، على ان يكون ذلك باشراف الطبيب لضمان الا تؤثر فى القلب والدورة الدمويةوالجهاز العصبى

اما المركبات التى يقال انها

علاج للسمنة لاحتوائها على بعض المواد السامة كمادة دينتروفنول فمن الخطر استعمالها

٧ — يستطيع البدين ان يحتفظ بوزنه بعد العلاج ، باتباع التعليمات الغذائية ، والمواظبة على وزن نفسه كل شهر لمدة ستة اشهر حتى يتأكد من عدم زيادة وزنه . فاذا وجد اي زيادة تنبه الى حدوث مخالفته للنظام او خطئه في تناول طعام ظن انه غير دسم . وعلى المريض ان يطبق القاعدة التي وضعها « نافهوزر » لمعرفة وزنه اللائق وذلك بخصم ١٠٠ من طوله بالسنتيمترات

٨ — من الخطأ اخفاء السمنة باستعمال الاحزمة التي تضغط البطن ، ولا مانع من استعمالها بعد زوال الشحم اذ هي حينئذ تقي من ترهل البطن وسقوط الامعاء وبعض الاحشاء الاخرى كالكلية والكبد

٩ — على البدين ان يفحص قلبه وضغط دمه ويحلل بوله من آن لآخر حتى يتأكد من سلامة الدورة الدموية وخلو البول من السكر ، وليعلم ان علاجه للسمنة وانقاص وزنه يؤدي الى شفائه من عدة الامراض ، كما يؤدي الى شفاء الروماتزم المفصلي الذي يصاحب السمنة في كثير من الاحوال

١٠ — تجب المبادرة بعلاج ما يرافق السمنة من امراض اخرى كالتهاب المرارة وحصواتها والالتهابات الجلدية . كما ان ازالة الشحم تؤدي الى تحسن حالة الفتق الصرى الذي يكثر حدوثه عند البدينين . وهو كذلك علاج لبعض أنواع العقم عند السيدات

ولزوال السمنة أثر نفسي كبير ، وعلى الاخص لدى الشابات والشبان حينما يرون ما وصلت اليه أجسامهم من رشاقة وحينما يجنون ثمرة تدريب ارادتهم على اتباع ما سبق ذكره من تعليمات

ولا ارى داعيا لعلاج السمنة في المستشفيات او المصحات لان علاجها قد يطول

محمد رضوان قناوي

لماذا لا يصنعون ؟

١ — ملابس داخلية من الورق تلبس في الصيف حتى يمكن الاستغناء عنها في آخر اليوم

٢ — رفوفا تثبت تحت مناضد المطاعم العامة ، لكي تضع عليها السيدات قفازاتهن وحقائب ايديهن

٣ — اطارات للصور ذات وجهين يوضع في كل وجه منها صورة ، فاذا سئمت رؤية الصورة وهي معلقة على الحائط ، قلبت الاطار فرايت الصورة الاخرى

لماذا لا يوفق شبابنا في الأعمال الحرة ؟

اشترك في هذا الاستفتاء اثنان من أقطاب الاقتصاد والأعمال الحرة . . وفيما اجابا به عن اسئلة الهلال دروس ونصائح للشباب

رأى :





علي أمين يحيى باشا و محمد فرغلي باشا

١ ـ ما هي الشروط التي يجب توافرها للنجاح في الاعمال الحره ؟

اجابة علي امين يحيى باشا

لا بد لنجاح كل عمل من الارتكاز على دعامتين قويتين هما : العلم ، والاستقامة . وفي الاعمال الحرة خاصة يجب أن تتوافر شروط كثيرة في مقدمتها : الاعتماد على النفس ، ودراسة العمل دراسة وافية من جميع نواحيه ، والاخلاص في ادائه الى حد التفاني فيه . مع الاقدام في غير تهور ،

والصراحة فى ابداء الرأى ، والاعتراف بالخطأ ، والمسارعة الى تلافيه ، والشعور بالمسئولية ، وتقديرها وتحملها بشجاعة

واحب ان انتهز هذه الفرصة لانصح كل شاب يريد النجاح فى عمل حر ، ان يضع نصب عينيه ان الشهادات الدراسية ليست كل مؤهلات النجاح المنشود ، والا بد من الصبر الجميل والصعود الى القمة بالتدريج كيما يأمن الزلل ويفيد مما يمر به من شتى التجارب والملاحظات . وكذلك لا بد من اتقان اللغات الاجنبية لشدة الحاجة اليها فى المعاملات ؛ مع التعاون الوثيق مع كل العاملين معه ، واتخاذه لنفسه هدفا يرسم الخطط للوصول اليه وينفذها باخلاص ، دون مبالاة بما قد يصادفه من عقبات ، او محاولات لتشويه العمل القومى الذى يؤديه

واخيرا ، لعل من المفيد لشبابنا الأعزاء أن اذكر لهم أننى حين اتممت دراستى كان ميلى متجها الى المسائل الهندسية والميكانيكية ، فلما دفعنى والدى الى أن اشاركه الجهاد الاقتصادى، لم أجد بدا من سفرى الى الخارج حيث استكملت ما كان ينقصنى — وما اكثره — من تجارب عملية، ودراسات اقتصادية . وزاولت هناك مختلف الاعمال مبتدئا بأصغرها متدرجا فيها . حتى اذا عدت الى الوطن لم يتملكنى الغرور، وبدأت حياتى العملية فى شركات والدى، متدرجا فى مختلف الاعمال. وما زلت حتى اليوم كلما ازددت خبرة ، ازددت شعورا بضرورة الاستزادة منها ، لان هذا احسن الوسائل لتذليل المصاعب والعقبات ، والمضى قدما فى سبيل اتمام الرسالة التى حملها والدى رحمه الله قرابة ربع قرن من الزمان ، ثم حملتها من بعده وكلى امل فى أن اوفق الى تحقيق الاهداف الوطنية التى كان يقصدها

اجابة محمد فرغلى باشا

أرى أن الشروط التى يجب توافرها فى ابناء الجيل الجديد كى ينجحوا فى ميادين الاعمال الحرة هى : الاستقامة والامانة ، والاخلاص فى العمل مع المثابرة عليه بعزيمة صادقة وروح وثابة ، مع التمكن من اللغات الأجنبية ولا سيما اللغتين الانجليزية ، والفرنسية

٢ — أى الاعمال الحرة ينجح فيها ابناء الجيل الحاضر ؟

اجابة على أمين يحيى باشا

فى استطاعتى ان أقرر فخورا أن تجاربى العديدة الطويلة قد دلت على أن الشبان المصريين لديهم من الاستعداد الفطرى والذكاء ما يؤهلهم للنجاح فى مختلف

نواحي النشاط الاقتصادي

والواقع ان هذه النواحي كلها ما زالت جديدة علينا ، ولذلك كان من الخير لنا الا نركز نشاطنا في ناحية منها دون الاخرى ، بل ينبغي لنا ان نتغلغل ونثبت اقدامنا فيها كلها ، اذ هي وحدة اقتصادية يكمل بعضها بعضا ، ولا يتم النجاح في احداها الا مع النجاح في بقيتها

اجابة محمد فرغلي باشا

من رأيي ان الشباب المصري اذا حسن توجيهه فانه يصلح للاعمال الحرة كلها وتصلح له بلا استثناء . واني لأرجو ان يتم في السنوات المقبلة — بفضل جهود الشباب — كثير من الاصلاحات التي تتطلبها البلاد ، مثل استصلاح الاراضي ، واعدادها للزراعة ، واستغلال المنتجات الحيوانية ، والمشروعات الهندسية والكهربائية في ميادين الصناعات المختلفة ، وبناء المصانع الحربية لتزويد الجيش باسلحة وذخائر . وهذا فضلا عن انشاء شركات جديدة تساهم في مختلف نواحي النشاط التجاري والاقتصادي ، بما يساير حالة التقدم العمراني للدولة

ولولا ان بعض القيود في قانون الشركات الجديد تحول دون تأسيس شركات جديدة لكان من المتيسر ايجاد صناعات عدة تفتح مجالا واسعا لآلاف من الشباب

كذلك ينبغي الا يغيب عن بالنا ان السودان فيه متسع لجميع نواحي النشاط الاقتصادي والتجاري والصناعي والزراعي ، ويحتاج لجهود الآلاف من الشباب . واذا صعب الاتفاق مع الانجليز على حل مسألة السودان حلا سياسيا موافقا ، فان في مقدورنا ان نحصل على كثير مما نطلبه ، وذلك بتعاوننا معه ماليا واقتصاديا ، على ان يكون اساس هذا التعاون اهتمام شبابنا بالسودان وخلق مصالح للشباب فيه . وقد قلت وما زلت اقول : « ان اساس الاستقلال السياسي لدولة ما انما هو نجاحها في شؤونها المالية والاقتصادية »

٢ — لماذا لم يوفق بعض الشبان المصريين في الاعمال الحرة ؟

اجابة علي امين يحيى باشا

اذا كان بعض الشبان المصريين قد اخطأهم التوفيق في الاعمال الحرة فان ذلك في الحق ليس ذنبهم وحدهم ، ولكنه يرجع في الغالب الى قصور نظم التعليم التي سادت مدة طويلة ولم يكن هدفها سوى اعداد موظفين للحكومة . ولست اشك في ان بين اولئك الشبان الذين لم يدركوا النجاح في تلك الاعمال من شرفوا بحق مصر بنهم

ومانلوا الاجنبى فى نشاطه أن لم يكونوا قد فاقوه

ولهذا ارجو مخلصا ان يتعاون المسئولون ورجال الاعمال والاقتصاد على اعادة النظر فى الاسس التى يقوم عليها التعليم فى جميع مراحله ، ثم المبادرة بوضع اسس جديدة تتفق وحاجة البلاد ، ويكون للتربية العملية نصيب منها موفور

اجابة محمد فرغلى باشا

اقولها كلمة صريحة ، لقد كان لاشتغال الطلبة بالسياسة واقحامهم انفسهم فيها فى السنوات الاخيرة اكبر الاثر فى عدم تحصيلهم دروسهم التحصيل الواجب الكافى الذى يعاونهم على مواجهة الحياة بقلب ثابت ونفس مطمئنة ، فضلا عن تأثير ذلك فى اخلاقهم ، واضيف الى ذلك اعتقادى ان نظم الدراسة فى المدارس المصرية بحالتها الراهنة ، لها بعض الاثر فى عدم نجاح الشباب فى الاعمال الحرة ، ذلك لان هذه المدارس لا تعنى العناية الكافية بتعليم اللغات الاجنبية . ومع اعتقادى ان قانون اللغة العربية كان واجب الصدور من زمن طويل الا أن وجوده لا يمنع من ضرورة الالمام باللغات الاجنبية ، اذ ان جميع الدول اصبحت فى حاجة ماسة الى التبادل التجارى بعضها مع بعض . ويا حبذا لو اهتمت وزارة المعارف بتعديل برامج التعليم بمدارسها على وجه يتفق مع حاجة النشاط الاقتصادى الحديث فى البلاد

اما العوامل الاخرى التى اعزو اليها عدم نجاح بعض الشباب فى الاعمال الحرة فهى الاستهتار بالعمل ومسئولياته ، وعدم المثابرة والصبر واستعجالهم النتائج المرجوة فى زمن قصير

وخلاصة القول انى شديد التفاؤل بمستقبل شبابنا ، على أن يكون اعتمادهم بعد الله على أنفسهم ، وان يتأكدوا ان نجاح غيرهم من المصريين فى الاعمال الحرة لأكبر دليل على امكان نجاحهم اذا أرادوا



○ تحية الفكر كلمة بكلمة ، وتحية النفس هز يد بيد ، وتحية القلب لمس شفة بشفة !

○ الكرم الحقيقى ، هو أن تجعل زائريك يحسون انهم فى بيوتهم ، فى الوقت الذى تريدهم أن يكونوا فيها !

○ « التليفون » آلة تدق باستمرار حينما نلتمس الراحة والهدوء ، وتلوذ بالصمت عندما نريدها ان تدق !

التلاميذ يكرهون الدراسة .. لماذا ؟

فى جميع المدارس اليوم ، ابتدائية وثانوية وعالية ، يدرس الطالب عدة مواد فى اليوم الواحد . فالجامعى ينتقل من محاضرة فى الحيوان الى أخرى فى الجيولوجيا الى ثالثة فى الكيمياء ، وهكذا . والطالب فى المدارس الثانوية ينتقل من درس فى الهندسة الى آخر فى اللغات الى درس فى الفلسفة أو حساب المثلثات . وكثيرا ما يكلف الطلبة بعدة واجبات تتصل بهذه المواد المتباينة فى نفس اليوم ، لأن أستاذ كل مادة ، لا يتشاور فى ذلك مع أساتذة المواد الاخرى .. ومن هنا كانت واجبات الطلبة المنزلية تزيد فى بعض الايام على طاقتهم ، فى حين أنهم فى أيام أخرى لا يجدون واجبا يؤدونه فى البيت

□

ويحل موعد الامتحانات ، فيمتحن الطلبة فى عدة مواد لا صلة بينها فى يوم واحد . ومن هنا يقضى التلميذ أمسياته مبلبل الفكر لا يدرى أى المواد التى سيمتحن فيها فى اليوم التالى أحق بالاستذكار ، وتكون النتيجة أن يوزع نفسه بينها فلا يكاد يستفيد !



وقد خطر لاحد المشرفين على مدرسة ثانوية بالولايات المتحدة أن يقوم بتجربة جديدة ، فقسم العام الدراسى الى عدة فترات لا يدرس التلميذ خلالها سوى مادة واحدة . فهو يقضى ـ مثلا ـ شهرين فى دراسة برنامج اللغة الانجليزية ، ثم شهرا فى دراسة برنامج الكيمياء ، فأسبوعين فى دراسة برامج الهندسة ، وهكذا . فتبين ان هذه الطريقة لا تدع للطالب فرصة للاهمال أو الانصراف الى استذكار بعض المواد الحبيبة الى نفسه وترك المواد الاخرى . كما تبين ان مدرس المادة يستطيع بفضل هذه الطريقة أن يلمس

نواحي الضعف في كل من تلاميذه فيعالجها ، ويحبب اليه دراسة مادته ، ولا يكلفه الا ما يطيق ذهنه من الواجبات

وقد قلت نسبة السقوط بين الطلبة الذين اتبع هذا النظام في تعليمهم ، لدرجة أدهشت كثيرين من رجال التربية



وهناك مدرسة ثانوية اخرى ، اتبعت هذه الطريقة نفسها في الوقت نفسه ، وكان مدير هذه المدرسة وهو «الدكتور كلارك» قد تبين أن ٩٠ ٪ من تلاميذها لا يحبون المدرسة ولا يستوعبون الدروس التي تلقن لهم ، فظل عدة أشهر وهو يفكر في طريقة تجعل التلاميذ يحبون الدراسة والمدرسة ، ثم تذكر حديثا كان قد دار بينه سنة ١٩١٥ وبين مدرس اللغة الانجليزية بجامعة هارفارد ، اذ ذكر لهذا المدرس انه أفاد من الدراسة الصيفية بالجامعة خلال ثمانية أسابيع أكثر مما أفاد من دراسته خلال سنتين وهو منتظم فيها ٠ فابتسم المدرس وقال له :

ـ ليس ذلك عجيبا ، فان الطلبة يفيدون من الدراسة الصيفية كثيرا ، لانهم يركزون تفكيرهم في مادة واحدة ٠ فتلقين العلم في جرعات مركزة ، يمكنهم من تذوقه واستيعابه والاستمتاع به



ولما كان الدكتور كلارك ، من كبار رجال الاعمال سابقا ، فقد عمد بعد أن اختمرت في ذهنه هذه الفكرة الى المبادرة بتنفيذها ، فقسم السنة الى ست فترات ، يدرس الطلبة في كل منها احدى المواد ٠ وجعل هناك فترة أخرى قصيرة للمراجعة ٠ وعلى هذا الاساس قسم اليوم الدراسي الى ست حصص ، منها حصة يقضيها التلميذ بالمكتبة ، وحصة أخرى لامتحانه فيما تلقاه في نفس اليوم من دروس ٠ على أن يعفى الطالب الذي يثبت فهمه لشرح المدرس من القيام بأي واجب منزلي بعد عودته من المدرسة ٠ وبذلك يجد فرصة للعب أو قضاء الأمسية في هواية يحبها ٠ أما الكسالى من التلاميذ فانهم يعطون واجبات بالقدر الذي يمكنهم من بلوغ المستوى المدرسي المطلوب

وبرغم ما كان يشترط للنجاح من الحصول على درجة عالية ، فان نسبة السقوط بين الطلبة ، قلت حتى أصبحت لا تزيد على ١٠ ٪ ، بينما كانت نحو ثلاثين أو أربعين في المائة قبل تنفيذ هذا النظام الجديد !



ومما يذكر ان التجربة قد دلت على أن الدراسة بهذه الطريقة أقل مشقة على التلميذ والمدرس معا ٠ وقد أجري استفتاء بين تلاميذ المدرستين اللتين تطبقان هذا النظام الآن ، فأبدت الاغلبية الساحقة من التلاميذ رضاها عنه ٠ ولا عجب في ذلك ، فان عبء الواجبات المنزلية رفع عن كواهلهم ، كما أن علاقتهم بالمدرسين لطول المدة التي يقضونها معهم غدت اوثق وأمتن ٠ وهكذا خف عبء

التحضير عن المدرس الى حد كبير، وزالت مشكلة اسكاته التلاميذ في كل فصل ينتقل اليه في كل ساعة من ساعات النهار

وقد يظن ان الطلبة ينسون المواد التي يدرسونها بهذه الطريقة في وقت أقصر، ولكن التجربة دلت أيضا على أن فترة مراجعة قصيرة كفيلة بأن تعيد الى التلميذ معظم المعلومات التي لقنت له، وانها، على كل حال، تكمن في عقله لمدة أطول من الدراسة على النظام القديم



وكان المفهوم ان تنويع الدراسات مما يخفف عبئها عن الطالب، ولكن ذلك ليس صحيحا فقد يجد الطالب متعة في الانتقال من درس في اللاتينية الى ملعب التنس، ولكنه لا يجد أية متعة في الانتقال من درس في اللاتينية الى درس في حساب المثلثات!

وهناك فائدة أخرى للطريقة الجديدة هي ان المدرسين تتاح لهم الفرصة بوساطتها لتنظيم دراسة المواد الخاصة بهم، فيستطيع مدرس الطبيعة مثلا تحديد موعد الحصص التي يقضيها الطلبة في المعمل، كما يستطيع ان يرتبها كما يشاء فيبدأ بدرس عملي ثم يعقبه بدرس نظري أو العكس



على أن هذا النظام لا يخلو من عيوب، فهو يثير عدة مشاكل في تنظيم الدروس والمدرسين، ثم انه من المؤلم ان يظل التلاميذ مدة طويلة مع مدرس ضعيف في مادته. ولكنه برغم ذلك قد يحدث انقلابا لم يحدث في نظم التعليم منذ عشرات السنين

وقد تحدث الاستاذ ح. ريجلره عميد المدرسة عن أثر هذه الطريقة فقال:

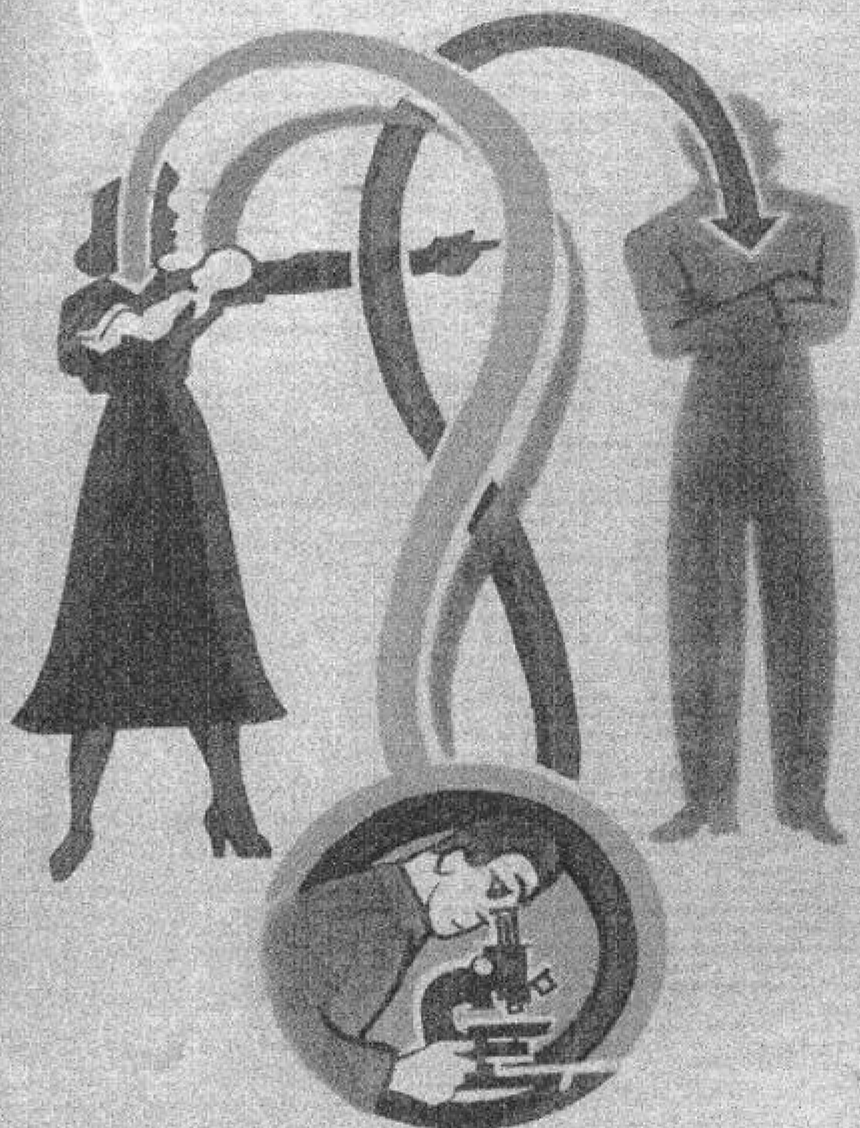
— ان طلبتنا اليوم أقوى في مادتهم من اخوانهم الذين كانوا يدرسون طبقا للنظم القديمة، ففي الامتحانات العامة في مادة الطبيعة مثلا، كان متوسط درجات الطلبة عندنا ٥٠ ٪، أما الآن فقد غدا متوسط درجاتهم في هذه الامتحانات ٧٥ ٪

وقال مستر — أوسكارهاند — أستاذ اللغات بالمدرسة: « لقد حسبت أول الأمر ان الطلبة سيسأمون الدراسة بهذه الطريقة. ولكنني دهشت اذ وجدتهم أشد اقبالا على الدرس ورغبة فيه. وأعتقد ان في هذا النظام متعة كبيرة للمدرس المخلص. وهذا على الاقل ما أحسست به أنا »

ومن رأى مستر فرانسيس ماجينوت — أستاذ العلوم بالمدرسة — ان هذا النظام يهيء للمدرس فرصة طيبة لانماء ملكات الطلبة، وهو يقول: « لقد كنت أشك كثيرا في نجاح هذه التجربة قبل أن تنفذ. ولكنني الآن أود لو أنها كانت قد نفذت منذ سنوات عدة. وأرجو ان تعمم قريبا في جميع المدارس وجميع البلدان »

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

الدم يكشف السر



شاهد علمي حديث تأخذ به محاكم امريكا لاثبات البنوة

فى العام الماضى، اتهمت أرملة من نيويورك أحد رجال السلك السياسى فيها بأنه والد ابنها البالغ من العمر ستة أشهر. وكان من حسن حظ المتهم ان عرضت الدعوى على محكمة القضايا الخاصة هناك، وهى من الهيئات القضائية الامريكية القلائل، التى تأخذ بنتيجة فحص الدم فى دعاوى اثبات البنوة، فأرسلت الى معمل فحص الدماء عينات من دمه، ودم كل من الطفل والام، فتولى تحليلها الدكتور «وينر» أكبر الاخصائيين الامريكيين فى هذا الموضوع، وقرر ان المتهم لا يمكن بتاتا أن يكون أبا لذلك الطفل!

وعلى ذلك برأت المحكمة ذلك الدبلوماسى

وقبل سنة ١٩٣٥ كانت القضايا الخاصة باثبات البنوة، من أكثر القضايا تعقيدا، وكانت المحاكم تجد حرجا شديدا حين تتقدم لها أرملة شابة مؤكدة والدموع تنهمر من عينيها ان المدعى عليه غرر بها حتى جاءت منه بالطفل المراد اثبات بنوته له. وكثيرا ما كان المتهم يدفع بأنه لم ير المدعية فى حياته أو بأنه لم يكن الا واحدا من عشرات غيره اتصلوا بها، ولكن المحكمة كانت تحكم فى صالح المرأة رفقا بحالتها وعطفا عليها، أيا كان الدفاع الذى يأتى به المتهم

وقد جاء فى كتاب «الاجراءات القضائية فى ثبوت النسب» ان القاضى كان يفترض صحة التهمة الموجهة الى الرجل، ويطلب منه اثبات براءته، والا حكم ضده

وكان رجال الطب الشرعى فى أمريكا يعلمون جيدا ان بعض بلدان أوربا تعتمد فى أحكامها فى هذه القضايا على تحليل الدم. ففى الدانيمرك وحدها، برأت المحاكم بين سنتى ١٩٣٣ و ١٩٣٦ ٧٧٥ رجلا بهذه الوسيلة. وقد كان دكتور «وينر» سالف الذكر، فى مقدمة الاطباء الشرعيين الذين نادوا بوجوب اتباعها قبل الفصل فى قضايا النسب. وقد استطاع مع زميل له فى سنة ١٩٣٥ أن يحمل السلطة التشريعية فى ولاية نيويورك على سن أول قانون فى امريكا فى هذا الشأن



ويستند مبدأ فحص الدم على أساس علمى متين، وقد شرحه أحد كبار الاطباء فى معهد روكفلر فقال: «ان الخليات الحمراء فى دم الانسان تحتوى على مادتين، أطلق على احداهما اسم «الف» وعلى الاخرى اسم «باء». ويمكن تقسيم دم الانسان الى فصائل أربع. فاذا كان يشتمل على مادة «الف» وحدها قيل انه من فصيلة «الف» واذا كان لا يشمل الا مادة «باء» وحدها قيل انه من فصيلة «باء». واذا اشتمل على المادتين معا، قيل انه من فصيلة «الف باء»، أما اذا كان لا يشتمل على هذه ولا تلك فيقال انه من فصيلة «صفر»



ويقوم اخصائيو المعمل عادة

بفحص كل من دم الطفل ووالدته والمدعى عليه انه والده دون ان يعرفوا أسماء هؤلاء ، اذ تقتصر مهمتهم على معرفة الفصيلة التى ينتسب اليها دم كل منهم ، فاذا وجد ان دم الطفل من فصيلة غير فصيلة دم المدعى عليه كان ذلك دليلا على انه ليس ابنه

على أن عيب هذا الاختبار أنه وان استطاع ان يثبت ان الطفل ليس ابنا للمدعى عليه ، فهو لا يستطيع ان يثبت قطعا ان الطفل ابن له ٠ وفى الحالة الاولى يكون الحكم بالبراءة أمرا مؤكدا ، أما فى الحالة الثانية ، فان الحكم يتوقف على تقدير القاضى

وقد حدث أخيرا ان أحد مطربى الراديو اتهمته احدى المستمعات بأنه والد طفلها ٠ وقد اتضح للمحكمة من نتيجة التحليل أن دم المغنى من فصيلة « الف » فى حين دم الام من فصيلة « باء » ، ودم المولود من فصيلة « الف باء » ٠ ولما كان اتصال رجل من فصيلة « الف » بامرأة من فصيلة «باء» يحتمل أن ينتج طفلا من فصيلة «الف باء» فان التحليل فى هذه الحالة لم يبرىء المتهم ، كما أنه لم يثبت التهمة عليه ٠ ولكن القاضى حكم لصالح المدعية رفقا بها وبطفلها



وفى سنة ١٩٣٣ كانت نسبة الحالات التى يمكن الاستدلال فيها بوساطة فحص الدم على براءة المتهم تقدر بحالة واحدة فى كل ست حالات ، ثم ارتفعت النسبة الى حالة فى كل ثلاث حالات ، حين توصل الاخصائيون الى اكتشاف عاملين آخرين فى الدم البشرى أطلقوا عليهما اسمى «م» و « ن » ٠ وفى سنة ١٩٤٠ ارتفعت هذه النسبة مرة أخرى الى ٥٥٪ نتيجة الكشف عن فصيلة دموية أخرى سموها « ر ــ هـ »

وقد حدث فى كثير من الحالات أن اعترفت الامهات المدعيات بعد أن كشف الدم عن بطلان ادعائهن ، بأن المتهم برىء مما نسب اليه ٠

وذكر أحد القضاة انه فى جميع القضايا التى نظر فيها خلال العام الفائت قد اعترفت جميع المدعيات ، عدا واحدة ، بأن المتهم برىء

على ان السلطات القضائية ما زالت تعطف على المدعيات وتحكم لصالحهن ضد المدعى عليهم ٠ وهذا ما حدث للممثل السينمائى شارلى شابلن سنة ١٩٤٥ ، فقد أظهر التحليل الذى قام به ثلاثة اخصائيين ، انه لا يمكن ان يكون أبا للطفل الذى اتهم بأنه أبوه ٠ ومع ذلك حكمت المحكمة عليه فى كاليفورنيا بأن يدفع اسبوعيا لامه ٧٥ ريالا ، وهذا فى الوقت الذى تبين فيه لمحكمة القضايا الخاصة فى نيويورك ، انها لم تصدر حكما أعدل من تلك الاحكام المبنية على شهادة ذلك الشاهد العلمى الامين الخالى من العاطفة والهوى ، أعنى فحص الدم

[عن مجلة « هيجيا »]

إحسان الوجود

ان رأيت الشمس قد القت على الارض الشماعا
تبعث الدفء ، فتحييها بقاعا ، فبقاعا
وتبث النور فى الكون فتجلوه مشاعا
ان رأيت الشمس لا تفخر بما انت تجود
ان احسانك لا يبلغ احسان الوجود



ان رأيت الغيث يروى الارض فى تهطاله
وحياة الزرع والضرع على أذياله
والربيع الغض والصيف جنى افضاله
ان رأيت الغيث لا تفخر بما انت تجود
ان احسانك لا يبلغ احسان الوجود



ان رأيت الارض تبدى من جمال صورا
تأخذ الاقذار والنتن وتعطى زهرا
وترد الجيفة الشنعاء حيا مبصرا
ان رأيت الارض لا تفخر بما أنت تجود
ان احسانك لا يبلغ احسان الوجود



صاح ، ما تعطيه : اعطاء الوجود المحسن
انه أخذ ، فرد .. دوران الزمن
صاح ان كنت الذى يقضى فداء الوطن
فارفع الراس وته فخرا بما انت تجود
ان احسانك قد قارب احسان الوجود

[سان باولو] ميشال مغربى

يظن كثير من الناس أن مظاهر حضارتنا الحالية مستحدثة . ولكن الواقع يخالف ذلك الى حد كبير كما سيرى القارىء من الصور التالية

ما أشبه اليوم بالأمس !

بقلم
الأستاذ محرم كمال
أمين المتحف المصرى



←

تعد ثياب السهرة من أزياء النساء العصريات . وهذه الثياب نفسها كانت ترتديها المرأة المصرية القديمة . وقد كانت الاميرة « نفرت » ترتدى ثوبا يعد نموذجا بديعا لثياب السهرة ، فهو مفتوح الصدر ، ولا شك أنه كان مفتوح الظهر . ثم هو مثبت فوق الكتفين بشريطين أنيقين من النسيج نفسه يقومان بمهمة الحمالتين (Bretelle) فى الثوب العصرى . وهو فى مجموعة قد روعى فيه أن يكسو الجسم من الثديين الى القدمين ، ويبرز محاسن الجسم

وهذه الطريقة التى اتبعتها « نفرت » فى قص شعرها ، هى نفس الطريقة العصرية لقص الشعر . واحاطته بشريط مزخرف (Bandeau) بزهيرات جميلة

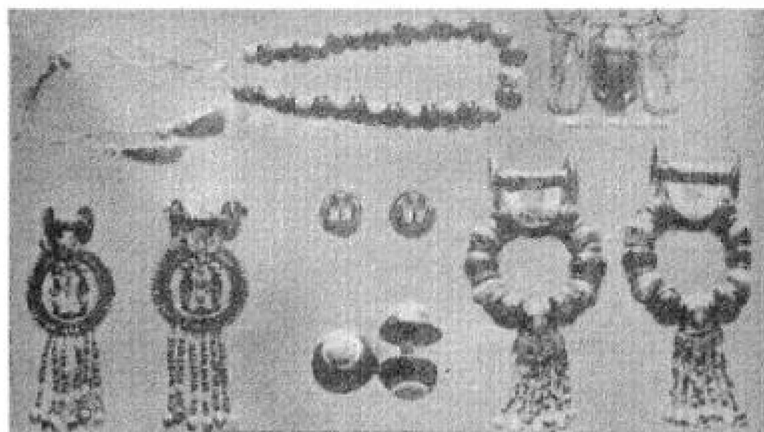




تخصص سيداتنا المصريات جانبا كبيرا من وقتهن للزينة والتجميل وهذه زوجة «كاويت» منتوحتب، من ملوك الأسرة الحادية عشرة ، جالسة وفي يدها مرآة من المعدن المصقول تستخدمها لترقب أصابع وصيفتها (التي تقف خلفها) وهي تنساب وتتلوى بين غدائر شعرها الغزير ، تعقصه وتحبكه ثم تشبكه بدبابيس أنيقة

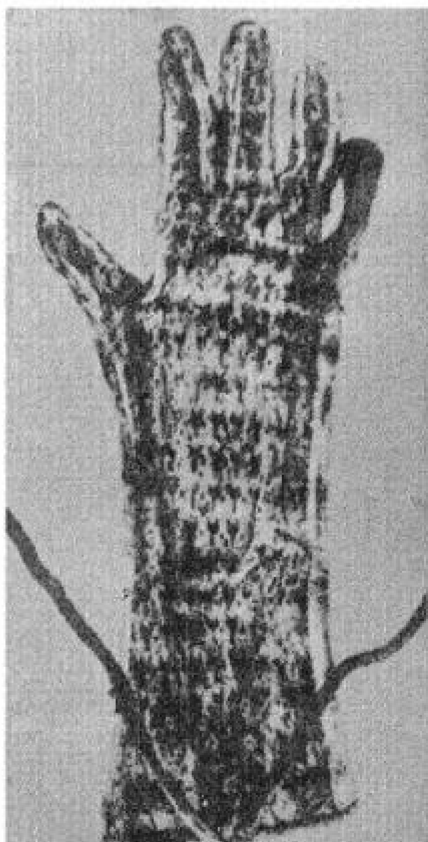


ليست بحديثة ، موضة ، الثياب المليئة بالثنايا (البليسيه Plissé) فها هي ذي الملكة نفرتاري ،زوجة رمسيس الثاني ، ترتدي ثوبا توافرت فيه كل هذه الصفات



↑

تتنافس سيداتنا في اختيار الحلى ولعل أحدث طراز للأقراط هو القرط الصغير من نوع «الكلبس» وهو من الأقراط المصرية القديمة كما ترى في الصورة . وتوجد طائفة كبيرة منه في مجموعة حلى الملك توت عنخ آمون



من مستلزمات المرأة الأنيقة أن يكون لها قفاز جميل . وليس القفاز بالشيء الجديد ، فقد وجد عدد كبير منه في مجموعة توت عنخ آمون كما يتبين من الصورة، وكان القفاز يقفل بشريطين يربطان عند نهايته بدلا من الازرار

→

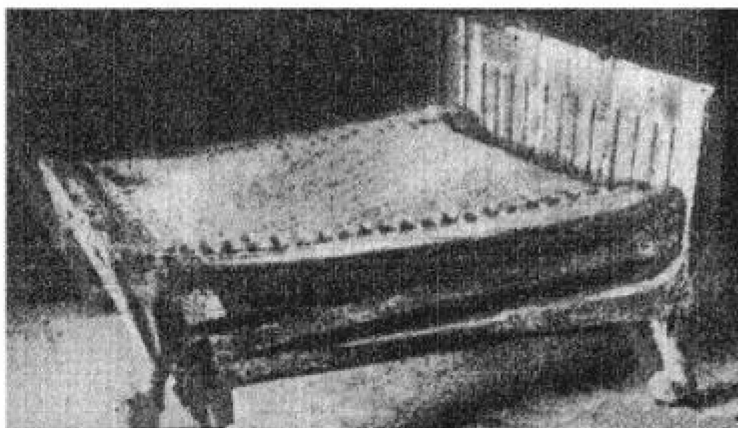


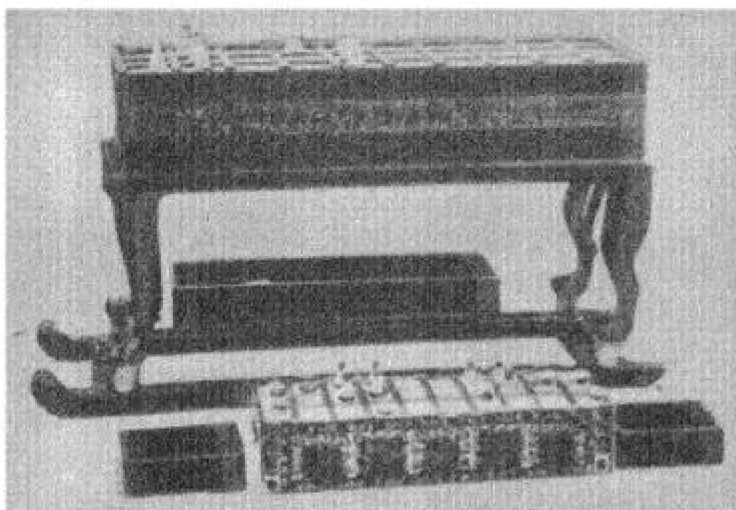
←

يتأنق شبابنا الآن فيحفون شواربهم على غرار مايصنع «كلارك جيبل» وغيره من نجوم السينما ولكن لا جديد تحت الشمس. فها هو ذا الأمير «رع حتب» وقد بدا شاربه على أحدث طراز لشوارب العصريين المتأنقين

من أحدث أنواع الرياضة قضاء أيام في الخيام (Camping). ولهذه الرياضة أدواتها الخاصة من مقاعد وأسرة تطوى لتكون سهلة الحمل والنقل. وقد وجد في مقبرة «توت عنخ آمون» سرير من ذلك النوع

↓

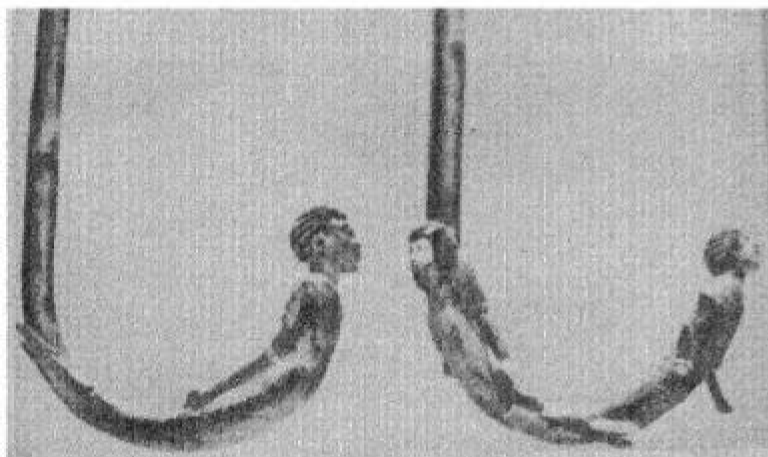




كانت لعبه الشطرنج من ألوان التسليه التي عرفها المصريون الاقدمون. والصورة ترينا رقاع شطرنج من العاج والأبنوس مع أحجار اللعب، وجدت في مقبرة « توت عنخ آمون » . وكانت رقعة الشطرنج تقسم عادة الى عشرة مربعات طولا وثلاثة عرضا . وقطع اللعب ملونة



يتأنق بعض أهل العصر الحاضر. فيصنعون مقابض العصي أو المذبات «المنشات» التي يستعملونها ، على هيئات وأشكال مختلفة وقد وجدت بعض العصى الخاصة بالملك توت عنخ آمون .مصنوعة مقابضها على هيئة وجوه الأسرى الذين ظفر بهم في ميدان القتال









اعتدنا أن نصنع « ميداليات » تذكارية في المناسبات المختلفة. وقد خلد « أمنحتب » الثالث ذكرى زواجه بصنع طائفة من الجعلان (الجعارين) . كما أنه أمر بصنع طائفة أخرى منها لتخليد بطولته في صيد الأسود



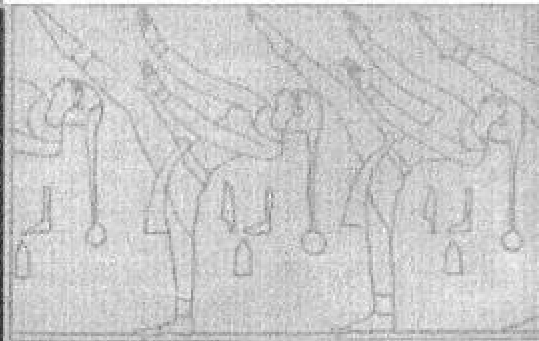
قد يبدو غريبا الآن أن نرى سيدة عصرية تسير في الطرقات مرتدية ملابس الرجال . ولكن هذه « الموضة » الغريبة ، ليست بنت اليوم . فقد ابتدعتها الملكة المصرية «حتشبسوت» . وكانت تضع على وجهها لحية مستعارة أيضا



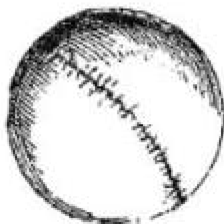
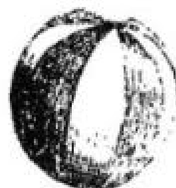
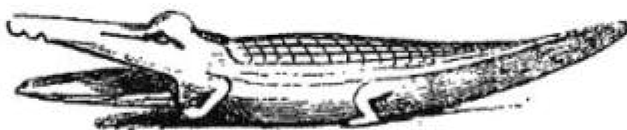
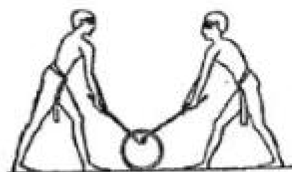
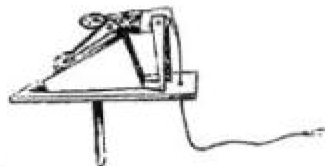
حتى الالعاب البهلوانية أو (الأكروباتية) التى لم تمارسها الفتيات المصريات الا أخيرا وبعد معارضة شديدة من الرجال فى أكثر البلدان ، كانت الفتيات المصريات يمارسنها من قديم فى يسر وبراعة تستثيران الاعجاب



وحركات الرقص التوقيعى الجميلة التى تعجب بروعتها ودقتها وجمال أسلوبها ورشاقتها ، هى الأخرى غير جديدة ، فان فتيات مصر القديمة ، سبقن الى مزاولتها وكن يقمن لها حفلات كأجمل حفلات الـ (الباليه Ballet)





وهذه اللعبات (التى ترى فى أعلى) كان يلهو بها الأطفال ، ويظن الكثيرون انها من مبتكرات العصر الحديث. ان اطفال المصريين القدماء كانوا يعرفون أنواعا منها كالدمى والكرات المصنوعة من الجلد أو القماش ، والاطواق ، وكان منها لديهم لعبة على هيئة تمساح ذى فم متحرك ، وأخرى على هيئة خادم يقوم بحركات طاحن القمح

« لقد صورني القيصر فريسة ،
ولكن أحتل بلدي أحوالي للرياح .
فكنت امبراطورة تحرس ، [illegible]
البحر الكبير إلى آشوري ،
ولكن أحسن حبي أربعة عشر
عازف شواطئها ببابلي ! »

بقلم الأستاذ أنور أحمد

— ما أعجب ما تقولون ... ! امرأة تقود الجنود وتقتحم الحصن ؟

— أجل يا مولاي .. والحق إنها ما جنت تتقدم فرقة من رجالنا ، تطل على ثغرة في سور القلعة القديمة ، وراحت جنود الفرس [illegible] فانهزمت الفرسية واستدرت الامر الى جنودنا الذين يحاصرون القلعة ، فاندفعوا وراءها

— وهكذا سقطت « بكتريا » التي استعصت علينا طول هذه المدة ؟

— أجل يا مولاي .. كان القتال لا يزال ليلة الفرسية .. ولقد كانت تبدو على صهوة جوادها الأبيض ، في ضوء الفجر كأنها الإلهة !

— سأراها الآن .. اذهب أيها القائد ، وانظر لماذا جاء بها الجنود

وقام الملك « نينوس » يذرع أرض خيمته ذات [illegible] وكان [illegible] يرقبان باب الخيمة في لهفة



وشـوق ، بينمـا وقف الامراء والقواد يتطلعون ويتهامسون . وكان بينهم « منونيس » حاكم نينوى ، وقد وقف وحده بباب الخيمة يبدو عليه القلق الشديد

واقبل قائد الجيش بعد قليل، وانبأ الملك بقدوم الفارسة المنتظرة . ودخلت غادة فى زى الفرسان ، فتقدمت نحو الملك فى شجاعة يشوبها الحياء .. وركعت امامه ، ثم رفعت راسها الجميل، وقد احاطت به غدائر شعرها الفاحم . وما كاد « منونيس » يرى وجههـا ، حتى هتف وقد تولته الدهشـة :

ــ سميراميس ... !

□

جلس « نينوس » ملك اشور وبابل ، فى تلك الليلة ، يسمر مع اصحابه بعد ان تم له النصر على جيوش الفرس . وكان قد دعا اليه « منونيس » وأجلسه الى جواره وامر بالشراب

وقال منونيس بعد لحظة :

ــ ارجو الا تكون حانقا على يامولاى .. لقد سارعت الى تنفيذ ما امرتني به من الانضمام الى الجيش الذاهب لاخضـاع الفرس . والحت سـميراميس زوجتى فى ان اصطحبها لتشهد المعارك

ــ لا عليك يا منونيس .. اننا مدينـون لهذه البطـلة بالنصر الاخير

ورفع الملك كأسـه فشرب نخب سميراميس ، ثم قال يسأل صاحبه :

ــ ولكن خبرنى ... من أى البلاد هى ، وابنة من تكون ؟

ــ لستادرى فى الحق يامولاى فقد رايتها وأنا أتفقـد احوال رعاياك فىصحراء سوريا ، وكانت ترعى الابل .. فشغفنى جمالها . ولما سألت عنها ولى امرها انبأنى بانه وجدها وهى صبية صغيرة ضالة فى الصحراء ، فتبناها

ــ صبية ضالة فى الصحراء ، تصبح بعد سنوات زوجة حاكم نينوى ؟ ! .. ترى ماذا ينتهى اليه شانها بعد ذلك ؟

ــ ولقد سمعت يامولاىخرافة عجيبة يتناقلها الرعاة فى صحراء سوريا .. فانهم يقولون انها بنت احدى الربات ، هجرتهـا بعـد ولادتها علىصخرة بالصحراء .. فحنت عليهـا الحمـائم ، فكانت تغمس منقارها فى اللبن وتطير فتسكبه فى فم الطفلة الباكية .. وظلت هكذا حتى وجدها ذلك الراعى فتبناها

□

وأوغل الليل .. والملك مازال يشرب ويتحـدث مع تابعـه منونيـس ، وكان الحديثكله يدور حول سميراميس

وشرب الملككأسـه دفعة واحدة ثم التفت فجاة الى منونيس ، وقال له :

ــ انى اريد هذه المراة لنفسي

وبدا الذعر فى عينى منونيس ، فابتسم الملك وقال له :

ــ اطمئن فاننى أريدها زوجة لى ، لان هذا الجبين جدير بتاج ملكة

ـ ولكنها زوجتي يامولاي !
ـ سأعوضك عنها بما تشاء
ـ انني لا اعدل بها يا مولاي كنوز الارض جميعا ..
ـ ولكنني سأعطيك كنزا لا تقاس به كنوز الارض .. سأعطيك ابنتي !
ـ مولاي ؟!
ـ اجل سأزوجك ابنتي .. أما سميراميس فستكون زوجة لي
ولم تمض ايام حتى اصبحت سميراميس زوجة لنينوس ، ملك بابل واشور ..



ومضت سنوات .. لم توفى الملك نينوس، فتربعت على العرش من بعده . وتهامس الناس بان الملك العاشق طلب اليها في احدى الليالي ان تتمنى عليه ما تشاء ، فطلبت ان يتخلى لها عن سلطته خمسة ايام .. فلبى رجاءها ، والبسها خاتم الملك واجلسها على العرش، وعندذلك امرت بحبسه ثم بقتله ، ونادت بنفسها ملكة مكانه . ولم تكد سميراميس تجلس على عرش بابل ، حتى امتلأت نفسها بالطموح ورغبت في ان تبني لنفسها مجدا يفوق امجاد من سبقوها من ملوك الاشوريين



« اريد ان اجعل من بابل اعظم مدينة في الشرق »
كانت سميراميس تردد هذه العبارة حينما دخل وزيرها الاكبر .. فقال لها الوزير :
ـ وكيف ذلك يامولاتي ؟
ـ سأبني الهياكل الفخمة ، وانشيء الحدائق ، وسأشيد أثرا ضخما لم ير الناس له مثيلا ليحمل اسمي على مر العصور ..
ـ ومن أين لنا المال يامولاتي . ان اعداد الجيش يذهب بمعظم مواردنا ؟
ـ سيتدفق الذهب سيولا على بابل بفضل هذا الجيش
ـ أنعود الى الحرب ؟
ـ لقد تمردت بلاد كثيرة بعد وفاة زوجي الملك، وأبت أن تدفع الجزية ، ولن اكون جديرة بهذا التاج اذا لم اخضع لسلطانه كل شبر كانت تضمه امبراطورية نينوس . لقد طمعوا في بابل حين وجدوا على عرشها امرأة .. ولكن هذه المرأة ستطأ بجيوشها ارض أرمينية والفرس ومصر وأثيوبيا ، وستمد حدود سلطانها الى مدى لم يحلم به اشجع الرجال !



جلست سميراميس الى المرآة الكبيرة في غرفة زينتها ، وعليها غلالة رقيقة لا تكاد تخفي شيئا من مفاتن جسمها الجميل . ووقفت وصيفتها تمشط شعرها الاسود ، وترسله من خلفها فتتماوج جدائله الطويلة الفاحمة حتى قدميها . وقالت الوصيفة :
ـ ما اجمل هذا الشعر عندما ينتشر هكذا فيضم هذا الجسد

الجميل ، كأنما يلفه بعباءة نسجتها انامل الليل

فابتسمت سميراميس، ونظرت الى وجهها فى المرآة ، ثم تنهدت وهمست قائلة :

ــ لقد بعد العهد ، فلم اسمع هذا الكلام منذ سنين

ــ يا مولاتى .. لقد سعت اليك ملوك الارض تتمنى ان تحظى بيدك

ــ لا تكونى حمقاء كأولئك الملوك الذين غزوت بلادهم ، وفرضت عليهم الخضوع لسلطانى .. لاشأن لى بهم . اننى ملك لشعبى الذى يحبنى

ــ ان بين القواد والامراء من ابناء هذا الشعب من هو جدير بك

ــ اتريدين ان اتزوج واحدا منهم ؟

ــ ولم لا يا مولاتى ؟

ــ لا .. لن افعل . واذا خفق قلبى يوما بحب احد ، فيجب أن يظل ما بيننا سرا لا تصل اليه الظنــون . لا يجوز ان تكون سميراميس لرجل ، بل يجب أن تبقى خيالا يراود احلام الرجال !

ــ لست أفهم ما تعنين ..

ــ ولن تفهمى ما دمت تفكرين كما تفكر سائر النساء .. اتعرفين ما الذى يربط بينى وبين شعبى؟ انه الحب ! .. نوع فريد من الحب . ان كل رجل من رعيتى ، وكل جندى فى جيشى يعدنى مليكته وقائدته وحبيبته !

ــ لا شك يا مولاتى فى انك معبودة الجنود

ــ أجل .. لكأنى ادفع الى الحرب جيشا من العشــاق والمغرمين . ان ظهورى بينهم على صهوة جوادى يثير حماستهم فيندفعون الى القتال وهم يهتفون باسمى بين صليل السيوف . ولقد حدث فى حربنا الاخيرة مع الفرس اننى سرت بعد احدى المعارك لأتفقد ميدان القتال ، فسمعت انين جندى جريح يحتضر ، ولما تقدمت نحوه لم يكد يرانى حتى اضاءت اساريره ، وامسك بيدى فوضعها على شفتيه . فانحنيت عليه ، وقبلته .. وهنا لمعت عيناه بوميض غريب .. واسلم الروح وهو يصعد آخر انفاسه بين شفتى . وكان على مقربة منا جريح آخر يشاهد ما افعل ، فطعن قلبه بخنجره وهو يصيح بى مطالبا بهذه القبلة التى يدفع حياته ثمنا لها .. !

ــ ما اعجب ما تقولين يامولاتى

ــ افهمت الآن سر قوتى وتأثيرى فى هؤلاء الجنود ؟ . ولكن ما هذه الضوضاء التى تقترب من القصر ؟ اذهبى واسألى قائد الحرس وعودى سريعا ، فاننى أريد أن انتهى من زينتى



وعادت الوصيفة .. فأبلغت الملكة ان حشدا كبيرا من الناس قد تجمع امام القصر ، وان المتجمهرين قد جاءوا يعلنــون

احتجاجهم على فقد منازلهم التى امرت الملكة بهدمها لتقيم على انقاضها المعبد الجديد . واقبل رئيس الحرس مهرولا ينبىء الملكة بأن الثائرين يحاولون اقتحام أبواب القصر ، ويستأذنها فى ان يطلق عليهم السهام لردهم من الابواب

وصاحت سميراميس تامره بان يفتح لهم ابواب القصر ، واندفعت اليهم فواجهتهم وهى محلولة الشعر ، نصف عارية .. وما ان وقعت عليها ابصارهم حتى انطفات ثورتهم ، واخذتهم روعة المفاجاة فسجدوا لها مبهورين !

وعادت سميراميس الى غرفتها لتتم زينتها فى هدوء .. !



وتم بناء المعبد الجديد ..

كانت سميراميس تريد ان تشيد اثرا يخلد ذكراها ، فاقامت هذا المعبد العظيم ووضعت فى هيكله ثلاثة تماثيل من الذهب ، واقامت فى ساحته برج بابل المشهور

وامرت بان ينقش على قاعدة البرج هذه الكلمات :

« لقد صورتنى الطبيعة امراة ، ولكن اعمالى فاقت اعمال الرجال ، فحكمت امبراطورية نينوس . ولم يرالبحر الكبير قبلى اشورى ، ولكنى ابصر بعينى اربعة بحار تعترف شواطئها بسلطانى ، واكرهت الانهار العظيمة على ان تصب طبقا لمشيئتى ، واقمت البروج الشامخة تنطح السحاب ، ومهدت طرقا لم يكن يرتادها من قبل الا وحوش الغاب . ورغم كل هذه الاعمال العظيمة ، وجدت مجالا لسرورى ولهوى .. »



ولم تقف اطماع الملكة الساحرة عند حد ، فعولت على غزو الهند . وقضت وقتا طويلا فى اعداد هذه الحملة ، ولما علمت ان الهنود يستخدمون الفيلة فى القتال أرادت أن تسعى الى التغلب بالحيلة على هذه العقبة ، فامرت بذبح آلاف من الثيران السوداء . ونزعت جلودها وكست بها عددا عظيما من الابل لتبدو فى هيئة الفيلة ، فتلقى الرعب فى قلوب الاعداء .. واعدت الفى قارب لتشق بها انهار الهند ، وفكت أجزاءها ، وامرت بحملها على ظهور الابل

وسارت بهذا الجيش الكبير متقدمة الى الهند ..

وخرج ملك الهند لملاقاتها فى جيش عظيم ، وبعث اليها برسول يسالها عن سبب اعلانها الحرب عليه ، وعمن تكون هى حتى تجترىء على مملكته ؟

واستمعت سميراميس الى الرسول ثم اجابته فى هدوء :

ـ اذهب الى مولاك .. وقل له اننى ساخبره بنفسى عمن اكون ، ولماذا جئت الى هنا !



والتقى الجمعان .. وكانت الجولة الاولى فى صالح ملكة بابل واشور ، فقد ذعر الهنود عندما

شاهدوا ذلك العدد الضخم من الفيلة الكاذبة . فتقهقر ملك الهند بجيشه، وتبعه جيش سميراميس. ولكن ملك الهند ما لبث أن فطن الى خدعة افيالها الزائفة ، فكر عليها بافياله الحقيقية ، فكانت تخطف الرجال من فوق خيولهم وتدوسهم باقدامها . وهكذا فر رجال سميراميس يطلبون النجاة من ذلك البلاء ، واصيبت هي بجرح بليغ من احد السهام فأسرعت بالعودة مع فلول جيشها المقهور

واراد ملك الهند ان يلاحقها ، ولكن الكهان والسحرة حذروه عاقبة ذلك فتركها تعود الى بلادها



كانت الشمس تنحدر للمغيب عندما وقفت سميراميس في شرفة قصرها تطل على المعبد الكبير ، وقد انعكست عليه اشعة الشمس الغاربة . وكانت تتابع بنظرها سربا من الحمام يحوم حول البرج ، ثم يهوى الى بيته قبل ان يدهم الظلام

وهمست سميراميس تخاطب نفسها :

ــ ليت لي حرية هذا الحمام . وددت لو كنت واحدة في هذا السرب المنطلق في الفضاء .. !

وطافت بذهن سميراميس صور حياتها العجيبة الماضية ، ثم بدا لها الحاضر بهمومه ومتاعبه . ان ابنها قد كبر واشتد عوده ، وقد ترامى اليها انه يتطلع الى عرش ابيه . وانها لتشعر بأن نفوذها على الجنود قد بدأ يتراخى ، فلم تعد تثير فيهم الحماسة الماضية

وقامت سميراميس الى مرآتها .. وعلى ضوء الشموع شاهدت خطوطا عميقة تحت العينين الذابلتين ، وبعض شعرات بيضاء تومض خلال الشعر الفاحم

ولأول مرة انحدرت على خديها دمعتان ..

وقضت سميراميس ليلها ساهرة

وعندما تنفس الفجر .. كانت قد تنازلت عن عرشها لابنها الوحيد

واختفت الملكة الساحرة التي عبدها اهل بابل اربعين عاما

وشاع بين الناس ان «سميراميس» ابنة الآلهة تحولت الى حمامة بيضاء ، وطارت من القصر مع اسراب الحمام .. !

انور احمد

الغريبة

مأساة عاطفية

بقلم السيدة بنت الشاطئ

كنت في طريقي الى الجامعة ، أسرع الخطى لأدرك موعدا أوشك أن يفوت ، حين سمعت صوتا نسويا وديعا يستوقفني على استحياء ، فنظرت وبي ما يشبه الضيق ، فاذا أمامي فتاة نحيلة رقيقة، حلوة سمراء ، تلوح عليها سمات الحيرة والاضطراب

ودقت ساعة الجامعة أربعا ، معلنة برنينها العالي أن موعد المحاضرة التي أسعى اليها قد فات، وكنت بحيث أشعر بالأسف ، لكني انعطفت الى الفتاة أسالها في رفق عما تريد

قالت بصوت خافت متعثر المقاطع :

ـ ما أريد الآن شيئا على التحديد ، فهل تسمحين لغريبة عن الوطن والأهل أن تزورك لتؤنس غربتها ؟

سالتها وأنا أنظر الى شعرها الفاحم وعينيها الواسعتين وتقاطيعها المعربة :

ـ من العراق أنت ؟

فزايلها اضطرابها ، وقالت في لهفة : « ما كذبني قلبي حين سعى بي اليك ، اني لأراك تعرفين من أين أتيت ، وان لم نتعارف قبل اليوم . ألا ان بيننا ألفة روحية ، عميقة قوية »



وجاءت تزورني بعد أيام ، فما كدت أفتح لها بابي حتى تنهدت مرتاحة ، وأشرق وجهها المليح بلمحة وضيئة من الرضا والاطمئنان

قلت أحييها :

ـ أنت في بيتك يا أخت

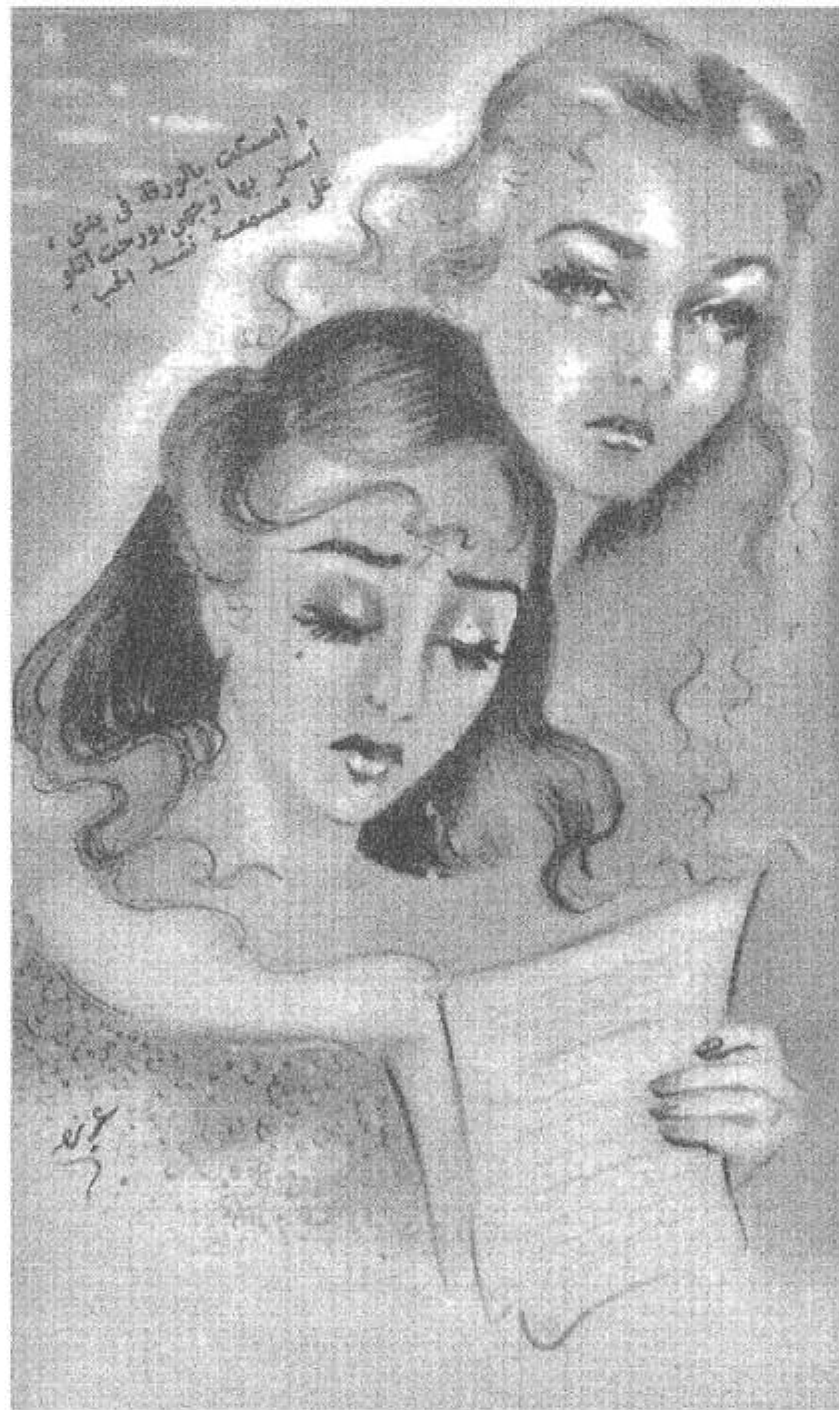
فشحب وجهها فجأة ، وقالت وهي تتكلف الابتسام :

ـ لم يعد لي بيت

قلت وأنا أرثي لها :

ـ كذا وليس بينك وبين الوطن سوى رحلة ساعات على أجنحة الطير لو شئت ؟ أين أنت يا أخت ممن نزحوا عن الأهل والأوطان، ثم تقطعت بهم الاسباب فما عادوا يستطيعون الاياب ؟

قالت متحسرة :


وأمسكت بالورقة في يدي ،
أستر بها وجهي ورحت أقرأ
على مسمعه نشيد الحب .

– ليتني مثلهم !

ووجمت لحظة ، ثم عادت ترجع في خشوع وأسى قول شاعر قديم من قومها ، أنهكته الغربة وأرعمه الحنين :

لا تعذليـه فان العـذل يوجعـه
قد قلت حقا، ولكن ليس يسمعه

جاوزت في لومه حـدا أضر به
من حيث قدرت أن اللوم ينفعـه

فاستعمل الرفق في تأنيبه بدلا
من عنفه فهو مضنى القلب موجعه

استودع الله في بغداد لي قمرا
بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

ودعتـه وبودي لو يـودعني
صفو الحيـاة وأني لا أودعـه

قلت وقد شجاني الصوت :

– أراك شاعرة !

فأجابت مستضحكة :

– بل مولعة بالشعر وان لم انظمه أو يكن لي بصنعتـه علم . وهل كانت حياتي سوى قطعة فاجعة من شعر المآسي ؟!

فأدركت أنها شهدت في بلدها ما روعها ، وبدا لي أن اتركها لحظة حتى تنفس عن شجوها وتداري أساها . لكنها ادركت ما بنفسي فتشبثت بي قائلة :

– تشفقين علي يا أخت من تعرية جراحي ، وما جئت الا لهذا ؟!

قلت : « دعي ذلك الآن حتى تستريحي »

فتحركت في بطء حتى واجهتني ، وقالت مصممة :

– بل الآن – لا بعد – أطلق دمعي وأضع عن كاهلي العبء الذي أثقله زمانا !

فنظرت اليها مرتابة أي هموم نطويها في فجر صباها وماعرفت عن الدهر سوى قليل ؟

أي عبء أثقل كاهلها وماصحبت الدنيا غير أعوام معدودات ؟!

أي دمع تريد أن تسكبه . وما تزال زهرة تتفتح للحياة وتجهل قيظ الصيف وسموم الخريف وأعاصير الشتاء ؟

ألا انها لواهمة ! أو لعلها تعاني هزة عصبية عابرة ، اثر مأساة عاطفية شهدتها على الشاشة

فلتتحدث ما شاءت ، ولتبك ما استطاعت ، ولتكشف عن جراحها الموهومة، فما مثلها بحاجة الى غير جرعة من المواساة مريحة للأعصاب !

□

وتناهى الى أسماعنا في تلك اللحظة صوت ناي يئن من بعيد، فأصغت اليه مشوقة حالمة، وخيل الي أنها غابت عن المكان ، حتى اذا ذاب صوت الناي ، آبت الى شاحبة الوجه شاردة النظرات وفاجأتني بقولها .

– تحسبينني طفلة، ولو علمت بما كابدت على الصغر ، لعجبت كيف لم تشيبني الهموم ! على أن وراء هذا الاهاب الغض الذي يستقبل ربيعه العشرين ، كهلة عاجلتها شيخوخة باكرة ، ردت ربيعها الزاهر خريفا كئيبا !

فهممت بأن أقول لها شيئا ، لكنها اشارت الي أن امسك ، وقاطعتني متوسلة :

– أعرف ما تريدين أن تقوليه، تهونين من شعوري بالهموم ،

وتنصحين لي بالكف عن قراءة قصص المآسي وأشعار الحزانى المتعبين ، وتتحدثين الى عن الأمل المطوي في ثنايا العمر الطويل الذي ينتظر صبية مثلي . وتنكرين علي أن أكفر بالحياة وأنا بعد عند بابها الاول! • أعرف هذا ، وقد حدثني به سواك حتى استظهرته ، فهلا انتظرت حتي تسمعي قصتي ؟

انها قصة حب خائب موءود •

ويا لي من هذا التعبير المبتذل الذي سئمه سمع الدنيا لطول ما قيل وأعيد ! • يا لي من هذا الوصف القاصر العاجز العيي ، أتحدث به عن الهول الأكبر ، والعذاب الرهيب !



رأيته في دنيا الحدود والقيود •• هناك في بادية العراق ، حيث • بقية من حياة الحريم تفرضها علينا تقاليد العشيرة

وكنت أستقبل عامي السابع عشر حين اشرق نجمه في أفق حياتي ساطع النور باهر السنا ، فرنوت اليه خافقة القلب نشوى الروح • وكان قد عبر الأسوار التي أقامها حولنا عرف قومنا ، اذ كان لأخي الاكبر ، الخل الوفي والزميل المختار ، والصاحب الامين

ولن أقول لك يا سيدتي كيف ، والى أي مدى أحببته ، فما تسعف اللغة على بعض هذا ، وما يعين التعبير على شيء منه ، وما أراني – اذا حاولت الوصف – الا مهينة عاطفتي • فتصوريه أنت يا سيدتي الحب الاول والأوحد ، لمخلوقة مرهفة الحس شاعرية المزاج ، لم يشرق في عالمها سوى هذا النجم الواحد ، ولم يدق قلبها من أفراح الوجود سوى ذلك الانفعال المنبثق بالهوى الأعظم !

وكتمت حبي عن الحبيب ، وعن أختي العزيزة التي كانت تكبرني بعامين ، وتقوم مني مقام الأم التي ماتت قبل أن أبلغ العاشرة

ومضى عام وأنا أكتوى بالنار المشبوبة بين جوانحي وأصلى حرها المتلف • لكن ما كنت أجده من نعيم العذاب تركني في نشوة غامرة ، حتى سعى الى القدر ذات ليلة من ليالي خريف مضى ، وكنت معتكفة في غرفتي أرتل أغاني ، وأهيم في عالمي الذي جمعت فيه مفاتن الرؤى وروائع الاحلام • طرقت أختي بابي في تلك الليلة ، وارتمت على صدري تبكي وترتعد ، حتى اذا أراحها البكاء كشفت لي عن سرها : انها عاشقة ، آدها الكتمان وأرهقها الحرمان ، ومالها من يعينها على أمرها سواي

سألتها وأنا أضمها الى صدري : « من الحبيب ؟ » • قالت : « من يكون سواه ؟! الا اني لهالكة ان لم أجد لديك عونا • ان السدود القائمة في دنيانا تكتم أنفاسي ، وما بي من قوة على مواجهة الحبيب ، فجئت اليك بعد أن غلب صدري وأوشكت على الاختناق »

ثم أخرجت من صدرها ورقة زرقاء دفعتها الى ، فاذا فيها نشيد هواها ، تريد أن يبلغ مسمع فتاها !

وقد استسلمت للطمة الاقدار وبلغته !

بلغته وأنا مؤمنة بأنها أجدر مني بأن تلعب عن الفتى ، لأنها تفوقني جمالا !

سعيت اليه ذات أصيل ، انعلل بالرغبة في عيادةأمه المريضة فلما بلغت مخدعها لقيتني بنظرة شاكرة، ثم أنهكها الاعياء فنامت، وتركتنا وحدنا !

تملكتني رعدة كادت تفقدني التماسك ، فدنوت من النار أصطلي، ووقف هو غير بعيد مني، يرنو الى صامتا ، مترقبا ، بادى القلق !

وأوت الشمس الى مغربها ، وتسلل المساء الى حيث كنا،فلفنا بعباءة رقيقة من عتمته الساجية، فناديت شجاعتي وقلت مرتجفة :

ــ معي رسالة اليك !

قال منفعلا :

ــ هلا أديتها للمتعب الحائر المنتظر ؟!

فامسكت بالورقة في يدى ، أستر بها وجهي ، ورحت أتلو على مسمعه ، نشيد الحب الذي حفظته ووعيته لطول ما تغنى به قلبي ، ورجعت أحلامي صداه ! وليت هو يصغي الى فى صمت يضطرم انفعالا ويتنفس لهفة وتأثرا ، حتى اذا فرغت من تلاوته ، رأيته يسير نحوى، ثم يجثو على قدميه أمامي، وينطق بالكلمة الكبرى التي تلهفت عليها منذ رأته عيناي !

كيف احتملت الموقف؟لا أدرى حتى الساعة ، وكل ما أدريه أني رأيت شبح أختي ، أختي الجميلة العزيزة، يوجهني مسلوبة الارادة، فاشحت بوجهي ورددت في استسلام المغلوبة على أمرها :

ــ لست أنا ! تلك رسالة أختي !

ثم لم يكد صوتي يبلغ أذني حتى أجفلت وعدوت مذعورة الى الطريق وقلبي يمزقه الألم ، وطيف الحبيب يعدو في أثرى متشبثا بي،هاتفا في صوت يائس جريح :

ــ يا للوهم الخادع ! لقد خيل الى أنك أنت التي أحببتني ، حتى جئت اليوم تمزقين هذا الخيال ، وتسلمينني الى أخرى !

☐

وحملت غداة ذلك اليوم الى المستشفى ، حيث بقيت بضعة أشهر ، أشهد في كياني معركة عنيفة بين الموت والحياة ، ولكم وددت لو انتصر الموت في تلك المعركة ، لكنني بقيت لكي أشهد (الختام السعيد) للمهمة القاسية التي ندبني القدر لها

ولم ينس القدر أن يأجرني على ما فعلت : تصدق على بقبلة شكر وامتنان،طبعها الحبيب على جبيني، يوم جاء مع شقيقتي الجميلة يطلبان الى ان أبارك زواجهما !

☐

سألتها حين فرغت من رواية المأساة :

ــ هل وجدت في نبل التضحية بعض عزاء ؟

قالت وهي ترسل ضحكة نائحة معولة

ـ وهم مكذوب يا سيدتي ! ما رأيتهما معا الا مسني الخبال . ولقد جرى ببالي ان أقتل شقيقتي أو أقتل نفسي ، وحدثتني النفس ان افجعها في هناءتها واتهمها باغتصاب حبيب من الفتاة التي أحبها وأحبته ،وراودني قلبي أن امضي الى فتاي فأكشف له عن سري . لعله يحن لهواه الأول ، وينبذ تلك التي شردت أحلامه ووأدت حبه ، وخنقت أنفاسه ، وخدعته عن نفسه وقلبه ،فاستجاب لها بعاطفة مزورة ، وحب زائف موهوم :

واشتدت بي العلة، وثقلت علي وطأة المحنة ، ففررت . تركت الوطن وهجرت الأهل والعشيرة، وجئت الى مصر أزعم ويزعم الناس أني استكمل الثقافة وأطلب العلم، وانما أنا في الحق هاربة من الجريمة ومن الجنون !

فهل ما زلت في عينيك طفلة غريرة،جنى عليها الخيال وأفسدها العكوف على قراءة الشعر ؟

قلت مواسية :

ـ بل جنت عليك الايام والليالي، وان أبقت لك على « معنى الحب » سليما لم يدنسه غدر حبيب أو عبث شيطان . ولو كان شيوع المحنة يعزي ، لذكرت لك هؤلاء الشهداء الذين اصطفاهم الحب لعذابه الأكبر وألمه العبقري ، واقتضاهم الحياة كلها ثمنا لأشجانه ، ودموعه ، وسهد لياليه : وما أنت سوى واحدة من هؤلاء الشهداء المصطفين ، اذا لم يبرئك الزمن مما تعانين. ويعفيك من عذاب الحب !

فاجفلت مرتاعة، ثم عادت ترنو الي بنظرة ملؤها عتاب ، وتتساءل في انكار :

ـ أكذلك تقولين وأنت التي رويت لنا حديث الراهبة ؟ ما بال الزمن لم يبرىء جراحها وقد نبذت الدنيا واعتصمت بالدير؟ ما بالها قد لاذت بالنار ، تحرق همومها وتأكل قلبها ، بعد عشرين عاما قضتها في الدير وفي المستشفى: عابدة متبتلة ممرضة ؟

فأفحمتني حجتها . وأمسكت لا أزيد



ورأيتها بعد ذاك تجمع نفسها وتنهض قائمة . فلما أدركت السياج الملتف حول حديقة الدار، اتكأت عليه برهة . تحدق ساهمة في الصحراء ، ثم صافحتني مودعة

سألتها : « الى أين ؟ »

أجابت وعلى شفتيها ابتسامة ذابلة :

ـ الى ذلك الطريق الموحش القفر الطويل المرهوب ، شريدة غريبة ، جريحة متداعية

فرددت من بعدها وأنا ألمح شخصها يغيب عني رويدا ثم يطويه الليل :

ـ يرحمك الله يا فتاة ! ان في خزائن رحمته مالا يخطر لنا ببال !

بنت الشاطىء
(من الأمناء)

يسهر الكاتب شقاءً ، فاذا لم يضع مقاله في اطار يعجب القراء كسدت بضاعته وقتل الصحيفة التي يعمل بها ، أو حرمها من الرواج !



كيف تكتب .. مقالاً يقرأ ؟

بقلم الدكتور امير بقطر

اتكتب مقالا ليقرأه الجمهور ام ليملأ فراغا في الصحيفة او المجلة ، ممهورا باسمك ؟

ان كل كاتب عرضة لاخطاء تنفر القارىء من المقال ، فيحجم عن مطالعة بعضه او اكثره . وقد يقع كاتب من المرتبة الاولى في هذه الأخطاء ، ومع ذلك يقرؤه الجمهور ، لانه بلغ درجة من ذيوع الشهرة ، تحدو بالناس أن يقرأوا كل ما يكتب لمحض رؤية اسمه في المقال . وقد يرتكب هذه الاخطاء احيانا وهو لا يبالي ، اذ مثله مثل المليونير الذي يرتدي بدلة رخيصة ، أو يسوق سيارة متواضعة ، وهو لا يخشى ان يقال عنه انه فقير أو اوشك على الافلاس

فاليك بعض النصائح المبنية على اسس نفسية ، اذا كنت كاتبا ناشئا :

١ ـ استهل مقالك بفقرة وجيزة ، يتوافر فيها شرطان : اولهما ان تكون اخاذة ، تسترعي الانظار ، وثانيهما ان تعبر نغمتها عن اللحن الذي تريد أن تنشده للقارىء ، حتى يرسخ في ذهنه الموضوع الذي تكتب فيه قبل قراءته ، ويعطيه فكرة صحيحة عنه ، ويبين له الخطة التي تنوي اتباعها في معالجته



وكيف يتسنى لك ذلك ؟ .. امامك عدة وسائل ، لك أن تختار واحدة منها او اكثر تبعا لمقتضيات الاحوال ، منها ان تبدأ بصيغة الاستفهام ، أو بصيغة التعجب ، أو بفكاهة أو نادرة ، أو بتعريف مبتكر فيه طلاوة أو مجاز أو استعارة ، او اقتباس ينسجم وموضوع المقال . وبالايجاز ابتكر وسيلة تدفع بالقارىء الى متابعة المطالعة وتحمله على الانتقال من

فقرة الى اخرى حتى النهاية

٢ ــ لتكن جلك وفقراتك قصيرة ، خصوصا اذاكنت تكتب للجمهور، لا لطائفة مختارة . وسواء اكان قراؤك من هؤلاء ام اولئك ، لتكن جلك سهلة جزلة خالية من التعقيد ، لفظا ومعنى

٣ ــ عليك بالتخصيص بدلا من التعميم . فقولك : «صافح زيد عمرا » اوقع من قولك : « صافح رجل آخر » والذ عند السامع . ومعنى هذا انك اذا وصفت حادثا مثلا ، ينبغي ذكر الشوارع والاشياء والاشخاص باسمائها

٤ ــ يحسن الاشارة الى اشخاص معروفين ، احياء كانوا او امواتا ، من حين الى حين ، حتى لا يسأم القراء من الكلام المعنوى المجرد . والكثير من اعوص المبادىء واعمقها غورا ، يكن اتخاذ الاشخاص من مشاهير الرجال وشهيرات النساء وسيلة لشرحه وتوضيحه

٥ ــ تجنب المفردات اللغوية غير المألوفة . ومن مشاهير الكتاب الذين يحرصون على هذا المبدأ ونستون تشرتشل ، ومن المجلات الشهيرة « ريدرز دايجست » الطبعة الانجليزية)

٦ ــ يعتقد البعض ان الفعل المبنى للمعلوم اشد اثرا فى النفس من المبنى المجهول ، فينبغى الاقتصاد فى الثانى والاكثار من الاول، لانه رمز النشاط والحركة . كما يعتقد هؤلاء ان المبتدا والخبر والفعل والفاعل يجب ان تكون الكثرة فى المفردات ، كما ان الصفات والاحوال وحروف الجر يجب ان تكون القلة . ولما كان هذا ينطبق على الكتابة بالانجليزية ، فلست ادرى على وجه التحقيق اذا كان كله ينطبق على الكتابة بالعربية . على اننى اعلم ان الاساس النفسى يكاد يكون واحدا فى اللغتين

٧ ــ تحدث الى القارىء ، وخاطبه بقولك « انت » وسائر ضمائر المخاطب . لان هذه هى الطريقة التى بها يحادث صديق صديقه . الا تريد ان يكون القارىء صديقك ؟ . وضع بعض اقوالك فى صيغة الاستفهام ، لان هذا ما يحدث فعلا عندما يتبادل اثنان او اكثر الحديث

٨ ــ اذا اردت ان تحث القراء او تحاول اقناعهم ، فتجنب صيغ الوعظ والإرشاد ، اذ انهما من وظيفة المنابر لا من عمل الاقلام . والعواطف قلما تلين قناتها بالعبارة الجافة ، والكلمة الباردة الجافية

٩ ــ فى حالة الحث والاقناع ، احرص ايضا على ان تستعمل ضمائر جمع المتكلم واحذر ضمائر المخاطب ، والمتكلم المفرد

١٠ ــ الجأ من حين الى حين الى الامثلة ، والحكايات الرمزية ، والمجازات

١١ ــ لاتكثر من الفعل الماضى ، لتكن اكثر اقوالك فى الحاضر (المضارع)

١٢ ــ لا تكثر من اقوال الحكماء

والعظماء ، فالجمهور عادة يمل الكاتب الذي يكثر من الاقوال المقتبسة شعرا أو نثرا

١٢ ـ اعد قراءة مقالك ، واحذف منه ما تستطيع حذفه، كما يفعل البستاني. وهذا ماتفعله المجلات الدائمة الانتشار



هذه مقترحات فقط ، الغرض منها تسهيل مهمة القارىء ، فيقرا ما تكتب . ولك ان تتجاهل هذه المقترحات ، متى كان هناك ما يدعو لذلك . وليست كل أنواع الكتابة من طراز واحد . فالكتابة العلمية والفلسفية مثلا ، تكتب لعلماء وفلاسفة يستسيغون العبارات الفنية المحكمة ، والآراء المجردة الجامدة الخالية من الشرح والتمثيل والتزويق . والمقالات الادبية الخاصة تكتب لصفوة من ادباء يتذوقون في العبارة المتينة المزخرفة ، واللغة الشعرية الخلابة البراقة ، عالم الخيال والشعر والروح ، الذي يعيشون فيه نهارا ويحلمون به ليلا .

ان الكاتب في القرن العشرين له مئات والوف من المنافسين ، من شتى الجنسيات التي تكتب في شتى اللغات ، وقلما يفوز كاتب بعدد يذكر من القراء ، ما لم تتوافر فيه مزايا ينفرد بها عن سواه ، بشرط أن تصيب هذه المزايا هوى في ذلك العدد من الجمهور . وقد ولى ذلك الزمن الذي كانت فيه الكتب والمجلات أندر من الكبريت الاحمر ، فتتخاطفها الأيدي ، ويتنافس في قراءتها من يلم بالقراءة كما يتنافس أصحاب العلل في الترياق . وهذا ابراهام لنكولن ، منذ نحو مائة عام مضت كان يقول : « ان اعز اصدقائي من يعيرني كتابا » . ونحن الآن لانكاد نصدق ذلك ، وأمريكا تخرج مطابعها في اليوم الواحد ستين مليون نسخة من الصحف اليومية وحدها ـ عدا المجلات والكتب . ويقوم مئات العمال يوميا في نيويورك وحدها بحرق ملايين من المجلات الفاخرة التي يتركها قارئوها في سيارات النقل وعربات الترام ، والقطارات الارضية



وقد تلاحظ انهذه المقترحات كلها منصبة على الشكل اكثر منها على الموضوع وذلك لسببين : اولهما انه يفترض سلفا أنك تكتب في موضوع ، انت اكثر الماما به من عدد كبير من قرائك . وثانيهما ان جمهرة القراء لسوء الحظ ، او لحسن حظك وحظ اصحاب الصحف والمجلات ، اكثر عناية بالشكل منهم بالموضوع

ومهمة الكاتب عملية شاقة . . فهو ـ من ناحية ـ مدين للمجتمع بواجب من اقدس الواجبات ، وهو ترقية الناس ورفع مستواهم العلمي والذوقي. وهو ـ من ناحية اخرى ـ يريد لمقاله ان يقرا. فاذا ما سما به فوق ما يدركه الجمهور ، قتل الصحيفة التي يكتب لها ، او انقص من

قرائها . وحرم نفسه من السواد الاعظم من الجمهور ، وكسدت بضاعته

بيد ان هذا لا ينبغي ان يتخذ عذرا يهمل به الكاتب الالمام بالموضوع الذى يكتب فيه . فمهما تكن الاسباب ، فان الشكل انما هو الاطار الذى يزخرف الصورة . والصورة فى الواقع اهم من الاطار . وانت اذا نظرت الى واجهات المخازن الكبرى ، تبين لك ان طريقة العرض مهما يبلغ مستوى الذوق الفنى فيها ، ومهما يبلغ الابتكار من الجودة والتنويع فيها ، لا تجدى نفعا طالما كانت السلعة المعروضة هزيلة رديئة

لهذا كان أول ما يتجه اليه الكاتب ، قبل الشروع فى مقال ان يرجع الى الكتب والمؤلفات التى تعينه على غزارة موضوعه وتغذيه حتى يكون دسما مليئا، بشرط ان يحذر الحشو وكثرة الشحم واللحم ، فيصاب قراؤه بالتخمة . وليعلم الكاتب ان اكثر القراء يشكون ضعف المعدة . والكبد ، والمرارة . فاذا اكثرت لهم من أنواع الطعام الدسمة ، القوا بالمقال جانبا قبل ان يأتوا على آخر الفقرة الثانية منه

ولست اخفى على القارىء من الكتاب الناشئين انني قبل البدء فى كتابة مذكراتى التى اتخذتها هيكلا لهذا المقال منذ سنوات ، قرأت ثلاثة كتب مشهورة

وموجز هذا كله يمكن وضعه فى العبارات الآتية :

اقرأ . فكر . نظم . واخيرا ارسم وضع الصورة فوق الاطار الذى يلائم جمهرة القراء الذين تكتب لهم . املأ جعبتك حتى لا تملأ المقال بالفقاقيع . وسهل مهمة القارىء ومحرر الصحيفة او المجلة

أمير بقطر



صورٌ فكهة

بقلم الأستاذ محمود عماد

الجمال المصرى

قل للجميلة أرسلت أظفارها
انى لخوف كدت أمضى هاربا

ان المخالب للوحوش نخالها
حتى رأينا للظباء مخالبا

بالأمس أنت قصصت شعرك غيلة
ونقلت عن وضع الطبيعة حاجبا

وغدا نراك نقلت ثغرك للقفا
وازحت انفك ، رغم انفك، جانبا

من علم الحسناء أن جمالها
فى أن تخالف خلقها وتجانبا ؟

ان الجمال من الطبيعة رسمه
ان ند خط منه لم يك صائبا



شره

اذا ما نام لا يصحو بضرب
ويصحو حين يسمع صوت اكل

وان جلسوا لتسلية بنقل
فبالرغفان يجلس للتسلى

ولو قالوا بقاع البئر زاد
لأسعفه الوثوب عن التدلى



ولو خبأوا بصحراء طعاما
واعموه لطار الى المحل

وان يطلب له الجراح بنجا
لبتر يد له او بتر رجل

فخير البنج ان يلهى بمضغ
فيصبح غير ذى وعى وعقل

واحسب نعشه ان مات يأبى
اذا عرضت موائد ، ان يولى

وان قيل اقترح للكون وضعا
ينال به رضاك لراح يملى :

« اريد الناس والحيوان فيه
شواء ، والنبات صحاف بقل »

« واحيا ريثما آتى عليها
ويأذن بعدها المولى بحل »



حدود الكون

ويوم ضباب اركبونى بفجره
أتاناً عجوزا لا يحس خطاها

فسرت وسارت لا سواى ترى ولا
ارى من جال الكائنات سواها

فأول حدّ الكون خلفى ذيلها
وآخره من بعد ذا اذناها

محمود عماد

الاقاصيص واقعية لخلافات بين الازواج ، كادت
ان تنتهي بالطلاق .. ولكنها سويت بالحكمة

تستطيع أن تكون زوجا سعيدا

كان الزوج مهندسا معماريا ناجحا ، وكانت الزوجة احدى خريجات الجامعة اللاتي أظهرن تفوقا ملموسا ابان الدراسة .. وكان كل منهما يحب الآخر حبا بالغا. ولكن لم يكد ينتهي شهران على زواجهما ، حتى راح الزوج يوجه لها اللوم والنقد ، كلما وقع بصره عليها ، لقلة اهتمامها باناقتها ، واهمالها فى ترتيب المنزل بالصورة التى ترضي «افنانا» عمله الرئيسي تصميم المنازل وزخرفتها . واخذ ينهض – على مضض – فى الصباح الباكر ،

ثار الزوج فاستغرقت الزوجة فى البكاء



ليقوم بنفسه بترتيب المنزل قبل ان يخرج لعمله . وكانت الزوجة من ناحيتها ، تحاول ان تحدثه عن الكتب الجديدة التى اطلعت عليها ، او تناقشه فى السياسة الدولية ، او تسرد عليه اهم الاخبار المحلية ، فلا تجد منه اذنا صاغية . وقد اكتشفت انه لم يعد يعنى الا بكل ما يتصل بفنه ، ولا يستسيغ الا الكتب والمجلات والاخبار الخاصة بالهندسة المعمارية ..

وبدأ كل منهما يحس انه لم يخلق للآخر .. وتطور هذا الاحساس بمرور الزمن حتى كاد ان يخمد جذوة الحب الذى ربط قلبيهما . وحدث ذات ليلة أن نشبت بينهما مشاجرة حادة ، ثار فيها الزوج لعلة تافهة ، وراح ينعت زوجه باقبح النعوت .. فاستغرقت فى نوبة حادة من البكاء ، احس بعدها انه اخطأ فى حقها وانه بالغ فى لومها وتقريعها. فاقترح عليها بعد ان هدأت العاصفة ان يكتبا قائمة يحددان فيها اسباب الخلاف بينهما ، وان يفكرا جديا فى استئصالها وتقريب

الشقة بينهما . فلخص هو شكواه فى اربعة بنود :

اولا : الاهمال فى ترتيب المنزل

ثانيا : عدم تقديم وجبات الطعام فى الموعد المحدد

ثالثا : اهتمام الزوجة بامور لا تعنيه ولا تمت لعمله بصلة

رابعا : سلوك الزوجة احيانا مسلك الاطفال

اما شكوى الزوجة فكانت :

اولا : الاكثار من النقد باسلوب لاذع وطريقة جارحة للكرامة

ثانيا : استغراق الزوج فى عمله وعدم تخصيص وقت للخروج معها لشهود بعض الحفلات او او القيام ببعض الرحلات

ثالثا : تقييد حريتها تقييدا يتنافى مع الثقة التى ينبغى ان تتوافر بينهما

رابعا : اعمال المنزل مرهقة ، لا تستطيع ان تؤديها وحدها على الوجه الاكمل الذى ينشده

وقضى الزوجان امسيتين كاملتين وهما يناقشان هذه الشكاوى فى هدوء ، ويفكران فى الوسيلة التى يتفاديان بها المشكلات التى تنجم عنها . فادركت الزوجة من النقاش ان اشد ما كان يثير زوجها اكثر من اى شىء آخر هو عدم اعداد الطعام فى موعده وخاصة عند عودته ظهرا من عمله . واكتشف الزوج ان زوجه كانت فعلا عاجزة عن القيام وحدها بجميع اعمال المنزل ، وانها كانت متبرمة لانه كف عن اصطحابها الى السينما او



اصيبت الزوجة بكسر فلازمت الفراش

فى نزهات صغيرة فى ايام عطلته ، وانه كان يؤلمها منه اشد الالم عدم تشجيعها والثناء عليها عندما تصنع اشياء جديرة بالتقدير والتشجيع . ولما فهم كل منهما الآخر ، وصحت عزيمتهما على ان يسويا مشاكلهما ، اصبح الوفاق بينهما ميسورا . فاعتزمت الزوجة ان تقدم الطعام فى الوقت المناسب ، وراحت تعنى بترتيب البيت . وعرض عليها زوجها ، ان تستأجر خادما مرة كل اسبوع لتقوم بالاعمال المنزلية المرهقة ، كما خصص ايام الاجازات لقضاء جانب منها مع زوجه خارج المنزل . واخذت الزوجة تتردد على مكتبة قريبة لتقرا عن فن المعمار والزخرفة ، حتى تستطيع ان تشارك زوجها فى متعة الاطلاع فى هذه الناحية . وسرعان ما صفا الجو ، واصبحت حياتهما الزوجية هنيئة سعيدة



التحقت بالجامعة لتزيلها الشعور بالنقص

ومن أسباب عدم الوفاق بين الزوجين ، عدم نضج احدهما من الناحية الفكرية او العاطفية. فقد تزوج شاب من فتاة محبة للاقتصاد بارعة في تدبير شؤون المنزل . وكان هو على النقيض منها مسرفا محبا للتبذير ، لا يظل في وظيفة واحدة اكثر من بضعة اشهر .. وقد حاولت الزوجة في أول الامر أن تغير من سلوكه ، وأن تبصره بعواقب تبذيره واسرافه وعدم اهتمامه بعمله ، ولكنه كان يزداد عنادا وتطرفا كلما نصحته وألحت عليه في النصيحة. وعلى مر الزمن، فتر حبها له ، ولم يعد في وسعها أن تخفى احتقارها له . وكادت الرابطة بينهما ان تتمزق وتنهار، لولا أن الزوجة انزلقت قدمها مرة اثناء نزولها على سلم المنزل، فأصيبت ساقها بكسر ظلت بسببه ملازمة للفراش اكثر من ستة أشهر ، وكان تأثير ذلك الحادث في نفسية الزوج عجيبا ، فقد أخذ يقوم بدلا منها بالاعمال المنزلية ، وفي نفس الوقت واصل عمله بنشاط في وظيفته . وبشجاعة لم تعهدها فيه من قبل ، وطالب مدير الشركة بزيادة مرتبه فأجيب الى طلبه، ولكن الذي يستحق الاهتمام هنا ، أن نظرته الى الحياة تغيرت ، واصبح يجل زوجه ويقدر سلوكها وفضلها في حسن ادارة البيت وموازنة النفقات بالايراد

●

وثمة سبب هام للخلاف بين الازواج ، وهو الفارق الكبير في المستوى الثقافي بينهما . فان احساس أحد الزوجين بالنقص في هذه الناحية،يحول دون الانسجام المنشود بينهما ، ويغدو احيانا منغصا لحياتهما الزوجية وخاصة بين الطبقات التي يضطر افرادها بحكم المركز او الوظيفة الى التردد على المجتمعات والحفلات العامة

شاءت الظروف ان يلتقي أستاذ باحدى الجامعات بمدرسة لم تظفر بقسط وافر من التعليم في فندق، فأحبها واحبته ، ولم يلبثا ان تزوجا ، وبالرغم من ذكائها ولباقتها ، فانها سرعان ما ادركت أن بينهما هوة سحيقة .. فقد دعيت ذات مساء لحفلة شاي اعتاد أن يقيمها العميد في أول كل عام خصيصا لزوجات الاساتذة . فعجزت عن الانقدماج معهن ، واخذ بعضهن يتندر عليها . وعندما عاد زوجها في تلك الليلة الى المنزل وجدها تبكي . فلما سألها عن السبب اخبرته بالقصة . وبذل

الرجل كل ما فى وسعه ليهون عليها الامر ؛ واضطر بسببها ان يحجم عن شهود الحفلات الجامعية التى تقضى فيها التقاليد باصطحابها معه

وذات يوم ، استدعاه عميد الجامعة والقى عليه محاضرة فيما ينبغى على الاساتذة الجامعيين من ضرورة الاجتماع بزملائهم والاختلاط بالطلبة فى الحفلات الجامعية للتعارف والتشاور وتبادل الآراء . ففكر توا فى أن يستقيل من الجامعة وأن يلتحق بجامعة اخرى ، ولكنه فطن الى أن الهرب لن يجديه ، فسوف تتكرر المأساة . وذهب فى ذلك اليوم الى المنزل غاضبا ، وثار على زوجته لأسباب تافهة . وبدأ يحس فى قرارة نفسه انه اخطأ فى اختيارها زوجة . وخيل للزوجة، وقد قرأت فى عينيه ما يعتلج فى نفسه ، ان وقت انفصالهما قد حان. ولكن الزوج ندم على مسلكه نحوها بعد حين . ثم عرض عليها ان تلتحق بالجامعة وان تعد نفسها للحصول على درجة جامعية . ورحبت الزوجة بالفكرة ، واقدمت على تنفيذها فى شجاعة وجرأة . ولم يمض وقت طويل ، حتى اندمجت فى أوساط الطلبة والاساتذة . واتمت دراستها الجامعية ، فزايلها الشعور بالنقص وغدت تحس بجدارتها لتكون زوجة لاستاذ جامعى . كما زايل زوجها الاحساس بسوء اختياره لها ،



تفرغ الزوج للرسم وهى للأعمال المنزلية

واصبحت حياتهما الزوجية هنيئة



ومن المهم أن يتفق الزوجان على هدفين متقاربين فى الحياة ، اذا تعذر الاتفاق على هدف واحد . فالمرأة التى تحلم بمنزل أنيق وأطفال وادعين وحياة مستقرة، يغلب الا تسعد مع زوج مغامر يحب الأسفار وينزع دائما الى التغيير والتجديد ، والفتاة التى تهدف الى الجمع بين الوظيفة والحياة الزوجية لا تهنأ مع رجل يبغض أن يرى المرأة فى ميادين العمل

كان « دانيل برادى » مصورا هاويا يقيم فى الريف ، ويقضى معظم أوقاته فى الرسم .. وشاء القدر أن يتزوج من فتاة تشتغل فى احدى الشركات . وكان الزوج يعتقد أن زوجته سوف تترك الوظيفة بعد الزواج لتعيش معه فى الريف . بينما كانت هى تعتقد أنه ينبغى أن يترك الريف ليقيم

معها فى المدينة حيث تشتغل .
وبعد نقاش عنيف خلال اشهر العسل ، أذعن لارادتها وحقق رغبتها . ولكنه لم يحتمل أن يسميه الناس فى المدينة حيث مقر الشركة التى تعمل بها «زوج مس جيلدا» ، وكان ذلك اسم زوجته.
فأنذر زوجته انها اذا لم تصحبه مباشرة الى الريف فانه سيتركها. واستقل القطار فعلا فى نفس اليوم ميمما نحو منزله الريفى . وظل هناك فترة طويلة حتى هدأت اعصابه ، ثم عاد الى زوجه ليقول لها انه مستعد ان يترك الريف ، على شريطة أن تترك هى ايضا عملها ثم يذهبا معا الى اى مكان آخر تريد ، حيث يلقبه الناس باسمه الحقيقى « مستر برادى »، وليس باسم زوجته . ولكنها فاجأته باقتراح لم يكن يتوقعه ، فقد قالت له انها سئمت العمل الذى سبب انفصالهما بعض الوقت ، وانها سوف تعود معه الى الريف حيث يقضى هو اوقات فراغه فى الرسم ، وتقوم هى بادارة البيت وتربية من ينجبان من بنين وبنات

●

ويرى علماء النفس والاجتماع أن شكوى الازواج والزوجات التى يوجهها بعضهم نحو الآخر ، تكون أحيانا ستارا للقلق والضيق النفسى الناجم عن الكبت وعدم اشباع الرغبة الجنسية لسبب ما
احتدم الخلاف بين زوجين شابين فى أمريكا فقررا ان ينفصلا.
ولكنهما قبل اتمام مراسم الطلاق ، توجها الى أحد المختصين فى شؤون الزواج لدراسة حالتهما
واكتشف الأخصائى ان الزوجة كانت تقف فى علاقتها الجنسية مع زوجها موقفا سلبيا وانها كانت تخجل منه بالرغم من ان شعورها نحوه كان جارفا. فادى اخفاقها فى اشباع رغبتها الجنسية، الى حالتها العصبية التى كانت مبعث الخلاف . وبعد ان مكنها الأخصائى من مغالبة الخجل واوضح لها ولزوجها انه ينبغى ان تظفر المرأة بما يظفر به الرجل من متعة فى علاقتها الجنسية ، تغير سلوكها وتبدلت نظرتها نحو زوجها . وبعد مرور عام ، عاد الزوجان الى الأخصائى ليقولا له، انهما يستمتعان بقسط وافر من السعادة فى حياتهما الزوجية

●

فاذا لم يكن للعوامل الجنسية اثر فى الخلافات الزوجية ، فان معظمها يمكن تسويته اذا اتبع الزوجان ما يلى :
اولا : تحديد اسباب الخلاف
ثانيا : ينبغى أن يصارح كل منهما الآخر بوجهة نظره فيها
ثالثا : ينبغى أن يعتزم كل من الزوجين الوصول الى حل وسط لا يكون فيه غبن لأحد الطرفين
أن ذلك قد يستغرق وقتا وجهدا . ولكن الحياة الزوجية السعيدة جديرة بكل جهد يبذل فى سبيل تحقيقها
[عن مجلة « مجازين دايجست »]

هل يستطيع المرء أن يكشف عن الغيب وأن يميط اللثام عن جانب من خفايا المستقبل ؟ . . قبل أن تجيب عن هذا السؤال ، اقرأ هذه القصة الواقعية كما يرويها أحد المراسلين الصحفيين الأجانب :



قارئ البخت في الاسكندرية

كنت أقيم بالاسكندرية لبضعة أيام في صيف عام ١٩٣٦ ، منتظرا طائرة تقلني الى ميدان القتال في الحبشة بعد هجوم موسوليني عليها . وحدث في صباح ذات يوم أن سرت في ميدان محمد علي مستعرضا بعض المتاجر والمقاهي القائمة فيه ، فلفت نظري رجل مديد القامة ، غريب الزي ، يلبس عمامة من حرير أخضر ، وجاكتة طويلة بيضاء تصل حتى ركبتيه ، وبنطلونا أبيض ، وحذاء من أحذية التنس . وكانت له لحية في سواد الفحم ، وعينان سوداوان ، وملامح تدل على انه هندي ينحدر من أسرة كريمة المحتد . ولم أفكر في الرجل طويلا ، فواصلت السير في الطريق . ولكنني لم أبلغ نهايته حتى احسست أن شخصا يلاحقني .. وادرت رأسي فاذا بي وجها لوجه أمام الرجل الهندي . وقبل أن أسأله عن سر ملاحقته لي ، رأيته يطاطيء رأسه احتراما ويقول في انجليزية ركيكة : « سيدي ، اغفر لي مبادرتك بالحديث على غير معرفة .. ولكن الواجب يقضي بأن أقول انه عند ما وقع بصري عليك منذ دقائق ، شاهدت هالة حول رأسك » . ثم لاذ بالصمت

فقلت في دهشة وأنا أتحسس قبعتي : « ماذا رأيت حول رأسي ؟ »

فقال وهو يبتسم : « هالة يا سيدي » . ثم أردف : « أرجو أن تمكنني من تفسير ذلك »

فقلت لنفسي : « هذا محتال كبير من لون جديد » .. وقلت للرجل منفعلا : « ماذا في الأمر يستدعي الشرح والتفسير ؟ .. ابتعد عني .. »

فغاضت الابتسامة من وجهه ، وراح يحدق في عيني تحديقا غريبا ، ثم قال في تمهل ينم عن ثقة بالغة : « بعد ثلاث سنوات . أي في عام ١٩٣٩ ، سوف تظفر بثروة كبيرة »

ونظرت اليه ساخرا وأنا أقول :

« أشكرك على هذا النبأ السار ٠٠ انني موقن انني لن اظفر بشيء سوى مرتبي من الصحيفة التي أعمل فيها ٠٠ »

نقاطعني قائلا : « لا ٠٠ ياسيدي ٠٠ سوف تحصل على مال كثير ٠ لقد رأيت حول رأسك هالة من ذهب ترمز الى الثروة ٠٠ لمحتها وأنت تمر أمامي منذ دقائق »

فقلت : « يبدو أنك واثق جدا مما تقول ٠٠ هل أنت منجم ؟ »

قال : « يتاح لي أحيانا أن أكشف عن بعض خفايا المستقبل ٠٠ وأنا واثق مما قلته لك الآن »

وأثار الحديث فضولي ٠٠ فأحسست بالرغبة في مناقشة الرجل في شيء من التطويل ٠ ولكن الحر كان شديدا ، فدعوته ليشرب معي كوبا من شاي مثلج في قهوة « البورصة »



وبعد أن جلسنا معا في ناحية هادئة من القهوة ، أعطاني بطاقته ٠٠ فعرفت أن اسمه « م ٠ شواديت » وانه من ولاية كشمير بالهند ٠ فقلت له : « مستر شواديت ٠٠ هل لي أن أسألك لماذا اخترت عام ١٩٣٩ بالذات موعدا لهذه الثروة المفاجئة ٠ لماذا لم تقل انها ستهبط على في العام التالي مثلا ، أو في عام ١٩٤٦ ، أي بعد مرور عشر سنوات ؟ »

ـ ان الهالة التي رأيتها تحوم حولك تتألف من ثلاث طبقات ، وهذا يدل على أنك ستصبح ثريا بعد ثلاثة أعوام

ـ انك تثير في نفسي القلق ٠٠ هل تستطيع أن تدلل لي على صحة نبوءتك ؟!

ـ هل تصدقني اذا أخبرتك باسم والدتك ٠٠ انني أستطيع أن أذكر لك اسمها اذا أعطيتني يدك اليسرى ، وحدقت في عيني ، ثم فكرت فيها ، وفي نوع من الزهور

وركزت بصري في عينيه نحو دقيقة ٠٠ لم أشعر خلالها بأي تأثير مغناطيسي ، ولا بأي شيء غير عادي ٠ وقدكنا في وضح النهار ، والناس يتحركون حولنا رائحين غادين

ثم قال الرجل فجأة ، وهو يواصل النظر الى بامعان :

ـ أرى انك تفكر في وردة حمراء ٠٠ وذلك يساعدني كثيرا على معرفة اسم أمك ٠٠ ان اسمها ان ٠٠ انا ٠٠ انتونيا ٠٠ اليس كذلك ؟

واذ ذاك شاهدت العرق يتصبب من جبينه ، فقلت :

ـ نعم ٠٠ ان اسم أمي انتونيا وهي تقيم الآن في كندا

فاضطرب الرجل وشرد ذهنه برهة ، ثم قال مستنكرا : « أمك ٠٠ على قيد الحياة ؟ ٠٠ هل أنت واثق مما تقول ؟ ٠٠ متى تلقيت آخر الاخبار عنها ؟ »

ـ منذ شهر مضى ٠٠ لقد كتبت الى زوجتي من باريس تقول انها تسلمت منها رسالة تنبئها فيها أنها بخير

فقال الرجل في لهجة التأكيد :

ـ ان والدتك فارقت الحياة

الآن.. أما أبوك فهو حي..هل أذكر لك اسمه ؟

ـ لا مانع من ذكر اسمه

☐

وكنت قد بدأت اتشكك في أقواله عند ما أعلن لي نبأ موت أمي .. فلو أنها قصت تحبها حقا لعلمت بذلك..اذ أن عشرات من زملائي في الجريدة يعرفون عنواني جيدا . ووصول البرقيات لا يستغرق سوى بضع ساعات

وقطع الرجل تيار تفكيري وهو يقول : « انظر في عيني .. ان اسم أبيك .. أدر .. أدريان.. أليس ذلك صحيحا ؟ »

فقلت في فتور : « نعم..هذا صحيح» ثم أردفت متهكما : ولقد بدأت أومن الآن بالثروة التي ستوافيني عام ١٩٣٩ ..ولكنني في الواقع لا أطيق الانتظار ثلاث سنوات كاملة..أليس في وسعك أن تهديني الى طريقة أصل بها الى هذه الثروة قبل انقضاء هذه المدة، ولو على أقساط » .

وعجبت حين أجاب قائلا : «نعم .. قد أستطيع ذلك » .. وقلت في نفسي : «سوف يكشف لي الآن عن خطته (السحرية) للحصول على الثروة ، بعد أن يشترط على دفع بضعة ريالات ، يأخذها ثم يختفي » على أنه استأنف حديثه وهو يحملق في قائلا : « لابد أن حظك سعيد في أوراق النصيب .. هل سبق أن اشتريت منها شيئا ؟ »

ـ انني أشتري واحدة من حين لآخر ..

فقال لي الرجل : «في أي يوم ولدت ؟.. هل ولدت في يوم أحد ؟ »

ـ لا .. أحسب انني ولدت في يوم خميس

ـ وفي أية ساعة من النهار ولدت ؟

ـ لست أدري

ـ ينبغي أن تعرف الساعة التي ولدت فيها .. فان ذلك سيفيدك كثيرا

ـ وكيف ذلك ؟

ـ هذه الساعة هي ساعة حظك السعيد .. فاذا أقدمت على مغامرة في عمل ، أو حب ، أو عند ما تشتري ورقة نصيب ، فليكن ذلك في يوم من أيام الخميس ، وفي وقت يقرب من الساعة التي ولدت فيها .. وأنا ضامن أنك لن تخفق أبدا ..

ـ من سوء الحظ يا سيدي أنني مسافر بعد أيام قلائل الى ميدان القتال بأثيوبيا .. ولا مجال هناك كما تعلم لشراء أوراق النصيب..

ـ تستطيع زوجتك أن تنوب عنك في شراء الورقة ، على أن تنفذ تلك الشروط . لكن قل لي ما تاريخ ميلادك ؟

ـ يوم سبعة فبراير

ـ سبعة .. هذا رقم جميل . عندما تشتري زوجك الورقة ، فلتحرص على أن يتضمن رقمها العددين ٣ و ٤ .. ويفضل أن يكون هذان العددان ، الاخيرين من الرقم .ولكن لا تنس أن تحدد لزوجك الساعة التي ولدت فيها ..فان هذه أهم نقطة في الموضوع

واستأذن الرجل في الانصراف شاكرًا على نصائحه «الغالية». وودعته متظاهرا بتصديقي لما قال. مع انني لم أكن صدقت من حديثه كلمة واحدة



ولكن شد ما كانت دهشتي في اليوم التالي عندما عدت الى الفندق . فاذا بي أجد برقية تنبئني بوفاة والدتي ٠٠وقد قيل لي ان البرقية وصلت منذ مدة طويلة، وأنها تأخرت في الطريق لارسالها أولا الى «اديس ابابا» ، ثم باعادتها الى الاسكندرية

وتمثلت أمامي في هذه اللحظة صورة الرجل الهندي وهو يقرر في ثقة تثير الدهشة نبأ وفاة أمي٠ ورحت أفكر جديا في بقية تنبؤاته، فاتصلت بوالدي وسألته : هل يذكر في اي يوم وأية ساعة ولدت ، فرد علي يقول انني ولدت في يوم خميس ، في الساعة الحادية عشرة والنصف صباحا



ونقلت حديث الهندي لزوجتي في باريس ٠ وطلبت منها أن تشتري ورقة نصيب وأن تراعي عند شرائها الشروط التي ذكرها٠ وذهبت بعد ذلك الى الحبشة ، فظللت فيها ستة أشهر عدت بعدها الى باريس٠ولم تمض بضعة أيام حتى أيقظتني زوجتي ذات صباح وهي تقول : «هل تذكر ورقة النصيب التي طلبت مني أن أشتريها عند ما كنت بالاسكندرية ؟»

فقلت في فتور ، وأنا ما زلت اغالب النوم :

ــ حسنا ٠٠ ماذا تم فيها ؟

ــ لقد ربحت مائة ألف فرنك!

ومرت الايام والاشهر،انتقلت فيها من فرنسا الى سوريا ، ومن سوريا الى البلاد العربية السعودية، ثم الى فلسطين ٠وفي عام ١٩٣٨، ذهبت الى نيويورك ٠٠ وهناك قابلني أحد أصحاب دور النشر، وعرض علي أن أجمع مذكراتي عن الرحلات التي قمت بها في كتاب٠ ورغم انني لم افكر مطلقا في كتابة هذه المذكرات . رأيتني أرحب بالفكرة وأشرع في تنفيذها

وما حل عام ١٩٣٩ . وهو الموعد الذي تنبأ لي الهندي فيه بالثروة . حتى كان كتابي يتصدر قائمة أكثر الكتب رواجا في السوق ٠ وقد بيع من الكتاب ٣٠٠ الف نسخة في أمريكا عام ١٩٣٩،وعدد أكبر في عام ١٩٤٠ وترجم الكتاب الى ثماني عشرة لغة أجنبية٠وبلغت النسخ المباعة منه في الخارج نحوا من مليون نسخة ٠٠

وهكذا تحققت نبوءات الرجل الهندي ٠٠

فهل كل ما يقوله المنجمون كذب وخرافة ؟٠٠ لست أجسر الآن على الاجابة عن هذا السؤال بالايجاب ،كما كنت أفعل قبلا٠٠

[عن مجلة « باجنت »]



انشىء اخيرا عقب الحرب العالمية الاخيرة وفى احد احياء مدينة لندن معهد لابتكار الأزياء لا يقبل سوى المتفوقين والمتفوقات من خريجى المعاهد العليا للفنون . وهم يدربون فيه على ابتكار رسوم لأزياء السيدات لكل من فصول السنة

وقد التحق بهذا المعهد عدد من الشبان والشابات : جاءوا اليه من مختلف انحاء الجزر البريطانية ، بعضهم من الطبقة الفقيرة ، وبعضهم من الطبقة الغنية او المتوسطة . ولكنهم جميعا ممن وهبوا ملكة الابتكار والخيال ، وجمال الذوق ودقة التصوير

وتلقى فى هذا المعهد محاضرات ودروس فى تاريخ الأزياء ، وطرق التفصيل ، والخياطة ، كما تلقى فيه محاضرات فى علم النفس ، وميول المراة ، ونقد الازياء . ويقوم الطلبة بزيارة المتاحف يوما كل اسبوع ، ويطالبون بالتنقيب فى الكتب القديمة وكتابة تقارير عن آرائهم فى الأزياء المختلفة التى كانت شائعة فى العهود الماضية ؛ مع اقتراح الطريقة التى يرونها للافادة منها فى الوقت الحاضر

ومدة الدراسة فى هذا المعهد اربع سنوات . ولا يظفر الطالب او الطالبة بدبلوم المعهد الا بعد تقديم عدد من الازياء المبتكرة تنال الرضاء والاعجاب . وفى آخر المقال بعض ازياء الشتاء



ثوب سهرة تلبسه
احدى الطالبات
ليتمكن زملاؤها
وزميلاتها من
دراسة تصميمه
وابداء آرائهم فيه



ثوب جديد تلبسه
احدى الموديلات .
وقد عهد الى طالب
وطالبة في ضبطه
واصلاح ما به
من الخطأ



لفيف من الطالبات والطلبة في احدى قاعات الرسم وهم يرسمون ثوبا من تصميم احد اساتذة المدرسة



احدى الطالبات تعرض بعض النماذج التي ابتكرتها على مدرسة الازياء لتلقي ملاحظاتها ونقدها

أزياء





الشتاء

أزهار .. وأشواك

يجرى الآن اصلاح قلعة محمد على فى القاهرة ، استعدادا للاحتفال بالذكرى المئوية لوفاته. وهى تشتمل على سبعة اقسام : قصر الجوهرة ، وقصر الحرم ، ومسجد ، ومصانع للأسلحة ، ودار لسك النقود ، وحصن ، ومتحف . وتبلغ مساحتها مائة فدان . وتمثل آثارها مصر خلال سبعة قرون ، بين عهدى صلاح الدين الايوبى والخديو اسماعيل

وقد انشيء قصر الجوهرة لاستقبال العظماء ورجال الهيئات السياسية الاجنبية سنة ١٨١٣ وهو يحوى عدة قاعات فسيحة لكل منها طابع خاص ، ومنها قاعة العرش ، وقاعة الاسطول، وقاعة السفراء ، وقاعة الساعات وبها ساعة البرج التى اهداها لويس فيليب الى محمد على

اما مسجد محمد على فى القلعة فقد بدا انشاؤه سنة ١٨٣٠ ، ولكنه لم يتم الا فى عهد عباس الاول . وهو يضم ضريح محمد على ، وكان قد تهدم جزء منه ، فاصلح فى عهد المغفور له الملك فؤاد ، ثم افتتحه جلالة الملك فاروق للصلاة فى عام ١٩٣٩ وزوده جلالته بمنبر من المرمر كما امر بصنع « تركيبة » اخرى لقبر محمد على

اقترح احد اعضاء البرلمان الصينى سن قانون يحرم على الرجل ان يتزوج فتاة تصغره باكثر من عشر سنوات . وقد رفضت الاغلبية الموافقة على ذلك ، وكان مما قاله احد المسنين بالمجلس : « لا .. ان الحب لادخل فيه لاختلاف الاعمار »

روى الكولونيل « لورنس » انه فى اثناء اقامته ببلاد العرب ، التقى بشيخ احدى القبائل وراح يحدثه عن عجائب الفلك كما كشفت عنها الاجهزة الحديثة ، فرد عليه الشيخ قائلا :

ـ انكم معشر الغربيين ترون ملايين النجوم باجهزتكم الدقيقة ، ولكنكم لا ترون شيئا وراءها .. اما نحن الشرقيين فاننا نرى عددا قليلا من النجوم ، ولكننا نرى وراءها الخالق الذى يدبرها ويدبر الكون كله !

تقضى التقاليد فى اليابان بأن يوضع الموتى فى قبورهم ورؤوسهم متجهة نحو الشمال . ولذلك يتشاءم الاحياء هناك من اتخاذ هذا الوضع عند نومهم ، ويحرصون على الا تتجه اليه رؤوسهم !

شكا احدهم الى صديق له من ان نصف اصدقائه قاطعوه ولم يعودوا يترددون عليه منذ فقد ثروته . فسأله صديقه : « وما رأيك في الباقين؟ » . فأجاب قائلا : « اظنهم لم يعرفوا النبأ حتى الآن ! »

من عادات الزواج عند بعض القبائل القطرية أن تهدى العروس الى زوجها عند الزفاف خنجرا مسنونا ، لكى يقتلها به اذا هى خانته !

دلت الاحصاءات على أن ٩٠٪ من محاولات تهريب البضائع فى الجمرك الامريكى ، يقوم بها النساء !

لم يعرف الخبر المطبوع فى العالم العربى قبل الحملة الفرنسية على مصر ، وكانت اذاعة الانباء المهمة قبل ذلك يتولاها المؤذنون والمنادون فى الشوارع والاسواق ، ومشايخ القرى ، فلما حضر نابليون الى مصر اضاف الى هذه الوسائل طبع الانباء المراد اذاعتها على اوراق كبيرة ووضعها على ابواب المساجد ورؤوس الشوارع

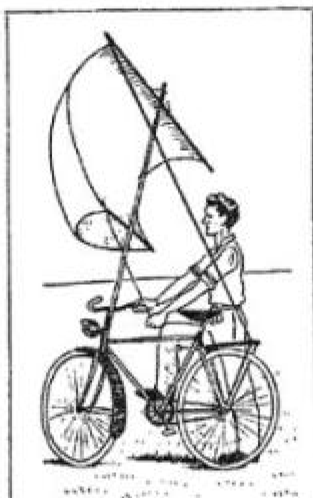
وجدت مؤخرا على سفح جبل « شمسان » فى « عدن » لوحة تذكارية سجل عليها تاريخ وصول الجيش المصرى بقيادة ابراهيم باشا الى هناك فى طريقه الى اليمن . ومما يذكر ان بعض افراد القوات المصرية تخلفوا فى هذه المنطقة عند عودتهم من اليمن . وما زالت سلالتهم باقية بها



صنع الدكتور « رودلف ستفانيك » احد المهندسين الالمان آلة صغيرة للتصوير يمكن تثبيتها على المعصم بدلا من ساعة اليد ، وهى تلتقط صورا واضحة على ابعاد متفاوتة بغير حاجة الى ضبط عدستها . ولها فيلم خاص يحتوى على ثمان صور مساحتها ٣ فى ٤ مليمترات . وتعد هذه الآلة اصغر آلات التصوير ولا يزيد وزنها على جزء من ستة عشر من الاوقية

شهد أحد الكتاب ومعه صديق له حفلة لتخليد ذكرى كاتب كبير بوضع لوحة تذكارية على باب منزله تضمنت موجزا لتاريخ حياته . فلما انتهت الحفلة سأل الكاتب صديقه : « ترى هل سيضعون على منازلنا بعد موتنا لوحات مشابهة ؟ » . فأجابه الصديق قائلا :

ـ ستكون هناك لوحات من غير شك . ولكنهم سيكتبون عليها : « منزل للايجار ! »



توزع بعض مصانع « البسكلتات » مع كل بسكليت تبيعه شراعا صغيرا يشبه اشرعة السفن ، لكي ينتفع به الراكب حين يقوم برحلات طويلة في اتجاه الريح

من التقاليد البرلمانية في انجلترا ان يخلع أعضاء مجلس العموم قبعاتهم عند دخول المجلس أو الخروج منه ، وكذلك عند القاء خطاب في القاعة ، أو الوقوف لسبب ما ، أما عند جلوسهم فانهم يحتفظون بقبعاتهم فوق رؤوسهم !

ينشأ من وضع بعض الالوان بجانب بعضها خداع بصري ملحوظ . وقد روعي ذلك في تصميم العلم الفرنسي ، اذ جعل ٣٠٪ منه باللون الازرق ، و٣٣٪ باللون الابيض ، و ٣٧٪ باللون الاحمر . ومع ذلك فهذه الاجزاء الثلاثة تبدو للعين وكأنها متساوية تماما في المساحة !

لاحظت احدى الشركات المالية ان اكثر المدارس والجامعات تحصل المصروفات على قسطين أو ثلاثة ، مما يرهق كثيرين من اولياء امور الطلبة . فأعلنت عن استعدادها للقيام بدفع هذه المصروفات في مواعيدها على ان تستردها على اقساط شهرية مع ربح بسيط . وقد نجحت هذه الطريقة نجاحا كبيرا ، اذ افادت منها المدارس والجامعات والطلبة وأولياء امورهم . فضلا عما أفادته الشركة !

كان الموسيقار هيندل أول فنان الماني احتضنته انجلترا . وقد اقيم له تمثال في حدائق لندن ، ومنحته جامعة اكسفورد لقب «دكتور في الموسيقى» ، واتخذه الملك جورج الثاني صديقا له واغدق عليه منحه وهداياه



تحاول أن تقلد صاحبها في الكتابة على الآلة الكاتبة

استغنت بلدية احدى المدن البلجيكية عن انشاء مستشفى للأمراض العقلية فيها . مكتفية بتكليف بعض عائلات الطبقة المتوسطة بأن تؤوي كل منها مريضا من هؤلاء او مريضين ، على ان يقوم طبيب خاص بزيارة المرضى الموجودين لدى هذه العائلات من حين الى حين

ومع ان البلدية جعلت لكل اسرة اجرا على ايواء كل مريض ، فانها سمحت باستخدام هؤلاء المرضى في تدبير شئون المنزل وشراء ما تحتاج اليه الاسرة من السوق . ويقول الاخصائيون ان هذه الطريقة من انجع الوسائل للتعجيل بشفاء مرضى العقول

من تقاليد المحاكمة عند بعض قبائل البدو ان ينتخب المدعى اثنى عشر رجلا من قبيلة المدعى عليه لاثبات دعواه ، وينتخب المدعى عليه اثنى عشر رجلا من قبيلة المدعى لتفنيد الدعوى

وينقسم كل فريق من مؤيدي الدعوى ومفنديها الى ثلاثة اقسام : قسم « الجزامين » ومهمتهم تلخيص الدعوى ، وقسم « المخبرين » وهم يتولون رواية ما يعرفونه في موضوع الدعوى كما رأوه او سمعوه : وقسم « المساوين » ومهمتهم اقتراح الحكم الذى ينبغى اصداره ، ولا يباشر كل منهم مهمته الا بعد ان يحلف اليمين



استطاع الدكتور « مورتون كان » احد العلماء الامريكيين بعد ان ظل خمس سنين يدرس طباع البعوض وعاداته ان يستكشف ان جماعاته تكمن بعيدا عن اثر الادوية المهلكة لها ، وان ذكورها لا تخرج من مكمنها الا اذا سمعت أصوات الاناث تدعوها الى الخروج . وكان أن سجل أصوات الاناث على اسطوانات ، ثم أخذ يديرها فتنخدع بها الذكور وتخرج من مكامنها فيتمكن من ابادتها !

تفكر بعض المعاهد الفنية فى وضع نظام لاعارة الصور واللوحات الفنية للراغبين فيها ، على ان تسترد منهم بعد فترة من الوقت ، أسوة باعارة الكتب

فى سنة ١٩٠٤ لاحظ العالم الفرنسى « بنديكتس » وهو فى معمله ، ان زجاجة فارغة سقطت من يده على الارض فتهشمت ولكن أجزاءها لم تتناثر ، لان محلول مادة الكلوديون التى كان فيها ترك على جدرها الداخلية طبقة من نترات السلولور . ولم يعر العالم الامر اهتماما كبيرا . ولكن حدث بعد أيام ان قرأ فى الصحف ان سيدة قتلت فى حادث سيارة بسبب الزجاج الذى تناثر من نوافذها . فتذكر حادث الزجاجة الفارغة ، ولم يمض الا قليل حتى اخترع الزجاج غير القابل للكسر !

اتصلت احدى السيدات بمحل كهربائي وطلبت منه ان يرسل عاملا لاصلاح جرس الباب . وارسل صاحب المحل عاملا جديدا عنده للقيام بهذه المهمة ، وبعد قليل عاد اليه العامل قائلا :

– لقد ذهبت الى هناك ، وظللت ادق «الجرس» مدة طويلة ، فلم يفتح لى احد !

كان القرآن الكريم اول كتاب طبع بالحروف العربية ، وقد ظهرت الطبعة الاولى منه فى مدينة البندقية فى نهاية القرن الهجرى التاسع ، ولا يوجد من نسخها شيء الآن . واقدم نسخة موجودة من الكتب العربية المطبوعة نسخة من كتاب «صلاة السواعى» وهو يشتمل على ادعية اليعقوبيين المسيحيين : وقد طبع فى فانو بايطاليا الشمالية سنة ١٥١٤

عرفت مصر السينما عقب ظهورها فى فرنسا ببضعة اشهر ، ففى سنة ١٨٩٧ عاد الى الاسكندرية أحد افراد الجالية الفرنسية قادما من باريس ومعه احدى الات العرض التى ظهرت حينذاك من صنع « لوميير » . واخذ يعرض بها فى مقهى « زوانى » افلاما اخبارية قصيرة يستغرق عرض كل منها دقيقتين

أقامت احدى المجلات الامريكية مباراة لاختيار احسن مقال يكتب عن الصحافة الحديثة ، ففاز بالجائزة الاولى احد محررى جريدة شيكاغو من بين ٧٠٠ كاتب تقدموا المباراة : وكان مما قاله :

« ان الصحافة تصبح حرة لو شاء لها اصحابها الحرية ، وذلك حين يقنع اصحاب الصحف بأن يكونوا ملوكا فقط وينزلون عن جميع سلطاتهم لرؤساء التحرير الذين يصبحون بمثابة رؤساء فى دولة الصحافة »

أعلن صاحب متجر جديد انه يبيع السلع بأثمانها الاساسية دون ربح ، وانه مستعد لاثبات ذلك بعرض فواتير الشراء على من يطلبها . وقد اشتد الاقبال على المحل نتيجة لهذا الاعلان . فوضع صاحبه فيه صندوقا فوقه لوحة كتب عليها : «اننا لا نتقاضى ارباحا ، ولكننا نعتمد فى نفقاتنا على مايضعه عملاؤنا فى هذا الصندوق متطوعين مكافأة على اخلاصنا فى خدمتهم » . وبهذه الطريقة جمع صاحب المتجر ثروة كبيرة

نابلسى فاروق

[أنظر صفحة ١٣١]

هل يحبك الناس؟

فيما يلي مجموعة من الاسئلة وضعت على اسس نفسية بحيث تستطيع من اجابتك عنها « بنعم » او « لا » ان تعرف مكانتك عند الناس . فأجب عن كل منها ، ثم انظر الاجوبة الموضوعة لها ، واعط نفسك درجة واحدة على كل جواب صحيح ، فاذا ظفرت بثلاث وعشرين درجة كنت ممتازا ، واذا ظفرت بعشرين درجة كان نجاحك بدرجة جيد ، والنهاية الصغرى للنجاح هى ١٧ درجة

١ ـ هل تصرح بآرائك ولو جرحت شعور الغير ؟

٢ ـ هل تحس انك اقدر من ثلاثة اواكثر، من اصدقائك ؟

٣ ـ هل تحب الاكل وحدك ؟

٤ ـ هل تقرأ بانتظام انباء الجرائم والحوادث ؟

٥ ـ هل الاجابة عن مثل اسئلة هذا الاختبار تلذ لك ؟

٦ ـ هل تتكلم كثيرا عن مطامحك وميولك ومشاكلك ؟

٧ ـ هل ترى ضيرا فى الاستعارة من غيرك عند الحاجة ؟

٨ ـ عندما تصف حادثا ما ، هل تذكر جميع تفصيلاته ؟

٩ ـ هل تحب ان تضيف اصدقاءك وان لم تكن متيسرا ؟

١٠ ـ هل تزهو بصراحتك ؟

١١ ـ هل يضايقك ان تخلف موعدا حددته ؟

١٢ ـ هل تجد متعة فى اللعب مع أطفال غيرك ؟

١٣ ـ هل تجد لذة فى تدبير « المقالب » لاصدقائك مداعبا ؟

١٤ ـ هل ترى من الغباء ان يكون الحب بعد الشباب ؟

١٥ ـ هل تبغض ـ من قرارة قلبك ـ اكثر من سبعة اشخاص؟

١٦ ـ هل تحتفظ بالضغائن ولا تنسى اخطاء الغير فى حقك ؟

١٧ ـ هل تتضايق من عاملات التليفون والباعة ؟

١٨ ـ هل تضيق بالاشخاص الذين لايشاركونك شغفك بالموسيقى اوالرياضة اوالمطالعة ؟

١٩ ـ هل ترى مانعا من تغيير اقوالك ونقض عهودك لمصلحتك ؟

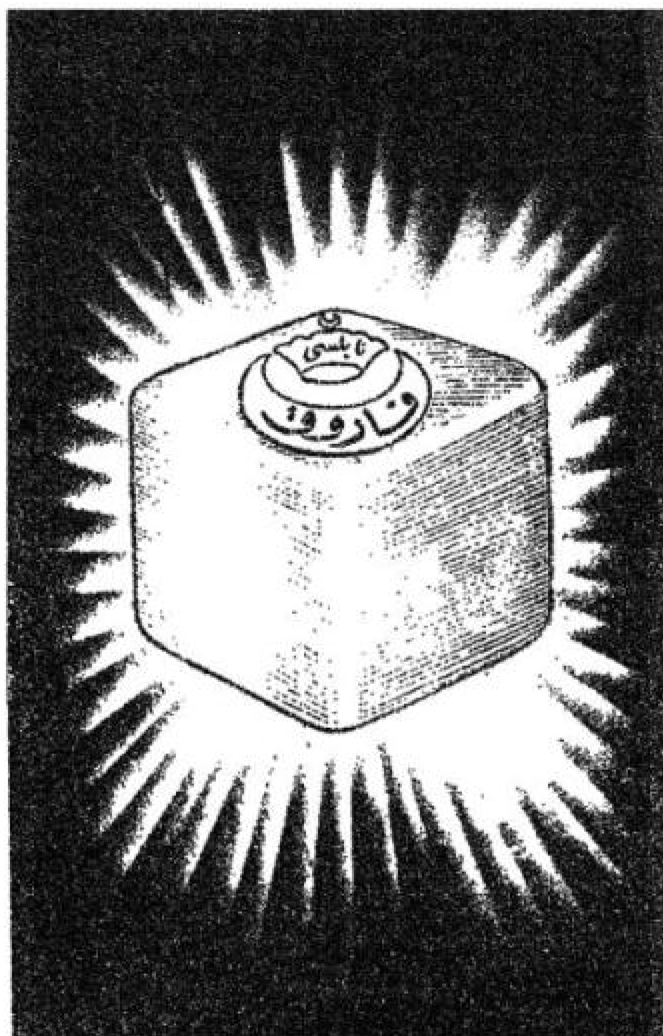
٢٠ ـ هل انت كثير النقد لاصدقائك واقاربك ورؤسائك ؟

٢١ ـ هل تيأس بسرعة اذا لم تجر الامور حسب رغبتك ؟

٢٢ ـ هل تسر لنجاح اصدقائك حين لايكون الحظ فى جانبك ؟

٢٣ ـ هل تحب ان تشترك فى الاحاديث التى تدور حولك ؟

[انظر الأجوبة فى صفحة ١٤٢]



س . ت ٤٢٩٢

قصه الحب والسلام



النجم الجديد



عن أناتول فرانس

كان بلتازار — ملك اثيوبيا — ذا وجه أسمر جميل القسمات ، ونفس وادعة حنون

وفي العام الثالث من حكمه، وكان قد بلغ الثانية والعشرين من عمره، قام برحلة عبر الصحراء لزيارة بلقيس — ملكة سبأ — مصطحبا الحكيم سيمبوبيتس ، والسمير مينركا ، في قافلة تضم سبعين بعيرا محملة بالقرفة والمر والتبر والعاج

وراح الحكيم الشيخ يحدث الملك الشاب — خلال الرحلة — عن اسرار النجوم ، وخصائص الأحجار الثمينة ، في حين اخذ السمير الكهل ينشد له اهازيج من الاساطير القديمة ، حتى بلغ الركب — بعد مسيرة اثنى عشر يوما — موضعا معبق الجو بأرج الزهور ، يشرف على الحدائق الغناء المحيطة بمدينة سبأ

وبينما كان الركب يجتاز ممرا بين الحدائق يفضي الى اسوار المدينة ، شاهد الملك الشاب ومن معه ، سربا من العذارى الحسناوات يرقصن في ظلال اشجار الرمان المزدهرة ، رقصات كلها روعة وجمال ، فقال الحكيم للملك وهو يرنو اليهن :

— حقا ان الرقص على هذه الصورة البديعة ليس سوى دعاء وصلاة !

وقال السمير الكهل :

— وهؤلاء العذارى المائسات يا مولاى ، انهن يساوين في سوق الرقيق — ثروة طائلة !

ولما دخلوا المدينة ، كان عجبهم شديدا مما حفلت به من متاجر ومصانع ومعابد وخيرات كثيرة من كل لون ولون. وبعد أن ساروا فترة غير وجيزة خلال شوارع مزدحمة بالمركبات والحمالين والمكارين ، طالعهم قصر بلقيس العظيم بجدرانه المرمرية ، وقبابه الذهبية ، وظلله الوردية .



واستقبلتهم الملكة الشابة في قاعة من القصر فسيحة ، يرطب جوها — ويعطره — رذاذ من ماء الورد ينبثق في زخرفة جميلة من نافورات رخامية مموهة بالذهب، ثم يتساقط في أحواض مرمرية ، فيكون لحسيسه وسوسة اللآلىء حين تنثر !

وكانت الملكة ترتدي ثوبا موشى بالجواهر ، وتتلألأ على ثغرها ابتسامة جعلت قلب الملك الشاب يخفق بشدة

وهنا قال له الحكيم الشيخ في صوت هامس :

ـ لا تنس يا مولاي ان تعقد مع الملكة معاهدة تجارية !

وهمس السمير الكهل قائلا :

ـ كن على حذر يا مولاي . . يقال انها تحمل تميمة سحرية تغزو بها قلوب الرجال !

وغادر الحكيم والسمير القاعة طبقا للتقاليد ـ بعد ان مثلا بين يدي الملكة ـ تاركين سيدهم الشاب منفردا معها ، وبعد فترة صمت لم يستطع بلسازار ان يقول خلالها شيئا لفرط الروعة المحيطة به ، قالت بلقيس في صوت منغم لطيف :

ـ مرحبا بسيدي . تفضل بالجلوس هنا . . بجانبي

وكانت تشير ببنان دقيق أنيق كأنه صنع من رحيق النور الى وسادة من الحرير الخالص المحشو بريش النعام . فتنهد الملك الشاب وجلس ، ثم تناول وسادتين قريبتين منه ، وقال وهو يشد عليهما بأصابع كأنها صيغت من حديد !

ـ لكم اود يا مليكتي لو كانت هاتان الوسادتان عملاقين من

وماذا تريد يا سيدي ان تقتل العمالقة ؟



اعدائك .. اذن لمزقتهما هكذا !

وتمزق نسيج الوسادتين الحريري بين اصابعه ، وتطاير منهما نثار من ريش النعام في جو القاعة كانه ندف من سحاب ابيض ، ثم ترنحت ريشة دقيقة منها في الهواء برهة قبل ان تستقر على صدر الملكة

فقالت وقد التهبت وجنتاها بحمرة قانية :

ـ ولماذا تريد يا سيدي ان تقتل العمالقة ؟ !

واجاب الملك الشاب من فوره قائلا :

ـ لاني احبك !

وحينئذ سالته بلقيس :

ـ اخبرني يا سيدي ، هل مياه الآبار في عاصمة ملكك عذبة صافية ؟ !

فرانت على وجه بلتازار سمات من الدهشة بالغة ، ولكنه تمالك نفسه وقال :

ـ اجل .. ! ؟

ـ هل تسمح لي بسؤال آخر : كيف تصنعون في بلادكم اصناف الحلوى من الفاكهة المجففة ؟ !

واحتار بلتازار ولم يدر كيف يجيب ، فلما الحت عليه شرع يصف لها ـ بقدر ما يعرف ـ كيف يصنع طهاة قصره بعض الوان الحلوى من الفاكهة المجففة وعسل النحل ، بيد انها قاطعته قائلة :

ـ سيدي ـ يقال انك تهوى جارتك ـ الملكة كانديس ـ فهل هي اجمل مني ؟ !

فهتف الملك الشاب وهو يطرح نفسه عند قدميها :

ـ أجمل منك ؟ ! من قال هذا ؟

ـ اذن صف لي عينيها ، وشفتيها ، ولون بشرتها ، وجمال عنقها

فبسط بلتازار ذراعيه وهتف :

ـ هبيني هذه الريشة الدقيقة التي استقرت على صدرك يا سيدتي ، وانا اهبك نصف مملكتي ، وكذلك الحكيم سيمبوبيتس ، والسمير مينركا

ولم تجب بلقيس ، بل نهضت في خفة ودلال وانفلتت من القاعة مخلفة وراءها اطيافا من السحر والفتنة ، ونغمات عذبة لضحكة كرنين الفضة !

ولما عاد الحكيم والسمير الى القاعة ، الفيا سيدهما الشاب مستغرقا ـ على غير عادته ـ في تفكير عميق ، فقال الاول له :

ـ مولاي : هل ابرمت معها المعاهدة التجارية ؟

وقال الثاني :

ـ هل استهديتها بعض جواريها الفاتنات ؟ !



في مساء ذلك اليوم كان بلتازار يجلس مع بلقيس الى مائدة العشاء يطعمان ويحتسيان خمرا من عصير التمر ، ويتبادلان الحديث ، واخيرا قالت له :

ـ اذن فالملكة كانديس ليست على شيء من جمالي ؟

ـ انها سوداء البشرة ..

رنت بلقيس اليه بنظرات ذات معنى وهمست :

ـ قد يكون الانسان أسمر البشرة ، ولكنه ـ مع هذا ـ حلو السمات ..

نهتف الملك الشاب وهو يتناولها بين يديه : « بلقيس ! »

وتراجعت الملكة الى الوراء تحت ضغط قبلات بلتازار الملتهبة على شفتيها ، ثم شرعت دموعها تنحدر على وجنتيها كاللآلىء ، فقال لها :

ـ أي زهرتي الغالية وكوكب طالعي السعيد : لماذا تبكين يا مليكتي ؟. خبريني ماذا اصنع لامسح عن عينيك الدموع .. كل رغبة لك مستجابة

فامسكت بلقيس عن البكاء ، واستغرقت في تفكير عميق ، فلما الح الملك عليها في ان تفضي اليه بذات نفسها ، قالت :

ـ اتمنى ان اعرف ما هو الخوف !

ثم راحت توضح له رغبتها هذه فقالت :

ـ كثيرا ما وددت لو تعرضت لاخطار مروعة ، ولكني محرومة من تحقيق هذه الامنية . ان آلهة سبأ وجنودي الاشداء يحولون دون ذلك

ثم استطردت تقول وهي ترسل من صدرها آهة حرى :

ـ كثيرا ما اهفو في سكون الليل ، الى هذا الاحساس الممتع المثير ، الاحساس برعب هائل ينشب اظفاره في بدني، الاحساس بفزع مروع يجعل شعري يقف على راسي .. آه .. ما امتع الاحساس بالخوف والرعب !

ثم لفت ذراعيها حول عنق الملك الشاب ، وقالت بصوت الطفل المدلل :

ـ لقد اقبل الليل يا مليكي ، فهلم لنجوس خلال المدينة متنكرين . هلا رضيت ؟!

واذ اعرب لها عن رضاه ، سارعت الى نافذة في القاعة ، فاطلت منها على ساحة ممتدة فيما وراء القصر ، وقالت :

ـ ارى متسولا جالسا الى جدار القصر . اذهب اليه واستبدل بثيابك ثيابه ريثما امضي انا فانتكر واعود !

وبعد لحظات كان بلتازار قد استبدل بردائه الموشى بأسلاك الذهب ، ثوب المتسول وعمامته المصنوعين من وبر الجمال . واقبلت بلقيس وقد ارتدت ثوبا ازرق رخيصا من ثياب القرويات ، ثم اجتازت معه ممرات ضيقة في جنبات القصر ، حتى بلغا بابا خلفيا صغيرا يفضي الى الحقول



وفي ظلمة الليل الحالكة ، بدت بلقيس صغيرة مستضعفة ، وهي تمضي مع بلتازار الى حانة كان يجتمع فيها ارباب اللهو مع بنات الليل والهوى الاثم . وهناك جلسا الى احدى الموائد القذرة، يتنفسان الهواء الفاسد المشبع برائحة الخمر والعرق ودخان المصابيح الزيتية ، ويتأملان بعض السكارى وهم يتضاربون بالمدى والكلمات في سبيل امراة فاجرة ، او قدح

من النبيذ الرخيص ، بينما رقد آخرون تحت الموائد يغطون مخمورين

وكان صاحب الحانة ممتليا بعض الغرائر ، ينظر الي هؤلاء وهؤلاء بعيون شاردة زائغة . ورأت بلقيس بعض الاسماك المملحة تتدلى من حبال في السقف ، فقالت لبلتازار :

— اريد ان اطعم بعض هذه الاسماك مع قليل من البصل المدقوق

فأمر لها الشاب بما طلبت ، ولما فرغت من طعامها وهما بالانصراف ، تبين بلتازار انه نسي نقوده في ردائه الذي خلعه على المتسول ، ولم يسعهما الا التسلل من الحانة في غفلة من صاحبها ، ولكن هذا اكتشف المحاولة ، فاعترض سبيلهما ، وراح يصب عليهما سيلا من الشتائم والاهانات

ولما قطع بلتازار شتائم الرجل بلكمة صرعته ، تجمع بعض السكارى عليه وعلى بلقيس ، مشرعين خناجرهم ، وهنا التقط « هاونا » مصريا مما يستعمل في دق البصل ، وقذف به اثنين من المهاجين فجندلهما ، وارغم الباقين على التراجع

كانت قوته تزداد كلما احس جسم بلقيس الدافيء وهي تلتصق به في خوف . . !

وعاد السكارى الي الانتقام منه ، واخذوا يقذفونه بأقداح الشراب ، واوعية الطعام ، والمصابيح المشتعلة . ثم تعاونوا فيما بينهم وقذفوه بآنية نحاسية ضخمة كانت تتسع لطهي شاة كاملة . وسقطت الآنية على رأسه فشقت جبينه ، ولكنه استطاع — برغم جرحه البالغ — أن يجمع قواه ، وأن يقذف بالآنية في قوة هائلة على أعدائه . . . وكان لسقوطها بينهم دوى مروع اختلطت به صيحات الجرحى وأنين المحتضرين



وحمل بلتازار بلقيس بين ذراعيه ، وانطلق بها خلال شوارع ضيقة ، يخيم عليها الظلام والسكون ، حتى بلغا ضفة جدول ينساب بين أعشاب برية تمتد الى مدى البصر ، فراح يخطو في حذر على العشب الأملس الرطيب ، وقد ساد سكون عميق لم يكن يقطعه غير حسيس قطرات الدماء وهي تتساقط من جرحه على صدر الملكة العاري

وهمست بلقيس وهي مستقرة بين ذراعيه ، قائلة في صوت حالم :

— أحبك يا مليكي

وبزغ القمر في هذه اللحظة مطلا من ثغرة في السحب ، فاذا بلتازار يرى في ضوئه الناعم وجه الملكة الحسناء يضيء بين يديه في روعة وبهاء . . وفيما هو يعب من جمالها بعينيه ، زلت قدمه فوق العشب ، فسقطا معا يتدحرجان وقد التحما في عناق طويل

ونسيا في عناقهما الزمان والمكان ، وما يضطرب في العالم من شر وخير ، حتى اقبل موكب الفجر ، وفي ركابه الظباء والمها ،

آتيات من وراء الصخور ليرتوين من الجدول الجارى . .



ومر فى تلك الآونة لفيف من قطاع الطريق ، فلما رأوا الحبيبين نائمين متعانقين ، قال بعضهم لبعض :

ــ انهما فقيران ، ولكنهما فى ميعة الصبا ، يساويان مبالغ طائلة فى سوق النخاسة . .

ثم تحلقوا حولهما فقيدوهما وشدوهما الى ذيل أتان ، وانطلقوا بهما !

وكان بلتازار لا يكف عن تهديد اللصوص بالعذاب والموت . اما بلقيس فكانت لاتكف عن الابتسام وهى ترتجف تحت لذعات هواء الفجر البارد !



وسار الجميع على هذه الحال فى ممرات جبلية موحشة حتى ارتفعت الشمس الى سمت الضحى . وعندئذ سمح اللصوص للاسيرين بالجلوس برهة فى ظل صخرة ، ثم القوا اليهما بكسرات من الخبز الجاف ، تعفف بلتازار منها ، ولكن بلقيس اقبلت عليها فى شراهة ونهم

ولما ضحكت فجاة ، سالها كبير اللصوص عن سر ضحكها ، فقالت :

ــ اننى اضحك وانا اتخيل منظركم ، حين اصدر امرى بشنقكم جيعا

فصاح اللص ساخرا :

ــ حقا ؟ !. اليس عجيبا أن يصدر من فاجرة مثلك هذا الحديث . ولكن ترى هل سيساعدك حبيبك هذا الاسود فى تنفيذ الحكم ؟ !

واضرمت هذه الاهانة سورة الغضب فى دماء بلتازار ، فوثب على اللص وقبض على عنقه بيدين من حديد ، ولكن اللص استطاع ان يغمد سكينه فى بطن الملك الشاب

وفى اللحظة التى هوى فيها بلتازار الى الارض مغشيا عليه ، اذا بصياح رجال ، وبدقدقة حوافر الجياد ، وصليل السيوف تصك مسامعهم ، واذا بلقيس تتنفس الصعداء حين رأت حارسها الامين « آبنر » مقبلا على رأس كتيبة من جنود الحرس للبحث عنها . وكان قد استكشف غيابها عن القصر فى الليلة السابقة

وبعد ان ركبت الملكة فى محفتها الخاصة ، التفتت الى اللصوص وقالت لكبيرهم :

ــ ستعلم يا صديقى انى اذا قلت فعلت !

اما الحكيم سيمبوبيتس والسمير مينركا ــ وكانا واقفين بجانب الحارس آبنر ــ فقد ارسلا صيحات الفزع والأسى حين رأيا سيدهما بلتازار ، ملقى على الارض كأنه جثة هامدة ، وفى بطنه مدية مغمدة النصل . فأسرعا اليه ، وحلاه برفق ، واطمأنا بعض الشىء حين رأيا انفاسا فيه تتردد ، وراح مينركا يمسح الدماء عن

جـــراح الملك ، ومضى الحـكيم يضمـــدها بما له مــن دراية فى التطبيب ، ثم شداه الى ظهر جواد كريم ، وساروا به فى عناية ورفق الى قصر الملكة



وظل الملك خمسة عشر يوما فى غيبوبة الحمى ، يهذى خلالها — فى غير انقطاع — بما حدث فى الحانة وعنـد ضفة الجدول ، وبغـرامه ببلقيس. وفى اليوم السادس عشر فتح عينيه فراى الحكيم والسمير جالسين بجانبه يرعيانه ، فقـال لهما :

— اين هى . اين بلقيس. .؟ !

فقال السـمير : « انها يا مولاى فى خلوة مع ملك كوماجينا ! »

وقال الحكيم : « لا ريب انهما يتفاوضان لعقد معاهدة تجارية بينهما . ولكن ارجو يا مولاى الا تحفـل بالامر حتى لا تعـاودك الحمى »

فوثب بلتازار ، وصاح وهـو يعدو دون ان يستطيع احدهمـا اللحاق به :

— يجب ان اراها . انى اذوب شوقا اليها

وفيما هو عند باب مخدعهـا ، راى ملك كوماجينا يدلف اليـه وقد ارتدى ثوبا يضىء بما عليه من جواهر وذهب كانه شمس الصباح، ثم راى بلقيس فى مخدعهــا ، مستلقية على وسادة من الحرير، مسبلة الاجفان ، باسمة المحيا . فهتف بها :

— بلقيس . . . بلقيس . . . مليكتى . .

فظلت فى مكانها لا تلتفت اليه ، وكانها مستغرقة فى حلم جميل . فلما اقترب منها ، وتناول يدها ، انتزعتها منه فى خشونة وقالت :

— ماذا تريد ؟ !

فانفجر بلتازار باكيا وقال :

— اوتسالييننى ؟ !

ثم ادرك فجـاة — حين رآها تنظر اليه فى دهشة وهـدوء — انهـا نسـيته تماما ، فلما شرع يذكرها بليلتهما على ضفة الجدول، قاطعته بقولها :

— سـيدى — اننى لا افهـم شيئا مما تزعم — يبدو ان شراب التمر لا يناسب معـدتك ، فان ماتتحدث به الآن ، لا ريب تهاويل احلام . .

فهتف وهو يضرب كفا بكف :

— اكانت قبلاتك — يا مليكتى — سرابا ؟ وهذه الجراح التى لاتزال آثارها فى جسدى ، آهى ايضـا اضغاث احلام ؟ !

فنهضت بلقيس وقالت :

— ان وزراء مملكتى يجتمعون فى هذه السـاعة . فليس ثمة وقت اضيعه فى سماع اوهام تنبع من ذهن مريض مضطرب . . اذهب يا سيدى واسترح . وداعا !

وشـعر بلتازار بالارض تميـد تحت قدميه ، ولكنه تحامل على نفسـه حتى لا ترى هـذه المراة الشريرة ضعفـه ، ثم اسرع الى غرفته حيث سقط مغشيا عليه

ومضت ثلاثة اسابيع وهو فى غيبوبة كاملة ؛ فلما كان اليوم الثانى والعشرون استعاد صوابه، وقال لصاحبيه الحكيم والسمير :

ــ آه يا صديقي ــ لشد ما انتما سعيدان بشيخوختكما ! ــ ولكن ، لا . ليس على الارض سعادة ، فكل شيء فى الحياة فاسد ما دام الحب خطيئة ، وبلقيس الحسناء شريرة !

فقال الحكيم : « ان الحكمة يا مولاى توحى بالسعادة »

فرد عليه بلتازار قائلا :

ــ اذن ، سألتمس هذه الحكمة اينما كانت ، هلم لنعود الى بلادنا !



رجع الملك الشاب الى وطنه كسير القلب ، على انه شرع من فوره فى التماس الحكمة ، فكان يجلس فى شرفة قصره كل مساء مع الحكيم سيمبوبيتس والسمير مينركا ، ويمد البصر الى اشجار النخيل القائمة عند الافق، ويتأمل ــ فى ضوء القمر ــ اسراب التماسيح وهى تسبح على صفحة الماء كأنها جذوع الشجر . وفى ذات ليلة ، قال الحكيم له :

ــ لا يسأم الانسان يا مولاى من جمال الطبيعة

فقال الملك :

ــ نعم ، ولكن هناك فى الطبيعة ما هو اجمل من النخيل فى ضوء القمر ، واسراب التماسيح على صفحة النيل !

وكان ــ وهو يتحدث ــ يتنهد ويفكر فى بلقيس ، ولكن الحكيم الشيخ قال :

ــ اجل يا مولاى ، هناك مثلا هذه القوى الخفية التى تجعل هذا النهر المبارك يفيض بالخيرات فى كل عام ، تلك القوى التى شرحت لك بعض اسرارها ، فقد خلق الانسان ليعلم

فقال الملك وهو يرسل انفاسا حرى :

ــ بل خلق الانسان ليحب ، فمهما يبلغ من العلم ، فثمة امور ستبقى مغلقة على فهمه مدى الحياة

ــ الا يذكر مولاى احد هذه الامور ؟

ــ خيانة المرأة !



وكرس الملك الشاب كل وقته للعلم والحكمة ، واقام برجا عاليا من الاحجار الصلدة كان اعلى من كل صرح فى المدينة ، بحيث يتسنى للواقف على قمته أن يرى ممالك اخرى ، وأن يمد البصر فى جنبات السماء اللانهائية . وقد استغرق بناء هذا البرج عامين ، انفق بلتازار خلالهما كل ما ورثه عن ابيه من كنوز . وكان يصعد الى قمته مع الحكيم الشيخ كل مساء، ويتأمل معه نجوم السماء ، ويصغى لما يقول

وقال له الحكيم يوما :

ــ ان كواكب السماء يا مولاى، تنطوى على ما يخبئه لنا القدر

فأجابه قائلا :

ــ ربما ، ولكني لا أرى شيئا مما تنطوى عليه ، وانما انظر اليها لانسى بلقيس ، وهذا حسبى !

ومضى الشيخ يشرح للملك اسرار الفلك والحكمة حتى استطاع ان يجعله ينسى بلقيس وما على الارض من شرور ، ويرى ان فى العلم سلاما ، وانه يجنب الانسان التفكير الحزين

وقال له الملك يوما : « علمنى الحكمة التى تنسى الانسان مشاعره الطاغية »

فراح الشيخ يعلم الملك الشاب الحكمة ، ويكشف له اسرار الفلك . وكلما امعن بلتازار فى دراسة الحكمة ، ازداد نسيانا لبلقيس

وامتلأ بالبهجة من ذلك قلب سميره مينركا ، وقال له :

ــ هل تعلم يا مولاى ان الملكة بلقيس تخفى ساقيها دائما تحت ثيابها ، لانهما عجفاوان غزيرتا الشعر كسيقان الماعز ؟

وساله الملك فى دهشة : « من اين جئت بهذا اللغو . . ؟ ! »

فقال السمير : « انها شائعة معروفة بين الناس فى سبا واثيوبيا » .

فهز الملك كتفيه ساخرا . . فقد كان يعلم أن لبلقيس ساقين جميلتين ، ولكنه ــ برغم هذا ــ شعر أن حديث السمير قد افسد كثيرا من ذكرياته عن المراة التى احبها أعظم الحب . ثم تطور شعوره نحوها الى نفور مبهم . على أنه ازداد نفورا منها بعد هذا الحديث ، وفى الوقت نفسه راح يتقدم حثيثا فى علوم الحكمة والفلك ، فدرس بعناية علم ميلاد الكواكب الجديدة ، واستطاع ان يرسم طوالع النجوم فى دقة ومهارة

□

وفى ذات ليلة قال للحكيم الشيخ :

ــ هل تستطيع يا سيمبوبيتس ان تحدد مواضع النجوم الجديدة بالعلم وحده ؟ !

فأجاب الشيخ .

ــ مولاى . . ان العلم لا يخطىء ، ولكن العلماء قد يخطئون

فقال الملك :

ــ ان حقيقة العلم يا سيمبوبيتس الاهية وكل ما هو الاهى فهو خفى علينا ، ولهذا عبثا نحاول الوصول اليها . . ولكنى رايت فى السماء نجما جديدا . . نجما جميلا يخيل لى انه ينبض بالحياة ، وكأن نوره ينبع من عين علوية ترنو الى الكون فى حب وحنان . . يخيل لى يا سيمبوبيتس انى اسمع احيانا صوتا يقول : « سعيد ، سعيد ، سعيد من سيولد تحت هذا النجم الجديد » انظر يا سيمبوبيتس . . لشد ما هو رائع جميل ؟ !

ولكن الحكيم العجوز لم ينظر ــ لانه لو نظر فلن يراه ــ ذلك انه ــ برغم حكمته ــ كان لا يحب كل جديد . .

وظل بلتازار اياما طويلة ، يردد لنفسه فى سكون الليل وهو يرنو الى النجم الجديد .

« سعيد ، سعيد ، من سيولد تحت هذا النجم الجديد »



وبلغ نبأ سلو بلتازار وانصرافه من هوى بلقيس الى مدينة سبأ. ووصل الى سمع بلقيس نفسها ، فغضبت واسرعت الى ضيفها ملك كوماجينا — وكان ما برح مقيما عندها مهملا شأن رعيته — وقالت له :

— هل سمعت يا صديقي ما يقال ، يزعمون ان بلتازار لم يعد يهواني . . !

فقال ملك كوماجينا :

— ولماذا تحفلين بهذا ما دمنا نتبادل معا كؤوس الحب مترعة ؟

— ان فيما يزعمون اهانة لي ولجمالي ؟ !

وسرعان ما امرت كبير وزرائها ان يهيىء لها اسباب الرحيل الى اثيوبيا ، ثم انفردت بنفسها وشرعت تنتحب وتقول :

— ويحي ، لم يعد بلتازار يهواني ، وانا لا زلت اهواه !

وبينما كان بلتازار على قمة برجه الشاهق يتأمل النجم الجديد ، حانت منه نظرة الى الارض ، فاذا هو يرى خطا طويلا اسود يتلوى في جوف الصحراء كأنه جيش من النمل البري ، فلما اقتربت طلائع الخط من اسوار المدينة ، تبين فيه رجالا وفرسانا وفيلة وجمالا وعرف من السيوف اللامعة الحدباء ، والجياد المطهمة السوداء ، انه انما يرى حرس بلقيس ، ثم شاهدها هي نفسها في هودجها الذهبي .

وعندئذ خامره اضطراب شديد ، وخيل اليه انه سيعود الى حبها واشتهائها مرة اخرى . .

ونظر الى السماء فرأى النجم الجديد يشع بالنور والطهر ، ونظر الى الارض ، فرأى بلقيس تشع بالجمال والفتنة . ثم شعر بقوة رهيبة غامضة تدفعه اليها ، ولكنه عاود رفع رأسه الى السماء ، وتوجه بعينيه وقلبه الى النجم الجديد ، فشعر كأن صوتا رقيقا ينثال في سمعه انثيال الماء الزلال في جوف الظمآن قائلا :

« المجد لله في الاعالي ، وعلى الارض السلام

« خذ مقدارا من المر ايها الملك الوادع بلتازار واتبعني . .

« سوف اقودك الى قدمي طفل صغير ، على وشك ان يولد في مذود

« وسيكون هذا الطفل ملكا . . ليس مثله ملك على ظهر الارض

« فانه سيواسي كل من هم في حاجة الى المواساة . .

« وانه يدعوك اليه يا بلتازار لان قلبك خال من الادران — كقلب طفل . . .

« انه اختصك بالدعوة لانك تعذبت . . ومن ثم فسيكون الثراء والحب والسعادة من نصيبك

« وسيقول لك : كن فقيرا قانعا ، تكن غنيا حقا . .

« وسيقول لك : السعادة الحقة هي حب الله . . احبب الله يحببك ، فالله هو الحب »

فلما وعى بلتازار هذه الكلمات المنسابة الى اعماق روحه ، اشرق وجهه الاسمر بفيض من نور السلام والرضى ، وشعر كأنه ولد فى تلك اللحظة من جديد ..

وحين التقت بلقيس به ، ايقنت من نورها ان هواها لن يعرف — مرة اخرى — طريقه الى قلب الملك الشاب .. ومن ثم امرت موكبها بالعودة الى سبأ



وفى اليوم التالى ، جهز بلتازار ركبا ، وحمل مقدارا من المر ، وسار ، مسترشدا بهدى النجم الجديد — خلال ممالك غريبة، حتى وجد نفسه ذات مساء فى مفترق ثلاث طرق . ثم راى موكبين ملكيين يتقدمان من الطريقين الآخرين الى حيث توقف . وكان على رأس الموكب الاول ملك شاب خمرى اللون جميل الملامح ، اقترب من بلتازار وحياه قائلا :

— ان اسمى جاسبار ، الملك جاسبار ، وانى احمل هدية من الذهب الى طفل على وشك ان يولد فى بيت لحم باورشليم ..

وكان على رأس الموكب الثانى شيخ تغطى لحيته البيضاء صدره، فحيى الملكين وقال :

— ان اسمى ملشوار ، الملك ملشوار ، وانى احمل هدية من البخور الى الطفل المقدس الذى سيهدى الناس الى طريق الحب والسلام ..

فقال بلتازار لهما بعد ان ذكر اسمه :

— وانا ماض فى طريقكما .. لقد هزمت الشهوة ، ولهذا تحدث النجم الى ..

فقال الملك العجوز ملشوار :

— وانا هزمت الغطرسة والكبرياء ، ولهذا دعيت ..

اما الملك الشاب جاسبار فقال :

— وانا هزمت القسوة ، ولهذا ساذهب معكما



وتابع الملوك الثلاثة مسيرهم يقودهم النجم الجديد الى الشرق ، فلما توقف فوق مكان ما بقرية بيت لحم ، دخل الملوك الثلاثة الى مذود هناك ، حيث وجدوا الطفل المقدس بين ذراعى امه العذراء ..

ترجمة : حسين محمد القبانى

اجابة « هل يحبك الناس ؟ »

الاجوبة الصحيحة هى : « لا » عن الاسئلة : ١ و ٢ و ٣ و ٧ و ٨ و ١٠ ومن ١٣ حتى ٢١
و « نعم » عن الاسئلة : ٤ و٥ و٦ و٩ و١١ و١٢ و٢٢ و٢٣

قبرص
بيروت
دمشق
بغداد
الإسكندرية
بورسعيد
القاهرة
اسماعيلية
اسيوط
الأقصر
الخرطوم
البوطاي الطائر
أحدث وأسرع وأفخم طائرات بالشرق الأوسط
البوطاي الطائر ——— البنغالات - - - - - -
شركة مصر للطيران

هل أنت سيئ الحظ؟



هل تؤمن بأن فقر الوالد أو انحطاط مركزه الاجتماعي مما يحول بين أولاده وبين النجاح المنشود ؟

هل ترى أنه لا مجال لتقدمك في منصبك ، وانك سيء الحظ ، وان الظروف تعاكسك والقدر يقسو عليك ؟

انك لعلى خطأ كبير اذا اعتقدت شيئا من ذلك أو سمحت لهذه الاوهام أن تتسلل الى نفسك ، وتتحكم في حياتك

هناك ألوف من العظماء وكبار رجال الاعمال عرضت لهم ظروف كظروفك أو أسوأ منها ، ولكنهم رغم ذلك لم ييأسوا بل واصلوا سعيهم في ثبات وايمان حتى بلغوا أهدافهم وأدركوا غاية النجاح



ان «شكسبير» ـ شاعر الانجليز الخالد ـ كان أبوه جزارا ، وكانت أمه في عداد الأميات لا تقرأ ولا تكتب الا بصعوبة !

و«فرانز شوبرت» ـ الذى مازال العالم مسحورا بموسيقاه ـ لم يكن الا ابن مدرس فقير وطاهية تعمل بالاجر فى بيوت الاغنياء !

و « ميشيل فاراداي » ـ العالم الانجليزى الذى تدين حضارة اليوم لبحوثه فى الكهرباء ـ كان أبوه حدادا !

وقد نشأ « بنجامين وست » الذى يعد الآن في طليعة كبار الرسامين المعاصرين فى بيئة فقيرة . وكان وهو فى الثامنة من

عمره يمسك بالقطط ويلتقط شعر ذيلها ، لكي يحصل منه على فرشة يرسم بها !

وهذا هو « اركريت» المليونير الامريكي الذي يرجع اليه الفضل الاكبر في تقدم صناعة حلج القطن ، بدأ حياته حلاقا متواضعا لايجيد قص شعر الرأس ، ويعيش من حلق ذقون الفقراء لقاء ما يوازي خمسة مليمات يمنحها اياه كل « زبون » .. !

وقد كان « بن جونسون » الكاتب الانجليزي المعروف في مستهل حياته يعمل بناء لقاء أجر ضئيل !

ولم يكن « نيوتن » ذلك العبقري الذي استكشف قانون الجاذبية الا ابن فلاح فقير . وكان والد « جورج ستيفنسون » مخترع أول قاطرة، حدادا . ووالد « ادواردز » العالم الطبيعي الكبير ، صانع أحذية . ووالد « أندرو جونسون » الذي كان رئيسا للولايات المتحدة ،خياطا!



ولماذا تيأس من النجاح في عملك ، مهما تكن الاسباب ؟

الأنك فقير ؟ .. لقد ظل « برنارد بليسي» ستة عشر عاما يكافح ويواصل البحث رغم فقره المدقع ، فكانت النتيجة أن تكلل سعيه بالنجاح ووفق الى ابتكار نوع من اللدائن الكيميائية كان له شأن عظيم في الصناعة الحديثة !

أم لأنك جاوزت سن الدراسة والتعليم؟ . ان أحد العمال الانجليز ظل ثلاث عشرة سنة ، وهو يواصل العمل بضع ساعات كل يوم في مصنع للغزل ، وكان يضع الى جوار مغزله كتابا يختلس النظر الى صفحاته من لحظة لاخرى وهو يدير المغزل ، فتلتقط عيناه جملة من هنا وجملة من هناك . وبعد انتهاء ساعات العمل ، كان يذهب الى مدرسة مسائية يقضي فيها نحو ساعتين . فاذا ما عاد الى البيت واستراح قليلا ، استأنف القراءة والاطلاع حتى تخطف أمه المصباح الذي يقرأ عليه . وحينئذ يأوي الى فراشه مضطرا . وقد ظل كذلك منذ كان في العاشرة من عمره حتى بلغ الثالثة والعشرين ، ثم لم تمض بعد ذلك سنتان حتى كان قد تمكن من اللغة الانجليزية ونال شهادة في الجيولوجيا وأخرى في الطب . ثم أصبح من مشاهير العلماء .

هل عرفت من هو هذا العامل؟ . انه «دافيد لفنجستون» العالم الطبيب الرحالة الذي اكتشف منابع النيل !

[عن مجلة « كورونت »]



استشارات طبية



يرد على هذه الاستشارات نخبة من الأطباء المصريين الأخصائيين في فروع الطب المختلفة

الصلع وسقوط الشعر

• ما هي اسباب الصلع وسقوط الشعر وما هي وسائل علاجه • خصوصا وقد فشت بين الناس عادة السير بدون غطاء للراس ؟

هـ • م ـ حمص ـ سوريا

ـ كان المعتقد قديما أن الصلع عقاب من الله لمن يسرفون في ارتكاب الآثام ، وكثيرا ما كان الراغبون في التوبة من ذنوبهم يحلقون رؤوسهم دليلا على ذلك وطلبا للمغفرة • وكان الرومان يحلقون رؤوس العبيد للتفريق بينهم وبين الأحرار

وكانت غزارة شعر الرأس في الرجال دليل القوة وشدة البأس، وقد سجلت ذلك قصة «شمشون ودليلة» في التوراة

أما الآن فقد أصبح الصلع دليلا على الذكاء ، بعكس الشعر الغزير فقد شاع أنه لا يمكن أن ينبت فوق الرؤوس المفكرة والأذهان اللامعة ، كما ان العشب لا ينبت فوق أديم الارض حيث تشتد الحركة ويكثر المرور !

وهناك فرق بين سقوط الشعر وبين الصلع • فالأول قد يحدث عقب بعض الأمراض الحادة كالحميات ، أو المزمنة كالأنيميا والزهرى ، أو بعد الصدمات العصبية العنيفة • كما أنه قد يحدث نتيجة الامراض الجلدية التي تصيب فروة الرأس مثل القشرة والنخالية وداء الثعلب وغيرها •

أما الصلع الأصيل الذي يجعل رؤوس بعض الناس تلمع وتعكس الأضواء ، فقد اختلفت في أسبابه الآراء • ومن بين هذه الاسباب الاجهاد العصبي ، وقلة تهوية الشعر ، وضيق غطاء الرأس ونقص الفيتامينات

وكان «شارلس ديكنز» الروائي الانجليزي المعروف أصلع الرأس غزير اللحية ، ولذلك كان يرى الصلع نوعا من الهجرة، أي هجرة الشعر من قمة الرأس والفودين الى الذقن والصدغين • أما الاطباء فبعضهم يقول بأن الصلع وراثي، ويرده الآخرون الى الغدد الصماء مستدلين على ذلك بأنه لا يكون عند النساء ولا عند الخصيان • وقد سبق لابن سينا الطبيب العربي ان لاحظ هذه الظاهرة منذ قرابة ألف عام فقال:

« ولا يحدث الصلع للنساء لكثرة رطوبتهن ولا للخصيان لقرب أمزجتهم من أمزجة النساء »

والعلاج في حالة سقوط الشعر ميسور جدا اذا نحن استقصينا الاسباب العامة والامراض الجلدية التي تؤدي الى ذلك ، وعالجنا كل حالة على حدتها بعد تشخيص علتها تشخيصا دقيقا . أما في حالة الصلع فان الأدوية التي استعملت في علاجه كانت على كثرتها واختلاف أنواعها ــ قليلة النفع .

ومن الوصفات القديمة ان تمزج أجزاء متساوية من دهن الأسد والتمساح وفرس البحر والثعبان ، ثم يدلك بها الرأس الأصلع

وفي رأيي أن صاحب هذه الوصفة كان رجلا حكيما ذكيا ، لأنه أراد أن يصرف الرجل الأصلع عن المكث في غرفته ، والتفكير في صلعته ، الى هواية الصيد والقنص وارتياد بقاع الأرض يجتلي محاسنها ويأكل من خيراتها تحت ستار البحث عن دواء للصلع . أما الدهانات التي ظهرت في العصر الحديث وعزي اليها شفاء الصلع فهي تفوق الحصر ، ولكنها لم تفلح مع الأسف في انبات شعرة واحدة في رأس أصلع !

موانع الحمل

• تزوجت منذ أكثر من ثلاث سنوات . ولكن زوجتي لم تحمل حتى الآن برغم عرضها على كثيرين من الاطباء الاخصائيين . فبماذا تنصحون ؟

احمد ابراهيم ــ المنصورة

ــ ليست الزوجة وحدها المسئولة عن انجاب الأطفال . فانه لكي يحدث الحمل يجب أن تتصل خلية من خلايا الرجل هي الحيوان المنوي بخلية من خلايا المرأة هي البيضة ، ثم يندمجان ويكونان البيضة المخصبة . ويكون الرجل مخصبا اذا كانت الحيوانات المنوية موجودة عنده بمقادير وافرة ، وكانت سليمة سريعة الحركة ، تتسع لمرورها القنوات الخاصة بها . أما المرأة فانها تكون مخصبة اذا لم يكن عندها قصور في وظائف المبيضين ، وكان مجرى البيضة سليما يتسع لمرور البيضة من المبيض الى الرحم ، وكان الرحم سليما وفي حجمه الطبيعي الذي يسمح باستقبال البيضة المخصبة ونموها فيه وتحولها الى جنين

فعليك أن تبدأ بالكشف الطبي عن نفسك ، فاذا تبين أنك مخصب فينبغي ألا تشعر زوجتك بأنها المسئولة عن تأخير الحمل حتى لا تستسلم للحزن والجزع . ولكن تلطف في حملها على استشارة الاطباء . فاذا اتضح وجود صغر في حجم الرحم أو ضعف في افراز المبيضين أمكن علاج ذلك بهورمون الانوثة حقنا في العضلات . واذا اتضح وجود ضيق في عنق الرحم أمكن توسيعه ، كما يمكن علاج الانسداد في البوقين

واذا تأكدت من عدم وجود أي مانع من موانع الحمل عندك أو عند زوجتك ، فعليك ان تطمئن وان

تتحلى بالصبر الجميل فى انتظار الحادث السعيد !

النحافة وطول القامة

• لم اجاوز السادسة عشرة من عمري، وعندي نحافة شديدة، ولكن طول قامتي يزداد بصورة تخيفني . وهو الآن ست اقدام وبوصتان . فهل من علاج لهذه الحال ؟

طالب ثانوي – دمنهور

– ان مرضك يا بني هو نتيجة اضطراب في وظيفة الغدة النخامية . وهي غدة صغيرة الحجم ولكنها تسيطر على غدد الجسم الاخرى ، وهذه الغدة تستقر في مكان مكين في قاع الجمجمة . ولها جملة افرازات أو هورمونات تصبها في الدم فتؤثر في الجسم وتقوم بدور كبير في بنيانه وتكوين الشخصية

ومن بين الهورمونات المتعددة التي تفرزها هذه الغدة هورمون خاص يسمى هورمون النمو فاذا نقص افراز هذا الهورمون أصيب الانسان بالقزامة وضآلة الجسم . واذا زاد عن القدر الطبيعي قبل سن البلوغ . كما هو الحال عندك استمر نمو الجسم وازداد في الطول والنحافة

والذي يمنع الجسم في الاحوال العادية من اضطراد النمو والزيادة في الطول انما هو هورمون الغدد التناسلية الذي ينشط في وقت البلوغ فيحد في الوقت المناسب من نشاط الغدة النخامية ويوقف نمو الجسم عند الحد الطبيعي . وعدم وجود الغدد التناسلية هو السبب فيما نشاهده من مظاهر النحافة وازدياد الطول في أجسام الخصيان

وقد يمنع النمو بحقن هورمون الذكورة . أو التسترون حقنا في العضلات لان مفعوله مضاد لهورمون النمو . وكلما بكرت بالعلاج كان ذلك أحسن لان العلاج انما يقف النمو ولا يستطيع تقصير القامة . واذا ظهر . بعد فحص الجمجمة بالأشعة . وجود ضخامة بالغدة النخامية . فمن الممكن الحد من نشاطها بوساطة تعريضها لفعل الأشعة السينية العميقة

الاحتلام

• انا شاب كثير الاحتلام . وقد يحدث لي ذلك احيانا في اوقات التبرز مع وجود الامساك . فما هو علاج ذلك ؟

س.م.ا – طالب بمدرسة الزقازيق الثانوية

• انا شاب في السابعة عشرة من عمري . واذا لمست اي جزء من جسم المرأة يحدث لي ما يشبه الاحتلام . فكيف استطيع التخلص من ذلك ؟

عثمان ابراهيم بنشأة سليم مركز طنطا

– الاحتلام من الحوادث العادية في حياة الانسان في سن المراهقة والشباب . وهو يعد أمرا طبيعيا اذا حدث في أثناء الليل وفي فترات متباعدة ، أي بمعدل مرة واحدة في كل أسبوع أو عشرة أيام . والسبب في حدوثه تراكم المادة المنوية في الحويصلات أو الخزانات الخاصة بها ، مما يترتب عليه الضغط على الاعصاب المجاورة ثم انتقال هذا التأثير العصبي الى الدماغ فتتراءى للشخص وهو نائم تلك الأحلام التي تدور عادة حول

الأمور الجنسية • وينتقل التأثير نفسه بعد ذلك من الدماغ الى مركز العملية الجنسية فى النخاع الشوكى فيحدث الاحتلام

وفى الغالب يصحو المحتلم من نومه خلال ذلك ويشعر بشيء من الرضى ثم يعود ليستغرق فى النوم

والاحتلام العادى لا يؤثر تأثيرا سيئا فى صحة الشاب ، بل هو يهيىء له سبيل التخلص من افرازه التناسلى أولا بأول وبصرفه عن ممارسة العادات السيئة

وفى الحالات المرضية تصبح المراكز العصبية المختصة شديدة التأثر والحساسية ، فيحدث الاحتلام مرات فى الاسبوع ، ويصحبه فى تلك الحالة شعور بالوهن والخمول وعدم الرضى • واذا استمرت هذه الحالة زادت حساسية المراكز العصبية • فقد يحدث الاحتلام فى أثناء اليقظة اذا احتك الشاب بجسم المرأة ،

وقد يحدث فى أثناء التبول نتيجة ضغط المثانة المنقبضة كذلك • وجميع حالات الاحتلام التى تحدث فى أثناء اليقظة أو التى تحدث بكثرة غير عادية فى أثناء النوم ، تعد حالات مرضية تحتاج الى العلاج على يد الطبيب

ومن العلاجات المفيدة فى هذا الشأن تعاطى مركبات البروموور بجرعات مناسبة • ولكى يتحاشى الشاب كثرة الاحتلام من بادىء الأمر ، عليه أن يستنفد كل جهده فى عمله ، وان تكون له هوايات بريئة وأهداف يسعى لتحقيقها ، وأن يلجأ الى الرياضة الخلوية وممارسة الرياضة البدنية فى أوقات فراغه • وان يمتنع عن شرب الخمور وتعاطى المنبهات ، وعن قراءة القصص الغرامية والاستسلام للافكار والتخيلات التى تدور حول العلاقات الجنسية ، وان يتحاشى الامساك ويتبول قبل ذهابه للنوم وان يغادر فراشه بمجرد يقظته



ه تختلف كتب التاريخ اليوم باختلاف البلاد ، لان اهل كل بلد يدونون تاريخها وفق ما كانوا يريدون ان يحدث !

ه المتفائل هو من يقول : « ان كأسى مملوءة حتى نصفها » ، والمتشائم من يقول عن مثل هذه الكأس : « ان نصفها فارغ ! »

عندما رأته أول مرة

عرفتك منذ الأبد ..
لم أخدع قط عنك ، ولم أخطىء أبدا فيك ..
عرفتك قبل أن أراك
ورأيتك قبل أن ألتقي بك
وانفعلت بك قبل أن أتحدث اليك
ولعلي لا أعرف كيف كان ذاك ، وان عرفت ملء اليقين أنه كان ..

▭

عرفتك منذ الأبد
مرت بي مواكب الناس أفواجا بعد أفواج
افتقدتك فيهم ، والتمستك بينهم
وطال على الأمد وأنا أفتقدك والتمسك
لكني لم أخدع قط عنك ، ولا أخطأت أبدا فيك
عرفتك حين كنت لا أزال في القرية النائية :
صبية ، غريرة ، ساذجة ..
افتقدتك بين من ألقى هناك :
بين السمار والرعاة ، والفتية الزراع ، والسادة الشيوخ ، فلم أجدك بينهم ، وان وجدتك أمامى حيثما اتجهت
وسمعت صوتك في أغاني السمار ، وترانيم الشعراء ، وتراتيل المنشدين ، وفي خرير المياه ، وأنين السواقي وهمس الأطياف
وتمثلتك في اشراقة الصبح ، وصحوة الضحى ، ولهب الظهيرة ، ودعة الأصيل ، وشحوب المغرب ، وتألق المساء ، ورهبة الليل ، وروعة السحر ..
رأيتك ، وسمعتك ، وتمثلتك
لكني لم أجدك فيمن مر بي هناك
وما كنت لأخدع عنك أو أخطىء فيك ..

▭

وخرجت الى المدينة
نزحت اليها بعد أن التمنت القرية على أحلام الصبا ، ورؤى الطيف الحبيب ..
والتمنتني القرية ، على النفس الكريمة الخيرة ، والطبيعة النقية الصريحة ، والفطرة السليمة البسيطة ، والروح الكبيرة الشاعرة

وطبعنى الريف بطابعه . فكان لى منــه تميمة عوذتنى من فتنــة الشيطان . ووقـتنى من ســحر المدينـة . وعصـمتني من بهـرة الأضواء وضلال الأكاذيب .

وهنا فى المدينة :

مرت بى أفواج أخرى من الناس

حسبتهم شيئا ، اذ كانت لهم هياكل ضـخمة ، وأزياء براقة ، وصور مزوقة ، وأصوات عالية

التمستك بينهم فلم أجدك

كنت أعرفك ، أعـرفك منـذ الأبد ، ولست منهم

هذه هيـاكل ضخمة . لـكنها جامدة باردة ، تنقصها الحرارة ، وتعوزها الحياة

والهيكل الذى أعرف ، يتدفق حياة ، ويتلهب نارا ونورا !

هـذه صـور مزوقة ، براقة ، خادعة ، لـكنها باهتة متشـابهة خرساء

والصـورة التى أعرف ، ذات جلال وبهاء ، ومعنى ورواء

هـذه أصـوات عالية ، لكنها كالطبل فارغة خاليـة جـوفاء ، والصــوت الذى أعـرف : قوى الجرس ، عميق الصدى ، عنيف الايحاء ، ساحر الايقاع

كلا كلا ، انك لم تكن فيهم

انى أعرفك منذ الأبد

ويستحيل أن أخـدع عنك أو أخطىء فيك

وهـكذا رجعت بالخيبـة حين التمستك بـين هـؤلاء .. وان ظللت أراك فى الـنجم المتالق ، والأفق الرحب ، والخيال المحلق

وأتمثلك فى المعابد الشامخات ، والمبانى الراسـخات ، والأهرام الصامدات ..

واحسك فى عظمة العلم ، وروعة الفن ، ومجد الحضارة !



ومضت الأعوام ..

عاما يركض فى اثر عام

ومواكب الناس ما تزال تمر بى ، لـكنى كففت عن التماسك بينهم

ورحت أطلبك فى نفسى ، فى عالمى ، فى كونى ودنياى

الليالى الطويلات مرت بى وأنا عاكفة عـلى طيفك الغـالى ، أغنيه وأبثه النجوى

وأقمت لك تمثالا من نفسى فى نفسى

وأفرغت عليه أحلامى المنتزعة من عالم المثل ، وآفاق المعـانى ، ودنى الارواح

ثم طويت جوانحى على المثـال العزيز ، ورحت أضرب فى الارض وانت معى ، أينما أكون



كففت عن البحث ، وانطلقت فى آفاق الحياة ، لا أكترث لأحد ، ولا التفت الى أحد ، ولا ألوى على شىء

وانكر الناس ذلك منى ، وقال قائلهم : ريفيـة محـدثة النعمة ، ازدهاهـا الغـرور فهى ترنو الى بعيد ، وتتعلق بمثال

وقال آخرون : لا بل هي مسرفة في الخيال، تتشبث بمثال لا وجود له في دنيا الواقع ، وعالم المادة ، وأرض الناس

وهز قوم رؤوسهم هزة العارف المستيقن وقالوا مؤكدين :

مخدوعة حمقاء ! ليبرئنها الزمن من أوهام المثل وخيالات الحالمين !

وكانت هذه الأقوال تترامى إلى فابتسم لها ابتسامة ملؤها اليقين والايمان

كنت أعرف أنك لست في دنياهم

لكنك كنت دائما معي

ولن أتخلى قط عنك، ولن أخدع أبدا فيك



ثم التقيت بك فجأة ، فعرفتك من النظرة الأولى

ظهرت أمامي . فراعني منك تفردك ، وامتيازك ، وصمودك ، وجلالك

وتكلمت ، فزلزلني صوتك بايحائه ، وقوته ، وعمقه ، ومعناه

رأيتك رأي العين ، وسمعتك بملء أذني، فارتفع لك قلبي هاتفا في يقين وراحة واطمئنان :

« هذا هو ! »

هذا ضالة العمر وحلم السنين

هذا الذي ملأ دنياك وعالمك يا فتاة ..

هذا الذي عكفت عليه الليالي ، وأفرغت فيه كل أحلامك ومثلك ومعانيك

فأمنت مرتلة :

أجل انه هو . ويستحيل أن أخطئه !

أو لست أراه في كل شيء ، وأسمعه في كل آن ؟

أو لست أنطوي على مثاله ، وأحمله معي حيثما توجهت ؟

لقد عرفته منذ الأبد

لم أخدع قط عنه، ولا أخطأت أبدا فيه ..



وفي نشوة غامرة ، وذهول مني ، أغمضت عيني ، ورحت أحلم بك

بين ضجيج الناس ، وصخب الحياة

تيقظت أحلام صباي بعد طول هجعة ورقاد

وعادت رؤاي الماضيات ، بعد طول تشرد وضلال

لم أكن أعرف شيئا عن ظروفك، ولا عناني وقتذاك أن أعرف

لقد غبت في فرحتي بك عن الزمان والمكان

وعادت حياتي كلها نشيدا جديدا سماوي النغم ، يهتف فيه كياني بملء ايمانه :

ـ انه هو !

ولم أكن مخدوعة ، ولست بالواهمة !

هو بعينه

كما عرفته ، وكما تمثلته

وكما اقترحت على السماء أن يكون

« عين »

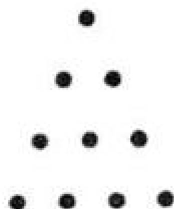


اختبر ذكاءك

اذا كان لديك خمس تفاحات في سلة . فهل تستطيع أن توزعها على خمسة أشخاص بحيث يأخذ كل منهم تفاحة وتبقى في السلة واحدة · فكر جيدا قبل أن تطلع على الجواب

- ٢ -

هب ان لديك عشر قطع من العملة مرتبة في هيئة مثلث ، رأسه الى أعلى وقاعدته الى أسفل كما في الشكل . ثم طلب اليك أن تعكس الوضع بحيث تصبح قاعدة المثلث الى أعلى ورأسه الى أسفل ، بشرط الا تغير سوى أوضاع ثلاث قطع فقط · فماذا تصنع ؟



- ٣ -

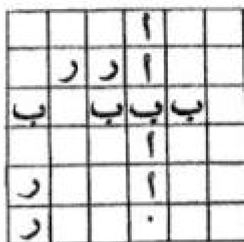
خذ قطعة من الورق ، وارسم عليها مستطيلا ، وقسمه الى سبعة مربعات ، كما في الشكل تماما · وضع في المربعات الثلاثة التى الى اليمين ثلاث قطع من العملة الفضية من فئة الخمسة قروش . وفي المربعات التي الى اليسار ثلاث قطع من ذات العشرة قروش · ثم فكر بعد ذلك في طريقة لتغيير اوضاع هذه القطع بحيث تشغل كل فئة منها أمكنة الاخرى · على أن تحرك كل قطعة الى خانة فارغة بجوارها ، أو تقفز بها فوق قطعة واحدة مجاورة لتصل الى خانة فارغة · وأن تتحرك القطع ذات العشرة قروش الى اليمين فقط والقطع الاخرى الى اليسار فقط · فاذا لم تستطع فانظر الجواب في آخر هذا الباب



- ٤ -

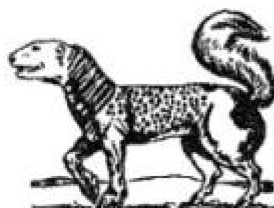
هل تستطيع أن تقسم هذا الشكل الى أربعة أقسام متساوية

في المساحة يحتوى كل منها على ثلاثة أحرف (ا ، ر ، ب) فقط، مع مراعاة أن يكون القطع على الخطوط التي تحدد المربعات الداخلية فقط . علم بالقلم على الخطوط التي تقترح أن تقطع الشكل عندها



- ٥ -

أمسك رسام احدى المجلات بالقلم وراح يعبث به على الورق، فكان هذا الحيوان الذى يبدو في الصورة . ثم لاحظ أنه يتألف من أجزاء ستة من حيوانات معروفة ، فما هي هذه الحيوانات؟

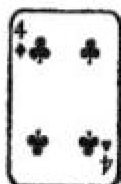


- ٦ -

هل أنت قوى الملاحظة ؟ تأمل هذه الرسوم جيدا ، ثم حدد ما بها من أخطاء







- ٧ -

ا - البرتقال يمدك :

١ - بالبروتينات ؟
٢ - فيتامين ج ؟
٣ - فيتامين د ؟
٤ - النشا ؟



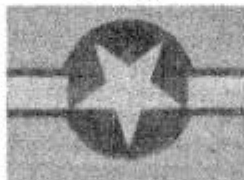
ب - هذه السيدة الصينية :

١ - عقيلة تشانج كاى شيك؟

٢ ــ عقيلة سونج ؟
٣ ــ عقيلة لي يوتانج ؟
٤ ــ عقيلة سان باتش ؟



جـ ــ هذه الشارة يستخدمها الجيش الامريكي في :
١ ــ سيارات الجيب ؟
٢ ــ الطائرات ؟
٣ ــ الأعلام ؟
٤ ــ ملابس الضباط ؟



د ــ تعد هذه القادة مثالا للجمال في :
١ ــ جزر بالي ؟
٢ ــ بورما ؟
٣ ــ كشمير ؟
٤ ــ أواسط أفريقا ؟



هـ ــ هذا الرجل الذي يوقع عقداهو :
١ ــ كاليني ؟
٢ ــ بيفر بروك ؟
٣ ــ فون بابن ؟
٤ ــ مولوتوف ؟



ــ ٨ ــ

هذه الرسوم تمثل ثلاث شخصيات عالمية ، فهل تعرفها ؟



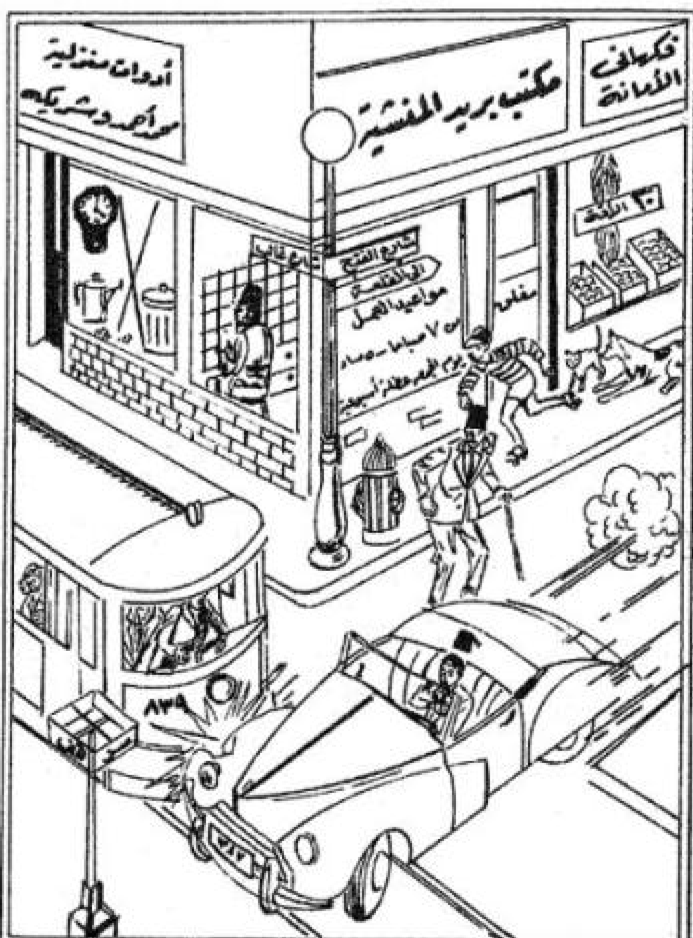
ا



ب



جـ



ـ ٩ ـ

تأمل هذه الصورة بدقة وادرسها بعناية لمدة ثلاث دقائق، ثم اجب عن الأسئلة المنشورة في صفحة ١٦١

السينما في عالم الغد

نحن في أول يناير سنة ١٩٧٧ ، وفي دار حديثة للسينما ، انها دائرية نجلس في وسطها ، اتخذت كل جدرانها من الداخل لكي تكون مسرحا تجري عليه حوادث الفيلم !

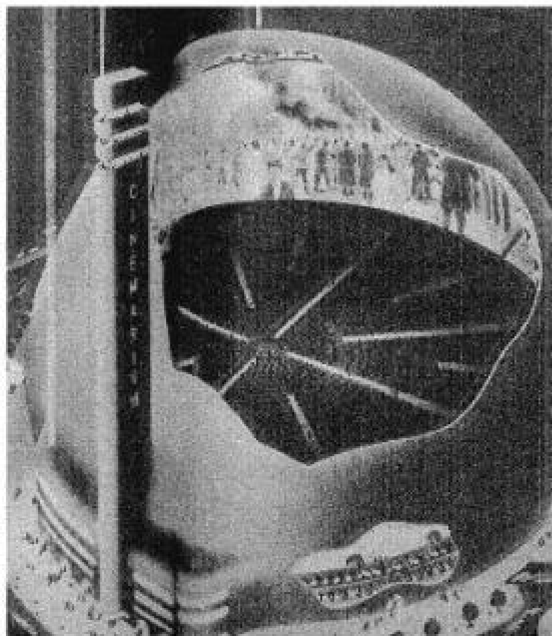
وبدأ عرض الفيلم ، فوجدنا أنفسنا في ظلمة أحد الميادين ، ولكننا حالما نشاهده تماما كما لو كنا في وسطه داخل عربة مفتوحة ، وسمعنا صوت « تاكسي » قادم من الخلف ، فلما استدرنا في مقاعدنا رأينا العربة وبعد لحظة ألفت أنفسنا !

عجبا ! ، أننا نرى كل شيء مجسما له طول وعرض وعمق ، بنفس الحجم الطبيعي . وشاهدنا معركة نشبت بين جماعة من اللصوص ، فظللنا نرى دور كل منهم في المعركة ونتتبع حركاته بوضوح .

وقد أخبرنا دهشتنا لمدير السينما بعد انتهاء العرض ، فقال لنا : « ان ذلك يرجع للتقدم الكبير في آلات التصوير السينمائية التي غدت حساسة جدا وقادرة على تسجيل الذبذبات بدقة ، بطريقة تظهرها مجسمة ، حتى في الظلام وعدم تقيد السينما بالغيوم » .

هذه الصورة ليست خيالية ، فان العلماء جادون في تحقيقها . ويقول الاخصائيون انه لن يمضي ٢٥ عاما حتى تصبح حقيقة واقعة

[من مجلة « »]



بين الهلال وقرائه



الصليب

• لماذا اتخذ المسيحيون الصلب شعارا لهم . ومتى . وكيف ؟

عبد الحفيظ مهيد - بيرام . سودان

- كثير من الناس يحسب أن الصليب من خلق المسيحية . وما هو بذلك . فالصليب عرف قبل المسيح . وشاع . بل لقد عرف منذ فجر المدنية . ووجد في الحفائر في الفترة ما بين العصر الحجرى المتأخر وقبل العصر المسيحى . واتخذوا الصليب لنقش الاشياء وتجميلها . ولكنهم اتخذوه كذلك علما على دين أو عبادة . وكثيرا ما كانت عبادة لوجه من وجوه الطبيعة أو قوة من قواها . وكثيرا ما كان دينا لا ينسجم مع المسيحية أبدا . ووجدوا الصليب في الهند . وفى سوريا وفى ايران وفى مصر

وقد اتخذ الصليب في تلك العصور القديمة أشكالا عدة . منها التاء الافرنجية T . ومنها الصليب المعقوف الذى اتخذه هتلر علما على النازية . وظنه الناس شيئا جديدا . وقد استخدمه الصينيون القدماء رمزا سماويا

وجاء المسيح فكان ما كان من امر الصلب

ولم يكن الصلب بدعة جديدة . فقد كان شائعا عند الرومان . يربط الضحية في الصليب بالحبال . أو يدق فيه بالمسامير . ثم يترك حتى يموت من جرح ومن جوع ومن تعب . يموت مصابرة

ولم يتخذ المسيحيون الصليب شارة رسمية الا في أوائل القرن الرابع الميلادى . اتخذه هكذا الامبراطور الرومانى .قسطنطين سنة ٣١٢ م . لما اعتنق الدين الجديد . وكان قد رأى في نومه صليبا مرسوما في السماء .كتب تحته « في سبيل هذا فافتح » . واصبح الصباح فكان له فيه النصر

مصر والقاهرة

• في « الهلال » ان المكاتبات يجب ان تكون « لمجلة الهلال بوستة مصر العمومية » . فهل القاهرة اسمها مصر، أم توجد مدينة ثانية تدعى مصر ؟

احد القراء - جوانتا نامو . كوبا

- لم استغرب أن يجيئنا هذا السؤال من هذا البلد النائى لان مثله سبق أن جاءنا من أهل مصر ذاتها . والجواب ان مصر في الاصول اللغوية معناها المدينة . ومصروا الامصار معناها مدنوا المدن. ثم غلبت على اقليم مصر . وجاء في القرآن « ادخلوا مصرا فان لكم ما سألتم .. » . وقد كانت عاصمتها بعد الفتح

الاسلامي مدينة الفسطاط، وتدعى اليوم مصر القديمة . ولما دخل الفاطميون القطر المصري بنوا مدينة القاهرة . وصارت العاصمة حتى اليوم . ولكن البعض يطلق عليها اسم مصر تشبثا بالاسم القديم للقطر كله

الشمس

• يدعي علماء الطبيعة ان قرص الشمس اخذ في التضاؤل تدريجيا لما يفقده من طاقات عديدة . فارجو التفضل باطلاعي على صحة ما ذكروا

غازي الخطاب ـ الاعظمية . العراق

ـ الشمس « ثورة » لا يمكن أن يدرك حقيقتها تصورا خيال شاعر او خيال مافون. شيء هائل لا يكاد يحصره لفكره . فى بطنه، لو بلغناه ، ضغط وحرارة : أما الحرارة فأربعون مليون درجة مئوية ، ودرجة غليان الماء كما تعلم مائة درجة . وأما الضغط فأربعون الف مليون ضغط جوي، وضغط البخار في مرجل قاطرة بخارية عشرون ضغطا جويا . وكل هذه المقادير طبعا تقريبية . والحرارة تغري الشمس بالتمدد . والضغط يغري الشمس بالتقلص . وبين هذا المد والشد تقف الشمس حائرة . ولكن يغلب التقلص على التمدد قليلا

أما التضاؤل الذي تعنيه ، بسبب ما تفقد الشمس من طاقة، ومن حرارة . فجار لا شك فيه . ان قرص الشمس يتألف من عناصر الارض ، ولكنها عناصر في هذا الجحيم تجري ذراتها عاوية عارية متفككة . وهي تتفكك وتتحطم فتزيد الجحيم جحيما . ولهذا فالشمس صائرة الى زيادة من حرارة ، فالى زيادة ضياء . وسوف تفنى الشمس ، ولكن بعد أن تفنى من شدة حرارتها مخلوقات الارض

وتسأل كم تفقد الشمس من نفسها في اليوم . ويكفيك من جواب ذلك أن تعلم أن وقود الشمس، ونحو ثلثه من الادروجين، سيكفيها عشرة بلايين من السنين . ثم لا تكون شمس . وقبل ذلك بملايين السنين لا يكون على الارض انسان . وتتحقق الآية «كل من عليها فان» . ويفنى الناس ، لا أفرادا ولا جماعات . وانما يفنون أجناسا ، وتفنى الحيوانات والنباتات

فتاة احبت

• فتاة احبت فتى ، على طهارة ، ثم تزوجت غيره ، اتنسى حبيبها الاول ؟

احمد . . ـ غزة . فلسطين

ـ أول كل شيء ، احمد لغزة أن يكون قد عاد اليها الحب وذكراه

اما الفتاة ، فتعلقها بحبيبها القديم يتوقف على مقدار علاقتها بالجديد . ان الذي يقول بثبات الحب رغم توالي الاشهر والسنين، هو أحد رجلين ، اما شاعر ، أو رجل يتعلق بالمثل العليا وأولها الوفاء ولو الى غير غاية

انا أفهم ان الفتاة تبقى على حبها الاول اذا لم يعرض لها في سبيلها من بعد ذلك عارض

جديد . انه لا مندوحة لها عن ان تمسك بحبل النجاة الواحد الذى مسه كفاها أول مساس . وافهم أنها تتـــزوج فتستبدل بحبيبها الشـــاب زوجا مسنا ، لىس لامرأة منه متعة . بل لهـا فيه زهادة، فتظل تتمسك بحبها الاول . ولكنى أفهـم كذلك أن الزوج الشاب ، الذى لم يربطه بالفتاة حب ، قد يقوم هـو الى الحب فيصنعه . فيقوم حبه ،وهو واقع وحاضر ،فيغزو حب صاحبه، وهو لبس بواقـــع ولا حاضر ، وتقوم تساعده على الغلبـة جبلة المرأة . ففيها الايمان بالحاضر ، وفيها الركون الى الامر الواقع . وسعادتها فى أن تقهـــر . فهى تجنح الى الفريق الغالب

الأطباء

● انني شابة في نهاية اشهر الحمل ، وزوجي مصمم على ان الطبيب ســـوف يولدني . وانا استغرب من ذلك . اتعجب كيف ان الســـيدة تكشف عن جسدها لطبيب ؟ اليس ذلك قلة في الفضـــيلة والشرف ؟

سلمى ب ـ بغداد

ـ ان الفضيلة والــــرذيلة يا سيدتي معنيان من المعاني التى خلقها الانسان لدفع ضرر أو جلب نفع فى المجتمع الانســـانى ، فى احواله القائمة . فاذا تغيرت هذه الاحوال، تغير تقدير الناس لمعنى الفضيلة ومعنى الرذيلة ، فيصبح الحلال حراما ، والحرام حلالا . ان لحم الميتة محرم ، ولكن يأكله الجائع اضطرارا . والمرأة المحصنة ،عند الحريق ، تخرج وفى يدها طفلها، ولا تبالى كم تعرى من جسمها ، ولا يبالى كذلك من رآها ولا يخطر عريها له على بال

فالمسألة هى هـــل توجـــد الطبيبة الخبيرة المأمونة أم لا توجد . فان وجدت فهى أولى . ولـــكن التجارب دلت على أن الطبيبات قلة، والمأمونات منهن أقل . والولادة فى اليد غير المأمونة قد يكون فيها هلاك الوالدة ، أو هلاك المولود، أو تحرج الامور بغتة وانتهاؤهـــا بعاهة يلعن الولد من أجلها أبويه ما عاش عاجزا . ودلت التجارب على أن الاطباء آمن وأحذق ، وهم أصلب عودا ، وأقوى عصبا

والطبيب فى هذا الامر ،أبعد ما يكون عن شهوة

« ابو حزم »



○ كلما كان الرجل اكثر « توحشـــا » فى معاملته للمراة ، سهل عليها أن « تستأنسه » !

○ كل اعمال البطولة قام بها أناس آمنـــوا بأن فى نفوسهم شيئا اقوى من الظروف التى تحيط بهم !

جرّب أن تكون قاضياً



ترك طبيب سيارته فيطريق جانبي بالقرب من منزل المريض الذي ذهب ليعوده ، وكان قد ترك « فرامل » السيارة دون أن يثبتها ، فجاء طفل في الرابعة من عمره خلال ذلك وركب السيارة ثم أخذ يعبث ببعض مفاتيحها حتى أدار محركها وانطلقت في ذلك الطريق حتى صدمت واجهة متجر قريب فحطمتها

ورفع الأمر الى القضاء ، وطالب صاحب المتجر الطبيب بتعويض عن الواجهة المحطمة ، بوصفه مسئولا عن الحادث ، لاهماله تثبيت « فرامل » السيارة قبل مغادرتها · ودافع الطبيب عن نفسه بأنه لم يهمل ، بل أدى واجبه كاملا باختيار الطريق الجانبي لترك سيارته فيه ، تحوطا للطوارىء

فهل قبل هذا الدفع ؟

- ٢ -

تعاقد « جون اوستن » أحد العمال الميكانيكيين مع احدى شركات السيارات على العمل بالشركة لمدة عام · وحدث أن قام هذا العامل باصلاح عربة أستاذ بالجامعة يدعى « سيموندس » · ولكنه بعد أن تسلم العربة بيوم واحد،عاد يشكو من أن العامل قد أفسد «فراملها» · وأنكر العامل هذه التهمة ، بينما أصر الاستاذ الجامعي على قوله · وبعد نقاش ، طرد مدير الشركة العامل بتهمة اهماله



ورفع العامل دعوى أمام القضاء متهما « سيموندس » بالتشهير به ، وبأن التهمة الكاذبة التي وجهها اليه ، كانت سببا في طرده من وظيفته وعدم قبوله في وظائف أخرى · ودافع المدعى عليه بأنه ليس مسئولا عن طرد العامل

ترى في صالح من منهما حكمت المحكمة ؟

الأجوبة

- ١ -

لم يحكم على الطبيب بشيء . وقد جاء في حيثيات الحكم : « لو أن السيارة تحركت من تلقاء نفسها لهبوب عاصفة شديدة أو نحوها ، لجاز تحميل صاحبها جانبا من المسئولية . لان تركه تثبيت فراملها ساعد في انطلاقها . ولكن الواقع ان السيارة انما انطلقت لان الطفل عبث بمفاتيحها ، فلا ذنب في ذلك على الطبيب

- ٢ -

أعفي « سيموندس » من المسئولية ، وقيل انه لو كان ثمة خطأ ، فهو يقع على عاتق صاحب المصنع الذى طرد العامل قبل أن يتأكد من صحة الاتهام





صور من البطولة

للدكتور حسين مؤنس

« ... والحضارة لم تبنها العبقريات ، بقدر ما بنتها المساهمات المتواضعة التي قدمها أناس مجهولون مخلصون ، ما زال كل منهم يضيف جهده الى جهود الآخرين ، حتى ارتفع صرح الحضارة البشرية على أكتافهم شامخا ..

وليس يحتاج الانسان الى ان يكون موهوبا خارق الذكاء ولا نادر المواهب لكي يكون عظيما ، وانما يكفي أن يكون انسانا ذا قلب حي يشعر بأن الحياة لا تكون حياة الا اذا أنفقت في جهد متصل في سبيل الخير ..

« وقد مضى وفات، هذا الزمان الذي كان الناس يرددون فيه بالاعجاب البالغ بيتي أبي الطيب:

ولا تحسبن المجد زقاً وقينة
فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتركك في الدنيا دوياً كأنما
تداول سمع المرء أنمله العشر

حاسبين أن هذا الكلام انما هو لباب فلسفة الحياة ، وما هو في الواقع الا كلام حسن الصياغة لم يصدر عن ايمان بالخير، أو حب للناس

« نعم ، مضى زمان الفتكات البكر والصيت المدوي الذي لا يغر الا كل فارغ النفس سقيم الوجدان .. مضى هذا الزمان وأقبل زمان العمل الكريم والخير المتصل ، ولم تعد الدنيا للمحارب الفاتك، وانما للعامل الكريم المخلص »



هذا هو مقياس العظمة الذي اطمأن اليه الدكتور حسين مؤنس عندما اختار من معرض التاريخ الانساني بعض «صور من البطولة» في الشرق والغرب ، في الماضي والحاضر ، وجاء يعرضها على الشباب ، كي يؤمن من يراها بجلال العمل وجلال الخير وجلال الايثار

وقد نشرته « مكتبة النهضة المصرية » بالقاهرة

●

الشمس الحزينة

للأستاذ محمد كاظم

« كان المهاتما غاندي ، حتى

اللحظة الاخيرة من حياته . المحرك الاول لسياسة الهند . والباعث الاول لنهضتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية

« كان يقوم مبكرا قبل بزوغ الشمس ، ليدعو ربه أن ينشر السلام بين مواطنيه في أنحاء البلاد ويحل الحب وطهارة النفس والحقيقة في نفوسهم ، لأن هذه الفضائل الثلاث الكبرى، خير لهم وأبقى ..

انه كان يعيد الى الأذهان قصص الوداعة وحسن النية

« كان الزعيم الخالد ، المحب للسلام ، قد أخذ يمل الكلام لان عوامل الشر الكامنة في النفوس البشرية المعذبة كانت تدفع الانسان الى الخراب المحقق وسفك الدماء

«كان يحلو له في الايام الاخيرة من حياته أن يجلس على شاطىء نهر الحياة وأمامه مغزله الهندى الصغير ، وبجواره عنزته الهندية الوديعة ، يشاهد جمال الطبيعة الهندية فيسبح في عالم الأحلام . وعندما يضيق ينتصب واقفا ثم يسير الهوينى متكئا على عصاه حتى يصل الى المحراب ليؤدى الصلاة

« وفى هذه اللحظة بالذات ، كانت قوة الشر – التى كافحها طيلة حياته – تتربص له خلف شجرة هندية عتيقة ، لترميه بالسم القاتل .. »



من كتاب « الشمس الحزينة » الذى ألفه الأستاذ محمد كاظم المحرر بالاهرام ، وعرض فيه صورة رائعة للمهاتما غاندى ، فى حياته العاملة المناضلة ، وكفاحه المؤثر ضد الشر والظلم والاستعمار

والكتاب مطبوع بمطبعة الجريدة التجارية المصرية ، ويقع في نحو ١٥٠ صفحة من القطع الكبير ، مع مجموعة من صور المهاتما ، في شتى مواقفه

●

محمد فريد

للأستاذ عبد الرحمن الرافعى بك

« ان تاريخ محمد فريد هو ولا غرو تاريخ لسنى الجهاد من فجر الحركة الوطنية الحديثة ، فلقد شارك مصطفى في بعثها منذ سنة ١٨٩٣ ، وتولى قيادتها بعد وفاته فى فبراير سنة ١٩٠٨ الى أن لحق به في نوفمبر سنة ١٩١٩ . فكانت هذه السنوات الأخيرة صفحات مجيدة من تاريخنا القومى . ولولا ما خطه فيها من تضحيات وآلام ، وما بعثه فى نفوس الجيل من اخلاص وشجاعة وثبات وايمان، لما كان لمصر تاريخ وطنى في ذلك العهد ، ولانقلب هذا التاريخ سلسلة من خضوع للاحتلال وضعف فى الاخلاق . فهذه الحقبة من الزمن ، التى غذاها الفقيد بوطنيته واخلاصه ، وبذل فيها ما بذل من ماله وقلمه ولسانه ، ورواها بروحه ومهجة فؤاده، هى ولا ريب معين لا ينضب من الفضائل

كنت قد بلغت فى سياحتى بيحار الصين الجنوبية جزيرة صغيرة تقوم قرب ساحل « بورنيو » الشمالى ، فتفضل ضابط المنطقة — الذى يتولى ادارة شؤون الجزيرة — ودعانى لقضاء يومين أو ثلاثة فى ضيافته .. وكنت فى حاجة ماسة الى الراحة فقبلت دعوته مرحبا ..

هبطت الجزيرة والغروب يلقى ظلاله الساحرة على البحر والنخيل والبيوت الخشبية المتناثرة ..وكان بيت ضابط المنطقة هو الوحيد بينها الذى شيد بالاحجار ، تلبية لرغبة حاكم الجزيرة السابق ، حين كان للجزيرة حاكم مستقل ذو صولة وسلطان ، قبل أن تضم لولاية سنغافورة وتخضع لحكومتها خضوعا مباشرا ..

وكان البيت أو « القصر »المذكور متسعا مريحا ، يتألف من بهو كبير ، وغرفة للمائدة تتسع لنحو أربعين شخصا ، وحجرات كثيرة للنوم .. مفروشة كلها بأثاث من الطراز الفخم العتيق .. أما حديقة القصر فكانت أكبر من أن يستطيع الضابط الانفاق على تنسيقها والعناية بها ، فتركها مهملة جرداء ، نهبا للاعشاب البرية والحشائش والنباتات الاستوائية ..

وكان ضابط المنطقة رجلا عادئا فى نحو الاربعين ، يدعى «آرثر لو» ، له زوجة وولدان .. وقد حرص وأسرته على ألا يسكنوا من البيت الكبير الا جناحا صغيرا يسهل عليهم تنظيفه والاشراف عليه ، ولاسيما أنهم لم يحزموا أمرهم على الاستقرار فى الجزيرة طويلا ، وانما اعتبروا أنفسهم أشبه «بلاجئين» يتطلعون الى اليوم الذى ينتقلون فيه الى منصب آخر فى بيئة يألفونها ويطيقون الاخلاد للعيش فيها

وللوهلة الاولى أحسست بميل الى الضابط وزوجه .. كان هو رجلا مرحا يتجنب المظاهر الرسمية ، يسهل التخاطب والتعامل معه فى غير كلفة، يلذ لك أن تراه يلعب مع ولديه ويتبسط معهما ، ويبدو من مظهره وتصرفاته انه راض عن زيجته ، سعيد مع امرأته. وكانت هى شابة طريفة بدينة الجسم، ذات عينين قاتمتين وحاجبين رفيعين ، ينقصها الجمال الصارخ وان لم تنقصها الجاذبية .. وتبدو عليها علامات الصحة التامة والنفسية العالية ..

وكانا لا يكفان عن المداعبة وتبادل النكات ، التى لم تكن مضحكة ولا حديثة ، وان حسباها هما كذلك ، حتى لتضطر لمشاركتهما الضحك مجاراة لهما !

وأعتقد انهما اغتبطا برؤيتى ، وبخاصة الزوجة — مسز « لو » التى لم يكن لديها ما يشغلها بجانب شؤون





كتاب الشهر

غدر امرأة

لسومرست موم

بقلم الاستاذ حلمي مراد

مأساة غرام بدأ في انجلترا وانتهى في مجاهل الشرق الأقصى .. في بلاد السحر، والغموض والأفيون ! غرام انحدر بصاحبه من الصدر الى القبر . . غرام تجلى فيه غدر المرأة ، ووفاء الرجل

- ١ -

كنت قد بلغت فى سياحتى ببحار الصين الجنوبية جزيرة صغيرة تقوم قرب ساحل « بورنيو » الشمالى ، فتفضل ضابط المنطقة — الذى يتولى ادارة شؤون الجزيرة — ودعانى لقضاء يومين أو ثلاثة فى ضيافته .. وكنت فى حاجة ماسة الى الراحة فقبلت دعوته مرحبا ..

هبطت الجزيرة والغروب يلقى ظلاله الساحرة على البحر والنخيل والبيوت الخشبية المتناثرة .. وكان بيت ضابط المنطقة هو الوحيد بينها الذى شيد بالاحجار ، تلبية لرغبة حاكم الجزيرة السابق ، حين كان للجزيرة حاكم مستقل ذو صولة وسلطان ، قبل أن تضم لولاية سنغافورة وتخضع لحكومتها خضوعا مباشرا ..

وكان البيت أو « القصر » المذكور متسعا مريحا ، يتألف من بهو كبير ، وغرفة للمائدة تتسع لنحو أربعين شخصا ، وحجرات كثيرة للنوم .. مفروشة كلها بأثاث من الطراز الفخم العتيق .. أما حديقة القصر فكانت أكبر من أن يستطيع الضابط الانفاق على تنسيقها والعناية بها ، فتركها مهملة جرداء ، نهبا للاعشاب البرية والحشائش والنباتات الاستوائية ..

وكان ضابط المنطقة رجلا حادثا فى نحو الاربعين ، يدعى « آرثر لو » ، له زوجة وولدان .. وقد حرص وأسرته على ألا يسكنوا من البيت الكبير الا جناحا صغيرا يسهل عليهم تنظيفه والاشراف عليه ، ولاسيما أنهم لم يحزموا أمرهم على الاستقرار فى الجزيرة طويلا ، وانما اعتبروا أنفسهم أشبه « بلاجئين » يتطلعون الى اليوم الذى ينقلون فيه الى منصب آخر فى بيئة يألفونها ويطيقون الاخلاد للعيش فيها

وللوهلة الاولى أحسست بميل الى الضابط وزوجه .. كان هو رجلا مرحا يتجنب المظاهر الرسمية ، يسهل التخاطب والتعامل معه فى غير كلفة ، يلذ لك أن تراه يلعب مع ولديه ويتبسط معهما ، ويبدو من مظهره وتصرفاته انه راض عن زيجته ، سعيد مع امرأته . وكانت هى شابة ظريفة بدينة الجسم ، ذات عينين قاتمتين وحاجبين رفيعين ، ينقصها الجمال الصارخ وان لم تنقصها الجاذبية .. وتبدو عليها علامات الصحة التامة والنفسية العالية ..

وكانا لا يكفان عن المداعبة وتبادل النكات ، التى لم تكن مضحكة ولا حديثة ، وان حسباها هما كذلك ، حتى لتضطر لمشاركتهما الضحك مجاراة لهما !

وأعتقد انهما اغتبطا برؤيتى ، وبخاصة الزوجة — مسز « لو » — التى لم يكن لديها ما يشغلها بجانب شؤون

البيت والاطفال ، فكان طبيعيا أن يعتريها الملل والسآمة · ولاسيما أن عدد السكان « البيض » في الجزيرة كان ضئيلا بحيث لا يصلح نواةلمجتمع يوفر التسلية في أوقات الفراغ لدى النساء؛وهكذا لم تنقض على وجودى فى ضيافتها أربع وعشرون ساعة حتى ألحت على فى البقاء أسبوعا،أو شهرا.. لو أمكن !.. وفي الليلة الاولى عقب وصولى أقامت وزوجها مأدبة تكريم لى دعي اليها ممثلو الحكومة ،وطبيب الجزيرة ، وناظر المدرسة ، ومدير البوليس .. فأحضر كل منهمخادمه لمساعدة ربة البيت في تقديم الطعام والشراب !.. لكننا في الليلة التالية جلسنا لنتناول العشاء ، ثلاثتنا فقط. وحين فرغنا منه قدم لنا الخادم أقداح القهوة ثم تركنا وانصرف ..فأشعل كل منا « سيجاره » المصنوع محليامن تبغ « مانيللا » .. واذ ذاك قالت مسز لو موجهة كلامها الى :

ــ أتعلم انى قد رأيتك من قبل ؟

فسألتها مستغربا : « أين ؟ »

ــ فى لندن .. فى مأدبة أقامتها الليدى « كاستيللان » فى قصرها الكبير « كارلتون هاوس تيراس »

ــ أوه .. ومتى كان ذلك ؟

ــ فى آخر مرة قضينا فيها اجازتنا فى انجلترا .. وكان فى الحفلة رقص روسى .. أتذكر ؟

ــ آه ، نعم .. منذ عامين أو ثلاثة تقريبا ..

فقال لو : « بالضبط .. لقد كانت أجمل حفلة حضرناها فى حياتنا»

ــ أذكر انها كانت حفلة الموسم، هل استمتعتما بها ؟

فقالت الزوجة معترضة : « بل ضقت بها من أول لحظة .. »

فقاطعها زوجها : « لا تنكرى انك أصررت على حضورها .. بالرغم من ترددى فى ذلك بسبب ضيق رداء السهرة الذى كان يرجع عهده الىأيام شبابى الباكر فى كمبريدج »

فقالت الزوجة : « .. أما أنا فقد ابتعت ثوبا من محل «بيتر روبنسون» خصيصا لاجل تلك الحفلة .. وان كنت قد ندمت بعد حضورها علىالنقود التى دفعتها فيه .. فقد بدا فى واجهة المحل أنيقا ، فلما ارتديته شعرت بأنه أبشع ثوب فى الحفلة .. »

وتذكرت الحفلة، بكل دقائقها .. غرف القصر الفاخرة وقد زينت بحبال من الزهر الاصفر ، والمسرح الذى أنشىء فى نهاية البهو الواسع خصيصا للراقصات ، اللواتى ارتدين ثيابا من الطراز العتيق أوصى على صنعها فى أشهر محال الازياء .. ثم قطع الموسيقى التى لحنت بوحى المناسبة .. وغير ذلك من ألوان الترف التى لايراها المرء الا ويستبشع فكرة انفاق كل

تلك الاموال على حفلة أقيمت ارضاء لشهوة امرأة الى الظهور في المجتمع بمظهر الثراء الفاحش ..



كانت « ليدى كاستيللان » حسناء فاتنة ومضيفة بارعة كريمة ، لكنى لا أحسب أحدا يستطيع أن ينسب اليها قدرا كبيرا من كرم الاخلاق ، فقد كان لها من الاصدقاء عدد أضخم من أن يجعلها تعبأ بأى منهم على حدة أو توليه عناية خاصة .. وقد جعلت أسائل نفسى وأنا في ضيافة لو وزوجه عن السبب الذى حدا بالليدى الى دعوة شخصين مغمورين من بلادنائية، مثلهما ، الى حفلة زخرت بعلية القوم وكبار الشخصيات ..!

ولم أملك فضولى فسألت مسز لو : « هل تعرفان ليدى كاستيللان منذ زمن ؟ »

فأجابت : « بل لم نكن نعرفها على الاطلاق حين أرسلت الينا بطاقة الدعوة .. وقد ذهبنا خصيصا لانى أردت أن أرى أية امرأة هى .. ! »

فقلت : « انها امرأة قديرة جدا .. »

فأردفت في حماس : « لا شك .. انها كذلك .. وليلتئذ عندما أعلن الخادم قدومنا لم تكن لديها أدنى فكرة عمن نكون ، لكنها حين رأت زوجى عرفته وقالت على الفور : (آه ، انكما صديقا جاك المسكين .. تفضلا بالبحث عن مقعدين لكما في المكان الذى يروقكما) ثم استدارت لترحب بغيرنا من المدعوين .. لكنها لم تلبث أن حدجتنى بنظرة ذات معنى، كأنما هى تتساءل عن مدى ما أعرفه عنها ، وأحسب انها أدركت فورا انى أعرف الكثير .. »

وهنا قال « لو » مستهجنا : « لا تقولى هذا يا عزيزتى .. كيف يمكنها أن تفهم ذلك من مجرد النظر اليك .. وكيف تجزمين بأفكارها بمثل هذه السهولة ؟ »

ــ أؤكد لك انها فهمت .. لقد تبادلنا كل ما تريد قوله فى تلك النظرة .. واذا لم أكن مخطئة فان وجودى قد أفسد عليها حفلتها ..!»

فضحك لو للهجة زوجته ، وقال لها : « انك لا تحسنين الكتمان يا عزيزتى .. »

بينما سألتنى مسز لو : « هل ليدى كاستيللان صديقة لك ؟ »

ــ كلا ، وانما لقيتها فى أماكن مختلفة بضع مرات خلال السنوات الخمس عشرة الماضية ، وحضرت عدة حفلات فى بيتها .. ان حفلاتها دائما ناجحة، وفيها يتعرف الشخص الى من يتمنى التعرف اليه .. »

ــ وما رأيك فيها ؟

ــ انها امرأة يلذ للمرء أن ينظر اليها ويتحدث معها .. وهى توشك

أن تصير شخصية لهـا اعتبارها فى مجتمعات لندن .. وهى مولعة بالفن والموسيقى .. وما رأيك أنت فيها ؟

ـ أرى انها امرأة دنيئة .. حدثه عنها يا آرثر ..

قالت ذلك وهى تلتفت الى زوجها .. فتردد هذا برهة ثم قال :

ـ لست أرى ان ذلك من حقى ..

ـ اذا لم تفعل حدثته أنا .

فابتسم لو وقال : « ان زوجتى تملك ضدها دليلا قاطعا .. ولقد كانت فعلتها دنيئة حقا .. »

ونفث الدخان من سيجاره وراح يرقب سحبه تتلوى فى الهـواء .. فهتفت مسز لو تستحثه : « هيا .. ارو له القصة يا آرثر .. »

ـ ٢ ـ

ـ حسنا .. كان ذلك قبل أن نسافر الى انجلترا فى اجازتنا الماضية . وكنت أشغل وظيفة ضابط منطقة « سيلانجور » .. فأبلغت يوما بحكم وظيفتى أن رجلا أبيض قد توفى فى بلدة صغيرة تقع عند أعالى النهر .. ولم أكن أعلم ان هناك بيضا يعيشون فى تلك المنطقـة ، فرأيت ان أذهب بنفسى لاستقصاء جلية الأمر .. ومن ثم ركبت الزورق البخارى ومضيت به اليها .. وحال وصولى قمت بعمل التحريات اللازمة، فظهر ان البوليس لا يعلم عن المتوفى أكثر من انه كان يعيش فى تلك البلدة منذ سـنوات مع امرأة صينية تقطن فى جهة السوق . وكان ذلك السوق غريبا فى مظهره ، فهو ممر ضيق تحيط به من الجانبين بيوت عالية ، ويغطيه سقف من قماش السرادقات ليحجب الشمس الساخنة أخذت معى اثنين من رجال البوليس أرشدانى الى البيت . وكان يتألف من دكان لبيع الاوانى النحاسية تعلوه بضـع غـرف مؤجـرة .. فصحبنى صاحب المتجر الى فوق وصـعدنا فى الظـلام الدامس طابقين من الـدرج المهدم ، الذى تلوح فيه أنتن الروائح الكريهة .. ثم طرقنا باب الغـرفة المنشودة ، ففتحته لنا امرأة صينية فى أواسط العمر رأيت وجهها غارقا فى الدموع .. وبغـير أن تنبس بكلمة أفسحت لنا الطريق كى ندخل ..

لم تكن الغرفة أكثر من جحر صغير يعلوه سقف مقوس وبه نافذة صغيرة تطل على الشارع المسقوف ، فلا ينفذ منها الى الداخل ضياء يذكر . ولم يكن بالغرفة من الاثاث غير منضدة عرجاء وكرسى مطبخ ظهره مكسور . وعلى الارض حصيرة قذرة يرقد عليها .. الميت !

كان أول ما فعلت إن أمرت بفتح

النافذة ، فقد كانت تملأ المكان روائح عفنة فظيعة ، وكانت أظهرها رائحة الافيون . . ! ورأيت على المائدة مصباح بترول صغيرا وابرة طويلة ، أما الغليون فكانوا قد أخذوه

وكان الميت ملقى على ظهره ، لا يغطي جسده غير بنطلون قصير و « فانلة » قذرة . وكان شعر رأسه طويلا بنى اللون ، أحاله الشيب المبكر الى الغبرة . . ولحيته كثة . وأدركت من لونه انه « كان رجلا أبيض » برغم الصفرة التى كست جلده المتغضن . فركزت همى فى فحصه بقدر ما تمكننى خبرتى ، لتقرير ما اذا كانت الوفاة طبيعية أم جنائية . . فلم أجد عليه أية آثار لاستعمال العنف . . ولم يكن جسده غير عظام مكسوة بالجلد . . ورجحت من هيئته انه مات جوعا . . فسألت صاحب المتجر والمرأة الصينية بضعة أسئلة أجابا عنها بأن الرجل كان يسعل ويبصق دما من حين لآخر . وأيد رجل البوليس كلامهما . . والواقع ان هيئة الميت كانت وحدها توحى بانه غالبا كان مريضا بالسل . وأضاف التاجر الصينى الى ذلك ان المتوفى كان مدمنا تعاطى الافيون . وكان هذا واضحا جدا . . وبخاصة ان الحالات التى من هذا القبيل تحدث أحيانا ، وأعنى بها حالة الرجل الابيض الذى يقع تحت تأثير المخدرات فيتحدر تدريجا الى حمأة الانحطاط والتدهور

وبدا من المظهر الذى رأيته ومن معلومات القوم ان المرأة الصينية كانت شغوفة به ، وانها كانت تنفق عليه من دخلها المتواضع طيلة السنتين الاخيرتين

بقى أن أعرف شخصية المتوفى ، فرجحت أن يكون موظفا فى احدى المزارع الانجليزية أو مساعدا فى متجر من متاجر سنغافورة . . وخطر لى أن أسأل المرأة عما اذا كان قد ترك أية مخلفات . . وكان السؤال سخيفا فى الواقع نظرا الى الضعة المعيشة التى كان يحياها والى الظروف التى سبق أن أحطت بها . لكن المرأة اتجهت الى ركن من الغرفة وعادت بصندوق صغير ملفوف فى ورق صحيفة قديمة . .



وعند هذا كان سيجار آرثر لو قد انطفأ فانحنى ليشعله من احدى الشموع التى على المائدة . . ثم استأنف قصته :

ــ فتحت الصندوق الصغير . . فطالعتنى ورقة صغيرة مكتوب عليها بخط رجل أنيق متعلم هذه الكلمات : « الى ضابط المنطقة . . الرجا تسليم محتويات هذا الصندوق شخصيا ويدا بيد الى الليدى كاستيللان ، ٥٣ كارلتون هاوس تيراس ــ بلندن » . وتحت هذه الورقة حزمة ملفوفة بخيط دوبارة . .

كان الأمر مفاجأة بالنسبة لى ، ورأيت من واجبى أن أفحص محتويات الحزمة لعلنى اهتدى الى شخصية الميت، فقطعت الخيط وفتحت الحزمة .. واذا أول محتوياتها علبة سجاير ذهبية مطعمة بالبلاتين ! .. ولك أن تتصور مبلغ الدهشة التى أثارها فى عثورى على هذا « الكنز » النسبى فى غرفة رجل لم يكن يجد قوتا ليأكل !

وعدا هذه العلبة لم يكن فى الصندوق غير عدد من الخطابات مكتوبة كلها بنفس الخط الانيق ، وموقعة بحرف « ج » .. وكان عددها يتراوح بين الاربعين والخمسين خطابا .. ولم استطع قراءتها كلها هناك ، لكن نظرة سريعة اليها دلتنى على انها خطابات حب صادرة من رجل الى امرأة ! .. واذ ذاك سألت المرأة الصينية عن اسم الرجل فزعمت انها لا تعرفه ، وسواء أصح قولها أم كانت تضللنى فقد تعذر على استقصاء اسمه منها .. فلم أجد بدا من اصدار أمرى بدفن الجثة .. ثم عدت بالزورق البخارى الى البيت حيث انبأت زوجتى بالحادث كله ..

وابتسم « لو » لزوجه حين بلغ هذا الحد من قصته .. فقالت هى : « انه لم يشأ فى البداية ان يدعنى أقرأ الخطابات، لكنى بالطبع لم استجب لهذا الحظر .. »

— لم يكن الامر يخصنا يا عزيزتى

— لا تنس ان واجبك كان يطالبك بمعرفة اسم المتوفى ..

— وما شأنك انت وهذا ؟

— لا تكن سخيفا .. اننى كنت أجن لو منعتنى من قراءة الخطابات

فسألتها أنا : « وهل عرفت اسمه ؟ »

— لا ...

— ألم يكن فى الخطابات ما يشير الى عنوان مرسلها ؟

— بلى .. وكان هذا أغرب مافى الحادث ، فقد كانت كلها مكتوبة على ورق « وزارة الخارجية البريطانية » !

— هذا غريب حقا ..

ثم استطرد « لو » قائلا : « لم أدر حينئذ ماذا أفعل .. فكرت فى البداية أن أكتب خطابا الى « الليدى كاستيللان » أشرح لها فيه ظروف المسألة ، لكنى خشيت أن يقع الخطاب فى يد أحد غيرها فيسبب لها متاعب لا أعلم مداها .. ولاسيما أن التعليمات التى كتبها المتوفى كانت توصى بتسليم الامانة الى صاحبتها يدا بيد .. ومن ثم فقد حزمت مخلفات الرجل كما كانت ووضعتها فى خزانتى وفى عزمى ان أدعها حتى نسافر فى الاجازة فأتقصى شخصية الرجل بحذافيرها»



• لم يكن هناك من يعنى بالمريض في ايامه الأخيرة سوى امرأة صينية •

- ٣ -

وتوقف « لو » برهة ، كالمتردد في تحديد مدى ما يستطيع أن يبوح لي به من دقائق القصة ، بحكم التزامه بصيانة الأسرار التي يقف عليها أثناء تأدية عمله الرسمي • لكن زوجته نظرت اليه نظرة فهم منها انها تنوى أن تروى لي كل شيء ، ان هو أحجم • • والواقع انها كانت تبدو شديدة الحقد على الليدى كاستيلان ، والعطف على الرجل • • وفعلا انتهى بها الأمر الى أن تولت سرد بقية القصة على • • وخلال سردها كان « لو » يحاول جاهدا أن يخفف من لهجة كلامها ، ويصحح مبالغتها • • وقال لها أكثر من مرة انها قد انساقت وراء خيالها ، فقرأت في الخطابات أكثر مما حوت • لكنها كانت تتصدى له مؤكدة تفاصيل روايتها • • ومن كلامها هي ومقاطعاته هو كونت لنفسى فكرة تقريبية عن مضمون الخطابات ، وعن مبلغ استثارتها لمشاعر من يقرؤها ، وفيما يلى خلاصة القصة التي يستخلصها من يقرأ مجموعة تلك الرسائل :

كان كاتبها — الذى يرمز لاسمه

بحرف «ج» موظفا في وزارة الخارجية البريطانية ، حين وقع في هوى الليدي كاستيللان ، ووقعت هي في هواه . وكانت الخطابات التي كتبها اليها في تلك الفترة تشتعل وجدا وهياما .. وسعد العاشقان بغرامهما زمنا، وكانا يتوقعان بالطبع أن يدوم الى الابد . كان هو يكتب اليها عقب انصرافه من لقائها في كل مرة ، فيصف لها كيف انه يعبدها ، وكيف يعلق عليها كل آماله في الحياة ، وكيف ان صورتها لاتبرح ذهنه وخياله لحظة .. الخ .. ولم تكن هي بأقل منه تدلها وجوى . ففي خطاب منه اليها حاول أن يدفع عن نفسه ما اتهمته به من انه لم يخف لرؤيتها في مكان كان يعلم انها ذاهبة اليه .. فوصف لها العذاب المروع الذي انتابه حين حال عمل حكومي مفاجيء بينه وبين المضي الى حيث يستطيع أن يراها ، بعد أن طالما منى نفسه بذلك ...

ثم وقعت الكارثة .. أما كيف وقعت ولماذا ؟ فهذا ما لا يمكن تحديده من قراءة تلك الخطابات . كل ما يفهم منها ان اللورد كاستيللان — الزوج — عرف أخيرا حقيقة العلاقات بين زوجته وبين حبيبها « ج » .. ولم يقتصر الامر على شكه في اخلاصها له ، بل تعدى ذلك الى حصوله على الادلة التي تثبتُ خيانتها .. فحدثت بينهما مشادة حامية انتهت بتركها اياه وعودتها الى بيت أبيها .. ثم أعلن اللورد عزمه على تطليقها .. وعلى أثر ذلك تغيرت لهجة رسائل « ج » الى محبوبته .. فقد كتب يسألها أن تسمح له بزيارتها . لكنها رجته ألا يذهب .. وأصر والدها على ألا يلتقيا .. فتأثر الفتى لشقائها ، وأبه ضميره على المتاعب التي جلبها عليها ، ورق قلبه لحالها وللعذاب الذي تلقاه في بيت أبيها ، منه ومن أمها على السواء، فقد كان كلا منهما يبز الآخر في شدته معها وقسوته عليها .. وهكذا لم يكن للفتى عزاء في محنته غير شعوره بأن ما حدث قد عجل بوقوع الازمة، وبما سوف يتلوها من فرج حين يطلق اللورد زوجه فيتزوج هو منها !.. وهل يهمه شيء غير انه يحبها وانها تحبه ؟..

ثم يصرح «ج» في خطاباته التالية بكراهيته للورد كاستيللان، وترحيبه بطلاقها منه ، فان ذلك كفيل بجمع شملهما في أقرب فرصة

وكانت الخطابات كلها صادرة من طرف واحد ، منه هو .. فلم تكن ثمة رسائل منها هي ، لكن القاريء لرسائله يستطيع أن يفهم منها ماكانت تحويه ردودها .. كان واضحا انها تعيش في خوف دائم لا تفلح كتاباته اليها في تسكينه . خوف على مصيرها ، وعلى مصيره هو .. فان الفضيحة كفيلة باضاعة سمعته ومنصبه في وزارة

الخارجية ، لكنه يؤكد لها ان ضياع وظيفته لا يهمه ، فانه يستطيع أن يحصل على وظيفة غيرها في أي مكان، في المستعمرات ، حيث يمكنه أن يكسب مالا أكثر .. ثم يؤكد لها انه يستطيع اسعادها في حياتها الجديدة .. طبعا سوف تحدث فضيحة في أول الأمر ، لكنها لن تلبث أن تنسى . ولن يعود أحد يعبأ بها خارج أرض انجلترا .. ومن ثم فهو يناشدها أن تتذرع بالشجاعة وتقدم على المغامرة .. لكنها فيما يبدو ترد عليه بخطاب ينطق بانتعاشها .. فهي تكره أن تطلق من زوجها ، وزوجها يأبى تحميل نفسه اللوم والمبادأة بالعدوان .. ثم هي لا تريد أن تبرح لندن ، حيث عاشت طيلة حياتها ، كي تدفن نفسها حية في بقعة نائية من بقاع العالم المجهولة

وأجاب على رسائلها محزونا .. فذكر انه على أتم استعداد لان يفعل كل ما تطلبه منه ، وتوسل اليها ألا تخلف من وقدة حبها اياه .. فان مجرد تفكيره في احتمال أن تكون الاحداث الاخيرة قد بدلت عاطفتها نحوه يجعله يتقلب على سعير لا تطفأ ناره ! .. أما هي فتؤنبه على المأزق الذي ورطها فيه .. لكنه لايحاول أن يدفع التهمة عن نفسه، وانما يبدي استعداده للاعتراف بأنه وحده الملوم! ثم .. ثم يبدو أن الضغط الذي يبذل من مختلف الجهات على اللورد قد أثمر ثمرته ، وان هناك أملا في اصلاح الأمور واعادتها الى مجاريها .. !

وهكذا صار كل ما تكتبه الليدي الى الفتى يزيد عذابه ويأسه ضراما .. فكتب اليها مرة أخرى يستحلفها أن تمكنه من لقائها، ويناشدها أن تتذرع بمزيد من القوة والجرأة .. ويكرر لها ان حياته لا قيمة لها بغيرها وانها تعني كل شيء في الدنيا بالنسبة له .. ويظهر لها جزعه من أن يستطيع الناس التأثير فيها .. ثم يطلب اليها أن تحرق سفنها خلفها وتهرع معه الى باريس !

ثم تمضي أيام يبدو انها لم تكتب اليه فيها .. فيعجز عن فهم السبب ، ويحار في التثبت منه : ترى هل حيل بين رسائله وبينها ، أم انها تعمدت أن تتجاهل القطيعة معه ؟ .. انه في حال يرثى لها ، وعذاب دونه عذاب الجحيم ..



وفجأة وقعت الكارثة : كتبت اليه — فيما يبدو — تقول ان زوجها قد أبدى استعداده للصفح عنها وردها الى بيته اذا استقال الفتى من وزارة الخارجية وغادر انجلترا نهائيا ..!!

.. ولا بد انها ناشدته أن يفعل ذلك من أجلها ، ولجأت الى مروءته وشهامته ، ورحمته .. ووسطت لديه أباها وأمها ، وأطفالها المساكين .. الذين لعلها لم تمتز بأمومتها لهم

منذ ولدوا الا فى تلك الساعة !..

ولا شك فى انها كانت تعلم ان الفتى يحبها أكثر من دنياه كلها ، يحبها الى درجة تغريه بأن يفعل من أجلها أى شىء تطلبه،ولو اقتضاه أن يفقدها! بل كانت تعلم انه لن يتردد فى قبول التضحية بحبه ، بحياته ، بمستقبله . بكل شىء من أجلها .. فتركته يفعل ذلك !.. تركت العرش يأتى من جانبه هو .. تركته يناشدها أن تقبل !

ذلك شىء لا بد قد حدث .. فان خطاب الفتى الذى حمل رده على مقترحاتها القاسية .. كان مفجعا حقا !

وكان خطابه الاخير اليها .. !

– ٤ –

لم تكد مسز لو تبلغ هذا الحد من القصة ، فتفرغ من الجزء الذى يخصها منها، وهو الذى يستخلص من مجموعة خطابات الفتى الى محبوبته ، حتى تملكتنى دهشة بالغة ..

كنت قد عرفت الليدى كاستيللان وخالطتها خلال عدة سنوات ، بين الحين والآخر .. كما عرفت زوجها معرفة سطحية . وكان منغمسا فى السياسة الى أذنيه .. لكنى لم أره مرة خارج بيته ! .. وكانت هى آية فى الجمال حقا ، طويلة القامة وسيمة القسمات ، ذات بشرة رائعة .. وعينين زرقاوين واسعتين ، وشعر بنى شاحب جميل .. وكانت تحسن التأنق والتزين الى أقصى حد ..

لكنها كانت ذات سيطرة قوية على نفسها .. ومن هنا أدهشنى حقا أن أعلم انها استسلمت يوما لعاطفة جارفة كالتى أوحت بها الخطابات !.وكانت امرأة طموحة ، ولا شك فى انها خدمت زوجها خدمات جليلة فى حياته السياسية .. لكنى كنت اعتبرها عاجزة عن التورط فى مغامرة وراء الستار .. وحين أجهدت ذاكرتى استعدت منها قولا كنت قد سمعته يوما منذ سنوات، مؤداه ان اللورد وزوجه لم يكونا على وفاق فى حياتهما الزوجية. لكننى لم أسمع يوما أى تفصيلات عن كنه ذلك .. وحيثما رأيتهما معا بعد تلك الرواية كان يبدو عليهما الوفاق التام !

وكان اللورد رجلا ضخم الجسم ، أحمر الوجه ، ذا شعر أسود ناعم ، وصوت عال مرح ، وعينين ضيقتين ، ترقبان وتسجلان فى سكون..وكان من رجال الصناعة الناجحين ،ومتحدثا يأسر السامعين ، لكنه كان مغرورا منتفخ الاوداج بعض الشىء ، يشعر بأهميته أكثر من اللازم، ولا يجعلك

تنسى لحظة انه يملك مالا وجاها ..!

وأعتقد انه حين عرف ان زوجته تحب موظفا فى وزارة الخارجية ثار ثورة عظيمة ، فان والد الليدى كاستيلان كان سكرتيرا للوزارة المذكورة سنوات طويلة ، ومن العار أن تطلق ابنته كى تتزوج من أحد مرؤوسيه الصغار .. هذا الى الألم القاسى الذى كان الطلاق يسببه للزوج نفسه ، لأكثر من باعث : فهو من الناحية الاولى يحب زوجه حبا مفرطا وأى مفرق بينهما يعرضه لآلام الفراق وآلام الغيرة الطبيعية فى حالة كهذه. ثم هو معتز بنفسه وبكرامته ، يعز عليه أن يصبح اسمه أضحوكة تلوكها ألسنة الناس ، كما يحدث عادة لكل زوج مخدوع !.. من أجل هذا كله كان طبيعيا أن يتجنب قدر طاقته حدوث فضيحة علنية تزرى بشرفه وتهدم مستقبله السياسى .. وفوق هذا يحتمل أن يكون أقرباء الزوجة قد هددوا برفع الأمر الى القضاء فى حالة اصراره على الطلاق ، فتراجع صاغرا مدحورا أمام هذا التلويح بغسل « الثياب القذرة » على مرأى من الناس .. وأفلح الضغط عليه من كل جانب فى اقناعه بقبول الحل المعروض ، وهو الصفح عن زوجه واعادتها الى بيته بشرط ابعاد صديقها الشاب عن انجلترا .. !

أما من احبته هى . وسنها لم تكن تزيد وقتئذ على الثلاثين . فأغلب الظن ان الحب قد دفعها على غير اشتباه أو حذر فسقطت فريسة له قبل أن تدرك حقيقة المدى الذى انساقت اليه. بالرغم من انها كانت دائما امرأة متزنة تملك عواطفها وتتحكم فى مشاعرها .. والملاحظ ان الطبيعة كثيرا ما تغلب هذه الفئة من النساء على أمرها بخدع وحيل غريبة حقا ..!



أما عن الطريقة التى اكتشف بها اللورد كاستيلان خيانة زوجه فلم تشر اليها رسائل الشاب ، وما من وسيلة الى معرفتها على وجه التحديد. لكن احتفاظ الزوجة برسائل حبيبها يوحى بانها شغفت به شغفا خدعها عن كل حذر وحيطة وأغراها بالجرأة المستهترة .. ومن هنا استطاع زوجها أن ينفذ بطريقة ما الى سرها الدفين !..

ولا شك فى انه كان غريبا حقا أن يعثر « لو » فى مخلفات الشاب على رسائله هو اليها، لا رسائلها هى..! لكن هذا يمكن تفسيره فى الواقع بأن رسائل الطرفين قد تبودلت على أثر افتضاح أمرهما فاسترد كلاهما ما كتبه منهما ، واحتفظ الشاب بخطاباته كى يقرأها بين الحين والآخر ، فيحيا من جديد تلك الأيام الخالدة التى وهبه

إياه، حبه العظيم الذى كان فى نظره أثمن وأروع ما فى دنياه!

وأغلب الظن ان المرأة حين ملكها هواها العنيف لم تتريث لحظة كى تفكر فيما عساه أن يحدث لو اكتشف أمرها .. فلما وقعت الواقعة لم يكن غريبا أن تطيش الصدمة صوابها .. وبعد أن كانت أما «اسية» لأطفالها لا توليهم عنايتها ورعايتها ـ شأن سائر النساء المترفات اللواتى يعشن حياة تافهة كحياتها ـ عاودتها فى ساعة الخطر أمومتها الغريزية فتشبثت بهم واستصعبت فكرة فراقهم .. وقد يكون حدث لها نفس الأمر فى علاقتها بزوجها، فما أظن انها كانت تكن له عاطفة حقيقية، سوى تعلقها بجاهه وثرائه، فلما افتضح أمرها وجدت نفسها فجأة على وشك أن تفقد الكثير: المركز الاجتماعى، والثراء العريض، والقصر الفاخر .. ولم يكن والدها ليعطيها مالا تعيش منه .. وكان زوجها سيفقد وظيفته عقب الفضيحة، ويبحث لنفسه عن عمل جديد فيما وراء البحار .. كل هذا كان مما أوهن عزيمتها وأغراها بالخضوع لنداء العقل والمصلحة وصم الاذن عن نداء القلب وواجب الوفاء للحبيب المضحى ..

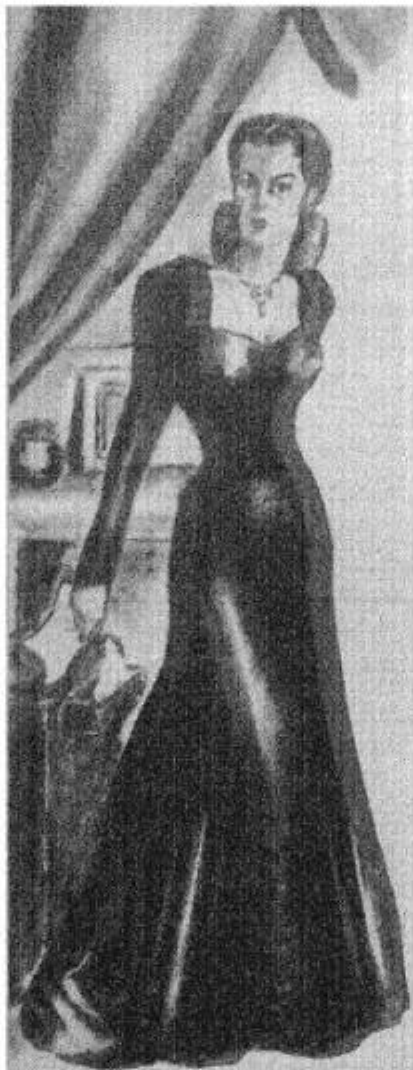
وفيما أنا أدير فى رأسى كل هذه الافكار، استأنف آرثر لو حديثه عنها فقال:



— ٥ —

« .. ثم جاء الربيع، وعدنا الى انجلترا فى اجازة، وفى جعبتى مخلفات الفتى التى أوصى عليها بتسليمها لليدى كاستيللان .. فلم أدر كيف أتصل بها، وأنا أجهل اسم الميت الموصى. وأخيرا كتبت اليها خطابا ذكرت لها فيه اسمى ومنصبى، وقلت اننى كلفت بتسليمها مجموعة من الخطابات وعلبة سجاير ذهبية مطعمة بالبلاتين تركها لها رجل مات حديثا فى حدود منطقتى

وكنت أتوقع أن ترسل الى محاميها، أو ربما تهمل الرد اطلاقا .. لكنها أجابت على خطابى بنفسها وحددت لى موعدا لزيارتها فى قصرها ظهر ذات يوم. وعلى الرغم منى وجدتنى حين وقفت أمام باب القصر ودققت الجرس منفعلا مضطرب الاعصاب .. ثم فتح الباب وبرز على عتبته رئيس الخدم فقلت له انى على موعد مع الليدى. واذ ذاك جاء خادم آخر فتناول قبعتى ومعطفى، وثالث قادنى الى الطابق العلوى، حيث أدخلت الى غرفة استقبال واسعة .. وانسحب الخادم كى ينبىء سيدته بزيارتى .. فجلست على حافة مقعد كبير، وجعلت أدور بعينى فى أرجاء المكان. كانت على الجدران لوحات زيتية كبيرة من رسوم رومنى،



مضت برهة بدت فيها المرأة حائرة والخطاب في يدها .

و « رينولدز » . . . وعلى المناضد أوانٍ خزفية فاخرة ، وتحف صينية وشرقية . . وفي الأركان مرايا عديدة مذهبة . . وبالاختصار كانت القاعة رائعة بحيث شعرت بضآلتي وتفاهتي ، ولا سيما أن سترتي كانت قديمة تفوح منها رائحة الكافور التي لازمتني عبر البحر



وبعد لحظات جاء الخادم يطلب مني أن أتبعه ، وفتح بابا في نفس الغرفة فوجدتني في غرفة أخرى متفرعة منها ولا تقل عنها فخامة وروعة . . ورأيت سيدة واقفة في أقصى المكان بجوار المدفأة ، نظرت الي وأنا أدخل ثم أحنت رأسها قليلا ، فشعرت باضطراب وتخاذل وأنا أعبر الغرفة حتى نهايتها . . وحين بلغت مكان المرأة لم تدعني الى الجلوس ، بل قالت : « فهمت ان لديك أشياء تريد أن تسلمها الى شخصيا . . وانه لجميل منك أن تعنى بها . . »

ولم تبتسم ، بل بدت مالكة لأعصابها تماما . . فساءني أن تعاملني هكذا كما تعامل سائق سيارة يطلب عملا عندها . . لكنني أجبتها في أدب وان لم تخل لهجتي من جفاف : « انه واجبي الذي يفرضه على منصبي »

فسألتني : « هل جئت بالاشياء التي تعنيها ؟ »

لم أجب ، وانما فتحت الصندوق

الصندوق الذى أحضرته معى وأخرجت منه حزمة الخطابات فسلمتها اياها ، فأخذتها بغير أن تنبس بكلمة ،وألقت عليها نظرة خاطفة ! . . لم يتغير تعبير وجهها ، لكنى حين نظرت الى يديها وجدتهما ترتعدان . . ثم ملكت نفسها وقالت : « آسفة . . نسيت أن أدعوك للجلوس »

أخذت مقعدا وجلست . . ومضت برهة بدت فيها المرأة حائرة ،والخطابات فى يدها . . ولما كنت أعلم مضمونها فقد سألت نفسى عن حقيقة شعورها فى تلك اللحظة . . لكنها لم تتردد كثيرا ، كان بجوار المدفأة منضدة صغيرة فتحت درجها وأودعت الرسائل فيه ، ثم جلست قبالتى وقدمت لى سيجارة . . فأخرجت من جيبى علبة السجاير الذهبية وأعطيتها لها قائلا : « لقد ائتمنت أيضا على تسليم هذه لك . . »

أخذتها ، وتأملتها هنيهة وهى صامتة . . فلم أدر ان كان من واجبى بعد ذلك أن أنهض فورا وانصرف ، أم أنتظر ! . . وفجأة سألتنى : « أكنت تعرف جاك جيدا ؟ »

فأجبتها : « بل لم أكن أعرفه على الاطلاق ، ولم أره الا بعد موته . . »

فقالت : « انى لم أعلم انه مات الا حين تسلمت رسالتك . . لقد انقطعت عنى أخباره منذ زمن طويل ، ولو انه كان صديقا قديما لى . . »

وسألت نفسى ، ترى هل حسبت انى لم أقرأ الخطابات ، أم انها نسيت مضمونها وما يفهم منها ؟ . . على أية حال فان الرعدة التى مشت فى أوصالها عند وقوع بصرها عليها قد انتهت ، واستطاعت أن تسيطر على نفسها وتتكلم فى هدوء وبغير انفعال . . فقالت : « وما سبب وفاته المباشر ؟»

فأجبتها : « السل ، والافيون ، والجوع . . ! »

ـ يا للفظاعة . . !

نطقت بها بغير وعى . . ثم تنبهت لنفسها فعاودها برودها ، كأنما اعتزمت ألا تحول بينى وبين الوقوف على حقيقة شعورها . . وخيل الى انها جعلت تراقبنى من طرف خفى وهى تسائل نفسها عن مدى ما أعلمه من الأمر كله . . ! وأعتقد انها كانت على استعداد لان تبذل الكثير فى سبيل الوقوف على جواب ذلك !

وبعد هنيهة عادت تسألنى :«وكيف وصلت هذه الاشياء الى حوزتك ؟ »

ـ بحكم منصبى سلمت لى مخلفاته على أثر وفاته . . وقد وجدتها على هيئة طرد مصحوب بورقة توصى بتسليمه اليك . .

ـ وهل كان هناك سبب لفتح الطرد ؟

ساءتنى لهجة العبارة وما انطوت عليه من وقاحة مقصودة ، فأجبتها بانى رأيت من واجبى أن أعرف شخصية

المتوفى اذا استطعت ، كيما أتصل بأسرته ..

— آه ، فهمت ..

ثم نظرت الى كمن تعد ذلك نهاية الحديث بيننا وتنظر حتى أن أنهض فأنصرف .. لكنى لم أفعل . أردت أن أنتقم لنفسي ما استطعت .. فذكرت لها كيف استدعيت للتحقيق فى الحادث ، وكيف وجدت المتوفى .. وأسهبت فى وصف كل شىء . وقلت انه لم يكن هناك من يعنى بالمريض فى أيامه الأخيرة سوى امرأة صينية

وفيما أنا أتحدث .. فتح باب الغرفة التى كنا فيها فجأة ، ودخل منه رجل ضخم الجسم فى أواسط العمر ، لم يكد يلمحنى حتى توقف .. وهم بالتراجع ، قائلا لليدى : « آسف لم أكن أعلم انك مشغولة ! »

.. فقالت له فى غير اضطراب : « تعال .. » ثم أردفت حين اقترب : « هذا مستر لو .. وهذا زوجى »

فأومأ لى اللورد كاستيللان برأسه . ثم قال متوجها لزوجته . « كنت أريد أن أسألك .. » لكنه توقف .. لمحت عيناه فى يدها علبة السجاير الذهبية تبرقنا بنظرة تساؤل صامت .. واذ ذاك تبسمت له ابتسامة ودية توحى بسيطرتها التامة على نفسها ، وقالت . « ان مستر لو قادم من بلاد الملايو .. لقد مات (جاك ألموند) المسكين ، وترك لى علبة سجايره الذهبية »

فتساءل اللورد : « ايه .. حقا ؟ ومتى توفى ؟ »

أجبته : « منذ نحو ستة أشهر »

وعند هذا نهضت ليدى كاستيللان قائلة لى : « حسنا .. لن أعوقك أكثر من هذا ، فانى أعلم ان مشاغلك كثيرة .. وشكرا جزيلا على تنفيذك وصية جاك الأخيرة .. »

بينما قال اللورد يسألنى : « يبدو ان الأحوال سيئة للغاية هذه الأيام فى بلاد الملايو .. أليس كذلك ؟ »

— من بعض النواحى

ثم صافحت الزوجين مودعا ، بينما دقت الليدى الجرس ، ثم قالت لى : « أباق أنت فى لندن ؟ .. اذن فهل تتكرم بحضور الحفلة التى سأقيمها فى الأسبوع القادم ؟ »

فقلت لها : « ان زوجتى معى »

فأردفت مرحبة : « هذا بديع .. سوف أرسل لكما بطاقة دعوة ... »

وبعد دقائق وجدتنى فى الطريق . فسرنى أن أخلو بنفسى ، كى أمعن الفكر فى ملابسات المفاجأة التى صدمتنى ، حين ذكرت الليدى اسم صاحبها المتوفى كاملا .. اذن فهو « جاك ألموند » الذى عثرت به ميتا من الجوع فى غرفة المرأة الصينية ؟ . من كان يخطر بباله هذا ؟ .. لقد كنت أعرف جاك ألموند جيدا فى الماضى ، بل لقد تناولت العشاء معه مرارا ، ولعبت الورق ، والتنس .. فكيف

يموت على قيد أميال منى ولا أعلم ؟ . . لو أنه أرسل لى خطابا قصيرا فقط لقمت من أجله شيئا . . . »

أدارت الأفكار رأسى . فبحثت شطر حديقة « سان جيمس » وجلست أستعرض ذكرياتى . .



وحسبت أرثر لو برهة عند هذا الحد من قصته . . لقد صدمه الأمر حين عرف حقيقة الشريد الذى قضى فى تلك الظروف المفجعة . . لكن « لو » لم يكن وحده الذى صدم بهذه الحقيقة . فقد صدمت أنا بدورى حين ورد اسم « جاك ألوند » على لسانه . لقد كنت أعرفه ، لا كصديق بمعنى الكلمة وانما كشخص التقيت به فى حفلات كثيرة . ومن حين لآخر فى قصر من قصور الريف التى كان كلانا يدعى أحيانا لقضاء عطلة نهاية الاسبوع فيها . كما جرت العادة بذلك فى المجتمع الانجليزى المترف . .

وللحال تداعت الى ذهنى كل ذكرياتى عنه . . اذن فذلك كان سبب اعتزاله فجأة عمله الذى كان شديد التعلق به ، وتفريطه فى مستقبله الباهر المرموق ؟ . . لقد كان ألوند من أذكى موظفى وزارة الخارجية الشبان وأنبههم ذكرا ، وفى الوقت الذى استقال فيه منها كانت أرفع مناصب السلك السياسى فى متناول يده بعد زمن وجيز . فكان غريبا أن يضحى بكل ذلك كى يبحث عن عمل جديد فى بلاد الشرق الأقصى . وحين حاول أصدقاؤه اقناعه بالعدول عن فكرته زعم لهم انه قد منى بخسائر مالية كبيرة وانه من العسير عليه أن يعيش فى حدود مرتبه المتواضع

وارتسمت فى ذاكرتى هيئته بكل دقائقها . . كان طويل القامة ذا شعر داكن وعينين زرقاوين وأهداب بالغة الطول . . يوحى مظهره بالصحة التامة . . وكان مرحا ، سريع الخاطر ، حاضر البديهة ، جذاب المظهر والحديث . . ذا طبيعة عذبة كريمة ، بعيدة عن الغرور . . وكان ولوعا باللغات ، بارعا فيها ، يتكلم الفرنسية والالمانية بطلاقة علاوة على لغته الانجليزية . . يعجب به كل من يعرفه ، ويتوقع له أن يصير سفيرا ناجحا لوطنه فى البلدان الاجنبية ، وممثلا مثاليا لها . . فلم يكن مستغربا أن تقع الليدى كاستيلان فى هواه ، وتتدله الى درجة التهور والجنون . .

وجمح بى خيال مصور لى نزهاتهما الغرامية فى الحدائق فى أمسيات الصيف الصافية . ورقصهما معا فى الحفلات ، حين يحاصرها ويدور بها على أنغام الموسيقى الساحرة . . والنظرات التى كانا يتبادلانها عبر موائد العشاء وهما منتشيان بلذة السر الخطير الذى يتقاسمانه . . والمقابلات العاطفية الملتهبة التى كانا يختطفانها من براثن الزمن اختطافا ، فى ظل الخطر الرهيب

المحنق بهما .. لقد شربا لبن الجنة فترة من الوقت .. فأى هول أن ينتهى كل ذلك هذه النهاية الفاجعة .. !

وانتزعت نفسى عنوة من غمرة أفكارى . فسألت لو :

ــ كيف عرفت جاك ألموند ؟

ــ كنت فى سنغافورة حين تعرفت به لأول مرة ، فى النادى ، حيث كان يمارس أكثر الالعاب الرياضية ويتقنها .. فقد رأيته يلعب « البولو » والتنس .. فلم أملك نفسى من الاعجاب به ..

ــ وهل كان يشرب الخمر ؟

ــ كلا .. وقد كان من أكثر الشبان اتزانا وتعقلا ، برغم تدله النساء بحبه ..

فسألت مسز لو : « وهل رأيته أنت ؟ »

ــ نعم حين تزوجنا ــ آرثر وأنا ــ ذهبنا الى « بيراك » وهناك رأيناه .. ولقد لفتنى اليه طول أهداب عينيه بصورة لم أرها فى رجل قط .. وأذكر جيدا انه كان مهذبا جذابا ..

فقاطعها زوجها مستطردا : « فى ذلك الحين كانت قد مضت عليه خمس سنوات لم ير فيها وطنه ، وكان موفقا فى عمله الى درجة حسده عليها اخوانه وزملاؤه ، وحين منح اجازة ليزور انجلترا منح تزكية رائعة .. وأذكر اننى كنت أقضى بضعة أيام فى سنغافورة ، فذهبت لتناول العشاء فى مطعم « أوروبا » فى الليلة السابقة لابحار جاك الى انجلترا ، تكريما له . فوجدت جمعا كبيرا قد احتشد لتوديعه ، برغم انه كان سيتغيب ستة أشهر فقط . وكان الكل يتطلعون الى يوم عودته .. وليته ما عاد ...

ــ أتعرف ما حدث بعد ذلك ؟

ــ كلا ، فقد نقلت على أثر ذلك الى منطقة الشمال ... وهناك نسيت ذكره تماما .. حتى سمعت قوما فى النادى يتحدثون ، وكان أحدهم ــ ويدعى والتون ــ قد عاد لتوه من سنغافورة . وشرع يصف مباراة فى لعبة البولو شهدها هناك .. فسأله آخر : «هل لعب ألموند فى المباراة ؟»

ــ كلا ، فقد طردوه من فريق البولو ..

فقاطعته أنا مستغربا : « ما هذا الذى تقوله ؟ »

فأجابنى : « أولا تعلم ؟ لقد انحدرت به الحال .. »

ــ كيف ؟

ــ أدمن الخمر ..

وهنا تدخل أحدهم فى حديثنا : « يقولون انه انحدر الى أحط من هذا »

فقال والتون : « نعم ، سمعت انه يتعاطى الافيون أيضا .. فان صح هذا فلن تطول أيامه .. »

وأضاف آخر : « وسوف يفقد وظيفته »

ومضى لو يقول

.. لم أستطع ان أصدق .. كان جاك آخر من أتوقع له هذا المصير .
وفهمت من والتون انه كان على نفس الباخرة التي عاد بها جاك من اجازته في انجلترا . وان هذا قد استقلها من ميناء مارسيليا . وكان يبدو عليه الهم والكآبة . لكن ذلك لم يكن غريبا على رجل يبارح وطنه بعد انتهاء اجازته . وكان يفرط في شرب الخمر .. لكن هذا أمر مألوف في مثل تلك المناسبات .. على ان والتون لحظ على سيماه شيئا آخر غير هذا وذاك يلفت النظر حقا . قال انه بدا كمن انطفأ سراج الحياة فيه ! .. وكان ذلك أمرا يلحظ بسهولة عليه لانه اشتهر من قبل بأنه ذو نفسية عالية ومرح دائم .. فلما رآه الناس على ظهر السفينة في تلك الصورة سرت بينهم شائعة مؤداها انه كان قد عقد خطبته على فتاة ثم هجرته ! لكنهم اعتقدوا جميعا انه لن يلبث أن يتغلب على محنته حين يعود الى العمل . لكنه لم يفلح ، لسوء الحظ ، وانما انحدر من سيء الى أسوأ .. وعبثا حاول زملاؤه انتشاله من الوحدة التي تردى فيها . فانه كان يجيبهم طالبا ألا يتدخلوا في شؤونه الخاصة التي لا تعنيهم .. وصار فظا غليظا ، حتى أصبح من العسير على عارفيه أن يصدقوا انه هو نفسه .. !

ثم استطرد لو في حديثه : «مضت بضعة أشهر عدت بعدها الى سنغافورة في زيارة قصيرة . ومضيت في المساء الى النادي كالمعتاد ، فسألت عنه .. كان قد فقد عمله ، بعد أن ظل يتغيب عن مكتبه كل مرة يومين وثلاثة مرة واحدة .. ثم رق أحدهم لحاله فعينه مديرا لمزرعة مطاط في سومطرة ، على أمل أن يبعده عن ملاهي سنغافورة فينصلح حاله .. فقد كان الكل يحبونه ولا يحتملون أن يروه يهلك على ذلك النحو بغير أية محاولة لانقاذه ..

«ولكن هذا لم يجد ، فتملكه الانيون في قبضته .. فترك عمله في سومطرة وعاد الى سنغافورة . وبعد حين سمعت انه قد تغير وتورمت عيناه وتضعضعت صحته الى درجة صرت معها لا تعرفه . بل بات يترك لحيته كثة وثيابه قذرة ، أسابيع كاملة .. ولم يطق نفر من اخوانه في النادي أن يروه ينتحر على هذا النحو فقرروا أن يبذلوا معه محاولة أخيرة .. ومن ثم أوجدوا له عملا آخر في (ساراواك) . لكن النتيجة كانت واحدة .. فانه في الحقيقة لم يرد أن ينتشله أحد من حمأته ، بل لعله أراد أن يسعى حثيثا الى حتفه بطريقته الخاصة ، وبأسرع ما يستطيع ..

« ثم اختفى .. وقيل انه عاد الى انجلترا .. لكن أمره نسي على أية حال ، كما ينسى الناس في بلاد الملايو ببساطة تامة .. لهذا لم يجل بخاطري حين وجدت ميتا كث اللحية

راقدا على حصيرة قذرة في غرفة عفنة بمنزل امرأة صينية على بعد ثلاثين ميلا من المناطق التي يسكنها البيض .. ان هذا الميت يمكن أن يكون « جاك ألموند » .. الذي لم أسمع اسمه منذ سنوات ..! »



وصمت لو ليشعل سيجاره مرة أخرى، فقالت زوجته وقد تندت عيناها بالدموع : « ترى في أية عاصمة كان يصبح سفيرا لانجلترا الآن ، لو لم يترك وظيفته في وزارة الخارجية ؟! »

فقال لو معلقا : « حقا ان المسألة غير مفهومة ! »

فسألته : « .. لماذا ؟ »

أجاب . « لأنه ما دامت الصدمة التي أصابته في حبه قد دفعته الى اليأس والتفريط في حياته على هذا النحو ، فلم لم يحدث له كل ذلك على أثر صدمة مباشرة ؟ .. ان سنواته الخمس التي أعقبت الصدمة كانت من خير سنوات حياته عملا ونجاحا ، وكان طيلتها مرحا كالطائر السعيد ، كمن لا هم له في الدنيا على الاطلاق .. فاذا كانت قصة حبه هي المسئولة عن تدهوره فكيف لم يتدهور حين كان حديث عهد بالكارثة ؟ »

فقاطعته مسز لو : « لا بد ان شيئا قد حدث له في انجلترا خلال الاشهر الستة التي قضاها في الاجازة .. هذا واضح .. »

فتنهد لو قائلا : « من يدرى ؟ »

فانبريت له أقول : « لسنا نستطيع أن نجزم . لكننا نملك أن نرجح ، وهنا يبرز خيال القصاص . فهل أقص عليكم ما أعتقد انه قد حدث ؟ .. حسنا ..

« خلال السنوات الخمس الاولى كان جاك ما يزال واقعا تحت تأثير التضحية النبيلة التي ضحاها .. فقد كانت له روح عهد الفروسية ، وكان قد اعتزل مختارا كل ما يحبب الحياة اليه، ليتقذ المرأة التي أحبها أكثر من الدنيا بأسرها .. والتي ما يزال يحبها بكل طاقة قلبه .. ان كثيرين منا يقعون في الحب ، وينتشلون أنفسهم منه ، مرارا عديدة . لكن في الرجال من يعجز عن أن يحب غير مرة واحدة ، وقد كان جاك من هؤلاء .. أحب ، وضحى ، وسعد لأنه استطاع أن يضحى بسعادته من أجل امرأة جديرة بالتضحية .. وقد عاش يجتر سعادته بهذه التضحية خمسة أعوام، لم يبرح فيها شبح محبوبته خياله يوما .. ثم عاد الى وطنه في اجازة، وحبها قوى في قلبه كالعهد به، وحبه في قلبها — في ظنه — ليس أقل قوة واشتعالا ! .. ولست أتصور بالضبط ماذا كان ينتظر منها أن تفعل على أثر عودته .. ربما خيل اليه انها سوف تتبين عجزها عن المضى في المقاومة فتقبل أن تفر معه الى حيث يتزوجان ، ويصلان عناصما الموعود . وربما كان

بكذبه أن يرى ويتحقق من انها مازال مقيمة على حبه، فقد كان حتما أن يلتقيا، وهما يعيشان فى عالم واحد ..



« ومن هنا نزلت به الصدمة حين تبين - لفجيعته - انها ما عادت تذكره فى قلبها أو تحتفظ له ودا .. وحين رأى أن المتبة عوى ووجـدا قد صارت امرأة رزينة حذرة عركتها تجارب الحياة .. بل حين أدرك أخيرا انها ما أحبته يوما ذلك الحب العنيف الذى حسب قلبها كان منطويا عليه.. ولعبت بعقله الهواجس ، والوساوس حين التقيا مرارا فى حفلات ومناسبات مختلفة فاذا هى نموذج المرأة السعيدة الظافرة ، التى لا يعكر صفو حياتها هم أو غم !.. ساعتئذ أدرك ان كل الصفات النبيلة التى أراقها عليها قلبه انما كانت من وحى خياله الجامح .. وأنهـا ليست غير امـرأة عادية حاد بها الهوى زمنا عن طريقها المرسوم ثم أفاقت لنفسها فعادت الى حياتهـا المألوفة .. انها امرأة لا يعنيها من الحياة غير الجاه العريض ، والثـراء الواسع ، والمكانة الرفيعة فى المجتمع! وهو قد ضـحى بكل شئ : عمله ، مستقبله ، بيته ، بيئته التى ألفها ، وأصدقاءه الذين أخلصوا له .. ضحى بكل هذا فى مقابل .. لاشئ ! « وهدمته الخديعة ، فانطفأ سراج الحياة من نفسه . ثم من جسده .. لم يعد يعنيه من الدنيا شئ . استوى فى نظره الموت والحياة .. واسوأ من هذا كله ، انه برغم ما تكشف له من خلق ليدى كاستيللان ، كان ما يزال يحبها !.. وليس أقسى على الانسان فيما أعرف من أن يتعلق قلبه بمخلوق يعرف انه ليس جديرا بحبه .. ويعجز بكل الوسائل عن انتزاع هـواه من روحه .. انه عذاب مروع ، لايعرفه الا من كابده !.. ولعل هذا ما ألقاه فى وهدة ادمان الافيون .. كى ينسى، ولا يذكر.. والمدمنون غالبا يكونون من هذا الطراز من الرجال ، الذين يستغرقون فى الحب ويخلصون لمـن يحبون الى آخر رمق .. وينسحبون من ميدان النضال والغلبة طائعين ، مستسلمين لقدرهم ، فى غير مبالاة »

وهمس فى ذهنى خاطر ساخر : مـن يدرى لو لم تـكن لجـاك ألموند تلك الاهـداب الطويلة الفـاتنة فوق عينيه ، فلربما كان قد عاش وانتصر، ولربما صار اليوم سفيرا جليلا لبلده فى احدى العواصم الكبرى !..

وعند هذا هتفت بنا مسـز لو : « هيا بنا الى غرفة الاستقبال ، فان الخادم يريد رفع أطباق الطعام عـن المائدة .. »

وكانت تلك نهاية « جاك ألموند»!

علي مراد

فى استطاعتك أن تحتفظى بشبابك وحيويتك مهما تقدم بك العمر !

أنت شابة ما تجددت فيك الآمال

عرفت سيدة ظلت ثلاثين عاما تشغل منصبا كبيرا ، وتؤدى عملها فيه بكفاءة ونشاط يدعوان الى الاعجاب

وحين قابلتها للمرة الاولى فى مستهل عملها كان شعرها أشيب ولكنها كانت تبدو شابة فى ربيع العمر، فالابتسامة الحلوة لا تفارق ثغرها ، وبريق الحماس والحيوية يشع دواما من عينيها • ثم أخذت الاعوام تمضى دون أن تؤثر فى نشاطها أو صحتها ورشاقتها • وكان عملها يتطلب الاتصال بأناس كثيرين من مختلف الاعمار، فكانوا جميعا يحبونها ويجلونها

من أجل ذلك كانت دهشتى شديدة حين أبلغتنى نبأ استقالتها، وعزمها على اعتزال العمل والاخلاد الى الراحة • لقد كنت أراها جدولا لا يمكن ان يغيض ماؤه ، ونبعا لا ينضب معينه

ولم يفتها ان تلاحظ دهشتى هذه فابتسمت وسألتنى :

ــ كم تظنين عمرى الآن ؟

ولم أدر كيف أجيب • اذ كان عسيرا على نفسى ان أحصر مثل هذه السيدة التى تفيض حيوية ونشاطا فى حدود الوقت والزمن ، فاستأنفت حديثها وهى تحدق فى وجهى قائلة :

ــ فى يونيو القادم حين أعتزل العمل يكون عمرى ٨٢ عاما !

فنظرت اليها فى دهشة ، وأنا لا أكاد أصدق ما تقول • وتابعت هى الحديث فقالت :

ــ لو ان مديرى المؤسسة التى أعمل فيها عرفوا عمرى الحقيقى هذا لطردونى من العمل منذ عشر سنوات أو عشرين !

نعم ، لو أنهم عرفوا ذلك لطردوها منذ عشرين عاما أو أكثر، بحجة انها شيخة عجوز لا تصلح للنهوض بأعباء العمل • مع أنها كانت خلال هذه السنوات مثال الجد والنشاط ، وكانت ركنا مهما يعتمدون عليه فى انجاز أشق المهام

على انى أنا نفسى كنت أود ألا أعرف حقيقة سنها ، فقد تغيرت نظرتى اليها على الرغم منى • فقد أصبحت أراها عجوزا لم يبق لها فى الحياة سوى بضعة أعوام!

وعندما صافحتها في ذلك اليوم مودعة ، شهدت في عينيها ،لاول مرة منذ عرفتها،ظلالا قاتمة بعثت في نفسي الرهبة والخوف

□

سألت احدى ناظرات مدارس البنات يوما تلميذاتها ، وقد كن جميعا يحببنها ويتخذنها بمثابة اخت لهن :

ــ ترى كم تقدرن عمري الآن؟

وكان أقصى ما قدرن به عمرها ٣٠ عاما ٠ فقالت وهي تبتسم : « انني لم أصرح بحقيقة سني لأحد من قبل ٠ لقد كنتن تتخذنني مرشدة لكن وصديقة ، وكنتن تبحن بأسراركن لي لأنكن كنتن تتصورن أن عمري قريب من أعماركن ٠ ولو علمتن من قبل أنني جاوزت الخامسة والسبعين ، لتغير موقفكن مني ، ولما صرحت احداكن لي بشيء مما تشعر به من مشاكل الشباب والآباء والامهات!

ولما رأت دهشة التلميذات ، تابعت حديثها تقول :

ــ لقد بذلت كل ما في وسعي كي أحتفظ بعقل شابا وجسمي صحيحا وعندامي جيلا أنيقا ، حتى أساير الزمن ولا أدعه يخلفني وراءه ، فأشيخ وأغدو عجوزا ٠٠ وقد نجحت فيما هدفت اليه ، وأصبح الكثيرون والكثيرات لايتصورون أنني جاوزت الثلاثين ٠ وانما صرحت لكن الآن بحقيقة عمري لانني لا أريد ان يتخلى عنكن شبابكن يوما ، ولن أصرح بذلك مرة أخرى لأي انسان !

□

ان أكثر الناس ينظرون الى الحياة على أنها سنوات معدودات ، كل سنة تمضي منها تقربهم من نهايتها المحتومة ، ولكن العقلاء والعاقلات ينظرون الى الحياة على أنها نهر يجري في واد فسيح ، يزداد خصبا وجمالا وأمانا ، كلما أوغل النهر فيه

وبعض الناس يتصورون ان الزمن يسجل آثاره في أجسادنا ، واننا نشيخ بمضي المدة ولا نملك شيئا ازاء سطوته وجبروته ٠ ولكن ذلك وهم باطل ، فالنفس الفتية التي تأبى الاذعان لوطأة السن ، وتتجدد كلما دار الفلك دورته وحل عام جديد ، لن تشيخ ولن يهرم جسم حلت فيه ، ولو تصلبت شرايينه وخمد نشاطه !

ان المرء اذا توهم المرض مرض ، واذا تخيل انه شقي فارقته السعادة ، وهو كذلك اذا تحدث عن الكبر والشيخوخة فسرعان ما يكبر ويشيخ !

ولقد أحسنت ناظرة المدرسة سالفة الذكر اذ نصحت تلميذاتها قائلة :

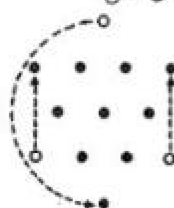
ــ اذا سأل سائل احداكن : « كم عمرك ؟ » ٠ فليكن جوابها في صراحة : « ليس هذا السؤال من اختصاصك » ٠ فاذا ألح في السؤال ، فلتقل له : « لن أبوح لك بالحقيقة ، لانني اعتزمت أن أظل شابة وألا أزيد على الثامنة والعشرين مهما يكن عدد ما عشت من سنين ! »

[عن مجلة « كورونت »]

أجوبة اختبر ذكاءك ..

١ ـ يعطى اربع تفاحات لاربعة اشخاص، ثم يعطى الخامس السلة وفيها تفاحته

٢ ـ حرك القطعة الموضوعة فى راس المثلث الى اسفل كما هو واضح فى الرسم ، ثم ارفع القطعتين اللتين فى زوايتى القاعدة الى أعلى



٣ ـ لو أعطينا المربعات ـ من اليسار الى اليمين ـ الارقام من ١ الى ٧ .. فان نقل القطع يكون كما يلى :

٣ الى ٤ و ٥ الى ٣ و ٦ الى ٥ و ٤ الى ٦ و ٢ الى ٤ و ١ الى ٢ و ٣ الى ١ و ٥ الى ٣ و ٧ الى ٥ و ٦ الى ٧ و ٤ الى ٦ و ٢ الى ٤ و ٣ الى ٢ و ٥ الى ٣ و ٤ الى ٥

٤ ـ يدل الخط الاسود السميك على طريقة التقسيم حسب الشروط المطلوبة

			م		
	ر	ر	م		
ب		ب	ب	ب	
			م		
ن			م		
ر					

٥ ـ الرأس راس دب . والعنق لحمار وحشى . والساقان الاماميان لجواد ، والجسم جسم فهد ، والنصف الخلفى لخنزير ، والذيل ذيل سنجاب

٦ ـ ثقوب رباط الحذاء تنقص واحدا فى أحد الجانبين، وخطوط عقدة رباط الرقبة يجب أن تكون فى اتجاه مضاد للخطوط فى الجزء المتدلى على الصدر ، وفوق رقم ورقة اللعب الاسفل رسم ذ قلب ، وليس صليبا كما كان يجب أن يكون

٧ ـ (ا) فيتامين د (ب) عقيلة شانج كاى شيك (ج) الطائرات (د) بورما (هـ) مولوتوف

٨ ـ (ا) شانج كاى شيك (ب) مسز اليانور روزفلت (ج) الدكتور رالف بونش

٩ ـ الاسئلة المطلوب الاجابة عنها بعد دراسة الصورة :

(١) ما اسم المدينة ؟ (٢) أى وقت وقعت الحادثة ؟ (٣) فى اى يوم من أيام الاسبوع (٤) كم كان رقم الترام ؟ (٥) كم عدد الذين شاهدوا الحادث ؟ (٦) كم عدم الأفراد الظاهرين فى الصورة ؟ (٧) فى أى شارع يقع متجر الادوات المنزلية ؟ (٨) ما اسم المتجر ؟ (٩) كم حيوانا يرى فى الصورة ؟ (١٠) كم ثمن أقة الموز ؟ (١١) ما مواعيد العمل فى محال البقالة؟

فى هذا العدد

الهلال







مارس ١٩٤٩

السفر إلى جميع أنحاء العالم يتم بسرعة وسهولة بالطائرات الموثوق بها TWA سكايلاينر

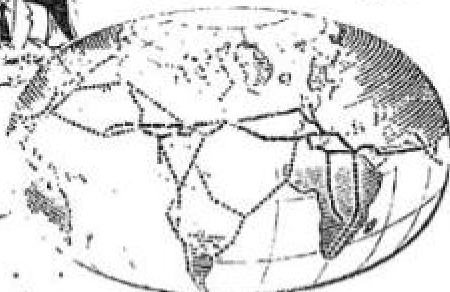


إن الطائرات العصرية التي يقودها ملاحو الولايات المتحدة الأكفاء والخدمة الممتازة التي تسديها TWA قد جعلت منها الأداة المفضلة للسائح. كما سجلت أخيرا طائراتنا ذات الأربعة محركات عدداً جديداً في السفر بلا انتظار. وستظل أسعارها المخفضة حتى ٣١ مارس لرحلات ذهاب وإياب إلى أمريكا تستغرق ٣٠ يوما.
للاستعلام اتصل بمكتب السياحة الذي تتعامل معه



وجبات طعام ساخنة شهية . تصميمات أحدث الجملونات والكنب – كل هذا بعض ما تتمتع به على طائرة TWA سكايلاينر دون مقابل أو بقشيش .





شحن سريع كبير أو صغير بتكاليف مخفضة بطائرات TWA للشحن الجوي.
للاستعلام اتصل بوكيل الشحن أو بمكتب TWA القريب منك



TWA

الخطوط الجوية العالمية
الولايات المتحدة - أوروبا - أفريقيا - آسيا

الجزء ٣ — الهلال — المجلد ٥٧

مجلة الجيل الجديد

اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان

رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول مارس ١٩٤٩ * ٢ جماد أول ١٣٦٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما — فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين ٧٥ ملا — فى شرق الأردن ٨٥ ملا — فى العراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا — فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى — فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل — فى العراق ٨٠٠ فلس — فى المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا — فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات — فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦ / ٢٠ شلنا

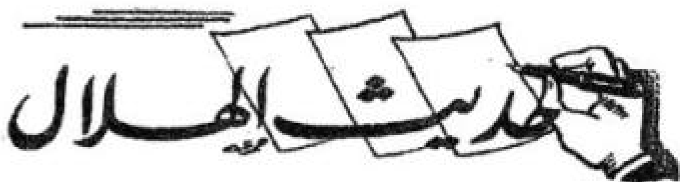
مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال





ارزاق مقطوعة

تحـرك أولو الأمـر أخيرا لينظروا أمرا خطيرا هو أمر آلاف عديدة من أبناء مصر ، هو امر كل شاب دخل خدمة الحكومة من نحو عام ۱۹۳۰ الى اليوم . فقد اوقف نظام المعاشات عنـد ذلك خشية أن يثقل بالميزانية فيهوى بهـا . وهى خشية كانت عنـد ذلك معقولة لو أنه استبدل شىء بشىء . ان الهدم لا بأس به لو كان من بعد هدم بناء . ولـكن

فى مارس عام ۱۹۱۹ اعتقلت السلطة الانجليزية الزعيم الخالد سعد زغلول باشا ، فهبت مصر رجالا واحدا ثائرة على الظلم محطمة قيود الاستعباد. وقد تضمن هذا العدد، لمناسبة مرور ثلاثين عاماً على ذكرى الثورة ، مجموعة من المقالات والقصص تدور حول الشجاعة والبطولة

وترى الى اليمين صورة نادرة للزعيم الخالد سعد باشا فى شبابه ، وقد جلس أمامه حفنى ناصف بك ، والى اليسار جلس فتحى زغلول بك ، والى اليمين وقف محمد فضل بك الذى كان رئيساً لمحكمة قنا

الذين هدموا بناء المعاشات القائم لم يبنوا شيئا . وكانوا موظفين قدماء . لهم عقول الموظفين القدماء ، وامنوا هم على معاشهم ، فلـم يحركهم الى البناء شىء . وفرحوا فرح الابله بأنهم خففوا الاعباء لعام وعام وعام ، ونسـوا أنه الشر يتراكم وأن له عندهم من بعد تراكم حساب

ان الذى حدث بعـد هـذا التراخى الذى دام فوق الخمسة عشر عاما أن كل موظف حكومى فى نحو الاربعين من سنه فما دونها ، بات ينظر الى سن الستين سن التقاعد ، فيهلع لها . لانه لم يدخر شيئا يقيم أوده عنـد ذلك ، وأود أسرة له . فقد عاقه عن ذلك فى أول الامر مـرتب الموظف البادىء ، وهـو مرتب صغير ، حقير ، ثم الوعود المتتالية بأن نظاما جديدا للمعاش واقع قريبا . وسبب ذلك ، ان عادة الادخار لم تكن نشات بعـد فى هذه الطبقة من الناس . والموظف منذ بدأت الحرب ، أى من نحو عشر سنوات ، لم يكن معقولا ان ينتظر منه ادخار . ان كل ماكان يرجى منه ، وله ، على الغـلاء

الفاحش . أن يخلو من الدين . وطاب عيشا في هذه الايام من خلا من دين

ان أسوأ شيء في هذه الدنيا الغرور . وشر الغرور غرور الذكاء المفرط . والذين رفضوا المعاشات أن تعطى للجيل الجديد الناشيء ، انما كانوا أذكياء مفرطين

ان هذا العصر عصر التامين من كل نوع . تأمين على الحياة ، وتأمين على الرزق ، وتأمين من الحريق . وتأمين من الشيخوخة، تأمين من كل ما يزرع الخوف في القلوب عامة . وليس من كاسب في أمة متحضرة الا وله اليوم تأمين من نوع ما . حتى الذي لا يعمل للحكومات ، ويبلغ سنا عالية ، له على الدولة تأمين وله منها معاش ، بحكم هذه السن الكبيرة ولاشيء سواها

فايقاف المعاشات الذي كان ، كان وقوفا بحاجة فئة خطيرة من فئات الامة ، فمنعها من مسايرة الزمان . انه قطع للارزاق في زمان وجب أن تكون فيه الارزاق موصولة

وعدا هذا ، فهذا الزمان زمن الثورة في كل شيء ، وليس كالخوف ، وليس كالقلق ، وقود لثورة . وهذا الزمان زمان استخفاف بكل شيء ، والناس لا تبالي بالشيء لا ناقة لهم فيه ولا جمل

فاجعلوا للناس في أمور دنياهم نياقا ، واجعلوا لهم في أشيائها أنصبه ، يعز عليهم أن يصيب أشياء هذه الدنيا التلف، أو ينالها رماد

عمال راسماليون

ويتفق مع هذه السياسة التي ندعو اليها ، سياسة « اجعلوا لكل عامل من تراث الدنيا نصيبا، لتعز عليه الدنيا»، يتفق مع هذه السياسة ما حكوا عن وزير الشئون الاجتماعية أنه قائم بالتفكير في نظام يقضى على العامل بأن يقتطع نصيبا من أجره ، يقتصده ليشترى به سهما أو بعض أسهم من أسهم العمل الذي هو قائم فعلا فيه . فهذا نظام لو تحقق لجعل من العمال رأسماليين . ولجعل كل عامل يعمل في عمل يجد ويشقى فيه لانه يحس أنه انما يعمل لنفسه ولمن حوله من أمثاله . ولجعل الاضراب أثقل شيء في الدنيا على عامل ، لانه يمس جيبه . دع عنك التخريب ، فسوف يكون أبعد شيء عن فكر عامل ، لانه ليس من رجل عاقل مدرك يقوم بتخريب بيت له فيه بعض قيراط

وسوف يجفل أصحاب العمل من نظام كهذا، زعما بأنه جديد، وهم يجفلون من كل جديد

ونحن نطمئنهم فنقول لهم ليس في هذا النظام جدة . انه نظام ابتدعه رجل ولد في القرن الماضي ، ومات في القرن ،وذهب هو وبقي ما ابتدع ، وبقي الى اليوم ، شاهدا على ما به من

اصالة ، وما يقدر لاشباهه من نجاح

ابتدع هذا النظام أول مبتدع، الرأسمالي الفرنسي ، « جان جودان » Godin وقد ولد عام ١٨١٧، ومات عام ١٨٨٨ · وكان صاحب مصنع كبير، يصهر المعادن ، ويصبها ويشكلها ، وأثرى من ذلك ثراء كبيرا · واحب عماله ، واحب العمل ، وشاركهم فيه· وفي عام ١٨٥٩، قلب مصنعه الى مستعمرة اجتماعية · فالى جانب مباني المصنع في بلدة جيز Guise بنى للعمال مساكن ، وبنى عاضن ، وبنى مستشفى ،وبنى مدارس ، وبنى مطاعم ، وبنى نوادي ، وبنى مخازن يشترى العمال منها كل ضرورات الحياة، ولم ينس الفن فبنى مسرحا للتمثيل · ولم يلبث أن أدخل على مصنعه نظاما يأذن بمشاركة العمال فيما ينتجه المصنع من ارباح وجاء عام ١٨٨٠ فأذن للعمال بأن يدخلوا في المصنع شركاء · وانتهى الامر بأن صار المصنع شركة تعاونية · وقسموا العمال أقساما ، أولا وثانيا وثالثا ·· وجعلوا حضور الجمعية العامة السنوية للشركة التعاونية مقصورا على عمال القسم الاول، وهم الامهر والاقدم يحضرونها وينتخبون مجلس الادارة الذى يريدونه · وقسموا الارباح على العمال مكافآت سنوية يمنحونها اياهم فوق أجورهم ، وجعلوا لرؤوس الاموال كذلك نصيبا · ونجحت الشركة على هذا النظام فصارت أكبر منتج للذى تنتجه من مصهوارت

وجاءت الحرب العالمية الاولى ، فتهدم المصنع أثناءها ونهبت أدواته ، ولكنه بنى من بعد حرب، وظل يعمل بنجاح الى اليوم

وجاء من بعد « جودان » «جودانون» كثيرون ،نجحوا ،على مثل نظامه ، أو على أشباه له ، في أن قلبوا الخصومة التى بين رأس المال ، وبين العمال ، محبة أساسها التعاون ، بأن كالوا للعمال صاعين كلما كالوا لرأس المال صاعا واحدا ،وبأن اشركوا العمال في الاموال ، كلهم أو بعضهم ، وحملوهم ، هم أنفسهم أو وكلاءهم ، تبعة الكساد والرواج،وتبعة النجاح والاخفاق

فالى وزير الشئون نقول: لقد طلبت الطريق فاهتديت ، فسر على بركة الله

ديوجينس

ليس منا من لم يقرأ عن ذلك الرجل الامريكي الذى اتخذ منذ أشهر قليلة ، دار هيئة الأمم بباريس مسرحا لدعاية كانت لاشك ناجحة ، برغم معارضة البوليس لها ، بوليس هيئة الأمم ، وبوليس فرنسا · ادعى الرجل الامريكي انه لا وطن له، وأن وطنه الدنيا · وجره هذا المنطق الى أن يتخذ من فناء تلك الدار، دار هيئة الأمم بباريس،

مسكنا ومقاما لا تبرحه

فهذا الرجل لم يمض عليه ، بعد تلك الدعاية الصاخبة عن الوطن العالمي، شهر فشهر حتى مرض . ولم يمرض جسمه ولكن مرضت نفسه . وكان مرض نفسه حنينا الى وطنه . امريكا، وما أحسبه اليوم الا أن عاد يستشفي في وطنه هذا الصغير، مما أصابه من وحشة ومن ضيق في وطنه العالمي الكبير

وقرأت عما ادعاه ، من أنه « مواطن عالمي » . وقيل انه المواطن العالمي الاول . وأبت نفسي أن تصدق . فقد وقر فيها اني قرأت قبل ذلك عن مواطن عالمي آخر . وأحدث أفتش في مخزن الذكرى. وهو مخزن كبعض ما نعرف من مخازن لا نظام فيها ولا ترتيب . حتى وقعت أخيرا . وبعد عناء، على الرجل الذي خلت أنه أكثر في أمر الوطن العالمي سبقا

انه ديوجينس Diogènes فيلسوف الاغريق الشهير الزاهد، ذلك الذي اكتفى من مساكن الدنيا ببرميل . وجاءه الاسكندر الاكبر يزوره . فلما وجده على هذه الحال ، قال : « أراك يا عزيزي في حاجة الى أشياء كثيرة ، وأنا في خدمتك . فاطلب ما تشاء مني » . قال ديوجينس: « أطلب منك أن تتزحزح قليلا الى اليمين لانك تحجب الشمس عني »

فهذا الرجل هو أقدم رجل عرفته عبر عن هذا المعنى الذي اتخذه هذا الامريكي المدبر أساسا لدعايته

جاء ديوجينس رجل يسأله . « من أي بلد أنت ؟ » . قال « أنا مواطن الدنيا » . ولزيادة الدقة تقول انه قالها قال الامريكي لفظا لفظا

وكان على زهده . ذا لسان لاذع . والناس كانت تسخر منه . وتنعته بالكلب . سأله أحدهم يوما . « لماذا ينعتونك بالكلب ؟ » . قال : لاني أتمسح بذيل من يعطيني شيئا آكله ، وأنبح فيمن لا يعطيني شيئا . وأعض كل مجرم خبيث »

وعابوا عليه أنه يأكل في الشوارع والاسواق . فقال : « وما حيلتي في ذلك ، والجوع يأتيني هنا ، كما جاز أن يأتيني في كل مكان »

ومر عليه أنتيبتنس ، مدرس البلاغة والخطابة المعروف ، وصاحب الاسكندر ، والذاهب معه الى ايران في حربه اياها . مر عليه . وكان ذا شحم ولحم . فصاح ديوجينس : « أعطني بعض ما حملت . انه ينفعني ، ويخفف من اثقالك »

وغزا المقدونيون الاغريق . ووقع ديوجينس أسيرا لديهم . وجاءوا به الى ملكهم . فيليب . أبي الاسكندر . فسأله الملك : « من أنت ؟ » . قال : « أنا الشاهد على نهمك الذي لايعرف ما الشبع » . وأعجب الجواب الملك . فأطلق سراحه

حياة كموت

أو قل موت كحياة

من زمن غير بعيد قرأت عن فتاة ماتت ، وأسلمت الروح ، ورآها أهلها تسلمها ، ما في ذلك شك . وغسلوها ، ووسدوها . ثم حدث ما لم يكن في حسبان أحد قط . طرفت عيناها فهال القوم ما رأوا . وانتهى الأمر برجوع الحياة اليها ، أرجعها اليها الأطباء . وبقيت حية يومين اثنين بعد ذلك ، ثم ذهبت الى حيث لا يرجع الراجعون

وعلق هذا الحادث بذهني أياما ، وساءلت نفسي : من بعد وقوف القلب كيف تعود اليه ضرباته ؟ . وكان جوابي عن سؤالي ان الانسجة ما بقيت حية ، فعودة الحركة من بعد سكون شيء دائما محتمل . ومن الحيوانات ما ينام الشتاء ، فيكون نوم أشبه شيء بالموت ، لا يصله بمعاني الحياة الا خيط رفيع دق عن البصر حتى اختفى . وذكرت ذلك الثعبان الذي انجمد فصار كالثلج أو كالعصا وحمله صاحبه العالم يتوكأ عليه . حتى اذا بلغ منزله ، أركنه الى الحائط كما يركن العصا . فاذا بالعصا بعد ساعة تلين ، ثم تتهدم ويعود الثعبان يجري كعهده فيما مضى من زمانه

وبينا أفكر في هذا آنا ، وأنساه آنا ، قرأت شيئا أعاد لي الذكر والفكر : رجل ايطالي ، فنشينو فيلوتيو ، له من العمر ثمانية وأربعون عاما ، مات ، وشهد الطبيب بموته ، وأخرج أهله الشهادة بذلك . وبعد ثمانية وأربعين ساعة كاملة ، وبينا القوم يهمون بحمله من فراشه الى صندوقه ، والجنازة حاضرة ، تحرك في أيديهم ، واذا هو يستقيم فيقعد . ونظر حوله ، فلما رأى الناس ورأى الشموع ورأى الصندوق ، أغمى عليه فسقط . ولكنه ما لبث ان عاد اليه صوابه ، وانتهى الأمر بأن قام عن فراشه ، وشارك الأحباب الافطار . وكان افطار الجنازة .. جنازته هو

وسئل فيما وجد . فأجاب بانه حلم حلما جميلا . حلم انه يسير في حديقة غناء ، حتى اذا بلغ باب الجنة ، رده عنها شخص لم يعرفه

ومرحوم آخر ، عرف انه لايكون له من الحظ ما كان لهؤلاء ، ولكنه صمم على أن يحضر جنازة نفسه بنفسه . فما الذى حدث ؟

حدث ان اجتمع الناس في جنازته فكانوا ألفين ، وجاء حين القاء الخطبة ، خطبة الجنازة ، فكان الصوت صوت صاحبها . وخرج الصوت من مذياع . لقد سجل الرجل خطبة جنازته بنفسه قبل أن يموت . ولعلع الصوت في الناس يقول :

ــ وداعا أيها الأحباب . وداعا حتى نلتقي مرة أخرى وراء هذا الأفق البعيد . ثم رجائي أن تقفوا جميعا وأنا أصلي لله

وقام القوم واستمعوا لصلاته

كان الرجل مستر جويل ، مات أعزب ، ومات عندما بلغ السادسة والثمانين



الى الأستاذ عزيز أباظة باشا

بين أختين

بقلم الدكتور طه حسين بك

فلما كانت غداة الليلة الأولى بعد الالف ، قالت شهرزاد لأختها دنيا زاد : « هل تعلمين ان عندى لك نبأ سعيدا ؟ »

قالت دنيا زاد : « ما شككت فى ذلك ، ولكنى أوثر الا تفضى الى بهذا النبأ .. فانى راغبة عنه زاهدة فيه »

قالت شهر زاد : « وما رغبتك عنه وما زهدك فيه وانت لا تعرفينه وليس يعرفه فى القصر الا اثنان ؟ ! »

قالت دنيا زاد : « أنت وزوجك الملك ؟ »

قالت شهر زاد : « نعم »

قالت الفتاة : « فاضيفى اليهما ثالثة هى اختك التى تسلمك الى النوم حين يتقدم الليل ، وتتلقاك مع اليقظة حين يشرق ضوء النهار ، وهى خليقة أن تعرف ما يثور فى قلبك من عاطفة وما يدور فى عقلك من خاطرة ، وما تناجين به ضميرك من حديث ، وقد صحبتك الى القصر منذ أعلنت الى أبينا رغبتك فى مصارعة الحب والموت لتقهرى احدهما فتقربيه فى القصر آمنا راضيا مرضيا ، ولتقهرى الآخر فتخرجيه من القصر مخذولا مدحورا الى حين . وقد اعنتك على طرد الموت واعنتك على دعاء الحب واقراره والاستمتاع بنعيمه ، واعنتك على استنقاذ تلك النفس الآثمة من اثمها العميق العريض الغليظ ، وغسلها من تلك الدماء التى صبغتها بحمرة قانية كانت خليقة الا تزول واو صبت عليها مياه البحر والمحيط ، ولكنها زالت لأنك لم تسلطى عليها ماء ولا نارا وانما صببت عليها ادبا وحكمة وموعظة وفنا

« وقد صحبتك فى هذا كله كما يصحبك ظلك ، الا ان ظلك لم يمنحك معونة ولا أيدا ، ومنحتك أنا من المعونة والأيد ما تعلمين . فاى غرابة فى ان تفكرى فى مكافأتى بعد ما أتيح لك من الفوز ؟ واى غرابة فى أن يفكر الملك معك فى ذلك وقد نجاه فوزك من الهلاك واستنقذه من الشر وطهر نفسه من الغى والبغى ومن الفساد والاثم تطهيرا ؟ ! »

قالت شهر زاد : « لم تخطئني المذهب ، ولم تجوري عن القصد ، وما كانت أختك بالجحود ولا الكنود ، وما كان الملك جحودا ولا كنودا ، ولكنك لا تعرفين من أمر المكافأة التي أعدت لك شيئا »

قالت الفتاة : « بل انا أعرفها كما تعرفينها . أتريدين أن أسوق اليك النبأ الذي كنت تحبين أن تسوقيه الي ؟ »

قالت شهرزاد : « وانك لقادرة على أن تفعلي ؟ »

قالت الفتاة : « كما انك قادرة على أن تفعلي ! »

قالت شهر زاد وقد اخذ منها العجب وجعل الغيظ يسعى الى قلبها : « فهاتي ما عندك اذن »

قالت الفتاة مبتسمة مطمئنة القلب والصوت والأسارير : « فان في سمرقند رجلا شقيا قد خانه أهله منذ سنين ، ولم يغرق في الاثم كما غرق فيه شهريار ، ولم يستمتع بجمال الحب وبشاعة الموت كما استمتع بهما شهريار ، وانما اعتزل والح في العزلة حتى شقي بها وكادت تشقى به لو أحست العزلة بؤسا او شقاء . وقد شغلتما عنه وعن بؤسه وشقائه عاما وعاما وبعض عام ، حتى اذا احستما الأمن على حبكما ذكرتما بؤسه البائس وشقاءه الشقي فرفقتما به وعطفتما عليه ، وسعت بينكما وبينه الرسل ، ثم نظرتما فرأيتما فتاة قد مهدت لكما طريق الحب ويسرت لكما سبيل النعيم ، فقلتما نزوج سذاجة هذه الفتاة ورضاها من تعقيد ذلك الفتى وسخطه ، لعله ان يجد في هذا الزواج شيئا من راحة وروح ، ومن هدوء ورضا ، ومن عزاء وسلوى ، ومن أنس بعد وحشة وصفو بعد كدر ، ولعلها ان تجد في هذا الزواج رضا تضيفه الى أمن ، وسعادة تضيفها الى سعادة ، وليس ملك سمرقند بالشيء اليسير ، فهو خليق ان يملأ النفس سرورا وحبورا ، وليس ملك سمرقند بالشيء الكثير على هذه التي اعانت الحب على أن يستقر ، وأعانت الموت على ان يجد طريقه الى الفرار »

قالت شهرزاد وقد بلغ الغيظ منها اقصاه وانتهى الغضب بها الى غايته : « فقد كنت اذن تتسمعين على احاديثنا وتتحسسين من انبائنا وأسرارنا »

قالت الفتاة : « قد كنت افعل ولا افعل فليس هذا بشيء ذي خطر ، ولكنك ترين انك لم تكوني لتنبئيني بجديد ولا لتقصي على نبأ طريفا وأراك مغضبة محفظة ، فهدئي غضبك وردي حفيظتك الى القصد والدعة والاناة . فقد تحتاجين الى الغضب والحفيظة حين أسوق اليك من الانباء مالا تعلمين ولا تقدرين أن تعلمي »

قالت شهر زاد وقد راضت نفسها على الحلم وكظمت غيظها شيئا ولم تكد : « فهاتي ما عندك اذن »

قالت الفتاة : «عندي ان للنعيم غمرات تحجب عن بعض العقول

نور المعرفة وتفل حدها ، فلا تنفذ الى حقائق الاشياء وان كانت منها دانية غير نائية ، وتستل الرحمة من بعض القلوب فتجعلها قاسية كالحجارة او اشد قسوة ، وتشيع فى بعض النفوس اثرة غليظة بشعة تطغيها وتنسيها كل ما حولها »

قالت شهر زاد فى غيظ يريد أن ينفجر ولكنها استطاعت أن تملكه وتكظمه : « فلو قد اعفيتنى من هذه الفلسفة التى لا احتاج اليها »

قالت الفتاة مبتسمة مطمئنة القلب والصوت والاسارير : « بل انت اليها محتاجة اشد الاحتياج ؛ فقد حجب النعيم عن عقلك نور المعرفة ، وانضب من قلبك ماء الرحمة ، وانساك كل شىء الا نفسك »

قالت شهرزاد محنقة : « امغضية انت بما عندك من نبأ ؟ »

قالت الفتاة وقد قامت متثاقلة : « سيفضى اليك به شهريار قبل أن يصفر وجه النهار »

هنالك لم تملك شهر زاد نفسها فثار ثائرها وفار فائرها ووثبت كأنها الجنية تريد ان تبطش باختها ، ولكن الفتاة ظلت قائمة باسمة ، وقالت مطمئنة القلب والصوت والاسارير : « على رسلك فلن ينالك من بأس ، ولم يبلغ الامر بيننا ، ولن يبلغ حد الغضب الذى لا يبقى ولا يذر . سيفضى اليك شهريار بهذا النبأ قبل أن يصفر وجه النهار »

قالت شهرزاد : « انك لتضمرين شرا »

ثم ضربت باحدى يديها على الاخرى ، فيدخل الوصائف ، وما هى الا ان تشير واذا الفتاة قد قيدت وحملت الى حيث اغلق من دونها باب احدى الغرفات



قال شهريار لصاحب غرفته : « آذن الملكة بانى سأسعد بلقائها بعد ساعة » . قال الحاجب وهو ينحنى : « طاعة يا مولاى » . ثم استاخر يرجع أدراجه فلم يكد يبلغ باب الغرفة حتى قال شهريار : « واريد ان اعفى من مراسم القصر » . قال الحاجب وقد انحنى مرة ثانية : « طاعة يا مولاى » . ثم استاخر يرجع أدراجه حتى اغلق باب الغرفة . وهنالك اعتدلت قامته وعاد الى وجهه اطمئنانه المبتسم . ولم يكد النهار ينقضى حتى كان شهريار قد أقبل مرفقا حتى دخل على زوجه فحياها مشرق الوجه ، وردت عليه تحيته بمثلها ، وظلت قائمة حتى اخذ شهريار مجلسه ، ثم اشار اليها فجلست منه غير بعيد وظل الملك صامتا لا يقول شيئا ، ولكن وجهه ظل باسما مشرقا . قالت شهر زاد : « لم يعودنى مولاى مثل هذه السعادة » . قال شهريار : « نعم قد كنت اسعد بلقائك حين ينشر الليل ظلمته وافرغ لنفسى من شؤون الناس ، فاما اليوم فقد خطر لى . . . » ثم قطع حديثه وعاد الى صمته

الباسم . واضطرب قلب شهرزاد، لقد ذكرت فجأة أن أختها أنبأتها بأن الملك سيفضي اليها بنبأ قبل أن يسفر وجه النهار . ماعسى أن يكون هذا النبأ ؟ وماعسى أن يكون وراءه من الأحداث ؟

هنالك قال الملك فى صوت هادىء : « لقد تلقيت هذا الكتاب ، فانظرى واقرئى ماكتب على ظاهره قبل أن تقرئى ماطوى عليه » . ثم مد الى زوجه يدا تريد أن تضطرب قليلا ، لولا أنه يمسكها فى شىء من عنف . ونهضت شهر زاد ، فأخذت الرقعة من يد الملك وقرأت عليها : «هذا اعتراف احب الا يقراه مولاى الا بحضر من زوجه » . وعرفت شهر زاد كتابة اختها .. فجرت فى جسمها كله رعدة خفيفة تشبه هذه الرعدة التى تجرى فى الجسم قبل أن تغمره الحمى. وظلت شهر زاد قائمة تنظر فى هذه الاسطر المكتوبة ولا تجرؤ على غير ذلك . قال الملك فى صوته الباسم : « من يكون صاحب هذه الرقعة ؟ » . قالت شهر زاد فى صوتها الخائف : « أختى دنيا زاد » . قال شهريار : « وهى فى حاجة الى أن تكتب الينا ، فهلا حدثتنا بما تريد ؟ »

قالت شهرزاد مضطربة الصوت قليلا : « قد كان بينها وبينى شأن ضحى اليوم »

قال شهريار : « ففضى رقعتها واقرئيها ثم قصى على بعد ذلك ما كان بينكما »

وفضت شهرزاد الرقعة ، ولم تكد تنظر فيها حتى أنت أنين المريض وتراخى جسمها ، فجلست غير مستأذنة ، وخف الملك لمعونتها فرأى ثغرا يبتسم ودموعا تنحدر ويدا تضطرب بالكتاب . هنالك أخذ شهريار هذا الكتاب وقرأ فيه :

« عيشا سعيدين .. فقد كتب على غيركما أن يشقى بسعادتكما ، ولكنكما لن تجدا منه باسا . معذرة أيتها الأخت العزيزة فلو أن للعقل سلطانا على القلب لكفى الناس شرا كثيرا . ولكن الهوى قد يقلب القلوب فيرهق الناس من أمرهم عسرا ويكلفهم فى حياتهم شططا . لامقام لى فى ظل هذا القصر بعد اليوم ، فقد كتمت ذات نفسى حتى عييت بهذا الكتمان فلم أطق عليه صبرا . لقد صحبت حبكما ناشئا فنعمت به بريئة النفس طاهرة القلب نقية الضمير ، ولكنه جعل ينمو وجعلت أنمو معه .. وما هى الا أن تمنى شرارة من ناره فيمتلىء قلبى نارا. ليس من الخير أن تدنو القلوب الرخصة الغرة من النار المضطرمة المتاججة ، ذلك خليق أن يشيع فيها الحريق

« عيشا سعيدين ولا تشغلا نفسيكما بشقاء الاشقياء ، ولكن ألقيا بين سعادتكما وبين الناس أستارا كثافا . ذلك أحرى أن يعصمكما ويعصم غيركما من الحسد الذى يجعل حياة الناس جحيما »

قال الملك فى صوت هادىء كأنه

يأتي من بعيد : « أين تكون دنيا زاد ؟ » . قالت شهر زاد : « لقد كان بينها وبيني بعض الشر ضحى اليوم ، فهي سجينة في احدى غرفات القصر »

قال الملك : « ما أشد حاجتها الى الرفق والعطف والحنان . انها فتاة غرة ساذجة ، ولقد اسرفنا عليها وعلى انفسنا »

ثم التمست الفتاة في سجنها ، فلما لم توجد فيه التمست في بيت أبيها الوزير ، وطال البحث عنها فلم يوقف لها على أثر

قالت شهر زاد ، ذات يوم ، لزوجها شهريار : « لقد نغصت غيبة اختي على الحياة ، فليت شعري أين تكون ؟ »

قال شهريار مبتسما : « ما أكثر ماعرضت عليها أعاجيب السحر والجن ، فمن يدري لعلها أصبحت احدى هذه الاعاجيب ؟ »

طه حسين

حاجة العالم الى أمناء

ان العالم يحتاج الى شباب « مبصر » يرى مساوئه ويؤمن بضرورة اصلاحه ، ومن ثم يعمل جاهدا — غير عابىء بما يعترضه من عقبات — على ان يحقق هدفه

انه يحتاج الى أمناء ، الأمانة جزء من تكوينهم ، وليست «سياسة» او وسيلة لتحقيق اغراض أو ارضاء نزوات !

يحتاج العالم الى رجال ونساء ، ضمائرهم كابرة « البوصلة » في دقتها ، ليتجهوا دواما نحو الحق مهما تكن الظروف والاحوال — وليجهروا بارائهم ولو زلزلت الارض وانشقت السماء ، مؤثرين الشرف على الثروة ، والعمل على الشهرة ، ونفع الناس على نفع انفسهم ، والفقر على المجد الزائف !

ان العالم يحتاج الى أناس لا ينقضون عهودهم ، ويقولون الصدق ولو كان فيه هلاكهم ، أناس لهم هدف واضح في الحياة ، يسيرون نحوه بغير خوف أو تردد ، ويفكرون تفكيرا مستقلا ، ولا يشربون الا من الآبار التي حفروها بايديهم ، ولا يلتذون الا بالخبز الذي يحصلون عليه بأيد راضية وأذهان مستنيرة ونفوس تواقة للعمل

يحتاج العالم الى أناس يحتفظون بايمانهم المكين بالله ، وبالرسالة العليا للجنس البشري ، رغم كل ما في الدنيا من قسوة وظلم واجرام وفقر وجوع وامراض.

شباب ١٩١٩



« كان الفساد من قبل فساد إهمال فأصبح اليوم فسادا مدعوما بالمبادىء والمذاهب »

ظلت مصر تترنح من صدمة الاحتلال نحو عشرين سنة

ثم تتابعت عليها عوامل التنبه والحركة مجتمعة ومتفرقة ، واهم هذه العوامل فيما نعتقد هو فاجعة دنشواى

فهى الحادثة التى جمعت الامة كلها فى حركة وطنية واحدة ، بعد أن ظن الاحتلال انه قد عزل طائفة الفلاحين ذوى الجلاليب الزرق عن طائفة الافندية والباشوات . فلما وقع المصاب فى دنشواى على الفلاح صاحب الجلباب الازرق ، تلاقى الحضر والريف على شعور واحد وهو كراهة الاحتلال

ويكفى أن نذكر من آثار هذه الفاجعة أن مصر عرفت الاحزاب السياسية لاول مرة فى تاريخها الحديث بعد فاجعة دنشواى بنحو سنة واحدة ، وان الشبان المتعلمين اشتركوا فى الحياة العامة على أثر ذلك ، وكان افتتاح نادى المدارس العليا أول ماظهر من بوادر هذا الاشتراك الاجماعى من جانب الطلاب والمتخرجين

وجاءت الجمعية التشريعية فرفعت فى البلاد علم القيادة الدستورية وعرفت الامة سلفا بقادتها المنتظرين



ولم تمض سنوات معدودات على هذه النهضة حتى نشبت الحرب العالمية الاولى واعلن الانجليز حمايتهم على مصر ، فكانت سنوات الحرب اشأم فترة عبرت بمصر من الوجهتين السياسية والاجتماعية معا ، وكان اشأم آثارها ما أصاب نفوس الشبان فى خلالها

فقد شاعت الجاسوسية فى

وشباب ١٩٤٩

بقلم
الاستاذ عباس محمود العقاد



انحاء القطر كله ، ونفى من البلاد كثيرون ، واعتقل كثيرون ، وروقب آخرون

وامتلأت العواصم بالملاهي التى امدت للجنود والضباط وغيرهم من روادها ، وامتلأت الايدى بالنقود ، فاشتغل الناس باللهو والكسب عن قضية الوطن ، ولبثوا كذلك بضع سنين

فأما العنصر الصالح من الشبان فى هذه الفترة فقد عكف على دروسه ولم يجد امامه مجالا صالحا للعمل افضل من العكوف على تلك الدروس

واما العنصر الطالح او الخامل فقد جرفه تيار اللهو وغلبته غواية المتاع الرخيص على خلقه وفكره وجهده ، فلم تشهد مصر طبقة من شبانها فى جيل من الاجيال بلغ بها الاسفاف ما بلغ من تلك الطبقة فى ذلك الجيل

وكنت يومئذ شابا أرقب لداتي هؤلاء فى كثير من المضض والتشاؤم ،

وهو ذلك المضض الذى أوحى الى بقصيدتى الهمزية « شبان مصر » وفيها أقول :

وبلى على مصر قد امست وليس لها
سوى اعتزاز منوط بالأذلاء

شبان مصر وما أدرى : أهم زمر
من الأناسى؟ ام هم رسم وشاء ؟

آمالهم فى المعالى تحت أرجلهم
فما ينالونها الا باحناء

وما تطلع منهم فى السماء فتى
الا بعين عن الاضواء عشواء

نحوا وجوهكم عنى فقد سئمت
نفسى المقابر فى اسلاخ احياء

أأنتم بشر ؟ . انى برئت اذن
من آدم حين يدعونى وحواء

ولكنى كنت اغالب القنوط فيهم كما يغالب الانسان قنوطه

من مريض عزيز عليه . فنظمت فى اخريات الحرب قصيدة «هيكل ادفو» عن ماضى مصر ومستقبلها ختمتها بهذه الابيات :

عهد على الله القدير وذمة
الا تضيم لها الحوادث آلا
فتجنبوا فيها القنوط واجزلوا
قسط البنين معارفا وخصالا
انا لنرجوها ونوقن انه
ما كان يوما لا يكون محالا
وستستقل فلا تقولوا انها
صمد الهوان بها فلا استقلالا

وقد حذفت الرقابة هذا البيت الاخير عند نشر القصيدة فى الصحف ، ولكننا شهدنا بحمد الله بعدذلك تطورا عاجلا فى نهضة الاستقلال ، كان للشبان فيه قسط مشهود ومشكور

ذلك ان الواقعة حين وقعت بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، قد نفضت الغبار المخيم على النفوس ، فانجلى ما كان خافيا تحته ، وظهر ان غاشية الاباحة انما كانت غاشية اهمال واسترسال، وان معظم الشبان الذين غمرتهم تلك الغاشية كانوا يسترسلون معها لانهم لم يعرفوا لهم وجهة يولونها ، فلما تبينت لهم هذه الوجهة بادروا اليها بمثل تلك الحماسة التى كانوا يبادرون بها الى الملاهى والشهوات



تلك حقيقة ينبغى ان تتقرر فى الاذهان بكل ما فى الوسع من قوة وتوكيد، لاننا لم نخرج من تجاربنا الوطنية بحقيقة اعم منها واحق بالتقرير

فالامة تجد نفسها حين تجد وجهتها ، وتجد وجهتها حين تجد زعامتها التى تنضوى اليها لما تحسه فيها من القدوة المتفق عليها

وعلينا أن نذكر دائما ان الامة المصرية لم تثر بعد انتهاء الحرب العظمى ، ولكنها ثارت عند القبض على زعيمها ، لانه كان من طراز الزعامة المتفق عليها غير مدافع . فالتفت حولها الامة بجميع عناصرها وطوائفها ، وعرفت مصر لاول مرة زعيما يتبعه الشيوخ والشبان ، والرجال والنساء ، والمسلمون والمسيحيون ، واهل الحضر واهل الريف

وذلك هو الفضل الاكبر فى نهضتنا الزعيم الاوحد سعد زغلول



اما بعد الحرب العالمية الثانية فالامر مختلف غاية الاختلاف . فقد تمخضت هذه الحرب عن «مبادىء» كثيرة تروج بين الشبان خاصة اذا نفخها النافخون فيهم من ناحية الغرور ، ولكنها لا تفهم حق الفهم الا بالدرس الطويل والبحث المستفيض

كان الفساد من قبل فساد اهمال واسترسال، فأصبح اليوم فسادا مدعوما بالمبادىء والمذاهب، ولا يفهم منها الذين يدينون بها الا ما يرضى غرورهم ، وغرور الشباب أقرب شىء الى الارضاء

فالشاب الذي يجنح الى الاباحة يسترسل مع شهواته ولا يخجل منها ، لأنه يسمي الخضوع للشهوات «نزعة تقدمية» تحررت من ربقة الاخلاق الرثة والتقاليد المتعفنة !

والشاب الذي يهم بخيانة وطنه يخونه ولا يخجل من فعلته ، لأنه يسمي الخيانة «فلسفة مادية» ويتعلم من هذه الفلسفة ان حب الأوطان خدعة من خدع راس المال

والشاب الذي في طبعه قحة وسوء أدب ، يتوقح ويسيء ادبه على آبائه وكبرائه ، لأنه يظن انه خير منهم ولا يعلل ذلك بسبب غير أنهم نشأوا جميعا في عهد الاحتلال

والشاب الذي في طبعه اجرام وعدوان ، يجرم ويعتدي ، وينتحل المسوغات لجريمته واعتدائه مما يسميه جهادا في سبيل الدين

واراح امثال هؤلاء الشبان انفسهم من البحث عن القيادة الرشيدة بين من يتصدون للقيادة السياسية او الاجتماعية ، لأنهم جزموا بأنهم هم القادة ، وان الدعوة التي تستجاب هي الدعوة التي تملؤهم بهذا الغرور

□

اما العنصر الصالح من الشباب فقد صنعوا ما صنع اخوانهم قبل ثلاثين سنة ونيف ، فعكفوا على دروسهم واعمالهم في انتظار الفرج القريب ، ريثما تنجلي الغاشية عن وجهة متفق عليها بين شعب الطريق

وليس من حظ الشعوب أن ترزق في كل جيل زعيما مفطورا على الزعامة تتفق على زعامته ، بل ليس من حظها اذا رزقت هذا الزعيم أن يطول اتفاقها على طاعته

وانما المعول على من يقادون دائما اذا كان المعول في بعض الاحيان على من يقودون ؛ فان فات الامة الزعيم الأوحد فليس لها من حيلة الا أن تحسن الموازنة بين الزعماء وتشد ازر الراجح منهم على المرجوح

ولكن الغرور لا يفضل ابدا ، ولم يفضل قط ، الا الفئة التي تصطنع التضليل والتدجيل ، وما من قيادة شر من قيادة دجال يتبعه مغرورون



لسنا اليوم نعالج فسادا جره الاهمال والاسترسال ، ولكننا نعالج اليوم فسادا يسوغ نفسه بالمبادىء والمذاهب ، ولا يسوغ تلك المبادىء والمذاهب بحجة غير الحجة التي تستهوى اليها الغرور

وسواء أوجدت لهذه الامة وجهة متحدة أم لم توجد ، فلا فائدة من وجودها الا بعد علاج الآفة في جرثومتها الاولى ، أو بعد «تصحيح المبادىء» في الاذهان واقتلاع الغرور من النفوس ، وقد يكفي لاقتلاعه عزل المريض عن الصحيح ، والاقلاع عن النفخ فيه ، ومشابرة المصلحين على الاصلاح

عباس محمود العقاد

« البطل هو الذى تتبلور فيه آمال الامة ، وتتحقق فيه مطامحها ، وتتخلص به من بعض آلامها »

البطولة والأبطال

بقلم احمد أمين بك

ان لكثير من الكلمات سحرا لاتستطيع معاجم اللغة ان تقبض عليه او تحدده . فكلمة « بطل » و « حرية » و « جمال » و « ديموقراطية » ونحو ذلك ، كلمات قد احيطت بهالات من نور تؤثر فى النفس ولايستطيع اللغوى ان يحددها . فاذا هو حاول ذلك ظهرت عليه علامات العجز والضعف والكلال

وشيء آخر ، وهو ان لكل لفظة تاريخا كتاريخ الاشخاص والامم .


جان دارك

فقد توضع الكلمة لمعنى ثم يتطور المعنى بتطور العصور ، فيضيف اليها كل عصر معنى جديدا ، فيبقى اللفظ على حاله ويتغير المعنى تغيرا قريبا او بعيدا . فمساكين هم أصحاب المعاجم الذين ينقل خلفهم ماذكره سلفهم من غير مراعاة لما طرأ على اللفظ من تغير

هذه كلمة بطل وبطولة . . ماذا يعنى بها ؟ وما الفرق بين البطل والعظيم والنابغة ؟ وماذا كان يعنى بالبطل فى العصور القديمة وماذا يعنى بها الآن؟. اسئلة محيرة لا تسعفك المعاجم فى توضيحها

ان البطل فى كل عصر وعند كل امة يستمد معناه من حالة الامة والجماعة ، ومن عقليتها ، ومن عقيدتها . فاليونان فى عصورهم الاولى كانت حياتهم مملوءة بالآلهة وانصاف الآلهة ، لكل قوة طبيعية اله . فخلعوا على البطل نوعا من التقديس ، ونسبوا اليه كل ما يتخيلون من وجوه الكمال ، وقدسوه تقديس

الآلهة ، وعبدوه عبادة الآلهة

والعرب فى جاهليتهم لما كانت حياتهم حياة حرب ، وكانت اكبر فضائلهم الشجاعة ، وكان افضل رجل فى نظرهم من حمى العشيرة وذاد عنها ونكل بالقبائل الاخرى وغنم منها ؛ كان البطل فى نظرهم هو الشجاع الفتاك بالخصوم ، العليم بالحروب ، السفاك للدماء ، الذى يتمثل فى عنترة العبسى وامثاله

ولما سادت العقيدة الدينية ، فى القرون الوسطى ، فى الشرق والغرب ، وزاد بؤس الناس من ظلم الحكام وعسف الاغنياء والامراء ، ورأوا ان الدنيا لا تحقق مطالبهم ولا تضمد جراحهم ، وجهوا كل همهم الى الاخرى يتطلعون اليها ، ويطمحون الى النعيم فيها ، ويحتملون العذاب فى الدنيا للسعادة فى الاخرى ، ويصبرون على ظلم الحكام لما سيكون من عدل السماء . فكان المثل الاعلى للرجل هو الرجل المتدين الذى انقطع للدين واقترب الى الله من طول عبادته وتطهير نفسه . فكان الابطال اذ ذاك هم الاولياء والقديسين . واقيمت لهم الاضرحة فى كل مكان ، والمساجد الفخمة ، والكنائس الضخمة ، وهرع الناس اليها يتقربون بها ويتمسحون بها ويستنزلون الرحمة والبركة بها

ثم لما جاء دور العلم فى المدنية الحاضرة ، واهتم الناس باصلاح دنياهم ، وقدروا الرجال بما يظهر



ابراهيم باشا



نابليون بونابرت



الاسكندر الاكبر

من آثارهم وما ينالون من الخير في الدنيا على أيديهم ، تغير مقياس البطولة . فكان البطل هو رئيس الحكومة البارع الحكيم الحازم ، أو المخترع الكبير ، أو الفنان القدير ، أو الفيلسوف العظيم ، أو المحرر لوطنه ، أو مؤسس الصناعات في قومه ، أو نحو ذلك



وهكذا تطورت البطولة بتطور الزمان وتطور العقول وتطور الانظار . ومن هذا نرى ان البطولة تكاد تكون مطمح انظار كل أمة في كل موقف من مواقفها ، فاذا تغير موقف الامة تغير تقويمها للبطل والبطولة . فالبطل هو الذى تتبلور فيه آمال الامة ، وتتحقق فيه مطامحها ، وتتخلص به من آلامها . والابطال في الامة يتفاعلون معها فهي تخلقهم وهم يخلقونها ، وهي تكونهم وهم يكونونها ، وهي هم وهم يسمون بها . ومحال تجد بطلا لايتناسب مع قومه ، فمن الممكن ان تجد عنترة ينبغ من قبيلة عبس ، ولكن من المستحيل أن ينبغ فيها فنان كبير أو فيلسوف كبير . ومن الممكن أن تجد في امريكا الحديثة ولسن وروزفلت ، ولكن ليس من الممكن ان تجد فيها جنكيز خان وتيمورلنك ، فكل اناء ينضح بما فيه ، والبطل ثمر لابد أن ينتج من جنس شجرته ، ولا ينتج من شجرة غير شجرته . فلابد ان تتهيأ الامة للبطل ، ولابد ان يكون البطل صورة قريبة للكمال من جنس صورتها . ثم اذا نبغ البطل فيها كان نورا يضيء حياتها ، وكوكبا يلمع في ليلها ، ومنهلا يستقى منه كل شعبه ، وروحا يستمد القوة منه كل قومه



فان سألتنى عن العناصر التى يتكون منها البطل على حسب مانفهمه في عصرنا الحاضر ، قلت : اننا ان ضربنا صفحا عما ابتذلت فيه كلمة البطل من مثل قولنا : «بطل الملاكمة ، وبطل الشيش ، وبطل المصارعة ، وبطل كرة القدم » . اقول : ان تجاوزنا هذا الابتذال فعناصر البطولة ثلاثة لابد منها في عدها بطولة ، فان فقد عنصر من عناصرها لم تتحقق ، ولم يعد صاحبها بطلا

الاول : ان يكون مصدر خير كبير لقومه ، فان اتسعت بطولته وزادت قيمته كان مصدر خير للانسانية كلها . يستوى في ذلك ان يكون نوع بطولته سياسيا كتحرير امته ، او اقتصاديا كاغنائها ، او علميا كأن ينبغ في علم من العلوم نبوغا ظاهرا او يتغلب على داء يفتك بالانسانية ، أو فنانا كبيرا يسعد الناس بفنه من شعر او أدب او موسيقى او تصوير ، أو فيلسوفا كبيرا يكشف من حقائق الكون ما كان مجهولا ، او نحو ذلك ، فكل هذه الاشياء منابع للبطولة

الثانى : قوة الشخصية .. فقد يصدر الخير الكثير من شخص ولكن لايكون بطلا لضعف شخصيته ، لأنه ملحوظ في البطل ان يكون

قويا يحمل الناس على اجلاله واعظامه والاقتداء به ، انه اذا كان مصدر خير وليس له شخصية قوية صح ان نسميه عظيما ، ولكن لم يصح ان نسميه بطلا . فكل بطل عظيم وليس كل عظيم بطلا

الثالث : الا يأتي من الاعمال في حياته ما يفسد عظمته او بطولته ، فالنابغة اذا كان وطنيا كبيرا ، او اقتصاديا كبيرا ، او عالما كبيرا ، او فيلسوفا كبيرا ، ثم اتى بما يدل على خسته او نذالته لم يصح ان يسمى بطلا . و «بيكون» الذي قيل انه : « اكبر فيلسوف واخس انسان » يصح ان يسمى فيلسوفا وان يسمى نابغة ، ولكنه لايصح ان يسمى بطلا، لانه فقدمنزلة القدوة وفقد الاحترام والاجلال . ولابد للبطل ان يكون مثلا يحتذى ونورا به يهتدى

اما متى ينتج البطل وكيف يولد في الامة ، فشيء ما زال سرا غامضا ولمايكشفه العلم والبحث. قالوا : « انه يتبع الصحة الحسنة وجودة الغذاء»،فجاء البطل احيانا مريض الجسم تربى على سيء الغذاء . وقالوا : « انه ينتج من الاسرة الصالحة والاسرة المشهورة بالنبل والذكاء» ، فجاء احيانا من اسرة وضيعة لم تعرف بالنبل ولا بالذكاء. وقالوا : « انه يمكننا حدسه بما اخترعنا من مقاييس الذكاء» ، فنجح البطل بعد ان سقط في امتحان مقياس الذكاء . وقالوا : « انه لابد ان يكون ذا طلعة بهية ووجاهة جلية» ، فظهر البطل كما ظهر سقراط في قبح زري ومنظر غير بهي ، ولكن غطى جلال بطولته على زراية هيئته . فالحق ان قوانين البطولة لم تستكشف بعد، ولله في خلقه شئون

احمد امين

خسارة لا تعوض

كان مسكويه مديرا لمكتبة ابي الفضل الوزير ، فحدث ان ثار العامة على الوزير ونهبوا داره ، فلما عاد اليها بعد ذلك لم يجد فيها شيئا يجلس عليه ولا كوبا يشرب فيه. ولكنه وجد خزانة الكتب لم تمسها يد بسوء ، فسرى عنه ، وقال لمسكويه :

ــ اشهد انك ميمون النقيبة ، ان لنا عوضا عما كانت تحويه خزائن المال والجوهر وعن بقية التحف والنفائس. اما الكتب فلا يوجد ما يعوضها !

بوتيشيللي .. الفنان العاشق

بقلم الدكتور أحمد موسى
كبير مفتشي الرسم بمصلحة المساحة المصرية

اذا تأملت في لوحات هذا الفنان، وعلى الاخص وجوه اشخاصها وما ارتسم فيها من قوة التعبير والحيوية ، ودقة الخطوط المحددة للقسمات . فستحس أنك امام ى عبقرى رفيع منقطع النظير ، وسترى لماذا كانت فلورنسا ، حيث نشأ بوتيشيلي مهد حضارة اوربا . والقوة الدافقة الدافعة لها فى عصر النهضة كله

ومن عجب أن كان مولد هذا الفنان فى فجر اليوم الذى احتفلت فلورنسا فى مسائه بازاحة الستار عن روائع «فيليبو ليبى» أشهر الفنانين لذلك العهد . ومن عجب أعجب أن يتجه الى السماء فى ذلك اليوم من يوليو سنة ١٤٤٦ «دباغ فقير هو «مارينو فيليب» والد ذلك الطفل ، ويدعو الله أن يجعل من وليده فنانا عبقريا مثل «ليبى» فاذا بالسماء تستجيب للدعاء ، فلا تمضى عشرون سنة حتى يصبح «ساندرو بوتيشيللى» أبرع تلاميذ «ليبى» . ثم لا يلبث أن يبز أستاذه وأن يبلغ قمة المجد ، ويخلد اسمه على مر العصور !

وقد كان لأبويه ثلاثة أولاد عداه ، وكانت الاسرة تعيش من كد الابن الاكبر الذى يعمل سمسارا ، والابن الذى يليه ، وكان يعمل عند صائغ فى فلورنسا

بوتيشيللى بريشة بوتيشيللى





سيمونتا : لوحة من مجموعة السير هربرت كوك



مولد فينوس : اللوحة محفوظة بمتحف فلورنسا

ولقد ساعده هذا كثيراً فلم يلتحق الى المدرسة الا مدة يسيرة، ولم يظهر عليه أي علامة من علامات النجابة. ولكنه مع هذا كان مرحاً خفيف الروح مولعاً بالضحك. كما كان من عشاق الموسيقى، لا يحسن العزف على القيثار، كما يستطاع.

وأخذه أخوه الأكبر الى معلم ليبي، أحد كبار المصورين في الفن. وهنا رأى الصبي يخلع رداء الكسل ويشمر عن ساعديه. لم يظهر استعداده ويزداد حماسه يوماً بعد يوم، حتى أحاط علماً بكل صغيرة وكبيرة من أسرار التصوير، والفن والتشريح وعلم المساحة والمنظور!

وتدور الأيام دورتها، فيحضر ابن المعلم الى مدرسة ليتتلمذ عليه، فيحرص عليه بوتيتشيلي، ويعلمه في اخلاص وحنان، وفاء لدين أبيه!

▭

وشاءت الأقدار أن يكسب بوتيتشيلي وتلميذه من الفرنسيين على [illegible] أسرة [illegible] التي اشتهرت بتشجيع الفن والتشجيع العداني، فعرفها الأخيرة صاحبة الفضل بعطفها، وقابل بوتيتشيلي هذا العطف بالتفاني في خدمة زوجها، ثم أخذ الولع بها يتسرب الى قلبه حتى تمكن منها من فؤاده وأصبح مشغوفاً بها، ولكن في عفة واحتشام

ويبدو أن الحب قد دفع به الى الاستزادة من العلم، فعكف على الكتب الكلاسيكية، يقرؤها في نهم، كما قرأ مؤلفات معاصريه من رجال العلم والأدب، واستطاع أن يلم إلماماً طيباً بآداب الاغريق والرومان، وأدب عصر النهضة وعلومه.

وفي ذات يوم، أخذته سنة من النوم وكان، فتراءت الأخرى بين يديه، فرأى فيما يرى النائم تلك الأميرة الجميلة «سيمونيتا» طيفه وصاحبة السلطان على خياله، وكأن الزهور يرقصن من حولها في انسجام يحيط بها نشوة حالمة، فلما استيقظ عمد الى تسجيل ما رآه في حلمه، فكانت اللوحتان المشهورتان: «مولد فينوس» و«ربيع الحياة».

وكانت الأميرة الحبيبة هي «فينوس» واقفة على صدفة انبثقت منها قارباً يتهادى على صفحة من لجين نحو البر، يدافع من ذلك [illegible] من [illegible] ملائكتين [illegible]. وتقف بالقرب منهما «الربيع» على هيئة غادة فرحانة



بالاس والسنتاور : صورة من مخطوطات قصر بيتى

أبيض محلى بأزاهير زرقاء متقدمة لاستقبال آلهة الحسن ، حاملة اليها رداء من المخمل الاحمر الموشى بالذهب

وفى يمين لوحة « الربيع » Primavera رمز لشهر مارس برجل خارج من بين أشجار الغابة يتلمس الدفء ، ورمز لشهر ابريل بشخص يدفع امامه فى رفق غانية فى ثوب شفاف نحو « مايو » الذى تمثل فى صورة فتاة حفل ثوبها بالازاهير، وضمت بين ذراعيها ألوانا منها أخذت تنثرها عند قدمى الاميرة



يوديت : صورة محفوظة بمتحف فلورنسا

« فينوس » . بينما رسم فى الجانب الايسر للـــوحة ثلاث حوريات يرقصن فى طرب وحبور تمجيدا لآلهة الحب والجمال التى تتجلى فى ربيع الحياة . وفـوق رأس فينوس بدا كيوبيد مصوبا أسهمه نحو احدى الحوريات . والى أقصى اليسار وقف « مركور » رسول الآلهة متجها الى قمـــة أشجار الفاكهة !



ولكن عند صفو الليالى يحدث الكدر ، ففي هذا الجو الحبيب من الحب ، وارتياح البال ، والانتاج

الفني الرائع ، فمست الاميرة نحبها على حين فجاة، فكان موتها صدمة عنيفة كادت تودي بالفنان، وظل بعدها عاجزا عن العمل سنوات !

على أنه عاد الى فنه بعد أن نفس الالم المبرح على عظامه صفحة باقية من الحزن الدفين

وله صورة «بالاس و السنتاور» رسمها لمناسبة عقد هدنة بين الامير لورنزو وبين ملك نابولي الذي كان قاسيا جبارا ،فصوره بجسم حصان وراس انسان ، متاثرا بالفن الاغريقي ، وظهرت بالاس وقد التفت أغصان الزيتون حول راسها وصدرها ، وهي تداعب بيمناها شعر السنتاور، وقد بدا بينهما في مؤخرة الصورة مركب شراعي يحمل لورنزو متجها نحو فلورنسا بعد انتصاره على خصمه

وسجل بلوحته العالمية «يوديت» Judith » قصة تلك التي أنقذت وطنها بأن قطعت رأس قاهره الطاغية هولوفرنس ، واظهر جيشه مهزوما بعد قتله ، وأبدع في ابراز معالم كراهية الظلم بالملامح الناطقة في وجه يوديت

وتأثر بوتيشيللي الى حد بعيد بثورة الشعب ضد «سافوناورلا» Savonarola حاكم فلورنسا ، الذي بلغ ظلمه الى أسماع البابا، فأمر بحبسه وتعذيبه وحرقه مع اثنين من أعوانه . فظل ذلك الفنان عشر سنوات متتالية دون عمل يذكر ، ثم ابدع لوحه عبر فيها عن مشاعره ، وسماها « المولود »



لقد عاصر بوتيشيللي نهضة فلورنسا ومجدها ، كما عاصر تدهورها نتيجة للدسائس والحروب . وفي أخريات ايامه لم يكن يستطيع السير الامستندا الى عكازين . ثم تطرق الخبل الى عقله ولازمه حتى مات سنة ١٥١٠

وتزهو المتاحف كما يزهو بعض الثراة بآثار بوتيشيللي التي تمتاز في مجموعها بروح عجيبة غريبة تأخذ بلب المتأمل فيها وتحلق به الى عالم خاص من الاعجاب دون حاجة الى مقارنته بدافنشي أو ميشيل انجلو

والحق أن كل الوجوه التي صورها بوتيشيللي كانت على أعظم جانب من القوة والهيبة والوقار . فضلا عن مسحة الجمال الحزين المنطوى على التعبير عن المشاعر والاحاسيس

وقد تخير وجوه النساء بيضاوية الشكل مع بروز في الوجنتين ، وفي لون يميل الى السمرة قليلا ، مما طبع لوحاته بطابع روحه الشاعرية وشخصيته المتأثرة بدانتي شاعر ايطاليا الكبير

هدية هذا العدد صورة الفيلسوف الشرقي المصلح الاسلامي الكبير السيد جمال الدين الأفغاني . . وفي هذه الصفحة مجمل لتاريخ حياته :



جمال الدين الأفغاني

ولد في مدينة كابل عاصمة أفغانستان سنة ١٨٣٩ كان شخصية فذة ، ومصلحا ممتازا . وقد جمع بين الدين والفلسفة والسياسة والدأب لتوحيد كلمة المسلمين، ولقي في سبيله كثيرا من العنت والاضطهاد

تلقى علومه في جامعة كابل ، ثم رحل الى الهند فلبث فيها سنة يتلقى علوم الرياضة على القواعد الاوربية الحديثة . وذهب من هناك الى مكة للحج ، فدرس خلال ذلك أحوال الأمم الاسلامية ، وعاد الى بلاده فتقلب في مناصب الحكومة حتى بلغ درجة الوزارة

وفي سنة ١٨٦٩ رحل الى الهند ، فوضعته حكومتها تحت المراقبة ، ومنعت العلماء من الاختلاط به ، ثم ابعدته، فجاء القاهرة وظل بها اربعين يوما ، تردد خلالها على الأزهر ، ثم غادرها الى الاستانة فعين بها عضوا في مجلس المعارف ، ولكن شيخ الاسلام والعلماء هناك ضاقوا بآرائه الاصلاحية الجديدة ، فعاد الى مصر سنة ١٨٧٢ ، وقضى فيها سبع سنين ، كون فيها روح الوطنية ، وأثار العقول بإيضاح حقائق الدين وفلسفته . ثم أبعد الى الهند فبقي فيها بضع سنين سافر بعدها الى أوربا حيث اشترك مع الشيخ محمد عبده في اصدار جريدة « العروة الوثقى » بباريس . وباحث كبار ساستها وساسة لندن وموسكو . وادى خدمات جليلة لشاه العجم ولكنه عاد فانقلب عليه لمحاربته الدستور . وفي سنة ١٨٩١ دعي الى الاستانة حيث منح ٧٥ ليرة عثمانية راتبا شهريا ، وظل بها الى ان توفي بمرض السرطان في أواخر سنة ١٨٩٦

كيف تتحرر من أغلال الوظيفة ؟

كن سيد نفسك

مئات من الشبان الأكفاء يريقون ماء وجوههم كل عام في البحث عن وظائف حكومية . فاذا وفق أحدهم الى وظيفة منها ، وان لم تكن طبيعة العمل فيها متفقة مع مؤهلاته ، عد نفسه محظوظا. ثم لا يلبث أن يتبين خطاه حين لا يجد فيها مجالا للتقدم ، ويرى أنها قضت على مواهبه وملكاته وحالت دون تحقيق أمانيه في الحياة !

وكثيرون آخرون من الشبان النابغين يتجهون الى الاعمال الحرة من أول الأمر ولكنهم يتركون أصحاب هذه الاعمال يستغلون مواهبهم وكفاءاتهم وما امتازوا به من المثابرة والاتزان والابتكار لحسابهم الخاص !

ان في ميدان الاعمال الحرة متسعا لنجاح كل أولئك الشبان الأكفاء الموهوبين . ولكن تنقصهم الجرأة والثقة بالنفس والطموح الى التحرر من القيود



على أن كل عمل حر لابد للنجاح فيه أن يقوم على أساس الابتكار. فاذا أنشأت متجرا - مثلا - فلا تحاول أن تقلد غيرك ، بل قبل أن تفكر في أي مشروع يجب ان تنظر أولا الى جيرانك والى المجتمع الذي تعيش فيه باحثا عن الاشياء التي يحتاجون اليها أو الى تنظيمها . ثم تتخذ من ذلك أساسا لمشروعك وترسم الخطط لتحقيقه ، ثم تمضي في تنفيذها

ان الكثيرين من أهل الحي الذي تقطن فيه يحبون ان يتناولوا « الفول المدمس » - مثلا - في وجبة الصباح ، ولكنهم لا يستطيعون أن يحصلوا عليه دائما متقن الاعداد نظيفا خاليا من السوس . ففي استطاعتك أن تنشيء مؤسسة لاعداد الفول المدمس المطلوب ، وتوزيعه على المنازل في علب خاصة نظيفة، على نحو ما تتبعه معامل الألبان الناجحة في توزيع اللبن على عملائها . ولا شك في أن مؤسستك البسيطة هذه ، ستصادف نجاحا وتدر أرباحا طائلة اذا أحسنت

توجيهها وحافظت على حسن سمعتها بين العملاء !

وفي استطاعتك أن تربح الكثير من وراء تنظيم ما يحتاج الى التنظيم في المحيط الذي تعيش فيه

وقد لاحظ أحد الشبان ان العناية بالحدائق الخاصة مشكلة يواجهه معظم ملاك المنازل في حيه، فأسس شركة وظف بها عددا من العمال، للعناية بهذه الحدائق في أوقات منتظمة، لقاء اشتراك زهيد، فلقيت الفكرة نجاحا منقطع النظير !

فاذا أردت أن تبدأ عملا خاصا، فتساءل : «ما هي الأشياء التي تنقص جيراني ومعارفي . أو يجدون صعوبة في الحصول عليها؟ وماذا أستطيع أن أفعل لأوفر لهم مالا أو وقتا» . وبعبارة أخرى . ادرس حاجات الناس ثم استخدم وقتك وذهنك في ابتكار طرق لسد هذه الحاجات



لكن هدفك الاول تحسين انتاج سلعة من السلع . أو خفض ثمنها، أو تسهيل توزيعها . أو تحسين الغلاف الخاص بتعبئتها . ثم احرص مع هذا على أن تؤدي عملك باخلاص وروح تعاونية . واقنع بالربح المعقول

وعليك أن تتجنب الاخطاء التي يرتكبها كثيرون حين يقومون بانشاء متجر أو مؤسسة، وأخطر هذه الاخطاء التعجل بتنفيذ المشروع قبل دراسته بدقة من جميع الوجوه . أو بيع السلع أول الأمر بأقل من نفقاتها

يجب أن تحسب حساب منافسيك في السوق، وأن تحسن تقدير الوقت الكافي لترويج السلعة، كما يجب أن تعتدل في تقدير رأس المال، فان التقتير فيه يجعل عملك ناقصا . والاسراف فيه يؤدي الى الانفاق بغير حساب . والخسارة متوقعة في هذا وذاك

وعلى كل من يريد أن يتحرر من أسر الوظيفة وينزل الى ميدان العمل الحر ألا يتردد . أو يحاول اقناع نفسه بأن ليس في يديه رأس مال كاف . فالواقع أن هذه حجة العاجزين . وأن أكثر الناجحين من رجال الاعمال بدأوا أعمالهم برؤوس أموال صغيرة . في وسع كل شاب طموح أن يحصل على مثلها . هذا الى أن كثيرين من أصحاب المال يرجون أن يجدوا شبابا أمينا يستغل جانبا من أموالهم في مشروعات مربحة له ولهم



ولا يغربن عنك بعد أن تنزل الى ميدان العمل الحر . أنه لا بد أن تمر بك ساعات عصيبة . كأن تعجز عن تسديد دين . أو تنزل بك خسارة كبيرة بسبب ما . وعلى قدر قوة ايمانك وصمودك ازاء هذه الكوارث والأزمات يكون خروجك منها بسلام . وشعورك بلذة المغامرة والانتقال وثبا من نصر الى نصر

وكثيرا ما تكون أوقات الكساد

من أنسب الفرص للمرء كي ينشيء لنفسه عملا خاصا ناجحا . ففي هذه الاوقات ترحب المصارف وأصحاب الاموال باعارة المال مقابل ربح بسيط . كما يمكن استخدام كثيرين من ذوى المواهب بأجور ضئيلة ، وينخفض ايجار المحال

وأخيرا تستطيع التنبؤ بمدى نجاحك في المؤسسة الخاصة التي تعتزم انشاءها ، اذا توافرت فيك الشروط الخمسة التالية :

١ ــ الا يكون غرضك من انشاء المؤسسة ليس أكثر من ترك وظيفة تبغضها ، اذ ان الاعمال الحرة الناجحة انما تبنى على كواهل رجال يؤمنون بفكرتها، ويشعرون بأنهم أقدر على تنفيذها

٢ ــ الا تتوقع من وراء العمل الحر ان تكون أقل عملا ومسئولية، فالواقع ان العمل الحر أكثر أعباء ومسئوليات ، وان وجد فيه من يحبه ويثابر عليه متعة تنسيه العناء والتعب ، وتمكنه من التغلب على الصعاب وتذليل العقبات

٣ ــ الا تكون من متعودي الترف والبذخ وانفاق ما يزيد على الدخل . فان كنت من هؤلاء وجب أن تقلع عن هذه العادة ، وتتعود العيش في حدود ايرادك

٤ ــ الا يكون من الصعب عليك تنظيم أوقاتك وتأدية واجباتك من تلقاء نفسك. فان الشاب الذي يعجز عن تدبير وقته ونشاطه الا مرغما يغلب ألا ينجح في ادارة عمل حر

٥ ــ الا تكون خياليا أو بليد الحس ، أو ألا تعني بتنظيم حساباتك ، لان الاعمال الحرة تتطلب رجلا منتظما ذا عقل « تجاري » يشعر بتقلبات السوق قبل حدوثها ، ويعرف كيف ينظم المصروفات، ويوسع آفاق الأرباح

[بتصرف عن مجلة « ناشنز بزنس »]

العلامة عبد الله الزاخر

نشرنا في هلال يناير نبذة في باب «ازهار واشواك» عن العلامة عبد الله الزاخر ؛ وقع فيها بعض التحريف . والواقع ان عبد الله الزاخر لم ينشيء مطبعة حلب وانما ساهم في انشائها. والذي انشأها هو البطريرك اثناسيوس الرابع . ثم انتقل العلامة عبد الله الى لبنان حيث اسس مطبعة جديدة في قرية « زوق ميكائيل » ، نقلها بعد ذلك الى دير الصايغ للرهبان الشويريين ، حيث باشرت عملها واصدرت الكتب والمطبوعات العربية المنسوبة اليها ، والتي لا تزال محفوظة في الدير حتى الآن

يدلل كاتب هذا المقال على أنه كلما نشط المرء قلت حاجته الى النوم ، وبذلك يمكن اقتصاد جانب كبير من الوقت الذى يضيع فيه. وقد عرضنا المقال على ثلاثة من الأطباء المصريين ، فعقب عليه كل منهم بما أثبتناه فى آخر المقال

هل نستغنى عن النوم ؟

كان نابوليون — وهو فى ذروة مجده — لاينام سوى أربع ساعات او خمس فى اليوم ، وكان مع ذلك جم النشاط سواء من الناحية الجسمية او الذهنية . وقد قيل انه كان يمتطى احيانا جواده عشر ساعات متوالية ، ثم يترجل عنه ليعقد اجتماعات عدة مع رجاله للتشاور وتبادل الرأى ، ثم يظل يملى على كاتم سره الرسائل حتى ساعة متأخرة من الليل ، وعندئذ يأوى الى فراشه فلا يكاد يمضى فيه ساعة حتى ينهض نشيطا لا يحس اجهادا ، اوميلا الى مواصلة النوم ..

وقد لوحظ ان مديرى المؤسسات الكبيرة فى التجارة والصناعة يعملون اكثرمما يعمل اكثر موظفيهم .. فمنهم من يظل جالسا الى مكتبه ساعات بعد ان تنتهى أوقات العمل المقررة ، ومنهم من يشهد اجتماعات او يقوم بدراسات او اتصالات تستغرق جانبا كبيرا من الليل . ومع ذلك فانهم بفضل مايجدون من متعة ولذة فى عملهم « الحر » لايحسون تعبا وهم يتوجهون الى اعمالهم فى الصباح بعد فترة نوم قصيرة ، بعكس العاملين عندهم فانهم يحسون التعب رغم نومهم الطويل

ان صاحب العمل قد يعمل خمس عشرة ساعة فى اليوم .. فلا يجهد بالقدر الذى يجهد به مختزل اوكاتب على الآلة الكاتبة بعد ست ساعات فى عمله الرتيب الذى يسير على وتيرة واحدة



ولقصة نابوليون وساعات نومه جانب آخر .. فانه فى آخريات أيامه ، بعد أن هزم فى معركة واترلو وتبددت أحلامه

وامانيه ، ونفى الى جزيرة سانت هيلانة ، كان ينام تسع ساعات فى اليوم ، ويحس بعد ذلك انه فى حاجة للمزيد من النوم . فهل يعنى ذلك انه كلما قل عمل المرء ونشاطه، زادت حاجته الى النوم ؟ ان كثيرين من الاخصائيين وعلماء النفس يؤمنون اليوم بهذا الراى ، ويرون ان اثر الارق السيء فى الصحة انما يرجع الى قلق المرء وجزعه واستسلامه للأفكار المزعجة والاوهام اثناء ارقه . ولذلك ينصحون المصاب بالارق ان ينهض من فراشه اذا جافاه النوم ، ويقضى الوقت فى القيام بعمل يهواه ، ذهنيا كان ام بدنيا. وهم يؤمنون ايضا بان لذة العمل والربح والنجاح يمكن ان تعوض جانبا من حاجة المرء الى النوم



اعرف مقامرا كان يقضى اياما لاينام ابان الليل او النهار اذا كان رابحا ، ومع ذلك يبدو محتفظا بنشاطه وحيويته.. فاذا ماتخلى عنه الحظ وبدأت خسائره تزيد على أرباحه ، نام نحو اثنتى عشرة ساعة فى اليوم ، ونهض بعدها خاملا غائر العينين لا يكف عن التثاؤب

وقد قال « توماس اديسون » مرة فى حديث له عن النوم : « من بواعث عجز الكثيرين وقلة انتاجهم ونقص كفايتهم ، النوم الزائد على الحاجة . فان الرجل الذى ينام ثمانى ساعات او تسعا فى اليوم ، يغلب ان يكون خاملا كسولا بليد الذهن فى ساعات صحوه ويقظته . ولست ارى فى الواقع ضرورة لذهاب الناس الى الفراش فى اية ساعة من ساعات اليوم . فالنوم عادة سخيفة ورثناها من الماضى . ومع اننا لا نستطيع التخلص منها مرة واحدة ، فسنتبذها حتما يوما من الايام . وقديما كان الرجل ينهض مع شروق الشمس وينام عند غروبها ، فاذا بنا نقنع الآن بالنوم ست ساعات . ولست اشك انه بعد مليون سنة مثلا سوف يستغنى المرء عن النوم »

ولعل اديسون بالغ بعض الشيء فى قوله . ولكنه كان يؤمن بما يقول ويعمل دائما على الاقلال من ساعات نومه الى الحد الادنى .. فلم تتاثر صحته او يتاثر نشاطه



ان الغرض الحقيقى من النوم هو استعادة المرء هدوءه العاطفى والحسى ، وليس الغرض منه التخلص من السموم واعطاء الجسم فرصة لترميم ما تلف من الانسجة ، كما كان يتصور البعض. فمن المضحك ان يتصور الانسان ان المعدة والكلى والامعاء تنشط فى تادية وظائفها اثناء النوم اكثر من نشاطها اثناء اليقظة . ولعلنا لسنا بأنفسنا ان الاكلات الثقيلة اذا لم تهضم قبل ان تاوى الى الفراش فانها تسبب لنا مضايقات عدة . فالمعدة والامعاء والكلى وغيرها من الاعضاء الداخلية يقل نشاطها خلال النوم ،

ويزداد اثناء اليقظة والحركة

ان كثيرين يبالغون فى وصف اخطار الارق حتى اصبح الشخص العادي يفزع ويضطرب اذا اصيب بالارق ليلة ، ولكنه لايبالى اذا اصيب بنوبة من الاسترسال فى النوم، مع ان الافراط فى النوم لايقل ضررا على الصحة من قلة النوم . وخير وسيلة لمقاومة الميل المفرط الى النوم هى محاولة التغيير فى نوع العمل . فلا شيء ابعث على الاسترسال فى النوم من العمل الرتيب. ولذلك يلاحظ ان التلاميذ الصغار بعدجلوسهم فى فصل واحد اربع ساعات او خمسا يقضونها على وتيرة واحدة ، يغلب على اكثرهم النوم ، ويخيل للمرء انهم حال وصولهم للبيت سوف يأوون الى مخادعهم ، ولكنهم لايلبثون عقب خروجهم من الفصل ان يستانفوا اللعب والجرى والقفز والشجار فى نشاط ملحوظ ، وقد يتعذر على اولياء امورهم ارغامهم على النوم عندما يحل موعده

وكذلك من وسائل مغالبة النوم الاهتمام بنواح عملية طريفة تتطلب مجهودا ذهنيا



اما ساعات النوم التى يحتاج اليها المرء، فقد اختلف فى تحديدها الاطباء. على ان الملاحظ ان الطفل الحديث الولادة السليم الجسم ، ينام طول الوقت ولا يستيقظ الا عند الرضاعة او تغيير ملابسه ، ثم تنقص حاجته الى النوم بالتدريج حتى تصبح نحو تسع ساعات وهو فى سن العاشرة . وعند سن البلوغ لايحتاج المرء الى اكثر من سبع ساعات ، مع ان كثيرين لاينامون سوى ست ساعات او خمس بغير ان تتأثر صحتهم. وفى مرحلة الشيخوخة، لاينام المرء اكثر من ذلك ، الا اذا اقترنت الشيخوخة بمضاعفات تستلزم النوم الطويل



اننا الآن فى عصر نحتاج فيه الى كل دقيقة من اوقاتنا لتجويد العمل وكثرة الانتاج ومسايرة ركب الحياة المندفع الى الامام فى سرعة هائلة . فاذا درب الشاب نفسه على الاقتصار على النوم ست ساعات دون ان يؤثر ذلك فى نشاطه ، فانه يقتصد للعمل ساعتين كل يوم اى ٧٣٠ ساعة فى السنة ، تعادل اكثر من ٩٠ يوما من ايام العمل ، بفرض ان ساعات العمل اليومى ثمانى ساعات

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

فى الصفحات التالية آراء ثلاثة من الاطباء المصريين

آراء ثلاثة أطباء مصريين

راى الدكتور عبد المحسن سليمان

أستاذ الرمد بجامعة فؤاد الأول

ان الاقلال من النوم يحدث آثارا جسمية ونفسية سيئة معروفة، من بينها ضعف قوة البصر ، وانعدام الاتزان في الحركات الارادية كالمشى وقيادة السيارات ، وكثرة الوقوع في الخطا عند القيام بالاعمال الحسابية ونحوها . وقد يؤدى طول الارق الى مضاعفات اشد خطرا فيعجز المصاب به عن القيام باى حركة ، او يقع في اغماء شديد ، وربما ادى الامر في النهاية الى الوفاة

ولا شك في ان الاسراف في النوم ، مضر كالتقتير فيه . على ان من الناس من لا يضرهم الاقتصاد في النوم الى اقل من الحد المصطلح عليه . وهؤلاء هم الذين تكثر تبعاتهم وتتنوع ، ويكون لديهم استعداد طبيعى ورغبة قوية في مواصلة العمل وانجازه

ومن الملاحظ ان انصراف المرء بعد العمل الشاق الى عمل آخر او الى رياضة بدنية او ذهنية ، مما يجعله يستعيد كثيرا من نشاطه ويقلل حاجته الى النوم

وعلى هذا ، فانى ارى مع الدكتور كنجمان ان من المستطاع تقصير فترة النوم المعتادة دون ان يضار الجسم أو الذهن بذلك . وهذا اذا روعى ما اشترطه من تنسيق الاعمال وتنويعها وتجنب ما يبعث على السأم والخمول

راى الدكتور احمد وجدى

طبيب الأمراض العقلية

النوم ظاهرة طبيعية في حياة الكائنات من انسان وحيوان ونبات . ولن يستطيع الانسان ان يستغنى عنه الا اذا تغير جهازه العصبى وأصبح شيئا آخر . اما الحوادث التى أشار اليها الدكتور كنجمان فهى شاذة لا يقاس عليها

وتختلف مدة النوم الضرورية باختلاف الاعمار ، فالرضيع يحتاج الى النوم من ١٢ حتى ١٤ ساعة في اليوم . وفي سن الشباب والرجولة تقل هذه البياتات الى ما يتراوح بين تسع ساعات وسبع ساعات . فاذا بلغ المرء مرحلة

الشيخوخة لم يحتج الى النوم اكثر من سبع ساعات أوخمس . ومن هذا يتضح ان الانسان فى طور النمو يحتاج الى نوم أطول، على ان مما يقلل ساعات النوم الضرورية للانسان توافر نشاطه وعنايته بالعمل وشدة اقباله عليه . وقد لوحظ ان العمل على وتيرة واحدة ، أو مع قلة الحركة كالقراءة فى الفراش ، اوالاستماع لمحاضرة تلقى بصوت ممل ، مما يبعث على النوم . ومن اجل ذلك ينصح علماء النفس بادخال الموسيقى فى المصانع ، أو اعطاء عمالها فترات للراحة من العمل ، مع الاكثار من الحركة ، لتجديد نشاطهم ، وابعاد النوم عن اجفانهم

والثابت ان النوم يمحو التعب على اختلاف انواعه . ولم يعرف بعد بالضبط كم يستطيع الانسان أن يعيش دون نوم . على ان التجارب التى أجراها الدكتور كليتمان اثبتت ان الحرمان من النوم مدة تتراوح بين ٦٠ ساعة و ١١٤ ساعة يؤدى الى تغيرات عضوية فى الجهازالعصبى من شأنها زيادة الشعور بالالم ، وسرعة الانفعال ، وانعدام القدرة على حفظ توازن الجسم . كما تدل التجارب التى اجريت فى ذلك على بعض الحيوانات ان الكلاب الكبيرة تنفق اذا حرمت من النوم ١٤ يوما ، وان صغارها أشد تأثرا منها وتنفق بعد مدة اقل . وقد لوحظ ان خلايا المخاخ هذه الحيوانات تطرأ عليها بسبب ذلك الحرمان تغيرات جوهرية هى التى تؤدى الى فقدها الحياة

راى الدكتور محمد رضا بك

أستاذ الأمراض الباطنية بكلية الطب

لايمكن الاستغناء عن النوم بأية حال . وقد أجرى بعض علماء الفسيولوجيا تجربة فى ذلك منذ حين ، فاختاروا ثلاثة من طلبة الطب الاصحاء، وجعلوهم يقضون ثلاثة ايام كاملة فى العمل والرقص دون نوم ، فكانت النتيجة أن اصيبوا عقب هذا باعياء شديد

على ان المعروف ان الجسم فى حالة الاسترخاء التام يمكن أن يستغنى بذلك عن النوم . كما ان سلامة البدن والاقبال على العمل برغبة قوية ، واخذ حظ من الراحة خلاله، مع تجنب المكدرات، وممارسة الرياضة فى الهواء الطلق ، مما يزيد فى نشاط المرء ، ويقلل من ساعات النوم التى يحتاج اليها

اننا ننام لكى نخلص اجسامنا من الاحماض التى تتراكم فيها نتيجة للنشاط العضلى الذى نبذله خلال العمل فتبعثنا على الكسل وتشعرنا بالحاجة الى الراحة . ولهذا كان الانسان عادة اوفر نشاطا فى الفترات التى تعقب النوم سواء اكان بالليل أم بالنهار.

وكلما كان النوم اعمق وأكثر راحة للمرء ازداد من بعده النشاط .

على ان الجسم يفيد من التمدد فى الفراش الى حد ما ، وان لم ينم الانسان

اما ان التلاميذ يتجدد نشاطهم حين يغادرون مدارسهم ، فذلك فيما أعتقد مبعثه خروجهم الى الهواء الطلق بعد الهواء الراكد فى الفصول ، مع تحررهم فى الوقت نفسه من قيود الروتين الدراسى الذى يبعث الملل والسآمة فى نفوسهم ، وهذا هو ماحدا برجال التربية والتعليم فى كثير من بلاد أوربا وامريكا الى اتخاذ نظام الدراسة فى الهواء الطلق، وتنويع الدروس

واما ان نابليون كان فى ايام مجده يكتفى بالنوم اربع ساعات فى اليوم ثم اصبح بعد انهزامه ونفيه ينام تسع ساعات ، فالواقع ان الاجهاد المستمر فى شبابه قد أثر فى صحته حتى لقد مات بمرض السل ، ولم تكن كثرة نومه فى منفاه الا نتيجةلاخلاده الى الراحة المستمرة بعد الجهد المتواصل مما ادى الى سمنته وتراخى غدده عن اداء وظائفها





عقل راجح

استقل أحد المجانين سيارة بعد ان سأل عن وجهتها .. ولم تمض ثوان حتى مرت السيارة بمبنى ثبتت فى واجهته ساعة ، فلاحظ ان الوقت كان الحادية عشرة صباحا . ومرت السيارة بعد بضع دقائق بمتجر للساعات علقت على بابه ساعة يشير عقرباها الى أن الوقت كان الحادية عشرة الا خمس دقائق ، وصادف ان مرت السيارة بساعة أخرى فرآها تشير الى الحادية عشرة الا عشر دقائق .. ففكر الرجل قليلا ، ثم صاح بأعلى صوته موجها الكلام الى سائق السيارة :

ــ قف .. قف .. ان سيارتك تسير فى اتجاه مضاد !!

مقالات في سطور

ـ « الجنتلمان » هو الذي يحرص دائما على أن يتخلى للمرأة عن مقعده فى الترام أو الأوتوبيس ، حينما يهم بالنزول !

ـ لا شيء يضايق المرأة كأن يفاجئها احد بالزيارة ، ليرى بيتها كما يبدو على حقيقته !

ـ الفتاة المحتشمة لا تجرى وراء الرجل .. وكذلك المصيدة لا تجرى وراء الفأر !

ـ ليس ابلغ من الصبر على الشدائد من الدرس العملى الذى يلقيه علينا ابريق الشاى ، اذ يوضع على النار ، وفى باطنه ماء يغلى ، ومع ذلك لا يكف عن الغناء !

ـ تتكلف تسلية الطفل اليوم أكثر مما كان يتكلف تعليم ابيه !

ـ السياسة فن البحث عن المتاعب والانشغال بها حتى قبل العثور عليها

ـ عبور الطرق الآن اكثر خطرا من ارتكاب جريمة قتل !

ـ المرأة القادرة على التنويع ، تجنب زوجها ونفسها خطر تعدد الزوجات !

ـ الرجل الذى لا رأى له ، رأسه كمقبض الباب ، يستطيع أن يديره كل من شاء !

ـ لن تكون محدثا لبقا ، الا اذا تعلمت قبل ذلك كيف تحسن الاصغاء !

ـ الفيلسوف هو الذى يستطيع أن يحل جميع مشاكل الناس باللسان او القلم ، فاذا وقعت له هو مشكلة ـ مهما تكن بسيطة ـ لم يجد الى حلها من سبيل !

ـ الاطفال مقلدون بطبيعتهم .. فهم يحاكون والديهم رغم كل محاولة لبث الخلق الطيب فى نفوسهم !

ـ قد لا تكون السعادة فى الثراء ، ولكن شتان ما بين شقاء الأثرياء وبؤس الفقراء !

على الجارم بك

بقلم الأستاذ طاهر الطناحى



افتقد الادب العربى – على غرة – اديبا من نوابغه ، وشاعرا من فحوله ، وصفيا من اوفى اصفيائه . . اخلص للأدب ، ووهب حياته لخدمته ، وامتزج بروحه ونفسه ، فكان اجل طبعا ، واصفى نفسا ، وارق شعورا . وكان الوفاء أبرز ما تحلى به فى صناعته ، وبين اخوانه وبنى قومه ، فاحبه عارفوه ، وقدره كل من طالع آثاره البليغة ، وجاب رياض شعره الرائعة ، وحظى بما فيها من جمال وجلال

تعشق – رحمه الله – الادب صبيا بفطرته ، وكان والده ممن يغرمون بالشعر ، ويحفظون الكثير من بدائعه ، فترسم خطاه ، واغراه طبعه بالنسج على منواله ، فحفظ لكبار الشعراء ، وارتاد معالمهم ، حتى اذا شب فى التعليم ، دخل دار العلوم ، وهى معهد الأدب ، ومنتدى الادباء . . فكان الطالب النابغ المجلى فى سنى دراسته ، حتى اذا فاز بشهادتها اختير فى بعثتها العلمية الى انجلترا ، فأتم دراسته ، وعاد مبرزا فائزا ، فعمل مدرسا بها . ثم اختير مفتشا بوزارة المعارف ، ثم كبيرا لمفتشى اللغة العربية فى هذه الوزارة . ولكنه على نبوغه فى التربية والتعليم ابت فطرته الادبية ، وملكته الشاعرة الا ان يكون اديبا شاعرا ، فطغى هذا الجانب فيه على كل شىء سواه . واصبح فى الصف الاول بين ادباء العصر وشعرائه المجيدين

وقد امتاز – الى ذلك – بجمال القائه ، وفصاحة بيانه ، وحلاوة صوته الرخيم ، فكان اذا انشد قصيدة ملك من السامعين آذانهم ونفوسهم بلحنه الموسيقى الذى يرجعه ترجيعا يغمر الجميع بالطرب ، فى غير لعثمة او هيبة او حرج

وقد ذكرت له يوما اعجاب الناس بشعره وانشاده ، فقال : « اعتدت حين انظم الشعر الا استعين عليه بالكتابة ، بل بالحفظ والترجيع . فاذا خطرت لى الفكرة ، وألهمت بيتا ، اخذت انغنى به حتى اذا ارتحت الى معناه ومبناه ، نظمت غيره وتغنيت به الى ان تتم القصيدة وقد حفظتها جيدا ، فاعيد انشادها بينى وبين نفسى لأقف على مواضع قوتها وضعفها ، فاهذب ما يحتاج الى تهذيب ، واعود الى انشادها مرارا

« فاذا وقفت فى الحفل القيها على الحاضرين وقد تمكنت منها ، وجدت من اقبالهم على الاستماع الى شعرى ما يثير فى نفسى قوة كامنة لا استطيع التعبير عنها ، فانطلق فى القائها بترجيع موسيقى ، والشعر كما تعلم مقيد بتوقيع وأوزان ، فينبغى ان يعطى حقه من النغم والألحان

« والالقاء ككل فن من الفنون يحتاج الى الموهبة النفسية ، وانى لا انكر ان الجانب النظرى من الفنون له أثره وفائدته فى تهذيب الفطرة ، وانه ميزان صحيح توزن به المواهب ، وتوجه الى الاتجاهات المثمرة

« اما الشعر ، فانه اعصى الفنون عن التعلم ، وابعدها عن أن ينال بالدرس والتدرب ، بل هو شعاع يضعه الله فى قلب من يشاء ، وهبة يمنحها لمن يريد ، وحاسة معنوية يختص بها نفرا من خلقه يحسون بها مالا يحسه غيرهم من الناس ، فيترجمونه بيانا ساحرا وقولا مبينا »



وقد كان شاعرنا الفقيد كاتبا كبيرا ، بليغ الاسلوب ، قوى العبارة . وله عدة كتب وقصص نشرت فى مناسبات مختلفة ، نذكر منها « غادة رشيد » و « الشاعر الطموح » و « فارس بنى حمدان » و « مرح الوليد » وغيرها من الآثار الأدبية النفسية . وقد ساهم فى التحرير بمجلة الهلال غير مرة . وكتب لها قصة ممتعة بعنوان « الفارس الملثم » لم يتح لنا نشرها فى هذا العدد ، وسننشرها فى عدد قادم . ولم يقعد عن المساهمة فى الكثير من الميادين الأدبية والاجتماعية ، واحداث مصر والعروبة . ورثى العظماء والزعماء بأروع القصائد ، وكان آخر رثاء له رثاؤه صديقه الشهيد محمود فهمى النقراشى باشا . وكأنما كان يرثى معه نفسه . او كأنما كان يحس بوداعه هذا العالم وهو يصف الموت الذى اختلسه خلسة مؤثرة حين قال :

والموت اعمى فى يديه سهامه
يرمى البرية من وراء سجاف
والموت قد يخفى حماه بنسمة
هفافة او فى رحيق سلاف
يغشى الفتى ولو اطمأن لموئل
فى الجو او فى غمرة الرجاف

طاهر الطناحى

استوحى الشاعر صورة « الفكرة » المنشورة هنا للفنان « كوباتز » ، فنظم هذه القصيدة وأودع فيها كل ما أوحت به اليه من معان شجيـــة ، وصور رائعة

الفكرة ..

بقلم الاستاذ محمود عماد

يا صورةً : أىُّ مَغنىً كان مَغناكِ   وطىّ أيّةِ ربعٍ كان مسراكِ ؟
ومن حكيتِ لنا فى البعـد طلعتها   تُعزى الى سربنا ؟ أم سرب أملاكِ ؟
وذلك الطبع ، هل لم يخلُ طابعهُ ؟   أو كان حقاً محيّاها محيّاك ؟
وهــل تراها بتلك الدار باقيةً   أو غالها الموتُ من عهدٍ وأبقاك ؟
لم يكفها قومها فى السبي ، فاتخذت   الى الورى رسلاً تسعى بأشراك
يا صورةً هجتِ فى ألبابنا شجناً   الى التى فسرت للناس معناك
لا روح فيك ، ولكن يخيّل لى   أن قد تحرّك فوق الطرس مُحتباك
وما نطقتِ ، ولكن قرّ فى أذنى   همسٌ ، فمن ذا الذى بالهمس أغراك ؟
طوبى له إن تكن نجواك فى عدةٍ   وويله إن تكن فى المطل نجواك



ماذا هنالك ؟ هل فى الكون من أمل   دعوته ثم لم يُعجل فلبّاك ؟
ماصحّ فكرٌ إذا فكرت عن خطل   ولا استقامت دعاوى عند دعواك
لا مستحيل إذا عالجت شدّته   ولا قرار لما هزّته عيناك
وليس يلبث مجهولٌ أطفتِ به   إلا ويصبح معلوماً بدنياك



المفكرة : للفنان كوماتز ينكس

الحسنُ أمرٌ وحقٌ الأمرِ طاعته   وإنّ أمراً هنا يلقيـــه جفناك



لا . لاتصدقْ أنَّ الحزن فيك ثوى   قد يطرق الحزنُ كلَّ الناس إلاك
البسمة العـذبة الإيحاء ، ناشئةٌ   في الكون ، باكيةٌ ، إن لم تنلْ فاك
والبشرُ فينا يتيم ليس تنفعـه   قربى ، إذا كان لم يظفر بقـرباك
فيك التفكرِ ، لامنك ، فلاتضحي   عكسَ القواعدِ للراضى وللشاكى
ما فكر الزهرُ يوماً أو شكا حزناً   وإن جلاه الندى في صورة الباكى
خلى التفكرِ للأسرى الألى وقعوا   في الشرق والغرب بإحسناء ، أسراك



من ذا على الصدر قد أودعت صورتَه   نوطاً يهدهدهُ إن سرت نهداك ؟
نوط الجدارة هذا ، فيه صاحبها ؟   أم أنه الحظ ناداه وناداك ؟
يا ضيعةَ الحسنِ لو يُرْقَ لمبـدعه   مَنْ دينه إن تجلى دونَ إشراك
يا ضيعةَ الحسنِ لو يُعطى مناعمه   من لم يُزوّدْ بإلهامٍ . وإدراك

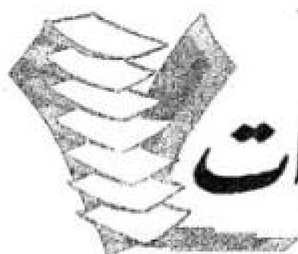


أعيذ حسنك شرَّ السحرِ من ذهبٍ   رأيتَ حياته التفت بيمناك
ألقِ العذارَ تلقفْ كلَّ ما صنعوا   وتدفع السحرَ عن سحرٍ بمرآك
هـذا النقاء حرام أن يكدره   سم ، فاياك والحياتِ ، إياك
إن كان للورد أشواكٌ تلازمهُ   فحبذا الوردُ يبدو دون أشواك
وما الحبائلُ والآفاتُ تطرقها   إلا خرائبَ تأوى كلَّ فتاك



يا آيةَ الله في إبداعـه نزلتْ   قد خلدت ريشة التصويرِ مغزاك
عذراً اذا الشعر لم تصفك آيتهُ   هـذا قصاراهُ لا هذا قصاراك

محمود عماد



بعد ٧ سنوات

المأساة التي نرويها اليوم لقرائنا ، ليست من خيال مؤلف أو ابتكار كاتب ، وإنما هي حادثة واقعية ، مثلها القدر على مسرح الحياة ، واستغرق تمثيلها سبع سنوات إلا أياما معدودات

وبطلاها الحقيقيان من جنود القدر ، وهما : المصادفة ، والعلم . أما الأشخاص الذين ظهروا على المسرح ، فهم أطفال ثلاثة : توءمان ، وثالث غريب ، وضعته مصادفة عزنة مكان أحد التوأمين ساعة ولد ، وظل هكذا في مكانه ، حتى انتزع منه في مشهد مثير ، تصحيحاً للخطأ القديم

توءمان يفدان الى الدنيا

نحن الآن في شهر يوليو عام ١٩٤١ ، وأوربا جميعا ترجع وقع خطوات النعال الالمانية الجبارة ، وجيوش هتلر تغزو القارة كلها حتى ليبدو الا شيء يستطيع ايقافها

وفي سويسرا ، كان الرجال الاصحاء جيعا تحت الالوية ، وقد سلبت الجائحة من الدوائر المدنية كل عمالها ، لكن الحياة كانت تواصل مسيرها في « فريبور » كما تفعل في كل مدن البلاد وقراها

وقفت امراة شابة هي « السيدة مادلين جوبه » امام عيادة خاصة ، تدق الباب

كانت السيدة تحس بوادر ولادة وشيكة ، وفي ليلة ٤ يوليو ، وضعت طفلا ما لبث ان تبعه — بعد عشرين دقيقة فحسب — طفل آخر توءم . ولم تستطع الوالدة اثر الانهاك الذي عانته في ولادة عسرة ، أن ترى طفليها سوى لحظة واحدة بعد حمامهما الاول . وكانت هيئة العمل بالمستشفى لا تعرف — من فرط الاجهاد والعمل المتصل — أين تضع راسها ، اذ كان الطبيب الرئيس تحت السلاح ، كما كان مساعدوه الاصليون قد غيروا بآخرين احتياطيين . وهكذا لم

تكد السيدة جويه تأوي الى فراشها ، حتى كانت هناك فى صالة المستشفى سيدة اخرى ، او بالاحرى « حالة مستعجلة »



وفى الغد ، استطاعت ام التوءمين (فيليب وبول) ـ بعد ان استراحت قليلا ـ ان تلتفت الى الوليدين النائمين بجوارها ، وأدهشها ـ من اللمحة الاولى ـ عدم التشابه بين هذين الطفلين ، سليلى البيضة الواحدة : كان « بول » ذا شعر اسود ، على حين يكاد «فيليب» يكون اصلع ! ولحظت الأم الشابة ـ بغريزة الأمومة ـ ظواهر أخرى من عدم تشابههما فى الخلقة ، وحدثت فى ذلك الممرضة التى بددت مسرعة تلك المخاوف المبهمة ، ببعض عبارات التشجيع والاطمئنان ، ثم اضافت قائلة :

ـ آه ! ثم شيء آخر ، يبدو اننا ايضا أخطأنا فى وزن بول أمس عقب ولادته ، اذ قد زاد وزنه الآن ، ثمانمائة جرام عن فيليب

فاستغربت الأم ما سمعت ، لكنها كانت تفتقر الى الأدلة المنطقية التى تجسم بهاشكوكها . ثم ما لبثت ـ بعد عشرة أيام ـ أن عادت الى دارها واستأنفت حياتها



واخذت مظاهر الاختلاف بين التوأمين ، تبرز ، وتزداد على الايام وضوحا

نما بول وفيليب جسما وعقلا، لكنهما كانا حالة استثنائية لتوءمين خرجا من بيضة واحدة . لم يكن نموهما متعادلا متوازيا ، فحين خطا احدهما خطواته الاولى ، كان الآخر ما زال عاجزا فى مهده ، وظل هذا الاختلاف الجسمى والعقلى يزداد اضطرابا واتساعا حتى جاء أوان ذهابهما الى المدرسة ، فاذا بول قوى الجسم ، حاد الطبع ، اسود الشعر ، وعلى عكسه كان فيليب ، ضعيفا نحيفا ، مرهف الحس ، قد حمل على رأسه جدائل شقراء ، يبدو بها كأنه صبية وديعة

أهواء القدر

وذات يوم اخذ فيليب وبول طريقهما الى مدرسة الاطفال ، وقد أدركا السنة الخامسة من العمر . وشاءت المصادفة أن يأخذ الطريق نفسه ، فى ذلك اليوم ذاته ، صبي صغير آخر من فريبور هو « أرنست فاتر » . جاء ليلتحق بالمدرسة ووضع مع التوءمين فى فصل واحد . وكان الشبه بينه وبين فيليب جويه شديدا الى درجة تلفت الرائى ، حتى لقد صاحت مديرة المدرسة ـ وكانت قد اخطرت قبلا بحضور توءمين ـ حين لمحت فيليب وارنست مختلطين بجماعة التلاميذ الصغار : « هذان هما صغيرانا التوءمان ! » . لكن معلمة الفصل كشفت لها عن الخطأ الذى جعلها تأخذهما على انهما التوءمان، فان هذين الطفلين ـ صاحبى



ارنست « فالر » .. وفيليب جويه ، وفى الدائرة بول « جويه »

الشعر الاشقر، والشبه العجيب — ينتميان الى عائلتين مختلفتين. على ان ذلك الشبه كان من القوة والوضوح بحيث وجدت المعلمة نفسها كل عناء ، لكى تميز بين الطفلين ، بل ان زملاءهما الصغار لم يسلموا من الخطأ فيهما

وتتابعت الحوادث ..

استقبلت السيدة جويه ذات يوم صديقة لها ، بدأت حديثها قائلة : « قد شاهدت صغيرك فيليب الآن عائدا من مدرسته وأنا فى طريقى الى زيارتك » . فصاحت الأم : « ولكن هذا مستحيل ، فان الصغير لم يغادر المنزل اليوم ! »

موكب الكشف

كان من عادة اطفال مداوس فريبور ، أن ينظموا فى العيد السنوى موكبا يعبر طرقات المدينة ، وقد ارتدوا ملابس بيضاء وحلوا الازهار . ولم يخطر ببال فيليب، وبول ، كما لم يخطر ببال أبويهما ، ان رحلة من هذه الرحلات السنوية ستقلب حياتهم راسا على عقب . ففى الخامس من يونية عام ١٩٤٧ — وهواليوم الذى اختاره القدر — تحرك

الموكب ، وعلى راسه فصول الصغار ، حيث كان فى الصف الاول من احدها ، ارنست فاتر الصغير ، يتبعه ــ بعد صفوف قليلة ــ التوأمان فيليب وبول جويه. واتجه هذا الجمع الساحر الناضر نحو كاتدرائية « سان نيقولا » حيث كان الآباء متجمعين لاستقبال صغارهم. كان الابوان جويه هناك ، وغير بعيد منهما ، جلست السيدة فاتر تنتظر صغيرها ارنست

وكانت السيدة جويه اول من لمح من بعيد فصل التوامين حيث كان فى الصف الاول منه ابنها فيليب ــ أو هذا الذى ظنته ابنها . واشارت اليه فى الحال اشارة تحية ، لكن لم يبد على الطفل انه اهتم بها . حتى اذا اقترب الموكب ومر أمام الجميع ، اعادت السيدة جويه اشارتها ، ولكن ماذا هناك ؟ ان فيليب كان ينظر اليها نظر المستغرب اشارة امراة لايعرفها . ولم تكد تدير راسها الى ناحية أخرى ، حتى لمحت توا ، وجها ثانيا ، تعرفه جيدا فصاحت مشدوهة : « لكن لا ! هذا مستحيل ! تشابه كهذا ، لا يمكن ان يكون ! » واحست عاصفة من الافكار تمزق روحها المضطرمة ، ولم تستطع ان تتابع المشهد ، على حين كان زوجها مشغولا بتصوير الموكب ثم لم يلبث أن اوقف بعنف حركة (الكاميرا) البطيئة ، وحلق فى الصغيرين المتشابهين الى حد مثير . واندفعت مادلين جويه نحو الصغير تسأله بالفرنسية عن اسمه ، فلما بدا عليه انه لم يفهم اعادت سؤالها بالالمانية ، فجاءها جوابه ــ كما لو كانت فى حلم ــ « انى أدعى ارنست فاتر »



وعادت الحوادث تتتابع . .

توجه الأب جويه نحو السيدة فاتر التى كانت تتابع المشهد على بعد بضعة أمتار ووقف يسألها فى قلق لم يفلح فى مداراته وستره : «سيدتى، اين ومتى ولد طفلك؟» . فأجابت : « ارنست جاء الى الدنيا فى الرابع من يوليو عام ١٩٤١ فى العيادة الخاصة لـ . . » . لكن مادلين جويه لم تستطع أن تمسك دموعها ، حتى لقد وجدت مشقة فى ان تنطق بهذه الكلمات : « ولكن هناك اذن خلطا منكرا : ارنست هو ابنى، وبول هو ابنك ! »

فلم تشأ السيدة فاتر ــ التى غشيها شحوب ظاهر ــ أن تقر بوجود مثل هذه الغلطة المحزنة ، فرددت : «كلا . . هذا مستحيل ، هذا لايمكن ان يكون ! » . وقبل ان يتمالك الابوان الذاهلان نفسيهما ليحيرا جوابا ، اخذت السيدة فاتر ذراع الصغير ارنست وانسحبت الى بيتها

وهكذا وضع الخامس من يونية عام ١٩٤٧ ، فى حياة كلتا الاسرتين ، علامة ابتداء لنزاع صاخب ، طويل مؤلم



موكب اطفال فريبور الذى كان بداية ظهور الحقيقة -وقد اشير الى الاطفال الثلاثة ارنست وفيليب وبول بالحروف الابجدية ا ، ب ، ج بالترتيب

العلم يدعى حل اللغز

وآمن آل جويه بأن ارنست ابنهما

وبقيت السيدة فاتر تؤكد استحالة هذا ، ورفضت مديرة العيادة ـ التى تم فيها الوضع ـ أن تتدخل بين هذين الطرفين المتنازعين

ولم يبق سوى حل واحد .. هو عرض الامر على القضاء

والفى قاضى فريبور نفسه امام مشكلة دقيقة ، خطرة ، تحتاج الى ادلة حاسمة قاطعة

وعرض الامر على رجلين فى الذروة من العلم الطبى: الاستاذين فرانسسكتى وبامانر فى جنيف .

وقرر العالمان ـ بعد عدة شهور فى البحث والتجربة ـ ان الحالة من الدقة بحيث تحتاج الى وثيقة حاسمة

واخذا من عروق بول وفيليب وارنست « عينات » من الدم ، وكذلك من الابوين جويه ، والسيدة فاتر وابنتها الصغيرة وابنة اخرى من زوجها المتوفى . ووضعت النماذج فى أوعية خاصة ، ارسلت الى المعامل المركزية لتحليل الدم فى باريس ، كما حلت طائرات نماذج أخرى الى لندن، وجوتنج ،

ونيويورك . لتطبق عليها احدث النظريات المستحدثة فى الطب الشرعى

ووردت التقارير من هذه المراكز الاربعة معلنة — بعد دراسة دقيقة لفصائل الدم — ان « بول » لايمكن ان يكون ابن السيدة جويه ، وفى مقابل ذلك ، ليس ما يمنع — من ناحية الدم — ان يكون ارنست فاتر ابنا لهذه السيدة . اما بول جويه ، فدمه من الفصيلة التى تنتمى اليها السيدة فاتر . واذاكان بين هؤلاء الاطفال الثلاثة توءمان ، فليس يمكن ان يكونا سوى فيليب جويه وارنست فاتر . لانهما — دون بول — من فصيلة واحدة فى الدم !

على ان العلم لم يقف عند هذا الحد ، بل اجريت تجارب عدة اخرى فى تلك الحالة ، اثبتت تشابها عجيبا بين ارنست فاتر وفيليب جويه . كان ثمة تماثل فى الاعين ، والآذان ، كما كشف (الراديوجراف) عن عدة تفاصيل دقيقة اخرى تثبت ما بينهما من تماثل وسجلت (اشعة اكس) نقص عظمتين صغيرتين فى اليد اليمنى لكل من الطفلين



هكذا ايدت التجارب والابحاث المختلفة اعتقاد الاساتذين العالمين ، بأن فيليب وارنست اخوان توامان ، فمثل هذا التماثل العجيب لايكون الا فى توامين خرجا من بيضة واحدة ، لكنهما مع ذلك اوصيا بتجربة اخيرة حاسمة فى هذا الميدان ، واجريت هذه التجربة على الجلد . اذ من المقرر علميا ان جلد اى مخلوق بشرى ، اذا استنبت فى النسيج الجلدى لمخلوق سواه ، لايلبث ان يموت ، والاستثناء الوحيد من هذا القانون الطبيعى ، هو فى جلد توامين من بيضة واحدة ، وعلى هذا ، طعمت الذراع اليسرى لارنست ، بسنتيمتر مربع من جلد فيليب وآخر من جلد بول ، فكانت النتيجة ان مات المربع الصغير من جلد بول ، على حين التام المربع الآخر — من جلد فيليب — فى النسيج الجلدى لذراع ارنست . وهنا اعلن عالما جنيف القرار الجازم .. ارنست فاتر هو التوءم لفيليب ، كما ان بول جويه هو ابن السيدة فاتر من زوجها المتوفى

طفلان يغيران آباءهما

وفى اول يوليو عام ١٩٤٨ — اى قبل عيد الميلاد السابع للاطفال الثلاثة ، بثلاثة ايام فحسب — دقت ممرضتان فى الساعة الثانية بعد الظهر — باب اسرة جويه ، فى رقم ٢٥ من طريق فيار — وباب السيدة فاتر — رقم ٧٩ طريق بونت سبندى . وكان الطفلان قدهيأتهما الامان للحادث المنتظر ، فنقل كل منهما الى مكان الآخر ، وبعد قبلة اخيرة ، واشارة وداع اخير ، مضى كل منهما نحو مصيره الجديد !

[عن الفرنسية]



لندن تنافس هوليوود

كواكب تطير

نشطت حركة الانتاج السينمائي في لندن خلال السنوات الثلاث الاخيرة نشاطا ملموسا ، ويتوقع الأخصائيون الانجليز أن تصل صناعة السينما عندهم قريبا الى مثل مستواها فى أمريكا او تتفوق عليها ، كما أنهم يتوقعون أن تصبح لندن نتيجة لرواج أفلامهم مدينة السينما العالمية بدلا من هوليوود

وفى لندن الآن عدد كبير من النجوم والكواكب لايقلون استحقاقا للنجاح عن زملائهم وزميلاتهم فى أمريكا · على أن أجورهم ما زالت أقل ، ولهذا يحرص المهتمون بصناعة السينما فى انجلترا على تعويضهم عن الأجور العالية بشتى وسائل الترفيه والتكريم · ويبذلون عناية خاصة بالنجوم الاناث كيما يحتفظن برشاقتهن ومرحهن ، ويجدن فى عملهن متعة تصرفهن عن التفكير فى غيره من الاعمال

وقد رأى المخرج الانجليزى « فيفان فان دوم » أن تعليم الطيران خير وسيلة للترفيه عن الكواكب فى أوقات الفراغ ، فأنشأ لذلك

ناديا خاصا زوده بطائرتين للتعليم ، وأخذت ابنتـه ـ وهى مـن البارعات فى فن قيادة الطائرات ـ تقوم بتـدريب الكواكب على الطيران

ويضم النادى الآن عددا كبيرا من الكواكب الانجليزيات ،يقضين معظم أوقات فراغهن فى هذه الرياضة المحببة لهن • وقد استطاعت النجمة « أنيتا دوراى » بعد أربع سنوات قضتها فى التـدريب أن تحصل على اجازة تخول لها الطيران وحدها • ومن المرشحات لنيل هذه الاجازة فى الوقت الحاضر النجمة « جون كندى » والراقصـة « بات رافائيل » • ومما يذكر أن هذه الأخيرة ولدت فى شنغهاى ، ثم نزح بها أبوها ـ وهى فى الثانية عشرة ـ الى انجلترا

اثنين من كواكب لندن يقطعن الوقت بالمطار
قبيل حلول موعد التدريب ـ فى لعبة «النطة»





ظفرت اخيرا
الكوكب السينمائي
« انيتا دوراي »
بإجازة الطيران ..
وها هي ذي في
طائرتها تهم بالتحليق



« انيتا دوراي »
الى جوار زميلتها
« جون كندي »
التي كادت تتم
مرحلة التدرب على
قيادة الطائرات



بقلم السيدة بنت الشاطىء

كنا نتحدث في مجلس لناوبدار الهلال ، عن البطولة والابطال ، فذكرني هذا الحديث بمشهد رائع من مشاهد البطولة انفردت به اسبانيا ، فلا يكاد الرائي يراه في غيرها ، الا أن يكون خيالا على شاشة ، أو تصويرا على ورق!

ولقد رأيت هذا المشهد في اسبانيا رأى العين فراعني وروعني : راعني بما انطوى عليه من تمجيد للبطولة وتمرين على الحياة ، وروعني بما فيه من وحشية الصراع ، وما سال منه من دم تدفق أمام أعيننا أحمر قانيا ، نابضا ببقية من الحياة ، ملتهبا بحرارة الروح ، لاهثا من اجهاد الصراع ، حتى اذا اختلط بالرمال زايلته حرارته ، وسكن نبضه ، وانقطع لهاثه ، وماتت فيه الحياة

لم نكن بعد قد استرحنا من وعثاء السفر ، وعناء الرحلة الطويلة الشاقة من أقصى شرق البحر الابيض المتوسط الى أقصى غربه ، حين دعتنا مدينة

« برشلونة » لشهود « صراع الثيران » . وكنا قد عبرنا الطريق من مرسيليا الى برشلونة، فى سرعة لاهثة ، لم نظفر فيها بساعة من راحة أو استقرار . ومررنا فى طريقنا هذا الطويل بمشاهد جديدة علينا ، ومناظر شتى منوعة لم يمهلنا الوقت لنعى كل سحرها ، ولاحت لنا رؤى ذائبة ، أعجلنا عنها فما استروحنا لها ، ولا أصغينا الى همسيس وحيها ودعاء فتنتها ، وانما هو عبور خاطف يزدرد المناظر ، ويلتقف المشاهد ، ويبتلع الرؤى . وعبثا حاولت أن أمضى فى ملاحقة ما أعجبنى من ذاك ، فقد كان كل شيء يفلت منا فى سرعة البرق ، فصرفت



مني الى التحديق الصامت أدخر فيه ما أستطيع أن أعى مـــــا أشهد وأرى ، دون أن أمضى فى تأمل أو أصغى الى وحى . حتى اذا حططنا الرحال فى برشلونة ، تنفست ارتياحا وتهيأت لخلوة أستعيد فيها رؤيا ما شهدت ، وأتذوق سحره على مهل



فى هذه اللحظة ، دعيت الى مشاهدة « صراع الثـيران » ، فآثرت أن أنعم بالهدوء والتأمل ، وقلت معتذرة : « لست من هواة مثل هذا ، ولدى ما أعمله »

فما راعنى الا صيحة مـــن رفاقنا الاسبان . تتســاءل فى عجب ودهشة : « تتخلفين عـن رؤية هـــذا ؟ انك اذن لن ترى اسبانيا ، ولـن تعرفى سرها وجوهرها . ولن تتصلى بروحها الاتصال القوى القريب »

وتناولت احدى الجامعيــات المنتدبات لمرافقتنا ما أقمنـــا بالمدينة ، نشرة من تلك النشرات التى تصدرها مصلحة السياحة ، وقلبت فيها ثم أقبلت على تقــول فى ابتسامة رقيقة :

ــ نحن نعرف ما يقول الاجانب عن وحشيتنا اذ نستمسك بلعبة الدم » كما يسمونها . وكنـــا جديرين بأن نحـــاول أن نخفى هذا المشهـــد عـلى أعين الزائر الاجنبى ، وما أيسر ذلك علينـا فى اسبانيا وما أهونه ! لـكنا على العكس ، لا نكاد نستقبـل زائرا حتى نغـريه باصطحابنـا المتفرج على ليونا المتوحش

ثم ناولتنى النشرة التى بيدها قائلة : « ان شئت فاقرئى هذا »

فقــرأت : « من يذهب الى اسبانيا ، فعليه أن يشهد مصارعة الثيران فيها ، اذ مهما يكن لـه من رأى فيها ، فان اتصالهـــا الوثيق بالحياة الاسبانية ، يجعل فهمها ضروريا لمن أراد أن يفهم اسبانيا »

ولبيت الدعوة ، ومضيت مع من مضوا ، فشاهدت المنظر الرائع المروع ، ثم مضت أيام وشـهور أكملت عاما وبعض عام ، فمـــا نسيت ، وما أحسبنى فى غد أنسى



ذهبنا الى ملعب برشـــلونة الكبير ، فى « البلازا دى تور » نشق طريقنا وسـط زحــــام لا يدرى فيه المرء أين يضع قدمه ، وقد أخذت الجمـوع زخرفهـــا وازينت وارتدت لباس الاعياد ، واندفعت فى مرح وتهلل ، تهتف للبطل « بيبى فنيـدا » قبل أن تبلغ الملعب ، وتروى أمجــاد معاركه قبل أن تصل الى حلبـة الصراع

وحملتنا هذه الامواج البشرية فى بطء مرهق الى الساحة الكبرى قبيل بدء المعركة ، فأخذنا مجالسنا ننقل البصر بين البـاب المعـد لدخول اللاعبين ، وبين هــؤلاء المتفرجين الذين تعلقت أبصارهم بهذا المدخل ، وراحوا ينتظرون بطلهم فى حماس يتلهب !

ولفتنى بوجه خاص ، مشهد من مشاهد الجمال ، التى يندر أن نراها فى أيامنا هذه ، وان كنا نتمثلها فيما قرأنا عن عصر الفروسية وزمان الابطال . لقد أطلت على الملعب من المقصورات المحيطة به - أسراب من الغيد الحسان فى كامل زينتهن ،تعبث يمناهن بالمراوح نشرا وطيا ، ويمسكن باليسرى زهورا باسمة عطرة ، أعددنها لتحية البطل الظافر

وتمثلت هذا البطل وهو يتقدم أمامهن مخاطرا ، مستهينا بالموت ، ليظفر فى آخر الشوط بابتسامة من هؤلاء الحسان

هناك أدركت لماذا يولع الاسبان بهذه الرياضة العجيبة غير مبالين بما يقول غيرهم عنهم ولا مكترثين برأى الاجانب فيهم . انها الصورة القديمة للفروسية، يتشبثون بها ويرون أنفسهم - دون الناس - أهلا لحمايتها من الانقراض



ليس جمال المنظر ، ولا بريق الالوان، هو الذى يفتن الاسبان من رياضتهم تلك . كلا .. ولا الرغبة اللاهية فى القسوة العابثة، هى التى تجذبهم الى المعركة فى انفعال وحماس ، وانما يفتنهم بوجه خاص ، أن يروا شراسة الثور المتوحش ، يحكمها البطل ويسيطر عليها . ان الثيران التى تساق الى الحلبة ، ليست كهذه الثيران العادية المستأنسة التى نراها فى الحقول عاملة كادحة . بل هى بهم متوحشة ، تشبأن فى حرية مطلقة وسط البرارى والمروج المعشبة ، وفيها من الشراسة والحدة وشهوة العدوان ما فى أى وحش مفترس . فاذا التقت القوتان وجها الى وجه فى ساحة الصراع: الثور بشراسته المتوحشة وقرنيه القاتلين ، والبطل بخفة حركاته وبراعة تخلصه وقوة أسره وشجاعة قلبه، تألف منهما جميعا مشهد رائع يفتن الاسبانى الى حد يشبه الجنون

ولا يكره الاسبان أن يصحبوا صبيتهم لشهود لعبتهم المفضلة، واذا سألتهم اعفاء هؤلاء الصغار من رؤية الدم ، هزوا رؤوسهم وسألوك بدورهم : « أتراه أقسى من ذبح الطيور الاليفة الحبيبة ، والماشية المستأنسة التى تعيش معنا ؟ »

ويحدثونك عن ثور مشهور ، له قصة ذائعة الصيت يعرفها الاسبان جميعا ، أنقذته صبية جميلة من سيف المصارع . فلم يمض بعيدا حتى خر صريعا بضربة قاضية ، من قرنى ثور آخر

كانت الصبية ابنة مربٍ شهير للثيران فى الاندلس، وقد تعلق بها عجل صغير فصار يسعى اليها فى ألفة اذا سمع صوتها من بعيد . ونما العجل فصار أقوى ثور فى القطيع ، وبيع ليدخل حلبة المصارعة فى (بامبلونا

Pamplona) . وذهبت الفتاة لتراه في معركة الموت

وهناك أخلى الثور الميدان من المحاربين واحدا بعد الآخر . وكانت الطعنات التي تصوب اليه تزيده شراسة وجنونا ، حتى حانت لحظته أخيرا وآن له أن يلقى حتفه ، فلم تحتمل صديقته أن تراه يقتل أمام عينيها ، فاندفعت الى الحاجز ونادته باسمة . فاذا الوحش الذي كان يهاجم مصارعيه منذ دقيقة واحدة في عمى وجنون . يخب وادعا الى سيدته ويمسح يدها الصغيرة في رقة ولطف ، بفمه المحتقن بالدم والزبد . هنالك هاجت الجماهير المحتشدة من فرط التأثر ، وهزت صيحتها المدوية « لا تقتلوه ! » ارجاء الميدان

وقد أخلى سبيل الثور ، فوثب يطلب براريه الأليفة . لكن ثورا آخر تعرض له بعد قليل ، وهو واهن القوى من أثر الصراع المجهد ، فقضى عليه بنطحة من قرنيه !



ان مصارعة الثيران تمثل عند الاسبان قانون الحياة . وهل الحياة الا نضال وصراع ؟ ومتى رحم قانونها ضعيفا أو انتظر متخلفا أو اكترث بمتأخر ؟ !

ومن هنا تراهم يحرصون على أن يلقن أبناؤهم هذا القانون منذ الصغر . وأن يشهدوا باعينهم — في عهد تكوين الشخصية وبناء الكيان ، تلك الصورة الرائعة للبطولة والقوة

على ان روعة المشهد لا تتم عندهم ، الا اذا أخذت الانثى مكانها التقليدي فيه ، وبدت لعيني البطل المصارع: حافزة مغرية ملهمة



يدخل الثور الى الحلبة مندفعا هائجا ، والبطل أمامه يثيره بعباءته الحمراء فيزيده هياجا ، ومن حوله حاشيته تعبث بالثور وتنتقل به من هنا الى هناك في اثارة تبعث الجنون ، ومن بينهم حامل الحربة يشب بحصانه وينخس الثور كلما واتته منه فرصة ، حتى اذا حمي الوطيس تقدم البطل في جرأة مثيرة وفي يديه سهمان مصوبان ، يلتمس بهما الثور عرضا مثيرا ، داعيا اياه الى مواجهته ، ليرشقهما في كاهله ، ثم يحيد عن مرمى نطحته في حركة ملؤها الرشاقة والقوة ، تحميه في مخاطراته الرهيبة تميمة من نظرات الحسان اللواتي يشرفن على الحلبة ، وقد حبسن أنفاسهن وترنحت مراوحهن في يمناهن ، ترقبا وقلقا وانتظارا

ويعود البطل وقد تقلد سيفه ملفوفا في عباءته الحمراء ، ليمارس لعبة الموت في مهارة وجرأة تخطفان الابصار ، فاذا اغمده الى مقبضه في كاهل الثور ، اندفع المسكين الاندفاع الاخير وقد تفرحصن الحياة فيه ، وفي جسمه سيف وأسهم وجراح ، مستمسكا بآخر

ما يستطيع تشبثا بالحياة ، حتى اذا نال منه الدوار وأخذه الاعياء ، بدأت مقاومته تنهار . فيخور خوار الذبيح ، ويخر على أرض الملعب مثخنا بجراحه ، لكنه مع ذلك يأبى أن يستسلم وفيه رمق . بل انه لا يلقى برأسه على الارض حتى تجهز عليه ذبحة أخيرة قاضية ، من جلاده

ويقف البطل والفريسة تحت قدميه ، مشرئبا بعنقه الى المقاصير وعلى وجهه سيما الزهو والرجاء ، هنالك يضج من حوله جؤار الهاتفين فلا يهزه بقدر ما تهزه الابتسامات الناعمة من شفاه الحسان . ثم اذا به ينطلق فجأة فيطوف بالساحة تحت مقاصيرهن ليتلقى من أيديهن تاج النصر وشهادة البطولة . فاذا انهالت عليه قبعات المعجبين وزهور المعجبات ، رد الاولى زاهدا شاكرا ، وتشبث بالزهور معتزا فخورا راضيا . ثم يمضى خارج الملعب ، وفى يمينه باقة من تلك الزهور ، وفى يسراه سيفه وعباءته ، تحف به نظرات الغيد ، وتشيعه صيحات الهتاف

بنت الشاطىء
[من الأمناء]

سأل سائلون من قراء « الهلال الأغر » عن دلالة لفظ « الأمناء » الذى أذيل به توقيعى . وجوابا عن سؤالهم ، أقول ان « الأمناء » مدرسة فكرية أدبية ، تدعو الى وصل الفن بالحياة وتعمل فى سبيل أهداف لها مرسومة : تحفظ للفن كرامته وصدقه ، وتحقق رسالته السامية فى تهذيب ذوق الجماعة ، واغرائها بالمثل الرفيعة والحياة الكريمة

ومركز « الأمناء » حاليا فى كلية الآداب بالأورمان ، وينتسب الى مدرستهم كل من يؤمن بأهدافهم



تعلم كيف تتكلم

دعيت الى تناول العشاء مع صديق قديم كان زميلا لى فى أيام الدراسة . وبعد أن جلسنا الى المائدة ، ومعنا زوجته وولده، أخذ يتمتم ببضع كلمات فهمت أنها صلاة شكر ، ولكنني لم أميز منها كلمة واحدة . ولم تمض بضع دقائق حتى أشار الولد الى لون من الطعام وتفوه بكلمات مبهمة لا تختلف كثيرا فى طريقة نطقها عن طريقة والده . ولكن الوالد غضب على الفور ، وصرخ فى وجه ابنه قائلا : « قلت لك ألف مرة يجب أن تتكلم بوضوح حتى يستطيع السامع ان يفهمك » .

وتنهدت الأم، ثم عقبت في صوت مضطرب تؤيد زوجها فيما ذهب اليه . وتجهم الولد ثم غادر الغرفة وهو يبكي ، فقال صديقي موجها الحديث الى :

ـ لست أدرى ماذا أصنع مع هذا الولد . انه يغمغم دواما ولا يقول شيئا واضحا ، ولست أدرى ما علة هذا الغموض فى الحديث ؟

فقلت على الفور :

ـ أنك أنت وزوجك المسئولان عن ذلك . فأنتما تأكلان أواخر

الكلمات ، والصبي في الواقع يقلدكما !

ولمست لاول وهلة انهما جرحا في شعورهما ، ولكن سرعان ما اعترف الوالد بهذا النقص فيه ثم قال في هدوء : « قد تكون مصيبا فيما تقول ٠٠ ان رئيسي في العمل أبدى عدة مرات عجزه عن متابعة ما أقول، ولكنني كنت أغضب حينذاك وأحسب أنه يتعمد التعريض بي أمام زملائي »

وقالت الأم : « وأحسب أنك محق أيضا فيما ذهبت اليه بالنسبة لي ٠لقد حاولت مرارا ان أعبر عن رأيي خلال انعقاد مجلس ادارة الجمعية التي اشتركت فيها أخيرا٠ ولكن الخوف كان يتملكني في كل مرة ؛ فيضطرب الحديث ولا ألبث أن ألوذ بالصمت »



وتمثلت في مخيلتي حينذاك صور مئات من معارفي الذين يشكون من عيوب في الحديث متشابهة ولكنهم لا يفطنون اليها٠ ذكرت صديقي رجل الدين الذى كان رغم ذكائه وسعة اطلاعه لايكاد يلقي عظة حتى يسخر منه السامعون ، أو يغطون في النوم قبل ان يفرغ منها ، وكان الدم يتجمد في عروقه كلما دعي الى الاجتماع مع رؤسائه في لجنة أو مؤتمر ٠ ولهذا كانت تسند اليه في كل عام وظيفة أقل من سابقتها

وتذكرت صديقا ذكيا نشطا ، ضاعت منه فرص كثيرة للتقدم في عمله ، وذلك لأنه كان يغأفئ في حديثه ، ويتحاشى أن يتصل برؤسائه وأن يتفاهم معهم

وكذلك تذكرت مدرسة شابة جميلة ، أتت الي يوما وهي تبكي ، ثم ذكرت أنها لن تعطي درسا آخر في التاريخ ، لان تلميذاتها دأبن على الضحك منها أثناء الدرس لغير سبب ظاهر

وفي جميع هذه الحالات ، كان العيب الرئيسي مضغ الكلمات وادماج احداها في الاخرى ، كما كان الخوف من الكلام يعوق المتكلمين عن التعبير عما يدور بخلدهم بطريقة مفهومة واضحة

وحدثني مدير احدى المؤسسات عن شاب ذكي ، ابتكر طريقة طريفة لزيادة الانتاج ٠ فلما طلب اليه أن يشرح طريقته في الاجتماع الادارى الخاص بهذه البحوث ، خجل وتملكه الخوف من الكلام وسط جمع من كبار موظفي المؤسسة – فاعتذر عن الحديث وانسحب من الاجتماع ٠ وكان أن قام زميل له بشرح تلك الطريقة في اجتماع آخر . فعهد اليه في تنفيذها ٠ ولم يلبث أن رشح لشغل وظيفة كبيرة ، بينما ظل الشاب صاحب الفكرة كما هو ولم يتقدم في وظيفته



وليست حاجة المرء الى القدرة على الكلام الواضح المقنع وليدة اليوم ، فقد فطن «ديموثينس» الى ذلك منذ عدة قرون ، فأخذ يدرب

نفسه على اجادة هذا الفن حتى غدا أكبر خطيب في أثينا

وقد قضى ابراهام لنكولن فترة طويلة في صدر شبابه يتدرب على الالقاء كي يؤثر في نفوس سامعيه، فنجح في بلوغ هدفه وتحقيق أمنيته

وكان تشرشل كثير التلعثم في حديثه وهو صغير ، وكان معروفا بصوته المتنفر ، ولكنه ما لبث أن تغلب على هذه العيوب وأصبح من الخطباء المعروفين

ولعل من أهم أسباب نجاح فرانكلين روزفلت ، وايزنهاور ، قدرتهما على تصوير آرائهما وعرضها في عبارات واضحة ولهجة غير منفرة

□

ولا تحسبن ان المهارة في الحديث والالقاء وقف على الموهوبين . فقد منحتك الطبيعة كما منحتهم، جميع الآلات الصوتية اللازمة للكلام الجيد المفهوم ٠ ولكن الفارق بينك وبينهم أنهم يعرفون كيف يستخدمون جميع أجزاء هذه الآلات وكيف يلائمون بينها فلا يجهد أحدها بينما تظل الاخرى عاطلة

ولو أتيح لك أن ترى ـ بالاشعة ـ مرة كيف تحدث الاصوات عند الانسان، لرأيت أن المرء يستنشق الهواء ، وقود الصوت ، ثم تدفعه عضلة الحجاب الحاجز الى أعلى ، فيندفع داخل القصبة الهوائية ثم الحنجرة ثم « الدهليز » وهو أعلى جزء فيها . ويحد من أعلى بوتري الصوت الكاذبين ومن أسفل بوتري الصوت الحقيقيين اللذين يهتزان بقوة اندفاع الهواء محدثين بعض النغمات ٠ وهذه تصل الى الفم والانف ـ اللذين يكبران الصوت ـ فتتحول النغمات الى حروف عن طريق اللسان وسقف الحلق والشفتين والفك ٠ ونطق الحروف المتحركة يكون بتغيير شكل الفم وحجمه ٠ أما نطق الحروف الساكنة فيكون بايقاف النغمات عند « الدهليز »

□

والمتكلم المجيد يستخدم الأعضاء التي تشترك في احداث الصوت ٠ ومعنى هذا انه يتنفس بانتظام ، ويحتفظ بالاوتار الصوتية حساسة لينة سهلة الانثناء ٠ وهذا يعني أيضا استرخاء جميع أجزاء الفم عند الكلام ٠ وبذلك تخرج الكلمات واضحة ، ويكون الصوت رخيما قويا ٠ ثم تأتي بعد ذلك مسألة السرعة اذ ينبغي الا تزيد سرعة الكلام على ١٢٠ كلمة في الدقيقة، ولا أن تنقص عن ذلك كثيرا ٠ على أن المتكلم اللبق يقسم حديثه الى مجموعات من الجمل ذات مغزى ، ثم يقف بين الواحدة والاخرى وقفة « طبيعية » يستعيد بها مقدرته على الالقاء ورخامة الصوت

□

فاذا كنت تحس ان كلامك مبهم مضطرب ونبرات صوتك تثير سخرية السامع أو لا تسترعي التفاته، فجرب التمرينات التالية عشر دقائق كل يوم لمدة شهر :

١ ـ خذ نفسا عميقا ، ثم الهث في سرعة ونشاط حتى تتعب . ثم حاول أن تضحك وأنت تستنشق الهواء ببطء عدة مرات . وحاول عند الزفير أن تكرر كلمتي «هات» و «هوت» . ولا تيأس اذا أجهدتك هذه التمرينات في الايام الاولى ، فان ذلك يدل على أن عضلة الحجاب الحاجز عندك في حاجة الى تنشيط

٢ ـ لتنشيط عضلات الزور والفكين ، حول رأسك في حركات دائرية . ثم تثاءب وأدر فكيك ببطء من جانب الى جانب . ثم اقرأ في همس وبسرعة حتى تتعب الأوتار الصوتية . ان بعض عيوب الكلام ترجع الى ضعف نبرات الصوت والى سوء نطق الحروف التي تتكون بتحريك اللسان والشفتين والاسنان وسقف الحلق والفكين في أوضاع مختلفة . وهذه التمرينات مفيدة لتلافي هذه العيوب

٣ ـ اذا كنت « أخنف » أي كان كلامك يبدو كأنه صادر من انفك ، فان ذلك يرجع الى أنك تسد انفك أثناء الحديث ، فتحرم نفسك بذلك من « مكبر ومرشح » مهم للصوت . هذا اذا لم تكن في فتحتي الأنف زائدة أو غيرها من الحواجز المرضية التي ينبغي علاجها واستئصالها . وعندئذ حاول أن «تدندن» لبضع دقائق ، وان تعود نفسك اخراج الصوت من الأنف بالاكثار من ترديد كلمات تنتهي بالمرفين « م » ، « ن » أو المقطع « انج » مثل « عوم » ، « لون » « باذنج » و « لارنج » ، وهكذا

وهذه نصائح تستطيع اذا اتبعتها ان تصبح خطيبا مفوها :

١ ـ أنظر الى الذين تتحدث اليهم ـ سواء أكانوا شخصا واحدا أم ألف شخص

٢ ـ افتح فمك جيدا وأنت تتكلم ودع الكلمات تخرج واضحة وبصوت عال

٣ ـ ليكن فمك خاليا من لفافات التبغ أو اللادن وما شابهها

٤ ـ اجلس أو قف معتدلا ، بحيث تكون عضلات حلقك وفكيك مرتخية ، حتى تستطيع ان تتنفس وان تتكلم بسهولة

٥ ـ كن منبسط الأسارير ، وأنت تلقي خطابا ، شديد الثقة بنفسك مؤمنا بحديثك

[عن مجلة « كورونت »]

هدية العدد القادم

جبران خليل جبران



حدائق الصحة والجمال

في ولاية فلوريدا .. وفي اجمل بقاعها ، بل في اجمل بقاع امريكا على الاطلاق تقوم « حدائق قبرص » جامعة بين أجمل فنون الطبيعة ، واكمل ما ابتدعت يد الانسان

وهناك بين الورود الباسمة ، والازاهير اليانعة الرائعة، والجداول الرقراقة الجارية ، والعصافير الشادية ، أنشئت مدرسة لتخريج أجمل الفتيات ، واعدادهن للعمل في مجال الأزياء عارضات ، وفي كبريات المجلات ، لتحلى بصورهن الغلافات

وتتألف هيئة التدريس في هذه المدرسة من اخصائيين واخصائيات في الطب والرياضة وعلم النفس والأزياء

وتقوم هذه الهيئة بوضع برنامج خاص لكل طالبة ، يشمل حياتها اليومية كلها في المدرسة ، ويبين ما ينبغي ان تنفق فيه كل وقت من أوقاتها بالتفصيل

وتقوم كل طالبة بتمرينات



فريق من الطالبات يقمن باحد تمرينات الصباح

خبيرة فن التجميل تدلك وجه احدى الطالبات



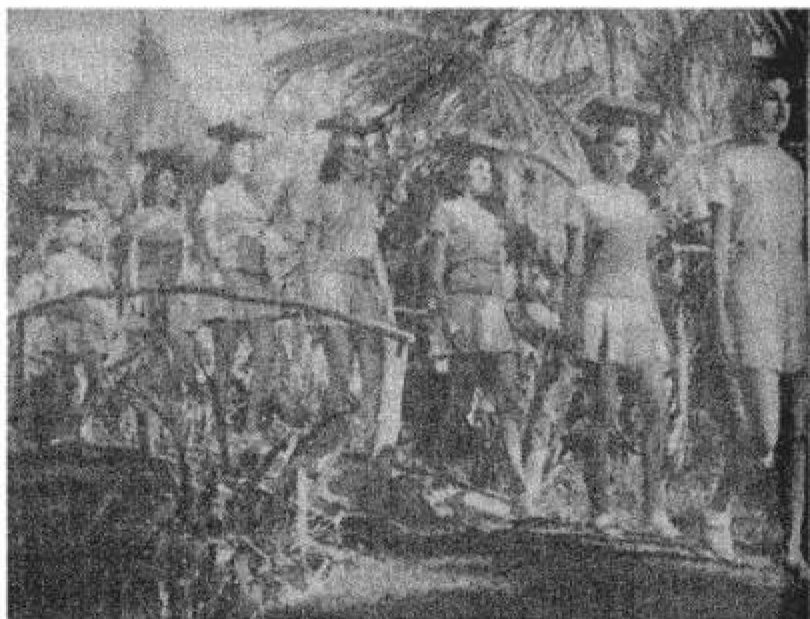


باقة من غادات مدرسة «حدائق قبرص» . يتريضن على شاطىء احدى بحيرات فلوريدا

رياضية خاصة . في الصباح والمساء ؛ وفيما بينهما خلال فترات الفراغ من الدروس المختلفة في الرسم والموسيقى واختيار الأزياء واستعمال الزينة ، واحدث الوسائل للاستزادة من الرشاقة والفتنة : وما يقتضيه ذلك من معرفة الوان عدة من الجلسات والخطوات واللفتات والبسمات والنظرات . ويقوم الأطباء بالاشراف على اعداد طعامهن وتحديد مقاديره ، والأوقات التي يتناولنه فيه

ومن حين الى حين ؛ تزور المدرسة طائفة من عارضات الأزياء المحترفات وفتيات الغلافات والاعلانات ؛ من خريجات المدرسة السابقات ، ليزودن زميلاتهن الجديدات ، بمختلف النصائح والارشادات

وفي كل اسبوع يقيم المشرفون على ادارة المدرسة حفلة يدعون اليها أصحاب محال الأزياء ، وممثلي المجلات والشركات وغيرهم من المشتغلين بالسينما والتمثيل والتجميل . حيث يشترك الجميع في اختيار ملكة للجمال من بين الطالبات . وحينما تنتهي السنة الدراسية وتظهر نتائج الامتحانات ، تقيم المدرسة مهرجانا كبيرا للاحتفال بالمتخرجات ، وغالبا ما يتم التعاقد مع كل منهن في هذا المهرجان ، وبمرتبات لا تقل احيانا عن مرتبات الكواكب المشهورات !



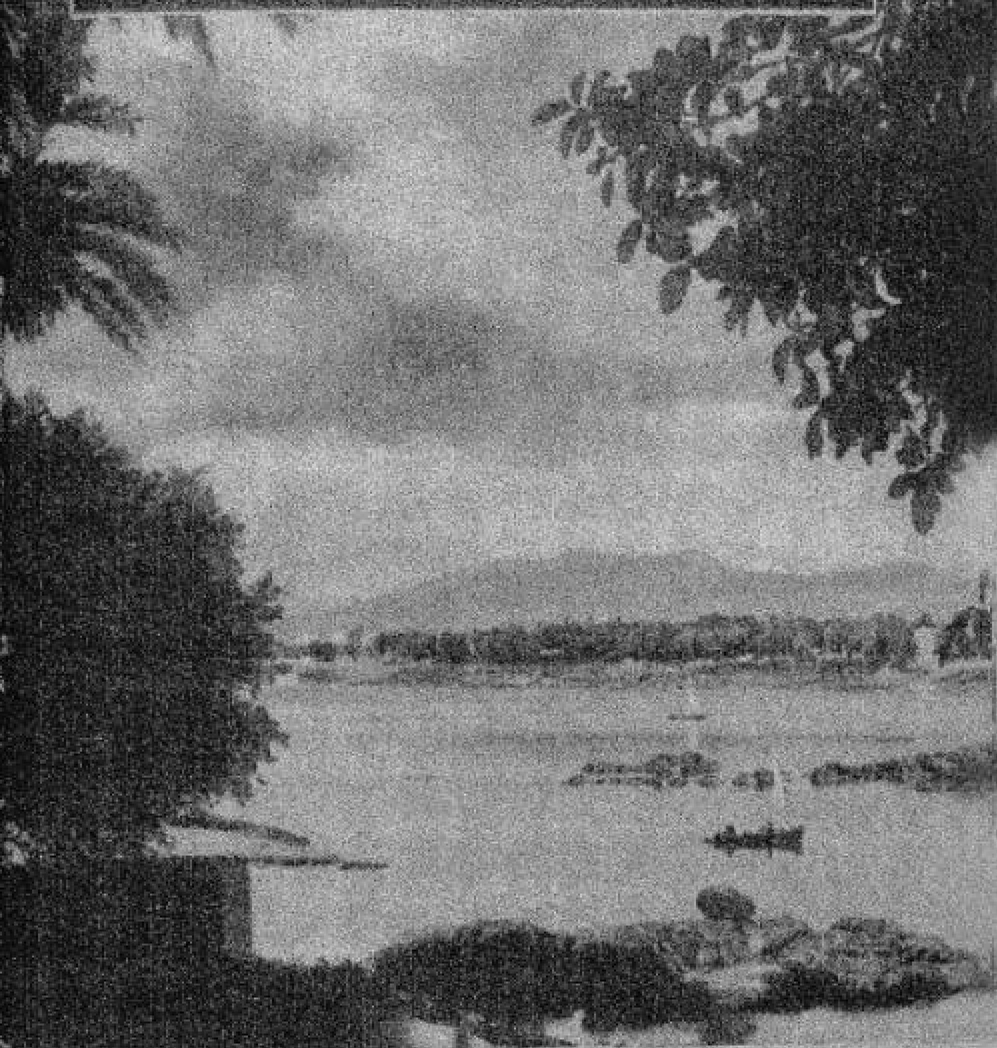
يسرن وسط الزهور .. وقد وضعت كل منهن فوق رأسها كتابا لتتدرب على المشى الرشيق

درس فى تزين الوجه .. تتلقاه الطالبات فى الهواء الطلق

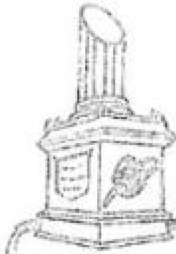


النيل في أسوان

اسماعيل صبري



« آن للناس أن يكفروا بالمجد الذى
يحوطه الضجيج ، لأن أكثره مجد زائف .
انه كالطبل ، أعلاه صوتاً أفرغه »



أبطال لا تقام لهم أنصاب

بقلم الدكتور احمد زكى بك

ليس كالتاريخ قصة متصلة ، لا نعرف لها اولا ، ولن نعرف لها آخرا . وهذا الذى نحكى انما اقتبس مما كتب كتاب التاريخ وسجلوا . وهو كالتاريخ قصة متصلة .. من اجل هذا كان لابد لنا من ان نجعل له ابتداء ، ونجعل انتهاء ، فى زمان وفى مكان

اما الزمان الذى بدأ فيه فيوم من اواخر ايام يونيو عام ١٩٠٠ ، واما المكان فبلدة سان كرستوبال بجزيرة كوبا من الهند الغربية . وكانت الولايات المتحدة قد فرغ جندها من محاربة الاسبانيين ومحو سلطانهم من الجزيرة . وولوا حاكما على الجزيرة ، رئيس الجيش الظافر ، الجنرال وود ، وكان مقره العاصمة ، مدينة هافانا

ففى ساعة متأخرة من مساء ذلك اليوم ، فى بلدة سان كرستوبال ، عند باب المعسكر الاكبر ، تنظر فتجد ضابطين امريكيين يدخلان اليه وقد استغرقا فى الحديث استغراقا . وهدفا الى حجرة لهما ، ثم اخذا يتهيآن للنوم . ورقدا على فراشهما والحديث لا ينقطع

الضابط الاول — انا موافقك على اكثر ما قلت ، غير انى لست ادرى ايهما اكثر وبالا علينا : حرب الاسبان ، ام هذا الوباء اللعين . اتدرى اننا خسرنا من رجالنا بسبب هذا الوباء أضعاف ما خسرناه فى الحرب . كأن الملاريا لم تكفنا حتى سلط الله علينا هذه الحمى التى سموها الصفراء

الضابط الثانى — ان المصيبة ليست فى ان تقع فينا هذه الحمى ،

ولكن المصيبة في انها اذا وقعت لا ندري ماذا نفعل بها . واقترحوا التبخير والتعفير ، بالكبريت وغير الكبريت ، فما نفع تعفير ولا تبخير . وقالوا : لا يكفي تعفير المنازل ، والأثاث ، بل احرقوا الأثاث واهدموا المنازل . وكم حرق أثاث وحرقت ملابس ، وهدمت بيوت ، ومع ذلك فالحمى لا تبالي من ذلك شيئا

الضابط الاول — ان هذا لم يكف لان ميكروب الحمى تحمله أجسام من خلفت الحمى من ابناء وأزواج واقارب ، وهؤلاء لا يمكن حرقهم . لهذا انا أتحاشى دائما ان اصافح أحدا من هؤلاء

الضابط الثاني — قد كنا نظن ويظن معنا الناس ، ان هذه الحمى ، ككل حمى ، وليدة القذر . وانت تعلم ماصنع الجنرال بمدينة هافانا . اخرج اهلها من ديارهم لينظف الديار ، ووضع الأهل تحت الماء غصبا ليزيل عنهم الاقذار ، ولكن الحمى مضت تعمل وهي لا تعبأ بقذر أهل او قذر ديار

الضابط الاول — وهل فينا نحن الضباط قذر تتوارى فيه الحمى . ان ضباط اركان الحرب ضاع اكثر من ثلثهم . لا ، لا . لا يغني من قدر قذر ، ولا تغني نظافة . لا يغني ، اذا وفدت الوافدة في بلد ، الا الهرب البالغت السريع . نعم السريع ، لان المأثور عن هذه الحمى انها تجرى وراء الناس لتلاحقهم

الضابط الثاني — هذا يذكرني بدكتور في هافانا ، اظن ان اسمه فنلي ؛ دكتور كرلوس فنلي . فهذا الطبيب يزعم اننا لا نملك شيئا من امر هذه الحمى لانها تطير . نعم تطير بأجنحة في الهواء . انه يقول ان البعوض ينقلها ، فهل سمعت قط بميكروب يركب جناح بعوض

الضابط الاول — لم اسمع ، ولكن الذى سمعته اليوم ان القائد ارسل الى واشنجطن يطلب النجدة . وان حكومتنا استجابت اليه وارسلت الينا بعثة طبية . وقد بدأت البعثة فعلا تعمل ، وعميدها طبيب ذو تجربة يدعى « ريد » ، جاء خصيصا من احدى الولايات

الضابط الثاني — كثير من الناس ، وحتى نحن الجند ، لا نذكر ان قائدنا الجنرال وود ، على الرغم من عسكريته ، قد بدأ حياته بدراسة الطب ، وهو يحمل شهادة طبيب

الضابط الاول — نعم ، انا اذكر هذا . ومن اجل هذا زادت عنايته بالوباء . على كل حال ليس في ميسورنا شيء نفعله ، الا ان يرجو بعضنا لبعض خيرا . فلتصبح على خير يا جاك

الضابط الثاني — ولتصبح على خير يا جون

□

صدق الضابط فيما ذكر من امر البعثة . فقد حضر رئيسها

الدكتور « ولتر ريد » فى الخامس والعشرين من يونيو عام ١٩٠٠ . وتألفت البعثة منه ، وهو الدكتور القديم الذى عرف البرارى الامريكية ، ومن الدكتور كارول ، وهو طبيب مساعد فى الجيش ، ومن لازار ، وكان قد تدرب على الميكروب ، فحصه وتربيته ، فى معامل اوربا . وكان خامس الخمسة يدعى اجرامنتو ، وهو رجل من كوبا نفسها ، اكثر عمله فى البعثة شق الجثث للبحث عن الميكروب

وجاء ولتر الى بلدة كيمادوس ، ليستقر ويعمل فى مستشفاها ، فهاله أول ما هال تلك الأجساد الكثيرة التى رآها تخرج منه محمولة على الأعناق ، وقد اشتفت من آلامها كل اشتفاء ، ومن كل الم ، الى الابد

وظل هو ورجاله يعملون شهرا . ثم اجتمعوا فى حجرة من حجر المستشفى يتداولون :

لازار — نعم يا سيدى لم نجد اثرا للميكروب فى هذه الحالات الثمان عشرة . لقد فحصنا دماءها ، وفحصنا ابرازها ، وفحصنا لعابها ، فوجدناها كأطهر ما تكون فى الجسم والجسم سليم .

اجرامنتو — الحالات الاربع التى ماتت من هذه الثمان عشرة ، شرحنا جثتها ، واخذنا من اكبادها ، ومن معداتها وامعائها ، وكل عضو فيها ، فلم نجد فيها شبه بشلة واحدة مما زعمنا أنها سبب هذا الوباء

ريد — لقد انسد فى وجهنا الطريق لا شك . وانا لا يهمنى انسداد طريق اتخذناه ، لأن فى هذا انذارا لنا بأن نا ضللنا السبيل ، فما علينا للنجاح الا ان نتحول . ولكن الذى يهمنى أن نتأكد من ان الطريق مسدود حقا ، واننا لم نخدع فيه

كارول — لا احسب ان فى الامر خداعا . فالحالات التى فحصناها كافية ، والزرائع التى زرعناها من الميكروب ، بل من مظنته ، عديدة ، فلو أن هناك بكتريا واحدة حية ما افلتت . على أنه لا يزال يتردد فى أذنى ما سمعته من ذلك الدكتور المأفون ، الدكتور كارلوس فنلى . انى اخشى ان يكون هذا الذى شاع عنه من أفن ، يستر وراءه فكرة صائبة من تلك الفكر التى تصدر احيانا عن بعض المجانين

ريد — أليس هو الرجل الذى يقول أن ميكروب هذه الحمى ينقلها البعوض فيما يشربه من دم المريض ؟

كارول — نعم هو يقول ذلك ، فاذا جاءت هذه البعوضة فشربت من دم الرجل الصحيح ، تركت فى دمه ميكروبا مما حملت ، فتكاثر وترعرع وجر على الجسم الذى اضافه المرض فالموت

لقد لاحظت أن هذه الحمى الصفراء لا تصيب المرضات ، وهن قائمات قاعدات فى بؤرتها .

فلو ان هذه الحمى تنقل من انسان الى انسان مباشرة لانتقلت من المرضى الى هؤلاء المرضات. وهذا ما يتفق مع نظرية هذا الرجل

لازار — وهذا يتفق ايضا مع ما سبق ان لاحظناه من أن الداء يظهر بغتة من حيث لا ينتظر ظهوره . انه يظهر اليوم في بيت رقم ٢ في شارع الاميرة ديانا ، ثم اذا هو يظهر بعد ذلك على بعد كيلومتر في بيت رقم ١٢ شارع كردوس ، كأن شيئا ينقله عبر هذه البيوت . فلعله البعوض

ريد — وهبو اننا اخذنا بهذا الراى . فماذا نحن صانعون ؟

كارول — نقوم بالتجربة. نأتى ببعوضة . فنغذيها من دم مريض بالحمى . ثم نغذيها من دم . . .

ريد — لماذا سكت ؟ استمر ، ولا يهولنك ختام الجملة . لقد ادركت ان هذه الحمى لا تصيب الارانب ولا الفئران ولا غيرها من الحيوانات التجريبية التى جرت العادة باقامتها مقام الانسان تتلقى المرض والموت دونه . انك لتمام جملتك ولتمام المنطق وجب ان تقول : ثم نغذى هذه البعوضة الملوثة من دم انسان سليم. وهو سوف يجيئه المرض ، وقد يجيئه الموت ، وهذا قتل للنفس التى حرم الله . اليس هذا ما اردت ان تقول . اليس هذا ما عنيت ؟

لازار — نعم هذا ما أعنى ، ولكن الامر لن يكون قتلا ، اذا نحن جربناه عن رضا فى انفسنا نحن. وانا اهب جسمى لأول تجربة

كارول — بل انا اكون اول واهب

اجرامنتو — بل انا ، فجسمى من اجسام اهل الجزيرة

ريد — لا يا اجرامنتو، جسمك لا ينفع ، لانه سبق ان اصابته الحمى فتحصن دونها ، فهى لن تأتيه. على انه يخيل الى اننا آمنا بنظرية الدكتور فنلى دون ان نلقاه، أفلا يحسن ان نتلقى الرسالة من لسان نبيها ؟ هلموا بنا اليه ، هلموا



هذا يوم من ايام اغسطس . وفيه اجتمع رجال البعثة، ولكنهم كانوا هذه المرة اربعة لا خمسة ، ذلك ان الرئيس «ريد» استدعته حكومة الولايات على عجل . وأتمر الاربعة .. وائتمروا سرا كأنما يأتمرون على جناية ، لأن امر هذه التجارب وجب أن يكون مكتوما. ان السلطات لن تقره . انها لن تقر امرا فيه قتل للنفس التى حرم الله . وانتهوا على ان يجرب لازار ، لسعة البعوض ، أول مجرب ، وتطوع معه سبعة رجال لم يذكر التاريخ من اسمائهم شيئا

هذا لازار قائم بين أسرة المرضى ، وان فى وجوههم لصفرة، وفى اعينهم لحمرة ، والنار تشع من ابدانهم . ووضع لازار على اجسامهم بعوضات أناثا ، على ظهورها خطوط بيضاء لها بريق



قالا : « نحن لا نبيع اجسادنا . ولكنا نهبها الله »

الفضة . فلما شربت ملئها ، حملها الى ماويها تحت الزجاج ومعها السكر والماء . ثم وضعها بعد حين على ذراعه هو ، واذرع السبعة الآخرين ، حتى شربت ملئها . وتربص بنفسه ، وتربص بالآخرين ان تجيئهم الحمى ، وقد يجيء الموت . وقد علم ان الموت قد يجيء ثمانين من كل مائة من المرضى ، وقد يجيء خمسين ، وقد يترفق فيجيء العشرين . ولكن ضاع تربصهم سدى . لم تجيء الحمى احداً منهم . فشل ذريع لا شك فيه

ولكن الفشل من بوادر النجاح ، والباب المسدود يدل على الباب المفتوح . هكذا قال ريد

لا بد ان البعوض لم يهضم ما دخل فيه من خبث . او لعل البعوض يكون افعل وانكى لو انه تغذى على اكثر من مريض . او لعل . .

وفي صباح يوم حطت بعوضة اطعموها من دماء للمرضى كثيرة ،

حطت على ذراع كارول ، وعلى صاحب له ، تطوع كما تطوع أصحاب له من بعد

ومضى يوم وكارول يباشر عمله فى المستشفى كأن لم يحدث شيء . ثم بدا عليه فى اليوم الثالث هبوط . قعد به عن واجباته فى ذلك اليوم . ومضى يومان فاذا به يقول انها الملاريا . وقام عن سريره الى مجهره يفحص دما اخذه من جلده . لا . ليس لميكروب الملاريا فى دمه اثر . يا رحمة الله . انها الحمى الصفراء !

وحملوه الى عنبر بالمستشفى حملا

وبدا الناس يذكرون عمره . انه فى السادسة والاربعين . وبداوا يعددون اطفاله . ان له زوجة واطفالا خمسة . وبداوا يعددون ما قد يخلف لهم من مال . أن له مرتبا ولا شيء غير المرتب ، وهو مرتب جيش ، ضئيل حقير

واحمرت من كارول عيناه ، وتربد وجهه ، واصفر لونه ، وجاءت ساعة حسب فيها الناس ان قلبه قد توقف . لقد قارب الموت الا شعرة . ولكن جاءت رحمة الله



قال كارول بعد ان صح وقام عن فراشه :

ــ انا سعيد بجسمى ، لانه اول جسم اثبت ان هذه الحمى ينقل ميكروبها البعوض

وهز لازار رأسه ثم قال :

ــ وما ادراك انه البعوض ؟ انك خالطت المرضى الى يوم ان سقطت

وسمع كارول قول لازار ، ووعى منه كثيرا . ودخلت نفسه مما قال ريبة . اى وايم الحق ما الذى ادرانى انه البعوض ؟

ومضت ايام . وجاء اليوم الثالث عشر من سبتمبر . وتدخل فى ذلك اليوم المستشفى فتجد لازار قائما يغذى بعوضه

وحطت بعوضة على يده وهو قائم فى اطعامها . انها البعوضة المخوفة . وخطر للازار خاطر بأن ينشها عن يده . ولكن صائحا فى نفسه اخذ يصيح به لا تفعل . واستجاب للصائح ، وهمس بالبعوضة : «اشربى ملئك واهنئى يا عزيزتى . لقد فاتنى التطوع لك فجئت تطوعيننى غصبا ، ولست والله بناكص »

وشربت البعوضة ملئها

وتقرأ سجلات المستشفى بعد ذلك ، فماذا تجد ؟ . تجد :

الثامن عشر من سبتمبر : احس الدكتور لازار بتعكر فى مزاجه . وفى الساعة الثامنة جاءته رعدة

التاسع عشر من سبتمبر : الساعة ١٢ ، الحرارة ٣٩٫١ درجة ، والنبض ١١٢ . فى العين احتقان ، وفى الوجه اختضاب .

الساعة ٦ مساء ، الحرارة اربعون، والنبض ١٠٦

العشرون من سبتمبر : ظهرت الصفراء

وهكذا تقدم المرض الى غايته المحتومة

وفى اليوم الأخير تقرأ :

الخامس والعشرون من سبتمبر : فاضت روح زميلنا ماسوفا عليه، مبكيا ، فى الساعة السابعة والدقيقة العاشرة مساء

وتسألهم كم خلف وراءه ؟ فيأتيك الجواب : «زوجة وولدين، لا عائل لهم سواه » !



عاد ولتر ريد ، رئيس البعثة من الولايات ، فلقيه كارول عند نزوله ، وهمس له بالخبر السيء ، فتحرك الرجل للخبر واهتاج ، وما هى الا دقيقة حتى دمعت عيناه . ولكنه لم يأذن للدمع ان يجرى الى الارض ، فقد مسحه خشية أن تلين قناته ، وليس فى حرب ، اية حرب ، ينفع احدا أن تلين له قناة ، وحرب الميكروب خاصة

ولم يكد يستقر به الحال حتى ذهب الى رئيس الجيش ، وحاكم الجزيرة الجنرال وود . وفضح له ما كان. والجنرال طبيب قديم، فما كان منه الا ان اذن لولتر ان يسير الى آخر المدى. وامده بمال ليبنى لبحوثه ، وليتجهز . وامده بمال ليشترى أرانب تجريبية ، واذن له أن تكون انسانية .. قوما يبيعون انفسهم بالدراهم والدنانير ، وقد يشاء القدر الا ينفقوا منها دينارا واحدا

وأقام « ريد » بظاهر البلدة معسكرا خصيصا بهذا البحث .

لقد انفضح السر فصار اجراؤه اعلانا . وأقام خياما ، وأقام ابنية ، وفى اوسطها رفع العلم . وسمى المعسكر معسكر لازار ، ترحما وذكرى



وجلس « ريد » فى مكتبه ذات يوم . فدق الباب ، فدخل عليه كارول يعلن حضور اثنين من الجند تطوعا للتجارب الانسانية.

فعجب «ريد» لهذه السرعة ،فهو كان قد اعلن فتح الباب ، باب التطوع فى الجيش ، ولم يكن جف مداده بعد

ودخل الجندى النفر كيسجر، ودخل الجندى موران ، وأديا السلام

واخذ « ريد » يشرح لهما ما هما قادمان عليه ، وانه سوف يصيبهما صداع للراس ، ويقيئان القيء الاسود، وتكتوي اجسامهما بالنار . وقد يكون من نصيبهما النجاء وقد يكون الفناء . وقال ان للمتطوع من بعد ذلك ٣٠٠ دولار

قالا : « نحن لانبيع اجسامنا ، ولكنا نهبها افتداء »

فقام رئيس البعثة الطبيب العسكرى ، قام لتوه عن مقعده ، واستقام عودا ، ورفع يده الى قبعته بالسلام وهو يقول : «لكما تحيتي ايها البطلان »

ووضعوهما في الحجر اياما ، لا يدخل اليهما بعوض ، ولا يصل اليهما مريض، او من مس مريضا . واطلقوا عليهما من بعد ذلك البعوض بعد تلويثه ، وجاءتهما الحمى اشنع ما تكون

ليت لازار امتد به العمر ليعرف هذا ، فيؤمن بأن الذى كان اصاب كارول من حمى ، كان من بعوض ، ولا شيء غير البعوض

وجاء من بعد هذين البطلين ابطال . ولا تسلنى كم منهم مات، وكم منهم عاش . ولكن سلنى كم منهم رضي الموت ، وتحداه ، وتحدى آلامه . فاقول : جميعا

ومن اغرب ما جرى من تجارب، تجارب ادى اليها المنطق القاسى الذى لا يرحم . قضى المنطق باثبات ان مخالطة المرضى لا تعطى الحمى ، وانه لا بد حقا فى ذلك من واسطة، هى البعوض

وجاءوا بالرجال الشجعان ، فادخلوهم بيتا . ودخل البيت وراءهم صناديق . وقيل لهم من وراء الشبك افتحوها . فلما فتحوها روعهم ما فيها . كان فى الصناديق اوسدة المرضى الذاهبين وقد جف عليها قيؤهم ، وملاءات أسرة الموتى وقد جمدعليها ما كان خرج من بطونهم . وصاح بهم « ريد » من وراء الحواجز : « انفضوها لتملأوا الحجرات بأسباب الموت التى فيها » . ونفضوها ، وتوسدوا الوسائد وافترشوا الملاءات . افترشوها عراة . وقضوا فى الدار عشرين يوما عددا

ولم يصبهم شيء . الا شيئا من ارق ، جاءهم لما خالوا ان ارواح الموتى تحوم حول الدار كلما جاء الليل واظلمت الحجرات

وقد تحسب ان فى هذا الكفاية، ولكن لا . ان عدد الابطال البائعين انفسهم فى سبيل العلم كثيرون ، فلم لا يزيد « ريد » فيما هو فيه توكيدا

ودخل آخرون هذا البيت اللعين من جديد . وفتحت صناديق ، صناديق جديدة بها من قذر الموت كل طريف . ووضع الشبان المتطوعون ايديهم على انوفهم وهربوا من البيت . ولكنهم عادوا عن طواعية . وناموا فيه كاصحابهم السابقين عشرين يوما ، مع تعديل فى التجربة بسيط ، انهم ناموا هذه المرة فى اقمصة من ماتوا

واعيدت التجربة على آخرين مع تعديل آخر ابرع . ذلك انهم توسدوا الوسائد وعليها بشاكير غمسوها فى دماء من رحلوا ، حتى شربت منها حتى ارتوت

وخرجوا جميعا من هذا البيت كما دخلوه اصحاء . فى الاجسام عافية ولكن فى الانفس غثاء وميعة

وانتهى ولتر ، وانتهى كارول ، وانتهت البعثة الى ما قصدت اليه : أن الحمى الصفراء ميكروبا لا تراه المجاهر ، وانه لا ينتقل من جسم الى جسم باللمس ، وحتى ولا بالغمس في دماء المرضى ، وانه لا بد من بعوض

وتحركت الدنيا لما اعلنوا الخبر . وجاءهم العلماء يسألون ويستفتون من كل صعيد

وقامت حرب على البعوض في عاصمة الجزيرة ، هافانا . فلما خلصت من البعوض انقطعت عنها الحمى ، فلم يبق فيها مريض . واتجهت الانظار الى برزخ بنما ذلك الذي اراد دلسبس أن يحفر فيه قناة كقناة السويس ، تزيده مجدا على مجد ، فجلبت له الخزى والخسران . واعان على اخفاقه ، فعلى خزيه وعلى خسرانه ، بعوض هذه الحمى اللعينة . كان قد فتك بالعمال فأحجموا ، واحجم معهم المسئولون

وجردوا بنما من وبائها ، وحفروا القناة ، وافتتحوها عام ١٩١٤

ولكن لم يعش « ولتر ريد » ليرى افتتاحها ، فقد مات بعد ان انتهى من تجاربه بنحو عامين . مات عام ١٩٠٢ . ولم يعش كارول ليشهد افتتاح القناة . لقد كان قلبه سكن مرة في ابان الحمى ، ولكن عاد فسكن في عام ١٩٠٩ ، ولم يستأنف نشاطه من بعد سكون

ولا احسب احدا من هؤلاء الابطال شهد هذا الحادث الضخم ، فتح القناة التي وصلت محيطين . لا أحسب ان احدا ذكرهم فدعاهم عند افتتاح القناة

انهم ابطال ، بذلوا في سبيل المبدأ الخلوافصي ما يبذل الناس : تلك الحياة . لقد قامروا بها مقامرة ليست بذات حظوظ . مقامرة جنى فيها من جنى الموت ، او هو جنى الحياة ، ومع الحياة خول الذكر . انهم ابطال لم يهتف وراءهم هاتف ، ولم تصفق لهم ايد ، ولم تبن لهم التماثيل والانصاب

وانها لبطولة صامتة غير صارخة ، ليس لها جزاء غير رضا الضمير وغير لذة دخيلة يستلذها الوجدان

لقد آن للناس ان يكفروا بالمجد الذي يحوطه الضجيج ، لان اكثره مجد زائف . انه كالطبل ، اعلاه صوتا افرغه

ان الأمم ، وان الانسانية ، تقدمت ، وسوف تتقدم الى غايتها المأمولة ، لا بالصراخ وراء رجل او بضعة رجال ، ولكن بابطال الوف ، يعملون عمل الحياة على الصمت ، وفي ضياء غير باهر ، لا يبالون زخرف الحياة ، ولا يجزعون من الموت ، ويؤمنون بالله . وبان المجد كله لله

أحمد زكي

غطاء رأس .. تدفأ وتتنفس!

لا يستبعد الخبراء أن تكون المناطق الجليدية وما اليها من المناطق الشديدة البرد . اهم ميادين القتال فى المستقبل

ومن أجل ذلك حرص المسئولون من الجيش فى امريكا ، على تجنيد عدد من الاطباء والعلماء الاخصائيين، للبحث عن انجع الوسائل لوقاية الجنود اذا كتب عليهم القتال فى تلك الاصقاع

وفى مقدمة ما يعنى به هؤلاء الاخصائيون، وضع تصميم جديد لملابس الجنود ، بحيث تتوافر فيها المزايا المطلوبة للمحافظة على صحتهم ونشاطهم هناك

وقد كتب الدكتور «بول سبل» أحد الاخصائيين الامريكيين المعهود اليهم فى بحث هذا الامر ، فصلا علميا نشرته اخيرا مجلة « لوك » ، جاء فيه :

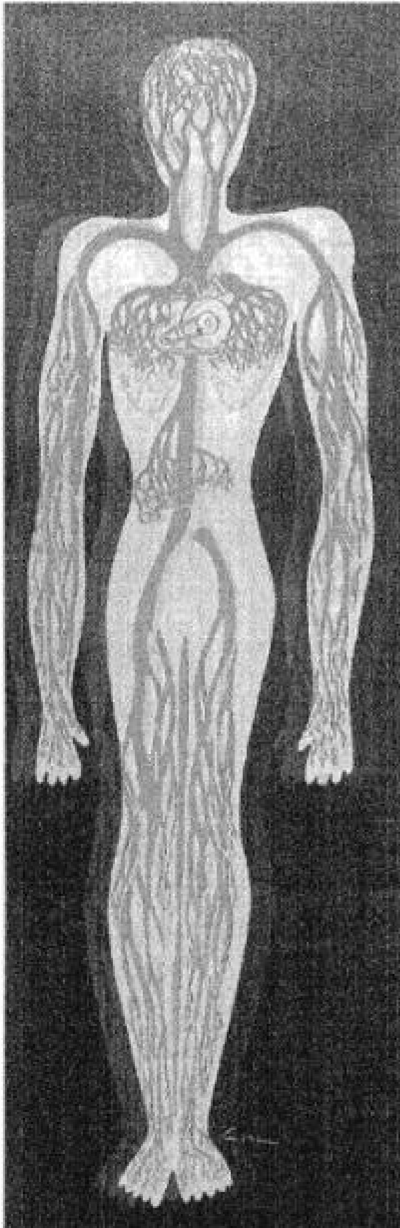
يحرص بعض الناس، وبخاصة المتقدمين فى السن ، على استعمال الجوارب الصوفية والاحذية السميكة فى الشتاء ، اعتقادا منهم ان فى تدفئة القدمين بهذه الوسيلة ما يكفى لوقايتهم من الزمهرير

ولكن هذه الوسيلة وأمثالها من وسائل التدفئة الخارجية ، قلما تحقق هذا الغرض كاملا. فالواقع ان التدفئة الكاملة لاى عضو من اعضاء الجسم هى التى تصل اليه من داخل الجسم عن طريق الحرارة التى يولدها بانتظام ، وبمقادير معلومة محدودة ، يحملها الدم الى كل ناحية فى الجسم عبر الشرايين

على ان بعض الاعضاء ، كثيرا ما تحصل بحكم الظروف والطوارىء



غطاء الرأس صنع خصيصا للاستعمال بالمناطق الشديدة البرد ، له انبوبة من المطاط يوضع بداخلها نوع خاص من الصوف بقصد حفظ حرارة الهواء الخارج فى اثناء الزفير من الانف والفم ليستخدم فى تدفئة هواء الشهيق الداخل



على مقادير اضافية فوق المقرر لتعويضها من ذلك الوقود الداخلي؛ واذ كانت المقادير الدائمة محدودة؛ فان النتيجة الدائمة لذلك هي ان ينقص المقرر من الوقود لبعض الاعضاء الاخرى . فتشعر بالبرد

والثابت ان الراس هو على الدوام اول اعضاء الجسم حصولا على حاجته من الوقود الداخلي ؛ وذلك لاحتوائه على اجهزة عديدة مهمة تتوقف على ادارتها بهذا الوقود ادارة الحركة والعمل في كثير من الاعضاء . فاذا ترك الراس مكشوفا في الاجواء الباردة فانه يضطر الى الاستيلاء على مقادير اضافية من الحرارة الداخلية لتعويض ما يفقده منها بالاشعاع . وغالبا ما يكون ذلك على حساب الاعضاء البعيدة في اطراف الجسم، وبخاصة القدمين، وهكذا يشتد شعورهما بالبرد . برغم وضعهما في الجوارب الصوفية

واختتم الدكتور سبل بيانه ناصحا بضرورة العناية بتغطية الراس في الاجواء الباردة ، وذلك لضمان تدفئته . وفي الوقت نفسه لضمان الدفء التام لبقية الاعضاء وفي مقدمتها القدمان !

يجري الدم في شرايين الجسم ليوزع على الاعضاء حاجتها من الحرارة




تعلم من الأطفال

وقفت صباحا في فناء المدرسة ، اراقب تلاميذ السنة الاولى الابتدائية حين حضورهم ، فراعني ما رأيت على وجوههم جميعا من امارات البشر والسرور والحيوية والنشاط . وتمثلت امام عيني في تلك اللحظة ، صور آلاف الشبان والشابات البالغين ، وهم يقدمون على العمل بوجوه حزينة واجمة وعيون ساهمة وقلوب فاترة . فقلت في نفسي : « ما أحوجنا اليوم الى أن نتلقى هذا الدرس القيم »

ان الاطفال يحبون ان يؤدوا كل ما يكلفون به من واجبات ، سواء اكان اغنية جديدة يستظهرونها ، أم مسألة حسابية يحلونها . وقد لا تكلل محاولاتهم بالنجاح ، ولكن هذا لن يقلل من مضيهم فيها في شوق وحماس

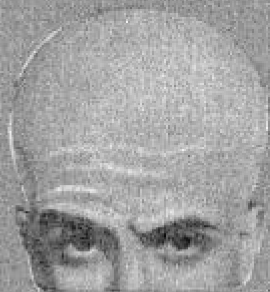
الا ليتنا نحن الكبار نتبع في حياتنا واعمالنا هـذه الفلسفة التي يتبعها الصغار !

لن تجد طفلا يتمنى أن ينتهي يومه سريعا ، كما يفعل كثيرون منا كل صباح . فكل دقيقة عند الطفل فرصة ذهبية ينبغي أن تستغل ، وحياة ينبغي ان يستمتع بها

اقض كل يوم بضع دقائق في مراقبة الصغار وهم يلعبون او يعملون ، فلا تلبث ان تتبـدد احزانك ، وتنتشي نفسك ، ويزايلك فتورك . ذلك لأن مرح الطفل وحيويته سرعان ماتنتقل عدواهما الى مخالطيهم

[عن مجلة « كورونت »]

الأصلع



اخذ شعره يتساقط فجاة من جميع اجزاء جسمه بغزارة .. فتجرد راسه ـ بعد ايام معدودات ـ مما كان يتوجه من شعر اسود كثيف . وكف شعر لحيته وشاربه عن النمو ، فلم يعد فى حاجة « لحلاقتهما » . واصبح الناس يضحكون عليه اذا خلع قبعته ، ويسخرون منه اذا احتفظ بها فوق راسه ، فلم يرفعها عندما تقضى آداب السلوك بذلك . وعرض نفسه على احد كبار الاخصائيين فى الامراض الجلدية ، فعجز هذا عن الوقوف على علة هذه الظاهرة برغم تحليل الدم والبول ، وفحص البشرة والشعر المتساقط فحصا دقيقا بالمجهر . وجرب الطبيب ، لعلاج هذه الحالة واعادة انبات الشعر ، كثيرا من الادوية والمراهم والفيتامينات والهرمونات ، كما استخدم الاشعة واختبر اثر التدليك الطبى ، فلم تفد هذه الوسائل جميعا . واخيرا خطر له أن يرسله الى طبيب نفسانى ، فخاطب بشأنه الدكتور « تريس » احد كبار المشتغلين بالبحوث والتحاليل النفسية ، فحدد للمريض الذى كان يدعى « ركس » موعدا لزيارته

— ١ —

كان « ركس » شابا طويل القامة عريض المنكبين مفتول العضلات ·· ولكنه بالرغم من ذلك ، دخل عيادة الطبيب في الموعد المضروب واجما متثاقل الخطى ، يبدو عليه الخوف والاضطراب · ورحب به العالم النفساني ، وأجلسه على مقعد مريح في غرفة أنيقة بديعة الرياش · وتركه بعض الوقت ريثما يهدأ ويستعيد طمأنينته · ثم عاد اليه وجلس قبالته ، وأشعل لنفسه سيجارة ولمريضه أخرى · وطلب منه أن يتحرر من كل القيود في جلسته وحديثه واشاراته وحركاته ، وتركه يتحدث كيفما يشاء بغير أن يقاطعه أو يضايقه بالاسئلة والملاحظات · فلما سكن روعه روى قصته ، فقال :

« مات أبي عندما كنت في الخامسة عشرة من عمري ·· وكان رغم حبي له واطاعتي لأوامره ومحاولتي الظفر برضائه ، لا يكف عن زجري واهانتي وضربي بلا سبب · وكثيرا ما كان يطردني من المنزل ، فكنت أضطر للاقامة عند قريب لنا ، لم أكن أحبه · ومات أبي وأنا بعيد عن المنزل ، فحزنت حزنا بالغا ، ولازمني الارق فترة من الزمن ، أحسست فيها بانهيار عصبي وضعف جسماني عام

كان الولد يحب اباه ، فلما خنق ابوه هذه العاطفة النبيلة في نفسه بقسوته وخشونته . تحول الحب الى كراهية ، فتمنى موت ابيه ·· واقترنت هذه الامنية — كما يحدث عادة — بدعاءات متواصلة لله ، كي يقضي عليه فيخلصه من ظلمه وجوره · ومات الاب ، فثار ضمير الابن ، واحس انه مجرم في حق ابيه ، بل خيل له انه السبب في موته

« وتزوجت أمي بعد ذلك بخمس سنوات من رجل في السبعين من عمره ، كرهته من أول نظرة ·· فقد كان دميما قبيح الوجه أصلع الرأس · فازداد انهيار أعصابي وتضاعف احساسي بالتعب وخاصة عندما كنت أصحو من النوم في الصباح

كانت تتنازع الشاب رغبات نفسية اضطر لكبتها · وهذه الرغبات المكبوتة ، تنتظر عادة حتى ينام الشخص ، فتتمثل في صورة احلام مثيرة مزعجة ، فينهض من فراشه مجهدا منهوك الاعصاب

و ·· وفقدت شهيتي للاكل وعزفت عن الاختلاط بالجنس الآخر ·· ولم يمض وقت طويل حتى فقدت وظيفتي »

ثم تنهد الشاب ، وتابع حديثه مخاطبا الطبيب :

— سأخبرك عن السبب الحقيقي لعلتي ·· انني لم أذكره لاحد غيرك من قبل · كانت أمي في السادسة عشرة عندما ولدت · وطلقت أمي من والدي الحقيقي بعد ولادتي مباشرة · فتزوجها الرجل الذي كنت أدعوه أبي حتى مات · وكثيرا ما كان يقول لي وأنا طفل : « لست ولدي ·· ابتعد عني » · ولم أكن أفهم معنى ما يقول في ذلك الحين · وكان الاولاد في الطريق يعيرونني وينعتونني بكلمات نابية ، لم

اكن ادرك معناها او علة نعتى بها . وبعد أن مات « والدى » . أخبرني أحد أقربائى اننى لم اكن ابنه الحقيقى .. فزجرته ولم اصدق ما قاله . ولكننى سالت أمي ، فامنت على ما قال ، وأخبرتنى أن أبي الحقيقى هجرها بعد ولادتى مباشرة . وآلمنى هذا النبأ ، فغادرت البيت بضعة أيام ، واهتممت بالبحث عن حقيقة ذلك الأب ، فعلمت انه شاب غرر بامى ، فاضطر للزواج منها ـ بعد أن افتضح أمرها ـ وأنا جنين فى بطنها أبلغ من العمر حوالى شهرين . وما أن ولدت ، حتى طلقت أمي من هذا الشاب وتزوجت رجلا آخر ، ظللت أدعوه أبي حتى قضى نحبه . وصعقت لهذه الانباء ، وفهمت لماذا كان يقسو على « زوج أمي » ويكرهنى ويضطهدنى ، وأدركت لماذا كان يعيرنى الاولاد وينفرون من اللعب معى »

وأجهش الشاب بالبكاء ، وهو يقول :

« وفى أغسطس الماضى بدأت افقد شعر رأسى .. وشجر فى نفس الوقت خلاف بينى وبين رئيسى فى العمل ، حدا به الى طردى .. فحزنت لذلك كثيرا ، اذ كنت أحب وظيفتى ـ لا لانها مربحة أو مريحة أو تبشر بمستقبل حسن ، وانما لاننى كنت أعمل فى مكان قصى مع عدد قليل من العمال ، بعيدا عن أعين الرقباء . وقد كنت أخشى العمل فى مصنع او معمل وسط جمع كبير من العمال تحت اشراف المفتشين والمراقبين

كان عقله الباطن يوحى اليه بالعزلة والابتعاد عن الناس لستر العار الذى توهمه لاصقا به بسبب خطيئة امه . كما ان اخفاقه فى الظفر بعطف « زوج امه » صور له انه لن ينجح فى ارضاء رؤسائه وذوى السلطان عليه . ولذلك فهو يحب ان يعمل بعيدا عنهم

« وبعد أيام ، اخذت حماما .. فاذا بشعر جسمى كله يتساقط بغزارة »

ليست حالة تساقط الشعر من جميع اجزاء الجسم حالة نادرة .. فانها تحدث احيانا لاسباب نفسية او مرضية

وهنا انتهت الزيارة الاولى ، وهى تستغرق عادة ساعة كاملة . فخرج المريض على أن يعود فى اليوم التالى

ـ ٢ ـ

وبادر « ركس » الطبيب فى الجلسة التالية ، قائلا : « رأيت فى الليلة الماضية حلما ، أود أن أقصه عليك .. رأيت نفسى جالسا فى حديقة يحوطها سياج متين مرتفع .. وكنت أنت جالسا الى جوارى .. »

هذه علامة طيبة تدل على ان المريض اصبح يثق فى الطبيب ويرتاح الى الجلوس معه

« وفجأة رأينا ستة وحوش ضارية تقترب من سور الحديقة وتسعى لاقتحامه ، فروعنى منظرها ، وأمسكت بذراعك مستنجدا . واستيقظت فى هذه اللحظة من نومى خائفا مذعورا »

وحاول الطبيب أن يعين الشاب على تفسير الحلم ، فسأله : « ما الذى

يذكرك به سياج الحديقة ؟ »

ـ لاشيء ..

ـ حسنا .. وبماذا تذكرك هذه الوحوش الستة ؟

ـ انها لا تذكرني بشيء مطلقا ..ولكن لي ستة أخوة من أمي . فهل ثمة علاقة بين اخوتي وبين هذه الوحوش ؟

وأخذ الطبيب يستدرجه في شرح العلاقة بينه وبين اخوته.. فعلم أنهم يكرهونه ويحقدون عليه . ولذلك فهو يخشاهم

وصمت « ركس » لحظة ، ثم قال : « أحسب أن سياج الحديقة يرمز الى نفوري من الاختلاط بالناس .. ولكنك كنت يادكتور داخل هذا السياج .»

فقال الطبيب :

ـ هذا صحيح .. ان حلمك يدل على أنك قبلت أن تتخذني صديقا وفيا لك ، وأنه لا ضير عندك من اطلاعي على أسرارك ومشاكلك الخاصة والعامة .

والوحوش الستة ـ ولاريب ـ تشير الى اخوتك الستة الذين تخشاهم بالرغم من وجودي معك . ولكنني أعتقد أن شعورك نحو أمك يزعجك ويحز في نفسك أكثر مما تتصور . لقد أخبرتني أنك كرهت الطريقة التي حملتك بها .. انني أعتقد ان هذا هو السر في اضطرابك . وأرى أن هناك أمورا أخرى تتعلق بها ، قد سببت لك اضطرابات لا تزال تحتدم وتغلي في قرارة عقلك الباطن

ـ أصارحك الحقيقة انني خجول من أمي .. وانني متفق معك على أنها مبعث المرض الذي تمكن من جسمي

ـ ثق أن كلما يصيب الجسد نتيجة للكبت والقلق والخجل وغيرها من الامراض النفسية ، يزول بزوال مسببه . وكثيرا ما يتخذ المرض وسيلة للتنفيس عن رغبات مكبوتة ، كالرغبة في رعاية أم أو زوجة أو صديقة ، أو الرغبة في عقاب النفس او عقاب الوالدين . ويبدو لي أن سقوط شعرك ـ بالرغم من انه يضايقك ويزعجك ـ قد أفادك ، اذ حقق رغبتك في عدم الاندماج في المجتمعات وشهود الحفلات »

ـ هذا صحيح .. انني أمقت الزيارات والاختلاط بالناس . وكثيرا ما كانت تلح على زوجتي لمصاحبتها في زيارة قريب أو مشاهدة حفل ..فكنت ـ مراعاة لاحساسها ـ استعد للخروج معها ، حتى اذا ما حان موعد الخروج ، اختلقت الاكاذيب والمعاذير ، لاعفائي من هذه المهمة الثقيلة البغيضة . وكم كان يعذبني ضميري كلما حدث ذلك

ـ أرأيت اذن ، انك وقد تساقط الآن شعرك ، تستطيع أن تجد عذرا صحيحا قويا يبرر عدم الخروج .. فتفاديت بذلك اختلاق الاكاذيب وتأنيب الضمير .. اذن فصلعك قد أفادك ـ الى حد ما ـ أليس كذلك ؟

ـ أحسب أنك مصيب ..وأنا الآن أدرك ما تعنيه.

وانتهت الجلسة . فخـــرج الشاب ، على أن يعود في اليوم التالى

– ٣ –

وفي الجلسة الثالثـة ، طلب الطبيب من « ركس» أن يضطجع على سرير صغير ·· وجلس هو على مقعد الى جانبه بحيث لا يرى، ثم قال له :

– اغمض عينيك فترة مـــن الزمن ·· وأطلق لفكرك وخيالك العنان ·· ثم خبرني فيم كنت تفكر ، وكيـف تشعبت أفكارك وانتقلت بك الفكرة الواحدة الى فكرة أخرى

وسكت « ركس » وقتا طويلا، دون أن ينبس بكلمة ·· فقال الطبيب موضحا له ما يريد :

– تتتابع الافكار عند كل منا بطريقة خاصة ··وها أنا أغمض عيني . وأحدثك عما يتراءى لى من خواطر: انني أرى لونا أحمر· وهذا اللـون يذكرني بروسيا الحمراء · وروسيا تذكرني بفتاة روسية تخرجت معي في الجامعة، ولكنها كرست نفسها لخـدمة الدين · والدين يذكرني بابنة رجل مـن رجاله كان يقطن بجوارنا ، وكنت ألعب معهـا – ونحن طفلان – في حديقة المنزل

وعند ذلك فتح الطبيب عينيه، وقال : « هل رأيت كيف بدأت باللون الاحمر ، ثم انتقلت منه الى روسيا ، ومنها الى الدين ، ثم الى ذكريات الطفـولة · وكان ممكنا أن يتشعب التفكير عند هذه النقطة الى عدة نواح أخرى . هذا الترابط في الافكار الطليق من القيود، هو ما أريد أن اسمعه منك »

ومضى وقت طـويل دون أن يتكلم الشاب، فاظهر الطبيب انه لا يبالى بهذا السكوت ·· وعند انتهاء الوقت المحدود ، اشـار الطبيب للشاب بالنهوض ، ثـم صافحه وقال له : « سوف تكون لدينا فسحـة من الـوقت في الجلسات القادمة للتسلى بهـذا اللون من الحديث »

– ٤ –

وفي اليوم التالى، حالما دخل « ركس » الى العيادة ·· أمـره الطبيب أن يستلقى على ظهـره في موضع مريح كما فعل بالامس، وأعاد عليه الحديث السابق بصدد ترابط الافكـار

ومضت دقائق دون أن يتكلم الشاب · وعندئذ قال الطبيب : « كن صريحا معي ··· فيم كنت تفكر الآن ؟ » فأجاب الشاب في اضطراب ظاهر : « كنت أفكر في زوجة أخي »

– وما قصة زوجة أخيك ؟

– كان يحبها لدرجة العبادة، ولكنها لم تبق معه أكثر من خمسة أشهر ، ثم طلقت منـــه . وهي حامل . لتتزوج من عشيقها

وسكت مرة أخرى ، فتـريث الطبيب بعض الوقت ، ثم قال : « هيه ·· حدثني فيم تفكـر الآن ؟ »

فأجاب الشاب في صوت خفيض: « سوف أخبرك بحادث، لم أقل عنه لأحد من قبلك. انني لا أذكره جيدا، فصورته - لقدم العهد عليها - اختلطت معالمها. ولكنني واثق من صحته. خرجت مرة - وأنا طفل لم أتجاوز الثالثة من العمر - مع والدتي في نزهة ليلية.. وبينما نحن سائران، اذا بشخص يقابلنا في أحد المنعطفات، فصافح والدتي.. وما لبث أن عانقها وقبلها. فأحسست برغم صغر سني - أن ذلك أمر محرم. وأنا لا أدري من كان هذا الرجل، ولا أحسب أنني رأيته مرة أخرى، ولا أذكر الآن عن هيئته سوى أنه كان أصلع

قد يكون هذا الحادث خياليا.. ولكن للصور المستقرة في أعماق نفسه والتي تفصح عن عدم ثقته في سلوك امه، أثر كبير في اضطرابه النفسي

وصمت برهة، ثم تابع حديثه: « وتحضرني الآن حادثة أخرى من عهد الطفولة. فقد اعتزمت أنا وعدة أطفال - في احدى الليالي القمرية - أن نسرق بطيخا من أحد الحقول.. فزحفنا على بطوننا أكثر من خمسمائة متر حتى بلغنا الحقل، فقطع كل منا بطيخة، ثم عدنا أدراجنا. فلما قطعناه لنأكله، وجدناه « أقرع » لم ينضج بعد، وكان في ضوء القمر يلمع كصلعة هذا الرجل الذي قابل أمي وأنا أتنزه معها »

وراح ركس يذكر عدة حوادث أخرى.. بينما كان الطبيب يصغى باهتمام اليه. وعندما كادت الجلسة أن تنتهي، أوقفه الطبيب عن الكلام، ثم نبهه الى أن جميع ذكرياته التي رواها تدور حول أعمال غير مشروعة، لا ينبغي أن يفعلها الناس وان كانوا يجدون متعة في أدائها. هذا الى أن جميع الذكريات تتصل بحوادث انتهت بالاخفاق. فأخوه أخفق في الاحتفاظ بزوجته، و « ركس » أخفق في أن يجد في أمه الصورة المثلى التي كونها في ذهنه عن الأم الفاضلة، والاولاد الذين سرقوا البطيخ.. وجدوه غير صالح للأكل

ولم يكن « ركس » قد فطن الى أن كل ما قاله يتضمن عاملا مشتركا. فقد كان يظن أن ما رواه عدة أقاصيص مفككة لا رابط بينها. ولذلك دهش كثيرا عندما أظهر له الطبيب الصلة التي تربط هذه الحلقات. فقد ذكر أن زوج أمه الحالي أصلع والرجل الذي قابل أمه في الطريق أصلع، كما غدا هو الآن أصلع

— ٥ —

وبعد أسبوع، رأى «ركس» في المنام حلما آخر، فرواه للطبيب. قال:

- حلمت انني وزوجتي كنا جالسين معك، يا دكتور ريتس، في غرفة واحدة. وكنا نحن الثلاثة سعداء تفيض وجوهنا بشرا وغبطة. وكان في الغرفة قيثار جميل، استهواني منظره،

فأردت أن أعزف عليه ، ولكنني عجزت عن الاقتراب منه

واستدل الطبيب من الحلم ، وخاصة من عبارة « أردت أن أعزف عليه ، ولكنني عجزت عن الاقتراب منه » انه قد يكون هناك شيء ناقص في حياة الشاب الجنسية .. فاستدرجه للحديث عن مغامراته قبل الزواج ، فاعترف بأنه أحب فتاة قبل أن يتزوج ، ولكنه خشي أن يطلب يدها من والدها . وظل مترددا حتى تزوجت . وبالرغم من انه تزوج فتاة أخرى ، الا أن ذكراها لاتزال عالقة بذهنه وقلبه لايزال متعلقا بها

فقال له الطبيب : « أراك اليوم تذكر لي عدة أقاصيص . تعتزم فيها أن تقوم بأمر ، ولكنك في اللحظة الاخيرة تقلع عن فعله . فقد كنت تعتزم اللعب على القيثار ثم عدلت عن ذلك . واعتزمت أن تطلب يد حبيبتك ، ثم وقفت جامدا لا تفعل شيئا »

فبدت على وجه « ركس » أمارات الارتياح لما قاله الطبيب ، ثم قال :

ــ يحدث نفس الشيء في جميع أعمالي وتصرفاتي . فأنا كثير التردد . أهم بعمل الشيء ، فاذا ما حانت ساعة التنفيذ تراجعت . وكم من فرصة ثمينة ضيعتها لهذا السبب

وتابع حديثه قائلا: « ان شعري قد تحسن قليلا في اليومين الاخيرين فقد بدأ ينمو . وقد حلمت أمس ــ ولأول مرة في حياتي ــ انني ضربت رجلين بالرصاص ، فسقطا صريعين

ــ حسنا جدا .. لقد غدوت أخيرا قادرا ــ ولو في الحلم ــ على القيام بعمل ايجابي نحو أناس تكرههم ، بدلا من أن تقف مكتوف اليدين .. كابتا شعورك في قرارة وجدانك



وبعد جلسات أخرى لمدة ثلاثة أسابيع . لوحظ انه كلما اكتسب الشاب من العلاج النفسي جرأة على التعبير عن احاسيسه وانفعالاته ، وكلما استراح من كابوس الافكار والاوهام الجاثم فوق صدره . ازداد شعره نموا ، وهدأت أعصابه . وبعد ستة أسابيع ، عاد شعره الى ما كان عليه من الغزارة . ولكنه كان شعرا أبيض في أول الأمر ، ثم استحال أسود تدريجا

وكانت استعادة الشعر كسبا عظيما لـ « ركس » ، الا أن ذلك لم يكن سوى الخطوة الاولى في العلاج .. تلتها خطوات بالثقة بالنفس ونسيان الماضي والايمان بالمستقبل

وعندما تم العلاج بعد عام ، كان « ركس » رجلا جديدا طلق الحديث كثير التردد على المجتمعات وتغيرت معاملته لزوجه وأولاده تغييرا تاما

[عن مجلة « أفري بودي »]

من ملفات المحاكم في الغرب

حريق في باخرة !



في يوليو سنة ١٩١٧ ، استاجرت شركة « فيرنس ويتى » باخرة لتنقل عليها بضائع من احدى بلاد اليونان الى مدينة كازابلانكا. فلما وصلت الباخرة الى هذه المدينة محملة بالبضائع ، شرع لفيف من عمال الشركة فى افراغ شحنتها ، ووضعوا لذلك عدة الواح خشبية عريضة لتصل بين الشاطىء وظهر السفينة

وبينما هم يؤدون مهمتهم ، اذ سقطت « بالة » ثقيلة على احد هذه الالواح ، ولم يكن قد احكم وضعه فهوى فى الماء ، وكان به مسمار احدث احتكاكه بهيكل السفينة شرارة قوية ، اشعلت النار فى صفائح ملأى بالبنزين كانت قريبة منها . وقبل ان يتمكن العمال من اطفائها ، كانت النار قد امتدت الى الباخرة واتت عليها

وطالب صاحب الباخرة شركة « فرنس » بتعويض قدره مائتا الف جنيه ، ولكن الشركة رفضت محتجة بما قرره الخبراء من ان سقوط اللوح ، وان رجع الى اهمال الشركة ، لم يكن متوقعا ان يؤدى الى اندلاع شرارة تسبب شبوب حريق يقضى على الباخرة

واحيل الامر الى المحكمة ، وقال الدفاع عن شركة فرنس : « لا يعقل ان تدان الشركة بحجة الاهمال ، لان الجرم الذى يسأل عنه المهمل هو ذاك الذى يمكن توقع حدوثه فى حالة الاهمال ، او بعبارة اخرى يجب أن يكون الحادث نتيجة محتملة للعمل الذى اهمل فيه .

ولما كان الخبراء قد قرروا ان الشرارة التى حدثت لم تكن متوقعة وانما حدثت مصادفة ، فان الشركة ليست مسئولة عن الحريق »

واخيرا قضت المحكمة بان تدفع الشركة ثمن الباخرة الى صاحبها كاملا . وقد جاء فى أسباب الحكم أن سقوط اللوح كان ناجما عن اهمال الشركة . وقد كان ذلك سببا مباشرا لاحداث الحريق . ولا اساس للقول بأن اندلاع الشرارة لم يكن متوقعا

عضة جمل !



فى شهر اغسطس سنة ١٩٣٨ ، حدث فى حديقة حيوان يملكها احد رجال الاعمال بمدينة امريكية ان اقترب احد الزائرين من المكان المخصص للجمال ، ومد يده الى احدها بتفاحة ، فاذا بالجمل يطبق فكيه على يد الزائر ، ويحدث بها عاهة دائمة

ورفع المصاب امره الى القضاء مطالبا صاحب الحديقة بتعويض مالى كبير ، لأن هذا لم يحجز الجمل المتوحش فى مكان مغلق ، ولم يحذر مرتادى الحديقة من مداعبته ، مع علمه بتعودهم مداعبة ما بالحديقة من حيوانات ما لم يحذروا من ذلك . كما انه لم يعين حارسا لمراقبة الجمل

وشهد ثلاثة من الخبراء جاء بهم المدعى بأن الجمال من الحيوانات المتقلبة الطباع وبأنها تنزع الى عض من تصادفهم من الآدميين !

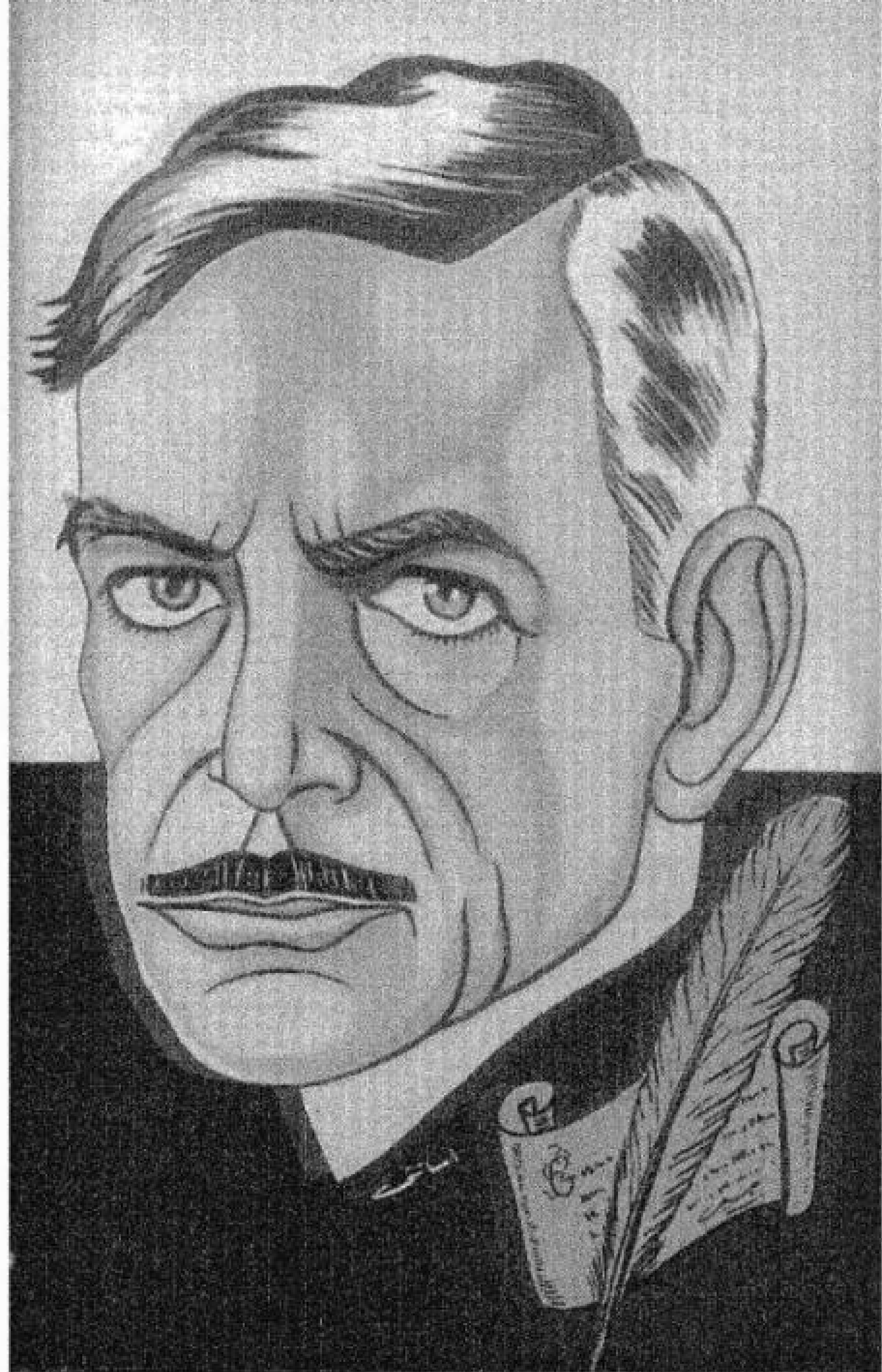
ودافع صاحب الحديقة عن نفسه بأنه لم يهمل فى شىء ، ولكن الزائر هو الذى اهمل وامعن فى معاكسة الجمل حتى حفزه الى عضه

ثم استشهد صاحب الحديقة بخبيرين آخرين ، فشهدا أن الجمل حيوان مستأنس لا يعض المرء الا نادرا ، وبعد أن يثار



وقضت المحكمة ببطلان الدعوى ، وقالت فى أسباب الحكم : « لا مجال للتشكك فى ان الجمل من اقدم الحيوانات المستأنسة ، وقد كان يمكن قبول الدعوى لو أن المصاب دلل على ان الجمل الذى عضه شرس الطبع لمرض او نحوه . ولكنه لم يقدم الدليل على ذلك فليس له حق فى رفع دعواه »

[عن مجلة « ستراند »]



يوجين أونيل

بقلم الدكتور أمير بقطر

يوجين أونيل (Eugène O'Neill) أشهر روائي مسرحي في أمريكا . منح جائزة نوبل في الأدب سنة ١٩٣٦ وجائزة بلزر لأحسن رواية أمريكية ثلاث مرات ، عدا مدالية الفن من الاكاديمية الامريكية للعلوم والفنون . وفي هذه الرسالة يكشف الكاتب عن عبقرية يوجين في عالم الأدب والمسرح

عزيزي أونيل

لم أرك الا مرة واحدة في فناء « ولدورف استوريا » ، حينما تجمع حولك المحتفلون بك من رجال الادب والفن للسلام ، وأنت تتهرب منهم ، حييا ، خجولا ، محمر الوجه . ولكني شهدت عددا من مسرحياتك المفزعة الأخاذة ، التي يتزاحم الامريكيون على مشاهدة تمثيلها في أكبر مسارح نيويورك . كما انني تتبعت سيرتك الفريدة في بابها ، منذ منحت جائزة نوبل الرفيعة في الادب سنة ١٩٣٦ ، فضم اسمك الى الطائفة الممتازة من الأدباء العالميين

وقد سمعت عنك كثيرا ، وقرأت أكثر ، وأتيح لي ان أقرأ بعض ما لم أشاهد تمثيله من سلسلة رواياتك ، التي أخذت في اخراجها بغير انقطاع فمنحت جائزة « بلزر » ثلاث مرات ، وهي التي تمنح لاحسن رواية في أمريكا ، عدا مدالية الفن التي منحتها لك الاكاديمية الامريكية للعلوم والفنون

ومما أسفت له ان مصر لا تعرفك ، ولم تمثل الى اليوم احدى رواياتك فيها ، بالرغم مما نلته من الشهرة الواسعة في أوربا عامة ، وفي انجلترا على الاخص . ولست أذكر انني رأيت أو سمعت عن عرض احدى هذه الروايات على الشاشة البيضاء في مصر ، ولكني اعلم ان شركات السينما قد أخرجت اثنتين منها على الاقل ، وعرضتا في أوربا علاوة على أمريكا . واذكر في بدء عهدي برواياتك ، انني

حينما شهدت « وراء الافــق » تمثــل فى « برودواى » فى نيويورك سنة ١٩٣٠ . ورأيت بعد ذلك ثلاثا من رواياتك تمثل فى آن واحد فى مدينة واحدة ، ظننت ان بعضها لابد أن يظهــر بالعربية عــلى المسرح المصرى ، ولكن ظنى لم يتحقق الى الآن

ولست أدرى أمعجب أنا بك، أم عاجب منك . فأغلب رواياتك من نوع المأساة « التراجيدى » الــذى كاد يختفى منذ عهــد سفوكليس الاغريقى، وقلما نجد له شبيها فى أى عصر آخر . بيد انك تجاوزت فى تصويرك لادوار رواياتك ، ذلك الشــذوذ السيكولوجى الذى كان يجنح اليه سفوكليس ، فملأتها بالقتل ، والفــزع ، والانتحــار ، والشهوات الجنسية الجامحــة ، والكراهية والحسد

ولا أخفى اننى نقمت عليــك فى أولى الروايات التى شهدتها لك . أولا ، لاننى قضيت أكثر من ثمانية أسابيع احاول فيهــا عبثا أن احظى بتذكرة دخول ، برغم غلاء ثمنهــا . وثانيا لأن مشاهدة هذه الرواية على المسرح استغرقت ليلتين . فقد كان عدد فصولها ثلاثة عشر ، كل منهــا طــويل ، وثالثا ، لانه فضــلا عــن مصرع أكثــر الممثلــين والممثلات قتلا وانتحارا ، وفضلا عن الحوادث المروعة المفــزعة الخارجة عــن حد المألوف ، فان فصــلا كاملا منها كان مشهدا لقتيل مسجى فى تابوته !

وغريب فى رواياتك ان منها الطويل الذى يبلغ ممثلو أدوارها جيشــا جــرارا مــن المغنــين والموسيقيين والممثلات والممثلين . ومنها ما لا يتجاوز فصلا واحدا ولا يتجاوز عدد ممثليه عــدد أصابع اليد الواحدة . ولعــل أغرب رواياتك تلك التى لايوجد فيها الا ممثل واحد، وذراع لآدمى لا يظهر على المسرح . وقد قمت بنفسك بتمثيل هــذه الرواية ذات الفصل الواحــد والممثــل الواحد ، فكانت أعجــب رواية شهدتها فى حياتى



ولست أدرى ما الذى حدا بك أن تذهب فى وضع رواياتك هذا المذهب، وتؤثر المأساة العنيفة ، فتمعن فيها الى أقصى ما تكــون المأساة وأشد ما يكون العنف ، ولست أدرى لماذا يبلغ الشذوذ فى الادوار الغريبة التى خلقتها، حدا ، بينه وبين المألوف أعماق واغوار لا تسبر . فهل لتاريخ حياتك دخل فى هذا وذاك؟ . لقد كان أبوك ممثلا شهيرا ، وقــد طاف بك وبأمك عواصــم أوربا وكبريات مدنها، حينما كان يظهر على أشهر مسارحها . ولــكنك لم ترث منه سوى روح الفــن بوجه عام ، ويغلب على الظن أن رواياتك ــ على شهرتها ــ لم تعجبه

واسمح لى أن أقول لك برغم اعجابى بمؤلفاتك، انك شاذ فى طباعك ، شاذ فى تعبيرك ، شاذ

فى الصورة التى ترسمها فى أذهان النظارة الذين يشهدون مسرحياتك. ألم تفصل من جامعة برنستون قبل اتمامك السنة الاولى ، لانك ألقيت زجاجة بيرة على احدى نوافذ بيت الرئيس ؟ وقد كان رئيس الجامعة حينذاك « ودرو ولسن » السياسى الشهير الذى أصبح رئيس الجمهورية بعد ذلك الحادث بقليل

الم تشتغل بعد ذلك باعمال وضيعة لا تليق بابن ممثل شهير؟ لقد كنت بحارا فى باخرة صغيرة تنقل بغالا الى بونسيرس، فانغمست فى الشراب وتدهورت شخصيتك فطردت من عملك ثم عدت الى نيويورك ، وفتحت حانة، وأصبحت خمارا من الدرجة الثالثة، فتماديت فى السكر حتى ساءت صحتك وأصابك داء السل

ولعل المصحة التى قضيت فيها سنوات للعلاج، هى التى اعادت اليك صوابك، الى حين على الاقل. فقد اخذت تمضى أوقات الفراغ الطويلة فى قرض الشعر والتاليف . وسرعان ما هجرت الشعر لانه لم يتفق ومزاجك الحاد العنيف ، وعمدت الى عمل يتفق وما يجرى فى دمك من فن أبيك، فوضعت الرواية تلو الرواية

ولا أدرى كيف قبلتك جامعة هارفرد، بعد ابلالك من المرض، طالبا بها بعد أن سودت صحيفة حياتك . ولا أظنك قد انتفعت كثيرا من دراستك الادب والدراما على أيدى أشهر أساتذتها ، اذ انك لم تقض فيها سوى عدة أشهر ، عدت بعدها الى حياة الاستهتار والاستخفاف بالتقاليد

ولكن ، اين نزل عليك ذلك اللون من الوحى الروائى الفريد فى بابه ؟ أفى حى « جرينتش فلدج » Greenwich Village فى نيويورك ؟ . ذلك الحى البوهيمى الذى يسكنه رجال الفن ونساؤه ، من مؤلفين ومؤلفات ، وشعراء وشاعرات ، وممثلين وممثلات ، وراقصين وراقصات، وموسيقيين ورسامين ومثالين؟ . وهل أوحت اليك تلك الحياة البوهيمية فى ذلك الحى المشبع بروح الفن ، بهذا اللون من التراجيدى العنيف ؟

وما الذى حدا بك أن تهجر ذلك الحى فجأة ، وتغادر نيويورك باضوائها ، وعجيجها، ومسارحها وموسيقاها ، الى تلك البلدة الصغيرة بجوار بوسطن ؟ أعرف أنها قرية صيد ، يؤمها زمرة من رجال الفن ونسائه . وأعرف أيضا انهم يعيشون فيها عيشة بوهيمية ، كما يعيش سكان « جرينتش فلدج » . ولكن اليس شذوذا منك أن تنتقل من عاصمة الى قرية صيد ؟ وهل كان لحياتك فى تلك القرية والفترة التى قضيتها بحارا أثر فى بعض الادوار التى ظهرت فى رواياتك؟



ومما استرعى نظرى فى قصة حياتك التى تابعتها منذ زمن ليس بقصير، انك غريب الاطوار

فى حياتك الخاصة ، كغرابتك في مؤلفاتك وغرابة الشخصيات التى تصورها لنا يراعتك. انك قبل كل شىء رجل غير اجتماعي، تمقت التبسط فى الحديث حتى مع أقرب المقربين اليك ، وتنفر من المجتمعات والمقابلات . واذا ما اضطررت الى مقابلة أحد ، طأطأت رأسك خجلا ، واحمرت وجنتاك ، وقصرت حديثك على نعم أو لا. فهل لهذا الانطواء على نفسك والانزواء والنفور من الناس أثر فى رواياتك الحزينة ؟

وليس لى أن أسألك عن الملوم فى زواجك ثلاث مرات بين سنتى ١٩٠٩ و ١٩١٨ ، ولكن قد يلتمس لى العذر اذا سألتك عن عدم استقرارك فى بقعة واحدة، من بقاع الارض . كيف لا وأنا أراك دائم التنقل بين بيتك الرحيب فى نيويورك ، وقصرك الذى شدته فى تلك الجزيرة المنعزلة عن العالم على مقربة من شط ولاية جورجيا ، وبين بيتك العامر فى جزيرة برموده ، وقصرك الفخم على مسافة بضعة أميال من بلدة تورز فى فرنسا ؟

انك كما يدل عليك اسمك من أصل ارلندى كبرنارد شو . وبينك وبينه شىء من وجوه الشبه . كلاكما روائي ومؤلف مسرحى شهير . وكلاكما من أولئك الافذاذ الذين منحوا جائزة نوبل فى الادب . وكلاكما شاذ في أسلوبه . ولعل برنارد شو فاقك شهرة لان الموضوعات التى يتناولها تمس الحياة المألوفة وتعالج العيوب والنقائص الانسانية الشائعة، في حين ان موضوعاتك لا تمس الا أسفل ما تنحدر اليه الانسانية من الشهوات البهيمية، والانحرافات الجنسية ، وأعمق ما تهوى اليه الطبيعة الحيوانية مما يندر وجوده فى الحياة اليومية

ومهما يكن من شىء فانني أعتقد ان بعض رواياتك اذا ترجمت الى العربية تصيب نجاحا وافرا على المسرح المصرى . أولا، لان المصريين وشعوب البلدان الجنوبية بوجه عام يميلون الى المأساة « التراجيدى » . وثانيا، لان الموضوعات التى تطرقها على شذوذها وعنفها، مفعمة بدروس سيكولوجية قلما تخطر على بال من يجهل تاريخ الدراما الاغريقية القديمة ، ونظريات سيجموند فرويد ، وولهلم شتيكل ، وأمثالهما

وأرجو أخيرا منك المعذرة ، اذا كشفت لمواطنى فى هذا الخطاب عن قصتك الفريدة فى بابها ، وضممت اسمك الى زمرة كبار الادباء والروائيين العالميين الذين يعرف عنهم مواطنى الكثير . وأذكر أننى لم أقص عليهم شيئا من حياتك الخاصة ، الا ليدركوا مغزى مؤلفاتك وما انطوت عليه شخصيات رواياتك من الشذوذ والجنوح الى أقصى اليسار

أمير بقطر

لا تكن آكلاً ولا مأكولا!

لا يتناول هذا المقال آكلي اللحوم البشرية ، وانما يقصد به « آكلو العقول » .. فهناك أمهات يلتهمن صغارهن ، وزوجات يأكلن أزواجهن ، ومديرو أعمال يمتصون ألباب موظفيهم ، ورؤساء يبتزون عقول مرءوسيهم

قد تكون امينة هانم ، فى نظر الناس ، اما تضحي بكل مرتخص وغال فى سبيل اسعاد ابنها أحمد ، ولكنها من الجهة الاخرى لا تقيم لزوجها عثمان بك وزنا . ويمكن ان يقال بغير مبالغة ان حياتها منصرفة برمتها الى العناية بابنها . فاذا غاب عن نظرها لحظة ، كان الشقاء حليفها ، واذا عاق سبيله عائق ، شجعته على الالتجاء اليها ، والاعتماد عليها فى تذليل ما يعترضه من عقبات . واذا حاول البك مرة أن يبدي اهتماما به ، اويسدي نصيحة اليه ، استاءت وقاومت ذلك بكل ما اوتيت من جهد . ولم يخطر ببالها يوما ، انها بتصرفها هذا ، تنشىء احد على التواكل ، وعلى ان يشب « ابن امه » لا عقل له مستقلا عن عقل امه ، ولا قدم له مستقلة عن قدم امه . والنتيجة التي لا مفر منها فى هذه المأساة ، ان اليوم الذي تقف فيه هذه الرعاية عند حد — ولا بد من وقوفها — يصبح فيه الابن عاطلا ، ضعيف الارادة عديم الحيلة

*

ولننتقل الآن بالقارىء الى سرحان باشا ، او كما يسمونه « زوج فتحية هانم » على اصح تعبير . وليس من قبيل المصادفة ان يكون معروفا باسم زوجته ، وانما اشتهر باسمها لأنها عقله ومزاجه ، ومصدر تفكيره وقوله ومزاحه ، بل و « مكرفونه » و « مكرفون » الاسرة كلها ، او على الاقل هذا ما تعتقده فتحية هانم فى نفسها . فاذا جرؤ مرة سرحان باشا على التعبير عن راي له مستقل عنها ، شهرت الاساور التي تحلى معصمها فى وجهه ، وقذفت براسها الى الخلف ، ثم القت عليه خطبة عنيفة ، شديدة اللهجة ، فتقضي على رايه فى حينه . ولم يجل بخاطرها يوما ، ان راي الباشا قد يكون صائبا احيانا ، اذا ما اتاحت له فرصة التعبير والافصاح ، أو تمهلت عليه ريثما

يأتي على آخر الجملة . واذا قلت لها ان الزوجة الحكيمة هي التي تعمل على بناء شخصية زوجها وتكوينها وتقويتها ، وابنت لها ان الزوجة العاقلة تخلق من رجلها شخصية جذابة لامعة، يحسدها عليها غيرها من النساء — اذا قلت لها هذا وابنت لها ذاك ، نظرت اليك شذرا ، واستولى عليها العجب والدهشة

*

وهذه قصة مماثلة، بطلها محمود بك .. انه فخور بما واتاه من النجاح في عمله ، يتباهى بما حازه من قصب السبق على زملائه ، ولكن وقانا الله شر العمل معه ، فغروره بنفسه لا حد له ، وغطرسته على مرءوسيه لا تعرف النهاية . اليس العاملون معه بشرا مثله تتوق نفوسهم للطموح والرقي ؟ بلغ محمود بك من النبوغ والعبقرية ، انه يلتهم آراء غيره ويبتلعها ابتلاعا ، وكأنها من مبتكراته . وينسى أو يتناسى أن من مصلحة العمل ومصلحته أن يشجع النبوغ في غيره ، ويعترف بمواهب سواه ، ويترك لهم مجال الانتفاع بهذه المواهب ، لا ان يقتنصها من ايديهم ، ويزعم انها له وحده

أن النفوس العنيفة الصاخبة هي التي تأكل عقول الغير ، وتفترسها ، أما النفوس الهادئة الرقيقة الشديدة الحساسية ، فتستنزف دماؤها — مع الاسف — وتروح فريسة لأمثال محمود بك

فاذا كانت شخصيتك قوية عنيفة ، فاحذر ان تسخرها في أكل عقول الغير وقتل نفوسهم ، والقضاء على مواهبهم ، وهدم كيان استقلالهم . انظر الى ما حولك ، تجد ان المرء الناجح في عمله حقيقة ، الذي يعجب به الغير ، ويحترمه محبوه واعداؤه ، هو الذي يعمل على تشجيع الغير ومساعدته ، واحترام مرءوسيه وابراز مواهبه وتقدير آرائه . ان الشخصية العنيفة التي تحاول أن تبسط نفوذها على كل من يعمل معها ، شخصية ممقوتة ، كريهة ، يتجنبها الغير . وقلما تؤدي الوسائل التي تتبعها هذه الشخصية عملا للانسانية يعتد به . فاياك ان تكون امينة هانم ، واياك أن تنسج على منوال سرحان باشا ، أو ان تحذو حذو محمود بك

[بتصرف عن مجلة « كورونت »]



— الزواج أشبه بتناول الاكل في مطعم .. تطلب ما تشتهيه نفسك ، فاذا رأيت ما طلبه الآخرون حولك لانفسهم ، فربما تمنيت لو طلبت مثل ما طلبوا !

— حياة المرء وموته أيسر بكثير من معرفته لماذا يحيا ولماذا يموت !



شجرة الدر

تصدر فى ١٥ مارس

هى احدى روايات الهلال . وتتضمن مبايعة شجرة الدر وتتويجها ملكة لمصر ، وهى أول ملكة فى الاسلام ، مع سيرة الأمير عز الدين ايبك ، والأمير ركن الدين بيبرس وحالة الخلافة العباسية وقتئذ وانتقالها من بغداد الى مصر

تأليف جرجى زيدان مؤسس الهلال

٢٠٠ صفحة ـ ٦ قروش ـ غلاف بالالوان

هذه القصة مهداة الى أبطال الفالوجة ، فهي

منهم وإليهم ، ليس لي فيها إلا أني كاتبها

عودة التائه

بقلم الأستاذ يوسف السباعي



انا يا اخي غريب بينكم ، غريب عن داري ، غريب عن وطني

كم تقت الى العودة اليكم ؛ وكم هفت نفسي الى جلسة بينكم . كم حننت الى الدور المضيئة ؛ والطرقات الصاخبة ؛ والحوانيت المزدحمة ؛ والعربات والمركبات ؛ والملاهي والمسارح

كم تقت الى اضواء المدينة ، وضجيجها وعجيجها

بين رائحة البارود وذرات الغبار المثار ، كان انفي يتلهف على رائحة يتضوع عبيرها ويفوح . وبين حلكة الخنادق وصفرة الرمال ، كانت عيني تهفو الى لون يزهو او نور يضيء

كانت بنا اذ نخوض المواقع لهفة على الاهل والاوطان ؛ وكان الحنين يعاودنا بين الفينة والفينة ، يخبو بين جوانحنا برهة ثم يتأجج . يخمده دوي المدافع وزئير المعركة . فاذا ماهدا الدوي وخفت الزئير . استيقظ الشوق في الحنايا . واستعر الحنين

وسمحت الظروف بفترة راحة وحملتني الطائرة اليكم في اجازة قصيرة . وكنت أحس من فرط الشوق ان الطائرة تتلكأ في الجو



وتتسكع بين السحب . ووددت لو استطعت ان اضاعف سرعتها

وأخيرا لاحت لى القاهرة من الجو، وبدت لى المزارع القائمة على اطرافهــا منتظمـة منمقة كأنها مرســومة بالمسطرة ، والدور والطرقات والعربات كأنهـا لعب الاطفال

كانت المـرة الاولى التى اعود فيها منذ بدات الحرب ، وكان بى احســاس نهم يجلس الى مائدة حافلة ، فهو فى حيرة بين انواع الصحاف الشهية. وكانت المدينة تبدو من حولى وكان غيبتى عنها لم تكن شهورا معدودة ، بل أعواما

ومضى يوم ، ثم يومان وانا بينكم فى نشوة الغريب العائد. ثم تبدل الحال فجاة ، فاذا بى قد اضحيت وانا بينكم غريبـا من جديد !

لقد نقضت الهدنة وبدا اليهود هجومهم الغـادر متســللين الى خطوطنا،وحاولوا قطع مواصلاتنا. واستعر اوار المعركة من جديد. كيف يغمض لى جفن أو يهدأ لى مضجع وانا بعيد عن جنودى وهم يقاتلون فى الميدان ؟ !

صدقنى يا أخى . لقد نسيت اضواءكم،وعطوركم، وضجيجكم . ونسيت شوقى اليكم وحنينى لكم. وبت اتوق الى رائحة البارود وحلكة الخنادق وصفرة الرمال !

بى حنين الى القتال والدوى والضرب . بى رغبة جارفة فى ان اشــارك جنودى استبسالهم فى الهجوم ، وصلابتهم فى الدفاع . ان دارهــم دارى ، ومضـجعهم مضـجعى . انا يا اخى غريب بينكم . فأهلى هنـاك فى حومة الوغى رابضين كالاسود او واثبين كالفهود !

أى جنودى الاعزاء : انى قادم اليكم !



وهكذا مرة اخرى عادت بى الطـائرة .. وبى نفس اللهفـة ونفس الشوق .. بل أشد كثيرا كنت اريد ان أسبق الزمن . كنت اريد ان أصل اليهم واتخذ مكاني بينهم واشدازرهم واعينهم فى قتالهم

وهبطت الطائرة بنا ، وسارت العربة تحملنى الى مقر كتيبتى فى المواقع الامامية ، وانا أستحث السائق لكى نصل فى اقصر وقت مستطاع

واسرع السائق جهده ، ولكننا مع ذلك لم نصل !

. ان القدر فوق الجهد ، ولقد ابى علينا الا ان نقف فى منتصف الطريق ، بعد ان علمنا ان الطريق الى الكتيبة قد قطع ، وانها قد حوصرت مع بقية قوات الفالوجة وعراق المنشية

وعدت ادراجى كسير النفس مهموم القلب ، واستقر بى المقام فى مقر الرياسة . وبدأت تتواتر علينـا أنباء القوات المحاصرة ، فتثير فى نفوسنا حماسا واطمئنانا ونشــوة . وادركت ان نســور الطير لاخوف عليها من بغاثه !

كانت الروح المعنوية لجنــودنا هنــاك فى الذروة ، حتى لقد

ا... بالدمع يبرق في عيني تأثرا بعزمهم الحديدي وإقبالهم في القتال والاحتفاظ بمواقعهم سليمة، رغم توالي الهجمات عليهم من الاعداء.

وكرهت لنفسي أن ابقى بعيدا عنهم ، وأن تحرمني الظروف من مشاركة جنودي خوض غمار معاركهم

ومرت الايام .. وفي كل يوم تقوى العزم ويشتد الايمان .. ويزداد بي اللهفة الى العودة الى مركز الابطال ومأوى الصناديد

كنت كالتائه الضال ، المنفي عن موطنه واهله وخلانه . ولم يكن هناك من وسيلة للعودة .. حتى دعت الحاجة ذات يوم الى اتصالنا المباشر بهم ، واستقر راى القيادة على أن يقوم بهذه المهمة ضابطان منا يخترقان نطاق الحصار ويصلان الى القوات الباسلة المستميتة في الدفاع

ولم تكن المهمة بالسهلة الهينة ، بل كانت مجازفة خطيرة . وسئل الضباط : من منهم يريد التطوع للقيام بها ، فتطوعوا جميعا . فاضطر القائد الى ان يجرى قرعة بينهم لاختيار اثنين منهم

ونظرت الى القائد قبل ان يبدأ الاقتراع وقلت له في اصرار:

ــ لن اشترك في الاقتراع

ورفع حاجبيه في دهشة وتساءل :

ــ الا تريد الذهاب ؟!

ــ بل أريد ، ولن اشترك في الاقتراع .. لأنى لا اطيق أن احرم من الذهاب . لقد كان يجب أن أكون معهم لولا تلك الاجازة المنحوسة التي أبعدتني عنهم . انى اشعر بأنى غريب بينكم . فذهابي اليهم لن يكون سوى عودة غريب الى ذويه !

ونظر القائد الى من حوله مستشيرا ، ولكنى أردفت مؤكدا قبل أن ينبس أحدهم ببنت شفة :

ــ سيدي ، انى أريد الذهاب

وضحك القائد ثم أجرى الاقتراع لاختيار ضابط يتولى معى القيام بتلك المهمة



سكون سائد وصمت عميق . وليل كموج البحر ارخى سدوله . وسماء ترتجف فيها النجوم وجلة خائفة ، وصحراء امتدت فيها الربى والوهاد . وبدا كل ما فيها قفرا في قفر .. لا تسمع فيها لاغية ، ولا يسري فيها من علامات الحياة الا بضعة اشباح تطوى الفلاة كأنها الذئاب

كنت وصاحبى قد تسللنا من المعسكر تحت ستر الظلام ، وسرنا مطرقين صامتين

كنت فرحا بالعودة الى رفاقي ولكنها كانت فرحة كبتتها رهبة الليل والقفر والخطر المجهول الذى يكمن وراء كل ربوة وفي كل صوت وكل شبح !

كنت أدرك تماما المصير الذى سنتردى فيه لو وقعنا في يد العدو

وطال بنا السير ، وبدأ صقيع الليل ينفذ الى عظامنا ، وتوترت اعصابنا من طول الارهاق والانصات

كنا نتوهم في كل عشب كمينا ، ونتخيل خلف كل ربوة تله من العدو تتأهب للانقضاض علينا . وكنا نبصر في الافق المظلم اشباحا تروح وتغدو

وتبادلنا بضع كلمات نقطع بها ذلك الصمت الطويل وننفض بها عن نفسينا تلك الرهبة الجاثمة

ولكن الكلمات خرجت من فمينا ثقيلة فاترة ، فبددها السكون المحيط قبل ان تبدد هي السكون ! وسرعان ما غرقنا في الصمت مرة أخرى

وفجأة مزق السكون صوت رصاصة تدوى وتئز .. واعقبتها صيحة اتت من قمة على بعد متسائلة . ثم عاد السكون فطوى الدوى واخمد الصياح !

وانطرحت وصاحبي ارضا . مصوبين مدفعي التومي الى مصدر الصوت ، وكتمنا انفاسنا منتظرين !

ولم تمض لحظة حتى عادت صيحة العدو تشق السكون مرة اخرى .. ثم اعقبها بعد ذلك وابل من الرصاص تناثر حولنا

ولم نجد بدا من أن نجاوب الطلقات للدفاع عن نفسينا ، واخذنا نزحف حتى وصلنا الى ثنية قريبة ، واصلنا من خلفها اطلاق النيران !

واستمرت الطلقات تدوى وتئز ، تصوب في حلكة الليل من مجهول الى مجهول . ثم سمعنا صرخة تحملها الريح الينا خافتة مكتومة ، وسكت احد المدافع التي كانت تصب نيرانها

ولم تمض فترة قصيرة .. حتى سقطت قذيفة على مقربة مني ، واحسست بقلبي ينعصر في جوفي . وباصابعي تجمد على مقبض المدفع

لقد استشهد زميلي الوحيد !

وسرت في جسدي رعدة وأنا ارى رأسه يتهاوى على الرمال . على انى مالبثت بحركة غير ارادية أن مددت يدي اليسرى فقبضت على مدفعه .. وعاودت اطلاقه . حتى لايدرك العدو انه اصابنا باية خسارة !

ووجدت ذهني يفكر في سرعة ماذا يحدث لو اصبت أنا الآخر ؟

ماذا ابغي من استمراري في القتال بعد أن اصيب صاحبي ؟ !

ان مهمتنا ليست الاشتباك مع العدو ، ولكن مهمتنا الاولى هي ان نصل الى قواتنا

ورفعت يدي عن مدفع صاحبي ومضيت اطلق مدفعي برهة ، ثم صحت فجأة صيحة مدوية .. كأنما قد اصابتني احدى طلقات العدو ، وكففت عن اطلاق النار

ومضت فترة من الوقت .. ورصاص العدو يدوى من حولي دون أن يجد مايجاوبه .. فاعتقد انه قدقضى علينا وكف عن الضرب



وكان اول مافعلته أن فحصت صاحبي ، فوجدت الدماء تنزف من جرح في كتفه .. ولكن انفاسه ما زالت تتردد خافتة متقطعة .. لقد كان على قيد الحياة

وسحبت جسده ببطء وسكون، واخذت ازحف به حتى توأرينا وراء كومة من الاعشاب.. وانتظرت فترة أخرى حتى آمن شر العدو. وبدات السير فى حذر ، خطوة خطوة ، حتى ابتعدت عن المنطقة التى حدث فيها القتال

وهكذا عاودت السير وصاحبى الجريح منهك القوى محطم الاعصاب، حتى وصلت اخيرا الى مواقعنا ، وصلت وحدى ، فلم يبق من صاحبى الا جثة هامدة

ولم يكن بى وقتذاك من الاحاسيس ، سوى احساس واحد. لقد تبدد من قلبى الفرح ، وتبددت الرهبة ، وكبت الحزن على صاحبى ، ولم يعد يصطخب فى نفسى سوى الرغبة فى الثأر !

كان جوف يغلى بالغضب ، وكنت أود أن أنطلق بين الاعداء فلا اتركهم سوى اشلاء مهشمة



وتلقانى صوت حبيب الى نفسى يهتف بى :

ــ قف ، « من أنت ؟ »

وناديت الحارس باسمه ، وذكرت له اسمى ، فهتف مرحبا فى دهشة وذهول، وسألنى التقدم

ووقفت بين رجالى وقد احسست بالطمأنينة والامن ، وشعرت بالثقة تملا نفسى ، وكأنى قد ملكت اقوى اسلحة العالم واشدها فتكا

رأيت وجه صاحبى تشيع فيه علامات الرضا والهدوء ، واحسست انى فعلت من اجله شيئا .. انه يستطيع ان يرقد بيننا ، وان يوسد مثواه الاخير بأيدينا !

وشاع بين الرجال نبأ مجيئى فسرت فيهم موجة فرح ، وكان الوقت حينئذ قبيل الفجر

وتوجهت الى رياسة الكتيبة لابلغ قائدها نبأ مجيئى ، ولاتلقى منه التعليمات

ووصلت اليه وقد انتهى من صلاة الفجر ، فتلقانى بترحيب تشوبه الدهشة واللهفة والشوق، ورويت له ما حدث .. فأمرنى بأن أذهب لآخذ نصيبى من النوم والراحة

وغادرت القائد متجها الى مقر سريتى، ولكنى لم اكد اتقدم خطوة حتى سمعت دويا شديدا وانهال على مواقعنا سيل من قذائف الهاون والمدفعية

ان العدو لاشك قد نوى هجوما ، وهو يمهد له بقذائفه

وتسمرت فى مكانى برهة ، ثم وجدتنى أضغط اضراسى فى غيظ شديد ، ثم عدوت الى موقع سريتى

لاضرورة الآن للنوم اوالراحة !

واتخذت موقعى بين الرجال فى أحد الخنادق، واستمرت القذائف تنهال من حولنا ، واحسست بنفسى رغبة وحشية فى القتال . تلك هى فرصة الثأر لصاحبى الذى لم يهدأ بعد فى مرقده

واخذنا ننتظر . وانا ادعو الله

ان يكون العدو ينوى الهجوم فعلا، والا تكون قذائفه لمحض الازعاج
وبجأة احسست بفرحة شديدة تسرى فى جوانحى
حدا ه . لقد بدا الهجوم !



وكان أول ما فعلت .. ان اعطيت امرا الجنود الا يطلق احدهم طلقة واحدة مهما يقترب العدو منهم .. حتى امرهم بذلك

ثم بدات ارقب وانتظر . واخذ العدو يقترب : وجنوده يتسللون الى مانع الاسلاك الشائكة المحيط بمواقعنا .. ثم اخذوا يعملون فى احداث ثغرة بها لكى ينفذوا من خلالها

واتم العدو فتح الثغرة وجنودنا رابضون فى مواقعهم لا تبدو منهم اقل حركة .. وقد ساد الربى السكون كأنها خاوية على عروشها حتى خيل الى أنى أكاد اسمع صوت انفاسهم

وازدادت اعصابى توترا ، ووجدتنى اقرا الفاتحة وادعو الله ان يلهم جنودى الصبر والثبات، فقد كنت أعلم ان المسألة لم تكن هينة .. بل تحتاج الى اعصاب من حديد ؛ اذ من العسير على الجندى أن يرى عدوه قد أضحى منه على مرمى حجر دون أن يحرك ساكنا

وظهرت دبابات العدو الثقيلة تتبعها موجات من المشاة ، واخذوا فى الاقتراب من الثغرة ونحن جاثمون فى صمت عميق

ولست اشك ان العدو قد تملكته النشوة ، وظن انه اخذنا على غرة

واجتازت القوات الهاجمة الثغرة واخذت فى التدفق نحو مواقعنا محاولة تطويقنا والوصول الى الطريق الواقع خلفنا

وزاد اقترابهم منا شيئا فشيئا ، واحسست ان اعصاب الاسود الرابضة تزداد توترا ، وانهم ينظرون الى فى قلق ، كأنما خشوا أن أكون قد نسيتهم ونسيت المعركة !

واخيرا أضحت المسافة بيننا لا تزيد على خمسة وعشرين ياردة وقد تعرض لنا العدو بجانبه وهو يحاول الالتفاف حولنا

وهنا اصدرت الامر بالضرب ، واخذت ارقب المعركة فى هدوء

اللهم لا شماتة ، ولو انى كنت وقتذاك نموذجا للشماتة

ان الثأر لذيذ ، ولاسيما اذا كان موجها الى من يستحق الثأر .. الى خائن لئيم غدار !

انطلقت النيران منهالة كالغيث مندفعة كالسيل .. تحصد العدو حصدا ، ولم يكن الجنود فى حاجة الى تصويب فقد كانت اجساد العدو امامهم ، لا يمكن أن تخطئها الطلقات !

وتساقطت الجثث مكدسة بعضها فوق بعض ، فى حين دوت طلقات المدافع المضادة للدبابات. فكانت كل طلقة منها تسقط دبابة !

وتوالت موجات العدو ، وهى تتكسر على مواقعنا كما تتكسر

موجات البحر على الشاطىء فتصير الى العدم !

واخيرا ارتدوا على اعقابهم مهزومين بعد ان فرشوا الارض بجثثهم ، وهم الذين لايتركون وراءهم قبلا الا حلوه معهم .. ولكن انى لهم الوقت لكى يحملوا تلك الاكداس من القتلى ؟ !

وساد الهدوء مرة اخرى ، ولكنه لم يطل فقد اعاد العدو الكرة .. رغبة منه فى مفاجأتنا ، لاعتقاده اننا قداخلدنا الى الراحة بعد المعركة . ولكننا اذقناه من الكاس نفسها !



وانتهت المعركة اخيرا واحسست ان التعب قد اخذ منى ماخذه ، ولكنى علمت انه مازال على واجب يجب ان اؤديه قبل ان استريح كان على ان اشيع صاحبى الراحل ، ثم اواريه التراب !

وذهبت الى الجسد المسجى

واعجبا ! لقد زاد وجهه هدوءا وغبطة ، وزادت فيه علائم البهجة والرضى .. واحسست وانا اراه يثوى فى مقره انه لايدفن فى الارض بل يوضع على هام السحب !

وشعرت بدمعتين توشكان ان تهبطا من عينى ، ولكنى اذرت نظرى فوقع على مئات الجثث المكدسة امامنا .. ففاضت الدموع من عينى ، ولكن فرحه بالانتقام !

وذكرت نشيد صحراء النقب الذى لايكف بنو اسرائيل عن ترديده :

« افرحى يا ام اسرائيل وجففى دمعك

« ان دم ابنك المراق فى صحراء النقب سيحيلها جنة خضراء »

ووجدتنى اردد فى سخرية وشماتة :

« يا ام اسرائيل : جففى دمك

« ان دم ابنك المراق فى الصحراء، لاينبت غير الشوك والحنظل

« جففى دمك يا ام اسرائيل ، وارحمى الصحراء من دمائك النجسة

« ياام اسرائيل : ارفعى قتلاك .. فقد اتخم لحمها الغربان ، وازكمت رائحتها الانوف

« ابكى يا ام اسرائيل واندبى ، واجعلى مبكى اليهود فى كل دار .. وتحت كل جدار ! »

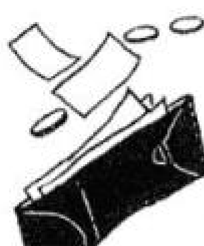
يوسف السباعى



— ٩٠٪ من جمال الرداء ترجع الى هيئة التى ترتديه

— « القدر » او « الحظ » هو الجندى المجهول الذى ينسب له الناس كل ما يقعون فيه من اخطاء !

كيف .. تحارب الغلاء؟



١ ـ فكر جيدا فيما تعتزم شراءه، ثم اكتب بيانا مفصلا به حتى لا تبتاع ما لست في حاجة اليه ، أو تتأثر باغراء البائع أو مظهر السلعة فتشتري أكثر مما تريد • ويحسن أن يشترك الازواج مع زوجاتهم في تحديد وجبات الطعام ومقادير أنواعها من لحوم وخضر وفاكهة ،وتسجيل ذلك كل يوم في مفكرة خاصة ، فالارتجال في ذلك كثيرا ما يؤدي الى الاضرار بالصحة ، علاوة على الاسراف في المقادير المشتراة

٢ ـ لا تشتر من الاشياء الغالية الا ما كان استعماله كثيرا ، ولا ينتظر تغييره الا بعد مدة طويلة • أما الاشياء التي لاتستعمل الا في مواسم وأوقات محددة أو بتغير طرازها ، فينبغي أن تكون من النوع الرخيص

٣ ـ اتبع بدقة التعليمات المرفقة بالآلات والادوات الكهربائية التي تستعملها في منزلك ، من مواقد وماكينات للخياطة وآلات كاتبة وأجهزة راديو وغيرها • واحتفظ بهذه التعليمات في مكان خاص ليسهل اطلاعك عليها من حين الى حين

٤ ـ قبل أن تستغني عن أي شيء في البيت، فكر في اصلاحه • وحبذا لو استطعت ذلك بنفسك • فالسجادة الممزقة أو التي تغير لونها يمكن رفوها واعادة تلوينها • والمقعد المحطم أو الذي بطل طرازه يمكن اصلاحه وتجديد طرازه بادخال بعض التعديلات • وقبل أن تقطع شجرة ذابلة في الحديقة، حاول أن تقلمها وتسمدها وتعتني بها ، فقد تدب فيها الحياة من جديد

٥ ـ حين تذهب الى الطبيب أو المحامي أو الى المتاجر الكبيرة، لا تلبس أفخر ثيابك ، ولا تدع زوجتك تتحلى بأغلى جواهرها • وليخل حديثكما من الاشارة الى ثرائكما ، فان ذلك يترتب عليه زيادة أجر الطبيب والمحامي ، ويورطكما في شراء «كماليات» تحمل ميزانيتكما عبئا كبيرا

٦ ـ استرشد بآراء العارفين قبل الاقدام على شراء أي شيء ، فاذا أردت ـ مثلا ـ أن تشتري

دهانا لطلاء مائدة أو نحوها فاسأل عن النوع المفضل لذلك وعن المقدار اللازم منه

٧ ـ اذا خيرت بين شراء سجادتين ـ مثلا ـ متشابهتين فى المساحة والشكل، ولكن احداهما أغلى من الاخرى بمقدار ٢٠ فى المائة، فلا تتسرع بتفضيل الارخص. لانها قد لا تعمر الا بمقدار نصف ما تعمر السجادة الأغلى

٨ ـ لا تخجل من شراء بعض الحاجات والادوات المستعملة. بل اقرأ الاعلانات المبوبة فى الصحف، واغتنم فرص المزايدات كى تشترى ما تحتاج اليه منها، ولكن بعد أن تفحصه جيدا وتقدر ثمنه قبل جلسة المزاد. ويحسن أن تستعين فى ذلك بأحد الخبراء

٩ ـ لا تبدل أثاث بيتك كله مرة واحدة، بل ليكن ذلك بالتدريج لكيلا ترهق ميزانيتك، ولتستمتع بلذة الجديد من حين الى حين

١٠ ـ ينبغى اختيار الملابس الرئيسية من قماش متين ولون مناسب وطراز يتفق مع السن والمركز الاجتماعى. أما الملابس الاخرى، كالقمصان والكرافتات والايشاربات والبلوزات وغيرها، فالافضل أن تكون من نوع رخيص. كما ينبغى الا تكون الملابس ـ بوجه عام ـ ضيقة، حتى لا تبلى بسرعة

١١ ـ لتكن لك ملابس خاصة للعمل. فمن الاسراف أن تخرج بلباس فاخر الى عملك أو عند ذهابك الى السوق لشراء لوازمك

١٢ ـ تستطيع أن توفر كثيرا من ثمن احذيتك، بأن يكون لديك منها عدة أزواج تستعملها بالتناوب. واذا ابتل حذاؤك، فدعه يجف ببطء فى درجة حرارة عادية دون أن تعرضه للشمس. واحتفظ به دائما نظيفا، واحرص على ألا تدهنه الا بدهان جيد

١٣ ـ ادرس جيدا القواعد المقررة لدفع الضرائب، وتتبع ما يجد منها أولا بأول. فقد يكون فى وسعك أحيانا أن تتفادى دفع جانب منها دون مخالفة القانون

١٤ ـ اذا كانت لك عربة خاصة فاحرص على أن يكون سيرها بسرعة معتدلة، واعتن بتشحيمها وملء عجلاتها فى الوقت المناسب، ولا تعهد فى قيادتها أو اصلاحها الى غير خبير

١٥ ـ حينما تقيم حفلة ما، توخ البساطة والجدة والتنويع، واحرص على أن يكون جو الحفلة شائقا، لا على أن يكون كل ما فيها باهظ الثمن

١٦ ـ اقتصد فى نفقات التصييف بالذهاب الى المصايف فى الاوقات التى يخف فيها ازدحامها

أزهار.. وأشواك

من نكاهات الحرب الاخيرة ما يروى من أن بعض صيادى المناطق الساحلية بالنرويج شاهدوا طائرة تسقط فى البحر. فذهب احدهم بقاربه الى المكان الذى سقطت فيه ، متطوعا لنجدة الطيارين . ولكنه ما لبث ان عاد وحده الى زملائه فسألوه : « الم تجد بينهم احدا على قيد الحياة ؟ » . فأجاب قائلا :

ـ لقد قال لى أحدهم انه حى. ولكنى لم اصدقه لانه « نازى ». والنازيون كلهم كذابون !

منذ نحو مائة عام توفى الاستاذ جرمى بنثام احد مؤسسى جامعة لندن ، وقد أوصى زملاءه من اساتذتها بتشريح جثته ثم نزع عظامه لتجفيفها وطلائها بطبقة من الشمع والاحتفاظ بها بعد اعادة تركيبها فى الجامعة. ونفذت وصيته فعلا ، وما زال هيكله العظمى محفوظا فى احدى قاعات الجامعة حتى الآن !

يؤكد استاذان من جامعة « يل » فى امريكا أن تناول خمس وجبات من الطعام فى اليوم بدلا من ثلاث يقلل من احساس المرء بالتعب ، سواء اكان من اجهاد البدن ام الذهن ، كما انه يزيد فى انتاجه بمقدار ١٠٪ حسب التجربة التى اجريت بين عمال احد المصانع . على أن المقصود من زيادة عدد الوجبات ليس زيادة كمية الطعام ، بل تقسيمه على فترات اكثر

يستخدم رجال المرور فى امريكا الآن أجهزة لتحديد سرعة السيارة المارة فى الطريق مع تسجيل وقت مرورها . كما انهم يستعملون آلات فوتوغرافية خاصة تسجل رقم السيارة المارة

فى عام ١٨٧٠ حدث فى امريكا الشمالية أن اكفهر الجو فجأة وبدت فى السماء السنة حمراء كاللهب ، وصحب ذلك هبوب ريح عاصفة ، فخيل للناس أن يوم القيامة قد حل . وكان مجلس النواب الامريكى فى ذلك الحين منعقدا فغادر اكثر الاعضاء اماكنهم . وطالب الباقون بفض الجلسة ، فقال لهم الرئيس : « ان القيامة قد تكون الساعة وقد لا تكون ، فاذا لم تكن فلا معنى لفض الجلسة ، واذا كانت فاننى اوثر ان نلقى خالقنا ونحن نؤدى واجبنا »

اعتاد السير « ولتر سكوت » ان يلصق بكل كتاب يحتفظ به في مكتبته الخاصة بطاقة يكتب فيها : « ارجو ان تعيدهذا الكتاب بعد قراءته . ان ذلك الرجاء قد يبدو للبعض سخيفا ، ولكني لاحظت ان كثيرين من اصدقائي بلغ من حبهم لي انهم يحتفظون بالكتب التي يستعيرونها مني .. على سبيل التذكار طبعا ! »

يرى احد علماء النفس ان ينص في عقود الزواج على ضرورة انفصال الزوجين لمدة تتراوح بين اسبوعين وثمانية اسابيع بعد العام الثاني من الزواج . وذلك لكي تتاح لكل منهما فرصة اعادة بناء شخصيته ، ولأن ذلك يقضي على الفتور الذي يستولي عليهما وكثيرا ما يؤدي الى الطلاق

اهدت احدى السيدات ساعة الى رئيس احدى القبائل في اواسط افريقيا . وحدث ان وقفت الساعة بعد ذلك ففتحها الرجل ليرى ما بها . وصادف ان وجد حشرة ميتة بداخلها . فحفر للساعة حفرة دفنها فيها ، وقال لمن كانوا حوله : « لقد مات المهندس الذي كان يقوم بادارتها ! »

قال الفيلسوف توماس كارلايل في كتابه «الابطال وعبادة البطولة» : « ان النبي والشاعر اشتق اسماهما من كلمة واحدة في اللغات القديمة هي (فاتيس — Vates) . فكلاهما



قرد « ارستقراطي » يدخن سيجارا بعد ان تناول وجبة الغداء

يبحث عن المعاني الالهية في الكون ، ويحاول الكشف عن الاسرار الأزلية . غير ان النبي يكشف عن معاني الخير والشر ، أما الشاعر فيكشف عن عناصر الجمال والجلال »

كشفت اعمال الحفر والتنقيب التي تجرى في اسبانيا منذ سنة ١٩٤٤ عن بقايا قصر الخليفة عبد الرحمن الناصر ، وهي تشمل بعض الزخارف والرسوم والتماثيل والنقوش الكوفية ، وبقايا قاعة كبيرة جميلة المنظر مساحتها لا تقل عن ٣٥٠ مترا مربعا ، وتشير الكتابات الكوفية الى ان القصر شيد فيما بين سنتي ٩٥٣ — ٩٥٦ م . وتهتم الحكومة الاسبانية باعادة القصر الى ماكان عليه من العظمة والجلال

ابتكرت طريقة لتسخين الاغذيه المحفوظة فى العلب من تلقاء نفسها قبل فتحها . وذلك بوضع العلبة التى تحتوى على الغذاء داخل علبة اوسع يوضع فيها قدر من الجير الحى فى جانب ، وقدر من الماء فى جانب آخر ، وبينهما حاجز . وقبل فتح العلبة يثقب هذا الحاجز بمفتاح خاص ، فيختلط الماء بالجير محدثا حرارة تكفى لتسخين الطعام المحفوظ فى العلبة المقفلة

قال الطبيب للمريض بعد ان فحصه :

— لا تخف ، لقد كنت مصابا بمثل مرضك منذ سنين وها انذا قد شفيت منه كما ترى

فقال له المريض .

— اتوسل اليك ان تدلنى على الطبيب الذى عالجك !

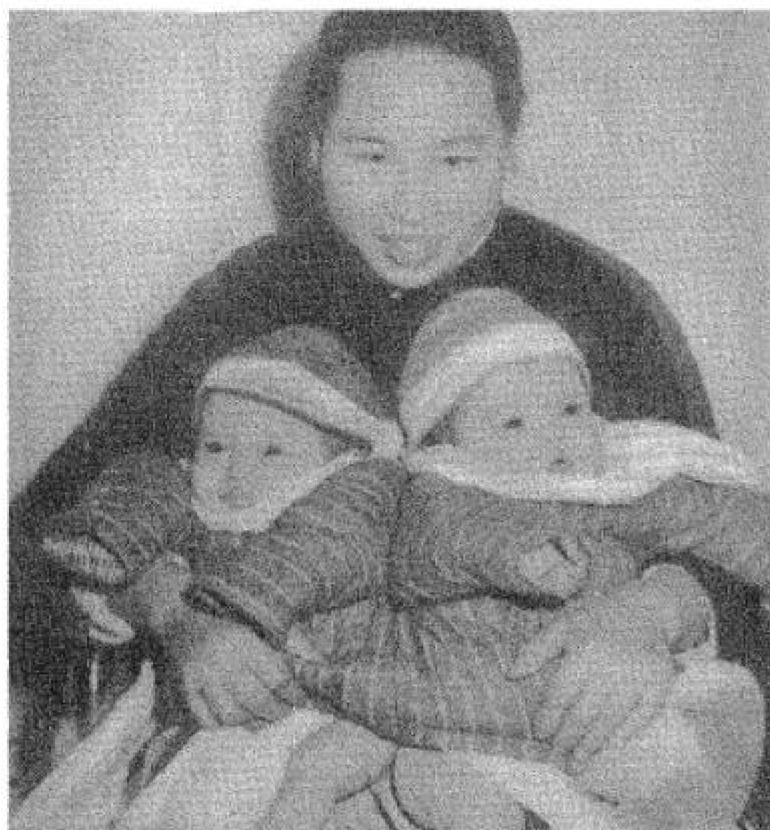
اعتزل رئيس تحرير احدى الصحف عمله بعد أن بلغ السبعين من عمره ، وبلغ حسابه فى البنك عشرين الف جنيه . وسأله احد الصحفيين : « كيف استطعت الحصول على هذه الثروة ؟ » . فأجابه قائلا :

— الامرفاية فى البساطة . لبثت خمسين سنة اتفانى فى تادية عملى على الوجه الاكمل ، فكنت اول من يذهب الى الصحيفة وآخر من يخرج منها ، ولم اكن اقامر أو اشرب الخمور ، ومنذ شهرين توفى احد اقاربى وترك لى ميراثا مقداره ٢٢ الف جنيه !

فى اليابان ، اعجب فرقة موسيقية فى العالم ، هى المختصة بعزف الأناشيد فى بعض الاحتفالات الدينية الخاصة . وهذه الأناشيد من القداسة بحيث يجب الا تسمعها آذان البشر ؛ ولذلك فان اعضاء تلك الفرقة الموسيقية يحرصون عند عزفها على الا تسمع اصوات آلاتهم الموسيقية ، ويكتفون بتمثيل الحركات التى يتطلبها عزفها حسب « النوتة » الموضوعة لها

موسيقار . بهلوان . يجيد عزف الآلات الموسيقية ، بينما يكون راسه الى اسفل وقدماه الى اعلا





انجبت هذه السيدة الصينية توأمين ، سياميين ، متصلين عند العمود الفقري، وقد ابت ان تسمح للاطباء بفصلهما ، وبرغم ذلك فانهما ينموان نمـوا طبيعيـا . غير انه اذا نام احدهمـا اسـتيقظ الآخر

تحتفظ بعض المحال التي تبيع الهدايا في اوربا بملفات خاصة بالعائلات الكبيرة في الحي الذي تقع فيه ، وهي تسجل في ملف كل عائلة تواريخ ميـلاد افرادها وتواريخ زواجهم وما الى ذلك من المناسبات السعيدة . كما تسجل فيه ما يفضله كل منهم من انواع الهدايا واحجامها والوانها . حتى اذا اقتربت احدى هذه المناسبات . ذهبت احدى عاملات المحل الى العائلة لتذكيرها بالمناسبة ومعاونتها على اختيار الهدايا . وقد اثبتت التجربة نجاح هذه الطريقة الى حد كبير في زيادة المبيعات في تلك المحال



يقوم اطباء العيون في امريكا الآن بفحص عيون المحكوم عليهم بالاعدام بقصد الافادة منها - بعد تنفيذ الحكم، ونقل بعض اجزائها السليمة التي قد يحتاج اليها فاقدو البصر

دعت احدى السيدات اديبا كبيرا الى تناول الشاي في منزلها، وكان ذا انف كبير افطس فخشيت ان تحرجها ابنتها الصغيرة بالضحك من منظره. وقضت قبل حضوره وقتا طويلا وهي تحذر ابنتها من ذلك. ثم حضر الضيف فلاحظت السيدة ان ابنتها تطيل النظر الى انفه، فاحتالت لاخراجها من الغرفة، حريصة على الا تشعرها او تشعره بقصدها، فلما خرجت الصغيرة بسلام تنفست السيدة الصعداء واحست كانما انزاح عن صدرها كابوس ثقيل. ثم امسكت بابريق الشاي وراحت تملأ قدح الضيف، وتقول له من حيث لا تشعر:

- هل يفضل السيد ان اضع في « انفه » بعض اللبن ام بعض الليمون ؟ !

من تقاليد البيت الابيض، مقر رئيس الولايات المتحدة الامريكية أن تكون نفقات الحفلات غير الرسمية التي تقام به من مال الرئيس الخاص. وكذلك يشترط في الحفلات التي تدفع الحكومة نفقاتها، أن يكون المدعوون من اعضاء الحزبين الرئيسيين



اثارت « البيبة » فضول هذا العصفور الأليف ، فجثم فوقها وراح يتطلع الى محتوياتها

بعد أن فرغ احد رجال التربية من القاء محاضرة له ، سألته احدى المستمعات : « متى ينبغي أن ابدأ تعليم ابنى ؟ » . فقال لها : « متى سيولد ابنك ؟ » . قالت : « انه يبلغ الآن من العمر خمس سنوات » . فقال لها الاستاذ على الفور : « لا تضيعى الوقت فى الحديث معى .. لقد اضعت من حياته افضل خمس سنوات للتعليم ! »

كان المغنى الايطالى كاروزو يقوم برحلة فى الريف الانجليزى ، فتعطلت السيارة التى كانت تقله فجاة وترك السائق يصلحها ، ثم مضى الى كوخ هناك ليحتمى فيه من البرد ، وما كاد الفلاح الانجليزى صاحب الكوخ يعرف أن اسمه « كاروزو » حتى راح يصافحه فى حرارة ويهتف قائلا : « يا للمصادفة السعيدة . لم اكن اتصور انى سارى (روبنصن كروزو) الرحالة المشهور ! »

يقدر علماء الحيوان ان الذرية التى ينتجها زوج من الفيران خلال ثلاث سنوات اذا توافرت الظروف الملائمة ولم يمت منها شىء — تبلغ حوالى ٣٥٠ مليون فار

تستعد باريس للاحتفال بمرور الفى عام على تأسيسها ، وقد اعلن رئيس لجنة الاحتفال، انها تأسست سنة ٥٢ قبل الميلاد ، حين بدأت قبائل الغال تستعمل الحجارة فى بناء التحصينات على جزيرة سيته على نهر السين لمقاومة جحافل الرومان

هناك تشابه عجيب بين كل من الفارس العربى عنترة بن شداد، والفارس الفرنسى سيرانو دى برجراك ، فعنترة شاعر وفارس يعشق ابنة عمه عبلة ويزاحمه عليها نبيل عربى هو عمارة ، وسيرانو شاعر وفارس يعشق ابنة عمه روكسان ويزاحمه عليها نبيل فرنسى اسمه كريستيان ، وكما كانوا يعيرون الشاعر العربى بسواد وجهه كان الشاعر الفرنسى يعير بضخامة انفه ، وكما قتل الاول بسهم مسموم أطلقه اعمى، قتل الاخر بخشبة سقطت عليه من احدى الشرف . ولايقف الشبه بين الشاعرين عند هذا الحد ، بل يتجاوزه الى الخلق والطباع ؛ فكل منهما يفاخر بنسبه وأدبه وعزة نفسه وعلو همته

يعد المسرح الصينى من أقدم المسارح فى العالم ، وهو يعتمد على المسرحيات التاريخية والقومية اكثر من اعتماده على المسرحيات المنقولة عن الآداب الاخرى ، وفى الصين نحو اربعمائة مسرح . وهناك رجال اشتهروا بتمثيل أدوار النساء كما أن هناك ممثلات اشتهرن بتمثيل أدوار الرجال !

اجرى احد العلماء عدة اختبارات لمعرفة كيف تهتدى الخفافيش الى طريقها فى الظلام الدامس ، وقد تبين أن الخفاش حينما تتحرك أجنحته وهو يطير تحدث تموجات فى أوتاره الصوتية تنبعث من أنفه ، فتنعكس على ما تصطدم به ، فتلتقطها أذناه — اذا لم يكن به مع العمى صمم — وبذلك يدرك ما يعترض طريقه ويتحاشى الاصطدام به •

سئل سبعون طفلا ممن لم يبلغوا العاشرة عن افضل انواع القصص التى يحبونها ، فأجمع ٤٤ طفلا منهم على تفضيل قصص الحروب والمغامرات

يتألف قصر الكرملين فى موسكو — مقر رياسة الدولة — من عدة قصور وكنائس وأقبية ، تزينها النقوش والتماثيل المختلفة ، وهو اشبه بقلعة ضخمة داخل العاصمة السوفييتية ، وقد اشترك فى تشييده كثير من القياصرة الذين تعاقبوا على عرش روسيا ، وظل مقرا للقيصر حتى حريق موسكو الكبير سنة ١٨١٢ ابان حملة نابليون على روسيا



احتفظ بصدرك سليما

بقلم الدكتور عبد الرؤوف حسن بك

مدير مصحة فؤاد بالماظة

كشفت أحدث الاحصاءات الصحية فى مصر عن الحقائق التالية :

أولا : يموت فى مصر سنويا حوالى سبعين الفا بالأمراض الصدرية، من بينهم حوالى ثلاثين الفا من المرضى بالسل وحده

ثانيا : يقدر عدد المصابين بالسل فى ادواره المختلفة بنحو ٣٠٠ ألف

ثالثا : الاسهالات والنزلات المعوية تسبب اكبر عدد من الوفيات ، ولا سيا بين الاطفال فى عامهم الاول

رابعا : أمراض الصدر تحتل المرتبة الثانية بين أسباب الوفيات ، واكثر ضحاياها من الشباب

خامسا : كل وفاة بالامراض الوبائية يقابلها ثمان وفيات بالامراض الصدرية

صدرك وما يحويه

« القفص الصدرى » صندوق عجيب ، جدره الخارجية مكونة من عظمة القص من الامام ، والعمود الفقرى من الخلف ، والاضلاع من الجانبين . وهذا الهيكل العظمى تصل أجزاءه وتكسوها الانسجة والعضلات الصدرية والظهرية . وتجويف هذا الصندوق يحوى « القلب » ، والى جانبيه « الرئتان » وبينهما « الحاجز المنصف » . وهذه الاعضاء الحيوية غاية فى خطورة الشأن

فالقلب مركز الدورة الدموية : مضخة تستقبل الدم الفاسد (الوريدى) من أجزاء الجسم المختلفة وترسله فى نبضات رتيبة الى الرئتين

والرئتان : عضوان اسفنجيان يقومان بتنقية الدم من ثانى أكسيد الكربون ، وتزويده

بالاكسجين ليصبح دما نقيا (شريانيا) يعود الى القلب ومنه الى انسجة الجسم التى لا حياة لها بدونه ، ثم يعود منها الى القلب مرة اخرى ليتم دورته فى تتابع وانسجام

وهذا الهواء الذى يدخل الى الرئتين لتنقية الدم يخترق الانف ، فالبلعوم الانفى، فالقصبة الهوائية ، فتفرعات الشعب ، فالحويصلات الهوائية حيث يلامس الدم فى الشعيرات التى تستقر فى جدران هذه الحويصلات

أما المسالك الهوائية العليا فهى جزء متمم للصدر ، وهى الباب الذى تلج منه الميكروبات الى الرئتين ، وكل التهاب فيها قد يصل الى الرئتين ، وذلك لاتصال أغشيتها المخاطية بالاغشية المبطنة للقصبة الهوائية وتفرعات الشعب والشعبيات والحويصلات الرئوية



والآن وقد عرفت مدى خطر الامراض الصدرية فى مصر ، وعرفت مم يتكون صدرك ، ينبغى ان تعرف طرق الوقاية من تلك الامراض لكى تحتفظ بصدرك سليما ، فليس اصدق هنا من القول المأثور : « درهم وقاية خير من قنطار علاج »

الوقاية فى سن الرضاع والطفولة

أولا : جنب طفلك النزلات الشعبية بتعويده العيش فى الهواء الطلق اطول وقت ممكن

ثانيا : اترك صدر الرضيع والطفل حر الحركة ، فلا تعقه باحكام اللفائف وتضييق الملابس

ثالثا : عوده النوم فى غرف حسنة التهوية ليلا ونهارا ، دون تعريضه للتيارات والرطوبة

رابعا : بعد الحصبة اوالسعال الديكى او الالتهاب الرئوى او المضاعفات الرئوية فى الحميات ، احرص على أن تعالج المضاعفات الصدرية حتى تشفى تماما

خامسا : لا تهمل علاج الزوائد الانفية والتهاب اللوزتين والحلق عند الرضع والاطفال ، فان هذا يؤدى الى تشويه اقفاص صدورهم أو الى مضاعفات صدرية أخرى يعسر علاجها اذا أزمنت

سادسا : اغل اللبن دائما قبل ان تقدمه طعاما لطفلك ، فاللبن غير المغلى قد يحمل ميكروب السل وغيره من الجراثيم المعدية . وقد تستقر عدوى السل فى رئة طفلك حتى اذا كبر ونقصت مناعته لسبب ما هاجمه الميكروب المتستر المخادع

سابعا : احم طفلك من طبع القبلات على فمه ، فان جراثيم الامراض الصدرية كثيرا ماتنتقل اليهم من هذا الطريق

الوقاية فى سن الشباب والرجولة

اولا : اجتنب التعرض للبرد وتيارات الهواء وتقلبات الجو والاختلاف الكبير فى درجات الحرارة بالليل او النهار ، واتخذ الحيطة لذلك من حيث المأكل والملبس والتدفئة

ثانيا : لاتكثر من اكل اللحوم والنشويات والسكر ، وتناول الخضروات والفواكه بمقادير معتدلة

ثالثا : حافظ على حرارة الجسم شتاء باختيار الملابس الصحية وافضلها الصوفية ، ولا تكثر من الملابس الثقيلة دون ضرورة

رابعا : راع التهوية الصحية في المنزل وامكنة الاجتماعات العامة واحرص في الشتاء والصيف على البقاء في الهواء الطلق وقتا كافيا

خامسا : اجتنب الجو المشبع بالرطوبة والاتربة والغبار

سادسا : لا تفرط في التدخين واجتنب المسكرات والمخدرات فهي تجعلك فريسة سائغة لامراض الصدر

سابعا : خذ الحيطة التامة بعد الحميات السارية كالقرمزية والتيفود وغيرها من الامراض التي تلتهب فيها المسالك الهوائية العليا ، فهي تجعلك اكثر استهدافا لامراض الصدر

ثامنا : لا تقترب من مرضى الصدر اثناء السعال او العطس ، فان الرذاذ المندفع من فم المريض او انفه قد يصل الى مسافة متر تقريبا ، وعند الاضطرار ضع منديلا على الفم والانف للوقاية وهذا الاحتياط الوقائي اوجب على المريض

تاسعا : بدل ملابسك المبللة بالعرق بعد اي مجهود خصوصا اثناء الليل

عاشرا : عالج الاضطرابات المعوية كالامساك واضطرابات الكبد

الوقاية في الكهولة والشيخوخة

اولا : لا تنس ان اعضاءك الحيوية كلها قد اصبحت اكثر استهدافا للأمراض منها في سن الشباب والرجولة . واعتدل في المأكل والمشرب وبذل الجهد العضلي او الفكري ، حتى لا تضر قلبك ورئتيك

ثانيا : انت اكثر استهدافا لالتهاب المسالك الهوائية وللنزلات الشعبية والالتهابات الرئوية ، فلا تعرض نفسك لتقلبات الجو ، وضاعف عنايتك بملابسك صيفا وشتاء

ثالثا : اذا كنت مصابا بالبول السكري ، او بالتهاب الكلى المزمن ، او بضعف في عضلة القلب ، فلا تستهن بأي اعراض صدرية تشعر بها ، مهما تكن هينة في أول الامر ، وبادر بعلاجها حتى تزول تماما

الوقاية من السل الرئوي

انه اخطر الامراض الصدرية من الوجهتين الصحية والاجتماعية ، ولكني أؤكد لك انه أكثرها قبولا للشفاء واقربها استجابة للوقاية الفردية اذا تدبرت الملاحظات التالية وعملت بها :

اولا : لعدوى السل طريقان رئيسيان : اولهما بصاق المسلول متى جف وتطاير مع الغبار ، وثانيهما تعاطى اللبن الملوث

بميكروب السل سواء أكان من ضرع حيوان مريض ، ام كان من عدوى بشرية وصلت اليه بعد حلبه

ولا خوف من بصاق المسلول مادام فى مبصقة مغطاة بها قليل من الماء وقدر ضئيل من اى مطهر ، ولا من اللبن متى غلى لبضع دقائق ولم يترك بدون غطاء مناسب

ولعل تحقيق ذلك يبدو سهلا ميسورا من الوجهة النظرية ، ولكن التطبيق العملى الشامل لهذين المبدأين يكاديكون مستحيلا ولهذا ندر ان تجد شخصا بالغا لم تصل ميكروبات السل الى رئتيه فى وقت من الاوقات ، ولكنها تبقى كامنة سنوات طويلة حتى تتخين الفرصة المناسبة للانقضاض على فريستها

ثانيا : يتسلل ميكروب السل الى الاصحاء من المرضى المهملين الذين يبصقون على الارض ، او يعيشون فى غرف غير صحية لا تدخلها الشمس ، يشاركهم فيها اهلهم واولادهم ، وهم لجهلهم يسعلون فى وجوه غيرهم ، او لايستعملون مباصق لفقرهم

ثالثا : فى جسم السليم مناعة طبيعيةضد السل، وهو يستطيع ان يتخلص من عدد محدود من ميكروباته اذا دخلت جسمه خلسة . والغالبية العظمى من الناس تحمل ميكروب السل فى غدد الرئة وفى امكنة اخرى دون ان تبدوعليهم اية اعراض مرضية.

وتظهر اعراض السل فقط اذا كانت عدوى السل متكررة وبعدد كبير من الميكروبات ، او اذا نقصت مناعة الشخص بسبب امراض منهكة كالبول السكرى ، او حميات عفنة كالحصبة ، او بسبب الاجهاد الجسمى والفكرى ، اوبسبب ادمان الخمر والمخدرات

رابعا : لكى تصبح الوقاية من السل مجدية منتجة يجب ان تكون الوقاية اجماعية واجتماعية ، فالافراد اعجز من ان يدفعوا عن انفسهم خطر العدوى بميكروب السل اذا كانت مصادره الادمية والحيوانية متروكة دون عناية خاصة ، من حيث الكشف عنها اولا ، ثم العناية بصرعاها ثانيا



ان محنة المسلولين فى مصر مأساة انسانية تثير فى النفس اعمق مشاعر الالم . فهناك الالوف من بنى الوطن الاعزاء يهصر اعوادهم هذا الداء المخاتل الغادر ، مع ان اسعاف كل مسلول بالعلاج المنقذ ، والمعونة الاجتماعية الواقية ، انما يستخلص من براثن السل عشرة صرعى يترصدهم لينقض عليهم فى اصرار رهيب

وانى لأقرر فى غير تردد ان عدة كفاح السل فى مصر غير وافية ، والجهود الاجتماعية التى تبذلها «جمعية تحسين الصحة» مشكورة فى هذا الميدان انما تعد تمهيدا لاصلاح يجب ان تمتد آفاقه الى مدى اعم واشمل

عبد الرؤوف حسن

العظماء أنصاف مجانين

نعني بالجنون هنـا أوسع معاني الكلمة ، وهو التمادي في خطة الى أبعد ما يدخل في حدود المعقول ، والاسترسال في رأي ، أو فلسفة ، أو متعة ، أو مغامرة ، الى حد تنبو عنه الطبيعة البشرية . ويخيل إلينا أن العظمة كالعبقرية ، تلازمها في كثير من الأحايين أعراض تشبه في مجموعها بعض أعراض الجنون ، أو تكون جنوناً فعلا . وقد تكون ناجمة عن مس فعلي في المخ ، أو اضطراب في الجهاز العصبي ، يعاود صاحبه من حين الى حين . وقد يكون ما نسميه جنوناً ، فكرة مستقرة في ذهن العظيم ، لا يعلم مراميها ولا يقرأ منافعها سواه من وراء حجاب المستقبل . ولنلق نظرة على عظماء التاريخ لنرى ما كان لديهم من أعراض الجنون

تمادي اسـكندر الاكبر في جبروته وعظمته حتى ادعى انه اله بعد عودته من فارس ، وحض الناس على عبادته والسجود له ، وزعم ان نسبته الى فيليب المقدوني والده ، لا صحة لها على الاطلاق .

ولما جرح في القتال أخفى جراحه ، واراد أن يلقي نفسـه في نهر الفرات خلسة ، حتى يقال انه من سلالة الآلهة ، وانه لم يمت بل صعد الى السماء حيا كسائر الآلهة . وقد أطلق شعره وأرسله فوق عنقه تقليدا للأسد الضرغام . وكان اذا جرؤ أحد على مخالفته زار زئيرا انتفض له أقرب المقربين اليه !

ولم يكن نيرون الظالم الا صورة لغيره من أباطرة الرومان وأبطالهم الذين كانوا يشاهدون الشجعان تفتك بهم الأسود وتمزق أجسادهم وهم في مقصوراتهم الفخمة ، يأكلون ألسنة البلابل مشوية في أطباق من الذهب ، ويحتسون أعتق الخمور في أكواب من المعادن الثمينة ، تحيط بهم هالات من الكواعب الحسان الخليعات المستهترات

اما نيرون فحسبه شذوذا وجنونا انه قتل جميع اقاربه والكثيرين من أصدقائه ، وحمل معلمه سنيكا الفيلسوف على الانتحار ، وحاول ذبح أمه واجريباء ذبح الأغنام ، فتوسلت الى جنوده أن يطعنوها بالخناجر قائلة :



شوبان : كان يسمع طنينا في اذنيه



اميل زولا : كان مصابا بمرض عصبي

« اطعنوا غير آسفين هذا البطن الخبيث الذى حمل ذلك الوحش المفترس ٠٠ »

وكانت مهام الدولة في عهده وسياستها الخارجية والداخلية تقرر في أسرة النوم وحجرات النساء،وهيأت له ثائرته الجنونية انه فيلسوف وشاعر وموسيقى ومؤلف ، فارغم الشعب على الاستماع اليه ٠ وبلغ به الخرف والهذر ان يخرج « مواهبه » المسرحية من مكامنها ، فظهر على مسرح روما ممثلا وموسيقيا وراقصا ٠ وفى سنة ٦٦ ميلادية أراد الا يحرم الشعب الأغريقى من نبوغه فظهر بعظمته الامبراطورية علىمسرحي اوليمبيا ودلفي تباعا ، وجاء تمثيله مهزلة تاريخية ٠ ولما راح غير مأسوف عليه بعد أن أردى نفسه قتيلا ، لقب بالظالم حسن الرذيلة ، كما لقب طبريوس بالظالم الشهوانى، واقلاديوس بالبهلوان المتحذلق ، وجابوس بالمجذوب المعتوه

ومن أنكه ما حدث في عهد جابوس هذا انخلت وظيفةقنصل فى احدى الممالك التابعة للامبراطورية، فطالب أفرادأسرة شريفة بمنحهذه الوظيفة لأحدهم، فما كان من الامبراطور الا أن أصدرأمره بتعيين جواده الاصيل قنصلا عاما لتلك المملكة، احتقارا لهذه الأسرة وتنكيلا بأفرادها ، وعين أحد رجاله وكيلا للقنصل

ومن طرائف هذا الامبراطور المعتوه انه كان مولعا بأصداف أم الخلول ، وقيل له ان شواطىء نورماندى (فى شمال فرنساوعلى بحر المانش) تكثر فيها هذه الأصداف ٠ فما كان منه الا أن عبأ عدة فيالق من جيشه ، وناط

بهم جمع أكبر كمية منها ، مع عظم المسافة بين روما ونورماندي



ويشك كثيرا في ان بطل الشمال ، بطرس الاكبر قيصر روسيا كان مكتمل القوى العقليـــة . فقـد ذبح ابنه وولي عهده ، بدعوى انه كان مستهترا فخشي ان يفسد بعد موته ما أتاه من أعمال الاصلاح في حياته

ومما لا يشك في صـحته ان نابوليون بونابرت لم يكن مكتمل القوى العقلية . فقـد كان شاذا في كثير من تصرفاته شذوذا يحمل على الاعتقاد بأنه كان مصابا بعرض من الامراض النفسية . وحسبه ما حام حوله من الشبهات ، من انه اغوى أخواته واحدة بعد الاخرى واتصل بهن اتصالا معيبا . وقيل ان مخادع السيدات في عهده كانت اشـد أثرا من قرارات وزرائه .
ولعل هذا سبب ضعف ثقته في المرأة وقوله المأثور : «انني أشك في عفة كل امرأة جميلة» . وكان يدعى الفلسفية فيتكلم عن الخلود والروح . ويقرأ من فولتير والاوديسا والتـوراة أمام حفل من الرجال والسيدات ، ويزأر غضبا اذا ما غلب النعاس على السيدات . وهذا انموذج من احدى مهاتراته :

« اين الروح في الطفل وفي الرجـل المجنون ؟ اذا دققت مسمارا في عنقك فأين تـذهب روحك ؟ وما مصير الروح بعـد الموت ؟ واذا مت غدا أصبح جسدي في الثرى غذاء للكرمب والجزر . أنا لا أصـدق ان المسيح عاش حقيـقة ، ولا أعتقـد في الدين المسيحي الا اذا كان منشؤه منذ الخليقة . لقد أخطانا في انشـاء



موسوليني : كان مضطرب النفس



غوته : كان مصابا بجنون دوري

تجلى النبوغ والنبوغ . اذا ... اذكاء نار الثورة في أمة فما ... الا ايجاد ممثلين للأمة . ... المرأة لم تخلق الا للتوالد . ... الضحك الا يكون للرجل الا امرأة شرعية واحدة . اذا خيرت بين جميع الأديان لما اخترت الا عبادة الشمس لانها هي وحدها الهة الكون ».

ولا يفهم من هذه الامثلة ان اختلال التوازن العقلي يتلازم حتما مع العظمة والبطولة والشهرة والنبوغ . وانما كل ما يمكن أن يقال ، ان حالات الجنون وشبه الجنون والاضطرابات العقلية والنفسية أكثر حدوثا بين النوابغ والعظماء والابطال ، منها بين عامة الناس . ومن المشاهد ان هذه الاضطرابات تصيب هؤلاء بين الاربعين والخامسة والخمسين من اعمارهم . مثال ذلك روسو ، ونيتشه . وشوبنهور ، وفرنسيس جولتون (ابن عم داروين) ، واسحق نيوتن ، وغوته ، وموباسان ودوستويفسكي ، وشومان ، وبتهوفن . ومن سوء حظ هؤلاء والانسانية اجمع ان طب الامراض النفسية في العصور التي عاشوا فيها . كان غاية في التأخر والانحطاط ، ولولا هذا لكان حظهم من الشفاء أكبر ومن الانتاج الفلسفي والعلمي والأدبي أكثر



ومن يقرأ اعترافات روسو وتاريخ حياته في سويسرا وفرنسا وانجلترا ، لا يكاد يصدق انه مؤلف « العقد الاجتماعي » و « أميل » .

ولعل شوبنهور الفيلسوف الالماني لم يكن مسئولا عن نفسيته الشاذة وتصرفه الجنوني ، فقد كان الجنون منتشرا في أسرته والمقربين اليه في عدة أجيال . ومن أعراض جنونه انه كان يقضي عدة أسابيع منعزلا ، عاكفا منطويا على نفسه ، لا يحادث أحدا ، ويشير باصابعه وذراعيه وكأنه يخاطب صديقا في موضوع غاية في الخطورة . اما فردريك نيتشه ، فقد أدخل مستشفيات المجاذيب عدة مرات ، وكان يبدو معافى ، ثم لا يلبث أن يعاوده المرض . ولم يكن عمانوئيل كنت مثل نيتشه أو شوبنهور في اضطرابه النفسي . ولكن امعانه في الدقة والنظام وغرابة أطواره في حياته الخاصة حدت بعارفيه ومن درسوا حياته من علماء النفس ان يضموا اسمه الى زمرة أنصاف المجانين من الفلاسفة والكتاب

ومن الفلاسفة الفرنسيين الذين أصيبوا بمس من الجنون أوغست كونت ، وديدرو ، ومونتسكيو ، وباسكال ، وفولتير

ولم يكن أوغست كونت شبه مجنون ، وانما قضى أكثر عمره مجنونا فعلا ، وكان يضع مؤلفاته الشهيرة في فترات الصفاء ، ومن غريب أطواره حتى في فترات الصفاء انه كان يكتب رسائل لا تقرأ ، لتنافر معانيها وعدم انسجام تراكيبها ، وكثيرا ما كان يغادر منزله ولا يعود الا بعد أيام ولا يعرف هو ولا غيره أين كان ،

وكان خلال تناول الطعام يطعن المائدة بالسكين بشدة لغير ما سبب . وكان دائرة المعارف « فولتير » مصابا بالنورستانيا ولم تفارقه الى أن مات في الرابعة والثمانين من عمره . أما زميله ديدوره فقد كانت تنتابه فترات من الجنون ، لا يعرف فيها أحدا من أقاربه وأصدقائه، ولا يستطيع الاجابة اذا سئل عن الساعة أو تاريخ اليوم أو الشهر أو السنة

ومثله بين كتاب الفرنسيين : شاتوبريان ، وبلزاك ، وبودلير ، وبول بورجيه ، والفريد دي موسيبيه ، ودوماس الصغير ، وأميل زولا

ويبدو شذوذ بلزاك في مؤلفاته جليا . على أن حياته الخاصة لا تترك مجالا للشك في عدم اتزانه، فمن ذلك انه كان يكثر من تغيير مسكنه ويحرص على الا يعرف أحد من الناس مكان وجوده ، وكان الى ذلك شديد الأنفة والكبرياء فاطلق على نفسه لقب « نابوليون الأدب »



ومن أعراض الجنون عند بودلير انه كان شديد الولع بالروائح الكريهة ، خصوصا الجيف ، والاطعمة التى دب فيها الفساد ، والاشياء العفنة، والروائح المنبعثة من الأمراض الخبيثة ، ومن هذه الأعراض انه صبغ شعره بلون أخضر فاقع ، وحاول خنق حيه ، وكان مصابا بذلك النوع من المرض العصبى الاضطرارى الهدام، الذى كان يضطره الى تحريب الأبنية وتكسير الزجاج، وتمزيق المناديل والملابس . وكتب عن نفسه في هذا الشأن انه كان يشعر بلذة لا تضارعها لذة للقيام بهذه الاعمال الاضطرارية الهدامة

اما الفريد دي موسيبيه فقد كانت حياته خالية من النظام والاعتدال . فمع ادمانه الخمر والمخدرات ، كان له من الحوادث الغرامية والفضائح الجنسية ، ما لا يتفق والرجل المالك لقواه العقلية . وقد سف في مهازله الى أعمق القرارات ، حتى انهارت قواه البدنية والعقلية

وهذا أميل زولا ، كان كذلك مصابا بمرض عصبى اضطرارى ، فكان لا يرتاح باله الا اذا قام بعد مصابيح الشوارع ونوافذها وابوابها ، والسيارات التى تمر بها . وكان يستبشر بالرقم ٣ وترتعد فرائصه خوفا اذا ما صادف الرقم ١٧ ، اذ كان هذا الرقم في اعتقاده نذير الكارثة . ومن غرائب أطواره انه كان شديد العناية بحاسة الشم ، فقد كان يغلق باب غرفته ويقضى ساعات كاملة يحاول فيها أن يكتشف بخياشيمه ألوان الطعام التى تطهى فى المطبخ من رائحتها

ومن عظماء الكتاب الالمان الذين كانوا مصابين بالجنون الدورى ، غوته . وفي هذا المرض يتناوب الهوس والانقباض المريض. وهذا ما حدث له. وكثيرا ما كان يجلس أسابيع أو أشهرا حزينا، منقبض

الصدر ، عديم الحركة . تعذبه الآلام الوهمية ، وقد شرع في الانتحار مرارا . ويقال ان عددا كبيرا من الشخصيات التي كان يصورها في مؤلفاته كانت صورة حقيقية لبعض ما كان يحس به

ومن عظماء الكتاب الروسيين الذين كان يشك في سلامة عقولهم دستويفسكي وتولستوي . ولا يتسع المقام للكلام عن عظماء الكتاب الانجليز أمثال بيرون ، وكولوردج ، واوسكار وايلد



وليس القاريء في حاجة الى تذكيره بهتلر وموسوليني ، خصوصا الاول . وقد أجمع كل من اتصل بهما عن كثب ان أعراض الهستريا والصراع كانت تبدو على الاول عند اشتداد الازمات ، وان أعراض الميغالومانيا التي اتصف بها الثاني في أكثر الاحايين ، لم تكن سوى دليل واضح على اضطراب نفساني ، ان لم يكن على مس من الجنون

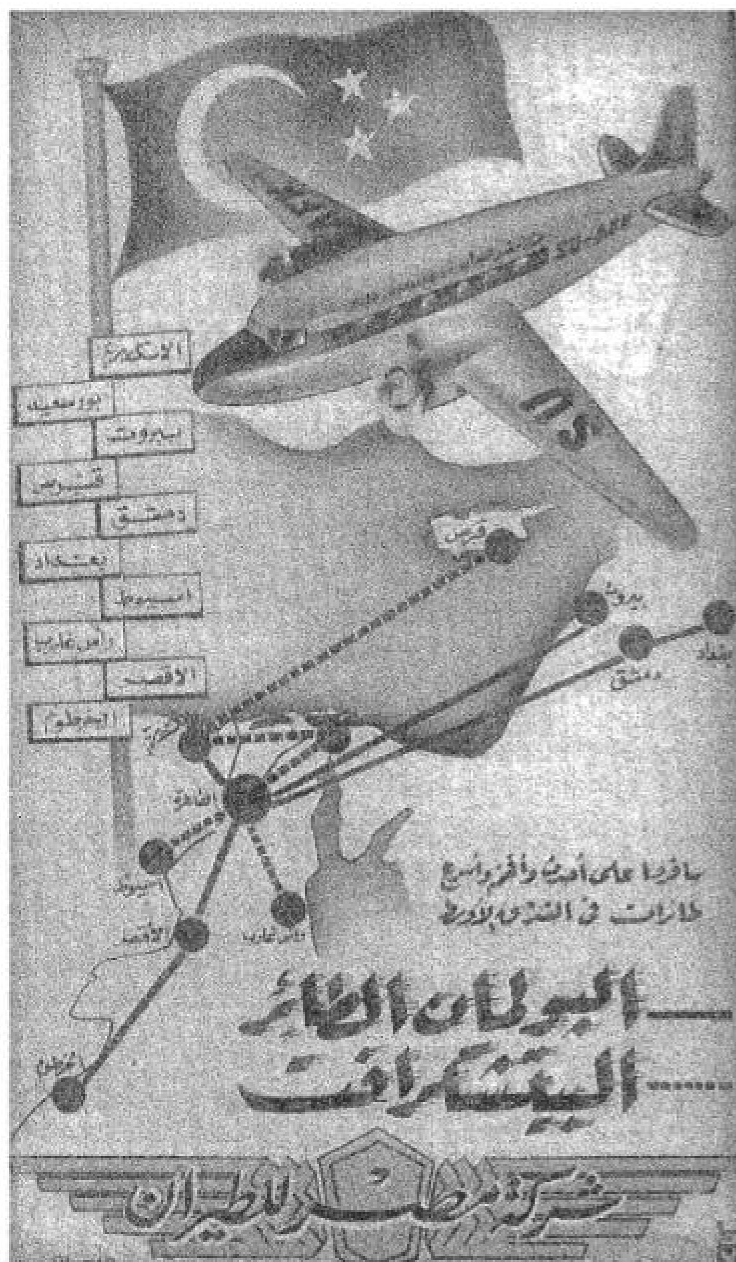
واختم هذا المقال باشارة طفيفة الى تلك البطلة المحبوبة والشخصية الفذة ـ جان دارك ـ التي تعزى شجاعتها وبطولتها واقدامها ومغامراتها ومواجهتها أشد الاخطار الى تلك الاصوات التي كانت توحي بها اليها خاطراتها . وما هذه الاصوات سوى هلوسات سمعية (hallucinations) وهي من الاعراض المعروفة في الامراض النفسية .

كما ان جنون روبرت شوبان وموسيقاه كانا متلازمين . فقد انتابه في مستهل مرضه العقلي لون من ألوان الهلوسة السمعية (auditory) مصحوبا بأصوات موسيقية تجيش في رأسه ، وتلا ذلك انقباض في نفسه وانتهاك في قواه ، انتهى بأوهام ووساوس وانزواء من الحياة الاجتماعية ثم محاولة الانتحار . وبلغ جنونه الذروة سنة ١٨٥٤ حينما رنت في اذنيه هلوسة اوركسترا بأكملها سمع فيها أصوات ملائكة وشياطين ، فحمله أهله الى مستشفى المجاذيب .

وذكر الطبيب العالم النفساني الالماني كرتشمر ان شوبان كان يسمع طنينا في أذنيه ورأسه ، ولم يكن ذلك الطنين سوى ألحان موسيقية تنحدر اليه من شوبرت ومندلسون ، فكان يجلس الى مكتبه طول النهار والقرطاس في يده ليدون موسيقاهما وهو مستغرق في لجة من الخيال والسعادة . وما قيل عن شوبان قيل مثله عن بيتهوفن في صورة مصغرة

(ا . ب)




الإسكندرية
بورسعيد
بيروت
قبرص
دمشق
بغداد
أسيوط
وادي حلفا
الأقصر
الخرطوم
سافروا على أحدث وأفخر وأسرع
طائرات في الشرق الأوسط
البولمان الطائر
شركة مصر للطيران



اليهود ينشرون الشيوعية في الشرق

بقلم
الدكتور محمد عوض محمد بك

اخذ الكتاب الامريكيون في هذه الأشهر الاخيرة ، يبدون اهتمامهم بظاهرة تسرب النفوذ الشيوعي الى بعض جهات الشرق الاوسط ، ويعنون عناية خاصة بدراسة هذه الظاهرة ، واهمهم بوجه خاص تغلغل النفوذ الشيوعي في ارض فلسطين ، وهي القطر الذي اتخذت حكومتهم نحوه سياسة ضالة خاطئة . فاخذنا اخيرا نسمع منهم نقدا لسياسة امريكا الفلسطينية ، لا ادراكا منهم لعدالة قضية العرب ، ولكن خوفا من ان الساسة الامريكيين ، بانصياعهم الاعمى الى الصهيونيين ؛ يعملون لتقوية نفوذ الحكومة السوفييتية وهم لا يشعرون . وسنورد في هذا المقال تلخيصا لآراء اولئك الكتاب

من العجب ان امريكا تبذل جهودا جبارة في مكافحة النفوذ الشيوعي — اي مكافحة الاستعمار الروسي ، لان العبارتين لهما مدلول واحد — وتنفق في سبيل ذلك اموالا طائلة ، في الاقطار التي تحاول روسيا التوغل فيها ، مثل اليونان وتركيا وايران ، ولكنها مع ذلك سمحت لنفسها بأن تسلك في فلسطين سياسة تهيىء للاستعمار السوفييتي منطقة نفوذ عظيمة في قطر من اهم الاقطار واشدها خطرا بحكم

موقعه الجغرافي ، وتغلغله وسط بلاد الشرق الاوسط كلها ، وبين عالم الشرق من جهة والعالم الغربي من جهة اخرى ؛ هذا مع العلم بان الحركة الشيوعية في تركيا وايران ، بل وفي اليونان نفسها ، لا تكاد تقاس قوتها الى قوة الحركة الشيوعية في فلسطين



بدأت هذه الحركة في عام ١٩٢٠ عندما قرر المؤتمر الشيوعي الدولي الذي عقد في باكو بالقوقاز ان يعنى عناية خاصة بنشر النفوذ الشيوعي في فلسطين . وبعد ان تألفت الهيئة التي تسمى « الشيوعية الدولية » اخذت على عاتقها أن تعمل على تنفيذ هذا القرار ، وأن تضع السياسة اللازمة لبلوغ ذلك الهدف

وفي وسعنا ان نقسم هذا النشاط السياسي الروسي الى مرحلتين ، الاولى مناوأة دولة الانتداب ومضايقتها بمختلف الوسائل ، وقد دامت هذه المرحلة الى أن اعلنت بريطانيا عزمها على الخروج من فلسطين ، وبذلك تركت فراغا لا بد ان يملأ بأية صورة من الصور . والمرحلة الثانية هي السعي في أن يملأ هذا الفراغ بوساطة النفوذ الشيوعي

والمرحلة الاولى بالطبع اطول من حيث الزمن من الثانية ، ولكن لا شك ان المرحلة الاخيرة اعظم خطرا ، والحوادث التي تتم فيها ذات اثر أقوى واعظم وابقى .

ونظرا لاختلاف طبيعة المرحلتين، لم يكن بد من ان تكون لروسيا سياسة خاصة بكل منهما ، وأساليب مختلفة تتبعها في كل منهما ، حتى لو أدى ذلك الى سلوك خطتين متناقضتين ، لأن الغاية واحدة ، وهي التي تملي السياسة والخطط

فالمرحلة الاولى كانت تمتاز بسياسة توحيد الجهود بين العرب واليهود ، ولذلك كانت تعارض العقيدة الصهيونية وترى أنها اداة من أدوات الاستعمار البريطاني ، ومن اجل ذلك كانت تعارض ايضا المهاجرة اليهودية الى فلسطين ، وتعمل على أن يكون فيها حزب عربي شيوعي وآخر يهودي شيوعي يعملان جنبا لجنب لمكافحة الصهيونية والنفوذ البريطاني !

وعندما ألف اليهود حزب فلسطين الاشتراكي في عام ١٩١٩، وانضم الى الشيوعية الدولية في سنة ١٩٢٣ اوصت هذه الهيئة بأن يعمل الحزب على « تأييد العرب في جهادهم ضد الاستعمار البريطاني الصهيوني » وقد حرص الشيوعيون على تنفيذ هذه الوصية جهد طاقتهم واخذوا يسعون في نشر الآراء الشيوعية بين بعض العرب ، وتحريضهم على الانضمام الى حزب فلسطين الشيوعي . وفي سنة ١٩٢٩ بعد ان انضم عدد لا بأس به من العرب الى ذلك الحزب، اصدرت الشيوعية الدولية أمرها الى اعضاء ذلك

الحزب ، واكثرهم من اليهود أن يختاروا للجنتهم المركزية اكثرية من العرب !. وعلى الرغم من قيام العرب بعدة ثورات على الصهيونيين وعلى الدولة صاحبة الانتداب ، فان الحزب الشيوعي ظل مؤيدا للعرب ضد الصهيونيين والبريطانيين على السواء ، وذلك بناء على التعليمات الصادرة من الشيوعية الدولية . وقد أعلنت اللجنة التنفيذية لهذه الهيئة « أن الصهيونية ما هي الا اداة للراسماليين اليهود ذوى المطامع الاستبدادية والاستعمارية والاستغلالية . وقد تآمروا مع الاستعمار البريطاني على أضطهاد العرب وحرمانهم حقهم في الحرية والاستقلال »

بمثل هذه العبارات كانت الشيوعية الدولية ترسم الخطة للشيوعيين من العرب واليهود في فلسطين ، لكي يتحدوا من أجل مناوأة الاستعمار البريطاني الصهيوني . ولعل موقفها هذا البادى التحيز للعرب هو الذى دعا كثيرا منهم للانضمام الى ذلك الحزب . ويهمنا أن نثبت هذه العبارات ، لكي يستطيع القارىء أن يقارن بينها وبين تصريحات مندوبي الحكومة السوفييتية في اثناء المرحلة الثانية اى بعد انتهاء الانتداب البريطاني ، وعرض موضوع فلسطين على هيئة الامم

□

وقد دامت الحال على هذه الصورة من حيث تأييد الشيوعيين من اليهود لقضية العرب ، الى ان الغيت الشيوعية الدولية في عام ١٩٤٣ ، وعند ذلك طرأ تغيير شكلي على الحزب الشيوعي الفلسطيني ، ولكنه تغيير له مغزاه ، ذلك انه تقرر في ذلك العام أن ينقسم ذلك الحزب الى قسمين : يهودي وعربي . وقد راس الحزب العربي كل من فؤاد نصار ، واميل توما صاحب جريدة الاتحاد التي كانت تصدر في حيفا حيث يتركز الشق العربي من الحزب . وقد امكن لنصار أن يراس مؤتمر العمال العرب الذى تم تنظيمه في اغسطس سنة ١٩٤٥ ، وانضم الى الاتحاد الدولي لنقابات العمال في تلك السنة

وعلى الرغم من انقسام الحزب الشيوعي الفلسطيني الى شعبتين عربية ويهودية ، لكل منهما لجانه ومطبوعاته واجتماعاته ، فان السياسة العامة في كلا الحالين كانت مصبوبة في قالب واحد . ولذلك ظلا يسيران في طريقين متوازيين ، وجهتهما دائما واحدة وهي السياسة التي يتجه نحوها الاتحاد السوفييتي . ولذلك ظلت سياسة الشعبة اليهودية قائمة على توحيد فلسطين ، ومحاربة كل من يدعو الى التقسيم ، فنرى رئيسها في ربيع عام ١٩٤٦ يدلي بالتصريح التالي : « ان من واجبنا أن نفتح عيون العالم على الدسائس الدنيئة التي يراد بها تقسيم هذه البلاد (اى فلسطين) . فان تقسيمها كارثة تحل بالعرب

وباليهـود على السـواء ، وذلك لأسباب اهمها :

«اولا : ان التقسيم يجعل تقدم البلاد الاقتصادي ضربا من المحال

« ثانيا : انه يقوى السيطرة الاستعمارية ، لأن كلا من (الدولتين) الهزيلتين ستضطر الى التماس حماية بعض الدول الكبرى

« ثالثا : لأن التقسيم سيوسع شقة الخلاف بين العرب واليهود

« وهكذا يكون واضحا كل الوضوح ان فكرة التقسيم فكرة لا تصدر الا عن الاستعمار وأذنابه. فان الدولة الاستعمارية ترى من مصلحتها ان يطالب اليهود بانشاء دولة يهودية والعرب بدولة عربية، لان نتيجة هذا الانشقاق ان يستمر النير الاستعماري جاثما على البلاد»

ولم يكتف زعيم الشيوعيين اليهود باعلان حملته الشعواء على التقسيم، بل حمل ايضا على سياسة المهاجرة اليهودية ، وقال ان الحل الوحيد لمشكلة فلسطين هو انشاء دولة حرة مستقلة بعنصرها العربي واليهودي ، وجلاء القوات المحتلة عنها ، وبذلك يستطيع العرب واليهود ان يعيشوا اخوة مؤتلفين، في دولة موحدة ، كما هي الحال في الاتحاد السوفييتي ، حيث تعيش امم عديدة متمتعة بكامل الحرية والمساواة والاخاء



هكذا ظل اليهود الشيوعيون ينادون باستهجان سياسة التقسيم والمهاجرة ، لانهم يعلمون ان هذه هي النغمة التي يريدها الاتحاد السوفييتي . وظلت هذه حالهم الى ان فاجأتهم السياسة الروسية بخطة جديدة قلبت بها السياسة الشيوعية القديمة راسا على عقب

ولم يكن بد لساسة روسيا من ان يحاولوا الادلاء بتصريحات يبررون بها هذا الانقلاب العجيب، ولذلك القوا بتصريحات في هيئة الامم المتحدة في شهر مايو سنة ١٩٤٧ ، عندما تقرر ارسال لجنة التحقيق المؤلفة بوساطة الامم المتحدة ، ففي ذلك الوقت اعلن الرفيق جروميكو : « ان الاتحاد السوفييتي يرى ان الوسيلة الوحيدة للمحافظة على حقوق كل من العرب واليهود في فلسطين هي انشاء دولة ديمقراطية موحدة. فاذا استحال هذا الحل ، وجب التفكير في وسيلة اخرى، وهي انشاء دولتين مستقلتين منفصلتين : احداهما يهودية والاخرى عربية. ولكن هذا الحل لا يمكن تبريره الا اذا ثبت ان العلاقة بين الطرفين قد ساءت الى درجة يستحيل معها ان يعيشا في امن وسلام في دولة واحدة » . وهكذا مهد جروميكو لانقلاب سياسة دولته

وفي شهر اكتوبر من تلك السنة، خطب مندوب الاتحاد السوفييتي الاستاذ تسارابكن في الجمعية العامة للامم المتحدة. فاعلن تأييد حكومته للتقسيم ، قائلا : « انه هو السياسة الوحيدة التي يمكن اتباعها

فى فلسطين، نظرا للظروف السائدة فى ذلك القطر »

لا شك ان هذا الانقلاب الهائل فى سياسة الاتحاد السوفييتى سبب للحزب الشيوعى العربى فى فلسطين شيئا غير قليل من الحيرة والارتباك . فلم يدرك اصحابه ماذا يفعلون وهل يخونون امتهم ووطنيتهم ، أم يجهرون بالخروج على الخطة التى رسمتها تلك الدولة التى اعتادوا أن يخضعوا لرايها ويأتمروا بامرها . وقد اخذ التذبذب والتقلب يبدو فى كتاباتهم واقوالهم . واجتمع على اثر ذلك مؤتمر فى دمشق يضم مندوبين للاحزاب الشيوعية فى فلسطين ولبنان وسوريا لرسم خطة جديدة تكون أكثر انسجاما مع الاتجاه السوفييتى الجديد. فكان هذا سبباً فى اثارة الراى العام العربى على الاحزاب الشيوعية. واضطرت الحكومة السورية الى اصدار امر بحل الحزب الشيوعي السورى فى ١٨ ديسمبر سنة ١٩٤٧

وهكذا كانت السياسة السوفييتية الجديدة ضربة قاضية على الحزب الشيوعى العربى فى سوريا ، وقد آذته أذى كبيرا فى لبنان ، واضعفته اضعافا شديدا فى فلسطين . فعلى الرغم من أن بعض افراد منه ظلوا على ولائهم لسادتهم ، فان الكثرة العظمى من العمال العرب الذين انخرطوا فى سلك هذا الحزب تحت ستار من التمويه والتضليل ، لم يلبثوا ان انفضوا عنه عندما راوا أن حكومة السوفييت ، وهى القائد الاعلى للشيوعية ، ترتكب هذا الجرم الفظيع بموافقتها على التقسيم ، وتصدر أوامرها الى ممثليها فى الامم المتحدة بأن يؤيدوه



ولكن هذا الانقلاب فى سياسة الاتحاد السوفييتى لم يكن له ذلك الاثر السىء فى صفوف الحزب اليهودى الفلسطينى ، الذى لم يلبث أن سمى نفسه « الحزب الشيوعى لدولة اسرائيل » . ولم يتردد أن يعلن اغتباطه بالتقسيم وبانشاء ما سموه دولة يهودية فى فلسطين . ومذ بدا التحول فى سياسة الاتحاد السوفييتى يظهر اخذ قادة الحزب الشيوعى اليهودى يعملون على التقرب من الصهيونيين والسعى فى اكتسابهم جميعا فى صف روسيا. ولذلك نرى وفدا من الصهيونيين من الاحزاب اليسارية — وهم اغلبية الصهيونيين — يدعون لزيارة موسكو فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٧ ، حيث تم لهم الاتصال الرسمى بكثير من الشخصيات البارزة فى العاصمة السوفييتية. وعادوا بعد ذلك الى فلسطين لكى يعملوا على تقوية الحزب الشيوعي وتنظيم علاقته بالاحزاب اليسارية

ولا شك ان للحزب الشيوعى اليهودى فى فلسطين اتباعا كثيرين، يقدرون بما لا يقل عن ثلث اعضاء

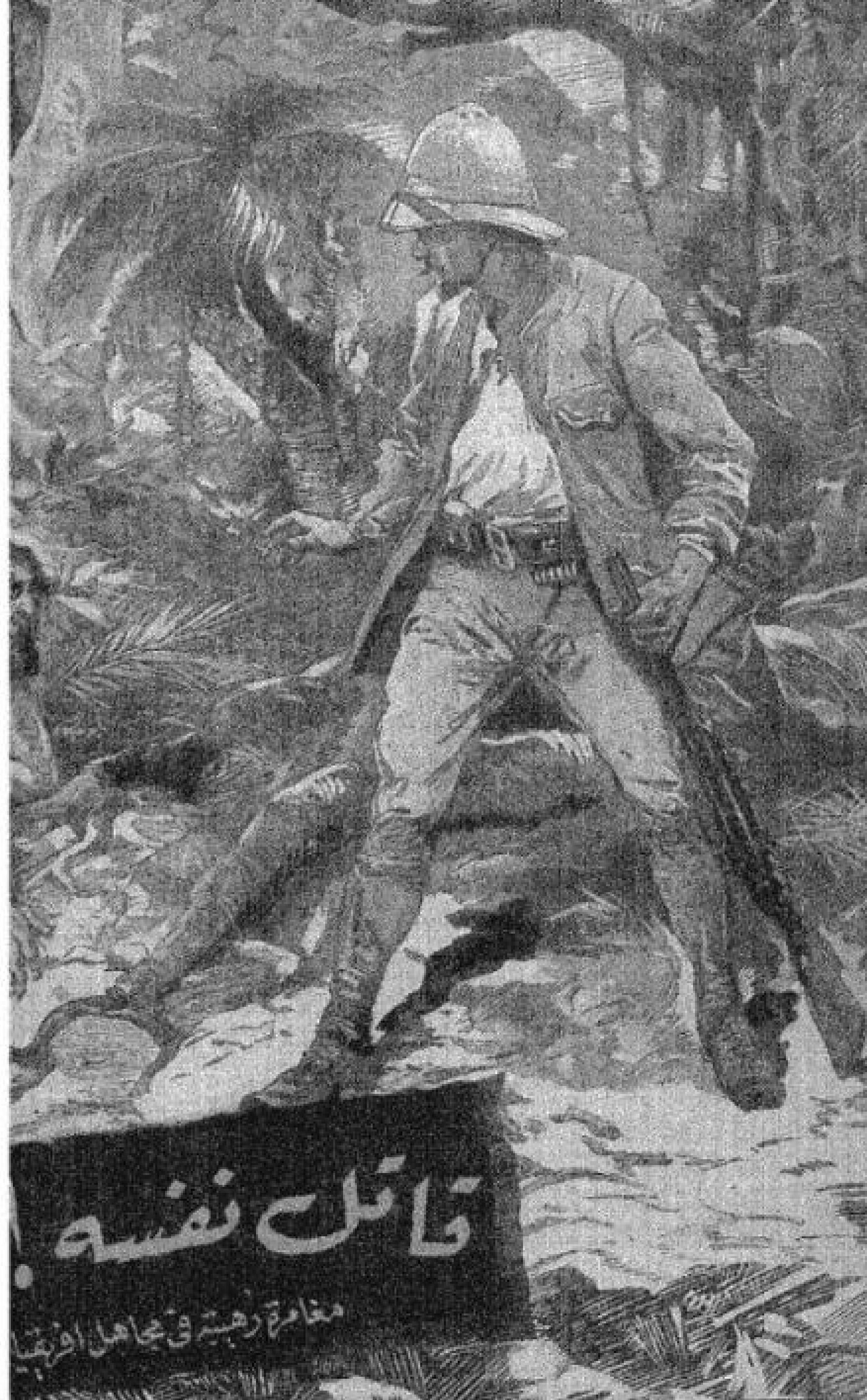
العصابات الصهيونية كلها . وهم ادق نظاما وأكثر اخلاصا لحزبهم من اية مجموعة اخرى . وهم لا يحاولون اليوم أن يتقدموا الصفوف أو يحتلوا مكانا بارزا في السياسة الصهيونية ، بل نراهم اليوم يدعون الاحزاب اليسارية التي توصف بالاعتدال الى ان تمسك الدفة وتسير السفينة . ونستطيع ان نؤكد ان التفاهم بين هذه العصابات هو الذي يلي عليها خطتها في الوقت الحاضر . فاذا كان الشيوعيون اليوم يرضون باحتلال مكان ثانوى ، ويختفون وراء المعتدلين ، فما ذلك الا لأن العصابات الصهيونية اليوم في حاجة الى معاونة الولايات المتحدة الامريكية . ولكي يظفروا بهذه المساعدة لا بد لهم أن يوهموا الامريكيين أن الجماعات الشيوعية لا تؤلف سوى قلة تافهة ، ليست بذات خطر . ومن الممكن أن يجد الصهيونيون بين سياسة أمريكا من تبلغ بهم البلاهة ان يصدقوا هذا الزعم الباطل



وسيأتي اليوم الذى تظهر فيه تلك العصابات ولاءها للاتحاد السوفييتي في صورة واضحة في الوقت المناسب . وهذا الولاء لموسكو أصبح اليوم مستندا الى دعائم عدة : أولها أن الكثرة العظمى من المهاجرين اليهود ينتمون الى بلاد تنتظمها حكومات شيوعية ، مثل بولندة وتشيكوسلوفاكيا والمجر ، وبلاد البلقان وروسيا نفسها ، وهذه الجماعات لا تزال لها اتصالات مباشرة مع البلاد التي هاجرت منها . وثانيها أن هذه الاقطار الشيوعية قد أمدت العصابات الصهيونية بالذخيرة والاسلحة بطريقة منظمة ، كما أمدتها بكثير من الرجال المدربين تدريبا عسكريا في مختلف الاسلحة. وثالثها ان حكومة السوفييت تتحكم اليوم بطريقة مباشرة في اختيار المهاجرين اليهود ، وتنتخبهم من المخلصين لسياستها ، المؤتمرين بامرها . وقد بات من السهل اليوم على الحكومة السوفييتية ـ في اى وقت شاءت ـ ان تنظم حركة لقلب نظام العصابات الاجرامية الصهيونية ، فتجعلها جميعا تحت قيادة شيوعية خالصة ، مستخدمة في ذلك ـ اذا دعا الامر ـ نفس الاساليب التي سبق لها ان استخدمتها بذلك النجاح الباهر في قلب الحكم في دولة تشيكوسلوفاكيا

وهكذا نرى أنه اذا كانت مخالب الشيوعية قد امتدت الى الشرق الأوسط ، فانها لم تجد مرتعا خصيبا الا في الجهات التي تسيطر عليها العصابات الصهيونية . ولو ان سياسة الدول الغربية انتبهت من غفلتها المحزنة ، لرأت أن الدول العربية بمكافحتها العصابات الصهيونية انما تكافح النفوذ الشيوعي والاستعمار السوفييتي في مكان يعد من اهم اركان العالم واخطرها

محمد عوض محمد


قاتل نفسه!
مغامرة رهيبة في مجاهل

خرج ايف تريسورجان الى الصيد فى الغابة .. فضل الطريق ولم يعد يعرف السبيل للعودة الى مركز الشركة التى يعمل فيها . وتذكر نصائح رفاقه المخلصين اليه بأن يكون دائما على حذر ولكن ماذا تنفع الذكرى ؟ فانه لم يكن قد أمضى شهرا واحدا فى مستعمرة الكونغو .. ومع ذلك ظن أن فى استطاعته أن يتوغل فى الغابة .. ففعل . وها هو قد ضل ، وعرض نفسه للهلاك !

مشى على غير هدى .. فتمزقت ثيابه، وتخدش جسمه، وتصبب العرق من جبينه ، واستولى عليه الجوع والعطش . ولكنه لم ييأس من النجاة

وكان الليل يقترب .. وما أفظع الليل فى الغابة . وما أفظع الحوادث التى تقع فيها خلال الظلام الرهيب . فراح تريسورجان يذكر ما قصه عليه رفاقه منها فى سهراتهم

وفجأة ، طرق أذنيه صوت مألوف صوت عرفه تريسورجان بعد أن أصغى اليه بضع لحظات . انه صوت هدير الماء .. اذن ، فالنهر قريب منه . وانطلقت من بين شفتيه صيحة كأنه يخاطب رفاقا لا وجود لهم : « النهر! النهر ! ماء للشرب ! وطريق تجرى نحو الخلاص ! »

وعادت اليه قواه الخائرة، وتضاعف نشاطه فأسرع فى مشيته نحو مصدر الصوت ..

ها هو ذا النهر !

خيل لتريسورجان انه بعث من القبر، وان حياة جديدة تهيأت له بعد موت محقق

ألقى المسكين بنفسه فى اليم، وشرب، واغتسل .. ولم يحسب حسابا لما تجرفه المياه فى جوفها من أوساخ وأوحال وأقذار . وجلس على ضفاف ذلك النهر يتساءل : « أى نهر هذا ؟ وأين أنا الآن ؟ أيكون نهر ليكوالا الكثير الاعشاب ؟ ولكن أى فرع من فروع النهر هذا ؟ »

ثم طمأن نفسه، وقال بصوت مرتفع: « سأنام هنا الليلة .. وغدا ، سأقطع الاغصان بسيفي الذى أحتفظ به، وأصنع لنفسى عوامة أقطع بها النهر أو أسير بها مع مجراه نحو القرى المجاورة ! »

وتناول الشاب بندقيته ، على أمل أن يصطاد طيرا أو حيوانا يجعله غذاء بعد تلك الرحلة الشاقة .. وما كاد يتقدم بضع خطوات حتى وقف جامدا فى مكانه .. وقد خيل اليه أن عينين براقتين تحدقان فيه، وان نمرا أو فهدا يزمجر على مقربة منه . فتراجع قليلا ، ونظر الى اليمين والى اليسار، ثم اقترب محترسا من مصدر الصوت ومبعث النظرات البراقة .. فرأى رأسا تبدو له من بين الاعشاب ، رأسا مخيفة لم

يقع بصره على مثلها أو على ما يشبهها في حياته !

ثم تمتم قائلا بعد لحظة « أمجنون أنا ؟ أممكن أن يكون هذا صوت انسان ، وان تكون هذه الرأس رأسا بشرية ؟ »

لم يكن تريمورجان مخطئا .. فقد وجد نفسه أمام انسان ، أمام رجل أبيض يخرج من بطن الارض . وكانت تلك الرأس رأسه ، بشعرها الكثيف المتلبد على الجانبين ، وعينيها اللامعتين المخيفتين !

شعر تريمورجان بعاطفة الشفقة نحو ذلك الانسان ، معتقدا أنه ضل الطريق مثله ، ومن زمن بعيد ، فعاش مختبئا تحت الارض أو بين الاعشاب . فخاطبه بصوت هادئ قائلا :

— لا تخف .. تقدم . أنا موظف في شركة قريبة من هنا .. وقد خرجت للصيد فضللت الطريق .. وأنت ؟ من أنت ؟

لم يرد عليه الرجل .. بل أخرج يديه وذراعيه من الجحر الذي كان مختبئا فيه ، ثم ظهر جسمه النحيل الذي كان في استطاعة الناظر اليه أن يعد ضلوعه وعظامه البارزة . وأخيرا ، أصبح الرجل — بل الهيكل البشري الحي — خارج مخبئه ، وهو يضم الى صدره غصنا غليظا ..

وتكلم ، فقال :

— الويل ! الويل ! .. أنت أيضا من الضحايا ؟ .. وفقك الله ! .. أنا هنا منذ تسعين يوما ، أقوم بهذه المهمة .. الويل .. الويل ! نعم أنا هنا منذ ثلاثة أشهر ، أتغذى بلحوم الحيوانات النيئة ، عندما أعثر عليها .. الويل ! لن أخرج من هنا أبدا ! لن أخرج !

تأثر تريمورجان من هذه الكلمات ، التي صدرت من فم ذلك الغريب الذي تاه في الغابة مثله ، وأقام فيها ثلاثة أشهر فقد في خلالها ، أو أوشك أن يفقد صوابه . فربت على كتفه ، وقال له :

— لا تيأس يا صاح .. انني أحمل معي سلاحا .. وها هو ذا النهر أمامنا . فتعال نتعاون للخروج معا من هذا المكان ..

فانتصب الغريب على قدميه صائحا :

— نعم ، انني أرى .. هذا صحيح ! أنت تحمل سلاحا ! ..

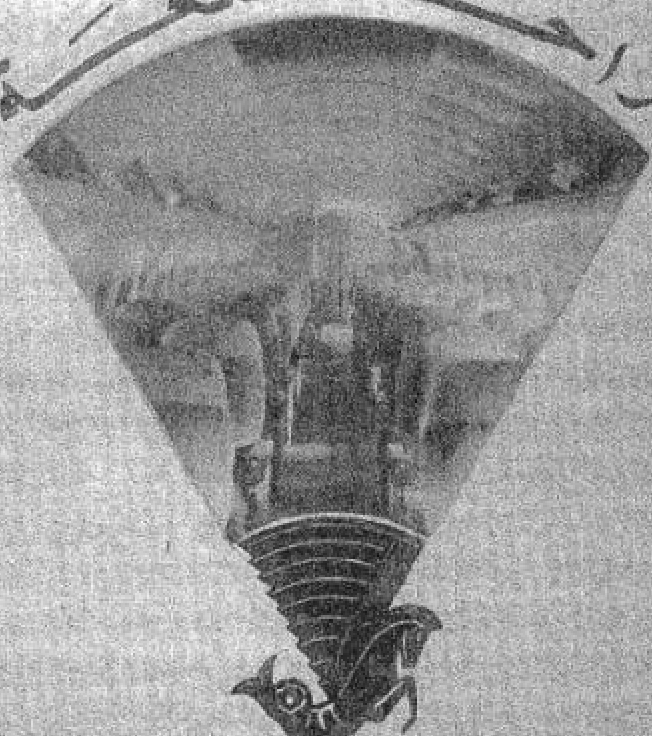
ولم يعد يرفع نظره عن السيف والبندقية ، قائلا في نفسه انه لو كان يحمل هذين السلاحين لما ذاق من العذاب — بلا شك — ما ذاقه في تلك الغابة

وسأله تريمورجان :

— أنت فرنسي .. أليس كذلك ؟

وفوجئ الرجل بهذا السؤال ، فانزعج منه في بادئ الامر . وتردد لحظة قبل أن يجيب عليه :

— نعم .. أنا فرنسي من باريس . كنت اشتغل عاملا في أحد المصانع . وخطر لي أن أسافر الى الخارج فجئت


رحلة * ممتعة

الى مستعمرة الكونغو . وعملت مدة من الزمن فى شركة كبيرة . ثم أردت أن أطوف فى الغابة ، فخرجت اليها .. وما يزال الطواف مستمرا منذ ثلاثة أشهر كما ترى ! آه .. ! لقد تضايقت ! لقد تضايقت !

فقال تريسورجان فى نفسه : « ان هذا الرجل لا يروى لى الحقيقة . . ففى قصته سر لم يبح به . وقد يكون وراء ذلك كله عمل غير شريف ، أو جريمة ولكن ما لى ولهذا ! .. »

علم تريسورجان من القريب أن اسمه «دارجان» وبعد أن اصطاد بضعة طيور ، وجمع دارجان كومة من العيدان أوقد تريسورجان النار ، وهم الرجلان باعداد عشائهما

وصاح دارجان :

ــ النار ! النار ! لم أرها بعينى منذ ثلاثة أشهر ! واللحم المشوى ! لم أذقه أيضا منذ ذلك الحين ! انها لوليمة فاخرة !

وأسدل الليل ستاره فجأة على الغابة ، وجعل تريسورجان يرقب بشىء من الحذر حركات رفيقه وسكناته ، وداخله القلق والاضطراب ، فان خطرات الرجل كانت غير طبيعية . وخيل الى تريسورجان انه أمام أحد أولئك السحرة الذين يعيشون فى غابات أفريقيا

وأكل الرجلان حتى شبعا .. واستلقى تريسورجان على العشب فاستولى عليه النوم بسرعة ، لانه كان شديد التعب والاعياء

كم من الوقت ظل نائما ؟ انه لا يدرى .. ولكنه استيقظ من نومه بغير أن يدرك سببا ليقظته ، وكان القمر يغمر الغابة بضوئه ، فسمع تريسورجان حركة حول عيدان الموقدة التى كانت النيران تلتهم ما تبقى منها . ومد يده بحركة آلية ليأخذ بندقيته ..

ولكنه لم يجدها فى مكانها بالقرب منه !

ظن فى بادىء الامر أن دارجان رأى وحشا يحوم حول المكان ، فأخذ البندقية ليطارده . ونظر حواليه فرأى رفيقه يحمل البندقية بيده ، ولكن فوهتها كانت موجهة الى ناحيته هو ، تريسورجان !

وداخله الشك .. ألا يكون ذلك الرجل الغريب قد سرق البندقية ، وهو الآن يحاول الهرب ، تاركا تريسورجان وشأنه فى وسط الغابة ؟

ظل يراقبه بدون أن يأتى بحركة ، فاذا بدارجان يبتعد فعلا عن المكان ، متراجعا الى الوراء ، وفوهة البندقية مصوبة الى جهته

وثب الشاب من مكانه ، واتجه الى الرجل الذى جعل يعدو بسرعة فى الغابة ، فصاح به :

ــ دارجان ! الى أين أنت ذاهب قف ! ارجع !

لكن دارجان ضاعف سرعته . فانطلق تريسورجان راكضا خلفه ،



« وسقط دارجان على الأرض بلا حراك .. فظنه تريمورجان قد مات »

وقد تولاه ذعر جنونى ، لأن سرقة سلاحه منه ، فى تلك الغابة ، بمثابة استلال حياته من بين ضلوعه

وفجأة ، اختفى دارجان .. وكأن الارض ابتلعته فواصل تريمورجان السير الى الامام بحذر ، وتذكر أن الرجل قد عاش مدة من الزمن فى الغابة فهو يعرف مخابئها

ولم يكن مخطئا .. فما خطا بضع خطوات ، حتى انطلقت رصاصة من بين الاشجار مرقت فوق رأسه !

ورأى الرجل مختبئا فى كومة من الاعشاب ، فوثب عليه كالمجنون ، ودار عراك عنيف بين الاثنين ، تغلب فيه تريمورجان على الغريب الذى خارت قواه بسرعة . وتمكن الشاب من اختطاف البندقية من يده . وسقط دارجان على الارض بلا حراك ، فظنه تريمورجان قد مات ، واقترب منه ، لكن الرجل عاجله بضربة من سيفه مزقت وجهه ، فتفجر منه الدم وأعمى بصره ، وأدرك الشاب انه مهدد بالقتل السريع ، فأطلق رصاصة من بندقيته أصابت دارجان فى صدره ، فخر على الارض صريعا ، وسقط تريمورجان

من ناحيته مغشيا عليه ..

صحا تريمورجان من غشيته ، فاتضح له أن السيف قد أفقده احدى عينيه ، وشعر بألم شديد خيل اليه معه أنه هالك لا محالة . ورأى دارجان ممددا بالقرب منه ، جثة هامدة ، وقد اخترقت الرصاصة قلبه

ما أرهب هذا الموقف ! أحس تريمورجان بأن ساعته قد دنت .. فتذكر أمه ، وأهله ، ووطنه ، ورفاقه الذين ينتظرون عودته . لن يرى أحدا منهم ، وسيموت وحيدا ، في هذه الغابة ، وستذهب جثته طعمة للوحوش

جر تريمورجان نفسه جرا نحو بقعة ضيقة من الارض الحمراء ، وتناول غصنا صغيرا ، وكتب على الارض هذه الكلمات : « تهت في هذه الغابة .. قتلني هنا رجل أوربي في ٦ مارس ١٩٠٤ .. اقطفوا زهرة من هذا المكان وابعثوا بها الى أمي كوداع أخير من ابنها .. ايف تريمورجان »

وقال الشاب في نفسه : ان الرفاق في مركز الشركة التي يعمل بها سوف يبحثون عنه في الغابة . وسوف يعثرون على جثته ، أو على حطامها ، ويقرأون الكلمات المحفورة في التراب ، ويعلمون كيف تاه وكيف قتله ذلك الاوربي المجنون ..

ونام تريمورجان مرة أخرى ... نام معتقدا انه في هذه المرة لن يصحو من نومه ، وانه سيرقد الرقاد الأخير

ولكن النهار طلع عليه في الغابة ، والشمس أشرقت ، وتريمورجان على قيد الحياة

لم يصدق تريمورجان ان المعجزة قد تمت ، وانه لم يمت ! فنهض من مكمنه ، وعثر على بقية من طعام فازدردها ، واتجه بقدم مضطربة غير ثابتة نحو النهر ليغسل وجهه ويشرب . ورأى صورته منعكسة على صفحة الماء فصاح : « لقد ابيض شعر رأسي ! لقد أصبحت شيخا هرما في ليلة واحدة ! »

شرب تريمورجان واغتسل . وتمدد على الارض ليأخذ نصيبا آخر من الراحة ، وجعل يفكر في طريقة للخلاص من ذلك المأزق

عاوده الأمل ، وتجددت فيه الرغبة في الحياة ، فعول على الخروج من الغابة مستعينا بمياه النهر

ان النهر في ذلك المكان يجرف في تياره أكواما من الاعشاب المتماسكة ، تسير مع الماء كأنها جزر متنقلة ، نحو مصب النهر في المحيط الاطلنطي

عمد تريمورجان الى واحدة منها ، واعتزم أن يتخذها مركبا له يسير به نحو المصب مع تيار النهر . وما ان وضع قدميه عليها ، حتى رأى ، على حافة النهر ، جيشا من النمل الابيض يزحف نحو جثة دارجان ليلتهمها ..

وبعد دقائق معدودة ، وقبل أن

تتحرك الجزيرة الصغيرة براكبها، كان النمل قد أتى على آخر قطعة من اللحم في تلك الجثة التي كانت بالامس انسانا حيا!

ان أعظم خطر يتهدد الضالين التائهين في غابات الكونغو، هو الخطر الناجم عن النمل المفترس والبعوض

وخاطب تريسورجان عظام دارجان قائلا: «كائنا من كنت أيها الرجل الذى حاولت اغتيالي، فانني أصفح عنك وأنسى اساءتك!»

ودفع بمركبه الى منتصف النهر.. فجرفه التيار الى الامام..



قضى تريسورجان يومين وليلتين على هذا النحو، تاركا مصيره في يد القدر، مسلما نفسه لكومة الحشائش العائمة على سطح النهر

كان يلجأ في الليل الى ضفة النهر فينام قليلا، ثم يستأنف رحلته المتعبة

وفي اليوم الثالث، رأى نقطا سوداء تتحرك على الماء، على مسافة بعيدة منه. وطار لبه فرحا لاعتقاده أنه وصل الى مكان يقيم فيه أحياء، وأنه اقترب من شاطىء النجاة

ولكن الخوف استولى عليه من جديد عند ما أدرك أنه خرج من ورطة للوقوع في غيرها، وانه تخلص من خطر ليلقى بنفسه في خطر أفدح منه. فان تلك النقط السوداء لم تكن غير قوارب صيد. ولم يكن الصيادون الذين فيها غير جماعة من الهمج المتوحشين الذين يملأون تلك الغابات

وما ان رأوا ذلك الرجل الابيض على جزيرته العائمة.. حتى تناول كل منهم قوسه، ورشقوه بوابل من السهام تساقطت حوله في الماء. فرد تريسورجان على هذه المقابلة برصاصة من بندقيته أسقطت واحدا من الزنوج في الماء. غير أنهم تكاثروا عليه، وأحاطوا به من كل صوب، وانتزعوه عن جزيرته من وسط الماء، وحملوه الى قريتهم القريبة من الشاطىء.. وأدرك تريسورجان أن الزنوج ينتمون الى قبيلة البوتجو من أكلة لحوم البشر!

فقال في نفسه: لم أمت بيد ذلك الاوربي الابيض، ولكنني مقتول لا محالة بأيدي هؤلاء السود!

وأسلم الشاب نفسه للقدر.. فلن ينقذه من هذا المأزق الجديد غير الله وحده!



كان الوقت ظهرا، وحرارة الشمس شديدة. وكان الجنود واقفين في ظلال الاشجار يتجاذبون أطراف الحديث. فقال أحدهم:

— لقد تأخر صديقنا ليجاتلو. ذهب ليصطاد السمك من النهر، ولكنه لم يعد بعد.. فمن منكم يذهب للبحث عنه؟

وتقدم آخر قائلا:

— سأذهب أنا.

وسار الجندى نحو النهر ، بين أشجار الموز .. ولم يبحث طويلا ، فقد رأى زميله جالسا على حافة الماء ، يلقى فيه صنارته وينتظر بصبر عجيب أن تعلق بها سمكة

ــ ألم تصطد شيئا بعد ؟

ــ كلا .. يظهر أن السمك يرتاح بعد الظهر ، أو ينام فى القيلولة !

ــ كما نفعل نحن فى مركز الحراسة هذا ، وسط الغابة !

وهم الجنديان بالعودة الى الثكنة ، لكن الصياد الذى خانه الحظ وقف فجأة ، ناظرا الى بعيد ، وقال مندهشا :

ــ انظر !.. ألا ترى ؟.. هناك !

ــ ماذا ؟

ــ ألا ترى شخصا قادما نحونا ؟

ــ زنجى يحمل الينا سلعة من سلع الغابة

ــ كلا .. هذا رجل أبيض ...

هذا مجنون بلا شك !

رأى الجنديان رجلا عاريا ، قادما نحوهما بين الاشجار والاعشاب ، وقد نمت لحيته وتدلى شعره على رأسه ، وحمل بشير يديه ، ويأتى بحركات تدل على أنه مختل العقل

وتقدم الجنديان للقائه .. وخاطباه بالفرنسية فلم يجب ، ثم بالالمانية ، ثم بالانجليزية فلم يجب ..

ــ انه مجنون ، وأبكم ، وأصم !

وقاد الاثنان ذلك الغريب الى الثكنة حيث تجمع حوله الضباط والجنود .

ولم يكن العثور على رجل أبيض فى ذلك المكان القصى من الحوادث المألوفة .

وأشار الرجل اليهم بأنه يريد أن يكتب شيئا ، فأعطوه ورقة وقلما ، فكتب الرجل ما يلى :

« خرجت الى الغابة منذ أربعة أو خمسة أشهر فتهت فيها .. وبعد أن نجوت من الموت عدة مرات بأعجوبة ، وقعت فى قبضة جماعة من البونجو اعتزموا أكلى . وقد هربت من قريتهم بعد أن قطعوا لسانى وتركوا فى جسمى آثار التعذيب التى ترونها . أنا موظف فى شركة تيرلو .. واسمى ايف تريمورجان » .

وما قرأ الضابط قائد المركز هذه الورقة ، ووصل الى التوقيع ، حتى صاح غاضبا :

ــ أيها الكاذب المنافق ! لقد وقعت بيدك على صك اعدامك !

بهت تريمورجان ودهش عند سماعه هذه الكلمات . لكن الضابط استطرد قائلا ، وهو يخاطب رفاقه :

ــ أتذكرون حادثة تريمورجان ؟ أتذكرون كيف عثر موظفو الشركة على جثة زميلهم ولم يبق منها غير العظام ، وبجانبها كتابة على الارض تنبىء بأن المسكين مات بيد رجل من البيض ؟ لقد عرفنا فيما بعد أن القاتل رجل هرب من المدينة بعد حادث اجرامى واختفى فى الغابة !

ثم التفت الضابط الى تريسورجان وقال :

ــ ان تريسورجان الذي قتلتــه قد ترك قبــل موته وثيقة اتهامك مكتوبة بأصابعه على الارض . وصــدرت في حقك ــ أيها القاتل ــ مذكرة توقيف ومحاكمة منذ ثلاثة أشهر

وأدرك تريسورجان حرج موقفه .
فقد عثر الباحثون من رفاقه على جثة دارجان وقرأوا الكلمات التي خطها على الارض ، فظنوا أن الجثة هي جثة تريسورجان . ولم يستطيعوا التعرف اليها لان النمل كان قد التهمها ولم يترك منها غير الهيكل العظمي . ولم يفكر تريسورجان في محو الكلمات التي كتبها على الارض قبل مغادرة ذلك المكان فظن الناس أن الذى مات هو تريسورجان، وان الذى نجا هو دارجان القاتل . وهاهم الآن يعتقدون أن الرجل الواقف أمامهم هو دارجان القاتل لا تريسورجان « القتيل » الذى لم يمت !

يا للفظــاعة ! ان تريســورجان لا يستطيع من ناحيته أن يدافع عن نفسه .. فان شعره الابيض ، والجراح التى تملأ جسمه ، وعينه التى فقدها، ولسانه الذى قطعه الزنوج ، والحالة التى وجد نفسه فيها ، كل ذلك يجعل الناس غير قادرين على التعرف عليه. فمن يصدق أن هذا الشيخ الهزيل ، الاعور ، الاشيب ، المقطوع اللسان ، هو تريسورجان ، الشــاب المتأنق ، والصياد الماهر الذى غادر مقر الشركة فى رحلة الى الغابة . منذ خمسة أشهر ،

تناول المسكين القلم والورقة من حديد ، وكتب عليها

« لقد التبس عليكم الامر .. التقيت فى الغابة برجل قال لى أنه يدعى دارجان وحاول أن يسلبنى بندقيتى ويقتلنى . وضربنى بسيفه فأفقدنى عينى . وظننت اننى ميت ، فكتبت على الارض تلك السطور التى قرأها الناس فيما بعد، وقتلت الرجل برصاصــة من بندقيتى دفاعا عن نفسى . فالميت الذى وجدت جثته هو دارجان الذى حاول قتلى أما أنا ، فتريسورجان . ولا بد أن يعرفنى الموظفون فى الشركة ! »

لكن الضابط هز رأسه وكتفيه ، وأجاب :

ــ انك تحاول خداعنا .. وخيالك خصب أيها الرجل . اننا نعرف أن تريسورجان كان شابا قوى البنية جميل الوجــه ، في الخامســة والعشرين من العمر . فمن أين له هذه اللحية الطويلة البيضاء ، وهذا الشعر الابيض، وهذا الجسم النحيل .. أنت كاذب وقاتل !

فهوى تريسورجان على الارض خائر القوى ، يائسا من الحياة !

وعــلم من أحاديث الجنــود أن الرجــل الذى تركه جثــة هامدة فى الغابة يدعى « فان بيزنه » لا « دارجان » كما ادعى . وانه عامل من مدينـة

لص جاء الى أفريقيا البلجيكية حيث قتل اثنين من رفاقه وسرقهما ، ثم فر هاربا أمام الجند واختبأ في الغابة حيث عثر عليه تريسورجان

وكان الناس يظنون أن فان بيرن هذا مات في الغابة . ولكنهم ، عندما فتشوا عن تريسورجان ، وعثروا على جثة فان بيرن ــ أو دارجان ــ فهموا أن اللص الهارب لم يكن قد مات ، واعتقدوا أن الجثة هي جثة تريسورجان ، وان فان بيرن هو الذي قتله وفر هاربا من جديد ، متوغلا في الغابة . وجاءت الكلمات التي خطها تريسورجان على الارض مثبتة لهذا الظن !

اذن ، فالناس يعتقدون أن تريسورجان الواقف أمامهم ، هو الذي قتل تريسورجان الذي وجدوا ــ على زعمهم ــ جثته في الغابة !

تريسورجان هو قاتل نفسه !

تريسورجان حي وميت في آن واحد !

فكر المسكين في محاولة أخيرة ، وعاد فأخذ القلم والورقة ، وتذكر الكلمات التي كتبها على الارض ، في الغابة ، فأعاد كتابتها من جديد ، لعل الضابط والجنود يصدقون انه تريسورجان اذ كيف يمكنه أن يذكر تلك الكلمات المحفورة على الارض ان لم يكن هو الذي كتبها

لكن الضابط والجنود لم يصغوا اليه . وترك المسكين في كوخ أعد للمسجونين . في حراسة جندي من السنغاليين ، حتى يرسل الى المدينة لمحاكمته

وراح يضرب أخماسا بأسداس ، وأدرك أن لا أمل له في النجاة . وانه سيحاكم كقاتل ــ كقاتل نفسه !

لم يكن الضابط قد أمر بشد وثاقه ، وكانت يداه طليقتين . فخطر لخاطر أملاه اليأس . . ما دام لا بد من الموت ، فعليه أن يموت كريما شجاعا !

وثب على الجندي الحارس ، وانتزع منه بندقيته ، وحاول الجندي أن يسترجعها منه ، فأطلق تريسورجان منها رصاصة أصابت من الجندي مقتلا ، فخر على الارض يتخبط في دمه

وهرع الضابط وجنوده على صوت الرصاص ، وقبل أن يتمكن تريسورجان من اطلاق رصاصة أخرى ، كان الضابط قد بادره من ناحيته برصاصة من مسدسه ، فخر على الارض صريعا

مات تريسورجان « قاتل نفسه »

ولكن الحقيقة عرفت فيما بعد ، عندما قامت السلطات المختصة بتحقيق هذا الحادث الغريب ، واتضح لها أن تريسورجان هو كاتب الكلمات على الارض ، وكاتب الكلمات ذاتها على الورقة التي تركها للضابط . فقد أجريت مقارنة بين الخطين ظهرت منها الحقيقة ، وعرف الموظفون رفاق القتيل جثة رفيقهم من علامة في كتفه !

ودفن تريسورجان في الغابة !

[عن « جورنال دي فوياج »]

كيف يعالجون الأرق؟

ماذا تصنع حينما تأرق ؟ . . ذلك هو السؤال الذى يجيب عنه هنا بعض مشاهير الأدباء والفنانين فى الخارج . فاستمع لهم ثم قارن بين ما يصنعون وبين ما تصنع فى مثل هــذه الحال

كاترين مايو – مؤلفة



حينما أصــاب بالأرق ، أعمد أحيانا الى وضع أذنى على الوسادة ، بينما أضع حشية سميكة فوق أذنى الاخرى . وبذلك أحول دون سماعى الاصــوات الخارجيــة ، ودون استمرار ذهنى فى التفكير

وأحيانا أتبع طــريقة أخــرى تعلمتها من أحد الهنود ، وهى أن أضــع نصف ملعقة صــغيرة من النعناع فى فنجان قهوة ثم أكمله لبنا فى درجة الغليان . فاذا شربته فسرعان ما أشعر بالميل الى النوم

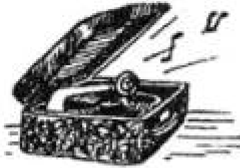
ألبرت ويجام – أستاذ جامعى

أغادر مضجعى الى شرفة تطل على حديقة المنزل ، كى آخذ حماما هوائيا باردا ، ثم أعود الى الفراش بعد خمس دقائق ، فلا كاد أتمدد فيــه حتى يذهب عنى الأرق ، وأستغرق فى سبات عميق !

ليليان جيش – ممثلة

يعيننى دائما على مغالبة الارق ، غطاء أســود أضــعه فوق عينى وقطعتان من القطن أضــعهما فى أذنى ، فلا ألبث أن أنام

سيسيل دى ميل – مخرج



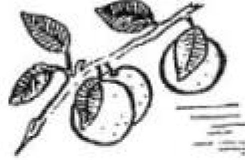
اننى أحتفظ فى غــرفة نومى بفونوغراف « أتوماتيكى » يمكن ايقافه بضغط زر بجانب الفراش ، فاذا جافانى النوم ، فانى أستمع الى قطع من الموسيقى الهادئة التى تؤثر فى أعصابى كما يؤثر فيها مخدر قوى . ثم أضغط الزر فيقف الفونوغراف وأروح فى النوم !

صوفى كر – قصصية

حينما أصــاب بالأرق آخــذ نفســا طويلا عشرين مرة ، وفى المرة الحادية والعشرين أحجز الهواء فى صدرى ما استطعت . وبعد

ان أقوم بهذه الرياضة ثلاث مرات يكون النعاس قد غلبني

جراس آل ــ مذيعة



اذا جافاني النوم، فانني أتصور ان امامي قطيعا من الاغنام واظل احصيها . وأتخيل أصواتها . ثم انتقل الى تصور شجرة من أشجار البرتقال وأظل أحصى ثمارها حتى يغلبني سلطان النوم

ماجور انتونى فيالا ــ رحالة

انني أعمل بقول روزفلت : «انما وجدت الأسرة للنوم فقط» وعلى ذلك فانني لا أذهب الى الفراش الا حين أشعر بالحاجة الى النوم . فاذا حدث أن أرقت بعدئذ فاني أنهض من فراشي . وأقوم ببعض الحركات الرياضية حتى أتعب فأعود الى الفراش فأنام !

هاريسون كارى ــ رسام

اذا أرقت فاني استرخي وأتخيل منظرا طبيعيا يمثل الهدوء والسكينة، وغالبا ما أتخيل نفسى جالسا على العشب في حديقة غناء، والى جوارى جدول رقراق، تنعكس أشعة القمر على صفحة مائه . وأظل في هذا الحلم بعض الوقت . فاذا بي أستغرق في النوم



اختبر ذكاءك

— ١ —

فى أمريكا عمال يقطع كل منهم نحو ٣٥ ميلا كل يوم.. ولكنهم فى أثناء ذلك لا يتبعون ارشادات المرور ، ولا يعبرون فى طرقات ، ولا يصادفهم حيوان أو انسان سوى رفقائهم فى رحلاتهم . ثم هم لا يركبون عربات أو طائرات أو سفناً ، ولا أى نوع من أنواع الدواب !

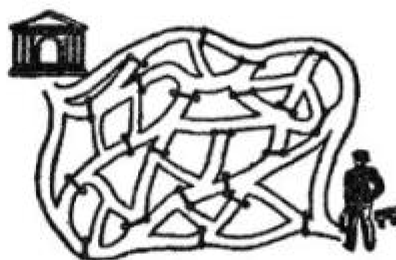
فهل تستطيع أن تعرف ماذا يصنع هؤلاء العمال ؟

— ٢ —

هل تستطيع أن تعرف كم عدد الدقائق بعد الساعة الثانية عشرة، اذا علمت أن الوقت قبل ذلك بـ ٧٤ دقيقة كان نصف هذه الدقائق بعد الحادية عشرة ؟

— ٣ —

فى هذه الصورة عدة طرق ملتوية تؤدى الى القلعة التى فى أعلاها ، ولكن وضعت فيها حواجز لا يمكن تخطيها ، فلم يعد هناك سبيل الوصول اليها الا باتباع طريق واحد . فهل تستطيع أن تحدد هذا الطريق الذى يهدى الشاب اليها ؟



— ٤ —

نشب حريق في أحد المنازل ، فأسرع اليه رجال المطافىء . وأسند رئيس الفرقة سلماً إلى الحائط وصعد حتى الدرجة الوسطى منه ، ثم سلط خرطوم المياه على النيران . ولما هدأت حدتها صعد ثلاث درجات أخرى وواصل عمله . ولكن النيران اشتدت مرة أخرى ، فاضطر للنزول خمس درجات . ثم ما لبث ان صعد سبع درجات . واستمر في عمله حتى خمدت النيران ، فصعد الدرجات الخمس الباقية من السلم ليصل الى احدى النوافذ

فكم كان عدد درجات السلم ؟

— ٥ —

تمثل هذه الرسوم أربعة فنانين يعزفون على آلات موسيقية مختلفة . ولكن الآلات حذفت من الرسوم . فهل في وسعك أن تعرفها ؟









— ٦ —

سافر أحد رجال الأعمال الى الاسكندرية فى مهمة خاصة ، وأرسل الى سكرتيره يطلب منه أوراقاً مهمة موضوعة فى صندوق الخطابات الخاص بالمكتب. فرد عليه السكرتير بأن الصندوق مغلق وأنه لا يعرف موضع مفتاحه . وتذكر رجل الأعمال أن المفتاح معه فى حافظته ، فأرسله الى السكرتير بالمكتب داخل خطاب عادى . ومرت أيام دون أن يرسل السكرتير الأوراق المطلوبة مع أنه لم يهمل فى شىء ، فكيف تعلل ذلك ؟

— ٧ —



كان على أحد ضباط الحلفاء فى الحرب الأخيرة أن يعرف طول قنطرة نصبها الأعداء . فلما ذهب لأداء مهمته ذات ليلة وجد ثلاثة من الجنود المسلحين يتناوبون حراسة القنطرة . ومضى الليل والحراس يتناوبون الحراسة واحداً بعد واحد ، يقطعون القنطرة من أولها لآخرها ذهاباً وإياباً . ولكن الضابط عرف طول القنطرة وإن لم يصل اليها

فهل تعرف كيف استطاع ذلك ؟

— ٨ —

تمثل هذه الرسوم ثلاث شخصيات عالية ، تتحدث عنها الصحف والمجلات فى كثير من المناسبات . فهل تعرفها ؟





ب

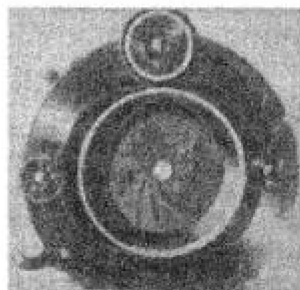


ا

ا ـ هذا جزء من آلة :

١ ـ مدفع ؟ ٢ ـ تلسكوب ؟

٣ ـ كاميرا ؟ ٤ ـ جهاز طبي



ب ـ هذا التمثال المشهور من صنع :

١ ـ رامبرانت ؟ ٢ ـ رودان ؟

٣ ـ رنوار ؟ ٤ ـ روسو ؟



جـ ـ الرجل الذى يبدو فى الصورة :

١ ـ حلاق ؟ ٢ ـ ترزى

٣ ـ مصور ؟ ٤ ـ منوم مغناطيسى؟



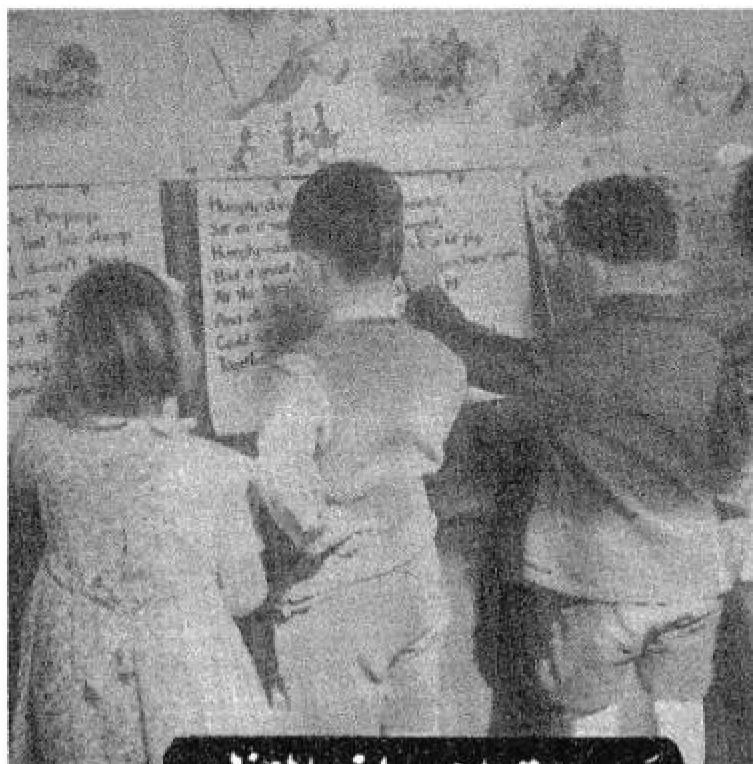
د ـ ما اسم هذه النجمة السينمائية :

١ ـ بتى جرابل؟ ٢ ـ شيرلى تمبل؟

٣ ـ بتى هاتون؟ ٤ ـ جريتا جاربو؟



(الاجوبة فى صفحة ١٩١)



مدرسة لضعاف النظر

حبذا لو اهتم رجال التربية فى الشرق فانشأوا مدرسة كهذه المدرسة فان نسبة ضعاف النظر بين التلاميذ عندنا تفوق نسبتهم فى انجلترا

كثير من الاطفال يصابون بضعف النظر بسبب الوراثة ، او لمرض فى العين او الجسم

وقد لاحظ علماء النفس ورجال التربية ان عددا كبيرا من هؤلاء التلاميذ ضعاف النظر ، ولاسيما ذوى الحس المرهف منهم ، يعجزون عن مسايرة رفاقهم لا بسبب الاهمال او قلة الذكاء ، وانما بسبب عقد نفسية تنفرهم من المدرسة . ومما يؤسف له ان الكثيرين من المدرسين واولياء الامور لا يفطنون الى سر تأخر هؤلاء التلاميذ فى المدرسة ، ولا



معظم الأدوات التي يستخدمها التلاميذ والتلميذات تصنع خصيصا لهم من احجام كبيرة



تعنى المدرسة بتوصيل التلاميذ الى منازلهم تفاديا للحوادث التي قد تصادفهم في الطرقات

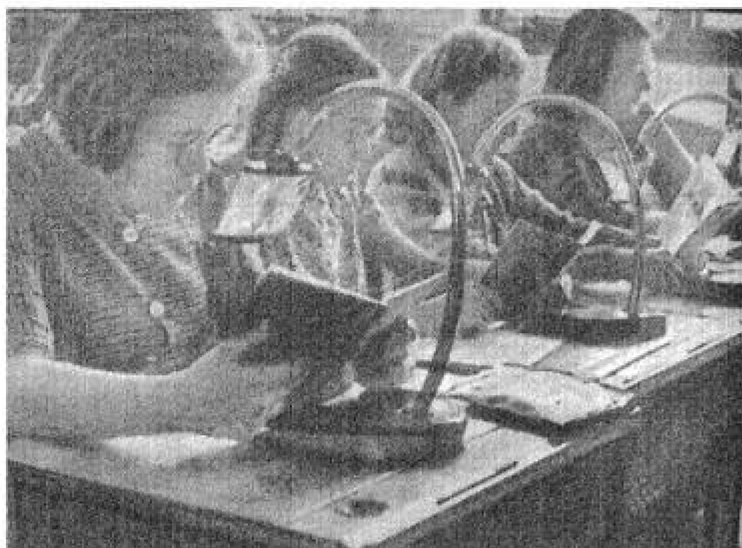


يتحدثون عن تأنيبهم وتقريعهم واخذهم احيانا بالعنف والشدة مما يزيد في اضطراباتهم النفسية

لذلك قام لفيف من اطباء العيون ورجال التربية في لندن بانشاء مدرسة خاصة لامثال هؤلاء التلاميذ ، وهذه المدرسة تتبع نظما خاصة في الدراسة لا تؤدى الى اجهاد عيونهم ، وتهدف لاعدادهم لوظائف واعمال تتفق وحالتهم . كما انها تزودهم خلال الدراسة بمصابيح قوية وعدسات مكبرة وكتب مطبوعة بأحرف كبيرة وغير ذلك من الوسائل . وقد نجحت التجربة وأظهر التلاميذ شغفا بالدراسة وميلا الى التعاون والتآخي بعد أن كانوا جميعا يؤثرون الوحدة والانطواء على النفس وينفرون من الاختلاط بغيرهم

وللمدرسة سيارة خاصة تنقل التلاميذ بينها وبين منازلهم . كما انها تهيىء لهم رحلات الى الحدائق والضواحي القريبة يوما في الاسبوع ، حيث يلعبون ويتنزهون باشراف اساتذتهم

وقد زارت هذه المدرسة اخيرا الملكة جوليانا ملكة هولندا ، ومعها بعض اطباء العيون ورجال التربية ، لان ابنتها الصغيرة الاميرة «ماريكا» تشكو من قصر النظر . وقد ابدت الملكة ارتياحها الى نظام الدراسة وتصميم الغرف والمكاتب . وقالت انها تنوى الاسراع في انشاء مدارس خاصة في هولندا على هذا الطراز



وضع امام الطلبة والطالبات عدسات مكبرة ينظرون خلالها الى الكتب التى يطالعون فيها حتى لا يجهدوا عيونهم



احد الخبراء يختبر عدسة جديدة للتكبير وصلته من احد المعاهد العلمية ، ليتحقق من مدى فائدتها لقصار النظر





استشارات طبية

اشترك فى الاجابة عن هذه الاستشارات حضرات الدكاترة : كامل يعقوب طبيب الأمراض الباطنية ، ومحمد فاتن طبيب الأنف والأذن والحنجرة ، وجلال أبو السعود طبيب العيون ، ولويس دوس طبيب الأمراض الجلدية والتناسلية

اغتبط لانك عصبى

انى فى مقتبل العمر، ولكننى عصبى المزاج، مرهف الاحساس ، سريع التأثر، كثير التفكير ، اعانى الأرق فى اثناء الليل ، وأذهل احيانا فى اثناء النهار . وقد جربت ادوية مختلفة وصفها لى بعض مشاهير الاطباء ، فلم اجد فائدة منها . وبسبب ذلك أضيق بنفسى وبالحياة، فهل من سبيل الى الخلاص من هذه الحال ؟

م ١٠ - مدرس من خريجى الجامعة

كثيرون هم الذين يرددون مثل هذه الشكوى ، ويترددون الى الاطباء من أجلها . وكان الطبيب فيما مضى يصف لكل منهم دواء مهدئا للاعصاب ، فاذا لم تتحسن صحته بعد أسبوع ، نصح له بالسفر الى مكان هادىء لعل أعصابه تستريح وتريحه هناك . على أن الطب الحديث رأى بعد الدراسة العميقة أن هؤلاء الثائرة أعصابهم لا يستطيعون أن ينسوا أنفسهم فى اى مكان ، وأن أحسن وسيلة لعلاجهم هى أن يعاونوهم على معرفة نفوسهم على حقيقتها . فيوجه كل منهم ما فى جسمه من حيوية وما فى ذهنه من نشاط توجيها حسنا فيزداد اتقانا لعمله ونبوغا فى مهنته . اذ الواقع أن جهل بعضهم حقيقة نفوسهم ، يخيل اليهم أن كثرة التفكير وسرعة التأثر دلالة على المرض ، وعلى هذا يلجأون الى الادوية المسكنة والأقراص المنومة ، فيتبلد احساسهم وتزايلهم الثقة فى أنفسهم

ان ذهولك أحيانا فى أثناء النهار، ليس سوى مظهر لتركك التفكير بعقلك الواعى، واعطائك الفرصة للعقل الباطن كى يفكر فى الخفاء . وكثيرا ما يحدث مثل هذا للعلماء والأدباء والفنانين فتشرد أذهانهم وينسون من حولهم فترة من الوقت، لانشغالهم بتلقى ما يسمونه الوحى ، أو الفكرة التى تضطرب فى أعماق العقل . أما أرقك بالليل فقد يرجع الى أن المسائل التى تشغل ذهنك بالنهار تلاحقك فى أثناء الليل وتتطلب منك الحل . وخير لك من استعمال الاقراص المنومة التى تجعلك أسيرا لها، أن تشرع فى حل هذه المسائل ، لتريح ذهنك من ناحيتها

وأيا ما كان الامر ، فان هذا العالم الذى نعيش فيه لا يساوى

شيئا اذا هو خلا من أصحاب النفوس الثائرة والعقول المتوثبة. فاذا كنت واحدا منهم ، فخليق بك أن تغتبط بذلك فتبتسم لك الحياة وتبلغ أسباب النجاح

سلس البول عند الاطفال

لى ابن فى التاسعة من عمره ، ما زال يتبول فى فرشه رغم زجره وعقابه ، وقد أشار على بعض الأصدقاء بكيه بالنار لكى يبرأ من هذه العلة . فهل هذا صحيح ؟

محمد عبد العال — من زراع التوفيقية

ليس هناك أشد قسوة ولا أعظم ايلاما لنفس الطفل وأسوأ أثرا فى شخصيته ومستقبله ، من معاملته بالضرب والاهانة والتعذيب

وتبول الطفل فى فراشه يكون — غالبا — دليلا على المرض ، لا الاهمال . والمرض لا يعالج بالتعذيب . ولا سيما أن هذا الطفل نفسه يشعر بمنتهى البؤس والتعاسة حينما يشعر فى أثناء الليل بأنه قد تبول فى فراشه ، ويتخيل ما ينتظره فى الصباح من صنوف الاهانة من والديه والسخرية من اخوته

وكان المعتقد أن « سلس البول » لا يصيب الطفل الا فى السنوات الأولى من حياته فقط، ولكن ثبت أنه أكثر تعرضا له فيما بين الرابعة والعاشرة من عمره . وليس امتلاء المثانة بالبول هو السبب المباشر فى حدوث ذلك،لأن الطفل قد يتبول على نفسه فى الساعات الأولى من النوم ، وقد يفعل ذلك أكثر من

> **أسئلة خاصة**
>
> الأستاذ خضير ابراهيم — بغداد
>
> اتضح فى الأيام الأخيرة أن ٩٠٪ مما يسمى عرق « النساء » هو انتقال فى الفقرات أو تعب فى الغضاريف . و « العملية » دائما ناجحة ولاخوف منها. اعملوها وان شاء الله تنالون الشفاء.
>
> [دكتور ناجى]

مرة فى أثناء الليل . ولذلك أسباب كثيرة ، منها ضيق القلفة أو مجرى البول ، ووجود ديدان فى الامعاء أو احتقان موضعى نتيجة للامساك، وضعف المراكز العصبية المسيطرة على الجهاز البولى، ووجود زيادة فى حموضة البول أو قلويته ، أو كثرة ما يحويه من أملاح الفوسفات والاكسالات أو الخلايا الصديدية. وأحيانا يكون الطفل نفسه من ذوى المزاج العصبى أو ممن يتعرضون لنوبات الصرع ، أو فزع النوم أو مشى الليل الخ..
ولذلك فان العلاج يتطلب قبل كل شىء أن يفحص الطفل فحصا دقيقا شاملا لأجل الوصول الى العوامل المسببة لمرضه والعمل على تلافيها بالعلاج الخاص بكل منها . ويحسن فى نفس الوقت أن يكون طعام الطفل مغذيا وخاليا من التوابل ، وأن يمنع من شرب الماء بعد الغروب . وأن يتحاشى المجهودات الجسمية والرياضة البدنية العنيفة فى أثناء

النهار . ويجب في الوقت نفسه أن توجه جل عنايتنا الى حالة الطفل النفسية فلا نزيده شقاء بتوبيخه وايلام شعوره ، والا ازدادت حالته سوءا وتسببنا في عدم شخصيته واخفاقه في التعليم ويأسه من الحياة

الوقاية من الزكام وعلاجه

لقد اصبح انفي في الشهور الاخيرة عضوا متعبا بغيضا ، وكثيرا ما يتعرض للرشح والزكام ويشوه وجهي بانتفاخه واحمراره . فما هو سبيل الوقاية والعلاج؟

ا . م - سيدة بالجيزة

لم يخلق الانف يا سيدتي في وجه المرأة لكي يؤثر في الاحداث العالمية بدقته واستقامته وحسن تكوينه كما كان شأن أنف «كليوباترا» . وكذلك لم يخلق الأنف للرجل لكي يشمخ به حينا ويزج به فيما لا يعنيه حينا آخر . وانما وجد الأنف بشكله الهرمي البارز وسط الوجه . ليكون بمثابة المدفأة للجهاز التنفسي . فهو المدخل الطبيعي للهواء الذي نستنشقه . ويقوم غشاؤه المخاطي المتلىء دما بتسخين الهواء البارد قبل ان يصل الى الرئتين . وهو يقوم فوق ذلك بوظيفة « الكناس » لأن خلاياه تحتوي على أهداب سريعة الحركة تنقي الهواء مما يعلق به من ذرات الغبار والميكروبات . وفي أعلى الأنف توجد الخلايا الخاصة بحاسة الشم ، وبها نميز روائح الغازات المؤذية فنتجنب استنشاقها

وفي وسعك أن تتحاشى ما يصيبك من الرشح والزكام عن طريق الأنف باتقاء أسبابهما وهي : البرد والعدوى . وأكثر الناس تعرضا للزكام هم الذين يعتكفون في الغرف المغلقة النوافذ السيئة التهوية . ولكن البرد وحده لايكفي لحدوث الزكام وانما يهيء الجسم للعدوى الميكروبية . وآية ذلك ان الناس الذين يعيشون في المناطق الجليدية لا يصابون به

والزكام مرض شديد العدوى ، حتى لقد يعدى المزكوم من على بعد مترين منه ، وذلك بوساطة الرذاذ الذي يخرج من أنفه . كما أن عدوى الزكام تنتقل عن طريق مناشف الوجه

والمفهوم أن أكثر الناس تعرضا للنزلات الرشحية بصفة مستمرة هم أصحاب البنية الضعيفة والمقاومة الضئيلة ، والذين يشكون من الأنيميا وسوء الهضم ، وعسر التنفس الناشيء عن وجود زوائد في الأنف أو التهاب في الجيوب المتصلة به . وعلى هؤلاء أن يعالجوا أنفسهم من هذه الامراض .

والزكام اذا كان خفيف الوطأة ، يزول من تلقاء نفسه . ويحسن بالمريض على كل حال أن يعتكف في منزله ، ولا بأس من استعمال الاسبرين مع مسحوق دوفر أو الكودين . ولست أنصح باستعمال المحاليل المطهرة لأنها قد تدفع افرازات

"الاثنين" تهديك هذه السيارة!

ابتداء من ٧ مارس المقبل ستوجد على غلاف
كل عدد من "الاثنين" رقما يجري عليه
يانصيب مجاني كبير. ترجع جائزته
الأولى سيارة رينو فضلا عن ٥٠ جائزة أخرى
قيمة كل منها جنيه مصري



الجائزة الأولى

سيارة رينو RENAULT

أحدث موديل ١٩٤٩ - موتور خلفي - ٤ مقاعد وثيرة
٤ أبواب
شاهدوا هذه السيارة بصالة عرض رينو
٥ شارع قصر النيل - مصر

انتظر "الاثنين" في ٧ مارس
لتطلع على شروط هذا اليانصيب الكبير

الأنف في غير طريقها الطبيعي
وتسبب امتداد العدوى

ضعف السمع بتقدم السن

يعتقد الكثيرون ان حاسة السمع تضعف في الشيخوخة. فهل هذا صحيح؟ وهل يمكن اعادة السمع بعد فقده؟

م٠٠٠ عبد السميع - بالقاهرة

ان السمع، ومثله بقية الحواس، لا تضعف في الشيخوخة الا نتيجة لضعف الاعضاء الحيوية في الجسم، ومع الاصابة باختلال الاعصاب أو الدورة الدموية، أو تصلب الشرايين - فاذا كان الجسم سليما، فان هذه الحواس تبقى سليمة قوية كما كانت في الرجولة والشباب

والمشاهد أن تصلب الشرايين يؤثر في الشرايين التي تزود الاذنين بالدم اللازم لهما فيقل ويسبب الصمم التدريجي · وكذلك يضعف عصب السمع نتيجة لضعف الأعصاب عامة، وتتأثر مفاصل عظام الأذن فلا تمكن موجات الصوت من الوصول الى عصبها، في حالة تكلس المفاصل والاصابة بالروماتيزم المزمن في الظهر أو الركبتين

واني أنصح لمن يريد الاحتفاظ بسمعه سليما في شيخوخته الا يطلق العنان لرغبات الشباب الجامحة فيسرف في التدخين والسهر ويأكل ويشرب ما شاء، ولا يهتم بالرياضة ضاربا بالقيود الصحية عرض الهواء، والا كانت النتيجة مرض الكبد والمعدة والقلب وضعف الأعصاب وتصلب الشرايين والاصابة بالروماتيزم المزمن، وبذلك تضعف الحواس ومن بينها السمع، وتكون الشيخوخة من أثقل الاعباء

ومما يذكر أن أكثر أمراض الأذن يكون سببها مرض موضعي في اللوزتين او الأنف أو قناة البوسناش· وعلاج هذه الامراض ميسور على ايدي الاخصائيين · وما دام عصب السمع سليما فمن الممكن اعادة السمع أو تقويته بعد فقده أو ضعفه، أما اذا أهمل المصاب وترك المرض يستشري عدة سنين، فان علاجه يصبح لا أمل فيه

العادة السرية والأمراض الجلدية

لاحظت منذ اشهر وجود خطوط حمراء في جسمي، في أعلى الفخذين وجانبي البطن · وقد بدا بعضها يؤلمني اخيرا · واخشى ان يكون لذلك علاقة بالعادة السرية التي ادمنتها واحاول التخلص منها منذ حين · فما رأيكم؟

قارىء

ربما كانت الخطوط الحمراء التي وصفتها نتيجة نحافة فجائية بعد بدانة . على أنها في هذه الحالة قلما تكون مؤلمة · ولهذا يرجح أن تكون نتيجة مرض جلدي، ولا سيما اذا كانت تدعو الى حكها · وعلى اية حال لا علاقة لها بمزاولة العادة السرية التي أحسنت بمحاولة التخلص منها· ويحسن أن تستشير أحد الأخصائيين في الأمراض الجلدية

كتاب الشهر



اعترافاتي

بقلم آل كابوني

(أشهر المجرمين في امريكا)

١٥٧

ليس هذا الكتاب الذي نقدمه إلا اعترافات مؤلفه « آل كابوني » أشهر المجرمين في أمريكا بل في العالم كله . وقد دونه على صورة مذكرات إثر خروجه من سجن « الكتراز » في كاليفورنيا ، أسوة بمشاهير الكتاب والسياسيين والعظماء . ولم لا ؟ وقد قضى ٢٨ عاماً خارجاً على القانون والمجتمع ، يربح في كل عام حوالى ٢٦ مليون جنيه ، ويختص دون الامريكيين بلقب ملك شيكاغو . بل لقد امتدت سطوته الى نيويورك وغيرها من أمهات المدن الامريكية ، وكان « بيته الابيض » في ميامي بولاية فلوريدا ، ملتقى الطبقة الراقية من كتاب وفنين وممثلين وموسيقيين ، عدا أجمل النساء . وهو قصر فخم كبير يحتوى على ٢٨ حجرة سوى قاعات الاستقبال وما يتصل بهـــا من المرافق ، وتحيط به حديقة غناء يتوسطها حوض بديع للسباحة من المرمر الاخضر النادر. وقد اتهم آل كابوني بقتل ما لا يقل عن خمسمائة من الرجال والنساء ، لم تثبت عليه تهمة منها ، وحكم عليه بالسجن عشر سنوات ، ثم أطلق سراحه بعد سبع سنوات ونصف ، عاش بعدها في قصره الابيض عيشة الملوك ، الى أن توفى وهو في الثامنة والأربعين من عمره مشلولا بسبب مرض خبيث قيل إنه الزهرى ، مخلفاً ثروته لزوجته وابنه ، وأمه ، وإخوته الثلاثة ، وأخته . وسار وراء نعشه مئات من أصدقائه والمعجبين به ، وأكثر من مائة سيارة من سيارات كاديلاك الفاخرة

أردت أن أكون ملك شيكاغو

ها أنذا أخيرا في قصرى بجزيرة النخل في فلوريدا درة الشاطيء ، حيث أطل منه على مناظر ميامي البديعة . والحق أن هذا القصر لا يدانيه في حسن موقعه وطرازه الفريد وحديقته الرائعة أى قصر آخر

لقد أنفقت في تشييده أكثر من مليـــوني دولار ، وكل قصدي أن أعيش مع أفراد أسرتي في ســلام . وإذا كنت قد اتهمت بارتكاب المئات من مختلف الجرائم ، فان كل ذنبي أنني خلقت حـولى جوا من الترف والنعيم والمرح ، غاظ أعدائي وحسادى !

صحيح أنني لم أكن على وئام مع رجال الأمن والقانون ، ولــكن الجمهور لا يعلم أنني أرغمت على ذلك ، بما سببه لى أولئك الأعـداء والحساد من عناء ، وما وضعوه في سبيلي من شتى العوائق والعقبات !

لقد ربحت ملايين لا حصر لها، ولكنني برغم ذلك بقيت أمقت أصحاب

الملايين الآخرين ، أولئك الذين يعدون أنفسهم من طبقة الأرستقراط الرفيعة !

ولست أنسى حين جئت الى ميامي وبدأت تشييد قصري فيها . وكم احتج يومها أصحاب الملايين في المنطقة ، من ملوك المطاط الصناعي، وأباطرة « اللادن » وملوك الاعمال في الحي المالي بنيويورك . على أنني لم أعبأ باحتجاجاتهم ، ولم تمض أشهر حتى اكتظ القصر بأجمل النساء ، وبأكبر الكتاب أمثال سنكلر لويس ، واشهر الممثلين أمثال شارلي تشابلن ، وغيرهم من العلماء ، والسياسيين . وملوك الصناعة والمال ، وكواكب السينما والتمثيل . وأصبحت بغير منازع ملك شيكاغو ، واقوى شخصية في أمريكا . حتى لقد كان الرئيس هوفر في البيت الأبيض لا يكاد يبدو بجانبي أكثر من قزم بجانب عملاق!

وقد قيل عني انني ملك المهربين والقتلة واللصوص ، وأخطر مجرم عرفه التاريخ . ولكن الواقع انني كنت أرجح عقلا وأشد ذكاء ممن روجوا تلك الاشاعات . فلم يمنعني هذا من أن أعيش كما يعيش كل مواطن شريف من أسرة كريمة ، فمضيت في حياتي سعيدا بحب زوجتي وولدي ، مواصلا اعداد المكرونة « الانابوليتان » لأصدقائي ، في مطبخنا الذي لا مثيل له في فلوريدا . كما مضيت في اشباع هواياتي للفنون الجميلة من موسيقى وغناء وتمثيل ورقص وشعر وتصوير

وماذا يضيرني من الاشاعات الباطلة ، ما دمت مؤمنا ببطلانها ، محترما لدى جميع المتصلين بي ، وعندي من المال ما أعيش به في رغد ونعيم ؟!



تلك هي حقيقة « آل كابوني » لا كما صوره أعداؤه وحساده فزعموا أنني عدو الجمهور رقم ١ ، والرئيس الأكبر لعصابات القتلة واللصوص ، وأن حرسي الخاص يضم عشرات من الرجال الأشداء المدججين بالسلاح ، وأن عندي جيشا من الخدم يضم المئات من الرجال والنساء وجيشا من الطهاة الباريسيين يرأسهم من يدعى « دوستيير » الذي يبلغ مرتبه الشهري ثلاثمائة جنيه - كما زعموا أنني أملك غير قصري سالف الذكر قصرا أكبر في شيكاغو مليئا بالتماثيل والصور الفنية والتحف والعاديات ، مما يبلغ ثمنه ملايين الجنيهات . وزعموا أنني اقذف من نوافذ ذلك البيت بألوف الريالات ، وأرسل الى أختي في عيدي الفصح والميلاد مختلف الهدايا الثمينة محملة على عدة عربات للنقل ، ولم يكفهم ما أكدوه من أن حسابي في البنك لا يدانيه حساب

اى رجل أو هيئة فى امريكا كلها ، فقالوا بأن لى احدى عشرة خليـلة رسمية ، عدا عشرات من الخليلات غير الرسميات !

ان قصة حياتى لا تقوم على هذه الطرائف التى عددتها الاشاعات ، ولكنها تقوم على حقائق ثابتة يعرفها كثيرون . ولنبدأ القصة من أولها:

ثلاثة اعوام فى نيويورك

قضيت ثلاثة أعوام فى نيويورك بعد مغادرة بلادى ـ ايطاليا ـ وأنا أسمع عبارة « كسب الرزق » تلوكها الألسن فى كل مكان

وكنت فى ذلك الحين أقطن غرفة صغيرة فى « خرابة » قذرة ، وأدفع لصاحبتها . وكانت تدير منزلا للدعارة فى الولايات الغربية ، ريالا فى الشهر . اما عملى فكان ينحصر فى غشيان الحانات ، وكسب خمسة ريالات يوميا من المغفلين فى ألعاب الحظ . غير ان هـذا المبلغ لم يكن يكفينى ، فنصحت لى صـاحبة البيت الذى أسكنه ، بأن أزور رئيس عصابة من «الأوباش» الذين يعيشون من الاعتداء على الحانات وروادها، فلما طلبت مقابلة ذلك الرئيس المحترم ، كبر ذلك عـلى سـكرتيره وابتـدرنى قائلا : « انك لا تستطيـع ان تقتل أرنبا ، فماذا تريد من الرئيس ؟ » . فما كان منى الا أن اختطفت زجاجة الوسكى التى كانت امامه وقذفت بها وجهه !

وفى لمح البصر أقبـل ذلك الوحش رئيس العصـابة ، فأيقنت أن ساعتى الأخيرة قد دنت ، على انى سرعان ما أخرجت مسدسى وأطلقت منه رصاصة كسرت زجاج الحانة . وشد ما كانت دهشتى ، اذ ابتسم الوحش وقال لى : «تعجبنى يا صديقى !» . ثم عرض على أن أعمل عنده بأجر قدره خمسون ريالا فى الاسبوع ، فقبلت !

وسئمت نفسى تلك الحياة الدامية المستهترة بعد قليل، فأنا بطبعى أكره رؤية الدماء ، ولا أقتل أحدا الا مكرها أو دفاعا عن النفس ، وقد كان افراد هـذه العصـابة يرتكبون جرائم القتـل حبا فى القتل ، ويتبارزون بالمسدس لأتفه الاسباب ، واذا ما وقع أحـد فى أيديهم فقأوا عينيه اذا لم يقضوا عليـه ! ولذلك لم أتردد حين نصحت لى صديقة لى، كانت ممثلة فى أحد مسارح نيويورك ، بأن نغادر العاصمة معا ونقصد الى شيكاغو

شركة لتهريب الخمور

وبعد أن وصلنا الى شيكاغو ، لم يكن فى جيبى سوى ستة ريالات فنشلتها صديقتى واختفت ـ والحق أننى لم أوفق مع النسـاء الا مرة واحدة حين عرفت زوجتى الشرعيـة « ماى » ـ فاضطررت أن أقضى

نهاري على الأرصفة متجولا كالمتشردين ، الى أن قيض لي الحظ صديقا قديما مكسيكيا . فأخذني الى مخزن للملابس واشترى لي بذلة بريالين ونصف ريال ودعاني للعشاء . وبعد ذلك قدمني لأحد مهربي الخمور . وكان التهريب في ذلك الحين تجارة رابحة لصدور القانون الذي يحرم المسكرات تحريما باتا . ولم يمض على ذلك ستة أشهر حتى بلغت أرباحنا نصف مليون دولار ، وكان عمري في ذلك الحين ستة وعشرين سنة

ولكن ذلك الربح الضئيل لم يعجبني . فأشرت على الرئيس أن يفصل وكيله لغباوته ، ولكنه لم يجد وسيلة لفصله . فابتكرت لذلك حيلة لطيفة . اذ سلطت عليه ممثلة جميلة تدعى « بميتا » ، من أم اسبانيولية وأب طلياني ، فأصبحت بعد قليل خليلته ، واستولت على ماله كما استولت على عقله ، وبذا انفض المشكل !

ولم يمض على ذلك ثلاثة أشهر حتى بلغت أرباحي وأرباح زميلي « توريو » مليون ريال ، ثم اتسعت دائرة أعمالنا فعينا ثلاثمائة رجل لحراسة تجارتنا . وحدث بعد ذلك أن دق جرس التليفون في غرفة نومي ، فأيقظتني الصديقة التي كانت معي ، وهي راقصة في كباريه مشهور ، واذا بمجهول يهددنا بالقتل اذا لم نغادر شيكاغو خلال ثلاثة أشهر . ولما كان أعداؤنا كثيرين فقد اتفقت مع « توريو » على الاقامة ببلدة قريبة . ولكن سرعان ما عدنا الى شيكاغو بعد أن مهدنا السبيل لصفقات جديدة ، فاشترينا حانات عدة ، واحتكرنا أكثر منازل الدعارة السرية الارستقراطية ، وأكبر الأندية الليلية ، وجعلنا مواعيد فتحها من الساعة الثانية بعد الظهر الى الساعة السابعة صباحا ، فأصبحت مرتعا للهو والرقص ، والسكر والعربدة

وبعد أن تكدست لدينا الاموال في آخر السنة ، استأجرنا ١٤ محاسبا و ١١ من رجال القانون و ٤ من الاخصائيين في المسائل المالية والاقتصادية ، فظلوا يعملون ١٣ ساعة في اليوم لمدة شهرين كاملين ، وفي نهاية هذه المدة قدموا لنا نتيجة الارباح فاذا هي ٦٤ مليون ريال فاقتسمتها مع زميلي

ومع أنه كان في وسعي أن أجذب الى جيشا من النساء الحسان ، وأن أشترى أفخم السيارات ، فانني رغم ذلك لم أطق الحياة على وتيرة واحدة ومضيت أبحث عن جديد

منافس عنيد

ودبرت لي الأقدار نشاطا جديدا في شخص منافس عنيد أرلندى ، طوله متران تقريبا ووزنه ١١٠ كيلوجرامات ، وبرغم عينيه الزرقاوين وخفة دمه ومرحه ، كان مولعا بالقتل وسفك الدماء . وكان المال لا قيمة

له عنده ، وكثيرا ما اشترى لزوجته معطفا من الفرو بعـدة آلاف من الريالات ، ثم اشترى لها في اليوم التالي عقدا من اللؤلؤ الثمين،وبعد يوم اهداها قطعة كبيرة من الارض في فلوريدا

كانت مهمة هذا الأرلندي الطاغية ، واسمه « اوبنيون » أن يبعث بشرذمة من رجاله قطاع الطرق ، للسطو على المهربات التابعة لنا،وهي تنقل المهربات بين كندا وبين شيكاغو ونيويورك·وكان لا يتورع عن رشوة رجال البوليس ، ويحاول أن يوقع بنا أو ندخله شريكا معنا ، وقدقبلناه أكثر من مرة ولكنه كان يخالف الشروط المتفق عليها فنضطر الى الاستغناء عنه

وأخيرا قتل « أوبنيون » ·· قتله بالرصاص في رائعة النهار اربعة من الرجال في مخزن للزهور كان قد اتخـذه مركزا له ، يصرف منه تجارة المهربات ، وكانت جنازته هائلة كالثروة التي جمعها ، اذ وضع جثمانه في تابوت من البرونز المفضض وزنه ٥٠٠ كيلوجرام ، وتبعت الجنازة ٢٩ عربة محملة بالزهور ، وسار وراءها جمع كبير من رجاله وأهل شيكاغو ، يتخللهم ٥٠٠ من رجال البوليس !

وفي اليوم التالي لموته جاءني وكيله « وايز » وهو سـفاح ، سفاك للدماء ، من الطبقة الاولى ، جاء يحرسه رهط من أعوانه ، فاتهمني بقتل « اوبنيون » ، وطلب الى أن استعد لمبارزته بالمسدس في اليوم التـالي ، وهددني ان لم اقبل بأنه سيقتلني انتقاما لرئيسه·وقد رفضت المبارزة مؤكدا له انني لم أقتل اوبنيون · وكانت النتيجة أن حاول اغتيـالي ثلاث مرات ، كما انهم اعتدوا على سياراتنا أكثر من مرة·وأخيرا القوا قنبلة على فندق في نيويورك كان شريكي « اوريلو » قد اتخذه مركزا لنشاطه ولـكنه نجا ، وما لبث أن فض شركته معي ، وهرب بملايين الريالات التي خصته من الارباح الى «نابولي» على احدى بواخر البضاعة
أما « وايز » فانه لم يعش طويلا ، اذ قتله مجهول بعد ذلك بقليل ، وكان طبيعيا أن يتهمني رجاله بأنني أنا الذي دبرت مصرعه

حرب مع « اتحاد الصقليين »

كانت شيكاغو تعج بمغاوير القتلة والسفاحين ، ولهـذا كنت كلما تخلصت من منافس أو عدو ، ظهر بعـده غيره · وكـان أخطر هؤلاء الأعداء « اتحاد الصقليين » الذي ينتمي أعضاؤه الى جماعة « المافيا » الشهيرة في جزيرة « صقلية » بايطاليا ، وليس لهم من عمل سـوى القتل والنهب والتخلص من أعدائهم بأشنع الوسـائل ، ولم يكونوا يتورعون عن قتل أى شخص مقابل ٢٥ دولارا سلفا ، و٢٥ أخرى بعد ارتكاب الجريمة ، وعشرة دولارات لاخفاء جثة القتيل

اما رئيس هؤلاء فكان سفاحا يدعى « موران » يعاونه ستة أشقاء يدعون « اخوان جنة » وكان من عاداتهم الا ينتقل أحدهم الى مكان ما الا ومعه ١٢ حارسا مدججين بالسلاح · كما كانوا لا يرتدون سوى الثياب القاتمة ، والأحذية الصفراء

واني أكتفي هنا بوصف شرير منهم اسمه « أماتونا » نزح الى شيكاغو من بالرمو « عاصمة صقلية » حينما كان في الثامنة عشرة من عمره حيث انضم الى تلك العصابة ، وسرعان ما بلغت أرباحه ملايين من الريالات · وكان اذا أوى الى فراشه يضع تحت وسادته مسدسا محشوا بالرصاص وآخر تحت « المرتبة » وثالثا تحت الخزانة الملاصقة للسرير ، ورابعا في الحذاء · ويستهل يومه في الصباح الباكر بالتهام مقدار ضخم من المكرونة وخمس زجاجات من نبيذ كيانتي · وفي الساعة الثانية عشرة ظهرا يفتح شهيته لتناول طعام الغداء باحتساء أكواب من النبيذ ، والجن ، والكونياك ، والكور

ولم يتأثر « أماتونا » قط بالحضارة الامريكية · فكثيرا ما كان يسير في الشارع حافي القدمين وحذاؤه في يده، كما يصنع صعاليك صقلية، وكان كثيرا ما يرتدي معطفا من الفرو في عز الصيف ، أما في الشتاء فكان يرتدي ثلاثة معاطف بعضها فوق بعض ، ويشد وسطه فوقها بحزام من الجلد مشحون بالرصاص · ولم يكن يلبس من الأقمصة سوى الانواع الحريرية الفريدة الالوان ، وكان يحملها بنفسه الى الكوائين ليوصيهم باجادة تنظيفها وكيها · وحدث مرة أن كواء ترك اثرا لا يكاد يبين في احدى زوايا قميص ، فما كان من « أماتونا » الا أن هشم رأسه وحطم حانوته ، ثم لم يكتف بذلك فأطلق الرصاص من مسدسه على جواد عربة الكواء فأرداه قتيلا



وبينما كان « موران » يفاوضني بطرقه الجهنمية في تقسيم العمل بشيكاغو بين جماعته وبيني ، اذا بالمفاوضات تنقطع فجأة ، وذلك لان «انجيلو» أصغر اخوان جنة ، أعوان موران ، قتل غيلة بينما كان يضع اكليلا من الزهور على قبر زميل له، فذاع في شيكاغو كلها انني انا الذي قتلته ، ولم يمض على هذا ساعتان، حتى دق جرس التليفون في مكتبي واذا بالمتحدث هو موران ، مهددا اياي بالقتل كالكلب انتقاما لعضو عصابته الممتاز !

ولم أعبأ بذلك التهديد ، وخرجت في مساء ذلك اليوم للتنزه في المدينة ، فصادفت في طريقي مكسيكيا هاربا من وطنه للحكم عليه بالاعدام فيه . فأسر الى أن « موران » بث ورائي جاسوسين لتعقب



آل كابونى عقب محاكمته بتهمة الغش فى الضرائب

خطواتي وقتلي . ولم يمض قليل حتى علمت أن رجال موران خطفوا صديقة لى وصرحوا بأنهم لن يطلقوها الا لقاء مبلغ طائل حددوه ! وهنا وطدت العزم على القضاء على عصابة موران . وفى مساء أحد الايام علمت أن رجال العصابة معتصمون فى حظيرة للسيارات باحدى الضواحى ، فبعثت اليهم بأربعين من رجالى فى سيارة قديمة ، وقد ارتدى بعضهم ملابس بوليسية . وفى أقل من لمح البصر انقضوا عليهم فى الحظيرة ، وأمروهم برفع أيديهم ووضع وجوههم فى الحائط، ثم أمطروا ظهورهم وابلا من رصاص المتراليوز، فقضوا عليهم فى الحال. وهكذا أسدل الستار على عصابة موران أو جماعة اتحاد الصقليين. وقد أطلق على هذا الحادث اسم « مذبحة سان فلانتين »

فى خدمة الانسانية

وقد أدهشنى بعد هذه المأساة بأيام أن جاء أحد كبار رجال البلدية الى بيتى فى الصباح الباكر ، وابتدرنى قائلا :

ـ لقد أصبحت يا آل كابونى من مشاهير المدينة فلماذا لا تساهم معنا فى خدمة الانسانية ؟!

ورغم دهشتي ، تقبلت الفكرة بقبول حسن · ولم لا ؟ · · وقد كنت من الغلمان المشردين في نابولي ، فصرت من أصحاب الملايين ! · ثم انني بطبيعتي أكره الدم ، وأحب عمل الخير . فلم لا أساهم في التخفيف من ويلات الانسانية ؟

وكان أن اشتريت عمارة ذات ١٢ طابقا واطلقت عليها اسم « مؤسسة آل كابوني » وبعد خمسة عشر يوما افتتحت ١٢ مطعما شعبيا للفقراء . وبعد شهرين أنشأت ستة ملاجيء للأيتام ، وثلاث جمعيات خيرية ، و١٢ ملجأ للعجزة بلغت تكاليفها ١٢٧ ألف ريال !

وبعد قليل فاتحني بعض السياسيين في دخول حلبة السياسة معهم ، وكان من رأيهم أن شهرتي في شيكاغو ، مضافا اليها نفوذهم السياسي يمكن أن يكونا قوة اجتماعية لا يستهان بها

غير أن أعدائي كانوا كثيرين، وكانت الجرائد تعاونهم ، فلا يكاد يمضي يوم حتى تكتب انني رئيس أكبر عصابة قتل ، وأخطر رجل عرفه العالم ! ويعلم الله أنني في تلك الايام التي كانت الصحف تنعتني فيها بملك الدم والنار ، وتخلع علي أشنع الالقاب ، كنت معتكفا في قصري أداعب زوجتي ، وألهو مع ابني الصغير · وكثيرا ما كنت في الساعة العاشرة صباحا أدخل المطبخ لأعد المكرونة بنفسي بعد أن أصرف رئيس الطهاة ! · هذا الى أني مفتون الى أكبر حد بالموسيقى ولعب الورق

وفي الورق ، كنت أوثر البوكر على كل لعبة سواه ، أما الموسيقى ، فانني كنت على الدوام أحجز في المسرح عدة مقصورات · احداها في الوسط لي وحدي ، والى يمينها ويسارها مقصورات يجلس فيها أفراد حرسي الخاص !

ولست أظن أن رجلا في العالم انفق مثل ما أنفقت من المال ، فلقد طالما ألقيت بالنقود من النافذة ليلتقطها المارة ، ولم يكن ما أنفقه في وجوه المساعدات ليقل عن مليوني ريال في العام · وكانت كل سيارة من سياراتي الفاخرة تكلفني من عشرين ألفا الى ثلاثين ألف ريال · وكنت أدفع أجرة لمكالماتي التليفونية شهريا أربعة آلاف ريال ، ومما يدل على أنني كنت حقيقة ملكا غير متوج ، انني كلما كنت أظهر في حفل عام ، كسباق الخيل ، أو ملعب رياضي ، كان الجمهور يستقبلني استقبالا رائعا ، وكان بعض الشباب يقذفون بقبعاتهم في الهواء هاتفين : « برافو آل ، برافو آل ! »

أما الحفلات التي كنت أقيمها في قصري فقد استقبلت فيها أكبر الشخصيات المعروفة في عصري ، حتى أصبحت لهذه الحفلات شهرة عالمية · ومن هذه الشخصيات مواطني الايطالي العظيم ، كاروزو المغني

العالمي ، الذي كان ينزل ضيفا على كلما دعي للغناء في أوبرا نيويورك، والكاتب سنكلر لويس، والممثل شارلي شابلن . والمليونير جوجنهايم، وكوكب السينما ماي وست . ومشاهير السياسيين وأعضاء الشيوخ والمحافظين ورجال البوليس والقضاة والأطباء والمحامين

على أنني كنت أدقق في انتقاء المدعوين ، فلا أدعو أحـدا لشهرته فقط ، ولا أدعو الا من أوقن بانه سيلبي الدعوة بارتياح !

نزهة في السجن !

وكان طبيعيا أن يزيد ذلك في غيظ أعدائي وحسـادي فلم تغفـل عيونهم لحظة عن الكيد لي ، تارة برسـائل التهـديد البريدية ، وتارة بالتليفون ، وأحيانا بالقاء القنابل اليـدوية على مقربة من سيارتي ، وأحيانا باطلاق الرصاص على

وتوالت الحوادث الواحدة تلو الأخرى ، الى أن انفجرت قنبلة على مقربة مني ، ولكني نجوت منها بأعجوبة · وبعد ذلك بايام في مارس سنة ١٩٢٩ ، تلقيت رسالة تهديد جاء فيها : « ليكن معلوما لديك يا آل كابوني ، أننا أصـدرنا الأمر بقتلك ووضع حد لاستبدادك · فاما أن تتنازل لنا عن عرش شيكاغو وتنجو بحياتك ، واما أن تستعد لتسليم جلدك الذي لا يساوي فتيلا ! »

واستشرت أكبر محام عندي ، بل أمهر محام في العـالم ـ وقد كان عدد المحـامين الذين يقومون بشئوني ثلاثة وخمسـين ـ فنصح لي بأن أتصل برجال البوليس،مؤكدا لي أنهم في جانبي ، وقد عز على بصفتي ملكا لشيكاغو أن ألجأ الى البـوليس لحمايتي ، ولـكني آثرت العمل بالنصيحة

وبعد هنيهة قصدت الى أقرب مخفر للبوليس وقد ارتديت بذلة زرقاء بخطوط بيضاء ، وكرافتة زرقاء وقبعة من نفس اللون ، وركبت أفخم سيارة عنـدي من طراز كاديلاك · وبهـذا المظهر الخلاب طلبت مقابلة القومندان وخاطبته قائلا :

ـ سيدي ، انني رهن تصرفك · فأنا أحمل سلاحا بغير رخصة منذ ٨ سنوات · وأظن أن هذا يكفي لتقديمي للمحاكمة !

فنظر الى من أسفل الى أعلى ومن أعلى الى أسفل ، وكأنه لم يصدق ، ولما أن ساقوني الى المحكمة خاطبني القاضي قائلا : « آل كابوني ، ان الخوف بدء الحكمة والتعقل · والآن لنبعث بك الى سجن هلمر سبورج عـلى مقربة من فيلادلفيا حيث تستجم وتبعد عن عيـون منافسيك وأعدائك »

ولما كنت مواطنا شريفا فقد وضعوني في حجرة خاصة يحرسها خمسة جنود مسلحين ، وكان يصحبني ثلاثة من المحامين ، وسمح لأصدقائي بزيارتي في أية ساعة من ساعات النهار ، كما سمح بأن يؤتى الى بأية كمية من الطعام من جميع الألوان · وقد وضعوا تحت تصرفي حماما خاصا ، وجهازا للاسلكي · أما زوجتي فكانت تقضي بجانبي طول اليوم وهزيعا من الليل

وأخيرا رأى أولو الأمر أن التهمة التي قدمت نفسي لأجلها لم تكن كافية لبقائي في السجن أكثر مما قضيت ، فاطلق سراحي بعدأسابيع

اقدر من روكفلر

وخطر ببالي أن أساوم شركات النقل ، على تخفيض الأجور التي تتقاضاها مني في حمل الخمور الى مختلف المدن · ولما فاتحت سكرتيري الخاص بذلك ، قال لي مندهشا : « ولكنك تعلم يا سيدي أن روكفلر قام بمجهود جبار في هذا السبيل فلم يفلح » · فقلت له في حدة : « ولكن روكفلر ليس آل كابوني ! »

وقد اضطررت في سبيل نجاح فكرتي الى أن أقف بالمرصاد لبنك مورجان الشهير ، فأوعزت الى رجالي أن يسطوا عليه ويحملوا أربعة ملايين من الدولارات من خزائنه ، ولما لم يفد ذلك في زحزحة البنك عن رأيه ، لم أجد بدا من الالتجاء الى حيلة أخرى ، فنسف رجالي بنايتين من بناياته بالديناميت·وبذلك رضخ مديره، وفي اليوم التالي خاطبني بالتليفون قائلا : « لقد كسبت المعركة يا آل كابوني ، فليكن لك ما تريد ! »

تصفية باسم القانون

وعلمت أن البوليس يبحث عني للقبض علي · فاتصلت على الفور بجميع المحامين الذين في خدمتي ، وقد أجمعوا على أن الحالة غاية في الخطورة،لأن الحكومة تتهمني بأني لم أقدمحسابات دقيقة لجميعأعمالي، وبأنني لم ادفع كل ما علي من الضرائب·وكان ان سافرت الى جهةقصية في ولاية كنزاس ، بعيدا عن شيكاغو وأعين رجال البوليس · ولكني سئمت الحياة الهادئة هناك وعدت الى شيكاغو بعد عشرة أيام حيث رأيت النائب العام ورجال الضبط أمامي فجأة ، وأنذروني بتصفية حسابي صباح اليوم التالي على الأكثر !

وفي الساعة المحددة لتصفية أعمالي ذهبت الى مكتبي في احدى سياراتي الزرقاء الفاتحة من طراز كاديلاك مخترقا نطاقا مثلثا منرجال

البوليس . ومررت أمام النائب العام «مارتن» في بذلة زرقاء بنفسجية، بخطوط صفراء . وبعد أن حييت الجميع ، والعيون ترقبني ، ناديت فوادي ومساعدي وعددهم ١٢٧ . وبعد أن ألقيت عليهم خطبة وجيزة سلمت كلا منهم حوالة مالية بما يخصه ، وكنت أناديهم بحسب ترتيب أسمائهم الهجائي . وكانت قيمة أصغر حوالة ٤٥٠٠ دولار وقيمة أكبر حوالة ٣٢٧ ألف دولار !

ولم يكن هناك شك في أن النائب العام سيلقى القبض على ويزج بي مى السجن ، ولكنني اقنعته بأن أعواني أقوياء ، ولا تعوزهم الحيلة لمعاونتي على الهرب من أي سجن . فأطلق سراحي بعد ٢٤ ساعة !

شركة قتل مساهمة

وعلى اثر ذلك خطر ببالي أن أحتكر آلات الحظ الاوتوماتيكية التي توضع في المطاعم والحانات ودور السينما والملاهي وغيرها من الاماكن العامة فتربح كل منها يوميا مبلغا لا بأس به

وفعلا اتفقت مع مخترعها في مدينة أنديانا بوليس على ذلك ، واشتريت منه ألف آلة ، وزعتها في مختلف الجهات ، فكنت أجمع منها يوميا مبلغا كبيرا من النقود . وبذا أصبحت محتكر آلات الحظ علاوة على احتكاري تجارة البيرة ورياستي لأكبر العصابات

وظهر منافس جديد ، ولكنني لم أترك له فرصة لمساومتي . وقد كان رئيسا لعصابة لم تتورع عن أن تسمي نفسها « شركة قتل مساهمة» أما هيئته فكانت وحدها تكفي لالقاء الرعب في قلوب الاسود: عينان لا تراهما الا في رأس ثور،ورقبة غليظة متكتلة تبرز منها أورقة متضخمة مشدودة ، وأذنان هشمتهما لكمات الملاكمين وضربات الضاربين ، وسيجار بين شفتين قبيحتين منفرجتين ، لا يفارقهما لحظة واحدة . ولم أره قبل ذلك الا مرة على مائدة البوكر حيث ربحت منه اذ ذاك ١٨ ألف دولار في ساعة . فلما جاءني يعرض علي مشاركتي في احتكار آلات الحظ ، ولم يكن معه هذه المرة حراسه العشرون، اكتفاء بما يحمل من الاسلحة ، لم أمهله دقيقة واحدة، بل أجهزت عليه بطلقة من مسدس كنت أخفيه بين أصابعي

حرب على رجال البوليس

ولم أكن الوحيد بين رجال العصابات الذين يتعقبهم رجال البوليس ويسعون للتخلص منهم بأي طريقة .. كان هناك - مثلا - « دلنجر » عدو الشعب رقم ٢ ، كما كانوا يسمونه ، ويسمونني أنا رقم ١ . وقد

استطاع رجال البوليس التخلص منه بأن رشوا احدى صديقاته بخمسة آلاف ريال ، فدعته الى السينما ، وعند خروجه أطلقوا عليه وابلا من الرصاص فقتلوه ، بعد ان دوخهم سنوات . وكان هناك « جاك دياموند » الذى أخذ البوليس يتعقبه بالطرق القانونية وغير القانونية، مما حدا بى ان أقف بجانبه معلنا الحرب على الاساليب الارهابية التى يتبعها البوليس عند القبض على المتهمين لحملهم على الاعتراف

ووفقت الى شن حملة واسعة النطاق فى الصحف على هذه الوحشية، بعد أن رأيت بعينى ما حل بستة من رجالى فى السجن التحفظى، حيث كانوا يضربون على بطونهم بخراطيم المطاط ، ويوضعون تحت أكياس الرمل ويسامون العذاب بأفظع الطرق. واخيرا اضطر أولو الأمر الى اجراء تحقيق دقيق لايقاف البوليس عند حده

وقد اتصل بى « جاك دياموند » بالتليفون من نيويورك ، وعرض على اتقاء لشر البوليس ان نوحد شركتينا لتهريب الخمور . فسافرت توا متنكرا الى هناك ، ونزلت فى فندق « والدورف استوريا » ومن هناك اقلتنى سيارة الى فندق « جاك » فقيل لى انه حمل الى المستشفى بعد أن أطلقت عليه ست رصاصات أصابته فى ظهره ولكنه لم يمت !

وبعد أيام خرج من المستشفى وقصد الى جهة جبلية للراحة والاستجمام ، فاطلق عليه هناك خمس رصاصات أخرى ، استقرت فى احشائه ، ولكنه لم يمت كذلك !

ولما رأى البوليس أنه يأبى ان يموت ، دبروا له مكيدة أخرى يلقون بها اياه فى غياهب السجن ، فاتهموه بالغش فى ضريبة الدخل ، وقبضوا عليه أكثر من مرة ، واستولوا على مقادير كبيرة من الخمور التى فى مخازنه تبلغ قيمتها ربع مليون ريال ، ثم قبضوا عليه أكثر من مرة ولكن المحكمة كانت تفرج عنه بكفالة فيدفعها ويخرج !

وأخيرا دبر النائب العام تهمة جديدة « لجاك » فادعى أنه يتجر فى المخدرات ويقوم بتهريبها ، فلما قبض عليه هذه المرة ، ، هدد النائب العام بقوله : « من صالحك وصالحى أن تقف رحى الحرب ضدى ، وأنت تعلم إن أنصارى كثيرون ، ويستطيع أضعفهم أن يقتص لى منك » . وقد أفرج عنه فى هذه المرة بكفالة قدرها ستون ألف ريال !

وقد أهمتنى هذه التهمة كثيرا ، خصوصا بعد أن علمت أن فى النية اتهامى بمثلها اذا ما حكمت المحكمة بحبس جاك . لذلك كنت فى مقدمة من شهدوا جلسة محاكمته ، واصطحبت معى ١٤ محاميا من رجالى استعدادا للمستقبل

واتجهت الأنظار نحوى ، وبدأ مصورو الصحف يوجهون الى

عدساتهم، بينما غمرني مندوبو الصحف الآخرون بعشرات الأسئلة، غير انني لذت بالصمت . وقد أدهشني أن رأيت رئيس المحكمة والنائب العام يصوبان نحوي نظرات حادة نفاذة . كما أدهشني أن يفتتح الرئيس الجلسة بكلمة قال فيها للمحلفين « ان أشد الاجراءات قد اتخذت لحمايتهم من كل تأثير خارجي » . وقد دامت المحاكمة ثمانية أيام . حكم على « جاك » في نهايتها بالسجن أربع سنوات، ودفع غرامة قدرها ١١ ألفا و ٥٠٠ ريال !

ولم يتردد المحامون الذين معي بعد سماع الحكم عن التصريح لي بأن الاشغال الشاقة المؤبدة أقل ما ينتظرني اذا لم يحكم علي بالاعدام ، ولكن البوليس لم يستطع الى تلك اللحظة أن يثبت علي تهمة واحدة ، وكل ما استطاعه أن أدخل أحد رجالي في المصيدة . بعد الحكم على « جاك » بأيام ، وذلك أن أحد مكاتبي للتهريب ـ وكان على بضعة أميال من نيويورك ـ فتشه رجال الشرطة . واتهموا رئيسه بأنه لم يدفع ضريبة الأرباح كاملة . فقدم للمحاكمة وحكم عليه بالسجن ٥ سنوات مع الاشغال الشاقة ، وغرامة قدرها ١٧٫٥٠٠ ريال . ولم يكن هذا المكتب طبعا الا فرعا صغيرا لفرع كبير في نيويورك ، هو أحد الفروع التابعة لمكتبي العام في شيكاغو !

مصرع أوهارا

ان المصائب لا تأتي فرادى . وهكذا لم تمض أيام معدودات على الحكم على أحد رجالي ، حتى قتل الشقي الارلندى المشهور « أوهارا » بيد رجال عصابتي ، ومثلوا به أشنع تمثيل !

كان ذلك بغير علمي . وقد بلغ مني الغضب والاستياء لهذا الحادث اقصى شدته ، لما كنت أعلم بما سيجره قتل ذلك الوغد من الكوارث

كان « أوهارا » وحشا ضاريا ، يبلغ طوله مترين ، ووزنه أكثر من قنطارين . وكانت هوايته السكر والعربدة والقتل ، وابتزاز المال بأخس الوسائل . وقد جمع ثروته الطائلة ، من تهديد النساء الثريات بعد التظاهر بالوقوع في غرامهن ، والرغبة في الزواج منهن !

وسرعان ما قبض عليه البوليس ، وأودع سجن « سنج سنج » حكموا عليه بخمس سنوات مع الاشغال الشاقة . وكان جاره في « الزنزانة » شقيا قاتلا من رجال العصابات الخطرين اسمه شارلي ، حكموا عليه بالاشغال الشاقة خمس عشرة سنة، فتصادقا . وأفضى اليه شارلي هذا بأسماء جميع أفراد عصابته ، ليقوم مقامه فيما بعد خروجه من السجن ، الى أن يخرج هو الآخر بعد ذلك بعشر سنين !

وما كاد أوهارا يقف على أسماء رجال عصابة شارلى وعناوينهم ، ومركز العصابة وفروعها ، حتى طلب مقابلة مديرالسجن وأفضى اليه بجميع الاسرار التى عرفها ، مقابل الوعد باطلاق سراحه !

ولبث أوهارا بعد ذلك أياما فى السجن كان يقابل خلالها شـارلى ويستزيده من تلك الأسرار ثم ينقلهـا الى مدير السجن ، وبعد ١٥ يوما أطلق سراحه ، وكوفىء بارساله فى نزهة للترفيه والاستجمام فى مشتى فلوريدا الجميل

ولم يكتف أوهارا بالمساعدة فى القبض على عصابة «شارلى» ، ولكنه استمرأ هذا المرعى فأخذ يهدد العصابات ، وبعض الشركات المحبـة للسلام ، بالتبليغ عنها ، واتهامها بالتهريب أو العبث بالقانون ، اذا لم تدفع له آلاف الريالات !

ولم يكن يتورع عن اتهام الأبرياء بأشنع التهم ، اذا لم يدفعوا له هـذه الاتاوة ، وظل على ذلك عشر سنوات ، يسلب الناس أموالهم باسم « القانون »

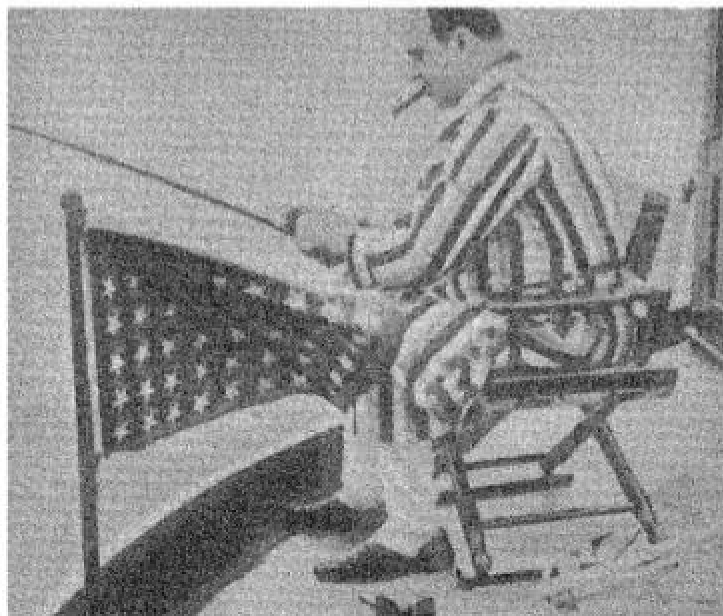
وأخيرا بلغت جرأته حدا دفعه الى مساومة بعض رجال عصابتى . فلقى حتفه على أيديهم بغير علم منى ، اذ انقضوا عليه وقيدوه وكتفوه ثم أخذوا يضربونه بالسياط ست ساعات متوالية،انتزعوا فى نهايتها لسانه من حلقه . وألقوا به فى خزان مملوء بالماء المثلج ، ثم فى مرجل به ماء فى أقصى درجات الغليان !

وسمع الناس بهذه الجريمة المروعة ، ولكنهم كانوا يجهلون تاريخ الشقى الذى وقعت عليه ، فاشتد سخطهم على وعلى عصابتى ، وفى ذات صباح وقفت سيارة البوليس أمام دارى، وخرج منها شرذمة من الجنود المسلحين بالمسدسات والمدافع الرشاشة، وقبضوا على بملابس النوم

سنتان فى السجن

وذهبوا بى الى السجن رهن المحاكمة.ولم يسمح لى باحضار الطعام الذى أريده الا بعد٦١شكوى ، وأخيرا أذنوا فى مقابلتى لستةوعشرين من المحامين الذين طلبتهم ، فوعدنى هؤلاء بالافراج عنى بكفالة بعـد ٤٨ ساعة ، وتم هذا فعلا فتوجهت توا الى مكتب المحاسبين التابع لى

واذا بالدفاتر تدل عـلى أن دخلى خـلال السنوات القليلة الماضية بلغ أربعة آلاف مليون ريال ، لم أدفع عنهـا الضريبة كاملة . وقد وجهت الى ٦٨٠٠ تهمة لا تقل عقوباتها عن ٣٠ سـنة فى السجن علاوة على الاعدام !



آل كابوني يتسلى بصيد السمك فوق يخته

واشتملت ورقة الاتهام على ٣٦٨٠ صفحة وقد تضمنت : المتاجرة في المسكرات والمهربات ، الاعتداء على البوليس بالسلاح ، مشاركة شتى أنواع العصابات ، الاشتراك غير المباشر في كل أنواع الجرائم ، مقاومة رجال الأمن ومطاردتهم

وبعد أيام قتل اثنان من رجال البوليس في حادث لا علم لي به على الاطلاق ، ومع ذلك طنطنت الصحف قائلة : «آل كابوني أيضا» . فتقرر القبض على فورا . فهربت الى جهة نائية ، لا تصل اليها الصحف الا بعد صدورها بأسبوع . ولكنى عدت فسلمت نفسى للنيابة بعد أيام

وفي محطة شيكاغو كان في انتظاري ٥٠٠ صحافي ومصور ، ولما قدمت للمحاكمة لم يثبت علي سوى تهمة الغش في الضرائب ، فحكم علي بالسجن سنتين . ومما يذكر أن احدى شركات السينما في هوليوود ، عرضت علي خلال هذه المدة مليون ريال ، علي أن أقوم بتمثيل دور في رواية ، وطلبت من الحكومة منحي تصريحا للخروج من السجن لتمثيل الدور . ولكنى رفضت رفضا باتا قبول هذا العرض ، كما رفضت الحكومة ذلك

وفى نهاية السنتين فتح الباب الكبير لذلك السجن المخيف . وكان أول من رأيت فى انتظارى زوجتى المحبوبة ، وابنى الصغير ، وقد أغرقتهما بالقبلات ، ثم قضيت فى سان فرنسسكو ٣ أيام زرت خلالها الحى الصينى ، وهناك التقيت بشريك لى يلقب « بالبنطلون الاحمر » ، وكان يدير مصنعا لتقطير الخمور ، وقد طارده البوليس ٥٠ مرة بلا جدوى . وقد باغتنى بقوله : « أنا رجل أمين . هاك ٥٠ ألف ريال نصيبك فى الربح خلال المدة التى قضيتها فى السجن » . ثم قادنى الى سراديب تحت الأرض ، تجمهر فيها مدمنو الأفيون والمورفين والكوكايين بعيدا عن أعين البوليس ، وأراد أن يقدم لى أجود ما لديه من المكيفات بثمن يستهلك أكثر المبلغ الذى قدمه لى ، ولكنى اعتذرت شاكرا ، وخرجت بالمبلغ كاملا ، ثم قصدت توا الى قصرى فى ميامى

السجين رقم ٢٧٫٣١٢

كانت سجون شيكاغو فى ذاك الحين مكتظة باللصوص والقتلة . ومع ذلك لم يكن يخلو يوم من تحطيم خزائن البنوك والشركات وسرقة المجوهرات من القصور ، ونهب المتاجر !

ولست أزعم أننى كنت ملاكا ، ولكنى أقسم اننى وطدت العزم على تطهير المدينة من هذه الطغمة ، مع اكتساب رزقى من تهريب المسكرات ، بيد ان الحكومة لم تترك لى الفرصة لانقاذها من ورطتها ، فقد كانت تنسب كل جريمة الى ، حتى ان صحافيا سأل الرئيس هوفر ذات مرة : «فيم تفكر يا حضرة الرئيس فى هذه اللحظة» . فأجاب قائلا : « فى آل كابونى ! »

وفى ذات صباح فوجئت بجيش من البوليس قوامه ٥٠٠ رجل ، يربض أمام قصرى ، بمدافع المتراليوز ، والبنادق ، والمسدسات ، والقنابل اليدوية ، بعضهم منبطحون فوق الأرض ، والبعض متأهبون لاطلاق النار ، وآخرون ينادون بالميكروفون : « سلم يا آل كابونى والا فالموت »

نزلت توا الى الحديقة وسلمت نفسى بغير مقاومة ، وأخذت الى السجن الاحتياطى ، وهناك سلمنى مديره حزمة من مختلف الصحف . وهاك بعض العناوين الضخمة « نهاية ملك شيكاغو ، القبض على ١٣٢ من رجاله ، أكبر محاكمة فى التاريخ ، خمسة آلاف جريمة ، أربعون الف مليون ريال فى خزينة آل كابونى »

وانتهت المحاكمة بالحكم على بالسجن ١١ سنة فى « الكتراز » بكاليفورنيا . وفى الساعة الخامسة مساء وصلت الى الباب الكبير ، واذا بالمكان على سعته يعج بالمصورين والصحافيين ، وقد بلغ عددهم

اكثر من ألف ٠ ولم يفتهم موقف ، أو زاوية ، لم يصوروني بها ومنها ٠ وبعد أن أعلن أولو الأمر ختام هذا الاحتفال الصحفي الذى لم يسبق له في تاريخ السجون مثيل ، صعدت مع الحراس الى حجرة المدير ٠ وما كدت أستقر واقفا أمامه حتى أخذ يتلو على عظة مسهبة ، ختمها بقوله : « لست من هـذه الثانية آل كابوني ، ولـكنك السجين رقم ٢٧ر٣١٢ ، فعليك بالخضوع التام للسلطة ٠ واعلم ان العدالة قد بعثت بك الى هنا لتؤدى الدين الذى عليك للمجتمع »



تصور؟! ٠ آل كابوني يعيش فى تلك القلعة الحصينة المخيفة فى خليج سان فرنسيسكو ، مع اللصوص والقتلة ، يأكل أحط أنواع الطعام ، ويحبس فى قفص من فولاذ ، بعد حياة الهواء الطلق ، فى قصره المنيف العامر بكل جميل ولذيذ

كم وددت في تلك اللحظات المرة لو منحت حريتي مقابل جميـع الريالات التى فى حوزتى !

أين أصدقائى من أكابر الكتاب ، وكواكب السينما ، ورجال الفن؟ وأين معارفى من أجمل نساء أمريكا ؟

أين زوجتى وابنى الصغير ؟ وأين أختى التى كنت أبعث اليها فى عيد الميلاد سيارات محملة بالهدايا الثمينة ؟

أين سياراتى المسلحة ، وسياراتى الخاصة التى لا عدد لها ؟ اننى أذكر على الأقل ثمانى سيارات فاخرة يبلغ ثمن الواحدة منها ٣٠ ألف دولار ، وأين نفقاتى الخاصة على بيتى وضيوفى التى كانت تبلغ مليونى ريال فى العام ؟

الم تكن تسعة أعشار تجارة الخمور فى شيكاغو ، و ٥٠ ٪ من هذه التجارة فى كل امريكا ، فى يدى ؟!

ولم تخل أيام السجن من اللهو ٠ فقد كان لى صديقان من جيرانى ، أحدهما حكم عليـه لاتجاره فى عشرة أطنان من الكوكايين ، والآخـر لسرقة مائة ألف ريال من جاره ، كنا نلعب البوكر كل مساء بحبـات الفاصوليا وأعواد الكبريت ، ولم يكن يسمح لنا بتسلم مأكولات من الخارج ، ولكن كنا نستطيع شراء الحـلوى والسجاير ، والصـابون ، والدومينو من الكانتين ، وقد أودعت خمسة آلاف ريال فى خزانة السجن لحسابى ، للانفاق منها عند الحاجة ، وكان الكانتين لا يفتح الا مرة فى الاسـبوع عقب الاجتماع الدينى صباح كل أحـد ، وكانت تزورنى زوجتى مرة فى كل شهر وتمكث معى ست دقائق ، وقد قضيت سنتين في صحة جيـدة ، ولكنى أصبت بعدها بمرض قيـل انه من عواقب الزهرى



سلكت
أحسن صابون كولد كريم للحمام
انتاج شركة الملح والصودا المصرية

ثم دارت الايام دورتها ، وتحملت المرض يوما والعافية آخر ، الى أن دعيت يوما ما الى حجرة المـدير ، ولم يكن يخطر عـلى بالى سبب تلك الدعوة · لقد تقرر تخفيف العقوبة عني من ١١ سنة الى ٨ سنوات ، ومعنى ذلك انه لم يبق سوى ستة أشهر ثم يفرج عنى !

كانت هـذه الاشهر الستة عندي أطول من السنوات التى سبقتها عشرين مرة · كنت فيها حاد المـزاج ، شـديد الحساسـية ، قلقا ، مضطربا

وفى اليوم المحدد ، في الساعة الثامنة صباحا ، فتح لى السـجان الباب الكبير ، وفى خطوة واحدة كنت وجها لوجه أمام الحرية،وكانت هناك زوجتى وولدى الذى كان قد أصبح شابا ، وقد ألقيت على سجن « الكاتراز » النظرة الاخيرة وحمدت الله · أننى لا أزال مؤمنـا بالله ، ألست من سلالة ايطالية كاثوليكية مؤمنة ؟· وما عدت الى منزلى فى ميامى حتى شرعت فى التدرب من جديد على العيشة المحترمة·وأخذت أزور من بقى من أصدقائى القدامى ، وأقيم الحفلات ، وآكل المكرونة على طراز نابولى ، وأظننى التهمت منهـا شخصيا عشرين كيلوجراما فى ١٥ يوما

مشروعات من كل لون

وتقاطر الناس لزيارتى من كل فج · حتى خيل الى انه لم يبق فى البلاد أحد الا أتى يعرض على أمرا أو عملا أو حديثا · وبين هؤلاء من الح على فى القيام بدور تمثيلى على الشاشة البيضاء ، ومنهم من أراد أن أشاركه فى تهريب الخمور والمخدرات، أو أتزعم عصابة من العصابات، أو أدير معه شركة أو مصنعا·وقد أحسنت بى صحيفة الظن فأرسلت الى محررا يعرض على أن أكتب لها بمالى من الخبرة والدراية عن أسباب موجة الاجرام التى اجتاحت البلاد

وقد أرفقت هذا الطلب ببيان ذكرت فيه «ان بين كل ٢٠ من سكان أمريكا يوجد مجرم واحد · وانه وقعت فى مدينة نيويورك ٩٧ حادثة قتل فى ١٧ يوما ، وانه فى كل ٦ ثوان تقع فى أمريكا جنحة خطيرة، وفى كل أربع دقائق تقع حادثة قتل »

ولست من علماء الاجتماع أو الفلسـفة ، ولـكنى أجبتـه قائلا : « ابحث عن جميـع النزلاء فى سجن سنج سنج أو سـجن الكاتراز ، وادرس تواريخ حياتهم تجـد الاسباب التى تسأل عنها ، ان أكثرهم لا يعـرفون آباءهم ، أو أن آباءهم كانوا من مدمنى المخدرات ، وأكثر أمهاتهم هجرن أزواجهن وعشن مع غيرهم من الرجال · لهـذا قضت عليهم الايام بان يكونوا وراء الاسلاك الحديدية »

ومن أغرب ما عـرض على ، مشروع لادارة بيـوت سرية للدعارة ،

وتجنيد الفتيات الساقطات وارسالهن الى بعض موانىء البحر الباسفيكي . ومع علمي أن ذلك الوغد الذى جاء يحدثنى فى هذا المشروع ، يربح سنويا من هذه المهنة الدنيئة مليونا ونصف مليون من الريالات ، فاننى أبيت تلبية دعوته

وقد يدهش القارىء أن تباع الأعراض في بلد متمدين ، ولكن مما يؤسف له أن ذلك ممكن فى جميع أنحاء العالم حيث يشترى كل شىء بالمال حتى الذمم والضمائر ٠ وفي وسعي أن أزيد على هذا ، بغير الدخول فى حديث فلسفي ، ان الذمم والضمائر أرخص الاشياء !

لقد علمنى الاختبار ان الجريمة مغرية ولكنها لا تعود على صاحبها بالنفع الذى يتفق وما يبذل فيها من الجهد وذلك لسببين . أولا أن شخصية المجرم تنحدر باستمرار الى أسفل الى أن تسف الى الحضيض ، وثانيا لاننى لم أر فى حياتى مجرما الا كانت نهايته السجن أو القتل

علاقاتي بالنساء

والآن دعوني اقل كلمة عن علاقاتى الشخصية بالمرأة ، لقد قيل عنى فى جميع الأوساط ان كل غانيات السهرات الحسان ، فى جميع الولايات الامريكية الثماني والاربعين ، كن يترامين على قدمى ٠ ولكن الحقيقة أننى لم أتقرب الى فتاة قط ، ولم تكن لى صديقة على الاطلاق ، اللهم الا ماى وست . وهذه كانت تنزل ضيفة على زوجتى فى فترات متقاربة ، وكنت وزوجتي نعاملها كأخت أو قريبة محببة الينا ، وقد كنت وما زلت الى هذه الساعة أرتاب فى كل امرأة فى الوجود ، ما عدا « ماى بربارا » زوجتى ٠ ولعل هذا الريب مما يفسره علماء النفس الذين يتقاضون ٥٠٠ ريال عن الاستشارة الواحدة ، بقولهم : « انه دفاع عن النفس » ٠ ولعل القراء لا يعرفون أننى منذ التقيت بزوجتى مصادفة في احدى حانات الشارع رقم ٣٤ فى نيويورك ، لم أحب سواها ، وقد كان فى وسعها الحصول على كل شىء فى الوجود ، تشتهيه النفوس ٠ وقد عاشت سنوات عديدة ، السيدة الاولى فى أمريكا بعد زوجة رئيس الجمهورية ، ولو أن هذه لم تدلل عشر معشار ما دللت به « ماى بربارا » ٠ وحسب القارىء أن يعلم أنه خلال السنوات الطوال التى كنت أستقبل فيها فى قصرنا اجمل نساء امريكا ، من ممثلات ، وكواكب ، وفنانات ، وزوجات للسياسيين والقضاة والحكام ، لم يخطر ببال زوجتى أن تشك فى اخلاصى ، أو تسألنى عن مدى علاقاتى بواحدة أو أكثر منهن ، لهذا لم أكن « دون جوان » كما اشتهرت بذلك فى جميع الأنحاء

الفونسو .

لقد اقسمت أن أقضى بقية حياتى شريفا ، أكتسب رزقى من الحلال ٠

على أن هذا لا يتنافى مع حب المغامرة التى أصبحت فى لحمى ودمى ٠ لذلك رحلت الى « الاسكا » على مقربة من القطب الشمالى ، حيث بلغ دخلى اليومى ألف ريال من تجارة الفراء ٠ غير أن البيضة الواحدة فى السوق السوداء كانت تباع بخمسين ريالا ، فضلا عن أن الترمومتر كان دواما تحت الصفر ، والشمس قلما تراها العين ، وهل لمثلى ممن نشأوا تحت شمس نابولى الساطعة أن يعيش فى الاسكا ؟

رحلت الى كندا وتاجرت تجارة شريفة فى الخمور فربحت ٨٠٠ ألف دولار فى ستة أشهر ٠ وبعد أن عدت الى ميامى استأذنت زوجتى فى السفر الى أمريكا الجنوبية للمتاجرة فى الاسلحة النارية ٠ فحزنت حزنا شديدا ٠ أما أنا فرحلت فعلا ، وبعد ثلاثة شهور عدت فلم أجدها ٠ كدت أجن ، وقضيت ٨ أيام فى البحث عنها ، وفى اليوم التاسع حضرت وانهالت على تقبيلا وعناقا ، ونسيت كل شىء

لم لا أعيش ما بقى من عمرى فى زراعة الورود وكتابة تاريخ حياتى ؟ هذا ما نصحت لى به زوجتى ، وقد فعلت ٠ وحسبى من الدنيا زوجتى وابنى وأمى العزيزة التى ما زالت تنادينى باسمى الذى عرفت به فى ايطاليا : الفونسو

لم يمض على هذا سوى أيام قلائل حتى لفظ آل كابونى أنفاسه الاخيرة ولم يزد على ما كتب حرفا واحدا سوى خطابين ، أحدهما لولده ، والآخر لزوجته ، وهذا هو الخطاب الاول :

« ولدى العزيز :

« ستقرأ كتابى هذا وأنا فى العالم الآخر ، ولست أريد منك سوى شىء واحد ، هو أن تنسى أننى كنت آل كابونى ، واذكر فقط اننى كنت أباك الذى أحبك ٠ أعرف أننى تارك لك ارثا ثقيلا : اسمى ٠ فكن حريصا على احترام ما يخلد ذكراى ٠ أوصيك بأمك لأننى لن أكون بعد اليوم بجانبها ٠ لتكن ذلك الابن الذى طالما حلمت به »

وهذا هو خطابه الى زوجته :

« زوجتى وأعز الناس لدى

« فى الساعة التى تفضين فيها غلاف هذه الرسالة ، سيكون الألم بالغا منك أشده ٠ ولكن صدقينى ان الحزن لا يجديك نفعا ٠ عند ما تقرأين هذه السطور سأكون بعيدا عنك ، أنا الذى كنت على الدوام بجانبك ، أرجو أن تغفرى لى اذا لم أكن يوما ما ، كما أردتنى أن أكون ، كما أرجو ألا تضحى مستقبلك من أجلى ، تزوجى ممن تشائين بعدى ٠ ٠ والآن دعينى أستودعك الله يا قرة عينى ، حفظك الله وأطال عمر ولدنا »

(عن النسخة الفرنسية طبعة فوربنيه فالد)

أحدث المبتكرات العالمية ...

من الساعات السويسرية
والمجوهرات الرائعة

تجدونها دائما
عند ...

.. مجوهرات
عكاوي

٤٢ شارع سليمان باشا ت ٤٨٦٦٩
١٤ شارع فؤاد الأول ت ٥٥٧٤٣


قوة العزيمة تصنع المعجزات

رسامة بلا يدين !

هـذه قصـة فتاة دانيمركية حسناء لم تجاوز العشرين من عمرها شاء القدر القاسي ان تفقد يديها في حادث اليم وقع لها منذ سنوات ، فاظلمت الدنيا في عينيها وانهار صرح آمالهـا ، وبدا لهـا المستقبل حالكا ، على أنها لم تسـلم طويلا للحزن واليأس ، وتذرعت بالعزيمة وقوة الارادة . فما لبثت أن بدات حياة جديدة لا تقل عن حياتها الاولى بهجـة وانتاجا

لقـد اخـذت تدرب عضلات الجزءين الباقيين من ذراعيها على الحركات المختلفة التى تتطلبهـا الاعمال اليومية . ثم صنع لها



تتأهب لركوب الدراجة في طريقها الى الشركة التي تعمل بها

ابوها مقبضين من الصلب يثبتان في ذراعيها ، ثم تثبت في نهايتهما ما شاءت من قلم أوملعقة او فرشة وما الى ذلك،فاستطاعت بالتدريب ان تكتب وحدها ، وان تأكل او ترسم

وقد ظلت تتدرب على الرسم حتى اجادته ، ثم تقدمت للالتحاق بوظيفة رسامة في احدى شركات الاعلانات الكبيرة ، ففازت في امتحان القبول . واصبحت اليوم من الرسامات المجيدات في هذا النوع !

وهي الى ذلك تجيد ركوب الدراجة ، كما تجيد السباحة واشغال الابرة . وفي استطاعتها الآن أن تقلب صفحات الكتاب او المجلة ، وان تدخن السجائر ، دون حاجة الى استعمال المقبضين المذكورين



بتت شوكة الطعام في المقبض الذي صنع لها ، وراحت تأكل

تتناول تفاحة من الطبق الموضوع امامها من غير مساعدة أحد





فقدت يديها ولكنها تجيد اشغال الابرة بمقبضين من الصلب

تقضى جانبا من اوقات الفراغ فى مكتبتها الخاصة . تتسلى بالقراءة





بين الهلال وقرائه

المائدة المستديرة

نسمع دائما فى الصحف والمجلات ان المؤتمر الفلاني جلس على مائدة (مستديرة) ليتذاكر في كذا، أو هو جلس على مائدة (مستطيلة) ، فما شرط كل منهما؟ وهل هناك مائدة (مربعة) و (مثلثة) ؟

قارىء هيتاوى ـ هيت ٠ العراق

٥ مهلا، مهلا ! لا يذهب بك الخيال بعيدا

لقد سمعت بالمائدة المستديرة، ولكن لم أسمع بالمستطيلة ، ولا غيرها ٠ أما المائدة المستديرة فأمرها قديم ، يصل الى القرن السادس بعد الميلاد

حكوا أن ملكا يدعى آرثر ، عاش فى الجزر البريطانية فى ذلك القرن ٠ ورأى الخلاف قد دب بين باروناته حول، أيهم يتقدم، وأيهم يتأخر حين يجتمعون ، فصنع لهم مائدة مستديرة ، حتى تكون مقاعدها كلها ، من حيث المراتب ، واحدة ٠ وبذلك اطمأن الجميع ، وساد السلام المملكة اثنتى عشرة سنة

وقد نسج الكتاب والشعراء، حول آرثر ومائدته المستديرة ، حكايات وأقاصيص طويلة

والمائدة المستديرة ، فى العرف السياسى الحاضر، معناها اجتماع المؤتمرين ، من كل أمة ، أو كل حزب ، أو كل طائفة، على أقدار واحدة ، وفى مراتب واحدة ، ليس فيهم سيد ومسود ، ولا آمر ولا مأمور ، ولا قوى ولا ضعيف٠ وليس من الضرورى أن يجتمع أعضاء هذه المؤتمرات حول مائدة مستديرة ٠ فالمقصود أن تكون هناك مساواة، ولو جلسوا على مائدة غير مستديرة

الخمر والعلم

قرأت هذه العبارة : « العلم ككأس الخمر تزيد الحسن حسنا والسيء سوءا » ٠ فكيف يكون ذلك ؟

سعد البهلول ـ شربين ٠ غربية

٥ أحدثك أولا عن الخمر ٠ والخمر تفعل فى الجسم وتفعل فى النفس٠ ولن أحدثك الا فيما تفعل بالنفس ٠ فهذا وحده هو الذى يهمك فيما تسأل فيه

انك وانى ، وان كل انسان ،

في نفسه نوازع للخير ، تجعله يأتي افعالا نحبها جميعا ، وفي نفسه نوازع للشر هي التي تجعله يأتي أفعالا نكرهها جميعا . ولكنا نرى في المجتمع الانساني نوازع الخير اظهر ماتكون ، ونرى نوازع الشر أخفى ما تكون . لان كلا منا خازن على قلبه ، حارس على نوازعه ، رقيب على مايظهر منها وما يبطن

وهو يفعل ذلك ما وعى . فاذا بطل عنده الوعي ، بالخمر ، نام الرقيب ، فخرجت النوازع عنيفة هائجة من بعد طول رعاية وطول كبت ، وظهرت طبيعته على حقيقتها . فمن كان أكثر نزعته للخير ، صار ، بالخمر ، للخير أكثر نزوعا . ومن كان أكثر نزعته للشر ، صار ، بالخمر ، للشر أكثر نزوعا . وبالخمر يخال شاربها الخيالات ، للشر وللخير على السواء ، فتجعل من الملك صعلوكا ، ومن الصعاليك ملوكا

وإذا شربت فانني
رب الخورنق والسدير
وإذا صحوت فانني
رب الشويهة والبعير

فالجواد ، على الصحو ، يجود على الخمر لأتفه سبب . وصاحب الاجرام يقتل لأقل اثارة

والعلم قوة وسلطان ، وللقوة والسلطان سكرة أشد من سكرة الخمر . والعلم في سكرة من قوته وسلطانه ، كالسلاح تحركه السكرة الخيرة الى الخير فيكون مشرطا في يد جراح ، وتحركه السكرة الشريرة الى الشر فيكون خنجرا في يد سفاح

ان العلم كالسكين التي لاتدري ماذا يراد بها . وهي لا تستطيع رضاء ولا اباء . والذي يدري ، ويستطيع رضاء ويستطيع اباء ، انما هي اليد التي استقر فيها مقبض السكين

الخجل الشديد

عندي خجل شديد يسبب لي متاعب كثيرة . ولو علمت يا سيدي مقدار ما ينتابني من الألم والحزن لرثيت لحالي

م . عبد العزيز – القاهرة

○ ان الخجل أكثر شيوعا في الناس مما تظن . فاذا علمت هذا هان عليك بعض ماتجد . وليس الخجل ، والحياء ، الا خوفا من الناس . خوفا مما قد يكون لأعمالنا او حركاتنا من أثر فيهم

من أجل ذلك يرفض الخجول الدعوة الى حفلة شاي مثلا ، فاذا هو علم أن سيشهدها معه صديق له عاد فاطمأن واقدم بعد احجام ، وقد يكون صديقه هذا أكثر منه خوفا وأكثر حياء !

ويدخل الخجول قاعة الاجتماع فيتخيل وهو يخطو عتبة القاعة ان الانظار كلها اتجهت اليه ، فيجفل . وقد لايكون أحد أحس بدخوله ، ولكنه الخوف الزائد ينشط الخيال فيرى غير موجود !

ان الحياء من الفعل الذميم محمدة . أما الحياء من الناس ، بحسبان أنهم الناس ، فمذمة

ومرض · وهو مرض له علتان· الأولى قلة الثقة بالنفس، والثانية اكبار الغير · وهما علتان كملة واحدة ، فاكبار الغير من تصغير النفس · ولا زوال للمرض الا بزوال علته

فدواؤك يا صاحب الخجل الشديد أن تزيد في قيمة نفسك في عينك · وأن تصغر من قيم الناس· افهم نفسك على حقيقتها، وأولى من ذلك أن تفهم الناس على حقيقتهم · ان الحياة تمثيل ، وأكثر ما ترى في الحياة من وجوه ان هي الا وجوه مستعارة ·انها من ورق · فانزع عن هذه الوجوه ورقها ، لا تجد تحتها الكثير مما تكبر · واذا أنت خجلت من أحد ، أي خشيته ، وخشيت مظهرا له ضخما ، فتصوره في مباذله ، وتصوره في خلائه حين لا بد أن يخلو الناس ، يصغر في عينك ماكبر، وتتضاءل أمامك عظائم الصور · انها صور ولا شيء غير الصور · فقل لنفسك اني اربأ بك يانفسي أن تستعبدك الصور ،وهي زور وبهتان · ثم اقتحم عرين قوم تستحي منهم، ولو مرة واحدة ، وانظر اليهم من عل في كبرياء غير ظاهرة ولا فاضحة · ثم اخرج عنهم بعد ساعة ، وسو الحساب بينك وبين نفسك، تجد نفسك الكاسبة وهي الغالبة · وكرر هذا تجد فقاقيع الخجل ، وهي من خوف ، تنفقع واحدة من بعد واحدة · وتأتيك الثقة، ومع الثقة الراحة والطمأنينة

شوقي وجائزة نوبل

الم يكن شوقي شاعرا عبقريا؟ الم يكن شوقي أمير الشعراء والبيان ؟ ألم يكن الحكيم الذي ؟ الم يكن الفيلسوف ·· ؟ لماذا اذن حرم من جائزة نوبل الادبية؟

سلمان داوود منصور ـ بصرة· عراق

٥ عندي لذلك أسباب كثيرة أولها ان شعر شوقي لم يترجم الى لغة أوربية يفهمها أولو الامر في شئون هذه الجائزة ، فهم لم يصل لهم به علم

ولعل في هذا السبب مايغني عن الأسباب الأخرى ! كما حدث في حكاية المفتش الديني الذي سأل قس القرية ، لماذا لم تدق أجراس الكنيسة يوم الأحد كما جرت العادة بذلك ، فقال القس : « لهذا سبعة أسباب،أولها ان الكنيسة لاجرس لها » · فقال المفتش: «كفاني·· فلست في حاجة الى الأسباب الستة الباقية »





ديوان الخليل

للشاعر الكبير خليل مطران بك

يا غرباء الحمى ســــلاما
حــامكم هون الحماما
عنــالكم لحظة نسيتم
حيــالها الروع والسقاما
مذكــرين الحمى وأهــلا
فطمتمــوا عنهم فطاما
داعين«تحيى مصر» فصرعى
تكابدون المــوت الزؤاما
فى ذمــة الله يا فريقــا
عاشوا كراما . ماتوا كراما
مصابكم شف «مصر» حزنا
وروع « البيت » والشآما
فى كــل قلب ثكل عليكم
نفى مــن المقلة المنــاما
تسخون بالأنفس الغوالى
ســخاء من يبذل الحطاما
وحســبكم فى غرام مصر
أنــكم متمو عــــراما



لعلك لا تخطىء فى هذا اللحن المؤثر،طابع الشاعر الكبير «خليل مطران بك » بما عرف به من رقة الحس وجزالة اللفظ وموسيقية النغم ، ثم هذا الشعور النبيل بمآسى الوطن ومصارع شهدائه

وهكذا تجد فى « ديوان الخليل الجزء الثاني » أناشيد الشاعر ، وسجل الأحداث الكبرى فى حياة الشرق العربى ، وطنه الكبير

والديوان مطبوع بدار الهلال وقد نشرته لجنة تكريم شاعر الأقطار العربية، والتزمت نشره دار المعارف



الملك أوديب

للأستاذ توفيق الحكيم

« لذلك حرصت كل الحرص على أن أحتفظ لمأساة أوديب بكل قوتها الدرامية ومواقفها التمثيلية ، وكان عنائى كله فى أن أعفى كل أثر لتفكير يظهر فى الحوار حتى لا يطغى على الموقف او يضعف من الحركة . كان جهدى هو أن أخفى الفكرة فى تلابيب الحركة ، وأن أطوى اللب فى أعطاف الموقف ، على أنى صادفت من الصعاب مالا اعتقد أنى اجتزته ، فلقد تذكرت نصح «سارسى» لنظارة الكوميدى

فرانسيز (أن يرجعوا قبل الحفلة الى معجم في الميتولوجيا الاغريقية)! ٠ لابد لى اذن من أن ألخص ما جرى لأوديب قبل بدء المأساة ، وأن أجرد القصة من بعض المعتقدات الخرافية التي تأباها العقلية العربية أو الاسلامية، وأن أخرج على قاعدة الوحدة في الزمان والمكان ، التي تخضع لها التراجيديا اليونانية ، خرجت على هذه القاعدة مرغما وكان بودى لو احتفظت بها، ولكنى رأيت جو الأسرة في حياة أوديب أمرا لا ينبغي اغفاله . لأن على محوره تدور الفكرة التي من أجلها تخيرت هذه المأساة بالذات، وجو الأسرة عند أوديب لا يمكن أن يجعل خارج البيت (وان كانت) حوادث التراجيديا الاغريقية تقع دائما في ميدان عام أو في الهواء الطلق ٠ » .



قد تستطيع – من هذه العبارة الموجزة – أن تدرك قيمة الجهد الذي بذله «الاستاذ توفيق الحكيم» في اخراج «مسرحية الملك أوديب» الى الأدب العربي ، وأن تحس تقديره لخطر العمل الفنى الذى تقدم للنهوض به ٠ وعمل الأستاذ توفيق الحكيم هنا ، لا يقوم على الترجمة والنقل فقط ، وانما هو تذوق للأدب الاغريقي ، مع فهم لروح « العربية » ومزاجها الفنى في التعبير والأداء

وقد نشرته مكتبة الآداب بدرب الجماميز

●

صابحة

للسيدة ملك فهمى سرور

« سرح نظرى بعيدا ، يتابع الموج في تلاعبه ، ذلك التلاعب المتزن الرصين الذى لا ثورة فيه ولا عنف ، كنغم هادىء ينساب الى الروح انسيابا فيجلوها مما علق بها من شغل وهم

« وبعد أن امتلأت عينى من هذا المنظر الفتان رددت طرفى الى الشاطىء فرأيته يزخر بجماعة الصيادين ، منهم من أتى لساعته ليرمى شباكه في انتظار رزقه ، ومنهم من رزقه الله فى صباحه الباكر فسعى يعرض بضاعته الطيبة على المارة ، مؤكدا لهم أنها صيد الساعة

« أعجبنى من هؤلاء القوم شعورهم بواجبهم المقدس نحو بعضهم البعض ٠٠ كانوا كأسرة واحدة دعامتها التعاون والتكاتف، كأنهم يحسون أنهم أولاد أب واحد ، منه رزقهم واليه يرجعون

« وهذا الأب هو البحر ٠٠

«ألحت بى الرغبة فى ان اعرف شيئا من سيرة هؤلاء الأبطال ٠٠ ابطال البحر المجهولين ، بعد أن امتلأت نفسى اعجابا بهم، فالقيت السؤال تلو السؤال ٠٠ وتطوع

كل فرد من الصحبة بسرد واقعة طريفة عن حياتهم وما يلقون من مهنتهم من مخاطر، واستوسلوا فى سردهم لهذه الطرائف اشباعا لفضول تبينوه واضحا على محياى،

فى تلك البيئة الشاعرية على ساحل البحر « بالمكس » أصغت « السيدة ملك فهمى سرور » الى حكاية « صابحة » أو أوحى اليها بها ، فجاءت ترويها اليوم ، قصة بديعة تصور حياة الصيادين بما فيها من كفاح ومغامرة وأوهام ، وتصف ما فى فتياتها من عواطف دافقة كالموج، عميقة كالبحر الذى يعشن بقربه فى أسلوب سلس جذاب

وقد نشرتها«دار الفكر العربى» بالقاهرة

●

عالم الذرة

للأستاذ نقولا الحداد

«٠٠نعم سيرى الانسان نفسه سيد الطبيعة بالفعل ٠٠ ولكن وأسفاه ، سيبقى هناك شئ لا يستطيعه الانسان٠٠لا يستطيع أن يملك عنان الطبع البشرى ! يستطيع أن يقهر قوات الطبيعة، ولكنه لا يستطيع أن يقهر شهوته٠ يستطيع أن يكبح جماح رذيلته وشروره

« يكون سيد المادة . ولكن شهوته تبقى سيدته !

« يشمخ على عوامل الطبيعة ، ولكن نزعاته تشمخ عليه !

« يركب متن الطاقة الذرية ، ولكن شيطان أهوائه يمتطيه !

« يحطم الذرة ، وأخيرا الذرة تحطمه !

«أصبح الانسان الحيوانى عند مفرق طريقين:اما أن يعقل ويعتقل القوة الذرية فيستخدمها لتمتعه، أو أنه ينتحر بها ٠٠! »



بهذا الادراك لخطر القوة الذرية، والتنبه الى ما وراء الجبروت الانسانى الذى حطم الذرة وهو ما يزال عبدا لهواه ، يقدم لك « الأستاذ نقولا حداد » مجموعة من الأبحاث فى عالم الذرة،طبعتها مطبعة المقتطف والمقطم بالقاهرة

●

الهجاء والهجاءون

فى الجاهلية

بحث جامعى ، ينشره الدكتور محمد حسين ، المدرس فى كلية الآداب بجامعة فاروق ، بعد أن نال به درجة الدكتوراه فى الآداب ، وفيه دراسة لماهية الهجاء ، وتعاريفه ، وخصائصه الفنية ، وصوره،وشعرائه الذين اشتهروا بالهجاء فى الجاهلية

وقد نشرته « مكتبة الآداب » بدرب الجماميز ــ القاهرة

فى الأدب الحديث

عرض مفصل للأدب الحديث، من عهد البعث – اثر حملة نابليون – الى وقتنا هذا . ينشره «الاستاذ عمر الدسوقى » بعد أن القاه على طلاب « دار العلوم » فى محاضرات استعرضت تاريخ الأدب المعاصر، وترجمت لأعلامه ، وقدمت نماذج من مختار شعرهم ونثرهم

وهو من منشورات «دار الفكر العربى » بالقاهرة

●

مع الناس

تقدم « العروبة » كتابها هذا « مع الناس » الذى الفه الأستاذ محمد على الحومانى ، وأهداه « الى النخبة السامية من المهاجرين العرب الى أمريكا ، ممثلة فى جمعية النهضـــة العربيـــة الهاشمية بديترويت – الولايات المتحدة » . ويعد هذا الكتاب . سجلا لمشاهير العرب ، مع مختارات من أقوالهم ، مصحوبة بالصور . وهو يشهد للأستاذ المؤلف بما بذل فيه من جهد كبير

وهو مطبـــوع فى مطبعـــة « كوستاتسوماس » بالقاهرة

الكلام

فى شعر البحترى وابى تمام

دراسة نقدية موجزة لأميرى الشعر فى القرن الثالث الهجرى، قام بها الأديب الشاعر «الاستاذ طاهر الجبلاوى » مهتما بدرس النصوص الشعرية ، مع النظر فى آراء النقاد المتقدمين الذين تعرضوا للموازنة والحكم بين الشاعرين الطائيين

وقد نشرته «دار الفكر العربى» بالقاهرة

●

الدستور السوفييتى

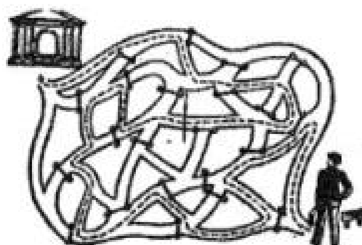
دراســة علمية شاملة للنظام الدستورى الحاضر فى روسـيا ، مع بحث فى تاريخه ، وتطوراته، والأوضاع الجغرافية والتاريخية التى أثرت فى تكييفه . قام بهذه الدراســة « الأســتاذ محمد فؤاد شـبل » منتفعا بمشــاهداته الشخصية حين أمضى عامين فى روسيا ، ملحقا صحافيا بالمفوضية المصرية بموسـكو . وقد منحتــه كلية التجارة بجامعة فؤاد الاول، درجة الماجستير فى التجارة



أجوبة « اختبر ذكاءك »

(بقية المنشور على صفحة ١٠٤)

١ ــ هؤلاء هم عمال المصاعد فى ناطحات السحاب بأمريكا ، وهى تتألف من ٨٠ طابقاً ، ويبلغ ارتفاعها نحو ألف قدم ، ويقدر ما يقطعه المصعد فى هذه العمارة بما لا يقل عن ٣٠ ميلا فى اليوم



٢ ــ الدقيقة الثامنة والعشرون بعد الثانية عشرة

٣ ــ يدل الخط المنقط فى الرسم على الطريق الذى ينبغى أن يسلكه الشاب

٤ ــ صعد رئيس الفرقة ثلاث درجات بعد منتصف السلم ، ثم هبط خمس درجات وعاد فصعد سبع درجات ، فأصبح فوق منتصف السلم بخمس درجات ، فاذا أضفنا إليها الدرجات الخمس الباقية التى صعدها بعد ذلك ، كان عدد الدرجات بعد منتصف السلم عشرا ، واذن يكون مجموع الدرجات يساوى الدرجة الوسطى مضافاً اليها عشر درجات فوقها وعشر درجات تحتها ، أى ٢١ درجة

٥ ــ ١ ــ بيانو ــ ٢ ــ هارمونيكا « مزيكة فم » ــ ٣ ــ كمان ــ ٤ ــ فلوت

٦ ــ حينما وصل الخطاب الذى به المفتاح ، وضعه ساعى البريد فى صندوق الخطابات المغلق !

٧ ــ أحصى الضابط عدد خطوات الحارس أثناء عبوره القنطرة من بدايتها حتى نهايتها . ثم قدر طول القنطرة بضرب عدد هذه الخطوات فى ثلاثين بوصة ، وهو متوسط طول خطوة الجندى

٨ ــ ا ــ برنارد شو ب ــ يفن ج ــ المارشال تيتو

٩ ــ ا : كاميرا ــ ب : رودان ــ ج : مصور ــ د : بتى هاتون

فى هذا العدد

الهلال



ابريل ١٩٤٩

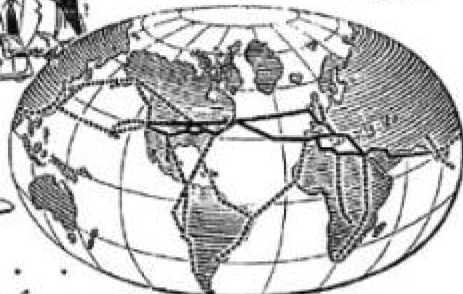
السفر إلى جميع أنحاء العالم يتم بسرعة وسهولة بالطائرات [illegible] ... با TWA سكايلاينر



إن الـ [illegible] ستمرة التي يقوم بها سلاح جو الولايات ... الأكفاء والخبرة الواسعة التي تشرك TWA جعلت منها الخطوط ... للمسافرين . كما ... أحدث طائرات ذات أربع محركات ... في الشقة ... بأسعارها المخفضة حتى ٣١ مارس في رحلات الذهاب والإياب ... تستغرق ٣٠ يوماً . للاستعلام اتصل بمكتب السياحة الذي تتعامل معه



وجبات طعام ساخنة شهية ، تسهيلات أحدث المجلات والكتب — كل هذا بعض ما تنعم به على متن طائرة TWA سكايلاينر دون مقابل أو بقشيش .



شحن سريع كبير أو صغير بتكاليف مخفضة بطائرات TWA للشحن الجوي . للاستعلام اتصل بوكيل الشحن أو بمكتب TWA القريب منك



TWA

الخطوط الجوية العالمية

الولايات المتحدة - أوربا - أفريقيا - آسيا

الجزء ٤ الهلال المجلد ٥٧
مجلة الجماهير الجديد

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكي بك
مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول ابريل ١٩٤٩ * ٢٠ جمادي الثانية ١٣٦٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : في مصر والسودان ٦٠ مليما — في الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا — في لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — في فلسطين ٧٥ ملا — في شرق الاردن ٨٥ ملا — في العراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصري والسودان ٦٠ قرشا — في سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سوري لبناني — في فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل — في العراق ٨٠٠ فلس — في المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا — في الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات — في سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ او ٦ / ٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



(اللغز : للفنان نيكوليت)



عيد أهل الغفلة

« هذا اول ابريل ، عيد أهل الغفلة والمغفلين ، فالى اساتذتى فى الغفلة ارفع تهنئتى مع اطيب التمنى ، أن يديم الله عليهم هذا الحال ، ما امتدت بهم الايام »

هذا ماكتبه الكاتب المشهور . شارلس لامب ، أو قريب مما كتبه ، يوم نزل به ابريل

ونحن نقول لمن لا يعرف ان هذا العيد يبدأ . على التحقيق . بغروب شمس ليلة أول ابريل . وعند الى ساعة الغداء من نهاره . ساعة الظهيرة . وفى هذه الفترة يستباح الكذب ويستملح . ويعذب استغفال الناس ويحلو .

والكذب قد يكون باللسان ، ولكن خيره ماكان بالعمل ، فهكذا يقول العارفون . احبولة تحبك ، أوفخ ينصب ، يتردى فيه الضحية ، فى غير اذى . ويكون معنى التغفل فى الذى يجرى واضحا . وقد يتغفل الرجل الرجل، وقد يتغفل الرجل الجماعة . ومن هذا ، الحدث المشهور الذى حدث فى أول ابريل ، عند ما اذاعت جريدة امريكية ان فى متنزه كذا ، فى الساعة العاشرة صباحا، سيفتتح معرض به خمسة الاف حمار .

وذهب الناس الذين صدقوا الى المتنزه ، ورأوا الحمير فعلا، ورأوها خمسة الاف ، وفوق الخمسة الاف ، ولكنها كانت حميرا من صنف آخر لم يكن يخطر لهم على بال . كانوا حميرا من الصنف الآدمى العزيز النادر

وتبحث عن اصل هذا اليوم . . كيف بدأ ، فتجد له اصولا فى الجزر البريطانية ، عند الشعوب السلتية ، وتجد له اصولا فى فرنسا ، واصولا فى الهند . . فللشرق والغرب منه نصيب . وحق للغفلة ان يجتمع عندها اهل شرق وغرب ، والناس اجمعون

ومن دواعى الغبطة ، أن يكون التصديق عند بنى الناس هو الغالب ، لا الريبة ، فهذا دليل الطيبة المتغلغلة فى قلوب البشر

والتصديق ، هذا الذى يؤكد من لايعرفون انه الغفلة ، لابد منه لجريان الحياة. فانت لابد ان تصدق اذا سرت فى الطريق فاعترضتك عارضة كتب عليها « ممنوع المرور». وانت لابد أن تصدق اذا قال لك الطبيب أن مرضك سببه اضطراب فى الغدد . وانت لابد أن تصدق اذا قرأت فى الصحف

ان هتلر مجنون . وأنت لابد أن تصدق اذا قيل لك ان الارض كرة . لابد أن تصدق هذه الاشياء ، واشياء كثيرة غيرها ، لانه ليس لديك الوسيلة لاثباتها او نفيها ، او ليس لديك الزمن ، او ليس لديك المال ، لتحقيقها أو أبطالها . ان الاوفق لك كثيرا أن تصدق ، عن غفلة ، أو تغافل . فهذا اقرب للراحة ، واعدل للمزاج ، وابعد للعنت

نعم ، الايمان ياصاحبى الايمان .. بكل ما تسمع ، وبكل ما تقرأ ، وبكل مايقول الناس وما لايقولون انه اسلم عاقبة . فان قيل لك الضمير ، فقل على الضمير العفاء . وان قيل لك ابريل ؛ قل جعلت أيامى كلها ابريلا

الصين لاتبالى

فى حفلة من الحفلات الجارية ، لقيت صديقى الصينى ، فعرفت وجهه ، ونسيت اسمه . وتقدم الى وتقدمت ، وسلم على وسلمت ، فى اشتياق زائد . وكلما زاد شدا على يدى ، زدت خجلا من نفسى التى لاتذكر اسم رجل يحمل لى بين جنبيه كل هذه الحرارة وهذا الشوق . انى كثير النسيان للأسماء ، وهى عربية ، فما بالك بالاسماء وهى صينية ، تلك التى تخرج حروفها كلها فى الفم ، من مخارج السين والشين ، سوى نون تخرج من الانف خنفاء

وجرى بيننا الحديث ، وانا أرجو الله الا يقربنا ثالث ، والا وقعت الواقعة . ان الذاكرة كثيرا ما تسعفنى فى الازمات ، أضعاف ماتسعفنى على الطمأنينة والرضا ولكن انى لى ان اركن اليها . لهذا احتطت للأمر ، فانتحيت بصاحبى مكانا فى البهو قصيا

تطرق الحديث الى حال الصين ، وما اصابها من سوء . فأدهشنى اطمئنان صاحبى ، وقلة مبالاته بالذى جرى ؛ وهو الرجل الثرى ، على ماكنت علمت ، والشيوعية لاتبقى على ثراء ، ولاتذر . قلت : « وهل الامة الصينية على مثل اطمئنانك ؟ » . قال : « الامة بخير . رهط يجيء ، ورهط يذهب ، والامة باقية راسية كالجبال ، لايؤثر فيها من حدثان الدهر شيء »

قلت : « زدنى علما »

قال : «أتعرف الحائط الاكبر؟»

قلت : « نعم ، لقد بنيتموه مديدا شخما ، لتمنعوا عن انفسكم غزو الشمال »

قال : « نعم ، ومددناه الف ميل ، وانفقنا فيه المال ، وانفقنا الرجال ، ومع هذا لم يمنع الغزاة لما ارادوا غزونا . رشوة بواب فتح لهم الباب ، ودخل التتر . وخلع قلب الامبراطور الهلع ، وبعث يطلب حكيم القصر . وسأله الملك : «ماذا نحن صانعون» . قال الحكيم : « نخضع للقدر . نتركهم يدخلون ، ويعيشون فى بلادنا ويستمتعون ، ويتذوقون هذا

الرفه الذى لا يالقون ، وأنا ضمين لك من بعد ذلك انهم على النعمة لقاعدون ، وعندها تذهب النعمة بالسلطان . فتعود الى عرشك أيها الملك » . قال الملك : « ومتى اعود؟ » . قال : « بعد قرن واحد احد» . ومضى القرن . وعاد ملوك الصين الى عروشهم ، والغزو لم يبق منه أثر ، والغزاة لم تبق منهم باقية . ان ارض الصين كالمعدة القوية الهائلة ، تهضم كل مايدخل فيها »

قلت : « ان الشيوعية غزتكم مبادىء ، لا رجالا »

قال : « وكذلك غزتنا النصرانية فى القرن الرابع ، فماذا بقى منها ؟ لاشىء ، غير شىء من نقوش فى احجار . واليهودية غزتنا ، وغزانا اليهود ، فى القرن السابع . واليهود يغزون كل بلد ، فيظلون هم هم اليهود . الا فى الصين ، لقد امتصتهم الصين امتصاصا ، كما يمتص الاسفنج الماء »

قلت : « وصلتكم الحاضرة بالعالم الغربى ؟ »

قال : « تبقى كما هى .. نحن ياسيدى خمس سكان الارض أو ربع سكانها ، وسوقنا أكبر الاسواق . وساسة الدنيا تجرى وراء الاسواق . لقد كنا نستورد قبل الحرب ما قيمته الف مليون دولار ، وكنا نصدر ما قيمته الف مليون دولار . الا ترى انها قيم يسيل لها اللعاب ؟ »

قلت : « نعم ، وأى لعاب ! »

يطلبن الشركة .. فى الازواج

ولم لا ؟ أليس هذا عصر المساواة ، وعصر الفرص الواحدة ؟ اليس الفقير يشكو الفقر ويطلب نصيبه من خير الدنيا ؟ واليس الجاهل يشكو الجهل ، ويطلب نصيبه من علم ، ومكانه من مدرسة أو جامعة ؟ واليس المريض يشكو المرض ويطلب نصيبه من الصحة ، واذا رقد طلب سريره فى المستشفى ؟

فلم لاتشكو النساء المحرومات اذا هن طلبن نصيبهن فيما فى الكون من رجال ، ولو كانوا ازواجا ؟

لاترفعي ياقارئتي حاجبك عجبا فما هذا بقولى ، ولا هو بمنطقى . ولكنها مقالة سبعة ملايين من نساء البشر ، جمعتهن الاقدار على افتراق ، فى بقعة من بقاع الارض ، كان لها فيما مضى حكومة ، وكانت لها دولة ، تعرف بالدولة الالمانية .

وأما اليوم فهى ركام .. ركام منازل ، وركام مدارس ، وركام معاهد ومصانع ، وركام أنفس

والانفس المتحطمة ، تتحطم معها ماسبق أن تقلدته من تقاليد ، وما كانت جرت عليه من عرف . فهى تحكم على الاشياء ، فى بؤسها ، وبين حطامها ، وعلى جوعها وعريها ، بالمنطق الجائع العارى ، الذى لا يعرف ادب الشبع ، أدب التجمل والترفع ، ولا أدب الثياب ، أدب الحشمة والحياء

وتزعمت هـذه الملايين امراة شقراء ، فى ربيع العمر ، تلبس نظارة ســوداء . ولم السواد ؟

لست ادرى . لعلها تحتمى من هذا المنطق الجرىء بالسواد . او لعلها رأت الدنيا سوداء معنى ، فارادت أن تراها ســوداء لفظا ومبنى

وهى وحزبها لا يقترحان ان يتزوج الرجل مثنى وثلاث ورباع ، وانمـا يقترحان أن يكون لغير المتزوجات حق اقتراض الازواج ، لمدة معينة ، لاسفاحا ، ولكن على شريعة الدولة . . نوع من الانتداب الذى يحدث بين موظفي الحكومة ، يعود المنتدب بعده الى وظيفته الاصيلة

وتسأل : « فماذا يكون بعد هذا الاقتراض ؟ » . ويجيئك الجواب : « يكون الخلف الصالح ، وتكون الاسرة الكاملة ، وتنعم المراة المحرومة بالولد وبالتربية ؛ ويكون لها من أولادها فى الحيـاة عون ، ويكونوا لها فى الشيخوخة عمادا »

وتقول : « وهـل اسرة بلا رجل ؟ » ، فيجيئك الجواب من الرئيسة الدكتورة دوروثى كلاج ، ذات النظـارة الســوداء : « ان الرجل اقل الاشياء خطرا فى حياة الاسرة ، وان المراة كل شيء فيها . ان الرجل صاحب بذرة ، واما المراة فهى الارض الطيبـة التى ينمو فيها النبات طيبا ، فيزهر ويثمر »

وهى تقول : « ان المراة تعمل . وهذه سنة هذه الايام . . فهى الكاسـبة ، وهى التى ستسبغ اسمها على ما تنجب من ولد . وهى وهى » . برنامج كبير واسع

ولقد اثار قيام هـذه الدعوة للمتزوجات من نساء القوم مشكلة لا ككل المشكلات . هى كالمشكلة التى تقوم فى هذا العصر الحديث تماما بين الفقير والغنى ، والمحروم والمتخوم ، ومن له ومن ليس له . وقد ترضى عقول النســاء ، من المتزوجات ، ولكن لا ترضى قلوبهن . ثم هناك الخشية كل الخشية ، ان يصبح هذا الانتداب المؤقت ، مؤبدا

ثم الرجال ، الذين عليهم كل هذا الخصام ، أليس لهم فى الأمر رأى ، أم هى سلع تقتسم كبعض ثمرات الارض ؟

سألت رجلا اعرفه ، لو كان المانيا ، ما كان رأيه . فانبسطت اســاريره . فقلت له مشجعا : « وسيكون كل هذا حلالا على شرعة الرحمن » ، فتجهم . فسألته فى ذلك ، فقال : « فأين لذة الحرام ؟ »

وسألت امراة متزوجة ، فى مثل ما سألت الرجل ، فقالت : « هب ان عدد الرجال ، زاد على النساء ، سبعة ملايين ، لست منهم ، وقام فيهم رجل يلبس نظارة سوداء ، فماذا انت صانع ؟ »

قلت : « ويحك ، لقد افحمتنى »



تعض تمساحا

وعلى ذكر النساء ؛ وما فيهن من جراة ، جراة فى الراى ، او جراة فى البدن ، اذكر خبرا قراته بالامس القريب .. امراة تعض تمساحا

اى والله ، هذا ما قرات

انها امراة فى افريقيا .. وعلى التحقيق فى روديسيا الجنوبية ، دخلت النهر تسبح فيه ، فلقيها تمساح ، فامسك بقدمها ، فما كان منها ، بجراة اللبؤة اذ تغضب ، وباسنان حداد كاسنانها اذ تعض ، ماكان منها الا ان استدارت تقضم انف التمساح . واقتطعت منه ملء فمها . فما كان من التمساح الا ان ذهل عن نفسه ؛ حتى لصرخ لو استطاع صراخا . واطلق ما امسك ، وفر هاربا ، وهو يقول النجاة النجاة ، لو استطاع قولا

والمراة انتشلوها ، وهى اليوم فى المستشفى على وشك ابلال

درس للتماسيح ، ما اولاه ان يكون درسا للرجال

تفنن الباحثون في الكشف عن خبايا الأرض ،

وخرجوا من ذلك بأن أكثر الناس كاذبون



الكذب

بقلم الدكتور أحمد زكي بك

ان الكذب قديم ، لان الانسان قديم

وأهل الكتاب ، والمسلمون ، يؤمنون بالجنة،وبآدم ، وابليس، وبأن ابليس كذب على آدم في الجنة، فأغواه،فهبط به منها الى الارض. « فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى »

فهبوط آدم الى الأرض، بدأته، وسببته ، كذبة كذبها الشيطان، راح ضحيتها الانسان

فهذا الوجود كله ، في هذه الدنيا ، أصله ... كذبة

وكما بدأ الانسان قديما على هذه الأرض بالكذب ، كذلك يبدأ كل رجل يولد على هذه الارض ، وكل امرأة، بالكذب . انها صورة الجنس القديمة تتراءى في صور الفرد اذ تتجدد . ان الطفل يبدأ حياته فيقول غير الحق، لانه لا يعرف ما الحق . انه يعيش في عالم كله خيال ، وكله أحلام ، لا في عالم الحقيقة . ولكنه لا يلبث أن يدخل عالم الحقائق حتى يكذب ، لانه سبق أن صدق فتأذى

فالانسان ، من حيث أنه جنس قديم ، ومن حيث أنه فرد حديث متجدد ، بدأ وجوده ، ويبدأه بالكذب

هكذا أخذت افكر ساعة ، بعد أن وضعت مسمعة التليفون حيث وجب أن توضع . وبوضعها ختمت حديثا قصيرا ، كشف فيه انسان ينطق عن بعض المكنون في طبعه، طبع الانسان ، من كذب

كان الرقم الذي أدرت له الآلة التليفونية رقما خاصا بمدير مصلحة . واذا صوت يجيب : « النمرة غلط » . واستفتيت من أعطاني الرقم ، فأكد انه الرقم الصحيح . وأدرت به الآلة ،

وجاءني الرد من حديد «النمرة غلط» . قلت له : «ان سكرتير المدير نفسه يقول ان هذه نمرته» . قال في غضب زائد : «اذن فالمدير ليس في حجرته»

صوت من هذا ؟ .. لم أدر

ولم أدر كذلك هل أرضى أم أغضب

ورحت أتسلى باستخبار القرون . واستخبار رجالها ، من كل ذي رأي وكل ذي دين ، في قديم الزمان وحديثه . رحت أستخبرهم عن الكذب ، أشر كله أم خير كله ، أم هو بين هذا وذاك . وهل من الكذب الأسود ، وهل منه الأبيض، أم منه كذلك الأغبر الذي هو بين السواد والبياض



سألت دارا ، عظيم الفرس ، عن الكذب . قال : « ألم تقرأ بعد ما كتبناه في الصخر والحجر ؟ »

وذهبت أقرأ في الصخر والحجر . فاذا دارا يقول : «أيها الملك الذي يأتي من بعدي ، جنب نفسك الكذب . واذا وجدت رجلا يكذب ، فاقس عليه . فما ذهب بالممالك شيء كالكذب »

وسألت أفلاطون .. حكيم الاغريق ، عن الكذب . قال : « ألم تقرأ جمهوريتي ؟ »

ورحت أقرأ جمهوريته ، فاذا به يصف الكذب ، بين الفرد والفرد ، بأنه عمل مؤذ هدام ، الا أن يأتيه طبيب، أو أن يكون كذبا يقال في سبيل الدولة . فكان أفلاطون بذلك أول من علمت أنه أجاز الكذب . فلم يذمه اطلاقا . وكان أول من أجاز لرجل الدولة أن يكذب . ومن رجل الدولة انتقل الكذب مأذونا به الى كل رجل سياسة

وعدت أسائل النبيين، من قبل دارا والاغريق : « ما الكذب ؟ »

فوقفت عند الوصايا العشر طويلا، أقرأ وأتعجب . ليس فيها عن الكذب نهي . وأية وصية أقمن بالناس من « لا تكذبوا » . فقلت لنفسي لعل صاحب الوصايا لم يشأ أن يرتبط بتحريم الكذب جلة . وعدت أقرأ ، فاذا به يحرم شهادة الزور ، وشهادة الزور بعض الكذب . وزدت في ظني استيثاقا . ولكن لم ألبث أن قرأت للأنبياء تحريما للكذب جلة. فقلت وقد تخطى الظنون

وسألت بولس الرسول، قال: « ألم تقرأ رسالتي الى أهل كولوسي ؟ » . وذهبت أقرؤها ، فاذا به يقول فيها : « لا تكذبوا بعضكم على بعض »

ورحت أسائل أرباب الكنائس الأولى ، حتى وقفت عند أوغسطين . قلت : «ما الكذب؟» . قال : «رذيلة لا تغتفر» . فقلت : «ولو كان من ورائها جلب خير أو دفع شر ؟ » . قال : « ان الكذب رذيلة في كل مكان وكل زمان »

ورحت أدور على أتباعه، فوجدتهم جميعا على رأي واحد ، بل وجدت الكثلكة كلها على هذا . حتى وقعت

على رجال ممن تأخروا ، وجدت عندهم لبانا

قلت لأحدهم : « ماذا تقول لقاتل جاء يسألك عن ضحيته ، وقد خبأتها أنت في بيتك ؟» . قال بعد تردد : «أقول ليس في الدار أحد » . قلت : «اذن فتكذب» . قال : «لا ، انها كلمة صادقة قلت بعضها ، وحفظت في نفسي بعضا» .

قلت : « زدني علما » . قال : « أردت أن أقول له ليس في الدار أحد يجوز لي أن أكشف لك عنه ، ولكني أعطيت له من الجملة صدرها ، واحتفظت بعجزها » . قلت : «وما تسمي هذا ؟ » . قال : «نسميه احتفاظا عقليا »

ووصلت الحديث أسائله : «واذا اعترف لك ، وأنت القس الكاثوليكي ، من الشعب معترف . وأفضى لك بمكنون سره . وجاءك من يسألك ، هل أفضى لك فلان بكذا . فما أنت مجيب ؟» . قال : « أجيب بأنه لم يفض لي بشيء » . قلت : « واحتفظت لا شك ، في عقلك ، ببقية من جملة ، أنك لم تفض بشيء مما يجوز لقس أن يبوح به » . قال : « نعم ، هو ذاك »

وخرج على الكنيسة من بعد ذلك خوارج . وجئت أسائلهم في الكذب . وكان مسئولي بروتستنتيا . قلت : « ماذا ترى في الاحتفاظ العقلي الذي يعصم من الكذب ؟» . قال : « انه الكذب المباح » . قلت : «وهل في الكذب ما يباح ؟ » . قال : « ان الاحتفاظ العقلي لف ودوران . انهم يكذبون ولا يريدون أن يسموا ذلك كذبا » . وعدت أسائله في أمر القاتل الذي جاء يطلب عنده ضحيته وقد خبأها في داره . قال: « أقول ليس في الدار أحد ، وأكذب متعمدا » . قلت : « وكيف تبرر ذلك؟» . قال في لباقة بارعة: « ان علي في هذا الأمر ولاءين ، ولاء للحقيقة يقضي علي بالصدق ، وولاء للعدالة يقضي علي بالكذب . واذا تعارض الولاءان ، ولاء للحقيقة وولاء للعدالة ، جنحت الى العدل فمنعت الجريمة ، وعلى الصدق العفاء »

وعدت الى الاسلام . الى محمد ، فردني الى القرآن . فقرأت فيه : «انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا » . وقرأت حديث محمد فاذا به يقول : «الحرب خدعة » . والخدعة بعض صنوف الكذب . وبهذا أجاز محمد الكذب في الحرب ، وهو دفاع عن الدولة . وبذلك قال افلاطون من قبل . وقرأت عن محمد أنه خرج للهجرة ، فلقيه في الطريق أعداء له طالبون . قالوا : « من الرجل ؟» . يعنون من اي قبيل . قال محمد : «من ماء» . وماء اسم قبيلة ، ولكن محمدا عنى أنه خلق من ماء ، فلبس بذلك عليهم . فان صح هذا ، فقد أجاز محمد التلبيس خروجا به عن الكذب ، في الموقف الحرج . والتلبيس في الموقف الحرج بحث بحثه الفلاسفة وأجازوه ، من قبل محمد ومن بعده

... من عهد هبطت في الزمن هبوطا كبيرا . الى الأحدثين ، من الحكماء والمفكرين . وساءلت هؤلاء، فعلمت أنهم نالوا الكذب بمشرط الجراح ، يقطعونه . ويشرحونه ، كأنه جثة على منضدة في مدرسة من مدارس الطب الحديث . وخرجوا على أن اللسان قد يكذب بالقول الكثير، وقد يكذب بالقول القليل، وقد يكذب بالحذف ، وقد يكذب حتى بالصمت . ولعل من هذا جاءت تلك الصيغة المعروفة التى يفرض على الشهود قولها في المحاكم قبل الشهادة ، « أقول الحق، وكل الحق، ولا شيء غير الحق » . وخرجوا كذلك على أن اللسان قد يكذب ، وقد تكذب العين ، وقد يكذب الوجه ، وقد يكذب القلب ، وشر أكاذيب القلب أكذوبة يكذبها على صاحبه

وكما يكون الكذب بالقول ، يكون بالعمل ، وهو اذن يشمل الخداع والخيانة والغدر ، والسرقة كذلك

وجعلوا الكذب مراتب ، تخفيفا عن ابن آدم في محنته . وجعلوا منه الأبيض والأسود وما بينهما

وشر الكذب ما عمد به صاحبه الى الاضرار بالغير، اضرارا مؤكدا . وأقل شرا من ذلك كذب يأتيه المرء ليتوارى فيه ، ويدفع به عن نفسه . وقد بالغ بعضهم فقال ان الصدق لا يجب الا بين الأنداد . أما بين القوى والضعيف، في غيبة القانون ، وحتى في حضرته على ضعف، فالكذب يدفع به الضعيف عن نفسه اذا لم يستطع أن يدفع بالقانون . من أجل هذا يكذب الفلاح ، ويخدع . وقد كذب وخدع منذ كانت الأرض، وكان الاقطاع

ولقد خف الكذب خفة ، في ملابسات عدة ، جعلت منه شيئا عاديا مقبولا، لأنه جرى عليه اتفاق عام ، وأمنت عليه أساليب جارية بين الناس سموها آدابا

فالأدب الحاضر يقضى عليك ، اذا نزل بك أثقل خلق الله، أن تلقاه بأهلا وسهلا . وما عندك له أهل ولا مكان سهل . ويودعك فتقول : « آنستنا ، والعود أحمد » ، وأنت تتمنى أن تعاودك الحمى ولا يعود . والذى خفف من هذا الكذب وأمثاله أنه كذب مفضوح، عند قائله وعند سامعه . كالقصة يكتبها القصاص ليس بين وقائعها والحق نسب ، فهى كذبة عريضة لا شك فيها . ولكن يذهب بما بها من كذب أن الناس تقرؤها وتعلم أنها الكذب، وأنها الخيال

وكأساليب الأدب أساليب النداء والخطاب . تكتب لرجل لا تعرفه ، أو تعرفه ويهون عليك كل الهون، فتقول: «عزيزى فلان» . وتختم فتقول : « وتفضل فتقبل فائق احترامى » ، وقد لا يكون بك له شيء من احترام . وتدعو فلانا « بصاحب العزة » ، وهو صاحب الذلة أجدر . وتدعو فلانا « بصاحب السعادة» ، وأنت تعلم انه في بيته صاحب شقاء . وتدعو

آخر ، بصاحب الفضيلة ، وقد يكون برب الرذيلة أقمن

ألفاظ جوفاء ، يعلم الكل انها جوفاء. فهى من أجل هذا أكاذيب بيضاء



وبينما يفكر المفكرون ، ويقرر الحكماء ، ما الصدق وما الكذب ، وما الخفيف منه والثقيل ، يجرى ابن آدم ، منذ كان آدم ، على طبعه في تسهيل الحياة ، والافلات من مضائقها ومعاركها ، بالكذب ، ما أفاده الكذب حاجة عاجلة .

وهو يخادع ، وهو ينافق ، وهو يسرق ، ما جر له ذلك في يومه أو غده القريب مغنما ، أو دفع عنه مغرما. وأقول غده القريب ، لأن أكثر الناس قصار النظر ، وهو قصر لا تصححه العدسات وهي من زجاج

وقد تفنن الباحثون الأحدثون ، في الكشف عن خبايا الأنفس ، وفي فضح الضمائر ، بالآلات أحيانا ، وبالسؤال والجواب أحيانا ، وبالحيل أحيانا ، وخرجوا من ذلك على أن أكثر الناس كاذبون منافقون ، وأنهم أكثر كذبا وأكثر نفاقا ، ما أمنوا الكذب أن ينكشف ، والنفاق أن ينفضح

عمد رجلان باحثان الى أمانة طوائف من الناس يمتحنونها . وامتحنا فيما امتحنا رجالا في نحو من ثلاثمائة وخمسين جراجا ، وقفا عندها بسيارة أصاباها بخلل مقصود . وكان الخلل هينا تصلحه نظرة . سلك تزحزح عن موضعه فكان رجل الجراج يصلح هذا الخلل ويدعى اصلاح غيره بالكذب ، ويطالب من أجل هذا الذى لم يفعله أجرا كبيرا . وغلب الخداع فأصابهما في ثلاثة وستين جراجا من كل مائة من الجراجات التي وقفا عندها

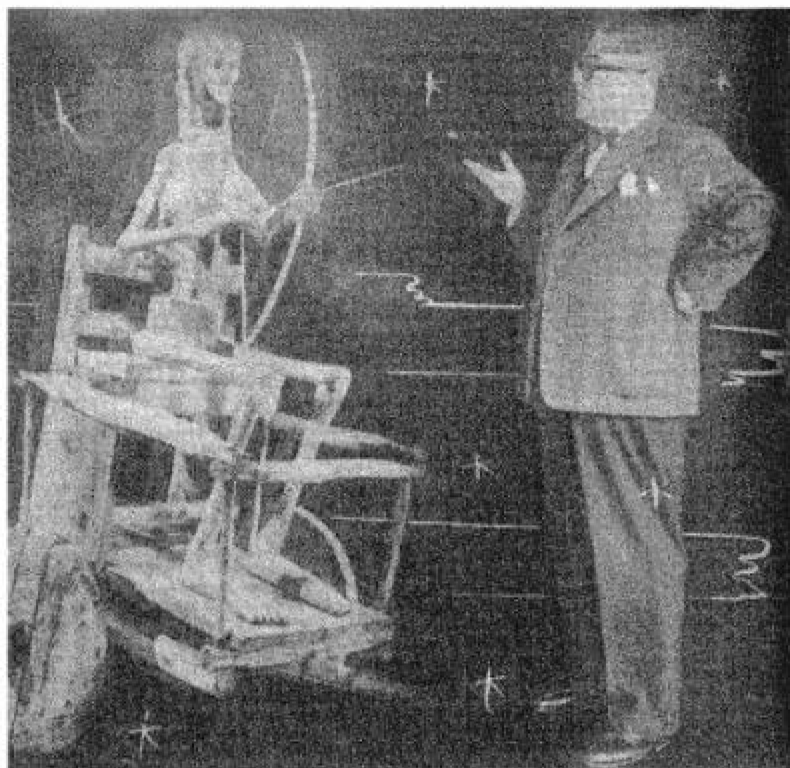
ووصلا هذا البحث ببحوث غيره ، وفعل غيرهما من البحاث مثل ما فعلا . عند مصلح الراديو . وعند مصلح الساعات ، وبين خدم الفنادق ، ومستخدمي المخازن ، وكتبة البنوك ، وغير هؤلاء وهؤلاء . وخرجوا جميعا على نتائج متقاربة ، ان نحوا من ثلثى هؤلاء الناس لا أمانة عندهم



لا تلعن يا صاحبي ، ولا تنع الناس ، ولا تسب الدهر ، وتنسى نفسك . ولن ألعن يا صاحبي ، ولن أنعى الناس ، ولن أسب الدهر ، وأنسى نفسي . ذلك أن صناعة العيش مرهقة ، والطبيعة ، والطباع ، وأوضاع الحياة كثيرا ما تكون مجحفة . وهذه الأرض البسيطة ، ما بسطت ، لتكون أرضا حراما ، والا فما فضل المساجد والكنائس والبيع

« واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ؟ قال اني أعلم مالا تعلمون »

احمد زكى



حديث مع عزرائيل !

بقلم فكرى أباظه بك

هناك أشياء كثيرة غامضة تحيط بالموت ، يصعب على المرء أن يجد لها تفسيرا معقولا . وقد أراد الكاتب أن يجلو بعض هذا الغموض فى حديثه الطريف . والصورة العليا تمثله مخاطباً « ملاك الموت » ، كما تخيلته إحدى قبائل المكسيك

عجبا ..!

كنت اتصور «سيدنا عزرائيل» مخلوقا رهيبا ، مخيفا ، مكفهرا ، فظا ، غليظا ، ولكني — مع الدهشة — وجدته مخلوقا وسيما ، رحيما ، لينا ، وديعا ، لا يقنعك بالصوت الأجش ، ولا باللهجة الديكتاتورية المستبدة ، وانما بالصوت الموسيقى الناعم الأخاذ الخلاب

قلت له وقد اردت ان اطمئن اولا على حياتي :

— هل حانت منيتي او اوشكت ؟

قال :

— ليست لدي معلومات . فالأوامر اليومية العلية تصل الى فى التو واللحظة ، فأنفذها فى التو واللحظة . وعلم منيتك عند الله

قلت : « ولكننا درسنا أن كل قدر مسجل فى كتاب محفوظ . فهل لم تطلع على هذا الكتاب ؟ »

قال : « لا .. »

اطرقت لحظة طويلة هنا ، ومرت على ذاكرتي حوادث الوفيات الفجائية التى شهدتها بنفسي ، وعلى بعد متر أو مترين أو اكثر من مكاني

فلن أنسى ما حييت كيف مات المرحوم « على فهمي كامل بك » وانا اخطب امامه فى سينما المتروبول على بعد مترين وهو يشجعني قائلا : « برافو .. برافو »

ولن أنسى ما حييت كيف سقط المرحوم « حسن صبرى باشا » وهو يلقى خطبة العرش على قيد خطوة منى

ولن أنسى ما حييت كيف صرع البطل الوطني الكبير « احمد ماهر باشا » وأنا اخطب فى جلسة النواب السرية ، وهو يستمهلني دقائق ليصل الى مجلس الشيوخ

ولن أنسى ما حييت كيف قضى أعز اقاربي على نحبه ، ونحن نشرب القهوة بعد الغداء وهو يكلمني عن الانتخابات

ولن أنسى ما حييت ذلك « الخواجة » الذى كان يساوم بائع الفسيخ فى قهوة لونابارك ، فمات فجأة والفسيخة فى يده

ولن أنسى ما حييت الحاج « غمرى » وهو يلعب الطاولة مع الشيخ « سيد الخشن » ، فيموت فجأة و « القشاط » فى يده ..



سألت «عزرائيل» : « ماحكمة هذه الوفيات الفجائية ؟ »

فأجاب قائلا :

— اولا : ليقتنع البشر بأن ارادة الله فوق كل ارادة ، وأن فن البشر وعلم البشر لا يقويان على ارادة الله

« ثانيا : ليعلم كل كبير وكل صغير أن الدنيا فانية ، وأن المؤمن بسر الآجال والأعمار يجب أن يحسب حساب (المفاجأة) فيعمل لدنياه كأنه يعيش أبدا ، ويعمل لآخرته كأنه يموت غدا ..

« ولو أدرك السياسيون

والزعماء وقادة الامم حكمة الله لصلحوا ، واصلحوا ، وعملوا لوجه الله والاوطان والانسانية ، وهجروا المطامع والاهواء

«ثالثا : لينظم كل مخلوق شؤون أسرته ووطنه فلا تضطرب هذه الشؤون (بالموت الفجائى) ما دامت على أساس منظم متين

قلت لسيدنا عزرائيل : « لماذا لا تفرق بين قبض أرواح الصالحين وارواح الطالحين ؟ ولم تسوى بينهم فى الكارثة وبعضهم يستحق أن يموت وبعضهم لا يستحق ان يموت ؟ » . قال :

ــ استعذ بالله .الموت الفجائى نعمة لا نقمة . والله سبحانه وتعالى يختار « الصالحين » لجواره لينعموا ، ويقذف « بالطالحين » الى جهنم ليعذبوا . والدنيا فانية ، والاخرى خالدة باقية

قلت : « والموت الجزافى ؟ »

قال : « وماذا تعنى ؟ »

قلت : « موت الحروب والمعارك بالجملة لا بالقطاعى . الموت بالآلاف وبالملايين لا بالآحاد والعشرات ! »

قال : « حكمة اخرى ، فقد اكتظت الدنيا وازدحمت فلا بد من [illegible] وحتى [illegible] متنفسة والتفريج . [illegible] ذهاب ارواح الضحايا فى المعارك فقد انتقلوا الى الآخرة شهداء . وهناك حكمة أخرى هى ضرب الجبروت بالجبروت ! وقتل القوة بالقوة ! وسحق المطامع بالمطامع ! وتوطيد البقاء بالفناء !

« ولو ترك الله الدنيا بلا حروب لطغى الطغاة الاقوياء على الضعفاء ، ولاصبحت الدنيا احتكارا واستئثارا ، ولعمت الفوضى وساء المصير »

قلت : « وكيف تستطيع وحدك ان تقبض ارواح هذه الآلاف والملايين كلها فى لحظة ؟ »

قال : « تلك معجزة القدرة الالاهية وفنها الذى لا تدركه العقول »

قلت : « اذن لماذا « نتطبب » ، ونتعالج ، ونستشفى ، ونجرى الجراحات ؟ »

قال : « افعلوا ، وحذار الا تفعلوا . فكل ذلك عند الله مقدور . بل هو واجب ! »

قلت معترضا : « ما دامت الآجال محددة سلفا فعلام العناء والدواء والاستشفاء ؟ »

قال : « ومن ادراك ان هذا لم يدخل فى الحساب ؟ »

سألت : « يود كل حى منا لو سعى لديك ، وتوسط ، وتشفع ، لتقبض روحه فى الحال وهو صحيح سليم معافى بدل المرض الطويل ، والالم الطويل ! »

قال : « قد يكون [illegible] الطويل [illegible] دفعة على الحساب ! وتدفيعا [illegible] الالم الطويل ، خصما من زمانات العقاب) . وقد يكون التعذيب فى الدنيا تخفيفا فى الآخرة »

●

اوشكت بعد هذا الحديث ان اكتفى حتى لا أستفزه وأثيره ،

ولكني تحت تأثير غريزة «المعارضة» حتى أمام «عزرائيل» استأنفت «اسئلتي واستجواباتي» وصحت معترضا : « ايجوز في عرف العدل أن تنقض على الارواح والأجساد بدون انذار ؟! »

قال : « لو انذرت ونبهت لاختل النظام العام والخاص . ولاضرب عن العمل العاملون ، وعن السعي الساعون ، وعن الجهاد والكفاح المجاهدون والمكافحون »

سألت : « وما هي الحكمة في تنوع الأسلحة والأدوات والآلات الموتية ؟ لماذا يموت هذا برصاصة، وذاك بسكتة القلب، وهذه بحادث اصطدام ، وتلك بغارة جوية ، وهؤلاء بمدفع رشاش ، وأولئك بقنبلة ذرية ، وذاك بسم ثعبان ، وغيره بلدغة عقرب .. الخ؟ »

قال : « تنوعت الاسباب والموت واحد ! . ولو تعود الناس أن ان يموتوا بسلاح واحد وأداة واحدة وآلة واحدة لتحصنوا ضدها ، واتجهوا بفنهم وعلمهم الى الاحتياط منها . وهذا يلهيهم عن الاسلحة والادوات والآلات الاخرى فلايحسبون لها الحساب، ولا يخترعون لها العلاج . وقد قلت لك ان الله كما قدر الفناء ، قدر الشفاء »

سألته اخيرا : « وماذا يكون عملك بعد الخلود ؟ أتحال الى المعاش أو الاستيداع أو تصبح من العمال العاطلين ؟! »

قال : « لا ادرى فلايعلم الا الله وحده سر مصيرنا جميعا . وعقلك البشري لا يرقى الى ادراك هذه الامور . وعندما (تشرفنا) في الآخرة يكشف الله لك سره اذا كنت من الخالدين »

●

واختفى «عزرائيل» فجأة لأنه استدعي الى مهمة في «الصين» ! . .

فكري أباظة

الناجحون في الحياة

سئل حكيم عن الناجحين في الحياة ، فأجاب قائلا :

ــ هم الذين انتفعوا بحياتهم ، فضحكوا كثيرا واحبوا كثيرا ، وكسبوا احترام الرجال الأذكياء وثقة النبيلات من النساء وحب الاطفال الصغار . وهم الذين يجيدون كل عمل يقومون به مهما يكن صغيرا ، ويؤدون واجبهم مهما يكن ثقيلا ، ويخلدون ذكراهم بما يبتكرون لخير المجتمع ، فاذا فاتهم أن يبتكروا مخترعا مفيدا ، او مؤلفا جديدا ، فلا اقل من ان يتركوا وراءهم ذكرا حميدا ، وخلقا مجيدا ، وعيشا سعيدا

« الكذابون «الابريليون» لايعدمون وسائل الابتكار والتجديد .. ! »



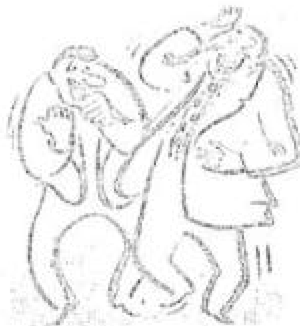
لايدرى احد على وجه التحقيق اصل اباحة الكذب فى يوم خاص من السنة . وبين الرواة من يعودون بها الى ما قبل الطوفان، ويقولون : « ان النبى نوحا بعد ان صنع سفينته ، ارسل حمامة للبحث عن مكان امين يمكن ان ترسو فيه السفينة اذا حدث الطوفان ، فلما عادت الحمامة وانبات بأن الطوفان وراءها سخرت منها بقية الحيوانات والطيور التى كانت بالسفينة ، واتهمتها بأن النبأ الذى جاءت به ليس الا كذبة اول ابريل ! »

وهناك من يردون اصل هذه الكذبة الى عيد رومانى قديم ، هو عيد زحل . ويوافق تاريخه اليوم الذى قضته روما تحت حكم العبيد !

ويرى آخرون ان الفرنسيين هم الذين ابتدعوا هذه الاكذوبة؛ وذلك انهم كانوا اول امة مسيحية جعلت اول يناير بدء السنة الجديدة بدلا من ٢٥ مارس. وكان ذلك فى سنة ١٥٦٤ . وكانت اعياد السنة الجديدة قبل ذلك التغيير تختتم فى اول ابريل ، فلما اصبح اول يناير عيد رأس السنة الجديدة ، شق على الفرنسيين ان يبطلوا عيد اول ابريل، فأبقوه عيدا للكذب والسخرية والضحك، وهم يسمونه الآن « سمكة ابريل »

ومن الناس من يعتقدون ان هناك علاقة بين اول ابريل ، وبين عيد « هولى » المعروف فى الهند ، ويحتفل به الهندوس فى ٣١ مارس ، وفيه يحلو لهم ان يكلفوا بعض البسطاء بقضاء مهام كاذبة، على سبيل اللهو والدعابة

لايفوتنا ان نشير الى ما يزعمه بعض الباحثين فى هذا الشأن من



ان شهر ابريل فى القرون الوسطى كان فترة شفاعة للمجانين وضعفاء العقول ، يطلق سراحهم فى اوله ، ويصلى العقلاء من اجلهم فيه . ومن ذلك اليوم نشأ العيد المعروف باسم « عيد جميع المجانين » (All Fools Day) اسوة بالعيد المشهور باسم « عيد جميع القديسين » (All Saints' Day)



وسواء اصحت هذه الأقوال ام لم تصح ، فلا خلاف على ان شهر ابريل يقع فى فصل الربيع ، وهو الفصل الذى يطيب فيه المرح والمجون ، وقد اصبح اليوم الاول منه «عيد جميع المجانين» يحتفل به ويباح الكذب فيه فى كل مكان فى العالم ما عدا اسبانيا والمانيا ، لأن هذا اليوم مقدس فى الاولى ، ويوافق فى الثانية عيد ميلاد «بسمارك» الزعيم الألمانى المعروف



ولم تقتصر أكاذيب أول ابريل على الاقوال ، بل جاوزتها الى الافعال . ونحن نورد فيما يلى طائفة منها على سبيل التحذير ، وان كان الكذابون الابريليون لا يعدمون سبيلا الى الابتكار والتجديد

○ احذر قلم الرصاص الذى يقدمه لك صديقك فى اول ابريل ، فقد يكون سنه من المطاط لا من الرصاص كالمعهود

○ احذر ان تشرب من اى كأس او كوب يوضع امامك على المائدة ؛ فقد ترفعه الى فمك ، فاذا بالماء ينسكب منه على عنقك

○ ولا تتعجل بالجلوس على الكرسى الذى يقدم لك ، فقد لا تكاد تجلس عليه حتى تنبعث منه اصوات نكراء ، وضوضاء بذيئة ، تجعلك موضوعا للسخرية والاستهزاء

وتشتد أكاذيب أول ابريل عادة من الصبح الى الظهر . ثم تخف حدتها بعد ذلك . وعلى كل حال ينبغى ان تأخذ حذرك طول النهار ، فاذا لم يمنع الحذر من القدر فالق عنك كبرياءك ، وتلق الضربة بروح رياضى شريف !

ولا تنس ان الناس جميعا لا يسعهم الا الضحك اذا وقعت اعينهم على بعض المناظر الغريبة ، فهم مثلا يضحكون اذا شاهدوا طبقا مملوءا باللبن ينسكب على وجه حامله ، او حين يرون شخصا تنزلق قدماه فيقع فى الطريق

ولم لا تكرس الانسانية يوما

واحدا في السنة ، تمنح فيه العظمة اجازة ، وتموت فيه الكبرياء والفخفخة والأمور الجدية ؟



وقد تطورت اكاذيب ابريل بتطور ألوان المزاح على مدى الايام . فحينما كانت الحياة بسيطة خالية من التعقد ، كانت اكاذيب اول ابريل بسيطة هي الاخرى

ففي سكوتلاندا مثلا كان من الدعابات الشائعة أن يرسل احدهم الى صديق له رسولا ساذجا بخطاب مقفل يقول له فيه : « اليوم أول ابريل . دع الرسول المغفل يقطع ميلا آخر ماشيا »

وفي بريطانيا، كانت كذبة ابريل المحبوبة لا تعدو ان يبعث احدهم برسول ساذج الى احد بائعي الكتب ليشترى مؤلفا عنوانه « جدة حواء » ، أو الى صيدلية لشراء ربع لترمن« لبن اليمام » !

على ان هذا النوع من المزاح لم ينتشر في نطاق واسع الا في القرن التاسع عشر . ففي سنة ١٨٦٠ حمل البريد الى مئات من سكان لندن بطاقات مختومة بأختام مزورة تحمل دعوة كل منهم الى « مشاهدة الحفلة السنوية لغسل الأسود البيض في برج لندن وذلك في صباح الأحد ، أول ابريل ، مع رجاء عدم دفع شيء للحراس أو مساعديهم »

وقد سارع جم غفير من المغفلين الى برج لندن لمشاهدة الحفلة المزعومة

اما اليوم ، فأكاذيب ابريل من نوع آخر . مثال ذلك ان مازحا يبعث بمائتي رسالة الى مائتي مكتب في دور الاعمال الكبيرة ، يطلب فيها الى كل من مديريها أن يتصل برقم تليفون يذكره له، لأمر مهم ، فتكون النتيجة ان يظل صاحب هذا الرقم في شغل شاغل بالرد على محادثات اولئك المديرين طول اليوم !

ولعل اشنع الأكاذيب التي ضربت الرقم القياسي ، ما حدث لسكان احدى العمارات في حي « وستمنستر » بلندن سنة ١٩٤٧ . وذلك انهم بينما كانوا جالسين عقب الغداء حول المدافىء مطمئنين ، آمنين ، اذ قرعت اجراس الابواب . ثم اذا بعدد من السيارات في انتظارهم لنقلهم الى حديقة الحيوانات !

وبينما كانوا يؤكدون لاصحاب هذه السيارات انهم لم يستدعوهم، ولم يخطر ببالهم زيارة الحديقة ، اذا بعشرين سيارة فاخرة تتزاحم امام العمارة لتقلهم الى « كنجز



كروس » . وفى دقائق معدودات عج الحى بالسيارات الفاخرة من رولز رويس ودعلر ، وعربات الاتوبيس الضخمة ، عدا سائقيها الذين علت اصواتهم بالشتائم واللعنات ، وعدا رجال البوليس الذين ذاقوا الامرين لحفظ النظام . واخيرا ختمت هذه المهزلة بوصول فيلق من سيارات الأجرة حافلة بالمصورين وقد شرعوا الاتهم سائلين الجماهير : «أين العريس؟»

واخيرا وقف احد صغار العمال فى شرفة مطلة على هذه الجموع وقدم نفسه قائلا : « ها أنذا ، لقد جئت متاخرا فارجو المعذرة»



ويستوى الملوك والصعاليك فى دعابات اول ابريل . فقد حدث أن كارول ملك رومانيا كان يزور احد متاحف عاصمة بلاده فى أول ابريل . فسبقه مصور مشهور ، ورسم على أرض احدى قاعات المتحف صورة ورقة بنكنوت . فلما رآها الملك انحنى الى الارض وحاول التقاطها !

وفى سنة اخرى رسم المصور نفســـه على أرض ذلك المتحف صور سجاير مشتعلة ، وجلس عن كثب يرقب الزائرين وهـم يهرعون لالتقاط السجاير قبل أن تعمل نارها فى الارض «الباركيه» ، وهو مستغرق فى الضحك

ويظهر أن رومانيا ارض خصبة تنمو فيهـا أكاذيب أول ابريل . فقد نشرت جريدة فيهـا خبرا فحـواه أن سقف محطـة السكة الحديد المركزية فى العاصمة هوى على مئـات من المسافرين فقتلوا عن آخرهم . وقد سبب هذا الخبر المفزع هرجا ومرجا لم تعرف لهما رومانيا مثيلا ، فاضطرت الصحيفة أن تصدر ملحقا كذبت فيه الخبر

على أنه بجانب هـذه المهازل المضحكة فى أول ابريل لا يخلو الامر من مآسى مبكية ، فقد حدث ان اشتعلت النار فى ذيل ثوب سيدة وهى تسير فى الطريق ، فاخذت المسكينـة تستغيث ولا مغيث ، اذ كان اليوم أول ابريل

وحدث لرجل بولاندى ان بلغته صديق له بقوله : « أن زوجتك قد هربت مع خليلهـا » ، وما ان سمع الزوج هذا النبأ حتى أخرج مسدسه وأفرغ رصـاصاته فى راسه ، فمات منتحرا قبـل أن يتمكن صديقه من منعه وافهامه أن المسألة كذبة أول ابريل

[عن مجلة « كورير »]

٥ الايمان أعجب القوى المحركة فى العالم . اذ هو قد اختص من دونها جميعا بأنه غير محدود !

٥ اذا شئت الا يحدثك احد بما يقوله الناس عنك ، فحدثه بما يقوله الناس عنه !

ليس شيء في القضاء اشد ظلما من الحكم الغيابي ولابد للقاضي قبل ان يحكم من أن يستمع الى الطرفين

الحكم الغيابي

بقلم الأستاذ حسن جلال

القاضي بالمحاكم المختلطة

جلست الى صاحبي ذات مساء فالفيته على غير عادته ساكتا واجما شارد الذهن ، فقلت له معابثا :

ـ هل غرقت كل مراكبك يا ... يا « تاجر البندقية » ؟!

فانتبه الى نفسه ، ونظر الى نظرة باسمة وهو يقول :

ـ كلا ! لم تغرق مراكبي . ولكن مراكب انسان آخر كادت كلها تغرق بسببي !

فاتجهت اليه مستفسرا ، وقد وضعت كفي وراء أذني ، أشعره بأني متهيء لان أستمع له . فقال :

ـ أظن انه لا شيء في هذه الدنيا اشد ظلما من الحكم الغيابي !

قلت له ملاطفا ، وأنا أريد ان أسرى عنه لأفتح أمامه باب الكلام :

ـ هذا بالقياس الى أحكام غيرك من الناس . أما بالقياس اليك فاني أعلم أنك القاضي الذي لا تضيع عنده المصالح بسبب غياب أصحابها !

قال : « ليست القضية التي تشغلني قضية مصالح تضيع أو لا تضيع . ولكنها قضية جنائية كنت قد أصدرت حكمي فيها أولا ضد متهم غائب بحبسه سنة مع الشغل . فلما (عارض) في هذا الحكم ، وحضر في جلسة اليوم ، وأبدى دفاعه وناقشته واستمعت له ، ألغيت الحكم الاول ، وأصدرت حكما جديدا يكاد يكون بالبراءة ! »

فأثار كلامه فضولي . ووددت لو عرفت تلك الملابسات العجيبة التي استطاعت ان تزحزح صاحبي من أقصى الشمال الى أقصى اليمين فسألته :

ـ وهل يمكن ان يكون حضور المتهم أو غيابه سببا في تحويل الحكم من النقيض الى النقيض ؟

وأجاب هو قائلا :

ـ عندما عرضت على هذه القضية في المرة الاولى حضر (المجني عليه) ليدلي بشهادته . وهو شاب كهربائي ممن يعملون في أجهزة الراديو ، فذكر ان صائغا استدعاه يوما الى محله وعرض

عليه جهاز الراديو الذى عنده ليقوم بفحصه واصلاح ما طرأ عليه من خلل . فاقام يوما كاملا يكشف على صماماته ويختبر سلوكه ، ويضبط ما تخلخل منها ويربط ما تفكك حتى انصلح حال الجهاز . وكان قد اتفق مع الصائغ على أجر مقداره مائة قرش للقيام بهذا الاصلاح . فلما فرغ من عمله لم يدفع له الصائغ شيئا . واستمهله حتى اليوم التالى لتتاح له فرصة كافية لتجربة الجهاز . فقبل العامل وانصرف آخر النهار الى منزله دون ان يقبض شيئا من كد يومه

وفى اليوم التالى مر بمحل الصائغ ، فوجده غير راض عن اصلاح جهازه لان الصوت ـ على زعمه ـ لم يكن يخرج منه واضحا محدودا ، بل كان ينبعث فى صرة وخشونة . فلفت العامل نظره الى ان بالجهاز صماما قديما ، وانه هو الذى يتسبب بقدمه فى فساد الصوت ، وانه لابد من تغييره وشراء صمام جديد بدلا منه اذا كان يريد أن يعود جهازه واضح الصوت كما كان . فاكتفى الصائغ عند ذلك بأن عرض على العامل خمسين قرشا مقابل عمله بدلا من [illegible] عليها . نظرا الى ان [illegible] ده وضع بالجهاز فى منتصف طريق الاصلاح . ولكن العامل رفض ان يقبل هذا المبلغ لانه قام بعمل كل الاصلاحات الفنية التى كان يتطلبها الجهاز فاستحق بذلك أجرته كاملة

غير ان هذا الكلام لم يعجب الصائغ الذى عاد فامتنع عن دفع الاجر . وطلب الى العامل أن يعود بعد يوم آخر أو يومين حتى تستقر حالة الجهاز وحتى يظهر كل ما فيه من نقص . فانصرف العامل كاسفا دون أن يقبض شيئا أيضا . واضطر الى العودة بعد يوم ثم بعد يومين وبعد ثلاثة أيام ، وهو فى كل مرة لا يجد صاحب المتجر ولكنه يجد صانعا عنده لا يريد أن يرشده عن مكان معلمه ، ولا يبدى استعدادا للتفاهم معه على الموعد الذى يستطيع ان يعود فيه فيجد الصائغ فى محله

واسترسل العامل فى روايته . فقال : « ولما رأيت أن ترددى على المتجر قد طال بغير جدوى ، اعتزمت ذات يوم ان أحسم الموقف فابقى فى انتظار الصائغ حتى يحضر لكى أصفى معه هذا الحساب المعلق . ولكن الصائغ الذى فى متجره حاول ان يصرفنى كما كان يفعل فى الايام السابقة ، فتشبثت بالبقاء وأكدت له أنى لن أبرح المكان حتى اتسلم أجرى . فما كان منه الا أن تناول زجاجة بها مقدار من (ماء النار) وألقى محتوياتها على فاصابتنى فى وجهى وفى عنقى ! »



وسكت صاحبى قليلا . ثم استأنف حديثه فقال :

ـ وتقدم العامل المجنى عليه منى وأنا فى مجلسى ليكشف لى عن آثار اصابته التى ما زالت بادية على عنقه ، فلمحت أثرا للحروق التى خلفها الحمض على جلده

ولم يكن حضر من شهود

الحادث أحد في تلك الجلسة . ورأيتني في غير حاجة الى سماع شهود آخرين ، فالاصابة ماثلة أمامي ، والعامل المسكين كان بادي الفقر والضعف ، والمتهم كان غائبا على الرغم من أنه أعلن بموعد الجلسة ، وكان غيابه عندي في تلك الظروف قرينة على صحة الاتهام ، وانه لم يستطع مواجهة خصمه أمام القاضي . وراجعت أوراق الطبيب الذي كشف على العامل عقب اصابته فوجدته يقرر ان هذه الاصابة من أثر انسكاب مادة حضية ذات تأثير محرق ، فتمثل لي المتهم ـ الغائب ـ رجلا شريرا لا يكفيه ان يتعاون مع سيفه على هضم حقوق هذا العامل التعس ، بل تبلغ به الجرأة والوحشية ان يزجر العامل عن المطالبة بحقه بهذا الاسلوب الاجرامي الأحمق . الذي كان من الممكن ان يذهب ببصر ذلك العامل البائس لولا ان الله تداركه بلطفه ورحمته ، وجعل الاصابة تقتصر على أسفل ذقنه وعلى بعض عنقه

ومن أجل ذلك حكمت ـ غيابيا ـ بحبس ذلك الصانع سنة مع الشغل !



قلت لصاحبي في حماسة :

ـ حسنا فعلت ! فانه لا شيء يدعو الى الاشمئزاز أكثر من هضم حقوق الضعفاء أمثال هذا العامل الفقير الذي يظل يومه يكد ويشقى في سبيل الحصول على القوت ، حتى اذا جاءت ساعة الحساب ماطله عميله وأمسك يده عنه ، وتركه يتلظى في فقره وحرمانه ، وراح هو يسمن وينعم على حساب أعصاب هذا العامل الشقي ودمه!

قال : « على رسلك ولا تقع مره اخرى فيما وقعت أنا فيه من الخطأ. فقد بدأت معك هذا الحديث ذاكرا انه ليس في القضاء أشد ظلما من الحكم الغيابي . ولابد للقاضي قبل أن يحكم من ان يستمع الى الطرفين، ويوازن بين أقوالهما. فان الصدق في القول والنزاهة في الرواية ما يزالان مع الأسف بعيدين عن كثيرين ممن يتصدون للقول وللرواية »

قلت : « أو لم تقل انك رأيت بنفسك عنق العامل وقد شوهته آثار الحروق ؟ فماذا تريد من دليل على فظاعة الجرم وعلى صحة الاتهام أكثر من ذلك ! »

قال : « أريد ان تسمع معي كلام الصانع لتعرف كيف تطورت الامور بينه وبين ذلك العامل حتى وقع بينهما ما وقع »



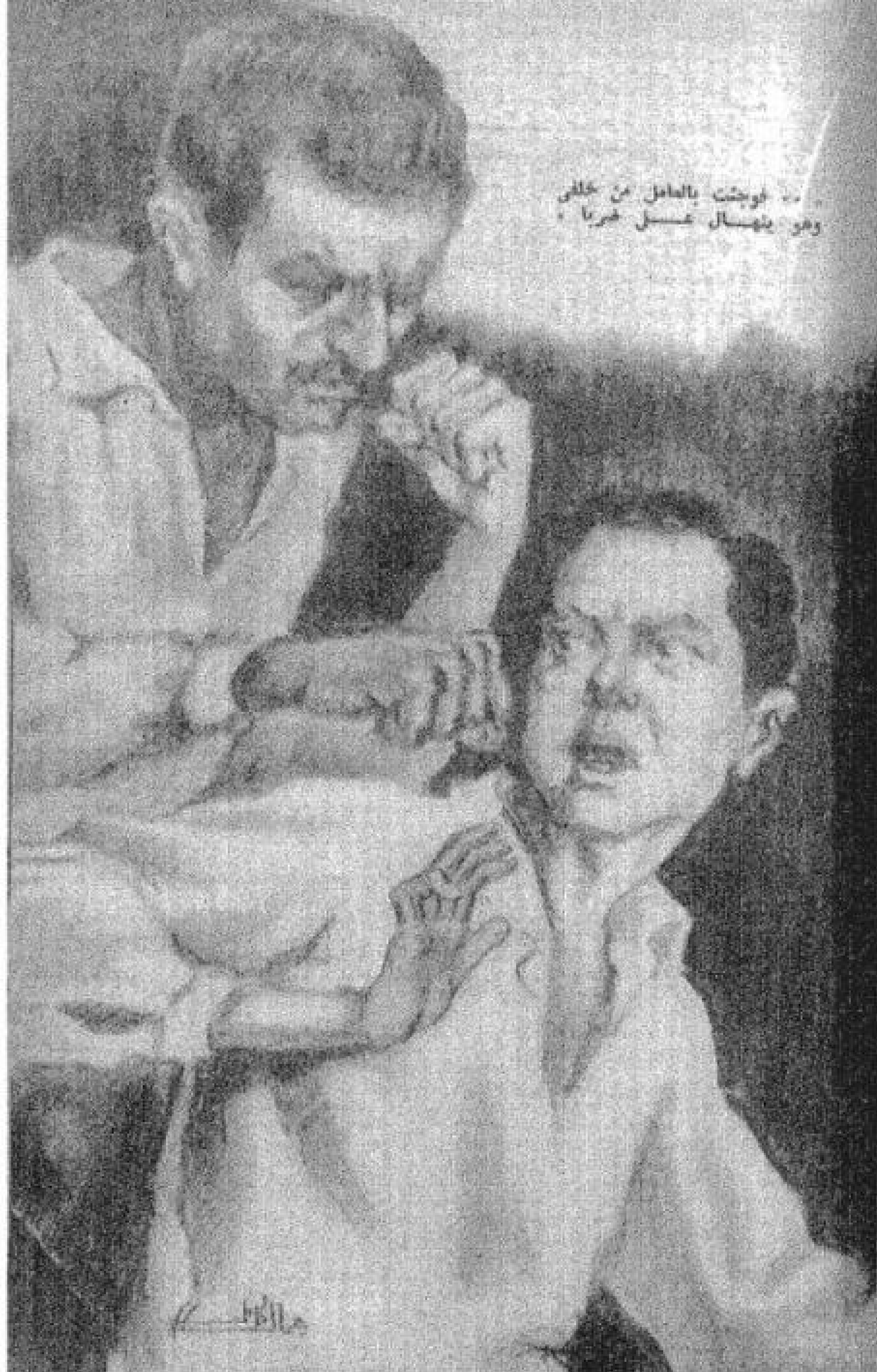
ومضى في حديثه فقال :

« لقد كان اليوم موعد نظر (المعارضة) في ذلك الحكم الغيابي الذي أصدرته ضده . ولما نوديت القضية دخل على هذا المتهم فاذا هو فتى صغير لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره ، وهو أضعف بنية وأضال جسما من ذلك العامل (المجني عليه) . ولما وجهت اليه تهمة القاء (ماء النار) على العامل لم يستطع انكارها

ولكنه ذكر ان القضية لا تبدأ من حيث بدأها العامل ، وانه هو كان في موقف المدافع عن نفسه أمام عدوان العامل عليه. وانه حين رماه بالزجاجة لم يكن يقصد الى القاء ما فيها على وجهه ولكنه كان يقصد ان يصيبه بالزجاجة نفسها ليعطل عدوانه عليه ، وان الحقيقة ان هذا العامل فشل في اصلاح جهاز الراديو ، فاراد - كغيره من العمال الخائبين - أن يغطي جهله وخيبته بأن طلب تغيير الصمام الذي ادعى فساده ، ومع ذلك فان صاحب المتجر أراد ان يسايره حتى النهاية ، فأرسله ليشتري ذلك الصمام الجديد المنشود ، ولكنه حرص على أن يصحبه المتهم. وكان العامل قد طلب تسعين قرشا ثمنا لهذا الصمام ، فأذن له الصائغ في أن يشتريه وان يقدم عند عودته (فاتورة) الشراء

ومضى المتهم في دفاعه قائلا :

« وانطلقنا أنا والعامل نبحث في محلات بيع الادوات الكهربائية عن هذا الصمام . وكنا كلما جئنا محلا منها طلب الى العامل ان أنتظره خارج المحل ثم دخل هو وحده . وترددنا في ذلك اليوم على أكثر من خمسة محال دون ان نشتري الصمام . وكان تارة يزعم لي انه لم يجد الصمام المطلوب ، وتارة يدعي انهم يطلبون منه ثمنا أكثر من ثمنه الحقيقي . فخامرني الريب في أمره . وانتهزت فرصة دخوله في أحد هذه المحال وتسللت أنا الى محل قريب، كان قد دخله وغاب فيه ثم خرج مدعيا انه لم يجد فيه الصمام المطلوب ، فسألت صاحب المتجر عن الصمام وعن العامل الذي دخل يسأل عنه ، فقال الرجل انه يبيع هذا الصمام بأربعين قرشا ، ولكن العامل طلب اليه ان يسلمه (فاتورة) يثبت فيها ان الثمن تسعون قرشا ، فرفض تسليم مثل هذه الفاتورة فامتنع العامل عن الشراء وانصرف . وعند ذلك لم أجد بدا من أن أقوم أنا بشراء الصمام وأن آخذ فاتورته بثمنه الحقيقي . ولكني ما كدت أدفع الثمن وأتسلم الصمام وشهادة شرائه حتى فوجئت بهذا العامل من خلفي وهو ينهال علي ضربا بعد أن تنبه الى ما فعلته في غيابه ، ولم يخلصني منه الا صاحب المتجر وعماله ، فانهم تدخلوا بيننا وحجزوه عني بعد ان أوسعني سبا وضربا . وجاءوني بسيارة وضعوني فيها لتحملني الى الصاغة وتحميني من عدوان هذا العامل الفاجر الذي يأبى الا ان يسلب أو ان يضرب ! . ولما عدت الى محلي دخلته فلم أجد به الا عاملا صغيرا كان يشتغل معي فيه . وسألته عن (المعلم) فقال : انه ذهب الى مصلحة الدمغة لمقابلة بعض الموظفين هناك في شئون تتعلق بأعمال المتجر ، فجلست الى عملي المعتاد وأمامي سبائك الذهب التي أعمل فيها . وأحسست بالجوع فأرسلت العامل الصغير ليأتيني بطعامي ، ولم أكد أفعل حتى شعرت بوقع أقدام على سلم المحل صاعدة نحوي ، فدق قلبي وأحسست من حيث لا أدري بأن



.. فوجئت بالعامل من خلفى
وهو ينهـال عـلى ضربا .

خطرا يوشك ان يحل بى . ولم تخب فراستى فانى ما كدت أرفع رأسى حتى رأيت هذا الكهربائى يدفع الباب ويريد ان يدخل على ليفترسنى وحدى وأنا لا أجد من يخلصنى هذه المرة من قبضته . ووجدت الذهب الذى أمامى ـ والذى يعتبر أمانة فى عنقى ـ مهددا أيضا بأن تمتد اليه يد هذا العامل الذى لم يتعفف عن أن يسرق من ثمن الصمام الذى كلف بشرائه من السوق العامة . ووقع نظرى عفوا وأنا فى هذا الحرج الشديد على زجاجة الحمض التى نستعملها فى صناعتنا . فلم أقف لأفكر فى نتائج عملى لان الموقف لم يكن يسمح بالتفكير . ورأيتنى أميل فجأة على هذه الزجاجة وامسك بها ثم ألقيها على خصمى الذى تعقبنى بعد أن تخلصت منه . والذى سعى الى دون ان أسعى اليه . والذى يعلم الله وحده ماذا كان يصنع بى وبما بين يدى من الذهب لولا أنى الهمت ان أصده عنى بهذه الطريقة ! » .



قال صاحبى : « ولقد سمعت الشهود فكانت أقوالهم مصدقة لما قرره هذا المتهم . ورأيتنى أمام حالة من حالات الحرج التى يلتمس بعض العذر لصاحبها اذا ما تجاوز حدود الدفاع عن نفسه . فكان ما لابد ان يكون فى مثل هذا المقام ، اذ ألغيت حكمى السابق ، وقضيت بحبس المتهم شهرين مع الامر بوقف تنفيذ هذه العقوبة ، نظرا الى كل تلك الملابسات .

« وهذا ياصاحبى سر شرودى ، فانى كلما فكرت فى أنى كنت أصدرت حكما بحبس هذا الصانع الصغير سنة يقضيها مع الشغل دون أن أستمع اليه وقبل ان اقف على حقيقة حاله . أدركت مبلغ الضرر الذى يسببه دائما اكتفاء القاضى بالاستماع الى جانب واحد » .

حسن جلال



٥ التواضع فرصة يتيحها المرء لغيره من الناس لكى يتحدثوا بفضائله ومزاياه !

٥ الحياة مرآة ، اذا تجهمت لها تجهمت لك ، واذا ابتسمت لها ابتسمت لك !

٥ الأعمال الكبيرة لايصلح لادائها الا من يقومون بالأعمال الصغيرة بدقة وعناية !

رجال الغد

للسيد محمد رضا الشبيبي

أنتمو – مُتعتمو بالسؤدد   يا شباب اليوم – أشياخ الغد
يا شباباً درسوا فاجتهدوا   لينالوا غايةَ المجتهد
وعدَ الله بكم أوطانكم   ولقد آن نجاز الوعد
أنتمُ جيلٌ جديدٌ خُلقوا   لعصورٍ مقبلاتٍ جدد
كوّنوا الوحدة لا تفسخها   نزعاتُ الرأى والمعتقد
أنا بايت على ألا أرى   فرقةً، هاكم – على هذا – يدى
عُقد العالم شتى، فاحصروا   همكم فى حل تلك العقد
لتكن آمالكم واضحة   نصب عينيها حياة الأبد
لتعش أفكاركم مبدعةً   دأبها ايجاد ما لم يجد

لا ينال الضيمُ منكم جانباً   غير ميسورٍ منال الفرقد
أو تخلون – وأنتم سادةٌ   لأعاديكم مكان السيد
لا تمدوها يداً واهيةً   ليدٍ مفرغةٍ فى الزرد
تشبه الأرض التى تحمونها   عبث الأعداء غاب الأسد
دبروا الأرواحَ فى أجسادها   فلقَ داء الروح داء الجسد
ان عُقبى العلم من غير هدى   هذه العقبى التى لم تحمد
من أتانا بالهدى من حيثُ لم   يتأدبْ حائرٌ لم يهتد
غير مجدٍ – ان جهلتم قدركم –   عدد العلم وعلم العدد
واذا لم ترصدوا أحوالكم   لم تفدكم درجات الرصد
واذا لم تستقم أخلاقكم   ذهبَ العلم ذهاب الزبد
عندّعك الروض، لاأرتاد لى   غيرأخلاق هى الروض الندى







روفائيل .. العبقري الشاب

بقلم الدكتور أحمد موسى

كبير مفتشي الرسم بمصلحة المساحة المصرية

يعد روفائيل ألمع المصورين اسما في تاريخ الفن كله ، وذلك لأنه برغم حياته القصيرة، اذ مات في السابعة والثلاثين من عمره ، قد ترك تراثا غنيا كبيرا ما زال مثار العجب والاعجاب عند كل مشاهديه ، وقد رفعته لوحاته الأخيرة ذات الألوان الباهرة الى درجة لم يبلغها سواه !

والناظر الى صور « رفاييلو » يستطيع أن يدرك اتجاهه المثالي بلا عناء ، فالوجوه التي بها

نابضة بالحياة في جمال هادىء نبيل يسمو بالمتأمل الى أرقى المشاعر والاحساسات.

ولعل عظمته الفنية تبدو بأجلى معانيها في أسلوبه الخاص ، وموضوعه الانساني الواضح البعيد عن التعقيد

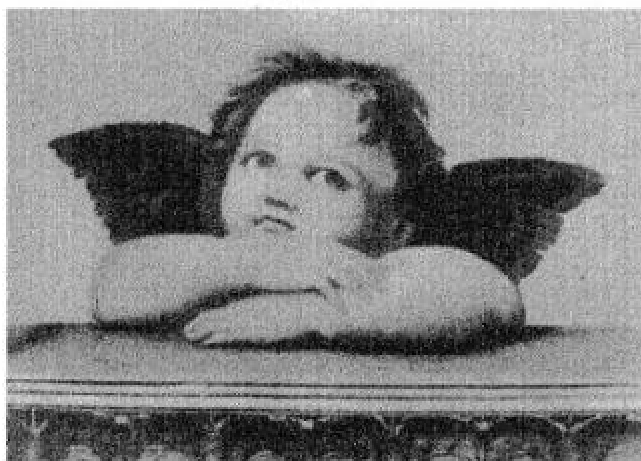


ولد « روفائيل » في يوم عيد الفصح ٢٨ مارس سنة ١٤٨٣ بمدينة «أوربينو» .. وكان للظروف القاسية التى أحاطت به منذ طفولته فضل عظيم في صقل نفسه وابراز مواهبه ، فقد ماتت أمه وهو في الثامنة ، وتزوج أبوه من أخرى كانت تعامله بكل قسوة ، ثم مات أبوه وهو في الحادية عشرة ، فلم يجد من يلجأ اليه سوى خاله ، فذهب به الى المصور «ديللا فيت» حيث تتلمذ عليه نحو خمس سنوات صنع فيها لوحات عدة من بينها لوحته المعروفة التى سماها « الفارس »

ولما بلغ السابعة عشرة التحق بمرسم « بيروجينو » ، وكان هذا صديقا لوالده ، فأعجب بحسن استعداده ، وأولاه عناية كبيرة ، فلم يمض الا قليل حتى استطاع الوصول الى مرتبة أستاذه ، واختير للتصوير في كنائس « أوربينو » والقرى القريبة منها

وتحققت أكبر أمانيه في الحادية والعشرين من عمره ، اذ سافر الى فلورنسا ، وكانت المنافسة الفنية بها على أشدها حينذاك بين « ليوناردو دافينشي » و «ميشيل انجلو » . ومع ان الحالة ما لبثت أن اضطربت هناك نتيجة لوفاة لورنزو دى ميدتشى وما تلاها من

الملاك الصغير





مادونا سكستين : لوحة محفوظة بمتحف درسدن

حروب أخيه ، واحتلال الجيش الفرنسي للمدينة، فقد ظل روفائيل مقيما بها ، متابرا على الدرس والاطلاع على أعمال دافينشي وأنجلو في قصر « فينتشيو » العظيم ، فأتقن دراسة أصول المنظور وقواعد علم التشريح، ثم التحق بندوة الفنان « انجولا » حيث استمع لأحاديث أقطاب الفن وأساطينه ، فأعانته على ابراز عبقريته وتقوية أحاسيسه، فبدأت ريشته تنتج اللوحات الرائعة بلا انقطاع . وجاءت صوره العديدة للسيدة العذراء آيات بينات في الجمال وحسن الانشاء.

وغادر فلورنسا بعد عامين عائدا الى «اوربينو» مسقط راسه، وهناك صور لوحات عدة قوية



العذراء : لوحة محفوظة بمتحف فلورنسا

التعبير للذوق » جويدو بالدو » ولصديقه الروحي «كاستيليون» الكاتب والسياسي المشهور. وقد كان لكاستيليون هذا أكبر الفضل في تعريف البريطانيين بقدر روفائيل ، اذ أهدى الى هنري الثامن لوحة من تصويره تمثل القديس جورجيوس

وعاد روفائيل الى فلورنسا حيث رسم صورته الفذة « العذراء مع الطفل يسوع ويوحنا» ، ويسمونها « البستانية الحسناء » . وقد بدت العذراء بها في جمال صاف ، ينظر اليها الطفل يسوع متسائلا ، على حين ركع القديس يوحنا بالقرب منها ، وهي في مجموعها تمثل الانشاء الهرمي المحبب الى النفس حتى اليوم

وعلى أثر ذلك دعاه البابا يوليوس الى التصوير بقصر الفاتيكان، وهناك صادق «برامنت» المهندس الكبير . وأفاد كثيرا من علمه وخبرته

وكان « روفائيل » لا يحب الوحدة ، ولا يسير الا وسط حاشية من محبيه المعجبين بشخصه وبفنه . ولعل هذا ما حبب اليه الاقامة في روما حتى عصر البابا ليو العاشر الذى شمله بالعطف والرعاية . حتى عين كبيرا للمهندسين المعماريين بعد وفاة برامنت، فقام بالتعديل والتحسين في تصميمات كنيسة القديس بطرس ، كما أصبح الأمين على آثار المدينة وقصورها

ولم يشغله المنصب عن الاستمرار في التصوير ، بذلك الاسلوب الذى جمع بين المذهب المثالى Idealism وبين المذهب الواقعى Realism ، فأخرج لوحته « عذراء ديللا سيديا » حيث تبدو العذراء جالسة مطوقة الطفل بذراعيها ، فى تعبير معجز عن عاطفة الأمومة وحنانها ونقائها . وفى هذه اللوحة تتجلى قدرة روفائيل فى استعمال الالوان حتى تبدو غاية فى الروعة وحسن الانسجام ، كما تتجلى موهبته فى التوزيع الانشائى ، حيث خلت اللوحة من الازدحام ، برغم صغر المساحة المخصصة لأشخاصها الثلاثة

وكان «روفائيل» جميل الطلعة، حلو الحديث ، رقيق الشمائل ، ولكنه مع هذا كان عنيفا أشد العنف اذا اقتضى الأمر ذلك . وقد حدث مرة أن وجه اليه اثنان من القسس نقدا على احمرار وجنتى القديسين بطرس وباولوس فى احدى لوحاته، فنظر اليهما نظرة أرعبتهما ، ثم قال لهما : « لقد تعمدت هذا تسجيلا لخجل القديسين حينما علما بأن مثليكما قد احتلا مكانهما من كنيستهما »

وظل روفائيل على تفانيه فى حب الفن ، حتى ابتلت ملابسه يوما وهو يعمل، فأبى عليه تفانيه فى حب فنه الا أن يستمر فى العمل ، وكان أن أصيب بذات الرئة ، وما لبث الداء أن قضى عليه ولما يتجاوز السابعة والثلاثين

وقد روعت روما بأسرها لموته، وأبنته بكلمة خالدة قالت فيها :

– لقد خشيت الطبيعة التى قدسها أن يتفوق عليها وهو حى، ولكنها عادت الآن تخشى أن تموت من بعده !

ومن أشهر لوحاته الكثيرة : « العائلة المقدسة » و « عذراء سان سيستيو » و « عذراء اسيدى » . وقد بيعت هذه اللوحة الاخيرة بسبعين ألف جنيه، لتعرض بالمتحف الأهلى بلندن ، وكانت آخر صورة له تلك اللوحة التى سماها «الصعود الى السماء»

أحمد موسى



فورنا رينا : لروفائيل

كان زوجها مريضاً بالسل ، ولكنه شفي ، واستطاع أن يستأنف عمله بعد بدء العلاج بثلاثة أسابيع وهي هنا تروي كيف حدثت هذه المعجزة



يستطيع المريض بالسل الآن ان يبرأ من علته ، بفضل تقدم الطب . ولكن الجهل والاهمال كثيرا ما يؤديان الى ذهاب آلاف من المواطنين فى كل عام ، ضحايا ذلك الداء !

وقد يكون بعض هؤلاء ، معنا فى المنزل ، او فى محل العمل ، فتنتقل منهم العدوى الى الاصحاء الابرياء !

ان حاملى الميكروب يجب ان يكشف امرهم فى اقصر وقت ممكن ، اذا اردنا ان تنجح فى مكافحة السل

واعراضه فى اولى مراحله تختلف باختلاف الحالة . ومنها السعال الحاد الذى يظل مدة طويلة ، مصحوبا بارتفاع درجة الحرارة ، وتصبب العرق اثناء النوم اوبعد بذل مجهود ، وفقدان الشهية ، واطراد النقص فى الوزن ، وظهور الدم مختلطا بالبصاق احيانا

وكثيرا ما يتهاون المريض عند بدء ظهور هذه الاعراض ويعزوها الى برد عادى أو تعب او حمى طارئة ، فلا يعرض نفسه على الطبيب ويقوم بعلاج نفسه بالاسبرين وغيره من المسكنات وينقطع عن الطعام مما قد يؤدى الى تفاقم العلة !

وقد يؤثر المريض الشك فى اصابته حتى لا ينقطع عن العمل ، وخاصة اذا كان ينفق على اسرة كبيرة . وقد حفزنى ذلك الى ان اكتب هذا المقال ، فقد كان زوجي مصابا بالسل ، ولكنه تدارك العلة منذ بدء ظهورها ، فلم ينقطع عن العمل سوى ثلاثة أسابيع ، قضى اسبوعين منها فى المستشفى ، والاسبوع الثالث فى المنزل ، ثم استانف عمله المعتاد وكأنه لم يصب الا بنوبة من البرد او الانفلوانزا !

●

كان زوجي وهو طالب من ابطال الرياضة فى جامعته . وكان يخالط مصابا بالسل ، فاذا حذره احد من مغبة ذلك رد عليه قائلا : «انني

ما زلت شابا قوى الجسم فلا خوف على ، ولا سيما أن احدا من أفراد اسرتى لم يصب بهذا الداء »

وهكذا ، لم يكن يدرى ان السل لا يفرق بين شاب ، او شيخ ، وان اكثر ضحاياه تتراوح اعمارهم بين الخامسة عشرة والخامسة والثلاثين . ثم ان كل امرىء على الرغم من تاريخ عائلته او طراز تكوينه ، يمكن أن يصاب به حين تضعف مقاومته لميكروباته فتشرع فى التكاثر فى رئتيه

وفى ذات يوم ، شكا الى من انه شعر طول الاسبوع بالهزال والضعف برغم ما تناوله من فيتامينات ومقويات . وارجع ذلك الى كثرة عمله وسيره على وتيرة واحدة ، معتزما أن يأخذ اجازة للراحة والاستجمام

وفى اليوم التالى ، نهض زوجى مبكرا كالمعتاد . وبينما هو ينظف أسنانه بالفرشة ، بصق فى حوض الماء ، فاذا به يجد البصاق ملوثا بالدم .. وظن أول الامر ان الدم قد انبثق من لثته ، ولكنه ما لبث أن تبين بعد فحصها أنها سليمة . وهنا بادر بالذهاب الى طبيب الأسرة وعرض نفسه عليه ، فاعطاه الطبيب دواء مؤقتا ، واشار عليه بأن يظل فى الفراش طول اليوم ثم يقوم بفحص رئتيه بالاشعة فى صباح اليوم التالى

وما كاد الطبيب يطلع على صورة رئتى زوجى فى مساء ذلك اليوم حتى وجد باحداهما اصابة خفيفة كان ممكنا لو اهمل علاجها فى اول الامر ان تتفاقم ، وتغدو فجوة عميقة . ولكنه سرعان ما أحال زوجى الى اخصائى فى فى الرئة .. فلما فحصه هذا اشار عليه بالعلاج على طريقة الاسترواح الصدرى ، أى بحقن الهواء فى التجويف البللورى

وهذا التجويف كيس مقفل يغلف الرئة ويبطن القفص الصدرى . والغرض من حقن الهواء هو ان تنكمش الرئة ، فلا تتحرك الا فى نطاق ضيق عندما يتنفس المريض . وبذلك تظل المنطقة المصابة بالسل فى راحة حتى يتم الشفاء

وقد يحتاج المريض فى اول الامر الى حقنتين أو ثلاث فى الاسبوع ، لأن الجسم يمتص الهواء سريعا فى الاشهر الاولى للعلاج . ولكن سرعة امتصاص الهواء تقل تدريجا . وقد كان زوجى يأخذ حقنة كل أسبوع بعد مغادرته المستشفى ، ثم أصبح يأخذها كل عشرة ايام . وفى العام الاخير من العلاج مرة كل شهر

ولا تحسبن أن الحقنة شيء خطير .. لقد كان زوجى يمر على عيادة الأخصائى وهو فى طريقه الى العمل بعد الظهر ، فيأخذ الحقنة دون أن يضيع منه وقت طويل ، اذ لم تكن تستغرق اكثر من خمس عشرة دقيقة

●

ويجب على المريض أن يوالى

خذ الحقن حتى يتم شفاؤه تماما ، ويتوقف الوقت الذى يستغرقه ذلك على نوع الاصابة ومساحتها ودرجة استجابة الرئة للعلاج . وهو يتراوح بوجه عام بين ثلاث سنين وخمس سنين

ومع ان زوجي كان يستطيع ان يكف عن تعاطي هذه الحقن في السنة الرابعة ، غير انه حرص على اخذها بانتظام عاما آخر للاحتياط

وهكذا ، استطاع زوجي بعد ثلاثة اسابيع من بدء العلاج ، استئناف عمله ، بعد ان اعطاه الطبيب الاخصائي شهادة ليعرضها على رؤسائه وزملائه الذين يعملون معه ، يقرر فيها أنه لايمكن أن ينقل عدوى السل لاحد ، وان حقن الهواء التي يعالج بها نجحت في عزل الميكروب عزلا تاما

ان الشفاء من السل في مراحله الاولى امر يسير اذا أسرع في علاجه . اما اذا تهتكت الرئة وتفاقمت العلة بسبب الاهمال فان الشفاء يغدو أمرا عسيرا ، ان لم يصبح من المستحيل

[عن مجلة « ساينس دايجست »]



صلاة السلام

اللهم اجعلني اداة لنشر السلام ، فحيث تسود الكراهية دعني أبذر بذور الحب . وحيث يكثر الايذاء والاعتداء دعني ابث في النفوس روح التسامح والصفح . وحيث يسود الشك والالحاد ، دعني ارشد الناس الى الايمان . وحيث يعم اليأس ، دعني ابث الأمل . وحيث تسود الظلمة ، دعني أنشر النور . وحيث يعم الحزن ، دعني انشر الفرح .

لا تسمح يا الهى بأن اركز تفكيري فيما ينبغي ان يفعله غيري من أجلي ، بل اجعل تفكيري فيما ينبغي ان أفعله من اجل غيري . ولا تدعني أفكر في حبهم لي ، بل اجعلني افكر في حبي لهم

[فرانس اسيسي]

من يطلع على قصة تلك الفتاة الغريبة التى لا تشعر بالألم ، كما ذكرتها الجمعية الطبية الأمريكية ، يحمد الله على تلك النعمة العظيمـة ، نعمة الألم التى نعانيها فى الحياة !

فتـاة لاتعـرف الألــم !



كانت تلك الفتـاة عرضـة للاخطار منـذ صغرها ، اذ أنها كانت من ذلك النوع الشاذ النادر بين البشر ، الذى يولد مخدرا تخـديرا طبيعيـا ، محروما من الاحسـاس بالألم حرمانا تاما ، فلا غرابة اذا وجدنا سجل حياتها ، وهى بعد فى السابعة من عمرها ، مليئا بالحوادث المكدرة

أخذها ذووها الى المستشفى منذ ثلاثة أعوام ، لعلاج كسر فى ساقها اليمنى ، بعد أن مر على هذا الحادث شـهر كامل . وقد طلبت اليـهم اسعافها ، لا لأنها شعرت بالالم ، بل لأن ساقها ظلت مشتبكة بقطعة من أثاث البيت . وقد عالجها الطبيب بغير مخدر ، فلم تشعر بأقـل ألم حينذاك ، ولا بعده ، حينما كانت تحاول السير بساقها المكسورة : مع أن هذه المحاولات سببت التهابا فى نخاع العظم !

وقد تبين من دراسة هذه الحالة ان الفتـاة من ذلك النوع النادر الذى لا يستجيب للألم الجسمانى . ولاحظ أهلها أنها منـذ ولادتهـا كانت لا تبكى لأى سبب ، وفى السنة الاولى من عمرها كسر مرفقها الأيسر ، فلم يعلم اهلها بذلك الا بعـد أن لاحظوا اعوجاجا فيـه فأخذوها الى الطبيب ، حيث عولجت دون ان تحرك ساكنا أو تبدى أى تألم !



وبعد ذلك بثلاثة اشهر كسر مرفقها الآخر ، فلم يلاحظوا ذلك أيضا الا بعد أن استرعت العاهة أنظارهم ، وفى منتصف الخامسة من عمرها كسرت ساقها اليسرى ، فحملوها الى المستشـفى بغير أن تبدى أدنى اشارة أو حركة يشتم

منها رائحة الألم او الضيق !

وكانت تزحف فوق الصخور، وتحبو على الاحجار، وتفرك بيديها الجروح والقروح فى ركبتيها وساقيها، بل كثيرا ما كانت تزحف على ظهرى يديها، فتتسلخ مفاصل الاصابع واعلى الرسغين، دون أن تحس أدنى ألم !

ومما ذكره الطبيب أمام أعضاء الجماعة الطبية، أن والديها كانا يشتمان أحيانا رائحة الشحم المحترق ثم يبحثان عن مصدره، فاذا بهما يجدانها متكئة على موقد ساخن. وكانت تقول انها ترتاح للمس الاشياء الساخنة، وعلى نقيض ذلك كانت شديدة الحساسية بالبرودة، وتمقت الماء البارد، وقد اضطر والداها مرة الى ربط يديها لأنها أنشبت أظفارها فى أنفها حتى كادت تجدعه، وبترت طرف لسانها باسنانها، بغير أن تعى !

وكانت الفتاة لفقدها الشعور بالألم يصعب عليها أن تدرك معنى الألم عند سواها. ولهذا اشتهرت بخشونتها وعنفها فى معاملة الاطفال، وتجنبوا اللعب معها

على أن أعجب ما فى الأمر أنها برغم ذلك كانت شديدة الاحساس بالآلام النفسية والوجدانية، حتى لقد تبقى مدة طويلة وهى تبكى لان طفلا جرح شعورها بكلمة أو اشارة !

وفيما عدا ذلك، كانت كسائر الاطفال. وهى متوسطة فى ذكائها، سليمة العينين، وحاسة الشم عندها حادة، ومنظرها لا بأس به، سوى ما يشوهه من الجروح والندبات من آثار تعدد الاصابات



والآن : ترى ما سبب هذه الظاهرة العجيبة التى تجرد صاحبها من الشعور بالألم ؟

هناك آراء عدة، تختلف فى التفاصيل، ولكنها كلها ترجع تلك الظاهرة الى عيب فى الجهاز العصبى، ولكن هذا التفسير لا يكشف الستار عن ذلك السر الغامض

ولو أن الطب استطاع أن يتتبع الاسباب التى يتأتى عنها هذا التخدر، لأدى ذلك الى الكشف عن وسائل فعالة، للقضاء على ذلك الألم الجامح الذى ينتاب بعض المرضى، كالمصابين بالسرطان مثلا، ولأصبح الحديث عن جواز قتل المريض الذى لا يرجى شفاؤه لاراحته من عناء الآلام المبرحة، فى خبر كان

ودراسة مثل هذه الحالة وما يماثلها من الحالات، قد تلقى ضوءا على الكثير من المسائل التى اشتد فيها جدل الفلاسفة والوعاظ وعلماء النفس كالنظرية الخاصة باللذة والألم، ومؤداها أن كل الاهداف التى ينشدها البشر يمكن تحويلها الى مبدأين أساسيين وهما، السعى وراء اللذة، وتجنب الألم



ماذا يكون موقف اولئك الذين بداوا حياتهم محرومين من الاحساس

بالألم . من عدين المبدأين »

وماذا يحدث لغريزة المحافظه على النفس ، اذا كان صاحبها لا يحس الألم . فلا يدافع عن نفسه،اذا ما لحقه ضرر ، او عدونه قوة من الخارج ؟

وقد جاء في تقرير الطبيب الذي عالج تلك الفتاة أن هناك فريقا من الناس لا يشعرون بالألم . وان الكثيرين ممن تصيبهم أزمات نفسية ، لا تؤثر فيهم الآلام الجسمانية

وقد لوحظ كذلك ان المثقف اشد أحساسا بالألم من غير المثقف . والمتمدن أكثر شعورا به من غيره . كما انه يحتمل عدم المبالاة بالألم في الحالات التي تتفاقم فيها الانفعالات ، كما اذا نشب قتال بين اثنين أو أكثر من الناس

وقد اتضح بالمشاهدة ان بعض ناقصي العقول . لا يشعرون بالألم الا قليلا ، وفي بعض الاضطرابات العصبية كالهستيريا ، قد تتخدر مساحات واسعة من الجسم . فلا يشعر أصحابها بشيء من الألم ، وكذلك الشأن في حالة النشوة الدينية والروحية التي تبلغ أقصى حدها . وفي حالة النوم المغنطيسي.والغيبوبة التي يضطجع الفقراء الهنود خلالها فوق فراش من المسامير



ان الجسم البشري مملوء بالعجائب . ولكن أعجب ما فيه تلك الشبكة العصبية الدقيقة . وتلك المركبات الكيمائية التي تتكون منها حاسة الألم .

فما الذي يحدث في تلك الشبكة العصبية ، وتلك الشرارات الكهربائية والمركبات الكيميائية، حتى تقتل ذلك الاحساس في بعض الافراد

وما أثر هذا التخدر الجسماني في الألم الوجداني ؟

هذه أسئلة اذا استطاع الطب الاجابة عنها اجابة علمية . فان الطريق يصبح ممهدا الى الفوز على الآلام المبرحة التي يعانيها الانسان

[عن مجلة « سايس دايجست »]

حكمة غلام

قال الاصمعي لغلام صغير من أبناء العرب : « أيسرك أن يكون لك مائة الف درهم وأنت احمق ؟ » . فقال الغلام : « لا . . لن يسرني ذلك ! » . قال له : « ولم ؟ » قال : « اخاف أن يجنى على حمقي . . فيذهب مالي ويبقى حمقي ! »



البورصة

لشاعر النيل المرحوم حافظ ابراهيم بك

يا بك النحس والسعود ومـوقف البـأس والرجاء
وفيـك قد حارت اليهـود يا مطلع السعد والشقاء



ووجهك الضاحك العبوس قد ضاق عن وصفه البيـان
كم سطرت عنده طروس بقسـمة العز والهوان
وطؤطئت دونه رؤوس يهتز من خوفهـا الزمان
وكم أطافت به وفود وأكثروا حوله الدعاء
فراجع : نجمـه سـعيد وطامع : بالخسار باء



لما علت صيحة النادى وأصبح القوم فى عنـاء
وشمرت ثروة البـلاد وضجت الأرض والسماء

فنعت بالقطن فى الوساد   وفى الحشيات والغطاء
وإنما العاقل الرشيد   من سار فى منهج النجاء
بالله : يا قوم لا تزيدوا   فإن آمالكم هباء



مضاربات هى المنايا   ورسلها أحرف البروق
صبوح أصحابها الرزايا   ومالهم دونها غبوق
قد أتلفت أنفس البرايا   بأسهم الغدر والعقوق
هبوطها للموت ، والصعود   ضرب من البؤس والبلاء
ومالها عندهم عهود   إلا كما تعهد النساء



كم بالة سببت وبالا   وأشبهت لامع السراب
وبذرة أنبتت خبالا   وأثمرت عاجل الخراب
وكم ، غنى أضاع مالا   وشاب فى موقف الحساب



فليتعظ منكم البعيد   وليتق الله ذو الثراء
فذلك التاجر الشهيد   قد عاف من أجلها البقاء





كانت ثورة مصر الوطنية فى مارس سنة ١٩١٩ هى ابرز ظاهرة شعبية فى تاريخها الحديث . وقد رأى « الهلال » لمناسبة مرور ٣٠ سنة على الثورة ، أن يجمع فى ندوته بعض رجالها ، ليتحدثوا عن أسبابها ، وأهدافها ، وماتحقق منها . فاجتمع لذلك الاساتذة :

وهيب دوس بك ـ محمد صلاح الدين بك ـ عبد الرحمن الجديلي بك

وفيما يلى ، ما دار بينهم من حديث فى هذا الشأن

أسباب الثورة

محمد صلاح الدين بك ـ فى اعتقادى ان ثورة مصر سنة ١٩١٩ ترجع الى اسباب كثيرة ، يرتبط بعضها ببعض . وأول هذه الاسباب ان المصريين ، مفطورون على حب الحرية والانفة من الضيم والاستعباد . وهو شيء فى غريزة جميع الاحياء حتى العجماوات ، « فكيف الخلائق العقلاء ؟ » على حد تعبير شوقى رحمة الله عليه

وقد تضافرت اسباب أخرى على بعث هذه الغريزة من مكمنها فى نفوس المصريين ، وكانت السياسة الانجليزية نفسها فى مقدمة هذه الاسباب ، اذ امعنت فى طغيانها والتمكين لسلطة الاحتلال واستدامة الاستغلال ، ففرقت بين عنصرى الامة ، المسلمين والاقباط ، وراحت تضرب هؤلاء بهؤلاء . وحرصت فى الوقت نفسه على أن تغرق الشعب فى محيط من الفقر والجهل والامراض ، فسدت فى وجهه سبيل التقدم الصناعى زاعمة انه لم يخلق لغير الزراعة ولايصلح الا لها ، ووقفت بالتعليم عند حد محدود لايتعدى أعداد الموظفين ، وتعمدت اهمال شأن الجيش لتقضى على الروح العسكرية والمعنوية فى البلاد ، ولا تترك لشبابها سبيلا الى الشعور بالعزة القومية والكرامة الوطنية

وكانت الحرب العالمية الاولى قد فتحت اعين الشعوب الصغيرة ،

وحفزتها الى التفكير فى حاضرها ومستقبلها ، وشجعها على ذلك ما كان الحلفاء يرددونه طيلة ايام الحرب من انهم انما يحاربون دفاعا عن الديمقراطية والعدالة الانسانية. ثم جاءت شروط « ولسون » الأربعة عشر، فى نهاية تلك الحرب ، وفى مقدمتها « حق الشعوب فى تقرير مصيرها » فاطمأنت الى هذا الشرط الأمم الصغيرة، ورات مصر فيه ماعزز آمالها فى الخلاص من الاحتلال الذى ذاقت منه الوبال ، وبخاصة بعد ان كانت قد تخلصت من تبعيتها الاسمية لتركيا ، بحكم اشتراك تركيا فى الحرب مع المانيا ضد الحلفاء

ولكن مصر مالبثت ان تبينت ، كما تبينت كل الامم الضعيفة ، ان القوم انما كانوا يخادعونها ويغررون بها ، ثم لم يتورع الانجليز عن استفزاز مصر باعلان استمساكهم بفرض الحماية عليها ، ثم ما كاد سعد وصحبه يجهرون بمطالبها ، ويذكرونهم بوعودهم حتى اعتقلوهم ، ظانين ان الجو سيخلو بعد ذلك لسلطان الاحتلال، وان احدا فى مصر لن يجرؤ على معاودة المطالبة بالاستقلال

وهنا — كان صبر المصريين قد نفد ، باجتماع هذا السبب الاخير الى ماتقدمه من اسباب، فانطلقت الثورة فى كل مكان ، وعمت جميع ارجاء مصر ، وكان ما كان

وهيب دوس بك — انني مع صلاح الدين بك فى ان هذه الاسباب التى عددها كانت من مقومات الثورة الوطنية سنة ١٩١٩ . على انى اضيف الى ذلك ان مصر فى السنوات الاخيرة من حياة مصطفى كامل باشا كانت تسود اهلها ثورة عاتية ، ولكنها خفية مكبوتة ، من السخط على المحتلين وسياستهم الاستغلالية الاذلالية الغاشمة . ولما بلغ عتو الاحتلال اقصى مداه بعد حادثة دنشواى ، احسسنا نحن طلبة الحقوق حينذاك ، كما احس المصريون جميعا ان المحتلين يهدفون بذلك الى القضاء على تلك الثورة المكبوتة ، عن طريق التأثير الارهابى فى الراى العام ، ولكن الزعيم الشاب مضى فى جهاده مكافحا جبروت الاحتلال نافخا من روحه القوية فى الشعب ليقوى عزائمه وليقنعه بانه « لامعنى للحياة مع اليأس، ولامعنى لليأس مع الحياة»

وذهب مصطفى كامل الى فرنسا ، مواصلا جهاده هناك ، وكلل جهاده باول انتصار للراى العام المصرى على سلطان الاحتلال، فافرج عن المسجونين فى حادثة دنشواى، وبدا المصريون يجاهرون بما يضمرونه من العداوة للمحتلين، ويتحدثون عمن اعدموا وجلدوا ظلما فى ذلك الحادث المشئوم

واذا كانت سياسة الاحتلال قد اضطرت بعد ذلك الى ان تعدل عن طريقة البطش والارهاب ، فالواقع انها ركزت قواها لتحقيق اغراضها بطرقها ووسائلها العديدة الاخرى . وربما كان اخطر هذه الوسائل ما اشار اليه صلاح الدين بك من استعمالهم سلاح التفريق



من اليمين : محمد صلاح الدين بك ، ووهيب دوس بك ، وعبد الرحمن الجديلي بك

بين عنصري الامة من الاقبـاط والمسلمين، وقد بدأت دسائسهم ومكايدهم في هـذا الشأن تؤتي ثمرتهـا فيمـا بين سنتى ١٩٠٧ و١٩٠٩على ما أذكر، اذ استطاعوا أن يقيموا قيامة الاقباط ويوغروا صـدورهم حقدا على اخوانهم المسلمين ؛ بتعيين محمـد محمود «باشا» في احد المناصب الحكومية دون زميله المتخرج معه في جامعة انجليزية واحدة « لويس فانوس» فعقد الاقباط مؤتمرا في اسيوط نادوا فيه بان الحكومة تظلمهم ، ورد المسـلمون على ذلك بمؤتمر اقاموه في مصر الجديدة برياسة رياض باشـا . وبلغت الفتنـة اشدها حتى لقد كان الاصدقاء من الطلاب المسلمين والاقبـاط يتحاشون أن يحيي أحدهما الآخر!

وكان الانجليز ــ كعادتهم ــ قد رسموا خطتهم على أساس تنفيذها بالتدريج ، وجاءوا باللورد كتشنر معتمدهم في مصر ليتم تنفيذ هذه الخطة في سنين . ولكن قامت الحرب سنة ١٩١٤ قبـل بلوغ غايتهم بهذه الطريقة الشيطانية الخفية ، ولولاها لبلغوها والمصريون مسلمين واقباطا لايشعرون

وشيء آخر أحب أن اشـير اليه ، هو ان انضمام تركيا الى المانيا ضـد الانجليز وحلفائهم في تلك الحرب كان من أهم العوامل التى اذكت سخط المصريين على

الانجليز . وقد فطن هؤلاء أنفسهم الى هذه الظاهرة ، فأهمتهم الى حد كبير

عبد الرحمن الجديلي بك — للثورة عوامل تبدأ من قديم ، وهي كلها متصلة متلاحقة يدفع بعضها بعضا

وقد كان في مقدمة هذه العوامل ما شعر به المصريون من اتجاه سياسة الاحتلال الى كبت الحريات العامة ، وتقييد الاقلام بقانون المطبوعات لمنع ذوى الراى في البلاد من تنبيه اذهان الشعب الى ما يراد به ، او تحريك همته نحو محاولة التحرر والاخذ باسباب التقدم والارتقاء

وما زلت اذكر كيف ضاق كبار الكتاب والمصلحين بذلك القانون ، وجأروا بالشكوى منه والاحتجاج عليه ، وفي مقدمتهم المرحومان : الشيخ عبد العزيز جاويش ، وامين الرافعى . كما اذكر لشاعر القطرين خليل مطران بك قصيدة انشأها في ذلك ، قال فيها موجها الخطاب الى المحتلين :

كسروا الاقلام ، هل تكسيرها
يمنع الايدى ان تنقش صخرا ؟
قطعوا الايدى ، هل تقطيعها
يمنع الاعين ان تنظر شزرا ؟

كذلك اذكر من بين تلك العوامل ، ما حدث بعد ذلك حين اتبع الانجليز سياسة الملاينة في أيام غورست ، اذ انشئت الجمعية التشريعية ، فأحدثت جوا عجيبا من بسط الآراء وحرية العقيدة واستطاع ممثلو الامة فيها — على ضيق المجال ورغم الظروف المحيطة بهم — أن يؤثروا أكبر الأثر في شعور الرأى العام

ومن فوق منبر هذه الجمعية قال سعد قولته المشهورة : « الحق فوق القوة ، والامة فوق الحكومة » ، فسرت في نفوس الشعب مسرى الكهرباء وجرت مجرى الامثال . كما كان للنقد القوى الجرىء الذى وجهه سعد واخوانه الى القائمين بالحكم اكبر الاثر في هؤلاء ، فاصبحوا — وان لم يكن للجمعية عليهم سلطان منح الثقة أو سحبها — يخافون نقدها ، بل أدى ذلك النقد في ظرف معين الى سقوط الوزارة القائمة يومذاك ، وهكذا ارتفع الشعور الوطنى ونما ، ولكن لم تكد تندلع نيران الحرب حتى أخذت السياسة تكبت هذا الشعور ، ثم تجرح العزة الوطنية ما استطاعت الى ذلك سبيلا ، فلم يكن هناك بد من تخير الوقت المناسب لانفجار المرجل .. وقد كان



دور الشباب في الثورة

صلاح الدين بك — لاشك في ان المثقفين من شباب البلاد هم الذين حملوا لواء الثورة ، واشعلوا نارها في العاصمة والمدن ، ثم امتد لهيبها الى الريف ، حيث بادر الفلاحون الى تلبية ندائها ، والاشتراك فيها للأسباب الوطنية التى سبق بيانها ، ولاسباب اخرى أهمها ان الانجليز اخذوا قطنهم في الحرب بابخس الاثمان ، وصنعوا مثل ذلك

عاشيتهم ، وجندوا شبانهم وكهولهم للعمل فى حملتهم على فلسطين ، وهجومهم على الخطوط التركية فى الجبهة الشرقية

والخلاصة ان للشباب المتعلم فضل الابتداء ، ولسائر أبناء الوطن فضل الاقتداء . وتلك سنة الثورات على وجه العموم

وهيب دوس بك ـ لست انكر ان الشباب المثقف قام فى ثورة سنة ١٩١٩ بدور مهم كان من عوامل نجاحها . على انى اعتقد ان هذا الدور من الناحية العملية كان ثانويا ، وأن الدور الاول والاهم فيها انما اضطلع به جمهور الشعب فى المدن والريف

وانني اعلل هذا بما اشار اليه صلاح الدين بك من تأجج العداوة الكامنة فى نفوس الريفيين والعمال للانجليز ، والرغبة فى الانتقام منهم

والواقع ان طغيان الاحتلال كان اشد بروزا فى الريف وبين طوائف العمال لأنه كان يمس أرزاقهم وارواحهم ، فقد كان الانجليز فى اول الحرب العالمية الاولى يحرصون على الدعاية لأنفسهم بين جماهير المصريين ، فيضاعفون الاجور لمن يستخدمونهم من العمال ، ويشترون الحاصلات وعلف الدواب بثمن مرتفع ، فنجحت هذه الدعاية الى حد ما ، ولا سيما ان البلاد كانت حينئذ تعانى أزمة اقتصادية شنيعة ، هبط فيها ثمن قنطار القطن الى ستة ريالات ، واصبح كثيرون من اصحاب الارض يضطرون الى بيع امتعتهم لكى يستطيعوا سداد الأموال الأميرية

ثم عاد الانجليز فعدلوا عن هذه السياسة فى منتصف السنة الثانية للحرب ، فاخذوا يستولون على القطن والقمح والفول والذرة والحمير والجمال بابخس الاسعار ، ثم لا يكتفون بذلك فيماطلون ويماطلون فى الدفع . واذكر انى ترافعت يومئذ فى قضية قبض فيها مفتش الداخلية الانجليزى على عبد الرحمن النميسى بك عمدة اسيوط ، لأن السلطة العسكرية الانجليزية ارادت الاستيلاء على حمار له كان قد اشتراه لنفسه من الحبشة ، فقدم لها بدلا منه خمسة حمير . وكذلك اخذ الانجليز يسخرون عمد البلاد ومشايخها فى جمع الشبان والرجال بالقوة للعمل فى جبهات القتال باسم متطوعين . وبلغ من عتوهم وغطرستهم وغلوهم فى اذلال الشعب ان كانوا ينهبون ارزاق الريفيين وممتلكاتهم ويأخذون أولادهم ، ثم يفرضون عليهم أن يقابلوا ذلك بالاجلال والتعظيم ، والا اخذوهم باشد العقاب !

واذكر اننى ذهبت يومئذ الى اسيوط ، فاستوقفنى ضابط انجليزى كان قبل ذلك عضوا فى المحكمة المختلطة وترافعت امامه فى ثلاث قضايا ، فاذا به يسألنى فى غطرسة :

ـ كيف تجسر على المرور بانجليزى عسكرى دون ان تؤدى له تحية التعظيم ؟ !



ابناء الجيل الحاضر يستمعون الى ابناء الثورة في ندوة الهلال

هذه العوامل كلها مضافا اليها العوامل السابق ذكرها هي التى دفعت بالجمهور المصرى المظلوم الى الانتقام لنفسه بقطع المواصلات من سكك حديدية وتليفونات وتلغرافات حتى لا ينتفع بها الانجليز ، وهى التى دفعته الى الفتك برجال الانجليز انفسهم كلما وجد الى ذلك سبيلا . ولا شك فى ان نجاح الثورة انما يرجع اكبر الفضل فيه الى هذه الاعتداءات العنيفة التى ازعجت الانجليز واضطرتهم اضطرارا الى النزول عن كبريائهم وغطرستهم والتقهقر امام رغبات الثائرين !

عبد الرحمن الجديلي بك — انى اوافق صلاح الدين بك على ان الفضل الاول فى نجاح الثورة كان للمثقفين من شباب البلاد ، فقد كانوا من غير شك اول من شعر بما يبيته الاحتلال ، واول الساعين فى افساد تدبيره ، ورسم الخطط لثورة الشعب عليه ، وقيادة صفوف الثائرين وتوجيههم

وقد كانت الجماهير على علم باعلان الحماية ، وبما صنع الاحتلال من عزل ولى الامر الشرعي للبلاد وتعيين آخر مكانه . كما كانت الجماهير شاعرة طبعا بما جرته عليها الحرب من نقص فى الاقوات واعتداء على الممتلكات . ولكنها مع ذلك لم تحرك ساكنا ، بينما المثقفون يفكرون فى الامر ويعقدون الاجتماعات والمؤتمرات . واخذ الطلاب منهم يتداولون فى ذلك داخل المدارس وخارجها ، ويتصلون بالزعماء ، ويتلقون ارشاداتهم ، ثم يذيعونها بوسائلهم الخاصة على الجماهير

واننى اذكر اننا ذهبنا الى دار

سعد فى سنة ١٩١٨ ، وكان هو واصحابه مجتمعين هناك ولم يكونوا قد ذهبوا بعد لمطالبة دار الحماية بالاستقلال، فكان مما علمناه منهم يومئذ انهم يبحثون فى امر خطير ويرسمون خطته ، وان علينا ان نستعد لتنفيذ هذه الخطة

كما اذكر انه حين حزب الامر، ومنعت السلطة العسكرية سعدا وصحبه من السفر الى باريس ، اجتمعنا فى احد المنازل بسعادة محمد على علوبة باشا ، فطلب الينا باسم الوفد ان نهيىء اذهان الشعب للقيام بحركة لحمل الانجليز على فك الحصار المضروب على سعد ومن معه ، وسرعان ماذهب الشباب المثقفون يتسابقون الى تنفيذ ذلك بشتى الوسائل ، من تقديم الاحتجاجات وتوزيع المنشورات، وخطابة فى المجتمعات

وفى ذات يوم ذهبنا الى بيت سعد لكى نأخذ من هناك منشورا نقوم بطبعه وتوزيعه على الشعب، فعلمنا ان سعدا كان فى جمعية الاقتصاد والتشريع ، وان مستر « برونيات » عرض مشروعا لدستور زائف يهدر حقوق المصريين ويجعل الكلمة العليا فى البلاد لأكثرية من الاجانب، فعقب سعد على ذلك قائلا :

ــ ان التشريع لهذه البلاد ليس من شان القائد الانجليزى ولا سلطة الاحتلال البريطانى ، وانما هو حق السلطة التشريعية المصرية وحدها ولن تقبل الامة نظاما يفرض عليها فى ظل الحماية

وما ان حضر سعد الى داره على اثر ذلك حتى قوبل بعاصفة من التصفيق الشديد والهتاف بحياة الامة واستقلالها التام

وفى يوم ٩ من مارس سنة ١٩١٩ ذهبنا الى دار سعد على عادتنا ، فاذا بنا نفاجأ بانه اعتقل. وسرعان ماذهبنا بجمعنا الى مدرسة الحقوق ، فالى بقية المدارس ، وسار الطلبة فى مظاهرة سلمية طافت بشوارع العاصمة احتجاجا على ذلك الاعتقال

هذا ، وقد كان سعد وزملاؤه انفسهم ، حريصين على ان يسجلوا فى خطبهم وبياناتهم فضل الشباب المثقفين فى حمل لواء الثورة والمضى بها الى غايتها المنشودة ، وفى تنظيم مقاطعة لجنة ملنر تلك المقاطعة الاجماعية التى ضربت بروعتها الامثال ، وجعلت رشدى باشا يقول لملنر : « ليس فى مصر (ثلاث قطط) يمكن للجنة ان تتفاهم معها ! »

وفى هذا المعنى يقول شوقى فى قصيدته لمناسبة الافراج عن ابراهيم عبد الهادى « باشا » زعيم الطلبة الاول واخوانه المسجونين :

يامصر : اشبال العرين ترعرعت
ومشت اليك من السجون اسودا
جادوا بايام الشباب واوشكوا
يتجاوزون الى الحياة الجودا
قبلت جهودهم البلاد وقبلت
تاجا على هاماتهم معقودا
خرجوا فما مدوا حناجرهم ولا
منوا على اوطانهم مجهودا

جعلوا (الجلاء) على الجهاد مثوبة
لم يقبلوا ثمن الجهاد زهيدا
والله مادون الجهاد ويومه
يوم ، تسميه الكنانة عيدا
لما بنى الله القضية منهم
قامت على الحق المبين عمودا
ما كان افطنهم لكل خديعة
ولكل شر بالبلاد اريدا
حفى الاساس عن البناء تواضعا
من بعد أن رفع البناء مشيدا
انتم غدا ، اهل الامور وانما
كنا عليكم فى الامور وفودا ؟ !

اما نصيب الشباب المثقف من التضحيات فى الثورة فكان هو النصيب الاكبر ، وقد استشهد منهم كثيرون ، وجرح وسجن اكثر منهم . وما زلت اذكر يوما كنت فيه مع ابراهيم عبد الهادى نسير بجانب العلم فى احدى المظاهرات بالقرب من الازهر فانطلق الرصاص ، واصيب من بجوارنا ، وحملناه الى محراب الأزهر بين الموت والحياة ، وكان النقراشى باشا يومها ينظم الجموع ، ويرتب الطوائف

هل حققت الثورة أغراضها ؟

وهيب دوس بك — يحزننى ان اقول ان الثورة لم تحقق اغراضها . وقد سمعت سنة ١٩٢٦ كبيرا انجليزيا يقول :

— لو علمنا ان الدستور والحكم النيابى سينتجان هذه النتيجة لنالتها مصر من زمن بعيد !

وانى اذكر انى فى سنة ١٩١٣ قابلت سعدا فى بيته وكان هناك : حفنى ناصف بك ، والشيخ عبد الكريم سلمان ، والآنسة مى . واتفق الرأى يومئذ على ان جهاد البلاد لنيل حريتها لايمكن أن يؤتى ثمرته الا اذا كان جهادا منظما . وتعاون الجميع على المضى فيه . ثم اذكر اننى فى سنة ١٩١٧ كنت فى الاسكندرية انا والاستاذ عزيز خانكى ، وعلمنا ان عبد العزيز فهمى « باشا » مريض هناك ، فذهبنا لعيادته . وتحدثنا معه فى المطالب الوطنية ، فكان من رايى ان يسافر وفد من كبار المصريين الى امريكا للقيام بالدعاية واقترح هو أن أسافر لهذا الغرض ، وتقابلنا بعد ذلك بأيام لاتمام الحديث فى هذا الشأن

على اننى حين قامت الثورة بعد ذلك ، كنت فى بدايتها من اشد المتحمسين للوفد ولرئيسه سعد ، الى ان تغيرت الظروف ، وبدا الخلاف بين سعد وعدلى وزملائه

وحدث حين كان الوفد يقوم بجمع التوكيلات ، ان وقف سعد يخطب فى حفلة اقيمت لذلك فى فندق شبرد ، وساله المنزلاوى بك زيادة فى التفصيل لكى تجمع البلاد كلها على التوكيل ، ولكن سعدا غضب ولم يجبه ، بل تجاهله وساله : « من أنت ومن تكون ؟ » ، مع انهما كانا زميلين فى الجمعية التشريعية !

وذهبت بعدئذ الى سعد ومعى بشرى حنا باشا ، وكان عنده فتح الله بركات باشا ، فتحدثت معه فى هذا الشأن ، قائلا :

ـ انك زعيم وطنى ، والزعيم الوطنى ينبغى الا يكون له خصوم

ولكنه غضب وقال لى :

ـ متى كان من حق الشبان ان يقدموا النصائح والتوجيهات للشيوخ ؟ وهل تريدنى ان احى خصومى من انصارى ؟

فقلت له : « ان الحكمة قد تؤخذ حتى من افواه المجانين ، وان مصلحة البلاد فى الا تتفرق كلمة المجاهدين فيها » . على انه ابى ان يصغى لقولى ، فخرجت عليه لهذا السبب ، وحاولت تأليف « جمعية مصر المستقلة » ولكننى لم اجد من يؤلفها معى غير مرقص فهمى وستة آخرين . وهى التى قام على انقاضها حزب الاحرار الدستوريين ، وكان اعضاؤه كذلك قليلين

انه ليحزننى كما قلت ان النظام البرلمانى الذى انتجته ثورة سنة ١٩١٩ لم يأت بالفائدة المرجوة منه ، وعندى ان مصر لو قدر لها ان تديرها فى غير ظله حكومة صالحة لافادت اكثر مما افادت منه فى الداخل والخارج

ولست فى حاجة الى ان اقول ان ما نالته البلاد من وراء تصريح ٢٨ فبراير انما هو قشور لا تغنى عن اللباب . وكل ما حدث من التغيير هو ان الانجليز استبدلوا بحكمهم السافر توجيه دفة الحكم بأيدى من استعملوهم من المصريين!

اما معاهدة سنة ١٩٣٦ فقد جاهدت فى نقدها بمجلس الشيوخ ما استطعت ، ولكن الاكثرية كادت تقتلنى . واخيرا استطعت بعد لأى ان اقنع النحاس باشا بان تحذف من مضبطة المجلس عبارة « وثيقة الشرف والاستقلال » التى وصفت بها تلك المعاهدة حينذاك

عبد الرحمن الجديلى بك ـ لكى نعرف هل حققت الثورة اغراضها ام لا ، ينبغى ان نعرف اين كنا واين صرنا ؟ . . وفى استطاعتنا ـ مثلا ـ ان نحكم بفشل الثورة العرابية ، لان حالة البلاد بعدها كانت اسوأ منها قبلها . اما ثورة سنة ١٩١٩ فامرها يختلف جدا . كنا قبلها تحت نظام حماية دائم ، كما صرح بذلك وينجت وكرزون وغيرهما . ثم صرنا بعد الثورة ولا حماية دائمة او غير دائمة ، ولا نفوذ للانجليز ، ولا اثر للاحتلال الا بقايا هى الى زوال قريب . واصبح لنا برلمان ، وسفارات ومفوضيات فى الخارج ، وحرية فى التشريع وفى توجيه التعليم ، وفى تكوين الجيش . هذا من ناحية الوضع السياسى

اما الوضع الدستورى فقد كان نيل الدستور اعز امانى البلد فى عهد الخديو عباس حلمى ، وحينما انشئت الجمعية التشريعية ، عددنا ذلك نصرا وطنيا باهرا ، مع ان هذه الجمعية كانت مقيدة ، ولم تكن المسئولية الوزارية قد تقررت فى قانونها الاساسى

اما الآن ، فقد اصبحت الامة مصدر السلطات ، واذا كانت هناك بعض العيوب فى النظم

فينبغي الا ننسى ان الطفرة محال، وان النهوض له مدة حضانة ، كما ذكر «جمال الدين الافغاني» . والبرلمان الانجليزي ــ مثلا ــ لم يبلغ ما بلغه الا بعد مئات من السنين بين جذب ومد

على ان عيوبنا البرلمانية لاترجع الى الدستور ، ولكنها ترجع الى القائمين بتنفيذه . وليس من شك فى ان مابلغته مصر من تقدم فى الاقتصاد ، وفى الاجتماع ، وفى الاخلاق انما كان بفضل ثورتها المباركة

محمد صلاح الدين بك ــ لكل ثورة فيما أرى هدف قريب واهداف بعيدة . ولا شك أن الثورة المصرية قد حققت هدفها القريب ، ففتحت باب نهضة شاملة فى كل ناحية من نواحى النشاط الانسانى ، فى السياسة والاقتصاد والاجتماع والادب والفن . وما علينا اذا اردنا أن ندرك فضل الثورة من هذه الوجهة الا ان نقارن حالتنا اليوم فى أى ميدان من هذه الميادين بما كانت الحال عليه قبل سنة ١٩١٩

اما اهداف الثورة البعيدة فتتلخص فى استكمال حرية الوطن فى الداخل والخارج ، وبتعبير آخر، فى الدستور والاستقلال التام . وقد خطت مصر بحمد الله خطوات كثيرة موفقة فى هذا السبيل

ولقد كانت الثورة فى سنة ١٩١٩ مقصورة على مصر ، اى على شمال وادى النيل ، ثم تحرك الوعى القومى فى السودان بشكل محسوس عندما اخرج منه الجيش المصرى فى سنة ١٩٢٤ . اما اليوم فيمكن أن تقول ان مواطنينا السودانيين فى ثورة دائبة ضد الحكم الاجنبى ، ومن اجل وحدة الوادى ، كثورة مصر فى سنة ١٩١٩ . ويمكن أن نقارن حركتهم الموفقة فى مقاطعة الجمعية التشريعية بحركة مصر فى مقاطعة لجنة اللورد ملنر .

هذه كلها خطوات قطعناها فى سبيل اهدافنا القومية . واذا كنا لم نحقق بعد كل هذه الاهداف فليس معنى ذلك ان الثورة اخفقت فى تحقيق اغراضها ، بل الاولى إن يقال انها ماضية فى سبيلها

وهيبدوس بك ــ انني أوافق الزميلين على ان الثورة حققت اغراضها القريبة ، وانما يدعوني الى النظر الى المستقبل بمنظار قاتم مع الاسف الشديد ، ان البلاد تفتقر الى شباب ناضج رشيد كاولئك الذين قامت الثورة على اكتافهم ، وكانت حرية البلاد ورفاهيتها كل آمالهم ، ومع ذلك كانوا نوابغ فى دراستهم، فانتفعت البلاد بنجاحهم فى مختلف ميادين الاعمال

والمستقبل ، بيد الله . وانا لنرجو أن تجد البلاد من شبابها الآن ما يحقق آمالها واغراضها



رسالة مؤثرة كتبها إلى والديه جندى هولندى فى الثانية والعشرين من عمره ، قبيل تنفيذ الحكم باعدامه من المحكمة العسكرية الألمانية خلال الحرب الأخيرة ، لاتهامه بمعاونة الحلفاء ومحاولة الفرار إلى انجلترا

سأموت صباح غد!

والدى العزيزين ..

هذا آخر خطاب أكتبه اليكما ، ففى تمام الساعة الخامسة من صباح غد أكون قد تهيأت لمغادرة هذا العالم ، ثم لا تمضى دقائق معدودات حتى أكون قد وصلت الى العالم الآخر بسلام !

لقد حكم على بالاعدام منذ عشرة أيام . وكل ذنبى أننى لم اطق أن ارى وطنى ذليلا مهيض الجناح ، تدنس أرضه الطاهرة اقدام الأعداء ، ويعيشون فيه بالفساد ، مستذلين ابناءه الاعزاء فى غطرسة واستبداد ! فلما قدر لى أن اقع أسيرا فى ايديهم ؛ لم تشغلنى آلامى عن آلام الوطن الحبيب ، واستطعت مع اربعة من الزملاء ، مغادرة المعسكر الذى

اعتقلنا فيه ؛ محاولين السفر الى انجلترا ، لنواصل جهادنا الوطنى من هناك . ولكن محاولتنا باءت بالفشل ، واعدنا الى الاسر فالمحاكمة ، فالحكم بالاعدام !

ان الموت لايخيفنى قط ، لأنى استقبله رضى النفس مرتاح الضمير لأنى لم افرط فى حق وطنى . ولولا اشفاقى من وقع النبأ على قلبيكما الرقيقين ، لاكدت لكما انى انتظر ساعتى الاخيرة القريبة وانا فرح فخور ، اذ اشعر بقرب خلاصى الى الابد من عناء شعورى بذل بلادى وعجزها عن الخلاص !

على اننى اعتقد تمام الاعتقاد ، وارجو ان يكون ذلك اعتقادكما ايضا ، اننى لن اموت !

فليس فى استطاعة الاعداء اكثر من ان يقتلوا جسدى وحده . اما روحي فانها برغم انوفهم باقية خالدة . ومهما يكن شأنها فى عالم الارواح ، فهى ابدا لن تنسى الوطن ، ولن تنسى الاهل والاصدقاء !

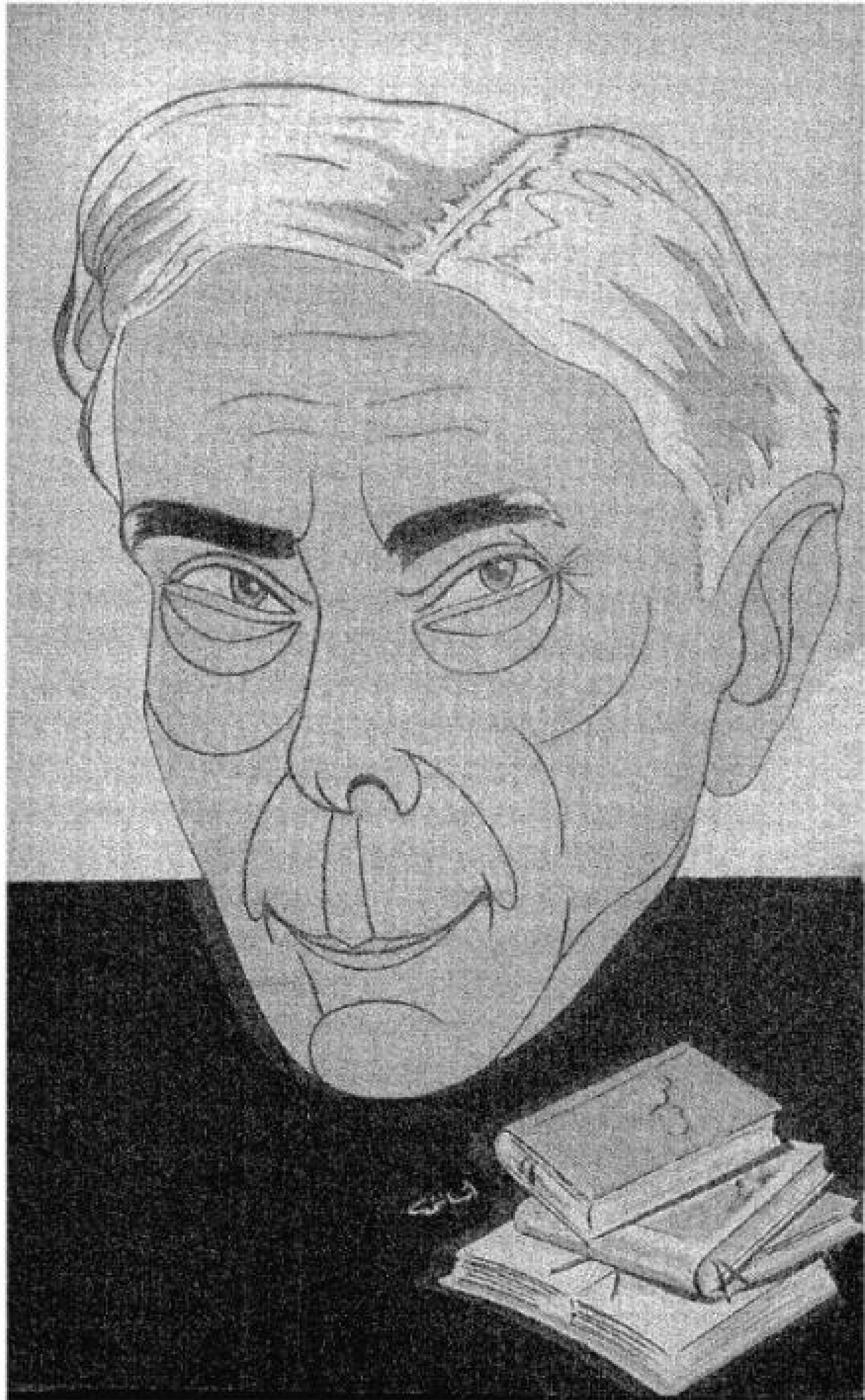
ولست احب ان تنسيانى ، ولكنى احب الا يكون ذكركما لى مثار حزن ولوعة وحسرات . لقد رأيت فى حياتى كثيرا من الآباء والامهات ، قد ذهب فقد ابنائهم بكل آمالهم فى الحياة ؛ وعاشوا بعدهم فى بأس واسى والام . ولكن الشأن فى حالتى مختلف جدا ؛ لأن فقدكما اياى ، تحيط به هالة جبلة جليله من الجهاد والتضحية من اجل الوطن والانسانية والحرية . ومن حق ذكراى عليكما أن تفخرا بها ، وان تحيطاها باطار من الصبر الجميل ، والايمان الكامل بقضاء الله

اغفر لى يا ابى ، واغفرى لى يا امى ، ما عسى ان اكون قد أخطأت فى حقكما . واذا شئتما ان تكون روحى سعيدة فى آخرتها ، حريصة على ان ترفرف حولكما الى النهاية . فتقبلا انتقالها من عالم الفناء الى عالم البقاء ، بما يستحقه من التكريم والاحتفال . وقولا فى صلاتكما من اجل روحى : « شكرا لله . لقد عاش ولدنا « كيز » شجاعا شريفا ، واختتم حياته بأحسن ما تختتم به حياة ! »

والآن .. وداعا يا ابى ، ووداعا يا امى ، والله معكما ومع كل المجاهدين والصابرين !

[عن مجلة « ذس ويك »]

[اقرأ بيانا عنها فى صفحة ٩٧]



برتراند رسل

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

كاتب اجتماعي ، وفيلسوف، وعالم رياضي ، وأستاذ في فنون التربية المدرسية والشعبية من الطراز الأول

ويمكن أن يقال انه ليس في العالم اليوم من هو أشهر منه في ميدان الفلسفة والعلوم الرياضية ، وأن يقال ايضا انه ليس في البلاد الانجليزية من هو أعرق منه نسبا وأقدم منه بيتا ، وهي بلاد الأعراق والبيوتات

فهو حفيد الايرل جون رسل الوزير المشهور،وجون رسل هذا هو ثالث أبناء الدوق السادس من دوقات بدفورد ، وهم في الرعيل الأول بين أعيان الانجليز

ولا نضيف نسبه الى علمه ، لأن نسب العالم يزيد في مكانته ويعطيه فضلا علميا أو أدبيا فوق فضله

ولكننا نضيفه لأن عراقته لها دخل في تقدير حريته الفكرية ونزعته الاجتماعية

فلو قيل انرجلا بهذه العراقة نشأ بين قومه محافظا شديد المحافظة، لما كان في ذلك منعجب

ولكنه علىهذا لم ينشأ محافظا شديدا في محافظته ولا محافظا مترخصا فيها ، بل نشأ حرا يتطرف في الحرية ، ويذهب فيها أحيانا مذهبا لا يتخطاه المحرومون الذين يطلبونها لانهم فقدوها

وبرتراند رسل ، سليل اللوردات والدوقات ، يحارب الاستعمار مع هذا ويثور على الألقاب ويدعو الى محو المزايا الوراثية

وهنا موضع الاشارة الى حسبه فيمقام تقدير علمه وأدبه، لأن الأديب الذي يدين بالحرية وهو مالك زمامها غير الأديب الذي يدين بها لأنه في حاجة اليها

ولا ندرى هل نزيد العجبأو نزيله اذا قلنا انه قد ورث هذه النزعة الحرة من أسلافه ۰ فان

أباه كان حر التفكير في الدين والسياسة . وقد ترك برتراند وهو في الثالثة من عمره فأوصى بتنشئته على الحرية الفكرية . وتعليمه تعليما لا يتقيد فيه بتقاليد كنيسة من الكنائس أو نحلة من النحل التي ينشأ عليها الأطفال في بلاده

وكان جده الأعلى من كبار دعاة الاصلاح النيابي والديني . وقد أخذ يناصر « كندا » حين شبت فيها الثورة لأنه يؤمن بحق المستعمرات في حكم نفسها . وكان كثير من جدوده في الأجيال الغابرة من أشياع الملكية الدستورية

وقد لقي برتراند رسل من حريته نصيبا أي نصيب . فلما اشتعلت الحرب العالمية الأولى كتب وخطب في استنكارها والدعوة الى حل المشكلة الدولية بالمسالمة والمفاوضة . وكان أستاذا في جامعة كمبردج ففصلته الجامعة ، وسيق الى القضاء، فصدر الحكم بتغريمه مائة جنيه ، ثم بسجنه ستة شهور، لانه لم يكف عن نشر دعوته بعد فصله وتغريمه

وقد ندبته جامعة هارفارد الأمريكية لالقاء بعض المحاضرات فيها بعد فصله من جامعته الانجليزية . فوقفت السلطات العسكرية في سبيله وحالت دون تسليمه جوازا بالسفر الى خارج البلاد ، خشية من تأثيره على الرأى العام في الولايات المتحدة، وهي من البلدان التي تروج فيها كتبه ومقالاته

على أن آراءه الاجتماعية أثارت عليه في الولايات المتحدة جمهورا قويا من أتباع الكنيسة ، فحالت صحتهم دون اقرار تعيينه لتعليم الفلسفة باحدى كليات نيويورك في أثناء الحرب العالمية الثانية، بعد أن علمها زمنا في جامعتي هارفارد وكليفورنيا

وهو الآن في السابعة والسبعين من عمره . لانه ولد في الثامن عشر من شهر مايو سنة ١٨٧٢

واذا صح أن يقال انه من أوسع المفكرين علما ، صح أن يقال كذلك انه من أوسعهم خبرة بالأمم في المغرب والمشرق . لأنه تعلم الفرنسية والالمانية ، فعاش زمنا في فرنسا وعاش زمنا في المانيا، ورحل الى روسيا والصين كما رحل الى البلاد الأمريكية ، وتمرس بضرورات المعيشة كما اختبر الحياة بين أعلى الطبقات وأغناها ، وجرب الاضطهاد كما جرب الحفاوة والاعجاب . فهو على نصيب من الخبرة والعلم عظيم

كذلك جرب الصحة والمرض، بل جرب الموت كما يستطيع حي أن يجربه ، لانه أصيب بذات الرئة ــ وهو يعلم الفلسفة في جامعة بكين ــ فيئس معالجوه من شفائه ،وشاع نبأ موته مرة حتى بلغ الى اليابان فنشرته الصحف ونقلته عنها أنباء البرق ، ولكن

أطباءه الألمان قد استماتوا في انقاذه من الموت ، فشفي بعد يأس، ولعلهم ذكروا لهمعارضته العنيفة في حرب الانجليز للألمان

ولا يفهم من معارضة رسل لتلك الحرب أنه من زمرة السلميين المتنسكين ، لانه مع حبه للسلم، قد حث العالم الغربي في الأشهر الأخيرة على مبادرة روسيا بالحرب قبل أن تستعد للمقاومة ، ابقاء على الحضارة الانسانية التي علم بعد خبرته للشيوعية في بلادها أنها على خطر من ذلك المذهب الوبيل

مؤلفاته في العلم والرياضة والاجتماع والتربية كثيرة متلاحقة، ومنها كتاب معدود بين الكتب المائة التي تستحق التقديم بالذكر عند احصاء المؤلفات التي ظهرت في تاريخ الحضارة منذ نشأتها ، وهو كتاب في أصول الرياضة ألفه مع زميله « هوايتهد » الرياضي الفيلسوف

وهو لا ينقطع عن الكتابة والتأليف ، ولم ينقطع عنهما حتى في أيام سجنه ، فقد ألف كتابا من أمتع كتبه في مقدمة الفلسفة الرياضية وهو سجين

وكلمة « الحرية » قد تلخص مذهبه بل مذاهبه في جميع الميادين

فهو يبغض الاستعمار ويتمنى الزوال للامبراطورية البريطانية، معتقدا أن انجلترا نفسها تسعد وتتقدم بزوال هذه الامبراطورية

وهو ينهى عن تعليم الطالب رأيا مرسوما أو تخريجه على منهج من المناهج التقليدية ، ويوصي بأن يكون التعليم كله عرضا شاملا لوجهات النظر المتعددة ، ولا يتضمن من المقررات الا ما ثبت قطعا انه من المقررات

ومن عجائب حريته هذه أنها تشمل الرياضيات ايضا مع غلبة الاعتقاد بأنها مقررات لا تقبل النقض والتعديل ٠ وغاية ما يسلم به للمقررات الرياضية أنها أصلح تفسير لأكبر عدد من القضايا الذهنية ٠ وقد توجد لهذه القضايا تفسيرات غير ذلك التفسير، وقد توجد أذهان عاقلة ترفض جميع تلك التفسيرات

وحكمه على المنطق كحكمه على الرياضة ٠ ومن المشهور أنه صحح المنطق وبدل من احكامه ، ولكن عمله في هذا المجال أحرى أن يسمى تصحيحا للتعبير حتى يطابق المنطق القويم ، وليس يتسع المقام هنا للافاضة في هذا الموضوع ، ولكننا نضرب مثلا واحدا يدل على الوجهة كلها في جملتها ٠ وهو التفريق بين قول القائل : « العنقاء طائر خرافي» وقوله: « الأسدحيوان مفترس» ٠ فهما في النحو جملتان متشابهتان، وفي الدلالة شيئان مختلفان كاختلاف الخطأ والصواب



والمصرى الذى يكتب عن برتراند رسل لايعييه أن يلتمس

فى ترجمته مناسبة مصرية ، أو مناسبات

فان حملته الشعواء على الحرب العالمية الأولى كان فحواها أن سياسة اللورد جراى فى القضية المصرية علة من عللها الظاهرة ، وأن اتفاق انجلترا وفرنسا على مسألتى مصر ومراكش كان بمثابة الفتيل الذى سرت فيه النار حتى بلغت مكمن الانفجار بعد بضع سنوات

وقد أسلفنا أنه يستنكر الألقاب والمزايا التقليدية ، فلما آل اليه اللقب بعد وفاة أخيه الأكبر فى سنة ١٩٣١ فضل أن يدعى بالمستر على أن يدعى باللورد ، وظل كذلك الى أن علم أن اللقب سيؤول الى رسل باشا حكمدار العاصمة الأسبق ، فعدل عن رفضه لأنه لا يشعر نحو هذا القريب بقرابة فى العاطفة والتفكير

وأسلفنا أنه غرم مائة جنيه لدعوته الى وقف القتال ، فنزيد على ذلك أنهم تقاضوه الغرامة فلم يجدوا عنده ما يكفى لسدادها ٠ فبيعت مكتبته ووصل بعض كتبه المبيعة الى القاهرة وعليها اسمه ٠ فوقع واحد منها فى يد الكاتب المعروف الاستاذ اسماعيل مظهر ، ورأى الاستاذ مجاملة للفيلسوف الكبير أن يهدى اليه هذا الكتاب ، فجاءه منه خطاب بالشكر والتحية

ونحن نكتب عنه فى هذه السلسلة وهو أقرب الى العلماء والفلاسفة منه الى الأدباء ٠ فقد آثرناه بالكتابة لهذه المناسبات ، ولآرائه الاجتماعية التى تدخل فى باب الأدب ، ولأننا قد كتبنا عن أشهر أدباء الانجليز الأحياء ، وفى التعريف بهذا العالم الأديب غنى عن التكرار

عباس محمود العقاد



- كل طفل يولد ، هو دليل حى على أن الخالق سبحانه وتعالى ، لم ييأس بعد من الانسان
- لكى تتذوق طعم الفرح على حقيقته ، ينبغى أن يكون معك شخص آخر أو عدة أشخاص يشاركونك فيه
- تقرع الفرص على الأبواب ٠٠ فاذا سمعها الشاب العصرى لم يعرها اهتماما ، لانه يتوقع أن تضغط له زر الجرس الكهربائى
- رجال المال يعيرون الناس المظلات عندما تكون الشمس مشرقة ٠٠ فاذا غامت السماء وبدت نذر العواصف والأمطار ، أسرعوا يطالبون بمظلاتهم

بمناسبة هدية الهلال مع هـذا العدد ننشر هذا البحث

جبران .. هل كان غامضا ؟

للذين لم يقرأوا مؤلفات جبران خليل جبران ، وللذين قرأوها ولم يفهموها ، لا للذين قرأوها وفهموها

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

كتب الى قارىء من قراء « الهلال » فى العام الماضي يقول : « طالعت مقالك عن المرأة فى حياة جبران خليل جبران ،الذى نشر فى « الهلال » فأعجبت به ، لأننى فهمت منه ناحية من نواحى فلسفة جبران . واصارحك بأننى قرات معظم مؤلفات هذا الكاتب فتعذر على فهمها . اننى معجب بأسلوبه الكتابى ولكننى أجد فيه ، من حيث المعنى المقصود ، غموضا وابهاما . اما رسومه ولوحاته التى تحلت بها مؤلفاته ، فاننى لم ادرك غير القليل من معانيها . وأنا ملم باللغة العربية الماما فيه الكفاية لتفهم مؤلفات كبار كتاب العربية ، وان كانت معارفى فى فن الرسم والتصوير ضئيلة . فكيف العمل لادراك جميع ما فى مؤلفات جبران من معان ومغالق ؟ »

جبران ليس غامضا

هذا هو الخطاب الذى تلقيته من القارىء الفاضل . وقد احتفظت به على ان اجيب السائل عن سؤاله فى رسالة خاصة . ولكننى رأيت فيما بعد ان الاجابة على صفحات « الهلال » قد تكون اوفر نفعا واعم فائدة . فالذين يقراون مؤلفات جبران خليل جبران ولا يفهمونها كثيرون . ورأيى انهم لا يدركون معانيها ، لا لأنهم غير قادرين على ادراكها، بل لأنهم لا يريدون أن يدركوها . اما الذين لم يقراوا مؤلفات جبران او طالعوا عنها ما كتب من نقد او تقريظ ، فعذرهم فى عدم ادراك معانيها واضح مقبول . فالى الذين قراوا ولم يفهموا ، والى الذين لم يقراوا على السواء ، اوجه الحديث فى هذا البحث المقتضب ، متوخيا فيه البساطة فى التعبير والوضوح فى ابداء الرأى ،لعلهم جميعا ينظرون الى مؤلفات جبران نظرة جديرة بتلك الكنوز الادبية والشعرية

والفنية والفلسفية ، التي خلفها لنا كاتب من خيرة كتاب الشرق العربي ، يحق لنا أن نفاخر به أمام العالم بأسره .

وما أريد أن أقنع به السائل الكريم ومن يرون رأيه ، يتلخص في هذه الكلمات :

« ان مؤلفات جبران خليل جبران فيها من المعاني الشيء الكثير ، وليس فيها من المغالق غير النزر اليسير . فجبران ليس غامضا بقدر ما يدعي ناكرو فضله ، أو يظن القراء الذين لم يفهموه لأنهم — كما قلت وكما أكرر الآن — لا يريدون أن يفهموه ! »

من هو جبران ؟

ليس جبران خليل جبران كاتبا فقط ، ولا شاعرا فقط ، ولا رساما

جبران خليل جبران



فقط ، ولا مفكرا فقط . بل هو كل أولئك معا : هو مفكر يغوص في لجج الفكر حتى الأعماق ، فينتزع من غورها اللآلىء والدرر . وهو شاعر مرهف الاحساس يحلق في سماء الخيال فيبلغ أقصى أجوائها . وهو كاتب يصوغ أفكاره ويجسم خياله في قالب عذب الأسلوب بعيد عن التعقيد . وقد يكون أحيانا بعيدا عن قواعد اللغة بعض الشيء ، ولكنه في جميع الحالات يعبر عن خواطر الكاتب تعبيرا صادقا لا مواربة فيه ولا خبث ولا رياء . وجبران أيضا رسام أتقن فن التصوير بريشته بقدر ما أتقن فن التعبير بقلمه ، وقد امتزج فيه الكاتب بالرسام الى حد انه أصبح يكتب بقلمه ويرسم بريشته ، أو يكتب بريشته ويرسم بقلمه على السواء . فبعض لوحات جبران قصائد رائعة ، وبعض قصائده لوحات ناطقة . فقد بحث جبران عن الحقيقة بقلمه ، وتلمس الجمال بريشته ، كما أنه جعل للجمال نصيبا وافرا في قصائده وبحوثه ، وصور الحقائق في رسومه خلال ثوب حاكه من خيوط الخيال . وهو في كل ما كتب ونظم ورسم ، ينشد الحقيقة والجمال لنفسه وينشدهما للناس



وهذا المفكر العبقري الذي أتقن صناعة التعبير وفن التصوير كتابة ورسما ، كان أيضا وطنيا صادق الوطنية ، وشرقيا يؤمن

رسالة الشرق ، وعربيا يعتز بلغة قومه وتقاليدهم وشمائلهم . وكان مصلحا يدعو الى الاصلاح ويقر بان رسالته تقتصر على تلك الدعوة ، وان مهمة التنفيذ تقع على عاتق غيره ، ممن اضطلعوا بأعباء القيادة في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها

ولم يكن جبران كافرا ولا ملحدا ولا ضعيف الايمان ، كما يصفه بعض ناقديه ممن لم يفهموه ، او ممن فهموه ثم كابروا وتجاهلوا حقيقته . فجبران كان مؤمنا : مؤمنا بالله وبالرسل والانبياء . ولكن ايمانه كان ايمان البصير لا ايمان الأعمى . وقد كتب جبران يقول : «ان شئتم ان تعرفوا ربكم فلا تعنوا بحل الاحاجي والالغاز . بل تأملوا فيما حولكم ، تجدوه لاعبا مع اولادكم . وارفعوا أنظاركم الى الفضاء الوسيع ، تبصروه يمشي في السحاب ويبسط ذراعيه في البرق ، وينزل الى الارض مع الامطار . تأملوا جيدا ، تروا ربكم يبتسم بثغور الأزهار ، ثم ينهض ويحرك يديه بالاشجار ! »



ذلك هو جبران : كاتب ومفكر وشاعر ورسام ووطني ومؤمن . ولكن لجبران طريقته الخاصة ، واسلوبه الشخصي ، في كتابته وتفكيره ونظمه ورسمه ووطنيته وايمانه . ولو لم يكن لجبران في ذلك كله طريقة خاصة واسلوب شخصي ، لما كان جبران ذلك



الخنساء

النابغة العبقري الذي رفعته مؤلفاته الى مصاف الخالدين !

كيف كان ينظم ، ويرسم ؟

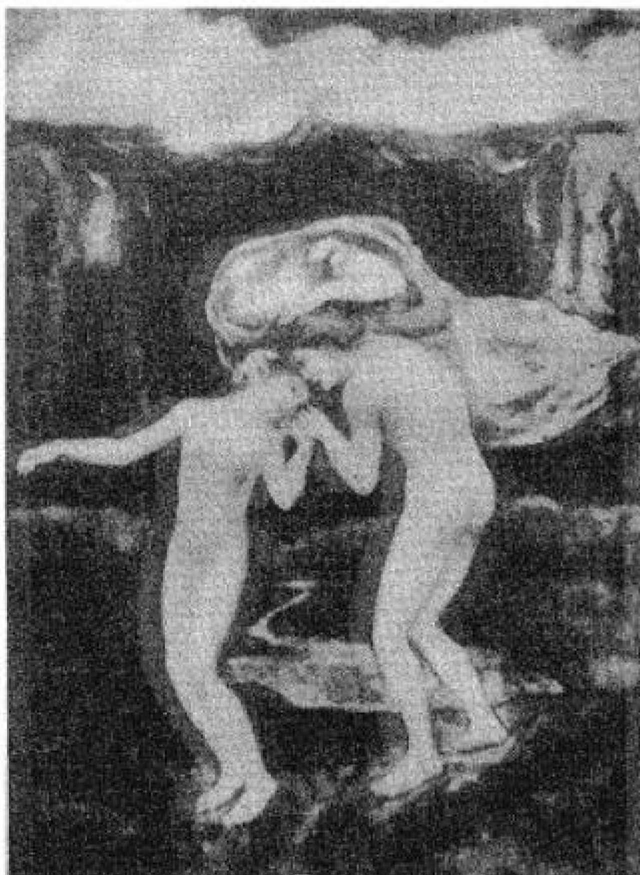
نشأ جبران خليل جبران في احضان الطبيعة ، على سفوح « وادي القديسين » وفي ظلال غابة الأرز في لبنان ، وهدهدت طفولته واطربت صباه ، زفرات الرياح تداعب الأفنان ، وزقزقة الطيور على ضفاف الغدران ، وهزيم الرعود بين رؤوس القمم وسحيق الوديان . فكيف لا يكون جبران شاعرا ، وكيف لا يكون رساما ، وكيف لا يمزج في ادبه روعة الشعر بروعة الرسم ، وكيف يفرق بين قلمه وريشته !

رحل الى العالم الجديد ، واتسعت امامه الآفاق لتتلقى



الانسان ابن الطبيعة

دعوته ، فاتخذ لنفسه مسكنا عرف فيما بعد باسم «الصومعة» وكان المسكن فى قلب المدينة ولكنه فى مأمن من العجيج والضوضاء . وهناك فى تلك الصومعة ، بين أكداس من الاوراق والكتب ، وطائفة لا حصر لها من الصور والرسوم ، وعلى ارتفاع كاف من الارض بحيث لا يقلقه هديرها الدنيوى ، وعلى مقربة



ناكه الاسرار

كافية من الفضاء اللانهائي بحيث يستمد منه وحيه ، كان جبران يفكر ويكتب وينظم ويرسم ، كل هذا في آن واحد ، تتلاحق المعاني في خاطره ممسكة بعضها برقاب بعض ، فيدونها بقلمه شعراً منثوراً او نثراً منظوماً ، ويدعم التعبير الكتابي بتصوير رمزي ، فيخرج للعالم تلك النفائس المفعمة سحراً وحياة وحكمة وجمالا !

هناك ، في تلك الصومعة ، وفي قلب مدينة نيويورك ، عصر جبران قلبه وصبه رحيقا في قصائد مسكرة كالمدام . وهناك تخيل لأفكاره رموزا جسمها في رسوم جاءت لوحاتها آيات من اروع ما جادت به قرائح الرسامين على الاطلاق ، باعتراف الناقدين الغربيين ، الذين لا يرحمون ولا يمالئون . وهناك عرف جبران انواع الحزن والفرح ، وذاق من الحياة حلوها ومرها ، وهناك ضحك وبكى ، وهناك اكتنفه العوز ، ثم ادركته الشهرة والثروة عالقة بأذيالها !

كيف تقراه ؟

هناك في الصومعة ؛ كتب جبران ما كتب ، ورسم ما رسم . فاذا اردت أن تقراه ، وان تدرك المعاني التي تعج بها مؤلفاته ، وتلمس الجمال المنبعث من رسومه ، وتفهم الآيات التي تنطوي عليها العبارات الساحرة التي تركها لك نثرا أو نظما — اذا اردت ذلك ، فعليك أن تهيىء لنفسك جوا يشبه الجو الذي عاش فيه جبران وكتب ورسم

عليك ان توجد لنفسك صومعة او ما يحاكي الصومعة . وعليك ان تنتقل معه من عالم المادة الى عالم الفكر ، ومن عالم الجسد الى عالم الروح ، وأن تصم اذنيك عما حواليك من حركة وضوضاء . .



لا تقرا مؤلفات جبران في المقهى او السيارة او الترام ! لا تقراها وانت ممدد في مقعد على شرفة دارك ، وامامك جمهور المارة الصاخب . لا تقراها وانت متعب الفكر منهوك القوى ، تنشد الراحة من عناء الاعمال ! لا تقراها كما تقرا رواية تاريخية ، او اقصوصة غرامية ، او مقالا سياسيا . لا تقرا العبارة مرة واحدة بل اعد قراءتها مرة بعد مرة ، وفكر فيها وامعن في التفكير ، اذ يجب عليك ان تغوص مع الكاتب في الأغوار التي غاص فيها ، واستخرج لك منها اللآلىء والدرر التي حدثتك عنها . .

ابو نواس





ابن خلدون



الغزالي

ثم لا تقرأ الشعر او النثر وتعرض عن النظر الى الرسوم . فجبران كان يكتب ويرسم في آن معا ، وقد قلت لك انه كثيرا ما يكتب بريشته ويرسم بقلمه ، وان قصائده لوحات ولوحاته قصائد. وقد لا تفهم القصائد اذا اعرضت عن الرسوم ، ولن تفهم الرسوم اذا اعرضت عن القصائد !



وليس ضروريا لكي تفهم مؤلفات جبران وتدرك معانيها وتلمس ما فيها من حقائق وجمال، أن تكون متضلعا باللغة العربية او اللغة الانجليزية . ولا ان تكون متعمقا في دراسة التصوير وفنونه . بل يكفي ان تختار للقراءة الوقت المناسب . والخلوة الهادئة ، وان تكون قادرا على التجرد من الاهتمام بأي شيء آخر ، وعلى حصر افكارك في الموضوع الذي تقرأه . واذا لم تكن قادرا على شيء من هذا ، فاطرح مؤلفات جبران جانبا ، ولا تتعب نفسك ولا ترهقها ! فلا يفهم مؤلفات جبران الا من اراد ان يفهمها !

(رسوم هذا المقال بريشة جبران)

لعل أعجب مدارس العالم هي مدرسة النجوم ، التي تقوم وسط ستوديوهات هوليود ، وتتبعها فروع عدة متنقلة لتزويد نجوم الحاضر والمستقبل بكل ما يحتاجون إليه من ألوان التربية والثقافة والتعلم



وزيرة معارف هوليود

« عزيزتي الأستاذة كلامت

« ان السنوات الاربع التي مضت منذ تخرجت في مدرستك العزيزة ، كانت فيما يتعلق بي مليئة بالمشكلات كما تعلمين . ولكنني برغم ذلك لم انقطع عن ذكرك والحنين الى ذلك الجو الهادىء المفيد الذي طالما نعمت به في مدرستك .. واني اذ أكتب اليك الآن راجية أن تسعدني الظروف بزيارتك قريبا ، ليسعدني أن أتخيلك بشخصيتك الجذابة جالسة الى مكتبك الصغير ، بجانب السبورة ، ومن حولك صور الطلبة والطالبات فوق جدران الغرفة ، وبينها صورتي الى يسار النافذة

« لك تحياتي واشواقي وشكري

« تلميذتك المخلصة : جون هيفر »



ليندا دارنيل



شيرلى تمبل



لانا تيرنر

تلك هى احدى الرسائل العديدة التى تسعد بتلقيها كل يوم من مشاهير نجوم السينما وكواكبها « مس فرانسيز كلامت » مديرة مدرسة النجوم ، او « وزيرة معارف هوليود » كما يسمونها هناك

وقد بدات مس كلامت عملها منذ سنة ١٩٣٦ حين اختارها الاستوديو الذى كانت تعمل فيه نجمة السينما الصغيرة اذ ذاك « شيرلى تمبل » لتتولى تعليمها وبضع زميلات لها ، بدلا من معلمتهن السابقة التى اعتزلت العمل للزواج



وكان ظهور السينما الناطقة قبل ذلك بسنوات قد حدا بالمسئولين عن التربية والتعليم فى كاليفورنيا الى استصدار قانون لحماية الأحداث الذين كثر عملهم فى الأفلام ، فالزم كل استوديو بمقتضى هذا القانون تخصيص معلمة لكل عشرة منهم لتزودهم بكل ما يحتاجون اليه من شؤون التربية والتعليم ، وحددت مدة الدراسة بثلاث ساعات فى اليوم. كما حددت فترات عملهم بأربع ساعات من ثمان ساعات يقضونها بالاستوديو ، اذا كانت أعمارهم بين السادسة والثامنة عشرة . وبثلاث ساعات من ست لمن هم بين الثانية والسادسة ، وبساعتين من اربع لمن هم اصغر من ذلك حتى سن الستة اشهر، فلذا كانوا أصغر من ذلك فلا يزيد

عملهم فى الاستوديو على عشرين دقيقة فى اليوم ، ويجب الا يمكث احدهم امام الكاميرا فى كل لقطة اكثر من نصف دقيقة

□

وما لبث عدد الطلبة والطالبات ان ازداد ، ولا سيما بعد ان انضم اليهم عدد كبير من تلاميذ المدارس العامة الذين تستعيرهم الاستوديوهات لفترة تستغرق شهرا أو شهرين ، وكثير من النجوم والكواكب القدماء للاستزادة من الثقافة والتفقه فى اللغات والتدرب على النطق الصحيح . فكان طبيعيا ان ازداد تبعا لذلك عدد المعلمات ، وأعدت عربات متنقلة زودت كل منها بمختلف المعدات المدرسية لتكون فى خدمة الطلبة والطالبات حيثما يعملون خارج الاستوديوهات . وعهدت ادارة التربية والتعليم بكاليفورنيا الى مس كلامت فى الاشراف على مدارس النجوم هذه ، وخولتها حق تدريب من تختارهن من المعلمات ، وتوجيه كل منهن ، حسبما تقتضى الظروف والاحوال

□

وتختار مس كلامت مساعداتها عادة ممن لهن المام كاف بمختلف الوان العلوم والفنون والآداب ، وذلك نظرا الى اختلاف اعمار الطلبة والطالبات وتنوع حاجاتهم الثقافية . وهى لذلك تجمع هؤلاء المساعدات فى فترات متقاربة ، لمواصلة التشاور والتفاهم على الخطة التى ينبغى أن تسير عليها كل منهن . وقد ادى هذا الى بلوغ تلك المدارس غاية النجاح

ومن بين التلميذات اللائى تخرجن فى مدارس النجوم عدد كبير من بطلات السينما العالميات الآن ، فى مقدمتهن ليندا دارنيل ، وآن باكستر ، وشيرلى تمبل ، وجودى جارلند ، وجون هيفر ، ولانا تيرنر ، وبيجى آن جارنز ، وبربارا لورنس ، ومرجريت أوبرين

واكثر هؤلاء المتخرجات ، امتد نجاحهن الى حياتهن الخاصة بعد التخرج ، فكن بجانب نبوغهن الفنى وشهرتهن : زوجات وامهات وسيدات مجتمع ناجحات

وقد استطاعت جون هيفر بمساعدة مس كلامت أن تحصل عقب تخرجها على احدى الدرجات الجامعية ، وما زالت حتى الآن تنتهز فرصة أوقات فراغها لتواصل تلقى الدروس الخاصة على يديها للتخصص فى بعض العلوم المحببة اليها

□

ومما تذكره مس كلامت مفاخرة أن جميع من تتلمذن على يديها ، لم يكن للكسل أو الاستهانة بالواجب سبيل الى نفوسهن ، حتى أن واحدة منهن لم تات طول مدة دراستها ما تستحق عليه العقاب

اما طالباتها فيذكرن لها بالفخر



جون هيفر



مس « فرانسيز كلامت » مع تلميذاتها في الفصل

والاعجاب أنها لم تكن تدخر جهدا في سبيل تثقيفهن وتلقينهن أكرم المبادىء وتدريبهن على الثقة بالنفس والاعتزاز بالكرامة

ومن طريف ما يروينه عنها ان لبندا دارنيل حين كانت ممثلة ناشئة جلست يوما لتتلقى درسا في اللغة الاسبانية ، وانتهت الفترة المحددة للدرس قبل ان تكمله ، فطلبت الى العمل في الاستوديو ، ولكن مس كلامت ابت الا ان يقف العمل حتى يكمل الدرس . وقد كان ، وجلس كواكب الفيلم ينتظرون مرغمين وفي مقدمتهم النجمان الكبيران : هنري فوندا ودوروثي لامور

ولم يكن عجبا بعد ذلك ان تتصل المودة بين مس كلامت وتلميذاتها العزيزات حتى بعد تخرجهن ، فهي تسدهن جميعا بناتها ، وتصفهن بقولها : « انهن



احدى عربات متنقلة لتكون فى خدمة الطالبات خارج الاستوديوهات

اكبادنا تمشى على الناشئة البيضاء ! » . وتلميذاتها كلهن ينظرن اليها على أنها أمهن الروحية الحنون، ولا يتركن فرصة تمر دون زيارتها او الكتابة اليها ؛ بما يخالجهن من افكار واحاسيس

وحين تكرر فشل لانا ترنر فى زواجها كانت مس كلامت فى مقدمة من ساءهم ذلك الفشل ؛ كما انها كانت شديدة الاغتباط حين علمت باستقرار حياة لانا اخيرا بعد زواجها من احد اصحاب الملايين

وكانت لانا تلميذة فى احدى المدارس الفرعية التابعة لمدرسة النجوم، وقد لبثت معلمتها مارى ماكدونالد طيلة سنتين وهى تبث فى نفسها محبة الدروس العلمية . وكان نجاح لانا باهرا متواصلا بعد ذلك فى عالم الفن . وان تأخر نجاحها فى عالم الزواج

في حياة المرأة :

أكاذيب !

نقد اجتماعي

بقلم السيدة بنت الشاطىء

ليست هي اكاذيب « ابريل » التى اتحدث عنها اليوم ، فما تلك فى حساب الحياة سوى فكاهات صغيرة مازحة ، لن تبلغ مبلغ الخطر الا فى حالات نادرة . كما لا اتحدث عن هذه الاكاذيب الخلقية الفردية الصغيرة ، يلجأ اليها الكاذب كارها أو مختارا ، لامر فى نفسه ، او انحراف فى طبعه ، او هوى فى فؤاده ، او حاجة من دنياه ، فما هذه سوى صغائر محدودة الضرر محدودة النتائج بالنسبة الى المجتمع الكبير

الاكاذيب التى اتحدث عنها اليوم ، ابعد من هذه وتلك اثرا واشد خطرا . انها اوبئة اجتماعية تفتك بأدق الخلايا فى كياننا العام ، وهى قد تخفى على النظر المتعجل ، أو قد تبدو له ضئيلة الشكل هينة الشأن ، ومن هنا كان خطرها الشديد وشرها الوبيل ، شأن الجرثومة الضئيلة الكامنة ، تفتك فتكها الذريع ، ولا تكاد ترى أو تحس الا بعد أن تفرغ من تدمير الكيان الذى توارت فى طواياه ، لتبدو فى النهاية بين اشلائه المبعثرة



من هذه الاكاذيب زعمهم ان النهضة النسوية الجديدة فى الشرق ، قد حققت حلم الرواد المصلحين ، فى ايجاد طبقة من الامهات المتعلمات . وهو زعم تؤمن عليه ظواهر الاشياء ، وتؤيده الارقام والسجلات . فما تفتأ المدارس تخرج العام بعد العام : افواجا من المتعلمات ، لا فى العواصم الكبيرة فحسب ، بل فى المدن الصغيرة من شتى اقاليم الوادى السعيد . وعلى هؤلاء عقدت الامة آمالها فيما تحتاج اليه من أمهات مستنيرات ، لهن من نور العلم ما لم يكن لاولئك الاميات اللواتى ربين الاجيال الى عهدنا هذا ، فهل تحققت تلك الآمال الطوال العراض ؟

فى مصر الوف والوف من الزوجات المتعلمات ، لكن الواحدة منهن ما كادت تظفر بحظ من



كاد عهد الأم الجاهلة ينقضي في بعض الطبقات ليحل محله عهد الخادمة

التعليم — مهما يكن سطحيا او محدودا — حتى انحرفت عن الغاية التى رجتها الأمة من تعليمها ، فتأبت على العمل فى البيوت ، وترفعت عن تربية الأبناء ، ورأت مثل هذه الاعمال تافهة صغيرة لا تستحق عنايتها بعد أن تحررت وتعلمت ، وصارت قادرة على شغل الوظائف الكاسبة الرابحة ، والعمل فى المكاتب والدواوين كالرجل سواء بسواء . لقد كانت الأمهات يرضين بخدمة البيوت وحضانة الصغار ، فى عهود الجهل وآباد الظلم والظلام ، اما اليوم ، فما يليق بمتعلمة أن ترضى بهذا ، وما يجوز لها أن تضيع وقتها فيه وتتخلى عن الآفاق الجديدة التى فتحت أمامها



هكذا امتلأت المكاتب ودور الاعمال بالطبقة المتعلمة من النساء ، وكأنما شكت الأمة حاجة اليهن فى هذه الميادين ، وكأنما علمتهن لتجد فيهن المهندسة والمحامية والطيارة وموظفة الديوان !

امتلأت المكاتب بهؤلاء المتعلمات ، وتركت البيوت والاطفال ، فى ايدى الخدم ، وهم من نعلم فى مصر ؛ وضاعة ، وجهلا ، وسوء خلق !

وهذه احدى الأكاذيب الكبرى فى حياتنا الاجتماعية :

كان المصلحون يكرهون ان نعهد « بالأمومة » الى جاهلة ، فعلمت الأمة بناتها لتجد فيهن حاجتها من الامهات المرجوات . وقد تعلمن بالفعل ، وكاد عهد « الأم الجاهلة » ينقضى فى بعض الطبقات ، ليحل محله عهد « الخادمة » ! تعبث بجيل الغد وتصوغه بيديها القذرتين وعقلها المظلم وخلقها المريض ! فكأننا استبدلنا الأم الأمية ، بخادمة وضيعة ، انى لها ما للأم ، من بر الأمومة ، وحسن رعايتها ، وهدى فطرتها !

هى اكذوبة شريرة ، لا يضار بها فرد ولا يقتصر شرها على جماعة ، وانما ينخر سوسها فى أعز خلية من هيكل المجتمع ، فلا ينفك عنها الا بعد أن تحور هباء منثورا

ومن شاء فليسأل اية فتاة من مئات الألوف اللواتى يملأن مدارس البنات على اختلاف درجاتها : لماذا تتعلم ؟ والى اين تريد ان تتجه بعد أن تنال الشهادة المدرسية المرموقة ؟ ليسأل ايتهن يختار ، فلن يجد منهن من تتعلم لتكون كما أراد الوطن اما صالحة . وانما يتعلمن جميعا — بغير استثناء — ليكن طبيبات ، او مهندسات أو محاميات ، او معلمات ، أو موظفات فى اى مكان الا البيت ! كأنما التعليم للبيت حرام ، ولغيره حلال زلال !

وتذكر لهن حاجة الوطن ، والزوج ، والابن ، الى ام مثقفة تفهم دورها الخطير فى بناء الحياة ، فلا يصل هذا الصوت الى آذانهن . لقد تشابه الامر عليهن ، واختلطت السبل ، وادارت رؤوسهن اوهام المساواة والتحرير ، وازاغت ابصارهن اضواء الحياة الطليقة الرابحة ، فما عدن يميزن بين الحياة الكريمة فى البيت ، وبين القيود والسدود ، ولا يرين فى العكوف على رعاية البيت وتربية الطفل ، الا ظلا من ظلال الاستبداد القديم !



ويقال نجحت الفتاة الجديدة فى ميادين الاعمال ، وهذه اكذوبة ثانية شبيهة بأختها الأولى ، أو هى منها بسبب قريب ، فما تجيز طبائع الأشياء أن ينجح انسان فى غير ميدانه . وهذه المرأة الجديدة التى تراها فى شتى الدواوين ومكاتب الشركات ، اما مريضة الفطرة نسقطها من حسابنا ، واما سعة تعانى هموما نفسية مضنية تعرفها كل أنثى . . ومثل هذه تبدأ عملها — فى اغلب الأحيان — بداية ناجحة ، ثم لا تكاد الأعوام الاولى تمر بطرافة الجديد ، وتذهب بلذة المستحدث وتخمد حماسة التعلق بمجد الشهرة وشهوة الكسب ، حتى تفترسها هموم الوحشة ، ويضنيها حنين مرهق الى البيت والأمومة بعد ان فات أوانهما ، فتضطرب ، وتتعثر ، وتفقد كل لذة فى العمل . وهيهات لمثلها أن ترقى الى مرتبة

التفوق والامتياز فى عملها ، بعد ان ماتت كل رغبتها فيه منذ ادركت انها خسرت نفسها !

وثالثة ، تجمع بين العمل الخارجي والزوجية والأمومة ، فتاخذ من هذه لتلك ، وتدفع هنا على حساب هناك ، وتتوزع بين الميدانين ، فلا هى بالغة فى الميدان الاول مبلغ الرجل المهيأ بطبيعته وميراثه لمثل هذا ؛ المتفرغ له . ولا هى بالغة فى الثانى مبلغ الأنثى المنصرفة الى بيتها ، المهتمة باتقان دورها كزوجة وام

لكنا نكفر بطبائع الاشياء ، وننكر ناموس الحياة ، لنصدق اكذوبة ضالة توهمنا ان المراة تنجح فى شتى الميادين ، وتقيس النجاح بمبالغ تكسبها او درجات ترقى اليها فى « كادر الموظفين » ، وتسمى لنا « فلانة » المشهورة و « علانة » الموظفة الخطيرة . ولو قد كشف لنا عما تعانى العوانس من هؤلاء المشهورات ذوات المرتبات الضخمة والمراتب العالية، وما يلقى ازواج المتزوجات منهن وابناؤهن ، أقول لو قد كشف لنا عن بعض ما تعانى هؤلاء ويعانى معهن الأزواج والابناء ، لآمنا بأن هذا النجاح المزعوم ليس الا اكذوبة خادعة ، ووهما مضللا !



وزعموا أن جاه الوظيفة ولذة الكسب ، ينسيان المراة الجديدة ما عرفته النساء قبلنا من حنين الى البيت واشواق الى الأمومة .

فلما كذبناهم بعد ان بلونا الحياة الحافلة بما زعموا من شهرة وجاه ومال ، قال القائلون : « هذه بقية من ميراث الأمهات فينا لاتلبث أن تمضى بعد أن نألف الحياة الحديثة » . وقال آخرون : « هذا ظل من ظلال الحريم لا يزال يلوح فى أفقنا النفسى ، وسوف يتلاشى ويزول بعد ان ينأى بنا الزمن من جيل الحريم » . وضربوا لنا مثلاً هذه المراة الغربية تعيش اليوم سعيدة بكفاحها ، راضية عن حياتها ، مستريحة البال لاستقلالها الاقتصادى ورسوخ قدمها فى ميدان الاعمال

ولقد صدقت المصدقات منا هذا الذى قيل ويقال ، وحسبن ان اختنا فى الغرب قد قهرت فى فطرتها غريزة الأنثى ، وتغلبت مع الزمن على ما يسمونه ضعف حواء

لكن نساء الغرب ما لبثن أن كشفن عما فى هذه الأكذوبة من زيف وبطلان ، وحملت الينا صحف أوربا وأمريكا ، أنين الشاكيات النادمات يصحن بملء تعاستهن ليحذرن كل مخدوعة واهمة ، ويهتفن بكل فتاة أن ترجع الى البيت ما استطاعت الى ذلك سبيلا ، فليس ينتظر فتاة السوق — كما يسمينها هناك — الا التعاسة والخسران بعد ان تذهب نضرتها الاولى ، اذ تفقد لذة العمل ، كما تغدو عبارات

الترحيب والتقدير التى كانت تلقاها من زملائها ، تافهة ملتوية، ثم لا تلبث أن تنقلب الى اشفاق وازدراء !

عجبا ! أليست هذه بنت الغرب الناهضة المتحررة ، العاملة الكاسبة ، المعفاة من فجاءات الانقلاب ، المتخلصة من ظلال الحريم ؟

أليست هذه هي التى ضربوا لنا بها الأمثال ، ووضعوها أمام أعيننا مثالا يقلد وقدوة تتبع ؟

الا « ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ! »

▭

وصائحة تصيح : تلك رجعية تردنا الى ظلام الماضي وظلمه ! وهذه أيضا احدى الأكاذيب ! فما تستطيع قوة أن تدير وجه الزمن الى خلف ، أو تثنى عجلة الحياة الى وراء ! ومن ظن هذا فى نفسه أو خافه من سواه ، فهو مفتون مغرور أو ساذج احمق ! ففيم الذعر من شبح الأمس والاشفاق من عودته ! ؟

أمس الذى مر — على قربه — يعجز أهل الارض عن رده !

فليطمئن المصريون ؛ فما تعترف النواميس بشيء اسمه الرجعية ! وما يملك أشد الناس كفرا بالحاضر ان يرجع الماضى الذى فات ! والحياة تجد فى سيرها رضى الراضون أو كره الكارهون !

▭

وبعد ، فلسنا من «الأمسيين» الذين يتحسرون على الأمس ويرونه قد ذهب بكل الخير وكل الفضل ، وما نقول ان أخطاء الحاضر تبرر الكفر به أو تدعو الى اليأس منه ، وانما هى أمانة فى عنقنا تكشف بها عن الأكاذيب التى تشوه حياة اليوم ، ونبصر قومنا بها ، لعلهم ينجون من شرها ، ويسلمون من زيفها وخداعها لنستقبل الغد الجديد ببصيرة واعية وعقل راشد وقلب سليم !

بنت الشاطىء

(من الأمناء)

لباقة دجال

ادعى رجل النبوة فى أيام « المعتصم » .. فلما أحضر اليه ، قال له : « أنت نبى ؟ » . قال : « نعم ! » قال : « الى من بعثت ؟ » . قال : « اليك ! » . قال : « اشهد انك سفيه احمق ! » . قال : « انما يذهب الى كل قوم من يشبههم ! » . فضحك المعتصم وأمر له بصلة

« ان جبنك أمام طبيبك ، وخوفك من أن تتحدث إليه في جرأة وشجاعة ، قد يكلفك شهوراً من العذاب والألم بغير مبرر »



تحدث إلى طبيبك بشجاعة

بقلم الدكتور هربرت هرشترن

اذا لم تفهم ما يقوله لك الطبيب فقل له : « لم أفهم ما تقول » . فقد يؤدي ايضاحه الى استئصال القلق من نفسك مما يؤدي الى تحسين صحتك

سمعت منذ أيام جراحا شهيرا يقول لرجل عن زوجته « انها مريضة بكذا لا بكذا » وقد عبر له عن كل من هذين المرضين بكلمة لاتينية تتألف من ١٥ حرفا . فهز الرجل رأسه موافقا على قول الجراح ، في حين انه لم يفهم حرفا مما ذكره هذا له ، وفي حين أن الفرق بين المرضين كان بعيدا بعد الشقاء في حالة الاصابة بأحدهما ، من بتر الساق في حالة الاصابة بالآخر

وبينما كان الجراح سائرا في بهو المستشفى ، تقدمت اليه ممرضة كانت تستمع الى الحديث وسألته عن الفرق بين المرضين في جرأة تكاد تكون فظاظة . فتناول ورقة وأخذ يخطط رسما كروكيا ، يبين فيه ان كلا من المرضين له صلة بجلطة دم في الساق ، ومع ذلك ، فالبون بينهما شاسع ، سواء في سبب المرض ، أو درجة خطورته ، أو العلاج الذي يستلزمه

ولما سألته الممرضة عن السبب الذي لاجله لم يشرح للزوج هذه المسألة التي شرحها لها ؛ هز كتفيه وقال : « ان زوج المريضة لم يطلب ذلك » . وهذا ما يحدث في الغالب مع كل مريض يبدي للطبيب أنه مدرك لاقواله ، في حين انه لم يفهم منها شيئا

فلماذا لم يسأل الزوج ، ولماذا لا يسأل ألوف المرضى الذين يستشيرون الاطباء يوميا ، لكي يلموا بما يقوله الطبيب ، ويتفهموا جيدا معنى العبا ...

الغامضة التي يحشو بها حديثه عادة ؟

قد تكون أسباب ذلك كثيرة، ولكن في مقدمتها أن المرضى يعز عليهم التسليم بالجهل ، وعجزهم عن فهم لغة الطبيب ، حياء منهم وخجلا ، وكل ما يعلقون عليه بعد استماعهم لعباراته المبهمة هو قولهم : « أجل ، مفهوم » برغم انهم لم يفهموا في الواقع شيئا

ان جبنك أمام طبيبك ، وخوفك من أن تتحدث اليه في جرأة وشجاعة، قد يكلفك شهورا من العذاب والالم بغير مبرر . ومن ذلك ما حدث لمريض كان يشعر بألم في اصبعه ، فقد كان لا يستطيع ثنيها ، دون « فرقعة » المفصل ، ودون أن تظل ملتوية الى أن يشدها بقوة فتستقيم . وقال له الطبيب حين عرض عليه حالته : « ان هذا التهاب في غشاء وتر العضلة »، وذكر له ترجمة هذا التعبير باللاتينية ، وهي كلمة مركبة من ١٣ حرفا ، وأضاف الى ذلك انه في حاجة الى اجراء جراحة . وقد ارتعدت فرائصه لسماعه كلمة جراحة، وتلك الكلمة اللاتينية الطويلة، وخرج وهو يقول للطبيب : « سأفكر في الأمر »

وقضى الرجل بعد ذلك شهرا في ضيق وألم . وأخيرا عقد النية على استشارة طبيب آخر ، بعد أن بلغ به القنوط أقصى حده . وكان ما قاله الطبيب الثاني لا يختلف عما قاله الاول ، زيادة أو نقصانا . بيد أن المريض في هذه المرة استجمع قواه وتذرع بالشجاعة، وأخذ يوجه الاسئلة الى الطبيب قائلا :

— أخطيرة هذه الجراحة يا دكتور؟ أهناك ما يخشى منه على اصبعي ، فتصاب بعاهة مستديمة ؟ وهل يخشى أن تدعو الحالة الى بترها ؟

وهنا أخذ الدكتور يشرح له المسألة ، مصححا أخطاءه ، ذاكرا له الوقائع على حقيقتها قائلا :

— ان الوتر الذي يحرك الاصبع الصحيحة، يستطيع الانتقال في جرابه (غشائه) عادة من الخلف الى الامام ومن الامام الى الخلف ، كالذراع في أكمام القميص . وفي هذه الحالة التي تشكو منها ، أصبح الجراب مشدودا من ناحية ، فعجز الوتر عن الحركة. والعلاج في غاية من البساطة ، أي قطع الجراب ، فيطلق سراح الوتر ، ويعود الى حركته العادية »

وهنا عاد المريض الى سؤال الطبيب: « وكم يستغرق العلاج من الوقت في المستشفى ؟ » . فكان الجواب : « أي مستشفى تعني ؟ لا حاجة لك لدخول المستشفى اطلاقا ، انني سأجري الجراحة هنا في عيادتي ، تحت مخدر موضعي »

ولم يمض على ذلك ١٥ دقيقة ، حتى كان في استطاعة المريض أن يحرك اصبعه كالمعتاد !



قد يكون ثمة سبب آخر ينعكس

التحدث الى الطبيب بشجاعة . والقاء الأسئلة عليه فى غير تحفظ . قد تخشى أن يقول لك ما لا تريد سماعه، تخشى أن تصعق اذا ما أسر اليك مثلا أنك مصاب بداء السرطان

ان أكثر الاطباء لا يخفون عن المريض انه مصاب بهذا الداء ، خصوصا اذا كان من النوع الذى يرجى له الشفاء بالجراحة أو العلاج بأشعة الراديوم . والغرض من الافضاء الى المريض فى هذه الحالة « تخويفه » حتى لا يتوانى بل يسارع الى العلاج قبل فوات الفرصة وانتشار الداء الخبيث انتشارا يجعل وقفه عند حده متعذرا ان لم يكن مستحيلا . ومن الجهة الاخرى ، يضطر الطبيب عادة الى ان يخفى الحقيقة عن المريض ، ويفضى بها الى واحد من أفراد أسرته ، أو أقربهم اليه ، اذا كان نوع هذا الداء خبيثا لا يرجى شفاؤه

وسبب ذلك أن الاختبار قد علم الاطباء ان المريض ، فى غالب الاحيان ، لا يطيق ان يقال له انه لم يبق له فى هذه الحياة الدنيا سوى بضعة أشهر . وليس ما يدعو الى الافضاء الى المريض بما يبلبل وجدانه ، فيعتل نفسانيا ، فضلا عن علته البدنية التى لا أمل فى شفائها . هذا ، وليس من حق الطبيب أن يطفىء شعلة الايمان ونور الرجاء فى نفس المريض ، مهما تبلغ علته من الشدة ، خصوصا فى هذا العصر الذى تسير فيه المخترعات العلمية والطبية بخطى واسعة . فما يبدو ميئوسا منه اليوم ، قد يكون قابلا للشفاء غدا

وحدث مرة أن شعرت فتاة بورم طفيف فى ذراعها ، فلما استشارت الطبيب قال لها : « انه خراج » . وما كادت تسمع هذه الكلمة حتى ارتعدت خوفا ، كيف لا وقد اضطر الاطباء أن يبتروا ذراع عمها ، قبل ذلك بسنوات ، اثر تورم قيل عنه أيضا فى ذلك الحين : « انه خراج » . . . !

وقد عقد الرعب لسانها ، فلم تجرؤ أن تسأل طبيبها شيئا ، بيد انها قضت بعد ذلك أسابيع مضطربة ، مغموزة فى لجة من الهموم ، الى أن تناولت يوما جرعة كبيرة من عقاقير منومة ، فاستولى عليها سبات عميق ، ولما استيقظت لم تجد أثرا للألم

ولما عادت الى الطبيب تنبئه بما حدث ، أوضح لها ان الورم الذى اضطر الجراح الى بتر ذراع عمها من أجله كان خبيثا . أما ورم ذراعها ، فلم يكن سوى كتلة من الشحم ، كان يمكن ازالتها بسهولة ؛ أو تركها كما هى ، اذ لا يتأتى عنها ضرر ما



ومن المرضى من يمتنع عن سؤال الطبيب ، حياء وخجلا . وأمثال هؤلاء يؤلمهم التحدث عن أشياء خاصة بهم ، لا يعرفها سواهم . على أن هذا حياء لا تحمد عقباه . ان متاعبك وآلامك

الخاصة، أياً كانت، لا يفزع لها الطبيب ولا يدهش، فقد سمع أمثالها عشرات المرات. فتشجع، وقص عليه قصتك ولا تخف عليه الحقيقة، حتى يبذل وسعه لمساعدتك

وقد يصمت المريض في حضرة الطبيب، لان أحد أقربائه ألح عليه أن يصحبه، فبقى معه أثناء الاستشارة وهذا ما حدث مرة عندما ذهب رجل وديع متواضع الى عيادة الطبيب، تصحبه زوجة مستبدة متبرجلة. وقد كان غرضها من الذهاب معه، أن تسرد للطبيب الظروف التى أدت الى اصابته بمرض الكلى، وكيف انه عرض ظهره لتيار الهواء أثناء النوم، وغير ذلك من التفاصيل التى خشيت أن ينساها الزوج، ولكن القصة التى سردها الرجل أثناء الفحص، كانت غير ما قالته زوجته

وحتى الاطفال على صغر سنهم، قد يقلبون الحقائق، اذا صحبهم أهلهم الى عيادة الطبيب. ويذكر كاتب هذه السطور صبيا فى الرابعة عشرة من عمره، جاءت به أمه الى الطبيب، لصداع ألم به. وبينما كانت الأم مشغولة بشيء آخر لحظة، غمز الصبى بعينه، فأدرك الطبيب المغزى، وطلب الى الأم أن تغيب ساعة ثم تعود

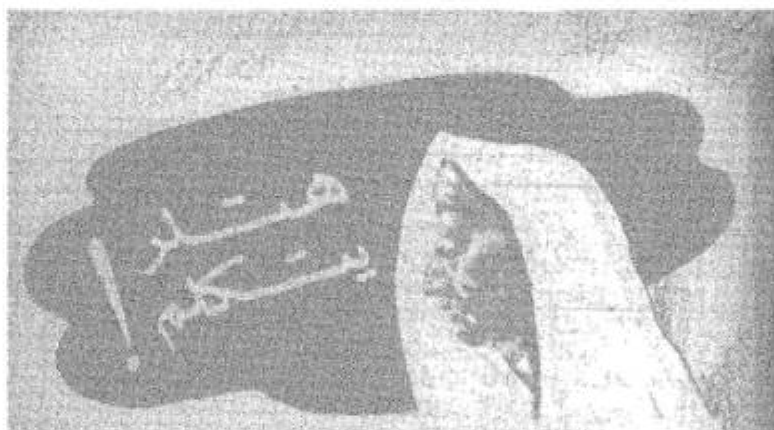
وكانت الحكاية التى سردها الصبى على مسامع الطبيب، لا تحتاج الى تفصيل. فقد أسر اليه انه لا يشكو من صداع أو أى مرض آخر. وانما اتخذ الصداع ذريعة، حتى يهرب من اللعب مع صبيان معينين. ألحت عليه أمه فى أن يشاركهم فى اللعب، وهو يكره اللعب معهم لانهم يتهكمون عليه ويقولون له: «يا بنت»

بيد أن الطبيب فحصه جيدا، ووجه اليه أسئلة كثيرة تتعلق برغباته، ومثله العليا، وأحلامه، وما يحب وما يكره. وقد استنتج الطبيب من أجوبة الصبى أن له ميولا جنسية شاذة فعالجه، وهو الآن شاب، كامل الرجولة، لا أثر للانوثة فيه. أما «الصداع» فقد زال من اللحظة الاولى

ومن المرضى من يزعم انه لا يوجه أسئلة الى الطبيب، لانه يحرص على وقت (الطبيب) الثمين؛ ومراعاة صالح الغير فضيلة لا ينكرها أحد، ولكنها فى هذه الحالة لا تتفق ومبادئ الاخذ والعطاء (business).. ألا يدفع المريض أتعابا؟ فلم اذن لا يكون له الحق فى بضع دقائق يستوضح فيها الطبيب ما خفى عليه؟

وقد تمتنع عن سؤال الطبيب، لانه لا يهمك معرفة سبب المرض، وان كل ما تريده الشفاء، هذا حسن، وقد تكون فى هذه الحالة مريضا مثاليا، يعمل كل ما يشير به الطبيب. ولكن هذه الفلسفة لها عيوبها، كما انها لا تخلو من المحاسن

[عن مجلة «كورونت»]



خواطر واحلام امام الموقد

بقلم السيدة أمينة السعيد

لم تكن الانباء في ذلك المساء تدعو الي الارتياح ، فجلست وحدي أمام الموقد أرقب النيران ساهمة ، وافكر في آفاق واسعة طويلة

وللخواطر تداع عجيب ، فما يكاد يطوف بالذهن خاطر منها ، الا ويجتذب وراءه سلسلةطويلة ، تصوغ الذكريات المتعاقبة حلقاتها المتباينة . وهكذا بدات بالتفكير في الامورالجارية، فتدافعت الصور المختلفة الى ذهني : صورة من هنا ، واخرى من هناك ، حتى انتهى بيمطاف الفكر الى هتلر .. زعيم الالمان الراحل !

وكشريط سينمائي توالت امامي فيه اطوار حياة ذلك النقاش الفقير الذى ارتقى بمواهبه الفذة سلم المجد سريعا ، فغدا في سنوات معدودات ملاكا يقدسه شعبه ، وشيطانا تخافه بقية الشعوب وتكرهه . ثم تراءت لي النهاية الرهيبة التيأودت بمطامعه فعجبت لقسوة الايام وتقلبات الاقدار

وحملتني هذه التاملات الحزينة الى عالم بعيد ، تلاشت معه المرئيات تدريجا ، وخيم الظلام . فاحسست كانني اسبح في الاثير الواسع الفسيح. وفي هداة الليل وسكونه سمعت صوت حذاء ، فالتفت مذعورة ، واذا بشيطان هتلر يقف امامي منتصب القامة جامد الوجه ، يتدلى شعره على جبينه في تلك الخصلة المعهودة . فقفزت من مقعدى ، وهتفت وانا ارفع يدى اليمنى محيية : «هايل هتلر ! »

وفي لمح البصرتلاشى الجمود عن وجهه ، وافتر ثغره عن بسمة رقيقة متعالية ، وقال : « العفو، العفو، تفضلي بالجلوس،فما ينبغى لسيدة ان تقف لرجل ولو كان بطلا من أبطال التاريخ ! »

قلت دهشة : « او تعتقد ذلك يا من دعوت الى وقوف المراة وراء الرجل ، ويا من عملت على انزوائها بين جدران البيت ؟ ! »

اجاب بشيء من الازدراء : « اهكذا تفكرون ؟ ! ان سياسي في معالجة الامور اسمى من ان تهبط الى هذا الدرك ، فاعلمي ياسيدتي اذن اننا نحمل للمراة احتراما لا يعرفه شعب آخر ، وبوحي هذا الاحترام حكمنا ـ على حد تعبيرك ـ بوقوفها وراء الرجل وانزوائها بين جدران البيت . لولا ايماننا البالغ بانها صانعه الرجال ومربيتهم الاولى ، ما طلبنا اليها صناعة الرجال وتربيتهم . ولا اعددناها لمهمتها المقدسة بخير التربية وواسع العلم وغزير الثقافة . ولقد استجابت والحمد لله لعنايتنا ، فأخرجت لنا اجيالا حيرت العالم بشجاعتها ووطنيتها وتفانيها في التضحية من أجل بلادها ! »

قلت : « وما جدوى الاحترام اذا وقف حائلا دون الإصلاح ؟ »

اجاب بنوا : « الاصلاح لايتاتي الا بوضع الامور في نصابها ، ومن ذلك التفرقة بين واجب الجنسين ، وما يترتب عليهما من تحميل الرجل نصيبه الطبيعي ، في الجهاد والعمل والتكسب لاعالة الاسرة . ولو اننا سمحنا للمراة بان تشارك الرجل . لأصبنا رجولته في الصميم ، وجعلنا منه مواطنا مخنثا ، يعيش من كد زوجه ، ويعتمد عليها في أداء ما يجب ان يعمله وحده .. ان رجالنا رجال بمعنى الكلمة ياسيدتي ! »

قلت : « اعتقد انك محق الى حد ما ، فاشتغال المراة باعمال الرجل مضيعة لرجولته ، ولكن تطور المدنية يستسيغ مذاق هذه الحقيقة المرة ، ويرى في تضافر الجنسين خدمة للأوطان .. الم تحارب اعداءك برجالك فقط فخذلت ؟ ! الم يحاربك اعداؤك برجالهم ونسائهم ، فكان لهم الفوز والنصر ؟ »

اجاب مشفقا : « وماذا جنوا من نصرهم الا الفساد والانحلال ؟ حاربوني حقيقة بنسائهم ورجالهم سواء ، ولكنهم دفعوا من اجل الفوزثمنا باهظا . تراخت مقاييس الاخلاق بينهم ، فتلطخت الاعراض ، وتقوضت الحياة البيتية الصحيحة حملوا المراة الى الميدان حيث القتال المر والمذابح الكريهة ، فخشنت طباعها ، وقسا قلبها ، وعادت الى بلادها معوجة الروح والنفس والاخلاق . لا ، ماكنت لأشترى الفوز بهذا الثمن ، فالنصر الصحيح فجر جيل يبعث النور والسلام والهدوء ! »

قلت : « سواء أكان نصرهم نورا ام ظلاما ، فهو على كل حال نصر اتى على مجد بلادك ، ومحا من الوجود مبادىء أسلت دماء ابنائك غزيرة من اجلها ! »

اجاب ساخرا : « او تظنين ذلك ؟ لا ، ان مبادئي تحيا اليوم في قلوب اعدائي ، وهذا هو النصر الساحق الذي كتبته عليهم . قلت

بتحفظ واعتدال (ان الشعوب الصغيرة لايصح ان تعيش) . فعملوا من بعدي على قتلها دون تحفظ او اعتدال !. ناديت دون ان اظلم احدا بالمانيا فوق الجميع ، فظلموا واكلوا الحقوق ليرفعوا بلادهم فوق الجميع ! وطاردت اليهودية كي لاتقتلني فاحتضنوها لتقتلهم !.. وان سياستنا واحدة ، وستكون نهايتها واحدة ايضا ، فهل ترين بعد ذلك اختلافا بيننا ؟ ! ان اعدائي هم في الحقيقة جنود مبادئي واتباعها ، فان كنا قد اقتتلنا ، فلا لاختلاف مبادئنا ، بل لاتحادها وتشابهها اكثر مما يجب . الم تقرئي كتابي ؟ »

قلت : « تناولت الشعوب في كتابك ووضعتنا في المرتبة السادسة عشرة ، وهي مرتبة القردة على ما اذكر ! »

اجاب (ساهما) : « لم اقل ذلك ، بل وصفتكم فقط بالهرم والثرثرة والفضول والكساح ، ولكن كيف لم يطرق لذهني هذا التشبيه الدقيق ؟ انكم لعلا تشبهون القردة كثيرا ، وكان يجب ان اقول هذا في كتابي ! »

قلت (غاضبة) : « لن اسمح لك بالاسترسال في اهانتنا ، فنحن كما يقول زعماؤنا شعب كريم مجيد ! »

اجاب (بهدوء) : « دعك من هذه العواطف الفارغة التي يخدعكم بها زعماؤكم ، ولنطرق الموضوع بالعقل . اتعرفين شيئا في علم الحيوان ؟ ! »

قلت : « لا ، فما درست غير الادب ! »

اجاب : « عظيم ، اناقشك في علم الحيوان عن طريق الادب . اتذكرين (كتاب الادغال) لكبلنج ؟ . في هذا الكتاب باب شائق يصف المؤلف فيه القردة عن خبرة وعلم ، فيقول : (انها شعب فوضوي ، لايحترم دستورا ، ولايتبع قانونا ، ولا يحل رئيسا من الرؤساء . ذاكرته ضعيفة لاتعي شيئا ، ولا تتعظ بما مضى . وابرز شيء في القردة مركب النقص الذي يتملكها ، ولذلك كل همها ان تتحدث وتفاخر وتتظاهر بانها على وشك ان تأتي بجلائل الاعمال ، ولكن سقوط جوزة واحدة بينها ، يحول اذهانها عما تفكر فيه ، فتصخب وتتقاتل دون هدف او داع للقتال . وعندما تنتهي معاركها الحامية ، تنصرف لشأنها هادئة ، وقد تركت اشلاءها وراءها ليراها سائر حيوانات الغابة !) .. »

قلت : « واين اوجه الشبه بيننا وبين هذه الحيوانات ؟ ! »

اجاب دهشا : « اوجه الشبه كثيرة متعددة ، فانتم كالقردة تكرهون القوانين وتبغضون النظام ، وتستمرئون مهانة رؤسائكم ؟ . كلكم خارج على القوانين والنظم ، حتى في ابسط مظاهر الحياة واتفهها . اذا قدتم سيارة في الطريق ، فاليسار اتجاهكم مع وجود اليمين ، واذا منع الوقوف في مكان ، فهو مكانكم المفضل ، واذا لفت الشرطي انظاركم . فلا

تعتذرون بل تناقشون وتكابرون. تختارون الرئيس ، وبدل ان تمهلوه للعمل والاصلاح ، تطاردونه بالنقد والسباب ، فينسحب مغلوبا على امره . كلكم عدو لرئيسه ، من اصغر كاتب فيكم الى اكبر موظف حكومى ، لأن الرياسة وهى النظام بغيضة الى قلوبكم . ذاكرتكم ضعيفة كالقردة ، لاتعى شيئا ، ولا تتعظ بما مضى ، ولذلك تقعون فى نفس الاخطاء مرارا ، فيكرر التاريخ معكم احداثه وأنتم غافلون . ولو اتعظتم بما مضى ، وعملتم بالتجارب القاسية التى مرت بكم ، لحاربتم الجهل والفقر والمرض ، واصبحتم شعبا غير هذا الشعب . اصابكم حاضركم الهزيل بعد ماضيكم الجليل بمركب النقص ، فبدل ان تتحللوا من هذا الشعور الكريه ، بالتعليم والرقى والتقدم ، استسلمتم له ، فغدا همكم الاول الثرثرة والتفاخر والتهديد باتيان عظائم الامور . وأنتم مثل القردة والجوزة ، اذا اصابكم حدث سياسى صغير ، او مرت بكم هزيمة ضئيلة ، تحولت اذهانكم عن الهدف ، فتتعاركون دون داع للعراك ، وتقتلون اخياركم ثم تعودون الى الهدوء ، وقد اشتد ساعد عدوكم ، وكشفت اشلاء قتلاكم عن عاركم وفوضاكم . اليست هذه حقيقتكم ياسيدتى ؟! »

هتفت حانقة : « تظلمنا بهذا الوصف ، ولو كنت عادلا لصببت اللوم على الاستعمار اولا ! »

صرخ فى وجهى : « هذا عذر قبيح » . ثم ضرب بقبضته المائدة ضربة اطارت صوابى ، فصرخت خائفة ، واذا بصوت ناعم رقيق يعيد الى نفسى هدوءها . فتحت عينى ، فوجدتنى فى مكانى امام نيران الموقد ، وقد وقفت ابنتى الصغيرة بجانبى قلقة جزعة . قالت : « سمعتك تصرخين ، فماذا حدث ؟! » . قلت لها وانا اتنفس الصعداء : « لاشىء يابنيتى سوى اننى نمت فحلمت حلما مفزعا ! »

أمينة السعيد

هدية العدد القادم

هدى شعراوى

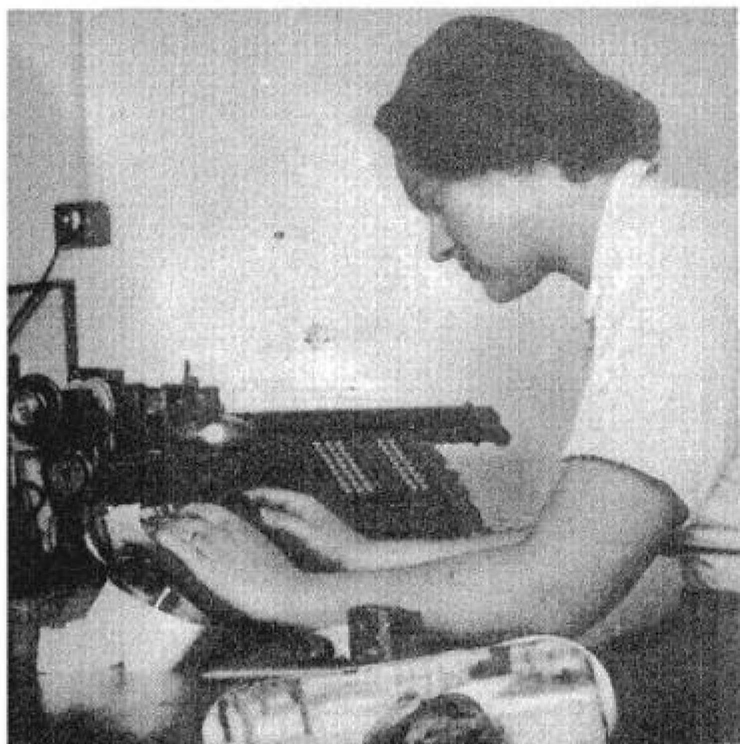


ميدان جديد يساهم فيه الجنس اللطيف

خبيرات فى فحص الأسلحة !

على بعد اربعة أميال من مصب التايمز بانجلترا . وفى الناحيه الشمالية الشرقية منه ، تقوم منذ نحو مائة عام ، مؤسسة مهمتها فحص جميع الاسلحة للتأكد من سلامتها وصلاحيتها للاستعمال !

وقد ظل العمل فى هذه المؤسسة ذات الاجهزة الفنية الدقيقة ، والجو الصاخب الذى يشبه جو ميادين القتال ، وقفا على الرجال . فلما نشبت الحرب العالمية الاخيرة ، اضطر اولو الامر الى الاستعانة ببعض خريجات الجامعة المتخصصات فى العلوم الهندسية والرياضية والكيميائية . فنجحن الى حد كبير ، دعا بعد انتهاء الحرب الى اختيار كثيرات من المتطوعات المسرحات لشغل وظائف رئيسية فى هذه المؤسسة بعد تدريبهن . وقد اظهرن من الدقة والجلد والاخلاص فى العمل والحرص على كتمان الاسرار ، ما حفز ادارة الجيش البريطانى الى التفكير فى اسناد معظم هذه الاعمال الى الجنس اللطيف . وترتدى العاملات فى هذه المؤسسة زيا أزرق يشبه زى المشتغلات بالبحرية البريطانية . . وهن يمنحن أجورا مرتفعة جدا بالقياس الى أجور زميلاتهن فى المؤسسات الاخرى





في الصورة العليا جهاز دقيق لقياس سرعة المقذوفات النارية، تديره احدى خبيرات مؤسسة فحص الأسلحة ببريطانيا. وفي اليمين: خبيرة أخرى تستخدم جهازا تثبت فيه فوهات البنادق والمدافع لمعرفة مقدار تمددها بعد اطلاقها





احدى الموظفات تقوم بمراجعه مقاييس مدفع جديد لم يستخدم بعد . للوثوق من صلاحيته . والى اليسار : خبيرات ثلاث يتطلعن من بعيد الى قنبلة تنفجر، وقد امسكت زميلة لهن بسماعة التلفون لتبلغ مشاهداتهن الى الموظفات المختصات

لا تخف!

نقله الى العربية الدكتور أمير بقطر

كلنا نخاف ، وكلنا تنتابه هذه الحالة النفسية، ولكن الخوف نعمة ونقمة ، أى أنه نوعان : طبيعي يصون الحياة، ويدفع عن الانسان السوء ، كأن يخاف من حيوان مفترس يهاجمه ، أو سيارة ضخمة متجهة اليه ، أو من نار ملتهبة تحرقه ، او من عدوى مرض يصيبه ، فيدفعه الخوف الى المحافظة على كيانه ، والنجاة بنفسه

أما النوع الثاني فهو مرض نفساني قد يصيب الانسان المنهوك الاعصاب المرهق، فيعكر عليه صفو حياته ، وهو موضوع هذا الكتاب الذى الفه الدكتور ادوارد سبنسر كولز ، أشهر علماء النفس بأمريكا ومن أكبر أطبائها ومدير مستشفى بارك أفنيو بنيويورك وعضو الجمعية الامريكية لتقدم العلوم . وقد اودع فيه كل ما مر به من تجارب وآراء في هذا المرض ، وطريقة علاجه ، وتناول بالتحليل كيف تنشأ الاحاسيس وكيف تؤدى الاعصاب المتعبة الى أمراض نفسية تنقلب الى أمراض بدنية ، وقد دفعه الى تأليف هذا الكتاب أن في العالم ملايين من بني الانسان يباشرون أعمالهم ويديرون بيوتهم ، ويعولون أسرهم ، ويراهم الناس أصحاء لا عيب فيهم ، ولكنهم مرضى تضنيهم الصدمات النفسية ، فيشكون عللا بدنية لا وجود لها ، وهم في شقاء دائم، تقتلهم الهموم والتفكير في عللهم ، ويعيشون على هامش الحياة في جو من الوهم والفزع، كما أن هناك كثيرين يخافون أن يقدموا على عمل، فيفشلوا فيه ، أو أن يدخلوا امتحانا فيرسبوا على الرغم من تمكنهم من مواد الامتحان ، أو يشتركوا في سباق في ميدان من ميادين الحياة ، فلا يصيبوا نجاحا ، أو يخافوا أن يتزوجوا لانهم قد يشقون في الحياة الزوجية ، أو أن يصابوا بمرض عضال ، فيفكروا في الانتحار .. الى غير ذلك من الاشياء التي يخشونها لغير سبب ظاهر . وأمثال هؤلاء مصابون بالخوف ، وهو مرض قابل للتشخيص وقابل للعلاج

وقد نقل هذا الكتاب النفيس العالم الأديب الدكتور أمير بقطر، وقد عرف مؤلفه عن قرب وعمل في عيادته في نيويورك ستة أشهر ، وشاهد مئات من اولئك الذين أعياهم مرض الخوف

وزهدهم في الدنيا ، فرد اليهم الطبيب المؤلف ما فقدوه من الآمال ، وابتسمت الدنيا أمامهم بعد عبوس

وهو موضوع بلغة سهلة واضحة ، ونقله المترجم الفاضل بلغة فصيحة واضحة يفهمها كل قارىء لأنه مؤلف لجميع الناس

ومن المسائل التى تسترعى الانظار ، والتى يكثر المؤلف من الاشارة اليها ما يأتى :

١ ـ ان ٨٠ ٪ من العمليات الجراحية لا ضرورة لها ، لان الكثيرين ممن يشكون من المعدة، والزائدة الدودية ، وأمراض القلب ، والقرحة المعدية أو المعوية وغيرها من الامراض الشائعة ليسوا مرضى بالمعنى المفهوم ـ ان هذه الأعضاء كلها سليمة لا أثر للداء فيها ، وان كانت الآلام التى يحس بها صاحبها واقعية ، والأعراض حقيقية لا غش فيها . وقد تدل أشعة اكس على وجودها

٢ ـ ان الهم والقلق واجهاد الوجدان ، وتكاليف الحياة الحديثة كلها تعمل على هبوط مستوى الطاقة العصبية ،وتؤدى الى اضعاف قوة المقاومة فى الخلايا العصبية ، فتتأثر بذلك أعصاب الجسم وتضطرب

٣ ـ ان الخوف ، ويكون فى كثير من الأحيان لا شعوريا ، يسبب التعب المزمن

٤ ـ يكون علاج هذه العلل والتغلب عليها برفع الطاقة العصبية الى المستوى العادى ، فيعود صاحبها الى الحياة السعيدة

وقد قال المؤلف تحت عنوان « هل أنت انسان كامل ؟ » :

« ان كل قلق أو هم يستنزف الطاقة من الجهاز العصبى المركزى ، فالقلق المزمن يسبب سوء الهضم المزمن ، وسوء الهضم يسبب سلسلة اضطرابات أخرى تخل ميزان الجسم تماما

« وفى علاج جميع الحالات التى يشكو فيها المريض من اضطرابات معوية توجد ثلاثة أمور لابد من اتباعها :

• اعطاء الدواء اللازم لتغذية الخلايا العصبية واعادة ما استنزف منها من الطاقة

• الالتجاء الى الايحاء للقضاء على الخواطر المتواترة واستبدالها بغيرها

• اعادة تربية المريض ، وتعليمه فن الحياة ، وكيف يعيش فى حدود طاقته »

تلك بعض فقرات مما جاء فى الكتاب ، ومنها نقف على أهمية هذا البحث ، وعلى أسلوبه السلس الذى توخاه المترجم فى نقله . وقد ساعد على تيسيره أن الدكتور امير بقطر من كبار أساتذة علم النفس وأوسعهم اطلاعا وخبرة فى هذا العلم النفيس

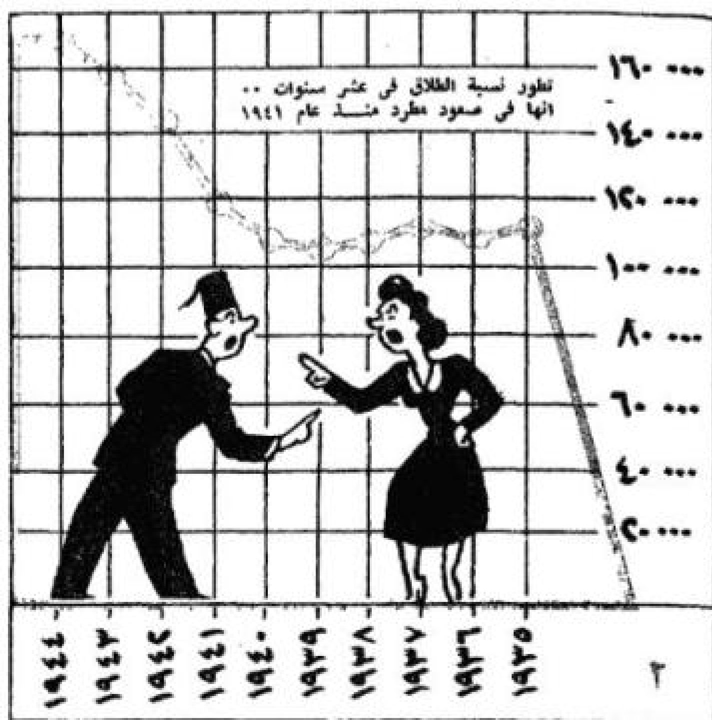
طاهر الطناحي



الطلاق في مصر







يرى القارىء من الرسم البيانى رقم « ١ » ، ان الطلاق فى مصر كما فى غيرها من بلدان العالم ، تتوقف نسبته على الفترة التى قضاها الزوجان فى الحياة الزوجية ، قبل فصم عروتها . فعدد حوادث الطلاق قبل مضى شهر على الزواج قليل اذا قيس بالشهور والسنوات القليلة التى تليه ، اذ ان الشهر الواحد فترة قصيرة ، لا تكفى لكى يعرف كل من الرجل والمراة الآخر . ومع ذلك فان هذا العدد بحسب الاحصاء الذى نحن فى صدده ، يزيد عن الف طلاق

ويتبين من الاحصاء ان هذا العدد يقفز بعد مضى ستة أشهر على الزواج الى أكثر من اربعة امثاله . ويكاد يكون هذا العدد مماثلا لعدد حالات الطلاق التى تحدث فى الفترة ما بين ستة أشهر وسنة على بدء الزواج

موظفون

طلبة

واذا اكتفى القارىء بأرقام تقريبيـــة ، فحسبه ان يعلم ان عدد حوادث الطلاق فى الفترة التى تقل عن شهر هو ١٠٠٠ ، وفى الفترة بين شهر وستة اشهر هو ٤٧٠٠ ، وبين ٦ أشهر وسنة ٤٨٠٠ .

اما اشـــد الفترات خطرا على الحياة الزوجية ، فهى التى تقع بين السنة الاولى والثانيـــة من الزواج ، اذ ترتفع فيها حالات الطلاق الى سبعة آلاف وبضع مئات ، وتمثله فى الرسم أعلى نقطة فيه . وبعد ذلك ، اى بين الثانية والثالثة ، يهبط العدد الى ٤ آلاف طلاق فقط . ثم يهبط الى اكثر من النصف قليلا فيما بين الثالثة والرابعة ، ثم الى نحو ١٢٠٠ طلاق فيما بين الرابعة والخامســة ، ثم يرتفع " " " نحو ١٧٠٠ طلاق بين الخامســة والعاشرة ، وتكاد تنقطع حوادثه بـ ذلك ، اذ تبلغ بين ١٠ سنوات و ١٥ سنة ٦٧ طلاقا فقط



اما الرسم البيانى رقم « ٢ » فيدل على حالة سيئة ، اذ تأخذ نسبة الطلاق فى الصعود المطرد بغير توقف تقريبا من سنة ١٩٤١ الى سنة ١٩٤٤ . فبينما كان عدد حوادث الطلاق بين سنة ١٩٣٥ الى آخر سنة ١٩٤٠ يتارجح بين ١٠٧ آلاف و ١١٣ الفا فانه ارتفع فجأة الى ١٢٠ ثم الى ١٤٢ ثم الى ١٦٠ حتى بلغ ١٧٠ الفا تقريبا سنة ١٩٤٤ . ولاشك ان تعليل هذه الظاهرة لايحتاج الى عناء . حقيقة ان ازدياد عدد السكان كان له الاثر فى ارتفاع نسبة الطلاق . ولكن السبب الرئيسى يعزى الى الرخاء الذى استمتع به العمال والصناع واغنياء الحرب ، وما ترتب عليه من كثرة الزواج وكثرة الطلاق بغير حساب



ويرى القارىء فى الرسم الثالث موازنة بين طبقات الشعب المصرى من حيث عدد حوادث الطلاق لامن حيث النسبة . فالرسم الاول من اليسار يمثل عدد المطلقين من الطلبة . وهو عدد لايكاد يذكر ، اذ يبلغ ١٠٥ طلاق . والرسم الذى يليه يمثل طبقة الموظفين والمتعلمين وتبلغ عدد حالات الطلاق فيهم ٤٩٠٣ ثم التجار ومن فى حكمهم ويبلغ عدد حوادث الطلاق بينهم ٩٣٨٨ ، وأخيرا الفلاحون والعمال ، ويرتفع العدد بينهم ٦١٤٧٩ فى العام

وترجع قلة حوادث الطلاق بين الطلبة الى أن الذين يتزوجون منهم قلائل جدا . كما ان عدد التجار ومن على شاكلتهم قد يتساوى مع عدد المتعلمين ، اذ بين التجار ولاشك عدد كبير من المتعلمين . بقى الفلاحون والعمـــال ، وهم الغالبية العظمى من الشعب ، فلا عجب اذا كانت حالات الطلاق بينهم تزيد زيادة كبيرة عن غيرهم

حب الشباب

بقلم الدكتور يوسف عبدالعزيز حمودة

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية طب العباسية

يعيش على جلد الانسان ، فى الرأس والوجه وأعلى الصدر والظهر والكتفين ، ميكروبات عدة ، لايظهر أثرها فيه إلا فى ظروف خاصة ملائمة ، أهمها ازدياد نشاط الغدد الزيتية . وقد يحدث هذا نتيجة للاستعداد الوراثى ، فتظهر فى رأس الطفل طبقة قشرية ، وقد يعقبها ظهور أعراض جلدية أخرى تؤدى إلى الاصابة بالأكزيما الزيتية فى السنوات الأولى .
وفى سن البلوغ تكثر افرازات تلك الغدد وربما انسدت فتحاتها بسبب اختلال التناسق بين أعمال الغدد الصماء ، فيظهر « حب الشباب » على الوجه ويبدأ تساقط الشعر من مقدمة الرأس ايذاناً بالصلع . وفى سن الأربعين تظهر على الخدين حمرة دائمة قد يعقبها ظهور مايسمى « بالسنط الزيتى »



الشعرة وما يحيط بها من انسجة

يكون «حب الشباب» على هيئة حبيبات سوداء أو بلون الجلد ، ويكون احيانا على هيئة بثور نيحية او اكياس ، او ندوب جلدية . ويكثر ظهوره عادة فيما بين الخامسة عشرة والخامسة والعشرين ، وهو يصيب كلا الجنسين ، ولكن الاناث اكثر اصابة به

وسببه المباشر انسداد فتحات الغدد الزيتية نتيجة لازدياد نشاطها وانعدام التناسق بين اعمال الغدد الصماء كما تقدم . اما اسبابه غير المباشرة فاهمها مايلى :

١ — الافراط فى تعاطى المواد النشوية والسكرية والدهنية



فتاة حسناء .. كاد «حب الشباب» ان يشوه وجهها الصبوح

والكثيرة الدسم والخبز الابيض والمسكرات

٢ ــ العيش فى حجرات غير جيدة التهوية ، أو لا تصل اليها اشعة الشمس

٣ ــ اختلال اعمال الجهاز الهضمي مما يؤدي الى الامساك وعفونة الفم وتلف الاسنان وسوء الهضم وغير ذلك

٤ ــ عدم انتظام العادة الشهرية عند الشابات من حيث الوقت ، ومقدار الدم ، ومصاحبته بالآلام

٥ ــ فقر الدم بسبب الاصابة بالامراض الطفيلية كالبلهارسيا ، والانكلستوما ، والديدان المعوية ، أو بسبب عدم امتصاص المواد الغذائية نتيجة للاصابة ببعض الامراض ، أو خلوها من الفيتامينات الضرورية للجسم

وهناك أنواع أخرى من البثور والحبيبات قد تظهر على الوجه فى سن المراهقة ، بسبب التعرض للمواد الزيتية والغازات ، أو بسبب تعاطى بعض الادوية ، كمركبات اليود والبروموز ، أو الهرمونات. كما ان هناك بثورا مماثلة أخرى ليست كذلك من فصيلة «حب الشباب» ولكنها نتيجة الاصابة

بالدرن او سل الجلد او الزهرى ، أو بسبب الحمل . ولهذا يحسن الاعتماد فى تشخيص الاصابات على الاطباء المختصين

وسائل العلاج

وعلاج «حب الشباب» يقتضى علاج اسبابه التى اشرنا اليها ، من الامراض الطفيلية واختلال الجهاز الهضمى وتشور فروة الرأس وتعفن الفم والاسنان وفقر الدم والامساك واضطراب العادة الشهرية عند الاناث

كذلك يجب تجنب الاطعمة الدهنية والدسمة والمواد الحريفة والمسكرات . كما يحسن اجتناب الحلوى والفطائر واللبن السائل والكاكاو والخبز الطرى الطازج واللحوم المقددة ، والاستغناء بالشاى الخفيف عن القهوة . مع مراعاة المضغ الكامل، وعدم تناول الماء خلال الاكل ولا بعده باقل من نصف ساعة . ومع مراعاة تهوية حجرات النوم والجلوس والتريض فى الهواء الطلق والشمس

وينبغى أن يترك للطبيب المختص امر العلاج العام فى هذه الحالات ، عن طريق الحقن بالهرمونات المختلفة ومركبات السلفاناميد او البنسلين وغيرها . كما ينبغى أن يترك له اختيار العلاج الملائم لكل من انواع « حب الشباب » . وفى الغالب يبدأ العلاج باستعمال العقاقير التى تقلل من افرازات الغدد الزيتية عن طريق الحقن او الشرب ، أو المراهم والمكمدات المتخذة من مركبات الكبريت. وقد تستعمل مركبات الزئبق وحض السلسليك ومركبات السلفاناميد والبنسلين فى هيئة مراهم ودهانات . كما قد تستعمل الاشعة البنفسجية ، او يلجا الطبيب الى اشعة « اكس» لعلاج الحالات المزمنة والمستعصية

يوسف عبد العزيز محمودة



صراحة

خطب المنصور يوما فى جماعة من الاعراب بالشام، فقال : « ايها الناس . . ينبغى أن تحمدوا الله على ما وهبكم فى ؛ فانى منذ وليتكم ، أبعد الله عنكم الطاعون الذى كان يفتك بكم »

فقال له احد المستمعين : « ان الله اكرم من ان يجمع علينا فى وقت واحد الطاعون والمنصور ! »

أقاصيص فكهة

عيبها الوحيد !

لاحظ أحد المدعوين في احدى الحفلات ، أن الحسناء الواقفة بجواره لم تقترب من « البار » لتشرب شيئا ، فسألها : «ألا تشربين الخمر ؟ » ، فقالت: «كلا. انني لم أذقها طول حياتي » . وبعد قليل قدم لهـا سيجارة . فردتها قائلة : « أشكرك .. انني لا أدخن » . ثم دعاها بعد ذلك للرقص ، فقالت : «أشكرك .. انني لا أرقص»

وأخيرا قال لها : « أهنئـك على خلوك من جميع النقائص والعيوب » . فابتسمت وردت عليه قائلة

– أشكرك .. ولكن عيبي الوحيد أنني لا أقول الحق

ثقة متبادلة !

عرف عن اليابانيين أن كلا منهم لا يثق بغيره . ومن طريف ما يروى في ذلك ان اثنين من كبار رجال الأعمال في اليابان ، التقيا في محطة السكك الحديدية بطوكيو، فسأل أحدهما الآخر ، عن البلدة التي يعتزم السفر اليها . فأجابه قائلا : « انني ذاهب الى كوبا »

وهنا رد عليه الأول قائلا : « يا لك من كذاب تقول انك ذاهب الى كوبا .. لـكي تجعلني أعتقـد أنك ذاهب الى أوساكا ؟ ولكن هذه حيلة مكشوفة . فقـد تحققت انك ذاهب الى كوبا ! »

تعقيب لاذع

كثرت الوساطات أخيرا في انجلترا ، وأصبح الشبان يعتمدون على ما يبذله آباؤهم من جهـود في سبيل التوسط لدى اولي الأمر لتوظيفهم . وقد قال أحـد كبار رجال التربية عندهم تعقيبا على ذلك :

« لقد أصبح الآباء – في هـذا العصر – ضرورة قصوى . فلولاهم لكنا جميعا متعطلين ! »



هل تقرأ الكلاب الأفكار ؟

اصيبت احدى السيدات بمرض الزمها الفراش ، فظل كلبها رابضا بقرب سريرها ، فلما اشتد مرضها ونقلت الى المستشفى ، حاول أن يصحبها اليه ، ولكنهم ارغموه على البقاء فى المنزل ، فعاد الى مكانه بجانب سريرها ، واصر على الا يغادره ـ برغم المحاولات المتكررة لاخراجه

وفى ذات مساء ، صرخ الكلب فجاة صرخة مروعة ، وراح يعوى عواء مريرا محزنا .. فهرع اليه آل البيت واخذوا يبحثون عما روعه ، بلا جدوى ، الى ان جاءهم بعد دقائق نعى السيدة المريضة ، وعلموا انها توفيت فى اللحظة التى سمعوا فيها صرخة كلبها الامين !

فهل كان هذا الكلب على اتصال روحى بسيدته ؟

وسافر احد رجال الاعمال فى مهمة تستغرق اسبوعين، واوصى الخدم بالا يتركوا كلبه يغادر المنزل حتى يعود . ثم حدث ان عاد الرجل فجاة بعد اسبوع واحد . فما كاد يهبط من القطار ويهم بمغادرة المحطة فى طريقه الى المنزل حتى وجد كلبه ينتظره امامها ؛ مع انها تبعد عن المنزل باكثر من ثلاثة كيلومترات !

ولما بلغ الرجل منزله علم ان الكلب فك قيده وهرب من المنزل ميمما شطر المحطة ، قبل وصول القطار بنحو نصف ساعة .

فهل عرف هذا الكلب موعد رجوع سيده فجاة ، فانطلق الى المحطة لانتظاره هناك ؟



وروت لى صديقة انها كانت تقتنى كلبين ، فمرض احدهما وارسلته الى احد المستشفيات . وبعد بضعة ايام ، تملكت الكلب الآخر نوبة عصبية ، فتشنجت عضلاته ، وبدا كأنه مصاب بمغص حاد ، ولكنه ما لبث أن عاد الى حالته الطبيعية بعد قليل ، وان بدت عليه دلائل الحزن العميق

واتضح ان زميله الذى أدخل المستشفى ، اصيب فى تلك اللحظة نفسها بآلام شديدة مماثلة ، نفق على أثرها !

فهل ثمة صلة بين اصابة الكلبين بتلك النوبة العصبية فى وقت واحد ؟



وروى الدكتور « والتربرنس » احد اساتذة علم النفس فى كتاب له قصة كلب كان يقتنيه ، قال :

ـ كان ابى قد مات وانا فى السادسة من عمرى ، فأخذتنى امى الى منزل والدها بالريف لنقيم هناك . ولم اكن قد سمعت قبل ذلك شيئا ما عن الاشباح . ولكن حدث أن كنت اصعد سلم الدار ذات مساء فى طريقى الى غرفة نومى فى الطابق الثانى . وكان معى كلبى الكبير الذى لم يكن يتخلى عنى لحظة واحدة ، ولا يسمح لأجنبى بالاقتراب منى . وماكدت أنتهى من ارتقاء السلم حتى فوجئت برؤية والدى امامى مرتديا ملابسه التى اعتدت أن اراه فيها . ولما كنت على يقين من موته فقد تولانى الفزع ، ونظرت الى الكلب التمس منه المعونة ، فاذا بى أراه مسمرا فى مكانه وعيناه جاحظتان وذيله بين ساقيه . ثم سرعان ما تركنى وجرى هاربا متخليا عنى لأول مرة . وهنا تضاعف رعبى وصرخت بأعلى صوتى . فهرعت الى مربيتى ، ولم تستطع ان تهدىء من روعى وتزيل مخاوف من ذلك الشبح الذى ظهر لى ، الا بعد وقت طويل !



هذه الحوادث وأمثالها ، حفزت كثيرين من العلماء الى دراسة هذه الظواهر . ومن التجارب التى شهدتها فى ذلك سنة ١٩٢٧ ، بالاشتراك مع الاستاذ وليم مكدوجال الذى كان رئيسا لقسم

علم النفس بالجامعة جيداك ، أن ذهبنا لمشاهدة كلب لاحد القرويين ، قيل انه يجيب عن اية مسالة حسابية توجه اليه ، بأن ينبح مرات متقطعة كل منها بعدد احد الأرقام التي يتألف منها الجواب !

ولم نكن قد سمعنا من قبل ان ذكاء الكلاب قد بلغ هذا الحد ، فلما شاهدنا ذلك الكلب سألناه عن عدد الماشية التي يحرسها ، فاجاب بتلك الطريقة اجابة مطابقة للواقع . وتكررت اسئلتنا له ، فكان يجيب عنها في الحال ، دون ان يخطىء في جواب !

وراقبنا الكلب جيدا ، فلاحظنا انه حين ينبح مجيبا عن سؤال ما يحرص على أن يركز بصره في عيني صاحبه . وهنا بدا لي ان اقف بينه وبين صاحبه ، ثم القيت عليه سؤالا جديدا ، فاذا به يخطىء في الاجابة عنه . وطلبنا من الفلاح ان يغمض عينيه ، ثم سألنا الكلب سؤالا آخر فأخطأ ايضا . وانتهت تجاربنا يومئذ بأن تحقق لدينا ان عيني القروي صاحب الكلب كانتا تلتمعان كلما وصل الكلب في نباحه الى العدد المطلوب ، فيكف عن النباح كلما لاح له هذا البريق!

وقد قام احد اساتذة « بتروجراد » بدراسة هذه الظواهر ، فتبين ان بعض الكلاب في استطاعتها ان تقرأ الافكار ! . وقد اجرى تجارب عدة على كلب معين، فكان في كل منها يستطيع ، عن طريق تركيز فكره في الكلب ، أن يجعله يؤدي عملا من الاعمال المتفق عليها مع مشاهدي التجربة ، دون ان يستعين على تفهيم الكلب بكلمة او اشارة تدل على ذلك العمل !

ومهما يكن من امر ، فان العلم لم يصل بعد الى تفسير هذه الحوادث ، ولكنه في طريقه الى الكشف عن اسرارها ! وقد تشعب البحث الآن ، فأصبح يشمل الجياد والقطط وغيرها من الحيوانات التي ثبت انها تشترك مع الكلاب في هذه الظواهر

[عن مجلة « أمريكان ويكلي »]



شجاعة اعرابي

دخل اعرابي على « يزيد بن المهلب » وهو مضطجع على فراشه والناس جاثون حوله ، فقال : « كيف اصبح الامير ؟ » . فقال يزيد : « كما تحب » : فقال الاعرابي :

ـ لو كنت كما أحب .. كنت انت مكاني وانا مكانك !

فضحك يزيد

أزهار.. وأشواك

لم يكن العالم حتى سنة ١٦٦٨ يعرف عن الحبشة سوى النزر اليسير من المعلومات ، ثم حدث بعدئذ ان سافر اليها من القاهرة الدكتور بونسيه الكيميائي الفرنسي ومعه راهب يسوعي ، لمعالجة امبراطورها من مرض جلدى ، فأقاما هناك عدة اعوام، عاد بعدها الدكتور بونسيه الى فرنسا ، حيث نشر أول كتاب عن الحبشة ، كان خير مرشد للرحالين والعلماء الذين سافروا اليها بعد ذلك ، ومنهم « جيمس بروس » اول من حاول كشف منابع النيل

أنشئت مدرسة متوسطة للبنات فى أم درمان، ثم مدرستان فى كل من الأبيض ووادى مدنى

تعد جريدة « التيمس » أقدم صحف انجلترا ، وقد أسسها جون وولتر فى سنة ١٧٨٨ . وكانت الأنباء الداخلية ترد اليها على متون السفن والخيل والجمال، ومع ذلك سبقت الصحف ووكالات الأنباء بنشر الأنباء الاخيرة عن معركة « واترلو » ، بل أنها نشرت ذلك قبل أن تعلم به دوائر الحكومة البريطانية

تعد مدينة « تعز » التى يتخذها جلالة الامام احمد ملك اليمن عاصمة مؤقتة ، أجل مدينة فى اليمن، وهى ترتفع أربعة آلاف وخمسمائة قدم عن سطح البحر . وتمتاز بيوتها ذات الطوابق الأربعة . وبها مساجد كثيرة على الطراز اليمنى القديم نقشت مناراتها من الخارج ، كما أن بها عدة حصون وأبراج وحدائق غناء

فقدت دور الكتب فى المانيا نحو ثلث محتوياتها بسبب الغارات الجوية . وكانت مكتبات فرانكفورت ، وميونيخ ، وجامعة بون ، ومعهد العلوم الشرقية فى ليبزج ، وجامعة مونستر ، تحتوى على مصاحف وكتب عربية مخطوطة نادرة

لاحظ المدرس أن أحد التلاميذ يكثر من الكلام فى الفصل . لمناسبة وغير مناسبة ، فكتب الى والده لافتا نظره الى هذه الظاهرة ليتعاون معه على وضع حد لها . وشد ما كانت دهشته اذ رد والد التلميذ قائلا :

— أعذره يا سيدى ، فانه بالقياس الى والدته يعد ابكم !

أقام أحد الأثرياء في فرنسا مسابقة خصص لها جائزة قدرها ثلاثة آلاف فرنك ، لأحسن عبارة تنقش على قبره . وقد ظفرت بالجائزة هذه العبارة التالية : « هنا يرقد رجل بارز مشهور ذو حسب ونسب . كانت نزيته الف فضيلة ، وكانت تصرفاته تصدر عن حكمة ورجاحة عقل . لم يخادع ولم يخاتل . ولن اقول شيئا اكثر من ذلك ... فهذه اكاذيب تساوي أكثر من ثلاثة آلاف فرنك »

ليس من آداب اللياقة عند الانجليز أن يقوم الزائر بمصافحة جميع الحاضرين عند دخوله في مجمع خاص أو عام ، فاحناء الرأس كاف . وعند السلام على سيدة، يجب ألا يمد الرجل اليها يده للمصافحة ، وانما عليه أن ينتظر حتى تبدأ هي ، فان مدت يدها مد يده والا فلا . وكذلك عند السلام على كبير في المقام أو السن يجب أن ينتظر المرء حتى يبدأ هو بالسلام

ابتكر أحد الاطباء طريقة جديدة لقيد المواليد في المستشفيات ، وذلك بكتابة أسمائهم بالاشعة على ظهورهم عقب الولادة مباشرة ، فتبقى هذه الكتابة نحو ستة اشهر . وبذلك يتفادى المستشفى خطأ تسليم أحد الاطفال لغير ذويه ، كما كان يحدث في بعض الأحيان



تحولت ذرخة ، يملكها أحد مزارعي الغرب فجأة الى ديك .. وهي ترى في الصورة بعد أن كفت عن وضع البيض ونما لها «عرف» كبير

استعمل التصوير الجوي لأول مرة في اعقاب الحرب العالمية الاولى ، وذلك للحصول على معلومات مفصلة عن طبيعة الارض، وللاستعانة به على تصوير الخرائط . ثم تطور خلال الحرب العالمية الثانية ، فاصبح يستعمل للحصول على معلومات عن تجمعات الجيوش وتحركاتها . وآلة التصوير الجوي تعمل غالبا بالكهرباء ، وهي مزودة بجهاز خاص لحفظها في درجة حرارة ثابتة في جميع الارتفاعات، ويمكنها التقاط خمسمائة صورة في فيلم واحد

عرفت اوربا رباعيات عمر الخيام عن طريق الترجمة التى قام بها الشاعر فيتزجرالد. ومن الغريب ان هذا المترجم لم يكن يحذق اللغة الفارسية ، ولم يزر بلاد الشرق مطلقا ، وانما عرف الخيام ولغته عن طريق صداقته لأحد المستشرقين بجامعة اكسفورد . وقد طبعت هذه الترجمة الى اليوم اكثر من مائة مرة فى احجام والوان مختلفة. وتألفت بلندن جماعة اسمها «نادى الخيام» ، ويحرص اعضاؤها على الحج مرة فى كل عام الى قبر فيتزجرالد ، وقد غرسوا فوقه شجرة ورد جلبت من نيسابور موطن عمر الخيام

شهد الرئيس واشنطون احدى جلسات الكونجرس ، وكان النقاش يدور حول شؤون الجيش ، فاقترح احد الاعضاء الا يزيد عدد الجنود على ثلاثة آلاف . وهنا عقب واشنطن على هذا فقال :

ـ اننى أوافق على شرط أن يسنّ قانون بالا يهاجمنا العدو اكثر من الفين من الجنود !



عربة اطفال بها زوجان اضافيان من العجلات الخلفية ليسهل الصعود بها او النزول على السلالم



سيدة تجاوزت المائة . هوت قيادة الطائرات . فلم يحل كبر سنها دون اشتراكها فى ناد للطيران لاشباع هوايتها

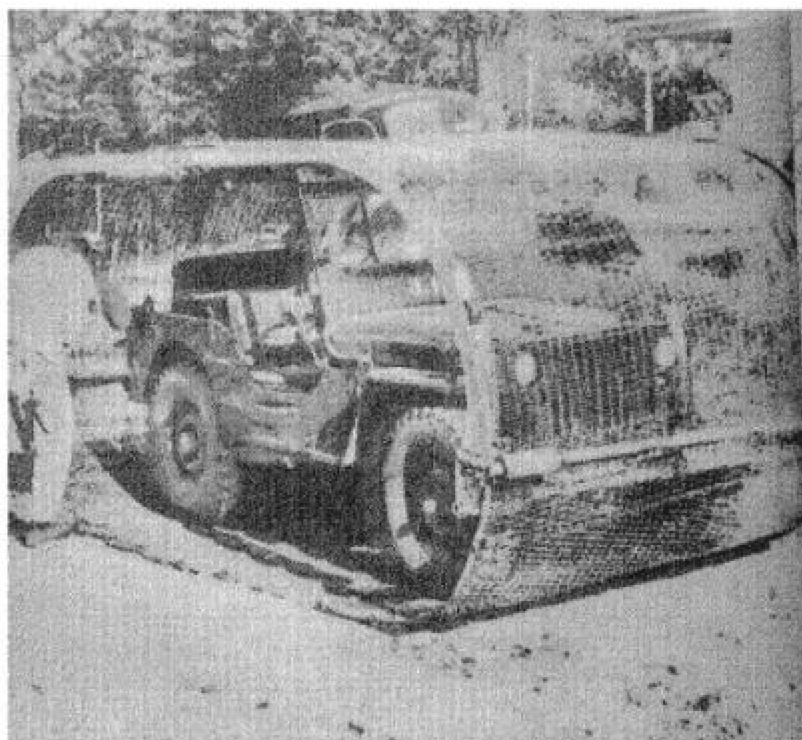
كانا يقضيان شهر العسل فى منزل جميل باحدى الضواحى ، وفوجئا فى ذات يوم بأن حمل اليهما البريد تذكرتين من مجهول لمشاهدة رواية فى الأوبرا ، فاعتقدا انهما هدية من صديق لم يشأ ان يذكر اسمه ، وكان سرورهما بالغا من مشاهدة الأوبرا ، مما زادهما شوقا الى معرفة ذلك الصديق . وما كادا يعودان الى المنزل حتى وجداه قد جرد من كل ما فيه من ملابس وجواهر ومصوغات ، ووجدا رسالة تركها لهما اللص هناك ، وقد كتب فيها : « أطيب التحيات والتمنيات من .. مهدى التذكرتين ! »

قبيل الحرب الاخيرة التى بدأها الألمان فاصطلى العالم كله نارها وآلامها سنوات ، كان كثير من الالمانيين يستخدمون جهازا كهربائيا لتخدير الماشية والطيور وافقادها وعيها قبل ذبحها حتى لا تشعر بآلام الذبح !

كثير من المشاهير كانت خطوطهم من الرداءة بحيث تتعذر قراءتها . وما زالت بعض مخطوطات « شكسبير » و « هوثورن » رموزا لم تحل حتى الآن . وحينما فحص الخبراء الخطابات التى تركها نابوليون ، ظنوا بعضها ، لرداءة خطه ، رموزا حربية خاصة !

بلغ من فوضى الحالة السياسية فى انجلترا خلال القرن الثامن عشر ، ان كانت الوظائف الحكومية هناك تباع علنا ، بل كان يعلن عنها فى الصحف . وقد بلغ ثمن بعضها حينذاك خمسة آلاف من الجنيهات !

جرت عادة بعض القبائل الافريقية باشراك الحيوانات التى تمتلكها فى البكاء على الموتى من أصحابها ، وذلك بوضع مقدار من التوابل فى انوفها فتتساقط الدموع من عيونها فى اثناء تشييع الجنازة



ابتكر اخيرا احد المهندسين قفصا من الحديد توضع بداخله عربات « الجيب » اثناء مرورها في الطرقات غير الممهدة، فيدور مع عجلاتها اثناء السير متلافيا مايعترضها من عقبات

حينما اخترعت الغواصات ، كتب « ويلز » الأديب الانجليزى يقول : « اعترف انني لا استطيع أن اتصور آلة تغوص فى أعماق البحر دون ان يختنق ملاحوها وراكبوها ، فهى بغير شك بدعة عصرية مريحة للراغبين فى الانتحار ! »

فى حفل كبير ضم عددا من مشاهير الرجال والنساء صرحت « لادى استور » بان الرجل اكثر زهوا وغرورا من المرأة . ولما احتج الرجال الحاضرون ، قالت لهم : « ان أكثر الرجال ذكاء واوسعهم أفقا ، هم أقل الناس اهتماما بزيهم وأناقتهم ، وهنا فى هذا المكان تجدون أكثر الحاضرين ثقافة وادبا هم اقلهم عناية بربط رباط عنقهم . وهنا سارع الرجال جميعا برفع أيديهم الى اربطتهم . فضحكت وقالت لهم : « هذا هو الدليل المحسوس على الزهو والغرور ! »

لاحظ المشرفون على التجنيد في اثينا ان بين المتقدمين للتطوع شابا اعرج ، فاخرجوه من بين الصفوف معلنين رفض طلبه لعدم لياقته للخدمة في الجيش بسبب عرجه ، وعز ذلك على وطنية الشاب وحماسته ، فقال لهم :

– لقد تطوعت لادافع عن الوطن لا لاجري أمام الاعداء !

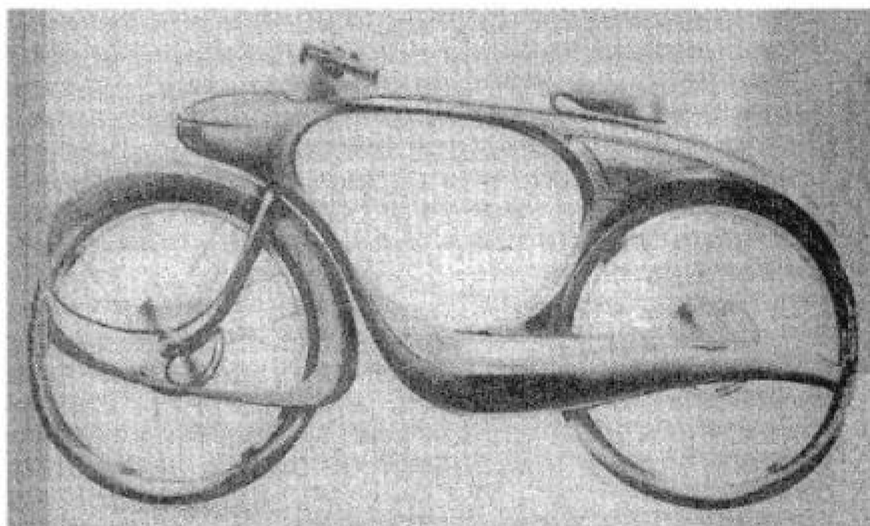
تقيم باحدى الصحارى الامريكية قبيلة من الهنود يبلغ تعدادها ٤٦٠٠ نسمة، يتقاضى كل منهم في السنة من حكومة الولايات المتحدة ستة أمتار من القماش ، وذلك وفقا لشروط معاهدة أبرمت سنة ١٧٩٤ ، وتعهدت فيها الحكومة بدفع هذه الجزية السنوية من الاقمشة لهم ، مقابل عدم تعرضهم للمهاجرين الاوربيين !

منذ مائة عام كانت المرأة الأوربية ترفض اذا مرضت أن تكشف عن جسدها للطبيب لتشخيص مرضها . وكان الاطباء هناك يحتفظون في عياداتهم بدميات خشبية على هيئة النساء ، لتبين المريضة بوساطتها للطبيب ألمها وتطورات مرضها !

عرفت طوابع البريد لأول مرة في سنة ١٨٤٠ حينما أصدرت ادارة البريد بلندن طابع بريد أسود قيمته بنس واحد ، ولا يوجد منه الآن سوى طوابع معدودة عند بعض هواة طوابع البريد . وتقدر كل منها بالوف الجنيهات . ومن الطوابع النادرة ايضا الطابع الذي صدر منذ نحو قرن في جزيرة موريتيوس احدى جزر الهند الغربية . وكانت قيمته بنسا واحدا ، اما اليوم فتقدر قيمته بنحو ثلاثة آلاف من الجنيهات

يملك مهراجا كابورتالا مجموعة من الحجارة الكريمة تقدر قيمة ما فيها من الزمرد وحده بمائتي الف جنيه ، كما يملك ثلاثة آلاف ماسة ، بينها عقد الملكة ماري انطوانيت. وتعد حجارة الياقوت الاصفر الشفاف التي يملكها من أجل ياقوت العالم . وكانت القيصرة كاترينا الروسية تملك ياقوتة « مقدسة » لأنها كانت عين الاله براهما الهندي ، وقد ابتاعتها بنصف مليون جنيه، وهي محفوظة اليوم بين كنوز قصر الكرملين بموسكو

تلقى مدير تحرير مجلة « كوليرز » رسالة من احد قرائها قال له فيها : « كنت معتزما ان اكتب قصة لمجلتكم ، ولكني تبينت اخيرا ان قراءة القصص اسهل من كتابتها ! » . فرد عليه المدير قائلا : « ليت الكثيرين الذين يبعثون الى المجلة بقصصهم يعملون عملك »



نموذج لدراجة جديدة خفيفة الوزن ذات محرك داخلى ، ومزودة بجهاز للراديو ... ستعد قريبا للعرض فى الاسواق بثمن زهيد

كانت احدى الفتيات الجميلات تحلى جيدها فى حفل عام بقلادة تتدلى منها طائرة ذهبية صغيرة ، ولاحظت ان احد الحاضرين يطيل التحديق فى تلك الطائرة ، فسألته مداعبة : « يظهر أنك تعجب كثيرا بالطائرات » . فاجاب قائلا : « نعم ، ولكنى أكثر اعجابا بالمطارات ! »

كانت النساء فى اوربا خلال القرن السادس عشر ، يحرصن ، حين يغيب عنهن أزواجهن فى ميادين القتال ، على أن يحتفظن بدموعهن فى أوان خاصة صغيرة محلاة بالنقوش ، حتى اذا عاد أزواجهن اطلعنهم على هذه الدموع ، دلالة على الحب والاخلاص !

ابتكرت احدى مؤسسات الراديو نوعا منه يستعمل فى المنازل ، يحتوى على جهاز للاذاعة يوضع فى غرف الأطفال ، وجهاز آخر للاستقبال تنقله ربة البيت معها الى المطبخ أو غيره من الغرف ، فتستطيع ان تسمع بوضوح بكاء الأطفال وصراخهم ، وصوت فتح النافذة اذا هم فتحوها فى غرفتهم

في الرسائل

بقلم الدكتور أمير بقطر

> الرسالة ، بجميع عناصرها ، عنوان صاحبها ، ورمز ثقافته ، ووجدانه ، وترجمة عاطفته ، ودليل ذوقه وأدبه ، وكياسته ، وخلقه . وهي ضيف ، إما أن تكرم وفادته ، أو يقبله المضيف على مضض ، أو يغلق الباب في وجهه !

لعل أشد عيوب الرسائل لدينا ، اهمالها ، وعدم الرد عليها ، أو ارجاؤه على الاقل . وينطبق هذا القول على الافراد والهيئات فينا على السواء ، ولعل المصالح الحكومية ، أكثر الهيئات اتصافا بهذا العيب، وبعضه فيها تقليد معمول به منذ فجر التاريخ المصرى الحديث حين كانت (ولا تزال) هذه المصالح تنظر الى الجمهور ، نظرة الحاكم للمحكوم ، والسيد للعبد ، له أن يمن عليه بالجواب متى شاء وأنى شاء

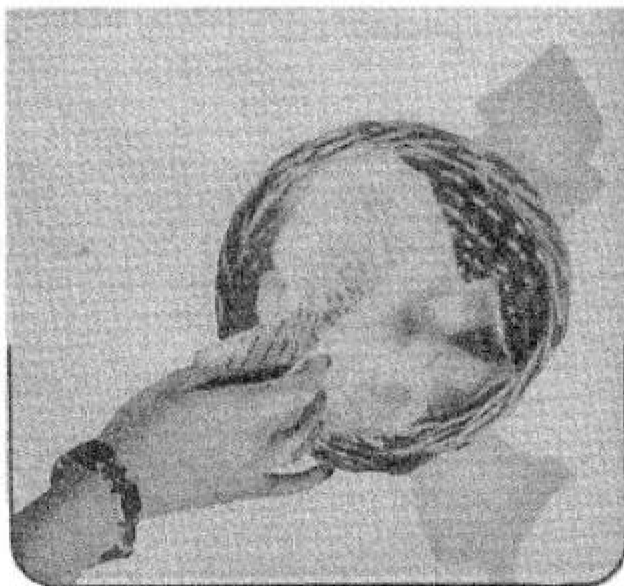


طلب الى صديق في انجلترا منذ شهرين ، أن أكتب الى ثلاث شركات أجنبية بمصر في أمر ما ، وأرجو منها أن تبعث الرد اليه مباشرة بالبريد الجوى . فكتبت الى كل من هذه الشركات رسالة ، أرفقتها بغلاف معنون باسم صديقي، والصقت به طوابع بريد جوية ، حتى لا يتكلف المرسل سوى الاجابة عما سئل عنه،وهي لا تستغرق أكثر من سطرين ، فكانت النتيجة كالآتي : أرسلت الشركة الاولى الرد لصديقي ، وأرسلت الى نسخة من هذا الرد لأعرف أنها قامت بما طلب اليها، وأرسلت الشركة الثانية الرد اليه هو فقط واكتفت بذلك . أما الشركة الثالثة فالقت الرسالة والظرف المعنون في سلة المهملات ولم ترسل لصديقي ولا لى كلمة؛ ويتبين من هذا أن واحدا من المرسل اليهم لم يقم بالواجب اطلاقا ، وآخر قام بالواجب تماما كما طلب اليه ، والثالث قام بالواجب وزيادة

وحدث منذ أشهر قليلة ، أن طلبت الى مجلة أجنبيــة أن أكتب اليها مقالا فى موضــوع خاص ، اقتــضى معــرفة بعض الارقام ، فكتبت الى رئيس أحد الاندية فى القاهرة ، أعرفه جيدا ، راجيا ان يخبرنى عن عدد أعضاء هذا النادى وكتبت كذلك الى رئيس ناد آخر فى القاهرة ومعرفتى به محدودة، ومضت أسابيع بغير أن أحظى برد وأعدت الكرة راجيا سرعة الجواب، مكررا ذلك السبب الذى لأجله طلبت معرفة ذلك الرقم، فلم أحظ الى اليوم برد، ولست أتهم هذين الصديقين، فانهما من خيرة رجالنا المثقفين وانما كل ما أقوله : انهما مصابان بمرض مستوطن، ولست أعتقد أن فى ذكر عدد الاعضــاء فى ناد أو جماعة ، سرا من الاسرار لا يجوز افشاؤه، واذا سلمنا أن الامر كذلك، فماذا يمنع هذا الرئيس أو ذاك، أن يقول لى ذلك ، ويوفر على عناء الانتظار ؟



وفى أثناء الحرب الاخيرة أردت قضاء الصيف فى رأس البر لاول مرة. فقيل لى ان أكتب الى محافظة دمياط لأستفهم منها عن أسماء بعض الفنادق وأجورها وغير ذلك. ففعلت . وانتظرت الرد شهرين، قضيت أكثرها فى رمل الاسكندرية ولم أحظ بجواب . وقد كتبت لى المحافظة رســالة بعد عــودتى تخبرنى فيها أن أتصل بفنــدق ذكرت اســمه . لعله يجيبنى عن



أسئلتي . وكان هذا في وقت يتحدثون فيه عن تشجيع المصايف المصرية !

ولعل الحادثة التالية أشد غرابة : كتبت الى ناظر مدرسة ثانوية كتابا أرجو فيه أن يخبرني عما يعرفه عن طالب معين من طلاب مدرسته · وجاءني الرد بالصورة التالية : «بالاحالة على جوابكم ·· رقم ·· بتاريخ ·· نفيدكم اننا أرسلنا لوالده شهادة نصف السنة . فاتصلوا به » · فلو أن المرسل اليه ناظر مدرسة أوربية في فرنسا أو هولندا أو ايطاليا لاستغرق رده صفحة كاملة على الاقل مكتوبة على الآلة الكاتبة· وقد احتفظت برد حضرة الناظر هذا بين أوراقي للتاريخ والذكرى



ومن الرسائل السخيفة التي لا تليق بأفراد أو بهيئات مثقفة، تلك الاكلشيهات التي ترجع الى عهد، كانت فيه مصر تتعلم حروف الابجدية ، ومنها ما يكون ماسا بكرامة المرسل ، مثال ذلك « الاكليشية » الذي تكتبه بعض المصالح، ومعاهد التعليم للأسف، لصاحب مجلة ، تأخر وصول أحد أعدادها ، أو ضاع في البريد ، فتقول بعد الديباجة : «···والا فستتخذ ضدكم الاجراءات اللازمة» وانني أنصح من يصل اليه مثل هذا الاكليشيه ، أن يرده الى صاحبه ، مشفوعا بدرس أولي في آداب السلوك وفن الرسائل ، لا انتقاما منه . بل قضاء على تلك الاكلشيهات في المصالح والهيئات ومعاهد « التعليم » ، وايقاظا للرئيس الذي يوقع على مثل هذه الوريقات ، من سباته العميق ، ليدرك انه على أبواب النصف الثاني للقرن العشرين

هناك أشياء تستطيع بها الحكم على خلق الافراد ، ونظام المصالح والهيئات ، لاول وهلة·فالطريقة التي تتحدث بها على التليفون ، والكيفية التي تجيب بها ، دليل على تقديرك لظروف مخاطبك ، واحترامك له ، أيا كان·والمصلحة التي تجيب محدثيها على التليفون كارهة ، برمة ، في حاجة الى درس في فن الذوق والكياسة ، والحلم، ومراعاة الجمهور،والحرص على شعور الغير · والسكرتير أو الموظف الذي يناط به الرد على المحادثات بالتليفون انما يسيء الى رئيسه ، والى مصلحته ، اذا لم يحترم محدثيه ، فلا غرابة اذا اشترطت المصالح الكبيرة في أوربا وامريكا صفات ممتازة ، ينبغي توافرها في مثل هذا الموظف أو السكرتير ، رجلا كان أو امرأة ، لان لغته ، ولهجته ، وصوته ، ورغبته في التعاون مع المتحدث على الجانب الآخر . دليل على مدى النظام في الهيئة التي يعمل فيها، ودليل على شخصية رئيسه

ولعل الرسائل وكل ما يتعلق بها أهم الاشياء التي يحكم بها على الفرد والهيئات والشركات والبنوك والمصالح فيما يختص بالنظام ، والذمة ، والاخلاص ،

وحسن المعاملة ، وسير العمل ، وغيرها من الصفات



والرسائل كالملابس ، لها تقاليد تختلف باختلاف اللغة والمكان والزمان • فالأسلوب الذى يكتب به الجواب المصلحى بالعربية،يختلف عنه بالانجليزية، أو الفرنسية • ومن أقوال لورد كرومر المأثورة عنه ، انه لم ير مصريا يستطيع أن يكتب خطابا بالانجليزية • وقدكان المصريون فى عهده طبعا حديثى العهد بالاساليب الغربية • ولم يقصد كرومر اللغة ، ولكن الكيفية التى تكتب بها الرسالة ، وكم رأيت في عصرنا الحاضررسائل انجليزية، يكتبها مصريون من ذوى المقامات العالية الى أجانب ، تحط من مقام كاتبيها فى نظر المرسل اليه ، ولا عيب فيها سوى أن كاتبها بالغ فى اللطف والكياسة،وأسهب فى رقة الاسلوب اسهابا هوأقرب فى ذهن الاجنبى الى المداهنة والملق منه الى اللطف والذوق !

وهناك عيوب تافهة كثيرة تشوب الرسائل ، وتسىء الى كاتبيها ، كالمداد التي تكتب به ، ونوع الورق والغلاف،والترتيب الشكلى ، من حيث مواضع التاريخ والعنوان ، والتوقيع ، والديباجة مثلا • ومن أكثر هذه العيوب الشكلية ، ان يوقع شخص غير معروف على رسالته توقيعا لا يقرأ، ويعجبنى فى الرسائل الامريكية المكتوبة على الآلة الكاتبة ، أن يكتب اسم المرسل بالآلة تحت التوقيع بخطه ، حتى لا يكون هناك ابهام فى معرفة اسم الموقع على الرسالة ، أو تهجئة اسمه ، وكثيرا ما تهمل الرسائل ، أو لا يجاب كاتبها الى طلبه ، لانه نسى كتابة عنوانه بالضبط فى أعلى الصفحة ، أو كتب بمداد أحمر أو أخضر أو باهت ، أو لانه لم يترك هامشا ، أو أطال المقدمة قبل الدخول فى الموضوع ، أو لانه ازعج المرسل اليه بالكتابة مرارا وتكرارا ، فى مواقف لا تحتاج الى تكرار أو الحاح



ونعود مرة أخرى فنقول انمن أكبر العيوب فى أوساطنا المصرية، والعربية بوجه عام ، عدم الرد على الرسائل، أو ارجاء هذا الرد بغير مبرر • وأكرر هذا القول ، لان رجال الاعمال ومن يتصل بهم من الاخصائيين فى البلدان الغربية ، قد أجمعوا على أن الرد السريع على الرسائل من أهم عوامل النجاح للافراد والهيئات

وبعدانتشار المدارس التجارية على اختلاف مراحلها ، وذيوع استعمال الآلات الكاتبة ،ووجود عدد كبير من شباننا المثقفين من خريجى المدارس الثانوية والكليات،لا يلتمس عذر لمصلحة أهلية أو حكومية ، اذا لم تراع قواعد « الاتيكيت » وفنون الرسائل • فنحن فى عصر السرعة، والعمر قصير ، والوقت مال ، والاعصاب فى هذه الحياة السريعة

الوثابة . تميل الى التوتر . فرفقا بالمرسل والمرسل اليه

خاتمة

الرســالة وثيقة توقع عليهــا بخطك ، فتظل في سجل الايام شهادة عليك ٠ واذا كانت الكياسة من أولى مستلزمات المعـاملات بين الناس في الحياة . فان الرســائل في مقدمة المعاملات ، وقد تكون الرسالة التى تسطرها فى بضع دقائق ـ شــكلها وموضـوعها ومفرداتها ـ سببا في بلوغك قمة النجاح أو هبوطك الى الحضيض ٠ وقد تزيل بينك وبين المرسل اليه عقبة ظلت كأداء سنوات ، أو تسبب فتورا في علاقة صديق كانت الى ذلك الحين حارة متينــة ٠ ومهما يبلغ ما تقتضيه كتابة الرســالة من دقة وصعوبات وعقبات . ففي وسعك ان تتغلب عليها جميعا بأن تشرع في كتابتها في أقرب وقت ، وان تضع نفسك مكان المرســل اليه ٠ فاذا كتبت رسالة تعزية ، فاكتب من قلبك ، ولا بأس بأن تعدد مناقب الراحل في كلمات ، اذا كنت ترى في هــذا وســيلة للعزاء ٠ أما اذا كتبت لمريض فلا تطل لان المريض لا يطيق الثرثرة ، ولا الآراء الفلسفيــة العميقة ٠ واذا كان لابد لك ان تنقل الى أحد خبرا سيئا ، فادخل في الموضوع فــورا وتجنب اللف والمقــدمة والدوران ٠ قل له مثلا «يؤسفني أن أزف اليك خبر نقلك الى مركز الدر » ثم هدىء خاطره بعد ذلك اذا شئت

واذا كتبت خطابا مصلحيا الى أعز أصدقائك فخاطبه كانك غريب عنه ، وأشر الى تاريخ الرســالة التي تجيب عنها ورقمها حتى يدرك المرسل اليه ما تريد بغير عناء ، واكتب بايجاز وفى الموضوع ، ووقع باسمك واضــحا ٠ أما اذا كتبت تشكو من شيء ، كارتفاع صوت الميكرفون في بيت جارك ، أو تراكم الاقــذار أمام منزلك ، فاحرص على أن تبقي على صداقة جـارك . ولا تثر غضــب مـدير مصلحة التنظيم

واذا كتبت رسالة تطلب فيها وظيفة ، فكن واضــحا موجزا ، ولكن اذكر كل ما يراد معرفتــه عنك ، مثــل عمرك ومؤهــلاتك والبيئة التى نشأت فيها ٠ واعلم ان الرئيس ســيقرأ مئات من الطلبــات ، وسيهمل أكثرها ، ولابد من أن يجــذب نظره الى رسالتك شيء والافسيكون نصيبها الاهمال

أمير بقطر





حجة منطقية

قال المحامي في معرض الدفاع عن موكله المتهم بالسرقة : « ان موكلي يا حضرات القضاة لم يرتكب جريمة ما ، وكل ما هناك أنه كان مارا بتلك الشرفة المطلة على الطريق . فامتدت يده اليمنى الى الصندوق الذى كان بها وأخذته . ولا شك فى أنكم توافقوننى على أن اليد ليست سوى عضو من الأعضاء الكثيرة فى الجسم ، فمن العدالة ألا تؤخذ الأعضاء كلها بجريمة عضو واحد منها »

ولم يشك القضاة فى أن المحامي يمزح ، ان لم يكن قد أصيب فى عقله ، فقال له رئيس المحكمة: « ان حجتك يا حضرة المحامي منطقية جدا ، ولذلك قضت المحكمة بحبس يد المتهم اليمنى التى سرقت الصندوق ، سنة مع الشغل - وهو حر فى أن يصحبها أو لا يصحبها الى السجن ! »

وشد ما كانت دهشة القضاة ، اذ رأوا المتهم يخلع ذراعه الصناعية ثم يتركها على منصة المحكمة ، ويخرج من القاعة مع محاميه فى هدوء !

حيلة مكشوفة

استطاع المحامي أن يؤثر فى نفوس القضاة والمحلفين، ويحملهم على الرثاء لموكله الطفل ، وذلك بأن أسمعهم بكاء، خلال دفاعه عنه . وأخيرا ، سأل القاضي ذلك الطفل عما حمله على البكاء ، فأشار الى محاميه وأجاب قائلا : « انه قرصنى ! »



٣٠ دقيقة مع مشرط الجراح

كانت أول مرة أدخل فيها غرفة الجراحة، وأشاهد ما يجرى فيها. ولهذا تملكنى احساس شديد بالرهبة الممزوجة بالاشفاق على المريض الممدد على المنضدة ، فى انتظار مبضع الجراح بين الموت والحياة !

على أنه لم تمض بضع دقائق حتى بدأت الرهبة تزايلنى ، وبدأت احسد ذلك المريض بعد ان كنت اشفق عليه ، لانه كان مخدرا لا يحس شيئا مما يجرى حوله !

ولما امسك الجراح بمبضعه وهم ببدء الجراحة أحسست ان الارض تميد تحت قدمى ، ونضح العرق غزيرا تحت الكمامة التى غطوا بها وجهى ما عدا العينين. وكانما عز على أن اعترف بالضعف والجبن ، فزعمت لنفسى أن ذلك العرق انما هو وليد الحرارة المنبعثة من المصابيح القوية المدلاة فوق منضدة الجراحة !

واذ شق الجراح بطن المريض فبرزت امعاؤه ، لم يسعنى الا أن أحول وجهى ، ولكن تلك النظرة الخاطفة كانت كافية لان اشعر براسى يدور، وبان جو الغرفة تلبد بالغيوم . كما احسست بأن مشرط الطبيب يمزق احشائى ،

وكدت أقع مغشيا على لولا أننى تشجعت نفسى ، ورحت اغالطها زاعما ان رائحة المخدر هى التى سببت تلك الأحاسيس !

ولاحظت ان الخوف الذى تملكنى قد تملك بعض الحاضرين غيرى — حتى من طلبة الطب — الذين جاءوا ليشاهدوا محتويات البطون الآدمية للمرة الاولى . وقد سرى عنى هذا قليلا ، وشجعنى على معاودة النظر الى حيث تعمل يد الجراح فى خفة وبراعة وهدوء

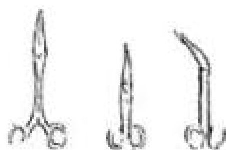
●

ويعاون الجراح عادة فى المستشفيات الكبيرة طبيبان : أحدهما أخصائى فى التخدير مهمته اعطاء المريض القدر المناسب من المخدر وبالطريقة التى تلائم حالته الصحية . وهى مهمة تستدعى خبرة ومرانا . اما الآخر فوظيفته القيام بالخطوات الثانوية للجراحة ومساعدة الجراح عند حدوث اية مضاعفات تستلزم اكثر من يد واحدة وتتطلب السرعة

وكذلك تعاون الجراح ممرضتان : تقوم احداهما باعداد الادوات الجراحية وتقديمها له عند الحاجة اليها ، ثم التأكد من رجوعها اليها جميعا قبل أن يغلق بطن المريض . وتقوم الاخرى بتقديم القطن والاربطة التى يحتاج اليها ، وعليها أيضا أن تستوثق من أن شيئا منها لم يترك داخل البطن

ويقف الطبيب المختص بالمخدر ، او يجلس ، بالقرب من راس المريض ليراقب تنفسه وضربات

الأدوات الجراحية الشائعة الاستعمال فى غرفة الجراحة



مقصات مختلفة ، لشق الأنسجة او قطع الأمعاء الداخلية



اداتان لابعاد الأعضاء التى تضايق الجراح فى اثناء العمل



جفتان الأولى يثبت الطبيب الأمعاء بالغلة فى موضعها اثناء الجراحة



الى اليسار : قابض للابر الجراحية ، وبجواره مشرط يمكن تغيير سلاحه



١ ـ ربط الجراح اللثام فوق فمه .
ولبس قفازه ، استعدادا للبدء فى الجراحة



٢ ـ فاقتربت منه الممرضة المختصة واعطته المشرط وارهفت السمع لتلقى الأوامر



٣ ـ وراحت تقدم اليه الأدوات الجراحية الواحدة بعد الأخرى فى سرعة وخفة

قلبه . بينما يقف الجراح والى يمينه الممرضة التى تحمل الآلات الجراحية ، ويقف مساعده قبالته والى يمينه الممرضة الاخرى . فى المستشفيات الملحقة بالجامعات ، يقف حول الجراح لفيف من الطلبة والاطباء الزائرين ، وكلهم تغطى وجوههم الاقنعة البيضاء . وفى هذه الحالة ترى الجراح يجرى العملية وهو يشرح خطواتها ويعرض على الطلبة بعض اختباراته وتجاربه

●

ومما هو جدير بالذكر ان الجراحات الحديثة ـ اذا لم تعقبها مضاعفات ـ تتم دون ان يراق من جسم المريض سوى بضع نقط من الدم ـ وذلك لان الجراح يسد الشرايين وهو يشق الجلد بآلات خاصة لا تختلف كثيرا فى شكلها عن « الملقاط » الذى تستخدمه السيدات فى تزجيج حواجبهن . وعندما يتم الفتح ، يحتفظ الطبيب بالجرح مفتوحا بوساطة آلة اخرى تشبه « الجاروف » الهولندى . ولكنه فى داخل البطن يعمل عادة بيديه

ولا بد من دهشة المتفرج الحديث العهد بالجراحة حين تبدو له الاعضاء الحيوية الداخلية فى جسم الانسان وكأنها منفصلة . فهو يرى الجراح يخرج اى عضو من اعضاء الجسم ليفحصه جيدا فى الضوء ، ثم يعيده مرة اخرى الى مكانه بكل سهولة

وقد لايستطيع المتفرج العادي ان يفطن الى كثير مما يحدث في الجراحات الكبرى ، ولا سيما في اللحظات الحاسمة فيها . فان الجراح يعمل في سرعة كبيرة حينذاك ، فتتعذر متابعته. وهذا الى ان اكثر الاعضاء الداخلية تبدو لاعين غير الخبراء متشابهة لا فرق بينها. ومع ذلك يستطيع ان يدرك بسهولة كيف تسير الامور بقراءة ما يبدو في وجه الجراح ووجوه معاونيه المحيطين بالمنضدة من مختلف التعبيرات

●

وعندما يهم الطبيب باجراء جراحة في البطن مثلا ، يسأل معاونيه : «هل كل شيء جاهز؟». فاذا هز الطبيب المختص بالمخدر راسه بالموافقة ، قدمت الممرضة المختصة المشرط للطبيب،واخرج الطلبة مفكراتهم لتدوين ما يعن لهم من ملاحظات . ولا يكاد الطبيب يفتح بطن المريض حتى يبادر بسد الشرايين في جدار البطن . وليس لاحد غير الجراح ان يتكلم أثناء اجراء الجراحة ؛ على أنه بعد ان يفتح جدار البطن لا يلبث أن يكف عن الكلام ، ثم يميل براسه هو ومساعده على بطن المريض حتى يكاد انفاهما يمسان احشاءه ، بينما تقترب منهما الممرضة المختصة بالآلات الجراحية ، وهي تترقب اية كلمة او اشارة لتقديم آلة جديدة . وعندما تحين اللحظة الحاسمة



٤ ـ ويتقدم الطبيب المساعد ليعاون الجراح في تنحية الأجزاء التي تعوقه في عمله



٥ ـ لقد حانت اللحظة الحاسمة . وغدت حياة المريض بين انامل الطبيب



٦ ـ واخيرا، نجحت الجراحة .. فانبسطت اسارير الجراح واشرقت وجوه معاونيه



الجراح ومساعده يجريان عملية استئصال المصران الأعور، وقد تلهر حولهما لفيف من الطلبة

تتقلص العضلات حول عيني الجراح ، وتسرع يداه في الحركة ومعهما أيدي المساعد والممرضتين وهم يقدمون أو يستعيدون آلة أو قطعة من القطن

فاذا سأل الجراح : « هل اعددتم الاربطة ؟ » فان ذلك دليل على ان الجراحة اوشكت أن تنتهي ، وحينئذ يضع الجراح أحيانا على الجرح قدرا من بودرة البنسلين أو مركبات السلفا ، ثم يتحسس البطن ليتأكد من أنه لم ينس شيئا في داخله . وعلى اثر هذا يطلب ابرة ثبت فيها خيط من الحرير أو من نسيج آخر مصنوع من امعاء بعض الحيوانات ، ويأخذ في خياطة الجرح . وهو يخيط عادة كل طبقة من طبقات الجلد على حدة . ويستخدم للطبقة السفلى ابرة منحنية ، أما الطبقة العليا فانه يستخدم لخياطتها أبرة مستقيمة لا تختلف كثيرا عن ابرة الخياطة العادية

وحين ينتهي من آخر «غرزة» في الخياطة يعتدل في وقفته ، ويسأل الممرضة الواقفة بجواره : « كم امضينا من الوقت ؟ » ، ثم يبتسم ويقول معقبا على ردها : « لقد أجريناها في وقت قصير » .

« س. ع »

ابنك في يدك أن تصلحه أو تفسده



كيف تفسد ابنك ؟

١ ـ أعطه ـ لنفقاته الخاصة ـ مالا بغير حساب

٢ ـ أترك له أن يختار أصدقاءه كما يشاء

٣ ـ أعطه مفتاح البيت .. واسمح له بأن يعود من الخارج في أية ساعة من ساعات الليل

٤ ـ لا تسأله أين يقضي ساعات فراغه ومع من يقضيها ؟

٥ ـ دعه يفهم أن اتباع قواعد « الاتيكيت » في معاملة الناس يمكن أن يكون عوضا عن الروح الطيب والخلق الكريم

٦ ـ دعه يتوقع مكافأة أو أجرا عن كل عمل يؤديه

٧ ـ اسمح له بأن يقضي أوقات الصلاة في الطرقات والنوادي بدلا من المساجد أو الكنائس

٨ ـ لا تدعه يراك وأنت تفعل الخير أو تؤدي فرائض الدين

كيف تصلح ابنك ؟

١ ـ اجعل البيت شديد الجاذبية للنفس بفضل ما يشيع فيه من حب وجمال وهدوء

٢ ـ درب ابنك على تحمل المسئوليات بتكليفه بأداء بعض الواجبات أو مشاركتك فيها

٣ ـ حذار أن تعاقبه أو تؤنبه وأنت غاضب

٤ ـ لا تضحك منه على فكرة سخيفة يبديها ، ولا تنس أن تثني عليه لعمل قام به جدير بالثناء . وتحدث معه بصراحة

٥ ـ عوده أن يدعو أصدقاءه الى المنزل لتختلط بهم وتعرفهم عن قرب

٦ ـ اغرس في نفسه أن الشرف والكرامة والخلق الكريم فوق المال والعقار

٧ ـ لتكن حياتك قدوة في الاستقامة والفضيلة والشهامة ، حتى تثمر نصائحك له

٨ ـ أعنه على تفهم جوهر الدين ، حتى لا يشب جاهلا به

[عن مجلة « سانشاين »]



الزعيم

قصة مصرية

بقلم الاستاذ ابراهيم الورداني

كانوا ثلاثة من الشباب : وكيل نيابة ، وضابطين فى البوليس . وقد جاءوا يحملون امرا من النائب العام بالقبض على الاستاذ شكري عبد اللطيف

وتقدمهم الخادم فى بهو القصر الكبير وردهاته الفخمة ليصل بهم اخيرا الى حيث كان سيده الكهل الوقور ينتظرهم وهو يكمل ارتداء ثوب السهرة بمعاونة خادم آخر . . وهناك استقبلهم بابتسامة هادئة ، ودعاهم فى صوت مؤثر حنون الى الجلوس

ولعله كان يتوقع امر القبض عليه . فقد تلقى النبأ دون ان يزايله شيء من ذلك الهدوء ، وبقيت الابتسامة مرتسمة على شفتيه . على انه لم يستطع مغالبة تأثره حين شعر بما يعتلج فى صدر وكيل النيابة الشاب ، وسمعته يسأله فى حماسة يشوبها القلق والارتباك :

ـ هل نستطيع ان نقوم بخدمة ما فى حدود القانون ؟

على انه ما لبث أن وجه نظراته الى الشبان الثلاثة ومضى يقول لهم فى صوت وديع حنون :

ـ ان هناك حفلة كبرى كانت تنتظرنى . وفى وسعكم ان تؤجلوا تنفيذ مهمتكم الى ما بعد انتهائها . . انها حفلة افتتاح « مؤسسة الاطفال المشردين » :



وسيحضرها مندوب الملك ، ويؤمها خلاصة اقطاب السياسة والمجتمع وافراد الشعب .. !

ولايترددوكيل النيابة، وسرعان ما يستأذنه فى استعمال التليفون ليتصل بالنائب العام ويعود بعد قليل ليقول : « نحن تحت امرك حتى الانتهاء من هذا الاحتفال !

وقبل ان يتناول عصاه مستعدا للخروج ، وقف كمن تذكر شيئا ، ثم قال فى صوت وديع النبرات : انى اخشى ان تخوننى اعصابى فى حفلة كبيرة كهذه ليس فيها خطيب سواى .. ولهذا سآخذ معى بعض الاقراص المنبهة ..

وترتسم على وجهه ابتسامة قوية حية ، وهو يخرج مصحوبا بالشبان الثلاثة ، وضحكاته العالية تخرج منه فى صفاء وقوة ومرح .. !

●

كان استقبالا فذا للمارد الكهل حينما اهل على الجماهير بقامته الطويلة ومنظره المهيب .. وقد وقف صامتا برهة طويلة قبل ان يضع وجهه أمام المذياع ويأخذ فى القاء خطابه

●

ايها الاعزاء ..

تفضلوا ووجهوا عيونكم الى اليمين .. ان فى هذه الزاوية التى ترونها خمسة آلاف طفل أصبحوا أولاد هذه المنشأة منذ اليوم .. وهؤلاء الصغار كان يمكن الآن ان يكونوا متابين فى طرقات القاهرة وجميع بلاد الوطن مشردين

وقد جمعتهم هذه المنشأة لتقدم منهم جيلا جديدا لمصر والمصريين ولست أجد فى هذه المناسبة خيرا من ان اتناول حياة واحد منهم لم يجد مؤسسة مثل هذه تنتشله منذ صغره ، فعاش حياة تعسة .. سوف انتزع منكم صرخة اشفاق حينما ارويها من البداية الى النهاية

(يرشف جرعة ماء ثم يمسح عرقه بمنديله ، ويدير بصره يمينا وشمالا ثم يمد قامته ويتكلم)

●

بدات قصة هذا الفتى ذات عام فى حياة مصر .. !

فى زاوية مجهولة من زوايا الاحياء الهادئة المهملة فى قلب القاهرة .. لندخل فى بيت متواضع تعيش فى الدور الثانى منه اسرة فقيرة من آلاف الاسر المصرية .. فلنتسلل اليها فى ترفق وهدوء ، ولنتأمل قليلا فى صمت هذا الجو المنزلى الودود الذى يصارع الفقر صراعا فيه صبر وايمان وثقة .. !

ها نحن ننصت الى غناء كالهمس تترنم به ربة البيت وهى فى حجرة مطبخها ترقب الوعاء الساخن فى جد واهتمام .. !

وهذه هى صبية فى الخامسة عشرة من سنى حياتها ، جميلة وديعة رقيقة ، تدخل موردة الخدين فائرة الصبا لتحتضن امها ، ولا تمضى فترة قصيرة حتى يطل من الباب صبى فى الثالثة عشرة من عمره يحمل حقيبته المدرسية وهو يهتف بصوت مرح مدو . !

وهذا هو العنقود الاخير من الاسرة طفل فى الرابعة من عمره ما زالت فيه نضرة المخلوق الجديد ، وها هي الأم ترمق ولديها فى حنان غامر وتأثر بالغ ، وهى تستعرض فى ذهنها هذا الجهاد المثالي العنيف للأب كى يجعلهم يحيون تلك الحياة التى تعز على كثيرين غيرهم !

ان مرتبه لايزيد على ثمانية جنيهات فى الدائرة التى يعمل فيها الى جوار قليوب .. انهم لايمتلكون قرشا فى بنك او عقارا فى حى ، وليس لهم معين أونصير الا هـذا المرتب الشـهرى الذى يتقاضاه عميـدهم المحبوب من ممتاز باشا .. صاحب الضيعة الكبرى .. !

يطوف هذا المنظر المؤثر فى جو صاف سعيد، والجميع فى ارتقاب عودة الاب ، وكلهم أروع نموذج للأسرة المصرية السعيدة .. !

ويدق الجرس وتهتف الصبية فى حماس .. هذا أبوها قد جاء !

ويفتح البـاب على مصراعيه ليستقبل الأب العائد .. ولكنه يستقبله فى هذه المرة محمولا على نقالة وقد لف فى غطاء ابيض ، وخلف النقالة بضعة رجال يتقدم احدهم ليقول فى تأثر عميق :

ـ البقية فى حياتكم !

ان عميد الاسرة مات بالسكتة القلبية فجاة .. وهذه هى بقايا ما ترك .. ساعة جيب ذات سلسلة، وعلبة سجائر رخيصة ، وحافظة بها أوراق وثلاثة جنيهات ومجموعة من القروش المعدنية !

هـذا هو الارث كله لأسرة مصرية مطلوب منها منذ اليوم أن تعيش جيـلا كاملا وتقـدم للمجتمع ثلاث انفس لم يكتمل نضجها بعد .. !



سوف انتقل الى مابعد الفاجعة بأيام لأنقل اليكم صورة منكودة تعسة لهذا البيت الحزين المنكوب لم اسمعكم طارقا على الباب ..!

اما الطـارق .. فكان شـابا معطرا انيقـا يتثنى ويتدلل فى حركاته .. احد افراد المجموعة التى تعيش فى فراغ ولهو ومال.. انه « مراد » ابن « ممتاز باشا » وقد رأى ان يتكرم بالحضـور بنفسه كى يسلم للأسرة المنكوبة خمسين جنيها هى المكافاة التى تقررت لها عن العمر الذى اضاعه عميدها فى عمل متواصل شاق ملؤه الامانة والاخلاص

ان الأرملة المرتبكة تقـابله فى تردد كأنها لم تقـابل رجلا من قبل ، وبينما هى تؤدى واجب الشكر كانت نظرات الفتى تدور يمينا وشمالا كمن اشتم فى هذا البيت رائحة عذارى ، وها هو يطلب من الأم فى تنازل هو الكبرياء أن يرى أولاد المرحوم ليسلم عليهم .. فلا تجد الأم مانعا من ان تنادى « صلاح » ابنها هو واخويه .. وتتقدم العذراء خجلة حائرة لتسلم على ابن الباشـا خافضـة الراس فيـؤخذ الفتى المعطر بجمالها ونضجها ، وتتخابث نظراته فتسرح على بدنها الضامر فى اشـتهاء ، ويتودد مراد الى الأم ، وقبل ان يخرج يعد بأنه

سوف يمر لنفقد حالهم ما بين وقت وآخر !



وتدور الايام .. !

ان الاسرة المجاهدة تبيع اثاث مسكنها قطعة قطعة .. و « صلاح » يطرد من مدرسته لأنه لم يسدد ثلاثة اقساط مدرسية، وصاحب البيت يامرهم باخلاء المسكن فى أول الشهر لأن عليهم متأخرا كبيرا .. وحياتهم فى مدينة كالقاهرة تطالبهم بدفع الثمن لكل حركة يتحركونها فى سوق الاحياء .. !

أننا لاننسى ابن الباشا ، فهو قد تردد عليهم مرة ومرتين وثلاث مرات حتى امكن لغريزة الأم ان تتنبه الى القصد الدنىء من تلك الزيارات فروعت واحتضنت ابنتها النقية فى خوف وهلع ، وراحت تنكر وجودها كلما سمعوا صوت عربته وهى تقف به امام الباب .. !

ويتركز الامل ، بل كل الامل فى جهد هذا الغلام « صلاح » .. هذا الذى يزحف نحو الرابعة عشرة .. ويتمكن أحد معلميه السابقين من ان يجد له عملا كتابيا بسيطا فى أحد المصانع .. انه يشتغل من السابعة صباحا الى السابعة مساء لينال أجرا قيمته خمسة قروش يتناولها كل غروب ليعود بها فى فرحة لامثيل لها الى امه ليشتروا بها طعاما مكونا من الطعمية والعدس والفول

ولكن المأساة تابى الا ان تفرض على الاسرة تتمة الشقاء ، فتبرز صورة جديدة من صور البؤس والشقاء ، حين يعود صلاح ذات يوم فى غير موعده ليرتمى باكيا فى حضن امه ذاكرا لها أنهم قد فصلوه فقد نام من الجهد أثناء العمل .. !

وتأخذ الام فى مواساة فلذة كبدها بقدر ما تستطيع ، ثم تروح ترمق ابنتها الصبية العفيفة فى اشفاق من السقطة المنتظرة ، فان الفتى المعطر ابن الباشا قد عاد اليوم أيضا وعرض عليهم عروضا فلم تتمالك نفسها واغلقت الباب فى وجهه وهى تصيح به فى شمم واباء وكبرياء : ليست لدينا اعراض تباع حتى ولو متنا من الجوع !

وكتبوا عرائض للشركات والحكومة والدوائر ، وبقوا فى الانتظار عدة ايام ، حتى جاءهم الرد من احدى الشركات بتحديد موعد لاختبار طالب العمل .. وعمت البيت فرحة عجيبة ، وقضت الاسرة طول الليل تعد عميدها الصغير اعدادا لائقا بقدر الامكان ، فأخته ترتق جواربه ، وامه تعالج بنطلونه ، واخوه يحاول تنظيف حذائه .. هناك الامل ، ومستحيل ان يخيب ، بل يجب ان يتحقق والا كان المصير مفجعا .. !

وتتم مقابلة الغد فينظر مدير العمل الى الغلام الواجف المرتبك ، ثم يضحك ساخرا من صغر سنه ، ثم يهز راسه رافضا ويطلب منه ان يعود بعد خمسة عشر عاما !

ولكن الغلام يبكى فى حرقة

ويبقى واقفا مستحلفا اياه ان يأخذه فى اى عمل؛ لأنه لا يستطيع أن يعود خائبا الى امه واخته واخيه

ويرى صاحب العمل ان وقته أثمن من ان يضيعه مع هذا الصغير الضارع الباكى ، فيطرده ليخرج يائسا قاتم الوجه كل عرق فى بدنه ينبض بالحيرة واليأس والاضطراب والذهول .. ويخاف ان يعود الى امه المنتظرة فيتأمل عجلات الترام ثم اللوريات، وقبل ان يدفعه اليأس المتكتل لكى يلقى بيدنه الصغير تحت احداها تكون هناك يد قوية تجتذبه .. يد رجل ضخم الجسمان نارى النظرات مفتوح الصدر اعور العين ليسلمه الى طريق جديد من طرق تنازع البقاء هو طريق الاجرام !



وعاد بعد شهر ونصف شهر الى بيته !

لم يجد احدا .. فالخواء كان يطلق صفيره فى المسكن الكئيب !

وبوسعنا ان نتخيل ماحدث فاننا لن نرى ثالوث البؤس فى قصتنا بعد الآن .. هذا الثالوث المكون من الارملة والعذراء والطفل الصغير ..

انهم بقوا فى انتظار فتاهم ملهوفين حتى اليوم التالى .. وحين تأكدوا من عدم عودته اصابت الأم جنة فخرجت تعدو الى الطريق فى عصبية ولوعة .. هائمة على وجهها كلبؤة جريحة ، لتعود غائرة العينين ذابلة الشفتين ، مصفرة الوجه ، تبكى ناعية ابنها لولديها .. ونجد على الباب عربة فخمة سوداء وبداخلها ابن الباشا فى الانتظار يهز سلسلة ساعته الذهبية ، والفضة المجلوة ترن فى جيبه ، والابتسامة الجائعة تتبختر على شفتيه !

وكان لابد من ان يكون هناك خضوع .. خضوع لمصير ما كان ينبغى ان يكون فى مجتمع منتظم يديره قوم يتناولون عن ادارته مرتبات ضخمة !

وهكذا .. ادار الصبى ظهره وعاد بطيئا مطاطىء الرأس الى .. الى معلمه الجديد .. !



اية حياة يا ترى عاشها ذلك الطريد الشريد ؟ !

سوف اختصر ربع قرن من حياته منذ ترك داره الى أن نراه مرة اخرى فى كلمة قصيرة .. !

لقد تعلم النشل والسطو فى العتمة تحدوه ثقة مطمئنة الى خفة يده وسرعة خاطره وقوة عضلاته .. واخيرا .. فاق معلمه وزملاءه فى لعب الزهر والورق .. فهو مقامر لايقهر ولاعب زهر لايبارى .. !

وقد حدد نبوغه فى المقامرة حين قال عنه الزملاء انه سبع المائدة الخضراء ، وصاحب الانامل التى ترتب الورق وتخفيه كمن يمتلك سرا سحريا عجيبا .. وقد تذوق لذة الكسب الوفير مرات كما تذوق نار السجن مرات .. وفى كل مرة خرج من السجن فيها كان يحس أن الحرية أثمن

ما فى الوجود وانها تستحق الاملاق وشظف العيش ..
وكانت هناك نبعة مطموسة خفية فى اعماقه تتحرك كلما سجن لتطالبه بان يعيش من جديد شريفا .. وتلك النبعة وراثة لاحيلة له فيها من اب طاهر جاهد شريفا حتى اللحظة الاخيرة من حياته ، وأم حافظت على الشرف ثلاثة اعوام بعد وفاة قرينها ، واخت عذراء دافعت عن عفتها واى دفاع

سوف نستقبله الآن وهو خارج من السجن فى آخر مرة سجن فيها .. انه الآن فى الاربعين من عمره تبدو عليه سمة المارد المهزوم والمصارع الذى واتاه السأم من ضجيج الحلقة .. !

وسوف نتبعه الى تلك الحجرة الصغيرة التى استأجرها فى حى بسيط يبعدعن زمرة المجرمين. وسوف نسير خلفه فى قلق لنراه يطرق باب « مدينة الملاهى » يبحث فيها عن العمل .. العمل الشريف .. !

وفى هذا المكان يقف ليتسلى امام احدى الالاعيب .. لتفرض عليه الظروف ان يلتقى «بكارم»

●

عندما دخل « صلاح » بيت «كارم» أول مرة احس كأنه مقبل على حياه جديدة

كان مسكنا انيقا يطل على النيل فى الجزيرة ، يسوده هذا الطابع اللامع الذى يسود تلك الاجواء الزائفة التى يلهو بها الناس سرقة بعضهم بعضا عن طريق الخدعة الكبرى التى اسمها « الحظ » .. !

وقد وقف صلاح طويلا ليتأمل امرأة البيت ـ « وداع » زوجة كارم .. ان جمالها عنيف وفتنتها غاوية ضالة ؛ ولها هامة الانثى الكاسرة المتوحشة .. ! ورمقته « وداع » فى البداية بلا اكتراث ، وان كانت قد أعادت نظرتها اليه حينما استبدل ثيابه وحلق لحيته وسوى منظره ، وقد ادرك بعدها أن « وداع » هى درة هذا البيت ومغناطيسه الجذاب

وقد بدأت مهمة « صلاح » فى أن يبدو «زبونا» مقامرا ، يصطاد الزبائن الاثرياء ويكون له حصة فى الارباح

وكان ظهوره فى ندوة كارم لفحة حارة نشيطة جذابة استهوته رغما عنه .. انه بمرور الايام ازداد اناقة وحيوية والتماعا، وكانت لباقته تفسح له الطريق وتجذب الناس اليه رغم ما كانوا يخسرونه على يديه من اموال ، فاطلقوا عليه لقب « المحظوظ العجيب »

ولكن هذا المحظوظ بدا يقلق ، فان هذا الدلال الذى كانت تبديه « وداع » كلما نظرت اليه تطور فأصبح نظرات والهة نهمة تسددها اليه ، بل انها استوقفته ذات ليلة فى الشرفة المظلمة لتقول له :

ـ عانقنى وقبلنى وصدقنى حين اقول لك من قلبى انى اهواك .. !

ولم يتردد فى أن يوليها ظهره ، وسار عنها دون اى جواب

انه شعر بالراحة نوعا ما حينما وجد المال ياتيه سهلا ميسورا ، واعتزم في نفسه ان يعتزل هذا الجولاول بادرة يطمئن بها على قوته.. وعجلت الظروف هذه المحاولة ذات مساء .. !

كان يجلس وحيدا في احدى حجرات الشقة «المفروشة» التى استأجرها لنفسه حينما اقتحمتها وداع لتهوى راكعة عند قدميه باكية ضارعة ، وتصارحه بأنها ضعفت ولم يعد في وسعها أن تعاند فهي تحبه حبا يملك عليها مشاعرها ، وانها على استعداد لأن تمحو اسم كارم من حياتها لتكون له وحده بلا شريك !

وفي تلك اللحظة وقبل أن يرد عليها دخل كارم ليرى هذا المنظر فيصعق ويثور ويهجم عليه يريد الفتك به .. فيدافع صلاح عن نفسه وتدور بينهما مشاجرة شديدة يخرج منها منتصرا ، ولكن بعد أن تتمزق ثيابه ويتلطخ وجهه بالدم ويتمزق صدره بالجروح ويرى نفسه في المرآة صورة بشعة وحشية للصراع القذر .. !

ان صلاح يقف طويلا امام المرآة لاهث الانفاس يتامل منظره ، وكارم ملقى تحت قدميه ، ووداع تنظر اليه في خوف تشوبه الضراعة ، فيدور براسه ينظر مشمئزا نافرا الى كل شيء حوله وقد اعتزم أمرا ! .

●

كان قطار الركاب المسافر الى الصـــد موحشا خاويا حينما دخل في صميم البقاع البعيدة عن العمران .. وكان يحمل مخلوقا قد انزوى فوق أحد المقاعد في عربة خاوية .. !

مغامر ملول تائه يبدأ من جديد .. !

وكان القطار يقف ما بين محطة وأخرى ليلتقط الركاب دون أن يجتذب اليه أحدا منهم ، وفنانا مستلق كالنائم لايشعر بشيء ولا يحس بشيء فان مقصده بلدة بعيدة اسمها « أرمنت » يعتزم أن يتاجر فيها بما معه من نقود !

ووقف القطار عند احدى المحطات ، فشعر صاحبنا بخطوات مضطربة تقف عند باب العربة ، ورأى امرأة متشحة بالسواد تتقدم لتجلس أمامه في اضطراب بالغ .. وتحركت اهدابه في نصف اغلاقة ينظر اليها دون أن تشعر بنظراته ، وراعه منها أنها تتلفت حائرة فيما حوالبها ، وكانت حيرتها تمتزج برعشة انسانة وجلة كمن تعاني الما شاذا مدمرا يفتك باعصابها .. !

ويدخل كمساري القطار يسألها عن التذكرة فترتبك الشابة وتظهر الحيرة جلية على وجهها وتتلفت حائرة لا تدرك ماذا تفعل وبماذا تجيب .. وعرف صلاح ان هذه الفتاة في مازق ، وتحركت فيه انسانيته تفرض عليه ان يمد اليها يد العون .. فدفع ثمن تذكرتها صامتا وبقى أمامها ينتظر ان تقول شيئا .. !

●

انها فارة .. هاربة من بلدتها

لتهيم على وجهها فى عالم مجهول عنها .. اسمها « فايدة » وهى سليلة احدى أسر الصعيد الكبيرة ، واهلها قوم يتشبهون بالاباطرة الغلاظ الجبابرة وليس أسهل عليهم من ذبح الناس كالخراف .. وقد أرادوها ان تتزوج مخلوقا سوف يجلب اليها التعاسة والشقاء .. مخلوقا اعمى به شلل ولكنه يملك خمسمائة فدان .. وقد حاولت ان ترفض فهددوها بالذبح اذا تمردت ، وفى الوقت ذاته كانت نفسيتها الطاهرة تهفو الى احد أقربائها الشبان من فرع فقير .. افكيف بها تسلم شبابها الى الكفن مع مخلوق دميم أعمى مشلول فى سبيل جشع عائلة لا يكفيها ما تملك من الآلاف .. ان لها الحق ان تعيش

وهكذا فرت فى الظلام .. هى الآن فى طريقها الى المجهول .. لا تملك شيئا ولا تعرف احدا . !

وبتأثر صلاح تأثرا بالغا بمأساة الفتاة ؛ وكانت فى وجهها نضرة عفيفة وديعة طارت بذكرياته الى اخته وأمه فاشتد به التأثر والاشفاق عليها

لقد احس انها نموذج منه .. مخلوق مثله فرضت عليه الاقدار صراعا رهيبا مثل الذى عاناه .. وشعر بانه من اليوم اصبح مسئولا عن هذه المخلوقة التى القت بها الاقدار فى طريقه الى الاستقرار .. وكيف يسمح لنفسه أن يتركها لتصارع هذا العالم وحيدة ، فى الوقت الذى يفر هو فيه من هذا الصراع ؟

وهكذا صمم ان يضمها الى حياته .. !

●

بدات تجربة الاستقرار بداية ناجحة .. !

فقد تزوج صلاح من «فادية» بعد شعور أكيد فى يوم وليلة بأنهما خلقا ليكونا زوجين .. ثم أسس حانوتا للبقالة وجدد فيه بطريقة عصرية جذابة ، وفى شهور أحس بأن هناك شيئا رائعا فى تلك الحياة اسمه الاستقرار .. !

انه اعتزم ان يعيش شريفا أكثر مما قدر لنفسه ، فان حبه لفايدة قد خلق أمامه عوالم وضيئة كلها عطر واحلام ، واحس لأول مرة فى حياته بأن هناك جمالا فائقا يقود هذا العالم، وأن تلك العاطفة المخلصة بين رجل وامرأة هى الثراء كل الثراء ... ان فايدة كانت تضع روحها له فى كل لقمة ، وتغلف قلبها فى كل ابتسامة

وانتج هذا الزواج طفلا جميلا وديعا أصبح عنوانا مجيدا لروعة الحياة فى نظره ، واحبه حبا كان يستخلصه من ظمأ الاعوام الطويلة الجافة التى عاشها محروما طريدا مشردا تعسا

وينمو الطفل حتى يبلغ خمسة اعوام .. وتسير حياة الثلاثة رتيبة سعيدة هانئة

●

وفى ذات يوم عاد الى بيته ضاحكا كالعادة ليرى زوجته تحنو على فراش ولده .. وهى أقرب ما تكون الى الحيرة والبكاء .. ان



سافروا على أحدث وأفخم وأسرع
طائرات في الشرق الأوسط
البولمان الطائر
شركة مصر للطيران

الطفل به علة .. انه مريض .. !
وقد فزع صلاح واسرع في لهفة يحمله الى أقرب طبيب فأعطاه دواء وقال له انه لايقطع بأن علة الطفل خطيرة ، ولكن عليه ان يعيده اليه اذا لم يتحسن بعد أيام .. !

ولكن العلة تزداد بالطفل ، والذبول يسرح في بدنه الصغير والاعياء يطفىء نضرة عينيه ، ويمتص حمرة جبينه ، فيعود ابوه الى الطبيب من جديد ، فيهز هذا رأسه أسفا ويقول : انه مريض بل نادر النوع وانه يحتاج الى علاج طويل .. طويل جدا .. !

وقد اشتد فزع الزوجين وراحا في جنون يقصدان كل طبيب حتى انتهيا الى وضع صارم وجدا نفسيهما امامه .. ان الطفل يحتاج الى ان يوضع في احدى مصحات القاهرة عدة سنوات ، ويحتاج فوق هذا الى نفقة شهرية لا تقل عن عشرة جنيهات

وهكذا فرض عليهما الارتباك من جديد ..

وقد بقى اياما يفكرهو وامرأته في هذا الأمر ، وانتهى بهما الفكر الى ان يبيعا كل شيء ويرحلا مهاجرين الى القاهرة .. ولكن اياما عصيبة مفاجئة تمر بالصعيد حيث تحصد بعوضة الجامبيا الناس بالالاف وتكون الزوجة أولى ضحاياها .. !

وقد وقف طويلا امام جثمان زوجته ، ونظر الى طفله العزيز المريض وهو يحمله على كتفه وادار بصره فيما حوله ليرفع راسه نحو السماء وهو يصر بأسنانه في تمرد وثورة واهتياج

ان تلك الاحداث السريعة كانت قرارا صارما فرضته الاقدار عليه ، لكى يعود من جديد الى صراع وحشى ضد الحياة والأحياء !

●

ها هوذا يعود الى جو «وداع» من جديد

ولكن عودته في تلك المرة عودة شيطان مريد يتطلب انتقاما وحشيا من شيء مجهول .. وقد قصد اول ما نزل القاهرة الى مصحة خيرية كبرى تقوم في احدى الضواحي وسأل من المشرفين عليها ، وطلب ان يقابل اكبر راس فيها فتقدمت اليه «شريفة هانم» الرئيسة الروحية للمصحة بنبل ملامحها وصفاء نظراتها ، لتبتسم في وجهه وتساله ماطلبه .. وكان يحمل طفله المريض على كتفه ، ووجهه متجهم مكفهر قاتم ، فنظر اليها يسألها .. أنت التي تديرين تلك المصحة .. فقالت له : نعم .. ويعاونني مجموعة من سيدات مصروبناتها الفاضلات ممن وهبن انفسهن لخدمة الخير في المجتمع الحالي ، وتلك المصحة تعتمد على اموال الخيرين وتعضيد اصحاب القلوب الكبيرة

ثم ترمقه في عطف وتحاول ان تحمل عنه ولده ، فيشيح عنها بوجهه في صرامة ويأبى ان يبتسم في وجهها بل يرفض ان يكون

رقيقا وهو يقول لها فى صوت كالوعيد :

ـ لست غنيا الآن .. ولكن فى ثلاثة أيام سوف أمطرك بالاموال .. هذا هو طفلى اريد أن تخلى له احسن حجراتك وتخصص له اعظم ممرضاتك وتعتنى به كما تعتنى بأولاد الأمراء والباشوات .. اريده أن يشفى باية وسيلة

فلا تزول الابتسامة عن شفتى السيدة الكبيرة بل تربت كتفه فى عطف فهى خبيرة بتلك العصبية التى يحترق فيها الآباء جزعا وحزنا على فلذات أكبادهم .. !

●

ان وداع تهتف لعودته من قلبها ، وتبشره وهى تعانقه وتلثم كل قطعة فيه بأن كارم نزيل السجون وانها اليوم حرة له وحده من دون البشر .. فدارها داره ومالها ماله وناديها ناديه وموظفوها موظفوه !

وفى شهر من الزمان كانت وداع لعبة فى يده يحركها بمهارة كما يشاء .. وكانت شدته وصرامته وحزمه وبراعته وسائل لانهيال المال عليه من كل جانب !

وكان يذهب من اسبوع لأسبوع الى المصحة التى بها وحيده المريض ، ويغدق المال على شريفة هانم ، وفى كل مرة ذهب فيها الى المصحة كان يشعر بانه يحتاج الى قناع معنوى يضعه على وجهه لكى تبدو نفسه منسجمة مع وداعة ذلك الجو الرحيم

كان سخيا يعطى نصف ما يكسبه للمصحة حتى اصبح اسمه هناك بين الاطباء والممرضات واعضاء المصحة يحمل معنى انسانيا رائعا .. !

وجمع حوله مجموعة من المقامرين المقامرين واخذ يدربهم على غش اللاعبين معلما اياهم طرقه ووسائله فى ابتزاز المال من الاثرياء .. وتوسع عمله فاسس ناديا آخر فى احد الاحياء .. وخرج من جو التجديد فاطلق الاعيبه الجهنمية فى بقية الاحياء .

ولم تكن تلك النوادى مقصورة على المقامرة بل كانت لابتزاز المال باية وسيلة من كل ثرى به ميل للهو والعربدة .. فان عدسات التصوير كانت تلتقط مناظر فضاحة لبعض المشاهير من زبائنه لكى يقعوا تحت التهديد اذا لم يدفعوا الثمن الغالى للسكوت .. !

وفى هذا الجو برزت فيه شخصيتان . شخصية المارد سيد الليل ، ذلك الذى لايتحرك فيه قلب أو ضمير ، وشخصية الأب الحنون الذى يعود طفله المريض ويحنو على عشرات الصغار الذين يلتقى بهم فى طريقه الى المصحة

ولم تحاول احدى الشخصيتين أن تضارب الاخرى او تلتصق بها ، فانه كان يتخذ اسما جديدا فى زيارته للمصحة ، كان يكسو وجهه بسمة نبيلة حتى تحدثت شريفة هانم ذات يوم لأحد مندوبى الصحف عن هذا الأب الحانى الذى يدفع للمصحة وحده

مالا تحصل على عشره من مئات الاثرياء

وكانت وداع فى كل هذا تتبعه كالأمة العابدة .. كانت تنظر اليه كما تنظر الى ساحر عجيب بوسعه أن يحرك عالمها كما يشاء !

●

وفى ذات يوم دق جرس التليفون فى منزله

وكانت شريفة هانم تزجى اليه الفاجعة فى ترفق وتأثر .. ان ولده قد مات .. وقد استقبل الخبر فى سكون وظل يحدق ذاهلا فى بيته الفخم الكبير كمن هبطت عليه كل اثقال الارض .. ان الخفقة الانسانية الوحيدة الباقية فى حياته قد سكتت الى الابد ..

وسار ينزع اقدامه فى بطء الى احدى حجراته ليغلقها عليه .. ثم راح يدور فيها كوحش جريح سجين يرفض أن يأكل او ينام .. ومرت به ثلاثة ايام يسمع نقرات الخدم على بابه فيزأر فيهم آمرا اياهم بتركه فى حاله .. !

وفى ذات امسية خرج هائما على وجهه ، وقادته قدماه دون أن يشعر الى المصحة ليحدق فى الممرضات والاطباء ذاهلا شاردا سائلا اياهم أن يدلوه على الحجرة التى كان بها ولده .. وهناك يقف لا يتحرك برهة طويلة .. ثم يدير عينيه يمينا وشمالا فى تلك الوجوه المتأثرة التى وقفت تواسي احزانه ثم يسأل : أين شريفة هانم .. ؟

وقد عرف عنوانها فذهب اليها .. واستقبلته السيدة الكبيرة فى دارها استقبالا حافلا ، وراح ينصت الى تعازيها فى سكون وهو يدير بصره فى حجرات بيتها .. ثم قال :

ــ انى جمعت ثروة كبيرة .. وهذه الثروة تزداد يوما بعد يوم ، ولكنى أشعر بها ثقيلة على كتفى ؛ لا نفع فيها ولا فائدة فنبئينى ماذا أصنع .. !

وقبل أن تجيبه يقتحم الغرفة شاب فى عنفوان الشباب وكان ولدها « فريد » الطالب بالجامعة المصرية .. وقدقدمته له السيدة فنظر اليه ، ولذ له أن يتحدث الى مخلوق نقى غير هؤلاء الاشرار الذين يتعامل معهم كل ليلة على الموائد الخضراء وفى نواديه السرية !

وطال الحديث بين الكهل والشاب .. فراح الكهل يصغى فى لذة الى هذا الاجيج الحامى الذى يدور فى ادمغة فتيان جيل مصر الجديد .. راح الشاب يحدثه عن الأمانى الوطنية ثم ينتقل الى المجتمع المرهق العليل الجاهل الذى يتقدم بأثقاله ومتاعبه الى المستقبل المجهول .. ثم اسهب فى التحدث عن جوه هو وزملائه وقال له .. ان بلدنا بلا قيادة ومجتمعنا بلا رابط والا فبالله عليك ياسيدى هل تسمعها منى قصة وتأتينى بجواب مفيد !

اجتمعنا اليوم فى أحد مدرجات الكلية لنجمع من انفسنا مالا نوفى به المصروفات الجامعية لغير القادرين على ادائها من الطلاب .. وقد دفعنا كل ما فى جيوبنا وهو لا يكمل مصروفات ثلاثة طلاب

بينما الذين هددوا بالفصل يزيدون على السبعين .. فكيف يمكن ان يطمئن الجيل الجديد الى مستقبله ومستقبل بلاده مع هذا الفناء ، بينما أغنياؤنا لاهون غير مكترثين يكدسون أموالهم فى البنوك والخزائن . وكان هؤلاء الشبان ليسوا أبناء بلادهم

وقد اصغى صاحبنا فى تأثر شديد .. وراح يفكر طويلا قبل ان ينظر الى شريفة هانم تعلو وجهه ابتسامة حلوة ويقول :

ــ هل ترضين عنى اذا قلت لك اليوم اننى سوف اتخذ من ولدك صديقا لى .. !

وفى اليوم التالى كان فى الجامعة يبحث عن فريد ليقول له :

ــ جئت لأدفع المصروفات لزملائك .. لهم كلهم .. !

والتقى بالشبان وجلس بينهم كواحد منهم وأصغى الى آمالهم وامانيهم .. وفى هذا اليوم خرج الى الوجود برياسته شيء اسمه « جماعة الاصلاح القومى »

●

ان تأليف هذه الجماعة من الشبان كان يمكن أن يكون شيئا عاديا فى بلادنا يمر كالطيف دون ان يحس به احد ، لولا أن هناك مالا وفيرا كان يغدق عليها .. مالا كثيرا يعرف منشئها كيف يأتى له وينثره نثرا فى سخاء

ان النوادى السرية كانت تعتصر المال بكل طريقة ، ثم سرعان ما يتحول ذلك المال الوفير الى جماعة الاصلاح القومى لتنفيذ مشروعاتها . وكان صلاح ينفح هؤلاء الشبان بحماس مثالى وينفخ فيهم من روحه الحارة .. لقد باتت افكاره وأحلامه واعماله كلها للجماعة .. تحول الى مخلوق مناضل فى قوة .. يعمل بالعشر ساعات والعشرين ، ويجول طول النهار مع غلمانه فى الطرقات يبحثون عن العاطل ليجدوا له عملا ، وعن المريض ليجدوا له دواء ، والجاهل ليعلموه

وانبثت الجماعة فى الاحياء الفقيرة وفى الريف وتكتلوا وتكاثروا حتى التفتت مصر باهتمام اليهم وراحت الصحف تتحدث فى اعجاب عن مشروعاتهم .. ! واصبح اسم صلاح علما يتحدث عنه الناس فى احترام واكبار فى كل مكان

وفى غمار هذه الفورة النشيطة خرجت اولى مؤسسات الجماعة الى الوجود .. مؤسسة لها فروع فى كل حى بمدينة ، وفى كل قرية واصبح اسم جماعة الاصلاح القومى كالشعلة الموقدة فى كل مكان ، تحارب الفقر والجهل والمرض ، وتنادى بأن مصر آن لها أن تنهض وتنفض عن نفسها غبار السنين

وقد شعرت الجماهير بتلك الموجة الاصلاحية الثائرة فانضم الناس اليها افواجا واصبح اسم رئيسها عنوانا للزعامة الاجتماعية حتى اضطرت وزارة الشؤون ان ترسم لها برنامجا واياه لكى يعينها هى الاخرى فى مشروعاتها البطيئة .. !

ان الرجل فى كل هذا كان مندفعا مع شخصيته فهو يعتصر المال اعتصارا من نواديه لينثره نثرا على جماعته وشبانه .. وقد احس بفحط المال حينما اعلنت الجماعة عن أكبر مشروع خيرى سوف يبرز فى مصر ، وهذا المشروع هو انشاء اضخم مؤسسة للأطفال المشردين تضم خمسة آلاف صغير .. وحين وضع الاساس لم يكن يملك الا المال الذى يأتيه يوما بيوم .. فجمع موظفيه ليقول لهم :

ـ اريد مالا .. مالا وفيرا باية وسيلة .. !

وفى هذا الجو كانت « وداع » ترمقه فى دهشة فانها اصبحت مهملة فى حياته لايكاد يكترث لها ولايشعر بوجودها .. فاستيقظت ذات صباح وبها تصميم على ان تعرف السبب .. !

ان وداع تسرب اليها الخبر بأن سيد الليل هو هو بنفسه هذا العلم الذى تتحدث عنه الجماهير صباح مساء ، وتتلقف الصحف اسمه وصوره واخباره .. وقد بدأت بالتلميح له عن استكشافها ، ولكنه نهرها فى غضب وهو يصيح بها :

ـ لست الا مغامرا عربيدا قذرا .. !

ولكنه منذ تلك الليلة بات يفكر فى حيرة .. ان اية لوثة تصيب اسمه قد تقضى على جماعته الاصلاحية .. وهكذا انتهى بعد تفكير عصيب الى انه يجب أن يفصل بين ماضيه وحاضره

وهكذا بدأ مشروعه لغلق نواديه السرية وتصفية اعماله الليلية .. وفى الايام التالية كانت هناك لافتة تعلق باسم « جماعة الاصلاح القومى » فى المكان الذى تم فيه اغلاق أحد نواديه .. كل هذا ووداع تتبعه بتفكيرها فى سكون غاضب .. حتى جاء اليوم الذى قرر فيه أن يغلق ناديه الرئيسى فرفضت المرأة أن تنسحب من الميدان .. !

قالت له انها تملك عشرات الادلة التى ترشد البوليس والجمهور الى شخصيته الخفية ، وانها سوف تشهر به وتقدمه كعميد عصابات الابتزاز والسرقة

واحس الرجل ان ليس فى امكانه ان يقنعها . واحس انه متعب مهدم الاعصاب .. فهذه المرأة التى أصبح يعافها ويمقتها تريد منه فى سبيل نزوة دنيئة حقيرة ان يهدم كل ما بناه .. تريد منه ان يعيش فى قلق دائم .. ان يبقى دائما تحت سيطرتها .. ان يروح كل جهاده فى لفحة من لفحات آهاتها العاشقة

حاول ان يقنعها فأبت ان تقتنع وحاول أن يسترضيها فأبت أن ترضى .. وحاول ان يهددها فلم ينفع فيها وعيد .. وهكذا ضاق صدره بها فطردها وتركها تفعل ما تشاء .. !

ولكنها ماكادت تخرج من عنده حتى تبعها .. انه لم يكن يعرف

ماذا يريد منهـا وماذا ينوى أن يفعل بها .. ولكنه كان يثق بأنها سوف تبقى دائما ابدا شوكة فى جانبه .. ومن هى وما قيمتها ازاء نفخة الاصلاح التى تتحرك بها بلاده كلها

وهكذا ايها السادة اقدم هذا الرجل الانسـانى العجيب على اول جريمة قتـل فى حيـاته .. قتلها خنقا بعد أن دخل وراءها البيت .. ثم خرج مذهولا شاردا ينظر الى يديه كانسان مخبول .. وكان فى جريمته هذه أكثر سذاجة منه فى جرائمه الماضية لأنه ترك خلفه عشرات الادلة تثبت انه هو القاتل



والآن .. !

اعرف ان الجمـاهير فى مصر تقف الآن امام المذياع فى انتظار سماع بقية القصة منى .. قصة هذا الشقى الذى ضغطه الشقاء فخلق منه قائدا اجتماعيـــا للجماهير .. ومن المؤكد سوف تختلفون فى الحكم عليه .. فالقانون يحكم قطعا بانه لص ومغامر وقاتل .. ولكن خفقة الانسانية التى تتسلل الى قلوب البشر فى كل البقاع لاشك سوف تشفق على محاولة عجيبة لاصــلاح اجتماعى فى وطن حار المخلصون فيه كيف يبدأونه

وقد بدأها هــــذا الشريد بوسائله ، واذا كان حكمكم على هذه الوسائل انها تنافى الشرف والضمير والامانة ، فانه لم يتلقن من الشوارع التى تشرد فيهـا ســواها .. ومن المؤكد انه لو وجد من يهديه ويأخذ بيده لاتبع هداه .. ولـكنه ضحيـة قدم نفســه قربانا .. أكل نفســه ومضغ روحه وامتص دمه لينقذ مجموعة ضخمةمن النفوس تحتاج الى هـداية نظيفة .. هـداية ســوف تقـاد مع زعامة نظيفة واصلاح لايشوبه شائب

انتم تطلبون الآن سماع نهاية الرجل .. سوف اقولها لكم .. بل سوف تحدث امامكم

يتحشرج صـوته فيبتسم ثم يقول :

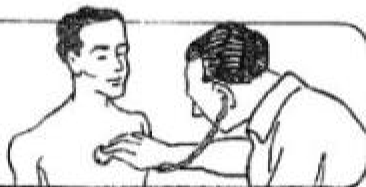
عذرا فان البحة قد استولت على صوتى من طول الحديث

يذيب القرصان اللذان احضرهما واياه فى كوب الماء ويجرعه جرعة واحدة .. بينمـا ترتسم على وجهه ابتسـامة مستريحة وهو يتقدم الى الجماهير خطوة خطوة مبتعـدا عن المنبر .. وعنـدما يقترب منهم يكون وجهــه قـد امتقع وتغضن فتـدوى القـاعة بتصفيق شــــديد بينما ينزل الدرجات خطوة خطوة يقصــد وكيل النيابة وزميليه .. وقبل أن يصــل اليهم يهوى صريعـا وابتسامته ما زالت تعلو شفتيه وهو يتمتم :

ــ ان هذا الرجل يموت الآن !

ابراهيم الورداني

استشارات طبية



تفضل بالاجابة عن هـذه الأسئلة حضرات الدكاترة : نجيب مقار بك الاخصائى فى الجراحة ، وصلاح الدين عبد النبي الاخصائى فى الأمراض العصبية ، وكامل يعقوب الاخصائى فى الأمراض الباطنية ، وابراهيم عبود الاخصائى فى أمراض العيون ، ولويس دوس الاخصائى فى الأمراض الجلدية

أسباب الدوالى وعلاجها

ما هى أسباب الدوالى ، وهل تؤثر فى المادة المنوية • وهل يمكن علاجها بغير جراحة ؟

م • س • ع

ـ الدوالى هى اتساع أوردة الحبل المنوى وطولها مع التواء • وأسبابها كثيرة،من بينها ضعف العضلات والصمامات بهـذه الأوردة أو بالصفن « الكيس » • أو ضعف العضلة الملتفة حـول الحبل المنوى ، مما يحول دون انتظام سير الدم الوريدى مـن الخصيتين الى القلب • وهـذا الضعف قد يكون طبيعيـا فى الانسان منذ الولادة •وقد يكون نتيجة لطول الوقوف • أو نتيجة الاصابة بأمراض عصبية تـؤثر فى أعصـاب تلك الأوردة وعضلاتها • أو الاصابة بأورام تضغط أوردة البطن أو الحوض فتعوق سير الدم الـوريدى فى الجزء الأدنى من الجسم

ويكثر ظهور الدوالى غالبا من سن البلوغ حتى الحلقة الرابعة من العمر • ويـنـدر ظهورها بعدئذ • وهى تنكمش عادة بعد سن الأربعين • كما تنكمش اذا خفت حدة نشـاط الخصية فى حالات الاصابة بضعف أنسجة الصفن أو اختـلال العصب المهيمن عليها • أو ضعف أوردة الحبل المنوى

أما تأثيرها فى المادة المنوية فيكون فى سرعة انزالها عنـد الاتصال الجنسى • ويرجع هـذا الى سببين : أولهما ما يصحب الدوالى غالبا من الاحتقان الداخلى لأعضاء التناسل • والآخـر ماقد يصحبها أيضا من اضطراب فى أعصاب أوردة الحبل المنوى وعضلاتها

ويختلف علاج الدوالى باختلاف حالاتها وظروف المصاب بهـا • وهناك وسائل يفيد منها الجميع، مثل رفع الصفن واستعمال كيس يضغط قليلا أوردة الـدوالى المنتفخة فيعوض هـذا الضغط ما فقده الصفن المتمدد من ضعف

عضلاته . كما أنه يمكن تقوية هذه العضلات باستعمال الماء البارد ، وبخاصة في الصيف

ومن المفيد كذلك اتباع الرياضة البدنية في غير اجهاد ، وتدليك الجسم . وبخاصة العضلات السفلى وعضلات الفخذين والعجان والصفن، وذلك عند بدء ظهور الدوالي، اذ أن هذا التدليك يحسن الدورة الدموية في أوردة تلك الأجزاء . وفي أوردة الحبل المنوى تبعا لذلك

ولست أرى ضرورة لعلاج الدوالي بالجراحة ، الا اذا كانت تحول دون قيام صاحبها بعمله

ومن الخطأ اجراء الجراحة علاجا للدوالي عند من يشكون أمراضا عصبية او نفسية كالنورستانيا والهستريا والنيوروسيز . اذ دلت التجارب على أن الجراحة في هذه الحالات لا تفيد ، بل ربما زادت الحالة سوءا بعدها

أثر التدخين في الصحة

متى عرف الناس التدخين ، وما هي مضاره . وهل يستطيع الانسان الاقلاع عنه مرة واحدة دون أن تتأثر صحته ؟

م . ع - بالخرطوم

- كانت عادة التدخين منتشرة في أمريكا حين استكشفها « كريستوف كولومب » اذ كان أهلها يضعون بعض الأعشاب في مواقد النار ، ثم يستنشقون الدخان المتصاعد منها ويخرجونه من أفواههم وأنوفهم . ثم نقلت بعد ذلك شجيرات التبغ الى أوربا وعرفت باسم « النيكوتينا » نسبة الى « نيكوتين » سفير البرتغال في جنوب أمريكا . وذاعت منذ ذلك الحين عادة التدخين حتى سيطرت على جميع شعوب العالم

والتدخين مهدئ للأعصاب المضطربة والثورات النفسية ، ولكنه منبه لأعصاب المكتئبين ، فهو يؤدي الى اعتدال المزاج عند هؤلاء وهؤلاء . وتشترك الحواس في ادخال الرضا والسرور في نفس المدخن، فهو يجد لذة عندما يقبض على السيجارة بشفتيه أو يحركها بين أصابعه ، وعندما يتذوق طعم التبغ . أو يشم رائحته ، أو يشاهد حلقات الدخان المتصاعدة في الجو

على أن التدخين انما يؤدي الى تلطيف المزاج اذا كان مقصورا على ثلاث سجائر او أربع في اليوم . أما اذا أفرط الانسان في هذه العادة وأصبح أسيرا لها فانها تؤثر تأثيرا سيئا في صحته من غير شك ، وبخاصة القلب اذ تضطرب دقاته والدورة الدموية اذ يشعر الانسان بالدوار من آن لآخر نتيجة تقلص شرايين الدماغ ، وقد يتعرض مع تقدم السن لضغط الدم المرتفع والذبحة الصدرية . كما أن الجهاز الهضمي والتنفسي يتأثران بالتدخين فيفقد المدخن شهيته للأكل وينتابه السعال المعروف بسعال « التدخين » . وأخيرا يتأثر الجهاز العصبي فيشعر المدخن بنمل وخدرة في الأطراف أو بآلام في الأعصاب

ولا يصيب الانسان أى ضرر اذا هو امتنع عن التدخين مرة واحدة . وكثيرا ما نشير بذلك على المريض بالذبحة الصدرية أو تمدد عضل القلب فيشعر بالتحسن المباشر عقب انقطاعه عنه ، ثم يتحول غرامه بالتدخين الى كره شديد له

تضخم اللوزتين

لى ثلاثة اولاد اصيبوا بتضخم اللوزتين ، وقد اشير على باجراء جراحة لاستئصالها ، ولكن اخرين نصحوا بالا افعل ، فما قولكم ؟

محمد نجيب يوسف ــ بنى سويف

ــ ذاعت جراحة استئصال اللوزتين منذ حين الى حد جعلها تبلغ نحوا من ٣٠٪ من الجراحات عامة فى بعض المستشفيات . وكان بعض الأطباء يستأصلونها من المرضى فى العيادات الخارجية بسرعة عجيبة تحاكى سرعة قراض التذاكر . وكانت هذه السرعة أحيانا تؤدى الى ترك بقية من اللوزة المتضخمة فلا تلبث أن تنمو وتتضخم من جديد . واعتقد الاطباء فى بادىء الأمر أن اللوزة المتضخمة علة كثير من الأمراض، ولكن الرأى اتجه أخيرا الى دراسة وظائف اللوزتين، وتحديد الحالات التى تقتضى استئصالهما، وأدخلت تحسينات على الجراحة الخاصة بذلك حتى لا يعود تضخمهما من جديد . كما أدخلت تحسينات على وسائل التخدير الذى يسبق اجراء الجراحة

واللوزتان هما غدتان مستقرتان عند مدخل الزور . وتتألف كل منهما من خلايا لمفاوية، مهمتها التهام الميكروبات التى تحاول غزو الجسم والقضاء عليها . وهذه الخلايا توجد كذلك فى مؤخر الزور . وفى الغدد اللمفاوية ، والطحال والأمعاء وغيرها . وتقوم الخلايا اللمفاوية الموجودة بمؤخر الزور بوظيفة اللوزتين بعد استئصالهما . على ان اللوزة قد تتحول من غدة نافعة لصد عدوان الميكروبات الى مأوى للجراثيم فتتجمع فى جيوبها وتفرز سمومها

أما الحالات التى يجب فيها استئصال اللوزتين ، فهى حين تمتلىء احداهما أو كلاهما بالجيوب الصديدية ، وان لم يتضخم حجمهما . وكذلك يجب استئصالهما فى حالة التضخم المصحوب بعسر فى التنفس وشخير فى أثناء النوم . وحين تكونان عرضة للالتهابات المتكررة او يكون وجودهما سببا مباشرا لأمراض أخرى مثل الآلام الروماتزمية والتهاب الأعصاب والأنيميا والضعف العام

قصر النظر

ما هى اسباب قصر النظر ، وهل يمكن الوقاية منه بوساطة العلاج فى اثناء الصغر ؟

ا . ع ــ حمص . سوريا

ــ يرجع قصر النظر الى تغير خاص فى شكل مقلة العين حيث تزداد قليلا فى الطول عن الحد الطبيعى . والانسان يرث شكل مقلة العين كما يرث شكل الأنف

ولون الشعر والبشرة . ولذلك كان قصر النظر من الحالات الوراثية التي لا تكتسب ولا تتأثر بالعلاج . وقصير النظر يستطيع قراءة حروف الكتابة الدقيقة بوضوح تام اذا هو قربها من عينيه ، ولكنه لا يستطيع رؤية الأشباح البعيدة لأنها تبدو مغبرة وغير واضحة المعالم

وقصر النظر يساعد في ممارسة الأعمال الدقيقة مثل الحفر على المعادن وصناعة الساعات . كما أن طول النظر يعاون على ممارسة الصيد وقيادة القاطرات وما الى ذلك .. ومهما يتقدم قصير النظر في السن فهو يستطيع القراءة بسهولة ودون حاجة الى نظارة . في حين أنه لا يستطيع تبين شخص على بعد مترين فقط منه

ويبدأ شعور الطفل بقصر نظره عند دخوله في المدرسة . فلا يستطيع نقل الكلمات المكتوبة على السبورة نقلا صحيحا فيتهمه المعلم بالاهمال والغباء . ومثل هذا الطفل لا يميل بطبيعته الى الألعاب الرياضية ولا يمكنه أن يجيدها . لأنه لا يستطيع رؤية كرة القدم مثلا الا اذا اقتربت من موقع قدميه . وهو لذلك يترك زملاءه في لعبهم ومرحهم ويخلو الى نفسه ومعه كتاب يقرؤه أو درس يحفظه . وكلما تقدم الطفل في السن زاد شعوره بقصر نظره الى أن تقف استطالة مقلة العين عند حد محدود وذلك في سن البلوغ

ولما كان قصر النظر يرجع كما أسلفنا الى شكل مقلة العين الخلقي ، فانه لا توجد لدينا أية وسيلة لتصحيح النظر سوى النظارات الطبية . وينبغي الاستعانة بها منذ ظهور أعراض قصر النظر في الطفولة . لأن شعور الطفل بقصر نظره يؤثر في نفسيته تأثيرا سيئا ويطبع حياته بطابع خاص

ادمان الأثير

تناولت سائل الأثير في بادئ الأمر تسكينا للمغص . ولكنني لم ألبث أن ادمنت تعاطيه بمعدل ثلاثين جراما يوميا وقد حاولت جهدي أن أتخلص من هذه العادة فلم أستطع . فما رأيكم ؟

م . ح ـ مساعد معمل

ـ عرف الناس سائل الأثير منذ القرن السادس عشر للميلاد . ولكنهم لم يدمنوا تعاطيه الا في أواخر القرن الماضي . وكان أهل شمال ارلندا يشربون الأثير مخلوطا بالخمر ، فتفوح من حولهم رائحة الأثير النفاذة . وكان المدمن يسير في الشوارع في بعض عواصم أوربا وهو كالنائم ، ويحمل أمام أنفه منديلا مبللا بسائل الأثير ليستنشق البخار المتصاعد منه . وقد ذاعت في مصر عقب الحرب العالمية الأولى عادة ادمان الكوكايين وغيره من السموم البيضاء . وكان الواحد منهم اذا أوى الى فراشه لا يستطيع النوم لكثرة تنبه حواسه وتيقظ ذهنه ، فكان يلجأ الى الرقاد على ظهره ويضع فوق أنفه قطعة كبيرة من القطن ثم

يصب عليها سائل الأثير ويستنشقه حتى يتخدر وينام

والأثير سائل لا لون له ، سريع الالتهاب ، ذو رائحة خاصة ، وهو يمتزج مع الكحول ولكنه لايمتزج مع الماء الا بنسبة ١٠ ٪ وهو يستعمل فى العلاج الطبى بمقدار ٢٠ نقطة فى الجرعة الواحدة ، ويؤخذ مخلوطا مع الماء لتسكين آلام المعدة والأمعاء وطرد الأرياح . وكان يستعمل للتخدير الجراحى قبل استعمال الكلوروفرم ولا يزال يستعمل لذلك حتى الآن . ومن حسن الحظ ان ادمان الأثير نادر جدا فى عصرنا هذا ويكاد يكون مقصورا على بعض المشتغلين فى المستشفيات والصيدليات والمعامل . ويلجأ المدمن الى تعاطى الأثير عن طريق الفم أو استنشاقا من الأنف فيشعر براحة فى الجسم وهدوء فى الأعصاب وتخدير فى الدماغ . فاذا تمكنت منه هذه العادة كان لها أسوأ الأثر فى صحته ومستقبله . اذ يسوء هضمه ، وتضطرب دقات قلبه ، ويفقد قوة الارادة والذاكرة والنشاط والقدرة على العمل . وبمضى الوقت تتدهور صحته ويضعف عقله ويبلد احساسه وتفسد أخلاقه وتسوء حالته المالية وعلاقته بالأهل والناس . ويجد أن الاقلاع عن هذه العادة من أشق الأمور على نفسه

ونصيحتى لك أن تلجأ فورا الى أحد المستشفيات الخاصة أو العامة ، وأن تصارح الطبيب بحقيقة أمرك ثم تمتثل للعلاج حتى يأذن الله لك باستعادة صحتك والخلاص من محنتك

تورم الاصابع فى الشتاء

اننى فى الخامسة والعشرين من عمرى، وطبيعة عملى لا تعرضنى للبرد ، غير اننى كلما جاء الشتاء الاحظ تورم اصابع يدى وقدمى ، مع الم بسيط ، كما اشعر عقب تدفئتها بالرغبة فى تدليكها . ونصح لى بعض الاصدقاء بوضعها فى ماء غليت فيه جلود الجزر ولكنى لم اجد فائدة من ذلك فماذا اصنع ؟

احمد فؤاد حمدى المصرى ـ بالقاهرة

ـ يرجح أن ما تشكو منه ناشيء من بطء الدورة الدموية فى الأطراف مما يعرضها للاحتقان عند البرد

والعلاج المفيد فى هذه الحالة هو تدفئة اليدين باستعمال قفاز من الصوف ، وتدفئة القدمين باستعمال الجوارب الصوفية ، ووضعهما فى ماء ساخن قبل النوم . وقد يحسن تكرير ذلك مرات مع وضعهما فى ماء بارد أولا

ومن العقاقير المفيدة فى هذه الحالة أيضا : « الكلسيوم » و « فيتامين د » ، والمقويات العامة . وكذلك يفيد فى علاجها استعمال المراهم المحتوية على « يود » أو « اكتيول » ، وتدليك الأطراف



رئيس تحرير احدى الصحف يتناقش مع لفيف من هيئه التحرير .. وقد ادير الجهاز لتسجيل ما يدور بينهم من أحاديث ومناقشات وما يبدونه من اقتراحات

أصيب بمرض اضطره لملازمة الفراش بضعة أشهر . ولكنه برغم ذلك استطاع أن يتابع دراساته بالجامعة وأن يستمع إلى مناقشة رفاقه ويصغى لكل ما قيل أثناء المحاضرات

وذلك بفضل جهاز تحدثت عنه الصحف والمجلات العلمية منذ أكثر من خمسين عاما . ولكنه لم يصنع على نطاق واسع ولم يعد للعرض في الأسواق الا أخيرا

لقد فطن العلماء منذ أمد طويل الى أنه من الميسور حفظ الصوت وتسجيل الاحاديث التى تدور فى اجتماع ما ، على أشرطة خاصة ، تمكن من سماعها بعد ذلك فى اي وقت ، كما هو الشأن فى « اسطوانات » الفونوغراف

ولكن هذه الأشرطة تعذر الانتفاع بها على نطاق واسع حينذاك ، لانه كان يتطلب عدة أجهزة كهربائية لتسجيل الصوت بدقة ، ثم

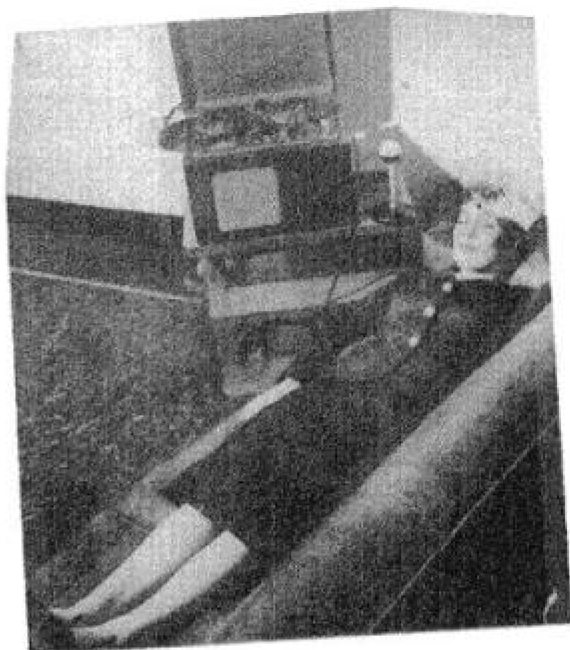


طالب يستمع ـ وهو مستلق على فراشه بالمستشفى ـ الى محاضرة القيت بكليته

اسماعه واضحا بتحريك الشريط وفق نظام معقد خاص ٠ فلما تقدمت العلوم الكهربائية تقدمها العظيم في السنين الاخيرة ، أمكن اختصار هذه الاجهزة ، وتحقيق تلك الفكرة بجهاز مبسط قليل النفقات ، لكي يعم الانتفاع به ٠ وهو الآن يعرض في الاسواق بثمن معقول لا تضيق به ميزانية كثير من أفراد الجمهور

ويمتاز هذا الجهاز الحديث بأن الاشرطة الناطقة التي يسجلها ويذيعها، يمكن استعمالها لتسجيل أحاديث جديدة واذاعتها أكثر من مرة ، وبذلك لا يضطر صاحب الجهاز الى شراء مقادير كبيرة منها ٠ وهناك نوع من الاشرطة يمكن ثنيه وارساله في ظروف عادية بطريق البريد ، فيصبح في الامكان استخدامه بدلا من الرسائل العادية

وتستخدم بعض جامعات الغرب الآن هذا الجهاز لتسجيل ما يلقى فيها من المحاضرات والدروس لارسال نسخ منها الى الطلبة الذين يعجزون لاسباب قهرية عن الحضور ٠ كما أنه يستخدم في كثير من المؤسسات الصناعية والتجارية لتدوين ما يدور في اجتماعاتها ، وهذا عدا الانتفاع به في تسجيل الأغاني وغيرها

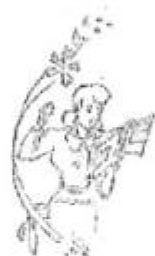


يستخدم بعض علماء النفس هذا الجهاز لتسجيل الأقوال التي يتفوه بها مرضى النفوس دون وعي أثناء النوم، للوقوف على بعض مكنونات عقولهم الباطنة



مجموعة من الأشرطة التي تستخدم في تسجيل الأحاديث والمناقشات والأغاني والمحاضرات، وهي تمتاز بسهولة نقلها، كما يمكن استخدامها في التسجيل عدة مرات

إذا قالت لك زوجتك !



ه اذا قالت لك زوجتك : « ليس عندى ملابس » ، فمعنى هذا أنه لم يبق لديها سوى سبعة ثياب للخروج ، وعشرة للمنزل ، وثوبين للسهرة ، ومعطف ، وجاكيت ، وأربع بلوزات !

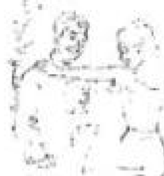
ه واذا قالت لك : « لا تكلمنى مرة أخرى » ، فلا تكلمها الا بعد عشر دقائق ، او خمس ، او بعد دقيقة على اقل تقدير !



ه واذا قالت لك : « انك لم تعد تحبنى » ، فيجب أن توطن نفسك على أنها ستكلفك مالا تطيق ميزانيتك من المشتروات !

ه واذا قالت لك زوجتك : « يجب أن تقتصد قليلا فى النفقات » ، فعليك أن تدرك فورا ان ما تنفقه فى غير مطالبها الخاصة قد زادت نسبته على ٥ ٪

ه واذا قالت عن بذلتك التى ترتديها : « انها تبدو الآن اجمل مما كانت يوم شرائها » ، فمعنى هذا أن توفر على نفسك عناء التفكير فى بذلة جديدة !



ه واذا قالت : « وجدت الشىء الذى كنت ابحث عنه منذ مدة طويلة » ، فاعلم ان هذا الشىء يخصها وحدها ، ولكن عليك انت ان تدفع ثمنه الباهظ !



ه واذا قالت لك : « ان مكانتك الاجتماعية تستغرق كل تفكيرها » ، فمعنى هذا ان الثوب الذى لبسته مرة واحدة لم يعد يصلح لكى تظهر به مرة ثانية !

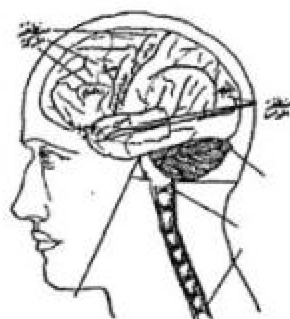
ه واذا قالت : « ساخرج لقضاء مهمة صغيرة » ، فاعلم ان هذه المهمة ستستغرق نصف اليوم ، وغالبا ما تكون البحث عن بكرة خيط يشبه لونها الى حد ما لون ثوب كان عندها منذ خمس سنوات !

كما تمس الأطباء والعلماء فى بحوثهم ودراساتهم لجسم الانسان ، تكشفت لهم عجائب وأسرار غامضة

أسرار الدماغ

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائى الأمراض الباطنية



رسم يبين مناطق الدماغ ومراكز السيطرة على الحواس والعضلات

عندما فتحت وصية « اناتول فرانس » الكاتب الفرنسى والفيلسوف العالمى الذائع الصيت ، وجد أنه أوصى بدماغه لكلية الطب فى باريس . وقد اختير لتشريح هذا الدماغ استاذ علم الامراض فى الكلية وهو من كبار العلماء المشهود لهم بعمق البحث وغزارة المادة ، فظل أياما ، وهو حبيس فى معمله والدماغ بين يديه ، يزن اجزاءه ، ويقيس أقطاره ، ويسبر أغواره ، ويطيل التحديق من خلال المجهر فى انسجته وخلاياه ، حتى اذا فرغ من ذلك أعد محاضرة ليلقيها على زملائه ويضمنها خلاصة رأيه .

وفى الميعاد الموقوت غصت قاعة المحاضرات الكبرى فى جامعة باريس بحشد كبير من أعلام الطب والعلم والأدب . واستهل الاستاذ محاضرته بمقدمة بارعة عن تطورات أدمغة الناس على مر العصور ، الى أن وصل الى دماغ « اناتول فرانس » فوضعه فى أعلى مراتب هذا التطور ، ثم قال : « ان وزنه يزيد بمقدار ربع كيلو جرام عن وزن الدماغ العادى وان القسم العلوى منه وهو المختص بالذكاء يبلغ فى حجمه ضعف بقية الاجزاء ، وان سطحه الخارجى يمتاز بكثافة تلافيفه وعمق أخاديده »

وخلص من ذلك الى أن هذه الخصائص التشريحية هى أهم أسباب النبوغ والعبقرية



وما كاد الاستاذ يفرغ من محاضرته ، حتى دوت أرجاء القاعة بعاصفة من التصفيق والهتاف ، ثم تأهب الحاضرون لمغادرة

مساعدهم . وفي تلك اللحظة تقدم من المنصة طبيب ناشيء ، من الاطباء المعيدين ، وهو يحمل بين يديه في اناء من الزجاج ، دماغ رجل آخر ليكون موضوعا لمحاضرة أخرى . وكان هذا الدماغ يسترعي النظر كذلك بضخامته . فما كاد نظر الاستاذ المحاضر يقع عليه ، حتى طلب من الحاضرين أن ينتظروا قليلا ، ثم أشار الى الدماغ الجديد بيده وقال :

ـ أنظروا أيها السادة الى هذا الدماغ الآخر ، ولاحظوا كبر حجمه وكثافة تلافيفه وشدة المشابهة بينه وبين دماغ « أناتول فرانس » . انني لا أعرف شيئا عن صاحبه ، ولكنني برغم ذلك استطيع أن أجزم بأنه كان في حياته ، من أصحاب الشخصيات البارزة والعقول المفكرة والاذهان اللامعة

ثم التفت الى المعيد وسأله قائلا :

ـ والآن أيها الطبيب الشاب هل يمكنك أن تحدثنا عن صاحب هذا الدماغ ، وتذكر لنا طرفا من حياته ، وشيئا عن مواهبه وصفاته ؟

وتردد الطبيب في الاجابة ، وبدت عليه أمارات الارتباك . وأخيرا قال ولسانه يتعثر بين فكيه :

ـ ان كل ما أعرفه يا سيدي الاستاذ عن صاحب هذا الدماغ انه رجل مجنون ، وانه قضى الخمسة عشر عاما الاخيرة من حياته وهو نزيل مستشفى الامراض العقلية !

وتحرج موقف الاستاذ المحاضر بعد هذا الجواب الى حد يدعو الى لرثاء . ولكن الدرس الذي تلقاه وتلقيناه من بعده كان درسا نافعا يدعو الى التأمل . وهو انه من الخطأ أن نقارن بين عقول الناس بالنظر الى ادمغتهم ، أو أن تقدر درجات الذكاء بالمقاييس والموازين

وادركنا فوق ذلك أن أسرار الدماغ أكثر عمقا وأشد خفاء مما قد يتراءى لنا . ثم أخذنا نسائل أنفسنا من جديد : ما هو كنه هذا الدماغ البشري ؟ وماهي أسراره الخفية التي قد تجعل من أحد الناس عبقريا ومن آخر مجنونا ؟



كان علماء التشريح في العصور القديمة يعتقدون أن الدماغ بمثابة قطعة من الاسفنج ، وانه وجد فوق هامة الانسان لامتصاص الابخرة الحارة المتصاعدة من جسمه . ثم جاء فلاسفة الاغريق في عهد أفلاطون وارسطو فوصفوه بأنه مركز الوعي والتفكير . وظل البحث في طبيعة العقل ، من ذلك الوقت الى عهد غير بعيد ، مقصورا على الفلاسفة دون الاطباء ، فكان الواحد منهم يقف الى جانب نفسه ـ اذا صح هذا التعبير ـ ويتخذ مما يجول في ذهنه من خواطر وتصورات ، ومما يضطرب في نفسه من بواعث ونزعات موضوعا للدرس والتأمل

وفي أواخر القرن الثامن عشر ظهر في « فيينا » طبيب اسمه الدكتور « جول » رسخ في ذهنه الاعتقاد بأن في قشرة الدماغ

مراكز معينة لجميع القوى العقلية، وأن القوى البارزة منها تمتاز بتغيرات خاصة في شكل الجمجمة تبدو للنظر العادي . وكان هذا الطبيب لا يفتأ يتعقب الناس في مختلف البيئات ليدرس مواهبهم ويرسم جماجمهم . وجعل من دراساته على مر السنين علما جديدا سماه علم « قيافة الدماغ» وألف فيه الكتب الموضحة بالصور والخرائط التي تبين مواقع المواهب والنقائص ومراكز الذكاء والغباء في رؤوس الناس !

ثم تقدمت بعد ذلك علوم التشريح ووظائف الاعضاء وجراحة المخ فطوحت بعلم «قيافة الدماغ » في زوايا النسيان .. وأثبت العلماء بعد طول البحث والتجربة أن هناك في قشرة الدماغ مراكز معينة ، ولكنها ليست للمواهب والنقائص كما زعم « جول » بل هي للسيطرة على حواس الشخص وعضلاته . فهذا المركز لحاسة السمع أو البصر ، وذاك لتحريك اليد أو اللسان . وهكذا . ثم تبين لهم من التشريح الدقيق للمخ أن قشرة الدماغ تحتوى على نحو عشرة آلاف مليون خلية من الخلايا الدقيقة التى تتشابك ويترابط بعضها ببعض . وان كل خلية منها تحوى عددا من الحبيبات المعروفة بحبيبات « نيسل » . وان لهذه الحبيبات علاقة وثيقة بالنشاط العقلى ، فهى تتضاءل عقب التفكير العميق وتتلاشى عقب الاجهاد أو الاعياء الذهنى لتعود الى الظهور بعد فترات الاستجمام . وذهب هؤلاء العلماء الى أن هذه الخلايا الموجودة فى قشرة الدماغ هى مقر الأفكار . وأن سلامة عقل المرء ولمعان ذهنه يتوقفان الى حد كبير على كثرة هذه الخلايا وحسن قيامها بوظائفها . ولكن بقيت بعد ذلك مسالة غامضة لم يستطيعوا لها تفسيرا وهى اننا قد نصادف فى بعض الحالات المرضية اختلالا فى وظائف العقل دون أن يكون ذلك مصحوبا بأى نقص أو تلف فى خلايا الدماغ . فما هو السبيل الى تفسير ذلك ؟

فى أواخر القرن الماضى كان الدكتور « بروير » ـ اخصائى الامراض العصبية ـ يمارس مهنته فى مدينة «فيينا» . وحدث انه كان يتولى علاج فتاة تشكو من أعراض هستيرية واضطراب فى العقل ، فلما استعصى عليه علاجها بالطرق العادية ، عمد الى تنويمها تنويما مغنطيسيا . وراحت الفتاة فى أثناء نومها تبوح بأسرار دفينة وتتحدث عن ذكريات قديمة كانت تجهلها كل الجهل فى أثناء يقظتها . ودهش الطبيب حين وجد أن مريضته قد أخذت تتماثل سريعا نحو الشفاء عقب تخلصها من ذكرياتها المكبوتة . وأخذ يسائل نفسه : أين كانت هذه الاسرار والذكريات مختفية ؟ . وفى اى مخابىء الدماغ كانت مدفونة ؟

وكان له صديق يدعى الدكتور « سجموند فرويد » ، فأخذ يتحدث اليه فى شأن هذه الفتاة وطريقة

شعائها . وأثار هذا الحدث اهتمام « فرويد » واستولى على لبه . فأوقف حياته على درس هذا الموضوع والتخصص له ، وأخذ ينشئ فيه المقالات ويلقي المحاضرات ويجمع من حوله التلاميذ والاعوان الذين راحوا من بعده ينتهجون نهجه ويترسمون خطاه

وقسم « فرويد » دماغ الانسان من جهة عمله الى ثلاث طبقات الطبقة الاولى هي التي نشعر ونفكر بها . والطبقة الثانية هي التي لا نشعر بها وانما نستطيع استدعاء محتوياتها بوسائل التذكر العادية . والطبقة الثالثة أو طبقة « اللاشعور » هي طبقة عميقة غاية العمق وخافية عنا غاية الخفاء ، فلا نحن نشعر بها ولا نحن نستطيع استدعاء محتوياتها بأية وسيلة من وسائل التذكر . وهذه الطبقة الاخيرة هي أكثر طبقات الدماغ رحابة وأبلغها أثرا في سلوك الانسان . فهي بمثابة المخبأ الذي يلقي فيه المرء على مر الاعوام بكل ما يقلقه ويروعه من أفكار وذكريات ونزعات . ولكن هذه الافكار المؤلمة والنزعات الجامحة لا تظل هادئة مستقرة في مخبئها ، وانما هي تلح على الدوام وتتدافع لكي تصل الى منطقة الشعور ، حيث تجد العقل الواعي واقفا لها بالمرصاد ، فيدفعها ثانية الى الاعماق ويجعل من نفسه عليها رقيبا . وهكذا يقوم الصراع الداخلي بين محتويات « اللاشعور » المكبوتة وبين العقل الواعي ، وتدور رحى هذا الصراع في الخفاء دون شعور منا . فاذا لم يقف الصراع بوسيلة من الوسائل النفسية أو طريقة من طرق العلاج ، انقسمت طبقات العقل على ذاتها وقامت بينها حرب شعواء لا تلبث أن تنتهي باضطراب في العصب أو اختلال في وظيفة العقل ، دون أن يكون ذلك مصحوبا بأي تغير أو تلف في خلايا الدماغ

وقد كان لهذه الدراسات التي قام بها « فرويد » وأتباعه أثر لا ينكر في ازاحة الستار عن الكثير من أسرار الدماغ . فأخذنا نطبقها بنجاح ، لا في علاج المرضى فقط ، ولكن في كثير من شؤون الحياة ، مثل رعاية الاطفال وتربية الاولاد وتعليم الشباب واعداد الازواج ومعالجة الشواذ وغير ذلك . وتغيرت تبعا لذلك أساليبنا في معاملة الاشقياء والمجرمين ، وقضت هذه التعاليم على الطرق القديمة التي كانت مبنية على التعذيب والتنكيل والانتقام ، وقامت على أنقاضها وسائل جديدة تهدف الى الكشف عن الدوافع النفسية التي تؤدي بهؤلاء الاشقياء الى تنكب الطريق السوي والخروج على القانون . وقد أصبحنا بفضل هذه الدراسات نعرف أنفسنا على حقيقتها فلا نتكلف غير طباعنا ، ونعرف غيرنا من الناس على حقيقتهم فنتقبلهم بالرضى ولا نكلفهم ضد طباعهم

كامل يعقوب



استهرت بلاد المكسيك بما حبتها به الطبيعة من مناظر خلابة . وبما يتمتع به اهلها من صحة وجمال . ولكن لعل ميزتها الكبرى أن اهلها لا يكادون يعرفون الهموم ، اذ يمضون ايامهم ولياليهم كلها بين الاعمال المريحة والرياضات المحببة ، والوان اللهو الممتع والسمر اللذيذ

انهم فى معظم ايام السنة ، لا يكادون ينتهون من أعمالهم النهارية ، حتى يخرج جموعهم الى الحدائق والغابات ، وهناك بين احضان الزهر وفى ظلال الغصون ، يأخذون جميعا فى الرقص والغناء واللهو والحبور

وفى الليالى القمرية ، يستقلون الزوارق التى تنساب بهم فوق مياه الجداول الراقصة ، هذا يغنى ، وذاك يعزف على قيثارته ، وثالث يناجى حبيبته أو يسمر مع زوجته

ولعل المكسيك ، هى البلاد الوحيدة التى تقيم الافراح عند المقابر ، ففى ايام الاعياد ، وفى كثير من المناسبات الأخرى ، يذهب المكسيكيون الى زيارة موتاهم ، ولكنهم يقضون وقتهم هناك فى الاكل والشراب والموسيقى والغناء ، اعتقادا منهم ان ذلك يسرى عن أرواح موتاهم

وبلاد المكسيك فوق هذا كله هى بلاد الحب ، فانت اينما سرت هناك فى اى مكان ، لا بد من ان يصادفك حبيبان يتناجيان . على أن الفتاة المخطوبة أو المتزوجة حديثا ، تحرص على أن تضع صورة خطيبها او زوجها فى قلادة حول عنقها ؛ لتمنع مغازلتها





عامل مكسيكي يعزف على قيثارته في الزورق الذي اقله وزوجته الى احدى الحدائق الفيحاء، وقد انجذب اليهما زوجان آخران، اوقفا يستمتعان بسماع الألحان. وفي الصورة اليمنى، نرى فوجا من المكسيكيين والمكسيكيات وقد اخذ بعضهم يعزفون على القيثارات، بينما يرقص الآخرون والأخريات





صحة وجمال وابتسام .. تلك هي الصفات التي تشترك فيها أكثر المكسيكيات. وهاتان غادتان فاتنتان منهن . بملابسهما الوطنية التي تنسجم ببساطتها وروعتها مع طبيعة بلادهما الزاهرة .. ومن تحتهما زوجان يتسامران ويتبادلان العطف والحنان .. وكأنهما عاشقان جديدان ، أو بلبلان يتناجيان بأعذب الألحان

اختبر ذكاءك

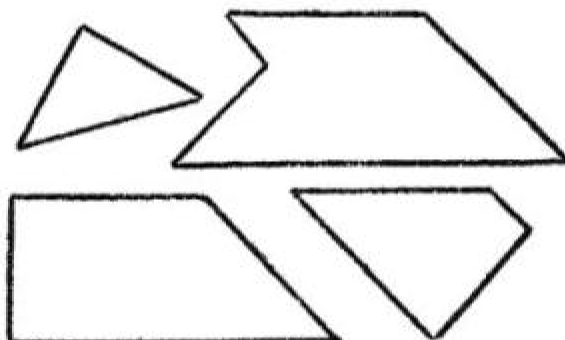
— ١ —



كنت ذات مرة ممتطياً جواداً، فأفلت منى زمامه ، واغتنم الجواد هذه الفرصة ، فراح يجرى بأقصى سرعته ، ولم أجد سبيلاً فى وقفه أو تهدئة سرعته . ثم بدت من بعيد سيارة قادمة بسرعة كبيرة، فكان لابد لى من وقفه، والا تعرضت لموت محقق .. فهل تعرف كيف تخلصت من هذا المأزق ؟

— ٢ —

قص أربع قطع من الورق مماثلة فى الشكل والمساحة لهذه الرسوم الأربعة ، ثم حاول أن ترتبها بحيث تكون الحرف T

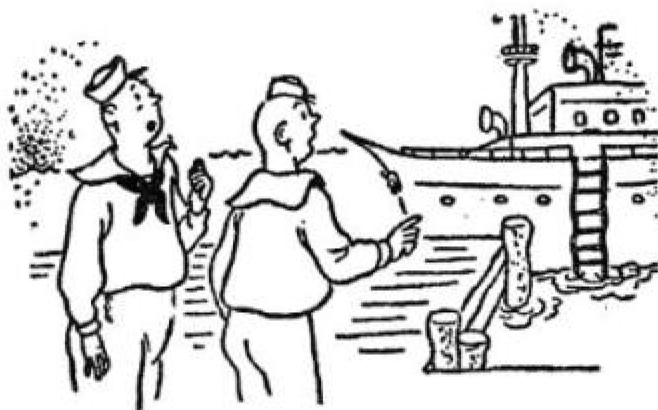


— ٣ —

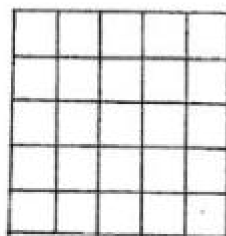
كان أحد الصبيان يلهو بتعويم لعبة له على هيئة سفينة ، بها قطعة من الحديد ، فى آنية ملأ نصفها بالماء . ثم خطر له أن يخرج قطعة الحديد التى كانت فى داخلها وأن يضعها فى الآنية ، فهل ارتفع الماء فى الآنية ، أم انخفض ، أم بقى كما كان ؟ ولماذا ؟

— ٤ —

كان اثنان من البحارة يتحدثان عن المد والجزر وهما يعملان فى السفينة ، فقال أحدهما : «إن ماء البحر يرتفع بسبب المد بسرعة ١٦ بوصة فى الساعة» . وقال الآخر : «إن السلم الملتصق بالسفينة لم يبق منه سوى ست درجات فوق سطح الماء ، سمك كل منها بوصة واحدة ، وبين كل درجة وأخرى أربع بوصات» فمتى يغمر الماء هذه الدرجات ؟



— ٥ —



ضع فى الخانات البيضاء داخل المربع المرسوم هنا ثلاث دوائر صغيرة (ه) وخمس علامات (X) بحيث لا تكون علامة (X) فى نفس الصف أو العمود أو على امتداد قطر مار بخانة وضعت فيها (ه)



كسرت نظارة سيدة قصيرة النظر فى مكان لا يمكنها الوصول منه وحدها الى منزل صديقتها التى كانت ذاهبة لزيارتها . وأرادت أن تتصل تليفونيا بصديقتها لترسل اليها من يرشدها إلى الطريق . ودخلت حجرة التليفون وأمسكت بالدفتر الخاص بالارقام فلم ترفيه شيئا بعينيها «المجردتين» . وبعد تفكير طويل اهتدت الى طريقة مكنتها من قراءة الارقام كما لو كانت تستعمل النظارة

فهل تحدس ماذا فعلت ؟

— ٧ —



ذات يوم توجهت بسيارتى إلى احدى القرى . وأوقفت العربة فى ظل شجرة كبيرة بالقرب من المنزل الذى كنت أقصده . وما إن نزلت من عربتى حتى فاجأنى كلب شرس فهربت منه ، ولحسن الحظ كان مربوطاً فى الشجرة التى أوقفت عندها العربة بسلسلة حديديه سميكة ، فلم يتمكن من متابعتى . ولم أجد أحداً بالبيت ، فاضطررت للعودة إلى سيارتى ، ولكن الكلب كان يحوم حولها وكأنه يترقب فرصة عودتى للاعضاض على . ولم أشأ أن أغامر بالاقتراب من العربة ، كما لم أشأ أن أضيع وقتى وأقف بعيداً عن السيارة بسبب كلب . فرحتُ أفكر فى حيلة أتخلص بها من هذا المأزق ، وسرعان ما وفقت ، فركبت عربتى دون أن أمس الكلب أو يمسنى هو بسوء . فهل تعرف ماذا فعلت ؟

— ٨ —

أ ـ هذه صورة لإحدى الكواكب المعروفة . فمن هي :

١ ـ شرلي تمبل؟ ٢ ـ ديانا دربن؟

٣ ـ مرنا لوى ؟ ٤ ـ ميرل أوبرين؟



ب ـ هذه صورة رجل عالمي معروف، ولكن الرسام حاول أن يخفي معالمه بريشته. فمن هو :

١ ـ روزفلت ؟ ٢ ـ ستالين ؟

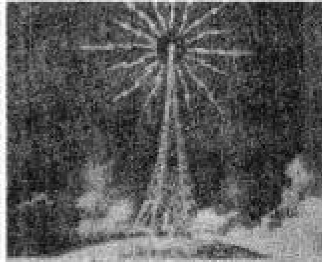
٣ ـ تشرشل ؟ ٤ ـ لتفانوف ؟



ج ـ يبدو هذا الشكل على الستار الفضي قبل عرض أفلام :

١ ـ مترو جولدوين ؟ ٢ ـ وارنر ؟

٣ ـ رامونت ؟ ٤ ـ ر . ك . و ؟



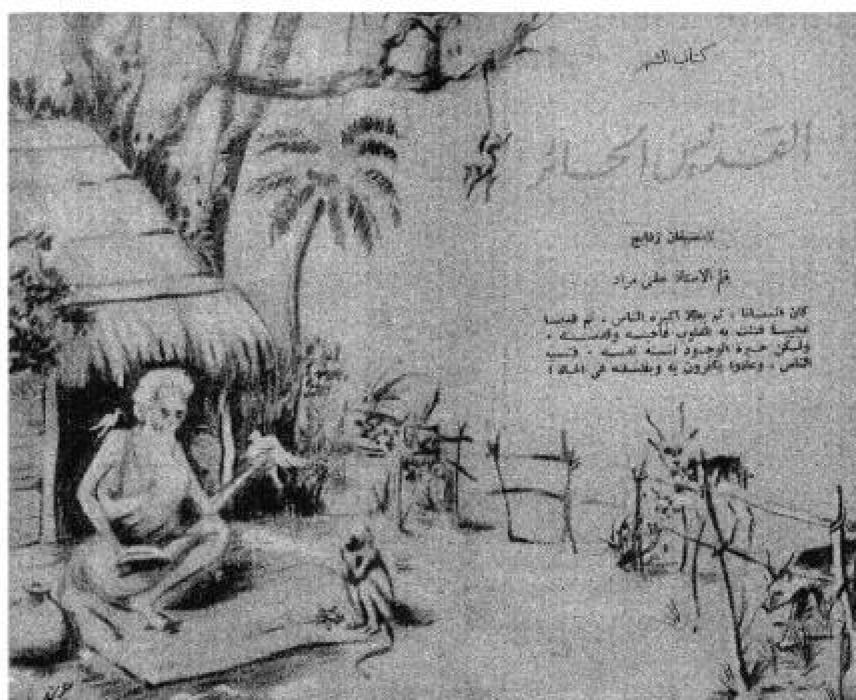
د ـ عندما يكون الطقس جميلا، يستحب لعب هذه الرياضة :

١ ـ فوت بول ؛ ٢ ـ سكواش ؟

٣ ـ رجبي ؟ ٤ ـ باسكت بول ؟



الأجوبة على صفحة (١٩١)


كتاب الشهر
لاستيفان زفايج

قبل أن يهبط «بوذا» على الارض وينشر بين اتباعه نور المعرفة ، عاش في اقليم « بيرواجا » وفي حي ملك البلاد رجل نبيل يدعى « فيراتا » ، كان صيادا بارعا لا يخطىء هدفه قط ، ومحاربا شجاعا لا يفوقه محارب . اذا قذف بالسهم لم يرتد سهمه خائبا ، واذا امتشق السيف انقض على خصمه كالصاعقة ... جبهته وضيئة مشرقة ، وعيناه لا تخطئان فهم نظرات الناس ، لم يره أحد يوما يطوى قبضته مهددا ، ولم يسمعه انسان يطلق صيحة غضب !

أخلص في خدمة مليكه ، وأخلص عبيده في خدمته ، ولم يعرف أحد رجلا يفوقه عدلا في أحكامه ، وحكمة في تصرفاته ، حتى لقد كان رجال الدين يحنون رؤوسهم له اذا مروا أمام بيته !

ثم حدث ان ساءت حال الملك الذى يدين له « فيراتا » بالحب والولاء ، اذ تآمر عليه شقيق زوجته — وكان الملك قد ولاه حاكما اداريا على نصف مملكته — فطمع في السيطرة على المملكة بأكملها ، وأفلح في أن يغرى سرا بهداياه أشجع قواد المملكة كي ينضموا اليه ويعاونوه ، كما استمال كهنة الدين ، فحملوا اليه تحت ستار الليل «بجعات البحيرة المقدسة » التي كانت حيازتها آلاف السنين رمزا للسيادة والسلطان في اقليم «بيرواجا» .. ثم جمع الثائر حشدا من الفيلة وجند جيشا من أهل الجبال المتذمرين .. وزحف على العاصمة

فوجىء الملك باقتراب الجيش الزاحف ، فأمر بدق نواقيس الخطر النحاسية والنفخ في النفير والابواق العاجية من الصباح الى المساء . وحين هبط الظلام أشعلت النار فوق قمم الابراج وألقى فيها مسحوق أصداف السمك كي يبرق لهيبها الاصفر في عتمة الليل فينذر بالمحنة الرهيبة المتوقعة . لكن ذلك لم يجلب للملك غير نفر قليل من المحاربين . فان نبأ اختطاف البجعات المقدسة قد ثبط من همة الزعماء وأضعف روحهم المعنوية ، ومن ثم انضم الى صفوف الاعداء قائد الجيش ومروض الفيلة .. وانتظر الملك المنبوذ أن يهرع اليه عدد من الموالين له فلم ير أمام قصره أحدا من قواده الكبار ومحاربيه البواسل .. لم ير غير شرذمة من العبيد والخدم يبدو على أفرادها التردد والحيرة



وفي غمرة أساه البالغ ، فكر الملك في « فيراتا » الذى أرسل الى مولاه ، عند أول انذار بالخطر رسالة ولاء وخضوع ، فأمر الملك باعداد مركبته الأنيقة المصنوعة من خشب الأبنوس واستحثها الى منزل فيراتا . وحين هبط منها أمام الباب استقبله هذا في خضوع ، لكن الملك أقبل عليه متوسلا ، وسأله أن يتولى قيادة جيشه فورا في حربه ضد عدوه .. فانحنى

فيراتا مرة أخرى ، وقال

ـ سأقود الجيش يا مولاى ، ولن أعود الى بيتى قبل اخماد هذه الثورة

ثم جمع الرجل أولاده وأقرباءه وعبيده وضمهم الى طابور الموالين وأعد الجميع لخوض غمار الحرب • وسار الجيش طيلة النهار متخطيا المتاريس حتى ضفة النهر التي كان العدو يحتشد على الضفة المقابلة لها معتزا بكثرته العددية، وراح يقطع الاشجار ويقيم منها قناطر يعبر عليها النهر فى اليوم التالى ، لينتشر في الاقليم ويغرقه فى فيض من الدماء

وكان فيراتا يعرف ـ من ممارسته لصيد النمور ـ أن هناك سردابا يصل بين الضفتين ، فلما هبط الظلام قاد جنوده واحدا واحدا عبر ذلك السرداب ثم انقض واياهم بغتة على جنود العدو الغارقين في النعاس • • وراح المهاجمون يلوحون لخصومهم بمشاعل نارية من أغصان الكافور أزعجت الافيال والجاموس، فانطلقت هاربة بأقصى سرعتها وسحقت بحوافرها الثقيلة أجسام النائمين من جنود العدو • وفى اثناء ذلك كانت المشاعل قد أوقدت فى الغابة حريقا أضاء نوره خيام الأعداء • • فهرع فيراتا من فوره صوب خيمة ملكهم المزعوم، فقابله اثنان من الحرس أطاح برقبتيهما ثم أجهز على ثالث • • وقتل الرابع والخامس بعد نضال حام فى الظلام الدامس ، ثم انسل فى هدوء الى باب الخيمة حتى يحول دون قيام أحد باختطاف «البجمات المقدسة » • • فلم يجسر احد على الاقتراب من الخيمة، وفروا جميعا مذعورين وفى أعقابهم جنود الملك المنتصرون يطلقون صيحات الظفر والحماس • وجلس فيراتا مطمئنا أمام باب الخيمة ، وقد عقد ساقيه تحته وفى يده سيفه المخضب بالدم، ولبث ينتظر عودة رفاقه من مطاردتهم العنيفة لفلول العدو



وبعد برهة تثاءب الفجر الجديد من وراء الغابة ، والتمعت أشجار النخيل كأنها مشاعل تسبح فى الماء ، ثم نهضت الشمس الدامية من الشرق • • فنهض فيراتا بدوره وخلع ثيابه ، واتجه صوب النهر ويداه مرفوعتان فوق رأسه • وهناك انحنى يصلى أمام قرص الشمس « عين » الطبيعة الآلهية • • ولما فرغ من صلاته غاص فى الماء ليؤدى الفريضة المقدسة ، فغسل النهر يديه المخضبتين بالدماء، ولم تكد أشعة النور المشرق تقع على رأسه حتى عاد الى الضفة فارتدى ثيابه واتجه الى الخيمة كى يتأمل فى ضوء النهار ما تخلف عن مذابح الليل المنصرم

كان الموتى ممددين داخل الخيمة، وعلى وجوههم المتقلصة سمات الذعر القاتل • • وكان زعيمهم المطالب بالملك ممزق الجبهة، وزميله الخائن قائد جيش «بيرواجا» ممزق الصدر • فأغمض فيراتا أعينهما، وتابع جولته التفتيشية بقصد رؤية بقية صرعاه الذين استل

الحياة من أبدانهم والنوم ما زال يتكسر في عيونهم ، كان اثنان منهم غريبين لم يرهما من قبل ، بشرتهما سوداء وشعرهما متجعد أتى بهما الزعيم الثائر من اقاليم الجنوب ليكونا من عبيده . أما القتيل الاخير ، فلم يكد فيراتا يدير وجهه نحوه حتى شاب نظرته ظل كئيب . لقد عرف فيه أخاه الاكبر «بيلانجوره أمير الجبال ، وكان الملك المزعوم قد التمس عونه ، فقتله أخوه بيده خطأ في عتمة الليل !

انحنى فيراتا ، وهو يرتجف ، على قلب أخيه . . يتسمع نبضاته . . لكن القلب كان قد سكن . أما عينا الميت الواسعتين المفتوحتين فكانت في انسانيهما الأسودين نظرة وخزت روحه . . فأحس فيراتا انه موشك على الاغماء . كان جالسا بين الموتى أشبه بجثة حية ، يشيح بوجهه بعيدا كيلا تلتقي عيناه بنظرة الاتهام في عيني أخيه !

ولم تمض برهة حتى سمع صيحات بعيدة . كان جنود الملك عائدين كالنسور الجارحة من مطاردة الأعداء ، يحملون الغنائم الثمينة ، ويطلقون زئير النشوة والظفر وهم يقتربون من الخيمة . . فلما رأوا زعيم الثورة جثة هامدة وسط قواده ، ولمحوا «البجعات المقدسة» قد استردت من يد الأعداء ، اندفعوا يرقصون ويقفزون ويقبلون فيراتا ، الذى كان جالسا بينهم يبدو عليه عدم المبالاة . وحين هدأت نشوتهم أخذوا يحملون العربات بالغنائم . لكنها كانت ثقيلة فغاصت العجلات في الارض واقتضى الأمر وخز الجاموس الذى يجرها بالاغصان الحادة كي يقتلعها من مكانها ويمضي بها

ذهب رسول خاص يعبر النهر وينهب الارض حاملا للملك أنباء النصر ، بينما بقي الآخرون الى جوار غنائمهم يهللون فرحين . . أما فيراتا فظل صامتا كالمستغرق في حلم . لم يرتفع صوته الا مرة واحدة حين أراد أتباعه تجريد القتلى من ثيابهم ، عندئذ نهض وأمر بعضهم بجلب الاخشاب وتكديس الجثث استعدادا لحرقها ، كي تصعد أرواح أصحابها الى دار الخلود طاهرة

دهش الاتباع من تصرفه على هذا النحو ازاء الاعداء المتآمرين الذين يستحقون في عرفهم أن تترك جثثهم لذئاب الغابة تمزقها شر ممزق ، ثم تلقى بقاياها في العراء ، لكنهم لم يجرؤا أن يخالفوا تعليماته فنفذوها مجبرين . واشعل فيراتا النار بنفسه ، وألقى على الجثث عطرا ونخالة من خشب الصندل ، ثم أشاح بوجهه ، ووقف صامتا حتى احترقت الكومة بما فيها ، ثم تداعت وتراكم رمادها على الارض

في أثناء ذلك ، كان بعض العبيد قد بلغوا القناطر التى أعدها الثوار في اليوم السابق متحمسين متوثبين ، فعبرها في المقدمة كبار المحاربين البواسل ، تتوج هاماتهم أكاليل الزهر ، ثم

تبعهم الجنود وخدام الملك والأمراء على ظهور جيادهم . وكان فيراتا قد تركهم جميعا يمرون قبله لان أناشيدهم وصيحاتهم كانت تدوي في سمعه كالمطارق الثقيلة تنزل به . فلما بدأ الركب سيره، حرص على ان يدع بينه وبين الجموع التي تقدمته مسافة غير قصيرة . وعندما بلغ منتصف القنطرة، وقف وتأمل طويلا المياه التي عن يمينه وعن يساره .. فاضطر الجمع الذي يتقدمه والذي يتبعه الى التوقف أيضا ، كي تبقى المسافة التي تفصل بينهم كما هي .. ولفرط دهشة الجميع رأوه يرفع ذراعه التي يحمل السيف الى أعلى كمن يريد أن يقذفه الى كبد السماء ، ثم يخفضها تاركا قبضة السيف تنزلق من يده فيسقط السلاح في النهر . وفي مثل لمح البصر ألقى عشرات من الحاشية الملكية بأنفسهم وراءه من الشاطئين كي يستردوه ، حاسبين انه انما سقط منه عثرا عن غير قصد ، لكن فيراتا ناداهم بصوت صارم كي يصعدوا الى البر . ثم تابع سيره بوجه جامد مكتئب وجبهة مكفهرة، بين دهشة أتباعه وحيرتهم . ولم يفتح شفتيه المطبقتين أو يتفوه بكلمة وهم يطوون الطريق مرحلة بعد أخرى

كانت أبواب «بيرواجا» الحجرية وقبابها المزركشة ما تزال بعيدة عن الانظار ، حين بدت في الجو عند الأفق سحابة بيضاء ، أخذت تقترب ، وتقترب .. حتى تبين أنها كوكبة من الفرسان كانت تثير الغبار حولها وهي تتقدم . فلما لمح أفرادها مقدمة الجيش ، توقف ركبهم فجأة وفرشوا الأبسطة في طريق الجيش الظافر ، ايذانا بقدوم الملك لاستقبال جنوده البواسل ، اذ تفرض التقاليد الا يلمس نعل الملك تراب الارض من ساعة مولده حتى ساعة وفاته

وأقبل الفيل الذي يحمل الملك داخل هودج فاخر على ظهره ، يحيط به حراسه ، ولم يلبث الحيوان أن استجاب لوخز قائده فثنى ركبتيه ، وهبط الملك منه على البساط المفروش تحت قدميه . وأراد فيراتا أن ينحني لمولاه ، لكن هذا تقدم منه وأخذه بين ذراعيه . وأمر فيراتا باحضار « البجمات المقدسة » فلم يكد الملك يرى رمز النصر حتى قبل فيراتا مرة أخرى ، فتعالى التهليل والهتاف بشدة جعلت الجياد تهتز انفعالا والفيلة تتحفز للانطلاق في الغابة . لولا أن بذل الخدم جهودا جبارة لتهدئتها والسيطرة عليها . ثم أشار الملك الى أحد أفراد حاشيته ، فتقدم حاملا سيف البطولة التقليدي الذي توارثه ملوك الاقليم منذ آلاف السنين، والذي كان مقبضه مرصعا بالجواهر الكريمة وسلاحه نقشت عليه تميمة النصر الغامضة بأحرف من ذهب ، في لغة القدماء التي لا يستطيع أبرع العلماء بل كهنة

المعبـد الاكبر أنفسهم أن يحلوا رموزها



مد الملك يده بالسيف الى فيراتا برهانا على تقديره وعربونا للسلطة المطلقة التي سيمنحها بوصفه قائدا أعلى لقواته المسلحة ، لكن فيراتا قال ، وبصره الى الارض : « هل يسمح لي مولاى — أعظم ملك في الارض — بأن أطلب من جلالته منة ؟ »

فنظر اليه الملك مليا، ثم قال : «كل ما تطلبه مني مجاب ولو طلبت مني نصف مملكتي »

فقال فيراتا : « اذن فاسمح ، يا مليكي ، ببقاء السيف ضمن كنوز جلالتكم ، لأني قد أقسمت الا أمس سلاحا مدى حياتي بعد أن قتلت الليلة شقيقي الحبيب الذي كبر وترعرع معي بين ذراعي أمي .. »

نظر اليه الملك في دهشة ، ثم قال :

— اذن فلتكن قائد جيشي بغير أن تلمس سلاحا ، حتى أطمئن الى أن مملكتي في أمان من كل عدو .. لانه لم يحدث قط ان فاقك رجل في قيادة الجيش . فخذ حزامي هذا رمزا لسلطانك ، وخذ جوادي ذاك برهانا على ذلك

لكن فيراتا خفض عينيه مرة أخرى ، وقال :

— لقد أرسلت الى قوى الخفاء انذارا وعاه قلبي ، مؤداه ان من ينتزع حياة انسان انما يقتل في الحقيقة أخا له .. لهذا لن أستطيع أن أكون قائدا حربيا . ان الحياة مرحلة قصيرة من مراحل الأبد .. فاسمح لي يا مولاى أن أقضي هذه المرحلة رجلا عادلا ..

اكفهر وجه الملك لحظة ، وساد حوله صمت رهيب .. فانه لم يحدث قط في تاريخ الآباء والاجداد ان رفض رجل أبي شرف القتال في الحرب ، و رفض هدية من مليكه . لكن الملك نظر الى « البجعات المقدسة » ، رمز النصر الذي جلبه فيراتا ، فاستعاد محياه صفاءه ، وقال :

— لقد عرفتك شجاعا في محاربة أعدائي ، وعادلا تفوق كل خدام عرشي .. فاذا اقتضى الأمر الا تكون بين المحاربين ، فلست أريد الاستغناء عن خدماتك في الميادين الاخرى ، وما دمت تريد التمسك بمبادىء العدالة، فسوف تكون قاضي قضاة مملكتي ، حتى تبقى راية الحق مرفوعة والقانون محترما في بلادي

انحنى فيراتا أمام الملك ، وقبل ركبتيه علامة الشكر ، فأجلسه الملك على الفيل الى جواره ، ودخلا المدينة ذات الستين برجا بين هتاف الجماهير وتهليلها، وضجيجها الذي كانت تموجاته تملأ الجو وتهدر في الأسماع هدير البحر الهائج

ومن أعلى سلالم القصر ذات اللون الوردي ، أقام فيراتا صرح العدالة باسم الملك ، من مشرق الشمس الى مغربها . وكانت كلمته أشبه بميزان يتأرجح طويلا قبل أن ترجح احدى كفتيه، ونظراته الثاقبة

الحادة تتغلغل الى نفس المجرم كي تفحص باطنه جيدا ، وأسئلته المحرجة اللحوحة تتعمق دوافع الجريمة كما تتعمق الفأس في باطن الأرض ٠٠ وكانت أحكامه عادة صارمة قاسية ، لكنه لم يكن أبدا يصدرها في نفس اليوم ، بل يترك بين استجواب المتهم واصدار الحكم في قضيته فترة الليل التي تهدأ فيها الأعصاب وتخمد ثائرة الانفعالات التي تجنح بالانسان الى التطرف والتهور ٠ فكان ذووه يسمعون خطاه تذرع شرفة بيته طيلة الليل حتى مطلع الفجر ، وهو يفكر ويتأمل ويوازن بين العدل والظلم ، وقبل أن يصدر حكمه يغمس في الماء يديه وجبهته كي يتطهر من شوائب الميل والهوى ٠ وبعد أن ينطق بالحكم يسأل المحكوم عليه رأيه فيه ٠٠ ولكن كان يندر أن يجد المتهم ما يقوله في الحكم ، بل كان يخفي رأسه في صمت وخضوع ويلثم عتبة السلم في استسلام كأنما الحكم صادر من السماء !

ولم يحدث يوما أن نطق فيراتا حكما بالاعدام ، حتى على أخطر المجرمين ، وذلك منعا لسفك الدماء ٠٠ كما امتنع عن ارسال المحكوم عليهم الى الجبال لكسر الاحجار التي تشيد منها أسوار الحدائق في قصور الاغنياء ، أو تسخيرهم في ادارة طواحين الأرز المقامة على ضفاف النهر أسوة بالفيلة والحيوان ٠٠ ذلك لأنه كان يحترم الحياة الانسانية ٠ وكان الناس يحترمونه ، لأن أحدا لم يأخذ عليه خطأ في أحكامه أو اهمالا في استجواباته أو غضبا في مناقشاته ، فكان القرويون يأتون اليه من أطراف الاقاليم النائية كي يحتكموا اليه ، والكهان يصغون لارشاداته ، والملك نفسه يخضع لنصائحه

وبمضى الزمن نسى مواطنوه لقبه القديم « رب السيف » ، وأطلقوا عليه لقب « حامي العدالة »

— ٣ —

وانقضت على تولى « فيراتا » منصب قاضي القضاة ست سنوات ٠٠ وذات يوم جاء المتقاضون بشاب من قبيلة « كازار » ، التي يقطن أفرادها المتوحشون في أعالي الجبال ويعبدون آلهة آخرين ٠٠ وكانت قدما الشاب متورمتين مما دل على انه قضى أياما سائرا على قدميه قبل أن يصل ، كما كانت ذراعاه القويتان مقيدتين بالسلاسل الغليظة ، كي يأمن الناس أذاه الذي كان ينضح من عينيه وهو يديرهما في غضب تحت أجفانه السمراء

وضع المتهم على الدرجة السفلى من السلم ، وأجبر على أن يجثو راكعا للقاضي ٠ وانحنى متهموه بدورهم لحامي العدالة ، ثم رفعوا أصابعهم بالإتهام ٠ فنظر فيراتا الى الغرباء في دهشة ، وقال :

— من تكونون أيها الاخوان ، ولماذا جئتم من أقاصي البلاد ، ومن

يكون هذا الرجل الذي أحضرتموه مقيدا أمامي ؟

فانحنى أكبرهم وقال : « أيها السيد .. نحن رعاة مسالمون من المنطقة الشرقية ، وهـذا أبغض رجل في أبغض قبيلة ، انه وحش قتـل من الرجال أكثر من عـدد أصابع يديه .. وقد رفض أحدنا ان يزوجه من ابنته لانحداره من قوم ذوى خلق شـنيع ، يأكلون الكلاب ويقتلون الماشية ، وآثران يزوجها من تاجر في احـدى بلاد الوادي ، فاندفع هـذا الآثيم في ثوبة غضبه الى قريتنا وقتل تحت ستار الظلام والد الفتاة واخوتها الثلاثة ، وكل من جرؤ على التعرض له أثناء حملته الاجرامية ، حتى بلغ عدد ضحاياه من قريتنا وحـدها أحـد عشر قتيـلا .. فاجتمعنا وطاردناه مطاردة حامية كما يطارد الوحش الضاري وقبضنا عليه .. وها نحن أولاء نقـدمه لأعـدل القضاة قاطبة كي تنجو من شروره البلاد »

رفع فيراتا عينيه الى الرجـل المقيد بالاغلال ، وسأله :

ـ أصحيح ما يقولونه ؟

ـ ومن أنت ؟ هل أنت الملك ؟

ـ أنا فيراتا ، خـادمه وخادم القانون ، المكلف بمعاقبة المذنبين وفصل الخبيث عن الطيب

لاذ الرجل برهة بالصمت ، ثم قال وقد ارتسمت في عينيه نظرة صارمة :

ـ وكيف تستطيع تمييز الخبيث من الطيب وأنت لا تـسمع غـير أقوال طرف واحد ؟

ـ الآن جاء دورك لتقــول ما عندك حتى أعرف الحقيقة ..

ـ لست أشكو هؤلاء القوم .. فكيف تعـرف ما فعلتـه مع أني أنا نفسي أجهل ما فعلت يداي حين تملكتني سـورة الغضب ؟ لقـد تصرفت التصرف الذي يستحقه ذلك الرجل الذي باع ابنته بالمال ، وتحـريت العـدالة فيما يختص بأولاده وأعوانه . أما هؤلاء الذين يتهمونني فانني أحتقرهم ، كما أحتقر الحكم الذي سوف تصدره علي

لم يكـد التعس يهـين قاضي القضاة على هـذا النحو حتى علت أصوات الحاضرين من أسفل السلم بعاصفة من الاحتجاجات ، ورفع حاجب المحكمة عصاه الآبنوسية كي يضرب .. لكن فيراتا استطاع تهدئة الجماهير واستأنف استجوابه للمدعين ثم للمتهم ، فأصر الأخير عـلى الاسـتخفاف بقاضيه مكتفيا بضم أسنانه على ابتسامة ساخرة ، مكررا القول بين حين وآخر :

ـ كيف تعرف الحقيقة اعتمادا على أقوال أناس لا يمكنك الجـزم بصدقهم ؟

واذ انتهى فيراتا من استجواباته كانت شمس الظهيرة تنصب على المكان مبـاشرة ، فنهض لينصرف عـلى أن يؤجل النطق بالحـكم الى اليوم التالي كعادته ، لكن المدعين رفعوا أيديهم صائحين :

ـ مولانا ، لقد قضينا سبعة أيام في الطريق كي نرى طلعتك

البهية ، وتلزمنا سبعة أيام أخرى كي نعود الى بلدنا ، فلن نستطيع الانتظار الى غد، والا ماتت ماشيتنا عطشا وهلكت مزروعاتنا من اهمال حرثها ·· مولانا ، رجاؤنا اليك أن تنطق بالحكم فورا



جلس فيراتا من جديد ولبث يفكر ، كمن يحمل على كتفيه حملا ثقيلا·· انه لم يصدر البتة حكما على انسان لم يفتح فمه بكلمة دفاع عن نفسه ولم يلتمس الصفح عنه ·· وهكذا ظل يفكر حتى مالت الشمس الى الغروب، وعندئذ مضى الى البئر فغسل وجهه ويديه كي يتطهر من شوائب العاطفة والغرض ، ثم نطق بالحكم التالى :

ــ فليكن الحكم الذى أصدره عادلا ·· ان المتهم مسئول عن جريمة رئيسية ، هى أنه نقل أحد عشر انسانا حيا من عالم الاجساد الدافئة الى دنيا العدم ، وحياة كل انسان حى تستغرق سنة كي تنضج فى أعماق رحم أمه ، ومن ثم يقتضى العدل أن يسجن المتهم فى ظلمة الارض سنة مقابل كل قتيل من ضحاياه·· ولانه سفك الدم أحد عشر مرة يجلد بالسوط كل سنة احدى عشرة جلدة، حتى يتذكر عدد صرعاه · لكنه لن يسلب الحياة ، لان الحياة تخص الآلهة ، ألا فليكن عادلا حكمى الذى أصدرته بغير اعتبار الا للعدالة المطلقة

لثم المدعون عتبة السلم علامة الاحترام والتبجيل ·· أما الرجل المغلول فركز بصره القاتم على عينى فيراتا الذى اتجه بدوره نحوه ، وقال له :

ــ لقد دعوتك كي تفند التهم التى أسندها اليك خصومك وتلتمس منى الصفح والتسامح، فلم تنفرج شفتاك عن كلمة ·· فلئن كنت قد أخطأت فى حكمى فالذنب ليس ذنبى وانما ذنب صمتك المطبق

فصاح الرجل مقاطعا :

ــ لست أبغى صفحك ولا غفرانك ·· فما قيمة التسامح الذى تمنحنى اياه بجانب الحياة التى تسلبها منى بكلمة من فمك ؟

ــ لم اسلبك الحياة ·· بل لقد أبقيتها لك

ــ لقد سلبتنيها ·· وبطريقة أقسى من تلك التى يتبعها زعماء قبيلتنا الذين تصفونهم بالوحشية ·· لماذا لم تحكم على بالموت ؟ لقد قتلت ، وجزاء القتل القتل ، أما أنت فتسجنني كالجثة الميتة فى ظلمة الارض ، كى يتحلل فيها جسدى بمضى السنين ، وما ذاك الا لان قلبك يجبن أمام الدم وضميرك أعزل من كل قوة · قانونك هو الطاغية، وحكمك هو الشهيد ·· فاقتلنى لأنى قتلت

ــ لقد وزنت عقوبتك وفقا للعدالة

ــ وأين ميزانك ؟ ·· هل ذقت عقوبة الجلد حتى تعرف طعم السوط ؟ هل جربت مرارة السجن فى باطن الأرض وكيف تنقضى فيها السنون؟ هل أمضيت

عمرك في زنزانة حتى تقدر كم ربيعا تنتزعه الآن من حياتي بحكمك الجائر ؟ .. انك جاهل ولست بعادل، لانه لا يعرف طعم العذاب غير من تعذب .. انك تعطي نفسك حق معاقبة المذنبين ، بينما أنت المذنب الاول، لاني قتلت من قتلت في سورة غضب ، وتحت تأثير الانفعال الشديد ، أما أنت فتسلبني الآن حياتي عن سبق اصرار وتعمد، وتفرض علي عقوبة لم تجرب يوما ثقلها .. والويل للذي يزن الاحكام بميزان جائر .. الويل للجاهل الذي يحسب أنه أدرى بالقانون . فاترك منصتك أيها القاضي الجاهل ولا تأخذ الاحياء بقوانين جامدة

وكان الرجل يتكلم ، والبغض الشديد مرتسم على فمه ، والشحوب يكسو وجهه ، ومرة أخرى أراد الحاضرون ان يتدافعوا نحوه غاضبين ، لولا أن أوقفهم القاضي باشارة حازمة واقترب من المتهم قائلا بلهجة ناعمة :

ـ ليس في استطاعتي أن ألغي الحكم الذي نطقت به من فوق هذه المنصة

ثم مضى عنه ، بينما قبض الجند على المحكوم عليه الذي برغم تقييده بالسلاسل حاول المقاومة .. فعاد اليه القاضي مرة أخيرة ، ورأى في عينيه نظرة اتهام حادة ، ذكرته بالنظرة التي حدجته بها عينا أخيه الجامدتان على أثر قتله اياه في خيمة زعيم الثوار .. فسرت في جسده قشعريرة قوية !

وفي تلك الليلة لم يفتح فيراتا فمه بكلمة .. كانت نظرة المجرم قد تغلغلت الى قلبه كالنصل المحمي، فسمع ذووه خطواته تذرع غرفته طوال الليل ساعة بعد ساعة بغير أن ينام ، حتى أطلت حمرة الشفق على بيته من بين أشجار النخيل

وفي الصباح استحم كعادته في بحيرة المعبد المقدسة، وصلى ووجهه ناحية الشرق ، ثم عاد الى بيته فارتدى سترته الصفراء التي يلبسها في أيام الأعياد وحيى ذويه تحية مؤثرة أدهشتهم .. لكنهم لم يجرؤوا على سؤاله عن جلية الأمر . ثم توجه الى قصر الملك ، الذي كان مفتوحا له في كل ساعة من ساعات النهار أو الليل، فانحنى أمام مولاه حتى لمس طرف ثيابه الأدنى ، علامة الاستئذان في طلب .. فرمقه الملك بنظرة محبة وتقدير ، وقال له :

ـ ان رغبتك قد لمست ثوبي يا فيراتا ، وهي مجابة لك قبل أن تطلبها

فقال وهو ما يزال منحنيا :

ـ لقد جعلتني قاضي قضاتك يا مولاي . ومنذ سبعة أعوام وأنا أصدر الاحكام باسمك ، بغير أن أعرف اذا كانت أحكامي صائبة أم جائرة .. فامنحني اجازة مداها شهر واحد ، أسلك فيه الطريق الذي يوصلني الى معرفة الحقيقة ، فاني أريد أن أنزه نفسي عن المظالم وأعيش طاهرا من كل شائبة

فأجابه الملك في دهشة :

ـ سوف تفتقر مملكتي الى العدالة خلال الشهر الذى تتغيبه لكنى لن أسالك عن الطريق الذى اخترته لبلوغ هدفك ، فليكن محققا لغايتك السامية

قبل فيراتا الارض علامة الشكر، ثم أحنى رأسه مرة أخرى وانسحب

وحين دخل بيته نادى زوجته وأطفاله وقال لهم :

ـ سوف لا تروننى طيلة شهر كامل ٠٠ ولا تسألونى الى أين أنا ذاهب !

نظرت اليه الزوجة فى اشفاق والاطفال فى حنان ، فانحنى فيراتا على كل منهم وطبع على جبينه قبلة ، ثم قال لهم :

ـ والآن انصرفوا الى حجراتكم وأغلقوها عليكم حتى يبقى الطريق الذى سأسلكه مجهولا عندكم ، ولا تسألوا عن أخبارى قبل حلول الشهر القادم

فاستدار كل منهم ، ومضى دون ما كلمة ، واذ ذاك خلع فيراتا سترة الاعياد وارتدى سترة قاتمة، وأدى صلاته ، ثم كتب كلاما ملأ به بعض أوراق الشجر ، ولفها جيدا

وحين أقبل الظلام خرج من البيت فى اتجاه سجن البلدة ، فلما بلغه طرق باب غرفة الحارس القائم على حراسة « الزنزانات » الكائنة تحت الأرض ، حتى استيقظ من نعاسه وسأله من يكون ، فأجابه :

ـ أنا فيراتا ، قاضى القضاة ، جئت أرى السجين الذى جاءوكم به أمس

ـ انه يا سيدى محبوس فى الزنزانة التى فى أعمق السجن ، فهل أقودك اليه ؟

ـ كلا ، اننى أعرف الطريق ، فاعطنى المفتاح وعد الى نومك٠٠ وستجد المفتاح غدا أمام بابك ، ولا تقل لانسان انك رأيتنى اليوم

انحنى الحارس طائعا، ثم أحضر المفتاح ومصباحا صغيرا وانسحب طوعا لاشارة القاضى ، بينما مضى هذا فى طريقه الى زنزانة السجين ٠!! وقبل أن يعبر الباب المؤدى اليها ، ألقى نظرة أخيرة على أديم السماء المنبسط فوق رأسه حيث تلمع النجوم المتناثرة، ثم هبط الى الزنزانة ومضى على هدى المصباح الصغير الذى فى يده ، وسط ظلمة تزداد تكاثفا فى كل خطوة ٠ وكان صفير الريح بين أغصان الاشجار ، وصيحات القردة الحادة ، ما تزال تبلغه من الخارج ضعيفة واهنة ، حتى لم يعد يسمع غير همهمة بعيدة ٠٠ ثم ساد صمت جامد بارد كالذى يحسه الغواص وهو فى قعر البحر ، وتصاعدت من أحجار البناء رائحة رطوبة شديدة

وكان كلما أوغل فى الصخر، رن صدى خطواته وسط السكون الرهيب ، حتى بلغ أخيرا زنزانة السجين الواقعة فى الطبقة الخامسة تحت الارض ، على انخفاض يفوق قامة أطول أشجار النخيل ٠٠ فدخل فيراتا ورفع مصباحه فوق

كتلة قاتمة ، غمغمت فى خفوت حين سقط عليها الضوء الباهت. وسمعت قرقعة سلاسل تتحرك .. فانحنى القاضى على السجين يسأله :

ـ هل تعرفنى ؟

ـ نعم، أنت الذى جعلوك مقرر مصيرى وسيدى

ـ لست سيد أحد ، وانما أنا خادم الملك والعدالة ، ومن أجل ذلك جئت الى هنا

رفع الرجل عينيه ، وحدج القاضى بنظرة شريرة ، ثم قال :

ـ وماذا تريد منى ؟

لاذ فيراتا بالصمت برهة ، ثم أجابه :

ـ لقد سببت لك أذى بالحكم الذى أصدرته عليك ، لكنك أنت بدورك آلمتنى بأقوالك . وانى لأجهل هل كان حكمى عادلا أم لا ، وعلى أية حال، ففى ملاحظاتك التى أبديتها حقيقة صادقة .. فمن الظلم أن يحكم المرء بميزان لم يجربه بنفسه ! . وأنا قد أرسلت مئات من الأحياء الى ظلمة هذا السجن ، ورزح كثيرون تحت وطأة أحكامى ، بغير أن أعرف ماهية العقوبة التى أوقعتها بهم .. لهذا جئت اليوم أجرب هذا العقاب بنفسى، كى أصير عادلا فى أحكامى، وأدخل الابدية طاهرا خالصا من كل شائبة .. جئت لأعرف بالضبط ما هو العقاب الذى أنزلته بك ، وأجرب لذع السياط على جسدى ، وأجرع آلام الأسر فى السجن. سوف آخذ مكانك شهرا كاملا . أطلقك أثناءه حرا ، اذا وعدتنى ان تعود من تلقاء نفسك فى نهاية المدة

أنصت السجين كالمشدوه ، بغير أن يتحرك أو تسمع قرقعة أغلاله، بينما استطرد فيراتا قائلا:

ـ أقسم لى باسم آلهة النقمة، التى تمتد ذراعها الى أقصى الكون، أن تلوذ طيلة الشهر بالصمت المطبق فيما يتصل بكل هذا ، وأن تحمل هذه الرسالة المكتوبة الى الملك فى نهاية المدة ، كى يطلق سراحى فأعود الى منصبى وأحكم بالعدل المطلق

فغمغم المسكين بشفتين ترتجفان : «أقسم لك» ، وكأنما خرجت الكلمتان من باطن الارض

واذ ذاك حل فيراتا وثاق السجين ، ثم خلع سترته وسلمه اياها ، قائلا :

ـ اليك ثيابى ، فالبسها واخرج منكسا رأسك الى أسفل، حتى لا يعرفك الحارس ، ثم ضع المفتاح أمام بابه وامض فى سبيلك. والآن اليك هذا المقص فاقصص به شعرى ولحيتى حتى لا يفتضح أمرى

تناول السجين المقص ، لكن يده ارتجفت فسقط منه ، ثم عاد فتشجع أمام نظرة القاضى الآمرة ونفذ ما طلبه منه ، وحين فرغ من مهمته ارتمى أمامه على الارض وصاح فى تأثر بالغ :

ـ سيدى، لن احتمل أن تتعذب بسببى ، فأنا الذى قتلت، ويداى المحمومتان هما اللتان أراقتا الدم

٠٠ فحكمك صائب وعادل ٠٠

ـ اهدأ يا بني ، فلا أنت ولا أنا نستطيع وزن صواب الحكم ، لكني سوف استنير قريبا في هذا الشأن ، فاذهب الآن، وافعل ما اقسمت لي عليه ٠٠ اذهب !

انحنى السجين وقبل الارض، ثم فتح الباب ببطء ، ولا خرمرة خفق لهب الشمعة على الحائط، ثم ٠٠ جثم الظلام على الوجود

— ٤ —

في اليوم التالي ، سيق فيراتا ـ الذي لم يعرف أحد شخصيته ـ الى ميدان التعذيب في وسط البلدة ، وحين سمع صفير الجلدة الاولى على كتفيه العاريتين ،أطلق صرخة ألم بالرغم منه ، على أنه تجلد في المرات التالية ، فكظم المه بين أسنانه٠٠وعلى اثر الجلدة التاسعة فقد صوابه لفرط الألم، فحملوه الى السجن اشبه بالجثة الهامدة ٠٠

وحين أفاق كان ممددا في زنزانته ، يحس كأن ظهره ملقى على جمر مشتعل ٠٠ لكنه شعر الى جانب ذلك بنداوة على جبهته واستنشق عبير أعشاب برية ، وعلى شعره كانت تنزلق يد ناعمة تقطر حنانا ٠٠ ورأى من خلال أجفانه المنفرجة قليلا زوجة حارس السجن الى جانبه ، تمسح على جبينه في رفق ، وحين فتح عينيه تماما لمح في نظرتها بريق التأثر والاشفاق ٠ ومن خلال النار التي كانت تلهب ظهره ، أحس بريح الطيبة الخالصة تهب عليه من أنفاسها ، فابتسم للمرأة ابتسامة واهنة ٠٠ وكف ظهره عن ايلامه!

وفي اليوم الذي يليه استطاع ان ينهض ويتخبط بيديه في عتمة زنزانته الباردة٠وفي اليوم الثالث بدأت جراحه تلتئم،وقواه وحواسه تعاوده ٠٠ فامكنه أن يجلس في هدوء وتبلد، لا يحس بشيء حوله سوى قطرات الماء التي كانت تقطر من الحائط فتبدد السكون الرهيب ، وتقسم الصمت المطبق الى عدد لا نهاية له من الوحدات الزمنية الضئيلة التي تتحول تدريجا وفي بطء قاتل الى أيام وليال !



ولم يكن أحد يكلمه قط ٠٠ ولكن من أعماق نفسه الجائشة كانت تطفو صور شتى من ذكريات الماضي ، تحولت بمضي الايام الى بحيرة ساكنة من التأملات، تنعكس على صفحتها حياته بأسرها ، والكون وما فيه ٠ وتحررت روحه من رق الجسد والشهوات، ومتاعب الدنيا ، وقلق الذهن والقلب ٠ واستغرقته هذه التأملات ثمانية عشر يوما بلياليها٠٠لكنه في الليلة التاسعة عشرة هب من نومه مذعورا وقد تملكته فكرة دنيوية، وخزت رأسه كالابرة المحماة ، وأرسلت في جسده قشعريرة عنيفة ارتجفت لها أطرافه كالاغصان في مهب الريح ٠٠ ان

احتمالا رهيبا قد عبر بخاطره بغتة ولأول مرة ، كسهم نارى يمرق من الظلمات : ماذا لو حنث المذنب في وعده وقسمه فلم يحمل رسالته المخطوطة الى الملك في نهاية الشهر ، وترك منقذه في غياهب السجن يجنى ثمرة تفانيه الساذج في خدمة العدالة ؟

وأرعبته الفكرة .. تصور أنه سيظل ممددا في زنزانته آلافا وآلافا من الايام، حتى يتحلل لحمه من عظمه ويجف لسانه من طول الصمت .. فعاودته ارادة الحياة بكل عنفوانها، واسترد احساسه بالزمن ، ووعيه للخوف والأمل، وتفكيره في نفسه ، لا في الابدية والخلود . تعطشت عيناه للنور ، وساقاه الممدودتان بحذاء الحجر الصلب البارد اشتاقتا للمكان الرحيب ، وللجرى والقفز. وذكر زوجته وأطفاله وبيته وثروته ومغريات الدنيا الشهية التي تلهب الحواس، وتشعل في الدم حرارة الحياة. ومنذ تلك اللحظة تناهبته الشكوك والهواجس، والفزع من أن ينساه بديله في زنزانته فيبقى سجينها طول حياته . فكان ذلك آخر عهده بالسكينة والاسترسال في التأملات . صار يذرع سجنه الضيق ويدور فيه حول نفسه كالنمر الهائج ، وأرهق الصمت والوحدة أعصابه ، فراح يسب الحكام ويلعنهم ويجدف على الآلهة .. بل صار حين يستبد به الغيظ يصدم برأسه الباب حتى يقع على الارض مغشيا عليه ، ثم يفيق فيستأنف دورانه في الحجرة كالفار الحبيس في المصيدة !



ظل على هذا الحال حتى اليوم الثلاثين .. حين سمع خارج الباب ضجيجا أعقبه صوت خطوات تقترب، ثم فتح الباب بغتة وأضاء المكان نور باهر .. ثم ظهر الملك! وقبل أن يفيق السجين من المفاجأة اقترب منه مولاه وعانقه ثم قال له :

— لقد علمت بمغامرتك ، التي تفوق كل ما أنبأتنا به كتب القدماء .. فتعال كي تحظى نظرات الشعب بتأمل طلعة قاض عادل ، ولتضيء أنوار الآلهة طريقك ..

حجب فيرا تا عينيه كي لا يبهرهما النور، من فرط ما اعتادت الظلمة، وجرى الدم حارا في عروقه. وحين أخرجوه سار يترنح كالثمل حتى اضطر الى الاستناد الى أذرع الحراس، وقبل أن يصل الى الباب الخارجي صاح والدموع في عينيه:

— مولاى .. لقد وصفتنى بالقاضي العادل، لكنى الآن أدرك أن كل قاض لابد أن يخطيء أحيانا في أحكامه . وأن في غرف هذا السجن مظلومين يقاسون مرارة عقوبات نطقت بها شفتاى . الآن فقط قدرت آلامهم .. فأطلق سراحهم يا مولاى ، ومر بازاحة الناس عن طريقي لاني سأذوب خجلا من حرارة استقبالهم لي

أشار الملك لأتباعه فأبعدوا الجماهير عن الطريق ، ثم قال :

— ما دامت تجربتك لآلام السجن قد جعلتك أعدل وأحكم

من جميع القضاة والحكماء،فسوف تجلس على يميني على العرش كي تشير لى بما ينبغي ان أفعل ، وتضفي على حكمي من عدلك وحكمتك ..

لكن فيراتا جثا على ركبتيه أمام الملك ، وقال متوسلا :

ـ بل أعفني يا مولاى من كل مسئولية ، فلست أستطيع منذ الآن أن أصدر حكما بعد أن عرفت ان انسانا ما لا يمكن أن يقضى فى أمر انسان .. وانما العقاب من شأن الله وحده دون الناس، ومن يقرر مصير أخ له فى الانسانية يرتكب خطيئة كبرى ، وأنا أبغى الا تشوب حياتى خطيئة أو لوم

ـ فليكن .. فانك فى مملكتى لن تكون قاضيا بل ناصحا ومشيرا ، توجهنى الى الحرب أو السلم وفقا للظروف والأحوال ، وترشدنى الى العدل والصواب فى شؤون الضرائب وتصريف أمور الرعية كي تكون قراراتى جميعها سليمة من كل خطأ أو انحراف

ومن جديد أحاطت ذراعا فيراتا بركبتى الملك وقال فى استعطاف:

ـ مولاى، لا تعطنى أى سلطان، لأن السلطان يغرى بالطغيان.. والانسان لا يستطيع أن يعدل الا اذا كف عن التدخل فى أقدار الناس والتأثير فى حياتهم ، اى اذا عاش وحيدا . فما كنت يوما أقرب الى نور المعرفة وأبعد عن كل خطأ أو خطيئة منى حين كنت وحيدا بمعزل عن الناس. فاسمح لى أن أعيش فى بيتى فى سلام.. أتعبد للآلهة وأنأى بنفسى عن كل معصية

ـ حسنا ، سأدعك وشأنك . فافعل ما تستريح اليه ، وانه لشرف لمملكتى أن يكون فى أرضها انسان يعيش بلا لوم ، ويتصرف فلا يخطىء

ثم ترك الملك فيراتا ومضى .. فانصرف هذا وحده، وئيد الخطى، ينعم بدفء الشمس المشرقة، وقد أحس انه تخفف من أحماله واطمأن باله، واستعاد حريته الكاملة التى لا يحدها قيد

وحين ابتعد عن السجن سمع وراءه صوت قدم حافية تتبعه ، فلما استدار رأى نفسه وجها لوجه امام المذنب الذى أطلقه من السجن ليحل مكانه! . واذا بالرجل يقبل موطىء قدمى فيراتا على التراب وينحنى فى خشوع ، ثم يختفى . واذ ذاك ، ولأول مرة منذ رأى فيراتا نظرة التأنيب فى عينى أخيه الذى قتله فى خيام العدو ، ابتسم منشرحا ومضى بخطى مرحة خفيفة صوب منزله

وعاش فيراتا حياة نقية تفيض طهرا ونورا ، يتأمل صفاء السماء ويستنشق عبير الأرض المقدسة، ويصغى لموسيقى الفجر وتسبيح الطير للخالق.. ويقرأ من الصباح الى المساء كتب الحكمة والدين ،

ويصلي . ويحسن الى الفقراء والمعوزين ، ويواسي المرضى والبائسين ٠٠ فأحبه أهله وعارفوه أضعاف حبهم له من قبل ، وصار الناس يأتون اليه من أقاصي البلاد ليستفتوه في أمورهم وما استعصى من مشكلاتهم ويسألوه المشورة والنصح ويحكموه في منازعاتهم ٠٠ فاذا أبدى رأيا أطاعوه طاعة عمياء بغير تردد ٠ وأحس هو بسعادة خالصة في أن يشير ولا يأمر ٠٠ فغمر السلام قلبه وسكنت نفسه القلقة واستراحت

وانقضت ست سنوات على هذا ، كانت كيوم واحد جميل ، كان بيته فيها أشبه بجزيرة نائية لا تبلغها عواصف الشهوة ولا تهب عليها ريح الرغبات والأغراض ٠ وذات مساء ، أوى الى فراشه كالمعتاد ، وبعد لحظات سمع صرخات حادة تثقب السكون وضجيجا كالذي يحدثه شخص يضرب ضربات موجعة ، فهب من فراشه ليجد أولاده قد أمسكوا بواحد من العبيد وراحوا يجلدونه على ظهره بالسوط حتى سال دمه ٠ ولمح فيراتا في مقلتي العبد نظرة الألم المبرح ٠٠ تلك النظرة الجامدة التي ذكرته بنظرة أخيه القتيل ، فسارع الى العبد يخلصه من قبضتهم ويسألهم عما جرى

علم منهم ان العبد – الذي كانت وظيفته أن يطلق الماء في نافورة الحديقة كي تنثره فيما حولها بلا انقطاع – اعتاد أن يهمل في عمله ويتراخى أحيانا بتأثير شدة الحرارة والتعب ٠ وانهم عاقبوه على ذلك مرارا ، كان آخرها في اليوم السابق ، وعلى أثرها لاذ بالفرار ، فطاردوه بجيادهم حتى لحقوا به في قرية عند أعالي النهر ، فقيدوه الى أحد الجياد وعادوا راكضين به ، تارة على قدميه وتارة مجرورا ، حتى تسلخت قدماه وجسمه وسال دمه ٠ وبرغم ذلك لم يعفوه من العقاب الأكبر الذي كان ينتظره في البيت ، فجلدوه أمام بني جلدته من العبيد الآخرين ، ليكون لهم مثلا وعبرة !

نظر فيراتا الى العبد ، فرأى الرمل العالق بقدميه معجونا بالدم ، ورأى في عينيه المذعورتين كعيني الحيوان المختوق تلك النظرة الهلعة التي ذكرته بالظلام في زنزانة السجن ، فهتف بهم من فوره :

– اطلقوه ٠٠ فقد استوفى ذنبه

و ٠٠ ثم ارتمى العبد على قدمي سيده يلعق التراب العالق بحذائه ويقبل موطيء نعليه ، بينما انسحب أبناء السيد مكرهين غير قانعين ، وعاد فيراتا الى جناحه فغسل جبهته ويديه بالماء وأوى الى فراشه



ولكن لاول مرة منذ ست سنوات ، جفاه النوم ٠٠ وفيما هو مستلق على سريره في الظلام تتابعت على مخيلته نظرة العبد المذعور ، فنظرة أخيه القتيل ، ثم نظرات أبنائه التي تفيض غضبا ، فساءل نفسه في قلق : « ألم

يرتكب أولاده اثما فى حق ذلك العبد ؟ أو لم يلطخ دم المسكين عتبة داره من أجل ذنب تافه ؟ثم أم يهو السوط على جسد حى بغير جريرة تستحق ؟ »

وأحس كأن نار السوط تحرق جسده هو ، أشد مما حرقته حين هوت على ظهره في أيام السجن. صحيح أن العقوبة فى هذه المرة لم تصب شخصا حرا .. بل عبدا ينص القانون على أن جسده ملك لسيده منذ ولادته ، يفعل به كما يشاء ، ويبقى عليه أو يهلكه .. ولكن ترى هل يطابق نص القانون ما تقضى به الشرائع السماوية ؟

نهض فيراتا من فراشه وأضاء النور كي يبحث فى الكتب عن جواب لهذا السؤال لكن عينيه لم تقع فى اى منها على تفرقة بين الرجال فى هذا الصدد . وفيما هو مكب على كتبه اختلج لهب المصباح لحظات ثم انطفأ ، وغرقت الغرفة فى ظلام دامس ، فداهمه احساس غريب .. خيل اليه أن الجدران التى تحد المكان ليست جدران غرفته الفسيحة ، بل جدران زنزانته فى السجن، التى أدرك وهو فيها وسط آلامه المبرحة ان الحرية هى أهم حقوق الانسان الجوهرية ، وانه ما من شخص يملك حق حبس كائن حى لمدى الحياة أو حتى لسنة واحدة .. ومع ذلك فها هو ذا قد أدرك الآن انه يسجن ذلك العبد منذ أمد بعيد فى دائرة ارادته المطلقة، ويتحكم فيه بحيث لا يدع له حق الاستمتاع بحرية ان يخطو خطوة واحدة وفق هواه . وكم من عبيد آخرين يسخرهم لخدمته ويسلب حريتهم وفقا لقانون البشر الزائل، وليس وفقا لشريعة الآلهة السماوية .

وحين بلغ من خواطره هذا الحد انحنى ليصلى .. ثم فرغ من صلاته فارتدى ثيابه وخرج الى الليل الذى كان يسحب أذياله فى الخارج، فمضى يتقبل تحية النجوم المومضة ويجرع نسيم الفجر العذب فيملأ به رئتيه .. حتى جاوز الحدائق وبلغ ضفة النهر والشمس تبرز من وراء الافق ، فألقى بنفسه فى المياه المقدسة . ثم عاد بعد حين الى داره حيث كان ذووه مجتمعين للصلاة ، فوقف فى وسطهم وحياهم بابتسامة عذبة، ثم اشار للنساء أن يلذن بحجراتهن .. وبعد أن خلا بأولاده قال لهم :

ـ تعلمون انني منذ أعوام أسعى نحو هدف واحد، هو التزام العدالة المطلقة ، والعيش على الارض طاهرا من كل خطيئة .. وبالامس سال فوق أرض بيتى دم انسان أريد أن أبرىء نفسى من وزره ، ولا سبيل الى ذلك الا بمنحه حريته الكاملة واعتاقه من العبودية .. فليذهب حيث يشاء، كيلا يتهمنا يوم الدينونة الاخيرة . ولست أريد أن أفعل ذلك قبل أن أتيح لكم فرصة الادلاء برأيكم بصراحة تامة

واذ ذاك انبرى له الابن الاكبر قائلا :

ـ تريد أن تعتق عبدا مذنبا ، مكافأة له على تقصيره بدل العقاب

٠٠ وفي بيتنا عبيد آخرون، فكيف تأبى عليهم حريتهم اذا أطلقت سراح واحد منهم ؟

— اذا أرادوا حريتهم فمن واجبي أن أمنحهم اياها ٠٠ لأن من يتحكم في مصير غيره يرتكب اثما

فقال الابن الثاني:

— لكنك بهذا تخرق قانونا يسري منذ مئات السنين ، فهؤلاء العبيد ملك لنا كالأرض والأشجار وثمارها سواء بسواء ٠٠ والعبد ليس سيد نفسه وانما هو خادم سيده

— ليس ثمة غير قانون واحد هو شريعة الله المثلى ، التي وهبت الحياة لكل انسان مع أنفاسه الاولى ٠٠ ولقد ذكرتني فعلتكم بالمساواة التي كنت غافلا عنها حتى الآن ، حاسبا اني أعيش بلا خطيئة ٠ لكنني تنبهت أخيرا الى أن الانسان العادل يجب ألا يجعل من انسان مثله حيوانا ، وأنا أريد أن أمنح عبيدي حريتهم جميعا حتى أصير بلا شائبة

— ومن يزرع لنا حقولنا ، ويرعى أغنامنا ؟ هل نفعل كل ذلك بأيدينا كي نرضي نزوتك الغريبة؟ انك أنت نفسك لم تؤد يوما عملا بيديك ، ولم تمانع في أن تعيش على عمل الآخرين ٠٠ وان عرق جبينهم لينضح من الحشية التي تنام عليها، وها أنت الآن تريد طردهم على حين غرة كي نتعب ونشقى نحن أولادك المنحدرين من صلبك ودمك ٠ بل لعلك تريدنا أن نعتق الابقار التي تجر المحاريث وتأخذ مكانها، حتى لا يهوى السوط على ظهرها ، أليست هي الأخرى من مخلوقات الله التي وهبها الحياة ؟ ٠٠ أرح نفسك ولا تحاول تغيير ما هو كائن ، لأن كل ما هو كائن من صنع الله أيضا ، والأرض نفسها لا تخرج ثمارا الا اذا حرثتها وأهويت عليها بفأسك في عنف، فالعنف هو قانون الخليقة وناموس الحياة، ولسنا نستطيع عنه بديلا ٠ والقوة هي السلاح الماضي بالنسبة للانسان ، والحيوان ، والارض الطيبة

— لكني أريد اصلاح كل وضع خاطيء ٠٠ لهذا آمركم باطلاق العبيد الذين في البيت وتأدية مطالبكم بأنفسكم

— تقول انك لا تريد التحكم في حرية انسان أو اجبار عبد على أمر ٠٠ وها أنت تريد التحكم فينا نحن واجبارنا على تنفيذ أمرك ٠٠ فأين عدالتك ؟

صمت فيراتا برهة مطرقا ، وحين رفع عينيه لمح في أعين أبنائه شرر الغضب والتحدي ، فمرت بجسده قشعريرة وقال ملاطفا :

— لقد أرشدتموني الى ما يجب أن أعمل ٠ لن أفرض عليكم أمرا، فلقد صدقتم حين قلتم أن من يأمر يجعل من الآخرين عبيدا ! ومن يريد أن يعيش بلا خطيئة يجب ألا يشارك غيره مسكنا أو يأكل من ثمرة تعب أحد ، أو ينتفع من عرق جبين مخلوق، أو يقيد نفسه بأغلال شهوات النساء ٠٠ وانما

عليه أن يعيش وحيدا اذا أراد أن يعيش لربه . وأنا أريد أن أكون أقرب الى ربى منى الى أرضى التى أملكها .. فخذوا أرضى وبيتى ، وتقاسموها بينكم فى سلام

واستدار فيراتا عنهم ومضى الى غرفته ، بينما وقف أبناؤه جامدين حيارى، يتجاذبهم الطمع فى الارث الذى تركه لهم، والخجل من أنفسهم !



وحبس الأب نفسه فى حجرته حتى أقبل الليل.. وعندئذ تأهب للرحيل، فأخذ عصا وفأسا وبعض الفاكهة وكتب الصلوات، ثم غادر المنزل فى سكون بغير أن يلقى نظرة أخيرة أو كلمة وداع على زوجته وأولاده

وقضى الليل كله سائرا على قدميه حتى بلغ النهر الذى كان قد أسقط فيه سيفه غداة انتصاره على أعداء الملك وقتله لأخيه .. وهناك عبر النهر الى الضفة الاخرى حيث كانت الارض عذراء لم تقلبها فأس، وكانت مهجورة لا يسكنها انسان .. وعند الفجر بلغ مكانا سقطت فيه صاعقة على شجرة « مانجو » عتيقة فأحدثت حريقا كبيرا أضاء المنطقة كلها

أدار فيراتا بصره فى الاشجار التى حوله وأسراب الطيور العائمة فوق مياه النهر ، فأعجبه هدوء المكان وعزلته ، وقرر أن يبنى فيه كوخا يعيش فيه مدى حياته بعيدا عن الناس وبمنأى عن الخطيئة

وقضى خمسة أيام فى بناء الكوخ واحاطته بسور شائك يحميه من هجمات الوحوش المفترسة .. ثم مضت أيامه صافية يسودها السلام وسكينة النفس ، بصحبة الطيور التى ألفته فلم تعد تجفل منه، بل كانت حين يناديها تترك أغصان الشجر وتهبط اليه فيلاعبها ويهدهدها . وذات يوم عثر بقرد جريح فى الغابة، فأخذه وعالجه وعوده أن يخدمه كالانسان

وانصرمت الشهور وهو قانع بحياته الهادئة ، يرقب التماسيح تتصارع وتتقاتل حتى يفتك بعضها ببعض ، والطيور تطارد الديدان وتلتهمها ، والثعابين تطارد الطيور وتخنقها ، فيزداد يقينه بأن العدوان طبيعة فى الكائنات الحية جميعها ، وناموس لا مفر من حكمه النافذ.. ويزداد رضاه عن حياته الجديدة ، التى لا تحمله غير وزر مشاهدة ذلك الصراع دون الاشتراك فيه بنصيب



ومضى عام وبعض عام لم ير فيراتا خلالها مخلوقا ، حتى ضل أحد صيادى الفيلة يوما طريقه فقادته المصادفة الى بقعة لمح منها رجلا ذا لحية بيضاء جالسا امام كوخ متواضع ، فوق رأسه طيور آمنة وعند قدميه قرد وادع يكسر البندق ويطلق صيحات حادة ، ثم رفع العجوز ذراعيه نحو ببغاء كانت فوق شجرة ، فهبطت من مكانها تصفق بأجنحتها واستراحت على كفه

أخذ الصياد بمنظر ذلك الناسك

الغريب ، وخيل اليه أنه ذلك القديس الذى تنبأت بمجيئه الكتب المقدسة ، ووصفته بأن الوحوش تخاطبه بلغة البشر والازهار تنحني تحت قدميه ، يجمع النجوم في قبضته ويطفىء القمر بنسمة من فمه ! » .. فترك الصياد مهمته وهرع يخبر بما رأى . وفي اليوم التالى تجمع الناس على ضفة النهر الاخرى يرقبون الناسك بفضول، وفي كل ساعة كانت جموعهم تتكاثر وتتضاعف ، حتى تعرف أحدهم على شخصية فيراتا ، الذى هجر بيته وثروته ومنصبه حبا في العدالة ، والذى كانت انباؤه قد انقطعت عن بلاده منذ زمن .. فاذاع الخبر في كل مكان ولم يلبث أن أبلغ للملك الذى كان قد استوحش لفراق ناصحه المخلص الأمين، فأمر باعداد سفينة بسبعة أشرعة كي يستقلها الى أعالى النهر لملاقاة صفيه العزيز .. وحين بلغ مكانه فرشت له الأبسطة على البر، وسار الملك عليها الى كوخ الناسك، الذى كان قد انقضى عليه عام ونصف عام لم يسمع صوت انسان ، فعراه الارتباك والتردد أمام ضيفه العظيم واكتفى بأن قال :

— فليبارك الله مقدمك يا مليكي

فأخذه الملك بين ذراعيه في تأثر ، ثم قال :

— لقد تابعت باعجاب مسلكك منذ اخترت لنفسك طريق السعي نحو الكمال . واليوم جئت أرى كيف تعيش بعيدا عن الدنيا والناس.

فانحنى فيراتا وقال :

— لقد اخترت حياة العزلة عن الناس كي أنأى بنفسي عن كل خطيئة .. فحكمة العزلة غير حكمة الدنيا ، وقانون التأمل غير قانون الحركة

— ولكن الا تشتهي شيئا منى أو من مملكتي ؟ .. أو لا تريدنى أن أحمل رسالة الى ذويك ؟ ..

— أشكرك يا مولاى . لقد نسيت أن لى بيتا كبيوت الناس، وأطفالا كسائر البشر .. فالرجل الذى لا وطن له يملك الدنيا بأسرها ، والرجل الذى بلا خطيئة له سكينة النفس .. وأنا لا أمنية لى غير أن أظل بلا خطيئة على هذه الارض

— اذن فالوداع . واذكرنى في صلواتك

— انى أفكر في الله . ومن ثم في جميع مخلوقاته ، أنت وسواك ممن يعيشون على الارض

وانحنى فيراتا لمولاه ، فعاد الملك الى سفينته التى مرقت به في مجرى النهر نحو مقر ملكه



مضت أشهر كثيرة لم يتصل فيها سمع فيراتا بصوت آدمى .. لكن صيته طار في الخافقين ، فمجده الجميع وصار القضاة اذا نطقوا بحكم أردفوه بقولهم : « فليكن حكما عادلا كأحكام فيراتا الذى يعيش في جوف الله ، والذى باحت له الحكمة بسرها ! » .. ثم حذا الكثيرون حذوه فصار الواحد منهم اذا أحس بانه ارتكب

ظلما فادحا أو حاد عن الصراط القويم وزع ممتلكاته وهجر بيته وأسرته ، ومضى يضـــرب فى الغابة كي يبني فيها كوخا يعيش فيه متعبدا مثل فيراتا ٠٠ وحين كان يصادف أن يلتقى اثنـــان منهم فى الغابة وهما يبحثان عن فاكهة يأكلانها ، كانت أعينهما تبتسم في مودة بغير أن يتبادلا كلمـــة واحدة ، خشـــية اقامة علاقات جديدة مع بشر تلهيهم عن عبادة ربهم! ٠٠ وأطلق الناس على تلك الغابة اسم «دير التعبد» وحرموا على الصيادين أن يطاوها بأقدامهم كيلا يدنسـوها بدماء ذبائحهم



وذات صباح، بينما كان فيراتا يجول فى الغابة عثر بجثة أحد المتعبدين الذين نسجوا عـلى منواله، فأغمض عيني الميت وتلا صلاته عليه ، ثم حاول نقله الى خارج الغابة كي يقيم له مذبحـا يحرق جثته عليه طبقا لطقوس دينه ٠٠ لكنه عجز عـن حمله ، من فرط ما أضعفه غذاء الغابة ، فمضى الى أقرب قرية يلتمس منها المعونة ٠ ولم يكد أهلها يلمحونه ويعرفونه حتى هرعوا لقطـــع الاشجار واقامة المذبح الـــذى أراده ، ثم حرق الجثة عليـه ٠٠ بينما واصل هو تجواله فى القرية وحينما كان طيفه يمـر كانت النسوة ينحنين ، والاطفـــال يتوقفون ويتابعونه بعيونهـم ، والرجال يخرجون من دورهـم فيلثمون طرف ثوبه ويتقبلــون بركته ٠ أما هو فمضى بين الجماهير صامتا يبتسم غبطة واعتـــزازا بحب الناس وتقديرهم له ٠ لكنه حين اقترب من البيت الاخير فى القرية لمح امرأة تطل منه عليــه وفى عينيها نظرات الكراهيـــة الشديدة ، فقـــال لنفســـه : « ترى ما علة مقت هذه المـرأة الشديد لى وأنا لا أعرفها ؟ لابد أن أجلو حقيقة الامر بنفسى » ٠



ويمم شطر الباب وطرقه عدة مرات ، ولبث ينتظر ٠٠ وأخيرا أقبلت المرأة ، وسألته :

ـ ماذا تريد منى ؟

ـ جئت أقـــدم لك تحيتى وأسألك لماذا تنظرين الى غاضبة، هل أسأت اليك فى شىء ، بغير أن أشعر ؟

فأجابته بابتسامة ساخـرة : « هل أسأت الى ؟ كلا ٠٠ كـل ما فعلته أن بيتى كان زاخـــرا فجعلته فارغا ، وسلبتنى أعز ما أملك ٠٠ فاذهب ولا تـدعنى أرى وجهك مرة أخرى »

وكانت نظرات المرأة غريبـــة شاردة ، حتى لقد ظن فيراتا انها مخبولة ، فاستدار ليذهب قائلا:

ـ لست من تقصدين ، فأنا أعيش بعيدا عن الناس ، ولـم أسىء لانســـان ٠٠ لابد أنك حسبتنى شخصا آخر !

لكن ثورة المرأة لاحقته غاضبة:

ـ بل أعرفك جيد المعرفة ، فأنت فيراتا ، الذى أطلقوا عليك

نعوت الفضيلة كلها ، والـذي سيظل لساني يلعنك حتى يوم الحساب ٠٠ تعـال اذا أردت وانظر ما فعلت بى

وقادته الى غـرفة فى البيت مظلمة ضيقة ، فى ركن منهـا حشية على الأرض، فوقها جسم بلا حراك ٠٠ انحنى عليه فيراتا ليتبينه ، فأجفل مذعورا ٠٠لقد وجد أمامهجثة طفلميت ،تحدجه عيناه الجامدتان بمثـل نظـرة الاتهام التى رآها فى عينى أخيه القتيل ! وقبل أن يفيق مـن الصدمة صاحت المـرأة وهى تنتفض ألما :

ـ انه ثالث أبنائى الـذين قتلتهم ، انت يا من يعتبـرونك قديسا ٠٠ !

وقبل أن يقاطعهـا مستفسرا ومدافعا قادته الى ركن آخر من الغرفة قائلة :

ـ أترى هـذا « النـول » المهجور ٠٠ هنـا كان زوجى « باراتيكا » يعكف طيـلة يومه على نسج القماش ٠ لقد كـان أشهر من يتقن التسبيح فى طول البلاد وعرضها ، وكان النـاس يأتونه من شتى أنحاء الاقليـم ليلبى لهم طلباتهم ، فكان عمله هذا يكفل لنا عيشا رغدا ٠وكان باراتيكا رجلا نشـيطا ذا خلـق قويم ، يتجنب معاشرة اخـوان السوء ولا يكاد يخـرج مـن البيت ، وقـد رزقت منه ثلاثة أطفال حرصنا على تربيتهـم كى يشبوا على صورته طيبين أمناء ، حتى سمع ذات يوم مـن صياد عابر أنرجلا قد تركبيته وثروته وذهب ليتعبد لربه فى الغابة ، ومنذ ذلك اليوم تغـيرت نفسية باراتيكا وصار دائم التفكـير والعبوس والصـمت ٠٠ وذات ليلة صحوت من نومى فوجدته قد هجر البيـت الى حيث أراد أن يعيش لربه فى الغابة ، ناسـيا ان وجوده كان مصدر رزقنـا الوحيد ٠ وبخروجه دخل الفقر البيت ، فاشتد عوزنا الى لقمة الخبز ، حتى مات أطفال مـن الجوع واحدا بعد الآخر ، وكان آخرهم هذا الذى مات اليـوم ، بسببك أيها الانانى ! فماذا أنت قائل يوم الدينونة ٠٠ يومتحاكم بتهمة تعذيب ثلاثة من الأطفال وتمزيق أحشائهم جـوعا ، فى الوقت الذى نأيت فيه بنفسـك عن كل المتاعب ورحت تتسـلى بنثر حبات القمح للعصافير ؟ ٠٠ وكيف ستبرر جريمتك ؟

شحب وجه فـيراتا وارتجفت شفتاه ، ثم قال :

ـ لم أكن أعلـم أن مسلكى سوف يغرى أحدا باتباعه

ـ أين اذن حكمتك يا مـن جهلت ما يدركه حتى الاطفال ؟ ان هناءك بعزلتك أورثنىمرارة، وحياتك سلبت أطفالى حياتهم !

فكر فيراتا لحظة ، ثم انحنى للمرأة قائلا :

ـ قولك هو الحق ٠٠ وانى لأرى الآن ان الألم يعلمالانسان أكثر من كل حكمة الحكماء ،وان

كل ما تعلمته انما علمنى اياه التعساء ، وكل ما رأيته انما أرتني اياه نظرات الأسى والعذاب .. واني لا أشعر انني مذنب في حقك وفي حق كثيرين من الذين اثرت في حياتهم بغير أن أعرفهم، الشخص الذى لا يرتكب الذنب بنفسه قد يتخذ مسلكا يقتدى به غيره فيصبح مسئولا عن النتائج التى تحل بالمنتهجين سبيله .. فاغفرى لى، ولسوف أهجر الغابة وأعود سيرتى الاولى كى يعود باراتيكا اليك وينجب لك أحياء جددا ، بدل الذين فقدتهم

وانحنى للمرأة مرة أخرى ولثم بشفتيه طرف ثوبها ، ثم مضى

- ٦ -

قضى فيراتا ليلته الاخيرة فى كوخه، يتأمل النجوم وهى تولد فى عتمة الليل ثم تنطفىء فى مطلع النهار ، وينادى الطيور فيطعمها ويربت عليها فى حنان، ثم أخذ عصاه ومتاعه .. وكما قدم منذ سنوات ، عاد من جديد الى دنيا الناس !

ولم يكد يذاع النبأ بأن القديس قد ترك منفاه وأخذ سمته الى المدينة ، حتى تقاطرت الجماهير من كل صوب يستخفها الفرح بأن أعينها سوف تكتحل برؤية ذاك الذى كان من العسير أن يرى .. وتقدم هو وئيد الخطى وسط خضم الجموع المتزاحمة ، يرد تحيتهم بوجه اراده أن يكون باسما ، ولكن لاول مرة استعصى عليه أن يسترد ابتسامته العذبة القديمة

وبلغ أخيرا فناء القصر الملكى .. وكان الملك وحيدا بعد انفضاض مجلس الدولة ، فنهض لاستقباله وعانقه مرحبا . لكن هذا انحنى الى الارض ولمس طرف ثوب الملك، علامة الرجاء ،فبادره الملك من فوره :

ـ رجاؤك مجاب مقدما ، قبل أن تنطق به شفتاك

ـ لا تسمنى حكيما .. فان الطريق التى سلكتها لم تكن الطريق القويمة . وها أنذا أعود عند قدميك مثل يوم رجوتك أن تعفينى من منصبى .. لقد أردت أن أصير معصوما من كل خطأ أو خطيئة ، لكنى سقطت فى الشرك الذى ينصبه الشيطان لسكان الارض

ـ يصعب على تصديقك .. اذ وانت تتعبد لله بعيدا عن الناس، كيف أمكنك أن تخطىء أو تزل ؟

ـ لقد هربت من الخطيئة ، لكن اقدامنا مشدودة الى الارض وتصرفاتنا خاضعة لناموس أزلى .. بل لقد أثمت سبعة أضعاف لانى لجأت الى ربى وأبيت خدمة الناس ، قنعت بأن أحيا . ولم أمد يد المعونة لانسان .. والآن جئت أطلب أن تتاح لى فرصة خدمة بنى جلدتى من جديد

ـ لست أفهمك يافيراتا .. قل لى رغبتك كى أجيبك اليها ..

ـ لست أريد التصرف وفق ارادتي وهواي. لان الحالى من كل قيد ليس حرا، وانما الحر من يخدم غيره، ويضحي بارادته من أجل آخر، ويكرس قواه للعمل .. فاحرمني من حريتي وارادتي ومرني بما تريد يا مولاي

ـ لست أفهمك أيضا .. تقول ان الحر هو من يأتمر بغيره وليس من يأمر؟

ـ ليس عند الله سيد ومسود، وانما من يتضع أمامه يرتفع، ومن يحسب انه بالحكمة ينجو من الشر، يقع في الخطيئة

ـ تقصد ان ليس امام الله رفيع ووضيع؟

ـ قد يبدو شخص أمام الناس اسمى من شخص، أما عند الله فالكل سواسية ..!

نظر الملك الى فيراتا نظرة طويلة صارمة، وقد ثارت كبرياؤه في أعماقه .. لكنه حين رأى وجه العجوز المغضن وشعره الاشيب، دار بخلده ان الشيخوخة قد أضعفت عقله قبل الأوان، فقال له ساخرا ليمتحنه:

ـ اذن فهل تقبل أن تكون حارسا لحظيرة الكلاب في قصري؟

انحنى فيراتا ولثم الارض علامة الرضا والشكران

ومنذ ذلك اليوم صار القديس الذي مجده مواطنوه وأطلقوا عليه كل نعوت الفضيلة والحكمة، حارسا لحظيرة الكلاب في قصر الملك، يعيش مع الحيوانات والماشية .. فخجل منه أبناؤه وتبرأوا منه. وتجنبوا طريق القصر كيلا يقع بصرهم عليه في عمله الوضيع. وأشاح الكهنة بوجوههم تنكرا له .. وصار الناس يتوقفون ذاهلين حين يمر امامهم يجر كلابه، ذاك الذي كان يوما مستشار الدولة الاول فصار الآن خادما!

واستمر فيراتا يؤدي عمله الوضيع من الصباح الى المساء، فيطعم قطيعه ويكنس الحظيرة ويزيل الاقذار .. حتى أحبته الكلاب أكثر من أي شخص آخر، وقنع هو بعمله وصار به سعيدا .. فكان فمه المجعد الذي يضن بأن يفتحه كي يكلم البشر، يجود للكلاب بابتسامة دائمة

وانقضت عليه سنوات مفعمة بالهدوء والسلام وراحة البال، مات خلالها الملك وجاء ملك آخر لا يعرفه ولا يحس بوجوده، بل لقد ضربه بعصاه يوما لان كلبا من كلابه نبح أثناء مرور الملك!



وحين انتهت أيامه على الارض ومات، دفن في المياه القذرة التي كان يلقى فيها الخدم، وتخلف أبناؤه عن حضور دفنه، وأنف الكهنة جميعا من الصلاة على جثمانه .. فلم تعبأ بموته غير الكلاب، التي استمرت تنبح نائحة يومين وليلتين بلا انقطاع، ثم نسيته هي أيضا!

نسي الكل « فيراتا » .. فيراتا الذي لم تسجل الدولة اسمه في سجل الامراء، ولا أشارت اليه في كتاب الحكماء والمرسلين!

طرائف من التاريخ

الكانجارو

حينما استكشف الكابتن « كوك » قارة استراليا ، ورست سفنه للمرة الاولى على شواطئها ، جاءه بعض بحارته بحيوان من هناك غير معروف لهم . فارسل بعضهم ليسألوا بعض الاستراليين عن اسمه . وكان ان عادوا اليه بعد حين ، ذاكرين ان هذا الحيوان اسمه « كانجارو »

ومضت على ذلك عشر سنوات ، والغربيون يسمون الحيوان بهذا الاسم ، ثم اتضح ان كلمة «كانجارو» ليست اسم ذلك الحيوان ، ولكن معناها بلغة الاستراليين الاصليين « ماذا تقولون؟ » . وقد فهم البحارة خطأ حينما سمعوها وهم لايعرفون معناها ، انها اسم الحيوان الذى سألوا عنه !

الطائر المنقذ

كانت الملكة فيكتوريا ، ملكة بريطانيا ، مستقلة القطار ذات ليلة من احدى القرى الى لندن . وكان الضباب شاملا ، ولكن سائق القطار لمح خلاله شبحا يحرك يديه بشدة امام القاطرة فى منتصف الطريق . وسرعان ما اوقف القاطرة . ثم هبط الى الارض ، وبحث عن ذلك الشخص فلم يجده ، ولكنه وجد القنطرة التى وقف القطار قبل أن يجتازها بقليل ، مصابة بخلل كبير ، اقتضى اصلاحه بضع ساعات ، لكى يمر القطار عليها بسلام

وامرت الملكة بمواصلة البحث لمعرفة ذلك الشخص الذى انقذها من خطر محقق ثم اختفى على اثر وقوف القطار . وانتهى البحث بان اتضح أن هذا المنقذ المجهول لم يكن سوى طائر كان يطير امام القاطرة مرفرفا بجناحيه فى الضباب ، وقد صدمته مقدمة القاطرة ، فسقط فى فتحة بها جثة هامدة !

ولم يسع الملكة الا ان امرت بتحنيط جثة ذلك الطائر ، وحفظها فى المتحف البريطانى . وما زالت معروضة به حتى الآن !

بين الهلال وقرائه



الوظيفة

تخرجت فى مدرسة الصناعات الزخرفية . وبحثت عن وظيفة ، فوقعت على وظيفة كتابية بناء على رغبة أهلى ، لأنهم يستعرون أن يرى ابنهم فى ثياب العامل الزرقاء · ولست سعيدا فى عملى هذا ، وأحن بطبعى الى الأعمال اليدوية لأنى أحب أن أخلق بيدى شيئا · وأهلى يخوفونني بأنى لن أجد الزوجة الصالحة لو فعلت هذا !

ع · م – بولاق · القاهرة

• ان نصيحة الأهل جديرة دائما بالاعتبار ، ولكنها ليست جديرة دائما بالطاعة · ونصيحة أهلك هذه المرة ليست جديرة بالطاعة لأنها لا تستند الى شيء معقول · وأول ما يسفهها أنها تتعارض مع رغبة دخيلة فيك ، أن تعمل بيدك ، وأن تبدع وتخترع · فهى ليست رغبة عن هوى ، وهى رغبة أصيلة من الرغبات التى يتبنى عليها نجاح الشاب أو خيبته · وقد تبين المختصون الدارسون أن الناس من حيث العمل والتأهل لهم أمزجة وطبائع ، وتبينوا فيهم الطبع الذى يرتاح الى القلم والورق والمكتب ، وفى هذا الارتياح الاحسان . وفى الاحسان بلوغ الأرب · وتبينوا فيهم الطبع الذى يرتاح الى المبرد والمنشار، وفى هذا ارتياحه،وفيه احسانه، وفيه بلوغ مآربه

وحسب فرضا ، وهو فرض مكذوب ، أن صاحب القلم فوق صاحب المبرد اعتبارا ، وفوقه قيمة ، فهذا ينفيه ، ويقلب الميزان فيه ، مقدار نجاح الفرد فيهما والخيبة · وصاحب مبرد ناجح خير من صاحب قلم خائب· ان الكاتب البادىء اليوم يأخذ أجر يومه عشرين قرشا أو ثلاثين· والصانع يأخذ ضعف هذا المبلغ وثلاثة أضعافه

أما عن الزواج ، فالمرأة تطلب من الزوج رجولته وماله ·وحامل المبرد أكثر رجولة وأكثر مالا . من حامل القلم

فى السينما

ذهبت الى سينما·· وجلست من سوء حظى وراء رجل ضخم، عليه طربوش طوله ذراع وعرضه ذراع · وطلبت منه أن يخلعه ، فنهرنى · وكانت معه امرأة ، فنهرتنى هى الأخرى وكانت أشد منه · فأخذتنى العزة ، فذهبت الى ادارة السينما أشكو.

فطيبت خاطري وصرفتني ،ولكنها لم تفعل شيئا

ادهم ابراهيم ـ العباسية · مصر

• أستنتج من سؤالك أنك شاب ، وأنك مهتاج الأعصاب · وأنك من الذين يحاولون أن يكونوا صارمين فى أمر الحق والباطل . وأنك ، لحداثتك ، تعجب ان أمرا بديهيا كهذا ، اذا صرخت منه ، لا يأتى الناس من كل فج لمعونتك عليه · فاعلم أن الذى تشكو منه ، مثل صغير من امثلة الحياة الكثيرة ، الذى يكون العدل فيها واضحا ، ويستصرخ صاحبه ، ولا يجد ملبيا · وأنا فارض بالطبع أنك تلطفت للرجل لما طلبت اليه أن يخلع طربوشه · وأنا فارض بالطبع أن الرجل ليس على رأسه صلعة صارخة لافتة للأعين يريد الرجل أن يخفيها · ولو أنى اكاد أومن بأن الصلعة هى العامل الأهم فى الموضوع ، ودليل على ذلك تحمس المرأة فى نهرها اياك ، وهى بالطبع لا تريد أن تكشف لك عن السبب ، وتريد منك أن تفهم ، وأن ترى من وراء حجاب

ان الرجل الذى تشكو منه ، شخص من هؤلاء الأشخاص الذين يأبون أن يجروا من الأدب على ما اصطلح الناس عليه أنه الأدب ، فى دار ، أو فى مدرسة ، او شارع ، أو مسرح · وهم ما اصطلحوا عليه الا لأنه يتضمن صالحا للجميع ، ونفعا · وهم اذ اصطلحوا عليه لزمهم منه واجب الطاعة والاحترام

فاصبر معى ، فى صغير الأمور وجليلها

الحب

كانت سمراء جذابة الملامح تتردد على بيت أهلى بشتى الأسباب ، وهى فى ربيعها السابع عشر ·· وشعرت أنا أخيرا بحبها لى حبا مثاليا ، وأكدت هى هذا بعباراتها التى كانت ترسلها همسا وخفية · وطلبت يدها من أهلها . فكان الجواب سلبا · فكيف أعلل هذا ؟

ش · س · ت ـ الكرك

• تعلله بأقرب سبب ، أنها رضيت ، ولم يرض أهلها

فان كان الرفض من جانبها ، فلا عجب أيضا · فلقد قرأت قريبا لكاتب مختص فى نفسية الحب والأحباب ، فوجدته يقول : « كثير من الرجال وكثيرات من النساء يجدون أن أمتع جزء فى الحب ، هو اثارة الحب ، ولا شىء غير هذا »

والحق أن عاطفة الحب عاطفة معقدة ، وهى قد تتضمن غيرها من عواطف ، وقد تأتلف بغيرها من نوازع · ومن تلك النوازع حب الغلبة ، وحب الغزو والقهر · فلعل صاحبتك اتخذتك موضوعا لغزوها ، فلما قهرت وغلبت ، صرت لها غير ذى موضوع · أو لعلك صرت بعض صرعاها ، والمرأة تحب أن ترى حولها صرعى كثيرين · أو هكذا بعضهن ، الغزلات ، اللواتى يرون اللذة

أكبر اللذة فى المنع من بعد الطماع

كثافة الهواء

لماذا تقل كثافة الهواء كلما ارتفعنا فى الجو ؟ ولماذا اعتقد العلماء أن هناك حدا ينتهى عنده الهواء ؟ ولماذا لا ينتشر الهواء أبعد من هذا الحد ؟

١٠ خ - بغداد

• ان الذى يتحدث عن كثافة الهواء ، لابد يعرف شيئا عن جاذبية الارض . فاعلم ان الهواء ، ككل شىء على ظهر الأرض ، ينجذب اليها بقوة هذه الجاذبية . وهى قوة تزيد كلما اقترب المرء من مركز الكرة الأرضية ، وهى تنقص كلما بعد عن مركز الكرة الارضية . والنتيجة أن الهواء الذى هو على سطح الارض مباشرة أكثر انجذابا الى الأرض ، فأكثر انضغاطا ، فأكثر كثافة من الهواء الذى يعلوه . واذن فكلما علا الهواء عن سطح الأرض قل انضغاطه فزاد تخففه . وهو يخف ثم يخف كلما علونا حتى يصبح لاشىء

ويوجد غير الجاذبية قوى أخرى تعمل فى الهواء . ولكن بحسبنا ما ذكرنا حتى لا يتعقد الجواب

أما عن الحد الذى ينتهى عنده الهواء ، فهو حد مبهم ، عسير التحديد . لأن الهواء ينعدم بالتدرج الشديد . فلا يكاد يدرى أحد من العلماء متى ولا اين يحكم بأن الهواء انتهى

وقد دللوا من حساب ألوان الشفق على وجود الهواء على ارتفاع ٦٤ كيلو مترا من سطح الأرض . ودللوا من الشهب ، أى النيازك ، واحتراقها عند سقوطها ، على وجود بقايا من الهواء على بعد نحو من ٣٠٠ كيلو متر . ولكنهم يكادون يجمعون على أنه لا يكاد يوجد من الهواء قدر ذو بال بعد ارتفاع ٦٥ كيلو مترا

ولاتمام الصورة اذكر أن ٩٧ فى المائة من الهواء توجد فى الثلاثين كيلو مترا الأولى التى تلى سطح الأرض

الزواج

انا شاب فى السادسة والعشرين . مرتبى كله ١٠ جنيهات . أرغب فى الزواج . أحب العيشة الهادئة . أهلى فى حاجة الى معونتى . السكن الذى نسكنه ضيق لا يحتمل المزيد . أزمة المساكن مستحكمة . رجائى ارشادى عن طريقة اسلكها . مع كشف تفصيلى بالمصروفات الشهرية من أجرة سكن ، ومأكل ، وملبس وغير ذلك من كثير

ح ٠١٠ م - موظف

• يا أخى . لا أدرى لماذا تحملنى هذا المحمل الوعر ، وتضعنى فى هذا المأزق الحرج . لقد سددت كل الأبواب . اللهم الا بابا واحدا . ذلك أن تطلب الزوجة ذات المال . تلك التى تجد فى رجولتك ما يغرى بالشراء

فان لم تجد . فقل ما قال يعقوب : « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون »

لون العيون

هل الوان العيون، من سوداء وخضراء وزرقاء ، ترجع الى مواد كيماوية مختلطة ، أم ترجع الى مادة لكل لون ؟

روفائيل وليم

• بل الى مادة واحدة لكل الألوان . وتفسير ذلك أن جزء العين الملون هو ذلك الستار الدائرى الذى يقف من العين امام عدستها ، ويسمى بالقزحية . والخرق الذى بوسطه هو انسان العين ، ينفذ منه الضوء من خارج العين ، الى العدسة ، ومنها الى الشبكية فى قاع العين ، حيث ترتسم الصور

والقزحيه ، هذه الملونة ، لها سمك ، فهى تتألف من طبقات ، طبقات امامية ، وطبقات خلفية . ففى الطبقات الخلفية توجد المادة الملونة للعين ، وهى بنية اللون ، فاتحة أو غامقة حسب مقدارها . فاذا وقع ضوء الشمس على هذه الطبقات الخلفية، وانعكس خارج العين لأراه أنا ، وتراه انت ، فعلت الطبقات الأمامية ، وهى شفافة، فعلها به ، فامتصت منه – وضوء الشمس الأبيض يتألف من سبعة ألوان على ما تعلمت فى مدرستك، هى الأحمر فالبرتقالى فالأصفر فالأخضر فالأزرق فالنيلى فالبنفسجى – امتصت منه بعض هذه الألوان . وافلت بعض . فنراه فنقول ان لون العين أزرق أو أخضر أو زيتى . وقد تمتص المادة الملونة كل الضوء أو تكاد ، فيسود لون القزحيه . فنقول ان لون العين السواد

كلمة « آلو »

العرب والعجم يتداولون كلمة « آلو » حين المكالمة بالهاتف (التلفون) . فهل هناك معنى تدل عليه هذه الكلمة ؟ ومن أى لغة هى ؟

ابراهيم الفالى – سوريا . عامودة

• هذه كلمة . فى أصلها ، انجليزية سكسونية . ظهرت فى القرن السابع عشر فى صيغة « هولو » . ثم اتخذت صيغا أخرى عن الأمم الاوروبيه العربية المختلفة . فكانت « هيلو » . وكانت « هالو » . وعند الفرنساويين ، وهم لا ينطقون الهاء الأولى ، صارت « آلو »

وأصل الكلمة صوت يصاح به عند الهلع ، وفى غير الهلع . للدعاء، ولفت النظر . وكان يصاح به فى الغابات لينبه الصاحب الصاحب على موقعه منها . وقد استخدم صوتا لاستحثاث الكلاب فى الصيد . وجاء التلفون ، أو الهاتف، كما تسميه ويسميه عرب الشرق الأدنى وغير الأدنى . فصارت الصوت الذى يستفتح به حديث التلفون . وهو صوت لو ترجم الى المعانى لكان معناه . من هناك؟ أو من تكون ؟ أو من يسأل ؟

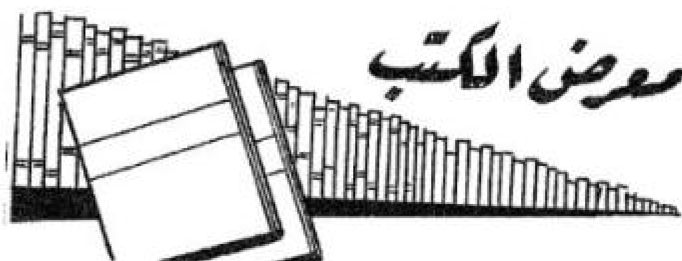
ابن حزم

ديمقراطية

سمع أعرابى رجلا يقول لعمر بن الخطاب : « اتق الله يا أمير المؤمنين ». فانتهر الاعرابى ذلك الرجل وقال له : « أتقول لأمير المؤمنين اتق الله ؟! »

وهنا قال عمر للأعرابى : « نعم ما قال ، لا خير فيكم اذا لم تقولوها ، ولا خير فينا اذا لم نقبلها ! ».





معالم تاريخ الانسانية

تأليف : هـ.ج. ولز . وترجمة : الأستاذ عبد العزيز توفيق

« ... كانت مصر من أشد أجزاء امبراطورية الاسكندر الأكبر العالمية الوجيزة الأمد ، نجاحا ورفاهة . وكانت من نصيب بطليموس الذى عرفنا فيه من قبل صديقا من أصدقاء الاسكندر ..

« ويبدو أن بطليموس .. قد انفرد وحده ببذل أقصى جهده فى تحقيق الأفكار المنطوية على تنظيم المعرفة تنظيما دقيقا كما أوحاها أرسطو وبثها فى بلاط فيليب المقدونى . وكان بطليموس رجلا مواهبه الذهنية من الخوارق ، يجمع بين قوة الابتكار والتواضع ... وكان المتحف الذى أقامه فى الاسكندرية أول جامعة فى العالم لا جرم ... وأنتج المتحف الاسكندرى - بادىء ذى بدء - وفى مدى جيلين أو ثلاثة ، نخبة من العلماء لم تستطع أى مدينة أن تضارعها حتى أثينا فى أزهى عصورها . وكان الانتاج الرياضى والجغرافى بالغ الصحة والدقة بوجه خاص . وان أسماء « اقليدس » المعروف لكل تلميذ . و « ايراتوستتيز » الذى قام بقياس حجم الأرض ووصل الى ما يدانى القطر الحقيقى بخمسين ميلا . و « ابولونيس » الذى كتب عن القطاعات المخروطية ، لتبرز ظاهرة بين أسماء العلماء . وقام « هيبارخوس » بأول محاولة لعمل سجل للنجوم .. واستحدث « هيرون » أول آلة بخارية . وجاء « أرشميدس » الى الاسكندرية يطلب العلم ، وظل يراسل المتحف بين الآونة والأخرى » .



من المجلد الثانى . لكتاب « معالم تاريخ الانسانية » الذى ألفه الكاتب الانجليزى الأشهر « ولز » وعرض فيه المعالم الكبرى لتاريخ الانسانية . وقد ترجمه « الأستاذ عبد العزيز توفيق جاويد » ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر



الجامع الأزهر

لفضيلة الشيخ محمود أبى العيون

« وللأزهر فى سجل التاريخ ماض مشرق العزة وضاح الجبين ،

فهو الجامعة الاسلامية الكبرى التي عالجت علوم الدين فيسرت سبلها وأكثرت كتبها ، واهتمت بشؤون اللغة العربية فهذبت طريقها واصلحت شؤونها ، وبقيت على مدى الأجيال والقرون قائمة بعملها وفية بأمانتها . فازهرت فيها العلوم والفنون، وأمدت العالم الاسلامي في الشرق والغرب بما هو فى حاجة اليه

« وقد لبث الأزهر طوال الأجيال المتعاقبة من السنين، أكبر جامعة اسلامية فى الشرق بل فى العالم كله ، وكان الدور الذى لعبه خلال هذه القرون المتوالية فى سياسة العالم الاسلامي، من أخطر الأدوار التى عرفها التاريخ »



من كتاب « الأزهر الشريف » ألفه حضرة صاحب الفضيلة « الشيخ محمود أبي العيون ـ السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية » وعرض فيه نبذة موجزة وافية ، من تاريخه الحافل، لمناسبة ما تقرر من تمثيل الجامع الأزهر ومعاهده في شارع وادى النيل بأرض المعرض الزراعى الصناعي، وعرض بعض مشاهده ومنشآته وأدوار حياته الدينية والعلمية والثقافية من نشاته الى الآن

والكتاب مطبوع فى مطبعة الأزهر



الأمثال العامية

لأحمد تيمور باشا

اثر جديد من آثار العلامة المحقق ، المغفور له « أحمد تيمور باشا » تنشره لجنة نشر المؤلفات التيمورية، وفيه ٢٦٩٦ من أمثالنا العامية ، مشروحة مبينة ، مرتبة ترتيبا أبجديا

وهى مطبوعة فى مطبعة الاستقامة بالقاهرة



اثنا عشر رجلا

صور قويه حية ، يعرض فيها « الأستاذ يوسف السباعى » نماذج مختلفة من الرجال . فى الأسلوب القصصى التصويرى الذى برع فيه الأديب

والكتاب مطبوع في شركه فن الطباعة ، وفيه عدد من اللوحات الفنية بريشة الرسام عبد العزيز صادق



ولّادة

مسرحية شعرية بارعة، تروى قصة «ولادة بنت المستكفى» أميرة الأندلس الشاعرة، وتعرض ناديها الزاهر الذى جذب أمراء الشعر فى القرن الخامس . وقد نال الشاعر «الأستاذ على عبدالعظيم» بمسرحيته هذه ، الجائزة الاولى فى مباراة وزارة الشؤون للتاليف المسرحى ، ونشرتها لجنة البيان العربى بالقاهرة

الدين والعلم

للمشير احمد عزت باشا

« .. ان البابوية التى ارادت فيما مضى احراق «غاليلى» بالنار حيا لقوله بدوران الأرض ، حين ادركت عجزها عن مقاومة السيل، طاوعت التيار فانشأت مرصدا بقصر الفاتيكان . ولم يمض زمن وجيز حتى ظهر بين الرهبان رجال من أمثال « برهاجين » و « الأب مورو» اللذين وضعا نظريات حول خلق العالم. فقدرة عالم النصرانية على مزج النظريات الغربية كعقيدة التثليث ، والقربان المقدس ، انما كانت بهذا التسامح »



من كتاب «الدين والعلم» الذى الفه بالتركية « المشير أحمد عزت باشا ، أحد قواد الدولة العثمانية وصدورها العظام »، وترجم أكثره الى العربية «الاستاذ حمزة طاهر ، مدرس التركية فى كلية الآداب»، وراجعه « الدكتور عبد الوهاب عزام بك » ، وقام بقراءة الترجمة العربيـة والاشراف على طبعه «الاستاذ مصطفى السقا ، الاستاذ المساعد بكلية الآداب » . وقد طبع هذا الكتاب على نفقة « حضرة صاحب المقام الرفيع عبد العزيز عزت باشا »



يوميات إخصائى اجتماعى بالمصنع

للأستاذ عبد الحافظ عبداللطيف

« كان المظالم التى تكتنف حياة الطبقة العاملة على مر الأجيال قد لونت شعورهم بلون ثابت لا يحول بتحول الظروف والأحداث ، لون حزين قاتم هو طبيعة الشعور بالظلم ، فالواحد منهم مظلوم سواء أكان ذلك حقا أم باطلا ، والشعور بالظلم يلح عليه حتى ولو كان منصفا

« والمظالم التى انصبت على رأس هذه الفئة، والتى انحدرت معها ولازمتها منذ أجيال، أفقدتهم الثقة فى الفئة التى قبضت على السلطان فى أية صورة من صوره. وتبعا لانهيار الثقة وفقدان الانسجام بين الطبقات، أصبحت الطبقة المحرومة تنظر بعين الضغن والحرمان لجميع ظواهر الحياة

« قد ينال الواحد منهم حقه ، ولكنه لطول حرمانه من الحقوق لا يصدق أنه أنصف هذه المرة . لأنه يظن ذلك خداعا .. يظنه سرابا .. يظنه تخديرا ليهيئه مرة أخرى لاستغلال أقوى وأشنع»



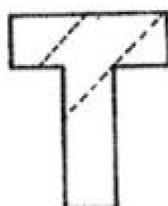
بهذا الأسلوب القوى . عالج «الأستاذ عبدالحافظ عبداللطيف - مدير مكتب العمل بشركة صباغى البيضاء» مشكلات العمال فى دائرته . وسجلها فى كتابه « يوميات اخصائى اجتماعى بالمصنع» الذى عرض فيه صورا شتى من حياة العمال فى المصنع

وهو مطبوع فى مطبعة مصر ويقع فى ١٨٧ صفحة من القطع الكبير

أجوبة اختبر ذكاءك

[بقية المنشور على صفحة ١٥٢]

١ ـ ملت على رأس الجواد ووضعت يدى بشدة على عينيه

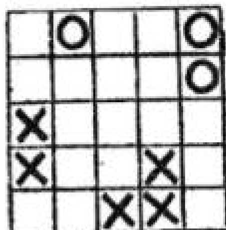


٢ ـ توضع القطع الأربع بالترتيب الذى يوضحه هـذا الرسم ←

٣ ـ ينخفض سطح الماء فى الآنية . لأن قطعة الحديد وهى فى السفينة كانت تزيح قدراً من الماء يعادل وزنها . وبديهى أن حجم هذا القدر أكبر من حجم قطعة الحديد . ولكن عند وضع قطعة الحديد فى الماء ، فانها تزيح قدراً من الماء يعادل حجمها فقط

٤ ـ كلما ارتفع سطح الماء بسبب المد ، ارتفعت السفينة ، وما دام السلم متصلا بالسفينة فانه سيرتفع معها أيضاً

٥ ـ توضع الدوائر (o) وعلامات (X) كما هو موضح بالشكل ←



٦ ـ أخرجت السيدة من حقيبتها بطاقة ، وثقبتها ثقباً صغيراً بدبوس شعر ، وراحت تنظر فى الدفتر خلال الثقب،فبدت الكتابة واضحة ، واستطاعت أن تقرأ رقم تليفون صديقتها بسهولة

٧ ـ درت بظهره حول الشجرة التى ربط فيها الكلب ، فتابعنى غاضبا ، وكلما أتم دورة وهو يجرى ورائى ، التفت السلسلة حول جذع الشجرة وقصرت.وظلت كذلك، حتى لم يعد ميسوراً للكلب أن يعضنى إذا فتحت باب السيارة من الجانب البعيد عنه

٨ ـ (ا) شرلى تمبل (ب) تشرشل (ج) شركة ر . ك . و (د) فول بول

في هذا العدد

دار الهلال



أنشئت سنة ١٨٩٢

[illegible] وإدارة صحافة وطباعة

الهلال

عدد ممتاز

الربيع

مايو ١٩٤٩

٦ قروش





معجزة تتحقق !



لتسجيل الصوت في متناول الجميع بطريقة حديثة

تتناسب مع تطور النهضة في البلاد



WEBSTER-CHICAGO

Portable *Electronic* Memory

"**Wire Recorder**"

جهاز مبتكر في سهولة استعمال الراديو

السلك المستعمل في التسجيل يمكن استعماله في تسجيلات أخرى إلى ما لا نهاية

وإليك بعض النماذج مما يمكنك تسجيله :

- الوسيلة الوحيدة لخطبات الشيوخ والنواب المحترمين لوصول صوتهم وخطبهم وتعليقاتهم إلى دوائر انتخابهم
- تفاصيل عن الحوادث بالمستشفيات والبوليس ومكتب التحريات للرجوع إليها في التحقيق
- في الطب بعض الحالات التاريخية لتوضيحها
- في التعليم محاضرات مدرسية لتلقيها وتفهيمها
- مكالمات تليفونية للرجوع إليها .....
- ما يعجبك من الموسيقى والرياضيات والأخبار الهامة من محطات الإذاعة
- حديث لك شخصيا أو لكاتب آخر

الوكلاء: للشرق الأوسط **شركة أحمد دويدار** للاستيراد والتصدير

٤٥ شارع قصر النيل بالقاهرة ت ٧٩٠٧٨ ص . ب . ٢٤١٠

الموزعون لمصر والسودان : شركة التجارة وهندسة السيارات

الوكيل بالإسكندرية : محمد عبد السلام الشافعي ٤ شارع ... بالإسكندرية ت ٢٩٣٩٦

الجزء ٥ الهلال المجلد ٥٧

مجلة الجيل الجديد

اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : أميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول مايو ١٩٤٩ * ٣ رجب ١٣٦٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما — فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين ٧٥ ملا — فى شرق الأردن ٨٥ ملا — فى العراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا — فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى — فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل — فى العراق ٨٠٠ فلس — فى المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صافا أو ١٧ شلنا — فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات — فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦ / ٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

هـلال الربيـع

اعتادت مجلة الهلال ان تحتفى بموسم الربيع فى كل عام ، لأنه مرحلة من مراحل الحياة ، تمتاز بالنشاط والانتاج لجميع الاحياء نباتا وحيوانا : فيه تبتسم وتتجدد ، وفيه تزكو وتتألق ، وفيه تستقبل طورا مؤنسا بهيجا يخلع عليه الربيع من سحره ورونقه الفاتن ما يزيد الاحياء حبا فى الحياة .. وكأنما هو موسم الاغراء بحب الوجود ونسيان ما فات من مساوىء الدنيا ، لتستأنف الكائنات حياة جديدة متبرجة ترى الجمال فى نورها ونوارها .. وفى كل ما يزدان به جوها ورباها من صفاء وسناء

وهذا العدد الممتاز تحفة من تحف الربيع ، اشترك فيه طائفة من خيرة الكتاب ، وجمع نخبة من ثقافة الغرب والشرق ، وتناول الربيع فى شبابه وجلاله ، وفى حبه وعطفه ، وفى شيخوخته وصباه ، وفى قصصه واساطيره ، وفى لغته وفلسفته ، وفى اغانيه واطياره ، وفى جناته وأشجاره ، فكان من ذلك كله طاقة يانعة من العلم والفن والثقافة والطرافة

ولا بد من الاشارة هنا الى ما يرد علينا من قرائنا الكرام من رسائل التشجيع . ففى كل يوم يغمروننا بكلماتهم العذبة التى توجب شكرنا لهم ، وتبعثنا على مضاعفة العناية بهذه المجلة . ونود ان يثقوا بأننا نستفيد على الدوام بالكثير من اقتراحاتهم القيمة

وقد طالبنا البعض بالعودة الى الاغلفة المصورة ، وسنعود اليها نزولا على رغبتهم . وقد اعددنا لقرائنا مفاجاة من الابتكار والتجديد سيرونها عما قريب . اما الأعداد الممتازة ، فنوالى العناية بها ، وسيكون عددنا الممتاز القادم هو : « القصص » . يصدر فى أول يوليه باذن الله ، وسيجدون فيه كل شائق طريف



موكب الربيع : للفنان تسوارتس



ضرائب

الضرائب شر لابد منه .. هكذا يقول الأغنياء النبهاء

والضرائب خير لابد منه .. هكذا يقول الفقراء ، من نبهاء وغير نبهاء

والحق ان الضرائب . بشتى صنوفها ، وجب فرضها ووجبت جبايتها من زمان بعيد . ولعلها، لأنها لم تفرض من زمان بعيد ، ولم تصر جبايتها من زمان بعيد، يجد في امرها الشاكون الكثير الذي يقولونه

ومما شكا الشاكون كتاب للشكوى جاءني ، ينوب عن كثير من امثاله ، من رجل ، في هذه المرة فقير على ما بدا لي . وليس له لغة المثقفين . عندي محل صغير، طوله خمسة أمتار في ثلاثة ،وفيه ماكينة لعصر السيرج البلدي ، وطبعا لا رخصة ولا سجل تجاري ، وعندي سبعة أولاد أصغرهم في الثانية . وبادوبك أجد لهم القوت الضروري .وتأتي علينا أيام عسيرة . ثم تأتي مصلحة الضرائب تسالك تكسب كم؟ وهذا المحل بكم؟والسؤالات البايخة الكثيرة ، وأخيرا يأتيك منها جواب يقول لك عليك ٦٢٢ جنيه ضريبة ! ! ثم تأتي تحجز وتبيع . وعيالي هؤلاء يأكلون من أين؟ ليس الا السرقة والاجرام . والا ايه ! »

كتاب طويل عليه مسحة من الصدق كبيرة ، ونغمة للاخلاص غير خافية

ولهذا العنت الذي يجده هذا الرجل وأضرابه أسباب . منها ان الناس لم تالف بعد هذا النظام الجديد ، ولم تتهيأ له ، لا من الناحية الروحانية، ناحية الأنفس ، ولا من الناحية المادية، ناحية النظام وما يستدعيه من تثقف وعلم بالحساب ومعرفة بالترقيم والتسجيل . ومن هذه الاسباب تحمس الموظفين فيما يقدرون . وهو تحمس يصحب دائما كل شيء جديد ، فهم في شبابهم ينظرون على الأكثر الى ما للحكومة لا الى ما للناس .وقد وجب أن يعتبروا أنفسهم وكلاء هؤلاء وهؤلاء . وحتى لو عدوا أنهم وكلاء الحكومة وحدها ، اذن لوجب عليهم ألا يثقلوا على الدابة لأنه قد يميتها الاثقال ، ووجب عليهم الحرص على حياة الأوزة التي تبيض البيضة وهي من ذهب ، حتى لا ينقطع عنهم

بيض الذهب بموت صاحبته . وسبب ثالث . ان القانون جعل أمر هذه الضريبة رجعيا لسنوات . وهذا ان اتفق مع أمر في العدالة يختصم الناس في اتضاحه وابهامه ، فهو لا يتفق مع حال الناس وطبيعة الانسان . فليس من الناس الكثير الذي يستطيع اذا جاء الخير ، أن يقسمه قسمين ، فيقول هذا لنفسي ، وهذا لربي ، ثم يقعد الى جانبه السنوات الطوال منتظرا جبريل أن يأتي ليحمل ما كان لله في عام وعام وعام ، الى أعوام خمسة أو ستة أو فوق ذلك قدرا . ان هذا لا يتفق مع حال الناس ، وليس من طبيعة الانسان في شيء

اننا نقول للطفل الذي يجلس الى المائدة : « لا تمد يدك الى أكثر مما تتسع له معدتك » . وبمثل هذا وجب أن نقول لمصلحة الضرائب ، والمشرعين لها ، انه ما كان يجب أن يفرضوا على الناس الا بالقدر الذي تحتمله أداة الجباية فيهم

حديث الجنس

وبمثل ما شكا الشاكون من جباة الضرائب ، شكا آخرون من كتاب الصحف والمجلات مما ينشرون في أمور الجنس وعلاقة ما بين الذكر والأنثى . كتب أحدهم يقول : « شقيقتي في الرابعة عشرة من عمرها ، طالبة بالمدارس الثانوية ، تطالع المجلات التي أشتريها ومنها كذا وكذا . كانت تشاهد الصور المصورة في هذه المجلات .. والى عهد لم يكن يساورني أي خوف عليها . أما وقد أصبحت تقرأ بعض موضوعات هذه المجلات وتهتم بأسئلة القراء والاجابة عنها ، ومنها الواضح غير المرغوب أن تقرأه فتاة ، فقد أصابني من جراء ذلك قلق شديد » . وهو كتاب عادي . ولكن من الكتب في هذا الموضوع ما هو أقل عددا . والى جانب هذه الكتب كتب أخرى تأتينا ، لعلها أكثر عددا ، تطالب أن تعلم في أمور الجنس فوق ما علمت . وأخرى تحكي المآسي الذي جرها جهل بأمور ما بين النساء والرجال

وبين هؤلاء الشاكين وهؤلاء الراجين تقف الصحف حيرى فيما تطلق وفيما تحبس . وأكثر الصحف حيرة تلك التي اختارت الثقافة ، فيما اختارت ، واجبا تؤديه الى قرائها . هذه الصحف كيف تنكص عن واجب يدخل في الصميم من رسالتها ؟

ان الشاكين مما يكتب الكتاب معذورون . والراجين لأن يكتب الكتاب معذورون كذلك . وليس التأرجح بين أن نكتب أو لا نكتب خصومة اختصت بها مصر في هذا الأمر ، بل هي خصومة الجيل كله ، في شرق وغرب . وهي ان ظهرت في الشرق في هذه الأيام ، فقد ظهرت في الغرب منذ أن حل هذا القرن وقبل أن يهل . ولكن الغرب

كلمات

○ الرجل الذى يحبه امرأة ، يعتقد أنه وحده قد ملك قلبها ، أما المرأة التى يحبها رجل فتعتقد أنها قد ملكت قلوب جميع الرجال !

○ على الرجل أن يكرس نفسه لدراسة المرأة التى أحبها .. فاذا كان يحبها حقاً ، فان هذه الدراسة ستشغله بقية حياته !

○ لم يضع وقته من استمتع به ، ولو قضاه سهران يعد النجوم !

○ يغفر الله الرجال والنساء ، ويغفر الرجال للنساء ، أما النساء فلا يغفرن الرجال ولا النساء !

الآن استراح كثيرا من هـذه الخصومة ، واستقر على أن علاقة ما بين الذكر والأنثى هي بعض صنوف العرفان، وأنه ليس لأحد أن يحجب علما ، لان العلم مهما يكن خير من الجهل ، والنور مهما تبهر به الأعين خير من الظلام

وكان الحافز لدى الأمم الغربية على الجهر بما لم يكونوا يجهرون به ، فى السنوات الأولى من هذا القرن، ظهور الأمراض الجنسية . فقد ظهرت هذه الأمـراض فى بيئات لا ينبت فيها الشرف ولا تترعرع الفضيلة، ولكنها ما لبثت ان امتدت الى حيث يوجد الشرف وتوجد الفضيلة، وتهددت الأسر فى بنائها ، والأمم فى كيانها . فأمام هذا الخطر حللوا الحـرام ، وأباحوا الحديث فى أمـر كان يجمل فيه السكوت . وتكونت الجمعيات فى كل الأمـم تنشر أمور الجنس بين جهاله . وهى تنشرها بين البالغين وغير البالغين، أى بين من دخلوا منطقة الخطـر ومن كادوا يدخلونهـا . وقال المجاهدون الأولـون فى هـذا السبيل ، انه خير للفتى والفتاة أن يسمع ما لابد من سماعه يوما، من أطهر الأفواه، أفواه العلماء . وأن يسمعه عمدا لا تلصصا ، فالتلصص يعطى معنى الجريمة ، والجريمة ، ككل حرام ، فيهـا لذاذة ، وهى تغرى دائما



ثم تقـدم العلم فانكشف للبحاث ان أثر الجنس لا يقتصر على اجسـام ، وعلـى أمراض الاجسام ، فهو يمتد الى العقول بالصحة والمرض ، وينتقـل الى القلوب بالصحة والمرض ، وأنه يتدخل فى الخطرة والفكرة ،وفى الرغبة والرهبة ، وفى الخطـوة يخطوها الخاطى مقبـلا ، وفى الخطوة يخطـوها مدبرا ، وفى صحوته ونومته ، وفى طفولتـه وشيخوخته . الجنس مهيمن على الحياة ، فى حركاتها وسكناتها ، منذ ابتدائها الى ساعة انتهائها

كشف العلم عن ذلك ، فكان

لابد لبيئات آمنت بالعلم ، ان تقبل ما يقول العلم فى كل أمر ، ومن هذه الامور أمر الجنس . وأصبح الحديث فيه ، على الجد ، وعلى التأدب . وفى نوع من الترفع ، واجبا فرضا لابد من أدائه

فليس على درس فى علم الجنس ، يلقى من فم طاهر ، فى لفظ طاهر ، على أسماع طاهرة ، فى بيئة طاهرة ، من بأس . وليس على القائلين فيه ، والسامعين له والسامعات من ملامة . بل لهم تقدير كل من لا يعلم اذ يطلب علما

ولكن من الكتاب المستهترين ، الذين لا يبالون ما يقولون ، الذين يثيرون أمور الجنس لا للعلم ، ولكن لتحريك جائشات كان من عمل غيرهم ، الى عهد قريب ، تحريكها . وهو عمل جرى العرف باحتقاره واحتقار رجاله ، وبه ، وبالانتساب اليه ، كان يسب الناس

فالمسألة اذن ، ليست ما يقال فى الجنس ، ولكن كيف يقال . هى ليست ماذا يقال ، ولكن من يقوله

ونحن الشرقيين لم تكن لدينا مسألة الجنس متشكلة ابدا . ان الولادة فينا تجرى على مسمع ومرأى من كل طفل وكل صبى وصبية . ونحتفل بها ، ونحتفل بأسبوعها . ونحتفل عندما تقوم الأم بعد الأربعين . وتسأل الصبى ، وتسأل الصبية ، فلا تجد عندهما شيئا خافيا . والعرب لم تكن تعرف معنى هذا التجمل الحديث فى أمر الجنس . انه على الأكثر غربى . وهو على الأكثر الآن فى مدن الشرق لا ريفها . ففى الريف الطبيعة مكشوفه . ودروسها فى الجنس قائمه حلقاتها كل يوم ، لاسيما فى هذه الأيام ، أيام الربيع لكل ذى عين ترى

فالحديث فى الجنس حديث لابد منه ، فى أدب . وفى غير مغالاة

ولنذكر دائما مثلنا القديم ، الذى كان يقوله أشياخنا ، عندما يتحدثون عن الجنس : « لا حياء فى الدين »

وكذلك لا حياء فى العلم



«فلئن كان الزمان عمر، فالربيع شبابه .. ولئن كان الجمال في غيره يرتشف، فهو في الربيع نهل وينهل»

ما قيمة الطبيعة إذا انحصرت في الماديات، وحصرت نفسها في الخبز والملح ومشاغلهما، ولم تحيا بجمال زهرة ولا تألق نجم، ولم ينبض قلبها بحب الجمال في جميع أشكاله؟

بل ما قيمة الطبيعة أيضا إذا تركت في التعريفات العلمية العقلية، وفكرت في قوانين الأشياء وشرحها، واحتجت بمعرفة الطبيعة التي هنا نهتم بجمالها؟

إن الحياة الحقة هي ما تعاونت مع العناصر المكونة للإنسان. والإنسان جسم يحتاج إلى مادة تغذيه، وله عقل يحتاج إلى غذاء منطقي في حقائق الأشياء، وله فوق ذلك كله عاطفة تحتاج إلى جمال خلقها وتسبيحها وترتيبها، ولولا ذلك كانت الحياة المادية والحياة العقلية جافة باردة، والعاطفة الحاجية ناقصة خالية من السرور والبهجة، والغبطة والسعادة.

فالعاطفة من ملح الحياة .. بها يشعر الإنسان من هذا العالم المضطرب، الشقي التعس، ما في باطنه من وفاق وتناسب كتناسب نغم الموسيقى. والعاطفة إذا هذبت نمت بالجمال، وخلقت من الشقاء سعادة ومن النار جنة.

والإنسان من يوم أن خلق مد خيوطا بين الطبيعة وقلبه، فشعر شعورا ساذجا بجمال السماء والأرض، وجمال الطيور والأزهار، وشروق الشمس وغروبها، ولكن كان يحول بينه وبين الاستمتاع بها حاجته الملحة إلى القوت ومشقة الحصول عليه .. حتى إذا توافر له رزقه لاحظ أن القوت ليس كل شيء، ولا العلم كل شيء، وإنما العاطفة والجمال ورقة الشعور والاستمتاع بجمال الطبيعة وجمال العالم، من لوازم الحياة.

□

كم في الكون من جمال، ولكنه يحتاج إلى عين تنظره .. وكثير من الناس لهم عيون ولكن لا يبصرون بها إلا ما يأكلون وما يشربون وما يلبسون .. وقليل هم الذين إذا نظروا رأوا جمال العالم المتجدد في الحقول والزهور، والسماء والنجوم، والبحار والأنهار،

والجبال والاحجار . وقل أن يكون شيء في الوجود لاجمال فيه ، وانما يحتاج الى عين تبصره وذوق يدركه وقلب يلقفه . ورحم الله ابن المعتز اذ يصف قلبه فيقول :

قلبي وثاب الى ذا وذا
ليس يرى شيئا فيأباه
يهيم بالحسن كما ينبغي
ويرحم القبح فيهواه

وما أشقى من لم ير في البستان الا زهرة تشم أوثمرة تؤكل ، ولا يرى في البحر الا ماء ملحا وسمكا يتغذى به ، ولا يرى في الحمام واليمام والعصافير الا انها تصاد وتشوى . ان هؤلاء وامثالهم عمى العيون صم الآذان غلف القلوب « الم تر الى الابل كيف خلقت ، والى السماء كيف رفعت ، والى الجبال كيف نصبت ، والى الارض كيف سطحت ؟ »

ان أردت الحق نعمر الانسان لايحسب بالسنين التي عاشها ، ولا بالملذات المادية التي استمتع بها .. انما تقدر الحياة بما نبض قلبه من مناظر أشجار يانعة ، او اطيار صادحة ، او نجوم متألقة ، او زهور ضاحكة ، وعلى الجملة بما تجاوبت به نفسه مع منظر جميل أو معنى جميل . وأما ماعدا هذا فقشور الحياة لا لبها .. وان ساعة واحدة يقضيها المرء بين الازهار والاشجار او على شاطىء البحار والانهار ، يناغي فيها الطبيعة الجميلة ويقترب فيها من عمق الحياة وسرها ، ويخفق فيها قلبه لما تحويه من معنى الابدية والازلية ، خير من الف ساعة يقضيها في كفاح من اجل المال بل ومن اجل العلم . ولقد كان على شيء من الحق ذلك الرجل الشاعر القلب المرهف الحس الذي أخذته روعة غروب الشمس فهتف قائلا : « دعوا لي هذا المنظر وخذوا جميع كتبي »



في كل جانب من جوانب الطبيعة جمال ، ولكل جمال ذوقه وطعمه ، كالفاكهة تختلف أشكالها وطعومها ولكل فاكهة جمالها ، فهذه القبة الزرقاء ببهائها وسنائها ولألاء نجومها تبعث في الانسان الشعور بالم لذيذ او لذة اليمة ، وسبب اللذة جمالها .. وكل جمال يبعث اللذة والسرور ، وسبب الالم جلالها .. وكل جلال يبعث في النفس الشعور بالضعة والمهانة وحقارة الانسان أمام هذا الجلال . وهو شعور اليم . وهذه الشمس الجميلة القوية بمصدرنورنا ونارنا ، تفعل افاعيلها العجيبة الجميلة في ارضنا حتى كأنها « فلم » سينمائي غريب .. تبخر الماء وترفعه غيوما في السماء وتنزله امطارا تجري به بحارا وأنهارا ، ويسقى به الزرع فينمو ويهيج ، والازهار فتنضج وتتفتح ، ثم هي بحرارتها تلعب بالرياح ، والرياح تلعب بالامواج ، والامواج تلعب بالسفن ، والسفن تلعب بالراكبين ، وهكذا من مناظر جميلة لايحصيها العد . وهذا القمرالوديع اللطيف ، يبدوهلالا نحيلا وينمو نموا متتابعا



النيل عند قصر النيل

[تصوير عبد الفتاح عيد]



كل شيء في الربيع جميل .. لا ينقصه إلا طرف يدرك جماله وقلب ينبض بحبه

بديعا ، ثم يعود كما بدا فيتلون في ذلك بلون من اضناه الحب فنحف وهزل ، ثم بلون الحبيب الممتلىء حسنا ونضارة ، ويعرض علينا صورة الطفل بدا صغيرا هزيلا، ثم صار في احسن تقويم، ثم رد أسفل سافلين ، ثم هو يلعب بالماء في مده وجزره ، وتلوينه وتفضيضه ، فاذا نحن رددنا الطرف من قبة السماء الى سطح الارض وجدنا صنوفا من الجمال لاتنتهي . هذا الماء البديع ينساب في الجدول ويتدفق في النهر ويتموج في البحر ، ويكون فضيا في وسط النهار وذهبيا في الاصيل، وله صوت في سريانه وتدفقه وتموجه اجمل من صوت الناى ، واذا مس ارضا ملأها بالحياة من شتى الانواع .. وهو على رقته يفتت الصخور ويذيب الجبال ،

وله فى كل نهر وبحر وبحيرة تاريخ طويل مما له من افاعيل

وهذه الجبال ـ معممة بالثلوج او مكسوة بالاشجار او صخرية جرداء ـ تفتن النظر بجمالها وعظمتها وتعاريجها وارتفاعها . فى اعاليها يتعانق السحاب ، وفى هيكلها تتلون الصخور بين دكناء وحمراء وصفراء ، وفى باطنها المناجم تعج بالخير ، وفى اسفلها الوديان تموج بالحياة ، تشمخ بقممها كأنها تريد أن تتطلع السماء ، وبجمال اديمها كأنه الوان الحرباء ، وبصفاء جوها ونقاء هوائها وبعدها عن التلوث بصغائر الانسان

وحتى الصحراء الجرداء لها معان من الجمال فاتنة .. فهى واسعة لا يبلغ الطرف مداها .. تقرا العين فيها معنى الابدية واللانهائية والخلود ، وينعم العقل فيها بمعنى الاستقرار والثبات ، بينما ينعم فى منظر البحر بمعنى الحركة والقلب والنشاط .. وكلاهما معنى لا يفهم الا باخيه ولا يجمل الا بقرينه

□

اكتب هذا فى مستهل الربيع والعالم يموج بالجمال .. فلئن كان للزمان عمر فالربيع شبابه ، ولئن كان الجمال فى غيره يرتشف فهو فى الربيع يعل وينهل ، قد دبت الحياة فى الارض فافاقت الاشجار من نومها ، واكتست الارض بثيابها الخضر بعد عريها ، وتفتحت الازهار وغنيت بالالوان ، وتمايلت الورود على الاغصان ، وغردت الاطيار .. فاذا كل شىء جميل لا ينقصه الا طرف يدرك جماله ، وقلب ينبض بحبه ، ولسان يهتف سبحان خالقه

احمد أمين





زهــرٌ ولا زهــرٌ

بقلم الأستاذ محمود عماد

عرس بدا أم مَعبد ... فيه الطبيعة تَعبّدُ

شرف الخلاف به إلى ... طرف التبرج يعمد

واللهو أقربُ ما يكو ... نُ إلى الوقار وأبعد

وسلْ [illegible] بالحيا ... ءِ فأبدع الترددُ !

الغصن بالورق التحلي ... وتـ[illegible] التجـــرد

ولذاك أولَ ملتحٍ ... قد غار منـــه الأمرد

مجباً له ، متصـوفٌ ... في الروض راح يُعربد

أخمرة الروحِ انتشى ... والريح إذ يتــأود ؟

نشوانُ يشهده [illegible] ... فينتشي مَن يَشهد

شيخٌ تصابى فالمشيـــبُ ... بعارضيه منضّـد

متبرجٌ متـــأرجٌ ... أتُرى لديه موعد ؟

إنْ كان ذا شأن الشيو ... خ فما الشبابُ وما الددُ ؟

لمْ إنْ تشبَّ غصنٌ فتو ... توا الزهرُ فيه مسرّدُ ؟

وإذا بكى قالوا ندًى ... أو مالَ قالوا أملدُ ؟

وإذا يئنُّ يقـال همـ ... ـسٌ للنسيم يُردّدُ ؟

ومتى ألمَّ [illegible] ... بُ قيل عزم يجهدُ

ورمادُ نار [illegible] ... رُ ، ونبعُ ماءٍ تجمّد

وتحولت عنـــا عيو ... نُ العيد لا تتوددُ !

يا أيها الغيداء غشّـــك في الجفون الإثمدُ

ما ذاك شيب لاح بل   زهر علينا يُنضَّدُ !
ما تلك قامات تحنَّتْ   بل غصون مُيَّدُ
أما الأنين فلا أنيـ   ـنَ بل الطيورُ تغرد !



ألِفيكِ تطفرُ ضحكةً   ولوجنتيك توردُ ؟
أحسبتِنِى أهذى وأنى   عن صواب مبعَد ؟
الحق عندكِ يا بُنيَّةُ .   ما سمعتِ بفَند
أأزاهرٌ والماء يَنـ   ـصبُّ والثرى يتجمد ؟
ما قبلها اتفقتْ وا   ستعدى علىَّ مفند
لكنما الأيام   تُشعرنا عما لا نعهد
حُبُّ الصبا يوحى لنا   أن الصبا لا يَبعد
إن المودّع يُكثر التَّـ   ـحديقَ فيما يفقد
يا ليتنا مثل الغصو   ن . وربيعنا يتجدد
لكننا مهما نعشْ   فلنا ربيعٌ مُفرد
ووراءه يأتى خر   يف ثم لا يتعدد
فصلان ذا يهب الحيا   ةَ لنا وذاك يجرد
فصلانِ قصتنا وبعدَ   هما ستار سرمد
أعجبْ بها من قصةٍ   فى كل عَرضٍ تُنقَد
والناقدون لها همو   أشخاصُها لا الشهَّد
أما مُشاهدها فمُخر   جها العظيم الأوحد



هى قصة قد خُلدت   أزلا وسوف تُخلَّد
مطبوعة لجميعنا   نُسخ لها لا تنفد
تُزجَى بمكتبة الزما   ن لقارىءٍ لا يجحد
هل قارىءٌ إلا مُؤ   لفها الكبيرُ الأمجد ؟

محمود عماد



« إن الربيع حب ، والحب نور . . وإذا خفي معنى النور بعض الخفاء ، فالنقل إن الربيع هو الشعاع ، وإن الشعاع ملأ الحياة فتفيض وليس الحب فى حقيقته كلها غير فيض حياة »



بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

الربيع موسم كيوبيد . .
من هو كيوبيد ؟ . . هو الحب !
ومن هو الحب ؟ . . هو النور !



يقترب الربيع فتسرى الحركة فى عالم الأحياء ، كأنهم يتأهبون لعرس ، أو يتجملون ليوم مهرجان

طائر يرفرف ولا يستقر ، وإذا استقر أخذ فى التغريد

وشجر يخرج جواهره من خزائنها المهجورة ، كما تتزين الحسناء

وسمك يلعب ، وأنغام ترقص ، ومروج تتألق ، وآجام تتجاوب بأشتات من الأنغام والأصداء

أشتات تتفرق ما شاءت أن تتفرق ، ثم تجتمع فى كلمة واحدة تقال بكل لغة وتفهم بكل وجدان هى كلمة « الحب »

تقرؤها فى عين تلتمع ، وفى وجنة تتضرج ، كما تقرؤها فى

ورقة زهرة وعلى جناحى فراشة، وفى ظلام الليل ، وعلى وهج النهار



فاذا اقبل على الارض وافد غريب فسأل : « لماذا كل هذا ؟ » فقد يسمع فى الجواب اصواتا تختلط فيما بينها اختلاط اصوات الربيع أو اشد من ذلك جلبة وصخبا ، ولكنها على اية حال تتلخص آخر الامر فى قولين اثنين

ففيها اذن قولان :

قول يذهب اليه معشر السماويين الذين يصعدون بعلة كل شىء الى اعلى

وقول يذهب اليه معشر الارضيين الذين يهبطون بعلة كل شىء الى اسفل

وقد هبط هؤلاء هبطتهم ، بل غاصوا غوصتهم ، ثم قالوا ان المسألة كلها فى جلبة الأحياء عند مقدم الربيع انما هى مسألة معدات وطعام ..!

قيل : « وكيف كان ذلك ؟ »

قالوا : «نعم . . زعموا ان الربيع يملأ ظهر الارض بالنبات ، وان الحيوان يجد من النبات كفايته فياكل ويأكل ، ويطلب الحب حين وجد كفايته من الغذاء »

والأرضيون هؤلاء يعتزون انفسهم بانهم واقعيون، ويعتذرون من غلظة التعليل والتفسير بغلظة الواقع الذى لا يرحم . وماذا يصنع المساكين ؟ انه هو الواقع الذى لا حيلة فيه

والواقع انهم اجهل الناس بالواقع

فسلهم مثلا : « وما بال السمك فى قولكم هذا ، وهو تحت الاعماق لا يتفقد نباته بين الشتاء والربيع ؟ »

وسلهم ايضا : « ما بال السباع الضارية فى قولكم هذا وهى تعيش على اللحوم ، وعندها اللحوم حيث كانت فى جميع الفصول ؟ »

وسلهم مرة اخرى : « ما بال الارض نفسها تحيا فى الربيع بعد موت ، فتنبت العشب والشجر وتفلق الحب والنوى ، ثم لا تستجيب الأحياء لفعل الربيع كما استجاب له التراب والبذور ؟ »

بل سلهم : « لماذا تتزين الدنيا وتتحلى ؟ ولماذا تنطلق أصداؤها بلغة الالحان والانغام ؟ »

بل سلهم أخيرا : « لماذا يفعل الغذاء فعله هذا فى جسوم الاحياء ؟ »

ايفعله لأنه كيت وكيت من الاصناف ، أم يفعله لان الغذاء ينشىء فى النفوس قوة حية هى التى تطلب الحب وتشتاق الى الجمال ؟

ان هؤلاء الواقعيين لا يعرفون الواقع حين تسألهم عنه ، لأنهم يحسبون أن الأمر يدنو من الواقع كلما دنا من الكثافة ، فاذا رق واستدق وخفى وارتقى فليس

هو من الواقع في شيء

فأما ان كان الواقع هو الواقع على الارض فذلك واقع صحيح

واما ان يكون الواقع هو الحقيقة الخالصة فهي بحمد الله قائمة على قدميها ، بل طائرة بجناحيها ؛ لا تعرف هذا الضرب من الوقوع



ان الربيع حب ، والحب نور

وهذا هو الواقع الذي لا ريب فيه

واذا خفي معنى النور هنا بعض الخفاء فلنقل ان الربيع هو الشعاع ، وان الشعاع هو يملأ الحياة فتفيض ، وهو يملأ الارض فتفيض ، وليس الحب في حقيقته كلها غير فيض حياة

والغذاء نفسه ؟ ما الغذاء اذا انتهى بالنفوس الى احلام واشواق ؟

انه الحرارة !



وعد من طريق قريب فقل انه هو الشعاع

انه هو النور !



فليس من الواقع أن يفهم الانسان ان شعاع الربيع يسرى الى الارض فتنبض بالحس والحس ، ثم نستكثر على البنية الحية أن يسرى اليها ذلك الشعاع فتنبض كذلك النبض ، وتجمل كذلك الجمال ؛ وتزدهر كذلك الازدهار

كلا .. ليس هذا من الواقع ولا من الخيال

وانما الواقع انه نور يهز الارض فتثمر وتزهر ، ويهز النفوس فتفيض وتشتاق ، ومن فيضها هذا ما يسمى الحب ، ومن ثروة النفس أن تمتلىء وتفيض

ومن ثم يقترن الحب والشباب

لان الشباب ثروة الحياة ، ومن كانت عنده من ثروة الحياة زيادة على حاجته فحق له – بل حق عليه – أن يفيض ، وان يشرق ويثير



اشراق ونور

ذلك هو الربيع ، وذلك هو الحب ، وذلك هو موسم كيوبيد

ونحن لم نر شيئا في هذا

هيا نتمتع بمباهج الربيع



الكون كما رأينا النور
ولم نجهل شيئاً كما جهلناه
لأنه يكشف كل شيء ولكنه هو لا ينكشف
فهذا هو السر الأكبر ؛ لأنه هو سر الأسرار أو السر الأخير

عرفنا منه اليوم ما يشفي ،
وعرفنا منه ما ينفذ في الحديد ،
وعرفنا منه ما تراه العيون ؛ وما لا تراه العيون
وعرفنا منه ما يفجع زمرة الواقعيين في كثافتهم العزيزة



فى الربيع نضارة وحيوية وغرام . . وكذلك فى مرحلة الشباب

عليهم ، فما من قطعة حجر ، ولا فلذة معدن : الا وهى فى النهاية شعاع

وباللغة التى يتكلمون بها نتكلم فنقول : « انما النور سلعة الحياة الخالصة ، وانما الكثافة (الغريزة) سلعة الحياة من طريق سمسار »



والسمسار هو الذى يشوب الحب فيعرضه له العيب والدنس ، وتمتزج به الشهوات والنزغات

وقد قيل فى الخمر انها كالريح تطيب ان مرت على الزكى الطيب ، وتخبث ان مرت على الكدر الخبيث

وقل مثل ذلك فى النور

انه ينير الدنيا فيخرج فيها العابد والفاسق : هذا الى حضرة الله وهذا الى حظيرة الشيطان

وما ذنب كيوبيد المسكين ؟

انه يحمل لك مصباح الحب والجمال

وانت وسبيلك مع ذلك المصباح

عباس محمود العقاد



طرائف عربية

المحبرة والضرة

روى « عبد الله بن المحرم » لاحد تلامذته ، انه بعد أن تزوج بايام اعتكف فى منزله ولبث ساعات وهو يكتب . فدخلت عليه حماته غاضبة ، وامسكت بالمحبرة التى كانت امامه ، وقذفت بها الارض فكسرتها . فلما سالها : « لماذا فعلت ذلك ؟ » قالت : « هذه المحبرة شر على ابنتى من ثلاثمائة ضرة ! »

واحدة بواحدة

دخلت « بثينة » صاحبة « جميل » على عبد الملك بن مروان ، وكانت قد كبرت وذوى جمالها فقال لها : « ويحك يا بثينة ، ماذا رجا منك «جميل» حين قال فيك ما قال ؟ » . فقالت : « الذى رجت منك الأمة حين ولتك أمورها ! »

شر من يوم القيامة

جيء باعرابى الى احد الولاة لمحاكمته على جريمة اتهم بارتكابها ؛ فلما دخل على الوالى فى مجلسه ، اخرج كتابا ضمنه قصته وقدمه له وهو يقول : « هاؤم اقرأوا كتابيه » . فقال له الوالى : « انما يقال هذا يوم القيامة» . فقال : « هذا والله شر من يوم القيامة . . ففى يوم القيامة يؤتى بحسناتى وسيئاتى ، اما أنتم فقد جئتم بسيئاتى وتركتم حسناتى ! »

منطق .. !

ادعى اعرابى النبوة ، وزعم ان معجزته أن يضع حصاة فى الماء فتذوب ، فأمر الوالى باحضاره ، وطلب منه أن يصنع أمامه تلك المعجزة ، فأخرج الرجل حصاة كانت معه ، والقاها فى آناء به ماء ، فذابت فيه . ولكن الوالى لم يقتنع بذلك ، وقال له : نعطيك حصاة من عندنا . فرفض الاعرابى ذلك قائلا :

ـ لستم اعظم من فرعون ، ولا أنا اعظم من موسى . وقد علمتم ان فرعون لم يقل لموسى حين القى عصاه فاذا هى حية تسعى : لا نرضى بعصاك وانما نعطيك عصا من عندنا !

فى ربيع شبابى

بقلم الاستاذ فكرى أباظة بك

عجبا ! . .

يطلب الى « الهلال » ان اكتب عن « ربيع حياتى » ؟ !

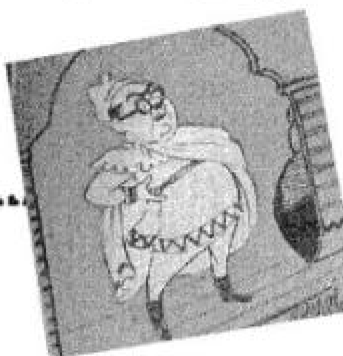
عجبـــا : انا لا ازال فى ربيع الحياة ولم احس يوما ما اننى فى « خريفها » او « شتائهـا » . . ولن اعترف مطلقـا بان شهرى « طـوبة » ، و « امشـير » او غيرهما من الشهور قد اثرا على نسيم حياتى العليل ، او هوائها الناعم ، او شمسها الساطعة . .

انا ابن « الفجـر » لا احب « الغـروب » ولا « الزوال » . فلماذا ، وبأى قصد ، فرض على مدير تحرير الهلال هذا الموضوع ؟ الا اذا كنتم تعتبرون ان « ربيع الحيـــاة » هـو ما بين العشرين والاربعين . وهل تسع هذه المجلة، برغم ضخامتها ، ذكريات ربيـع حياتى بين العشرين والاربعين ؟

ان هــذه المرحلة العزيزة من العمر هى مرحلة القلب النابض ، والعيـن النـاقدة ، والجوانح المستعرة، والوجدان المشتعل . . لا بالحب والعاطفـة فقط ، وانما بالوطنيـة والحماسة ووحى الله والوطن . .

وربيع حياتى فى هذه المرحلة





« هذه مرحلة القلب النابض والعين النافذة والخواطر المتفجرة .. لا بالحب والعاطفة فقط ، سواء بالوطنية والحماسة وحب الله والوطن »

كان مليئـــا بالورد ، والفــل والريحان ، والحنــان .. وكــان مليئاً في الوقت نفسه بالأشواك ، والفكاك ، والقتاد ، والخطر !



حديقــة ربيع حياتي كانت بســتانا ، وغابة ! واجمـع انت بخيالك بين ما في البساتين وما في الغـابات ، وضعهمـا معـا تحت عنوان « ربيع الحياة »

الأدب والشعر

كنت في « ربيع حياتي » أديبا وشاعرا . والأدب والشــعر كانا طابع الطلبة والمتخرجين حديثـا في معاهد التعليم في تلك الأيام . فكنت احفظ أربعـة الاف بيت من بيــوت الشــعر الجاهلي والاســلامي ، وكنت أنظم بعض الأبيات باللغة الانجليزية . وقد الفت رسائل ادبية لا ادرى اين طوح بها الذين فتشوني لمناسبات سياســية اكثر من مرة . وكان مجلسنا مجلس شوقي ، وحافظ ، والشــيخ الخضري ، والشــيخ الشري ، وغيرهم مــن زعمـاء الشعر والأدب ، فكنا نستفيد ونتشرب ونتدرب .. وكنا نفرغ شـعرنا وادبنــا في رسـائلنـــا وخطاباتنـــا للاصـدقاء ولغير الاصدقاء ، فكانت العاطفة وكان





الفن هما المحررين ام كان « ربيع الحياة » هو المرحى

التمثيل والموسيقى

وضعت فى « ربيع حياتى » اربعين قطعة موسيقية . وكنت المؤلف . والملحن . والمؤدى . .

المرحومون عدلى باشا ورشدى باشا ومحمد محمود باشا وغيرهم من الاقطاب الموفقين . والنحاس باشا واندادد من الاقطاب الذين ادعو لهم بطول العمر . سمعوا نشيدى الوطنى الذى الفته ولحنته فى اثناء الثورة المصرية . وسمعوا قطعى التمثيلية الموسيقية التى رددتها ارجاء النادى الاهلى والمنتديات والجمعيات والحفلات . ولعلهم قد شاهدونى على المسرح ممثلا فى رواية « ثارات العرب » و « يوليوس قيصر » وغيرها وغيرها . ولعل الاستاذ الكبير « نجيب الريحانى » يعترف بانه قد نقل فنه او استوحاه من فرقة النادى الاهلى فى سنتى ١٩١٥ و ١٩١٦ حيث كانت تضمنى ويوسف وهبى بك وسليمان نجيب بك والاستاذ زكى طليمات ، وغيرهم من اقطاب الادب والتمثيل فى « خريف الحياة » . .

الرياضة

بين « الرياضة » وبين « الادب » صلة قرابة ونسب . ولقد كان ربيع حياتى ميدانا رياضيا ، كنت فيه الجوال الصوال فى المدرسة السعيدية ومدرسة الحقوق . والفريق الاباظى المشهور . والنادى الاهلى . ربع قرن او لم يزد كنت فيه من لاعبى الفرق الاولى ومن ممثلى مصر فى الالعاب الدولية المختلفة . ولم اغفل سربا من ضروب الرياضة الا مارسته .

ومن شاء أن يتحدى فليزرنى ليشهد صفوفا من الكاسات الفضية . والمداليات الذهبية . وشهادات التفوق والسرور

العاطفة

ومن منا لم يتزين « ربيع حياته » بالزهور . والزهور الوان واصناف تنفث العطر وتوحى العاطفة الشابة الفتية . وتخلق فى القلب وبين الجوانح ما تعارف الناس على ان يسموه حبا وغراما . وما هو الا « راس مال » الربيع . واكسيره ، وعنصر الحياة الدافق الذى يختزن الحيوية فى الآدميين ليقاوم بها اعاصير الخريف والشتاء ولهب الصيف ونكد الحياة ، فى الكهولة والشيخوخة

ولو كان فى هذه المجلة متسع لنشرت قصصى عن « زهرتى الناضرة م . . . » التى ذبلت وماتت بين انامل او بين ذراعى ، فقفلت المدينة ابوابها ومتاجرها واتشحت بالحداد لانها كانت تعلم قصة الغرام الطاهرة بين غصن ربيع وغصن ربيع . وعن زهرتى « ثروت » امز الزهرات . . وعن

زهرتى الضحية الشهيدة التى دهمتها وحشية الانجليز فى الثورة الكبرى سنة ١٩١٩ فقررت ان تنتحر من اجلى ، وادركتها فى لحظة الجنون تخيرتها بين ان ينتحر كلانا او يعيش كلانا على الذكريات ، فانقذت نفسها من اجلى وانقذت نفسى من اجلها. او تلك الزهرات الاثنتى عشرة اللواتى حال القدر التعس بينى وبين الزواج منهن لاسباب عدة ، كانت نتيجتها اننى حقدت على الزواج فاضربت عنه فى ربيع عمرى حتى أوشك « الخريف » ان يحرمنى نعمة الله الكبرى الى الابد . . او تلك الزهرة التى منحتها كل حبى ؛ وقلبى ، واخلاصى . ومالى ، واسمى ، وسمعتى ، فلما تحررت من نير الحاجة الى عونى وارشادى ، لطمتنى لطمة الخيانة ، فجدعت انفى،وفجعت سريرتى، فنشرت الامى فى « الضاحك الباكى » وكانت اللوعة التى تملى واناملى الملتهبة هى التى تسطر . . او تلك الزهرة النبيلة « الروسية الاصل » ، التى اسلمتنى فؤادها، فاسلمتها فؤادى حتى تدخل الشيطان فافسد ما بينى وبينها، وخلف ، كرما منه وتسامحا ، بعدا هو القرب ! وقربا هو البعد ! ما لكم تذكروننى « بربيع الحياة» لينسلى قراؤكم ، وتملاوا صفحاتكم ، وتنسون انكم تحرقون الكتاب بهذه الذكريات العنيفة وتعذبونهم عذابا اليما !

اوربا

فى عام ١٩٢٨ فاجانى شقيقى « عثمان اباظة بك » بمجموعة من تذاكر محل « كوك » ؛ وقد رتب لى رحلة فى فرنسا ، وانجلترا ، وسويسرا ؛ بغير ان يعرف رأيى. ولن أنسى له هذه الحسنة ما حييت . كان « ربيع حياتى » فى حاجة قصوى الى هذه الرحلة وغيرها من الرحلات التى آنسن باخبارها واعاجيبها ومفاجآتها على قراء الصحف والمجلات ، لانها ذخيرتى فى «الخريف» عندما اعتزل العمل العام واغترف من هذا الينبوع وانشره على الناس قصصا وروايات وافلاما سينمائية ، تكون حينذاك مورد العاجزين ؛ ومرتزق المحالين الى المعاش . . .

الانتخابات

وكم قلت لكم فى مستهل هذه الكلمة أن «ربيع حياتى » حديقة وغابة ! وفى الحديقة زهور ، وفى الغابة اشواك وادغال وسباع ونمرة !

والانتخابات فى «ربيع حياتى» غابة لقيت فيها ما لقيت،وعانيت فيها ما عانيت ، وشقيت فيها ما شقيت . ولم تفلت على وجه التقريب دائرة من دوائر الانتخاب فى اقليم الشرقية الا اقتحمتها واصبت فيها بالرضوض وبالجروح !

وفى تلك الغابة الوحشية

لانتخابية ، تلقيت درسي الاكبر ف سيكولوجية مخلوقات الله كبارا وصغارا ، فذقت مرارة الفشل أول مرة ؛ وذقت حلاوة النجاح بالتزكية فى ثانى مرة ، ثم ارتطمت بالصخور والاحجار والجبال والمغاور والكهوف مرات ومرات . .

وربيع الحياة هنا كان ربيع عراك وقتال ونضال، لا فى ميادين الانتخاب وحدها وانما فى ميادين النيابة داخل القاعة الكبرى وخارجها ، وكم فيها من اسرار واعاجيب. وعندما اعتزل سانشر على الناس « اعجب كتاب » عن أعجب مرحلة من مراحل الحياة

الثورة

وهل يمكن ان تخلو حياة الربيع من ثورة الربيع ؟ ! لقد كنت موقد نارها فى «أسيوط» بين الموقدين ، وكنت مشعل فتيلها بين المشعلين ، وقدا وشكت ان اكون ضحيتها وقربانها بين الضحايا والقرابين . . .

سلوا المعاصرين فى تلك السنة المجيدة العظيمة : ١٩١٩ كيف كان « نشيدى » هو لسان حال الثورة ، وكيف كان هو «سلامها المعتمد » فى الجمهوريات التى أسست ، وكيف شقت الخناجر نصالها واوتارها بنغماته والحانه والرصاص يدوى . والصرعى تتساقط ، والجنود الانجليزية تفتك بالناس فتكا وهم لا يحفلون.

تلك هى « الذروة » فى ربيع حياتى ، وما دونها فهو «سفح» !

الصحافة

وهل أنسى فى حديقة ربيع حياتى زهرة من زهراتها اليانعة وهى «الصحافة» ؟ لقد مارستها هاويا غاويا منذ عام الثورة فى سنة ١٩١٩ ، ولا استطيع ان اصور للقراء كم كانت سعادتى عندما رايت اول مقال لى مطبوعا !

وكم كانت سعادتى عندما تلقيت برقيات التهانى من الامير الوطنى الكبير « عمر طوسون » وغيره من العظماء والكبراء ! وكم كانت سعادتى عندما كنت اسمع بائعى «الاهرام» القراء فى الميادين الكبرى يشقون حناجرهم باسمى ! وكم كانت سعادتى عندما جمعت مقالاتى ونشرتها فى ثلاثة كتب نفدت فى يومين اثنين ! وكم كانت سعادتى عندما خلع على امير الشعراء « شوقى بك » قصيدته التى هى اثمن ما اعتز به فى حياتى ، وفيها يقول :

«فكرى» اذقت القوم عفو بلاغة
وزففت محضا للنهى ولبابا
من كل فاكهة وكل فكاهة
هيأت نقلا واتخذت شرابا
ما زلت تنثر كل طيبة الشذى
حتى جمعت من «الفصول» كتابا
ثانى الله من «الربيع» وعهده
فصلا وامتع فى البدائع بابا

تلك الرسائل لو شكوت بها الهوى
علقت على أهل الهوى الاحبابا !



وبعد هذه « الغواية والهواية» وقد « الاحتـــراف » وأنتم به عالمون !..

المحاماة

وهـل احـرم فى حق مهنتى « الأصيلة » وهى « المحـاماة » وقد شربت شراب ربيع حياتى كله ، وعصرتنى عصرا ، وصقلتنى صقلا ، وعلمتنى الكر والفـر والنضال والنزال ؟ لا ازال أصل بين ربيعهـا وطلائع خريفهـا ، واختزنها للشيخوخة بعون الله

الضاحك الباكى

وانتج «ربيع حياتى» الضـاحك الباكى . فهل يستطيع ما بعـد الربيع أن ينتج ما أنتج الربيع ؟

الجواب : عنـد « الظـروف » وعند « الوحى » ..

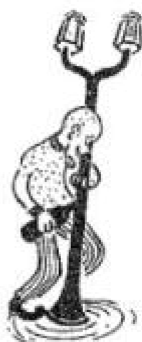
أما « الظـروف » فهى تاريخ حيـــاة حى لبعض الكبراء والأقطاب . وللسياسـة المصرية الحديثـة . وقد تحـول ظروف هؤلاء، وهذه، بين بقية«الضاحك الباكى » وبين النشر هذه الأيام..

أما «الوحى» فسلوا قلبى .. سلوا قلبى فعنده الجواب !

فكرى أباظة

علاج لمدمنى الخمر ..

كان « وليم بن » ينصح أحد السكيرين بالاقلاع عن شرب الخمر . فتنهد وقال له : « كنت أتمنى أن أتخلص من هـذه العادة ولكنى كلما حاولت ذلك وجـدت يدى ممسكة بزجاجة الخمر » . وهنا قال له بن : «الأمر بسيط ياصديق .. اذا وجدت يدك ممسكة بزجاجة الخمر ، فافتح يدك بدلا من أن تفتح الزجاجة ! »





عروس الربيع : الفنان بوتيشيلي

الربيع وحي الفنان

بقلم الدكتور أحمد موسى

كبير مفتشي الرسم بمصلحة المساحة المصرية



تحية الربيع : للفنان يوليوس ديس

شاءت الاقدار ان تكون الارض في الاصل قطعة من الشمس، وان تكون بينهما صلة وثيقة هي صلة الجاذبية الكونية بقسط محدود، فلا تقرب منها الى حد الاندماج والتلاشي، ولا تبتعد عنها الى حد البرودة والفناء، فكأنها في جاذبية معتدلة هي ربيع حياتها الذي اذا ما تجاوزته زالت من الوجود واصبحت أثرا بعد عين

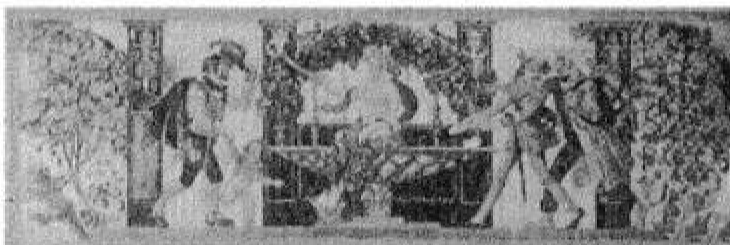
وكان من مظاهر الارتباط الوثيق بينهما ظهور الفصول الاربعة، فنرى النبات والازاهير في حالة توقف عن النمو شتاء، وسرعة في النضوج والذبول صيفا، على حين تراها تستأنف الحياة في الربيع !

والانسان كائن حي يتأثر بما يحيط به، والفنان هو ذلك الانسان المرهف الحس الذي يستطيع التعبير عن فكرة تجيش بصدره، مستلهما الطبيعة المحيطة به مادة لوحيه !

والجمال ــ وهو المختلف على تعريفه في كل زمان ومكان ــ اول ما يبعث في نفس الفنان روح الفن ويحفزه الى التعبير

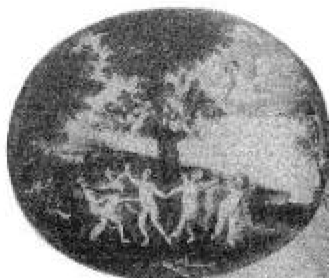
ولا يختلف كثيرون في القول بأن الربيع هو فصل السنة المحبب الى نفس كل شاعر وكل

اغراء الربيع : للفنان يوليوس ديس

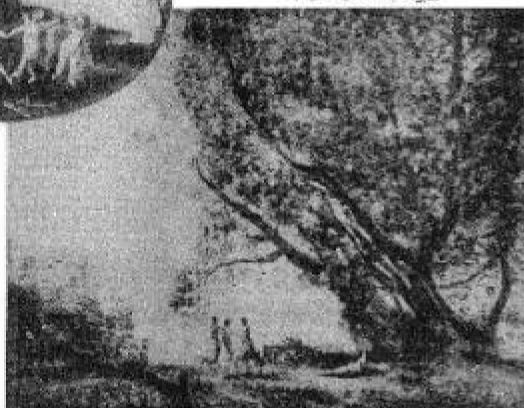


فنان ، ما دام يستطيع الطبيعة وباطلها في أجمل صورها وأشدها حيوية .

والشاعر [illegible] والقدرة على إخراجها تكون في ربيع حياة الفنان ، ولا سيما [illegible] وإذا ربيع حياته الفنية لا [illegible] العمر . وإذا كانت المرأة [illegible] تزهو في نظر الفنان ، فإنها حلت في لوحاته أو في معظمها على الأقل رمزاً في ربيع حياتها ، [illegible] أجمل صورة يستطيع تسجيلها ، [illegible] ولم [illegible] الطبيعة [illegible] الوصول إلى الكمال المنشود .



شجرة [illegible] : الفنان كميل كورو



ملائكة الربيع : الفنان [illegible]

ولكن لا وطن له ، لأنه موضة يرصدها الزمان [illegible] ، فنرى الفنان الشرقي يعبر عن الربيع تعبيراً جميلاً [illegible] ولهذا [illegible] الربيع كما [illegible] ، [illegible] وحسبنا [illegible] الفنان [illegible] الآثرية .

والفنان [illegible] لوحة رائعة لاستقبال الربيع [illegible]

عقد من زهر الربيع ، واحاطت بها فتيات ينظرن اليها فى طرب وسرور

▭

اما فى الغرب فان بوتيشيللى الفنان العاشق خصص للربيع لوحته الخالدة التى رمز فيها لشهر « مارس » برجل يخرج من بين اشجار الغابة ملتمسا الدفء ، واظهر « ابريل » على هيئة رجل يدفع فى رفق ولين بفاتنة فى ثوب رقيق من الحرير نحو « مايو » الذى بدا فى صورة فتاة فى ربيع حياتها ، وقد حفل ثوبها بالازاهير اليانعة التى ضمت منها الوانا بين ذراعيها ، وفى الجانب الآخر من اللوحة ثلاث حوريات يرقصن تمجيدا لالهة الحب والجمال التى تتجلى فى ربيع الحياة . وفوق رأس « فينوس » بدا « آمور » وهو يصوب اسهمه نحو احدى الحوريات . اما « مركور » رسول الالهة فقد اتجه الى قمة اشجار الفاكهة . وكل ما فى اللوحة يعبر عن حياة الانسان بمشاعره المختلفة

وقد اخذ التعبير عن الربيع ينحصر فى تسجيل جمال المرأة ، فنرى الفنان «جوويتس» يرسم لوحة لفتاة كلها شباب وانوثة ، تنطق بحيوية مكبوتة

وربما كانت صورة « ليدى هاملتون » للفنان الانجليزى « رومنى » من خير الامثلة على ما يستطيع الفنان الوصول اليه فى تصوير ربيع المرأة ، منذ جمعت بين الامل فى المستقبل والزهو بالشباب

اما صورة دوبينى Daubigny المحفوظة باللوفر فهى تمثل حقلا حافلا بألوان من الزهر لاتحصيها العين ، وسارت فتاة تلتقط منها ما يحلو لها

ورأى مونيس دانيس Denis الربيع فى الامومة ، فصور لوحته المعروفة تبين بستان الحياة باشجاره المزهرة ، وقد جلست فى زاوية منها أم شابة ترضع طفلها فى حنان ! وقصد بهذا أن الربيع هو الحب والاثمار والتناسل

وللفنان الفرنسى كاميل كورو Corot لوحة لشجرة الحياة ، رقصت فى ظلالها حوريات ثلاث رقصة الربيع

ولعل صورة « فويرباخ » Feuerbach بانشائها الفنى تنفرد بتصويره الاطفال الثلاثة يمرحون ويلعبون بالثمار ، فى ظلال اشجار انبعثت من بين اغصانها اضواء سحر الربيع ، الذى جعل من خضرة اوراق الشجر الوانا تأخذ بالابصار

▭

ومن الفنانين من اتخذ من موضوع « الربيع » مادة خيالية للتصوير ، فنرى الالهة « تيت » Tet وقد جلست على عرش الشباب ، أحاطت بها من الجانبين الفتيات تحركت اصابعهما على قيثارتين ، وتقدمت من وراء اليمنى منهما فتاة بلباس شفاف، لم يخف من معالم الجسم الا


استقبال الربيع : لفنان هندي

مايبغى اخفاؤه تأدبا واحتشاما ، وقد قبضت يمناها على مجموعة من النواقيس الصغيرة ، على حين حلت يسراها سلة مليئة بفاكهة الربيع ، ووراءها ملاك مجنح شرع فى التقاط تفاحة سقطت على الارض ، اما فى الجانب الايسر فان وراء عازفة القيثارة فتاة اتجهت بوجهها الى غزالين صغيرين احضرتهما قربانا للالهة الجالسة على عرش الفتنه والشباب



وفى مجال الربيع وتصويره لايجوز اهمال ذكر الصورة المشهورة للفنان الايطالى العظيم « جيورجيونى » والتى سماها فرقة الموسيقى الريفية «كونسير» فهى وان لم تكن باسم الربيع مباشرة الا أنها أفضل تعبيرعنه ، فأجسام النساء بضة مليئة بالحياة والصحة ، والاشجار خضراء فى تدرج لونى عجيب ، الى جانب نهير ينساب الماء فيه بين سندس ونضار

واذا تأملت صورة «الافينيا » المحفوظة ببرلين للفنان تيسيان حيث تحمل طبق الفاكهة ، عرفت توا ان الفتاة فى ربيع حياتها وان الفاكهة هى فاكهة الربيع

والغانيات الثلاث التى صورهن روفائيل الجميل لم يفته احاطتهن بسياج من ورود الربيع وزهوره

والهة الازاهير «فلورا » Flora هى فى الوقت نفسه الهة الربيع التى تظهر عند تساوى الليل بالنهار والاعتدال فى كل مظاهر الحياة على الارض

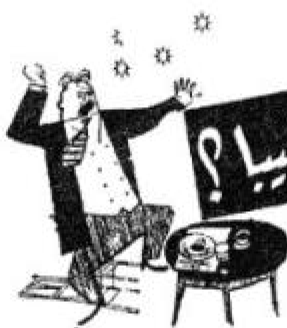
قال فرجيل عن الربيع : «دبت الحياة فى كل شىء ، فبدت الحياة فى أكمل جمالها »

أحمد موسى



ملوك ورهبان !

قصد عبد الله بن جعفر الى معاوية فى الشام ، فأكرم وفادته وأنزله بيته . فغاظ ذلك زوجته . ولكنها كظمت غيظها حتى سمعت ذات ليلة غناء منبعثا من غرفة عبد الله فقالت لمعاوية : « هلم فاسمع ما يصنع صاحبك » . فلما سمع الغناء طرب له وقال : « اما والله أننى لأسمع شيئا يحرك الجماد » . ثم لما كان آخر الليل ، سمع معاوية قراءة عبد الله بن جعفر وهو يصلى ، فأيقظ زوجته ، وقال لها : « هؤلاء قومى : ملوك بالنهار ورهبان بالليل »



هل تريد أن تكون خطيبا؟

٧ نصائح عملية للذين يتعشقون الخطابة ، ولكنهم يهابونها

طلب الى مرة أن أتحدث في جمع من الطلبة عن سر النجاح في الخطابة ، فقلت : « اذا شاء أحد منكم أن يأسر بحديثه قلوب سامعيه ، فليحرص على أن يكون هذا الحديث معدا قبل ذلك فيما لا يقل عن عشر سنين ! »

وعجب الطلبة من هذا القول، وحسبوا أنني أسخر وأتفكه ، ولكني اوضحت لهم أنني لم أقل الا حقا ، وذلك لأن الخطيب الناجح لا يتحدث الا في الموضوعات التي اتم دراستها وخبرها سنين طويلة ، ثم وجد في نفسه رغبة قوية في التحدث عنها

واذكر ان فتاة التحقت بقسم الدراسات المسائية للخطابة بالجامعة التي أعمل فيها ، وقد لاحظت عليها أنها شديدة الحياء ، تشعر برهبة قوية من التحدث الى الناس ، وتعتقد أن الخطابة فن لا يجيده الا قليل من الموهوبين والموهوبات

ولما درست أمرها تبينت أنها نشأت يتيمة ، وتألمت كثيرا ابان طفولتها ، فطلبت اليها بعد حين ان تتحدث عن « الآلام التي عانتها » في لغة سهلة ودون أي تكلف ، وكان أن نجحت في خطبتها الى حد كبير ، وأثرت في نفوس سامعيها أبلغ التأثير ، ومما قالته يومئذ : « أكبر مصدر للآلام التي عانيتها في حياتي ، انني حرمت منذ طفولتي من حنان الأمومة وبر الوالدين ، ماتت أمي وأنا لم أجاوز الثالثة من عمري ، ثم لحق بها أبي بعد قليل ، فقام على تربيتي نفر من أقاربي ، ولكني كنت أشعر بأن قلوبهم غير قريبة من قلبي ، وأن عنايتهم كلها وحنانهم كله يستأثر بهما أطفالهم من دوني ، فلا أنال منهما الا القليل التافه في بعض الاحايين ، ومن أجل ذلك كنت أغتنم فرصة المساء ، فآوي الى مضجعي وأسترسل في البكاء ، لاحساسي بالوحدة وتعطشي الى العطف والحنان »

كما اذكر أنها بلغت منتهى التأثير ، حين مضت في خطبتها الأولى هذه قائلة : « ولقد كانت أحلى أمنياتي أن أحد شخصا

يطلع على شهادتي بعد أن أحضرها من المدرسة ليهنئني على نجاحي، أو يتعطف على بكلمة تشجيع . ولكن هذه الأمنية لم تتحقق يوما من الأيام . لأن أحدا ممن حولي لم يكن يعنيه أن يفكر فيما أفكر فيه ! »

نجحت الفتاة في خطابها البسيط هذا ، لأنها كانت متمكنة من موضوعه ، متأثرة به ، وكأنما قضت الأعوام العشرين التي مرت منذ وفاة أبويها وهي تعد نفسها لالقائه . وكان كل ما أعنتها به على هذا النجاح ، أن زحزحت عن ينبوع الذكريات والأحاسيس الدفينة في أغوار نفسها ، تلك الصخرة التي كانت تغطيه ، فما لبث أن فاض وانبعثت منه تلك العبارات المؤثرة التي ملكت ألباب السامعين

وهكذا يتضح أن في استطاعة كل انسان - وان لم يكن ذا موهبة في الخطابة - أن يثير اعجاب سامعيه ويؤثر في نفوسهم، اذا هو حدثهم في موضوع سبقهم الى التأثر به ، وأحاط به من جميع نواحيه

لماذا يخفق الخطيب ؟

وعلى عكس ذلك ، لا ينجح في الخطابة من يعتمد كلية على تقليب الكتب والمجلات ، ليلتقط منها بعض الآراء والمعلومات في الموضوع الذي يعتزم الحديث فيه . وغالبا ما يبدو عليه التكلف عند الالقاء مما ينفر السامع ويغلق قلبه دون تتبع حديثه

ومنذ عشر سنوات ، قابلت شابا من هواة الخطابة ، فشكا الى قلة توفيقه فيها . ولما سألته عن آخر موضوع تحدث فيه وعن المصادر التي استعان بها ، ذكر أنه اختار موضوع « موسوليني والحبشة » لاتصاله بالحوادث الجارية ، برغم أنه لايميل بفطرته الى الموضوعات السياسية . وصرح بأنه جمع المعلومات الخاصة بالموضوع من مجلة اسبوعية أجنبية . فقلت له: « انني أصغي اليك بانتباه اذا حدثتني عن ذكريات الدراسة مثلا ، أو عن طريقة جمعت بها ثروة طائلة من لاشيء ، أما ان تتحدث في موضوع سياسي أو عسكري دون ان تكون من المتبحرين فيه ، فلن يصغي اليك أحد الا لينقدك ويسخر منك ! »

والواقع أن كثيرين من المبتدئين في الخطابة يخفقون لهذا السبب نفسه ، في حين أنهم كانوا في غنى عن هذا الاخفاق ، لو أنهم قصروا أحاديثهم على الموضوعات التي تتصل بحياتهم أو اختصاصاتهم وفنونهم وهوياتهم

وقد يبدو أن هذه الموضوعات لا تتيسر لكل انسان ،ولكن الواقع غير هذا ، ولو أنك حاولت أن تدون كل ما يخطر لك من موضوعات تستطيع اجادة الحديث فيها مثل « منغصاتي في الحياة»

و « مطمحي الأول » و « لماذا أحببت المدرسة أو كرهتها ؟ »، فستجد بعد قليل أن لديك معينا لا ينضب من أمثال هذه الموضوعات

اختيار موضوع الحديث

ولاشك في أنه كلما كان حديثك مقصورا على اختباراتك الشخصية كان ذلك أدعى الى بث الشجاعة والثقة في نفسك حين تتحدث في جمع من الناس. على أنك قد تضطر بعد ذلك الى الحديث في موضوعات أخرى . فما هي هذه الموضوعات ؟ وأين تجدها ؟

طلبت مرة من تلاميذي في الخطابة أن يدونوا خلال أسبوع، جميع الأفكار التي يخطر لهم الحديث فيها . فاتفق أن رأى احدهم بائع حمام في الطريق ، فأوحى ذلك اليه بفكرة الحديث في موضوع « حمام لا أنساه » . ومع أن ذلك الطالب كان من هواة تربية الحمام الا أن فكرة هذا الحديث لم تخطر بباله الا عند رؤية البائع

ورأى طالب آخر ـ وكان من المتخصصين في علم الحشرات ـ بقة تدب على ياقة رجل في الترام، فخطر له أن يتحدث عن شعوره حينذاك . وقد قام فعلا بالقاء حديث عن هذا الموضوع،ما أزال أذكره حتى الآن بعد مرور خمس عشرة سنة

واتفق أن ضايقت أحدهم عاملة التليفون ، فخطر له أن يجمع عدة مضايقات مشابهة عرضت له أو سمع عنها ، ثم جعلها موضوعا لخطبة ألقاها فنجح كل النجاح

دعائم النجاح في الخطابة

والآن اليك سبع نصائح يفيدك اتباعها عند اعداد الموضوع الذي تعتزم الخطابة فيه :

١ ـ لا تكتب الاحاديث التي تنوي القاءها . لأنك لن تستطيع حينئذ مقاومة الميل الى التنسيق والتكلف في اختيار الألفاظ وانتقاء العبارات . في حين ينبغي أن تكون الخطبة بلغة سهلة لا تختلف كثيرا عن لغة الحديث العادية ، اذ العبرة بالمعنى والاعتداد بالنفس لا بالألفاظ ، لأن قراءة الخطب تضعف الصلة الروحية بين الخطيب وسامعيه

٢ ـ لا تحفظ الخطاب عن ظهر قلب . فمهما تكن ذاكرتك قوية فانك قد تنسى بعض فقراتها ، ثم ان نظراتك ورنة صوتك لن يكون لهما الأثر المطلوب في نفوس السامعين. على أنه لا بأس من كتابة مذكرات قصيرة تنظر اليها من حين الى آخر

٣ ـ أكثر في حديثك من الأمثلة والقصص التي توضح المعاني التي ترمي اليها . وأذكر مرة أن أحد أعضاء الكونجرس القى كلمة عنيفة يتهم فيها الحكومة بالتبذير لطبع منشورات لا فائدة منها .. فقوبل حديثه بالفتور. ولكن زميلا له في جلسة أخرى

القى كلمة في هذا الموضوع ذاته، لم تكن في قوة الأولى ولا في بلاغتها ، ولكنه أيدها بقراءة بعض هذه المنشورات . وقد كان أحدهما بعنوان « غراميات الضفادع» . فاذا بجميع الاعضاء يؤيدونه

٤ — حاول أن تجمع ، عن موضوع حديثك أكثر ما يمكن جمعه من المعلومات . وقد صرح أحد كبار الكتاب بأن سر نجاحه في الكتابة ، انه كان اذا طلبت منه احدى الصحف أو المجلات كتابة موضوع من خمسمائة كلمة، قرا عدة كتب في ذلك الموضوع، واتصل بالاخصائيين فيه ، وزار المتاحف والمكتبات العامة للحصول على معلومات قد تكفى لتاليف كتاب في الموضوع . وهكذا الشان في الخطابة

وقد تتساءل : وما الفائدة من جمع كل هذه المعلومات ما دمت لن تحتاج لغير قليل منها ؟ . والجواب أن هذه المادة الاحتياطية ستزيد في ثقتك بنفسك ،وتتيح لك فرصة اختيار أطرف المعلومات وأكثرها اجتذابا للسامعين

٥ — تحدث مع اصدقائك في الموضوع الذى ستخطب فيه . فقد تفيد من مناقشاتهم . ومن معرفة الأشياء التي تهمهم ويلذ لهم سماعها . والأشياء التى يعسر عليهم فهمها أو تقابل منهم بالفتور

٦ — لا تشغل بالك بطريقة الالقاء . انس كل ما يتصل بصوتك ونبراتك واشاراتك ، وتنفسك وحركاتك وما اليها ، انس كل شيء ما عدا الشيء الذى تريد أن تقوله . ولا تحسبن أن التعبير عن آرائك وعواطفك أمام جمع من الناس أمر يحتاج الى سنوات من التدرب . كما يقضى المرء سنوات قبل اجادة الموسيقى أو التصوير . ان كل امرىء يلقي خطبا رائعة في بيته عندما يثور على زوجه أو أطفاله . واذا ضربك صديق وأنت تقرأ هذا المقال فألقاك أرضا فانك ستنهض وتلقى عليه خطبة رائعة سيكون القاؤك فيها ممتازا .. لأنك تعبر عن عواطف واحاسيس تضطرب في نفسك

وقد كان يشهد دروس الخطابة التى ألقيها ، ضابط كبير في الجيش ، كان يؤلمه عدم قدرته على الخطابة . وقد ظل وقتا طويلا لايجرؤ على الكلام أمام المشتركين في الدرس . وأخيرا أوحيت الى أحد الطلبة أن يتحدث عن الجيش وأن ينقد نظمه بطريقة تثير الضابط . وقبل أن يتم الطالب كلامه ، نهض الضابط من مكانه وراح يرد عليه في صوت جهورى والقاء بارع . فقلت له : «أهنئك .. انها خطبة رائعة » . فقال في هدوء : « لست ألقى خطبة .. ولكننى أرد على ذلك الجاهل»

ان جميع مخاوفك من الكلام أمام الناس سوف تزول ،

وسيعجب السامعون بطريقة الفائك . طالما كنت تتحدث عن موضوع ملك عليك قلبك مشاعرك

٧ ـ لا تحاول أن تقلد غيرك في الحديث أو الالقاء ، بل احتفظ بشخصيتك وطابعك ، واعمل بنصيحة أحد الاساتذة الجامعيين لموسيقى ناشيء . فقد اتفق أن تقابل هذا الموسيقى الشاب مع أحد كبار الموسيقيين المعروفين، وعزف أمامه فتوسم فيه النبوغ وعرض عليه أن يعمل معه في فرقته بمرتب يعادل ثلاثة اضعاف المبلغ الذى كان يربحه من عمله الموسيقى وحده . واستشار الشاب الاستاذ ، هل يقبل العرض أم يظل في عمله المتواضع مستقلا بنفسه . فقال له : « افضل ألا تقبل العرض، لأنك اذا اشتغلت معه فستفقد شخصيتك وتصبح نسخة أخرى منه ـ اذا أتيح لك أن تصبح في مستواه ـ ولكنك لو بقيت مستقلا فيغلب أن تبزه في يوم من الأيام » . وقد عمل بالنصيحة، وغدا فعلا أكبر منه فى فنه

[دليل كارنيجي عن مجلة « كورونت »]

تعديل لابد منه !

كان من عادة « تيودور روزفلت » أن يملي رسائله على سكرتيرته الخاصة ، فتكتبها بطريقة الاختزال، ثم تنقلها على الآلة الكاتبة وتقدمها له كي يوقعها . وبرغم أنها كانت تتوخى الدقة ، فانه كان دائما يضيف عبارات جديدة بخط يده أو يبدل بغلطه كلمة بأخرى. وحدث أن كتبت إحدي هذه الرسائل مرة أخرى بعد أن أدرجت فيها إضافاته وتصحيحاته، ثم قدمتها له ليوقعها ، فقال لها : « لاتفعلى ذلك مرة أخرى .. إنى أتعمد إجراء هذه التعديلات بخط يدى حتى تحمل الرسالة طابع الاهتمام ويعظم أثرها فى نفس المرسلة اليه! »

ربيع الشيخوخة

بقلم الدكتور أمير بقطر



إن الغدد في بدء مرحلة الشيخوخة وبعد ذلك بأعوام تطرأ عليها تحولات كيمائية ، فيشعر صاحبها باشتعال ميوله فيفكر في الزواج إذا لم يكن متزوجاً ، أو تتسامى ميوله، فيزج بذاته في الحياة السياسية ، أو يولع بنوع من أنواع البطولة والشهامة والتفوق

طغت على مصر موجة صاخبة من القيل والقال منذ سنوات قليلة مضت . . فاكتسحت امامها اهم الاخبار السياسية والاجتماعية ، واصبحت حديث العام والخاص ، تلوكه الالسن في الأندية والصالونات ، وتتناوله الاقلام في جميع الصحف والمجلات

وهي رواية غرامية وقعت حوادث الفصل الاول منها في فيينا – مدينة الموسيقى والرقص، والغيد الحسان ، والفتنة والجمال – في ذلك الحين . وكان بطلها كبيرا من رجال الدولة المصرية ، وبطلتها فتاة يافعة ، توافرت فيها اكثر الصفات الفاتنة ، وميزات الأنوثة الناعمة ، التي اشتهرت بها الحسناء النمساوية

وما كاد يطير الخبر من فيينا الى مصر ، حتى هبت البلاد عن بكرة ابيها تتساءل وتتهامس . ولسنا في حاجة الى تذكير القراء ببقية حوادث الرواية . . وكل ما نريد ان نقوله هنا ، ان فصولها تتمثل مئات المرات كل عام ، وقلما يأبه لها احد ، أو تهب

حولها زوبعة ، وسرعان ما تهدأ العاصفة وكأن شيئا منها لم يحدث



لقد اتخذنا هذه الواقعة مقدمة لقصة فسيولوجية سيكولوجية تتمثل فصولها على مسرح الحياة على الدوام ، ويقوم بدور الأبطال فيها ملايين الرجال والنساء، الذين تطول اعمارهم فيبلغون سن الشيخوخة . وحياة الأفراد مراحل واطوار ، ولكل مرحلة منها ــ كالأعوام ــ ربيع وخريف، ازدهار وذبول ، نشاط وخمول. واهم هذه المراحل اثنتان : بدء المراهقة ، وبدء الشيخوخة . والسن التى تبدأ فيها المرحلة الاولى اسهل تحديدا ، واظهر اعراضا . وتتراوح بين الثانية عشرة والتاسعة عشرة فى الاناث، والرابعة عشرة والثامنة عشرة فى الذكور ، تبعا للاقليم واختلاف السلالات والأسر والأفراد . وقد تبدأ فى احوال نادرة قبل ذلك بسنوات ، وتتأخر بعد ذلك بسنوات . أما المرحلة الثانية فتتراوح عند المرأة بين الاربعين والخامسة والخمسين ، وقد تبكر فى احوال نادرة قبل ذلك بأعوام ، أو تجىء متأخرة بعد ذلك باعوام . اما عند الرجل فتأتى هذه المرحلة على مهل فتتأخر الى سن الستين او الخامسة والستين او بعد ذلك فى الأحوال النادرة ، وقد تجىء قبل الخمسين او الخامسة والخمسين بسنوات

ومن الغريب أننا نسمى هذه المرحلة هنا سن اليأس ، وهى تسمية خاطئة وليس ثمة ما يبررها ، لأنها فى الواقع تحول فى مجرى الحياة كما أن سن المراهقة تحول فى مجرى الحياة ، وكما أن سن الحلم ــ مرحلة المراهقة ــ أشد اثرا فى نفس الفتاة منها فى نفس الفتى ، فان هذه المرحلة التى يسمونها سن اليأس أشد اثرا فى نفس المرأة منها فى نفس الرجل . ويعزى هذا الى ان الحياة الجنسية أكثر تعقدا عند المرأة منها عند الرجل .

ولنتتبع فى السطور التالية الخطوات التى يصل بها الفرد الى هذا التحول فى كل من المرحلتين



فى بدء المرحلة الاولى تأخذ الغدد الصماء فى النضج كما يأخذ الجهاز العصبى ــ بما فى ذلك المخ ــ فى النضج . ولا يقتصر التحول على الغدد والنمو الجسدى وحده ، وانما يتناول الفرد بأكمله، اى ان كل خلية من خلايا الجسم تأخذ نصيبها من الاستواء . وتستمر هذه الحالة الى المرحلة الثانية ، فيبدأ الشيب يشتعل فى الشعر ، وتأخذ البشرة فى التغير، وتأخذ صفة البناء أو تجدد الخلايا فى بلوغ اقصى حدها، وتحل مكانها صفة الهدم فى كل خلية فى الجسم .اى ان بلوغ هذه المرحلة، دليل على تمام النضج ونذير ببدء الانحلال . ولا بد لكل انسان من هذا التحول ، طالما عاش الى هذ



توماس اديسون

السن ، وهى مرحلة يجوزها الرجل والمراة على السواء

ومعنى هذا ان كلا من الرجل والمراة يبلغ قمة التل ، ثم ياخذ من هناك فى الانحدار والنزول تدريجا فى طريقه الى الفناء . ولكن ليس معنى هذا انهما يكفان عن العمل والابتكار الذهنى والنشاط فى الحياة، اوانهما يفقدان حماسة العيش ، وشهوة الجهاد ، والميول الجنسية . وكما ان الطفل تثار ميوله الجنسية قبل البلوغ، بل وفى اولى مراحل الطفولة ، فان الرجل والمراة تظل ميولهما باقية الى سن متاخرة بعد بلوغ سن الشيخوخة . ان الحياة الجنسية لا تختفى ابدا .. وقد تصبح فى مستهل الشيخوخة وبعد ذلك بسنوات اشد حماسة واكثر نشاطا مماكانت. ويصحبها احيانا لون من الوان الادراك والفهم ، ولذة وجدانية عاطفية خاصة ، لم يسبق للرجل او المراة عهد بها من قبل . ولاشك ان هذه اللذة تختلف بعض الشيء عما كانت عليه قبل سن«الياس» ولكنها لا تقل عنها اثارة للمتعة وجلبا للسرور

وكتب العلوم النفسية ملأى بالادلة القاطعة على صحة هذه الظاهرة . ويقول فرويد ان المراة التى عاشت طوال حياتها غاية فى الاعتدال والحشمة والرزانة ، وكادت حياتها الجنسية تتضاءل الى حد الفناء ، تصعق عندما تجد ميلها الجنسى يشتد فجاة ، فتثور عاطفتها كالغلام فى سن الحلم ، فتتالم ويؤنبها ضميرها ، وتذوب حياء وخجلا، وهى لا تدرى لم تحركت مشاعرها وهى فى سن كان ينبغى فيها ان تخمد وتصبح فى خبر كان

ويقول « كرش » وهو من



برنارد شو

اكبر «الاخصائيين» في الدراسات الجنسيه - الطبية والنفسية ، ان المراة متى كانت سعيدة في حياتها الزوجيـــــه ، وولدت أولادا وارضعتهم بثديها ، تطول حياتها الجنسية الى سن متأخرة. والمراة التي تضطرب حياتها الزوجية قبل سن اليأس ، تكون عرضة لفقد ميولها الجنسية او فتورها بعد هذه السن . ان الغـدد في بدء مرحلة الشيخوخة وبعد ذلك باعوام ، تطرا عليها تحولات كيميائية ، فيشعر صاحبها باشتعال ميوله ، فيفكر في الزواج اذا لم يكن متزوجا ، وقد يعمد الى ما يعمد اليه الشاب في عنفوان الصبا من غزل واستهتار ، ومجون ، وشذوذ جنسي



وقد اطلق بعضهم على هذه المرحلة الخطيرة من العمر ربيع الشيخوخة ، واطلق عليها البعض



اينشتين



ريشارد فاجنر

الاخر الصيف الهندي ، اذ ان في خلالها يشتد خصب الرجل ، فيتزوج من فتاة اصغر من حفيدته ، وينجب منها بنين وبنات ، ويعجب اصدقاؤه وعارفوه لهذا التحول الغريب ، وهم لا يعلمون ان سر ذلك يعزى الى تفاعلات كيميائية في الغدد الصماء من جهة ، وثورة نفسية فجائية من جهة اخرى يحاول فيها الرجل ان يقنع نفسه انه لا يزال رجلا ، فيهب من رقدته فجأة كما يهب لهب الشمعة وهي على وشك الاحتراق

ومن عظماء التاريخ الذين شعروا بربيع الشيخوخة المتاخرة ، الكاتب الالماني الكبير غوته مؤلف « آلام فرتر » . فقد وقع في حبائل الغرام وهو على حافة القبر ، فلما لم تستجب له حبيبة الفؤاد « بولرك » البالغة من العمر التاسعة عشرة ، ولم تبادله هياما

بهيام ، كاد يجن او يموت حسرة ، فكتب يقول : « لقد ضاع لبي في بيداء شهواتي الجامحة ، التي لا حيلة لي على التغلب عليها . فلم يبق لي في هذه الحياة الدامسة سوى البكاء والنحيب . فانهمري ايتها الدموع من مآقي العيون كما تنهمر السيول من شوامخ الجبال ، ولكن هيهات لك ان تطفئي جذوة النار المتقدة في داخلي »

وكان الطبيعة ارادت أن تبقى على الرغبة الجنسية الى آخر نسمة في الحياة ، ابقاء على النسل وتخليدا له . ويقول احد كبار الاطباء الفرنسيين ان الشيخوخة لا يحس بها الا من يهمل رجولته
(Impuissant devient le vieillard qui renonce sa puissance).

وليس غريبا ان نرى الشيوخ من العلماء الذين ينصرفون بكل جوارحهم الى البحث العلمي يفقدون القوة الجنسية ؛ ولكن الغريب ان ينطبق ذلك على الملاكمين والمصارعين وسائر ابطال الرياضة . اما الشعراء والكتاب الخياليون والموسيقيون والفنانون، فاكثر الشيوخ استمتاعا بربيع الشيخوخة واشدهم احتفاظا بقوتهم الجنسية . والسبب ان الرجل (او المراة) الذى يعيش في جو عواطفه ومعها لن تخمد حيويته الا بالقدر الضئيل الذى لا يؤثر في سعادته ومتعته

ومن اثر ما يحدث في ربيع الشيخوخة احيانا ، فيتسبب عنه ارتباك صاحبه وحيرة ذويه، الانحراف عن المألوف احيانا . . كالهيام بخادمة ، والزواج ممن ليست كفؤا له سنا ، ومنزلة اجتماعية ، وغير ذلك من الشذوذ الذي لم يعرف عنه من قبل ولا ينتظر من مثله . ومما ينبغي الاشارة اليه هنا ، ان الناس عادة لا يلتمسون عذرا لأصدقائهم واقاربهم الذين يجوزون هذه المرحلة ، بل ينحون عليهم باللائمة، ويوجهون اليهم اشد عبارات النقد واللوم والتقريع ، فيعرضونهم الى الاضطرابات النفسية والأمراض العصبية



ان هذه الظاهرة التي تبدو على الأفراد في ربيع الشيخوخة، ظاهرة طبيعية كسن المراهقة . وليس كل الناس سواء في التغلب عليها ، وعلاج مشكلاتها علاجا يتفق والتقاليد والعادات المرعية . ومن الجهل والقسوة ان نزيد الطين بلة ، بما نبديه نحو أصحابها من العداء والاشمئزاز

وقد تصحب هذه الظاهرة في ربيع الشيخوخة، او تبدو بدونها، ظاهرة اخرى تتصل بصميم الحياة العملية . وذلك ان الرجل ينزل فجأة الى حومة الحياة الاجتماعية ، في نشاط وحماسة وغيرة ، وكأنه شاب في مقتبل العمر ، فيسمع صوته في الجهاد السياسي ، وتعود اليه حميته في النضال الحزبي ، او يساهم بنصيب وافر في مشروعات مالية،

او اصلاحات اجتماعية ؛ اواعمال خيرية او اكتشافات واختراعات. ولعل هـذا نوع من الاعلاء والتسامي ، شبيه بما يحدث للطفل المراهق اوالشاب في عنفوان الصبا الذي يتسامى بغريزته الجنسية ، فيولع بنوع من انواع البطولة الرياضية او الحربية ، او لون من الوان الشهامة والمروءة والفروسية

وصفحات التاريخ ملأى بمشاهير الرجال الذين قاموا في هذه المرحلة من الشيخوخة بعظائم المخترعات ، وادوا للعلم والانسانية خدمات في الفنون الجميلة والآداب والعلوم لا تضاهيها خدمات . وامثال هؤلاء اديسون ، وغوته، وفاجنر، وكانت ، واينشتين ، وتوماس مان ، ولونجفلو ، وبرنارد شو



وهناك ظاهرة غريبة يجدر بنا ذكرها قبل ان نأتي على آخر هذا المقال . وهي ان ميول الفرد في ربيع الشيخوخة تأخذ في العودة بنظام الى الرجولة ، فالشبيبة ، فالطفولة . ويكاد العلماء يجمعون على ان هذه سنة طبيعية ، تعزى في الغالب الى تغيرات كيميائية في نظام الغدد الصماء . وتلاحظ هذه الظاهرة في المأكل ، والمشرب ، والملبس ، والهوايات ، وقضاء اوقات الفراغ، وما يطرأ على بعض اجزاء الجسم من التغيير كشكل الوجه وحجم الجمجمة ، وكل ما يتصل بالميول الجنسية السالفة الذكر

ولعل القارىء يذكر شيوخا كادوا ان يصبحوا اطفالا فاستدارت وجوههم ، وولعوا بالحلوى في سن متأخرة ، واحبوا أنواع الترفيه والتسلية في دور الصور المتحركة ، واصبحوا سريعي الغضب والبكاء لاتفه الأمور ، واحبوا الفتيات القاصرات ومن هن دون سن البلوغ !

وقد نقل كاتب هذه السطور منذ سنوات شذرات مترجمة عن مجلة « المنظر الاحمر الروسية » (Red Panorama) هذا نحواها !

كانت هذه المجلة قد وجهت الى الروائي الروسي الكبير « تورجنيف » عدة اسئلة في متوسط عمره ثم عادت فوجهت اليه الاسئلة عينها سنة ١٨٨٠ اى قبيل وفاته بثلاثة اعوام ، فجاءت الاجابات دليلا على تطور الميول تطورا واضحا عند بلوغ الفرد ربيع الشيخوخة والمرحلة التي تليها . اذ كان المغزى الذي يستشف من هذه الاجابات والذي لم تنشره المجلة ، ان تورجنيف في ربيع الشيخوخة كان مولعا بما يشبع الغريزة الجنسية وغريزة الجوع

امير بقطر



الشباب والشيخوخة في نظر الطب

اشترك فى هذه الندوة حضرات الدكاترة :

سليمان عزمى باشا — نجيب مقار بك — عزمى القطان بك — عبد الرؤوف حسن بك — محمد ابراهيم بك

ما الشباب وما الشيخوخة ؟

الدكتور سليمان عزمى باشا — قسم الطب الحديث عمر المرء الى فترات ، تبدأ بفترة الحمل ومدتها تسعة أشهر ، ثم تليها فترة الرضاع ومدتها سنتان ، ففترة الشباب وتمتد حتى سن العشرين ، ثم فترة البلوغ أو الرجولة وتمتد الى سن الخمسين ، وتعقبهما فترة الشيخوخة الى منتهى العمر

وقسم الشباب الى ثلاث مراحل على حسب ظهور الاسنان ، مرحلة الطفولة الاولى وتنتهى فى سن السادسة حين يبدأ حلول الاسنان

الدائمة محل الاسنان اللبنه ، ومرحلة الطفولة الثانيه وتنتهي فيما بين الثانية عشرة والرابعة عشرة حين تمام ظهور الاسنان الدائمه ، وبلوغ الحلم . ومرحلة المراهقه ، وتبدأ منذ ذلك الحين حتى سن العشرين والثانية والعشرين حين يتم ظهور «ضرس العقل» .

وقسم ابن سينا عمر الانسان الى اربع فترات، تبدأ بفترة النمو أو الحداثة حتى سن الثلاثين ، ثم تعقبها فترة الوقوف أو الشباب حتى الاربعين ، ففترة الانحطاط مع بقاء القوة أو الاكتهال حتى الستين ، ثم فترة الانحطاط مع ظهور الضعف أو الشيخوخة

والمتعارف عليه أن سن بلوغ الحلم تبلغ حوالى ربع متوسط عمر الانسان . على أن سن البلوغ تختلف باختلاف الافراد وأجواء البلاد التى يعيشون فيها ، ومتوسط عمر الانسان يقدر بستين عاما . ومن الناس من تظهر عليهم أعراض الشيخوخة مبكرة نتيجة لاصابتهم ببعض الامراض كاضطراب وظائف الغدد ذوات الافراز الداخلى ، وأمراض الشرايين ، وسوء التغذية ، والاضطراب النفسى ، والافراط فى الملاذ

وأعراض الشيخوخة هى الضعف والانحلال وفقد قوة تجدد خلايا الجسم وفتور نشاط الاعضاء فى تادية وظائفها والتهيؤ للاصابة بكثير من الأمراض ، على أن الشيخوخة ليست نفسها مرضا، وكثيرا ما يكون الشاب الهزيل الضعيف البنية أقل مقاومة للأمراض من الشيخ الذى جاوز الستين وهو حافظ لقواه وصحته، كما أن كثيرا من أمراض الشيخوخة كثيرا ما تكون راجعة الى امراض قديمة فى عهد الشباب

ومن الأعراض المعروفة للشيخوخة تقوس الظهر، ونحافة الجسم ، وقصر القامة عما كانت عليه فى سن الأربعين ، ونقص الوزن ، وبطء المشية ، وضعف مرونة المفاصل ، وتجعد الجلد وقلة الدهن تحته، وبياض الشعر، وضعف السمع والبصر، واختلاج العضلات، وكثرة النوم، والاصابة بالامساك ، وضعف الجهاز الهضمى . وهناك اعراض يعرفها الأطباء مثل صغر القلب وضخامة البروستاتا وصلابة الشرايين

ويلاحظ على بعض الشيوخ من الناحية النفسية، تغير فى الطباع، وانحطاط فى التفكير ، ومغالاة فى الصفات التى عرف بها من قبل

الدكتور نجيب مقار بك — تتكون المخلوقات من حيوان ونبات من خلايا عدة ، أودعها الله، جلت قدرته ، حيوية تختلف فى مقاديرها ومدى استنفادها . والحياة هى المظاهر المختلفة التى تصحب نشاط الخلايا. فالشباب مظهرها حينما يبلغ نشاطها أشده، والشيخوخة مظهر اضمحلال هذا النشاط

أما العوامل التي تؤثر في عمر الشباب فهي كثيرة . منها الوراثة ، فهي أول مصدر الحيويه للخليه ، ومعروف أن طول العمر ، وبالتالي طول زمن الشباب ، من الظواهر التي نشاهد فيمن ولدوا لآباء وأمهات من المعمرين . وقد يولد الطفل شيخا في حيويته نتيجة لاصابته بمرض وراثي كالزهري . وفي الطقس الحار يكون الشباب قصير المدى على عكس المشاهد في البلاد الباردة . ومنها الاصابة بأمراض شديدة أو متكررة مثل الامراض المتوطنة ، وسوء المعيشة الصحية لنقص في الغذاء أو الكساء ، وعدم الاعتدال في مطالب البدن ، وقلة الرياضة

وهذه العوامل تؤثر في الشباب عند الذكور والاناث على السواء . وهناك عوامل تختلف باختلاف الجنسين والظروف الخاصة لكل من افرادهما . فالمرأة أقصر شبابا في الغالب نظرا الى ما تتحمله من الجهود المضنية ، ولاسيما في حالات الزواج المبكر ، من الحمل والوضع والارضاع وغيرها . ويمكن القول بان الشيخوخة تبدأ عند المرأة بعد سن الاربعين ، وعند الرجل بعد سن الخمسين . كما يمكن القول بأن الزواج يختلف أثره في كل منهما باختلاف الظروف . فاذا كان الزواج موفقا سعيدا طال زمن الشباب ، والعكس صحيح

الدكتور عزمي القطان بك ــ من النظريات المسلم بصحتها ان كلما كانت الشرايين أبعد من التصلب كان صاحبها أقرب الى الشباب . والمفهوم أن أمراض الكلى من أهم الأسباب المؤدية الى ظهور الشيخوخة . وأطباء الرمد يستطيعون بفحصهم قاع العين أن يدركوا مدى قرب صاحبها من الشيخوخة ، وذلك لأن تصلب الشرايين يبدأ من هذا الموضع . وفي بعض الحالات يكون في استطاعتهم أن يتكهنوا بالوقت الذي تنفجر فيه شرايين الشبكية وهي تشبه شرايين المخ ، وانفجارها يعني موت صاحبها كما هو معروف . وكذلك في استطاعة الأطباء جميعا أن يتنبأوا بأن حياة المريض في خطر اذا كانت الكلى عنده لا تؤدي وظيفتها

وليس ثمة شك في أن سلامة أعضاء الجسم ونشاطها من أكبر عوامل حفظ الشباب . وقد عرفت أحد أساتذتنا في الجامعة منذ ثلاثين سنة . وما زال حتى الآن ، وقد جاوز الثمانين ، يبدو في نشاط الشباب ، فيلعب الجولف وغيره ، ويمشي ويعمل أسرع مما يمشي ويعمل كثيرون من مساعديه الشبان

عبد الرؤوف حسن بك ــ ان ما تقدم ايضاحه يصور الاتجاهات العلمية القائمة حول هذا الموضوع ، فالاجماع منعقد على أن شباب المرء هو فترة عمره التي تبلغ فيها



من اليمين ـ نجيب محفوظ بك اخصائى الجراحـة ، وسليمان عزمى باشا اخصائى الأمراض الباطنية، ومحمد ابراهيم بك استاذ امراض القلب، وعزمى القطان بك عميد كلية طب الدمرداش

خلايا جسمه ذروة نشاطها وانتظام عملها • وهذه الفترة التي تعقب طور المراهقة • ومتى بدأت هذه الخلايا تفقد تمام مقدرتها على تمثيل الغذاء وتصريف الفضلات فان الشيخوخة تبـدأ تبعا لذلك ، والأعضاء الرئيسية المنوط بها الاحتفاظ بمظاهر الشباب هى الجهاز الهضمى والكليتان والقلب والغدد الصماء

ويمكن ايجاز العوامل المؤدية الى حفظ الشباب ، فى انها صحة العقل والجسم والنفس، أو بعبارة أخرى : « الشباب هو العقل السليم فى الجسم السليم فى البيئة السليمة »

الدكتـور محمد ابراهيم بك ـ أحب أن أشير الى أن سوء التغذية أظهر أثرا فى حياة سيداتنا وفى اسراع الشيخوخة اليهن • وذلك لأن ٥ فى المائة منهن يصبن بأمراض الكبـد التى تؤثر فى الجهاز الهضمى والمرارة ، بسبب افراطهن فى تناول المواد الدهنية، ولاسيما بعض الانواع الخاصة منها كالمفتقة • وهـذا بجانب انعدام عنايتهن بممارسة الرياضة، عدا ما يقاسينه من الاجهاد فى الحمل والوضع وما اليهما

وكثير من الأطباء يربطون بين كثرة المواد الدهنية فى الغذاء ، وبين الاصابة بتصلب الشرايين الذى يؤدى الى الشيخوخة فالفناء، ولعل هـذا هو ما حدا بالشعب الإنجليزى المشهور بالمحافظة على

الصحة والرياضة الى التقليل من تناول المواد الدهنية ، برغم الاكثار من تناول اللحوم بحكم الجو البارد الذى يعيش فيه

هل يمكن اطالة الشباب ؟

الدكتور سليمان عزمي باشا

ان أهم الوسائل الى اطالة الشباب أو اطالة العمر، هي اتباع قوانين الصحة فيما يختص بالمسكن والغذاء والوسط الصالح الجيد . وعدم انهاك قوى الجسم بكثرة التفكير والعمل الشاق ٠ أما وسائل السحر والشعوذة وتعاطي بعض العقاقير الخاصة ، فقد أثبتت التجارب اخفاقها ٠ على أن العلماء يوالون البحث بمعرفة وسائل أخرى ، منها الاستفادة من الغدد ذوات الافراز الداخلي

ولا شك في أن الشباب الدائم هو أحب شيء الى الانسان ٠ فالانسان لا حد لمطامعه ولا لحبه للحياة ٠ ولو نظرنا الى ظروفنا الحالية لرأينا الانسان وقد تزود بكثير من وسائل المدنية الحديثة، من تليفونات وطائرات وسيارات وجهازات راديو وغيرها، فاستغل بوساطتها وقته الى أقصى حد . وأفاد منه أكثر مما أفاد أسلافه من أوقاتهم ٠ على أن هذا لم يمنع الانسان من استمراره في شدة حبه للحياة ، بل لعله قد زاده حبا لها

وقد جرت محاولات كثيرة لاطالة الشباب بوسائل صناعية . وفي مقدمة هذه المحاولات علاج الشيخوخة بنقل الغدد ٠ وكان كلود برنارد أول من تنبه الى وظائف الغدد ذوات الافراز الداخلي، ووجد بالتجارب أن الغدة الدرقية لها تأثير في نشاط الجسم وتكوينه ٠ كما تناول البحث غددا أخرى من الجسم ، فاتضح ان لكل منها وظيفة تؤديها . ويترتب على زيادة افرازها أو نقصه اصابة صاحبها بأمراض خاصة ٠

وأول من استعمل خلاصة الغدد حقنا تحت الجلد ، هو العالم الفسيولوجي براون سكوار ٠ اذ حقن نفسه وهو في سن السبعين بخلاصة حضرها من خصيات الحيوانات ، فشعر بتحسن كبير في صحته وحيويته ومقدرته الفكرية ٠ وما زالت هذه الخلاصة تعطى حتى الآن بنجاح في علاج الأمراض المسببة عن نقص في افراز تلك الغدد

وممن بحثوا مسالة اطالة العمر واعادة القوى الاستاذ فورونوف٠ وسبقه وتبعه آخرون لكل منهم طريقته الخاصة ٠ ومما يذكر انه بدأ بحوثه في هذا الموضوع بمصر ، ونجح في تحسين صحة بعض الخراف المسنة وتحسين صوفها ومقدرتها على التناسل بأن غرس تحت جلدها بطريقة خاصة قطعة من خصية خروف صغير بالغ ٠ كما وفق الى نتائج

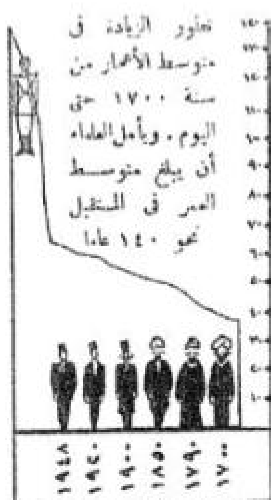
مماثلة بنقل قطعة من خصية القرد الى الانسان · على أنه ظهر أن الغدة المنقولة لا تلبث أن تضمر ويذهب أثرها بعد حين

ثم ظهرت طريقة « شتايناخ » وهى تلخص فى ربط قناة الخصية حتى لا تفرز المنى ، وتتفرغ للافراز الداخلى الذى يمتصه الدم فيزداد مقداره ، ويعاون على استعادة الحيوية والنشاط

وأخيرا انتهى الباحثون الى تحضير الافراز الداخلى للخصية ، وصنع حقن منه تعطى للشيوخ وغيرهم من الضعاف على حسب احتياجهم · وأخرجت المصانع مستحضرات عدة من الهرمونات لهذا الغرض

ويمكن ان يقال بوجه عام انه من الممكن أن يظل الانسان شابا مهما تقدم به السن،اذا اجتمعت العوامل الوراثية الحسنة،وسلامة الغدد ذوات الافراز الداخلى وانسجام وظائفها – وبخاصة الغدد التناسلية – مع مرونة الشرايين ، والخلو من الامراض البدنية والنفسية

ومما يذكر ان الاعمار لم تكن فى عصر ما أطول منها فى هذا العصر،وذلك بفضل اطراد التقدم فى النظم الصحية الوقائية والعلاجية وما اليها · ويقدر الباحثون الامريكيون أن نسبة المعمرين منهم ستصل فى القرن الآتى الى ٤٠ فى المائة من عدد السكان



الدكتور نجيب مقار بك – مما يدعو الى الأسف أن محاولات اطالة الشباب أو تأجيل الشيخوخة ، قد ثبت انها لم تكن سوى سراب خادع جرى وراءه بعض أعلام الطب،حتى اذا جاءوه لم يجدوه شيئا · وكان شأنهم شأن بعض أقطاب الكيمياء حين حاولوا تحويل المعادن الخسيسة الى ذهب

وقد استطاع هنتر الانجليزى وبراون ريكارد الفرنسى وشتايناخ النمساوى وفورونوف الروسى وغيرهم ، تنشيط خلايا الجسم بطرق شتى أهمها تغذيته بخلاصة الغدد الصماء ، وبخاصة الجنسية ، عن طريق الشرب أو الحقن أو الترقيع بالجراحة·ولكن

ذلك النشاط ما لبث أن زال وعادت الشيخوخة سيرتها الاولى فى الاجسام التى عولجت بتلك الوسائل . ولعل هذا من حسن حظ الحيوانات التى تصلح غددها للعلاج بتلك الطرق، التى لو انها نجحت لقضت عليها لتجديد شباب القادرين من الشيوخ

على أن الطب بدأ يتجه اتجاها جديدا فى شأن تقوية الغدد الضعيفة ، وذلك عن طريق تركيب خلاصات افرازاتها تركيبا كيمائيا، واعطاء المريض ما ينقصه منها ، مع الاستعانة بالجراحة فى علاج بعض أمراضها . والأمل معقود على نجاح هذا الاتجاه ، وقد ظهرت بوادره والحمد لله

عبد الرؤوف حسن بك — على ضوء أبحاث علم الحياة ، استطاع العلماء تقدير السن التى يمكن نظريا أن يصل اليها الانسان ، بخمسة أمثال الفترة التى يصل بعدها الى اكتمال النمو . ومن المستطاع مع تقدم الطب الوقائى والعلاجى أن يرتفع هذا الرقم من خمسة أضعاف الى ثمانية

فاذا قدرنا فترة اكتمال النمو بعشرين عاما ، فان عمر الانسان يمكن أن يصل الى مائة سنة بل الى مائة وستين عاما

وتدل الاحصائيات التى أجريت على أن متوسط الأعمار فى القرن العشرين ، يميل الى الارتفاع تدريجا تمشيا مع التحسن الواضح فى الوسائل الوقائية والعلاجية ، واستجابة لارتفاع مستوى الحضارة فى مختلف مظاهرها الصحية والاجتماعية

الدكتور عزمى القطان بك — أرى أن صحة الجسم وتعود النشاط من أكبر عوامل حفظ الشباب . وليس هناك ما ينشط الجسم كتعود ممارسة الالعاب الرياضية فى غير ارهاق . وقد أصاب من قالوا ان انجلترا كسبت الحربين العالميتين الماضيتين بفضل تعود شعبها الرياضة البدنية . كما أن تبكير الشيخوخة فى بلادنا وغيرها انما يرجع الى تعود الكسل فى الشباب، اعتقادا بأن الرفاهية والمتعة والنعيم لا تكون مع الجد والنشاط . ولست أرى للجو تأثيرا كبيرا فى ذلك ، فان الجو الذى نعيش فيه لم يحل دون اجدادنا على عهد الفراعنة من بذل النشاط الذى بنوا به الاهرام وأخرجوا الى الوجود أمثالها من المعجزات . بل انى أعرف أوربيين يعيشون فى جو مصر والسودان الذى يختلف عن جو بلادهم كل الاختلاف، ولكنهم مع هذا يلعبون الجولف فى « عز الظهر الاحمر » غير عابئين بشدة الحر ، وذلك لأنهم ، بطبيعتهم ، يجدون متعة فى تحمل المشاق

الأعمال التي تناسب الشيوخ

الدكتور سليمان عزمي باشا – لكل سن خصائصها . وما يجوز في عنفوان الشباب لا تتحمله البنية عند تقدم السن . فعلى الشيخ أن يقتصد ما أمكن فيما يبذله من مختلف أنواع الجهود ، فكرية وعقلية وجسمية . كما أن عليه الا يفيض في الراحة والسكون ، وان يعمل في حدود طاقته أو أقل من ذلك قليلا ليحافظ على نشاطه وحيويته من غير اجهاد ولا ارهاق ، مع تجنب الانفعالات والاكدار والسهر ، والمبادرة الى علاج أى انحراف في صحته ، وتجنب المقويات الصناعية لأن طبيعتهم لا تتحملها ، ومراعاة النظافة وصحة المسكن . والا يبدأ عملا أو رياضة لم يمارسها من قبل . والتوقى من العزلة والتقلبات الجوية

الدكتور نجيب مقار بك – انني أوافق على أن العمل المنتظم من أهم ما يجب اتباعه على الشيوخ ، بشرط الا يصل الى درجة الارهاق . وذلك خير وأبقى من الكف عن العمل مرة واحدة بعد بلوغ سن معينة كما يصنع كثيرون عندنا ممن يحالون الى المعاش . اذ يخلدون الى الراحة التامة ، فلا تلبث أن تكون هى الراحة الابدية عما قليل

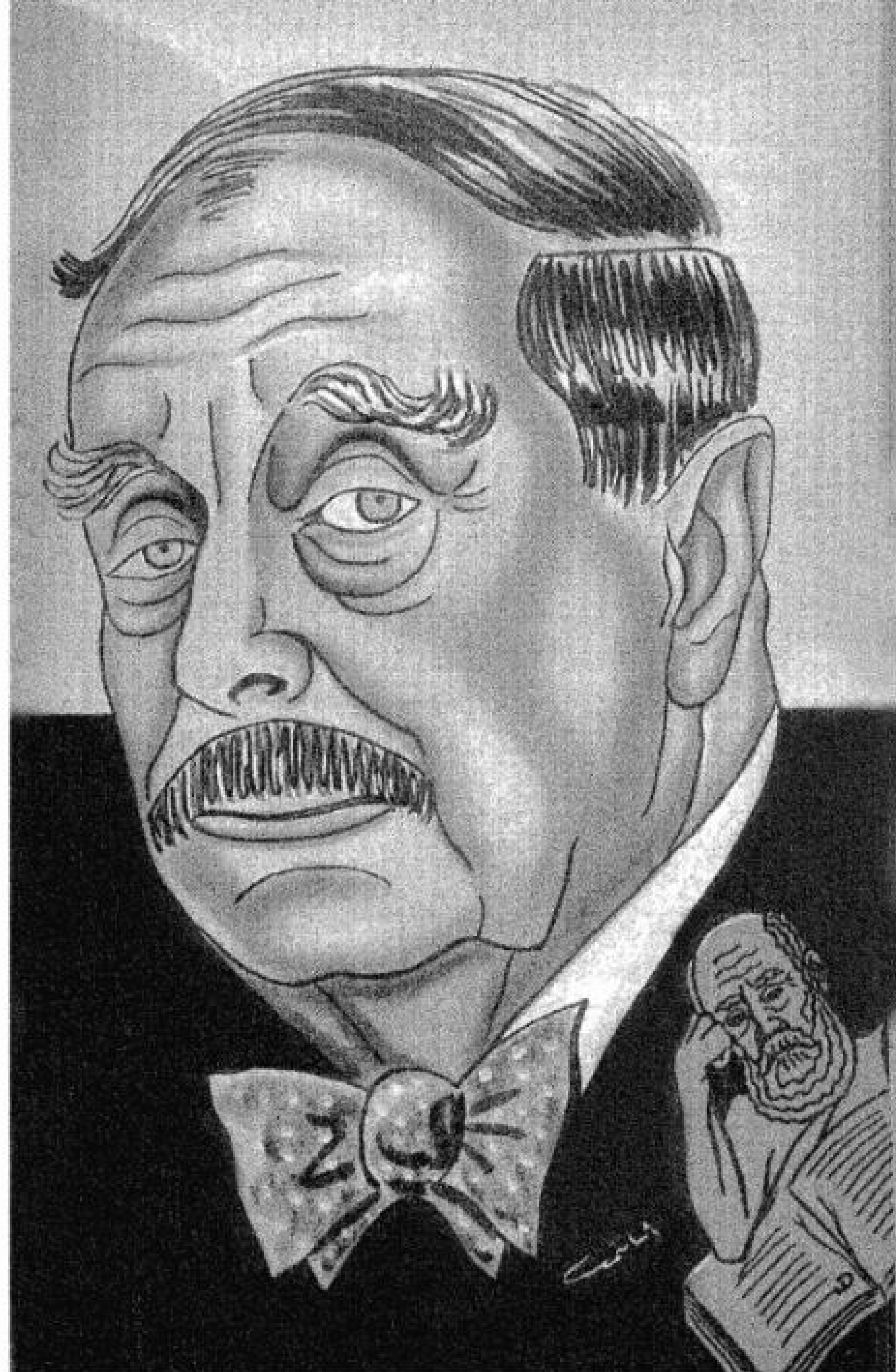
الدكتور محمد ابراهيم بك – يلاحظ أنه في السنين الاخيرة زادت نسبة أمراض القلب . وأمراض الشرايين التاجية ، وزيادة الضغط ، بين من تتراوح أعمارهم بين الخمسين والستين . وقد انشىء في أمريكا معهد خاص لأبحاث أمراض الشيوخ . فلعل بلادنا تعنى بانشاء مثل هذا المعهد

الدكتور عزمي القطان بك – ربما كان للعوامل النفسية أثر كبير في ذلك . واعتقد أن رفع مستوى المعيشة العام سيؤدي الى نقص هذه الأمراض

• ● •

لولا الحياء !

ضم عثمان بن رواح ورفيقاً له سفر ، فقال له الرفيق : « امض الى السوق فاشتر لنا لحماً » . قال : « والله ما أقدر » . فمضى الرفيق واشترى اللحم ، ثم قال لعثمان : « قم الآن فاطبخ القدر » . قال : « والله ما أقدر ! » . فطبخها الرفيق ، ثم قال له : « قم الآن فهيء الثريد » . قال : « والله إني لأعجز عن ذلك » . فثرد الرفيق ، ثم قال له : « قم الآن فكل » . فقال عثمان : « والله لقد استحييت من كثرة اعتذاري » . وقام فأكل !



هـ . ج . ولز

بقلم الدكتور أحمد زكي بك

يبدأ النــاس تاريخ الرجال بذكر مولدهم ، ويختمون بذكر موتهم ، لانه هكذا يجرى الزمان . وأنا أحــب أن أعكس ، فأبدأ بالطرف الأخطر ، فأذكـر متى انطفأت شعلة الرجل ، من بعد أن ملأت الدنيا ضيـاء ، وملأ حديثه جو الارض ضوضـــاء . لقد انطفأت هذه الشعلة ، وحق لها أن تنطفىء ، عـام ١٩٤٦ . ولقد ود الموت قبل أن يموت ، ووده له الصحب والاصـدقاء ، خلاصا مما هو فيه . فقد كـان هرما ، وكان مريضا ، وكــان متعبا . أنهكته الحياة ، وأنهكت أعصابه ، وثقلت على أكتــافه الأعوام . فلو أنه عرف عـوف الشيباني ، لقال مع عوف ، فى غير لفظه تماما :

ان الثمــانين و « جنبتها »

قد أحوجت سمعي الى ترجمان

فهو مات عندما بلغ الثمانين تماما

ولم أكن رأيته عند الثمانين ، ولكن رأيته عند السبعين ، أو أنا على التحقيق رأيته بعد أن سلخ من عقده السابع عاما

كنت أسـكن أنا وزوجتى ، وابنتى الصغيرة ، ضاحية مـن ضواحي لندن ، تعرف بهندن . وخرجنا راجلين نتـــروض فى الطريق ، في اشراقة من الشمس نادرة ، فاذا نحن بموكب جلله السواد ، كما جلله السكون ، وجللته رهبة . انها جنـــازة لرجل نابه ، لاشك فى هــذا . وسألنا ، فقيـل انهـا امرأة ، وانها زوجة الكاتب المعــروف « ولز » . وحادت الجنازة عـن الطريق العام ، فعرفنـا الى أى هدف يهــدفون . انه مـكان يحرقون فيه جثث الموتى ، فى هذه العطفة الظليلة بأشجارها العالية ، البليلة بالمطر الــذى كان . ووقفنا على رأس هــذه العطفة ننظر مع الناظرين . ومر النعش ، وتأملنا وراءه مــن أصحاب المعاطف الطــويلة السوداء ؟ فوجدنا « ولز » ، وقد علت وجهه جهمة خفيفة فى وجه جامد ، فلو أنه كان من صلصال ما كان أكثر جـــودا . وتعلقت عيناه بشىء أمامه ، لا تلــويان

عنه • انه النعش ، نعش المرأة الحبيبة ، التي لن يمضى على رميمها يوم حتى يصبح شيئا قليلا من رماد ، فى وعاء من زجاج ، هو كل ما سوف تعرفه من قبر ، وهو كل ما سوف يحتويها من كفن

لاشك أن « ولز » عاد من بعد يوم أو يومين ، ليأخذ هذه الزجاجة ، وما احتوته من تراب ، ليعود بها الى بيته • ولاشك أنه عاد الى بيته ، وامعن النظر فى هذا التراب طويلا • انها ثلاث وثلاثون سنة من عمره تجمعت كلها فى هذا التراب !



منذ ثلاث وثلاثين سنة كانت « كترينة » تلميذة له ، فاعجبها وأعجبته • وكان تزوج قبل ذلك بابنة خال له • ولم تكن هذه بذات رأى أو ثقافة ، فهجرها وراح يعيش مع هذه التلميذة النجيبة أرخص عيش • كان اذ ذاك ابن ثمان وعشرين ، وكان معتل الجسم ، وكانت رقيقة البنية ، فاتخذا من ذاك عذرا عن الزواج • ولكن لم يمض عام حتى تزوجا • فكانت منذ تلك الساعة الى أن صارت ترابا ، حارسته ، وكانت حاميته ، وكانت مشيرته ، وكانت وكيلته فى كل ما أتم من صفقات ، وكانت القوة المحركة الدافعة من ورائه • وخرج عن حديقتها الى حدائق الجيران يقتطف الزهور المحرمة ، فكانت مساك البيت

الذى منعه أن يتهدم ، وكانت الصخرة التى تصدت للامواج فحطمتها ، فحمت من ورائها الأسرة أن تتحطم • واستبانت العبقرية فى زوجها ، فجعلت همها فى الحياة أن تعطى لهذه العبقرية ، ما وسعها الاعطاء ، وأن تغفر لها ما وسعتها المغفرة

كل هذا لاشك دار به فكر رجلنا الكبير وهو جالس وحيدا فى بيته ينظر الى رطل الرماد الذى احتوته تلك القارورة ، وهى كل الذى بقى له من أيام سلفت ، من حلوة ومريرة

واستبان « ولز » بعد موتها كم فقد بموتها • ودفع الدين كاملا فيما كتب بعد ذلك •• دفعه اعترافا بجميل تلك المرأة التى ساءها فلم يجد منها الا احسانا



لا أدرى لماذا ينتظر الناس ، عندما يقرأون تاريخ العظماء ، أن يقرأوا شيئا عجبا • ان تاريخ العظماء ، أودعنى أخصص فأقول ان تاريخ الكتاب ، لا يمكن أن يختلف كثيرا عن تاريخ غيرهم من خلق الله من حيث الطعام والشراب ، والحب ، وتذوق ثمرات الارض والتقلب فى أحضان العيش • فهم كخلق الله يحسنون ويسيئون ، وهم كخلق الله يهتدون ويضلون ، وهم كخلق الله تستعبدهم الشهوة احيانا ويستعبدونها أحيانا ، وتستذلهم الأثرة أحيانا

ويستذلونها أحيانا ، ويركبهم الشيطان بعض الطريق،ويركبونه بعضه . والكاتب الذى حمل العقل كل عماده ، والمنطق محك كل أشيائه ، وتحرر من كل قيد تقيد به الناس ، وتنكب عن الطريق المعبدة عله يجد طريقا أهدى ، واستهدف الغايات على سفينته هو ، وبإبرته هو ، وعلى قواعد للملاحة أخرى سنها هو، عله يجد الى الغايات طريقا أقصر .. هذا الكاتب العقلى تعديه الحرية فى غير ناحيته العقلية ، فتصيب ناحيته الخلقية . فقد يأتى فى سلوكه أحسن مما يأتى به الناس، وقد يأتى بأسوأ مما يأتى به الناس ، ويحمد له الحسن ويغتفر له القبيح ، أو ما نعده نحن على القيد قبيحا . ذلك أنه ما تحرر ، فاهتدى فى حكمنا أو ضل، الا لينفع الناس. وهو ما سبق القافلة ، فشق طريقه فى عماية الزمن وظلمته، الا لينبلج من وراء هذه الظلمة النور

وما كان « ولز » نبيا ، وما جاز له أن يكون . كان « ولز » صاحب رسالة حقا ، ولكنها رسالة فكرية . فلبنات أفكاره يجب أن يتوجه البحث والتاريخ لمن أراد بحثا وتاريخا . أما ما جرى لشخصه فى الحياة ،فلا خطر له فى ذاته الا بالقدر الذى يتصل بالفكر ويؤثر فى نتاج العقل



كان « هربرت جورج ولز » أكبر كاتب انجليزى فى القرن العشرين . شغل عقول الناس، فداعبها ، ولاعبها ، وناوشها ، وناجزها ، وهو ، وان لم يصل الى الحكم ، وعلى الرغم من أنه خاب عندما طلب النيابة ، فهو أكبر رجل قلب بقلمه نظام الحكم فى انجلترا ، رأسا على عقب . وهو الرجل الذى فتح باب مجلس النواب ليدخله أحبابه وأنصاره . كانت رسالته : اشتراكية ديموقراطية محققة فى زماننا هذا . وقد تحققت له الاشتراكية ، وتحققت الديموقراطية ، وتحققت فى زمانه ، ورأى حكومة العمال تحكم ، من بعد الحرب العالمية الاولى فى غير كثرة ، ثم اذا هى تحكم من بعد الحرب العالمية الثانية فى كثرة كاسحة

والذى يذكر « ولز » يذكر « شو » ، جورج برنارد شو . والذى يذكر هذا وهذا ، لابد أن يذكر «وب » وامرأة « وب». ثالوث،أو ان شئت فقل رابوع، عملوا فى اتفاق قليل ، وفى اختلاف كثير ، على بذر بذور الاشتراكية فى انجلترا ، فى زمان لم تكن أرضها بالتى تنبت فيها أمثال هذه البذور .ولكنهم اتخذوا من أقلامهم فؤوسا حرثوا بها هذه الارض ، فجعلوا عاليها سافلا ، وسافلها عاليا، وأنبتوا النبات فنما وترعرع ، فى بطء وعلى هوادة ، وفى ثورة فكرية اتسع لها الزمان فما كاد يحس بها الناس

وكان لكل من هؤلاء طريقته وكان « لولز » طريقته .. وهي طريقة اتفقت مع مزاجه ونشأته



كان أبو « ولز » بستانيا . وكان جده بستانيا . والفرق بين جده وأبيه ، أن جده كان بستانيا ناجحا ، وكان أبوه بستانيا خائبا . وفتح أبوه دكانا يبيع فيها الصيني ، تدهور على الأيام . وتزوج أبوه من أمه ، وكانت وصيفة لسيدة ذات مقام . وكانت فى بيت هذه السيدة ذات المقام تعلمت الرقة، وتعلمت حسن العيش . وضاقت أمه بخيبة أبيه ، فهجرته ، وعادت تعمل وصيفة فى ذاك البيت الأول مرة أخرى . وظلت هناك ثلاث عشرة سنة ، كانت فيها سند ابنها . ومن المضحك أنها كانت سند أبيه أيضا

هذه الأم هي التى بعثت ابنها « هربرت » ليتعلم الكتابة والقراءة ، ثم بعثته الى مدرسة أهلية يتعلم فيها التجارة . ووقفت الى جانبه، حتى كان منه ما كان . فالى الأنثى فى أمه ، والى الأنثى فى زوجته ، يعزى الفضل الأكبر فى نجاح « ولز» صبيا ورجلا

وتقلب « ولز » على الحوانيت، يبيع القماش ، ويبيع الزجاج ، ويبيعهما خف وثقل مما يستبضع الرجال والنساء . وحدث أن التحق بدكان صيدلى ، فذاق فيها من العلم أول مذاق . وكان يقرأ كثيرا ، وأعلنوا عن مكافآت دراسية فتقدم لها ، ونال احداها ، ودخل بها كلية للعلوم فى لندن ، تعد طلابها لتدريس العلوم . وتفتحت نفسه للدرس فى ظل العالم المشهور « توماس هكسلى » ، جد العالم الحاضر المعروف « جوليان هكسلى » ، وأخيه القصاص المشهور « ألدس هكسلى » . ولكن ما لبث أن أطفأ جذوة الرغبة فيه أساتذة آخرون ، لم يكن فيهم اثارة ، ولا فيما يقولون لذة . وترك الكلية بعد ثلاث سنوات ، من غير درجة . ولكنه نال الدرجة بعد ثلاث سنوات

ترك الكلية عام ١٨٨٧ ، وله من العمر احدى وعشرون سنة

ومارس التدريس ست سنين

ومن التدريس .. تدريس العلوم ، انتقل شيئا فشيئا الى الصحافة . ولكنه بقى فى صحافته مدرسا ، ورجل علم . بل بقى فيما أتى بعد ذلك من حياته ، مدرسا ، ورجل علم . واتصل ناشئا بالجمعية الفابية المشهورة Fabian Society ، مدرسة الاشتراكية الأولى فى انجلترا . مدرسة « شو » و « وب » ، فوجهته أول توجيه ، الى الاشتراكية ، ومن الاشتراكية الى السياسة

ومن الصحافة انتقل بعد ردح من الزمن الى التأليف ،

مزيجا من أدب وعلم ، ومن سياسة

وذاعت كتبه أكبر ذيوع ، لاسيما بين الشباب، لأنه اتخذ العلم سببا يتنبأ به عن مستقبل للناس زاهر • كتب قصصا ، فيها الحب وفيها المغامرة ، وفيها العلم محبوكا مسبوكا يفتح للناس طاقات يرون منها المستقبل بطياراته ودباباته ، وغازاته وميكروباته ومهلكاته • وفى عام ١٩٠١ وصف الحرب المستقبلة، فكأنما كان يصف حرب عام ١٩٤٠

وأفرغ « ولز » أكبر مجهوده فى هذه الناحية ، ناحية مزاوجة العلم بالخيال ، وبالسياسة ، ما بين عام ١٨٩٥ الى عام ١٩١٢

وجاءت الحرب العالمية الأولى وانتهت ، فاتجه فى التأليف وجهة جديدة • غلبت عليه صفة المعلم فراح يكتب للناس كتابه المشهور « خلاصة التاريخ Outline of History » • كتبه عام ١٩٢٠، وباع منه مليونا ونصف مليون نسخة • وكتب «علم الحياة The Science of Life » عام ١٩٢٩ وكتب «عمل الانسان، وثروته، وسعادته » فى عام ١٩٣٢

والى جانب ما ألف ، فى شبابه ، وفى كهولته ، من مؤلفات عديدة شتيتة ، لم يكف عن تأليف وعن كتابة حتى سكنت يده ، وسقط بالموت من بين أناملها قلمه • ولست أنسى صحيفة الأحد ، تأتينى فأجلس لها صبحى الآحاد ، فى العشر السنوات التى قضيتها فى انجلترا ، استمتع فيها ، فى انتظار شواء الغداء، شواء الأحد، بمقالة « ولز » • ولم يكن ما يقول دائما سهلا • كان من الصنف الذى يستدعى تركيز الذهن ، ويطلب له القارىء ركنا فى البيت هادئا • ومع التركز اللذة ، كمن يستحلب الشهد من ضرع عصى ، ولكنه يجود على المجهود



كان « ولز » قصاصا ماهرا، يدبج القصة بحيث يجعلك لا تبدأ بها فتدعها حتى تنتهى منها • ولكن كان له فى القصص رأى فريد • كان ينظر الى القصة كما ينظر الى وعاء لابد أن يملأه شىء، علم أو رأى أو دعوة كائنة ما كانت • فهو لم يكن يرى القصص غاية • ثم عاف القصص لما نضج ، حتى لكاد أن يحتقره

والأسلوب كان يراه وسيله لا غاية • ولم يكن يصبر على تنميقه وتزويقه

وضاق مجاله فى تصوير الناس • فلم يصور فى كتاباته من الناس الا أشباها مما لقى بائعا بائسا فى دكان، أو مدرسا فقيرا يجاهد فى الحياة ، أو فتاة بها، يظهرها حمل من العرف ثقيل • فلما خرج عن هذه ، فأراد أن يصف السياسى فى مضطربه ، والادارى فى متقلبه، ورجل الأعمال فى عمله ، لم

يصف الا ظاهرا . فلم يتدخل ولم يتوغل

وجاءت الكهولة ، ولـــز . وجاءته الشيخـــوخة ، وزادت جسمه جمودا ، وزادت شرايينه تصلبا . ولكنها لم تزد عقله الا مرونة ، ولم تزد فكره الا لدانة . وطلب لدانة الفكر في الجيل ، واحب المرونة في الشباب . كتب يقدم كتابا له فيقول :

« لا يمكن أن يتقدم العالم تقدما متصلا، الا بعزم الشباب، وبان يفتح الأشـــياخ للشباب الأبواب . فالى الشباب أقدم هذا الكتاب . الى المراهقين أقدمه، والى الطلبة في جامعاتهم ، والى التلاميذ في مدارسهم . لأنهم . للدانتهم ومرونتهم ، أقـــرب الناس الى فهم ما أسوقه ، من أن الدنيا لدنة دائما ، مرنة دائما . لا يعتريها الجمود أبدا . ولأن الدنيا . لا يمكن أن يقوم على تشكيلها وتحليقها، في مرونة ولدانة ، قوم جامدون »

كان هذا رأيه عام ١٩٠٢

وكان هذا رأيه عام ١٩٤٦

ورأى أن الشيخوخة ، حتى المتقدمة . ليست بمانعة من مرونة عقل ، ولدانة فكر ، حتى ولو ذهب الشحم، وجف اللحم، ووهنت العظام

رحمه الله،على ما جاهد وقاسى، وما كتب ، رحمة واسعة

أحمد زكي

القناعة كنز !

دخل « ابو دلامة » الشاعر على « المهدي » فأنشده قصيدة ، طرب لها وقال له : « سل حاجتك » . فقال أبو دلامة : « هب لي كلب صـــيد » . فأمر له به وهو يعجب من تفاهة ما طلب . ولكن ابا دلامة عاد يقول :

ـ هل امير المؤمنين يرضى اذا خرجت للصـــيد أن اعدو على قدمي ؟

فضحك و قال : « قد امرنا لك بجواد » . فقال : « ومن يطبخ الصـــيد ؟ » . قال : « وقد امرنا لك بجارية ، فهـل بقيت لك حاجة ؟ » . فقال : « نعم يا امير المؤمنين . لقد صرت في عنقي عيـــالا ، فمن اين لي بقوتهم ؟ » . فضحك المهدي وأمر له بمال يكفي لنفقة بيته الجديد !

على المهمومين والمتشائمين الذين عانوا كل سيء، أن يقللوا من كد أذهانهم ويكثروا من استعمال أيديهم وأقدامهم في الرياضة والأعمال النافعة



في اعتقادي ان كثيرا من المخاوف التي يشكو منها الناس اليوم، انما ترجع — في الغالب — الى الفصول العديدة التي يطالعهم بها الكتاب والعلماء ويحشونها بالحديث عن مركب النقص والعقد النفسية وما الى ذلك من المصطلحات التي تأثر بها ملايين من القراء . فتوهم كل منهم انه مصاب بهذه العقدة او تلك . وكانت النتيجة التي يؤسف لها أن اصبحوا يخافون من « لاشيء » . وعجز اكثرهم عن مواجهة الحياة

وهذه المخاوف تبدأ عادة صغيرة تافهة ، لايكاد صاحبها يحس اي اثر لها ، على انه لايلبث أن ينميها بالوهم والاسترسال في التفكير وتخيل العواقب البعيدة

هناك امهات كثيرات ، كن بأمومتهن سعيدات كل السعادة . ولكنهن عكفن على قراءة المؤلفات الخاصة بتربية الاطفال ، فاذا بها تشعرهن بخطأ سلوكهن مع فلذات اكبادهن . ثم اذا بالوهم يجسم لهن هذه الاخطاء . ويجعل منها جرائم نكراء . فتنقلب سعادتهن الى شقاء وعذاب !

وكم من سيدة كانت امنة مطمئنة هانئة بعيشها . فخيل لها الوهم ان شبابها وجمالها اخذان في الذبول . او ان قرينها قد فتر حبه لها . وهكذا تمضي في وساوسها وهواجسها مسيئة الى نفسها بنفسها . فلاتلبث ان تفقد الهناءة والامن والاطمئنان !

وثمة اناس يشغفون بتتبع تقلبات السياسة في بلادهم وما يكتب في ذلك او يقال ، وكلما زاد اطلاعهم وكثر نقاشهم لها تملكهم التشاؤم واظلمت امامهم الحياة !

وامامي الآن خطاب تلقيته من شابة في مستهل العمر . تقول فيه : « منذ كنت في السادسة عشرة من عمري وانا اخاف من

الحديث وحضرة الاعراب . ومنذ اتممت دراستي والتحقت بوظيفة في احدى المؤسسات . وانا اخاف من التحدث مع رئيسي في العمل: واخاف من فقدان الوظيفة ، واخاف من الرجال . ومن قيادة السيارات . ومن التردد على النوادي . . " . ومضت تسرد مخاوفها من هذا القبيل . وهي كلها مخاوف وهمية تساور الملايين من الناس فتحطم اعصابهم وتشل انتاجهم

وجاء الي مرة شاب يشكو ارقا منذ اسابيع ، وراح يعلل هذا الارق ويحلله تحليلا نفسيا غريبا ، ثم سألني بعد ذلك : « هل لهذه الحال علاج ؟ » . فقلت له على الفور : « حينما يجافيك النوم ، لا تستسلم لهواجسك . ولكن غادر فراشك واخرج من بيتك الى طرقات الحي ولا تعد الى فراشك في البيت حتى ينال منك التعب من المشي وتكاد تقع من شدة الاعياء »

ولما رأيت في نظراته دلائل الحيرة والتعجب، مضيت اشرح له الامر قائلا : « انك لا تبذل مجهودا بدنيا يتناسب وقواك البدنية ، بينما تبذل طاقة كبيرة في التفكير واطلاق العنان لخيالك وتصور اشياء لا وجود لها . ولو انك عنيت بالرياضة البدنية لهدأت اعصابك من تلقاء نفسها ولاستغرقت في النوم حالما تأوى الى مضجعك »

وعمل الشاب بالنصيحة فاكثر من ساعات عمله ورياضته ، ونأى بتفكيره عن ذلك اللون القاتم من المخاوف . فزايله الارق

وقد علمت من احدى السيدات انها كانت قبل أن تتزوج تخاف أن ينتابها الجنون . ولازمها هذا الخوف من الجنون وغيره حتى بعد الزواج ، ولكن حدته بدأت تخف كلما أنجبت طفلا . ولما اصبحت اما لستة اطفال، لاحظت انها كلما استسلمت للمخاوف والهموم ، بكى احدهم أو تشاجر اثنان منهم ، وحينئذ تنسى نفسها وتهرع لاسكات الطفل الباكي أو لفض النزاع بين الطفلين المتشاجرين . وكذلك لاحظت ان مخاوفها وهمومها التي تساورها كانت تختفي كلما شغلت نفسها بعمل منزلي

والواقع انه كلما طالت اوقات الفراغ ، وقلت المسئوليات كانت الفرصة سانحة لتغلغل المخاوف والاوهام في النفس . وكثيرون ممن تنغص حياتهم المخاوف يتخلصون منها بانهماكهم في الاعمال واندماجهم في المجتمعات

ينفر بعض الناس بطبيعتهم من الاندماج في المجتمعات . وعلى هؤلاء أن يذكروا ان كل خطوة في سبيل قهر الخوف وقمعه تحتاج — في أول الامر — الى قوة الارادة

ان من يتدرب على الغطس في الماء لاول مرة ، تراه يستعد ويتحفز ، ثم ينحني الى الامام ويهم بالقفز في حوض السباحة ، ولكنه يتردد ويتراجع . وكثيرا ما يكرر ذلك مرة اخرى وثالثة حتى يتاح له من يدفعه الى الماء

فيهوي فيه وهو يحس ان نهايته قد اقتربت ، بينما تتعالى ضحكات المتفرجين عليه . ولا شك في ان نجاحه في القفز والغطس انما يتوقف على مدى شعوره في هذه اللحظة ، فاذا هو خاف تهكم المتفرجين عليه ، وتجسمت مخاوفه من الغطس في الماء ، فغالبا ما يكف عن محاولة القفز والغطس مرة اخرى ، وتفوته فرصة التعليم . اما اذا عاود المحاولة ، واستمر في التدريب غير عابىء بضحكات المتفرجين ، فانه سرعان ما يجيد هذا النوع من الرياضة

فاذا شئت ان تتغلب على الخوف وان تثق بنفسك في اية ناحية من نواحي الحياة ، فلا بد لك من ان تغطس المرة بعد المرة في تيار الحياة الجارف ، غير هياب من ضحك المتفرجين المضطجعين على الشاطىء ولا من سخرية الناجحين الذين يعز عليهم ان ينجح غيرهم كما نجحوا



على ان مخاوفنا كما تكون من عوامل تهدم النفس والجسد اذا هي تركت تستفحل وتستشرى، قد تكون عاملا يبني شخصياتنا وينميها اذا هي ووجهت بحزم وصرامة

وقد ذكر لي شاب انه قرأ في كتاب لي « انه لمقاومة الخوف والوهم — اذا تغلغلت جذورهما في النفس — ينبغي شهود الحفلات العامة وتعلم الرقص والاشتراك في مباريات كرة السلة والعاب السلة » . ولكنه كان يخشى هذه الاشياء كلها . حتى الرقص الذي يجيده كان يخشى ان يمارسه الكيلا يخجل اذا رقص مرافقته ... به احدى الفتيات . وكان يطمعه يميل الى الاشتراك في العاب التسلية التي تنظم في الحفلات . ولكنه كان يخشى ان يهزم فيضحك عليه الناس . على انه بعد ان فرغ من قراءة الكتاب اعتزم ان يقضي السهرة في اليوم نفسه في محل كان يهيب دخوله منذ سنوات وقد نفذ ما اعتزمه ، وانتهت السهرة بسلام ، وشعر بانه كان واهما عندما خيل اليه ان الناس سيضحكون عليه ، وما لبث ان تشجع تدريجا على الاندماج في الناس والاشتراك في كثير من اوجه النشاط ؛ فتجددت حياته وزايلته نزعة التشاؤم التي كانت متمكنة منه نتيجة لخوفه من مواجهة الحياة



ان معظم المخاوف ترجع الى عقل مجهد دائب في التفكير ، وجسم ساكن بطيء الحركة قليل العمل . ولذلك فان على المهمومين المتشائمين الذين يخافون من كل شيء ان يقللوا من كد اذهانهم ، ويكثروا من استعمال ايديهم واقدامهم في الرياضة والاعمال النافعة . ذلك لأن « ميكروب » الخوف يتوالد ويتكاثر في حالات الخمول والانطواء على النفس ، في حين انه ينكمش ويتضاءل بالعمل والحركة

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

في خريف العمر

«لعل اطيب ما يجنيه انسان في خريف عمره هو الشعور الهادىء بأن قلوبا كثيرة تنبض في قلبه نبض الصداقة والاخوة»

بقلم الاستاذ ميخائيل نعيمة

لكل فصل من فصول السنة معناه ورونقه وبهجته . حتى لتبدو المفاضلة فيما بينها ضربا من السفسطة الفارغة ومن الجدل الذي لا طائل تحته . اذ لا ينوب فصل واحد عن باقي الفصول ولا يكتمل الا باكتمالها . فالربيع هو انتفاضة الطبيعة المنغلقة على ما بها، وقد ملها الانغلاق فثار ثائرها على الاقفال والقيود ، وراحت تحطمها يمينا وشمالا دون تردد أو شفقة ، فبراعم تتفتق عن ازهار واوراق واغصان ، وبذور تنفض عنها الاكفان فتدرج من ظلمة الارض الى نور الشمس اعشابا شذية ندية ، وجذور تتفكك من اصفادها فتشق التراب شقا وتمضي تصعد في الجو وتمتد في كل جانب ، وحشرات وهوام وأطيار وبهائم تطن وترقص وتزغرد وتسرح وتمرح وتتزاوج وهي في نشوة من سحر التجدد والانطلاق . أرض تفور بالحركة والبركة وشتى الأشكال والألوان، وسماء تمور بالحرارة والنور وبالأهازيج والألحان .. انها لنشوة الثورة الظافرة

ان يكن الربيع ثورة الطبيعة على الانغلاق ، فالصيف هو تلك الثورة وقد بلغت مداها ومبتغاها فانكسرت حدتها، ولانت شكيمتها، وصحت من سكرتها فانطلقت تنظم شؤونها ، وتحصي مغانمها ، وتسهر على سلامتها وتنميتها كيما يتاح لها فيما بعد ان تستمتع بأطايبها الى أقصى حدود الاستمتاع



ويأتي الخريف فاذا الثورة الطبيعية تعطي نتاجها ، ونتاجها ثمار ناضجة بهية شهية .. فيها الجمال وفيها اللذة وفيها العافية. وتمضي الارض تنعم بثمار ثورتها فتجنى وتأكل وتشبع، وتختزن ما فاض من حاجاتها . واذ تشبع يرين على أجفانها النعاس فتحلو

لهـا القيـلولة لتهضم ما اكلتـه وتستريح من وعـناء الحمـل والمخاض والولادة

والشتاء هو قيلولة الطبيعـة الثائرة تفرضها الحياة عليها فرضا ضنا بقواها من التفريط وبامعائها من التخمـة ، وخوفا عليهـا من الفوضى . فمن حكمة الحيـاة ان تمشى بابنائهـا الهوينـا فى سبيل الانطلاق الكامل ، لا ان تدفعهـم اليه فى جزة واحدة . ذلك لان الحرية اكسير لا يستطاع التداوى به الا جرعة جرعـة . وجرعـة واحدة منه تكفى لعمر واحد او لدورة واحدة



لعلنا اذ نتكلم مجازا عن فصول العمر نصيب لب الحقيقـة عن طريق المجاز . فقد يكون العالم بجميع ما فيـه خاضعا لنظـام محكم كنظام الفصول على الارض. فلا بد لكل ما يبتدىء فى الزمان وينتهى فى الزمان من ان يمر بثورة من الانطلاق تعقبهـا فتـرة من استجماع القوى وتنظيمها ، ثم فترة من الحصـاد والجنى ، ثم انغلاق جديد او قيلولة قد تدوم شهرا وقد تطول دهرا . واذ ذاك فلنا الحق كل الحق ان نتحدث عن ربيـع الشمس او اى كوكب فى الفضاء ، وعن صيف الانسانية ، وخريف المدنيـة وشتاء هـذا المذهب او ذاك مثلما نتحدث عن ربيع الارض وصيفها وشتائها . والامر الذى لا شك فيه عنـدى هو ان الحياة المجسدة فى الانسان لا تنفك تنشرها الفصول وتطويها الى ان تبلغ بها الحرية القصوى حيث تنعتق انعتاقا ابديا من ربقة الفصول وسلطة الدهور

الا اننا مهما تمادينا فى المقارنة ما بين فصول السنة وفصول العمر ، ومهما استهوتنـا وجوه الشبه بين تلك وهذه لا يصح لنا ان نتجاهل الفوارق الجسيمـة ما بين الطبيعة العجماء والطبيعة العاقلة . فنحن بالنظـام الذى تخضع له اجسادنا قد لا نختلف بكثير او قليل عن النبتة والحشرة والبهيمة ، اذ نمر مثلها نمر باطوار اربعة .. تفتح فاكتمـال فجنى فانحلال . ولكننا نملك من عناصر التفتح والنمو فوق ما تملكه النبتة والحشرة والبهيمة .. نملك الفكر والخيال والارادة . وهذه ان تقيدت بنظام فهو غير نظام الفصول الاربعة . وهـو نظـام ما نزال قاصرين عن فهم غاياته ومداه . فكيف لنا نقيم له الحدود؟



قد يهـرم احدنا فتنحـل اعصابه ويغيم بصره ويثقل سمعه وتتقاعد اكثر اعضائه عن القيام بوظائفها ويبقى، رغم ذلك، جامح الخيال صلب الارادة ، فتى الفكر والقلب . وقد يكون الآخر من عمره فى ميعـة الشبـاب ويكون فكره فى المهد ، وخياله فى الاكمام، وارادته فى الشيخوخة . وليس فى الناس اثنان تتساوى فصول عمريهما فى كل معانيها وان تساوت



فى الخريف ذبول وجفاف واضمحلال..
وكذلك فى مرحلة الشيخوخة!

فى مداها وفى مظاهرها الخارجية. لذلك يصعب التحدث عن فصول العمر الا تحدثنا اجماليا ، اذا هو لم ينطبق على جميع الناس من كل الوجوه انطبق على اكثر الناس من أكثر الوجوه

فى خريف العمر تكثر الظلال وتمتد . فما من حركة اتيناها او شهوة اشتهيناها أونية نويناها الا كان لها فى حياتنا اثر او ظل يلازمنا فى الحل والترحال ، وفى اليقظة والمنام. وهذه الظلال لا تنفك تهتز اهتزاز الأوتار فى القيثار . فآنا يغلب هذا الوتر وآونة ذلك حسبما تتجه أصابع الناقر عليها. والذى ينقر على الأوتار قد يكون عاطفة طارئة ، او فكرة عابرة ، او حدثا من الأحداث التى لا سلطان لنا عليها . ويأتينا رنين الأوتار امواجا تلو امواج . فموجة فرح وموجة حزن ، وموجة تمجيد وتعظيم ، وموجة تقريع وتبكيت ، وموجة انتصار وانتشار ، وموجة انكسار وانكماش الى آخر ما فى سلم المشاعر البشرية من درجات. والسعيد السعيد من الناس من بلغ خريف عمره فكانت الأوتار التى شدها منذ أول ربيعه حتى خريفه أوتارا نقية المعدن ، شجية الرنة ، صافية القرار . ذلك يجنى من خريفه أطيب الثمار



وفى خريف العمر يكثر التلفت الى الوراء ويقل التطلع الى الامام. فنحن كلما اقتربنا من النهاية الحتمية مددنا الى الماضى نفتش فيه عن زاد صالح لتلك النهاية . والويل لمن كان ماضيهم فخاخا واشراكا وظلالا كثيفة قاتمة ثقيلة . أولئك هم الذين شدوا بأرجلهم وايديهم اثقالا ثم قالوا : « هلموا نصعد الجبل » ، واذ ارهقتهم اثقالهم فارتدوا على أعقابهم خائبين راحوا يلعنون الجبل قائلين انه لجبل يعصى على الملائكة والشياطين . وأولئك هم الذين يضنيهم خريف العمر فيتمنون لو كانت الحياة ربيعا دائما جاهلين انهم يتمنون المستحيل. ثم يزعجهم التطلع الى الامام اذ لا يبصرون امامهم غير حفرة ضيقة مظلمة باردة . اما الذين ظلالهم شفافة وخفيفة فاولئك يطيب لهم فى خريف العمر ان يتلفتوا الى الوراء . ولا هم يطبقون اجفانهم عما أمامهم فالشتاء لا يؤذى الا الذين بدون مأوى ، والذين ما اختزنوا له مؤونته من مأكل ومشرب وكساء ووقود ، اما الذين اعدوا للشتاء عدته فأولئك يجنون حتى من الشتاء اجل المشاعر والافكار



وفى خريف العمر تتراخى لجاجة اللحم والدم الى حد بعيد . فلا نار تشب فى الضلوع ، ولا سياط تلهب القلب والدماغ ، ولا اطياف تحوم حول الوسادة والسرير . ولا قصور فى الغيوم ، ولا عيون لا تشرق السعادة الا من خلف

اجفانها . وانها لنعمة ليس من السهل تقديرها ان يصبح الانسان في منجى من وساوس الشهوات الجامحة وأن يعرف انها ما كانت غير وساوس لا تملك مفتاح الهناء وقد تملك مفتاح الشقاء



وفي خريف العمر يحلو التأمل وتستطاب محاسبة النفس . ومن قطع من العمر ربيعه وصيفه وادرك خريفه لا بد له ، مهما يكن بليد الفكر والخيال ، من أن يسأل نفسه عن القوى التي كانت هاجعة فيه منذ ان ابصر النور من أين جاءت ، ومن ايقظها من سباتها ثم نظمها ودربها واطلقها جيوشا جرارة تخوض الف معركة على الف جبهة ، فتنتصر وتنكسر ، وتشتد وتضعف ، وتشبع وتجوع ، ولكنها ابدا لا تستسلم ، بل تمضي في نضالها ما بين كر وفر وهجوم ووجوم ، واي معنى لذلك النضال ؟ وهل من هدف بعيد يرمى اليه ؟ وما هو ذلك الهدف ؟ ومن ثم فلماذا نؤتمن على تلك المواهب والقوى الى حين ، ثم هي تسترد منا برغم أنوفنا ، الأننا ما احسنا فهمها ؟ أم لاننا اسأنا استعمالها ؟ ومنذا يدري أينا يحسن استعمالها وأينا يسيئه ؟ وهذه الظلال الملازمة لنا الطلها ذكريات لا اكثر ؟ فما بالنا نقبل على بعضها ونهرب من الآخر ؟ ما بال هذا الظل يؤنسنا ويطربنا وذلك يوحشنا ويتركنا وكأن النفس منا في مناحة ؟ أهو الوجدان وحده يكفينا بشيرا بالخير ونذيرا بالشر ؟ أم أن في الانسان هاديا أصدق من الوجدان ؟ ما الخير والشر في صراع سرمدي ؟ احقا انهما يصطرعان أم اننا نحن في صراعنا بعضنا مع البعض ومع الطبيعة في ذهول وبحران حتى ليتراءى لنا انه صراع تشاركنا فيه سائر الأكوان ؟



لعل اطيب ما يجنيه انسان من خريف عمره هو الشعور الهادىء المطمئن بأن قلوبا كثيرة تنبض في قلبه نبض الصداقة والأخوة والمحبة ، وان جذوره قد امتدت بعيدة وقوية في تربة الحياة والظلال التي يطرحها على الارض ظلال ناعمة وارفة مؤنسة يتفياها المكدودون والمشردون والمستوحشون فيتذوقون طعم الراحة ويشكرون ويباركون ثم في سبيلهم يمضون . ان مثل هذا الشعور يطل به الانسان على شتاء العمر لكفيل بأن يحول برد الشتاء حرارة ووحشته انسا وقحطه خصبا . واذا هو اقترن بالايمان البصير بحكمة الحياة وجمالها وعدلها استطاع ان يواجه الموت كما لو كان ولادة واللحد كما لو كان مهدا

ميخائيل نعيمة


« الزهور أينما وجدت ، تنشر حولها جوا عجيبا ، تشرح الصدور وتوحي بالطهر والوداعة والاخلاص »
لغة الزهور



« زهور » تقطف الزهور

قال لى مرة صديق من رجال الأعمال : « حدثتنى كثيرا عن اثر الزهور فى نفس المراة ، وقد رايت منذ ستة اسابيع ان انتفع بنصائحك فى تحسين العلاقات بينى وبين زوجتى ، اذ كانت تتهمنى دواما بفتور حبى لها وانشغالى عنها بالعمل ، وقضاء اكثر ساعات فراغى فى الخارج ، وكان أن ارسلت اليها باقة من الورد فى صباح يوم السبت ، مصحوبة ببطاقة كتبت عليها « رمز الحب والوفاء » وسرعان ما بدا اثر هذه الهدية واضحا فى نفس زوجتى، فاذا بها تستقبلنى، على غير عادتها ، باسمة الثغر طلقة المحيا . ووجدتها قد نسقت الورود بعناية فائقة وذوق جميل فى أربع اوان جميلة ، زينت بها اركان الغرفة . وما كدت آخذ مجلسى فى المنزل حتى جاءتنى متلطفة وفى يدها وردة ناضرة ثبتتها على صدرى وهى تقول : « وهذه رمز حبى وتقديرى » . وتكرر هذا فى الأسبوع التالى . ولكنها فى الأسبوع الثالث اكتفت بكلمة شكر فاترة عابرة . فلما كان الأسبوع الرابع . اذا بها تبتدرنى غاضبة سائلة : « كم تدفع ثمنا لهذه الورود ؟.. الا يستحسن ان تقتصد ثمنها لتشترى به شيئا يفيدنا ؟ .. »

فقلت لصديقى : « معذرة . انك فهمت شيئا وغابت عنك اشياء ، فلم يكن عجيبا أن ينتهى الأمر الى ما ذكرت . وقد كان خليقا بك أن تحرص على تنويع الأزهار التى تهديها الى زوجتك، والاتحدد يوما معينا لاهدائها اليها فيه »

وما كاد الصديق يقوم بتنفيذ هذين الشرطين ، حتى جاءت النتيجة على ما يرام



ان الهدية ، لكى يكون لها الأثر المنشود فى نفس المهدى اليه . يجب أن تشتمل على عنصر المفاجأة ، وأن تختار لها الوقت المناسب . وفى هدايا الأزهار خاصة ، قد لا يكون من المهم اختيارها من الأنواع النادرة الثمينة ، وانما ينبغى أن تكون مختلفة الأنواع والالوان

ولو انك اخذت زهرة من كل

نوع كما اتفق ، ثم الفت منها باقة لتهديها الى زوجتك أو صديقك، لنالت احسن القبول ، وما كان بين الوانها المتعددة اى تنافر



وانى لاعجب لما يفوت الكثيرين والكثيرات من تزيين حجرات المنازل والمكاتب بالأزهار، وبخاصة فى الاوقات التى تكثر فيها ، ويرخص ثمنها !

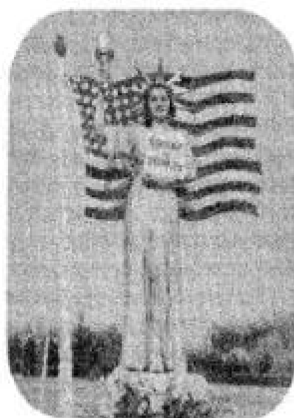
ان هؤلاء يحرمون انفسهم من متعة كبيرة فى متناول أيديهم ، فالأزهار اينما وجدت تنشر حولها جوا محببا يبهج العيون ويشرح الصدور ، ويهدىء الأعصاب ، ويوحى بالنظافة والاناقة والجمال،بل يوحى — الى ذلك — بالطهر والأمانة والوداعة والاخلاص

على ان ذلك لا يعنى أن يملأ المنزل بالزهور حتى يصبح وكانه حديقة أو متجر لبيعها . فالواقع ان زهرة واحدة توضع فى المكان المناسب لها قد تكون امتع للعين واوقع فى النفس من عشرات الزهور



وللزهور لغة جمعها احد الأخصاء فى كتاب خاص . فهناك زهرة معناها : «أحبك» ، وهناك اخرى معناها : «اهنئك» ، وهناك ثالثة معناها : «آسف» . فالشاب الذى نسى موعدا ضربه لصديق له اوارتكب غلطة فى حقه قد يبعث اليه بقرنفلة؛ومعها بطاقة لاتحمل سوى رمز للاعتذار .. ولكن يحسن أن يشير الى ذلك فى البطاقة ، لأن المهدى اليه قلما يفطن وحده الى معنى الزهرة المرسلة اليه . وقد شهدت مرة فتاة تلقت من صديق لها زهرة من نوع خاص داخل صندوق ملىء بأوراق الاشجار الجافة ، فلم تدرك مراده . وكان يريد — كما عرفت من مراجعة كتاب لغة الأزهار — ان يشكو اليها اقفار حياته وموت آماله بعد ان طال اعراضها عنه

وينبغى الا يختار مهدى الأزهار عددها بحيث يوافق مثلا عدد السنين التى عاشها المهدى اليه ، او التى مرت على زواجه ، دون ان يشير الى ذلك فى البطاقة



مثلة الزهور فى أمريكا وقد بدا خلفها علم بلادها مصنوع من الا...

وأذكر ان شابا أرسل الى والديه ٢٣وردة فى يوم ذكرى زواجهما الثالث والعشرين . فلم يفطن احدهما الى ذلك ، بل ان الأم اتهمت الصبى الذى حمل اليهما تلك الورود بأنه سرق احداها اعتقادا بأن ابنها لا بد أن يكون قد اشترى « دستتين » !

ولا يفوتني أن اشير الى أن الورود الحمراء ، او النفاذة الرائحة ، لا تناسب المرضى ، فينبغى أن تختار لهم الورود ذات الألوان الهادئة والرائحة العادية



ومن المستحسن حين شراء الزهور الا يختار منها الوارد مباشرة من الحقل ، فالواقع ان الأزهار ، وبخاصة الورود، تكون أجدر بأن تحتفظ بنضارتها ورونقها مدة اطول ، اذا هى بقيت بعد قطفها يوما فى غرفة التبريد بالمتجر

وفى استطاعتك ان تميز الزهور الحديثة القطف بأن تنزع ورقة منها بيدك فتشعر بأنها لاتطاوعك بسهولة ، وتسمع لنزعها صوتا. وبعض الناس يفضلون شراء البراعم التى لم تتفتح بعد ، على أساس انها تعيش مدة اطول ، ولكن الأزهار ينبغى ان تبدو فى اجل مظاهرها ، حال وضعها فى الآنية لا بعد يوم أو يومين

وكذلك ينبغى أن تحفظ الأزهار فى مكان بعيد عن تيارات الهواء ، ولا بأس من وضعها فى الثلاجة اثناء الليل، وجعل سيقانها فى الماء . كما ينبغى ان يقطع جزء من سيقانها كل يوم على ان يجعل طرفها مدببا، وان يكون ذلك بغير المقص حتى لا تسد « شرايينها » فيحال دون وصول الماء الى الزهرة

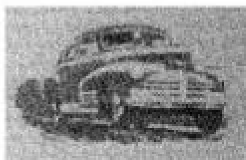
وليس صحيحا ما يقال من ان دخان التبغ يذبل الأزهار ، وان اذابة الأسبرين او الملح فى الماء الذى توضع فيه الأزهار ، يطيل عمرها

ومما تنبغى مراعاته لحفظ الأزهار ان تكون فوهة تلك الآنية الخاصة بها متسعة ، حتى لا تتكدس السيقان بعضها فوق بعض ، والا تعرض الزهور نفسها للمس . وفى الأزهار التى لاتمتص الماء عن طريق أنسجة سيقانها ، ينبغى ان تعرض أوراقها للرطوبة أو ترش برذاذ الماء حتى لا تموت عطشا

[عن مجلة « أمريكان مجازين »]



أقاصيص فكهة



أول مرة : اوقف « الكونستابل » فتاة كانت تقود سيارتها بسرعة كبيرة ، وقال لها وهو يخرج مفكرته من جيبه ليدون رقم سيارتها : « لقد كنت تقودين سيارتك بسرعة تزيد على الحد المسموح به » . فنظرت اليه باسمة ، وقالت : « اليس ذلك عجيبا ، برغم ان هذه هي اول مرة اقود فيها سيارة ! »

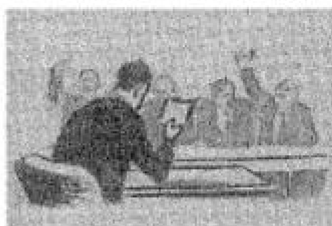


أحب النساء : سألت احدى السيدات نابليون بونابرت عن احب النساء اليه ؛ فقال : « زوجتي » . فسألته : « ومن هي المرأة التي تعجب بها اكثر من غيرها ؟ » ، فقال : « البارعة في تدبير المنزل » . واخيرا سألته عن السيدة الاولى في نظره ، فقال : « هي التي انجبت اكبر عدد من الاطفال »



يحب اعداءه : قال الواعظ لاحد العمال : « ينبغي ان تحب اعداءك » . فاجابه هذا قائلا : « انني افعل ذلك بطبعي ياسيدي ، فانا احب الروم ، والوسكي ! »

اعظم من آنشتاين ! : في اجتماع ضم لفيفا من الرياضيين ، اخذ احدهم يشرح نظرية آنشتاين في النسبية . وبعد أن ظل نحو نصف ساعة يتحدث عنها ، قال له احدهم : « انك اعظم من آنشتاين . . فقد قيل ان اثني عشر عالما فقط يفهمونه . . اما انت فلا يفهمك أحد ! »



قربان لآلهة الربيع من الانغام والالحان



عروس الربيع

للفنان المعاصر شترافنسكي

الموسيقى تعبير عن وجدان صاحبها الفنان وترجمة لمشاعره وانفعالاته ، وليست كما تتخذها الجمهرة أنغاما للترف والمتعة والتلذذ. والباليه Ballet من أعمق فنون الموسيقى تعبيراً ، ففيه تتعاون الفنون الجميلة مجتمعة ، على إخراج قصـــة أو فكرة رمزية : يضفي عليها الرسام من فنه ظلالا وألوانا ، والموسيقى أنغاما وإيقاعا ، وتحكيها الراقصات حركات وإبداعا

واليوم نقدم فى « عدد الربيع » قطعـة من روائع فن الباليـه ، للموسيقى الروسى المعاصر « ايجور شترافنسكى » ذلك الفنان المبدع المجدد الذى سما بالباليه الى أفق عال ، وامتاز فيه بسمو التفكير ، وسعة الخيال ، وعمق الادراك ، والقدرة الفذة على التعبير بالنغم عن معان تتسامى فى الرمزية

وفى « عروس الربيع » تتجلى عبقرية شترافنسكى ، وابداعه الملهم !



كانت رؤيا منام .. تراءت فى مطلع الربيع للموسيقى الشاب « شترافنسكى » .. تراءت له راقصة شابة فاتنة فى ربيع العمر ، ترقص وسط جماعة من الشيوخ الفانين ، رقصة كلها عنف وصخب وحياة

فعبر رؤياه ـ والوقت ربيع ـ تعبيرا فنيا عميقا ..

بدت له راقصة الرؤيا ، انبثاقة فتية خضراء ، خرجت الى الوجود من جذع جاف فبثت فيه الحياة .. وكأنها النبتة الندية تنبثق من الجذوع الهامدة الجافة ابان الربيع ، فتجدد شبابها وترد اليها نضرة جففها الخريف وأماتها الشتاء !

وتداعت المعانى فى نفس الفنان الملهم ، فلاحت له اسطورة بدائية توارثتها الاجيال فى بلاده من عهد ماقبل التاريخ ، وهى تروى شيئا عن طقوس البداة السذج فى عبادة

الارض، اذ يسترضون اله الربيع بتقديم قربان اليه : فتاة جيلة مختارة ، كتلك التى عرفناها فى اسطورتنا المصرية عن « عروس النيل »

تداعت هذه الخواطر والمعانى فى نفس الموسيقى الحساس ، فالتقت فتاة منامه ، بفتاة القربان فى الاسطورة

حياة منتعشة مزدهرة

هذه هى رؤيا الفنان ، وهذا هو تعبيره لرؤياه !

لقد ذكرته بطقوس عبادة الربيع فادرك مغزاها

ورأى رقصة الموت ، تمنح الحياة . .

□

وهكذا ادرك « الموسيقى » سر الربيع ، فعبر عنه انغاما فى قطعته

والتقت رقصة رؤياه، برقصات عباد الربيع !

ومضى الفنان يتمثل فى رقصة الرؤيا ، حياة تنبثق من طوايا همود الشيوخ الفانين ، ثم تضفى عليهم فيضا من نشاطها وتوثبها . كما تمثل من طقوس القربان ، ان العروس التى تضحى لاله الربيع ، تستثير من عطفه ما يمنح الدنيا ــ بعد همود الشتاء ــ فيضا من

الفنية العالمية الرائعة ، التى عرفت اولا باسم « الربيع المقدس Printemps sacré » ثم اشتهرت اخيرا باسم « قربان الربيع Le Sacre du Printemps » وتحت هذا الاسم ، عرضت على أشهر مسارح العواصم الاوربية ، فأحدث عرضها ثورة فى عالم الفن . وتؤثر اليوم ان نسمى هذه القطعة الخالدة «عروس الربيع » باسم «عروس النيل »



الراقصة « سوكولوفا » التى جسمت رقصاتها تعبير الموسيقى فى «قربان الربيع» .. وهى فى وضع يمثل الارادة والتصميم

التى عرفتها مصرنا الفنانة منذ عهد بعيد !



وليس هنا مكان التحليل الفنى الكامل للانغام التى عبر بها « شترافنسكى » عن رؤياه ، ولا ها هنا مجال تفسير المعانى الرمزية فى قطعته الخالدة ، وانما حسبنا أن نقدم للقارىء لمحات خفيفة من تلك المعانى العميقة السامية

تتوزع « باليه عروس الربيع » فى مناظر ثلاثة ، لكل منها نغمها ، ورقصاتها ، وايقاعها :

١ — ففى القسم الاول ، احياء لمجموعة من الرقصات القديمة تحت عنوان « عبادة الارض « Adoration de la terre » تتعاون مجموعات غير مألوفة من آلات الاوركسترا ، على اخراجها فى اطار فخم غنى التلوين والرنين

٢ — واما اللوحة الثانية فموضوعها : « التضحية « Le Sacrifié ». وفيها نرى تمجيدا للفتاة التى اختيرت قربانا لاله الربيع

٣ — واخيرا نشهد العروس ، ترقص رقصتها الاخيرة فى عنف يستنزف قواها قبل أن يضحى بها ، وهذه الرقصة الاخيرة هى المعروفة باسم « Dance sacrale » وقد تفنن « شترافنسكى » فى ابراز عنصر الايقاع وتغليبه على اللحن ، مما لا نظير له تقريبا فى الموسيقى الغربية ، فأضفى عليها بذلك ، كل ما فى تلك الطقوس البدائية من عنف وصخب وشدة. وهو فى كل هذا يتخير من أصوات الآلات ، ودرجاتها ، ما يتفق مع الجو الخاص لكل منظر ، وكل رقصة من رقصات الباليه !

الى مثل هذه الآفاق السامية ، ارتفع تعبير الموسيقى عن الربيع ، وعن مثل ذلك الالهام الرائع ، صدرت تلك الأنغام الساحرة ، فهل يأتى يوم نشهد فيه « عروس النيل » قطعة من الفن الاصيل الملهم ؟ !



ذكريات الربيع

بقلم الأستاذ كمال النجمي

ذكر الإلفَ والغرامَ فأنْ   َيصدح فوق غصنه يتغنى
بعث الفجرُ نسمةً من هواه   شغلَتْه بعد السلوّ لحنا
وسَرتْ نفحة الربيع ، فهاجت   شجنا فى ضلوعه مستكنّا
ذكر الماضىَ المعطرَ بالحب ، وعشنا بين الرياض ، وخِدنا
ذكر اللهو ، والهوى ، والأزا   هر لطافاً ، والروضَ نضراً أغنا
ذكرياتُ الربيع فى عامه الما   ضى تجلت كأسٍ ، أو هى أدنى
تجتلى عودةَ الأزاهر بيضا   وانقشاعَ الغيوم فى الجو دُكنا
ونشيدُ الربيع غنى به الأر   ضُ وصاغت له السمواتُ لحنا
مرّ بالطير يوماً فتغنت   وأتى الغصنَ خاملا فتثنى
قد تقضّى الشتاءُ حربُ الربا   حين وولّت أيامُه الغبرُ عنا
وأرانا آمالنا كيف تفضي   وأرانا أعمارنا كيف تفنى
وتبدى الربيعُ طلقاً ضحوكا   يملأ الأرضَ والسمواتِ حسنا
هذه نسمةٌ تجر رداءً   من شذًى عاطرٍ وتسحب ردنا
الربيعُ ! الربيعَ ! أىُّ جمالٍ   قد وجدناه بعدما ضاع منا
هو سلوى النوى بمهجة قيسٍ   ورجاءٌ يضىءُ أحلام لُبنى
هو رمزُ الفردوس فى هذه الأر   ضِ ولمحٌ من الخلودِ ومعنى
صفت الكائناتُ شوقاً إليه   حين وافى لها وفتحن عينا
أيها البلبل الشجىُّ ترنم   للأمانىّ يانعات ولُدْنا
نفحاتُ الربيعِ هبّتْ فأدنت   أملاً ضاحكا وأبعدن حزنا
قد وجدنا الربيعَ عاد جديداً   فلنعد فى الهوى كما قبلُ كنا
كل إلف يعودُ فى موسم الور   د ويعطى كلّ امرىءٍ ما تمنى

كمال النجمى


حدائق أدونيس

ساحل الآلهة

تعال معي الى ساحل الآلهة ، الممتد على شاطىء البحر المتوسط ، تداعبه الأمواج من ناحية ، وتحرسه جبال لبنان من الناحية الأخرى . ولنعد بالذهن الى العصور الغابرة ، والعهود الغارقة في القدم . ولنعش لحظة بين أولئك الأقوام ، الذين كانوا يعرفون للحياة قيمتها في الدنيا والآخرة . فيقسمونها مناصفة ، ويعطون منها ساعة لقلبهم وساعة لربهم ، ولا يجعلونها كلها وقفا للشياطين ، وهبة لآلهة الحروب ، كما يفعل المتحضرون المتمدينون ، في عصرنا الحديث وعهدنا الحاضر !

سر بنا شمالا من صور الى صيدون فبيريت فبيبلوس . وانظر الى هؤلاء الفينيقيين كيف ينصرفون الى أعمالهم في الحقول والغابات ، وفي المدن وفوق البحار ، ثم يشكرون آلهتهم على رعايتها وحمايتها ، ويحملون العطايا الى الهياكل أو ينحرون الذبائح لكل بعل وبعلة ، اى لكل رب وربة : لملكارت وعشتروت وتانيت وتموز !

هنا ، على هذا الساحل ، التقى سكان السماء بسكان الأرض خلال الأجيال ، وفي هذه الأدغال ، في ظلال غابات الأرز والسنديان والصنوبر والخروب ، كان الآلهة يسرحون ويمرحون . وقد هبط بعضهم من الطبقات العليا مقر الأرباب ، وجاء البعض الآخر من بابل وآشور ، من أثينا وجبل أولمبوس ، من طيبة وممفيس على ضفاف النيل

هنا ، على هذا الساحل ، نزلت ايزيس من قاربها المموه بالذهب ، وراحت تبحث عن بقايا اوزريس التي حملتها الأمواج من شاطىء مصر الى شاطىء فينيقيا ..

وهنا ، على هذا الساحل ، وطأت الزهرة بقدميها الحانيتين ارض بيبلوس المقدسة . لتقوم بدور البطولة في أروع قصة غرامية رمزية تركها لنا الأقدمون . والزهرة اسم من عشرات الاسماء التي عرفت بها ربة الحسن والجمال فينوس ، أو استارتي ، أو عشتروت ، أو سيبريس ، أو افروديت ، أو اشتار ..!

النهر المقدس

قف بنا لحظة عند مصب هذا النهر الصغير ، الذي ينساب بين الصخور والتلال والبساتين ، نحو البحر مبتلع الانهار : ما لهذه المياه حمراء قانية ؟ أينحر الجبليون الذبائح على ضفاف النهر فيصبغون مياهه بالدم ؟ أم ان الناس يقتتلون في أعالي الجبال فتجرف مياه النهر أشلاءهم وتمتزج بدمائهم ؟

لا هذا ولا ذاك ! انها لذبيحة من نوع آخر ، نحرت على هيكل الحب منذ أكثر من ستين جيلا ، ولا تزال آثارها باقية الى الآن ، تتمثل لنا في هذه المياه الحمراء ، وتتناقلها الألسنة حقبة بعد حقبة ، وتتغنى بها صوادح الطير على أفنان الاشجار ، من مبناء

بيبلوس الفينيقي الذي يسميه الناس اليوم « جبيل » الى مغارة «افقا» التي تتدفق منها الينابيع، فتهبط في الوادي العميق وتجري نحو البحر باسم «نهر ادونيس» المعروف عند الناس اليوم باسم نهر ابراهيم ، نسبة الى أمير من أمراء لبنان المردة الراحلين !

والذبيحة التي نحن بصددها ذبيحة بشرية ارادتها وتحرتها يد الآلهة ، عندما كانت الآلهة تحشر نفسها في حياة البشر ، فتختارمن بينهم عاشقين وعاشقات

واليك الأسطورة ، أسطورة تلك الذبيحة ، ولمحة من حياة بطلها ادونيس ، معبود الآلهة ، الذي عرف النهر باسمه ، والذي ما تزال دماؤه الى يومنا هذا تمتزج بمياه نهر ابراهيم فتصبغها بهذا اللون الأحمر !

الأسطورة الفينيقية

كان قيثار ملك بيبلوس من اجمل الرجال وأوسعهم علما وأبعدهم خبرة . فاحبته عشتروت ربة الحسن والعلم والغرام ، ورضيت به زوجا ، فرزق منها طفلا جاء آية من آيات الجمال والتكوين ، ودعى ذلك الطفل تموز وأطلق اسمه على الشهر الذي ولد فيه . ثم ناداه الفينيقيون باسم «ادونيس» أي « السيد » .

ونشأ الطفل وترعرع في قصور بيبلوس وهياكلها وجبالها ، وكان يخرج الى الصيد والقنص مع فتيان المدينة ، فيجوب الوديان ويطوف الغابات لمطاردة السباع والطيور . وكان سريعا في عدوه يسابق الغزلان ، وماهرا في الرماية لا يخطىء سهمه طريدة ، سواء أكانت تجري على الارض أم تسبح في الفضاء ..

وفي ذلك العهد ، غادرت جزيرة قبرص الى بيبلوس ربة الجمال عند اليونانيين ، افروديت الساحرة ، التي ولدت من زبد البحر على شاطىء الجزيرة فسميت باسمها « سيبريس » وكانت تنشد الراحة والهدوء في جبال لبنان هربا من زوجها « فلكان » آله النار والبراكين ، الذي نقم عليها لانها خدعته مع « المريخ » آله الحرب والضرب والطعن ..

ولكن الأقدار ساقت الربة الحسناء الى احدى الغابات حيث التقت بالصياد الجميل تموز ، فأصاب قلبها بسهام عينيه ، وشعرت الربة التائهة النافرة بأنها أصبحت أسيرة ذلك الفتى الذي لم تقع عين من قبل على أجمل منه ..

وكان تعارف وكان موعد وكان غرام . وتوغل تموز وأفروديت في الغابات ، فوصلا الى الكهف الذي تتفجر منه ينابيع النهر بجوار هيكل افقا ، وهناك انصرف العاشقان عن العالم واستسلما للحب وأحكام الهوى ..

وعلم الآله مارس أو المريخ بخبر هذا الغرام الجديد ، وثار ثائره لأن أفروديت هجرته للحاق

بذلك الشاب ادونيس « تموز » فأسرع الى بيبلوس ، وراح يحوم حول الغابات والسفوح ، حتى اذا ما التقى بالصياد الجميل يطارد الوحوش بين الاشجار والصخور ، عمد الى حيلة شائعة بين الآلهة ، فتقمص في جسم خنزير بري . واعترض ادونيس في طريقه ، فسدد اليه الشاب سهما كان في هذه المرة طائشا ، ووثب الخنزير على الصياد فمزق جنبيه وتركه جثة هامدة غارقة في الدماء ..!

وامتزجت الدماء بماء النهر فصبغته بحمرة قانية . وهرعت أفروديت الى حبيبها فاحتضنته ميتا ، ولحقت بها بنات بيبلوس ، يلطمن الخدود ويقرعن الصدور ، وبكت أفروديت ومزقت نهديها بأظافرها ، فسالت منها الدماء غزيرة . وأرادت بقدرتها الآلهية ان تترك على الأرض أثرا من نفسها ومن حبيبها ، فأنبتت الورد الأحمر في المكان الذي سقطت فيه قطرات دمها ، وأنبتت الشقران الأحمر في المكان الذي ارتوت منه الأرض بدم ادونيس !

الأسطورة اليونانية

أما الأسطورة اليونانية ، فانها تختلف في بعض تفاصيلها عن الاسطورة الفينيقية . فاليونانيون يقولون ان ادونيس هو ثمرة غرام اثيم بين كينيراس ملك قبرس . وابنته ميرا . وقد هربت ميرا الى بلاد العرب خوفا من أبيها الذي حملت منه . فمسختها الآلهة شجرة ، هي شجرة الميرا أو « المر » التي تنتج اللبان المعطر . وبعد عشرة شهور ، تفسخت قشور الشجرة وخرج منها الطفل ادونيس ، يحاكي البدر جمالا وبهاء ..

ونقلت الآلهة الطفل الى جبال لبنان حيث نشأ وترعرع ، وحيث التقت به فينوس الهاربة من زوجها فلكان وعشيقها مارس . وكانت قد اخذت معها الى هناك ابنها « كوبيدون » آله الحب وثمرة علاقتها الأثيمة بمارس الجبار . وفي جبال لبنان ، تمرن الرب الصغير على اطلاق سهامه الاولى ، فاصاب بها قلب امه وقلب ادونيس

وعندما قتل الصياد الجميل بعد عراكه مع مارس المتقمص في جسم خنزير ، حملته الآلهة الى مقر الأموات في الجحيم ، وتوسلت فينوس الى جوبتير رب الأرباب ليعيد الحياة الى الشاب الذي أحبته ، فاجابها جوبتير الى رغبتها ، ولكن بروزربين زوجة بلوتون آله الجحيم رفضت السماح لادونيس بالعودة الى علم الأحياء ، لانها هي ايضا أحبته وأرادت الاستئثار به ..

ووقع جوبتير في حيرة ، وتساءل كيف يمكنه أن يرضي الربتين معا ؟ وأخيرا اهتدى الى حل لهذه المشكلة ، فاصدر حكمه بأن يبقى ادونيس ستة أشهر مع بروزربين ، وستة أشهر أخرى مع فينوس !

حفلات ادونيس

هذه هي الأسطورة كما ترويها المصادر الفينيقية والمصادر

اليونانيـة . وهي على كل حال فينيقية الأصل، أخذها اليونانيون عن كهنة بيبلوس . وانتقلت أيضا الى مصر وبابل . وكانت حفلات ادونيس، المعروفة باسم «ادونيا» عند الأقدمين ، تعد من أروع الحفلات الدينية في العصور الغابرة . وكانت تقام في بيبلوس واثينا وطيبة وممفيس والاسكندرية

وكان لهذه الحفلات انظمة وقوانين ومراسم . فهي أول رواية تمثيلية حدثنا عنها التاريخ، وكان الشعب بأسره يشترك فيها، فيعيد تمثيل المأساة التي ذهب ادونيس ضحيتها . وتخرج الفتيات والنساء من بيبلوس في موكب يرافقه الرجال بالطبول والمزامير ، ويصعد الجميع في طريق الجبل الذي قتل فيه الصياد معبود الآلهة . على سبع مراحل، ثم يعودون الى المدينة حيث تنتهي مناحتهم وتعقبها حفلة العيد ابتهاجا بقيام تموز أو ادونيس من بين الأموات، فتغتسل النساء والفتيات في مياه النهر الحمراء ، وتعم المدينة موجة من الفجور ، كما كان يحدث في معظم الأعياد الدينية عند الأقدمين

وكانوا يحملون نعشا فيه تمثال لادونيس تموز ، غطي بالأزهار والرياحين، وحوله سلال ملئت بالحبوب والأثمار . وكانوا يسمونها « حدائق ادونيس » وهي ترمز عندهم الى انبثاق الحياة وتدفق الجبران والى البعث بعد الموت .

معنى الأسطورة

ولأسطورة ادونيس تموز عدة معان كثيرة . وهي في الميثولوجيا القديمة ترمز الى الموت والحياة ، والى انقسام السنة الى قسمين ، قسم تموت فيه الطبيعة ، وقسم تعود فيه الى الحياة . أو بعبارة أخرى . قسم الخريف والشتاء ، وقسم الربيع والصيف . فعيد ادونيس تموز في جبيل ، وفي اثينا ومصر وبابل . هو عيد الربيع أو بعث الطبيعة من جودها

ولا يخرج حكم جوبتير في قضية ادونيس عن هذا المعنى . فقد حكم رب الأرباب بأن يبقى ادونيس في عالم الأموات ستة أشهر، ثم يذهب الى عالم الأحياء فيقيم مع فينوس افروديت ستة أشهر أخرى . أي الخريف والشتاء عند الموتى ، والربيع والصيف عند الأحياء !

وزهرة الشقران الحمراء ترمز أيضا الى عودة الفرح الى الطبيعة في الربيع . وهي الزهرة التي أنبتتها أفروديت كما رأينا من دم عشيقها ادونيس

ومما يجدر بالذكر ، ان هذه الزهرة تدعى في اللغات الغربية المشتقة من اليونانية : «انيمون» وتسمى بالعربية «شقائق النعمان» وهذه التسمية تحريف لاسم هذه الزهرة بالآرامية ، وهي ترمز الى «النعيم والتنعم» وتصف ادونيس

تموز بأنه « النعمان » بالسعادة والحب

والوردة الحمراء التى تنبت فى الأرض من دم الزهرة افروديت، ترمز أيضا الى الحياة تزدهر بين الاشواك . والى الطبيعة التى لا يميتها شتاء كثرت فيه الثلوج فوق الجبال

والسلال وما فيها من حبوب وأثمار ، والأزهار التى تغطى تمثال المعبود الحبيب ، والقاءهذه وتلك فى البحر ، كل هذا أيضا يرمز الى الحياة الكامنة فى الطبيعة والتى تختفي أو تخمد فى الشتاء والخريف ، ثم تبعث فى الربيع والصيف .

تلك هى أسطورة تموز أو ادونيس ، وقصة حبه للزهرة فينوس أفروديت المتعددة الاسماء: موت وحياة ، كبوة ثم وثبة ، هدوء ثم ثورة ٠ وتلك هى سنة الطبيعة ، التى تطبق أيضا على حياة الأفراد والشعوب: فالانسان يموت ثم يحيا، والشعوب تضمحل ثم تنهض بأسماء جديدة، والبشر لا يزالون اليوم كما كانوا بالأمس، يؤمنون بقوة خارقة لا يدركها فهمهم : ترفع وتذل ، وتميت وتحيي ، تعيد الربيع بعد أن يكون الشتاء قد طمس معالمه ، فتورق الأفنان وتزدهر !

أما مياه نهر ابراهيم ، أو نهر ادونيس ، فانها فى شهر مارس – آذار – تفيض على أرض حمراء التربة فى انحدارها من أعالى الجبال،فتجرف منها مقدارا يكفى لتحويلها الى لون أحمر : ومن هنا نشأت أسطورة الدماء الممزوجة بالمياه !



وفي قرية « الغينة » بلبنان ، الواقعة على مجرى نهر ابراهيم ، فى طريق مغارة افقا ، صخر نقش عليه رسم حيوان يفترس شابا ، وفي ركنه امرأة تبكي : تلك هى قصة ادونيس معبود الآلهة،الذى قتله الخنزير البرى وبكته الزهرة افروديت ٠ وفى القرى الواقعة على ذلك الطريق، رسوم ونقوش أخرى تخلد ذكر تلك الاسطورة الغرامية الرائعة : قصة ادونيس وموته وبعثه ، قصة الطبيعة وخمودها وثورانها ، قصة الربيع!

حبيب جاماتي

هدية العدد القادم

حفنى ناصف

صفحة من ذكريات زعيمة النهضة النسائية

كيف أسست الاتحاد النسائى؟



للسيدة هدى شعراوى

مع هذا العدد صورة لزعيمة النهضة النسائية المغفور لها السيدة هدى شعراوى . وبهذه المناسبة ننشر هذه الذكريات التي أفضت بها الينا قبل وفاتها رحمها الله . .

(ط . ا .)

كان الأمير احمد فؤاد (الملك فؤاد الأول) رئيسا للجامعة المصرية القديمة في سنة ۱۸۰۹ حينما زارت مصر الكاتبة المشهورة مدموازيل كليمان التى عرفت وقتئذ بعنايتها بالنهضة النسائية . وقد دعوتها الى مأدبة عشاء في منزلى . ثم ذهبنا الى حفلة تمثيلية فى دار الأوبرا الملكية . وكانت تتحدث تمعى فى شؤون المرأة المصرية ، فأبديت لها رغبتى في أن تلقى محاضرة عن المرأة الاجنبية ونهضتها، وان تعقد مقارنة بينها وبين المرأة المصرية . وكنا حتى ذلك الحين لم نر سيدة أو آنسة تلقى محاضرة فى مجتمع عام ، فأجابتنى :

« أننى أرحب بهذه الدعوة ، ولكن يحسن أن تكون الحفلة تحت رعاية سيدة كبيرة لأنك ما زلت فتاة »

وخرجنا في أثناء الاستراحة ، فالتقينا في الممر بحضرة صاحبة السمو الأميرة عين الحياة، فقدمتها الى سموها ، وعرضت عليها أن تكون الحفلة تحت رعايتها ، فوافقت . واتصلت أنا بادارة الجامعة ، واهتم « الأمير » فؤاد بهذه الفكرة ، وسرعان ما وافق عليها

وكان موعد المحاضرة ، فهرع الكثيرون من الرجال والسيدات

هدى شعراوى فى سطور

○ ولدت هدى شعراوى فى ١٣ يونيه سنة ١٨٧٩ ووالدها المرحوم محمد سلطان باشا رئيس أول مجلس نيابى فى مصر

○ تزوجت ابن عمها المرحوم على شعراوى باشا أحد الزعماء الثلاثة فى رأس الحركة الوطنية الأخيرة ووكيل الوفد الأول

○ حفظت القرآن الكريم كله ، وجمعت بين الثقافتين العربية والفرنسية

○ تزعمت الحركة النسائية فى الثورة المصرية سنة ١٩١٩ . وكانت رئيسة لجنة الوفد المركزية للسيدات ، وظلت تجاهد هى وزميلاتها بجانب السيدات

○ فى سنة ٢٣ ألفت الاتحاد النسائى المصرى ، وحضرت منذ ذلك الحين إلى وفاتها عدة مؤتمرات نسائية دولية

○ عنيت بمسألة فلسطين ، والنهضة النسائية ، والبلاد العربية ، وعقدت المؤتمر النسائى الشرقى فى أكتوبر سنة ١٩٣٨ من نساء البلاد العربية ، ثم عقدت مؤتمراً نسائياً عربياً آخر فى ديسمبر سنة ١٩٤٤ ، وقد تمخض عن تأليف الاتحاد النسائى العربى

الفضليات الى شهودها وتفضلت الأميرة عين الحياة ، فحضرت واستمعت للمحاضرة. وقد نجحت الحفلة نجاحا كبيرا شجع ادارة الجامعة على تخصيص قاعة للمحاضرات التى تلقيها السيدات المصريات والأجنبيات



ومنذ ذلك الحين فكرت فى تاليف جمعية نسائية ، فألفت لأول مرة جمعية باسم « جمعية الرقى الأدبى للسيدات » . ووضعت برنامجها ، وبدأت العمل . ولكن قيام الحرب الكبرى الماضية حال دون المضى فيها ، وشل حركتها . فانحلت او كادت تنحل . ثم أعقبت هذه الحرب ثورة مصر الوطنية سنة ١٩١٩ ، فانصرفت أنا والسيدات الى العناية بها والعمل لنجاحها للوصول الى استقلال البلاد وخلاصها من الأجنبى . وساهمت المصرية فى هذه الثورة مساهمة مشكورة قدرها لها الجميع ، وأشاد بها الكتاب والشعراء ، وكانت عاملا من عوامل التسامح ومشجعا لها على الخوض فى معترك الحياة

وفى سنة ١٩٢٠ جاءتنى دعوة من الاتحاد النسائى الدولى لحضور مؤتمره فى سويسرا ، ففكرت مع بعض السيدات المصريات فى السفر اليه، ولكن ظروف الحركة الوطنية لم تساعدنى على اجابة الدعوة .. ثم كان المؤتمر الثانى

○ واهتمت بتشجيع الفن والفنانين والفنانات ، وقل أن يقام معرض إلا ساهمت فيه وشجعت القائمين به ، وكان اهتمامها بإقامة تمثال مختار أبرز دليل على ذلك

○ وقد نجحت في الكثير من أغراض الاتحاد النسائي . فساوت في مصر الفتاة والفتى في مراحل التعليم وأرسلت الحكومة بعثات من الفتيات إلى الخارج كما أرسل الاتحاد بعثات منهن على نفقته ، وأنشأ الاتحاد مدرسة ومشغلا حرا

○ ووفقت إلى تحقيق فكرتها في تحديد سن الزواج وتقييد الحكومة له بألا يقل عن ١٦ سنة ، كما وفقت في الوصول إلى إصلاح بعض نظم الأحوال الشخصية

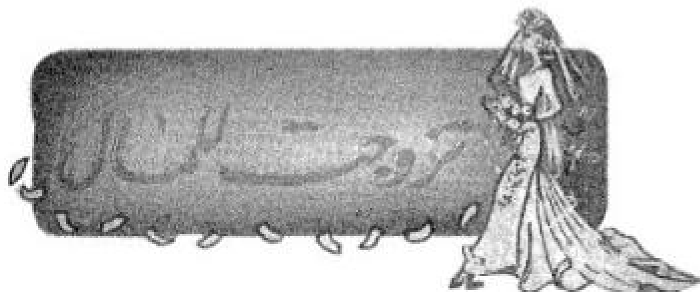
○ كانت خطيبة كاتبة . وقد مارست الشعر في شبابها بالعربية والفرنسية ، وآخر أبيات قالتها هي تلك الأبيات التي أوصت بنقشها على قبرها :

اليوم لا تبكوني ... إني قضيت ديوني
لم يبق للعيش حظ ... عندي ولا للمنون
حررت من كل أسر ... ومن سهاد جفوني
نزلت دار بقاء ... فيها تلاشت شجوني
فيها أواجه ربي ... جوار من سبقوني
فاليوم داري قبري ... ونعم دار السكون
به تصان رفاتي ... من حادثات القرون

في رومه سنة ١٩٢٣ ، فجاءتني دعوته للحضور ، فسافرت أنا وبعض زميلاتي المصريات ، وكنا ثلاثا ، فلما وصلنا الى المؤتمر قوبلنا أسوأ مقابلة ، فقد كانت الايطاليات وبعض الأجنبيات ينظرن الينا نظرتهن الى الزنجيات • وكن يعجبن بأننا نحن مصريات !

وقبل المؤتمر أعددنا علما كسائر المندوبات ليقام في قاعة المؤتمر • وكان هذا العلم باللون الأخضر ، ويتوسطه الهلال والصليب متعانقين • وكان أكبر الأعلام حجما ، فلما رأته رئيسة المؤتمر ، وهي سيدة أمريكية جليلة ، أعجبت به ، ووضعته في صدر القاعة الى يمين العلم الايطالي • وقدمتنا الى المؤتمر بكلمة بليغة تحدثت فيها عن مجد مصر القديم ونهضتها الحديثة ، كان لها وقع في نفوس الحاضرات

وعدنا الى مصر بعد انتهاء المؤتمر ، ففكرت أنا والسيدة سيزا نبراوي في القطار العائد بنا من الاسكندرية أن نخلع البرقع ، وكنا ما زلنا نخرج ونسير به • ففعلنا ، وفوجيء الذين كانوا يستقبلوننا في محطة القاهرة بالسفور ، ولكنهم لم يستنكروا عملنا ، بل كانوا من المحبذين •• وفي هذا العام أسسنا الاتحاد النسائي المصري ، واستطعنا أن نتغلب على كل ما صادفنا من صعوبات



يرى أكثر الناس أن السعادة الزوجية لاعلاقة لها بالمال. ولكن كاتبة هذا المقال وهي سيدة أمريكية تصدت لمعارضة هذا الرأي، مبرهنة أن العكس هو الصحيح

تزوجت منذ تسع سنوات، ولا شك في أني وزوجي سعيدان بهذا الزواج، وفي اعتقادنا أننا سنظل كذلك ما بقينا على قيد الحياة

وقد فكرت مليا في سر سعادتنا الزوجية، فخرجت من تفكيري مؤمنة بان ذلك يرجع اولا وقبل كل شيء الى ان المال كان هدفنا الأول في الزواج!

ان بعض النساء ربما يخجلهن اعلان هذا الراى. ولكنهن على خطأ كبير، فالواقع أن المال هو الذى يصنع السعادة الزوجية، ويديمها، بما يكفله من الأمن والاستقرار والوقاية من غوائل الفقر والحاجة

ولست القى الكلام جزافا، او ابنى رايى هذا على ما لمسته في حياتي الخاصة وحدها. ولكني اعلنه مؤيدا — علاوة على ذلك — بمختلف الأدلة العملية القاطعة، وفيما يلي بعضها:

○ قامت احدى الهيئات الاجتماعية باستفتاء عام في شأن الدوافع الى الزواج. فأجمعت اكثرية المشتركين والمشتركات في الاستفتاء على أن تشدان الراحة هو الدافع الاول الى الزواج. والراحة كما تعلم لا تتوافر الا بالمال

○ اثبت احد القضاة الامريكيين. ان ثلث حوادث الطلاق نتيجة زواج غرامى لم يسبقه التفكير المطلوب في الناحية المادية

○ دلت احصاءات الطلاق الاخيرة على ان حوادثه المترتبة على عجز الزوج من الناحية المادية المالية اكثر عددا من حوادثه بسبب الخيانة الزوجية وسوء العشرة

○ قام احد الباحثين الاجتماعيين في العام الماضي باستفتاء النساء في الصفة الاولى التى تجعل صاحبها زوجا مثاليا

فى نظر كل منهن . فكانت القدرة المالية هى الصفة المفضلة المختارة من اكثر المشتركات فى الاستفتاء

o قام هذا الباحث نفسه باستفتاء الرجال فى الزوجة المثالية ؛ فأجاب اكثرهم بانها الزوجة التى تستطيع أن تجعل من بيتها جنة صغيرة ؛ وتقدم لزوجها طعاما شهيا فاخرا

وكلا الأمرين لا يمكن تحقيقه بغير المال !

o ثبت ان الطلاق اقل وقوعا بين الازواج المشتغلين بالزراعة ، واصحاب الرواتب الطيبة الدائمة، منه بين الفنانين واصحاب المهن الاخرى . وقد علل الاخصائيون هذا بأن الزراع يختارون زوجاتهم على اساس صلاحيتهن لمعاونتهم على العمل فى المزارع ، اى على اساس مادى . اما الآخرون فلا انتفاع لهم بزوجاتهم من هذه الناحية

o من المسلم بصحته ان اسعد ايام الزوجية هى الايام التى تسبق انجاب الاطفال . اى قبل زيادة عدد افراد الأسرة ونقص ما يخص الزوجين من ايرادهما تبعا لذلك



وهناك مثل شائع يقول : « اذا دخل الفقر من الباب ، قفز الحب من النافذة » . ولا شك فى صحة الحكمة التى تضمنها هذا المثل ، اذ هى وليدة التجارب فى عشرات السنين . كما هى التمثيل و اكثر الأمثال

ان الزواج من الناحيه العمليه، وعلى ضوء الحقائق الواقعه، ليس سوى اتفاق مادى بين ذكر وانثى على أن يؤسسا شركة بيتية . للتعاون على مواجهة مطالب الحياة وانجاب الذرية وتربيتها . وهذه الشركة لا نجاح لها ولا استقرار الا اذا قامت دعائمها على المال

ومن هنا كان ماأثبته الاستفتاء الذى قام به اخيرا طبيب نفسانى كبير فى جامعة ويسكونسن من أن النساء اكثر تفكيرا فى الزواج وفى تامين حياتهن المادية بعده ، قبل الاقدام عليه

ومنذ حين سألت جريدة امريكية كبيرة قارئاتها ان يخترن بين ثلاث وظائف : احداها ذات مرتب كبير ولكنها غير دائمة ؛ والثانية متوسطة المرتب والاستقرار ، والثالثة صغيرة المرتب ولكنها دائمة. فوقع اختيار اغلبيتهن على الوظيفة الأخيرة

وليس بمستبعد والحالة هذه ان يكون القلق الغريزى للمراة عقب الولادة راجعا الى انها ، بعقلها الباطن ، تخشى ان تعجز عن الوفاء بمطالب طفلها المادية من غذاء وكساء ودواء

واما كان الأمر فان المراة التى تبنى زواجها على اساس المال ؛ ليست فى الواقع الا مستجيبة لنداء العقل

[عن مجلة « مجازين دايجست »]



سر ربيعها

صور من حياتهن :

بقلم السيدة بنت الشاطىء

هى ذكرى بعيدة ، لعهد طواه الزمن، ونسج عليه الدهر طبقات متكاثفة من الأيام والليالى ، فلا تكاد رؤاه تلوح الا مدثرة بالغيوم ملثمة بضباب السنين . لكنى مع ذلك لا أكاد ألمح اشراقة الربيع الأولى تنبثق من ثنايا سحب الشتاء، حتى أتمثلها أمامى سافرة وضاحة ، نابضة بالقوة والحياة ، كأن لم يكر عليها الزمن ، ولم تغيبها غمرات الأحداث



عرفتها شابة ندية ، فى رونق الصبا ونضرة الربيع ، تتوثب الحياة فيها وتفيض على كل ما حولها

وكنت فى غرارة الحداثة لا أعرف مقاييس الجمال ولا أحدد مقومات الحسن ، لكنى لم أكن أتردد فى الحكم لها على كل نساء الحى ، حين كنا نجلس للسمر فى الأمسيات القمراء على شط النيل ، ونفاضل بين من نعرف من النساء ، ولم أصغ الى ما كانت أترابها يتحدثن به عن عيوب خلقتها ، وان لم ينكرن هذه الحيوية العجيبة التى كانت تستمتع بها دونهن . وكن يرددن أسطورة شائعة، تتناقلها العجائز ويؤكدن فيها أن لصاحبتهن معرفة بأمير من مملكة البحر ، حمل اليها بعض أعشاب غريبة من أعماق الماء ، وناط بها تميمة سحرية تديم ربيعها وتحمى شبابها من أفاعيل الزمان ، وتقيه من الذبول والجفاف !



لم يكن يمر على يوم لا ألقى فيه « نادية » .. فلقد حرصت على أن أمر بها كلما أذنت لى أمى فى الخروج لبعض شؤوننا . فأمضى هناك لحظات مختلسة ، أصغى فى شغف الى ما كانت تروى لى من نوادر القصص وعجائب الأساطير . وكنت ـ على صغر سنى ـ أحس كأنها تبث الحياة فيما يحيط بها وتبعث فيضا من الحركة والنشاط فى الكون الجامد والجو الراكد ،



« الى الذين يسحرهم
جمال تلك الشطوط .. »

ولم تكن أمي تسيء الرأي في « نادية » . ولا كانت تحملني على كرهها أو احتقارها ، الا أنها أرادتني على أن احترم عرف القوم واتجنب لقاءها ، وان كانت — في الوقت نفسه — تحب أن تدفع عنها ألسنة السوء ما استطاعت

وكان أخوف ما تخافه أمي ،أن اغري يوما بمصاحبتها في رحلاتها النهرية ، اذ تعودت « نادية » أن تخرج ابان الربيع ، الى عرض النهر بين آن وآن ، في نزهة قصيرة تدعو اليها من تشاء منا . ولقد سمعت بعض ما تهمس به الجارات في أمر هذه النزهات الموسمية الغامضة .. سمعت أنها تقصد الى نقطة معينة في وسط النهر ، حيث تحدق لحظة في الماء فيخرج اليها أمير البحر ويرقيها رقيته السحرية ، ثم يودعها الى لقاء . ويغطس الى عالمه السفلي . ولعلي شعرت بما يشبه الخوف من هذا الذي قيل ، لكنه كان خوفا مشوبا باشواق التطلع والفضول،حتى دعتني الى مرافقتها ذات يوم فلبيت مشوقة مسحرة، يفتنني هذا « المجهول البعيد » بغموضه وسره . وساعدتني المقادير في اليوم الموعود ، اذكان أبي غائبا في الحجاز ، وكانت أمي تمضي سحابة نهارها في رعاية جد لها مريض . ولم يكن أيسر علي من أن أدبر أمري مع شقيقتي الكبرى ، ومع ربيبة لأمي كانت ترعانا في غيبتها



ولم أذق طعم الغمض في ليلتي تلك،من فرط التشوق والانفعال، حتى اذا لاح الفجر تسللت من البيت استرق الخطا على حذر مبهورة الأنفاس ، فلما شارفت مرسى القارب على الشط الشرقي للنيل ، لمحت وجهها المضيء يتألق في ضباب الغبش ، كتألق نجمة الصباح ، فدلفنا الى الزورق في سكون حالم ، وراح النوتي يضرب بمجدافيه وهو يترنم هامسا بأغنية عذبة من أغاني الشواطيء . وبدت « نادية » مخدرة الحواس كأنما تغشاها سنة من النعاس ، على حين ظللت أتقل بصري بينها وبين الماء في يقظة واعية وتنبه حاد مرهف ، وكلما خفق الموج سرت في كياني رعشة ظاهرة ، وخيل الى أن احدى الموجات لن تلبث أن تنحسر عن أمير عجيب ، له رأس انسان وجسم سمك ، وقد ارتدى غلالة شفافة من الماء، وعلى رأسه تاج مرصع بصنوف من اللؤلؤ والمرجان ، وغيرهما من جواهر مملكة البحر !!

لكن الزورق انساب في طريقه حتى رسا على بقعة منعزلة في الشط البعيد ، دون أن تلوح لامحة من هذا الأمير الخرافي ،بل دون أن تتحرك «نادية» أو تزايلها غشيتها . حتى اذا سكنت حركة المجدافين ، انتفضت فجاءة ووثبت الى الشط في تهلل وانطلاق ، ثم راحت ترتاد البراري ونحن وراءها قد مسنا قبس من وهج نشاطها، وسرى فينا شعاع من حيويتها . فاندفعنا نثب ونصيح ، ونجمع الزهور البرية التي نبتت من جوف

الأرض حين أحست دفء الربيع، وتطارد الطيور التي بدأت تفد على المنطقة المهجورة، كأنها طليعة مواكب هذا الربيع، أو كأنها منه على موعد

ونال منا الإجهاد، فسارت بنا «نادية» الى ظل نخل باسقات، تحف بضريح ولى من أولياء الله الصالحين، تبدت كراماته «لنادية» غير مرة، فمنذ زارته أول مرتمع صواحب لها، وهو يطيف بها فى الرؤيا فى مثل ذاك الموسم من كل عام، ويدعوها الى زيارته، فتحج اليه مستجيبة ملبية، وتعود من بعد الزيارة وقد أحست أن أعباء الأيام تخف رويدا رويدا، وأن الحياة تبدو أوفر نضرة وأبهى اشراقا



وكانت هذه هي قصة رحلة الربيع، لم تحاول «نادية» أن تكتم أمرها أو تخفيها على أحد، فما كان يعيبها أن تعتقد فى كرامة ولى صالح، وأن تزور ضريحه تبركا. لكن النسوة ما يكدن يسمعن هذا، حتى يلوين رءوسهن ويقسمن أنهن رأينها رأى العين، تمد يدها فى الماء وتتناول الاعشاب العجيبة والتميمة السحرية، من ابن ملك البحر !!

ولم يغن عن «نادية» أمام هذا الاصرار العجيب، شهادة مثلى بأنها لم تمس الماء فى رحلتها، ولا وقفت عند بقعة بعينها لتحدق فى أعماقه، فقد كنت فى نظر هؤلاء النسوة غريرة ساذجة، هيهات لها أن تدرك أعمال السحر وحيل الجان! وهل كان يعجز أمير البحر — حين رآنا فى صحبتها — أن يرتدى طاقية الاخفاء، أو يتقنع بقناعه السحرى فيتراءيا هما الاثنان دون أن نحس أو نشعر؟ أو كان يعجزه أن يلوح أمامنا بزعانفه، فينسج على أعيننا غطاء خفيا لا تبصر خلاله شيئا مما يدور حولنا؟



وهيأت الظروف لنسوة الحى فرصة مواتية للخوض فى أخص شؤون «نادية»، فقد كان زوجها يشتغل بالتجارة ويقضى أكثر العام فى تنقلاته على مركبه الشراعي بين دمياط وسواحل الشام، وكثيرا ما كانت السفرة الواحدة تستغرق شهورا ذوات عدد، ولم يضايقه انطلاق زوجته، ولا أصغى الى أراجيف القوم عنها، بل لعله استطاب أن تجد فى رياضتها المحببة ما يؤنس وحشتها فى غيابه، اذ كان يعرف حسد النسوة لها وتجنبهن اياها. على أن القوم زعموا أن «نادية» سحرت له مستعينة بمن تعرف من جن الماء، فالقوا على عينيه غشاوة، وجعلوا فى أذنيه وقرا !!

هكذا شاعت الشائعات عن «نادية»، ونسجت حولها الأساطير، وهى ماضية فى طريقها بادية الزهو والترفع، ساحرة الفتنة والبهاء، تحذر النساء الدنو منها حتى لا تطفئهن بنور شبابها

الهلال

يونيه ١٩٤٩

٦ قروش

هدية العدد: حفني ناصف



معجزة تتحقق !

لتسجيل الصوت في متناول الجميع بطريقة حديثة

تتناسب مع تطور النهضة في البلاد





WEBSTER-CHICAGO

Portable *Electronic* Memory

"Wire Recorder"

جهاز مبتكر في سهولة استعمال الراديو

السلك المستعمل في التسجيل يمكن استعماله في تسجيلات أخرى إلى ما لا نهاية

وإليك بعض النماذج مما يمكنك تسجيله

- الوسيلة الوحيدة لحضرات الشيوخ والنواب المترشحين لوصول صوتهم وخطبهم وتعليماتهم إلى دوائر انتخابهم
- تفاصيل عن الحوادث بالمستشفيات والبوليس ومكتب الحريق للرجوع إليها في التحقيق
- في الطب: بعض الحالات التاريخية لأهميتها
- في التعليم: محاضرات دروس لتقرأها وتفهمها
- مكالمات تليفونية للرجوع إليها ......
- ما يعجبك من الموسيقى والرياضيات والأخبار الهامة من محطات الإذاعة
- حديث لك شخصيا أو لكاتب آخر

الوكلاء للشرق الأوسط **شركة أحمد دويدار** للاستيراد والتصدير

٤٥ شارع قصر النيل بالقاهرة ت ٧٩٠٧٨ س ٥٠٠

الموزعون لمصر والسودان : شركة التجارة وهندسة السيارات

الوكيل بالإسكندرية : محمد عبد السلام الشاذلي ... بالإسكندرية ت ٢٩٣٤٦

الجزء ٦ — الهلال — المجلد ٥٧

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول يونية ١٩٤٩ * ٤ شعبان ١٣٦٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما — فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين ٧٥ ملا — فى شرق الاردن ٨٥ ملا — فى العراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا — فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى — فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل — فى العراق ٨٠٠ فلس — فى المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا او ١٧ شلنا — فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات — فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦ / ٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

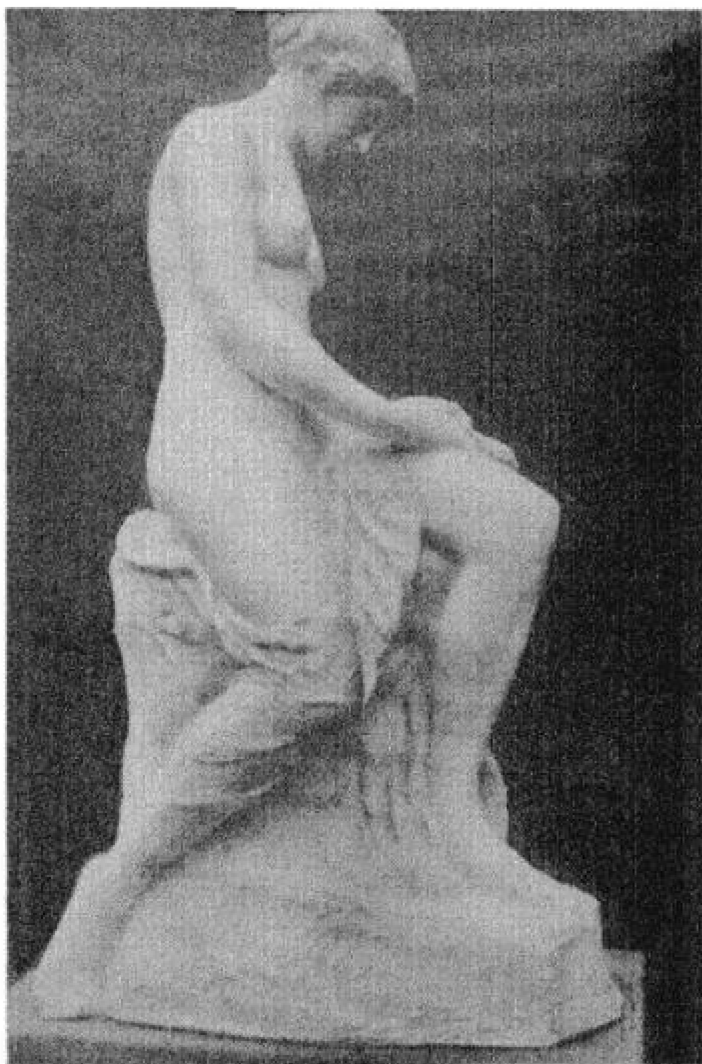
مهرجان الشمس

فصل الصيف ، هو مهرجان الشمس ، وموسمها الذهبي .. فيه تحسر عن قناعها وتبلغ منتهى جمالها وتشتد ، وفيه تذكو وتحتدم وتتوقد ، وتخطر في موكب حافل بالبهاء والجلال ، وترقص أشعتها الذهبية في الريف والحضر ، وعلى أفنان الاشجار ، وفوق شواطىء البحار . وفيه يستعيد النهار شبابه وقوته ، ويستكمل نوره وبهجته ، ويهرع الناس لتغيير جو بجو ، وحياة بحياة ، فقد صهرتهم الحرارة ، واحييت في نفوسهم الشوق الى الرياضة والمتعة وما في الصيف من مباهج

فترى المصايف عامرة بالمصطافين ، وكلهم مغتبط بما يستروح من راحة ، وما يشهد من بهجة وحرية ، وكأنهم في حفل واحد قد خلعوا رداء الشتاء ، وتحرروا من قيوده وأثقاله . ووجدوا في حريته وأشعته الحية ما يشفي الكثير من العلل والآلام ، وفي مياهه ونسماته البحرية والجبلية ما يثلج الصدور ويعيد قوة الابدان ، ونشاط النفوس والاذهان

وهو فصل تستحب فيه القراءة الممتعة التي تشوق الى المعرفة ولا تكد الذهن ، وتغذي عقول الشباب بلا ارهاق واملال ، فهو يمتاز بأنه فرصة للراحة من اعباء الحياة وتكاليفها اليومية ، والاستعداد للمستقبل . ولهذا كانت وظيفة المجلات الثقافية أن تقدم لقرائها في هذا الفصل من ألوان القراءة ما يجمع بين الفائدة واللذة . وهو ماعنينا به في عدد يونيه الحالي ، فقد قدمنا لقرائنا نخبة من الموضوعات الشائقة الممتازة

واعددنا لشهر يوليه القادم عددا خاصا عن « القصص » توخينا في محتوياته أن تكون ممتازة في الاختيار من جميع الانواع التي يشتمل عليها فن القصة ، ففيها الواقعي ، والرمزي والبوليسي ، والسينمائي ، والمسرحي والفكاهي ، وغيره الى جانب بحوث مبتكرة عن القصة وكبار القصصيين العالميين ، بحيث يخرج الى قرائه بالجديد الرائع ، والنفيس الممتع ، وبأجمل الصور والرسوم والالوان .. والى اللقاء



حورية الصيف: للنحات جريجور فون بوخان
[انظر صفحة ٥٩]



يونيو

هذا شهر يونيو . اردت ان أرده الى ربيع فلم استطع ، واردت ان أرده الى صيف فلم استطع . واخيرا عرفت انه ليس بشهر الزهور خاصة ، فيقال له الربيع ، ولا هو بشهر الثمرات خاصة ، فيقال له الصيف ، ولكنه شهر الاثمار . ففى هذا الشهر تنعقد الزهور ليكون الثمر

وفى هذا الشهر ايضا تنعقد زهور بنى الناس ليكون منها الثمرات . فقد دلت الاحصاءات على ان هذا الشهر هو اكثر الشهور زواجا بين الناس. هكذا قال لى امريكى . وسمع بذلك المانى ، فقال لى ان اسم هذا الشهر فى الالمانية القديمة ، هو «ودمونات» ومعناها شهر الزواج. واسم هذا الشهر ، يونيو ، من اللفظة اللاتينية يونيوس ، ومعناها الشباب

وسالت عن يونيو عالما فى الافلاك، قال انه الشهر الذى فيه تواجه الارض الشمس على اعتدال . فلا تحنى راسها عن ذلة ، ولا ترمى به الى الوراء عن كبرياء . وفى الحادى والعشرين من هذا الشهر يستوى الليل والنهار

وسالت عالما فى التاريخ عما جرى فى هذا الشهر من احداث . ففكر ثم قال :

ـ ان هذا الشهر شهر الاحداث السياسية العظمى ، وهو تحرير الشعوب

ففى هذا الشهر ، فى القرن الحادى عشر ، خرجت امراة جميلة عارية ، الا من شعرها المسدول على جسمها ، تجوب مدينة على حصان . وفى نصرة الشعب كان خروجها . اما المدينة فكانت مدينة « كوفنترى » بانجلترا ، تلك التى فعل الالمان فيها فى الحرب الماضية مافعلوا . وكان على المدينة حاكم جبار ، ارهق اهل المدينة بالضرائب حتى ضج اهلها وتوسلوا الى زوجة الحاكم الجميلة ، وتوسلت الى زوجها . فرضى أن يرفع الضرائب ، ولكنه تحداها ان تخرج فى المدينة عارية ، الا من شعر ترخيه . ونادى مناديها ذلك اليوم فى الناس ، ان الزموا البيوت ، واغلقوا الابواب والنوافذ ، وانزلوا الستائر . ففعلوا .. وسارت كما اراد زوجها ، ورفعت الضرائب عن الشعب المسكين

اطاع الشعب عرفانا لجميلها فاغلق النوافذ والابواب ، الا رجلا ، اخذ ينظر من وراء حجاب . وكان جزاؤه العمى

اما المرأة ، نصيرة الشعب ، فاسمها اللادى « جوديفا »

قلت لصاحبى المؤرخ : « زدنى عن هذا الشهر حديثا » . قال :

— وفى هذا الشهر ، فى القرن الثالث عشر ، اعطى الملك جون شعبه ، ان رضاء وان غصبا ، تلك الوثيقة التى عدها العالم وثيقة الحرية الاولى « الجناكارتا »

وفى هذا الشهر ، فى عام ١٧٩١ ، بدأت الثورة الفرنسية ، اول ثورة ، بل اكبر ثورة ، فى سبيل تحرير الشعوب

وفى هذا الشهر ، فى عام ١٩١٤ ، قتل ارشيدوق النمسا ، فبدأت الحرب العالمية الاولى . وفى هذا الشهر ، من بعد خمس سنوات ، امضيت معاهدة فرساى . وفى هذا الشهر . . .

عند ذاك قلت لصاحبى : « حسبى بذلك ، حسبى »

تقاعد

لكل شىء موسم . وكما للمحاصيل مواسم ، وللأجواء مواسم ، فكذلك للمسائل الاجتماعية مواسم ، يكثر فيها الحديث عنها ، ويشتد النقاش ، ثم يخفت ، ثم يسكت ، حتى يحين الموسم التالى ، فيعود الحديث كثيرا ، ويعود النقاش شديدا ، وتسير الامور سيرتها الاولى

والموسم الحالى موسم الحديث فى سن التقاعد ، اى سن تكون ؟ هل هى الستون ، أم الخامسة والستون ، أم السبعون ، أم الى ان يجىء الموت فتختتم به السنون ؟

والذى اثار هذا الحديث هذه الايام ، بضعة من مستشارين وقضاة اقتضت نقلهم من المحاكم المختلطة الى المحاكم الاهلية ، مع قرب انقضاء الاولى ، ان يتقاعدوا ببلوغهم سن الستين . ويريد هؤلاء والنابهون ، والقضاة عامة والمستشارون أن ترتفع سن التقاعد الى اكبر سن ممكنة . ويسر الكثير منهم ان تكون السن التى عندها يفرغ الزيت من المصباح ويحترق الفتيل . واكبر حجتهم فى ذلك ، تلك الحكمة الغالية التى تكسبهم اياها تلك السن المتطاولة . وليس فى القضاء شىء انفع من حكمة السنين

وقد يكون الذى يقولون حقا . ولكن غير الحق ان حكمة السنين لا تكون الا عند القاضى وحده ، وان حكمة السنين لا تنفع الا القضاء وحده

ان الطائفية فى الامم لعينة ، وكذلك الطائفية فى المهن . والموظفون كانوا على حالة مستقرة ، فيها كثير من الرضاء ، حتى اختلفت بينهم المعاملات ، واختلفت « الكادرات » ، واصبح الامر بين طوائفهم مسابقة ومساومة . يفوز فيها الاكثر عددا ، والاقوى عضدا . واصبح الامر مزايدة فى مطالب ، بحق وبغير حق ، لا يدرى احد الى اى حد تنتهى . وهى مزايدات فيها غالب ومغلوب . والانقلاب يولد الحيرة ، ويذهب

بالهمة . والمغلوبون المستضعفون هم الكثرة . والخاسر من وراء ذاك الحكومة ؛ والخاسر من وراء الحكومة الامة

فسن التقاعد يجب الا ينظر فيها الى طائفة دون طائفة

ان هناك عوامل تدعو الى تقصير سن التقاعد ؛ وهناك عوامل تدعو الى اطالتها . وهى عوامل تختلف من طائفة الى طائفة ، وهى عوامل تتغير بتغير الظروف والاحوال

واكبر العوامل التى تدعو الى تقصير سن التقاعد ان يكون وراء الاشياخ شباب يريد أن يتقدم ؛ فيسد عليه الاشياخ الطريق بوقوفهم فيه . ومن عوامل تقصيرها قصور الشيخ عن اداء اعماله فى سنه المتقدمة

ولقد جرت الحكومات المتعاقبة من اجل ذلك بالموظفين الى سن الستين

ولكن تغيرت ظروف مصر ، وتغيرت حاجاتها ؛ فيجب ان يعاد النظر فى امر هذه السن ، فى ضوء هذه الظروف ؛ وبالقرآن الى هذه الحاجات

ان وظائف الحكومة لم تعد للفنيين، ولذوى الحذق فى مهنهم، بعقرية . من اجل هذا تركها الى الميدان الحر موظفون كثيرون . مثال ذلك مصلحة المبانى . لقد افقرت حتى ما تدرى من يقوم الآن بواجباتها الجسام . فترك هؤلاء المهندسين يتقاعدون عند سن الستين يزيد الضرر . ويعود الطينة اكثر بللا

والاطباء ، تشكو الحكومة من قحطهم، وللتفريج من هذا الضيق انشأت الحكومة كلية للطب جديدة فى القاهرة ؛ وماهى عنسبعة حاجة . فالقعود بالاطباء القادرين ، عند سن الستين ، اجرام . وهو اجرام من الطبيب اذا تخلى وهو قادر

واساتذة الجامعة بلغ من سرعة ترقى الشباب منهم بانشاء جامعة فاروق ان احست الجامعة بحاجة الى المهل لتسترد انفاسها . وهى تاتى بالاساتذة من اوروبا . ومنهم من فات الستين . وجامعة فؤاد ظلت الى عهد قريب تتلقف الاساتذة ، من انجلترا وغير انجلترا ، عند تقاعدهم عند الخامسة والستين ، لتسد بهم فراغا . ومع هذا ؛ فالجامعتان ، مع هذا القحط ، تقعدان باساتذتهما عند سن الستين، لتستبدلاهم باغراب فوق الستين . وهذا منطق ، لو ان فردا اتاه ، لسيق الى مصحة يسترد فيها فؤاد

وهكذا دواليك ، فى اكثر من فن ، واكثر من مهنة

اما قصور الشيخ عند الستين، فامر غير منه الزمان ؛ وغير منه اسلوب العيش الحديث . ولقد رجعت الى خبير فى هذا الامر ، فقال : ان الشيخوخة الحقة ، تلك التى تاتى من استهلاك انسجة الجسم واعضائه ، على التدرج ، يندر أن تقع قبل السبعين . وان أكثر القصور الذى يتراءى فى

العهد السادس والسابع انما هو نتيجة أمراض مزمنة سبقت عهد الشيخوخة بزمان طويل

الزيت والسياسة

قد يتحدث الانسان فيلذ ، ولكنه يستمع فيكون الاستماع اكثر لذة . وقد يكتب فيستمتع ، ولكنه يقرأ ماكتب غيره فيكون اكثر استمتاعا

ولقد قرأت لأستاذ نابه ، هو أستاذ الامور السياسية والاجتماعية بجامعة اكسفورد حديثا شائقا عن البترول في الشرق واثره في سياسة الامم . قال بعد ان استعرض منابع الزيت في الشرق ، واستعرض أصحابها :

« فمع هذه الظروف لن يكون في الشرق سلام مادام هناك احتمال صدام بين روسيا والولايات المتحدة . فالمصالح الزيتية ، وهي امريكية انجليزية ، سوف تناصر تلك العناصر السياسية التي هي أوفق لها . بينا روسيا ، وهي اضعف من أن تخترق الجبهة الامريكية الانجليزية اختراقا مباشرا ، سوف تتسلل الى وراء هذه الجبهة بالدعاية لتثير الصناع والفلاحين ، وكل ذي حظ من الحياة قليل . ولن تؤتى هذه الدعاية ثمرتها عاجلة ، لأن ساسة العرب في شغل بالامور السياسية عن الامور الاقتصادية . انهم في شغل بالتكتل في سبيل الاستقلال السياسي ، وفي شغل بالمسألة الفلسطينية ، وفي شغل بالذي بين انجلترا ومصر في امر السودان . وفي شغل بالوضع القلق الذي تجد نفسها فيه الشعوب العربية في الامبراطورية الفرنسية الافريقية . على ان امريكا ، تتبعها انجلترا ، اذا هما سيطرتا كل السيطرة على الموارد المعدنية في الشرق الاوسط كله ، وسيطرتا على الزيت وانابيب الزيت ، فسوف تجد جماهير هذه الامم نفسها في موقف لاخلاص منه الا العطف على روسيا

« ان لأمريكا اليوم نصيب الاسد في اقتصاديات الشرق ، فمركزها فيه بسبب ذلك متين . ولكن مركزها السياسي غير متين . وهي الى الآن لم تجرؤ أن تبنى تدخلها في الشرق على الزيت ، ولا تدخلها في فلسطين على الزيت ، كما وجب ان تبنى ، ولكن يغنيها الآن عن ذلك سوء ما بينها وبين روسيا من علاقات . فباسم هذه العلاقات تستطيع اليوم أن تتدخل لتمنع الشيوعية أن تنتشر . وهي علة مقبولة . وهي اكثر قبولا من قولها انها تتدخل لتعين امبراطوريتها الزيتية على أن تتوطد ويتوثق سلطانها

« وتمشي انجلترا في ذيل امريكا لما لها في الزيت من صوالح اقل . ولكنها تمشي على الاكثر ، لان وجودها في هذه المنطقة من العالم لايتحقق بغير العون الامريكي



إن نشاط الفلاح المصرى ، ومعالم الحضارة المصرية كلها ، تدل على أن ما يقال عن آثار الصيف فى الجهود العقلية والبدنية بمصر زعم بغير دليل

الصيف المظلوم!

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

عرف المؤرخون الأقدمون علاقة وثيقة بين مناخ الاقليم وأخلاق أهله ، فضلا عن العلاقة بين المناخ وأحوال المعيشة

ولكن هذه الفكرة — فكرة العلاقة بين المناخ والسكان — لقيت رواجها الاكبر فى القرن التاسع عشر . لأنه القرن الذى شاع فيه تعليل كل شىء بالعلل الطبيعية . وأوشك الباحثون فيه أن يحصروا العلل الطبيعية كلها فى العلل المادية التى تدركها الحواس الجسدية

ومنذ ذلك الحين ، سمعنا كثيرا

عن مناخ مصر وطاقة المصريين على العمل في ذلك المناخ

وكان الرأى الغالب انه مناخ لا يساعد على الجهد والمثابرة، لأن صيفه غالب على شتائه ، وحرارة الصيف فيه تميل بالسكان الى الدعة والفتور

فهل هذا صحيح ؟

هل حرارة الصيف عندنا باعث من بواعث الذكاء و « الحرارة » النفسية ؟ أو هي باعث من بواعث الخمود وتفتير النفوس والعقول ؟

ان الجهد جهدان : جهد بدني وجهد عقلي ، ولا نحسب أن أحدا يرمي الفلاح المصري بالكسل والعجز عن العمل، لانه يعمل في القيظ الشديد كما يعمل في البرد القارس، ويصبر على الجهد البدني ساعات في وقدة الظهيرة وأشعة الشمس تنصب على رأسه العارى في كثير من الأحيان ، ثم يعاود العمل أياما بعد أيام وأسابيع بعد أسابيع، حتى ينتهي موسم الزرع أو موسم الحصاد

وقد قيل أن عظام الجمجمة المصرية أقوى من عظام الجماجم في الأمم كافة ، لأنها مرنت على احتمال طويل لعوارض الحر الشديد ، فيقضي الفلاح المصرى ساعات مكشوف الرأس تحت الشمس ولا يشكو ضربتها ، ولو وقف غيره في مكانه بعض هذا الوقت لأصيب بالرعن على الأثر، وربما فقد الحياة

والعامل المصرى في العمارة ، يحتمل ما يحتمله العامل المصرى في الزراعة ، ويصبر على جهد بدني لا يقوى عليه العمال المولودون في البلاد الباردة

فاذا كان الفرص من تأثير الصيف في أبناء مصر أنه يضعفهم عن احتمال الجهد البدني ، فمن التعسف في القول ان تتخذ من العاملين بأبدانهم في مصر دليلا على صحة هذه الدعوى

فان لم نقل ان الواقع ينقضها فأيسر ما يقال فيها أنها دعوى بغير دليل



أما العمل العقلي فليس مقياسه بطبيعة الحال عصر الركود والاضمحلال ، لأن عصور الركود والاضمحلال في جميع الأمم خلو من آثار الجهود الذهنية والمبتكرات العقلية ، لا فرق في ذلك بين الاقليم البارد أو الاقليم المعتدل أو الاقليم الذى تشتد فيه الحرارة

وانما المقياس الصحيح للجهود العقلية هو عصر القوة والحضارة، وعندنا منه في مصر مثل في الزمن القديم ، ومثل في هذا الزمن الحديث

فهل يمكن أن يقال ان عهد الحضارة المصرية القديمة خلو من آثار الجهود العقلية ، أو خلو من الأعمال الكبار التي تقوم على هذه الجهود ؟

ان آثار هذه الحضارة كلها تدل على تمكن المصريين الاقدمين من علوم الرياضة والكيمياء كأحسن ما يمكن ان تعرف في الزمن القديم



« العامل المصرى فى المهارة » يصبر على جهد بدنى لا يقوى عليه العمال المولودون فى البلاد « الباردة »

وعلوم الرياضة التى تعنيها شاملة للرياضة الفلكية ورياضة الهندسة المعمارية،وبعض هندسة الري والزراعة

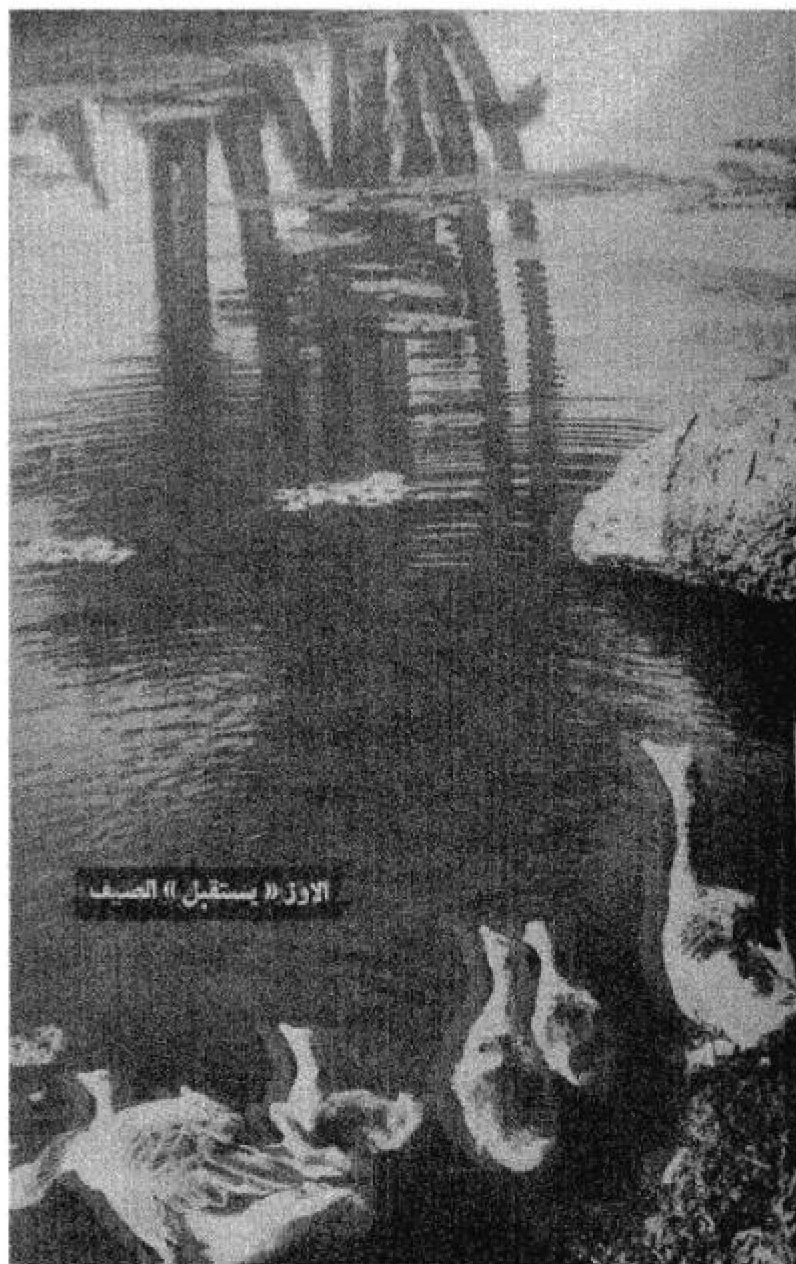
فقد رصدت الكواكب فى مصر ادق رصد تسمح به آلاته قبل بضعة آلاف سنة،وضبط التقويم على هذا الرصد قبل أن يعرف فى العالم كله تقويم صحيح

ولا حاجة الى دليل على علم القوم بالرياضة التى تستخدم فى هندسة المعمار ، فانه ظاهر فى أكبر الآثار ظهوره فى أصغر الآثار

ولا حاجة كذلك الى دليل على علمهم بالكيمياء ، فان قدرتهم على مزج الأصباغ واستخدام العقاقير فى التحنيط تدل على خبرة « علمية » غير الخبرة العملية التى تأتى أحيانا من طريق المصادفة والاتفاق

وليس من المعقول ان تقوم دولة ، وتزدهر معها حضارة ، وهى خلو من جهود المفكرين والمدبرين

وأغلب الظن أن الكتاب الغربيين الذين ينكرون الجهد العقلى على الطبيعة المصرية ينخدعون عن الحقيقة ، لانهم لم يجدوا أمامهم أسماء وأعلاما كتلك الاسماء والاعلام التى تذكر فى تاريخ اليونان أو تاريخ الرومان، وينسب اليها اختراع هذه الصناعة أو تقرير تلك القضية أو



الاوز «يستقبل» الصيف

بحث ذلك الموضوع

فهل من حاجة الى الأسماء والأعلام ؟

وهل من الصعب أن نعرف الصلة التي طوت تلك الأسماء والأعلام في تواريخ الحضارة المصرية القديمة ؟

انني اذا رأيت أمامي تمثالا جيلا عرفت بالبداهة انه من صنع مثال قدير ، وان لم أسمع باسم ذلك المثال

واذا رأيت علوما عرفت بالبداهة أنها علوم علماء

أما أنهم لم يظهروا لي بأسمائهم في تاريخ الحضارة المصرية ، فعلته القريبة التي لا تحتاج الى بحث طويل ، ان مدارس العلم كانت في أيدي الكهان ، وان معلومات الكهان كلها أسرار لا تذاع للدهماء ، وانهم هم أنفسهم كانوا لا يعلنون عن علومهم ولا عن أسمائهم

ولكنهم يعرفون ويعلمون ، ونرى نحن أثر العمل فلا نشك فيما اقتضاه من جهد وتفكير



ولقد قيل فيما قيل ان أساطين الحكم والحكمة بمصر القديمة لم ينشأوا في أرضها ، بل انتقلوا اليها من وطن آخر يختلف فيه ، ويرجع به بعضهم الى السلالات الاوربية ، وبعضهم الى سلالات أسيوية

ولكنهم انتقلوا أو لم ينتقلوا ، ونشأوا أصلا في مصر أو نشأوا قبل ذلك في غير أرضها ، فالثابت الذي لاشك فيه أن الأرض التي كانوا فيها لم يكن لها هذا التاريخ في العلوم والحضارة . وأن علوم مصر وحضارتها نبتت في تربتها ولم تنتقل اليها من ذلك الأصل المجهول ، أو الأصل المزعوم

والمهم في المسألة كلها هو هذا :

المهم أن الاقليم المصري لا يحول بين أهله وبين الجهد العقلي الذي نلمس دلائله في جميع هذه الآثار

ولم يمض على مصر عهد طويل بعد ازدهار الحضارة الاوربية الحديثة ، أو بعد ازدهار العلوم والمعارف على النهج الحديث

اذ يمكن أن ينحصر هذا العهد في مائة سنة لا يزيد عليها

فهل كانت « ظروف مصر » خلال هذه الفترة تسمح لها بمحصول من الحضارة العصرية أكبر من المحصول الذي تحتويه الآن ؟

ان كانت ظروف مصر تسمح لها في هذه الفترة بابراز عدد من نوابغ الفكر والعلم أكثر وأكبر ممن برزوا فيها ، فقد يجوز القول بأثر المناخ المصري في تفتير الأذهان عن الجهود العقلية

ولكننا لا نرى من المقارنة بين مصر وغيرها من مثيلاتها أن الأمر يلجئنا الى ذلك الحكم على المناخ المصري والعقلية المصرية

فغاية ما يقال عن أثر الصيف المصري في الجهود العقلية أنه زعم كزعم القائلين بأثره في الجهود البدنية ، ان لم ينقضه الواقع فهو على الأقل زعم بغير دليل

عباس محمود العقاد

الثقافة الحقة ، تسمو بك الى الخلق المتين وتربي فيك الذوق السليم



هل أنت مثقف ؟

بقلم الدكتور امير بقطر

كان الناس الى عهد ليس ببعيد يعدون الرجل مثقفا ، اذا ما حصل على شهادة ثانوية او عالية . وكانوا يعدونه مثقفا حقا ، اذا كان مهندسا أو محاميا أو طبيبا أو أستاذا . قد كان ذلك مستطاعا ، قبل أن تتكاثر السيارات والطائرات ، وتتقرب بلدان العالم بعضها من بعض ، وتختلط الثقافات العالمية ، وتصبح الحضارة متاعا مشاعا للجميع ، وتشتبك الآراء والاخبار وأساليب التفكير بعضها ببعض ، بفضل التليفون والتلغراف واللاسلكي والتليفزيون . وقد كان ذلك ممكنا قبل انتشار الصحف والمجلات والكتب ونقلها الى شتى اللغات في جميع البلدان

من كان يحلم ان اللغة العربية تدرس الآن بلهجتها المصرية في جامعة كلومبيا ، بولاية نيويورك ، وبلهجتها الشامية ، في جامعة برنستون بولاية نيوجرزي ، وبلهجتها التونسية والمراكشية في جامعة بنسلفانيا بولاية بنسلفانيا ؟ ومن كان يحلم أن محطات الاذاعة الاوربية والاميركية ، تذيع الاغاني والموسيقى والاحاديث العربية ، يوميا بغير انقطاع ؟ ومن كان يحلم ان مكتبات العواصم وأمهات المدن في جميع القارات ، تجمع الكتب والمؤلفات العربية الحديثة ، والمجلات والصحف ، فضلا عن الافلام السينمائية ، والاغاني والموسيقى المسجلة من جميع بلدان الشرق الاوسط العربي ؟

ثقافة ناقصة

كان يكفي في أوائل هذا القرن أن يلم المرء بشيء من العلوم الاجتماعية والطبيعية وبلغة البلاد ولغة أجنبية ، حتى يقال عنه انه مثقف . أما الآن فقد تبدلت الاحوال بمرور الزمن . وتعقدت الحياة وتشابكت مصالحها ، وتشعبت علومها ، واتسعت معارفها ، وتطارفت ثقافاتها وتدخلت بعضها ببعض . وبذلك ثقلت كواهل المتعلمين بالمسئوليات واصبح هدفهم من الدراسة مزدوجا ، اذ عليهم أولا أن يلموا

بالمواد الثقافية التي تؤهلهم أن يكونوا «مواطنين» نافعين لبلادهم، و «مواطنين» عالميين في وسعهم الاستفادة من حضارة هذا العصر والاستمتاع بها . وعليهم ثانيا أن يتقنوا المواد النظرية والعملية التي تؤهلهم لممارسة المهنة أو الصناعة التي يعيشون منها

وما يزال الكثيرون يظنون أن كل من يمارس مهنة من المهن الراقية مثقف ، وقد فاتهم أن الجراح أو الطبيب ، أو أستاذ الطبيعة، أو التاريخ، أو الاقتصاد، أو المحامي ، أو المهندس ، أو سواهم من أرباب المهن الشريفة الراقية ، قد يكون بارعا في صناعته ، عالما في مادته ، ومع ذلك يكون بعيدا عن الثقافة بعد الارض عن السماء ، وكثيرا ما يحدث ان العالم أو الطبيب أو رجل القانون ، كلما تعمق في مهنته ، ومهر في صناعته ، انغمس فيها بكل جوارحه وميوله، ووجه اليها كل عنايته، وضاقت دائرة تفكيره ، حتى أصبح كل همه منحصرا في تلك الدائرة ، وأهمل كل ما نسميه ثقافة عامة، خصوصا اذا كان حظه منها في الأصل ضئيلا



ولم يتفق الناس بعد تماما على ما يسمونه الثقافة العامة والعناصر التي تتكون منها .

ففي معاهدنا المصرية ، قد اتفقوا على بعض مواد في السنوات الأولى الأربع من مرحلة الدراسة الثانوية ، حسبوها عناصر الثقافة التي ينبغي لكل طالب الالمام بها ،قبل التخصص فيما يعده للمهنة التي سيزاولها في مستقبل حياته . أما في كليات الجامعة ، فهناك مواد ثقافية .. على ان أكثر المواد ، خصوصا في الكليات العملية ، يصعب أن يقال عنها ثقافية



ويختلف النظام في المعاهد الاميركية عنه في المصرية ، فالدراسة الثانوية هناك مزيج من المواد الثقافية البحتة ،والمواد العملية التي تعد الطالب للحياة المهنية والاحترافية من جهة ، وتهذب يده وتحببه في العمل اليدوي من جهة أخرى .وتحتم الجامعات في قبول الطلاب في كلياتها ، أن يتم كل منهم دراسات ثقافية معينة ، سيجيء الكلام عنها عند ذكر العناصر التي تعد لازمة لثقافة الفرد

ولما كانت هذه الدراسات الثانوية لاتكفي لتثقيف الطلاب، فان في كل جامعة أميركية تقريبا كلية للثقافة العامة ، يسمونها كلية العلوم والفنون (أو الآداب) الحرة ، وعدد سنواتها أربع ، ينال الطالب في نهايتها بكالوريوس في الآداب أو في العلوم ، وبعد ذلك يلتحق بالكلية التي تعده للمهنة التي يختارها ، كالطب

أو القانون أو التدريس . ومعنى ذلك أن الشاب الذي يسلك هذا الطريق ويمارس مهنة الطب ، عليه أن يقضي ثماني سنوات في مرحلة الدراسة الابتدائية ، وأربع سنوات في مرحلة الدراسة الثانوية، أكثر موادها ثقافية وأقلها استعدادية لمهنة المستقبل، يليها أربع سنوات أخرى في كلية للعلوم والفنون ، وأكثر موادها ثقافية وأقلها توجيهية لمهنة الطب ، وأخيرا أربع سنوات في كلية الطب ، يسمح له بعد نيل دبلومها والتمرن كطبيب امتياز في احد المستشفيات لمدة سنتين، أن يزاول مهنته

عناصر الثقافة العامة

ولم يتفق الناس ولا المهيمنون على شؤون التربية ، على العناصر والمواد التي تكون الثقافة العامة، ولكنهم كادوا يجمعون على شيئين . أولهما أن يلم الفرد بالمبادىء الاولية، على الأقل، التي يفهم بها نفسه . وثانيهما بالمبادىء الاولية العامة، على الأقل، التي يفهم بها بيئته والعالم الخارجي . وتشمل الاولى ، علم الاحياء أو بعض فروعه على الأقل كوظائف أعضاء جسم الانسان ، وعلم التوالد، والوراثة ، وكذلك علم النفس . وتشمل الثانية التاريخ العام ، وتاريخ الموسيقى والتصوير، والنحت، والتمثيل، والرقص، وسائر الفنون الجميلة، والتعرف على مشاهير رجالها ، وأهم ما خلفوه من آيات الفن chefs d'oeuvres . كما تشمل الحركات السياسية والاقتصادية والصناعية والاجتماعية التي جعلت الحياة ما هي عليه اليوم . فضلا عن لغة البلاد وتاريخها وآدابها، ولغة أخرى حية على الأقل، وعلى تخطيط البلدان ، والمامة عامة بمبادىء العلوم الطبيعية المتصلة بحضارة القرن العشرين اتصالا وثيقا

وهناك مدرسة جديدة، تتصل أسسها وفروعها في الواقع بالماضي البعيد ، ولكنها أخذت شكلا جديدا حديثا، وعلى الأخص في أمريكا . وينادي أصحابها بوجوب المام كل مثقف بعدد من الكتب والمؤلفات العالمية المشهورة « الكلاسيك » وهي المؤلفات التي كان لها أشد الأثر في تنمية الفكر الانساني وتشكيله منذ بزوغ الحضارة الاغريقية الى يومنا هذا . وقد أجمع أصحاب هذه المدرسة على أكثر من مائة كتاب، ظهر السواد الأعظم منها قبل نهاية القرن الثامن عشر .. وقد نشرنا بيانا بأسماء هذه المؤلفات العظيمة كاملا في مناسبة أخرى، مشفوعا بأسماء الكتب العربية « الكلاسيك » التي رأى من استفتيناه من الأدباء المصريين ، وجوب التعرف عليها، اذ بدونها لا يمكن لعربي أن يقال انه مثقف

ولا تتسع صفحات الهلال لأمهات الكتب هذه ، ولكني سأتخير منها ما يأتي موزعا حسبما اتفق بين سنة ٣٢٣ قبل

الميلاد وسنة ١٨٥٠ بعده ٠وهى بعض مؤلفات فرجيل، بلوطارخ، أرسطو ، شكسبير ، جاليليو ، ديكارت ، كورنيل ، ليوناردو دى فنشى ، ماكيافلى ، روسو ، مونتسكيو ، كارل ماركس ، غوته ، مالتوس ، فرويد ، وليم ، هذا عدا الكتب السماوية ٠ أما الكتب العربية فمنها العقد الفريد، ومقدمة ابن خلدون،وتاريخ التمدن الاسلامى، ونفح الطيب، والف ليلة وليلة، والبيان والتبيين ، ورسائل الجاحظ ، وتحرير المرأة ، واللزوميات ، وتاريخ الطبرى ، ولدى من أسماء هذه الكتب ما يقرب من المائة



وينقسم الناس فريقين فيما يتعلق بهذا الموضوع ٠ أحدهما يحبذ قراءة الكتب الحديثة التى تتصل بصميم الحياة الحاضرة ، ويكتفى بالنزر اليسير من المؤلفات « الكلاسيك» ، والآخر يحتم الالمام بما يسمونه «الكتب العظيمة » اى الكلاسيك ، لانها فى مجموعها تراث الفكر الانسانى وأصوله الذاهبة فى أعماق التاريخ وأغوار التربية البشرية ، وقد بلغ تحمس هذا الفريق، أن جعل جواز الامتحان فى هذه الكتب شرطا لازما لنيل أولى الدرجات الجامعية (البكالوريوس)

وعلى رأس هذا الفريق فى أمريكا دكتور اتشيسون، رئيس جامعة شيكاغو المشهورة

ولعل أكبر حجة يتذرع بها هؤلاء ، ان العالم مدين لفلسطين والشرق الاوسط بأديانه ، وامبراطورية الرومان بقوانينها، وللاغريق بمقاييس الجمال والاعجاب بالفنون الجميلة ، فمن المحتم اذن أن يقف الرجل المثقف على آداب تلك الأمم وحياتهم الفكرية منذ نشأتها ، قبل الالمام بالعصور الحديثة

الحلقة المفقودة فى ثقافتنا

ومن حق القارىء أن يتساءل عن الحلقات المفقودة فى سلسلة ثقافتنا المصرية وثقافة جاراتنا العربية ٠ بغض النظر عن الخلاف بين الفريقين السالفى الذكر ، وسواء أأكثرنا من تراث الماضى من « الكتب العظيمة » ، أم جنحنا الى تراث الحاضر من المؤلفات الحديثة

ومن رأيى ان الفنون الجميلة كادت تكون لا وجود لها فى ثقافتنا ، ولست أعنى هنا الا يوجد رسامون ، او مثالون ، أو موسيقيون ، او ممثلون ، او راقصون ٠ ولكنى أعنى بذلك أن ثقافتنا الحاضرة، لا تؤهل صاحبها أن يلم بتاريخ هذه الفنون ونشأتها، ولا تؤهله ثقافته ان يستسيغها او يعجب بها ٠ ومن المعلوم ان الانسان قد لا يكون فى وسعه أن ينظم بيتا

واحدا من الشعر، ولكنه يستسيغ الشعر، ويستمتع به. وقد لا يكون في وسعه أن يعزف على أبسط الآلات الموسيقية ولكنه يطرب لسماع العازفين عليها

ولسنا ندرى لماذا تحشو معاهد التعليم عقول الطلاب بأسماء القواد والعظماء من جميع العصور، وتطالبهم بأسماء الحروب ومواقعها المشهورة، ومع ذلك تتركهم فى جهل مطبق وظلام دامس فيما يتعلق بهذه الفنون، ومشاهير رجالها ونسائها، وما خلدوه فى متاحف العالم من آثار، وما أشاعوه فى عالمنا من آيات الجمال



ومن الأخطاء الشائعة، الزعم ان أكثر هذه الفنون أو كلها غربية، لا حاجة بنا الى التعرف عليها. ولكن الواقع انها عالمية كسائر المعلومات والمعارف التى يتلقاها طلاب المدارس والجامعات فى جميع أنحاء العالم. فالموسيقى مثلا نوعان: موسيقى شعبية خاصة ببلد معين، أو مقاطعة معينة فى بلد ما، وموسيقى أممية عالمية، أصبحت متاعا مشاعا للجميع. فمارش رداميس فى أوبرا «عائدة»، لحنه فردى وهو ايطالى، لدار الاوبرا المصرية خصيصا، ومع ذلك لا يكاد يسمعه رجل مثقف فى أية بقعة حتى يتميزه ويطرب له

كذلك لوحات الفن الخالدة قد تكون احداها من رسم «فانديك»، ومع ذلك اذا شاهد يابانى مثقف صورة منها تميزها، وأدرك اسم راسمها، وأعجب بها وأطال النظر اليها، وقد يتعرف على قصتها، والظروف التى أحاطت بالفنان عند رسمها

ولا يدعو هذا الى شىء من الغرابة، فالطالب المصرى مثلا يعجب بمؤلف من مؤلفات شكسبير وهو انجليزى، وبرواية من روايات موليير وهو فرنسى، للسبب الذى يعجب به رجل ملم بالفنون الجميلة، بصورة لتمثال من صنع ميكل انجلو، أو رسم لصورة من عمل روفائيل، أو لحن من وضع شوبان، أو فاجنر

□

وأيا كانت الوسائل التى يتخذها المرء لتثقيف نفسه، فانها جميعها تؤدى الى الغرض المقصود، طالما كانت تؤهل صاحبها لتفهم المدينة المعاصرة التى يعيش فيها، وتكون حامة السلام بينه وبين نفسه من ناحية، وبينه وبين العالم الخارجي من ناحية، وطالما كانت تسمو به الى المثل العليا، وتربية الذوق السليم، والاستمتاع بما فى الحياة من جمال مادى ومعنوى، وبناء علاقاته بالمجتمع على أساس متين من العلم والفن والخلق الرصين

أمير بقطر

لا تغضب ..!

إذا لم تستطع أن تجتنب الغضب ،
فى استطاعتك أن تتفادى عواقبه
الوخيمة باتخاذ الوسائل التالية
التى تحول دون التمادى فيه



حدث أخيرا فى احدى الولايات الامريكية ان قتل احد ابطال رياضة التنس زوجته . واثبت التحقيق أنهما كانا على اتم وفاق ، وقد تزوجا عن حب واعجاب متبادلين ، اذ كانت هى الأخرى بارعة فى تلك الرياضة . ولما كانا عائدين الى منزلهما من مباراة زوجية للتنس اشتركا فيها ضد لاعبين آخرين ، خيل اليه انها تسببت فى هزيمتهما فى المباراة ، وراح يؤنبها ويتهمها بانها لا تتقن اللعبة ؛ فلم تملك نفسها لشدة غضبها وصفعته بكل قوتها . وكان ان ثار غضبه هو الآخر ، وسرعان ما أخرج مسدسه وأطلق عليها الرصاص فقتلها ، ولم يشعر بجسامة جنايته عليها وعلى نفسه الا بعد فوات الأوان !

والواقع ان نوبات الغضب ، وان لم ينته اكثرها بمثل هذه المأساة ؛ تترك وراءها آثارا خطيرة تفتك باجسام اصحابها وعقولهم وتحيل حياتهم جحيما من العذاب . وأخطر ما تكون هذه الآثار حين لا يكون هناك منفذ للغضب المكبوت ؛ فلا يلبث ان يتحول الى شعور قوى بالعداوة والبغضاء

وقد حدث فى أحد المؤتمرات الدولية التى عقدت أخيرا بباريس ، أن صرح أحد اعضائه من كبار الساسة بانه يعرف ان الناس جميعا يرمونه بحدة الطبع والمزاج ؛ ولكنه برغم هذا لا يذكر انه انفجر

غاضبا يوما ما لأى سبب، الا مرة واحدة . وهنا علل له احد اصدقائه الحاضرين هذه الظاهرة، بان الثورة التى قامت فى نفسه حين غضب فى تلك المرة ، ظلت بعد ذلك كامنة متغلغلة فى اعماقه على غير شعور منه بذلك

ولا شك فى أن هذا التعليل مطابق لما تضمنه علم النفس الحديث عن مثل هذه الظاهرة



على ان هذا لا يمنع ان الغضب قد يكون نافعا فى بعض الاحايين . ويقول الدكتور ادوارد ستريكر ، أحد علماء النفس البارزين : « ان الشخص العادى اذا لم يغضب بين حين وحين ، فانه لن يتقدم فى الحياة ! »

ولا شك فى ان نوبات الغضب تكون احيانا بمثابة صمام الامن للعواطف والأحاسيس الداخلية ، فتخفف من توتر الاعصاب وثورة النفس . ولكن الإسترسال فى هذه النوبات مما يؤدى الى تفاقم الاضطرابات العصبية ، واضطرابات المعدة ، والغدد ، كما يؤدى الى الاصابة بأمراض القلب، والصداع المزمن الحاد . ويرى الدكتور « س . جلبرت » ـ أحد كبار الأخصائيين فى امراض القلب ـ ان الغضب يعوق اى اضطراب عاطفى آخر فى ايذائه للجسم والعقل والاعصاب . وانه قد يسبب الذبحة الصدرية



والآن : كيف تحول دون استرسالك فى الغضب . . . وتأمن الوقوع فيما يترتب على ذلك من الاخطار ؟

واول ما تجب مراعاته فى هذا الشأن الا تتجاهل انك سريع الغضب ، ما دمت كذلك فى الواقع . ثم حاول بقدر ما تستطيع ان تتفادى كل ما يؤدى بك الى الغضب . وحينما تجد نفسك قد غضبت على غير ارادتك ، فحاول ألا تتمادى فى ذلك ، وفكر فى طريقة اخرى أسلم عاقبة ، لكى تنفس بها عن نفسك ما تعانيه من ثورة واضطراب

وحينما تفكر فى اسباب غضبك لتتفاداها ، ينبغى الا تكتفى بالأسباب السطحية ، بل ابحث عن الاسباب الجوهرية بدقة ، سواء أكانت قريبة العهد ام كانت ترجع الى عهد بعيد

وقد ثبت ان نوبات الغضب عند الاطفال تكثر غالبا فى الاوقات التى يشتد جوعهم فيها . ويرى الأخصائيون ان هذا ينطبق أيضا على الكبار . ولهذا ينصحون بعلاج سرعة الغضب عند هؤلاء بتنظيم مواعيد الأكل ، والمبادرة الى تناول وجبة سريعة كلما أحس احدهم أن نوبة من الغضب توشك أن تعتريه

ولا تقل اهمية الجوع الجنسى عن أهمية الجوع الى الطعام فى هذا الشأن ، فقد ثبت أن عجز بعض الشبان والشابات عن اشباع رغباتهم الجنسية، كثيرا ما يجرهم الى التهور وسرعة الغضب

والتعب ايضا من اسباب سرعة الغضب . فقد لوحظ ان اكثر حوادث الشجار بين العمال تقع عادة في الاوقات التي يشتد فيها تعبهم من العمل. كما لوحظ ان اكثر نوبات الغضب عند السيدات تعتريهن على اثر اجهادهن انفسهن بمواصلة اعمالهن المنزلية ساعات !

والراحة والاسترخاء بعض الوقت ، هما خير وسائل الوقاية والعلاج من الغضب الذي بسبب التعب والارهاق

وللتعب النفسي اهميته ايضا بين اسباب الغضب ، فالفشل في العمل والحب والزواج وغيرها كثيرا ما يؤدي بصاحبه الى سرعة الغضب . وكذلك التعب الناشيء عن الملل والضيق بسبب الاعمال التي تسير على وتيرة واحدة ، او تتطلب دقة اكثر من غيرها ، او يكون النجاح فيها معلقا في يد الاقدار . ولهذا يعد من اسرع الناس غضبا : العلماء الكيميائيون ، والممثلون ، والمغنون ، والقائمون باصلاح الساعات

وليس الغضب عند كثيرين سوى طريقة للفت النظر اليهم . فالزوج الذي نجحت زوجته في السيطرة عليه ، قد يثور ويغضب ليؤكد لنفسه انه ما زال هو المسيطر عليها . وكذلك الزوجة المهملة قد تكثر من الغضب لتجبر زوجها على ان يهبها عناية اكبر



وقد تسأل : ما هي الطرق الاسلم عاقبة التي ينبغي ان يسلكها الغاضبون ؟

والجواب ان هذه الطرق كثيرة ، لحسن الحظ . وفي مقدمتها ان يجتنب الغاضب تحطيم الادوات والاشياء الثمينة ، او الاعتداء على الآخرين بالضرب وغيره ، في سورة غضبه ، بأن ينفذ هذه الرغبة التي تساوره ، و « يفش غلبله » في اشياء اخرى اقل قيمة

ومما يذكر ان احد الاخصائيين اشار على النجمة السينمائية « ميرنا لوى » بأن تعد خشبة خاصة لتشفي غلها فيها بالضرب والقذف كلما غضبت . كما ان زميلتها « فيرونيكا لوى » تحتفظ ببعض ثيابها القديمة ، لكي تطفيء سورة غضبها بتمزيقها . ومن المعروف عن المستر تشرشل انه يعالج سورة غضبه بأن يعض بشدة على سيجاره !

ومما يخفف من حدة الغضب ، ان يحتكم الغاضب في المسالة التي اغضبته الى شخص آخر ، فكثيرا ما يؤدي هذا التحكيم الى الاقتناع بأن ليس هناك ما يدعو الى الغضب ، او تكون الفترة التي استغرقها التحكيم ، ايا كانت نتيجته ، كافية لذهاب سورة الغضب . وفي استطاعة بعض الناس ان يجدوا مندوحة عن الغضب

وعواقبـه ، بان يوهموا أنفسهم بانهم اقتصوا من الشخص الذى أغضبهم . وقد اعتادت الممثلة المعروفة « رينا شور » ان تجلس كلما غضبت على شخص ما ، ثم تكتب خطابا توجه اليـه فيـه ما شاءت من اللعنات والشتائم والاتهامات ، فاذا فرغت من كتابة الخطاب ، وقعت عليه ، ووضعته فى ظرف تكتب عليـه عنـوان الشخص ، ثم اغلقتـه ووضعت عليه طابع البريد . ولـكنها بدلا من القائه فى صندوق البريد تقذف به فى الموقد ، وتجلس مراقبـة كيف تلتهمه النيران !

ويمكن احيانا اخماد جذوة الغضب بذكر كلمات تثير الضحك . وقد نجح احد الامريكيين فى علاج سرعة الغضب عند أخيه ، بان اخذ يسأله كلما وجده غاضبا ثائرا : « ما رأيك فى الكالو الذى فى قدمى ؟ » . فلم يكن يسع الأخ الغاضب الا ان يضحك !

وما زال كثيرون من المصابين بسرعة الغضب يعالجون النوبات التى تساودهم بالطريقة البسيطة التى كان القدماء يلجأون اليها ، وهى طريقة العد من واحد الى عشرين . ومع بساطة هذه الطريقة ، ثبت أنها تكفى فى أكثر الحالات لتخفيف حدة الغضب !



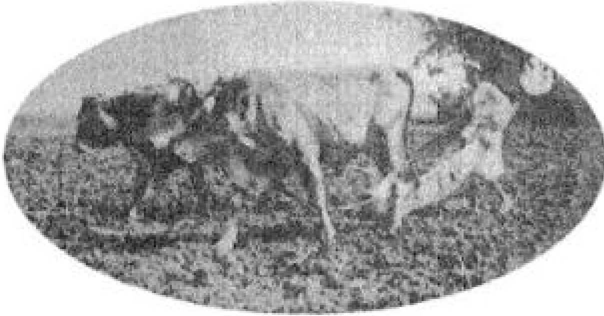
واخيرا ينبغى الا ننسى أن الغضب من الأمراض التى تنتشر عدواها بسرعة . ولهذا يلاحظ ان غضب البائع او المشترى سرعان ما يثير غضب الآخر ؛ وكذلك الشأن فيما يكون من ذلك بين الرؤساء والمرءوسين ؛ واصحاب الاعمال والعمال ؛ وبين الازواج والزوجات ؛ والآباء والأبناء ؛ والمدرسين والتلاميذ

ومن هنا كان على الوالدين أن يحرصا على الا يكونا قدوة سيئة لأولادهما باظهار سرعة غضبهما امامهم . كما ينبغى ان يحرصا على الا يقحما صغارهما فى أعمال اجتماعية معقدة ، او يختارا لهم لعبا يتعذر عليهم ادارتها ، والا عرضاهم لسرعة الغضب من حيث لا يشعران

[عن مجلة « كورونت »]

[اقرأ صفحة ٩٧]

ان ما يحتاج اليـه الشرق ، هو بث الروح العلمية فى الأفراد والجماعات



آفة الشرق التقاليد

بقلم الدكتور أحمد أمين بك

لعل اهم سبب فى تقدم الغرب وتخلف الشرق هو ان الاول يبنى حياته على العلم ، والثانى يبنى حياته على التقاليـد والأوضاع الموروثة وحيثما اتفق

ويظهر هذا الفرق بين الأسلوبين فى كل ناحية من نواحى الحياة

فالزراعـة فى الشرق ـ وهى عماد حياته ـ تجرى على التقاليد المـوروثة عن آبائنـا الأولين .. سواء فى ذلك الآلات الزراعية التى عرفت من عهـد قدماء المصريين والبابليين والاشوريين ، ومنهج الزراعـة واساليبهـا . وليس يستعمل فى الشرق الآلات الحديثة والمناهج الزراعية الحديثة الا افراد قليلون لا يمثلون اممهم . والعلم الآن قد قلب كل هذه الأوضاع ، واصبح يستطيع بالاته ومناهجه ان ينتج اضعاف أضعاف ما تنتجه الأسـاليب القـديمة . ولو اتبع الشرق الوسـائل العلمية الحديثة فى زراعتـه لأنتج ما يغنيـه عن الاستيراد من الخارج ، بل لـكان مصـدرا كبيرا للتصدير بعـد ما يستكفى حاجته

ان العلم الحديث يستطيع ان يصلح الأراضى البـور فى أقرب زمن وباقل تكاليف ، ويستطيع ان يضاعف الانتـاج من الأراضى

المزروعة . ويستطيع أن يدخل فى الزراعة أصنافا جديدة لا عهد للشرقيين بزراعتها ، ونحو ذلك . وبهذا كله تنقلب الحياة الاقتصادية والاجتماعية فى البلاد ، لأن الفقر ينهزم أمام هذا العلم ، ويجد الناس حاجتهم من الطعام فى سهولة ويسر . والفقر أساس الجهل والمرض ، فاذا انهزم .. انهزم معه الجهل والمرض

ويتصل بالزراعة تربية الماشية ، فكم من الوف منها تنفق كل عام لأننا لا نستخدم العلم فى تغذيتها ووقايتها ، ولو فعلنا لقل موتها وقوى جسمها ، فانتفعنا بلحومها ونتاجها وقوتها وألبانها انتفاعا مضاعفا لا يمنعنا منه الا أنا نربيها على أساليب العصور القديمة

بل ان العلم كفيل بقلب الصحراء جنة يانعة ، وكفيل بأن يحول الماء المتدفق من الأنهار فى البحار سدى الى ما يمكث فى الارض فيخرج حبا ونباتا وجنات ألفافا



وما قلنا فى الزراعة نقوله فى الصناعة .. فصناعتنا فى الشرق الى الآن صناعة بدائية وان تقدمت قليلا ، وأكثرها جار على الأساليب العتيقة التى يسخر منها العلم الحديث . فكم فى أرض الشرق من منابع ثروة تحتاج الى صناعة فى اخراجها كمناجم الصحراء والقوات الكهربائية من مساقط المياه . وكم فيها من مادة خامة لا ينقصها الا العلم ليعرف كيف يضع الخطط لاستخراجها واستغلالها ، وليس يمكن هذا كله الا بالمال . والمال كذلك يحتاج الى علم عميق .. فمعاملتنا المالية الى الآن معاملة ساذجة ، وتدبير المال وتوزيعه واستغلاله والاشراف عليه من أكبر ما ينقص الشرق . وعلم الاقتصاد الى الآن علم لم يتقنه الشرق ، وليس يعرف أغنياؤنا من المال الا أنه وسيلة لشراء العقارات ، فان فهموا قليلا فشراء السندات . أما استغلاله فى الشركات لكشف منابع الثروة وتقدم الصناعات فشىء لم نألفه الا قليلا



فاذا نحن جاوزنا الماديات الى المعنويات ، وجدنا المشكلة هى بعينها ، والحل هو عينه ، أى أننا نسير حيثما اتفق فنتعثر ، وينقصنا العلم لنسير على الجادة

صحتنا العامة فى خطر لأننا لا نستخدم العلم فى طرق الوقاية وطرق العلاج ، وقد تسلط العلم الطبى فى الأمم الحية على الحالة الصحية فيها واخضعها لنظامه ووقاها من كثير من الأوبئة والأمراض ، ولا يزال الشرق فى حاجة الى الاستكثار منه واحلاله محل طب البركة وطب التقاليد

فاذا نحن نظرنا من هذه الزاوية الى الحالة الاجتماعية والسياسية فى الشرق رأينا عجبا أى عجب .. حتى دعوات الاصلاح تبنى على العواطف والمشاعر لا على أساس العلم ، فتدعو الى اصلاح المساكن



« صناعتنا في الشرق صناعة بدائيــة ، واكثرها جار على الاساليب العتيقة التي يسخر منها العلم الحديث »

والى توفير الماء الصالح للفلاح ، والى مكافحة الأمية ، والى القضاء على الحفاء.. ونحو ذلك ، بمجرد العاطفة لا عن درس عميق . فان الدرس العميق يتطلب تشخيص الداء ، والاعتماد على الاحصــاء ، ووجه العــلاج ، وما يتطلب من مال ، وخطوات التنفيذ ، وما قد يعترضها من صعوبات ، وتهيئــة الراى العام لقبول الاصلاح ونحو ذلك . كل هذا هو الدرس العلمى للمرض الاجتماعي وعلاجه ؛ اما الاكتفــاء بالأمل ووضــع خطط شعرية للموضوع يهزأ بها الواقع فلا تغنى شيئا . ولذلك فشلت كل ضروب الاصلاح المبنية على الخيال لا على العلم

وكذلك الشأن في السياسة ، فقــد اصبحت الســياسة علما باصــول وقوانين مســتمدة من التاريخ والتجارب . وقد كشفت الأحداث القريبــة في الشرق ان رجالنا ينقصهم علم الســياســة ، فهم يقــابلون الآراء الســياســية المبنية على العلم والدرس ووضع الخطط المحكمة ، بالآراء المرتجلة التى تعتمــد على الآمال لا على الدرس والتحليــل والتعمق ، فيخســرون قضاياهم

وشأن الســياســة الداخليــة شأن السياسة الخارجية ، كلاهما علم وفن ما لم يحــذقا فالفشل المحقق والاضطراب الدائم



وهكذا غزا العلم كل ميــدان ، وصار — في الغــرب — الاســاس لــكل حيــاة . . حيــاة الزراعة والتجارة والصناعة والاقتصــاد والسياسة والتربية وكل شيء . ولابد لنا ما دمنا قد اعتنقنا المدنية الغربية وسرنا على طريقها ان نسلك

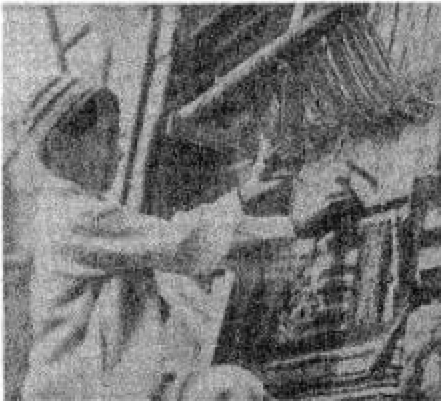
خطتها فنبنى حياتنا على العلم



ان ما يحتاج اليه الشرق هو بث الروح العلمية فى الافراد والجماعات ، فاذا تم ذلك راينا انقلابا خطيرا فى جميع مرافق الحياة .. الأم تربي ابنها على اساس علمى ، والزارع يزرع ارضه على اساس علمى ، وكذلك المالى والسياسى والمصلح الاجتماعى وهكذا ، ولم يعد هناك مجال للخرافات والأوهام والاوضاع العتيقة والتقاليد القديمة ، بل انى ارى أن الفوضى فى مجالسنا وطول جدلنا وعدم وصولنا ـ بعد الجدل الطويل ـ الى نتيجة ، سببها فى الاعم الأغلب انعدام الروح العلمية .. لان هذه الروح من أهم صفاتها خضوعها للمنطق واستعدادها للتفاهم

ولست تتم سيادة هذه الروح العلمية فى امة الا اذا عممت المنهج العلمى فى مدارسها ، ونال كل طالب قسطا وافرا من العلوم كالطبيعة والكيمياء ، وادخل العلم فى المدارس الصناعية والزراعية والتجارية ، ونشرت بين الجمهور الثقافة العلمية الشعبية ، وأجريت امامهم التجارب العلمية حتى يروا نتائجها بأعينهم ويؤمنوا بها ، فتحل العقائد العلمية محل العقائد الوهمية . ثم يكون على رأس ذلك معهد قوى عظيم للابحاث يكون مرجعا لكل المشتغلين فى الصناعة والزراعة والمهن ، يستهدونه فى امورهم ويستفتونه فى مشكلاتهم . وعلى كل فلا امل فى امم الشرق الا اذا بنت حضارتها على هذا الاساس

أحمد أمين



صبي يقوم بنسج الجاد على الطريقة القديمة

نحن الأدباء نمضي في ميداننا الثقافي بحرية منقوصة تمنعنا ان نقفز طلقاء حيث نشاء

أتهم الأدباء

بقلم محمود تيمور بك

الأمة الى الأمام تسير

فتاتها تعمل ، ولا تفتا تعمل

وها هي ذى الأسس ترسخ ، والدعائم تقام

هي نهضة تنتظم جوانب المجتمع ، وتختلف مرافقه

وليس الجانب الثقافي بأهون الجوانب حظا من النهوض

انه يؤسس ويبنى . . ففي ضروب الثقافة نجني من المطبعة ثمارا في الترجمة او التاليف تشهد بنضج القرائح وبراعة الأقلام

مصداق ذلك أن نتاجنا الثقافي في عشر السنوات الاخيرة وحدها، يعدل نظيره في الأعوام الخمسين التي تقضت قبل هذه السنين

وما كان لتلك النهضة الثقافية أن تقوم دولتها ، والبلد رهن بارادة الأجنبي المسيطر ، فكلما استرجعنا من حريتنا السياسية شيئا ، تراحب أمامنا أفق العمل، وتوافرت لنا أسبابه

حقا أتاحت لنا الحرية السياسية فرصة السعى المثمر في الميدان الثقافي

ولكن . . لكل نهضة من مختلف نهضتنا الاجتماعية قيد يتمثل في كلمة « لكن » !

ولكن يبدو أن الحرية السياسية التي استكملناها في الميدان الثقافي، تلك الحرية التي اذابت في بوتقتها كثيرا من السلاسل والأغلال ، لم تكن هي الحرية في اتم معانيها . .

هناك حرية أخرى ظلت بعيدة المنال منا ، حريتنا في داخل نفوسنا التي لا يشركنا في ملكها أحد ، تلك هي حرية العقل والوجدان . . .

فهل وفق الأديب الى أن يحطم الأغلال التي تقيد نفسه ومشاعره ؟

امامك عدو شاخص ، في مكنتك أن تناجزه ، وأن تغالبه ، لأنه يتراءى لك واضح المعالم ، ويكاشفك جهرة بالعداء . . . فاذا شئت أن تطعنه تسنى لك ان تسدد الطعن . . فهذا ايسر أعدائك حربا ، وأهونهم شأنا !

اما ذلك العدو الخفي السارب في حنايا نفسك ، الساري في اوصالك مسرى الدم في العروق، حتى لكأنه بضعة منك ، شائعة فيك ، فذلك هو العدو العتى الذي يتطلب قتاله جهاد الأبطال

انك قد تحسبه في نفسك : وقد تتبين مكانه منك ، ولكنك حين تبغي استئصاله تتخاذل وتهن قواك ، اذ تشعر بانك تنتزع جزءا من كيانك الحي ...

ربما كنت مؤمنا بانه عدو لك جدير ان تناوئه ، حتى تخلص من اذاه فلا يقف في طريقك عثرة

بيد انك لا تلبث ان تجبن عن مصاولته ، لما تحسبه له من وشائج قرابة ، واعراق الفة . واذا انت منتحل كواذب المعاذير ، فتوهم نفسك انك قادر على تلافى اذاه ، وتطويع قياده ، وتظل تحاول وتحاول ، الا انك تبوء من محاولاتك بالاخفاق بعد الاخفاق

هذا العدو الحبيب ، هذا الداء الدفين ، هو ذلك التراث الثقيل من قواعد واصول ، ومن قوانين واحكام ، ومن عادات وتقاليد

كان هذا التراث ازاهير نضرت في عهود غوابر ، فتحدث الينا من مختلف عصورها واحقابها . حتى وشجت في قرارات نفوسنا جذورا يابسة ، لا رونق لها ولا عطر

ما اشبه نفوسنا بتربة طيبة في جوهرها ، لا تعوزها عناصر الخصب والازدهار ، الا انها اصبحت على تعاقب الازمنة صلبة مستمسكة بجذورها المتحجرة ، لا يزكو فيها نبات جديد

فنحن أحوج ما تكون الى محراث ضخم ، حديد المخالب ، نحرث به تلك التربة ، فيقض مضاجع تلك الجذور

نحن احوج ما تكون الى ان نضرب بذلك المحراث ، حتى يبلغ الأغوار ، حاملا اليها نفحات من الهواء ، وفيوضا من الماء

وهل المحراث الا عزيمة وجراة ؟

فهل توافر للادباء ان يكونوا عزامين جرءاء ؟

نحن الأدباء نمضي في ميداننا الثقافي بحرية منقوصة تمنعنا ان نقفز طلقاء حيث نشاء

ثمة اصفاد تثقل اقدامنا ، وتعوق خطانا ، فاذا ما عن لاحدنا ان يثب وثبة جريئة ، عضته الاصفاد ، فوقفت به حيث كان

نحن الادباء نسير ونتابع المسير

ولكننا نسير صفا ، كاننا سجناء متعاقبون موصولة اقدامهم بالسلاسل والأغلال

كل منا يسير ... امامه رفيق وخلفه رفيق . فهو يخشاهما ، وهما يخشيانه

كل منا ينقل خطاه ، وهو يفرض رقابته على من تقدمه ومن تاثره ، ويحسب حسابا لرقابتهما

فنحن جميعا سجانون مسجونون !

سنظل في هذا الصف الموصول ارقاء ، حتى ينجم بيننا عبقرى فذ ، يبطش بطشته بقدمه الجبارة ، فيحطم تلك السلاسل الغلاظ ، ويثب من الصف ليضرب في الميدان ، فلا يلبث الجمع ان يستشعروا روح الطلاقة والحرية تنشق بهم جديدا من الآفاق !

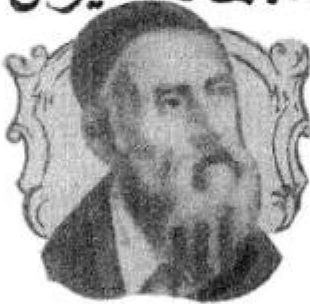
محمود تيمور

عباقرة الفن



لوحة ناطقة لفينوس وهي تتجمل .. تعد
من اروع ما انتجته ريشة الفنان «تسيانو»
وهي محفوظة بمتحف « الايرميتاج » ..

تيسيانو..
الفنان الذى خلد جمال فينوس



بقلم الدكتور أحمد موسى

كبير مفتشى الرسم بمصلحة المساحة المصرية

بفضل هذا الفنان العظيم الذى عاش مائة سنة وصلت مدرسة فينيسيا « البندقية » الى ذروة المجد الفنى

وقد امتاز تيسيانو بتجسيم المصورات ، وروعة ألوانها ، كما أنه جمع في لوحاته الخالدة بين الجمال المثالى وبين المذهب الواقعى فى أسلوب سهل ممتنع يخلب الأبصار والألباب ببساطته ، ويعجزها عن الوصول الى سر صناعته !

ولم يعرف فى عصر النهضة كله فنان غيره استطاع تصوير الأشخاص بوجوه معبرة وقسمات طبيعية وأجسام حية ووجدان يجعلها تكاد تنبض بالحياة. ويرى المتأمل فى لوحاته الكثيرة بمختلف متاحف العالم أنه كان مولعا بالأجسام البضة المليئة بالصحة والحيوية، وأنه كان فى كثير منها متأثرا بقدماء الفنانين اليونانيين، وأكثر ما يتجلى هذا فى اللوحات التى أبدعها لفينوس ، الهة الجمال، فجعل منها فى كل وضع أظهرها فيه المثل الأعلى لجمال التكوين والاشراق والقوة

على أن سعة أفقه ومواهبه الممتازة وعبقريته الفذة هيأت له أن يخرج من الحياة المحيطة به ، كما أخرج من الأساطير، ألوانا من الجمال المجسم ما زالت مضرب الامثال حتى الآن

كان منذ صباه مولعا بالطبيعة، وامتاز عن اخوته الثلاثة بهوايته لتسلق الجبال المحيطة ببلدته، حيث يصعد الى قممها ، ثم يأخذ فى تأمل الوديان المحيطة بها ، وجمع الأزاهير الخلابة الألوان وأوراق الشجر ليتخذ منها حلية للصور التى يملأ بها جدران بيته المتواضع

وكان والداه، برغم اعجابهما بموهبته الظاهرة المعالم . كثيرا ما يعنفانه لتشويهه الجدران بتلك



الحب السماوي والحب الأرضي [متحف [illegible]]

شارل الخامس على صهوة جواده [متحف برادو بمدريد]





الصعود الى السماء [متحف فينيسيا]

الصـــور . ولما بلغ العاشرة من عمره ، وكان ذلك سنة ١٤٨٧ بعثا به الى فينيسيا حيث أقام عند عمه ، بغيه الدرس على «جيوفانى بلليني» . وهناك فى مرسم هذا الفنـــان أخذ عن زميله الـكبير «جورجيونى» ، وتوطدت بينهما أواصر المودة ، وتأثر بأسلوبه الى حد جعل التفريق بين لوحاتهما من أصعب الأمور

وهنا بدأت عوامل الغيرة تدب فى قلب جورجيونى ، ولم يسعه الا مقاطعة تيسيانو ، بل مقاطعة العالم كله ، اذ اعتكف فى بيته ، واستمر اعتكافه ثلاث سـنوات توفى على أثرها !

وبعد ست سنوات أخرى مات أستاذه الأكبر جيوفانى بلليني، فاتخذمكانه‌وأصبح‌رئيسا لرسامى البندقية ، وبدأ يعيش فى أحـد قصورها على‌ضفة «الكنالاجراندا» حيث اســتقبل الملوك والأمراء والطبـقة الممتــازة من العـلماء والوجهاء

وفى‌الثالثة والأربعين من‌عمره توفيت زوجتـــه تاركة له ثلاثة أطفال بينهم ابنته «لافينيا» التى سجل جمالها فى كثير من لوحاته

ودعى تيسيانو لتصويرشارل الخامس بمناسبة تتويجه‌امبراطورا فى مدينة بولونا ، وقد لقى منـه كل تكريم ، ولما جلس امامــه للتصوير داعبه قائلا: «انى لست جيلا ، وقد حرص من سبقوك‌على ابراز ذلك فى تصويرهم اياى ، فهل أنت أيضا تحترم ذلك ؟ » .

ومع ان تيسيانو كان امينا فى تصوير ملامح وجه الامبراطور ، استطاع بحسن اختيار الزاوية، وتوزيع الضوء،أن يبرز شخصية الامبراطور فى أروع صوره ،وهى تمثله فى‌كسائه الحديدى‌التقليدى وقد امتطى صـــهوة جـواده فى شجاعة واقدام.وقدبلغ من‌اعجاب شارل الخامس بهذه الصورة أن نفحه بالفـجنيه ذهبا،ولم يجلس امام غيره لتصويره بعد ذلك

ومن أجمل لوحاته : « صعود مريم الى السماء » ، صور فيهـا العذراء ترتفع فى صحبة الملائكة الأطهار بين سحب أحاطت بها ، وان الناظر اليها ليخيل اليه أنه يســمع حفيف الهـواء الذى ملأ ثوبها خلال صعودها السريع

وفى لوحته : « الحب السماوى والحب الأرضى » جمع بين الحيوان والانسان وبين‌الاشجاروالاحجار، وتوسطتها شابتان فى ربيع‌الحياة احداهماتكاد تكون‌عارية،والاخرى بملابس أهل فينيســـيا ذات الأكمام الواسعة ، فى أوضــاع سحرية وألوان خلابة

ومن أشهر لوحاته عدا ذلك : «ديانا» الهة الصيد و « لافينيا » حاملة الفاكهة و « السيـدة ذات الفراء » و « الطبيب بارجا ».على أن لوحاته الست التى أبدعهـــا لفينوس الهة الجمال تعـد أروع آثاره، بل‌أروع صور خلفها فنان

احمد موسى

ليست الحرية من قانون الوجود ..
ولم تكن كذلك يوما ، ولن تكون ! ..



بقلم الدكتور أحمد زكى بك

قال صاحبى : « الحرية قانون الوجود »

قالها بصوت عال ، فيه الثقة وفيه التوكيد ، وفيه شيء قليل من الرغبة فى التأثير فى سامعيه . ونظر حواليه يتعرف أثر ذلك فيمن حوله ، فلم يجد جوا يعين على استطراد . ووقع فى نفسه انه ربما غلا بعض الغلو ، ولكن كيف السبيل الى التراجع . انه استعدلان يتراجع خطوة واحدة ، ولا شيء فوق الخطوة الواحدة . ولكن على من يتكىء فى التراجع ؛ فالتراجع لابد له من تكأة . ونظر الى متسائلا عله يجد عندى هذه التكأة . ورضيت أن اكونها ..

قلت : « فما انت قائل اذا قلت لك انه لاوجود للحرية فى قانون الوجود ، الا بالقدر الذى يؤهلك لادراك ما أنت عليه من قيد ، كالشيء الحلو تعطاه لتتذوقه ليدلك على ماكنت فيه من طعوم مالحة ؟ » قال : « أو كالشيء الملح الذى تعطاه لتتذوقه ليدلك على ماكنت فيه من طعوم حلوة صارخة » . قلت : « لقد احسنت يا عزيزى فى هذا الاحلال والابدال ، فقد انزلت به القيد والحرية من حيث القدر منازل سوية . ولا احسبك اردت ذلك . ولكن دعنى اقول لك ان القيد هو قانون الوجود ، وان ما املكه من نفسى ، وما تملكه من

نفسك ، شيء قليل اذن لنا فيه الاذن لنتعرف من قليل الشيء أكثره : ولنجد فيه مثلا نضربه للمثل السائر : « وبضدها تتبين الاشياء »

« اننا نملك الارض ، نملك هذه الكرة ، ونقول ان الله خص بها الانسان ، وان الانسان سلطانها . ولكن الى أى مدى يمتد هذا السلطان . انه لايمتد الى اكثر من سطح هذه الارض . ولقد منعه أن يذهب تحت هذا السطح امتلاء الارض . ولقد منعه أن يذهب فوق هذا السطح ارتباطه بالارض ، بأربطة تفعل فيه ولا يراها . وهى تقيده ، غير مرئية ، أشد من قيد الحديد وهو مرئى . وقد يمد الانسان سلطانه ، ويدفع امامه حدود هذه المملكة الرقيقة الضئيلة ، صاعدا فى السماء ، او هابطا فى الارض ، من سائلة وجامدة ، ولكن بالثمن يدفعه باهظا

« وينظر من كرته القليلة ، فى ظلام الليل ، الى السماء فيجد بدل الكرة كرات ، وبدل الدنيا دنى ، لاحصر لاعدادها ولا لاقدارها واحجامها . ويود لو طار لها يتعرف مابها ، وما بينها ، وما وراءها ، فيقعد به القيد الذى قيده بالارض . وتصب عليه نجوم الليل الرجوم ، وتصب عليه شمس النهار القيظ ، ويعصف به الريح ، وتتفتح عليه أبواب السماء بالمطر ، فلا يجد لنفسه ، فى قيده ، من كل هذا الا اختباء

« فهذه قوانين الوجود ياعزيزى . . فاين الحرية فيها ؟ »



قال : « ما أردت الحرية فى الطبيعة الجامدة »

قلت : « والطبيعة الحية ياعزيزى ، اين الحرية فيها ؟ . . انك تاكل الطعام مريدا ، ثم تتعطل ارادتك بازدراده . انه عندئذ يخرج عن طوقك ، فلاتكون لك حرية فيه . انك لا تستطيع أن تسترد منه لقمة . وانه ليجرى فيما يجرى فيه ، وليس لك عليه سلطان . وأين يجرى ؟ انه لايجرى فى المريخ ، ولا فى الصين ، ولا حتى فى الحارة المجاورة ، ولكن فى الصميم من هذا الشيء الذى لاينازعك احد فى امتلاكه أبدا ، ذلك جسمك . ولكنه يجرى على الرغم منك ، وكيف يشاء هو لا ماتشاء انت . فهذا مقدار الحرية التى لك ، انت الحى ، فى جسمك »

قال : « بل اردت الحرية فيما بين الاحياء »

قلت : « فاين حريتك فى العيش الى جانب السباع ، واين حرية السباع فى العيش الى جانبك . . ان حريتها فى ان تاكلك ، وان حريتك فى أن تقتلها . واذا انتقلنا من مستوحش الحيوان الى مستانسه ، وجدنا حريتك الى جانب الدجاجة والشاة فى ان تقتلها وتاكلها . وهى حرية كاملة لك فيها ، يقابلها عبودية كاملة لها منك . والخيل والحمير تركبها ،

ولايخطر لك فى بال أن تتحدث عن حرية الخيل والحمير . واذا ركبك انت راكب ، قلت ما أنا بحمار »



قال صاحبى : « بل أردت الحرية ما بين الناس والناس »

قلت : « ارايت ياعزيزى كيف ضاق مجال الحرية فى الوجود حتى حصرته فى مجال ، من الوجود ، ضيق اشد ضيق . على انى مسايرك فيما زعمت انه الحرية بين الناس والناس . فأين كان للناس ، وبين الناس ، حرية وكان اطمئنان ؟ أفى مصر القديمة ونحن نعرف كيف بنى قدماؤها الاهرام ومن بناها ؟ أم فى عهد الاغريق ، حيث كانت المدائن دولا ، والدول مدائن .. فقامت حرية هذه المدائن تناهض حرية الفرد فيها فتنهض دونها ؟ لقد سخروا الفرد فى سبيل الدولة ، فلم يكن للفرد اعتبار ، ولم يكن له بجانب كيان الدولة كيان

« وجاءت روما فجعلت السيادة فى القليل من اهلها ، وجعلت أكثر أهلها العبيد

« وجاءت النصرانية فدعت الى حرية الفرد فى سبيل ربه دعوة لم تصمد للزمان طويلا ، ثم شغلت الكنائس بحرياتها تدفع عنها من تحدثه نفسه من رجال الدنيا ان ينال منها

« وجاء الاسلام بالحرية فى حدود ماسن الله ، ولكن الخلافة لم تلبث أن انقلبت « ملكا عضوضا »

« ثم جاءت من بعد ذلك دهور لم يكن للشعوب فيها ذكر ولم يكن شأن . كان الشأن كل الشأن للملوك وحدهم ، وكان للامراء . وكان الاقطاع هو السائد ، فى ظلال ملوك قل منهم من كان ذا سلطان نافذ .. فتلك هى القرون التى سمتها أوربا بالوسطى

« وجاء عصر النهضة فى القرن الخامس عشر ، وجاء من بعد عهد النهضة عهد الثورة على أهل الدين والمطالبة بالاصلاح . وجاء القرن السادس عشر فأخذت الكنيسة تنشق ، واخذ سلطانها يتداعى . وبتداعيها ظهر حق الفرد فى عقيدته ، وحريته فى تكييف علاقة ما بينه وبين الله . وبتداعى الامبراطورية الكنسية نشأت الدول المدنية ، واتسعت ، واستقل سلطانها ، وقوى وتركز فى ملوكها . وذهب الاقطاع وذهب امراؤه . وفى ظلال عروش الملوك توحدت الامم وترابطت ، وبانت القومية المتجانسة واتضح معناها . وتهيأ المسرح لبروز معنى فى الحرية جديد .. تلك الحرية السياسية

« وجاءت المطابع حول هذا العصر ، وانتشرت ، وانتشرت بها المعرفة وانتشرت الآراء . واخذت تؤثر فى الناس تأثيرا عظيما . وبها ظهر معنى من معانى الحرية جديد . ذلك حرية الرأى ، فى دين وفى سياسة ، مكتوبا وغير مكتوب

« وجاء من بعد ذلك عصر الفتوحات .. فتوحات أوربا للشرق ، بعيده والقريب . وأثرى

الغرب من الشرق اثراء كبيرا . فاطلت الرأسمالية ، بمعناها الحديث ، بقرنيها فى اوربا أول اطلال . ومع الرأسمالية ظهر معنى من معانى الحرية جديد . ذلك معنى الحرية الفردية الكاملة .. لا فى دين ، ولا فى سياسة ، ولا فى رأى ، ولكن فى هذه جميعا ، مضافا اليه حريته فى المال ، يبداه ، وينشئه ، ويجمع منه الفرد ماجمع قارون »



قال صاحبى : « فهذه هى الحرية فى اوسع معانيها »

قلت : « نعم .. هى حرية الفرد فى أوسع معانيها ، ولكنها ليست حرية الفرد فى اجل معانيها . فالناس ما لبثوا أن ادركوا ان هذه الحرية لا تتفق مع العدالة والمساواة . فقد دلت التجارب على ان الناس ، مهما خلصت نياتهم ، وصدقت عزائمهم ، ليسوا فى القدرة على جمع المال بسواء ، وان بينهم فى ذلك فروقا شاسعة . ودلت التجارب ان المال يجمعه جامعه ، فيزيده ، ثم يزيده ، ثم يبلغ المال حدا يتزايد هو عنده من نفسه فيصبح كالسرطان الذى ليس الى وقفه سبيل .. ويصبح غولا مخوفا يفتك بالناس ، فلا يكاد يصمد له أحد فى سبيل . فتصبح الحرية التى استنها الناس أول الامر استبدادا ، وتصبح استعبادا . واغتبط أصحاب هذا الثراء المستبد فاستنوا نظرية فى الحكم ، مدارها على ان الحكومة لا عمل لها الا صيانة الامن وحفظ النظام . فهى لا تتدخل الا حيث يذهب الامن ويختل النظام ، ثم هى تدع الناس كموج البحر يضرب بعضه بعضا ، بحسبان ان هذه ظاهرة طبيعية ارادها الله .. وما اراده الله لا يضيق به انسان



« وجاء القرن التاسع عشر بالصناعة الى اوربا . وحدث الانقلاب المعهود الذى سموه بالصناعى ، فعمرت به المدن وافقر الريف . والثروة التى كانت تعد بالالوف صارت تعد بالملايين . فزاد اصحابها اقتناعا بالحرية التى وجبت أن تكون . وبتدخل الحكومة الذى وجب الا يكون . وجاءت نظرية النشوء والارتقاء ، ونظرية البقاء للأصلح ، التى صاغ لفظها واطلق عنانها « داروين » فى القرن الماضى ، فاتخذ منها القوم حجة يدعمون بها ما اليه يهدفون . أن البقاء للأصلح . فليصطرع الناس ، فلا يبقى منهم الا جدير ببقاء

« ولكن اسف الفلاسفة ، واسف أولو الرأى ، على ان الجديرين بالبقاء هم قلة نادرة ، وان الجديرين بالفناء هم الكثرة العارمة . وان صراع ذى المال لمن لا مال له صراع لا كفاء فيه . انه صراع الاعزل لمن سبق الى سلاح . وتلك « الحرية » التى طلبها الناس على القرون ، وشاقت كل فاقد للحرية محزون ، فاحت منها لأول مرة فى التاريخ رائحة لا يحبها الناس ..

ووصفها «سبنسر» فقال : « انها الفوضى »



«وجاء القرن العشرون ، قرننا هذا الحاضر .. فقامت القيامة على الحرية ، تلك التي استنسرت، وقام الناس يقصون اجنحتها وينزعون مخالبها . وقالوا الحرية هى التى يكون فيها كل الناس احرارا ويكونون، على قدر الامكان، سواسية . والحكومات التى قبل فى القرن الماضى ان عملها لايعدو عمل الجندى ، وعمل الخفير ، صار لها اصبع فى كل فطير . وتدخلت الحكومات جيعا تحد من الحريات فى كل مظهر من مظاهرها . حتى حق الفرد فى الكسب تدخلت الحكومات تقول لصاحبه : « لقد كسبت فوق ماوجب». حتى حق الفرد فى القول تتدخل الحكومات تقول له : « لقد قلت قولا شططا » . حتى حق الفرد فى الزواج تدخلت بعض الحكومات فيه تقول لصاحبه : « آذن لك فى هذا ولا آذن فى هذا »

« واستوت الحكومات فى هذا التدخل ، من اهل اليمين واهل اليسار .. ولكن درجات

«والصراع القائم اليوم بين شرق الارض وغربها ، ليس صراعا على الحرية .. فالكل مجمعون على ضرورة وضعها وراء قضبان من حديد . ولكن الخلاف على مصيرها من بعد ذلك . فاهل اليسار يريدون أن يقتلوها بالسم قتلة عاجلة . واهل اليمين يريدون ان يقتلوها ولكن مصابرة ومطاولة »



قال صاحبى : « فماذا بعد ذلك »

قلت : « بعد ذلك ينشأ مجتمع انسانى تكون القوانين أظهر مافيه . مجتمع مقيد بالف رباط ورباط . مجتمع ، يدور على القيد ، كما تدور الآلات . مجتمع ككل أشياء هذا الوجود ، تدور على سنن ليست من خلقها ، وتدور وهى لاتعلم كيف تدور، أو لماذا تدور»

قال صاحبى : « والنتيجة ؟ »

قلت : « أن تؤمن معى بان الحرية ليست من قانون الوجود ، وانها ما كانت ، وانها سوف لاتكون »

أحمد زكى



تعلمت الطب بأعجوبة



جحظت عينا عميد كلية الطب دهشة ، حين دخلت عليه فى مكتبه سنة ١٨٤٥ فتاة فى العقد الثالث من عمرها ، وطلبت اليه أن يلحقها بالكلية أسوة بالذكور من الطلبة !

ولم يكن أحد قد سمع قبل ذلك أن فتاة ما فكرت فى الاقدام على مثل هذه المحاولة ، فلم يخالج العميد شك فى أن الفتاة مصابة بلوثة فى عقلها . ورفض طلبها فى ابتسام ينم عن السخرية والرثاء

وخرجت الفتاة ، واسمها « اليزابث بلاكويل » ، فذهبت الى مدرسة طبية أخرى تلتمس قبولها بها، ولكن عميد المدرسة ردها أيضا قائلا : « أيسر عليك يا بنيتى أن تنزعى ثورة من أن تصبحى طبيبة ! »

على أن الفتاة لم تيأس ، بل ازدادت عزما وتصميما على تحقيق أمنيتها الكبرى فى دراسة الطب



كانت قد ولدت فى انجلترا سنة ١٨٢١ ، وقد أظهرت منذ طفولتها ميلا شديدا الى العلم والاستزادة من المعرفة . ولما بلغت الحادية عشرة من عمرها انتقلت مع أبويها الى أمريكا ، فلم تمض سبع سنين حتى أتمت التخصص فى دراسة التاريخ ، فضلا عن اجادتها اللغتين الفرنسية والألمانية . وعملت مدرسة بعض الوقت ، ولكنها سرعان ما سئمت التدريس وأخذت تفكر فى عمل آخر .

وفى ذات يوم مرضت جارة لها فقيرة ، فتطوعت لخدمتها وقضاء مطالبها فى أوقات الفراغ . وشعرت بمتعة كبيرة فى

التمريض ، ثم ثارت في نفسها رغبة تعلم الطب واحترافه ،حين تماثلت جارتها للشفاء وهمست في أذنها قائلة : « انى مدينــة للمسات يدك ونظراتك الرحيمة، بما حصلت عليه من الشفاء . لماذا لا تكون مثلك طبيبة ؟ » .

وتحدثت اليزابث في ذلك مع طبيب الأسرة فقال لها : « انك تستطيعين دراسة التمريض أو الولادة اذا شئت . أما دراسة الطب، فلا يصلح لها الا الرجال » .

وكان أن عادت الى التدريس ـ برغم كراهيتها له ـ ولكنها كانت الى جانب عملها تواصل قراءة الكتب التي تبحث في مختلف فروع الطب . وما كادت تدخر مبلغا من المال يكفى لنفقات تعلمهـا الطب حتى ذهبت الى فيلادلفيا، لتلتحق باحدى كليات الطب المعروفة بهـا ، فلمـا رفضت جميع هذه الكليات طلبها، ورفضتـه كذلك اثنتا عشرة مدرسة طبية أخرى في أرجاء مختلفة، لم تجد بأسا من الالتجاء الى الكليات الصغيرة المغمورة ، فقبلتها كلية منها

وشد ما كانت أيامهـا الأولى في هذه الكلية مريرة قاسية ! فقد ذعر أهل الضاحية اذ سمعوا أن فتاة قد التحقت بكلية الطب بها . ولم يسع أصحاب « البنسيونات » الا أن يغلقوا أبوابها في وجه هذه الفتاة الشاذة « المسترجلة » . وكان الصبية يجرون وراءها كلما رأوها في الطريق مهللين ساخرين!

حتى أساتذة الكلية خلال محاضراتهم كانوا لا يعيرونها أى التفات ، في حين كان الطلبة يتضاحكون عليها كلما سنحت لهم الفرصة . ولم تعلم « اليزابث » الا بعد أشهر أن قبولها بالكلية كان بمحض المصادفة، وذلك أن أعضاء مجلس الكلية رأوا أن يكون رفض طلبها عن طريق استفتاء الطلبة في شأنه ، على ألا تقبل الا اذا اجمع هؤلاء على قبولها . وكانوا على يقين من ان الطلبة لن يجمعوا على ذلك . ولكن المعجزة حدثت فاجمع الطلبة على قبولها، لا لشيء الا لكي يتخذوها موضوعا للضحك والسخرية !



وبعد أسابيع ذكر استاذ التشريح في الكلية انه سيقوم باجراء جراحة دقيقة أمام الطلبة، وأشار عليها بالا تحضر الى قاعة التشريح . ولكنها قالت له في ثبات وحزم : « لقد دفعت مصروفات الكلية كما يدفعها أى طالب آخر .. وان لى الحق في أن أشهد جميع ما يجرى في الكلية أمام الطلبة » .

ورأى الاستاذ أن يستشير الطلبة في ذلك ، وهو يعلم أنهم سيؤيدون رأيه . على أنهم في هذه المرة أيضا وافقوا على أن تحضر معهم اجراء الجراحة في غرفة التشريح ، وراحوا يضحكون سلفا مما لابد أن

يحدث لها من ذعر واضطراب !

ولكنها كانت أثبت قلبا منهم جميعا ، فخاب ما أملوه !

ولما حلت العطلة الدراسية ، تقدمت للالتحـــاق بمستشفى للفقراء بفيلادلفيا • ولكن مدير المستشـــفى رفض ذلك قائلا : « انك قد تنسين أنوثتك ، أمـا نحن فلا يمكن أن ننسـاها » • ولكنها ألحت عليه في قبولها ولو ممرضة • وكان التمريض في ذلك الحين يكاد يكون وقفا عـلى الرجال ، فقبلها على مضض •ولم يرحب أطباء المستشفى بوجودها بينهم ، فكانوا يتركون أماكنهم اذا رأوها مقبلة نحوهم • وكان المرضى – أنفسهم – يرفضون أن تقوم بمعاونتهم وتلبية طلباتهم • وقد قال لها أحدهم يوما : «انني فقير حقا ، ولكنني لن أقبل أن تعنى بي امرأة في أثناء مرضي!»

وانتهت العطلة ، وعـــادت اليزابث الى المدرسة • وثابرت عـلى الدرس وتحمـل المشاق والاهانات أربع ســنوات حتى فازت في الامتحان النهائي بتفوق

ولكن الاوساط الطبية لـم تقابل هذا التفوق بما يستحـق من تقدير ، بل سخرت من الفتاة وحاولت أن تقلل من شأن تفوقها • وقد علقت احدى الصحف الطبية على خبر نجاحها قائلة : « ممـا يدعو الى الأسف ، أن نرى فتاة شاذة تخرج عن حدود دائرتهـا الطبيعية، فتسعى الى النزول في ميادين لا تصلح الا للرجال ! »

وسافرت الدكتورة اليـزابث بعد ثلاثة أشـــهر الى باريس لتتخصص في الجراحة .فرفضت جميع المعاهد الطبية هنـــاك أن تقبلها ، وأشيع بين الناس أنها مجنونة • فاضطرت الى التطـوع للعمل في أحد مراكـــز رعاية الطفل • وكان عملها مقصـورا على حمل الأغذية للاطفال وتقديم الدواء ، وما الى ذلك من أعمـال المرضين والخدم • وفي ذات ليلة دعيت – للمرة الاولى – لكي تحقن طفلا مريضا ، وكان ذلك لغياب الطبيب المختص،على أنها ماكادت تملأ الحقنة بالدواء ،ثم تسارع الى سرير الطفل وهي فرحة بسنوح هذه الفرصة، حتى زلت قدمها، فسقطت على الارض ، وتطـاير الدواء من الحقنـة التي كانت في يدها ودخل بعضه في احـــدى عينيها • ولم يقف الأمر عنـــد حد فشلها في محاولتها العمليـة الأولى ، ولكن عينها التي دخلها الدواء ما لبثت أن تلفت ، ولـم يجد فيها أي عـــلاج • وهكذا فقدت كل أمل في التخصص في الجراحة، ولم يسعها الا أن تعود الى أمريكا وهي في منتهى الحزن والقنوط

وبعـــد أن اســـتقرت في نيويورك، راحت تبحث عن عيادة لتزاول فيها مهنة الطب ، ولكن أصحاب البيوت رفضـــوا أن يؤجروا لهـــا مسكنا لهـــذا الغرض ظنا منهم أن « عيادتها » ستصبح مباءة يتردد عليهـــا

الشبان الفاسدون . وعندما عثرت أخيرا على مكان يصلح عيادة ، اشترط عليها صاحب البيت ألا تعلق لافتة باسمها

وظلت الدكتورة اليزابث اسبوعين تنتظر المرضى . ولكن أحدا لم يأت . فراحت تكتب قصة حياتها ، ثم نشرتها في المجلات . فبدأ النساء يترددن عليها خفية وفي حذر شديد

وبدا لها أن تفتتح مستوصفا صغيرا، وراحت تشيع بين المرضى أن الهواء النقي والنظافة والغذاء المنتظم هي مقومات الصحة الجيدة . فكان الكثيرون والكثيرات يضحكون عليها ، ويبعثون اليها رسائل مليئة بالشتائم والاهانات . وسرعان ماذهب رأس مال المستوصف فاضطرت الى غلقه



وكانت أختها قد حذت حذوها في دراسة الطب ، فلما أتمت دراستها ، انضمت اليها في عيادتها ، ثم خطر لهما أن تؤسسا مستشفى كل موظفيه من الجنس اللطيف . فأسستا مستشفى للأطفال والنساء عالجتا فيه خلال العام الأول ٩٥٠ مريضة

وحدث ذات مرة أن ماتت مريضة بالمستشفى ، ومع أن التحقيق أثبت أن لا مسئولية على الأختين ، هجم عليهما جماعة من الفلاحين بعصيهم . ولولا توسل مريضة ، كانت قد شفيت على أيديهما، لهلكتا في ذلك اليوم !

ولما ازدهر المستشفى بدأ الأطباء يتوددون الى مديرتيه . وقد حضر بعض الاطباء من الخارج خصيصا ليدرسوا النظم المتبعة فيه . وفي سنة ١٨٦٦ ، أسست « اليزابث » وأختها كلية للطب خاصة بالنساء . وعندما سارت الأمور على مايرام في كل من المستشفى والكلية ، اعتزلت « اليزابث » العمل ، وأبحرت الى انجلترا مسقط رأسها . وهناك أصيبت بمرض عضال .. ولكن الأخبار الطيبة التي كانت ترد اليها من أختها ، كانت تنسيها آلام المرض وتبعث في نفسها السرور . وقد أخذ رجال التعليم في أمريكا يفتتحون في نيويورك وبوستن وفيلادلفيا كليات للطب خاصة بالطالبات على نسق كلية اليزابث



وكتبت اليزابث وهي طريحة الفراش عدة كتب

وفي ٣١ مايو سنة ١٩١٠ ، ماتت طبيبة أمريكا الأولى التي مهدت الطريق لثمانية آلاف فتاة يشتغلن اليوم طبيبات في أمريكا وحدها . ويوجد الآن في أمريكا ثلاثة مستشفيات كل موظفيها من النساء . وجميع الكليات ما عدا اربعا منها ، لا تفرق بين الذكور والاناث عند القبول

[عن مجلة « كورونت »



بقلم السيدة بنت الشاطئ

كنت أراهما في صحبة الهوى ، فتمثل لي في المشهد صورة مؤثرة من صور الزمن ، حين تقف بالمرء شيخوختهن في لجة الحياة ، ترمي بهما في مهب الرياح ، وما متيهما إلا عاجزا أعزلاء !

على أن أيامهما لم تكن تخلو من لحظات تجمع فيها ومض الأمل ، أو تشرق فيها شرارة منبعثة من جهاد القضيا ، وإن عيت [illegible] لا أرى فيهما إلا صورة الهموم !

ولم أكن أول عهدي بهما أدرى أيهما أحق بالرحمة : أهذه الشابة المحرومة التي تنكرت حياتها على شيخوخة أمها الواهنة ؟ أم تلك الأم العجوز التي قطعت رحلة الحياة في جهاد شاق مرير ، وعلى كاهلها الضعيف حمل فتاة ؟ حيل لها ولا رجال !

ثم لم ألبث أن رأيت الفتاة أحق بالرثاء ، وبدا لي أن الأم عما قريب تفنى ، فتراح من متاعب العيش وتنعم برقاد عميق طويل . أما الابنة فما زال بينها وبين هجعة الموت الرحيمة أعوام من يدري إلى أي مدى تطول ؟

وهكذا انعطفي أمر الفتاة ، [illegible] تلك التأثيرة مع أمها [illegible] أحلى زوراتها ، إلا حديثها [illegible] في يوم [illegible] ، وحيدة محزونة ، [illegible] تدانى أطفال الزهر [illegible] عليه ، حطم رمادا !

❊

ولدت ضئيلة هزيلة ، وأنكر الطبيب وجودها [illegible] لم تظهر بعناية موفورة ، ورعاية بالغة

وكانت وحيدة امها ، اما ابوها فكان له بنــون أخر ، من زوجــة سابقة ، أضاعها السكر فيما أضاع

وقد عكفت الأم على وحيدتها ترعاها فى طفولة ضعيفة معرضــة للموت فى كل آن ، ثم حملتها فى مستهل عامها الثالث ، الى مفتش صحة الحى .. طفلة ذات وجه مليح ، على هيكل من عظام !

قال الطبيب بعد فحص دقيق : « لقد جازت منطقة الخطر ، لكن حذار ! ان بها علة فى صمامات القلب ، وتحتاج الى عناية صحيــة ما عاشت ! »

فعادت بها الأم الى المنزل ، تحمل البشرى الى ابيها

لكن الأب لم يكن هناك ..

لقد تزوج من ثالثة ، وخلى هذه لتفرغ للعناية بطفلتها العليلة !



وشاع فى الحى بعد حين ، أنه تزوج من أختها وهى ارملة ذات قوة وجمال ، مات عنها زوجها وترك لها ابنتين ، تلميذتين فى المدرسة

ورآه الناس بعد ذلك يسعى فى خدمة الزوجة الجديدة وابنتيها ، ذاهبا آيبا ، مصبحا ممسيا !

وانتظروا ان يروا الأخت المهجورة تنأى عن مسرح المأساة ، وتمضى بطفلتها العليلة بعيدا عن المشهد القاسي الاليم ، لــكن الســبل سدت أمامها وحالت دون فرارها الى حيث لا ترى اختها ، فقد كانت هذه الأخت تبسط عليها ظلا من حمايتها ، وتؤدى لها من مرتب الزوج ــ الذى كان لها التصرف المطلق فيه ــ ثلاثة جنيهات كل شهر نفقة للطفلة

ثم كانت بينهما وراء ذلك مصالح متشابكة متداخلة : بينهما هذا الزوج الأب ، وبينهما ميراث مشترك فى البيت الذى تسكن الأم فى حجرة منه وتعيش على ما يفضل من ريعه الضئيل

وبينهما روابط اخرى خفية ، تمسكهما معا وان لم ترغبا فى ذلك

وهكذا ظلت العلاقة بينهما حائرة مذبذبة ، لا مقطوعة ولا موصولة .. تتحادثان ، وتتلاقيان ، وتتحاسبان ، وبين نفسيهما سدود وحواجز ذات طول وعرض ، بل ذات غور بعيد !

وفرض الأمر الواقع على الزوجة المهجورة أن تستسلم ، فسكنت حيث هى ، تضع عينا على طفلتها ، وترسل الأخرى وراء الزوج ، والضرة الأخت ، وبنتيها !

ومضت أعوام ثلاثة ، جعلت من الطفلة العليلة صبية وضيئة على نحولها ، فأدخلتها أمها المدرسة ، على قلة من كن يتعلمن من بنات الحى ، فى عهدها ذاك

لقد كانت تقفو خطوات اختها مسلوبة الارادة ، وتخضع ــ برغمها ــ لسلطانها الذى فرضته على كل من حولها !

بمدرسة ـ كل ان : « أني مبتعدة عنها » وهي في الواقع تزداد منها اقترابا وبها تأثرا ؛ ولا تملك من امر نفسها شيئا . لم تعد ترى في افقها سوى منظر واحد .. منظر الزوج يسعى في خدمة ابنتي اخته : وهما تروحان الى المدرسة وتغدوان : نظيفتين ، وجيهتين ، مترفعتين !

ومن ثم أصرت على ان تذهب طفلتها الى المدرسة . . .



وكانت الدراسة شاقة على ذات القلب الضعيف ؛ لكنها استمدت من أمها . وأخذت من قواها وحيويتها ما غالبت به الضعف وهي تجري لاهثة لتلحق بابنتي خالتها ، وقد صارتا ناظرتين « قد الدنيا » ، ودنيا القوم لا تعرف للفتاة عندهم ما هو ابعد ولا اعلى من وظيفة التدريس بمدرسة الحكومة !

وقد ظفرت « عديلة » بالوظيفة الموموقة ، وظن أنه قد آن للام أن تستريح

غير أن القلب العليل لم يكن ليحتمل اجهاد التدريس ست ساعات في اليوم : غير الذيول والملحقات ، فكانت العلة تعتادها فتلقيها آخر النهار على فراشها .. واهنة مجهدة ، متلاحقة الأنفاس

ونصح الناصحون من اهل الخير ، لأمها ان تزوجها ففعلت . . .

أسلمتها الى اول خاطب ، وقد ارضاها منه أنه « افندي ملء ثيابه » فلم يعنها ما وراء ذلك من ظروف حياته ، أو موقف ابيه الشيخ من هذا الزواج . بغير ذات حسب أو ثراء . . .



ولاول مرة رأيناها تسير بغير أمها . . .

لقد استبدلت بها هذا « الافندي » تخرج في صحبته ، وتتكىء على ذراعه

وتوارت الشيخة بعيدا ، وان بقيت هناك ترعى شؤون الدار ، وتجهد شيخوختها في خدمة العروسين ، راضية من الدنيا بدخلة الرجل ، وسماع صوته يتردد في أرجاء عالمها المحدود المقفر



وغابت عنا « عديلة » زمنا . . .

وكذلك فعلت امها ..

لكنا لم ننكر تلك الغيبة ؛ فقد كان للعروس من دنياها الجديدة ما يشغلها عمن تعرف ، أما الأم فما كانت تزورنا من قبل الا التماسا للمشورة والرأي فيما تعاني وتواجه من شؤون الحياة ، اما وقد صار الى جانبها رجل ، فما حاجتها الى معونة الغرباء ؟

وقال قائل منا : « يا لها من نهاية سعيدة ، لقصة حرمان طويل ، وعناء مرير ! »

لكن القصة لم تكن قد انتهت بعد . . .

كانت ثمة بقية !

لمحناها ذات أصيل تدنو من دارنا بخطوات وئيدة بادية الاعياء ، ثم لم تكد تبلغ الباب حتى وقفت امامنا جامدة النظرة ، شاحبة الوجه ، مرتعدة الأوصال ، فأحطنا بها نرعاها ، دون ان يجرؤ احدنا على ان يسألها عما بها ، فما كنا بحاجة لمن ينبئنا ان كارثة شنعاء ، ألمت بها

ولم يطل بنا الوقت لنعرف ما هى ، فان هذه الشيخة التعسة لم تجىء الا لتبلغنا نبأها !



لقد مضى « الأفندى العريس »

انكر عليه أبوه زواجه من « معلمة » ، وهدده بحرمانه من ميراثه ان لم يدعها ويستبدل بها ابنة عمه . . تلك التى لم تجرحها عين ولم يبتذلها احتراف . فهرع الفتى يسترضي أباه ، وقد شاقه أن يفرح من جديد ، وينال العروس الكريمة المصونة ، بعد أن فرغ من تلك التى ادارت راسه حينا بسحر علمها وجاه وظيفتها !

انه ما أحب فيها سوى « الست المعلمة » فلما ضمها بيته ، وتركت وظيفتها ، لم يعد يراها الا بعين أبيه : مخلوقة عادية معتلة لا مال لها ولا رجال !

ولقد تشبثت به الام تبتغى أن يستبقى ابنتها ــ حتى بعد زواجه الجديد ــ رحمة بها وقد تركت من أجله العيش ومصدر الرزق ، لكنه انطلق فى سبيله لا يبالى ، وخلفها على فراش العرس . . حطام حياة ، واشلاء أمل !

وهمت تلحق به ، فاذا هى جامدة الحركة مشلولة الأطراف ، فلما صرخت تستغيث ، لم تجد لسانها !

اختفت صرختها فى صدرها المنهوك بعلته ، فلم ينـد منها سوى لجلجة منتحبة !



وعاشت بعد ذلك عاما . . مشلولة خرساء ، تدير عينيها فيما حولها فلا تجد سوى ظلال حلم تلاشى ، وانقاض عمر تداعى . . . فاذا اغمضت عينيها من هول ما ترى ، أفزعتها اشباح ملعونة : من عقم الأمل ، وضلة الرجاء ، وخيبة المسعى ، وعثرة النصيب ، وضيعة الحياة !

ويستبد بها الذعر أحيانا فتهم بالفرار ، ولكن . . كيف ؟

وكذلك ردهما الزمن ، اثنين شعبعنين ، مهزولين . . .

عجوز حطمتهـا السنون وهدتهـا الاحزان ، تحوم حول فراش وحيدتها ، وتجرع ثمالة الكأس التي ملأتها بالعرق والدموع !

وعليلة تعسة ، كاملة الوعي سليمة الادراك ، تعذب في صمت ، وتتمزق دون ان تنفس عن كربها بآهة !



حتى كان اصيل قائظ مرهق من شهر رمضان الغائب ، وقد جلسنا قبيل الغروب الى مائدة الافطار ، ننتظر غائبا من الاسرة ، ونشفق عليه من حر الطريق ، فلما ضرب المدفع ، بدانا نتناول طعامنا في وجوم يغشاه القلق !

وعاد فنعاها الينا . .

لقد رحمها الله اخيرا فماتت ، وحلت الى التراب في مشهد متواضع لم يشهده سوى جار كريم ، وزوج ابنة الخالة !

اما الأم فظلت بين خرائب الحياة التي تهدمت ، تصغي في ذهول الى صيحات اخوة الميتة لأبيها ، وهم يسألونها عما تركت اختهم العزيزة المتوفاة ؟

واشارت الثاكلة الى خزانة كبيرة ، بجانب فراش الراحلة ، فاسرع اليها الاخوة وفتحوها في عنف ، فاذا مجموعة من ثياب العرس

وجلسوا يتنازعونها ، ويختصمون فيها ، ويختلفون على قسمتها . وصوت المقرىء يسمع من بعيد ، مرددا — من مذياع في الحارة — قوله تعالى :

« كل نفس ذائقة الموت ، وانما توفون اجوركم يوم القيامة ، فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز ، وما الحيـاة الدنيا الا متاع الغرور ! »

بنت الشاطىء
(من الأهرام)



منطق سديد

خطب « معاوية » يوما ، فقال :

— ان الله تعالى يقول : (وان من شيء الا عندنا خزائنه ، وما ننزله الا بقدر معلوم) . . فعلام تلومونني اذا انا قصرت في عطاياكم ؟

فاجابه الاحنف قائلا :

— نحن لانلومك على ما في خزائن الله . . ولكن على ما انزل الله لنا من خزائنه ، فجعلته في خزائنك وحلت بيننا وبينه

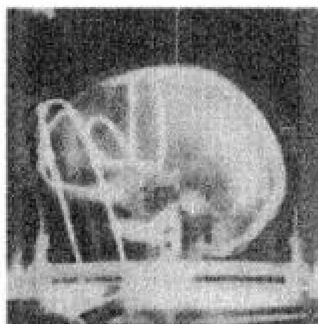
ابتكار جديد لعلاج الامراض العقلية

الجراحة تشفي الجنون !

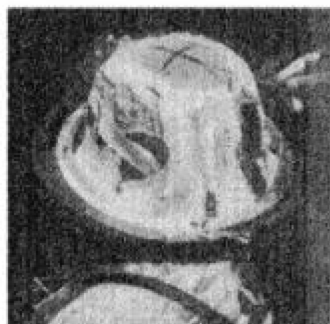
بدأت المحاولات منذ أعوام لعلاج الأمراض العقلية عن طريق اجراء الجراحات بطرق مختلفة ، ولكن هذه الجراحات لم تنته بالنجاح المطلوب ، لاقترانها — فى الغالب — بمضاعفات خطرة

وقد لوحظ أن هذه المضاعفات تأتى عادة نتيجة لعدم استطاعة تجنب الاضرار بأنسجة المخ خلال اجراء تلك الجراحات • ومن هنا حاول الاخصائيون ابتكار جراحة خاصة يمكن اجراؤها دون الاضرار بتلك الأنسجة • وكان أن وفق الى ذلك لفيف من أساتذة الجراحة فى فيلادلفيا ، اذ استطاعوا ادخال ابرة طويلة الى أحد مراكز الأعصاب المهمة فى قاع المخ بجمجمة المريض — وهو المركز الذى يسمى « ثلاموس » ويقوم بدور كبير فى الاصابة بكثير من الأمراض العقلية والاضطرابات النفسية — ثم يمرر تيار كهربائى فى الابرة سالفة الذكر ، فيؤثر فى نسيج هذا المركز العصبى ، ويقطع الصلة بينه وبين المراكز الاخرى

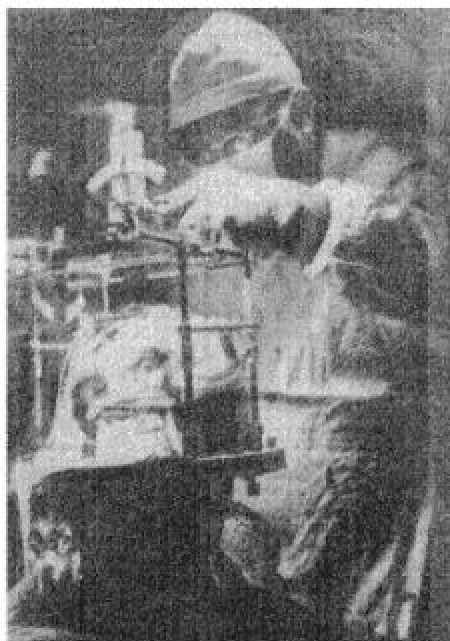
وأهم ما فى هذه الجراحة الجديدة أن الابرة التى تستعمل فيها لا تحدث فى أثناء مرورها فى الجمجمة ، سوى خدوش يسيرة للأنسجة الاخرى ، تلتئم عادة ولا تترك أثرا فى صحة المريض النفسية أو البدنية



تشير علامة (X) الى «الثالاموس» الذى يلعب دوراً فى الاضطرابات العقلية والنفسية



قبل الجراحة ، يرسم على الجمجمة خطان متقاطعان لتحديد موضع ادخال الابرة



تثبت هذه الآلة فوق
رأس المريض .. وبعد
ضبطها، يدخل الجراح
بوساطتها الابرة
داخل الجمجمة حتى
تبلغ العمق المطلوب



بهذا الجهاز الكهربائى ، يستوثق الأطباء من وضع الابرة على الوجه الصحيح



جزيرة الحب والزواج

يحتفل التشيكيون في كل عام يوماً من ايام الربيع ، يهرع فيه الراغبون في الزواج من الشبان والشابات الى احدى الجزر الجميلة ، وليس لا للنزهة والاستمتاع بجمال الطبيعة ، بل ليبحث عن زوجات او ازواج !

وفي ذلك اليوم تزخر الجزيرة بجموع من طلاب الزواج وطالباته من مختلف الانحاء ، ويتولى بعض الرواد تعريف الشبان بالشابات ، ويعقد كثير منهم عقد زواجهم قبل ذلك في الجزيرة ، اذ جرت العادة ايضا بان يحتفل هؤلاء فيها بذكرى زواجهم

أي « كيوبيد » ... وأن يقل سوى الاتفاق الى المكاتب لتسجيل عقد الزواج

وكذلك يجيء الى الجزيرة في ذلك العيد عدد كبير من الفنانين والفنانات ، في الغناء والموسيقى والرقص ، ويعقد كثير من مسجلي عقود الزواج ، لاتمام مراسم الاحتفال بما يتم منها

وقليل من الفتيات اللاتي يذهبن الى هناك في ذلك اليوم ، لن تختار من شاءت من الشبان . وفي وسط الجزيرة قصر خصص فيه لتسجيل عقود الخطبة أو عقود الزواج ، وتقوم الصحف ومحطات الاذاعة بارسال مندوبيها ومصوريها الى الجزيرة لتصوير احتفالات الزواج ، واذاعة اسماء الازواج والزوجات



أسعد لحظة في العمر ، تلك التي يوفق فيها الشاب الى الفتاة التي يحلم باتخاذها رفيقة له في الحياة



خليط من الشباب والشيوخ ، العزاب والمتزوجين ، زخرت بهم الجزيرة في يوم عيد الزواج



إنهم فى طريقهم الى القصر [illegible] الذى يتم فيه تسجيل عقود الخطبة أو عقود الزواج . . ترى هل تظل طويلا هذه البسمات الحلوة التى علت وجوههم ، وهل تتحقق الآمال الزاهرة التى تخفق بها قلوبهم فى هــذه اللحظة الرهيبة



« مايو تسيتونج » . رجل الانقلاب الاخير فى الصين . ما نشاته وسياسته واهدافه ؟ . .



ستالين الصين

فى نحو الخمسين من عمره ، اميل الى الطول ، مجعد الشعر ، بارز عظام الخدين ، محرر الفكر ، طلق الحديث قوى الحجة ، ياخذ الامور بالحزم ، ويؤثر البساطة فى ماكله وملبسه ، ولكنه يكثر من التدخين ، ولا يبخل على نفسه باشباع رغبتها فى التمتع بمباهج الحياة . . ذلك هو «مايوتسيتونج» رجل الانقلاب الاخير فى الصين ، أو « ستالين الصين » كما يسميه الكثيرون الآن

ومن هذا يتبين انه يتفق مع « تشانج كاى شيك » رجل الصين السابق فى الحزم وسرعة البت فى الامور ، ولكنه ليس مثله من حيث التقشف والامتناع عن الخمر والتدخين والتأثر الشديد بالتعاليم الدينية والتقاليد

وهو وان كان رئيسا للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، وزعيمه غير منازع ، كان الى ذلك رئيس مجلس ادارة الجيش ، لايكاد يبدو فى تصرفاته مايدل على « الدكتاتورية » والاستبداد بالراى ، فالقرارات التى تتخذ فى الحزب يقررها الاعضاء بالاجماع ، وهم فى الاعم الاغلب انما يوافقون على المقترحات التى يقدمها «مايو» على اساس ماصادفه من نجاح فى الماضى ، وما يظفر به فى الحاضر من اجلال وحسن تقدير لشخصه . وقد عرف عنه انه يتجه فى سياسته الى ارضاء الشعب والاسترشاد بما يبديه من آراء وملاحظات ، وانه بذل كل جهده حتى أقنع اللجنة

توضح الأسهم الحمراء فى الخريطة «ما كسبه» المعسكر الشيوعى فى بسط نفوذه فى احتلال الدول .. وتوضح الأسهم الرمادية محاولات المعسكر الديمقراطى فى الحيلولة دون هذا التوسع


روسيا
كندا
الولايات المتحدة
أمريكا الجنوبية
روسيا وممتلكاتها
زحف النفوذ الروسي

المركزية للحزب بضرورة انتهاج هذه الخطة ، فكانت النتيجة ما ظفر به الحزب من تأييد شعبي كبير

وحيثما يتوجه المرء الآن في مختلف أنحاء الصين ، تطالعه صور « ماو تسي تونغ » معلقة على جدران المنازل والمكاتب والمصانع والمؤسسات التجارية وغيرها . دلالة على ما يكنه الشعب نحوه من عظيم الاجلال والتقدير



أما سر نجاح « ماو » فيرجع الى تلك المزايا التي اجتمعت في شخصه ، والى انه – كما ذكر « شوان لاى » خليفته في الحزب الشيوعي الصيني – يجمع بين الدراسة النظرية والخبرة العملية، في حين ان غيره من اقطاب الحزب، وممن عرفتهم الصين قبل ذلك من الزعماء والرؤساء، اما متخصصين في المسائل الفقهية النظرية ، واما متخصصين في تطبيقها

ومما يذكر ان « ماو » لم يزر « موسكو » عاصمة الشيوعية حتى الآن . ولكنه رغم ذلك يعد من أوائل المؤمنين بمبادىء كارل ماركس، ونظم الاتحاد السوفيتي، وهو لا يترك فرصة تمر دون الاعراب عن عقيدته هذه . على ان الشيوعية التي نشرها « ماو » في الصين ليست صورة طبق الاصل من الشيوعية في روسيا ، ولا هي ترسم خطاها على طول الخط . ولكنها تسير وفق قواعد خاصة وضعها « ماو » متوخيا ملاءمتها ظروف الحياة في الصين وتقاليد شعبها . ولهذا ألقى جل اعتماده على طبقة الفلاحين ، لا على طبقة العمال الصناعيين

وقد نشأ « ماو » نفسه في الريف ، اذ ولد في قرية تبعد نحو ٤٠ ميلا من مدينة « شانجشا » من ابوين كانا يعملان في الزراعة ، وقد انجبا غيره اخوين يصغرانه واختا تكبره . وكان «ماو» يحب امه ويكره اباه ، لأن هذا كثيرا ما كان يضربه ويرغمه على استذكار دروسه « السخيفة » على حد تعبيره ، بدلا من قراءة القصص الغرامية والتاريخية التي كان يهواها

وفي سنة ١٩١٢ ، التحق بمدرسة المعلمين ونال اجازة التدريس منها سنة ١٩١٨ ثم ذهب الى «بيكنج» لاتمام الدراسة في جامعتها . ويذكر رفاقه في ذلك الحين انه كان لا يطيق قراءة الكتب الدينية ولا يحرص على تنفيذ تعاليمها ، في حين كان شديد الشغف بالاطلاع على كتب الادب . وكان يقرض الشعر احيانا

وبعد ان اتم دراسته ، رشحه بعض الاساتذة لشغل منصب مساعد لمدير مكتبة الجامعة ، وكان هذا من المعروفين بميولهم الشيوعية . فما لبثا أن ألفا بالاشتراك مع زميل لهما جمعية لدراسة تعاليم كارل ماركس . وعن طريق هذه الدراسة استطاع « ماو » ان يقف على كل ما كتب عن الثورة الروسية ، وعلى ما كتبه

اقطاب الشيوعية . ولم يمض وقت طويل حتى قام الثلاثة ومعهم تسعة آخرون بتأليف الحزب الشيوعى الصينى فى شانغهاى سنة ١٩٢١ ، وأرسلت روسيا مندوبين للقيام بمهمة الارشاد والتوجيه لهذا الحزب الناشىء

وبقول مابو : « ان تاريخ الحزب الشيوعى فى الصين مر بثلاث مراحل مهمة ، اولاها مرحلة التعاون مع « تشانج كاى شيك » . وقد انتهت بالحملة التى شنها هذا فى ابريل سنة ١٩٢٧ ضد الشيوعية فى الصين ، وقتل كثيرين من زعمائها . وبدأت المرحلة الثانية من اغسطس فى تلك السنة حتى اكتوبر سنة ١٩٣٤ . وفى هذه المرحلة ثار الفلاحون بزعامة « مابو » فى هونان ، وتم تأليف جمهورية برياسته فى اقليم « كيانجسى » . كما بدأ تكوين الجيش الاحمر الصينى من الفلاحين والعمال ورجال العصابات وغيرهم من المتطوعين . وبلغ عدده اربعين الفا ، ولكن قوات الحكومة طردتهم الى اقصى الشمال وأنزلت بهم خسائر فادحة

اما المرحلة الثالثة فهى المرحلة القائمة وقد بدأت بعد ذلك ، حيث زاد عدد الشيوعيين ، حتى بلغ ثلاثة ملايين ، وظل يزداد ، ويقوى جيشهم حتى اصبح يضم اكثر من ثلاثة ملايين جندى . واحتلوا ما يعادل ثلث الاراضى الصينية

وقد قال مابو اخيرا فى حديث له عن اهدافه :

ــ ان ثورتنا « الديمقراطية » ترمى الى القضاء على نظام الاقطاع والاحتكار الذى كان سائدا . . فطبقة كبار الملاك والراسماليين هى التى نريد ان نتخلص منها ؛ ولن نتدخل فى شؤون الطبقة المتوسطة ، وسنسعى لتحسين حال الطبقات الفقيرة

وقال فى حديث آخر : « اننا نرحب بالاموال الاجنبية ؛ اذا كانت مفيدة لاقتصاديات بلادنا ؛ واذا كان اصحابها الاجانب يخضعون القوانين والنظم المتبعة عندنا

اما حياة ستالين الصين الخاصة . فالمعروف منها انه لما بلغ اشده ارغمه ابواه على الزواج من فتاة تمت اليه بصلة القرابة ، ولكنه كاكثر الصينيين المثقفين ما لبث ان ثار على هذا الزواج الاجبارى ، فتجاهل زوجته وتزوج من ابنة استاذ الفلسفة تعرف اليها فى بيكنج ، وكان اسمها « يانج ــ كاى ــ هوى » على ان هذه الزوجة الثانية اعدمت سنة ١٩٣٠ هى وأخته لاتهامهما بموالاة الشيوعية

و « مابو » الآن متزوج من « لان بنج » احدى كواكب السينما السابقات بشانغهاى . وهى من الاعضاء العاملات فى الحزب الشيوعى منذ ازدهاره . ويقال ان له ابنة صغيرة منها ، وان له ابنا آخر من زوجته السابقة ، ابنة استاذ الجامعة

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

رســـــالة !

بقلم الأستاذ كمال النجمي

رسالةٌ لحبيب الروح أكتبها بأدمعٍ كهتون المزن أسكبها
وأوبةٌ يتمناها ويرقبها قلبٌ مشوقٌ الى ماضيه مدّكرٌ
ليالياً بات فى اللذات ينهبها

مواجعٌ.. لك دون الناس أرويها وقصةٌ عن عذاب القلب أحكيها
ولوعةٌ رحتُ أبديها وأخفيها يا زهرةً سكرتْ بالدمع لاهيةً
وبتُّ أعصره خمراً وأسقيها

رسالةٌ لحبيبٍ هاجرٍ قاسٍ ونفثةُ الذاكر الوافى الى الناسى
أودعتُ فى الكلم للسطور أنفاسى وعشتُ أرقب رداً يشتفى به
معذبٌ غشيتهُ ظلمةُ اليأس

مشبوبةٌ حملتْ معنىً من القبلِ نديّةٌ نشرتْ ظلاً من الأملِ
ونفحةٌ من شذى أيامنا الأولِ هبّت فصفق قلبى فى جوانحه
وراح من طيبها فى نشوة الثملِ

هل تذكرين بها أولى رسالاتى تلك التى حملت أولى صباباتى
واليوم تحمل عنى حرّ آهاتى رسالة صرخت بالوجد أسطرها
ورددت كيمام الدوح أناتى !

وكم رسائلَ لا أدرى لها عدداً بعثتها فمضت أوراقها بدداً
وكم ليالٍ دجَتْ لم أحصها أمدا لولا أمانىَّ فى قلبى تعللنى
قضيتُ من طول ما لاقيته كمدا

صوتٌ من الذكر الأولى يناديك ونفثةٌ خطها فى الطرس حُبيك
ولم يزلْ أملى طول النوى فيكَ كعهده فى ليالينا التى سلفتْ
تأتين عنى فيدنيني ويدنيك !



الصيف فن وجمال

يختلف الصيف فى الشرق عنه فى الغرب ، تبعا لاختلاف الأمزجة والطبائع والعادات ، فنحن معشر الشرقيين اكثر ما يستهوينا من الصيف لياليه ذات السماء الصافية والنسيم العليل ، على حين ان اهل الشمال يستهويهم منه اشراق شمسه، وانعكاس اشعتها على مياه البحيرات حتى تصبح وكأنها صفحات من لجين ، أو اختلاس هذه الأشعة طريقها خلال غصون الاشجار مما يكسبها لونا سحريا عجيبا عميق التأثير فى نفوس ناظريه

ومن هنا كان اختلاف الانتاج الفنى فيما يختص بالتعبير عما تجيش به صدور الفنانين ، من المصورين والمثالين ، من مشاعر واحاسيس نحو الصيف ومزاياه الطبيعية ، المتعددة المشاهد



الصيف : للفنان س . ماكس

والآثار فى مملكتى النبات والحيوان، وفى نفوس الناس كذلك وتفكيرهم ونظرتهم الى الوجود



واذا كان الربيع هو الفصل المحبب الى نفس كل شاعر وكل فنان فان الصيف عندهم ـ كما قال جيمس الأول الاسكتلندى ـ هو استئناف للحياة النابضة بعد صمت الشتاء العميق !

وقد كان الغناء العربى ، وما زال ، يدور كثير منه حول مناجاة الليل . وليس هذا الليل غير « ليل الصيف » الجميل الحبيب

واذا عدنا الى عهد الدولة الفرعونية الحديثة ، حينما كانت حضارة مصر نبراسا يهتدى به العالم القديم كله ، رأينا الفنان المصرى قد أحسن التعبير عن « ليل الصيف » بصورة فريدة تعد من مفاخر ذلك العهد البعيد السعيد

والواقع ان المتأمل فى هذه الصورة ليشعر شعورا قويا بأن الفنان الذى ابدعها قد صاغها من دمه وروحه ومشاعره ، فجعل الحياة تدب فيها فى قوام رشيق تكاد تلمس ليونة الأفعى فى خطوطه القوسية التى تجلت فيها مقدرة الفنان

ولم يفت الفنان أن يجعل ثوب « المغنية » صاحبة هذا القوام

شفافا يبرز جمال تكوين جسمها ومفاتنه ، ولم يكفه ذلك فعمد الى الخطوط التحديدية الرفيعة ليعبر بها عن رقة الروح ونبل قسمات الوجه ، ودقة تكوين اصابع اليدين كما هو شأن ايدى اهل الموسيقى ، مع ترقيق الشفتين بحيث يبدوان وكأنما تخرج من خلالهما الانغام

ومنذ عصر النهضة ، نجد بين لوحات المتحف نصف المجسم مطعمة للفنان « آربود فولكمان » تمثل « اورفيوس » مغنى الاغريق الحراق ، وهو يداعب آلته الموسيقية ، ومن حوله حيوانات الجنوب ، تنصت لسحر الحانه وعلى وجوهها علائم الطمانينة

في الشرفة الصيفية : للرسام جيمس ماك نايل ويسلر



والارتياح لقدوم فصل الصيف حيث تتخلص فيه من البرد الذى كبت حيويتها وحد حريتها طوال اشهر الشتاء

وللفنان الانجليزى « ماك تاين ويستلر » لوحة تمثل سيدات الطبقة الممتازة فى اليابان يسبحن احدى العازفات وخلفها المغنية ؛ وقد وقفت احداهن تصغى للعزف والغناء وتستمتع فى الوقت نفسه بمشاهدة المناظر الطبيعية . واضطجعت أخرى وقد انفسح يسراها على « مروحة » ؛ وهن جميعا فى وضع فنى منسجم زاده جمالا تناثر الورود على الارض فى مقدمة اللوحة

وللفنان الهولندى الخالد « روبنز » لوحة سماها « الصيف » يبدو فيها بعض الفرسان وهم يتسابقون ؛ بينما الفلاحون يجدون فى عملهم بالحقل ؛ كأنهم يحسون ضياع فرصة السماع القادم من الشرق حاملا الصحو والحياة

ولزميله « فرانس هالز » لوحة عبر فيها عن الصيف الهولندى بالاقبال على تناول المثلجات ؛ فرسم صبيا أشرق وجهه بابتسامة لطيفة وهو يرشف من كأس بين انامله

وللفنان الفرنسى « واتو » لوحة تفصح عن حبه للصيف ، أبرز فيها جانبا من حديقة حافلة بالاشجار الباسقة ، وقد جلس فى ظلها سيدتان ورجلان لتناول الفطور فى الهواء الطلق ؛ بملابس رقيقة ، وقد بدت فى جميع علائم البشر والاغتباط

وفى مجموعة الفرى ارولد ببرلين لوحة الفنان « باول سيزان » تبين جمال الصيف فى الريف الفرنسى . فنرى انعكاس ظل الشجر على صفحة الماء . بجانب البيوت الريفية

وللفنان الالمانى المعاصر « نسورن » لوحة بديعة أخرى . يبدو فيها احدى الحسان وقد شرعت فى النزول الى البحر . بينما جلست ترقبها على الشاطىء زميلة لها لا تقل عنها حسنا

على أن « فوبرباخ » كان موفقا الى أبعد حدود التوفيق حين انتقل بخياله الى الشرق حيث الشمس المشرقة والسماء الزرقاء الصافية . فسجل فى لوحته الخالدة على الزمن « حافظ الى جانب النبع » ذلك الشاعر الفارسى الذى عبد الجمال وتفانى فيه ، وقد احاطت به الحسان المعجبات بشعره فى جو صيفى صاف ، فبدت اجسامهن وكأنها اجسام حوريات هربن من الجنة



ولم يفت كبار المثالين ان يعبروا عن الصيف فى تماثيلهم .. ومن اروع هذه التماثيل قطعة فنية للمثال « جريجور فون بوخمان » تعد آية فى الجمال والروعة ، واخرى للفنان البروفسور « ادولف بروت » سماها « غفوة الصيف »



فنانة مصرية قديمة بملابس الصيف بمدينة طيبة .



○ هذه الدنيا دنيا المرأة!.. يولد الرجل فيسأل الناس : « كيف حال الأم ؟ » فاذا كبر وتزوج ، قالوا : « ما أجمل العروس ! » ثم يموت فيقولون : « ترى كم خلف لزوجته ؟ »

○ من الناس من يعملون المستحيل فى البحث عن المنصب ، فاذا وجدوه لم يعملوا شيئاً بعد !

○ خير دواء القلب المحطم أن يحطم مرة أخرى !

○ الضمير : قطعة من الانسان تذوب فى الخمور !

○ العقل : هو تلك الآلة التى تظل تعمل منذ يولد صاحبها إلى أن تصبح له شريكة حياة !

○ الاعزب : هو الذى لا يجد من من يعزيه عن المتاعب التى كان سيصادفها لو أنه تزوج !

○ الخداع : هبة الطبيعة لصغار النفوس !

○ بعض الناس كالجياد ، لا يكادون يعملون إلا مسوقين !

○ الفيلسوف : هو الذى يعمل ماينبغى أن يعمل ، سواء أراد ذلك أم لم يرد !

○ يبيع بعض الناس ضمائرهم بنفس الطريقة التى يبيع بها البائع المتجول عربة اليد ، وهو يدفعها أمامه فى الطريق التى يريدها !

○ حينما يولد المرء ، يشغل من الأرض مكانا طوله ثلاث أقدام ، وحينما يموت بعد عمر طويل يشغل جثمانه مكانا طوله ست أقدام . أليس عجزنا أن يكافح ويجاهد طول العمر فى سبيل ثلاث أقدام !

○ اجمل ابتسامة فى الوجود ، تلك التى تشق طريقها وسط الدموع !

○ كلنا نحب أن يجهر المرء بآرائه وأفكاره إذا كنا نشاركه هذه الآراء والأفكار !

○ بعض قلوب الرجال كالمعابد ، قد لا يسمح بدخول الغرفة الرئيسية فيها إلا لشخص واحد .. ولكن الغرف الصغيرة الأخرى قلما تكون خالية !

○ سألت سيدة « سومرست موم » كيف تستطيع أن تقرر إذا كانت تحب رجلا معيناً أو لا تحبه؟ فقال لها : « إذا كنت لا تشمئزين من استعمال فرشة أسنانه ، فأنت تحبينه حقاً ! »

○ مادام هناك مجتمع من الأغنام ، فلابد أن تكون له يوما حكومة من الذئاب !

○ القبلات قد لا تنقل الميكروبات ، ولكنها بغير شك تضعف المقاومة !

○ الحب عنصر حيوى فى تربية الأطفال ، وبخاصة من لا يستحقونه !

○ لأن يكون المرء أميناً مع الآخرين — أيسر جداً من أن يكون أميناً مع نفسه !

النساء أكثر صبرًا على الجوع

بقلم الدكتور يحيى مرزوق

يحتاج جسم الانسان البالغ الى مقدار من الغذاء كل يوم يعطى حوالى ٢٤٠٠ سعر حرارى ، والسعر هو ما يكفى لرفع حرارة لتر من الماء بمقدار درجة واحدة مئوية . هذا فى الأحوال العادية ، أما الذين يقومون بأعمال بدنية شاقة فيحتاج كل منهم الى مقدار اكبر من الحرارة قد يصل الى ٤٠٠٠ سعر فى اليوم

والمصطلح عليه أن الطفل الذى اتم سنته الأولى يحتاج الى ألف سعر فى اليوم ، ثم يحتاج الى زيادة تبلغ حوالى مائة سعر فى اليوم كلما اتم سنة اخرى من عمره ، الى أن يتم الثانية عشرة ، فتتعادل حاجته الغذائية بحاجة الرجل العادى ، ثم تزيد عليها بمقدار الربع فيما بين الرابعة عشرة والثامنة عشرة

أما السيدات ، فتنقص حاجتهن الغذائية عادة عما يحتاج اليه الرجل البالغ العادى بمقدار حوالى ١٧ ٪ الا اذا كن حوامل فيتعادلن معه . وفى سن الخامسة والستين وما بعدها ينقص الغذاء الضرورى لكل من الجنسين بمقدار ٢٥

وهذه السعرات الحرارية اليومية المطلوبة لأجسام البالغين العاديين ينبغى أن يكون نصفها من الكربوهيدرات ، وأن يكون نصفها الآخر فيه من البروتين بمقدار جرام واحد مقابل كل كيلو جرام من وزن الجسم ، وبقيته من الدهون . أما الأطفال فيحتاجون الى مقدار أكبر من البروتين يتراوح بين جرامين وثلاثة جرامات مقابل كل كيلو جرام من وزن أجسامهم النامية

ومن الرسم البيانى المنشور هنا تتضح أهمية الألبان ومنتجاتها فى تغذية الجسم ، وأهمها جميعا لبن الأم نظرا الى أنه بطبيعته معقم . ومما يذكر أن الدكتور على حسن بك أيد ما يعرف من أن استعمال الامهات زيت الحلبة يدر لبنهن الى حد كبير . وقد لوحظ أن الشعوب التى تكثر الألبان فى غذائها يكون أفرادها أحسن صحة وأطول قامة .

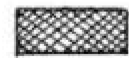
وفضلا عن غنى اللبن بالكلسيوم والفوسفور تبين أنه يحتوى على فيتامين « الريبوفلافين » المفيد فى النمو ومنع الالتهابات الجلدية وتشقق أركان الفم ، وهو يتلف

الصنف	ماء	دهن	بروتين	كربوايدرات
لبن الأم	٨٩,١	٣,٧	٠,٨	٦,٤
لبن بقرى	٨٨,٥	٣,٤	٣,٣	٤,٨
جبن	٧٥,٣	١,٢	٢٢,٨	٠,٧
زبد	١٤,٦	٨٥	٠,٤	—
لحم فراخ	٧٣,٣	٥,٧	٢١	—
لحم فخذ ضانى	٦٣,٥	١٨	١٨,٥	—
بيض فراخ	٧٦,٤	١١,٣	١٢,٣	—
أرز	٦,٣	٠,٤	٦,٢	٨٦,٨
فول مدمس	٧٤,٨	٠,٤	٩,٢	١٥,٦
سمك بلطى	٨١,٧	٢,٧	١٥,٦	—
ملوخية خضراء	٨٧,٨	٠,٤	٣,٨	٨
برتقال	٩٣	—	٠,٦	٦,٤


ماء


دهن


بروتين


كربوايدرات

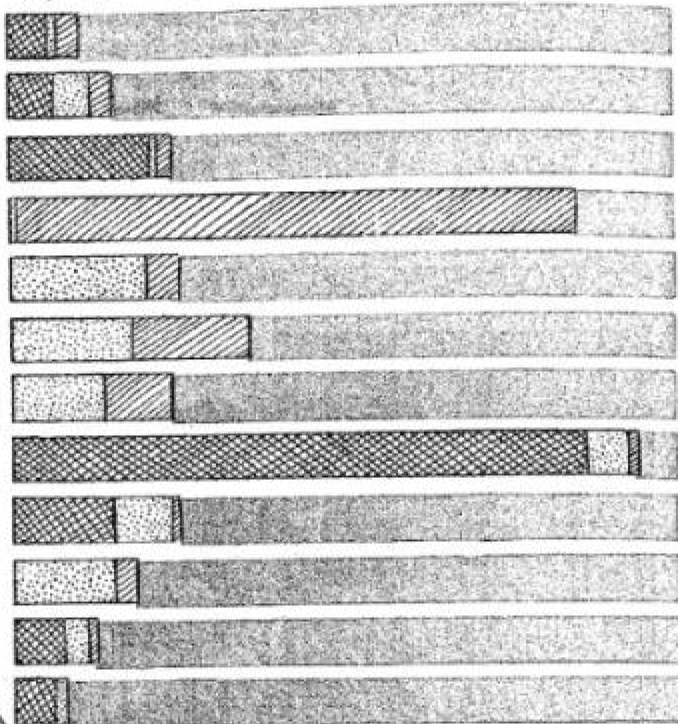
محتويات بعض الأغذية المعروفة من الماء والدهن والبروتين والكربوايدرات

بتعرضه للضوء الشديد فترة طويلة . على أن الألبان كلها فقيرة فى فيتامين «ج» ولهذا يحسن أن يزود الأطفال بعصير البرتقال الذى يحتوى على مقدار كبير منه

كذلك يلاحظ أن اللحوم والبيض غنية بالبروتين الحيوانى والحديد والفوسفور ، كما أنها غنية بفيتامين « الريبوفلافين » سالف الذكر ، وفيتامين «الثيامين» وهو فاتح للشهية ومقو للأعصاب

ولا فرق بين اللحوم البيضاء والحمراء من حيث القيمة الغذائية . على أن الأسماك تمتاز بما تشتمل عليه لحومها وزيوتها من فيتامينى «أ» و «د»

أما الخضروات ، فهى غنية بالحديد والأملاح الضرورية للجسم وبفيتامين «أ» . كما أنها تشترك مع البرتقال واليوسفى فى احتوائها على السليلوز الذى



يتبه الأمعاء فيمنع الامساك وفى البقدونس والفلفل الأخضر وأوراق الفجل البلدى من فيتامين « ج » اكثر مما فى البرتقال والليمون

وليس للقرع ولا للتفاح قيمة غذائية كبيرة خلافا لما يتوهمه كثيرون . واذا استثنينا الأطفال المصابين بالاسهال فان القيمة الغذائية للتفاحة الأمريكية الغالية لا تزيد على ما فى قطعتين من السكر

وأخيرا ، ننصح للنحفاء والنحيفات بالاكثار من الكربوهيدرات والتقليل من الخضروات والفواكه ، مع الاعتدال فى تناول اللحوم . أما ذوو السمنة الزائدة فليفعلوا عكس ذلك

يحيى مرزوق

ادباؤنا يتحدثون عن أدباء الغرب

هنرك ابسن

بقلم الدكتور محمد عوض محمد بك

كان هنرك ابسن Henrik Ibsen شاعرا كبيرا ، جمع بين روعة الخيال ، وبراعة العبارة ، فملك ناصية المعاني، وزمام الألفاظ . كان نجما ساطعا في أدب أمته وعصره . ولكنه لم يكن أكبر شعراء النرويج فحسب،في أزهى عصورها . بل كان شيئا أكبر وأسمى : كان شاعرا عالميا ، لم يكد نجمه يشرق ، حتى انبعثت أشـعته وانتشرت في أركان الارض ، فأضاءت لرجال الادب طريقا جديدا ، وفتحت عيونهم لمصدر الهام جديد

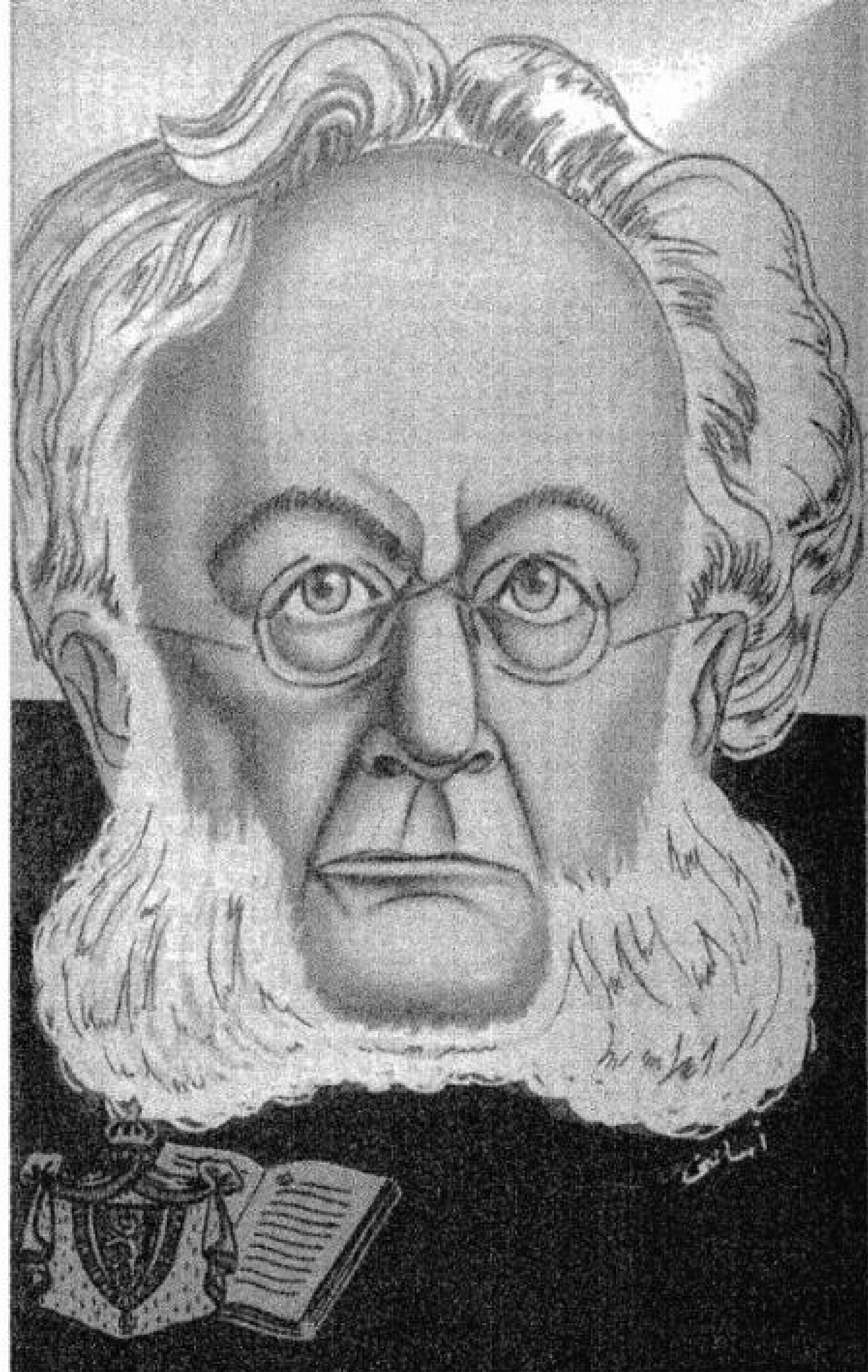
لقد كان من الجائز أن يكون ابسن شاعرا مبدعا ، سامي الخيال، رقيق اللفظ، دقيق المعنى، ومع ذلك يظل شاعرا نرويجيا أو اسكندناويا فحسب ، لا يعرف عنه العالم أكثر من اسـمه ، وطائفة من المقطوعات المترجمة الى بعض اللغات المشـهورة . ولا يحسن العلم به الا من تخصص للدراسات الاسكندناوية من الطلاب والاساتذة . لم تكن ملكة الخيال وبراعة الأداء هي التي جعلت ابسن شاعرا عالميا .

بل الأمر الذى سما به الى سماء العالمية ، هو أنه وجه مواهبه وشاعريته لخلق طوائف من الناس نحسها ونكاد نلمسها ، ونتمثلها أمام أعيننا حية تتدفق حيوية وحركة ، وجعل من شخصياته كائنات يريد العالم أن يتعرف عليهـا وأن يرقب ما تأتى وما تدع ، وما تصادفه من خير وشر ، ومن نجاح وفشل . لأن أمرها يعنى كل انسان، على الرغم من أن اسماءها نرويجية ، وحوادثها تجرى في أرض النرويج

ولم يقتصر انتاج ابسن على شعر رائق، وتصوير للأشخاص الحية ، بل كان يعالج بوساطة هذه الأشخاص ، موضوعات تتغلغل في صميم الحياة ،ويهاجم المجتمع ، فيكشف عن مواطن ضعفه ، وعما اشتمل عليه من زيف وغرور



ولابد للقارىء لكي يدرك آثار ابسن ومنزلته الأدبية ، أن يلم بعض الالمام بسيرته ، وبالعصر الذى عاش فيه ، وبنبذة يسيرة



عن شؤون النرويج في ذلك الزمن



كانت بلاد النرويج دائما أقل الأقطار الاسكندناوية سكانا . ولعلها كانت أيضا أقلها خطرا . اذ لم يكن لها في التاريخ شأن يعادل ما لدانمارك أو بلاد السويد . واذا تجاوزنا عن عصر الجاهلية الأولى ، نرى أن تاريخ النرويج يبدأ في القرن الرابع عشر ، حين أصبحت جزءا من مملكة دانمارك ، وقد ظلت جزءا منها الى نهاية عصر نابليون ، وعند ذلك تبدلت حالها ، لأن ملك الدانمارك حارب الى جانب الامبراطور الفرنسي . أما ملك السويد الفرنسي الحذر برنادوت ، فقد ناصر أعداء نابليون ، فكافأه حلفاء ذلك الزمن بأن انتزعوا نروج من دانمارك ، وضموها الى ملك السويد

في ذلك الوقت كان الوعي القومي في النرويج قد نما نموا كبيرا ، فغضب الناس اذ رأوا أنفسهم وبلادهم تنقل كما تنقل السلع من مالك الى مالك . فثارت ثائرتهم ، وأجمعوا أمرهم ، ووضعوا لبلادهم دستورا وطنيا ديمقراطيا ، ورشحوا أحد الامراء الدانمركيين ملكا عليهم ، وكاد النزاع بينهم وبين السويد يفضي الى الحرب ، لولا أن تغلب العقل والروية ، واتفق الطرفان على أن تكون النرويج مستقلة بحكومتها وبرلمانها ونظمها ، وأن يكون ملكها ملك السويد ، على ألا تكون له سلطة حل البرلمان ، أو الغاء قرار من قراراته . وظلت هذه حال النرويج السياسية الى أن انفصلت عن السويد وأصبح لها ملكها الخاص في عام ١٩٠٥

ولئن كان الاستقلال التام للنرويج لا يرجع لأكثر من أربعة وأربعين عاما ، فانها كانت برغم خضوعها لملك السويد تتمتع بنصيب كبير من الاستقلال ، وتصرف شؤونها بنفسها . وكان بين الدول الثلاث أواصر قرابة وثقافة وعطف شديد ، وان كان في معظم الاحيان عطفا أفلاطونيا على النحو الذي نراه الآن

ولئن كانت النرويج أقرب الى السويد في وضعها السياسي ، فانها كانت من الناحية الثقافية أقرب الى دانمارك ، وكانت لغتها الأدبية ، لغة الكتابة والخطابة ، هي لغة دانمارك ، وكان اتحاد البلدين بضعة قرون كفيلا بأن يجعل النرويجيين يتأثرون بالادب الدانمركي ويساهمون فيه على أنه أدبهم . واذا كتبوا أو خطبوا كانت لغتهم الدانماركية ، واذا تحدث بعضهم الى بعض استخدموا اللغة النرويجية



وفي أواسط القرن التاسع عشر ، حين اشتدت النعرة القومية ، نشأت حركة في النرويج ترمي الى الاقتراب من اللغة الشعبية ، وتحمس ابسن ، على عادته ، فترة من الزمن لهذه الحركة ، وظلت الحركة تنمو

تدريجا ، حتى نجحت في العهد الأخير في خلق لغة وسط ما بين لغة دانمارك والنرويج ـ أي وسط ما بين الفصحى والعامية

ولا تزال الحال في النرويج في وقتنا هذا مشابهة للحال في مصر ، من حيث الفرق بين لغة الكتابة ولغة الكلام ، حتى الكلام بين المتعلمين • ومع ذلك فليس الفرق بين اللغتين كبيرا ، ويبدو أنه كالفرق بين العربية الصحيحة والعامية • وكان ابسن في الفترة الاولى من حياته شديد التعصب للنرويجية، ثم لم يلبث بعد تمام نضجه أن ادرك تفاهة هذه المسالة ، وانصرف الى الكتابة بالدانماركية



ولد هنرك ابسن عام ١٨٢٨ في بلدة اسكين الى الجنوب من العاصمة أسلو بنحو خمسين ميلا • وبعد وفاة الطفل الأول كان هنرك الابن الاكبر بين خمسة اطفال • كان أبوه تاجرا ، يلقى ما يلقاه التجار من نعيم الحياة وبؤسها ، وكان من ذلك الطراز الذى يسميه الفقهاء « سفيها » لا يحسن تدبير المال ، متلافا لا يبقي على ثروة ، ولا يدخر من أيام الرخاء لأيام الشدة • وقد بدأ ابسن طفولته في عهد نعمة ورخاء ، ولكن حلت الفاقة ولم يتجاوز العاشرة، وانتقلت الاسرة الى قرية قريبة ، عاشت فيها بضعة أعوام ، عيشة بعيدة عن مظاهر البذخ والترف• وفي هذه الأعوام أخذت شخصية هنرك تتكون ، وخصاله تبدو في شيء من الوضوح ، فقد كان محبا للعزلة ، شغوفا بالمطالعة، مغرما بالرسم والتصوير غراما لازمه طول عمره • ولعله برغم حداثة سنه أمكنه أن يقارن بين عهد الطفولة وعهد الصبا ، وبين النعيم السالف ، وبين الحياة المتواضعة التي اضطرت اليها الأسرة • ولعله حين قارب الخامسة عشرة أحس أنه ضحية اسراف والده وتبذيره ، وقلة تبصره في العواقب ، وأن هذا الاسراف هو الذى حرمه فرصة التعلم في المعاهد المحترمة التي تؤدي الى الجامعة والى احرازه درجة في الطب ، وهو ما كانت تحدثه به نفسه وهو صبي

وعندما تجاوز الخامسة عشرة، اضطر الى اكتساب عيشه بكده، وانتقل الى بلدة صغيرة تدعى جرمستاد، حيث اشتغل مساعدا لصيدلي بأجر زهيد • وقضى في هذه البلدة ست سنين ، ولم يغادرها الا في عام ١٨٥٠ وقد بلغ الثانية والعشرين من عمره ، وهي من أهم مراحل حياته• لأنها المرحلة التي عرف فيها أنه شاعر ، وأحس ما في نفسه من هبة لقرض الشعر والتاليف



كانت حياته في جرمستاد حياة جهاد وشدة • فقد اضطر لأن ينفق من أجره الزهيد لكي يتلقى دروسا من أحد المعلمين

لعله يستطيع أن يدخل الجامعة، وكان يكثر من المطالعة، ويتسلى بالرسم والتصوير . ولم يتسع وقته للعب أو الرياضة • وحين بلــــغ العشرين كان له بعض الأصدقاء ، وأخذ يطلعهم على شعره ، وكان يدهشهم بروحه الثائرة على العرف والتقاليد

ومنذ غادر منزله وأهله ، لم يلبث ان قطع كل صلة بأسرته• فلم يكن قادرا على نفعها او الانتفاع بها ، ولعله ظل ناقما على أهله وأقاربه ، لأنهم لم يحـــاولوا مساعدته على متابعة الدراســـة وطلب العلم• ولكن هذا التقصير لم يفت من عزمه ، ولذلك نراه يبذل مجهودا جبارا في التحصيل بالمطالعة الدائمـــــة ، وبتلقى الدروس ، محتملا فى ســبيل ذلك ضروبا من الجهد والحرمان



فى هذه الفتــرة التى قضاها فى جرمستاد ، اهتدى الى كتابة المسرحية، ولا ندرى متى ولا كيف استطاع مساعد الصيدلى أن يتعلم فن المسرح ، ويدرك أساليبـــه الخاصة •ولم يكن بالبلدة مسرح يستحق الذكر أو فرقة تمثيلية، حتى من الهواة •• ومــع ذلك كتب مسرحيته الشعرية الأولى « كاتلين » ولــم يكد يتجــاوز الحادية والعشرين من عمـــره ، وهى مسرحية موضوعها مقتبس من التاريخ الرومانى القـــديم ، ولعله اهتدى لموضوعها فى أثناء دراسته لشيشرون مع معلـــــم اللاتينية

ولم يجرؤ على نشر مسرحيته الأولى باسمه، فاختار لها اسما مستعارا • وكانت قطعة جيدة ، وان لم تبلغ شأو انتاجه المسرحى التالى • ولم تلق نجاحا كبـــيرا لا بين القـــراء ولا بـــين رواد المسرح ، ولكن هذا لم يوهن من عزيمته ، لانه كان مؤمنـــا فى قرارة نفسه أنها تنم عن هبة ، ومقدرة كامنة فى نفسه



انتقل بعد ذلك الى العاصمة أوسلو ، فى عام ١٨٥٠ ،واتصل برجال المسرح ليعرض عليهـــم قطعا تمثيلية لم تكن تلقى نجاحا كبيرا • وقضى زمنـــا فى بلدة برجن ، ثم عاد الى العاصمة مرة أخرى مديرا لمسرحها الشعبى • حيث كان يعرض فى كل عــام مسرحية جديدة من تأليفه فتقابل بالصد والاعراض تارة، وبالهجاء اللاذع المر تارة أخرى •• ولكن كل مسرحية كانت تكتسب عددا متزايدا من الانصار والمعجبين

كان اتجاه ابســـن فى ذلك الوقت الى اختيار موضوعات من الاساطير النرويجية القديمـــة ، وكان يكتب مسرحياته باللغـــة النرويجية ، التى كان شـــديد التعصب لها • وكان من أكبر المتحمسين للحركة الثقافيـــة النرويجية التى أشرنا اليهـــا • ولكن اللغة الدانمركيـــة كانت مسيطرة على المسرح، وكان أحيانا يضطر الى كتابة مسرحياته مــن جديد كتــــابة تلائم المسرح الدانمـــركى ، لكى يتسنى له

عرضها في مسارح كوبنهاجن ، او استكهلم ..

وفي هذه الأعوام التي أخذ فيها نجمه يصعد ببطء شديد اعجبت بمسرحياته سيدة من فضليات النساء في أوسلو ،فلم يلبث أن بات خطيبا ثم زوجا لابنتها سوزانا. وكان زواجا موفقا سعيدا لم تشبه أدنى شائبة مدى الحياة ، وكانت زوجه مثله شديدة التحمس للأساطير النرويجية القديمة ، ولعل هذا من جملة الأسباب التي حملته على أن يظل فترة أخرى من الزمن يستمد وحيه من هذا الينبوع ويخصه بالشطر الأكبر من عنايته

وعندما بلغ ابسن من العمر نيفا وثلاثين عاما ، كان قد بلغ حظا كبيرا من الشهرة ، ولكن حظه من المال لم يزل ضئيلا ، ولذلك تقدم الى حكومة النرويج يلتمس منها أن تهبه اعانة مالية تمكنه من السفر فترة من الزمن يقضيها خارج بلاده . وكان هذا أمرا مالوفا ، ولكن طلبه هذا لم يتحقق الا في عام ١٨٦٣ ، حين منحته الحكومة أربعمائة ريال ، وهو مبلغ زهيد لايمكنه من القيام برحلة ذات شأن ، ولكن أصدقاءه جمعوا له ضعف هذا المبلغ ، ولذلك وطن العزم على السفر الى الخارج



وفي نهاية عام ١٨٦٣ حدث في اسكندناوه حادث ترك في نفسه أثرا شديدا ، فان مملكة بروسيا والنمسا أخذت تعد العدة لغزو الدانمارك . واحتد الناس في النرويج ، وعلى الاخص في بلاد السويد يظهرون سخطهم الشديد على هذا العدوان . وأقيمت المظاهرات الهائلة في العواصم ، وعقدت الاجتماعات ، وأقسم الاسكندناويون ليموتن فداء عن الدانمارك . وكان ابسن شديد التحمس ، شديد النقمة على الدولتين الطاغيتين ، وكان يخطب ويثير الحماسة في الشباب النرويجي ، وقد وصلت الحماسة الى ملك السويد نفسه الذي وعد أن يقود جيشا لنصرة الجارة الضعيفة البريئة .. ولكن هذه الحماسة لم تلبث أن خمدت جذوتها وعارض البرلمان النرويجي والسويدي في دخول الحرب ، وخذلت دانمارك ، اللهم الا من أفراد قلائل تطوعوا في صفوفها



ترك هذا الحادث في نفس ابسن أثرا شديدا ، وجعله ينقم على أبناء وطنه أشد النقمة ، فلئن غفر لكتابهم نقدهم اللاذع الجائر ، وجهودهم في اطفاء جذوة أدبه المشتعلة ، فانه لم يستطع أن يغفر لهم تخاذلهم وتقاعسهم ، واخلافهم الوعد الذي قطعوه لنصرة دانمارك المسكينة ، التي لم تلبث أن اقتحمت حدودها فيالق بروسيا والنمسا ، وارغمتها على أن تنزل عن شطر من بلادها . وكان ابسن في عاصمة الدانمارك في ذلك الوقت حيث بدأ رحلته الى الخارج ، ولذلك كان أثر هذه الحوادث في

نفسه شديدا عميقا تجلى في أروع مسرحياته « براند »

وقد فتحت هذه الاحداث عيون ابسن الى عيوب المجتمع النرويجي، وما يتنابه من العلل، وما اشتمل عليه من التقاليد الزائفة، والمظاهر الخادعة، وظل هذا الأثر في نفسه زمنا طويلا، ولم يلبث أن تردد صداه في أدبه وشعره . ولا نغلو اذا قلنا ان العدوان على الدانمارك كان نقطة تحول في اتجاه الأدبي، فلم يلبث أن انتقل من شاعر نرويجي الى شاعر عالمي، وانصرف عن الكتابة عن الأبطال القدماء، الى تصوير المجتمع الذي يعيش فيه



يقول الأدباء النرويجيون، ان من الظلم أن نحكم على المجتمع النرويجي، بمسرحيات ابسن، ولكن الأرجح أن قراء ابسن قلما يفكرون في المجتمع النرويجي عندما يطالعون ابسن، ولعل ابسن نفسه لم يتخذ المجتمع النرويجي الا وسيلة لمهاجمة المجتمع البشري كله . صحيح انه كان ناقما على أبناء وطنه، وانه كان يريد أن يجعل من مسرحياته مرآة يظهر فيها ما بالمجتمع النرويجي من مساوىء ومهازل. ولكنه لم يلبث، حين أخذ يعالج كل مسرحية جديدة، أن سمت شاعريته فوق اعتبارات الزمان والمكان، واستحالت مهاجمته للنرويجيين، الى كشف عن عيوب النفس البشرية أينما كانت، فالأسماء في مسرحيات ابسن نرويجية، والمكان والاحداث مصبوغة بالصبغة النرويجية، ولكن هذا ليس الا مجرد اطار . أما الصورة فهي صورة المجتمع البشري . أبدع الشاعر في تصويرها واتقانها، وحسب القارىء أن يطالع مسرحية مثل « عدو الشعب » أو « بيت دمية » لكي يتأكد من هذا



في شهر يونيو سنة ١٨٦٤ وصل ابسن الى روما واتخذها مستقرا ومقاما، وقد أثر في نفسه بهاء الجنوب ودفئه . وكان من عادته ألا يكتب الا في الصيف، غير أن صيف الجنوب طويل .. ولذلك أمكنه أن يخصص فترات من الزمن للرياضة والمشي في الجبال، وانقضى العام الأول دون أن يعمل شيئا، ولكنه لم يكد يمضي العام الثاني حتى أتم المسرحية الشعرية التي كانت بداية العهد الجديد، والتي حولته من شاعر نرويجي الى شاعر أوربي . وقد أراد ابسن بمسرحيته الجديدة « براند » أن يصور رجلا مصلحا لا تأخذه في الحق لومة لائم، ولا يبالي بتضحية مهما تجل، وكأنه أراد أن يصف لنا ما يلاقي مثل هذا الجبار من العنت والجهد من مجتمع ينفر من الصرامة والحزم

وقد كانت «براند» نجاحا أدبيا وماليا كبيرا لابسن، واستطاع بعدها أن يستدعي زوجته وطفلته الصغيرة الى العيش معه في روما، وأخذ يتذوق طعم الراحة،

ويرتدى ملابس جديدة ، وقد كان يمشى قبل ذلك فى ثياب فيها رقع وخروق ٠ ومنذ أخرج هذه المسرحية ابتعد عنه شبح الفاقة الى آخر حياته



ثم لم يلبث أن أخرج بير جنت Peer Gynt وفيها يرسم صورة لرجل يختلف كل الاختلاف عن براند، فالبطل هنا شخص بعيد عن الصدق والفضيلة ، ينتقل من منكر الى منكر فى شىء من المرح وعدم المبالاة ، ومع ذلك يجد الحياة سهلة ميسرة

ومسرحيتا براند وبيرجنت هما أعظم ما نظم ابسن ، وهما من المسرحيات الرمزية الفائقة

وبعد اخراج هذا الكتاب بقليل أتيح لابسن أن يزور مصر مع الوفد السويدى الذى جاء لافتتاح قناة السويس ، وكان فى ذلك الوقت قد قضى زمنا طويلا يفكر فى موضوع الامبراطور الرومانى جليان، الذى ارتد عن النصرانية، وحين عاد الى روما انصرف الى اخراج هذا الكتاب ، فى صورة قصة مسرحية طويلة صاغها شعرا رائعا ، وهى قصة فى جزءين كبيرين ، وقلما تمثل فى المسرح لطولها ، ولكنها تعد من أروع الشعر

أخرج هذا الكتاب فى عام ١٨٧٣ وقد بلغ من العمر خمسة وأربعين عاما،وكان آخر مسرحية شعرية لابسن ، فكل ما كتبه تقريبا الى هذا العهد كان شعرا غنائيا أو مسرحيا ، ثم تحول بعد ذلك الى النثر ٠ وهو يحدثنا أنه فى بدء هذا التحول كان يعانى صعوبة كبيرة فى كتابة نثر له تأثير الشعر ، غير أنه لم يلبث أن اتقن الأداة الجديدة ، ولعله لم يكتب بعد ذلك سطرا من الشعر الى آخر عمره

ثم بدأ يخرج تلك المسرحيات الاجتماعية الذائعة الصيت،مثل: أعمدة المجتمع ، وبيت دمية ، والأشباح ، وعدو الشعب ،ولم يزل يتابع اصدارها واحدة كل سنتين تقريبا الى أن ختمها بمسرحيته الأخيرة « عندما نستيقظ نحن الموتى » فى عام ١٩٠٠ ، أخرجها فى ختام القرن التاسع عشر ، وأراد أن يختم بها مجهوده الأدبى ، بعد أن بلغ الثانية والسبعين ٠٠ وقد عاش ست سنوات بعد ذلك عيشة هادئة ، نعم فيها بكثير من مظاهر التقدير والتعظيم

وقد عاد الى وطنه فى صيف سنة ١٨٩١ ، عاد اليه زائرا ، لكنه لم يغادره بقية عمره٠ كما تركه سائحا الى ايطاليا فى عام ١٨٦٤ ، ولكنه أطال المقام فيها، ثم انتقل الى رزدن عاصمة سكسونيا ، ثم الى مونيخ عاصمة بافاريا ، وفى هذه المدينة قضى الشطر الأكبر من حياته الانتاجية ٠ ولذلك كان له بين الألمان شأن لا يقل عن منزلته فى اسكندناوة ٠ وهكذا يكون قد قضى فى الغربة سبعة وعشرين

عاما، لم يزر بلاده فيها الا لماما، وفي فترات متباعدة ، بل كان يتجنب زيارة نروج ما استطاع الى ذلك سبيلا ، بينما كان يخص بلاد السويد والداغارك بزيارات أطول ، ومع ذلك فلا حاجة بنا الى أن نذهب في تأويل هذا الأمر مذاهب بعيدة . وحسبنا أنه كان على اتصال وثيق بوطنه، ويطالع بشغف كل ما يكتبه عنه «مواطنوه» .. ولكن لم تكن له في النرويج مصالح مادية تضطره لأن يسافر اليها ، لأن الناشر الذي تكفل بطبع كتبه، وتولى تموينه بالمال اللازم، كان ناشرا دانمركيا في كوبنهاجن ، ونستطيع مع ذلك أن نؤكد أنه كان يحن الى النرويج حنينا صادقا .فلم يكد يزورها زيارة قصيرة عام ١٨٩١ حتى بقي فيها الى آخر عمره



خلف ابسن ديوانا من الشعر، ونحو عشرين مسرحية ، مع أن فترة العمل الجدي امتدت به خمسين عاما على الأقل ، ولم يكن يصرفه عن الانتاج شيء آخر ، لأن عمله وهو مدير مسرح بضع سنوات كان من شأنه أن يدفعه الى كتابة المسرحيات ، وقد ألف أربعا من مسرحياته لهذا الغرض، وهذا قد يوهمنا ان ابسن كان كاتبا بطيء الانتاج ، اذا حكمنا عليه بعدد مؤلفاته . ولكن هذا الوهم لايلبث أن يزول اذا ذكرنا ان كل مسرحية لابسن عبارة عن سفر غزير المادة، متقن الصناعة، وبعضها مثل كتابه الضخم عن الامبراطور جوليان يقع في بضع مئات من الصفحات ، من الشعر الرصين

كان ابسن يقضي شهورا طوالا يفكر في موضوع كتابه الجديد ، ويتعرف على الاشخاص الذين تدور حولهم القصة ، ويتمثل ما يجري لهم من أحداث ، والدوافع التي تدفعهم في مجرى تلك الاحداث . كان يقضي وقتا طويلا في الاستعداد والاستنباط، حتى اذا فرغ من هذا جلس الى مكتبه وكتب مسرحيته في أشهر قلائل ، وأحيانا في بضعة أسابيع ، وكان أحيانا لا يرتاح الى كتاب في صورته الأولى ، فيعيد كتابته غير مرة

وكان يتخذ أشخاص قصصه أول الأمر من الأبطال القدماء ، ثم عدل عن ذلك الى تصوير شخصيات من المجتمع البشري . ويروى أنه في عام ١٨٩٠ كان يتحدث الى صديق ألماني في مونيخ ، فأخذ ينتقد الكتاب الذين يكتبون عن القدماء ، وقال: « ان الملوك القدماء قد ماتوا منذ قرون عديدة ، ونحن نجهلهم كل الجهل ، فكيف يرضى كاتب في عصرنا هذا أن يكتب عن أناس يجهلهم ، وماذا ينفع هؤلاء الملوك أن تبعثهم من مقابرهم ، وكيف نستطيع أن نبعثهم ونحن لا نكاد نعرف من أمرهم الا النزر اليسير . فليدع الكتاب الاموات يرقدوا في سلام وليسخروا

الأحياء لمسرحياتهم ما استطاعوا لذلك سبيلا »

قال صديقه الألماني «ولكنك انت ايضا يا ابسن كتبت مسرحية عن كاتلين »

قال : « أولا، ان كاتلين لم يكن ملكا . بل ثائرا همجيا ، ثانيا، لم اكن أنا مؤلفا في ذلك الوقت بل صبيا لصيدلي ! »

وفي هذا الرد الفكاهي مايشير الى ان ابسن قد تحول الى مذهبه الجديد عن عمد وقصد

ويمتاز النتاج الأدبي الذي خلفه ابسن بأنه عمل فني بالغ منتهى الاتقان ، ومن الممكن أن يقال عنه انه لم يكتب شيئا تافها أو عاديا، اللهم الا ما عساه قد كتبه ثم ألغاه ولم يعلم به أحد. ولكن شهرته العالمية تستند الى مسرحياته عامة ، والنثرية منها بوجه خاص ، لأنها تمتاز دائما بحبك القصة ، والبراعة في تصوير الأشخاص، وتنسيق الحوادث والمواقف والحوار



ولا يتسع هذا المقال لكي نورد أمثلة على نوع الموضوعات التي عالجها ابسن ، وليس في ايراد الموضوع ما يعطي القارىء فكرة صحيحة عن براعته الفنيـة ، وقدرته الأدبية . وقد عرب له ومثل في مصر مسرحية واحدة فيما اعلم وهي «عدو الشعب». وموضوعها أن طبيبا مخلصا لنفسه ولعلمه رأى أن المياه التي اشتهرت بها بلدته.والتي تجتذب اليها أفواجا من السائحين وأكداسا من الأموال ، تختلط بمياه المجاري ، فتهدد حياتهم بالأمراض الفتاكة ، فأراد أن يعلن هذه الحقيقة للناس ، فناله العنت والاضطهاد وأصبح عدوا للشعب، وللمجتمع ،وللديمقراطية ولحزب الاحرار ممثلا في أكثريته الساحقة

والموضوع الاساسي في هذه المسرحية هو النزاع بين الذمة والمنفعة . ولكن ابسن لم يكتف بهذا ، فجعل النظام الديمقراطي يعارض الذمة ، وينتصر للمنفعة، واستطاع بذلك أن يسلط شعاعا من النقد اللاذع على النظام الديمقراطي ، ويحذر أصحابه مما قد يعتريه من الجمود ،والعجز عن مسايرة التقدم

وموضوع « عدو الشعب» من موضوعات ابسن السهلة ، التي لا يتعذر تلخيصها في بضعة أسطر ، ولكن معظم مسرحياته الأخرى أكثر تعقيدا ودقة ، ونخشى اذا حاولنا تلخيص بعضها هنا أن نظلم المؤلف والقارىء . ولعل في هذه السطور ما يحفز القارىء الى مطالعة مسرحياته مترجمة الى أية لغة . فقد كان ابسن يعنى بحبك كل قصة من قصصه حبكا دقيقا ، ولذلك لا تفقد في الترجمة شيئا كثيرا

محمد عوض محمد

أوقــات الفراغ

عند قدماء المصريين

كان قدماء المصريين اول من عرفوا للوقت قيمته الذهبية ، ومن هنا كانت حياتهم مليئة بالعمل والنشاط . على انهم في « الوقت » نفسه لم يغفلوا امتاع نفوسهم واراحتها بألوان التسلية والمباهج والمسرات ، وان حرصوا على ان يكون ذلك في اوقات الفراغ ، وعلى أن يكون فيها بجانب التسلية ما يفيد

وتعد « الالعاب الرياضية » في مقدمة ماكانوا يزجون فيه اوقات فراغهم ، لافرق في ذلك بين الذكور والاناث ، ولا بين طبقة الاغنياء والحكام وطبقة الفقراء والمحكومين

وتدل الصور والرسوم التي سجلوها على جدران معابدهم ومقابرهم على انهم كانوا يمارسون من هذه الالعاب انواعا عدة . ما زال بعضها يمارس حتى الآن . كما تدل هذه الصور والرسوم على انهم كانوا يمارسونها فرادى احيانا ، وجماعات احيانا . فبينما يقوم بعض الفتيان والفتيات بألعاب فردية، تشبه الالعاب البهلوانية والسويدية المعروفة اليوم . كان بعضهم من الجنسين يتبارون جماعات في رفع الاثقال ، وفي قذف الكرة على انواع مختلفة تحتاج الى كثير من البراعة والمهارة ، ومن بينها نوع يتبارى فيه اثنان وكل منهما يمتطي ظهر لاعب آخر .









وكانت المصارعة عندهم تشبه المصارعة اليابانية او المصارعة الحرة التي تمارس في الوقت الحاضر، كما ان المبارزة بالعصى كانت تشبه المبارزة بالسيف او الشيش. ولعل من بقاياها لعبة « التحطيب » المعروفة الآن

محرم كمال



قلبُ الرجل..
كما تراه امرأة

وضعت سيدة مثقفة هذا الرسم لقلب الرجل كما تخيلته ، وقسمته من الناحية الجغرافية الى جبال ووهاد ، وبحيرات وأنهار ، ووديان . ومن الناحية الادارية الى مقاطعات ومراكز وحدود ، ومن الناحية الاستراتيجية الى مناطق محصنة يصعب اقتحامها ، ومناطق مفتوحة سهلة الغزو . وهذا التقسيم ان دل على شيء ، فعلى ان صاحبته امرأة خبيرة بالرجال عرفت أسرارهم وخباياهم

الحياة منذ اقدم العصور البشرية ، صراع بين العقل والعاطفة ، بين المنطق والوجدان . وطالما علمنا الحكماء ان نتفادى طغيان العاطفة على العقل . ولكن لعمرى كم مرة فى كل مائة مرة تغلب العقل على العاطفة ، سواء اختص الامر بأفراد أم بجماعات ؟

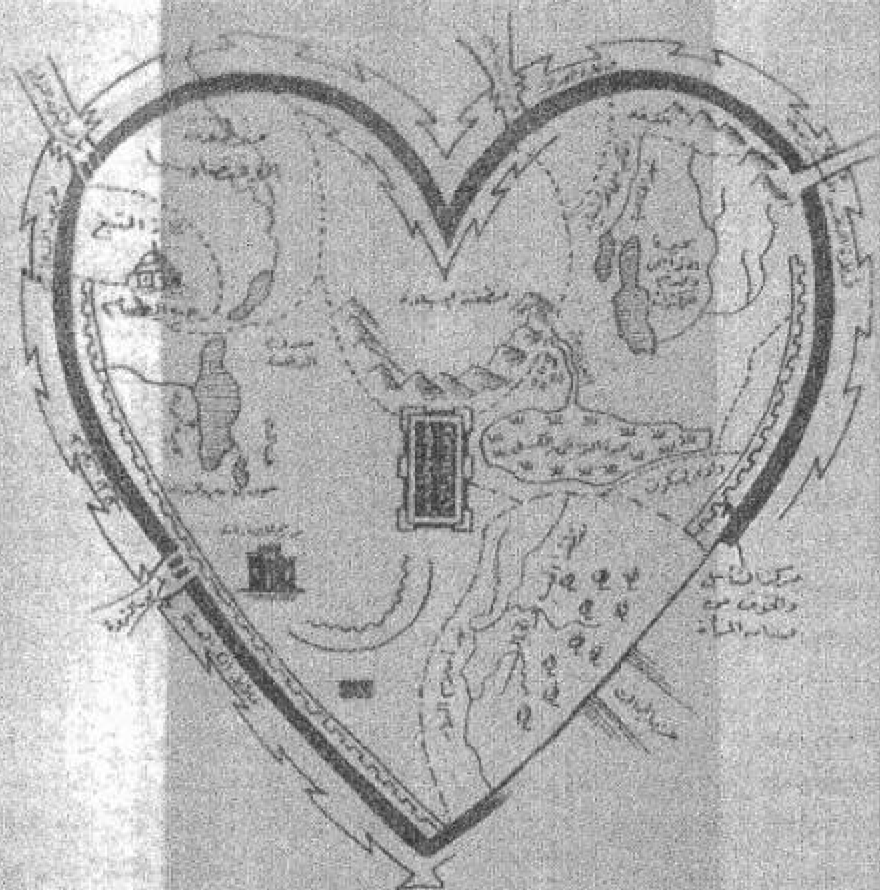
ان العاطفة فى تاريخ التطور تكبر العقل بملايين السنين ، وما العقل بالنسبة اليها ، الا بمثابة طفل فى الثانية من عمره يركب فيلا ويحاول قيادته ، على حد تعبير علماء النفس

ونحن لا نعرف مركز العاطفة ولا مركز العقل على وجه التحديد ، ولكن الامر يتيسر لنا اذا ادركنا أن العقل والعاطفة كلمتان معنويتان ، فالعقل معناه الفهم . والعاطفة معناها الشعور

فاذا سلمنا بالادلة الفسيولوجيه التى تثبت لنا ان الرأس هو مركز الفهم أو العقل ، فهل هناك دليل مادى على أن القلب هو مركز الشعور أو العاطفة ؟

كل ما نعرفه أن المشاعر المختلفة ـ كالخوف ، والغضب ، والحب ، والحزن ، الخ .. تؤثر فى القلب ، فتسرع نبضاته وتتضاعف ، ويزداد دفعه للدم ، فيحتقن الجسم فى مواضع ، ويصفر فى مواضع . ومنذ القدم ظن الناس ان الحب مركزه القلب ، فنظموا فيه القصائد ، ووضعوا القصص والروايات والأناشيد على هذا الأساس . ولم يكن هذا الظن خيالا فقط ، بل لقد اخذ العلماء يؤيدونه

دولة القلوب



تضم دولة القلوب عند الرجال ـ في نظر صاحب هذا الرسم ـ إلى ثلاث مناطق رئيسية تضم كل منها مراكز فرعية : وهي منطقة السيادة ، ومنطقة الاقتصاد ، ومنطقة الحب والخيال

وعلى هذا الاساس ايضا، بنت صاحبة هذا الرسم فكرتها، فقسمت دولة القلب الى ثلاث مناطق رئيسية، تتبع كلا منها مراكز فرعية . وهي : منطقة حب السيادة، والمنطقة الاقتصادية، ومنطقة الحب والخيال . وهو تقسيم يكاد يتفق وما يراه علماء النفس والاقتصاد، فيما يختص باهم ما يشغل حياة الرجل، ويسيطر على تفكيره



وتتوسط منطقة حب السيادة او السيطرة الجزء الاعلى من القلب، ولعل هذا في نظر السيدة صاحبة الرسم، اهم ما يعنى به الرجل الناضج في الحياة، وكل ما عداه ثانوي . ويتفق هذا ومبدأ الطبيب والعالم النفساني النمسوي الفرد ادلر، فهو يرى ان المال « الاقتصاد » والمراة « الحب » على اهميتهما لا يعدان شيئا في حياة الرجل، اذا قيسا بعزته وكرامته او سيادته على الغير . والرجل الكامل بطبيعته، قد يضحي كل ماله، ويضحي حبيبته، اذا تعارض هذا او تلك مع كرامته وشرفه

وتتصل بهذه المنطقة، طرق، وابواب، ومناطق فرعية . منها طريق الحكمة، ومقاطعة الحكم على الامور، وحصن الانانية وحب الذات، وباب الكرامة، ومركز المخاوف، ووادي الشكوك، وضاحية العزوبة، وغابة التبغ !

ولنترك هذه المنطقة من دولة القلب، ونتجه الى اليمين، اي يسار الناظر الى الرسم، فنجد المنطقة الاقتصادية، اي كل ما يتعلق بكسب الرزق، ومزاولة المهنة، وجمع المال، وغير ذلك . وتتصل بها مقاطعة كبيرة تدعى حب المال، وتمتد الى نهاية زاوية القلب باسفله، وتشمل صندوق التوفير، ومنجم الذهب، والوادي الزراعي، وبحيرة الرزق، ومرصد المضاربات، وقصر المائدة، ومنطقة التغذية، وسوق الاسهم والسندات . وهناك طريقان رئيسيان يؤديان الى هذه المنطقة المهمة من مناطق الدولة، وهما طريق الحظ، وطريق الزواج

وقد كانت السيدة صاحبة الرسم عملية حقا . فقد جعلت باب الزواج متصلا بمصادر الثروة على عكس ما كان ينتظر اكثر الناس . ولعل المراة هي التي تدرك ان الزواج فيما يتعلق بها، غالبا ما يكون صفقة تجارية اقتصادية اكثر منه نتيجة للحب والغرام . وقد احسنت صاحبة الرسم كذلك في توسيع طريق الحظ اولا، وتوجيهه نحو منطقة المال والثروة دون سواها من المناطق

وقد كادت هذه المنطقة تشغل نصف مساحة الدولة، مما يدل على عظم اهميتها . وهذا يتفق كذلك وآراء علماء النفس والاقتصاد، اذ ان المال والثروة

فى مقدمة العناصر التى لا بد منها للمحافظة على النفس

□

ولننتقل اخيرا الى الجانب الايسر من دولة القلب ، اى المنطقة الواقعة الى يمين الناظر الى الرسم ، وتشمل نصف مساحة الدولة او تكاد

ويبدو من تقسيم هذه المنطقة ، ان السيدة التى ابتدعت هذه الخريطة الفريدة ، ليست حالمة ، ولم تطلق لخيالها العنان بغير حساب . انها فى هذا الرسم تتبع آراء العلماء كما تبين مما سبق . ولم تكتف بابداء هذه الآراء موجزة ، بل فصلتها تفصيلا . ففى منطقة الحب هذه استعملت الكلمة بمعناها الأوسع كما استعملها العالم والطبيب النمسوى سيجموند فرويد ، ولذا قسمتها الى اقسام تتفق وهذا المعنى ، منها مقاطعة حب الراحة ، وتتصل بها بحيرات الاستهتار وعدم الاكتراث المتجمدة ، وبحيرة التراخى ، ووادى السكوت ، وباب خبط عشواء ، وطريق التردد ، ونهر الكسل الاكبر ، ونهر الكسل الاصغر ، وقنطرة التراخى والاسترخاء . وبمعنى آخر ، ان هذا الجزء من دولة القلب هو ما سماه فرويد المتعة او اطايب الحياة ، وهو المعنى العام للحب فى نظره

واهم من مقاطعة حب الراحة ، مقاطعة الغرام والخبال ، وهى الجزء المتاخم لمقاطعة حب المال ، ويمتد من تخوم مقاطعة الراحة ، الى نهاية راس القلب

ويتصل بهذا الجزء من دولة القلب عدة طرق ، وانهار ، وغابات ، وابواب . من ذلك طريق الجمال ، وباب كيوبيد ، ونهر القصص والروايات ، ونهر احلام النهار ، وغابة الهوى . ومن اغرب ما يتصل بهذا القسم حائط سميك ، اسمه الخوف من لسان المراة

□

ويعيد هذا الرسم الى الاذهان موضوعين مهمين اثارا اهتمام العلماء والحكماء والفلاسفة منذ اقدم العصور : الاول هو موضوع العقل ، والنفس ، والروح ، وكل ما يتصل بها ، واين هى من جسم الانسان ؟ ، وما زال الفلاسفة ، والعلماء ، ورجال الدين ، والكتاب ـ ناهيك بالعامة ـ يستعملون هذه الالفاظ ومشتقاتها بغير ان يحددوا معانيها ، وفى كثير من الاحيان بغير أن يفهموا هذه المعانى

اما الموضوع الثانى الذى تخبط فيه العلماء الى يومنا هذا ، فهو الخاص بالاجابة عن هذا السؤال : اى عناصر السلوك الانسانى اشد اثرا فى توجيه الفرد فى هذه الحياة ؟ اهو عاطفة الحب او الميل الجنسى ؟ أم هو حب السيطرة والسيادة ؟ أم هو النشاط الاقتصادى ؟ . وما هذا الرسم الذى اتخذناه موضوعا للبحث سوى محاولة سيدة مثقفة ارادت أن تجيب عن هذا السؤال

مسئوليتنا الوطنية نحو كهول الجيل

بقلم الدكتور محمد صلاح الدين بك

ألقى الدكتور محمد صلاح الدين بك بنادى الاتحاد الثقافى بالقاهرة محاضرة عن مسئولية كهول الجيل الوطنية . وفيما يلى ننشر خلاصة هذه المحاضرة القيمة

استهل المحاضر حديثه فقال : « انى مدين للسامعين بأن اعتذر اليهم من وقوع اختيارى على هذا الموضوع ، او على الأقل بأن أشرح لهم الأسباب التى من اجلها وقع اختيارى عليه ، وأعترف بانى من الكهول ، وان الاعتراف حجة مقصورة على المعترف . . ولكنى لا أرى عليكم بأسا من ان تعترفوا انتم ايضا بانكم من الكهول . وقد كنت فى الصغر احسب ان الكهل هو الذى بلغ من الكبر عتيا ، ثم عرفت بعد ذلك أنه الرجل الناضج . وأخيرا رجعت الى بعض القواميس ، فوجدت فيه ان الكهل هو الذى وخط الشيب راسه . ولكنى لا اقبل هذا التعريف ولا أعتبره جامعا مانعا ، فقد يشيب بعض الناس فى العشرين أو الخامسة والعشرين ، وقد يتجاوز البعض الخمسين دون أن يشيب . ولذلك رجعت الى قاموس آخر فوجدت فيه ان الكهل هو الرجل بين الثلاثين والخمسين »

ثم اشار الى المثل الفرنسى الذى ترجمه الشاعر الكبير اسماعيل صبرى باشا بالبيت الشعرى المعروف :

اواه لو عرف الشبا
ب وآه لو قدر المشيب

وقال : « ان الكهول يحققون فى الواقع امنية الشاعر لأنهم يجمعون بين الخبرة والنضج العقلى ، وبين المقدرة على العمل والانتاج ، فالشباب اقوياء أصحاء ولكن تنقصهم تجارب الحياة ، والشيوخ خبراء مجربون ولكن الشيخوخة تقعد بهم . اما الكهول فهم الوسط بين الجيلين ، وخير الأمور الوسط . ولما كانت المسئولية تتناسب دائما مع المقدرة ، كانت مسئولية الكهول الوطنية اكبر من مسئولية الشباب والشيوخ . . لأنهم اقدر منهم على الاضطلاع بالخدمات العامة . ومن جهة أخرى فمن

الثلاثين الى الخمسين هي في الغالب سن تكوين الأسرة وتنشئة الأولاد، اى سن تعمير الوطن وضمان مستقبله . وبذلك تتضاعف مسئولية الكهول نحو الوطن »

ثلاث مسئوليات

وقسم المحاضر هذه المسئولية الى اقسام ثلاثة ، مسئوليتهم كأرباب عمل يسعون في الارض لارزاقهم ، ومسئوليتهم كرؤساء عائلات يعولون اسرهم ويسوسونها ، ومسئوليتهم كمواطنين او كاعضاء في المجتمع

وتكلم عن كل قسم من هذه الاقسام ، ثم قال ان المهم في جميع الاحوال أن نعرف كيف نوفق بين المصالح الخاصة لأنفسنا واسرنا ، وبين المصلحة العامة ، فهو لا يطلب تضحية المصالح الخاصة في سبيل المصلحة العامة ، ولكن يطلب التوفيق دائما بين المصلحتين. وقد تكون التضحية ايسر المطلبين لان الظروف التي توحي بها والدوافع الكبرى التي تحفز اليها تجعلها في الغالب امرا مقضيا . ونحن لا تنقصنا التضحية في المواقف الوطنية والأزمات القومية، ولكن ينقصنا التوفيق بين مصالحنا الخاصة ، وبين المصلحة العامة في الأوقات العادية والظروف الطبيعية . وبين المحاضر كيف يستطيع صاحب العمل وهو يؤدى عمله ، ورب الأسرة وهو يوجه اسرته ويربى اولاده ، أن يرعى مصلحته ومصلحتهم ويعمل في الوقت نفسه للمصلحة العامة

ثم قال : « ان مجرد اتقان العمل والاخلاص فيه وحسن توجيه الأسرة وانشاء الاولاد على المبادىء السامية والأخلاق الطيبة ، هو في حد ذاته تحقيق للمصلحة الوطنية الكبرى .. فاذا اضيف اليه الشعور بأن وراء المصالح الخاصة دائما مصلحة للوطن والمجتمع ، كان ذلك اتم واوفى . على ان هناك واجبات مباشرة يجب اداؤها للمجتمع لترقيته وتقويته ورفع مستواه . ويقع عبء هذه الواجبات على جميع المواطنين ، ولكن الجانب الاكبر منه يقع على المفكرين والكتاب وعلى الجمعيات والنوادى والهيئات التي تنهض بالخدمات العامة . ونحن نستطيع بناء مجتمع سليم راق على اسس ثلاثة : الرياضة البدنية ، والفنون الجميلة ، والخدمات الاجتماعية »

مشكلات الشباب

ثم تحدث عن مشكلات الشباب فقال انهم في حيرة من امرهم ، ففيهم طاقة وحيوية .. ولكنهم لا يجدون من يوجههم توجيها صالحا ، فيتخبطون أو يستمعون الى اهل السوء ، وهذا مصدر ما نراه من اضرابات واضطرابات وحوادث مؤسفة . والواقع ان الكهول والشيوخ هم المسئولون قبل الشباب عن حيرة الشباب واضطرابه وعن سوء رأيه فيهم ؛ حتى اصبح يعتقد أنهم لا يصلحون لشىء . وانه هو وحده القادر على حل العبء وحل المشكلات والنهوض بالبلاد ، ذلك لان

الكهول والشيوخ يتركون الشباب وشأنهم لايخالطونهم ولايوجهونهم ولا يعملون على اكتساب ثقتهم ، والكهول اقدر من الشيوخ على توجيه الشباب لأنهم أقرب اليه ، ولأن منهم أكثر اساتذة الجامعات والمعاهد والمدارس ، وهم من بين ارباب المهن اكثرهم مسئولية عن حيرة الشباب واقدرهم على رياضته ، لو أنهم عرفوا كيف يكسبون ثقته ويحولون طاقته المتدفقة الى الرياضة البدنية ، والفنون الجميلة ، والخدمة الاجتماعية . وكيف يعودونه على حمل المسئولية والتصرف في المشكلات.

ثم قال : « ارى ان يدرب الطلبة والتلاميذ على الحكم الذاتي فيمواجهةمسائلهم الخاصة وتناول المسائل العامة ، واعتقد ان اكثرهم عقلاء متزنون ميالون للدرس والتحصيل ، ولكن الاقلية المنحرفة تتغلب بالحركة والصياح وتجرف معها الاكثرية الى الاضراب والتظاهر . فلو اننا دربنا الطلبة على الحكم الذاتي وأشعرنا الاغلبية العاقلة بمسئوليتها ، لامكن الاعتماد على الطلبة انفسهم في حل هذه المشكلات المدرسية وانتظام سير الدراسة

« وهنا اسأل : اين اتحادات الطلبة ؟ وهل يجوزان تبقى معطلة حتى الآن ؟ »

الشباب والمسائل الوطنية

وانتقل الى بيان ميل الشبان للتفكير في المسائل الوطنية والاشتغال بها ، فقال انه لا يجوز منعهم منها منعا باتا كما لا يجوز اطلاق حبلهم على غاربهم فيها . واني اقترح أن تعقد لهم حلقات بحث دورية تلقى فيها المحاضرات وتقام المناظرات وتفتح أبواب المناقشة في المسائل العامة ، ويضطلع الطلبة انفسهم بالقسط الأكبر من البحث وعرض الآراء . وينتهون الى اصدار قراراتهم في المسائل التي بحثوها ولا بأس من نشر هذه القرارات واذاعتها

وهذه الخطة هي اسلم الخطط وافضلها في مقاومة الاضراب والمظاهرات

اوقات الفراغ واهميتها

وانتقل الى التحدث عن اوقات الفراغ واهميتها وعناية الأمم الراقية بها عناية لا تقل عن عنايتها باوقات العمل والتحصيل .

وقال : «انني كلما مررت بالمقاهي ورأيتها زاخرة بالكثيرين ممن لا هم لهم الا اضاعة الوقت الثمين في الثرثرة ، والقهقهة ، وتناول سير الناس ، والتحديق في الغادين والرائحين، ساورتني فكرة جريئة تعاودني دائما ، وهي أن يحمل بعض المصلحين على هذه المقاهي حملات تهذيبية تنصح روادها بالانصراف الى ما ينفعهم وينفع أوطانهم ، وتستدرجهم الى رحلة خلوية ، أو خدمة اجتماعية ، أو سماع محاضرة ، أو زيارة متحف للفن الجميل

« واذكر في هذا الصدد ان بعض

الهيئات الاصلاحية فى الدول الراقية كهيئة جيش السلام تذهب احيانا فى جمع الناس حول رايتها الى الاستعانة بالأبواق والطبول »

وتناول المحاضر المقارنة بين ما يحدث عند غيرنا من احتضان كل شيخ أو كهل ذى مركز وصاحب مقام لبعض الشبان ، يتعهدهم بالتوجيه والتشجيع والتقويم ويعمل على اعدادهم ليخلفوه فى مركزه الخطير ، وبين ما يحدث عندنا فى أغلب الاحوال من اهمال الشيوخ والكهول للشبان ، بل تعمدهم عرقلة سعيهم وقص جناحهم خوفا منهم على المركز والسلطان ، فلا غرو ان نرى فى مصر ذلك التنافر المؤلم بين الأجيال

واقترح عقد مؤتمر من النقابات والجمعيات والنوادى المشتغلة بالخدمة العامة كنقابة الصحافة ، ونقابة المحامين ، ونقابة الاطباء ، ونقابة المهندسين ، ونادى القضاة ، ونادى الاتحاد الثقافى ، وجماعة الرواد ، وجمعية الدراسات الاجتماعية ، الى آخره . . لبحث مشكلات الشباب والتماس حلها والتعاون على تنفيذ الخطط والوسائل التى يرونها مجدية فى هذا السبيل

الخلافات الحزبية

وانتقل الى ناحية اخرى من اهم نواحى الاصلاح يستطيع الكهول أن يؤدوا فيها خيرا كثيرا ، وهى العمل على تصفية جونا الوطنى من الخلافات السياسية والمنازعات الحزبية التى تعترض نهضة البلاد وتعطل سيرها . فقال : « ان الشيوخ هم أكثر الاجيال تورطا فى هذه المنازعات ، وقد ورطوا معهم فيها الكثير من الكهول بل من الشبان ؛ لكن الشيوخ أصل الخلاف . . ويمكن القول بوجه عام ان الكهول لم يتورطوا فيه الى الحد الذى يدعو اليأس كما فعل الشيوخ . وقد يستطيع الكهول باعتبارهم أقرب خلفاء الشيوخ فى مراكز المسئولية ان يتوسطوا بالخير لدى المتنازعين ، فان هم حاولوا ولم يعملوا فليس اقل من العمل على تنقية صفوفهم من اوزار هذا الخلاف المستحكم . وليس المقصود بالطبع ان نحجر على حرية الراى ، ونمنع كل اختلاف فيه ، فاختلاف الآراء امر مفيد وضرورى لكل اصلاح ، ولكن يجب وقفه عند حدوده النافعة فلا يترتب عليه ما نراه من قطيعة وبغضاء . والواقع اننا لا نشكو اختلاف الراى ، ولكن نشكو التناحر على المصالح الشخصية والحزبية . . ذلك التناحر الذى يؤدى الى تضحية المصلحة العامة دون أن يتمكن اكثر المتناحرين من تحقيق مصالحهم الخاصة . ولو انهم كانوا يعقلون لسهل عليهم أن يدركوا أن سبيل الوحدة والتعاون هو وحده السبيل الى تحقيق المصالح الوطنية والمصالح الشخصية على حد سواء »



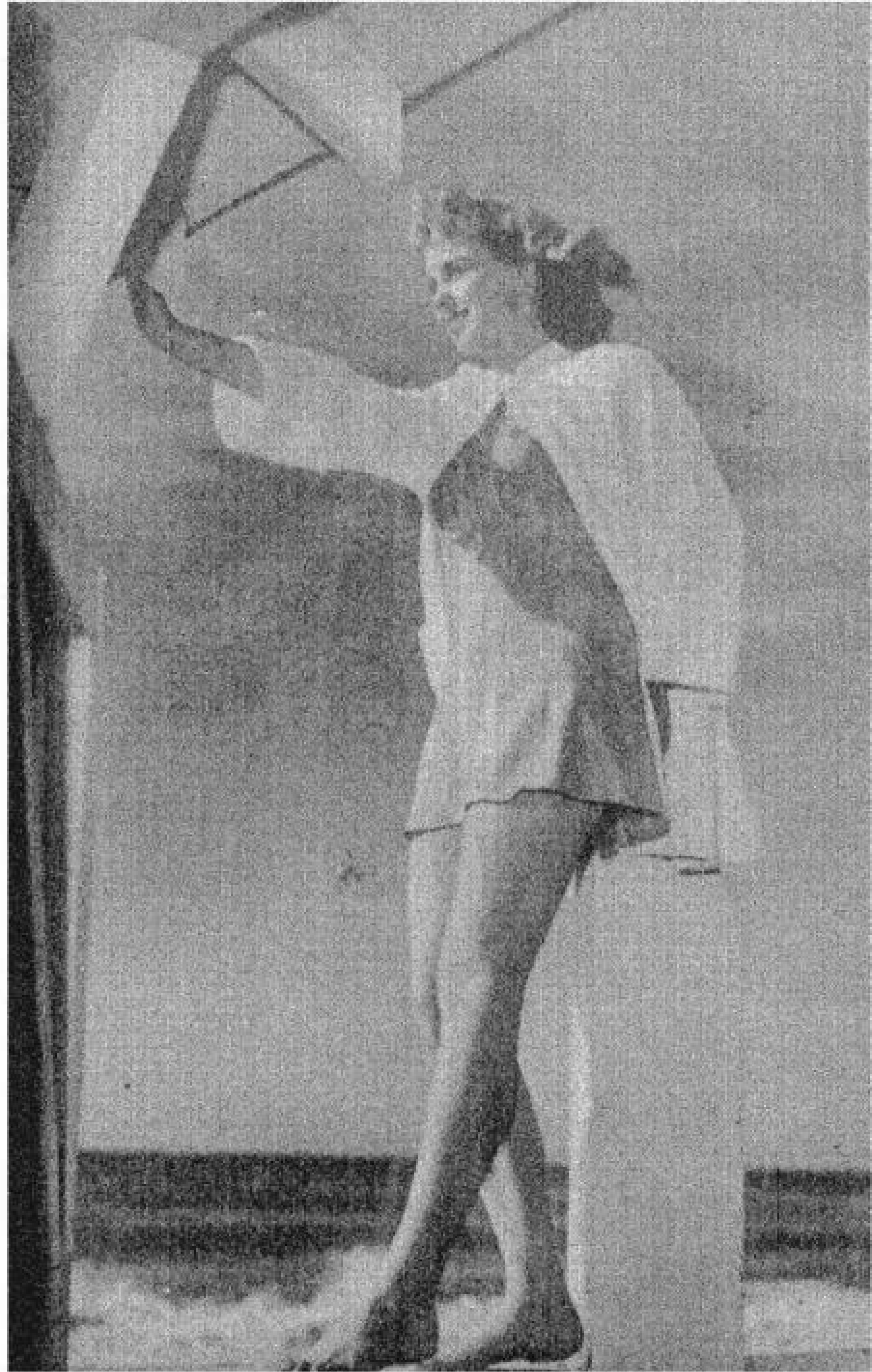
مشاهد السباحة على الستار الفضي ... كانت وما تزال فتنة للمترددين على دور السينما

لم تترك السينما ناحية من نواحي البطولة الرياضية الا حاولت اجتذاب المبرزين والمبرزات فيها الى الظهور فى أفلامها ، وكانت بطلات السباحة دائما فى طليعة الوجوه الجديدة التى يتسابق المنتجون والمخرجون السينمائيون الى اظهارها ، ولا سيما فى الافلام الاستعراضية حيث يحشد اكبر عدد من كواكب السباحة ، فيظهرن على الشاشة فى مناظر رائعة تمثلهن فى ملابس رياضتهن المعروفة ، وهن يقمن بمختلف حركاتها فوق الماء وتحت الماء وقافزات فى الهواء

وما زال رواد السينما فى العالم يذكرون فيلم « السابحات الفاتنات » الذى اخرج بالألوان منذ سنين ، واضطلعت ببطولته « استر ويليامز » بطلة العالم فى السباحة ، فرفعها الى قمة النجاح فى عالم النجوم . كما ان هذا الفيلم نفسه ، رغم انه لم يرتكز على قصة ذات موضوع ، لقى من الجمهور اقبالا منقطع النظير ، وكان الفضل لمشاهده الاستعراضية التى تضمنت عشرات « السابحات الفاتنات » وعلى راسهن بطلته الرشيقة الحسناء ، اذ شغل المتفرجون بهذه المشاهد الرائعة المتتابعة ، وبما فيها من متعة لأنظارهم ، عن كل ما كانوا ينشدونه فى قصة الفيلم من غذاء للعقول والارواح

والواقع ان متعة النظر هى اهم ما يعنى المخرجون الامريكيون







لقد عرفت « دوروثي مالون » نجمة السينما ، دنيا السباحة
من أول عهدها في التمثيل وشاركتها ابنتها .. ودلت ابنتها
على « البــــلاج » تجرب تستمتع بهوايتها العزيزة على
السباحة ، لعلها تصبح مثلها من السابحات اللامعات

ميج راندل .. احدى نجمات السينما
السابحات الفاتنات ، وقد وقفت على
شاطيء البحر ، تتلقى مداعبة الهواء لشعرها
الذهبي الجميل في مرح وابتهاج تجليا فيما
اشرق به وجهها من نظرات وابتسامات

بتوفيره فى افلامهم ، ولهذا أصبح موضوع القصة عندهم شيئا ثانويا بالقياس الى الوجوه والاجسام الجميلة التى يتفننون فى ابرازها بما يزيدها جمالا وفتنة للأنظار



حتى الافلام التى لا يرى فيها هؤلاء المخرجون بدا من الاعتماد على قصة قوية الموضوع، لايفوتهم ان يحشدوا فيها الوانا من الجمال والجاذبية . ففى فيلم « ملدريد بيرس » ــ مثلا ــ حيث يقوم موضوعه على مأساة عنيفة من مآسى الحياة تضحى فيها أم بسعادتها من اجل ابنتها ، ابى المخرج الا أن يظهر بطلته النجمة « جوان كروفورد » ممثلة دور تلك الأم ، فى مشهد كله فتنة واغراء ، فجعلها تنزل الى البحر فى « مايوه » مبتكر أبرز كل محاسن جسمها ، وشغل بها النظارة عن المشاهد التى مثلتها فى المأساة

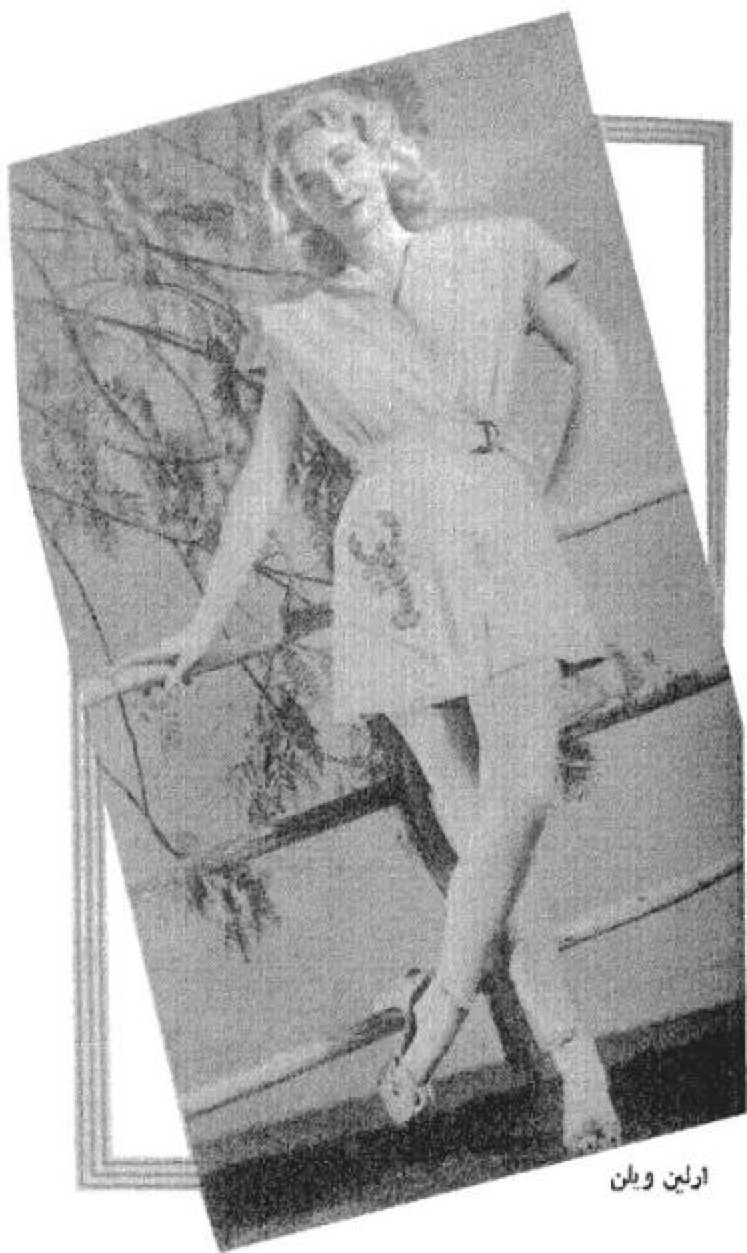
وهذا الذى صنعوه مع « جوان كروفورد » صنعوه مع كثيرات غيرها من بطلات افلام المآسى المشهورات . وحجتهم ان هذا لا بد منه لاجتذاب الجمهور ، وضمان اقباله على ما يخرجون من افلام ، لأن النفس الانسانية ميالة لحب الجمال .

وقد بلغ من تفنن المخرجين الامريكيين فى اختيار أزياء السباحة المبتكرة لكواكب افلامهم ، ان أصبحت هذه الأزياء ما تكاد تظهر على الشاشة لاول مرة ، حتى تنتشر ويعم استعمالها فى جميع انحاء العالم ، كما هو الشأن فى غيرها من مبتكرات الأزياء الأخرى التى تحفل بها الافلام



وقد اصبحت السباحة جزءا لا يتجزأ من الحياة المنزلية لنجمات السينما ، فما من قصر لاحداهن الا ترى فى حديقته بركة للسباحة تمارس فيها هذه الرياضة .. اما وحدها واما مع مدعويها ومدعواتها ، وبخاصة فى ليالى الصيف المقمرة

وفى كل من منشآت الراحة والاستجمام التى يهرع اليها النجوم فى اوقات الفراغ ، وما اكثرها فى ضواحى هوليوود ، تقوم منتديات فى كل منها بركة كبيرة للسباحة . وكثيرا ما يقوم نجوم السينما بانشاء أحواض السباحة فى هذه المنتديات ، ليتيحوا لزملائهم وزميلاتهن الذين لا تتيح لهم ظروفهم التردد على الشواطىء ، فرصة ممارسة السباحة التى اصبحت رياضة لا غنى عنها فى حياتهم الخاصة وفوق الشاشة البيضاء



ارلين ويلن

جرب كل شيء مرة

مثل من يركز اهتمامه في ناحية واحدة من نواحي الحياة، كمثل تاجر البيض الذي يضع كل بضاعته منه في سلة واحدة

عرفت رجلا فقد بصره أعواما، ثم تمكن الأطباء من أن يعيدوه اليه ، فما كاد يشعر بذلك حين نزعت عن عينيه ضمادات الجراحة التي أجريت له، حتى شاع البشر في وجهه ، وبدا وكأن كل جارحة فيه ترقص فرحا. ولا عجب، فان عودته الى عالم النور ، جعلته يعود الى الاستمتاع بجوانب الحياة العديدة المختلفة بعد أن كان عماه قد حصره في ناحية واحدة محدودة

وأعرف كثيرين لم يفقدوا أبصارهم ولكنهم مصابون بالعمى الروحي، فهم يركزون كل اهتمامهم وتفكيرهم في شيء واحد يتوهمون أنه وحده مصدر السعادة ، في حين أن مصادرها كثيرة منوعة

وامثال هؤلاء في حاجة الى جراحة «سيكولوجية» تعيد النور الى بصيرتهم الذهنية والعاطفية لكي يروا ما حولهم من نعم وخيرات ومتع واوجه نشاط ، يمكن أن تمدهم بنواح جديدة ممتعة تعوضهم الكثير مما ينقصهم

ان الطفل بفطرته يحب أن يجرب كل شيء ، وان يشترك في كل نشاط ، ولكنه كلما كبر استبعد النواحي التي لا تتصل بأغراضه ورغباته . فاذا هو لم يوجه توجيها حسنا ، فان دائرة نشاطه لا تلبث أن تضيق يوما بعد يوم ، حتى تصبح بحيث لا تتسع لغير شيء واحد تافه لا يجعله أهلا للنجاح أو السعادة في الحياة. فهو - مثلا - قد يركز جهوده وميوله في جمع المال غير حافل بنواحي الحياة الأخرى الحافلة بالحب والفن والجمال

وأكبر الظن أن الذين تبدو الحياة في نظرهم مملة ليس فيها ما يبهج أو يسر، قد ألقوا بأنفسهم الى هذا المصير القاتم الكئيب من حيث لا يشعرون ، وذلك بتركيز اهتمامهم في جانب واحد من جوانب الحياة ، واقامتهم سورا عاليا على هذا الجانب الضيق

المحدود، حال بينهم وبين ما وراءه من الجوانب الفسيحة الأخرى٠٠ حيث الدفء والنور ، والورود والزهور والمرح والحبور !

فاذا كنت من هؤلاء ، ورغبت في علاج ناجع لهذه الحال، فينبغي قبل كل شيء أن تزيل ذلك السور، وأن تسير لاستكشاف ما وراءه ، وأن تجرب كل شيء هناك مما يمكن أن يكون فيه منفعة لك٠ وبعبارة أخرى ينبغي أن تكون لنفسك عادات جديدة ، وأوجه نشاط جديدة لكي تذهب عن نفسك السآمة والضيق وما اليهما من الآثار السيئة التي خلفتها النظرات والخطوات المحدودة، والنظام الممل الرتيب العتيق !

وقد تشكو ــ مثلا ــ من أن ليس لديك المال الذى يتيح لك السفر الى سويسرا أو الى لبنان، أو قد تكون شكواك من أن وقتك لا يتسع لدراسة الموسيقى أو للاطلاع على المطبوعات الحديثة، أو ممارسة بعض التمرينات الرياضية على أنك ــ برغم ذلك ــ لو ترويت قليلا وتدبرت الأمر كما ينبغي أن تتدبره لأخذك العجب من كثرة الأشياء التي تستطيع أن تمارسها لأول مرة فتجد لذلك متعة كبيرة وتفيد منها الى حد كبير ، دون أن يكلفك هذا شيئا مذكورا من المال أو الوقت

ان تعلم الهيروغليفية ولا شك يعد شيئا جديدا ممتعا لكثير من الناس ، وان كان شيئا عاديا بالقياس الى غيرهم من المعنيين بالآثار القديمة وعلومها ٠ فلم لا تأخذ في تعلم الهيروغليفية ان كنت من أولئك الكثيرين الذين لا يعرفونها ؟

واني لأذكر أن صديقا من مفتشي الآثار ، شكا الى مرة من اضطراب نفسي ، فلم أنصح له طبعا بتعلم الهيروغليفية ، لأنه يعرفها حق المعرفة ٠٠٠ ولكني نصحت له بأن يزور حدائق الحيوان، وأرشدته الى مجموعة من الروايات الأدبية ليقرأها ٠ فما كاد يعمل بالنصيحة حتى زايله ذلك الاضطراب ، وعادت الحياة تبتسم له من جديد

واقترحت مرة على ربة بيت شغلتها شؤون المنزل عن كل ما عداها ، أن تعالج ما تشكوه من الضيق باتباع سبع وصايا كتبتها لها ، على أن تخصص في كل يوم وقتا لتنفيذ احداها، وهي : اللهو مع أطفالها ، والتسلية بأشغال الابرة، وقراءة القصص ، والعزف، والاستماع الى بعض الأغاني الجديدة ، والخروج للرياضة أو مقابلة زوجها في محل عمله أو زيارة صديقة لها، ومشاهدة أحد الأفلام السينمائية أو احدى المسرحيات٠٠ وقد قامت السيدة بتنفيذ هذه الوصايا ، فكانت النتيجة أن تغيرت نظرتها الى الحياة، وزايلها الاحساس بالضيق والحزن الذى كان متمكنا منها



ان مثل من يركز اهتمامه في ناحية واحدة من نواحي الحياة ، كمثل تاجر البيض الذى يضع كل بضاعته منه في سلة واحدة ، فاذا

سلبت منه أو سقطت من يده ، ضاع كل رأسماله ، وتحطمت آماله ، وتعرض لصدمة نفسية قد تقضي على صحته وسعادته ٠

وهكذا الأم التي تركز كل حبها وتفكيرها في أولادها ، لا تلبث أن يستبد بها الحزن ويتملكها الاضطراب النفسي ، اذا مرض أحدهم أو ابتعد عنها بسبب الزواج أو العمل أو السفر

ومثلها الرجل الذي يكرس أوقاته وجهوده لعمله وحده ، اذ سرعان ما يصاب بصدمة نفسية شديدة اذا أخفق هذا العمل ، أو اذا اضطر الى تركه

انني لا أذكر أني شهدت أو سمعت أو قرأت حادثة جاءت فيها السعادة لانسان ما عن طريق تركيز اهتمامه بشيء واحد فقط ٠ ولكني ومئات غيري نستطيع أن نذكر مئات من الحوادث شقي أصحابها وتعذبوا وتحطمت قواهم الجسمية والنفسية ، عن ذلك الطريق !

وأعرف عشرات من الناس يمرون على أبواب المتاحف ، أو دور الكتب ، أو الحدائق العامة مرات كل أسبوع ، ولكنهم مع ذلك لم يفكروا في زيارتها ولو مرة واحدة !

ولست أدعو الى نبذ قاعدة التركيز في العمل ، وانما أريد ألا يحول هذا دون توسيع الآفاق التي يركز فيها الفكر والعمل ٠ فالواقع أنه ما من عمل ، مهما يصغر ، الا كان في استطاعة صاحبه أن يوسع من نطاقه ، ويستكشف آفاقا جديدة فيه يعود عليه ارتيادها بالتسلية والفائدة

وأخيرا ، على من يريد أن يحافظ على نفسيته صحيحة قوية ، وعلى روحه نشيطة فتية أن يجرب — ولو مرة واحدة — كل شيء يمكن أن يكون وقودا له بوصفه آلة بشرية لابد لها من الوقود ٠ فاذا كان قد تعود السفر في عربات « البولمان » مثلا ، فليحاول أن يسافر مرة في عربات الدرجة الثانية أو الثالثة ، أو يجرب السفر بالسيارات ٠ واذا كان سفره عادة في الدرجة الثالثة ، فليجرب مرة السفر في « البولمان » واذا كان يقطن في حي أفرنجي فليتجول من حين الى حين مع صديق له في حي بلدي

وبهذه التجارب التي لا تكلف شيئا يذكر من المال أو الوقت أو الجهد ، يمكن لكل انسان أن يزود نفسه بمادة نافعة لحياته اليومية وأن يزيد في عدد أصدقائه ومعارفه ، وفي المعلومات التي يجد فيها متعة وفائدة ، وتهيئ له موضوعات للحديث مع زملائه ومخالطيه

[عن مجلة « روتاريان »]

لقد جربت هذا الدهر حتى
أفادتني التجارب والعناء
أبو تمام



هلال يوليه الممتاز

القصص

يحوى طائفة مختارة من القصص الموضوعة والمترجمة باقلام اقطاب القصة والادب فى الشرق والغرب ، مع مجموعة جميلة من الصور والرسوم

يصدر فى أول يوليه

القاضى المظلوم



بقلم الأستاذ حسن جلال
القاضى بالمحاكم المختلطة

لى صاحب أثير عندى لأن تفكيره شبيه بتفكيرى ، وذوقه قريب من ذوقى ، ولكن لسانه — والعياذ بالله — سليط نوعا ما ، لا كلسانى — والحمد لله !

جلست اليه ذات مساء نسمر كعادتنا ، واستهللت الحديث معه بطرح القضية الآتية :

— ما قولك فى انى ارى ان القاضى الذى يصيبه شيء من

الظلم في حياته الخاصة يكون ادنى الى العدل ، كمثل الرجل الذى يصيبه شيء من الالم ، فيكون ادنى الى الرحمة ؟

فسكت صاحبى قليلا وهو يتأمل قولى ، كما يفعل من يتذوق لونا من الطعام ليحكم ان كان جيدا أم رديئا . ثم قال فى تلكؤ :

ــ والله ... الفكرة حسنة !

ولكنه اضاف فى سرعة :

ــ ولذلك اظن انها مسروقة !

قلت فى نفسى : « لا حول ولا قوة الا بالله ! أهكذا يستفتح الناس سمرهم ؟ »

ولكنى وجدت الفرصة سانحة امامى لاتحداه واهاجمه ، بدلا من ان اقف منه موقف المدافع ، فقلت :

ــ هب ان الفكرة مسروقة فهل تستطيع على الأقل ان تدلنى على مصدر السرقة ؟

قال : « يستطيع ان يدلك عليه كل صبى علموه فى المدرسة انه اذا حسنت اخلاق السيد ساءت اخلاق خادمه ، واذا ساءت اخلاق السيد حسنت اخلاق خادمه ! »

قلت : « واين ما نحن فيه من حديث هؤلاء السادة والعبيد الذين تتحدث عنهم ؟ »

قال : « ان الأمر اظهر من ان يبهم حتى عليك ! فان الزمان اذا قسا على انسان هذبه وصقله وكونه . فهذا هو السيد القاسى الذى حسنت اخلاق خادمه بسبب سوء خلقه هو . وأظن المعنى واضح ! »

ورأيت ان هجومى قد فشل . فاستحسنت ان ادور مع الريح ، وقلت :

ــ فى الحق ان هذه الفكرة ليست الا تطبيقا حديثا لدرس قديم كنت قد تلقيته عن معلم كان يدرس لنا التاريخ ونحن فى مراحل تعليمنا الأولى !

قال صاحبى السليط :

ــ وماذا حفظت عن استاذك العتيق ايها التلميذ النجيب ؟

قلت : « كان يحدثنا عن الاسكندر المقدونى او عن المامون ، لا اذكر تماما ... فقاطعنى صاحبى ــ قبل ان اتم حديثى ــ بقوله :

ــ هكذا ارى الآن انك تائه منذ صباك . والا لما اختلط الأمر فى ذهنك بين الاسكندر والمامون !

قلت : « انتظر يا عبد الله ! فلعلك تستمع الى شيء ينفعك انت الآخر ! ان الأمر لا يخص الاسكندر ولا المامون . والمقصود من الحكاية هو مغزاها . ومع ذلك فانى سأترك الاسماء جانبا واقص عليك القصة مجردة من اسماء اشخاصها . وسترى انت فى النهاية ان القصة لم تفقد شيئا من قوتها !

الفكرة الماثلة فى ذهنى على اية حال تتلخص فى ان ملكا من الملوك الكبار الذين لا تقل مكانتهم فى التاريخ عن مكانة فيليب او هرون الرشيد ، اراد ان ينشيء ابنه

وولي عهده خير تنشئة ، فاختار له فيلسوفا عظيما من اهل عصره وعهد به اليه . فتولى الأستاذ أمر الصبي وتعهده بالتعليم والتثقيف حتى اطمأن اليه من هذه الناحية. ولكنه نظر فرأى ان الذي بين يديه ليس صبيا عاديا يراد تعليمه فحسب ، ولكنه ولي عهد مملكة تحتاج الى الملك العادل اكثر مما تحتاج الى الملك العالم . فانتهز فرصة دخول الفتى عليه في يوم من الايام وابتدره بصفعة اهتز لها كيانه ، ثم انتقل بعد هذا العدوان الصارخ الى درسه المعتاد دون أن يشرح للصبي لماذا صفعه، ودون ان يتيح له فرصة سؤاله عن سبب هذا الايذاء

وتلقى الفتى درس ذلك النهار مكتئبا حزينا ثم انصرف. ولكنه اسرها في نفسه لأستاذه . ولم يغفر له قط انه اعتدى عليه هذا الاعتداء الظالم ...

ودارت الايام دورتها .. ومات الملك الوالد ، وانتقل الأمر الى ابنه الشاب . وحسنت سيرته في شعبه ، فأحبه الناس ، وتعلقوا به ، وأخلصوا له ، وتفانوا في خدمته ، فاستقامت شؤون الدولة ، وعلا ذكرها ، وتلألأ نجمها ، وامتد ظل سلطانها على البلاد المجاورة. وتقاطرت الوفود على باب المليك لتقدم له ولاءها ، ولترفع اليه تهانيها على ما اصاب من نجاح في سياسة البلاد ...

وكان الأستاذ القديم بين افراد وفد من هذه الوفود، فما ان وقعت عليه عين الملك الشاب حتى نسي هذا ما هو فيه ، وثارت في خاطره ذكرى ذلك اليوم الذي تلقى فيه ذلك العدوان الغاشم ، ورأى ان قد حانت ساعة الحساب العسير ، فتوجه اليه متسائلا وقد تهدج صوته من الغضب والحقد المكظوم :

— اتذكر يوم دخلت عليك وانا فتى صغير مجتهد مطيع ، فابتدرتني بصفعة على وجهي ؟

قال الأستاذ وهو خاشع مطأطيء الرأس :

— أجل ! اذكر ذلك جيدا يا مولاي !

قال الملك وقد بدت على ملامحه نية التشفي والانتقام :

— اني لم اجرؤ يومها ان أسألك عن السبب ، ولكني اريد اليوم ان اعرفه !

فقال الرجل :

— أيد الله عرشك يا مولاي ، وادام ملكك ، وجعل العدل دائما اساسا له . . اني — وقد رأيت مولاي اذ ذاك امانة في عنقي — احسست بأني مسئول عن مسلكه في المستقبل نحو شعبه، واحببت ان القي عليه درسا لا ينساه في مساويء الظلم وما يتركه من اثر مر في النفوس ، فلم أر خيرا من أن ارتكب في حق مولاي ما ارتكبت ، والمواطن المخلص من يضحي بنفسه في سبيل سمعة مليكه وسعادة بلاده . وها انا يا مولاي اضع نفسي راضيا بين يديك لتحكم في أمري بما تشاء !

فأطرق الملك قليلا عند سماع هذا الكلام . ثم رفع راسه قائلا :

ــ ايها الأستاذ الكبير ، انى سأذكر لوالدى العظيم دائما انه اختار لى مربيا قديرا مثلك . وانى لا أرى اليوم باسا فى ان اشترى سعادة شعبى بذلك الدرس المرير الذى تلقيته فى حداثتى على يديك !



وبعد ان فرغت من قصتى ، التفت الى صاحبى وقلت :

ــ هذه يا صاحبى هى الأقصوصة التى سمعتها انا الآخر فى حداثتى ، وظل اثرها حيا حتى اليوم فى نفسى يذكرنى بان اوفر الناس حظا من صفات العدل من كابد بنفسه شيئا من آثار الظلم !

قال : «ماكان اجدرك بأنتلقى هذا المعنى بنفس الطريقة التى تلقاها به مليك هذه الخرافة الحمقاء ! افمثل هذا الهراء يروى فى حق الاسكندر والمأمون ؟ »

قلت : « وما ذنبى انا اذا كان فى معلمى العهد الماضى من كان يستسيغ رواية امثال هذه الاقاصيص ليؤثر بها فى نفوس صبيته الصغار ؟ ومع ذلك فلماذا اعتذر عن معلمى القديم ، وانا ارى ان الناس فى كل زمان ومكان ما زالوا يتأثرون فى سلوكهم بمثل ما شئت انت أن تسميه الآن «بالخرافات الحمقاء» .ان «المثالية» التى تنشدها المذاهب الاخلاقية قديمها وحديثها ليست فى نظر «الواقعيين» الذين يملأون الارض فى هذا الزمان الا نوعا من هذه « الخرافات » !

قال : « ما شاء الله ! هذا اول كلام يستحق ان يسمع فى كل ما صدعت به راسى هذا المساء ! »

قلت ، وقد استشعرت أخيرا رضاء صاحبى عن كلامى :

ــ ان عندى حديثا آخر يشبه حديث صاحبنا ذاك الذى صفعه مؤدبه . ولكنه حديث قصة كنت انا بطلها ، وقد وقعت لى فى بلدة من بلاد الصعيد فى بدء عهدى بالقضاء . .

قال صاحبى :

ــ ان كل قصة واقعية مقبولة مهما انحط مستواها ، وهى عندى على كل حال خير من أحاديث الخرافات مهما سما خيالها !

قلت له مداعبا :

ــ سأطعمك الحامض والحلو ! فان كانت اسنانك قد ضرست بقصة المليك وأستاذه لأنها من الخرافات ، فهذه قصة أخرى لعلك تجد فيها حلاوة الواقع الذى تفضل أن تعيش فيه !



ــ لما نزلت مدينة (س . .) منذ عشرين عاما لاكون قاضيا فيها كنت حديث عهد بالمهنة . وكانت خدمتى السابقة كلها فى « النيابة العامة » . وكنت الاحظ انه على قدر اتصالى أنا وزملائى ــ وكلاء النيابة ــ برجال البوليس وبالمحامين ، وبالاهلين انفسهم ،

كان اعتكاف القضاة واعتزالهم ، وعدم غشيانهم للمجتمعات . وكنت ارى الناس يزداد تقديرهم للقاضي الذي لا يكاد يرى الا حين يجلس على منصته ، والذي يعيش في عزلة بعيدا عنهم . فأحببت ان اسير في بلدتي الجديدة هذه السيرة ، وان احصل على تقدير اهل محكمتي عن هذا الطريق . فاحتجبت واعتصمت بمنزلي — وكان خلويا في مكان منعزل من اطراف المدينة — فجعلت اقضي جل وقتي فيه اطالع قضاياي واحرر احكامي ، ثم اذهب الى محكمتي فاجلس فيها حتى يميل ميزان النهار فاعود لاستأنف عملي في بيتي من جديد. وخيل الى ان الناس راضون عن سيرتي وعن عملي . فخفف ذلك عني من حدة هذه المعيشة الصارمة التي تشبه معيشة الرهبان

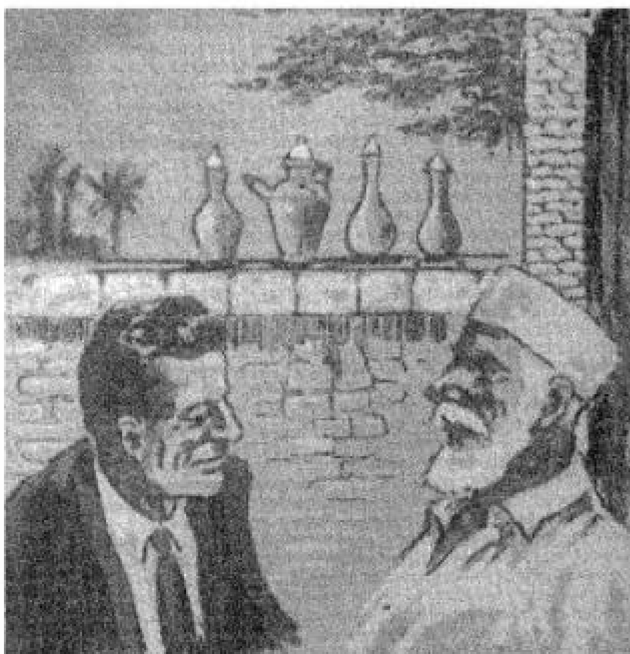


وكان يواجه منزلي منزل آخر يقيم فيه شيخ كبير من اهل العلم والصلاح . وكان رجلا وقورا ، جميل الطلعة ، نظيف الثياب ، له لحية بيضاء عريضة تدور حول وجهه السمح . وكان من عادته بعد صلاة العصر ان يخرج ليجلس امام بيته ، حيث يكون خادمه قد سبقه فكنس المكان ورشه وصف فيه ما تيسر من المقاعد ذات الرسوم والاشكال المختلفة. وكان الى جانب هذا الباب سور غير مرتفع ، كان يرص الخادم فوقه صفا من القلل النظيفة وعليها اغطيتها النحاسية اللامعة . ثم لا يلبث الزوار ان يتوافدوا على مجلس الشيخ ، فيجلسون على تلك المقاعد ويتجاذبون اطراف الحديث ، ويشربون ما في القلل من الماء البارد . ثم ينفض سامرهم تدريجيا عقب صلاة المغرب ولا يكاد يبقى منهم احد اذا وجبت صلاة العشاء . . .

وكثيرا ما كنت اجلس في شرفتي التي تطل على مكان هذا الندى الساذج الجميل. وكثيرا ما نازعتني نفسي الى النزول للانخراط في سلك هذه الجماعة ، والاستماع الى حديث الشيخ مع سماره وزواره ، لولا تزمتي الذي كنت اخذت به نفسي ، ورغبتي الاكيدة في الابتعاد عن كل اختلاط . . .

ولكني بحكم الجوار كنت كثيرا ما اصادف الشيخ وانا رائح من منزلي او غاد عليه ، فكنت أقرئه السلام وكنت اتلقى منه على تحيتي هذه ردا جيلا مهذبا زادني حبا فيه ورغبة في الجلوس اليه

وحدث ذات يوم ان انتهت صلاة العصر ، وانتهت معها عملية الكنس والرش . وصفت القلل والكراسي، واتخذ الشيخ مجلسه. ولكن احدا من الزوار لم يكن قد وفد بعد ، حين لمحني الشيخ في شرفتي وهو يقلب وجهه في نوافذ الجيران كعادته كل يوم . فحياني وحييته ، ولكنه لم يكتف بذلك بل تلطف فدعاني الى النزول اليه بدلا من جلوس كل واحد منا



وانسجمنا فى الحديث ، وتبين لنا أننا من مشرب واحد .. •

وحده . فسرني ذلك ووجدت الفرصة مواتية ، فأسرعت الى مجلسه ، وبعد لحظة كان كل واحد منا يبث شوقه الى صاحبه ، ويعرب له عن رغبته القديمة فى الحظوة بمثل هذه الجلسة الهادئة

وانسجمنا فى الحديث ، وتبين لنا أننا من مشرب واحد ، وأن نظراتنا الى الامور تلتقى فى كثير من الاحيان . فكان ذلك باعثا لنا على الاستكثار من هذه الخلوات. ولكن لم يكن يخلو الحال أحيانا من وفود بعض الزوار علينا واشتراكهم معنا فى الحديث، وهكذا رايتنى أنزلق الى تكوين ركن اصيل من أركان هذا المجلس الذى كان يجمع بغير تفرقة بين مختلف الطبقات والهيئات . فانى كنت أجد الى جانبى فى بعض الايام (سعادة المدير) . وكنت اجدنى فى أيام اخرى الى جانب موظف صغير فى البلدية ، أو الى جانب « عريف الكتاب » الذى كان يقع فى أول شارعنا ..

وظل حالى مع الشيخ على هذا المنوال عاما وبعض عام نجتمع على بابه عدة مرات فى كل اسبوع ، ونتنقل فى احاديثنا من اخبار السلف الصالح الى التعليق على الحوادث المحلية والدولية. واشهد أن الرجل كان عفيف اللسان الى حد بعيد ، فانى لم اسمعه قط يتحدث فى شأن من شؤون جيراننا مع انه العليم الخبير الذى كان يحيط بأسرار كل ما جاورنا من البيوت بحكم استقراره فى تلك الجهة منذ زمان ؛ وبحكم مجلسه ذاك الذى كان يتطوع فيه زواره فيحدثونه بكل ما يعلمون من انباء الناس وخفاياهم ...



ثم كان ما لابد ان يكون، وجاءت «حركة قضائية» تقرر فيها نقلى الى بلدة من بلاد الوجه البحرى، فاسرعت الى اسرتى والى «عزالى» فرحلتهما الى القاهرة. واحتفظت لنفسى بسرير واحد لاقضى فيه الأيام القليلة التى بقيت لى فى تلك المدينة العريقة

واخيرا حان يوم الرحيل ، فحزمت سريرى الباقى وبعثت به الى المحطة وتهيأت لركوب قطار الليل الى القاهرة ، ولكن لفيفا من اهل المدينة وموظفيها كانوا قد راوا ان يقيموا حفلة شاى لتوديعى قبل سفرى . فقصدت الى الشيخ اسلم عليه قبل ان اذهب الى مكان الحفلة فالفيته على غير عادته قلقا تتميز حركاته بشىء من العصبية والانفعال ، فظننت أول الأمر أن ذلك ربما يكون بسبب سفرى وأن الرجل حزين على فراقى. ولكنى لم البث الا قليلا حتى تحققت أن الأمر اعمق مما تصورت . فانه استأذن جلساءه واقبل على يحيينى ويبدى اسفه على نقلى ، ثم مال على يقول أن عنده كلمتين يريد ان يفضى الى بهما على انفراد، فأجبته الى طلبه. وانتحينا ناحية من المجلس — فى الطريق العام دائما — واذا به يكاشفنى بسر غريب ...

قال ان بعض من كان يغشى مجلسه من المتقاضين الذين يعرفون أن قضاياهم سوف تعرض على للفصل فيها كانوا يلجأون اليه ويرجونه — بحكم صداقته لى وما ارتبطنا به من صلات الجوار والمودة — ان يبذل وساطته عندى لاجعل حكمى فى صالحهم. وكان الشيخ يمنعه حياؤه أن يفاتحنى فى أمثال هذه الموضوعات ولكنه — ويا للنكبة — كان يمنعه هذا الحياء نفسه ان يواجه قاصديه فى هذه الشؤون بأن القضاة لا ينبغى أن يتصل بهم احد الا فى قاعة الأحكام التى فيها يجلسون

قال الشيخ :

— وها انت تغادر مدينتنا الليلة وانا احمل هذا السر فى صدرى ، ولا احتمل ان اتركك من غير ان افضى به اليك !

والتفت الى صاحبى وانا احدثه

هذا الحديث فوجدته فاغرا فاه من الدهشــة ومن هول هــذه المفاجاة على نفسي .. انا القاضي الذى حرم على نفسه المقاهي والملاهي واخذنفسه بكل صنوف القهر والحرمان ليعيش نقيا بعيدا عن كل قيل وقال !

واسترسلت فى حديثى معــه فقلت :

ــ واقسم لك يا صاحبى ، لقد احسست فى تلك الســاعة كأن الارض تميد تحت قدمى ، وصعد الدم الى دماغى ، وخيل الى انه لا عتب علي لو قمت الى لحيــة جارى فنتفتهــا عــلى ملأ من الحاضرين شعرة شعرة ، وانا اسبه واقبحه مع كل شعرة اخلعها من وجهه الصفيق . اذ كيف سولت له نفسه ان يسيء الى كل هــذه الاساءة ، وان يجعلنى مضغة فى افواه جميع الذين بســطوا له قضــاياهم من ورائى وانا خالى الذهن من كل ما به يأتمرون ؟ !

ولم ادر كيف اصنع ، وانا لم يبق لى فى تلك المدينة المنحوسة الا سويعات لا تتسع لاصلاح شيء مما افسده ذلك الذب الجاهل الذى لوث سمعتى ، ومرغنى بحيائه الأحمق فى الأوحال

ولم يفت الرجل شيء من اعراض الأزمة التى كنت اعانيها ، وعرف بفراسته ما يدور بخلدى ، فرأيته وقد انعكست على وجهــه كــل الامي واحاسيس نفسي ، ولكنه لم يلبث ان التمعت عينــــاه الضيقتان كأنما لاحت له بارقة أمل فى اخراجى من ذلك الضيق الذى كنت فيه ــ وتوجــه الى متســائلا :

ــ تقول ان هناك حفلة اعدت لتوديعك هــذا المساء ، فكم بقى من الزمن على موعد ابتدائها ؟

فنظرت كالحالم الى ساعتى ، وقلت :

ــ نحو نصف ساعة !

قال : « اذن لم يبق امامنا الا مسافة الطريق فهيا بنا ! »

قلت : « وماذا تريد ان تصنع هناك ايضا ؟ انى اصبحت افكر فى العدول عن الذهاب الى هذا الحفل لكى لاأواجه الناس وهم يتغامزون على سيما وانا اسير الى جانبك بعد كل هذا الذى كان »

قال : « لن ارضى لك ان تبرح هذه المدينة وفى نفسك شيء من اهلها او منى . وسواء اقبلت ان تصحبنى ام لم تقبــل ، فانى ساذهب الى هذا الحفل واعترف على رؤوس الأشهاد بكل ماجرى ، وساقسم لهم اغلظ الأيمان على انى لم اتصل بك فى شأن قضية واحدة من القضايا التى توسل اصحابها بى اليك »

قلت : « يا سيدنا ! هذا ما لا يمكن ان يكون . والا كان مثلنا مثل من جاء يكحل دابته فأعماها ــ كما يقولون ــ اذ كيف نعمل بأنفسنا على افشاء سر يرهبنا الآن وهو ما يزال فى طى الكتمان ؟ »

قال : « فماذا ترى اذن ؟ »

قلت : « ارى ان تتركنى الآن فى سلام . وان تبقى أنت لزوارك وجلسائك لتحدثهم عنى بعد سفرى بما كان بينك وبينى . فان هذا أليق بى وابقى لكرامتى ! »

□

وتركت الرجل وانصرفت وانا اكاد أتميز من الغيظ بسبب هذا الظلم الذى أصابنى دون أن تكون لى حيلة فيه ، ودون أن اجد وسيلة الى دفعه

ومنذ ذلك اليوم — يا صاحبى — وأنا لا استطيع أن أنسى ذلك الطعم المرير الذى يتركه الظلم فى نفس المظلوم

وأؤكد لك ان أصحاب قضاياى ينتفعون الآن كثيرا مما قاسيت أنا من هذا الطعم المرير !

حسن جلال

رسالة الى الآخرة !

كانت احدى الصغيرات تلهو فى مكتب جدها بعدوفاته ، فعثرت بنظارته التى كان يستعملها ، وسرعان ما ذهبت بها الى أمها وقالت : « ماما ، ماما . . لقد نسى جدى نظارته . ترى ماذا يصنع فى السماء من غيرها ؟ »

واسكتتها الأم دون أن تجيبها جوابا شافيا . ثم مضت الايام، ومرضت جدة الطفلة، وسمعت هذه افراد الأسرة يتحدثون عن توقع لحاق الجدة بقرينها ، فسارعت الطفلة الى حيث كانت نظارة الجد ، وجاءت بها الى جدتها المريضة فأعطتها اياها قائلة :

— خذى معك هذه النظارة كى تعطيها لجدى ، وقولى له اننى حافظت له عليها . ولم امكن من ارسالها اليه قبل الآن !



إذا أراد الأزواج

والزوجات السعادة

الزوجية فعليهم أن

ينفذوا مواد هذا الدستور



للأزواج

١ ـ احرص على الا تكون علاقتك بزوجتك تنطوى على شيء من السيادة .. فليس الزواج الا شركة تعاونية بينكما ، لابد لنجاحها من ان تقوم على المساواة فى الحقوق والواجبات

٢ ـ لاتتحدث زوجتك عن أموالك وممتلكاتك الخاصة ، فهذا يحملها على اعتقاد أنك تعدها أجنبية عنك

٣ ـ لاتعكر صفو اوقات الفراغ بالحديث عن العمل ، او فيما لايعنى زوجتك

٤ ـ حاول أن تفهم ما يسبب المتاعب لزوجتك ، لكى تعاونها على حلها

٥ ـ لتكن عنايتك بمظهرك وهندامك بعد الزواج كما كانت من قبله

٦ ـ اصحب زوجتك فى نزهاتك وزياراتك للأقارب والاصدقاء ما تيسر ذلك

٧ ـ لا توجه كل عنايتك الى المسائل المادية ، بل حاول دائما

أن تزيد في معلوماتك بالقراءة ، وتردد من حين الى حين على دور السينما والمسارح ومعارض الفن

٨ ـ حاول أن تستكشف النواحي الطيبة في شخصية زوجتك ، لكي تعبر لها عن اعجابك بها

٩ ـ تعاون مع زوجتك على تثقيف اطفالكما وتهذيبهم ، وعلى وضع الخطط الخاصة بذلك وتنفيذها

١٠ ـ لا تجعل لنفسك هواية واحدة لا تستطيع زوجتك أن تشاركك فيها ، أو في الحديث عنها

وللزوجات

١ ـ احرصي دائما على ألا تجرحي كرامة زوجك في البيت أو خارجه ، بطريق مباشر او غير مباشر

٢ ـ لا تملي على زوجك شيئا يختص بعمله ، ولا سيما في المسائل التي لا دراية لك بها

٣ ـ لا تكثري من المطالب المادية كلما اجتمعت بزوجك في البيت ، والا حملته على النفور منك

٤ ـ قبل أن تقومي بشراء اي شيء ، فكري اولا في مدى استطاعة زوجك دفع ثمنه

٥ ـ لاتكوني كسولة يوما ما ، بل احرصي على ان تظهري من الحماسة في أعمالك المنزلية مثلما يظهر زوجك من الحماسة في عمله

٦ ـ لا تحتكري رعاية الاطفال ووضع الخطط لتربيتهم ، فان هذا يحرم زوجك متعة الأبوة ، ويعوده اهمال مسئولياتها في الوقت نفسه

٧ ـ لا تتحدثي باحتقار وازدراء عن الرجال أو الازواج أو الحياة الزوجية

٨ ـ لا ترغمي زوجك على اصطحابك الى الحفلات العامة ، او للنزهة ، ولاسيما في الاوقات التي يكون فيها متعبا

٩ ـ لاتروي لزوجك كل ما يصادفك من مشكلات خلال اليوم

١٠ ـ لتكن عنايتك بملابسك وهندامك في البيت ، مثل عنايتك بهما في الخارج ، ولاتنسي ان الاحتفاظ بالرجل اصعب من اجتذابه

[عن مجلة « سيكولوجي »]



احذرى مساحيق الزينة

بقلم الدكتور يوسف عبد العزيز حمودة

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية طب العباسية

أصبحت مساحيق الزينة من اهم ما يشغل تفكير السيدات العصريات . وقد تعددت أنواع هذه المساحيق، وكثرت الدعايات المغرية الجذابة عن كل منها ، حتى اختلط أمرها على أكثر السيدات ، وتعذر عليهن التفريق بين النافع منها والضار ، ولاسيما ان الوان هذه المساحيق وروائحها لاتعطى فكرة كاملة عنها فى أكثر الاحيان . وقد فطنت السلطات الصحية المختصة الى ما للمساحيق من اثر كبير فى البشرة ، وفى الصحة العامة ، نتيجة لامتصاص الجلد لها أو استنشاق ذراتها المتطايرة ، فعنيت بتحليلها كيمياويا ، كما أخذت فى اعداد تشريع خاص لتنظيم تداولها ، سواء أكانت من المنتجات المحلية ، ام المستوردة

أنواع المساحيق والوانها

ومساحيق الزينة اما نباتية من مسحوق الارز والنشاء وامثالهما ، واما معدنية مركبة من املاح المعادن المختلفة مثل أكسيد الزنك واحماض البوريك والسليك والزئبق وغيرها . وقد تتخذ المساحيق من النوعين معا

وتمتاز المساحيق النباتية بتلطيفها للبشرة ، وبخاصة في الاجواء الحارة ، او عند احتقان البشرة عقب مجهود جسماني او عقلي شديد . وتمتاز المساحيق المحتوية على مواد معدنية بامتصاص الافرازات الجلدية

شروط صحية

ولكي تكون مساحيق الزينة صحية لايترتب على استعمالها ضرر ما ، يجب أن تكون ناعمة الملمس ، والا تترك على البشرة سوى طبقة رقيقة منها ؛ على ان تكسوها كلها ، والا تكون كاوية او مهيجة للبشرة الحساسة ، او محتوية على مواد سامة مثل مركبات الرصاص . او مواد صلبة تخدش البشرة ، او الياف نباتية تضر الجلد . مع مراعاة تعقيمها جيدا ، والا تحتوى على صبغات ثابتة تتعذر ازالتها ، أوعلى روائح عطرية تهيج البشرة أوتضايق الانوف برائحتها القوية النفاذة

الغرض من استعمال المساحيق

وهناك مساحيق تستعمل لأغراض خاصة ، نذكر منها ما يلي :

١ ـ الامتصاص : وتستعمل فيه المركبات المعدنية

٢ ـ وقاية البشرة : وتستعمل فيها المساحيق المصنوعة من النشاء أو مسحوق الارز ، ويمكن تركيب مسحوق جيد لهذا الغرض بالطريقة الآتية :

١٥. جراما من نشاء الارز
٢٢. جراما من مسحوق التلك
٥. جراما من اكسيد الزنك
٣٥. جراما من الكوالين الفروى
١٥. جراما من سترات الماجنسيوم
٥. جراما من الطباشير المرسب
٥. جراما من سترات الزنك

٣ ـ علاج البثور الجلدية : وتستعمل فيه لتجفيف هذه البثور مساحيق من مركبات حمض السلسليك بنسبة ١ : ٣ ٪ ، ومركبات الزئبق والريزورسين بنسبة ١ : ٥ ٪ ، وحمض البوريك وتجب مراعاة تغيير « البدارة » كل يوم حتى لا تكون سببا في نقل العدوى من مكان الى آخر في الجلد



٤ ـ تسكين تهيج الجلد : ويكون ذلك في حالات الاكزيما والحساسية الجلدية ، وتستعمل المساحيق العادية لهذا الغرض على أن تضاف اليها عناصر اخرى مثل المنثول ، والكلوريتون والانسانتين والكافور ومركبات الكلسيوم بنسب تختلف حسب الحالة المطلوب علاجها ، وحسب تقدير الطبيب المعالج

٥ ـ امتصاص الحرارة : وتعد مساحيق النشاء والارز والتلك خير ما يستعمل لذلك الغرض ، وبخاصة في حالات احتقان الوجه نتيجة تعرضه لحرارة الشمس او النار ، او عقب استعمال الاشعة البنفسجية ، وفي حالات الارتكاريا والاكزيما



٦ ـ منع ازدياد العرق : وتستعمل لذلك سلفات الكينا مع النشاء بنسبة ١ : ٥ ٪ ، مع اضافة بعض الروائح العطرية للتغلب على التعفن الناتج عن تراكم العرق . ومما يفيد في اكثر هذه الحالات صنع مركب خاص بنسبة ٢ ٪ من كلورور الالومنيوم ، ومثلها من حمض سلسليك ، و ١٠ ٪ من مسحوق الالومنيوم

٧ ـ ازالة الشعر : ويستعمل كبريتور الباريوم مع اوكسيد الزنك لازالة شعر الشارب او الذقن او الخد ، وينبغي الاحتياط التام حتى لايتهيج الجلد من كثرة الاستعمال

٨ ـ التغلب على الروائح الكريهة : وتستعمل لذلك المساحيق الممزوجة بالعطور الشديدة

٩ ـ التعقيم والتطهير : وتستعمل لذلك المساحيق المحتوية على مركبات السلفاناميد والبنسلين بقصد تغطية سطح الجلد المصاب بالبثور او التشقق اوالتقرحات



واخيرا ، انصح السيدات بألا يفرطن في استعمال مساحيق الزينة ، وبخاصة الرخيصة منها ، مع مراعاة الدقة في اختيار الاصناف المعروفة المجربة . وتجنب الاشتراك في استعمال « الدارة » منعا لانتقال عدوى الامراض الجلدية المختلفة . كما انصح لكل سيدة ، جلدها شديد الحساسية ، بالا تستعمل من مساحيق الزينة الا ما يشير به طبيب مختص

يوسف عبد العزيز كرودة

مع هذا العدد صورة للمرحوم حفني ناصف بك .
ولهذه المناسبة ننشر عنه هـذه الذكريات .

والدي .. حفني ناصف

بقلم الأستاذ مجد الدين ناصف

المعلم ، الذي تخرج على يديه : مصطفى كامل ، وعبد الخالق ثروت، وطلعت حرب ، واسماعيل صدقي ، وعبد العزيز فهمي ، ولطفي السيد ، وطه حسين ، وغيرهم وغيرهم من الزعماء والساسة وقادة الفكر والأدب في الجيلين الأخيرين . وكان أول من وضع كتب التعليم على النظام الحديث ، فخرج بها من دائرة الطريقة الضيقة العتيقة العقيم ، الى الطريقة الأجدى والأجدر بالاتباع . وأول من وضع «تاريخ الأدب» وجعله علماً ، وقام بتدريسه في الجامعة المصرية القديمة التي يعد بحق من مؤسسيها الأولين

والصحفي ، الذي كان في الرعيل الأول من بناة الصحافة العربية ، فعمل في «الوقائع المصرية» مع الشيخ محمد عبده ، والشيخ عبد الكريم سلمان ، وأحمد سمير

والقاضي ، الذي انعقد الاجماع على عدله ونزاهته ، وما زالت المحاكم ترجع الى أحكامه لتهتدي بهدي اجتهاده

واللغوي البحاثة ، الذي بهر مؤتمر المستشرقين ببحثه الذي لم يسبق فيه عن «مميزات لغات العرب»، فحرص المؤتمر على طبعه واذاعته على المستشرقين في أنحاء العالم ، فنسجوا على منواله ، وما زالوا ينسجون . وكانت خاتمة الباقيات الصالحات من أعماله أن أعاد الى المصحف الشريف رسم عثمان بن عفان ، بعد أن واصل الجهد في سبيل ذلك سبع سنين

والمصلح الاجتماعي، الذي كان في طليعة العاملين لتعليم المصريات وتحريرهن من قيود الركود والجمود ، ونشأ على ذلك ابنته «ملك - باحثة البادية» فكانت بنبوغها وأعمالها طليعة النهضة النسوية التي آتت ثمارها وبرزت آثارها فيما نشهده الآن . وما أكثر النوادي الاجتماعية والأدبية التي أسسها أو اشترك في تأسيسها . وما أكثر ما ألقى من محاضرات، وأنشأ من مقالات أودع



حفنى ناصف وسط لفيف من هيئة التدريس بالجامعة المصرية القديمة

فيها خلاصة ما جهد لاكتسابه من معارف وتجارب ، وما أوتي من مواهب ، في الحض على الاصلاح ، والاستباق الى الخير والبر والإحسان

والشاعر ، الذى امتاز شعره ، كما امتاز نثره ، بصفاء الطبع ، ونصاعة الأسلوب ، وبراعة الأداء ، والفلسفة العميقة المبسطة ، وخفة الروح

ذلكم هو حفني ناصف بك ، الذى توفى فى ٢٥ فبراير ١٩١٩ ، ففقدت مصر والعروبة ركنا من أركان نهضتهما ، وعبقريا قل أن يجود الزمان بمثله ، فى علمه وأدبه وفضله ، ووفرة ما قام به فى حياته من جلائل الاعمال



ولقد كان حفني ناصف ، مع حرصه على التجديد وابتغائه فيه ، لا يفوته أن يأخذ من القديم أحسنه ، ويبرزه فى ثوب عصرى جذاب

وصف الحرب العالمية الأولى منذ أكثر من ثلث قرن ، فكأنما وصفها الآن بلسان أحد الشعراء الجاهليين ، قال :

مدافع تلك المدافع دونها
وتخرج من أفواههن جهنم
إذا فغرت أفواهها لكريهة
تدك الرواسي ، والحصون تحطم
وسفن ، تبارت في اليم أرافقاً
إذا زال منها أرقم صال أرقم
إذا انساب منها بضعة نحو معقل
فلا شيء مما ينفث الموت يعصم
وغواصة كالحوت تسبح خفية
تطيح بمرماها سفائن عوم



حفنى ناصف فى إحدى زياراته لأوربا .. وقد جلس وسط اثنين من أصدقائه

وطيارة لا يبلغ النسر شأوها
تدل على جيش والعد ، وترجم
فتقذف منها كالصواعق تارة
كرات . وأحياناً تسدد أسهم
وأنبوبة تنساب منها سوائل
ترد هواء الجو يعمى ويبكم
متى فارقت أنبوبها صرن صرصراً
إذا اشتم منها القوم فالقوم جثم
ففى الجو تصعاق ، وفى البحر مارج
وفى البر أعضاء تطير ومعصم
وفى كل ناد رنة وتحسر
وفى كل دار ، أينما سرت ، مأتم
فلم يخل حى من بكاء ، ونائح
ولم تخل منه ذات بعل ، وأيم
فيا ويح شبان تخوض غمارها
ويا ويل شبان عن الموت أحجموا



وكان رحمة الله عليه ، جم التواضع ، لطيف المعشر ، محدثا من الطراز الأول ، بارع النكتة، ولكنه يمزح ولا يقول الا حقا . ويحرص على ألا يسيء الى أحد ، حتى الى من أساءوا اليه !

عرف حين كان قاضيا فى الصعيد ، أن زميلا له ذهب الى

القاهرة في مهمة زعم أنها تتعلق بأسرته، ولكنها في الحقيقة لم تكن الا تدبير « مقلب » له بالسعي لدى ولاة الأمور لكي يتخطاه في الترقية . وقد نجح في مسعاه. فبعث اليه ببرقية من كلمتين جمع فيهما بين تهنئته والاشارة الى ذلك « المقلب » ، اذ قال : « اهنئكم (بقلبي) ! »

ولم تكن النكتة لتفارقه حتى في مواقف الاستعطاف والرثاء ، ففي حفل أقيم لجمع الاعانات للجمعية الخيرية الاسلامية ، تراه يقول :

وا حسرتاه ! .. ألا يولي الجميل سوى
أمثال « روتشيلد » أو أشباه « قارونا »

أعط القليل ، فما في البر من حرج
على امرىء ، وقليل منك يكفينا !

ويقول من قصيدة أنشدها في حفلة لاعانة الطلبة الأغراب في الأزهر :

قالت الى أذني فيها ، تقول لي :
تحتفي الأضياف بالكرم الشعري

وفي رثائه للمرحوم الشيخ حمزة فتح الله ، يقول مشيرا الى رحلتهما معا الى فينا واستوكهلم لتمثيل مصر في مؤتمر المستشرقين، وكان الشيخ قد حرص هناك على زيه الشرقي الفضفاض :

كم في « فينا » وفي « استكهلم » صوره
مصور القوم عن بعد وعن كثب

وكم أحاط بنا خلق تسائلنا
من كل منجذب في إثر منجذب :

مليك أي بلاد ذاك ؟ قلت لهم :
هذا الامام مليك العلم والأدب !

وقال يرد على من أخذوا على صديقه المرحوم حافظ ابراهيم



يرى حفني ناصف ـ الثالث من اليمين ـ وقد وقف في منزل السيد على رفاعة الطهطاوي باشا ، بمناسبة إنعام الدولة العثمانية عليه برتبة الباشوية. وقد وقف مندوب السلطان حاملا براءة الإنعام

بك شاعر النيل ، اقلاله من نظم الشعر :

شعر – على قلته – جيد
والشعر لا يمتاز بالطول
الدر بالقيراط مقياسه
والأرض بالفرسخ والميل !



وعلى ذكر الصداقة بين حفنى وحافظ ، يحسن أن نختم هذه الكلمة بذكر شيء مما كان يدور بينهما من المساجلات الشعرية الطريفة

لاحظ حفنى بك أن الأربعة الذين سبقوهما فى رثاء الامام محمد عبده حين الاحتفال بمرور أربعين يوما على وفاته ، قد ماتوا واحدا بعد واحد بترتيب وقوفهم لذلك الرثاء ، فكتب الى حافظ بك يقول :

أتذكر إذ كنا على القبر ستة
نعدد آثار الإمام وتندب ؟
وقفنا بترتيب وقد دب بيننا
ممات على وفق الرثاء مرتب
«أبوخطوة» ولى، وقفاه «عاصم»
وجاء لـ «عبدالرازق» الموت يطلب
فلبى ، وغابت بعده شمس « قاسم »
وعما قريب نجم محياى يغرب
فلا تخش هلكا ماحييت، وإن أمت
فما أنت إلا خائف يترقب
فخاطر ، وقع تحت القطار ولا تخف
ونم تحت بيت الوقف وهو مخرب
وخض لجج الهيجاء أعزل ، آمناً
فإن المنايا منك تجرى وتهرب

فلما عين حفنى بك كبيرا لمفتشى اللغة العربية فى وزارة المعارف ، وأقيمت لهذه المناسبة حفلة لتكريمه ، اشار حافظ الى هذا المعنى فى قصيدته التى أنشدها فى هذه الحفلة ، فقال :

أخشى عليك المنايا
حتى كأنك منى
إذا شكوت صداعاً
أملت تسهيد جفنى
وإن عراك هزال
هيأت خدى وقطنى
وإن دعوت لحى
يوماً ، فإياك أعنى
عمرى بعمرك رهن
فعش أعش ألف قرن

مجد الدين ناصف

أهدى حفنى ناصف صورة له لإسماعيل صبرى فكتب له هذه الأبيات :

حليت راحتى برسمك يا حفنى مثلما فاز بالمسرة صدرى
صورة ما شفت غليلا ولكن حيرت فى صفات ذاتك فكرى
اذكرتنى محاسنا لك غرا لم ينلها سواك من أهل مصر

المخلص : **اسماعيل صبرى**



اكتشاف علمي جديد

فى ١٧ ابريل الماضى اعلنت طائفة من علماء جامعة كولومبيا انها نجحت فى العثور على «فيروس» يسبب السرطان فى اثداء الفئران.

و « الفيروس » ميكروب اصغر كثيرا من الميكروبات العادية ، فلا تحجزه المرشحات التى تحجز الميكروبات ، ولا يرى بالمجاهر التى يمكن بوساطتها رؤية الميكروبات .

وقد جاء فى تقرير هؤلاء العلماء الى الرابطة الامريكية للبحوث الخاصة بالسرطان ، أنهم بعد جهاد اثنتى عشرة سنة استطاعوا ان يفصلوا هذا الفيروس من لبن الفئران ، وان يدخلوه فى اجسام فئران سليمة ليس بها داء السرطان ولا أدنى شبهة منه ، فأحدث المرض فى اثدائها

وهذا النوع من السرطان يشبه كثيرا ذلك النوع الشائع عند المرأة ، والذى يصيب واحدة من كل خمس وعشرين امرأة

وسوف تكون الخطوة التالية لهؤلاء العلماء البحث عن طرق لتشخيص هذا المرض وعلاجه فى اثداء الفئران ، ومن الفئران ينتقل البحث اخيرا الى الانسان . وغايته استئصال هذا المرض اللعين الذى يسبب اشد الآلام لمن يصابون به ، وينشر الرعب فى قلوب من لم يصابوا به خشية ان يكون لهم منه يوم عصيب



بعد اثنى عشرة سنه ، استطاع لفيف من علماء جامعة كولومبيا ، أن يعثروا على « فيروس » السرطان ·

بهذا الجهاز الصغير عتص الإخصائيون اللبن من أثداء الاناث من الفئران ، ف معامل جامعة كولومبيا



العلماء الذين وصلوا الى عزل « فيروس » السرطان

في هذه الصناديق الصحية ترى الفئران التي تجري عليها التجارب الخاصة بالسرطان



الغلاء .. أسبابه وعلاجه

لمشتركون في الاستفتاء

الأسئلة :	 عبد الله أباظة بك وكيل وزارة التجارة والصناعة	 الاستاذ حسين كامل سليم عميد كلية التجارة
١ – ما السبب الرئيسي في استمرار الغلاء ؟	تضخم النقد المتداول وارتفاع تكاليف الزراعة وأجور النقل . وهناك أسباب عالية كارتفاع أسعار المواد المستوردة	تضخم النقد المتداول ، وارتفاع التعريفة الجمركية ، وقلة الانتاج العالمي لبعض السلع ، وارتفاع ايجارات الأرض والمساكن وأجور العمال
٢ – من المسئول عن الغلاء : الحكومة ؟ . ام الجمهور ؟	الثابت أن الحكومة قد أدت كثيراً من واجبها ، ولكن بعض التجار لايقنعون بالربح المعقول . كما أن أكثر المستهلكين يتساهلون	الحكومة مسئولة من حيث إنها لم تفرض ضرائب مرتفعة لامتصاص الأرباح الاستثنائية. والجمهور مسئول من حيث إنه لم يعاون الحكومة
٣ – هل من علاج سريع للقضاء على الغلاء ؟	تحديد الأسعار ومراقبتها مع العمل على تشجيع الاستيراد وزيادة الأرصدة الاسترلينية ، وعقد الاتفاقات التجارية وامتصاص النقد ، الخ	يجب خفض الرسوم الجمركية والاكثار من انتاج المواد الغذائية وتحديد ايجار الأراضي الزراعية والمساكن ، وتعميم المحال التجارية الحكومية
٤ – هل تعود الاسعار الى ما كانت عليه قبل الحرب ؟	لاينتظر أن تعود الأسعار إلى ما كانت عليه قبل الحرب ، ولكنها قد تعود إلى مايقرب من ذلك بعد مدة طويلة	لاينتظر ذلك ، لأن الاسعار متجهة في العالم كله إلى الارتفاع ، حتى مع الكساد

مازالت مشكلة الغلاء في مقدمة المشكلات التي تعانيها البلاد ، وقد استفتينا فيها اربعة من الاخصائيين في المسائل الاقتصادية . فوجهنا الى كل منهم الاسئلة الاربعة المثبتة هنا . . وفيما يلى اجاباتهم :

 السيد عبد المجيد الرملي — رئيس الغرفة التجارية	 محمد المرجوشي بك — عضو مجلس النواب	الخلاصة
أهم أسباب الغلاء أن العرض مازال أقل من الطلب ، إذ دلت التجربة على أن كثرة العرض تهبط بالسعر ، ما لم يكن هناك إقبال	سبب الغلاء تضخم النقد المتداول ، وبقاؤه بلا علاج ، نظرا الى اعتماده على سندات الخزانة البريطانية التي لم تسو مشكلتها حتى الآن	رأت الأغلبية أن تضخم النقد أهم أسباب الغلاء ، وأرجعه بعضهم إلى قلة العرض مع كثرة الطلب
ظروف العالم الاقتصادية هي المسئول الأول ، ثم الحكومة لفرضها الضرائب الاستثنائية وعدم خفضها إيجار الأطيان ، ثم الجمهور لشرائه الكماليات	مسئولية الغلاء لا تقع على الشعب المصري ، ولا على حكومته ، ولكنها تقع على ظروف الحرب التي ضيعت سلعنا بلا مقابل	رأت الأغلبية أن الجمهور هو المسئول الأول عن الغلاء لتساهله في حقوقه ، ورأى الباقون مسئولية الحكومة
العمل على توفير السلع ، وخاصة ما كان منها ضروريا يكثر طلبه . ويكون ذلك بزيادة انتاجها محليا وسد النقص بالاستيراد	لا يمكن أن يعالج الغلاء علاجا سريعا . والعلاج الطبيعي أن تعمل الحكومة على تنفيذ الضريبة التصاعدية لامتصاص ذلك التضخم	انعقد الإجماع على ضرورة امتصاص النقد المتضخم ، ونصحت الأغلبية بزيادة الانتاج والاستيراد
زيادة الانتاج الزراعي والصناعي ستؤدي إلى خفض الأسعار ، ولكنها لن تعود إلى مستواها السابق	لا أظن الأسعار تعود إلى مستواها قبل الحرب ، ولكنها ستنخفض كثيرا متى زالت أسباب الغلاء التي أشرنا إليها	انعقد الإجماع على أن الأسعار لن تعود إلى ما كانت عليه قبل الحرب ، ورأت الأغلبية أنها ستنخفض تدريجاً

أزهار وأشواك

حقائق وطرائف واخبار

بينما كان مدير احد مستشفيات الامراض العقلية يقوم بجولته الصباحية بين المرضى ، اذ راى احد المرضى مستغرقا فى الكتابة فقال له مداعبا : « لعلك تكتب خطابا ؟ » . فأجاب المجنون قائلا: « هذا امر واضح لاتحتاج معرفته الى سؤال ! » . فاغتبط المدير بما فى هذا الجواب من منطق «معقول» . ثم عاد يسأل الرجل :

— ولمن تكتب الخطاب ؟

وعجب اذ أجابه المريض بانه يكتب الخطاب الى نفسه ، فأردف يسأله : «وماذا يتضمن الخطاب؟»

وهنا غضب المريض ، والقى بالقلم جانبا ، والتفت الى المدير متعجبا وقال فى سخرية :

— وكيف أعرف ذلك، ياسيدى الذكي العاقل ، فى حين ان الخطاب لن يصل الى قبل صباح غد ؟ !



ضبط الحلفاء فى الحرب الاخيرة جاسوسا المانيا ، وفتشوه بدقة عدة مرات دون ان يجدوا معه اى شيء مريب . واخيرا اسفر تفتيشه للمرة الاخيرة عن ضبط رسالة خطيرة معه ، كتبت بحبر كيميائى لايرى ، على ورق شفاف لصق بزجاج نظارته !

اخذت دار الكتب المصرية فى تنظيم التبادل الثقافى بينها وبين دور الكتب العالمية فى الخارج على اساس اعارة المخطوطات القديمة أو النسخ الشمسية منها لطبعها ونشرها

استكشفت بعثة علمية امريكية فى منطقة وادي عرابة عند نهاية خليج العقبة الذى تفصل مياهه شبه جزيرة سيناء عن بلاد العرب، اطلال ميناء الملك سليمان وبقايا مدينته الصناعية ، ومظاهر النشاط الذى كان يجرى فى مناجم النحاس والحديد بها ؛ كما استكشفت هناك آثارا لزيارة بلقيس ملكة سبا لقصر سليمان

في نيويورك مكتب للبحث عن الاطفال الضالين . وقد حدث اخيرا ان اتصلت بمدير هذا المكتب زوجته وانبأته بأن ولديهما خرجا من المنزل منذ ساعات ولم يعودا ؛ وسرعان ماجند المدير امهرموظفي المكتب للبحث عن ولديه ، فوجدوهما بعدقليل داخل حديقة قريبة من المنزل . ولما سئلا عن سر بقائهما فيهاكل تلك الساعات ؛ قال اكبرهما وهو في الثامنة من عمره :

ـ اردنا ان نختبر مدى مهارة والدنا وموظفيه في البحث عن الاطفال الضالين !

جاء في الاحصاءات الرسمية عن الحرائق في امريكا ان ٢٢٥٠٠ حريق منها شبت خلال العام الماضي ، بسبب عبث الاطفال بعيدان الكبريت !



طلبت احدى المدرسات في منطقة الاحتلال الروسي بألمانيا من تلميذة في العاشرة من عمرها ان تؤلف جملة مفيدة لاتقل عن ثماني كلمات ، فاجابت التلميذة بقولها : « ولدت قطتنا عشر قطات تعتنق كلها المبادىء الشيوعية ! »

وبعد اسبوع اعادت المدرسة هذا السؤال على التلميذة نفسها ، فكان جوابها ان قالت : « ولدت قطتنا عشر قطات كلها تؤمن بالمبادىء الديمقراطية ! »

وغضبت المدرسة الروسية وقالت للتلميذة متعجبة :

ـ الم تخبريني في الاسبوع الماضي بأن القطط العشر المولودة كانت كلها شيوعية ؟

فأجابت التلميذة الالمانية على الفور قائلة :

ـ نعم . كانت شيوعية حينذاك ، ولكن عيونها تفتحت خلال هذا الاسبوع !

روى احد العلماء المستكشفين انه وقع مرة في قبضة جماعة من اكلة اللحوم البشرية في مجاهل افريقية . فلما هموا بأكله ؛ قال لرئيسهم :

ـ صدقني ياسيدي ، ان لحمي مضر بالصحة ، فضلا عن ان طعمه رديء جدا ، وذلك لأني مصاب بكثير من الامراض

ثم اردف ذلك بان اخرج من جيبه سكينا وقطع بها قطعه من فخذه ، ثم قدمها للرجل قائلا :

ـ تذوقها ياسيدي لكي تتثبت من صدق قولي

وما كاد الرجل يتذوق تلك القطعة حتى لفظها في امتعاض . وقال لاعوانه :

« اطلقوا سراحه واطردوه .. ان لحمه لايؤكل »

وهكذا قدرت النجاة لذلك المستكشف ، وكان الفضل في ذلك لسرعة خاطره ، ولأن ساقه التي اقتطع منها ذلك الجزء كانت صناعية من الفلين !

فحص احد كبار الاطباء شيخا فى الخامسة والسبعين من عمره ، فدهش لاحتفاظه بحيويته وسلامة أعضائه واعصابه ، وسأله فى ذلك ، فأجاب قائلا :

ــ لقد تعودت انا وزوجتى خلال الخمسين عاما التى قضيناها معا ، ان تلوذ بالصمت أو تشغل نفسها بعمل ما فى المنزل اذا رأتنى غاضبا أو سمعتنى ارغي وازبد ، وان اخرج الى حديقة المنزل او اغادر البيت اذا وجدتها غاضبة من شيء ما . وأعتقد ان ذلك هو سر احتفاظى بسلامة جسمى وذهنى واعصابى حتى اليوم !

توصل العلماء الى تركيب مادة تضاف الى «الكريم» او «البودرة» فتحول دون ايذاء الشمس للبشرة ــ مهما كانت حساسيتها ـ ويرجع ذلك الى قدرتها على امتصاص جانب من الاشعة فوق البنفسجية

صورت محاضر جلسات محكمة نورمبرج الدولية عن محاكمة مجرمى الحرب النازيين فى عشرين مجلدا ضخما ، وقد قامت بطبعها باربع لغات مطابع نورمبرج التى كانت تصدر عنها صحيفة « العاصفة» المعادية للسامية

يعتقد البراهمة فى الهند نجاسة آكلى لحوم الحيوانات . وقد بلغ من شدة تحوط بعضهم من الوقوع فى هذه النجاسة انهم يبادرون الى الاستحمام عقب فضهم خطابا يصل اليهم من بلدة باكل اهلها لحوم الحيوانات !

جرت التقاليد بأن يستقيل رجال السلك السياسى من مناصبهم ، عند اختيار رئيس جديد لبلادهم . وقد حدث بعد نجاح الرئيس ولسن فى الانتخابات لرياسة الولايات المتحدة الامريكية ان استقال سفيرها فى الدانيمرك ، ولكنه ارفق باستقالته خطابا قال فيه :

ــ الواقع ان موقفي من الاستقالة يذكرني بقصة سيدة نبيلة اخنى عليها الدهر ، فاضطرت الى ان تعمل لتعيش ، واشترت مائة بيضة وضعتها فى سلة ، ثم خرجت لتبيعها فى الطرقات صائحة : « البيض الطازج اربعة بقرش » . ثم تردف قائلة : « رب لا تدع احدا يسمعنى ! »

واعجب الرئيس ولسن بلباقة السفير ، ورفض قبول استقالته



شهد «ترستان برنار» الكاتب الفرنسى الساخر ، مجلسا دار الحديث فيه عن الجنة والنار ، فلاحظت احدى الحاضرات انه لاذ بالصمت ولم يشترك فى هذا الحديث ، فسألته مداعبة : « ايهما تفضل : الجنة ؟ . ام النار ؟ » . فأجاب قائلا :

ــ لاشك فى ان الجنة افضل من حيث اعتدال الجو وتوافر حاجات المعيشة ، ولكن الاقامة بالنار تمتاز بانها تتيح للمرء رؤية الاصدقاء والاحباب !

لاحظ القائمون بأمر الحدائق العامة فى « بوسطن » أن روادها يواصلون العبث بأزهارها ، رغم وجود لافتات عدة كتب عليها : « ممنوع لمس الازهار » . وكان ان رفعوا هذه اللافتات ووضعوا بدلا منها لافتات اخرى كتب عليها « ازهار الحديقة فى رعاية زوارها » . فقل العبث بالازهار منذ ذلك الحين !

استولت الدهشة على رئيس تحرير صحيفة يومية تصدر فى مدريد اذ وجد بين المواد التى منعت الرقابة نشرها اعلانا عن صبغة للشعر ، ولما سال فى ذلك ادارة الرقابة افهمته بأن الاعلان ليس فيه ما يخالف الرقابة ولكنه شطب بناء على امر الرقيب العام ، فرجع الى سكرتير الرقيب يستوضحه الامر ، فذكر له هذا أن رئيسه شطب الاعلان لانه سبق أن جرب بنفسه هذا النوع من الصبغة فلم يحصل على نتيجة مرضية



تدرس وزارة الخارجية الامريكية مشروعا يرمى الى منح شبان السلك الديلوماسى والقنصلى اجازات طويلة ، ليتسنى لهم البحث عن شريكات لحياتهم فى ارض الوطن

كان اول « صالون ادبى » عرف فى مصر الحديثة ، صالون الاميرة نازلى فاضل الذى اتخذته فى قصرها ، وكان يجتمع فيه اقطاب الفكر والسياسة ورواد النهضة الاجتماعية ، وفى مقدمتهم الامام محمد عبده ، وسعد زغلول ، وقاسم امين ، وفيه تمت خطبة ام المصريين الى سعد ، ووضع قاسم امين فكرة « تحرير المرأة »

يعتقد بعض الناس ان اكثر النساء الجميلات اقل مستوى فى الذكاء من غيرهن . ولكن علم النفس الحديث لايرى هذا الراى . وقد اجرى اخيرا فى كاليفورنيا اختبار الفى طالبة ، فكانت النتيجة ان اجملهن بوجه عام هن اكبرهن حظا من الذكاء !

عرف اناتول فرانس البلاغة بقوله : يصير الانسان كاتبا بارعا كما يصير نجارا حاذقا وذلك بالصقل ، هذا يصقل الخشب وذاك يصقل العبارة

كان الفراعنة اول من رفعوا صناعة العطور ومواد التطرية والزينة الى مرتبة الفنون الجميلة ، وكان الضيوف فى الاعياد الكبيرة يثبتون على رؤوسهم قطعا من الدهن المعطر على شكل اقماع صغيرة تنبعث منها روائح زكية . وفى مقبرة توت عنخ آمون أوان مرمرية بها عطور ومواد الزينة والتجميل احتفظ بشذاها واريجها طيلة ثلاثة الاف عام

جمع المستشرق يوحنامارسيل، من أعضاء اللجنة العلمية في الحملة الفرنسية على مصر ، أكثر من الفي مخطوط باللغات العربية والفارسية والتركية والقبطية ، كانت في مساجد القاهرة . وقد أصبحت هذه المخطوطات نواة القسم الشرقي لدارالكتب الاهلية بباريس . وقد بلغ من شغف مارسيل بجمعها أنه بينما كانت مدافع الجيش الفرنسي تضرب ساحة الازهر حيث التجأ الثوار، قفزوسط اللهب الىداخلالازهر، لينقذ من النار بعض المخطوطات الثمينة التى كانت فيه

يعد المرحوم الاستاذاحمدفارس الشدياق أول من عني من الرحالة العرب المحدثين بتدوين وصف مشاهداته في أوربا ، ففي مؤلف له اسمه « كشف المخبا عن فنون اوربا » المطبوع في تونس عام ١٢٨٣ هـ . تحدث عن أوربا وتاريخها وفنونها وآدابها ، ومتاحفها ، ودساتيرها ونظم الحكم فيها ، ووصف عواصمها

في الولايات المتحدة نحو ٩٢٥ محطة اذاعة اهلية ، وفي وسع اى امريكي أن يملك محطة اذاعة بنفس الشروط التى يصدر بها صحيفة يومية . وتدفع هذه المحطات أجورا سخية للفنانين والمذيعين والمحدثين ، وهي تستعين على دفعها بأجور الاعلانات التى تذيعها بين الاحاديث والاغاني والتمثيليات

كان العرب اول من استعمل الموسيقى في الحروب. وعنهم استعملت الجيوش الاوربية هذا النظام الذى يحطم الروح المعنوية للعدو بوساطة الضجة والضوضاء التى تدقها الطبول والصنوج والابواق والمزامير والنفير . وكانت الجوقة الموسيقية تلتف في اثناء المعركة حول علم الوحدة لاستنهاض حمية الجنود . وكان دوى الطبل لايخفت مادام النجاح حليف الجيش في نضاله ، فاذا صمتت الموسيقى كان ذلك دليل الهزيمة

تلك « حديقة الملك » باسوان اعظم مجموعة نخيلية في العالم ، وبها انواع عدة من نبات المنطقة الحارة ، وغرست فيها غابة من الاشجار التى تستخدم اخشابها في صناعة الاثاث الفاخر ومركبات السكك الحديدية ، والخيزران والعصى الثمينة ، واكثر من مائة نوع من النباتات الطبية التى تستعمل بذورها أو زيتها فيعلاج الادواء والعلل ، فضلاً عن نبات الزينة وأشجار المطاط والبن والكاكاو وجوز الهند



يعد « بهزاد » من اقوى شخصيات الفن الايراني القديم ؛ وما زالت لوحاته الرائعة تزدان بها قصور الملوك والامراء

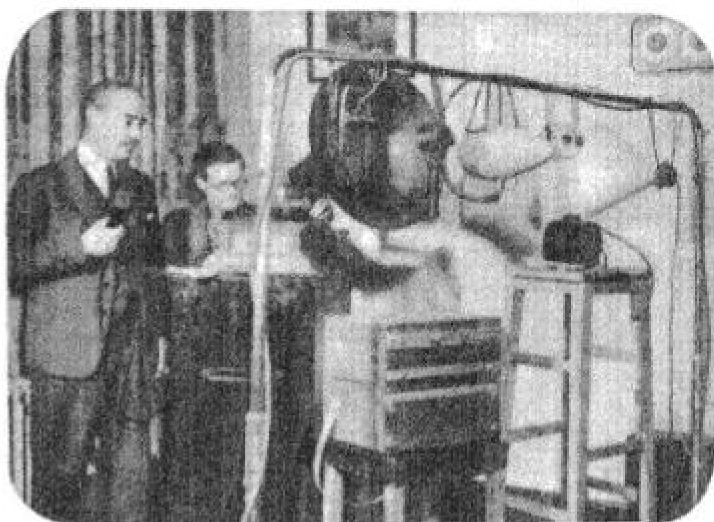


حاكم الكونغو : هذا الحاكم الزنجي الضخم . . يرتعد لمرآه جميع اهالي الكونغو في القارة الأفريقية . وهم يعدونه سليل الآلهة على الأرض ، فاذا مر في الطرقات سجد المارة ، واذا بصق تهافت الرعية على جمع بصاقه ، واذا عطس صفقوا ، واذا خالف احد أوامره — ولو بغير قصد — أعدم هو وأقاربه . . ولهذا الرجل ٣٥٠ زوجة تشرف عليهن سيدة عجوز مهمتها توقيع العقوبات على من يعصين الأوامر منهن أو يخالفن النظم الموضوعة . وتمنح السلطات البلجيكية هذا الحاكم ٨٦ ألف فرنك في كل عام مقابل اشرافه على شؤون الأمن في الكونغو البلجيكية . وقد سئل اخيرا عن أمانيه ، فقال إنه يتمنى أن تتاح له الفرصة للسفر الى بلاد الغرب ، لأنه يحب النساء الشقراوات



طريقة جديدة قليلة التكاليف للتدفئة فى أثناء النوم.. يثبت فيها فوق الفراش إطار حديدى توضع فوقه الأغطية . وفى الداخل ثلاثة مصابيح كهربائية من نوع خاص ، يمكن إشعالها جميعا أو إشعال بعضها حسب درجة الحرارة المطلوبة

نماذج الميكروفونات المعروفة ، ويرى أحدها فى يد مبتكره . ومن مزاياه أنه لا يكبر إلا الأصوات القريبة . فاذا استخدم فى اذاعة الحفلات الرياضية مثلا .. وضعه المذيع بالقرب من فمه ، فينقل كلامه دون أن ينقل الضوضاء المحيطة به



انك تقدر الجودة !



س ت ٦٣٥٢٤



يرهب الأسبانيون جميعاً . وفى مقدمتهم الجنرال فرانكو ، موعد الافراج بعد أيام عن الثائرة لويزا ماريا . التى اشتهرت بتفانيها فى معارضة الدكتاتورية ، وبذلها كل مرتخص وغال فى سبيل هدمها دون أن يثنيها عن ذلك اعتقالها عدة مرات . وأكبر الظن أنها لن تلبث بعد إطلاق سراحها هذه المرة حتى تعاود كفاحها الجرىء العجيب . . فمن تكون هذه الأسبانية التى تحدت أسبانيا كلها بأنها المرأة التى يخشاها فرانكو ولا تخشاه ؟

المرأة التى يخشاها فرانكو

اسمها « لويزا ماريا نارفايز ال ماسياس » . وهى تنتمى الى أسرة اسبانية عريقة ، اشتهر أفرادها فى جميع العهود بمحاربة الظلم والاستبداد

وتحمل لويزا فيما تحمل من ألقاب موروثة ومكتسبة تعد بالعشرات لقب «دوقة بلنسية» . وهى لهذا تعد نفسها من طبقة أعلى بكثير من الطبقة التى ينتمى اليها الجنرال فرانكو . وقد اشتهرت بثرائها الطائل ، وكرمها الذى بلغ حد الاسراف ، فضلا عن اشتراكها فى جميع الحركات الثورية التحريرية التى قامت فى اسبانيا، وشجعت القائمين بها بمختلف ألوان التشجيع

ويقول الاسبانيون : « انها تمتاز ، الى نبل محتدها وسخائها ووطنيتها وجرأتها ، بأنها صاحبة أجمل أنف فى العالم ، وصاحبة أسرع جياد للسباق، وأجود انواع من الخمور فى اسبانيا ، كما أنها على جانب كبير من الذكاء وسرعة البديهة والاستهانة بالعقبات

□

ومما يذكر أنها انضمت الى الجمهوريين الاسبانيين فى بداية الحرب الأهلية الاسبانية ، فظلت سبعة أعوام كاملة وهى تحارب

فرانكو بالنار والحديد، كما حاربته بالقلم واللسان

وحينما انتهى الأمر بانتصاره على الجمهوريين، لم يداخلها اليأس، ولم تلن قناتها أو تضعف عزيمتها وشــدة مقاومتها . فلما قدمت للمحاكمة متهمة بالتحريض على قلب نظام الحكم والتآمر على سلامة الدولة، حكم عليها بغرامة مقدارها مليون فرنك، ولكنها أبت أن تدفع فرنكا واحدا من هــذه الغرامة، وآثرت أن تنتقل من قصرها المنيف الحافل بكل أسباب الرفاهيــة والنعيم، الى السجن الذى يختاره لها فرانكو ومعاونوه !

ومن عجب أنها وهى فى سجنها هذا، استطاعت أن تواصــل كفاحها العجيب ضــد فرانكو وحكومته . فاتصلت باحــدى الجمعيات الثورية المشايعة لها، وأمدتها بأكثر من نصف مليــون فرنك للقيام بدعاية واسعة ضــد الدكتاتورية، وتنظيم اضراب عام للطلاب فى مدريد !

وقد دخلت السجن بعد ذلك مرات . وحدث فى احـداها أن اجتمعت برجل من الملكيين يدعى « كــارلوس مانديس » فتآمرت معه ضد فرانكو، ولكنها مرضت فى السجن قبل تنفيذ المؤامرة، فأمر الدكتاتور بنقلها من السجن الى قصرها، على ألا تغادره بعــد شفائها على الاطلاق

وبعد أن شفيت بأيام، توفى كــارلوس شريكهـــا فى مؤامرة السجن، فأبت الا أن تغادر قصرها رغم أنف فرانكو وأعوانه لــكى تشترك فى جنازة ذلك الزميل

وكانت الحادثة الأخيرة التي سجنت بسببها، تدبيرها مؤامرة أخــرى ضد فرانكو . وقد لبثت أكثر من ساعتين عنــد محاكمتها عقب القبض عليها، وهى تناقش قضــاتها، وتتحــدى الجنرال الدكتاتور، وتعلن مبادئها ضده فى جرأة وصراحة لا مثيل لهما

□

ويتناقل الاسبانيون كثيرا من الحوادث عن جرأة دوقة بلنسية أو « لويزا ماريا » . واستهانتها بالسلطة المطلقة التى تجمعت فى يد فرانكو خصمها اللدود

ومن ذلك أنها شهدت حفلا كبيرا للسباق فى « سان سباستيان » وكانت قد جاءت بجيـــادها من مدريد لتشترك فى الســبــاق . ولكن الحفل ما كاد يبدأ حتى ظهر



الجنرال فرانكو

فرانكو فجأة بين المتفرجين من الكبراء والعظماء ، فما كان منها الا أن أمرت بمنع جيادها من الاشتراك فى السباق وقالت :

ـ انني أربأ بهذه الحيوانات البريئة أن تقوم بتسلية هذا الوصولى !

ومرة أخرى كانت تشرب الشاى بأحد فنادق مدريد ، فوقع نظرها على زوجة فرانكو هناك . وسرعان ما أخذت تسخر منها ومن زوجها حتى اضطرتها الى الانصراف !



ولعل أعجب ما فى أمر لويزا ماريا أنها تحارب النظام الدكتاتورى ، وتتآمر مع الجمهوريين ضد فرانكو ، ولكنها تعلن فى الوقت نفسه أنها ملكية ، وتدعو الى عودة العرش والملك الى اسبانيا ، وهى تقول فى ذلك : « اننى ضد الشيوعية ، وضد الاشتراكية ، وضد الفوضى ، ولكننى قبل كل شيء ضد الدكتاتورية أيا كان نوعها . ولهذا أتعاون مع الجمهوريين لا حبا فيهم ، بل كرها للدكتاتورية »

ولم يكن عجيبا ان يحب الشعب الاسبانى دوقة بلنسية حبا لم ينله قبلها أحد من الاسبانيين . وهى نفسها تقول : « اننى أحب الشعب وأريد أن أراه سعيدا . وكل نظام لا يرمى الى اسعاد الشعب ، مثل نظام فرانكو ، يجب أن يحارب ويهدم »

ومما يذكر ان الكونت « الاثار » قرينها لم يكن يقرها على اندفاعها فى سياستها الثورية ، وقد طالما حاول ان يقنعها بالعدول عن هذه السياسة الخطيرة ، ولكن محاولاته باءت بالفشل ، بل انتهت بافتراقهما وعيشهما مستقلين منذ ذلك الحين . ولم يحاول قرينها أن يتصل بها بعدئذ الا عندما حكم عليها بان تدفع غرامة مقدارها مليون فرنك ، حيث نصح لها بأن تدفعها ، ولكنها رفضت ، فأمر فرانكو باعتقالها ، ثم حجز على احدى مزارعها وأمر ببيعها بالمزاد وفاء للغرامة ولاطلاق سراحها . وهنا حاول زوجها الكونت مرة أخرى أن يقنعها بدفع الغرامة للحيلولة دون اتمام هذا الاجراء ، ولكنها أصرت على الرفض ، وقالت حينما علمت بالحجز على قصرها :

« ان كل ما يهمنى فى هذا القصر صورة لجدى أود الاحتفاظ بها . أما الباقى فليفعلوا به ما يشاءون ! »

وجدها هو الجنرال نارفايز ، الذى كان من كبار القواد فى اسبانيا ، وله حوادث رائعة مع قائد آخر يدعى الجنرال اسبارتيرو ، فى عهد الملكة ايزابيل الثانية ، وقد أوشكت تلك الحوادث أن تزعزع عرش الملكة فى ذلك الوقت

وتحاول حفيدته اليوم أن تنسج على منواله ، لكى تسقط الجنرال فرانكو ، وتنتزع من يده السلطة الواسعة التى لم يتمتع بها قبله فى اسبانيا أحد من أصحاب التيجان !

[من مجلة « اتبر »]

هل تعتقد بقدرة الارواح على الاتصال بنا ؟ ..
قبـل ان تجيب ، طالع هـذه القصة الواقعية



بقلم الأستاذ « إدى »

قال صاحبى وهوشخصية لها مكانتها الاجتماعية البارزة :

ـ هل يمكن للأرواح أن تتصل بنا ـ من تلقاء نفسها ـ لتوحى الينا بالهام خاص يكيف حياتنا وفق رغبتها !؟

هـذا هو السؤال ، الذى قد يكون فيما أقصه الجواب عنه .. وأنا لا أسوق اليكم بحثا علميا طالعته ، أو مشهدا روحيا رأيته، ولكنى سأسرد عليكم « قصتى الخاصة».. قصةحياتى التى أحياها اليوم.. وسترون فيما أرويه سرا عجيبا، بل حدثا روحيا رهيبا..

وتوقف عن الحـديث لحظات ، كأنما يستعرض فى مخيلته صور هذه القصـة وحوادثها الغريبة ، بينما سيطر علينا صمت عميق ونحن نتطلع اليه فى لهفة وشوق، ثم عاد يقول :

ـ أعود بكم الى الماضى البعيد، وقد انبعثت الآن ذكراه الباهتة .. صورة حية أمام عينى

كانت الساعة قد جاوزت الثانية صباحا ، حين عدت الى منزلى ذات مساء، ولم أكد أقربه حتى تملكنى الفزع ، اذ رأيت البـواب يقظا يسير فى الحديقة ـ على غير عادته ـ والأنوار مضاءة فى الداخل على غير المألوف فى مثل هذا الوقت

اقتحمت الحديقة بسيارتى ، وقفزت منها أعدو مسرعا ، فلحق بى البواب وقد أدرك مبعث فزعى وقال : « لا تخف .. ان سيدى الباشا بخير . وان يكن ارقا لم ينم للآن .. »

صعدت الدرجات القليلة ، ثم أدرت مفتاحى فى الباب، فاستقبلنى خادم والدى الخـاص يهش فى وجهى ويقول : « اطمئن .. ان والدك الباشا بخير و .. »

وضاعف هـذا التأكيد فزعى واضـطرابى . فاندفعت حائرا مضـطربا دون أن أنطق بكلمة

واحـدة ، أقتحم البهو الفسيـح مسرعا على أطراف أصابعي، حتى اذا بلغت غرفة المكتب الملحقة بغرفة نوم والدي . توقفت فجأة ذاهلا محتبس الأنفاس ..

ألفيته جالسا على مقعده الكبير أمام المدفأة ، يرتدي معطف البيت و « طاقيته » فوق رأسه ، صامتا .. مسترسـلا في تفكير عميق لا يبدي حركة أو اشارة ..

كنت أواجه ظهره ، فخشيت أن يكون النعـاس قد غلبه وهو على هذه الحال ، فتقدمت خطوات أخرى، فاذا بصوته الجهوري يقطع هـذا الصمت الموحش المخيف ، وقد أبصر خيالي في المرآة الكبيرة التي أمامه ، وقال دون أن يتحرك في مكانه :

ـ أوشك الفجر أن يطلع .. ولا زلت ساهرا أرقب عودتك ..

قلت والخجل يغالبني :

ـ أعتذر آسفا .. فقد كنت مع بعض اخواني نحضر عقد زواج أحد القضاة من زملائنا ، ولو اني علمت ...

فقال يقاطعني دون أن يبـدي حركة واحدة :

ـ عقد زواج .. وأنت ، ألم تسر اليك العدوى بعد .. ألم تفكر في الزواج وقد بلغت سنه ..؟!

قلت متحفظا : « لقـد اعتدت حياة الوحـــدة ، فلم أعد أفكر فيه ..! »

وكانني بهذه الاجابة التي بدرت مني عن غير قصـد ، قـد فتحت مغاليق قلبه ، وبعثت سره الدفين من مرقده ، فاستدار نحوي وهو يهز رأسه هزات متوالية، وقال :

ـ تعال.. تعال هنا الى جانبي، أتطلع اليك . فليس لي في الدنيا ـ وأنا أقف الآن على عتبتهـا الأخيرة ـ غيرك ، تعال .. انني ذاهب ، وكنت أخشى أن تعود فلا تجدني ، تعال ، اجلس هنا .. هنا الى جانبي ، فلي معك الليـلة حديث طويل . أريد أن أبوح لك بسري ، سري الـدفين .. الذي كتمتـه في أعماق نفسي طيـــلة حياتي !

وأودع والدي فوق المنضـدة التي أمامه ، الصندوق الصـغير الذي كان في يده، وهو من خشب الأبنوس الاسود المطعم بالصدف والعـاج ، دقيق الصنع جميــل الشكل .. ومضى ـ لأول مرة ـ يحدثني عن مأساته الغراميـــة العميقة ...

ثم نظر الينا صاحبنا ، وقال يحدثنا :

ـ انها حقا مأساة غرامية ،بل فاجعة عنيفة قاسية دامية، لا كتلك التي يصورها الكتاب والشعراء في مؤلفاتهم ، ولا كتلك الاقاصيص التي قرأناها عـن قيس وكثـــير وغيرهما ، انها نوع آخر من الحب الصامت الهادىء الوقور .. انها مع سهولتها وبساطتها ، كلفت أبي حياته كلها .. فعاش مؤمنا بحبه وفيا له ، حتى صارحني به في ساعاته الأخيرة ، بل في ليلة وفاته بالذات ، فمات مستريـح

القلب ، مطمئن الروح • وقد ظل هذا العبء القاسي يجثم على صدره السنوات الطوال



وعاد يستأنف حديثه ويقول: ـ ومضى والدي ـ رحمات الله عليه ـ يقص على قصته الحزينة في صوت خافت هادىء ، تنتابه الرعشة بين الحين والحين ، وأنا أستمع اليه ذاهلا دهشا محتبس الأنفاس كأنني تمثال قد من صخر

زوجه والداه من أمي وهي ابنة عمه ، وهو حديث السن ، كما جرى العرف المتبع في تلك الايام• وبعد ولادتي بشهور قلائل ، انتخب أبي للسفر في بعثة حكومية مع رئيس من رؤسائه متقدم السن، رأى أن يصطحب معه ابنته الشابة الذكية الجميلة ، لتعنى بصحته وشؤونه ••

هناك في ديار الغربة ، أقام ثلاثتهم في نزل واحد ، الرئيس وابنته في غرفة ، وأبي في الغرفة المجاورة • وكأية قصة غرامية•• راحت الحوادث تتتابع، والفصول تترى وراء بعضها، وقبل أن أصل بكم الى فصلها الأخير ، يجب أن أذكر ان الفتاة كانت نبيلة سامية ، طاهرة شريفة، بل كانت ملكا كريما لا يعرف الخطيئة، ولم يمسس الدنس، ولعل ذلك وحده كان سبب المأساة الفاجعة

كما ان والدي كان مثلا أعلى للخلق الكريم القويم ، عف اللسان ، أبي النفس ، ارتفع بعاطفته الى سماء الخلود . فظل الحب يصلي قلبيهما بناره، ويلهب فؤاديهما بسعيره، دون أن تنبس الشفاه بكلمة ، وان تشاكت وتناجت العيون ••

ثلاثة أعوام انقضت ، وهما يتلظيان في هذا الجحيم ، حتى انتهت البعثة على أحسن نهاية ، وأحرز والدي درجته العالية ، فحملوا حقائبهم وأمتعتهم •• عائدين الى أرض الوطن ••



هنا •• أجل • فوق ظهر الباخرة في طريق عودتهم الى مصر •• يبدأ الفصل الأخير •• فقد عز عليه ، بل استحال •• برغم قوة عزيمته ، وقسوة ذلك الكبت العنيف الطويل ، أن يفترقا في الغد عند بلوغهما الشاطىء ، دون أن يبوح لها بكلمة واحدة ، أو يحدثها حديث قلبه . فاذا ما سنحت لهما الفرصة على ظهر الباخرة ، استجمع كل قواه وكل شجاعته وكل حبه العميق الدفين، ووقف مضطربا لاهثا خاشعا ، يبثها لواعج فؤاده ، ويسألها ان كانت تقبله شريكا لحياتها ••؟

وتفجر ينبوع حبها الصافي العميق، فوافقت متحفظة ، ووعدته أن تمهد الطريق لهذا الطلب عند والديها ، حتى تضمن موافقتهما، ووهبته رمزا لهذا الحب، وعربونا لهذا القبول••صورتها التي طالما أبدى اعجابه برسمها ، لتظل مكانها الى جانبه ، حتى يأذن الله لهما بالزواج ••

وفي نوبة عاطفية أو نشوة روحية .. انحنى يلثم يدها .. ولم يكن يعلم أنها القبلة الأولى والأخيرة .. وانها تحية الوداع الى الموت ..

ووصلت الباخرة . وتفرق الركاب . وافترق المحبان الى لقاء قريب .. ولكن ..

وعاد والدى الى بيته مكرما ليجدني صبيا فى الرابعة . وقد تركني طفلا أحبو . ولكنه ـ كما قال ـ عاد متحفظا محتبس العاطفة والشعور ... تضطرم شتى الانفعالات فى نفسه . يؤرقه الضيق . ويتبرم بزوجه وولده، ويغالبه انقباض خفى .. كانت أمى وأفراد العائلة يعزونه الى طول غيبته وبعاده . ويعللون صدوفه عنهم . بتعوده معاشرة الخواجات ..!

ومضت الأيام كالأحقاب والدهور، أخلفت صاحبته موعدها معه، حاول أن يتصل بها بمختلف الوسائل والطرق . وهى تتهرب جهدها من لقائه . دون أن يعلم لهذه القطيعة وهذا البعاد أى عذر أو سبب، وهو طائش اللب شارد العقل يكاد يفقد رشده وصوابه

كتب اليها رسالة واثنتين وثلاثا، واحتال حتى يضمن وصول هذه الرسائل الى يدها . فكتبت اليه أخيرا . ترد على رسالتها، فكتبت اليه تعلنه بالحكم الأخير .. وكان دونه حكم الاعدام ..

قال متسائلا : «أتريدون معرفة السر ... لتعرفوا أية امرأة كانت ....؟»

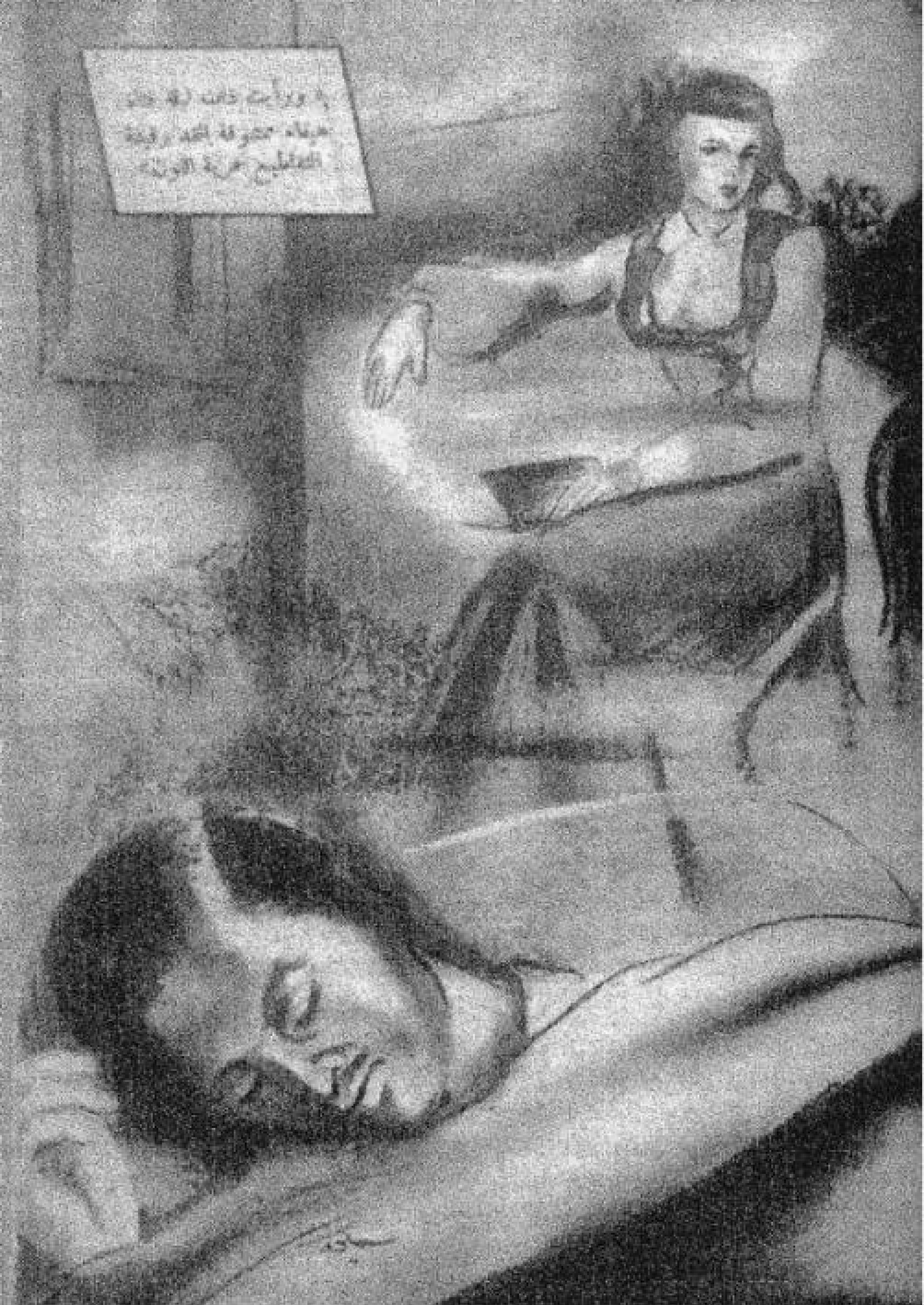
قالت في رسالتها الاولى ـ فى عبارة مهذبة تفيض رقة وأدبا ـ انها حين تورطت فى حبه، وانساقت وراء عاطفتها الانسانية، لم تكن تدرى انه زوج ووالد .. فقد أخفى هذه الناحية، ولم تعن هى بالسؤال عنها . لانه لم ينبهها اليها . لهذا وجب أن تدفع هى ثمن هذا التورط .. عاطفتها وحبها وقلبها الى الأبد . كما أنها انانية لا تقبل أن يكون لها فى حبها شريك . وان اباحه الشرع، ذلك لأنه لن يعدل بين الزوجتين!

وكتب اليها الرد فى عشرين صفحة طويلة . يعرض فيها كل الحلول الممكنة . والغير الممكنة . والمستحيلة . مشترطا الرد بالقبول، تاركا لها حرية التصرف فى حياته على النحو الذى تريده، فستكون ارادتها فوق كل اعتبار، ما دام قد وهبها حياته . وأوقف عليها وحدها عاطفته وحبه وقلبه ومستقبله

فكتبت اليه رسالتها الثانية والأخيرة . ولا زلت أذكر بعض عباراتها :

« ان الرجولة الكاملة التى عهدتها فيك . تمنعك من طلاق زوجة بريئة . كل جريمتها أنك خنت عهدها وأحببت سواها..!

« ان العاطفة النبيلة التى لمستها فى حبك وأكبرتها فى معاشرتك . تمنعك من تعذيب طفل برىء، فتفصل بين والديه، مصدر



الحنان والرحمة ، لأنك أحببت غير أمه ٠٠!

« أبى علينا القدر الساخر ان تحقق حلمنا الذهبي . فيجب أن تكون لدينا الشجاعة الكافية لنتقبل حكمه القاسي ٠٠ مهما تبلغ قسوته ، ومهما تثخن قلوبنا جراحه ٠٠ فابق مكانك محتفظا بزوجتك وابنك ، محتفظا بكامل رجولتك وكرامتك ٠ ففي هذا وحده لقلبي الجريح . العزاء الذى أنشده والذى سأستمد منه القوة والعون في تغيير مجرى حياتي ٠٠

« وليكن هذا الحكم ٠٠ فصل الخطاب بيننا ، والله يرعانا برحمته »

□

قال محدثنا متأسيا :

ـ عند ذلك ٠٠ رأيت الدمع يطفر من عيني والدى الكهل الوقور ، ومد يده المرتعشة فأمسك بالصندوق الذى وضعه فوق المنضدة ، وفتحه فى تؤدة واضطراب ، وقال فى صوت متحشرج مختنق :

ـ خذ ٠٠ انظر ٠٠ هذه صورتها التى أهدتها الى على ظهر الباخرة ، وهاتان هما رسالتاها ٠٠ وهذه كل ذخيرتى ، وأغلى ما احتفظت به فى حياتى ٠٠ أودعه أمانة غالية بين يديك

وأخذت الصندوق من يده ، أتأمل صورة هذا الملك النورانى الكريم ، بينما راح يروى بقية قصته ، كيف انطوى على جرحه العميق صامتا حزينا . وعكف على عمله لا يعرف فى العالم شيئا سواه . راغبا فى الوحدة ومباعدة الناس ، حتى زوجته لم يسع اليها أو يقربها منذ عودته . فقد اختصم كل ما يلهيه عن عمله ، وعن تقديس ذكراها فى أوقات فراغه . لقد عاهدها أن يوقف عليها عاطفته وحبه ووفاءه ، فبر بعهده حتى ساعته الأخيرة

جمع بكفاحه وجهاده وعمله المتواصل ، ثروة عريضة واسعة ، ولمع اسمه حتى وصل الى أرقى المراتب ، ولكن كل هذا الثراء وهذا المجد ٠٠ لم يكونا ليرضياه أو ينسياه أو يسلياه حب صاحبته

وماتت أمى صامتة تحمل سرها معها ، بعد أن نلت ليسانس الحقوق ، فلم تدخل السراى التى نقيم فيها امرأة بعدها ، حتى ولا خادمة ٠٠

وهكذا مضت الحياة بنا ـ أبى وأنا ـ زميلين وصديقين ، قلما التقينا مصادفة فى البيت ، كل يشغله عمله ويسير فى طريقه المرسوم ، حتى كانت تلك الليلة الأخيرة ، أجل الأخيرة ، فقد عرفها واستشعر نهايته ٠٠ فجاء يسلمنى أمانته الغالية ٠٠ ويحملنى سره الدفين

□

ومضت الأيام ٠٠ والتأم الجرح ٠٠ وانتقلت من القاهرة الى غيرها من البلاد ، وتشعبت مشاغلى ، وكثرت أعمالى ٠٠ حتى انمحت صور الماضى من ذاكرتى ، ونسيت عنه كل شيء ، الا اننى أعزب ، ألفت الوحدة ، فلم أعد أفكر فى الزواج ٠٠

ورأيت ذات ليلة حلما هادئا غريبا فى نومى : « فيللا » جميلة أنيقة حديثة البناء ، تحيط بها حديقة واســـعة غناء ، انتثرت الورود والأزهار فى جوانبهـــا . ورأيتنى أجتـــاز المدخـــل واقطع الحديقة واصعد الدرجات القليلة لتستقبلنى آنسة هيفاء ممشوقة القددقيقةالتقاطيع جميلةالقسمات خمرية اللون ســـوداء العينين ، مرسلة الشعر علىالكتفين،ماكادت ترانى حتى طوت الكتاب الذى فى يدها وهمت تستقبلنى باسمة الثغر مرحبة مؤهلة،وكأن الصلة بيننا قديمة وثيـــقة راســـخة ، فاقتادتنى الى الداخل ..

اجتزنا البهوالفسيحمتقاربين، وراحت تعرض على غرف البيت، غرفة غرفة ، كأننى أؤجـره أو أشتريه .. هذا مكتب والدى . وهذه غرفة نومه . وهذه غرفة نومى . وهذه غرفة الأقارب أو الضـــيوف . وهـــذه هى قاعة الاستقبال ... تفضل ..

وحانت منى التفاتة الىالكتاب الذى تحمله فاذا به قصة « آلام فارتر » المعربة

ولكنى بدلا من أن ألبى دعوتها وأتفضل بالجلوس .. استيقظت من نومى ضاحكا ساخرا من هذا الكابوس العجيب !

ومضت الليالى ، وتكرر هـــذا الحلم نفسه مرات ، ذات الفتاة . البيت . الحديقة . غرف المنزل . وحتى الكتاب الذى فى يدها «آلام فارتر »

كنت كل مرة أرى هذا الحلم أضحك من نفسى وأســـخر من ضعف أعصـــــابى التى أصبحت تستسلم لهذه السخافات الحقيرة. واطرد عنى خياله وذكراه ، فما كنتأحب أنأوصمبهذا الضعف، أو يتطرق الى نفسى صدى هـــذه الترهات

ولكن .. كلما غالبتأعصابى، وحكمت عقلى ، وراودت خيـــالى .. عاودنى الحلم وازداد جـــلاء ووضوحا .. حتى أصـــبحت مع الايام أتوق اليه وأحن الى رؤية الفتاة ، الفتاة الساذجة البريئة الجميـــلة ذات الثـــوب الأزرق السماوى ..!

ثم نظر الينـــا وقال يحـــدثنا باســـما : «لاتدهشوا اذاعلمتمانني أحببت حقا هذه الفتاة وأصبحت أبحث عنها فى اليقظة ، متأملا كل فتاة تمر بى أو أصادفها فى طريقى ، ترتدى الثوب الأزرق، لعلها تكون فتاة أحلامى ! »



ومرت الأسابيع والشهور.. وحدث ان كنت أزور يوما أحـــد أصدقائى فى ضاحية « المعادى » وكنت أقود سيارتى بنفسى،فلما انتهت الزيارة ..ركبت عائدا فى طريقى الى القاهرة،ولم اكد اقطع بسيارتى بضعةأمتار حتىتوقفت، حاولت تسييرها فلم أفلح،فنزلت أبحث عن العيب الذى طرأعليها، فوجدت بها خللا بسيطا أمكننى اصلاحه ، كما اكتشفت ان خزان الماء ليس به قطرة واحدة ..

تلفت يميناً وشمالا ، أبحث عن شخص يمدني بالماء ، وكل المنازل هناك لها حدائق واسعة غناء ، فلم أكد أبتعد خطوتين ٠٠ حتى تسمرت قدماى فى الأرض، واعترانى ذهول عميق ٠٠

« الفيللا » ٠٠ هى نفسها ٠٠ الحديقة ٠ الزهور المنتثرة هنا وهناك ٠ المدخل ٠٠ هو هو ٠٠

ورأيتنى فى شبه غيبوبة ، أدفع الباب وأجتاز الحديقة،مسيرا بقوة خفية ، حتى اذا قاربت البناء ٠٠زاد ذهولى واضطرابى،وتدفق الدم فى رأسى،وأحسست صدرى يهبط ويعلو ، وجف حلقى كالحطب ، فقد رأيت فى الشرفة سيدة ترتدى ثوبا أزرق سماويا وقد جلست تطالع فى كتاب ٠٠

وتقدمت خطوات أخرى٠٠فما كادت تلمحنى عن كثب حتى وقفت فى مكانها،ثم سارعت تستقبلنى مرحبة ٠٠ واذ قاربتها ورأيت قسمات وجهها فى وضوح ، جمد الدم فى عروقى ، وانعقد لسانى ٠٠ ووقفت صامتا كأبله مجنون٠٠

قالت باسمة مرحبة : « تفضل ٠٠ سيحضر والدى بعد قليل ٠٠! »

فاطرقت مرتعدا ذاهلا، ابحث عن كلمة واحدة أقولها فلم يسعفنى لسانى بغير كلمة : « ماء ٠٠! »

قالت متسائلة فى براءة : « تريد أن تشرب ٠٠!؟ »

فهززت رأسى بالايجاب ، فتركت كتابها على المقعد ، وجرت مسرعة بنفسها تحضر الماء ٠٠

ونظرت الى الكتاب فاذا بى اصيح برغمى : « يا لله ٠٠ (آلام فارتر) أيضا ٠٠ ! »

وعادت بعد لحظة تحمل كوبة الماء ، فتناولتها شاكرا وجرعتها دفعة واحدة،وأنا لا أجد ماأقوله، حتى أنقذت هى الموقف وسألتنى باسمة : «هل تريد كوبا ثانية ؟» قلت وقدهدأت أعصابى وتمالكت قواى . « شكرا ومعذرة يا آنسة فقد أثقلت عليك على غير معرفة، ان سيارتى فى الخارج قد تعطلت بسبب خلو خزانها من الماء ٠٠ فهل تأمر الآنسة خادمها بمعاونتى فى ملء الخزان ٠٠؟ »

وتوقف صاحبنا عن الحديث ، ثم أخذ سيجارة وأشعلها ، وراح ينفث دخانها حلقات فى الهواء وهو صامت لا يتكلم ، ونحن نتطلع اليه فى شغف ولهفة وفضول

وصاح صديقنا الداعى يتعجله الحديث : « ثم ماذا ٠٠!؟ »

أجاب ضاحكا : «ثم٠٠الاتعرفون البقية ٠٠؟ لقد تزوجتها طبعا٠٠ ونحن أسعد الازواج طرا ، ولكن المهم عندى ٠٠ أن تعرفوا الخاتمة التى أردتها من القصة كلها ٠٠»

□

والقى بقية سيجارته وعاد يقول :

ـ وحدث بعد زواجنا ، أن وقفت زوجتى ذات يوم ، ترتب ثيابى فى دولابى الخاص،فاسترعى نظرها صندوق والدى الصغير ، فغافلتنى وفتحته بدافع الفضول،

وما كادت تتأمل الصـورة التى احتـواها ، حتى خانتهـا قواها وصاحت بأعلى صوتها :

ـ أمى ٠٠ صـورة أمى ٠٠

وسقطت مغشيا عليها

سـاد الصمت لحظات ، وعاد يقول فى صوت خافت مكبوت :

ـ صدقونى يا اخوانى٠٠اننى الى تلك اللحظة لم أكن قداكتشفت سر ذلك الحلم وميمنـه ، لم أكن ادرى ان الملك الكريم الذى أوقف أبى حياته حتى الممات وفيا لحبه، هو أم زوجتى

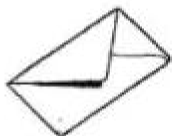
أجل ٠٠ كنت أعلم ان والدتها توفيت منذ سنوات ، ولكن من هى ٠٠ طبعا لست أدرى ٠٠فاذا ما راجعتم ترتيب الحوادث حسب وقوعها ، واحدة اثر أخـرى ، لأدركتم تماما ، ولقطعتم فى غير شك أو تردد،بأن هناك قوةخفية مهدت لهذه الحوادث كلها ٠٠ قوة خفية جاءت توحى الى بتفاصيل ورسم هذا الحلم ليالى متتالية حتى ثبت فى مخيلتى٠٠قوة خفية جاءت توقف سيارتى أمام دارها . قوة خفيـة جاءت تربط بينى وبـين زوجتى برباط قدسى،فاذا اطمأنت الى نجاح مهمتهـا ، واطمأنت الى توفيقهـا فى رغبتهـا وارادتها ، جاءت تكشف السر أخيرا وتميط اللثام أمام عيوننا ٠٠

فاذا كنا نسلم بوجود الارواح فاحرى بنا أن نؤمن بقوتها الخفية الكامنة ، ففى مقدورها أن تسير حياتنا وفق رغباتها أحيانا،وكثيرا ما تقع فى حياتنا اليومية حوادث فذة غريبـة ، نعزوها دون تفكير أو دراسـة أو بحث الى المصادفة وحدها ، وقد تكون هنـاك قوة خفيـة هى التى مهـدت لهـذه « المصادفة » العجيبة

« ادى »

جرب أن تكون قاضيا

– ١ –



اودع « هنري تري » مبلغا كبيرا من المال فى شركة « اطلس » الكهربائية ، ولكنه ما لبث ان شعر بعدم الارتياح الى الطريقة التى كانت تدار بها الشركة . فكتب خطابا الى « صموبل هوبر » الخبير المحاسب للشركة ، يتهم فيه مديرها وموظفين آخرين من كبار موظفيها بتهمة الخيانة . ورجاه كذلك ان يراجع حساب الشركة ليتحقق من ذلك . وراح الخبير يتحرى صحة ما بلغه بغير ان ينبىء المدير والموظفين المتهمين بالامر . ولكنه بينما كان فى مكتب الرئيس يتناقش معه فى بعض وجوه النفقات ، وقع منه الخطاب الذى تلقاه من « هنري » . فاطلع عليه الرئيس ، ورفع الامر الى القضاء بمقتضاه ، وطالب مع الموظفين المتهمين « هنري » بتعويض مقداره ثلاثة آلاف جنيه لتشهيره بهم . كما رفع « هنري » بدوره دعوى ضد الخبير ، اتهمه فيها بأن اهماله هو الذى سبب هذا الاشكال

فلو كنت قاضيا وعرضت عليك هذه القضية .. فماذا يكون حكمك فيها ؟

– ٢ –

اعتاد احد التجار الامريكيين أن يترك عربته أمام منزله حيث يغسلها خادمه هناك . وكانت المياه التي تغسل بها السيارة تنحدر عادة الى بالوعة قريبة ، فلا يتبقى منها فى الطريق شيء . ولكن اتفق ذات يوم أن سدت البالوعة ، وكان الجو شديد البرد فتجمدت المياه التى غسلت بها السيارة فى الطريق . وصادف أن مر استاذ باحدى الجامعات وهو راكب جواده فى هذا المكان فزلقت أرجل الجواد وهوى الاستاذ من فوقه فكسرت ذراعه



واحتكم الاستاذ والتاجر الى القضاء ، وطالب الأول الثانى بتعويض عن كسر ذراعه بحجة ان المياه التى غسلت بها السيارة كانت سببا فى كبوة الحصان وكسر ذراعه . ولكن المدعى عليه أصر على انه غير مسئول عن وقوع ذلك الحادث

ترى ايهما على حق ؟

الأجوبة

- ١ -

حكمت المحكمة الابتدائيــة التى نظرت القضية على الخبير بدفع تعويض قدره ثمانمائة جنيه . ولكن قاضى الاستئناف حكم بأن الخبير لم يكن مسئولا عن حماية العميل من عواقب كتابة الخطاب . أما موظفو الشركة ، فما دامت قد ثبتت براءتهم وثبت أن التهمة التى وجهت اليهم لم تكن تستند الى أساس فقد حكم على صاحب الخطاب الذى شهر بهم بدفع تعويض قدره ثلاثمائة جنيه

- ٢ -

قضت المحكمة ببراءة التاجر صاحب السيارة ، لأن المياه المتخلفة من غسلها جرت العادة بان تذهب فى البـالوعة فلا يبقى لها أثر فى الطريق . وقد كان بقاؤها الذى سبب الحادث لسبب خارج عن ارادة صاحب السيارة وخادمه وهو تعطل تلك البالوعة عن عملها فى ذاك الوقت . .هما غير مسئولين عن تعطلها

١٧ رمضان

تظهر فى ١٥ يونيه

هى الرواية الرابعة فى سلسلة روايات تاريخ الاسلام . تتضمن مقتل الامام على وبسط حال الخوارج وتتمة الفتنة التى حدثت بسبب مقتل الخليفة عثمان واستئثار بنى امية بالخلافة وخروجها من أهل البيت

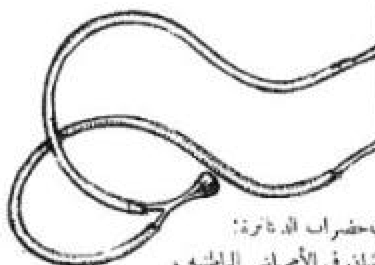
تأليف جرجى زيدان مؤسس الهلال

٢٠٠ صفحة ــ ٦ قروش ــ غلاف بالألوان



استشارات طبية





• يشترك فى الاجابة عن هذه الاستشارات حضرات الدكاترة:
كامل يعقوب وابراهيم حسن الأخصائيان فى الأمراض الباطنية ، وحسين أبالله الأخصائى فى أمراض النساء والولادة ، وابراهيم توفيق الأخصائى فى الأمراض الجلدية والتناسلية ، واسماعيل رمزى الأخصائى فى جراحة الفم والأسنان ، ومفيد جبران طبيب العيون

حدبة الظهر

اصيبت ابنتى بالحمى منذ ثلاثة اسابيع، ثم بدأت تشكو من ألم فى الظهر ومن عدم القدرة على المشى ، وقيل لى انهـا مصابة بمرض اسمه « بوت » وانه قد يترك عندها عاهة على صورة حدبة فى الظهر . فما هو هذا المرض واسبابه وما أحسن الوسائل لعلاجه ؟

« عبد العزيز محمود »
محرم بك - الاسكندرية »

— فى اواخر القرن الثامن عشر، كان يقيم بلندن تاجر ثرى اسمه المستر « جون سمث » . وبلغه ذات يوم ان ابنته التى تقيم مع زوجها على مسيرة عشرين ميلا من المدينة تعانى مرضا خطيرا ، فلما ذهب لزيارتها وجدها تشكو من الم فى الظهر وضعف فى الساقين .. فعاد بها الى لندن ليعرضها على صديق له من مشاهير أطبائها هو الدكتور « بوت »

وبينما المستر سمث وابنته فى طريقهما الى لندن ، وقد استقلا عربة تجرها الجياد ، خرج عليهما بعض اللصوص ، واجبروهما على مغادرة العربة والرقص أمامهم ، فما لبثت ابنته المريضة ان اغمى عليها من فرط الالم وشدة الخوف. واخيرا ، تركهما اللصوص ، فحملها الى العربة واستأنفت بهما السير حتى وصلا الى لندن ، فعرضها على الدكتور « بوت » . وقرر هذا بعد فحص المريضة ان هناك اعوجاجا فى سلسلة ظهرها ، وان الفقرات المعوجة قد ضغطت النخاع الشوكى واحدثت بعض الشلل فى عضلات الساقين .

وصرح لابيها بأن لاعلاقة بين هذا المرض وبين التعذيب الذى لقيته ابنته فى الطريق على ايدى اللصوص

وهكذا كان الدكتور « بوت » اول طبيب شخص هذا المرض ، وكتب عنه البحوث الدقيقة فى المجلات الطبية ، ولذلك سمى باسمه

اما السبب المباشر لهذا المرض ، فهو وصول ميكروب السل الى فقرات السلسلة الظهرية حيث يصيبها بالنخر ، ويجعلها تتآكل وتتساقط بعضها فوق بعض ، فيحدث ذلك التشوه المعروف بحدبة الظهر

وينحصر العلاج فى تهيئة الراحة التامة للمريض وتعهده بالغذاء الطيب والهواء النقى والدواء المقوى ، مع وضع الظهر فى « جاكتة » من الجبس حتى تزول آثار المرض . وكلما كان العلاج مبكرا كان الشفاء سريعا وتشوه الظهر ضئيلا

اسباب ثقل الحمل وعلاجه

تشعر زوجتى حوالى الشهر الرابع من حملها عادة بثقل شديد فى البطن ، يصحبه الم فى الفخذين ، ويستمر ذلك حتى نهاية الحمل ، ويشتد امره بالليل ، فما السبب فى ذلك ؟ وما العلاج ؟

« ك . كيلانى برشيد »

ــ للشعور بثقل الحمل اسباب كثيرة منها : ضعف عضلات جدار البطن ، او الاربطة التى تشد الرحم وتسنده مما يزيد فى تكور اسفل البطن فى الاشهر الاخيرة من الحمل ، او يحدث هبوطا فى جدران « المهبل » . وتعالج هذه الحالة باستعمال حزام يلف حول البطن ليعاون على رفع الرحم طول مدة الحمل

ومنها الالتهابات المزمنة بالانسجة المجاورة للرحم ولاسيما عند نموه قرب الوضع ، وهذه الحالة قد تسبب آلاما شديدة فى فخذى الحامل واسفل ظهرها ، ويجب ان يترك علاجها لطبيب اخصائى

ومنها السمنة الشديدة مع ضعف العضلات . ويكون علاجها بالابتعاد عن النشويات والدهنيات فى الغذاء ، مع الرياضة الخفيفة كالمشى فى الهواء الطلق والحركة فى المنزل

ومنها مرض السكر اذ هو يؤدى الى ضعف عام يزيد فى الشعور بأى الم ، كما انه يسبب آلاما فى الاطراف . ويكون علاج هذه الحالة باتباع العلاج الخاص بهذا المرض

الشعر فى وجه الانثى وجسمها

اليست هناك طريقة لازالة الشعر الغزير الذى ينمو فى وجه السيدة وساقيها .. لقد جربت كثيرا من الوصفات البلدية ولكنها لم تات بنتيجة تخلصنى من ذلك التشويه ..

« سيدة شابة متألمة »

ــ غزارة الشعر فى الوجه والجسم ، مما يصيب الجنسين .

ولكنه لايؤلم الا الجنس اللطيف فقط ؛ وهو يبدأ عندهن عقب البلوغ ، ويكون فى أول امره على هيئة « زغب » فوق الشفة العليا والذقن والصدغين ، وربما امتد احيانا فوق الخدين والجبهة والذراعين والساقين ، ثم يتكاثف فى حالات نادرة فى بعض هذه المواضع أو فيها جميعا ، فيقلق صاحباته ويصيب بعضهن بسببه مرض « التريكومانيا » أو جنون الشعر

ويرجع هذا المرض الى خلل فى افرازات بعض الغدد الصماء ويرجح أن تكون غددا فوق الكلى ، وكثيرا مايصحب ذلك قصور فى الافرازات الداخلية للمبيضين

وقد لوحظ فى حالات نادرة ظهور الشعر الغزير فجاة فى وجوه بعض السيدات فيما بين الثلاثين والاربعين ، أو بعد سن اليأس ، ولم يثبت حتى الآن هل ذلك يرجع الى استعداد وراثى ، أو أنه نتيجة لتهيج البشرة بسبب استئصال الشعر الزائد بالملقط أو الفتلة أو الموسى . على انه يمكن القول بان استئصال الشعر بهذه الوسائل مما يؤدى الى تكاثفه وغزارته بعد ذلك

ومما تقدم يتضح أن علاج هذا المرض يكون بازالة أسبابه ، وعلى الفتيات حين ظهور « الزغب » فى وجوههن الا يجازفن بازالته بالوسائل سالفة الذكر ، ويحسن بدلا من ذلك أن يدلكن مواضعه بماء الاوكسيجين المخفف فان لم يختف بعد مواصلة ذلك وقتا طويلا ، فلا بد من استشارة الطبيب

ومن الخطأ ازالة هذا الشعر بوساطة اشعة رنتجن ، لأنه حتى أن لم يعد بعد ذلك تصاب البشرة بضمور يزيد هيئتها قبحا ، ولعل الطريقة المثلى لازالته ، ولا سيما من الوجه ، هى تدمير بصيلاته بوساطة ابرة كهربائية على يد طبيب اخصائى . على انها طريقة متعبة للطبيب والمريض معا ، وتحتاج الى وقت طويل ، كما انها لاتنجح تماما الا اذا كان الشعر محدود الانتشار

حبوب اللثة وعلاجها

يوجد فى فمى تحت الناب مباشرة حبة فى اللثة بقدر الحمصة ، تخرج منها مادة بيضاء ، وكلما فرغت تعود الى الامتلاء ، وقد قلبت اعالجها خمسة اشهر على ايدى اطباء مختلفين دون فائدة ، فما قولكم ؟

• السيد صبحى حاج احمد
عكاش ـ الموصل ـ العراق

ـ كثيرا ماتظهر فى اللثة أورام وخراجات مختلفة الاحجام والانواع ، ولا بد لعلاج كل منها من معرفة تاريخ ظهورها ، وهل هى مؤلمة ام غير مؤلمة ، وهل الناب أو الضرس الذى فوقها نخره السوس ام لا . اذ ان لكل من هذه الحالات علاجا خاصا

اما الحالة التى وصفها السائل فاكبر الظن انها خراج مزمن تحت

جذر الناب متصل بفتحة الفم . ويمكن التثبت من ذلك بالبحث عن هذه الفتحة الموصلة بوساطة المجس او المسبر . وفى أكثر هذه الحالات يكون عصب الناب نفسه ميتا متعفنا نتيجة تسوسه او اصابته اصابة مباشرة سببت قتله او قطعه

ولهذا ينبغى تصوير الناب بالاشعة لتحديد مكان الورم ومعرفة حجمه وهل هو ناتج عن اللثة ام لا ، كما انه يمكن فحص المادة البيضاء الخارجة من تلك الحبة تحت الميكروسكوب ، فاذا كانت صديدا فالحبة خراج مزمن، واذا ظهر بها بللورات خاصة كانت الحبة كيسا مائيا متقيحا

وفى الحالة الاولى يقرر الطبيب على ضوء صورة الاشعة خلع الناب لعلاج ذلك الورم ، او تركه وازالة الورم بجراحة اخرى . وفى الحالة الثانية يمكن استئصال الكيس المائى ، على أن يزال غشاؤه تماما حتى لا يظهر الورم ثانية

العيون الدامعة

تدمع عيناى باستمرار ، ولا سيما فى فصل الشتاء عند البرد الشديد او هبوب الرياح الباردة ، فما اسباب ذلك ؟ وكيف اعالجه ؟

• عبد الرازق حسن عبد الرحمن ـ طالب بالاسكندرية

ـ اسباب هطول الدموع من العينين كثيرة واهمها فيما نرى اصابة العينين بالرمد الحبيبى ومضاعفاته . أما الحالة المشكو منها فلعلها ناتجة عن ضيق او انسداد او التهاب مزمن فى مجارى الدموع . ويحسن أن يستعمل السائل قطرة مؤلفة من ١٠ جرامات من « الشب » ومثلها من سلفات الزنك فى ثلاثين جراما من الماء المقطر . فاذا لم تتحسن الحالة فى مدى أسبوع أو اسبوعين فيجب استشارة احد الاخصائيين

تخيل رؤية النقط السوداء

اصبت منذ حين خلال مباراة فى كرة القدم بصدمة فى عينى من الكرة التنس جدا ، وقد ترددت على المستشفى للعلاج اياما ، ولكنى ما زلت تتراءى امام عينى نقط سوداء ، تكون احيانا على هيئة اقواس ، وهى تظهر بكثرة عقب القراءة ، وقد عرضت حالتى على الاطباء ثانية، وما زلت أعالج دون فائدة ،فماذا اصنع ؟

• يحيى عودة • امروابه • سودان .

ـ فى مثل هذه الحالة يجب فحص العين جيدا بوساطة مجهر العين « الاتثلسكوب » . وذلك لمعرفة ماطرا على قاع العين من تغيرات ، وهل هناك نزيف أو اصابة فى الشبكية او غيرها . كما أنه يجب معرفة مدى تأثر قوة ابصار العين بعد تلك الاصابة

وعلى كل حال ، ننصح للسائل بالا يجهد عينيه فى القراءة أو العمل ، وبأن يأخذ لمدة شهر حقنة يود فى الوريد كل يوم مع استعمال اقراص محتوية على فيتامينى « ا » و « د » معا

تعلم كيف تبيع خدماتك وافكارك للناس



الدنيا بيع وشراء

ليس البيع والشراء وقفاً على التجار .. فنحن جميعاً نقوم بدور التاجر في كل يوم من أيام الحياة . وكلما فطن المرء الى ذلك .. عمد الى التفنن في اجتذاب المشتري والابتكار والتجديد في عرض ما لديه من «سلع» .. وكان احتمال نجاحه في الحياة كبيراً . وكم من أذكياء وعباقرة أخفقوا في ميادين العمل لأنهم تجاهلوا هذه الحقيقة . فهذا عالم يشمخ بأنفه في السماء فينفر منه الناس ، وتسد أمامه منافذ النجاح . وهذا أديب يعيش وحده في برج عاجي ، فلا يكتب لعامة الناس ، ولكنه يكتب لنفسه وللخاصة منهم .. فيقل قراؤه يوماً بعد يوم . وهذا سياسي فذ .. يأبى أن يتعاون مع الغير ، فتظل عبقريته كنزاً دفيناً لا يفيد منه أحد . وهذا طبيب نابغة ، ولكنه يجهل فن التعامل مع المرضى .. فيبزه في عمله كثير من الأطباء العاديين الذين يعرفون كيف « يبيعون » أفكارهم وخدماتهم . واليك أهم العوامل التي يشترط توافرها لنجاح حركة البيع والشراء بين الناس



دع الناس يتعطشون الى بضاعتك

عند ما يجوع المرء يقبل على الاكل ؛ وعند ما يعطش يبحث عن الماء .. وانت لا تستطيع ان ترغمه على الاكل او الشرب في حالتي الشبع او الارتواء . ويعرف الطهاة وتجار الحلوى كيف يثيرون شهية الناس .. فهم ؛ فضلا عن تفننهم في جعل مذاق الاطعمة شهيا مستساغا ورائحتها زكية طيبة ، يعرضونها عرضا مغريا ، يسيل اللعاب . كما يعمدون الى تغيير رائحتها ولونها — ولو تغييرا طفيفا — من حين الى حين ، حتى لا تسأمها النفس . وكذلك اذا اردت ان يفعل الناس شيئا .. اعرض فكرتك عليهم بطريقة تحفزهم الى امعان النظر فيها .. وضعها امامهم واضحة جلية بحيث يسهل عليهم استيعابها ، فيخيل لهم انها فكرتهم وعقيدتهم وانها

تتضمن شيئا جديدا يختلف عما ألفوه : شيئا يجعل حياتهم أهنأ وأسعد وعيشهم أرغد وأيسر



ادرس أحلام الناس .. فهذا يحلم بالجاه والقوة ، وذاك بالمال والجمال ، وثالث بالسعادة والراحة النفسية .. وهم جميعا يسعون اليك ويجرون وراءك اذا أقنعتهم انك تستطيع أن تعينهم على تحقيق أحلامهم . وبعد أن تدرس أحلامهم ادرس مطالبهم .. انها الخبز والزبد والجبن والبيض واللحم والمنزل والكساء .. وغيرها من الحاجات التى لا غنى

لم يكن « جورج بولت » يدري وهو يستقبل الرجل والسيدة اللذين هبطا عليه .. أن الدنيا قد ابتسمت له أخيراً . كان يعمل كاتباً في أحد الفنادق . وذات ليلة وجد أمامه رجلا تصحبه زوجه المريضة يطلبان حجرة يقضيان فيها الليل . وكان الفندق مكتظاً بنزلائه .. ولكن جورج بولت لم يتردد في النزول لهما عن غرفته الخاصة

وفي الصباح ، قال له النزيل الجديد — وقد ظهر أنه من كبار رجال الأعمال : « إن رجلا له مقدرتك على تصريف الأمور يستحق أن يكون مديراً لفندق كبير .. وقد قررت أن ابني فندقاً واعهد اليك بإدارته .. » .. وقد كان .. !

عنها كي يسير المرء مرفوع الراس في موكب الحياة . وبعد ذلك تعرف على « الكابوس » الجاثم فوق صدور زبائنك وموكليك ومرضاك وجميع مخالطيك .. وهذا الكابوس يرمز الى المخاوف التى تؤرق الناس وتحطم اعصابهم وتقضي على هنائهم . ثم حاول أن تزيل هذه المخاوف .. فكلما ابعدت جانبا منها ، عملت على أن يكون صاحبها سعيدا ، فحاول هو بدوره أن يجعلك سعيدا ..

ان من يسعى الى الظفر في معركة الحياة ، ينبغى أن يضع احلام الناس ومطالبهم ومخاوفهم نصب عينيه ، وأن يحرص على أن يتضمن كل عمل يؤديه ، تحقيق حلم أو توفير مطلب أو تبديد سبب من أسباب الخوف والقلق

لا تبع صندوقا فارغا !

بعد أن تجعل أكبر عدد من الناس اصدقاء لك ، وتثير جوعهم وعطشهم لما تريدان تقدمه لهم .. احتفظ بصداقتهم بأن تعطيهم دائما أكثر مما ساوموك عليه .. ولو انك درست حياة الناجحين ومشاهير الرجال في مختلف الميادين ، لوجدت انهم كانوا دائما يعطون اكثر مما ينتظر منهم . ولن تجد رجلا تقدم في وظيفته اونجح في عمله ، اعتاد أن يخدع الناس فيعطيهم بضاعة فاسدة أو صناديق فارغة



عندما كان أندروكارنيجي

موظفا — فى مستهل حياته — فى احدى شركات السكك الحديدية ، تعطلت ذات يوم احدى القاطرات. وتصادف أن الرئيس المختص تأخر فى ذلك اليوم عن الحضور فى الموعد المحدد .. فماذا يفعل كارنيجى ؟ .. لم تكن له سلطة اصدار الاوامر لاصلاح القاطرة وتفادى تعطيلها وتأخير ما يتلوها من قاطرات ، ولو ان شابا عاديا كان فى موضعه ، لما فعل شيئا ، ولقال فى نفسه : « ليس هذا من اختصاصى .. فلماذا ادخل نفسى فيما لا يعنينى ، مما قد يسبب طردى من العمل ، وقد يؤدى الى ان يزج بى فى غياهب السجن ؟ » ولكن كارنيجى لم يقل ذلك ، بل اصدر على الفور أوامر لمهندس الشركة ، وقعها بتوقيع الرئيس المختص . وبعد وقت قصير كان كل شىء قد سار فى طريقه العادى. وعندما علم مدير الشركة بالامر، اعجب بكارنيجى واسند اليه وظيفة كبيرة ، كانت فاتحة لما صادفه بعد ذلك من توفيق ..

لقد ادرك كارنيجى أن الامر يتطلب العمل السريع الحازم .. فنقض قوانين الشركة ، بل زور فى اوراقها بأن انتحل صفة رئيسه .. ولكنه فعل ذلك بعد أن استوثق انه لصالح الشركة .. ان مثل هذه الفرص قد لا تسنح كثيرا . فاذا سنحت فلا تتردد فى اغتنامها ، ولا تتهرب من مواجهة الموقف وتحمل المسئولية

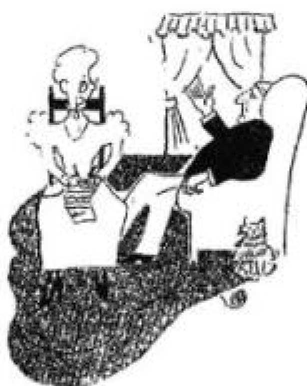
●

ويقول « هارى هوايت » احد مديرى الشركات الكبيرة : « ان السر فى سرعة نجاحى وتفوقى على اقرانى ، اننى كنت دائما اعطى المؤسسة التى اشتغل بها عملا اكثر مما هو مفروض على » .. انها قاعدة صحيحة فى كل ميادين الحياة .. اعط أكثر مما تأخذ ، يصبح الناس مدينين لك .. ولا بد ان يسدد لك هذا الدين مضاعفا فى يوم من الايام . هذا الى ان الرجل الذى لا يؤدى الا ما هو مطلوب منه ، يحس انه عبد ذليل .. ولكنه اذ يفعل اكثر مما يراد منه ، يشعر أنه حر كريم فى قرارة النفس البشرية نقطة

بعد ان تخرج « يوسف كندى » — أحد سفراء أمريكا فى لندن — فى جامعة هارفرد ، ذهب الى إحدى الشركات يطلب وظيفة . واعتزم أن يقابل المدير المختص وان يقدم له طلب الالتحاق بالوظيفة بنفسه . ولكن الموظفين حالوا بينه وبين تحقيق هدفه . وعلم « كندى » أن ذلك المدير سيسافر بطريق السكة الحديد الى ناحية ما فى ساعة معينة .. فذهب الى المحطة واتخذ لنفسه مكاناً بجواره فى القطار . وعرفه بنفسه .. وأعجب الرجل بجرأة الشاب ولباقته فى الحديث . فما ان عاد من رحلته حتى أسند اليه وظيفة محترمة . وظل يترقى من وظيفة الى أخرى حتى التحق بالسلك السياسى بوزارة الخارجية الأمريكية

شمف مشتركة بين الجميع .. فنحن ــ بلا استثناء ــ نريد شيئا او اشياء مقابل لا شيء .. ولكي تنجح وتسبق رفاقك ومنافسيك ، ضع هذا الشيء الزائد في « الصندوق » الذي تقدمه للناس . ولعل فكرة اعطاء الهدايا او الامتيازات او اوراق اليانصيب ــ على تفاهة قيمتها ــ للمشترين من بعض المتاجر، وما يتبع هذه الامتيازات من اقبال عجيب ، لا من العامة فحسب ، بل من الخاصة ايضا .. يدلل على صحة هذا الراى ، ان هذه الهدايا التى تعطى «فوق البيعة» كانت سببا فى اثراء كثيرين وازدهار مؤسساتهم .. لا تفكر مطلقا فى ان تقوم بالعمل الموكل

« عندما توحين الى زوجك أنك سعيدة معه تدفعينه الى الامام »



اليك فقط ، وانما فكر دائما فى ان تبذل كل ما فى وسعك وبقدر ما تستطيع ، بغير ان تفكر فى المكافاة التى لابد ان تظفر بها مضاعفة ان لم يكن عاجلا فآجلا

وحتى فى الحياة الزوجية .. لو ان كلا من الزوجين اخرج من ذهنه ما على الشريك الاخر من واجبات ومسئوليات .. وعمد الى القيام بكل ما يستطيع من اعمال تتصل بالمنزل وادارته وتربية الاولاد ، بغض النظر عن تحديد دائرة اختصاصه ، لوجد متعة اكبر فى الحياة . وكما يقول احد علماء الاجتماع موجها كلامه للمرأة : « ان اسهل وسيلة لكى تكونى سعيدة، أن تجعلى زوجك سعيدا ، لان الزوج السعيد يغدو زوجا صالحا شفوقا محبا .. ان كل رجل ناجح يجب ان يستمتع بقدر كبير من الثقة بنفسه . فعند ما توحين الى زوجك انك جد سعيدة بزواجك منه ، وانه رجل عظيم جدير بكل ثقة واعزاز وتقدير، تدفعينه دفعا الى السير قدما فىعمله ، كى يبرهن للكل على انك على صواب فيما تظنين . وهو عند ما يجد ــ عند عودته من عمله كل يوم ــ مطالبه معدة بطريقة جذابة شائقة ، يتضاعف حماسه للنضال فى الحياة لاسعاد الزوجة التى اسعدته .. و « لكى يكون من «القوة» بحيث لايغتصب منه احد زوجه ويحرمه المتعة التى يظفر بها بجوارها » كما يقول فرويد »

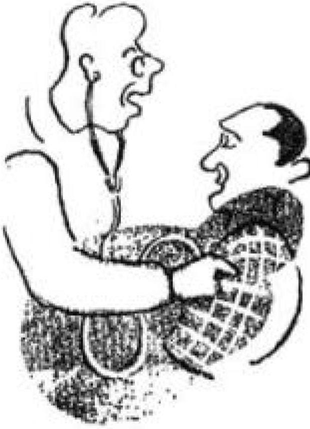


اسطنبول
طهران
الاسكندرية
بورسعيد
بيروت
حلب
دمشق
بغداد
أسيوط
رأس غارب
الأقصر
الخرطوم
البولمان الطائر
شركة مصر للطيران

تعلم كيف تساير الناس

كنت مرة فى مكتب صديق لى يشغل منصب مدير لاحدى شركات الطيران الكبيرة . وكان مكتبه يطل على المطار . واسترعى انتباهي منظر الطائرات وهى تحلق فى الجو الواحدة بعد الاخرى فى يسر وسرعة . . فقلت لصديقى : « أليس عجيبا ان يقهر الانسان الهواء ويسخره لخدمته ؟ ! » فقال لى على الفور : « من قال لك انه قهره وسخره . . انه لم يقهره ولن يقهره . . » . فنظرت اليه فى دهشة وهو يتم كلامه : « ان محاولة المرء قهر الهواء ، هى التى عاقته عن الطيران منذ مئات السنين . ان القوانين الطبيعية التى تسير الطائرات بموجبها هى بعينها اليوم كما كانت منذ ايام « ليوناردى فنسى » . . فنحن لم نغيرها ، ولكننا كيفنا انفسنا لنتمشى معها . . فكل طائرة تصنع الآن وفقا لهذه القوانين . وكلما ادركنا حقيقة هذه القوانين وكشفنا عما تنطوى عليه ، تقدمنا فى مضمار الطيران » . فقلت لصديقى : « نعم . . لقد صدقت فى هذا القول »

وكذلك الحال مع الناس . . انك لا تستطيع ان تنتفع من جهودهم وخدماتهم الى الحد الاقصى عن طريق القهر والتسخير والتعالى والارغام ، وانما بفهم نفسياتهم ورغباتهم ، ثم العمل على مسايرتهم . سل نفسك دائما : « ماذا يريد الناس وما هى



« . . وذهبت الى الطبيب الذى نجح فيما لم ينجح فيه الكثيرون . . »

ميولهم ، وما هى رغباتهم ، وفيم يفكرون » . ثم تمش مع هذه الميول والرغبات والافكار . عامل الناس دائما كما تحب ان يعاملوك . وتمسك دائما بآداب اللياقة ، وضمن حديثك ما استطعت من كلمات : « اشكرك » ، و « ارجوك » ، و « عزيزى » . . مع كل من تتصل بهم ، مهما تكن مراكزهم الاجتماعية . . انها تفعل فى نفوسهم فعل السحر ، وتجعلهم يشعرون انك تحبهم وتؤاخيهم

دع الناس يشاركونك العمل

اعرف ثريا بخيلا يعيش فى ضاحية فقيرة ، ينقصها مستشفى يعالج فيه مرضاها . . وقد حاول كثيرون عبثا اقناعه بالتبرع لبناء

المستشفى بها . وذات يوم قابلنى متهلل الاسارير ، واخذ يستشيرنى فى افضل موقع لبناء مستشفى فى المدينة ، وخير وسيلة لادارته . فقلت مدهوشا : « ولكننى اعلم انك لا تحبذ الفكرة » . فقال : « لا .. لقد غيرت رايى .. لقد صممت على بنائه على حسابى الخاص فى أسرع وقت ممكن » . وعجبت من هذا التغير الفجائى . واحببت ان اعرف السر .. فعلمت ان طبيبا ناشئا نزح الى القرية حديثا ، اقنعه بسداد الراى . ودفعنى الفضول الى زيارة هذا الطبيب الذى نجح فيما لم ينجح فيه كثيرون . فلما ذهبت اليه ، وذكرت له فى سياق الحديث ما دفعنى لزيارته .. قال مبتسما : « الامر يا سيدى فى غاية البساطة .. عندما كنت طالبا بالمدارس الثانوية لم اكن اكف عن معاكسة المدرسين ، وكان رفاقى دائما يعولون على فى مضايقة الاساتذة . ونظرا لان ابى كان عضوا فى مجلس ادارة المدرسة ، فان ناظرها كان لا يجسر على طردى . واخفقت كل الوسائل التى عمد اليها المدرسون لتاديبى ، فقد كان العقاب يزيدنى معاكسة لهم وتفننا فى مضايقتهم . وحدث أن عينت ادارة المدرسة مدرسا جديدا .. ويبدو ان الناظر اوصاه بى بصفة خاصة . لانه ما ان انتهى من درسه الاول فى فصلنا حتى طلب منى مقابلته فى مكتبه . فلما ذهبت اليه ـ وأنا أضحك منه فى قرارة نفسى ـ طلب الى الجلوس فى رزانة ثم أعيدها فى أستاذ لى من قبل . ثم قال : « ساءنى أن التلاميذ فى فصلك لا يحترمون مدرسيهم ولا يحافظون على النظام ويعبثون باللوائح والقوانين .. وقد توسمت فيك ؛ لأول نظرة . انك تلميذ ذكى تعرف كيف تعيننى فى ادارة الفصل والمحافظة على النظام . ولذلك قررت ان تعاوننى فى هذه المهمة » .. وما أن فرغ من حديثه ، حتى كنت قد تحمست للفكرة ؛ وعزمت على تنفيذها .. وبذلك استطاع هذا المدرس ان يغير اتجاهى وان يتفادى معاكستى ومعاكسة غيرى من التلاميذ ..

« ومنذ ذلك الحين تعلمت درسا لن أنساه .. فكلما اردت ان اقنع شخصا بتنفيذ مشروع ما ، اشركه فيه .. وهذا ما فعلته مع ذلك البخيل . لقد صورت له متعة ادارة المستشفيات ، واتخذت من اهالى البلدة اقرارا بانتخابه مديرا لمجلس ادارة المستشفى . وطلبت منه ان يفكر فى المكان وفى البناء ، فهو خير من يستشار فى هذه الامور .. فانتشى الرجل للفكرة وتحمس لها ، بل غدا أشد تحمسا لها من انصارها ، وأصبح يحلم الآن باليوم الذى يتم فيه بناء المستشفى ليكون مديرا له »



ان الناجحين والقادة والزعماء ؛ قل أن يذكروا فى أحاديثهم كلمة

« أنا » .. انهم يستبدلونها دائما بكلمة « نحن » وهم يهدفون بذلك الى اشراك الغير معهم فى كل ما يفعلون ويفكرون فيه من مشروعات. فحاول دائما التقرب من الناس. ولاتحدثهم كأنك غريب عنهم ، بل كأنهم منك وكأنك وإياهم من عائلة واحدة . وقد كان ابراهام لنكولن يدرك ما لهذه الناحية من الاهمية فى تسيير عجلة الحكم فى البلاد، فكان يشرك معه فى الحكم خصومه السياسيين الذين يعتقد فى كفايتهم ، وبذلك كان يتفادى المتاعب التى قد يسببونها له وهم خارج الحكم

وكم من عائلات سعدت لأنها تسند الى كل عضو فيها عملا ما ، فيحس الجميع انهم مشتركون فى ادارتها .. وانهم جميعا كتلة واحده لها رسالة واحدة .. فالزوجه حين تساهم فى توزيع المرتب وتحديد وجوه انفاقه . تحس بما على الزوج من أعباء ، فتحاول الا تثقل عليه فى مطالبها ، والبنت عند ما تحس انها عضو عامل فى العائلة ، تشعر بلذة ومتعة ، ولا يخطر لها ان تتبرم أو تتذمر بقصد تقليد بنات الجيران فى أزيائهن او تبرجهن . والزوجة حين تشرك زوجها فى اختيار مشترواتها ، تتفادى انتقاده لها

وكثير من المؤسسات الناجحة الآن تشرك عمالها وموظفيها فى ارباحها .. اذ أن العامل عند ما يحس بأنه شريك فى الارباح ، يجد فى نفسه حافزا لكثرة الانتاج والتفانى فى الاخلاص للمؤسسة التى يعمل بها

[عن كتاب « كيف تثق بنفسك ؟ » للمؤلف المذكور]

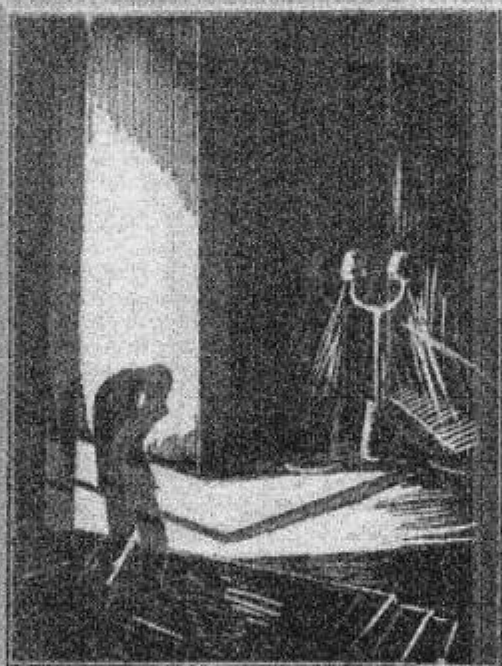
* * *

لاداعى للعجلة !

كان احد رجال الدين يعظ جهورا من الناس فقال لهم : « من اراد منكم أن يدخل الجنة فليرفع اصبعه » . ورفع جميع المستمعين اصابعهم ماعدا رجلا واحدا . فسأله الواعظ : « الاتريد دخول الجنة؟ » . فأجاب الرجل قائلا : « اريد .. ولكن لاداعى للعجلة ! »

كتاب الشهر

فلسفة المجنون



بقلم مجنون سابق
بمستشفى جلاسكو الملكي
للأمراض العقلية

ألف هذا الكتاب سنة ١٨٦٠ نزيل في مستشفى الأمراض العقلية بجلاسكو ، وقد وقعت على النسخة الوحيدة منه في أيام الطلب الدكتورة فريدة وايتشاو ، مديرة مستشفى الأمراض العقلية في وانشستر ، فاعتبرته أثراً نفيساً ، حافلاً بحقائق فلسفية عميقة ، ومبادئ تنقض أحدث نظريات علم النفس والسلوك . وقد ذكرت في مقدمته أنها لم تعرف اسم مؤلفه « المجنون السابق » ، ولكنها لا تشك في أنه كان كاتباً أديباً فيلسوفاً خارق الذكاء .

كل الناس مجانين !

من الحقائق العجيبة التى يعرفها أطباء الأمراض العقلية والنفسية ، وأيدتها تجاربهم ومشاهداتهم العديدة ان الفرق بين انسان سليم العقل والنفس ، وآخر مضطرب العقل او النفس اضطرابا يسيرا أو كبيرا ، انما هو فرق فى نصيب كل منهما من ذلك المرض ، فالواقع أن كل الناس ليس فيهم من هو سالم كل السلامة من هذه الاضطرابات . ولكنهم فى ذلك درجات

ان الرجل الذى يضطرب وجدانه او عقله أو نفسيته اضطرابا خفيفا ، يصعب على غير المشتغلين بالعلوم النفسية تمييزه من الرجل السليم . اللهم الا ان يقال انه غريب الأطوار ، وذلك لأن اصابته بالاضطراب الخفيف لا تمنعه من ان يؤدى عمله المعتاد ، ولا من ان يساهم فى كل عمل يساهم فيه السليم . وكل ما هناك انه قد يشكو من التعب المتواصل ، والأرق وانعدام شهيته للأكل ، وقد يشكو من الدوار ، او يصاب بالاغماء أحيانا ، كما أنه قد يشعر بالكآبة ، والشك ، وآلام فى بعض أعضاء الجسم او اكثرها ، وخوف مما لا يستوجب الخوف ، وربما أتى أعمالا ليس هناك ما يدعو اليها كالمبالغة فى النظافة ، واحصاء عدد أشياء لا فائدة من عدها ، وربما أصيب بفقد الذاكرة ، أو المشى او التكلم فى نومه ، او المشى على غير هدى

ولكل مجموعة من هذه الأعراض اسم خاص مصطلح عليه . مثل « نورستانيا » و « ملانخوليا » و « هستيريا » . ولكن صاحبها لا يعد مجنونا ، ويطلقون عليها اسم « العصاب neuroses . » تمييزا له من الجنون psychoses

أما الجنون فى شتى أنواعه فقلما تخفى أعراضه على أحد ، اللهم الا فى فترات الصفاء التى يسترد فيها المريض قواه العقلية . ومن أعراض الجنون الموروثة الانزواء ، وانعدام الانسجام فى الحديث ، وتنافر الآراء ، وغرابة التفكير ، وعدم الاستجابة الى المؤثرات استجابة معتدلة ، وسماع أصوات ورؤية أشياء لا وجود لها ، واتيان الحركات البذيئة الشاذة ، والاتصاف بعيوب كلامية عدة ، وتناوب فترات الكآبة والسكون ، والمرح والهياج

ويقول العالم النفسانى وليم مكدوجل : « انه كما يصعب التفريق بين مرضى العصاب والجنون ، فان المجنون والسليم كثيرا ما يشتركان فى بعض الأعراض »

الجنون يورث النبوغ !

والمعروف أن أكثر الاضطرابات النفسية تنشأ نتيجة للمصاعب

والصدمات والكوارث التي تصادف المرء في الحياة . ولكن العجيب أن هذه المصاعب والصدمات.والكوارث قد تكون حافزا لصاحبها الى العمل والانتاج والسمو بذاته . مثال ذلك الانزواء ، والصمت ، وكراهية الغير ، وتجنب الناس ــ كلها من اعراض ما يسمونه جنون المراهقة او « شيزوفرينيا » ــ قد تكون حافزة لصاحبها على التعبير عما يجول في نفسه من خواطر ، او ما يكمن في باطنه من مواهب ، لا بالكلام،بل بالعزف علىآلة موسيقية او بالغناء او بالرقص،كما حدث للملحن الموسيقي الالماني شومان ، والراقص الروسي المشهور نجنسكى

ويعرف علماء التاريخ الثقافي عشرات بل مئات من اعلام الفنون والعلوم والآداب ، كان نبوغهم فيانتاجهم استجابة لاضطراباتهم العقلية او النفسية ، ومن هؤلاء المؤلفان همسون واسترندبرج من كتاب اسكندناوة ، والشاعر البريطاني اوسكار وايلد ، والفيلسوف الالماني شوبنهور

ويستطيع اطباء الامراض العقلية الذين اتصلوا بالمستشفيات والعيادات الخاصة عشرات السنين ، أن يذكروا لنا امثلة لا حصر لها ، لاناس من مرضاهم عرفوا بين ذويهم والمقربين اليهم بالنبوغ في ناحية من النواحي ، ولم يكن نبوغهم هذا الا نتيجة لاختلال وجدانهم او اضطراب في نفسياتهم

ويعرف جميع المتصلين بحركة الصحة العقلية ، وتاريخ الأمراض النفسية ، ان الكاتبين المعروفين : كلفورد بيرز ، وانطون بويسن اللذين كان لهما فضل كبير في نشر مبادىء الصحة العقلية ، واصلاح مستشفيات الامراض العصبية ، وتأسيس الجمعيات الطبية العقلية ، لم يظهر نبوغهما الا بعد اصابتهما بالجنون والابلال منه . فقد مكث اولهما سجينا لسنوات في مستشفيات الأمراض العقلية ، كان خلالها يعاني الالام من مرضه ، ومن استبداد القائمين بشؤون تلك المستشفيات وكان يدون في فترات الصفاء مذكراته عن كل ما تمتد اليه يده : ثم خرج من ظلمات المرض الى نور الصحة بسفر شامل بديع ، هو تحفة حياته . وقد سماه « عقل عاد الى نفسه » . ويعد هذا المؤلف قطعة من الادب الراقي ، وصرخة مدوية في الدعوة الى اصلاح المستشفيات العقلية ، واتخاذ الاجراءات الوقائية لتخفيف وطأة الأمراض النفسية . وقد لبت الانسانية دعوته ، واستجاب لندائه اكابر



الاطباء الامريكيين ، واختير اول رئيس لمؤسسة الصحة العقلية الدولية

اما انطون بويسن ، الأستاذ في جامعة شيكاغو سابقا ، فقد قضى حقبة من عمره مصابا باضطرابات « شيزوفرينيا » جنونية شديدة الوطأة . وقد وصف بعد ابلاله من المرض هذه الاضطرابات وصفا دقيقا ، قلما استطاع امهر الأطباء أن يأتي بمثله ، في كتابه « ارتياد العالم الباطني ومجاهله » . ولم يكن هذا الكتاب سوى استجابة لتلك الحساسية الدقيقة التي تسببت عن مرضه العقلي . وقد جمع في كتابه بين الفلسفة اللاهوتية ، والطب النفساني ، ونادى بوجوب مساهمة رجال الدين في علاج الأمراض النفسية ؛ وكان أول من درس الطب النفساني ، ودعا الكثيرين من رجال الدين الى دراسته ، لاعتقاده أنهم أصلح من غيرهم الى التقرب من المرضى ، وادراك المصاعب والصدمات الوجدانية التي تصيب النفوس البشرية

الجنون مرض عقلي وبدني

يخيل الى بعض قراء هذا الكتاب ، أن ما ذكرته فيه ليس الا من وحي الجنون . وقد يكون هذا على شيء من الصحة ، ولكن الواقع انني انما الفته لأجعل منه سجلا لذكريات واحاسيس ، آمل من ورائها خيرا للكثيرين . واول ما أود تسجيله أن تقطع كل صلة للجنون بما هو وراء المادة . فمهما يكن هناك من نظريات ، فان العقل ينبغي أن ينظر اليه على انه جوهر مادي ، قابل للمرض والعلاج والشفاء ، كما أنه عرضة للانحلال والموت

ان بحث هذا الموضوع على ضوء آخر ، بعيد عن المادة ، يقذف بنا الى ظلام الماضي ، ويؤدي بنا الى الحيرة والضلال . ومهما يكن من شيء ، فان العقل ، وان بعد به عن المادية بعض الناس ، تبدو مظاهره حقيقة واقعة كأنها لحم ودم . وماذا يهمنا من العقل سوى مظاهره ؟

وعلى هذا لا يسعني الا ان اؤكد ان اسباب الجنون لا بد أن تكون عقلية وبدنية في آن واحد

ان اصابة المخ نتيجة لضربة قوية او سقطة من مرتفع قد تسبب العته او البله ، في حين انها اصابة بدنية محضة ، مثلها مثل كسر الساق او دق العنق . والمعنى الذي ارمي اليه هنا ، أن اساس التهيج العقلي لا بد ان يكون مخا مريضا ، أو شديد الحساسية بطبيعته ، أو مصابا بضعف لسبب ما . أي ان الجنون انما يكون نتيجة لمرض عقلي وبدني

ومما يؤيد هذا أن كثيرين من الناس يموتون متأثرين باصابة في المخ ، دون ان تكون عقولهم قد تأثرت بهذه الاصابة ، كما اننا قد نرى احد

رجال الدين يرتكب الموبقات ، ويتصف بالتعصب وسائر الرذائل ، ثم يعود الى بيته مرحا مطمئنا ، يأكل أشهى الأطعمة ويمزج الخمر بالماء الزلال ، وكأن شيئا لم يحدث ، في حين ان فتاة فقيرة ، نصف جائعة ، رقيقة الاحساس ، ترتكب هفوة لا وزن لها بين آثام البشر وشرورهم ، ومع ذلك تعود الى منزلها نادمة ، باكية على فعلتها ، وقد يشتد ندمها فتهتاج ويحملها ذووها الى مستشفى الأمراض العقلية ، وقد يتضح بعد ذلك أنها مجنونة لا يرجى لها شفاء!

وهناك دليل آخر ، هو استعداد الأفراد الوراثي للاصابة بالجنون، ومعنى هذا أن شدة الحساسية في الجهاز العصبي تنتقل الى الابناء عن الآباء ، على ان انتقال الجنون الى الابناء قد لا يحدث اذا لم يصادفهم في الحياة عامل قوي مباشر ، يشعل شرارة المرض ، كأن يعرض المخ أو الجهاز العصبي شديد الحساسية ، لصدمة عنيفة من صدمات الفزع ، او الحزن الشديد

وقد يزول الهوس من صاحبه ، ولكن الجهاز العصبي يبقى شديد الحساسية ، ضعيفا لأنه هكذا بطبيعته ، وهذا دليل على ان المخ بتركيبه العجيب ، لا يستطيع وحده أن يسبب الجنون ، او أن يجعله غير قابل للشفاء

على أن الهوس لا ينشأ حتما من كل خلل يطرأ على المخ ، فهو مثلا قد يضعف أو يشل أو يتهيج متأثرا بادمان الخمر او المخدرات ، أو بالأرق ، أو الامعان في المذاكرة . ومع ذلك فان هذه العلل نفسها قد تطرأ عليه من الغضب ، او الحزن ، أو الخوف ، او اي شيء آخر خارجي . وكثيرا ما تكون فكرة ما سببا مباشرا في اضطراب المخ ، ثم تليها فكرة أخرى فتزيد هذا الاضطراب وتجعل الداء غير قابل للشفاء. وليس يخاف أن الافكار المزعجة المثيرة ، تسبب للمخ الما وقلقا ، مهما بلغ من الصحة والثبات .على أن الفكر لا يؤدي الى الجنون ، ما لم يكن المخ مهيئا لذلك ، اما بالطبع واما بالاكتساب

رواسب الجنون

ان المخ في حالة الجنون ، يصبح كما كان في حالة الطفولة ، سريع التأثر ، شديد القابلية للمؤثرات الدائمة الباقية . وكلما كانت هذه المؤثرات سخيفة ، غير معقولة ، غير طبيعية ، مستحيلة ، ازدادت العقبات واشتدت الصعوبات في سبيل التخلص منها. قد يعلم المريض حق العلم انها سخرية ، واوهام ، وشيء ما كان يمكن حدوثه ، ولن يكون ، ومع ذلك تبدو له حقيقة واقعية واضحة ملموسة. وقد يبقى عدد من الاوهام بعد شفاء صاحبها زمنا طويلا ، ويتوقف بقاؤها على قدرة

العقل على اخفائها ، وهذا ما يسمونه رواسب الجنون . وقد تبقى هذه الرواسب عند صاحبها ، بغير أن يكون لها أثر في أعماله وتصرفاته . فقد يكون الانسان منطقيا في كل شيء ما عدا شيئا واحدا ، يكون فيه مجنونا ، مخبولا ، غاية في الخطورة ، وقد يكون أساس جنونه وأصوله متصلة بأسمى عاطفة في طبيعة الانسان واشدها رحمة بالانسانية . وليس ثمة ما هو شر من الفضيلة اذا تخطت حدود المنطق ، وليس اقسى من الانسانية اذا ما اصابها مس من الجنون

الحياة العصرية تبعث على الجنون

يصدر أولو الشأن سنويا احصاءات وافية بعدد المصابين بالأمراض العقلية ، ولكن لعمرى كم مئات الألوف من المجانين لا يعرف أحد عنهم شيئا ، وكم منهم يترك في زوايا الاهمال الى أن يصبح داؤه غير قابل الشفاء ؟ !

ان اقدام ذوى العقل السليم على الانتحار أمر مستحيل ، اما في حالة الجنون الحاد فان الدافع الى الانتحار يهبط على صاحبه كالصاعقة فلا يملك مقاومته . وكلما كان الجنون مزمنا ، كان الدافع الى الانتحار بطيئا ، هادئا ؛ وان كان صاحبه أشد يأسا ، ولم يكن هناك شعاع من الأمل في عدوله عن تصميمه ، لأن شعاع الأمل لا يستطيع اختراق ذلك الظلام الحالك الكثيف ، الجاثم على نفسه كأعمدة من رصاص

ولا يستثنى من ذلك الا حالات نادرة كانتحار المراة الهندية حرقا مع جثة زوجها طواعية واختيارا ، وانتحار المحارب الرومانى القديم (أو اليابانى اليوم) صونا لشرفه حسبما تقضى بذلك العادات والتقاليد

ومما يؤسف له ان الأمراض العقلية تزداد انتشارا ، وان المنتظر أن تستمر في الزيادة تبعا لازديادنا بعدا عن الحقيقة والطبيعة في الحياة الصناعية الحديثة ، التى تكثر أعباؤها وتتسع مطالبها ، ويشتد فيها خوفنا من المستقبل

وقد يقال ان هناك جزرا وجبالا يعيش فيها السكان عيشة اقرب الى الفطرة والطبيعة ، ومع ذلك لا تقل نسبة الأمراض العقلية فيها عن مثلها في المدن المتحضرة . والجواب عن ذلك ان سكان تلك الجهات على قلتهم يتزوج بعضهم من بعض ، فتزداد الصفات الوراثية الضعيفة فيهم سوءا على سوء

خاطبوا المجانين على قدر عقولهم

من المتعذر وضع قوانين ثابتة لمعاملة المصابين بالجنون ، لان عقولهم

وصف الجنون

لما أصيب السيد عبد الحميد البكرى باضطراب عقلى وذهب الى مستشفى العصفورية بلبنان قال يصف الجنون :

قد كنت احلم قبل اليوم فى سنة
فصرت أحلم بعد اليوم يقظانا

وحركاتهم تبلغ من الشذوذ درجة يصعب على العقل السليم فهمها . وفضلا عن ذلك فان افكارهم واعمالهم قد تكون والباعث عليها على طرفى نقيض ، وان النصيحة التى تسدى اليهم ، والعطف الذى يغدق عليهم ، قد يكون اثرهما عكس ما ينتظر من ذوى العقل السليم ، لذلك يمكن أن يقال ان أسلم طريقة لمعاملة المجانين ان يعنى ذوو الشأن بحاجات المرضى البدنية ، وغض الطرف عن المعاملة الأدبيـة . ومن العبث مكافحة الوسواس فان هذا يزيدها شدة عند المريض ، اللهم الا اذا كان فى حالة يدرك فيها مرضه ويرغب فى الشفاء ، وهنا يكون فى يد الطبيب أن ينقذه من تلك الحالة

وهناك أطوار يمر بها المجنون خلال المرض ، لا اهمية فيهـا لنوع الاشراف الذى يتبعه أولو الشأن ، وهناك أطوار يكون للاشراف الحكيم فيها كبير الأثر فى شفاء الجنون . ومن اشنع الأخطار ان تتخذ الحياة العقلية السليمة دليلا لنا فى علاج المرضى . وانني اذكر صاحبا لي كان شعلة من النشاط ، عصبى المزاج . ثم وقعت لأسرته حوادث أليمة مكدرة ، اضطرب لها عقله : فاخذت زوجته لجهلها طبيعة المرض ، تشجعه فى الحاح على مطالعة فصول من الانجيل ، وكانت النتيجة أنه وضع كل همه فى البحث عن الآيات الموجهة للأئمة الاشرار ، وخيل اليه أنها لم تكتب الا لاجله ، واهمل قراءة غيرها من الآيات الرقيقة المليئة بالوعود المطمئنة للابرار ، ظنا منه انها لم تنزل الا لغيره من الخلائق . ولو ان زوجته كانت على شىء من العلم ؛ لابعدت عنـه ذلك الذى زاده وسواسا على وسواسه ، وعذابا على عذابه . بدعوى أنها تعمل على اسعاد روحه . وهكذا ظل يعانى اشد الآلام العقلية ، الى ان مات عقله — أو على الأصح مخه — قبل أن يموت جسمه ، وبقى ذلك المخ كتلة

لا حراك فيها داخل تلك القبة التى كان يجب أن يعيش فيها حيا ، سعيدا مكرما

خير العلاج عاجله

لقد استغرقت علاقتى بالجنون سبع عشرة سنة ، تأثرت خلالها بفكرة عميقة وهي ان لابد من ان يحيط الجمهور علما بحقيقة هذا المرض، حتى لا ينظر اليه بعين الخوف والحذر والريبة ، وليقبلوا على علاجه قبل ان يستفحل ، وذلك لأن اكثر الناس يخشون المستشفيات العقلية ، الى حد جعلها تكاد تكون مقصورة على من تمكن منهم الداء

ان الامراض على اختلاف أنواعها ، شأنها شأن الكوارث الأخرى ، كلما اقترب منها الانسان ، قل خوفه منها ، وسهل التغلب عليها . وانى لم ار فى المستشفى الذى كنت فيه ما يوجب الكتمان ، فلست اذكر ان مريضا فيه عومل بعنف او خشونة . وكانت النظافة والعناية ووسائل الراحة متوافرة لجميع المرضى ، من افقر متسول الى المريض صاحب الثروة والجاه

ثم ان المجانين قلما يؤذون احدا ، وقد لبثت سنوات عدة وانا اعيش بينهم ، فلم اشعر يوما بشيء من الخوف ، واستطيع اليوم ان انام بينهم، هادئا مطمئنا

وليس من شك ان الجنون داء مروع ، ولكنه قابل للشفاء فى اكثر الاحايين ، اذا بدىء بالعلاج مبكرا . ومتى فقد الأمل من الشفاء ، يتخدر مخ صاحبه ويصبح الألم فى خبر كان . وفى بعض أنواع الجنون « المؤبد » نرى على أصحابه من آثار للمرح والمتعة والسرور ما ليس فى وسع السليم ان يقدرها ، او يعرفها ، أو يدرك مداها

وكثيرون من المرضى الذين يغادرون المستشفى ثم يعاودهم المرض ، يعودون اليه من تلقاء أنفسهم ويرتمون فى احضان الأطباء راضين مطمئنين . وقد خبرت بنفسى أن طبيبى فى المستشفى لم يفرق فى المعاملة بين مرضاه ، فالخادم واللورد منهم أمامه سيان ، كل ما يعنيه من امرهما ان يعمل لتخفيف آلامهما ، ولانقاذهما من بين مخالب الداء فى أسرع وقت

عناصر الجنون

ومن الصعب ان نحدد الخط الفاصل بين سلامة العقل وذهابه ، فالواقع انه خط وهمى غير منظور كما تقدم . على أن درجات المرض العقلى تتعدد وتختلف . ومن المعلوم ان كل عقل سليم له خطة معلومة .. بمقتضاها ، وهذه الخطة بمثابة قانون يحكم صاحبه ، وينظم تصرفاته واعماله . فيكفى فى اكثر الاحايين ان تنظر الى تصرفات

شخص ما في الماضي لتتنبأ بما ستكون عليه تصرفاته في المستقبل .
وكذلك المجنون له شخصيته التي يمتاز بها عمن عداه من العقلاء والمجانين ، فمن الخطأ ان نقيس احدى حالات الجنون على حالة اخرى.
كما ان ماضي المجنون في بدء اصابته لا يمكن الاعتماد عليه في تشخيص حالته بعد ذلك بساعة واحدة . وقد تكون هناك حالات استثنائية ولكن لا ينبغي القياس عليها

وقد يمكن تمييز العقل السليم بتجرده من كل عقيدة خاطئة وكل فكرة غير منطقية ، وبكون الانسجام تاما بينه وبين الجسم ، وبين تفكير صاحبه وتنفيذه ما يفكر فيه

وعلى هذا يمكن ان يقال ان كل من لا يبلغ هذا المستوى الرفيع يكون مجنونا ، وان كان ممن يعدون من كبار العقلاء ، وكان برغم هبوط عقله عن ذلك المستوى الرفيع عضوا نافعا في المجتمع

وطالما كان في وسع الانسان ان يعول نفسه وأسرته ، ولا يأتي عملا ضارا بنفسه أو بغيره ؛ فليس من حق احد ان يضعه في مصاف المجانين مهما تشذ آراؤه ومعتقداته . وليس من حق القانون أن يتدخل في شؤون شخص ما لأنه عجز عن ادارة شؤونه الخاصة بحزم كامل ، وليس من حق احد من اقاربه ان يحرمه من حريته ومتاعه وماله ، بدعوى انه اكفأ منه لادارة تلك الشؤون

وفي المسائل الجنائية ، يستحيل عادة تحديد مدى المسئولية التي تقع على عاتق المجنون المتهم بارتكاب الجريمة ، اذ لايمكن التغلغل في أعماقه ، لمعرفة الدافع النفسي الأول له الى ارتكابها ، وهل هو شهوة القتل مثلا ، أو الميل الطبيعي لمقاومة هذه الشهوة ؟

وفي اعتقادي ان المسئولية ينبغي الا يعفى منها انسان طالما كان عنده من التمييز ما يفرق به بين انسان وانسان ، أو بين شيء وآخر

ومن الحوادث التي شهدتها في المستشفى ، أن مجنونا خطرا من نزلائه كاد يقتل احد الحراس يوما محطما راسه بمعول كان يحمله ، ولكنني كنت على مقربة منهما حينذاك فسارعت الى المجنون ، وأخذت من يده المعول قبل ان يهوى به على راس الحارس المسكين ، بعد أن قدمت له بيدي الأخرى بعض التبغ

ولست اشك في ان ذلك المجنون كان يريد قتل ذلك الحارس دون سواه . ومع ذلك ، فلو ان جريمته وقعت وقدم للمحاكمة لعدته المحكمة غير مسئول بوصفه مجنونا لا شك في جنونه !

اثر التخيلات والأوهام

وهناك حالات من الجنون ، لا أمل في شفائها ، تصحبها أمراض

بشعة تظهر على أجسام أصحابها ، كانتفاخ الوجه انتفاخا تغطى بسببه الآذان ، وما الى ذلك

وفى بعض حالات الجنون ، تنقلب طبيعة المصاب رأسا على عقب . فاذا كان قبل ذلك اجتماعيا محبا للمرح ومعاشرة الأصدقاء ، أصبح ينفر من الناس منطويا على نفسه ، وأصبح أعز أصدقائه ومحبيه ، من أعدى أعدائه فى نظره . ومثل هذه الحالات لا أمل فى شفائها ، وغالبا ما يبقى صاحبها حتى الممات عالة على ذويه ، منغصا لعيشهم . على أن أمثال هـذه الحالات ، اذا عرفت حق معرفتها ، خليقة بالرثاء لأصحابها ومعاملتهم بكل عطف واحترام

فمثلا ، ذلك المجنون الذى يعتزل زوجه وأطفاله . ويأبى أن يعترف بوجودهم ، قد يكون الدافع له الى ذلك رغبتـه فى وقايتهـم من الأذى ، لاعتقاده الثابت فيما بينه وبين نفسـه أن تقربه منهم أو اعترافه بهم مما يضرهم ويوقع بهـم فى عذاب دائم . وقد يؤدى به هـذا الاعتقاد الى ذبحهم ، وغسل يديه فى دمائهم ، لينقـذهم من ذلك العذاب !



والثابت أن الارادة فى الأطوار الأولى من الهـوس تكـون قوية مشحونة بالطاقة ، لذلك كان من الممكن التغلب عـلى الخيـالات والأوهام التى تعرض للمصاب اذا لم تترك حتى يستفحل أمرها ، وتصبح بحيث تنقض على مخه انقضاض الصاعقة فلا يقوى على مقاومتها ، وتكون أشـد فتكا به وأعمق أثرا فى نفسه من الأرزاء الحقيقية

ان الرجل الذى ينتابه الألم الجسمانى ، والجوع ، والعرى ، يستطيع النوم فى أغلب الأحايين ، أما ذلك المسكين الذى يعذبه شيطان الوهم ، أو يخيفه خيال أو ظل منعكس من مخ مريض ، لن يستطيع النوم . ولكنه يروح فى غيبوبة مزعجة تزيد فى آلامه الجسمية والنفسية

ومن العبث الالتجاء الى المنطق فى التحدث مع أمثال هؤلاء المصابين ، فان الحسن فى نظرهم يبدو قبيحا ، والخير يبدو شرا . ولهذا نراهم يستجيرون من الرمضاء بالنار ، ويرتمون فى أحضان الداء الذى يقتلهم ، ظنا منهم أن ذلك ينقذهم من الداء . ومما يؤسف له أن المنوط بهم الاشراف على المصابين بالأمراض العقلية ، كثيرا ما يغفلون مراعاة ذلك فيضرون أولئك المساكين من حيث يريدون نفعهم

والمعروف أن الأطباء يلجأون فى علاج جميع أنواع الجنون الى العلاج بالحمامات الباردة . ولا شك أنها نافعة فى الحالات التى يكون فيها الجهاز العصبى مسترخيا مرتاحا ، أما اذا كان المريض مهتاجا أو كارها للاستحمام ، فان العلاج قلما يجدى ، بل ربما عده المصاب من أدوات التعذيب . وكذلك يمكن أن يقال هذا عن الحمامات الساخنة . ولن انسى ما حدث لى مرة حين كان المرض شديد الوطأة على ، وكان اليأس قد بلغ منى اشد مبلغ . فقد نصح لى احد كبار الأطباء فى مدينة جلاسكو بان أستحم بالماء الساخن . وما أن جلست فى حوض الحمام وشعرت بالماء الساخن يبلل جسمى ، حتى صرخت من شدة الألم اذ احسست كأن لهبا من النار يحرقنى او كأن وحشا ينهش لحمى . ولولا ان اهلى أغاثونى فورا بعد أن ملأت الدنيا صياحا ، لكنت قضيت نحبى من شدة الألم

ان وجود الشبه بين جميع أنواع الجنون كثيرة . وسواء أكان المرض ناشئا عن عضة كلب مجنون (كلب) أم كان ناشئا من عضة فكر جنونى ، فان نتيجة ذلك فى الحالتين ، خوف طبيعى من الماء ، ومن الخطأ الشنيع أن يرغم المصاب على الاغتسال به . ان لكل عرض من اعراض المرض هذه أصولا تمتد الى الأعماق ، لا تصل اليها عين الطبيب مهما يبلغ حذقه ومهارته ، والمجنون الذى يأبى تناول الطعام قد يرغم على تناوله حفظا لحياته ، ولكن هذا الارغام قد ينزل به عذابا أشد من الموت !



من الأمراض العقلية ما تكون فيه ملكة الحكم على الأشياء سليمة ، ولكن ملكة الخيال تجمح وتفلت من سلطان الارادة ، فتكون النتيجة أن كل فكرة تجول فى خاطر صاحبها المريض ، يستجاب لها برجفة من رجفات الألم . ومن الواضح ان المجنون فى هذه الحالة يعرف جيدا أنه مجنون ، ومن الأشياء المروعة فى حياة الفرد أن يدرك أنه كذلك . وقد حدث لى مرات خلال الفترة التى سبقت شفائى من احدى صدمات الهوس الشديدة ، أن كانت تعترينى خواطر معينة تنقض على كأنها الصاعقة . ومن ذلك تذكرى كتابا كان والدى شديد التعلق به ؛ ومات وهو فى يده فجأة ، فاحتفظت أمى بالكتاب طوال حياتها ، كأنه شىء مقدس ، وكنت كلما نظرت اليه أعده رمزا الى تلك الكارثة التى حلت بأسرتنا

وعندى ان حوادث الوفاة الفجائية التى لا يعرف سببها بين المجانين ، ما هى الا نتيجة ذلك « الرعد » الفجائى الذى يقصف فى سماء الخيال وينفجر من عقل مهتاج مريض

ان من اشد الأخطار على الانسان أن يركز فكره فى موضوع واحد ،

وذلك لأن التنويع فى التفكير فى الموضوعات التى تشغل البال ، من اهم مستلزمات الصحة العقلية ، اذ بهذا التنويع يتقد العقل من الارتفاع فوق صواب الحكم والمنطق المعقول والهدوء ، ومن الهبوط الى ما تحتها. ومن الناس من اذا امعنوا فى فكرة واحدة ادى بهم ذلك الى الجنون او العته ؛ نتيجة لتسليط التفكير على شطر معين من المخ دون سواه ، مما يسبب التهاب المخ او انهياره

وكثيرا ما يحدث ان تقع فتاة لاول مرة فى حب فتى ، فتركز كل تفكيرها فى هذا الحب ، وترتسم صورة الفتى فى مخيلتها فلا تكاد تفارقها لحظة . وما هى الا اشهر حتى يهجرها الحبيب او يخطفه الموت ؛ فتصاب بالجنون نتيجة لتسليط تفكيرها الى ذلك الشطر من المخ ؛ واهمال ما عداه . وفى مستشفيات الامراض العقلية حالات كثيرة من هذا النوع ، قلما يجدى فيها العلاج

واذكر اننى لبثت سنوات قبل مرضى وانا اؤمن ايمانا راسخا بمواهبى فى احدى النواحى العلمية ؛ وكنت اركز مجهودى ، وفكرى ، وحنايى وكل جوارحى فى هذه الناحية دون سواها ، ظنا منى اننى سأصل فيها الى نتيجة لم يسبقنى فيها احد ، ولن يصل اليها احد . ولقد كبرت فى هذه العقيدة وترعرعت ، وتضخمت هذه الفكرة واشتدت وتركزت الى ان اصبحت هوسا . فكنت لا اقوم بعمل ولا اكل ولا اشرب الا وهى ماثلة فى ذهنى ، تملأ كل فراغه . ونتج عن هذا التفكير الدائم الذى استولى على جميع حواسى ، ان ناره الهبت مخى فاصبت بالجنون ، واصبح كل خاطر يمر بمخيلتى ، عذابا اليما . واصبح ذلك الايمان الذى ملأ جوارحى اداة من ادوات التعذيب ، فضاع منى كل امل ، واناخ على بكلكله كابوس اليأس ، وطار النوم من عينى ، واصبحت حياتى اوجاعا مبرحة لا تطاق

وكثيرا ما كان الألم يدفع بى الى الهياج والتخبط فى جدران الحجرة واثاثها فاصاب بالجروح والكدمات . كما ان حرمانى من النوم — ذلك البلسم الشافى الذى يهدىء الاعصاب الثائرة ويريح النفوس القلقة — كان يزيد فى شعورى بالتهاب المخ ، فاحس كأننى القيت فى فوهة بركان ثائر . وطالما قطعت مسافات طويلة على قدمى الداميتين المرضوضتين او لبثت ساعات متواصلة محملقا فى الفضاء ، لا لشىء الا خوفا من عينين كنت اتخيلهما ينظران الى والشرر يتطاير منهما

بعض افكارى واعمالى

وقد رأيت ان أسرد هنا بعض ذكرياتى فيما يتعلق بأفكارى واعمالى خلال جنونى ، حتى يسترشد بها القائمون بالاشراف على المرضى ؛ وحتى تكون انذارا لمن يسيئون استعمال عقولهم ، من جهل

واستهتار ، الى ان تنقلب نفوسهم المعذبة على ذواتها ، كالعقرب التى نحرقها بالنار فتلدغ نفسها !



□

حدث ذات ليلة . وبعد ان ذقت عذاب الالم اشكالا والوانا عدة اسابيع ، ان كنت اتقلب فى فراشى على احر من الجمر . اذا بفكرة مفاجئة ملحة تشرق اشراقة على ذهنى انقساماتى السابقة . ولم تكن هذه الفكرة الا دافعا قويا يكاد يكرهنى على القضاء على حياة اعز انسان لدى . ولئلا استجيب لهذا الدافع الجهنمى . دفنت راسى فى الفراش ، وجاهدت نفسى جهادا عنيفا ، اهتز له سريرى ، ولكننى برغم ذلك لم اقو على التغلب على هذا الميل الاجرامى الشنيع ، فقفزت من مكانى ، وتعلقت بعامود السرير ، وعضضته بأسنانى من شدة الالم واليأس من المقاومة

ولما تبين لى أن التغلب على هذا الدافع اصبح عبثا ، اغمضت عينى ، وطأطأت راسى حتى لا ارى اعز انسان لدى — زوجتى — فاقتلها . ثم هرولت مسرعا الى الخارج حافى القدمين وفى قميص النوم ، قاصدا مركز البوليس ، وهناك رجوتهم ان يحجزونى فى غرفة مغلقة . ومن حسن الحظ ان الضابط كان انسانيا ، رحيما ، فأعطانى معطفا ، ولا بد انه ارسل الى زوجتى وشقيقتى . فقد حضرتا بعد برهة بملابسى . ولما مرت الأزمة ، وخبا ذلك الدافع المخيف ، عدت معهما الى المنزل ، وانا ادعو الله أن يضع حدا لحياتى وينقذنى من عذابى



وهذا حادث آخر مر بى فى خلال المرض ، اسرده للقراء ليعلموا ان الخيال عند المجنون حقيقة لا تقبل الشك ، وان ما يسمعه من الاصوات التى لا وجود لها الا فى ذهنه ، حقيقة واقعة عنده !

كان لى ابن صغير عليل الجسم ، وكان عزيزا لدى ، مفضلا عن سائر اخوته . ولما اشتد على المرض واخذونى الى مستشفى الامراض العقلية ، كان صراخ هذا الطفل يرن فى اذنى بغير انقطاع . وكنت اسمعه ينادى بأعلى صوته : « جوعان يا ابى جوعان » . فكان نداؤه يقطع نياط قلبى . وقد كان هذا الصوت الوهمى سببا فى ذهاب البقية الباقية من عقلى . فاشتد جنونى . ولما جاءت زوجتى لزيارتى ، الححت عليها ان تأخذ ثيابى ، وتبيعها حتى تطعم الطفل الجائع ، بالرغم

من تأكيدها لي انه بخير ولديه كل ما يريد من الطعام . ولكن انى لي ان اصدقها وانا اسمع صياحه يخترق اذني في اللحظة التي كانت تؤكد لي فيها ما تقول ؟

وقد بلغ بي الامر ان اعتقدت انه لا بد ان يكون في المستشفى ، فقد كان نداؤه « جوعان يا ابي جوعان » يقترب مني شيئا فشيئا . فأخذت اضع جانبا شطرا من الطعام الذي يقدم لي في كل وجبة ، املا ان يعثر عليه ابني في جولاته في المستشفى

وبعد ايام اخذ صوته يخفت تدريجا ، وتغير بكاؤه واخذ يقول : « لم يعد ابي يهمه امري » ، فانقطعت من الاكل ، حتى أوفر كل ما يقدم لي من الطعام لأجله . ولما رأى أولو الأمر ان هذا سيؤدي حتما الى موتي ، نقلت الى غرفة اخرى أوصد على بابها ، وتركت لي مقادير متنوعة من الوان الطعام الشهي . ولكن صوتا ضعيفا كأنه خارج من جسم يعاني سكرات الموت ، اخذ يهمس في اذني « جوعان يا ابي جوعان » . فشعرت ان الدم يقفز بشدة الى راسي ، وأن لهبا من نار تنبعث من عيني ، واخيرا أصبحت ذاكرتي كصفحة بيضاء ، وقد نسيت كل شيء

ويغلب انه قد مضى على ذلك اسبوعان ، قبل ان استيقظ من ذلك السبات المميت ، ولست ادري شيئا عن مسلكي خلال تلك الفترة ، وكل ما اذكره الآن انني استيقظت وكأنني كنت في حلم مروع . وقد اتضح لي ان الأطباء كانوا يجربون الظلام والبرد كعلاج لحالتي ، لأنني عندما صحوت من تلك الغيبوبة ، احسست ببرد قارس ، وكان الظلام حولي حالكا . وكنت اسائل نفسي بغير ان انفوه بحرف واحد : ترى كم سنة بقيت على هذه الحالة ، واذا بصوت يقول : « الف سنة » . ففكرت قائلا : هذا لا يمكن ، واذا بصوت آخر يقول : « لن تموت » . وكان هذا الصوت اشد وقعا في نفسي ، واكثر تعذيبا ، من حكم الاعدام على جبان يتذلل ويتوسل ويجثو على ركبتيه راجيا العفو . ومن ذا الذي يرضى ان يعيش الى الأبد في ظلام حالك ، ترتعد من البرد فرائصه ؟

ومن الغريب ان زوجتي جاءت لزيارتي ، يصحبها ذلك الابن الذي كان يعذبني صوته ، وكان ذلك بعد زمن ليس بقصير ، فرأيته في تمام الصحة والامتلاء ، وقد زاد وزنا وطولا . ومع ذلك ، لم يكد يعود مع امه الى البيت بعد انتهاء الزيارة ، حتى اخذ عقلي المريض يهيىء لي ان هناك حيلة جهنمية نصبها رجال المستشفى للطفل المسكين ، فسمن كما تسمن الشاة المعدة للذبح ، وقد ساهمت امه في هذه الحيلة، وتآمرت مع رجال المستشفى علي وعلى ابني !

طرائف عربية

ادب جم

قدم زيد بن ثابت من سفر ، فلما هم بأن يترجل عن دابته ، خف اليه من بين مستقبليه عبد الله بن عباس ، واخذ بركابه اجلالا لعلمه ، وقال : « هكذا امرنا أن نصنع بعلمائنا »

وهنا قال له زيد : « ارنى يدك يا ابن عم رسول الله » . فلما أراه اياها اخذها وقبلها وهو يقول : « وهكذا امرنا أن نصنع بأهل بيت نبينا »

البادى اظلم

دخل « شريك بن الاعور » على معاوية فى خلافته . وكان شريك دميما قبيح الوجه ، فقال له معاوية :

ـ انك دميم ، والجميل خير من الدميم . وانك شريك ، وما لله من شريك . وان أباك الاعور ، والصحيح خير من الاعور . فكيف سدت قومك ؟ . فقال له شريك :

ـ وانت معاوية ، وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب . وانك ابن صخر ، والسهل خير من الصخر . وانك ابن حرب ، والسلم خير من الحرب . وانك ابن امية ، وما امية الا أمة فصغرت . فكيف صرت اميرا للمؤمنين ؟

فقال معاوية : « حسبك ياشريك . واحدة بواحدة والبادى اظلم ! »

الراعى الصالح

كان الحجاج يتغدى يوما فى البادية ، فأمر تابعه ان يدعو اليه اعرابيا يشاركه الطعام . فأحضر التابع راعيا وجده هناك ، فقال الحجاج للراعى : « اغسل يدك .. وهيا تغد معى »

فاعتذر الراعى قائلا : « لقد دعانى من هو خير منك فأجبته »

فقال الحجاج غاضبا : « من ذا الذى دعاك وهو خير منى ؟ » . قال : « دعانى الله الى الصيام ، فصمت ! »

وسأله الحجاج : « أفى هذا الحر الشديد تصوم ؟ » . فاجابه بقوله : « انما صمت ليوم اشد حرا »

قال الحجاج : « افطر الآن وصم غدا » . فقال الاعرابى : « أفعل ان ضمنت لى البقاء الى غد »

فقال الحجاج : « ليس ذلك بيدى » . فقال الاعرابى : « اذن كيف تسالنى عاجلا بآجل لاتقدر عليه ؟ »

قال الحجاج : « لأنه طعام طيب » . قال الراعى : « والله لم تطيبه انت .. ولكن طيبته العافية ! »



اختبر ذكاءك

— ١ —

وزعت مائة بيضة على خمسة أشخاص ، فكان نصيب الأول أكبر من نصيب الثانى بالقدر الذى يزيد به نصيب الرابع على نصيب الخامس . وكان نصيب الرابع أقل من نصيب الثالث بالقدر الذى يقل به نصيب الثالث عن نصيب الثانى ، فكم بيضة أخذها الثالث ؟



— ٢ —

كان أحد الصبية يلعب فى الطريق فوجد «صمولة» سيارة ، وأدخل فيها احدى أصابعه حتى نهايتها . ولما حاول أن يخرجها لم يستطع واستنجد بأمه لتحاول أن تخرجها بالماء والصابون كالمعتاد ، ولكنها لم تستطع أيضاً . وكانت أصبع الصبي قد تورمت ، فأخذ يصرخ ويتلوى من الألم . وأشارت على أمه جارة لها بأن تأخذه الى «جاراج» قريب لشق « الصمولة » بالمبرد أو المنشار ، على أن هذه الطريقة لم تفلح أيضاً لأن « الصمولة » كانت من الصلب !.. وأخيراً تمكن أحد أصحاب السيارات ، بمعاونة زميل له ، من اخراج أصبع الصبي من « الصمولة » بحيلة بسيطة . فهل تعرف ماذا كانت هذه الحيلة ؟

— ٣ —

ما هى قرابة هؤلاء الأشخاص اليك :

ا ـ زوجة والد والد عمك ؟ ب ـ حفيد الابن الوحيد لحماة والدتك ؟

جـ ـ الحفيد الوحيد لوالد عمتك ؟ د ـ ابن ابن أم أمك ؟

— ٤ —

هذه الصور لبعض المشاهير المعاصرين ، وهى تمثلهم حين كانوا فى مرحلة الشباب .. فهل تستطيع معرفة كل منهم ؟



١



٢



٣



٤

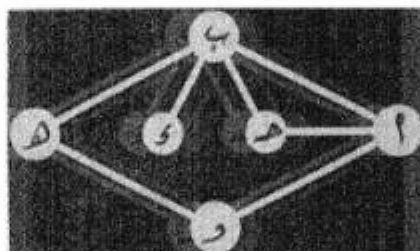


٥



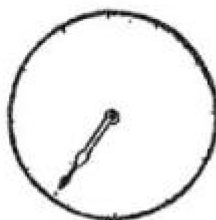
٦

— ٥ —



ارسم على ورقة مثل هذا الشكل ، ثم ضع فى كل من خانتى « ج » و « د » قرشاً أبيض . وفى كل من الخانتين « ا » و « هـ » قرشاً أحمر . وحاول بعد ذلك نقل كل منها مكان الآخر ، بشرط أن تحركهما إلى خانات خالية فى اتجاه الخطوط الموضحة فى الشكل فقط ، وألا تمر بالقرش فوق خانة مشغولة . فاذا لم تستطع ذلك فى ست حركات ، فانظر الحل فى صفحة الأجوبة

— ٦ —



يمكن تحديد الوقت بمعرفة وضع عقربي الساعة على ميناتها دون حاجة إلى معرفة الأرقام . وقد رأى طالب — وهو ينظر في المرآة — صورة الساعة الموضوعة خلفه ، وكان وضع عقاربها كما يبدو هنا

فكم كانت الساعة حينذاك ؟

— ٧ —



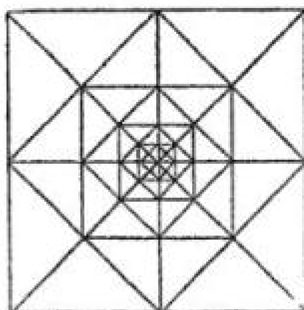
تأمل في الصورة التي إلى اليمين لمدة ثلاث دقائق ، ثم اقلب الصفحة ، وحاول أن تتذكر الأشياء التي احتوت عليها . فإذا تذكرت ٢٨ شيئاً منها فذاكرتك قوية ، وإذا لم تتذكر سوى ٢٣ فذاكرتك لا بأس بها ، أما إذا لم تتذكر سوى ١٥ أو أقل فذاكرتك ضعيفة

— ٨ —

قد تدب الشيخوخة إلى جسم الانسان ، حتى وهو في سن الشباب. وقد أعد الدكتور « لاوش تنك » أحد كبار الأخصائيين الأسئلة التالية ، ليعرف كل انسان من درجة إجاباته عنها عمره الحقيقي ، وهذه هي :

	نعم	إلى حد ما	لا
١ — هل أصدقاؤك الآن أقل عدداً مما كانوا منذ خمس سنوات ؟			
٢ — هل تشعر أنك فقدت جاذبيتك للجنس الآخر ؟	»	»	»
٣ — إذا خيرت بين عمل مريح وآخر يتطلب المغامرة ، فهل تختار الأخير ؟	»	»	»
٤ — هل أصبحت مهملاً في ملبسك ومظهرك ؟	»	»	»
٥ — هل تعتقد أن شباب اليوم شباب رخو لا يمكن الاعتماد عليه ؟	»	»	»
هل تبدو في معظم الوقت مهموماً ؟	»	»	»
تركت أخيراً رياضة كانت تمارسها قبل ذلك ؟	»	»	»

٨ – هل تظن أن الأقدار تقسو عليك ؟ نعم إلى حد ما لا
٩ – هل أهملت في إعطاء صوتك في الانتخابات الماضية ؟ » » »
١٠ – هل تظن أن العالم في طريقه إلى الفناء ؟ » » »



– ٩ –

كم مربعا في الشكل الجانبي ؟. حاول أن تحصيها بقدر ما تستطيع

– ١٠ –

هذه الرسوم الستة تبدو – لأول وهلة – متشابهة . ولكن الحقيقة أن رسمين منها فقط هما المتشابهان من جميع الوجوه .. فهل تعرفهما ؟



(الأجوبة في صفحة ١٩١)



جامعة للعميان

كان من آثار الحرب الأخيرة أن فقد أبصارهم كثير من الطلبة الجامعيين الذين جندوا فيها. وقد بلغ هؤلاء في الولايات المتحدة وحدها نحو ألف طالب

ولم يكن من اليسير على أولئك الشبان الذين تفيض أجسامهم بالنشاط والحيوية أن يتقاعدوا في بيوتهم وهم في ريعان الشباب، كذلك لم يكن من اليسير اقناعهم بالاكتفاء بما درسوه بعد أن تفتحت أذهانهم وتذوقوا متعة الغذاء الفكري . وكانت صدمة نفسية لكثيرين منهم أن يتصوروا أنهم سيقضون حياتهم عاجزين عن كسب العيش

لذلك قام أحد أصحاب الملايين من ذوي النفوس النبيلة الرحيمة، يدعو الى انشاء جامعة خاصة لأولئك الشبان ، لكي يتموا بها دراساتهم. ولقيت الدعوة ترحيبا كبيرا من رجال المال والفكر والتربية ، وتشجيعا من أولياء أمور أولئك الطلبة . فانشئت الجامعة في مكان هادئ جميل ، وأثثت أثاثا فاخرا ، وعين فيها اخصائيون لاعداد الطلبة لمواجهة الحياة وتدريبهم على صناعات ومهن تتفق ومواهبهم الفطرية . ولم ينس القائمون بأمرها الجانب الرياضي ، فزودوها بملاعب كبيرة للمصارعة والملاكمة



إن لعبة «الشيش» من أحب الرياضات لأولئك المحاربين الذين حرموا نعمة البصر .. ويبدو فى الصورة الجانبية جامعيان يتقارعان بالسيوف، وقد وقف فى الوسط مدربهما .. وهو أيضا أعمى



يلعبان «الشطرنج» معتمدين على حاسة اللمس وحدها .. لقد كانا ساعيين فى الجيش، وشاء القدر أن يصاب أحدهما برصاصة مزقت أنسجة عينيه، وأصيب الآخر بمرض أفقده بصره برغم المحاولات الكبيرة لاستعادته



فقد هذا الشاب بصره وهو فى إحدى جزائر الهند الشرقية. وبرغم أنه يستعد الآن لـ تقدم لنيل درجة البكالوريوس فى الآداب، فإنه يقضى أوقات فراغه فى ملعب الجامعة «ملاكما» كرة كبيرة



لفيف من طلبة الجامعة أثناء
اشتراكهم فى مباراة لكرة القدم



« أوركسترا » الجامعة ، يعزف في احدى الحفلات .. وأعضاؤه جميعاً من الطلبة العميان



عقوبة العزاب : من التقاليد التي كانت متبعة في مدينة « اسبرطة » ان يحرم غير المتزوجين من مشاهدة فتيات المدينة وهن يقمن بالتمرينات الرياضية السنوية. كما انهم كانوا يرغمون في يوم معين من شتاء كل عام ، على ان يسيروا في الاسواق بملابس خفيفة وينشدون أناشيد يسخرون فيها من انفسهم !

وفي القرن السابع عشر ، كانت تفرض على من يحجمون عن الزواج في انجلترا ضرائب مرتفعة جداً . وفي القرن الثامن عشر ، كان العزاب ــ في فرنسا ــ يعاقبون بحرمانهم من شرف حمل السلاح والدفاع عن الوطن !

صحة الشائع وأخطاؤه عن النساء

اعتقادات شائعة عن المرأة ، اهتم الاخصائيون بدراستها . واليك نتيجة هذه الدراسات :

سن السادسة عشرة هي اسعد سني حياة المرأة

خطأ . وقد ثبت ان الناس رجالا ونساء يستمتعون بأكبر قسط من السعادة فيما بين الثلاثين والخمسين من العمر . ولعل ذلك يرجع الى اننا خلال هذه السنوات . تكون قد تمرسنا بمواجهة الحياة ، وتعودنا ان نعيش معظم الوقت في الحاضر في حين اننا نعيش في المستقبل قبل الثلاثين ، وفي الماضي بعد الخمسين



المرأة اشد احساسا بتقدم العمر ، واكثر فزعا من الرجل

صحيح : والمرأة تخشى الكبر وتفزع منه لان السنين التي تكون فيها صالحة للزواج ، ثم للحمل ، معدودات تنتهي في نحو الخامسة والاربعين . ولما كان الزواج وانجاب النسل اهم ما يهمها في الحياة كان تقدم العمر بها مع حرمانها منهما ، أشد ما تخشاه

الفتاة دائما اسبق من الفتى الى نضج الجسم واكتماله

صحيح : ويقول الاحصائيون : ان البنت تولد وجسمها في نضج الطفل الذكر الذي اتم من عمره قرابة شهر ، ثم تظل تسبقه في النضج كلما تقدم بهما العمر ، فتكون أنضج جسما منه بما يوازي ستة اشهر ، في الثانية من عمرها ، وبما يوازي سنة وهي في التاسعة ، وسنتين وهي في الثانية عشرة



النساء ينضجن جنسيا قبل الرجال

خطأ : ذلك لان النساء وان كانت اجسامهن أسبق الى النضج ، لا يتم نضجهن الجنسي الا في سن الثامنة عشرة ، مع أنهن قد يتزوجن ويلدن

قبل ذلك بعشرة اعوام ، في حين لا يتأخر النضج الجنسي عند الرجال الى اكثر من السادسة عشرة . وقد اثبت ذلك الاستاذ « الفرد ماكنزى » احد كبار العلماء الامريكيين بالبحوث الدقيقة التى قام بها فى هذا الشأن . ولعل ذلك يفسر كثيرا من حالات الزواج الفاشلة التى تكون الزوجة فيها دون سن النضج الجنسى المذكورة .



لا يزيد طول الفتاة بعد ان تبلغ الثامنة عشرة من عمرها

صحيح : لانها فى هذه السن تكون قد بلغت اقصى طولها ، الا فى حالات شاذة تتعلق بصحتها العامة وتكوينها الطبيعى وهذا فى حين يظل طول الفتى يزداد حتى يبلغ العشرين

تكون المراة اكثر صراحة عن سنها ، فى العشرين

صحيح : ويرى علماء النفس ان المراة فيما بين العشرين والثلاثين تكون اشد وثوقا بنفسها واكثر ادراكا للحياة على حقيقتها . ولذلك تكون اقل احساسا بسنها منها فى اى وقت آخر ، وقد لا ترى ضيرا من التصريح بحقيقة سنها ، اما فى سن المراهقة فيطيب ان تضيف الى عمرها عاما او عامين ، لكى تبدو اصلح للزواج ، فاذا هى جاوزت الثلاثين حرصت على انقاص عمرها ، لكى تظل دائما فى سن النضج والاكتمال . وقلما يستطاع تحديد سن المراة فيما بين الخامسة والعشرين والخامسة والثلاثين



كلما كانت الزوجة اصغر سنا ، كانت احفظ لحب زوجها

خطأ : فقد ظهر ان المراة ــ بعد الثلاثين ــ اقدر على الاحتفاظ بحب زوجها . ومن المحتمل ان يكون سبب ذلك انها تبذل كل ما فى وسعها لارضائه ، فهى فى هذه السن ، تتوهم غالبا انها اوشكت ان تفقد اهتمامه بها ؛ فتبذل جهدا مضاعفا كى لا تفتر عاطفته نحوها



وتضعف رابطته بها . بينما الزوجات في سن العشرين ، كثيرا ما يكون سلوكهن نحو ازواجهن مدعاة لضعف الرابطة الزوجية . وتدل الاحصاءات على ان معظم حوادث الطلاق تقع في هذه السن

كلما كبرت المرأة ، امكن الاعتماد عليها في كتمان السر

خطأ : لأن المرأة لا تكون صالحة لكتمان السر الا في الفترة ما بين العشرين والثلاثين : اذ تكون في غير حاجة الى أن تجتذب اليها بافشائه قلوب السامعين . اما قبل العشرين فانها غالبا يتملكها الزهو والحرص على ابراز شخصيتها بأية وسيلة . وأما بعد الاربعين فانها يصعب عليها كتمان السر ، اذ تحسب ان اذاعته تزيدها قدرا عند المستمعين

العجائز من النساء اكثرهن ثرثرة

خطأ : ويميل العلماء المختصون الى الاعتقاد بأن « ملكة » الثرثرة تبلغ ذروتها عند المرأة وهي حول الاربعين . ويفسرون ذلك بأن المرأة في هذه السن يغلب ان تشعر بالقلق على جاذبيتها المشرفة على النضوب ؛ ولذلك تتخذ من الثرثرة والافراط في الحديث اداة لتعويض مافقدته ؛ ووسيلة للتسرية عن نفسها القلقة

تزيد وزن المرأة عندالاربعين، ويميل جسمها الى البدانة

صحيح : وثمة سببان متناقضان يعزى اليهما ذلك ، وهما الطمأنينة والقلق . فالمرأة المطمئنة الميسورة الحال الواثقة من حب زوجها لها ، لا تبالي بالاحتفاظ برشاقتها ، وغالبا ما تكثر من الراحة والاكل . والمرأة القلقة التي تشك في عاطفة زوجها أو تخشى المستقبل ؛ كثيرا ما تعمد الى الافراط في الاكل مدفوعة بالعوامل النفسية التي تضطرم بين جوانحها . وفي كلتا الحالتين ، تصبح المرأة عرضة للبدانة



مليونير ! . .



طلب مدرس اللغة العربيـــة من تلاميـــذ فصله فى احدى المدارس الابتدائية أن يكتبوا موضوعا انشائيا قصيرا بعنوان : «ماذا تصنع لو اعطيت مليون جنيه ؟ » . فأخذ التلاميذ يكتبون ماعدا تلميذا واحدا ، وضع ساقا على ســـاق وجلس ساكنا لايفعل شيئا . فسأله المدرس : « لماذا لاتكتب ؟ » . فقال فى عظمة وكبرياء : « ان ذلك هو ما اصنعه لو اعطيت مليون جنيه ! »

بين الهلال وقرائه

الحب

○ اخفقت اصارحها بحبى ولكنها تبدو صغيرة ، او هى كذلك، انها لا تعرف شيئا عن العاطفة والحب ، واحاول ان افسر لها فلا اوفق . وقد صار لى هذا الحب كالعقلة فى الزور . . .

ف . م . ج – طنطا

– هو كذلك

وصاحبتك عقلة ولا شك فى هذا . وهى تحاول ان تفهمك انها لا تريدك ، ويظهر انك انت الذى لا تستطيع ان تفهم لا هى . الغباء على كل حال ليس عندها . ان سنك وكفايتك لا تؤهلك لتطلب من فتاة كهذه الحب الحلال . فاى حب تطلب ، واى مستقبل تريد ان تهدم ، واى شىء عزيز تريد أن تسرق ؟

انى اضيق بصنوف من الشباب يرون الحب الرومانتيكى فى التتيم يعقبه الاغواء والاغراء ثم السطو على الاعراض . ويرون فى هذا مظهرا من مظاهر الحداثة والمدنية والرقى . ان فى النفس معانى للشر فاصلة لايغير منها الزمان، ولا تتطور مع مدنية . وهذه ان فقدها الانسان ، فقد فقد اسمى معانى الانسانية . ان الحب شرف، وان الحب حنان ، وان الحب اعطاء، ثم تأتى من بعد ذلك شهوة البهيم

طالب وظيفة بدبلوم

○ انا شاب مصرى عمره ٢٦ سنة ، حصلت على دبلوم المدارس الصناعية الثانوية عام ١٩٤٢ ، ومنذ تخرجى للآن لم اجد وظيفة . وساءت الحال ففكرت فى الاجرام لولا خشية الله

دانيال ارمانيوس – شبرا

– آسف لحالك يا سيد دانيال كل الأسف ، وأود ان تعلم انك لست وحدك فى هذا ، فمثلك آلاف وآلاف ، وليس فى مكنتى او مكنة غيرى فى ذلك الا عرض أمثال هذه الأرزاء على الملأ ، فهذه مشاكل قومية تحتاج فى حلها الى التدبير والتخطيط ، والى القدرة على التنفيذ

ان أكثر ما يقلق بال أولى الأمر تلك المبادىء التى سموها هادمة ، وهى تقلق حقا ، ولا سبيل الى التخلص منها الا بالقضاء على

اسبابها . ومن اكبر اسبابها قلق الناس ، وعلى الاخص قلق الشباب على مستقبلهم . واكبر القلق هو قلق المتعطل . ان الذى يجوع لا يبالي شيئا ، وليست تشبعه الف خطبة والف موعظة . ولقد كان القائمون بالأمر الناس يتركون امور الناس فوضى ، يشبع منهم من يشبع ويجوع من يجوع .. ولكن المبادىء الحديثة والعهود الحديثة تجعل العمل حقا للفرد على مجتمعه . فالمتعطل صاحب مظلمة ، وهو ذو شكاية . وهى مظلمة لابد من رفعها ، وهى شكاية لا بد من اشكائه فيها ، وهذا واجب كل حكومة عاقلة بصيرة خبرة

ولن يقول احد : اكل شيء تلقونه على الحكومة ؟ . فلقد ذهب الأوان الذى يقال فيه هذا . نعم ، نعم ، انها الحكومة فى كل شيء . فهذه فلسفة الزمان الحاضر ، واتجاه الأمم جميعا : ضبط الأمور فى المجتمع وربطها ، فلا يترك الضعفاء تاكلهم سباع الارض العاوية

كشف المعادن

ه قرات كتابا بالايطالية عنوانه مبادىء فى علم الاشعاع . خلاصته ان كل جسم يشع امواجا كهربية تجعله الة دقيقة حساسة للأمواج . ومن الناس من وهبوا حساسية شديدة فى هذه الناحية اكسبتهم القدرة على كشف الكنوز الدفينة التى فى باطن الارض من معادن وبترول وماء

عقله راجى دبية ــ عمان

ــ لا باس فى الذى قلته ، ولا فيما وصفت بعد ذلك من الطرق التى يتبعونها فى كشف المعادن والبترول . اقول لاباس من الناحية النظرية الصرفة . فكل خلية فى الجسم يمكن اعتبارها بطارية كهربية . والأعصاب نفسها انما تنقل اوامر الجسم ونواهيه الى الأعضاء عن طريقها ، بواسطة رسالات كهربية . كذلك يمكن آن يقال انه حيثما وجد تيار كهربائى ، وجد مجال مغناطيسى . كل هذه آراء فى المناظرة والمناقشة بديعة . وبديع ايضا آن يؤدى هذا الفكر النظرى الى احتمال وجود قوم بلغ من حساسيتهم أنهم يكشفون عن الذهب والبترول والماء فى باطن الارض

ولكن المسألة تختلف عندما نترك المجال النظرى الفكرى الاحتمالى الى الواقع . والواقع يقول انه لم يثبت وجود شيء من ذلك . اذ لو وجد شيء من ذلك لما أتعبت شركات البترول نفسها وانفقت تلك النفقات الكبيرة فى الكشف عن هذا الزيت الثمين فى بطن الارض ، وذلك عن طريق البحوث العلمية ، وعن طرائق ذلك العلم الحديث الذى سموه علم الطبيعة الأرضية او علم الفيزيقا الجيولوجية . وهو يستخدم ، لا حساسية الانسان ، ولكن

حساسية الآلات ، من كهربائية وغير كهربائية ، فى الكشف عن الركائز المعدنية

الذ الموسيقى

○ أى الموسيقى الذ فى السمع ، الهندية، ام العربية، ام الاوربية ،

قال:

– الهندية للهندى ، والعربية للعربى ، والأوربية للأوربى أو من نشأ فى أوربا . يجب ان يفهم هذا كل الناس ، وأن يسقطوا الرياء والمداهنة فى ذلك

لقد ضقت بكثير من المصريين ، اذا حضر بينهم اجنبى ، لا سيما الغربى، سألوه هل احب الموسيقى العربية . فيتضرج وجه صاحبنا الأجنبى حياء ، ويدور يبحث عن كل الفاظ اللباقة التى فى الدنيا ، ليقول انه لا يحبهـا فى ادب جم كثير . ومنهم من يخرج من الحرج فيقول انه لا يفهمها. ومنهم من يقول ان بعضها يعجبه ، وهنا تنبسط اسارير الشرقى انبساطا، لأن اجنبيا غربيا قال له ، تأدبا ، انموسيقاه الشرقية جيلة ، أو بها بعض جمال

كذلك أضيق بنفر من الشرقيين، لم ينشأوا قط فى الجو الغربى ، يستمعون لموسيقى تانهوزر ، واضرابها من الموسيقات الثقيلة ، والأوبرات العنيفة ، ثم يخرجون وهم فى تدله مما سمعوا . فى حين ان الشرقى ، قد يعيش السنين الخمس والعشر فى أوربا ، ويخرج منها ولا يكاد يفقه من هذه الموسيقى الا انها أصوات مزعجة . بل أزيد فاقول ان كثيرا من الاوربيين والأوربيات ، يعجزون عن ادراك هذه الموسيقى ، دع استذواقها والتدله بها

ان الموسيقى شىء مكتسب والذى يتذوقها لا بد أن يتذوقها اكتسابا . وليس على مصرى غضاضة ان يعاف موسيقاه غربى . وليس على غربى غضاضة ان يعاف موسيقاه مصرى شرقى

ومن الناس من يرى ألموسيقى الشرقية موسيقى بدائية ، ويريد بذلك أن يحط منها . وينسى أن الموسيقى الشرقية موسيقى شعبية ، وانه عند كل الشعوب الغربية ، الى جانب الموسيقى الكلاسيكية ، الموسيقى الشعبية وهى على مثل بساطة موسيقانا . وليس فى بساطة الأشياء ما يبرر انزالها منزلا دنيا . وليس ، لأن الموسيقى الشرقية ، ان صح كما زعموا انها تثير فى الناس احاسيس بدائية ، ليس من المعقول ان توصف من اجل هذا بالسذاجة ، الا اذا كانت حاجات الانسان الاولى ساذجة، وكان الحب ساذجا، وكان الطعام ساذجا ، وكان الحزن وكان البكاء ساذجا

ان موسيقى الشعب هى بعضه، وهو معتز بهـا ، ما اشبعت فى حياته الروحية حاجة لا بد من اشباعها . وليس فى موسيقى شعب ما يستخذى منه

المستخذون ، او يتنصل المتنصلون

الحياة

○ هل يستطيع عالم حاذق ان يخلق الحياة ؟

عالم جاهل

ـ بالطبع لا . . او ان شئت الدقة العلمية فقل : الى الآن لا

لقد كان الناس منذ اكثر من قرن يفرقون بين الاجسام المعدنية ، وهى التى مصدرها الارض الجامدة ، والطبيعة غير الحية ، وبين الاجسام العضوية ، وهى الاجسام التى تنشأ عن شىء حى له اعضاء ، كالنبات والحيوان والانسان

وكانوا يظنون أن هذه الاجسام الثانية ، العضوية ، لا يمكن ان تكون الا عن طريق النبات او الحيوان والانسان . اما ان يصنعها الصانع فى المعمل مثلا ، من مواد غير حية ، فهذا غير ممكن

الى ان كانت التجربة المشهورة ، تجربة عام ١٨٢٨ ، عندما صنع العلماء مادة البول ، التى تعرف بالبولينا ، صنعوها لا من البول الذى هو نتيجة الحياة ، ولكن من مواد صنعت من الطبيعة الجامدة ، وصنعوها فى المعمل . وعندئذ انهدمت العقيدة التى كانت تؤمن بأن الذى ينتجه الجسم الحى ، من نبات وحيوان ، لا ينتجه فى المعمل الانسان

وصنعوا على هذا النحو الجديد مواد كثيرة مما تنتج الحياة ، صنعوها فى المعمل من أصولها الجامدة الاولى

ولكن ظل الفرق واضحا بين هذه الاجسام ، التى تنتجها المادة الحية فى نبات أو حيوان ، وبين هذه المادة الحية نفسها التى تنبض بالحياة

فنحن لم نصنع قطعة من لحم حية ، ولا قطعة عظم حية ، ولا نسيجا واحدا من انسجة الحياة . حتى الميكروب الصغير لا نصنعه الا من ميكروب يكون مثله . لان لا بد لكي نصنع الحياة ، من أن نبدأ شيئا فيه الحياة

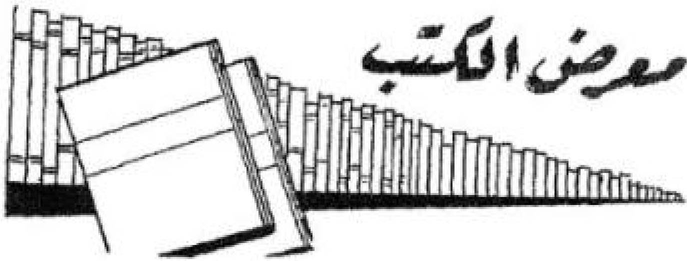
وقد جاءت الاخبار اخيرا بانهم ربوا الجنين . حتى الجنين الانسانى اخذوا فى تربيته فى انابيب من زجاج . ولكن من اين بدأوا ؟ بدأوا من شىء حى مما خلق الله . بدأوا ببويضة امرأة أنثى ، وبجرثومة من ماء رجل . انهم انما يؤلفون بين أجزاء من الطبيعة حية ، ثم يقدمون لها الظروف الضرورية لاجراء الحياة

وهذا كل ما صنعوا

اما ان يصنعوا الحياة ، فدون ذلك اهوال

والهول الاكبر مشيئة الله . ولا احسب انه ، سبحانه ، باذلها ليعبث الناس بالحياة والأحياء . تكفى الناس ما عبثوا وما افسدوا

« ابن حزم »



الطبقات الاجتماعية

للدكتور محمد ثابت الفندي

« ... هنـــاك عبارة ظريفة « لشارل جيــد ــ الاقتصــادى الفرنسى المعـروف » ، تقرب الى الأذهان فكرة المراتب التى نحن بصــددها ، فهو يقول : « يعتبر اثنان من الناس فى طبقة واحدة اذا تزاورت زوجتاهما ».وليست تلك العبارة مجرد فكاهة ، بل هى تشف عن أهمية الاشتراك فيما أسميناه «نوع الحياة».ذلك لأنه من المشاهد أن المرأة ــ وهى أكثر تمسكا بنوع الحياة التى تحياها ــ قلما ترد الزيارة لمن هى أقل منها ، أو تجرؤ على زيارة من هى أعـلى منهـــا مقاما ، منتحلة فى الأمـرين أعــذارا مختـلفة ، لا يستسيغها الرجال بسهولة . ولذلك فهى عندما تقبل تبـادل الزيارات فانهـا تعترف ضمنـا بتكافؤ الأزواج اجتماعيا . »



من كتاب فى علم الاجتماع ، الفه « الدكتور محمد ثابت الفندى ــ أستاذ الفلسفة والاجــتماع بجــامعة فؤاد الأول . » وعالج فيه موضوع «الطبقات الاجتماعية» من وجهة نظر المدرسة الاجتماعية الفرنسية »

وهو من منشورات «دار الفكر العربى »

●

أرض النفاق

للاستاذ يوسف السباعى

« لو تبدد النفاق من النفوس، لأفلحت هــذه العصــابات التى انشأوها لحراسة الأمن واقرار السلام ، هذه الهيئات الصورية التى تجمع قوما من المنافقين الذين لا يرون الحق الا فى جانب القوى، أما الضعيف فصيحته لا تصل الى آذانهم ، والذين يدينون القتيل لأنه أجهـد القــاتل فى قتـله ، ويؤنبون المضروب لأنه أزعـج الضارب بصياحه !

«لولا النفاق ما سلب من صاحب حق حقه ، وما طرد شــعب من أرضه ...

« لولا النــفاق ما اعـترف بالضيف ربا للبيت، وبرب البيت دخيلا متهجما !

«لولا النفاق ياسادة ، ما اتهم أصحاب القنبلة الذرية ، العرب المسالمين ، بأنهم خطر على الأمن والسلام !

«وهذا هو بعض ما فعل النفاق بالعالم ، اما ما فعل بأمتنا فهو جم وخير !

«أمة من عشرين مليونا ، يعيش ثلاثة أرباعها على هامش الحياة .. ونحن مع ذلك بلد ديمقراطى ، والسلطة فيه هى سلطة الشعب!

« لقد عالجوا مرض الشعب باللجان والاجتماعات ، وقضوا على فقره وجوعه ، ببضعة مطاعم ، وعلى جهله بالوعود والتمنيات »



هى قصة النفاق والمنافقين فى «أرض النفاق» ، كتبها «الأستاذ يوسف السباعى » من الحياة ، ونشرتها « مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة »



أفيون الشعب

للأستاذ انور كامل

«فقد كان هذا التاليه لموسكو، يدير رؤوسنا بسحر الأفيون ، فيعمينا عن رؤية الحقائق ، ويجعلنا نتصور الخيانة اخلاصا ، والانحراف استقامة .. فحرمان الشعب السوفييتى من أبسط مظاهر العدالة ، عدالة . ووأد الحرية ، من مقومات الحرية . والاعتداء على استقلال الشعوب ، ضمان لاستقلال الشعوب ..

«والأفيون اذا أدار الرؤوس ، أجرى الأنهار ، وخلق الحور ، وحقق فى الأحلام أحلام الجنة .

و « الالهة موسكو » اذا حلت فى يدها « العصر الموعود » جذبت اليها الملعونين ، ونثرت من بين أصابعها على قلوبهم ، قطرات من الأوهام ، فيها عزاء عن شقاء الواقع ، والعزاء أفيون ..

« أى صدمة ! بل أية كارثة !

« ولكن كيف ألهنا موسكو وجعلنا منها صنما أكبر ؟ بل كيف سمحنا لأنفسنا أن يصرعنا صنع أيدينا ، وقد كانت رسالتنا ولا تزال - على الأقل فيما نزعم - هى صرع الأصنام ؟ »



تلك هى القصة التى يرويها « الأستاذ أنور كامل » فيصف لك فيها كيف صرعه أفيون موسكو «أفيون الشعب» ويحدثك عن مأساة الوهم والسراب ، فى الثورة الشيوعية

وهو مطبوع فى « مطبعة الرسالة » بالقاهرة



ضعاف العقول

وواجب الدولة نحوهم

للأستاذ مترى امين

« .. وقد رأينا فى كثير من الحالات ، أن الضعف العقلى قد

يتسبب أو يزداد، بعوامل خارجة عن الطفل . ومع أن الاصابة لا يمكن أن تعالج ما دامت قد تركت أثرها ، الا أنه يمكن أن نمنع هذه الأسباب باتخاذ الاحتياطات المناسبة من قبل ، كالعناية بالأم وقت الحمل ، وبالطفل في أيامه الأولى ..

« ولا يمكن أن نتغلب على هذه المشكلة اذا كنا نعتبرها أمرا خاصا منفردا، فما ضعفاء العقول الا الحد النهائي لمجموعة السكان كلها ، بل هم الطبقة التي كثيرا ما يطلق عليها اسم «طبقة المشكلة الاجتماعية» التي تحتوى على جميع أنواع الشذوذ العقلي الواطيء بجميع اتجاهاته : من أغبياء ومتأخرين ، ومتعطلين ،ومعتادى الاجرام

« ومسألة العناية بهؤلاء الشواذ، هي ما يجب أن يعنى به كل مجتمع متمدين في المستقبل القريب ، وهي مهمة شاقة ملقاة على عاتق الطب بفروعه المختلفة : كالطب الاجتماعي ، والطب الوقائي ، جنبا الى جنب ، مع البحث النفسي الحديث ،ومقياس درجة الذكاء »



من كتاب يعالج مشكلة «ضعاف العقول وواجب الدولة نحوهم » ـ ألفه « الأستاذ منرى أمين المدرس بالعباسية الثانوية ، وبالمعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالاسكندرية» ونشرته « دار نشر الثقافة بالاسكندرية » .

في الضباب

مقطوعات من الأدب الرمزي، كتبها « الأستاذ ابراهيم عبد اللطيف نعيم » بأسلوب الشعر المنثور ، وصور بها خواطره

وهو مطبوع في « مطبعة المستقبل بدمنهور »



مقاتل الطالبيين

هو الكتاب التاريخي القيم ، الذي عرض فيه « أبو الفرج الأصبهاني» مصارع الشهداء من آل أبي طالب الى أوائل القرن الرابع الهجري ـ ينشره اليوم «الأستاذ السيد أحمد صقر» بعد مراجعته وتحقيقه وهو مطبوع في دار احياء الكتب العربية



ألحان اللهيب

ديوان الشاعر السوري « الأستاذ أحمد الصافي النجفي » جمع فيه ما نظمه أثناء الحرب الأخيرة، وهو مطبوع في «مطبعة دار اليقظة العربية بدمشق »



خمر وجمر

مقطوعات وشذور، من المنظوم والمنثور ، تغني بها الشاعر «الأستاذ عدنان أسعد» وأهداها «الى أيام الصبا الذاهب، والشباب الشائب » ونشرتها «دار المعارف بمصر ».

أجوبة « اختبر ذكاءك »

[بقية المنشور على صفحة ١٧٢]

١ ــ نصيب الثالث يعادل متوسط ما أخذه الخمسة . . وإذن فقد أخذ ٢٠ بيضة

٢ ــ أخذ الرجل خيطا عاديا وراح يلفه مع الضغط بانتظام حول إصبع الصبي مبتدئا من فوق « الصمولة » مباشرة . وبعد أن غطى الأصبع بالخيط إلى ما قبل الظفر بنحو نصف بوصة ، بدأ يفك الخيط مبتدئا من الطرف المجاور للصمولة ، بينما أخذ زميله يدفعها إلى أعلى قليلا قليلا مكان الخيط حتى نهاية الاصبع

٣ ــ (ا) والدة جدتك (ب) الابن أو ابن الأخت
(ج) انت نفسك (د) ابن خالك

٤ ــ (١) لطفى السيد (٢) حسين سرى (٣) اسماعيل صدقى (٤) تشرشل (٥) ستالين (٦) برنارد شو

٥ ــ ينقل قرش احمر من « ا » الى « و » ــ ثم ينقل قرش أبيض من « ج » الى « ب » الى « ا » ــ ثم ينقل قرش احمر من « هـ » الى « ب » الى « ج » ــ ثم ينقل قرش احمر من « و » الى « هـ » الى « ب » ــ ثم ينقل قرش ابيض من « د » الى « هـ » ــ ثم ينقل قرش احمر من « ب » الى « د »

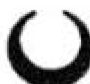
٦ ــ كانت الساعة السابعة والدقيقة ٣٨

٨ ــ عد الأسئله التى اجبت عنها « بنعم » ، ثم اضرب العدد فى (١٠) « والاسئلة التى اجبت عنها بـ « الى حدما » واضرب العدد فى (٥) . ثم اجمع حاصلى الضرب ، فاذا كان المجموع أقل من ٢٠ فانت شاب ١٠٠ ٪ ، واذا كان من ٢٠ الى ٢٥ ، فقد بدأت تخطو نحو الكهولة ، واذا كان من ٦٠ حتى ٧٠ فأنت كهل ، أما اذا كان المجموع اكثر من ٧٥ فأنت شيخ ١٠٠ ٪.

٩ ــ ٤٠ مربعا

١٠ ــ الرسمان (١ و ٥)

في هذا العدد



الهلال

يوليه ١٩٤٩
٦ قروش



عدد ممتاز القصص

الجزء ٧ — الهلال — المجلد ٥٧

مجلة الجيل الجديد

اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكري زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكي بك
مدير التحرير : طاهر الطناحي

أول يولية ١٩٤٩ * ٥ رمضان ١٣٦٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : في مصر والسودان ٦٠ مليما — في الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا — في لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — في فلسطين ٧٥ ملا — في شرق الاردن ٨٥ ملا — في العراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : في القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا — في سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبناني — في فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل — في العراق ٨٠٠ فلس — في المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا — في الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات — في سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ او ٦ / ٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشانها قسم الاعلانات بدار الهلال

دنيا القصص

دنيا القصص هي دنيا الحياة ، ودنيا التجارب والاحداث وعالم الانسان الواسع المدى

عرف فوائدها الاقدمون ، فاخترعوا الاساطير ، ودبجوا قصص الابطال ، وملاحم الامم والرجال . ووجد المصلحون فيها الكثير من العبر ، فاتخذوها مادة لاصلاح البشر . وتوسل بها سقراط في تربية الناشئة . وكانت في عهد اليونان ديوان مجدهم وسجل حياتهم ، وصناعة العباقرة من الشعراء . ولم تخل الكتب المقدسة من القصص ، بل انها اهم ما اعتمدت عليه في هداية الناس وترغيبهم في الفضائل

وهي اقدم اشكال الادب ، لان الميل الى القصص من اعمق الميول في نفس الانسان ، ولهذا حرصت الهلال على العناية باصدار عدد ممتاز منها في كل عام — الى جانب عنايتها بها في كل عدد . وتوخت ان يكون محتويا على انواع شتى من القصص الواقعي والتاريخي والرمزي والسينمائي مما انتجته نخبة من القصاصين الممتازين

ورأت الهلال ان تضاعف الفائدة لقرائها ، فنشرت في هذا العدد بحوثا شائقة عن القصة والخرافة ، وتاريخها الادبي في مصر ، وصفحات من الشعر القصصي ، وطرائف من النوادر والفكاهة . كما زينته بطائفة من الصور والرسوم الرائعة مما ابدعه كبار الفنانين

ولا شك انك ايها القارىء ستجد في محتوياته واغراضه الفنية ما تلمس به المجهود الذي بذل من اجلك ، لتحصل على خير النتاج ، واجمل الاخراج ، ولتقضي شهر يوليه — وهو اشد اشهر الصيف — في قراءة شائقة ميسرة ، وفي جو انيق ممتع لا ارهاق فيه ولا اجهاد

لافورنارينا

للفنان رفائيلو [انظر صفحة ٢٨]



« اللغة العربية تنفرد عن سائر اللغات بأن فيها احسن اسم لفن القصص »

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

اسم « القصة » عندنا اكرم لهذا الفن من معظم اسمائها فى اللغات الاوربية ، ان لم يكن اكرم من جميع اسمائها

فهم يطلقون على الموضوعات القصصية كلمة واحدة هى كلمة « فكشن » او Fiction باللغة الانجليزية ، مع تصحيف يسير فى نطق الكلمة باللغات الأخرى

ومادة الكلمة فى اصلها لا تدل على شيء غير معنى التلفيق والتزوير ، او ما يعبر عنه ابو تمام بقوله :

تخرصا واحاديثا ملفقة
ليست بنبع اذا عدت ولا غرب

وليس من كاتب فى العصر الحديث يرضى لمؤلفاته ان تنعت بالتلفيق والتزوير ، بل لا يرضى لها ان تنعت بمجرد المحاكاة والتقليد ، وهما معنى من معانى التزييف فى بعض الاحوال

وعندهم كلمة اخرى تطلق على الرواية وهى كلمة « رومان » Roman منسوبة الى اللهجات « الرومانية » المستحدثة من اللغة اللاتينية القديمة فى اقطار اوربا الجنوبية

وقد جرت عادتهم فى تلك الأقطار ان يلفقوا القصص بلهجاتهم المستحدثة ، وهى لهجات عامية بالقياس الى اللاتينية الفصحى ، ويديرون موضوع القصص فيها على أبطال الفروسية فى عهد اللاتين ، وعهد الرومان الأولين ،

ويملأونها بالغرائب والمبالغات والأماني الكاذبة التي يطلقون عليها أحيانا « بناء القصور في الهواء »

وقد صنعنا نحن في العربية مثل ذلك حين ألفنا بالعامية أقاصيص الاغراب والاعجاب بأبطال العرب الأقدمين ، كالزير سالم ، وسيف بن ذي يزن ، وعنترة العبسي ، وغيرهم ممن غبروا قبل ظهور اللهجات العامية

والقصة بهذا الاعتبار طبقة لا تتجاوز في القيمة الفنية طبقة هذه الملاحم التي يرويها شعراء القهوات البلدية لمن هم في الغالب أميون لا يكتبون ولا يقرأون

واصح كلمة عربية لترجمة « الفكشن » و «الرومان» بمعناهما هذا هي كلمة الخرافة

واصل كلمة الخرافة فيما قيل ان رجلا من قبيلة عذرة أو قبيلة جهينة استهوته الجن فاختطفته ، ثم رجع الى قومه فجعل يحدثهم بما رأى من العجائب والخوارق وهم يصغون اليه ويقولون : حديث خرافة ... أي حديث أكاذيب وأباطيل » وهم يقولون «خرافة» ولا يقولون الخرافة ، الا أن يكون معناها تلك الأحاديث الموضوعة من أسمار الليل ، فيسمونها الخرافات »

وربما كانت قصة « خرافة » هذا نفسها من أحاديث الخرافة ، وكان أصل الخرافة عند العرب من كلمة « الاختراف » وهي جمع أطايب الثمر في الخريف ، ثم أطلقوها على جمع أطايب السمر ، ونقلوا أطايب الأثمار الى أطايب الأسمار

ولكنهم على أية حال قد اصطلحوا على وصفها بالكذب والاختلاق ، ووصفوا بها كل ما لا يقبل التصديق ولا يجرى في الواقع

أما اسم « القصة » بالعربية ، فهو على خلاف ما يسبق الى الخاطر ، يفيد معنى غير معنى التوهم وخلق الحوادث على سبيل المحاكاة ، أو الحكاية !

ومعناه مأخوذ من قص الأثر . لأن الذي يقص الأثر يتتبع أخبار القوم ويعرف مذهبهم في الأرض ومقامهم فيها . فهي مادة بحث وتحقيق ، وليست مادة توهم وتلفيق . ومن ثم كان « القاص » عند العرب هو من يأتي بالقصة على وجهها ، كأنه يتتبع معانيها ، أو كأنه يتتبع الأنباء في عالم الزمان كما يتتبع « قاص الأثر » أنباء القوم في عالم المكان

وفي القرآن الكريم عن أم موسى عليه السلام حين فقدته : «وقالت لأخته قصيه » أي ابحثي عنه . فالقص من هذه المادة هو المعرفة الصحيحة من بحث وهداية ، وليس هو التوهم والتخيل للتلفيق والاختلاق

وأقرب الكلمات الى هذه المادة في اللغات الأوربية هي كلمة « استوري » Story لأنها مأخوذة من كلمة هستوري History التي كانت في أصلها كل معرفة يصل اليها الباحث

بالتنقيب والاستقصاء، ثم اطلقت من اجل هذا على التاريخ لانه تسجيل للاخبار بعد التحرى والمراجعة

ولكن هذه الكلمة ـ كلمة استورى ـ قد ابتذلت حتى كادت تنحصر فى الحكاية المسلية، وهى اصغر انواع هذا الفن من جهة الحجم على الاقل، او من جهة الحجم والمقدرة على الابداع



وفى اللغات الاوربية كلمة تطلق على القصة تقابلها كلمة فى العربية تترجمها اصدق الترجمة، وهى كلمة نوفل Novel بمعنى الطرفة او الخبر الجديد. والطرفة والخبر من احسن الكلمات دلالة على الاصل المقصود بالكلمة الافرنجية، وان تصرفنا فيهما كما تصرفوا فى كلمتهم بالاستعمال

وفى تلك اللغات ايضا كلمة تقابلها كلمة مثلها فى العربية، وهى النادرة التى يسمونها عندهم Anecdote اى الملح والاسرار التى يندر عارفوها لانها لم تنشر من قبل، واصلها اليونانى كلمتان بمعنى « ما لم ينشر او ما لم يعرف » ... وهى « نادرتنا » التى يتندر بها المتحدثون، ويسمعون بها الناس ما لم يسمعوه قبل ذلك

على اننا ـ والحق يقال ـ ننفرد بين الامم باسم للقصة لا يعرفونه ولعلهم لا يقرونه

وذلك هو اسم « الرواية »

فماذا يفهم العربى القديم من كلمة الرواية ؟

يفهم منها انها صناعة الراوى او الراوية، ويفهم من الراوى او الراوية انه هو البعير او البغل او الحمار الذى يحمل الماء لينقع به غلة الظماء

وراوية الخبر او الشعر هو الذى يحمله كذلك، ليروى به غلة الظماء الى الاخبار ..!

ولهذا يقال: « منشد الشعر » لمن يتلوه ولا يحفظه، ولكن لا يقال « راوية الشعر » الا لمن يحمله معه ـ او يحفظه ـ حيث سار

ولقد طال العهد باقتباس هذا المجاز من الاصل القديم، ولكننا اذا ذكرناه لا نجد احدا من الرواة يستريح الى اصله القديم فى اللغة، او يابى ان ينقطع عن اصله ويمضى بين الناس بغير اصل معروف !

فاذا حسبوا علينا هذه الكلمة فى سوء الدلالة على اصل « المؤلف » الكبير الجدير منا اليوم بالاعجاب والتوقير، فليس يضيرنا ان نتركها لهم مستغنين عنها بكلمة القصة، وهم اكرم لذلك المؤلف الكبير من التزوير والتحريف

وحسبنا الآن ان العربية فيها احسن اسم لفن القصص

فربما اطمعنا ذلك فى ان يكون لها غدا احسن اسم واحسن مسمى !

عباس محمود العقاد

قصة رمزية ، أوحتها جلسة هادئة في مقبرة

أصفر الناب

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة



ليست المقابر بالأماكن التي يرتادها الناس للترويح عن النفس والجسد . وانه لشذوذ في طباعي من غير شك أن أنفر الى أقرب مقبرة كلما ضاق بي منزلي أو ضاق صدري بثرثرة الناس والكتب

والأغرب من ذلك أن الربيع لا يتجلى لي بكل روعته ومعانيه الا اذا استقبلته بين القبور ، وعلى الأخص ما انتثر منها بين الصنوبر والشربين حول المعابد القروية المنعزلة عن المساكن . ففي تلك القبور الوديعة التي لا تكاد تتميز بشيء عن الأرض حواليها ، وفي وشوشة الأشجار من فوقها ، ودبيب الأعشاب على ترابها ، ثم في سكونها الحالم الأبدي ، ما ينفض عن القلب أثقاله ، وينزع عن الفكر أغلاله ، ويحمل الخيال بعيدا على أجنحة من النور والأثير



وجريا على عادتي في كل عام انطلقت في مستهل ربيع

هذا العام الى المقبرة التى احببتها فوق جميع المقابر لخلوها من كل بهرجة الا الصنوبر والشربين ، ثم لبعدها عن مسالك الناس .
وقد اخترت لذلك نهارا سماؤه سخية بالدفء والنور ، وأرضه حافلة بالفتنة والبهجة ، وهواؤه معطر بأنفاس الأعشاب والأزهار .
ولشد ما دهشت اذ وجدت فى المقبرة شخصين غريبين ما سبق لى أن رأيتهما من قبل فى ذلك المكان أو فى أى مكان سواه . أحدهما شيخ طاعن فى السن والآخر غلام ما تجاوز الخامسة عشرة من عمره . فما أن أبصرنى الغلام حتى سمعته يقول للشيخ :
« هذا هو » .

عندئذ نهض الشيخ الجالس على الأرض ، ومشى نحوى ويده الواحدة على عصاه والأخرى فى يد الغلام . وكان قصير القامة ، هزيل الجسم ، كث اللحية ، يعتمر قاووقا من اللبد مخروطى الشكل وقد برزت من تحته خصل من الشعر الأشعث . أما سراويله الرثة ونعلاه الباليان ، وحركاته وسكناته فكانت تنم عن فقر مدقع وشيخوخة بالغة . فى حين أن الغلام بجانبه كان حاسر الشعر ، وسيم المحيا ، ثابت القدم ، حسن الهندام ، بديع التكوين من أم رأسه حتى أخمصيه . فلم يخامرنى أقل ريب فى أن الشيخ فقير يستعطى وقد اتخذ من الغلام عونا ودليلا . وانعصر قلبى شفقة عليه عندما أصبح على قيد باع منى ، فأبصرت البياض يغشى السواد فى عينيه المفتوحتين . انه لكفيف .. وأنا لا أحمل نقودا . فواخجلى من شيخوخته ومن فقره وعماه

لم يفسح الشيخ لى مجالا للتفكير ، بل مد الى يده باسطا كفه . فقلت بلسان متلجلج :

« عفوك يا عماه .. فأنا لا أحمل نقودا .. تعال الى بيتى بعد ساعة وأنا ... »

فرفع الشيخ رأسه عاليا ، وحملق فى وجهى بعينيه البيضاوين ، وقال برزانة فائقة :

« بعد ساعة لا ينفعك أخذى ولا يجدينى عطاؤك » .

قلت وقد أوقعنى كلامه ولهجته ومنظره فى ارتباك :

« اذن هلم معى الى البيت .. أو فانتظرنى ريثما أذهب وأعوده »

« بل ألبث ههنا . فليس عندك ما تعطينى . وعندى ما أعطيك . وقد جئتك بعطيتى من مكان بعيد »

« اعذرنى . ألست شحاذا .. ألست فقيرا ؟ » .

« قلها . قلها ولا تخجل — شحاذ . شحا — ذ . شحـ — حا — ذ ! لقد سمعتها آلاف المرات من آلاف الأفواه . سمعتها بيدى ورجلى . سمعتها من الصغار والكبار . من الكلاب والسنانير . من الفراش والعصافير . من التراب والأعشاب . من الشمس والقمر .

سمعتها في كل لقمة مضغتها وجرعة جرعتها. أجل .. سمعتها تسعين عاما بلياليها الطوال والقصار ، ونهاراتها المحمومة والمقرورة حتى غدوت لا أسمع غيرها. قلها ، قلها . فانه ليطيب لى أن أسمعها للمرة الاخيرة ،ومن ثم رجل أخبرت أنه يجل الانسان حتى في الشحاذ .. فكاد يكذب الخبز الخبر »



كاد الشيخ يسحقني لا بما قاله بل بالحرقة التي تسربت الى في صوته وبالتقريع اللطيف الذى تبطن عنه كلامه. وشئت أن أعتذر .. ولكنني ما وجدت الكلمة التي تليق بتلك الحرقة وذلك التقريع. فغيرت مجرى الحديث :

« قلت انك جئتني من مكان بعيد ، وأنت لا تعرفني ... »

« لا اعرفك ويعرفك هذا الصبي »

« ومن دلك على ؟ »

« هذا الصبي »

«ومن أنباك بأنني آت الى هذه المقبرة حتى سبقتني اليها ؟ »

« هذا الصبي »

« ومن أين لهذا الصبي علم كل ذلك ؟ ألعله ملاك ؟ »

لم يجبني الشيخ في الحال، بل أطرق وطال اطراقه . فحولت اهتمامي الى الغلام الذى ما رأت عيني وجها مشرقا بالنور والطهر والجمال كوجهه. وشئت أن أسمع صوته فسألته : « ما اسمك أيها الصغير ؟ »

فما رد على ورد الشيخ :

« ان هذا الصغير لأكبر منى ومنك . وهو لا يتكلم الا اذا الهم الكلام ». وبعد دقيقة من الصمت، أردف : «اسمع ! أتؤمن بالله ؟»

قلت : « أؤمن »

فعاد الى الاطراق والصمت . وطال صمته حتى أخذ يساورني شعور بأن به مسا ، وانه من الخير لى أن أنصرف عنه بلباقة . ولكن أشياء في صوته ووجهه وفي وجه الصبي كانت تبعث في نفسي عكس ذلك الشعور . وبغتة رفع الشيخ يمناه الى رأسه فانتزع القاووق عنه ورمى به الى الأرض وقال :

« لتشهد الشمس على .. أما سمعت بأصفر الناب ؟». فأجبت انني سمعت في صغرى بشحاذ كان يتردد على القرية من حين الى حين وكان معروفا لدى الكل بلقب « أصفر الناب » . ولكنه مات من زمان . فقال كمن سرى عنه :

« لا . ما مات أصفر الناب . وسيموت بعد ساعة . أنا هو أصفر الناب . وقد جئت لأفرغ في يديك كنوز ساعتي الأخيرة »

عندها أيقنت أن الشيخ أما مجنون أو أنه يهرف هرف الخرف. فقلت محاولا جهدى أن أخفى ما في صوتي من تهكم :

ـ اخشى أيها الشيخ الجليل

ألا تتسع يداى لكنوز ساعتك الأخيرة

فأجابني بمثل هدوئه السابق وبالنبرة عينها ، ومن غير أن يتبدل شيء في وقفته أو في أسارير وجهه :

– تضيق اليد وأما القلب فلا يضيق. خذ مني بقلبك لا بيديك

قال ذلك وأغمض عينيه وسكت هنيهة ، ثم عاد فاستأنف الكلام :

– اسمع .. واسمع بقلبك لا بأذنيك. أنا أصفر الناب . وأنا اليوم في التاسعة والتسعين من عمري . صرفت التسع الأولى منها مبصرا في بيت والدي الضرير ، والتسعين الأخيرة ضريرا يقرع الطرق بعصاه ، والابواب بكفه ، والآذان بلسانه : «من مال الله» . فما بريت عصاي ، ولا بريت كفي ، ولا برى لساني . ولكن نفسي تهشمت وتمزقت ثم تملصت مني فكأنني ممسحة على عتبة أو لعبة في بستان . فلكم سمعت الأمهات يروعن بي صغارهن قائلات : «جاءك أصفر الناب» . ولكم شتمت وزجرت وطاردتني الكلاب . حتى الكلاب تكره الشحاذين . أما الآن فأصفر الناب ليس بالشحاذ

وتوقف الشيخ عن الكلام ، ثم انحنى يتلمس الأرض مفتشا عن قاووقه . وإذ وجده وضعه على رأسه وانتفض قائلا :

– شحاذ .. شحاذ .. الآن أنت الشحاذ . الآن كل من على الأرض شحاذ – إلا أصفر الناب . فهو وحده يجدي ولا يستجدي . هو وحده لا يطلب شيئا من الأرض ولا من السماء . هو وحده يدين ولا يستدين . إن لي في ذمة الأحياء والأموات ديونا لا تحصى ولا تعد . ففي هذه المقبرة وكل مقبرة عظام أنكرت حتى علي . وحتى أزهار من اللطف ما شممتها ، وثمار من المحبة ما جنيتها ، وساعات من الأنس ما عرفتها ، وكلمات من نوع «يا أخي» و «يا صديقي» و «يا روحي» ما سمعتها . وحقي أن أستوفي من الناس – أحيائهم وأمواتهم – أجرا عن الأثقال التي حملونيها طيلة تسعين عاما . وهل أثقل من قولهم «شحاذ» ؟ وهل في جيوب الناس ما يكفي أجرا لمن تحمل ثقل تلك الكلمة تسعين عاما ، وتحمله بعينين لا نور فيهما ؟ »



أخذت أتهيب الشيخ وأشعر بشيء من القلق الغريب في حضرته. بعد أن سمعت منه ما سمعت . وكنت أريد أن أتهرب منه لولا شوقي إلى الوقوف على سره . فسألته عما عناه بقوله إنه الآن وحده يجدي ولا يستجدي . فجاءني جوابه :

« منذ هذا الصباح طرحت كل أثقالي عني إذ انقطعت عن التسول . وبانقطاعي سامحت الناس بكل ما لي في أعناقهم من

ديون ، مثلما سامحت كل ما على الأرض وفي السماء . فأنا الآن خفيف وطليق كالنسيم . وللمرة الاولى في حياتي أحسني انسانا لا شحاذا. وذلك الاحساس وحده يكفر عن كل ما لقيته في حياتي من شظف وصلف واهانة. أتريد ان تعرف كيف تم لي ذلك ؟ »

قلت : « من غير شك » . فسألني للمرة الثانية اذا كنت أؤمن بالله . واذ أجبته بالايجاب تنحنح وقال :

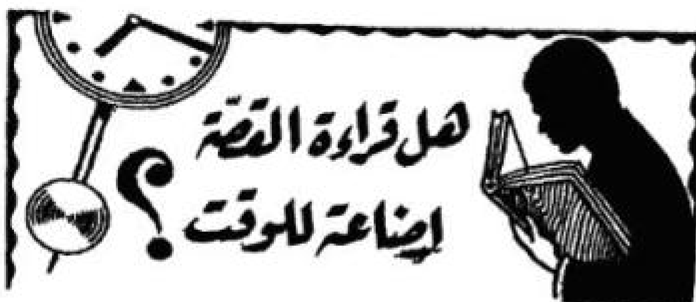
« حي هو الله . وعظيم هو الله . وكريم هو الله . لقد كنت طيلة التسعين عاما التي صرفتها في الشحاذة أطلب الى الله أن يريحني من الكشكول واستجداء الأكف . وكدت أكفر برحمة الله من بعد أن بلغت من الشيخوخة ما بلغت . واذا بعزرائيل يأتيني صباح اليوم في زي هذا الصبي ويعلمني انني مائت عند الظهر . ثم يأخذ بيدي ويقودني الى هذه المقبرة . فانقاد اليه انقياد الطفل لأمه . ويشق علي في بادىء الأمر أن أموت . ولكنني أعود فأقول في نفسي : « انه أول صباح أنهض فيه من نومي فلا أفكر بكشكولي ، ولا أرسم خطة لنهاري أين أذهب فيه ، وممن أستجدي ، وبماذا أرد عني أنياب الكلاب وألسنة الناس . وتتسع الفكرة وتمتد . فلا أكاد أصدق أني أنا أصغر الناب ، وأنني في الساعات المتبقية لي على الأرض لن أكون شحاذا ، ولن أحمل ثقلا . ولن أهتم بماذا آكل وأشرب وألبس وأين أنام . وتسكرني هذه الحرية تأتيني على حين غرة ولو لساعات معدودات . فلا أطلب أكثر من أن أبوح بنشوتي لانسان من الناس ليعرف الناس ان أصغر الناب ليس بعد شحاذا . ويفهم الصبي ما يجول في خاطري فيأتي بي اليك لتعلن الملأ بلساني : « حي هو الله . وعظيم هو الله . وكريم هو الله . وانسان هو أصغر الناب .. وكم الساعة الآن ؟ »

قلت : « هي الحادية عشرة »

قال : « لقد آن لنا أن نعود . واني لأرجو لك أن تسكر سكرتي فترتاح من كشكولك . وتبسط كفك لا مستجديا بل مجديا . فليس أشفق على الانسان من منة الانسان . وأي الناس لا يحمل كشكولا ولا يشقى بمنة الناس ؟ »

وشد الشيخ يد الصبي التي في يده ، وانطلق الاثنان الى حيث لا أدري وبدون أن يودعاني بكلمة . ومن بعد أن غابا عني رحت أبكت نفسي لانني ما استفسرت الشيخ بعض الامور المبهمة في حكايته . وأمعنت في التبكيت . فوسوست لي نفسي — تشفيا وانتقاما — أن الشيخ والغلام ما كانا غير خياليين أنبتتهما لي يد الربيع الساحرة من الرمس الذي كنت جالسا عليه

ميخائيل نعيمة



بقلم الدكتور أمير بقطر

اعتادت الصحف والمجلات ان تنشر فى صفحاتها الاخيرة قصة «يتسلى» بها القراء، اذا ما فرغوا من تصفح سائر الابواب . ولعل فى ذلك اعترافا ضمنيا منها ، بان القصة او الرواية تأتى فى المرتبة الاخيرة من المواد التى تقدمها لقارئيها . وقد اضبحت هذه العادة تقليدا وعرفا،واصبح اكثر الناس يعتقدون ان قراءة القصة تسلية عابرة .. الغرض منها قتل الوقت

ويعزى هذا الاعتقاد الخاطىء ، الى الجهل بالغرض من القراءة عامة ، والجهل بالأسس السيكولوجية لما يسمونه المتعة ، او الترفيه ، او التسلية خاصة . واذا امعنا النظر فى هذا الامر ، وسلمنا ان القصة قتل للوقت ، كان علينا ان نسلم كذلك أن كل متعة ، أو ترفيه ، أو تسلية ، مضيعة للزمن وقتل للوقت ، وان الاستماع للغناء والموسيقى ، ومشاهدة الصور والتماثيل فى دور التحف والآثار والفنون الجميلة قتل للوقت ايضا

واذا سلمنا بهذا ، كان لزاما علينا ان نسلم كذلك ، ان الهواة الذين يقرأون كتب الفلك ، والكهرباء، واللاسلكى، والطيران ، مبسطة لغرض التسلية والمتعة ، انما يقتلون الوقت ويضيعون الزمن سدى

•

والواقع ان الناس فى القرن العشرين ، قد بهرت المادية ابصارهم ، فوجهوا العناية الى كل ما هو « نافع » بالمعنى المادي ، واهملوا ما هو جميل . ولذلك نرى اكثرية ساحقة تقبل على شراء السيارة ، واقلية لا يعتد بها تقبل على شراء « البيان » ، بالرغم من الفرق الشاسع بين ثمن هذه وثمن ذاك

لقد نسى هؤلاء او تناسوا ان الجمال لا يقل نفعا عن الاشياء المادية . كل ما هنالك ان الجمال يغذى الوجدان والعاطفة، كما ان الطعام الجيد يغذى الجسد ، وكما ان العلوم تغذى الذهن . ولم يسلم الغربيون من هذا الخطأ ؛

خصوصا في امريكا وشمالي أوربا ، فوازنوا بين النفعية والجمال utility beauty ، كأن الواحد ينافس الآخر ، وكاننا احوج الى الاول منا الى الثاني ، في حين ان كلا منهما مكمل للآخر ، وانهما في اكثر الاحايين يمتزجان ويتلاقيان ، فلا نكاد نفرق بينهما . مثال ذلك ان السيارة تتوافر فيها النفعية باكمل معانيها ، ولكن لعمري ، ما بالنا نراها كالغادة الحسناء ، تكاد تنافسها جمالا ورونقا ورشاقة؟ وما بالنا نرى الرجال تقع انظارهم على وجه كالقمر يطل من نافذة « كادلاك » او « باكار » ، فتلهيهم رشاقة الحديد عن ضوء القمر ؟

ان القراءة لمجرد المتعة ليست قتلا للوقت .. انها فن كسائر الفنون ، يتطلب مرانا وتدربا . وسواء أسعينا الى المتعة في القصة ، ام في الموسيقى ، أم في السينما ، ام في السياحة ، فاننا نحاول أن ننتفع باوقات الفراغ ، الى أقصى حد مستطاع . وليست القصة ، او المتعة أيا كانت ، مضيعة للزمن .. ولكن الجهل باصولها هو الذي يضيع الانتفاع بها

لقد كان طلب العيش الى عهد قريب شاقا مضنيا ، يستغرق من أغلبية الناس كل اليوم ، سبعة أيام في الاسبوع . اما الآن ، وقد انتشرت الآلات ، ونهضت نقابات العمال ، واعتدلت كفتا الميزان بين راس المال والعمل ، فقد طالت اوقات الفراغ ، واصبحت ساعات العمل الاسبوعية لا تتجاوز الاربعين لاكثر الناس . ومعنى هذا ان الحاجة الى المتعة والتسلية ، والترفيه ، اصبحت كالحاجة الى العمل أو تزيد . واصبح المران على الانتفاع بهذه المتعة او اوقات الفراغ لازما كالمران على العمل

فلا عجب اذا رأينا المطابع تخرج لنا تباعا مؤلفات لا حصر لها ، في موضوعات تعالج اوقات الفراغ . ولا عجب اذا رأينا معاهد التعليم على اختلاف مراحلها ، تدرس هذه الموضوعات ، كما تدرس سائر المواد .. ومما استرعى انظار كاتب هذه السطور اخيرا ، تقرير نشرته هيئة جامعية ، عددت فيه أكثر من ثلاثمائة ناحية من نواحي النشاط ، خارج قاعات الدرس ، وبينها القصة والرواية ، وكيفية الاستمتاع بهما والانتفاع بمحتوياتهما لغة ، وفنا ، وادبا ، وثقافة ، ومثلا عليا

ومما يدل على أن في القصة اشباعا لميل طبيعي في الانسان ، ان الاطفال منذ نعومة اظفارهم يطالبون بها . ومن العادات المالوفة الآن ، الا ينام الطفل قبل ان تشبعه امه ، او مربيته ، او ابوه ، بقصة وهو مستلق في سريره ، في ملابس النوم

ويشاهد المترددون على المكتبات العامة في بلاد الغرب ، الوف الاطفال من جميع المدارس الابتدائية يوميا ، يؤمون حجرات المطالعة في فترات دورية ، تصحبهم معلماتهم . وهناك تخصص ادارات المكتبات لكل فريق منهم معلمة قصاصة ،

عذبة الصوت،موسيقية النبرات، جميلة المنظر . تقف على منصة عالية ، وتروى لهم قصة جميلة ، يطرب لها الصغار ، ثم تذكر لهم مصدرها، وتشير الى الرف الذى توجد فيه ، فيهرع اليه الاطفال، ويتسابقون الى الاطلاع على عشرات النسخ التى توجد بها القصة. وتحاول ادارات المكتبات ان تجعل الجو مشوقا بكافة الطرق ، كأن توقد الشموع فى ايام الاعياد ، وتزين حجر المطالعة بالزهور،وتوزع اللعب والحلوى. وغرضها من ذلك تدريب الاطفال على المطالعة وتحبيبهم فى الكتب عن طريق القصة

وهناك دليل آخر على ان فى القصة اشباعا لميل طبيعي فى الصغار والكبار على السواء . ذلك ان القراء الذين يترددون على المكتبات العامة ، اشد اقبالا على القصص والروايات ، منها على اى نوع آخر من الكتب . وقد اتضح من الاحصاءات ان اكثر الكتب عرضة للضياع والسرقة فى هذه المكتبات،القصص والروايات،كما ان نسبةمايستعار منها فى الخارج ، او ما يقرأ منها فى حجرات المطالعة ، يفوق كل ما عداها من الكتب

ولما كانت القصص والروايات أهم ما يقبل عليه الطلاب ، فقد حرمت بعض المدارس الثانوية الامريكية على بعض طلابها أن يستعيروا فىالخارج أكثرمن رواية واحدة ، فى الاسبوع ، أو كتاب قصصى

وهناك أوقات ومناسبات تكون القصة فيها اصلح انواع القراءات واشدها ملاءمة لمقتضيات الاحوال . فالاسفار الطويلة على ظهور البواخر،وفى قطرات السكك الحديدية ، وعلى متن الطائرات ، قلما يميل فيها المسافر الى التعمق فى كتب علمية غزيرة المادة ثقيلة الظل . والحزين، والمريض الناقه، والمستجم فى مشتى من المشاتى، او مصيف من المصايف ، قلما يؤثر اى نوع من الكتب على القصة أو الرواية القصيرة . وسواء اكان القارىء فى زمهرير البرد فى جبال سويسرا ، ام فى شهور القيظ فى جبال الالب أم التيرول ، ام فى شواطىء الاسكندرية ، ام رأس البر ، أم ليدو ، ام بيارتز ، أم دوفيل ، فانه قلما يستغنى عن القصة ، أو يريد أن يستعيض عن الرواية بديلا

فى القصة ترويح للنفس من عناء الاعمال ، وتعزية للحزين لاتفوقها تعزية ، اللهم الا الكتب المقدسة ، لمن تجنح طبائعهم الى الاتجاهات الدينية ، والتحليق فى عالم الخيال فرارا من قسوة الحقيقة ، وبطش الواقع ، واعادة لذكريات جميلة مضت ، وغراميات حلوة ولت . وفيها دروس وعظات، وصور من الحياة ، وفيها شعر منثور ، ونثر منظوم ، وفن وجمال ، وأمان وآمال. وفيها الوان متناقضة من الخلق والصفات،واشكال متباينة من عاديات الدهر وحوادث الأيام، تمثل لنا دنيا الواقع على مسرح الخيال

على أن القصة كالخمر والمخدرات ، كثيرا ما تستهوى النفوس فتستعبدها ، وتستأثر بأصحابها فيستضعفون ، وتمتلك ألبابهم فيجبنون . ومما يؤسف له أن أمثال هؤلاء ــ الذين يقعون في فخاخها ــ كثيرون

وقراء القصة من هذا النوع ، متيمون ، عشاق ، ولكنهم مرضى ينبغي أن يرثى لحالهم .. اذ قلما يتصفحون في جريدة او مجلة سوى القصة ، وقلما يستعيرون من المكتبات غير الرواية ، وقلما يشترون كتابا علميا أو أدبيا ، لأن كل غرضهم من القراءة تخدير أعصابهم ، والهرب من الواقع ، والالتجاء الى الاحلام

هؤلاء العشاق ، المتيمون في القصة ، كالسكارى ومدمنى المخدرات ، قلما يفيقون .. يأوون الى فراشهم والقصة بين أيديهم ، لا تكاد توشك على النهاية حتى يبدأوا سواها ، فلا ينقذهم منها سوى تغلب النعاس عليهم في الهزيع الاخير من الليل

وكل من هؤلاء قصة في ذاته ، ودراسة تحليلية بديعة . فاذا اتيح لك تنويمه تنويما مغناطيسيا ، فتح لك مكنونات باطنه ، وفضح لك أسراره ، وكشف لك عن رغباته المكبوتة ، التي يحاول عقله اللاواعي ان يشبعها عن طريق القصة ، ويسرد لك متاعبه ومآسيه التي تنغص حياته ، فيحاول الفرار منها ، لاجئا الى حوادث الرواية

وانا لنظلم هؤلاء « المفتنين » اذا قلنا انهم يقتلون الوقت ، ويضيعون الزمن سدى في قراءة الروايات والقصص . ان لكل منهم مشكلا يحاول التغلب عليه ، ولغزا يحاول حله . فاما أن يكون هذا المشكل رغبة ملحة ، وشهوة جائعة ، تستولي على لبه ، وتسيطر على جوارحه ، فلا يجد تحقيقها في عالم الحقيقة والواقع ، واما ان يكون مخاوف وهواجس تطارده ، وتضيق عليه الخناق ، فتسابق ساقاه الرياح الى حيث الطمأنينة والامان . وفي كلتا الحالتين يهتدي الى ضالته المنشودة ، في تلك البردة الفاتنة المطوف ، التى نسج الروائي لحمتها وسدتها

ان كلا من هؤلاء ينقصه عنصر هام ، من العناصر التى يعتقد انها من مقومات الشخصية ، ومن مكملات السعادة واكبر عواملها . ولا يجد امامه الا الانطواء على نفسه ، وانتظار الفرج تهبط به عليه ملائكة من علياء الخيال . وقد اشفقت الطبيعة ــ تلك الأم الرءوم ــ على بني الانسان فجعلت لهم من احلام الليل ، واحلام اليقظة ، ملجأ أمينا يلقون فيه متاعبهم وآلامهم ومخاوفهم ، ويشبعون بوساطته رغباتهم وشهواتهم . ولكنهم لم يقنعوا بذلك ، فعمدوا الى الخمور يحتسونها ، والمساحيق المخدرة يستنشقونها ، والقصص والروايات وافلام السينما يعيشون في خيالها

أمير بقطر


« ومضى بعد أيام إلى دير القديس
ميخائيل الصحراوى .. فكان
ذلك آخر عهده بدنيانا »

الدير المهجور

للقصصي الفرنسي بول بورجيه

« المدينة لى سجن ، والصحراء جنة .. من الصومعة الى السماء .. أعطيت المتعبين جسمي ليأكلوه ، والمحزونين دمي ليشربوه .. الهى اصغ الى دموعي ..! »

قالت وهي ترفع كأسها :

ـ هيه ! ألا ترى هذا الكوكتيل جديرا باسمه « أي حياة ! »

ـ ان طريقتنا في ازجاء مثل هذا المساء على شاطىء « الكوت دازور » هي التي تستحق هذا الاسم يابنيتي ! لكأني بنا عند سفح الجبل ، نشهد احتضار الشمس على البحر ! ولكنك شئت أن نستعيض عن ذلك بالجلوس في بهو هذا الفندق ، نتجرع هذا الكحول المسموم ونرقب الانجليز والأمريكان وهم يرقصون على نغمات الجازبند! لقد جئت من « كان » وأنا أمني النفس بقصة عاطفية جميلة ! وكنت أحسبك عازمة على أن تصلحي حياتك التي حطمتها الحرب ، وما ظننت أنك تشغلين وحدة ترملك بموائد الشاي وحفلات المسرح وأبهاء الرقص !

ـ أعطني لفيفة من لفائفي المصرية ، واشعل لي ! ما أمتع هذا التبغ المصري وما أحلى شذاه ! الا تحس أننا على سفينة مسافرة الى الهند ؟ في هذا البهو مائة شخص ليس بينهم الا فرنسي وفرنسية : أنت وأنا

ـ وكان خيرا لهما لو ذهبا الى مكان آخر . لقد كانت السحب وردية منذ قليل ، حين فتح لي الخادم باب هذا الخان المختلط ، وكان صوت البحر لطيفا ، ناعما

ـ وهذه الأصوات نفسها هي ما لا أبغي سماعه ، وهذه الآفاق نفسها هي ما لا أود أن أرى .. لقد كان تأثري بهذه الأشياء فيما مضى اسرافا وشططا .. الام يؤدي بنا ذلك ؟ الى أن نحلم ، وأن ننخدع !

ـ الا تغفرين لروبير أبدا ؟

ـ بل .. أغفر له ولو من أجل موته . ولكن حين تعلم المرأة أن

البطل الذي أحبته وأعجبت به من أعماق قلبها ، لم يكن زوجا وفيا ، فذلك يدفعها الى شيء من الشك .
دعنا من ذلك ، لماذا تلمس جروحا قديمة ؟ ألا ترى هذين المقتربين؟ هما زوجان .. أعني أن كليهما متزوج ، أما زوجها ففي جبل طارق ، وأما زوجته فمقيمة في لندن .. أو ما زلت تسعى على ريبتي ؟

ـ هذا ما كنت أفكر فيه . أراك خدعت خداعا قاسيا ، وجرحت جرحا أليما ، وانك لتخشين الحب

ـ وهل الام على ذلك بعدما جربت ، وما سمعت ، وما رأيت؟ وأنت ؟ أتؤمن حقا بذلك الحب ، أعني الحب الحقيقي؟ لقد تنقل بك عملك الدبلوماسي من سنت بطرسبرج الى لندن ، ومن روما الى نيويورك ، ومن مدريد الى طوكيو ، فهل صادفت مرة واحدة ، تلك العاطفة المفردة العميقة المستبدة ، التي تستحوذ على الكائن كله طول حياته ؟ ان هذا هو الحب الحقيقي

ـ لقد تحدثت عن العمق ، فاذكري اذن أن الشيء العميق لا يرى ، وأن أصدق ما فينا لا نظهره ، ان هذه العواطف التي ذكرتها كنوز الأرض ، واستطيع أن أروى لك قصصا كثيرة ، قد تحسبينها خيالا ، ولكن قصة واحدة منها ، أعرفها كلها ، وأنت تعرفين بطلتها ، ولهذا استأذنك في أن أسميها « مدام س »

لا أستطيع أن أحدثك عنها بكل ما لدي

ـ أهي اذن صديقة لي ؟

ـ لا ، وليست من جيلك

ـ أهي من جيلك أنت ؟

ـ نعم

ـ والبطل ؟ أكان هذا الدبلوماسي الذي سيعطيني لفيفة أخرى ؟

ـ بل صديق من أصدقاء الطفولة والمدرسة ، وكان ضابطا بحريا ؟

ـ الفتى الأول ضابط بحري؟ انها قصة قديمة !

ـ والحياة قصة قديمة ، والموت قصة قديمة ، والحرب قصة قديمة . هل يستغرب من بحار مرهف الحس أن يزداد وجدانه اشتعالا؟ كل ما حوله يفسر ذلك : البحار الموحشة ، والأخطار الدائمة ، والفراق الطويل



كان صديقي هذا يدعى « ليو نار » وقد بدأت القصة غير بعيد من هنا ، في طولون ، حيث كان ضابطا في مدرعة لا أذكر لك اسمها ، وكان ذلك منذ أكثر من ثلاثين عاما . وكنت قد عينت أمينا في سفارة روما ، فاخترت أطول طريق لرحلتي ، كي أمضي مع رفيق الصبا يوما أو يومين ، وما كدت القاه على رصيف المحطة حتى أحسست أن حادثا هاما عر بحياته ، فقد كان وجهه ـ الذي ألفته جادا شبه مغلق ـ يشرق ويتألق . وكانت عيناه تضيئهما

شعلة متوقدة . ان « ليونار » المتحفظ النفور من النساء، قد شغفه الحب ، وما كنت لأجرؤ على سؤاله لولا حادثة اتفق وقوعها اذ ذاك . دعيت لحضور حفل راقص على ظهر مدرعته ، وحمل الخادم حقيبتي الى قمرة « ليونار » لأغير ملابسي . وهناك رأيت على المنضدة ألبوما مليئا برسومه الحديثة - اذ كان ذا موهبة بديعة في الرسم بالألوان المائية ، وبالزيت أيضا - وبدا لي أن أتشاغل في فترة انتظاري لصاحبي ، بتصفح رسومه تلك ، فرأيت وجها نسويا مرسوما في أوضاع عديدة شتى . كانت جميلة، وكان في جمالها شذوذ يأسر ، وفي عينيها لهفة تنم عن روح متطلعة باحثة ، ظامئة لا ترتوي، أما شفتاها فقد كان فيهما حسية تكمل ما لمحياها النضير من فتنة مقلقة . وبينما كنت منصرفا الى تأمل هذه الرسوم ، دخل علي « ليونار » وفاجأني بقوله : « ستراها الليلة ، انها آنسة تدعى .. » وأضاف : « ما رأيك فيها؟» . قلت : «انها بارعة الحسن، لكني ما كنت أحسبها فتاة » . فسأل في حرارة نمت عن حاله : « ولم ؟ » . أجبت : « لست أدري .. أن في محياها نضجا وارادة. أما وقد أخبرتني أنها فتاة، فاني أراها انسانة رائعة الشباب ، تقبل على حياتها المجهولة في توثب واندفاع » . فردد هو : « أجل ، في توثب واندفاع » . وسرت في صوته رعشة منعتني أن أمضي في

الحديث ، واشتد تطلعي حين أخذ المدعوون يفدون و « ليونار » يستقبلهم ويرحب بهم مع زملائه الضباط ، وكانت عصبية ظاهرة في حركات رأسه ، اذ كان يدور دائما الى الناحية التي يقدم منها القادمون . وجاءت «فتاة الألبوم» متأخرة، فخيل الى أنها لا تشاركه ما بعثته فيه من شعور . ورأيتها أجمل مما أظهرته لي رسومها . ولئن كانت عيناها الزرقاوان تبحثان عن أحد بين الجمع المحتشد على ظهر السفينة، فان هذا الأحد لم يكن « ليونار » . وسرعان ما لحظت أنها تعنى أشد العناية بفتى وسيم الوجه لا يرتدي حلة عسكرية . وعلمت أنه ابن أحد كبار الملاك في الاقليم، ولا عمل له الا التنقل بين « الكوت دازور » في الشتاء و «باريس» في الربيع والخريف و «دوفيل» في الصيف، فارغا لاهيا

- دعني أتم لك القصة ! كان هذا الفتى الجميل يدعى « المسيو س » وقد تزوجته الفتاة ، أما « ليونار » فلم يعلن حبه ، بل انطوى على جرحه ولم يتزوج قط . وقد أصبح نائب أمير البحر في مكان ما على الشاطىء ، ثم اعتزل الخدمة . وقد مررت على ضيعته في طريقك، وقال لك انه لم يزل يحب « مدام س »

أعطني لفيفة أخرى ، ودعنا نكتشف أحابيل هؤلاء السيدات الفضليات ، اللائي يدرن أمامنا بين الأذرع، فان لهن قصصا أقل

تفاهة من قصة صاحبك وليلاه !

ـ اترين هـــذه العاطفة التي شغلت حياة بأسرها تافهة ؟

ان هذه القصة أبعد شيء عما تخيلته . والآن دعيني أروى لك البقية . لقد كنت اذ ذاك ـ كما أنت الآن ـ سيء الظن بهـــذه العواطف، ولكني رأيت من صاحبي وسمعت . ما لست أنساه . عدت الى روما صـــبيحة تلك الحفلة ، وتلقيت بعد أيام برقية منه ينبئني فيها بأنه مســافر الى الصين ، فحدست أنه خطب الفتاة وردت خطبته، وكتبت اليه أسأله فأجاب ببضعة أسطر أكدت ظني . ولم يمض زمن طويل حتى قرأت في احدى الصحف نبأ زواج الفتـــاة من ذلك الفتى التافه الذي آثرته على « ليونار » .

والتقيت بصاحبي بعد ثلاثة أعوام كاملة ، اذ كانت سـفينته تطوف بسواحل امريكا الجنوبية حيث كنت أعمـل في « ريو دي جانيرو » . فسألته ونحن نتنزه عـلى ظهرها : « كنت أعـلم أنك ستنساها » . فتغير وجهه وحدق في بنظرة تأنيب :

ـ انها الآن أرملة . وسأعود الى فرنسا بعد ستة أســابيع . وحسبك دليلا على نسياني لهـا أني سأطلب يدها . ولعلي أبلغك في أول خطاب أرسله اليك من أوربا أنها قبلت هذه المرة . »

وكان على شفتي كلمتان لم أنطق بهما : اما الأولى فاعتذار عن شكي في اخلاصه ، وأما الثانية فدهشة وتعجب . لقد أساءت اليه هـذه المرأة، أفيبلغ من حبه لها أن يقرر بمل‌ء ارادته أن يتزوجها أرملة ، بعد أن رفضته فتاة ؟ ولم أكن لأشك في ان « مدام س » لن تتأثر بهذا الاخلاص ، وأن ذلك الخطاب الموعود لن يحمل الى نبأ الخطبة المنتظرة



وصـــدقت الأيام ظني ، لم يأتني ذلك الخطـــاب ، وأتتني عوضـــا عنه ، حاشية في ذيل خطاب آخر من صـديق لكلينا ، أنبأني فيها بما أذهـــلني : ان « ليونار » قد استعفى من عمله ، وترهب في دير القديس ميخائيل الصحراوي، على مقربة من طولون، في قلب جبال الموز

ـ ألا ترى معي أن السيدة كانت محقة في رفض ذلك المخبول؟ وكم يوما قضى في ذلك الدير ؟ شهرا؟ شهرين ؟ ثلاثة أشهر ؟

ـ أحد عشر عاما ، ومات قبل أن تستولى الحكومة على الدير ، ولولا ذلك لطرد منه

ـ اني أراه متصوفا لا عاشقا . فلو كان عاشقا لألح على « السيدة س » حتى غزاها ، ولرأته في كل مكان : في المسرح ، والمرقص ، والمطعم . انني أذكر اغنية قديمة كنت أســمعها وأنا طفلة ، من حوذي أبي :

« في كل امرأة وتر حســاس .. يعـرف المحب الذكي ، كيف يغمزه . »

ـ ولكن دعيني أتم القصة ، فقد روت لي « مدام س » نفسها بقية المأساة ، واني لأرى في حرصها على أن تبدي حقيقة قلبها لرجل حدثها عنه « ليونار » كثيرا كأخ ، دليلا من أدلة كثيرة ، على كذب الأسطورة التي تقول ان الحب أعمى . انه على العكس ، بصير فطن ، فالمحب يرى في محبوبته خلف الأخطاء والآثام الظاهرة،جوهرا مخبوءا في طبيعة ذلك المحبوب التي يحملها على غير وعي منه



لم تعش «مدام س» مع زوجها الا ثلاثة أعوام ، وقد منيت منذ الساعة الأولى فيها بخيبة أمل قاسية، اذ ثبت لها أن زوجها كان مرهقا بالديون،فادعى أنه يحبها، ليسوي ـ بثروتها ـ مركزه المالي المنهار ، وأبقى مع ذلك على علاقة ترجع الى عدة سنوات،فاشمأزت نفسها ، وانحلت عرى قلبها ، وتطوحت في مهاوي الحياة الاجتماعية لتخمد احساسها . هنالك اجتذبتها النصائح السيئة، والقدوة الخبيثة،والبيئة الفاسدة، فاتخذت لها عشيقا ، حتى رد عليها حريتها موت زوجها المفاجيء، الذي اختطفته نزلة صدرية حادة. وظهر لها « ليونار » من جديد وعرض عليها ثانية قلبه واسمه وحياته ، فلم تطق أن تكذب على من أبدى لها هذا التقدير وذلك الحب ، فاعترفت له بخطيئتها ورأته يمضي عنها يائسا،ثم يعود بعد أربع وعشرين ساعة ليقول لها : « لقد زللت لأنك لم تكوني سعيدة . هل انتهى ما بين هذا الرجل وبينك ؟».قالت : «أجل» وكانت صادقة فيما قالت ، فقد مس شغاف قلبها ما بين أنانية العشيق ، وكرم « ليونار » ، من بون بعيد . لكنها ترددت في القبول ، وكان في ترددها شيء من الأنفة ، وان كان ـ في صميمه ـ خوفا من تلك العاطفة العنيفة العميقة.وسألته مهلة ثمانية أيام لتفكر ، وفي أثناء ذلك زارها عشيقها ولم يزل بها حتى سكر عقلها واستسلمت له مرة أخرى. فلما عاد « ليونار » ، خجلت أن تكذب عليه ، ورأته يشحب أمام هذا الاعتراف الجديد حتى خالته سيهوى أمامها ميتا . ووضع أصابعه على عينيه كأنه يريد أن يمسك دمعا كاد ينفجر ، ثم ذهب الى الباب دون ملام ولا شكاة ، وهو يقول لها : « لقد صارحتني بالحقيقة فشكرا لك..» وأضاف: « وداعا » . ولم يزد

ومضى بعد أيام الى دير القديس ميخائيل الصحراوي..فكان ذلك آخر عهده بدنيانا

ـ لقد زرت هذا الدير المهجور حين كنت أقضي الشتاء في «هيير» وقدم الينا البواب شرابا مما كان يصنعه الرهبان

ـ ان هذا البواب كان من الاخوة،وقد أقيم حارسا على الدير بعد اخلائه . ألم يصحبكم الى صومعة الضابط البحري ؟ انه قلما يغفل ذلك

ـ لقــد كان مرورنا خاطفا ، ولكني ما زلت أذكر ذلك الدير ٠ انه أشبه بمزرعة كبيرة في واد تحف به اشجار السنديان،فوقها اللبلاب المتسلق

ـ قد رأيته اذن.افتخيل سيارة « ليموزين » محملة بالحقائب تقف بباب هذا الدير ، في عصر يوم من أيام الشتاء الباردة ، منذعشر سنين ، وتنزل منها سيدة كاد شبابها يدبر ، ولكن أناقة زيها السفري ، وطلاء شفتيها البهي ، وتطرية وجهها المتقنة ، وخلاعة حذائها العجيب ، وهيف قوامها الذي حفظ جماله التدليك ٠٠ كل هاتيك ، كانت تدل على أنها لم تستسلم ٠ وكانت تصحبها وصيفة أمرتهابان تبقى في العربة، لأنها تريد أن تستوحد في زيارتها٠وأحسبك عرفت أن هذه السيدة المسافرة كانت « مدام س»٠٠انها لم تحب قط ذلك الذى ختم حياته من أجلها في هذا الدير، وهل تراها تدرى أن ذلك من أجلها ؟ ان ترهب «ليونار» فجاة بعد خطبته الثانية لها ،كان يحير عقلها دائما، ويحزن قلبها أحيانا، ولكنها لم تشعر قط بندم ٠ لقد هجرها ذلك العشيق الأول ، واستعاضت عنه بثان وثالث ، وكان الناس بأمرها عالمين ، فلها مكانة بين غواني باريس ، اللاتى يطريهن النــاس ويلمزونهن ، ويغدقون عليهن ويستهينون بهن، واللاتي يشهدن بانتظام كل حفلات الطبقات الراقية ، خلوبات محسودات ، جسورات ناعسات ، وان كانت لبعضهن قلوب ٠ وهذه ـ وان تبذلت ـ كان لها قلب ، وكانت نظرتها القلقة العميقة تنم بذلك٠ لقد كانت تبحث في تنقلها من علاقة الى علاقة ، عن عاطفة تروغ منها أبدا ، وحب لا يزال يفر من لقائها٠ أو قولي انها لقيت ذلك الحب دون أن تشارك فيه بل دون أن تشعر به ، وقد جاءت لتعلمه وتفهمه في ذلك الدير الذى دقت جرسه ، يدفعها تطلع لعلها لم تعهده من قبل الا متبوعا بالم في الصباح

وكانت قد قضت ليلتها السابقة في « اكس » وهي في طريقها الى « نيس » لتلقى عشيقها الجديد ، وهو فتى في مستهل الشباب ، تشبثت به بعاطفة الخمس والأربعين، التى نعرفها من أولئك النسوة اللائي لا يحسن الهرم ٠ وبينما كانت تتغدى ، فتحت صحيفة لتبحث عن النهر المخصص « للريفيرا » فقرأت وصفا لحفلة تنكرية جاء فيه ذكر عشيقها ، وامرأة شابة ، كانت تغار منها، وكثيرا ما تشاجرت مع عشيقها من أجلها٠ وعذبتها الأفكار الهوج وهي راكبة سيارتها لتسرع الى ذلك العاق ، شبه محمومة ، واذا باسم « الدير » يثب أمامها على خريطة الطريق،واذا بفكرة شاذة مفاجئة تخطر لها ، فتأمر سائقها أن يتجه الى«دير القديس ميخائيل الصحراوى»٠وكان صوتها غريبا على مسمعها هي نفسها ، وهي تنطق بهذه المقاطع التى تمثل عندها ماضيا بعيدا منسيا

ودقت الجرس، ففتح لها الحارس باب الدير ، وأخذ يسير بها في الدهاليز الموحشة من ذلك البناء المقفر . وقرأت على لافتة معلقة على عمود زاوية :

« تكلم بصوت خفيض، احتراما للرهبان الراقدين في هذا المدفن»

وبصوت خفيض سألت: «وأين المقابر ؟ ». فأجاب الحارس : « ألا ترين هذه الربوات الصغيرة ؟ ان الآباء يرقدون هناك». وكانت تغطى تلك الربوات أعشاب برية وتطير على الزهور المنتشرة فيها، فراشات قليلة تخلفت عن الصيف. وكانت شجرتان سامقتان من أشجار السرو، تشيران الى السماء عند ذلك المربع الحزين الذي زادته كآبة، كومة من الصلبان الخشبية مقتلعة وموضوعة بحذاء السور. قال الدليل وهو يشير اليها : « انها متشابهة كالقبور نفسها ، وخشبها يبلى من المطر ، وريح الشمال تكسرها ، لهذا صففتها هناك . لقد كان على كل واحد منها اسم الميت » . وأضاف في سذاجة لولا حرارتها لبعثت الابتسام :

ـ وما حاجة الموتى الى أسماء ؟ انه سيعرفهم جميعا حين يبعثهم ليوم القيامة

سألت الزائرة : «الى أى وقت ظل الرهبان يدفنون هنا؟». فأجاب الشيخ : « الى أن طردوا من الدير » . ثم أضاف هذه الكلمات التى ارتجفت لها : « وكان آخر من رقدوا هنا ، ضابطا بحريا انظرى .. ها هو ذا ، فى ذلك الركن » . وكأنما خالجها شك فى شخصية هذا الميت ، فسألت : «هل عاش فى هذا الدير طويلا؟» أجاب الدليل : « عشر سنين » . فمضت فى سؤالها : « وهل كان مسنا ؟ ». قال : «أربعون أو خمس وأربعون سنة ... أتحبين أن ترى صومعته ؟ انها أجملها لما فيها من رسوم .. انها هناك فى أقصى الدهليز »

ومضى وهى على أثره ، يمران بصوامع الرهبان ، وكان على كل باب لوحة كتب عليها كتابة ، أكثرها باللاتينية ، ورأى الدليل زائرته تنظر الى تلك الشعائر ، فأخذ يترجمها لها واحدة بعد واحدة بنبرات مترنمة . ورنت تلك الحكم فى سكون الدير كأنها أصوات تصعد من المدفن المجاور، مرددة أفكار من كانوا سكان ذلك الدير :

« المدينة لى سجن ، والصحراء جنة ... »

« من الصومعة الى السماء.. »

« أعطيت المتعبين جسمى ليأكلوه ، والمحزونين دمى ليشربوه »

« الهى ، أصغ الى دموعى .. »

« قلوبنا قلقة يا الله ، حتى تطمئن اليك ... »

ما كان أعجب وقع هذه الأقوال الصوفية فى مسمع الغانية الباريسية !!

وقال لها الشيخ : « ها قد

وصلنا الى صومعة البحار، وكان على الباب كتابة ايضا ، ولكن بالفرنسية :

« فكرت فيك في عذابي ، وسكبت لأجلك دمي قطرة قطرة

« أنا اوفى لك ممن عرفت وقربت ، لأني صنعت من أجلك أكثر مما صنعوا ، ولأنهم لم يتعذبوا فيك كما تعذبت ، ولن يموتوا من أجلك في زمان غدرك وقسوتك ٠٠ »



كان لهاتين العبارتين ، المقتبستين من « بسكال » معنى في نفس الفانية ، زلزلها زلزالا ، ومضى الدليل يقول في اعزاز المتدين :

« هذه الصوامع كلها سواء : انها بيوت صغيرة فيها حجرات كثيرة ٠ فهذه حجرة النوم ، لقد مات على هذا السرير ٠٠ وهذه حجرة الطعام ، وتلك حجرة التأمل ومكان السجود ، والصليب ٠ آه ! ان عليه بعض التراب ٠ أنا هنا وحدي ، وأسفاه ! ٠٠ اهبطي هذا السلم الآن ٠ رفقا ، فالدرج يهتز قليلا ٠ هذا هو المحترف ٠ لقد كان الآباء كلهم يشتغلون بأيديهم ، وكان الأخ الضابط من الحذاق ٠ انظري الى جنته هذه الصغيرة ! هذا التمثال الخشبي تمثال المصلى . ثم هذه السارية الصغيرة ، لقد كانت تذكره بهنته ٠ والآن التفتي ، فهذه طرفة الطرائف ، أعجوبة الفن ٠٠ » وكان ثم معزل مبنى من الحجر ، وعلى جدرانه رسوم ثلاثة ملونة : أحدها يصور امرأة راكعة عند قدمي المسيح ، تمسحهما بغدائرها المرسلة

قال الدليل : ولعلك عرفتها ٠٠ انها القديسة مدلين ، وفي هذه الناحية ترين المخلص وقد تجلى لها ، وعلى ذلك الجدار الثالث ، ترينها ذاهبة الى القرية فيزورقها ، الا يحسبها المرء حية نابضة ؟ » ٠ ثم أردف وقد نظر الى الزائرة ليلتمس امارات الاعجاب على وجهها : « هذا غريب ٠ انها تشبهك ! » ٠ وكان هذا في الحقيقة ، رسمها وهي بنت العشرين ، نظرت اليه المرأة المكتهلة لتتأمل في تلك الوجوه الثلاثة للخاطئة التائبة ، وجهها البيضاوى آنذاك وفمها الغض ، وشعرها الناعم ، وقوامها الأهيف وعينيها بشباتهما المتلهف ٠ أجل ، لقد كانت اياها ! وقد بثت فيها عواطف تختلف كل الاختلاف عما عرفته الى ذلك الحين ! فمن رآها ، زعم أن الرسام حدس أنها ستبتئس يوما ، فأضفى عليها وهي عند قدمى المخلص ، حزنا هادئا ، وأملا ينبعث من أعماق الفؤاد ، وملأ انساني عينيها — وقد تجلى لها المسيح — بحب أى حب ! وهو الذى لم ير منهما غير القساوة ٠ وكانت مناظر البحر والسماء والصخور ، حول الزورق ، يضيئها اشعاع من القديسة ، كأنها هي التي جعلت لذلك الأفق معنى جماله ٠ وكان تحت الرسوم الثلاثة كتابة بحروف كبيرة ،

مقتبسة من نص للقديس اوغسطين عن المرأة الخاطئة :

« لقد بقيا وحيدين : الخاطئة والمخلص . الشقاء الأكبر والرحمة الكبرى . »

ــ فهل تتخيلين ما جال بنفس تلك المرأة، وهي ترى ذلك الحائط في أقصى الدير المهجور ، دليلا باهرا مفاجئا ، على عاطفة صاحب الصومعة نحوها ؟ لقد رأت أمامها كل صلواته التي صلاها من أجلها عشر سنين ، ليخلص روحها بايمانه المسيحي في التوبة، فماذا ترين في هذه العاطفة وصاحبها ؟

ــ لست بحاجة الى أن أجيبك .. لقد تركت لفيفتي تنطفيء . انها لقصة جميلة ، ولكنها على جمالها محزنة . وماذا أثمرت من خير ؟

ــ أثمرت ما أراده المحب . فللنفس هزات تبلغ أعمق أعماقها . وقد أحست « مدام س » احدى هذه الهزات حين رأت ذلك الحب الذي بلغ مرتبة الاستشهاد، وهي التي بعثته ثم أنكرته

ولم تلبث في الدير غير ساعة، لكنها خرجت منه امرأة أخرى ، فابتعدت عن «نيس» وعن عشيقها الفتى، وعن حياتها السابقة كلها،

وقد أحست فزعا مفاجئا من ذلك كله، وعادت من غدها الى باريس . ولست بحاجة الى أن أذكر لك ما أثاره اختفاؤها عن الأوساط الراقية من ملاحظات ، فقد قال أصدقاؤها حين رفضت كل دعوة، وحبست نفسها في دارها : « ان ذلك لن يدوم » . ولكنهم كانوا مخطئين ، فقد دام سنين . ولو ذهبت ذات صباح الى «مستشفى كلفير » في حي جرينل لرأيتها هنالك بين الممرضات ، منصرفة الى ذلك العمل الخيري الشاق . ولكن ... ماذا بك ؟

ــ بي أنني غاضبة لأني أنصت لك . هذا الرقص السخيف كان يسليني، أما الآن فلا أحتمله . انك تجبرني على أن أعود من غدي الى دير القديس ميخائيل الصحراوي، لأرى تلك الرسوم . انك تحدثت عن العمل الخيري، فهل من الخير أن تنزعني مما كنت فيه من مرح تافه، لتجعلني أحلم بمثل تلك العواطف؟ وماذا عساني أنال من وراء ذلك؟ هذا ما ينبغي أن يقال فيه ــ كما يقال لهذا الكوكتيل ، ولكن بمعنى آخر ــ : « أي حياة ! »

أعطني لفيفة أخرى ، فاني لم يتح لي أن ألقى رجلا واحدا مثل « ليونار » !

———— ••• ————

تقضي التقاليد عند بعض الطوائف الهندية بتحريم الكذب الا في حالتين : اطراء امرأة ، أو انقاذ حياة !

اقصوصة طريفة للكاتب الأمريكي مارك توين



كنت وزميلا لي نقيم باحد الفنادق في بلدة لا يعرفنا فيها أحد . فحدث يوما أن نفدت نقودنا ، وكان لابد لنا من الحصول على ثلاثة دولارات لندفع منها أجر الفندق ، فتملكتنا الحيرة ، وعبثا حاولنا الاهتداء الى طريقة للخروج من هذا المأزق

واتفق يومئذ أن تركت زميلي في الغرفة ونزلت الى بهو الفندق حيث جلست على مقعد منعزل في ركن منه ، وأطرقت مفكرا فيما نحن فيه

وفيما أنا كذلك اذا بكلب جميل أصيل يندفع نحوي ويلقي برأسه على ركبتي ، فانست اليه وأخذت اداعبه ، وما هي الا دقيقة ثم فوجئت بشيخ عجوز من النزلاء اقترب مني وأخذ يشاركني مداعبة الكلب، ثم قال : « ما أجمله ! هل تبيعه ؟» . فقلت مسرعا في صوت مضطرب : « لا مانع عندي من ذلك ، وان ثمنه ثلاثة دولارات »

وبدت الدهشة في وجه الثري العجوز وقال : « ثلاثة دولارات فقط ؟! . لو كان عندي ، ما قبلت أن أبيعه بأقل من مائة دولار ! »

فقلت له : « لا أريد يا سيدي أكثر من ثلاثة دولارات »

وأعطاني الرجل الدولارات الثلاثة، ثم صافحني شاكرا مودعا بعد أن تعارفنا ، ومضى بالكلب في هدوء

وما كادا يغادران الفندق حتى رأيت نزيلا آخر يهرول في أرجاء البهو ، وهو يتلفت حوله في لهفة وقلق ، فلم أشك في أنه صاحب الكلب ، وشعرت بفداحة العمل الذي ارتكبته، فنهضت من مكاني

واستوقفته قائلا : « لعل السيد يبحث عن كلب ضال ؟ »

فأبرقت عيناه أملا ، وقال : « نعم يا سيدى ، هل رأيته ؟ » . فقلت : « أعتقد أن فى وسعى أن أهتدى اليه »

فقال وفى صوته غنة الشكر والتوسل : « انه جميل لن أنساه مدى الحياة » .

قلت : « هل تدفع ثلاثة دولارات لقاء بحثى عنه » . فأخرج الرجل حافظة نقوده ، وأخرج منها ورقة من ذات العشرة دولارات ، مد يده بها الى وهو يقول :

— هذه عشرة دولارات لا ثلاثة . فهيا ياسيدى وابدأ البحث وأنت مشكور

ورفضت أن آخذ أكثر من ثلاثة دولارات ، ثم أعطيت الرجل اسمى ، ورقم الحجرة التى أنزل بها مع زميلى ، وتواعدنا على اللقاء بعد قليل

وسرعان ما غادرت الفندق ، وسرت فى أثر الثرى العجوز الذى اشترى الكلب ، فلما لحقت به ، أعطيته دولاراته الثلاثة وقلت له :

— لا تؤاخذنى يا سيدى ، لقد بعت الكلب بدافع الحاجة ، ولكن زوجتى أصرت على أن تهجرنى اذا لم أستعده لها . وأظنك لا ترضى أن تتسبب فى هدم بيت وتقويض صرح أسرة بسبب كلب

وانطلت الحيلة على الرجل ، فأخذ الدولارات الثلاثة ، وأعطانى الكلب ، فسلمته لصاحبه الذى كان فى انتظارى على نار !

وهكذا انقذنى الكلب أنا وزميلى من مأزقنا ، بل أنقذنى أيضا من تأنيب ضميرى لبيعى اياه دون أن يكون لى هذا الحق !

[عن كتاب « تاريخ حياة مارك توين »]



مرتان .. لا واحدة !

تقابل « دى جاسبيرى » رئيس الوزارة الايطالية المعروف بميوله الديمقراطية ، مع الزعيم الشيوعى الايطالى « بالميرو تولياتى » ، فرفع رئيس الوزارة قبعته ليحيى الزعيم الشيوعى ، ولكن هذا لم يرد التحية ، وقال محتدا : « لن أحيى مواطنا يعمل لحساب دول أجنبية » فرفع دى جاسبيرى قبعته مرة أخرى وقال : « أما أنا ، فانى أفعل ذلك مرتين ! »



قصصهم بريشتهم

غرام أهل الفن

بقلم الدكتور أحمد موسى

اتى على الباحثين فى تاريخ الآثار والفنون حين من الدهر كانت جهودهم خلاله مقصورة على درس ما كان منها ظاهرا للعيان من الأبنية الضخمة كالمعابد والقصور والمدافن والتماثيل وما اليها ، مما كان الملوك والأمراء يجندون الفنانين فى تشييده طلبا لرفعة الذكر وخلوده فى الحياة وبعدها . ومن هنا لم يكن للفنان فى ذلك الحين مجال لاظهار فنه لعامة الشعب ، بل كان همه منصرفا الى ان يضع ثمرة نبوغه الفنى بين ايدى ذوى السلطان ليكافئوه عليها ، حريصا من أجل ذلك على ان يحقق فيما يبدعه بفنه رغباتهم الخاصة من ابراز امجادهم الدنيوية تارة ، وتمجيد الدين الذى يدينون به تارة اخرى ، تبعا للظروف والاحوال



ولعل اكثر التراث الفنى ، منذ تحضر الانسان الى اليوم ، لا يخرج بصفة عامة عن هذا الذى ذكرناه ، على أن هذا لم يكن ليمنع بعض الفنانين من ان يشذوا عن تلك القواعد العرفية بين وقت وآخر ، ليخلو كل منهم الى نفسه مستجما ، ويأخذ فى التعبير بانتاجه الفنى عن احاسيسه ومشاعره الخاصة ، دون التفات الى غير ذلك من المؤثرات

واذا كان كل من الشاعر والملحن يستطيع التعبير عما يجيش بصدره فى قول منظوم او

بلحن موزون ، فان كلا منهما مهما اوتى من قوة البيان لا يستطيع ان يصور حبيبته مثلا بما يغنى عن النظر اليها ، ذلك لأن الشعر والموسيقى من الفنون التى تشغل حيزا من الزمان ، على حين ان النحت والتصوير ، بحكم استلهامهما الواقع ، من الفنون التى تشغل حيزاً من المكان

وانت اذ تقرأ وصفا دقيقا لتمثال « نفرتيتى » سواء اكان الوصف شعرا أم نثرا ، يتعذر عليك ان تتصور حقيقة ما كانت عليه هذه الملكة من جمال خالد على الزمن ، اما رؤيتك تمثالها فتعطيك فكرة مجسمة لهذا الجمال

ولو أننا طلبنا الى لفيف من الكتاب او الشعراء ان يصوغ كل منهم وصفا دقيقا « لنفرتيتى » ثم عهدنا الى لفيف من النحاتين والمصورين أن يصنع كل منهم صورة أو تمثالا طبقاً لوصف احد الشعراء والكتاب ، لجاءت الصور والتماثيل متباينة لا تشابه بينها ، بل لا تمثل فى مجموعها حقيقة جمال نفرتيتى

اما التمثال الذى ابدعه لها ذلك الفنان المجهول مصورا به جمال معبودته الحسناء كما احسه بكل جوارحه ، فلا شك فى انه جاء كاملا من جميع الوجوه ، مغنيا وحده عن عديد من المجلدات فى وصف ذلك الجمال والاحاطة بمعانيه

والأصل فى الانتاج الفنى أن يكون صورة صادقة الشعور بالحب ، وليس هذا بمانع من أن يكون بعض ذلك الانتاج جاء بدافع من الحسد او الحقد او الكراهية وما اليها ، فالواقع ان هذه المشاعر تمت للحب بأوثق الصلات !

واذا رجعنا الى ما قبل ظهور المسيحية رأينا فن الاغريق بما تضمنه من نحت بلغ حد الاعجاز ، وتصوير فاق حد التصور ، انما كان كذلك لأنه صور مشاعر النفس واحاسيسها ، ولهذا عرف الفن الاغريقى بأنه فن انسانى ، وقد عبر « فيدياس » عن تأليهه لعذراء أثينا بتمثال من العاج والذهب ما زال حتى اليوم مضرب الأمثال ، فى الابداع والاتقان

وعندما ازدهر الاسلام فى بغداد ، اخذ احد المصورين الفارسيين يزين قصور المسلمين فيها بفصول من قصة يوسف التى وردت فى القرآن ، مستعينا بما جاء فى شعر الشيرازى من وصف الغرام الذى استولى على فؤاد امرأة فرعون نحو ذلك النبى العبرى ، وليس من شك فى أن المصور الفارسي المسلم ما كان ليستطيع تصوير ذلك الغرام بدقة وروعة لولا انه هو نفسه كان ممن ذاقوا الغرام



اما فى عصر النهضة الأوربية ، فترى العقول وقد انطلقت بعد قيد ، والنفوس وقد تحررت بعد كبت ، ثم ترى العقول الغربية وقد اختلطت بالعقول الشرقية





جيوفانا ترنابيونا

الفنان
جرلانديو



مادونا ادولوراتا

الفنان
ساسو فراتو



لافينيا : للفنان تيسيانو

بعد الحروب الصليبية ، فكان الاقتباس وتبادل الأفكار

ولا عجب اذا رأينا الفن الأوربي لذلك العصر يحسن التعبير عن الأحاسيس والمشاعر فى حرية مطلقة ، فيسجل الفنان بجانب تمجيد الدين والملوك والأمراء ، مشاعره الخاصة ، كما نجد «بوتيشيللى» بعدما وقع فى هوى الأميرة « سيمونتتا » زوج الحاكم « لورنزو دى ميدتشى » يعترف بانه قد أخذته مرة سنة من النوم أثناء القراءة ، فاذا به يرى فيما يرى النائم محبوبته وقد احاطت بها الحوريات راقصات مغنيات ، ثم اذا بهذا الحلم الذى لم يكن سوى انعكاس لمشاعره المكبوتة ، يحمله على اخراج اعظم لوحتين له ، سمى الأولى منهما «مولد فينوس» والثانية « الربيع » وصور فى كل منهما غرامه ذلك ابدع تصوير

اما « ليوناردو دافينشى » فقد كان عشقه للزوجة الثالثة لولى الأمر فى فنيسيا وهو « فرانشسكو ديلجيوكوندو » باعثا له على ان يبدع لها صورة هى اجمل ما صوره فى حياته ، بل ان حبه لها قد دفعه الى تعلم الشعر والموسيقى والتزود بكل ما يرضى عاطفة محبوبته ، بغية اكتساب بعض رضاها ، فاحتال بالموسيقى والتصوير ليكون فى حضرتها اطول وقت ممكن ، وهكذا استطاع ان يشبع حبه العذرى ست سنوات

قضاها في النظر المباح اليها متوسلا بعذب حديثه وجيل مختاراته من الشعر وبديع الحانه من الموسيقى، وما زالت تلك الصورة التي ابدعها لها فتنة الناظرين اليها في متحف اللوفر بباريس ، ولا سيما ما امتازت به من ابتسامة خلابة ساحرة ، ونظرات تنفذ الى قلب الرائي من اي النواحي وقف يشاهدها !

وقد كان كل ما ظفر به ذلك الفنان من غرامه أن تقبل يد السيدة في ادب واحتشام، على أن هذا جعله يتفنن في تصوير يدها اليمنى « المقبّلة » فجاءت معجزة جعلت منه مصور « الأيدى الناطقة » باعتراف أكابر رجال النقد الفنى

ويقول الفنان « جرلانديو » أن



رمبراندت وزاسكيا : للفنان رمبراندت

الأقدار ساقت اليـه فتاة « ذات عنق طويل » عندما كان مشتغلا بصياغة الذهب وكان محله كعبـة الجميـلات من بنـات فلورنسـا ، فاحبها حبا ملك عليـه مشاعره وخلق منه مصورا كل همـه ان يسجل جمالها على لوحة يحتفظ بها لنفسـه ، فصـور لوحتـه المشهورة « جيوفانا ترنا بيونا » وهى التى لا يسع الناظر اليها الا أن يعجب بحسن اختياره جلسة حبيبته الفلورنسية ذات الملامح الفلامنكية

وكان العبقرى «ميشيل انجلو» من احدث الفنانين سنا حينمـا وقع اسير الهوى ، ولما تمرد شعب فلورنسا على منقـذه « سافونا رولا » عمد الفنـان الشـاب الى تسجيـل جمال حبيبتـه الاولى « بيتا » فجعل منها اما للمسيح تقدده على ركبتيها بعد الصلب ، وقد رمز به الى تشابه نهايته تلك بنهاية « سافونا رولا » ، ولا شك فى ان ذلك الحزن البادى من خلال ملامحها لم يكن سـوى انعكاس الحالة النفسية الغالبة على الفنان العاشق الحزين !

و « رفاييللو » الجميل الطلعـة قصته ، فقد عشقتـه « ماريا » ابنة اخت الكردينال بيبني،وكانت تتمنى الزواج منه ، ولكنه بعدما تقدم الى خطبتها عدل فى آخـر الامر عن الزواج ، فذهب بهـا عشقها الى المرض فالموت وهى فى ميعة الصبا

والعجيب انه عاد الى نفسـه فاذا به يكن كـل حب لتلك التى ماتت صـدا ، ويسـجل غرامه وهيامه فى لوحته الحائطية بمقصورة سكستين بالفاتيكان فى صـورة العذراء ، وفى لوحة اخرى سماها « لافورنا رينا »

وسواء أكان موته السريع بذات الرئة نتيجة بلل ملابسـه اثنـاء انهمـاكه فى العمـل ، او لضعف بنيته ، فانه مما لا جدال فيه أن جسمه اصيب بهـزال مستمر عقيب وفاة خطيبته ضحية محبتها له

وكان حب «تيسيانو» من نوع آخر ، أحب ابنتـه « لافينيـا » حبا جما وقد خلد جمالها فى لوحات عدة من بينها لوحته التى سماها « فلورا » ولوحته «لورا ديانتى»، والنـاظر اليهمـا يحس باشعاع الجمال منبعثا منهما فى قوة ، ليعبر عن حب الفنان لفلذة كبده

ومن اشهر العاشقين فى تاريخ الفن كله المصور العالمى «رمبراندت» فقد احب « زاسكيا » حبا سحر لبه ، ويبدو هـذا واضحـا فى لوحته المسماة«زاسكيا والزهرة» وقد صرح هو بانها كانت ملهمته، وبانها آنسـته بعـد وحشـة ، واضاءت له الطريق بعد ظلمة ، ثم يقول بان اسعد ايام حياته هى الايام التى قضـاها بجـانب « زاسكيا » لا يعرف للزمن قدرا

وبعـد ان ظفر بالزواج بهـا صورها مع شخصه فى مواقف عدة منها تلك الصورة التى يظهران فيها وقد رفع كل منهما كأس الشراب



الانتظار : للفنان فويرباخ

فى بهجة وحبور لا حدود لهما

ومن الوان الحب ما يدفع بصاحبه الى الفضيلة المثالية ، فنرى الفنان « ساسو فيراتو » يعشق فتاة طاهرة ذات وجه نبيل القسمات لم يرسم الزمن عليه خطا واحدا من خطوطه ، تقف منه موقف المستسلم ، ويقف منها موقف المتعبد المقدس للجمال ، فيسجل تمجيده لها بصورته العظيمة ، وكأنها قديسة تؤدى الصلاة

واعجب العشاق الفنان فويرباخ Feuerbach الذى لم يكن يرضى لنفسه الا التودد الى محبوبته والوصول الى قلبها . حتى اذا ما تأكد من نجاحه تركها بين نارين ، نار الحب ونار الندم . ولا ادل على ذلك من صورته الواحدة منهن ، وقد جلست ترقب الافق وكأن آمالها قد تلاشت

والفنان ستيلر Stieler وهو من الفنانين المحدثين لم يعشق سوى العذارى فى اول نضجهن وكأنه اراد بذلك سهولة الوصول الى قلوبهن

يقول ستيلر انه لم يرسم لوحة واحدة بدمه الا تلك اللوحات التى مثلت البنات عندما تتفتح قلوبهن وكأنها الأزاهير النابضة بالحياة

ولعلنا بالنظر الى صورته لماريا دينتش نلمس هذه الناحية

وهكذا نرى ان قصة الحب هى قصة الفن ، بل قصة الانسانية ، فلولاه لما تميز الانسان عن غيره من سائر المخلوقات

احمد نرسى

١٠ سنوات فى جحيم السجون !



كاتبة هذه المذكرات روسية مثقفة قضت عشر سنوات فى السجن، لأنها هى وزوجها ــ وهو أستاذ جامعى ــ عرفا بميولهما إلى التحرر الفكرى . وقد أطلق سراحها حينما دخل الجيش الألمانى روسيا، ثم هاجرت إلى أمريكا عقب الحرب، وأخذت تنشر مذكراتها

مصير غير مجهول !

فى صباح يوم من شهر يوليو سنة ١٩٣٤ ، حللت الى سجن « بوتيركى » فى موسكو ، وكنت اعرف ما ينتظرنى هناك ، فقد سبقتنى اليه مئات الآلاف من النساء البريئات المثقفات . وكانت احاديث التعذيب الذى لقينه فيه معروفة للجميع !

كانت احداهن تجرد من كل ثيابها ، ثم تترك هكذا اياما فى العراء ، حتى توقع على اقرار بأن زوجها يفكر فى الخروج على نظام الحكم !

وكانت كثيرات غيرها يضربن بالسياط حتى يتدفق الدم غزيرا من اجسامهن ، لا لشىء الا أن اخلاصهن للمبادىء الشيوعية لم يبلغ درجة اليقين !

بل كان هناك كثيرات لا ذنب لهن على الاطلاق ، ولكنهن اخلن الى السجن انتقاما من ازواجهن او اخوتهن ، لتقاعدهم عن تنفيذ الاوامر ، أو لاتهامهم بالميل الى التحرر الفكرى . فاذا نجت احداهن من الاعدام ، أو النقل الى احد معسكرات الاعتقال حيث الجوع والعمل المتواصل الشاق ، فقلما تنجو من تشويه منظرها ، بقص شعرها ، وتغيير ملامح

وجهها بشتى أنواع الضرب والعذاب !

ومن ابواب السجن الحديدية الضخمة ، ادخلت الى ردهات مظلمة رطبة تنبعث منها روائح كريهة فاسدة ، فخيل الى انني ادلف الى مقبرة اعدت للأحياء . ولولا يد السجان القاسية التى كانت تدفعني الى الامام دفعا ، لسقطت على الارض فاقدة رشدي . واخيرا زج بي الرجل في احدى الغرف ، واغلق الباب خلفي من الخارج ، فاذا بي وسط اكثر من مائة امراة ، اخذن يتطلعن نحوي في صمت عميق وذهول حزين !

وما كدت آخذ مكاني في هذا المزدحم الرهيب ، حتى همست بعض القريبات مني من اكون وما تهمتي . فلما همست اليهن مرتجفة باكية ، بأنني لا اعلم باي ذنب سجنت ، وبانني فوجئت بالقبض على بعد اعتقال زوجي بأيام .. تصاعدت زفراتهن ، وهززن رؤوسهن في أسف وحسرة ، كأنما يقلن : « كلنا في ذلك سواء ! »

قبلة قبل النوم

واستبد بي الحزن والخوف والقلق ، فاحسست ان الارض تميد تحت قدمي ، واظلمت الدنيا في عيني ، فارتميت على الارض وأنا لا اكاد اميز ما يحيط بي . وهنا اقتربت مني سيدة نحيفة في أواسط العمر ، علمت فيما بعد أنها تسمى « كاترينا ايفانوفا » ، وقالت وهي تربت كتفي — في صوت ينبض بالعطف والحنان : « انني أدرك ياعزيزتي ما يساورك من شعور ، وأعلم أنها صدمة قاسية أن يزج في السجن بالبريئات ، وأن يعاملن معاملة المجرمات . ولكن الواجب يقضي بألا تسترسلي في الحزن ، فان رسالتنا في الحياة لم تنته بعد . وقد نستطيع يوما ان نخدم أحباءنا واعزاءنا الذين حيل بيننا وبينهم »

وعلقت اخرى على ذلك فقالت : « ذلك هو عزاؤنا ، ولولاه لقضى الحزن علينا أو فقدنا عقولنا » . ثم عادت ايفانوفا تقول :

— انني هنا منذ اكثر من عام . شهدت خلاله فظائع تقشعر لها الابدان .. فكثيرات منا يؤخذن من حين الى حين بدعوى التحقيق معهن ، ثم يعدن وظهورهن ملتهبة من آثار السياط ، واذرعهن وصدورهن محترقة باعقاب السجائر !

وهنا صكت سمعي صرخة مكتومة كأنها آتية من بعيد ، فاشتد اضطرابي ، بينما واصلت محدثتي مواساتها لي فقالت : « انها صرخة رجل ، رجل في السجن المجاور ، ولاشك في انهم يعذبونه الآن فيه . ونحن نسمع هذه الصرخات ، فيخيل الى كل منا ان الصارخ زوجها او اخوها او ولدها ، فتكاد تجن . ان الحياة صعبة هنا ، ولكن ينبغي الا نجبن امامها »

واختتمت حديثها بان طوقت



عنقى فى رفق وحنان ، ثم طبعت على جبينى قبلة ، واشارت على بالاعتصام بالصبر ، وبان اريح نفسى بالنوم ، استعدادا لما تأتى به الاقدار !

ولكن الليلة الاولى ، مضت كلها على طولها دون ان اتذوق طعم النوم !

رسول القلوب المحطمة

وفى اليوم التالى تعرفت الى زميلة من الزميلات ، آنست منها تقاربا مع طباعى وميولى . وكانت سيدة شابة اسمها « راشيل » تنطق ملامح وجهها بحدة الذكاء والعناد . ولما تجاذبنا معا اطراف الحديث ، علمت منها انها طبيبة ، وقد عرفت هى وقرينها الطبيب أيضا بميولهما الاشتراكية ، فكان أن لفقت لهما تهمة محاولة دس السم فى طعام احدى فرق الجيش الاحمر

وحلت راشيل أزرار « بلوزتها » فى اثناء الحديث ، ثم قالت : « انظرى . انهم يضربوننى كل بضعة أيام بخرطوم ثقيل من الكاوتشوك ، ليرغمونى على الاعتراف بجريمة لم ارتكبها ! » . ثم اردفت : « ولكنى برغم الآلام الشديدة التى اعانيها ، لا يقلقنى غير انقطاع اخبار زوجى المسكين . آه ، كم أتمنى ان اظفر بخبر منه ! » . ثم خفضت صوتها وقالت تخاطب نفسها : « من يدرى ؟ . قد تتحقق هذه الامنية على يد (ميشكا) . . »

وسألتها : « ومن هو (ميشكا) ؟ » . فقالت : « انه قط أسود يحضر الينا كل مساء . يتسلل من بين قضبان هذه النافذة الضيقة الوحيدة بالغرفة . وبرغم الوجبات الهزيلة التى يقدمونها لنا ، فاننا نشركه فيها راضيات لكى نغريه بمواصلة الحضور الينا من مقره الاول فى سجن الرجال المجاور . وعن طريق كيس أسود صغير تحت ذيله نتبادل الاخبار بقدر المستطاع ! »

من اجل الوليد المنتظر

ومن بين من ارتحت للتعرف اليهن ، شابة فى العشرين من عمرها ، ذهبية الشعر ، لا تفارق الابتسامة ثغرها ، ولا يفوتها كلما مرت باحدى زميلاتها أن تواسيها بكلمة عطف او تشجيع

كان اسمها « ماروسيا » . . وكانت فى الاشهر الاخيرة من حملها ، على انها كانت تعجز عن مغالبة البكاء كلما ساقها الحديث الى ذكر حياتها الزوجية ومسكنها

الصغير الانيق الذى زينته بالزهور والستائر الحريرية البيضاء . وقد قبض عليها وعلى زوجها الشاب الموظف بأحد مصانع السيارات فجأة فى ذات ليلة من ليالى شهر العسل ، فنقلا من عشهما الجميل السعيد الى السجن . كل منهما فى مكان . . ولم يكن لها ولا لزوجها اية صلة بالسياسة ، ولكن السلطات المختصة اخذتهما بذنب شقيق الزوج كان قد هرب من روسيا الى امريكا قبل ذلك بشهور

وحينما كان البكاء يغلب « ماروسيا » المرحة الطروب ، كان صوت السيدة « ايفانوفا » ينطلق فى جو الحجرة وهى تقول : « ماروسيا . اهدئى يا عزيزتى ، اشفقى على الجنين الذى تحملينه فى احشائك . من يدرى ، لعل القط (ميشكا) يجلب لنا اخبارا سارة من زوجك (باتيا) . . »

وهنا تهدأ « ماروسيا » وتتجه ببصرها نحو النافذة . وكذلك كانت تصنع اكثر الزميلات ، بل اننى اخذت ايضا ارقب حضور القط عسى ان اتلقى عن طريقه اخبارا من زوجى

وصل فى الميعاد !

ما أصدق « اوسكار وايلد » حين قال : « ان الوقت فى السجون يرمز الى الابدية »

مضى اليوم الثانى فى بطء شديد ، وخبا الضوء الداخلى من فتحة النافذة ، واضيئت شموع السجن . ثم اذا بنا نسمع وقع اقدام ثقيلة فى الممر الداخلى ، اعقبه صرير المفاتيح وهى تدور فى الابواب . وطبقا للنظام وقفت السجينات ساكتات فى صفين ، ثم فتح باب غرفتنا ودخل رئيس الحراس ، او « الذئب » كما كن يسمينه ، ويده على المسدس المثبت فى حزامه ، وكان معه حارسان آخران . واخذ « الذئب » يتطلع الى وجوه المسجونات ، ويحصيهن ليتحقق من وجودهن جميعا . فلما اطمأن الى ذلك ، خرج وصاحباه واغلقوا الباب وراءهم . فتنفس الجميع الصعداء ، وكانت ساعة وصول القط قد اقتربت ، فاتجهت الابصار كلها نحو النافذة ، ومضت بضع دقائق وكأنها ساعات . وفجأة ، ندت صرخة فرح خافتة من عشرات الافواه . فقد ظهر القط الاسود فى النافذة

وما ان قفز القط الى داخل الغرفة حتى تلقته الايدى لتضعه فى حجر « ايفانوفا » . وسرعان ما انتزعت هذه الكيس المخبوء تحت ذيله ، ثم فتحته ، وتولت قراءة القصاصات التى وجدتها فيه ، بينما كان القط يأكل طعامه الذى أعد قبل مجيئه ، كما اعدت القصاصات المعتزم ارسالها بوساطته الى سجن الرجال

والتففنا جميعا حول « ايفانوفا » : وقد ارهفنا السمع ، وبدا على وجوهنا القلق ونحن نستمع اليها وهى تترجم الرموز والكتابات التى جاءت فى هذه الرسائل .

فهذا رجل نفى الى سيبريا ، وآخر مات فى مستشفى السجن . وفجاة اتجهت « ايفانوفا » نحو صديقتى « راشيل » وقالت فى لهجة حزينة : « لك عزاؤنا جميعا ياراشيل ، لقد مات زوجك هذا الصباح ! » . ولم تنبس «راشيل» بكلمة ، ولكن جحظت عيناها ، واصفر وجهها ، ثم انسحبت بهدوء الى احد اركان الغرفة ، وقبعت صامتة ذاهلة محملقة فى الفضاء

وبعد أن ساد الصمت برهة ، تنهدت « ايفانوفا » ، ثم استأنفت تلاوة الرسائل فصاحت قائلة : « ماروسيا . . لك رسالة . زوجك فى صحة طيبة ، وهو فى الغرفة رقم ٢٦٢ ، ويرجو أن تصبرى وتصمدى أمام هذه التجربة القاسية،حتى تنتهى مدة الحمل! »

ولن انسى ابدا مابدا على وجه ماروسيا فى تلك اللحظة ، لقد كانت ملامحها تنم عن مزيج من الاحاسيس المختلفة . ثم أخذت تضحك حينا وتبكى حينا آخر !

وكانت هذه خاتمة الرسائل ، وقبل أن يفرغ القط من طعامه كانت رسائلنا تحت ذيله، واصبحت أتلهف على عودته فى اليوم التالى عسى ان يحمل ما يطمئننى على زوجى المسكين !

نهاية ميشكا

وفى الصباح التالى ، بينما كنا راجعات من دورة المياه ، اقتربت واحدة منا من النافذة وقالت : « انظرن ، انظرن ، يا الهى ماذا يصنعون ؟ »

واندفع كثيرات منا نحو النافذة ، فراينا الحارس « الذئب » جالسا الى منضدة ، وامامه الكيس الصغير الاسود الذى كنا نثبته فى ذيل القط . وقد وقف أمامه حارسان أمسك احدهما بالقط ، بينما اخذ الآخر يلف حبلا حول رقبة القط ، ثم علقاه فى شجرة هناك ، فاخذ يتأرجح وقد برزت عيناه واشرف على الاختناق . ثم اخرج الثلاثة مسدساتهم وصوبوها نحوه ، فمزق رصاصها جسده

وساد الصمت بيننا برهة ، واذا « بماروسيا » تندفع وتضرب زجاج النافذة بقبضة يدها فتحطمه ، وهى تصرخ موجهة الخطاب الى رئيس الحراس: « ايها القتلة . . شيئا من الرحمة ! »

وصاحت بها «ايفانوفا» قائلة : « ماروسيا ، هل جننت ؟ اصمتى والا تسببت فى ايذائنا جميعا »

ولكن هذه النصيحة جاءت متأخرة ، فقد اندفع « الذئب » هو ورجاله نحونا ، وقال لهم مشيرا الى « ماروسيا » : « هيا خذوها الى غرفة التعذيب ! »

وبينما كان الحراس يجرونها والدم ينزف غزيرا من يدها ، وشعرها المحلول يكنس ارض السجن ، أخذ « الذئب » يتفرس فى وجوهنا بعينيه الشرستين ، ثم قال : « سوف اعلمكن كيف تطعن الاوامر »

[عن مجلة « أمريكان »]

هدية هذا العدد صورة للشيخ محمد عبده ..
وهــذه نبــذة موجزة عن تاريخ حيــاته ..

الشيخ محمد عبده



ولد الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ، فى احـدى قرى مديرية البحيرة . وفى مكتب القرية حفظ القرآن وتعلم القراءة والكتابة ، ثم انتقل الى الجامع الاحدى فى طنطا ، فالى الجامع الأزهر بالقــاهرة ، لتلقى العلم . عـلى أن طــرق التــدريس التى كانت متبعــة حينذاك فى الأزهر لم ترقه . حتى اذا جاء الســيد جمال الدين الافغانى الى مصر ، اختلط به ، واخـذ عنه كثيرا من مبادىء الفلسفــة والمنطق ، وتدرب على الـكتابة فى الصحف السياسية . فلمـا نفى السـيد الافغانى بعد ذلك من البلاد ، كان مما قاله لمريديه : « قد تركت لكم الشيخ محمد عبده ، وكفى به لمصر عالما »

وعمل الاسـتاذ الامام مدرسـا فى المـدارس الاميرية ، ومحررا فى «الوقائع المصرية» . وتولى الكتابة فى بعض دواوين الحكومة . حتى قامت ثورة العرابيــين فاتهم بممالأتهم ونفى من مصر ، فأقام بسوريا ست سنين القى خلالها كثيرا من الدروس . ثم نزح الى باريس حيث أصدر مع الســيد جمال الدين جريدة « العــروة الوثقى» . وبعد العفو عنه وعودته الى مصر عين مستشارا فى محكمة الاستئناف الاهلية ، وعضـوا فى مجلس ادارة الأزهر ، ثم اسـند اليه منصب مفتى الديار المصرية

ويعد الشيخ محمد عبده حامل لواء الاصـلاح الدينى فى العـالم الاسلامى الحديث ، فقـــد قضى حياته فى تنقية الدين من الشوائب التى طرأت عليــه ، وتقـريب المسلمين من اهل التمدن الحديث ليفيدوا من ثمار مدنيته

وكذلك اشتهر بصراحتــه فى فتاواه الدينية ، وتفسيره القرآن بما يطابق احكام العقــل ، ويحـل الاسلام من قيود التقليــد . وقد طالما هاج عليــه جماعة الجامدين وانصار بقاء القديم على قدمه ، ولكنه لم يعبأ بهم . ومضى فى سبيله قدما لتحقيق برنامجه الاصلاحى العظيم

وكانت وفاته فى الحادى عشر من شهر يوليه سنة ١٩٠٥



في هذه الصفحات يروي الكاتب قصة القصة المصرية منذ الفراعنة الى العصر الحديث ..

يحكى أن .. في مصر

بقلم الأستاذ طاهر الطناحي

« أوبا أونر » أحد كهنة الفراعنة ، وكبير من كبار سحرتها المعروفين في ذلك الزمان .. كانت له زوجة لعوب في مقتبل الصبا وريعان الشباب ، وكان هو شيخا تقدمت به السنون ، فعشقت فتى جميلا ، افتتنت به وأغرم بها غراما شديدا . وكان العاشقان يتقابلان في الحديقة ، ويسبحان معا في بحيرتها المرمرية ، المزدانة بالأزهار على جوانبها ، وبشجيرات السوسن والياسمين تخفيها عن الأنظار ، ولكنها لا تحجب أغصان الياسمين المتدلاة حولها في خفة ورشاقة ، وقد أخذت الأطيار تتناجى في مرح وغبطة ، وتجتمع لتفترق ، وتفترق لتجتمع في طرب وسجع وألحان ، وكأنها تحكي حياة العاشقين .

ولم يكن أحد يعرف ما عليه الفتاة والفتى من حب وهيام غير بستاني الحديقة ، الذي كان يراهما كلما [illegible] لعمله ، وكاد يهم أن ينقل [illegible] سيده ، ولكن الفتاة عرفت [illegible] أمرها ، فكانت تصله بالهدايا بين حين وحين

وسافر اوبا اونر ذات يوم مع الملك « نب ـ كا » وغاب اسبوعا عن زوجته ، فخلا الجو للعاشقين، واتساها الغرام ماكانت تصل البستاني به من صلات وهدايا . ثم حدث ان أهمل في عمله ، فنهرته وانذرته في ثورة غضبها بالطرد اذا عاد لتقصيره ، فاسرها في نفسه ، وحلف ليفشين سرها ، فلما عاد الكاهن من رحلته مع مليكه انباه نبا هذا الحب ، وروى له زيارة الفتى للحديقة ، فغضب غضبا شديدا ، واضمر في نفسه ان يفتك به

فكر الكاهن كيف ينتقم من غريمه ، ثم استعان بسحره ، فصنع تمساحا من الشمع وقرا عليه بعض تعاويذه . وقال له :

ـ ايها التمساح .. اقبض على كل من يأتى الى هذه البحيرة .. !

واعطاه البستاني ، وقال له :

« اذا نزل الفتى في البحيرة ، فارم فيها هذا التمساح »

فأجابه « سمعا لك وطاعة » !



وجاء الفتى كعادته ، فدخل الحديقة ، ثم نزل البحيرة ، ولم تكن الفتاة قد نزلت لانها علمت ما فعله البستاني ، وما دبره الكاهن لعشيقها ، ولكنها لم تستطع ان تبعث اليه ، فبقيت والهة حيرى . قد تملكها الخوف والجزع . واطلت من شرفة قصرها فوجدت البستاني اقبل وبيده التمساح الشمعي فصاحت بعشيقها أن يخرج من البحيرة ، فلم يسمعها . وما كاد التمساح يلمس الماء حتى انقلب تمساحا كبيرا حيا طوله سبع أذرع ، فهجم على الفتى فصرخ وصرخت الفتاة ، وفر أمامه في البحيرة ، ولكن التمساح كان اسرع واقوى ، فقبض عليه بفكيه ، ولم يستطع الافلات منه ، وبقى في صراخه وعويله حتى اقبل الكاهن ، فوجده في هذه الحال . فأخذه الى الملك . واطلعه على هذه الحيلة ، فأحضر وزراءه ، واراهم الفتى في فم التمساح ، فدهشوا . ثم أمر الكاهن التمساح أن يترك الفتى فتركه . وتناول التمساح بيده ، فعاد تمثالا من الشمع ، فعجب الملك لمهارة الكاهن ، ومقدرته السحرية . وساله عن امره فقص عليه قصة الفتى وزوجته ، فانكر الملك هذا الحادث ، وامره ان يعيده الى ماكان ، فاعاده تمساحا حيا ، فقال له الملك :

ـ ايها التمساح خذ فريستك !

فهجم على الفتى ، وقبض عليه بفكيه ، وسار الى البحيرة ، وغاب فيها عن الانظار .. !

حياة المصري .. قصصية

تلك احدى القصص المصرية القديمة المدونة على اوراق البردى . وقد حصلت عليها «مس وستكار» وهى من محفوظات متحف برلين

وهناك قصص اخرى للفراعنة منها قصة « زازا مونيخ » التى تقول انه شق البحر نصفين ونزل الى قراره ولم ينطبق عليه ،

واخرج الجوهرة التي سقطت من تاج احدى زوجات الملك «سنفرو» في اثناء نزهة مائية . . ومنها قصة « ددي » الساحر الذي عاش في عهد الملك « خوفو » . وكان يأكل خمسمائة رغيف في اليوم ، ويشرب مائة كأس من الجعة ، ويستطيع ان يميت الحيوان ثم يعيد اليه الحياة . وهذه القصص كلها تدل على قدم هذا الفن في مصر ، وان المصريين أسبق الامم المتحضرة اليه ، وهي تحكي لنا صورا من حياة القوم وعاداتهم ، وأسلوب معيشتهم ، واخلاقهم ، وخصائص مجتمعهم التي تشبه في كثير من الوجوه خصائص مجتمعنا الحاضر

فقصة « أوبا أونر » وزوجته وعشيقها ، تصور بعض النواحي النفسية والاجتماعية . تصور العواطف الانسانية وكيف تتلاءم وتنسجم اذا تقاربت السن ، وكيف تبتعد وتتنافر بين الشباب والشيخوخة ، وتصور الخيانة الزوجية والانانية ، وعاطفة الانتقام . كما تصور الغيرة والدفاع عن الشرف ، وكراهة الرذيلة ، وعقاب المجرم الخارج على نظام الجماعة . وهي من جهة اخرى تنقل لنا ناحية من نواحي الحياة التي نشاهدها كل يوم ، وتعالج مشكلة من اقدم المشكلات الانسانية حتى الآن . وهي العلاقة بين الرجل والمرأة

وانت تستطيع أن تضع هذه القصة وامثالها من القصص المصرية في القالب الذي تريده ، فلا تخرج عن كونها قصة ذات غرض وهدف ، تتناول مشكلة ، وتدور حول فكرة . واذا كانت لاتشبه القصة العصرية في اسلوبها وطريقة وضعها ، فلكل عصر اسلوبه وأوضاعه ، كما أن لكل عصر زيا خاصا وأسلوبا خاصا في حياته وأدبه وفنه



ولا ريب ان الذين يزعمون انه لم يكن في مصر قبل السنوات الأخيرة قصة ، أو أن الادب العربي خال منها ، انما هم كمن يزعمون انه لم يكن لآبائنا آدابا خاصة ، أو لم تكن لهم طريقة في المعيشة والاجتماع ، لأن آدابنا اليوم وطريقة معيشتنا واجتماعنا تخالف ما كانوا عليه في الزمن القديم

ان القصة وجدت في مصر منذ الفراعنة ، وبقيت في العصور المصرية حتى ظهر كتاب « الف ليلة وليلة» . وهو مكتوب بأسلوب مصري وخيال شرقي . والمصريون بطبيعتهم ، من اكثر الامم حبا في القصص واقبالا عليها ، لأنهم امة زراعية قد سكنت الى ما يدره عليها نيلها وارضها من ثمرات وخيرات . وقد حباها الله سماء صافية ، وشمسا ساطعة ، وجوا جيلا . فأبناؤها يقضون النهار في اعمالهم ، حتى اذا ارخى الليل سدوله ، وفرغوا من اعمالهم ، جلسوا يتسامرون ، ويقضون السهر في القصص الخلقي وما

يحوي من العظات والعبر ، أوما يوقد في النفس روح الحماسة والشجاعة

وقد نشأت من هذا الميل عندهم حرفة القصاصين في المقاهي المعروفين « بالشعراء » يقصون عليهم قصص عنترة ، وسيف بن ذي يزن ، والزير سالم ، وابي زيد الهلالي ، ورأس الغول . وما الى ذلك من القصص الشعبي

عصر النهضة

بقيت الحال كذلك ردحا من الزمان ، لا يعرف الشعب في أوقات فراغه الا هذه المقاهي . حتى اذا كان عهد الخديو اسماعيل ، تطورت الحياة الاجتماعية في مصر بتطور الحياة العمرانية ، والاخذ باسباب الحضارة الغربية ، فادخل الخديو اسماعيل فيما أدخل من هذه الحضارة التمثيل الكوميدي ، والتمثيل الغنائي . فأنشأ دار « الكوميدي » بالازبكية سنة ١٨٦٧ ، ثم دار الاوبرا سنة ١٨٦٨ وافتتحها بحضور الامبراطورة أوجيني امبراطورة فرنسا

ومن ذلك الوقت اتجهت الاذهان الى المرحلة الجديدة التي انتقلت اليها القصة في العصر الحديث ، وفكر بعض الادباء في المساهمة في هذا الفن بطريقته الجديدة ، فألف المرحوم « محمد عثمان جلال » قصة مسرحية بعنوان : « المخدمين » فكان أول مصري الف للمسرح . ثم ترجم رواية « ترتوف » لموليير ، وتصرف فيها تصرفا ملائما للحياة المصرية ، ومثلت عدة مرات باسم « الشيخ متلوف » وترجم قصة « بول وفرجيني » باسلوب مسجع

وبين يدي قصة تمثيلية مصرية مثلت بالاوبرا في سنة ١٨٨٥ . وهي « قصة يوسف » الفها وهبي تادرس ناظر مدرسة حارة السقايين القبطية في ذلك الوقت ، وقد مثلها طلبة هذه المدرسة لمساعدة الجمعية الخيرية القبطية .

وهي تشبه في اسلوبها المسجع اسلوب عثمان جلال . ويتخلل بعض مواقفها ابيات من الشعر . وقد اخبرني هذا المؤلف القبطي انه تعلم في الازهر الشريف ، ومكث به مدة من الزمان !

وفي فجر هذه النهضة ظهرت روايات جرجي زيدان التاريخية . وهي اول روايات من نوعها ، نسج فيها مؤلفها نسجا لم يسبقه اليه كاتب في اللغة العربية ، سواء أكان في اسلوبها الذي توخى ان يكون متمشيا مع الاسلوب الفني الحديث ، أم في عرضه لحوادث التاريخ الاسلامي عرضا مشوقا . وقد بداها في العقد الاخير من القرن التاسع عشر ، والف منها ١٨ رواية عدا اربع روايات تتناول تاريخ مصر والسودان منذ محمد علي باشا الكبير

وفي سنة ١٨٩٧ الف شوقي ثلاث روايات . وهي : « عذراء الهند » أو تمدن الفراعنة ، فقد سرد فيها جانبا من عظمة مصر القديمة باسلوب مسجع فخم ، وساقها على طريقة الاساطير . ثم

الف فى ذلك الحين «على بك الكبير» و « لادبلاس » . وبطلها يونانى . وقد أعاد كتابة على الكبير فى سنواته الاخيرة حينما اتجه الى فن القصة اتجاها جديدا

وظهر قبل سنة ١٩١٤ نوع من النقد القصصى اقبل عليه عدد من الكتاب المصريين ، ويعد كتاب « عيسى بن هشام » أحسن مثال لهذا النوع .. وهو فى خياله وطريقته يكاد يصل الى القصة بمعناها الفنى ، وان كان اسلوبه مسجعا .. وقد حذا حذوه المرحوم حافظ بك ابراهيم فى قصة « ليالى سطيح » . والاستاذ محمد لطفى جمعة فى قصة « ليالى الروح الحائر »



ولابد من ان نتوسع فى معنى القصة فى هذه الآونة التى يحاول فيها الادباء المصريون ان يؤسسوا نهضة جديدة للفن القصصى فى مصر ، فنحن مازلنا فى دورالبعث والانتقال من اسلوب قديم الى اسلوب حديث . ولذلك حاول بعض الادباء المعاصرين ان يتحرروا من الماضى ، وان ينهجوا النهج المعاصر ، فترجم المرحوم مصطفى لطفى المنفلوطى ، والف رواياته المعروفة بأسلوب يخالف أسلوب عثمان جلال ومحمد المويلحى .. ثم الف الدكتور محمد حسين هيكل رواية « زينب » . وهى اول قصة مصرية نهج مؤلفها نهج الفن الاوربى الحديث وقد مثلت فى السينما . والف الدكتور طه حسين « الايام » . وهى قصة حياة تفيض بالشعور والعبرة والتحليل النفسى ، والوصف الاجتماعى البارع

وكان الاستاذ محمد تيمور رائد المسرح المصرى الحديث ، فالف « الهاوية » و « العصفور فى القفص » ، و « عبد الستار افندى» . وهى قصص تمثيلية ، كما الف كتاب « ماتراه العيون» . وهى اقاصيص صغيرة ترسم بعض المواقف الاجتماعية فى تحليل ونقد دقيق

وتوفى هذا الاديب فخلفه شقيقه محمود تيمور بك ، فكان نعم الخلف للسلف فقد الف للقراءة والمسرح عشرات القصص ترجم بعضها الى اللغة الفرنسية

وقد ساهم امير الشعراء احمد شوقى بك قبيل وفاته بسنوات فى هذه النهضة ، فالف « مجنون ليلى » ، و « كليوبطرة » ، و « قمبيز » ، و « اميرة الاندلس» ، و « الست هدى » ، و « على بك الكبير » ، و « عنترة » . وهى اول محاولة ناجحة فى التاليف للمسرح بالشعر العربى نسج على منوالها عزيز اباظة باشا فى رواياته الثلاث

ونشطت هذه الحركة نشاطا ملحوظا بين أدباء الشباب والكهول . وكان فى مقدمتهم الاستاذ توفيق الحكيم ، فقد فتح برواياته فتحا جديدا اذ تمتاز بأن بعضها ليس قصصا اقليميا ، بل هو قصص انسانى يصلح لكل

عصر ولكل امة كرواية « اهل الكهف » ، و « شهر زاد » ، و « عودة الروح » ، و « راقصة المعبد » ، و « عهد الشيطان » ، و « الخروج من الجنة »



ولابد من الاشارة الى دعامة من دعامات القصة المصرية ، وركن من اركان التاليف المسرحي الذين غذوه بانتاجهم الروائي القيم ، وهو الاستاذ عباس علام ، فقد كان من السابقين في هذا الميدان منذ اواخر الحرب العالمية الاولى . وافتتح مسرح حديقة الازبكية بعد بنائه برواية من تاليفه هي «عبد الرحمن الناصر» . وقد بلغت تكاليفها عشرين الف جنيه في ذلك الوقت . ومن اهم رواياته المسرحية « الزوبعة » و « كوثر » و « باسم القانون » و « الزوجة العذراء » و «سهام» و « توتو » . ومن قصصه ما نشرته الهلال ، وما نشر في سواها مثل « الدكتاتور » ، و « قضاء وقدر » ، و « نموت ولا نسلم » ، و « العفاريت الثلاثة » ، و « انتصار الجنس اللطيف »

وهذه الثروة التي ظهرت في مصر حتى اليوم ، والتي يذكيها ادباء الشباب بانتاجهم وروحهم تدل على خصب الحياة المصرية ، وميل المصري بفطرته الى القصة ، واستعداده الفني لتجويدها ، لو انه منح التشجيع الكافي

وليس بعيدا ان نرى في مستقبل الايام قصصا مصريا ينافس في قوته وروعته القصص الاجنبي الحديث

طاهر الطناحي

علاج ناجع !

في سنة ٩٩٦ بعد الميلاد ، نكبت بلاد الفرس بمجاعة شديدة ، وكانت هناك فوارق كبيرة بين الطبقات ، فبينما الوف من الفقراء يموتون جوعا كان الأغنياء ينعمون بخيرات تزيد كثيرا عن حاجتهم . وعبثا حاول الحاكم حمل الأغنياء على اعانة الفقراء بالتي هي أحسن ، فلما يئس من ذلك أمر بأن يعدم كل غني يموت جاره الفقير بسبب الجوع . فكانت النتيجة أن انعدم الموت جوعاً من بلاد فارس في ذلك الحين !

جولة فى بلدة سترانفورد مسقط راس شكسبير

حيث يرقد طبيب الرواية

فى بلدة جميلة عرفت بمناظرها الطبيعية الساحرة ، تدعى « سترانفورد ان افن » ، ولد وليم شكسبير عام ١٥٦٤ ، وكان ابوه تاجرا ميسور الحال ثم ادبرت عنه الدنيا فافلس .. بينما كان ابنه طالبا فى « مدرسة النحو » بالبلدة . وتغيب شخصية الفتى عن الانظار ، ولا يعرف المؤرخون من أمره الا انه تزوج وهو فى الثامنة عشرة من عمره سيدة تكبره بثماني سنوات .

وسافر شكسبير الى لندن ليبحث لنفسه عن عمل يتكسب منه عيشه .. فكان يقف بأبواب المسارح ليمسك بأعنة خيول كبراء النظارة احيانا ، وكان يقوم بتمثيل ادوار تافهة احيانا أخرى ، ولكنه ما لبث ان بزغ نجمه وحالفه الحظ ، فأخذ يؤلف .. وكان فى الغالب يعمد الى مسرحيات قديمة ، فيضيف اليها فصولا او يحذف منها فصولا اخرى . وقد سمى «طبيب الرواية» The Play Doctor لفرط مهارته فى علاج عباراتها الغامضة وترفيع المواضيع الضعيفة فيها . وما كان شكسبير يتناول ناحية فى موضوع قديم حتى تلمس فيه طابع العبقرية

وقد اهتم أولو الأمر بتخليد ذكرى شكسبير ، فجددوا مباني بلدة سترانفورد ، واقاموا فى الطرقات والميادين تماثيل لأبطال رواياته الخالدة كعطيل وهاملت وماكبث وغيرهم . وعلى هذه الصفحات ، ننشر بعض الصور لهذه المدينة التي يتردد عليها السياح من كافة أنحاء العالم ليروا مسقط رأس شكسبير العبقري الخالد

البيت الذى كان يقيم فيه شكسبير بعد اصلاحه وتجديده





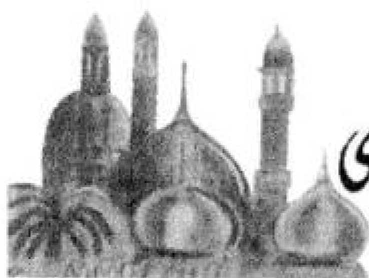
« ماكبث » تطل
من بعيد على المسرح
التذكاري الذي يقام
فيه كل عام الاحتفال
بذكرى شكسبير .
وإلى اليمين ، برج
الساعة في وسط البلد .



إحدى السائحات تتطلع الى بعض أشجار التوت ، غرسها شكسبير بنفسه . والى اليسار تمثال لـ « فالستاف » وهى شخصية معروفة لشكسبير



من التماثيل التي تطالع الزائر لبلدة « ستراتفورد » ، هذا التمثال الرائع لـ « هاملت » وهو يحدق في جمجمة أحد أبطال القصة



عقد اللؤلؤ الوردي

قصة هندية

ودعت رفيقي « الماجور » مستأذنا في السفر الى مدينة بمباى . وكنا قد أمضينا مدة من الزمن معا في غابات رواجبور، أحد مواطن الأفاعي والنمرة والتماسيح . وكان يقود قوة من الفرسان في تلك المقاطعة لقمع حركات العصيان التي كثرت حينذاك في جميع أنحاء الهند . وتمكن الضابط من المحافظة على النظام بسياسته المبنية على التعقل لا على القوة . ولكنه كان ضائقا بالبقاء في رواجبور بعيدا عن أهله وأصدقائه، فقد قال لي :

ــ انني أنتظر بصبر نافد أمرا بنقلي الى مكان آخر . فأنا ضائق بالحياة هنا .. ولكن ، لعل الحادث المنتظر يدخل بعض التعديل على سير الحياة اليومى

ــ وأي حادث هذا ؟

ــ ان مهراجا رواجبور يحتضر وسيموت قريبا

ــ هل هو مريض ؟

ــ كلا .. ولكنه سيموت من الشيخوخة !

ــ من الشيخوخة ؟ انه في العشرين من عمره !

ــ هذا لا يهم . فالانسان قد يموت من الشيخوخة في أية سن ! واذا كان الرجل في سن العشرين ولكن جسمه متهدم ونفسه خبيثة لئيمة ، فانه يكون أشبه بالشيخ في الثمانين . ان هذا الفتى يحمل على منكبيه عبء ماضيه الثقيل . وهو الآن يسير كأنه شبح أو خيال !

ــ وبعد موته ؟

ــ الذي يهمنا الآن أن موته قد يعيد الى هذه البلاد بعض الاضطراب الذي سادها من قبل . فالانجليز يحكمون الآن باسمه ، أما اذا مات .. فباسم من تصدر أوامرنا ؟

ــ أليس له وارث شرعي ؟

ــ كلا . وهنا موضع الخطر . فالذين سيطالبون بوراثة العرش كثيرون . وقد تفاجأ بحوادث لاتسرنا .

ثم جلس الماجور وقال : « آه ، لو كان عندي شيء من الافيون ! »

ــ أما عدلت عن تدخين هذا المخدر؟

ــ كنت قد عدلت عنه . ولكن الحياة في رواهبور مملة . فوجدت في تدخين الافيون سلوتي الوحيدة !

ــ سأحمل اليك كمية منه ، عند ما أعود من بمباي

ــ أشكرك . . تعال الآن نتناول العشاء معا

فاعتذرت اليه ، لانني كنت منصرفا الى اعداد العدة لسفري . فوعدني بأن يزورني في اليوم التالي قبل ذهابي الى المحطة

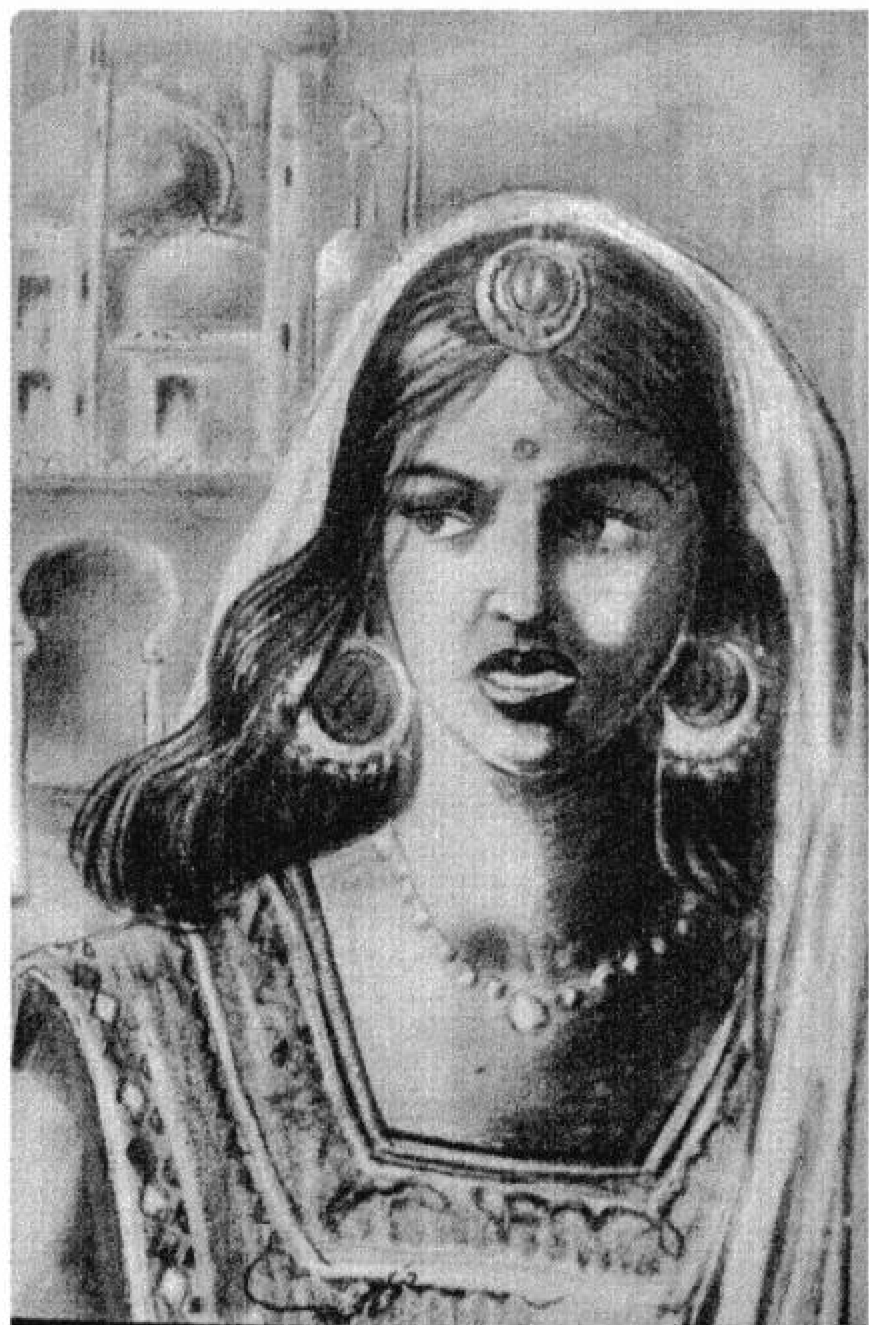
ومكثت قليلا في شرفة منزلي ، ثم دخلت الى غرفتي ، ولكنني لاحظت أن شخصا فتح الباب ودخل بلا استئذان، ونظرت حوالي فاذا بي أرى شبح انسان واقف بالقرب من المنضدة في الظلام . وقبل أن آتي بأية حركة، أضيء مصباح بيد ذلك الشبح ، فاذا به امرأة شابة بديعة الحسن ، ظلت جامدة في مكانها تنظر الي

كانت هندية متشحة بوشاح أزرق، وقد لمعت عيناها البراقتان كما لمعت الاقراط الذهبية في أذنيها . وخيل الي أنها قلقة مضطربة

أدركت المرأة أن اعجابي بها وبجمالها كان في تلك اللحظة يفوق دهشتي من وجودها داخل بيتي، وعندما فطنت الى انني أهم بمخاطبتها، أشارت الى بأن أسكت ولا أتكلم . ثم وضعت المصباح على المنضدة ، وأخذت من بين طيات ثوبها ثلاثة صناديق صغيرة وضعتها أيضا على المنضدة بجانب المصباح ، وأسرعت الى الباب فأغلقته، وعادت الى . . . وحدثتني بصوت عذب كانت نبراته تداعب أذني كتغريد العصافير . قالت :

ــ أرجو أن تعدني بأنك ستصنع ما أطلبه منك . . . انك تعدني، أليس كذلك ؛ أنا زوجة تاجر كبير في رواهبور . ولو علم زوجي بأنني خرجت وحدي من البيت وجئت الى هنا ، لقتلني . واليك الآن ما أريده منك . . أنا أعلم أنك ذاهب الى بمباي . وقد حملت اليك هذه الصناديق الثلاثة الصغيرة، وهي ملأى بالأفيون، لتبيع ما فيها في بمباي . فان زوجي قد رفض ان يشتري لي الحلي التي أريدها، ولابد لي من مال كثير لشرائها . والأفيون الذي في هذه الصناديق يساوي مبلغا باهظا . ويمكنك أن تحصل على ما يزيد عن وزنه من المال . اذهب الى عبد الله سنج ، وهو تاجر بشارع بمباي الكبير، وقل له ان هذا الافيون من حديقة الملكة برواهبور . وسيعطيك عبد الله مالا كثيرا تحمله الى عند ما تعود، وسأكون في انتظارك هنا . . .

وعزمت على اجابتها الى طلبها ، على أمل ان أحصل فيما بعد على رضاها ، وعلى ابتسامة أخرى من فمها ونظرة من عينيها . والتفت المرأة بوشاحها، وتناولت مصباحها وهمت بالخروج . . فقلت :



ـ ولكن من قال لك انى ذاهب الى بمباى ؟ ومن انت ؟ ومن هو زوجك؟ وأين تسكنين ؟ فأنا لا أعرفك ولم أرك قط من قبل ..

ـ لا تكن فضوليا .. فقد طلبت منك خدمة اذا قمت بها جعلتنى سعيدة. واذا رفضت فانى سأطلبها من رجل آخر !

ـ حسن . لن أكون فضوليـا ، وستتحدث بعد عودتى ! ولكن كم تظنين ان التاجر سيدفع لى ثمنا لهذا الأفيون ؟

ـ خمس «مهورات» ذهبا للصندوق الواحد

ـ ولكن هذا مبلغ باهظ

ـ سيدفع لك ، اذا نقلت اليه الكلمات التى قلتها لك .. والآن ، دعنى أنصرف !

وخرجت مسرعة، واحتواها الظلام بعد أن أطفأت مصباحها . وجلست أفكر .. هل أنا فى حلم ؟ ولكن الصناديق الثلاثة أمامى على المنضدة .. وهى اثبات مادى محسوس

وقلبتها بين يدى .. كانت مصنوعة من القرن ومموهة بالذهب. ولم تكن مقفلة ، ففتحت احدها ، ووجدت فيه أفيونا كما قالت المرأة

فتذكرت الماجور الانجليزى .. انه يدخن الأفيون ، فلماذا لا أعرض عليه أن يشترى هذه الصناديق ؟

واستيقظت فى الصباح على صوت الماجور وهو يناديني ، فقصصت عليه ما حدث،وما انتهيت من سرد القصة، حتى أخرج من جيبه حفنة من الجنيهات الذهبية ألقاها على المنضدة ، قائلا بلهفة :

ـ اعطنى البضاعة حالا ! أريد أن انتزع هذه الصفقة من عبد الله سنج تاجر بمباى .وسأدفع لك خمسة جنيهات فوق ما تطلب المرأة . ولن يعلم التاجر شيئا مما حدث ! والآن ، لنذق طعم هذا الأفيون الممتاز ..

أعطيته جهاز التدخين الذى كنت أحتفظ به فى منزلى وان لم أكن ممن يستعملونه . وبعد ان أعد الماجور « الصيرة » الاولى ، وتذوقها تذوق عارف عليم ، تنهد مسرورا ، وقال :

ـ لا شك فى أن هذا الأفيون يفوق كل أفيون عرفته حتى الآن .. ولكنه لا يستحق الثمن الذى تطلبه المرأة . غير اننى لست آسفا على شرائى هذه الصناديق .. والآن ، اذهب مسافرا ، وستجدنى عند عودتك مستلقيا على سريرى ، فى خيمتى ، وأمامى نصيرة الأفيون ..!

غادرنى الماجور وعاد الى خيمته . وأردت أن استطلع الحقيقة عن تلك المرأة فسألت خادمى « أكبر » فقال :

ـ لا يوجد أى تاجر فى دواهيور . فجميعنا هنا زراع ..واذا كانت الزائرة التى جاءتك الى هنا تتحلى بأقراط ذهبية، فهى ليست من بنات قومنا بل هى

غريبة . ولو كانت من هنا ، لسرقت أقراطها من زمن بعيد !

ـ يجب أن تضاعفوا انتباهكم فى غيابى وألا تدعوا أحدا يدخل البيت

ـ كن مطمئنا يا سيدى ، واعتمد علينا . سيكون البيت ساكنا كالقبر، ونحن صامتين كالموتى

وسافرت فى مساء ذلك اليوم .. وبعد ثلاثة أيام كنت فى بمباى

أنجزت عملى فى بمباى بسرعة . وأردت ان استوثق من صدق رواية المرأة ، فذهبت للسؤال عن التاجر عبد الله سنج . ووجدت المحل فعلا ، واذا به مثل غيره من الدكاكين التى تباع فيها السلع التى يقبل على شرائها السائحون والاجانب فى الشرق . ورأيت شيخا جالسا أمام الباب ، فسألته :

ـ هذا محل عبد الله سنج ؟

ـ وماذا تريد من عبد الله سنج ؟

ـ أريد ان أقابله

فذهب الرجل ليناديه ، فعرفت أن عبد الله سنج ليس شخصا خياليا . وبعد قليل ، جاء شاب وسيم الطلعة ، متأنق فى هندامه ، وخيل الى وأنا أحدق فى عينيه انى قد رأيته من قبل . ولكن أين ؟ وخاطبنى بلغة انجليزية سليمة :

ـ ماذا تريد يا سيدى ؟

وكان قد لفت نظرى رأس جدى معلق فى الحائط ، فقلت :

ـ كم ثمن رأس الجدى هذا ؟

ـ كان يكفيك أن تسأل هذا الشيخ

ونادى خادمه وأمره بأن يضع الرأس بين يدى

ـ أهذا كل ما تريد ؟

ـ أريد أيضا شيئا من الأفيون

ـ أنا لا أبيع افيونا

ـ ومع ذلك ، فقد قيل لى أنك تبيع أفخر انواع الافيون

ـ من قال لك هذا ؟

ـ أناس فى رواهبور

ونظرت الى عينيه ، وتذكرت . كان الشبه عظيما بينه وبين المرأة .. فهو بلا شك من أقاربها . وقال الشاب :

ـ أنت قادم من رواهبور ؟ من حدثك عنى هناك ؟

ـ كثيرون .. وقد قيل لى انك تبيع أفيونا من حدائق الملكة

ـ أما قالوا لك شيئا آخر ؟

ـ كلا

ـ ولم يكلفك أحد بأن تحمل الى شيئا ؟

ـ كلا

ـ حسن جدا .. ليس عندى أفيون للبيع .. لقد كذبوا عليك .. هل تريد رأس الجدى .. ان ثمنه ثلاثة جنيهات . ولكن ، من أعطاك اسمى ؟

ـ جميع الناس يعرفون اسمك !

ولم يتمكن الرجل من اخفاء قلقه واضطرابه ، فأدركت أن فى الامر سرا .



• ماذا تصنع هنا ؟

وجعل يسألني عن الاشخاص الذين أعرفهم في رواهيور، وعن القوة المرابطة فيها، وأسماء الضباط الذين يقودونها، مدعيا انه يعرفهم جميعا. وأظهر اهتماما بحالة المهراجا، وهل هو حقيقة مشرف على الموت أم لا . ولكنني تظاهرت بالجهل، ولم أجبه بوضوح عن أسئلته. ثم قال متململا :

— لقد غربت الشمس .. هل تريد رأس الجدي ؟

وكان معنى هذا ان الرجل يدعوني الى الانصراف بأدب . فاشتريت رأس الجدي وقفلت راجعا . وظل عبد الله سنج واقفا على عتبة دكانه يراقبني من بعيد . ورأيته يكلم الشيخ ويشير الى وبعد أن قطعت مسافة قصيرة ، في شوارع وأزقة ضيقة . في طريقي نحو الميناء ، شعرت بأن شخصا يتبعني ، والتفت فاذا بالشيخ يجري خلفي .. فانتهرته :

— ماذا تصنع هنا ؟

— سامحني يا سيدي .. أنا رجل مسكين .. اذا كنت متضايقا من سيري في طريقك ، فسأبتعد ..

— هل أمرك عبد الله سنج بأن تتبعني ؟

— طبعا . . فهل يحلو لي أن أركض في الشوارع من تلقاء نفسي وبمحض ارادتي ؟

— لماذا أمرك بأن تتبعني ؟

— هو وحده يعلم ! انه يبيع الافيون وهو يخشى مراقبة البوليس

— من هو عبد الله سنج ؟ أليس من التجار ؟

— نعم هو تاجر . ولكن هناك اشاعات كثيرة تتداولها الالسنة عنه .. فمن قائل انه ابن ملكة « شهور » ومن قائل انه من سلالة مهراجات ميسور !

هددت الشيخ بلهجة جافة، فعاد على أعقابه وهو يقسم بأنه سيقول لسيده انه لم يتمكن من اللحاق بي . ووصلت بدون حادث آخر الى الفندق

وجعلت أفكر في هذه المسألة المعقدة . . قد يكون عبد الله تاجر أفيون، وقد يكون سلوكه ناتجا عن خوفه من البوليس . ولكن ، ما هذا الشبه الذي

بينه وبين المرأة التي زارتني في رواهبور ، هل هي أخته؟ هل هي من أخص أقاربه؟ هل هي زوجة تاجر متنقل تبحث لأخيها أو قريبها الأفيون الذي تحصل عليه في رحلاتها ؟

فكرت في كل هذا وأنا داخل الى الفندق ، وفي أثناء الليل ، وفي طريقي في اليوم التالي الى رواهبور ، وقبل أن يبلغ بي القطار أقرب محطة الى البلدة، طرأت على ذهني فكرة بعثت الرعب في نفسي . أيكون ذلك الافيون مرسلا الى شخص معين ؟ أيكون مسموما يقصد به التخلص من حياة انسان ؟

وكان أول سؤال ألقيته على خادمي « أكبر » : « كيف حال الماجور ؟ »

وعلمت منه أن صديقي على أحسن حال ، وانه سأل عني في صباح ذلك اليوم . فتنفست الصعداء مرتاحا . وضحكت كثيرا من نفسي عند ما رأيت الماجور يدخل علي مرحبا مهنئا بسلامة العودة ، فسألته عن صحته فقال :

— الحمد لله ! وقد دخنت نصف صندوق من الافيون . انه لذيذ حقا . . واذا رأيت السيدة ، فاطلب منها كمية أخرى، سأشتريها بأي ثمن ! وأنت ؟ هل تم كل شيء على ما يرام ؟

فقصصت عليه ما حدث لي في رحلتي . .

فقال :

— ماذا يهمنا ان كان الافيون مهربا أم لا . . انه لذيذ . . ان كل محرم لذيذ !

— كيف حال المهراجا ؟

— صحته تسير من سيء الى أسوأ . ان الدكتور « ريشتر » الألماني يعالجه . ولكنه لا يقول شيئا عن المرض . فهو صامت كالصخر . . ولكن . . أظن أن المرأة الهندية ستزورك الليلة

— هذا ما أظن أيضا

ودعني صديقي وانصرف . وبقيت انتظر زيارة المرأة الغريبة . وطفت أرجاء البيت والحديقة، ولكنني لم أجد أحدا . وعدت الى حجرتي فاذا بها أيضا خالية، فأويت الى فراشي، وجعلت أفكر في أعمال ومؤلفاتي . ومرت علي فترة من الوقت ، رفعت بعدها نظري نحو المرآة الكبيرة القائمة أمام السرير، فخيل الى انني أرى من خلالها حركة في الباب من الناحية الاخرى ، وفتح الباب فعلا ، ثم أغلق . . ورأيت المرأة الهندية أمامي . وسمعتها تخاطبني :

— هل اشترى منك عبد الله سنج صناديق الأفيون ؟

— اسمحي لي ألا أرد في الحال على سؤالك ، وان ألقي عليك من ناحيتي بعض الاسئلة

فتضايقت وقالت :

— ماذا تريد أن تعلم ؟

— أولا . . ما اسم زوجك ؟

— وماذا يهمك ؟

— لقد عهدت الي بمهمة خطرة

— خطرة ؟

ـ نعم .. تهريب أفيون ! هـذا خطر !

ـ ولكن زوجى يجهل ما فعلت

ـ ليكن .. ولكن أين هو ؟

ـ انه لا يسكن فى رواهبور ..

انه تاجر متنقل

ـ أنتم تسافرون مع القافلة التى مرت من هنا منذ أيام ؟

ـ نعم

ـ وأين تضربون خيامكم ؟

ـ على ضفاف النهر .. ولكن.. أرجو ألا تضايقنى.. هل بعت الأفيون؟

ـ نعم.. وبثمن يفوق ما طلبته منى

ـ صحيح ؟

أخبرتها اننى بعت الافيون ، ولكن لرجل آخر غير عبد الله سنج . فبدت عليها أمارات الرعب والفزع، وعندما انتهيت من حديثى" وثبت على،وقبضت على يدى بيديها ، وحدقت فى النظر صائحة :

ـ كيف ؟ ماذا تقول ؟ ألم تبـع الافيون لعبد الله سنج ؟

وشعرت بأظافرها تنغرس فى لحمى، وعبثا حاولت اقناعها بأنى حصلت لها على خمسـة جنيهات فوق الثمن الذى طلبته ، ووضعت الذهب أمامها،فألقته بعيدا ، وقالت فى بحة غيظة . كأنهـا بحة حيوان مذبوح

ـ عليك اللعنة ! .. دعنى انصرف، اننى أكرهك!أمقتك!عليك اللعنة! .. اتركنى والا قتلتك !

حاولت أن أوقفها ، فاستلت من صـــدرها خنجرا صـغيرا واستعدت للقتال .. فقلت : -

ـ لا تحاول الافلات.. اننى أقوى منك !

ـ اذن سأقتل نفسى !

ووجهت النصل نحو صدرها .. فأمسكت بيديها ، وضغطت بكل قواى، فسقط الخنجر على الارض ! وهدأت ثورتها فجأة، فتمتمت بصوت ضعيف :

ـ اتركنى يا صاحبى! انك تؤلمنى! أنا مجنونة ! خشيت أن يذهب الرجل الذى اشترى منك الافيون الى رجال البوليس ويفشى أمرى

ـ لا تخافى! اننى أثق بهكل الثقة!

وتركتها .. فوثبت نحو البـاب واختفت !

وعدت الى التفكير .. كيف تركتها تنصرف ؟ ولماذا لم تأخذ ثمن الافيون! وماذا يجب أن أصنع الآن ؟

وفى الصباح الباكر ، جاء خادم الماجور يخبرنى بأنسيده قتل فىالليل! أسرعت الىخيمته فوجدته علىسريره جثة هامدة يابسة كالخشب .. وفى الخيمة آثار عراك عنيف

وقص علـى الضـابط الثـانى ، فقال ان الحارس رأى شبحا يحاول الخروج منالمعسكر فأطلقالنار.وسمع صوت الماجور،بعد اطلاق النار ،يسأل ما الخبر . وأسرع الجنود الى المكان

وجعلوا يبحثون ويفتشون فلم يعثروا على أحد . وذهب الضابط الى خيمة الماجور ليطلعه على ما حدث ، فاذا به يجد رئيسه ملقى على سريره ميتا !.. ولم يكن فى جسمه أثر لأى جرح . فأرسلوا فى طلب الطبيب الالمانى، ولكنه اعتذر لانه لا يستطيع ترك مريضه المهراجا وحده . وفحصت جثة الميت فتنبهت الى وجود بقع زرقاء على وجهه وبعض نواحى جسمه ..

وخرجنا من الخيمة، وعدنا الى المكان الذى أطلق فيه الحارس الرصاص ، فرأينا على العشب أثر أقدام . فمشينا متتبعين ذلك الاثر ، ووجدنا فى مكان بعيد قليلا عن المعسكر بضع نقط من الدم .. اذن ، فالمعتدى قد جرح ! وأكد الحارس انه أصابه برصاصة . وتابعنا السير ، ولم نجد عناء فى ذلك لاننا كنا نمشى على آثار الاقدام ومن وقت الى آخر على آثار الدم . وأدركنا بعد السير قليلا اننا نتجه نحو قصر المهراجا ..!

وفجأة، طرق آذاننا حفيف خافت . فاتجهنا الى مصدره ، ولمحنا شخصا يحاول الاختفاء . فأسرعنا نحوه ، وما اقتربنا منه ، حتى انتصب واقفا ، فاذا بنا أمام الدكتور ريشنر الالمانى، الذى حيانا باحترام :

— أيها السادة ،كنت قادما اليكم، ولكننى عثرت فى الطريق على هذه الآثار، التى يمكن أن تفيدنا فى بحثنا؟

— نحن أيضا كنا نتتبعها

وعدنا معا الى خيمة الماجور . وقص الضابط الثانى على الطبيب كيف وقع الحادث . وقصصت عليه من ناحيتى حادثة الصناديق الثلاثة، وكل ما أحاط بها من ظروف وملابسات. وقلت انى أعتقد أن بين حادثة الصناديق ومقتل الماجور علاقة مباشرة . وبعد أن ألقى الطبيب نظرة سريعة على جثة صديقى القتيل ، قال :

— يا سيدى ، ان المسألة أصبحت ظاهرة واضحة .

وتناول الطبيب من جيوب معطفه صندوقين شبيهين بالصناديق الثلاثة التى جاءتنى بها المرأة . فبدت علينا جميعا دلائل الدهشة، ونظر بعضنا الى بعض. وقلت : ان الماجور مات مسموما بالافيون . وسألت الطبيب من أين جاء بالصندوقين الآخرين ، لاننا لم نجد بجانب الماجور غير صندوق واحد . ونظرنا اليه بشىء من الشك الممزوج بالتحدى . فدعانا الى الجلوس وخاطبنا قائلا :

— ستعلمون كل شىء .. ان المهراجا مات الليلة . ولم يعرف خبر موته غيرى أنا ، وأنتم ، وسيعرفه غدا نائب الملك عند ما يتلقى برقيتى . والرأى السائد بين الناس أن المهراجا شاب ضعيف البنية لا يمكن أن يعيش طويلا . والحقيقة غير هذا ، فالمهراجا لم يكن

ضعيف البنية،ولكنه كان محكوما عليه بالاعدام من أعدائه، وقد مات بالتسمم البطيء . نعم ، مات مسموما ، ولم أستطيع أنا، وماكاد غيرى ليستطيع، أن ينقذه من الهلاك . فان السم النباتى الذى دس له لا يمكن للطب أن يجد له علاجا شافيا . وقد توسلت بجميع الوسائل لكى أنقذ المهراجا فلم أتمكن . وقد دخل فى دور النزع منذ عشرين يوما . وكنت أراه ينطفيء كالمصباح أمامى . وقد دعانى قبيل الفجر، وطلب منى أن أنادى نساءه ففعلت . وأنتم تعلمون أن أمراء الهند يتزوجون فى اليوم الذى يتولون فيه الامارة . فمهراجا رواهبور تزوج فى الثامنة من العمر امرأة أصغر منه سنا ، كانت بمثابة الملكة ، وكانت النساء الاخريات تابعات لها ،وهى امرأة بارعة الجمال والحسن والفتنة، واسمها شندراماني، وهى من سلالة أمراء ميسور . وكان المهراجا يحبها حبا جما ويفضلها على جميع نسائه . ولم يرزق المهراجا أبناء من نسائه جميعا . وهذا ما يجعل وراثة العرش مسألة معقدة

سكت الطبيب لحظة ، ثم استطرد قائلا :

— وقفت نساء المهراجا حوله ، واقتربت منه زوجته المفضلة ، فنظر اليها بحب وهيام ، ومد يده الى عقد اللؤلؤ الوردى فى صدره ، فلم يجده فصاح صيحة هائلة ، ثم سقط ميتا ، وتصلب جسمه فأصبح كقطعة من الخشب . . .

ونظر الطبيب الى جثة الماجور :

— نعم ، . . هكذا قتل صديقكم . . وظهرت عليه بقع زرقاء مثل هذه البقع . . وفرت النساء الى خارج القاعة . . أما الاميرة شندراماني، فقد صرخت صرخة قوية ، وسقطت على الارض ، فأسرعت اليها ، وتبين لى أنها ملطخة بالدم . . كانت مصابة برصاصة فى خاصرتها . فهى التى أطلق عليها الحارس الرصاص فى المعسكر . وهى التى جاءت الى هنا وقتلت الماجور !

فقاطعه الضابط الثانى قائلا :

— ولكن الماجور نادانا بعد أن أطلق الحارس الرصاص عليها . فكيف حدث هذا ؟

— أعتقد أن المرأة دخلت عليه وهو يدخن . فخيل اليه انه ما زال فى حلمه، حلم المدمن على تدخين الافيون . فدست له السم النباتى الذى قتل المهراجا فى عشرين ستة ، والذى قتله هو فى بضع ثوان ، فالمسألة مسألة كمية فقط . وعند ما خرجت المرأة وأطلق عليها الرصاص ، لم يكن الماجور قد شعر بعد بمفعول السم ، فناداكم سائلا عن الخبر ، ثم قضى عليه السم بعد ذلك بلحظات

فسألت من ناحيتى :

— ولكن ، كيف وجد هذان

الصندوقان معك يا دكتور ، بينما الثالث بقي هنا ...

ـ عندما سقطت الاميرة على الارض، كان هذان الصندوقان معها، فأخذتهما. أما هي ، فقد حملتهما معها من هنا . وقد أفرغت ما فيهما ، وفحصت الافيون فلم أجد فيه أثرا للسم، ولكنني وجدت في قاع أحد الصندوقين هذه الحلية !

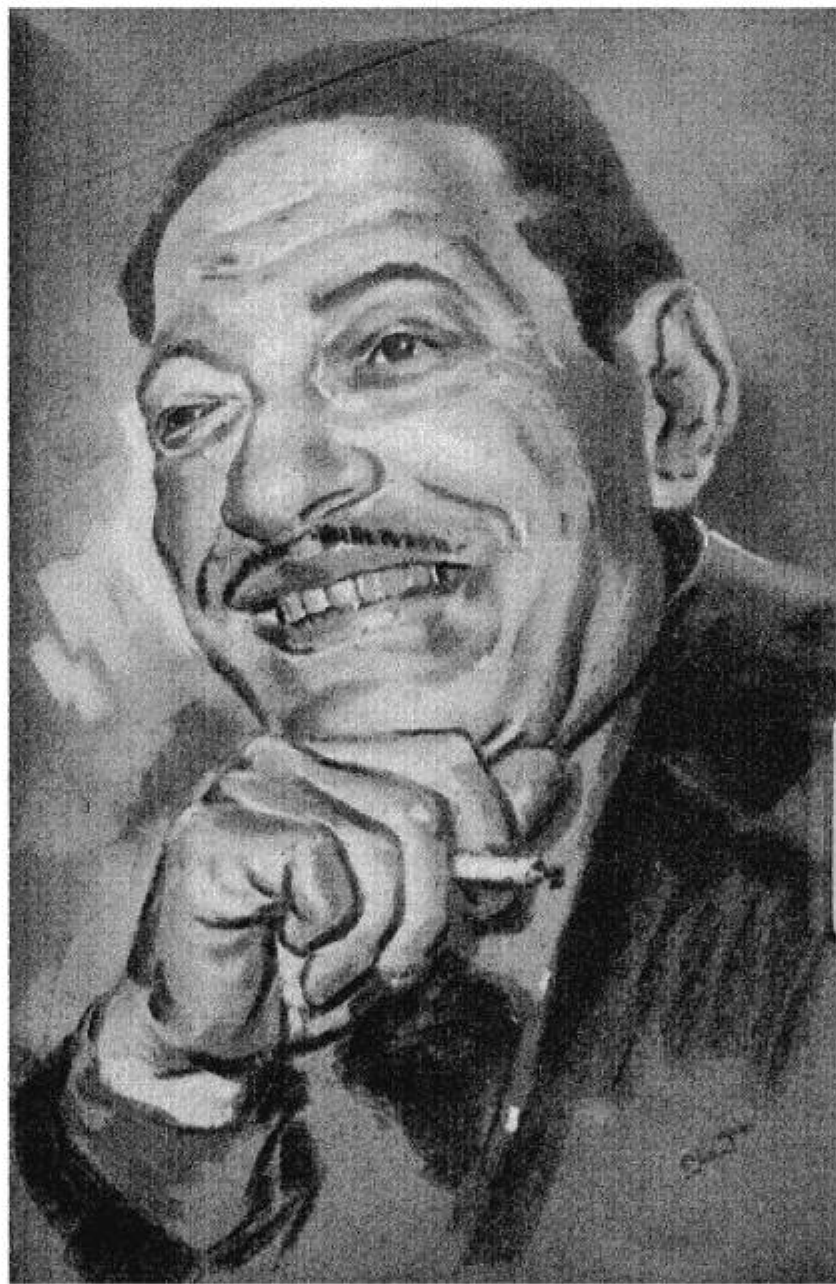
ووضع الطبيب أمام أنظارنا عقدا بديع الصنع ، مكونا من سبع حبات من اللؤلؤ الوردي ، أي العقد الذي بحث عنه المهراجا ولم يجده !

ـ ان هذه الحلية هي شارة الملك، تناقلها المهراجات في رواجبور أبا عن جد منذ مئات السنين . وكان المهراجا الميت يبحث عنها لارسالها الى الشخص الذي يختاره خلفا له بعد موته فمن هو الشخص الذي اختاره الراحل؟ هذا ما لا يعلمه أحد، أما الاميرة شندراماني، فانها كانت تريد ان توصلها الى شخص آخر .. فمن هو ؟ انه عبد الله سنج! فان هذا الرجل ليس تاجرا كما قالت لك المرأة يا سيدي ! بل هو أمير يجري في عروقه دم ملكي .. هو شقيق الاميرة شندراماني . وهو الذي كانت هذه المرأة تريد أن يصبح العقد الثمين بين يديه ، ليعود اليه العرش بعد موت المهراجا زوجها . ولو حملت يا سيدي الصناديق الثلاثة الى بمباي ، وسلمتها لعبد الله سنج ، لتحققت خطة الاميرة كما رسمتها . فهي التي قتلت زوجها بالسم النباتي البطيء . وهي التي سرقت الحلية شارة الملك من عنقه لترسلها الى أخيها . وكانت تعلم الساعة التي سيموت فيها زوجها . ولكنك أفسدت عليها خطتها باعطائك الافيون للماجور الانجليزي . فجاءت لتستعيد الصناديق ، وقتلت الماجور بالسم ، وأخذت الصندوقين الباقيين. وبقتلها الماجور ، كانت تنتقم لقومها من الضابط الذي قمع بكثير من العنف ثورة السكان في هذه الامارة . أما الآن ، فقد مات المهراجا ، ولكن « الملكة » أيضا ماتت معه ، وعبد الله سنج يجهل كل شيء ، ولن تتاح له الفرصة لاصلاح ما أفسدته عليه أنت يا سيدي ، لان العقد شارة الملك معنا، وسنسلمه للسلطات المختصة للتصرف به كما تريد ..

ونقلت جثة الماجور ودفنت في احتفال عسكري . أما المهراجا ، فقد دفن حسب المراسم الهندية ، مع زوجه ..

وفكرت طويلا في المرأة الهندية الجميلة ذات العينين البراقتين ، التي جاءتني بصناديق الافيون الثلاثة ، في ظلام الليل ، والتي كنت آمل أن تكافئني بابتسامة حلوة !

[عن مجلة « جورنال دي فوياج »]



نجيب الريحانى

فقد المسرح ـ ونحن نعد الهلال للطبع ـ اكبر شخصية كوميدية عربية ظهرت فى تاريخه الحديث ، والمع فنان شرقى ضاحك ، امتاز بنبوغه فى هذا الفن على الرغم من حداثته فى الشرق العربى ، وسجل فى ميدانه عبقرية ستظل باقية ما دامت الكوميدية ، وما دام فن المسرح وما دام للضحك فلسفة ودروس اجتماعية نافعة

ان نجيب الريحانى لم يكن مضحكا يسلى الجماهير ، ويخفف عنهم اعباء الحياة ، بل كان فنانا ضاحكا من الحياة ، وعلى الحياة . يرى الناس فيما يضحك منه نفوسهم واخلاقهم واحوالهم ، فيضحكون معه على انفسهم واخلاقهم ، وما يزخرفون من قول وعمل، وما يزينونه فى هذه الدنيا على انه الحق والفضيلة ، وما هو من ذلك بشىء ، فكانت رواياته دراسة تنطوى على جوانب اجتماعية ، وعبر انسانية ، ونظرات ناقد وممثل موهوب

بدأ نجيب حياته الفنية منذ كان موظفا بالبنك الزراعى سنة ١٩٠٩ ثم هوى التمثيل الكوميدى ولم يتعلمه فى معهد او جامعة ، او يأخذه عن معلم واستاذ ، بل كان فنانا بطبعه وميوله . وكان اشتغاله بالتمثيل محض مصادفة واتفاق ، فلم يكن يفكر يوما ان يصبح ممثلا ـ وممثلا كوميديا بنوع خاص ـ وقد سئل يوما عن الحادث الذى حول مجرى حياته ، وساعده على اكتشاف ملكته الفنية ، فأجاب : « الافلاس والضنك . انى مدين لهما بحياتى التمثيلية . انى مدين لهما أولا باعتلاء خشبة المسرح ، وثانيا بابتكار شخصية كشكش بك »

وقد اشترك فى اول عهده فى فرقة الفها هو وعزيز عيد ، واستفان رستى ، وامين صدقى وغيرهم وعهد اليه فى الدور الهزلى لاول مرة فى رواية « خلى بالك من اميلى » فنجح فيه نجاحا جعله بعد ذلك روح الفرقة ، ولمعت ملكته ، والف فرقته المعروفة ، واشترك فى أواخر عهده بالسينما ، فبرهن على انه فنان بارع اينما كان فى المسرح ، أو على الشاشة البيضاء



غرام ملك

كانت تتفاءل بالرقم « ٧ » منذ عرفت الأرقام . فلما سمعت الساعة تدق سبع دقات ، ثم سمعت على أثر ذلك وقع خطوات في الردهة الداخلية بالفندق ، أعقبها طرق باب حجرتها فيه ، اختلج قلبها سرورا، وازداد وجهها الجميل اشراقا ، ورفعت صوتها تأذن للطارق في الدخول، متوقعة أنه جاءها بنبأ جديد سار

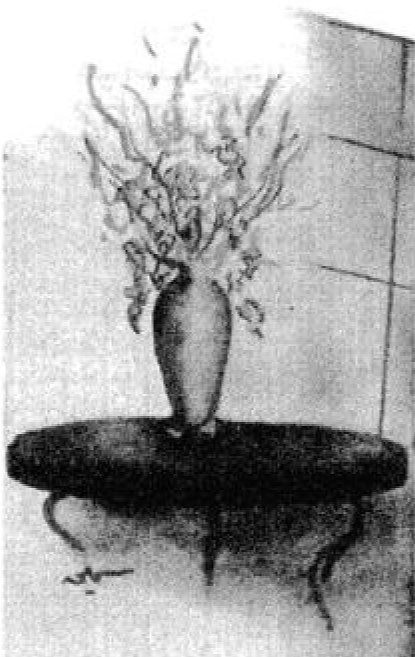
ودخل صبي في الرابعة عشرة، مشرق الطلعة ، في بزة حسنة ، فوقف امامها منحنيا في اجلال ، ثم مد اليها يده ببطاقة تحمل اسم « مدام مارلينوف » . وقال :

ـ ان صاحبة هذه البطاقة تحيي سيدتي وتنتظرها في مقصف الفندق لأمر ذي بال !

وأعادت الفتاة ، واسمها « دي لاكروا » ، قراءة الاسم ، فلم تذكر أنها تعرف صاحبته ، ولكنها لم تشأ أن ترفض الدعوة التي وجهت اليها في تمام الساعة السابعة ، اذ حدثها قلبها بأن وراء هذه الدعوة ما يسرها ، فالتفتت الى الصبي وقالت له :

ـ حسنا، بعد دقائق أرجو أن يسعدني الحظ بلقاء السيدة

وما ان اجتازت الفتاة باب



قصة غرام ليوبولد ملك البلجيك الشيخ الذي احب فتاة من الشعب ، واغرم بها ، وكاد بسببها يفقد عرشه

مقصف الفنـــدق ، حتى نهضت لاستقبالها سيدة أنيقة في سن الأربعين من عمرها ، ترتدي ثوبا من المخمل الثمين . فعرفت أنهـا السيـدة مارلينوف • وبعـد أن حيتها هذه ورحبت بها ، دعتها الى الجلوس بجانبها في ركن هادي، من المقصف.ثم قالت لها باسمة:

ـ ما اســـعدني برؤيتك ، وبأن أكون سببا في سعادتك ، فقد بعثني اليك ذو شـخصية عظيمه ومركز رفيع . لست في حل من ذكر اسمه ومركزه الآن، لأدعوك الى مقابلته

وكانت الفتاة في السادسـة عشرة من عمرها،وقد خطبت منذ سبعة أشهر . ولم يبق على موعد زواجها غير سبعة أيام . فبدا لها لأول وهلة أن ترفض هذه الدعوة الغريبة . ولكن فضولها . مضافا اليـه تفاؤلها بالرقم « ٧ » وما شـعرت به من عطف السيدة مارلينوف •• كل هـذا جعلها تـتردد في الرفض . ثم ما لبثت قليلا حتى رجحت كفة القبول ، فقالت للسيدة :

ـ حسنا •• سوف أقابله • ولكن متى وأين ؟

فقالت السيدة : « غـدا ، في مثل هذه السـاعة . نتقابل هنا لأصحبك اليه »



وفي الموعد المحـدد . كانت السيدة تنتظرها بعربة فاخـرة أمام باب الفندق . وسارت بهما السيدة وتقدمت الفتاة حتى بلغتا وقفت أمام قصر منيف . فنزلت السيدة وتقدمت الفتاة حتى بلغتا ردهة القصر الداخلية ، فاذا في انتظارهما شيخ وقور ، اشتعل شعر رأسه ولحيته شيبا ،فتلطف في استقبال الفتـاة والترحيب بها . ثم أجلسها الى جواره عـلى أريكة فخمة هنـاك ، بعد أن أذن للسيدة مارلينوف في الانصراف

وأخذ الشيخ يد الفتـــاة بين يديه . وسـألها مبتسما : « ألم تعرفي من أكون ؟ »

فتضرجت وجنتاها ، وأسرعت دقات قلبها ، وقالت في صـوت مضـطرب : « نعم أنت جـلالة الملك أوسكار • ملك السويد »

فقهقه الشيخ ، وشد على يدها قائلا : « لا••لست أوسكار ملك السـويد •• انني ليوبولد ملك البلجيك »



وراح الملـك يصف للفتــاة سعادته برؤيتها ، وكيف أحبها منـذ وقع نظره عليها • ثم ختم حديثه معها قائلا : « ستذهبين الى حجرتك في الفندق الآن ، وبعد ساعات يكون لديك كل ماتحتاجين اليه للقيام برحلة طويلة • فقـد أعددت العدة لكي تلحقي بي في مدينة « بادجاستين » بالنمسا • وهناك سأقدمك لمعارفي باسم كونتيس « دينزي » • وهو اسم

اطلقته على فتاة كنت قد تبنيتها في ايطاليا

وبغتت الفتاة ، وقالت ويدها ترتجف بين يدى الملك وهو يودعها :

ـ ولكن ذلك متعذر يا مولاى ، فانني مخطوبة لضابط في الجيش اسمه « ايمانويل دوربيه » ،وقد قررنا أن نعقد الزواج بعد سبعة أيام

وكان الملك يعلم ذلك من قبل، فلم يعبأ بسماعه ، وقال للفتاة :

ـ حسنا ٠٠ اذن تبدأ رحلتك منذ غد !

وفى صباح اليوم التالي،تلقت الفتاة جواز السفر ، ونخبة من الهدايا الثمينة ، وعشرين ورقة مالية كل منها بالف فرنك٠ ومع هذه الأشياء خطاب به جميع التعليمات الخاصة بالرحلة الموعودة

ولم تفكر الفتاة طويلا ، فقد ضعفت أمام اغراء المال ، وكتبت الى خطيبها رسالة ذكرت له فيها انها اضطرت الى السفر الى جنوب امريكا لزيارة أختها هناك !

وقضت ثلاثة أسابيع مع الملك في بادجاستن ، ثم حجز لها جناحا في أحد الفنادق ببروكسل، وأصبح يتردد عليها مرة كل أسبوع ، الى أن ماتت زوجته « مارى هنريت » ٠ فامر باعداد «فيللا» بديعة في مواجهة قصره، خصصها لسكنى حبيبته « دى لاكروا» وأقام قنطرة عبر الشارع الذى يفصل بين الفيللا والقصر ليسهل عليهما اللقاء كلما شاءا



وكان للملك ثلاث فتيات من زوجته الراحلة ، فحاولن بمعاونة بعض رجال الحاشية افساد العلاقات بينه وبين عشيقته الجديدة ٠٠ ولكن هذه المحاولات كلها ذهبت مع الريح ، اذ كان حب دى لاكروا قد تمكن من قلب الملك الشيخ ، فاصبحت كل شيء في حياته ، وهدد أكثر من مرة باعتزال العرش اذا هو حال بينه وبين البارونة دى لاكروا

وحدث في ذات مساء أن كانت البارونة تتنزه بعربتها في احدى ضواحي بروكسل ، فهجم عليها بعض النسوة ، وحاولن الاعتداء عليها ٠ فلما أخبرت الملك بما حدث ، دعا اليه وزير الداخلية ، وقال له غاضبا : « لقد أهينت البارونة وهي تتنزه أمس ،وأنت المسئول عن ذلك بوصفك وزيرا للداخلية ، وعلى كل حال يجب الا يحدث مثل ذلك مرة أخرى !»

وكانت البارونة تصغي الى هذا الحديث،دون أن يعلم بذلك وزير الداخلية ، فسمعته يقول للملك:

ـ ارى يا مولاى أنه يحسن أن تغادر البارونة العاصمة بعض الوقت فان الرأى العام ثائر ضدها

وكادت تصعق في مكانها على أثر سماعها ذلك ، لولا أن سمعت الملك يضرب المنضدة التى كان يجلس اليها بقوة ويقول للوزير:

ـ أى رأى عام تعنى يا هذا ،

وما للناس وحياتي الخاصة ؟ ..
ثق أن البارونة اذا غادرت بلجيكا فانني سأغادرها معها في الحال !



وفي ذات مساء ، وبينما كانت البارونة تسير في احد شوارع العاصمة ، اذ فوجئت برؤية «دوريبه» خطيبها الضابط الشاب . وسألها أن تسمح بلقائه لحظات ، فحددت موعدا قابلته فيه ، وما ان شكا اليها سوء حالته المالية حتى أعطته مبلغا كبيرا من المال . على أن يغادر بلجيكا في الحال . ولكن هذا اغراه بالبقاء ، وبأن يكرر طلب المال منها بعد ذلك مرات

ودخل عليها الملك قصرها يوما ، فاذا به يجد عندها « دوريبه » . فقدمته له على أنه أخوها «انتين» . ولكن الملك لم تجز عليه كذبتها ، وغادر القصر غاضبا وظل أسبوعين منقطعا عن مقابلتها . على أنه ما لبث أن عفا عنها بعد أن أخبرته بالحقيقة

ومضت الأيام ، وشعور الكراهية نحوها يزداد بين الشعب البلجيكي . وأخذت الصحف تحمل عليها ، ناشرة مختلف الاشاعات عنها . وكأنما رأى الملك أن يعوضها عن ذلك ، فاصطحبها في رحلة بحرية ، طافا فيها بكثير من البلدان ، ثم استقر بهما المطاف أخيرا في فرنسا ، حيث وضعت البارونة ولدا ، فكان ذلك مبعث سرور وأسى للملك في وقت واحد ،

لأن زوجته الشرعية لم تنجب له سوى ثلاث بنات ، ولأن هذا الولد الذي رزقه أخيرا لن يعتلي العرش لأن أمه ليست زوجة شرعية . وبرغم ان القانون يحول دون الاعتراف بمثل هذا الابن ، فان الملك منحه لقب « دوق ترفيرون »



واستأنف الملك والبارونة رحلتهما البحرية الطويلة ومعهما ولدهما العزيز . وكان قد اختار أحد الأمناء واسمه كونت «فوناد» لمرافقتهما في الرحلة ، فبينما البارونة جالسة وحدها على سطح السفينة ذات ليلة اذ فوجئت بالكونت فوناد هذا يطوقها بذراعيه من الخلف ، ويبثها وجده بها وهواه ، فما كان منها الا أن لطمته على وجهه لطمة قوية ، وطردته من أمامها مشيعا باللعنات . ولم تر أن تخبر الملك بما حدث ، ولكنه كان قد شاهد ذلك الموقف دون أن يرياه . فلما كان اليوم التالي دعاها الى غرفته ، فاذا بها ترى «فوناد» واقفا أمامه وهو يرتجف . وقال لها الملك : لقد دعوتك الآن لتشهدي طرد الكابتن « فوناد » الخائن »

وبعد هذا الحادث بحوالي شهر ، عاد الملك والبارونة الى باريس ، ونزلا بأحد فنادقها ، ثم دعي الملك الى بروكسل لمهمة خاصة . فتركها في الفندق ، وعهد في خدمتها الى رجل من أمنائه اسمه «فرمونت» . فلما كان صباح اليوم التالي لسفر

الملك الشيخ اذا بها تفاجأ بدخول «فرمونت» هذا غرفتها الخاصة ، ثم بتصريحه لها دون مقدمات بأن حبها قد ملك شغاف قلبه ، ولكي يثبت لها صدق حبه أخرج مسدسه وصوب فوهته نحو رأسه وقال لها :

ـ اذا لم يكن في قلبك مكان لي فانني سأقتل نفسي !

واكتفت البارونة بأن ألقت عليه نظرة احتقار ولم تجبه . فضغط زناد المسدس ، ولكن الرصاص لم ينطلق منه اذ كانت خزانته فارغة . فلم تزد هي على أن رمقته بنظرة سخرية وازدراء أخرى ، وحينئذ قال لها :

ـ أي مولاتي ومعبودتي . اذا لم يكن سوى الموت ما يدل على صدق محبتي ، فها أنذا أبادر الى الموت راضيا بالقفز من هذه النافذة !

وقالت له البارونة الجميلة الشابة :

ـ حسنا .. هيا اذن الى النافذة أيها المحب الصادق !

وشد ما كانت دهشتها حين رأته يسارع الى النافذة ثم يقذف بنفسه منها فعلا . ولم يسعها الا أن تصرخ من الفزع ، ثم هرعت الى النافذة وأطلت منها لترى ما حدث للمسكين، ولكنها لم تجد أثرا له . وأخيرا لاحظت أن هناك شرفة تقع تحت نافذتها مباشرة ، ولا تبعد عنها أكثر من مترين .

فأدركت أنه قذف بنفسه اليها

ولما عاد الملك وعلم بهذا الحادث، اكتفى بطرد الرجل من خدمته

وأنجبت البارونة للملك ولدا آخر ، عاش حتى بلغ السادسة من عمره ثم مات . وفي ذلك الحين، كان الشعب قد ثار ضد الملك واتهمه بالتبذير والاسراف في سبيل ارضاء عشيقته . وكان قد أوصى لها بقصرين وضيعة كبيرة



وفي سنة ١٩٠٩ مرض الملك الشيخ، وقرر أطباؤه أنه في حاجة الى اجراء جراحة عاجلة خطيرة . فدعا اليه البارونة ، ودعا كاهنا ليعقد له عليها

ومات الملك في أثناء اجراء الجراحة، فخلفه على العرش الملك «البرت» ابن أخيه . ولم يسع البارونة على أثر ذلك الا أن تأخذ ولدها وتغادر بلجيكا . حيث استقر بهما المقام في باريس ، ولم تمض على موت عشيقها الملك الشيخ أربع سنوات حتى تزوجت من خطيبها الأول الضابط الشاب دوربيه ، ولكنه راح يستغل ثروتها وينفق منها بغير حساب . فطلقته ، وباعت القصرين اللذين كان الملك الراحل قد اشتراهما لها ، وانتقلت الى ضاحية نائية حيث أقامت هي وابنها في هدوء حتى ماتت منذ سنوات

[عن مجلة « أمريكان ويكلي »]

وراء الستار الفضى

قصص من حياة الكواكب

فى حياة ممثلات المسرح فى اوربا وامريكا
قصص رائعة حافلة بالمغامرات والغراميات

الممثلة الاميرة

كان اسمها « رودا موريل مارى بودام » ، وقد ولدت ونشأت فى « دبلن » حيث كان ابوها يعمل ضابطا فى الجيش البريطانى . فلما شبت عن الطوق — وكانت على جمال وفتنة يستهويان القلوب — قررت أحتراف التمثيل المسرحى الذى كانت تهواه ، وانضمت الى احدى الفرق الاستعراضية الجائلة . مستبدلة باسمها اسم « جاى ديزموند »

وذاقت مرارة الفشل فى اول الامر ، فرغم جمالها الصارخ ، كانت شخصيتها اضعف من ان تشق لها سبيل النجاح ، وبخاصة أن صوتها فى الغناء لم يكن له ذلك الرنين الذى يهز قلوب سامعيه

على انها لم تيأس ، وما لبثت ، بفضل الاعجاب بجمالها من بعض ذوى السلطان فى عالم المسرح البريطانى ، ان وفقت الى الظهور على مسارح لندن فى بعض الاستعراضات . ولكنها ظلت سنوات دون أن يتحقق حلمها وترى اسمها فوق واجهات المسارح ، يخطف الابصار ببريقه وسناه

ولاحقها الفشل فى حياتها الخاصة ايضا ، فقد أحبت وتزوجت ، ولكن عمر زواجها الاول كان اقصر من عمر الزهور ، ومع هذا لم تستسلم لهذا الفشل المزدوج واصرت على أن تفوز من الحياة بما تأباه عليها الحياة

وجاء الى لندن أمير روسى فنان ، هو « بول ترويتزكوى » . وكان



اوتيرو : ساحرة القياصرة

قد هاجر الى امريكا واصبح فيها من مشاهير الممثلين ، ثم جاء الى اوربا لعرض تحفه الفنية في عواصمها. وما ان التقت به «جاي» حتى راعها ما في شخصيته من قوة مغناطيسية ، وسرعان ما الف الحب بين قلبيهما ، ثم كان زواجهما في سنة ١٩٣١ ، برغم انه كان في الخامسة والستين ، وهي لم تجاوز الثانية والثلاثين !

وظنت « جاي » انها بلغت بهذا الزواج ذروة ما كانت تنشده في حياتها من اطمئنان واستقرار. ولكن القدر كان متربصا بها ، ولم تمض اسابيع على زواجها من الأمير الروسي الفنان ، حتى دب بينهما الشقاق ، ثم انتهى بالافتراق ، بمثل السرعة التي تم بها الوفاق . وعاد الأمير الى ايطاليا حيث اقام بقصر له هناك الى ان مات سنة ١٩٣٨

وبقيت هي في لندن ، تبحث عن السعادة من طريق آخر

واتجهت الى الكتابة لكي تخفف بها ما تعانيه من وطأة الفراغ ، وكان ان ابتسم لها الحظ فتجلت مواهبها في هذا الفن ، واخذت الصحف تتخاطف ما تكتب ، كما ان دور النشر اخذت تتنافس في الحصول على حق طبع مؤلفاتها . وهكذا قدر لها ان تبلغ الشهرة التي طالما تاقت اليها ، من حيث ارادت اللهو والتسلية

واقتنت « جاي » سيارة كبيرة للرحلات ، صنعت على هيئة نخت ، ثم راحت تتنقل بها في انحاء اوربا ، تاركة منزلها في لندن لتحل به كلما استقر بها النوى في العاصمة البريطانية من جديد

وبعد ان جمعت ما يزيد عن ١٦٠. الف جنيه ، اشترت قطعة ارض كبيرة في ضواحي لندن ، مساحتها ٣٠. ميلا مربعا ، لتقيم فوقها مدينة صغيرة خاصة بسكنى نجوم السينما الانجليزية ، على نحو « تلال بيفرلي » التي يقيم بها نجوم هوليوود .. ولكن قيام الحرب العالمية الثانية حال دون تنفيذ هذا المشروع ، كما حال بين «جاي» وبين استئناف رحلاتها ، فاعتكفت في قصرها تندب حظها العاثر ، وادمنت الشراب الى حد الافراط

وفي ذات صباح ، عثروا بها صريعة بجانب صخرة على مقربة من قصرها . وكان براسها جرح كبير ، وكانت قدماها ملوثتين بالوحل

وتبين من التحقيق انها كانت قد افرطت في الشراب ، وخرجت من قصرها في جولة ، وكان الضباب كثيفا ، فهوت على تلك الصخرة من احد المرتفعات !

وكذلك انتهت حياتها . وكانت نهايتها قاسية مفجعة

ساحرة القياصرة

اذا كانت « هيلين » ملكة طروادة هي اكثر غانيات الأساطير استغراقا في المغامرات ، فان القرن التاسع عشر شهد امراة اخرى تبزها في مغامراتها .. تلك هي



جرتي ميلر

«أوتيرو» الممثلة الاسبانية الحسناء، وأول من عرفتهن أوربا كلها من فتيات الحائط الجميلات

ظلت «أوتيرو» طول القرن الماضي وهي عروس المسارح في جميع العواصم الأوربية، يتزاحم حولها المحبون والمعجبون من أبناء الأسر الكبيرة والفنانين وأصحاب الملايين، ولكنها لم تكن تعرف الحب الا على انه وسيلة للتسلية والترفيه، واشباع رغبتها الجامحة في الاستهتار والمجون والانغماس في المغامرات

كان يلذ لها أن ترى عشاقها يقتتلون من أجلها، وما كان أشد نشوتها حين تسمع بأن أحدهم انتحر، لأنها لم تستجب لهواه، أو قتل آخر لأنه نافسه في غرامها

وقد نشأت «أوتيرو» في بيئة الغجريات الاسبانيات، فاحترفت الرقص وهي في الثانية عشرة من عمرها، وكانت تعرض رقصاتها في أحقر الحانات، مثيرة في نفوس روادها السكارى أحط الغرائز الحيوانية. وظلت على ذلك سنتين، ثم اذا هي تقفز مرة واحدة الى مصاف نجوم المسرح، لا راقصة فقط بل ممثلة أيضا

وطافت بمسارح أوربا، تعرض على جماهيرها ألوانا مختلفة من فنها. وكانت بحق ممثلة لاتبارى، ولكن الشيطان الذي كان يطل من نظراتها في صغرها ظل يحتل مكانه في عينيها .. فلم تكن ترى في أي رجل يدنو منها الا ألعوبة

فستا تيلر



تلهو بها ثم تنبذها بعد أن تصبح حطاما

وحتى قياصرة روسيا والمانيا، شغفتهم « أوتيرو » حبا ، وقد بلغ من تدله القيصر وليم الثانى بها ان كلف احد كبار الرسامين ـ فى عام ١٨٩٠ ـ بعمل صورة زيتية لها دفع فيهـا مبلغ الف جنيه ، ثم اهداها اليها دليلا على الاعجاب والتقدير

وهكذا مضت « اوتيرو » على هـذه الوتيرة ، تعيش للغـرام الزائف والمغـامرات . حتى اذا تقدمت بها السن ، وجدت عشاقها قد انفضوا من حولها ، واضطرت الى أن تعيش فى عزلة قاسية فى مدينة « نيس » بفرنسا ، حتى نضب كل ما كان لديها من مال قليل ، واضطـرت الى ان تبيع اثاث منزلها وبقيـة ما احتفظت به من تحف ، ومن بينها صورتها الزيتية المهداة من القيصر . . وقد باعتها بثلاثة جنيهات !

ملكة الأندية الليلية

هى « تكساس جينان » راعية البقر الامريكية التى كانت حياتها سلسلة من الكفاح المتواصل ، مبعثه فشلها فى اول غرام !

والواقع انه لم يكن فشلا بالمعنى المعروف ، ولكنه كان شفقة منها بزوجة طريحة الفراش اراد زوجها أن يضحى بها من أجلها . فرفضت ذلك بإباء ، برغم تدلهها فى هواه !

وكانت « تكساس » ذات جمال اخاذ ، وقد احترفت منذ نشأتها ترويض الخيـل وركوبهـا فى استعراضات تقام فى « سيرك » بغرب أمريكا يملكه ويديره رجل أسمه « روميرو كيلجانون » . وقد احبها وبادلته هى حبـه دون أن تعرف أنه متزوج ، وأن زوجته تقـاسى مرضـا عضالا فى احـد المستشفيات . فلما كشفت الامر ، هجرته وسافرت الى نيويورك مع صحافى اسمه « تيم كالاهان » . وقد أحبها تيم أيضا وعرض عليها الزواج ، فقبلت لـكى تنسى كيلجانون

ولكنها لم تكن لتنساه ، وقد لاحظ هذا زوجها بعد أن مهد لها سبيـل الظهـور على مسـارح نيويورك فنالت اكبر النجـاح . . وكان أن طلقها بعـد ان يئس من استمالتها نحوه

وبرغم المجد الفنى الذى نالته، بقيت شقية بحياتهـا لأن حبيب قلبها لا يشاركها فيه . وانتابتها لذلك علة أجمع الأطباء على اليأس مـن علاجهـا ، بل قرروا ان « تكساس » لن تعيش أكثر من سنتين

وكان ذلك فى أثناء الحرب العالمية الاولى ، ثم رحلت « تكساس » الى هوليوود ، على امل الظهور فى أفلامها ، والمساهمة بأموالهـا فى انتاج بعضها . ولـكنها اصيبت بخسارة فادحـة اضطرتهـا الى العودة الى نيـويورك للاشتغـال بالمسرح من جديد . على ان أبواب المسارح اغلقت فى وجهها ، ولمـا كانت تعرف أن حياتهـا قصيرة

فقد اخلت تعطى نفسها كل ما تهفو اليه ، واتفق ان كانت مع صديقة لها من فتيات المسرح في ناد ليلى كاسد يملكه احد معارف صديقتها . فخطرت لتكساس فكرة تنقذ هذا النادى مما هو فيه .. فاعلنت عن حفلة ساهرة دعت اليها علية القوم وبعض مشاهير المسرح والسينما .. ولبى الجميع الدعوة ، وبعد ان تناولوا العشاء ، وقفت تكساس بينهم تعرض عليهم بعض مواقفها التمثيلية الغنائية التى اشتهرت بها . ثم صارحت المدعوين في النهاية في اسلوب فكاهي لطيف ، بان دعوتها لها ثمنها ، وان على كل منهم ان يدفع ٢٥ ريالا مقابل اللحظات السعيدة التى قضاها

وضحك الجميع لهذه المفاجأة ، ودفعوا الثمن راضين ، وكان ذلك فاتحة مجد لم يشهده اى ناد ليلى آخر في نيويورك ، وكان أن اصبحت « تكساس جينان » ملكة الاندية الليلية في نيويورك

ولما اوشكت نهايتها .. جاءها حبيبها « روميرو » ليخبرها ، بان زوجته ماتت ، وانه على استعداد للزواج منها . ولكنها كانت تنتظر الموت ، فتظاهرت بأنها لم تعد تحبه ، وان كانت تتلظى شوقا اليه

ولم يعرف روميرو حقيقة الامر ، الا بعد أن ماتت « تكساس » بعد اسابيع



مارى مور

ماى يوهى





اوليف ماى

ممثلات نبيلات

كثيرات من الممثلات اللائى حصلن على القاب النبل والشرف، عن طريق زواجهن بأصحاب هذه الالقاب

وهـذه « ماى يوهى » . كان ابوها امريكيا ، وكانت امها من قبائل الهنـود الحمر . وقد احترفت التمثيل والغناء ، ثم سافرت الى لندن فى سنة ١٨٩٣ للظهور على مسارحها . وهناك رآها اللورد فرنسيس الذى ورث الماسة التاريخية المشهورة « هوب » التى سرقها أحد المغامرين الفرنسيين من معابد الهنـد .. وكان فرنسيس هو الذى سماها « هوب » اى الأمل ، فلما احب « ماى يوهى » وتزوجهـا ، اهداها تلك الماسة .. فكان من شؤمها عليها أن هجرت زوجها اللورد ، وهربت الى امريكا مع احد الافاقين . وهناك هجرها عشيقها ، فذاقت مر الهوان .. ودفعتها الحاجة الى الاستجداء ، حتى ماتت قبيل نشوب الحرب الأخيرة وهى لا تملك درهما

وهناك ممثلة اخرى من ذوات الالقاب هى « فستا تيلر » او « الليدى دى فريس » ما زالت

تنعم حتى الآن بالحياة الرخية الهانئة . وبرغم أنها في الرابعة والثمانين من عمرها . ما زال صوتها على حلاوته التي اشتهر بها حين كانت تحترف الغناء

وقد اعتزلت « فستا » المسرح سنة ١٩٢٠ ، وكرست حياتها لزوجها اللورد وولتر دي فريس الذي مات سنة ١٩٣٥ بعد أن عاش ٤٥ عاما كأسعد ما يكون زوجان ، وقد خلف لها ثروة تقدر بستين الف جنيه

ومثل « فستا » في ذلك الممثلة « ماري مور » التي تزوجت من الممثل « تشارلس وندهام » .. وهو من أوائل ممثلي الانجليز الذين فازوا بالانعام الملكي عليهم . وقد ورثت عنه زوجته ثلاثة من اكبر مسارح لندن ، فلما توفيت قدرت الثروة التي خلفتها بمبلغ ١٧٨ الف جنيه

وكانت « جيرتي ميلر » من كواكب المسرح الفكاهي في سنة ١٩٠٠ ، وهي تعرف الآن باسم « الكونتس دادلي » فقد أحبها « ايرل اوف دادلي » وتزوجها ، وخلف لها عند موته ثروة تقدر بأربعمائة الف جنيه !

وهناك « أوليف ماي » احدى نجمات المسارح الاستعراضية في لندن . فقد تزوجت من أحد النبلاء ، فأصبحت تعرف باسم « الكونتس دريجيدا » . وقد توفيت أخيرا فورثت عنها شقيقتها الممثلة « ادنا ماي » ثروة تقدر بثمانية وعشرين الف جنيه . وقد اراد الحظ ان يضاعف ثراء هذه الشقيقة ، فتزوجت هي الاخرى من أحد رجال الاعمال ، فلما مات خلف لها ثروة تقدر بمليون جنيه !

[لمراسلنا الخاص في هوليود]



جحـــا

رائد الظرف والفكاهة

لم يعرف جحا في الادب العربي القديم . وليس اسمه عربيا . وان كان في اللغة جحا بفتح الجيم والحاء بمعني مشي وخطا ، او جحا بالمكان اي اقام . واجتحاه اي استأصله واقتلعه

وقيل انه لقب لرجل عرف في القرن الثامن الهجري من شيوخ الترك بالاناضول ، واشتهر بظرفه ونوادره الطريفة . واسمه الحقيقي « نصر الدين خوجة » . وكان يدعى خوجا ثم حرفها الناس الى جحا

وقد عاش في زمن تيمورلنك . ويحكي انه لما اغار هذا الملك علي الاناضول ، واقترب من قرية نصر الدين خرج اليه حاملا له هدية اوزة مقلية . فجاع اثناء الطريق ، فاكل فخذا منها ، فلما وصل اليه ، وعلم من رجاله بمكانه من الدعابة قال له :

– اين فخذ الاوزة ؟ فاجاب جحا :

– أيها الملك ان الاوز جميعه برجل واحدة

فقال :

– وكيف ذلك ؟

قال جحا :

– انظر الى اسرابه بين يديك

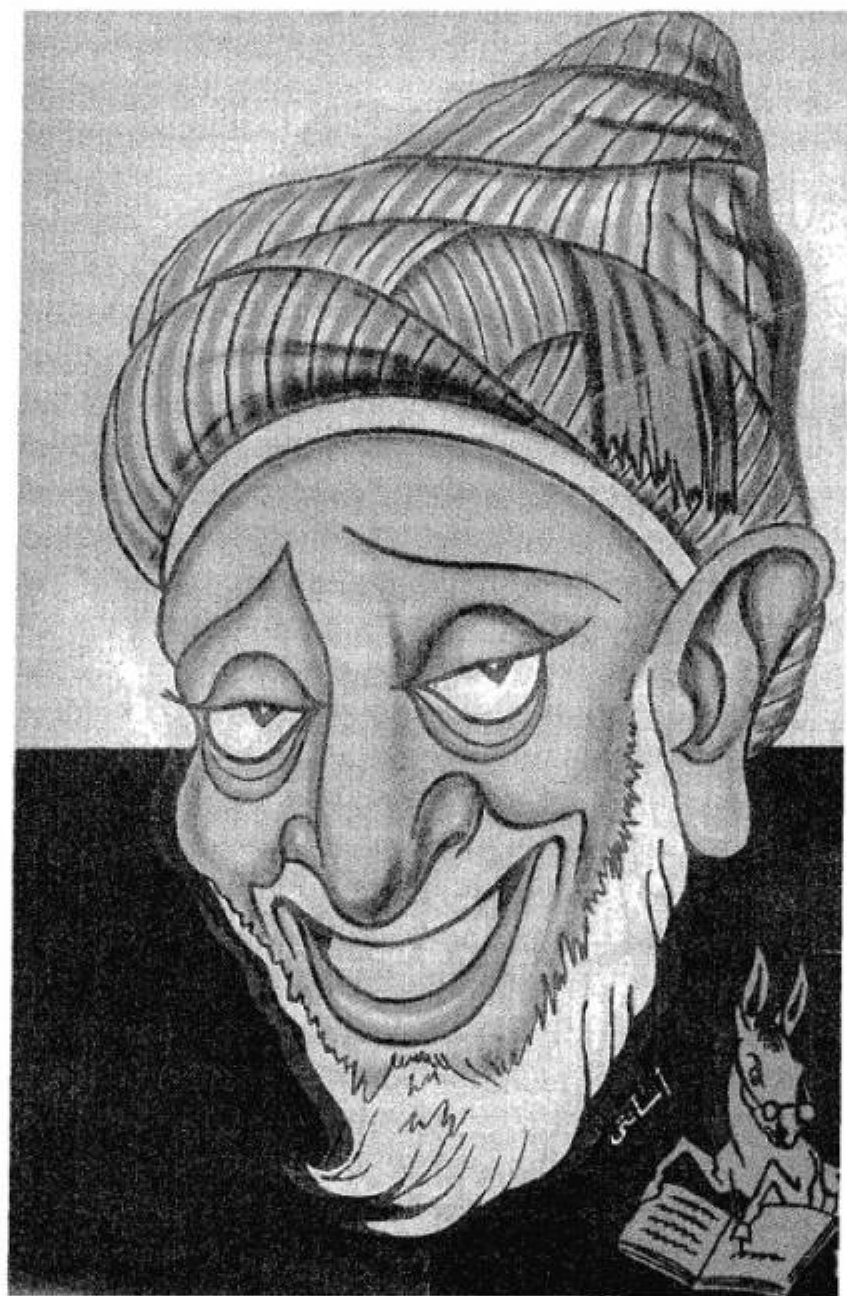
وكان امامه مسرح للطيور وفيها الاوز . ومن عادته انه اذا استراح وقف علي رجل واحدة ، وقبض الاخرى

فلما راى تيمورلنك ذلك امر بضرب الطبول ، فلما ضربت هاج الاوز ومشي علي رجليه ، فقال لجحا

– الا ترى انه برجلين لا برجل واحدة ! ؟

فاجاب جحا :

– انني ايها الملك لو هددت بمثل هذا الطبل لمشيت على اربع .. ! فضحك تيمورلنك ، وأمن قريته من اجله ..





المطلقة

بقلم الدكتور أحمد زكى بك

وصاحت صيحة اخيرة : يا الله ! كل الاحزان الا حزني هذا ، وكل الوجائع الا وجيعتي هذه . ويزيد في وجيعتي انها من صنع يدى .. »

قلت لصاحبتي : لست فصاصا فاحكي لي حكاية مما يتصل بين الرجال والنساء من حب وكراهة

قالت : ان حكاية ما بين الرجل والمرأة على الحب تدور

قلت : فاحكي لي حكاية المرأة التي طلبت الحب ، فلما جاءها ، واستقر عندها ، اصابها القلق ، فاورثها القلق الشجن ، واورثها الشجن الفراق . فلما فارقت ندمت اكبر الندامة

قالت : لك ذلك . واخذت تحكى

□

كانت بالامس القريب زوجة ، اما اليوم فقد انقطع ما بينها وبين زوجها من صلات

ووقفت في المنزل ترقب الحمالين يرفعون الاثاث من حجراته . وجاءها حمال يسأل ، وقد وقفت عند النافذة وأسندت ظهرها الى الحائط تفكر :

ـ أهذا كل شيء ياسيدتي ؟

ـ نعم ، الا هذه الكنبة الزرقاء ، وهذه المنضدة ، وهذين المصباحين ، وصندوق الكتب هذا . اما سائر الاثاث فيبقى . انه ليس مما ينقل

وعادت الى التفكير ، حيث هي من الحائط : هذه الكنبة الزرقاء ، لطالما نقلت من هذا المكان ، ثم عادت اليه ، تقترح هي نقلها ، فيوافق هو . فلما تنتقل ، ترى هي انها غير مستقرة في مكانها الجديد ، فتقترح أن تعود ، فيوافق هو . لكثر ما نقلاها ثم أعاداها . وحجرة النوم ، هذا الاثاث الذي فيها ، أو هذا الذي كان فيها ، كم نقلاه وكم بدلاه بطلوع كل ربيع !

وهنا تلحظ أمرا

ـ أيها الحمال . لقد نسيت شيئا . منضدة الزينة بحجرة النوم . . لا ، لا . ليست هذه . ولكن تلك ، ذات المرآة العريضة . فهذه تخرج ايضا

وما هي الا دقائق حتى خرج الحمالون . وسمعت أصواتهم على السلم ، يحذر بعضهم بعضا كلما مال بهم ما يحملون . واخيرا سمعت باب الدار يغلق . لقد اغلقوه بعنف فكأنما أغلقوا بابا في قلبها

وابتعدت من الحائط التي استندت اليها ، تتجهز للرحيل

قالت : والآن لم يبق الا ان اخرج أنا أيضا . لقد انتهى كل شيء . انا جاهزة . ولابد ان أصل الى الدار الجديدة قبل ان يصل هؤلاء الرجال . لابد ان القاهم فيها عندما ينزلون الاحمال

ولكنها احست بتعب في ساقيها . ام هو في غير ساقيها ؟ لم تدر . ولكنها وجدت الى جانبها ذلك الكرسي الاخضر الوثير فارتمت فيه

ثم اخذت تفكر فيما حدث في الامس ، وفي اول من امس

□

ذكرت زوجها وهو يقول

وذكرت نفسها وهى تجيب :

ــ اظن هذا خير ماكانت تنتهى اليه الامور بيننا . اليس كذلك باعزيزتى . اتفاق على فراق . لم نتعلل اليه بخصام ، ولم نختمه بخصام

ــ نعم . هو ذاك باعزيزى . هذا خير كثيرا مما يحدث بين كثير من الناس

وما آمنت بالذى تقول ، ولكنها ارادت ان تبادله كذبا بكذب

وساد السكون حينا ، ثم عاد الكلام . قال لها وهو جالس فى اقصى الحجرة :

ــ نعم . نحن الآن نستطيع ان نرتب امورنا فيما بيننا ، بدون مرارة ، وبغير انفعال . فقد مضت الساعة التى يكون فيها للانفعال مجال

ولم تستطع هى ردا ، لان صوتها انحبس . ولكن لما كان لابد من رد ، فقد ردت بهزة من راسها . ووافقت طبعا . وساد السكون بعض حين ، حتى قطعه يقول :

ــ انا ماكنا نستطيع ان نمضى هكذا ابدا . لقد حاولنا ان نجبر الصدع ، والصدع يابى ان ينجبر ، وكان لابد من نهاية . فهذه هى النهاية

وخارت عزيمتها برهة ، فقالت :

ــ اظن اننا نستطيع ان نطيل المحاولة اياما اخرى

ــ هذا ماقلناه مرارا وتكرارا . اربع سنوات ياعزيزتى ، ثم ننتهى الى حيث كنا . انك تعلمين ذلك

وتحس بان عزتها قد جرحت ، فتقول :

ــ لقد حاولت ان احبك ، ولكن الحب لايصطنع اصطناعا . انا بالطبع احبك ، ولكن ليس بالكفاية التى يجب على المراة ان تحب زوجها

ومضت تشرح هذا الحب الذى لم يكتمل . وبيد رقيقة اخذت تخز جانب زوجها وخزا . بسن السكين اولا ، ثم بنصلها ، تغور به فى لحمه قليلا قليلا . حتى اذا تم غوره ، اخذت تدور بالنصل لتزيد الجرح بذلك الما . والصوت لم يرتفع . والوجه لم يحتر . وطلبت اليه ان يناولها الزبدة . ففعل . وطلب اليها ان تناوله الخبز . ففعلت . واخذا على المائدة يمضغان ، ويطيلان مضغا . وقاما عن المائدة وقد نسيت هى طبق الحلو اللذيذ الذى قضت جانبا غير قصير من النهار تصنعه له لانه كان لونه المحبب المختار

وما قامت عن المائدة وضيقها ، حتى احست ان الدنيا تنفسح امامها وسعها

وجلسا فى الصالون

انه فتح الراديو كعادته كل ليلة بعد العشاء . وخالت ان فى الموقف تناقضا . لقد تحدثا عن الفراق ، وتحدثا عن الطلاق ، ومع هذا فهما يجلسان فى هذه الحجرة

سويا ، على المقاعد وبين الاثاث الذي اختاراه سويا . والقط على عادته قد جلس على الارض بين اقدامها يلعق ذيله . وسكتت . وسكت . فظنت سكوته ، كسكوتها ، تفكيرا فيما فكرت هي فيه . انه لابديدركأنهما يحسنان الحديث معا ، ويستطيبانه . وإنه لابد يدرك انهما يأنسان ، احدهما بصاحبه ، والا فماهذا الاجتماع ، وقدصحت النية علىغيراجتماع . وانه لابد يدرك أن بينهما أحتراما لم ينقص منه هذا الخلاف القائم . وخطر لها ان تبدأ الحديث فقالت :

ــ ما هذا الحديث السخيف الذي جرى بيننا على المائدة ؟

ــ سخيف ؟ !

ــ لا . لا . لم يكن سخيفا

وملأها الرعب فصرخت فيه :

ــ انى لا اريد ان افارقك . انى لا ادرى كيف أعيش بدونك

ومضت تستكمل حديثها ، على الصمت ، تخاطبهفيضميرها ، وهو لايسمع : وانت ايها المسكين، كيف تعيش بدونى ؟ انت الذى قضيت هذه السنوات الاربع تحبنى ، وتحتال لسرورى ، وتخطط وتدبر لهناءتى . أنت الذى عودتنى الا يكون اعتمادى على أحد سواك

ثم اذا بهذه الفكرة الخفية الخرساء تخرج على لسانها سؤالا واضحا ناطقا :

ــ وانت ، كيف يكون حالك من بعدى ؟

ــ ثقى ياعزيزتى ان حالنا ، من بعد افتراق ، سيكون خير حال

ــ ربما . لن يطول الزمن بنا حتى نعرف . فى الخريف نفترق

ــ بل الآن . غدا . لقد اتفقنا

ــ لم نتفق على شىء

وبان عليها الفزع مرة اخرى . انها لم تعرفه بعد على طول العشرة . ومضى يقول :

ــ لابقاء بعد الذى قلناه الليلة . وكل ماقلناه صحيح . وغير الصحيح ان نخدع بغيره انفسنا بعد اليوم

والقى الصحيفة التى كان يقرا فيها . ووقع نظره على القط . فقال لها :

ــ اتاخذين القط معك ؟

فلم تجب . وجرى دمعها على خدها . وكان بكاء صامتا

فقام هو عن مكانه ، واخذيذرع الحجرة رواحا وجيئة ، وهو يحاول ان يعطيها دائما ظهره . ونظرت الى ظهره تتأمله . نعم ، انه الظهر الذى الفت ان تراه مرارا . ونظرت الى مشيته . نعم ، انها المشية عينها ، وانهما الذراعان تتأرجحان على هذه المشية ، فى طول وسراحة ، وقد الفت أنتراهما تكرارا . واصابعه الطويلة الرقيقة ، وصفحة وجهه الدقيقة ، وشعره الاسودالمتموج، ووقع حذائه على الارض ، ذلك الوقع الذى تعلمت أن تتبينه من بين وقع الاحذية جميعها

واستمر يقول لها :

ـ والكتب . خذى منها ما تشائين . وسوف احزمها لك غدا

ونظرت اليه ، فى جوده ، وفى بروده . فاستمر يقول :

ـ والسرير . خذى السرير ومنضدة الزينة

ولم تستطع جوابا . ولكنها قالت له ، من حيث لايسمعها ، او يسمع احد : لا . بل خذ انت السرير . فانا انام فلا اتحرك ، فسوف تكفينى الكنبة . اما انت فتتقلب كثيرا

ومضى يقول :

ـ وخذى الراديو ايضا

وعندئذ تماسكت فقالت :

ـ لا ، بل احتفظ بالراديو فانت احوج للموسيقى منى

ـ لا . انى سآخذ الفونوغراف القديم

فانخرطت فى البكاء وهى تصيح فيه :

ـ بل خذهما جيعا

وهنا لم يستطع الا ان يعود كما عرفته . عاد يطوقها بذراع ويقول : « لاتبكى هكذا » . ولكنه ما لبث ان قال :

ـ بالله صدقينى اذا قلت لك اننا سوف نتعود هذا الجديد الطارىء . بعد شهرين ، أو بضعة من اشهر ، أو عام . لقد فشل زواجنا ، انك قد وجدت فيه شقاء ، وهذا قد اشقانى . ان اشقى ما يشقى به الزوج ان يحس بأنه فشل فى اسعاد زوجته

فضمت اليه جسمها ، وقالت عندما استطاعت أن تقول :

ـ ولكنه كان لنا من هذا الزواج صحبة طيبة

وتعلقت الفتاة المسكينة بما تتعلق به كل امراة عندما تصحو من بعد فوات ، برعاية الزوج ، وحمايته ، وصحبته ، وحبه ، ورحمته . ولكن جاء صوته القاسى يحسم الامور :

ـ لقد حسمنا فى هذا الامر الليلة ، وغدا ياتى الحمالون ينقلون غدا ؟ !

ـ اذن فبعد غد

ـ واين اذهب انا ؟

ـ سابحث لك عن دار اذا اردت ذلك ، او تبحثين انت ان شئت . انه لابد لى من البقاء هنا . اما انت فتستطيعين الآن ان تعيشى فى المدينة

وما اتم قولته حتى ظهر فى وجهه اعياء شديد ، فأرخى ذراعه من حولها ، وذهب فارتمى فى الكرسى البعيد

اما هى فرفعت مجلة كبيرة الحجم الى وجهها . وجعلت تقرأ . وما كانت تقرأ ، ولكنها الذكريات اخذت تمر بها تباعا سراعا ، تبارعها دموعها الهاطلة . واحست كان حشاشة نفسها تتساقط فى هذه الدموع . نعم ، نعم . انها هى التى اخطأت . لقد كان خطؤها هى ان رضيت به

زوجا .. ولكنى كنت صغيرة عند ذاك . لم اكن طفلة ، ولكنى كنت اصغر منى اليوم عشرات السنين . واحبنى ، وتدله فى حبى ، وكان عطوفا كريما . وكانت الوحدة تقتلنى فرضيت . ولم ادر لم لم اسعد معه . بل لم اكن ادرى انى غير سعيدة معه . وقال الناس : ما اوفق . وقال الناس : اننا اختلفنا اختلافا يكمل بعضه بعضا . ونسمع فتدعي الايمان . وبعد سنتين قال لى : انك غير سعيدة معى يا عزيزتى . وجبنت فانكرت . فضاعت فرصة الفراق فى حينه . ومضى الزمان يزيدنا تقريبا ، ويزيدنا رباطا ، ويزيدنا شركة ، وينسج من حولنا نسجه كما تنسج العناكب ، ولكن بخيوط من فولاذ . ومضى عام ثالث فجاء يقول لى من جديد انك غير هانئة . فكذبت وقلت بلى . واعطيت الزمان فرصة أخرى يزيد بها نسجه احكاما . واليوم ..

وقطع حديثها الى نفسها قيام فتاها من مقعده . لقد تذكر ان الخادم لاتأتى الليلة فقام الى المطبخ يغسل الصحون . وقامت وراءه تجفف ما يغسل . قال لها :

ـ ان بيننا وجوها للخلاف كبيرة

ـ وبيننا وجوه للوفاق كثيرة

ـ وفاق فى صغائر الاشياء ، اما كبارها ... ومع هذا فقد احسسنا بالسعادة معا بعض حين

ـ نعم . نعم . فعلنا

ـ ان كثيرا من الازواج لم يوفقوا فى الزواج بعض توفيقنا . أنا لا اذكر أننا تخاصمنا يوما

ـ لم نتخاصم قط

وسادت دقيقة من الصمت ، عاد بعدها يقول :

ـ الاولى ان تأخذى اكثر هذه الصحون ، فلن تكون بى حاجة الى الكثير . انه الافطار ، ثم لايكون بعده فى البيت طبخ . سيكون طعامى دائما فى خارج الدار

فلم تكد تسمع هذا حتى ملكها الذعر ، وجرت هربا الى حجرة النوم ، وقد عمها الظلام . فجرى وراءها . وتباشر اهل الارض ، وتباشرت السماء ، بأن سيكون فى ظلمة هذه الحجرة ، لهذا الفراق لقاء . فقد يضل النور ، ويهدى الظلام . وليس للعواطف الثائرة العارية كسواد الليل غطاء . وفى ثورة من حبه أراد تقبيلها ، فأشاحت بوجهها . فقام عنها ، وخرج من الحجرة مبصرا ، ولكنه لايرى

كانت هذه هى الحاسمة



ومضت هذه الليلة ، وجاءت الليلة التى تليها . الليلة الاخيرة التى ظللهما فيها سقف واحد . ماذا صنعت فيها ، وماذا صنع ؟ لم تذكر شيئا ذا بال . انه خياله وخيالها يتلاقيان ذهابا وجيئة . هو يحزم كتبا ، وهى تحزم ملابس . ويتبادلان الحديث كأن لم يحدث شيء . حتى السكات

تقارضاها . وساءلت نفسها ماسوف تصنع ؟ واجابت بانها سوف تجد عملا . وقال لها : « اكتبي لي كلما وجدت حاجة ». قالت : « بل اكتب كل يوم » . قال : « لا . اكتبي لي الحين بعد الحين »



هكذا فكرت فتاتنا البائسة ، في تلك الساعة الاخيرة التي قضتها وحدها في البيت ، والبيت قد فرغ من اكثر اثاثه ، واستيقظت مما هي فيه والدمع قد غسل وجهها وفاض الى ثيابها. وتذكرت الحمالين ، وقدرت انهم لابد بلغوا دارها الجديدة ، فنهضت عن ذلك الكرسي الاخضر الوثير الذى جلست فيه لآخر مرة . وهمت بالخروج فتعثرت بالقط . واخذ القط يموء كانما خشى شيئا . ومسحت فروه بيدها آخر مسحة وجرت الى السلم تفر مما هي فيه . واصابها على السلم شيء من غشاء من شدة الالم . ذكرت زوجها .. من ذا الذى يخيط له من بعدى ثوبا تمزق او يرتق له جوربا تخرق؟ من ذا الذي يلتقط له زرا عن قميصه سقط ؟ من ذا الذى يعد له طعامه ؟ من ذا الذى يمسح فوق جبينه اذا جاءه السهاد وعزه النوم ؟

وصاحت صيحة اخيرة : يالله ! كل الاحزان الا حزني هذا ، وكل الوجائع الا وجيعتي هذه . ويزيد في وجيعتي انها من صنع يدى . فأنر لى الطريق يا رب الانوار جميعا . ارفع فتيلا في سراجي ليخرج منه النور ساطعا ، فقد عمشت عيني واختلطت عليها المسالك

احمد زكي

اللحوم والورق

مرت على مدينة لندن خلال الحرب الماضية فترة من الزمن عانت فيها ازمة شديدة في كل أنواع الورق . وكانت أكثر متاجر اللحوم هناك تضع على واجهاتها لافتات كتب عليها « نرجو من حضرات الزبائن احضار أوراق للف مشترواتهم »

وقد انعكست الآية الآن فقلت اللحوم في العاصمة البريطانية الى درجة كبيرة تبعا لقلة الوارد منها في حين زالت أزمة الورق . فعلق أحد الجزارين الظرفاء لافتة على متجره كتب عليها : « لدينا الآن مقادير وفيرة من أوراق اللف . نرجو من حضرات الزبائن أن يحضروا معهم اللحوم ! »

من أقاصيص العرب

أمانة ..ووفاء

امر الحجاج باعدام جماعة من الاسرى ، فاعدموا ما عدا واحدا حان موعد صلاة المغرب قبل تنفيذ الحكم فيه ، فارجأ الحجاج اعدامه الى صباح اليوم التالى وقال لقتيبة بن مسلم : اجعله عندك الليلة ، واحضره غدا

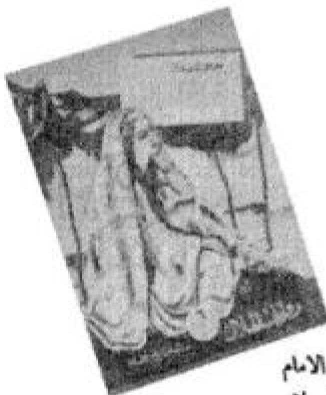
وفيما هما منصرفان الى دار قتيبة ، قال له الاسير : « هل لك فى خير ؟ » . قال : « وما ذاك ؟ » . قال : « عندى ودائع واموال احب ان اردها الى أصحابها ، فهل لك فى أن تعيننى على ذلك باخلاء سبيلى الآن ، على ان أعود اليك غدا ؟ » . فرفض قتيبة اول الامر ، خشية ان يكون الرجل مخادعا . ولكن هذا ما لبث أن اقنعه باخلاء سبيله

وقضى قتيبة ليلته ساهرا يفكر فى مصيره اذا لم يعد الرجل ، وندم على ان تركه يذهب . ولكن ما اشرقت الشمس ، حتى عاد الرجل كما وعد ، فأعجب قتيبة بوفائه . ثم انطلق به حتى اجلسه على باب الحجاج ودخل . فلما راى الحجاج قتيبة ، ساله : « اين اسيرك ؟ » . قال : « انه بالباب » . ثم قص عليه قصته ، فلم يكن أقل منه عجبا واعجابا ، وأمر باطلاق سراح الاسير جزاء ما اظهر من امانة ووفاء ! وقال له الحجاج : « اتحب ان اهبه لك ؟ » . قال : « نعم » . فقال الحجاج : « هو لك »

وخرج قتيبة فبشر الاسير بالعفو عنه ، وشد ماكان عجبه اذ رفع الرجل بصره نحو السماء وقال : « لك الحمد يارب » . ثم مضى منصرفا دون أن يوجه اليه هو أى شكر على سعيه لدى الحجاج فى سبيل هذا العفو !

ولقيه بعد أيام ، فساله فى ذلك ، فقال الرجل :

ــ لاتؤاخذنى ياسيدى ، فما كنت لأجحد صنيعك ، ولكنى كرهت ان اشرك مع الله أحدا فى حمده على ان من على بالحياة !



في ١٥ يوليه اقرأ

غادة كربلاء

وهي الرواية السابعة من روايات الهلال . وتتضمن ولاية يزيد بن معاوية وما جرى فيها من الأحداث والفتن ، وفي مقدمتها مقتل الامام الحسين وأهل بيته في سهل كربلاء

٢٠٠ صفحة ــ ٦ قروش



في أول الشهر القادم اقرأ

هلال أغسطس
الجديد

هو عدد حافل بالموضوعات المفيدة والطرائف المبتكرة والقصص الشائقة والبحوث القيمة المختارة والصور الجميلة بأقلام عباقرة العلماء والأدباء في الشرق والغرب

٢٠٠ صفحة ــ ٦ قروش



كان فقيد الأدب العربي المرحوم على الجارم بك قد كتب هذه القصة العربية للهلال . ولكن الموت عاجله قبل نشرها . وهى أثر نفيس من آثار أدبه الثرى القيم

بقلم على الجارم بك

هذه دمشق جنة الله فى أرضه ، تتخايل بمروجها الخضراء ، ورياضها الزهر ، وبنسيمها الذى اعتل فصحت به الاجسام ، ورق فهفت له الارواح ، ومر وئيد الخطى فتشبثت بذيله الازهار .

وهذه جداولها التى تجرى فى خرير عذب يناغم تغريد الطيور ، تفترق وتلتقى فتصور الحياة بين يأس ورجاء ، وفرقة ولقاء ، ثم لا تفتأ تتعثر بين الخمائل ، وتنحدر بين الغياض ، حتى تلتقى بنهر بردى فيلتقمها زخاره الخضم ، ويدور بها كالمصور الحائر يلج كل دار ، ويخرج من كل حائط

هذه دمشق بقبابها العالية ، وقصورها الشامخة ، ومآذنها التى امتدت الى السماء كأنها تطلب شيئا فى السماء

هذه دمشق فى سنة ثنتين وتسعين للهجرة ، فى أيام خليفتها العظيم الوليد بن عبد الملك

عظمة وسلطان وملك عريض ، وقوة أخضعت الفرس ، وجثت

امامها بيزنطة خاشعة تلقى الزمام فى ذلة وخضوع ، ومشت اليها الرسل من أقاصي أوربا والشرق يطلبون الزلفى ، ويستجدون نظرة رضا تضع قلوبهم فى امكنتها ، وسارت كتائبها فى ارجاء الارض فاتحة غازية لا يفارق النصر رايتها ، ولا ينزل الدهر الا عند كلمتها . ثم سياسة ودهاء ومراس بالحكم ملأت بها دولة امية القلوب خشية ورعبا ، أو اخلاصا وحبا ، وجردت كل سيف من غمده فى الذياد عن حوزتها ، وبذل النفس رخيصة فى توسيع رقعتها

هذه دمشق ايام الوليد بن عبد الملك وقد كانت زينة العواصم ، وقرة عين الدنيا ، تموج بمن يردون عليها من اقطار الارض من عرب وترك وروم وبربر . وكانت فى هذا اليوم الذى تبدأ فيه قصتنا شديدة الزحام ، انتشر الناس فى ارجائها جماعات جماعات، واخذ بعضهم يصافح بعضا فى سرور ونزق ، وخرج كثير منهم عما اعتادوه من وقار وتحرج . وكان الشبان يتغنون باهازيج تترنم انغامها بمجد العرب،وبسالة العرب، واقدام العرب . وانتزعت فتاة خمارها وانتطقت به ، ثم انطلقت ترقص بين تصفيق المعجبين ، وترديد المنشدين . وكان من اراجيزهم :

«للذريق» قد طارت بك الاوهام
مالك عند طارق كلام
ابطالنا غطارف كرام
الحق فى يمينهم حسام
وراية يرفعها الاسلام
عزيزة فى الجو لا ترام
الدير « للذريق » او الحمام

وكان يقف ناحية شيخ جاوز الثمانين ، حطمته الايام ، وحنت ظهره أثقال السنين ، فتقدم نحو احد الشبان وسأل فى كلمات تعثر بها لسانه :

ـ ما الخبر يا فتى ؟

ـ فتحنا الاندلس ، وانتصرت جيوش طارق بن زياد بوادى «لكة» على علوج «القوط» . وفر صاحب مملكتهم المسمى «لذريق» بجواده فلم يقفوا له على أثر

ـ هذا فتح مبين يا بنى ! ولو اطاعتنى عصاى ، وحملتنى ساقاى، لرقصت مع الراقصين

ثم لوح الشيخ بعصاه ، وصاح بقدر ما يستطيع صوته : « هلم الى دار الخلافة ، هلم الى الوليد ابن عبد الملك ، ان هذا اليوم يا ابنائى يوم مشهود يجب أن تسرع فيه الوفود الى تهنئة امير المؤمنين »

وكان لهذا الصوت الضعيف من هذا الشيخ الفانى سحر تفتحت له القلوب ، واصغت الاسماع، فتزاحم الناس صائحين . « الى دار الخلافة ! الى دار الخلافة ! »



كانت دار الخلافة بالجانب الشرقى من دمشق تطل على الغوطة التى

تعد من اجمل منازه الدنيا ، وكانت ترى من بعيد جاثمة فوق ربوتها العاليـة كأنهـا الحصن العظيم . وهى بناء بيزنطى قديم بذل فيه الفن والمال ما جعله صورة ناطقة بالجمال، واثرا باقيا للعظمة والجلال

جلس الوليد فى اصيل هـذا اليوم فى القـاعة الـكبرى التى يستقبل فيها الوفود وكبار رجال المملكة ، وجلس الى يمينه سليمان ابن عبـد الملك ، والى يسـاره مسلمة ابن عبد الملك ، الذى لم تترك غزواته للروم بلدا لم يرتفع فيه صـوت مؤذن ، ثم جلس بعدهما كبار دولته ، وكان منهم : عبـد الله بن همـام السلولى ، وقتيبة بن مسلم ، وابو القاسم المخزومى ، والمغيث بن الحارث ، وحبيب بن عقبة . فبدأ الكلام عبـد الله بن همـام وكان ذرب اللسان حاضر البديهة ، فقال :

ــ ان هذا الفتح يا امير المؤمنين الى ما انعم الله به علينا من فتح الهند والروم واقصى بلاد خراسان، لدليل على يمن طالع امير المؤمنين وسعادة جده ، وان المسلمين فى اقطار الارض ليتجهون نحو دار الخلافة كما يتجهون فى صلاتهم الى القبلة ، ويرون ان امير المؤمنين ــ امتعنا الله بحياتـه ــ عصمـة دينهم ، ومجـد دنياهم ، وحامل رايتهم الى الظفر والانتصار

فتحرك فى مجلسـه قتيبـة بن مسلم جبار خراسان ، وظهرت على وجهـه كدرة من الغـيرة المكبوتة وقال فى تردد :

ــ لو كنت فى سرج طـارق ما اكتفيت بفتـح الاندلس ، وما خلعت رجلى من ركابى الا بعد ان اخترق الارض الـكبيرة ، واطل على البحر المحيط . فصـاح به امير المؤمنين :

ــ مه يا قتيبة ، فان لطارق من الجراة ما لا تقف امامه عقبـة ، وهو فتى احوذى بعيـد الراى واسع الحيلة ، واخشى ما اخشاه ان يغرر بالمسلمين ، ويسلك بهم مسالك تنسـد خلفهم منافذها ، وبيننا وبينه المهامه الفيح واللجج الخضر

فقال المخزومى :

ــ ومتى علمت بالفتح يا امير المؤمنين ؟

ــ قدم فى هذا الصباح حبيب ابن عقبة رسولا من قبل طارق ، وما كاد يصل الى بساطى حتى سقط من الاعياء بعـد ان طوى فى السفر الينا شهرا لا يستقر به جواده فى ليل او نهار .. فلمـا سكت عنه التعب ، وعادت اليـه انفاسـه تقـدم الينا برسالة من طارق لم يكتب فيهـا الا سطرا واحدا

ثم اشار الى كاتبـه وامره ان يقرا الرسالة فقرا : « ايد الله امير المؤمنين واعز جنده ، انه ليس فتحا يا امير المؤمنـين وانما هـو الحشر ويومه ! »

ثم اتجه حبيب بن عقبة نحو الخليفة فأومأ اليه بيده ان يتكلم فقال :

ــ لقـد كانت مغامرة يا امير

المؤمنين باع فيها المسلمون انفسهم في سبيل الله والحق ، ووثبوا بعزائم كالقضاء المحتوم ليس له من مرد ولا عنه من محيص ، ونبذوا الخوف من العواقب وراء ظهورهم ساخرين مستميتين . ولقد كنت الى جانب طارق حين ابحرت سفننا من « سبتة » في ظلام الليل الدامس كانها مردة الجن لاتبطش الا في الظلام ، وكنت أراه وهو ينظر نحو الاندلس بوجهه العابس، وعينيه المتقدتين ، فما كنت أرى الا أسدا غاضبا يتحفز للوثوب ، أو نسرا جارحا لاحت له الفريسة من بعيد فصفق بجناحيه لاصطيادها . بلغنا بر العدوة فنزلنا في صمت زاده ظلام الليل روعة وارهابا ، وكأن الخيل والابل ارادت الا تكون دوننا في الحذر فكتمت ما في صدورها من صهيل ورغاء . نزلنا يا امير المؤمنين كأننا ملائكة الله نزلت على القوم من السماء ، وتقدم جيشنا نحو الاعداء ، وقدم للذريق باجناده مدججين مسلحين في جيش لا يعرف أوله اين آخره . فلما رأيت يا امير المؤمنين كثرة عددهم ، وقوة عتادهم ، جشأت نفسي وجاشت — كما يقول قطري ابن الفجاءة — وهالني ما يهول الشجاع اذا راى الفرار حزما ، فهمست في اذن طارق قائلا : (حذار يا طارق ! فاني ارى جيوشا تسد الافق ، كأنها البحر المضطرب ، وماذا نصنع أمام هؤلاء بأثني عشر الفا من العرب لا يحمل أكثرهم الا هراوة او رمحا محطما ؟ !) فنظر الى نظرة ساخت لها نفسي ، ثم قال في غضب : (صدق الله العظيم وكذبت يا حبيب) :

(كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله، والله مع الصابرين)

«ثم صاح في وجهي وكان صوته زمزمة الرعد وقال : (اذهب مع جماعة من جندك واحرق السفن التي قدمنا عليها)

« فملكتني الدهشة وقلت : (ماذا بك يا طارق ؟ احرق السفن ؟) فصاح : (نعم احرق السفن واجعلها رمادا حتى ييأس من لم يثبت الايمان قلبه من الفرار)

« واحرقت السفن امام الجنود يا امير المؤمنين ، ووقف طارق بينهم خطيبا ، ولا والله ما طرق اذني من مخلوق كلام بعد كلام النبوة انفذ الى القلب ، وادعى الى الاقدام والاستهانة بالموت !

« وثار الجيش يا أمير المؤمنين، وتقدم كأنه البنيان المرصوص ، فذعر القوط ، وادركهم الوهل ، ولمح طارق من بعيد كبيرهم لذريق وهو في سريره ، وعليه مظلة مكللة بالدر واليواقيت فصاح : (هذا طاغية القوم ! هذا هو بعينه، واني والله لقاتله !) . ثم خلص اليه فضربه بالسيف فقتله على سريره . فلما رأى القوم مصرع سيدهم طارت نفوسهم شعاعا ، وتفرقوا ايدي سبا كما تطير العصافير قذفت على دوحتها حجرا . وقد

تركت طارقا وهو ينتقل من ظفر الى ظفر ، والحصون تنقض امامه كانها كثبان الرمال . اما ما افاء الله به علينا من الكنوز والغنائم فغوق ادراك العقل وتصوير الخيال»

فقال مغيث بن الحارث فيما يشبه الدعابة : « يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما ! » . وزفر الخليفة زفرة طويلة وهو يقول :

ــ هذا كله من فضل الله علينا وعلى الناس ، ولكن الخوف لا يزال يساورني ، واكثر ما اخشى ان يجتمع القوم بعد ان فجأتهم الهزيمة فيلموا شعثهم ، ويعيدوا الكرة على المسلمين ، وليس اقوى من طالب ثأر ، ولا اشد شكيمة من ذائد عن وطن . ونحن هناك فى قلة ، وليس وراء جنودنا ما يحميهم . هذه الوساوس تلعب بى منذ الصباح ، ولن تقر لى عين ، او يستقر لى وساد ، وانا ارى المسلمين فى خطر محدق وبلاء محيق

فقال ابن همام :

ــ ليهدأ روعك يا امير المؤمنين، فان جنودك انما يجاهدون فى سبيل الله ، وقد وعد الله فى كتابه بنصر المؤمنين

ــ نعم يا عبد الله ، ولكن يجب ان نعد لهم ــ كما امرنا الله ــ ما استطعنا من قوة ومن رباط الخيل

وهنا وقف المغيث بن الحارث وقال :

ــ لو امرنى امير المؤمنين بالرحيل لرحلت الساعة مع جنودى

ــ كم عدد جنودك ؟

ــ سبعمائة بين فارس وراجل

فقال الخليفة فى نبرة حزينة :

ــ يا له من جيش لهام !

ــ أن كل رجل فى جيشى يعدل مائة

ــ هل اعددت العدة ؟

ــ ثلاثة ايام تكفينى

ــ اذهب على بركة الله منصورا موفقا !

ثم تهيأ الخليفة للقيام فانصرف القوم، واتجه ابوالقاسم المخزومى الى المغيث فوضع ذراعه على كتفه فى حنان الابوة ، ثم همس فى اذنه قائلا :

ــ ما اعجلك يا بنى! لقد كنا نعد العدة لزواجك بينت اخى عائشة، فماذا انت قائل اليوم ؟ وكيف تنفض اليها الخبر ؟ ان نبأ رحيلك سينقض عليها انقضاض الصاعقة، فأجل لها الحديث يا بنى وتلطف

فقال المغيث وعلى وجهه سحابة من الحزن والقلق :

ــ لا تبتئس يا سيدى ، فان عائشة اشجع فتاة بدمشق، وهى لا تحب لمن اختارته لنفسها الا أن يكون شجاعا مقداما. هلم بنا اليها

□

عائشة المخزومية بنت هشام المخزومى من بيت عريق النسب، كريم الارومة . كان ابوها من حماة الأموية وصناديدها ، وكانت فى ذلك الحين فى العشرين من سنيها صبيحة مليحة رائعة القسمات ،

مشرقة البسمات ، لها عينان يتألق فيهما السحر ، وتتوثب الفتنة . ثم هي الى ما منحها الله من الجمال البارع ، والحسن الفاتن ، تعتز بنفس عربية كريمة خلقت للشجاعة والاقدام وخطيرات الامور . جسم تحسده حور الجنة الحسان ، ونفس امضى عزيمة من الصارم الفصال

خطبها المغيث الى عمها فرضيته بعلا لما عرفته، وعرفه الناس فيه من البطولة والمروءة والطموح الى العظائم . الى قسامة وجه، ورجاحة عقل ، وحسن أدب ، ولطف حديث . وكان يزور دارها بين الحين والحين فكانت كلما زادت به معرفة زادت به كلفا وحبا ، وكلما زالت بينهما الكلفة ونمت الالفة ، زاد اكبارها له وافتتانها بأدبه وخلقه العظيم ، لذلك اصبح حبه خيال احلامها بالليل ، وسمير وحدتها بالنهار

دخل أبو القاسم مع المغيث فحيتهما عائشة في سرور وابتهاج ، وصاحت :

ــ أعلمتما الخبر ؟ لقد فتحنا الاندلس !

فقال لها المغيث مداعبا :

ــ وعلمنا قبل ذلك أن فتاة تدعى عائشة المخزومية غزت القلوب ، وجلست فوق عروشها ملكة مطاعة !

فابتسمت عائشة وقالت :

ــ دع المزاح يا بن الحارث فالامر جد وما هو بالهزل

ــ هذا صحيح ، واظن طارقا الآن في طريقه الى طليطلة

ــ يا له من فتح مبين !

ــ لا يكون فتحا مبينا الا اذا ذهب حبيبك فملك الجزيرة كلها ، وعاد اليك بتاج ملكة القوط ليزين به اجمل جبين اشرقت عليه الشمس

فبسر وجه عائشة كأنها توجست شرا وقالت :

ــ تذهب الى الاندلس غازيا ؟

ــ نعم يا فتاتي اذهب بعد ايام على رأس جيشي بأمر امير المؤمنين

فوثبت اليه تعانقه وتمسح بيدها على كتفه في رفق وتدليل وهي تقول :

ــ خذني معك يا مغيث ، فاني لا اطيق أن يمر يوم واحد دون أن أراك

فقال المغيث في استنكار :

ــ كيف أصحب فتاة لم اكن لها بعلا ؟ !

ــ نعقد الزواج غدا ونسير على بركة الله

فقال في سخرية لاذعة :

ــ وماذا تقول للشاعر الذى يقول :

كتب القتل والقتال علينا
وعلى الغانيات جر الذيول ؟

ــ تقول انه مغرور احمق ، جهل الرجال ولم يعرف بعض خلائق النساء . فليس كل رجل شجاعا ، وليست كل غانية خائرة العزم مكسالا . ما هذه الاثرة ايها الرجال ؟ كأن الله لم يخلق سواكم للمجد والبطولة . نعم ان الله



« فقالت عائشة : لا تجزعى يا فلورندا فلست أول من خابت آماله فى الغرام »

ميزكم علينا ببسطة الجسم، وقوة العضل ؛ ولكن قوة الروح وجراة العزيمة اقوى من الحديد والنار . والعزيمة اذا تمكنت من المراة وتغلبت بعواطفها ، ونهلت من غرائزها ، خاضت الاهوال ، وعصفت بكل ما امامها من عقبات وصعاب .
لقد زينت لكم كبرياؤكم ان المراة لم تخلق الا ليلهو بهـا الرجل في شبابها ، ولتلهو هي بالمغـزل في هرمها ؛ فرحتم تتندرون بالنساء وبضعف النسـاء . لم لا تقـود المراة الصفوف ، وتلاقي الحتوف ، وتضرب في سبيل الله كما تضربون؟ ان الله فرض الجهاد على الرجل والمراة معـا ، فدعونا نقـاتل في سـبيل الله ، ودعونا نقـاسمكم ثمرات المجد او نفز بالشهادة اذا وارتنا القبور
كان المغيث مطرقا واجما ، فقد هاله ما سمع من فتاة بني امية ، وابت عليه نفسه ان يطفيء هذه الشعلة ، او ينال من هذه الحماسة بسوء ، فربت كتف عائشة وقال :
ــ لم تزيديني يقينا ببطولتك يا عائشة ، ولن يزال الاسـلام بخير ما زاحم النسـاء الرجال في ساحات المجد والجهاد
فتهلل وجه عائشة وصاحت :
ــ اذن خذني معك يا مغيث
فتلعثم لسانه وقال :
ــ دعي هذه الغزوة يا عائشة، فان الخليفـة يخشى فيهـا على الرجال فكيف يرضى ان تخوض غمارها النساء ؟

ــ ايقف الخليفة في وجه فتـاة رات ابواب الجنة مفتحـة فحنت الى دخولها ؟
ــ ان شؤون المسلمين امانة في يده يا بنية ، وهو بهـم رحيم ، وعليهم حريص
ثم انفلت من بين يديها في خفة الطائر الحـذر ، وقامت عائشـة لتدركه فلم تجـد له اثرا ، كانما ابتلعته الارض او تخطفته السماء

▭

رحـــل المغيث الى الاندلس برجاله ، والتقى بطارق بمدينـة «اشبيلية » فراى جنودا يتقدون حماسة ، وقائدا لم تلهـه الغنائم والكنوز عن مقصده الاسمى ، ولم تستهوه غانيات الاندلس بما افاض الحسن عليهن من سحر وملاحة ، فاندمج في جيش طارق وانقض معه على « استجة » وكان اهلها في قوة ومنعة وعدد وعدة
اما عائشة ، فبقيت بعد رحيله اياما تقاسي الم الفراق ولوعة الهجر ، وتشكو مما اسمتـه ذل الانوثة واستخفاف الرجل بالمراة ، لانها لا تشهد حربا ولا تصول بسيف . وحينما ضاق بها نطاق الصبر ، الحت على امها ان تاذن لها في الرحيل الى الاندلس ، فبهتت المـراة ، وظنت ان مسا من الجنون اصاب فتاتها لفراق من تحب ، ولـكن عائشـة لم تنهـزم امام هـــذا الاستنكـار ، فكررت الرجاء ، والحفت في المسالة . وكلما زادت امهـا اباء زادت عزيمة وعنـادا . وطال الجـدل ، وطال الحـديث ،

حتى ألقت أمها بالعنان مستنكرة ساخطة، وخضعت لارادة ابنتها لانها لم تستطع الا ان تخضع. وهبت عائشة كأنها النمر في الوثوب، فارتدت ملابس اخيها عبد الله، ولبست درعه، وتسلحت بسلاحه، ثم اعدت حقيبة ملابسها ووضعت بها مائة دينار وصاحت: «يا رباح!». فأقبل عبد زنجي براق السواد كبير الهامة شعشاع، كأنه قطعة من جبل. وحينما وقف بباب الحجرة دهش لما رأى عائشة في زي الرجال، وهز رأسه في عنف كأنه يريد أن يستيقظ من حلم مخيف، فابتدرته آمرة:

ــ خذ الأهبة يا رباح لسفر طويل، فأعد أربعة جياد، واحمل على اثنين منها ما نحتاج اليه من زاد وسلاح. اسرع!

ــ الى أين يا سيدتي؟

ــ الى حيث تغرب الشمس

فبهر العبد وقال:

ــ اخشى أن يلتقمها البحر يا سيدتي قبل أن ندركها

ــ لا تخش شيئا يا رباح. اذهب قبل أن يظلنا الليل

فانطلق رباح وكان يرى لذة في في خدمة سيدته، وسعادة في ان تأمره فيطيع. وبعد قليل اعدت الخيول، وودعت عائشة أمها بين زفرات الألم، وقطرات الدموع

□

انطلقت عائشة من دمشق وخلفها رباح في أصيل يوم من أيام ذي الحجة سنة ثنتين وتسعين، وخير لنا الا نحاول وصف ما لاقت هذه الفتاة المقدام في طريقها في الشام ومصر وبلاد المغرب، من اخطار وصعاب، فقد يكون احيانا من حسن الوصف الا تصف، ومن حسن الرأي أن تدع الكلام عما يعجز عنه الكلام

وبلغت عائشة «سبتة» وهي مدينة حصينة بمراكش، تقع قبالة الجزيرة الخضراء بالاندلس، وبينهما بحر الزقاق الذي يبلغ عرضه بضعة اميال. وحينما وقفت على سيف البحر حاولت أن تجد سفينة تمخر بها الى عدوة الاندلس، ولكنها لم تجد الا سفينة واحدة ظهر لها مما فيها من العبيد والخدم أنها خاصة ببعض كبراء المدينة، فوقفت حائرة تجيل الطرف هنا وهناك، علها تظفر بسفينة اخرى، ولم يطل بها الوقوف حتى رأت فتاة تدنو منها في بشاشة ولطف وتقول:

ــ اراك تنظر نظرة الحائر أيها الفتى الشجاع، فهل من حاجة لك نقضيها؟

فقالت عائشة في نبرة حزينة:

ــ أشكرك يا فتاتي، لقد كنت ابحث عن مركب اصل به الى شاطىء الاندلس

ــ اني ذاهبة الآن الى الاندلس في سفينتي هذه، وفيها متسع لعربي كريم مثلك. فهل تسعدني باجابة طلبتي؟

وكانت عائشة حريصة على السفر، فلم تأب الكرامة وقالت: «هذه منة لن انساها يد الدهر». ثم التفتت نحو رباح وكان يقبض

على عنانى جوادين بقيا لهما بعد سفرهما الطويل ، وقالت : «انزل يا رياح بما معك الى السفينة ؛ فقد تفضلت السيدة بحملنا الى بر العدوة »

كانت هذه السيدة ، او الفتاة ان شئت ، تدعى «فلورندا» وهى ابنة «يوليان» الأسباني الذى كان حاكم « سبتة » من قبل القوط، وكانت ذاهبة الى الاندلس للقاء ابيها . وعندما كانت السفينة على وشك الابحار لمحت فلورندا عائشة او لمحت ـ فيما رأته عيناها ـ فتى عربيا يتألق فيه ماء الشباب ، فأطالت التأمل،واتبعت النظرة النظرة ، فاذا شاب وسيم تظهر عليه سيماء النبل وملامح البطولة ، وجه مشرق كأنه تنفس الصباح،وقامة معتدلة كأنها صعدة الرمح ، وشباب ورونق وفتوة . رأت فلورندا كل هذا بعينيها فترجمته غريزتها ، وغريزة الفتاة فى هذه السن الناضجة سريعة التأثر ، ماهرة فى الانتقال من الاستحسان الى الرغبة والأمل . وكثيرا ما يطغى بها الخيال فتجعل الأمل حقيقة واقعة . فتمنت فلورندا بما رأت ، وتيقظت أنوثتها عاتية جامحة ، فكادت تلتهم الفتى العربى بنظراتها ، وتحرقه بزفراتها ، وميل الفتاة الى الفتى أو ميل الفتى الى الفتاة أمر فطرى يقوى ويضعف كما تقوى كل الميول والغرائز وتضعف ، ولكن اذا اختلف الجنسان اشتد هذا الميل وعنف ، كالكهرباء فانها لا تتولد الا اذا التقى سالب بموجب . وهنا التقى الجنس الآرى بالجنس السامى فكانت الشرارة لواحة متأججة اللهب ، هتفت نفس فلورندا بها صاخبة ساغبة : « لم لا تتزوجينه ؟. انك لن تجدى له بين الفتيان مثيلا ولو ذهبت الى أقصى الارض ، ان له وجها لم تطلع الشمس على اصبح منه . ان سمته وزيه ينمان عن اصل كريم ومجد عريق ، ان بسمته فى الصباح صباح ، وطلعته فى المساء ضياء المساء ، يجبان تتزوجيه او ان تعملى على ان تتزوجيه ، فان من جد وجد ، وكل من سار على الدرب وصل »

جالت بنفس فلورندا كل هذه الخواطر وهى جالسة الى جانب عائشة والسفينة تنشر قلاعها للرحيل ، فقالت فى صوت تكلفت ان يكون غير مختلج :

ـ من أين والى أين يا اخا العرب ؟

ـ من دمشق يا سيدتى الى جيش طارق

ـ وهل اجتزت هذه الطريق الموحشة المزدحمة بالاخطار مع هذا العبد لا يصحبك سواه ؟

ـ كان يصحبنى سواه

ـ من هو ؟

ـ سيفى

فابتسمت فلورندا وقالت : « أنتم هكذا أيها العرب لا تفارقكم هذه الثقة بالنفس التى تسمونها غرورا ؟ ! »

ــ سموها يا سيدتي كما تشاءون ، ولكننا حينما نثق بانفسنا نثق معها بخالق أنفسنا

ــ انى اخاف على هذا الشباب النضر ان تعصف به الحرب في اسبانيا

ــ نحن عقدنا صفقة بيع ولن نرجع فيها

ــ مع من ؟

ــ مع الله ، فانه يقول عز شأنه : «ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون»

فضحكت فلورندا ضحكة ناعمة وقالت :

ــ اذن لا استطيع ان ارجعك عن عزمك ؟

ــ يا سيدتى كانت امى اقوى منك

ــ ولكنى قد أكون اقوى من امك اذا كان لى مكان من قلبك

قالتها مبتسمة وهى تنظر الى عائشة بعينين فيهما كل حبائل الشيطان ، فاحست عائشة بالخطر ، وهالها ما لم تفكر فيه أو تحسب له حسابا . هالها ان الفتاة مفتونة بها مشغوفة ، وان هذا الشغف قد يكشف سرها الذى بالغت فى كتمانه ، فرات من حسن الراى أن تجامل وتراوغ حتى يفصل بينهما غمار الحرب ، فقالت :

ــ ان لك مكانا يا فتاتى فى كل قلب ، ولو ان بنات الاسبان كن مثلك لانتصرن على طارق وجيشه بسهام عيونهن.

فضحكت فلورندا ، ومدت يدها الى عائشة ، وسألت :

ــ اتعرف من انا ؟

ــ كيف اعرف يا فتاتى وانا لم اصل الى سبتة الا هذا الصباح ؟

ــ اولا ما اسمك ؟

ــ اسامة الفهرى

ــ انا فلورندا . فلا تقل «يا سيدتى» او «يا فتاتى» ، ولكن ادعنى باسمى هكذا مجردا كما يدعو الصديق الصديق

ــ سمعا وطاعة يا ...

ــ فلورندا

ــ يا فلورندا

ــ ان ابى يوليان كان حاكم سبتة ، وهو من عظماء القوط . وكانت العادة ان يرسل امراء المملكة بناتهم الى قصر الملك لتدريبهن على آيين القصور ، فارسلنى ابى الى بلاط لذريق فرايت من لحظاته وكلماته ما اعجلنى الى الفرار بعرضى . وعلم ابى بالامر فاشتد غضبه ، واقسم بدين المسيح ان يكون حربا عليه والبا مع العرب ، وذهب الى قائدكم ابن نصير فعاهده على مناصرته وتذليل طريق الفتح لطارق ، ولولا ابى ما استطاع جيشكم ان يفوز بهذا النصر المبين

فابتسمت عائشة وقالت :

ــ ان لك ان تنسبى الفضل كله فى هذا الفتح الى ابيك يا فلورندا ، فكل فتاة بابيها معجبة كما تقول العرب فى امثالها . ولكننى اعتقد ان سيل العرب الزخار سيلتهم اسبانيا اساعدهم ابوك أم لم يساعدهم .

ان هذه صاعقة من السماء يافتاتى لا يقف امامها جيش ، ولا تصدها قوة . وهل كان يوليان يعين جيش عمرو بن العاص حينما فتح مصر بأربعة آلاف مقاتل ؟ وهل كان يوليان مع سعد ابن ابى وقاص حينما سار لفتح الفرس بسبعة آلاف ؟ دعى هذا يافلورندا فانى اخشى ان اقول ان اباك كان حكيما المعيا ، وانه راى ان لا بد مما ليس منه بد

ــ انت تقسو على ابى

ــ انا اصفه بالحكمة والالمعية ، وانت ترمينه بخيانة قومه ووطنه ، فأينا انصف الرجل ؟

ــ هذا جدال على الطريقة العربية يا حبيبى

ــ أو على طريقة الحق

وبلغت السفينة فى المساء جبل الفتح أو جبل طارق . وارادت عائشة التخلص من الفتاة ، فقالت :

ــ انت ذاهبة الى ابيك ، اما انا فسابقى هنا قليلا لاستريح

فقالت فلورندا :

ــ ان أبى مع طارق وانت ذاهبة اليه ، فلنذهب معا . فلم تجد عائشة بدا من مرافقتها فامتطتا جواديهما وخلفهما الخدم والعبيد ، وما زالتا تغذان السير حتى بلغتا مدينة « استجة » ، وكان طارق قد فتحها واقام بها اياما ليستريح جنده

▭

بلغتا المدينة عند الاصيل وكانت تموج بالفاتحين ، وقد ضربوا حولها خيامهم ، وأناخوا ابلهم ، وربطوا جيادهم . وزادت عائشة فى تنكرها فوضعت على وجهها لثاما على عادة اشراف العرب ، فالتفتت اليها فلورندا ضاحكة وقالت :

ــ كنت اجتهد فى أن اختار لك وصفا جيلا أدعوك به يا أسامة ، ولكنك كفيتنى عناء البحث . فهل تحب أن أدعوك بالفارس الملثم ؟

ــ ادعينى يا فاتنة الأسبان بما تشائين

ثم امرت رباحا أن يبحث فى حذر وتلطف عن مكان المغيث ، فعاد اليها بعد قليل يقول :

ــ انه مع طارق فى فناء قصر امير المدينة

وصاحت فلورندا :

ــ وهل رأيت أبى ؟

ــ لا اعرف اباك ، ولكنى رأيت معهما علجا مديد القامة طويل الشاربين كان الجنود يسمونه يوليان

ــ الجنود يسمونه يوليان وأنت تدعوه علجا يا ليلة المحاق ؟ ولولاه . .

فاشارت اليها عائشة ان تكف وقالت : « ان رباحا رجل خشن لا يعرف مواقع الكلام »

وانطلقت الفتاتان نحو جيوش القائدين ، والتقت فلورندا بأبيها فطلب اليها ان تنزل معه فهزت راسها فى امتناع وهمست فى اذنه قائلة : « لقد أسرت فتى

عربيا جميلا » ، فدهش يوليان وقال :

ـ اسرت عربيا ونحن نحارب في صفوف العرب ؟

فضحكت فلوروندا وقالت :

ـ اسرته بشيء آخر غير الأغلال والقيود

فابتسم يوليان وهو يقول :

ـ غمزة بعين، وابتسامة مغرية، وينتهي كل شيء ؟

فهزت فلوروندا راسها في عبث الفتاة المتمكنة من فنونها . فقال ابوها :

ـ حسن ، وماذا تريدين ؟ ان طارقا سيزحف على طليطلة ، والمغيث سيذهب لفتح قرطبة غدا . فاي جيش تتبعين ؟

ـ سأتبع الجيش الذي يختاره الفارس الملثم

ثم شبت على اصابع قدميها وتعلقت بعنق ابيها فأشبعته لثما وتقبيلا ، وانفلتت منه كما ينفلت الظبي من الحبالة تبحث عن فتاها، فألفته قد ضرب خيمته الى جانب قصر المغيث فأظهرت الدهش وصاحت :

ـ اعزمت على النزول هنا يا اسامة ؟

ـ نعم

ـ سأضرب خيمتي الى جانب خيمتك

ـ الم ترى اباك ؟

ـ رايته ولكني لا استطيع ان افارقك يا حبيبي

فقالت عائشة وقد ادركها ما يشبه الغيظ :

ـ انني قد اخوض مهالك اخشى أن يصيبك رشاشها ، فخير لك يا فلوروندا أن تقيمي هنا حتى اعود . انني سأكون في جيش المغيث وسنثب غدا على قرطبة فرجي الخير وانتظري ايابي

ـ لن انتظر ، وسيكون فرسي جنب فرسك

فهزت عائشة راسها في صمت ووجوم

وتحرك جيش المغيث في الصباح نحو قرطبة وكان البرد شديدا والريح صرصرا عاتية . وركبت عائشة وفلوروندا ووراءهما العبيد، وكانت عائشة تتبع راية المغيث وتمشي في ظله لا يرتد طرفها عنه لحظة



سار الجيش يهز جناحيه متصل الاجزاء متماسك البناء ، كأنه وحش هائل الجثة من وحوش الاساطير ، ومر بالجند يومان حتى اذا كانوا على مقربة من نهر « شقندة » والشمس على وشك المغيب لمحت عائشة فارسا مدججا بالسلاح من فرسان الاسبان ، يخرج في تلصص وحذر من غيضة ارز ، ويدنو نحو المغيث من الخلف، وسيفه في يده يلمع على صفحته لعاب المنية . وما كاد يرفع به يده حتى انقضت عليه بسيفها انقضاض النسر الغاضب، فاطارت راسه في الهواء كأنه كرة لاعب . وتلفت المغيث واصحابه فاذا الاسباني الذي حاول الغدر به

صريع مجندل ، ورأوا الفتى الذى أنقذ حياته يمر من خلفهم مرور البرق فيندس فى الجيش ويغيب فى آذيه المضطرب ، ولا يكاد يلمحه المغيث حتى يصيح : « ادركوا الفارس الملثم ! »

ويسرع اتباعه يتعقبونه فلا يجدون له اثرا ، فيضرب المغيث كفا بكف ، ويهمهم : « لقد كاد العلج يقتلنى لولا هذا الفارس ، فمن يكون يا ترى ؟ » . فيجيبه مالك الجرهمى وكان من أخص أصحابه :

ــ لقد حيرنى هذا الفتى بفراره، ولو ان غيره فعل فعلته لتبجح بها وملأ الدنيا صياحا بانه انقذ حياة القائد

ــ هذا عجيب ! لقد حاولت ان أرى وجهه وهو يطير بجواده فما استطعت لانه كان ملثما

فضحك مالك وقال :

ــ لعله ملك من السماء

ــ ان لم يكن ملكا فلقد قتل شيطانا ، وانى لأتحرق شوقا الى لقائه لأجزيه أجر ما صنع لنا

ــ سنراه بعد المعركة ان تركته شجاعته حيا



بلغ الجيش نهر قرطبة فعبره ، ورفع الجنود ابصارهم فرأوا أسوار المدينة شامخة متحدية ، وقد اغلق أهلها ابوابها فلم يتركوا منفذا لمهاجم . ورأى المغيث ان ينتظر حتى يقبل الليل ليباغت الحراس وينقض عليهم انقضاض الباشق، وكان البرد شديدا قارسا وهطل مطر منهمر اخفى أصوات الجنود ، ووقف المغيث بين جنده وهو يقول فى صوت خافت :

« ليس من وسيلة الا ان يتسلق رجل منا السور ، حتى اذا بلغ قمته تحين غفلة من الحراس فنزل الى المدينة فى خفة وحذر ، وفتح الباب للجيش » . فقال رجل كانت دقات قلبه اعلى من نبرات صوته :

ــ ان الحراس لا يتركون الابواب فى هذه الليلة ، والذى ينزل اليهم انما ينزل الى قبره !

فقال المغيث فى غضب :

ــ استرح يا اخا الهزيمة ، فانى لم ادع الجبناء لهذا الامر الجسيم، وانما دعوت من يرون ان الموت فى سبيل الله حياة باقية

وهنا التفت بعض الجنود الى بعض فى ذهول اعترك فيه الجبن والاقدام ، ولم تدم حيرتهم طويلا حتى رأوا فارسا ملثما يتسلق شجرة زيتون كانت الى جانب السور ، ثم يتعلق بأحد فروعها العالية ويترك جسمه يترجح ذهابا وجيئة ، وهو فى كل مرة يزيد فى اتساع قوس حركته ، حتى اذا قرب من قمة السور قذف بنفسه اليها فى خفة النمر وجراته ، وكان الجنود ينظرون اليه فى دهشة وعجب . ورآه المغيث فصاح : « انه الفارس الملثم ! انه البطل الذى يحمل روحه فى يده ليصون أرواح المسلمين »

وكانت ساعة رهبة وصمت ويأس وأمل ، واستمر المطر

هطالا والبرد قاسيا . ونظرت عائشة من أعلى السور الى المدينة فاذا الحراس وقد اضناهم التعب والسهر واضر بهم البرد والمطر ، قد اجتمعوا تحت سقيفة والتفوا باغطيتهم واسلموا اجسامهم الهامدة الى نوم مفزع مضطرب ، فنزلت من السور فى هدوء كأنها الحرباء ، لا تسمع لها نأمة ، ولا تحس ركزا ، حتى اذا قربت من الارض وثبت فى خفة واحتراس ، واتجهت نحو الباب فعالجت مزاليجه، وكانت من الحديد الضخم الثقيل . فعجزت أول الامر ، وخانتها قواها ، وسعل احد الحراس تحت غطائه فاهتزت اعصابها وادركها الخوف وكادت تستسلم لليأس لولا أن استنجدت بما بقى من قواها ، واستنفدت كل طاقتها ، واعادت الكرة فخضع لها الحديد، ورفعت المزاليج وكانت تنوء بالعصبة أولى القوة ، وما كادت تفتح الباب حتى اندفع اليه المجاهدون كأنهم السيل المنهمر ، وهم يصيحون : « الله اكبر ! الله اكبر ! »

ففر جيش المدينة امامهم ، والقى السلم خاضعا مستكينا ، ونظرت عائشة فرأت رباحا وفلورندا فى طليعة الداخلين ، فجذبتهما اليها باشارة خفيفة ، ثم امتطت جوادها وامرتهما ان يركبا ، واهتبلت فرصة اشتغال الجيش بالاسرى والغنائم وخرجت بهما من باب المدينة . فصاحت فلورندا فى دهش :

ــ الى اين يا حبيبى ؟

ــ الى الخيام التى ضربناها بعيدا عن المدينة

ــ ولم هذا ؟ الم تأت لفتح قرطبة !

ــ فتحتها . .

فضحكت وقالت :

ــ فتحتها وتفر من شرف فتحها ؟

ــ فر من الشرف يتبعك الشرف !

ــ وحق المسيح ان امرك لعجيب يا اسامة !

ــ لو عرفت ما اعرف ما تعجبت

فهزت فلورندا رأسها فى يأس وقالت :

ــ افعل ما تشاء يا حبيبى ، ولكن القائد لن يترك الفتى الذى فتح له المدينة يفر من بين يديه دون ان يجزل له العطاء ، او يرفع منزلته بين القواد

ــ دعى هذا الحديث يا فلورندا ، فان مما يهين الشجاعة ان تؤجر

▭

وبعد أن قضى المغيث بعض شؤون القيادة اتجه الى مالك الجرهمى ، وقال :

ــ اين الفتى الملثم الذى فتح الباب للجيش ؟

ــ بعثت اطلبه فى كل مكان فلم اجده

ــ ابحث عنه ثانية

ــ بحثت عنه ثانية وثالثة . . واغلب الظن انه لحق بجيش طارق بطليطلة

ومرت ايام رأت فيها فلورندا ان

من الخير لها ان تخبر المغيث بمكان اسامة ، لانها اقنعت نفسها بانه سيكون لها بعلا ، وهي تحب ان يكون زوجها رفيع المكانة ملحوظ المنزلة . ورات انها لو دلت المغيث على مخبئه لاعلى ذكره وجعله من كبار قواده ، فتسللت من خيمتها ذات صباح وقصدت الى قصر القائد ، فلما مثلت امامه قالت : «اني اعرف يا سيدي مكان الفارس الملثم» . فالقى المغيث قلما كان في يده وقال في دهشة وعجب :

ــ اين هو يا فتاة ؟ اخبريني واسرعي

ــ ليركب معي سيدي القائد لادله على مكانه

وصاح المغيث بعبيده ، فاعدوا جواده ، وسار مع الفتاة حتى بلغ الخيمة ، فهمست في اذنه : « انه هنا في هذه الخيمة » فامرها ان تبتعد قليلا ودخل في هدوء وسكون . ويا لدهشته ، ويا لذهوله ، حينما راى فتاة رائعة الحسن فاتنة الطلعة ، ولكنه ما كاد يحقق فيها النظر حتى صاح :

ــ عائشة ؟ !

فالتفتت عائشة وقد بهرتها المفاجاة وقالت :

ــ نعم عائشة يا مغيث

ــ من جاء بك هنا ؟

ــ جئت بنفسي

ــ ولم جئت ؟

ــ لاراك

ــ واين الفارس الملثم ؟

فاسرعت تشير الى ثياب اخيها في شمم مصطنع وتقول متحدية :

ــ هذا هو الفارس الملثم !

ــ كنت تتنكرين بهذه الثياب يا عائشة ؟ انت والله اشجع من حمل سيفا او صال برمح . انت والله الشرف الخالد لنساء العرب جميعا . انت التي نزلت الى الموت بقدميها لتفتح بابا كان فتحه للعرب فتحا مبينا

ثم انكب عليها عناقا وتقبيلا . ودخلت فلورندا وهما في نشوة الحب وغشية الغرام فصاحت في رعب :

ــ يا مريم العذراء ادركيني ! ماذا ارى ؟

فافاق العاشقان ، والتفت اليها المغيث قائلا :

ــ هذه خطيبتي يا فتاة .

فاسرعت تقول في غضب وخبال :

ــ لا انه خطيبي انا !

فقالت عائشة :

ــ لا تجزعي يا فلورندا فلست اول من خابت آماله في الغرام

وجذب المغيث عائشة اليه ثانية ، وهو يردد :

ــ سنتزوج الليلة . سنتزوج الليلة

فلم تطق فلورندا صبرا ، وخرجت باكية تتعثر خطواتها بين الحسرة والياس ، وتضرب كفا بكف وهي تولول وتصيح :

ــ ضاعت بلادي ! وضاع حبي !

علي الجارم

عنوان الجودة !



ليالي شهرزاد

بقلم الاستاذ أحمد خميس

خاطرٌ . . رف جناحاه بأنغام الجمالِ
وسرى يحكى عن الماضى . . أساطيرَ الليالى
من رُؤى بغداد هذا الحلم ؟ أم وحى خيالِ ؟
نافثة من صدى الأمس ظلالٌ غريبه   قصةُ الشرق، وأنباءٌ، وأبكارُ غوانى
وبساط الربع والنُدمان والخمر الروية   وأحاديثُ وعاها الليلُ فى سمع الزمانِ
وهنا . . أدركها طيف الصباحِ   ضاحكُ الأهداب، فتان الوشاحِ
فاطوى يا حسناء عن همس مباحِ

□

وهنا كالحلم همسٌ . . هاهنا قصر الأميرِ
فامنحى روحك ماتشتاق من عطرٍ ونور
هذه الليلة ياعذراء . . من عمر الزهور
وتبدى مل‌ء عينيها بريق يختفى   وأزاحت يد السحر نقاباً من حريرِ
ومضت تخطر عبر القصر طيفاً يقتفى   واحتواها مرقد الأشباح مخضوب المصير
وهنا . . أدركها طيف الصباح   ضاحك الأهداب، فتان الوشاح
فاطوى يا حسناء عن همس مباحِ

□

ليت شعرى . . ياابنة السحر ويابنت الخلودِ
هل تحدرت مع الأنسام كاللحن البعيد
أم بُعثت فتنةً سكرى بكأس ونشيد
أم تهدّ الدنيا على النهر، شراع من قرون . .   أطلقته من يد الأسرار ألحانٌ رخيّه
صور العشاق، والحب وربات الفنون   وجوار مل‌ء أيديها كؤوس ذهبيه
وهنا . . أدركها طيف الصباح   ضاحك الأهداب، فتان الوشاح
فاطوى يا حسناء عن همس مباح

خبريني ياعروسَ الشرق ، ياسرَّ القلوبِ
أيَّ أشواقٍ أثارتها أقاصيصُ الغروب
نسى المفتون ما كان من الأمسِ القريب

أخذته ومضة المجهول فاشتد من سناكِ   فغدا كالطفل ، روحاً تتشهَّى وتذوبُ
وانتشى في عالم الأحلام يشكو من هواكِ   ومضت أطيافه الحيرى مع الليل تجوبُ
وهنا .. أدركها طيف الصباح   ضاحك الأهداب ، فتان الوشاح
فانطوى يا حسناء عن همس مباحِ



شهرزاد .. يا ابنة الاوهام والسر الخفيّ
أين دنياك التي فاضت على العصر الوضيّ ؟
منشداً لألاء الأشواق بالقلب الخلي

آه من ذكرى لياليك ومن لهو وحان   آه من شوق الى عهد من الفن تسامى
وقباب حانياتٍ فوق أعطاف حوانى   غنَّت الحب دموعاً وتساقته ابتساما
وهنا .. أدركها طيف الصباح   ضاحك الأهداب ، فتان الوشاح
فانطوى يا حسناء عن همس مباحِ



فتنة الأجيال هاتي .. ليلة من ألف ليله
غرّدي لحن الفرات .. وانهلي من خمر دجله
واحلمي ياشهرزاد .. من صدى كأس وقبله

وابعثي من شاطىء الغيب أهازيج الصفاءِ   وأعيدي ندوة الفن ، وأحلام السقاةِ
كم تناجى في لياليها حنين الشعراء   وتجلت بدفوفٍ .. وقيان راقصات
وهنا .. أدركها طيف الصباح   ضاحك الأهداب ، فتان الوشاح
فانطوى يا حسناء عن همس مباحِ

أحمد خميس



أثر السينما والإذاعة فى القصة

تحتل القصة الآن مكاناً ممتازاً بين مختلف ألوان الأدب العربي الحديث.. فمتى وكيف بدأت هذه الظاهرة ؟. وما الأهداف التى ترمى إليها القصة العربية الحديثة ؟. وإلى أى مدى بلغت ؟. وماذا ينتظر أن تبلغ، وما مبلغ أثرها فى المسرح، وتأثرها بالسينما والاذاعة ؟.. تلك هى بعض الأسئلة التى طرحت فى ندوة الهلال ، وأجاب عنها لفيف من أقطاب الأدب والقصة فى مصر وهم :

الدكتور محمد حسين هيكل باشا ـ الأستاذ عباس محمود العقاد ـ الأستاذ محمود تيمور بك ـ الأستاذ توفيق الحكيم

وفيما يلى ننقل ما تحدثوا به فى هذا الشأن :

فى الصورة ــ من اليسار : الأستاذ توفيق الحكيم ، الاستاذ العقاد ، الدكتور هيكل باشا ، محمود تيمور بك ، الاستاذ طاهر الطناحى

متى ولدت القصة العربية الحديثة ؟

محمود تيمور بك ــ اعتقد ان قصة « زينب » لسعادة الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، كانت اول قصة عربية ظهرت على الطريقة الحديثة . فهى لذلك تعد « جدة » هذا النوع الجديد فى الادب العربى

الاستاذ توفيق الحكيم ــ كانت هناك محاولات سابقة لتاليف القصة ، مثل « حديث عيسى بن هشام » للمويلحى ، و « ليالى سطيح » لحافظ ابراهيم ، و « الساق على الساق » لاحمد فارس الشدياق . ولكن قصة « زينب» كانت محاولة اكبر واكمل من هذا القبيل . وذلك لانها وضعت على أساس الفن الحديث ، وكانت الى ذلك خطوة جريئة كبيرة فى عالم التجديد، اذ أجرى الحديث فيها باللغة العامية الدارجة

الاستاذ عباس محمود العقاد ــ «حديث عيسى بن هشام » مقامة مطولة نسج فيها المويلحى على منوال المقامات الحريرى والهمذانى ، ويبدو ان عنايته فيها كانت موجهة الى اللغة اكثر منها الى الاسلوب القصصى . على ان جانب القصة فيها ، يمكن ان يعد اساسا للمحاولات التى تلت ذلك ، كما يمكن أن يعد من هذا القبيل أمثال « ام القرى» و «طبائع الاستبداد» للكواكبى ، وقصة « سابور » لشوقى

ولعل اقدام هيكل باشا على اجراء الحديث فى قصة « زينب » باللغة العامية كان متابعة للأستاذ لطفى السيد باشا واستجابة لما كان يدعو اليه من ذلك فى « الجريدة » . واذكر انه كتب مقالة فى هذا الشأن استهلها بقوله : « اللغة العامية مالها ؟. اذا كتبناها زى ماهى ، يجرى ايه ؟ ! » . كما اذكر ان عبد الله نديم كان يكتب فى مجلته « الاستاذ» مقالات باللغة العامية. وازجالا ومواويل. وكذلك كانت تصنع مجلة « حمارة منيتى » . ولكن الخاصة من المفكرين والادباء لم يكونوا ينظرون الى هذه الخطة بارتياح

محمود تيمور بك ــ من رأيى ان هيكل باشا ، ومنصور فهمى باشا ، والمرحوم مصطفى عبد الرازق باشا ، وامثالهم من توابغ الشبان المصريين الذين اكملوا تعليمهم فى فرنسا ، كان لهم فضل مذكور مشكور فى بث الدعوة الى التمصير بين مواطنيهم على اثر عودتهم . وقد نجحت هذه الدعوة

برغم غرابتها فى ذلك الحين ، لأنهم كانوا يقومون بها عن عقيدة ثابتة وايمان قوى ، وكانوا يبذلون فى سبيلها كل ما وسعه شبابهم ووطنيتهم وثقافتهم من جراة وغيرة وحماسة وميل الى التجديد

الاستاذ توفيق الحكيم ـ انني اوافق على ان تلك الدعوة القوية الجريئة الى التمصير كانت خطوة كبيرة فى سبيل التجديد ، وفى سبيل تنبيه الوعى القومى

الاستاذ عباس محمود العقاد ـ وكانت ايضا تمهيدا للحركة الوطنية نفسها . اذ برز الحرص على اثارة المسائل الوطنية المختلفة منذ ذلك الحين فى كل ما تجرى به الالسنة والاقلام

الدكتور هيكل باشا ـ الواقع ان قصة « زينب » التى ظهرت فى مصر حوالى سنة ١٩١٣ قد كتبتها قبل ذلك ، حينما كنت طالبا فى باريس ، بعد أن قرات كثيرا من القصص الفرنسية وتأثرت بها . ومما يذكر انني تعلمت الفرنسية هناك اذ كانت دراستي قبل ذلك باللغة الانجليزية . فقوى شعورى بحاجتنا الى أدب يصور حياتنا واخلاقنا وعاداتنا . ودفعني ماكنت احسه نحو مصر وريفها الذى انا من بنيه وربيت فيه ، كما دفعتنى حماسة الشباب ، وان شئت فقل دفعني غروره ، الى ان اؤلف عن مصر قصة على غرار تلك القصص الفرنسية العالية

ولا اعتقد انه كانت هناك جراة ما فى اختيارى اللغة العامية لاجراء الحديث بها على السنة اشخاص القصة من اهل الريف ، فالحق ان هذه اللغة فى تقديرى كانت هى اللغة الطبيعية التى لايمكن بغيرها اجراء ذلك الحديث . على ان هذا لايمنع انني كنت متأثرا بالمبادىء التى يدعو اليها لطفي باشا ، فقد كانت صلتى به كبيرة ؛ وكنت اكثر من التردد عليه ، والاستماع لاحاديثه وتوجيهاته . وكان له فضل اختيار كثير من الكتب التى قراتها . وكانت الفكرة التى آمنا بها جميعا وتعاهدنا على العمل فى سبيل تنفيذها ، هى التحلل من جميع القيود الاجنبية ، وان نكون مصريين قبل كل شىء

أغراض القصة واتجاهاتها

الاستاذ توفيق الحكيم ـ تتجه القصة العربية الحديثة الى تصوير العواطف والمشاعر التى تختلج فى نفوس الشعب . وهذا اتجاه محمود . غير ان اللاحظ ان بعض كتاب القصة عندنا يحاولون الاتجاه بها نحو مسايرة الرغبات التى تبديها الطبقات المختلفة فى ميادين الاصلاح الاجتماعى . ولست أعارض فى أن تكون القصة مرآة تمثل آمالنا وآلامنا ومناحى تفكيرنا ، ولكني أحب فى الوقت نفسه ان تكون لونا من الوان الادب ، اى ان تكون فى الوقت نفسه صورة لتفكير صاحبها فى



من اليمين : محمود تيمور بك ، فالدكتور هيكل باشا
فالأستاذ عباس العقاد . . أثناء مناقشتهم فى ندوة الهلال

مشاكل عصره ، وصورة لتقدم الادب العربى بوصفها جزءا منه

الاستاذ عباس محمود العقاد ـ اعتقد ان القصة يمكن ان تقسم الى قسمين : اجتماعى ، وانسانى ، ففى القسم الاول يكون ابطال القصة ممثلين للمجتمع الذى يعيشون فيه . وفى القسم الثانى يكون ابطالها صورا عامة شائعة للمشاعر الانسانية فى كل زمان وكل مكان

وعندى ان القصص الانسانية ، مثل « هاملت » وغيرها من قصص شاكسبير ، وقصة « اهل الكهف » للأستاذ توفيق الحكيم ، اكبر نفعا ؛ وابقى اثرا . وفى الاستطاعة ترجمتها الى جميع اللغات ، وان تقبل عليها وتفيد منها مختلف الطبقات

أثر السينما والاذاعة فى القصة

الاستاذ توفيق الحكيم ـ اننى اخشى على القصة من السينما والاذاعة والصحافة . فالواقع ان هذه العوامل الثلاثة تكاد ان تهبط بالقصة من حيث هى عمل فنى أدبى يستحق الدراسة ، الى مستوى الوان التسلية السريعة . وقد جن الناس بحب السرعة فى كل شيء . واكثرهم الآن يؤثرون قضاء أقل وقت ممكن فى الاستمتاع

بقصة يشهدونها في السينما ، او يسمعونها في الاذاعة ، او يقراونها في الصحف مهما تكن تفاهتها ، على ان يشغلوا انفسهم وقتا اطول في قراءة قصة مطولة او كتاب

من اجل ذلك اري لكي نحافظ على كمال القصة وفنها ونفعها ان نحرص على جعلها عملا فكريا ادبيا فنيا ، ينطوي على ما يحبب الجمهور العصري فيه ، ويحمله على الاقبال عليه للافادة لا للتسلية وازجاء الفراغ

واحب ان اشير لهذه المناسبة الى ان اكثر القصص العالمية الجيدة ، قد ثبت انها لا تصلح للسينما . وقد فشلت المحاولات لاخراج قصص لهكسلي واناتول فرانس وامثالهما على الشاشة البيضاء كما ان قصص برنارد شو التي اختيرت للسينما لم تلق النجاح المنشود . وفي هذا مايؤيد ما قلته من ان القصة يجب ان تبقى عملا ادبيا فنيا قائما بذاته ، والا تخضع نفسها لما تقتضيه السرعة والسطحية فيما يكتب للسينما والاذاعة والصحافة ، فتفقد مقوماتها

محمود تيمور بك — مهما يكن من شيء فلا شك في ان هذه العوامل الثلاثة تؤثر تاثيرا كبيرا في القصة وسيكون لها القول الفصل في مستقبلها . على انه لا يمكن البت الآن في نتيجة هذا التاثير ، فمن الجائز ان يكون تاثيرا خطرا يوهي من شانها او يودى بها .

ومن الجائز ان يكون على عكس ذلك مفيدا لها بأن يدفع بها الى التطور ، ويجعل منها ادبا جديدا غير معروف الآن ، بعضه خاص بالاذاعة وبعضه خاص بالسينما ، وفيه الى هذا وذلك ما يقرا في الصحيفة او الكتاب

والمهم هو وسيلة التعبير ، سواء اكان ذلك بطريق السينما ، او بطريق الاذاعة . فاذا كانت الوسيلة صالحة ، ومسايرة لتطور المجتمع ، فليس ثمة خطر على القصة ، او ما يماثلها من الوان الثقافة

الاستاذ توفيق الحكيم — القصة غذاء لا غنى عنه للسينما والاذاعة ، فوجودهما يقتضي بقاءها ما في ذلك شك ، ولكن ما اخشاه عليها منهما هو ان ينتزعاها من مكانتها الادبي ليضفيا عليها لونا آخر جديدا يناسبهما وحدهما

الدكتور هيكل باشا — اري ان الاذاعة والسينما لن تأخذا من القصة الا بمقدار ما اخذ منها الاتجاه الى تاليف القصص البوليسية وقصص التسلية الخفيفة ، اما الجوانب الاخرى للقصة ، من حيث هي غذاء ادبي وفني واجتماعي ، فلن يمسها شيء لان ضيق وقت الاذاعة وسرعة السينما يحولان دون اتجاههما الى استخدام هذه الجوانب الغذائية الدسمة .

ومما هو جدير بالملاحظة ان قصص الانبياء في الكتب المقدسة ، واساطير اليونان وما اليها كالتعاليم

الفلسفية التي صاغها أفلاطون في قالب حوار قصصي ، وكالقصص التاريخية والاجتماعية التي تصور عصرا معينا .. كل هذه القصص ما زالت خالدة على مر العصور. وما ذلك الا لان طابعها الذي عرفت به جعلها صالحة لكل زمان ومكان. ولهذا اوافق تيمور بك على انه لاخوف على القصة من الاذاعة والسينما

الاستاذ عباس محمود العقاد ــ ان القصص الفنية التي تقوم على التحليل النفسي وتصوير مختلف الوان التفكير والعواطف البشرية ، لن تضيرها السينما والاذاعة شيئا . وانى لاوثر ان اقرأ قصة لكرامازوف اوتولستوى على أن اشاهدها في السينما . اما القصص الشعبية و « الحواديت » الموضوعة للتسلية ففي ميدان تلخيصها والاقتباس منها متسع السينما والاذاعة والصحافة ، كما هو مشاهد الآن. ولعل بعض هذه القصص يزداد الاستمتاع بها اذا هي شوهدت في السينما أو سمعت في الاذاعة

عناصر انتاج الأدب الباقي

محمود تيمور بكــ الادب الباقي على الدهر هو الادب الانساني . وانتاج هذا الادب يقتضي فيما اعتقد ان يكون المنتج موهوبا مرهف الحس قوى الملاحظة قادرا على اجادة التعبير وابراز افكاره وملاحظاته في صورة فنية جذابة، مع تحرى الصدق في التعبير والدقة في تصوير احساساته وتسجيل المزايا والعيوب

الاستاذ توفيق الحكيم ــ لاشك في ان الادب الانساني ابقى اثرا في النفوس ، وانه لذلك ابقى على الزمان. وكلماكان الاديب احرص على التفكير والتأثير ومخاطبة الفكر والنفس في كل زمان ومكان ، كان تأثيره أقوى وأكمل واعم . ولا يقتضي هذا أن يكون الاديب نفسه محصورا في بيئته المحلية وحدها . بل يجب أن يكون عمله محل اهتمام « الانسان » حيثما كان . وهذا هو معنى الادب الانساني

الدكتور هيكل باشا ــ لاشك أن هنالك نهضة في القصة العربية ، ولكن هذه النهضة ما زالت محدودة وربما كان هذا راجعا الى قلة عدد المنقطعين للتاليف القصصي في الشرق العربي كما هو الشأن في الغرب . فأكثر كتاب القصة العربية مشغولون بأعمال أخرى . كما أن اضطراب العالم في السنين الاخيرة قد ذهب بكثير من بواعث الالهام الذي يعاون على الانتاج القصصي الادبي والتوسع فيه . وهذا هو سر انحطاط مستوى القصة في فرنسا وغيرها عما كان عليه

وقد جرت محاولات عدة لترقية مستوى القصة في مصر عن طريق اقامة مسابقات بين المؤلفين. لكنه لوحظ ان هذه المسابقات لايدخلها

غالبا الا الناشئون والمبتدئون . وكيفما كان الامر ففي الشرق العربي حتى الآن كثير من القصص الناجحة ، لاتنقصها الفكرة ولا الحبكة الفنية ، وان كانت اللغة في بعضها مازالت بحاجة الى التقويم

الاستاذ عباس محمود العقاد ــ لعل الفرق بين الشرق والغرب في انتاج القصة يرجع اكثره الى توافر اسباب النشر والرواج في الغرب نظرا الى تقدم الطباعة وكثرة القراء . ومما يذكر انه ظهرت هناك قصة في سبعة مجلدات عن احداث العالم . اما كتاب القصة عندهم وعندنا فليس ثمة فارق كبير بينهم

لغة التأليف المسرحي

الاستاذ توفيق الحكيم ــ مما يلاحظ ان التأليف المسرحي عندنا لايجد العناية الكافية من الجهات الرسمية ، كما ان اللغة العربية الفصحى لاتمكن المؤلف من اتقان تصوير كثير من المواقف ، وبخاصة المواقف التي يدور فيها الحوار بين اشخاص مفروض انهم يتخاطبون باللغة العامية

محمود تيمور بك ــ اعتقد ان اللغة العربية ليست عائقا كبيرا في سبيل التأليف المسرحي ، وقد نجحت مسرحيات كثيرة كتبت باللغة العربية الفصحى . على انه يحسن ان تكتب المسرحيات المصرية العصرية باللغة الدارجة ، وتكتب المسرحيات الاخرى باللغة الفصحى . ولاباس بأن تطبع من المسرحيات التي تمثل بالعامية نسخ اخرى باللغة الفصحى تخصص للقراءة . وانني اقوم الآن بتجربة من هذا القبيل . وعلى اى حال ارى ان الزمن كفيل بالتقريب بين اللغتين وبأن ترتفع العامية مع انتشار الثقافة الى مستوى اللغة العربية الصحيحة

الدكتور هيكل باشا ــ لايوجد في اللغات الاجنبية فارق كبير بين اللغة الفصحى ولغة التخاطب العادية ، اما عندنا فالامر على عكس ذلك . غير ان مما يذكر لهذه المناسبة ان اللهجات العامية العربية آخذة في التقارب والارتفاع الى درجة الفصحى التي يفهمها الناطقون بالعربية جميعا . واذكر انني حين كنت في لبنان سنة ١٩٣٤ لم اكن استطيع فهم كثير من لغة التخاطب هناك . وجرت يومئذ مناقشة حول هذه المسألة اشترك فيها المرحوم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر ، وكان من رأيه ، استنادا الى ذلك الاختلاف الكبير بين اللغات الدارجة في الاقطار العربية ، ان التأليف للمسرح بها سيؤدى آخر الامر الى ان يكون لكل قطر عربي مسرحياته الخاصة به . ووافقناه على رأيه هذا حينذاك . غير انني لاحظت في زيارتي الاخيرة للبنان ان لغة التخاطب فيه قد أصبحت مفهومة

الاستاذ عباس محمود العقاد – ارى ان تقارب اللهجات العربية بعضها من بعض امر لابد منه كلما ازدادت الصلات توثقا بين الاقطار العربية وتوحدت الثقافة فيها . ولهذا يحسن ان تكتب المسرحيات المحلية فى كل منها باللغة العامية ، اذ هى اقرب الى الواقع ، ولن يعجز عن فهمها اهل الاقطار الشقيقة الاخرى . ونحن الآن فى مصر نستمع للأزجال والاغانى اللبنانية والسورية والعراقية فنفهمها فى غير مشقة . اما ان يقوم الحوار باللغة العربية الفصحى فى المواقف المسرحية ذات الصبغة المحلية فذلك مايدعو الى الاستغراب ، بل مايدعو الى الاغراب فى الضحك . كما حدث حين قدمت الفرقة المصرية احدى المسرحيات المحلية باللغة الفصحى واضطرت اخيرا الى اعادة كتابة المسرحية باللغة الدارجة

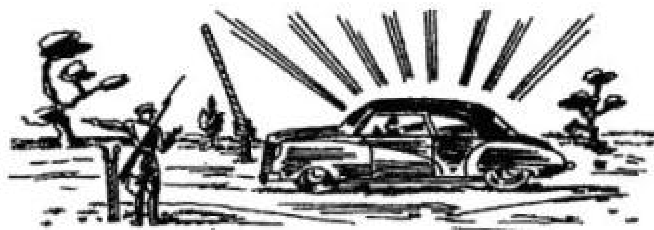
ومن الفكاهات الكشكشية التى لا أنساها ، انه عرض لهذه المسألة نفسها فى احدى مسرحياته ، فأثار ضحك المتفرجين باظهاره بائعة دواجن ريفية تعلن عن بضاعتها قائلة باللغة الفصحى : « معنا الاوز المنزلى ! »

أصلح القصص للشرق العربى

الدكتور هيكل باشا – كل انواع القصص تعد صالحة للشرق العربى ما دامت مستكملة جميع الشروط المطلوبة ، واهمها ان تكون صالحة للتأثير فى كل العصور

الاستاذ توفيق الحكيم – الواقع لكى تثمر النهضة القصصية عندنا يجب ان تشمل جميع الانواع .

محمود تيمور بك – الملاحظ الآن ان هناك اتجاها الى القصص الاجتماعية . ولكننى ارى ان يكون الاتجاه عاما يشمل جميع الانواع



حيل شيطانية

اتخذها الألمان في تهريب أموالهم

ثروة فى رسائل

فى ذات يوم ، صدرت الجريدة الرسمية الحكومة النازية وفيها اعلان من مدير احدى شركات الصلب الكبيرة ، يعرب فيه عن حاجته الى سكرتير خاص . ويطلب من المتقدمين لهذه الوظيفة ان يذكروا مؤهلاتهم وأعمارهم والأعمال التى مارسوها من قبل .. الخ . ثم يرسلوها الى الجريدة فى خطابات خاصة باسمه ، مع الاشارة فوق ظرف كل خطاب الى انه خاص بالوظيفة المذكورة

وبعد أن ظهر الاعلان بساعات ، دق جرس التليفون فى مكتب مدير الاعلانات بالجريدة ، وكان المتكلم مدير الشركة وصاحب الاعلان ، يذكر انه مضطر الى السفر الى « زيورخ » فى سويسرا فى مهمة تتصل بأعمال الشركة ، ويرجو أن تحول اليه هناك جميع الخطابات التى تصل الى الجريدة باسمه من طلاب تلك الوظيفة

وفى الأيام التالية ، تلقى الرجل فى سويسرا نحو مائتى خطاب حولتها اليه الجريدة . ففضها وألقى فى سلة المهملات بالطلبات الخاصة بالوظيفة المطلوبة ، مكتفيا بما اشتملت عليه بقية الخطابات من أوراق مالية كبيرة أخفيت بطريقة خاصة كان قد اتفق عليها مع أحد أعوانه ، لتهريب جانب من أمواله الى الخارج

وقد مرت الرسائل من المانيا الى سويسرا دون أن يمسها أحد ، لأن الموظفين المختصين جازت عليهم حيلة مدير الشركة ، ولم يخامرهم شك فى تلك الخطابات

بوصفهـا مرسلة مـن الجـريدة الرسـمية للحكومة !

يعمل بالوصية !

وحدث ان اودع احـد رجال المال الالمانيين وصية له فى احدى المصالح الحكومية المختصة مشترطا الا تفتح الوصية الا بعد وفاته .

وبعد بضعة اشهر ، سافر الرجل خارج المانيا بحجة الاستشفاء ، ثم اتصل بالقنصل الالمانى فى البلدة التى حل بها ، وافهمـه انه يود تغيير وصيته لأسباب وجيهـة ذكرها ، ولكنه لا يـستطيع لأسباب صحية ان يعود الى المانيا لاجراء التغيير المطلوب . ولما كان القنصل قد اعتزم حينذاك قضاء اجازته فى المانيا ، فقـد تطوع لاحضـار الوصية اليه من المصلحة الحكومية المودعة فيها بعد ان اعطاه الرجل توكيلا بذلك

وعاد القنصـل من اجازته فى المانيا ، وتفادى المهمة على مايرام ، فاحضر الظـرف الذى يحتـوى على الوصـية وسلمه للرجل مغلقا كما تـسلمه من المصلحة ، فتناوله منه شاكرا ، وانصرف على ان يغير الوصية ، ثم يعيدها الى المصلحة بالبريد

ولم يفطن القنصل ولا احد غيره ، الى ان الظرف الذى حمله الى خارج المانيا كان يحتـوى على حوالى مليون مارك !

سيارة ذهبية !

ونجح احـد التجار فى تهريب مقادير كبيرة من الذهب بوساطة سيارته الخاصة التى كان ينتقل بها عبر الحدود . . وطبيعى ان هذه السـيارة كانت تفتش تفتيشـا دقيقا فى كل مرة ، ولـكن الحيلة الشيطانية التى اتبعها فى التهريب كانت من الاتقان بحيث لم يفطن اليها المختصون

واخيرا ، وبعـد فوات الأوان ، اتضح انه كان يصنع بعض اجزاء سيارته من الذهب الخالص ، ثم يطليها بدهان يجعلها تبدو كبقية الأجزاء ، حتى اذا مرت السيارة من الحدود الى الخارج بسـلام ، رفع منهـا ذلك الجزء الذهبى ، واستبدل به آخر عاديا . ثم عاد بالسيارة ليعاود التهريب بالطريقة نفسـها !

نابلى فاروق

[انظر صفحة ١٣٣]



يوميات كيوبيد

بقلم الأستاذ حلمي مراد

۳۰ نوفمبر

فكرت أن أقضى فترة من الشتاء في الأقصر ... سأسافر اليها بالقطار، فاني لا أحب الطائرات. انها تصل الى غايتها سريعا، قبل ان تتاح لى فرصة تمهيد الجو المناسب لايقاع الركاب في شراكى وتسهيل التعارف بينهم ..!

وأكثر البشر يحسبون أن مهمتى سهلة، وانه ليس على الا ان اختار كلا من هدفى ـ الرجل والمرأة ـ وأرمى كليهما بسهمى .. فتتم المعجزة، يقع كل في هوى صاحبه، بسحر ساحر!

لم أكد أشب عن الطوق ـ قوسا وجعبة مملوءة بالسهام، وعهدت الى بمهمتى الخالدة الشاقة .. أن ابذر الحب في قلوب البشر!

ويا لها من مهمة!.. ان أسلحتى ليست سحرية كما يخيل للبعض، بل انها تخيب اذا لم أحسن التمهيد والاختيار.. ولكى اطعن في الصميم يجب ان أكون سريع الخاطر نهازا للفرص، ويجب أن أمهد للأمر بدراسة طبائع الاشخاص الذين توقعهم المصادفة في طريقى. فأشحذ حواسى كلها كى أسمع وأرى وأرقب عن كثب

في هذه المذكرات الطريفة، يفضى كيوبيد «بسر المهنة» ويعرض جانبا من سياسته في اصطياد القلوب .. وهو يتجول في الفنادق والملاهى بين الأقصر والقاهرة

يا للأغبياء .. انهم لا يعلمون ان التعب والكد في الحياة فرض علينا، نحن الآلهة، كما هما فرض عليهم، وأننا نشقى مثلهم كى نحصل على النتائج التى ترضى رؤساءنا.. فأنا ـ مثلا ـ مطالب بأن أقدم كل شهر حسابا مفصلا بالأرقام الى أمى ـ أفروديت ـ فاذا وجدت فيه عجزا عاقبتنى بزيادة عدد «القلوب البشرية» المطلوب منى اصطيادها بسهامى في الشهر التالى، وهكذا ..

.. على هذا المنوال تسير حياتى منذ سلمتنى أمى ـ وأنا

.. حتى أعثر على ضالتى وأقف على موطن ضعفها فأصميها بسهمى النافذ!

وويل اذا اصطدم السهم بقلب حجرى، فانكسر ..

يومئذ يكون حسابى مع أمى عسيرا .. وعقابى مريرا!

۲۳ ديسمبر

اف .. متى ينقضى هذا الشتاء الثقيل؟.. ان زمهريره يقتل براعم الحب التى ابذرها في القلوب، فتجف قبل أن تتفتح! والناس في هذا الفصل تتبلد

مشاعرهم فلا يغدو لهم هم غيران يتدثروا بثياب ثقيلة ويلوذوا ببيوتهم . ليقرأوا كتابا .. او يناموا مبكرين !.. الشوارع مقفرة ، والحدائق مهجورة ، والسهرات قليلة ، والزيارات نادرة . فكيف أعمل برغم كل هذه القيود ، وأين التقي بالناس في جو يناسب أغراضي ومهمتي؟

ان حسابي الختامي قد تدهور في الشهر المنصرم ، وقائمةجرحاي قد هبطت الى النصف ..

لا مفر من السفر الى جهة أكثر دفئا ، ينفسح فيها أمامي المجال

الأقصر هي ضالتي !

٢٦ ديسمبر

حزمت اليوم أمتعتي وركبت القطار الى .. الأقصر !

وعندما حان وقت العشاء تسللت الى عربة الأكل .. كانت مزدحمة بالطاعمين ، من الجنسين ، فأجلت فيهم عيني الفاحصة ،حتى وقعت على شاب وحيد منطو على نفسه في ركن العربة ، يختتم عشاءه بقدح من القهوة .. وقد بسط أمامه على المنضدة الصغيرة كتابا وجعل يقرأ ، في هدوء واستغراق ، دون أن يجيل بصره فيوجوهالمسافرين أو المسافرات!

فكرت أن أبحث له عن أنيسة تبدد وحشته ، فانا لا أحب ان أرى الشباب بلا رفيق ، وأكره له العزلة والانطواء والحرمان ! انها تغرس فيه بذور الخمول واليأس والعجز عن مواجهة الحياة

ووقع بصري فيالركن المواجه له على زوجين : امرأة ورجل .. شابة وكهل .. حسناء ومسخ ، فرثيت لحالها معه . أنا لا أنكرعلى الشيخ حقه في أن يستمتع بالشباب الساحر..لكنى لا أرى بأسا في ان يكون له في امرأته شريك . ومن واجبه أن يوطن نفسه على ذلك من البداية ، ان كان فطنا !

واستخفتني الفرحة حين لمحت امام المرأة على المنضدة كتابا !.. اذن فهي والشاب شريكان فيميل واحد ، والتفاهم بينهما لن يكون عسيرا .. سوف يجدان في محتويات كتابيهما مادة لا تنفد للاحاديث ، التي هي مفتاح كل شيء !

وبغير أن يلحظني أحد أخرجت من جعبتي سهمين ، وشددت قوسي ، ورميت كليهما بسهم .. فرفعت وخزة النصل بصريهما عن الكتابين ، والتقت نظراتهما في الحال !

وحين طالت النظرة، وشاركها الفم بابتسامة خفيفة ، أدركتأن سهامي قدأصابت منهما القلب.. فآثرت أن أنصرف الى مخدعي ، مطمئنا . فمتى تعلق القلب لم يعدم العقل حيلة،واللسانوسيلة .. للتعارف !

غدا أعرف النتيجة !

منتصف الليل — بعدانغادرت عربة الطعام سرت في ممر عربة النوم أبحث لنفسي عن مخدع مناسب ، أقضي فيه ليلتي ..



وخطر لى أن أجرب حظى فأدخل خامس مخدع الى اليمين ، قبل أن أتعرف الى شاغليه !

وخدمتني المصادفة ، فوجدت فيه ٠٠ آية من آيات الجمال، لعلها تفوق فى جمالها أمى ! وبعد ان اختبأت فى ركن أوصدت الفتاة الباب بالمفتاح وشرعت تبدل ثيابها ٠٠ فوقع بصرى على جسد مرمرى فاتن سرعان ما انسدل عليه قميص فاخر من « الساتان » الأبيض أدركت فورا أنه قميص عروس ، ترتديه لأول مرة !

اذن فهى فى طريقها لتقضى فى الأقصر شهر العسل ٠٠ ما أسعدها !

ولكن قبل أن أفرغ من هذا الخاطر رفعت بصرى من جسمها الى وجهها ، فاذا فى عينيها شرود حزين، وأطياف دموع! ٠٠ ولمحتها تتناول من داخل صدرها ورقة صغيرة مطوية ، ثم تنشرها بين أناملها وتقرأ سطورها بشفتين راعشتين

واستبد بى فضول قوى الى الوقوف على سرها ٠٠ فوثبت فوق كتفيها ، وشرعت أقرأ معها ٠ كانت السطور تحوى رسالة تفطر القلب من حبيبها الذى قهرتها الظروف القاسية على الزواج من غيره ٠٠ يواسيها فيها ويناشدها الصبر، ويتمنى لها الهناء والسلوان ، بعبارات باكية دامية !

تساقطت دموع العروس على

الورقة، فطمست بعض سطورها ٠٠ثم كانما تنبهت الفتاة لنفسها فمسحت أهدابها وخديها بمنديل مطرز، وأخفت الورقة في حقيبتها ٠٠ثم رسمت على شفتيها ابتسامة مصطنعة وفتحت الباب٠٠ فدخل منه ، يتعثر في خطاه ، رجل في ثياب النوم ، أقرب الى الشباب منه الى الكهولة ، يبدو على محياه النبل الأصيل والخلق الكريم

٠٠اقترب منها، لكنها أشاحت عنه ، بحركة مهذبة٠٠ودلفت الى فراشها ، وتدثرت بغطائها ٠٠ فمشى في هدوء الصابر الى المشجب فخلع عليه « الروب » وصعد الى الفراش العلوى ٠٠ وحين استوى فوقه وسحب الغطاء على جسمه اطلق تنهدة مكتومة ، بلا صوت ٠٠ ثم أطفأ النور !

أدركت موقف العروسين، فرق قلبي للزوج النبيل، الذى لم يجن ذنبا ٠٠ والذى جهل كل شيء عن غرام عروسه السابق !٠٠ ورق في الوقت نفسه قلبي على الفتاة التعسة التي أرغمتها الظروف الظالمة ـ التى تدعى أسرتها ، والمجتمع ـ على الزواج من رجل غير الذى تحبه !٠٠ فصممت أن أفعل شيئا لاسعاد الضحيتين اللتين أوقعتهما المصادفة في طريقي ٠٠ ولبثت أترقب الفرصة المناسبة

وطال انتظارى ساعات ٠٠٠ وأخيرا شعرت بالعروس تتقلب في فراشها الأسفل ، وتتأوه برغمها، كأنها تشكو من مغص!٠٠ وللحال أضيء النور ووثب الزوج على قدميه الى جوارها ، يسألها عما بها والحنان يبلل صوته ويفيض من عينيه ٠٠

ووجدت في ذلك فرصتي ، فشددت قوسى ورميت العروس بسهم٠٠ومن فورها لانت نظراتها وهي تتناول من يده كأس «الكونياك» وتشكره بكلمة رقيقة

وبعد دقائق تركتهما متعانقين!

ما أسعدني بهذه النتيجة ٠٠ انها كفيلة بأن تمحو ألف سيئة وسيئة من سيئاتى !

٢٧ ديسمبر

لم أكد أطأ بقدمى أرض « الأقصر » حتى ذكرتنى آثار الفراعنة بنصر من أروع انتصاراتي القديمة وأعظم أمجادى الخالدة على الزمن : غرام كليوباترة ومارك أنطونى ٠٠ لقد كنت أنا خالقه٠٠ فأين منه غرام هذه الأيام ، الذى يغلب عليه طابع العصر : السرعة، والتقلب ، وعبادة المادة !

المادة هى اليوم عدوى الأول والأكبر ٠٠ هى التى تبذر في قلوب شباب هذا الجيل بذور الكفران بي ، والتحدى لى٠٠ حتى لم يعد يخضع لسلطاني اليوم عشر معشار من يخضعون لسلطان المنفعة واغراء المال ٠٠ صار الفتى يبحث عن الزوجة الغنية ، والفتاة تزن أقدار طلابها حسب طراز السيارة !

وكم انكسرت منى سهام في قلوب رجال ونساء فضلوا زواج

المصلحة ، والنسب الذى يقود الى الترقية ، أو الارث ، أو المجد ٠٠ على زواج الحب ، المبنى على وفاق الأرواح والأجساد ؟

انها حرب قاسية بينى وبين المادة ٠٠٠

لكننى سأنتصر !

وحسبى مشجعا على الكفاح أن أذكر الملك الامبراطور الذى تنازل عن عرشيه كي يحتفظ بالمرأة التى أحب ٠٠ ولم يندم حتى الآن !

انه داعيتى الأكبر !

٢٨ ديسمبر

خرجت فى الضحى الى «الأقصر القديمة» متنكراً ، خشية أن يرجمنى أحفاد الفراعنة بالاحجار ٠٠ فقد أنبانى أحدهم بأنهم يكرهوننى ، وانهم قد تنكروا لتقاليد جدتهم الملكة العاشقة ٠٠ لكننى عدت من جولتى مقتنعا بخطأ صاحبى وسطحية نظرته ٠ كل ما فى الأمر ان الأقصريين المحافظين ـ كاكثر أهل الصعيد ـ ينكروننى فى العلن ٠٠ أما فى السر فهم من أتباعى المخلصين، شأنهم فى هذا الرياء الاجتماعى شأن القاهريين فى القرن الماضى ، قبل أن يرفع عن وجوه نسائهم الحجاب ، وعن قلوبهن النقاب ٠٠ حين كانت « مشربيات » الدور المحافظة تنوء بما تكتم وتصون من قصص وأسرار جريحاتى وجرحاى ! اليوم أيضا تعرفت فى الأقصر القديمة على عدد من تابعاتى المخلصات ، بعد أن كادت ثيابهن المحتشمة ووقارهن الصارم تخدعنى عن حقيقتهن !

بل ان دليل قادنى فى ختام جولتى الى حيث أرانى صرحا ضخما من صروحى، قل فى القاهرة ذاتها نظيره ، هو قصر منيف شادته قصة حب جارف بين نبيلة أجنبية وشاب أقصرى !

وقبل أن أترك الأقصر القديمة الى الجديدة ـ التى هى قطعة من طنطا أو أسيوط ـ لذ لى أن أترك ورائى أثرا ٠٠ لمحت فى أحد دكاكين العاديات المتناثرة خلف معبد الأقصر ، عملاقا أسمر ، فى سمرة وفتوة أجداده الفراعين ، يرتدى جلبابا أنيقا مفهاقا من « السكروتة » فوقه سترة من الصوف ، وقد ربض خلف « فترينة » مليئة بالتحف الثمينة والجعارين الأثرية الخضراء ٠٠ وفى يده «منشة» من الشعر ذات مقبض من العاج المنحوت على هيئة رأس نفرتيتى الجميلة

ومرت « سائحة » مصرية من حسان الاسكندرية ، فتوقفت عنده تسأله أن يريها ما عنده لتنتقى هدايا لصديقاتها وتذكارات لرحلتها الى «مجاهل الصعيد» ٠٠ وآثار التعبير اللاذع نخوة الشاب الفخور بموطنه فبادلها سخرية بسخرية ، ونكتة بنكتة ٠٠وحين خفضت رأسها لتتأمل مجموعته الأثرية أمده مزاحهما بالجرأة على أن يختلس نظرات الى صدرها الذى انحسر عنه ثوبها ٠٠ أما هى فقد أدركت من نظرتها التى ارتفعت

لتستقر في عينيه السوداوين اللامعتين انبلعاتهما قد اعجبها .. فلم يبق الا ان أحيل الاعجاب العابر الى حب مكين ، يهزم جميع الاعتبارات المثبطة ويزيل أرسخ الحوائل !

ورشقتهما بسهمين ..

ثم مضيت ، واثقا من النتيجه .. فانى أستطيع ان أرى في لوح الغيب ما سوف يحدث فى خلال أسبوعين .. سوف يحزم الرجل امتعته وبضاعته وثروته ويختفى من البلدة مع فاتنته ، كي يظهر بعد حين فى متجر صغير أنيق بشارع النبي دانيال بالاسكندرية .. أما السكندرية الحسناء فانها وأسرتها المتوسطة الحال سوف تباركان « الصفقة » وترحبان « بالزوج » الفرعونى الثرى !

٢٩ ديسمبر

بينما كنت أستمتع بشمس الضحى الدافئة فى شارع «البحر» لمحت عربة « حنطور » تقف أمام باب البنك الأهلى وتهبط منها « حبرة » سوداء تكاد تكون مقفلة تماما ، تمشى على قدمين،وبداخلها امرأة ..! هرعت نحوها حتى حاذيتها وتأملت وجهها ، فاذا هى فى نحو الستين ، سمراء الوجه مترهلة الجسم ، تمسك فى يدها حقيبة يد سوداء ، مثلها .. وتصعد سلم البنك بخطى سريعة ما وسعها جهدها ، خشية أن تقع عليها عين رجل !

تبعتها الى داخل البنك وقد تنسمت فى الجو رائحة مغامرة طريفة .. فرأيتها تقف أمام الصراف ، وتطلب منه مبلغا من رصيدها الضخم ، الذى تركه لها « المرحوم » .. ويبدو ان الشاب كان حديث عهد بالنقل الى البلدة، جاهلا بشخصيات عملاء البنك الكبار فيها ، فقد طلب منها ما يثبت شخصيتها !

واهتزت الحبرة ، بمحتوياتها، غضبا لهذه الاهانة .. وانفجرت المرأة فيه محتدة : «شخصية ؟.. شخصية ايه اللى عايزنى أجيبها لك يا فندى يا قليل الحيا..اسأل زملاتك مين أنا وايه مكانتى فى البلد ! » .. فانتفض الفتى خوفا على مركزه من نفوذ العميلة الثرية وبادر بالاعتذار لها وهو يبتسم متلطفا ، ثم صرف لها المبلغ الذى طلبته .. فأحصته ورقة ورقة ، وهى تتلفت يمنة ويسرة ، خشية عين السارق..أو عين الحسود !

..ويبدو أن ابتسامة «صبحى أفندى » كانت خلابة حقا ، فقد قابلتها « الست أم عزيز » بابتسامة اعتذار تسلب اللب ، ورأيت أنا الفرصة سانحة لامتاع نساء البلدة بقصة غرام مضحكة تشغل جانبا من فراغ أحاديثهن وتؤنس مجالسهن .. فسددت الى كل من الأرملة الثرية والشاب الوسيم الفقير سهما نفذ مباشرة الى القلب !.. ثم تركتها وهى تدعوه همسا الى زيارتها فى بيتها ليعلم ابنها الصبى قواعد الحساب وجدول الضرب !

٣١ ديسمبر

لطالما تمنيت أن أسهر ليلة رأس السنة في فندق « ونتر بالاس » الفاخر .. وها هي أمنيتي قد تحققت !

كانت أبهاء الفندق وصالاته تموج بأسر كبراء المصريين والأجانب . وموسيقى الجاز تصدح فينسى الجميع على أنغام « السامبا » المجنونة وقار ارستقراطيتهم .. واتخذت لنفسي مائدة في مكان يصلح لممارسة لعبتي الخالدة، ثم جلست أتسلى بمراقبة الجمع الصاخب ، وأرهف سمعي للاحاديث والهمسات ..

سمعت رجلين من أعداء الزواج العابثين ـ وكلاهما قد جاوز طور الشباب ـ يرويان النكات لعروسين من أقاربهما في ربيع العمر وشهر العسل .. قال الأول في هيئة الجاد ، كي يقتنص انتباه سامعيه: « اعتاد زوج أن يقضي سهراته في أكثر الليالي عند امرأة صديقة ، طيلة سنوات عدة ، فلما ماتت زوجته ظن الناس أنه سوف يتزوج من تلك الصديقة .. وحثوه على أن يفعل . لكنه قال لهم مستغربا: « وأين اذن اقضي لياليّ ؟ »

وقال الثاني ـ ويدعى الدكتور اسماعيل : « رأيت منذ برهة رجلا وامرأة متجاورين على مائدة العشاء ، بغير أن يتبادلا كلمة واحدة . فقلت لنفسي : اما أنهما غريبان ، لا يعرف أحدهما الآخر .. أو أنها زوجته ! »

وضحك الشاب ، وابتسمت عروسه ، ثم نهضا ليرقصا .. بينما استأنف الدكتور اسماعيل وصديقه عبد العزيز بك مباراتهما الطريفة في تسفيه الحب والزواج .. وفيما يلي بعض ما وعته ذاكرتي من حديثهما :

عبد العزيز بك (مشيرا الى العروسين وهما يرقصان) ـ ان الحب في مجتمعنا العصري ليس أكثر من تبادل وهمين ، واحتكاك بشرتين !

اسماعيل ـ ولكن من الحماقة العقيمة يا عزيزي أن تحاول بكلامك اقناع فتاة عاشقة بالتخلي عن حبها .. فان الحب لا يقيم في الأذن ! ..

عبد العزيز ـ الواقع ان في الحب تناقضا صارخا .. فنحن عندما نحب شخصا نحرمه من « الحق » في أن يؤلمنا ـ سواء بكلماته أم بتصرفاته ـ في الوقت الذي فيه نضع في يده « الوسيلة » التي تمكنه من ايلامنا !

اسماعيل ـ والأنكى من ذلك ان الحب أصم ، فان أبلغ خطاب لا يؤثر في مجراه عشر تأثير حركة طائشة تصدر بلا تفكير !

عبد العزيز ـ الغريب ان الرجل قد يفعل مع المرأة التي تحبه ما يفعل ، ويرتكب في حقها ما يرتكب ، وبرغم ذلك فهي تراه على الدوام ملاكا تنقصه الاجنحة! ..

بل انها قد تضحي بحياتها ألف مرة ومرة — لو استطاعت — من أجل حبيبها .. ثم تخاصمه يوما من أجل أتفه مسألة تزعم أنها تمس كرامتها.. وهي تغفر لحبيبها خياناته وأخطاءه الجسيمة أكثر من التافهة !

اسماعيل — مرجع ذلك التناقض كله وأشباهه الى سبب واحد : هو ان كتاب المنطق النسائي ملطخ بالدموع ، والعدالة في محاكمهن تخضع دائما للعاطفة !

وكان العروسان قد فرغا من رقصتهما واقتربا ، فصدمت سمعهما الفقرة الأخيرة .. فعلقت عليها الزوجة قائلة : « وما قولك يا « آبيه اسماعيل » في منطق الرجال ، الذين يصمد الواحد منهم لمناقشة مفحمة ، لكنه يتخاذل ويستسلم أمام نظرة ! .. لكنك معذور في الواقع ، فان الاغنياء لا يمكن أن يؤمنوا أو يطمئنوا الى حب لا فائدة مادية لهم من ورائه ! »

اسماعيل — ما الحب في بدايته الا قليل من الحماقة وكثير من الفضول ...

الزوج (سامي) — بغير الحب لا يكون الرجل .. جنتلمان ! .. والرجل العاقل قد يحب كمجنون .. لكنه لا يحب قط كالحمقى !

عبد العزيز — العنف في الحب ، يا بني ، شيء يخشى كما يخشى العنف في البغض ..

سامي — ان أعظم معجزات الحب في نظري يا عمي ، هي شفاء النفس من ميلها الى العبث والاستهتار ..

اسماعيل — أنت مخطيء ، فان مسلك الرجل مع المرأة يظل فاضلا نظيفا ، حتى يقع في هواها .. وعندئذ يستحل لنفسه كل شيء باسم الحب ! .. والمرأة لا تلبث — اذا كانت مرهفة الاحساس — أن تذعن له ، لأنها بطبيعتها لا تستشعر لذة الحواس الا مع الرجل الذي تحبه ..

سامي — أكثر الناس يعجزون عن التمييز بين الحب والمتعة .. مثلهم مثل السائح الذي يخيل اليه انه قد أحب بلدة ما لأنه تناول فيها وجبة شهية !

عبد العزيز — ما من رجل في مجتمعنا الحاضر يندم على متعة اقتنصها .. انه اذا ندم فانما يندم على المتع التي تركها تفلت منه ، والخطايا التي لم يرتكبها ! .. عندما تشيخ مثل الدكتور اسماعيل .. سوف تدرك هذا ..

اسماعيل — كما ستدرك أيضا أن الرجل الذي يعظ بالفضيلة مراء .. والمرأة التي تعظ بها قبيحة ...

الزوجة (**عنايات**) — (ضاحكة) — أنا لم أعظ بها ..

اسماعيل — برافو .. أرأيت يا عزيزي ؟ .. ان الجمال أقدس عند المرأة من الفضيلة !

عنايات — (مستدركة) أنا لم أقل هذا .. ان منطقك يا « آبيه اسماعيل » مليء بالمغالطات ..

اسماعيل ـ المنطق يا ابنتي هو فن اقناع الناس بالاكاذيب.. انه مطية ذوى البديهة الحاضرة ، التى تشغل الناس عن الجوهر بالبريق .. فلو أخذنا بالمنطق المجرد مثلا لقلنا أنك تغيرين أزياء ثيابك كل ستة أشهر لانها لون من القبح لا يحتمل ... بينما الحقيقة انها ما زالت كيوم اخترتها في البداية لونا من الجمال لا يبارى .. أرأيت الفارق بين المنطق والحقيقة ..؟

عنايات ـ (متخابثة) اسمح لى يا « آبيه » أن أسألك : لماذا لم تتزوج ؟..

اسماعيل ـ لأن الرجال المتزوجين فى مجتمعنا العصرى يعيشون كعزاب .. والعزاب يعيشون كمتزوجين..! وفى رأيى أن الزواج جعل لكيلا تقفل محاكم الطلاق أبوابها .. وأنا لا يهمنى مصير هذه المحاكم !

وأعجبنى منطق الرجل ..لكن تحديه لسلطانى اغاظنى، واغرانى بالانتقام منه ، فنهضت من مكانى لأعد له كمينا ..

وبعد جولة قصيرة عثرت على ضالتى .. فى شخص عانس انجليزية جاوزت الأربعين : وجهها مفعم « بالرجولة » .. و « جفاف » عودها يذكر بطقس أسوان !.. كانت قد جثمت كالغراب على مائدة ، وقلب «مفتش الآثار .. وراحت تمطره بسيل لا ينتهى من الأسئلة « الأثرية » السخيفة والاستفسارات « الفرعونية » اللحوحة .. حتى ضاق بها ذرعا . فلم يجد وسيلة للخلاص منها غير أن يعرفها بصديقه الدكتور اسماعيل، زاعما لها انه حجة لا يبارى فى علم الآثار المصرية..وقبل أن يحس اسماعيل بفداحة الكارثة لمح فى أصابع المرأة ، وجيدها ، واذنيها، ثروة من الماس البراق ، دلته على مبلغ ثرائها واستفزت جشعه للمال .. فالتمعت عيناه ببريق الاعجاب!..وانتهزت أنا الفرصة فأصميت كليهما بسهم من جعبتى ..ثم تركت الميل المتبادل بينهما « يختمر » على مهل . ومرقت الى القاعة المجاورة ـ حيث يوجد البار ـ فجعلت أتفحص الموجودين ببصرى ، بحثا عن وجوه جديدة!

وفجأة لمحت على مقعدين متجاورين من مقاعد البار العالية .. جريحى الأمس اللذين صادفتهما فى عربة الطعام بالقطار .. زوجة الكهل الشابة «زينات» والفتى المنطوى على نفسه «حسنى» .. ولكم سرنى أن أرى ما كان منطويا منه قد انبسط ، بفعل الخمر التى أطاحت باتزانه وأرسلت الدم الى عينيه ، فراح وصاحبته يتضاحكان ويتغامزان ، وقد زايله خجله وزايلها هى حذرها ..

وخطر ببالى الزوج الكهل .. ترى أين هو ؟ ألا تخشى زينات أن يدخل المكان فى أية لحظة فيفاجئهما على هذه الصورة ؟ عجبا لجرأة نساء هذه الأيام ، انها شىء لم

يكن يواتي نساء الأجيال الماضية ولا في الأحلام !

وصح ما توقعت، وما توجست!

لم تمض دقائق حتى أقبل الزوج من البهو المجاور ، فدار بعينيه برهة في أرجاء القاعة ، حتى وقع بصره على زوجته تعابث الفتى الذي بجوارها ، فاتجه نحوهما في خطوات ثابتة لا أثر فيها لترنح الخمر ..

وامسكت قلبي بيدي توقعا للشر ..

لكن الزوجة حين رأته لم تبد أدنى انزعاج أو اهتمام .. كل ما فعلته انها استقبلته بابتسامة عريضة ثملة ورفعت كأسها الى شفتيها تشرب نخبه.. ثم شيعته باطيب التمنيات وهو ينصرف عنها الى قاعة القمار ، بعد أن رجاها في لهجة رقيقة الا تنتظره او تتقيد به اذا أرادت أن تنام.. والا تنزعج اذا قضى الليلة حتى مطلع الفجر حول المائدة الخضراء، يبارك حظه في مطلع العام الجديد!

وفيما هو منصرف ، لم ينس أن يهز رأسه بالتحية للفتى المخمور !

ما أطيبه .. انه زوج فطن « مودرن » !!



.. وبعد لحظات كانت زينات في طريقها الى غرفتها والفتى وراءها يتعثر في مشيته .. فتبعتهما .. حتى اطمأننت الى نجاح خطتي .. وفي أثناء عودتي في الممر لمحت باب غرفته مواربا ، وقد نسي أن يغلقه .. فدخلت لأستريح فترة من الوقت ولفت نظري فوق المنضدة كتاب مفتوح .. تناولته فاذا هو الكتاب الذي كان حسني يقرأ فيه في عربة الطعام بالقطار ، وكان من كتب « شوبنهاور » عدو المرأة والحب !.. فأغراني الفضول بأن أقرأ في الصفحة المفتوحة منه هذه الفقرات :

« لو كنت ملكا لكان أمري الأول الى شعبي عبارة واحدة : « عيشوا على انفراد .. واياكم والحب والزواج ! » .. فالزواج يعني الفاقة والحرب داخل البيت، وهو ليس غير فخ نصبته الطبيعة للانسان بغية تحقيق هدفها الأكبر ، وهو استمرار أعظم شر في الدنيا ، وأعني به الحياة !.. فما من عجب اذن في أن يقترن الحب الجنسي في أنظار الناس بالخجل والعار، فانه أتعس توكيد لارادة الحياة!.. ونحن عندما نرى نظرات العاشقين المختلسة تلتقي في الظلام نلمح فيها طابع التخفي والسرقة والخوف.. فلم ذلك ؟.. لأن هذين العاشقين هما خائنان يسعيان الى استمرار العوز والكد والعبودية التي تشقى الجنس البشري ، الذي لولاهما ولولا أمثالهما لبلغ نهايته وانقرض وشيكا ..!

« ما من انسان ذكي يقبل أن يصبح شريكا في المهزلة التي يسمونها حب الجنس الآخر ..

ما الحب الا مكيدة دبرتها الطبيعة للتغلب على عدوها الدائم «الموت» عن طريق أعضاء حفظ النوع .. والطبيعة في كيدها لا تأبه للفرد، وانما تسعى لحفظ النوع والجنس فقط . ومن ثم لا يكاد الفرد ينجب نسلا حتى يفقد كل قيمة له في نظر الطبيعة ويكون قد أتم مهمته وتضج للقبر !

«والطبيعة تزود المرأة - لبضع سنوات محدودة - بثروة من الجاذبية الجنسية والجمال ، على حساب شقائها بقية حياتها .. حتى تستطيع خلال تلك الأعوام من شبابها أن توقع في حبائلها رجلا الى الدرجة التي تجعله يهرع الى ربط مصيره بمصيرها والتعهد برعايتها طيلة حياتها .. لكن الفراشة البشرية لا تكاد تفقد قدرتها على الاخصاب حتى تفقد بفقدانها أجنحتها الملونة وجمالها الأخاذ ، بعد أن انتهت رسالتها .. ثم تتولى الطبيعة نقل هذه الرسالة من على عاتقها الى عاتق من هن أصبى منها وأجمل وأصح جسما ،كي يتولين بدورهن مهمة الانتاج !

« فيالها من مهزلة !.. وما أغبانا حين نتساق الى فخ الطبيعة، فنحب ..! »



ألا خسئت ويا شوبنهاور».. أيها المرائي الكبير الذي ترثر وسفسط بهذا الكلام . ثم فعل ما حذر منه . فأحب مرتين .. أنجب من أحداهما طفلا غير شرعي، أبى عليه جبنه ونذالته أن يعطيه اسمه العظيم !

وابتسمت في كمي وأنا اذكر الفتى المنطوي ، قارىء شوبنهاور .. الذي لم يكد يفرغ من قراءته حتى انهارت فلسفته أمام فلسفة الطبيعة ، أمام اغراء نظرة من امرأة.. وتداعى عزمه تحت وطأة سهامي النافذة ..

ولكن .. ما هذا أيضا ؟

لم أكد ألقى كتاب الفتى من يدى حتى لمحت على فراشه كتابا آخر ، تذكرت انه كتاب الزوجة الحسناء ، الذى كانت تقرأه فى القطار .. فتحته فاذا سطور من « فولتير » مؤشر تحتها بخطوط ، من قلم رشيق .. قرأت فيها :

« الحب هو توشية الخيال على نسيج الطبيعة . اذا أردت أن تكون لنفسك فكرة عنه فانظر الى العصافير والحمائم في حديقتك.. بل تأمل الذكور من الحيوانات وهى تتقدم نحو أناثها ، ولا تفر من سعادتها .. فكر فى امتياز الجنس البشرى وتفوقه عليها . اذ البشر يملكون في « الحب ! » عوضا هائلا عن كل الصفات التى أسبغتها الطبيعة على الحيوان وحده، كالخفة ، والسرعة ، والقوة الخارقة !.. البشر يستمتعون بمسرات تجهلها كافة فصائل الحيوان الأعجم .. وحسبك أن تفكر في المظاهر الرفيعة للحب بين البشر حتى تؤمن معى بأن

الحب كفيل بأن يهدى شعبا كاملا من الملحدين الى الله !٠»

اذن فهكذا انتصرت المرأة على تلميذ شوبنهاور ٠٠ لقد كان « فولتير » خير عنوان لها ٠٠ ولى !



وضعت الكتاب الآخر مكانه ٠٠ وانسللت من الغرفة ، عائدا الى الطابق الأسفل ٠٠ كان الليل يلفظ آخر أنفاسه في ضوء القمر ٠ وفي ركن منزو من الشرفة فوجئت بمنظر أطربني ، وأضحكني ! ٠٠ كان الدكتور اسماعيل منحنيا على حاجز الشرفة ، منهمكا في مغازلة الغانس الانجليزية الثرية ، وذراعه على ظهرها ٠٠ !

وحين اقتربت منهما متلصصا سمعت هذا الحوار الشائق :

اسماعيل ـ الآن فقط آمنت بأن صحة النفس ليست أكثر أمانة من صحة الجسم ٠٠ فنحن قد نبدو أحرارا من الحب ، ولكننا في حقيقة الأمر معرضون للاصابة به في أية لحظة كما يتعرض الجسم لجراثيم الامراض ٠٠ وهذا ما حدث لى ! ٠٠

مس جونس ـ وفارق الجنسية ، والدين ، الذى بيننا ؟

اسماعيل ـ لا يكون حب حقيقي بين ندين ٠٠ ينبغي أن تكون بين العاشقين فوارق ليمحواها ، وثغرات واسعة ليملآها ! ٠٠ مس جونس ، لقد أحببتك من النظرة الأولى حبا طاهرا لا قبل لك بتصور مداه !

مس جونس ـ اذا كان يوجد حب طاهر منزه من شوائب جميع الشهوات ، فهو الحب الذى يرسب في قاع القلب ٠٠ وهذا لا يحس به المحب نفسه !



نابلسي فاروق من زيت الزيتون المنقى



ادفع فى القطعة وزن نصف رطل ½ ٦ قروش

سنة ١٩٤٩

اسماعيل ـ الحب يصون الجمال، والمرأة تتغذى بالحب كما يقتات النحل من الأزهار ٠٠

مس جونس ـ وبعد يا اسماعيل ٠٠ تكاد تغريني !

اسماعيل ـ (يناشدها في لهفة وهو يتناول كفها بين راحتيه وينظر في عينيها) السبيل الوحيد للخلاص من الاغراء الملح هو الاستسلام له ، هكذا قال أديبكم أوسكار وايلد ٠٠ مس جونس ، هلا قلت : « نعم » ؟

مس جونس ـ (بعد تردد ٠٠ وهي تبتسم) نعم ٠٠ !

٠٠ ثم التقت شفاهما في قبلة طويلة !٠٠ وفي تلك اللحظة خرج الى الشرفة شبحان : العروسان، سامي وعنايات ٠٠ فوقفا يتأملان المعجزة الكبرى وقد فغرا فاهيهما دهشة وراحا يضربان كفا بكف ويتمتمان : « لا حول ولا قوة الا بالله ٠٠ ! »



أختم هذه المذكرات قبيل الفجر، وقد أخلد الجميع للنوم ٠٠ وأخلدت نفسي لراحة عميقة ٠٠ لقد أديت عملي في اليومين الماضيين على خير وجه، وأحرزت انتصارات ساحقة ٠٠ ولسوف تتهلل أمي فرحا حين أقدم لها قائمة حسابي الختامي غدا، فقد بلغت غنائمي من القلوب في الاسبوع الأخير وحده ٣١٦ قلبا

٠٠ وهكذا يمكنني أن أستقل قطار الصباح الى القاهرة، مستريح الضمير !٠٠ وحين أصل سأطلب من أمي أجازة لمدة أسبوعين ، أستريح فيهما من عناء الأعمال ٠٠

١٠ يناير

حدث اليوم أمام عيني حادث طريف ٠٠

كنت أقضي فترة الشاي في قاعة الرقص بفندق سميراميس ٠٠ فرأيت شابا وسيما أنيقا رشيق الجسم يتقدم الى حسناء فاتنة طالبا مراقصتها ٠٠ وقبلت الفتاة طلبه، تأدبا، فراقصها الشاب على أنغام «التانجو» الحالمة، مأخوذا بجمالها. ويبدو أنه ضمها الى صدره وهما يقومان بحركة التفاف ناعمة بحجة مسايرة الأنغام ، واذا بالفتاة تفلت يدها من يده وتهوى على خده الأسيل بصفعة قوية صببت عرق الخجل على وجهه ٠٠ ثم لم تكتف بالفضيحة التي أصابته بل أصرت على ابلاغ الأمر للبوليس !

وحين تركت أنا المكان بعد حين كان الهرج والمرج يسودانه والناس يحاولون اثناء الفتاة عن عزمها ٠٠ بغير جدوى

من سوء حظ المسكين اني في اجازة ، وان قوسي وجعبة سهامي لم تكونا معي ٠٠ والا لعرفت كيف أجعل الفتاة تستكين ، ولو كان وجهه في دمامة القرد أو كانت سنه فوق السبعين !

أليس من حقي أن أصاب بالغرور ؟

١٤ فبراير

كنت أعبر ميـــدان ابراهيم باشا صباح اليوم . حين أوقفت اشارة المرور بمحاذاتي سيارة « بونتياك » فارهة من أفخر طراز ٠٠وشاءت المصادفة أن يقع بصري على صـــاحبها الذي يقودها ٠٠ فكدت أصعق ! عرفت فيه موظف البنك الأهلي الذى أوقعت « أم عزيز » فى هواه فى أثناء اقامتى بالأقصر !

وأغرانى الفضـــول بمعـــرفة تفصيلات القصـــة ، ففتحت باب السيارة وقفزت الى جوار الشاب المحظوظ ، ثم ابتلعت برشـــامة سحريةأظهرت له هيئتيمتجسدة ٠٠ فلم يكد يرانى حتى رحب بى مهـللا وعانقنـى ٠٠ ألست رب نعمته ؟٠٠ ومنه وقفت على كل ما حدث له : ان دروس الحساب للمحروس « عزيز » قد تطورت الى غـرام جارف مع أمه ، أنسى المسكينة لابســة الحبرة تقتيرها المأثور ففتحت خزائنها للحبيب الغـــالي وأراقت منهـا عليه من « الأنتيكات » والشيكات ما جعله يرتع فى بحبوحة النعيم ٠٠والمال الذى ادخره « المرحوم » قرشـا قرشا صـار الفتى يبعثره عـلى خليلاته من الصبايا الحســان فى الأقصر والقـــاهرة ، بعشرات ، ومئات الجنيهات!٠٠بل انالمحتال الواعي ينصب الآن شباكهويدبر خطتهكي يظفر من العاشقةالمدلهة برصيد محترم فى البنكووصية مصمة ، تكتب له ، فيها حصةمن ثروتها ، تجنبه مفاجآت القـدر وغوائلالدهر ، وتكفل له التخمة بالمال مدى الحياة !

كان الله فى عونك يا «عزيز»!

٢١ مارس

اطلعت هذا الصباح على بضع صور ورسوم لأمى ولى فى عـدد خاص أصدرته احدى مجلاتالبشر لمناسبة بدء فصل الربيع اليوم ــ حسب مزاعم كتب الجغرافيـا ــ وان كـان البرد القارس ما يزال يدثر الناس بالمعـاطف الثقيـلة ويلجئهم الى بيوتهم أكثرالوقت٠٠

كانت الصورة الأولى تمثل أمى « افروديت » خارجـة من البحر عند شاطىء جزيرة « سيتيرا » ــ قبل أن تتخذ « قبرص » مقرا لها ــ وقد استندت بخفة على محـارة كبيرة وردية اللون،وبالقرب منها « فلورا » آلهة الأزهار ٠٠

أما أنا فقـد نشرت المجـلة لى صـــورتين : احداهما تمثلنى فى هيئة طـفل ذى أجنحـة ممسك بالقوس فى يمينى ، وفى جعبتى السهام أطلقها فى مرح واستهتار على قلوب البشر !٠٠

والصورة الثانية تمثلنى آلها معصـــوب العينين ، كأنما لترمز الى أن « الحب أعمى » !

متى تكف هـذه المجلات عن دعاباتها السخيفة ؟٠٠ أنا لست آلها معصـــوب العينين . أقذف الناس بسهامى كيفما اتفق .وانما أنا أكمل ما أكون بصرا وأرجـح ما أكون عقلا وادراكا ٠٠ ولولا

مغامراتي الشاذة الجريئة التي اوفق فيها بين قلوب أناس ينعدم بينهم التناسب والتجانس ـ سواء من حيث الشكل أم السن أم البيئة أم المال ـ لظل أكثر المحرومين من الجمال أو الشباب أو الثراء .. محرومين أيضا من الحب والزواج ، ولتضاعفت الفوارق بين الطبقات !

لكني لست مكلفا بأن اشرح في كل مناسبة فلسفتي الخاصة وانما حسب البشر أن يعلموا انني اؤدي لهم خدمات ـ اجتماعية وانسانية واقتصادية ـ لا تقدر ولا تحصر !.. ولولا قلبي الرحيم لاختل توازن الكون وكثر فيه الشر والشقاق والحقد والبغضاء!

الا ليت الناس جميعا يعرفون فضلي ، وقدري . كما يعرفهما العشاق !..

اذن لكنت أسعد الآلهة على الاطلاق !

٣ ابريل

وافرحتاه ..

لقد أقبل الربيع ، بعد غياب طويل، فاستقبلته مرحبا بالعناق والقبل .. انه معاوني الأكبر في عملي ، وساعدي الأيمن. لا يكاد ينفث عطره في الهواء حتى تخور مقاومة الآدميين لارادتي ، فيستسلم لي أعند المكابرين من ضحاياي ..

ضحاياي ؟

ولكن هل أنا « غول » له ضحايا ؟ .. الأوفق أن أسميهم مختاري المحظوظين ، وانهم لمحظوظون حقا . اني أنفحهم بلحظات خالدة ، تظل تسكرهم بخمرها العمر كله. !حتى الآلام النفسية التي يقاسيها العشاق في غرامهم ، لها لذتها الخاصة وسحرها الذي لا ينسى ، والذي أكاد أحسدهم عليه !..انها تبدد وحشة الحياة وتشابه الأيام الرتيب الممل . تجعل لها طعما عجيبا ، ونكهة لاذعة في حلاوتها ، عذبة حتى في مرارتها !

وبرغم ذلك ، فان أكثر البشر ينسون دائما أفضالي ، ويلذ لهم أن ينحوا علي باللائمة ويتجنوا!.. كلما تنكر لهم حبيب أو أفسد الدهر لهم تدبيرا جسروا رؤوسهم واستمطروا علي اللعنات .. هم يخلطون بيني وبين « القدر » ويعتبرونني مسئولا عن النتائج، وهذا عين الخطأ . فانا كل مهمتي أن أبذر البذرة .. وهو الكفيل بانباتها خضراء مورقة ، أو خنق جذورها في باطن التربة . وما تحميلي المسئولية كلها الا افتئاتا شبيها باعتبار الزارع مسئولا عن استنزال الأمطار ، وضمان صلاحية الطقس ، وحماية المزروع من آفات الطبيعة وسرقات اللصوص حتى يتم الحصاد!..أو شبيها بمؤاخذة الوالد على كل ما يصيب ولده من لحظة ولادته الى ساعة مماته ، لا لشيء الا لأنه كان السبب في وجوده ومجيئه الى الحياة !

بل ان بعض الحمقى يريد أن يدس أنفه في عملي ويحاسبني

على تصرفاتي ، زاعما انى أجنح فيها أحيانا الى الشر دون الخير ، فأبذر بذور الخلاف في الأسر ، واهدم البيوت فوق رؤوس أصحابها ، أو أوقع بين القلوب المتصافية ، أو أغرى الناس بارتكاب الحماقات .. الى آخر قائمة التهم التي يحاولون الصاقها بي ووضع وزرها على رأسي !

وفات هؤلاء انه ما من تصرف أقدم عليه الا ولى من ورائه حكمة آلهية خافية على عيونهم،قد تكون التأديب والقصاص ، أو الاغداق والمكافأة ، أو التجربة والامتحان، أو توزيع الحظوظ بالعدل والقسطاس ، أو تحقيق أهداف خاصة .. الخ

لكن البشر لا يكفون عن تصديع رأسي بحملاتهم ، وغبائهم

فمتي يفهمون أن الحياة معقدة متشابكة ، وان ما نراه نحن من سماواتنا ، بنظرتنا المحايدة المجردة ، لا يرونه هم فى زحمة دنياهم وانشغالهم بشؤون أنفسهم ..؟

٢٥ ابريل

أحس اليوم بانتعاش كبير ، فان حي الربيع قد فعلت فعلها فى القلوب ، فأخذ الناس يتساقطون تحت سهامي كالفراش المحترق . وفى هذه الأحوال تسرى العدوى عادة سريان النار فى الهشيم ، فاذا النفوس والأبدان متفتحة للعناق، ظمآنة للهوى والقبل .. ترتمى فى أحضان بعضها البعض عند أقل بادرة كالثملة النشوانة ، صيرها الحب مجنونة مجنونة !

وهكذا عدت الساعة من الفيوم بصيد دسم ، يعوض خسائري السابقة في الشتاء أضعافا مضاعفة . كان « شم النسيم » ممتعا في اوبيرج البحيرة ، وقد تحرر خليط الحاضرين من كل قيد واعتنقوا جميعا ديانة واحدة : هى أن الحياة لا تساوى شيئا بغير حب .. ولا الجمال يساوى شيئا بغير متعة !

وكان أكثر صيدى من الوجوه الجديدة التى لم أصادفها من قبل، فاتسع أمامى مجال العمل متحررا من مفعول سهامي السابقة .. وفيما أنا أجوس في الشرفة المطلة على بحيرة قارون لمحت وجهين أعرفهما .. ولم يحوجنى الأمر الى أكثر من قدح زناد ذاكرتى ثوانى معدودات ، تبينت بعدها فيهما عروسى عربة النوم: الزوجة الباكية النافرة ، التى زوجت مرغمة غير فتاها الذى تحبه ، وزوجها النبيل الصابر الذى قبل نفورها منه ليلة الزفاف صاغرا!!

أردت أن أرقبهما عن كثب ، لأرى نتيجة تدخلي السابق في حياتهما ، وهل كانت ثمرته وقتية أم دائمة ؟.. فاقتربت منهما ، حتى شاركتهما مائدتهما .. واذا أول ما تلحظه عيناى ، عدا الابتسامة المتبادلة على الشفاه ، والسعادة المشرقة فى العيون .. بوادر الأمومة فى قوام العروس،

الذى «كان» فى الماضى رشيقا ٠٠ !

وكان يحوم حول المائدة شاب حائر يختلس النظرات الى الزوجة فى الذهاب والاياب ، فى قلق وغيظ ، حتى افلح فى أن ينبهها الى وجوده ٠٠ لكنها تظاهرت بأنها لا تعرفه ، ولم تعره أدنى التفات ، بل لم يبد على وجهها أدنى ظل للانفعال أو الحنين !

ولم ييأس الحبيب القديم ، فعاد يستأنف طوافه فى أرجاء الحديقة والشرفة ، حتى أصبح على قيد خطوات من محبوبته ٠٠ وعندئذ تعمد أن يسأل أحد السقاة بصوت عال عن مكان غرفة التليفون، فلما أشار له الى الطريق المؤدى اليها فى داخل الفندق اتجه نحوها ٠٠ بعد أن التفت الى الخلف التفاتة تنادى الزوجة أن تتبعه !

لكن هذه لم تتحرك من مكانها أو تقطع حديثها الضاحك مع زوجها ٠٠ فلما عاد الشاب بعد ربع ساعة يائسا ارتمى على أحد المقاعد وأشعل سيجارة ينفس بها عن غيظه ، ثم تمتم لنفسه فى خيبة أمل :

ـ حقا ان النساء خائنات ٠٠ !

وأطربتنى النتيجة ٠٠ لكن الأسى الذى داهم الفتى على الأثر حرك قلبى بالاشفاق عليه ، فانتهزت فرصة دخول مهاجرة فلسطينية فاتنة واختيارها مائدة قريبة منه ، ورميتهما بسهمين ٠٠ فالتقت النظرات،ولم تمض برهة حتى كانا يجلسان الى مائدة واحدة !

وخرجت من الفندق راضيا عن نفسى ، مستريحا الى محصول يومى ، تاركا ورائى مجموعة من القلوب المتشابكة أعقد تشابك وأمتعه ٠٠

٣٠ ابريل

خرجت اليوم ساعة الأصيل للتنزه فى مصر الجديدة ، التى يبدأ فى هذا الوقت من كل عام موسمها الصيفى البهيج ، فتعج شوارعها بالشباب والغيد الحسان ، من كافة الأجناس والطبقات والأزياء والأعمار ٠٠ وتصير مقاهيها «كرنفالا» للفتنة والاناقة والجمال، أحار فيه أين أوجه غزواتى ٠٠ وأى الناس أترك ، وأى الناس أختار !

وفيما أنا أرصد المارة عند تقاطع شارعين كبيرين سمعت شابا وفتاة يتناقشان فى حدة ظاهرة ٠٠ تذكرت فورا انهما من عملائى السابقين فاقتربت منهما لأنصت الى موضوع المناقشة ٠٠ كان الشاب يتهم حسناءه بأنها تخدعه مع شاب آخر ، ويدلل على اتهامه بالأمثلة والبراهين ٠٠ ثم يهددها بالانتقام الذريع !

وفجأة رأيته يتركها وينطلق عدوا الى الرصيف المقابل ، ثم يلقى بنفسه عامدا أمام عجلات «مترو» كان يشق الشارع فى أقصى سرعته ! ٠٠ وصرخت الفتاة، وتصايح الناس ، وأقبلت عربة الاسعاف ، ولكن ٠٠ بعد فوات الأوان !

وصــــحبت الجمع الى قسم البــوليس ، حيث كتب المحضر التقليــدي وسجلت أقوال الفتاة وأهــل الفتى .. ولمحت والد المنتحر يذرف الدمع السخين.فلما رآني حدجني بنظرة اتهام قاسيه

من لى بمن يفهمه اني مـن دم ابنه برىء . مظلوم ؟..لقد أدرت الأمر كله في رأسي وأنا منطلق مع الجماهير الى قسم البوليس . فاقتنعت بأني غير مسئول .. وأني لم أفعل أكثر من أني بذرت الحب في قلب الفتى كما أبذره في قلوب الملايين ، ثم تركت القلب والعقل يتصارعان ، ويصفيــان الأمر بينهما كما يحلو لهما . وليس ذنبي أن أولهما كان الأقوى فصرع غريمه ، ثم أودى بصاحبه .. بينما كان يمكن أن يحــدث العكس !

وهمست في أذن الأب المفجوع: « قر قلبا .. فان ما وقع كان لابد أن يقع للفقيــد يوما .. في أول أزمة تواجهه ، ولو لم تكن أزمة حب ! »

مرة أخرى أنادي على رؤوس الأشهاد : « أني برىء ! »

فليحتكم رعاياي الى عقولهم اذا تحرج الأمر . والا فعلى أنفسهم هم الجانون !

٢ مايو

كان لحادث الأمس تأثير سيء على أعصابي . فلما صحوت اليوم شــعرت وأنا أتمطى في فراشي بأني قــد ضقت ذرعا بالمــدن الصــاخبة ، وانتابني حنين الى الريف .. فركبت مــن الجيزة احدى سيارات اتوبيس الأقاليم بغير أن أسأل عن وجهتها .. ثم غلبني النعاس فاغفيت . وحــين صحوت بعد نحو ســاعة كانت السيارة تشق طريقها وســط الحقول الخضراء الزاهية ،المنبسطة على الجانبين ، وهواء الصبح الجميل يداعب أبدان المزروعات فتميس قدودها دلالا وتلين للمســاته .. فاستخفتني فتنة الطبيعة وقفزت من السيارة

وفيما أنا منطلق عبر الحقول ، اقفز فوق هامات الشجر وأنحنى لأشرب من مياه الغدران، سمعت همسا يسرى الى أذني مع النسيم منبعثا من ظل شجرة صغيرة .. فاسترقت الخطى نحو مصدره ، واذا فتى وابنــة عمه يتندران بأحاديث القرية وقصص الأهل والجيران . وكان حديثهما بريئا من كل شــائبة صافيا صفاء ماء الجدول الرقراق .. لكن السآمة كانت تقطر منــه . فحلا لى أن اذيقهما رحيق الحب وأشعل بين ضلوعهما انفعال العواطف الحارة، التى بغيرها لا تتفتح مسام القلوب لادراك حقائق الحياة وكنه الوجود

لــكني أردت أن أداعبهما في البداية مداعبة طريفة . فرشقت الفتى وحده بسهم دون الفتاة . وجلست أتسلى برؤيتــه ينعطف نحوها ، ويتودد اليها تدريجا..

ثم يخفض بصره الى الأرض وهو يرسم على التراب بغصن في يده خطوطا وأشكالا لا معنى لها .. وفجأة يقول لها :

ـ أنا في قلبي يا خضرة يا بنت عمي حاجة عاوز أقولها لك ..

ويصارحها بحبه .. فتفغر الفتاة فمها دهشة ، وتحملق فيه متعجبة من هذا الطارىء المفاجىء الذى طرأ على علاقتهما .. بينما يمضي الشاب في مطارحتها الغرام ، وهي جامدة القلب باردة العاطفة ، تستمع اليه وتصده وتسخر منه ، في هدوء مثير ..

وبذلت وأنا أرقب العاشق الولهان من مكمني جهدا كبيرا كي أقمع ضحكة تريد أن تفلت مني .. فان الحب ـ كالحماسة ـ يبدو مدعاة للضحك حين لا يكون متبادلا !

وبدأ « علوان » ييأس ، ويفتر .. حتى رق قلبي له ، واستمتعت بغايتي من دعابتي ، فاطلقت السهم الآخر على قلب الفتاة .. وجلست أرقبها وهي تتراجع عن عنادها ، وتستجيب لعاشقها خطوة فخطوة ، حتى تداعت أخيرا .. بين ذراعيه القويتين !

وفيما هما كذلك دوى في الفضاء طلق نارى ، أصاب الفتاة في مقتل !

والهت الصدمة العاشق المفجوع عن مطاردة القاتل في الوقت المناسب .. فلما أفاق من حدة المفاجأة ، كان هذا قد اختفى بغير أن يعرفه أحد !

أما أنا فقد رأيته وهو يتسلل بين عيدان المزروعات ، لائذا بالفرار ..

انه .. أخوها ، قد ثار لشرفه !

وعندما حمل علوان جثة حبيبته باكيا منتحبا ، فاضت دموعي برغمي .. فقد حزت الفجيعة في نفسي . بل أعترف أني عدت الى أمي ثائرا وأعلنت اليها استقالتي من عملي ، الذى يحمل ضميري كل يوم وزر هذه المآسي الدامية .. فجعلت تهدىء من ثائرتي بمنطقها المقنع المألوف .. ذكرتني بأنني وفقا لدستور عملي لست مسئولا عن النتائج ، وان مسئولية الحادث انما تقع أولا على القاتل ذى العقلية المخبولة ، وثانيا على العاشقين ذاتيهما اللذين ـ وهما أعلم الناس بتقاليد بيئتهما القروية ـ تركا نفسيهما ينساقان وراء عاطفتهما دون أن يحتكما الى « العقل » الذى كان يقتضيهما أن يتخذا جانب الحيطة والحذر ..

واقنعتني حجة أمي .. فاستردت استقالتي ، واستأنفت عملي !

(طلق الأمل)

صلاح مراد

رمــــاد

بقلم الأستاذ محمود عماد

مرَّ عامٌ على الحبيبين كاليو م وعامُ اللقاء لا يتوانى

وبثغريهما يُقطِرُ نحلُ الـــسحب شهداً مسلسلاً ألوانا

لهما أن يُرجيّا مستحيلاً وعلى الدهر سوغه إمكانا

خلوةٌ للغرام فى غفلة العذ لِ ونجوى تحولت إعلانا

ونعيمُ الجنان يُخلس فى الد نيا،ولكن ثراه يرضى الجنانا؟

قالت « اليوم يا مصورُ يوم الفـــنّ فاغنمه إن تكن فنانا »

«وإليك الأصباغ والريش واللو حَ فصور جمالى الفتانا»

ثم مالت على الوساد وحلت عروةَ الصدر فاستوى عريانا

وتعرَّت للحسن فيها معانٍ لو تجسَّدنَ صرنَ غيداً حسانا

وبدا للنبوغ ما كان محجو باً فلا سهوَ بعدُ أو نسيانا

وثبت عبقرية الفن لما دُعيت باسمها ولاحت عيانا

أنها بذرةٌ بتربة طبعٍ خصبٍ فاسقها تجد بستانا

حال جسم الفتى من الضجر روحاً واستحالت روحُ الفتى أشجانا

فاذا خطت الشجون مُناها كان حقاً أن تبلغ الإتقانا

واذا كانت الشجون جنونا فاطلبوه وطلقوا الأذهانا

ليس للعقل فى العوالم فضلٌ غير أن يعرف الحصى والجمانا

حين أن الجنون يعرف ما أخـــفى الحصى والجمان لا ما أبانا

أفسحوا للجنون فيكم مكاناً تجدوا الوحىَ حل ذاك المكانا

إن عين الجنون تبصر روحاً حينما العقـــل يبصر الجثمانا

فهو من ثَمَّ كان أثقبَ رأياً   في اكتناه الدنى وأعظمَ شانا

□

وتلقتْ رسالةً فتلتها   في اهتمامٍ ثم انثوتْ كتمانا
وأتته صباحَ يومٍ فقالت :   « طبتَ يا طفليَ العزيزَ جنانا
« أنتَ تهوى مفاجآتٍ فخبْ عـ   ـني وعدْ ريثما أعدُّ الخوانا »
ثم مالتْ عليـه توسعهُ لثماً   وضماً مطولاً واحتضانا
قال : « لبيكِ سوف أمضي الى الغا   بِ أحيي به مناحي خُطانا »

□

ساعةً ثم عادَ يخطو الى القصـ   ـر مُجداً في خطوه جذلانا
فرأى بومةً فقال : « عجيبٌ   ظلمنا البومَ بعدُ والغربانا »
« سكنتْ قصرنا ، فأينَ به الشؤ   مُ ؟ أرى السعد هاهنا والأمانا »
ورأى القصرَ مغلقاً برتاجٍ . .   ورأى عندَ بابه ديدبانا
قال : من أنت ؟ قال : بل أنت من ذا ؟   قال : « إني أنا . كفى هذيانا »
قال : « إن كنتَ زائراً فتمهلْ   لستَ في القصر واجداً سكانا »
فرماه ، وهمَّ فاقتحمَ السُّو   رَ ونادى فلم يصب آذانا
فانتحى كل غرفةٍ ، كل قبوٍ ،   كل سطحٍ ، واستجوب الحيطانا
« أين ولتْ يا قصر ؟ » . لا أين ولتْ   « أين عنوانها ؟ » . ولا عنوانا . .
« أيها الأرض والسماء أبينا » . .   أبت الأرض والسماء بيانا . .

□

طار منه الحجا فطار مع الر   يحِ ضلولاً مولهاً حيرانا
« يا حياتي لا أرتضي فيك موتاً   يا نعيمي لا أقبـل الحرمانا »
« يا كثير الوفاء في الحب طفف   أنتَ في النيل واجدٌ خسرانا »
« غيرَ هذا الصير ما رمتُ منها   رغم إنذارها بـبدء هوانا »
« (إن حبي شرارةٌ ، فلهيبٌ   فرماد) . هذا الرماد احتوانا »
عبثٌ من بنات حواء يذكي   في بني آدمَ الحروبَ عوانا

ليتهنَّ انكفأنَ فيها يُطبـــنَ جرعاً ويسثرنَ جبـانا

□

إنه اليوم في المدينـة يستعـــرضُ فيها الوجوهَ والأبدانا

هو في ملتقى القطارات إن حلَّ   قطارٌ يفحصُ به الركبانا

«فيمَ تلك الجنود؟» هذا هو الحا   كم آتٍ . قـد انتهى جولانا

غابَ عن هـذه المدينة عاماً   جابَ فيـه البحار والبلدانا

«من تُرى هذه التي استقبلتهُ؟   هي حسناء قد تُغير الحسانا»

«إنها شبهُها . تبارك ربي   إنها .. إنها» .. وأرخى العنانا ..

جاءها ذاهلاً يصيح بها: «وأنتِ؟   لماذا هدمت مني الكيانا؟»

فانبرى زوجها وقال لها: «منَ   ذا؟» فقالت: «ماذا أصح لسانا»

«إنه غير عاقلٍ ، هو مجنو   نٌ ، فمُر يُدخلوه مارستانا ..»

قال: «إني أمرتُ» .. فاقتاده الجنـــد وأوثوه قسوةً وامتهانا

وتوارتْ عن عينـه فتهاوى   بعضه فوق بعضه خذلانا ..

□

وصحا بعـد ساعةٍ فرأى العا   لمَ غيرَ الذي رأى بنيانا

واذا الناسُ فيه أجسام ناسٍ   غير أن الوجدانَ لا وجدانا

ذاك يبكي وذاك يضحك عفواً   لا سروراً رأى ولا أحزانا

قال: «يا قوم إنني لست منكم   أنا وقيت حكمةً واتزانا»

قيل: «ما الاسم؟» قال: «كانت تنا   ديني (يا طفلي العزيز) زمانا»

قيل: «ما العمر؟» قال «عام فريد   متُّ من قبله ومت الآنا»

قيل «ما الدار؟» قال «داري قصر الـــبوم .. لم آوِ قبله جدرانا»

قيل: «ما المهنة التي كنت تهوى؟»   قال «تصويرها» فقيل «كفانا»

«أنتَ فينا مليكنا ، فاحمل التا   ج وخذ في يمينك الصولجانا»

قال: «حقاً نسيت أنيَ مجنو   نٌ . لماذا أكذب الإخوانا؟»

«أفلمْ تدعِ الفتاة جنوني؟   فليكنْ ما ادعته حقاً» . فكانا!

محمود عماد

سرّ الشاطئ

بقلم السيدة بنت الشاطئ

جلسنا على شط البحيرة في الفيوم، نملأ صدورنا من عبير البركة، وتقلب أبصارنا بين المروج وبين تلك الصحراء التي تمتد إلى بعيد .. تائهة المعالم، مرهوبة الصمت، مفعمة بالغموض

وسجا الليل، وسرت في أعطاف الكون نشوة أسلمته إلى خدر لذيذ، ثم ما لبث كل شيء حولنا أن طرقه انفعال وسنى، تهدهدهما موسيقى حالمة، تنبعث من الفندق الكبير القائم على ضفة قارون

والفيتني فجأة، أطوي المدى وأعبر الأبعاد، وأسري — على أجنحة سحرية غير منظورة — إلى أقصى الشمال، حيث مدينة دمياط، الساحلية الجميلة يحيطها النيل بذراعه اليمنى تستكن إليه في دعة وأنس، مطلة على البحر من ناحية، ورانية إلى بحيرة المنزلة من ناحية أخرى

وكنت أعرف وجهتي، سرت في طرقات البلدة ودروبها لا أتوقف ولا أضل — فقد طالما درجت عليها وتنقلت بينها — واتجهت لتوي إلى بقعة معينة من الشاطئ، يقوم عليها بيت كبير عتيق، تصافحه أمواج النيل غادية رائحة، وتصطفق الموجات على جدره الراسخة، فيسمع لها صوت مألوف، نامت طفولتنا على هزاته الحلوة، واستروح صبانا لنفحاته الشجية

هناك لمحت الطفلة التي أعرفها

رأيتها تائهة تتسلل من أهل البيت، وتتسلل إلى الخارج بخطوات مسترقة وأنفاس لاهثة، ثم تسعى والهة إلى شط النهر، حيث تجمعت صواحب لها صغار لاهيات لاعبات، يصنعن زوارق من ورق ملون، ويتسابقن بتسريحها على سطح الماء في شبه سباق، حتى إذا مللن اللعبة، جلسن على رمال الشط، يبنين القصور، أو يصطدن الأسماك

أقبلت الطفلة عليهن وفي قلبها أثارة من خوف وبقية من قلق، لكنها لم تكد تندمج فيهن حتى زايلها اضطرابها، ونسيت كل شيء إلا عهد الرفقة العزيزة، وذلك اللعب الحبيب



« رأيتها تسعى والهة إلى شط النهر .. »

وفجأة ، تفتح نافذة من البيت العتيق، ويطل منها وجه غاضب، فتدع الصبية ما هي فيه على عجل، وتهرع الى الدار ، تلتمس عند أمها حماية من سخط جدها الشيخ، لكن أمها تتلقاها بالعتب والانكار .. ما أكثر ما أمرت ألا تخرج الى الشط ، وما أكثر ما تعصى الذى أمرت به !!



ولم تكن تدرى أول الأمر لم يحال بينها وبين النهر ؟

أيحذر أهلها من اختلاطها بابناء الجيرة ، وليسوا جميعا سواء فى التربية والخلق ؟ لكن لا .. ان أمها تغريها باللعب مع الرفاق أنفسهم ، فى أى مكان يختارون، غير هذا النهر الممنوع

فلعلهم اذن يبالغون فى الخوف عليها من الغرق ؟ ولكن عجبا !. أو ليس للصواحب كلهن آباء وأمهات ؟ بلى ، وانهن جميعا عزيزات على أهليهن، وهن مع ذلك يأتين الى النهر على هواهن ، وبعلم أهليهن !

وغلب عليها التعلق بالممنوع ، فكانت تنزوى فى ركن من البيت صامتة محزونة ، لا تريد أن تبرح مكانها أو يؤذن لها بالمضى الى الشط ، وهيهات !

ومضت الأيام ...

فلا هى غالبت هواها وصرفت نفسها عما منعت منه ، ولا أهلها نزلوا عن اصرارهم على الحيلولة بينها وبين ما تهوى !

وكان النهر دائما هو المنتصر

فما تركت الصبية حيلة تحتال بها على الخروج ، الا فعلت ، لكى تنطلق الى الصواحب على شط النيل

ورضيت أن تحتمل فى ذلك ، ما كانت تلقى من سخط قومها واعناتهم ، فما ذلك كله بالثمن الغالى لمتعتها المفضلة



ثمة شىء واحد كان يمسكها عن الخروج الى ملعبها العزيز :

ذلك هو المساء !

لقد ملأوا لياليها بسمر رهيب عن جن الماء ، وشحنوا خيالها بما زعموا أنهم رأوه من أفاعيل البحر: أشباح تتصادم ، وشخوص تتقاتل ، وسيوف تلمع ، وزئير يسمع ، وجنيات الماء يخرجن كل مساء يطلبن صيدا من بنى البشر!

ولم تكن أمها تنفى شيئا من ذلك أو تثبته ، بل لعلها كانت أقرب الى تأييد ما يبعث فيها الذعر من هذا البحر المرهوب، فقد كانت طوال المدى خائفة عليها ، تذكر لها ما اختطف اليم من ضحايا ، وتروى لها ما سمعت من مآسيه

وعجزت الطفلة عن مغالبة الخوف من تهاويل الظلام، فلم تكن تجرؤ على الخروج اذا جن المساء . كان هذا الملعب ينقلب مع مغرب الشمس الى مسرح منكر لألاعيب الجن، وميدانا لمعركة رهيبة بينهم وبين أبناء البحر

أما غيرها من صغار الحى ، فقد كانوا يهرعون الى ملعبهم فى

الأمسيات القمراء من شهور الصيف . وطالما رفعوا أصواتهم ينادون صاحبتهم لكي تنزل اليهم فتشاركهم اللهو والسمر . لكنها لا تكاد تخطو بضع خطوات في الممر الطويل الذي ينتهي الى الشط حتى ترتد مذعورة، تطلب النجاة من أشباح تتصورها جاثمة في منعرجات الممر ومنحنياته

فاذا لاحت تباشير الصباح وبدأت الأشعة المضيئة تمزق ذلك الستار الأسود الحالك الذي يلف الكون ويطويه ، نهضت الصبية الى النافذة ، تحيي النهر . وتملأ عينيها من جماله دون رعب أو فزع



ونمت الطفلة ونما معها ادراكها

بدا لها أن كل من في البيت يرهب الماء، ورابتها نظرات حزينة شاردة ، ترسلها الأعين كلما وقعت على النهر ، فأحست أن ثمة سرا مروعا بين البيت الكبير وهذه الأمواه التي تجري من تحته ، وصوره لها وهمها — المشحون بالأساطير — شبحا يثب من أعماق اليم في جنح الظلام ، فيطوف بحجرات البيت وأبهائه ، ويجثم كالكابوس على أنفاس النائمين

وكان يخيل اليها أحيانا — وهي راقدة في فراشها — أنها تسمع وطء قدميه في الدهليز الطويل المظلم المتعرج ، وتحس لفحة باردة من حركات زعانفه حول مضاجع النوام ، لكنها لم تجرؤ قط على أن تستبين أمره أو تتحقق من رؤيته ، بل كانت تمسك أنفاسها وتطبق أجفانها ، وتنكمش في حضن أمها حتى يلم بها الكرى فتنام



حتى كانت ليلة من ليالي الشتاء وقد هبت ريح عاصفة أثارت الأمواج فراحت تلطم جدران البيت وهي تعوي كالذئاب ، وتقلبت الصبية في فراشها تتلمس أمها خائفة مقرورة ، فراعها أنها لم تك هناك . وهمت لتناديها ، لكنها أمسكت حين سمعت شهقة خافتة، وأنينا مختنقا، ولما فتحت عينيها على حذر ، لمحت أمها واقفة ، تحدق في الموج المتلاطم ، وتصغى الى زئير الرياح

وقامت اليها ...

فحدقت أمها طويلا، كأنها ترى فيها جديدا ، ثم قالت هامسة :

— أراك كبرت يا طفلتي ؟

قالت الفتاة وهي تواجه أمها ، ثابتة النظرة ، متزنة الصوت :

— أجل يا أم ، فهلا حدثتني عما يشجيك ؟ انك تغرقين أحيانا كثيرة في حزن صامت مرهق ، وكذلك تفعل جدتك ، وخالتك ! ما جمعكن مجلس الا حسبتكن في مأتم ، وأريد أن أعرف ، لماذا ؟

فعادت الأم تنظر الى ابنتها تلك النظرة الطويلة الفاحصة ، ثم أدنتها من النافذة وهمست في صوت أبح :

— حدقي في هذه الأمواج واخبريني : هل ترين طيف امرأة تصارع وحوش الماء ؟

ثم اصغى الى عويل الموج وعواء الريح ونبئيني : هل تميزين صوت انثى من البشر، تنادي وتستغيث؟

فصدعت الفتاة بما أمرت به ، وخيل اليها أنها حقا ، تسمع أصواتا مختلطة ، وتلمح أشباحا ضالة تائهة ، بين الأمواج، لكنها لم تعرف على التحقيق ، ماذا تبغي الأم ، فسألت :

ـ عمن تبحثين يا أمي ؟

أجابت على الفور :

ـ عن أمي !

فصمتت الفتاة لحظة تفكر : كانت تعلم أن تلك الأم المفتقدة قد ماتت من زمن بعيد .. ماتت قبل أن تولد هي وترى النور ، فأي هاتف أحضر ذكراها في جوف هذا الليل البهيم ؟

قالت وقد أعياها الجواب :

ـ ما الذي هاج شجونك فذكرت من فقدتها منذ أعوام ؟

فأشارت أمها الى الموج وقالت:

ـ وهل نسيتها يا طفلتي حتى أذكرها ؟ ما رأيت هذا النهر قط الا ذكرت مصرعها ! وما شهدت تقلبه الا خلتها محمولة على أمواجه العابثة ، تتقاذفها موجة في اثر موجة ، حتى اذا سكن ثائره ، عادت الى مستقرها في أعماق اليم: جثة مجهدة ممزقة ..

رددت الفتاة وهي ترتجف :

ـ حسبتها ماتت كما يموت الناس جميعا

فأجابت الأم وهي تغص بريقها:

ـ كلا يا طفلتي ، لم تمت كما يموت الناس ، وانما اختطفها هذا البحر الظلوم ، ثم لم يلفظ جثتها حتى الساعة ..

وماتت الكلمات على شفتيها ، فقد لمحت جدتها تجلس في فراشها زائغة النظرة بادية الشحوب، ثم سمعتها تسأل في ذهول مستغرق:

ـ هل رأيتها ؟

اجابتها الشابة :

ـ ليس بعد ، فهلا عدت الى فراشك لتستريحي ؟

فلم يبد عليها أنها سمعت ما قيل ، وهزت رأسها ، ورددت ذاهلة :

ـ منذ اختطفها البحر وانا أنتظر ! لقد أنبئت أنها لابد عائدة .. بهذا حدثتني الأطياف التي تلم بي وافدة من مستقرها العميق البعيد ! وأنا قد جاوزت هذا البحر ستين عاما أو أكثر ، فما عهدته يحتفظ بجثث من يغتصب أرواحهم من أبناء البر

قالت الطفلة في سذاجة قاسية:

ـ فلعل الأسماك يا جدتي قد ...

ولم تتم كلمتها ، اذ أطبقت يد الأم على فمها وأمسكت الكلمة الكبيرة قبل أن تلفظ ، لكن الشيخة لم يغب عنها ما كانت تريد الفتاة أن تقول ، فظللت وجهها سحابة أحالت شحوبها زرقة كابية ، ثم ثابت الى نفسها ورددت في ايمان :

ـ كلا لم تأكلها الأسماك ..

وكيف وهذا طيفها يلم بنا زائرا كل مساء ؟ وهذا صدى صوتها ملء مسمعي في كل مكان بالدار؟ لو أن وحوش الماء قد نهشت جسدها لما بقي منها طيف ولا صدى ! بهذا آمن آباؤنا وأجدادنا من قبل ، ممن عرفوا أسرار البحر وبلوا أخلاق أهله !

بل ، ان جسد الغريقة ما برح سليما ، وسوف يطفو على سطح الماء ذات يوم !



وسمعت الفتاة بقية القصة ، من حاضنة عجوز أعتقها جد الأسرة قبل وفاته ، فلم تهش لحريتها ، بل بقيت تعيش في كنف البيت الذي لم تعرف من الدنيا سواه

سمعت أن جدتها نزلت في صبيحة باكرة الى النهر ، كما تعودت أن تفعل ابان الصيف ، فلما طالت غيبتها افتقدها أهلها فلم يجدوا منها سوى خمارها وحذاءها على حافة النيل، الى جانب (باب الحريم) المفتوح على الشط الشرقي، وشهدوا نفرا من الملاحين يغطسون في الماء ويطوفون ،بحثا عن غريقة ، رأوها من مرساهم في الغرب ، تنزلق الى جوف اليم !

وعبثا حاولوا انقاذها

بل عبثا حاولوا الظفر بجثتها

التأم سطح النهر بعد أن طواها ، واستأنف سيره الأول ، هادئا ، لا يبالي !

ويئس الناس من أمرها لكن أهلها لم ييأسوا ..

ترك أخوها دراسته بالمعهد الديني واشتغل بالبحث عنها : يستأجر كل يوم غطاسا ،ويمضي به الى منطقة محدودة من مجرى النهر ، ثم يقف منتظرا عودته من الأعماق ، فاذا كان اليوم التالي، مضى فاستأجر غطاسا آخر ومضى به الى منطقة أخرى ، وهكذا على طول المجرى من جنوب المدينة ، الى أقصى الشمال ..

ونفض الغطاسون قطرات الماء العالقة بأبدانهم وكفوا عن البحث

وبقي الفتى المسكين عند البقعة التي انزلقت منها أخته ، ينتظر أن تنحسر احدى هذه الموجات العديدة عن جسم الشهيدة !

واختارت أمها لها مجلسا عند أقرب نافذة الى مسرح المأساة ، تحدق في قبر الراحلة ، حتى اذا كل بصرها،احتضنت الابنة التي تركتها الراحلة الغالية ، وراحت تحدثها عن الأوبة المنتظرة، لتلك التي غيبها الماء !

وبلغ الأمر مداه ..

حمل الأخ المسكين قسرا، بعيدا عن الشط ، بعد أن خسر نفسه وخسره أهله !

وألحت العلة على الشيخة الثاكلة فلم يعد يمسكها الى الحياة سوى أملها الراسخ في أن يطفو جسد ابنتها ، فتراها لحظة ثم تموت

وكبرت الابنة ، وتزوجت ، وخلفت ، لكنها بقيت الى جوار الثاكلة، تعينها في تلك الشيخوخة الحزينة المحطومة

وكانت كلما جن الليل قادت الشيخة الى فراشهـا وسألتها : هل من حاجة ؟

فيكون الجواب الواحد :

ـ أجل ، تجلسين فى مكانى عند النافذة ، فترقبين الموج حتى اذا رد الماء أمك أسرعت الى ..

ونسج الزمن من الأيام أعواما، ومرت الأعوام طويلة بطيئة ، فلا الغائبة عادت، ولا ذكراها طويت، ولا استراح الأحياء الى يأس ..

□

كان هذا هو سر ما بين النهر، والبيت القديم القائم على شاطئه

عرفته الفتاة ، فلم تعد تجد في الشط ملعبها الأثير، أو تنشط للقاء صواحبها هناك ، لـكنها مع ذلك لم تكره النهر أو تصد عنه، بل أحست روابط خفية تدنيها منه وتشدها اليه . انها لم تشهد مصرع جدتها ، ولـكنها أدركت ذيول المأساة . ومهما تكن الأيام قد باعدت بينها وبين الفاجعة ، فانها لم تنسها أنفى هذا الحوض الكبير مثوى عزيزة من قومها ، وأن أمـواهه امتزجت بدمـوع الباكيات عليها من أهلها

وتعودت الفتاة بعد ذلك أن تقصد الى الشاطىء فى الصبح الندى وابان الأصيل ، فتدلف فى بطء الى احدى المراكب الشراعية الراسية على (شونة) البيت ، حيث تمضى ساعات ذوات عدد ، فى تأمل عذب حزين لم يكن يلائم صباها الغض !

وكان المكان يـبـدو خاليا أو يكاد ، فحين ترسو هـذه السفن آيبة من رحلتهـا الى سـواحل الشام ، يسرع ملاحوها بتفريغ حمولتهـا ثم يهـرعون الى أهليهم فيمضون لديهم أياما فى شبه اجازة ، ريثما يوسـق التجـار مراكبهم ثانية ، بالبضائع المحلية

وهكذا كانت الفتـاة تجد من هذه السفن المهجورة على الشط ، مراحا لأخيـلتها ، ومسـرحا لتصوراتها ، ومجالا لتأملاتها !

وكثيرا ما كانت تنسى نفسها في استغراقها المتمادى، فلا تثوب الى البيت حتى تأتى حاضنتها ، فتمضى بها الى مأواها ، صـامتة مستسلمة

□

وكرت الأعوام ...

وشبت الفتـاة وشب معهـا خيـالها الذى أرهفته أشجان نشأتها فى البيت الحزين، ونضج حسها الذى صقلته رؤى الاطياف وأقاصـيص السمار ، وتفتحت مداركها في تلك البيئة الحـافلة بالسحر ، والشعر ، والألم !

وكان جد أمها ، أول من التفت اليهـا فى تذوقها المبكر لآيات الجمال الفنى ، وولعهـا بحسن التعبـير ، فأحب أن يرعى تلك الموهبة الناشئة، وأن يصقلها بما امتاز به من براعة في النقد، ودقة في الملاحظة . وبدأ فقربها اليـه وآثرها ـ دون أترابها من حفيداته ـ بعنايته وجهده . ثم مضى يمرن قلمهـا عـلى تسجيل ملاحظـاته وتدوين أفكاره ، فى رسائل يبعث

بها الى الصحف. وطاب له الأمر حتى غدا مبعث لذته ورضاه . في شيخوخته التى أبلت من الأعوام ثمانين !



وكرت أعوام وأعوام ..

وغيب الثرى ذلك الجد الكريم، بعد أن فتح بيده الكليلة الواهنة. باب المستقبل الذى رجاه لحفيدته، وأراده لتلميذته وصفيته !

فعل ذلك في ظروف قاسية . كلفته حياته ثمنا ..



وبدا للفتاة يوما فجلست تنفس عن نفسها ما يرهقها من مشاعر، وتصور ما يتراءى لها من خواطر وأحلام. فراعها أن وجدت في ذلك راحة نفسية ما لبثت أن صارت نشوة فاتنة . ثم لم تكد تجد مشاعرها مسطورة أمامها . حتى أحست رغبة — لا تقاوم — في أن تبعث بها الى الصحف . كما كان يفعل جدها الكبير ! وجلست فتهيأت لتنسخ ما كتبت . على ورق مصقول تعبت في سبيل الظفر به ، وعكفت تتأنق في الكتابة والتحبير، حتى اذا آن لها أن توقع مقالها . وقف القلم بين أناملها عصيا جامدا !

هنالك ذكرت ما كانت نسيته في اشتغالها بالكتابة :

ذكرت أن أباها الذى أبى أن يخرجها في سن السادسة الى دار التعلم، وتخلى عنها يوم حملها جدها — بالرغم منه — الى مدرسة البنات. يستحيل أن يسمح بظهور اسمها — وهى من حريمه — في الصحف والمجلات! انه ليؤثر أن يقرأ نعيها في عمود الوفيات ، على أن يرى توقيعها في ذيل المقالات

وهكذا طوت الفتاة ما كتبت، وانطوت على حسرة ويأس ..

وأشرقت عليها أمها في تلك اللحظة الحاسمة، فبدأ عهد جديد، للفتاة الطامحة ..

لقد وجدت الأم لها مخرجا ، فكأنما ولدتها مرة ثانية :

انها تستطيع أن تكتب ما شاءت ، وتوقعه باسم مستعار

ولم تلقيا عناء في اختيار الاسم

نظرتا معا — وفى لحظة واحدة — الى الشاطىء ..

مدرج الطفولة، وملعب الحداثة

مراح الصبا ، ومسرح الأحلام

مجلى الرؤى ، ومعرض الأوهام

منبع الوحى ، ومصدر الالهام

هذا الذى شهد ، ورأى ، وسمع :

شهد مصرع أم شابة ، ورأى فاجعة بيت وأحزان أسرة، وسمع أنين الذين أضنتهم المواجع ، وأذابتهم الهموم

وترنحت الدموع فى مقلتى الأم اليتيمة ، على حين أشرق وجه الفتاة بنور شاحب ، ثم نهضت فوقعت ما كتبت، باسمها الجديد:

بنت الشاطىء

(من الأمناء)



قصة أى مختل العقل ، استطاع فى أواخر القرن الثامن عشر أن يكسب ثروة طائلة وشهرة واسعة

مجنون يصبح ملكا للتجارة

فى اواخر سنة ١٧٨٨ ، شاع فى الدوائر المالية فى امريكا ان رجلا اميا من المشتغلين بدبغ الجلود ، اسمه « تيموثى ديكستر » نزل عليه الوحى فجاة ، فتنبأ بأن اوراق البنكنوت المتداولة حينذاك ، والتى كادت تفقد كل قيمتها بعد سنى الكفاح الطويلة فى سبيل الحرية والاستقلال ، لن تلبث قليلا حتى تسترد قيمتها !

وسخر رجال المال واصحاب البنوك من هذه النبوءة ، اذ لم يكن ثمة ما يؤيدها او يعزز احتمال تحققها . ولكن هذا لم يفت فى عضد الرجل ، فراح يواصل نشر نبوءته ، ويدعو « مواطنيه » الى ادخار ما يمكن ادخاره من تلك الاوراق المالية . وبدأ هو بنفسه ، فاستبدل بكل ما كان يمتلكه هو واسرته مقادير كبيرة من هذه الاوراق

ومرت عدة اشهر ، بعد ان صفى « ديكستر » كل املاكه ، دون ان يبدو فى الجو ما يبشر بتحقق نبوءته . ولكنه برغم ذلك كان يجد متعة كبيرة فى فتح خزائنه كل صباح ، والتطلع الى ما حفلت به من اكداس اوراق البنكنوت ، وكلما تحدث اليه احد اقاربه او معارفه فى شان مغامرته « الجنونية » هذه ، اجابه فى لهجة المطمئن الواثق قائلا :

— ان الوحى لا يخطىء ابدا ، وعما قريب ترون اينا المخطىء واينا المصيب !

ولم تمض اشهر اخرى حتى راى الاخصائيون من رجال الحكومة الامريكية ان لا بد من عمل شىء ما لانقاذ العملة الورقية من ذلك التدهور الشنيع . ثم واصلوا الاجتماعات ، والمباحثات ، وانتهى الامر اخيرا بان اتخذوا بالاجماع عدة قرارات ، كان من شانها ان عادت قيمة تلك الاوراق

الى الارتفاع ، واستعادت مكانتها فى الاسواق المحلية والدولية

وهكذا اصبح « دبكستر » بين عشية وضحاها من كبار الاثرياء فى اقليمه . وما لبث ان انشأ مكتبا للاصدار والاستيراد . وعلق على واجهته لافتة كبيرة كتب عليها : «ملك التجارة فى الشرق والغرب» !



وزاره يوما بعض معارفه ، واقترح عليه احدهم — وهو يسخر منه — ان يصدر القطط الى جزائر الهند الشرقية . وشد ما كانت دهشتهم وسخريتهم منه حين اذاع فى اليوم التالى ان «الوحى» هبط عليه بان يعجل بتنفيذ هذه الفكرة . ثم سرعان ما نفذها ، فلم تمض ايام اخرى حتى اعد «شحنة» كبيرة من القطط ، وسارت بها بعض سفنه قاصدة الى تلك الجهات

واصبحت شحنة القطط هذه موضوع تفكه وتندر لدى جميع اهل الاقليم والاقاليم المجاورة . ولكن كم كانت دهشتهم شديدة حين علموا بعد ايام ان الشحنة ما كادت تصل الى بعض الاقاليم الساحلية ، حتى اشترتها السلطات المختصة بأثمان مرتفعة . وذلك للانتفاع بها فى مكافحة الجرذان التى كانت قد انتشرت فى هذه الاقاليم حينذاك !



وبعد ايام اذاع «دبكستر» ان « الوحى » جاءه مرة اخرى ، ونصح له بأن يرسل شحنة من القدور الخزفية الى احدى الجزائر ، واشفق الناس على التاجر المختل العقل من ان تذهب ثروته فى هذه المغامرة الجنونية الجديدة . ولكنه ما كاد ينتهى من اعداد تلك القدور حتى انهالت عليه طلبات شرائها من جميع انحاء الولايات ، ولاسيما التى تكثر فيها صناعة العسل . وهكذا عادت عليه هذه الصفقات بربح طائل جديد !

وبدأ كثيرون يؤمنون بحسن حظ الرجل . ولكنهم فوجئوا بعد حين باقدامه على مغامرة جديدة كبيرة ، لم يشكوا فى انها ستذهب بكل ما جمع . وكانت هذه المغامرة انه رصد أكثر رأس ماله لشراء جلود البقر من هنا وهناك ، بحجة ان « الوحى » هو الذى هبط عليه بذلك

وما هى الا اسابيع حتى ارتفعت اسعار تلك الجلود ، بعد ان كانت حين بدأ شراءها لا تكاد تجد من يشتريها بأزهد الاسعار . فكان أن تضاعفت ثروته بسبب ذلك مرات !



ولعل اغرب ما فى امر «دبكستر» أنه زعم بعد ذلك انه من أعضاء الاسرة المالكة فى فرنسا ، واخذ يستعد لدعوة افراد الاسرة الى حفلة جامعة يقيمها لهم فى قصوره التى كان قد شيدها . ثم ارسل فعلا بطاقات الدعوة الى القصر

الملكي في فرنسا ، والى بعض الأمراء والأميرات هناك !

ولم يلب أحد من المدعوين هذه الدعوة ، ولكن الحرب ما لبثت ان نشبت في ذلك الوقت بين انجلترا وفرنسا ، فامتنع الاصدار من اوربا الى الخارج . وارتفع ثمن النبيذ الأوربي ارتفاعا كبيرا . وكان « ديكستر » قد أعد لحفلته مقادير كبيرة منه . فباعها بربح خيالي للراغبين في ذلك النبيذ



واخيرا ، كلف «ديكستر» احد صانعي الاثاث ان يصنع له تابوتا جميلا ، كلفه مبلغا كبيرا من المال . وكتب عليه بلغات عدة « هنا يرقد أكبر مالي في العالم ، وأعظم عظماء فلاسفة الشرق والغرب » . وكثيرا ما كان يحاول النوم في هذا التابوت ، بل كثيرا ما كان يحلو له أن يقوم بعمل تجارب لجنازته ، فينام في هذا التابوت ، ثم يأمر بحمله وهو فيه على عربة فخمة تجرها بعض الجياد وتسير بها في الطرقات ، بينما يتبعها مئات من اصدقائه ومعارفه الذين كان يدعوهم الى القيام بدور المشيعين . . !

[عن مجلة « كورونت »]



قيصر وكليوباتره

تأليف : برنارد شو

تلك هي القصة الثانية التي قدمها برنارد شو للمسرح الانجليزى ، ثم أخرجتها السينما هناك . وقد صور فيها شخصية كليوباترة من زاوية أخرى غير التي صورها منها كل من كتبوا عنها من المؤرخين والروائيين . فهم جميعاً قد وجهوا جل عنايتهم الى إبراز علاقتها بانطونيو أما هو فقد عني بإبراز الدسائس التي أحاطت بها في صباها لإبعادها عن العرش . وخلص من ذلك الى تصوير علاقتها بيوليوس قيصر عاهل الرومان ووقوعها في غرامه



• كلوباترة .. كما تبدو في احد مناظر الفيلم السينمائي

في سنة ٥١ قبل الميلاد ، خلا عرش مصر بوفاة بطليموس اوليتس ، فخلفه عليه ولداه كليوباترة وبطليموس ديونيزيوس . ولم تكن كليوباترة قد جاوزت وقتذاك السادسة عشرة من عمرها، ولكنها كانت الى جمالها الباهر ذات همة عالية وذكاء حاد . وكانت تطمح الى ان تحقق لمصر في عهدها ما لم يتحقق في عهود آبائها واجدادها

اما اخوها وشريكها في العرش، فكان يصغرها بست سنوات . وكما هو شأن كل صبي في مثل سنه لم يكن ليعنيه شيء من امور الدولة . وكان كل همه منصرفا الى اللهو واللعب

ومن هنا بدأت الدسائس والمؤامرات من الطامعين في العرش، لكي يؤثروه به دون كليوباترة ، وبذلك يخلو الجو لهم ، ويقبضون على ازمة الحكم والسلطان

وكان رأس الطامعين « بوثينيوس » رائد بطليموس . وقد عرف بدهائه ومكره، فكانت اولى خطواته في هذا السبيل ان ارغم كليوباترة على مغادرة مقر ملكها في الاسكندرية ، والالتجاء الى قصرها في « ممفيس » بالصحراء ، حيث اقامت به مع عدد قليل من الحاشية والاتباع ، وعلى رأسهم مربيتها « فتاتاتيتا»

وفي هذا الوقت الذي عاشت فيه كليوباترة منفية في الصحراء ، تراودها الاحلام والآمال في استرجاع عرشها المسلوب ، كان « بوثينيوس » يعد عدته لتحقيق ما بقي من برنامجه . ولم يفته ان يحشد الجيوش لصد اي هجوم قد تفكر كليوباترة في القيام به

وفي الوقت نفسه كان « يوليوس قيصر » امبراطور الرومان في طريقه الى الاسكندرية باسطوله، متعقبا « بومبي » الذي كان شريكه في الحكم ثم حاول الغدر به للاستئثار بالسلطان ، فكانت بينهما معركة حامية الوطيس ، اضطر بومبي خلالها الى الفرار ببقايا اسطوله المنهزم الى الاسكندرية املا في النجاة من بطش قيصر الجبار

وكاد مجلس البلاط المصري يرفض التجاء بومبي ، ولكن « تيودوتس » — معلم الملك الصغير بطليموس — اشار بانتهاز هذه الفرصة للتقرب الى يوليوس قيصر وصرفه عن التدخل في شؤون مصر ، وذلك بقتل بومبي خصمه اللدود

وكان ان ذهب « اشيلاس » قائد الجيوش المصرية الى «بومبي» في السفينة التي اقام بها في ميناء الاسكندرية ، ودعاه الى مقابلة الملك بطليموس . ثم ما كاد هذا يهبط معه الى البر حتى نفذ فيه حكم المتآمرين

ووصل يوليوس قيصر الى الاسكندرية بعد ايام ، فكانت مفاجأة سارة له ان قدم له مستقبلوه رأس طريده الخطير .

على انه ما لبث ان رأى فى اغتياله على تلك الصورة جريمة بشعة تدعو الى الانتقام من مرتكبيها والى احباط مؤامرتهم السابقة ضد كليوباترة واعادتها الى عرشها الذى ابعدوها عنه ليتولوا هم السلطة باسم اخيها الصغير

وعلى هذا الأساس ارجأ قيصر عودته الى روما ، وهبط ارض مصر بجيشه الصغير



وهناك فى الصحراء ، وبينما كليوباترة غارقة فى وحدتها ، جاءتها الأنباء بما زاد فى آلامها ، وذهب بالبقية الباقية من آمالها

ان يوليوس قيصر وجنوده قد دخلوا البلاد غزاة فاتحين ، ونشروا الهول والفزع فى كل مكان !

وذهبت كليوباترة الى « ابى الهول » القريب من قصرها ، لكى تستمد منه القوة والصبر على تحمل كل هذه الخطوب والملمات. على انها ما كادت تعود الى قصرها وتأخذ فى الحديث مع مربيتها فتاتاتيتا ، حتى اقبل فارس من اتباعها قد غبرته رمال الصحراء ، وقال وهو يلهث ويرتعد لفرط ما به من فزع واضطراب :

ــ ان يوليوس قيصر يقترب بجيشه من القصر !

وفى غمرة الهول الذى شمل جميع الحاضرين ، امرت كليوباترة باطفاء المشاعل ، وسرعان ما لف القصر فى ظلام دامس زاد فى رهبته ما ساده من صمت حزين لم يكن يتخلله سوى همسات خافتة خائفة من هنا وهناك ، وصفير تمثالى ممنون قادما من بعيد كأنه نذير بالخطر القريب !

وبعد لحظات قصار تفقد الحاضرون كليوباترة ، فاذا هى قد اختفت من القصر !

لقد لجأت الى ابى الهول كعادتها كلما استبدت بها المتاعب والهموم . وهناك فوق الرمال المنبسطة بين مخلبيه ، ركعت تصلى وتبتهل ، وكل جارحة فيها تخفق مع قلبها ، كما كانت تخفق فوقها نجوم السماء حينذاك

كان ابو الهول فى صمته يمثل القوة والجبروت بما يشع فى عينيه وكل ذرة فى جسمه من معانى الخلود والسخرية بما شاهده فى العصور التى تعاقبت عليه ! . اما كليوباترة فكانت تمثل الضعف البشرى وتؤديه همساتها الضارعة وحركاتها المستنجدة باجلى معانيه !

وبزغ القمر فى هذه الساعة ، وغمرتها اشعته الفضية وهى فى مكانها بين يدى ابى الهول ، فزاد ذلك فى سحر منظرها وروعته



وفى هذه اللحظة ، ظهر شبح انسان يتسلل الى هناك فى خطوات وئيدة خفيفة

وكان هو يوليوس قيصر نفسه. غادر معسكره القريب ، وراح

يضرب وحده فى عرض الصحراء ، مفكرا فى المشكلات التى واجهته منذ نزل بأرض مصر . فلما وصل الى ابى الهول ، لم يسعه الا ان يتريث قليلا وهو يسرح بصره فيه معجبا ببديع صنعه وما يرمز اليه من القوة والحكمة مجتمعتين !

على انه ما لبث ان عاد الى الاستغراق فى تفكيره ، واخذ على غير شعور منه يحدث نفسه فى صوت مسموع ! . وشد ما كانت دهشته اذ انبعث الى سمعه صوت هادىء حنون صادر من التمثال . ثم كانت دهشته اشد حين تبين على ضوء القمر فتاة ضئيلة الجسم جاثية بين يدى التمثال مادة ذراعيها نحوه فى تضرع وابتهال . ولما اقترب منها راعه جمالها الحزين الرزين، ونظراتها النفاذة الأخاذة ، ثم زاده صوتها سحرا وفتونا حين سمعها تخاطبه هو قائلة :

ــ وانت ايضا يا سيدى جئت تبحث هنا عن الملجأ الأمين ؟

كان قيصر فى شغل شاغل بالمشكلات التى واجهته . وكان قد جاوز الستين بسنين ، ولكن صوت كليوباترة نفذ الى قلبه كما ينفذ النغم الساحر الى السمع المرهف ، وراعه ما احسه من براءتها ووداعتها ، فاقترب منها وقال :

ــ وماذا الجاك الساعة يا فتاتى الى الاحتماء بأبى الهول ؟

وكانت مفاجأة اخرى له ان اجابته قائلة :

ــ اننى كليوباترة يا سيدى . وقد جئت الى هنا طلبا للنجاة من اولئك الرومانيين المتوحشين !

وانفرجت شفتا قيصر عن ابتسامة عطف وحنان ، ثم جلس على مقربة من الملكة الجميلة الشابة ، وهو يحمد للظروف ان قادته اليها ، وقال لها :

ــ وماذا سمعت عنهم يا فتاتى ؟

وكأنما شعرت كليوباترة بالاطمئنان الى هذا الصديق الذى ساقته الاقدار اليها ، فمضت تحدثه فى غير تكلف قائلة :

ــ سمعت عنهم ما تقشعر له الأبدان يا سيدى . . انهم يأكلون اسراهم !. وقائدهم هو يوليوس قيصر ، الست تعرفه . . ؟ ان اباه نمر مفترس تحول الى انسان . اما امه فكانت بركانا قبل ان تكون امرأة . . !

واغرق قيصر فى الضحك ، ثم عاد يسألها :

ــ وكيف وصفوا لك شكله ؟

ــ انه كغيره من الرومانيين : له انف كخرطوم الفيل ، وانياب طويلة من العاج ، وذنب قصير ، وسبع اياد كل منها تمسك بمائة سهم مسموم !

وزاد اغراق قيصر فى الضحك ، مما دعا كليوباترة الى ان تمعن النظر فى وجهه ، ثم تقول له :

ــ يبدو لى يا سيدى انك غريب لست من هذه البلاد . .



« وماذا ألجأك الساعة يا فتاتي إلى الاحتماء بأبي الهول ؟ »

ولم يشأ قيصر ان يكشف لها عن حقيقته ، ولكنه قال :

— نعم يا ابنتي انني غريب ، وارجو ألا تجزعي اذا قلت لك انني روماني ! . وها انت ذي ترين اننا بشر مثلكم ، لانختلف عنكم في شيء . وثقي باني على استعداد لحمايتك ومعاونتك

وسكتت كليوباترة قليلا ، ثم تنهدت اذ شعرت بالاطمئنان اليه وقالت :

— ان وجودك يا سيدي ازال الخوف من نفسي ، ولست اخشى الآن احدا .. حتى ولا يوليوس قيصر نفسه ! انني اقيم على مقربة من هنا ، في هذا القصر الذي يبدو من بعيد ، فهل تقبل ضيافتي ؟

— هذا شيء يسرني ولا شك ، وسيتاح لي هناك أن أدبر مقابلة بينك وبين يوليوس قيصر ، ليعرف انك فتاة جريئة تستحقين كل اجلال وتكريم !

وترك الاثنان مكانهما بين يدي ابي الهول ، واتجها صوب قصر ممفيس



كان القصر يكاد يكون خاليا حين بلغته كليوباترة وضيفها الروماني المجهول ، اذ لم يكن فيه سوى عبد نوبي ، وفتاتين من وصيفاتها ومربيتها « فتاتاتيتا » . اما بقية أفراد حاشيتها وحراسها فقد ولوا فرارا منذ علموا باختفائها على اثر مجيء الانذار باقتراب الرومان

وسار العبد النوبي يحمل مشعلا يضيء لهما الطريق المظلم الذي يسيران فيه

وراح قيصر وهو يسير الى جانب كليوباترة في ممرات القصر ، تلك الفخامة التي تتجلى في كل ركن من اركانه . اما كليوباترة فكانت تشعر بأن الرجل الذي يسير بجوارها سيؤثر في حياتها الى حد كبير ، وكذلك شعرت للمرة الاولى بأن قلبها الشاب ينبض بعاطفة الحب نحو ذلك الروماني الغريب الوقور

على أن « فتاتاتيتا » مربية كليوباترة عصف بها الغضب حين وقع بصرها على هذا المنظر ، وراحت تنهر كليوباترة وتعنفها بشدة لاحضارها هذا الغريب الى القصر دون استئذانها . وكادت كليوباترة تضعف امامها كعادتها ، ولكن قيصر تدخل في الامر ، وبث في نفس كليوباترة من القوة ما جعلها تبدو في شخصية مهيبة امام المربية الغاضبة : فاذا هي للمرة الاولى تركع بين يديها في خضوع وخشوع !

وكأنما شجع هذا المنظر كليوباترة على المضي في تاديب المربية ، فتناولت سوطا من جلد الثعبان وهمت بأن تهوى به عليها ، لولا ان هذه نهضت وولت هاربة !

وضحك قيصر ، ونظر الى

كليوباترة قائلا :

ـ الآن أصبحت جديرة بأن تكوني ملكة . ان قيصر نفسه لا يسعه الا أن يعترف بأنك قوة خطيرة لا يستهان بها !

ومرة أخرى اضطربت كليوباترة لسماعها اسم قيصر ، وقالت لصديقها :

ـ ولكنني ما زلت أخشاه !

ـ لا داعي الى هذه الخشية . انك تريدين العودة الى عرشك ، وليس غير قيصر وحده من يستطيع تحقيق امنيتك هذه . هيا لا تتخاذلي واستعدي للقائه ريثما اذهب فآتيك به !



وفيما كانت كليوباترة ترتدي ثوبها الملكي بمعاونة مربيتها ووصيفتها ، دوى صوت نفير خارج القصر ، ايذانا بقدوم القائد الروماني العظيم

ودخل عليها قيصر غرفتها الخاصة في اللحظة التي اكملت فيها ارتداء ذلك الثوب ، فوضع بنفسه التاج على رأسها ، ثم صحبها الى قاعة العرش بين صفين من الجنود الذين جاءوا في معيته ، وهمس لها قائلا :

ـ تجلدي ولاتخشي شيئا ، ان الملكات لا يخفن احدا !

ووقفت كليوباترة على مدرج العرش شاردة الذهن ، تترقب اللحظة الرهيبة التي ستقع فيها عيناها للمرة الاولى على ذلك القائد الذي أثار الرعب في قلبها .

وجلس قيصر خلفها يترقب ويبتسم

ولم تمض لحظة حتى رأت كليوباترة بعض الجنود يدخلون الى القاعة ، ثم يتقدمون ويقفون عند أسفل المدرج ويرفعون سيوفهم الى اعلى تحية لقائدهم قائلين :

ـ خضوعنا لمولانا العظيم يوليوس قيصر ..!

والتفتت كليوباترة حولها في دهشة ، فلم تر احدا سوى صديقها العجوز يرد على تحية الجنود وينظر اليها مبتسما ..!

وما كادت تدرك أن صاحبها هو قيصر نفسه حتى تخاذلت ركبتاها وترنحت في وقفتها ، ولكن قيصر تلقاها بين يديه وهمس في أذنها قائلا :

ـ لا تخافي يا ابنتي ، ان الساعدين اللذين تعتمدين عليهما الآن سيوصلانك الى عرش آبائك

واحست كليوباترة بالقوة تشيع في كيانها ، ورفعت عينيها الى عيني القائد العظيم وهي بين ذراعيه ، وهمست تقول :

ـ انك انبل انسان .. وانني منذ اليوم القي اليك بمقاليد اموري سعيدة راضية

وقال لها وهو يجلسها الى جواره :

ـ سأكون عند حسن ظنك بي يا ابنتي ، وستأتين معي الى

الاسكندرية فأجلسك بنفسى على العرش الذى انزلوك عنه !



وفى ذات يوم استيقظت مدينة الاسكندرية — عاصمة مصر — لترى شوارعها وقد امتلأت بجنود الرومان ، ثم اذا بالقيصر نفسه يظهر فى موكبه الفخم موليا وجهه شطر القصر الذى يقيم فيه بطليموس ديونيزيوس

واحدث ذلك هزة فى نفوس الاوصياء على العرش ، وكان املهم ينحصر فى رضاء قيصر عنهم وتركهم وشانهم لقضائهم على بومبى خصمه اللدود

ولكن خاب املهم حين دخل عليهم قيصر ومعه روفيو كبير قواده وبرتانون سكرتيره ، وفاجاهم بقوله :

— ان قواتى تحاصر القصر من جميع نواحيه .. فاذا لم تنفذوا كل ما آمركم به ، فسآخذكم جميعا اسرى وستلقون المصير الذى تستحقونه

ووقف الجميع خاشعين صامتين ، واستأنف قيصر حديثه قائلا :

— والآن .. ان كليوباترة تعود بأمرى الى عرشها الذى سلبتموه. وعليكم ان تخرجوا من القصر الى غير رجعة !

ولم يسعهم الا الامتثال ، وخرجوا من القصر ملمومين مدحورين !

وابتسم قيصر لكليوباترة بعد ان اجلسها بنفسه بجانب اخيها الصغير على العرش ، وكانت هى تبدو على شفتيها ابتسامة رائعة وتلتمع عيناها بنظرات الشكر والعرفان بالجميل !



وفى الصباح استيقظت كليوباترة بعد نوم هنىء استمتعت به لاول مرة منذ انزلوها عن العرش . وكان يوليوس قيصر اول من خطر ببالها ، فاشرقت على وجهها ابتسامة حالمة . ثم قفزت من فراشها وهى تفرك عينيها وصاحت :

— فتاتاتيتا .. فتاتاتيتا ..!

ودخلت المربية مسرعة فكان اول ما قالته لها كليوباترة :

— ماذا تظنين قيصر صانعا بى بعد ان اصبحت بفضله ملكة من جديد ؟

وتأملت المربية فى جمال كليوباترة الساحر ، وابتسمت قائلة :

— بل قولى ماذا انت صانعة به ؟ ! .. وعلى كل حال ، لكأن تطمئنى الى اننى معك !

وبعد ان اتمت كليوباترة زينتها بمساعدة فتاتاتيتا ، اتجهت الى الجناح الذى يقيم به قيصر .. وهناك راته جالسا الى خوان وقد نشر امامه خريطة كبيرة لمدينة الاسكندرية

وراعته فتنتها الطاغية وهى تجلس بجانبه — انها لم تعد

تلك الصبية الساذجة التى جذبه اليها ضعفها فى أول الأمر !

وقالت له كليوباترة وهى تشير الى الخريطة المنشورة امامه :

ــ كأنى بك تستعد لموقعة حربية ..؟

ــ لا بد من ذلك يا فتاتى ، فلا مفر من الاستعداد لكل طارىء .. ان تدخلى لارجاعك الى عرشك سيجر وراءه مشكلات عديدة ، وقد بعثت فى طلب المدد من روما لتعزيز قواتنا

ولاحظ قيصر ان وجهها قد تجهم وبدا عليها القلق ؛ فسألها متلطفا :

ــ لماذا انت قلقة ، الم تعودى الى عرشك ؟

فهمست اليه قائلة :

ــ ان قلقى ليس من اجل عرشى ، ولكنه من اجلك انت !

وحرك صوتها الحنون اوتار قلب قيصر ، ولكنه تماسك وقال لها :

ــ اطمئنى يا فتاتى ، ان قيصر لا يقهر بسهولة .. ولم الخوف وقد اعددنا العدة لكل مفاجأة ؟

وكأنما داخلها شىء من الاطمئنان ، فعاد الى وجهها اشراقه . ثم خطرت ببالها فكرة فابتسمت ومالت عليه قائلة :

ــ والآن بعد ان عدت الى عرشى بفضلك سأقيم الليلة مادبة ، ويسعدنى ان تتنازل بتشريفها وفى معيتك قوادك الابطال

وابتسم قيصر ابتسامة القبول ، اذ لم يكن احب الى نفسه من ان يكون الى جانب الملكة الشابة الساحرة



واخطر قيصر قواده كى يستعدوا للاشتراك فى المادبة التى ستقيمها كليوباترة ..

وكان اكثرهم تحمسا لحضور المادبة ، روفيو كبير القواد الذى كان اكثر رجال قيصر اناقة ، والذى كانت دعوته الى مثل هذه المادبة الملكية الفاخرة تستلزم ان يمر على الحلاق قبل الذهاب اليها لتصفيف شعره وتزيينه

وهناك فى صالون الحلاقة الذى اتجه اليه روفيو ليتم فيه زينته ، كان صاحب الصالون قد انتهى من تزيين احد عملائه وراح يريه مؤخرة راسه بوساطة مرآتين من البرونز

وبعد ان ابدى العميل رضاءه ساله الحلاق :

ــ هل يحب سيدى ان اضع له فى شعره بعض الزيت لتلميعه ؟

ــ لا مانع على ان يكون غير معطر . ولكن قل لى ، ماذا تصنع مع عملائك الرومانيين ؟

ــ كل عملائى عندى سواء لا فرق بين رومانيين واغريق ومصريين

ــ ولكن الرومان ذوو قلوب بربرية ؛ لقد احرقوا مكتبتنا التى كانت تعد احدى عجائب الدنيا ..

انهم سحرة .. يحفرون الآبار ويستخرجون الماء العذب من قاعها ، وهم لا يخشون البحار والمحيطات كأنهم حيتان . ثم ان قائدهم حمل الملكة على ظهره وجاء بها الى هنا ..!

ــ بل ان سحرها يا سيدى هو الذى جعلها تمتطى ظهر قيصر برا وبحرا ، وقد جعلت منه ملكا علينا . انه على كل حال احسن شكلا من كبير قواده روفيو

ــ اوه يا سيدى ، لقد ذكرتنى .. ان روفيو ليس له شبيه فى ضخامة شاربيه ، وكل ما اتمناه ان ازيل له شاربيه حتى يكون اقرب الى الآدميين ..!

وهنا سمع الحلاق صوتا يقول له :

ــ يظهر انك مشغول ، متى ستنتهى ..؟

وما كاد يلتفت ليرى المتكلم حتى وجد نفسه امام روفيو وجها لوجه ! على انه تمالك نفسه واجابه قائلا :

ــ مرحبا بك يا سيدى ، لحظة واحدة وانتهى من تزيين سعادة قائد الحرس

والتفت روفيو الى هذا قائلا :

ــ عفوا ، لم اعرفك اول الامر

وبادر قائد الحرس الى تحيته وقال للحلاق :

ــ اسرع حتى لا يتعطل السيد العزيز !

ثم نهض عن الكرسى فارتدى وشاحه بمساعدة الحلاق ، بينما جلس روفيو مكانه وهو يقول للحلاق :

ــ لا اريد ان اقص شاربى ، اياك ان تلمسهما ، صفف لى شعرى فقط

وتنهد الحلاق ثم قال :

ــ كم كنت اتمنى يا سيدى ان اهذبهما فاجعلهما على هيئة تعجبك !

ــ انهما على حالهما يعجبان الملكة ..! وانا مدعو الى المادبة التى تقيمها هذا المساء لقيصر

وعاد الحلاق يقول بعد أن تنهد مرة اخرى :

ــ الا تزيل يا سيدى هذا الشعر النابت فوق وجهك ، انه ما من احد فى الاسكندرية يقل عمره عن الستين ويترك مثل هذا الشعر على وجهه

وتملك الغضب روفيو فصاح قائلا :

ــ حذار ان تزيل هذا الشعر . ان فيه سر عظمتى .. افعل كما اريد وكفى ثرثرة

وتأوه الحلاق فى غيظ ، واقبل على تأدية مهمته صامتا



.. وبقدر ما احست كليوباترة بالسعادة تغمرها وهى الى جانب يوليوس قيصر فى المادبة الفاخرة التى اقامتها فى قصرها ، استبد بها الحزن حين أعلنها قيصر بعد أيام انه مضطر الى مغادرة القصر ، ليتخذ لنفسه مقرا امينا فى حصن الفنار الواقع فى جزيرة



« عندى هدية ثمينة لك يا مولاى ، فهل تسمح برفعها اليك .. ؟ »

فاروس عند مدخل الميناء الغربي . فلما شعر باضطرابها بعد استماعها الى هذا النبأ قال لها :

ـ لقد بلغك يا فتاتى نبأ تلك المؤامرات التى يدبرونها لاغتيالى .. كما تعرفين أن أعداءنا حشدوا جيوشا جرارة لا يمكن ان يقف امامها جيشي بحالته الراهنة، فلا بد من أن ألجأ الى حصن الفنار حتى تأتينا النجدة التى طلبتها وبذلك اسبق الأعداء الى السيطرة على مدخل الميناء تأمينا لنزول تلك النجدة

وقالت كليوباترة :

ـ وماذا أصنع وأنا وحدى ؟

فقال لها :

ـ لا تخافى ، الزمى قصرك فى حراسة الفرقة التى سأتركها للدفاع عنك ، وحين تصل النجدة سأعود اليك بعد ان أقهر أعداءك وأعدائى

وعاشت كليوباترة بين جدران القصر ولا سمير لها الا ذكريات الايام التى قضتها مع قيصر منذ التقى بها اول مرة . وكانت أنباؤه تصل اليها فى فترات متقطعة بوساطة شاب من أبناء صقلية يدعى ابولو دورس

وكان هذا الشاب فى الرابعة والعشرين على قدر كبير من الوسامة وقوة العضلات ورشاقة

القامة وخفة الروح ، فاحست نحوه بميل وانعطاف

وكان طبيعيا ان يتعلق بها قلب ابولودورس ، ولكنه احبها بلا أمل . فاين هو منها وهي الملكة وهو احد عبيدها ؟!

وهكذا اكتفى من حبه اياها بتلك اللحظات القصيرة التي يشبع ناظريه فيها من سحرها وجمالها



وجاءت الانباء الى كليوباترة بأن الأعداء يستعدون للقيام بهجوم عام على منطقة مدخل الميناء ، وطار صوابها عندما احست بالخطر يتهدد رجلها الأوحد . ولم تطمئن الى تكليف احد بمهمة انذاره ، فقررت ان تذهب هي بنفسها لأداء هذه المهمة

ولكن كيف يمكنها الخروج من القصر ولدى حراسه أوامر مشددة من قيصر بأن يراقبوها ، حتى لا تتعرض للخطر اذا خرجت من القصر ؟!

واستبد اليأس بها ، وكادت اعصابها تنفجر لفرط ما فكرت في الطريقة التي يمكنها ان تخرج بها من القصر . وفجأة خطر ابولودورس ببالها ، فانتظرت حتى جاءها وسألته :

ــ هل يمكنني ان اضع حياتي بين يديك يا ابولودورس ..؟

وقال الشاب والدنيا لا تسعه من فرط الابتهاج :

ــ بل انا الذي اضع حياتي تحت قدميك يا مولاتي

ــ كل ما أطلبه منك ان تساعدني في الوصول الى يوليوس قيصر . ان حياته في خطر ..!

واحس الشاب كان قوى العالم كلها قد تجمعت في كيانه فقال :

ــ مري بما شئت يا مولاتي ، وليس على الا السمع والطاعة في الحال !

فاشارت الى سجادة كبيرة مطروحة على الارض وقالت :

ــ ليس هناك من سبيل الى خروجي من هذا القصر الا بأن تحملني داخل هذه السجادة ، فهل أنت على استعداد لذلك ؟

ــ ان حياتي فداؤك يا مولاتي

وما هي الا لحظات حتى كان ابولودورس يخرج من القصر وعلى كتفه حمله الغالي ، دون ان يعترضه احد . وسار في طريقه حتى وصل الى البحر فوضع حمله بكل حرص في قارب ، واخذ يشق بهطريقه الى جزيرة فاروس



كان يوليوس قيصر يقف في شرفة بحصن الفنار وبجانبه روفيو ، حين رأى قارب ابولودورس يرسو عند قاعدة الفنار

ورفع الشاب نظره الى اعلى وقال وهو يشير الى السجادة :

ــ عندي هدية ثمينة لك يا مولاي ، فهل تسمح برفعها اليك ..؟

وقبـــل أن يجيب قيصر عن سؤال الشاب ، قال له روفيو :

ــ حذار يا مولاى ، ربما كان فى الأمر خدعة . انه اجنبى ولا يبعد أن يكون أعداؤنا قد اشتروه بالمال لايقاعك فى فخ نصبوه لك

وضحك قيصر وقال :

ــ دع عنك هذه الأفكار العقيمة يا روفيو ، انزل اليـه الرافعـة لاحضاره هـو والسـجادة التى معه .. انها ثمينـة فيما يظهر ، وانت تعرف اننى لا اهوى شيئا كما اهوى السجاد ..!

وما هى الا هنيهة حتى كانت السجادة أمام يوليوس قيصر ، ثم اذا به يفـاجأ برؤية كليـوباترة تنتصب واقفة فى أشد سحرها وفتنتها ، وصرخ قيصر قائلا :

ــ ماذا صنعت يا كليوباترة ؟. لماذا جئت الى هنا ؟

ونظرت اليه فى دلال قائلة :

ــ جئت من اجلك . ان حياتك فى خطر ، فجيوش الأعداء تقترب من هنا .. وقد اردت أن انذرك بنفسى

وقبل أن تتم كليوباترة كلامها ، كان الهجوم قد بدأ فعـــلا على منطقـة الفنـار . ولم يكن لدى قيصر متسع من الوقت لاتخاذ خطة سريعة للدفاع .. فكان لابد من اغتنام الوقت للخـلاص من هذا الهجوم المفاجىء ، وكان عليهم أن يعبروا المينـاء سباحة طلبا للنجاة

وصاح قيصر فى روفيو :

ــ سألقى بنفسى فى المـاء .. فاقذف بكليوباترة الى عندما اشير اليك

وما كان أحب الى كليـوباترة من أن تتبع الرجل الذى تقدسه حتى الى أعمـــاق المـــاء .. فاستسلمت لروفيو الذى قذف بها الى قيصر ، فرفعها هـذا فى الحال الى ظهره وسبح بها فى الماء متجها الى الشـاطىء يتبعهمـا روفيو وابولودورس وبقية الأتباع



ووصـــل الجميـع فى أمان الى القصر ، ولم يكن امامهم الا امل واحد فى الخلاص مما قد يحل بهم ، هو وصول النجدة التى طلبهـا قيصر من روما

وحاصر الأعداء القصر بمن فيه ، وفكر بوتينيوس رائد بطليموس فى حيلة يبعـد بها كليوباترة عن العرش الى الابد ، حتى تعود له سيطـرته ، فذهب الى قيصر واقنعه بأنها تنوى الغدر به لـكى تنجو بنفسها

ولـكن كليوباترة عرفت كيف تثبت براءتها من هـذه التهمة ، وراحت تدبر طريقة للانتقام من ذلك الواشى الطامع الكذوب

وفى ذات ليلة ، بينمـا كانت تتناول العشاء مع قيصر وروفيو وابولودورس فوق سطح القصر ، دوت فى داخله صرخة عاليـة . وكانت صرخة بوتينيـوس ، اذ اغتالت حيـاته فتاتاتيتا مربيـة

كليوباترة ، ودفعت حياتها ثمنا لانتقامها لمولاتها

وثار اتباعه وألبوا الشعب على كليوباترة ، وهجمت جموع الثائرين على القصر

ولكن النجدة الرومانية كانت قد وصلت في الوقت نفسه ، وسرعان ما تولى قيصر قيادتها ، واستطاع ان يقهر اعداءه واعداء كليوباترة ، ويثبتها على عرشها

ولما اطمأن الى ذلك ، وقرر العودة الى روما ، حرص على أن يترك لها روفيو كبير قواده ليكون في خدمتها

ولم تستطع كليوباترة ان تغالب دموعها ، بعد أن ودعت قيصر ورأت اسطوله يبتعد به من الميناء

وكان ابولودورس على مقربة منها فراح يهدىء من روعها قائلا :

ــ لا تبكي يا مليكتي العزيزة ، انه لا بد من أن يعود يوما ما

ولكنها استمرت في البكاء ، لأن كليوباترة الشابة هي التي كانت تودع قيصر حينذاك

على انها ما لبثت بعد رحيله ان نسيت كل ما كان ، ولم تعد تذكر الا انها صاحبة عرش مصر وحدها ، وان عليها أن تكون له وحده

وهكذا جففت دمعها ، وردت على ابولودورس قائلة :

ــ انه طيب القلب كانسان ، ولكنه خطر كقائد وفاتح . . لا . . لا . . لست ارجو أن يعود ، لانني لا اريد ان اعود الى البكاء !

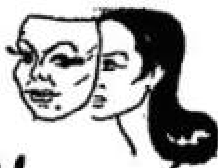


« وثار اتباعه وألبوا الشعب على كليوباترة ، وهجمت جموع الثائرين على القصر »

سافروا على أحدث وأفخم وأسرع
طائرات في الشرق الأوسط

جنيف
نابولي
استامبول
حلب
قبرص
بيروت
بغداد
طهران
دمشق
بورسعيد
الإسكندرية
القاهرة
راس غارب
اسيوط
الأقصر
الخرطوم

شركة مصر للطيران



صائدة الرجال

للقصصي الفرنسي جورج فيدال

خرجت مسز ايلين موري من ملهى « روغميد » بين الشابين اللذين كانا يتوددان اليها ، وفيما هي تنزل الدرج الخارجي ، ضمت وشاحها على كتفيها العاريتين .. وقالت :

ـ رقصت ثماني وعشرين مرة ، وشربت عشرة اقداح ..

فقاطعها أحد الشابين ، وهو جيمي هاوترن :

ـ عفوا ، عفوا ! .. انني لم اهتم بعدد الاقداح التي شربتها . ولكنني اؤكد لك انك رقصت سبعا وعشرين مرة .. منها اربع عشرة مرة مع روبير ، وثلاث معي . وهذا ظلم فادح لا اتحمله !

فقهقهت ايلين ومالت براسها مرارا الى الناحيتين ، واسندته مرة بعد أخرى على كتفي العاشقين

واضاف جيمي قائلا :

ـ ارجو أن تسمحي لي بمصاحبتك الى الفندق ، تعويضا لي من ذلك الاجحاف !

فاعترض صاحبه روبير اندريو بدوره قائلا :

ـ انني احتج بشدة على هذه الحيلة الماكرة ! فليس لأحد منا أن يقرر من الذي سيرافقها الى الفندق الذي تقيم فيه ، وانما تقرير ذلك من حقها وحدها

ووصل الثلاثة الى الافريز ، حيث وقفت سيارتان فاخرتان ، فتح جيمي باب احداهما ، وفتح روبير باب الثانية .. وقال الاثنان معا :

ـ ايتها الصديقة العزيزة ، تفضلي !

تنهدت ايلين موري طويلا .. وقالت :

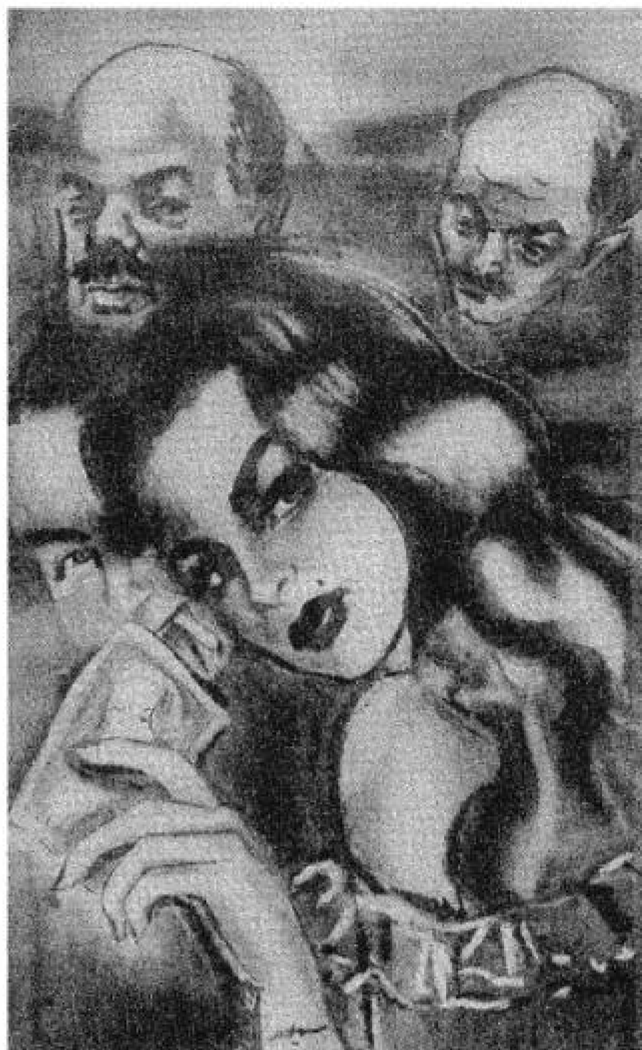
ـ معنى هذا انه يجب علي أن أعود الى الفندق في سيارة مستاجرة ، لكيلا ادفع باحدكما الى هوة الياس !

فصاح روبير وهو يتناول من جيبه قطعة من النقود :

ـ انتظري ! .. انني دائما اخضع بلا تردد لحكم القدر .. وانت يا جيمي ؟

فاجاب جيمي :

ـ وانا ايضا !



التقليد الأعمى كم يجر على المرء من مصائب وويلات ؟ !

ـ الآن ، وجه هـذا الدولار لك ، وظهره لي !

والقى روبير بقطعة النقـد في الهواء ، فارتفعت قليلا ، وسقطت على الارض فتدحرجت ، ولحق بها الشـابان ، وانطلقت من فم جيمي صيحة فرح :

ـ هذا وجهه .. لقد ربحت الرهان !

فتقدم روبير من المرأة ، وطبع قبلة على يدها ، وقال :

ـ في حراسـة الله يا ايلين ! اذهبي ! ولكنني أخشى ان يصيبك مكروه في سيارة يسوقها جيمي !

واحتج جيمي قائلا :

ـ لا تصغي الى هذه الكلمات التي يمليها عليه الحسـد وتوحي بها الغيرة !



وابتعدت السـيارة وفيهـا الحسـناء وصاحبها السـعيد . فتنفس روبير طويلا .. والقى نظرة على أمواج البحر الهـادرة امامه في ضوء القمر ، ثم جلس في سيارته وأدار محركها . وخرج من الملهى رهط من الشـبان ، فسألوه :

ـ الى اين؟ الى النادي الليلي؟

ـ كلا ! الى فراشي !

كان يشعر بالتعب .. فقـد رقص كثيرا ، وشرب بغير حساب وانطلقت به السـيارة مبتعدة عن ساحل البحر نحو قلب المدينة. وشعر بوطأة الحر تشتد لحظـة بعد اخرى ، ففتح نوافذ السيارة واصطدمت قدمه بشيء لم يتبينه في بادىء الامر ، فالتقطه ، واذا به صورة امرأة جميلة ، كان الضوء الخافت في داخل السـيارة كافيا لاظهار ملامحها وتقاطيـع وجهها المتناسقة وعينيها اللامعتين

وقرأ روبير على ظهر الصورة : « تليفون رقم ١٢٧١ » وتساءل كيف وصلت الى سيارته ، ومن الذي القاها من الخارج ؟

وقف أمام احدى الحـانات واستعان بنورها لامعان النظر في الصورة من جديد . المرأة جميلة حقا ، ولـكنها تبدو في الصورة حزينة كئيبة ، تحيط بها هالة من الغموض ، غير ان العينـين جذابتـان ، نظراتهمـا حادة ، ووراءهما ـ بلا شك ـ اسرار كثيرة ، ويخيل للمتطلع اليهما ان مأساة مفجعة تجري خلفهما

وعاد روبير الى التساؤل :

ـ أيكون رقم التليفون هـذا رقمها هي ، أم رقم شخص آخر دونته على ظهر صورتها مصادفة ؟

مسح الشاب العرق المتصبب من جبينه .. فالحر شديد ثقيل الوطأة يكتم الانفاس

ما اغرب هذا الحادث ! ولكن روبير ابتسم فجأة وتساءل مرة ثالثة :

ـ أيكون جيـمي هو الذي وضع هـذه الصورة في السيارة على سبيل المزاح ؟

تردد لحظة في تصديق هـذا

الاحتمال .. ثم نزل من السيارة متمتما : « سوف نرى ! »

واتجه الى الحانة ، حيث كان لفيف من رجال البحر يشربون ويمزحون . ودخل حجرة التليفون ، وادار الارقام التى دونت على ظهر الصورة .. (١٢٧١)

ولم ينتظر طويلا حتى رد عليه صوت أدرك فى الحال ان صاحبه كان نائما واستيقظ :

ـ آلو ! .. آلو ! ..

ـ اخاطبك ياسيدتى بخصوص صورة ...

فقاطعه الصوت :

ـ لحظة واحدة ، من فضلك !

وبعد سكوت قصير ، عاد الصوت يرن فى اذنه ، بنبرات موسيقية عذبة :

ـ انت صاحب السيارة ذات المقعدين التى كانت واقفة امام ملهى روتميد .. اليس كذلك ؟

فاجاب روبير مندهشا :

ـ نعم .. ألم توضع الصورة اذن فى سيارتى مصادفة ... بل عمدا !

ـ نعم ، ولا ! .. لم اضع صورتى مصادفة فى سيارة واقفة على ساحل البحر امام باب الملهى . ولكننى ماكنت اقصد سيارتك ، بل سيارة اخرى . فقد وضعتها اذن خطأ فى سيارتك انت ..

لم يكن روبير مرتاحا لهذا الجواب .. فقال :

ـ اذا حكمت عليك بالنظر الى صورتك ، فانت ظريفة جميلة ايتها الآنسة . اما اذا حكمت عليك بالسمع الى حديثك ، فانت امراة غريبة الاطوار !

ـ ان الذى يهمنى فى هذه اللحظة هو حكمك اعتمادا على الصورة فقط !

ـ آه .. ! لست ادرى اذا كانت الاقداح التى شربتها الليلة تجعلنى ضعيف الادراك ، ولكننى لم افهم جيدا .. ارجو ان تفصحى ايتها الآنسة ، ماذا تريدين ؟

ـ اريد اسوا ما يمكنك ان تتصور .. اترغب فى الحصول على الاصل ، بعد ان حصلت على الصورة ؟

وقف روبير مبهوتا مذهولا لسماعه هذه الكلمات العجيبة التى فوجىء بها .. فتابع الصوت الحاحه :

ـ اتريد ؟ .. نعم ام لا ؟

ـ ولكن ...

ـ نعم ام لا ؟

وضحك الشاب فجاة ، وعاودته الفكرة التى خطرت له عند ما عثر على الصورة ، فاعتقد ان المسالة كلها لعبة دبرها صديقه جيمى ، فتمتم بينه وبين نفسه : « يا لك من مهذار يا جيمى ! »

ثم قال بصوت اراده رقيقا عذبا :

ـ الى جهنم ، انت وجيمى ! !



كانت اشعة الشمس تملأ

الغرفة ، والضوضاء تتصاعد من شوارع بينانج .. عند ما نهض روبير من نومه ، فى صباح اليوم التالى . وما كاد يدخل الحمام حتى قرع جرس التليفون :

ـ آلو ! آلو .. جيمى ? كيف اصبحت؟ الاتشعربالم فى راسك؟ ارجو الاتكون قدتماديت فى الافادة من انتصارك على امس !

فأجاب جيمى بصوت مائع :

ـ تماديت ؟ لقد نامت ايلين طوال الطريق ... فذهبت الى النادى الليلى طلبا للعزاء والسلوى، فوجدت بعض الاصدقاء يتبارون فى شرب « الكوكتيل » ولا أعرف بأية وسيلة عدت الى البيت ، ولا فى اية ساعة !

ـ من يدرى؟ قد تكون الفتاة الجميلة ، ذات العينين البراقتين والصوت العذب هى التى رافقتك الى البيت ؟

ـ من ؟ .. ماذا تقول ؟

فقهقه روبير فى التليفون :

ـ ها ها .. ! كانت اللعبة مفضوحة يا عزيزى ! .. لم اقع فى الفخ !

فتغيرت لهجة جيمى :

ـ أفهم ان يكون الانسان سكران فى منتصف الليل ، فهذا شىء معقول .. اما ان يكون سكران فى الساعة العاشرة صباحا ، فهذا لا يليق بالرجل النبيل !

ـ ياعزيزى، لم أشرب ، منذ اللحظة التى افترقنا فيها ، غير الماء المعدنى .. وعند ما خاطبت شريكتك بالتليفون ..

ـ شريكتى ؟ ... اسمع يا روبير ، ان حالتك تدعو الى القلق ! يجب ان تعرض نفسك على طبيب يا عزيزى . فانا لم اعمد الى اية لعبة معك . اسمع منى .. ضع كمادات باردة على جبينك ، وابعث حالا فى طلب طبيب مختص بالامراض العقلية !

اعاد روبير سماعة التليفون الى مكانها ، وتناول من جديد صورة المراة المجهولة ، التى كان قد القى بها على المنضدة عند ما عاد الى البيت . فخيل اليه ان عينى المراة تحدقان فيه اكثر مما كانتا تحدقان امس . وخيل اليه ايضا ان العينين تتوجهان اليه بسؤال او ترجوانه استئناف الحديث مع صاحبتهما

عاد الى التليفون ، وادار مرة اخرى أرقام العدد (١٢٧١)

مرت دقيقتان قبل ان يسمع الصوت يقول :

ـ آلو ! ..

ـ اتسمحين لى بمقابلتك ايتها الآنسة ؟

فكان الجواب مقلقا مدهشا مثل كلمات الامس :

ـ طبعا يا سيدى .. الشغل شغل ! وعلى الذى يريد الحصول على شىء ان يراه ويقدر ثمنه !

ـ أتريدين أن نتناول الغداء معا ؟

ـ بكل ارتياح ، اين ؟

تردد روبير قليلا قبل اعطاء الرد .. فليس من السهل اختيار

مطعم للذهاب اليه لأول مرة مع امراة مجهولة . فقد يكون في هندامها او حركاتها او سكناتها ما يدعو الى الانتقاد او ما يختلف مع البيئة المحيطة بها

لكن الشاب تغلب على تردده قائلا :

ـ سنتقابل في مشرب الماجستيك .. وهناك نقرر الى اي مطعم نذهب

ـ وكيف اعرفك واستدل عليك ؟

ـ انت لا تعرفينني ؟

ـ كلا !

ـ اطلبي روبير اندريو من الفتاة الجالسة أمام الصندوق

كان الحديث دائرا الى تلك اللحظة باللغة الانجليزية .. ولكن المراة عمدت الى التحدث بالفرنسية عند سماعها اسم الشاب :

ـ كنت اجهل انك فرنسي !

وكان روبير يظنها من بنات احدى البلدان السلافية في بادىء الامر ، فسألها مستفهما :

ـ وانت فرنسية ايضا ؟

ـ كلا .. انا سويسرية .. واسمي ماجدا ويزر .. الى الملتقى بعد حين يا مسيو اندريو !



نظر روبير باعجاب الى الحسناء الواقفة الى جانبه ، في المقهى .. انها متأنقة جذابة ، ولكنها قليلة الكلام ، قليلة الحركة

نهض روبير مطمئنا لأنه ادرك ان في استطاعته الذهاب معها الى اي مطعم فاخر من مطاعم بينانج

ـ ما قولك لو تناولنا الغداء في « فندق الشرق والغرب » ؟

ـ في هذا الفندق او في سواه ، كما تشاء .. انا رهن اشارتك !

ـ رهن اشارتي ؟ هذا بديع جدا ! أتشربين كأسا اخرى قبل ان نذهب ؟

قبلت المراة ان تشرب كأسا ، وحدق روبير مرة اخرى في وجهها وفي شعرها المتدلي على كتفيها . وخيل اليه انها أصغر سنا ، واكثر نضارة مما تبدو في الصورة التي تركتها في سيارته . ولكنه تبين في عينيها ذلك الغموض الذي تبينه في الصورة ، وشعر كما شعر بالامس بأن وراء تينك العينين سرا رهيبا . فان بريقهما لم يكن عاديا طبيعيا ، كأن المراة تنتابها الحمى وترتجف من الحرارة !

فخاطبها روبير بلهجة هادئة :

ـ والآن ايتها الآنسة ، ارجوان تفضي الى بالسبب الذي يحملك على سلوك هذا المسلك الغريب .. فمن انت ؟ ومن اين جئت ؟

فتضاعف بريق عينيها ، ونظرت اليه نظرة فيها كثير من التحدي :

ـ هل تطلب من جميع النساء اللواتي تشتريهن ان يفضين اليك بتاريخ حياتهن ؟

ـ الا تكفين عن المزاح ؟

ـ المزاح ؟ وهل تظن أنه من

السهل على الانسان أن يمزح ، بعد أن يقضي ثلاثة أيام بلا طعام ؟

فادرك روبير طرفا من سر المرأة الغريبة .. وقال مسرعا :

ـ لنتناول الغداء اذن هنا .. سنذهب الى الفندق فيما بعد !

وجلس الاثنان الى المائدة ، وتظاهر الشاب بانه جائع تشجيعا لها على التهام الطعام ، فجعلت تأكل بشراهة ، بينما انطلق هو يحدثها عن مدينة بينانج واختلاط الناس فيها من جميع الاجناس والالوان ، لكي يدخل الى قلبها السلوى وينسيها ما هي فيه من الم نفسي

أكلت حتى شبعت ، وشربت القهوة فانبسطت اساريرها ، وسألته :

ـ ماذا تصنع هنا ؟

ـ انا وكيل احدى شركات السياحة

ـ أما أنا ، فشريدة وحيدة في هذا العالم !

ـ ارجو أن تعامليني كصديق

ـ ان جميع الرجال يعرضون على النساء صداقتهم ، ولكن للوصول فيما بعد الى اغراض اخرى !

ـ انت مخطئة في تعميم هذا الرأي ..

ـ سأفعل ما تطلبه مني ، ولكن قصتي ليست على جانب عظيم من الاهمية . أنا يتيمة الابوين ، كنت أعيش مع عمي في مدينة جنيف ، وعند ما بلغت سن الرشد ، في العام الماضي ، تسلمت ميراث والدي وسافرت الى امريكا ، ثم الى الشرق الاقصى ، فذابت ثروتي ، وبحثت عن عمل في سنغافورة ، وتعاقدت مع رجل عرض علي أن اشتغل عنده في وظيفة كتابية ، ولكنه كان يريد شيئا آخر .. فتركته غاضبة . وليلة أمس ، وجدت نفسي على ساحل البحر ، وقد ضاقت في وجهي السبل ، ففكرت في أمري : لم يبق علي الا أن انتحر ، أو أسلك طريق الفساد ، وتملكني الجبن ، ففضلت الفساد على الانتحار ! ورأيت أناسا يدخلون الملهى .. انهم ، في داخله ، يأكلون ويشربون ويرقصون ويضحكون! كتبت رقم التليفون على صورتي ، وألقيت بها في أول سيارة رأيتها . وهكذا ، تركت للأقدار أمر اختيار الرجل الذي يشتريني ! وهكذا يا عزيزي ، أصبحت أنت الرجل الذي اختارته الاقدار !

ـ انني حقا رجل الاقدار يا ماجدا ... اسمعي : ارجو أن تقبلي مني ، في بادىء الأمر ، مساعدة مالية بسيطة ، واياك أن تعتقدي أن في عملي هذا شيئا من المساومة

مرت بيدها على جبينها وقالت :

ـ يخيل الي انني انتشلت من هوة عميقة ! انك تختلف عن غيرك من الرجال !

ـ يجب أن تنتقلي من الفندق الذي تقيمين فيه .. سآخذك الى مكان آخر ، الى منزل اسرة

نبيلة تقيمين عندها ...

ــ اسمع يا روبير .. ان الكبرياء منعتنى الى الآن عن الكتابة الى عمى وطلب مساعدته . واذا كنت اقبل منك المال الذى تعرضه علي ، فاننى افعل ذلك على شرط واحد .. وهو ان توافق من الآن على ان اعيده اليك بعد ان تصلنى المساعدة التى عزمت على طلبها من عمى. سأكتب اليه فى الحال.. فهل تسمح بأن يجيئنى منه الرد بعنوانك فى مكتبك ؟

لم يبق فى الفتاة الوديعة الهادئة، التى تخاطب روبير ، أثر من تلك المرأة التى حدثته بلهجة جافة وقحة ، بالتليفون ، فى الليلة السابقة ، ولم يشك لحظة واحدة فى انها اقدمت على تلك الحيلة التى عمدت اليها ، مدفوعة حقا بالبؤس والجوع والاضطراب النفسى ، فعزم على انتشالها من الهلاك !



كان روبير اندريو منهمكا فى تصريف البريد ، فى مكتبه ، عند ما دخل عليه فجأة صديقه جيمى هاوترن صائحا :

ــ ما هذا يا روبير ! لقد كلفتنى ايلين بأن ابلغك أطيب الشتائم والسباب ! فاننا لم نرك فى الملهى منذ يومين .. ما ذا حدث ؟

ثم وضع يديه على طرف المكتب وسأل .

ــ كيف حالها ؟

ــ من هى ؟

ــ الحسناء التى انستك ايلين؟

ــ ساحرة .!

واشتعل كل من الصديقين لفافته . وواصل جيمى اسئلته :

ــ هل أعرفها ؟

ــ كلا .. فهى فى بينانج منذ ثلاثة اسابيع فقط ، ولا تضع قدمها فى الملاهى والمراقص

ــ آه .! هى اذن امرأة عاقلة متحفظة !

قص روبير على صديقه كل ما حدث .. واصغى اليه جيمى وهو يروح ويجىء فى الحجرة ، ثم وقف فجأة امامه وقاطعه سائلا :

ــ روبير .. هل قالت لك ماجدا وايزر أنها كانت فى مدينة شنغهاى قبل أن تحضر الى هنا ؟

ــ لماذا ؟ انها لم تقل لى شيئا من هذا ...

ــ كنت منذ ايام اطالع جريدة « شانغهاى بوست » الصادرة فى شنغهاى، فقرات فيها قصة امرأة كانت تعمد الى نفس الحيلة التى عمدت اليها ماجدا وايزر لاصطياد الرجال .. وتلك المرأة كانت فى شنغهاى .. وخدعت كثيرين بلعبة الصورة الملقاة فى السيارة ، وعلى ظهرها رقم التليفون !

علا الاصفرار وجه روبير .. وامسك بيد صديقه :

ــ اواثق انت من هذا ؟ أواثق انت ؟

فأحاطه جيمى بذراعيه ، وقال بلهجة الاخلاص

ــ انا آسف يا عزيزى لما احدثته لك من قلق واضطراب.. ولكننى رايتك تنظر الى الامر نظرة جدية ، فشعرت ان واجبى يقضى على بان اطلعك على ما علمت . ان حيلة القاء الصورة فى السيارة لعبة لا يؤخذ بها غير البسطاء ! وليست هذه الفتاة البائسة الجائعة ، غير امراة مغامرة ماكرة ، تصطاد الرجال وتصطاد معهم المال !

ــ اشكرك يا صديقى !



بعد خمس دقائق ، كان روبير مع ماجدا ، فى خلوة منعزلة ، حيث ضرب لها موعدا من قبل :

ــ لقد تاخرت يا روبير !

ــ نعم ، كنت مع صديق حدثنى عنك وعن اقامتك فى شنغاى

ــ شنغاى ؟ لقد مررت بهذه المدينة منذ شهرين ، ولكننى لم أصادق فيها احدا ، ولم اتعرف الى احد !

ــ ما عدا الرجال الذين وقعوا فى الشرك ، بوساطة صورتك ورقم التليفون !

جمدت الابتسامة على شفتى الفتاة .. وقالت وهى تغض طرفها :

ــ كان من الواجب أن اطلعك ايضا على هذه المرحلة من قصتى. فقد قرات ، وانا فى شنغاى ، مقالا فى جريدة ، عن امراة روسية تصطاد الرجال بهذه الحيلة المبتكرة ، فضحكت كثيرا . وأمس ، عندما وجدت نفسى وحيدة جائعة امام الملهى ، تذكرت ما قرات ، وفكرت فى استخدام اللعبة التى كانت المراة الروسية تلجأ اليها ، وقد . . .

فقاطعها روبير غاضبا :

ــ كفى ! كفى كذبا ونفاقا .. المراة الروسية المغامرة هى انت ! صائدة الرجال فى شنغاى هى انت ! الخادعة الكاذبة ! وليس ما رويته لى من مراحل حياتك المزعومة ، كرغبتك فى التحرر ، والاقامة عند عمك ، وضياع ثروتك ، وطلب المساعدة من جنيف ، غير كذب فى كذب ! انك ممثلة بارعة !

ــ روبير ! ! !

حاولت أن تتكلم فلم يدعها.. وكان الغضب قد استولى عليه وافقده رشده ، لاعتقاده انه خدع ، وانه وضع ثقته فى امراة لا تستحقها ، وانه كان على وشك ان يحب فتاة يظنها نقية طاهرة ، وهى فى الحقيقة فاسدة فاجرة !

وتناول من جيبه الصورة ــ الصورة العزيزة التى كان يحتفظ بها ذخيرة وذكرى ــ والقى بها فى وجه الفتاة :

ــ خذى ! خذى صورتك ! انها الاداة الثمينة التى تساعدك فى تمثيل دورك ! انها الطعم الذى تلقينه لاصطياد الرجال ! انها الستار الذى تختفين وراءه ، ما دمت لا تجدين فى نفسك الشجاعة الكافية لمزاولة مهنتك القذرة

راحــة * متعــة



في طائرات

ايرفرانس

المركز الرئيسي للشرق الأوسط ونقل المسافرين
القاهرة : ٢ ميدان سليمان باشا – ت ٧٩٩١٤
مكتب : عمارة فندق شبرد – ت ٤٥٦٧٠
وفى جميع مكاتب السياحة المعروفة

جهارا وفى ضوء النهار !

كانت الفتاة تتراجع الى الوراء بعد كل كلمة من هذه الكلمات الجارحة اللاذعة . ولكن عينيها كانتا تقدحان شررا ، وعادت اليهما الشراسة التى كانت تنبعث منهما فى المقابلة الاولى ...

وبدون أن تفوه بكلمة ، تركت الشاب وحده ثائرا ناقما ، وانطلقت تعدو نحو الطريق، حيث اختلطت بالمارة واختفت بينهم !



قضى روبير اندريو اليوم الثالث فى سيارته ينهب الطرقات نهبا ، ويعرض نفسه للهلاك فى كل لحظة . وفى آخر النهار، ذهب الى مكتبه وطلب أن يؤتى اليه بالبريد الوارد . ووقع نظره على برقية أثارت اهتمامه .. ففضها وقرأ مافيها :

« أرجو أن تشملوا بعنايتكم ابنة أخى ماجدا . وأن تمدوا اللازم لاعادتها الى سويسرا . وقد أرسلنا تعليماتنا الى المصرف المبنى بأن يضع تحت تصرفكم المال اللازم لسداد النفقات »

وقرأ التوقيع : « ويزر ! »

وانتفض روبير فرحا من مكانه ، وهرول مسرعا الى الخارج !

اذن ، ليست ماجدا كاذبة . وليست هى الروسية المغامرة التى حدثه عنها جيمى . وكل ما قصته عليه من حياتها صحيح . وعمها فى سويسرا يجيب عما طلبته منه ، ويبعث بالرد الى مكتب روبير . ان ماجدا لم تكذب عليه . وذنبها الوحيد أنها لعبت بالنار فأوشكت أن تحترق ، ورقصت على شفير الهاوية فأوشكت أن تسقط فيها !

ركب روبير سيارته وانطلق كالمجنون فى طريقه الى الفندق الصغير الذى تقيم فيه الفتاة

ودخل مسرعا ، وسأل البواب :

ــ الآنسة ماجدا ويزر من فضلك !

فنظر اليه الرجل من اعلى الى اسفل ، وأجابه بهدوء :

ــ الآنسة ماجدا ويزر ماتت يا سيدى .. فقد اطلقت على نفسها رصاصة استقرت فى رأسها .. فى الساعة الواحدة بعد الظهر !

[عن « جورج فيدال »]







« لقد كسب المعركة وكسب السباق .. ولكن في الرمق الاخير »

حياتي من أجلك

بقلم الاستاذ يوسف السباعي

دفع الممرض الفراش المتحرك داخل المصعد برفق ، وضغط الزر الكهربائي فارتفع بحمله الى الطابق الثالث . وبعد لحظات ، كان الفراش قد استقر بصاحبه في احدى حجرات المستشفى العسكري الكائن بالجيزة

ورفع أحد الضباط الاطباء الغطاء الأبيض عن الرائد الجريح ، فلم يبد منه سوى ضمادات واربطة ، وكأنه وسادة من الشاش والقطن

وازاح الطبيب ضماد الوجه . فبدت العينان مطبقتين في استغراق عميق ، وبدت آثار حروق حول الوجه والعنق

والتفت الى زميل بجواره ، ثم هز رأسه وهو يقول :

ــ هذه حروق بسيطة ، لاخوف منها . المهم تلك الشظية المستقرة في جانبه ..

ــ ارجو الا تكون ذات خطر كبير

ورفع الطبيب كتفيه ، وابرز شفتيه السفلى علامة الشك ، واجاب :

ــ من يدري ؟ !

ــ على ايه حال يجب ان نحاول اخراجها

ــ ليس الآن . لابد من الانتظار . لانستطيع ان نفعل معه الآن شيئا

وترك الطبيبان الجريح غارقا في اغمائه

وبعد لحظة ، اقبلت احدى المتطوعات في حلتها العسكرية ..

فاشرفت على نقل الجريح من الفراش المتحرك الى فراش في الحجرة . وخرج الممرضون وهم يدفعون امامهم الفراش الخالي .. فألقت الفتاة نظرة على الجريح الذي لم يبد منه من علامات الآدميين سوى عينيه المغلقتين . ثم همت بمغادرة الحجرة ، عندما ابصرت جفنيه يرتجفان وبدا كأنما قد افاق من غيبوبته وحاول ان يرفع اجفانه المتثاقلة

وفتح الجريح عينيه .. ونظر اليها نظرة خاوية كأن على عينيه غشاوة أو كأنه لايراها من الجفون البيضاء . ونظرت هي اليه نظرة فاترة مكدودة لم تخل من الرثاء والعطف .. الرثاء الذي يحمله قلب رقيق لجريح مجهول ، والعطف الذي تغدقه نفس رحيمة على مصاب لاتعرف عنه سوى انه مصاب

ومضت برهة دامت فيها بينهما تلك النظرة الهامدة الفاترة .. حتى بدأت تتأجج شعلة كأنه قد

سرى فيها مس من الكهرباء مرة واحدة .. انقشعت عن عينيه تلك الغشاوة التى كانت تبديه كأنه لايميز ما امامه . وبدا فيهما بريق ولهفة .. واختلج وجهه كأنما يود ان يقول شيئا

اما هى فقد فغرت فاها .. جاحظة العينين .. وهتفت فى صوت مبحوح :

ـ احمد ! !

لقد ميز كلاهما الآخر فانحنت عليه .. وراحت تردد فى اشفاق بالغ ودهشة شديدة :

ـ انت ؟ !

ومن وراء الضماد ، وصل اليها صوته خافتا ضعيفا :

ـ ابقى معى .. لا تتركينى

ـ لن اتركك ابدا .. انى هنا فى خدمتك

وبدت فى مقلتيه طبقة لامعة من دمع حبيس سرعان ماغاض ، وارتسمت على وجهه علائم الراحة والهدوء

فقالت له فى صوت رقيق حنون :

ـ انك بخير .. لقد قال الاطباء ان جرحك غير خطير

ـ اجل .. انى بخير ، بل ما احسست انى بخير اكثر مما انا الآن . هذا اكثر مما كنت ارجو . الحمد لله

ـ ولكن لاترهق نفسك بالحديث . يجب أن تخلد الى الراحة والسكون

ـ ان الحديث معك لايرهقنى . انه يشفينى . كم طافت بذهنى هذه الصورة التى نحن فيها الآن . كم تمنيتها من صميم قلبى .. انا جريح راقد وانت جالسة بجوارى تنصتين الى وتمسكين بيدى بين كفيك . انى اود ان انزع يدى من بين هذه الضمادات الثقيلة حتى أحس بلمسة يدك

ـ لا .. لا .. لاتفعل .. انك لاتستطيع الآن . سننزعها قريبا عندما تشفى يداك من حروقهما البسيطة . ويجب كذلك أن تخلد الى الصمت ، فان الطبيب لن يسمح لك بأن ترهق نفسك بالحديث . دعنى اتحدث انا .. أرجوك

ـ قلت لك ان الحديث لايرهقنى . انا ادرى بنفسى منك ومن الطبيب . انى استطيع الحديث اليك بلا أقل جهد أو مشقة .. بل انى أتلهف على الحديث معك . كيف القاك ولا اتحدث اليك ؟ !

ـ ستتحدث بعد ذلك كما تشاء .. ان الوقت امامنا يتسع لكل ماتريد من الاحاديث

ـ لا اظن ، ان الوقت خائن .. كثيرا ما يسرقنا ، وبخاصة اذا وجدنا هانئين سعيدين . وأنا أحس انى سعيد .. سعيد جدا . ما تحققت لى أمنية فى حياتى مثل ماتحققت الآن ، وما توقعت من القدر ان يحكم تدبيره هذا الاحكام ! أفتح عينى بعد طول اغماء فاجدك انت أمامى .. انت وحدك ، دون سواك من سائر البشر . دعينى اتحدث اليك .. ولا تقاطعينى . لا تحرمينى المتعة التى طالت

لهفتي عليها . كيف لا اتحدث اليك وانا ما اتيت الى هنا الا من اجلك !

ــ من اجلي انا ؟

ــ اجل .. لقد ذهبت من اجلك ، وفعلت كل ما فعلت لاجلك ، وتمنيت أن يحدث لي ماحدث من اجلك ، ابعد هذا لا اكون اتيت الى هنا من اجلك ؟ هل تذكرين كيف قابلت اخي منذ بضعة اشهر عندما عاد من الميدان : وكيف لقيته لقاء الابطال وخصصته بكل عنايتك ورعايتك ، وجعلت تنظرين اليه نظرتك الى اله يستحق التمجيد ؟

ــ اجل ، اذكر يوم عاد لاول مرة وقد ربط يده الى عنقه بعد ان اصابته احدى رصاصات العدو . الم يكن يستحق مني التمجيد ؟

ــ طبعا يستحق .. ولو لم يك يستحق ، لما ترك تمجيدك له في نفسي ما ترك من اللوعة والاسى

ــ انا لم اقصد قط ان اسيء اليك او اسبب لك شيئا من اللوعة والاسى .. لقد فعلت ما فعلت بدافع من احساس بتقديره ، او تقدير التضحية والبطولة في شخصه . وما كنت استطيع ان القاه وهو جريح هانت عليه نفسه ورخصت حياته من اجلنا ومن اجل مصر ، باقل مما لقيته به

ــ اني لا الومك على تفضيلك اياه وتقديرك له ، ولا الومه على فرحته بهذا النصر ، ولا الوم نفسي على لوعتي ويأسي . لقد كنا في حبك وقتذاك أشبه بفرسي رهان .. وكنت احس دائما انني واياه كما يقولون فرسا رهان بل كان يخيل لي الغرور في بعض الاحيان انني لديك ارجح كفة واعظم قدرا . هل تذكرين يوم أن فضلت البقاء في الدار انتظارا لأوبتي على الذهاب مع بقية افراد الاسرة الى الاوبرا ؟

ــ يوم عودتك من مطروح ؟

ــ اجل

ــ طبعا اذكره .. لقد ادعيت ليلتذاك اني « مزكومة » ، واني لا استطيع الخروج . وألح علي عمي ــ والدك ــ في الذهاب ، ولكني ازددت تمارضا ، حتى ايقن الجميع حقا اني لا أستطيع الخروج الا اخاك ، فقد بدا لي من تجهمه واكتئابه انه يعلم دخيلة نفسي ، ويعرف ان تمارضي مصطنع ، وان بقائي ليس الا من اجلك ، وخيل الي انه يتمنى لو عدل هو الآخر عن الذهاب فقد كره ان يذهب بدوني . والله اني افضل البقاء في الدار معك على ان اذهب الى الاوبرا معه

ــ ايةسعادة تلك التي اغرقتني حينذاك .. عندما اقبلت على الدار فأخبرتني الخادمة أن الجميع قد ذهبوا الى الاوبرا ، ماعداك . واحسست من قولها بهجة وغبطة ليذهب الجميع الى حيث شاءوا ، اني ما رجوت في الدار سواك . لقد اندفعت اليك في شوق جنوني ، وجرؤت لاول مرة على تقبيل يدك . ونضوت عني ملابس السفر في سرعة البرق ، وسرعان ما جلست

امامك وانت مستلقية على الفراش ، وقد غطيت جسدك « بالبطانية البيج » . انى اذكر كل شيء عنك حينذاك . كل التفاصيل . اذكر زهر الاستر « البمبي » الذي نسقته في الزهرية الزرقاء ، واذكر المنديل الابيض الصغير الذي كنت تمسكين به في يدك . واذكر ذراعيك وقد امتدتا فوق « البطانية » ، وكفيك الرقيقتين ، واصابعك الدقيقة التي سمحت لي ان اشبك فيها اصابعي . اذكر وجهك الصغير المحوط بهالة من شعرك الذهبي ، واذكر عينيك الخضراوين الصافيتين

ـ انا ايضا اذكر كل شيء .. اذكر فرحة عينيك ، واذكر مسة اصابعك . هذه لحظات لا تجود الايام بمثلها الا نادرا .. لحظات تمر بنا عابرة ، تومض في حياتنا كومض البرق مضيئة خاطفة .. ترينا من جمال الحياة في لحظة ، ما نعجز عن ان نراه طيلة العمر ، وتستقر في نفوسنا فلا تمحوها كف الزمن ولا تطويها يد النسيان . اننا لا ننساها ابدا .. فهي في حياتنا شيء قائم بذاته ، لا صلة له بما قبله وما بعده . هي زاد القلب في حاضرها ، وزاد الذهن في ماضيها .. لقد جلست دقائق تنظر الي وانظر اليك ، صامتين ساكتين .. ثم سالتك عما فعلت في سفرك ، وسالتني عما فعلت في غيبتك ..

ـ اني اذكر كل ماقلت لك برغم تفاهته ، واعي في ذهني كل ماقلته لي .. كلمة كلمة ، كما يحفظ الفقيه كلام الله . انك لم تفصحي لي عن شيء .. فقد كنا نخجل من ان يجري بيننا حديث الحب . كان حديثنا عاما سطحيا ، لايعبر عن عمق مشاعرنا . ومع ذلك فقد غمرتنا موجة من الرضاء والهناء ، فضحت نفوسنا ونطقت بابلغ ما تكنه قلوبنا ..

« وظللت احدثك وانت راقدة في فراشك ، وقد تشابكت منا أطراف الاصابع ..

« وسرى النوم الى جفونك ، فرفعت يدك الى فمي وأودعتها اعمق آيات الحب والاخلاص . ثم غادرت حجرتك في سكون حتى لا اوقظك

« ونمت تلك الليلة كاهنا مايكون انسان . كيف لا ، وقد رايت كفتي في فؤادك ترجح ، ورايتني افوز في سباق العمر ؟

« ولكن الايام مرت بعد ذلك فاذا بالثقة تعود فتتبدد ، واذا بي اجد السباق بيني وبين اخي من اجلك لم ينته بعد

« اني لم افهمك قط .. كنت تمنحين وتمنعين ، تصلين وتهجرين ، تعرضين وتقبلين . كنت تتأرجحين بيني وبينه .. فتؤرجحين نفسينا بين الامل واليأس »

ـ انا نفسي لم افهم نفسي .. كنتما عندي ندين متعادلين . ما استطعت ان افاضل بينكما ، وما استطعت ان احزم امري في امركما . كنت احب كليكما .. لقد نشأنا نحن الثلاثة في بيت واحد . وكنت احس اني انا ـ

ابنة عمكما ــ توأما ثالثا لكما . وشببت منذ طفولتي على حبكما سويا كشيء واحد لايتجزأ . وكنت استطيع في صبانا ان ارضيكما معا ، وان اعطي أحدكما من نفسي قدر ما اعطي لاخيه . وكنت ألهو معك كما ألهو معه ، دون أن يحاول أحد منكما أن يخص نفسه بي او يستأثر بحبي، بل كنت بينكما ملكا مشاعا ، كما كانت كل حاجاتكما من أدوات اللهو واللعب . وكم تمنيت ان اظل كذلك .. حتى بدأنا نشب عن دور الطفولة ، فاذا بي أجد الامر جد عسير . لقد أضحى من المستحيل على ان ارضيكما معا ، اذ وجدت ان كليكما يأبى الا ان اكون له وحده ، وان يستأثر بي لنفسه . لم يفصح احدكما عن شيء ، ومع ذلك فقد كنا ــ ثلاثتنا ــ نحس بكل شيء ونعرف كل شيء

«كنت حائرة بينكما وبين نفسي التي لايستقر لها قرار . كنت اقبل على احدكما فاحس بلوعة الآخر .. لوعة خفية مكبوتة ، فتنتابني من لوعته لوعة .. فأقبل عليه لأخفف لوعته ، فأصيب الآخر بلوعة .. وهكذا . كنت بينكما متذبذبة متأرجحة ، لم أعرف قط من منكما الذي احب . لسبب واحد ، هو اني كنت احب كليكما »

ــ كنت تحبين الغائب منا ، وتتلهفين على المصاب . وكنت احس ــ كما قلت لك ــ انني واخي في سباق للفوز بك .. انا اسبق تارة وهو يسبق اخرى .. حتى شعرت فجأة انني الهث واتعثر ، وانه قد جاوزني اليك ، وانه يوشك ان يفوز بك ، ان لم يكن قد فاز فعلا ..

«كنت اعرف انه اشد جسارة مني واكثر اقداما .. وكنت أحس اني أكثر هدوءا وتريثا وتفكيرا ، ولم اك اظن ان ذلك الفارق بيننا سيسبب لي تلك الهزيمة المنكرة

« لقد بدأ القتال بين العرب واليهود ، ولم يكن جيشنا قد دخل الحرب بعد .. وكنت ارى ان واجبنا هو أن نعمل ما نؤمر به ، وان علينا أن ننتظر حتى يحارب جيشنا فنشترك مع وحداتنا في القتال، ونؤدي واجبنا فيه ، وانه ليس على الانسان أن يستبق الظروف . ولكن اخي لم يكن يرى ذلك الراى ، بل كان يتعجل الامور ويتشوق الى المغامرة والقتال .. فطلب الاستيداع ، وترك وحدته ليتطوع الى جانب المناضلين العرب ملتحقا بقوة « الكوماندوز »

« واحسست وانت تودعينه ، انى قد تضاءلت الى جواره ، واني لم اعد شيئا مذكورا »

ــ لو كنت مكانه ، لودعتك بمثل ما ودعته به . لا اكتمك اني كنت احس لفرقته الما ، ولجسارته واقدامه اجلالا وتقديرا

ــ انا اعرف هذا ، ولقد كنت احس له نفس ما تحسين .. فهو اخي واحب الناس الي . ومع ذلك فاني لم استطع ان امنع تلك

اللوعة التى كنت احس بها ، واقاوم الحزن الذى كان يفعم نفسى كلما رايت قلقك عليه واهتمامك به وتلهفك على سماع اخباره .. فى الوقت الذى كنت لاتبدين لى فيه سوى المشاعر السطحية العابرة .. كأى انسان آخر فى الدار

— ما قصدت قط ان اولمك

— ومع ذلك فقد آلمت نفسى اشد ايلام .. الى ان كان ذلك اليوم الذى اقبل فيه علينا اخى ، وقد جرح ذراعه وشده الى عنقه . فاذا بى احس من لقائك له ان املى فى حبك قد ذرته الرياح ، واننى قد هزمت شر هزيمة

« ماذا استطيع ان افعل ؟ ..

« لم يكن امامى سوى امرين ، اما ان ارضخ للهزيمة .. واما ان احارب بنفس السلاح .. سلاح الشجاعة والاندفاع والاقدام ، ولم يكن تريثى — كما قلت لك — عن خوف او جبن بل لانى كنت ارى الواجب هو تأدية الواجب الذى تؤمر بتأديته . وكنت اكره الاندفاع وافضل ان اترك مصيرى للقدر يرسمه كيف يشاء . كنت احب ان احارب مع وحدتى وجنودى ، وكنت اكره ان اختار لنفسى طريقا قد اندم على اختياره ، كنت افضل السير فى الطريق الذى لابد من السير فيه ، حتى لااعطى لنفسى فرصة لندم .. تلك هى طبيعتى ، وذلك هو مبدئى فى الحياة

« ولكنى وجدت نفسى مضطرا — من اجلك — الى ان اخالف طبيعتى ، واغير مبدئى ، وان اندفع متطوعا للمغامرة والقتال

« لقد كرهت ان افقدك بلا سبب .. فانا فى قرارة نفسى ، لست اقل شجاعة عن اخى

« وهكذا صممت على ان ارسم مصيرى وان اسلك الطريق الذى اخترته للفوز بك ..

« ووقفت لوداعك ، وانا احس انى استعدت لنفسى كثيرا مما فقدت . وان الثقة التى تبددت قد عادت تملأ نفسى .. وانا ارى عينيك مغرورقتين بالدموع .. واسمع صوتك الحنون يهتف بى : « مع السلامة »

« واندفعت فى الطريق الجديد ، بصورتك امام عينى وصوتك فى اذنى . وقد عزمت على ان اكون بطلا ، او على الاصح الا اكون اقل من اخى بطولة . لقد كنت ارى السباق بينى وبينه ما زال مستمرا ، ولابد ان افوز فى النهاية

« لااستطيع ان اشرح لك ما فعلت فانا اكره التفاخر .. ثم انه ليس لى فيما فعلت فضل . فالفضل لك انت ، ولا اشك ان اى انسان فى موضعى لم يكن ليفعل اقل مما فعلت ..

« لقد كنت اندفع بشعور المتسابق الى البطولة ، لم اكن اخشى شيئا .. فقد كنت احس ان اقصى ما يمكن ان اصاب به هو اقصى امنية لى

« لقد سمعت عن تطوعك والتحاقك بالجيش .. وبدات اتمثل نفسى ، اذا ما اصبت ، بين

بدنك . لقد ارتسمت في ذهني نفس الصورة التي تحققت الآن . كيف اخشى – بعد هذا – ان اصاب ؟

« اندفعت في القتال كمجنون لايدرك خطورة ماحوله .. فقد كنت احس ان هذه الخطورة هي وسيلتي للكسب



«وفي ذات ليلة ، سمعنا ان العدو قد احتل احدى التباب المشرفة على مواقعنا ، وان قوتنا قد باتت في خطر داهم

« ولم يكن امامنا لطرده سوى طريقة واحدة ، هي أن نحاول تطويق اجنابه بعرباتنا المدرعة . وبدأت مدرعاتنا في تطويقه فعلا ، ولكنها اكتشفت بعد بدء تقدمها أن العدو قد احاط مواقعه بحقول الغام ، وان عربات المقدمة قد عطلت ، فلم تجسر بقية العربات على التقدم

« واحسسنا بالموقف يزداد خطورة ، فقد كانت قواتنا الاساسية توشك أن تنهار امام ضغط العدو ، وكان يجب والامر كذلك ان تتقدم العربات مهما تكن النتيجة

« وكان من العسير ان نجبر العربات على أن تخوض حقول الالغام ، الا بطريقة واحدة ، استطعت انا تنفيذها

« لقد عدوت وسط النيران ووسط حقول الالغام حتى وصلت الى العربة الاولى . وكانت العربات اشبه بقطيع من الخيول جفل قائده فتوقف الباقي عن المسير ، وقفزت الى العربة واندفعت بها في جنون وسط حقول الالغام ، فبعثت الطمانينة في قلب القطيع الجافل وسرعان ما اندفع ورائي وفزع العدو من جراء تطويقنا له .. ولم يكن امامه سوى الانسحاب

« وبدأ العدو انسحابه . عندما احسست حولي دويا شديدا .. واستغرقت في اغماء لم افق منه الا مرتين ، مرة رايت فيها قائدي يبتسم ويخبرني ان المعركة قد قلبت الى هزيمة للعدو منكرة ، وانه اندحر امام ضرباتنا ، وراحت قواتنا تطارده بلا هوادة . والمرة الثانية افقت فيها لكي اجدك امامي .. واجدني قد نلت كل ما ابغي ، ولأخبرك اني فعلت كل ما فعلت .. من اجلك .. هل تريدين اكثر ؟ »

– لا .. هذا اكثر مما استحق . لقد ربحت المعركتين .. هناك ، وهنا (واشارت الى قلبها)

ثم ساد الحجرة صمت عميق . واغمض الجريح الرابع عينيه . ولم يفتحهما بعد ذلك ابدا ..

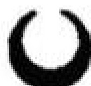
لقد كسب المعركة وكسب السباق .. ولكن في الرمق الاخير ووقفت هي امام الجسد المسجى وقد جد الدمع في مقلتيها .. تذكر آخر ماقاله : « كل هذا من اجلك .. هل تريدين اكثر ؟ »

ويخيل اليها انها تسمع صوته في وسط السكون العميق يهمس بها

– وحياتي ايضا .. من اجلك

يوسف السباعي

في هذا العدد



هدايا الهلال

في سنة ١٩٢٩

يناير : قاسم أمين

فبراير : مصطفى كامل

مارس : جمال الدين الأفغاني

ابريل : جبران خليل جبران

مايو : هدى شعراوي

يونيه : حفني ناصف

يوليه : الشيخ محمد عبده

أغسطس: سعد زغلول

سبتمبر : اسماعيل صبري

اكتوبر: باحثة البادية

نوفمبر : محمد فريد

ديسمبر : جرجي زيدان


أغسطس ١٩٤٩
٦ قروش

الجزء ٨ — الهلال — المجلد ٥٧

مجلة الجيل الجديد

اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول أغسطس ١٩٤٩ * ٦ شوال ١٣٦٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما — فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين ٧٥ ملا — فى شرق الاردن ٨٥ ملا — فى العراق ٦٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا — فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى — فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل — فى العراق ٨٠٠ فلس — فى المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا — فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات — فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦ / ٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

موسم الفيضان

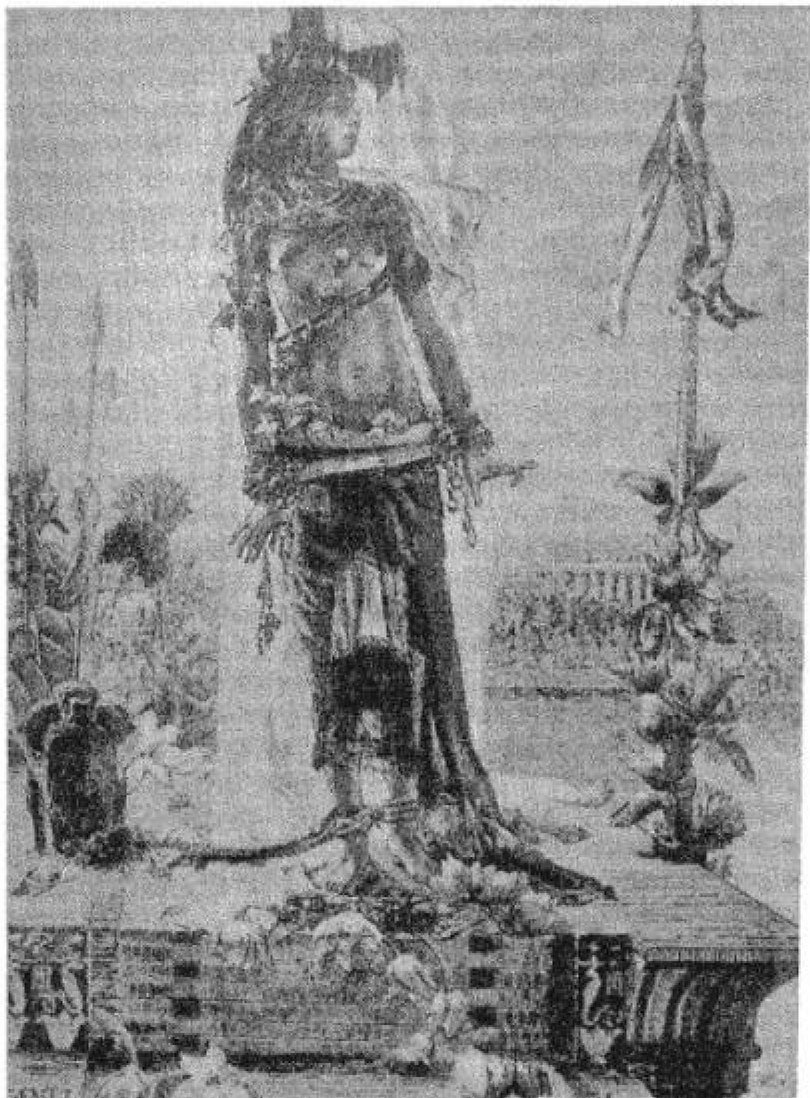
شهر اغسطس هو موسم الخصب والفيضان ، وعيد النيل ومهرجانه ، يتدفق فيه وتعمر به مجاريه . وينساب في جوانب الوادي ، فتبتهج به الربى والدساكر ، وتزدهي به مصر . ويغتبط به المصريون

فلا عجب اذا حرص القدماء على الاحتفاء بالنيل في هذا الموسم ، وتسابقوا في تقدمة القرابين اليه ، فزفوا له ــ فيما يقال ــ عروسا من اجل فتياتهم ، وأعز بناتهم ؛ طمعا في رضائه ، ورمزا للاعتراف بهباته ، والغبطة بمقدم فيضانه ، لأنه مصدر الخير والبركة والرزق العميم

وقد كان لهذا الرمز قيمته الفنية عند والي مصر الخديو اسماعيل ، فحينما استقدم احدى البعثات العلمية والفنية من اوربا للقيام ببحوث تاريخية في هذه البلاد كلف احد اعضائها الفنان الالماني « جينتز » بصنع لوحة لعروس النيل ــ تراها في الصفحة المقابلة ــ استوحى فيها هذا المعنى الجليل ، وأبرزه في خيال بارع وجو مصري جميل



والهلال اذ تسجل هذا المعنى الرمزي للفيضان وعروسه ، لايفوتها ان تشير الي فيضان آخر ، من نوع آخر . وهو فيضان تلك الرسائل الكريمة التي تتدفق علينا كل يوم من قرائنا تحبيذا وتشجيعا للخطة التي نسير عليها في تحرير هذه المجلة . ونشير بالذات الي تلك الرسائل التي وردت الينا خاصة بعدد القصص الممتاز الذي صدر في الشهر الماضي ، فقد امتلأت بفيض من الاعجاب ، حتى ان بعض القراء بعث الينا يقترح ان نزيد صفحات المجلة عن مائتين « لأن كل مافيها شائق ومفيد يغري بالمطالعة والاستفادة » .. واذا كنا لا نستطيع تحقيق هذا الاقتراح فاننا نشكر صاحبه ، ونشكر سائر قرائنا لتشجيعهم ، ونعدهم بمضاعفة الجهد على الدوام ، وتوخي كل ما يثقفهم ويفيدهم ، ويقرب اليهم العلم والفن من أيسر طريق وفي أشوق اسلوب تقاوق



عروس النيل

كما تخيلها الفنان الألماني « جينتز » ، أحد أعضاء البعثة العلمية في عهد اسماعيل



حديث الهلال

شهر البطالة

بحلول اغسطس ينتصف الصيف ، وبانتهائه يولى أعظمه . لهذا كان اكثر التعطل والتبطل فى هذا الشهر . وهو الشهر الذى يتثاءب المرء فيه ويكثر تثاؤبا . وهو الشهر الذى يتمطى فيه ويطيل تمطيا . وقد يتثاءب الرجل ويتمطى فيعاب بالكسل ، الا فى هذا الشهر ، فانه يحمد فيه التثاؤب ويحمد التمطى ويثاب الناس عليه

وود كل متثائب ان يتثاءب الى الابد ، لو ان فى كل ثابة لذة تتجدد . وود كل متمط ان يطيل ذراعيه فى الهواء تمطيا لو ان الهناءة تطول ما طال فى الهواء الذراعان . ولكن لذة التثاؤب عابرة ، وهناءة التمطى قصيرة ، والملل الذى هو مرض الانفس يصيبها وشيكا

ان الرجل الذى عمل كثيرا ، يشتاق الى الراحة اشتياقا كبيرا ، حتى اذا جاءت ، وجاء زمانها ، تثاءب وتمطى ، ثم نام . ويصحو ليتثاءب ويتمطى وينام . ولكنه لايلبث ان يجد الضيق مما هو فيه ، ويطلب الراحة من الراحة ، فيتروح بصنوف من الاعمال

تنظيم الفراغ

وسر البطالة واستمرائها فى تنوع الاعمال واختلاف المشاغل . ينتقل الفرد المجهود من الكتابة الى القراءة ، ومن الكتابة والقراءة الى الزراعة ، ومن الزراعة الى سباحة او صيد ، او هو يشغل نفسه بالحركة من بعد جمود ، او بالترحل من بعد استقرار ، وفى كل هذه يوقظ فى النفس كفايات للعمل كانت نائمة ، وهى غير الكفايات التى كان ايقظها وأجهدها طوال عامه

والبطالة كالاعمال لابد من تنظيمها . لابد لها من برنامج . ان البطالة بمعنى الخلو لاتنظم ، لانه ليس فيها ماينظم . ولكن البطالة بمعنى افراغ النفس من شىء ، لملئها بشىء ، فى حاجة الى تنظيم ، والى برنامج ، مرن غير جامد

والبطالة كثيرا ما انتجت على التنظيم خير النتائج . شاعر ينتحى ركنا من الدنيا ليقول جيد الشعر ، او كاتب يخرج عن مباداته المالوفة ليخرج للناس احسن الكتب ، او فيلسوف يسكن كهفا بجبل لينظر فى امور الدنيا ويحقق قضايا الوجود . لقد اكتفى هؤلاء جميعا من البطالة بالخروج عن الناس ، وبالهرب من هرج الحياة ومرجها . وخلوا الى انفسهم ، وتركزوا من بعد تشتت ، فكان

هـذا معنى البطـالة عندهم . واكسبهم هذا الرضاء ، والرضاء خير منعش للنفس اذا اصـابها الخمول

سنة الطبيعة

ان العطلة بمعنى تعطيل الفكر فى الراس ، وتعطيل الحركة فى الجسم، لا يمكن ان تكون ، لان الطبيعة تأباها . ان الجو قد يقسو صيفا ، فتأمر الطبيعة حيوانها فينام صيفه كله . والجو قد يقسو شتاء ، فتأمر الطبيعة حيوانها فينام شتاءه كله . ولكنه اذا استيقظ كان نصيبه العمل ضعفين ليعوض مافات. والطبيعة جعلت النوم واليقظة فى الانسان مقسمة بين ليل ونهار ، فهى تريحه ليلا ليعمل نهارا ، ولم يكن فى خطتها ان ينام الليل والنهار معا ، فى صيف او شتاء . لم يكن فى خطتها ان تكون العطلة ارقاء على الارض ورقادا . انما هو السأم يشفي الانسان منه نفسه بالطبل بدل الزمر، وبالسباحة فى الماء بعد المشى فوق الارض

الشباب والصيف

ولقد نسوق هذا الحديث الى الناس عامة ، ومع هـذا نخص الشباب

ستون الفا تقدموا للامتحانات العامة فى مصر هذا العام . هذا غير اضعاف هؤلاء من الدارسين الذين لم يتقدموا لامتحان عام ، وانما لامتحان تقل من درجة من درجات الدرس الى درجة اخرى.

ومثـل هؤلاء ، هؤلاء الوف فى غير مصر من بلاد الشرق . هؤلاء جميعـا خرجوا من اشـغال الى فراغ لاتدرى الكثرة منهم كيف ينفقونه . واغلقت المدارس، واغلقت الجامعات ، وغاب عنهم المدرسـون وغاب الاساتذة ، وتقطعت الصـلات بين هاد ومستهد . والطالب اذا احتاج الى استاذه ليملأ له وقت الشغل، فهو ليس باقل حاجة منه اليه ليملأ له وقت الفراغ

ان الشباب والفراغ مفسدة ، على هذا اجمع كل علماء الاخلاق الاحدثون . وهم لايغفلون عما فى الفراغ من استجمام ، ولكنهم دائما يخشون الفراغ اذا طال. وعندهم ان الفراغ لذة ، ولكن عندهم ايضا ان اللذة اذا امتدت تدهورت . وانه لابقاء اللذائذعلى لذاذتها لابد ان يتخللها العمل . ان اللذائذ وحدها لاتجعل اهتمام الحى بالحياة متصلا ، ولكن العمل يفعل ذلك . واذا ضاع اهتمام بحياة حل محله السأم ، والسأم قاتل ، وكثيرا ما سئم رجل فانتحر . وكثيرا ما سئم ، وضاق بسأمه ، ففرج عن نفسه بالخمر تارة ، وبالميسر اخرى . او هو يتسكع فى الطريق يطلب مايشغل ، فلا يشغله الا كل قبيح مرذول. او هوقد يخلو الى نفســه ، فلا تثير الخلوة الا الشهوة ، والشهوة على الصـغر فتنة لعن الله من ايقظها

العمل والكسل

وعند هؤلاء العلماء ان الجمود

يؤدي بالاشياء الى التخثر والتخمر . وهو يؤدي بالانسان الى ضعف الجسم وضعف الفكر . ان العضل الذي لايعمل يضمر ، وجمرة الفكر التي لاتظل تحترق تنطفىء وتبرد ، وما اولى بجمرات الشباب ان تظل على اتقادها صيف شتاء ، على فراغ وعلى امتلاء

والشاب المدبر يقضي اجازته مراوحة بين العمل والكسل ، يعمل ليكسل ، ويكسل بمقدار ما يعمل ، وعندها سوف يجد في العمل حلاوة ، وفي الكسل حلاوة

وهو يعمل في الصيف شيئا غير ماكان يعمله في شتاء ، غير ماكان يعمله في مدرسة اوجامعة . ان للحياة وجهات اخرى يريد الشاب ان يطالعها غير ماطالعه بها المدرس والاستاذ ، والاجازة اوان هذه المطالعة . واحساس الشاب هاديه الى هذه الوجوه الاخرى من الحياة . فليفتش في جنبات قلبه عما يهوى ، فاذا اطلع على هوايته انطلق يطلبها . وهوسوف يحصل منها فوق ما حصل في درس ذي سبورة وذي استاذ . ذلك انه يحصل رغبة لارهبة . وانه يجلس لهذا التحصيل أو يقوم او يجرى قصدا وعمدا ، لا انقيادا ولاعن عادة . وانه ليس مسئولا الا عند نفسه بان يبلغ من ذلك غاية . وانه ان اسرع في ذلك او ابطأ فحكم ذلك الى نفسه ، وهولايسمع وراءه فرقعة السياط تستحثه اذا تراخى ، وهذا سبيل التجويد والتحسين

مخالطة الناس

وليست حاجة الشباب الى اشباع هواية في نفسه باقل من حاجته الى التعرف الى الاشياء والناس . والتعرف الى الاشياء بالانتقال اليها . لقد قل بين الشبان من يعرف بلده ، وما فيها من ذخائر وما فيها من مباهج يحج لها الاجانب من اقصى الدنيا . والاجازة اوان استيفاء ذلك .

وفي ذلك تنقل يبقي على الدم جريانه في عروقه ، فلا يجمد ولا يخمد . والحركة اشبه بالشباب من الجمود والخمود والقعود . وهو تنقل فيه للروح انتعاش برؤية الاشياء . والانتعاش يدخل الى النفس من طاقات عدة ، ولكن ليس كانتعاش يدخلها وسبيله العين . فنقل عينك في الكبير والصغير ، وفي الاحمر والاخضر . وفي البارد والحار ، تجد راحة النفس تاتيك رهوا

اما التعرف الى الناس فبمخالطتهم . وفرصة الشباب للمخالطة قليلة ، لان الشاب لايرتاح الا الى مخالطة الشباب . وكثيرا ما اجتمع الشابان فكان ثالثهما الشيطان . والشيطان يأنس الى الواحد الفرد ، ويأنس الى الاثنين ، ولكنه يابى الزحام

مخالطة الشاب للشاب تصلح في الزحام . تصلح في النوادي ، عليها قوامون من انفسهم ، فليس يدير الشباب كالشباب . والشباب درجات متفاوتات

لو لم يكن لبنان فتنة من مفاتن الأرض لما تغنى به الشعراء والأنبياء منذ أقدم الأزمان

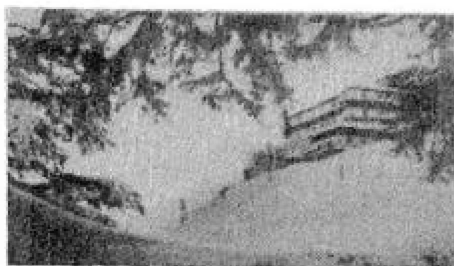
لبنان بلادي

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

لبنان – ذلك الجبل الأبيض – ما أعجز لساني وقلمي ، بل ما أعجز أي لسان وقلم، عن وصف مفاتنه ! كلما تحسست سحره أو حدثت عن جماله الفيتني أستعين بأفعل التفضيل وصيغة المبالغة. حتى بت أخشى أن يتهمني البعض بذلك النوع من « الهستريا » الذي يلازم في الغالب كل موبوء بوباء الوطنية الجامحة . وعهدي بنفسي أنني طهرتها من زمان من جراثيم ذلك الوباء الخبيث . فهي لا تكتفي بلبنان ولا بالأرض موطنا . ولا تقنع بأقل من الكون مسرحا لعواطفها وتأملاتها وأحلامها



لا .. ما أحببت لبنان لأنه مسقط رأسي ورؤوس أجدادي وأجداد أجدادي. بل لأني ، وقد طوفت بعيدا في بلاد الله، ما عرفت بقعة توافرت في تكوينها وفي مركزها من الأرض مظاهر الحسن والروعة والجلال مثلها في لبنان. ناهيك بالفصول تتعاقب فيه بأقصى الدقة ومنتهى النظام



فندق لبناني
أقيم على سفح
جبـل عال

والاعتدال . فلا الشتاء يجور على الربيـع ، ولا الربيع يطمـع في الصيف ، ولا الصيف يأخـذ من حصة الخريف، ولا الخريف يعتدى على ما قسم للشتاء

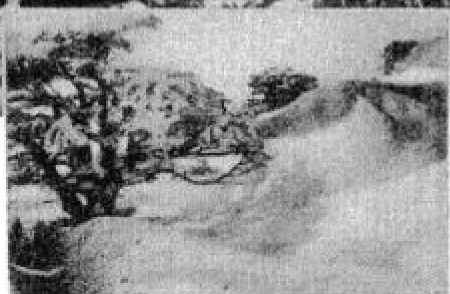
وانها لمتعة لا تملها العين ، ولا ترتوى منهـا الأذن ، ولا يشبع منهـا الخيـال ان ترقب قوافل الفصول تدرج من شاطىء البحر في لبنـان الى القمم ، ومن القمم الى شـاطىء البحر ، وقد قطرت أوائل هذه بأواخر تلك ، فراحت كل قافلة تنثر في طريقهـا مما احتـوته أعدالها : فهـذه تنثر أزهارا وأنوارا ، وأغاريد أطيار ، وهدير شلالات ، ووشوشـات نسمات . وتلك بقولا وحبوبا وثمارا، ونهارات محمومة بالعمل، مغسولة بالعرق ، وليالي تتغامز كواكبهـا في غمرة من الأنس والسلام. وهاتيك بروقا ورعودا وعواصف وفلذات تصـعد من البحر مع الريح فتنثرها الريح على الجبال واذا بها وشـاح فائق البياض والسناء



ولبنان، الى ذلك ، وديع ولطيف وكريم . لا يتكبر ولا يتجبر ولا يحبس محاسـنه عن طالب . فما اشمخر بقممه الى حـد أن تعصى على الجناح والقدم . ولا انحـدر بأغواره الى حـد أن تحتجب عن العين والأذن . بل أباح أعاليـه لكل من أنس من نفسه النشاط لتسلقها والرغبة في الانتشـاء بسحر الأعالي. مثلما أباح أغواره لكل من شـاء أن يستحم في سكونها وسلامها . أما ظلاله الخلابة، وأنواره الدفاقة ،وأصواته المواجة ، وألوانه المتبدلة في كل طرفة عين فمبذولة في كل ساعة من النهار والليل لكل من يسمع ويبصر . ولـكن .. ما أقـل السامعين والمبصرين !

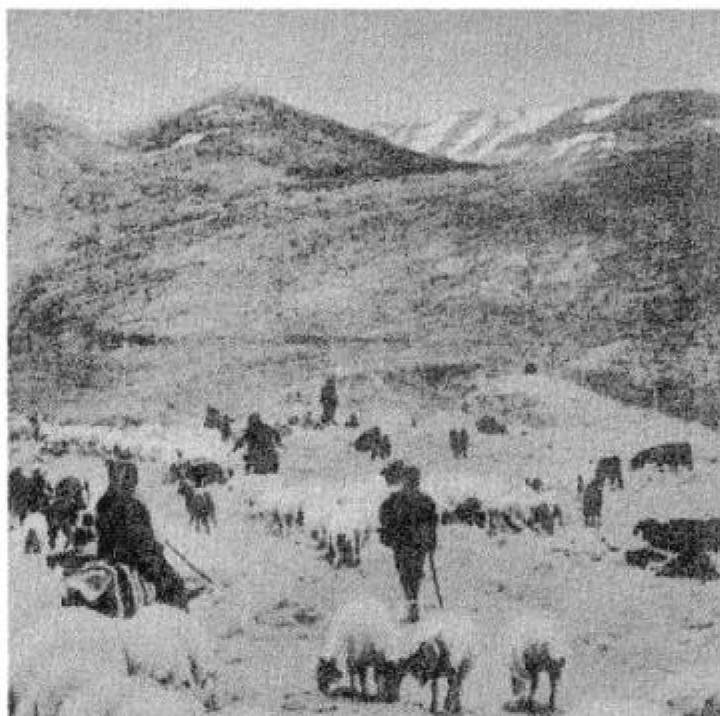


لو لم يكن لبنان فتنة من مفاتن الأرض لما تغنى به الأنبيـاء والشعراء منـذ أقدم الأزمان . فموسى الكليم اذ يضرع الى ربه أن يريه أرض الميـعاد لا ينسى لبنـان : « دعني أجـوز فأرى الأرض الصـالحة التي في عبر الاردن هذا الجبل الحسن ـ ولبنان» والله المتكلم بلسان النبي هوشع



فى أكثر البقاع الجبلية فى
لبنان ينابيع تتفجر وشلالات
تهدر .. لا تمل رؤيتها العين
ولا يشبع منها الخيال والوجدان

منظر طبيعى ساحر بلبنان



قطيع من الأغنام.. يمرح في مراعي لبنان

لا يجد ما يمثل به وعوده الطيبة لاسرائيل أفضــل من لبنان اذ يقول :

« واكون لاسرائيل كالنــدى فيزهر كالسوسن ويمد عروقه كلبنان . وتنتشر فروعه ويكون بهاؤه كالزيتون ورائحته كلبنان. فيرجع الساكنون في ظله ويحيون بالحنطة ويزهرون كالكرم ويكون ذكره كخمر لبنان »

وداود الملك يشبه الصديق بأرز لبنان ، وعندما يتنبأ لشعبه عن الخير الذى سيغدقه عليه الله يقول ان « غلته فى رؤوس الجبال تتموج كلبنان »

واما سليمان الحكيم فيدعو اليه حبيبته شولميت من لبنان : «هلمى معى من لبنان أيتها العروس » .
وشــولميت تقول فى حبيبها :
« ساقاه عمودا رخام موضوعان على قاعدتين من ابريز . وطلعته كلبنان . هو مختار كالأرز »



لا يكاد يذكر لبنان الا ذكر معه الأرز. ولا عجب فلبنان قد تفرد

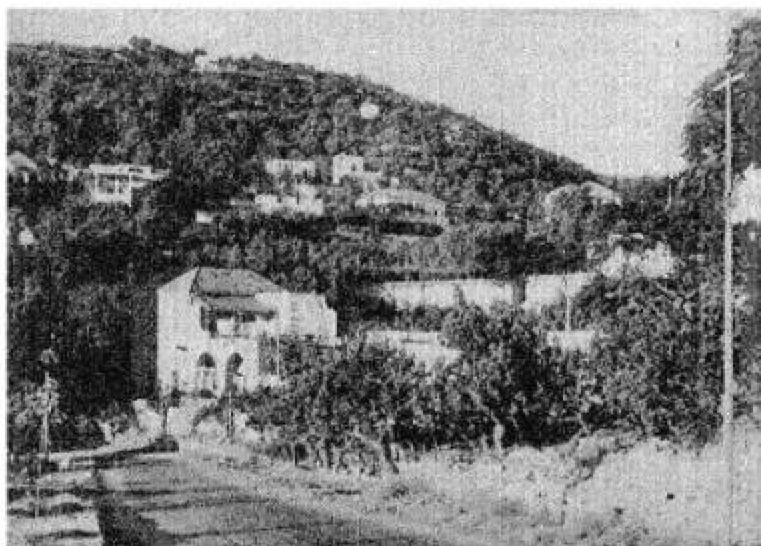
فى القدم بهذا النوع من الشجر البديع فى تكوينه ، العجيب فى صلابته التى تهزأ بالعناصر والسنين ولا تقوى عليها الا الصواعق والفأس والمنشار .
لذلك اصبحت الأرزة على ألسنة الشعراء رمز الخلود ، ولذلك اتخذها لبنان شارة مجد وكرامة.
ولا شك في أن أعالي لبنان كانت تكتسى من زمان بغابات كثيفة من الأرز فتزيد فى روعته وجلاله .
أما اليوم فلم تبق يد الأسلاف منها الا على بقية ضئيلة فى جبل الأرز وجبل الباروك .ومن الأكيد أن عمر بعض الاشجار من تلك البقية يرقى الى ما قبل المسيح



تمنيت لو يعود الأرز الى سالف مجده فى لبنان . ولكن فى هذه الأمنية ما يذكرني بأن لبنان ليس جبالا شاهقة ، وأودية سحيقة وبسمات منعشات ، وينابيع دفاقة ، وبحرا مواجا ، وسماء زرقاء ، وعطورا زكية لا أكثر . بل هو ، الى ذلك ، مليون وبعض المليون من نساء ورجال بين كهول وشباب ، وشيوخ واطفال، ورعية وحكام ، وهو مزيج غريب من الأجناس والأديان. وقديما قيل: «السر فى السكان لا فى المكان». فماذا عساني أقول فى سكان لبنان ؟

من شاء أن يعرف اللبناني الصميم عليه أن يتغلغل فى قراه الجميلة المنثورة على سفوح الجبال وفي منحنيات الأودية من علو الألفين من الأمتار حتى شاطىء

قرية لبنانية فى أحضان الجبل ..



البحر . أما مدن لبنان الساحلية فلا تمثل لبنان الا كما يمثل بحره الينابيع البلورية المنبجسة من صدور جباله . ففي تلك القرى تتجلى لك الفطرة اللبنانية في أصدق معانيها ومجاليها



لعل أول ما يسترعي انتباهك وانت تتجول في القرى اللبنانية أن عينك لا تقع ، الا في النادر ، على رجال ونساء واطفال ركبتهم العاهات الجسدية والعقلية . فالقامة معتدلة ، لا هي بالسمينة المتهدلة ولا هي بالعجفاء المتيبسة . والوجه ان لم يكن بارع الجمال كان بعيدا عن البشاعة والدمامة . أما رقعته ففي الغالب حنطية سمراء . وأما عينه فعسلية أو سوداء يلتمع فيها النشاط والذكاء مع الطموح والاعتزاز بالنفس حتى الكبرياء . ويمشي اللبناني مشية الواثق من نفسه ومن حقه في الأرض وفي الحياة . فلا وجل ولا ذل ولا استحاق

وتدخل البيت اللبناني القروي ، سواء أقصرا كان أم كوخا ، فتعجب بما فيه من نظافة وترتيب ، وتدرك في الحال أن المرأة اللبنانية سيدة في بيتها ، وان بيتها انما يبوح بما فطرت عليه صاحبته من حب التنظيم والتدبير واللباقة واكرام الغريب ، والتعلق بأسرتها ، والقيام بواجباتها البيتية على أتم ما تسمح به ظروفها المادية والاجتماعية . وان أنت نزلت ضيفا على أحد القرويين اللبنانيين لمست جمال الروابط العائلية ومتانتها . فالأسرة اللبنانية وحدة متماسكة ، متضامنة ، متكافلة ، ما فصمت عراها حتى الهجرة الى العوالم الجديدة القصية وقل أن تدخل بيتا في قرية لبنانية الا تجد الأفراد الذين نزحوا عنه أكثر من المقيمين فيه

ثم يذهلك ، وأنت تتجول في القرى الجبلية ، أن لا تعثر فيها على متسولين لبنانيين ، وان لا تدخل قرية ليس فيها مدرسة أو شبه مدرسة . فاللبناني ميال الى الدرس والتوسع . وما أكثر الوالدين الذين يرهنون أملاكهم أو - كما يقولون - يبيعون ما فوقهم وما تحتهم - ليمكنوا بنيهم وبناتهم من تحصيل قسط ، وان ضئيل ، من العلم

واذا اتفق لك أن تمر بقرويين يعملون في حقولهم وكرومهم وجنائنهم أدهشك ما في عضلاتهم من قوة وجلد ، وما في قلوبهم من حب للأرض وكل ما تنبته الأرض . فقد تقع على جماعة منهم يلغمون الصخور بالبارود والديناميت لينقوا منها فسحة ضيقة من التراب يصونونها بالحجارة ثم يغرسون فيها جفنات من الكرم أو الزيتون أو فسيلات من التفاح أو غيره من الاشجار المثمرة . انهم يغالبون الطبيعة وينتزعون لقمتهم من ضلوع الجلمود فيأكلونها مغموسة بالدم والعرق . ويستطيبونها لأنها شريفة طاهرة . وقد تقع على والد يحصد

القمح ومن خلفه ابنه الشاب يجمع الحصيد وينقله على ظهره الى البيدر . وقد يكون الوالد خريج مدرسة ثانوية ويكون ابنه طالبا في جامعة وقد عاد الى القرية لتمضية العطلة الصيفية

وما أكثر ما تمر بقرية من القرى المعلقة في الجبال فيدلك أهلها على بيت حقير من بيوتها قائلين : من هذا البيت خرج فلان — وفلان قد يكون من مشاهير الشعراء أو الكتاب أو الصحفيين أو السياسيين أو المهاجرين الذين طار لهم صيت عريض في دنيا المال والصناعة والتجارة



ذكي هو اللبناني ، ونشيط ، ومقدام، وكريم .. ولا حد لطموحه ما دام طليقا يتصرف بمواهبه حسب ارادته . ولكنه اذا غلت ارادته بارادة الجماعة مال الى الأنانية والى اللامبالاة والاتكالية. فهو اذ ينجح كفرد يخفق كمجموع .. ولو انه كان له بمجموعه مثل النشاط والذكاء والطموح والعناد والتفاني التي له بفرديته لكانت حكومة لبنان مثالا يحتذى، وشعب لبنان قدوة للشعوب، ولكان لبنان فردوسا في الأرض



وبعد فالحرب العالمية الأولى وما أنزلته بلبنان من النكبات — ثم الانتداب — ثم الحرب العالمية الثانية وما حملته الى لبنان من بحبوحة وبطر — كل ذلك قد بدل الكثير في طبائع اللبنانيين وعاداتهم وتقاليدهم . ولكنه ما بدل شيئا في طبيعة لبنان ، ولا قضى على شيء من ذكاء اللبناني ونشاطه وطموحه

ميخائيل نعيمه



حقائق منوعة

□ تؤدي المناقشات والمعارك التي تدور في نوادي القمار بأمريكا ، الى وقوع خمس جرائم قتل ، وخمسمائة حادث طلاق ، كل عام

□ لوحظ انه عندما تشتبك امة ما في حرب ، أن نسبة الانتحار فيها تقل الى الثلث تقريبا

□ يؤكد بعض العلماء المتفائلين انه لن تمر ثلاثون عاما حتى يكون من الميسور أن يجتاز المرء المحيطات الكبرى في اقل من ساعة ، وذلك بوساطة آلات تندفع بالقوة الذرية

أجريت تجارب عدة على مئات من الجنسين للوقوف على العلاقة بين الذكاء والخلق . وستدهش للنتائج التي وصل العلماء إليها في هذا الشأن

أذكى الناس أحسنهم أخلاقا

يعتقد كثيرون أن أكثر العباقرة وذوى الذكاء الخارق من الرجال والنساء ، يغلب الا يتقيدوا بقواعد الخلق والاستقامة ، كما ان معظم الأذكياء من الاطفال يصعب أن يسوسهم آباؤهم وامهاتهم ، ويغلب أن يشبوا فاسدى الأخلاق . ولكن الواقع عكس هذا ، واليك الدليل :

قام بعض الباحثين اخيرا بدرس حياة حوالى ثلاثمائة من العباقرة الذين لمعت اسماؤهم في الاربعمائة سنة الأخيرة ، وفحصوا كل كبيرة وصغيرة تدل على اخلاقهم وطباعهم ، من كتاباتهم وسيرهم وأقوال المتصلين بهم . فخرجوا من هذا البحث بأن أصحاب الخلق السيء من كل هؤلاء الثلاثمائة ، لا يزيد عددهم على عشرين ، من بينهم : نابليون ، وشوبان ، وجورج ساند ، وروبرت برنز ، ولورد بايرون ، وادجار الن بو ، وماكيافللي



وقد أجريت بعد ذلك نحو مائة تجربة علمية ، لمعرفة مدى العلاقة بين الذكاء والخلق الحسن ، فأثبتت هذه التجارب أن الذكاء يقترن عادة بالاستقامة وكمال الخلق الا في النادر الذى لا حكم له

وقام «لويس ترمان» الاستاذ بجامعة ستانفورد ، مع لفيف من زملائه باجراء بعض هذه التجارب ، فاختاروا مجموعتين من الطلبة والطالبات عدد كل منهما ستمائة لم يعرفوا شيئا عن اخلاقهم وطباعهم ، ولكن المجموعة الاولى ، من الأذكياء الذين تبلغ درجات ذكائهم — حسب الاختبارات المعروفة ، حوالى ١٤٠ درجة ، اى أكثر من المتوسط بحوالى أربعين درجة . اما المجموعة الأخرى ، فمن متوسطى الذكاء

ثم اجروا تجارب عدة لاختبار أخلاق كل من المجموعتين . فأعطوهم أوراقا في كل منها بضع

اسـئلة للاجابة عنهـا « بنعم » او « لا » . ثم اعطوهم الاجابات الصحيحة وطلبوا اليهم تصحيح اوراق امتحانهم بانفسهم ، فيعطى كـل منهم لنفسه الدرجـة التى استحقها . وكان العلماء القائمون بالتجربة قد الصقوا بظهر الاوراق نوعا رقيقا من «الكربون» يكشف عن اى تغيير يحدث فيها ، دون ان يفطن الطلبـة والطالبات الى ذلك . فلما روجعت اوراق كـل من المجموعتين اتضح ان نسـبة الغش فى المجموعة الاولى ، اقل جدا منها فى المجموعة الثانية

واعطيت للمجموعتين فى اختبار آخر قائمة بها ١٥٠ اسما لكتب مختلفـة من بينها نحـو ٢٠ كتابا خياليا ، وطلب اليهم ان يضعوا علامة امام الكتب التى قرأوها ، فكانت نسـبة الكذابين بين الاذكياء اقل بكثير من نسبتها بين متوسطى الذكاء



ويرى اكثر علماء النفس ، أن اقتران الذكاء بالخلق الحسن يرجع فى الغالب الى أن الأذكياء يدركون ان الخلق الطيب سـلوك حكيم يقترن بافضل النتائج . فالقواعد الخلقية ليست فى الواقع سـوى حلول استخلصها احكم النـاس لمواجهة مشاكل الحياة . فكلمـا زاد ذكاء الشخص فانه فى الغالب يدرك ان تحقيـق اهـدافه فى الحيـاة ، انما يكون بالاستمساك بمبادىء الفضيلة ، واداء الواجبات الاجتماعيـة ، لا من طريق الغش والكذب والنفاق !



وفى تجـارب اخرى اجريت على الاطفال ، ظهـر ان اخلاقهم تتحسن كلما تقدمت بهم السن ، ونضجت عقولهم . وقد اصبح من الميسور بعـد نجاح هـذه الدراسات التنبؤ بنسبة الاطفال الفـاسدى الخلق فى اقليم ما ، باختبار ذكاء اكثر الاطفال فيه

ومع ان الذكاء والخلق يبدوان وكأنهما وراثيان ، فمن الميسور رفع المستوى الخلقى بنشر التعليم ومحاولة رفع المستوى الفكرى

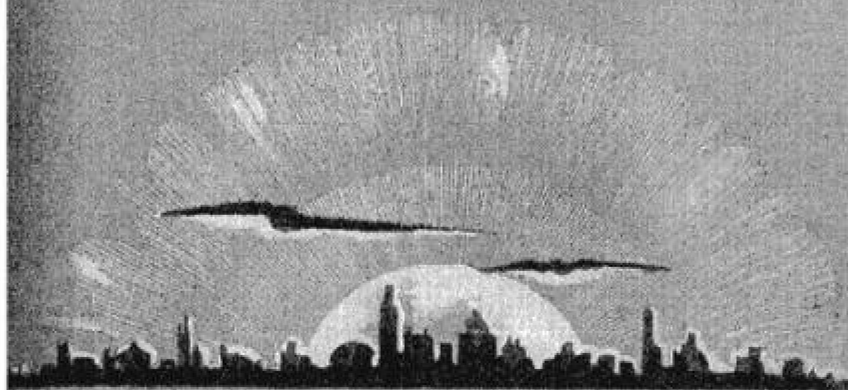
[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

يطلب الطلاق

شوهد صبى فى التاسـعة من عمره يجلس وحده فى قاعة محكمة الأحوال الشخصية بامريكا . ولما سئل عن سبب وجوده هناك اجاب قائلا :

ــ لقد ضقت ذرعا بالحياة مع ابى وامى ، وجئت اطلب الطلاق منهما !

استيقظ وعش

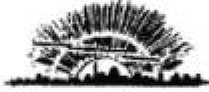


قواعد عملية للنجاح في الحياة

للكاتبة دوروثي براند

كان لمجموعة النصائح العملية التي تضمنها هذا المقال أثر كبير في نفوس كثيرين ممن طالعوه [illegible] استطاعوا التخلص بسببها مما كانوا يعانون من جمود وخمول [illegible] الماضي [illegible] والانطلاق للنجاح في الحياة التي يحلمون

غريزة الفشل



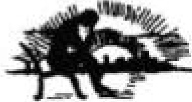
هب ان شابا كان على موعد هام يتصل بأمر حيوى يتوقف عليه مستقبله.. ولكنه بدلا من ان يذهب الى المكان المتفق عليه فى الموعد المحدد، ذهب الى مكان آخر لزيارة صديق او قضاء حاجة اخرى .. ففاتته الفرصة وخسر ما كان ينتظره من نفع هو فى أشد الحاجة اليه . فماذا نصف تصرف هذا الشاب ؟

اننا جميعا — ولا شك — لن نرى فيه سوى حماقة وجنون .. ومع ذلك فان كثيرين يفعلون مثله تماما . فعندما تسنح الفرص، ويحين موعد التقدم نحو الاهداف التى يرجون بلوغها والغايات والأمانى التى يسعون لتحقيقها ، يحيدون عن الطريق الواضح المستقيم الموصل الى اهدافهم ويسلكون طرقا اخرى ملتوية مجهولة الغايات . فيخفقون حيث كان ينبغى ان ينجحوا ، بعد ان يبذلوا من الجهد والوقت ما كان يكفى لتحقيق الهدف المنشود

ولكن لماذا يعمل بعض الناس جاهدين لكى يفشلوا ، فى حين ان نجاحهم قد لا يتطلب الا أقل مما بذلوه من جهد ووقت ؟.. الجواب عن ذلك ، أن بين الغرائز التى تتحكم فى البشر غريزة تدفعنا الى الكسل فالفشل ، فكلما كان على المرء أن يسير عشر خطوات الى الأمام مثلا ، احس بقوة خفية تدفعه الى الوراء عشرين خطوة ، وتملى عليه عشرات الأعذار « المنطقية » لتبرير هذا التقهقر العجيب !

وقد يبدو الحديث عن هذه الغريزة امرا جديدا عند كثيرين ، فعلماء النفس قلما يتحدثون عنها .. مع أنها من أخطر الغرائز وأكبرها اثرا فى حياة اكثر الناس . ولو أن كل انسان فطن اليها قبل أن يجرفه تيارها ، لاستطاع مقاومتها وتحويل الطاقة التى ينفقها فيما يضره ولا ينفعه الى اغراض اخرى تنفعه ولا تضره

ضحايا غريزة الفشل



قلما يفطن المرء — وهو فى مرحلة الشباب — الى اعراض هذه الغريزة والى ما توسوس به اليه ، ذلك لأنه يعزو عادة قلة اقباله على العمل الى انه لا يتفق مع ميوله ورغباته ، أو الى أنه التحق بالوظيفة التي يشغلها ؛ مضطرا لكي يعيش .. دون أن يدرك أن العلة الحقيقية انما هى وقوعه تحت تأثير هذه الغريزة التى تغشى بصيرته ؛ فلا يعود يرى الآفاق البعيدة التى كان يحلم بها والتى يسعى اليها اخوانه الناجحون فى عزم وثبات .

فاذا استطاع ان يحصل على دخل متواضع وقدر من الاحترام والتقدير من زملائه ورؤسائه ، حسب أنه ظفر من الدنيا بنصيب الأسد ، وقنع بما هو فيه ، قاصرا جهوده على ما تتطلبه منه وظيفته من جهد يسير لا يتفق والقوى الهائلة التي تظل مطمورة في أعماق نفسه لا تجد من يزيح عنها الغلالة الرقيقة التي تخفيها وتحول دون الافادة منها

ان ضحايا غريزة الفشل لا يقدرون قيمة الوقت ويقضون عادة أيامهم كما لو كانوا سيعمرون آلاف السنين .. فكم من الناس ينامون من ساعتين الى ست ساعات كل يوم أكثر مما تتطلبه أجسامهم كي يكونوا أصحاء . وكم منهم ينفقون وقتهم الذهبي بغير حساب في المقاهي والملاهي وما اليها ، مخادعين انفسهم بأن هذه الحياة التافهة العقيم هي السعادة والنعيم

اننا جميعا نشغل جانبا من أوقاتنا في الاسترسال في الأحلام .. فنحن نحلم في الصحو وابان النوم بوظائف واعمال ومراكز نحس فيها باننا اسعد مما نحن في حياتنا الواقعية . والفاشل يجد متسعا من الوقت للاسترسال في هذه الأحلام ، فتتراءى له حياته في صورة مثالية لا عيب فيها ولا يستطيع احد أن ينتقده عليها . هذا الى أنه يجد في كسله وخموله تخلصا من متاعب الكفاح ومنغصات العمل وما يتبع النجاح دائما من مضايقات . ثم ان الرجل الناجح يضيق وقته عن مجاملة الناس ، بعكس الفاشل فانه يجد فسحة من الوقت لمجاملتهم ومؤانستهم واجتذابهم اليه . على أن مما لا شك فيه ان لذة النجاح بعد الجهد الكبير ، تفوق لذة الكسل بكثير ، بل يمكن القول بأن المتعة التي يحسها — في لحظة — من يصل الى أي هدف له — مهما تكن قيمته — تفوق المتعة التي يحسها الكسلان الفاشل طول حياته ، اذا فرض أن استمتاع الكسلان بكسله سيستمر ولا ينقلب بعد حين الى هم وتنغيص !

كيف تقاوم الفشل ؟



لقد استطاع الأخصائيون بفضل التنويم المغناطيسي أن يجعلوا انسانا ضعيفا يحمل ثقلا كبيرا ، وأن يجعلوا فتاة خجولة تقوم بمغامرة جريئة ، وغير ذلك من الاعمال التي لم يألفها الشخص ، وهم يعللون ذلك بأن الايحاء في اثناء التنويم يطهر الذاكرة من سقطات الماضي ومما علق بها من أفكار خاطئة ، وفي الوقت نفسه يطلق القوى والملكات الكامنة من اغلالها ، فتؤدي الى هذه النتائج المثيرة للدهشة

والمعروف أننا نتلقى دروس الحياة عن طريق التجربة . فاذا اخفقنا في اداء عمل ما ، حاولنا ان نؤديه بطريقة ثانية وثالثة حتى ننجح في ادائه . . ولكن ذكرى الاخفاق في هذه المحاولات وما يتبعها من سخرية من الناس او تأنيب او خسارة او جرح في الكرامة ، تظل كامنة في عقلنا الباطن وتحول دون القيام بمحاولات مماثلة . والى هذه الحقيقة يرجع الكثير من ترددنا وعدم اقدامنا في اللحظات التي يكون فيها العمل الايجابي السريع في صالحنا . . اذ نحس شيء يشل حركتنا ويمنعنا من المبادرة بالعمل . واحيانا نبدأ مسرعا وتأخذ في تنفيذه حتى نصل الى النقطة التي سبق ان خاننا الحظ عندها . واذا بالعقل الباطن يوحي بالتراجع والتقهقر . وكثيرا ما ننساق في تيار هذا الوحي ، فتفوتنا فرص طيبة للنجاح قد لا تسنح في ظروف اخرى

انتفع بخيالك



ولكي نتحرر من هذا الذي يوحي به العقل الباطن الينا . بسبب فشلنا . . ينبغي أن نروض انفسنا على أن نقبل على اى عمل نؤديه ونحن على يقين من النجاح ، وكما لو كان من المستحيل ان نفشل فيه . وكلنا قد خبر أو شاهد ما نسميه « شجاعة اليأس » . وهي شجاعة تبدى فجأة عندما يتعرض المرء لخطر محقق كاد يفقد الأمل في النجاة منه . انها شجاعة الرجل الذي لا يمكن ان يخفق والذي يعمل كما لو كان من المستحيل أن يفشل . ولا يقترن اليأس وحده بهذه الشجاعة النادرة وبروح الاقدام التي تسخر من امكانيات الفشل : فالخيال يمكن ان يؤدي الى نفس النتيجة . فلو اننا حلقنا بخيالنا فوق جميع المخاوف والشكوك – قبل ان نبدأ عملا نخشاه – وتصورنا ما ننتظره من ورائه من كسب ونجاح حقيقة واقعة ، ورحنا نردد بيننا وبين انفسنا : « هيا الى العمل . . أن النجاح مضمون والفشل مستحيل » لاحسسنا بقوة داخلية تدفعنا الى العمل بهمة لا تعرف اليأس او الكلل او الملل ولا تعترف بالمتاعب والعقبات . على انه ينبغي لمن تنقصهم قوة الخيال البعيد ، ولمن زعزع اخفاقهم في الماضي ثقتهم بنفوسهم ، أن يرجعوا بذاكرتهم الى اى نجاح صادفوه في حياتهم ، وأن يصوروا حالتهم الذهنية في اللحظات السابقة لذلك النجاح من الشعور بالثقة والاستقرار ، ثم يمضوا في تصورها بعض الوقت فيحسوا بقوة داخلية . تدفعهم الى العمل وتحيي في نفوسهم الأمل

ومما تجب مراعاته الا ينصرف الانسان بعدئذ عن العمل أول ما يشعر بالتعب والفتور ، فكثيرا ما يكون هذا الشعور ليس سوى

وهم صورته غريزة الفشل .. فاذا لم يعبأ به القائم بالعمل ومضى في عمله ، فسرعان ما يزايله التعب والفتور . وعلى الذين لا يستطيعون بطبيعتهم أن يستمروا في العمل أكثر من فترات قصار ان يشغلوا فترات راحتهم من العمل في ممارسة هوية مفيدة كالنحت او التصوير او الموسيقى .. فقد اثبتت التجارب انه علاوة على الفائدة التي تعود عليهم من ممارسة تلك الهويات ، فانهم غالبا ما يكتسبون بهذه الوسيلة القدرة على الاستمرار في عملهم الاصيل

واعرف طبيبا كان عملاؤه قد انفضوا من حوله لانه كان سريع الملل من العمل ؛ ثم خطر له ان ينفق اوقات انصرافه عن العمل في النحت ؛ فما لبث ان اجاده وبرع فيه .. ومن هنا تجددت ثقته بنفسه ؛ واشتد اقباله على عمله في عيادته ، فاشتد تبعا لذلك اقبال عملائه عليها من جديد . واعرف رجل أعمال كان قد افلس واغلق متجره نتيجة لضعف ثقته في قدرته على الاستمرار في العمل . ومع انه كان قد جاوز الخمسين فانه اخذ يتعلم الرسم ، وما لبث ان اتقنه وانتج لوحات رائعة افردت لها غرفة خاصة في متحف الفن بشيكاغو . ثم اذا بنجاحه في هذه الهوية يقوى عزيمته وثقته بنفسه ، فيعود الى تجارته الاولى وينجح فيها

واحب أن يكون مفهوما ان اقتناع الغير بنجاحنا او قدرتنا على العمل لن يجدينا شيئا ، وان ما ينفعنا هو أن نقنع انفسنا اولا وقبل كل شيء بهذه القدرة وذلك النجاح

ان كثيرين يتصورون أن الخيال لن يفيد منه الا المشتغلون بالفنون .. اما رجال الأعمال ، فان الخيال عندهم لا يعنى سوى منح عقولهم اجازة تحلق فيها بعيدا عن الجو الذين يعملون فيه . ولكن الواقع ان ملكة الخيال يمكن — بل ينبغي — ان يفيد منها كل انسان . فهي تمكننا من ان نرى أنفسنا على حقيقتها اذ تخلصنا من الاحاسيس والعقائد التي تولد فينا الانانية وترينا انفسنا في صورة زائفة مموهة . ثم ان الخيال — الى ذلك — يجسم الأهداف التي نرمي اليها ، فنحفزنا متعة رؤيتها مجسمة في اذهاننا ، الى مواصلة السعي في سبيل بلوغها

طريق النجاح



وقصارى القول اننا لكي ننجح في الحياة ، ينبغي أن نتحكم في غرائزنا ونسيطر على نفوسنا ونعرف متى وكيف نلجمها ونكبح جماحها . وفيما يلي ثمانية تمرينات ؛ لو قمت بها باخلاص وانتظام ، زايلك الضعف والخمول واستطعت ان توجه نفسك الوجهة الصحيحة كلما اقدمت على عمل او بدات في

مشروع . وهذه التمرينات لن تصرب بنفس الفائدة في جميع الحالات ، ولكن قبل أن تهمل احدها تأكد انك لم تفعل ذلك لمجرد أن القيام به يتطلب منك مجهودا او انه يحرمك من متعة يعز عليك أن تستغني عنها

- ١ -

اجعل لنفسك ساعة في كل يوم تمسك فيها لسانك عن الحديث مع مخالطيك ، الا مجيبا في ايجاز عن الاسئلة التي قد توجه اليك ، مع الحرص على أن يكون مظهرك عاديا بقدر المستطاع . ان هذا التمرين الذي يبدو بسيطا ، سيكسبك الشعور بالسيطرة على نفسك ، وسترى كلما استأنفت الحديث العادي بعد تلك الساعة ، انك اقدر على انتقاء الألفاظ ذات المعنى الواضح المحدد

- ٢ -

خصص من وقتك نصف ساعة في اليوم ، لكي تركز تفكيرك في موضوع واحد . ولا باس بأن تبدأ هذا التمرين بجعله لمدة خمس دقائق فقط ، ثم تطيل هذه المدة تدريجيا . ويحسن ان تبدأ التمرين بالتفكير في شيء مجسم كزهرة أو نحوها .. فتأخذ مثلا في وصف اثرها في حواسك ، ثم تسائل نفسك كيف تنمو واين غرست والى اى شيء ترمز وما نفعها . ثم انتقل في الايام التالية الى التفكير في مشكلة مجسمة ، فالى التفكير في المشكلات المعنوية ، على ان يكون تفكيرك في اول الأمر في موضوعات تهمك . فاذا تدرب ذهنك على ذلك ، فلاباس بتركيز تفكيرك في اى موضوع . ضع مثلا اصبعك جزافا على اى سطر في صحيفة او مجلة او كتاب ، ثم اتخذ الفكرة الاولى التى يوحى بها هذا السطر موضوعا لتجربتك

ولكى يسهل عليك اداء هذا التمرين ، يحسن ان تستعين عند ممارسته بقلم وورقة ، لتخط عليها علامة كلما لاحظت ان تفكيرك قد اتجه نحو شيء آخر . وسترى أن هذه العلامات كثيرة في الأيام الاولى ، ولكنها تأخذ في التناقص يوما بعد يوم ، حتى تزول في الغالب بعد شهر . والافضل ان تقوم بهذا التمرين وانت وحدك أول الأمر ، على ان تقوم به بعد ذلك في اى وقت . وهو اكبر نفعا لمن يحتاج عملهم الى التجديد والابتكار

- ٣ -

اكتب خطابا لأحد أصدقائك بشرط ان يخلو من كلمة « انا » ومن « ياء المتكلم » و « تاء الفاعل » اى من كل ما يتصل بشخصك ، واحرص على الا يلاحظ المرسل اليه شيئا غريبا في الخطاب ، والا فشلت في هذا التمرين . ولكى تكتب خطابا جيدا من هذا النوع ،

ينبغى أن تحول عقلك عن التفكير فى نفسك . فاذا ما انتهيت من كتابة الخطاب ، وعدت الى نفسك ، احسست انك اكثر نشاطا وحيوية

— ٤ —

اكتب خطابا آخر تتحدث فيه عن نجاحك ومواهبك وميولك بلهجة رزينة هادئة ، على الا تقول الا الحق ، والحق وحده بغير مبالغة . وسترى ان هذا التمرين يحولك عن التفكير فى الفشل الى التفكير فى النجاح ، كما انه يذكرك بكثير من مواهبك التى تركتها دون استغلال

— ٥ —

استدرج احد معارفك الجدد — من حين الى حين — الى ان يتحدث عن نفسه ، دون ان يلحظ ذلك ، ثم اصغ بكل جوارحك لما يقول ، دون ان تتكلم . وسترى ان شعورك بالزهو والغرور سوف يزايلك اذ تعرف انكما تشتركان فى كثير من المزايا والفضائل التى كنت تتصورها وقفا عليك

— ٦ —

ضع برنامجا لتمضية ساعتين بالنهار ، ثم نفذه بكل دقة .. منتقلا من كل جزء منه الى الجزء التالى فى الموعد المحدد لذلك تماما . فاذا حققت نجاحك فى هذا التمرين ، فعليك ان تزيد فى مدته ساعة بعد ساعة كل بضعة أشهر ، حتى تتدرب على تنفيذ برنامج موضوع لثمانى ساعات فى اليوم دون أن تخل بالنظام الموضوع ، وبذلك تستطيع الافادة من وقتك على أحسن الوجوه . وليس اتباع نظام جامد لا يتغير بالأمر المستطاع دواما ولا بالأمر المرغوب فيه ، ولكن اياما قلائل تقضى حسب جدول موضوع من حين الى آخر سوف تنعش حاسة تقدير الوقت عند المرء ، وتريه ما ينبغى أن يتوقعه من نفسه من اعمال اذا لم يضع وقته سدى

— ٧ —

هذا التمرين أصعب التمرينات اداء ، ولكنه كذلك أكبرها اثرا ، وفيه تعويد النفس تحمل المشاق ومسايرة الظروف والصمود أمام المفاجآت . وخلاصته أن تعد اثنتى عشرة بطاقة ، ثم تدون على كل منها اقتراحا بأداء عمل جديد لم تألفه ، على أن يقتضى منك مشقة وجهدا جسميا او نفسيا .. كأن تقضى ١٢ ساعة بغير طعام ، او تسير عشرين كيلومترا على قدميك ، او تتناول وجبة الغداء فى مطعم متواضع لم يسبق أن دخلته او مع الفلاحين فى قريتك ، او تقضى ليلة بأكملها ساهرا وانت تؤدى عملا ذهنيا أو بدنيا ، مقاوما كل اغراء

للاضطجاع ولو لبضع دقائق . ثم ضع هـذه البطاقات فى ظروف واحفظها فى مكتبك . وبين حين وحين ، او فى يوم معين من الشهر التقط احد هذه الظروف كيفما اتفق ، ونفذ الاقتراح الذى تتضمنه البطاقة الموضوعة فيه . وقد تكون الدنيا مطيرة والجو عاصفا ، ولكن البطاقة تحتم عليك المشى مسافة طويلة ، واذن يجب ان تمشى الا اذا كانت ظروفك الصحية تحول دون ذلك . فكلما كنت « دكتاتورا » مع نفسك ، وحرمت الاستثناءات فى « حكومتك » الخاصة ، كان ذلك خيرا لبقاء شخصيتك وتقوية ارادتك

— ٨ —

خصص يوما كل شهر أو شهرين تقول فيه « نعم » لكل من يطلب منك خدمة فى وسعك أن تؤديها. ان هذا التمرين يعودك خدمة الناس وتذوق المتعة التى تقترن بالقيام بها . هذا الى ما عسى أن يعود عليك من الفائدة الشخصية من وراء اجابة هذه المطالب



ان هذه التمرينات علاوة على فائدتها المحققة ، فيها متعة وتسلية. ولكن لا تنس بعد أن تتعودها وتصبح ممارستها سهلة عليك ، انها وسائل وليست غايات . كن قاسيا على نفسك ولكن كن صديقا لها فى نفس الوقت . حدد لها هدفا واحفزها كى تصل اليـه ، على أن تكافئها ببعض الكماليات اذا هى سارت قدما فى هذا الطريق . اننـا احيانا نغفر لأنفسنا تراخيها فى الوقت الذى كان يجب فيه أن تعمل ثم نطالبها بما لا طاقة لها به ونقسو عليها اذا لم تتحقق مطالبنا . وهذه خطة خاطئة ، نتيجتها العناد والتحدى والعصيان والتقهقرنحو الفشل

حرر نفسك من اغلال غريزة الفشل ، واعمل دوأما كما لو كان من المستحيل أن تفشل ، يصادقك النجاح فى كل ما تعمل



« غناك فى نفسك ، وقيمتك فى عملك ،
وبواعثك احرى بالعناية من غاياتك »

فلسفتى فى الحياة

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

من فلسفة الحياة أما نستمده من الطبع الموروث

ومنهـا ما نستمده من تجربة الحوادث والناس

ومنها ما نستمده من الدرس والاطلاع

وهى فى اعتقادى على هـــذا الترتيب فى القوة والاصالة . فلا يتفق الناس فى فلسفة الحياة اذا كان بينهم اختــلاف فى الطبع الموروث ، وان اتفقوا فى الدرس والاطلاع ، أو اتفقوا فى تجـارب الحياة



واهم جانب من جوانب فلسفتى فى الحياة هو ما اســتفدته من الطبــع الموروث ، وجاءته بعض الزيادة من التجربة أو القراءة

وأعـــنى به قلة الاكتـــراث للمقتنيات المادية

فاعجب شىء عندى هو تهالك الناس على اقتناء الضياع والقصور وجمع الذخائر والأموال

وربما اعتد بى العجب من هذا الى ما هو اكبر وأعظم . الى رجالات التاريخ وأبطال الفتوح والغزوات

فالمتوســعون فى الفتح أعجب عندى من المتوسعين فى الثراء ،

وكــلامى عن هتـــلر ونابليون والاسكندر هو اثر من آثار هذه العقيدة أو هذا الشعور

وقد يخطر لبعض القراء أنهـا « فلسفة نظـرية » أو نزعة من نزعات الرأى والتدبر

أما الواقع الذى أعلمه من نفسى فهو ان الطبع أغلب هنا من التطبع

فلم اشعر قط بتعظيم انسان لأنه صاحب مال ، ان لم يكن أهلا للتعظيم بغير مال

ولم اشــعر قط بصغرى الى جانب كبير من كبراء الثراء . بل شـــعرت كثـيرا بصغرهم حيث يستحقون التصغير

وكنت أعتقد دائما أن نابليون مهرج الى جانب باســتور ، وان الاســكندر المقدونى بهلوان الى جانب ارخميدس ، وان البطل الذى يخوض الحــرب ذودا عــن الحق

والعقيدة أكرم جدا من كل بطل يقتحم الحروب ليقال انه دوخ كذا من الأمم وفتح كذا من البلدان

ومن هنا كنت قليل المبالاة بالمقتنيات المادية ، لأن احتواءها لا يعظم من يحتويها في نظرى ، ونقصها عندى لا يصغرني بالنسبة اليه

أما فلسفتي في الحياة مع الناس ، فأثر التجربة والدرس فيها أغلب من أثر الطبيعة الموروثة

كنت أتعب في معاملتهم ثم عرفت ما أنتظره منهم فأرحت نفسي من التعب

واتخذت لنفسي شعارا معهم :

ألا تنتظر منهم كثيرا ، ولا تطمع منهم في كثير

والطمع في انصاف الناس ، اذا كان في الانصاف خسارة لهم أو معارضة لهواهم ، هو الكثير الذي ما بعده كثير

فهم منصفون اذا لم يكلفهم الانصاف شيئا ولم يصدمهم في هوى من أهوائهم

ومنهم المنصف وان جنى عليه الانصاف ، ولكنه واحد في الوف . لا تجده في كل حين

ولقد روضت نفسي معهم على هذه الحقيقة ، وتعودت منهم مجافاة الانصاف حتى كنت أشعر بشيء من « خيبة الرجاء » اذا وقعت تفاقا على أحد من المنصفين !

فهل هم أهل خير ؟

هل هم أهل شر ؟

ليبحث من أراد أن يبحث في أمرهم على مهل . ولكنه قادر على ان يستريح معهم في خلال ذلك اذا لم يطمع في خيرهم وهم أخيار ولم يحفل بشرهم وهم أشرار



وفلسفتي في العمل تتلخص في أصول ثلاثة هي

قيمة العمل فيه

وقيمة العمل في بواعثه لا في غاياته

وأساس العمل كله نظام

فاذا عملت شيئا له قيمته ، فثق انها قيمة محفوظة ، لا ينقص منها قول منكر ولا يزيد فيها قول معترف

واذا لم تبلغ بك الثقة هذا المبلغ فاجعلها فرضا بين فرضين ليس لهما ثالث : اما أن يكون للعمل قيمة مرهونة به فلا تأس عليه ، واما أن تكون قيمته مرهونة بمشيئة هذا أو ذاك فهو أهون من أن تأسى عليه

وقد درج الناس على النظر الى غايات الأعمال حتى أوشكوا أن يجهلوا بواعثها أو يغفلوا عنها

والحق ان الغاية تأتي بعد العمل والباعث يأتي قبله

واختلاف البواعث هو الذي ينتهي الى اختلاف الغايات . فالناس يختلفون في طلب المجد حين يطلبه أحدهم في الرئاسة ،

ويطلبه غيره في العلم ، ويطلبه غيرهما في الثروة ، ويطلبه آخرون في الايمان

وانما اختلفت غاياتهم لاختلاف بواعثهم . فما يبعث هذا الى العمل لا يبعث ذاك ، وما يزهد فيه بعضهم يتناحر عليه غير الزاهدين فيه

فعول على صحة الباعث لك على العمل قبل التعويل على صحة الغاية ، لأنك اذا صدرت عن باعث صحيح هان عليك أن تفوتك الغاية المرجوة ، وعملت ما ينبغي أن تعمله وبقي عمل الزمن أو عمل الأقدار

وأصعب الأعمال سهل مع النظام

والعمل الكثير مستطاع اذا نيط كل عمل بوقته . لان حكم الأعمال الكثيرة في هذه الحالة حكم العمل الواحد . ما دام له وقت لا يشترك معه فيه عمل آخر

وشعاري مع النظام كلمتان . « لا ترتبك »

وانما تأتي الربكة من المفاجأة التي تطرأ على نظامك فتلجئك الى تغييره

فلا تغير نظاما لغير ضرورة

واذا حلت الضرورة فلا تتردد في تغييره ، وخذ بين ذلك بالمهم في وقته الذي لا يحتمل التأجيل

فصواب هذه الخطة ثابت من جانب لا شك فيه ، وهي أنها كل ما يستطاع وخير ما يستطاع ، وانك بها تعمل شيئا ، وبالتردد لا تنتهي الى عمل شيء ..



فلسفة حياة في بضعة سطور :

غناك في نفسك ، وقيمتك في عملك ، وبواعثك أحرى بالعناية من غاياتك ، ولا تنتظر من الناس كثيرا تحمد الغبة بعد كل انتظار

عباس محمود العقاد

* قيمة كل امرىء ما يحسن (علي بن أبي طالب)

* لو كان الناس كلهم عقول لخربت الدنيا (الحسن البصري)

* ما كل ما فوق البسيطة كافيا فاذا قنعت فأي شيء كاف

(مسلم بن الوليد)



محمد على الكبير
لوحة فريدة ننشرها بمناسبة مرور مائة
عام على وفاته فى ٢ أغسطس ١٨٤٩



وجه سيدة

[لوحة محفوظة بمتحف فلورنسا]

الفنان المفكر .. دافنشى

بقلم الدكتور أحمد موسى



عبقـــرى خالد على الزمن ، استطاع أن يقهر كل معضلة علمية او فنية صادفته ، فلانت امام جبروته ليونة اعواد الحديد بين يديه ، هذا الى ما اشتهر به من الوداعة فى اسمى مراتبها ، الا حين يشعر بما يمس فنه أو كرامته فيثور كالأسد الهصور

وقد اجتمع فى شخص «ليوناردو دافينشى » من المزايا والمؤهلات ما لم يجتمع بعضـــه الا لقليلين غيره . فقد جمع بين جمال الخلقة وكمال الخلق ، كمـا جمع بين العلم والفن ، فكان الرجل الكامل بحق . ومع انه من مواليد الشتاء ؛ كان شغوفا بالربيع لا يحلو له الجلوس الا بين الأزاهير والعصافير وما اليها من مباهج الطبيعة الباسمة ؛ وكذلك لم يكن يأوى الى فراشه الا بعد أن يشبع رغبتـه فى تأمل الكواكب والنجوم ، والتفكر فى خلق السموات والارض ، تأمل الباحث العالم الفنان



نشأ فى اسرة كريمة المحتد ، وكان ابوه من المشتغلين بالقـانون فى منتصف القرن الخامس عشر ، فاراد أن ينشـئه على غراره ، ولكنه كان أميل بطبيعته الى العلوم الرياضية والفنية

ويقول الفنان المؤرخ فاسارى : « ان ليوناردو لم يغادر بيته مرة الا ومعـه قلم وورقة ليسجل مشاهداته ودراساته بالرسم لا بالكلام » . على أن عبقرية ليوناردو لم تقف عند حد النبوغ المبكر فى الرسم والتصـوير ، فما لبث فى صباه أن جمع الى نبوغه فيهمـا ؛ نبـوغه فى فن النحت وعلمى الحساب والطبيعـة ، حتى لقد تفـوق فيهمـا على جميع زملائه ومعلميه

ورغم هـــذا سلم من الزهو والغرور ، فبقى معروفا بتواضعه الجم وخلقه العظيم

واذا كان عصر النهضة قد بلغ القمة فى القـرن الســادس عشر ،





من أكبر مميزات « ليوناردو » تفانيه فى حب الجمال ووقف حياته على البحث عنه وتسجيله . والكثير من صوره يمثل رؤوساً

حيث اتجه التصوير بأنواعه الى تسجيل مفاتن الطبيعة ، والكشف عما فيها من كنوز المعرفة ، فليس من شك فى أن أكبر الفضل فى ذلك انما يعود الى الجو الذى خلقه دافينشى ، والى الطريق السوى الذى رسمه وسلكه ومهده لبلوغ هذه الغاية

وقد ترك دافينشى كتابين عظيمين هما : « تعليم التصوير » و « الفن والجمال » ، وما زال كلاهما من اهم المراجع التى يفيد منها الوف الفنانين وعشاق الطبيعة الباحثين عما فيها من فن وفلسفة

وجمال لا يختلف باختلاف الزمان ولا المكان

ولعل أكبر ما يميز ليوناردو عن غيره من أساطين الفن هو تفانيه فى حب الجمال ، ووقف حياته كلها على البحث عنه وتسجيله فى كل ما كتب وصور ونحت

وقد بلغ حد الاعجاز فى جمعه بين الظل والنور فى تدرج هادىء ، حتى ليحس الناظر الى ذلك فى صوره أن دخانا ساحرا ينبعث منها ، فاذا بألوانها تختلف رغم تقاربها فى أسلوب لم يستطعه احد من قبل ، يجعل رسمها قاب





رائعة ، امتزج فيها الظل بالنور امتزاجاً سحرياً . وهذه مجموعة منها محفوظة فى متحف «اللوفر» و« ناشونال جاليرى » بلندن

فوسين او ادنى من التصوير الزيتى

وقد سجل دافينشي فى لوحاته الوانا عدة من الجمال المثالى، ولكنه استمدها كلها من الواقع ، وكان حريصا وهو يحو النحو الكلاسيكى فى تصوير الجمال على أن يخلط الوانه خلطا عجيبا يجعلها غاية فى الانسجام . اما الأجسام فى لوحاته فليست سوى كائنات حية تكاد تسمع نبضات القلوب فيها . مما يدل على انه كان غاية فى دقة الاحساس ورقة الشعور ، ويجعل المتأمل فى لوحاته يشعر بانه امام ملاحم شعرية تجتمع فيها الجودة والخصوبة والمسرة . .



اصطحبه ابوه الى فلورنسا صبيا، فتلقى فيها العلوم الرياضية، ثم التحق بمرسم الفنان « اندريا فيروتشيو » وظل به حتى سنة ١٤٧٧ ثم رحل الى روما التى كانت كعبة لرواد الفن حينذاك ، وبقى بها اربع سنين ثم عاد الى فلورنسا

ومن طريف ما يذكر عن نبوغه المبكر ان استاذه « فيروتشيو » دعاه اليه مرة وكان يصور لوحته

المعروفة باسم « القديس يوحنا يعمد السيد المسيح » ، وكانت بها مساحة ضئيلة في جانبها الأيسر ، تركت خالية لتملأ بصورة ملاك ، فطلب اليه فيروتشيو أن يرسمه أثناء غيابه في رحلة له ، وكان أن رسم دافينشي ملاكا ساجدا تعلو رأسه هالة من نور وقد بدا شعره منثورا على كتفه الأيسر بينما شخص بعينيه نحو المسيح في خشوع ظاهر وجمال ظاهر

وماكاد الأستاذ يعود من رحلته ويقع بصره على ذلك الرسم في اللوحة حتى ذهل وصاح قائلا : « لقد وصلت . . . يا أنبغ ابناء جيلك . . . سر على بركة الله فلن أعلمك بعد اليوم شيئا »



وفي المرحلة الثانية من حياة دافينشي ، دعاه الدوق سفورزا الى ميلانو سنة ١٤٨٣ حيث استمتع بأجمل أيام حياته اذ صادف لديه التقدير الأدبي والمادي ، وفي هذه الرحلة ظهرت له لوحات عدة ، رسم فيها الدوق وأسرته ، كما أنتج لوحته الخالدة « العشاء الأخير » التي لبث في رسمها عامين ، وهي تمثل المسيح جالسا بين تلامذته حول مائدة ، وقد جلس بعضهم ووقف بعضهم ، وأمامهم الخبز والأطباق وأكواب النبيذ ، وعندما قال المسيح لهم : « ان أحدكم سيسلمني » اتجه بعضهم اليه واتجه آخرون الى غيره متسائلين مستفهمين مستنكرين خائفين ، وقد ارتسم ذلك كله على وجوههم وتجلى في نظراتهم واشاراتهم

وان من ينظر الى هذه اللوحة متأملا ، ليدرك المدى الفني البعيد الذي بلغه هذا العبقري ، اذ استطاع أن يجعل الوجوه معبرة عن هذه الأحاسيس كلها ، وتشاركها في ذلك حركات الأيدي وأوضاع الجلوس والوقوف

ولم يكن عجبا ان يطلق مؤرخو الفن على دافينشي « مصور الأيدي الناطقة » . ومما يذكر بمناسبة هذه الصورة التي كان يرسمها في حجرة الطعام بدير « سانتا ماريا ديللا جراسيا » في ميلانو ، أنه استغرق وقتا طويلا في انجازها حتى مل رئيس الأساقفة طول الانتظار وأخيرا لم يسعه الا أن يشكو هذا للدوق سفورزا ، فلما خاطبه الدوق في هذا الشأن ، أجابه قائلا :

« ان سر نجاح المصور ينحصر في طول التأمل والتفكير فيما سيصوره ، وقد ملكتني الحيرة في اختيار أنسب الوجوه لتمثيل وجه يهوذا الخائن ، ولكن ما دام الأمر يقتضي العجلة ، فاني سأسجل وجه رئيس الأساقفة »

ومن حسن الحظ ان هذه اللوحة التي أصابها عطب كثير توجد نسخ كثيرة منقولة عنها احداها محفوظة بمتحف اللوفر بباريس



وفي المرحلة الثالثة من حياته



باكوس اله الخمر .. كما تخيله ليوناردو
[لوحة محفوظة بمتحف اللوفر]

عندما غادر ميلانو الى فينيسيا ثم الى فلورنسا وبعدها الى فرنسا بدعوة من الملك فرانسوا الاول حيث اقام حتى آخر ايامه بعد بلوغه السابعة والستين ، انتج لوحات كثيرة نخص منها بالذكر صورة «القديسة ماريا» و «القديسة آنا» و « عيسى ويوحنا » باكاديميه لندن ، وفي هذه الصور كلها رؤوس رائعة امتزج فيها الظل بالنور امتزاجا سحريا لم يصل اليه سوى ذلك الفنان الكبير

اما لوحة « موناليزا » او « جيوكندا » فهي اجمل ما صور ، وبعدها متحف اللوفر خير ما فيه وليس يغني الوصف عن مشاهدتها بالوانها الطبيعية الخلابة التي تعبر خير تعبير عن أسمى ألوان الجمال الايطالي الجنوبي ، ولعل ابتساماتها الساحرة الخالدة هي سر اعجاب العالم أجمع بها ، اما نظرتها الأخاذة التي تتبع المشاهد حيثما وقف لمشاهدتها فهي لغز الألغاز ، وكذلك حركة اليد اليمنى لموناليزا وتعد من أمثلة العظمة الفنية

وقد شبه كثير من عظماء الانجليز نظرة « الجيوكندا » بنظرة « أبي الهول » من حيث ما يبدو خلالها من تهكم واستهتار بالحياة وما تنطوي عليه من مآس لا أول لها ولا آخر

وقد صور ليوناردو هذه اللوحة للزوجة الثالثة « لفرانشسكو جيوكوندو » احد اقطاب فلورنسا ، بين ملاحم الشعر والموسيقى والغناء ، ولم يستطع التغلب على ما أصابه من جوى وصبابة الا بهذه الوسيلة فظل يصورها ستة أعوام ، اختلس فيها النظر المباح الى تلك التي اختتم بحبها العذري حياته الخالدة

أحمد موسى



١٠ نصائح للمصابين بالربو



بقلم الدكتور عبد العزيز سامى
رئيس قسم الصدر بمستشفى جامعة فؤاد



١ ـ نظم أوقات عملك وراحتك وطعامك ونومك ، واتبع هذا النظام بدقة

٢ ـ اجتنب الانفعالات النفسية ، وكل ما ينغص عليك الحياة ، وتقبل بصدر رحب كل ما تجرى به الأقدار



٣ ـ خفف من أكلة المساء ، لتنام ومعدتك غير متقلة

٤ ـ عاون طبيبك على نجاح العلاج ، بمراعاة الدقه في اتباع ارشاداته ، واحاطته علما بكل ما تلاحظه من آثار طعامك وشرابك ورياضتك وكل ما تصنعه ، فى سير المرض والعلاج



٥ ـ احذر التعرض للغبار أيا كان مصدره ودرجته

٦ ـ لا تغش الأماكن المزدحمة ، أو المغلقة ، وبخاصة فى الأوقات التى تنتشر فيها النزلات



٧ ـ مارس رياضة المشى الخفيف،ربع ساعة فى الصباح ، وربع ساعه فى المساء

٨ ـ قم بتمرينات التنفس العميق مستعملا عضلات البطن خاصة،عشرين مرة فى الصباح، ومثلها فى المساء

٩ ـ استشر طبيبك قبل أن تستعمل اى علاج غير الذى قرره لك



١٠ ـ تحمل مرضك بالصبر الجميل وقلة الاكتراث ، ومهما تطل مدته فلا تنس أنه أقل خطرا وأسلم عاقبة من كثير من الأمراض التى يشكو منها سواك



بقلم محمود تيمور بك

صديقتي « القاهرة » :

هذه رسالة أناجيك بها، وانها لأول رسالة أفضي بها الى كائن كان منذ عهد عهيد

رسالة أكتبها اليك بلغتي الأصيلة، لغة الرسوم والنقوش، فعلى الرغم مما وعاه صدري من مختلف اللغات بعيدها وقريبها، ومن شتى اللهجات مأنوسها ومجفوها، ما زالت «الهيروغليفية» أثيرة عندي، لا تفضلها لغة سواها

ومرد هذا الايثار «للهيروغليفية» انها اللغة التي نزلت من لساني منزلة الفطرة والسليقة، فأصبحت موصولا بها، وأصبحت هي موصولة بي، فنحن صنوان لا يفترقان

وأكبر ما أخشاه أن أصطنع لغة مستحدثة، وأن أدير على لساني لهجة غير لهجتي، فأفقد سلامة المنطق، ولا تستقيم لي قدرة على التعبير الصحيح

على أن اللغة « الهيروغليفية » تتميز بما في رسومها من جمال، وما في نقوشها من طلاوة، وذلك كله خليق أن يغريني بالاحتفاظ بها على تطاول العهد، وتقادم الزمن

ما أروعها من لغة !

انك اذ تقلبين النظر في حروفها، وتتصفحين ما حوت من رسوم ونقوش، فكأنك تجوسين خلال متحف زخرت أبهاؤه وقاعاته بما سجلناه على جبين الأيام من فن جميل

ولعلي حين أناجيك بهذه الرسالة، أميط اللثام عن حقيقة ما أشاعوه عني، اذ رموني بالصمت المطبق، بل جعلوني رمزا للعي، ومثلا للبكم، فكأني لا أزيد عندهم على صخرة خرساء!

حقا لقد زممت شفتي منذ دالت دولة هذه اللغة « الهيروغليفية » التالدة، فلم أنطق بحرف، ويشهد الزمن أني ما رضيت بحظي

رسالة يبعث بها «ابو الهول» الى مدينة «القاهرة» ، يبثها فيها بعض ما يتناجى فى صدره ...



هذا من السكوت ، فانا اضيق ما اكون صدرا بحبسة اللسان ، وشد ما تشوقت الى جليس يتحدث الى بلغتي ، فأجاذبه أطراف الكلام ، وأروى ظمأ فضوله فيما يريد أن يسألني عنه من مكنون الاحاديث

فهل وفد على سائل يتحدث الى بلغتي ، فرددته كسير الخاطر ، كاسف البال ؟

فيم اذن هذه القرية التي يزورونها على : قرية العي والانغلاق ؟

كثيرا ما هممت بأن أحل عقدة ذلك اللسان الحبيس الذى ضقت بصمته ، وكثيرا ما لمع فى خاطرى أن أطلق الصوت عاليا مدويا فى تلك الرحاب الفساح من حولى ، لأخفف عني ما أعانيه من وحشة وحرج ... ولكن أين من يتبين فى صيحاتي ما أريد الافصاح عنه ؟ أين من يصغى الى ، ويفهم عني ؟

لكأنى بمن يسمعونني ، وقد ولوا فرارا مني ، أو هزوا رؤوسهم سخرية بى ، يظنون أن رأسى قد خرب ، فراحت تصفر فيه الرياح !

وهاأنذا أخيرا أشعر بأني فى حاجة الى أن أناجيك .. أناجيك أنت أيتها الصديقة ، التي جاورتني منذ أربعة عشر قرنا ، فأهديت الى أنسا وطمأنينة ، بعد أن قضيت سوالف القرون ، وأنا فى تفرد وعزلة ، تقف من ورائى هذه « الأهرام » الثلاثة ، أو بالأحرى هؤلاء الأحراس الأيقاظ ، مشرئبين متشامخين ، كأنهم زبانية يعدون على الأنفاس

ثمة عاطفة توثقت وتأصلت ، ولم أعد أطيق لها كتما .. عاطفة تهزني اليك ، وتصلني بك ، وأنا فى مكاني لا أستطيع منه البراح

لقد آن لى أن أتنفس ، وأن أجلو لك دخيلة نفسى

ان « أبا الهول » اليوم ليتكلم ، ولكن لا ينطلق له صوت .

انه ليبوح لك بمكنون سره سطورا وكلمات

هذه رسالته اليك أنت وحدك

ربما خدعك مظهرى ، فخيل اليك أنى كما أنا صخر مصمت ، جاد يحيا فى كهوف الرمال ، طوى الأحقاب فى معتزله كما يطوى الناسك عيشه ، صائم الدهر

جانب من القاهرة كما يرى من جبل المقطم



حليف الصمت، يسبح في غيبوبة ليس لها منتهى ...

هل خطر ببالك ان لهذا الجماد قلبا ؟ قلبا كسائر القلوب الحية ، قلبا يسعد ويشقى، قلبا يتعاوره الأمل واليأس ، قلبا تتداوله ألوان المشاعر والأحاسيس ؟

آن لهذا القلب أن يعبر عما يجيش فيه

آن له أن يذيع هوى لك طالما كتمه في الأعماق

لا يسرعن بك الاستخفاف الى الابتسام

اشفقي على محب عفيف الهوى، صان لك حبه طوالا من العصور والآماد

لست أغفل عما بيننا من فروق

أين انا منك ؟

أين ذلك الناسك المتقشف تكسوه سافيات الرياح ، من عروس وضاحة الجبين ، تحف بها مجالي الحياة والبشر والنور ؟

أين أنا منك ؟

أين ذلك الجماد المكسور الأنف، القابع في ألفاف الركود والجمود، من تلك الزهرة النامية المتطلعة بأنفها الأشم الى موصول التجدد والازدهار ؟

يا لله ! .. ما أشد شغفي بك!

قسما ان حياتي كانت قبل أن أراك هباء ، فاذا أنت تبزغين قبالتي فتملئين على دنياي من بهجة وايناس

أنسى ولا أنسى يوم حل ذلك العربي النبيل بهذا الوادي ، وما هو الا أن خرج بك من فسطاطه ملفوفة في شملته البدوية، فسوى لك على شاطىء النيل مهدك الأول، مهدا من سندس خضر ، تظلله براسق النخيل، وتهدهده عرائس النسيم ، وتشدو له راقصات الطير بأعذب الأهازيج

يا ابنة الفسطاط

في ذلك اليوم الميمون ، يوم مولدك الكريم ، فتحت عيني الظامئة الكابية ، فالتقت بعينيك الريانة اللامعة ، فأحسست أول ما أحسست أن بين جنبي قلبا ، وأن هذا القلب نابض خفاق

لم أكن أعرف لقلبي هذا من وجود قبل أن تكتحل بمرآك عين الوجود !

لكأنك تقولين ، ألم تكن «منفيس» عن كثب منك في جنوب الوادي ؟

أو لم تكن «عين شمس» بمقربة منك في الشمال ؟

كانتا هنالك حقا يا ابنة الفسطاط ، وعاشتا دانيتين مني لا ريب ، ولكني لم أشهد لهما ظلا ، ولم أحس لهما حياة

أما أنت فقد رأيتك أمامي تتخلقين وتترعرعين . فكنت كأنما انا الذي أتعهد تنشئتك ، وأرعى تنميتك ...

أنت ابنتي طفلة، وأنت ربيبتي صبية، وأنت صفيتي فتية مكتملة النضج والتفتح

يتمثل في ظني أنك تهمسين قائلة لي :

انني غريبة عنك ، حملني «ابن العاص» معه غرسة من البادية ، فانبتها على ضفة النهر المبارك الغدوات والروحات

لله ما اجلك من غريبة مأنوسة!

كان لزاما على ذلك الوادى أن يستقبل غرسا غريبا عنه ، نباتا جديدا فتى الروح

لقد ران الخمول على تربة هذا الوادى دهورا متلاحقة ، فقضى حياة راتبة خاملة ، فما ان برزت فى افق حياته كالكوكب المتالق ، حتى شعرنا بهذا الوادى ينتعش ويتجدد

منذ هبطت هـذه الرقعة من ارضه، سرت فيه سارية من النور تهديه طريق التحضر ، وتزف اليه طريفا من العظمة والمجد

لله ما أعجبك من غريبة ألوف!

لم يكد يستقر بك المقام على هذه الأرض ، ترتوين من رحيق نبعه ، وتتنفسين فى رحيب أجوائه ، وتغتذين من تليد زاده، حتى زالت عنك الغربة،وما أسرع أن اندمج الوادى فيك ، واندمجت فيه …

لقد تم بينكما تآلف وتزاوج، فتجلت على الوادى تلك الشخصية المتميزة ، متوثبة أبدا الى مشارق الأمجاد …

فيا ابنة الفسطاط … كيف لا أهيم بك حبا ؟

أنت دوما مطمح البصر ، اليك أرنو ولا أمل. قاسمتك ما مر بك من أحداث ، ويالها من أحداث..

لقـد تعـاقبت عليك الأيام بالسعود والنحوس ، وتداولتك الأقدار بين اقبال وادبار ،ولكنك ظللت عندى كما انت أثيرة حبيبة لا يلحق صفاء حبى لك شوب

لبثت ردحا من الزمن صبيه عربية فى فسطاطك البـدوى ، تحاولين جهد المستطاع أن تحتفظى بذلك المظهر الساذج ، فاذا بك قد وفد عليك « جوهر الصقلى » يهدى اليك كنوز المغرب ، ويتودد اليك بالوان مـن الترف كـانت قصـارى ما بلغه الفاطميون من ثروة وغنى . فاصـبحت بحق « قاهرة » القلوب ، وما أنت الا قاهرتى أنا…«قاهرة أبى الهول»!

ما أفتنك وما أبهاك من قاهرة فى هذا العهد الفاطمى الألاق، زانك ذلك الزى المترف حافـلا بالنفيس من الحلى والفـاخر من الحلل،فازدانت بك محافل الأعياد والمواسم درة باهرة السنا، تهوى اليها أفئدة النـاس من كل فج وصوب

على أنك بعقلك الكبير سموت فوق لهو الغوانى ودلال الحسان ، فكنت راعية للعلم ، أمينـة على الدين ، فى أفقك الصحو تعالت مئذنة « الأزهر » تعلن كلمة الله ، وفى رحابك الخصبة انتشرت معاهد البحث والدرس ، وعـلى أبوابك العامرة احتشدت الوفود تلتمس عندك الخير ، وتطلب الزلفى

ثم توالت الأيام …

واذا أنت فى صـحبة ذلك « الأيوبى » الأبى ، تلبسـين دروع الحـرب ، وتعبئين كتائب الشجعان، ثم تخوضين الغمرات، يخفق فـوق رأسك لواء النصر والغلب

ودارت بك دورة الأيام …

وإذا أنت بعد النعمى في بؤس، وبعد العزة في هوان

كنت أحس أنا الصخرة العاتية التي ثبتت على الدهر، كأني أذوب وأتحلل من فرط التحسر والأسى

ومن أين لي صبر وأنا أراك تحت سيطرة ذلك « المملوك » الجبار، ينظر اليك نظرة النمر المفترس، ويلهب جسدك العزيز بالسياط !

ولكنك كنت كريمة في عهد هوانك وانكسارك، كما كنت كريمة في أيام اقبالك واعتزازك .. وراء الغلائل من دمعك الهتون

كانت تتراءى بسمتك الأصيلة النبيلة يتجلى فيها الأمل الحلو، والايمان المكين

ودالت دولة هذا الطاغية العسوف .. وخرجت من بوتقة المحن والأرزاء صافية الجوهر، فكنت الظافرة القاهرة !

وكيف لا تكونين كذلك وقد قيض الله لك ذلك الشهم الغيور؛ ذلك العبقري الفذ، ابن « قوله »؟.. لكأني به وهو في مسقط رأسه البعيد، يجلس الساعات الطوال، رانيا اليك، يخترق بنظره الثاقب سجوف الزمن، ويغالب أمواج البحر، فيراك في محنتك تعانين الشقوة والبأساء، ويستمع الى نداءك اللاهف المستصرخ، فلا علك الا أن يهب اليك واثبا وثبته الكبرى، هاتفا من أعماق قلبه : لبيك !.. لبيك !

اني لا أنسى تلك الساعة، وقد هبط عليك باسطا ذراعيه اليك، فترامبت في أحضانه، واجفة القلب، فياضة الحنين. وكان بينكما هذا العناق الذي لم يكن بعده فراق

لقد ذاب فيك، وذبت فيه، فغدوتما كائنا فردا لا يتجزأ. وهل يذكر « القاهرة » ذاكر دون أن يسرع الى خاطره طيف « محمد علي »؟... أليس هو حتى اليوم محلقا بروحه العظيم حول قلعته، يشرف عليك من عل، يتعهدك ويرعاك؟ أوليس هو اليوم متمثلا بهمته الوثابة، وعظمته الخلاقة، في دم حفيده « الفاروق » الجالس على العرش، يجدد نهضة الوطن، ويبعث قواه الى الأمام ؟

يا قاهرتي العزيزة :

أنت الآن كعبة ذلك الشرق المنبعث لاستعادة حقه في مكانة الصدر بين الأمم ...

أنت الآن قلب الشرق النابض، لسانه المفصح، عقله اليقظ، ضميره الحي، جبهته الأبية... أمله المنشود !

أنت على الرغم من كل شيء قاهرة

وستظلين ما بقي الدهر، وأنت « القاهرة » !

صديقك

« أبو الهول »

عن رسوم ونقوش هيروغليفية وفق الأصل

محمود تيمور



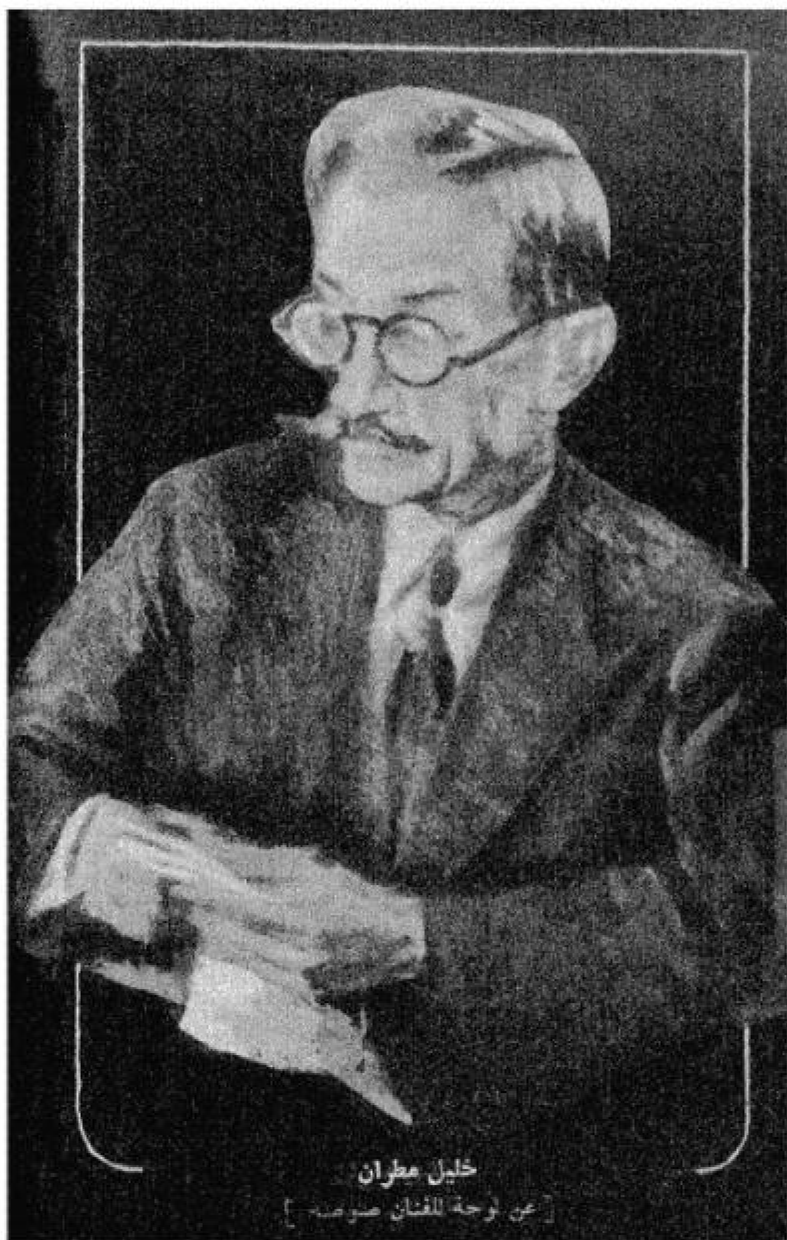
الخمر والشعر

بقلم الأستاذ خليل شيبوب

أحبُّ الخمرَ الخمرَ — وأهوى الشعرَ الشعرَ
فلي هـــذين تعزيةٌ — من الأحزان في العمر
يدبُّ الشعرُ في نفسي — دبيبَ الخمرِ في صدري
تجلو [illegible] القلب — ويجلو صدأ الفكر
تزيد صبابتي سكراً — يساعدني على سكري
فأنسى أنني حيٌّ — أسيرٌ في يد الدهر
كأني قد خلعت من الـــزمان فلا أحسُّ بجري
ولا ليلٌ ولا صبحٌ — سوى الأحلام لو تدري
مضيئات دجى نفسي — ضياء الأنجم الزهر
خيالاتٌ حسانٌ كلها — في خاطري يسري
مموّجةٌ أشكالها — نظير أشعة الفجر
إذا اضطرب الفؤاد بها — اضطراب الموج في البحر
وسوّت نشوة الكأسا — ت بين السر والجهر
ومالت بي وملت بها — وساد العرف كالنكر

وهام الشعرُ يخدعني — [illegible] من السحر
طفقت بها شربة — من الإلهام والسحر
تخيّل لي ولو حيناً — بأني شاعر العصر
أحبك أمة زالت — وأنت حسرة الذكر
تقلني بجمعها [illegible] — من الآمال في قفر
أنا [illegible] الشعاع بها — [illegible] ذلك الثغر
وذكروية من أهوى — وكان كطلعة البدر
أطلّ اليأس في نفسي — إليه [illegible] الأمر
حبيبٌ لم أزل منه — بغير الحب والشعر
وما [illegible] — غير الشوق والقهر
فوطّنتُ الفؤاد على — أسى أذكى من الجمر
ووطّنتُ الحياة على — جحود العهد والغدر
فكأني قد بنيت له — بما [illegible] على صخر
تؤنسني على شربي — ألا [illegible] على سهري
وتحييني على نفسي — ألا هل لي على [illegible]
أتاسي الشعر آمالي — فأنشدها بلا شكر
أنا [illegible] من بأسي — ولو [illegible] من الصخر
فلولا نشوة الشعر — ولولا سورة الخمر
لما امتدت حياتي بي — وكنتُ اليوم في قبري
فوا أسفي على حبي — ووا أسفي على عمري

خليل شيبوب



خليل مطران

[عن لوحة للفنان [illegible]]

«اريد ان يكون شعرنا مرآة صادقة لعصرنا فى مختلف انواع رقيه . اريد كما تغير كل شىء فى الدنيا ، ان يتغير شعرنا مع بقائه شرقيا عربيا»

أريد للشعر العربى

بقلم المرحوم خليل مطران بك

خبت شمس ساطعة من سماء الأدب ، وفجع البيان العربى بفقد شاعر الأقطار العربية خليل مطران بك فى أول يولية الماضى ، ومضى تاركا آثاره القيمة ، وصيته الضخم فى الشعر والنثر والخطابة ، فقد كان أديباً كاملا وخطيباً مفوهاً وكان الى ذلك — أو قبل كل ذلك — الانسان الشاعر بأخلاقه ، ودينه ، وعمله. والرجل السيد الذى تتمثل فيه المثل العليا شعراً وشعوراً ، والذى فارق الحياة ، ولم يكن له فيها خصم أو حاقد أو باغض ، ولم يكن عليه دين أو منة لأحد ، بل كان فى حياته دائناً لغيره بفضله وعلو نفسه وخدماته وتضحياته ، وكان يقابل الإساءة بالإحسان وهضم الحقوق بالغفران . وقد حمل لواء نهضـــة جديدة فى الشعر العربى كان لها وسيظل لها أثرها البارز . وقد حصلت «الهلال» منه على مذكراته ، وستنشرها فى فرصة قادمة ، وهنا نكتفى بنشر هذا البحث النفيس الذى كتبه عن رأيه فى الشعر العربى وما يريده له من تجديد ، عليه رحمة الله ..!

طاهر الطناحى

اردت التجديد فى الشعر منذ نعـــومة اظافرى ولقيت دونه ما لقيت من عنت ومناواة . وليس هنا محل وصف للآلام التى عانيتها ولا للبواعث التى انبعثت منها نوازع الذين حاولوا قطع السبيل على بضع سنين

أردت التجديد فى الشعر وبذلت فيـــه ما بذلت من جهـــد ، عن عقيدة راسخة فى نفسى ، وهى أنه من الأصول واطلاعى على مخلفات فى الشعر — كما فى النثر — شرط لبقاء اللغة حية نامية . على أننى اضطررت ، مراعاة للأحوال التى حفت بهاتشأتى، ألا أفاجىء الناس بكل ما كان يجيش بخـــاطرى ؛ خصـــوصا الا أفاجئهم بالصورة التى كنت أوثرها للتعبير لو كنت طليقا ، فجاريت العتيق فى الصورة بقدر ما وسعه جهدى وتضلعى

الفصحاء ، وتحررت منه ــ وانا فى الظاهر اتابعه ــ بنوع خاص فى الوصف والتصوير ومتابعة العرض الخ . وبهذه الطريقة مهدت للجديد قبولا فى دوائر كانت ضيقة ثم اخذت تتسع الى ما وراء ظنى، وستستمر فى الاتساع بحكم العصر وحاجاته، والعلم ومقتضياته والفن ومستحدثاته

والآن بعد أن علت سنى وطال مدى اختبارى اريد التجديد اكثر مما أردته فى كل آن . اريده ولا اكيفه ، ولكننى اشيم له بوارق تدل على ملامحه الكبرى من وراء مجهودات طائفة تتكاثر يوما فيوما وطائفة من النابهين الجارين على آثارهم فى مصر وفى سائر الشرق العربى. ففى كثير مما يضع هؤلاء الموضعون فى طليعة النهضة أجد التفكير بمعناه البعيد الغور الثقيل التكاليف الذى هو منبع الابتكار . اجد ذلك التفكير يحل تدريجا محل الخيال المشتت الذاهب فى تشتيت الذهن ضروب المذاهب ، الخيال الذى لا يصدر عن الحقيقة غالبا مع مصدر كل جمال ثابت ، ولا يرجع اليها الا بخيوط دقيقة احيانا من اطرافه النائية

ولست أبتئس لان أفرادا من تلك الطائفة لا يستمسكون باهداب ما تقررت فصاحته من الفاظ اللغة استمساك المتشددين المتنطسين، ولا اغضب لان آخرين من افراد الطائفة يجدون فى معان يأتون بها ولما تمهد لها مطالعات الكتب المتداولة تمهيدا يجلوها لنفوسنا من غياهب التساؤل والارتياب

وافرح بالجزئيات التى ترضى مطالعيها ، ولا أحزن للكليات التى لا ترضى من بادى الراى . ففى زعمى أن كل هذه بوادر التجديد وعوامل قوية لصورة رائعة بديعة سيثبتها القبول وسيجعلها درجة من درج التكامل الذى لا نهاية له فى البيان كما فى العلم كما فى الفن كما فى كل شىء قائم من اشياء الحياة الصحيحة

تلك العقول المولدة جميعا تأتى بطرائفها وتعرضها على الناس . وليس من همى أن يكون ما وجد منها حتى الساعة هو الذى يقرره الناس أو غيره هو الذى يقرونه

وانما انا مقتنع كل الاقتناع وعلى ذلك متمن كل التمنى أن تصبح لغتنا فى شعرها وفى نثرها صالحة لضروب التعبير السليم قاطبة. اريد الا اعتذر الى نفسى ــ وبالأحرى الى غيرى ــ بان هذا وذاك من أنواع البيان غير ميسور الآن فى اللغة التى كانت ــ وما اجدرها ان تبقى ــ ام اللغات أو اشرف اللغات كما نقول مباهين

اريد ان استطيع تصوير كل دقيق وجليل من معانى النفس تعميما أو تخصيصا . اريد ان استطيع الكتابة الى عميلى فى اى بلد عربى ، اصف له بلسانى العربى اداة أو نسيجا أو مادة بسيطة او مركبة من اى جنس ومن اى لون أو من اى مزيج من الأجناس والألوان واجزائها فيفهمه

بعينه ويبعث به الى ان كان تاجرا او يستصنعه ان كان مستصنعا . وفي الشعر خصوصا اريد ان اخرج من الابتذال وان اغني عن طرق ما طرق الف مرة ، لأعيش به عيشي في زماني وأبادي او اجاري اسمى ما تضعه قرائح أعاظم الأدباء من الاجانب الذين اصبحت على اتصال روحي وذهني دائم بل غير منقطع دقيقة واحدة بيني وبينهم . الزمان لا يقف لواقف ، ويدور ويجدد ويبدع ويخلق آلافا مؤلفة كل يوم من مبتكرات علوم النفس وعلوم الطبيعة ، ومن منتجات لا تحصى في الزراعة والصناعة والمعاملات المختلفة . وانا اريد ان تكون لغتي شريكتي رؤية وسماعا وشعورا تلقاء كل ما يجد ، وان تتناوله وان تعينني على الافصاح عنه

اريد الا اشهد الآيات الباهرات يتحفني بها عصري وانا كأنني بمعزل عنها ، ولا شغل لي ازاءها الا أن ارجع الى ما كان لألف سنة خلت وان احس كما احس القوم في تلك الحقب . فلا اجرؤ جرأة شبيهة بالكفر ، وكمن يكلف الأمة العربية من الهمة لمجاراة زمنها ما هو ضد طباعها . وخلاصة مذهبي فيما أريده . وهو لا يختص بالشعر بل يتناول ضروب البيان بل يشمل ضروب وسائل المعاش بمعنى المعاش الراقي البالغ غاياته من جهة سمو الاخلاق وبدائع الطرف الحسية والمعنوية التي نستمتع بها فعلا وينكر بياننا أن لنا بها ادنى صلة . خلاصة مذهبي اذن هي أن تعلم ايها القارىء اولا لغتك ، وان تمكن منها كل التمكن ، وان تستذكر منها كل ما فى مفرداتها وتراكيبها واساليبها السليمة الفصيحة من شائق ورائق ومطرب وجميل ، وان تمثل هذه المادة تمثيلا ثم تحملها وهي مصورة الى معملك الأسمى وهو ذهنك ، وتبتكر وتحدث سببا صحيحا كريما لتكليفك الناس أن يقرأوا شعرك ونثرك . والا فان لم تكن الا محاكيا فما حاجتهم اليك والسابقون افصح منك لسانا وابلغ بيانا وأقدر على التصرف في لغتهم الطبيعية التي اخذوها بالرضاع ؟

ثم ان لم تكن الا نافلا مترجما ، او مقتبسا كما يقولون ، او مختلسا من روائع لغة أجنبية تظنها مجهولة كما يفعل غير واحد من متأدبي هذا الوقت ، فما أغنى أمتك عن هذه المحاولات التي تشف رقعها المتناكرة عن الخديعة لها في أمرك دون أي نفع لها في تلك المختلسات

ثم ان لم تكن الا غريبا في زمنك وليست لك — شعرا او نثرا — نوازع انسانية سامية ولا اريحيات وطنية ، ولا نقوش غير مسبوقة تصف بها أحساب قومك أو مجد آبائك وأجدادك ، ولا روايات تمثيلية أو كتابية .. ولا ولا . فلا رعاية ولا حرمة لغربتك عند الذين يعقلون . ولو تبينت ما في طوايا نفوسهم لوجدتهم يعدونك من عوامل التأخير والانحطاط والجمود

اريد ان يكون شعرنا مرآة صادقة لعصرنا فى مختلف انواع رقيه

اريد ــ كما تغير كل شىء فى الدنيا ــ أن يتغير شعرنا مع بقائه شرقيا ومع بقائه عربيا . وهذا ليس باعجاز

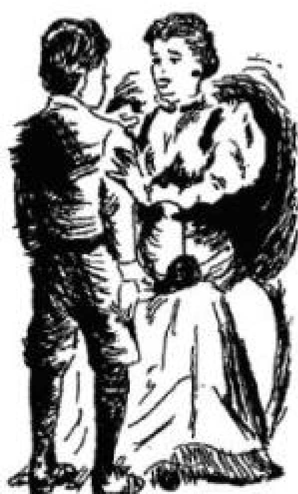
وقبل ان اختم هذه الكلمات التى ارسلتها على عواهنها كما مرت بالخاطر لا ارى بدا من الاجابة عن مسألة سيخطر للمطلع القاؤها على، وهى قوله : « هــذا الجــديد الذى تنصح به وتشدد فى الدعوة اليه لماذا لم تكيفه ؟ »

فجوابى عن هذا السؤال هو ان التجديد كائنا ما كان لا يحيط بالمدى الواسع الذى يتشعب اليه التجديد ، بل هناك مجال للعقل المبتكر والفكر المولد والتصور البارع ، يستطيع الاديب او المتادب ان يجيل بصره فى لبــابه أو فى اطــرافه ، متى قارن عن تدبير وروية بين ما كان عليه البيان فى ازمنته الاولى وما صار اليه بعدها فى حقبه . فهو بمثل هــذه المقارنة سواء أكانت فى مخلفات العرب أم فى مخلفات الغربيين يتبين من الوجوه والسبل ما لا تبينه له التعاريف الموجزة أو المفصلة . وفى الانحاء المتعددة من ذلك المجال وفى اشواطه التى يظهر من اختلافها الاختلاف فى التقدير والتعبير بين روح وآخر من الدهر ــ يجد العون الذى تستعين به قريحته على اختيار مذهب تنطلق فيه خالصة مع الزحام، مرموقة الأثر بين آلاف من القرائح التى جرت الى مثل غايتها . فالسبيل أن تطالع فى ادبنا وفى ادب غيرنا كل ما تستطيع مطالعته بلا سأم ولا انقطاع وأن تحفل الجزئيات والكليات وأن تتبين المناحى وخصوصا مواقع التباين بين عصر وعصر فى صوغ اللفظ وسوق المعنى وخلق المذهب بعد المذهب

وبعد ان تأخذ من كل ما تطالعه مادة عملك ووسائل تعبيرك ، ترجع الى ما تؤثره سجيتك ويوحيه قلبك ويمليه عرفانك ويهذبه نقدك . وعندئذ تعرف كيف يكون المثال من امثلة تلك الكيفية التى يشعر بضرورتها ويتخيل جمالها وروعتها ولكن لا تستطاع صنعتها

رسالة من أم إلى ولدها

كان لهذه الرسالة التي تلقاها من أمه الأرملة تلميذ في احدى المدارس الثانوية أكبر الأثر في حياته العملية بعد أعوام دراسته ، فشغل عدة مناصب كبيرة .. ثم اختير عضواً في البرلمان



اى بنى العزيز ...

سوف تصبح رجلا في يوم ما ، وستجد نفسك يومئذ حائرا مترددا امام اغراء اخوان السوء لك بارتكاب الاثم والمعصية ، وتنكب الطريق المستقيم ، مصورين لك الخطيئة في صور براقة زاهية

ولمثل هذه اللحظة التى يتملكك فيها الشك ، وتتعرض رجولتك لاقسى امتحان ، اكتب اليك رسالتى هذه ، لاوصيك بما أرجو أن يخرجك من ذلك المأزق ، ويجعلك تجتاز الامتحان بنجاح

أن عوامل الاغراء والتضليل في تلك اللحظة ستكون من القوة بحيث تملأ خيالاتها عينيك ، وتدوى اصواتها في اذنيك ، وتأخذ على شعورك كل سبيل . ولكنك من خلال تلك الظلمات المتراكمة ستلمح بصيصا من النور ، وستسمع في أعماقك صوتا ضئيلا خافتا يهمس لك بأن تتبع ذلك البصيص ، ليدلك على طريق الهداية والنجاة . فوصيتي لك يابنى أن تصغى لهذا الصوت ، وان تجاهد نفسك لكى تفعل ما يشير به عليك . فما هو الا صوت الحق ، أو هو صوت الله !

ان شياطين الغواية سوف تتفانى في سبيل تضليلك وسوف توهمك بأنك ان التزمت جانب الخير فسينفر منك الناس وتعيش وحيدا في الحياة . ولكن ثق انك لن تكون وحيدا . ان الله سيكون معك ، فهو جل شأنه صديق الاخيار . وما دام الله في جانبك أثناء نضالك فثق ان النصر لك في النهاية ولو كان العالم كله ضدك !

[عن مجلة « كورونت »]

« مهما يكن من متاعب الثرثرة ومضايقاتها واخطائها ، فهى لا تخلو من فوائد ومتع ، اجتماعيا ونفسيا »



يتهمنا الرّجال بأننا ثرثارات

بقلم السيدة أسماء فهمى

عميدة معهد التربية للبنات

يتهمنا الرجال باشياء كثيرة .. بالحق وبالباطل . وكان زلة امنا حواء قد طبعتنا جميعا نحن معشر النساء بطابع الخطأ والغواية . ولم تكف ملايين السنين التى مرت بنا منذ بدء الخليقة الى اليوم للتكفير من زلة واحدة لم يسلم من تبعتها الرجل

والثرثرة بمعنى كثرة الكلام والتخبط فيه ، هى احدى العيوب التى يصر الرجال على وصمنا بها .. على الرغم من اشتراك كثير من الرجال مع النساء فى هذه الصفة

وليس من الحكمة فى شىء ان ينكر انسان تهمة اجمع الناس على تصديقها منذ قديم الأزل . وعلى ذلك فلا مفر من التسليم من البداية بأن المراة ثرثارة

على ان التسليم بالثرثرة ليس معناه التسليم بأن الثرثرة شر مستطير او نقص خطير .. فللثرثرة مزايا لو عرفها الرجال لاستأثروا بها لأنفسهم، ولحرموا منها النساء كعادتهم عندما يروق فى اعينهم شىء من الاشياء او صفة من الصفات !



الظاهر المعروف ان المراة لا تطيق الصمت وقتا طويلا . واذا قيل « لسان الفتى نصف ونصف فؤاده » ، فان لسان الفتاة ثلاثة ارباعها ! ولكن للثرثرة هذه فوائد جمة بالنسبة للجنس البشرى باكمله

فعمل المراة كام ومربية يستدعى أن تلعب الدور الاول فى تعليم الكلام والتعبير . وما من

شك في ان تعليم الكلام فن يحتاج الى كثير من الترديد والتكرار .. مما يعتبر من اهم مقومات الثرثرة . وقد زود الخالق المراة بهذا الاستعداد العجيب ليوفر للطفل اهم وسائل نموه العقلي والاجتماعي . فلولا القدرة على الكلام والتعبير لما امكن ان يتصل الطفل بمجتمعه ويندمج في بيئته . ولتحقيق هذه الغاية السامية زودت المراة بقدرة لسانية تسابق بها الريح في اليسر والسهولة وقوة الاندفاع والانطلاق . ولو لم تكن كذلك ، لأصيب الاطفال بالبكم والعي ، ولفقدوا أهم عوامل نموهم وتقدمهم



ولقد أثبتت الاختبارات النفسية الحديثة أن البنات يفقن الذكور في القدرة الكلامية ، كما أثبتت التجارب أن البنات يبكرن في النضج الاجتماعي . فالبنت في سن الثالثة عشرة مثلا ، اكثر استعدادا للتعاون والتكيف الاجتماعي من الولد في مثل هذه السن . وتستدعي المرونة الاجتماعية – بالضرورة – لباقة في القول وسهولة في التعبير وقوة في الاقناع . وهذه صفات لا تتصل باللسان فحسب ، وانما تصل الى أبعد من ذلك .. اذ تمتد جذورها الى الوجدان الحي ، والاحساس المرهف ، والعاطفة الفياضة ، والنفس الصافية التي تنعكس عليها شتى انواع الصور والخطرات والمشاعر . وذلاقة اللسان (ومن أبوابها الثرثرة) التي تستمد فيضها من كل ذلك ، تعتبر من أهم عوامل التعاطف والترابط الاجتماعي وتوطيد اواصر المودة بين الناس

وبسبب قوة هذا الاستعداد عند المراة ، أصبحت النساء زينة النوادي ، وفشلت الحياة الاجتماعية في البلاد التي تفتقر أنديتها الى العنصر النسائي فسادها صمت كئيب عندما هجرتها ثرثرة البلابل ، واعتلتها رهبة كرهبة الموت يسمونها خطأ سكونا ووقارا .. هذا بينما ازدهرت المجتمعات والمجالس التي برزت فيها المراة واشرقت عليها بزينتها وبهجتها وتغريدها وطلاقتها ، وان شئت فقل بثرثرتها !



وقد شاءت ظروف المراة وانقطاعها الطويل لحياة المنزل الرتيبة ان تنمي فيها هذا الاستعداد ، وتخرجه في حالات كثيرة عن حد الاعتدال . فانكباب المراة الساعات الطوال على الاعمال الميكانيكية في الغالب ، مع اهمال النواحي التي تحتاج فيها الى اعمال الفكر وتركيز الانتباه واستخدام المواهب العقلية العليا ، ادى بها الى أن تبحث عن وسائل التسلية والترفيه .. فوجدت في التنقيب عن اخبار الناس والحوادث الصغيرة التي تقع حولها ، واذاعتها بعد تنميقها وزخرفتها ، نبعا فياضا لتسليتها . وبخاصة لانه يتمشى مع استعدادها

ويشبع ميلا قويا من ميولها . وبذلك تجحت في ان تسرى عن نفسها وعن زوجها وجيرانها وتملأ وقت فراغها

وهكذا اصبحت الثرثرة حلية من حلى الانوثة البراقة ، تجذب الانتباه وتسرى عن النفوس

على ان هذه القدرة الكلامية وان خرجت عن حد الاعتدال ، فهي قابلة في الوقت نفسه للتعديل والاعلاء كغيرها من الاستعدادات والقدرات . فمن اليسير مثلا توجيه المراة وجهة اجتماعية تحتاج فيها الى استغلال موهبتها الكلامية في نواح تنفع الناس او تعني بالصالح العام . ولعل اصلح عمل لها يحقق هذا الغرض هو أن تصبح عضوا في البرلمان ! وما من شك في أن المراة تفوز بقصب السبق في هذا الميدان ، وتفوق اكثر الرجال في معارك الكلام واللسان .. كما ان من الممكن امداد المراة بطريقة تعودها على اعمال الفكر واستخدام مواهبها العقلية وتوجيهها وجهة تملأ فراغها الطويل بأشياء نافعة مسلية .

ومن المشاهد ان المتعلمات من النساء او العاملات اللاتي يقضين اغلب الوقت في السعي والكد اقل ميلا للثرثرة واكثر جنوحا للصمت او على الاقل للاعتدال في القول



ولكن مهما يكن من متاعب الثرثرة ومضايقاتها واخطائها ، فهي لاتخلو من فوائد ومنع ، فهي الى جانب مزاياها الاجتماعية التي سبقت الاشارة اليها ، تعتبر وسيلة من وسائل التنفيس عن الاحاسيس والعواطف المائجة المضطرمة التي تفيض بها نفس المراة ، كما انها وسيلة مهمة للتعبير عما يرتسم في مخيلة الانثى الخصبة من الانفعالات والصور والمؤثرات . فالثرثرة صمامة واقية الى جانب انها حلقة من حلقات الاتصال بين الناس وطريقة طريفة من طرق الاذاعة الطبيعية المسلية

اذن ، فلا ضير من أن يتهمنا الرجال بالثرثرة

أسماء فهمي



جواب واحد ! .. لاحظ احد مدرسي المدارس الثانوية ان طالبا أخذته سنة من النوم اثناء الدرس ، فأيقظه بصوت مرتفع قائلا : « أجب عن السؤال نفسه الذى سألته لزميلك الآن » . ففتح الطالب عينيه ، ثم أجاب على الفور قائلا :

— انني متفق معه في الجواب !

مع هذا العدد صورة للزعيم سعد زغلول باشا هدية لقراء « الهلال »



سعد زغلول

ولد سنة ١٨٥٩ فى قرية ابيانه عديرية الغربية وامضى فى مكتبها خمس سنين تعلم فيها القراءة والكتابة ومبادىء الحساب وحفظ القرآن الكريم . ثم نزح الى القاهرة والتحق بالازهر فأمضى فيه خمس سنين تتلمذ خلالها للسيد جمال الدين الافغاني ، وتوطدت اواصر الصداقة بينه وبين الامام الشيخ محمد عبده ، ثم اختير مساعدا له فى تحرير الوقائع المصرية ، ثم عين معاونا ى الداخلية ، فناظرا لقلم قضايا الجيزة

وفى سنة ١٨٨٤ اشتغل بالمحاماة على اثر فصله متهما عتابعة الثورة العرابية ، ثم قبض عليه وسجن لاتهامه بالاشتراك فى جمعية الانتقام . وعاد الى المحاماة بعد الافراج عنه حتى اختير نائب قاض سنة ١٨٩٢ ؛ وظل يترقى حتى بلغ منصب المستشار

وفى سنة ١٩٠٧ عين وزيرا للمعارف ، ثم وزيرا للحقانية ، ثم رشح نفسه فى الانتخابات لعضوية الجمعية التشريعية ففاز فى دائرتى السيدة زينب وبولاق ، وانتخب وكيلا للجمعية

وعلى اثر الحرب العالمية الاولى الف الوفد المصرى برياسته ، ثم ذهب فى ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٩ الى دار الحماية ومعه عبد العزيز فهمي وعلي شعراوى فابلغوا ممثل انجلترا مطالب البلاد فى الحرية والاستقلال . واعتقل ونفى الى مالطة مع بعض رفاقه فقامت الثورة فى البلاد حتى افرج عنهم بعد حوالى شهر . ثم اعتقلوا مرة اخرى بعد الانشقاق بسبب الخلاف على المفاوضات ونفوا الى سيشل ثم جبل طارق . فثارت البلاد حتى أعيدوا ، واجريت الانتخابات البرلمانية الاولى ففاز الوفد باغلبية كبيرة ، وتولى سعد تأليف الوزارة سنة ١٩٢٤ وفاوض وزارة العمال فى لندن ، ثم قطع المفاوضات واعتزل الحكم على اثر مقتل السردار ورفضه الانذار البريطانى . وفاز الوفد بالاغلبيه فى الانتخابات التى اجرتها الوزارة الزيورية، وانتخب سعد رئيسا لمجلس النواب ، فحلت الوزارة المجلس . وظلت مستأثرة بالحكم حتى ائتلفت الاحزاب فسقطت عقب انتخابات سنة ١٩٢٦ وتولى عدلى باشا رياسة وزارة الائتلاف ، وانتخب سعد رئيسا للنواب . وظل كذلك حتى توفى يوم ٢٣ أغسطس ١٩٢٧

هذه هى حياة الأسرة الريفية .. عمل دائب ، وكفاح متصل ، وجهاد لاينى ولا يفتر فى سبيل الحياة

يوم فى حياة عائلة ريفية

يبدأ يوم الأسرة فى الصبح الباكر، اذ يندر أن يبقى فى القرية نائم بعد الفجر فى صيف او شتاء : هذا رجل يحمل المحراث اوالناف او الطنبور أو الفأس ، ماضيا الى الغيط . وذاك يسوق دابته ساعيا الى المدينة فى البكرة المطلولة يحمل اليها بعض خيرات القرية . وثالث يغدو مع مطلع الصبح الى شونة المركز يشترى نصيبه من البذور والسماد ، اويؤدى الحيازة المفروضة عليه من القمح

ورابع يقود بقرته الى السوق، يريد ان يبيعها ليكمل بثمنها القسط الذى حل من ايجار الارض

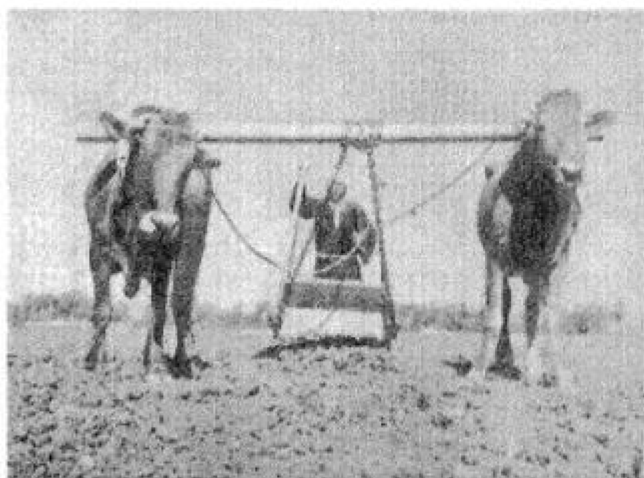
والنساء بين هذا كله ، ساعيات فى أعمال الدار : يجهزن العجين ويتركنه يختمر ، ويقمن الى حلب اللبن ، وجلب الماء من الترعة او من طلمبة بعض الدور الكبيرة فى القرية ، ثم يشتغلن بتسريح الصبية والبهائم الى الغيطان

ويمضى نصف النهار وكل مشتغل بما هو فيه : الذاهب الى السوق أو الشونة لم يعد بعد ، والكادح فى الحقل ، يحرث او يعزق أو يروى أو يخف او يقصب .. والاولاد سارحون بين الدار والغيط ، ينقلون السباخ ويرعون الماشية ، والمرأة فى عملها بالدار ، او فى السوق ، او عند « وابور الطحين »



فاذا توسطت الشمس قلب السماء ، اوى الكادحون الى عريشة او ظل شجرة فى حر الصيف ، او جلسوا على العشب فى شمس الشتاء ، يأكلون ماحملت اليهم النساء من طعام يندر ان يتغير : اقراص من خبز الذرة او الشعير ، وقطعة من الجبن او شىء من المخلل . على أن قائمة الغداء هذه تتغير فى أيام معلومات، وذلك حين يكون مع أفراد الأسرة ، بعض جيرانهم ، للمعاونة فى بعض العمليات الزراعية كالحرث والتقصيب والعزيق والرى والضم ؛ وهى عمليات تتم بالتعاون البسيط كل على قدر ما يطيق : هذا يقدم نفسه او ولده ، وذاك يعير ثوره أو محراثه او نورجه ، وعلى صاحب الزرع





منذ مطلع الصباح الباكر في تسوية
سطح الأرض «بالقصابية» التي كان
يستعملها أجداده «الفراعنة» . .



آذ يكافحون التربة
ناصبة . . وأسماء
ملوون وعلى
وجوههم ابتسامة
الثقة والرضا

ان يطعم ضيوفه ، وهنا يضاف الى القائمة المعهودة صنف ممتاز : فطيرة ، أو شعرية او عصيدة ؛ او مخروطة ، او ارز بلبن ، او رقاق ، حسب مالوف المناطق والاقاليم



وينطلق افراد الأسرة الريفية اثر الغداء الى المسعى ، فيستأنف الرجل عمله فى الحقل ، ويكر الغلمان الى المرعى او يعودون لنقل السباخ ، وتمضى المراة فتجمع بعض الخضر من غيطها او غيط الجار ، فان لم تجد حلت من دارها بعض ما تدخر من البيض او كيزان الذرة ، اوارغفة الخبز ، واستبدلت بها شيئا من الخضر والطماطم ، وراحت تجهز طعام العشاء ، مستعينة بقلية من زبد تحتجزها لذاك ، او بقليل من زيت التموين ،

ويضاف الى القائمة صنف اللحم ولا سيما فى المواسم الكبرى والاعياد

وتؤوب الأسرة الى دارها مع مغرب الشمس ، فترى دروب القرية وحاراتها ، مزدحمة بافواج

العائدين ، ويجتمع اهل الدار عادة على العشاء ، عند دخول المساء ، ثم يشربون قدحا من شاى اسود ان اتيح لهم ، وهم يتجمعون فى قاعة الفرن شتاء ، وعلى سطح الدار صيفا ، فيتحدثون بعض الوقت فى متاعبهم ، او يتسامرون بالقصص والفكاهات



على ان يومهم قد يمتد فيشمل اكثر الليل ، وذلك فى نوبات الرى ، وحين الحصاد ، اذ يلبثون فى الغيطان منتظرين نزول الندى كى تلين سيقان القمح فيستطاع ضمها . وتحرص النساء على أن يقدمن للرجال فى بعض صبحيات أيام الضم ، فطائر من دقيق القمح الجديد ، تعويضا عما فقدرا من قواهم فى عملهم الليلى المرهق

على ان من النساء من يشاطرن ازواجهن هذا العناء ، فيقمن وراءهم (بتغمير) الحصيد او حل الغمر الى مكانه من الجرن اوالمزرعة

هذه حياة الأسرة الريفية .. كفاح متصل، وعمل دائب، وجهاد لاينى ولا يفتر فى سبيل الحياة

« س .. »



ما الذي شغل هذه الفتاة عن «الصفيحة» والماء؟. هل أبصرت أباها عائداً من السوق يحمل لها الثوب الذي وعدها به منذ أيام ، فأشرق وجهها بهذه الابتسامة الوضاءة؟

الجماجم هي كل ما في الرجال .. هي التي تسعد وتشقى .. هي التي تجعل العيش حربا أو سلاما ..



جماجم

بقلم الدكتور احمد زكي بك

كان قد مضى على المجلس في انعقاده ساعة . وعرضت المسائل على الأعضاء مسألة مسألة . وبدأوا بالخفيف ، واتبعوه بالثقيل . ومع الثقيل احتدت المناقشة واحترت . وكنت في مسألة هذه اللحظة من أكثر الاعضاء في الجدل احترارا . وكان الى جواري أجنبي . أو بالصريح انجليزي . وبدرت مني اليه لمحة وقفت بي عنده ، وكادت تخرجني من النقاش اخراجا . كان ينظر الى في جود لا يأتلف وحركتي ، وفي برود لا يتسق وحرارتي . وكان يبتسم وهو يصعد النظرات في ويصوبها ، في قصد غير مالوف ، وفي الحاح غير معروف . وكانت نظراته الى رأسي العارى . فقلت ماذا تصنع؟ اتجد في هذا الرأس شيئا عجبا؟ وقصدت بذلك الى المباسطة العابرة، في شيء من اللوم أسديه الى هذا الرجل الذي لم يجد من النقاش الجاري ، ما يشغله ، فاشتغل برأس جار له في صراحة بينة لا مداراة فيها ولا مخالسة . وفي هذا من الاحراج لصاحب الرأس ما فيه

كان المجلس مجلس الجامعة المصرية، وكان العام عام ١٩٣٣، وكان الاستاذ الذي شغله رأسي الاستاذ دري ، أستاذ التشريح بكلية الطب بالجامعة . وأحسبه لا يزال ، وقد عمر على النفع طويلا

وأجاب على سؤالي بسؤال .. وهذا صنف من صنوف الاجابة اظن أن له موضعا في أفانين البلاغة لا أذكر كيف أسميه

سالني ، وكان بيننا الفة : « قل لي يا زكي ، هل أنت مصري ؟ »

فقلت في نفسي لقد جن

الرجل ، وقلت ان الذى أجنه السأم ، وعتبت على الجامعة أن تحشد فى مجلسها قوما لهم لغة ، للمجلس غيرها ، فينتج عن ذلك اشتغالهم بالرؤوس ، وانصرافهم الى السخيف من الأسئلة

ولكن الرجل لم يكن فى نظراته عابثا، ولم يكن فى سؤاله سخيفا. انه رجل تشريح ، وانه رجل تعود البحث ، وانه رجل لم يتعود الفراغ، فلما أعطاه المجلس فرصة الفراغ ، راح يشغله بالبحث . ومن سوء حظى أن كان هذا البحث موضعه راسي أنا .



ان رؤوس الناس ليست سواء . وللراس طول هو ما بين مقدم الرأس ومؤخرها . وللراس عرض هو ما بين جنبيها . وقد يزيد طول الرأس ، منسوبا الى عرضه، فيقال رأس طويل . وقد يزيد العرض فى هذه النسبة فيقال رأس عريض . وقد يكون الرأس بين هذا وذاك . وللسلالات الانسانية نسب فى هذا الأمر غالبة ، هى من خصائصها

واحجام الرؤوس أيضا من خصائص الشعوب

والجبهة ، اذا انت مددت سطحها ، التقى بالفكين فصنع معهما ، أو مع امتدادهما ، زاوية . فهذه الزاوية أيضا من خصائص الشعوب

وللراس أبعاد ونسب عديدة أخرى ، ليس هذا مجالها ، تفرق بين السلالات، وتدل على الشعوب

فأستاذ التشريح الصديق ، حين حلق فى رأسي ، كان يقيس هذه الأطوال والأبعاد ، وتلك النسب والزوايا . وخرج على أن بى عنصرا غريبا

ورحت الى أبى رحمه الله أستفتى . فعلمت أمرا لم أكن أعرفه ، أن جده التقى بمكة ، على الحج ، بامرأة من القوقاز ، من أهل شركس ، فتزوجها وعادا الى مصر ، فكان منها جدى ، ثم أبى ، وأخيرا أنا

اذن صدق الاستاذ فيما زعم

وأثار عندى هذا الحدث فضولا أن أعرف من هذا العلم فوق ما علمت . فذهبت أشترى فى علم السلالات ، علم الشعوب ، كتابا وكتابا . ورحت ادرس فى البيت وأطبق فى الشارع . وكلما رأيت رجلا ، اختفى عنى جسمه، وظهرت جمجمته. وقضيت أشهرا لا أرى الناس الا جماجم ، تروح وتغدو ، كأنها فى الهواء عائمة . وكنت أتلهف على الجمجمة العارية، وكانت أكثر لهفتى على الجمجمة الحليق . والرأس الأصلع كان درة غالية . وكانت الذقون أعداء البحث ، لأن الأبعاد والزوايا كانت تختفى من تحتها . وكنت أغرم ببعض هذه الجماجم اغراما، واقترب منها لأفحص ، وأنسى أنها لرجل حى ، فأكاد أمسها مسا لأقيس، فأجدها قد فزعت، فاعتذر لصاحبها بأن بعوضة كانت تحوم ، أو أن حشرة كانت تهيم

واتخذت من دور السينما أمكنة للبحث مختارة . لأن الناس فيها تكشف الرؤوس . وقد أجد من لم يخلع طربوشه أو قبعته ، فأقول لنفسي تعزية واستشفاء من غيظ ، ليس هذا من السلالات البشرية في شيء . والسينما . في القاهرة ، فوق ذلك معرض لجماجم الشعوب جميعها . فهي أشبه بمتحف حي لجماجم أهل الارض

وقضيت في هذه الهوية زمانا غير قصير ، أتفكه وأتسلى

فعلى أي شيء خرجت ؟

خرجت على الشيء القليل . وانبهم عندي الشيء الكثير . واستفتيت الكتب . واستفتيت العارفين ، فعلمت أن هذا الأمر فيه اختلاط كبير عند العلماء . لا سيما حيثما تمتزج السلالات . وتتلاقى الشعوب



فقلت لنفسي: « ماهمك يانفس بماضي هذه الجماجم ، وفي الحاضر بلاغ ومتاع ومتعة . وما همك بأشكال هذه الجماجم وظواهرها والعبرة في الأشياء بالذي في بواطنها »

قالت النفس : « اذن فدونك فافلق هذه الجماجم ، كما تفلق الثمر ، لترى باطنها ، وترى منه حاضرها »

وذهبت الى طبيب مما جاءته الفرص وتجيئه لفتح رؤوس بني الناس

قلت : « ما الفرق بين دماغ ودماغ ؟ »

قال : « ما الدماغ ؟ »

قلت : « حشو الجماجم »

قال : « أما من حيث المادة فلا فرق أبدا »

وأخرج مخا محفوظا في سائل في زجاجة . وأخذ يقطع فيه هونا بمشرطه،ويشرح لي أجزاءه . فيقول هذا لهذا ، وهذا لذاك ، وهذا لذلك

قلت : « أين الادراك ؟ »

قال : « هنا »

قلت : « وأين العلم والمعرفة؟»

قال : « هنا »

قلت : « وأين ثمرات الدرس والتحصيل الكثير ؟ »

قال : « هنا »

قلت: « وأين الحب والبغض؟»

قال : « هنا »

قلت : « وأين الشجاعة والخوف ؟ »

قال : « هنا »

قلت : « وأين ذكريات السنين الطويلة ؟ »

قال : « هذه مخازنها »

قلت : « ان العلم والمعرفة يختلفان عند الناس كيفا وكما ، وكذلك يختلف الدرس والتحصيل كيفا وكما، وتختلف الذكريات وهي تجارب السنين . وتلك الأدمغة مخازن كل هذا . ومع ذلك لاتجد بين هذه المخازن فرقا ؟ »

قال : « لا فرق »

قلت : « انظر بمجهرك فلعلك واجد فيها من خلاف · أو لعلك قارىء في تلافيف هذا المخ أسطرا من بعد أسطر كما تقرأ في كتاب »

قال : « ان كل مخ من هذه سفر عظيم · وأعلم هذا · وبكل سفر مجلدات بعدد ما عاش المخ من سنين ، وبكل مجلد صفحات بعدد ما عاش المخ من أيام ، بل من ساعات ، بل من لحظات · ولكنها كتبت بحبر أبيض لا تقرأه العيون · لهذا تجد صحائف هذه الأسفار جميعا بيضاء · وهي في البياض سواء · وهو بياض كبياض العين ، يعميها ويغشيها · ان العين لا ترى الا بالسواد »



وانصرفت عن صاحبي الطبيب يائسا . كما انصرفت من قبله عن علماء الأنساب وعن كتب السلالات والشعوب اخفاقا ، ورحت أقرأ ما في الجماجم ، وأقومها بالذى أتوسمه مما هي فيه في يومها ، وبالذى كانته في أمسها · وهي طريقة ليس فيها ما في طرائق العلم من وثوق ، ولكن من لم يجد الماء تيمم بالتراب

وخرجت على قيم للجماجم ذات فروق هائلة · فجمجمة بقرش ، الى جمجمة بألف قرش ، الى جمجمة بألف ألف · جمجمة ككراسة الطالب وهو في التعليم الالزامي ، سواد قليل في بياض كثير ، والكلمات تتمطى في السطر الواحد فتكاد تملؤه الكلمتان والثلاث ، وفيها الاخطاء حتى في الهجاء · وجمجمة ككراسة الطالب وهو في التعليم الثانوى ، أكثر امتلاء ، وأكثر اكتنازا ، وأكثر سوادا وأقل بياضا · وجمجمة كالكتاب الضخم المطبوع ، وأخرى كدائرة المعارف امتلاء وكثرة · وقد أجد الكثرة في غير نظام ، وأجد فيها اختلاطا واختباطا وتهوشا ، كالكتاب نزعت صحائفه صفحة صفحة ، ثم أعدت تجليده في ظلام حالك

وطباخ قرأت ما في جمجمته ، فوجدت أسماء البهار تطفى ، وأسماء اللحوم والخضروات · واذا تحرك فكره تحركت المعالق والمغارف ، وأز القدر ، وبخبخ الطبخ · ولو أن للأفكار روائح لسطعت من جمجمته رائحة الكوامخ والشواء

وسائق عربة ، قرأت ما في جمجمته ، فوجدت ثمن التبن والعليق يطغى ، ووجدت صورا من زبائن عدة ، بعضها الواضح وبعضها الغامض ، ووجدت مواقف العاصمة تتوارد في ذهنه سراعا · واذا تحرك فكره تحرك على وقع الحافر وتحذير المارة · ولو أن للأفكار أصواتا تسمع لسمعت من جمجمته فرقعة السياط

ومدرس قرأت في جمجمته ، فوجدت الدوائر والزوايا تطغى · وطغى المثلث والمربع وعدة من أشكال أخرى · واقليدس وفيثاغورس لهما بهذه الجمجمة مكان معلى · واذا تحرك الفكر

تحرك بالمسطرة والفرجار · واذا صوت صوت يزجر طالبا ، أو هو يستجير بالله

وشيخ وقور معمم قرأت مافى جمجمته ، فوجدت أحكام الزواج والطلاق تطغى · والبائنة وغير البائنة ، والنفقة على من تجب ومتى تجب · واذا تحرك فكره تحرك على حذر · واذا صات نطق بالآيات البينات

وظللت أدور على عدة من جماجم فى مدارج الحياة حتى فرغ جهدى ولم يفرغ ما بينها من فروق · لقد كان كل حق من هذه الأحقاق أفتحه، يطلعنى على شىء جديد ، هو فى بابه فريد ، حتى خيل الى أنه ليس من بين هؤلاء الخلائق أشباه · وكنت قديما أعجب للخلاف الذى يقوم بين الناس ،فصرت أعجب للوئام · وكنت أذم الناس يمسك بعضهم بتلابيب بعض ، فصرت أرى فى اصطراعهم اصطكاك هذه الجماجم، على اختلاف حشوها ، فاختلاف مشاربها والمآرب · وحمدت الله على أن الدنيا ليس فيها من الخصام فوق الذى فيها ، وليس فيها من ألفاظ السباب فوق ما حلت القواميس وما وعت اللغات، وأنه لا يجرى فى مسالك الحياة من الدماء ، بين فرد وفرد، وبين أمة وأمة ، فوق الذى جرى

□

انها الجماجم ··هى كل مافى الرجال

وانها الجماجم ·· هى التى تسعد وتشقى

وانها الجماجم ·· هى التى تجعل العيش حربا أو سلاما

احمد زكى

اقوال لاذعة

ه اكبر مزية للعلم انه يمكن المرء من احتقار الثروة التى يحول العلم بينه وبين الحصول عليها !

ه أكثر الكلمات خداعا فى اللغة كلمة « هدية » .. اذ يفهم منها انها شىء يعطى بغير مقابل ، ولكن الواقع انها تعطى فى انتظار ما هو أعظم منها !

ه تجد المرأة فى ثوبها الجديد متعتين : متعة اختياره ، ومتعة تغييره !

كيف تمنعين زوجك من الخمر؟



منذ أمد طويل يحاول العلماء ابتكار وسيلة ناجعة لشفاء مدمني الخمر . وقد توصل علماء الدانيمارك أخيرا الى صنع حبوب بيضاء تشبه الاسبيرين أطلقوا عليها اسم « ابستينول » Abstinol يكفي استعمالها مدة أسبوع للاقلاع عن تناول جميع أنواع المسكرات

وهذه الحبوب سهلة التناول ، لا طعم لها ، ولا تترك أثرا ما في الجسم ، الا اذا تعاطى صاحبه بعدها شيئا من الخمر ، فانه حينئذ تسرع دقات قلبه ويحمر وجهه ثم يميل الى الزرقة تدريجا ، كما يشعر بألم في جميع أجزاء جسمه كأنما أصيب بنوبة حمى !

على أن هذه الاعراض لا تلبث أن تزول بعد بضع ساعات ، دون أن تخلف أثرا سيئا

وفي الامكان أن تخلط الزوجة هذه الحبوب بعشاء زوجها مدمن الخمر ، فيتناولها من حيث لا يشعر . وبذلك لايكاد يتناول بعدذلك ولو كأسا واحدا من أي أنواع الخمر ، حتى تظهر عليه هذه الاعراض، فيضطر الى الكف عن تناول الشراب

وقد لاحظت الحكومة الدانيماركية أن كثيرات من الزوجات يضعن هذه الحبوب في طعام أزواجهن حتى وان لم يكونوا من المدمنين على تعاطي الخمور . وذلك لكي يحلن دون تناولهم شيئا منها خارج البيت، ولهذا منعت تداولها الا بتصريح خاص من الاطباء المختصين !



وللكشف عن هذا الدواء الجديد قصة طريفة ، فقد حدث أن وفق الدكتور « اريك جاكسون » رئيس أحد المعامل الكيميائية في

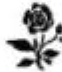
« كوبنهاجن » ومســاعده الدكتور « جنس هالد » الى مادة لقتــل الديدان والطفيليات المعدية . وقد نجحت تجربتها في الارانب، ولم يكن بد من تجربتها في الاجسام البشرية قبل عرضها للتــداول ، فجربها الدكتوران في نفسيهما . وأخذ كل منهما مقدارا منها . فلم تحدث عند أحدهما أية مضاعفات

وبعد أسبوع . اتفق أن تناول كل منهما على أثر تناول تلك المادة قليلا من الخمر . فاذا بالدكتور «جاكسون» يحس بنوبة حمى مفاجئة، اضطرت أصدقاءه الذين كانوا معه فى الحفلة التى شرب فيها الى نقله الى البيت فى عربة خاصة ، كما شعر الدكتور « هــرالد » باسراع ضربات قلبه واحمرار وجهه ، وبآلام فى جميع أجزاء جسمه !

وكان ان اتجه بحثهما الى محاولة معرفة العلاقة بين هذه الأعراض التي ظهرت عليهما عقب شربهما الخمر . وبين الدواء الذى تعاطياه ، وما لبثت تجاربهما أن أسفرت عن ثبوت وجود تلك العــلاقة ، اذ ظهرت تلك الأعراض نفسها على كل من تناولوا أى مقدار من الخمر بعد تناول تلك المادة !

وعلى أثر هذا الكشف الخطير جربت هذه المادة فى علاج حــوالى خمسمائة من المدمنين على الخمر الذين عز علاجهم بجميـــع الوسائل المعروفة، فشفي ٩٠ / منهم شفاء تاما بعد أسبوعين من تعاطى الدواء الجديد . ووجد ان الباقين فى حاجة الى علاج نفسانى بجانب العلاج بهذا الدواء

[عن مجلة « مازين دايجست »]



شخصي وخاص !

كلفت احدى الشركات رئيس قسم الدعاية بها أن يعد نشرات عن نوع جديد من منتجاتها ، وان يعمل على أن تقرأها جميـع ربات البيوت التى توزع عليهن . فكان أن ابتكر لتنفيذ هذا الشرط الاخير طريقة نجحت كل النجاح . وذلك انه أرســل المنشورات فى خطابات مقفلة بأسماء الازواج ، وكتب على ظرف كل منهــا كلمتى « شخصي وخاص » !

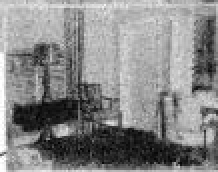




مقاصير النجوم



بتي جرابل وبهاء المنزل بالاستوديو؛
الذي تم تجهيزه من دون جهد



أوليفيا دي هافيلاند وجانب من قصورها
الجميلة بأستوديو شركة « وارنر »

ليست بطولة الافلام وضخامة المرتب والشهرة هي كل ما يحصل عليه من يسعدهن الحظ بالوصول الى مرتبة النجوم في هوليوود . فهناك المقاصير ، او القصور المصغرة ، التي تعدها الشركات لهن في الاستوديوهات وتوفر فيها كل الوان الراحة والرفاهية ، ليتهيأن فيها لأداء ادوارهن ، وليقضين فترات راحتهن ، ويقابلن من شئن من الاصدقاء والمهنئين والصحفيين

وهذه المقاصير نوعان : أحدهما ثابت يسمونه « بنجالو » . وهو يبنى على هيئة دويرة « فيللا » انيقة منعزلة ، يتراوح عدد حجراتها بين حجرتين وخمس حجرات ، عدا الملحقات . والنوع الآخر متحرك ، هو سيارات كبيرة تنظم من الداخل بحيث تكون بمثابة بيت صغير تتوافر فيه كل أسباب الراحة والاستجمام . وقد تجمع النجمة بين النوعين ، ولا سيما اذا كانت الادوار التي تقوم بها تقتضي التقاط مشاهد خارج الاستوديو ، فتنتقل معها مقصورتها المتحركة الى المكان المختار للتصوير

وقد جرت العادة بأن يترك للنجمة اختيار الطراز الذي تكون عليه مقصورتها ، واختيار ما يلائم ذوقها من الزخرف والأثاث والأدوات . وتتحمل الشركة نفقات ذلك كله ، وتقوم بتجديد زخرف المقصورة وادواتها كل اربع سنوات ، بما في ذلك اثاث حجرات النوم والمكتب والجلوس والمطبخ والحمام ، وما يتبع هذا من آلات الراديو والتليفون ، والآلات الكاتبة ، وأدوات التجميل . ولا تقل هذه النفقات عن ستة آلاف دولار ، تدفعها الشركة عن طيب خاطر ، لعلمها بأنه كلما توافرت للنجمة اسباب الراحة والرفاهية ، زاد اتقانها ما تقوم به من ادوار



وبين كبيرات النجوم كثيرات يرغبن في تشييد مقصوراتهن وتأثيثها وفق طراز خاص يقتضي اضعاف هذه النفقات . وفي مثل هذه الحالة يحملن هن بقية النفقات

وتعد « بيتي ديفز » في مقدمة هؤلاء النجوم ، فمقصورتها في ستوديو شركة وارنر من أكبر أمثالها في هوليوود كلها ، اذ تشتمل على خمس حجرات ، وبها من الأثاث الفخم والمعدات والتحف ما تقدر قيمته بعشرات الألوف من الدولارات . وقد حملها على ذلك أن منزلها يبعد عن الاستوديو اكثر من ستين ميلا ، فهي لذلك

النجمة الفاتنة « جين تيرني » ، وقد بدت في أسفل الصورة احدى حجرات مقصورتها بالأستوديو

←





« تيرون باور »
يتصفح مجلة داخل
الخاح الذى أعدته
له إدارة الاستديو .

تؤثر الاقامة بمقصورتها هذه طول مدة عملها فى الاستوديو

وهناك فى الاستوديو نفسه مقصورات فخمة أنيقة ، وان كانت اقل حجما ، مخصصة للنجوم : «اوليفيا دي هافيلاند» . و«جوان كراوفورد» . و « آن شريدان» . و « لورين باكال »

وللنجمة « ديانا ديربن » مقصورة مماثلة فى ستوديو شركة يونيفرسال . كما ان هناك مقصورات فخمة اخرى فىستوديو شركة بارامونت لنجومها : «بوليت جودارد » . و « فيرونيكا ليك » . و « بتى هاتون » . و « الان لاد » . و « راى ميلاند » . و « بنج كروسبى » . و « بوب هوب » ..

ومثلها فى ستوديو شركة فوكس لنجومها : « بتى جرابيل » . و « مورين أوهارا » . و « لندا دارنل » . و «جرير جارسون» . و « آفا جاردنر » . و « كلارك جيبل » . و « فان هفلن » . و « جين كيللى »

وفىستوديو «انتر برايز» توجد مقصورة فخمة واحدة يستعملها بالتناوب النجوم اللائى يعملن فيه لحساب المنتجين المستقلين . وقد شغلت « انجريد برجمان » هذه المقصورة خلال عملها فى فيلم « قوس النصر » . كما شغلها بعدها كل من : «جون جارفيلد» . و « جيمس ماسون »



« لندا دارنل » تتحدث من تليفونها الماس بمقصورتها الفاخرة بالاستديو

على أن هذه المقاصير كلها ، رغم فخامتها وروعتها ، ليست شيئاً يستحق أن يذكر اذا هي قيست الى المقصورة العجيبة التي انشأتها على نفقتها الخاصة في ستوديومترو سنة ١٩٣٠ «ماريون ديفز » وهي في أوج مجدها الفني حينذاك . فقد كانت هذه المقصورة تحتوي على اثنتي عشرة حجرة كاملة الأثاث والأدوات ، من بينها ثلاث حجرات للنوم ، وحجرة للمائدة تتسع لستين شخصاً ، واخرى للرياضة ، وقاعة كبيرة لعرض الأفلام . عدا صالة للتدخين ، ومكتبة ، ومطبخ ، واربعة حمامات !

ويقال أن أبواب تلك المقصورة كانت ابواب قصر اثرى انشيء في أوربا قبل ذلك بحوالي خمسمائة عام . وقد اشترتها « ماريون » خصيصاً لتزويد مقصورتها بها ، ودفعت ثمنا لها يعد ثروة طائلة في هذه الايام ، كما انفقت في تأثيث مقصورتها ما لا يقل عن مائة الف دولار !

وقد نقلت ماريون هذه المقصورة الى ستوديو شركة وارنر حينما انتقلت الى العمل فيها . وبقيت هناك حتى اعتزلت العمل في السينما منذ أعوام ، فنقلتها الى حيث تعيش الآن وسط ممتلكاتها في تلال بيفرلي ، بين هوليوود ، ولوس انجلوس

[لمراسلنا الخاص في هوليوود]



نظف بشرتك فى الصيف

بقلم الدكتور يوسف حموده

الاخصائى فى الأمراض الجلدية

تنتشر الامراض الجلدية فى الصيف والشتاء على السواء ، غير أن بعضها يكثر ظهوره او يشتد خلال الصيف بسبب تغيير الجو والماكل والملبس وكثرة العرق

وساتحدث هنا عن اهم الامراض الجلدية التي يكثر انتشارها صيفا ، واهم العوامل المسببة لها

حو النيل

النيل بريء من هذه التسمية لانه مرض جلدي يحدث صيفا فى البلاد الحارة عامة ، ومن العجيب انه قلما يصيب ذوى البشرة السمراء ، وأعراضه طفح حبيبي احمر ، تعلوه بثرات صغيرة ، وتصحبه حكة شديدة . واهم اسبابه نشاط الميكروب السبحي الموجود عادة فى سطح الجلد ، بسبب كثرة العرق وقلة الاستحمام، أو كثرة شرب الخمور ، او البدانة الزائدة . ومما يساعد فى ظهوره شدة حساسية الجلد عند بعض الناس

وللوقاية منه يجب الاكثار من الاستحمام ، وتجفيف الجسد ثم تغيير الملابس عقب النوم، وتجنب الملابس الثقيلة ، وشرب الخمور ، والتقليل من السوائل، واستعمال مسحوق التلك العادى

دمامل الاطفال

وهي تكثر صيفا لدى الاطفال الذين لايجدون عناية صحية كافية فيصيبهم الضعف العام ، وتتعرض بشرتهم الرقيقة لمختلف الامراض الجلدية ، ويعاون على ظهورها مايصابون به من الامراض الباطنية كالاسهال والالتهاب الرئوى القصبي ، كما يعاون اتساع فتحات غدد العرق عندهم على أصابتها بالميكروب السبحى

الذي ينشط بسبب الضعف العام وقلة المناعة ، فتتقيح تلك الفتحات، ويصاب الطفل بالدمامل

وهذه الحالات كثيرة الانتشار فى الصيف ، وللوقاية منها تجب العناية بصحة الطفل العامة وتقويته ، ومعالجة الامراض المصاحبة بسرعة حين ظهورها

التهاب الذقن والشارب

كثيرا ما يصيب الميكروب السبجى بصيلات شعر الذقن والشارب نتيجة لتساقط الدموع فوقهما فى مقتبل العمر ، أو تساقط افرازات الانف والاذن المتقيحة . فيبقى هذا الميكروب كامنا فى الجلد سنوات طويلة ، ثم يظهر على اثر تعرض الجلد للحلاقة ولاسيما بالامواس التى استعملها آخرون ، وقد يكفى لظهوره وانتشاره احتكاك فرشة الصابون بالجلد ، أو تأثير استعمال الصابون مع كثرة العرق فى الصيف . وهو من اكثر الامراض الجلدية مضايقة للشبان واهم وسائل الوقاية منه معالجة اصابات العينين والانف والاذن منذ الطفولة ، وتعقيم أدوات الحلاقة قبل استعمالها عند الحلاق او فى المنزل

التهاب الفخذين

يصيب الاطفال فى السنين الاولى من حياتهم بسبب احتكاك ملابسهم الداخلية الملوثة بأفخاذهم ، ولهذا يكثر عند اصابتهم بالاسهال وبخاصة فى فصل الصيف حيث تظهر فى البراز أحماض دهنية تهيج الجلد

ومما يعاون على تهيج الجلد حينئذ تعاطى الطفل مقادير كبيرة من المواد السكرية، واستعمال صابون تكثر فيه المواد القلوية فى غسل ملابسه ، وتحلل البول والبراز المتجمع فى « الحفاض » الى مواد نوشادرية

الطفيليات

الطفيليات التى تنقل عدوى الامراض الجلدية كثيرة ، ومنها : قمل الرأس، وقمل الجسم، وقمل اسفل البطن ، وجراثيم الجرب

ومما يعاون على الوقاية منها : الحرص على نظافة الجسم والثياب، بالاستحمام وتبديل الثياب كل يوم فى الصيف

امراض فطرية

هى الاخرى كثيرة الانواع ، واهمها عفن أصابع القدمين وأعلى الفخذين وتحت الابطين ، ويكثر انتشارها صيفا ولاسيما فى حمامات السباحة حيث يتبادل المستحمون ملابس الاستحمام . وقد يكون بعضها ملوثا بميكروبات احد الامراض الفطرية ، وكذلك يكثر انتشارها بين طلبة الاقسام الداخلية فى المدارس وامثالهم حيث تغسل فرشهم وملابسهم جميعا مختلطا بعضها ببعض

وهذه الامراض تسبب حكة شديدة ، واحرارا وتسلخا فى الجلد ، كما انها تحدث رائحة

تصيب الأطفال عدة أمراض جلدية ابان الصيف ، منشؤها كثرة العرق وسرعة تحلل البول والبراز . . لذلك ينبغي الاكثار من الحمامات ومراعاة استخدام أنواع جيدة من الصابون والبودرة





كريهة بين اصابع القدمين ، وقد تصيب اظافر اليد وما بين اصابع اليدين

وللوقاية منها تجب العناية بتنظيف هذه المواضع من الجسم باستمرار ، وغسلها عند خوف العدوى بمحلول برمنجنات البوتاسيوم المخفف بنسبة ١ الى ٦٠٠٠ ثم تجفيفها ورشها بالبودرة العادية

امراض الاستعداد الشخصي

هي التي تحدث نتيجة لمؤثرات خارجية مهيجة اوداخلية ، مثل تعاطي الاطعمة الزلالية الخاصة كالاسماك واللحوم المقددة ، او تعاطي الادوية المسكنة اوالمنومة ، وفي حالات الحمل عند النساء ، والاصابة بامراض الكبد او الكلى

واهم هذه الامراض: الارتكاريا ، والاكزيما . والاولى تظهر على هيئة دوائر مرتفعة عن سطح الجلد ذات لون مائل للحمرة ، وتصحبها حكة شديدة ، وهي تظهر في مواضع متعددة من الجسم في فترة قصيرة . واكثر مايكون انتشارها في المصايف حيث يكثر تناول اللحوم المحفوظة وانواع خاصة من الاسماك كالجنبري وسمك المايونيز ، وغير ذلك من الاطعمة المعرضة لسرعة الفساد في الصيف ، كالبيض والقشدة ، والجبن القديم ، والطعام الدسم

اما الاكزيما فهي التهاب جلدي حاد او مزمن يعاون على ظهوره الاستعداد الشخصي وشدة حساسية الجلد ، وهي تشتد في الصيف نتيجة لكثرة تناول الاغذية السالفة الذكر في المصايف ، والاكثار من اكل الطعمية والسردين المحفوظ والكافيار والسجق والبصطرمة بالبيض ، والقشدة والالبان المثلجة وجبن روكفور والفطائر الدسمة ، والتمادي في شرب القهوة والشاي

امراض سوء التغذية

اكثر المصطافين يعيشون بعيدا عن منازلهم ، ومنهم من يكتفون باكل السميط والجبن والطعمية وما اليها ، اولايتناولون وجبات الغذاء في مواعيد منتظمة كما اعتادوا في منازلهم ، فيصابون بنزلات معوية لاتساعد على امتصاص الاغذية المحتوية على العناصر المفيدة الضرورية للجسم . ويتبع هذا اصابتهم بامراض جلدية نتيجة لنقص فيتامين ا و ب المركب و ج فتظهر على الجسم في هيئة حبيبات ، او يسود لون البشرة او ينزف الفم — لذلك انصح رواد المصايف باستعمال السلطات الخضراء والطماطم والبنجر وعصير الليمون وتعاطي الخضار بكثرة في الوجبات ، وكثرة الفواكه السائلة كالبرتقال والليمون وكذا الجوز واللوز والبندق حتى يأخذ الجسم قسطه العادي من الفيتامينات الضرورية

يوسف محمودة



استفد من مرضك

اذا لزمت الفراش بسبب المرض أسبوعا أو بضعة أسابيع، فلا تحزن ولا تحسب أنك سيء الحظ منكود الطالع . فالواقع أن هذا المرض ليس الا « اجازة » اجبارية ترتاح فيها الى حين من القيود التى تربطك بمشاغل الدنيا وهمومها ، عدا أنه يشحذ المدارك، ويجلو البصيرة ، فتبدو الحياة للمريض على حقيقتها ، مجردة من قشورها وبهرجها .

وكم من شاب أدمن الرذيلة والفساد ، وأخفقت فيه كل وسائل الاصلاح .. ثم أصيب بمرض خطير فاذا بهذا المرض يصهر نفسه ويطهرها مما علق بها من شوائب وأدران، واذا به بعد شفائه منه قد شفى أيضا من الميل الى الشر والفساد ، ومضى من تلقاء نفسه فى سلوك الطريق المستقيم !

وكم من بخيل ظل يقدس المال ويعبده من دون الله ، ثم أدركه المرض،فاذا به يدرك أنه كان على ضلال فى عبادته للمال ، وما كاد يشفى حتى زايله بخله !



حتى الأمراض المزمنة التى تلازم أصحابها طول حياتهم ،قد خلقت من بعض هؤلاء أبطالا خلدهم التاريخ ورفع ذكرهم فى العالمين !

هناك « فرانسس باركمان » المؤرخ الامريكي الكبير، وقد كان لا يستطيع أن يكتب أكثر من خمس دقائق دون أن يستريح خمس دقائق أخرى ٠ وكان بصره ضعيفا ، ومعدته مضطربة ، ويشكو من « روماتزم » حاد وصداع مؤلم لا يفارقانه ٠ بل كانت أعضاء جسمه كلها معتلة كما قال طبيبه الخاص ٠ ومع ذلك استطاع أن يؤلف عشرين مجلدا ضخما تعد من المراجع التاريخية المهمة

وأصيب الدكتور « ادوارد لفنجستون » بداء السل وهو في ريعان شبابه ، فأرسل الى مصح جبلي في منطقة نائية منعزلة ، ميئوسا من شفائه ٠ ولكنه برغم ملازمته الفراش ، ومقاساته آلام الداء ، أخذ يفكر في انشاء مستشفى خيري كبير لعلاج الفقراء من المسلولين ٠ وراح وهو مضطجع على ظهره في فراشه يعالج المرضى لقاء أجر زهيد ، استطاع بمضي الأيام ان يجمع منه ثروة حقق بها ذلك الحلم ، فاسس ذلك المستشفى ، وأفاد منه ألوف المصدورين الفقراء !

وظل « يوجين أونيل » الكاتب المعروف خاملا لا هدف له في الحياة حتى بلغ الخامسة والعشرين ، فأصيب بمرض خطير اضطره الى الاقامة بأحد المستشفيات فترة من الزمن ٠ وهناك في هذا المستشفى كتب مسرحياته الأولى التي مهدت له الطريق الى ما بلغه من مكانة كبيرة في عالم الأدب والتأليف



ان تيار الحياة الجارف يحملنا في طريقه من حيث لا نشعر ، ودون أن ندري الى أين يذهب بنا ٠ ولكن المرض يحول دون انسياقنا مع ذلك التيار ، ويتيح لنا الفرصة لكي نستجم ونستريح من عناء الجهد الشاق الذي نبذله في شق طريقنا الطويل مثقلين بالأعباء

ولعلنا لولا هذا الاستجمام ما كنا لنستطيع أن نواصل السير في ركب الحياة الحديثة السريع، ولا أن نجتاز ما يعرض لنا من عقبات وعراقيل

ان المرض يبصرنا بما كنا نجهل في نفوسنا، وبما ينقصنا في حاضرنا ومستقبلنا ٠ كما انه يجلي لأعيننا الأخطاء التي ارتكبناها في حياتنا الخاصة ، وفي حق أقاربنا وأصدقائنا وزملائنا ومرءوسينا ورؤسائنا ، فنعمل على اجتنابها في المستقبل، ونعيش بعده أصدق عاطفة، وأحكم عقلا ، وأهدى سبيلا

لقد صدق من قال : « ان الصحة تاج على رؤوس الاصحاء لا يعرفه الا المرضى » ٠ ولكن ما أكثر التيجان الماثلة التي نراها حين نمرض بعد أن فاتتنا رؤيتها ونحن أصحاء !

كتبت احدى السيدات وهي مريضة الى صديقة لها ، رسالة قالت فيها :

« مضــت عشرون عاما لم أكلمك فيها مرة واحـدة . لأن صديقة ذكـــرت لى أنك أهنت زوجي وانتقصت من كرامته في أثناء حديثك مع جمع من معارفك . وقد حاولت أنت أن تتصـــل بى وأن تقفي على سر مقاطعتي لك ، ولكنى لم أقبل أن أتفاهم معك . ما أتفه الانسان وما أضيق تفكيره ! لقد جلا المرض نفسي ، فأصبحت أشعر بحرماني من حبــك ومودتك ، وغدوت مشتاقة لرؤيتك ، لأنني أدرك الآن أننا جميعا نخطيء عن عمد وغير عمد »



وينشط الخيال عادة فى فترة المرض . فيبني المريض قصورا في الهواء . ويضع لنفســـه مشروعات وتصميمات تكون فى الغالب قابلة للتنفيذ . لأنهــا وليدة فكر متحرر من المشــاغل ونظرة صافية لا يشوبها حســد أو بغض

أعرف شابا ظل سنوات يعمل بائعا فى أحد مخازن الأدوية ، ثم مرض ولزم فراشه اسبوعين ، فبدا له أنه لم يكن مصيبا حين قنع بتلك الوظيفة المتواضـعة ، مع أنه يميل الى البحوث الكيميائية . وما كاد يغادر الفراش بعد شفائه حتى التحق بمعهد ليلي للكيمياء ، وظل يواصل الدراسة حتى نال اجازة فيها ، ثم افتتح لنفســه معملا خاصا ، لم يلبث أن ازدهر وكثر الاقبال عليه

وقد يدهش المرء عندما يجـد نفسه ، وهو طريح الفراش ، قادرا على حل مشكلات عجز عن حلها سنوات وهو متمتع بعافيتــه . ولكن الواقع أن غريزة البقاء فى الانسان تقـــوى وتشتد ابان المرض فتشحذ الذهن والحواس . واعتلال الجسم لا يستلزم عادة اعتلال العقل

والمرض يرهف احســـاس صاحبه ، فتراه يتألم لأقل شيء ، وهنا يتلقى ذوو الحس البليـــد والقلب المتحجر درسا قيمــا فى ضرورة مشاركة غيرهم شعورهم

فاذا مرضت فلا تحـــزن ولا تجزع ، ولكن استفد من الدروس التى يلقيها عليك المرض ، فانها قلما تتاح لك عن غير طريقــه . قل لنفسك : ان المرض نعمة من السماء ، وفرصة لتجديد الحياة ، اذا عرف المريض كيف ينتهزها فقد ضمن السعادة لنفسه ولمــن حوله

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]



بيـــرل بَك
بين الفـــن والحيـاة

بقلم السيدة بنت الشاطئ

فى شهر يونيه من عام ١٨٩٢ ، ولدت فى مدينة « هل سـبرو — بولاية فرجينيـا » طفـلة قوية البنية ، ذات شعر ادنى الى ان يكون فاحما . ولم تكن ظروف مولدها ولاحياة اسرتها ، تؤذن بما سيكون لها من شان . وقد حلها ابواها فى صباها الباكر الى بلاد الصـين ، حيث انضمـا الى الارساليـات الامريكيـة المنبثـة فى المجـاهل الأسيوية

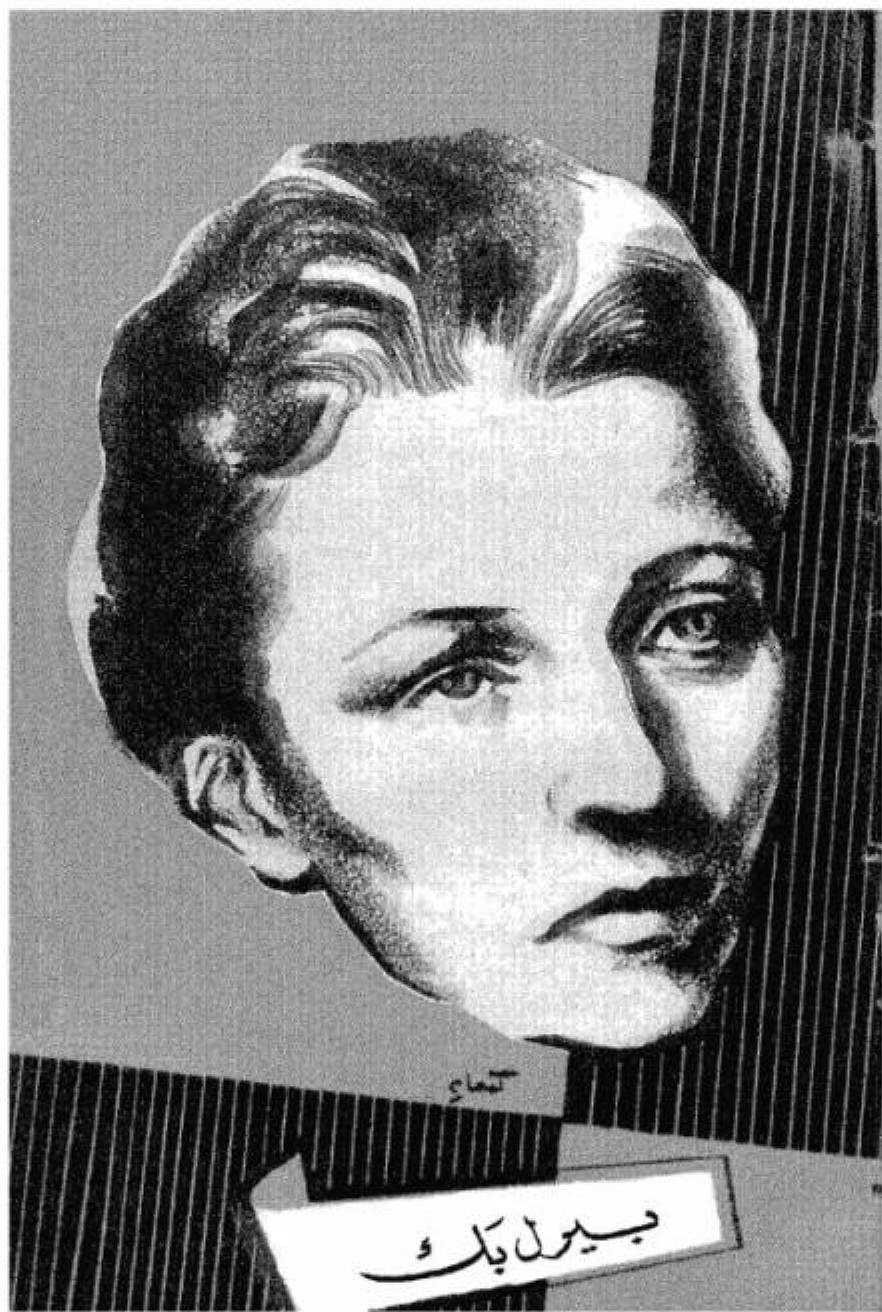
وهناك ، فى قلب الصين كانت تنتظر هـذه الأسرة الوافدة من فرجينيا ، حياة شاقة لم يحتملها ابناؤها الصغار ، فقضوا واحدا بعد الآخر ، ولم يبق منهم غـير الصبية « بيرل » التى اعانتها قوة بنيتها على المقـاومة ، وغير أخ يكبرها بقليـل ، أفلت من براثن الموت اذ اعيد الى امريكا ليتعلم هناك

وهكذا امضت « بيرل ستر كر » طفولتها شبه وحيدة ، لا تجـد رفيـق صبا ولا زميـل ملعب ، امضتها فى صحبة امها ، ومربية صينية عجـوز ، لازمتهـا حتى وقفت على عتبة الشباب

ومن هاتين السيدتين ، تعلمت « بيرل » دروسها الاولى فى الحياة وعلى ايديهما تلقت الاصـول العتيدة الراسخة ، لفنها القصصى الذى نما وازدهر مع الايام



لم تذق الأسرة فى عهدها ذاك ، طعم الاستقرار ، بل ظلت تتنقل من مكان الى مكان ، ومعها طفلتها الباقية ، ومربيتهـا العجـوز . ولا تحتفظ « بيرل » لهذه الأماكن بذكرى واضحة ، وانما تبـدا ذكرياتها الاولى من مدينة « التشين كياج » على نهر يانجتسى ، حيث نزل اهلهـا فى شبه مستقر . وهناك كانت الصبية تمضى ساعات من النهار مع معلمتها الاولى .. تلك الأم التى لقنت فتـاتهـا المعارف الاوليـة التى تؤهلها


كتبتها
بيرل بك

المدرسة ، كما علمتها فى الوقت نفسه شيئا ليس فى الكتب ، ولا هو مما يلقن فى المدارس . شيئا تذكره « بيرل » طول حياتها ، وتقول :

« وعلمتنى أمى ــ فوق هذا كله ــ جمال الكلمات وأسرار التعبير »

فاذا خرجت الصبية من عند أمها لقيتها حاضنتها الصينية ، فملأت أمسياتها بسمر شائق عن طفولتها البعيدة ، وذكريات شبابها الغابر ، والطفلة تصغى اليها مأخوذة مسحورة ، حتى اذا خلت الى نفسها ، مضى خيالها يجتر ذلك الغذاء الهنىء ، ويتتبع فيه مواضع الفتنة وأسرار الايحاء ، كما دلت عليهما دروس الأم الصالحة

▭

وطوت صباها ، واستوت فتاة يافعة

فأرسلت فى الخامسة عشرة من عمرها الى مدرسة داخلية فى شنغهاى ، حيث امضت عامين تتعلم ، وتسمع أحاديث اترابها ولداتها عن الدنيا والحياة . ثم بعثت الى انجلترا ، ومن هناك آبت الى امريكا وطنها العزيز ، لتستكمل ثقافتها فى كلية « راندولف ماسون ــ بولاية فرجينيا » التى رأتها منذ نحو ثمانية عشر عاما ، طفلة تحبو

ولم تكد تتم دراستها حتى نزحت ثانية الى الصين لتلحق بأبويها، فاذا الأم مريضة قد ألحت عليها العلة ، فقدمت لها « بيرل » عامين من شبابها ، قضتهما فى رعايتها والسهر على تمريضها ، حتى اذا ابلت من المرض ، كان الحادث الأكبر فى حياة الابنة الشابة :

تزوجت « بيرل ستوكر » من «الدكتور جون بك» وهو امريكى شاب ، التقت به هنا أو هناك ، فى الصين او امريكا

ومن ذلك اليوم ، سجل اسمها الجديد « بيرل . س . بك » الذى ملأ أسماع الدنيا بعد حين

▭

كيف كانت حياتها بعد ذلك ؟

لا تحدثنا « بيرل » عن ذلك كثيرا

حدثتنا عن توافه التفصيلات ، كنزوحها مع زوجها الى شمال الصين ، واقامتها فى « نانكنج » خمسة اعوام ، ثم رحيلهما بعد ذلك ــ مع ابنتيهما ــ الى امريكا ، حيث توجه الزوج للقيام ببحث علمى

اما مبلغ توفيقها فى الزواج ، ومشاعرها الخاصة نحو زوجها ، فلا تكاد نسمع عنها شيئا ، حتى نفاجأ بعد اعوام بخبر عن طلاقها، وهى على العهد بها صامتة لا تحدثنا عما كان من مقدماته ودواعيه

ولا نعلم على التحديد متى وقع الطلاق ، لكنا نراها فى عام ١٩٣٥

زوجة للأستاذ رتشارد والش ــ « رئيس شركة الناشرين ، ومحرر صحيفة آسيا » ونشهدها تعيش معه فى ضيعة ، ومعهـا ابنتاها ، واربعة آخرون : ثلاثة صبيان ، وفتاة ، تبنتهم «بيرل» ومنحتهم نعمة الأمومة !

فيم طلقت ؟ وكيف تزوجت من جديد ؟

وماذا كان موقف ابنتيها من زوج الأم ؟ وكيف كان هذا الزوج ينظر الى ابنتى من سبقـه الى امرأته ؟ ولم تبنت «بيرل» هؤلاء الاربعة وهى ذات ابنتين ؟

اسئلة لا تجيب عنها « بيرل »

انها دائمة الحديث عن نشأتهـا وصباها ، لا تمل ذكر الصـين ووصف حياتها ، اما قصة الزواج والطلاق فهى تتحـاشى ذكرها ما استطاعت !



والواقع ان المتتبع لحياة «بيرل» يميز فيها عهدين واضحين :

الاول ، حـين كـانت لا تزال « الآنسة سنركر » وعنه تتحدث « بيرل » فى تبسط وتفصيل

والثانى ، منذ صارت «السيدة بيرل بك » وهنـا نراها تطوى حياتها الخاصة،وتظهر بشخصيتها الأدبية العامة : كاتبة مؤلفة

لكنا مع ذلك لا نخطىء معـالم هذه الحياة الخاصة التى طوتهـا عنا « بيرل »

ولسنا نسرف فى الظن ، حين نخالها افتقدت السعادة والرضا فى زواجها الاول ، وكذلك فعلت فى تجربتها الثانية. واول ما يرينا من أمرها فى الدورين ، انهـا لم تهب نفسها خالصة للزوجيـة فى ايهما .. فهى تصحب أمها الى بيت زوجهـا الاول ، ثم لا يكاد يستقر بها مكانها الجديد ، حتى نراها تشتغل بتدريس الآداب الانجليزية فى جامعة « نانكنج »

وكذلك فعلت فى الثانيـة .. مضت الى زوجها وفى صحبتهـا اطفال ستة غرباء عنـه ، ابنتاها وربائبها الاربعـة ، وهى مع ذلك غارقة فى شواغل الحيـاة العامة ، تكتب ، وتؤلف ، وتتـرجـ ، وتراسل الصحف ، وتختار سنة ١٩٣٦ ــ بعد عام واحد من زواجها الثانى ــ عضوا فى المعهد القصصى للفنون والآداب

ولكن ... ما بالنا نلتمس مثل هـذه الظـواهر غير الصريحة ، لنؤيد بهـا ما خلناه من افتقادها السعادة فى الزواج ؟ لسنا بحاجة الى التماس هذه الظاهرة أو تلك، وامامنا اعتراف صريح مؤثر افضت به الى « معهـد الصحـافة فى كولومبيا » :

ــ انى لا اشعر بالسعادة الا حـين أجلس لأكتب القصص ، بصرف النظر عما تلقـاه هـذه القصص من اقبال ، أو تصادفه من صدود واهمال، فليس يعنينى رأى النقاد فيها ، بقدر ما يعنينى ان اكتبهـا . ذلك لأنى من هؤلاء

الأشقياء الذين لايحسون باكتمال وجودهم ، الا فى التاهب للكتابة، والمضى فيها، والعكوف عليهـا ، والاشتغال بها

وحسبنـا ذلك ، لنعـرف أن « بيرل » اخطاتها السعادة فى غير هذا المجال

فلننزل مؤقتا عنـد رغبتها ، ولننصرف عن حياتها الخاصة الى حين،ولنشتغل بشخصيتها الأدبية وننظر فى ذلك الفن الذى لم تذق طعم السعادة الا من كاسه !



نحن امام شخصية فذة فى عالم الأدب .. شخصيـة جمعت بين النقائض ، وتقابلت فيها الاضداد، واصطدمت التيارات آتية من شرق وغرب ، ومن شمال وجنوب

حلت الى الصين وفى عروقهـا دم امريكى خالص ، وعرفت الحياة — أول ما عرفت — فى تلك البيئة الشرقية الصميمة . ثم امضت سنيها الأولى ، ترضع لبنة خليطا من ثدى ام غربية مثقفة، وحاضنة صينية على الفطـرة . ولم يكن الميدان الذى تعمـل فيـه هاتان العاملتان واحدا ، بل كانت الأم تصقل الراس ، والحاضنة تصوغ الروح ، وبقدر ما افلحت الاولى فى اعداد عقل ابنتها لتقبل الثقافة الغربية ، استطاعت الثانيـة أن تضع فى كيـان ربيبتهـا ، روح الشرق ، بكـل ما فيهـا من سر وسحر !

ومضت « بيرل » الى اوربا وامريكا ، بتلك الروح التى صاغتها يد شرقية خالصة ، وذاك العقل الذى صقلته انامل غربية ماهرة ، وهناك اتم الغرب عمل الأم ، فملأ رأس الفتاة بثقافتـه المحضـة ، وأودعه كل مميزات العقلية الغربية

ومن هذا المزيج العجيب النادر، تالفت شخصية «بيرل» وكان لها الطابع المميز فى كل ما الفت من كتب ومقالات ، كما كان الطابع الذى اتسمت به حياتها الخاصة كزوجة وام !



اشتهرت « بيرل بك » بمؤلفهـا « الارض الطيبة » الذى نالت به « جائزة بوليتزر » ثم « مداليـة هوالز من الاكاديميـة الامريكيـة للاداب والفنون عام ١٩٣٥ » ثم منحت عليه « جائزة نوبل للاداب عام ١٩٣٨ »

وليس هو كتابهـا الاول ، بل سبقـه كتابهـا « الريح الشرقى والريح الغربى East Wind & West Wind » ولم يتح لى ان اقراه ، لكنى لا اخطىء فى اسمه المجرد ، عنوان تلك الشخصية الأدبية التى التقى فيها الشرق والغرب

كذلك لم تكن «الارض الطيبة» قصتها الأخيرة ، فقـد ظهر من بعدها عدة قصص

ثم اخذت بعد ذلك تكتب عن الحياة الامريكيـة ، بتلك الروح الشرقية التى غلبت عليها



عرفت « بيرل » أول ما عرفت،

في كتابهـا المشهور ، واشهد انى ما قرأته منأثرة بما له من شهرة ذائعة وصيت عريض ، بل لعلى شككت في قدرة كاتبة امريكية — ولم اكن بعد قد قرأت شيئا عن حياتها بالصين — على تصوير هذه الارض الطيبـة التى نعرفهـا في الشرق الزراعى ، مصدر حياة ، ومهوى فؤاد ، وميراث آباء وأجـداد . لكنى لم آكد اعبر الصفحات الاولى في سرعة متعجلة ، حتى الفيتنى ارجع الى السـطر الاول فاعاود القراءة من جديد ، ثم لم اتركه حتى أتممته . وظل سلطانه على غلابا ، فلم ادع كتابا مما وصل الى من كتب « بيرل » الا صحبته اياما ، وما زلت حتى اليـوم ، مشوقة الى قراءة «الريح الشرقى والريح الغربى » والام » والهجرة» وغيرها مما لم تتناوله يدى بعد



لم تكن دقة الوصف هى التى فتنتنى من « الارض الطيبـة » وغيرها مـن قصص « بيرل » ، كلا .. ولا هذا العرض الشائق والاداء الخلاب ، فذلك ومثله مما لا تنفرد به صاحبتى ، وانما الذى راعنى منها على التحديد ، ذلك الفهـم العميـق لروح الشرق ، والتقـدير الصـادق المخلص لانسانية الانسان ، ولو كان من هذا الصنف المستعبد المنبوذ !

وانت تحس هذا منـذ المقطع الاول في « الارض الطيبة » حين تصحب « وانج لنج » في رحلته لاحضار « أو — لان » من قصـر سادتها ، تحس أن هـــذه الامة الذليلة ، ادنى الى قلبـك وقلب « بيرل » من تلك السـيدة التى رأيتها تدخن الافيون ، في احـدى قاعات القصر الكبير

ولا ترى « بيرل » في اوهام هؤلاء القوم السـذج، ولاخرافاتهم، ما يدعو الى سخريتها واحتقارها، هى التى نالت الماجستير في الآداب من « جامعة كورنيل » ، ومنحت الدرجة الفخـرية من « جامعـة بيل » . كذلك لم تجد « بيرل » في أفكـار الشرقيـين البسطاء ، ما تنقله الى قومهـا بالغـرب ، ليتفكهوا به ويتندروا عليه ، كما تفعل الكثرة من الـكتاب ، وانما تحـدثك « بيرل » عـن تلك الاوهام الاسـطورية ، بنفس الاسلوب الجاد الرزين الذى تصف به جنون المجاعة ، وأهوال القتال . بل انهـا لتمتزج بهذا الشرق في أوهامه وأسراره ، فتهيىء بقلمها — يوم مولد انثى — جوا مكفهرا ملبدا بالغيوم ، وتبدى لك نذر الشر في سرب من الغربان يحجب ضوء السـماء ، ويظـل ينعب بصوته المشئوم نعيبا ينقبض له قلب الاب ، ثم لا يمضى غير قليـل حتى تصدق النذر ، وتكون المجاعة الرهيبـة الحاصـدة للأجسام والعقول (1)

وانت تشـعر بهـذا في كل ما كتبت « بيرل » ، فما تفارقها رزانتهـا وتقـديرها الصـادق

1) The Good Earth, p.p: 62, 66, 69, 77, 80, etc.

للبشرية كيفما كانت ، وأينما وجدت . لا تميز فى هذا جنسا عن جنس ، ولا طبقة عن طبقة ، فلست تسمع منها ما يؤذن باحتقارها للبشرية ، وان تكن فى دورها البربرى المتوحش



واخص ما يمتاز به أدب « بيرل » بعد هذا ، ثبات الطابع وقوة الايحاء . فاما ثبات الطابع فانت تلقاه حيثما لقيت الكاتبة : فلم يخل كتاب لها قط من ذلك الصراع بين الشرق والغرب، ولم تخل فكرة لها من ذلك المزيج النادر الذى طبع شخصيتها ، ومن هنا تجد صلة وثيقة بين كل ما كتبت وترجمت. فقصة « الأبناء » امتداد لقصة «الارض الطيبة» ، وقصة « بيت منقسم » ليست سوى امتداد آخر للأبناء ، فبين القصص الثلاث على الترتيب ، ما بين الجد ، والابن ، والحفيد !

وحسبك شاهدا على ثبات الطابع ، أن اكثر ما كتبت «بيرل» كان عن الصين . وحتى قصتها « آلهة آخرون » لم تنج من ذلك الطابع المتميز ، فقد اختارت اسطورة امريكية موضوعا لها ، وهذا يدل على مدى تأثرها الروحى بالشرق . وصرح النقاد بأن المقالات التى كتبتها « بيرل » عن الحياة الامريكية ، لم تبرأ من غلبة الروح الصينية عليها

ويتجلى هذا الثبات ، فى القدرة على الايحاء ، فانت مثلا لا تلقى « الارض الطيبة » فى هذه القطعة التى تنبت الزرع والبقل للفلاح ما عاش ، فاذا مات ضمت رفاته حانية عليه رفيقة به . وانما هى فكرة مسيطرة ، تنبض بها كل نبرة من نبرات الكتاب ، وهذا — على قلته — ليس نادرا ولا عجيبا، ولا سيما من كاتبة ذات شخصية، انما العجيب أن تلقى الفكرة المسيطرة نفسها ، تفرض ايحاءها فى كتب اخرى ظهرت بعد « الارض الطيبة » بأعوام . تلقاها تنتقل الى « الأبناء » ثم يرثها الأحفاد فى «بيت منقسم» فتشهد «وانج يان» اذ تخايله رؤى بعيدة شائقة ، لتلك الارض الطيبة التى عاش فيها جده «وانج لنج» ودفن، فاذا بالفتى ينطلق ملبيا « حنينه الغريب المجهول ، الى الحقول ، والأشجار ، والماء الجارى » وان يكن قد عاش فى المدن : « فاذا ما اصغى الى خرير الماء وملأ صدره من هواء الحقول نسى متاعبه »

وستعود فترى الفكرة المسيطرة ، بعد فى كتاب «الوعد» الذى ظهر بعد «الارض الطيبة» باثني عشر عاما ! وذلك حين تقف مع أسرة صينية فى أرض آبائها، فتدرك ان هذه الارض عندها : مناط الرجاء ، وسر الحياة !

وانظر مثلا فى قصة هذا « البيت المنقسم » : انه ليس فقط ذلك الانقسام الطبيعى حين ينفصل الأبناء — بعد بلوغهم — عن الآباء ، وانما هو شىء أعمق وابعد واخطر! هو انقسام فى السن،

المذاهب ، والآراء ، هو صراع خفي بين الآباء والأبناء ، وحرب سرية وعلنية بين القديم والجديد ، وصدام مر بين الشرق والغرب ، تشهده اسرة واحدة ، بل فرد واحد هو « وانج يان » الذي نسله احد السادة الملاك ، في جيل الثورة على السادة ، والنقمة على الملاك !

لقنه استاذه في صباه الغرير ، انجيل الثورة ، والهب روحه بالكلمات العظمى الباسلة . ولكن حب ابيه الشيخ ، كان يقيم حوله جدارا شبيها بأسوار القلاع . وقد احتدم الصراع في كيان الفتى بقدرما اشتعلت الثورة من حوله ، وظل حتى اللحظة الأخيرة مقسما بين القديم والجديد ، بين العاطفة والواجب ، بين حقوق مواطنيه وميراث آبائه ، بين الواقعية والمثالية ، حتى اذا فتك الثوار بأبيه الشيخ انبعثت من صدر الفتى صيحته المرة الحزينة : ليته خلص للقديم او اخلص للجديد ، اذن لنجا — كما نجا سواه — من تلك الحيرة المرهقة ، وذلك العذاب الأليم (١)

ولكن براعة « بيرل » لن تكون بالشيء النادر ، اذا سيطرت فكرتها على هذا الكتاب فحسب ! ان هذا « البيت المنقسم » ليس الا خلية انفصلت من بيت بعيد ، وهذا الصراع الذي تشهده فيه ، ليس الا امتدادا لآخر قديم ، « فوانج يان » ابن سيد الارض ، وهذا السيد ، هو بدوره ابن « وانج يان » ، الفلاح الفقير صاحب « الأرض الطيبة » ، فارجع الى هذه « الارض الطيبة » فسترى بدء الانقسام حين اغتنى الفلاح وبنى لابنائه قصرا بالمدينة ، وان بقي هو متعلقا بكوخه المتواضع وسط الحقول ، ثم امض الى « الأبناء » فسترى الحلقة الوسطى في هذه الطبقات الثلاث ، التي جمعها بيت واحد ، وقسمها تغاير المذهب واختلاف السن ، وتباعد المركز الاجتماعي

وكذلك تذكر حين تحضر مشهد وضع « اي — لان » السيدة الحديثة المترفة ، لابنها الأول ، ومن حولها الأطباء والخدم والمراضع ، وهي تأبى أن تعطي ثديها لوليدها الجائع كي تحتفظ برشاقتها ، ستذكر كيف (٢) كانت الجدة « او — لان » تعود من عملها في الحقل ، فتغلق عليها بابها حيث تضع وليدها في وحدة صامتة محتملة ، ثم تنهض — ولما يزايلها اعياء الوضع — فتزيل آثار العملية ، وتعود في الغد فتستأنف حياتها الكادحة في الحقل

الى هذا المدى من عمق الايحاء ، وسيطرة الفكرة ، وثبات الطابع ، تبلغ « بيرل » في ادبها ، وهذا — فيما احسب — سر عظمتها الفنية : انها تصدر في كتابتها عن ايمان عميق ، وتمثل صادق ، ووعي مدرك ، وقلما تنفض يديها من فكرتها حين تفرغ من غرضها في

---

1) A House Divided : p. 323.

2) The Good Earth : p.p. 40, 59, 67, 85.

كتاب ، بل تظل تطالعك بها فيما تكتب ، منتشية بها ، كأنها منها على موعد !



والآن وانا اوشك — بالرغم مني — أن اترك الحديث عن صاحبتي ، اراني اقف لحظة لأتساءل :

— هل افلحت « بيرل » في طي حياتها الخاصة ، واخفاء همومها ومتاعبها ؟

ثم لا اتردد في ان اجيب بلا ، قاطعة جازمة !

لقد نم عنها ادبها الاصيل ، فرأيناها رأي العين في كل ماكتبت

رأينا ملامح منها في الزوجة الأمة « او — لان » و « السيدة المترفة اي — لأن » على ما بينهما من بعد : ثم لقيناها بذاتها في «مي لنج » البطلة الأنثى لقصة « بيت منقسم » ثم في شخص « مابلي» بقصة « الوعد »

فعرفنا فيم كان شقاؤها الزوجي ! ؟

لقد كانت هي نفسها ميدانا للمعركة الخفية بين الشرق والغرب ، بين القديم والجديد

كانت هي : البيت المنقسم ، والريح الشرقي ، والريح الغربي ، والآلهة الآخرين !

فهل عز عليها أن تندمج في حياة زوجية مع غريب عن روحها ، وان يكن من قومها ومواطنيها ؟

ثم هذا التبني للصبية الثلاثة فيم كان ؟

سل « او — لان » في قصة « الارض الطيبة » فستجد الجواب :

وضعت ذكرا اول مرة فلما سئلت عما وضعت قالت : رجل !

ثم وضعت ذكرا ثانيا واعادت الجواب : رجل آخر !

فلما وضعت انثى ، كان جوابها الذليل الأليم : ليست سوى أمة ، وما هي بالشيء الذي يستحق الذكر (١)

ودع « او — لان » وانظر الى « بير سلوم » (٢) في قصة « ابناء » تلمح مدى انفعال «بيرل» بما رات من مكان الأنثى في الشرق

و « بيرل » لم تلد سوى انثيين ! فوارحتاه للأم ! هل شعرت بمرارة، متأثرة بهذا الشرق الذي صنع روحها ؟ !

من يدري ؟

على أن الذي لا شك فيه ، ان « بيرل » لم تستطع أن تخمد في اعماقها روح الشرق فتكون غربية خالصة

ولا استطاعت ان تنجو من تأثير الغرب فتكون للشرق وحده !

وقد جنى هذا التمزق على المخلوقة الأنثى ، وان يكن قد خلق منها تلك الكاتبة الخالدة : « بيرل — س — بك »

بنت الشاطىء

(من الأبناء)

1) The Good Earth : p. 66.
2) Sons : p. 9.

جـودة دائمـة !



س ت ٦٣٥٢٤

هالة وليلى



بقلم الدكتور أمير بقطر

لم يكن فى حياتها قبل بلوغها السادسة عشرة من عمرها ، ما يسترعى انظار المتصلين بها . فقد كانت منذ طفولتها وادعة هادئة ، كثيرة الحياء ، تؤثر الانطواء على نفسها ، وعرفت فى حياتها المدرسية مثالا للاستقامة ، والنشاط الذهنى الجم ، وسرعة الخاطر ، وعفة اللسان ، فكانت موضع الاعجاب من معلماتها وزميلاتها . ولم يكن بها ماتؤاخذ عليه سوى رغبتها عن المساهمة فى كثير من نواحى النشاط الاجتماعى وبخاصة ما يتصل منها بحفلات السمر والرقص فى المعهد وخارجه

وكان يخيل الى من لا يعرفها جيدا ؛ ان امتناعها عن الاشتراك فى هذا النشاط وتفوقها على زميلاتها فى الدراسة ، مما بعث هؤلاء على بغضها او ازدرائها ، ولكن الواقع كان عكس هذا ، فقد كان لها من نبل عواطفها ، ورقة جانبها ، وحرصها على كرامة غيرها ، مع فرط ذكائها واجتهادها ، ماعوضها عن ذلك النقص الملحوظ

وكانت « هالة » — وهذا هو اسمها — تمتاز فضلا عن ذلك بجمال النفس والروح ، وجمال الجسم ، ولم يكن بين الالف طالبة من زميلاتها بالمعهد من تدانيها فى اكتمال الصحة ، ورشاقة القد والحركة ، وعذوبة الصوت ، ولا فى جمال شعرها الذهبى المرسل ، وعينيها الواسعتين الخضراوين ، وأنوثتها الناضجة الناعمة ، برغم انها كانت اصغرهن سنا على الاطلاق

ونظرا الى عزلتها وانزوائها وحبها للوحدة ، لم تتخذ من بين كل من عرفتهن سوى صديقة واحدة ، كانت تكبرها بعشرين عاما

وكان اسم هذه الصديقة « ليلى » . وهى ارملة فى نحو

قصة سيكولوجية واقعية لفتاة مصرية



الخامسة والثلاثين : تنتمي الى اسرة عريقة ، وعلى قدر كبير من الجمال ، وقد رفضت الزواج بعد ترملها ، برغم كثرة خطابها ، وآثرت عليه التطوع لتدريس الموسيقى التي تجيدها ، في المعهد الاجنبي الذي كانت هالة تطلب العلم فيه

ولا يدرى أحد كيف نشأت الصداقة بينهما ، وكل ما يمكن ان يقال ، ان هالة منذ ذلك الحين أخذت تنظر الى ليلى على انها مثلها الاعلى . تحلم بها ليلا ، ولا تمل اختلاس النظر اليها نهارا . كانت تحبها كما تحب الفتاة المراهقة رجلا يكبرها بعشرين عاما ، ويمنعها الحياء أن تعترف له بذلك !

وكانت ليلى تدرك جيدا ما في اعماق نفس هالة من هذه العاطفة ، ولكنها كانت لاتبادلها اياها ، لعلمها انها نوبة عابرة لن تلبث قليلا حتى تخف حدتها أو تزول . على انها أحيانا كانت تطيل النظر الى عينيها الخضراوين الناعستين ، فتشفق عليها تارة ، وتعجب بجمالها تارة ، وتود لو أن هالة أكبر سنا مما هي ، حتى تبادلها حبا بحب . وكانت نار الغيرة تأكل قلب هالة ، اذا ما رأت ليلى تتودد الى فتاة سواها ، بيد ان كبرياءها كانت تحول دون اظهار اي عاطفة ، او ابداء اي انفعال يشتم منهما رائحة الغيرة

ولم تكن تلك النظرات النفاذة التي توجهها هالة الى معبودتها ليلى ، كلما اتيحت لها الفرصة ، لتخفى على بقية المعلمات . وعلى كثيرات من الطالبات . ولكن واحدة منهن لم تكن لترى في ذلك شيئا يستحق النقد . فقد كن جميعا يعرفن ان هالة وليلى تتشابهان في الجمال ، وعراقة الاصل ، ونبل الخلق . فلا غرابة اذن في ان تعجب كل منهما بالاخرى ، بل لا غرابة اذا انتهى بينهما هذا الاعجاب الى تبادل الحب ، في حدود اللياقة والتقاليد . ومهما يكن من شيء ، فليست هالة اول طالبة وقعت في غرام معلمة ، ولاسيما أن الاولى من طالبات القسم الداخلي في المعهد ، وان الثانية احدى المشرفات على طالبات هذا القسم . وهل بين المعلمات والطالبات في المعهد من لم تطلع على رأى « فرويد » في هذا الشأن ؟



ولما اقبل شهر يونية ، وفرقت العطلة الصيفية بين هالة ومعلمتها المحبوبة ، لم يكن لها في الدار سوى أب ، لا تعرف عنه الا انه يعولها ويمدها بكل ما تحتاج اليه من نفقات ، وزوجة أب قلما تراها الا على مائدة الطعام ، ولا تكاد تتحدث اليها بقليل أو كثير . وكانت أمها قد توفيت وتركتها في الخامسة من عمرها ، فتزوج أبوها بعد ذلك بأسابيع !

وقضت اربعة اشهر ، تملكها خلالها الهم والقلق والتوتر النفسي للوعة الفراق . كانت تتنزه قليلا في حديقة الدار ، ثم تعود الى غرفتها

تحمل باقة من الورود الحمراء .
ثم تتناول القرطاس فتسطر صفحة تلو الصفحة ، مبللة بعصارة قلبها ودموع عينيها .
ولا تكف عن الكتابة ، حتى تدنو الساعة التى يفرغ فيها صندوق البريد المجاور للدار للمرة الاخيرة ، فتطوى أوراق الرسالة على بعض وريقات الورد ، وتحمل الظرف معنونا باسم ليلى الى صندوق البريد

وكانت ترقب بريد الاحد على احر من الجمر ، ففيه كانت ترد اليها رسالة ليلى الاسبوعية

وظلت هالة على هذه الحال حتى جاوزت التاسعة عشرة ، وكادت تخطو الى العشرين . وهنا بدأ ابوها يوجه اليها شيئا من العناية ، لا لاستيقاظ غريزة الأبوة فيه ، وانما لأنه اراد لها أن تتزوج بأى حال من الاحوال

ولكن انى لها أن يطلب يدها احد ، وهى تنفر من المجتمعات ، وتأبى أن تقبل على الحفلات والولائم الساهرة التى يولمها ابوها ، ويدعو اليها ارقى رجال المدينة ونسائها وصفوة شبابها ؟

انى لها ذلك وهى تقضى ثمانية اشهر فى معهدها ، فاذا اقبل الصيف انطوت على نفسها ، وتململت على مضض ، وشوه الحزن أساريرها ، فلا يعلم أحد ماذا دهاها ؟ .

وكان ابوها يدعو لمعالجتها امهر الاطباء ، ولكنهم اتفقوا جميعا على انها خالية من جميع الامراض ، فذهب بها الى عراف هندى . لعله يدرك مصدر علتها ! ولكن هيهات !

وقد زاد الطين بلة انها اتمت دراستها فى المعهد ، ونالت دبلومه النهائى بنجاح باهر ، ولم تعد ترى معبودتها الا فى رسائل البريد . وهكذا أصبح ابوها يعنى بأمرها طيلة ايام السنة ، بعد أن كان لا يراها الا فى العطلة الصيفية

وفى ذلك الحين اتصل بابيها نبأ ليلى وعطفها عليها ، فكتب اليها باسطا علة هالة ، ورجاها بالحاح أن تحضر لزيارتهم ، وتنزل ضيفة عليهم بضعة أيام ، لعلها تستطيع ان ترد الى هالة صوابها . فأبت فى بادىء الامر ان تستجيب الى طلب كهذا يتنافى وتقاليد أسرتها ، ولكن لم يسعها بعد أن تعددت رسائل الأب وتوسلاته، الا الاذعان رفقا بتلميذتها الامينة الوفية ، وحرصا على سلامتها



وعملا بخطة مرسومة بين ليلى وابى هالة وزوجته ، شرعت ليلى فى اخذ تلميذتها الى كل حفلة ، وكل ليلة ساهرة ، وكل وليمة راقصة . وكان الغرض من هذا اصابة عصفورين بحجر واحد — الترويح عن هالة لشفائها من علتها النفسية ، وتعريفها الى شبان الطبقة الراقية تمهيدا لتزويجها من احدهم

ولكن ليلى لم تصب من النجاح فى هذه الخطة قليلا اوكثيرا . فقد أبت هالة الرقص مع كل من تقدم

راقصها من شباب المدينة ، وهكذا اخجلت اباها وزوجته وصديقتها الحميمة ليلى ، امام معارفهم من افراد الاوساط الراقية وزهرة شبابها

لقد كانت هالة جميلة رائعة في منظرها وهندامها ، وموضعا للاعجاب والافتتان بها ، بيد انها كانت تشمئز من كل فتى يقترب منها ، وتنظر اليه بعين الكراهية والاحتقار ، أيا كانت أسرته ، وأيا كانت ثقافته العالية والجامعات الكبرى التي نال منها أعلى الدرجات العلمية ، وبغض النظر عن رشاقته ، وحذقه فن الرقص ، وتهافت أجمل فتيات المدينة على التودد اليه

وكل ما استطاعت هالة ان تفوز به في هذه الدروس الاجتماعية ، بضع رقصات كل سهرة او حفلة مع حبيبتها ليلى ، واخرى مع بعض الفتيات زميلاتها ، مع ماينتج عن ذلك من كسر التقاليد والآداب الاجتماعية في ذلك الوسط ، الذي يأبى على امراة ان ترفض يد رجل يدعوها للرقص ، وينكر عليها أن تراقص فتاة مثلها أشد الانكار

وكرت الشهور والسنوات ، وهالة بين الصحة والسقام ، وقد طالت بها العلة النفسية . ولم تبخل ليلى بمواصلة عطفها عليها ، وتلبية دعوة أبيها وزوجته ، لا في العطلة الصيفية وحدها ، بل في عطلات آخر الاسبوع كذلك

وكانت تفعل ذلك حرصا على سلامة هالة ، فقد كانت المسكينة تنتابها آلام الهستيريا ، اذا اعتذرت ليلى عن اجابة الدعوة

وكانت ليلى خلال السنوات الخمس ، تنصح لأسرة هالة باحالتها الى طبيب نفساني قبل استفحال الداء ، فلا يفلح علاج أو دواء . ولكن الأب كان يعتقد ان اكثر اطباء النفس دجالون ، أو كان يخشى ان يلجأ الطبيب الى التنويم المغناطيسي وربما أدى ذلك الى وقوع الفتاة في هواه !

▭

وأخيرا ، افلحت ليلى في ارغام الرجل على الاذعان ، وظلت هالة تتردد على عالم نفساني حسن السيرة ، نبيل الخلق ، سنة كاملة ، حتى كاد ابوها يضيق ذرعا بطول العلاج

وكانت هالة حينئذ قد أتمت الخامسة والعشرين من عمرها . وقد ظل الطبيب في حيرة من أمرها أحد عشر شهرا كاملة ، لم يتبين له من علتها الخيط الابيض من الاسود ، حتى جاءته ليلى يوما ما تزف اليه خبرا سارا عن مريضته هالة ، بعد أن كاد ابوها يمنعها من مواصلة العلاج ، لما لاحظه عليها من شدة تعلقها بالطبيب ، وهو ما كان يخشاه

لقد أسرت ليلى الى الطبيب ان هالة قبلت لأول مرة في حياتها ان تراقص رجلا من أثرياء المدينة في الخمسين من عمره !

على أنه لم يمض على ذلك أسابيع حتى قامت مشكلة أخرى . فقد تعلقت هالة بحب ذلك الكهل الذي قبلت أن تراقصه وتتحدث اليه ،

في حين انه متزوج ، وتصحبه زوجته في جميع الحفلات ، ولهما ابنة تكبر هالة بسنتين

واخذت ليلى تقص على الطبيب قصة هالة فقالت :

كنت موقنة انها سترفض الرقص معه كما رفضت سواه ، يوم ان اقبل عليها يمشي على استحياء ، ولكنها استجمعت شتات نفسها ، فقامت تهز اعطافها نحوه ، وقد صرحت لي في نهاية السهرة بان أرض الصالة كانت تميد تحت قدميها ، فانخلع قلبها وتقوض عزمها في الرقصة الاولى ، ولكن لم تنته الرقصة الاخيرة حتى اعتلجت في نفسها رغبة ملحة في مواصلة الرقص الى الصباح ، وملأت راسها وجسمها هواجس جنسية لم يكن لها عهد بها

واهتم الطبيب بهذه القصة ، وطلب الى ليلى ان تمضي في تفصيل كل ماعرفته من أمرها ، فواصلت حديثها ، تقول :

ـ لم اشك في صدق ما اعترفت به هالة ، وقد رايتها بعد ذلك بيومين تخالسه النظرات في حفلة أخرى اقيمت بالنادي الرياضي . ولما اقبل لتحيتها ، وهو لا يعلم ما تحس به نحوه ، كانت تبتسم خجولة ، وقد عقد لسانها التلعثم والارتباك ، ومنذ ذلك الحين اخذت تعنى بجمالها وهندامها ، فكانت تغشى الحفلات بادية الزينة ، متضوعة العطر ، خافضة البصر ، تسرح في آفاق شتى من التأملات والاخيلة : وكانت اذا لمحت ذلك الذي ملك لبها ، تنهدت تنهدات خافقة راعشة ، حتى لم يخف على عارفيها السر في دمعها المطواع ونظراتها النفاذة

□

وكان اول ماخطر ببال الطبيب النفساني ، ان حب هالة لذلك الرجل ، انما هو حب بنت لابيها ، ولكن التحليل لم يؤيد ذلك تماما . وهنا ايقن ان هناك حلقة مفقودة في سلسلة الحوادث المهمة في تاريخ هالة . ولذا كف مؤقتا عن مقابلتها واخذ يحقق مع والدها فيما وعته مخيلته من ذكريات . وكان التحقيق يدور حول معرفة من كانت هالة مولعة به في طفولتها المبكرة ، قبل وفاة امها وبعد ذلك

وثبت انها لم تولع بأبيها في اى وقت ، اذ قلما تحدث اليها أو حملها بين يديه

وتساءل الطبيب : اكان حبها لذلك الرجل الذي راقصها تعويضا عما فاتها في طفولتها من عاطفة الابوة ؟

ولكن التحليل الذي قام به لم يثبت ذلك ، فان ذلك الرجل لم يكن يشبه اباها في شيء ، كما ان هناك ما ينفي ذلك الظن لأسباب لامجال لذكرها هنا . وقد أكد الاب ان هالة لم تتعلق بأحد في طفولتها سوى امها ، وسوى الطبيب الذي كان يعودها بعد وفاة امها . لقد كان ذلك الطبيب كثير التودد لها ، وكان اذا غاب عنها تأخذ في البكاء والصراخ ، فكان ابوها يضطر الى دعوته على عجل ـ وليلا احيانا

واضاف الاب الى ذلك ان هالة

ظلت اكثر من عامين تنادي أمها بعد موتها ، وتلح طالبة رؤيتها

ووجد الطبيب النفساني نفسه امام عقبات في طريق علاج هالة على ضوء هذه المعلومات . لقد كان ذلك الطبيب الذى تعلقت به قد غادر المدينة وهاجر الى امريكا منذ كان عمرها سبع سنوات ، ولايعرف له عنوان ، ولا توجد له صورة فوتوغرافية

وكذلك لم تكن توجد لامها آثار في المنزل ، اذ مزقت الزوجة الجديدة كل صورها ، ورفضت ان تبقى اى اثر من آثارها في البيت



على ان الطبيب النفساني واصل البحث عن صورة الأم قبيل وفاتها ، وصورة الطبيب قبل أن يهاجر . وقد استغرق البحث عن هاتين الصورتين زمنا طويلا ، انتهى بالعثور على صورة الأم في « البوم » عند احدى صديقاتها ، وعلى صورة الطبيب في مجلة طبية . وقد كان العثور على هاتين الصورتين مفتاحا لذلك الباب المغلق في حياة هالة الغامضة ، وبدءا للعلاج



لقد كانت الأم كثيرة الشبه بليلى ، وقد وافق الأب على ذلك وادهشه انه لم يفطن له من قبل ، وكان الطبيب كثير الشبه بالرجل الذى راقصها فوقعت في غرامه ، وابت ان تراقص أو تحب أحدا سواه . واذن فقد كان حب هالة لليلى تعويضا لها عن حبها لامها المتوفاة . وكان حبها لذلك الرجل الغريب تعويضا لها عن حبها للطبيب المهاجر

وقد سهلت مهمة العالم النفساني منذ ذلك الحين ، فقد قصرت مهمته على توضيح هاتين النقطتين لهالة جيدا ، واعادة شرحهما على مسامعها يوميا ، وبذل الجهد في حلها على استعادة ذكريات تلك الايام التي كانت فيها أمها كل شيء ، وتلك الايام التى كان فيها طبيب الاسرة كل شيء في حياتها . وعند ما تم له ذلك ، وأدركت هالة حقيقة المسألة ، اخذ الطبيب النفساني في تربيتها من جديد ، وتنشئتها تنشئة اجتماعية تلائم ما وصلت اليه أخيرا من الوعى الذاتى . وسرعان ما اصبحت علاقتها بليلى علاقة جديدة سليمة ، قوامها عرفان الجميل والصداقة الخالصة . ولم تعد تعنى بالرقص مع ذلك الرجل الغريب عنها ، بل اخذت تتعرف الى بعض شبان المدينة من صفوة الاسر ، حتى كتب لها الحظ أخيرا ان يخطبها قاض شاب من قضاة المحاكم الاهلية ، يمت الى امها بصلة قرابة بعيدة

أمير بقطر

نابلسى فاروق من زيت الزيتون النقى



ادفع فى القطعة وزن نصف رطل ٦ قروش

احتفظوا بكوبونات نابلسى فاروق

ندوة الهلال

التنويم المغناطيسى

ما رأى العلم فى التنويم المغناطيسى ؟ وما علاقته بعلم النفس ؟ وإلى أى حد يمكن الإفادة منه ؟.. هذه بعض المسائل التى دار النقاش حولها بين حضرات الأساتذة :

أحمد فهمى العمروسى بك – الدكتور أمير بقطر – الدكتور محمد مظهر سعيد – الدكتور محمد كمال قاسم – الأستاذ محمد مصطفى الماحى

[وقد قام المنوم المغناطيسى الأستاذ هواويش باجراء تجربة أمام الحاضرين فى الموضوع]

التنويم ظاهرة طبيعية

الدكتور محمد مظهر سعيد – التنويم المغناطيسى ظاهرة طبيعية موجودة منذ أقدم العصور، وقد عرف الأستاذ «باراسلسيس» فى القرن الثامن عشر ظاهرة النوم المغناطيسى وما يحدث خلالها ، بأنها اشراقات روحية ناشئة عن وجود قوة غير مرئية منتشرة فى الكون كله . ولكن الأستاذ « فان

هيلمونت» لم يرض بهذه التسمية واثر بدلا منهـا كلمة « المجال المغناطيسى » التى استعارها من مصطلحات الطبيعة فى ذلك الوقت. ثم اضاف الى ذلك تاثير الكواكب وبعض المعادن فى حياة الانسان . فكانت هذه الاقوال موضع نظر العلماء وبحثهم حينا من الزمان

وفى القرن الثامن عشر « سنة ١٧٧٥ »جاء العالم الالمانى الدكتور فردريك مسمر ، فقرر ان فى الانسان سيالا مغناطيسيا لا يعرف كنهه ، ينبعث منه بالارادة ويكون له فى غيره من الاشخاص والاشياء تاثير خاص ، وقد اطلق على تلك الظاهرة اسم (المغناطيسية الحيوانية) وقال انه استطاع ان يشفى بوساطتها بعض الامراض

ثم الفت فى باريس لجنة ضمت طائفة من العلماء ، من بينهم « لافوازيه » العلامة الفرنسى و « بنيامين فرانكلين » الامريكى فقررت بعد بحث هذه الظاهرة انها لا صلة لها بالكواكب مطلقا ، وانها لا تخرج عن ايحاء يتاثر به الوسيط

وصحيح ان الجمعية الطبية فى انجلترا اعترفت يوما ما بفائدة التنويم المغناطيسى فى الجراحة ، ولولا اكتشاف الكلوروفورم لكان للتنويم اهمية عظمى فى الجراحة اليوم . وقد قرر الدكتور بريد ان التنويم ليس خدرا وانما استهواء ، كما قرر برنهايم انه يحدث فى النوم كما يحدث فى اليقظة . وينظر علم النفس الآن الى التنويم المغناطيسى على انه ظاهرة عقلية طبيعية ولو ان البعض يتخذونه للتسلية

الاستاذ العمروسى بك ـ كان من راى الدكتور « شاركو » ان التنويم المغناطيسى يصلح علاجا لبعض الاضطرابات العصبية والحالات الهستيرية

تعليل التنويم

الاستاذ محمد مصطفى الماحى ـ وبماذا تعلل ظاهرة التنويم المغناطيسى ؟

الدكتور محمد مظهر سعيد ـ يمكن تعليل التنويم حسب ما وصل اليه علم النفس بثلاثة اشياء : أولها الانفصال العقلى ، وهو ان مجموعة افكار واحدة تظل متيقظة فتوجه سلوك الانسان وتفكيره ، فى حين ان بقية المجموعات الاخرى فى حالة نوم . والثانى انه استهواء يحدث نفس الاثر العقلى او الجسمى باكثر من وسيلة . وفعلا بدأ فرويد والمشتغلون مثله بالتحليل النفسانى ، يستخدمون التنويم لتيسير التداعى واخراج الذكريات المدفونة من مستوى اللاشعور الى الشعور ، واطلاق الحالات المكبوتة . على انهم فى السنين

العشر الاخيرة وجدوا ان العلاج بهذه الطريقة اذا نجح فى كشف العقدة . فانه يعد ناقصا اذ لا يصل الى اعادة تعليم المريض فيعاوده المرض

الاستاذ العمروسى بك — هل من صلة بين التنويم المغناطيسى والتحليل النفسانى ؟

الدكتور كمال قاسم — قد يتخذ التنويم وسيلة من وسائل التحليل النفسانى . ان الغرض من التحليل ان يستعيد المريض ذكرياته الماضية ، منذ طفولته الى اصابته بالمرض ، ما استطاع الى ذلك سبيلا . فاذا استعصى على المحلل اخراج هذه الذكريات من باطن المريض بوساطة تداعى الخواطر وتفسير الاحلام ، فقد يلجأ الى التنويم توصلا لهذا الغرض . ولكن التنويم وحده لا يكفى للعلاج ، اذ يلزم ان يلى استعادة الذكريات وكشف العقدة النفسية تربية المريض

تأثير الحسد فى المحسود

الاستاذ محمد مصطفى الماحى — هل هناك علاقة بين تأثير المنوم فيمن ينومه وبين تأثير الحاسد فى المحسود ؟

الاستاذ العمروسى بك — فى بعض الاحيان يكون الحاسد مجهولا من المحسود ، أو بينهما مسافة بعيدة

الدكتور كمال قاسم — ثبت من التجارب أن النفس تعمل وفق الطاقة الحيوية التى تحفزها للعمل الذى تنوى القيام به . فاذا شعر المحسود بأن انسانا قد حسده ليحول دون اتمامه ذلك العمل ، بدد هذا الشعور بعض الطاقة الحيوية التى اعدها لكى يعمله .. وهذا هو نفس ما يحدث للمقامر الذى يخسر باستمرار لاعتقاده بملازمة النحس له لوجود شخص معين بجانبه

الدكتور امير بقطر — لم يؤيد العلم هذه الفكرة . كل ما يمكن أن يقال فى هذا الصدد من النظريات الحديثة ، ان جسم الانسان تتخلله سيالات كهربائية ، تتاثر بمثلها فى بعض الناس ، ولا تتاثر بمثلها فى غيره . ولا نستطيع أن نسبق الحوادث ، فنجزم بصحة هذه النظرية وان كان مؤيدوها من العلماء يزدادون عددا ، بفضل ما جرى أخيرا من التجارب العلمية

تجربة تنويم مغناطيسى

وعلى اثر ذلك قام الاستاذ هواوينى بتنويم احد الشبان تنويما مغناطيسيا ، بطريقة لمس اليدين فنام بعد حوالى دقيقة . ثم وضع عصابة على عينى الشاب وأمره بالوقوف فوقف ، وبالمشى نحوه فاطاع

واوحى اليه بعد ذلك بان جسمه سيكون فى حالة تخشب تام ، فتم ذلك فى الحال ، وحققه



من اليمين : أحمد العروسي بك فالدكتور أمير بقطر فالأستاذ مظهر سعيد فالأستاذ محمد الماحى .. وهم يتناقشون فى ندوة الهلال

الحاضرون . ثم امره بترك حالة التخشب والعودة الى الجلوس على الكرسى الذى كان يجلس فوقه وكان الدكتور مظهر قد وضع طربوشه على ذلك الكرسى ، فسأل الاستاذ هواوينى الشاب النائم :

ـ هل هناك شيء على الكرسى ؟

فأجاب قائلا : « نعم يوجد فوقه طربوش الدكتور مظهر »

وساله بعد ان جلس عن اسماء بعض الحاضرين فعرفهم

وكان الاستاذ طاهر الطناحى قد أعد ثلاثة أسئلة فى ورقة معه ، فطلب الى الاستاذ هواوينى أن يأمر الشاب بأن يقول ما هى هذه الاسئلة ويجيب عنها ففعل

وكان الدكتور محمد مظهر سعيد قد أحضر معه خطابا لم يفتح بعد ، ليبين ان التنويم قراءة افكار . فلما طلب الاستاذ هواوينى الى الشاب ان يخبره عما فى هذا الخطاب ، أجاب بقوله :

ـ انه يخص الدكتور مظهر ، ولكن ليس لديه فكرة عنه ، ولا اثر له فى عقله الباطن .. ولهذا لا أستطيع قراءته

وقد أصاب الوسيط فى هذا ، فان الخطاب لم يكن به سوى رسوم وحروف خطتها يد طفل لا يقرأ .

ملاحظات عامة

وقد عرضنا أحاديث الندوة بعد تسجيلها على الدكتور أمير بطرفراجعها وأضاف عليها هذه الملاحظات :

(١) التنويم ظاهرة طبيعية لاشك في وجودها . ومهما عجزنا عن تفسيرها تفسيرا مقنعا فان هذا لايتخذ دليلا على بطلانها

(٢) يقول وليم براون الاستاذ بجامعة اكسفورد ان المرء الذي يبلغ درجة سلامته العقلية ١٠٠ ٪ . لايمكن تنويمه ومع ذلك فان ٩٧ ٪ من الناس يمكن تنويمهم

(٣) لايمكن تنويم شخص على غير ارادته الانادرا

(٤) في وسع كل بالغ عاقل متوسط الذكاء أن ينوم آخر قابلا للتنويم

(٥) قد يتخذه الدجالون وسيلة لابتزاز المال . كما يتخذه بعضهم للتسلية . وهذا ما يجعل الاطباء وعلماء النفس في كثير من الاحوال يحجمون عن ممارسته

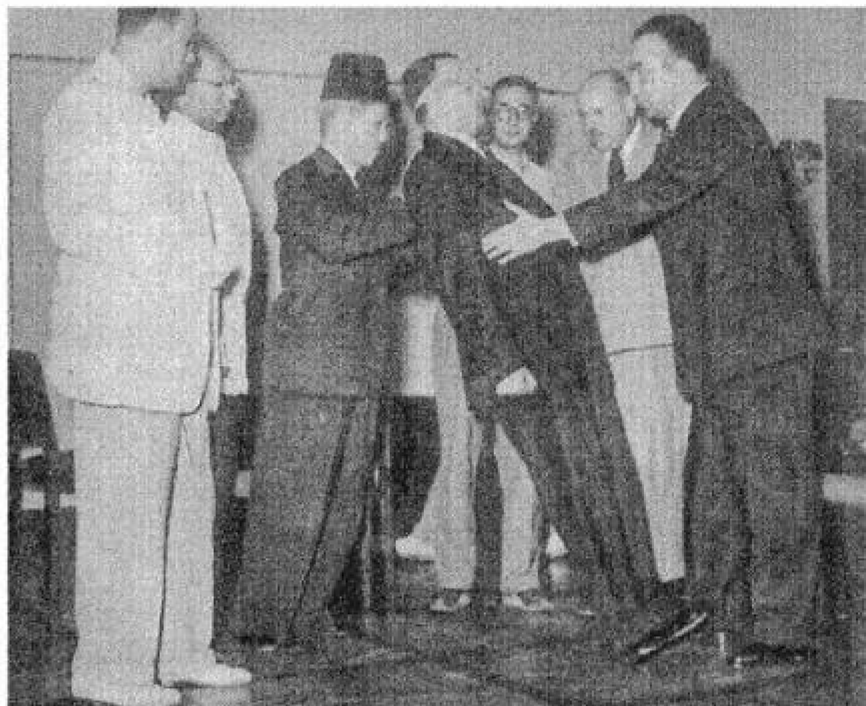
(٦) لايشترط في المنوم (بالكسر) أن يكون ذا قوة خارقة العادة كما يتوهم البعض ، كما لايشترط أن يكون المنوم (بالفتح) ضعيف الارادة

(٧) يتوهم الكثيرون انه محفوف بالاخطار في حين انه لاخطر فيه

(٨) لايستطيع المنوم (بالكسر) أن يحمل المنوم (بالفتح) على ارتكاب جريمة أو اتيان منكر ، ما لم يقبل ذلك في حالة اليقظة . مثال ذلك : لايستطيع طبيب ان ينوم امرأة ويغتصبها ما لم تكن راضية بذلك في يقظتها . وانك اذا نومت آخر واعطيته مسدسا مشحونا بالرصاص وامرته ان يطلقه على نفسه أو غيره . لن يفعل ذلك. اما اذا اعطيته مسدسا فارغا . فانه يستجيب لاوامرك ويطلقه . واذا اعطيته كاسا من السم واوحيت له ان يشربه ، لابى ان يفعل ذلك ، اما اذا اعطيته كاسا من الماء وقلت له انه سم ، فانه لايتردد في شربه

(٩) في وسع الوسيط (اى المنوم بالفتح) أن يعرف أسرارك ، فيقرأ خطابا في جيبك ، ويسرد لك ماذا حدث لك في الماضى اذا طلب منه ذلك ولكنه لايستطيع قراءة المستقبل لانك انت لاتعرفه. واذا ادعى الوسيط او المنوم (بالكسر) ان في وسعه ذلك ، فانه يكون دجالا

(١٠) يتوهم البعض ان المنوم (بالفتح) يستطيع ان ياتي اعمالا خارقة العادة ، اوان يحذق اشياء يجهلها في يقظته ، كان يعزف على آلة موسيقية يجهلها ، أو يتكلم لغة لايحسنها . كل ماهنالك ان التنويم يقطع دابر الخوف والخجل، فيستطيع النائم ان يخطب او يغنى او يعزف على الكمان بمهارة



الأستاذ هواوين يجرى تجربة على الوسيط ، وقد وقف الأستاذ الماحى والدكتور مظهر سعيد والدكتور أمير بقطر والأستاذ طاهر الطناحى يشاهدون التجربة

تريدهما يستطيع اتيانها فى اليقظة

(١١) ليس التنويم سحرا ..

واذا مانجح فى علاج بعض الامراض العصبية علاجا اوليا ، فانه يكون من قبيل الايحاء فى اليقظة . وفكرة التنويم فى هذه الحالة ترجع الى نظرية العقل الباطن. فالعقل الباطن يحمل فى طياته رغبات وحوادث مكبوتة ومنسية ، لابد من اخراجها من اعماق المريض الى عقله الواعى ، اذ ان هذه هى الخطوة الاولى فى طريق العلاج والشفاء ، تتبعها خطوات اخرى لامجال لذكرها هنا ، ومن المرضى من يستمر فى المقاومة والعناد، فلا يستعيد ذكريات الماضى بالطرق المألوفة فى التحليل النفسانى فلا يسع المحلل الا أن يلجأ للتنويم

ومن الآفات التى يبرهن العلماء على استجابتها للعلاج بالتنويم ، فى كثير من الاحوال ، فقدان الذاكرة ، والمشى والكلام اثناء النوم ، والتدخين ، وادمان المخدرات والخمر (فى الحالات المبكرة) ، واللواط وغيره من أنواع الشذوذ الجنسى



بلقيس الملكة الساحرة

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

يتحدث الكاتب فى هذا المقال عن الملكات اللاتى عرفن فى التاريخ باسم « بلقيس » ملكة سبأ وصاحبة سليمان الحكيم

فى التوراة والقرآن

جاء ذكر ملكة سبأ ورحلتها الى سليمان فى كتابين سماويين هما : التوراة ، والقرآن. فقد ورد فى الاصحاح العاشر من سفر الملوك الاول ، وفى الاصحاح التاسع من سفر اخبار الايام الثانى ، من التوراة :

ان ملكة سبأ سمعت بخبر سليمان ، فاتت لتمتحن حكمته فى موكب عظيم ، وجمال محملة أطيابا وذهبا وحجارة كريمة . والقت عليه طائفة من الاسئلة ، فرد عليها الملك الحكيم بما اقنعها وروى ظمأها للمعرفة

« ورات ملكة سبأ حكمة سليمان والبيت الذى بناه للرب ، وطعام مائدته ، ومجلس عبيده وخدامه وسقاته ومحرقاته ، وملابسهم ، فذكرت له أنها اقتنعت بأن كل ما نقل اليها عنه صحيح ، وأن هناك أشياء كثيرة لم ينقلها احد اليها ، وقد جاءت هى فابصرتها بعينها »

ودعت الملكة للملك بالسعادة والهناء ، وقدمت له الهدايا ، ونفحت رجاله بالعطايا ، وبادلها سليمان كرما بكرم وحفاوة بحفاوة . ثم رحلت الملكة الجميلة عن أورشليم عائدة الى بلادها



وفى القرآن الكريم وردت قصة ملكة سبأ فى « سورة النمل » فى سياق الحديث عن سليمان وجنوده من الجن والانس والطير ، كما يلى :

« وتفقد الطير فقال : ما لى لا أرى الهدهد ؟ أم كان من الغائبين ؟ . لاعذبنه عذابا شديدا أو لأذبحنه ، أو ليأتينى بسلطان مبين

« فمكث غير بعيد ، فقال : احطت بما لم تحط به ، وجئتك

من سبأ بنبأ يقين . انى وجدت امرأة تملكهم ، واوتيت من كل شيء ، ولها عرش عظيم . وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، وزين لهم الشيطان اعمالهم ، فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون . الا يسجدوا لله الذى يخرج الخبء فى السموات والارض ، ويعلم ما تخفون وما تعلنون . الله لا اله الا هو ، رب العرش العظيم

« قال : سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين . اذهب بكتابى هذا فالقه اليهم ، ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون

« قالت : يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم . انه من سليمان ، وانه (بسم الله الرحمن الرحيم . الا تعلوا على واتونى مسلمين)

« قالت : يا أيها الملأ افتونى فى امرى ، ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون

« قالوا : نحن اولو قوة ، واولو بأس شديد ، والأمر اليك ، فانظرى ماذا تأمرين ؟

قالت : ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ، وجعلوا اعزة أهلها اذلة ، وكذلك يفعلون . وانى مرسلة اليهم بهدية ، فناظرة بم يرجع المرسلون

« فلما جاء سليمان ، قال : اتمدونن بمال ؟ . فما آتانى الله خير مما آتاكم ، بل انتم بهديتكم تفرحون . ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ، ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون

قال : يا أيها الملأ ايكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين ؟

« قال عفريت من الجن : انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك ، وانى عليه لقوى امين

« قال الذى عنده علم من الكتاب : انا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك

« فلما رآه مستقرا عنده ، قال : هذا من فضل ربى ، ليبلونى أأشكر أم اكفر . ومن شكر فانما يشكر لنفسه ، ومن كفر فان ربى غنى كريم

« قال : نكروا لها عرشها ننظر اتهتدى أم تكون من الذين لا يهتدون . فلما جاءت ، قيل : اهكذا عرشك ؟ قالت : كانه هو . واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين . وصدها ما كانت تعبد من دون الله ، انها كانت من قوم كافرين

« قيل لها : ادخلى الصرح ، فلما رأته ، حسبته لجة . وكشفت عن ساقيها !

« قال : انه صرح ممرد من قوارير ! . قالت : رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمان لله رب العالمين »

تقدير واستنتاج لا تحقيق

وليس هناك عدا هذا ما يؤخذ فى هذا الشأن من دراسة التوراة اللهم الا ان سليمان شغف بملكة سبأ حبا ، وجعلها احدى نسائه ،

وانها اوحت اليه نشيد الأناشيد الذى هو أروع ما قيل فى الغزل. ولم يزد مفسرو القرآن على ماجاء فيه عنها أكثر من أنها كانت تدعى بلقيس ، وأن سليمان تزوجها ، وظل زواجهما قائما حوالى ١٩ سنة . وكان يذهب للقائها فى مملكتها التى تقع فى بلاد اليمن

فاذا رجعنا الى أقوال المؤرخين والباحثين ، والى ما اعتمدوا عليه فى ابحاثهم وتحقيقاتهم — عدا ما جاء فى الكتابين المنزلين — من اعمال الحفر والتنقيب فى اليمن وغيرها من البلاد التى يظن ان ملكة سبا عاشت فيها ، ومن الأساطير القديمة المعروفة فى هذه البلاد ، فلن نخرج من هذا كله باكثر من أن لقصة ملكة سبأ أساسا من التاريخ ، وانها جاءت من الجنوب . فأما اسمها ، واما البلد الذى جاءت منه ، فالأمر فيهما لا يعدو أن يكون من قبيل الاستنتاج ، لا التحقيق

بلقيس مصرية

وقد ذهب « يوسيفوس » المؤرخ الى أن ملكة سبأ مصرية ، جلست على عرش مصر والحبشة ، وهو يسميها « نيقوليس » ويرى أنها جاءت الى سليمان من مصر ، او من الحبشة عن طريق مصر

ويرى بعض المؤرخين ان اسم « بلقيس » الذى أطلق فى اللغة العربية على ملكة سبأ ، هو تحريف لاسم « نيقوليس » .

وجاء مؤرخو الاسرائيليين بعد يوسيفوس فأضافوا الى ما ذكره حواشى وتفصيلات ، أطلقوا فى تدبيجها لخيالهم العنان . ومن ذلك ما ذكروه من الأسئلة الكثيرة التى ألقتها ملكة سبأ على سليمان ، واجاباته عنها . وما ذكروه فى وصف العلاقة بينهما ، مجردها من كل صبغة روحية ، وجعلها علاقة غرامية لا أكثر

ومن هؤلاء المؤرخين من ذكروا أن بلقيس جاءت من بلدة « قيطور » أو « قطر » — بمعنى بلدة العطور — ومنهم من ظلوا محافظين على انها مصرية كما ذكر يوسيفوس

بلقيس حبشية

وللأحباش فى بلقيس رأى آخر ، بلغ مبلغ العقيدة المقدسة عندهم ، اذ أصبح أساسا لتاريخ الأسرة المالكة فى « اديس ابابا » . وقد وردت قصتها فى كتاب « كبرانا جشتا » أى مجد الملوك ، واطلق عليها اسم « ماكيدا » ، أو « ناجشا أزب » ، ومعناه ملكة الجنوب . وتتلخص قصتها — كما وردت فى هذا الكتاب — فى أنها ذهبت الى سليمان الحكيم فى « أورشليم » فأغراها بالزواج به ، وحملت منه ، ثم عادت الى بلادها حيث ولدت طفلا سمته « منليك » اى « ابن الحكيم » — وهو الاسم الذى يحمله أكثر ملوك الأحباش من قديم الزمان حتى الآن — فلما كبر الطفل أرسل الى ابيه فى

أورشليم ، فلقنه الحكمة والعلم ونادى به ملكا فى الهيكل باسم « داود » . ثم أعاده الى امه فى الحبشة حيث تبوأ العرش .
وكان أول من أدخل الدين الموسوى الى افريقيا ، فظل ملوك الاحباش محافظين على اعتناقه حتى تركوه الى المسيحية بعد بضعة أجيال . وما زال امبراطور الحبشة حتى اليوم يحتفظ بين القابه الكثيرة بلقب « الاسد المنحدر من يهوذا »

بلقيس سورية

ويؤكد المؤرخان : نيلسون ، وكامير ، ان مملكة سبا كانت تقع فى الموضع المسمى الآن « الجوف » ببادية الشام . وهو الموضع الذى كان الاشوريون والبابليون يسمونه « بلاد عريبى » اى بلاد العرب

وقال آخرون : ان « سبا » هى الدولة التى قامت على انقاضها فيما بعد دولة « تدمر » . وقد امتازت الدولتان بأن العرش فيهما كانت النساء تستأثر به دائما دون الرجال . وكانت بلقيس اشهر ملكات « سبأ » . كما كانت « زنوبيا » او « الزباء » اشهر ملكات « تدمر »

وقد أخذ بعض مؤرخى الافرنج بهذا الراى ، وادلوا فى سبيل اثبات صحته بحجج كثيرة . من بينها ما قيل من العثور على قبر « بلقيس » وموميائها فى عهد احد الخلفاء الامويين

واذن تكون بلقيس سورية .
ويؤيد هذا أيضا ماذكره المؤرخان : « واهل » و « باسيت » من انها جاءت من جبال « آدوم » — التى كانت تطلق على الجبال الممتدة الآن فى جنوب شرق الاردن ، شرق البحر الميت فى اتجاه خليج العقبة

بلقيس زنجية

وهناك قبائل افريقية عدة : تقطن الفياف والغابات الممتدة حول بحيرة نياسا بين روديسيا وموزامبيك ، تدعى هى أيضا ان الملكة التى ذهبت الى سليمان فى موكب يحمل عطورا وحجارة كريمة ، كانت ملكة بلادهم ، وقد عادت اليها وولدت بها طفلا لسليمان

ومما يذكر ان هذه القبائل تطلق على بحيرة « نياسا » اسما آخر هو «مراوى» وهو قريب من اسم « مارب » المدينة اليمانية التى يقال ان بلقيس اتت منها

وفى جنوب بحيرة مراوى او نياسا ، مكان يدعى «ابوتونا» فيه بقايا قلعة مهدمة يسميها الزنوج الضاربون هناك « سمباوى » . ويقولون ان بلقيس ملكة «سبا» هى التى بنتها . ويلاحظ هنا أيضا الشبه بين كلمتى « سبأ » و « سمباوى »

بلقيس يمانية !

على ان اكثر المؤرخين الذين يقولون بأن بلقيس ملكة عربية ، يرون أنها جاءت من اليمن ، وان مملكة سبا كانت تقع بالقرب من مارب ، او ان سبا ومارب اسمان

لدولة واحدة ، بل لمدينة واحدة

واذا نزعنا عن قصة بلقيس اليمانية جميع ما الصقته بها الأساطير ، وما اضافه اليها الرواة من مبتدعات الخيال . فسنجد بعد ذلك انها ملكة شابة جيلة من ملكات سبأ ومأرب من الحميريين على الأرجح ، قد داخلها القلق على مستقبل بلادها ومصير تجارتها وقوافلها بسبب اتساع ملك الاسرائيليين ، في عهد سليمان ، وكان ان ذهبت اليه وعقدت معاهدة معه ، على غرار ما نسميه الآن « معاهدة صداقة وحسن جوار ! »

و « مأرب » الآن قرية صغيرة تقع على مسافة ١٥٠ كيلومترا تقريبا الى الشمال الشرقي من صنعاء عاصمة اليمن . ولم يبق فيها من الآثار شيء يمكن الاعتماد عليه من الناحية التاريخية ، لمعرفة الحقيقة عن علاقة هذا المكان ببلقيس . وكل ما بقي بها من آثار الماضي ، من عهد الحميريين او غيرهم ، اكوام من الحجارة ، وبعض النقوش على الصخور ، وتل يعرف باسم « هيكل بلقيس » يعتقد السكان هناك انه البقية الباقية من قصر بلقيس !

ايهن بلقيس سليمان ؟

يتضح من هذا كله ، ان هناك اكثر من بلقيس واحدة ، او بعبارة أخرى اكثر من « ملكة سبأ » واحدة ، وانصار كل واحدة من هذه الملكات يدعون ان بلقيسهم هي التي زارت سليمان فاكرمها واكرمته ، وأحبها واحبته . فأية بلقيس منهن صاحبة تلك القصة التي تحدثنا عنها التوراة ويحدثنا القرآن ؟

على انه لا يفوتنا أن نشير الى ان هناك من يفسر كلمة « سبأ » بمعنى « الجنوب » . وعلى هذا يمكن ان تكون تسمية بلقيس بملكة « سبأ » بمعنى ملكة الجنوب ، او احدى ملكات الجنوب ، لأن الجنوب في ذلك الزمان كان به ملوك وملكات كثيرون وكثيرات

وليس يسعنا الا أن نشير أيضا الى ما يراه « دي ساسي » أحد المؤرخين الفرنسيين من ان الملكة التي يسميها العرب « بلقيس » ليست ملكة سبأ التي زارت سليمان الحكيم وجاء ذكرها في التوراة والقرآن ، ولكنها ملكة اخرى جلست على عرش مأرب بضع مئات من السنين بعد موت سليمان !

واخيرا نذكر ان المؤرخ الفرنسي « فرينل » يرى ، استنادا الى بعض النقوش التي عثر عليها في مأرب ، ان اسم « بلقيس » ليس اسم ملكة ، بل هو اسم ربة كان الحميريون القدماء يعبدونها ، وهو يقول : ان اسماء بلقيس وعشتروت وآتور كلها لمسمى واحد هو الربة فينوس أي الزهرة ، وانها كانت معبودة المصريين والبابليين والفينيقيين والمأربيين وغيرهم من الشعوب القديمة !

حبيب جاماتي

أزهار وأشواك

حقائق وطرائف واخبار

أقام أحد سفراء امريكا في فرنسا حفلة لاحدى المناسبات . ولاحظ ان احدى المدعوات تتحدث عن الرئيس الأمريكي حينئذ بعبارات غير لائقة . فدعا أحد الخدم ، وهمس في أذنه بكلمات فغادر الخادم قاعة الاحتفال ، ثم عاد بعد دقائق فانحنى أمام تلك السيدة في أدب وقال : « ان عربتك يا سيدتي في انتظارك الآن أمام باب السفارة »

ودهشت السيدة وقالت : « ولكنني لم اطلب عربتي » . وهنا قال لها السفير : « هذا صحيح يا سيدتي ، ولكن التقاليد جرت بأن من يتحدث عن رئيس بلادنا بمثل اللهجة التي تحدثت بها عنه ، فكأنما أمر باعداد عربته !»



علق أحد أصحاب المنازل على بيته لافتة كتب عليها «هنا مسكن للايجار» ، ولكنه لا يؤجر الا لشخص أعزب ، أو لزوجين ليس لهما أطفال . وبعد قليل جاء الى صاحب المنزل صبي في الخامسة من عمره ، وقال له بعد أن حياه : « أريد أن أستأجر هذا المسكن الخالي ، وليس عندي أولاد ، فأنا أعزب ، وأسرتي تتألف مني ومن شخصين كبيرين هما والداي !» .

ثم هرع نحو الباب وأشار الى والديه بالدخول، وقدمهما لصاحب البيت . فلم يسعه الا أن يؤجر لهم المسكن

تدل الاحصاءات على أن ٦٤ ٪ من الأعمال والمخترعات العظيمة قام بها رجال ونساء بين الخامسة والأربعين والخامسة والستين ، و ١٠ ٪ منها تمت على أيدى أناس بين السبعين والثمانين

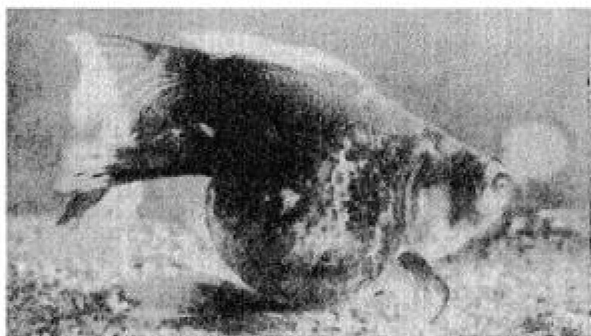
يؤخذ من بعض ما تضمنته أوراق البردى التي خلفها قدماء المصريين ، أنهم اتخذوا بصمات الأصابع وسيلة الى تحقيق الشخصية !

تقابل غريبان فى حفل عام بادنبرة ، فقال أحدهما للآخر — وقد ظن أنه صينى — : « ألم أقابلك فى العام الماضى بهونج كونج ؟ » . فأجابه الآخر قائلا : « اننى لم أذهب قط الى هونج كونج » . وهنا عاد الأول فقال له : « ولا أنا .. لابد أنهما كانا رجلين آخرين ! »

اصطحبت أم ابنتها الصغيرة الى حفلة شاى ، بعد أن أوصتها بأن تكتفى بقطعة واحدة مما يقدم لها من أصناف الحلوى ، وبالا تطلب شيئا لم يقدم لها . وبعد انتهاء الحفل وأثناء عودتهما الى البيت قالت الأم لابنتها : «أرجو الا تكونى طلبت قطعا أخرى من الحلوى كما أوصيتك » . فقالت لها الصبية : « نعم يا أمى .. ولكننى اغتنمت فرصة دخول صاحبة البيت الى المطبخ.وتبعتها وقلت لها : « لقد أعجبتنى جدا الحلوى التى قدمتها لنا ، فهل أستطيع أن أعرف طريقة صنعها؟ » فضحكت السيدة وأعطتنى قطعتين أخريين دون أن أسألها »



سأل مدير المؤسسة الموظف الجديد عن سر اخفاقه فى اقناع أحد العملاء بعقد صفقة تجارية كبيرة ، فذكر له الموظف تفصيل ما دار بينه وبين العميل . حتى اذا أتم حديثه . قال له المدير : « الآن عرفت السر .. انك قبل حديثك مع العميل لم تكن واثقا من استطاعتك اتمام الصفقة ! »



سمكة عجيبة الشكل يطلق عليها الاخصائيون اسم السمكة « القاتلة » لما عرف عنها من ميل للشجار والعراك . وقدعرضت أخيراً فى معرض لجمعية الأحياء المائية بلندن



طالبان باحـدى كليات البوليس يمرضان لعبة خطرة على حامل مثبت بموتوسيكل يقوده أحد الأساتذة الذين يقومون بتدريب الطلبة على الحركات « البهلوانية » التى قد يحتاج اليها رجل البوليس الناجح فى مهمته

يقدر عدد المبانى التى تهدمت خلال الحرب الأخيرة فى جميع أرجاء العالم ، بحوالى ثلاثين مليون مسكن

فى أمريكا مدرسة خاصة لتخريج الحلاقين ·· وهى تعمد عند امتحان طلابها فى « مادة » حلاقة الذقن ، الى اعطاء الطلاب بالونات لصقت بجدارها الخارجى طبقة من الشعر ، ثم يطلب منهم ازالتها بموسى الحلاقة ، فاذا حدث أقل خدش بها أثناء « الحلاقة » انفجر البالون ورسب الطالب !

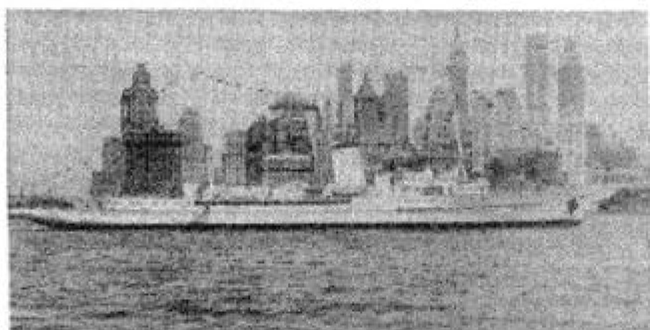
نشر أحد رؤساء نقابات العمال بأمريكا ، اعلانا باحدى الصحف بعنوان « تحذير للحزب الديمقراطى » ·· تضمن ما يلى : « اذا لم أجد مسكنا لائقا لى ولعائلتى ، قبل أن يحين موعد الانتخابات ، فاننى سأنتخب أحد أعضاء الحزب الجمهورى · وقد أعذر من أنذر ! »

أرادت احـدى الفتيات أن تصف خطيبها لزميلة لها ، فقالت : « انه رشيق طويل القامة ، ثم هو يبدو فى الظلام فى منتهى الوسامة ! »

تنبأ جماعة من علماء الفلك بكسوف الشمس كسوفا تاما فى الساعة ١١ والدقيقة الثامنة من مساء يوم ١١ من اغسطس سنة ١٩٩٩

فعلى القارىء أن يدون فى مذكرته هذا التاريخ ليشاهد الكسوف بعد خمسين سنة !

كان أهل فرنسا فى القرنين السادس عشر والسابع عشر يلبسون السراويل القصيرة



نقل أخيراً يخت هتلر إلى نيويورك ، ويسمح للزائر بالتجول فيه مقابل دولار

والجوارب الطويلة ٠ بعكس أهل ايطاليا حينذاك ،اذ كانوا يلبسون السراويل الطويلة والجوارب القصيرة ٠ وحدث أن ذهب الى فرنسا فى عهد الملك لويس الثالث عشر رجل ايطالى يدعى «بانطالونى» وكان يرتدى زى بلاده فأعجب به بعض الفرنسيين وقلدوه ،وسموا ذلك باسمه « بانطالون »

فى شمال شرقى سيبريا قرية صغيرة ، تسمى « فيرخويانسك » تفوق فيها درجتا البرودة والرطوبة مثيلاتهما فى القطبين الشمالى والجنوبى!٠٠ وقد حدث مرة ، أن فقد رجل من أهلها بصره لأن آخر عطس فى وجهه فتناثر من فمه رذاذ لم يكد يغادره حتى تحول ـ لفرط البرودة ـ الى شظايا من الجليد خرقت عينى الرجل الآخر !

٠ وحين مات لينين ، زعيم الشيوعية ، كانت روسيا تعانى موجة جليدية قارسة ، فلوحظ أن دموع مشيعى جنازته ، كانت تتجمد أثناء انحدارها على وجناتهم!

فى الهند قبيلة تسمى «البايجا» لا يزال أهلها يعيشون فى حالة شبه بدائية ٠٠ ومن أطرف الطقوس التى يمارسونها، أن يتولى كل فرد من أبناء القبيلة دق عدد من المسامير الضخمة فى الأرض عقب كل زلزال ، اعتقادا منهم أنهم بذلك يثبتون الأرض . فلا تهتز ثانية !



فى أحد الأعياد بسويسرا يتنكر البعض فى هذا الزى ، ويمرون فى الطرقات وهم يدقون الطبول

تدرب إحدى المدارس الغربية تلامذتها على أعمال الخدم ، حتى يعاونوا أمهاتهم فى أوقات الفراغ



كتب احد علماء النفس مقالا عن الحب والزواج ، جاء فيه : «ان الرجل الذى يتزوج من امرأة لا يحبها، يشبه قردا أمسك بآلة موسيقية وراح يعزف على أوتارها آملا أن يخرج منها أصواتا شجية. بعكس الرجل الذى يتزوج ممن يحب فانه كالموسيقار البارع الذى يستطيع أن ينتزع من أقدم الآلات الموسيقية أعذب الأصوات – على الأقل – فترة من الزمن !»

لاحظ احد الآباء أن برنامج المدرسة الحديثة التى أراد أن يلحق ابنه بها ، ليس فيه شىء من دروس الدين، وسأل فى ذلك مدير المدرسة، فأجابه هذا قائلا : «اننا نلقن الدين للتلاميذ فى الدروس الأخرى ، ففى دروس الحساب تعلمهم الدقة ، وفى دروس اللغات تعلمهم الصدق والأدب واللباقة فى كل ما ينطقون به. كما أننا نعلمه لهم فى دروس التاريخ بابراز الصور الانسانية وتحقير النواحى القبيحة فى حياة الأمم والشعوب . وفى الجغرافيا بتوسيع نظرتهم الى العالم . وفى الرياضة البدنية بتعليمهم الجلد والصبر والتسامح وسعة الصدر، ثم اننا نحثهم دائما على الوقوف فى جانب الحق ، وتوقير الكبير واحترام الصغير والتعاون على ما فيه خير الجميع »



ثبت من دراسة اجتماعية قامت بها جامعة كاليفورنيا ، أنه كلما زاد دخل المرء ، قل رضاه به وزاد طموحه الى دخل أكبر !



ثبت من فحص بعض أوراق البردى المحفوظة فى متحف «اللوفر» بباريس ، أن الفراعنة كانوا أسبق الناس الى الصحافة فبين هذه الأوراق صفحات انتقادية كانت تصدر فى ١٧٥٠ قبل الميلاد

وكان لدى أهل بابل سجلات يثبتون فيها الحوادث العامة يوما بعد يوم . كما كان الرومان يصدرون صفحات يلصقونها بالجدران وأبواب المتاجر – كالاعلانات – متضمنة آخر الأنباء وبعض القصص والمعلومات العامة!

تلقت احدى الهيئات الرياضية دولارين ، أرفقت بهما رسالة جاء فيها : «منذ عدة أعوام أقمتم حفلة رياضية ، كانت تذكرة الدخول فيها تباع بدولارين. وقد سولت لى نفسى يومئذ أن أقف على السور المحيط بالملعب فى موضع بعيد عن أعين الرقباء . فتفرجت على الحفل من أوله لآخره . ولما كنت أعتقد أننى سرقت منكم ثمن تذكرة الدخول ، فاننى أبعث به اليكم الآن ! »



ثوب سهرة جديد يطلق
عليه ثوب « العفة » ..
أشبه « بفريتة » الصانع ،
تغلق فتحته العليا بقفل
يحتفظ الزوج أو الوالد
بمفتاحه ، فيضمن عدم
خلع زوجته أو كريمته ،
عندما تلعب الخمر بالرؤوس
فى نهاية الحفلات الصاخبة



من أحدث الابتكارات
فى أزياء الملابس النسوية
هذا الزوج من الجوارب
المرعى الذى أطلق عليه
جورب « الكوكتيل »

تحرم لائحة مجلس الشيوخ الأمريكي ادخال الزهور في قاعة المجلس . وقد كان ذلك التحريم على أثر ضبط زجاجة من الويسكي أخفاها أحد الأعضاء في باقة زهور ليشرب منها داخل القاعة منذ عدة سنوات !



يقدر عدد السكان على وجه الكرة الأرضية بنحو بليوني نسمة ، ٦٠ ٪ منهم - أي نحو ١٢٠٠ مليون نسمة - أميون لا يعرفون القراءة والكتابة

كان « بومبي » القائد الروماني من اشهر الشجعان الذين لا يهابون الموت . وكثيرا ما كان يخوض صفوف الأعداء في حروبه معهم معرضا نفسه لسهامهم وسيوفهم في غير حذر ولا مبالاة . فقال له مرة أحد أصدقائه :

- انك تلقي بنفسك الى التهلكة ، ويحسن بك أن تحافظ على حياتك !

فأجابه بومبي قائلا :

- انني أخوض غمار المعارك لكي أظفر بالنصر لا لكي أظفر بالحياة !

على مقربة من ساحل فلوريدا بأمريكا يوجد ينبوع ماء عذب ينفجر من قاع البحر . ويبلغ من قوة اندفاع الماء من هذا الينبوع أن السفن الصغيرة تتحاشى الاقتراب منه . ويقول العلماء الذين فحصوه انه يقذف في الساعة عشرات الملايين من اللترات . والماء العذب يدفع الماء المالح من حوله فتهرب معه الاسماك التي لا تطيق الحياة الا في المياه المالحة

كتب أحد الأدباء الانجليز مقالا عن الكلاب جاء فيه : « ينبغي أن تقتني كل عائلة كلبا ، فهو مسلاة لجميع أفراد البيت ، ثم هو لا يكذب ولا يفشي سرا . واذا كنت غاضبا ، ففي استطاعتك للترويح عن نفسك أن ترفسه دون أن تعتذر اليه بدلا من أن ترفس شخصا آخر قد يسبب لك رفسه مضايقات لا حصر لها ! »



أكثر اللغات شيوعا في العالم هي بالترتيب : الصينية ، والهندوستانية ، والانجليزية ، والروسية ، والاسبانيولية ، والعربية . ويتكلم اللغتين الأوليين ٤٠٠ مليون نسمة ، ويتكلم الانجليزية ٢٠٠ مليون نسمة ، ويفهمها غيرهم ٥٠٠ مليون نسمة ، ويتكلم كلا من الروسية والاسبانيولية نحو ١٠٠ مليون ، ويتكلم العربية ٧٠ مليونا . أما الفرنسية ، فانها اللغة الأصلية لخمسين مليونا .. ولكن خمسة أضعاف هذا العدد يتخذونها لغة ثانية !

من الأمراض الغريبة ، مرض يدعى « نيكتوفونيا » وهو مرض عصبي ، يعجز المصاب به عن الكلام ابان ساعات النهار، وتعود الى جهازه الصوتي مقدرته على الكلام أثناء الليل !

كان كثيرون من الأطباء فى القرن التاسع عشر ، يرون أن الدواء السائل يزيد أثره كلما قلت درجة تركيزه . ولهذا كان بعضهم يصفون أدوية توضع منها نقطة واحدة فى نحو ٢٠٠ جالون من الماء !



كان الكردينال ريشيليو من دهاة الساسة الفرنسيين . وقد اتسع سلطان فرنسا فى عهد وزارته اتساعا عظيما . وحدث أن زار باريس بطرس الأكبر قيصر روسيا ، وذهب لزيارة ضريح ذلك السياسى الكبير ، ثم قال لمن حوله من الوزراء الفرنسيين :

ـ لو أن هذا الرجل العظيم على قيد الحياة ، لجعلته كبير وزرائى ووهبته نصف ملكى راضيا لكى يعلمنى كيف أدبر شؤون النصف الثانى !

فعقب أحد الوزراء الفرنسيين على ذلك قائلا للقيصر :

ـ الحمد لله يا مولاى على أن ريشيليو ليس حيا ، والا لم يكن أسهل على دهائه من الاستيلاء على النصف الثانى من مملكتكم !

يعد الأرنب من الحيوانات النادرة التى توجد بأجسامها زائدة دودية كالزائدة الدودية فى جسم الانسان . ولذلك كانت موضع دراسات الباحثين فى هذه الناحية



بعد أن أصدرت الكاتبة الأمريكية ، أديث ستويل ، كتابا صادف نجاحا كبيرا ، أرسلت اليها صديقة كانت تتجاهلها من قبل، خطابا تدعوها فيه الى الغداء معها، فردت عليها الكاتبة بالرسالة التالية : « أشكرك على دعوتك الرقيقة لمناسبة نجاح الكتاب الذى أصدرته أخيرا . وأود أن أصارحك باننى لو لم أتعود حسن استغلال أوقاتى وعدم قتلها فى الزيارات والتردد على الحفلات ، ما نجح كتابى . ولو قبلت دعوتك ودعوات غيرك من الأصدقاء والصديقات لضاع وقتى وأخفق كتابى التالى، وعندئذ سوف لا تدعيننى لغداء أو عشاء ولا يقيم غيرك حفلات لتكريمى »

تدل الاحصاءات فى أمريكا على أنه ينشب بها حريق فى كل ٣٨ ثانية ، وأن واحدا من أهلها يموت محترقا فى كل ٥٠ دقيقة !



أقوال لاذعة

○ الراسمالي : رجل يملك من المال اكثر مما تستطيع ان تنفق زوجته !

○ الرجل : حيوان منزلي تربيه امراتان : أمه ، وزوجته !

○ المستقبل دائما للرجل الذي يضحك كلما نظر في المرآة !

○ خلقت المراة ليحبها الرجل .. لا ليفهمها !

○ الجبان : شخص يفكر بساقيه ساعة الخطر !

○ تابى السعادة الا أن تكون من نصيب من تستغرق اعمالهم كل اوقاتهم ، حتى لا يكون لديهم وقت للتفكير في الشقاء !

○ مثل المغرور كمثل الديك الذي يعتقد ان الشمس لا تشرق الا لكي تستمع لصياحه في الصباح ! .

○ الكرم : فضيلة تضطرنا الى ان نؤوي ونطعم اناسا ليسوا في حاجة الى الايواء او الاطعام !

○ لا يخسر المرء بالكياسة والأدب سوى مقعده في الأوتوبيس او الترام !

○ الأشجار المغروسة على جانبي الطريق من نوع يعمر خمسين عاما او اكثر ، ولكن هذا كان قبل ان تزاول السيدات قيادة السيارات !

○ اذا رايت رجلا منديله وجوربه وربطة عنقه من لون واحد .. فثق ان هذا الطقم ، مهدى اليه !

○ حينما يبلغ الطفل الثالثة من عمره يكون أبواه قد استنفدا نصف ما يستطيعان اداءه مدى الحياة في سبيل تكوينه الخلقي !

○ النجاح هو ان يحصل المرء على ما يتمناه ، والسعادة هي ان يتمنى المرء ما حصل عليه !

○ مثل الأعزب كمثل من يطبخ نصف الدجاجة ليأكله ، ويحتفظ بالنصف الآخر لينتج له بيضا !



الحرب .. في أذيال النساء

تسير ملابس النساء ، من حيث طولها واتساعها او قصرها وضيقها وفق سياسة غير مستقرة ولامعلومة الاسباب ، فبينما نجدها قد طالت حتى التصقت بالجسم وقصرت حتى كشفت عن أكثر الساقين ، اذا بها بين عشية أو ضحاها قد أصبحت على عكس ذلك فضفاضة عظيمة الاتساع مفرطة الطول حتى لاتكاد تظهر من الجسم الا القليل.

وكان المفهوم أن لهذه السياسة اسرارا لايعلمها الا قليلون لايزيدون على عدد اصابع اليدين في العالم كله ، وهم أصحاب معاهد الازياء وعمالها في عواصم العالم الكبرى ، فيتحكم هؤلاء في أزياء نساء العالم المتحضر كله ، ويشكلونها حسبما يتراءى لهم من أفانين جديدة!

وليس من شك في أن هذه الافانين تقوم على دراسة عميقة لنفسية المرأة وميولها ، والا ما اثبت نجاحها العالمي المشهود.

على أننا اذا تتبعنا تطورات الازياء النسوية خلال ربع القرن الماضي ، فسنجد أن قصر الملابس وضيقها يكون عادة نتيجة لهدوء الحالة الدولية واستقرارها ، فاذا منى العالم بحالة الحرب أو ما يشبهها من الازمات ، شغلت المرأة عن رغباتها الخاصة ، واتجهت من حيث لاتشعر الى الحشمة والوقار!

وعلى هذا الاساس ، دل شيوع الازياء الطويلة الفضفاضة حينما بلغت الحرب العالمية الاولى أوجها سنة ١٩١٥ ، ثم كان قصرها وضيقها عقب تلك الحرب ، الى ان بدأت نذر الحرب العالمية الثانية فعادت الى الطول والاتساع ، ثم عادت بعد أن وضعت هذه الحرب أوزارها الى الانكماش.

وهي الآن قد عادت الى الطول والاتساع ، فهل يعني ذلك ان العالم مقبل على حرب جديدة ؟ هذا ما ستجيب عنه ازياء المرأة في السنة المقبلة!

لعنة الذهب

يضن بجزء من ماله على ضريبة الحكومة ، ويكدس المال ، ثم يموت ويتركه كله للحكومة ! وفي هذه القصة عبرة لعبيد المال

للأديب الفرنسي أندريه موروا



حينما دخلت « مطعم الثعبان الذهبي » الذي كنت أتردد عليه في نيويورك ، لفت نظري شيخ أجنبي عجوز جلس الى أول مائدة هنـاك ، ومضى يلتهم طعامه في تعجل ملحوظ . وخيـل الى أنني رأيته من قبل في باريس . فناديت صاحب المطعم ، وهو مهاجر فرنسي نشيط ، وسألته هامسا :

ــ قل لي يا مسيو روبير ، هذا الشيخ الجالس الى يمين الباب : أليس من مواطنينا الفرنسيين ؟

وأومأ مسيو روبير برأســه دلالة على الايجاب ، ثم همس قائلا :

ــ نعم ، واسمه بورداك ، من رجال الصناعة

وتذكرته على الفور ، وعدت أسأل روبير :

ــ لعله حـديث عهد بالاقامة هنا ، انني لم أره في المطعم قبل الآن

واقترب مني روبير ، وواصل همسه قائلا :

ــ انه هنا منذ عهد غير قريب ، ومعه زوجتـه ، وهما يغشيان المطعم كل يوم . ولكنهما غريبا الاطوار ، شديدا الميل الى العزلة . فهو يأتي وحده مبكرا فيتنـاول غداءه وحده كما ترى . ثم تأتي هي وحدها في المســاء لتتناول

العشاء !٠٠وأعجب من هذا انهما ـ مع ذلك ـ يعيشان معا في فندق « دلمونيكو » على أتم ما يكون من الوفاق !



وعادت بي الذاكرة الى ما قبل سنين ، حينما رأيت « بورداك » لأول مرة٠٠كان ذلك عندالكاتب المسرحي فابير في باريس ،وكان كلاهما يخشى على ثروته من الضياع ، بسبب هبوط سعر الفرنك

واني لأذكر أن بورداك هذا كان يومئذ في نحو الثمانين من عمره ، وانه كان اعتزل العمل قبل ذلك منذ سنة ١٩٢٣ ، قانعا بالثروة التي جمعها وهي تبلغ بضعة ملايين من الفرنكات٠ فلما دار الحديث حول هبوط سعر الفرنك ، اشتد به الجزع وأخذ يقول لفابير :

ـ كيف لا يخشى المرء الفقر وهو يرى ثروته تذوب بين أصابعه ؟

فيجيبه فابير قائلا : « اصنع كما صنعت أنا ٠لقد حولت جميع ثروتي الى جنيهات استرلينية ، فهي أثبت عملة في العالم الآن »

وقد رأيتهما بعد ذلك بثلاث سنوات أو أربع ، فاذا بهما وقد بلغ اضطرابهما أشده ، واشتد حزنهما وأسفهما أضعافا مضاعفة لأن سعر الفرنك عاد الىالارتفاع بفضل سياسة «بوانكاريه» ، في حين هبط سعر الجنيه الاسترليني الذي حولا ثروتهما اليه !

وكان أكبر ما اهم «بورداك» حينذاك ، محاولة التهرب من دفع الضرائب والرسوم ، وقد نصح له صديقنا « فابير » بان يقتدى به في هذه المرة أيضا فيحول جميع ثروته الى ذهب، وكان يقول له :

ـ ان الذهب هو الاساس الثابت لكل نقد ، فمتى حولت ثروتك كلها الى ذهب ، ففي استطاعتك بعدئذ أن تنام ملء جفنيك ، واثقا بأن المخاوف كلهن أمان !

وعمل بورداك بالنصيحة ، فاشترى هو وزوجته بكل ما كانا يملكانه من المال سبائك ذهبية ، أودعاها خزانة خاصة في أحد المصارف ، وأخذا يترددان على المصرف بين حين وحين ، حيث يفتحان تلك الخزانة ، ويقفان لحظات سعيدة في خشوع أمام سبائكهما الحبيبة ، أو معبودهما الجميل العزيز !



ومضت على ذلك أعوام لم اقابلهما خلالها ، ثم قابلتهما مصادفة سنة ١٩٣٧ في مخزن لبيع الرسوم واللوحات الزيتية الفنية ٠ وعلمت من بورداك أنه يريد أن يستغل ثروته في شراء مجموعة من تلك اللوحات والرسوم، على أمل أن يحفظها لديه حتى ترتفع أسعارها في المستقبل فيبيعها

وسألته عن سبائك الذهب ، فتنهد في مرارة وقال :

ـ انها عندى يا سيدى ،ولكن الحكومة تنوى مصادرة الذهب

المختزن ، أليس هذا فظيعا ؟

ومضى يقص على كيف فكر فى تهريب ذهبه الى الخارج ، ولكنه لم يرض أن يهربه الى انجلترا لأن حكومتها لا تسمح لرعاياها باختزان الذهب، وكذلك لم يرض بتهريبه الى هولاندا أو سويسرا، لأنهما كانتا مهددتان بما يشبه حالة الحرب. فلم يبق الا أن يهربه الى أمريكا .. ولكن الدولار فيها كان هو أيضا مهددا بهبوط سعره، فضلا عما يقتضيه تهريب ثروته الى أمريكا من اللحاق بها هو وزوجته ليعيشا هناك

ولست أذكر بماذا أجبته حينذاك ، ولكنى أذكر أننى ضقت به وبزوجته، وباستمساكهما الى ذلك الحد بذهبهما مع أنهما فى آخر العمر ، ومع أن أوربا كلها كانت مهددة بالدمار والخراب . وكان أن تركتهما بعد قليل ، ثم لم أرهما بعد ذاك ، حتى لمحت «بورداك» أخيرا فى مطعم «الثعبان الذهبى !» بنيويورك

وساءلت نفسى : « ترى ماذا حدث لهما فى أثناء الحرب الأخيرة؟ وكيف وصلا الى أمريكا ؟ ولماذا لا يحضران معا الى المطعم كما قال مسيو روبير ؟ »

والتفت نحو المكان الذى جلس فيه « بورداك » فاذا به فرغ من تناول غدائه ، وهم بالانصراف ، فسارعت اليه ، وحييته مقدما نفسى له، فأخذته الدهشة عنيهة، ثم ما لبث أن قال :

— أوه ! نعم ، نعم، أذكر جيدا، انى سعيد بمقابلتك ياسيدى . وأرجو أن تشرفنا لتناول الشاى . نحن فى فندق دلوتيكو . ان زوجتى ستسر كثيرا . ونحن متضايقان جدا لأننا نجهل اللغة الانجليزية جهلا تاما !

وسألته : «هل اعتزمتما الاقامة الدائمة بأمريكا ؟ » . فأجاب من فوره قائلا :

— طبعا .. وسأشرح لك هذا غدا . وسأكون وزوجتى فى انتظارك بالفندق ، الساعة الخامسة



وذهبت اليهما فى الموعد ، فالفيتهما فى انتظارى متلهفين ، وكانت السيدة مرتدية ثوبا أسود كالذى كانت ترتديه فى باريس ، وتضع حول عنقها لآلئها الجميلة. وخيل الى أن أفكارا سوداء تثقل بالها ، وقد حققت هذا حين قالت لى منذ اللحظة الأولى :

— اننى متضايقة جدا .. فليس عندنا غير حجرتين . وليس لنا صديق واحد هنا !

ثم تأوهت وواصلت حديثها فقالت :

— صدقنى ، ما كنت أريد أن أختم حياتى على هذه الصورة البشعة فى هذا المنفى !

وقلت لها : « ولكن ما الذى يرغمك على هذا يا سيدتى؟ . انى لا اعرف أن هناك ما يحملك على الخوف من الألمان ؟ .. صحيح أن الحياة قد لا تروقك بالقرب

منهم . ولكن هذا لا يبرر اقامتك ببلاد غريبة تجهلين لغتها ! »

قالت : « ليس للألمان علاقة بالأمر ، فقد جئنا الى هنا قبل نشوب الحرب ! »

وهنا نهض زوجها ، وتثبت من أن ليس وراء الباب من يصغى الى حديثنا ، ثم عاد وقال :

ــ سأطلعك على كل شيء .. اننا نعلم انك مواطن كريم ، ويسرنا أن نسمع نصائحك . نعم ، اننى أستشير هنا أحد المحامين الأمريكيين ، ولكن لا شك فى أنك أكثر فهما لنا ، وما زلت أشكر لك ما نصحتنا به فى فرنسا من ألا نحتفظ بسبائك الذهب . وقد عملنا بنصيحتك ، ثم هربنا ذهبنا الى هنا ، وجئنا لنعيش بجانبه !

وسكت المواطن العجوز ريثما زفر زفرة حرى ، ثم قال :

ــ وفى نيويورك ، حولنا ذلك الذهب الى دولارات ، لأننا كنا نعتقد أن أمريكا لن تخفض سعر الدولار ، ولاسيما بعد أن أنبأنا بعض العارفين بأن روسيا تعمل على خفض سعر الذهب بمواصلة البحث عن مناجم جديدة له

ولكن المسألة التى حيرتنا وما زالت تحيرنا هي مسألة : أين نحفظ ثروتنا بعد أن حولناها الى دولارات ؟. وقد فكرنا طويلا فى أن نحفظها فى البنك ، أو نحفظها لدينا كما هي أوراقا مالية ، أو أسهما وقراطيس . وأخيرا قررنا الاحتفاظ بثروتنا كلها أوراقا مالية . حتى لا نضطر الى دفع ضرائب ورسوم باهظة للحكومة . وخشينا أن تستولى الحكومة على الأموال المودعة فى البنوك ، فأبقينا ثروتنا فى حوزتنا !

وتولتنى الدهشة ، وقاطعته سائلا :

ــ ماذا تقول ؟ .. هل احتفظتما بهذه الثروة الكبيرة معكما هنا .. فى الفندق ؟

فقال : « نعم ياسيدى ، وضعنا جميع الدولارات الورق ، وما تبقى معنا من ذهب ، فى حقيبة موضوعة هنا ، فى حجرة نومنا ! »

ونهض الرجل ، وفتح باب الحجرة ، وأشار الى حقيبة لايختلف شكلها عن الحقائب العادية الاخرى ، وقال :

ــ هذه هى !

فقلت : « ولكن هذه مجازفة خطيرة ، الا تخشيان أن يعلم الناس بأمر هذه الحقيبة التى تحوى كنزا كبيرا ؟! »

فقال : « لا أحد يعرف خبر هذه الحقيبة غير المحامى الذى حدثتك عنه .. وأنت . ونحن نثق بكما كل الثقة . وقد حسبنا حسابا لكل الاحتمالات . فالحقيبة كما ترى بسيطة لا تلفت الأنظار ، ولا يمكن أن يتطرق الى ذهن أحد أنها تحوى ثروة ما . ثم اننا ، أنا وزوجتى ، نتناوب حراسة الحجرة فى جميع ساعات الليل والنهار . فلا نخرج منها معا قط . ولدينا مسدس هنا فى هذا الدرج . ولهذا أذهب وحدى لتناول الغداء فى

المطعم الذى قابلتنى فيه،ثم اعود فأتسلم نوبة حراسة الحجرة من زوجتى . وتذهب هى لتتناول العشاء . وهكذا لا تبقى الحقيبة وحدها ابدا !.. أفاهم أنت ؟ »

ولم يسعنى الا أنأجيبه معاتبا بقولى : « لا . لا . لست أفهم لماذا تحكمان على نفسيكما بهذه الحياة التعسة ؟. وماذا يهم لو دفعتما ضرائب ؟. أليس عندكما ما يكفى من المال لكى تعيشا فى بحبوحة وهناء ؟ » .

فقال مسيو بورداك :

ـ ليس هذا ما يشغل بالى انني لا أريد أن اعطيهم مالا جمعته بمشقة وعناء !

وحاولت أن أغير موضوع الحديث ، وان أنقله الى موضوع التحف والمخطوطات التى كانا قد شرعا فى شراء بعضها فى فرنسا. ولكن مدام بورداك عادت الى موضوع الثروة ، فقالت :

ـ فى هذا الفندق رجل واحد أخشاه !. هو الخادم الألمانى الذى يحمل الينا كل يوم طعام الفطور. انه يرمق أحيانا باب الحجرة بنظرات لا تعجبنى. على أنه لحسن الحظ لا يحضر الى الحجرة الا فى الوقت الذى تكون فيها معا.

ومضت فذكرت مشكلة أخرى تعترضهما ، هى مشكلة كلبهما العزيز الأمين . فهذا الكلب لابد من مغادرته الفندق ثلاث مرات فى اليوم. وهما يتناوبان مرافقته أيضا ، مما يكلفهما غير قليل من العناء !

وحينما غادرت الفندق ، كنت أشعر بغيظ لا حد له من هذين الزوجين الغريبين ! على أننى حرصت بعد هذه الزيارة على جعل موعد خروجى من مكتبى وذهابى الى مطعم «الثعبان الذهبى» لتناول العشاء فى تمام الساعة السابعة. وذلك لكى يتيسر لى الجلوس قليلا مع مدام بورداك والتحدث معها ، لعلى أستطيع اقناعها بالعدول عن تلك الخطة المتعبة التى يتبعانها للاحتفاظ بثروتهما



وقالت لى ذات ليلة :

ـ ان زوجى ذكى جدا ، فهو يفكر فى كل شىء ولا يفوته شىء. ولهذا فطن الى أن الحكومة الامريكية قد تلجأ الى استبدال أوراق النقد المتداولة لكى تمنع الناس من اختزانها فى بيوتهم .. وأخشى ما نخشاه الآن أن يحدث هذا قبل أن نتمكن من التصرف فى الدولارات المدخرة لدينا ، فنضطر الى التبليغ عنها

وأجبتها قائلا : « اننى أعتقد أن التبليغ عنها أسلم عاقبة . و .. »

ولكنها قاطعتنى فقالت : « كلا .. كلا .. ان فى هذا خطرا عظيما على ثروتنا ، فقد سبق أن طلبت الحكومة الأمريكية من اللاجئين الأجانب أن يفعلوا هذا .. ولكننا لم نفعل .. ولهذا سوف نقع تحت طائلة القانون ! »

فقلت لها : « وماذا تريدان أن

تصنعا بثروتكما اذن ؟ » . فقالت :

ـ ان زوجي قد هداه التفكير الى أن بعض الجمهوريات الأمريكية الجنوبية لا تتقاضى رسوما ولا ضرائب على الدخل من رعاياها ، ولهذا رأينا أن نسعى لاكتساب جنسية احدى هذه الجمهوريات ثم ننتقل للاقامة بها

وفي اليوم التالي ، سألني « بورداك » عن أحسن الطرق لاكتساب جنسية « أوروجواي » أو « كولومبيا » أو « فنزويلا » . فلما نصحت له بان يسأل في ذلك قناصل هذه الدول ، تجهم وقال :

ـ أأنت مجنون ؟! .. هل تريد أن ألفت أنظارهم وأثير شكوكهم ؟

وأخذ بعد هذا يروى لى كيف انه كان قد احتفظ في انجلترا بمجموعة من الرسوم والصور ، فلما أراد نقلها الى حيث يقيم بأمريكا ، طلبت منه الحكومة الانجليزية أن يدفع لقاء السماح له باخراج تلك الصور ما يعادل ثمنها وزيادة . وعقب على هذا متسائلا :

ـ أليست هذه سرقة !



وحدث بعد ذلك ما اضطرني الى السفر الى كاليفورنيا ، فلما عدت الى نيويورك ، بعد غياب دام سنة كاملة ، سألت مسيو روبير صاحب المطعم :

ـ ماذا تم في أمر بورداك وزوجته ؟

فأجابني والأسف يرتسم على وجهه :

ـ ألم تعلم بما حدث ؟ .. لقد ماتت مدام بورداك منذ شهر ، ماتت بداء القلب على ما أظن . ومنذ ذلك الوقت لم يقع نظرى على زوجها . مسكين لابد أنه تألم كثيرا من هذه الصدمة !

أما أنا ، فقد فهمت المسألة على وجه آخر ، وبادرت بارسال برقية عزاء الى بورداك ، فخاطبني بالتليفون في اليوم التالي ودعاني الى زيارته في الفندق .. ولما ذهبت اليه وجدته ضعيفا شاحب اللون أبيض الشفتين خافت الصوت .. فقلت له مكررا التعزية :

ـ لقد علمت أمس فقط نبأ المصاب الذى حل بك . وانى أضع نفسي رهن تصرفك ، فهل من خدمة أؤديها لك ؟

فهز رأسه شاكرا وقال :

ـ لقد عزمت على الا أخرج من هذا المكان أبدا . ولم يكن أمامي غير أن افعل هذا ، أليس كذلك ؟ لم يكن في وسعي أن أترك الحقيبة في الحجرة بلا حراسة ، ولا أن أعهد لأحد آخر في حراستها . ولذلك ، فقد طلبت من ادارة الفندق أن ترسل الى الطعام في حجرتي هنا كل يوم

فقلت : « ولكن هذه عزلة تشبه السجن . فكيف تتحملها ؟ » فأجاب قائلا :

ـ لقد اعتدتها . وأنا أرى المارة والسيارات من النافذة . وهذا النوع من الحياة المنعزلة يجعلني أطمئن على نفسي . فقد كنت من

قبل أشعر بقلق مستمر ، كلما خرجت لتناول الطعام ، وكنت أسائل نفسي ما الذي يحدث في غيابي ؟ نعم كنت أعلم أن زوجتي المسكينة باقية في الفندق. ولكن، هل كان في وسعها أن تستعمل المسدس ؟. أما الآن ، فان نظرى لا يفارق الحقيبة ، ونفسى مطمئنة عليها دائما ، والصعوبة الوحيدة التي لا أستطيع التغلب عليها هي مسألة فرديناند !

وفرديناند هو كلبه الأمين ، وكان قابعا بالقرب منا حينئذ، فلما سمع اسمه، ظن أن سيده يناديه، فجاء وربض تحت قدميه وجعل يرمقه بنظراته ، بينما واصل بورداك حديثه فقال :

ـ ولكنى اتفقت مع أحد الخدم هنا على أن يخرج بالكلب كل يوم ثلاث مرات

وسألته : « ألم تعد تفكر في الذهاب الى أمريكا الجنوبية ؟» . فقال :

ـ كلا يا سيدى ! . وما الفائدة من ذهابي الى أمريكا الجنوبية ؟ لقد عدلت حكومة واشنطن عن التحدث في أمر ابدال أوراق النقد ، وهذا ما كان يخيفني . ثم انى بلغت من الكبر عتيا وصحتي لا تتحمل مشاق الانتقال

وأدركت أنني لا أستطيع أن أصنع شيئا من أجله ، فودعته وانصرفت . وفي نيتي أن أزوره بين وقت وآخر . ولكن حدث بعد ايام أن فتحت جريدة « نيويورك تيمس » فلفت نظرى فيها عنوان كبير : « لاجيء فرنسى يموت .. حقيبة مملوءة بالدولارات »

وأدركت لأول وهلة أنه هو المقصود . ثم واصلت القراءة ، فاذا بهم قد وجدوه ميتا ، في الصباح، وقد التحف بغطاء ونام على الحقيبة ! وكان الموت طبيعيا. وأما الحقيبة فقد وجدت سالمة والثروة التي فيها كاملة. فذهبت الى فندق دلونيكو لأعلم متى وأين يحتفل بالدفن . وسألت الخادم عن الكلب فرديناند ، فقال :

ـ لم يطالب به أحد، فأرسلناه الى ملجأ الكلاب !

ـ والنقود ؟

ـ اذا لم يتقدم أحد للمطالبة بالارث ، فسيصبح المال ملكا للحكومة الامريكية !

فقلت في نفسى : « ما أعجب هذه النهاية ! »

[عن « اندريه موروا »] .





انقضى ذلك العهد الذى كانت الفتيات فيه لايسعهن الا الانتظار حتى تبعث الاقدار بمن يطلبهن للزواج

وبدلا من المغامرات التى كان يقوم بها فرسان العصور الوسطى لاختطاف الغانيات اللائى يريدونهن زوجات لأنفسهم ، انعكست الآية ، فأصبح الفتيات هن اللائى يبحثن عن الازواج ، ويقمن فى سبيل ذلك بأخطر المغامرات غير مباليات بما يعترضهن من عقبات !

وهناك مئات من القصص وقعت خلال الحرب الاخيرة ، وكان بطلاتها فتيات من هذا القبيل . غامرن بحياتهن ، ولم يعبأن بالقوانين والانظمة الموضوعة ،

لكي يظفرن بالزواج ممن بادلوهن الحب من الجنود



ففي ألمانيا ، حدث أن قام الحب بين أحد الجنود الامريكيين وطالبة ألمانية تدعى « دوريس فون توبلك » من احدى ضواحي فرانكفورت . وقبل أن يتم زواجهما الذي تعاهدا عليه، صدر الامر فجأة بترحيله الى نيويورك .



فرنسية غامرت بحياتها وحياة ابنتها في سبيل اللحاق بزوجها الأمريكي

قصص وقعت خلال الحرب الاخيرة . بطلاتها فتيات غامرن بحياتهن لكي يظفرن بازواجهن



في محاولة للحاق بزوجها ، اصيبت بحادث كاد أن يودى بحياتها

فطلبت الفتاة من صديقة لها تعمل في أحد المطارات بمنطقة الاحتلال الامريكي ، أن تعينها على الاندساس في صندوق كان يراد نقله بالطائرة الى نيويورك . واتفق أن ارجيء قيام الطائرة التي ستحمل الصندوق الى اليوم التالي ، فلما كان الليل لاحظ أحد الحراس حركة غريبة داخل الصندوق . وسرعان ما كشف أمر الفتاة فاعتقلت رهن التحقيق، ثم أفرج عنها ، ولكن بعد أن فشلت محاولتها الجريئة في سبيل الوصول الى خطيبها الحبيب !

ومع أنهم أكدوا لها ان حياتها كانت في خطر محقق لو أنها تركت داخل الصندوق ، لم يسعها الا البكاء، واعلان اصرارها



اندست في صندوق كان يراد نقله الى نيويورك .. ولكنها ضبطت !

على معاودة المحاولة في فرصة أخرى !



وفي لندن ، تعرفت احدى الفتيات ـ عن طريق المراسلة ـ الى شاب أمريكي ، واتفقت معه على الزواج بعدأن فتنت بصورته التي أهداها اليها

واستطاعت الفتاة بعد جهاد أن تحصل على جواز سفر الى امريكا ، وحجزت لنفسها مكانا في احدى الطائرات المسافرة الى هناك من لندن ، ولكن اضراب العمال في انجلترا، أجل سفرها أكثر من أسبوعين . فلما بلغت مطار لاجوارديا بنيويورك، لاحظ الموظف المختص بفحص الجوازات انتهاء الموعد المحدد للسماح بدخولها الى الولايات المتحدة ، فاعتقلت في جزيرة « اليس » ، كما جرت العادة ، ريثما يبت في أمرها . وأخفقت محاولات خطيبها لدى السلطات المختصة للسماح لها بالدخول ، فأرغمت على العودة الى لندن، لكي تبحث من جديد عن وسيلة للقاء الزوج المنشود



وتزوجت فتاة انجليزية أخرى من جندي أمريكي يدعى « جان جوبرت » خلال الحرب الاخيرة . ولكنهما قبل أن يتما شهر العسل ، صدر أمر بنقل الجندي الى فرنسا . فتنكرت الفتاة في ثياب جندي ، وتمكنت من اللحاق به . ولكن أمرها ما لبث أن افتضح فاعيدت الى انجلترا، وقدم زوجها للمحاكمة ، فحكم عليه بغرامة قدرها ٤٠ جنيها

على أن الحظ ما لبث أن ابتسم للفتاة ، اذ أعيد خطيبها الى وطنه بعد حين ، فسعى حتى حصل على تصريح بدخولها الى الولايات المتحدة ، فطارت اليه هناك . ومازالا يعيشان معا في نيويورك



وعرضت أخيرا على أحد القضاة بفيلادلفيا قضية سيدة فرنسية دخلت الاراضي الامريكية بغير تصريح، ومعها طفلة في سنتها الثانية ، هي ابنتها من زوجها الجندي الامريكي الذي تزوجته في فرنسا ، وحضرت لتقيم معه في أمريكا بعد أن سرح من الجيش
وقد رأف القاضي بحالها وحال ابنتها فسمح لهما بالاقامة



ورغم الاحتياطات الكثيرة التي اتخذتها الحكومة الامريكية لوقف الهجرة، فان الزوجات الاجنبيات مازلن يتدفقن على أمريكا ويدخلنها بطرق عدة أكثرها غير مشروع
وتدل الاحصاءات على أن أكثر من ٧٥ ألف زوجة وصلن الى الولايات المتحدة في السنوات الثلاث الاخيرة، ومن بينهن نحو ثمانية آلاف من مناطق المحيط الهادي والشرق الاقصى ، والباقيات من أوربا ومناطق البحر الابيض

تجود علينا الطبيعة في شهور الصيف بأنواع من الفاكهة والثمار فيها من الماء وعناصر الغذاء ما يروي الظمأ ويفيد الأجسام ويلطف تأثير الجو الحار

فاكهة الصيف



بقلم الأستاذ محمود محمد سلامه

تمتاز الفاكهة ، عدا فوائدها الغذائية ، بجمال اللون وحلاوة الطعم ولطف الرائحة . ولعل الطبيعة اختصتها بهذه المزايا لتغري باقتطافها والتمتع بأكلها، وبذلك تفيد آكليها ، وفي الوقت نفسه تنطلق بذور الفاكهة وتنتثر ، لتعود فاكهة أخرى ، ويتم لنوعها البقاء

ولقد ظل الناس الى عهد غير بعيد لا يأكلون الفاكهة الا استمتاعا ، وكان أكثر الزراع لا يقبلون على زراعتها ، لأنهم كانوا يعدونها من الكماليات الخاصة بأهل الترف والثراء

وجاء رواد البحر الأوائل فاستكشفوا أن للفاكهة تأثيرا واقيا من بعض الأمراض ، وأثار استكشافهم اهتمام العلماء ، فوجهوا أبحاثهم الى أنواعها المتعددة ، وكشفوا الستار عما فيها من عناصر ومركبات عظيمة الفائدة. وكانت النتيجة أن ازداد الاقبال على زراعتها وأكلها، وعني الزراع بتكثير أنواعها ووقاية أشجارها من الآفات ، مستعينين بتجارب الاخصائيين الذين وفقوا الى انتاج أنواع ممتازة منها ، كما أعان تقدم الوسائل الحديثة للمواصلات وحفظ الأطعمة على نقلها طازجة الى مختلف الأرجاء ، فأصبح الحصول عليها سهلا ميسورا للفقراء والأغنياء على السواء

الفاكهة ضرورية لبناء الجسم

ويعد الصيف بحق موسم الفاكهة ، ففيه تشتد الحرارة فتنضج الثمار وتمتلىء الأسواق

بأنواعها المختلفة . وهي كلها تحتوى على نسبة عالية من الماء ، بجانب ما فيها من السكر والأملاح المعدنية والأحماض العضوية والفيتامينات. وهذه كلها عناصر غذائية تقوم بدور كبير في بناء خلايا الجسم وتنظيم وظائفها ووقايتها من العلل والأمراض

وسكر العنب : «الجلوكوز» . أهم المواد السكرية التى توجد فى الفاكهة ، وتزداد نسبته فيها كلما نضجت . والمفهوم أن أعمال الهضم المختلفة فى الجسم ، انما يقصد بها تحويل الفحمائيات (النشويات والسكريات) التى يتناولها الانسان فى غذائه الى « جلوكوز » . وذلك لسهولة امتصاصه وتمثيله في خلايا الجسم. ومن هذا يتضح أن الفاكهة تمدنا بنوع من الفحمائيات يسهل على الخلايا استغلاله فى توليد الطاقة ، دون أن يبذل الجهاز الهضمى فى هضمه أى مجهود

وأكثر أنواع الفاكهة يحتوى على كميات وافرة من العناصر المعدنية كالبوتاسيوم والكلسيوم والفوسفور والحديد ، وهذه كلها عناصر لها أهميتها فى بناء الأنسجة والعظام، وتنظيم انقباض العضلات وانبساطها ، وتكوين الدم ، وغير ذلك من الأعمال الحيوية

أما الأحماض العضوية الموجودة فى الفاكهة فأهمها أحماض الليمون والتفاح والخل والطرطير . وهى توجد فيها اما منفردة واما متحدة مع العناصر المعدنية. وتمتاز هذه الأحماض وأملاحها بأنها تتحول بعد هضمها الى أملاح الكربونات القلوية ، ومن هنا كانت أهمية الفاكهة فى تنقية الدم من حموضته الزائدة ، كما ان وجود هذه الأحماض يعاون على زيادة الشهية، وافراز اللعاب ، وتنبيه افرازات الكبد والبنكرياس ، مما يسهل الهضم

على أنه لا يمكن قصر الغذاء على الفاكهة ، لأن نسبة البروتينات لا تزيد فى معظمها على ١٪ ولأن نسبة الدهنيات فيها أقل من ذلك. وانما يمكن الاعتماد على الفاكهة من حيث انها مصدر غذائى رئيسى للفيتامينات ، تلك المركبات العضوية الضرورية لتنظيم الاعمال الحيوية المختلفة فى الجسم واتمامها على وجه يضمن صحته ووقايته من الأمراض

وتعزى الخواص الملينة للفاكهة الى ما ذكرناه من احتوائها على نسبة لا بأس بها من الأملاح المعدنية، وكذلك الى وجود مقدار من الألياف السليلوزية بها ، والسليلوز مادة لا تؤثر فيها أعمال الهضم ، ولهذا تعاون مقاومتها هذه الأعمال على تنبيه حركات الأمعاء، وتحول دون حدوث الامساك



وفاكهة الصيف نوعان : نوع يمتاز بخواص مرطبة تساعد على

ارواء الظمأ ، وتلطيف آثار الحر الشديد ، ويتزعم هـذا النوع : البطيخ والشمام. والنوع الآخر يحتوى على عناصر مغذية سهلة الهضم تلائم جو الصيف . ومنه العنب والتين والمانجو والفراولة

وسنتحدث فيما يلي عن أهم ما يكثر في مصر من هـذين النوعين :

البطيخ : يقال ان اسمه مشتق من الكلمة المصرية القديمة «بتوكا» وقد وجد مرسوما على بعض آثار قدماء المصريين. أما موطنه الأصلى فافريقيا الاستوائية والجنوبية .

وقد أدخل الاوربيون زراعته في امريكا التي تعد اليوم أكثر بلاد العالم زراعة له ، وهي تنتج منه أنواعا ممتازة

والبطيخ أصناف متعددة تتباين قشورها الخارجية في اللون والأشكال . أما لونه من الداخل فاحمر غالبا . وفي بعض الأصناف يكون أصفر باهتا أو كهرمانيا

وقد وجد البطيخ البلدى في مصر منذ عهد بعيد . وأغلبه مستدير الشكل . ومنه أنواع مختلفة أنتجت بالتهجين ، وأفضله « اليافاوى » و « المحيسنى » و « المنشاوى »

ويزرع في جزيرة الذهب بالجيزة نوع أمريكى مستدير من النوع «الشيلى» وهو لذيذ الطعم ويسمونه « المجيدى » . ومن البطيخ نوع يقال له « النمس » وهو أمريكى الأصل أيضا وتمتاز ثماره بأنها اسطوانية الشكل طويلة

والجزء الذى يؤكل من البطيخ يحتوى على حوالى ٧ ٪ من المواد السكرية . والشقة المتوسطة منه تمد الجسم بحوالى ٣٠ وحدة حرارية (سعر) . أما المواد البروتينية والدهنية فنسبتها فيه ضئيلة جدا

والبطيخ غنى بفيتامين ا ، ولكنه لا يحتوى الا على مقدار ضئيل من فيتامين ج ، وقد ثبت أخيرا انه يحتوى على كمية ضئيلة أيضا من حمض النيكوتين وهو الفيتامين الواقى من البلاجرا . وفى البطيخ كذلك كمية لا بأس بها من الفوسفور مع مقادير ضئيلة من الكلسيوم والحديد

أما نسبة الألياف فتبلغ فيه ٥ ٪ ، ووجودها يجعله عسر الهضم على أصحاب الأجهزة الهضمية الضعيفة ، ولذا يحسن بهؤلاء وغيرهم من المرضى والأطفال أن يتناولوه عصيرا دون ألياف

وتعزى خواص البطيخ المرطبة الى ما يحتويه من نسبة عالية من الماء تبلغ حوالى ٩٢ ٪ . وهذه الكمية الكبيرة من الماء تؤدى الى ارتباك الهضم عند تناوله مع وجبات الطعام . لذا كان الأفضل تناوله بعد القيلولة وانتهاء أعمال الهضم، أو بعد مضى ثلاث ساعات على الأقل بعد وجبة الغداء

ومن البطيخ نوع يقال له « النوبى » أو السودانى يزرع فى مصر من عهد بعيد ، وثماره

كروية مفرطحـــة الأطـــراف ، وجلدها أخضر داكن مخطط ، أما لحمها فأبيض كثير العصارة لا طعم له . ويزرع في الصعيد الأعلى وفي بلاد النوبة والواحات . وتحمص بذوره وتملح وتؤكل وتعرف في الأسواق باسم « لب الجرنة » .

الشمام : أصل موطنه جنوب آسيا ، ولقد عـــرفه المصريون والهنود والايرانيون القدماء منذ عهد بعيـــد . وهو كالبطيخ ذو تأثير مرطب وطعم لذيذ ، ويزرع اليوم في الوجـه البحري ومصر الوسطى حتى مديرية المنيا، ولكن زراعتـــه غير منتشرة في أعالي الصعيد . وهو أنواع كثيرة أحلاها «كيزان العسل» و«الاسماعيلاوي» و « الفلسطيني » .

ومن الشمام نوع كانوا يسمونه « الباســوسي » لأنه زرع لأول مرة في «باسوس» بمركز قليوب، ويقال ان بذوره استوردت من استانبول . ويمتاز بلحم سميك ناعم ، وطعم حلو لذيذ ، ورائحة عطرية قوية . وقد اندثر هـــذا النــوع أو كاد يندثر لاختــلاطه بالأنــواع الأخــرى كالوراقي والجميزي وغيرهما

والشمام كالبطيخ غني بالماء . ولكن نسبة المواد السكرية فيــه أقل ، اذ لا تزيد عادة على ٥ ٪ . وهو يختلف عن البطيخ في أنه يحتوي على كمية أكبر من فيتامين ج وكمية أقل من فيتامين ا

العنب : يقال ان موطنه الأصلي جنوب بحــر قزوين ، وقد عرفه الناس منذ عهد بعيد ، وحضروا من عصيره النبيذ . وقد وجـدت بعض بذوره مدفونة مع موميات بعض الفراعنة ، وهي تكاد تشبه بذور الأنواع التي تزرع في وقتنا الحاضر

والعنب أنواع متعددة تختلف في الشـــكل واللون والطعــم والرائحة، ومنه نوع صغير الحجم لا بذور له يقال له « البنـــاتي » يمتــــاز بطعمه اللذيذ ، ويجفف لانتاج نوع جيد من الزبيب

وتبلغ نسبة المواد السكرية في العنب حوالى ١٥ ٪ . ونصف هذه الكمية من سـكر الجلوكوز الذي سمي باسمه . ولذلك يعد العنب فاكهة مغذية . والمائة جرام منــه تمد الجسم بحوالى ثمانين وحدة حرارية . وهو يحتوي أيضا على حوالى ١٫٥ ٪ من كل من المواد البروتينية والدهنية ، وبه كمية لا بأس بها من الأحماض العضوية أهمهـــا حامض الليمون وحامض الطرطير . وتوجــد فيـــه من العناصر المعدنية مقادير مناسبة من البوتاســيوم والكلســـيوم والفوسفور . كما أنه يحتوي على مقادير متوسطة من فيتاميني «ا» و «ب» أما فيتامين « ج » فيوجد فيه بكمية ضئيلة

ويقال ان تخمره في الجهـــاز الهضمي يؤدي الى تــكوين مواد مطهرة تحــد من نمو الميكروبات الضارة

التين : شـجرة التين مــن الأشـــجار البرية القديمة التي

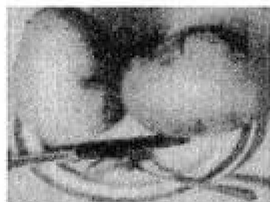
كـانت تنمو فى حوض البحـــر الأبيض المتوسط فى عصـــور ما قبل التاريخ ، وقد عرفت بعد ذلك فى الهند والصين ، ثم حملها اهل أوربا فيما حملوه الى أمريكا فى اوائل عهد استعمارها

وتبلغ نسبة المواد السـكرية فى التين حوالى ١٩٪ والمائة جرام منــه تمد الجسم بحـوالى تسعين وحدة حرارية. وهو غنى بالكلسيوم والفوسفور ، وبه نسبة لا بأس بهـا من الحــديد ، كما انه غنى بفيتامينى « ا » و « ب » وبه كمية ضئيله من فيتامين « ح »

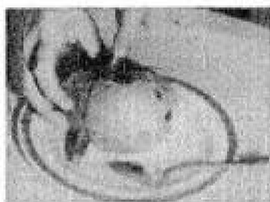
ولقد اطنب أطباء العرب القدامى فى فوائده ووصفوه علاجا لبعض الأمراض

المانجو : أصل موطنها الهند ، وقد أدخلت زراعتها بمصر فى عهد محمد على الكبير ، وهى مغذية تبلغ نسبة المواد السـكرية بها حوالى ١٧٪ ، والمائة جرام منهـا تمد الجسم بحوالى ٧٥ وحدة حرارية. اما البروتينات والدهنيات فتوجد فيها بكمية ضئيلة جدا

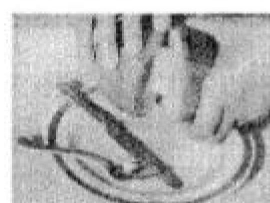
كيف تؤكل المنجة ؟



-١-
أعد سكيناً حادة وملعقة صغيرة



-٢-
اصنع حزاً بالثمرة من منتصفها



-٣-
افصل نصفيها فتتخلص من البذرة



-٤-
استخدم الملعقة فى أكل الفاكهة

وقد استحدثت في مصر أنواع كثيرة من المانجو تختلف في اللون والشـــكل . ولكنها تمتاز جميعا بالطعم اللذيذ . والنكهة العطرية التي تعزى الى احتواء خلاياها على نوع من الزيوت العطرية

ويعد المانجو بحق من احسن فاكهة الصيف . وذلك لاحتوائها بجانب العناصر الغذائية على كمية وافرة من المـاء . ومقدار لا بأس به من الأحماض العضـوية التي تكسبها خواص مرطبة وملطفة في الحر . وهي غنية بفيتاميني « ا » و « ج » . كما انها تحتوى عـلى كميات متوســـطة من عنصرى البوتاسيوم والفوسفور

الفراولة : أدخلت الى مصر في عهد الخديو اسماعيل . وليس في المراجع التاريخية ما يدل على أنها كانت معروفة قديما . ومن المرجح أنها لم تعرف في العالم الزراعى قبل القرن الخامس عشر

وقد سميت بالفراولة اشتقاقا من الاسم اليوناني ، وهي تسمى أيضا شليكا اشتقاقا من الاســم التركي

وهي ثمار نبـات معمر يزرع اليوم بكثرة في الجيزة وامبـــابة ومديرية القليوبية وضــــواحي الاسكندرية . والتي تنضج منها في أواخر الشــتاء تكون أكثر حـلاوة من التي تنضـج صيفا ، وذلك لأن بطء النضج ابان البرد يساعد على تركيز المواد السكرية وتبلغ نسبة هذه المواد بها حوالى ٨ ٪ ، وهي فقيرة في الدهنيات والبروتينات ، ولـكنها غنيـــه بالكلسيوم والفوسفور . وبهـا مقدار متوسط من الحـديد ، كما أنها تحتوى على مقدار لا بأس به من فيتامينات « ا » و «ب» و «ج»



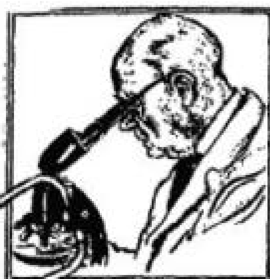
وأخـــيرا لا يفوتنـا أن نؤكد ما تمتاز به فاكهـة الصيف من القيمة الغذائية الصحية . ففيها للأجسام غـذاء خفيف مرطب ، يساعد على فتح الشهية وتنظيم الجهاز الهضمي ، وتخليص الدم مما قد يتراكم فيه من مواد ضارة، مع امداد الجسم بالمقادير الضرورية له من الفيتامينـات . وهي كما يقول علماء التغذية : «أهم الأغذية الواقية»

وان واجبنا نحو أنفسنا ليقضي علينـا باختيار الطازج منهـا ، ومراعاة النظافة التامة عند اعدادها قبل تناولهـا بحيث تظل محتفظة بقيمتها ولا تتلوث بما يضـــيع الفائدة منها

ولعل أولى الأمر منـا يهتمون بتشجيع زراعتها والاكثـار من حاصلاتها وخفض أسعارها حتى يتيسر لكل فرد أن يحصل عـلى حاجته منها

محمود محمد سلامه

استشارات طبية



اشترك في الاجابة عن هذه الاستشارات الدكاترة كامل يعقوب اخصائي الأمراض الباطنية ، وابراهيم عبود ، وعبد الحميد مرتجى الاخصائيان في أمراض العيون ، وعبد القادر الدياسطى اخصائي الولادة وأمراض النساء ، ولويس دوس اخصائي أمراض الجلد

مرض السل والزواج

• خطبت منذ شهرين لشاب موظف كريم الاخلاق . لم افصح لأبي أن خطيبي هذا كان قد اصيب بمرض السل واقام ستة اشهر بمصحة الامراض الصدرية ، ثم عاد الى وظيفته منذ سنتين . ويرى ابي فسخ الخطبة ، خشية من انتقال عدوى المرض الى او الى أولادنا فيما بعد بطريق الوراثة . فبماذا تشيرون ؟

فتاة حائرة — شبرا — مصر

— من واجب الشاب أن يصارح خطيبته بكل ما يتعلق بحالته الصحية والمالية ، فالزواج السعيد لا يقوم الا على أساس من الصراحة والثقة المتبادلة . ويغلب على الظن أن خطيبك ممن يعتقدون مخطئين ان في الاصابة بمرض السل ما يدعو الى الخجل ، ولهذا لم يصارحك باصابته السابقة به . ومهما يكن من شيء فان الرأى الطبى الحديث يبيح الزواج بمثله ، أى بعد مرور عامين من زوال آثار المرض . بشرط أن تكون حالته المالية تسمح له بالانفاق على نفسه وزوجه وأولاده دون ارهاق نفسه في العمل أو حرمانه من الغذاء الطيب والمسكن الصحى ، حتى لا يعاوده المرض

هذا ، ولا خوف من انتقال عدوى المرض من الزوج الى زوجته أو الى أولادهما بالوراثة ، وذلك لأن ٩٠ ٪ من الناس سبق أن أصيبوا بعدوى خفيفة من مرض السل في أثناء حداثتهم ثم تغلبوا عليها ، وبذلك اكتسبوا مناعة وتحصنوا ضد عدوى المرض . والمعروف كذلك ان الاطفال لا يتعرضون للاصابة بالسل بطريق الوراثة الا اذا كان بصاق الأب أو الأم ملوثا بميكروب المرض ولم تتوافر المناعة

الصحية المنزلية . ويحسن في مثل حالتك أن يحضر خطيبك شهادة من طبيب اخصائي بخلوه تماما من المرض

فاذا كانت حالة خطيبك المالية تسمح له بالزواج فعلى بركة الله وتوفيقه . وعليك بعد الزواج أن تكوني له بمثابة الملاك الحارس من حيث العناية والرعاية . فلا تهتمي بالكماليات أو المظاهر الزائفة وانما خصصي الشطر الاكبر من ميزانيتك للغذاء الطيب والمسكن الصحي . ولاحظي عدم افراطه في العمل أو السهر أو التدخين أو تعاطي الخمر . وثقي ان حب المرأة لزوجها يفعل المعجزات ويهييء له ولها أسباب الصحة والهناء

العفة وصحة الشباب

• انا شاب جامعي عمري ٢٣ سنة وما زلت حتى الآن محافظا على عفتي . ولكني اعاني في سبيل ذلك عسرا شديدا . فهل تعتقدون ان العفة يمكن ان تضر بصحة الشاب من الوجهة الجسمية او العقلية ؟

م . م . ي ــ الجيزة ــ مصر

ــ كان المعتقد حتى الجيل الماضي انه ما دامت العفة من الفضائل فلا يمكن أن تكون مبعثا لأى ضرر يصيب الانسان . وما زال الاطباء حتى الآن لايستطيعون الاجابة عن مثل هذا السؤال بكلمة لا أو نعم . لان الغريزة الجنسية تختلف قوة وضعفا باختلاف الاشخاص . ومن الناس من يكون الاشتهاء الجنسى عنده ضعيفا الى حد يستطيع معه كبحه أو التسامي به في غير عناء . ومنهم من تكون الغريزة الجنسية محور حياته . فاذا اشتط في كبحها فقد ينتهي به الأمر الى ممارسة العادات السيئة أو الى اصابته بالانهيار الجسمى أو الاضطراب العصبى

ثم ان الشاب الذى يكبح رغباته الجنسية تحقيقا لمبدأ يعتنقه أو غاية يسعى الى تحقيقها، يجد الامر أيسر على نفسه، بعكس الشاب الذى لا يجد في هذا الكبت سوى نوع من الحرمان الذى لا مبرر له . فأبطال الرياضة مثلا هم أقل الناس اهتماما بالمسائل الجنسية لأنهم يجدون في التزام جانب العفة قوة في أجسامهم تمكنهم من الانتصار على منافسيهم

هذا ، الى أن تجنب الأفكار والفورات الشهوانية مما لاسبيل اليه لغير الخصيان ومن هم في حكمهم . ومن الخير للشباب أن يعلم أن كبح جماح الشهوات هو في ذاته فضيلة بغض النظر عن النتيجة . فالامتناع عن الطعام مثلا لايعد فضيلة ،ولكن الصيام يعد من الفضائل التى تفيد الجسم والعقل . وكذلك الحال في العلاقات الجنسية . وعلى هذا يمكن تعريف العفة بانها ضبط النفس والسيطرة على الشهوات . ومثلك ينبغى أن يضبط نفسه كيلا يقع في شقاء الامراض الجنسية

البقع الجلدية

• في بعض الاحيان يصاب احد مواضع الجسم ، ولا سيما تحت الابط وبين الفخذين بما يجعل لونه اسود . فما سبب ذلك ؟ . وبم يعالج ؟ ..

قارىء بالدقهلية

ـ هناك أسباب كثيرة تؤدى الى هذه الظاهرة . من بينها التهاب الجزء المصاب وحكه والاصابة بمرض « الأدمة المحمرة » الذى تنتقل عدواه بوساطة فطر معين ، ولا تصحبه حكة . ولعل هذا المرض هو المعنى بالسؤال ، فهو يظهر على هيئة رقعة سطحية في الجلد ، يضرب لونها الى الحمرة أول الأمر ، ثم تكون سوداء

وهذا المرض لا يتعدى سطح الجلد ، ولذلك يكفى لعلاجه استعمال المواد التى تقشر الجلد بازالة الطبقة العليا منه بما تحويه من الفطريات المسببة للمرض . ومن هذه المواد حامض السليسليك بنسبة ٣ ٪ في كؤول بنسبة ٧٠ ٪ فتبلل بقطعة من القطن يمس بها الموضع المصاب ، أو يوضع عليه مرهم مركب من حامض السليسليك بنسبة ٣ ٪ وحامض الجاويك بنسبة ٥ ٪ في يوسيرين أو في شحم صوف الغنم مع الفازلين مرتين في اليوم الى أن يقشر الجلد ، ثم يعاد العلاج بعد ذلك مرة كل بضعة ايام من قبيل التحوط مع مراعاة نظافة الجسم والملابس وازالة الشعر من الموضع المصاب

الى القراء

ترد علينا في كل شهر طائفة منوعة من الاستشارات بعضها عام ، وبعضها خاص ، والبعض الثالث شخصى . ولما كنا قد عنينا بألا نهمل أية استشارة ، فقد رأينا ـ ابتداء من العدد القادم ـ أن نجيب قراءنا على كل ما يرد الينا ، فننشر في القسم الاول من هذا الباب استشارات النوع الاول ، وفي القسم الثاني استشارات النوع الثاني تحت عنوان (استشارات خاصة) ، أما النوع الثالث وهو الشخصى فنرسل الى أصحابه اجابة الأطباء الاخصائيين على أسئلتهم في خطابات خاصة ترسل اليهم بعناوينهم . والرجا أن يرسل أصحاب هذا النوع عناوينهم واضحة

التهاب المجموع العصبى

• ما هي الاسباب التى تؤدى الى التهاب المجموع العصبى ، وهل هو خطر على حياة من يصاب به ، وما علاجه ؟

احمد محمد ابراهيم ـ السويس

ـ ترجع الاصابة بمرض التهاب المجموع العصبى الى ميكروب خاص من النوع الذى يمر خلال المرشح ولا تمكن رؤيته بالمجهر . وفي أحيان قليلة تنتشر الاصابات به على نحو ما يحدث في الاصابات بالانفلونزا . وهو ليس من الامراض التى يخشى منها على حياة المصاب ، وللوقاية منه يجب اجتناب الأماكن المزدحمة

بالناس واجتناب الاختلاط بالمصابين به

وغالبا ما يزول الالتهاب من تلقاء نفسه . ومما يعاون على الشفاء منه أن يتناول المريض ثلاث جرعات بعد الأكل فى كل يوم تحتوى كل جرعة منها على نصف جرام من كل من سالسيلات الصودا ، وسترات الصودا ، وبرومور البوتاس

ويوجد كتاب جامع فى هذا الموضوع اسمه « التهاب المجموع العصبى »

علاج قشرة الراس

• ماهى الطريقة التى يمكن بها ازالة القشر الذى يوجد فى فروة الراس ويؤدى الى سقوط الشعر ؟

حسين السيد احمد — القاهرة

— توجد مركبات كثيرة لعلاج هذه الحالة ، من بينها : غسول يحتوى على حامض السليسليك بنسبة ٤ ٪ والسليمانى بنسبة ١و٠ ٪ وزيت الخروع بنسبة ١ ٪ وزيت اللاوندة بنسبة ١ ٪ فى مقدارين متساويين من الكؤول التجارى وماء الكولونيا

ومنها غسول يصنع محليا اسمه «تونوتبكاليبن» . وغسول من صنع « كروكس » يحتوى على زئبق وكبريت ، ويوجد منه نوعان أحدهما زيتى يستعمل للشعر الجاف، والآخر غير زيتى ويستعمل للشعر الكثير الدهن

وطريقة العلاج ان تدلك فروة الرأس بالغسول صباحا ومساء بعد غسل الشعر ، الى أن تزول القشور ، ثم يقلل استعمال الغسول تدريجا . على أن يستعمل عقب قص الشعر للوقاية من العدوى

وينبغى تطهير المشط والفرشة، مع تجنب استعمال الدهون فى تصفيف الشعر ، كما ينبغى أن يكون تدليك فروة الرأس بالغسول الموصوف بوساطة فرشة اسنان مطهرة ، بدلا من استعمال اليد ولا سيما اذا كانت رقيقة الجلد ، أو بعد وضع اليد حينئذ فى قفاز من المطاط ، حتى لا تصاب بالتهاب

تساقط الرموش وعلاجه

• منذ عامين وانا الاحظ ان الرموش السفلى لعينى تتساقط بين وقت وآخر ، كما أشعر بأن قوة الابصار عندى قد ضعفت . وكذلك لاحظت شدة بياض عينى . فماذا اصنع ؟

م . ح . س

— تساقط الرموش بكثرة يأتى نتيجة التهاب الجفن . وتجب المبادرة الى العلاج حتى لا تزول الرموش كلها ، ومما يفيد فى هذه الحالة الامتناع عن أكل النشويات والحلوى، والاكثار من الخضر واللحوم ، مع استعمال غسول قلوى لازالة القشور الموجودة بالعين ، واستعمال قطرات ومراهم معقمة من مركبات السلفاناميد والبنسلين ، وعمل نظارات طبية لاصلاح قوة الابصار

أما شدة البياض فى العين فلابد لتشخيصها من تحديد الموضع الذى هى فيه

العلاج بالخمر

هل صحيح ان الاطباء يستعملون الخمر في العلاج احيانا ؟ وهل هي كما يقول البعض تفيد المصابين بضيق الشرايين وتصلبها ؟

نجيب يوسف ـ اسيوط

ـ كان الاطباء الانجليز فيما مضى يعالجون الالتهاب الرئوى بجرعات من الويسكى . وكان زملاؤهم الفرنسيون يعالجون ذلك الالتهاب نفسه بجرعات من الكونياك أوالشمبانيا . اما الاطباء فى مصر فكانوا يعالجون ذلك بوساطة « جرعة طود » . وهى مزيج من الكحول وصبغة القرفة والشراب والماء . وكان عذر الاطباء فى ذلك الوقت انهم لا يعرفون للالتهاب الرئوى دواء شافيا ، فكانوا يصفون للمصابين به بعض المشروبات المنعشة المنبهة . اما الآن فقد توفرت لدينا الادوية الكفيلة بالقضاء على ميكروب الالتهاب الرئوى ، والتى تغنينا عن وصف الخمر للمصابين به

والمعروف ان القليل من الخمر يحدث تمددا فى اوعية الجسم بصفة عامة فيحمر الوجه ويشعر الانسان بالدفء . اما الكثير منها فيحدث انخفاضا فى الضغط وهبوطا فى الدورة الدموية

واذا كان المريض بضيق الشرايين قد اعتاد ان يشرب كاسا من الخمر من حين الى حين ، وكان يجد فى ذلك راحة لنفسه ، واعتدالا فى مزاجه ، فاننا نتركه وشانه دون ان نضيق عليه . اما اذا كان ممن لايتعاطون الخمر ، فلا نصفها له بحجة توسيع شرايينه وبخاصة ان لدينا من الادوية الموسعة للشرايين ماهو احسن اثرا وآمن جانبا من الخمر

آلام الحيض وعلاجها

• اشعر قبل الحيض بالم عام فى الجسم وميل شديد الى النوم ، ثم ان مواعيده غير منتظمة وان كان يجىء متقدما عن موعده باستمرار . كما انى اشعر قبل مجيئه بيوم او يومين بثقل فى اعضاء التناسل . واخشى ان يؤثر ذلك فى غشاء البكارة . فما قولكم ؟

قارئة

ـ ليس أثر الحيض مقصورا على الرحم ، ولكنه يشمل أعضاء الجسم كلها من تناسلية وغيرها ، كما يشمل الحالة النفسية للحائض . وترجع الآلام التى تسبقه بأيام قليلة الى ما يحدث تمهيدا له من احتقان جسم الرحم والغشاء المبطن له . وهذه الآلام تختلف درجاتها باختلاف الحائضات . وكثيرا ما تزول من تلقاء نفسها بعد اليوم الأول من الحيض . كما توجد أسباب أخرى لتلك الآلام ، ولكل حالة علاج خاص بها . وليس لاختلاف مواعيد الحيض أهمية كبيرة اذا كان لأيام قليلة ، ولعل هذا الاختلاف نتيجة ما تقتضيه الحياة العصرية من سرعة التنقل ، وتبديل الملابس ، والاضطرابات النفسية

اما الشعور بثقل فى أعضاء التناسل فينشأ أيضا من احتقان الرحم تمهيدا للحيض . وليس له تأثير ما فى غشاء البكارة



دروس في الاتيكيت

■ هل من آداب اللياقة أن تنهض المرأة من مكانها وهي جالسة ، كلما قدمت لشخص ما ؟

— في أكثر الحالات ، ينبغي أن تظل جالسة في مكانها

■ هل من اللائق أن يتصافح الرجلان بالأيدي كلما قدم الواحد منهما للآخر ؟

— نعم

■ هل تقدم المرأة للرجل أولا عند التعريف ، أم يقدم الرجل للمرأة ؟

— يقدم الرجل للمرأة أولا

■ هل من الضروري ، حينما يسير الرجل مع المرأة في طريق عام ، أن يكون دائما على الجانب الذي يكثر فيه المارة ؟

— لا يشترط ذلك

■ اذا دخل رجل وامرأة مسرحا أو دارا للسينما ، فبأي ترتيب تسير المرأة والرجل والعامل الذي يرشد الى أماكن الجلوس ؟

— العامل ثم المرأة ثم الرجل

■ هل ينبغي أن ينهض الرجل من مكانه اذا كان جالسا في مكتبه ، حينما تدخل عليه احدى الزائرات ؟

— نعم

■ هل من اللائق استعمال الآلة الكاتبة في المراسلات الشخصية ؟

— نعم .. لا حرج الآن في استعمالها لهذا الغرض

■ هل يمكن الاعتذار عن دعوة الى الغداء أو العشاء من رئيس الحكومة بسبب الارتباط بموعد سابق ؟

— ان دعوة رئيس الحكومة تلغي من تلقاء نفسها جميع الارتباطات السابقة ، ولا يجوز الاعتذار عنها لهذا السبب

■ عندما تهم بالجلوس الى مائدة الطعام في حفل ، هل يحسن الاتجاه نحو المقعد من اليمين أم من اليسار ؟

— كلا الامرين جائز

■ هل توضع « شوكة » السلطة الى يمين الطبق أم الى يساره بعد استعمالها ؟

— توضع الى اليسار

■ هل يمكن أن ينتزع شوك السمك باليد اثناء الاكل ؟

— نعم ، لا بأس من فصله باليد

■ هل يجوز التأخر قليلا عن موعد الدعوة الى الغداء أو العشاء ؟

— لا .. ينبغي أن يذهب المدعو في الموعد المحدد تماما أو قبله بقليل



الى الفتيات الواعيات بأن في لذة الكسب وسهولة الانطلاق في المجتمع ، ما يعوضهن عن التعلق القديم بالبيت والزوج والولد

عانس تشكو همومها

بلغت عامي الخامس والثلاثين يوم عيد مولدي الماضي ، وليس لي زوج ، وهذا معناه انني امضيت خمس سنوات — على الاقل — منذ عرفت مرارة « الانفراد » ومتاعب الآلية . اقول خمس سنوات ، لأن العام الثلاثين يعد نقطة التحول في حياة الأنثى ، فهو السن الدقيقة التي تتحول فيها نهائيا من شابة لم تتزوج بعد ، الى امرأة غير متزوجة .

ويوجد منا بضعة ملايين في الولايات المتحدة تحسب ان لهن مكانا في الحياة ، ويتوهمن انهن لا يعدمن كوة من النور ينظرن خلالها الى هذه الدنيا . لكننا — مع الاسف — لا نملك شيئا من ذلك ، فلسنا سوى كائنات ثانوية ، في علاقة المحيط الذي قدر لنا أن نعيش فيه

ولم أكن خيالية هكذا ، ولا لي مكاني من الدنيا في صدر الشباب ، بل كنت فتاة طبيعية تماما ، لها اصدقاؤها من الفتيان ولها حظها ايضا من المعجبين والمحبين ، لكن حدث — وما اكثر ما يحدث — أني لم ألق بالا الى من تعلقوا بي ورغبوا في الزواج مني ، على حين لم يتقدم لطلب يدي ، من تعلقت بهم في فترات مختلفة واتجهت اليهم أفكاري .

ولقد يدهشني الا أرى اي عيب طبيعي خاص ، في أو في زميلاتي اللواتي لم يتزوجن ، فاكثرهن — مثلي — يقلن انهن رغبن في الزواج ممن لم يطلبوهن ، ورغبهن فيمن استهدفوا الذين يطلبون أيديهن

ويسلم أن الفن ماتنا قد حرمت الطالبية الى حد يرد القول بأنها لم تلق أية فرصة للزواج . كما يتعذر أن اهتدي الى علة تبين تفسير هذا الحرمان مما نتمتع به سوانا من نساء عاديات ، بل لست أرى فيما — مصدر الهواجس — الذي يفردنا عن جنسنا ويبعدنا عنه ؛ لكن الاسلوب الذي نعامل به في الحياة ، يدعو الى الظن بأننا المخلوقات من فصيلة غريبة ، غير التي تنتمي اليها بقية النساء ، فلا يكاد يمر يوم لا يذكرني الغير فيه — بما يشبه الوخز او الطعن — بأني لست منهم !

وان اتحدث عن همومي الخاصة ومتاعبي التي تنبع من ذلك الفراغ النفسي الحاري الذي اعيش فيه ، بل اتحدث عن الحياة الاجتماعية التي لا تعترف بغير التزوج كفرد عادي فيها ، فحين ادعى الى حفل مثلا ، يتعذر أن اجد ربة الدار التي لا تشعرني بأني عقدة لا تحل !

حدثتني صديقتي « ايثل » بالتليفون منذ ايام ، وهتفت بي قائلة في شوق واهتمام :



ـ ياعزيزتي . . بي رغبة اكيدة في ان اراك معنا على العشاء ، لكني أجهدت في سبيل العثور على « رجل » لك ، وقد انتهيت الى يأس . فهل تظنين انك تستطيعين أن تجدي زميلا يرافقك في العشاء ؟

فمضيت اعبر بعيني قائمة معارف التي تتقلص وتزداد على الايام ضمورا ! وناديت «هارولد» ـ وهو لم يتزوج اكراما لوالدته التي لا تطيق أن تشاركها فيه اخرى ـ فأجابني :

ـ كنت أود أن ارافقك ، لكن امي تشكو وعكة برد ، ولا ارى ان ادعها وحدها !

وإنتهت المحاولة مع «جاك» ـ وقد طلق زوجته حديثا ـ فهتف يقول :

ـ لو انك دعوتني امس ! . . لقد تقيدت من قبل بموعد مع الرفاق للعب الورق ، وهم يعتمدون على

وكنت اعلم ان لافائدة في دعوة صديقي القديم « تيد » ، فهو متعلق في هذه الايام بفتاة في ربيعها الثاني والعشرين . وانها لحقيقة محزنة ، انه بينما تتقدم المرأة في العمر ، ينفض عنها الرجال الذين يجرون ـ كلما تقدم بهم السن ـ وراء الاصغر فالاصغر من الشابات!

وفي غمرة الشعور بما يشبه مرض الحاجة الى خيط اتعلق به كيلا يجرفني تيار الغم ، توجهت الى زميل ـ لم يكد يمضي سوى اسبوع واحد على التحاقه بالمكتب الذي اعمل فيه ، وسألته ان كان يرغب في صحبتي الى العشاء ! فالقى على نظرة رحيمة ، حدثتني ببيان افصح من الكلمات : « يا للمسكينة ! » ، ثم أعرب لي عن اسفه ، لانه مرتبط بموعد سابق !



على ان المسألة تبدو اسوأ ، اذا تصادف وجود رجل أعزب بين المدعوين : ذلك لأن القوم ينتظرون في هذه الحالة أن نتزوج نحن الاثنان ويتطوعون بعرض الامر علينا في اسلوب جارح مهين ، وان لم يخطر لنا ذلك الزواج المقترح على بال !



وليس المجتمع وحده هو الذي يشعر امثالي بأن لا مكان لنا في الحياة ، بل اننا فعلا نجد مشقة في سبيل العثور على مسكن صالح نأوي اليه

لقد رفضت صاحبة «بنسيون» في الاسبوع الماضي أن تؤجر لي احدى غرفها ، لانها تؤثر الشبان ، اذ هم ـ في الغالب ـ أسخى يدا وأبعد عن التدخل في شؤونها ، واقرب الى ان يعهدوا اليها في تدبير أمورهم . ومضيت الى احد السادة الملاك استأجر غرفة خالية في منزل له ، فصعد في بصره وخفضه ، ثم تنحنح وسألني أن اثق في انه لايظن بي سوءا ولايشك في اني امرأة فاضلة ، لكنه التزم سياسة لم يحد عنها ، هي الا يسكن سيدة جميلة تعيش وحدها !

ولم أكن أنا التي اخترت لنفسي ان أعيش وحدي ، فقد بدا لي ذلك شاقا أليما : كنت أعد لنفسي الطعام ثم لا أذوق الا أقله. وكنت يوما أنطوي على نفسي وأهمل ترتيب مسكني، ثم اغدو في اليوم التالي كثيرة الحركة ، وانهض بالتنظيم كعانس عجوز لا تجد ما تعمله سوى الاهتمام بتوافه الأمور وصغائر الأشياء . لكني في الوقت نفسه ضقت بالعيش مع النساء الأخريات ، فقد كانت كل تجربة مع اية واحدة منهن ، تبدأ طيبة لبضعة ايام ، ثم لا تلبث كل منا أن تضايق الاخرى ، ويغدو مجرد مرآها مثيرا لأعصابها . كذلك خابت محاولتي السكن مع بعض الأقرباء ، فلئن بدا أنهم لاينتظرون مني ان اقوم بخدمة البيت واوفرتقوديلأجل صغارهم مثل « العمة العانس » في الايام الخالية ، الا ان مكاني بينهم كان قلقا ، ثقيلا ، مرهقا

ولقدادركت بعدهذه المحاولات المخفقة ، مدى حاجتنا ــ معشر العوانس ــ الى من يقدر حاجتنا الى السكن ويرعى حقنا فيه !



وتلقاني ــ الىجانبماذكرت ــ متاعب أخرى تأتي من اهانات جارحة . فمن سائل يسألني ــ وهو يقصد مجاملتي ــ كيف تبقى مخلوقة جذابة مثلي بغير زواج ؟ ولعل هذا أهون ممن يسألني : « متى اتزوج؟ » كان الامر بيدي !

انني محرومة منمسراتي ، ومن ارضاءولع الانثىالفطرىبالاطفال. وكم احاول ان اكبح جماح رغبتي في ملاعبة اطفال أصدقائي لأني أعلم ان من الامهات من ترنو الى ذلك بعين قلقة ، واخريات اوسع افقا وادنى الى الرحمة يقلن لي : « انك من ذلك الصنف الذي كان يجب ان يرزق اطفالا » . او يقلن: «بالغريزة الأمومة المعطلة ! »

وليس يغفر لمثلي ما يغفر عادة للرجل الأعزب اوالمراة المتزوجة. بل ان ابسط تصرفاتي يؤول تاويلاظالما ويفسر تفسيرا خاطئا. ذهبت يوما الى عملي بادية الاعياء اثرليلة مسهدة ، سبقها يوم مجهد في المكتب ، ولست أصف مدى اسائي حين سمعت بتأجيل « العلاوة » التي رجوتها طويلا ، وقال لي مدير العمل :

ــ اتعرفين ما ينقصك ؟ انت فيحاجة الى زوج ، لتنسقاعمالك ويكسوها طابع الاطمئنان !

وسمعتمثلهذا مرات عدة ، في مناسبات اخرى بأسلوب اقل رقة ومجاملة

على انه لاشيء من ذلك على الاطلاق، يمكنأن يساوى ماتسببه لنا جماعة المتزوجات من كيد واذى. ومامن زوجة الا اشعرتني ــ عمدا او دون قصد ــ بالغيظ والالم لتظاهرها بالعظمة الزوجية واسرافها في الحديث عما يسبغه عليها زوجها من عطف وحب . ولا يخلو حديثهن معي من مثل قولهن : « كان يجب أن تتزوجي لتقدري هذا » . او : « لا تعرف

المرأة مثل هذا الا ان تكون زوجة وأما »

وقد تحدثني زوجة عن الحاح زوجها عليها في ان تظفر ببعض الراحة ، اوتزعم اخرى ان زوجها لايسمح لهابأن تقوم بأعمال الخدمة في البيت . . يقلن هذا ومثله في لهجة تمثيلية مثيرة ، تكادتجعلني ، في مقابل هذه المسرات العائلية ، صورة كئيبة لعانس عجوز يكويها الحرمان وتأكلها نار الحسد ، لو لم اكن اعلم علم اليقين ان امثال هؤلاء الزوجات اللواتى يسرفن في التحدث عن مسراتهن البيتية ، هن في الحقيقة مثل للتعاسة الزوجية. ولست ادرى لم يسرفن في القسوة علينا لمجرد انهن تزوجن وبقينا نحن بغير زواج ! ولعل اللائي لم تتح لهن فرصة الزواج الا متأخرة — بعد ان ذقن شيئا مما نعاني — هن ارحم الزوجات بنا واكثرهن مجاملة لنا

□

وان حياتنا لتكون اكثر احتمالا لو ان النسوة المتزوجات لم يعنين انفسهن بالتدخل في شؤوننا والبحث في مشكلتنا بأسلوب يشعرنا بالذلة والهوان

انا من اشد الناس ايمانا بأن الزوجية والامومة هما سر الحياة ، وحقيقتها ، ومعناها ، فلسنا بحاجة الى من يشرح لنا ذلك ، وكل ما نرجوه هو أن يعفينا القوم من تذكيرنا الدائم بحرماننا ، كأن هذا الحرمان ذنب نعاقب عليه

واني لأتوسل الى الناس — في غمرة متاعبي واساي — أن يكفوا عن هذا التذكير ، والا يلحوا علينا في ان نبين لهم الاسباب التى انتهت بنا الى ما نحن فيه ، فانما نحن بشر مثلهم وان لم نحمل في أصابعنا تلك الحلقات الذهبية

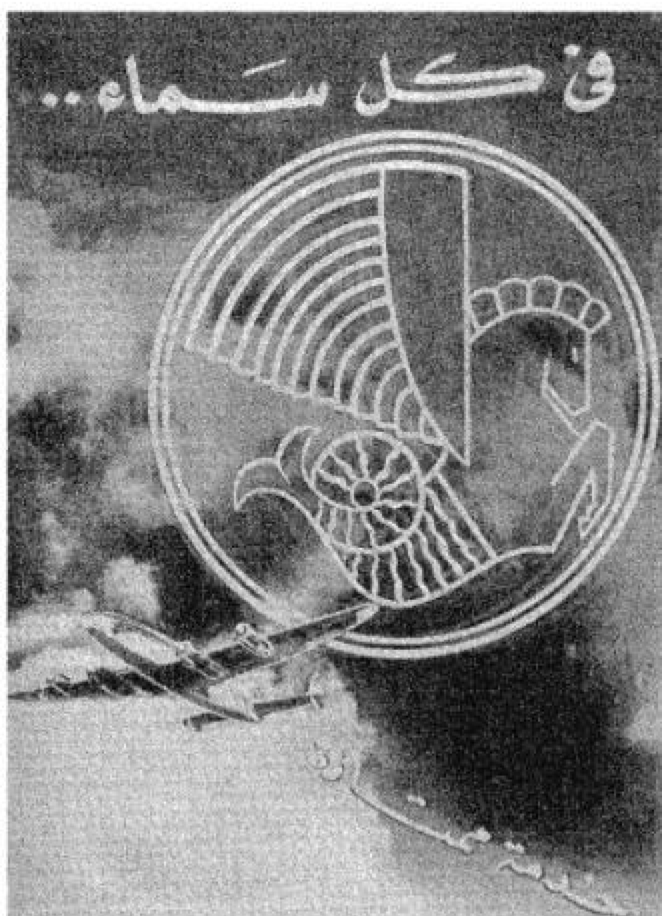
دعونا نعش بينكم في بساطة ويسر ، وننمدمج في مجامعكم دون أن تغمرونا بعبارات الاشفاق على تعاستنا والوجع لما لم نملك

اقبلونا كما نحن ، مخلوقات بشرية ككل الناس ، وحسبنا ما نلقى في وحدتنا من متاعب وهموم !

[عن مجلة « باجنت »]

استدراك

نشرنا في هلال يونيه الماضي بيتا في وصف الجنون ، وقد نسب خطأ الى السيد عبد الحميد البكرى . والصحيح انه للسيد توفيق البكرى



اير فرانس

المكتب الرئيسي للشرق الاوسط : بالقاهرة ميدان سليمان باشا ت ٤٥٦٧٠
وبالاسكندرية ٣ شارع فؤاد الاول ت ٢٠٩٤١ وجميع مكاتب السياحة المعروفة

صفحة من تاريخ امرأة زلت وأخطأت ثم تابت ..
ودخلت الـــدير لتقضي فيـــه بقيـــة حيـــاتها

توبة العاشقة



ـ الوداع يا مولاى !

بهاتين الكلمتين ختمت لويز دى لافاليير حديثها مع الملك،وهى تحاول ان تخفى اضطرابهـا ، ثم وجهت اليه نظرة هادئة معبرة.. فتناول يدها وطبع عليهـا قبلة حارة،وعيناه مغرورقتان بالدموع، فسحبت لويز يدها من يده ، وانحنت امامه ، وخـرجت من الحجرة من غير ان تلتفت اليه

تلك كانت آخر مقابلة بين الملك لويس الرابع عشر وخليلتـــه السابقة . وما كادت لويز تغلق الباب خلفها ، حتى سقط الملك على مقعده واسترسل فى البكاء . اما هى ، فقد نزلت سلم القصر بقدم ثابتة ، ووجه لا اثر للدموع فيه

ولـكن الملك لم يكن يبكى على فراق عظيته السابقة التى هجرته لتدخل الدير فقط ، اذ كان الفتور قد تطرق الى حبها فى قلبه منـذ زمن بعيـــد ، ولكنه كان يبكى نفسه ، ويبكى شبابه الذى ولى، فقد اعادت تلك المحظية الجميلة ذكرى الماضى الى نفسه ، واحيته فى فؤاده . كان هـذا اللقاء والوداع بمثابة ايذان بالغروب .. فان ملكه سائر الى الفناء

راح الملك يتذكر الماضى،ويقارن بينه وبين الحاضر . فقـد مرت ثلاث عشرة سنة على ذلك اليوم الذى القت فيه لويز دى لافاليير بنفسها بين ذراعيه للمرة الاولى. وكان ذلك فى قصر فونتنبيلو .. وكانت لويز فتاة فى السابعة عشرة من العمر ، تعمل وصيفة فى القصر

فى ذلك الوقت،لم تكن فى العالم قوة تقف فى وجـه الملك العظيم لويس الرابع عشر . وكان الجميع يخضعون لارادته.. كانت تخضع لها اوربا بأسرها ، وتخضع لهـا النساء بلا استثناء ! اما اليـوم ، فهو خاضع لارادة خليلة جديدة هى مدام دى مونتسبـان ، تفعل به ما تشـاء . واوربا تجنح الى التمرد والعصيـان . فجيوش فرنســا تلاقى صعـوبات جمة فى هولندا ووستفاليا . ووجه لويز

ـي لافاليير الجميل بذكره باجل حقبة في تاريخ ملكه !

غير ان تفكير الملك لم يدم طويلا، فقد دخلت عليه المركيزة دي مونتسبان ، وطوقت عنقه بذراعها الابيض ، فتلاشت صورة لويز من مخيلته ، لقد نسيها .. ولن يتحدث عنها بعد تلك اللحظة ، ولن يذهب لزيارتها في الدير الذي لجأت اليه

وسوف تمر ست وثلاثون سنة على ذلك الحادث ، ثم يعلم الملك الشيخ بوفاة الراهبة لافاليير في دير الكرمليات ، ويقول لمن حملوا اليه هذا الخبر : « لقد ماتت لويز في نظري منذ اليوم الذي وقفت فيه حياتها لعبادة الله ! »



عاد لويس الرابع عشر الى تصريف شؤون الدولة ، وهي كثيرة ، فاستغرقت وقته واهتمامه . ولكن ، هل كانت لويز دي لافاليير حقيقة قد تعبت من هموم العالم ، وقررت الانقطاع عنه مدفوعة فقط برغبتها في التوبة والعبادة ؟ لقد بسطت لنا هي بنفسها تلك الحالة النفسية التي مرت بها ، وما عانته من تردد وعذاب

كانت لويز دي لافاليير طيبة القلب ، صافية السريرة مخلصة في عواطفها . ولم يكن في استطاعتها — اذا وهبت قلبها رجلا — الا ان تهبه كاملا . وهذا ما حدث عندما القت بنفسها بين ذراعي لويس الرابع عشر ، وهي في السابعة عشرة من العمر . ولكن حبها الذي كان في نظرها هبة كاملة للحبيب المختار ، لم يكن في نظر الملك غير حادث طارىء ، اشبه بنار الهشيم ، تهب ثم تنطفىء سريعا

كانت لويز دي لافاليير متدينة مؤمنة .. فعندما دفعها الحب الى السقوط ، واصبحت خليلة الملك الشاب، شعرت بأنها خاطئة، وبأنها اقدمت على منكر . وظلت تتألم من ذلك الشعور طوال حياتها

لقد احبت لويز دي لافاليير الملك لويس الرابع عشر، ولم تحب سواه من الرجال . ولا شك في انها الوحيدة — بين النساء اللواتي ملكن قلب ذلك العاهل العظيم — التي احبته كرجل ولم تحبه قط كملك . وقد قضت معه ثلاثة عشر عاما كانت فيها مثال الاخلاص والوفاء والفناء في الحب . وعندما اعتزمت الذهاب الى الدير ، لان امرأة اخرى حلت في قلب الملك محلها ، فعلت ذلك مدفوعة ايضا بالوفاء والاخلاص ، ولكنها لم تستطع ان تقتلع من صدرها ذلك الحب العميق

وهل في هذا ما يدعو الى الدهشة ؟ ان الانسان كثيرا ما يقدم على عمل يرضاه الجسد وتأنف منه النفس، أو ترضاه النفس ويتمرد عليه الجسد . وهذا ما حدث لتلك المرأة الموهوبة ، لويز دي لافاليير ، التي ارتضى جسدها الحب الكامل ، بكل ما فيه من

اســلام وصدق ونضحيات . ولكن نفسهــا ظلت متمردة على ذلك الحب ، وظل شعورها بالخطأ والضلال حيا فى اعماق صدرها ، حتى جاء الوقت الذى تغلبت فيه النفس على الجسد ، فهجرت لويز دى لافاليير الملك، وانصرفت الى العبادة والتكفير عن ذنوبها

وقد قال لها الأسقف بوسويه العظيم : « أنت نفس كبيرة يحيط بها الضعف .. فعندما تتغلبين على ضعفك ، تعــودين امرأة كاملة ! »



خرجت لويز من حجرة الملك مضطربة مترددة . وشعرت بشىء من الخجل ينتابها ويزيد فى آلامها . لقد دخلت على الملك رابطة الجأش، ولـكنها لم تحتفظ بجلدها كاملا عندما اتضح لهــا ان الملك متأثر تخنقه الدموع . فعولت الخليلة الســابقة على ارغام نفسهــا على اشياء تقهر الجسد وتخمد فيــه نيران الشهوات

ذهبت مبــاشرة الى حجـرة الملكة مارى تريز ، الزوجة التى خانتها لويز مع زوجها، والتى كان وجودها بين الملك وعشيقته مما ينغص على العشيقة سعادتهــا وهناءها. وكانت لويز تشعر بأنها مذنبة نحو تلك المرأة المخدوعة ، وتعلم ان الملكة تكرهها ، وان الغيرة تلتهم صدرها . وقد ظلت تلك الغيرة حية فى صدر مارى تريز ، وظلت تكره لويز دى لافاليــير ، حتى بعد ان حلت محلها فى قلب الملك ، امرأة أخرى هى مدام دى مونتسبان . ولم تدرك لويز معنى الغيرة ، وما تحدثه فى نفس المرأة من ألم وعذاب واضطراب ، الا بعد ان اصبحت بدورها الخليلة المهملة ، ودبت الغيرة الى نفسها كما دبت من قبل الى نفس الملكة. حينئذ فهمت لويز دى لافاليير ان المرأة تتعذب اذا حلت امرأة أخرى محلها !

نعم ، ادركت لويز مبلغ الضرر الذى الحقته بالملــكة ، فاسرعت اليها لتعتـــذر وتطلب الصفح والغفران ، قبل الدخول الى دير الكرمليات

ارادت لويز ان تروض نفسـها على التوبة والذل ، وان تذوق من عذاب هذا العالم اقصى مرارته ، قبل ان تنقطع عنه الى الأبد. وقد ارتدت تحت ثوبها مسوحا خشنا لتعذب جسدها، وها هى ذى ذاهبة لتعذيب نفسها أمام الملكة ونساء القصر جميعا ، لانها تريد أن تكون توبتها علنية لا يجهلهــا أحد من حاشية الملك والملكة !

كانت مارى تريز تنتظرها .. فهى امرأة عاقلة هادئة الطبع . وهى متــاثرة من اقدام الخليلة التائبة على ذلك العمل الرائع ، ولا ترغب فى اذلالها امام الناس . لـكن لويز تريد ذلك ، ولا شىء يمنعها من اذلال نفســها

جثت الخليــلة الســابقــة امام الملكة ، فمدت مارى تريز يدها لحملها على النهوض . غير أن لويز رفضت ، وجعلت تضرب صدرها


« وكانت خاتمة
حياتها مثلا لتوبة
المرأة العاشقة ! »

بيدها وتعلن بصوت جهوري انها اخطأت ، واذنبت ، وانها تعترف امام الله والناس بالذنب والخطيئة، وتطلب الصفح من الملكة !

كان المشهد مؤثرا .. امرأة مذنبة تسكو نفسها ، وامرأة كانت ضحية الذنب وهي الآن تهدىء من روع غريمتها وتشعر بشيء من الانزعاج امام تلك التوبة العلنية . اما الوصيفات وغيرهن من نساء القصر اللواتي شهدن ذلك المنظر العجيب ، فقد خيم عليهن الصمت ، ووقفن حول المراتين متعجبات وجلات واجات!



هل خرجت لويز من حجرة الملكة ، غريمتها الاولى ، مرتاحة هادئة مطمئنة ؟ كلا .. انها لا ترى هذا كافيا لاذلال نفسها . ولا بد من الذهاب الى ابعد منه في مضمار التوبة وطلب الصفح . فلويز دى لافالبير ، تلك المراة التي لم تتم بعد الثلاثين من العمر ، والتي حباها الله جمالا نادر المثال. تلك المراة التي هجرت ابهج مايمكن أن تتصوره النساء من نعم هذه الدنيا ؛ تلك الخليلة التائبة ، خرجت من حجرة الملكة وذهبت الى مدام دى مونتسبان، المحظية التي خلفتها في حب الملك،والتي دعتها في تلك الليلة لتناول العشاء معها !

كان بوسعها ان ترفض الدعوة وتعتذر .. ولكنها لم تفعل . وكيف تفعل وفي تلبية تلك الدعوة فرصة اخرى لاعلان التوبة وطلب الاذلال ؟

قبلت لويز الدعوة ، وارتدت أفخر الثياب فبدت في ابهى حلة عرفها فيها الناس ، وتبرجت وتطيبت ، وركبت مع غريمتها الثانية مدام دي مونتسبان مركبة تجرها الخيول المطهمة ، وذهبت معها الى قصرها لتناول العشاء !

رآها كثيرون .. وعلم الجميع بامرها وبما أقدمت عليه من توبة وتكران ذات . وادرك البعض معنى التضحية التي ارتضتها لويز دي لافالبير لنفسها ، ولم يدركه البعض الآخر

قالوا انها تثير حول دخولها الدير ضجة لا مبرر لها . وقالوا انها تحب التظاهر وتستدرعطف الجمهور . وقالوا انها ارادت ان تترك في قصر الملك اثرا وذكرى بعيدة باقية . ولكن الحقيقة ان لويز دى لافالبير رات في الذهاب الى غريمتها الاولى ، وسيلة اخرى لترويض نفسها على الخضوع والتوبة ، ففعلت ولبت دعوة دى مونتسبان للعشاء

كانت تلك المراة التي احتلت مكانها ، تكره لويز وتتآمر عليها وتدس لها في الخفاء . ولكنها تدعوها « يا اعز صديقاتي » ، وتتظاهر لها بالمحبة والولاء .. وهذا ما فعلته ايضا في تلك الليلة، فان الفارق عظيم بين المراتين من جميع الوجوه . ومونتسبان تشعر في قرارة نفسها بكثير من الفرح لخروج تلك الخليلة السابقة من



بربارا ستانويك

شفاه الكواكب.. ولشفتيك

احمر شفاه..

ماكس فاكتور هوليوود

الجديد المدهش



- ان احمر شفاه ماكس فاكتور هوليوود الجديد هو الوحيد الذى يمنحك هذه الميزات .. يزيد فى جمالك ويجعله ينسجم مع جميع الأزياء .. يكسبك جمالا رائعا فى كل وقت!
- ثلاثة الوان جديدة تناسبك
  ثلاثة انواع مثيرة من الاحمر .. ثلاثة الوان جذابة .. تتناسب مع اى فستان
- مصنوع من مواد ناعمة رقيقة
  تكسب شفاهك مظهرا ناعما ، اكثر تألقا . وسوف ترين وتشعرين بالفرق الواضح
- لون يبقى مدة طويلة
  ان لونها الخلاب يظل مدة طويلة .. بل ويبقى ثابتا حتى تزيليه بنفسك
- لا يسبب جفاف شفتيك
  هذا التركيب الجديد ابتكر ليحفظ شفتيك متألقتين ساحرتين !

اختارى اللون الذى يناسبك

للشقراوات	للقمحيات	للسمراوات	لذوات الشعر الأحمر
أحمر فاتح نمرة ١	أحمر فاتح نمرة ٣	أحمر فاتح نمرة ٢	أحمر فاتح نمرة ١
أحمر بنفسجي نمرة ١	أحمر بنفسجي نمرة ٣	أحمر بنفسجي نمرة ٢	أحمر بنفسجي نمرة ١
أحمر وردى نمرة ١	أحمر وردى نمرة ٣	أحمر وردى نمرة ٢	أحمر وردى نمرة ١

ماكس فاكتور هوليوود

Max Factor Hollywood

يباع فى جميع الأجزاخانات والمحلات المشهورة

الغير . ابعادها عن الملك

ان لويز تعلم ذلك . ولكنها لا ترفض الدعوة . بل ان هذا هو الذي تبحث عنه وتريده . فان خداع دي مونتسبان ، وكلماتها الكاذبة . هي جزء من التعذيب الذي تريده المحظية السابقة لنفسها



وليس هذا كل ما فعلته لويز دي لافاليير قبل أن تختفي عن اعين الناس . . ففي اليوم التالي ذهبت الى كنيسة القصر لسماع القداس الذي يقام فيها للملك وحاشيته . وقد بكى لويس الرابع عشر مرة اخرى : كما فعل بالأمس ، عندما وقع نظره على عشيقته السابقة . ولكنها هي ظلت محتفظة بثباتها ، ولم تبتل عيناها بالدموع مثله

خرجت لويز من الكنيسة ، وصعدت الى مركبتها ، وجلس بجانبها ولداها من الملك . وتبعتها مركبات اخرى تحمل اهلها واصدقاءها . وكانت ترتدي ايضا افخر الثياب وتبدو في ابهج حلة ، ذلك انها رات ان تهدى هذه الملابس الفخمة مساء ذلك اليوم الى الدير الذي اعتزمت قضاء بقية حياتها فيه

سارت المركبات في طريقها الى دير الراهبات الكرمليات . ووقف الناس الى جوانب الطرقات ينظرون ويعجبون ويبكون . فان لويز دي لافاليير لم تكن في يوم من الايام اجمل منها في ذلك اليوم المشهود . ولم تكن بعد قد جاوزت العقد الثالث من العمر !

فتح باب دير الكرمليات الثقيل ، ودخلت لويز دي لافاليير . واقفل الباب وراءها . . واصبحت تعرف منذ تلك اللحظة باسم جديد : « الأخت لويز . . الراهبة التائبة ! »



بعد يومين من دخولها الدير ، كتبت الراهبة الى صديقها المرشال دي بيلفون تقول : « يكفيك ان تعلم انني اصبحت الآن في مأمن تام ! »

في مأمن تام ! ان لويز دي لافاليير خاضت غمار معركة نفسية هائلة . . فتغلبت فيها على الشهوات الكامنة في بدنها ، وستقضي هذه المرأة ستة وثلاثين سنة اخرى في الدير ، حيث يوافيها الأجل وهي في السادسة والستين !

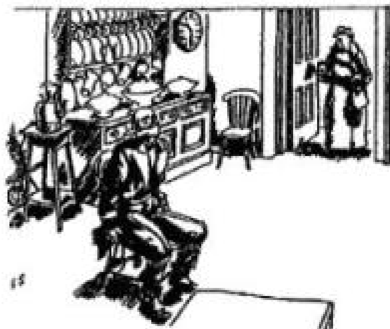
كانت مثلا حيا للتوبة والتقوى ، في السنوات التي قضتها في الدير . وعندما بلغها خبر مصرع ولدها الدوق دي فرماندوا — وهو ابنها من الملك لويس الرابع عشر — وقد سقط قتيلا في احدى المعارك ، بكت ، ثم مسحت دموعها وهي تقول : « كفى بكاء على وفاة ولد ، لم اكف بعد عن البكاء على مولده ! »

هكذا روضت لويز دي لافاليير نفسها ، واخضعت قلبها ، وكانت خاتمة حياتها مثلا لتوبة المرأة العاشقة !

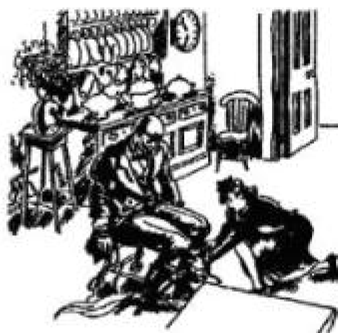
[عن مجلة « ايسي باري »]



اختبر ذكاءك



الصورة رقم ١
صورة للمطبخ حين عودة الخادمة



الصورة رقم ٢
بعد ثلاث دقائق من وصول الخادمة

— ١ —

في مساء يوم من أيام الجمعة، غادر مستر «توماس» المليونير الأعزب منزله بإحدى الضواحي، ومعه الطاهي والسفرجي وإحدى الخادمات، لكي يقضي أسبوعاً في مدينة لندن. وفي الليلة التالية، ذهب السفرجي والخادمة إلى السينما، تاركين الطاهي وحده حراً في غرفة الخدم

وعند عودتهما، وجداه مكمماً ومربوطاً إلى المقعد في المطبخ بحبل متين بحيث يتعذر عليه الفكاك منه. وسارعت الخادمة إلى حل الحبل، بينما اتصل السفرجي تليفونياً بمركز البوليس. فحضر أحد الضباط في أقل من عشر دقائق. ولما فتش المنزل وجد أن خزانة كانت موضوعة بإحدى الغرف قد أخذت بما فيها. كما وجد على أرض المطبخ زجاجة صغيرة، سكب بعض السائل الذي حوته

على البلاط ، فمس السائل بطرف إصبعه وشمه ، فتبين أنه من الأنواع التي تعطى للتخدير . وبعد سماع أقوال الخادمة والمفرجي ، سأل الطاهي عن القصة ، فقال : « دخلت المطبخ قبل الساعة التاسعة بقليل ، لأعد لنفسي فنجاناً من القهوة ، وإذا بي أفاجأ برجلين يهبان في وجهي من خلف الباب . فوضع أحدهم كمامة على فمي ، بينما أمسك الآخر بذراعي ، ففقدت وعيي بعد لحظات . وعند ما دقت الساعة النصف بعد التاسعة ، كنت قد أفقت . . ووجدتني مربوطاً ومكمماً . وكان اللصان قد خرجا بغير شك في ذلك الحين ، لأني لم أسمع صوتاً ولا حركة في المنزل حتى عودة المفرجي والخادم »



الصورة رقم ٣
الزجاجة التي وجدت على أرض المطبخ

والآن .. تأمل جيداً الصور الثلاث المنشورة مع هذا الكلام ، ثم أجب عن الأسئلة التالية :

ا ــ في أي وقت عاد المفرجي والخادمة ؟

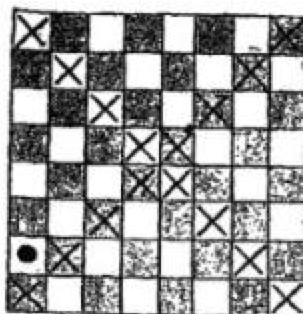
ب ــ ماذا كان في الزجاجة التي وجدت على أرض المطبخ ؟

ج ــ هل يحتمل أن يكون الطاهي قد ربط نفسه قاصداً التضليل ؟

د ــ هل يفتح باب المطبخ إلى الخارج أم إلى الداخل ؟

هـ ــ لقد برهن رجل البوليس على أن الطاهي كان مشتركاً مع اللصوص في جريمة السرقة .. فكيف استدل على ذلك ؟

— ٢ —



ارسم لوحة للشطرنج ، كالموضحة في الصورة ، ثم حاول أن تضع في مربعاتها ثماني قطع ، بحيث لا تكون اثنتان منها على امتداد خط مستقيم واحد ، سواء أكان أفقياً أم رأسياً أم مائلاً ، وبحيث لا تستعمل أحد المربعات التي عليها علامة (✕) ، على أن تضع القطعة الأولى كما في الرسم في الخانة التي تعلو أقصى خانة أسفل اللوحة من اليسار



— ٣ —

هذه اللوحة تمثل أحد الزراع فى احدى القرى الأوربية ، وقد وقف الى جوار ماشيته ودواجنه . ولكن اللوحة حوت أشياء كثيرة شاذة أخرى . تأملها جيداً ثم حاول أن تجد هذه الأشياء

— ٤ —

ا — هذا فم :

١ — شمبانزى ؟ ٢ — غوريلا ؟

٣ — أورانجوتان ؟ ٤ — بابون ؟

ب — هذا الملك يحكم :

١ — السويد ؟ ٢ — النرويج ؟

٣ — الدانمرك ؟ ٤ — اليونان ؟





ج — هذه الأم الحنون، إحدى كواكب هوليوود ، فهل هى :

١ — جين تيرنى ؟ ٢ — جوان بنيت ؟

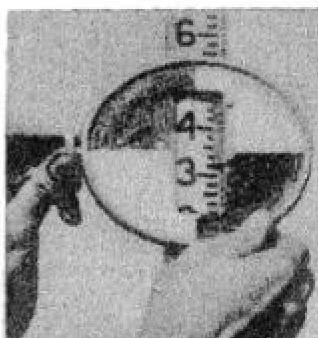
٣ — هيدى لامار ؟ ٤ — جنيفر جونس ؟

د — هذه الآلة يستخدمها :

١ — حكم رياضى ؟ ٢ — بحار ؟

٣ — ترزى ؟ ٤ — مساح ؟





— ٥ —

متى أجريت أول جراحة استعمل فيها المخدر ؟

— ٦ —

هل تستطيع أن ترتب عشرة قروش على منضدة ، بحيث تكون فى خمسة صفوف ، فى كل صف منها أربع قطع ؟

— ٧ —

اختبر معلوماتك العلمية ، وأجب عن الأسئلة التالية :

١ — من هو أول من ذكر أن الهواء به نوعان مختلفان من الغاز ؟
٢ — ما هى أبسط الصور المعروفة للكائنات الحية ؟
٣ — هل يسقط جسم وزنه عشرة أرطال بسرعة تعادل عشرة أضعاف السرعة التى يسقط بها جسم آخر وزنه رطل واحد ، إذا أسقطنا من ارتفاع واحد ؟
٤ — كم من الزمن تستغرق الأرض فى الدورة الواحدة ؟
٥ — لماذا لا تتجمد مياه البحيرات من أسفل إلى أعلى بدلا من تجمدها بالعكس ؟
٦ — كم تزن رجل وزنه ١٧٥ رطلا ، لو قدر له أن يصعد إلى الشمس ؟

الأجوبة

١ — ا — الساعة العاشرة والنصف (كما تدل على ذلك الساعة المعلقة على الحائط فى الصورة رقم ١)

ب — كلوروفورم (الصورة رقم ٣)

حـ — يستحيل ذلك كما يتضح من الصورة رقم (١)

د — إلى الخارج (الصورة رقم ١)

هـ — أولا — يقول الطاهى ان اللصوص غادروا المنزل قبل التاسعة والنصف . وهذا كذب لا شك فيه للسببين التاليين :

ا — عند ما بلغت الخادم باب المطبخ فى الساعة العاشرة والنصف تماما ، كانت هناك « غلاية » كهربائية على منضدة المطبخ (صورة رقم ١) . وبعد ثلاث دقائق ، عند ما كانت الخادمة تمزق الحبل ، كان السائل الذى فى « الغلاية » يتبخر (صورة رقم ٢) . وذلك عادة لا يستغرق سوى بضع دقائق . وإذن فالتيار الكهربائى لم يوصل « بالغلاية » إلا قبل عودة الخادمة والسفرجى بدقائق

ب — كانت الزجاجة الصغيرة تحتوى على كلوروفورم . . وهو سائل طيار يتبخر

(بقية الأجوبة على صفحة ١٦٨)

بين الهلال وقرائه

المدارس الداخلية

انى طالب داخلي ، فى تجهيزية حمص الارثوذكسية ، فى الثامنة عشرة من عمري . والنظام الداخلى فيها لا يأذن لأى طالب بالخروج منها طيلة الاسبوع الا نهار الاحد . وفى السبت اشعر بانقباض ، واضجر ، واكاد انحر نفسى

ج . ص - حمص . سوريا

■ هذه المشكلة مشكلة كل طالب داخلى ، فالنظام الداخلى بالمدارس ليس بالأمر الطبيعى ، وانما هو ضرورة قضت بها ظروف حياة الطالب ، وظروف اهله ، ومنها ان يكون بيت الطالب فى بلدة ، تكون المدرسة فى غيرها

فبحسبان ان المدرسة الداخلية ضرورة ، وأن فيها قضاء حاجة لا تقضى بغيرها ، لا بد من احتمال ما فيها من ضيق . ومن هذا الضيق الحد من الحرية ، الذى اذا بولغ فيه جعل من المدرسة سجنا نموذجيا

ان الطالب فى بيت اهله ، يذهب الى المدرسة ، ثم يعود منها ، ثم هو يستطيع بعد ذلك أن يخرج الى السوق فيرى الناس ويرى الأشياء ، فينتعش ويستروح . ثم يعود الى بيت اهله . وأهله مطمئنون الى كل هذا ، فلا يفرضون عليه لزوم جدران البيت ، خشية ان يصاب فى جسمه أو يصاب فى نفسه . ولست ادرى لماذا لا تكتفى المدارس من الحرص بالقدر الذى يكتفى به الآباء

والطالب لا بد له ان يحتك بالحياة . والذى فى الثامنة عشرة ليس من الصغر بحيث ينحى عن الحياة . ان الذى لا يحتك بالحياة ، فيعرف شتاءها وصيفها ، ويذوق حلوها ومرها ، وتصيب اقدامه وسراويله رشاش من طريقها ، ويصيب رأسه وشعره عفر من ريحها ، ليعانى من هذه الحياة كثيرا اذا هو خرج اليها من بعد حبس طويل

على انى لا احب ان قولا كهذا سوف يصيب هدفا ، فالنظام الداخلى ، كالذى تشكو منه ، تقليد راسخ ، ليس الى تغييره من سبيل

ولكن مع هذا فاصحاب الامر

والنهى فى المدارس يستطيعون ان ينقلوا الحياة الى طلبتها اذا فاتهم أن ينقلوا الطلبة الى الحياة، وذلك بان يخلقوا وراء هذه الجدران من اساليب الترويح ما يجعل هـذا الشباب الطرى فى شغل شاغل. ان العن شيء فى السجن الفراغ . فالذى تشكو منه ، عصر السبت ومســاءه ، ويكاد يقتلك ، هـو الفراغ . ويزيد الهك فيه انك على قاب قوسين من يوم الهرب ، يوم الأحـد ، فأنت تقضى امسية السبت تفكر فى مهرب الأحد

الى هذا يجب ان يتيقظ اولو الأمر فيملأوا هذا الفراغ، فيرفعوا عنك هـذا القلق الذى ينتابك ، وينتاب كثيرا من أمثالك ، عند آخر الاسبوع . ان آخر الاسبوع ، فى مســاء السبت ، تحلو السهرة . وفى كـل بلد سـهرات بريئـة ، يستطيع ان يخرج اليهـا الطلبة ولو فى صحبـة أساتذتهـم ، يصطحبونهم كمـا يصطحبـون أبناءهم كل اسبوع

الأعمال الحرة

أنا شاب ، نجحت على وظيفة عرفتنى كيف يستغل الانسـان الانسان . فهدفت الى عمل من الاعمـال الحرة ، فصرت فيـه مضطربا لا يهنأ لى بال . والهدف الذى امامى اذا تحقق كان فيـه الخير لى وللناس . فكيف أصنع ؟

۱ ۰ ب ـ ستا ۰ دقهلية

■ الذى تصنعـه أن تصبـر وتثابر

ان العمل الحر شيء مرغوب فيه دائما ، وهو الدعوة التى يدعواليها كل داع هذه الايام . لأن الوظيفة كما تقول ، زهيدة الأجر ، كثيرة العمل ، فهى اسـتغلال . ومن الوظائف ما يبقى فيه المرء فيزيد حطة قدر على الأيام . ولم تكن الوظائف يوما من الايام مصـدر النعمة والخير الكثير . ولكن العمل الحر ، وهو مصدر كل خير ، وفيه تجد الكفايات عدلها من الجزاء ، ليس بالعمل السهل . فلا بد للنازل الى العمل الحر من تجربة فيه . والنازل الى العمل الحر مهما كان مثقفا ، لا بد له من تلمذة جديدة فيه . لهذا يبدا البادىء فيـه بالدرجة الاولى من السـلم حتى يتعلم أساليبه ، ويدرس هـوى السوق ، واهواء الزبائن ، ويتفقه فى المزالق التى تندق فيها الأعناق.

عرفت تاجر أثواب ناجحا بدا بائعا وراء بنك ، ثم انتقل يعين فى أعمال المخازن ، وفيها الشراء ، ثم الى الحسابات وفيها البيع والشراء ، وفيها الأسرار الكثيرة . وعندئذ عد نفسـه قد تخرج فى مدرسة هذا السوق ، وخطا أول خطوة الى السوق الحر بما كان عنده من مال قليل . ولكنه خطاها خطوة واثقة ، فكانت خطوة ناجحة

فلعلك صنعت ذلك . ومهمـا يكن مـن امر ، فاعلم أن الحظ لا يبتسم فى هذه الميادين مرة حتى يكشر عن نابه سبع مرات . فعد من الأزمات التى تلقاها سبعا ثم انتظر الفرج من بعد ذلك والخير ،

ثم الثراء الواسع على الحرية والاستقلال

حرارة الشمس

الشمس عند شروقها تكون كبيرة ، ومع هذا فحرارتها قليلة . والشمس عند الظهر تكون صغيرة ، وحرارتها كثيرة . فما السر في هذا ؟

حسن رمضان ــ حلب ــ سوريا

■ نتحدث عن الحرارة اولا

ان الارض التي نعيش عليها صلبة . وهي كرة قطرها نحو من ٨٠٠٠ ميل . ويحوط هذه الكرة الصلبة غلاف من الهواء اختلفوا في تقدير سمكه ، والرأى الغالب انه لا يكاد يوجد هواء يذكر بعد علو ٥٠ ميلا من سطح الارض . فاذا نحن نظرنا الى الشمس في الظهيرة ، وهي فوق رأسنا ، ادركنا ان اشعتها تقطع من هذا الغلاف الهوائى سمكه ، أى ٥٠ ميلا ، قبل ان تصل الينا . وهي في هذه الحالة تقطع هذا الغلاف رأسيا الينا . ولكن الشمس عند الشروق ، وعند الغروب تكون عند الأفق . فأشعتها تدخل هذا الغلاف الهوائي مائلة . فهي لا تقطع منه ، قبل أن تصل الينا ، خمسين ميلا ، بل أزيد من ذلك كثيرا

والهواء يمتص من الاشعة حرارتها ، وكذلك ضوءها ، بنسب قليلة كلما قل سمك الهواء الذى تسير فيه ، وبنسب كبيرة كلما زاد سمك الهواء الذى تسير فيه . ومن أجل هذا قل ما يصلنا من اشعة الشمس ، من حرارة وضوء ، وهي عند الأفق ، في شروق او غروب ، عما يصلنا منها ، وهي في كبد السماء

ثم هناك الزاوية التى يضرب بها الشعاع الأرض . فالضربة التى تأتيك رأسيا أثقل من الضربة التى تأتيك مائلة

بقيت مسالة ان الشمس تظهر اكبر عند شروق أو غروب

فاعلم ان هذا خداع بصرى . فهكذا يظهر القمر عند الأفق . وهكذا يظهر الدب الاكبر عندما يقترب من الأفق

« ابن حزم »

هدية العدد القادم

اسماعيل صبرى

شيء احسن من شيء !

كانت احدى السيدات قصيرة بدينة الى درجة تلفت الانظار ، ولاحظ زوجها انها تحرص دائما على الخروج بقبعة غريبة الشكل تزينها ورود حمراء فاقع لونها . فلما سألها فى ذلك قالت :

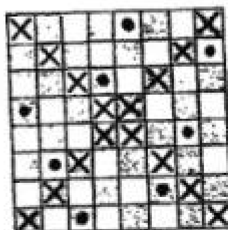
— خير لى أن يقول الناس كلما راونى فى الطريق : « ماهذه القبعة الغريبة ؟ » من ان يقولوا : « ماهذا الجسم القصير البدين ؟ ! »

بسرعة كبيرة إذا عرض للهواء . وقد وجدت بضع نقط منه مسكوبة على البلاط . وعلى هذا لا يمكن أن يكون الكلوروفورم قد سكب قبل الساعة العاشرة والدقيقة العشرين ، ويكون الطاهي قد كذب في تحديد وقت السرقة

ثانيا : قال الطاهي : « وعندما كنت داخلا المطبخ ، هب في وجهي رجلان من خلف الباب » ، وتدل الصورتان (١ و ٢) على أن باب المطبخ يفتح إلى الخارج لا إلى الداخل ولذلك لا يمكن أن يختبىء الرجلان خلف الباب . وهذه كذبة أخرى قوت التهمة ضده

وقد اعترف الطاهي بعد ذلك باشتراكه في الجريمة ، وبأن السرقة حدثت بعد الساعة العاشرة ، ولم يغادر اللصوص المنزل إلا قبيل عودة السفرجي والخادم وقد أوصل أحد اللصوص « الفلاية » بالتيار الكهربائي ، ليدعم ما سيرويه الطاهي — حسب الخطة الموضوعة — من أنه دخل ليصنع لنفسه فنجاناً من القهوة . وللمبالغة في التضليل أراق أيضا مقداراً من الكلوروفورم

٢ — ترتب القطع كما هو مبين في الشكل

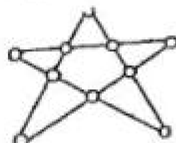


٣ — العصفور الذي يعشش فوق سطح الكوخ ، والبقرة الواقفة عند الباب لها قرنا غزال . والحصان داخل الكوخ لا يمكن أن يكون طويلا إلى هذا الحد . والشجرة بها نوعان من الأوراق . والبقرة الراقدة لها أذنا حصان . والحصان الذي يشرب له أذنا بقرة ، ولأحد الخنزيرين ذيلان وللآخر أذنا كلب . والدجاج يعوم في بركة البط ، وللأوزة قدما دجاجة ، والوردة نابتة في شجرة غريبة لا تنبت الورد

٤ — (ا) شمازى (ب) ملك السويد (ح) جين تيرني (د) مساح

٥ — جاء في الأصحاح الثاني من سفر التكوين بالتوراة : « فأوقع الرب الإله سباتاً على آدم ، فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملأ مكانها لحما » . فهذه أول جراحة استعمل فيها مخدر

٦ — ترتب كما هو موضح في الشكل



٧ — (١) ليوناردو دافنشي (٢) الأميبا (٣) لا ، لأن الوزن وحده لا يؤثر في السرعة (٤) ٢٤ ساعة (٥) عندما يتجمد الماء يتمدد ، فيغدو أخف من المياه السائلة ولذلك يطفو على السطح (٦) نحو ٢ $\frac{٤}{٥}$ طن ، لأن قوة الجاذبية هناك تزيد على قوة الجاذبية على سطح الأرض بنحو ٢٨ مرة

مذكرات اديسون

توفي توماس اديسون منذ سنوات ، ولكن ذكراه ستظل خالدة إلى الأبد ، بفضل مخترعاته ومكتشفاته الكثيرة التي أخرجها إلى الوجود . وقد صدر في أمريكا منذ أشهر كتاب لهذا العالم الجليل، تضمن شذرات من يومياته ، أودع فيها عصارة وجدانه وزبدة آرائه في شتى المسائل ، بأسلوبه السهل الخالي من التصنع ، وطريقته العلمية الفذة التي تنم عن تفكيره المرتب وقريحته الوقادة . وما أحرى شباننا الناهضين أن يقرأوا هذه الشذرات ، ليتلقوا أكبر درس في المثابرة والاقدام ، عن ذلك النابغة العبقري الذي قلما جاد بمثله الزمان



علمني الفشل !

كثيرا ما كان يخيل الي ، وأنا أحاول قطع المرحلة النهائية في سبيل اختراع ما ، أن حائطا من حجر الجرانيت ارتفاعه مائة قدم يعترض سبيلي ، على أنني في هذه الحالة كنت أمضي في محاولاتي ، ولا أكف عن معاودة الكرة مثنى وثلاث ورباع ، وكثيرا ما كنت أنصرف الى العمل في اختراع آخر • وتمر بعد ذلك شهور ، وسنوات أحيانا ، ثم يحدث أن أسمع بظهور اختراع ما لا علاقة له بالاختراع الذي فشلت فيه ، أو يلقى الاختراع الجديد الذي أعمل فيه ، ضوءا على حائط الجرانيت الذي اعترض اتمام ذلك الاختراع ، فسرعان ما ينهار هذا الحائط ولا تمضي أيام أو أسابيع حتى أبلغ نهاية المرحلة التي فشلت في بلوغها من قبل !

أنني لا أسمح لنفسي بتاتا أن تيأس أو يدب اليها القنوط ، أيا كانت الظروف ، وأيا كان عدد المرات التي أفشل فيها • وأذكر مرة أننا كنا على يقين ، ونحن نجري احدى التجارب ، أنها ستسفر عن النجاح التام ، ولكنها انتهت بالفشل ، فعاودنا التجربة مئات المرات ، دون أن تتغير النتيجة ، مما ثبط عزائم من يعاونونني فاشتد ضيقهم وتبرمهم بما أضعناه سدى من جهد ووقت ومال • ولكنني أكدت لهم باسما مستبشرا أننا لم نخسر شيئا ، لأننا تعلمنا أن الطريق الذي سلكناه في حل المسألة ، لا يؤدي بنا الى قمة الجبل • وهكذا كنا في كثير من المشروعات التي عالجناها في معمل التجارب ، نتعلم من الفشل الذريع ، بقدر ما نتعلم من النصر المبين

نعمة الصمم

لقد فقدت حاسة السمع في الثانية عشرة من عمري ، حينما كنت بائع جرائد في احدى محطات السكك الحديدية ، وقد ازداد الصمم عندي على مر السنين ، ولكن ذلك لم يكن نقمة علي ، وانما كان على النقيض من ذلك نعمة ، يعزى اليها الكثير من نجاحي ان لم يكن نجاحي كله ، ومن الخطأ الموازنة بين فقدان البصر وفقدان السمع ، فبالرغم مما يبدو على الأعمى من المرح والانشراح ، فانه بائس اذا قيست حياته بحياة الأصم ، وفي اعتقادي ان الصمم هو الذي دفعني الى الولع بالمطالعة الى حد يكاد يكون جنونا • لم يكن في وسعي أن أحضر حفلة موسيقية أو أستمع الى خطبة أو محاضرة ، ولذا كان ملجئي الوحيد مكتبة « دترويت » العامة ، كنت أبدأ من آخر كتاب على الرف ، ولا يهدأ لي بال حتى أبلغ في قراءتي أول كتاب ، وهكذا •• أنني لم أقرأ كتبا ، ولكنني قرأت مكتبة بأسرها ، ولما أن فرغت منها

دلني البحث الى موسوعة رخيصة الثمن ، طبعت في مدينة « دبلن » . فقرأتها عن آخرها

ومن الكتب التي وجهتني الى نوع المواد التي كنت أوثرها على سواها ، مجلد عنوانه « تشريح الملانخوليا » لمؤلفه « برتون » . وهو كتاب بالغ حد الصعوبة ، وقلما يستسيغه شاب صغير مثلي . ولكن الصعوبة التي لاقيتها في قراءته، علمتني الشغف بالمؤلفات الدسمة، فلم أجد بعد ذلك لذة في الكتب الهزيلة والمؤلفات المجانية . فلا غرابة اذا كان أول كتاب قرأته بعد ذلك « المبادىء » Principles لمؤلفه العالم الكبير اسحق نيوتن

ومنذ ذلك الحين كانت مطالعاتي الأدبية تتخلل دراساتي الرياضية، ولم أتلق علوما رياضية على يد مدرس ، ولم أدخل مدرسة ثانوية أو جامعة اطلاقا ، ولكني تعلمت ما تعلمته عن طريق المطالعة وحدها . وبرغم اختراعاتي لم أكن رياضيا ، ولكنني كنت أستطيع حل ٩٠ ٪ من أشد المسائل الرياضية العالية وعورة وتعقدا ، بفضل دراساتي الخاصة . ومن الطرائف التي أذكرها أنني بعثت في مهمة الى انجلترا سنة ١٨٧٣ لمقابلة خبير في شركة كبيرة ، بخصوص تجربة علمية تتعلق بأسلاك التلغراف التي تخترق الاوقيانوس . وكنت في ذلك الحين حديث السن، ومع ذلك فقد بدأت في حل مسألة رياضية معقدة ، كان ذلك العالم الخبير مكبا عليها . وقد حلها في أربع ساعات ، أما أنا فقد اهتديت الى الحل في نصف ساعة

وقد ساعدني الصمم على التفكير لاضطراري الى العزلة ، فابتدعت طريقة أبيع بوساطتها الصحف الى المحطات التي لا تصلها الصحف أو الى التي تصلها متأخرة . وبذلك ادخرت من المال ما ساعدني على دراسة التلغراف . ومن الغريب أنني تفوقت في برهة قصيرة على جميع زملائي ، خصوصا في السرعة النادرة التي كنت أستقبل بها الرسائل . ويعزى ذلك الى الصمم أيضا . كنت أستطيع سماع دقات الآلة واضحة ، ولكني كنت لا أسمع الآلات التي بجانبي . ولا الأصوات التي تشوش على زملائي من شتى النواحي

وقد يظن أنني كنت بائسا لحرماني من سماع الحديث الذي يجرى امامي في المجتمعات والأندية . ولكن الاختبار علمني عكس ذلك ، اذ أن هذا الحرمان قد وفر على الكثير من الثرثرة والحديث التافه الذي يمعن فيه الناس ، خصوصا على موائد الطعام في الفنادق والمطاعم التي كنت أضطر لأن أختلف اليها ، حينما أصبحت عاملا من عمال التلغراف . وأنني على يقين من أن قوة أعصابي اليوم ، تعزى الى عزلتي وبعدي عن هذه الأحاديث وسفاسف الكلام ولغوه . وقد وفرت لي هذه العزلة الاضطرارية، أوقاتا للتأمل والتفكير وحل المسائل، لا تقدر

بمال. وفي اعتقادي أن قوة أعصابي بسبب هذه العزلة ، يعزى اليها ثبات يدي . وقدرتي على الكتابة بغير أن ترتجف أصابعي ويدي . وهذا قلما يتوافر في شيخ مثل بلغ من العمر عتيا . أليس من الخير للمرء أن يكون قوى الأعصاب ثابتها ، من أن يكون ضعيفها مع سلامة الأذنين ؟ ومن المشاهد أن أكثر الناس يتأثرون بالحيـــاة في المدن لكثرة ضوضائها وجلبتها . اما أنا فلا أعبأ بذلك ، وهنـــاك ما يحمل على الاعتقاد بأن تأثر الأعصاب بسبب هذه الضوضاء وتلك الجلبة في المدن ، يرجع الى حاسة السمع

لما أنشئت فيمدينة نيويورك القطارات التي تخترق بعض شوارعها، وتجري على قنـــاطر فولاذية ، تعلو عن ســـطح الأرض بمقدار عشرة أمتار أو أكثر ، ثار السكان وضجوا بالشـــكوى ، لما كانت تحدثه هذه القطارات من جلبة تصم الآذان . وقد انتدبت الشركة عددا من كبار المهندسين والخبراء لفحص هـــذه السكك الحديدية وايجاد حل للتخفيف من وطأة ضوضائها ، فعجزوا عن ذلك . وأخـــيرا انتدبت للقيام بهذه المهمة .. ونظرا لضعف حاسة السمع عندي ، لم يكن في وسعي أن أسمع من هذه الضوضاء الا أشدها ، وأكثرها جلبة . وبذلك استطعت أن أكتشف العلة .. وقد كانت في المواضع التي تتصل القضبان فيها بعضها ببعض .. وأعتقد أن الخبراء فشلوا في مهمتهم لأن آذانهم كانت تحمل اليهم الضوضاء عامة . في حين أن أذني لم تحملا الى سوى أشد أنواعها ، وهو ما كان يشكو منه الجمهور

قد يشكو ســـكان نيويورك من ضوضـــاء المدينة وزئيرها . اما أنا فأراها الهدوء والصمت والسكون مجسمة . وكنت كلما دخلت مصنعا من المصانع الكبرى ، أشاهد العمال ينادون أقرب زملائهم اليهم بأعلى أصواتهم ، بسبب الجلبة التي تحدثها المطارق الفولاذية البخارية . أما أنا فكنت أستطيع سماع الحديث العادي بكل سهولة . وكنت في أسفاري بالقطارات السريعة أسمع الأحاديث السرية التي كانت تدور بين سيدة وجارتها بكل وضوح ، اذ كانت السيدات ينتهزن فرصة الضوضاء التي يحـــدثها القطار ، فيتحدثن بعضهن الى بعض . بما لا يجرؤن على التحدث به أمام الغير . أما عند وقوف القطار في المحطات فكنت لا أسمع شيئا مما يقال بصوت عادي

وبينما أجد الصمم ميزة في المدن ، فانه بعكس ذلك في الريف ، حيث الهدوء الشامل . مثال ذلك أنني لم أسمع أغاريد الطيور منذ أن جاوزت الثانية عشرة من عمري ، ولكني أستطيع سماعها وسماع كل شيء آخر ، اذا ما سجل على اسطوانة فونوغرافية

أعرف الـــكثيرين ، ممن لا يبلغ الصمم عنـــدهم نصف ما عندي ، يستسلمون للحزن واليأس لاصابتهم بهذه العاهة . وما السبب ؟



اديسون في معمله الخاص

لقد درست نفسية هؤلاء ، فاتضح لي أنهم مولعون بالسفاسف ، ويؤلمهم أن يحرموا من سماع القيل والقال والتافه من الحديث، والغث من الجدل والثرثرة . فلو أن الصمم يدفع بهم الى الولع بالقراءة ، لأيقنوا أن العالم موطن السعادة ، وان الحياة جديرة بأن نحياها . وقد جاء الى منذ سنوات اخصائي في أمراض الأذن ، وقال انه يستطيع تحسين حاسة السمع عندي . ويغلب على الظن أنه كان صادقا في قوله ، ولكني ابيت عليه ذلك

وقد تعودت قراءة ثلاث جرائد يوميا ، وأنني لأشعر بفراغ كبير اذا تأخرت الصحف عني . وفي اعتقادي ان الصحف والمجلات كانت اشد أثرا من السينما الصامتة في اعتبار السمع حاسة لا ضرورة لها . وقد أضعفت الطبيعة هذه الحاسة في هذا العصر . والطبيعة حكيمة بعيدة النظر ، فقد تنبأت أن المدن والصناعة ستكثر من الضوضاء ، فتنشأ آذان الناس على الاستسلام لها ، وتستولي على نفوسهم السآمة والضجر أيام الآحاد ، لخلوها من الضوضاء والجلبة . وبذلك أصبحت الجلبة عادة كالمخدرات والمسكرات

وهناك شيئان لابد من وجودهما ، اذا أراد المرء أن يكون على شيء من العلم والمعرفة ، وهما الضوء وحاسة النظر . اما « هلين كلر » التي لا تسمع ولا ترى ، لاصابتها بالعمى والخرس والصمم بعد ولادتها

بشهور ، فانها معجزة المعجزات ، لأنها ، برغم هذا ، من أكثر النساء ثقافة في العالم • لقد قطعت بالسيارة في سويسرا الوف الأميال ، وزرت كثيرا من قراها ومدنها الصغيرة ، فتبين لى أن سكان المدن التي يتوافر فيها الضوء الكهربائي والماء الجارى ، أذكى بكثير من أولئك الذين حرمت قراهم ومدنهم منها ، فيأوون الى فراشهم فى الوقت الذى ينام فيه دجاجهم

وقد انتخبت مرة عضوا في احدى الشركات الكبرى ، وكان على أن أحضر الولائم التي يقيمها أعضاؤها والخطب التي تلقى فى خلالها ، وقد أسفت فى بادىء الأمر لأننى كنت لا أستطيع سماع ما يلقى فيها من الخطب • وبعد عام طبعت هذه الخطب ، فلما قرأتها لم آسف على عجزى عن سماعها • ومن الحوادث الطريفة التى أذكرها ان مصلحا اجتماعيا كان يخطب في مجرمى سجن « سنج سنج » المشهور • ولما طالت خطبته وثب أحد المسجونين وقاطع الخطيب ، فضربه السجان على رأسه ضربة وقع لها مغشيا عليه ، وبعد نصف ساعة أفاق فوجد الخطيب لا يزال يسترسل فى الحديث ، فنادى السجان بأعلى صوته ، متوسلا اليه أن يعيد الكرة ويضربه على رأسه

وقد قرأت أخيرا عن اكتشاف مخدر أو منوم قصير المدى ، وأول ما خطر على بالى حينئذ ، أن هذا العقار يصلح استعماله عند حضور الخطب التي تلقى فى بعض المناسبات ، فيسبب أصحابها لسامعيهم الملل والسآمة

الصمم والتليفون والجرامفون

لقد كان للصمم اليد البيضاء على الكثيرين ، خصوصا فيما يتعلق بتهدئة أعصابهم ، واراحتهم من الضوضاء التى تزداد شدة على مدى السنين • وقد كان انتفاعي بهذه العاهة لا يقدر بثمن ، ولولاه لما كان فى وسعى اتقان الجرامفون (الفونوغراف) ، ولا ايصال التليفون الى ما هو عليه اليوم من الاتقان • ان فكرة التليفون التي ابتدعها « بل » Bell عندما عرضها على كانت بداية ضعيفة جدا ، اذ أن الآلة التى كانت معروفة في ذلك الحين ، لم تنقل الى أذني أصواتا ولا ظلال أصوات • فأخذت أعالجها حتى استطعت سماع الأصوات بوضوح ، برغم ضعف حاسة السمع عندى • ولولا ما أصابنى من هذه العاهة ، لما كنت توصلت الى اختراع « الموصل الكربونى » الذى يعزى اليه نجاح التليفون • ويغلب على الظن أن نعمة التليفون التى نستمتع بها اليوم ، ما كانت تكون فى عالم الوجود

ولولا هذه العاهة ، لما كان هناك جرامفون كما هو معروف اليوم ، وقد كان يمر زمن طويل قبل أن يتوصل مخترع الى الفكرة العجيبة

التى أوحت الى بهذا الابتكار · لقد قضيت عشرين سـنة فى معمل أقوم فيها بتجربة تلو تجربة ، حتى تمكنت أخيرا وبعد عناء شديد ، أن أسجل على اسطوانة لحنا عزفه أحد الموسيقيين على البيان . وكان هذا اللحن مليئا بالنغمات العليا Overtones ، فجاء اللحن المسجل طبق الأصل،ولولا الصمم لما بلغ تمييز الأصوات عندي حد الكمال· ومن المعلوم أن النغمات العليا لم يسمعها أحد قبلى بالأذن المجردة ، ولم أكن لأستطيع سـماعها ، لولا اتقانى تمييز الأصـوات بسبب الصمم ، وكان سبب التجـارب الفاشلة فى صنع الجرامفون ، يعزى الى عجز الأذن عن سماع هذه النغمات العليا ، ونتج عن ذلك عـدم ايجاد الوسيلة لتسجيلها على اسـطوانة الجرامفون · أما الآن فقـد أصبح فى وسعى سماعها بسهولة ، فنجحت فى اخـتراع ما مكننى من تسجيلها ، لأننى أصم

الصمم والغزل والمعاملات التجارية

لم يكن الصمم عائقا لى فى علاقاتى بالجنس اللطيف ، وانما كان بعكس ذلك خير معين · أننى بطبيعتى خجول ، وما كان فى وسعى أن أجلس على مقربة من صديقة ، فيما لو كانت حاسة السمع عندى قوية · أما وقد كانت بالغة نهاية الضعف ، فان الفتاة كانت تلتمس لى العذر اذا ما جلست ملاصقا لها · وهذا ما كان يهمنى ، ولذا كان سواء عندى ، أسمعت ما تقوله لى أم لم أسمع

وقد اتخذت التلغراف بعد حين وسيلتى فى الغزل ، فعلمت حبيبة قلبى طريقة « مورس » المعروفة ، فلما أتقنت استقبال الرســائل وارسالها ، أصبحت أوثر مغازلتها بالتلغراف ، على مغازلتها بالحديث العادى ، وبعد زمن تشجعت فأرسلت اليها بالتلغراف هـذه الاشارة « أتقبلين الزواج بى ؟ » · ولولا هذه الطريقة لقضيت زمنا أتردد فى سؤالها شفويا ، وقضت هى زمنا فى الاجابة عن سؤالى · ولكن كلمة « نعم » لا تتطلب سوى دقات تنقرها الأصابع فى ثانية من الزمن · وهكذا تم زواجى بحبيبة الفؤاد

وكنا اذا ركبنا عربات « الأتوبيس » أو حضرنا رواية مسرحية ، نتبادل الحـديث أو عبارات الغـرام ، بغير أن يسمعنا أحد · فقـد كانت تضع يدها على ركبتى ، وتدق عليها بأصابعها دقات تلغرافية، أجيبها عنها بالطريقة عينها ، ولولا ذلك لكنا نتبادل الحديث بصوت مرتفع ، وتصبح أسرارنا متاعا مشاعا

أما فى المعاملات ، فقد كانت جميعها تنجز كتابة ، ولولا الصمم ، لكانت الأقوال الشفوية تقوم مقام الـكتابة فى بعضها ، فيحـدث ما يحدث من المغالطات وسوء التفاهم وغير ذلك من المصاعب · وقد

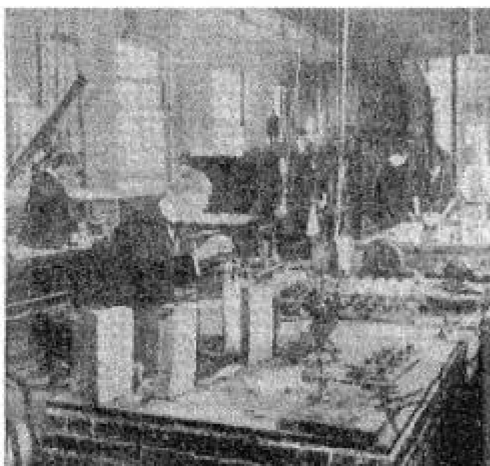
علمنى الاختبار أن المعاملات التى تنجز عن طريق القلم والقرطاس ، توفر على الطرفين الكثير من المتاعب · وانني أشهد أن الصمم كان عاملا فعالا فى تكوين الثروة المتواضعة التى جمعتها

السينما الصامتة والسينما الناطقة

فى وسع المهيمنين على شؤون التربية أن يعلموا النشء أية مادة من مواد الدراسة عن طريق الكتب والفلم السينمائى · لقد اصبح الفلم وسيلة فعالة فى تربية الناشئين ، وتكوين عقولهم · وقد يغيب عن أذهان البعض ، ان السينما كان لها أثر عظيم فى ترويج التجارة · لقد راجت سوق القبعات الانجليزية ، التى يلبسها قائدو السيارات ، لأنهم شاهدوها فى الأفلام السينمائية فاحبوها ، وراجت سوق الأحذية الاميركية فى استراليا ، لأن سكانها شاهدوا هذه الأحذية فى الصور المتحركة فاعجبوا بها ، ولابد من رواج الملابس الاوربية فى الهند واليابان والصين لأن أهلها رأوها فى دور السينما فأحبوها · واننى من المعجبين بالفونوغراف ، ولكنى لا أعتقد أن الأفلام الناطقة سيبلغ أثرها ما بلغته الأفلام الصامتة من الأثر ، فى تكوين العقول وبث العادات · وأخيرا أريد أن أقول بهذه المناسبة ، ان خير ما فكر فيه العقل البشرى ، جاء فى فترة الوحدة والسكون ، وشر الفكر ما جاء فى الجلبة والضوضاء

الكتب والصحف والمجلات

لست أريد أن أخفى أننى كنت أطالع جريدتين يوميتين صباحيتين وثلاث جرائد مسائية ، وأهم المجلات عدا الروائية والقصصية ، وأكثر المطبوعات العلمية ، فاذا ما استولى على الكسل ، تصفحت مجلة بوليسية · وفى رأيى أنه ينبغى لكل انسان أن يطالع فوق ذلك مجلة تبحث فى مهنته ، تجارية كانت أم هندسية أم قانونية الخ ·· أما الكتب فاننى لا أنصح الا بقراءة تلك التى يتوخى فيها مؤلفوها السهولة والوضوح · ومما يؤسف له أن السواد الأعظم من مؤلفى الكتب العلمية ، يجهلون فن الكتابة ، وندر منهم من فى وسعه أن يكتب شيئا يفهمه سواه · أننى شخصيا أقرأ المؤلفات العلمية التى نفد طبعها ، ففى قراءتها اقتصاد للمال والزمن · وفيها يلم الانسان بتجارب سابقة ، حتى لا يضيع الوقت سدى فى اعادة تجربتها ، مثال ذلك مؤلفات العالم « فراداى » · انها فى غاية الايجاز ، ولكنها كالصخر ، سجل لأجيال مضت ، ففى كل سطر فيها تجربة وحقيقة ، والحقائق هى هى ، وكذلك تبقى على مدى الدهور



اديسون يواصل تجاربه بعد اختراع المصابيح الكهربائية

السعادة والعمل

يمل الكثيرون الحياة متى بلغوا مرحلة الشيخوخة ، وذلك لأنهم في عنفوان شبابهم ، لم يشغلوا أوقاتهم في نواحي النشاط الذهني، والعمل . والهوايات • ولو أنهم فعلوا ذلك ، لكانوا يجدون في شيخوختهم والى دنو ساعتهم ، في القراءة والملاحظة ومشاهدة الناس ، سعادة ما بعدها سعادة • أنني لن أتقاعد عن العمل ما لم أر الطبيب يحمل الى اسطوانة الأوكسجين • ففي هذه اللحظة أدرك أن الساعة قد دنت • الكثير من الناس في سن السبعين لا يشعر بالنشاط الذي كان يحس به في الخمسين ، فلم ذلك ؟ لأنه لم يعتدل في العمل ، كما لم يعتدل في المأكل والمشرب وفي كل شيء آخر

هيهات أن يكون الناس في هذا العصر سعداء ، طالما ساروا على هذا النمط من الحياة • ان أسعد الناس من اعتدلت مطامعهم ، وعنوا بالأشياء التافهة عديمة الأهمية ، كصيد الفراش • أنني اذا نظرت الى الوراء ــ الى ٨٢ سنة مضت ــ وجدت أن السعادة كانت حليفتي ، ولو أنني اختبرت الكثير من ألوان البؤس والشقاء • لقد تعلمت أن خير علاج للهموم العمل ، كما تعلمت أن العمل أفضل علاجا للقلق وانشغال البال من الوسكي • ومما يجعل السعادة في هذا العصر أمرا مستحيلا أن أبناءه يطلبون المزيد في كل حين ، مهما تبلغ

ارباحهم من المال . ومهما يكن نصيبهم من الكماليـات • لقـد كنت اشـغل بالى احيانا بالثروة المتواضعة التى اجمعهـا لاننى كنت كثير المطـامع ، ولولا ذلك لكنت أقل نفعا للمجتمع ، ولكنى كنت اكون اسعد حالا واهدأ بالا لو أننى لم أشغل بالمال

المال والسينما

لم يكن يدور بخلدى أن الشريط السينمائى الواحد يكلف مليون دولار • وكنت لا أود أبدا ان تكون السينما أداة للتجـارة والربح الوفير • ان عنـــايتى كلها كانت تتجه نحو السينما الثقافية • شد ما كنت أتوق الى أن تكون « الكاميرا » وسـيلة فعالة لتعليم الجمهور وتربيته وتهذيبه ، بأسـلوبها المباشر ، الأخاذ ، الذى يستهوى الأفئدة ، ويفتن الألباب

لقدكنت أتوقع للسينما طريقين• فاما أن يتخذها المربون والمهيمنون على الشؤون المدرسية ، أداة صالحة لتثقيف النشء ، أو أن يسخرها عبـاد الربح وملوك المال لأغراض التسلية والترفيـــه والمشروعات التجارية • ويبدو للأسف أنها انحدرت الى الطريق الثانى• وسرعان ما رأيت القدر يقذف بها نحو هذا التيار،حتى وضعت حدا لمجهوداتى فيها

وقد تساءل الكثيرون وعجبوا لفرارى من الميدان• والجواب لا يفتقر الى تفكير أو ايضاح • اننى قبـل كل شىء مخترع ، ومهنتى التجريب العلمى ، ولست مخرجا سينمائيا ، ولم أطمع يوما ما أن أكون كذلك، ولم تتجه ميـولى يوما الى تسلية الجمهور والترفيه عنـه • فلو أن المؤسسات الثقافية والمعاهد العلمية ، رحبت بهذا الاختراع ، لكنت واصلت التجريب وأدخلت عـلى السينما تحسينات جديدة وآراء ، وكنت لا أتردد أن أكون مخرجا فوق كونى مخترعا

كان أول ما خطر ببالى فى تجاربى العلمية فيما يتعلق بالكاميرا ، أن أجعلها تتعاون مع الجرامفون • وكان هذا فى الواقع أهم ما أشعل ولعى بالصـور المتحركة •• أن أبتكر منهـا جهازا تنتفع به العين ، انتفاع الأذن من الجرامفون • وقد بذلت فعلا جهدا كبيرا فى الجمع بين الصورة والصوت منسجمين ، حتى تمكنت من اتقان السـينما النـــاطقة ، فانتشرت أفلامى ، وذاع عرضهـا فى أمريكا والبـلدان الأجنبية ، وكان بينها روايات برمتها من أهم روايات الأوبرا

ومن المسائل التىكانت موضع عنايتى تسجيل أصوات العظماء ، حتى يسمعها الناس مع صورهم•ولا ينكر أحد أهمية هذه الأفلام من الناحية الثقافية • وقد نجح سواننا فى اخراج صور متحركة ناطقة، ولكنا سبقناهم فى معاملنا بثلاثين سنة كاملة • وكان فى وسعنا أن

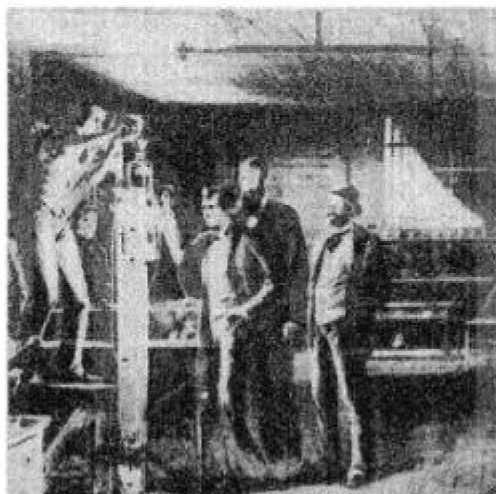
تبلغ بها حد الكمال . فيما لو تقبلها رجال التربية بحماسة. أما وقد تركوها لاصحاب الملاهي . فقد انطفأت نار الحماسة عندي ، واتجهت ميولي الى شيء آخر . ولعل العالم لم يكن على استعداد لقبول آرائي . فقد كانت سابقة لأوانها بأعوام كثيرة

ولو أن فكرتي أخرجت الى حيز العمل . لكانت معاهد التعليم اليوم غير ما هي . وكانت الكتب الدراسية مصدرا ثانويا بجانب الأفلام السينمائية ، التي كانت تكون مصدرا أساسيا. ومن المنافع الثقافية التي قد تغيب عن أذهان الكثيرين ، تقوية الذاكرة . ان العين تسجل في المخ ما تقع عليه من المرئيات ، ولكن المخ أو الذاكرة لا تحتفظ الا بقليل منها . وقد كان للسينما الأيادي البيضاء على الذاكرة . فقد عودت الناس الاحتفاظ بالمرئيات التي تتعاقب الواحدة بعد الأخرى في الأفلام المعروضة على النظارة

وكانت الصعوبة الرئيسية التي كنا نلاقيها في اخراج الأفلام ، تنظيم المناظر وترتيبها بكيفية مبسطة سهلة ، حتى يستطيع النظارة تتبع حوادثها . وقد كان الناس في أول عهدهم بالسينما ، ضعاف الذاكرة ، فاذا لم تكن المناظر مبسطة سهلة ، نسوا في الدقيقة الواحدة الحوادث التي سجلتها الذاكرة في الدقيقة السابقة ، وبذلك عجزوا عن تتبع الرواية أو الفلم المعروض أيا كان نوعه . وسبب ذلك أنهم لم يتعودوا تصور أكثر من فكرة واحدة في آن واحد ، اللهم الا نفر قليل منهم. ولو أن فلما من أفلام هذا العصر، أمكن عرضه في ذلك الحين ، لاضطربت ذاكرة النظارة وفشل نصف الحاضرين على الأقل في تفهم حوادثه

فلو أن نفع السينما اقتصر على تنشيط المخ وتقوية الذاكرة، لكفاها فخرا . فقد كان لها الفضل في تنبيه الخلايا الخاملة في الدماغ ، التي لم تستطع مطبوعات العالم بأسرها تحريكها . ان الأثر الذي تتركه الصور المتحركة في الذاكرة يختلف عن غيره من الآثار ، اذ أن هذا الأثر لا يستطاع ايجاده ، ما لم تتوخ الخلايا المخية السرعة الفائقة في التقاطه وتسجيله والاحتفاظ به . وكما أن السيارة كان لها الفضل في تعويد الناس على السرعة المادية الخاطفة ، فكذلك كان للسينما الفضل في تعويدهم السرعة الذهنية الخاطفة . وقد لا يعلم الكثيرون ان الكلام الذي يظهر على الشاشة البيضاء اليوم ، كان في أول عهدنا بالسينما يحتاج الى ضعف الشريط الذي يحتاج اليه مثله اليوم، ومعنى ذلك ان سرعة النظارة اليوم في قراءة العبارات التي تظهر على الشاشة ، ضعف ما كانت عليه في الماضي .

وقد كنا في بادىء الأمر نعاني صعوبات جمة ، في ايجاد متوسط لهذه السرعة ، فأجرينا تجارب عدة على النظارة ، من أطفال ، وكبار،



اديسون يشرح لبعض رفاقه خواص التيار الكهربائى

وتجار ، وكتبة ، وصناع ، وعمال ، وأرباب مهن ، وربات بيوت . وعرضنا أمامهم أعدادا مختلفة من الكلمات . وضبطنا الوقت الذى تستلزمه قراءتها من كل فئة . حتى اهتدينا أخيرا الى ايجاد المتوسط الزمنى الذى يصلح للجميع . وقد هالنا فى بادىء التجربة ، أن نجد الأغلبية الساحقة عاجزة عن تتبع سطر واحد ، مكون من ست أو ثمانى كلمات . فاضطررنا أن نخفف من سرعة العرض ، أو نطيل الشريط . حتى يتسنى لأكثر الناس ذوى الذاكرة المتوسطة ، أن يقرأوا الجملة المعروضة ، فى ضعف الزمن الذى يحتاج اليه ذوو الذاكرة القوية

بدء الصور المتحركة

كان ذلك فى سنة ١٨٩٠ ، وقد كان البناء الذى بدأنا فيه العمل متواضعا ، حتى أن العمال كانوا يطلقون عليه اسم « ماريا السوداء » وكان غريبا كالأفلام التى كنا نخرجها ، فقد كان البناء يدور على محور ، حتى نتجه به حيث اتجهت الشمس ، وندور به حيثما دارت ، حتى ننتفع بأكثر ما يمكن من ضوئها ، فقد كنا نعتمد على الضوء الطبيعى فى ذلك الحين ، اذ لم تكن وسائل الضوء الصناعى معروفة حينئذ ، ومع ذلك فقدامكننا الاتيان بنتائج حسنة . وقدكان لايستمان كوداك (صاحب آلات التصوير المشهورة) فضل عظيم فى اتقان

التصوير الذي يرى آثره اليوم في الأفلام السينمائية • فقد تعاون معنا تعاونا وثيقا ، وركز جهده في حل المسائل الكيمائية ، كما كنت ومساعدي نركز جهودنا في حل المشكلات الميكانيكية التي كانت تعترض سبيلنا

ومن العسير ـ ان لم يكن من المستحيل ـ أن يدرك أحد من غير المشتغلين بفن السينما ، مدى المصاعب والعقبات الدقيقة التي كنا نواجهها • فقد كنا نعالج المسائل بمقاييس غاية في الدقة،ونحسب الزمن بكسور صغيرة من الثانية • مثال ذلك اننا في بادىء الأمر كنا نستعرض في كل ثانية ٤٦ منظرا•ولما كان هذا يستلزم وقف الفلم واعادة دورانه بعدكل منظر ، في واحد في المائة من الثانية على الأقل، فمعنى ذلك ان نصف ما لدينا من الوقت قد استنفد • وكان علينا اذن أن نستخدم ما بقي من الزمن في ادارة الفلم مسافة ملائمة ، استعدادا للمناظر التالية • وكان لابد أن نتوخى في هذه العملية نهاية الدقة وضبط الوقت ، اذ أن أقل تغيير في حركة الفلم ، او أي افلات أو خطأ ، كان يبدو مجسما • على اننا توصلنا بعد حين الى اختراع آلة تخفف من وطأة هذه العقبات

وفي سنة ١٨٩٣ أقيم معرض عالمي في مدينة شيكاغو ، عرضنا فيه هذه الآلة وعدة أفلام • فتقاطر الناس لمشاهدتها وذاع صيتها في الآفاق • بيد اننا لم نسجل اختراعنا ، لأننا لم ننظر اليه نظرة جدية ، بل حسبناه نوعا من أنواع التسلية•وتصادف وجودانجليزي في المعرض ممن شاهدوا هذا الاختراع ، فبادر بتقليده وتوسع في صنعه • بعد ذلك وجهنا العناية الى اختراع آلة لعرض الصور على شاشة بيضاء حتى يراها أي عدد من الجمهور بغير عناء•وهناصادفتنا عقبتان ، كان لابد لنا من التغلب عليهما ، وهما ارتجاج الصور على الشاشة واجهاد العيون اثر النظر الى الصور • فكنا اذا قللنا من عدد الصور التي تتعاقب أمام عيون الناظر اليها ، أصبح المنظر عرضة للاهتزاز والترنح ، فصعب على النظارة تتبع المرئيات

وفي اعتقادي ان للسينما وظيفتين ، أولاهما جلب السرور الى الأفئدة ، وتوفير وسائل المرح والسعادة التي تفتقر اليها في هذه الحياة الدنيا ، وثانيتهما تثقيف أبناء الأمة ، ورفع مستواهم الذهني ، والسمو بهم ، والهامهم بأنبل المبادىء العلمية والخلقية • وهناك ما يحملني على الظن بأن السينما ستحدث في عالم التربية ثورة وانقلابا ، نستغني فيهما عن الكثير من الكتب الدراسية • ان الكتب مهما تعل منزلتها ، وسيلة عقيمة لتربية النشء ، ولا تتطلب التفسير والشرح وحسب ، وانما تفتقر الى تفسير التفسير وشرح الشرح

الحرب والسلام

١ ـ **الطاقة الذرية** (١) : لابد من أن يبتكر العلم يوما ما آلة أو قوة فتاكة ، ترتعد لها فرائص أشجع المحاربين وأشدهم جرأة ، فيخاف الموت ، بعد أن كان يفاخر بتعذيب العدو وقتله • ان الحل الذى اقترحه لوقف الحروب عند حدها ، ليس مؤتمرات السلام وانما الاستعداد للحرب • وأعنى بهذا مجرد الاستعداد ، لا استفزاز الأعداء • وسيسفر هذا الاستعداد يوما عن آلة من آلات الهلاك من شأنها أن تبيد قوة العدو عن آخرها • والوسيلة الوحيدة لصيانة السلام.ومنع الحرب ، ان تواصل الأمم جهودها فى التجريب العلمى، الى أن تخترع ما يخيف سكان العالم بأسره ، فتصبح الحروب فى خبر كان • ان الحرب مشكلة المشكلات الانسانية فى هذا العصر ، وهيهات أن يقضى عليها ، ما لم ير الناس بعيونهم آلات فتاكة قاتلة تبيد الانسانية بالجملة ، فيتجنبوها بالجملة

ان الحرب العالمية الثانية سيكون قوامها الغازات السامة والطيارات• بيد أن ما يشغل بالى الآن ، هو الطاقة الذرية • اننا لم نتوصل بعد الى تسخير هذه الطاقة ، ولكن التجارب التى قمت بها الى اليوم ، تنبىء بنتائج باهرة • على أن هناك مسائل أخرى ينبغى حلها ، قبل استخدام الطاقة الذرية • ومن هذه دوران الأرض فى الفضاء • فى هذا طاقة يمكن الانتفاع بها • وهناك قوة أخرى هائلة جبارة ، وهى القوة المستمدة من البراكين • وليست هذه حلما من الأحلام ولكنها حقيقة واقعة • وقد انتفعت ايطاليا بها فعلا فأصبحت سلسلتها الفقرية

ومن المشاهد أن العلماء قد يوجهون العناية فى تجاربهم الى مسالة. فاذا بهم يحلون غيرها من المسائل عرضا وبطريق المصادفة • وهذا ما سيحدث يوما ما ، فيما يتعلق بالطاقة الذرية • ومتى تم لهم ذلك ، أمكنهم أن يحولوا هذه الطاقة الى كهرباء ، وكان فى وسعهم أن ينقلوا هذه الكهرباء من أميركا عبر المحيط الى أوربا ، وان ينقلوها من أية بقعة فى العالم الى سواها • ولن يكون فى استطاعة المحيط أو أى شىء آخر ، أن يقف حائلا دون انتقال هذه القوة الهائلة من قارة الى قارة أو من صقع الى صقع ، مهما تبعد الشقة بينهما ، لأن الطاقة الكامنة فيها جبارة عظيمة لا حد لها

اننى أعتقد أن الحروب لن تبطل ، بل بعكس ذلك ستكثر

---

(١) كتب اديسون هذه العبارات فى يومياته فى نهاية الحرب العالمية الأولى وقبل اختراع القنبلة الذرية بنحو عشرين عاما

وتنتشر ، ما لم يخترع العلم شيئا يجعل الحرب انتحارا للانسانية . فلا تجرؤ أمة على الالتجاء للقوة مهما تكن الأسباب

٢ ـ **تسخير قوات جديدة :** وعلاوة على الطاقة الذريه فان العالم في حاجة شديدة الى تلك الطاقة الهائلة الناتجة عن دوران الأرض على محورها بهذه السرعة الهائلة في الفضاء . ان الطاقة التي في وسع العلم أن يستمدها يوما ما من هـذه الحركة الأرضية ، كافية لأن تمدنا بكل ما نحتاج اليه من ضوء ، وحرارة ، وقوة ، بل أكثر من ذلك بألف مرة . وسيأتي يوم نستطيع فيه تسخير المد والجزر واختزان الطاقة الكامنة في أشعة الشمس للانتفاع بها عند الحاجة

ويتوهم البعض أن توصل العقل البشري الى تسخير هـذه القوى في الكون، يحل جميع مشكلات العمل . ويضع حدا للجهاد، والتنافس، والأجور ، وساعات العمل ، بيد أن هذا تفكير خاطيء . فليست هذه الاختراعات ولا هـذه القوى ولا غيرها ، تستطيـع أن تغير من طبيعة الانسان ، أو أن تضع حدا للجهاد ، والتنافس ، وبقاء الأصلح، التي هي مصـدر التطور والنشوء والارتقاء . ومهما تصبح الطـاقة في متنـاول الجميع ، فان النـاس لابد لهم من العمل . ومهما تتـوافر للانسان وسـائل الراحة ، والآلات والقوى التي توفر عليه عناء العمل ، فانه لا يمكنه أن يعيش بغـير جهـاد وعمل . ومن الأخطاء والأباطيل التي يتوهمها الناس ، ان الكسل والبطالة والخمول مدعاة للسعادة . ان أنواع الجهاد والعمل قد تتغير من عصر الى عصر ، ولكن الانسان لابد أن يعمل على كل حال

٣ ـ **حروب الغد :** ستقتصر أدوات الحروب في المستقبل ، على الطيارات ، والغواصات ، والغازات السامة . أما السفن الحربية فلن يحسب لها حساب يذكر . وأما المدافع فمن أدوات القتل التي تسترعي الأنظار ، ويعزى ذلك الى الدوى الذي تحدثه ، والقذائف التي تخرج من أفواهها ، فتترك في الأرض آثارا وحفرا . على انها لا تستطيع أن تفتك بعدد كبير من الاعداء في مساحة متسعة ، في حين أن طلقة واحدة من الغاز السام ، تفتك بكل رجل وامرأة وطفل ، في مساحة قدرها عشرات الألوف من الأميال المربعة

ومعنى هـذا أنه من المستطاع ارسـال قافلة من الطيـارات محملة بالغازات السامة الى مدينة كبيرة ، فتقضي على كل فرد من سكانها في أقل من خمس دقائق ، بغير أن يكسر زجاج نافذة واحدة . وكل ما يلزم في حملة كهذه ، اعداد غاز كثيف سام . ومن خواص الغاز الثقيل أن ينتشر على وجه الأرض فلا ينجو منه أحد

٤ ـ **مؤتمرات نزع السـلاح :** ان مركز أمريكا في مؤتمرات نزع

السلاح حرج دقيق . كمركز رجل مثر بين حشد من الفقراء · ومن العبث ان يتوخى أعضاء هذه المؤتمرات الصراحة ، كما انه لا ينتظر أن يخلو الأفراد من الانانية · فالخديعة والعمل فى الخفاء فى هـذه الأحوال من الاشـياء التى يصعب تجنبها · ولست أنكر أن هـذا ما لا يجب أن يكون . ولكن أنى للأمم من « السوبرمان » الذى يمثلها فى مثل هذه المؤتمرات ؟ بل يمكن أن نتساءل : كيف يتسنى لمندوب من مندوبى الأمم أن يتخلى عن وطنيته وحماسته القومية ، حتى يتوخى الصراحة ويراعى الصالح العام ، بغض النظر عن الدولة التى يمثلها؟

وعلينا أن نحكم على الاشياء فى الكثير من الحذر · ان الرجل الذى يتحمل المسئولية فى تمثيل بلاده ، قد ينقلب من رجل مخلص أمين الى الضد ، وذلك لأن طبيعة الانتداب والتمثيل تستلزم ذلك · ولنذكر أن العـالم الذى نعيش فيه ، برغم قدمه ، لا يزال ذلك العـالم الذى وقعت فيه قصة التفاحة فى جنة عدن

ان الرجل السياسى الحصيف الذى يمثل بلاده فى مؤتمر دولى ، أيا كانت صفاته الشخصية ، لابد أن يتجه تفكيره الى مبدأ « الغاية تبرر الواسطة » طالما كان هذا المبدأ يتفق وصالح دولته · وقد يكون محقا فى هذا النوع من التفكير

ان الحروب لم تكشف لنا عن أسرار الحكومات · والكثير من المصاعب التى يلاقيها العالم اليوم ، يعزى الى هذه الأسرار الكامنة ، مهما يدع رجال السياسة كذبا انها لا وجود لها · وما يقال عن السياسة يقال مثله فى الكثير من الأعمال التجارية بين الافراد والجماعات · ومن العبث أن تتوقع الدول خيرا يذكر من مؤتمرات نزع السلاح · ان مثل الدبلوماسيين مثل رجال الأعمال التجارية الذين يمثلون عددا من الشركات · · يجتمعون ، ويتناقشون ، ويتفقون على مبادىء مشتركة عامة ، ثم يخرجون من الاجتماع توا الى مكاتب التلغراف فيبرقون الى عملائهم بوجوب تنزيل الأسعار خلافا لما اتفق عليه

ان الدول كالأفراد ، يجمعون على توخى الحكمة والمنطق متى كان هنـاك أزمة أو كارثة ، لعلمهم انه لا سـبيل الى تجنبها بغير ذلك ، ولكن · · سرعان ما تنقشع الغيوم حتى يعودوا الى الرعونة والاندفاع الى ما لا يتفق والعقل · وخير وسيلة أراها لتجنب الحروب ، أن تتفق جميع الدول على مشروع خمس سنوات ، تبذل فيها أقصى الجهود فى التجريب العلمى لاختراع أشد الأسلحة فتكا ، وأكثرها تخريبا · ان التجريب العلمى لا يكلف الأمم مالا يذكر · أما صناعة الأسلحة والذخائر فهى التى تستنفد ميزانيات الدول ، فاذا انقضت السنوات الخمس ، واجتمع ممثلو الدول فى مؤتمر عام يبسطون فيـه نتيجة تجاربهم ، اتضح للعالم مدى التدمير والهلاك ، والأرواح التى تضيع

في بضع دقائق ، اذا ما قامت حرب حديثة استخدمت فيها نتائج هذه التجارب من أسلحة ومخترعات قاتلة ، وعادت الانسانية الى صوابها فنبذت الحروب برغم أنوفها

٥ ـ **محاربة الفوضى** : من الغريب ان الحكومات تقصر محاربتها للفوضى ، بالقبض على مروجيها ، وأنصارها ، ومحاكمتهم وتوقيع العقوبات عليهم • انني لا أشك في أن انزال أشد العقوبات على هؤلاء أمر لا مناص منه • ولكن هذا لا يكفي • ان أولئك الفوضويين يخطبون، ويوزعون المنشورات والكتب ، فعلى الحكومات أن تخطب وتوزع المنشورات والكتب • وكلما أقام الفوضويون دعاية مفسدة للنظام ، والأخلاق ، والتربية ، وجب على الحكومات أن تقيم دعاية ضدها ، مقومة للنظام ، والأخلاق ، والتربية • ان أفراد الأمة غير المرغوب فيهم ، تثمر مجهوداتهم لا لأنهم يتمتعون بحرية الخطابة ، والنشر ، والاقامة ، ولكن لأن الحكومات والأمم لا تبرهن بالخطابة والنشر على فساد مزاعمهم ، وأباطيلهم ، وادعاءاتهم ، وتعاليمهم • ان سجنهم أو اعدامهم لا اعتراض عليه، ولكنه لا يبرىء الأمة من الامراض الاجتماعية التى تتفشى بسببهم • والحكومة التى تنشر التعاليم الصحيحة ، ردا على التعاليم الفاسدة ، لا حاجة لها الى نفي فوضوى أو ابعاده ، لأنه بهذه الوسيلة سينفي نفسه • والرجل الفوضوى أسرع هربا من وجه الجمهور منه من وجه البوليس ، طالما كان الجمهور ملما بالحقيقة

ان أولئك الأوباش ـ الحشرات الاجتماعية ـ يلعبون بعقول الجهلاء، فيقولون لهم ان الحكومة تسلب أموالهم بشتى الوسائل ، وتعمل على تجويعهم واذلالهم ، فكيف يتسنى لأولئك الجهلاء أن يفهموا غير ذلك، طالما تتجاهل الحكومات أمرهم ولا تعمل على افساد هذه المزاعم بالوسائل التى يفهمها أولئك الجهلاء

التربية

١ ـ **عصر السرعة** : اننا في عصر السرعة • في وسعنا أن ننجز في دقائق ، ما لم يكن يتسنى لأسلافنا أن ينجزوه في أيام • ومع ذلك لا تزال أساليب التربية في العالم ، كما كانت يوم كنا نمتطي ظهور الجياد ، ونركب السفن الشراعية ، بدلا من السيارة والقطار والباخرة والطيارة • ان أهم مسئولية في عنق الحضارة ، ان تعلم الناس فن التفكير ـ التفكير السريع ، والتفكير في المستقبل ، التفكير الذى يستدعي بعد النظر

لقد تقدمت الصناعة ، وتقدم العلم ، وكثرت الحاجات ، وبذلك اضطرت المنشآت الثقافية على اختلاف أنواعها ، الى رفع مستوى التفكير ، والاعجاب بمستوى العيش الرفيع والرغبة فيه، والاستمتاع

بأقصى ما يمكن الاستمتاع به من أطايب الحياة وطيباتها ٠ لقد كان الناس الى عهد ليس ببعيد ، يقنعون بأحواض من الصفيح للاستحمام فيها ، وبمصابيح من الكيروسين للاستضاءة بها٠وفي المعرض العالمى الذى أقيم فى مدينة شيكاغو سنة ١٨٩٢ ، كان معظم زائريه من جميع أنحاء العالم ، لم يروا في حياتهم جهاز التليفون،ولو أنك قلت للناس فى ذلك العهد أنه سيتاح لهم بعد قليل ، أن يقودوا سيارات تجرى بسرعة ٥٠ ميلا فى الساعة ، لاتهموك بأنك تكثر من شرب البيرة

لقد كان الناس قانعين بما عندهم ، فتأخروا ٠ وهيهات أن نتوقع فى الحيـــاة تقدما ورقيا ، طالما قنعوا واطمأنوا بالقليل الذى فى متناولهم ، أما اذا أدركوا مدى تقهقرهم،فابشر بأن المجتمع فيطريقه الى التقدم ٠ وكيف يتسنى هذا الادراك القومى ؟ بتدريب الافراد على التفكير والنظر الى أبعد ما تعودوا النظر اليه ٠ ومعنى ذلك أن المربى، المنوط به تثقيف النشء ، يجب أن يلاحق المخترع ويتبع خطواته ، ويوسع الخطى ٠ وقد يزعم البعض أن هذا اللون من التربية ، تجارى فى أسلوبه ونزعته ٠ وقد ينسى هؤلاء ان المخترعات الحديثة فيخلال العشرين ســـنة الماضية ، قد زادت قوة التفكير بين طبقات الشعب بمقدار ٢٥ ٪ عما كانت عليه من قبل ، على الأقل

ان العقــول فى حاجة مســـتمرة الى تنبيه ، وفى اعتقـــادى ان الاستكشافات العلمية والمخترعات ، منأقوى العوامل لشحذ الأذهان وتنبيه العقول ٠ وقد كان للمنتجات الصناعية الأيادى البيضــاء على رفع مســـتوى التفكير،، وترويض العقول ، فى خلال هــذا القرن ، وحسبنا أننذكر منها ثلاثا ، هى : السينما ، واللاسلكى ، والسيارة

يظن أكثر الناس أن السيارة ما هى الا سلعة تجـــارية ، أغرقت سوق العالم ، وخلقت مصانع وفرصا عظيمة للعمل والعمال، وسرعة الانتقال ٠ بيد أن السيارة أكثر من هذا وذلك بمراحل ٠ ان السيارة وسيلة من أعظم وسائل التربية شأنا ، وأشدها أثرا ٠ ان السيارة ـ كالحرب العالمية الكبرى (الأولى) ـ كان لها أكبر الفضل فى انتشال عامة الناس منحوة التفكير السحيقة المنحطة ، التى ظلوا فيها هاجعين أعواما طوالا ٠ ولا أعنى بهذا أنها سهلت سبل الانتقال ، وزادت فى سرعته ، ولكنى أقصد بذلك انها نبهت الأذهان، ووسعت أفقالخيال وأوحت الى النـــاس التنقل والذهاب الى أماكن ، ما كان يخطر علـى بالهم الذهاب اليها ، والوقوف على ما يجرى فى تلك الأماكن ،والالمام بالبيئـة ومحتـــوياتها ٠ ان الألوف ومئات الألوف الذين يقطعــون المسافات الشاسعة فى أوربا وأمريكا يوميا ، ما كانوا يتزحزحون من أماكنهم لولا السيارات ، اللهم الا اذا زلزلت الأرض زلزالهــا ٠ والكثير منهم ماكان يفتح خريطة أو يستطيع تتبع المدن والقرى فيها،

لولا السيارات ، وبتعبير آخر ،كان للسيارة أثر عظيم في تنبيه المادة السنجابية (أى الجزء المفكر من الدماغ) ، ودفعها للعمل

لم تكن رسالة السيارة فتح عوالم جغرافية جديدة للأفراد والجماعات ، ولكن رسالتها كانت تهيئة فرص جديدة · لقد كان للسيارة الفضل في تحسين الطرق العامة ، ولكن أفضل طرق النجاح التى رسمتها لم تكن مادية · وأعنى بها تلك الطرق الغامضة الخفية ، التى تؤدى بالناس الى عوالم الخيال ، وتستفزهم للعمل والانتاج

٢ ـ **اختبار الذاكرة** : ان جميع الشئون العامة فى حاجة الى رجال أقوياء الذاكرة ، حاضرى البديهة · لقد كنت في عملي أطلب أحد مساعدى فى أمر ، أريد البت فيه فورا · وهذا ما يحدث فى أكثر دور الاعمال الهامة · يقولون أن عقل الانسان ليس موسوعة متحركة، وانه يكفى للرجل الذكي الذى يلم بأطراف العمل ، ان يعرف كيف يصل الى المعلومات ، وأين يبحث عنها ، عند الحاجة اليها · هذا حسن ، ولكن كيف يتسنى لمدير شركة أن ينتظر الى المساء أو الغد ، معلومات يتوقف عليها قرار حاسم اليوم ، ما لم يكن هناك رجال مسئولون كل في ناحيته ، في وسعهم اخراج هذه المعلومات من رؤوسهم عند الحاجة اليها ، بدلا من الرجوع الى الملفات والسجلات ؟ ان سرعة القرن العشرين تتطلب فى كثير من الأحايين الحكم على الأشياء فى غير هوادة ، والا ضاعت فرص لا يمكن تعويضها

لقد اتضح لى بالاختبار ان كل رجل يحتل مركزا مسئولا ، لابد أن يكون قوى الذاكرة · وقد أحصيت أمثال هؤلاء ممن أعرفهم ، فلم أجد منهم واحدا تنقصه هذه الميزة · ولذا قد أخذت على نفسى عهدا أن أختبر ذاكرة كل طالب لوظيفة مسئولة في معمل ، فوضعت اختبارا خاصا لهذا الغرض · ولا يفهم من هذا ان كل رجل قوى الذاكرة يصلح لتولى عمل رئيسى مسئول ، ولكنى أعنى بقولى انه طالما كان قوى الذاكرة ، فقد توافر فيه أهم شرط ، أما اذا تجرد من هذه الصفة ، فلا خير فى سائر الصفات التى يمتاز بها·ولا أنكر أن بعض الذين جازوا اختبار الذاكرة عندى ، فشلوا فى العمل الذى أنطتهم به ، ولكن هذا الفشل كان درسا لى ، فقد علمنى بالتجربة والمران ، اتقان هذا الاختبار

وقد كان هذا الاختبار الذى أعددته ، مثارا للجدل والنقد·وأكثره أسئلة يطلب فيها من الممتحن أن يجيب عنها ، ولا يهمنى فى هذه الأسئلة ، اذا أخطأ الطالب فى معرفة عاصمة أفغانستان ، أو مؤلف أوبرا عائدة ، وانما كل ما يعنيني أن يتذكر ما سبقت له معرفته · وحجتى في ذلك انه اذا نسى نسبة كبيرة منه ، فانه سينسى حتما الكثير من المعلومات التي ستتعلق بعمله

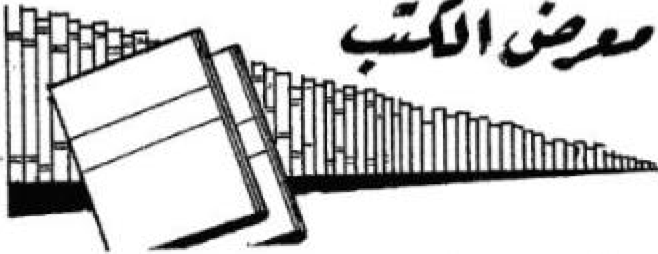
٣ ـ عادة النسيان : ينتاب الطفل بين الحادية عشرة والخامسة عشرة من عمره ، ضعف في ملكة حب الاستطلاع، وقوة المشاهدة . ويستثنى من هذا نسبة ضئيلة من البنين والبنات . ويرجع سبب ذلك في نظري الى معاهد التعليم التي يخيل الى أنها تعود النشء أن يكون مستمعا لا سامعا ، ومتفرجا لا مبصرا . ومتى أصبحت هذه عادة تأصلت في صاحبها . أيا ما تنطفي رغبته واشتد شغفه بالعلم والمعرفة . ومن المشاهد أن معاهد التعليم قد خرجت لنا جيلا عاجزا عن تحصيل العلم ، فضلا عن أنها سلبته مقدرته الطبيعية على التحصيل

فلو ان المدارس والجامعات قد ارتفع مستواها ، فدققت في شروط النجاح ، وشددت في الدرجات التي تمنحها للطلاب ، وصعبت الاختبارات ـ لو أنها فعلت ذلك ، لما كنا نرى هذا الجيل من النشء الذي ينسى غدا ما تعلمه بالأمس

ولست أعني بالاختبارات تلك الامتحانات الجامدة الرسمية ، التي يستعد لها الطالب بحشو الذاكرة بمجموعة غير متجانسة من الحقائق والمعلومات . ان هذه الامتحانات تربي في الطالب عادة لا سبيل الى التخلص منها ، الا وهي عادة النسيان . كيف لا ، وهو يضع في مخيلته منذ بدء السنة الدراسية شبح الامتحان ، ولا يهمه من الدراسة سوى أن تعلق معلوماته في ذهنه ، الى يوم الامتحان ؟ أما بعد ذلك فلا يعنيه أمرها

٤ ـ الجيل الجديد : ومع كل ذلك فان الجيل الجديد أفضل من سابقه ، في كثير من النواحي ، ولا يعزى هذا الفضل اليه . ولكن الى العلوم الحديثة والمخترعات والمستكشفات التي فتقت الأذهان، وشحذت العقول . ولولا ذلك لكان مثل الجيل الجديد كمثل انسان مصاب بالعمى والصمم والبكم في آن واحد . ان الجيل الجديد من الجنسين ممتاز عما سبقه من الأجيال بالشك في الأباطيل والخرافات والخزعبلات ، والرغبة عن تصديق أقاصيص المعجزات . وأخبار المغامرات التاريخية القديمة التي كانت تهضمها العقول السخيفة في الماضي

وليس ثمة ما يبرر الزعم بأن الجيل السالف يفوق الجيل الجديد خلقا وأدبا، أو أن مبادئ الجيل الجديد قد تدهورت وفسدت وانحطت. ان هذه مجرد نظريات وآراء لا يوجد ما يبررها . ولست أنكر أن هناك أماكن وأزمنة يسف فيها الشباب ويتدهور خلقه ، بيد أن هذه ظاهرة عارضة عابرة ، لا تتخذ أساسا للحكم . والواقع أن أخلاق الشباب بوجه عام في هذا العصر أرقى مما كانت في عهد آبائهم وأجدادهم ، وأرقى بكثير مما كانت في عهد أسلافهم فيما قبل ذلك



أدب الخلفاء الأمويين

للأستاذ عبد الرزاق حميدة

« ... فكان معاوية بهذا ، زعيم مدرسة أدبية ملكية في الأدب العربي ، أهم خصائصها:

١ — استخدام الأدب في السياسة الى أبعد حد،والاستعانة بالأدباء لتأييد فكرة أو مذهب سياسي ..

٢ — العناية بالأدب القومي انتاجا وحفظا ، واستشهادا واقتباسا ..

٣ — تشجيع الرواية لأخبار القبائل في القديم ، واستمتاع الخلفاء والولاة بهذه الأخبار ، واستخدامهم لها في السياسة

٤ — جعل مجالسهم وحضرتهم أسواقا أدبية، يفد عليها الشعراء بمدائحهم ويتفاخرون بمآثرهم ، ويعودون الى قومهم بعطائهم وخيراتهم

٥ — تدخلهم في الأدب وتوجيههم للأدباء بما كانوا يوجهون اليهم من نقد ،ويشيرون عليهم من معان ، ويقترحون عليهم من موضوعات

٦ — غلبة التهديد على ما روى لنا من خطب هذه المدرسة ، اذ كان أكثره في أعقاب ثورات ، واخماد فتن

٧ — كثرة الحديث الأدبي ، في الخطب والأشعار والرسائل،عن الملوك والأمراء ، على أنهم ظل الله في أرضه ، ولا هم أمور الناس لأنهم خير الناس »



من كتاب «أدب الخلفاء الأمويين» ألفه الأستاذ عبد الرزاق حميدة بدار العلوم . وقدم فيه دراسة تاريخية للأدب والسياسة في العصر الأموي ، متحدثا عن صلة كل خليفة بالحياة الأدبية . وقد نشرته مكتبة الأنجلو المصرية

المنطق الحديث ومناهج البحث

للدكتور محمود قاسم

« والآن يمكننا أن نصف المنطق الحديث بصفات تميزه عن المنطق القديم :

١ — ان المنطق الحديث منطق موضوعي ، ومعنى ذلك أنه قد قطع صلته بالفلسفة العامة لكي يصبح علما قائما بذاته ، بحيث

يعتمد على الأسس الواقعية التي يحددها في كل من العلوم التجريبية والقياسية

٢ ـ وهو منطق خاص ، ومعنى ذلك أنه لا يدرس القواعد الشكلية العامة التي يتبعها العلماء كل في دائرة بحثه ، وانما يدرس الطرق الخاصة التي تتبع في كل علم ، والتي تختلف باختلاف طبيعة الظواهر التي تعالجها هذه العلوم

٣ ـ وهو فيما عدا هذا ، منطق نسبي ، فهو لا يدعي لنفسه صفة الاطلاق كما كان يفعل المنطق القديم ، وبيان ذلك أن المنطق الحديث لا يرى أن القواعد التي يصل اليها ثابتة دائمة تصلح في كل أنواع البحوث ، بل يعترف بأن هذه القواعد رهن بالحالة التي يصل اليها كل علم من العلوم في وقت ما • »



من كتاب « المنطق الحديث ومناهج البحث » ألفه « الدكتور محمود قاسم بدار العلوم » وعرض فيه دراسة وافية للمنطق الحديث ونشأته وخصائصه ، مع بيان مناهج البحث لمختلف العلوم . وقد نشرته مكتبة الأنجلو المصرية

الشرق الأوسط فى مهب الرياح

تأليف الضابطين : صلاح نصر وكمال الدين الحناوى

« ذلك الاقليم الذى كان الى عهد قريب مثلا للاستقرار والسكون . قد أخذ يتأرجح في مهب الرياح . رياح الأطماع الاستعمارية الجديدة . كأنه لم يكفه الاستعمار الجاثم على صدره منذ مئات السنين ، ولكن الاستعمار الجديد يتلفع بأثواب براقة ولكن بريقها خادع ختال ، ويختفي خلف أسماء مستحدثة ولو أنها في صميمها هي أصول الاستعمار القديم . وقد ظهرت على مسرح الشرق الأوسط قوى كانت بعيدة عنه الى الحرب الأخيرة ، اذ كان وقفا على بريطانيا وفرنسا وحدهما . فلما تخلصت بريطانيا من فرنسا وتقلص النفوذ الفرنسي في الشرق ، وأخذت بريطانيا تتنفس الصعداء ، اذا بها تروع بالدب الروسي ينفض عن فروه الثلوج ويتمطى مادا ساعديه الى الجنوب يتلمس الدفء والشبع ، ويريد أن يمتع نفسه بالنفوذ والسلطان فقد حرم منهما منذ عام ١٩١٧ حتى الحرب الأخيرة . وعندئذ ظهر في الأفق شبح ظل غائبا عن ذلك الاقليم معتزلا السياسة والصراع الى أن تفتحت عيناه على الثروات المخبوءة في باطن الأرض في الشرق الأوسط



من كتاب « الشرق الأوسط في مهب الرياح » اشترك في تأليفه الضابطان الأديبان : « اليوزباشي صلاح محمد نصر ، وكمال الدين الحناوى ـ بمدرسة المشاة • » ونشرته مكتبة النهضة المصرية

فى هذا العدد

اشترك فى الهلال

تضمن وصول الاعداد كل شهر بانتظام

(أسعار الاشتراك على الصفحة الاولى من العدد)

تسديد قيمة الاشتراك

فى القطر المصري والسودان : تسدد قيمة الاشتراك راسا لادارة الهلال بموجب اذونات أو حوالات بريدية او شيكات او نقدا . ويمكن ايضا التسديد لأحد وكلاء الهلال

فى خارج القطر المصري : تسدد قيمة الاشتراك لوكيل الهلال او لادارة الهلال رأسا بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة او حوالة نقدية (Money Order) ولا يمكن قبول اذونات بريد أو عملة أجنبية

وكلاء الهلال

بيروت ولبنان : السيد خليل طعمه شارع المعرض ـ بناية وقف الروم الارثوذكس ص . ب ٥٤٣ بيروت

حلب : الشيخ طاهر النعسانى

حماه : السيد سعيد نجار

اللاذقية : السيد نخله سكاف

حمص : السيد عبد السلام السباعى ـ ص . ب ٤٩

مكة المكرمة : السيدهاشم بن السيدعلى نحاس ـ ص.ب ٩٧

بغداد والعراق : السيد محمد جواد حيدر ـ مكتبة المعارف ـ بسوق السراى

المنامه . البحرين : السيد مؤيد احمد المؤيد ـ صاحب مكتبة المؤيد

البرازيل : Snr. Rachid S. Cury, Caixa Postal 1812 Sao Paulo — Brasil.

كولومبيا : Snr. Oscar S. David, Apartado Nacional 174 Cartagena — Colombia.

الارجنتين : Snr. Nicolas Yunes, Acha 2651 Buenos Ayres — Argentina.

ساحل الذهب : The Queensway Stores, P.O. Box 400, Accra, Gold Coast, B.W.A.

نيجريا : Mr. M.S. Mansour, 110, Victoria Street, P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

متعهد توزيع الهلال للباعة والمكتبات فى العراق السيد محمود حلمى


شعارنا: إلى الأمام...

الهلال

سبتمبر ١٩٤٩
٦ قروش



من هي المرأة الخالدة ؟

[انظر صفحة ٧]

الجزء ٩ — الهلال — المجلد ٥٧

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول سبتمبر ١٩٤٩ * ٨ ذو القعدة ١٣٦٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما — فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين ٧٥ ملا — فى شرق الاردن ٨٥ ملا — فى العراق ٩٠ فلسا .

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا — فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى — فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل — فى العراق ٨٠٠ فلس — فى المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ شلنا — فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات — فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ١ / ٦ ٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

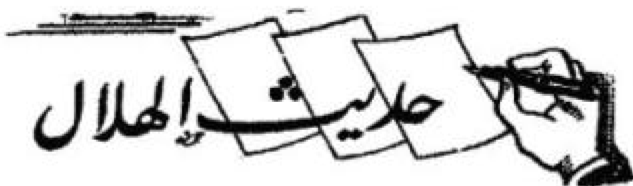
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



فتاة قبطية

[لفنان جوستاف ريشتر]



سياسة والمال

انا كثيرا ما اقارن بين الخبر السياسي والخبر المالى ، واعجب للفارق بين الاثر الذى يثيره الاول اذا هو قورن بالخبر الذى يثيره الثانى . وكثيرا ما رددت هذا الى ان السياسة مسرحها شعبى ، تجرى عليه الحوادث بما يفهم الناس ، وتجرى باللغة الدارجة لغة الناس . وهى من بعد ذلك قصة ، لها اشخاصها ، ولها مآزقها ومفارجها ، وفيها العقدة التى تخبل العقل ، وفيها احتمالاتها التى تدغدغ الفكر وتربطه وتجبه ، ثم فيها الحلول التى تشوق فتشفى . وهى تشفى شوقا قديما ، لتبدأ شوقا جديدا ، لانها انصاف حلول . ومسرح السياسة مسرح دائم لاينفض ابدا

اما المال فمسرحه ارستقراطى ، وتجرى عليه الحوادث بما لايفهم الناس ، وتجرى بلغة الخاصة والمترفين . وهى من بعد ذلك قصة اشخاصها الصكوك والبنوك والاسواق ، وفيها العنصر الانسانى لاشك ، ولكنه يختف وراء اكوام من دفاتر واوراق . والناس تعزف عما لاتفهم جيدا ، وعما لاتراه واضحا . من اجل هذا كان عزوف الناس عن خبر المال ، واقبالهم على خبر السياسة

وتنظر فى الغاية من السياسة ، فتجد انها العيش الطيب ، على الامن ، وعلى الحرية ، وهذا كله لايكون الا بالمال . ان السياسة الطيبة الناجحة هى السياسة التى تأتى الناس بالمال ، وتأتى به كثيرا وفيرا

ومع هذا فمن اخبار المال الخبر الصارخ الذى يدخل على الاذان بلا استئذان . ومثل هذا خبر اليوم ، خبر الازمة الاقتصادية التى اطلت على العالم ، فلم يرى الى اليوم الا قرنيها ، وقد يظهر فوق الافق من بعد ذلك وجهها القبيح

ازمة عالمية

ان انجلترا اليوم فى مازق ، لاشك فى هذا . ومآزق انجلترا لاتكاد تنتهى . وهم يقولون ان الذى يحيا الحياة فوارة شديدة ، يلقى فى سبيلها العثرات اشد . وهم يقولون ان انجلترا قديما عثرت وقامت ، وسوف تقوم من عثرتها الحاضرة ، لان التاريخ يعيد نفسه . ونحن نود ، على الاقل فى هذه العثرة الحاضرة ، لامور ظاهرة ، ان يعيد التاريخ نفسه . ولو ان التاريخ علمنا ، فى السنوات

الاخيرة ، انه كثيرا ما يضل الطريق فلا يعود ، على نفس الصفقة ، وعلى نفس الاسلوب. وانه هناك من العثرات ما يقتل . ولقد قتل هتلر بعثرته شعبا سوف لايرى النور الى حين . وسوف تقال عثرات كثيرة وهذه العثرة باقية طويلا لا تقال

على ان الامل في اقالة عثرة انجلترا ، وهي مالية اقتصادية ، امل كبير

ان الامم فرادى ، تجول في مجالات كثيرة من الحياة على شيء كثير من هواها ، فاذا جاءها قيد يقيدها ، كان قيدا واسعا لايمنعها من السير في كل صوب ، وان منعها من الجرى والوثب . ولكن ليس للأمم هذا القدر من الحرية في مجال المال والتجارة . انه في هذا المجال تتشابك المصالح ، وتترابط المنافع ، حتى الاعداء من الامم قد يقطع حبل السياسة الذى يربطهم ، ويبقى حبل المال رابطا ليس له من فكاك

من اجل هذا ، اقضت ازمة انجلترا مضاجع الامم جميعا ، فراحوا يجمعون جموعهم ويستفتون خبراءهم ويتناصحون لدفع السوء الذى يتهددهم اجمعين

ومن اجل هذا لا تحسب ان امة ستاذن لامة اخرى ان تزل من فوق الجبل فتهوى ، ولا ان تاذن امريكا خاصة لانجلترا بأن تنوء بأحمالها ، لان سقوط هذه يستتبع سقوط تلك ، ومن ورائهما سائر الامم . ولن تبقى حتى روسيا بمعزل عن عواقب ذلك

وانا وانت ، وسائر الافراد والجماعات ، لن تكون بمعزل عن هذه العواقب . واذا وقعت الواقعة ، ولا نخالها واقعة ، فقد يأتي يوم ، تستيقظ في صباحه ، فتخرج فيه الى السوق ، وتطلب الشيء وتدفع ما اعتدت من ثمنه ، فلا يعطيك تاجره الا نصف هذا الشيء ، او ربعه او ثلاثة ارباعه . وتسأل في ذلك ، والجواب ليس عنده . انه في لندن ، او واشنجطن او باريس

ما اكثر المفسرين

وتقع الازمات فما اسرع ما يتطوع لتفسيرها المفسرون ، وما اسرع ما يتطوع التنبؤ باعقابها المتنبئون . ولم اجد اصعب تفسيرا على مفسرين من تفسير ازمة كهذه ، ولم اجد اعقابا اعصى على التنبؤ من اعقابها . انها كالجو يصيب اصحاب النبوءة فيه حينا ، ويخطئون حينا . وهي لغير المختصين كالسحابة في جوف السماء ، لايدرى الناظرون اليها اى شكل تتشكل . يقول قوم سوف تستطيل. ويقول آخرون سوف تستعرض . واذا بها آخر الامر لاتستطيل ولا تستعرض ، وانما تتقطع وتتفرق وتتهلهل ، ثم لاتكون من بعد ذلك شيئا

وليس ذلك لان شئون الاقتصاد خرجت على المنطق ، فلم تعد نتائجها تخضع لمقدماتها كما قضى

المنطق ، ولكن لأن هذه المقدمات من الكثرة ، ومن التنوع ، ولها حظ من التــارجح والتزلزل والغموض يجعل الاستنتاج اشبه شيء بضرب الرمل ومطالعـــة النجوم

على ان هذه الازمة الانجليزية ، وهي ازمة فرنسية ، وامريكية ، وايطالية ومصرية ، اي ازمة كما تؤكد عالمية ، هــذه الازمة على غموضها لها جوانب محليــة تمس اصـولها ، يمكن وصفها ، ويمكن بهذه الاصول ربطها ، ولولم يقطع الانسان بمقدار نصيبها فيها ولا وثاقتها بها . وهي على كل حال جوانب فيها لكل امة معتبر . ولمصر فيها الكثير من العبر

كفاية العامل ومزاجه

ومن هــــذه الجوانب جانب الانتاج في انجلترا . فلقد انتجت انجلترا وفيرا ، ولكن يظهر ان الانتاج على وفرته لم يتناسب مع المجهود الذي بذل فيه ، ولا مع عدد العمال الذين عملوا في رفعه . ان العــامل الانجليزي ، اصبح بحـكم المزاج ، وبحـكم الدعاية الشائعة ، يميل الى ان يعمل اقل الساعات باكثر الاجور ، وهو قد بلغ من التراخي حدا يغبطه عليه عمال روسيا . لقد كان لي الحظ ان اراهم يعملون . ورايت منهم من يمشي في العمل الهوينا متثاقلا كانما يمشي في جنازة . وقد اسائلهم فيجيب احدهم : مالي اجهـد نفسي لازيد في ثراء هذا ، ويعني بهذا صاحب العمل . وهي نعرة قديمة لم يذهب بهـا عنهم ان الضرائب ســـوت بين الرجال وطوت عالي الرؤوس فلم تجد لها ســبيلا على هــذا الطي الا السجود

وقارنوا بين ما ينتج العــامل الانجليزي والعــامل الامريكي ، فوجـدوا الامريكي ينتـج ثلاثة امثال ماينتج الانجليزي. وليس هذا تخميننا وتظننا ، ولكنها مقالة الاحصاء قالتها من بعد دراسة .

ولدى مقارنات شتى بين هــذا وذاك في صناعات مختلفة . وقد تعلو الى ضعفين ، وقد تعلو الى اربعة اضعاف فما فوق ذلك ، ولكن رقمها المتوسط هو ثلاثة . ولست ارجع هــذا الفارق الى اختلاف في مادة خلق منها الامريكي لم يخلق من مثلها الانجليزي ، ولكني ارجعه الى فكرة في الراس ومزاج في النفس . اما الفـكرة فحديثة ، هي حق العامل في ان لا يعمل . واما المزاج فقديم ، هو المزاج المحافظ الذي يميل عن كل جديد ، والصناعة لا تتقدم فيزيد انتاجها الا بالالة الجديدة والانتاج الجديد

والذي ينعوته في انجلترا ينعاه العارفون في مصر . فانتاج العامل المصري اذا قورن بانتاج الاوربي كان انتاجا لا يسر . ولسنا في هذا بحاجة الى احصاء . ومن اسباب هذه الظاهرة قلة الثقافة . ولكني ارجعه ايضا الى مثل ما ارجعت اليه قلة انتاج العامل الانجليزي : فكرة ومزاج . فقــد عرفت من

عمال النسيج من يرفض ان يقوم على رقابة آلتين بينما أخوه الاوربى يقوم على ثمان آلات .

وهو بهذا يقلل الانتاج ويغلى الثمن. وهو بهذا يؤدى بالصناعة الى مثل الموقف الذى تجد فيه اليوم نفسها صناعة النسيج فى مصر ، فلا تستطيع مع الخارج منافسة ، ولكن مابالة هو بهذا . ان مرارة سنوات قضاها فى السخرة ، ازماهواشبه بالسخرة، جعلت على عينه غشاوة فهو لايرى النور . وغشاوة الزجاج تمسحها خرقة وماء ، لانهاغشاوة ظاهرة ، وغشاوة العين لايمسحها شىء ، لأنها غشاوة باطنة ، فمن الباطن لابد أن يأتيها الماسح

التاميم كان وبالا

ومن الاسباب التي أدت بانجلترا الى ماهى فيه ، فيلحق بها العالم ومصر ليتورط وتتورط فيما تورط هى فيه ، تاميمها المرافق والصناعات . ولقد اممت انجلترا النقل ، على الحديد وفى الطرق ، وأممت المناجم، وأممت الكهرباء ، وهى سائرة فى تأميم سائرها . حتى الطب ، رسمت له نظاما اشبه مايكون بالتأميم . وكانت النتيجة العجيبة أن الانتاج فى هـذه الصناعات قل . وكانت النتيجة عجيبة حتى فى الطب ، فقد أصبح الفرد لاينال من عناية الطبيب ما كان يناله على الحرية القديمة ، حتى اصبح هذا النظام الجديد موضوعا يتندر به الناس تفريجا لهمومهم فيه . ومرد هذا لاشك الى الفكرة المصرية القديمة ، فكرة « الميرى » . ان كل شىء « ميرى » نهب حلال . كان هذا يوم كان الامير حاكما مستبدا وكان هو الدولة ، وبقى هذا لما أصبح الناس هم الدولة . ان العامل ، للذى يراه من اختلاف الحظوظ ، يريد دائما ان يثار لنفسه ، فيثار من عمله ، فيثار من الدولة ، فيجد آخر الأمر انه انما يثأر من نفسه

لقد يتراءى لى احيانا ان التاميم الشامل لايصح الا على التجنيد ، والتجنيد الشامل ، فى السلم ، لاياتلف مع الديمقراطية . لأن الديمقراطية من بعض صفاتها الحرية . والمخاطر التى تجلبها الحرية فى تاميم ، كالمخاطر التى تجلبها الحرية فى تجنيد . ان التأميم كالتجنيد كلاهما يستدعيان الطاعة . ولقد افلح التأميم فى روسيا لأنه لامجال فيها للمعابثة ، ولاحرية فيها لعامل ، ولاتستطيع جماعات أن تضرب وفى اضرابها الخراب بأمة . والتأميم مع الديمقراطية ، كثيرا مايدعو العامل الى الاسترخاء ، والعامل لا يمكن ان يسترخى على التجنيد . فالتأميم والتجنيد صنوان متلازمان ، فاما اخذهما معا ، واما اطراحهما معا

ومصر ، فى حالتها الراهنة ، وفى ثقافتها الراهنة ، وفى مزاجها الراهن ونظرتها للأمور ، يجب ان تظل بمنجى عن تجنيد فى صناعة أو زراعة ، وعن تاميم



من هى المرأة الخالدة ؟

« لن تصنع المرأة شيئا عظيما بصورتها « القالبية » التى لا تقترن بمعاني السباق ، حتى المرأة التى تتسم بالجمال وتغرى بالمتعة ، وتعجب الابصار والبصائر .. »

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

المرأة قصبة السبق فى ميدان الحياة ، حينما كان للحياة سباق

هى قصبة السبق فى ميدان القتال ، ومن هنا يقول الفارس الشاعر ابو فراس الحمدانى :

ورحت اجر ذيلى فى مجال
تحدث عنه ربات الحجال

وهى قصبة السبق فى ميدان الخيال ، ومن هنا يقول بيرون ما معناه : « لولا ابتسامة على ثغر نحبه لما فرحنا باكاليل الغار »

وبيرون — كابى فراس — من شعراء الفرسان وفرسان الشعراء

وهى كقصبة السبق فى قيمتها التى يتنافس عليها المتنافسون

فهذه القيمة المنفوسة هى معناها ودلالتها . اما ثمنها الذى يقدره لها المقدرون فى سوق السلع فلا منافسة عليه

ثمن القصبة فى سوق السلع دراهم معدودات

اما الذى يبذله الباذلون للحصول عليها فمنه الراحة والامن والثروة ، وقد تكون منه الحياة

يتدرب الفارس على صهوات الخيل ، ويروض نفسه على طعامه وشرابه كما يروض مطاياه ، ويركب المراكب التى تدق الرقبة وتهيض العظم وتزهق الروح ، ويبذل المال غير مضنون به فى اعز الجياد ، وينتظر يوم السباق وكل ما يرجوه قصبة ، وكل ما يخشاه فوات تلك القصبة

ايصنع كل هذا من اجل غابة تباع بدريهمات !

كلا ! بل يصنعه من اجل « السبق » الذى تمثل فى تلك الغابة واقترن معناه فى النفوس بمعناها

وهكذا تلك القصبة التى يتنافس عليها المتنافسون فى سباق الحياة : لاتساوى كثيرا كسلعة فى السوق ، وليس اكثر مما تساويه كقيمة توزن بها فضائل الرجال



وهى قصبة السبق وزيادة

لأنها « تميز » المتسابقين ، وليس لقصبة الغاب تمييز

فكل من وصل الى قصبة السبق اخذها بيده ، ولم تبخل عليه بجزائه

ولكن قصبة السبق فى ميدان الحياة تميز بين الايدى وتحابى هذا السابق وتعرض عن ذاك

فالسباق عندها شوطان :

شوط ينتهى بالوصول الى مكانها ، وشوط يبتدىء بالوصول الى ذلك المكان

ولها من اجل ذلك قيمتان : قيمة يملكها كل من وصل ، وقيمة لايملكها الا من تسمح له بالوصول

بل لها فى الحقيقة اكثر من قيمتين

لها قيمتها عندما تنجح فى جهادك



« ان المرأة الحديثة قد افسدت « المبة »
افسدتها جداً . وا أسفاه لها ! »

ولها قيمتهـا عندما يصادف ذاك النجاح هوى فى فؤادها

ولها قيمتهـا التى تحتويهـا لذاتها ، وهى تلك القيمـة التى يدخل فى حسابها تقويم الجمـال والعاطفة ومتاع الارواح والاجساد

وقصبة الغاب تعطيك قيمة النجاح فى الجهاد ، ولكنك لوملكتها بعد ذلك القيتها مع الوقود لانها لا تشعرك بجمـال ولا تجذبك بعاطفة ، ولا تمتعك متاع الجسد ولا متاع الروح

اما قصبة السبق فى ميـدان الحيـاة فهى لذاتها شىء مطلوب

مضنون به على النظراء

وهي من هنا لها قيمتان بل اكثر من قيمتين : قيمة النجاح ، وقيمة التمييز بين الناجحين ، وقيمة المتعة والجمال



بهذا المعنى — اوبهذه المعاني — ينبغي أن نفهم مايقال عن أثر المراة في حياة هذا العظيم من نوابغ الادب ، أو هذا العظيم من نوابغ السياسة ، او هذا العظيم من نوابغ الكفاح

انما هو أثر الحافز الذى نحسه نحن ، أوأثر العزيمة التي تستحثنا الى ميدان السباق

انما هو اثر « المعنى » الذى اعطيناه للقصبة في ميدان الحياة ، وليس أثر القصبة التى تباع في السوق بسعر الغاب

فالمراة تعطينا كثيرا بعد ان نعطيها اكثر مما اعطتنا ، وبعد أن ننقلها من صورة القصبة المحسوسة الى صورة القصبة التى تتجلى فيها رموز العزائم والمثل العليا ودلائل التفوق والرجحان

هذه المراة الهمت ذلك الشاعر

هذه المراة ايدت ذلك البطل

هذه المراة نفخت في روح ذلك العظيم

صدق ما تسمعه من هذا واشباهه في تواريخ النوابغ ولكن على معنى واحد ، وهو أن المراة التى قدصنعت تلك الاعاجيب انما صنعتها بالرموز التى ترمز اليها ، ولم تصنعها بالصورة التى تشبه قصبة الغاب في تسويم البلح والاسواق

ولن تصنع المراة شيئا عظيما بصورتها « الغابية » التى لاتقترن بمعاني السباق ، حتى المراة التي تتسم بالجمال وتغرى بالمتعة وتعجب الابصار والبصائر

فالمهم من جمالها ومتعتها انها تملأ الابصار والبصائر ، وهي لن تملأ بصرا ولا بصيرة الا بسر من أسرار تلك الرموز

لن تملأ بصرا ولا بصيرة الا بسر من الاسرار التى تنقل الغابة من سلعة تساوى دريهمات ، الى امل تطمح اليه همم الفرسان والابطال



هذه هى المراة الخالدة

ولكنها ليست هى المراة العصرية او المراة الحديثة

ان المراة الحديثة قد افسدت « اللعبة »

افسدتها جدا واأسفاه لها !

وما ظنك بلعبة تجرى فيها قصبة السباق في الميدان لعلها تدرك المتسابقين ؟ !

عباس محمود العقاد

كنْ وزيراً لماليتك



بقلم ديل كارنيجي

تلعب المسائل المالية دورا هاما — ان لم يكن الدور الاول — فيما يصيب الالاف من الناس رجالا ونساء من هم وقلق واضطراب نفسي يجعلهم ينظرون الى الحياة نظرة خوف وتشاؤم ، والى جيرانهم ومعارفهم بل اقاربهم احيانا نظرة حسد وبغض وكراهية.

ولو انك تحدثت الى هذا الفريق من الناس ، لقال لك معظمهم ان ايرادهم — لو زيد بمقدار ١٠ ٪ فقط ، لتبدد قلقهم واضطرابهم وجرت حياتهم على أحسن مايرام

والواقع ان هذا قد يكون صحيحا فى بعض الحالات ، ولكنه فى اكثرها ليس سوى وهم باطل لا نصيب له من الصحة ، وقد شهدت بنفسي حالات كانت فيها زيادة الدخل سببا لزيادة المتاعب المادية والاسترسال فى الخوف والتشاؤم من الحياة !

□

انما سبب القلق المادى ليس الافتقار الى المال الكافى ، وانما هو الافتقار الى الطريقة المثلى لانفاق المال الموجود ايا كان

واحب ان اؤكد هنا انى لا القى هذا القول جزافا ، ولكنه قول

امرىء طالما ذاق طعم الحاجة والحرمان وصادف الكثير من المتاعب المالية وغيرها . ولقدكنت فى مستهل حياتى اعمل فى الحقول مضطرا لكى أعيش عشر ساعات فى اليوم ، لقاء أجر زهيد . ولقد اقمت عشرين عاما بمسكن حقير لاماء فيه ، وكثيرا ماكانت درجة الحرارة فى غرفة نومى به تهبط فى الشتاء الى ما تحت الصفر . وكثيرا ماكنت امشى بضعة اميال كل يوم لاوفر اجرة السيارة او القطار . وكنت اضع بنطلونى تحت فراشى بالليل لان ميزانيتى لم تكن تسمح بأن ارسله الى الكواء ! .. ولكنى رغم ذلك كله لم آكن اشكو اى قلق أواضطراب مادى ، بل لقد استطعت ان اقتصد من ذلك الدخل المتواضع البسيط !

ان على من يريد ان يتجنب الديون ويتفادى القلق والهموم من الناحية المالية ، ان يجعل من نفسه وزير مالية لنفسه ، عليه ان يوازن بين ايراداته ومصروفاته، وان يحاكى المؤسسات التجارية المحترمة فى وضع خطة واضحة محددة ينفذها بدقة تامة ، للوصول الى هذه الغاية . ولكن كثيرين منا لايفعلون ذلك وان آمنوا بانه صحيح

لى صديق يشغل وظيفة مدير لاحدى المؤسسات الكبيرة ، وهو من الاكفاء المشهود لهم بحسن تدبير الشؤون المالية . وقد نجحت المؤسسة فى عهده نجاحا كبيرا . ولكنه برغم ذلك ، اذا تسلم مرتبه اول الشهر ثم راى وهو عائد به فى طريقه الى المنزل معطفا جميلا معروضا فى أحد المتاجر ، فسرعان مايشتريه مهما يكن ثمنه ، ومهما تكن حاجته الى المال الذى دفعه فيه !

انه ينفق بغير حساب ما دامت حافظته عامرة بالنقود . وهذا مع علمه اليقين ان المؤسسة التى يديرها ، لو سارت على هذا النسق ، لكان مآلها حتما الاخفاق والافلاس !



قدر دائما ، كلما فكرت فى المسائل المادية التى تخصك ، انك تدير مؤسسة فى نطاق ضيق ، وان المؤسسة الجديرة بالنجاح هى التى تنظم حساباتها ، وتوازن بين مواردها ومصروفاتها، وتقتصد جانبا معينا من ارباحها لمواجهة مفاجآت القدر ، وجانبا آخر لتعويض ما يستهلك من الاثاث والمبانى والآلات . واليك بعض الملاحظات التى ينبغى ان تتدبرها عند تنظيم حساباتك الخاصة :

١ ـ دون كل ما تنفقه فى دفتر خاص

حينما بدأ « ارنولد بنيت » الروائى المعروف حياته العملية ، منذ خمسين عاما ، كان فقيرا معدما . وظل ايراده زمنا طويلا وهو لايتجاوز بضعة جنيهات فى الشهر .. ولكنه مع ذلك كان

يحرص على ان يدون فى دفتر خاص تفصيل ما ينفقه ، فكان يعرف مصير كل قرش يخرج من جيبه . وهو يقول فى ذلك :

« لقد اعانني حرصي على تدوين نفقاتي على ان انظم حياتي ، واعيش فى حدود دخلي ، دون ان الجأ يوما الى الاقتراض . وقد ظللت أمارس هذه العادة حتى بعد ان أثريت »

وقد عرف عن « روكفلر » انه كان يحتفظ ببيانات تفصيلية عن نفقاته الخاصة ، حتى لقد كان يعرف فيم انفق كل مليم من دخله !

فسجل جميع ماتنفقه بالتفصيل فى مفكرة خاصة ، ثم ادرسها من حين الى حين ، وسوف تدهش من عظم الاثر الذى سيكون لذلك فى حياتك . وربما استصعبت تنفيذ هذه النصيحة اول الامر ، ولكنك لاتلبث أن تعتادها بعد اشهر

وسوف تعجب حينما تلاحظ مثلا نسبة ما تنفقه فى التدخين او القهوة او الكماليات الى ماتنفقه على اولادك ، او عندما تلاحظ نسبة ماتنفق زوجتك فى كمالياتها الى ما ينفق فى شراء الاطعمة وغيرها من الضروريات. وسيكون لذلك اثره من غير شك فى موازنة ميزانيتك ، وتفادي ما تشكوه من الاضطرابات المالية وما يتبعها من اضطرابات نفسية

وليس ثمة طريقة لتحديد أوجه الانفاق وتخصيص نسبة من الايراد للسكن مثلا ، وأخرى للملبس أو تربية الاولاد وغيرها من الضرورات. فالناس يختلفون فى الامزجة والطباع والميول ، ومن هنا يختلفون فى تحديد حاجاتهم . وليس الهدف من عمل ميزانية للايرادات والمصروفات أن تحرم نفسك من متع الحياة وكمالياتها ، ولكن المقصود ان تشعر بالاطمئنان الذى يؤدى اليه ولاشك ذلك التنظيم

٢ ــ تعلم كيف تنفق اموالك بحكمة

وينبغى ان يفكر المرء فى الطريقة التي يحصل بها على اكبر فائدة من كل قرش ينفقه. ولاتستصغر شأن المليمات التى توفرها بشراء احدى السلع بالجملة مثلا بدلا من شرائها بالتجزئة ، او بدفع ثمنها فورا بدلا من دفعه على اقساط . ان هذه الفوارق التى قد تبدو لك تافهة ، تكون فى مجموعها مبالغ انت احوج ماتكون اليها . كذلك ينبغى الا تخجل من ان تسأل عن اسعار سلعة ما فى عدة متاجر قبل ان تشتريها ، ولا تحجم عن استشارة غيرك والافادة من تجاربهم فى هذا الصدد . واذا كانت المؤسسات الكبيرة الآن تستخدم اخصائيين للانتفاع بهم فى الحصول على افضل انواع السلع باقل الاثمان .. فلماذا لاتقوم بهذه المهمة فى «مؤسستك» الخاصة ؟

٣ ــ عش في نطاق ميزانيتك

كثيرون هم الذين يشقون في الحياة ، لأنهم يندفعون في تيار « التقليد الاعمى » . فهذا موظف يرى زميلا له قد اشترى عربة ، فاذا هو يستدين ليشترى عربة مثلها أو افخم منها ! . وقد يشترى شاب ثرى « فيللا » ، فاذا بزوجة أخيه ــ المحدود الدخل ــ ترغم زوجها على شراء « فيللا » مماثلة !

ان اقتناء السيارات وسكنى القصور ، والعيش بين الزهور والورود ، اذا اقترن بالدين والاضطراب المالى ، كان الجحيم بعينه . فليعش كل امرىء في حدود ميزانيته غير عابىء بالمظاهر التى لايخدع بها في الواقع سوى نفسه ، والتى تكلفه ثمنا باهظا يدفعه من صحته واعصابه وهناءته

٤ ــ احم نفسك من مفاجآت القدر

ان التامين ميسور ــ مقابل مبالغ زهيدة ــ على المرض والحريق والعجز وغيرها ، ولست أهدف الى ان تؤمن على نفسك حتى ضد التوافه كالانزلاق في الحمام ، والاصابة بالحصبة الالمانية ، كما يصنع كثيرون ، ولكنى اقصد التامين ضد المفاجآت التى تخشاها ويسبب لك الخوف منها هما وقلقا

ولا يفوتنك حين تؤمن على حياتك ان تشترط على الشركة أن تدفع لأرملتك وورثتك ، القيمة المؤمن عليها ، على اقساط شهرية ، بدلا من دفعها جملة واحدة ، فالواقع أن مبالغ التامين التى تسلم مرة واحدة الى ورثة المؤمنين ، ولا سيما اذا كانت ثقافتهم المالية محدودة ، كثيرا ما تتبدد في بضعة اشهر

٥ ــ درب صغارك على تحمل المسئوليات

لكى تنشىء أولادك على حب الاقتصاد والتمرس به ينبغى ان تعطيهم منذ حداثتهم مبالغ معينة كل أسبوع بوصفها مصروفات خاصة ، على أن يعرضوا عليك حسابات مكتوبة في آخر الاسبوع عما انفقوه وما اقتصدوه منها . فاذا كبروا ، فينبغى أن تشرك كلا منهم في ادارة حسابات البيت فترة من الوقت

٦ ــ حاول ان تستغل اوقات فراغك في زيادة دخلك

اذا وجدت انك بعد تحديد النفقات والاقلال من الكماليات ، ما زلت عاجزا عن الموازنة بين الايرادات والمصروفات ، فاياك والاسترسال في القلق والسخط على القدر ، ولكن فكر فيما هو اجدى ، وتأمل فيما حولك ، فستجد أشياء كثيرة يمكن ان

تؤديها وان تكسب منها مبالغ اضافية تعوض العجز في ميزانيتك

اعرف سيدة على حظ ضئيل من الثقافة ، وكانت ظروفها تحول دون خروجها من المنزل . ومع ذلك استطاعت أن تجد عملا مناسبا تعاون زوجها بايرادها منه ، وذلك انها كانت تجيد الطهي ، فأعلنت عن استعدادها لاعطاء دروس فيه بمنزلها خلال ساعات معينة كل يوم لقاء اجر زهيد . فاقبل على دروسها كثيرات

واعرف اخرى كانت تجيد اشغال الابرة ، فاتصلت بمدير احد المتاجر الكبيرة ، واتفقت معه على ان يبيع لحسابها بعض مصنوعاتها . فراجت هذه المصنوعات ، وتوسعت هي فيها بان ضمت اليها طائفة من المعاونات ، وسرعان ما اثرت من هذا العمل

ان الفرص حولك كثيرة ، وليس في القيام بعمل شريف تكسب منه ـ مهما يكن تافها ـ مايدعو الى الخجل . ولكن مايدعو الى الخجل حقا ان تظل عاجزاً عن زيادة ايرادك ليتعادل مع مصروفاتك

٧ ـ لا تقامر

ان مبالغ طائلة تذهب كل عام في ميادين السباق وعلى موائد القمار . ولم يحدث قط ان انسانا كون ثروة من الميسر . . ففي كل مرة يكسب فيها المقامر يعرض للخسارة عدة مرات



اذا لم تستطع تحسين مركزك المالي ، فلاتنغص حياتك بالسخط واذكر دائما ان معارفك الذين لم تستطع مجاراتهم في زيادة الدخل ورفع مستوى المعيشة من حيث الملبس والمآكل وما اليهما ، قد يكونون اكثرمنك متاعب وهموما ، لأنهم لايستطيعون ان يحاكوا آخرين من معارفهم في طريقة معيشتهم ، ثم اذكر أن كثيرين من مشاهير الرجال ، لم تخل حياتهم من المتاعب ، فلنكولن ، ووشنجتون ـ مثلا ـ اضطرا الى استدانة بعض المال لكي يستطيعا السفر لحضور حفلات تنصيبهما رئيسين للولايات المتحدة الامريكية !

هذا ، والدنيا لاتدوم على حال واحدة ، ولكنها اليوم عسر وغدا يسر . وهكذا يقول « سنيكا » الفيلسوف : « اذا كان ما تملكه اليوم ، يبدو في نظرك انه ليس كافيا لك ، فالغالب انك ستكون شقيا ولو ملكت العالم اجمع »

اذكر دائما انك لو ملكت جميع اراضي الولايات المتحدة ومصانعها ومؤسساتها ، فانك لاتستطيع أن تستمتع من الطعام والملبس والسكنى وغيرها باكثرمما يحتاج اليه شخص واحد هو أنت !



قد يتوهم البعض أنهم رأوا أشياء لا وجود لها . ولكن هل يمكن أن يتفق مائة عالم أو أكثر ، في وصفها وسرد تفاصيلها ؟

منذ أكثر من ربع قرن ، وعلماء انجلترا يواصلون البحث للاهتداء الى سر ظواهر روحية عجيبة ، اشتهر أمرها في عاصمتهم بين الخاص والعام ، ثم ما لبثت ان طبقت شهرتها أرجاء العالم كله فحار في تعليلها مئات الباحثين !

وقد بدأت أولى هذه الظواهر في ذات ليلة اكتمل بدرها. فهناك في كنيسة يرجع تاريخ انشائها الى القرن الثامن عشر ، كان البستاني يطل على المزارع المحيطة بالكنيسة من نافذة غرفته القائمة فوق منزل الكاهن الملحق بها . وفيما هو يتأمل في هذه المزارع المحيطة وهي تسبح في اشعة البدر الفضية ، فوجىء باضواء غريبة تتراقص امام عينيه ثم رأى عربة سوداء قديمة الطراز تشق طريقها بسرعة وسط الحقول وهي متجهة الى المنزل . وقد زاد في دهشته من هذه المفاجأة ان احدا لم يكن يزور المنزل أو الكنيسة بالليل ، فدعا زوجته لترى معه العربة القادمة، وتشاركه التفكير في امرها، وجاءت الزوجة فوقفت بجانبه

في النافذة ولم تكن بأقل منه دهشة لمنظر العربة القديمة وقد جلس قائداها بقبعتيهما الطويلتين التقليديتين وبأيديهما أعنة الجياد !

وظل الزوجان يرقبان العربة حتى بلغت باب المنزل فوقفت عنده ، وهبطت منها سيدة لا يعرفانها وهي متشحة بالسواد

وبلغت دهشتهما أشدها ، حين رأيا هذه السيدة المجهولة قد دخلت المنزل رغم أن بابه كان مغلقا ، فتركا النافذة وهرعا الى استقبالها والوقوف على جلية خبرها . فما كادا يبلغان الباب حتى وجداه مغلقا كما تركاه ، ولم يجدا أي أثر للسيدة داخل المنزل. ثم فتحا الباب وخرجا الى الحديقة فاذا بالعربة نفسها قد اختفت كأنما ابتلعتها الارض أو طارت في الهواء، ولم يكن هناك اى إثر لها في المنطقة كلها اللهم الا بعض آثار لقدمي السيدة المختفية خلال سيرها الى الباب فوق الأعشاب !



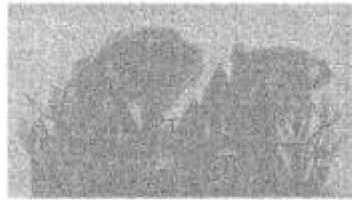
ومنذ ذلك الحين توالى ظهور شبح السيدة صاحبة العربة ، وغيره من الاشباح ، في ذلك المكان، كما توالت فيه ظواهر عجيبة اخرى ، فأخذ قاطنوه والمحيطون به يسمعون اثناء الليل تراتيم واحاديث ، واصوات حجارة ترتطم بالجدران ، او تحطم الواح الزجاج، فاذا بحثوا عن مصدر هذه الاصوات ، لم يجدوا شيئا ما !

وقد سمع احد القساوسة الجدد في الكنيسة ، ذات ليلة أنين امرأة ينبعث من موضع قريب منه في بهو الكنيسة ، فلما سارع الى ذلك الموضع ليرى ما الخبر ، لم يجد أثرا لأى انسان فيه . وتكرر هذا في أكثر من ليلة ، وكان يسمع تلك السيدة غير المرئية تقول في أنينها : « لا . . يا (كارلوس) . . لا » . ثم عرف فيما بعد ان « كارلوس » هذا اسم مستعار لأحد كهنة الكنيسة السابقين !

ومرضت مرة زوجة احد الكهنة بالكنيسة ، واضطرت الى البقاء في حجرتها ، فقذفت وهي في فراشها بقطعة من المعدن ، والقيت من الفراش ثلاث مرات . وكذلك قذف زوجها بالأحجار، والقى عليه اناء مملوء بالماء بينما كان يتأهب للنوم !. وفي كثير من الأحيان كانت تظهر على جدران المنزل كتابات غريبة دون أن يعرف من كتبها ولا متى كان ذلك !



وعني العلماء والباحثون بدراسة هذه الظواهر ، ومحاولة تفسيرها وتعليلها ، بعد ان ثبت وقوعها بما لا يقبل الشك. وقد شهد الدكتور « س . م . جود » الفيلسوف المعروف بجامعة لندن ظاهرة الكتابة الغريبة التي تظهر على الجدران هناك . فلما سئل عن رأيه فيها ، اجاب بقوله : « لست اعتقد ان الارواح تستطيع ان تستعمل الأقلام للكتابة ، وليس يسعني الا ان اعترف بالعجز عن تعليل هذه الظاهرة تعليلا علميا معقولا »



وحدث أن كان « برايس » واقفا بمطبخ المنزل ذات ليلة فاذا به يرى أمامه يدا سوداء تمتد الى زجاجة كانت موضوعة على منضدة هناك، ثم تلقى بها على الارض فتحطمها!



ومما يذكر ان كثيرين ممن كانوا يهزأون بما يقال عن هذه الظواهر، قاموا بدراستها بأنفسهم، فلم يسعهم بعد ذلك الا ان يعترفوا بأنها أمور خارقة تثير الدهشة! وفي مقدمة هؤلاء الاستاذ « هاري برايس » — أحد علماء الانجليز المعروفين — فقد كان في مقدمة من يسخرون بمصدقي الظواهر المذكورة ويؤكد انها وليدة الوهم والخيال، ثم راى ان يمضي بعض الوقت في ذلك المنزل الملحق بالكنيسة، واصطحب معه اليه بعض معاونيه، فما كادوا يهمون بالدخول حتى سقط عليه لوح من الزجاج فأصاب قدمه. واسفر بحثه هو واعوانه عن ان المنزل لم يكن به أحد غيرهم حينذاك!

وقد ظلوا في المنزل اياما، على امل استكشاف اسرار هذه الظواهر، وكانوا يقومون بتفتيشه تفتيشا دقيقا للتحقق من خلوه، ثم يحرصون على اغلاق جميع الأبواب والنوافذ ويضعون اختامهم عليها. ورغم ذلك كانت « الشمعدانات » بالمنزل تقلب وتنقل من مكان الى آخر، كما كان الحصى يلقى عليهم، وكانت اجراس المنزل تدق بأيد مجهولة غير مرئية.

وحدث ان احترق ذلك المنزل في منتصف ليلة ٢٧ فبراير سنة ١٩٣٩، وكان يقيم به حينذاك الكابتن « و . ﻫ . جرجسون » فكتب في ذلك يقول: « كنت في تلك الليلة قد نقلت أثاثي الى المنزل وجئت بطائفة من الجنود الأشداء المعروفين بالجراة والاقدام فكلفتهم الوقوف عند منافذه لمنع اي شخص من الاقتراب منه. ثم اويت الى حجرة نومي مطمئنا الى ان شيئا ما لن يحدث. وفي الساعة الرابعة صباحا، جاء أحد هؤلاء الحراس الى حجرتي فأيقظني وقال: (ان سيدة دخلت حجرتك منذ لحظات!) . وفيما كنت أناقشه في هذا النبأ انقلب المصباح فاشتعلت النيران بالمنزل، فأحرقت كل ما فيه ولم انج ومن معي الا بأعجوبة

وقد روت للاستاذ « برايس » ابنة قسيس قديم في تلك الكنيسة انها في يوم ٢٨ يوليو سنة ١٩٠٠ — وكانت حينذاك في العاشرة من عمرها — عادت مع اختيها « اثيل » و « فريدا » الى ذلك المنزل حوالى الساعة العاشرة مساء. فلما بلغن الحديقة، راين امراة مرتدية ثوبا اسود تسير بطريقة عجيبة اثارت الخوف في نفوسهن،

فتسمرن فى مكانهن . ولكن احداهن اندفعت داخل البيت لتخبر اختهن الكبرى بامر هذه السيدة . فلما خرجت الأخت الكبرى لتحضر اختيها ، لم تكد تبلغ الحديقة حتى رات الشبح ما زال هناك ، ولكنها ضحكت بصوت عال لتشجع اختيها ، وقالت لهما :

ـ مم تخافان ؟ اتخيفكما مثل هذه المراة الحقيرة ، ها انذا اذهب اليها بنفسى وارى من هى !

وما كادت الأخت الكبرى تتجه نحو الشبح حتى التفت اليها ، فبدا وجه صاحبته واضحا ، وكان يفيض بالحزن والكآبة ، ففزعت منه الأخت ووقفت فى مكانها دون ان تقربه . ثم سرعان ما اختفى !

وحدث أن كان الاستاذ « برايس » جالسا فى ذلك المنزل مع ثلاثة من زملائه العلماء . وكان قد احضر لهم نبيذا ابيض ليشربوه ، واعد الأكواب بنفسه . ولكنه ما كاد يصب النبيذ فى الأكواب حتى استحال لونه اسود كالحبر !

ومن التجارب التى اجراها ، انه رسم هو واعوانه دوائر بالطباشير ووضعوا داخلها علبا من الكبريت وسجائر واشياء اخرى صغيرة . ورغم تحققهم من ان احدا لم يقربها ، كانوا يجدونها فى غير الاماكن التى وضعوها فيها !

وفى آخر ليلة من اقامتهم بهذا المنزل قام الاستاذ « برايس » بفحص الغرف فى ساعات مختلفة من الليل ، فلاحظ ان حركتها تحدث حوالى منتصف الليل . وفوجىء بوجود خاتم زواج فى احدى الغرف ، دلت نقوشه على انه صنع فى برمنجهام سنة ١٨٦٤ ، اى فى العام التالى لبناء المنزل . ولم يهتد هو ولا اعوانه الى الطريقة التى وجد بها الخاتم فى تلك الغرفة رغم تحققهم من انه لم يكن بها قبل ذلك !



واقام بالمنزل عالم آخر لدراسة هذه الظواهر ، وكان قد اصطحب معه كلبه ، فحدث يوما ان اخذ هذا الكلب الى الحديقة ليشرب من حوض فيها . وما كاد الكلب يقترب من الحوض حتى توقف عن السير ، وجحظت عيناه من الرعب ، وبدا كأنه اصيب بنوبة من الجنون ، ثم ما لبث ان ولى هاربا ولم يعد الى صاحبه بعد ذلك !

وقد احضر ذلك العالم كلبا آخر ، واخذه الى ذلك الحوض فاصابه ما اصاب الكلب الاول !



وهناك حوالى مائة باحث غير هؤلاء حاولوا تعليل تلك الظواهر ، ولكنهم جميعا اعترفوا بعد طول البحث والفحص انها فوق كل تعليل وتفسير

فهل يمكن ان يكون كل هؤلاء العلماء ضحايا لأوهام مرئية ومسموعة ؟

[عن مجلة « كورونت »]

أقاصيص فكهة

اعتذار مقبول

قدمت أديبة معروفة لأحد كبار المخرجين قصـة من تأليفها ، ثم قابلته لتسأله عن رأيه فى القصة ، وشـد ما كان غضبها حين فاجأها بسؤالها عن سنها . ولـكنها لم يسعها الا الاعجاب بلباقته ، اذ تدارك خطأه بسرعة ، فمضى فى حديثه قائلا :

ـ انما أردت بسؤالى أن أعرف فى أى سن تبلغ المرأة ذروة سحرها وفتنتها !

لأنه مجنون !

هرب مجنون من أحد مستشفيات الأمراض العقلية ، ومضى أحد الحراس يتعقبه فى الطريق الريفى الذى سار فيه ، وهناك لقى فلاحا يعمل فى حقله فسأله : «ألم ير من هنا شخص يجرى منذ لحظة ؟ » ثم أخذ يسرد للفلاح فى عجلة أوصاف المجنون الهارب ذاكرا أنه قصـير جدا ، ونحيف جدا ، ويبلغ وزنه نحو مائة كيلو!..وهنا قاطعه الفلاح وسأله متعجبا : « وكيف يكون قصيرا نحيفا ، ثم يزن مائة كيلو ؟ » . فأجابه الحارس : « ألم أقل لك انه مجنون ؟ »

صفقة رابحة

اشتهر السـير « باتريك هاملتون » وزوجته بالتقتير الشديد ، وحدث حينما منح لقب « لورد » أن أرادتقديم هدية لزوجته فاشترى لها قطعة من الحرير ثمن الياردة منها ٥٠ شلنا . ولـكنه زعم ـ تهوينا للأمر على نفسه ونفسها ـ أن ثمن الياردة من تلك القطعة ٢٥ شلنا فقط. وفى مساء اليوم التالى ، استقبلته زوجته قائلة : « عندى لك نبأ سار .. لقد بعت قطعة الحرير التى اشتريتها لى بسعر الياردة ثلاثين شلنا ! »

وقد لزم اللورد فراشه على اثر ذلك بضعة أيام لفرط ما اعتراه من الانزعاج والحـزن للخطأ الذى وقـع هو وزوجته فيه !

على شاطىء البحر

التعصب غيرة عمياء

بقلم الدكتور أحمد أمين بك

كانت ثلاثة أيام لطيفة قضيناها على شاطىء البحر .. الجو معتدل يميل الى البرودة ، والسماء صافية ، والشمس ساطعة ، والبحر هادىء ، وكل شيء حولنا جميل . ونزلت أنا وصاحبي في فندق على البحر في رمل الاسكندرية ، ننعم فيه بالهدوء وجمال المنظر .. والأناقة تبدو في كل ما حولنا

ها نحن في الصباح في حديقة الفندق بعد أن تناولنا فطورنا نقرأ الجرائد . وبعد أن فرغ صاحبي من قراءتها ، وضعها .. واذا به يقول : « شر ما نبلى به اليوم التعصب » ، ولا أدري ماذا بعثه على هذا القول مما قرأ .

فقلت : « ان التعصب كلمة مصطنعة اطلقها الافرنج علينا ظلما وعدوانا ليصرفونا عن التمسك بديننا والاحتفاظ بقوميتنا .. فاذا قاومنا أعمال المبشرين قالوا تعصب ، وما هو الا حماية ديننا من الاعتداء عليه . واذا وقفنا في وجه الاستعمار وثرنا من أجل استقلالنا واستعبادنا قالوا تعصب .. وما هو الا المحافظة على كياننا والرغبة في التمتع بحرياتنا . وهم يتمسكون في بلادهم بأشد مما نتمسك به في المحافظة على دينهم وقوميتهم ، ولا يخطر ببالهم أن يسموا هذا تعصبا . واذا صح اطلاق القول ، فهم أولى به منا .. اذ يدعوهم تعصبهم لدينهم الى نشره بيننا وحماية التبشير بالقوة ، ويدعوهم تعصبهم لقوميتهم الى فرض الاستعمار علينا بالسلاح .. فهل نحن المتعصبون ؟ »

هو : « قد يكون هذا القول صحيحا ، ولكن ليس هذا الذي أريد . انما أريد التعصب الداخلي فيما بيننا . ويظهر ذلك في الجمعيات الدينية ، والأحزاب

السياسية، والهيئات الاجتماعية. فكل جمعية دينية ترى أنها هي التي على الحق ، ومن عداها فعلى الباطل .. وتخاصم من عداها ، وقد ترميه بالكفر والالحاد ، وقد تنفذ آراءها بقوة السلاح . وكل حزب سياسي يتعصب لحزبه ، ويرى كل ما يصدر عنه حقا ، ولا يرى أى حق فيما يصدر عن الأحزاب الأخرى. ويتمثل ذلك فى قول قائلهم « الحماية على يدنا خير من الاستقلال على يد غيرنا » وكل هيئة اجتماعية ترى أنها الوحيدة فى فعل الخير وفى الاصلاح .. أما ما عداها من الهيئات فأداة فساد . هذا هو التعصب الذى أعنيه وأكرهه وأمقته ، وادعى أنه كارثة من أكبر كوارثنا »

أنا : « ولكن علمنى أستاذى سقراط باننا قبل أن ندخل فى الحوار نحدد الموضوع ، فما الذى تعنى بالتعصب ؟ »

هو : « انما أعنى به الغيرة العمياء ، وأعنى بالعمياء أنها غيرة لا تصدر عن تفكير هادىء ولا منطق سليم .. وانما تصدر عن تقليد من غير نظر ، أو عقيدة من غير تفكير ، أو تلقين من غير بحث. وهذا مرض نفسى له أعراض ككل الأمراض ، وأهم هذه الأعراض ثلاثة تظهر مجتمعة لا متفرقة :

أولها ، ضيق النظر ، فليس يرى المتعصب الا ما اعتقده أو لقنه او ألقى فى روعه .. أما ما عداه فهو يكرهه من غير تفكير ويمقته من غير أن يصغى الى حججه. قد وضع أمام عينيه ما اعتقد وأبى أن يرى أى شىء عداه. فمهما قال مخالفه فهو باطل قبل أن يدلى بحججه ، ومهما قال مؤيده فهو حق ولو لم يأت ببرهان. قد عكس الوضع الطبيعى ، فوضع العربة أمام الحصان ، فهو يرى الرأى أولا ، ثم يتلمس البراهين لتأييده ثانيا . وهو يحب كل شىء يقوى رأيه ، ويكره من صميم قلبه كل شىء يعاكسه . وقد يغلو فى ذلك حتى يصبح أشبه ما يكون بالمجنون

وثانى الأعراض ، حبه القوى لغلبة فكرته أو عقيدته وهزيمة الآراء المعارضة واندحارها. ليس عنده أى شىء من التسامح فيما يخالفه من آراء ، حتى كأن مخالفه قد قتل قتيلا له، فهو يريد الأخذ بالثأر منه ، فهو متحمس هائج يريد ان يقضى على من يخالفه بكل ما لديه من قوة ، ويكون هذا فى المعتقدات الدينية وفى الأحزاب السياسية وفى النظريات الاجتماعية على السواء . فالمتعصب الدينى كاره لمن خالفه ، متحمس للقضاء عليه أو على فكرته . والمتعصب الحزبى لا يرى خيرا الا ما أتى من حزبه ، وأما ما أتى على يد الأحزاب الأخرى فشر محض يجب أن يقاوم بكل ما استطاع من قوة .. ولو بافساد النظام واشاعة القلق والاضطراب . وهكذا الشأن فى النظريات السياسية كالنزاع بين الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية والنازية

وأمثالها ، يتحمس معتنقوها حتى يصل التحمس الى سقف السماء

وثالث الأعراض ، أن هـذه الغيرة العمياء والحماسة المرقاء تجعل صاحبها لا يقدر ما ينزل بالآخرين من آلام ولا ما يحل بهم من كوارث ، فلا يرى الا تحقيق فكرته مهما آلم الناس . تطغى رغبته فى تحقيق الفكرة على كل ما لديه من عواطف ، فهو قاس جبار يتشفى بعذاب الناس وايلامهم فى سبيل تحقيق فكرته ، ويظهر ذلك بأجلى مظهر من الناحية الدينية فى محاكم التفتيش ، ومن الناحية السياسية والاجتماعية فى الثورة الفرنسية . ففى كل ذلك صار التعصب غيرة يلهبها الحقد »



وتركنا مقاعدنا ، وسرنا على شاطىء البحر نتمم حديثنا ..

أنا : « ألست ترى أن هذا هو الجانب الأسود من التعصب وأن له جانبا آخر جميلا ؟ فكثير من ضروب الاصلاح أتت على أيدى متعصبين ، اعتنقوا فكرة وتعصبوا لها ، ورأوا الخير فيها ، وتحمسوا لها ، وتحملوا العذاب فى تحقيقها ، وكثر أشياعهم وأتباعهم حتى عم الاصلاح . فالحكم على التعصب كما يؤخذ من كلامك بأنه شر محض ، مبالغ فيه . والعقيدة ما لم تصهرها حرارة الايمان لا قيمة لها ، والفكرة ما لم يتحمس لها صاحبها وما لم تأخذه الحمية لها وما لم يدع اليها فى غيرة واحتمال آلام لا تكون ذات قيمة .. وهذا ضرب من التعصب الذى تبغضه »

هو : « قد يكون فى هذا شىء من الحق ، ولم أدع أن التعصب شر محض .. فليس فى الدنيا شر محض . وكل ما فى الحياة ـ ماديا كان أو معنويا ـ مزيج من الخير والشر ، ونتائجه كذلك .. وانما نكره الشىء ونحكم عليه بالشر ، لأن مضاره أكثر من منافعه والعكس .

والتعصب شر ما منيت به الانسانية . والمتعصب لا يرى خيرا الا ما لقنه من غير تفكير ولا برهان . وهو بذلك ينقلب وحشا ضاريا ، ويصبح وليس أمامه الا تحقيق نفسه . وينقلب أنانيا بغيضا يتحدى الأفكار المخالفة فى عنف ، ويريد أن يفرض على الناس رأيه بالقوة لا بالاقناع ،

وأى ضرر بعد هذا . ان المتعصب أبعد ما يكون عن معنى الانسانية . انما المصلح الحقيقى من اعتنق الفكرة بعد بحث وتمحيص ، وتحمس لها فى عقل واعتدال ، وحاول بث دعوته عن طريق الاقناع والبرهان لا عن طريق القهر والغلبة

ويدلنا التاريخ على أن التعصب كثيرا ما يسير سيرا وبائيا كالطاعون .. فينتشر المرض فى سرعة عجيبة ، وخاصة فى الجماعات التى ليس لها رأى عام متنور ، ويزيد فى انتشار هذا الوباء أن يكون للجمعية الدينية أو الحزب السياسى شعائر ومظاهر تتفق وعقلية العامة فى الشعوب

الساذجة . وعندما تنتشر هذه الفكرة الناشئة عن التعصب، يفقد جمهور المعتنقين لها الشعور بالمسئولية ·· فيأتون من الأعمال ما لا يأتيه الفرد العادى منفردا فى حالة وعيه . وقد ينضم الى الفكرة افراد مهذبون على درجة ما من الرقى العقلى بسبب قوة التيار وما فى الفكرة أحيانا من بريق ولمعان، واذ ذاك يكون الخطر ويصبح الناس فى حالة هستيرية كالتى كانت فى محاكم التفتيش وفى الحروب الصليبية . وأكرر القول بأن هذه هى الأعراض فى الجمعيات الدينية والأحزاب السياسية على السواء »

أنا : « هل تضع أمام عينك وأنت تتكلم هذا الكلام طوائف وأحزابا خاصة تستلهم منها هذه الآراء ؟ »

هو : « قد يكون ذلك ، وقد يكون مبعث هذا ما قرأته فى جرائد اليوم ·· ولكنى قد ارتفعت فى تفكيرى عن الجزئيات وحلقت فى سماء الكليات »

أنا : « هذه هى عادتك دائما ، تفلسف كل شىء حتى تجعل من الحبة قبة ، ومن القطرة مطرا ، ولكن أترى أن هذا الأمر قاصر على الشرقيين ؟ »

هو : « كلا ·· انى أرى أن دور التعصب هذا دور طبيعى ، تمر فيه كل جماعة كما يمر كل انسان فى دور الطفولة ، فاذا اتسع أفقه ، وزاد علمه، وتأصلت حريته لم يعد التعصب يجد مجالا لنموه ولا ميدانا يسبح فيه »

أنا : « ما دمت تتفلسف فلأتفلسف ·· ويخيل الى أن فلسفتك كانت فلسفة نفسية أو سيكولوجية ، فلأتفلسف أنا فلسفة اجتماعية فأقول ان هذا التعصب انما يسير كما ذكرت سير الوباء فى بيئة اجتماعية صالحة له ، كأن يشيع فيها الفقر والبؤس وسوء الحال وكثرة الضغط وقوة الاستبداد ، فتكون هذه الأشياء كلها مرعى خصيبا تسود فيها الفكرة المتعصبة ويدخل الناس فيها أفواجا، وقد يكون كثير ممن يدخلونها لا يؤمنون بها ·· ولكن لما رأوها تدعو الى القلق والاضطراب ، أحبوا القلق والاضطراب لأنهم يمنون أنفسهم باصلاح الحال بعد زوال الاضطراب ·· فيشتركون مع أصحاب الفكرة فى النتيجة وان لم يشتركوا فى الأسباب والعقيدة . واذا كان تشخيصك للمرض نفسيا وعلاجك له علاجا نفسيا ، فتشخيصى له تشخيص اجتماعى وعلاجى له علاج اجتماعى ، فلنتحر أسباب القلق والاضطراب ونزلها، يترتب على ذلك حتما حصر المرض فى بقعة معينة وعدم سيره سير الوباء

« ان كان منهج فلسفتك النفسية يرسم العلاج بنشر العلم الصحيح بين الأفراد وتأسيس منهج تربيتهم على البحث والتفكير والشك والتجريب وعدم سرعة التصديق ، فليكن منهج فلسفتى

الاجتماعية نشر العدالة الاجتماعية وتأمين الناس على مصالحهم وحرياتهم وتحقيق العدل بينهم .. فاذذاك يتعاون الاصلاح النفسى الذى تذكره والاصلاح الاجتماعى الذى أنشده على قطع دابر التعصب واحلال التسامح اللطيف محل التعصب السخيف »



وشعرت بأن هناك عدم انسجام بين هذا الجو وهذا الحديث ، فالجو فرح مرح ونحن جادون .. والبحر يضحك ونحن عابسون، والنسيم يداعبنا ونحن لا نجاوبه ، وانتهزت فرصة رجوعنا الى الفندق فحولت الحديث الى غزل فى الجو وصفائه، وابتهاج بالمنظر وجماله

أحمد أمين

ماذا تعرف عن الصرع ؟

لم تعد اسباب الصرع سرا غامضا ، فقد اثبت الطب الحديث أن الاصابة به ترجع الى اختلال بعض خلايا المخ نتيجة لاصابة الرأس او غير ذلك . كما اتضح ان ١٠ ٪ من الناس لديهم استعداد للاصابة به ، وانه لاعلاقة له بالقوة العقلية اذ لاتزيد نسبة المجانين بين المصروعين على مثلها فى غيرهم

وقد كان الرأى يتجه الى منع المصروعين والمصروعات من الزواج ، ولكن الجهات العلمية المختصة لم تؤيد هذا الرأى ، وبخاصة لأن الصرع ليس مما يورث حتما ، فان نسبة الاصابة به بين الأطفال تبلغ ٥ر. ٪ فى حين انها لاتزيد على ٥ر٢ ٪ فى حالات اصابة احد الأبوين به ، وتزيد على ذلك قليلا فى حالات اصابة كل من الآباء والأمهات

واذا لم تكن نوبات الصرع وليدة اصابة بالمخ ، فان حدتها تخف ، وعددها يقل كلما تقدم المصاب فى العمر ، وكثيرا ما تذهب الى غير رجعة

وحتى سنة ١٨٥٧ لم يكن هناك علاج ناجع للصرع . اما الآن فان ٧٥ ٪ من المصابين بالصرع يشفون منه تماما أو تخف حدته ويقل عدد نوباته اذا عولجوا بعناية وانتظام

[عن مجلة « كورونت »]



كليوباطره

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقي

وكيل دار الأوبرا الملكية

سليلةُ أقيال البطالسة الغرّ   أقاموا على عرش الفراعنة الحرّ
لها من بنات الجنّ روحٌ عتيّةٌ   وحسنٌ طوى سرّ الغواية والطهر
تجنّ بذكراها، فكيف بمن عشا   لطلعة من تسبي الأواخر بالذكر

فياليت رُجعى للقديم من الدهر



إذا ازدحمت بالسامرين المعابدُ   وقد عطرتها بالبخور المواقدُ
وقاموا يزجّون الظلام ترنّماً   لتسعف في السحر المبين القصائد
فإن فنون الساحرين جميعها   حواهنّ لحظٌ من لحاظك واحد

فياليت رجعى للقديم من الدهر

إذا أضرموا النيرانَ فوق المذابحِ   فمن أجل قربانٍ إلى الرب صالحِ
كذلك شبَّت في خدودك حمرة   تُلوع قلوبَ العاشقين الطوامحِ
وهل كنت للأقوام إلا إلهةً   يُضحَّى إليها كلُّ أروعَ واضحِ

فياليت رجعى للقديم من الدهر



إذا سجعت فوق السفين السوامرُ   وقد صخبت في كفهن المزاهرُ
وجاوبها بالشدو نيلٌ مباركٌ   روت غُلتَها منه العصورُ الغوابر
فضحكك عند السامعين ألذُّها   ولو أنه بالسامع الصبِّ ساخر

فياليت رجعى للقديم من الدهر



إذا أرهق الركبانَ قطعُ المخارمِ   وأرمضهم في القفر لفحُ السمائم
وحُمَّ الردى لولا عيونٌ رويةٌ   ترقرقُ ما بين الصخور الصلادم
فأنقعُ منها رشفةٌ كوثرية   ترفُّ على هذى الشفاه البواسم

فياليت رجعى للقديم من الدهر



فياليت رجعى للقديم من الدهر   فنلحظُها ما بين أروقةِ القصر
جَلَتها لنا الأعيادُ في حُلةِ النصر   تميس ولكنْ في وقارٍ وفي كِبْر
وقار النخيل المشرفات على النهر   يرنحها نفحُ النسيم مع الفجر

فياليت رجعى للقديم من الدهر !

عبد الرحمن صدقي



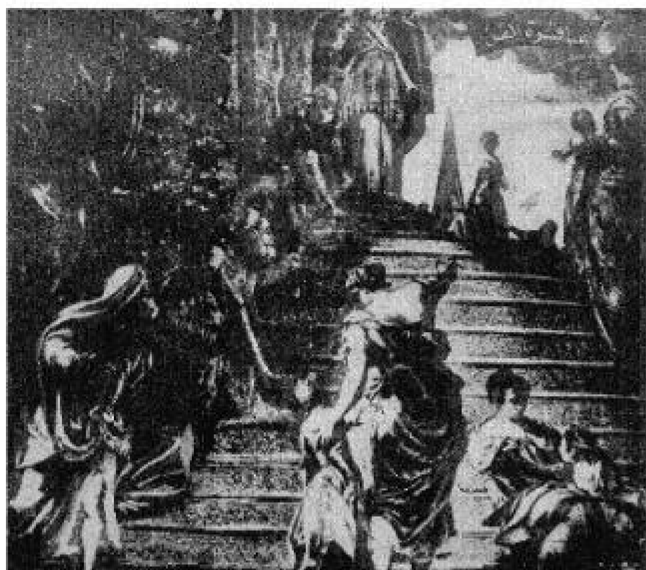
تنتوريتو
الصباغ الصغير

بقلم الدكتور أحمد موسى

نشأ بين الألوان ، فقد كان أبوه تاجر أصباغ في البندقية . ومن هنا عرف باسم « الصباغ الصغير » ، وامتاز من بين معاصريه من أساطين الفن في عصر النهضة بعزوفه عن الألوان الداكنة الهادئة التي اتسم بها طابع أكثرهم ، وبقي يؤثر عليها الألوان الزاهية البراقة ، مؤمنا بأنها أبعث على المرح والابتهاج

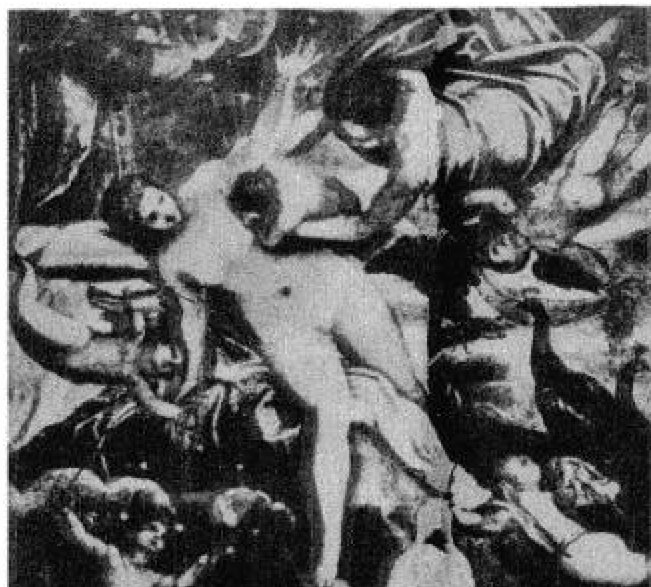
والواقع انه بلغ من النجاح في استخدام الألوان حدا لم يبلغه أحد من معاصريه ، فقد كان الى تأثره بما في فن «ميشيل انجلو» من قوة وعنف ، شديد التأثر بقدرة « تتسيان » على مزج الألوان وسلسلتها في تدرج ساحر أخاذ . ولهذا لم يلبث طويلا في العمل بمرسم الفنان الكبير « تتسيان » الذي كان أول من تلقنه دروس الفن ، فاستقل بالعمل في مرسم خاص متواضع ، ليمضي طليقا في الاتجاه الذي رسمه لنفسه ، مشبعا ميله الطبيعي ، وطموحه الى تعمق أسرار النور والظلال والانتفاع بها في تجسيم ما يرسمه لأعين الناظرين ، حتى ليعز عليهم التفريق بين الحقيقة والخيال !

وتعد لوحة تنتوريتو المعروفة باسم



استقبال العذراء في المعبد

(للفنان تنتوريتو — كنيسة القديسة ماريا بالبندقية)



نبع اللبن

[للفنان تنتوريتو — متحف لندن]

« الزواج في كانا » آية على عبقريته الفذة وإحاطته الشاملة بأصول التطور وقواعده الناهضة الى أبعد حدود التعقيد . وهذا الى ما اشتملت عليه من أناقة رائعة في الاخراج ، جعلت ما فيها من وجوه وأجسام وأزياء تنطق بالفتنة والرشاقة والمرح والسرور

وما زال النقاد يتحدثون من لوحتيه : « استقبال العذراء في المعبد » ، و « نبع اللبن » مثالا حقيق أن يحتذى في جمال التدرج في الألوان وتجليتها بما لا مزيد عليه لمستزيد

□

على أن مزية تنتوريتو الكبرى أنه كان الى مقدرته الممتازة في التلوين الساحر والتجسيم الباهر أسرع الفنانين انتاجا ، حتى لقد استطاع في كثير من الأحيان أن ينجز في أيام معدودة لوحات هائلة لا تقل مساحتها عن خمسين مترا مربعا ، مع بلوغ الغاية في التجويد والاتقان

وله في قصر الدوج بالبندقية أكبر صورة عرفها تاريخ الفن حتى اليوم ، وهي صورة « الفردوس » التي يبلغ طولها حوالي ثلاثين مترا ، ويبلغ عرضها حوالي ١٢ مترا . وقد أودع فيها كل ما وهبه الله من فن وخبرة ومقدرة على التلوين والتجسيم

وفي قصر الدوج صورة أخرى له اسمها « باخوس وادريان » ترى الناس يقفون أمامها الساعات

الطوال متأملين خاشعين معجبين

ولم يعرف عن تنتوريتو انه غادر مدينة البندقية ، فقد وقف عليها كل فنه ، وامضى عمره فى تزويق معابدها وقصورها بروائعه التى خلد بها كثيرا من مشاهد القصص الدينية والتاريخية ، هذا اللوحات العديدة التى تعد سجلا كاملا للمعارك التى خاضها اهل البندقية

وحدث ان زار تنتوريتو يوما كنيسة القديسة ماريا فى البندقية ، فلاحظ ان احد جدرانها لا اثر للصور فيه ، وابدى لرئيسها رغبته فى استكمال هذا النقص بريشته . ولما صرح له هذا بان ميزانية الكنيسة لاتتسع لدفع الاجر الذى يستحقه على هذا العمل ، تطوع للقيام به دون اجر ، اللهم الا ثمن المواد الاولية !

وقد انتج هناك لوحتيه المشهورتين : « عبادة العجل الذهبى » ، و « الحكم الاخير » . وما لبث ان ذاع امرهما فى المدينة ولهجت باطرائهما السنة المعجبين والنقاد ، فدعى الى تصوير اربع لوحات فى كنيسة القديس مرقص ، جاءت من آيات الفن الخالدات . وتدمثل فى احداها معجزة « سان مارك » اذ جاء طائرا لنجدة احد اتباعه وانقاذه من ايدى خصومه الذين شرعوا فى قتله ، فبلغ قمة الابداع فى جمال التعبير وكمال التوزيع ، واضفى على هذه اللوحة جوا من القداسة عجيبا لا يملك الناظر اليها الا ان يشعر به اعمق الشعور !



واذا كان تنتوريتو لم يبلغ من المنزلة الفنية مابلغه « ميشيل انجلو » او « تتسيان » فلا شك فى انه كان اسرع انتاجا من الاول ، واخصب خيالا من الثانى . كما انه كان خبيرا باساليب جميع الفنانين الذين عاصروه اوسبقوه ، وقد استطاع مرة ان يغطى لوحة لاستاذه تتسيان ثم يرسم فوقها لوحة اخرى باسلوب ذلك الفنان ، فلم يشك احد فى انها لتتسيان !

ولم يكن تنتوريتو يهتم بالحصول على المال من وراء فنه ، على انه عاش طيلة حياته موفور الرزق ، سخيا على اصدقائه ومريديه الى اقصى حدود السخاء . وكاد هذا ان يعكر صفو علاقته بقرينته كريمة احد اشراف البندقية ، ولكنها بقيت مخلصة له ، لاتدخر جهدا فى اظهاره بمظهر البندقى الكامل بين جميع عارفيه

واخيرا ، لعل شخصية تنتوريتو تمتاز من بين الشخصيات الفنية العظيمة التى حفلت بها البندقية فى القرن السادس عشر ، بانها اقربها جميعا الى الانتاج الفنى فى العصر الحاضر ، عصر السرعة وحساب الوقت بالدقيقة والثانية

أحمد مرسى



حفلة العرس فى كانا

[متحف فلورنسا]

معجزة القديس مرقس

[متحف البندقية]





يتحدث هنا الدكتور « كليفورد آدمس » ، أحد كبار العلماء المتخصصين فى شؤون الزواج ، عن الحب وأسس السعادة الزوجية ، وما ينبغى أن يراعيه الشبان عند اختيار شريكة الحياة

دعائم الحب

من الكلمات التى يصعب تحديد معناها كلمة « الحب » . فأنت تقول : فلان يحب الكلاب ، ويحب « الجيلاتى » ، ويحب ابنة عمه . وانت تعنى طبعا معانى تختلف باختلاف العبارة . لقد غدت كلمة الحب لكثرة استعمالها كقطعة العملة الفضية التى شاع تداولها بين الناس فزالت نقوشها وامحت معالمها . وكم من شبان وشابات يتخيلون انهم « يحبون » شخصا معينا من الجنس الآخر، فيعلقون على هذا الحب الآمال العريضة والامانى الزاهرة . ولكنهم اذا ما تدبروا الامر بروية ، أو اذا تعرضت عواطفهم لنيران التجارب والمحن ، اتضح لهم ان هذا الحب لم يكن الا سرابا زائفا

زارتنى مرة احدى الفتيات الجامعيات ، فقالت انها وقعت فى حب شابين بالكلية ، احدهما من أبطال كرة السلة ، والآخر من فرقة الموسيقى .. وطلبت منى ان اعينها على اختيار احدهما ليكون زوجا لها . فلما درست الموقف من نواحيه المختلفة ، تبين

لى انها لم تكن تحب احدهما

ويقال احيانا ان فلانا « احب من اول نظرة » . وهو اصطلاح شاعرى جيل ، ولكنه ينطوى على لون من الخداع . فالحب الحقيقى لايمكن ان يكون من « اول نظرة » . والاصح أن يقال انه افتتن بالفتاة حينما رآها ، اما لأن مفاتنها نجحت فى اثارة غرائزه او لأنها تشبه الصورة التى رسمها فى مخيلته لفتاة احلامه . وهذا الافتتان قد يتطور فيغدو حبا ، ولكنه قد لايعدو الرغبة الجنسية فى اغلب الاحوال . ومن هنا كان من الخطأ ان يندفع الشاب الى الزواج من فتاة يتوهم انه احبها من اول نظرة ، او أن تتعلق فتاة بفتى تحسب انها احبته لاول نظرة

ولكن لماذا يبعد احتمال ازدهار الحب بين قلبين تجاذبا من اول وهلة ؟

ان الحب ـ كما يعرفه البعض ـ رغبة وسعى للتضحية فى سبيل شخص آخر والاستمتاع بالسهر على خدمته ورعايته . فالحب ليس فخا ينصب فى طريق الشبان ، وانما هو حالة احترام وتقدير لشخص ما تقترن عادة باللذة فى صحبته . وهذا يتأتى ، فى الغالب ، من تحلى الشخص المحبوب بصفات وميول مشابهة لصفات المحب وميوله



واذا كانت حياة الشاب ، ابان طفولته ، مليئة بالمشاحنات والمنازعات وكثرة الشد والجذب فى علاقته مع ابويه ومع من هم فى سنه .. لم يصبح قلبه ، وهو فى ريعان شبابه ، تربة خصبة تصلح للحب الصحيح الذى يعد الدعامة الاولى للسعادة الزوجية . أما اذا نشأ فى جو من الحب والاتزان العاطفى ، ظل قلبه غضا مفتوحا لمخالطيه . ويتطور احيانا شعور الصداقة بين الفتيات والفتيان من هذا النوع الى شعور من التقدير والاعجاب ، ثم يستحيل هذا الشعور الى حب . ويثير الحب الاحساس بالظمأ الجنسى فيفكران فى الزواج

٣ اشياء ينبغى ان يتدبرها الشاب

ينبغى أن يتدبر ثلاثة اشياء : ماذا يريد من شريكة الحياة ، وماذا يحتاج منها ، وما مستوى الزوجة التى يستطيع الظفر بها . وقد يقال أليس ما يريده الشاب هو نفس ما يحتاج اليه ؟ .. لا ، ان رغباته تبنى غالبا على اعتبارات خيالية غير عملية ، وقد تكون مجرد السعى وراء المال . وقد اجريت اخيرا عدة استفتاءات فى موضوع الزواج للطلبة والطالبات المنتهين من بعض جامعات الغرب . فاجمعت اغلبية الفتيات على أنهن لن يتزوجن من شبان يقل ايرادهم عن ثمانمائة جنيه سنويا . وبديهى ان هؤلاء الفتيات يردن مالا اكثر مما يحتجن اليه .. وفى الغالب اكثر مما يستطعن الحصول عليه

خذ مثلا حالة احدى الفتيات المشتركات فى الاستفتاء وتدعى « ايلين » . لقد اشترطت ان يكون دخل المرشح لزواجها الف جنيه فى السنة . ولايمكن أن يبلغ كسب شاب من عمله هذا القدر الا اذا كان ذكاؤه ــ بوجه عام ــ فوق المتوسط . هـذا مع أن ذكاءها هي كان اقل من المتوسـط . . واشترطت ايضا ان يكون سليل عائلة عريقة وان يكون طبيبا أو محاميا . وكان آخر شرط حددته ــ وكانه اقل الشروط اهمية ــ ان يكون محبا لها متيما بهـا . وليست ايلين الوحيدة فى المغالاة فى مطالبها ، بل ان معظم الفتيات اليوم ــ ان لم يكن كلهن ــ يسرن على غرارها . فهن يطالبن بأشياء اكثر مما يحتجن اليه بالنسبة لمستواهن الاجتماعي الذى نشأن فيه . وهن ــ الى ذلك ــ يطالبن بأشياء لايمكن تحقيقها . وعلى فرض ان الحظ واتاهن فوجدن زوجا تجتمع فيه الشروط المطلوبة ، فانهن لن يسعدن معه ، لأنه يندر أن يتم الوفاق بين زوجين لايتفقان فى مستواهما الفكرى او الاقتصادى

سئل لفيف من المدرسات العانسات من آرائهن فى الزواج ، فاعترفن انهن كن يستطعن الزواج منذ أعوام . . ولكن الرجال الذين تقدموا لخطبتهن لم يبدوا فى نظرهن فى ذلك الحين اكفاء لهن . اما الآن ، بعد ان فقدن كل امل فى الزواج ، فانهن فى قرارة نفوسهن نادمات على الفرص التى ولت منهن ، ويتمنين لو كن عمليات ولم يحل زهوهن وغرورهن دون قبول الزواج

ولكن ، ما هى الصفات التى ينبغى توافرها فى شريكة الحياة ؟ توجد صفات يرى كل امرىء انها لازمة كالصحة الجيدة ، وخفة الروح ، والجمال ، والاعتماد على النفس ، وعدم الاثرة . ويجمع الخبراء فى شؤون الزواج ، على انه لتحقيق السعادة الزوجية يجب ان يكون الزوجان فى سنين متقاربين ومستوى ثقافى واقتصادى متقارب ومن نفس الدين والجنسية

ومن العسير ان تجد شريكا اجتمعت فيه كل الفضائل . . ولكن ذلك ليس هاما ، وانما المهم أن يسود الحب بين الزوجين وأن يخلوا من النقائص والعيوب البارزة

لماذا يحجم الشباب عن الزواج ؟

ان عددا كبيرا من الشبان يؤثرون اليوم حياة العزوبة ، وكذلك نسبة كبيرة من الفتيات المصريات أصبحن يتمسكن بوظائفهن ويفضلنها على الحياة الزوجية . فما السر فى ذلك ؟ . . ان لفيفا من الجنسين لايستسيغ ان يضحى بالحرية التى ينعم بها العزاب ، ولايطيق ان يثقل نفسه بأعباء الحياة الزوجية ومسئولياتها

الجسام ، ولا ان يرتبط بامرأة واحدة أو رجل واحد قد تسبب عشرتهما السأم والملل . وثمة لفيف آخر لايتزوج لأنه يحلق دواما فى دنيا الخيال ، والصورة المستقرة فى أذهانهم عن الرفيق الذى يريدونه لأنفسهم شريكا فى الحياة ، صورة خيالية لشخص مثالى لا وجود له . وهناك من لايتزوجون لأنهم صدموا فى حياتهم العاطفية واخفقوا فى الحب فى مستهل حياتهم ، فخلف ذلك جرحا فى نفوسهم ، غدا حائلا دون الظفر بالسعادة فى الحياة الزوجية

واحيانالايتزوج الرجل لارتباطه بالتزامات عائلية ، كأن يكون له ام أو اخوة واخوات قاصرات . وبعض الشبان من الانانية بحيث تدور كل افكارهم حول أنفسهم ، فلايطيقون فكرة الزواج لما تنطوى عليه من التضحية ومشاركة الزوجة لهم فى مقتنياتهم . والبعض – وبخاصة الفتيات – يحجمون عن الزواج بسبب افكار خاطئة تغلغلت فى أذهانهم بصدد الحياة الجنسية ومتاعب الحمل ومنغصات الحياة الزوجية . وقد قالت لى اخيرا سيدة فى التاسعة والعشرين من عمرها ، تزوجت منذ اربع سنوات ، انهاكانت ومازالت تجزع لمجرد التفكير فى الاتصال الجنسى بزوجها . ويرجع ذلك الى مارونه لها أمها عن المتاعب التى صادفتها فى زواجها وفى اثناء ولادتها ، وما كانت تقوله لها – بسلامة نية – عن قسوة الرجال وغدرهم . وقد ظلت هذه الافكار – بغير وعى منها – عالقة فى ذهنها الى ما بعد الزواج

لماذا يتزوج الشباب ؟

ان آلاف الشبان الذين يتزوجون فى مختلف انحاء العالم ، لايقدمون على الزواج لأنه شىء عادى، بل لأن له مزاياه وفوائده . فالمتزوجون يعيشون عادة أكثر من العزاب . ويستدل من تقارير احدى شركات التامين الكبيرة أن عدد العزاب الذين يموتون فيما بين الخامسة والثلاثين والاربعين ضعف من يموتون من المتزوجين فى هذه السن . ومقابل كل مائة عانس تموت وهى بين الثلاثين والخامسة والستين، تموت تسعون متزوجة فقط

وثمة مزايا عملية للزواج .. فتكاليف المعيشة لشخصين يعيشان معا ارخص من معيشة كل منهما على حدة ، ويهيىء الزواج للرجل فرصة التقدم على اقرانه. فأصحاب الاعمال يعرفون ان المتزوج اكثر استقرارا فى عمله من العازب ، ويكون عادة أكثر رزانة واستعدادا لتحمل المسئوليات .. واندماجه فى المجتمع أيسر من الاعزب ، لأنه يعد عضوا هاما فيه . وسواء أكان صوابا ام خطأ ، فان معظم الناس يحسون ان هناك شذوذا من ناحية البالغ الذى يظل بغير زواج

هل انت مستعد للزواج ؟

انت مستعد لذلك اذا كنت ناضجا .. والنضج هنا ينظر اليه من النواحي الجسمية والذهنية والجنسية والعاطفية ومقدرة المرء على كسب العيش . ولو اننا فحصنا كثيرين في هذه النواحي المختلفة ، لوجدنا انهم لا يصلحون للزواج حتى وهم في الخامسة والثلاثين من العمر

ان النمو الجسمي من حيث الطول والوزن يكون سريعا في سنى المراهقة . فاذا ما بلغ الفتى سن الثامنة عشرة . اخذ يبطؤ تدريجا ، ثم يقف النمو تقريبا في الرابعة والعشرين . ولاغراض الزواج ينضج الشخص العادى جسميا وهو في عمر العشرين . ولكن البعض يحتاجون الى مدة اطول بسبب اضطراب بعض الغدد عندهم

والمقصود بالنضج الذهني مقدار مايكتنزه الشاب في عقله وما يجمعه من خبرة وتجربة تؤهله ان يكون ابا ورب عائلة . وفي العادة ينبغي ان يعيش الشخص العادى ٢١ او ٢٢ عاما قبل ان يكون قد تدرب على تحمل مسئوليات الحياة الزوجية . اما الذين شبوا في جو من الدلال وعدم الاعتماد على النفس ، فيغلب ان يستغرقوا وقتا اطول من ذلك

ولا يكون الشاب اهلا للزواج حتى يصبح في ميسوره ان يكسب عيشه ، وحتى يستقر في عمله ويطمئن الى مستقبله . وذلك لايكون في الغالب الا بعد انقضاء سنوات في عمله بعد اتمام دراسته .

وكذلك الفتاة ينبغي الا تقدم على الزواج قبل ان تتدرب على ادارة البيت ورعاية زوجها واولادها . فهذا جانب هام من عملها يجب ان تجيده اذا شاءت ان تكون سعيدة مع زوجها



والنضج الجنسي ليس المقدرة على انجاب الاطفال فحسب ، وانما يتضمن الى ذلك المقدرة على ضبط العواطف وفهم الحياة الجنسية على حقيقتها والتحرر من الاضطرابات النفسية التى تصحب الكبت الجنسي او العلل الاخرى . اما النضج العاطفي فهو اكثر العناصر اهمية في تحديد استعداد الشاب للزواج . ومعظم العلماء يقررون ان الذين لم ينضجوا عاطفيا يندر ان يستمتعوا بحياة زوجية سعيدة . والنضج العاطفي يتضمن المقدرة على مسايرة الناس والمقدرة على الاستمتاع بالعمل ومواجهة المشكلات التى تعترضنا في معاملاتنا مع الآخرين . واخيرا تتضمن الخلو والتحرر من عدم الاستقرار وعدم الثقة بالنفس والاضطرابات العصبية

[عن كتاب « كيف تسعد في الزواج »]



مع هذا العدد صورة للشاعر اسماعيل صبرى هدية لقراء الهلال

إسماعيل صبري باشا

بقلم الدكتور طه حسين بك

كان علم الناس به قليلا ، وكان حديثهم عنه ضيقا محدودا ، وكانوا يقرأون شعره فيرضون ويعجبون ، دون طمع في أن يعرفوا من أمر الرجل اكثر مما عرفوا ، ويظهروا من دقائق حياته على اكثر مما ظهروا عليه

ثم توفى اسماعيل صبرى باشا فتحدث الناس عنه ، وحزنوا لوفاته ، واحتفظوا ببعض ما كان قد نشر من شعره ، يروونه مرفهين به على أنفسهم ، ومصورين به بعض ما يجيش في صدورهم من العواطف ، ولكنهم لم يلبثوا أن شغلوا عنه بالاحداث الجسام التى شغلت المصريين بعد الحرب الكبرى من جهة ، وبشعر شوقى وحافظ الذى اتصل قوله ونشره وتأثيره في نفوس الشباب والشيوخ من جهة أخرى

وقد اجمع الجيل الذى عاصر صبرى على أنه كان شاعرا ممتازا ، وعلى انه كان علما من علام الشعر فيه . ولم يكن هذا لجيل يذكر الشعراء الممتازين الا ذكر معهم صبري . فكانت الطبقة الاولى من شعراء العصر الحديث اذا ذكرت لم تخل من ذكره . وقد يكون الجيل مصيبا ، وقد يكون مخطئا . ولكن الحقيقة الواقعة انه كان يضع صبرى في هذه الطبقة ، لا يختلف في ذلك ولا يجادل فيه

ورأى المعاصرين للبارودى وشوقى وحافظ فيهم معروف ، ودواوين هؤلاء الشعراء منشورة ، تمكن النقاد والباحثين ومؤرخي الآداب من تحقيق هذا الرأى وتصحيحه . وقد كان هذا متعذرا بالقياس الى شعر صبرى ورأى المعاصرين فيه حتى اذيع ديوانه

وربما كان لديوان صبرى من المزايا ما لم يسهل اجتماعه لدواوين أصحابه الذين ذكرتهم آنفا . فلم يكن صبرى شاعرا مكثرا ، وانما كان مقلا شديد الاقلال . ولم يكن صبرى يتخذ الشعر صناعة ، وانما كان يتخذه لونا من ألوان الترف ، وفنا من فنون الامتياز الادبي والعقلي الرفيع . فكان ديوانه من أجل

ذلك صغيرا ضئيل الحجم ، وكان درسه ميسرا سهلا لا يحتاج الى كثير من جهد ، ولا يضيع فيه كثير من وقت . على حين اكثر اصحابه ، وخاضوا فى فنون مختلفة من الشعر ، وامتدت بهم الحياة ، وكثرت عليهم الدواعى التى بعثتهم الى نظم القريض ، فضخمت دواوينهم ، وتنوع شعرهم ، واحتاج درسهم ونقدهم الى الجهد الثقيل والوقت الطويل . بل ربما كانت لديوان صبرى مزية اخرى واضحة بالقياس الى اصحابه ، وهى ان شعره هذا القليل الذى لم يكن قط جزءا اساسيا من جوهر حياته ، وانما كان نافلة على هامش هذه الحياة — ان صح هذا التعبير — متصلا مطردا ، تكاد كل قطعة منه تؤدى الى القطعة التى تليها ، فى المعنى ، وفى الزمن ايضا . فبين ايدينا شعره منذ بدأ يحاول قرض الشعر وهو فى السادسة عشرة ، الى ان انتهت به السن الى اجله المحتوم . وكل ذلك او اكثر ، مؤرخ تاريخا دقيقا ، بحيث نستطيع أن نتتبع النشأة الفنية لهذا الشاعر ، وأن نتبين ما اختلف على شعره من الأطوار فى غير مشقة ولا عناء . فهو من هذه الناحية درس قيم لنشأة الفن الشعرى عند شاعر ممتاز . ومن الخير ان يعرض هذا الدرس على الشباب ، وأن يفقهوا ما فيه من عظة وعبرة ، وما له من قيمة فى تاريخ الأدب عامة ، وفى تاريخ الشعر بنوع خاص

فاقرا ديوان صبرى من اوله ، فسترى فتى يحاول قرض الشعر ، على النحو الذى تعلم الناس من قبله عليه قرض الشعر . يقول فى الموضوعات التى كان الناس يقولون فيها ، ويصطنع فى هذا الشعر ما كان يصطنعه الناس من الوان البديع ، متكلفا فى ذلك احيانا ، معتدلا فيه احيانا أخرى . ولكنك تحس — على كل حال — جهد الفتى واجتهاده . وتحس مع هذا شيئا آخر هو الذى يحبب الشاعر الى نفسك ، ويعطفك عليه عطفا شديدا . وهذا الشىء هو خفة الروح ، ورقة الحس . ودقة الخيال ، وامتياز الطبع ، وحدة المزاج ، وارتفاع الذوق

وامض فى قراءة هذا الشعر فستراه يرقى فى لفظه واسلوبه وصناعته من عام الى عام . وسترى الابيات الممتازة تزداد كثرة فى هذا الشعر المصنوع من وقت الى وقت . وسيزداد شعورك بان الشاعر ان مدح واكثر من المدح فهو انما يسير سيرة المعاصرين ويذهب مذهبهم ليس غير ، وأن هذا المدح الكثير لا يصور نفسه من قريب ولا من بعيد ، بل لا يصور شعره . أو — بعبارة أدق — لا يصور فنه الشعرى الخاص ، وانما من وراء هذا المدح الكثير جذوة ضئيلة جدا ، ولكنها قوية جدا ، قد احتفظ بها الشاعر فى دخيلة نفسه وفى ثنايا قلبه واعماق ضميره ، وهى لاتمدح ولا تهجو ، ولا تأخذ فيما

يأخذ فيه الشعراء عادة من فضول الحديث، وانما تغني نفسا حساسة، وقلبا ذكيا، وضميرا نقيا، ومزاجا رقيقا يحب الجمال ويتأثر به ويغنى فيه ويغنيه فيحسن الغناء



واكبر الظن ان حياة هذا الشاعر الرقيق الأنيق المترف لم تخل من صراع صامت، فيه شيء من العنف الأليم بين نفس قوية ذكية وثابة، واسباب للرقي والسؤدد لا تكتفي بالقوة والذكاء والتوثب، وانما تريد اليها خصالا اخرى لم يتح للشاعر أن يتصف بها

واكبر الظن انه نظر الى الحياة في شيء من هذه اللذة الأليمة التي يجدها اذكياء القلوب واباة النفوس حين يأخذون انفسهم بما لا يحبون، ويكفونها عما هي خليقة أن تبلغ من التفوق والامتياز. ومهما يكن من شيء فقد استسلم صبري للشعر، ولكن في قصر واعتدال، فلم يتخذه صناعة، ولم يتوسل به الى الرقي، ولم يتوسل به الى الكسب. ولكنه مع ذلك مدح ورثى وجامل مؤديا للحق، أو مشاركا في الفن. ولم يرسل نفسه على سجيتها حقا الا حين تغنى بعواطفه وميوله واهوائه، حزينا مرة، ومسرورا مرة أخرى. وكان الحزن اشيع في نفسه من السرور، وكانت الكآبة اظهر في شعره من الابتهاج. وكان شعره المصور لنفسه حقا، من اجل هذا، غناء خالصا بأدق معاني الكلمة وارقاها، لا يصور نفسه وحدها، ولكنه يصور معها نفوس الناس جميعا حين يمرون بمثل الأطوار التي وصفها في شعره

وقد تفكه صبري في شعره بعض الشيء، ولكنه لم يعرف الفكاهة الخالصة التي تنتهي الى الضحك لا تتجاوزه الى شيء آخر، وانما عرف هذه الفكاهة التي تصدر عن النفوس المحزونة الكئيبة فتندفع الى الضحك والى الاغراق فيه، ولكنها تعقب مرارة مستقرة مؤلمة، وهي الى أن تكون سهاما نافذة مهلكة اقرب منها الى اي شيء آخر

وفي الشعر السياسي لصبري هذا الروح المصري الذي نعرفه في شعر حافظ وشوقي، ونعرفه في حياة الجيل كله. هذه الوطنية الحارة الحادة الطامحة الى مثل اعلى غير محدود ولا واضح الأعلام، والتي لا تخلو من الفكاهة المرة احيانا، ومن الدعابة الحلوة احيانا اخرى

لا اعرف شاعرا من شعراء العصر الحديث حبب الى نفسي، واثر في قلبي، وارضى ذوقي المصري الخاص، مثل هذا الشاعر في شعره الغنائي القليل، واني لارجو أن تتيح لي الأيام عودة الى هذا الشعر، اتحدث عنه فيها حديثا مطمئنا مفصلا، لا تعجلني عنه الشواغل، ولا تصرفني عنه الاحداث

[عن مقدمة ديوان اسماعيل صبري]



بقلم السيدة بنت الشاطئ

لم تكن تشكو مرضا فى عينيها، ولاعرفت يوما مستشفيات الرمد او اطباء العيون ، لكنها استذات ليلة ، فاذا الدنيا تتغير امامها !

انكرت عيناها كل ما كانت تعرف فى هذه الدنيا ، واستغربت كل من كانت تالف ، واصبح كل شىء غريبا عليها ، كان لا عهد لها به من قبل

ولم تنقلب الدنيا ، ولم يتغير فيها شىء ، وانما الفتاة نفسها هى التى تغيرت ، واستبدلت بعينيها منظارا جديدا تنظر به الى الحياة !



كانت تعيش مع اسرتها فى مسكن متواضع على سطح منزل «بحى المتولى» . ولم تكن الأسرة ذات عدد : أب شيخ لم تبق له السنون العجاف من القوة الا ما يحمله الى المقابر فى ايام الجمع والمواسم ليتلو القرآن الكريم على اجداث الراقدين ، ثم يعود الى داره محملا بنصيبه من فطائر الرحة وفاكهتها،وعدد من القروش يقل او يكثر تبعا لمنزلة الميت من نفوس الأحياء ، او تبعا لمايتعلقون به من تظاهر بالسخاء على روح الفقيد !

وام كهلة ، تركت لها الأيام بقية من حيوية الشباب المدبر ، وابقت لها على طائفة من ذكريات نشاتها الاولى فى بيت طيب من بيوت المتولى ، وحفظت لاذنيها اصداء من صيت أبيها شيخ قراء الحى ، وزين سرادقاته ومقارئه، والصوت المجلجل فى ليالى رمضان الساهرات !

واخ تافه مدلل ، نصف متشرد نصف عاطل ، يتنقل من (دكان السمكرى) الى (حانوت الجزار) الى (مصنع الحلوجى) لا يكاد

بحسن صنعة او يستقر فى مكان. وقد تنازلت الدولة عن حقها فيه، فاعفته من الجندية ليكون عونا لابيه الشيخ ، فاذا به يسومه سوء العذاب ، ويفرض على امه ضريبة يومية من النقود ، وليس يعنيه وراء الظفر بها ان تبيت الأسرة على الطوى ، أو يتعرض الشيخ لمهانة السؤال

ثم هذه الفتاة . . . رعاها خال لها ميسور الحال واواها فى بيته، حتى نالت كفاءة التعليم الاولى ، وعينت معلمة فى مدرسة للبنات بالدرب الاحمر

ولم تخل حياتها فى عهدها ذاك من لمسة حب وطيف حبيب : كان هناك ابن خالها ، شاب رقيق الحس مرهف المزاج ، يشغل وظيفة كتابية فى الدرجة الثامنة باحدى الوزارات ، ولم يكن فى اول أمره يلتفت الى بنت عمته أو يراها — فى ظروفها التى يعرفها — فتاة احلامه وموضع امانيه . غير انها لم تكد تغد لتعيش بينهم حتى بدات تحيطه برعاية سابغة ، وتجذبه اليها بشباك غير منظورة. ولم يشق عليها الامر ولا طال بها الانتظار ، فقد كانت حياته خالية من مثل تلك الظلال الرقيقة الناعمة ، وذلك الطيف الانثوى اللطيف ، وهكذا اندفع اليها — بعد وجة مترددة لم يطل مداها — بكل عواطفه الحبيسة ومشاعره المرهفة وخياله الجامح ، واحست هى ما يشبه الانتصار ، فقد كان ابواها يرشحانها لفتى رقيع عاطل ، جمع له ابوه — حارس المقابر — ثروة طيبة من هبات اقارب الموتى الأثرياء ، ولم تكن امانيهما لتصل الى « ابن الخال » الافندى الموظف الذى ترنو اليه ذوات الحسب والثراء من بنات الحى

وحين آن للفتاة ان تغادر بيت خالها بعد وفاته ، وترجع الى مكانها الاول من مسكن ابويها ، تركت فتاها يهيم بها حبا ، ويجد فى هواها مثل الجنون . . .



ولم تكن العودة هينة عليها : فمنذ التحقت بمدرسة المعلمات وهى تشعر بالفارق الواضح بينها وبين ابويها واخيها ، وظل هذا الفارق يزداد على الايام عمقا واتساعا حتى كاد يمسى هوة تفصلها عن هؤلاء الذين تربطها بهم روابط كالقيود والاصفاد ، لفرط قوتها واحتكامها وتعذر الفكاك منها

وكانت تجد فى بيت خالها المخرج والمتنفس : المخرج من تلك الورطة التى احكمت الاقدار نسجها لها ، والمتنفس من ذلك الوسط الحقير الذى لا يليق بعصرية متعلمة ، موظفة حكومة مثلها

فلما اغلق بيت الخال ، اصبحت حياة السطح بالنسبة اليها شبيهة بسجن ، لكنها احتملت على مضض ، وتكلفت البر بمن ربياها صغيرة

واستطاعت بلباقتها وحسن مظهرها ان تزهو امام الزميلات بابيها العالم المقرىء، وسكنها في ذلك المنزل الكبير الذي سجلت عنوانها عليه في دفاتر المدرسة، دون ان تحتاج الى ذكر (السطح)

وبنت بالغرور والتعالي والجفوة، حواجز وسدودا بينها وبين الزميلات، حتى لا يفكرن في زيارتها والوقوف على حقيقة حالها !

وهكذا سارت امورها : مسواة في الظاهر، لكنها كانت في الحقيقة ستارا لحياة نفسية مضطربة، قلقة، معقدة !

ولم يك هذا الستار سوى الزبد الذي يعلو سطح المرجل : تراه العين ساكنا هادئا، ومن تحته الاحتدام والغليان !



اعلنت مصر الحرب على الأمية الجهلاء، واقامت في كل قرية بالريف، وكل حي بالمدينة، مدرسة تنشر النور وتمحو ظلام الجهل ...

وسرت روح الديموقراطية في التعليم، ففتحت ابواب المدارس الابتدائية لابناء الفقراء، وكانت من قبل وقفا على ابناء الموسرين

وتحول عدد من المدارس الاولية بالمدن، الى مدارس ابتدائية، لمواجهة الضغط

ولم تكف معاهد التربية لتزويد هذه المدارس بحاجتها من المدرسات فاستعيرت لها بعض معلمات المدارس الاولية

ومن هؤلاء، كانت «عطيات»

وكأنما لذ للقدر ان يزيد الهوة بينها وبين اهلها عمقا على عمق، ثم وقف ليتفرج !

وقف يتفرج عليها وهي تشترك في الحركات النسوية الجديدة، ويصغي اليها وهي تصف الظلم الذي تستهدف له ذوات العقول المثقفة والشخصيات المستنيرة

وارتسمت على فمه ابتسامة !

ثم تبعها وهي تتسلل في ستر الظلام، لتمضي خفية الى حي المتولي، تتلفت وراءها في كل خطوة، لترى ان كان احد يراها ؟

وصعد في اثرها الى السطح، ثم راق له أن يغزو مرقدها المتواضع بأحلام عجيبة عن المستقبل اللامع ...

ورجع، فاختار له مرصدا امام فندق فخم بالعاصمة، ولبث هناك ينتظر ويترقب ...



نحن الآن في أصيل يوم أحد من ايام الربيع الزهراء، وقد بدا اثر اللمسة السحرية في كل الكائنات فسرت في اعطافها فرحة ضاحكة، وتهللت في نشوة علبة تغنى للربيع وتهتف للحياة

وعلى ضفة النيل امام الجزيرة الفيحاء، تبدي الفندق الكبير في زينته البديعة واضوائه المتالقة



«وهكذا سارت أمورها.. مستوية في الظاهر، لكنها
كانت في الحقيقة ستاراً لحياة صعبة مضطربة معقدة!»

يحف به صف من راقصات الاشجار ، ويجرى النهر من تحته خافق الأمواه ، دافق الحيوية ، متوثب الأمواج

ولاحت من بعيد فتاة انيقة ، قلقة الملامح بادية الحيرة والارتباك، نعرف فيها القدر تلك التى تركها منذ ساعة على سطح بيت بالمتولى تساوم اخاها على الا يعترض طريقها الى (الرفعة والمجد) ، أو يبدو بسحنته الغبراء فى الأوساط العالية التى تختلط بها ، وله ـ لقاء ذلك ـ أتاوة مفروضة ، تؤديها له اول كل شهر ...

كانت مدعوة لشهود احدى الحفلات الكبرى لجمعية نسوية تشترك فى عضويتها ، وقد امضت اياما وليالى تستعد لهذا الحفل المشهود وتتردد على محال الأزياء ومصانع التجميل ، ثم اقامت على جمر اللهفة تنتظر الساعة الموعودة !

واخذت طريقها الى الفندق وثبا ، لكنها لم تكد تقترب منه حتى الجمها الارتباك ، فوقفت على بعد خطوات منه لا تستطيع حراكا ..

ومر بها فى موقفها مدعو (كريم) من وجهاء الشباب ، فالتقطها فى سيارته الفخمة ودخل بها البهو الكبير شبه حالمة !

وهناك واجهت الاضواء الساطعة ـ لأول مرة ـ فزاغت عيناها وعشى بصرها !

أهى حقا فى كامل يقظتها الواعية ؟

ام تلك خدعة وهم ، وتضليل رؤيا ؟

اتكون هذه النجمة المتالقة فى حفل الفندق ، هى نفس الفتاة التى عرفتها فى حى المتولى ؟ ام تلك مسة ساحرة من جناح جنى، حلها الى وادى الأحلام العجيب ، ولن يلبث أن يعود بها الى واقعها البائس المنكود ؟

لم تكن تدرى ...

لقد جلست تتلقى فى ذهول حالم ، فروض الاعجاب من شبان ذلك المجتمع الراقى ، حتى اذا ارهقتها الدهشة وكادت تترنح من فرط النشوة والاعياء ، التفت الى جانبها تلك اليد الرقيقة التى التقطتها قريبا من الفندق ، واعفاها وجوده من فضول المتطفلين الذين ما كانوا ـ لولا وجوده معها ـ يكفون عن مطاردتها باسئلتهم الملحة : من هى ؟ ومن أى بيت ؟



وانتهى الحفل وما زايلها ذهولها ، ولا رفع عن عينيها الغطاء !

وانفض الجمع وما انفك عنها ذلك السحر الرهيب الذى ازاغ بصرها واضاع رشدها !

فلما همت بالخروج من البهو ، تعثرت خطاها وحار طريقها ...

ولم تعرف : اهذا الذى بها من اثر النشوة الثملة بما ذاقت ورات ، ام هو الاشفاق والحيرة

مما ينتظرها هناك من مأوى حقير في الحي الفقير ؟

وفي غشـية مختلطة من هـذا الارتباك الثمل ، أسلمت يدها الى «الصاحب الكريم» الذي لم يغب عنه ما تلاقى ، فوضع نفسـه في خلعتها ، وانطلق بها الى سيارته مزهوا متهللا ...

واصغت ـ شبه مسحورة ـ الى ترتيله العذب ، وهو يمجد الله في تلك الآية الرائعة التي ابدعها !

اين كانت من قبـل ؟ كيف لم تسطع ببهائها في سماء العـاصمة ليشهد الناس فيهـا بديع صنع الله ! ؟

رددت في سرها : اين كنت ؟ في ظلال غبراء تحت اجنحة غربان القبور ؟ !

ومضى يسـال ان كانت تسمح لمثله بشرف توصيلها الى بيتها ؟

فامسكت ضحكة مخبولة ملتاثة : اى بيت ؟ عشة الفـراخ فوق السطح ؟ كلا ! لن تسمح لمثله بهذا الشرف الرفيع ...

انها من بيت علم ودين ، وابوها شيخ كبير ، ولهـا اخ حاد الخلق عنيف الحرص على التقاليد ، وما هو بمعفيها من القتل ان رآها مع اجنبي غريب !

فحنى الغريب رأسه ، وبدت في عينيه نظرة مبهمة ، هي خليط من الاحترام ، والاسى والثقة ، والتسليم !

وتركها في حي الحلمية ، على موعد ...

وتريثت الفتاة في موقفها حتى اذا ابتلعت ظلمات الليل سيارته اللامعـة ، اتجهت في بطء الى (المتولى) وقلبهـا مثقل بهمه وشجنه ...

يا لله ! اين كـانت ؟ والى اين تمضي ؟

خيل اليها وهي تشق احشاء الظلام انها ترتطم في جدران هاوية سحيقة ، او تخوض مستنقعـا آسنا

واحست كأنما هذه القطعة من الليل ، سور باطنه فيه الضـوء والعزة والنعمة ، وظاهره من قبله الظلام والضعة والشقاء !

وهناك على باب البيت وقفت تبكي !

انها لا تريد ان تصعد الى المأوى الوضيع ، فما عاد يجوز لهـا ان ترضى به ، وقد سطعت الليلة في سماء العاصمة

وبغا لها ان تهرب ...

الى اين ؟ لم تكن تعنيها اين ؟ وانما الذي يعنيها هو الفرار من حياة الدون مع اخ متسكع واب يقرأ على القبور وخطيب في الدرجة الثامنة الكتابية !

لكنها مع ذلك قاومت ، وبدأت تصعد السلم وانفاسها تكاد تتقطع من فرط الغيظ والحسرة والكمد ، حتى اذا ادركت السطح تخبطت تائهة عشواء ..

انكرت المكان والسكان ...

وامتلأ انفها برائحة نتنة ، كانما فتح امامها قبر اخذ ينفث في الهواء ريح الجثث !

وعبثا حاولت ان تنجو من الاختناق الكريه !

افرغت في يديها ، وعلى وجهها زجاجة من عطر «الشبراوبشي» وبقيت الرائحة الخبيثة بعد ذلك تملأ انفها ، وتنفذ الى رئتيها ، وتدير راسها ..

ولما فتح لها ابوها الباب لم تعرفه

لقد بدا لها كشبح من سكان القبور ...

□

وفتح الصبح عينيه فالفى مرقدها فوق السطح خاليا ...

لقد فرت الى « الغريب الكريم » تساله عما تفعل ، واهلوها يرغمونها على الزواج من ابن خال لها ، هزيل مخبول تكرهه وتحتقره

وهب الغريب للنجدة

فتح لها باب بيته ، واقام على خدمتها عجوزا ايطالية اكلت الحرب بنيها وخربت ديارها

قالت عطيات : والمدرسة ؟

فلم يمض نصف نهار ، حتى كانت تشغل وظيفة رابحة ، في الشركة التي يدير قسما منها

وكف القدر عن تتبعها وترصد خطواتها ..

لقد قضى في امرها ، وعرف مصيرها ..

ولفظت الحياة الكريمة فتاة ضالة ، ضمها الشيطان الى حزبه

□

ثم بدا للقدر ان يرجع فيلقى نظرة على هؤلاء الذين تركهم في الحي الفقير

ومر في طريقه ببيت الخال ، فاذا فتى ذاهب الرشد مختلط العقل ، يرسم خطوطا بلهاء ، ويناجي فيها صورة الحبيبة التي مضت ..

واسرع القدر الى غرفة السطح ، فشهد مصير الضحايا الباقين :

ام ثاكلة مهدودة الحيل ، تطفيء بالدمع نارا هيهات ان تنطفيء ..

واخ سكير ، عاكف على الكاس ، يغسل بالخمر عاره ...

اما الأب فقد رحمته السماء ، ووهبته نعمة الموت ، وراحة العدم

وعزت الرحمة على الأحياء

بنت الشاطيء

من الأمناء







عيد الانجليز السنوى لسباق الخيل والترفيه عن النفوس

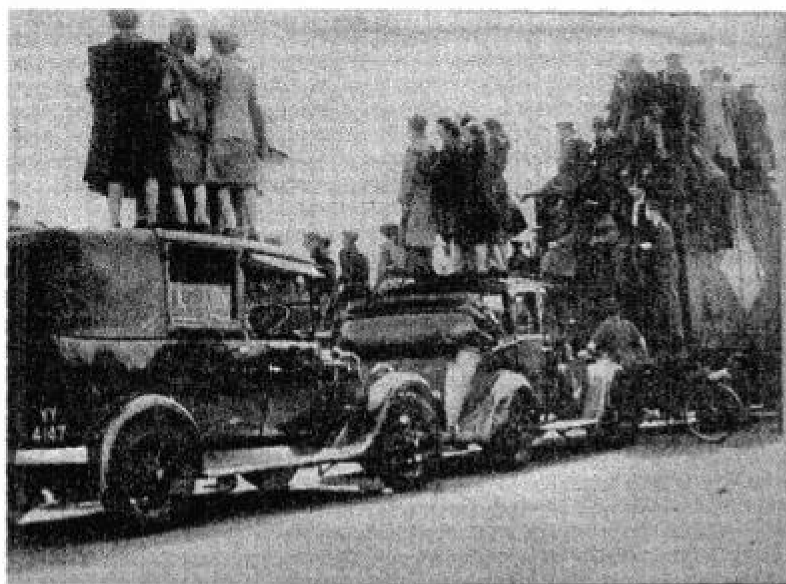
يقام سباق الدربي بانجلترا كل عام خلال الاسبوع الاخير من شهر مايو، أو الاسبوع الاول من شهر يونيو. وترجع فكرة اقامته الى سنة ١٧٨٠ حين قرر أحد الامراء الانجليز المولعين بالرياضة أن يجرى سباقا سنويا فى ميادين « ابسوم » بين أفضل الجياد الانجليزية . ثم ظل هذا السباق يقام بتلك الميادين نفسها فى كل سنة حتى الآن ، فيما عدا فترتى الحربين الاخيرتين، فقد كان يقام خلالهما فى « نيوماركت »

وقد جرت العادة بأن يقضى المتفرجون طول يوم الدربى فى ميادينه سالفة الذكر ، حيث يهرع اليها مئات الالوف من كل مكان فى العالم،وترى الانجليزى المشهور بالجمود الى حد البرود وقد استخفه الطرب ، فراح يختال بقبعة طويلة ملونة من الورق ، أو فى زى تقليدى قديم كما ترى كثيرا من أفراد الاسر العريقة رجالا ونساء فى مقدمة المشتركين فى ذلك المهرجان السنوى الكبير

على ان كثيرين من المتفرجين لا يشتركون فى المراهنة على الخيل التى تجرى فى ذلك السباق، بل يكتفون بمشاهدتها وهى تجرى ، وبالاستمتاع بعرض أجمل الوجوه وأحدث الازياء ،وغير ذلك من المباهج المختلفة التى تزخر بها ميادين السباق ، من فرق موسيقية شعبية تعقد حولها حلقات الرقص ، وحلقات لقراءة البخت ، واخرى لتبادل الفكاهات

وكذلك تحفل ميادين «ابسوم» فى ذلك اليوم بآلاف من الباعة الجائلين ، يقدمون مختلف أنواع الحلوى والمشروبات المثلجة والماكولات ٠ وهكذا تظل هذه الميادين من مطلع الشمس الى مغربها يوم السباق وهى عامرة بروادها ، فاذا انتهى اليوم غادروها فرادى وجماعات ٠ وقد استمتعوا بوقت طيب جميل

الوف من المتفرجين ، ضاق بهم الميدان على سعته .. فاعتلوا سياراتهم





أعضاء احدى الأسر العريقة وهم يرودنف ميدان السباق كل عام بهذا الزى الغريب



غلبها النوم بعد وجبة الغداء . . فراحت تحلم بفوز جوادها الذى تراهنت عليه فى السباق



يقبل المتفرجون على شراء قبعات من الورق أثناء المهرجان ، ليختالوا بها فى الميدان

كثيراً مايبسط القائمون بشؤون المراهنة نقودهم وأوراقهم حتى يغروا المارة بالمراهنة على الجياد



مقعد مثبت بباب السيارة ، يحفظ الطفل من السقوط ، وفى نفس الوقت لا يحرمه من الاستمتاع بالهواء والشمس أثناء استغراق والديه فى مشاهدة السباق



في المجتمعات البدائيـــة ، تتخذ كراهية الرجل لحماته مظاهر عجيبة مضـحكة



ليس الخوف من الحماه وقفا على الشعوب المتمدنة . ففي المجتمعات البدائية في استراليا ، اذا وقع ظل الحماة على زوج ابنتها كان ذلك نذيرا بقرب وقوع كارثة له . وروى أحد الرحالة أنه رأى مرة رجلا بدائيا ، يكاد يموت من الخوف لأن ظل حماته وقع عليه

ولما كان جميع المتزوجين من أفراد القبيلة يعملون على تفادي الاقتراب من حواتهم ، فقد جرت عادتهم بأن يحذر بعضهم بعضا عند اقتراب حماته منه ، ويتم هذا التحذير بادارة آلة يدوية تحدث صوتا خاصا يشبه صوت محرك الطائرة ، وسرعان ما يختبيء كل من يسمع الصوت خلف أقرب شجرة ؛ الى أن ينتهي « الخطر »

حتى قبائل « الزولو » التي اشتهر افرادها بالجرأة والاقدام ومنازله الاسود والفيلة وغيرها من الوحوش المفترسة ، حتى هؤلاء أيضا ، يكفي أن تذكر أمام أحدهم اسم حماته فاذا به يرتعد خوفا ويتلفت مذعورا ذات اليمين وذات اليسار ، ثم يولي الادبار !

وفي « زنزبار » يحرص الرجل على الا يتحدث مع حماته ، الى أن تنجب له زوجته طفلا ، وجرت التقاليد بين افراد قبيلة « اكامبا » الا يدخل الرجل كوخ حماته حتى يهديها «معزاة» من نوع خاص . ولا يحق له أن يتحدث معها حتى يهديها ثورا أو زوجا من البطاطين

وقد يعمد أحد هؤلاء الازواج الى الانتحار لان حماته اطالت الاقامة معه . كما ان كثيرا منهم يدعون على أعدائهم الالداء بأن تقيم معهم حواتهم !

[عن مجلة « كورير »]



قصة روسية

غرام أخوين

عاصفة هوجاء تكتسح مقدونيا والثلج يتساقط غزيرا والرياح الباردة تهب من الشمال ، وعواء الذئاب الجائعة يتصاعد من الغابات ..

جلسة « دونيا » الفتية وحدها ، وطافت أرجاء البيت لكي تتثبت من أن الأبواب والنوافذ موصدة ، وتأهبت للدخول إلى حجرتها مع أمها العجوز ، فسمعت طرقا عنيفا على الباب ، وصوتا ينادي من الخارج :

ـ دونتشكا ، دونتشكا ، افتحي !

هرولت الفتاة نحو الباب سائلة :

ـ من الطارق ؟ من أنت ؟

ـ سوبولسكي .. افتحي ...

فرفعت الفتاة المزلاج ، ودفع الباب من الخارج بشدة ، ودخل رجلان في حالة تعب واضطراب ، وقال أحدهما يخاطب سوبولسكي :

ـ الحمد لله ! .. لقد هاجمتنا الذئاب .. وديكو جريح

أحاطت دونتشكا وأمها بالشاب الشاب «ديكو سوبولسكي» ، واتضح لهما لأول وهلة أن الجرح بسيط ، وقال ديكو :

ــ لقد أنقذنى بيترى من الموت . .
لولاه . .

لكن بيترى قاطعه منتقلا الى التحدث من شيء آخر :

ــ هاجمتنا الذئاب فاضطررنا ان نترك لها جوادينا مع السلع التى كانا يحملانها ، ونجونا بهذا الثمن !

ألقت جوتشكا بقطع من الحطب فى الموقد فاشتعلت النار ، وبعد هنيهة قدمت للرجلين قدحين من القهوة الساخنة . فتمتما قائلين : « شكرا ! شكرا ! . . »

كان الاخوان سوبولسكى يديران سوقا فى مدينة موناستير ، تباع فيها جميع السلع ، كما هى الحال فى الأسواق الشرقية : الاطباق، وأدوات المطبخ ، والمشروبات ، والاقمشة ، والماشية ، والأسلحة ، والحجارة الكريمة ، والحنطة ، وغيرها . . !
وكانا فى تلك الليلة عائدين من مدينة فلورينا ، حيث ذهبا لابتياع سلع جديدة ففاجأهما الظلام فى الطريق ، وحدث لهما ما حدث . .

سأل بيترى أخاه :

ــ كيف حالك الآن ؟

ــ على أحسن ما يرام . . !

قال ديكو هذا ، وضرب بيده على ظهر أخيه ، وهو يضحك ، راجيا ان يبدد قلق ذلك الأخ المحبوب

كان اخلاص كل من الاخوين للآخر ، واتفاقهما ، ومحبتهما المتبادلة مضرب الامثال فى بلدتهما والقرى المجاورة . كانا متشابهين فى الميول والاذواق والآراء والافكار . وكان أحدهما يرى بعين الآخر ، ويشعر مثل شعوره ، ولم يحدث قط انرؤى أحد الاخوين دون الآخر ، فبيترى لا يخطو خطوة بدون أخيه . وديكو لا يخرج من البيت اذا بقى فيه أخوه .
لهذا كله ، كان الاخوان مثلا حيا للالفة والوفاء والولاء . ولو قدر لاحدهما ان ينقذ الآخر بتضحية نفسه، لما تردد أمام الموت فى هذا السبيل

كان بيترى يقول :

ــ ان ديكو بمثابة الدم الذى يجرى فى عروقى

وكان ديكو يقول :

ــ ان بيترى بمثابة القلب الذى يخفق فى صدرى !



لم يكن فى امكان الاخوين استئناف السفر فى تلك الليلة . فقبلا ضيافة المرأة وابنتها ــ والضيافة فى مقدونيا عادة قديمة متوارثة ، وواجب تتفاخر العائلات بأدائه

قالت الأم :

ــ أتمنى لكما ليلة هادئة

فأجاب ديكو وأخوه :

ــ طاب ليلك ! طاب ليلك !

وانصرفت المرأة وابنتها ، فآوتا الى حجرة مجاورة ، ورافقت الحسناء

أنظار الاعجاب المنبعثه من عيــون الشابين

وقال بيترى :

ــ انها لجميلة حقا ٠٠!

وردد ديكو :

ــ انها لجميلة حقا ٠٠!

ودار الحديث بين الاخوين حــول الكارثة التى حلت بهما ، وضيــاع الجوادين والبضائع ٠٠

لكن ديكو تنهد وقطع الحديث قائلا:

ــ الحمد لله على اننا بقينا على قيد الحياة ٠ أليس هذا رأيك يا بيترى ؟

ووافقه بيترى على قوله مرددا :

ــ الحمد لله ! ٠٠ سنستطيع على الأقل ان نفكر فى الحب وان نأخــذ نصيبنا منه فى الحياة !

وجعل يضحك ويدور فى الغــرفة منشدا بصوت خافت :

« قلت للحسان :

« ما هذه الشفاه

« الحمراء الذابلة ؟

« فأجابت الحسان :

« الغرام جعلها حمراء

« والغرام جعلها ذابلة ! »

وسأل ديكو :

ــ ألست تشعر بالنعاس ؟

فأجاب بيترى :

ــ كلا ٠٠ ولكنى أقترح عليك ان نأوى الى فراشنا

وتمدد الاخوان ، جنبا الى جنب ، على الفراش الذى أعدته الرأتان ٠

وسكتا لحظة ٠ ثم ارتفع صوت بيترى من جديد :

ــ نعم ، انها لفتاة جميلة حقا ٠

ولا بد لى من الافضاء اليك بسر أخفيته فى صدرى يا ديكو: اننى أحب دوتشكا

فانتفض ديكو وجلس على السرير :

ــ تحب دوتشكا ؟ أنت ؟

قال هذه الكلمات بصوت متهدج مضطرب ٠ وحدق فى أخيه ٠ فاستطرد بيترى قائلا :

ــ نعم ٠٠ أحبها من زمن بعيد٠٠ ولم أجرؤ على مفاتحتهــا بحبى ٠٠ ولكن ٠٠ غدا ٠٠ سأطلبها من أمها

ــ أتريد أن تتزوجها ؟

ــ أريد ان أتزوجها

جمد ديكو فى مكانه مذهولا ٠ وتمتم قائلا بلهجة العاتب :

ــ لقد أخفيت عنى هــذا الامــر يا بيترى

ــ نعم ، أخفيته عنــك ٠ واننى لآسف على ذلك ٠٠ ويخيل الى ان هــذا الخــبر يثــير فيك القلق والاضطراب ٠٠فما بالك يا ديكو؟

نهض ديكو وهو فى حالة انفعال شديد ، وجعل يروح ويجىء فى القاعة فسأله بيترى مرة أخرى :

ــ ما بك يا ديكو ؟ ماذا حدث ؟ تكلم !

ــ بى ٠٠ حدث ٠٠ بى اننى ٠٠ أنا أيضا ٠٠ أحبها ٠٠!

ــ ماذا تقول ؟

ـ أقول انني أحبها .. مثلكلأنت من زمن بعيد !

نظر الاخوان الى بعضهما ، ولم يبد الحقد فى نظراتهما . بل بدا فيها شىء من الذعر !

تلك هى المرة الاولى التى عمدا فيها الى التكتم ، وأخفى أحدهما سره عن أخيه . وتلك هى المرة الاولى التى يقف فيها بينهما شبح الخصومة والمنافسة . انهما يحبان امرأة واحدة .. انهما متفقان فى كل شىء ، حتى فى عاطفة الحب . وموضوع هذه العاطفة واحد ، نعم . انهما يحبان امرأة واحدة

ساد فى الجو صمت رهيب .. لكن ديكو تمالك نفسه قبل أخيه ، ومزق السكوت قائلا بصوت هادىء رقيق :

ـ بيترى .. لم يفرق بيننا شىء فى الحياة ، ولن يحدث هذا بيننا بسبب امرأة ، انني أصغر منك سنا ، ولهذا ، فانني أخضع للقدر ، وأسلم أمامك ، وأترك لك دوتشكا ..!

قال هذا بلهجة تشف عن الحزن الذى استولى على نفسه .. وقد ضغط على عواطفه ضغطا أنهك قواه .. فاستلقى على سريره شارد الفكر .. ورأى بيترى حالة أخيه ، وشعر بما فى صدر ذلك الأخ المحبوب من كمد وألم ، فقهقه صائحا :

ـ ها ها ها ! .. يا لك من أبله ! أما أدركت انني أمزح ؟ أما فهمت ؟ انني لا أحب دوتشكا .. ولكن خيل لى انك أنت تضمر لها عاطفة حب أخفيتها فى صدرك .. أخفيتها عنى أنا .. فتألمت .. نعم تألمت لانك لم تكاشفني بسرك .. فأردت ان أعاقبك على تكتمك .. بهذا المزاح ..! نعم ، انني أمزح ، وقد أثرت فيك هذا الذعر لانك أخفيت عنى حبك !

وقهقه أيضا ، فملأ ضحكه جو القاعة ورنت نبراته فى أرجائها ، واندفع ديكو نحوه فى غمرة من الفرح فعانقه وراح يقبله شاكرا باكيا .. وهو يقول :

ـ اذن ، سأتزوجها قريبا ! ..

وتحدث الاثنان طويلا عن دوتشكا واتفقا فى الرأى حول الصفات التى تمتاز بها ، وحول حسنها وجمالها وسحر عينيها . وتمددا فى السرير

ظل ديكو يتكلم وقد بلغت منه السعادة مبلغها . لكن بيترى سكت فجأة . فظن أخوه ان النوم قد غلبه ، فسكت أيضا ..



لم يكن بيترى نائما وانما تظاهر بالنوم

وكيف يمكن ان تذوق أجفانه النوم بينما قلبه يتمزق من الألم ، وعيناه تنهمر منهما الدموع ؟

كيف ينام بيترى وقد كذب على أخيه ؟

نعم ، كذب عليه ، لأنه يحب دوتشكا ، يحبها حبا قويا جارفا . وهو يفكر من

زمن بعيد في اتخاذها زوجة له. يحبها ولكنه لم يطلع أخاه على حبه . وعندما فاجأه ديكو بقوله انه ، هو أيضا ، يحب الفتاة ، ولكنه يتنازل له عن ذلك الحب لأنه أصغر منه سنا ، شعر بيترى بأن كارثة عظيمة قد حلت به ، وان حياته قد انهارت من أساسها !

استرسل بيترى في البكاء ، ولكنه رفع الغطاء على رأسه ووضع يده على فيه ، مخافة ان يسمع أخوه زفراته ، فيستيقظ من نومه

ومرت الساعات .. ساعات طويلة رهيبة ، مملة .. ساعات قضاها بيترى في مناجاة نفسه ، والتفكير في المرأة التى أحبها هو وأحبها أخوه ، ومحاولة التغلب على شعور الغيرة ، وخنق الثورة المتأججة في نفسه

ساعات خيل لبيترى انه انتقل فيها من هذا العالم الى عالم آخر



واستيقظ الشاب مذعورا ..

هل نام حقا ؟

نعم . لقد نام . وحلم حلما .. ويا له من حلم لذيذ !

رأى نفسه بين الازهار اليانعة والعصافير المغردة ، في صباح يوم جميل أشرقت فيه شمس وهاجة منعشة .. انه يرتدى ثيابه الزاهية التي يرتديها في أيام الآحاد والاعياد . وأهله وأصدقاؤه كذلك في ثياب الآحاد والاعياد .. انه لسعيد .. وها هم الأهل والاصدقاء يؤلفون موكبا مرحا .. موكبا روعيت فيه التقاليد والعادات المقدونية المتوارثة من قديم الزمان .. والموكب يتحرك ويسير نحو القرية المجاورة .. وقبل ان يصل الموكب الى نهاية مرحلته الاخيرة ، خرج منه بيترى وجعل يركض مسرعا الى بيت خطيبته .. خطيبته دوتشكا ، دوتشكا الحبيبة التى سوف تصبح زوجته ! انها فتية ، قوية ، بارعة الجمال في ثوبها المقدوني الوطني المتعدد الالوان ، وجدائل شعرها الطويل التى تتدلى على ظهرها ! أقيمت حفلة الزواج في الكنيسة ، وأعدت المأدبة — مأدبة العرس — في جو مفعم بالمرح والحبور ، وعند ما غربت الشمس وراء الجبال ، وبدأ الليل يسدل ستره على الكائنات ، عمد بيترى الى اختطاف زوجته والابتعاد بها حسب التقاليد المرعية . فالزوج يجب ان يختطف زوجته ، وهذه العادة ترمز في مقدونية الى القوة والعزم .. زوجته ؟ .. دوتشكا زوجته ؟ .. نعم ! .. انها تقيم معه .. تساعده وتعاونه في أعماله .. انها شجاعة ، قوية الجلد ، مطيعة لزوجها ، لا أثر عندها للطمع والجشع ، قنوع ، محبة .. انها المثال الكامل للزوجة المقدونية الصالحة .. وهذه الزوجة الصالحة ، دوتشكا ، قد أنجبت لبيترى طفلين .. والثالث في الطريق ، فماذا يمكن ان يرجو الزوج أكثر من هذا كله ؟ ان

بيترى يتمتع بالهدوء ، والهناء ، والسعادة ! .. السعادة ؟ انه يقوق طعمها ويتلذذ به .. انه فخور بزوجته غيور عليها .. انه ..

وتحرك أخوه فصحا بيترى من نومه مذعورا ، وارتد من عالم الاحلام الى عالم الحقائق !

هذا أخوه ، ديكو ، يتحرك الى جانبه .. ديكو .. خطيب دوتشكا الأصيل .. نعم ، هذا هو الواقع ، والسعادة التى شعر بها بيترى لم تدم أكثر مما تدوم الاحلام ، لأنها لم تكن غير حلم كاذب !

عضه الألم بنابه فهب منتصبا على قدميه ، ووقع نظره على زجاجة من « العرقى » ــ ذلك المشروب المسكر الذى جاء من الشرق الى مقدونيا ــ فمد يده الى الزجاجة ، وصب منها قدحا شربه جرعة واحدة

حلم ؟ أكان ذلك الذى رآه حلما فقط ؟

حدق البصر فى أخيه النائم الى جانبه ، وتبين ملامحه فى سواد الليل . كان ديكو ينام نوما هادئا .. فشرب بيترى قدحا ثانيا ، فثالثا ، من ذلك « العرقى » المسكر !

حلم ؟ حلم ؟ حلم ؟

لم يستطع ان يرفع نظره عن أخيه بل ظل يحدق فيه بالرغم منه ... وشرب .. شرب القدح بعد الآخر حتى أتى على الزجاجة كلها .. فالتهب جسمه التهابا ، وشعر بنار تلتهم رأسه التهاما ! ..

قد يكون ذلك الذى رآه حلما .. ولكن الحلم قد ينقلب حقيقة واقعة ! فالمسألة كلها مسألة ارادة ، وقوة .. نعم مسألة ارادة ، وقوة !

تحرك بيترى الى الامام كأنه آلة تتحرك ! ولمع فى عينيه بريق تجلت فيه القسوة .. وشعر كأن موجة من الشر تدفعه الى ارتكاب جريمة شنعاء .. ولم يعد بيترى انسانا يعى ما هو فاعل ، بل أصبح حيوانا خاضعا لغريزة الفتك ، هو الحقد ثارت فى صدره مراجله .. الحقد المزوج بالغيرة ، وهو أفظع أنواع الحقد ..

فقد بيترى قياد نفسه ، فوثب على أخيه ، وقبض على عنقه بيدين من حديد .. وضغط .. ثم ضغط بأنامله وأظافره على عنق ذلك الرجل الذى لم يعد يريد ان يعرفه .. ذلك الرجل الغريب المنافس الذى لا يعرفه .. ولم يعرفه قط فى حياته .. وظل يضغط بكل قواه .. حتى رأى ذلك الجسم الذى انتفض فى بادىء الأمر ، ينحل انحلالا بين يديه ، ويسقط جثة هامدة لا حراك فيها ، على سرير الموت !

●

طرق الباب . ودخلت المرأة وابنتها دوتشكا مذعورتين :

ــ ماذا حدث ؟ .. سمعنا أنينا ..

فأجاب بيترى ، وقد وقف جامدا فى مكانه ، مصعوقا :

ــ أخى !.. القلب ! .. لقد مات !

فتمتمت المرأتان :

ــ يا لله ! .. مسكين !

واعتقدتا،بل صدقتا ما قاله بيترى، أى ان ديكو أصيب بنوبة قلبية قضت عليه فجأة !

ولكن القندونيات قد ألفن المصائب، وعركن الدهر وما يخبئه للناس من كوارث ، وهن دائما ينتظرن الشر فى الحياة أكثر مما ينتظرن الخير ، فلا تطول دهشتهن ، ولا يأخذ منهن التأثر كل مأخذه

أسرعت الأم وابنتها فى الحال الى اشعال شمعتين أمام صورة العذراء ، وركعتا حول الجثة ، وجعلتا ترتلان صلاة الموتى

ثم نهضتا ، وصعدتا الى الميت فغسلتا يديه وقدميه ورأسه ، وألقتا عليه غطاء، ووضعتا شمعة مضاءة فوق رأسه

وظل بيترى واقفا فى مكانه ، شاخص البصر ، ينظر الى ذلك كله دون ان يفوه بكلمة ، ولا يأتى بحركة كأنه فقد النطق ، والنظر ، والعقل!

وقالت المرأة :

ــ سنحرس الجثة يا بيترى ، أنا ودوتشكا ، حتى تعود أنت ، بعد ان تعد العدة للاحتفال بدفن الفقيد العزيز، لقد ألفنا هذه المهنة .. ان زوجى وابنى سقطا قتيلين بأيدى رجال العصابات القندونية ، فى يوم واحد..

وأخوك يا بيترى يشبه ولدى جريجور، وهو مسجى على سريره

وخرجت المرأة من القاعة .. ولكن دوتشكا بقيت أمام الجثة ، وجعلت تنظر الى بيترى . أما هو ، فانه لم يجرؤ على رفع نظره اليها

وقالت دوتشكا :

ــ انت حزين يا بيترى !

فارتعش الشاب وشعر بأن الجلد يخونه ..

واستطردت دوتشكا تقول :

ــ أنا أفهم ذلك يا بيترى .. كان ديكو يحبك كثيرا .. وقد قال لى مرة : « انى أحبك ، يا دوتشكا . وانت لى أعز من العينين وأعز من الحياة . ولكن ، اذا حدث ان أحبك أخى بيترى، فانى لن أتردد فى التنازل عن حبى ، لكى يتمتع هو بالسعادة معك .. وأوثر الموت على ان أراه يتألم لحظة واحدة ! »

فتمتم بيترى ، وقد عرته رعشة رهيبة :

ــ قال لك هذا ؟

ــ نعم ، قال لى هذا ، يا بيترى !

كانت هذه الكلمات كافية للعودة بالشاب الى الحقيقة .. صحا بيترى من سكرته .. وشمله الحزن والأسى وشعر بالندامة على ما فعل .. فضرب صدره بيديه صائحا :

ـ انني لمجرم أثيم يا دوتشكا ٠٠! اذهبي ، أسرعي الى رجال العدالة واطلعيهم على ما حدث ٠٠ أسرعي للانتقام مني والثأر لأخي ! ٠٠ لقد قتلته !

فألقت دوتشكا بنفسها عليه ، وأمسكت بكتفيه ، صائحة بجورها :

ـ بيتري ! ٠٠ ماذا تقول ؟ ٠٠ اسمع ٠٠ بيتري ٠٠ لم أكن أحبه ! انني أحبك أنت يا بيتري ٠٠ أحبك أنت دون سواك !

فتراجع الشاب مشمئزا ثائرا :

ـ ما كنت تحبين ديكو ؟ ٠٠ تقولين انك ما كنت تحبينه ، هو أفضل الاثنين ٠٠ هو أشرف الاثنين. ما كنت تحبينه وهو الذي كان يحبك، وكان في وسعك ان تعذبيه ، وان تخدعيه ، وان تخفي عنه الحقيقة ، وتجعليه يعتقد انك تحبينه ؟ ٠٠ هو اطيب القلب ٠٠ هو الوفي الأمين ! آه ، لقد فهمت الآن ، أيتها الشقية! فهمت الآن كل شيء ٠٠ أنت سبب المصيبة ٠٠ أنت التي فرقت بيننا ٠٠ أنت التي من أجلك أصبحت قاتلا ٠٠ انني أكرهك !

سمعت الأم صراخه فعادت أدراجها لكن بيتري كان أشبه بالوحش الهائج منه بالانسان العاقل ، فتناول بيديه مقعدا من الخشب ، ورفعه فوق رأسه، وهجم على المرأة وابنتها ، ففرتا من أمامه خائفتين مرتجفتين ٠٠

ـ انني لشقي ! انني لشقي قاتل!

ووقع نظره على أخيه،فهدأت ثورته، وعاد اليه الهدوء التام ٠٠

فاقترب من الجثة ، وركع أمامها، وجعل يداعب بيده وجه القتيل العزيز ثم أخذ بيديه وقبلهما ، وخاطبه قائلا:

ـ أتفرق امرأة بيننا يا ديكو ؟٠ أتعتقدأنت انهذا ممكن؟٠٠ يا للجنون!

وانحنى على أخيه، وهمس في أذنه:

ـ انتظرني ٠٠ سألحق بك !

وانتصب بيتري واقفا على قدميه، عالي الرأس ، رابط الجأش ، واتجه بخطوات ثابتة وئيدة الى باب البيت ففتحه ، وكانت العاصفة لا تزال في الخارج هوجاء جامحة ، يتخللها وميض البرق ، ويتصاعد خلالها عواء الذئاب الجائعة الكاسرة، وقد خرجت من الغابة تحوم حول المنازل والحظائر ٠٠

تردد بيتري لحظة عند عتبة الباب، وقد اندفعت الرياح الى داخل القاعة فعبثت بمحتوياتها ، ولكن خيل اليه ان صوت الميت يرتفع في ذلك الليل المخيف وبناديه : « أنا في انتظارك يا بيتري ! أسرع ! »

واقتربت أصوات الذئاب ، وقد دلتها غريزتها على ان فريسة فيطريقها اليها ٠٠ فاندفع بيتري ، قاتل أخيه، الى الخارج ، وانطلق في ظلام الليل للقاء الذئاب ، والاجتماع بأخيه في الآخرة !

[عن « جورنال دي فوياج »]



طائر يعيش على عسل النحل

فى اواسط أفريقيا طائر صغير بنى اللون يعيش على عسل النحل ، وأغرب ما فيه أنه لا يستطيع أن يهاجم خلايا النحل ليأخذ حاجته مما بها من عسل، ولكنه يستغل قدرته الغريزية على معرفة مخابىء النحل فى المغاور والكهوف ، فيرشد اليها المارة بقربها من الاهلين . وذلك بالتحليق فوق رؤوسهم مع التغريد بطريقة خاصة يفهمون مغزاها

وما يكاد يتجمع فى لفت أنظارهم وحملهم على المضى فى أثره ، حتى يجمع جموعه ، حيث تمضى أمام جماهير المواطنين حتى تبلغ بهم خلايا النحل المخبأة ، فتتركهم يغيرون عليها، وتجثم هى على مقربة من المكان فى انتظار مكافأتها على ذلك الارشاد ، بأن يتركوا لها بعض العسل وبقايا الخلايا التى تحتوى على صغار النحل فتلتهمها فى لذة وحبور

وقد قام الدكتور « جيمس شابن » باجراء تجارب عدة لدراسة الطريقة العجيبة التى يعرف بها هذا الطائر مكامن النحل ، فتبين أنه يهتدى الى ذلك من طريق حاسة خاصة لا يشاركه فيها غيره من فصائل الطير الاخرى، كما تبين أنه اذا لم يجد من يتعاون معهم من البشر على اقتسام العسل ، فانه يتعاون على ذلك مع أى حيوان من الحيوانات التى تعيش فى تلك المناطق !

ومن عادة أنثى هذا الطائر العجيب أنها تضع بيضها فى عش أى طير آخر ، وذلك لكى تتخلص من مهمة احتضان البيض وتربية صغارها

ويقول العلماء ان هناك ثمانية عشر نوعا من جنس هذا الطير ، تعيش كلها فى القارة الافريقية ، ما عدا نوعين منها تعيش فى آسيا وجزائر الهند الشرقية

[عن مجلة « باجنت »]


نورما شيرر

هوليـــود

بعد أربعين عاماً

> أربعون عاماً مضت على هوليوود .. فقد بدأت فيها صناعة السينما حوالي ١٩٠٩. وفي هذا المقال يحدثنا مراسلنا الخاص في هوليوود عما اتصفت به هذه العقود الأربعة من حياتها

ارسلت احدى شركات السينما عام ١٩٠٨ ، فرقة من الممثلين والمصورين لتسجيل بعض مناظر احد الافلام في غابة تبعد عن هوليوود بنحو ٨٠ ميلا .. ومضت اسابيع ثلاثة ، بغير ان تصل الى ادارة الشركة كلمة واحدة تطمئنها على سير العمل . فارسل المختصون مندوبا ليتحرى الأمر ، فاذا به يكتشف ان المخرج لايكاد يفيق من السكر معظم ساعات النهار. وابرق المندوب الى الشركة يفيدها بذلك، فردت عليه تلغرافيا تقول : « اننا نريد تسجيل المناظر بأية وسيلة .. قم انت بادارة العمل واخراج المناظر » . فتسمر الرجل عن ساعده ، مع انه لم يكن متخصصا ، وراح ينفذ ماطلب منه

هذا هو مثل من مئات الامثلة التي تدل على اضطراب العمل بهوليوود في سنيها الاولى.. وقد ظلت على هذه الحال بضع سنوات لايعرف عدد الافلام التي اخرجت خلالها ، الى ان كان عام ١٩١٥ ، حين بدأ المسئولون في هوليوود يعنون باختيار المخرجين وتدريب الممثلين وتنظيم العلاقة بينهم وبين مديري الشركات وتخصيص سجلات لتسجيل انتاج الشركات .. ويستدل من هذه السجلات على ان مدينة السينما اخرجت في الفترة التي بين عامي ١٩١٥ و ١٩٤٨ ، اكثر من ٢١٫٣٠٠ فيلم

اربعون عاما مضت على هوليوود، هوليوود القاسية التي لاتعرف الا اليوم وكواكبه ، اما كواكب الامس ونجومه الذين طبقت شهرتهم الآفاق حينا ، فانها تدفعهم عنها بلا رحمة ، فلا يلبثون ان يغمرهم النسيان. لذلك تدور عجلة الزمن فلا تحتفل هوليوود بمرور عقد واستقبال آخر ، ولا تعنى باقامة

حفلة تكريم لكوكب تجاوزت مرحلة الشباب ، او صنع تمثال لنجم هوى بعد ان كان فى ذروة المجد . ان التمجيد والتكريم مقصوران فى مدينة السينما على الاحياء ، اما الاموات فقد اخذوا نصيبهم من الحفاوة والتكريم اثناء حياتهم ، والذين ابعدوا عن العمل اخذوا نصيبهم ايضا ابان عزهم وشهرتهم . ان الماضى لايهتم به اصحاب الامر فى هوليوود لذلك كان الممثل او الممثلة حالما يفقد مكانته على الستار الفضى ، يغدو من « الاحياء الاموات »



ان شعار هوليوود : « افسحوا الطريق للأحياء » .. وهو شعار يغالى المسئولون فى تطبيقه فى كثير من نواحى الحياة عندهم . والويل لأولئك الذين يفقدون صيتهم وثروتهم .. انهم يضطرون الى مغادرة هذا البلد الغادر ، وهم ساخطون مشفقون على مصير النجوم التى تتلألأ فى سمائه ، بعد أن يعتصر حيويتهم ويمتص شبابهم . ولهذا يملأ قلوب الممثلين والممثلات - مهما بلغت مكانتهم - الرعب ، وهم يفكرون فى مستقبلهم المظلم . وتجد معظمهم يبالغ فى الاقتصاد فى نفقاته ، ويعنى باستثمار امواله ، ويفكر مئات المرات قبل أن يوقع « شيكا » . وهم يهدفون بذلك الى توفير مبالغ من المال تمكنهم من العيش بعد أفول نجمهم . ويخشى الآن عدد كبير منهم من تقلبات الزمن ،


ريتا هيوارث


جون هيفر









وبخاصة فى هذه الفترة التى تتنازع فيها هوليوود عدة عوامل لاتبعث الكثير من الامل فى النفوس فان عدد المشاهدين للافلام الامريكية يتناقص تدريجا ، وقد ظهر منافسون جدد لهوليوود فى القارات الاخرى

على ان من المخرجين فى هوليوود من بلغوا ذروة الشهرة منذ أكثر من ربع قرن ، وما يزالون حتى اليوم يحتفظون بمكانتهم .. ومن هؤلاء « آلان دوان » المخرج الذى عمل بنجاح وبغير توقف منذ عام ١٩٠٩ حتى الآن . وقد ارتفع مرتبه من اربعين جنيها فى الشهر الى مايقرب من الفى جنيه شهريا. وقد اخرج هذا الرجل اكثر من ٢٥٠ فيلما من مختلف الانواع . ويقدر المختصون ان انتاج «دوان» عاد على محتكريه بربح يتجاوز مائة مليون جنيه . وثمة رجل آخر حضر الى هوليوود عام ١٩١٣، اى بعد مولدها باربع سنوات فقط .. وهو مايزال ناجحا . ذلك الرجل هو « سيسيل دى ميل »

اما الممثلون والممثلات ، فمعظم الذين شهدوا السنوات الاولى ، قد نسيت اسماؤهم الآن ، ولم يبق منهم الا مارى بيكفورد وشارلى شابلن و« الاختان جيش» Gish Sisters وعمدت مارى بيكفورد ، الى اخراج بعض الافلام لحسابها الخاص .. ولكن هذا العمل هواية أكثر منه حرفة . ويصعب التنبؤ بما ينوى أن يقوم به شارلى ، فهو قد يمثل فى رواية

جديدة وقد بعتزل التمثيل نهائيا. اما دوروثى وليليان جيش، فانهما تقومان الآن بادوار ثانوية فى بعض الافلام . ومن الممثلين القديرين الذين ظهروا منذ ربع قرن فقط ، وما يزالون فى القمة جارى كوبر ووليم باول ورونالد كولمان وادولف مانجو . وقد وقفت ميرنالوى امام الكاميرا لأول مرة عام ١٩٢٤ ، وجوان كراوفورد عام ١٩٢٥

وفى نهاية العقد الثانى لهوليوود، احتلت السينما الناطقة مكان الافلام الصامتة ، فاغرت عددا كبيرا من ممثلى المسرح على مغادرته للعمل فى السينما ، وبالرغم من أن أول شريط متكلم ظهر فى عام ١٩٢٦ ، فان هوليوود ظلت عامين تعمل على تكييف نفسها لمسايرة الوضع الجديد . وممن ظهروا فى ذلك الحين فردريك مارش ونورما شيرر وكلودبت كولبير وسيلفيا سيدنى فاحتلوا امكنة الكواكب التى كانت تتربع على عروشها



ليندا دارنل



فرانسيس جيفورد

ومما يلاحظ فى العقد الثالث من سنى هوليوود ، ان نسبة كبيرة من الممثلين الذين ظهروا خلال هذا العقد مايزالون فى اوج الشهرة ، وان امواج الزمن عجزت عن تحطيمهم والقذف بهم بعيدا فى بحار النسيان . فهل يرجع ذلك الى كفايتهم الخارقة ؟

الواقع ان تألق نجمهم ، انما يرجع الى محبة الجمهور لهم وعدم رغبته فى فراقهم . ولكن ذلك لن يدوم طويلا . فسوف يسامهم الجمهور كما سئم من سبقوهم

وعندمادخلت هوليوود فى العقد الرابع من سنى حياتها ، تألق فى سمائها فريق آخر من النجوم يمتاز بالفتنة والجاذبية .. مثل جين تيرنى ولندا داونل وريتا هيوارث وفرجنيا مايو وجون هيفر وفرانسز جيفورد وماريا مونتز . وقد زادتهن الافلام الملونة تألقا وسناء

وهناك وجوه جديدة ما تزال فى اول مدارج الشهرة ، ولا شك انها ستحل مستقبلا محل الوجوه القديمة .. فهذا هومبدأ هوليوود القاسية التى لا تعرف الا اليوم

[مراسلنا الخاص فى هوليوود]



شارلى شابلن



« إن الغاية لا تستغني أبداً عن وسيلتها
والرجل وسيلة المرأة ، والولد غايتها »

بقلم الدكتور أحمد زكي بك

حدث زرادشت ، قال :

« في أصيل يوم كهذا اليوم ، ذهبت مذهبي وحدي ، فلقيتني امرأة ضئيلة قليلة

« قالت المرأة : ان زرادشت تحدث لنا نحن النساء كثيرا في أمور كثيرة ، ولكنه لم يتحدث لنا قط عن المرأة

« فقلت لها : ان الرجل لا يتحدث عن المرأة الا للرجل

« قالت : اذن فتحدث لي أنا عن المرأة ، فقد بلغت السن التي عندها أنسى ما أسمع وأنساه سريعا

« فرضيت ، وأخذت أقول لهذه المرأة العجوز :

« كل ما في المرأة عماء ، والمرأة لغز الالغاز ، ولا يسأل احد سؤالا في شؤون المرأة الا ويهدف جوابه الى هدف واحد .. ذلك الحمل

« ان الرجل ، للمرأة ، ليس الا واسطة ، غايتها دائما الى الولد

« ولكن ما المرأة للرجل ؟

« ان الرجل يهوى في الحياة شيئين : اللعب وركوب المخاطر . وهو من اجل ذلك يطلب المرأة ، لأنها أخطر ما يلعب به اللاعب

« وعلى الرجل التدرب للحرب ، والاصطلاء بنارها ، وعلى المرأة ترفيه الرجل المحارب . وما سائر العيش الا وهم كاذب

« والرجل المحارب يحب الحلو ،

ولكنه لايحب الحلاوة الزائدة . ومن اجل هذا هو يحب المراة ، فالمراة ، مهما حلت ، بها عند المذاق مرارة لا تخفى »



هكذا حدث زرادشت ، نبى الفرس وحكيمهم ، اوهكذا حدث على لسانه ، نيتشه فيلسوف الالمان

ونحن انما اوردنا من ذلك الحديث طرفا ، لنقول ما اشد ما تغيرت الايام

ولكن هل تغيرت الايام حقا ؟ اليست غاية المراة الى اليوم الولد ؟ واليس الرجل واسطة ذلك الى الابد ؟

ثم عن الحرب واللعب . .

لقد كانت حرب قريبة ، وكان معها لهو وترفيه . وما راى فيلسوف الالمان حربا كهذه الحرب ، ولا ترفيهاكهذا الترفيه. وانما قال ما قال مجازا ، ثم مضى الزمان حتى رأيناه نحن عينا



حضرت حفلا لجماعة تناصر المراة . ونظرت الى المسرح فلم اجد الا ذات خلخال ، ولكن بغير الخلخال . صفا واحدا من النساء تهيأ للقتال ، وليس بينهن رجل، فعرفت الى من سوف تسدد فى هذه الحرب السنان ، ولحم من ستعض هذه الاسنان ، وهى كاللؤلؤ النضيد ، وفى جلد من ستنشب هذه الاظفار ، وقد صبغتها دما ليست له قسوة الدماء . انه كدم الشفاه ادمناها كثرة التقبيل ، يرشفه الراشف فى مواضعه رشفا.

ونظرت فى قاعة الحفل ، فى السامعين، فوجدت النساء كثرة ، والرجال قلة ، فعرفت انهن لم تفتهن دعوة نفر من الاعداء قليل، حتى تكون الحرب استشهادا . ورايت الحواجب مزججة ، ورموش العيون مسودة ، والخدود موردة ، والشفاه محنية ، والصدور تزينها العقود وتزينها النهود . وعلى المعاصم اساور ، وعلى الاصابع جواهر . دمية حقا ، من بعد دمية ، من بعد اخرى ، تطلب اللاعب . فمن يلعب بها ؟ لقدصدق زرادشت . أن الرجل هو اللاعب . وما دعا هؤلاء النساء هؤلاء الرجال ، الا لعلمهن ان الدمى لاتكتسب الحياة بغير الحركة ، فدعون لها الرجال محركين . ونسين فى غمرة الواقع اليقين ان الرجل خصيم مبين

والحلاوة التى ذكرها حكيم الفرس ، اين هى ، اين ؟

ان كل شىء حولي حلو . هذا الوجه القمرى ، وهو خير من القمر ، لأن القمر حجر ، وهو بارد ، اما هذا الوجه فمن لحم رخص ودم دافىء . وهذا الصدر الملائكى ، وهذا القوام الشيطانى، وهذه النظرة ، وتلك الخطرة .

وهــذا العطر الذى هو كبعض روائح الجنة ، خرجت منها ضالة فتصوبت الى الارض

حلاوة بالغة تتـذوقها النفس بالف لسـان

والمرارة التى ذكرها حكيـم الفرس ، اين هى ، اين ؟

وبدات الخطيبـات تتحدث ، وتقول فى الرجل ما قال مالك فى الخمر . نفثن فى الخمر سـموما جعلتها غير سائغة . فقلت تلك هى المرارة . وقلت لقد صـدق زرادشت : ان الرجـل المحارب يحب الحلو ، ولكنه لايحب الحلاوة الزائدة . من اجل هذا هو يحب المراة ، فالمراة ، مهما حلت ، بها عند المذاق مرارة لاتخفى



لقد طلبت المراة الحرية منـذ جيلين او ثلاثة ، عن طريقهـا المالوف ، ذلك الثورة . وكانت ثورة فى مزاجهـا انثى . كانت وسيلتها قذف النوافذ بالاحجار، واشـعال النار فى بيوت من خاصموهن من رجال ، وفى صفع رجل الامن وضربه ، وبايقاعهعلى الارض ثم النط عليه بالاحـذية وكعوبها وهى لعمر الله اليمة

وقام رجال الامن الظرفاء عن مراقدهم ، وهم يقولون ما يقول الرجل البلدى : ضرب الحبيب ، كأكل الزبيب . وغالى النسـاء احيانا فجئن بالفاجع .. امراة منهن وجدتطريقها الى الاحتجاج الصارخ فى ان تاخذ بلجام جواد الملك، ملك بريطانيا ، لتوقفه وهو يجرى فى السباق، سباقالدربى، ذلك السباق السنوى الشهير . وسقطت تحت الخيول ، ودقتها الحوافر ، وتركتها جثة هامدة . والوف من الاعين تنظر ، اكثرها عيـون رجـال . ووقفت لهـذا الحادث قلوب عن دقها ، اكثرها قلوب رجـال . وظلت حـواء تحارب قلب الرجـل ، بقلب الرجل . وتقهقر آدم ، وتقدمت حواء . وكسبت بالعنف كسـبا كثيرا . واعان حواء فى حربها ، حربان دوختا الدنيا . حرب عام ١٩١٤ ، وحـرب عام ١٩٣٩ . والحرب تنسف العادات ، وتفكك ما استعصى عقده من التقاليد . فكان للمراة نصر من بعد تلك الحرب الاولى ، ونصر أكبر من بعد تلك الحرب الثانية

وهل نصر كنصر سجلته النساء فى منظمة الامم ؟ لقد خلقت لهن المنظمة العالميةلجنة تنظر فىحقوق النساء فى مختلف الامم . وقدمت اللجنة تقريرا ، الفى كلمة ، اعلانا لحقوق النسـاء ، قدمه ثمانمنهن ، من امم متفرقة

ان ثورة النساء لاتزال قائمة ، ولا تزال حربهن واقعة ، يدرن دولابها ولكن بغير تلك الاداة . لقد استبـدلن بكعوب الاحذية ابتسامةحلوة ترتسمعلىالشفاه ، ووجدن فيها السلاح الاقوى . فللجنة الثمانية هذه على راسها فتاة زانها الجمال قبل ان يزينها العقل وقبل ان تزينها الامومة

وهي معجبة بجمالها وجمال من حولها . سالوها فيهن ، فقالت . كلهن أنوثة مغرية ، فمنذ اجتمعن تقدم الرجال، نعم الرجال، لأكثر من واحدة ، يطلبون أيديهن فى زواج



لقد تغير الزمان منذ زرادشت ولكنه لم يتغير فى الجوهر الا قليلا

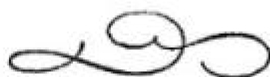
ان المرأة قد تكسب حق التصويت فى سياسة ، وقد تكسب ماتراه نصيبها فى ادارة ، وقد تكسب حق العمل ، وحقوقا لها فى زواج وحقوقا فى طلاق ، وقد تخاصم الرجل إعلانا خصومة تنتفخ منها أوداجه ويتخدش فيها وجهه ، ويتقطع قميصه ، حتى تقول أنت : ما بعد هذا الخصام وئام ، ولا بعد هذا الانفصام التئام

ثم تنفض الجلسة ، وتأتى للاستراحة فترة ، تبحث فيها عنه وعنها ، فتجدهما وراء الكواليس ، قد جمعتهما قبلة

ان الغاية لاتستغنى ابدا عن وسيلتها . والرجل وسيلة المرأة ، والولد غايتها

هكذا قال زرادشت

أحمد زكى



تقليد اعمى !

دعا الرئيس « كوليدج » يوما بعض العمال الامريكيين الى تناول العشاء معه فى البيت الابيض . ولما كانوا يجهلون « الاتيكيت » الخاص بالمائدة ، فقد قرروا فيما بينهم أن يقلدوا الرئيس فى كل ما يفعل . ومضى كل شيء على مايرام ، حتى قدمت القهوة . فصب الرئيس فنجانه فى الطبق ففعلوا مثله . ثم اضاف الى القهوة شيئا من السكر والكريمة ، ففعلوا ايضا . ثم شد ماكانت حيرتهم ودهشتهم اذ رأوه يضع الطبق أمام قطته الجاثمة عند قدميه !



بقلم الدكتور أحمد عمار بك
أستاذ الولادة وأمراض النساء بجامعة فؤاد

ليس فى قدرة الطب فى عهده الحاضر ان يتنبأ بنوع الجنين قبل ولادته ، رغم ما يبذله العلماء من جهد لتحقيق هذه الغاية . ولقد كان أول ما خطر لبعضهم ان زعموا ان احد المبيضين تنتج بويضاته الذكور ، وان الآخر تنتج بويضاته الاناث . ثم قرنوا هذا الزعم بالحقيقة المقررة ، وهى ان أحد المبيضين يفرز بويضة واحدة فى منتصف الدورة الحيضية والآخر يفرز بدوره بويضة أخرى فى منتصف الدورة التى تليها . وهكذا يتناوبان افراز البويضات فى هذا النظام الدقيق . اى أن المبيض الواحد يفرز بويضة واحدة كل دورتين حيضيتين اى كل شهرين تقريبا ، فلو صح ما زعمه هؤلاء الزاعمون من ان احد المبيضين ينتج الذكور والآخر الاناث امكننا التحكم فى نوع الجنين فى بساطة تامة . فمثلا اذا كان آخر مولود انثى فان اول دورة حيضية بعد الولادة تكون بويضتها بداهة من المبيض الآخر اى الذى ينتج الذكور . فيكون التلقيح فى هذه الدورة منتجا للذكر وفى الدورة التى تليها للانثى وهكذا . ولكن تبدد هذا الحلم الجميل ، اذ ثبت فساد هذا الراى بما لا يقبل الشك .. لاننا اذا استأصلنا احد المبيضين من جسم المراة — وهو ما يلجأ اليه الجراح فى كثير من الاحوال — فان المبيض الآخر ينتج الذكور والاناث جميعا

ثم رأى بعض العلماء ان نبضات قلب الجنين تكون اسرع فى الانثى منها فى الذكر ، وهذا صحيح ..

غير اننا اذا علمنا ان عدد هذه النبضات يتراوح فى الدقيقة الواحدة بين ١٢٠ و١٦٠ نبضة ، وانها بجانب ذلك تتأثر بعوامل طارئة كثيرة ، ادركنا وجه المشقة فى الاستدلال بهذه العلامة على نوع الجنين

ثم ظن بعض الباحثين ان نوع الجنين انما يتقرر من نوع الغذاء الذى تتناوله الحامل او مما اذا كانت البويضة عند تلقيحها حديثة العهد بالخروج من المبيض او مضى عليها بعض الوقت منذ خروجها هذا .. كل هذه احتمالات لم يؤيدها البحث الصحيح



والآن تلوح فى الافق العلمى بارقة امل لتحقيق هذه الامنية. ويسرنى ان اسجل هنا ان صاحب الفضل الاول فى هذا البحث الجديد هو احد الزملاء المصريين اسمه الدكتور نجيب رياض اذ كشف فى اوراق البردى ان اسلافنا المصريين القدماء كانوا يعرفون نوع الجنين من بول الحامل بعد استخدامه فى انماء بذور القمح والشعير فى تجربة سهلة ميسورة فهداه هذا الى تجربة استخدام هذا البول فى الحيوان بدلا من النبات ، بحقن بول الحامل فى بعض صغار ذكور الحيوان كالارانب والجرذان ثم فحص خصاها تحت المجهر (الميكروسكوب) لمعرفة نوع التغير الذى طرا على خلاياها . وخرج من بحثه هذا بانه يستطيع ان يقطع برأى فى معرفة نوع الجنين . وسنده العلمى ان الجنين الذكر يفرز مادة خاصة (هرمونا) تختلط بدم الحامل فتنفرز فى بولها فتؤثر فى خصى ذكور الحيوان فتستحثها الى نمو مبكر يظهر واضحا تحت المجهر

اما عن امكان تحويل الجنين من ذكر الى انثى او العكس ، فان هذا غير مستطاع لأن الذكورة او الانوثة صفة اصيلة كائنة فى الجنين منذ اول تكوينه اى منذ ان اتصل الحيوان المنوى بالبويضة وهو ما نسميه التلقيح . والبويضات كلها على نوع واحد . اما الحيوان المنوى فعلى نوعين . وهما وان كانا شقى خلية واحدة ومتماثلين تماما فى الشكل وفى نصيب كل منهما من تلك القطع الصغيرة التى تنحل اليها نواة الخلية الاولى الا ان احدهما مذكر الصفة والآخر مؤنثها

فان اردت الدخول فى الامر بشىء من التفصيل فاعلم ان الخصية تحوى ملايين من الخلايا ، مدخرة لكى تنقسم كل منها عند الاقتضاء الى قسمين يسمى كل منهما عندما يتكامل تكوينه حيوانا منويا . وقبيل انقسام هذه الخلية تتحول نواتها المستديرة الى ما يشبه الحبل الطويل المتعرج . ثم يتقطع هذا الحبل الى أربع وعشرين قطعة متساوية تسمى الكروموسومات. كل منها يشبه العصا الصغيرة . ثم تنشق كل عصا من هذه العصى الصغيرة الى شقين متساويين يذهب كل منهما

الى احد طرف الخلية . ثم تنقسم الخلية بنفسها الى قسمين يصير كل منهما حيوانا منويا يحوى كل منهما عددا متساويا من هذه الشقائق . ولكن قطعة واحدة من هذه القطع الاربع والعشرين هي المنوطة بالنوع اى بالذكورة والانوثة . وعندما تنشق الى شقيها يكون احدهما مذكر الصفة يجعل الحيوان المنوى الذى يحتوى عليه مذكرا . والشق الآخر مؤنث الصفة يجعل حيوانه المنوى مؤنثا ومن هنا يظهر لنا فى وضوح

ان التذكير والتانيث امر مقرر عند تلقيح البويضة باحد هذين النوعين من الحيوان المنوى . ولا سبيل الى تغيير نوع الجنين بعد ذلك .
اما اذا استطاع العلم فى المستقبل ان يفصل نوعى الحيوان المنوى احدهما عن الآخر دون ان يتناولهما بسوء فعندئذ نستطيع التحكم فى نوع الجنين . وسبحان من يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور

أحمد عمار



غنى بانفه !

كان والد الفتاة لايريد أن يزوجها الا من شخص لديه ثروة تماثل ثروته الكبيرة . ولهذا لم يجرؤ الشاب الفقير الذى احبها واحبته على التقدم لخطبتها

واخيراً عرض الامر على صديق له من المحامين ، فساله هذا :

— هل تسمح لى ان اقطع أنفك مقابل مائة الف جنيه ؟

ولما أجاب الشاب بالنفى ، قال له صديقه المحامى : « اذن ابشر بقبول خطبتك » . ثم ذهب الى والد الفتاة وحدثه برغبة الشاب فى طلب يد ابنته ، واثنى على خلقه ومواهبه ، فلما ساله هذا : « وما هى ثروته ؟ » . اجاب بقوله : « انه لايملك نقدا الآن ، ولكنه يملك شيئا عرض عليه فيه مائة الف جنيه خلال الاسبوع الماضى ، فلم يقبل »

وقد قبل والد الفتاة الخطبة !



فى ١٠ سبتمبر اقرأ

شارل وعبد الرحمن

الرواية التاسعة من روايات الهلال تتضمن فتوح العرب فى فرنسا حتى ضفاف نهر لوار، وما كان من تكاتف الافرنج هناك على دفعهم بقيادة شارل مارتل واسباب فشل العرب فى غزو أوربا



فى أول الشهر القادم اقرأ

هلال أكتوبر الجديد

يحوى مجموعة من الموضوعات الشائقة والقصص الطريفة والبحوث القيمة بأقلام كبار الكتاب فى الشرق والغرب .. هذا إلى طائفة مختارة من اللوحات والرسوم الرائعة



قصة « لويس برايل » الذى يسر القراءة والكتابة لمن حرمهم القدر القاسى نعمة البصر ..

الأعمى

الذى وهب النور للعميان

فى سنة ١٨١٢ ، حدث فى قرية « كوبراى » الفرنسية ان طفلا صغيرا فى الثالثة من عمره اسمه « برايل » ، صحب اباه صانع السروج الى محله القريب من المنزل ، فأوحى اليه عبث الطفولة ان يلهو بمثقابين وجدهما هناك ، وبينما هو يجرى بهما صوب المنزل اذ زلت قدمه فوقع على الارض واصاب احد المثقابين عينيه ففقئت احداهما ، وجرحت الاخرى جرحا بالغا الحقتها باختها بعد أيام

وجزعت القرية كلها للحادث الاليم ، ولكن الطفل ما لبث ان عاد الى مرحه ، وكان خفيف الروح ، لطيف الحديث ، قوى الحافظة ، حاد الذكاء ، مما زاد فى عطفهم عليه ، وعنايتهم به ، فأخذوا يتسابقون الى اصطحابه الى حقولهم ليرفهوا عنه باللهو مع صغارهم ، وليرفه عنهم هو باحاديثه الطلية وسرد ما عنده من أقاصيص وحكايات وفكاهات

ولما بلغ العاشرة ، ارسل الى معهد للعميان فى باريس ، حيث بدأ تعلم القراءة والكتابة بوساطة الحروف البارزة التى كانت معروفة حينذاك . وكان ارتفاع كل منها عن سطح الورق لا يقل عن ثلاث بوصات ، وعرضه لا يقل عن بوصتين

على أن هذه الطريقة لم تشبع رغبة الغلام الذكى الطموح ، اذ أن ضخامة الحروف المستعملة فيها ، كانت تحول دون الانتفاع بها الا بمقدار ، وكانت كتابة قصة صغيرة بوساطتها تستغرق عدة مجلدات ، كل منها يزن بضعة ارطال !

وبقى «برايل» فى المعهد ، ولكن قلقه كان يزداد كلما تقدمت به السن . وقد قال لابيه مرة وهو يزوره فى المعهد : « اننى أحس بأننى ورفاقى هنا نعيش فى دنيا وحدنا بمعزل عن العالم . اننا نستطيع بالسمع أن نميز انسانا أو



صفحة من كتاب للعميان على طريقة « برايل » تبدو بها الرموز البارزة وقد أخذ أحد العميان يتحسسها بيديه ، ليتعرف على معانيها

طائرا من آخر ، ونستطيع باللمس ان نميز البارد من الحار والخشن من الناعم ، وفي استطاعتنا ان نشم ونتذوق . ولكن ينقصنا ان نقرأ ونكتب بسهولة ، وليس غير الكتب وحدها شيء يمكن ان يخرجنا من الدائرة الضيقة التي نحيا فيها ، ويأخذ بايدينا من الظلمات الى النور »



ومرت الايام ، واصبح «برايل» مدرسا بالمعهد الذي تخرج فيه . وما برحت فكرة تيسير القراءة للعميان تشغله وتقض مضجعه . وانه لجالس مع صديق له ذات يوم في احد مقاهي باريس واذا بذلك الصديق يقرأ عليه من انباء الصحف ان ضابطا فرنسيا اسمه « شارل بلرير » ابتكر طريقة رمزية للكتابة ، تستعمل فيها نقط وعلامات خاصة بدلا من الحروف ، وذلك لكي يتمكن الضباط والجنود من قراءة الرسائل التي يتلقونها في الخنادق المظلمة ونحوها دون الحاجة الى اضاءة المكان

واستعاد «برايل» قراءة النبأ ، ثم راح يستمع له جذلان متهلل الأسارير ، وما لبث ان اخذته النشوة فضرب المنضدة التي جلس اليها بكل قوة يده ، وصاح قائلا :

ــ حمدا لله ! . حمدا لله . لقد وجدتها .. لقد وجدتها ..!

وحسب صديقه والجالسون هناك انه قد أصابه مس من الجنون ، وخف اليه مدير المقهى

ليهدىء من حدته ، فاذا به يبكى ويقول لهم فى تأثر عميق :

ــ أعذرونى يا سادة ، لقــد أسكرتنى نشوة الفرح وأنستنى نفسى . ان مشكلة القراءة عنــد العميان كادت اخيرا تجـد الحل المطلوب !

وفى اليوم التالى كان « برايل » قد عرف عنـوان الضابط الذى ابتكر تلك الطريقة ، واخذ موعدا منه لزيارته . وكانت اول عبارة قالها له بعـد ان حياه : « لقـد جئت اليك يا سيدى لتشرح لى طريقتك الجديدة للكتابة والقراءة . ان ملايين العميان فى العالم ، وانا اولهم ، لن ينسـوا لك ابداً هـذا الفضل العظيم ! »

وانطلق يشرح الضابط ما ينتظر العميان من وراء طريقته من تبدل فى حياتهم ، يحيلهـا من سـجن الجهالة الى فضاء المعرفة المشرق الفسيح . ومضى الضابط يشرح له تلك الطريقة وكيف عبر عن كل من المصطلحات العسكرية بعـدد معـين من النقط او الشرط او منهما معا ، فنقطة واحدة ــ مثلا ــ تعنى عن كلمـة « تقـدم » . والنقطتان معناهما « تراجع » . وهكذا

وسـأل « برايل » : « كيف تدون هـذه الرموز على الورق حيث تصبح بارزة يمكن فهم المراد منها باللمس ؟ »

ولم يكن الضـابط يعـرف برايل » من قبل ، ولا سـمع شيئا عن الحادث الذى فقد فيـه عينيه ، فأجابه قائلا :

ــ الأمر غاية فى البساطة . اننى استعمـل لذلك مثقـابين من المثاقيب التى يستعملها صانعـو السروج ، فأحدث بهما ثقـوبا فى قطعة من الورق المقوى ، بحيث يعرف بلمس كل ثقب اهو شرطة ام نقطة

وبكى « برايل » مرة اخرى .. بكى فرحة وعزاء وسلوانا ، فقد ذهب بصره بوساطـة مثقـابين وهو طفل يلهو فى محل ابيـه ، وها هو ذا الآن بوساطـة مثـل هذين المثقابين ، سيرد الحياة على ملايين امثاله ممن فقدوا نعمـة الابصار

وظل « برايل » خمس سنوات يدرس ويبحث ، وكانت محاولاته تكلل بالنجاح حينا والفشل حينا آخر ، ولكنه لم يتراجع ولم ييأس ، وواصل العمل حتى وضع رموزا سـهلة للحـروف الأبجـدية ، والعلامات الموسيقيـة ، والأعداد الحسابية



وفى سنة ١٨٣٦ ، وكان « برايل » قد بلغ السابعـة والعشرين من عمره ، اعد بطريقته هذه كتابا ، ضمنه مختارات من شعر ملتون ، الشاعر الأعمى المشهور . ثم اخذ يلقى محاضرات عنها بالمعهد الذى يعمل فيه ، ويدعو الاساتذة فى المعاهد الاخرى للعميـان بفرنسا وغيرها ليشرح لهم طريقتـه ، ويبين لهم كيف يستطيع أن يكتب

بها اية قطعة تملى عليه ، ثم يتلوها عليهم بنفس السرعة التى يكتب بها المبصرون ويقراون

ولكن الغيرة دبت فى نفوس اولئك الاساتذة ، فسفهوا آراءه واتهموه بالغش ، وبانه اعتمد فى التجارب التى اجراها امامهم على ذاكرته !

وارسل الى الاكاديمية الفرنسية يطلب ان تهيىء له الفرصة ليشرح طريقته للمختصين فيها ، ولكنها رفضت طلبه بحجة أن العميان بحسبهم ما يتدربون عليه من الصناعات والاعمال التى تناسبهم ، وانهم ليسوا فى حاجة كبيرة الى تعلم الكتابة والقراءة !

□

واكتفى « برايل » بان لقن طريقته لبعض من تطوعوا لذلك فى أوقات فراغهم من تلاميذه فى المعهد ، فاستطاع بعضهم اجادة القراءة والكتابة بعد وقت قصير ، واستطاع آخرون أن يجيدوا العزف على البيان والكمان بوساطة قراءة العلامات الموسيقية البارزة !

ومرض «برايل» لفرط مابذله من جهد ، فلازم بيته وهو كسير النفس ، اذ خيل له ان جهوده ذهبت سدى ، وان المرض حال بينه وبين اتمام رسالته

ثم حدث ان اقيمت حفلة كبيرة ضمت جمهورا غفيرا من علية القوم فى باريس ، وعزفت على البيان فى هذه الحفلة احدى الفتيات الضريرات من تلميذات «برايل». وماكادت تتم عزفها ، حتى ضجت القاعة بالتصفيق ، وطلب اليها الحاضرون ان تكرر العزف ، فعزفت مقطوعة اخرى ، كانوا اشد اعجابا بها ، وعجبا من استطاعتها عزفها فاخذوا يتسابقون الى تهنئتها وابداء اعجابهم ببراعتها ، ووقفت هى تقول لهم :

ــ ان تهنئتكم واعجابكم ، ينبغى الا يوجها لشخصى الضعيف . هناك رجل عظيم افنى زهرة عمره فى سبيلنا ، نحن الذين فقدنا ابصارنا ، وهو الذى علمنا القراءة والكتابة ، وعلمنا الموسيقى ايضا ، وقد جاهد ليعم النفع بطريقته كل العميان ، ولكنه حورب وطورد من حاسديه . وهو الآن يحتضر وحده دون أن يعلم أو يعنى بامره انسان !

ونشرت الصحف الخبر ، فاهتم الناس بامر « برايل » وطريقته . ولم يمض وقت طويل حتى تقرر تعميم طريقته وتدريسها بمعاهد العميان . وهرول اليه فى ذلك اليوم لفيف من تلامذته يزفون اليه النبا ، فاجهش بالبكاء ، وقال لهم :

ــ الآن اموت مطمئنا الى ان جهودى لم تنته بالفشل !

ومات «برايل» بعد بضعة ايام وهو فى الثالثة والاربعين من عمره . واقيمت له عدة تماثيل فى كثير من معاهد العميان ، يبدو فيها ضريرا ، ولكن تمثالا نصفيا اقيم له فى القرية التى فقد فيها بصره ، بدا فيه بعينين تفيضان رقة وشفقة ورحمة

[عن مجلة « كريستيان هرالد »]

العوج الأول من طالبات السنية



ذهبت إلى المدرسة بالبرقع والحبرة

بقلم السيدة أسماء فهمى

عميدة معهد التربية للمعلمات

كانت أياما عصيبة تلك التى مرت بى بين انتهاء مرحلة الدراسة الابتدائية وافتتاح أول مدرسة ثانوية للبنات عام ١٩٢٠ . فكنت أخشى أن يحكم على بملازمة الدار كالمريض الذى يقضى عليه بملازمة الفراش ، ويفرض على لبس الخمار ويزج بى فى كهف الحجاب حيث لا تنفذ حرارة الحياة ولا أشعة الأمل والنشاط ..

وكان كل شىء حولى ينذر بذلك المصير الخامل .. فالعقيدة السائدة فى ذلك الوقت أن اتمام الدراسة الابتدائية بالنسبة للبنت أقصى ما يمكن أن تحتاج اليه من العلم والمعرفة فى نطاق حياتها المنزلية المستقبلة .. وان الحجاب بعد سن الثانية عشرة من ألزم مقومات الفضيلة والصون لبنات الأسر المحافظة ...

ولذلك كنت أتطلع الى المستقبل فألقيه بيداء مقفرة ... لا نخيل فيها ولا ظلال ولا ماء ... وكانت واحة آمالى تنحصر فى انشاء مدرسة ثانوية للبنات نفر اليها من قيظ التقاليد الخانقة وننعم فيها بالاجتماع بأترابنا ونستمتع بثمار العلم والمعرفة الناضجة ..

واخيرا تحقق الأمل الذى طالما نشدته ، وفتحت المدرسة ابوابها لفتيات الأسر الراقية ، وكدت اجن من الفرح وهرعت الى اهلى فرحة مستبشرة احثهم على الاسراع فى تقديم اوراق الالتحاق.. ولكنهم لم يطمئنوا الى البدعة الجديدة وعارضوا فى اول الامر معارضة شديدة واقاموا العراقيل الكثيرة .. واستنفدت كل حيلتى ودموعى فى اقناعهم.. الى ان رقت لحالى قلوبهم .. الا انهم اشترطوا لدخولى المدرسة ان ارتدى الحبرة والبرقع ، وهما زى الحجاب المعروف فى ذلك الحين . وحاولت ان اقف موقف التمرد والعصيان بحجة صغر سنى وضآلة حجمى .. ولكن ذهبت محاولتى ادراج الرياح واجبرتنى قوة التهديد وحكم التقاليد على التسليم فى النهاية ... وقبلت رغم انفى ارتداء الزى الجديد لانه كان ثمنا لدخولى المدرسة

وكان يوما مشهودا فاصلا فى حياتى ذلك اليوم الذى خرجت فيه لأول مرة بردائى الاسود العجيب فى طريقى للمعهد المحبوب .. ولم يكن مظهرى فى الواقع متناسبا مع ما يقتضيه هذا الزى التقليدى من النضج والاتزان والوقار .. فكنت اسير متعثرة حيث استطال ثوبى حسب العرف بدرجة لم اعهدها فى ملابسى السابقة ، فكنت كمن نمت اطرافه فجاة فلم يستطع التحكم فى توجيهها فاختلت حركاته وارتبكت خطواته ! وكان الرياح تعمدت معاكستى فى ذلك الوقت العصيب فاقتحمت اسوار ردائى الفضفاض ونفختاوداجه، وعبثت بنقابى الابيض الشفاف فطوحت به فى الفضاء . واتجهت الى الانظار بالضرورة وانفجرت الافواه ضاحكة. ولكنى لم اعبأ بما حولى فسرت فى طريقى لا الوى على شىء لانى كنت جد ماخوذة بروعة ما انا مقبلة عليه فكان يتنازعنى الخوف والأمل والاقدام والحذر ، وكاننى فى طريقى الى القصر المسحور الذى طالما سمعنا عنه القصص العجيبة ايام الطفولة وكان يملانا الحديث عنه بالروعة والنشوة معا ...



ووقفت اخيرا امام الهيكل المنشود فى احد شوارع الحلمية الانيقة مهبط الارستقراطية العريقة ... وتنظرت حولى فوجدت نفسى وسط رهط من الفتيات المبرقعات مثلى فزال عنى بعض الاضطراب والخجل مما كان يسببه لى ردائى الجديد وتقدمت الى الامام اسابق الفتيات الى فناء الدار ...

وكان بانتظارنا ناظرة المدرسة وهى سيدة انجليزية اشتهرت بالجمال والذكاء والزهو والغطرسة ! وحيتنا بلغتها تحية باردة ، ثم اشارت الى بعض المربيات الحبشيات ان يصطحبن المبرقعات منا الى حيث يخلعن البرقع والحبرة . وسرعان ما استبدلنا بالحبرة السوداء طرحة شفافة

بيضاء حجبنا بها معظم الرأس لأننا كنا مقبلات على تلقي درس فى اللغة العربية يلقيه أحد الأساتذة من الرجال

ولا تسل عن روعة الدرس الاول : فقد طلع علينا شيخ معمم يكسوه الجلال والوقار وجلسنا أمامه فى خشوع تام ننصت لما يقول فى سكون واهتمام ... وكان فى الواقع هذا الدرس براعة استهلال فقد كان هذا الاستاذ من انبغ اساتذة اللغة العربية واكثرهم تقوى وصلاحا (١) . وقد مات رحمه الله وهو متعلق باستار الكعبة بعد أن تعهد تعليمنا عامين كان لهما فى نفوسنا ابلغ الأثر . فهو الذى ملأنا امتزازا باللغة القومية كأساس للوطنية الصحيحة وهو الذى ازال من رؤوسنا الفكرة الخاطئة عن ان اللغات الاجنبية اكثر ملاءمة للفتيات الراقيات من اللغة العربية فكرهنا أن نتمشدق بقشور الرطانات الاجنبية على حساب اللغة الاصلية

واستقر بنا المقام فى المدرسة الجديدة وكنا زهاء اربعين طالبة عند افتتاح الدراسة .. وعنيت وزارة المعارف على الرغم من قيود الاحتلال بتوفير خيرة المعلمين والمعلمات من مصريات واجنبيات، وجمعت الدراسة بين اللغات والعلوم والآداب والفنون واتجهت نحو العناية بالثقافة النسوية الخاصة الى جانب العناية بالثقافة العامة . .

ولا عجب ان تحظى هذه المدرسة بكل هذه العناية فقد انتظرت البلاد ظهورها طويلا حيث مضى ما يقرب من نصف قرن من انشاء اول مدرسة ابتدائية للبنات فى عصر الخديو اسماعيل وبين انشاء اول مدرسة ثانوية فى عهد المغفور له الملك فؤاد سنة ١٩٢٠ .



ولشد ما كان يبدو الصراع عنيفا بين القديم والحديث فى افق حياتنا نحن طالبات هذه المدرسة الجديدة ! فلقد وقفنا وجها لوجه امام تيارات مرحلة الانتقال الخطيرة ... وكنا الفوج الاول الذى نزل الى الميدان فتلقى اقوى الصدمات واشد الضربات ... فكنا نتارجح تارة بين الحجاب والسفور وتارة بين الحرية والخضوع وحينا بين الاقدام والنكوص وطورا بين التطرف والاعتدال ... بينما صهرتنا الثورة المصرية للاستقلال وملأت آذاننا بدوى الصراع بين الحق والباطل كما ملأت قلوبنا بحرارة الايمان بالجهاد والنضال

وتظهر آثار كل ذلك واضحة فى افق حياتنا المدرسية فحينا ترانا مندفعات ثائرات نقف فى وجه ناظرة المدرسة وهى الانجليزية المتكبرة ونملى عليها ارادتنا فى أن تنسحب من حجرة الدراسة الضابطة الاجنبية التى تفرض علينا رقابتها اثناء حصص

(١) هذا الأستاذ هو المرحوم الشيخ أحمد الرافعى

المدرسين من الرجال ، وذلك تقليد قديم درجت عليه مدارس البنات زيادة فى الحرص على المحافظة على الطالبات ... أو على الرجال من خطر الفتيات ! وتابى ان ندخل حجرة الدراسة ما لم تبعد الحارسة البغيضة فتنفذ رغبتنا ونكسب المعركة ونتقذ كرامتنا وكرامة اساتذتنا ويزول هذا الكابوس من مدارس البنات بفضل ثورة الحلمية الثانوية ..!

وحينا ترانا محجبات لا نجسر على المسير فى الشارع فى رابعة النهار بغير حراسة أحد افراد الجنس الخشن حتى ولو كان هذا الحارس خادما صغيرا لا يتجاوز سن الطفولة ...



على ان هذا الخوف لم يمنعنا فى حالات كثيرة من الخروج فى مظاهرات ضد الاحتلال البريطانى دون ان نخشى بطش الاعداء او مدافعهم وبنادقهم . كما لم نتردد رغم هذا الحجاب فى الاخذ بأحدث الآراء والنظريات ومجادلة اساتذتنا فى جرأة وصراحة . على اننا لانلبث أن نغض الطرف حياء وننكمش خجلا وامتعاضا اذا ما ذكرت امامنا خطأ عبارة فيها معنى الحب والزواج ... واذا خطبت احدانا فهى تحتفظ بالامر سرا مكتوما وتعتبر الحادث أمرا جللا خطيرا فتعمل على اخفائه عن زميلاتها كما لو كان جرما كبيرا وشرا مستطيرا .. ولم نعرف شيئا من وسائل الزينة والتجمل لأن الاصباغ والمساحيق كانت من أول المحرمات التى تلاقى منا مقتا شديدا

وساعدت هذه الاتجاهات المتطرفة « الرهبانية » على توجيه جل اهتمامنا للدرس وطبعنا بطابع التقوى والجد وابعادنا عن توافه الامور ...

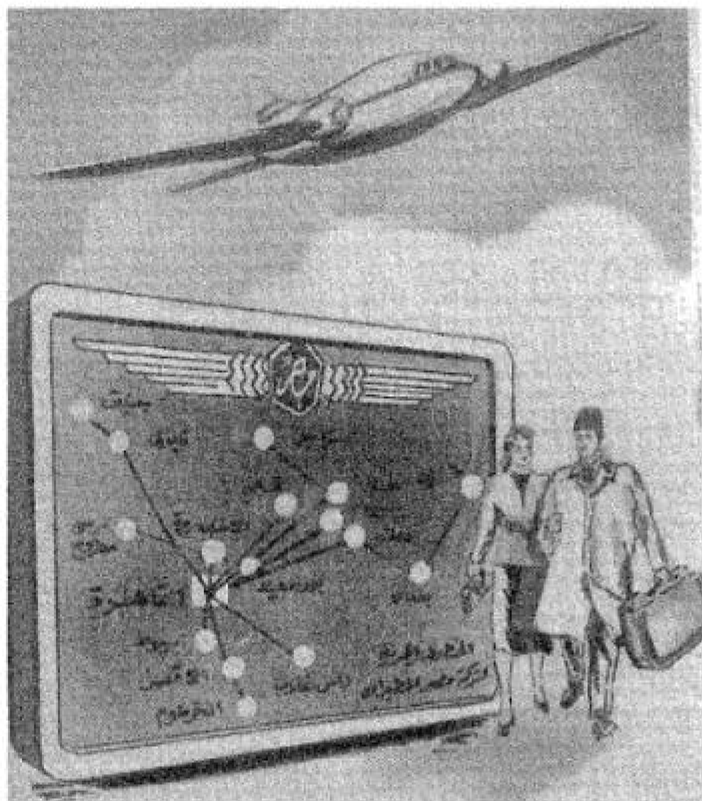
وتمر بنا الايام سراعا فنطوى من شقة الدهر سنوات اربعا نغذى النفس فيها بأمتع ثمرات العلم والخلق والصداقة والمودة . وكان الفضل الاكبر لجهود اساتذتنا الكرام الذين توثقت بيننا وبينهم امتن الصلات وأصفى العلاقات حتى لقد كان يغضب بعضهم اذا ناديناه بغير لفظ « عمى »



ونخرج من مدرسة الحلمية الثانوية نحمل الكثير من المعارف والجليل من المعانى على أن شعارنا الباقى هو أن نعمل على أن نكتسب قلوبا قبل ان نختزن حقائق وعلوما ...

ويسدل الستار اخيرا على امتع فصول فى مسرحية حياتى ، وتستحيل المواقف القوية المثيرة الى ذكريات حلوة جيلة اشبه بنفحات موسيقية شجية ... آتية من بعيد ...

أسماء فهمى



فقد الأدب العربي في منتصف هذا الشهر علماً من أعلامه هو الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني . وفي هـذا المقال يتحدث شقيقه عن بعض النواحي الخفية في حياته الخاصة

أخي ابراهيم المازني



بقلم الأستاذ أحمد المازني

اليس عجيبا ان اشعر باني لا استطيع التحدث عن ابراهيم اخي ، ولقد كنت اقرب الناس اليه والصقهم به ؟

ولكن راسي ما زال يدور من هول الصدمة العنيفة المفاجئة ، وما زلت احس اني في ذهول منذ اختطفه الموت من بيننا اختطافا !

لقد هبط من داره في يوم السبت بعد ان كتب اكثر من مقال، واخذ طريقه الى المستشفى سائرا على قدميه ، ثم لم تمض الا ايام ثلاثة ، واذا به قد مات !

وكيف استطيع ان اصدق هذا ؟

كيف اصدق اني فقدته ، وحرمت من الجلوس اليه والاستماع لأحاديثه الطلية الممتعة ؟

وكيف أكتب عنه وهو لا يزال في نظري حيا ماثلا امام ناظري في كل مكان الفت أن اراه فيه ؟

وفي اي ناحية أكتب عنه ؟ .. لقد كان متعدد النواحي ، متعدد الشخصيات ، وكلها شخصيات اخاذة رائعة . كان اديبا عظيما بل صاحب مدرسة ومذهب في الادب ، وكان احد ثلاثة شيدوا الادب الحديث وبنوا دعائمه القوية وكان صحفيا سياسيا فذا ، عاصر النهضة المصرية منذ فجرها وظل في ميدانها يجاهد ويكافح بقلمه المرهف ، وقد سجل له التاريخ مفاخر ومآثر في كثير من المواقف الوطنية الحاسمة ، بل كان لسانا يعبر عن كثير من الآراء الحرة الطليقة من قيود الحزبية ، واني لأذكر يوما عرضت عليه أن يتذمج في أحد الاحزاب فابتسم ابتسامته الصافية ، وقال : « لقد

تركت وظائف الحكومة لأني لا اطيق القيود ، فكيف اقيد نفسي باغلال الحزبية الثقيلة ؟.. اني اليوم حر اكتب ما اشاء ، واقول للمحسن : احسنت ، وللمسيء : اسأت .. فدعني بالله من هذه القيود وتلك المظاهر »

وطلبت منه يوما ان يرشح نفسه للنيابة عن قسم الخليفة ، وكان كثيرون من اهل هذه المنطقة قد ألحوا علي في ان اطلب منه ذلك ، ولكنه هز رأسه معرضا .. وقال : « لقد خلقت كاتبا ، وسأظل كاتبا اخدم بلادي عن طريق الصحافة »

وكان ابراهيم اخي كاتبا اجتماعيا فذا استطاع ان يتبوأ مكانة ملحوظة مرموقة . وكان شاعرا ، وراوية ، ومحدثا من الطراز الاول

غير اني اود ان اتحدث عن شخصية اخرى له ، لا يعرفها الا القليلون

كان يكبرني بسنوات ، ولكني منذ وفاة ابي وانا في الرابعة من عمري كنت ارى في ابراهيم ابا ، حتى اذا كبرت وترعرعت اصبحت اراه ابا واستاذا ، اوفيه حقه من الاجلال الذي كان اهلا له ، ويمنحني كل ما كنت انشده من العطف والحنان

ان شخصية ابراهيم هذه هي اعجب شخصياته واعمقها واروعها واصفاها واجلها !

ومن لآله واخوانه بعده بانسان مثله كريم ، وديع الطباع ، حلو الشمائل ، وفي ، مخلص ، صريح ، صادق السريرة

وكان من اروع صفاته التي احدثت اثرها في نفسي وفي نفوس ابنائه حبه للحياة البسيطة الخالية من كل مظاهر التكلف والتصنع ، فقد كان يمقت اشد المقت المجتمعات العامة ، وقلما كان يجيب الدعوات التي كانت ترسل اليه من حين الى حين ، وكان يؤثر الجلسة الهادئة الساكنة البسيطة في داره او مع احد اصدقائه ، فاذا حدثته في هذا مط شفته وقال : « انها مجتمعات حافلة بمظاهر التصنع والرياء والنفاق والتكلف الثقيل ، كلا ياسيدي « يفتح الله » ، اني بجلبابي الواسع الفضفاض ، وجلستي الهادئة البسيطة انعم بما لا ينعم به انسان »

ولقد كان اكثر الناس معرفة بالطبائع البشرية ، ولهذا كان يؤثر البساطة في حياته ، والبساطة في كل شيء حتى في مأكله وملبسه ومشربه

ولئن كان قراؤه في مصر والاقطار العربية قد بكوا فيه ادبه الرائع وعلمه الغزير ، وآراءه الناضجة واسلوبه الفذ ، وما احدثته وفاته من فراغ في الكتب والصحف والمجلات : فاني لابكي فيه هذا كله ، وابكي فيه بعد هذا كله اخا شقيقا ، وابا عطوفا حنونا ، واستاذا هاديا ومرشدا !

احمد المازني

صموئيل بتلر

بقلم الاستاذ زكي نجيب محمود

ليس بأديب من لا يضيق صدرا بأوضاع الحياة التي تحيط به على أي وجه من الوجوه ، فتمام الاتساق مع الظروف المحيطة لا يتوافر الا للجماد الأصم ، أما الكائنات الحية فلا تنفك في صراع مع ما حولها صراعا تتفاوت شدته وحدته بمقدار ما تتفاوت الأحياء في غزارة الحياة ، فالشجرة حية لأنها تتحدى جاذبية الأرض وتعلو في الفضاء، وقل ذلك وأكثر منه عن الحيوان والانسان .. ويقال عن رجال الأدب والفنون بصفة عامة انهم أدق نفسا وأرهف حسا من سواهم ، فهم اذن أغزر من سواهم حياة ، وهم بالتالي أسبق الى الضيق بالأوضاع القائمة والثورة عليها



وأديبنا هذا الذي نتقدم به اليك اليوم - صموئيل بتلر - أديب انجليزي من أدباء النصف الثاني من القرن التاسع عشر، جاءت نقمته سخرية جميلة لاذعة في آن معا، وتهكما حلوا مريرا من الطراز الأدبي الأول .. تلقى علومه في كيمبردج ، وأراد له ذووه أن ينخرط في سلك رجال الدين ، فأبى لنفسه الا أن يرحل الى زيلندة الجديدة يرعى بها الأغنام !

ثم عاد الى وطنه ليجري قلمه ساخرا ، بماذا ؟ بنظام المجتمع مرة ، ورجال الدين تارة ، والعلم وأصحابه طورا ، كل ذلك في خيال خصب عجيب يستوقف النظر ، ويستثير التفكير والتأمل في كل موضع من مواضعه ، غير أنه نقد لما هو كائن أكثر منه بناء لما يجب أن يكون



ولعله من الخير أن نقصر كلامنا في هذا المقال على كتاب واحد من كتبه ، هو خير كتبه جميعا. وأعني به كتاب « ارون » Erewhon وهي كلمة يقلب بها كلمة nowhere التي معناها « مكان لا وجود له » وذلك امعانا منه في الخيال، كأنما لا يكفيه أن يخرج في كتابه هذا عن العالم الذي يعيش فيه ، بل يصر على قلب الأوضاع قلبا يتجلى في عنوان الكتاب

وتقرأ الكتاب فترحل مع الكاتب الى قوم خلقهم بخياله خلقا، وأقام بينهم نظاما اجتماعيا عجيبا،


صموئيل بتلر

لا تنفك ضاحكا منه ، لكنك لا تلبث أن تنعم النظر في أمر ما قرأت ، فاذا بهذا النظام الاجتماعي العجيب، الذى حسبته بادىء ذى بدء شطحة جامحة من شطحات اديب يتخيل ما ليس له وجود ، اذا بهذا النظام العجيب المضحك ، هو نظامنا القائم بعينه، الذي اطمأنت اليه نفوسنا !! فستقرأ - مثلا - في هذا الكتاب أن أهل «ارون» يحاكمون مرضاهم على مرضهم، فأنت مسئول عندهم ان مرضت بذات الصدر أو أخذتك العلة في المعدة أو الكبد أو ما شئت من أجزاء الجسد، وستعجب لهؤلاء القساة الجفاة كيف يحاسبون المريض على مرضه هذا الحساب العسير ، ولكنك سرعان ما تنتبه من تلقاء نفسك الى أن ذلك هو نفسه سبيلنا في محاكمة بعض المجرمين! الا يكون «الاجرام» أحيانا بمثابة المرض الذى يصيب « المريض » نتيجة لعوامل البيئة والوراثة ، واذن فلا ينبغي أن يسأل المجرم عن اجرامه - في مثل هذه الحالات - الا بمقدار ما يسأل العليل عن علته ؟

وستقرأ في الكتاب كذلك أن أهل « ارون » قلبوا كنائسهم مصارف يتعاملون فيها كما يتعامل أصحاب الأعمال في مصارفنا ، فمناسك العبادة عندهم تؤدى في تلك « البنوك » وأمام نوافذ نحاسية ضيقة وطيئة ، جلس خلفها صيارفة ملتحون ، مهروا في حساب الأرباح ! ستقرأ هذا ، وستأخذك رعدة الساخط على شعب ممقوت ذميم يأبى لعقيدته الدينية الا أن تتخذ هذه الصورة المالية المادية العملية ، لكنك سرعان ما تتنبه هنا أيضا من تلقاء نفسك الى الحقيقة المرة ، وهي أن فهمنا نحن لديننا يكاد يشبه هذه الصورة الذميمة ، فكل الفرق بين « كمبيالات » المصارف الدنيوية و «كمبيالات » المصارف الدينية ، هو أن هذه الأخيرة تدر الربح في الحياة الآخرة ، وستنظر بعد ذلك من حولك ، فيهولك أن ترى الناس يروجون للفضائل بأرباحها في حياة آخرة ، لا بما فيها من تعبير عن الطبيعة الانسانية في أسمى جوانبها ..



فلا عجب أن ترى الكاتب في كتابه هذا متشائما بالحياة الانسانية كما هي ، ويعبر عن تشاؤمه بفكرة طريفة يقول فيها ان الأجنة قبل مجيئهم الى هذا العالم ، كانوا يعيشون في عالم الخلود ، ولكن الغفلة الحمقاء أثارت في بعضهم رغبة المجيء الى دنيانا هذه، فراحوا يوسوسون للزوجين أن يتلاقيا، مع أن الأحياء ساخطون على الحياة ، لا يريدون لها الدوام والبقاء ، لولا هذا الاحراج ممن لم يولدوا بعد .. تقرأ هذا عند «بتلر» فيخيل اليك أن «شوبنهور» يتحدث من جديد ! لكن « بتلر » يعود بعد هذا التشاؤم فينثر لمحات من التفاؤل حين يقول ان الحياة خير لو وفق الانسان بين

نفسه وبين الطبيعة،وهويستطيع ذلك ان أراد

ومن ألوان انحراف الناس عن جادة الحيــاة القوية السليمة ، مغالاتهم في استخدام الآلات في حياتهم ، وها هنا تقرأ فصلا لعله أمتع فصول الكتاب جميعا ، يتهكم فيه على نظرية «دارون» في تطور الأنواع وتنــازع البقـاء وبقاء الأصلح ، قائلا انه يخشى ـ بناء على تلك النظرية ـ أن يجيء عصر تسود فيه الآلة على الانســان ، ولم لا ؟ أليس لدينا من الآلات ما يحسب الأرقام أدق مما نفعل بعقولنــا ؟ أليست الآلة دائمة النشـاط ، لا يصيبها ما يصيبنا من تعب؟ان الآلة أقوى من أشداء الرجال،والآلة أسرع في طيرانها من الطير ، والآلة تسـير عـلى اليابس وتغوص تحت أغوار الماء! تدبر تكوين الانســان : انه مليء بألوف الملايين من الطفيليـات ، حتى انه ليكاد يكون جسده مركبا من تلك الطفيليات مجتمعة ، واذن فهي التي تعينه على السمع والبصر وســائر الملكات ، فلماذا لا نعد الانسان بأسره حيوانا طفيليا يعين الآلة كذلك على السمع والبصر وما اليهما ؟

ان الآلة تستهلك الطعام كما يستهلكه الانســان ، ولها نبض ودورة كما للانسان . قد يقال : لكن الانسان أدق تركيبا ، ونحن نجيب : أعط الآلة نصف الزمن الذي أتيح للانسان،وانظر بعدئذ كم تبلغ مـن دقة التركيب ، انى لأرى الانسان يعمل بنفسه على خلق من يخلفه في سيادة الأرض! كـانت الآلات فيما مضى تأكل بوساطة الانسان أو الحيوان ، اذ لم تكن لها معدات لهضم الطعام ، فكان المحراث والفأس والعربة ، تستغل معدة الانسان أو الحصان في هضم ما تريد لنفسها من قوت، فلابد أن يأكل الانسان لحما وخبزا، ولابد أن يأكل الحصــان علفا ونجيلا ، ليتحول القوت في ذلك أو في هـــذا الى قوة تنصب على الفأس أو المحـــراث أو العــربة فتحركها .. ثم تطورت الآلة في هـذا السبيل ، فأصبحت قادرة على أكل طعامها بنفسها

وقد تســـمع قائلا يقول : لن تكون الآلة شيئا حيا ، أو شيئا يفوق الحياة ، لأنها لا تنسل،فهل حقيقة أن الآلة لا تنسل ؟ قل لي بربك ماذا يصنع الآلة الا آلة غيرها ؟ وستقول : ولكن الانسان هو الذي يعينها على ذلك . هـذا صحيح ، ولكن أليست الحشرات هي التي تعين النبات على التناسل؟ أنقول ان البرسيم لا ينسل لأن النحل هو الذي يعينه على ذلك ؟ كلا، بل نقول انه ينسل والنحل جزء من جهازه التناسلي ، وكذلك الانسان بالنسبة للآلات

وقد سمعت رجـلا يقول : ان كان للآلات قوة ، فليس لهـــا ارادة ، ولكن أين في هذه الدنيا كلها ـ يا صديقي ـ هذا الكائن الذي له ارادة ما عدا الله ؟ أليس الانســان نتيجة محتومة لمجموعة

من القوى والمؤثرات عملت على تكوينه قبل الولادة وبعدها ؟ فهو اذن متأثر بالعوامل المحيطة به كالآلة سواء بسواء ..



لكن لماذا يمضى « بتلر » فى حديثه هذا ؟ انه يفعل ذلك ليقول لك بلغة الأديب الفنان : الويل كل الويل للانسان ان أنكر من نفسه قوة الحياة الدافعة وجعل من نفسه آلة صماء يلعب بها هذا او ذاك لعب الطفل بدميته ، لأنه لو أصبح الانسان فى حياته آلة تتحرك بارادة غير ارادة نفسه ، فأين تراه حينئذ يقع فى سلم الكائنات ؟ فى دركها الأسفل ، فتسوده حتى هذه الآلة التى هى من صلب وحديد !

بمثل هذا الخيال الرائع يكتب الأديب الانجليزى حين يريد لقومه الاصلاح

زكى نجيب محمود



اللص النبيل

سرق عقد عين من أحد تجار الجواهر فى الحى الصينى بلوس انجلوس . وبعد بضعة أيام وصل اليه فى البريد ظرف يحوى العقد المسروق ومعه خطاب جاء فيه : « لقد سرقت العقد من متجرك منذ أيام ، ثم مررت بالمتجر بعد يومين ، فرأيتك تحقق مع عاملين فيه وتنذرهما بالفصل إذا لم يحضرا العقد الضائع . وقد آلمنى أن أكون سبباً فى طرد هذين العاملين الفقيرين ، وها أنذا أعيد العقد . . ! »

وقد نشر صاحب المتجر على أثر ذلك اعلاناً فى الصحف قال فيه : « إلى السيد النبيل الذي رد العقد .. إنى معجب بك ، فقد دلت بسنيعك على أنك نبيل رقيق الشعور ، وأنك — بغير شك — لولا ظروفك الخاصة ، لما أقدمت على أخذ العقد ، أرجو أن تحضر إلى لأتعرف بك وأهنئك »

وقد قابل اللص الجوهرى ، ولم تمض سنوات على هذه المقابلة ، حتى أسند اليه إدارة المتجر لما أظهره من أمانة ونشاط وكفاية !

ليست الزعامة وقفاً على فئة دون غيرها من الناس ، ولكنها تتألف من عادات وخصال يمكن اكتسابها بالتدريب

هل تريد أن تكون زعيما ؟



كان المعتقد فيما مضى أن «الزعامة» وقف على أقلية خاصة من الناس. ومضت أجيال وهذا الاعتقاد سائد في كل مكان ، وكان الكثيرون يعدون ذلك من حسن حظ البشرية ، فلولا أن أكثر الناس خلقوا ليكونوا تابعين ، لكثر الزعماء ، وتفاقم الخلاف فيما بينهم ، فأدى ذلك الى الفوضى والفساد

على أن الاخصائيين المعاصرين في علم النفس الحديث ، يرون أن الزعامة ليست وقفا على فئة دون غيرها ، وأنها تتألف من عادات وخصال لا تورث ولكنها تكتسب بالتدريب، وعند هؤلاء الاخصائيين أن أول ما يجب أن يتبعه من يريد أن يكون زعيما ناجحا ، أن يدرب نفسه على أن يكون تابعا مخلصا ، محبا للخدمة والتعاون . كما يرى أكثر الاخصائيين أن الجميع ينبغي أن يصبحوا زعماء — الى حد ما — اذا شاءوا أن يصبحوا أعضاء سعداء في مجتمع سعيد



وقد قام العالمان الأمريكيان : «مافيوس سميث» و « و . س . نيستوروم» بدراسة أربعين طالباجامعيا ممن اختارهم زملاؤهم رؤساء لهم في الاتحادات الجامعية ، أو مشرفين على الأقسام المختلفة فيها ، أو لرياسة تحرير الصحف المدرسية وما شابهها. وقد أثبتت هذه الدراسة أن بين هؤلاء المختارين للزعامة كثيرين يشغل كل منهم ، بجانب رياسته أحد الأقسام ، مكان العضوية فقط في قسم آخر أو عدة أقسام : كما ثبت أن جميع هؤلاء الزعماء اشتهروا بميلهم للتعاون والخدمة والتضحية ، وانهم ما اختيروا للزعامة أو الرياسة ، الا لما لمسه فيهم منتخبوهم من حسن الزمالة،

والطاعة والامتثال

أما اكتساب هذه الصفات التى تؤهل للزعامة ، فيكون باتباع التعليمات التالية :

١ ـ الرياضة البدنية

لكى تتعود خدمة الناس، وبلذلك التعاون معهم، يجب أن تمارس الرياضة البدنية ، وبخاصة ما كان منها يتطلب عددا كبيرا من اللاعبين . فأعضاء الكشافة ، ولاعبو كرة القدم أو السلة وأمثالها أكثر استعدادا لتولى مراكز الزعامة والقيادة. والآباء الذين يشجعون أبناءهم وبناتهم على ممارسة الرياضة والاندماج فى المجتمعات والاشتراك فى النوادى ، يمهدون لهم ـ الى حد ما ـ طريق الزعامة

٢ ـ الثقة بالنفس

من بواعث ثقة المرء بنفسه أن يجيد عملا أو رياضة أو هواية ما. وأذكر أن شابا خجولا عرف بايثاره العزلة ، شهد ذات ليلة حفلا كبيرا ، واتخذ كعادته مقعدا جانبيا بجوار البيانو. ولأنه كان من هواة الموسيقى ، اختلس فرصة انهماك المدعوين فى الحديث وراح يعزف مقطوعة شعبية معروفة . واذا بعدد كبير من الحاضرين يشتركون فى الغناء على نغمات الموسيقى.. ووجد الشاب نفسه ـ بغير وعى منه ـ يقودهم

كذلك يمكن اكتساب المقدرة على التعبير عن مكنونات النفس بصراحة وجرأة ، بالتدرب على القاء قطع من المحفوظات

٣ ـ تحمل المسئوليات

ان كثيرين من الآباء والأمهات يعنون بتعليم أولادهم عناية كبيرة، كما يعنون بتوفير جميع وسائل الراحة لهم، ولكن يفوتهم تعويدهم الاعتماد على أنفسهم وتحمل المسئوليات ، وتشجيعهم بقدر المستطاع على القيام بأعمال يتقاضون عنها أجرا فى أوقات فراغهم . مع أن الاعتماد على النفس وتعود تحمل المسئوليات منذ الصغر من أهم العوامل فى انماء موهبة الزعامة

٤ ـ التفوق فى الدراسة واوجه النشاط

ان التفوق فى الدراسة قد يمهد الطريق امام الشباب لكى يكون زعيما ، على أنه لوحظ أن بين زعماء الطلاب الجامعيين من يعدون أقل من المتوسط فى هذه الناحية . ولكنهم بلغوا مراتب الزعامة بفضل العمل التعاونى والتبريز فى أوجه النشاط الأخرى

٥ ـ كثرة الحركة

على من يريد أن يكون زعيما أن يحصى الأوقات التى يقضيها فى أمور لا تتطلب الحركة كمشاهدة الأفلام السينمائية ، والاصغاء للراديو ، والجلوس مستغرقا فى التفكير . ثم يحاول شغل بعض هذه الساعات ـ ما أمكن ـ فى أعمال تتطلب مجهودا بدنيا ، وسوف يلمس بسرعة نتائج هذا التحول [عن مجلة « باجنت »]

نابلسي فاروق من زيت الزيتون النقي



ادفع في القطعة وزن نصف رطل ٦ قروش

احتفظوا بكوبونات نابلسي فاروق

من هو ، وما صفاته ، وكيف يكون سلوكه فى المجتمع ؟

الجنتلمان



بقلم الدكتور أمير بقطر

لا توجد امة تحت الشمس اليوم لم تطأ قدم الجنتلمان ارضها ، اللهم الا الأمم البدائية المتوحشة التى لا يعيش فيها هذا النوع الانسانى. هناك صفات ينبغى توافرها فى الأمم التى يوجد الجنتلمان بها ، فاذا لم تتوافر هذه الصفات، لاسباب اقتصادية واحترافية واجتماعية ، فى أمة من الامم ، خلت ارضها منه. وهذا ماحدث فى الأمم البدائية ، التى لا تزال يفصلها عن العصر الحديث بضعة آلاف من السنين

معنى الجنتلمان

ان اسهل المفردات ، واكثرها تداولا ، واشدها ذيوعا، اعسرها تعريفا . سل مئات العلماء والوف الجهلاء عن تعريف « الوفاء » ، « الصلاح » ، « الاثم » ، « الجمال » ، « الرجل الطيب » ، «القديس » ، « الملاك » . . تجدهم يحارون فى تحديد المعنى ، وقلما يتفقون فى الصورة التى ترتسم فى ذهن كل منهم ، توضيحا لهذه المعانى. ولا نجد فى الرجوع الى اشتقاق هذه الكلمة « الجنتلمان » خروجا من هذا المأزق اذ ان شأنها شأن الكثير من المفردات والعبارات ، تخرج على مدى الايام عن معناها الاصلى بحكم مايضاف اليها من مختلف المعانى وما يحذف منها من شتى الصفات الاصلية

كلمة « جنتلمان » فى الواقع كلمتان ، تفيد الاولى معنى الرقة او دماثة الخلق ، وتحمل الثانية معنى الرجولة. بيد أن عددا يذكر من الصفات والمعانى قد اضيف اليها على مر السنين والاجيال . وبعض هذه حقيقى واقعى ، والبعض الآخر خيالى فيه كثير من المبالغة والغموض

يضاف الى هذا ان «الجنتلمان»

فى اسبانيا او المانيا او بلجيكا أو ايران قد يختلف بعض الشيء عن زميله فى انجلترا . ففى فرنسا مثلا يتحدث رجل الشارع عن الجنتلمان ، كما يتحدث عن الأوساط الراقية ، فيقول ان وسط هذا النادى comme il faut اى كما يجب ان يكون ، وان هذا الرجل « جنتلمان » كما يجب أن يكون

اما فى امريكا حيث يتوسع الناس فى تعريف الديمقراطية ، وتطبيقها على الحياة الاجتماعية العامة ، فان رجل الشارع لا يميل كثيرا الى سماع كلمة «جنتلمان» أو استعمالها ، أن لم يكن يشمئز منها ويمقتها فعلا . وسبب ذلك انها تحمل الى ذهنه معنى الارستقراطية والتميز عن العامة لأسباب اجتماعية . والامريكيون يكرهون بطبيعتهم ان يمس مبدأ المساواة عندهم بسوء

وليس معنى هذا ان رجل الشارع فى امريكا لا يستعمل هذه الكلمة اطلاقا ، اذ الواقع ان الكثيرين من سكان تلك البلاد ، من عمال وصناع وافراد المهن الراقية واصحاب الملايين وكبار رجال الاعمال ، يطلقون كلمة جنتلمان على كل رجل ايا كانت صناعته او منزلته الاجتماعية ، طالما اتصف بالوقار والكرامة ، وغيرهما من الصفات الشخصية « غير القابلة للتحويل » على حد تعبيرهم تبعا للصورة التى فى ذهن كل منهم عن معنى هذه الكلمة

اما فى انجلترا ، فقلما يقال لعامل او صانع فقير ، جاهل ، رث الثياب ، انه جنتلمان . . وان توافرت فيه الصفات التى تؤهل مثله فى امريكا ان يكون كذلك . وما يقال عن انجلترا يقال مثله عن ايطاليا واسبانيا ومصر والكثير من سائر بلدان العالم . وكل ما يمكن ان يقال الآن ، ان انتشار المبادىء الاشتراكية السليمة – كما فى انجلترا الآن – سيؤدى حتما الى ازدياد عدد الذين يحملون لقب « الجنتلمان » ، طالما توافرت فيهم الصفات « الانسانية » ، بغض النظر عن غير ذلك من النعوت التى تقيدها الشروط الاقتصادية والاجتماعية . . ان لم تكن الثقافية كذلك

الجنتلمان فى العصور الخالية

لم يكن هذا التعبير معروفا قبل ظهوره فى بريطانيا ، ولكنا نستطيع تتبع اوصافه فى مشاهير الرجال فى العصور الخالية . ويغلب على الظن ان « الجنتلمان » فى تلك الأزمان كان لا يخرج عن كونه محاربا او حاكما مستبدا أو رئيس قبيلة او عشيرة ، فى حين انه فى العصر الحديث قد يكون من رجال السياسة او التجارة او المهن الحرة . وبالرغم من تبدل الاحوال لا تزال بعض الصفات القديمة تلازم « الجنتلمان » فى القرن العشرين فى اكثر بلدان العالم . فقد اسلفنا ان « جنتلمان » تتألف من كلمتين ، تفيد الاولى

معنى الرقة ودماثة الخلق. وتحمل الثانية معنى الرجولة. واذا صدق الكاتب الامريكي « امرسون » ، فان معنى الرجولة اليوم ابرز صفة في الجنتلمان من الرقة او دماثة الخلق . وهذا لا يختلف كثيرا عما كان عليه الحال في العصور الخالية ، حينما كانت هذه الصفة الاخيرة عديمة الاهمية او لا وجود لها بتاتا

ومن الصفات التي تعين صاحبها على ان يلقبه الآخرون بالجنتلمان، الثروة والارستقراطية والانحدار من سلالة او اسرة معينة. والمثل العربي المعروف « العرق دساس» يقابله المثل الانجليزي« الدم اكثف من الماء » . ومع ذلك لا ينكر احد من اهل هذا العصر او العصور الخالية ، ان كلا من سقراط وديوجين الفيلسوفين كان جديرا بهذا اللقب ، رغم فقرهما . بيد أن هناك من يعترض على هذا بقوله ان كلا من سقراط وديوجين اختار الفقر بمحض ارادته ، بينما كان باب الاثراء مفتوحا امامهما. ومهما يكن من شيء فان الارستقراطية (او الثروة او الاصل) وحدها لا تجعل من صاحبها « جنتلمان »

الجنتلمان في العصر الحالي

تختلف الصفات التي ينتظر توافرها في الجنتلمان باختلاف البلدان ، ولكنها تتفق جميعا في انها مثل عليا قلما تتحقق في بشري ، الا بصورة مصغرة . انها ثمرة ذاتية لمواهب تلك الطبقة الاجتماعية المشهورة بالنشاط والزعامة، ومع بعدها عن الكمال فانها اجل ما ترغب فيه الجماعات الراقية. وهي صفات روحية وجدانية اكثر منها ذهنية : مزيج من الفضيلة وسرعة الخاطر ، والرخاء ، والقوة، وجمال النفس في أوسع معانيه

الجنتلمان رجل الحق ، وسيد اعماله ، وتبدو هذه السيادة في مسلكه وعلاقته بالغير ، وكراهته للخضوع والخنوع ، واعتماده على ذاته ، وميله للاتزان وحسن الطباع والاريحية ، وعمل الخير ، والمساهمة في الاحسان

وكما سبقت الاشارة ، تحمل الكلمة عند العامة معنى الرخاء ، وسعة الرزق ، بل والثروة احيانا على ان هذه المعاني نتيجة قوة الشخصية التي يتصف بها الجنتلمان ، وتعلق الغير به . وهناك سبب آخر تاريخي وهو أن أكثر الاثرياء في عهد الاقطاعيات كانوا يحملون هذا اللقب

ومن الاسراف في صفات الجنتلمان قول احد مشاهير الكتاب انه « يشرع القوانين العرفية فتصبح تقليدا ، ويبتكر عادات المأكل وآداب المائدة والملبس فتصبح زيا . وهو في الميدان يسمو فوق القواد وفي مكان العبادة يعلو فوق القديسين ، وفي الصالونات يكسف ضوؤه كل لباقة وذوق ، لانه الذوق واللباقة مجسمين . وفي مجلسه يأنس به العلماء ، والقرصان ، وقطاع الطرق ، والحكام ، لانه يصانع

العقليات فى شتى أنواعها . هكذا كان صلاح الدين، ويوليوس قيصر والاسكندر ، وبركليس »

ومن الصفات التى لا بد منها للجنتلمان فى هذا العصر ، الذوق السليم والآداب العامة «الاتيكيت»، وهى نعوت تتلاءم مع النفوس النبيلة والاذهان المصقولة . وما الذوق السليم والآداب العامة سوى وسائل عملية لتسهيل الحياة وتمهيدها ، وازالة العقبات والحواجز فى شتى نواحيها

الجنتلمان لا يتملص ، ولا يتنصل من المسئولية ، ولا يخشى الاعتراف بالخطأ . ومع شجاعته لا يعلو صوته الا اذا قضت الحاجة فى النادر من الاحوال ، ولا يحاول التغلب على خصمه بالثرثرة والضوضاء ، ولا يفعل ما يكدر جاره أو يقلق راحته ، بل يحرص على راحة الآخرين حرصه على نفسه

واذا ما تأملنا هذه الصفات العديدة المنوعة ، اتضح لنا أنها قسمان: قسم يحمل معنى الرجولة والشجاعة وقوة الشخصية ، والاعتداد بالذات ، وقسم يشمل الكرم وخدمة الغير والرقة ، والظرف، ودماثة الخلق والكياسة، واللباقة ، والذوق السليم . والقسم الاول بما يشمله من الصفات ، يتقدم على الثانى بما يشمله من الصفات ، اى ان الرجولة وما تحمله من معان تسبق الرقة وما تحمله من معان

هل الزعيم جنتلمان ؟

ايشترط فى الزعيم أن يكون « جنتلمان » ؟

هذا سؤال تصعب الاجابة عنه، ما لم نتخذ الصفات سالفة الذكر مقياسا لمعنى « الجنتلمان » . قلنا ان الكلمة كلمتان فى الواقع ، وان الصفات المومأ اليها ينضوى بعضها تحت الكلمة الاولى ، والبعض الآخر تحت الثانية . اما عن الاولى ــ الرجولة ، او قوة الشخصية ، اوالشجاعة وهى اهم الكلمتين أو الصفتين ، فيحتم توافرها فى الزعيم أو العظيم ، ولا اظن احدا يشك فى هذا . أما عن الثانية ــ الرقة أو دماثة الخلق ، او اللطف ، أو ما شئت ان تسميه، فيشك كثيرا أنها تتوافر كثيرا فى الغالبية من الزعماء والعظماء . ولنترك القارىء يستعرض فى مخيلته زعماء التاريخ وعظماءه ويصدر حكمه حسبما يتراءى له. وأمامه سلسلة طويلة من كسرى وتيمور لنك ، وجنكيز خان ، وبسمرك ، وتلران ، وغليوم الثانى الى هتلر ، وموسولينى، وفرانكو، وتيتو ، وغاندى ، ودى فاليرا ، وروزفلت

ولنطبق معنى «الجنتلمان» على بعض الأحياء الذين يعرفهم القراء من قبيل التمثيل ، مع الحرص علي ان يحتفظ كل بما يصدره من الاحكام عليهم ، سرا مكتوما ، بعد ذكر اهم الصفات البارزة فى كل منهم :

تشرشل : كاتب بليغ، وخطيب مصقع فصيح ، قوى الشخصية، عنيف ، ارستقراطى النزعة سياسيا ، ديمقراطى اجتماعيا ، ماهر فى تحويل مجرى السياسة كما يشاء ، تعبده اقلية من ذوى النفوذ ، وتمقته اكثرية من عامة الشعوب ، مرح فى حياته الخاصة، بعيد عن قيود التقاليد ، محب للنكتة مولع بالسيجار والطعام والوسكى والرسم

مولوتوف : صلب العود، جاف، على جانب عظيم من المهابة والوقار، عميق لا يسبر غوره ، ثابت الجاش، لا تؤثر فيه عاطفة ولا يزحزحه عن رايه منطق ، يحذق المساومة حول المائدة السياسية ، ويحسن اختراق باطنه فى الاحاديث الاجتماعية ولكنه يبدو على الاقل لطيفا متزنا انيقا

فشنسكى : فصيح اللسان ثرثار ، ممتلىء حيوية ونشاطا ، قوى الحجة ولكنه كثير المغالطة ، متهور فى دفاعه عن رايه ، شجاع ولكنه لا يراعى شعور غيره، لا يخلو من المرح والتبسط فى حياته الخاصة

ديجول : رشيق الطلعة ، مديد القامة ، اناني معتد برايه ، لا تلين قناته قوى الشخصية الى حد يبعد عنه أشد الناس اعجابا به . متطرف فى قوميته وكراهيته لخلفاء فرنسا ، عبوس فى حياته الخاصة، شديد الطموح ، ينظر الى الحياة بمنظار اسود

أمير بقطر

اين يذهب ؟

سأل مدرس الديانة تلاميذه الصغار بعد ان انتهى من حديثه عن « الجنة والنار » : « والآن من يريد منكم ان يذهب الى الجنة فليرفع اصبعه» . فرفعوا جميعا اصابعهم ماعدا واحدا منهم . فعاد المدرس يسالهم : « من اراد ان يذهب الى النار فليرفع اصبعه » . ولما وجد ان احدا منهم لم يرفع اصبعه ، التفت الى التلميذ الذى لم يرفع اصبعه فى الحالتين ، وساله : « أين اذن تريد أن تذهب ؟ » . فأجاب قائلا : « احب ان اذهب الى المنزل ! »



هي الأصيلة



« فقدان الذاكرة » مرض معروف قد يزول بعد يوم أو أيام ، وقد يبقى مدى الحياة . . وهذه مجموعة قصص غريبة عن المصابين به من مختلف الأجناس والأعمار

تضرجت وجنتاها بحمرة الخجل ، وبدت عليها امارات الحيرة والارتباك ، حين وقفت امام ضابط البوليس في مكتبه بمدينة هوليوود ، وقالت له في صوت خفيض مضطرب :

ــ انني لا اعرف من انا ، ولا اذكر شيئا من ماضي سوى ان زوجي مات فجأة ، في نوفمبر الماضي فهل لك ان تدلني على أهلي ومنزلي ؟ !

وصمتت الفتاة برهة ، ثم لاحت منها التفاتة الى النتيجة المعلقة على الحائط ، فازدادت دهشتها واردفت قائلة :

« انحن الآن في شهر اغسطس ؟ يا الهي ! . . اين كنت خلال الاشهر العشرة الماضية ؟ ! » . ثم استغرقت في نوبة عصبية من البكاء !

وبعد بضع ساعات ، كان البوليس قد اهتدى الى زوج الفتاة ؛ وجاء هذا ليتسلمها ويعود بها الى المنزل ، ولكنها اخذت تنظر اليه مستغربة وكأنها لم تره قبل ذلك ، فتلطف معها قائلا :

ــ هيا بنا يا عزيزتي ، انني انا « جاك » زوجك . ألا تعرفينني ؟

على انها لم تزدد الا دهشة ، ثم قالت له : « اغرب عني ، لقد مات زوجي منذ عشرة اشهر ! »

وعبثا حاول زوجها ان يذكرها بنفسه ، وبالمسكن الذي يقيمان به ، والاثاث الذي اشترياه معا ، منذ تزوجا من اربعة أشهر .

واخيرا بعد ان اطرقت بضع دقائق ، اخرجت المرآة من حقيبة يدها ، وهمت بتصفيف شعرها ، ولكنها سرعان ما صرخت مأخوذة :

ـ شعري ! .. كيف شاب ؟ . لقد كان ذهبي اللون !



كانت هذه الزوجة الشابة المسكينة قد فقدت زوجها الاول فجاة ، منذ عشرة اشهر كما ذكرت ، فافقدتها الصدمة ذاكرتها . وفي غمرة ذهولها ، اخذت ما كانت تدخره من المال واستقلت عربة وظلت تقطع بها الطرقات على غير هدى حتى بلغت «لوس انجلوس» . فاقامت باحد الفنادق ، وكان شعرها قد شاب بعضه على اثر وفاة زوجها ، فصبغته ، وظلت اربعة اشهر وهي غارقة في ذهولها وحزنها ، ثم رق لها قلب ذلك الشاب الذي جاء لتسلمها من مكتب البوليس فتزوجها ، وبدات حالتها تتحسن على اثر ذلك . ولكن ذكرى زوجها الراحل ، ما لبثت ان عاودتها ، فاذا بها تنسى كل شيء عن زوجها الجديد ، ثم تهرب من البيت ، حيث ظلت تضرب في الطرقات هائمة على وجهها ، حتى نال منها الاعياء ، فدخلت مكتب البوليس الذي صادفها ، واستنجدت بالضابط المنوب فيه على نحو ما ذكرناه !



وهناك من امثال هذه المسكينة الوف من الجنسين ، من مختلف الطبقات والاعمار ، اصيبوا بفقد الذاكرة ونسيان اسمائهم واشخاصهم ومحال اقامتهم على اثر اصابتهم ببعض النكبات او الامراض



على ان هذا المرض قد يزول عند بعضهم بعد يوم أو ايام ، في حين يبقى ملازما الآخرين مدى الحياة

وفي اكثر حالات هذا المرض ، لا تكون هناك اعراض لأمراض اخرى مصاحبة له . بل ان المصابين به يندر ان ينسوا اعمالهم او يفقدوا خبرتهم بتأديتها كما يندر أن ينسوا ما تعلموه من القراءة والكتابة او قيادة السيارات وما اليها . على أن كثيرين منهم يتملكهم الخوف من عدم قدرتهم على التذكر ، وعلى هذا يتركون اعمالهم ويهجرون بيوتهم واهليهم ، وكثيرا ما يظلون هائمين على وجوههم حتى يعثر بهم رجال البوليس او تسوقهم الاقدار الى احد علماء النفس فيأخذ في علاجهم ، وارجاع ذاكرتهم المفقودة بالتدريج



ولفقد الذاكرة اسباب كثيرة ،

من بينهـا الاسراف فى الشراب والمخدرات ، والنكبات المفاجئة ، والاصابة ببعض الأمراض

وقد يصـاب المرء بضـعف الذاكرة ، على درجات متفاوتة ، نتيجة للاجهاد الفكرى الشديد ، على أن الصـدمات العصبية هى اهم الاسـباب المؤدية الى فقـد الذاكرة

ويقول علماء النفس : ان فاقد الذاكرة عادة يعجز عن مواجهة الحقائق ويعذبه ذلك كثيرا ، وهنا تتدخل الطبيعة الرحيمة لتريح عقله من ذلك العذاب ، فتفقده ذاكرته ، لتغلق الباب الذى ياتيه منه

وقد كان « رودلف هيس » الزعيم النازى المعروف من المصابين بفقد الذاكرة . وفى اكتوبر سنة ١٩٤٥ ، وقف « هيس » فى ساحة محكمة نورمبرج ليحاكم مع مجرمى الحرب . فلما طلب منه الدفاع عن نفسـه ، اعلن انه لايذكر شيئا من الماضى . ولما عرض عليه بعض رفاقه القدامى مثل « جورنج » و « فون بابن » اخذ ينظر اليهم فى بلاهة ملحوظة دون أن يعرفهم ولما عرضت عليه بعض المنشورات التى وقع عليها ، تأمل فيها مليا ثم قال : « لابد اننى وقعت عليها ، ولكنى لا اذكر شيئا عنها ولا عن ظروف اصدارها » . وقد قررت يومئـذ لجنة من علمـاء النفس الامريكيين انه مصـاب بفقـد الذاكرة . ولكنه بعد عشرة أيام ، حضر احدى جلسات المحاكمة ، واعترف بانه كان يدعى فقـد الذاكرة . ولم يكن هناك شك فى ان ذاكرته قد عادت اليه

ومما يلاحظ ان الاخفـاق فى بلوغ هدف معين بعد جهاد طويل فى سبيله ، كثيرا ما يسبب فقد الذاكرة . وقد حدث فى سـنة ١٩٣٢ ، أن كان « رايموندروبنس » زعيم الدعاة ضد الخمر فى أمريكا حينذاك ، يقوم برحلة لهذا الغرض ، وبعد ان قضى اشهرا وهو يتنقل بين مختلف البلدان ، ويجد فى القاء المحاضرات والخطب والدروس ، حز فى نفسه أن جهاده طوال هذه الاشهر لم يات بالثمرة المرجوة ، وكان أن فقد ذاكرته فنسى نفسه وعجز عن العودة الى بيته ، فاقام بقرية جبلية منعزلة لايعرفه فيها أحد ، متخذا اسم « راينولد » . وظل البوليس يبحث عنه دون جدوى بعد ان اشيع أن قد قتله أحد تجار الخمور !

وبعد شهرين ، ذهب الى حلاق المدينـة ليقص شعره ، فعرفه الحلاق من صورته التى نشرت فى الصحف ، وقاده الى بيته ، حيث شفى من علته بعد أيام



وفى اثناء الحرب العالمية الاخيرة كثر عدد ضـحايا فقد الذاكرة بسبب الصـدمات النفسـية والحوادث العنيفـة بين الجنـود والطيـارين . وقد روى أحـد الجنود الامريكيين انه اسـتيقظ ذات يوم فاذا به يجد نفسـه أسيرا فى احد المستشفيات الالمانيـة .

ومع انه كان يذكر تماما انه امريكي من مواليـــد نيويورك ، نسي اسـمه ولم يدر كيف ألقت به الاقدار في ذلك الاسر ، على أن هـــذا لم يمنعه من الفرار من المستشفى ، حيث انضم الى القوات الروسـية وظل يحارب معها الجيش الالماني حينا ، ثم التحق بالجيش الامريكي دون ان يعرف اسمه اوشيئا يزيح الغطاء عن ماضيـه ، وبقي كذلك حتى عرف الاخصائيون شخصـه من بصمات اصابعه

واصيب مرة شاب في الثالثة والعشرين من عمـره في حادث سيارة ، فنقل الى مستشفى قريب . ورغم انه شـفي من جراحه ، نسي ماضيه ولم يعد يذكر عن نفسه شيئا . وقد ظل سبعة عشر عاما بعـد أن غادر المستشفى ، وهو يتخذ لنفسه اسما مستعارا ، ولا يعرف عنه اهله شـيئا ، ثم اتفق ان رآه صـديق له مرة في الطـريق ، فحياه ، وذكره بالمرحـلة التي قضياها معا في المدرسة ، وتمكن من أن يعود به الى اهله

وقريب من هذا ان احدمدرسي الموسيقى كان قد نسي اسـمه وماضيه ، وعاش كذلك مدةطويلة ثم عادت اليه ذاكرته فجاة في ذات يوم على اثر سماعه لحنا ليتهوفن كان معجبا به في ماضيه !

وكذلك عادت الذاكرة الى فتاة كانت قد فقدتها منذ حين خلال محادثة لها بالتليفون مع خطيبها ، وكان سبب عودة ذاكرتها انهـا سـمعت جرس التليـفون يدق بقربها

واتصل مرة احد العلماء برجال البوليس في كاليفورنيا ، وطلب منهم معاونته على معرفة شخصه وارشـاده الى محل اقامته ، لانه نسي كل شيء عن نفسه . فلمـا احيل الى احدالمستشفيات ليقيم بها بعض الوقت ، حدث بعد ايام أن كان يتصفح مجلة قديمة ، فرأى صورته وقد كتب تحتها اسـمه ووظيفته ، فعـادت اليه ذاكرته في الحال

وكان علمـاء النفس يعالجون امثـال هـذه الحـالات بالتنويم المغناطيسي ، ولـكن الاخصائيين اسـتكشفوا عقارات عدة اسفرت تجربتها عن نجاح كبير في علاج ذلك الداء . وهذه العقارات تجعل المريض الذي يعطاها يروح في شبه غيبوبة ، لايكاد يفيق منها حتى يشعر بأن قد رفع عنه كابوس المخاوف والقلق والاحساس بالالم ، الذي كان جاثما فوق ذاكرته ، ولا يلبث أن يذكر الحادث الذي سبب له الصدمة ، وقد يصرخ ويولول نتيجة لهذا الشعور ، ولكنه سرعان ماينام نوماعميقا ثم يستيقظ وقد عادت اليه ذاكرته

ومـما يذكر ان كثيرين ممن يرتكبون الجرائم والمخالفات القانونية يحاولون التخلص من العقاب بادعاء فقد الذاكرة . ولكن علماء النفس لايجوز عليهم مثل هذا الخداع !

[عن مجلة « كورونت »]

بين شاعرين

مثل في الوفاء

كان من أبرز صفات الشاعر الكبير خليل مطران بك – وفاؤه لاخوانه وتفقده لهم واهتمامه بشؤونهم . ولقد بعث مرة إلى صديقه الشاعر الاستاذ محمد مصطفى الماحي – حين أحس منه انصرافا عن غشيان محافل الأدب وانقطاعا عن متابعة الشعر – بأبيات لطيفة يعاتبه فيها ويسأله عن سر ذلك الامتناع ، فأجابه الأستاذ الماحي بأبيات رسم فيها صورة الحياة الاجتماعية والأدبية في هذا الزمان كما يراها ، وانا لنرى من حق الأدب وتاريخه أن نسجل ماقاله الشاعران

ما بالك ؟

أخي إنني لفي شوق   اليك فكيف أحوالك ؟
وما بالك لا تسمعنا صوتك ؟ ما بالك ؟
يقال الشعر في النادي   ولا تسمع أقوالك
صديق : أين آلامك تشجينا؟ وآمالك ؟ ..
وأسحارك : ما خطب   شواديها ؟ .. وآصالك ؟
وما شغلك عن فن   سبتنا فيه أشغالك
أكرسيك في الدولة ؟ أم جاهك؟ أم مالك؟
فان أرضاك هذا التبر   ك ، عش والعز سر بالك

خليل مطران

كان العهد مسئولا

سلاما يا أخا ودي   وأشواقا وتبجيلا
أتتني منك أبيات   شرحن الود تفصيلا
حملن العتب والشكوى   وخضن القول تعليلا

فهجنَ الودَّ فى قلب — يَعُدُّ الحُبَّ إنجيلا
تساءلتَ بها عنى — وعن شعرىَ مكبولا
وكان العهدُ أن يُلقَ — كما تعهدُهُ مصقولا
وكان العهد أن يَلقَى — من الشعراء تأهيلا
وكان العهد مسراهُ — كنفح الطيبِ مشمولا
ولا والله ماصحتى — لأمرٍ بات مجهولا
فلا الكرسىُّ أبطرنى — كما مُثّلتَ تمثيلا
وما زدتُ به وزناً — ولا عَرضاً ولا طولا
وما فى المال لو أغنى ؟ — وما فى الجاه لو نيلا ؟
ولكنْ نيةٌ صدقتْ — فلم ترضَ الأباطيلا
وما ظنُّك بالحُرّ — إذا ما صبرُه عيلا
فأمسى يُبصرُ الباطلَ بين الناس مقبولا
فلا صدقٌ ولا خيرٌ — تراه اليومَ مأمولا . .
وعندى ألفُ برهانٍ — وهل تَطلبُ تدليلا ؟
وكم بالصبر قد لُذتُ — فكان الصبرُ لى عِيلا
فصنتُ النفس عن جدلٍ — أرانى عنه مشغولا
وآثرتُ لى الحسنى — فلا قال ولا قيلا
فهل أنا ذا على الحقّ — وإلا جُرتُ تأويلا
وحسبى أن أرى وداً . . — وعطفاً منك مبذولا
وفاءٌ لا مثيل له — وعتبٌ ليس مملولا
وآدابٌ مطهرةٌ — تزيدُ الحسنَ تجميلا
هى الدرُّ ، هى السحرُ — هى الآياتُ تنزيلا
وودٌّ خالصٌ سعدتْ — به أخراىَ والأولى
وهذا عهدُ مشتاقٍ — وكان العهد مسئولا

محمد مصطفى الماحى

يبلغ كتاب القصص أحياناً في خيالهم حدوداً غير مطروقة .. وهذه احدى تلك الاقاصيص التي تخرج بموضوعها وأسلوبها عن الحدود المألوفة



القط الناطق

كان قصر اللادي بلاملي ملتقى الزائرين في تلك البلدة النائية . وكان أصدقاء الأسرة يجتمعون فيه كل يوم حول موائد اللعب ، يستمعون الى برامج الراديو السخيفة ، أو يصغون الى النوادر التي يقصها عليهم احد القادمين من الخارج حديثا

وقيل يوما للادي بلاملي ان « كورنيليوس ابين » يقيم بضعة ايام في البلدة .. فدعته لتناول الشاي ، لتدخل السرور على نفوس اصدقائها وزواد قصرها ، لأن كورنيليوس ابين كان مشهورا بين الناس بانه ذو شخصية ممتازة . ولكن الذين رأوه وعرفوه لم يدركوا سبب الشهرة التي يتمتع بها ، ولم يتبينوا الناحية الممتازة من شخصيته . فانه لم يكن سريع الخاطر ، ولا محدثا لبقاً ولا رياضيا ماهرا ، ولا ممثلا بارعا ، ولا منوما مغناطيسيا !..

اما مظهره الخارجي ، فانه ليس من الجمال والاناقة بحيث يخلب الباب النساء ويحملهن على الميل اليه

داخل المدعوين شيء من خيبة الامل بعد ان اجتمعوا بكورنيليوس ابين مرة بعد مرة ، لانهم لم يجدوا فيه تلك الشخصية الممتازة التي حدثوهم عنها . ولكن الرجل كان يخبىء لهم مفاجأة غير منتظرة ، واجههم بها بعد سبعة ايام

فقد وقف بين المدعوين ، وقال بلهجة جدية وعبارات فيها كثير من الغموض ، انه اكتشف شيئا عظيما ، بل اخترع اختراعا لا تعد الاختراعات السابقة واللاحقة بالنسبة اليه شيئا مذكورا

وقال مستر ويلفريد ، احد المدعوين :

ــ لقد سمعت شيئا عن ذلك الاختراع ولكنني لم افهمه تماما .. فحدثنا عنه يا مستر كورنيليوس

ــ علمت الحيوانات النطق مثل الانسان !

ونظر اليه المدعوون مدهوشين ، فاستطرد كورنيليوس قائلا :

ــ قضيت سبعة عشر عاما في معالجة هذه المسألة . وقد كللت بحوثي وجهودي بالنجاح منذ ثمانية اشهر .. اذ وصلت الى تعليم الحيوانات كيف تتكلم . وقد قمت بتجاربي هذه على طائفة منها .. ولكنني الآن حصرتها في القطط دون سواها ، لان القطط

هي في عالم الحيوان الأعجم اقرب الحيوانات الى الانسان من حيث اهليتها لتفهم المدنية ! فان بين القطط نماذج تمتاز بحدة ذكائها .

وقد رايت منذ سبعة ايام القط « توبرموري » الذي يعيش في هذا القصر ، فتبينت فيه مواهب خاصة ، وانصرفت الى تعليمه النطق والكلام ، فنطق وتكلم

ونظر المدعوون بعضهم الى بعض ، وهم يتساءلون : هل يضحك منا هذا الرجل ويهزأ بنا ؟

وقالت مسز ريسكر :

ــ اظن انك تمكنت من تعليم توبرموري كيف يبعث من حلقه اصواتا تشبه الكلمات ؟

فأجاب الرجل :

ــ يا سيدتي .. ان هذه الطريقة تتبع مع الانسان في عهد طفولته ، عندما يلقنونه الكلمات الاولى . اما مع الحيوان الممتاز ــ والقط توبرموري حيوان ممتاز حقا ــ فان الطريقة تختلف، لانه يفهم الحديث ، ويدرك معاني الكلام ايا كانت ، ويتكلم كما يتكلم الانسان ، لا فرق بينهما على الاطلاق !

وتمتم بعضهم متهامسين : « مجنون ! »

وكان سكان القصر قد تنبهوا الى ان القط قد اختفى منذ سبعة أيام ، وانه لا يظهر الا نادرا ثم يختفي ثانية ، وانه يعيش في عزلة خلافا لعادته . فقال مستر ويلفريد :

ــ لنجرب ! فاين توبرموري ؟

وخرج للبحث عن القط العجيب ، ثم عاد مسرعا وصاح وهو لدى الباب قائلا :

ــ عجيبة ! عجيبة ! ان ما قاله مستر كورنيليوس صحيح !

وكانت دهشة الرجل بادية الى حد ان عدواها انتقلت الى الحاضرين جميعا . واستطرد ويلفريد قائلا :

ــ وجدت توبرموري نائما في فناء القصر ، فناديته باسمه ، ودعوته لتناول اللبن .. فرفع راسه الى وهو يغمز بعينيه . ولكنه لم يرد .. فكررت دعوته وقلت : « تعال يا توبرموري. ولا تدعنا ننتظر طويلا ! » وحينئذ رفع القط راسه مرة اخرى ، واجابني بهذه الكلمات : «سأجيء عندما يحلو لي ! » فصعقت وخيل الى ان عقلي اختل .. فاسرعت لأقص عليكم ما جرى !

لم يكن احد من الحاضرين قد صدق ما قاله كورنيليوس من قبل. ولكنهم عندما سمعوا مستر ويلفريد يؤكد لهم ان القط خاطبه بكلمات مفهومة ، ادركوا أن المعجزة قد تمت ، وان ما قاله كورنيليوس هو الحقيقة بعينها . فارتفعت اصواتهم طالبة احضار القط وحمله على الكلام

ولكن القط لم ينتظر منهم دعوة جديدة . فقد جاء من تلقاء نفسه .. « جاء في الوقت الذي يحلو له » كما قال ..

دخل توبرموری القاعة ، فخيم السكون عليها ، وجعل المدعوون ينظرون الى ذلك الحيوان الذى أصبح فى مصاف البشر ، وتقدم القط ببطء نحو المائدة ، ونظر حواليه . .

وخاطبته اللادي بلاملى سائلة :

ـ اتريد ان تشرب اللبن يا توبرموری ؟

فأجاب القط بصوت هادیء :

ـ نعم ، اريد !

فسرت رعشة بين الحاضرين ، وتبادل بعضهم مع بعض نظرات ملؤها الذعر ، وقدمت اللادى بلاملى صحن اللبن الى القط بيد مرتجفة ، فأراقت جزءاً منه على السجادة ، وقالت معتذرة :

ـ اظن انني ارقت اللبن على الارض !

فأجاب توبرموری فى الحال :

ـ هذا لا يهمنى ، فالسجادة ليست لى !

واراد الحاضرون ان يشجع بعضهم بعضا ، فجعلوا يلقون أسئلة على القط الناطق ، ولكنه اشاح براسه عنهم ، كأنه لا يرغب فى حديث احد !

ولكن مس بيلنجتون سألته :

ـ ما رايك فى ذكاء الانسان ؟

فأجاب توبرموری على الفور :

ـ ذكاء اى انسان بالتحديد ؟

ـ ذكائى انا مثلا !

ـ انك تضعينني فى حيرة يا سيدتى !

انهم عندما طلبوا من صاحب الدار أن يقيد اسمك بين المدعوين اليوم ، اجاب بأنك امرأة بلهاء سخيفة . وانه يجب على الناس الا يخلطوا بين استقبال الاصدقاء فى بيوتهم ، وارسالهم الى مستشفى المجاذيب ، وقالت اللادى بلاملى انها تريد أن تدعوك لهذا السبب ، اى لانك امرأة بلهاء سخيفة ، لانه لا يوجد بين أصدقاء الأسرة شخص أشد غباوة منك لكى يشترى من اللادى بلاملى سيارتها القديمة ، التى لا تسير فى الطريق الصاعد الا اذا دفعوها بالأيدى من الخلف ! . .

قال القط هذا بلهجة هادئة وبغير ان يتلعثم . ولكن اللادى بلاملى قاطعته صائحة محتجة ، وهى تنظر الى مس بيلنجتون التى تطاير الشرر من عينيها ، لأن اللادى كانت فى الواقع قد اشارت عليها بأن تشترى السيارة « التى لا يمكن ان تجد سيارة أصلح منها للذهاب الى املاكها فى ديفنشاير » !

واراد الماجور بارفلد ، الموجود بين المدعوين ، أن يجنح بالحديث الى موضوع آخر ، فقال للقط الناطق :

ـ حدثنا عن وقائعك الغرامية يا توبرموری مع القطة الجميلة التى تعيش فى الاسطبل !

ولكن المدعوين ادركوا فى الحال ان هذا السؤال المحرج سينقلب وبالا عليهم جميعا . فقد أجاب توبرموری بلا تردد :

ـ لا احب ان اتحدث أمام الناس فى موضوعات غرامية يجب أن تبقى فى طيات الصدور . ولا اظنكم ترضون بأن اتحدث عن وقائعكم

اتم ، اذ اننى رأيت منها الشيء الكثير منذ اليوم الذى بدأت العيش فيه هنا ، فى هذا القصر ! وساد القلق والاضطراب ، فقالت اللادى بلاملى بسرعة :

ــ توبرموري .. اذهب الى المطبخ حيث اعددنا لك العشاء ..

ــ شكرا .. لا اريد ان اتناول طعاما بعد ان شربت الشاى واللبن ... فلست بحاجة الى عسر الهضم فى هذا الوقت ...

فقال مستر ويلفريد :

ــ يدعون ان القطط لها تسع ارواح !

ــ قد يكون هذا صحيحا .. ولكن ليس لهم على كل حال غير معدة واحدة !

سكتوا جميعا .. وجعلوا يتساءلون : ماذا يمكن لهذا القط أن يقول يا ترى ، لو حلوه على الافصاح عن كل ما رآه وهو يطوف القصر ، ويدخل من نافذة ويخرج من اخرى ، فى كل ساعة من ساعات الليل والنهار

اضطربت مسز كوربت ، التى كانت تجدد صبغ وجهها بضع مرات يوميا لأسباب يسهل ادراكها . واضطربت أيضا مسز سكراون التى كانت تنظم الشعر الغرامى وتعد من الاخصائيات فى فنون الغزل ، ومسز برتى التى لم تبلغ السابعة عشرة من عمرها ومع ذلك فهى واسعة الاطلاع فى الشؤون الغرامية . ومستر فينسبورى الذى كان يدرس اللاهوت ، ولكنه يضحي بدروسه فى سبيل الحب ...

كل واحد من اولئك المدعوين كان يضطرب ويرتجف .. فان توبرموري لا بد أن يكون قد رآه فى موضع او فى وضع لا يريد أن يعرف الناس عنه شيئا

وقالت مسز ريسكر :

ــ يا الهى ! لماذا جئت اليوم الى هنا ! ..

فجاءها الجواب من توبرموري :

ــ سمعتك تقولين امس لمسز كوربت ان الطعام يعجبك فى هذا القصر لانه شهى . وقد وصفت لها اللادى بلاملى وزوجها بانهما شخصان مملان ، وقلت انه لولا براعة الطباخ لما كان احد يضع قدمه فى هذا القصر !

ــ هذا كذب .. انا لم اقل شيئا من هذا ، لتشهد مسز كوربت !

ــ ولكن مسز كوربت نقلت كلامك هذا الى مسز برتى . واضافت الى ذلك قولها : ان مسز ريسكر تجرى وراء الطعام حيث يوجد ، فلو دعيت الى الغداء اربع مرات لقبلت الدعوة . وقالت مسز برتى تعليقا على هذه الملاحظة ...

وكان توبرموري مندفعا فى الكلام وعلى استعداد للاستمرار الى النهاية ، ولكنه رأى من بعيد القط الأسود ، مزاحمه فى غرامه ، يتسلق الحائط فى طريقه الى قطة الاسطبل ، فثارت غيرته ، وانطلق كالسهم مندفعا من النافذة وراء غريمه ...

وتنفس المدعوون الصعداء لحظة ، ولكنهم انطلقوا بعد ذلك في ثورة من العتاب والتوبيخ والتأنيب!

ثم هدأوا بعد تلك الثورة ، وراحوا يتساءلون . . هل يستطيع توبرموري ان يفضح اسرارهم مع القطط الاخرى ، وان ينقل تلك الاسرار من بيت الى بيت ؟

فقال كورنيليوس انه لا يعتقد ذلك ، لان « اختراعه » في تعليم الحيوانات النطق لم يصل بعد الى حد من الاتقان يمكن معه أن تعلم الحيوانات بعضها بعضا !

ورأى صاحب الدار وزوجته ان الحكمة تقضي بقتل توبرموري والقطة التي يحبها ، بالرغم من ان قطا ناطقا متحدثا مثل هذا القط يعد في الواقع اعجوبة من اعاجيب الدهر !

وجعلوا جميعا يعدون خطة الاعدام ، فقرروا ان خير وسيلة للتخلص من توبرموري هي ان يوضع له سم في الطعام . ووافق الجميع على هذا . . وراحوا ينفذون الخطة ضارعين الى الله ان يوفقهم الى اهلاك القط والقطة بسرعة وبغير عناء ، قبل ان يتمكنا من القيام برحلة الى بيوت البلدة ونقل الاخبار والاسرار اليها

وجعل كل منهم يفكر في حالته . . اية مصيبة هذه ! لعن الله المخترع الذي يستطيع ان يجعل الحيوان يتكلم ويبوح بما يرى ويسمع

اعدوا عدة الاعدام . . ولكن الخدم دخلوا الى القاعة حاملين جثة توبرموري !

كانت الجثة مهشمة . . واتضح من فحصها ان القط الاسود المزاحم لتوبرموري في غرامه ، قد فتك به عندما اراد ان يمنعه من الوصول الى حبيبته قطة الاسطبل

اما المخترع العبقري كورنيليوس ابين ، فقد قتله فيل هائج ، في حديقة الحيوان ، بينما كان يحاول ان يعلمه النطق !

[عن « موترو » باختصار]



هدية العدد القادم

باحثة البادية

معهد مصرى عال للتخصص فى الفنون النسوية

معهد الأمومة

كان التعليم النسوى قبل عشرين سنة مضت ، لونا من الثقافة المبسطة ، التى تهدف الى تمكين المرأة من المعرفة بقدر محدود ، وفق برنامج لا هو كبرنامج تعليم البنين فى جدية مواده وفروعه ، ولا هو يساير مقتضيات التعليم النسوى الصحيح

وكان ان استقر الرأى على سد ذلك النقص بتوفير نوع جديد من الثقافة ، يسير فى موازاة التعليم الجامعى وان اختلف عنه فى النتيجة والأهداف ، فأنشأت وزارة المعارف معاهد نسوية عالية ، كان احدثها واقربها الى الكمال معهد الأمومة الذى أنشىء فى اواخر سنة ١٩٤٦

ويشغل هذا المعهد جناحا منفصلا من بناء كلية الزمالك ، وذلك ريثما تنفرج ازمة المساكن القائمة فيكون له مكان كبير خاص

ويهدف المعهد فى نظامه وبرامجه الى التخصص الصحيح فى الفنون النسوية العالية بما يعادل مستوى الجامعة ، مع صبغة غير مهنية تعد الحاصلات على شهادة الثقافة — او ما يماثلها — اعدادا كاملا للمستقبل

ويعمل المعهد لتحقيق اهدافه عن طريق تدريس برامج قيمة ، عمادها اللغات الثلاث : العربية ، والفرنسية ، والانجليزية ، بتوسع واتقان ، بالاضافة الى علمى الاقتصاد والنفس

أمينة السعيد



— ١ —

للفنون الجميلة نصيبها الكبير فى معهد الأمومة ، فالطالبات يدرسن مرات كل اسبوع : الرسم بالطباشير ، وبالالوان المائية والزيتة ، والتلوين على الخشب والأنسجة . كما يدرسن ايضا مختلف أنواع الموسيقى ، طبقا لقواعد فنية تبرز المواهب وتنميها . وقد اسمعتنا الموهوبات منهن فى هذا الفن اجل القطع وأروعها ، فطربنا لها اشد الطرب

- ٢ -

ويعنى معهد الأمومة عناية فائقة بالدين ، وذلك لغرس روحه النبيلة ومبادئه القويمة فى نفوس أمهات الأجيال القادمة . ولما كانت الخدمة الاجتماعية ميدان جهاد سيدة البيت ، ووسيلة استفادتها بوقت فراغها ، فقد تضمنت البرامج هذه الناحية على أساس علمى يقوم على القواعد النظرية ، والقواعد العملية أيضا ، بزيارة جميع المؤسسات الاجتماعية والعيادات السيكلوجية ، للتمرن على طرق العمل فيها

- ٣ -

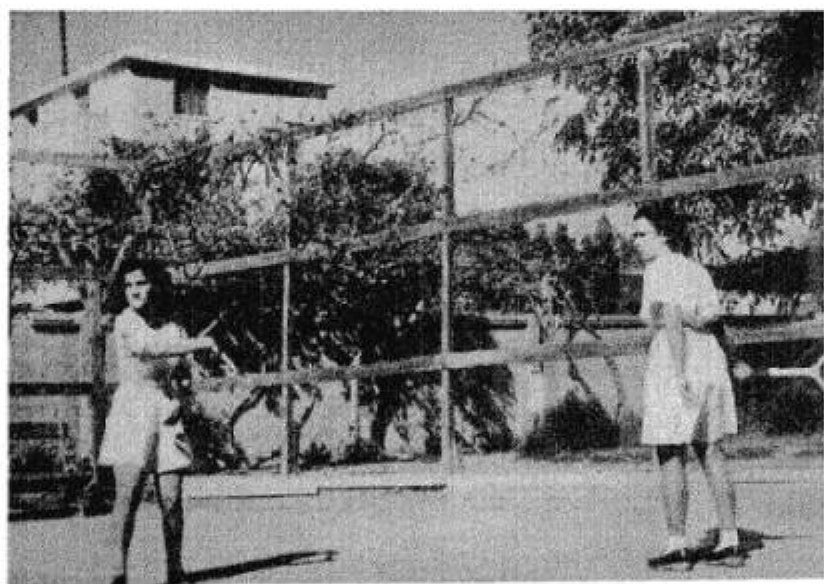
وتحوى فصول الحياكة بالمعهد تحفا رائعة ، قامت الفتيات بصنعها باشراف مدرسات اخصائيات . وفى هذه التحف تتمثل العناية الشاملة بفن صنع الملابس ، وتطريز الأنسجة ، وعمل دمى الأطفال بطريقة جميلة سهلة . ويشمل هذا الفرع أيضا التدبير المنزلى ، بكل ما يتطلبه من دراية تامة فى تنظيف الأخشاب والمعادن ، وفى أصول الغسل والكى للمنسوجات الدقيقة « كالدنتلة » والصوف والمخمل

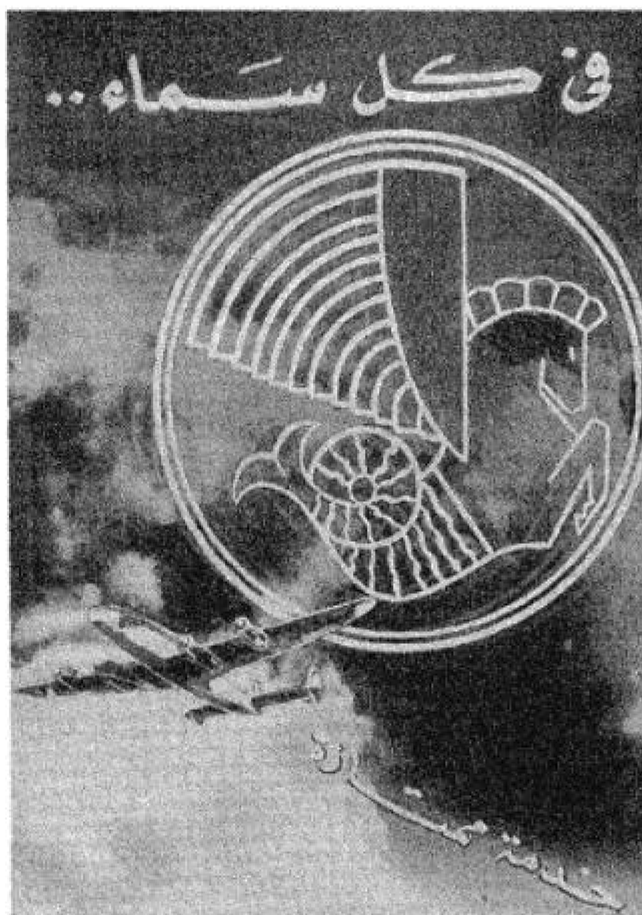




درس فى الطهى

فى ملعب التنس




في كل سماء..

ماذا تعرف عن قلبك؟

تدور حول القلب — أهم أعضاء الجسم — حقائق بلاغية ، وخرافات كثيرة . واليك بعض الحقائق التي توضح كيف يؤدي هذا العضو وظيفته

ما هو الحجم الطبيعي للقلب ، وما وزنه ؟

— اذا كان القلب عاديا ، كان في حجم قبضة اليد .. ويبلغ متوسط وزن القلب — اذا كان وزن المرء عاديا بعد بلوغ العشرين من العمر — عشر اوقيات ونصفا تقريبا ، يضاف اليها نحو اوقية لكل عشرة كيلوجرامات زيادة في وزن الجسم عن الوزن العادي

ما الذي يسبب حركة القلب؟

— يعتقد المتخصصون ان القلب — من ناحية الحركة — اشبه بآلة السيارة التي تنطلق في حركة وقودها شرارة كهربائية تحيله الى طاقة .. ففي ملايين العضلات الدقيقة للقلب مادة تنفجر ، بفعل هزة كهربائية تبدأ في عقدة صغيرة في نسيج الاذين الايمن يطلق عليها طبيا Sinus node ثم تسري في الياف العضلات ، كما تسري الكهرباء في الاسلاك . وبذلك تتولد طاقة تدفع القلب الى الحركة

كم من المرات ينبض القلب مدى الحياة ؟

— اذا كان متوسط عدد ضربات القلب ٧٢ مرة في الدقيقة فانه ينبض نحو ٢٥٠٠ مليون مرة تقريبا مدى الحياة ، وينبض مائة الف مرة في اليوم

كيف يؤثر الجهد في حركة القلب ؟

— عند ما يكون المرء جالسا في حالة استرخاء .. يندفع الدم في الشرايين بسرعة ٥٥ قدما في الدقيقة . ولكنه اذا جرى بسرعة كبيرة ، فان سرعة اندفاع الدم قد تبلغ ٥٠٠ قدما في الدقيقة . وفي هذه الحالة يزيد النبض الى ٢٠٠ مرة في الدقيقة

ما مقدار الدم الذي يمر بالقلب في الدقيقة ؟

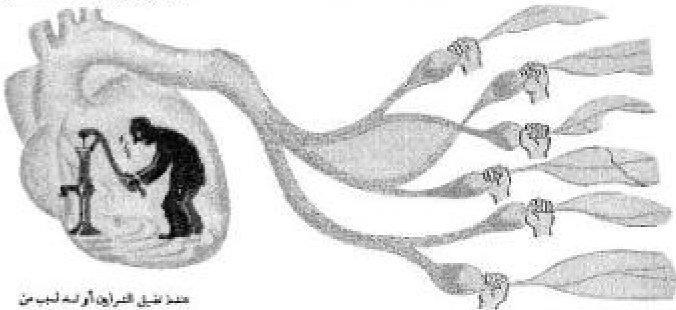
— بجسم الانسان نحو خمسة لترات من الدم .. ولكن ما يمر منه يوميا خلال القلب يزيد عن تسعة الاف لتر . فالقلب — كالمضخة — يضخ دم الجسم كله في نحو ٥٣ ضربة . وهو في سرعته القصوى يضخ نحو ١٦ لترا في الدقيقة

هل يحدث الموت على اثر توقف القلب عن الحركة مباشرة ؟

— قد يقف القلب من ثلاث الى خمس دقائق ، بغير ان تفارق المرء الحياة . فاذا كف القلب عن الحركة ، لسبب ما ، اثناء احدى العمليات الجراحية ، فقد تنجح العقاقير في اعادته الى سابق حركته ، اذا بدأ مفعولها في خلال الدقائق الخمس من موعد توقفه . وقد عمد بعض كبار الجراحين اخيرا — في حالات توقف القلب اثناء العمليات الجراحية — الى اجراء فتحة سريعة للوصول الى القلب ، ثم تدليكه باليد بحركات فنية خاصة ، فاستأنف القلب حركته

ما الذي يدل على ان القلب مريض ؟

— النفس القصير ، وسرعة



عندما تضيق الشرايين أو تنسد لسبب من الاسباب ، تتضاعف قوة دفع القلب الدم

ضربات القلب اثناء القيام باقل مجهود او بعده ، والاحساس بألم في الصدر . ولكن هذه الاعراض ليست وقفا على امراض القلب وحدها . فقد يكون مبعثها عللا اخرى ، لا علاقة لها بالقلب مطلقا

هل عدم انتظام ضربات القلب نذير بخطورة الحال ؟

ــ ليس ذلك دائما .. فان كثيرين من ذوي القلوب السليمة ، قد تحدث لهم هذه الظاهرة عقب اجهاد شديد ، أو تعب متواصل ، او افراط في التدخين ، أو عسر في الهضم ، أو غير ذلك من الاسباب ، ولكن عدم انتظام ضربات القلب ، يكون احيانا علامة لعلة خطيرة بالقلب ينبغي الاسراع في تشخيصها وعلاجها

هــل يحتــل القلب بسبب السمنة ، وهل يضعفه الهم والحزن ؟

ــ لا .. ولكن البدانة حمل ثقيل ، يقلل من صمود القلب للاجهاد الشديد ، ويضعف من مقاومته لبعض الامراض . وكذلك الهم والحزن لا يسببان له مرضا ، ولكنهما يزيدان في علته اذا كان معتلا

هل يسبب ضغط الدم مرضا في القلب ؟

ــ يحدث ذلك احيانا ، ولكن ليس دائما . وقد لوحظ ان ضغط الدم يقتضي عادة مرور سنوات عدة ، حتى يؤثر في القلب تأثيرا ضارا

ما هي الســن التي يغلب ان يصاب فيها المرء بامراض القلب ؟

ــ تصيب امراض القلب الانسان في اية مرحلة من مراحل العمر . فهي تصيب الاطفال والشبان والشيوخ والكهول . واذا كانت نسبة الوفيات بسبب امراض القلب بين الشيوخ كبيرة ، فان ذلك يرجع في الغالب الى ضعف اجسامهم بسبب الامراض الاخرى التي تنتابهم

هل امراض القلب وراثية ؟

ــ قد يرث المرء من والديه قلبا اكثر قابلية ــ من الشخص العادي ــ للاصابة بالمرض ، ولكنه لا يرث المرض نفسه . وقد يولد الاطفال وفي قلوبهم جزء أو اجزاء في حالة غير طبيعية .. ولكن هذا عيب خلقي ، لم يقم دليل على انه وراثي

هــل امراض القلب قابلة للشفاء ؟

ــ ان امراض القلب القابلة للشفاء قليلة .. ولكن ذلك لا يعني أن مريض القلب محكوم عليه بالموت العاجل . فاغلب امراض القلب تتحسن مع الراحة والعلاج المناسب بدرجة يحتمل معها أن يعمر المريض طويلا

[عن مجلة « ساينس دايجست »]



حقائق وطرائف واخبار

من الاقسام الملحقة بهيئة الامم المتحدة، قسم خاص لتلقى الاقتراحات التى تصل اليها من جميع انحاء العالم لحل المشاكل الدولية وتفادي الحروب. وترأس هذا القسم فتاة اسكتلندية تجيد اللغات الانجليزية والفرنسية والالمانية والاسبانية والايطالية والهولندية قراءة وكتابة. وهي تطلع على جميع الخطابات التى ترد الى القسم وترد عليها بنفسها. ومن بين الاقتراحات الطريفة التى تلقتها اخيرا، اقتراح بتجفيف البحر الابيض المتوسط وردمه حتى يتسنى حل مشكلة اللاجئين وتخفيف الضغط على البلاد الاوربية، واقتراح آخر بامداد اهرام الجيزة باجهزة لتكييف الهواء، حتى يمكن استعمالها كمخابيء للوقاية من القنابل الذرية!

سأل اديب ناشيء الشاعر المعروف «ادوين روبنسون»: «ماهي اهم صفة ينبغي ان يتصف بها شاعر ناشيء؟». فرد الشاعر: «شهية ضعيفة للطعام!»

تلقى احد اقسام البوليس في واشنطون نبأ تليفونيا بأن معركة كبيرة استعملت فيها العصي نشبت في احد المساكن، فسارع اليه بعض الجنود لفض تلك المعركة. ولكنهم لم يجدوا فيه سوى سيدة وطفل لها في السادسة من عمره، ثم تبينوا انها كانت قد ضربته بالعصا لذنب أتاه، ففر الى الحجرة التى بها التليفون وابلغ النبأ الى البوليس!

استطاع الكيميائيون بمعامل جامعة واشنطون صنع حبوب تذاب في الماء ثم يرش على اللحوم او السمك وغيرها من المواد الغذائية فتحفظها من التلف حوالى اسبوعين وكأنها داخل ثلاجة تقل درجة حرارتها من الصفر كثيرا. والمحلول لاطعم له ولا رائحة، ولا ضرر منه على الصحة



أقام أحد الوجهاء في فرنسا حفلا ، اشترط فيه على المدعوين أن يتنكروا في صورة حيوان مستأنس معروف ويرى في الصورة ابن الكونت سفورزا أثناء شهوده هذا الحفل . .

يرى الاخصائيون أن سكان العالم ــ رغم كثرة الضحايا خلال الحرب الاخيرة ــ قد زاد عددهم على ما كان عليه قبلها بما لا يقل عن ١٥٠ مليون نسمة . وهم يؤكدون أن هذه الزيادة كان ممكنا أن تكون أكثر لولا سوء الحالة الصحية وقلة المواد الغذائية في كثير من الانحاء !

شكا موظف باحدى المؤسسات التجارية الى مديرها من أنه أمضى عشرين عاما في عمله فيها اكتسب خلالها خبرة . ومع ذلك تخطاه في الترقية من هم أحدث عهدا منه من الموظفين

فقال له المدير : « الواقع أن لك خبرة عام واحد ولكنها تكررت عشرين مرة ! »

جيء الى الخليفة المأمون برجل ادعى النبوة فسأله : « ما الدليل على نبوتك ؟ » . فأجاب الرجل قائلا : « الدليل على ذلك أني أعلم ما في نفسك » . قال : « فماذا في نفسي الآن؟ » . قال : « في نفسك أني كذاب ! »

فضحك المأمون وأمر بحبسه أياما ، ثم دعاه وسأله : « هل أوحي اليك بشيء؟ » . قال : « لا لأن الملائكة لاتدخل السجن ! »

فضحك المأمون وقبل توبته وأخلى سبيله

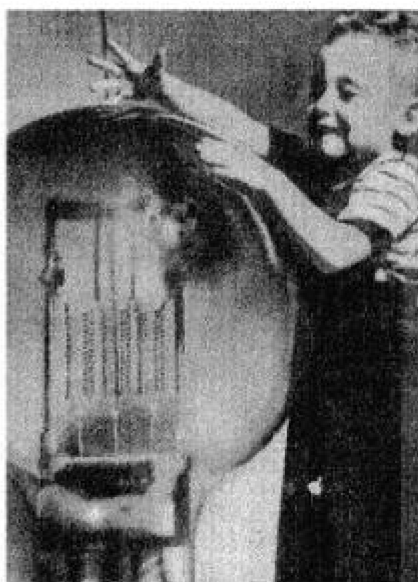
ابتكر اطباء الاسنان فى أمريكا ابسنانا صناعية خفيفة يمكن أن يستعملها الاطفال الذين تتلف أسنانهم فى مرحلة التسنين الاولى، بدلا من ان يبقوا بلا اسنان حتى تنبت لهم اسنان جديدة . وذلك حتى لاتتأثر صحتهم بسبب فقدانهم الشهية للطعام واضطراب معداتهم لعدم مضغ الاكل جيدا

اقيمت مسابقة فى ناد للفشارين بأمريكا موضوعها عراقة الاصل ، فربح الجائزة الاولى فشار قال :

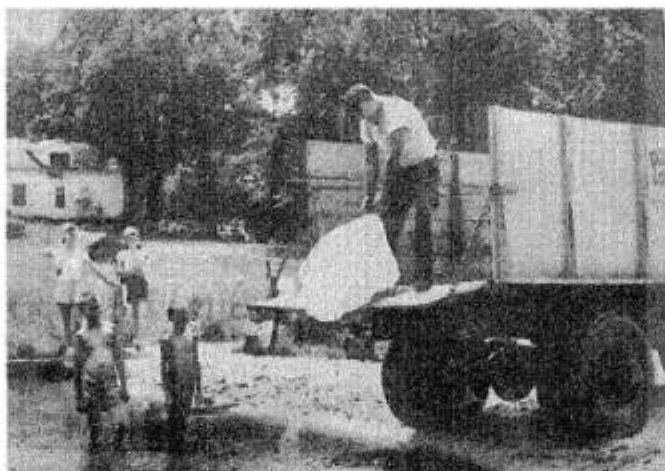
ــ اننى سليل أسرة انجليزية عريقة ، سجل تاريخها فى سبعة مجلدات ضخمة . وبينما كنت اتصفح المجلد الرابع امس وجدت على هامش الصفحة الاخيرة : وفى هذا الوقت خلقت الدنيا !

كانت احدى السيدات تقف مع كثيرات غيرها فى طابور امام احد محال الجزارة فى لندن انتظارا لدورها فى الشراء ، وحدث ان ملت طول الانتظار فتخطت السيدة الواقفة امامها واندفعت نحو الجزار قائلة : « اعطنى بشلن لحما للقطط ! » . ثم التفتت الى تلك السيدة التى تخطتها معتذرة لها ، فاجابتها هذه قائلة : « لا بأس مادمت جائعة الى هذا الحد ! »

اقيم اخيرا فى احد اقاليم السويد احتفال رسمى هو الاول



أكبر مصباح كهربائى انتجته المصانع حتى اليوم، يبلغ ارتفاعه ٣٤ بوصة وقطره ٦٤ بوصة ، وقوته ٥٠ الف وات يستخدم فى المسارح والحفلات التى تقام فى الهواء الطلق أثناء الصيف



يقوم المختصون الآن فى بعض بلاد الغرب بالقاء كيات من الثلج يوميا أثناء الصيف فى البحيرات التى يكثر فيها السمك ، بعد أن لوحظ أن عدداً كبيراً منه يموت عند ارتفاع درجة الحرارة

من نوعه فى العالم ، وقد شهده مئات من المدعوين والمدعوات ، حيث شـهدوا دفن « رغيف الخبز الاسود » . فدخل قاعة الاحتفـال اربعة رجال مرتدين الملابس السـوداء وقد حملوا فى صندوق صغير من صناديق الموتى رغيفا ملفوفا باقمشة بيضاء ، ثم وضعوا الصندوق على منصـة مرتفعة ، وهم يرتلون الاناشـيد الجنائزية. بينما قام احد الحاضرين بدور القسيس . والقى آخر كلمة تأبين . ثم حمل الصندوق بين بكاء حامليه وضحك الحاضرين الى حيث ووري مقره الاخير غير ماسوف عليه فى حفرة بأرض الحديقة . وعلى اثر ذلك عاد المشيعون الى قاعة الاحتفال ، حيث دخلت اربع فتيات جيلات فى ملابس بيضاء ، وهن يحملن تحفة فرشت بعلم الاقليم وفوقه الرغيف الابيض الجديد !

تقوم المصانع الامريكية الآن بوضـع قوالب الزبدة فى علب خفيفة من الالمونيـوم بدلا من الورق ، وقد وجد ان هذه العلب الجديدة تحفظ الزبدة وقتا اطول دون أن يتغير طعمها او لونها

سأل السجين الجديد زميله بعد ان استقرا فى « زنزانة » ضيقة : « كم سنة ستقضيها هنا ؟ » . ولما علم بأن هذا الزميل سيقضى

فى السجن عشر سنين ، قال له :
ــ اذن خذ حصيرتك واجلس بالقرب من الباب .. فانك ستغادر السجن قبلى بعشر سنين !

عندما ادخل الشاى لاول مرة فى انجلترا خلال القرن السابع عشر ، كان كثيرون ممن يشترونه يجهلون طريقة صنعه ، ولهذا كانوا يغلون اوراقه فى الماء ، ثم يلقون الماء المغلى ويأكلون تلك الاوراق !

كان خط « بلزاك » الكاتب الفرنسى المعروف من الرداءة بحيث كان العمال الذين يجمعون حروف كتبه عند طبعها ، يشترطون على صاحب المطبعة الا يشتغلوا فيها فى المرة الواحدة اكثر من ساعة !

توفيت اخيرا سيدة فرنسية عجوز ، فلما فتحت وصيتها وجد فيها ما يلى :
ــ لا اريد ان يكتب عمرى على شاهد قبرى ، فان لم يكن بد من ذلك ، فليكتب عليه : (هنا ترقد سيدة بين الستين والثمانين !)

اعتاد احد مدرسى رياض الاطفال ان يسأل تلامذته اول كل اسبوع ، عما فعله كل منهم خلاله لكى يسعد شخصا آخر . فلما القى هذا السؤال يوما على احدى الصغيرات ، فكرت قليلا ثم قالت :

أقيم أخيراً فى احدى الولايات الامريكية « كرنفال » للاطفال ، ويرى فى الصورة لفيف منهم يستعرضون زملاءهم بعد أن تنكروا فى صور غريبة بعضها يثير الضحك



« لقد قضيت بضع ساعات امس فى منزل عمتى . ثم استأذنت فى العودة الى البيت ، وعندئذ اشرق وجهها ، وبدت سعيدة للغاية ! »

اعتاد احدوكلاءشركات التامين كلما راى صورة شاب او شابة فى احدى المجلات او الصحف ، ان يقص الصورة ثم يقوم بعمل رتوش لهاحتى تبدووكان صاحبها فى سن السبعين او الثمانين ، ثم يرسل الصورة ومعها بطاقة كتب عليها : « ماذا تعتزم ان تفعل لهذا الشيخ المسن ؟ » . وقد نجحت هذه الطريقة فى اقناع كثيرين بالتامين على حياتهم !

انشئت اول حديقة للحيوان فى اوربا خلال العصور الوسطى ، وهى حديقة « فريدريك الثانى » ملك صقلية ، وأكثر محتوياتها اهديت اليه من ملوك المسلمين ، ومن بينها اسود وافيال وفهود وجمال وعصافير ، وبلغ من شغف هذا الملك بعلم الحيوان ان وضع بنفسه كتابا عن الصيد والقنص ، وترجم كتاب ارسطو فى علم الحيوان ، ومما يذكر انه اهدى الى هنرى الاول ملك انجلترا ثلاثة فهود هى التى اتخذ منها شعاره الملكى ، ووضعت هذه الفهود فى مكان خاص فى برج لندن المشهور

توضع الآن فى بعض الفنادق ومحطات السكك الحديدية الامريكية الآلات التامين على الحياة ضد الحوادث لمدة ٢٤ ساعة . وذلك بأن يضع طالب التامين اى مبلغ من النقود فى فتحة بتلك الآلة ، فتخرج منها على اثر ذلك لوحة ، ليكتب عليها اسمه وعنوانه ، ثم تعود هذه اللوحة الى داخل الآلة لتخرج بعد ذلك «بوليسة تامين» مسجلاعليها المبلغ المدفوع وموعد الدفع ، وموقعا عليها من مدير شركة التامين. فاذا حدث للمؤمن حادث خلال ٢٤ ساعة ، أصبح له او لورثته الحق لدى الشركة فى مبلغ معين حسب المبلغ الذى دفعه

فى عام ١٩٣٦ ، اقيم بأحد المعابد الهندوسية عرس شهده آلاف الناس،واحتشد آلاف غيرهم خارج المعبد فى انتظار اتمام مراسيم العرس.وخرج العروسان بعد ساعات فاذا بهما زوجان من القردة ، زينت الأنثى منهما بماسات ولآلىء لا تقدر بثمن . وكان أحد المهراجات يقتنى هذين القردين ، ولم يكن له أولاد فأراد أن « يفرح » بهما وأمر باعداد ذلك العرس الكبير !

يقوم العلماء الآن باجراء تجارب لمنع الاطعمة من التعفن والفساد ، وذلك باضافة بعض أنواع البنسلين وفيتامين «ك» اليها . وقد تكللت هذه التجارب بنجاح كبير يبشر بقرب تعميمها على نطاق واسع وبخاصة فى صناعة الاغذية المحفوظة

دخل احد الظرفاء عربة الدرجة الاولى فى القطار ، فوجد المقعد الخالي الوحيد فيها مشغولا بحقيبة كبيرة لشخص متعجرف من الحاضرين . ولما طلب اليه ان يرفعها ، زعم الرجل أنها لصديق له سيأتى بعد قليل ، ولكن هذه الحيلة لم تجز على الظريف ، فرفع الحقيبة وجلس مكانها قائلا :

ـ اظن السيد لايمانع فى ان اجلس قليلا حتى يصل صديقه العزيز

وبعد قليل تحرك القطار ولم يأت الصديق المزعوم ، فسارع المسافر الظريف والقى بالحقيبة من نافذة القطار على رصيف المحطة قائلا لأحد الحمالين :

ـ احتفظ بها حتى يسأل عنها صاحبها !

ثم التفت الى صاحبها المتعجرف وقال : « اذا كان صديقك قد فاته القطار ، فمن المروءة الا تحرمه من حقيبته ! »

كان الكاتب الروائي الفرنسى اسكندر دوماس الأب يكتب قصصه على ورق أزرق وقصائده على ورق وردى . فاذا لم يتوافر عنده الورق من اللون الذى يريده امتنع عن الكتابة



مازال الأهلون فى بعض القرى الهولندية يحجمون عن التصوير ويعدونه ، للمرأة ، خروجا عن الآداب . وقد فوجىء هؤلاء الفتيات بمصور امريكى يوجه اليهن عدسته ، فسرعن برفع ثيابهن ليخفين وجوههن

ابراهام لنكولن في سطور

* ولد ابراهام لنكولن من أبوين فقيرين في ١٢ فبراير سنة ١٨٠٩ في عائلة حطاب بكنتكي . ولما بلغ الثامنة من عمره انتقل مع أبويه الى ولاية انديانا

* حال فقره دون انتظامه في الدراسة . . ولكنه كان يميل الى الدرس والاطلاع . فكان يقرأ حتى ساعة متأخرة من الليل على ضوء نيران المدفأة التي توقدها أمه في المنزل المتواضع الذي يعيشون به

* كان لنكولن طويل القامة مفتول العضلات . وقد اشتغل وهو في الثامنة والعشرين من عمره ببراعته في المصارعة وقدرته على تحطيم الأسوار الحديدية

* عمل أول مستهل حياته كاتبا في متجر . وقد أطلق عليه معارفه لقب « ابراهام الأمين » نظراً الى اخلاصه وتفانيه في عمله

* في سنة ١٨٣٢ تطوع في الجيش . واشتهر بكفايته وقوة شخصيته رئيسا لجماعة المتطوعين في ولايته . ولما انتهت مدة تطوعه ، أصبح الشغل محاميا . عمل مديرا لمكتب البريد في نيوسالم ، ثم عين مساعدا لمدير الأمن في الاقليم . وانتخب أربع مرات متعاقبة في المجلس التشريعي للولاية

* لم تحل مشاغله في الوظائف التي تولاها دون مواصلته دراسة القانون . ولما أتمها انتقل الى مدينة سبرنجفيلد ثم انتخب عضوا في مجلس نواب الولايات المتحدة عن ولاية « الينوى » سنة ١٨٤٦

* في سنة ١٨٥٦ ، انضم لنكولن الى الحزب الجمهوري الذي لم يكن قد مضى على تأسيسه زمن طويل في ذلك الحين . وبعد عامين رشحه أعضاء الحزب لتمثيل ولاية الينوى في مجلس الشيوخ ، فقام بحملات عنيفة ضد الرق والعبودية ، أثارت ضده كثيرين من المحافظين ، فأخفق في الانتخابات أمام المرشح الديمقراطي

* في سنة ١٨٦٠ رشحه الحزب الجمهوري لرئاسة الولايات المتحدة فانتخب . ولم تمض على ذلك الا سنة واحدة حتى نشبت الحرب الأهلية في الولايات

* أصدر في أول يناير ١٨٦٣ « وثيقة التحرير » لتحريم الرق وتحرير العبيد في الولايات الجنوبية

* أعيد انتخابه للرئاسة في سنة ١٨٦٤ . وفي ٩ ابريل ١٨٦٥ انتهت الحرب بتسليم ولايات الجنوب

* اغتيل في ١٤ ابريل ١٨٦٥ وهو يشهد احتفالاً في واشنجطون . ودفن جثمانه في مقابر سبرنجفيلد بولاية « الينوى »

الزوجة الشريرة في حياة لنكولن



لو لم يتزوج ابراهام لنكولن امرأة شرسة لكان من المحتمل أن يسعد في زواج غيرها ، ولكن لم يكن من المحتمل أن يصبح رئيساً لجمهورية الولايات المتحدة

ليست المأساة الكبرى في حياة « لنكولن » هي مقتله ، وانما هي مأساة زواجه ، فلم يكن قد مضى على خطبته « بماري تود » وقت طويل حتى بدأت تنتقده وتضايقه

كان « ستيفن دوجلاس » فارس أحلامها ، وقد خطب ودها حينا ثم وقف عند ذلك ، فدفعها اليأس الى أن تقنع « بلنكولن » هذا الذي تنفر من زيه وهندامه وتستاء من خشونة مظهره ، ولقد اسرفت في انتقاده حتى صار يجد في صحبتها حرجا وضيقا ، وكثيرا ما حاول فسخ خطبتها ابتغاء الشقاق والنزاع ، حتى بعثت له ضرورة وضع حد لصلته بها ، واستشهد على ذلك صديقه « سبيد »

وقد ذهب الى صديقه حتى استقر عليه رأيه ، وعندما رجع سأله « سبيد » ان كان قد فعل ؟ فأجابه مفكرا :

ــ نعم . . . لكن حين انبأتها

انفجرت باكية منتحبة ، واخذت تتلوى متمتمة ببضع كلمات عن الخديعة والخادع

واطرق صامتا فساله الصديق :

ــ وماذا فعلت بعد ذلك ؟

فاجاب لنكولن :

ــ اعترف لك انى وجدت الدموع تنحدر فوق وجنتى ، فضممتها بين ذراعى وقبلتها

قال صاحبه بتهكم :

ــ وبهذا فسخت خطبتك ؟

فقال « لنكولن » فى ضعف :

ــ اذا كنت قد ارتبطت بها من جديد فليكن ، وعلى ان احتمل ..



وتتابعت الاسابيع و«لنكولن» يشعر فى اعماقه بثورة جامحة على هذا الزواج الوشيك، وكان يجلس فى غرفته وحيدا ، ولا يذهب الى عمله

واقبل يوم الزفاف ــ اول يناير ١٨٤١ ــ صحوا مشرقا ، وفى منتصف الساعة السابعة منه ، اخذ المدعوون يتوافدون افواجا ، وفى الساعة السادسة والدقيقة الخامسة والاربعين حضر القس ودقت الساعة السابعة ، ثم السابعة والنصف و «لنكولن» لم يصل ، ثم مرت الدقائق ثقيلة متباطئة ربع ساعة ... نصف ساعة ، والعريس لم يحضر بعد !

وفى احدى الغرف ، كانت « مارى تود » بملابس الزفاف تنتظر ، واناملها تعبث بالأزهار التى تحلى شعرها واخذت تنقل بصرها بين النافذة المطلة على الطريق ، وبين ساعة الحائط الكبيرة

ومرت ساعة رهيبة اخرى ..

وعندما دقت النصف بعد الساعة التاسعة انسحب المدعوون ــ واحدا واحدا ــ فى هدوء وتحرج ، حتى اذا خرج آخرهم مزقت العروس نقابها الابيض وغادرت المكان مسرعة وهى تبكى وتنتحب

وفى الصباح التالى ، عثروا على « لنكولن » جالسا الى مكتبه ، يردد الفاظا غير مفهومة خشى اصدقاؤه ــ حين سمعوها ــ ان يفقد وعيه



وتجاهل « لنكولن » « مارى تود » بعد ذلك تجاهلا تاما مدى عامين ، وفى اول اكتوبر عام ١٨٤٢، تلقى من «السيدة فرنسيس ــ فى سبرنجفيلد » ــ دعوة لزيارتها فى بيتها ، فلبى متعجبا ، متسائلا عن سر هذه الدعوة ، وهناك فى حجرة الاستقبال ، فوجىء برؤية «مارى تود »

وتقابلا بعد ذلك كثيرا فى منزل هذه السيدة ، وفى احدى الامسيات طلب « لنكولن » الى « مارى تود » أن تصبح زوجته وهو يحس بالالم والحزن فى قلبه، وقد ارادت « مارى » ــ لفرط خشيتها من التاجيل ــ ان يكون الاحتفال بقرانهما فى الليلة ذاتها ،

وبذلك ارتجلت معدات الحفل في سرعة غريبة ، وقد قال أشبين « لنكولن » انه كان يبدو ــ في طريقه الى حفل زواجه ــ كمن يساق الى الاعدام !

وبعد زواجه بأيام معدودات ، كان يتناول مع زوجته طعام الافطار « بفندق مسز ايرلي ــ في سبرنجفيلد » وحدث ان اشار في حديثه الى مزاجها المتقد وطباعها الحادة ، فكان ردها عليه ان قذفت وجهه بقدح القهوة الساخنة على مرأى من النزلاء الآخرين

وظل «لنكولن» صامتا في مهانة، بينما راحت مسز ايرلي تنظف وجهه وملابسه !

وزادت سورات غضب «ماري» على مر الأيام ، واشتدت وطأتها، ولم تكف لحظة عن انتقاد سلوك زوجها ، والشكوى من خشونته. وكانت تقلقمشيته ساخرةمندده بحاجته الى الرشاقة !



واظهر ما اتسم به « ابراهام لنكولن » من ذلك الوقت الى آخر حياته ، طابع من الحزن بلغ فيعمقه وقوته حداً تعجز عن وصفه الكلمات . وكانت «الكآبة تقطر من مشيته » كما قال عنه « وليام هيرندون » زميله في المحاماة . واجمع خاصته المقربون على ان سبب حزنه الدفين ، هو زواجه التعس الذي لم يعرف فيه طعما للحياة العائلية . ولم يكن يدعو احدا الى داره ، وراح يتجنب لقاء زوجته ما استطاع ، فكان يقضي أكثر امسياته في سمر طويل مع بعض زملائه المحامين ، في المكتبة القانونية . وكثيرا ماكان يرى وهو يجول وحيدا في وقت متأخر من



صورة عائلية . . يبدو فيها لنكولن الى اليمين ، وزوجته الى اليسار

الليل ، هائما على وجهه في الطرقات الخالية ، مطرقا برأسه في كآبة من يشيع جنازة فقيد عزيز !

وحدث بعد اعوام ، ان تعرض سائق عربة نقل لغضب زوجة لنكولن ، فقذفته قذفا شنيعا مقذعا جعله يسرع الى مكتب الزوج ويطالبه بان يحملها على ان تعتذر له ، وبعد ان استمع «لنكولن» الى رواية الرجل ، قال بصوت كئيب :

ـ انى آسف على ما حدث ، ولكن دعنى اسألك في صراحة : «الا يمكنك ان تتحمل لبضع دقائق ما قدر على ان اقاسيه يوميا ، خلال السنوات الخمس عشرة الماضية ؟ ! »



لو قدر « لابراهام لنكولن » ان يتزوج من « آن رتلدج » لكان من المحتمل ان يحيا حياة سعيدة وان لم يكن من المحتمل ان يصبح رئيسا للجمهورية ، فقد كان بطيئا في تفكيره وحركاته ، ولم تكن « آن » من ذلك الطراز الذى يحفزه الى النضال في سبيل المجد والنصر السياسى ، اما « مارى تود » فقد كانت فكرة الاقامة بالبيت الابيض تملك عليها حواسها وتخلب لبها ، فلم تكد تتزوج « ابراهام » حتى دفعته الى ان يرشح نفسه الكونجرس . فلما انتصر في معركة الانتخاب ، كان عليها ان ترحل شرقا لتلحق به ، وهناك وجدت في انتظارها حياة تختلف كثيرا عما توقعت وأملت ، فقد كان « لنكولن » فقيرا الى حد انه اقترض نفقاته من «دوجلاس» ريثما يصرف له مرتبه ، وهكذا سكن « لنكولن » وزوجته في نزل متواضع ، ذى غرف رطبة باردة ، ووجدت « مارى تود » ابواب مجتمعات وشنطن موصدة تماما في وجهها ، فكانت تجلس وحيدة في غرفتها الرطبة ، لاتسمع سوى صوت خادم النزل وهو يطرد حيوانات الجيران من الحديقة

ولقد عاد «لنكولن» الى واشنطن بعد عشرة اعوام ، رئيسا للجمهورية ، لكن ذلك لم يغير كثيرا من مركز زوجته الاجتماعى ـ وكانت هى تتوقع ـ وقد اصبحت زوجة الرئيس ـ ان تغدو محور المجتمع في المدينة ، لكنها صدمت بالصد الذى قوبلت به من اوساط وشنطن الراقية . وكانت نار الحسرة والحقد تاكل قلبها ، فتصب جام غضبها على من يتمتعن دونها بالحظوة ، والشهرة الاجتماعية



حدث مرة ان دعا «الجنرال جرانت » الرئيس « لنكولن » وزوجته لقضاء أسبوع بالقرب من الجبهة الحربية ، وكان على «الجنرال آدم بادو ـ اركان حرب جرانت » أن يصحب زوجة الرئيس ، والسيدة جرانت . وقد روى الحادثة التالية :

« شاء سوء الحظ ان ذكرت امام السيدتين ان الاوامر قد

صدرت الى زوجات الضباط ، بالبقاء فى مؤخرة الجيش ، وقد بقين بالفعل ، الا زوجة « الجنرال جريفين » التى استصدرت اذنا خاصا من الرئيس . لكنى لم اكد انطق بهذه العبارة حتى هبت السيدة « لنكولن » فى وجهى صارخة : اتعنى انها قابلت زوجي على انفراد ؟ ألا تعرف انى لا اسمح له بذلك ابدا ؟ فحاولت جهدى ان اهدىء روعها لكنها كانت فى حالة تقرب من الغليان ، ولما تدخلت «السيدة جرانت» لتلطف من ثورتها ، صاحت فيها قائلة : اظنك تطمعين فى الوصول الى البيت الابيض يوما ما !؟ فلم تزد السيدة على أن قالت انها قانعة تماما بمكانها الحالى ... »

وفى ذلك المساء ، عندما اقام الرئيس وزوجته وليمة عشاء للجنرال جرانت وزوجته وهيئة اركان حربه ، تشاجرت زوجة الرئيس ثانية ، وكان هو يتحمل شراستها فى وقار بالغ ، وعلى وجهه مسحة من الحزن تقطع نياط القلوب . وقد حاول ان يلتمس لها الاعذار عند الآخرين ويرنو اليها بنظرات ضارعة كى تهدأ . فهاجت عليه كالنمرة المتوحشة ، ولم يجد بدا من الابتعاد عنها متثاقلا ، كيما يخفى خجله ويدارى اساه !



وكانت اجمل نساء واشنطن وملكة مجتمعاتها فى ذلك الحين الحسناء المشهورة « اديل دوجلاس » زوجة الحبيب الاول لماري تود . فالهبت شهرتها وما تتمتع به من حظوة ، غيرة زوجة الرئيس المجفوة من المجتمعات ، فاندفعت تعوض النقص بالاسراف المجنون فى اقتناء الملابس والجواهر ، لعلها تلفت اليها الانظار . وتراكمت عليها الديون الى ان بلغت سبعين الف دولار فى الوقت الذى لم يزد فيه مرتب الرئيس عن خمسة وعشرين الفا

وعندما رشح «لنكولن» نفسه للرياسة مرة ثانية ، هددها دائنوها برفع دعوى ضدها ، وبدا خصوم زوجها السياسيون يتخذون من هذه الديون سلاحا للتشهير به ، ولم يكن يعنيها سوى أن يعاد انتخابه ، لتستطيع ان تخفى عنه حقيقة ارتباكها المالى

ويقول احد المعلقين : ان الميزة الوحيدة لاغتيال « لنكولن » انه مات قبل ان يكتشف أمر هذه الديون

أجل مات ، ثم لم يكد يمضى اسبوع واحد على وفاته ، حتى كانت زوجته تعرض قمصانه المرقومة بالاحرف الاولى من اسمه ، للبيع فى محل تجارى . وقد ذهب من اشتراها جميعا وقلبه مفعم بالأسى والحزن



وفى صباح اليوم الذى غادرت

فيه زوجة لنكولن البيت الابيض، لم يكن هناك أحد فى توديعها ، وقد انتقلت الى شيكاجو مع ولديها ورحلت بعد ذلك الى الخارج، حيث عاشت وحيدة لا هم لها الا قراءة الروايات الفرنسية ، وتجنب كل ما هو أمريكى . ثم تقدمت الى مجلس الشيوخ التماسا لتقرير معاش سنوى لها قدره خمسة آلاف دولار فلم يقرر المجلس لها - بعد التردد والتلكؤ - سوى ثلاثة آلاف دولار



واخيرا عادت الى مسقط راسها حيث قضت الأيام الأخيرة من حياتها فى بيت اختها بسبرنجفيلد، يخيفها شبح الفقر برغم وفرة المال لديها ، وكانت تتجنب الناس جميعا ، فتوصد نوافذها وتنزل الستائر ، وتوقد شمعة فى قلب النهار

وهناك فى وحدتها تلك ، وعلى ضوء الشموع الهادىء الرقيق ، كانت ذاكرتها تطوى السنين ، وتعود بها الى ماضيها السعيد ، فتتخيل نفسها وهى ترقص على انغام الفالس بين ذراعى فارس احلامها الجميل ، « ستيفن دوجلاس » !

ثم تتراءى لها صورة اخرى . . صورة ذلك الشاب « ابراهام لنكولن » وهو قادم اليها يخطب ودها ، حين لم يكن سوى محام متواضع يكافح ليشق طريقه فى الحياة ، لقد كان يبيت لياليه فى حجرة صغيرة فوق متجر صديقه « سبيد » لكن « مارى » كانت تعتقد انها تستطيع ان تجعل منه رئيسا للجمهورية ، ومن هنا بدأت تتزين لتبدو جميلة فى نظره، وتظفر بحبه

ولقد عاشت بعده خمسة عشر عاما لا تلبس سوى ثياب الحداد ، لكنها كانت تتسلل الى متاجر البلدة وتبتاع اكداسا من الثياب والأقمشة الحريرية التى لم تلبسها ابدا !

وفى احدى الأمسيات الهادئة الآمنة ، من صيف ١٨٨٢ ، تحررت تلك الروح الثائرة العاصفة ، وتوفيت « مارى » - على اثر اصابتها بالفالج - فى نفس البيت الذى شهد «لنكولن» قبل اربعين عاما ، وهو يضع فى اصبعها خاتما كتبت عليه عبارة «الحب الخالد» !

[من كتاب « لنكولن المجهول» لمؤلفه ديل كارنيجى]





متاعب الحياة الخمسة

متاعب الحياة عديدة ، متنوعة . ولكن أهمها هي المتاعب الخمسة التالية التي يصادفها كل انسان فيما بين طفولته وشيخوخته ، بلا نظر الى بيئته وثروته وثقافته . وهي : ١ - مغادرة البيت للمرة الأولى ٢ - مشاكل المراهقة ٣ - مشاكل الزواج ٤ - متاعب الشيخوخة ٥ - فقد الأعزاء والأحباب . وفيما يلي الطريقة التي ينبغي أن تواجه بها:

١ - الى المدرسة

حينما يذهب الطفل الى المدرسة لأول مرة ، يفاجأ هناك بصورة جديدة من صور الحياة ، اذ يضطر الى الاحتكاك بعدد كبير من الاطفال ، والى منافستهم وصد عدوانهم بعيدا عن حماية اهله . وعلى نتيجة هذه التجربة الخطيرة يكون سلوكه في المستقبل ، فاما أن يتعود الاقدام والتضحية وتحمل الاعباء ، واما ان يشعر

بالخيبة والنقص والعجز

وفى أكثر الاحوال يكون للطريقة التى عامله بها والداه أكبر الأثر فى نتيجة تلك التجربة ، فاذا كانا قد اسرفا فى تدليله وحالا بينه وبين مخالطة غيره من الاطفال الذين فى سنه قبل الذهاب الى المدرسة ، فان فشله فى مواجهة حياته الجديدة يكون اقرب من نجاحه ، والعكس صحيح

ومن هنا كان على الوالدين ان يدربا طفلهما على معاشرة الناس ، وان يتعرفا الى معلميه ومعلماته ، لتنتقل الثقة بهم منهما اليه ، وبذلك يكونان قد كسبا نصف المعركة

ولا شك فى ان تخطى هذه العقبة سيمهد الطريق امام الطفل لكى يتخطى ما قد يصادفه من عقبات اخرى فى الحياة ، واثقا من النجاح

٢ ــ مشاكل المراهقة

يعد دور المراهقة نقطة تحول حرجة فى حياة كل فتى وفتاة . فالتغييرات الجنسية فى هذه المرحلة تقترن بمطالب ورغبات جديدة . اذ يشعر المراهق عادة بالميل الى الاستقلال والتحرر من سيطرة اولياء امره ، لكى يصبح شخصا مسئولا يوجه نفسه بنفسه

وكثيرا ما يقاوم اولياء الامر هذه الرغبة الطبيعية البريئة فى نفس الفتى والفتاة . فيسيئون بذلك اليهما من حيث لا يقصدون ، اذ يضعفون شخصية كل منهما ، ويغرسون فى نفسه التمرد والعناد . هذا الى انهم يحرمونهما فرصة التدرب على خوض معركة الحياة فى المستقبل

وكذلك ينبغى ان يدرك المراهق رسالة كل من الرجل والمراة فى الحياة . فالواقع أن تفكيره يتجه فى هذه السن الى الجنس الآخر وتحتدم فى نفسه الرغبات الجنسية . ولا شك فى ان المسائل الجنسية اذا شرحت للمراهق بطريقة سليمة ، فان هذا يكون أنفع لصحته وسلوكه ، وأجدر بمنع كثير من المآسي التى تمثل كل يوم على مسرح الحياة

وعلى المراهق نفسه ــ اذا شاء ان ينجح ويسعد فى الحياة ــ ان يستبعد جانبا كبيرا من افكاره الصبيانية واحلامه المتعذرة التحقيق ، ولسنا نعني بهذا ان يتجنب الطموح ، وانما نريد ان يحصره فى نطاق منطقى معقول

٣ ــ مشاكل الزواج

يحدث فى كل وقت وكل مكان ان يقابل فتى فتاة . فيحب كل منهما الآخر ويفكران فى الزواج . فكيف يعرفان أنهما سيسعدان فى حياتهما الزوجية ؟ . الواقع انه ليست هناك قواعد ومقاييس

يكن بها معرفة ذلك . ولكن ينبغي لكل منهما ان يدرس الآخر على ضوء العقل لا العاطفة ، وأن يثق من امكان التآلف والانسجام بينهما رغم فوارق الامزجة والطباع والأهداف . ومهما يكن من أمر ، فانه كلما كان الزوجان متقاربين ومتشابهين في السن والثقافة والاهداف ، كانت سعادتهما في الحياة الزوجية اكثر احتمالا

٤ ـ متاعب الشيخوخة

اذا بلغ المرء سن الشيخوخة ، فانه عادة يشعر بأن الحيوية الدافقة التي كانت تجرى في عروقه قد اخذت تفتر وتخمد . ولكن كثيرين من الشيوخ يغالبون هذا الشعور وينتصرون عليه بما كمن في نفوسهم من روح عالية وهمة متجددة وآمال . ومرجع ذلك ـ في الغالب ـ الى البيئة التي نشأ فيها هؤلاء ، والى ما غرس في نفوسهم منذ الطفولة مما جعلهم يشبون شجعانا صبورين ذوى عزم وطموح ومثابرة ، وقلة مبالاة بعاكسات الظروف. وهناك من يولدون وهذه الفلسفة متأصلة في دمائهم . كما ان هناك من يكتسبونها من القائمين بتربيتهم ، أو نتيجة لتجاربهم الشخصية . وهؤلاء جميعا لن تؤثر فيهم متاعب الشيخوخة . اما الآخرون الذين تنقصهم الهمة والأمل والطموح فان متاعب الشيخوخة تثقل عليهم . بل غالبا ما يشيخون قبل الأوان !

٥ ـ فقد الأعزاء

من منغصات الحياة فقد الاقارب والأعزاء .. فموت زوج، او زوجة او اخ او اخت او والد او ابن او ابنة ، يترك حتى في اقسى القلوب وابعدها عن الرقة ، جرحا اليما . فكيف يبرأ هذا الجرح ؟

الواقع انه ليس ثمة دواء يقتل الحزن الذى يغمر النفس لفقد حبيب او عزيز . ولكن لا تيأس اذا اخفق ايمانك وعجزت شجاعتك عن مغالبة الالم . ان الزمن وحده هو البلسم الشافي لهذا الجرح . فان نوبة الحزن تهدأ عادة بمضي الوقت ، ويكون هدوؤها أسرع كلما رجعت الى نفسك فتذكرت ان الموت حق لا ريب فيه ، وانه النهاية الطبيعية لجميع الأحياء

وكذلك ينبغي الا تكبت احزانك اذا صادفتك هذه التجربة . فاذا احسست بالميل الى البكاء ، فابك دون ان تعبأ بما يقوله الناس عنك

وقد يعاون على تخفيف حدة الحزن ان تبث اشجانك الى الآخرين ..

[عن مجلة « ومان »]



استشارات طبية

أجاب عن هذه الاستشارات حضرات الدكاترة : محمد ابراهيم بك أخصائي أمراض القلب وبول غليونجي أخصائي الغدد ومحمد صبري مرزوق أخصائي الأمراض الصدرية وعز الدين السباح أخصائي الأنف والأذن وصلاح الدين عبد الغني أخصائي الأمراض النفسية والعصبية ولويس دوس أخصائي الأمراض الجلدية والتناسلية

واجبات المرضى بالقلب

• ما هي الواجبات التي ترون أن يقوم بها المرضى بالقلب نحو أنفسهم ،ليضمنوا نجاح العلاج ، ويأمنوا خطر المضاعفات ..

مريض بالقلب ــ القاهرة

ــ هناك عشر وصايا ينبغي لمرضى القلب أن يحافظوا على العمل بها وهي : تعود الرياضة الخفيفة كالمشي ما لم تحدث ألما في الصدر أو ضيقا في التنفس ، والنوم المبكر لمدة كافية ، والعناية بالاسنان ، وعدم ملء المعدة بالطعام ، والامتناع عن الحلوى والمواد الدهنية مع الاقلال من النشويات والسوائل ــ اجتنابا للسمنة ، والاقلال من شرب الماء أثناء الأكل أو على أثره مع تجنب الامساك والراحة عقب الأكل مدة كافية ، والامتناع عن التدخين في حالة الذبحة الصدرية أو هبوط القلب والاقلال منه الى أقصى حد في بقية الحالات ، وتجنب الاستحمام بالماء البارد ولاسيما تحت الدش ، وتجنب المجهودات الجسمية والعقلية المضنية والانفعالات النفسية

قصر القامة وعلاجه

• سأل عن أسباب قصر القامة ، وعن الطريقة المثلى لعلاجه، كل من : سعد أحمد طالب بالقاهرة (في العشرين من عمره وطوله ١٦٣ سم) ، وطلبة آخرون (تتراوح أعمارهم بين السادسة عشرة والثامنة عشرة، ويتراوح طولهم بين ١١٣ سم و ١٦٣) والسيد م . أحمد بالاسكندرية (٢٥ سنة ووزنه ٥٢ كيلو) . و ــ ع . م . س بالمملكة العربية السعودية (١٩ سنة وطوله ١٣٠ سم) . ونعمان اسحق ابراهيم (١٧ سنة وطوله ١٤٠ سم)

ــ يرجع طول القامة أو قصرها الى مدى نمو الهيكل العظمي ، وهذا النمو يتأثر بعوامل عدة مثل الوراثة ، وأمراض الطفولة المعطلة لنمو أطراف العظام ، والأمراض القديمة المزمنة ، وأمراض الغدد وأهمها الغدة النخامية والغدة الدرقية

وعلى هـــذا لا يمكن تحقيق الأسباب التي أدت الى قصر القامة الا بفحص طبي يستعان فيه بأشعة اكس وبتحليـلات حيـوية أو كيميائية للافرازات

ومتى عرف السبب أمكن علاجه ثم عولجت كل حالة بما يلائمها . فان لم يعرف السبب فيجب التحقق من عدم تكلس الكراديس ، أي تجمدها وتحولها الى عظم لا ينمو . فاذا وجدت مفتوحة فيمكن علاج الحالة بخلاصة الجزء المقدم من الغدة النخاميـة ، على أن يكون العـلاج باشراف طبيب اخصائي ، اتقاء لما قد ينجم عن استعمال هـــذه الخلاصـــة من الاصابة بالبول الســـكري أو غيره من أمراض البنكرياس . وليس العلاج بهذه الوسيلة مضمون النجاح في جميع الاحوال

هـذا وليس بقصير من يبلغ طوله ١٦٣ سـنتيمترا ، ولـكنه وسط بين القصير والطويل . وقد قيل : « خير الأمور الوسط » . كما أن كثيرا من عباقرة التاريخ كانوا قصار القامة ، وفي مقدمتهم الاســكندر الأكبر ، وقيصر ، ونابليون . وقيمة المرء بما يحسن من الاعمـال . لا بكونه قصيرا أو طويلا

التهاب الغدد

• شعرت منذ عام بتضخم الغدة التي تحت اللوزة اليسرى برقبتي . وقد ازداد هذا التضخم منذ اسبوع ، وعرضت نفسي على طائفة من الاطباء فأشاروا باستعمال ادوية مختلفة . فما سبب ذلك التضخم وما احسن علاج له ؟

ح . ابو زيد ـ بمنهور

ـ أكبر الظن أن هذا التضخم نتيجة التهاب مزمن . وقد تكون هناك أســباب أخرى يمكن أن تعرف بتعداد الكريات البيضاء في الدم . وفي الحالات المسببة عن الالتهاب توصف السلفا والبنسلين والأشـعة البنفسجيـة . وفي الحالات الأخرى توصف أشعة اكس

السعال الديكي

• اصبت بسعال ديكي عنيف ، ادى الى اصابتي بسقوط الشرج . فهل هـذا المرض يصيب غير الاطفال ، وهل له في مثل حالتي من علاج ؟ . .

ع . م . طالب ثانوي بالعرق

ـ السعال الديكي من أمراض الأطفـــال ، ونادرا ما يصيب البالغين . واكثر ما يحـدث في البلاد المعتدلة الطقس ، وفي فصلي الربيع والخريف . بعكس البلاد الحارة اذ يقل خطره وانتشاره . وهو يتخذ أحيانا شكلا وبائيا بين الأطفال فيما بين الســنة الأولى والعـــاشرة . وكثيرا ما يصيبهم عقب اصابتهم بالحصبة . وفي أحيان نادرة يصاب به من لم يتموا العـام الأول أو تبدأ الاصابة به قبل الولادة ثم تظهر أعراضـــه عقبها

وتبدأ أعراضه برشح الأنف واحتقان الحنجرة ، وتنقل عدواه حينذاك بوساطة الرذاذ المتطاير عند العطس أو السعال مـــن

المصاب . ويزداد السعال عادة بالليل ، وكثيرا ما يعقبه قيء ، وربما صحبه ارتفاع الحرارة . وهذا هو الدور الأول من المرض وتتراوح مدته بين سبعة أيام وعشرة أيام . ثم يعقبه الدور الثاني فيشتد السعال وتتتابع نوباته ولاسيما اذا تعرض الطفل للتيارات الهوائية أو الاجهاد في اللعب أو الافراط في الأكل . فيحتقن وجهه وتنتفخ الأوردة في جسمه، ويتصبب عرقاً وتمتلئ عيناه بالدموع ، مع افراز قليل من البلغم أو المخاط ، ملوثين أحياناً بالدم . وقد يتبول المصاب أو يتبرز حينذاك ، وقد يحدث له تمزق في الجلد أو طبلة الأذن ، أو يحدث عنده نزيف من الأنف أو من تحت الملتحمة في العين ، مع نزيف متواصل من الأذن . ومدة هذا الدور تتراوح بين ثلاثة أسابيع وعشرة أسابيع

وهناك دور ثالث هو دور النقاهة ، وفيه تقل نوبات السعال ، ويبدو التحسن جلياً في صحة الطفل

ويجب عزل المريض في حجرة مجددة الهواء ، ووضعه تحت رعاية الطبيب وقاية له من المضاعفات كالالتهابات الرئوية الشعبية والتشنج والنزلات المعوية والفتق والمضاعفات العصبية وسقوط الشرج ،ومنعا لانتقال العدوى منه الى الآخرين . وفي الاصابات الخفيفة يعطى الطفل السليم الرئتين في الدور الاول مايساعده على افراز البلغم . واذا بقيت حرارته طبيعية فلا بأس بتعريضه للهواء الطلق . فان كان دون الثالثة فيحسن عزله في فراشه حتى دور النقاهة . وشد بطنه بحزام لوقايته من الفتق حين اشتداد السعال

ويجب أن يخفف غذاء الطفل، وأن يقدم له على فترات متقاربة بعد نوبة السعال بعشر دقائق ، ولا بأس باعطائه اللبن والبيض والسمك والدجاج واللحم والخضروات المسلوقة وعصير البرتقال والليمون المحلى بالجليكوز كما ينبغي اجتنابه الحلوى والنشويات والأغذية الجافة الخشنة كالبسكويت والكعك . وفي دور النقاهة يحسن نقل الطفل الى الريف أو أحد الموانيء حيث الهواء الطلق ،مع المحافظة عليه من البرد ، واعطائه مع الأغذية السهلة الهضم دواء مقوياً كخلاصة الحديد وزيت كبد الحوت

وربما استمرت نوبات السعال أشهرا في بعض الحالات . كما أن المرض قد يؤدى الى ايقاظ بؤرة سل كامنة

وخير طريقة للوقاية من هذا المرض هي احتناب مخالطة المصابين به في الدور الأول لحضانة المرض حين حدوث الرشح من الأنف أو الحلق . والحقن بالطعم الواقي يقلل احتمال الاصابة أو يخففها . والحقن بالمصل المأخوذ من أشخاص ناقهين من المرض يعطي درجة متوسطة من المناعة

فقد حاسة الشم أو ضعفها

• فقدت حاسة الشم منذ اربع سنين ، ولم يجدني شيئا علاج الاطباء الاخصائيين. فصرت لا التذ بطعام ولا شراب ولا افرق بين ما خبث من الروائح وما طاب • فهل من سبيل الى العلاج ؟

محمد حسن السليمان ـ الظهران بالمملكة السعودية

ـ لكي تؤدى حاسة الشم مهمتها على الوجه الأكمل ، يجب ان يكون الغشاء المخاطى الخاص بها فى الثلث الأعلى من الانف سليما • مع سلامة الجزء العلوى من الأنف ، وسلامة عصب الشم وامتداده حتى المخ

وعلى هذا قد يكون سبب فقد حاسة الشم أو ضعفها راجعا الى علة فى الأنف ، كاعوجاجه أو تآكل الجزء الخارجى منه ، أو وجود زوائد أو أورام أو أجسام غريبة فيه ، وهذه الحالات تعالج بعلاج أسبابها وباجراء جراحة للتجميل • أما ان كان السبب راجعا الى عدم سلامة الجزء العلوى من الغشاء المخاطى الأنفى ، أو الى عدم سلامة عصب الشم، فاذا كانت العلة طبيعية فى أصل الخلقة أو لتمزق ذلك العصب فعلاجها غير ميسور ، واذا كانت نتيجة التهاب العصب كما يحدث فى حالات الاصابة بالانفلونزا ، أو الزهرى،أو للافراط فى التدخين، فقد يفيد العلاج بوساطة الحقن بالاستركنين والفيتامين ب

وقد يكون فقد حاسة الشم للالتهاب السحائى اذا تكونت الالتصاقات حول العصب •وأخيرا قد يكون ذلك بسبب الاصابة بالهستريا • وفى هذه الحالة يكون العلاج بالايحاء

ردود خاصة

رمزى شهاب ـ القاهرة :

العبث بشعر الرأس أو نتفه عادة لذوى المزاج العصبى ، وقد تؤدى الى التهاب جلد الرأس وتساقط الشعر مما يسبب صلعا وقتيا • وتعالج بمسكنات الأعصاب والمسكنات الموضعية وهى غير معدية

محمد فاضل ـ شربين :

تعالج الدوالى بوسائل عدة لدى الاخصائيين والشفاء منها مضمون• كما تعالج سرعة الاراقة بازالة احتقان مجرى البول المسبب لزيادة الحساسية ، ومعالجة الحالة العصبية والنفسية العامة وتنشيط الغدد الصماء

س • ١٠ • بالقاهرة ـ و : م • ح بسوق

قلة الحيوانات المنوية فى افراز البروستاتا ظاهرة عرضية طبيعية لا صلة لها بالعقم ، فينبغى فحص الافراز المنوى لتقدير عدد الخلايا المنوية ودرجة حيويتها فيه • مع العلاج على يد اخصائى

عراقى ـ بغداد :

الكفاية الجنسية لا تتوقف على حجم عضو التناسل • وكثيرا ما تكون هذه الحالة وهمية ، وربما

أدى ادمان التفكير فيها الى عقدة نفسية تؤدى الى العنة . كما أن خلاصات بعض الغدد الصماء قد تفيد في مثل هذه الحالة ولاسيما في سن المراهقة

ف . ش ـ كفر الشيخ :

اختفاء أعراض هذا المرض الخطير لا يعنى الشفاء التام منه . ويجب العلاج على يد اخصائى

ع . م . م ـ الاسكندرية

اذا كان المرض التناسلى قد تخلف عنه التهاب مزمن في مجرى البول ، فقد يسبب ذلك الضعف الجنسى ، وادمان التوهم وخشية المرض مما يؤدى الى هذا الضعف فاعرض نفسك على اخصائى

ب . ب ـ الاسكندرية

اتصل بالدكتور ابراهيم توفيق مدير مستشفى الامراض التناسلية بالقبارى ، وسيفحص حالتك ويتولى علاجها

احمد عبد الغفار داود ـ بلقاس :

استنشاق الدخان المتصاعد من الجير الحى عند وضع الماء عليه لا يفيد الجسم . ويرجع تورم الأصابع الى أسباب عدة أهمها صقيع الأطراف .

ش . م . بنى سويف . وقارىء طالب ثانوى :

يجب التحقق بالفحص لدى اخصائى من أنه ليست هناك اصابة بمرض القراع الانجليزى ، وبعد ذلك يسهل علاج قشور الشعر العادية

ا . ش ـ اسيوط :

لا ضرر من هذه الحالة . ويحسن تناول أقراص من « بللا رجال » بعد كل من الوجبات اليومية الثلاث ، لمدة أيام

م . ص . بمصر ـ والقارىء رزق الله بالفيوم :

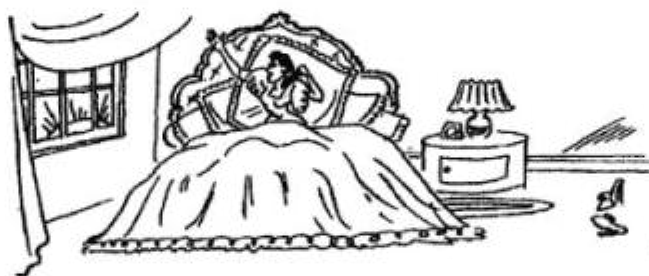
لا أنصح بعلاج الفتق بوساطة الحقن ـ ولاسيما اذا كان قد عولج بالجراحة من قبل ـ فهذه الطريقة غير مضمونة النتيجة ولا مأمونة العاقبة . ولا بأس باستعمال الحزام اذا تعذر اجراء الجراحة

طالبة بالقسم الثانوى :

حالتك لا تدعو الى القلق ، ولا توجد حقن لتصغير حجم الثديين فى مثل سنك ، على أن فى استطاعتك أن تزيدى وزنك فيتناسب حجمهما مع حجم جسمك ، ويكون ذلك بالاكثار من تناول الأطعمة الدسمة والنشوية ، ومزاولة التمرينات السويدية وأمثالها من الرياضة الخفيفة ، مع أخذ بعض الفيتامينات المقوية مثل فيتامين « ب » وزيت السمك فى الشتاء

م . ص ـ بحلب

اذا لم تنزل الخصية المعلقة الى الصفن بعد البلوغ ، ولم يفد فى ذلك الحقن بخلاصة الفص الامامى للغدة النخامية . فانى أنصح بانزالها بوساطة الجراحة اتقاء لضمورها أو التوائها أو تعرضها للاصابة . كما أن الخصية المعلقة يصحبها عادة فتق أربى ينبغى علاجه بالجراحة حينذاك . والجراحتان بسيطتان لا خوف منهما



١٠ نصائح لكي يكون يومك سعيدا

١ ــ حينما تستيقظ من النوم كل صباح قل لنفسك : « سأقضى اليوم سعيدا » . ان السعادة تنبع من اعماق النفس ، والمرء يغدو سعيدا بالقدر الذى يعتزم به ان يجعل نفسه راضيا بكل ما يكون

٢ ــ حاول دائما ان تكيف نفسك وفقا لما هو كائن، بدلا من ان تحاول تكييف ما يحيط بك وفقا لما تريد أن يكون . فاذا اكفهر الجو مثلا على غير ما كنت تتوقع فقل لنفسك : « حسنا . ارجو ان يكون القدر قد اراد لى الخير من وراء ذلك رغم ما اعترض سبيلى من العقبات »

٣ ــ لا تغفل العناية بصحتك ، اعط بدنك حقه من الرياضة والتغذية ، وحذار ان تسيء استعماله ، بل احتفظ به آلة جيدة صالحة ، تؤدي ما يطلب منها بسرعة واتقان

٤ ــ حاول دائما ان تشحذ عقلك بان تدرس شيئا نافعا كلما استطعت ذلك ، وبان تقرأ موضوعات يحتاج فهمها واستيعابها الى تركيز الفكر

٥ ــ قبل أن تخرج الى العمل كل يوم ، اعتزم أن تقدم لشخص ما صنيعا محمودا دون أن تنبئه بأمره ، وأن تقوم باداء مهمة واجبة كنت تحب أن ترجيء اداءها

٦ ــ حاول أن تكون دائما انيقا ، وان يكون لباسك متسقا مع سنك ومركزك الاجتماعى ، واعتزم ــ مهما كانت ميولك ــ أن تحترم جميع

من تلقاهم ، وان تكون رقيقا فى حديثك معهم . ولا تنتقد احدا منهم ، كما لا تحاول ان تتدخل فى شؤونهم الخاصة

٧ ـ عش ليومك الذى انت فيه ، ولا تحاول أن تعالج مشاكل حياتك كلها فى يوم واحد . انك تستطيع ان تفعل اشياء كثيرة خلال اليوم ، اذا ركزت تفكيرك فيها ، ولم تدع فكرك يتشتت فى أحداث الماضى او المستقبل

٨ ـ ضع لنفسك كل يوم برنامجا معينا . سجل فيه ما ينبغى أن تفعله فى كل ساعة من ساعات النهار . وسترى انك قد لا تتبع هذا البرنامج بدقة ولكنك ستفيد منه كثيرا

٩ ـ خصص لنفسك فى كل يوم نصف ساعة ، تخلو فيها الى نفسك ، وتقضيها فى هدوء واسترخاء ، متأملا فى قدرة الله ومعددا نعمه التى اسبغها عليك . ان هذه الفترات تجلو بصيرتك وتزيدك فهما لحقائق الحياة

١٠ ـ ثق بأن الله معك ، ومن كان الله معه فلن يخاف من اى مخلوق ، ولا تخف من ان تستمتع بكل ما هو جميل ، ولا من أن تحب كل ما هو جدير بالحب

[عن كتاب « كيف تمنع الهم » لديل كارنجى]



أقوال لاذعة

ـ لقد تعلمت من الحياة شيئا واحدا ، هو أن ما يحدث فيها غالبا ما لم أكن أتوقع حدوثه !

ـ كثير من الشبان يعنون بأن يكون لزوجاتهم وجوه جميلة وأجسام رشيقة ، أكثر مما يعنيهم اتزان عقولهن ورقة شعورهن

ـ أعلن خبراء الطيران أنهم توصلوا الى صنع طيارات أسرع من الصوت • ترى متى يصنعون طيارات تبلغ سرعتها سرعة الأخبار السيئة والاشاعات الكاذبة !

ـ جميع الأشياء التى نتعاقد بخصوصها مع شركات التأمين خشية حدوثها ، لا تحدث مطلقا !

ـ لو استطاعت القوانين أن تتكلم ، لضجت بالشكوى من المحامين !



انقضى الزمن الذى كان يظن فيه ان من لوازم الدين الحق الابتعاد عن المجتمع بما فيه من آثام وشرور ، وان الحياة الفاضلة فى تكريس الوقت للصلاة والتعبد فى الصوامع المهجورة والادبرة البعيدة عن العمران

وليس ادل على ذلك من ان جماعة من الرهبان فى ايطاليا ، انشاوا فى محل اقامتهم باحدى الجزائر القريبة من روما مصحة كبيرة ، وراحوا يتنافسون فى خدمة المرضى وتخفيف آلامهم الجسدية والنفسية

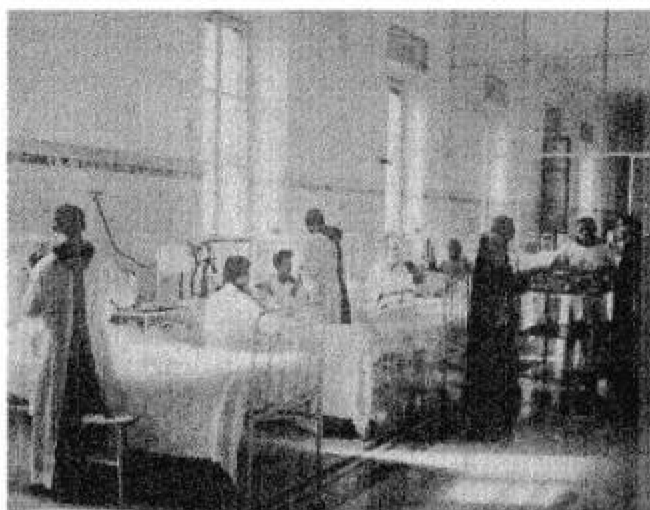
وقد اشتهرت الجزيرة بعد بناء هذا المستشفى باسم « جزيرة الرحمة » . وذلك لما يلقاه المرضى الفقراء هناك من خدمة وعطف قل أن يجدوهما فى مكان آخر

ويتألف المستشفى من عدة اقسام حديثة للأمراض الباطنية والجلدية والجراحة والاذن والانف والحنجرة والاسنان ، وبه قسم كبير للفحص بالاشعة . ويشرف على ادارته والعمل فيه نحو ٥٠ راهبا درسوا الطب وتخصصوا فى فروعه المختلفة . ويعاونهم عدد من الاطباء الآخرين . وقد قال رئيس هذه الجماعة فى حديث له عن سياستهم



راهب يقوم بتحضير العقاقير فى صيدلية المستشفى

واهدافهم : « اننا نجد متعة كبيرة فى العمل والتضحية فى سبيل خدمة المرضى ولاسيما الفقراء منهم ، فهذه الخدمة تدعم الدين وتقوى الايمان، ولست اشك فى ان الالحاد والشك كثيرا ما تترعرع بذورهما فى أوكار الفقر والمرض، واوقات الكسل والفراغ »



لفيف من الرهبان « الأطباء » أثناء زيارتهم الصباحية للمرضى



راهبان يعاونان مريضاً في دور النقاهة على التريض في الحديقة

الجراحة تشفى عرق النسا

بقلم الجراح الدكتور منير نعمة الله

الى ماقبل حوالى عشر سنين ، كان الاطباء الباطنيون هم المختصين وحدهم بعلاج الحالات التى يشكو فيها المرضى من آلام فى اسفل الظهر – لومباجو – أو فى الفخذ او الساق – عرق النسا – وكثيرا ما كانوا يشخصون هذه الحالات بأنها نتيجة روماتزم ، او زيادة الحامض البولى فى الدم ، او التهاب العضلات والاعصاب

اما العلاج فكان ينحصر فى وصف الدهانات المسكنة مع الراحة بقدر الامكان وتناول السليسلات واليود وفيتامين «ب» . وفى بعض الاحيان كان العلاج يجرى بالكهرباء – الاشعة القصيرة – او اشعة اكس العميقة



وصحيح ان العلاج بهذه الوسائل كان يفيد فى اكثر تلك الحالات فتخف بالتدريج حدة الالام حتى تزول بعد ايام . ولكنها كثيرا ماكانت تعاود المريض بصورة اشد واقسى ، فلا يسعه الا أن يلازم الفراش بضعة اسابيع حريصا خلالها على الدفء والراحة ، وقد يستريح من آلامه بعدئذ الى الابد أو الى حين ، وقد لايستريح !

وقد لوحظ فى السنين الاخيرة ان هذه الالام التى يشعر بها المريض ترجع فى الغالب الى وقوع ضغط طارىء فى الداخل على بعض الاعصاب ، كما لوحظ ان هذا الضغط المؤلم يحدث عادة كلما انزلق من مكانه الطبيعى احد الاقراص الغضروفية التى تفصل بين فقرات السلسلة الظهرية

وكان ان بدا الجراحون يتدخلون للمساهمة فى معالجة الحالات المستعصية التى لم تجد فيها الراحة ولا العلاج العادى . وذلك باجراء جراحة لاستئصال الجزء الناتىء خارج موضعه من القرص الغضروفى فكانت النتيجة ان خف الضغط على الاعصاب وزالت الالام



ومما يذكر ان اكثر الاقراص الغضروفية تعرضا للانزلاق عن مواضعها ما كان منها فى اسفل السلسلة الفقرية

وقد يذكر المريض السبب الذى ادى الى انزلاق القرص عن موضعه ، وقد لايفطن الى ذلك . على انه يشعر عقب ذلك غالبا بآلام موضعية فى اسفل الظهر ، وربما اعقبتها بعد ايام أو سنين آلام فى الفخذ والساق ، ثم قد تخف حدة هذه الآلام بمضى الوقت ، ولكنها لايبعد ان تعود اشد وانكى كما تقدم ، ولاتفه الاسباب

وحدث ان كان احد الزملاء الاطباء يقوم بعمله فى المستشفى ، واراد ان يحقن مريضا هناك فى الوريد ، فما كاد ينتهى من ذلك ويهم بالاعتدال من انحنائه فوق ذراع المريض ، حتى شعر بآلام مبرحة حادة فى ظهره ؛ وهرع المريض فاشترك مع الممرضين فى حمل الطبيب المتألم الى اقرب سرير

▭

ومهما يكن من شىء ، فان نتائج هذه الجراحة تعد حسنة مرضية حتى الآن . وهى تحفز الاطباء الباطنيين على الاقل الى ان يتريثوا عند فحص حالات اللمباجو وعرق النساء ، قبل ان يقرروا انها نتيجة روماتيزم ، أو زيادة الحامض البولى فى الدم ، أو التهاب الاعصاب

منير نصر الله

الى حياة افضل !

كان الروائى الفرنسى « بلزاك » يتمنى فى مستهل شبابه ان يحيا حياة الترف والبذخ . وحدث حينئذ ان مات عم له ، وخلف له ثروة لاباس بها ، فكتب بلزاك الى صديق له خطابا قال فيه : « أمس فى تمام الساعة الخامسة صباحا ، انتقل عمى ـ وانتقلت أنا معه ـ الى حياة افضل ! »

اجازة ممتعة

ارسل العمال والموظفون فى أحد مصانع السويد ، الى صاحب المصنع فى مصيفه برقية قالوا فيها :

ـ نرجو ان تجد فى اجازتك ماوجدنا فيها من المتعة والراحة والابتهاج !



اقرأ هذا الباب ، ففيه تقوية للذهن ،
وتسليـة ومتعة فى أوقات الفراغ ...

— ١ —

ما قرابتك إلى :

١ ـ بنت والد والدتك ؟ ٢ ـ ابن خال بنت عمتك ؟

٣ ـ والد أخى ابن اختك ؟ ٤ ـ زوجة والد والد ابن أخيك ؟

— ٢ —

حاول أن تجيب عن هذه الأسئلة :

١ ـ ما هو آخر شيء يفعله الانسان فى حياته ؟

٢ ـ ما الشيء الذى يشبه نصف القمر تماماً ؟

٣ ـ ما الشيء الذى يخترق الزجاج دون أن يكسره ؟

٤ ـ ما الشيء الذى يشترك الانسان والحيوان فى لبسه ؟

٥ ـ كيف تجعل شمعة واحدة تضيء كشمعتين ؟

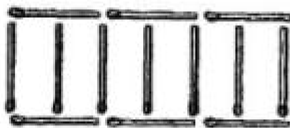
— ٣ —

هذه مسائل حسابية مبسطة ، حاول أن تحلها بأسرع ما تستطيع :

١ ـ ساعة حائط كلما دارت عشرين دقيقة وقفت عشر دقائق .. فكم من الوقت تستغرق عقرب الدقائق فى اتمام دورتين كاملتين ؟

٢ ـ عدد مكون من ثلاثة أرقام اذا ضرب فى (٤) يكون الناتج (٥) فما هو ؟

٣ ـ اقتسم والدان وولداهما ثلاث تفاحات ، فأخذ كل منهم تفاحة كاملة ، فكيف كان ذلك ؟



فى الشكل الجانبي ثلاثة عشر من عيدان الكبريت ، أمكن أن تؤلف منها ست حجرات متساوية المساحة كما ترى . فهل تستطيع إذا نفس عود واحد منها أن تؤلف بوساطتها ست حجرات متساوية المساحة ؟

— ٥ —

فيما يلى أسماء مدن كبيرة ، فهل تعرف أى الدول تتبع كل منها ؟

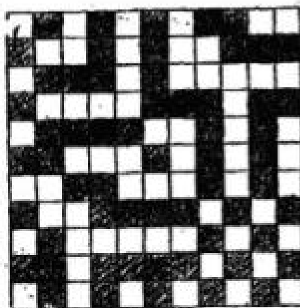
١ ــ كارلسباد ٢ ــ كورنث ٣ ــ دوفر ٤ ــ دبلن ٥ ــ دانكرك
٦ ــ فلورنس ٧ ــ جلاسجو ٨ ــ المانر ٩ ــ لشبونة ١٠ ــ مونتفيدو
١١ ــ أوديسا ١٢ ــ أوتاوا ١٣ ــ راننا ١٤ ــ ستراتفورد ١٥ ــ ستوتجارت
١٦ ــ سيراكوز ١٧ ــ توليدو

— ٦ —

اختبر معلوماتك العامة بالاجابة عما يلى :

١ ــ أيهما أشد برودة : القطب الشمالى ، أم الجنوبى ؟
٢ ــ ما اسم أعلى جبل فى العالم ؟
٣ ــ فى أى دولة تقع مدينة « واترلو » التى كانت مسرحاً لهزيمة نابليون ؟
٤ ــ أى جيش قاده هانيبال ؟
٥ ــ من هو الملك الذى جلس على عرش انجلترا أطول مدة ؟
٦ ــ أكبر عدد من الأسنان يوجد فى فم : الكلب ؟ أم القط ؟ أم الانسان ؟

— ٧ —



هل يمكنك أن تحدد الطريقة التى تصل بها فى الشكل الذى إلى اليمين من آخر مربع فى أسفله من اليسار إلى آخر مربع فى أعلاه من اليمين . بشرط أن تتحرك من المربع الأبيض إلى مربع اسود مجاور ، ثم إلى مربع أبيض وهكذا . ولك الحرية بعد ذلك فى أن تتحرك إلى أعلى أو إلى أسفل أو إلى أحد الجانبين ؟

— ٨ —

هل أنت كريم ؟ . إذا شئت أن تتحقق ذلك فأجب عن الأسئلة التالية ، فاذا كان الجواب عن خمسة منها أو أكثر بنعم فأنت كريم ، وإذا أجبت بنعم عن ثلاثة فقط فأنت متوسط الكرم . أما إذا لم تجب بنعم عن أكثر من سؤال أو سؤالين فأنت لا تحب الكرم :

١ ــ هل أعرت مرة صديقاً مبلغاً من المال يقرب من المبلغ الذى تربحه فى أسبوع ؟
٢ ــ هل تعنى بالبحث عن وظائف لأصدقائك ، رغم ما يواجهك من صعاب ؟
٣ ــ هل يسرك أن يهزمك ابنك أو ابنتك فى لعبتك المفضلة ؟
٤ ــ هل تمد الى الابتعاد عن شخص خجول حتى تقلل من خجله ؟
٥ ــ هل تغفر لابنتك اذا هى هربت مع شاب لم توافق على زواجه منها ؟
٦ ــ هل يشغلك أن ترى زوجتك تحادث شخصاً آخر ؟

— ٩ —

هذه ستة رسوم لآثار ومبان اشتهرت بها مدن عالمية معروفة ... فاهذه المدن ؟

١


٢


٣


٤


٥


٦


— ١٠ —

أ — هذا الجهاز يفحص به الطبيب :
١ — قوة الأعصاب ؟ ٢ — ضغط الدم ؟
٣ — الرئتين ؟ ٤ — القلب ؟



ب — هذه العلامة تشير إلى سائق القاطرة أن :
١ — يتقدم إلى الأمام ؟ ٢ — يرجع إلى الوراء ؟ ٣ — يقف ؟ ٤ — يسير إلى اليمين ؟



جـ — هذه إحدى كواكب مصر في طفولتها فهل هي :
١ — راقية إبراهيم ؟ ٢ — ليلى فوزي ؟
٣ — بهيجة حافظ ؟ ٤ — أمينة رزق ؟



د — هذه الكوكب الفاتنة هي :
١ — جانيت بلير ؟ ٢ — فرجينيا بروس ؟
٣ — فيرونيكا ليك ؟ ٤ — دولوريس كوستلو ؟



— ١ —

(١) خالتك (٢) أنت (٣) زوج أختك (٤) أمك

— ٢ —

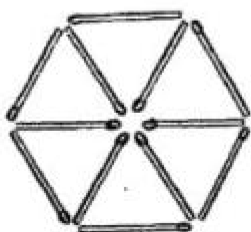
(١) أن يموت (٢) نصفه الآخر (٣) الضوء (٤) الصوف (٥) توضع أمام المرآة

— ٣ —

(١) ساعتان وخمسون دقيقة (٢) ٢٥ر١ (٣) كانوا ثلاثة : جداً ووالداً وحفيداً

— ٤ —

يوضح الشكل كيف يمكن تكوين ست حجرات متساوية من اثنى عشر عوداً



— ٥ —

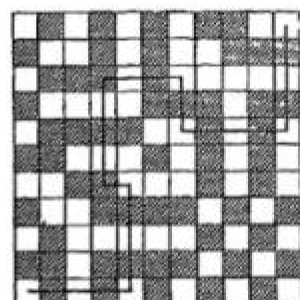
(١) تشيكوسلوفاكيا (٢) اليونان (٣) انجلترا (٤) ايرلندا (٥) فرنسا (٦) ايطاليا (٧) اسكتلندا (٨) فرنسا (٩) البرتغال (١٠) أوروجواى (١١) روسيا (١٢) كندا (١٣) ايطاليا (١٤) انجلترا (١٥) ألمانيا (١٦) ايطاليا (١٧) اسبانيا (١٨) بلجيكا

— ٦ —

(١) الجنوبي (٢) افرست (٣) بلجيكا (٤) جيش قرطاجنة (٥) الملكة فيكتوريا فقد حكمت نحو ٦٤ عاما (٦) الكلب لأن ٢٤ سنة

— ٧ —

يوضح الرسم كيف يمكن التقدم من المربع رقم (١) إلى المربع رقم (٢) تبعا للشروط المطلوبة



— ٩ —

(١) الكابيتول بواشنجتون (٢) أبو الهول بالجيزة (٣) برج بيزا المائل (٤) الكرملين بموسكو (٥) الريالتو بالبندقية (٦) البارتنون بأثينا

— ١٠ —

(١) ضغط الدم (ب) تقدم
(ج) بهيجة حافظ (د) فيرونيكا ليك



كتاب الشهر
آسيا
لوحة ممتعة من لوحات الحب .. فيها
تحليل رائع لنفسية فتاة عاشقة اكتنفت
حياتها منــذ طفولتها ظروف شاذة
ألقت ظلالها على خلجات قلبها وعقلها
للكاتب الروسى ايفان ترجنيف
تلخيص الاستاذ حلمى مراد

- ١ -

كنت وقتئذ في الخامسة والعشرين ، شابا قويا أنيقا مرحا ، يملك الكفاية من المال ٠٠ أبعثر مالي وشبابي بغير ان يخطر ببالي أن الزهر المورق قد يذبل يوما، أو ان من يأكل اليوم الطعام الدسم المزود بالتوابل قد يأتي عليه يوم يشتهي فيه الخبز الجاف!

كنت قد تحررت من سلطان والدي ، وشعدت رحالي الى خارج البلاد ، لا لطلب العلم ، وانما اشباعا لرغبتي في أن أرى الدنيا ٠٠ وهكذا لبثت أتنقل في رحلتي بغير خطة مرسومة أو هدف معين. كنت أحل حيث يطيب لقلبي البقاء ، ثم أرتحل حين يغريني بالرحيل شوقي الى رؤية وجوه جديدة ٠٠ ذلك اني لم أكن أميل الى زيارة الأماكن الأثرية الهامة أو المتاحف والمعارض التي تزخر بمجموعات من الجمادات الخرساء، ولا كان يشوقني ان أرى جمال الطبيعة ممثلا في الجبال والشلالات والغابات ٠٠ وانما كان همي الوحيد أن أعيش مع البشر ، أرى وجوههم الانسانية النابضة بالحياة وأستمع الى ثرثرتهم وضجيجهم، اذهب حيث يذهبون، وأصخب حين يصخبون ٠٠ أو قل انه كان يلذ لي أن أراقب الناس ، بل أمتحنهم ، في كثير من الفضول الذي لا يقنع أو يشبع !٠٠

وفي الوقت الذي وقعت فيه أحداث قصتي كنت قد حللت في بلدة « ز٠٠ » الألمانية الصغيرة ، على الضفة اليسرى لنهر الرين ، كي أستشفي في هدوئها من الصدمة النفسية التي أصابتني من أرملة شابة شجعتني على الوقوع في شرك هواها ، ثم هجرتني لتلحق بضابط « بافاري » أحمر الخدين !

وقد أعجبني في بلدة (ز٠٠) موقعها تحت سفح تل عال ، وأبراجها العتيقة ، وجوها العبق بأشجار الزيزفون ٠٠ وأخيرا – بل أولا – نبيذها المعتق الشهي!

كنا في شهر يونيو ، فما كانت تحين ساعة الغروب حتى تغص الشوارع الضيقة بفتيات ألمانيا الشقراوات الجميلات ، اللواتي لا يصادفن أجنبيا حتى يبادرنه بتحيتهن المألوفة « جوتن آبند » بصوت عذب خفيض ٠ وأكثرهن لا يعدن الى بيوتهن قبل أن يشرق القمر من وراء سقوف البيوت الاردوازية المنحدرة، فيلمع الحصى الصغير المنتثر فوق الأرصفة ٠٠

في هذه الساعات اعتدت أن أتسكع في شوارع المدينة ، فأمتع بصري وحواسي بمرأى أمواج النهر الخفيفة وهي تتهادى على صفحته ، وقد انعكست عليها من نوافذ المباني ذات الطراز القوطي، أشعة الشموع الذهبية المتراقصة٠

وأتقبل على وجهي لثمات النسيم العابر، وأستنشق عبير الزيزفون العطر بملء رئتي ٠٠ حتى أتعب من المسير فأجلس على مقعد حجري تحت ظل شجرة دردار منعزلة

أتأمل تمثالا صغيرا للعذراء ، تحمل في صدرها قلبا قانيا مطعونا بسيف ، وترسل عبر أغصان الشجر التي أمامها نظرة ساهمة حزينة

وذات مساء ،كنت جالسا فوق مقعدي الحجرى المختار ، أنقل بصرى بين النهر والسماء والكروم دانية القطوف ٠٠ حين ترامت الى سمعي فجأة أنغام موسيقى تعزف على الضفة الأخرى من النهر ، حيث تقوم بلدة «ل ٠٠ » ٠ فلما أصغت لها سمعي تبينت فيها لحنا من الحان الفالس الراقصة العذبة، تتناوب عزفه كمان رائعة وناى ساحر ٠٠ فسألت شيخا كان قد اقترب مني في تلك اللحظة: « ما هذا ؟ »

فأجابني وهو ينقل غليونه من ركن فمه الى الركن الآخر : ٠٠ انهم طلبة يحتفلون بوليمتهم السنوية التقليدية «الكومرز» ٠٠

وأغراني فضولي ، فركبت زورقا الى الضفة الأخرى !

- ٢ -

كانت الوليمة تضم شمل طلاب البلدة الذين انتثروا حول الموائد المتفرقة تحت أشجار الزيزفون ، بينما انتحى عازفو الموسيقى جانبا في مقصورة تكسوها أغصان اللبلاب، وراحوا يجددون نشاطهم كلما تعبوا بأقداح البيرة الشهية ٠ وفي الطريق ، خلف جدار الحديقة المنخفض ، وقف جمع حاشد من أهل البلدة يشاركون الطلبة احتفالهم الشائق ، فاندسست بينهم وقد راقني أن أتسلى برؤية الشباب يلهون ويضحكون ، وجعلت أسائل نفسي وقد استخفتني بهجتهم وجيشان عواطفهم : « لم لا أنضم اليهم ؟ »

وفيما أنا أغالب ترددي ، سمعت صوتا خلفي يسأل بالروسية :

« آسيا ٠٠ الا تريدين التحرك من هنا ؟ » ٠٠ فأجابه صوت امرأة ، باللغة نفسها : « فلنبق أيضا بعض الوقت ٠٠ »

والتفت نحو مصدر الصوت ، برغمي ، لأرى شابا وسيما يرتدي سترة واسعة و «كاسكيت»، وقد تعلقت بذراعه فتاة على رأسها قبعة عريضة من الخوص حجبت أعلى وجهها ٠ فبادرتهما بلا وعى: « هل أنتما روسيان ؟ » ٠ فابتسم الشاب وهو يجيبني : « نعم »

فأردفت : « عفوا ٠٠ فاني لم أكن أنتظر أن ألتقي بمواطنين لي في هذه البلدة النائية » ٠٠ فقال مقاطعا :

- ولا نحن !٠٠ لكن هذا من حسن حظنا ، دعني أقدم لك نفسي : أنا أدعى «جاجين» ، وهذه ٠٠ أختى

وعرفته بنفسي ، ثم دخلنا في حديث طويل ٠٠ عرفت منه أنه يجول في البلاد مثلي طلبا للمتعة، وبرغم ايثاري تجنب الاختلاط بمواطني حين أكون في الخارج ، فان «جاجين» جذبني على الفور ٠

كان لطيفا ، عــذبا ، ذا عينين واسعتين جذابتين وشـعر ناعم مجعد. وكان يتكلم بحيث تستطيع من مجرد سماع صوته ـ ولو لم تنظر اليه ـ ان تحس بأنه يبتسم!

وكانت أختـه ـ كما دعاها ـ جذابة رشيقة ، ذات قامة فارعة ووجه خمري مســتدير ، وأنف دقيق، وعينين سوداوين لامعتين، ووجنتين صغيرتين أشبه بخدود الأطفال .. وكان جسمها بديع التكوين ، عليه مسحة من جلال.. وان بدت شخصيتها غير كاملة النضوج . ولـكن أهم ما لفتني منها انها لم تكن تشبه « أخاها » في شيء !

قال « جاجين » موجها الـكلام الى : «هلا أتيت معنا ؟ أعتقد أننا رأينا الـكفاية من هؤلاء الألمان «المتعقلين» ، فلو كان هذا الاحتفال في بلادنا لكسرنا ألواح الزجاج وحطمنا المقــاعد . ما قولك يا «آسيا» ، ألا تودين الذهاب ؟»

هزت الفتــاة رأسها علامة الموافقة ، فاســتطرد جاجين : « نحن نسكن خارج البلدة ، في منزل صغير منعزل بحدائق الكروم ، سوف يعجبك . وقد وعدتنــا صاحبته الليلة بعشــاء من اللبن الزبادى ، فامض معنا لتستمتع بعبور « الرين » في ضوء القمر »

ومضينا .. حتى خرجنــا من باب المدينة ـ التي يحيط بها من كل الجهات سور حجري عتيق ـ فاستقبلتنا الحقول الممتــدة الى مسافات بعيدة.. وبعد أن سرنا خلالها بعض الوقت وجدنا أنفسنا أمام باب خشبي صــغير لحديقة واسعة ، منزرعة على سفح تل ، ففتحه جاجين وأخـذنا نصــعد الرابية خــلال ممر وعر ، وقد ترامت حولنا على الجانبين كروم العنب .. وكـانت الشمس قد غربت لتوها تاركة ضوء الشفق الوردي يلقى حمرته عـلى الدوالى الخضراء ، وجدران البيت الصغير البيضــاء التي تطل منها أربع نوافذ مضاءة ترى من بعيد متوجة لقمة التل الذى كنا نتسلقه .. وحين اقتربنــا من البيت صــاح جاجين في مرح : «هذا هو مثوانا الجميل، وهذه صاحبته الطيبة..»

ـ مساء الخير يا سيدتي ..

فردت المرأة تحيته باســمة . ولم أملك نفسي من القول لجاجين : «لقد أحسنت اختيار مسكنك..» فأجابني على الفور : « ان آســيا هي التي اختارته » ..

ثم التفت اليها قائلا : « آسيا .. مري باحضــار الطعام هنا ، فسوف نتناول عشاءنا في الهواء الطلق ، كي نسمع الموسيقى التي تعزف هناك .. ألم تلاحظوا من قبل أن الألحان ـ كهذا «الفالس» مثلا ـ تزداد روعة وسحرا كلما ابتعدتم عن مصدرها ؟ »

ودخلت آسيا ، ثم عادت بعد حين تصحبها ربة البيت ، تحملان صينية كبيرة عليهــا آنية اللبن والأطبــاق والمــلاعق والخبز والفاكهة ، فجلسنا حــول مائدة صغيرة نأكل .. وخلعت آســيا

قبعتها فتهدل شعرها الأسود على عنقها وأذنيها ·· وكانت في البداية تتحاشاني ، فقال لها جاجين مازحا : « لا تخافي ··انه لا يعض ! »

فابتسمت،وبعد قليل توجهت الى بالكلام · وكانت دائبة الحركة ·· تنهض ، وتجرى الى الداخل، ثم تعود عدوا وهي تغني بصوت خافت ، وتضحك لا وهي سبب ، كأنما من افكار تجول في رأسها، تضحك بعينيها الواسعتين اللتين ترسلان نظرة لامعة جريئة، ترق حينا وتعمق احيانا

وقضينا على هذا النحو ساعة أو ساعتين ، نتجاذب الأحاديث ونصغي للموسيقى البعيدة العذبة ، ونجرع نبيذ الرين الشهي · وكان النهار قد انطفأ بعد أن تلون كثيرا ، وشحب ، ثم غاض تدريجيا ·· وأضيئت الأنوار على الضفة الأخرى وفي البلدة · وفجأة خفضت آسيا رأسها فتساقطت خصلات شعرها على عينيها ، وصمتت برهة··ثم تنهدت وقالت انها تحس بالنعاس، وهرعت الى البيت··لكني لمحتها على الأثر تجلس طويلا وراء نافذة غرفتها ، بغير أن تضيء نورها !

فقلت وأنا أنهض :

ــ آن لي أن أنصرف،والا تعذر على أن أجد ملاحا ينقلني الى الضفة الأخرى ··

فقال جاجين : « نعم ، هذا أنسب ·· »

ورحنا نهبط الطريق الوعرة، وفجأة بدأت تتدحرج وراءنا أحجار صغيرة ، واذا آسيا تعدو لتلحق بنا !··

وهتف بها أخوها : «اذن فأنت لم تنامي ؟! » ·· لكنها لم تجب، وكانت قد لحقت بنا وجاوزتنا وهي مستمرة في العدو ·· وحين بلغنا ضفة النهر وجدناها تتحدث مع أحد النوتية ، فقفزت أنا الى قاربي وصافحت جاجين مودعا ثم مددت يدي الى آسيا·· لكنها لم تحرك ساكنا لمصافحتي،بل اكتفت بأن نظرت الى ثم خفضت رأسها ·· ثم جذب الملاح شراعه فمرق الزورق ينزلق مع تيار النهر السريع··وعلى غير انتظار جاءني صوت آسيا تصيح بي : « الى اللقاء ! » ، وصوت أخيها يردد وراءها : « الى غد··»··ثم ابتعد الزورق بي يشق المياه الداجية ، وعلى جانبيه تصطفق الأمواج !

وحين هبطت منه ، على الضفة الساكنة ، مضيت قدما نحو مسكني عبر الحقول القاتمة ، أستنشق الهواء المعطر ·· حتى بلغت غرفتي تستخفني نشوة غامضة · احسست أني سعيد ، ولكن بم ؟ ولم ؟ لم أدر ·· فما كنت أحلم بشيء ، أو افكر في شيء ، وانما كنت فقط··سعيدا!

على هذه الحال أويت الى فراشي في تلك الليلة ، وفيما أنا أغمض عيني لأنام وثب الى ذهني خاطر مفاجيء : « هل أنا عاشق ··؟ » لكني قبل أن أجيب على تساؤلي، هزمني النوم وغبت في أسره

ـ ٣ ـ

صحوت في الصباح التالي على صوت طرق بالعصا تحت نافذتي وغناء مرح تبينت فورا انه غناء جاجين ، فاسرعت أفتح له ، وقال وهو يدخل : « اغفر لي وزر ازعاجك في هذه الساعة المبكرة، فان الصباح جميل منعش يستحق أن تستمتع به مثلي »

فلبست وخرجنا الى الحديقة حيث جلسنا على مقعد وطلبنا قدحين من القهوة وجعلنا نتحدث .. حدثني عن هوايته للرسم واعتزامه تكريس مستقبله له ، ودعاني الى زيارته لرؤية لوحاته التي رسمها .. وأثناء الطريق حدثته عن غرامي الفاشل للأرملة الطروب، فتنهد مرة أو مرتين على سبيل المجاملة ..

ولم نجد آسيا في البيت ، وقالت صاحبة المنزل انها خرجت للنزهة بين أطلال القصر المتهدم الذي خلفه العصر الاقطاعي ، على بعد ميلين من البلدة .. فلم تكد نفرغ من رؤية الرسوم حتى اقترح جاجين أن نمضي للبحث عن آسيا

كانت الطريق المؤدية الى الأطلال تتلوى على منحدر واد ضيق تكسوه الأشجار ، ويجري في وسطها غدير تصخب مياهه السريعة وهي تصطدم بالحصى كأنها ملهوفة للحاق بالنهر الكبير، الذي يبرق مجراه من بعيد في هدوء خلف قمم التلال السمراء

ولم نلبث أن أشرفنا على الطلل البالي .. كان يقوم فوق صخرة عارية ، أشبه ببرج مربع أسود يحتفظ ببقية من صلابة ، فيما عدا شرخ يكاد يشطره .. وكانت تتسلقه أغصان اللبلاب ، ويقود الى بوابته التي قاومت الزمن والبلى طريق حجري لم نكد نقترب منه حتى لمحنا شبح امرأة تجري فوق كومة من الأنقاض في اتجاه نتوء متطرف من البناء يشرف مباشرة على الهاوية ..

وفجأة صاح جاجين : «يا الهي، انها آسيا ... يا للمجنونة ! »

ومرقنا خلال البوابة الى فناء صغير تملأه الأشجار والنباتات البرية ، فتبينا في المرأة التي تجلس فوق النتوء آسيا بعينها ، أما هي فلم تكد ترانا حتى ضحكت لكنها لم تتحرك من مكانها .. فلوح لها أخوها بأصبعه مهددا ، ووجهت أنا اليها عبارة لوم على تهورها ، واذ ذاك قاطعني جاجين هامسا : « صه ، انها عنيدة ولو كررت لومك لما ترددت في تسلق البرج الى قمته .! »

فما كان مني الا أن أحجمت.. وكان في ركن المكان كوخ صغير من الخشب فيه عجوز حيزبون تنسج شرابا من « التريكو » وهي ترمقنا من وراء نظارتها بين الحين والآخر . كانت تبيع للسياح زجاجات البيرة وكعك الزنجبيل .. فجلسنا على مقعد مستطيل أمام كوخها نجرع البيرة المنعشة في أقداح كبيرة من الصفيح ، بينما ظلت آسيا في مكانها بلا

حراك وقد لفت رأسها بوشاح من الموسلين .. وفيما أنا أفكر في تصرفها هذا الصبياني رمتني فجأة بنظرة حادة وضحكت ، ثم قفزت من مكانها واقبلت تسأل العجوز قدحا من الماء ..

لكنها بدلا من أن تشربه حملته في يدها ، وتسلقت الطلل من جديد واخذت تسقى بضع أزهار ذابلة متنـــاثرة في أرجائه وهي تنحنى عليها في رشـــاقة وخفة اعجبتاني، وفي مكان خطر اطلقت عامدة صرخة جزع لتوهمنا أنها ستقع ثم ضحكت من فزعنا !..

.. وحين أفرغت آسـيا قدح الماء استعادت توازنها وتمطت بحركة لعوب ثم عادت الينا وعلى شفتيها ابتسامة خفيفة غامضة ، وغمزت لنا بعينيهـا السـمراوين غمزة استهتار عابثة .. وكأنها تقول لي : « أتجد مسلكي غير لائق؟هذا لا يهم،فأنا موقنة أنك موشك أن تحبني .. »

لكنها عادت فأحست فيما يبدو أنها أفرطت في عبثها ، فخفضت أهدابها الطويلة وجاءت تجلس في هدوء بجوارنا ، كالمعترفة بذنبها ولاذت بالصمت !

ولم تخرج عن صمتها الا حين حلا لجاجين أن يمازحني ، فرفـع قدح البيرة الى فمه وقال : «فلنشرب نخب مالكة فؤادك !» .. فلم تكد آسيا تسمع العبارة حتى سألتني على الفور : « ماذا .. هل .. هل هناك امرأة تشغل بالك ؟ »

فقال جاجين : «ومن ليس له؟»

واذذاك صمتت وشردت برهة وقد تغير محيـــاها ، ثم عاودتهـــا ابتسامتها المتحدية !

وفيـــما نحن عائدون تابعت تصرفاتها الطائشة ، وحماقاتهـا الصبيانية .. لكننا لم نكد نبلغ البيت حتى اعتكفت في غرفتهـا ولم تبرحها الا ســـاعة الغداء ، واذذاك خرجت الينا مرتدية أجمل ثيابهـا ، وقفازيها ، وشـــعرها مصفف أبدع تصفيف..وجلست تأكل وتشرب في وقار تام، وكأنها أرادت أن تمثل أمامي دورا جديدا، دور المرأة كاملة التهذيب..بينما اكتفى أخوها بأن ينظر الى من حين لآخر نظرة كأنها تقول : « انهـا طفلة .. فكن متسامحا معها ! »

وعندما انتهى الغـداء انحنت لنا في أدب ثم وضعت قبعتها على رأسـها واستأذنت أخاها في أن تذهب لزيارة « مدام لويز » .. فأجابها جاجين باسـما : « متى كنت تستأذنينني في الخروج ؟ » وبعد أن مضت قال لي وهو يتجنب عيني : «مدام لويز هذه هي أرملة عمدة البلدة وقد أحبت آسـيا ، التي بادلتها الحب بدورها..تمشيا مع طبيعتها التي تميل الى الاختلاط بالطبقات الأدنى من طبقتنا في المسـتوى الاجتماعي .. انه نوع من الكبرياء فيما أعتقد ، وآسيا كما ترى مدللة ، وأنا مضـطر لمعاملتها بشيء من التسامح »

ولم أعلق على كلامه..وقضيت معه الساعات الأربع التالية في أحاديث متشـعبة . وحين مالت

الشمس للمغيب وفكرت في الانصراف ، اقترح جاجين أن يصحبني في طريق العودة ، كي يعرفني بمدام لويز .. فمضينا حتي بلغنا شارعا ضيقا متعرجا ووقفنا امام بيت من ثلاثة طوابق مقام على أعمدة ضخمة ومنقوش على الطراز العتيق ، فصاح جاجين :

ــ آسيا ... هل أنت هنا ؟

وعلى الأثر فتحت نافذة غرفة مضاءة في الطابق الثاني وبرز منها رأس آسيا الأسمر الصغير ، ثم اتكأت بمرفقيها على حافة النافذة في رشاقة وقالت :

ــ نعم أنا هنا .. اليك ، خذ هذا الغصن وتخيل انى مالكة فؤادك ..

قالت هذا والقت الى أخيها بغصن من زهر « الجرانيوم » ، فاستغرقت مدام لويز في الضحك ، وكانت واقفة خلفها .. واذ ذاك استطرد جاجين مشيرا الى :

ــ « فلان » يريد الانصراف ، وهو يود أن يودعك ..

ــ حقا ؟ .. اذا كان الأمر كذلك فاعطه الزهرة ، وسأهبط بعد قليل ..

ثم أغلقت النافذة ، فمد جاجين يده بالزهرة الى بغير ان ينطق بكلمة .. فوضعتها في جيبي ومضيت ، وقد أحسست بثقل غريب على قلبي ، ورحت أسائل نفسي في شك متزايد ، وأنا أفكر في آسيا ، برغمي : أهي حقا أخته ؟ .. وحين دخلت غرفتي خلعت ثيابي وأويت الى فراشي محاولا ان أنام .. لكنني بعد ساعة وجدت نفسي أجلس في فراشي ، وأنا أفكر .. أفكر من جديد في الفتاة ذات النزوات الغريبة والضحكة المصطنعة .. وعدت أهمس لنفسي : « نعم .. انها ليست أخته ! »

ــ ٤ ــ

وفي صباح اليوم التالى عدت الى الأخوين ، زاعما لنفسي أنني أتوق الى رؤية جاجين ، وأنا في الحقيقة مشوق الى رؤية آسيا ، ومراقبة أطوارها الغريبة .. وفي هذه المرة بدت لى ، بثوبها القديم وشعرها المرسل الى الوراء ، روسية أصيلة غاية في البساطة ، لاسيما وهي جالسة الى النافذة بلا حراك تطرز صامتة ، الا حين تنفرج شفتاها بين حين وآخر بأغنية روسية « تدندن » بها بصوت خفيض .. وتأملت محياها فاذا هو منطفىء أميل الى الاصفرار .. وفيما أنا مشغول بالتفكير في أمرها اقترح جاجين أن نخرج الى الخلاء لنستمتع بالطقس الجميل وليرسم هو شيئا من الطبيعة .. وأوصى آسيا أن تعنى بمراقبة ما تعده صاحبة النزل لطعام الغداء

ومضينا ، هو وأنا ، حتى وصلنا الى الوادى .. فجلس على حجر وأخذ يرسم شجرة بلوط

قالوا فى السعادة

ـ السعادة هي الشيء الوحيد الذي نستطيع أن نعطيه ونحن لا نملكه !

ـ السعادة مزيج من عدة عناصر ، اذا فقد عنصر منها ، أو اختلت نسبته الى بقية العناصر ، لم يكن لها اى اثر !

ـ السعادة كرة نجري وراءها وهي تتدحرج أمامنا ، فاذا بلغناها دفعناها بأقدامنا لنستأنف الجرى وراءها !

ـ اننا نبحث عن السعادة غالبا ، كما نبحث فى كثير من الأحايين عن النظارة وهي فوق أعيننا !

ضخمة عتيقة ، بينما تمددت أنا على الحشائش أقرأ كتابا ٠٠ لكنه رمى فرشـته بعد برهة وأقبل فارتمى بجوارى وجعلنا نتحدث — فى كل شىء ٠٠ حتى حان وقت العودة فنهضنا ٠ وفى البيت وجدت آسيا كما تركتها،لا يبدو عليها أثر من روح الطيش أو الصبيانية والتكلف ٠٠ وفى المساء تثاءبت عدة مرات ثم استأذنت فى أن تأوى الى فراشها٠ وبعد برهة انصرفت أنا بدورى مبكرا ٠ وقبل أن أنام سمعت نفسى أقول بصوت مسموع ، دون وعى منى :

— يا لها من حرباء ٠٠ هذه الفتاة !

وبعد أن فكرت بعض الوقت أضفت قائلا : « ولكن ، برغم كل شىء ، فانها ليست أخته ! »

— ٥ —

وانقضى أسبوعان ، تابعت خلالهما ترددى كل يوم على بيتهما، لكن آسيا بدت كمن تتعمد أن تتجنبنى ، ولاحظت انها كفت عن حماقاتها وصارت أميل الى الكآبة والوجوم ٠٠ وظهر لى من اختلاطى بها أنها تتقن الفرنسية والالمانية، وان اختلفت تربيتها وطباعها عن أخيها كل الاختلاف ٠ كانت هى مستوحشة بقدر ما هو رقيق دمث ، بل كانت ما تزال فجة فائرة ، كالنبيذ الحديث العهد ٠٠ وبرغم طبيعتها المجولة كانت تحاول دائما ان تصطنع الجرأة والتهور ، فتفشل فى تمثيلهما ٠ وذات يوم فاجأتها وحيدة تقرأ كتابا ، وهى معتمدة رأسها بين كفيها وأصابعها مدفونة فى شعرها ، فقلت لها مهللا : « برافو ! ٠٠ » واذ ذاك رفعت رأسها قليلا ورمقتنى بنظرة جدية صارمة ، وقالت : « أو ظننتنى غير قديرة الا على الضحك ؟ » ٠٠ ثم قذفت بالكتاب على المنضدة وأضافت : «أفضل أن ألهو قليلا» ٠٠ ثم هرعت الى الحديقة !

وبالاختصار ، بدت لى مخلوقة غامضة ٠٠ ومع مرور الأيام ازداد يقينى بأنها ليست أخت جاجين،فقد كان يعاملها غير معاملة المرء لأخته ، ويجزل لها العطف والتسامح والرعاية ٠ وذات ليلة حدث ما ضاعف شكوكى فى هذا الشأن.٠٠ كنت فى طريقى الى بيتهما فوجدت البوابة مقفلة ، وآثرت الا أزعجهما بالنداءفاتجهت نحو ثغرة فى الحائط المهدم وقفزت خلالها،وفيما أنا أقترب من البيت سمعت صوت آسيا من وراء احدى الأشجار تقول والغصة فى حلقها:

— كلا ، لا أريد أن أحب سواك ٠٠ أبدا ، أبدا ، لا أريد أن أحب غيرك أنت وحدك ، والى الأبد ٠٠

— هدئى من روعك ٠٠ تعلمين انى أصدقك

— نعم ، أنت ، أنت وحدك ٠٠

وارتمت على صدره وهى تشهق بانفعال شديد ، ثم ضمته اليها ، وعانقته بكل قوتها ، فمر بيده

في رفق على شعرها وهو يكرر : « اهدئي ٠٠ اهدئي »

لبثت جامدا في مكاني برهة أرقبهما ، ثم تسللت بخطى خفيفة عائدا من حيث أتيت ٠٠ وأنا أعجب للمصادفة التي أيدت ظنوني في حقيقة الصلة بينهما، وقلبي مفعم بالمرارة من هذه النتيجة المفاجئة ٠٠ ولم ألبث أن همست لنفسي : « يا لهما من ممثلين ٠٠ ولكن فيم كل هذا العناء ، وماذا يبغيان من خداعي ؟ »

ولم أنم تلك الليلة !

وفي الصباح كان عزمي قد استقر على القيام برحلة في الجبال القريبة لبضعة أيام ، لعلها تنسيني انفعال الأيام الأخيرة ، وتطفيء جذوة حقدي على صديقي من أجل أكذوبتهما الكبرى علي ، بغير داع ٠٠ !

وفي الحال شددت رحالي ومضيت أجوب التلال والوديان ، وأقضي ليالي في حانات الطريق ٠٠ وكان الطقس جميلا رائعا ، فاستمتعت بالطبيعة أكمل متعة وأقصاها ، أتأمل الغيوم في دلالها مع الشمس والقمر ، وأستنشق عبير الحقول والغابات ، وأنصت لخرير الغدران الشفافة والأنهار، وتغريد الطيور فوق الأفنان ٠٠

— ٦ —

عدت من رحلتي بعد ثلاثة أيام فوجدت في انتظاري رسالة من جاجين يعتب فيها على سفري بغير اخطاره ، ويطلب مني أن أتصل به بمجرد عودتي ٠ فلما ذهبت اليه في اليوم التالي استقبلني مرحبا مكررا عتابه، أما آسيا فلم تكد تراني حتى استغرقت في الضحك وولت هاربة !٠٠ وخجل أخوها من تصرفها فاعتذر نيابة عنها ٠ وتظاهرت بأني لم آبه للأمر وشرعت أقص عليه تفصيلات رحلتي القصيرة ٠ وحين فرغت منها زعمت أن لدي عملا عاجلا يحتم علي العودة الى غرفتي ، فاقترح جاجين أن يصحبني خلال الطريق ٠٠ وعند الباب اقتربت مني آسيا ومدت لي يدها،فتناولت أطراف أصابعها مصافحا وحييتها تحية فاترة !

وعبرنا « الرين » ٠٠ وعندما بلغنا مكاني المفضل، حيث شجرة الدردار وتمثال العذراء ، كنا قد تعبنا فجلسنا على المقعد المعهود٠٠ وهناك جرى بيننا أعجب حديث!

بدأنا بالكلام في موضوعات عامة،ثم صمتنا ونحن نتأمل النهر الشفاف٠٠ وفجأة بادرني جاجين قائلا وهو يبتسم ابتسامته المألوفة :

— ما رأيك في آسيا ؟٠٠ ألا تبدو لك غريبة الأطوار ؟

فأجبته وقد فاجأني سؤاله : « بلى ٠٠ » ، واذ ذاك استطرد :

— يجب لكي تحكم عليها أن تعرفها ٠٠ ان لها قلبا طيبا ،ولو عرفت قصتها لالتمست لها عذرا

فقاطعته متسائلا: «قصتها؟»٠٠

أليست هي ٠٠ ؟ »

ـ أختي ؟ ٠٠ نعم هي أختي ، ابنة أبي ٠ اصغ الى ، ان لى ثقة فيك وسأروى لك كل شيء ٠٠

« كان أبي رجلا طيبا ، ذكيا ، مثقفا ٠٠ وتعسا أيضا !٠٠ لم يكن حظه من الحياة أقسى وأشد صرامة من حظ غيره ، لكنه لم يستطع تحمل الصدمة الأولى التي امتحنته بها الأقدار ٠٠ كان قد عقد في شبابه زواج حب ، لكن زوجته ـ أمي ـ ماتت بعد ولادتي بستة أشهر ٠ واذ ذاك أخذني أبي الى الريف حيث عاش بقية حياته لا يفارقه ٠٠ ومضت علينا هناك اثنتا عشرة سنة عني فيها والدى بتعليمي وتربيتي بنفسه ، وماكان لينفصل عني لو لم يزرنا أخوه ـ عمي ـ ذات يوم ويقنع أبي بضرر تنشئته صبيا في سني في عزلة تامة موحشة ، وفي كنف أب حزين صموت وجو مقبض خانق ٠٠ ثم ألح عمي على أبي في ضرورة انتقالي معه الى حيث كان يشغل منصبا هاما في «سانت بطرسبرج» ، كي يشرف على تثقيفي في الجو الملائم ، فقبل أبي آخر الأمر مضطرا بعد مقاومة عنيفة ٠ وحين ودعته كي أرحل مع عمي بكيت بكاء مرا ، فقد كنت أحبه برغم اني لم أر الابتسامة على شفتيه طيلة عهدي معه ٠٠

« وفي بطرسبرج التحقت بمدرسة صف الضباط من أبناء النبلاء ، ثم تخرجت منها فعينت في فرقة الحرس ٠٠ وكنت أزور أبي في منفاه الريفي كل عام فأجده في كل مرة أشد حزنا وانطواء على نفسه من العام الذى قبله !٠٠ وفي احدى زياراتي ، وكنت في العشرين ، رأيت لأول مرة في بيته طفلة في نحو العاشرة، نحيلة ذات عينين سوداوين ، هي آسيا !٠٠ وقال لى أبي انها يتيمة تعهدها برعايته. فلم أولها انتباها خاصا في أول الأمر ، وخاصة انها كانت نفورة مستوحشة بطبعها ، فكانت تجرى لتختبىء خلف مقعد والدى أو خلف مكتبته كلما دخلت غرفته المظلمة التي كانت تضاء بالشموع في رابعة النهار !

« ٠٠ ثم اقتضتني وظيفتي أن أعجز عن زيارة أبي في السنوات الثلاث أو الأربع التالية ، وكنت أتلقى منه كل شهر خطابا وجيزا لا يشير فيه الى آسيا في أغلب الأحيان ، أو يشير بكلمة عابرة. وكان قد جاوز الخمسين، وان بدا في مظهره شابا٠٠ وهكذا يمكنك تصور مبلغ جزعي حين تلقيت يوما رسالة من وكيله ، على غير انتظار ، ينبئني فيها بأن أبي على فراش الموت، ويرجوني أن أهرع اليه فورا اذا أردت أن أودعه ٠٠ الوداع الأخير !

« وأسرعت بالطبع٠٠ فوجدت أبي ما يزال حيا ، وان كان في النفس الأخير ٠ ففرح برؤيتي فرحا شديدا ، واحتضنني بين

ذراعيه الهزيلتين ، ثم نظر الى نظرة فاحصة متوسلة وهو يرجونى أن أعده بتنفيذ وصيته الأخيرة . فلما وعدته طلب الى خادمه الخاص العجوز أن يذهب فيحضر .. آسيا !

« جاءت الصبية ترتجف ، ولا تقوى على الوقوف .. فقال أبى وهو ينازع لينطق بالكلمات :

« اليك ابنتى .. أختك . أتركها فى رعايتك، وسوف يقص عليك « اياكوف » كل شىء .. » قال هذا وهو يشير الى خادمه الكهل

« وشهقت الصبية بالبكاء وارتمت على فراش أبى .. وبعد نصف ساعة كان أبى قد فارق دنيا الأحياء !

« والآن اليك ما عرفته من « اياكوف » .. كانت آسيا ابنة أبى من وصيفة أمى القديمة « تاتيانا » ، التى ما أزال أذكر قامتها الطويلة المشوقة،ووجهها الجميل الذى يحمل مسحة الجد والذكاء ، وعينيها القاتمتين .. وكان من المعروف عنها انها فتاة معتدة بنفسها، منيعةعلى الطامعين فى حسنها..لكنها ـ طبقا لما عرفته من الخادم المسن ـ لم تلبث أن اشتبكت فى صلة خاصة مع أبى، بعد وفاة أمى بسنوات ، وكانت قد تركت البيت وعاشت مع أختها المتزوجة فى ضيعة قريبة.. وقد بلغ من تعلق أبى بها بعد رحيل مع عمى حدا دفعه الى محاولة الزواج منها ، لكنها رفضت ـ محافظة على المظاهر ـ أن تنتقل لتعيش فى بيته كمدبرة لشؤونه، وظلت تقطن عند أختها، مع ابنتها آسيا !.. وانى لأذكر اننى فى طفولتى لم أكن أرى «تاتيانا» الا فى أيام الأعياد ، فى الكنيسة ، وقد اتشحت بغطاء لرأسها وكتفيها وركعت بين الجماهير قرب النافذة تتعبد بوجه صارم فى ضراعة ، وتذلل ، وخشوع

« وحين ماتت تاتيانا ، كانت آسيا فى التاسعة.. فأخذها أبى لتعيش معه ، وكان قد أعرب عن رغبته فى ذلك من قبل فأبته عليه أمها..ولك ان تتصور ما أحست به الصبية حين ألبسوها ـ لأول مرة ـ ثوبا من الحرير وأخذوها لتقيم فى بيت « السيد » حيث صار الخدم يقبلون يدها ، وحيث منحها أبوها حريتها الكاملة ،بعد ان نشأتها أمها نشأة صارمة،فقد أحبها بكل عاطفته واعتبر نفسه ـ فى أعماقه ـ المسئول عن مأساتها ..

« وسرعان ما أدركت آسيا انها الشخصية الأولى فى البيت ، وان السيد هو أبوها .. لكنها ادركت أيضا بنفس السرعة مبلغ ما فى مركزها من زيف ، فنما اعتدادها بكرامتها وتشككها فى مستقبلها بصورة مبالغ فيها ، ورسخت عاداتها السيئة فى نفسيتها بقدر ما تبخرت بساطتها الطبيعية وتلاشت..وقد اعترفت لى ذات يوم انها تريد أن ترغم الناس جميعا على نسيان «أصلها»

.. فقد تملكها الخجل من عار أمها ، ثم الخجل - فى نفس الوقت - من خجلها هذا ، لانها فى قرارة نفسها كانت فخورة بهذه الأم !

• وهكذا ترى انها وقفت على أشياء كان يجب أن تجهلها في سنها هذه ، ولكن ترى هل كان ذلك خطأها ؟ انها قد وجدت نفسها في ظرف يعصف فيه شبابها بها وما من يد الى جوارها تأخذ بيدها وترشدها !.. وفى حمى استقلالها الكامل بعد ذلك أرادت ألا تكون أقل من لداتها وزميلاتها في مستواها فعكفت على القراءة تنفق فيها وقتها ، وعصمها ذلك عن الانحدار ، فظل قلبها نقيا وروحها بخير..وعندما وكل أمرها الى كنت فى العشرين وهى فى العاشرة ، وفى الأيام الأولى التالية لوفاة أبى كان مجرد سماع صوتى يثيرها وقبلاتى تورثها الدوار ، ولم تعتد الحياة معى الا تدريجا وببطء شديد .. وان تكن فيما بعد ، حين أدركت أنى أعاملها وأحبها فعلا كأخت ، قد تعلقت بى تعلقا مفرطا .. فهى فى عواطفها لا تعرف الاعتدال قط !

«واخذتها معى الى بطرسبرج ، وكم تألمت وأنا أودعها القسم الداخلى بالمدرسة التى اخترتها لها .. وأدركت هى أن الظروف تحتم علينا الانفصال ، فاستسلمت .. لكن ألمها وأساها أسلماها لفراش المرض الذى كاد يسلمها للموت .. وان كانت قد اعتادت مع مرور الأيام حياتها الجديدة فقضت فيها أربع سنوات. وحين استرددتها أخيرا أدهشنى وضايقنى أن وجدتها كما تركتها فى البداية ، لم تتغير طباعها فى شئ..وشكتها الى مديرة المدرسة بقولها : «انه من المستحيل تقويمها بالعقاب ، كما ان اللين بدوره لا يجدى معها ! » .. وفهمت من أساتذتها أنها تستوعب دروسها بسهولة وذكاء حاد تفوق فيهما زميلاتها ، لكن داءها الأكبر انها ترفض الخضوع لنظام أيا كان ، وبأى ثمن ، بل تعاند وتجادل فى كل مناسبة !.. وكانت قد اصطفت لنفسها من بين تلميذات المدرسة جميعا صديقة واحدة ، فقيرة وقبيحة ومضطهدة .. اما بقية زميلاتها - وأكثرهن من بنات الأشراف والخاصة - فقد ناصبن آسيا العداء ، وكن يسئن اليها ويسخرن منها ويجرحن احساسها كلما وجدن الى ذلك سبيلا ، وبرغم ذلك فانها لم تكن تبادلهن الاساءة بالاساءة

«وأخيرا بلغت السابعة عشرة ، وكان من غير الممكن تركها فى القسم الداخلى بعد هذه السن ، وكنت قد أنهيت مدة خدمتى العسكرية ، فطرأت لى فكرة الرحيل الى الخارج لمدة عام أو عامين ، وأخذ آسيا معى..ونفذت فكرتى فعلا ، وها نحن على ضفاف الرين ، أنا أمارس الرسم ، وهى تمارس الحماقات والتصرفات

الخرقاء ، كعادتها !٠٠ لكنى أرجو – بعد أن عرفت قصتها – ألا تقسو فى الحكم عليها بعد الآن ، فبينما يبدو أنها تسخر من كل شىء ، أعلم أنا جيدا انها تقدر لكل انسان رأيه ، وتقدر رأيك أنت على وجه الخصوص »

وابتسم جاجين ابتسامته الهادئة، وفيما أنا أصافحه مقدرا صراحته واخلاصه ، استطرد قائلا : « ولكن كل هذا يهون الى جانب ما هو أشد خطرا ، وأجلب للمتاعب ٠٠ فحتى الساعة لم يعجبها رجل٠لكن الطامة الكبرى تقع يوم تحب أحدا٠٠وقد جاءتنى منذ أيام تعاتبنى بدعوى ان محبتى لها قد فترت ، وأكدت لى أنها لا ولن تحب سواى ، طيلة حياتها ، وفيما هى تكرر لى ذلك شهقت بالبكاء فى انفعال شديد ٠٠

وعند هذا كدت أصيح بمحدثى: « اذن فتلك كانت حقيقة المشهد الذى رأيته وأنا أعبر الحديقة ؟! ، لكنى اعتقلت لسانى فى آخر لحظة ٠٠ وقلت لجاجين :

– ولكن هل من الممكن ألا تكون قد وجدت رجلا يعجبها حتى الآن ، وقد أتيحت لها فرصة التعرف بكثير من الشبان فى بطرسبرج ؟

– هذا ما حدث ٠٠ فهى تحلم ببطل من الأبطال ، برجل غير عادى٠٠والا فسوف تعشق راعى غنم متواضع تتعرف به على سفح أحد الجبال ، فهى كما قلت لك لا تعرف فى عواطفها الاعتدال !

لكنى قد أسرفت فى الثرثرة وضايقتك ، فلأنصرف ٠٠٠

– هيا بنا الى منزلك ، فليس بى ميل الى العودة الى غرفتى ٠٠

– وعملك الذى قلت أنك تريد انجازه ؟

ولم أجب ٠٠ فابتسم جاجين ابتسامة ودية ، ومضيت معه ٠٠ وعندما شارفنا حقول الكروم وطالعنى البيت الصغير الأبيض فوق التل أحسست بعذوبة غريبة ٠٠ عذوبة أثملت روحى ، كما لو أن شخصا سكب فيها سرا قنينة من عسل النحل !

– ٧ –

واستقبلتنا آسيا على عتبة الدار،شاحبة ، صامتة ، مخفوضة العينين٠٠فقال لها جاجين، مشيرا الى :

– هذا هو مرة أخرى ، واعلمى انه هو الذى أراد أن يعود ٠٠

فرمقتنى بنظرة تساؤل ، ومددت لها يدى مصافحا ٠٠ وفى هذه المرة شددت الضغط على أصابعها الصغيرة الباردة ، وقد أخذتنى الشفقة عليها بعد أن وجدت فى قصة أخيها تفسيرا لكثير من أطوارها التى طالما حيرتنى: قلقها الداخلى،وتصرفاتها غير اللائقة ، وميلها الى التكلف والتمثيل ٠٠ ان حملا خفيا ثقيلا يجثم على صدرها ، وان سحرها الذى جذبنى لينبع من روحها أيضا وليس فقط من الجمال نصف

المتوحش الذى يتسم به جسدها الدقيق ..

وانصرف جابين الى رسومه ، فاقترحت على آسيا أن نتمشى قليلا فى حقول الكروم .. وقبلت هى على الفور ، بترحيب وغبطة وانقياد ..

وابتدرتنى هى قائلة : « أو لم تحس بالمضايقة أثناء رحلتك وأنت بعيد عنا ؟ »

ـ وأنت ؟ ألم تحسى بالمضايقة فى فترة غيابى ؟

ـ بلى .. وهل استمتعت بتسلق الجبال ؟ ترى أهى أعلى من السحاب؟ قص على كل ما شاهدته .. ما رويته لأخى فى غير حضورى

ـ انك أنت التى بادرت بالانسحاب من المكان

ـ انسحبت لأن .. لأن .. لكننى لن أنسحب الآن ، أكنت غاضبا منى اليوم ؟

ـ أنا ؟

ـ نعم أنت ..

ـ وفيم الغضب ؟

ـ لست أدرى ، لكنك غضبت وذهبت غاضبا،وقد آلمنى هذا.. أما الآن فانى مغتبطة بعودتك !

ـ وأنا مغتبط بعودتى أيضا

فهزت آسيا كتفيها كما يفعل الأطفال فى أوقات السرور ، واستطردت :

ـ أستطيع أن أرى ذلك..لقد اعتدت أن أعرف اذا كان أبى راضيا عنى أم غير راض ، من مجرد سماع سعاله من الغرفة المجاورة

لم تكن حتى هذه اللحظة قد أشارت يوما الى أبيها فى حديثها، فسألتها فى ارتباك :

ـ هل كنت تحبين أباك ؟

فاحمر وجهها ولم تجب .. صمت كلانا ، وعن بعيد كانت سفينة بخارية تشق عباب الرين، فتطلعنا نحوها ..وفجأة غمغمت آسيا :

ـ لم لا تتكلم ؟

ـ ولم ضحكت أنت اليوم لمجرد رؤيتك اياى ؟

ـ لست أعلم .. أحيانا أحس بميل الى البكاء ، فأضحك .. لا تحكم على حسب تصرفاتى

ورفعت آسيا رأسها وأرخت خصلات شعرها ، وأصاخت بسمعها .. كان مئات من الحجاج يمرون فى الوادى حاملين صلبانهم مرددين صلواتهم الحارة ، فقالت آسيا وهى تنصت لأصواتهم المبتعدة :

ـ ليتنى ذهبت معهم ..

ـ أوأنت متدينة الى هذا الحد؟

ـ ما أحلى أن يذهب الانسان بعيدا كى يصلى ويتعبد !.. إن الأيام تمضى والحياة سوف تمضى فماذا فعلنا فيها ؟

ـ انك طموحة فيما أرى ، لا تريدين أن تعيشى حياة عقيمة لا تتركين فيها وراءك أثرا ..

ـ وهل هذا مستحيل ؟

كدت أجيبها : « مستحيـل » لولا أن نظـرت الى عينيهـا الصافيتين ، فقلت :

ـ حاولي ..

فاستطردت آسـيا بعد صمت قصير غام خلاله محياها الشاحب بظلال غامضة :

ـ قل لي .. هل اعجبتك كثيرا « مالكة فؤادك » التي شرب أخي نخبها ونحن في الأطلال ؟

ـ انه كـان يمزح .. ما مـن امرأة أعجبتني ، أعني .. تعجبني الآن

ـ وما هو نموذج المرأة التي تعجبك اذن ؟

ـ يا له من سؤال !

اضطربت آسيا قليلا فقـالت كالمتفزرة :

ـ ما كان يجب أن أوجه اليك سؤالا كهـذا .. اغفر لي ، فلقد اعتـدت أن أقول كل ما يجول برأسي . لهذا أخشى أن أتكلم في أكثر الأحيان ..

ـ بل تكلمي ، أرجـوك ، ولا تخشي شيئا .. فانه ليسرني أن أراك آخر الأمر تتخلصيـن من شعورك بالضيق

خفضت آسيا عينيها ، وضحكت ضحكة خفيفة .. ثم أردفت وهي تصلح طيـات ثوبها كمن تتأهب لجلسة طويلة :

ـ تكلم .. قص علي شيئا ، أو اتل بضعة أبيـات من الشعـر المحفوظ ..

قالت هذا وراحت تترنم ببعض أشعار « بوشكين » بصوت خفيض .. فتأملتها ، غارقة في أشـعة الشمس ، وكل ما حوالينـا .. السماء ، والأرض ، والماء ، والهواء نفسـه .. تبرق بوميض فاتن ، فـلم أملك أن قلت كالهـامس ، برغمي :

ـ أترين الدنيا ؟ .. ما أبدعها وأجملها !

ـ نعم ، انها جميلة .. آه لو كنا ـ أنت وأنا ـ من الطير ، اذن لوثبنـا في الهواء وحلقنـا في الفضاء ، وغرقنا في هذا الشفق .. لكننا لسنا من الطير .. !

ـ لكن هناك أجنحة تستطيع أن تدفعنا ..

ـ وكيف ذلك ؟

ـ سترين ، حين تتقـدمين في السن .. انها العـواطف التي ترفعنـا عن الأرض . لا تخشى شيئا ، فسيأتي يوم تكون لك فيه أجنحة ..

ـ وأنت ؟ ألم تكن لك ؟

ـ ماذا أقول ؟ .. يخيل الى انى لم أحلق قط فوق الأرض ، حتى الآن ..

استغرقت آسـيا في التفكير من جديد ، فملت نحوها في خفة .. وفجأة سألتني :

ـ أترقص « الفالس » ؟

ـ نعم أرقصه ..

ـ اذن هيـا بنا نرقص .. سأطلب من أخي أن يعـزف لنا « فالسا » .. ولنتخيـل انه قد

أبتسم لنا الجنة ، وأنا نطير ..

وركضت نحو البيت ، فتبعتها ركضا بدوري .. وبعد دقائق كنا نعوم على أنغام الفالس الحالم في ردهة الدار الضيقة .. ورقصت آسيا ببراعة وحرارة وجلال ، وقد رق مظهرها الجاد على حين غرة وألهم أنوثة ونعومة .. وبعد أن فرغنا من الرقص احتفظت يدي طويلا بإحساسها بملمس الجسد الناعم .. واحتفظ سمعي طويلا بشدوه بأنفاسها اللاهثة القريبة .. وخلتني ما أزال أرى عينيها الساحرتين الساكنتين ، وسط محياها الشاحب النحيل ، يحيط به إطار من خصلات شعرها الثائرة المجدولة

وقضينا ذلك النهار كله على أحسن حال ، ولهونا كالأطفال .. وكانت آسيا لطيفة معي ، بسيطة بلا تكلف .. وسر أخاها أن يراها كذلك

وحين أقبل الليل خرجت إلى بيتي ، ولم يكد الزورق يتوسط بي النهر حتى رجوت الملاح أن يكف عن التجديف ويتركنا لهوى الأمواج والريح .. فجلست ألتفت حولي ، وأصغي ، وأتذكر ، وقد أحسست فجأة في قلبي بنوع من القلق الناعم .. وربما بلبل يغرد على الضفة الأخرى ، فتنقل إلى النسيم لحنه العذب وإذا الدموع تترقرق في لحن عميق .. وإذا الأحاسيس ظما شديدا إلى السعادة ، وشوقا إلى أن أسقي الليل منها حتى الثمالة .. والزورق يتأرجح بي على صدر الأمواج ، ويقترب من الشاطئ .

— ٨ —

وفي الصباح مضيت كعادتي نحو «البيت الأبيض» يستحثني مرح بهيج ، وفرحة طاغية بالتقارب الجديد القائم بين آسيا وبيني .. شعرت أني لم أعرفها إلا منذ الأمس ، أما قبل ذلك فكانت غريبة عني ، يلخصها هذا السحر النوراني الذي أشاع محياها بهجة في يوم وليلة !

واحمر وجهها حين دخلت .. لكني لحظت أنها مكتئبة ، على غير ما كنت أتوقع ، حتى لقد خيل إلي أنها تنوي أن تنهض أو تخرج مسرعة تنفر من المكان ، كما اعتادت أن تفعل في الماضي ، لكنها فيما يبدو قد تحاملت على نفسها هذه المرة وبقيت ! ..

وكان جاجين منشغلا بالرسم فجلست قريبا منها ، وإذا ذاك أدارت نحوي عينيها القاتمتين في بطء .. وبعد أن بذلت محاولات عقيمة لإعادة الابتسامة إلى شفتيها قلت لها :

— أنت اليوم غيرك بالأمس ..

— هذا صحيح ، لكنه غير ذي بال .. إني لم أنم الليلة ، أبيت طيلة الليل أفكر ..

— فيم ؟

— آه ، في أشياء كثيرة ..



انها عادة قديمة عنـدي ، منـذ طفولتي ٠٠ منـذ كنت أعيش مع أمي ٠٠

نطقت الفقرة الأخيرة بصعوبة، ثم كررتها ٠٠ واستطردت :

ـ كنت افكر وأقول لنفسي : لم لا يستطيع الانسـان أن يعرف ما سوف يحدث له في المستقبل ؟ ٠٠ ومع ذلك ، اي جدوى في أن يعرف المكروه الذي سيصيبه ولا يملك دفعه أو منعه ؟ ٠٠ ثم فكرت في أني جاهلة ، لم أتلق التعليم الكافي ، ولا التربية والتهـذيب اللازمين ٠٠ فانا لا أعـزف على البيـانو ، ولا أرسم ، ولا أخيط ثيـابي ٠٠ انني محـرومة من كل هذه الهبات والمؤهلات ، ولابد ان عشرتي تجلب الضيق

ـ انك تظلمين نفسك ، فأنت قد قرأت كثيرا وتثقفت، وبذكائك تستطيعين ٠٠

ـ هل أنا ذكية ؟

قالتها بلهجة فضول صبياني لم أملك معه غير أن أضـحك ٠٠ أما هي فلم تضحك أو حتى تبتسم وانما التفتت الى أخيها وسألته :

ـ جاجين ٠٠ هل أنا حقا ذكية؟

لكنه لم يجبها، بل استمر في عمله ، فمضت تقول وهي تمعن الفكر :

ـ لست ادري أنا نفسي أحيانا ما في رأسي ٠٠ وأؤكد لك انه تمر بي أوقات أحس فيها بالخوف من نفسي ٠٠ فهل حقا يجب على النساء الا يقرأن كثيرا ؟

ـ يحسن فعلا ألا تغرقي في القراءة الى درجة المبالغة، ولكن ٠٠

ـ قل لي ماذا يجب أن أقرأ ٠٠ قل لي ماذا يجب أن أفعل ٠٠ سوف أفعل كل ما تشير به علي

قالتها وهي تتوجه الي في ثقة سـاذجة ، فلم أجد ما أجيبها به فورا ، واذ ذاك أردفت :

ـ ألست تقول انك لا تحس بمضايقة وأنت معي ؟

ـ أوه ، لا تعودي ٠٠

ـ شكرا ، هذا يكفي ٠٠ فلقد طـالما ظننت انني أجلب اليك السأم

ومدت يدها الصغيرة الساخنة فشدت على يدي بقوة ٠٠ وفي تلك اللحظة هتف بي جاجين :

ـ ألست ترى هذا اللون قاتما؟

فاقتربت منه ، بينما نهضت آسيا وابتعدت ٠٠

ولم تعد الا بعد ساعة، فوقفت على عتبة الباب وأشارت لي بيدها كي أقبل اليها ٠٠

ـ قل لي ٠٠ لو مت أنا ، هل تحزن علي ؟

فصحت بها مستنكرا : « أية أفكار تدور في رأسك اليوم ؟ »

ـ يخيل الي أني سأموت قريبا ٠٠ فانني أحس أحيانا ان كل شيء من الأشياء حولي يودعني أوليس الموت أفضل من حياة كهذه ؟ ٠٠ آه ، لا تنظر الي فلست أمزح ٠٠ ولئن بدوت لك متغيرة فليس هذا

خطای ، فما عدت أستطيع الضحك !

ولبثت آسيا مكتئبة مهمومة حتى المساء ٠٠ كان بها شيء لم استطع تفسيره ٠ كنت أفاجيء عينيها احيانا ترمقانني ، فينقبض قلبي تحت وقر نظراتها الغامضة ٠٠ وان كان قد أعجبني هدوؤها ، وراقتني مسحة الجلال المؤثر في قسماتها الشاحبة ، وحركاتها البطيئة المترددة ٠٠ وقبل أن انصرف بقليل جاءتني تقول :

ـ اسمع ٠٠ أعلم أنك تعتقد أني طائشة نزقة ، وهذا ما يؤلمني ٠٠ ولكن ثق أني سوف أكون صريحة معك منذ الآن ، ولكن بشرط أن تكون أنت بدورك صريحا معي ٠٠ واعدك بشرفي أني لن أقول لك غير الصدق ٠ لا تضحك ٠٠ أتذكر حديثك معي أمس عن الأجنحة ؟ اني أحسها تدفعني ٠٠ لكني لا أجد مكانا أطير فيه وأحلق !

ـ كيف ذلك ؟ ان كل السبل مفتوحة أمامك ٠٠

فنظرت الى نظرة جادة ، وقالت وهي تقطب حاجبيها :

ـ انك اليوم تسيء بي الظن ٠٠

ـ أنا ؟ ٠٠ أسيء الظن بك أنت ؟

وهنا قاطعنا جاجين وهو يقترب :

ـ ما بالكما هكذا حيارى ؟ أتريدان أن أعزف لكما ، فالسا ، كأمس ؟

فأجابته آسيا وهي تقلص يديها :

ـ كلا ، كلا ٠٠ لن أرقص اليوم مهما حدث

ـ ٩ ـ

«ترى أهي تحبني ؟» ٠٠ هكذا رحت أسائل نفسي ، وأنا أقترب من النهر الذي كانت أمواجه السمراء تتدافع مسرعة ، لا تلوى على شيء ٠٠

« أمن الممكن انها تحبني ؟» ٠٠ وهكذا وجدت نفسي أتساءل حين صحوت من نومي في الصباح التالي ، ولم أشأ أن أمعن النظر في أعماقي ٠٠ أحسست أن صورتها ، صورة الفتاة ذات الضحكة المغتصبة قد تغلغلت الى نفسي ، وانه لن يسهل على الخلاص منها !

وتوجهت الى بيتها ، وقضيت فيه النهار كله ، لكنني لم أر آسيا الا لماما ، فقد كانت تشكو من صداع في رأسها ٠٠ فلم تبرح غرفتها الا برهة وهي معصوبة الجبين ، شاحبة الوجه ، مغمضة العينين تقريبا ٠٠ وحينئذ ضحكت ضحكة واهنة وقالت :

ـ انه لاشيء ، وسيمر ٠٠ كل شيء يمر ، أليس كذلك ؟

ثم عادت الى غرفتها ٠٠ وانتابني ضيق خانق ، وكآبة ، وخواء ٠٠ فأخرت عامدا ساعة انصرافي لكنني لم أرها مرة أخرى في تلك الليلة ٠٠

ولم أذهب في الصباح التالي أردت أن أشغل نفسي بالعمل فلم أستطع ٠٠ فحاولت الا أعمل

شيئا ، أو افكر في شيء ، ولكن بلا جدوى ·· فمضيت أتسكع في البلدة ، ثم عدت الى غرفتي ، ثم خرجت مرة أخرى ·· وفجأة سمعت خلفي صوت صبي يسألني:

ـ هل أنت مسيو (···) ؟

ـ نعم ··

ـ هذه رسالة لك من الآنسة آسيا ··

فضضت الظرف فتبينت على الفور خط آسيا السريع غير المنتظم ·· وقرأت هذه العبارات : «يجب أن أراك بأي ثمن ، فتعال عصر اليوم في الساعة الرابعة الى الكنيسة التي تقع في طريق الأطلال ·· لقد ارتكبت اليوم حماقة كبرى ·· تعال بربك وستعرف كل شيء ·· قل للصبي أنك ستحضر ·· »

وسألني الصبي :

ـ هل من جواب ؟

ـ نعم ·· قل اني سأحضر··

وركض الصبي ···

عدت الى غرفتي ، وجلست أفكر ، وقد أخذ قلبي ينبض بشدة ·· وأعدت قراءة الرسالة مرات ، ونظرت في ساعتي··لم تكن الساعة قد بلغت الثانية عشرة بعد ··

وفتح الباب ، ودخل ·· جاجين !

كان وجهه محتقنا ، وصافحني بقوة وقد بدا عليه الاضطراب·· ثم تناول مقعدا وجلس في مواجهتي

قلت له : « ماذا بك ؟ »

أجاب بعد تردد : « منذ ثلاثة أيام أدهشتك بالقصة التي رويتها لك عن آسيا··واليوم سأدهشك بقصة أغرب ، ما كنت لأصارحك بها لولا ثقتي في صداقتك وشرفك اصغ الي : ان أختي آسيا ، تحبك ··! »

قلت وجسدي كله ينتفض : « تقول ·· أختك ؟ »

ـ نعم ·· لقد قضت نهار امس كله ـ كما تعلم ـ في فراشها ، بغير أن تأكل ·· لكن ذلك لم يقلقني ، برغم الحمى الخفيفة التي أصابتها في المساء·· لكني فوجئت في الساعة الثانية صباحا بربة البيت توقظني قائلة : « اذهب الى أختك ، فانها ليست بخير» ·· وأسرعت اليها ، فوجدتها بكامل ثيابها وزينتها ، تجهش بالبكاء وأسنانها تصطك ورأسها تشتعل بالحمى ·· ولم تكد تراني حتى ارتمت على رقبتي وراحت تتوسل الى أن أخرج معها حالا ، اذا أردت أن تظل على قيد الحياة

لم أفهم « بيئا ·· فحاولت تهدئتها ، لكن بكاءها ازداد حدة وعنفا··ومن خلال دموعها سمعتها تغمغم بأنها تحبك ·· وأستطيع أن أقول لك أني برغم تجاربي السابقة ـ لم أر من قبل مثيلا لعمق عاطفتها ·· وقد اعترفت لي أنها أحبتك منذ النظرة الأولى ، وهذا ما جعلها في ذلك اليوم تبكي وتقول لي أنها لا تريد أن تحب أحدا سواي ·· فهي تعتقد أنك تحتقرها ، وتعرف أصلها ··وقد

سألتنى عما اذا كنت قد رويت لك قصتها فأجبت طبعا بالنفى ، لكن حساسيتها تبلغ حدا مفزعا .. وقد بقيت معها حتى الصباح ، ولم تنم الا بعد أن وعدتها بأن نسافر غدا .. وبعد تفكير طويل انتهيت الى وجوب الحضور اليك ومصارحتك بالأمر كله . وقد فكرت فى الرحيل اليوم بدل الغد، لولا أن وثب الى ذهنى خاطر احتمالى . قلت لنفسى : « من يدرى .. لعل أختى تعجبك ! » ومن ثم قهرت فى نفسى كل خجل زائف، واعتزمت أن آتى لأسألك»

واضطرب المسكين، وتلعثم .. ثم أردف : « اعذرنى ، فأنا لم أعتد مثل هذه المواقف .. »

وأخذت بيده، وقلت له بصوت جاد : « تريد أن تعرف اذا كانت أختك تعجبنى ؟ نعم ، انها تعجبنى .. »

فرمقنى بنظرة حائرة ، وقال بعد تردد : « ولكن .. انك لن تتزوجها ؟ »

ــ كيف تريدنى أن أجيب على سؤالك؟ احكم أنت : هل أستطيع ذلك الآن ..؟

فقاطعنى قائلا : « أعلم ، أعلم .. ليس من حقى أن أطالبك بجواب ، وقد كان سؤالى ذاته غير لائق ، ولكن ماذا تريدنى أن أفعل ؟ .. لا أستطيع أن ألعب بالنار .. انك لا تعرف طبيعة آسيا .. فقد يحتمل أن تمرض، وأن تفر هاربة ، وأن تطلب منك موعدا غراميا .. ولو كانت فتاة غيرها لاستطاعت أن تكتم عنى كل شىء، لكنها لم تستطع ، انها أول مرة يحدث لها فيها هذا الحادث ، وهنا موضع الخطر !.. ولو رأيتها وهى تتمرغ عند قدمى وتبللهما بدموعها هذا الصباح .. لقدرت مخاوفى ! »

ووخزتنى اشارته الى « الموعد الغرامى » .. فشعرت بأن من العار ألا أقابل صراحته واخلاصه بمثلهما، فقلت له بعد تردد قصير:

ــ أنت محق .. فقد تلقيت منذ ساعة واحدة رسالة من أختك ، هى هذه ..

وتناولها جاجين ومر ببصره على سطورها بسرعة ، ثم ترك راحتيه تسقطان على ركبتيه فى حركة يأس وحيرة .. وما لبث أن قال :

ــ أكرر لك اعجابى بنبل خلقك ، ولكن ماذا بوسعنا أن نفعل الآن ؟ وكيف تفسر هذه المتناقضات . انها تريد السفر ، ثم تكتب اليك نادمة على حماقتها .. فماذا تريد منك ؟

حاولت تهدئته ، ولبثنا نقلب الأمر على شتى وجوهه بكل ما وسعنا من أناة وتبصر، فانتهينا الى أن من الحكمة أن أذهب اليها فى الموعد الذى حددته ، تجنبا لأى احتمال سىء ، وأن يتظاهر جاجين بجهله التام بموعدها ويكتم عنها حديثه معى .. ثم يلتقى بى فى المساء لنرى ما يكون ..

ولم يكد يرحل حتى استلقيت

على فراشي وقد دار رأسي : وكيف أتزوج صبية في السابعة عشرة ، وفي مثل طبعها ؟ » .. وكان أشد ما أفزعني أنني يجب أن أنتهي الى قرار حاسم في هذا الشأن .. الليلة !

- ١٠ -

وفي الموعد المحدد خرجت الى مكان اللقاء ، فوجدت الصبي الذي سلمني رسالة آسيا ينتظرني برسالة جديدة ، ترجوني فيها أن ألقاها في منزل «مدام لويز» بعد ساعة ونصف .. فقلت للصبي اني سأذهب .وقررت قضاء الوقت الباقي على الموعد الجديد في حانة قريبة .. فلما حان الموعد نهضت من الحانة وأنا أقول لنفسي : «انها لا تعلم أني بدوري أحبها .. ومع ذلك فلن أستطيع الزواج منها .. !» ثم يممت شطر بيت مدام لويز وظلال الغروب تصبغ الكون بألوانها ..

وطرقت على الباب بخفة ، فانفتح ، ودخلت .. واذا أنا في ظلام دامس ، وسمعت صوت العجوز تقول لي : « تعال من هنا .. نحن في انتظارك » فخطوت في الظلام خطوتين أو ثلاثا حتى تلقتني يد نحيلة معروقة ، وصعدت بي السلالم في حذر حتى بلغنا الطابق الثاني .. وعلى ضوء شعاع هزيل مارق من داخل الشقة لمحت وجه مرافقتي .. كانت تضيء وجهها المجعد وشفتيها اليابستين وعينيها الضئيلتين ابتسامة خبيثة !..

وفتحت لي الباب ، ثم أغلقته خلفي بغير أن تدخل

كانت الغرفة التي دخلتها معتمة الى حد لم أتبين فيه آسيا الا بصعوبة

كانت جالسة على مقعد كبير بجوار النافذة ، وقد ارتدت رداء عريضا على كتفيها وراحت أنفاسها تتتابع وجسدها ينتفض كطير نافر مذعور .. فلما اقتربت منها اعتدلت وحاولت أن تواجهني بعينيها ، لكنها لم تستطع .. وتناولت يدها فاذا هي باردة ، هامدة

وابتدرتني وهي تحاول الابتسام جاهدة فلا تطاوعها شفتاها الشاحبتان :

ـ لقد أردت .. أردت أن .. كلا ، لا أستطيع ..

وصمتت ،وكان صوتها يخذلها بعد كل كلمة ، فجلست قربها وقلت هامسا :

ـ آسيا ...

ثم عجزت بدوري عن الكلام ، فساد بيننا الصمت ، واكتفيت بالنظر اليها والاحتفاظ بيدها بين راحتي .. كانت تعض شفتها السفلى كي تمنع نفسها من البكاء ، وتقمع دموعها في عينيها .. وغاص قلبي ، فهتفت بها بصوت لا يكاد يخرج من حلقي : «آسيا .. » واذ ذاك رفعت عينيها الي . كانت فيهما نظرة امرأة تحب ، كانتا تتوسلان ، وتتحدثان .. تسألان ، وتعطيان .. فلم أستطع مقاومة

تداثهما ، وسرت من أطـــرافها الملتهبة الى جسـدي جذوة نار ، فانحنيت وقبلت يدها ، قبـلة طويلة ‥ وسـمعتها تتنهد ، ثم أحسستها تضع على شـعري يدا واهنة ، ترتعش كالريشــة ‥ فرفعت وجهي وتأملت وجهها ‥ كان قد تبـدل في لحظة ، اختفى منه تعبير الخوف وسبحت نظرتها نحو بعيـد ، وأخـذتني معها ‥ وانفرجت شفتاها،وشحب جبينها كالرخام ، وتباعدت خصـلات شـعرها كما لو كان قد نثرها الهواء الى الوراء ‥

ونسيت كل شيء فجـذبتها نحوي ، فاسـتراح رأسها عـلى صدري في رفق ، ثم ‥ اختلج تحت شفتي الساخنتين !‥

وسمعتها تغمغم بصوت لا يكاد يبين : « اني لك‥ » وكانت يداي قد انزلقتا على جسدها ‥ ولكن فجأة تذكرت جاجين فهتفت وأنا أتراجع بحركة غير ارادية : « وماذا نحن نفعل ؟‥ ان أخاك يعلم كل شيء ، يعلم اني هنا الآن ‥ نعم ‥ أخوك يعرف كل شيء ‥ فقد اضطررت لأن أصارحه ‥ »

ـ اضـطررت ؟ وما الذي اضطرك ‥؟

ـ أنت !‥ لماذا اعترفت له بسرك ؟ من الذي أرغمك على البوح له بقصتك ؟ ‥ لقد جاء بنفسه صباح اليوم وحكى لي تفصيلات المناقشة التي جرت بينكما أمس

ـ لقد ضاع كل شيء ‥ كل شيء

ـ بربك ما الذي أزعجك؟هل لحظت أني تغـيرت ؟‥ أما من ناحيتي فلم أستطع أن أخدع أخاك حين جاءني هذا الصباح ‥

ـ لم أكن أنا التي اسـتدعيت أخي الليلة الماضية ، لقد جاء من تلقاء نفسه ‥

ـ انظـري اذن ما فعلت ‥ والآن تريدين الرحيل ‥؟

ـ نعم ، أنا مضطرة للسفر‥ ولئن طلبت اليك الحضور الليلة فلكي أودعك فقط ‥

ـ أو تحسبين انه سيسهل على فراقك ؟

ـ اذن فلماذا أخـبرت أخي بموعدنا هذا ؟

ـ قلت لك أني لم أستطع غير ذلك ‥ ولو لم تفضـحي نفسك باختيارك لما ‥

ـ لقد أقفلت غـرفتي عـلى بالمفتـاح ، ولم أكن أعلم أن لدى صاحبة البيت مفتاحا آخر‥حتى فوجئت بدخول أخي على ‥

وكاد هذا الاعتذار السـاذج يثيرني وقتئـذ ‥ أما الآن فلا أذكـره حتى يرق قلبي لها ‥ يا للطفلة المسكينة ، المخلصـة البريئة ‥

وعدت أقول وأنا أذرع الغرفة وأصـيح كالمحموم ، وبين لحظة وأخرى أختلس نظرة اليها :

ـ وها نحن الآن ، وقد انتهى كل شيء ‥ كل شيء ‥ ووجب أن نفـترق !‥ انك لم تتركي

العاطفة التي كانت قد بدأت تنضج حتى تختمر ٠٠ بل حطمت بنفسك الرباط الذي كان يقرب بيننا ٠٠ وما ذلك الا لانك لم تكن لك ثقة في ٠٠٠

لم أكد أصل الى هـذا الحد من كلامي حتى ارتمت آسـيا على ركبتيهـا وراحت تشهق بالبكاء ورأسها بين يديها ٠٠ فهرعت اليها وحاولت رفعها ، لكنها قاومت ٠٠ وأنا بطبعي أعجـز ما أكون عن تحمل دموع النسـاء ، لا أكاد أراها حتى أفقد ثبـاتي ٠٠ ومن ثم جعلت أهتف بها ضـارعا في لهفة :

ـ آسيا ٠٠ آسيا ٠٠ أتوسل اليك ، بحق السماء كفى ٠٠

وتنـاولت يدها ٠٠ لـكنها ، لدهشتي، وثبت فجأة على قدميها واندفعت نحو الباب بسرعة البرق ٠٠ ثم اختفت !

وحـين دخلت « فراو لويز » الغرفة بعد لحظات، وجدتني واقفا حيث كنت ، كالمصعوق !٠٠ لم أدر كيف انتهى اللقاء هكذا فجأة، وبهذه السرعة ٠٠ انتهى وأنا لم أفـرغ من عشر ما كنت أريد أن أقول ، وما كان يجب أن أقول ٠٠!

وسألتني العجوز مدهوشة : ماذا ؟ هل رحلت الآنسة ؟

فنظرت اليها بغباء ٠٠ وخرجت!

ـ ١١ ـ

٠٠ وتركت البلدة ورائي ورحت أعدو في الحقول كالمجنون ، وقد تولاني نكد قاتل، وندم شديد ٠٠ وانهلت على نفسي باللوم والتقريع: كيف طاوعني قلبي على أن أصد المسكينة ، بل أقسو في تأنيبها؟٠ وخلت صورتها تتبعني وتطاردني، بوجهها الشاحب وعينيها المبللتين المذعورتين ، وشعرها المرسـل على عنقهـا ٠٠ وخلتني أسألها الصـفح ، وأحسست بجـوفي يحترق ٠٠ وسمعتها تغمغم من جديد : « انى لك ٠٠ » وساءلت نفسي : أحقا كنت أتمنى الخلاص منها ؟ أحقا أسـتطيع الافتراق عنها ؟ أحقا أستطيع صبرا عـلى فقدها ؟ ٠٠ فأجابتني نفسي في غضب وغيظ : « غبي !٠٠ غبي!» ٠٠ ووجدتني أوسع الخطى في الطريق الى بيتها ٠٠!

واستقبلني جاجين على الباب صائحا في انزعاج :

ـ هل رأيت أختي ؟

ـ ألم تعد الى البيت ؟

ـ كلا ٠٠ اغفر لي تطفلي ، لم أستطع منع نفسي من الذهاب الى مكان لقائكما ـ خـلافا لاتفاقنا ـ لكني لم أرها هناك ٠٠ أو لم تلقك؟

ـ بل التقينا ٠٠

ـ أين ؟

ـ عنـد فراو لويز ٠٠ وقد تركتها منذ ساعة ، وكنت أعتقد انها عادت ٠٠

ـ فلننتظر ٠٠

وجلسنا ننتظرها ، صامتين ، قلقين ٠٠ نتطلع الى الباب، ونرهف سمعنا الى الطريق ٠٠ وأخـيرا نهض جاجين :

ـ هذا فوق ما أحتمل ٠٠ لم يعد قلبي في مكانه ٠٠ انها سوف تقتلني . أؤكد لك ٠٠ هيا نبحث عنها ٠٠ ولكن فيم تحدثتما ؟

ـ انها لم تبق معي غير خمس دقائق، تحدثنا فيها حسب اتفاقنا

وخرجنا الى الظلام نبحث عنها، ومضى كلانا في طريق ، على أن نلتقي في البيت بعد ساعة ٠٠ !

وهبطت أنا حقول الكروم عدوا ورحت أذرع شوارع البلدة، وأدور بعيني في كل مكان ، وركضت على ضفة النهر . وصادفت بعض النساء ٠٠ لكني لم أقف لآسيا على أثر !

واستولى على رعب قاتل، ونهم يلهب الأحشاء ٠٠ وحب يفوق الوصف ٠٠ نعم « حب » ! ٠٠ فرحت الوح بذراعي وأنادي آسيا في ظلام الليل المتكاثف، بصوت يزداد علوا ، حتى يبلغ درجة الصياح ٠٠ كررت لها مائة مرة اني أحبها ، وأقسمت لها ألا أتركها أبد الدهر ٠ وأحسست برغبة في التخلي عن كل ما أملك في نظير أن أتناول من جديد يدها الباردة بين راحتي ، وأسمع صوتها الناعم ، وأراها أمامي ٠٠ هي التي كانت أقرب ما تكون مني حين جاءتني تحدوها براءة العاطفة والعزم المطلق ، كي تضع ملك يميني شبابها الغض ، الذي لم يمس ٠٠ فحرمت نفسي بنفسي من لذة رؤية وجهها الحبيب يطفر بشرا ونشوة

وكدت اجن ٠٠ أين ذهبت ، وماذا جرى لها ؟ ٠٠ أخذت أصيح في لوعة ويأس لا يوصفان ٠ وفجأة لمحت شبحا أبيض يمر مسرعا عند ضفة النهر ، قرب صليب حجري مقام على قبر شهيد غرق منذ نصف قرن ٠٠ فوثب قلبي ، وركضت في اتجاه القبر، لكن الشبح الأبيض اختفى ٠٠ وصحت بأعلى صوتي : « آسيا ! » فأفزعني صوتي ، ولم يجب أحد!

وعدت أدراجي ٠٠

وفيما أنا أصعد طريق الكروم، لمحت ضوءا ينبعث من نافذة غرفة آسيا ٠٠ فأفرخ ذلك من روعي بعض الشيء ٠٠ لكني وجدت باب البيت مغلقا ، فطرقت عليه ٠٠ واذا نافذة غرفة مظلمة في الطابق الأرضي تفتح في حذر ويطل منها رأس جاجين ، هامسا :

ـ لقد عادت ، وهي الآن في غرفتها تخلع ثيابها ٠٠ وكل شيء على ما يرام

فصحت صيحة فرح لا توصف: « الحمد لله ٠٠ الحمد لله ٠٠ لكن لي معك حديثا »

فقال وهو يغلق النافذة في رفق : « ليس الآن ٠٠ في فرصة أخرى ٠٠ وداعا »

٠٠ خطر لي أن أنقر على النافذة مرة أخرى ، كي أقول له بلا ابطاء اني أطلب يد أخته ٠٠ لكن طلبا كهذا ، في ساعة كهذه ، يكون مضحكا ولا شك ! حسنا ٠٠ الى غد ٠٠

غدا أظفر بالسعادة !

لست أذكر كيف عدت الى مسكني ٠٠ لم تكن قدماى اللتان حملتانى ، ولا الزورق هو الذى أقلنى ، وانما أجنحة كبيرة قوية قد حلقت بى فى الهواء !٠٠ ومررت بدغل فيه بلبل يغرد ، فأصغيت له وهو يغرد انشودة حبى وهنائى

- ١٢ -

عندما اقتربت من البيت الصغير الأبيض فى الصباح التالى أدهشنى أن أرى نوافذه كلها مفتوحة ، وأمام بابه أوراق متناثرة ٠٠ وخادم بيدها مكنسة ! ٠٠ وما ان رأتنى حتى قالت :

ـ لقد رحلا ٠٠

ـ رحلا ؟ كيف ؟ متى ؟٠٠

ـ هذا الصباح ، الساعة السادسة، ولم يتركا عنوانهما ٠٠ ولكن انتظر ، فلعلك مسيو ٠٠٠ ؟

ـ أنا هو بالفعل ٠٠

ـ مع سيدتى خطاب لك ٠٠

وصعدت ثم عادت به ٠٠ ففضضته ٠٠ كان من جاجين ، يقول لى فيه انه يعتذر عن هذا السفر الفجائى ، الذى سوف اقره عليه لو فكرت فى الأمر مليا ، فانه لم يجد حلا آخر للموقف المعقد الذى بات ينذر بالخطر ٠٠ فقد قصت عليه آسيا تفاصيل لقائنا ، وأدرك أنه يستحيل على الزواج منها، فاضطر لاجابة توسلاتها الحارة المتكررة فى طلب الرحيل ! ٠٠ ثم يختم خطابه بالتعبير عن أسفه على هذه النهاية السريعة لصداقتنا ، ويتمنى لى السعادة التى أستحقها ٠٠ وأخيرا يناشدني الا أحاول البحث عنهما أو اللحاق بهما !

« يا للحماقة ٠٠ يا للسخف ! » ٠٠ صحت بلا وعى كأنه يستطيع أن يسمعنى : « من أعطاك الحق فى أن تسلبنى اياها ؟! »

وتناولت رأسى بين يدى ، كى لا ينفجر ، وقد امتلأ فجأة بخاطر واحد كشعلة من نار : « أن أجدهما بأى ثمن ! »

وقالت لى ربة البيت انهما سافرا بطريق النهر ، فاستفسرت من مكتب الملاحة عن وجهتهما ٠٠ فقيل لى أنهما أخذا تذكرتين الى « كولونى » ٠٠ فهرعت الى البيت لأحمل حقيبتى وأبحر فى أثرهما ٠٠ وفى الطريق سمعت صوتا ينادينى ، كانت « فراو لويز » تطل من شرفة بيتها ، وقالت ان عندها رسالة لى ، فصعدت السلم ركضا ، وسلمتنى الرسالة ٠٠ قصاصة صغيرة من الورق مكتوب عليها بالقلم الرصاص بخط سريع هذه الكلمات : « الوداع ٠٠ فلن نلتقى بعد الآن ٠٠ لا تحسب انى أرحل بدافع من كبريائى ، وانما لأنى لم أجد سبيلا آخر ٠٠ لو أنك قلت كلمة واحدة عندما بكيت بين يديك ليلة أمس ، لبقيت ٠٠ لكنك لم تقل هذه الكلمة ٠٠ ولعل ذلك للخير ٠٠ فوداعا ، الى الأبد »

كلمة واحدة ! ٠٠ يا لى من غبى ! ٠٠ لقد عدت فنطقت بهذه الكلمة عشرات المرات وأنا أنتحب بالأمس ، قلتها للريح وقذفت

بها الى الهواء ٠٠ وكررتها وسط الحقول الموحشة ، لكنى لم أقلها لها ٠٠ لم أقل لها انى أحبها !٠٠ عندما اجتمعت بها فى تلك الغرفة المشؤومة، لم يكن حبى قد وضح فى عينى ٠ لم ينبثق فى قلبى بعنف لا يقاوم الا بعد ساعات ، حين رحت أبحث عنها وأناديها ، مدفوعا بجزعى من احتمالات السوء ٠٠ ولكن كان ذلك بعد فوات الأوان !٠٠ أهذا معقول ؟ قد لا يكون معقولا ، ولكنه الواقع !٠٠ الواقع الذى ألجمنى وأوقف الاعتراف على لسانى أمام نافذة جاجين فى الليلة السابقة، فأفلت من يدى آخر خيط كنت أستطيع التشبث به !

وأبحرت الى « كولونى » ٠٠ فى اليوم نفسه ٠ وقبل أن تقلع بى السفينة وقفت أودع البلدة الهادئة التى ولد فيها حبى العظيم، وحانت منى نظرة الى الضفة الأخرى من «الرين» : كان تمثال العذراء ما يزال يرسل نظراته الحزينة من خلال أغصان شجرة الدردار العتيقة !



٠٠ وفى كولونى اهتديت الى آثار الأخوين،علمت أنهما سافرا الى لندن ٠٠ فتبعتهما من فورى الى هناك٠لكنى عبثا بحثت عنهما فى العاصمة الكبيرة ، برغم انى ظللت زمنا أرفض الاعتراف بالفشل ، وأواصل السعى فى مكابرة ، وعناد !

وأخيرا ٠٠ سلمت !

لم أرهما بعد ذلك قط ٠٠ لم أر آسيا ، بل لا أعلم هل هى ما زالت على قيد الحياة أو لا !

كل ما بقى منها فى حياتى : قصاصة من ورق٠٠ وزهرة جافة فى درج مكتبى،زهرة «الجيرينيام» التى قذفتها لى يوما من النافذة ، والتى ما يزال يفوح منها شذى خفيف !٠٠

علي مراد



بين الهلال وقرائه

فى الزواج

جاء لابنـــة شقيقتى رجل فى الاربعين من العمر ، يطلب يدها ، وهو ذوخلق ممتاز ، وثروة لاباس بها . وابنة اختى فى السادسة عشرة ، وانى اخشى قبول العريس لكبر سنه ، واخشى رفضه فاكون قد حرمتها من هذا النصيب

ف . ق . يحيى - دمنهور - بحيرة

■ هـذه مشكلة الزمان التى لا تنتهى ، وهى سوف لا تنتهى ما دام ان الزواج فرص اللقاء فيه قليلة فى مصر ، وما دامت سوقه مقيدة ، فلاتكاد تجد البضاعة فيه انسب الاسعار واحسنها

ان الفرق بين سن الزوج وسن الزوجـة ، مسالة فيهـا خلاف كثير . فبعض الناس يرى زواج الشباب الباكر ، ومعنى هذا فرق فى السنين قليل . فتاة فى العشرين لتزوج فتى فى الحادية والعشرين ، فيهما تقارب العاطفة ، وفيهمـا حرارة الشباب الواحـدة ، وفى ازدواجهما رشاء الشعر والخيال . ولكنه زواج لا يحمده الخبراء كثيرا

فالخبراء لا ينظـرون الى اول الزواج ، الى أول سنيه ، فحسب ، بل هم ينظرون اواخر هذا العهد ، حين تاخذ القـوى فى الهبوط ، وحين تبرد الحرارة وتأخذ جذوتها فى الخمود . وهم يقولون ان جذوة المراة يجب ان لا تخمد قبـل ان تخمد جذوة الرجل . والطبيعة جعلت جذوة الرجل اطول عمرا من جذوة المراة ، لهـذا وجب ان يزيد سن الرجل عن سن المراة عنـد الزواج . وقدروا هــذه الزيادة بسبع سنين . وقال قوم لا بأس بالعشر

ومن الاسبـاب التى أوردوها مناصرة لزيادة فى سن الرجل ، ان الرجل ، فى الامور الجنسية ، كما هو فى امور الرزق ، هو القائد . فوجب ان يكون قائد الاثنين اعرف بشؤون القيادة ، فوجب أن يكون أسن

ان المراة فى سن الاربعين ، امراة لا يزال فيها من فلفلة الشبـاب شىء غير قليل . ولـكنها لا تبلغ الخامسة والاربعين حتى تاخـذ تدخل فى دورة الانتقال الجنسى التى لا بد منها ، دورة الفتور ثم الاقلاع . وغـير ذلك الرجـل . فالرجل يستمر طويلا ، ولكن على هوادة

ففى ضياء هذا الموقف الاخير يجب أن بقضى فى سن الزوج وفى سن الزوجة كم تكون

وعلى الرغم من كل هذا ، فقد قرات رايا لخبير ، تناول فيه زواج الكهل من الفتاة . فهذا الخبير مع اتفاقه مع كل ما ذكرت ، يرى فى هـذا الأمر الاخير ما لا يرى فى سوابقه . انه يرى من احصاءاته انه كثيرا ما تزوج كهل من فتاة فنجح الزواج نجاحا كبيرا . وعلل هذا بأن الزوجة دخلت ، من اول زيجتها ، وهى لا تزال غضة ، ارضا معتدلة ، ليس فيها الحرارة الشديدة ولا البرودة الشديدة فتأقلمت

فهذا ما يقوله القائل فى هـذا الامر فى عمومه

اما فى خصوصه ، اى عند تطبيقه ، فيجب ان يحسب الحاسب عوامل أخرى كثيرة عديدة ، وصفات فى الزوج والزوجة ، ورغبة فيها وفيه ، قد تؤثر فى النتيجة تأثيرا حاسما

ثم هناك احتمال مجىء الزوج الاصلح ، وما فى الزوجة من مغريات ، وما فيها من صبر . وصغر السن قد يرجح الصبر . وحتى هذا يتوقف على البيئة . فالسادسة عشرة فى الريف ليست سنا صغيرة ، بينما هى فى المدن جد صغيرة

انها مسالة يضع فاحصها القريب كل احتمالات الكسب فيها فى كفة ، وكل احتمالات الخسارة فى كفة ، ثم ينظر اى الكفتين ترجح

والزواج كله من بعد ذلك مقامرة ، لايستطيع أن يرمى بالنرد فيها أحد سواك

الصيف والشتاء

(أ) هل يوجد صيف وشتاء على خط الاستواء ، ام الطقس معتدل على مدار السنة ؟

(ب) كم دقيقة يطول النهار يوميا ؟

طنوس نقولا ـ سدنى ـ استراليا

■ (أ) فى المناطق الاستوائية ، فى عمومها ، تتغير درجة الحرارة فى الفصول تغيرا طفيفا . والفصول، من حيث الحرارة والبرودة ، لاتكاد توجد ، ولو أنه قد يوجد فصل مطر وفصل جفاف . ودرجة الحرارة فى عمومها عالية طبعا ، ولكن فى هذه المناطق توجد مساحات كبيرة لا تزيد فيها الدرجة عن ٣٨ مئوية ، بل قد لا تصل اليها ، بينما هى تزيد عن هذه كثيرا فى المناطق المعتدلة ، فى مصر مثلا . ولكن الانسان لا يقدر الطقس بالحرارة وحدها . فمع الحرارة لا بد ان تؤخذ الرطوبة . وهى بالطبع عالية فى المناطق الاستوائية . وبسبب هذه الرطوبة يضيق المرء بحرارة هذه المناطق، ونحن لا نأخذ فى حسابنا الجبال . فالارتفاع يقلب الطقس راسا على عقب ، واول أثر له خفض درجة الحرارة . لهذا يعتمد الاوربيون فى

آمالهم فى استعمار مجاهل افريقيا على ما بها من جبال

(ب) هذا يختلف باختلاف خط العرض . فعند خط الاستواء ، وخط عرضه صفر ، حيث الفرق بين طول النهار وقصره صغير ضئيل ، يكون الجواب صغيرا ضئيلا . وفى القاهرة وخط عرضها ثلاثون ، يطول النهار حتى يبلغ ١٤ ساعة ، ويقصر حتى يبلغ ١٠ ساعات ، وذلك فى ستة اشهر ، اى نحوا من ١٨٠ يوما . اى ان النهار يزيد اربع ساعات فى ١٨٠ يوما ، اى هو يزيد نحوا من دقيقة وثلث كل يوم . وكلما زدت فى خط العرض ، زادت هذه الدقائق . وفى القطب ، حيث يطول النهار حتى يصير ٢٤ ساعة ، ثم يقصر حتى ينعدم فيكون اليوم كله ليلا ، تبلغ زيادة النهار يوميا ٨ دقائق

الثقة بالنفس

اقنع نفسى بانى لا افهم شيئا بالنسبة الى غيرى من التلاميذ ، لاحث نفسى على الاجتهاد واللحاق ، فتضيع ثقتى بنفسى . واقنع نفسى بانى فاهم ما لا يفهمه غيرى من التلاميذ ، فيعترينى الغرور ، ومع الغرور الترك والتقهقر . فهل من سبيل ثالثة اوفق من هاتين ؟

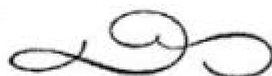
تلميذ بالجامعة الامريكية — بيروت

■ انى لا اعجب بعد تحليل حالك هذا التحليل أن تكون ضحية لضياع الثقة تارة ، وللغرور تارة . فلعل ذلك كان قبل ان تجلس الى القلم والورق وتصور نفسك هذا التصوير . ففى هذا التصوير نفسه الشفاء . فانت من بعده تعلم الحدود ، فلا تميل الى يمينك فتغرق ، ولا الى يسارك فتغرق ، والسلامة فى التوسط ، والاعتدال

على ان هناك سبيلا ثالثة ، ذلك ان تصرف النظر عن سائر التلاميذ . انك تستطيع ان تجرى بدون ان يستحثك على الجرى ان ترى حارا يجرى الى جانبك هذا ، او مهرا يجرى الى جانبك ذاك . اطلب العلم للعلم ، وحصل المعرفة للذة المعرفة ، وانت عندئذ تحصل تحصيلا مطلقا لا نسبيا ، ليس فيه مدعاة لضياع ثقة بالنفس او اصابة بغرور

على ان هذه سبيل الرجال الناضجين . والغيرة عامل قوى فى تحريك الشباب

« ابو حزم »





خلف اللثام

الكاتب القصصي محمود تيمور بك

طالما دعونا الى وصل الفن بالحياة،وطلبنا الى كتابنا وشعرائنا ان يمدونا بالغذاء الروحي الذي نجد فيه نفوسنا ، ونسمع أصداء آلامنا ، ونلمح البعيد من مطامحنا وآمالنا

ولقد ارتاب الأكثرون في قدرة حياتنا على الايحاء والالهام ، ومضى كتاب يستقون فنهم من ينابيع غريبة عنا ، لكن مصر مع ذلك ، لم تيأس من وجود الفن المصري الأصيل ، بل لم تحرم من كتاب قلائل يحلقون في آفاق الوادي ويختارون موضوع أدبهم من هذه الأرض الطيبة

و «محمود تيمور بك» هو أحد تلك القلة التي تعتز بها مصر وتجد فيها نفسها ، فهو يدفع الى مكتبتنا من حين الى حين ، مجموعة من روائعه القصصية ، نراها آيات شاهدات ، على ما في بيئتنا من خصوبة وغنى

وهذه مجموعته الجديدة « خلف اللثام » تقدم من حياتنا صورا بالغة من الصدق والأصالة ، والحيوية ، حدا يسمو الى التقدير



ان « تيمور » يرى بين أفراد هذا الشعب ، ما يصلح ابطالا لقصصه . يقف حينا امام مصرية تعيش في ظلال من بقايا عهد الحريم ، ليلمح « خلف اللثام » ما تنطوي عليه تلك المحجبة من مشاعر عنيفة ، وعواطف دافقة ، وآلام مكبوتة غامضة

ثم يتركها ويمضي الى صميم الأحياء البلدية ، حيث تبطيء خطاه امام قهوة صغيرة ، أو قل حانة حقيرة ، ليرى بين أوشاب من الصعاليك من يختاره بطلا ، يمثل حياة هذه الفئة التي تعرفها بلادنا في أزقتها ودروبها وحاراتها

وتدور رحى الحرب ، وتحس مصر بحرها ودخانها، فاذا بريشة الأديب الفنان تتابع المشاهد الطارئة على مصر ، فترسم في ظلام الغارات الجوية « عندما تبصر القلوب » وتنقل صورة من حياة « الكابتن هاردي » في حي الحسين ، حيث يعيش في فترات

اجازته من الميدان ، عيشة شرقية صميمة ، « يخب في عباءته الحريرية الهفهافة وقبائه الزاهي ، وذلك الخف الاحمر يخفق به على الارض خفقات هينة كأنها همس أطياف »



هذه الاصالة في قصص تيمور هي التي نحييها ونباركها ، ونرجوها للفن والحياة

هاتف من الاندلس

للشاعر المرحوم على الجارم بك

اذلك هاتف من الاندلس ؟

أم هو هاتف من العالم الآخر ، تسمع فيه اللحن الاخير من قصة نجم غارب ، وترى مشهد الوداع لحياة راحلة ؟ !

سبحان الله ! ما كان أصدق الهام الشاعر وهو يسمى كتابه الاخير بهذا الاسم الذى تسمع فيه صدى الصوت الذى سكت ، والمجد الذى ولى وغاب !

ان هذا الهاتف من الاندلس ، يأتيك اليوم من العالم البعيد ، هاتفا باسم الشاعر الراحل « على الجارم بك » ومذكرا بما طوى الموت من حياة حافلة بالحياة ...

وهل « الجارم » اليوم الا كتلك الاندلس الزهراء ، ملأت سمع الدنيا حينا ثم صمتت ، كما يصمت « الجارم » الآن ، فليس الا رجع الصدى ؟



هاتف من الاندلس !

يروى قصة حياة شاعر ، بقلم شاعر

ويرجع الحان « ابن زيدون » التى رجعتها أرجاء الاندلس زمانا ، وينقل صورة من فتى قرطبة ، ووزيرها ، وفارسها !

ولكن لا .. ان هذا الهاتف لا يروى قصة شاعر ، وانما يصف فترة من حياة دولة آذنت شمسها بمغيب !

وكان آخر ما ردده « الهاتف » وصف مشهد احتضار شاعر الاندلس ، وهو يئن قائلا :

ألم يأن أن يبكى الغمام على مثلى
ويطلب ثأرى البرق منصلت النصل
وهلا أقامت أنجم الليل مأتما
لتندب فى الآفاق ماضاع من فضلى

« وما زال يكرر البيتين حتى أدركته غشية أوردته الردى ، ولم تجعل ليومه غدا »

فكأنما كان لحن الوداع لشاعرنا ، اختاره بنفسه ، ليكون آخر ما نسمع من صوته ، ومن هاتفه ، يرحمه الله ...



فى هذا العدد

الصحة
والقوة
والنشاط

كينا

مفيد في حالات الضعف العام
والأنيميا والنقاهة من الملاريا
وأمراض المعدة وفي حالات الولادة
مقوي عمومي للجسم .. يفتح الشهية

باسيلي م. كومباروس


شعارنا: إلى الأمام...


الهلال
أكتوبر ١٩٤٩
٦ قروش

الهلال

مجلة الجيل الجديد

اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكي بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول اكتوبر ١٩٤٩ * ٩ ذو الحجة ١٣٦٨

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما — فى الاقطار العربية من الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا — فى فلسطين ٧٥ ملا — فى شرق الاردن ٨٥ ملا — فى العراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا — فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى — فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل — فى العراق ٨٠٠ فلس . فى المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ — فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك نتين ٦ دولارات — فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ او ٦ / ٢٠ شلنا

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

موكب الخريف

الخريف فصل اجتناء الأثمار ، وهو آخر فصول العام في حساب الزمان؛ ولكنه أول الفصول في حساب التعليم والعرفان. ففيه تبدأ السنة الدراسية ، وتستأنف معاهد العلم دورتها العلمية ، وتحشد نشاطها لتربية جيل جديد ينهض بالمستقبل، ويخلف جيلا ذاهبا طوت الأيام شتاءه وربيعه وصيفه ، وأسلمته إلى خريف العمر يأخذ حظه من الحياة ، ويجتني ثمار ما غرس في عهد الشباب.

وأجدر بشباب اليوم أن تكون له فيمن تقدمه عبرة ، فيتجنب ما وقع فيه من أخطاء ، ويتخذ من محاسنه وجهاده في سبيل المجد أسوة حسنة ، وينهل من العلم والأدب ما يكون سلاحا للفوز بمستقبل أفضل ، ويتناول من مناهل الثقافة ما يجني منه أجمل زاد ، وأكبر فائدة.

ولقد كان « الهلال » وما زال أحفل صحيفة بكل ما ينفع شبابنا وقرائنا في جميع فصول العام ، حتى تحقق لها أن تكون أشرف المجلات الشهرية وأعظمها انتشارا بين أبناء الأقطار العربية والإسلامية ، لأنها تجمع بين ثقافة الشرق والغرب ، ولأنها تحوي من ألوان الثقافة الفكرية والنفسية والفنية المختارة ما لا يجتمع في عدة مجلات . وهي صديقة قرائها ، تعنى بكل ما يفيدهم علميا وصحيا واجتماعيا ، وتيسر لهم المعلومات وتنير لهم في الحياة سبيل النجاح . وهذا هلال أكتوبر في يدك أيها القارئ، ينطق بالعناية الوافرة ، ويحمل شعاره « الدائم » إلى الأمام » . وهو الشعار الذي يحدونا على مضاعفة الجهد شهرا بعد شهر ، وعاما بعد عام



الخريف
(للفنان الهندي سونيل سوكار)



العام الدراسي

احتل العام الدراسي من أذهان الناس مكانا نابها كاد ان ينافس فيه عام الشمس والارض ، عام التاريخ ، وكاد أن يلتبس به ، فاسموا هذا الثاني بالعام التقويمي واسموا ذاك الاول بالعام الدراسي

واكتوبر اول العام الدراسي ، وهو موسم من مواسم الحياة التي لايستطيع ان لايابه لها احد ؛ لأنه موسم استعداد لحياة . وان دل ذهاب عام شمسي ، وحضور عام شمسي آخر ، على بسطة في الجسم وطول في العظم واتساع في مجاري الدم عند الناشئين ، فقد دل ذهاب عام دراسي ، وحضور عام دراسي ، على بسطة في الراس واتساع في المخ ، وتطاول في بصر العين لترى من الاشياء الظاهرة اكثر مما رات ، وتفهم من أشياء الدنيا أكثر مما فهمت ، وتطاول في بصيرة القلب لتبصر من الاشياء الخافية ومن المعاني المستورة والغايات النبيلة أكثر مما ابصرت

والناس تعد الاعمار الجثمانية بالسنوات الشمسية ، وما أحرى الناس أن تعد الاعمار العقلية والقلبية بالسنوات الدراسية

ولقد كدت اقول ان هذا الموسم هو موسم الصبية وموسم الشباب ، ولكن هيهات أن يقتصر خطر هذا الموسم على صبي أو شاب . فهذا الموسم موسم الرجال والكهول والاشياخ كذلك . انه موسم الصغير والكبير . انه موسم الابناء والآباء . وقد يستقبله الابن بعين تبرق من فرح ، وبقلب يخف من مرح ، ولكن الأب يستقبله على الاكثر بعين ساهمة لوقوفها عند فكرة ، وبقلب يكاد يخفق من بعض خشية . والفرق ما بين النظرتين ، والفرق مابين القلبين ، هو فرق ما بين الصغير والكبير في زمانيهما من العيش . فالصغير يعيش في الحاضر ، والكبير علمته تجارب الحياة ان لايفتأ يقلب بصره في المستقبل . والكبير قد تكون له في الحياة غاية وغاية ، ولكنها ليست كفاية تطلب للابن نعومة العيش على التفقه والتهذب والتأدب والعلم

وليت الابناء تدري ، وليت البنات ، انهم وانهن ، بجلوسهم وجلوسهن اول جلسة في العام الدراسي على مقعد والى مكتب ، وامام سبورة ، انما يكتبون أول سطر في صفحة جديدة من كراسة هي سجل حياة . وانه على قدر

الخط الحسن والاسطر المستقيمة ، وعلى قدر تجويد الكلمات واحسان المعاني تكون قيم هذه الكراسات ، سجلات هذه الحيوات

ان اسباب النجاح فى الحياة عديدة ، واول هذه الاسباب التعلم والتثقف . وقد ينجح فى الحياة جاهل ويخيب عالم ، ولكنها الندرة لا القياس . والخائبون المتكاسلون يتعللون دائما بضرب الامثال من هذه الندرة ويتركون القياس . ولا يغنيهم ضرب الامثال ولا يسعدهم شيئا الا تأخير الفاجعة ، وما أمر الفاجعة التى تجىء على يقظة من احلام معسولة ولكنها كاذبة

مصارحة

ولقد عاني الطلبة ، على اختلاف اعمارهم ، فى السنوات الاخيرة عناء كبيرا ، وافتقدوا بالتعطل الكثير المتواصل خيرا كثيرا . والكفايات التى طلبتها الامة من بنيها ، فى شتى فروع العرفان وفروع المران ، لم تبلغ من أجل ذلك ما رجته الامة من غاية . ويعلم ذلك اصدق العلم رجال من بعض واجباتهم اختيار الرجال للخدمات . ومن الناس ، بل حتى من الرجال المسئولين من يريد التستر على هذا الحال . واذكر ان وزارة المعارف نشرت يوما نتائج لامتحان عام من تلك الاعوام تريد ان تدلل بارتفاع رقم النجاح فيه على ان الحال خير حال . بل لقد بالغت امعانا فى الضلال ، فاستنتجت من هذه الارقام ان النتيجة كانت لذلك العام خير النتائج . والعام كان عام اضطراب واضراب وتفكك وانحلال . وضحك العارفون من هذا التستر الابله ، علما منهم بأن النتائج لاتدل على شىء الا أن سؤالا وضع اجيب او لم يجب . ولكن اى سؤال هو ، وفى أى مقرر ، وفى كم من المقرر ، فأشياء لايمسها بالذكر المتسترون . ان اسئلة توضع اقتباسا من دروس خمسة تلقى فى آخر العام تعطى خير النتائج عن قوم لايفهمون من العلم الا القليل الحقير . فالى هؤلاء المتسترين على ابنائنا الطلبة نقول ان الأمر قد جل من التستر ، وان المصارحة فى هذا الأمر واجبة . وانه على كل أحد ان يذكر انه فى السنوات الفائتة ، انتجت مصانع التعليم فى مصر قماشا ليس من خير الاقمشة ، وان خدمات مصر العامة ومسئولياتها ستلبس الى حين ثيابا ضعيفة النسج ، قليلة الحبك

ولو أن هذا كان قد حدث لمصر وهى تعيش وحدها على هذه الكرة ، لقلنا تخلف سوف تصلحه بالسبق الايام . ولكن على هذه الكرة يعيش أقوام وتعيش شعوب يزحم بعضها بعضا ويتسابقون فى الحصول على خيرات هذه الارض ، وهى أمم تقدمت حين تأخرنا ، وكان من الاجرام ان نزيد تأخرا بهبوط فى جوائج العيش من تعليم

ان هذا السوء قد وقع ، وليس يستطيع أحد أن يرد ما وقع .

ليس يستطيع احد ان يعيد الامس الفائت ليصلح الذى وقع فيه . ولكن فى اليوم وفى الغد يستطيع المصلح الاصلاح . وهو يستطيع باصلاحه ان يمتد بآثار الاصلاح الى الامس الذى افلت

اصلاح النظرة والفكرة

واول شيء نرجوه فى الاصلاح هو اصلاح النظرة واصلاح الفكرة. يجب ان ينظر السائلون والمسئولون، وان ينظر القادة والمقودون ، الى هذا التعطل المفتعل الذى حدث ، نظرة الرجل الذى احترق بيته الى النار التى احترق بها . فليس فى الذى حدث مجد لاحد. انه التغرير ، وانه التضليل ، وانها الفتنة يثيرها الفاتنون اشباعا لاهواء باركها الشيطان ولم تباركها الملائكة الاطهار

أن الاضراب كان أداة ناجعة ، أو غير ناجحة ، فى زمان كانت مقاليد مصر فى غير ابنائها . وكان اضرابا يكون ثم يزول . وكان اعلان سخط ، ثم الرجوع الى العمل الذى عليه يدور مستقبل الفرد والجماعة . ولم يكن تدهور بعد الى أن صار اخلادا الى الخمول حتى صار الخمول عادة . اما الاضراب ومقاليد مصر فى اعناق ابنائها فشيء يحتاج تصوره الى تركز كثير

ان للمرء فى الحرب ان يجدع انف اعدائه ، ولكنى لا اتصور رجلا فى غير حرب ، يجدع أنف نفسه

انه عام دراسى جديد ، يطل على مصر ، وعلى ابنائها ، بأمل جديد .. ولا امل بلا عمل

ان الناس عبدوا من دون الله الاشياء، فعبدوا الشموس وعبدوا الاقمار ، وعبدوا العجول والابقار ولو ان فى غير الاشياء المجسدة ما يعبد ، لو ان فى المعانى مايعبد ، لعبد الناس اول ما عبدوا العمل

فليكن هذا العام الجديد عام عمل ، ولنجعله عملا مضاعفا لنملأ به ما خلفته السنوات القليلة الماضية فينا من فراغ

فعندئذ ، وعندئذ فقط ، يستطيع الجيل الجديد ان يرتاح الى مستقبله ، وان يزهو بنفسه ، وان يفخر به جيل سبق ، وان يستبشر به جيل جديد دخل الدنيا ولكنه لايزال يدرج على اعتابها

العلم والدين

ليس ثمة تناقض بين العلم والدين ، فكلما ازداد نصيب المرء من العلم ازدادت معرفته بالكون ، واذا ازدادت معرفته بالكون ازداد ادراكا لحقيقة نفسه ، ومن عرف نفسه فقد عرف الله

كم راينا من افراد كانوا عبيدا ، فصاروا سادة ،
وكم راينا من افراد كانوا سادة ، فاصبحوا عبيدا



بقلم الدكتور أحمد أمين بك

اما العربى الاول فقال :

العبد يقرع بالعصا
والحر تكفيه الاشارة

يريد أن العبد جامد الحس غليظ الطبع لايعمل ما يعمل او يترك مايترك الا خوفا من العصا ، أما الحر أو السيد فرقيق الحس لطيف الطبع يكفيه وحي الضمير أو اللمحة الخاطفة أو الاشارة العابرة

ولو ترجمنا هذا الى التعبير الحديث لقلنا ان العبد يعبد القوة ولا يعبد الا القوة ، وأن السيد يخضع للواجب ولا يخضع الا للواجب

قد يكون كل يقدس القوة ويخضع لها ، ولكن العبد لا يفهم الا القوة المادية المرموزلها بالعصا ؛ والسيد يخضع لقوة المعانى وقوة الضمير المرموز اليها بالاشارة



يروون ان ابا محجن الثقفى كان يهدد بالجلد اذا شرب الخمر فشربها فلما عفى عنه تركها ، لانه ابى أن يطيع العصا كما يطيع العبد ، فلما امن العصا أنصت لصوت الضمير لأنه سيد

احتفظ بهذا المعنى ، وتعال معى نجل فى الامم لنعلم ايها يتخلق باخلاق السادة وايها باخلاق العبيد .. فان رأيت الموظف تكدس امامه الاوراق تشتمل على

مصالح الناس ، فان علم ان ورقة منها تتصل بغنى من الاغنياء ، او باشا من الباشوات ، او رئيس من الرؤساء ، او زميل له يبادله الرجاء ، نفذها فى سرعة البرق ، وان كانت لفقير من الفقراء ، او ضعيف من الضعفاء ، او لمن لاحسب له ولا نسب ، اهملها وتركها تتراكم عليها الاتربة .. وتنسى فى الادراج حتى يمل صاحبها فييأس ، ويفوض امره الى المنتقم الجبار .. فهذه اخلاق عبيد لا اخلاق سادة

وان رايت النبيل يسمو فوق القانون فلا تعد مخالفته مخالفة ولا اجرامه اجراما ، واذا جرؤ احد على سؤاله عما ارتكب ، عد قليل الادب ، فاقد الذوق ، وقد يهان او يعاقب لانه تجاوز حده فتجرا ان سال النبيل كيف خالف القانون

او رايت الغنى او الوجيه يسكن بيتا فى شارع فرعان ما يرصف له الشارع ، ويضاء بالكهرباء ، ويمد بيته بالتليفون ، وتقوم له الدنيا وتقعد ، وتسكن أسر واسر من الفقراء فى حى من الاحياء فلا يعنى بحاراتهم ولا تكنس ولاترش ولاتضاء ، وتفتك بهم الامراض فلايلتفت احد اليهم

واذا رايت الغنى يتبرع بالالف او الالوف من ماله للمدير او الامير ، ولا يتبرع بالدرهم الواحد للفقير ، اذا لم يتدخل بينهما عظيم ، فهولايؤمن بخير مستشفى او ملجا او مدرسة او جمعية خيرية او مسجد لله ، ولكنه يؤمن فقط بسلطة المدير او الوزير او الوجيه

او رايت الموظف الصغير يذل ذلا لاحد له امام الموظف الكبير ، ثم هو يطغى اشد طغيان على ذوى المصالح من الجماهير ، كالشرطى اذل مايكون امام ضابطه واقسى ما يكون على الباعة فى دائرته ، او كالموظف تدخل عليه تساله فى شان من شؤونك الموكولة اليه فان لم يعرفك تجهم لك ، ونأى بجانبه عنك ، ورد — ان رد — فى غلظة وجفاء ، فان عرف انك ذو جاه بلقب او وظيفة او ثروة تحول من النقيض الى النقيض فبش فى وجهك ، وتظرف فى حديثه ، وقدم لك سيجارة وقهوة ، واعتذر لك لانه لم يكن يعرفك كانه ليس واجبا عليه ان يؤدى عمله الا لمن يعرفه

او رايت البيت تحت سيطرة مستبد ، وسائر من فى البيت لا ارادة لهم ، فاما ان يقوى الرجل فيطغى ولا امر الا امره ولا نهى الا نهيه ، واما ان تقوى المراة فمعاذ الله من سلطانها

او رايت اهلها تخيفهم وتهينهم فيخضعون ، وتكرمهم فيتمردون والناس فيها احد رجلين ، رجل لم يتمكن فيتمسكن فهو ذليل مراء منافق متملق ، ورجل تمكن فتجبر فلا قول الا قوله ولا راى الا رايه

اورايت مجالسها وهيآتها تتخذ شكل الشورى ولا شورى ، فاغلبية واقلية واخذ اصوات وسماع بيانات وذلك فى الظاهر

لا الباطن ، وانما تعمل ما تعمل بالوحى الخارجى لا بالوحى الذاتى

او رايت ميزانيتها تؤسس ايراداتها ومصروفاتها على رعاية ذوى الجاه دون عديمي الجاه ، وعلى الاسراف فى الكماليات قبل استيفاء الحاجيات

ان رايت هذا فى امة فاعلم ان اخلاقها اخلاق عبيد لا اخلاق سادة



اما ان رايت الامة يسود فيها اعتقاد كل فرد بانه مثل كل فرد آخر له حقوقه وعليه واجباته ، ان اختلفوا فى الفقر والغنى ، او اختلفوا بين مرءوس ورئيس ، او اختلفوا فى الحرف والمهن او اختلفوا فى الالقاب فلم يختلفوا فى انهم ناس ، لكل حريته ولكل حقه فى الحياة ، ولكل حقه فى ضروريات العيش ، ولكل حقه فى ان يحترم ، وكلهم امام القانون سواء وامام الموظفين سواء ، وكلهم فى نظر العدالة سواء ، مصالحهم المعقولة مقضية ، واوراقهم امام الموظف مرتبة حسب دورها لاحسب وجاهة اصحابها ، فهم فى الحياة كفرقة التمثيل ، قد يمثل احدها فقيرا ، وقد يمثل احدها اميرا ، ولكن كل يقدر فى التمثيل حسبما اجاد لا حسب الموقف الذى مثله ، وكلهم امام رئيس الفرقة انسان له حقوقه وعليه واجباته

ورايت الناس فيها يقدرون باعمالهم لابمظاهرهم . وبكفاياتهم لا باقربائهم ، ولا بانسابهم ، وبحقيقتهم لابتهويشهم ، والرأى فيها يوزن بحقيقته لا بمن قاله ، والقوى الذى اجرم ضعيف امام القانون حتى ينتصف منه ، والضعيف الذى اعتدى عليه قوى حتى يعطى حقه

ورايت الناس فيها يؤدون واجبهم لضميرهم لا لخوفهم او طمعهم ، يتبرع الاغنياء للمستشفيات او الملاجىء او الجمعيات الخيرية ارضاء لشعورهم لالمديرهم ورفقا بالناس لا خوفا من أولى البأس

ورأيت حب الشورى ونظام الشورى يجرى فى دمائهم ، فالبيت برلمان صغير لا يستأثر بالسلطة فيه رجل ولا امرأة ، والمجالس والهيئات كذلك لايستبد بها الرئيس ولا توحى فيها الآراء والقرارات من وراء ستار ، والبرلمان برلمان حق تصدر فيه الآراء عن بحث ودرس واقتناع اسخط السلطة التنفيذية او ارضاها ، نقم عليه الرأى العام او صفق له

ان رأيت هذا فى الأمة ، فأخلاقها أخلاق سادة لا اخلاق عبيد



العبد لا يعمل الا بالخوف ، والسيد لا يعمل الا بالرغبة ، العبد لا يتحمل المسئولية لأنها تتطلب الشجاعة ، والسيد يتحمل المسئولية ويسعى لتحملها لأنها

توافق رجولته .. الحكومة في نظر العبد جبروت وفى نظر السيد مشرقة . السلطات فى نظر العبد مفزعة مرهبة وفى نظر السيد موجهة مرشدة ، فان عدت طورها استحقت عزلها



ولكن هل فى الامكان تحويل العبيد الي سادة ؟ واخلاق العبيد الى اخلاق سادة ؟

هذا السؤال هو بعينه سؤال هل تتغير الاخلاق ؟. ونحن اذا غضضنا النظر عن النظريات الفلسفية فى ذلك ونظرنا الى الواقع المحسوس ، وجدنا الاجابة عن هذا السؤال واضحة جلية ، فالاخلاق فى تغير مستمر ، سواء فى ذلك اخلاق الافراد أو الاسر أو الامم ، فكم راينا من افراد كانوا سادة ثم صاروا عبيداً وبالعكس، وكم من أسر كانت نبيلة ثم صارت خسيسة وضيعة والعكس ، وكانت الرومان — مثلا — سيدة عزيزة يوم كانت تعمل للمجد وتخلق الزعماء وقادة الجيوش والقانون ونحو ذلك ، ثم أخلدوا الى الراحة واسرفوا فى الترف وتركوا الاعمال للأرقاء فذلوا وغلبت عليهم اخلاق العبيد ، وهكذا نرى كل يوم امثالا من سادة ذلوا او اذلة عزوا

وشواهد التاريخ تدلنا على ان أكبر ما تمنى به السيادة الفقر والجهل ، فهما اذا سلطا على فرد أواسرة او امة — من ظلم حكامها — هدما سيادتها وحولاها الى كلب ذليل ، حتى اذا ايسرت بعد الفقر وعلمت بعد الجهل أخذت الحياة تدب فيها ، والعزة تتمشى فى مفاصلها ، ومخايل السيادة تبدو عليها — فمن اراد السيادة فليسلك طريقها

أحمد أمين



احاديث شريفة

ه السخى قريب من الله ، قريب من الناس ، قريب من الجنة بعيد من النار . والبخيل بعيد من الله ، بعيد من الناس ، بعيد من الجنة ، قريب من النار

ه من آوى يتيما أو يتيمين ، ثم صبر واحتسب ؛ كنت أنا وهو فى الجنة كهاتين (السبابة والوسطى)

ه من عال ثلاث بنات ، فادبهن وزوجهن واحسن اليهن ، فله الجنة

شهوة الجسد وشهوة القتل قد تسيران جنباً الى جنب

لماذا ينتحر العشاق؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

يذكر القراء نبأ ذلك الضابط المصرى الذى اطلق الرصاص على خليلته فى منزله بمصر الجديدة ، ثم صوب المسدس نحو راسه ، فقضى على الاليفين المتحابين فى وقت واحد وفى مكان واحد .
هذه قصة تتكرر يوما بعد يوم ، وتدعو للتفكير والتامل والتساؤل. لماذا ينتحرون ؟ ولماذا يزهقون ارواح سواهم معهم ، وهم اعز الناس اليهم .. وهل المنتحر ذاهب العقل ، او مالك لقواه العقلية وقت ارتكاب الجريمة ؟ وهل يعزى الانتحار الى سبب مباشر ، يوقع صاحبه امام الامر الواقع ، فلا يجد مفرا من ازهاق روحه ، او هو جريمة مدبرة ، تتضمن التربص وسبق الاصرار ؟

الواقع ان الميل الى القتل والميل الى الانتحار نزعة نفسية واحدة . فما من رجل (او امراة) انتحر او حاول الانتحار ، الا وكانت له رغبة عنيفة ملحة يوما ما أن يقتل شخصا آخر . ان الرجل لايقتل سواه الا اذا بلغ العداء بينهما حدا لايتحمله القاتل ، ولايستثنى من ذلك الا المجنون والقاتل المأجور ، الذى يتخذ الجريمة صناعة يعيش منها

ومتى عجز الرجل عن قتل عدوه لسبب ما ، انتقل عداؤه الى افراد من الناس ، ثم الى جماعات ، وهكذا تمتد الشرارة قافزة الى العالم كله ، فيكره كل شخص فى الوجود . واخيرا تاتى المرحلة الاخيرة فيمتد عداؤه — علاوة على عدوه الاصلى والناس اجمعين — الى ذاته . فلا يبقى امامه من سبيل سوى القضاء عليها والارتياح من شرها ، وهى اسهل منالا من سواها من الاعداء

اساس الانتحار اذن عداء مستحكم ضد النفس . ومن الخطأ الظن ان الرجل يقتل ذاته لمجرد نزعة او صدمة نفسية عابرة او حادث مفاجىء . ان هذه الصدمة او هذا الحادث ، لم تكن الا السبب المباشر — الشرارة التى اشعلت النار فى الهشيم — اما السبب الاصيل فمجموعة من



زوجة رودولف



خليلة رودولف

اسوامل والكوارث المتراكمة

أما لماذا يقتل المنتحر حبيبته معه ، فمسألة فى حاجة الى تفصيل . فأول فكرة منطقية تخطر بالبال ، الانانية وحب التملك الذى لايسمح بالتنازل فيه عن الملوك الى الغير . ولكن هذا ليس كل شيء . المنتحر فى هذه الحالة ، فضلا عن تعمده القضاء على ذاته ، ملتهب العاطفة جنسيا ، وليس له من سبيل الى ارواء هذه العاطفة سوى قتل حبيبته . ولذا يقول « شتيكل » العالم النمسوى ان الانتحار يكون احيانا آخر مرحلة من مراحل العملية الجنسية . عدا ان القتل اشد حالات السادزم Sadism (١) عنفا . والسادزم لذة جنسية فى الغالب

(١) معناها اللذة التى يجدها صاحبها فى ايقاع الألم بغيره

وقد نشرت مجلة لايف الامريكية اخيرا مقالا عن كتاب ظهر اخيرا ، فالقى ضوءا على مثل هذه الحوادث . يقول الكاتب أنه فى ٣٠ يناير سنة ١٨٨٩ وجدت جثة كل من الامير رودولف والنبيلة مارى فتسيرا مضرجة فى دمائها فى فراش واحد . كان رودولف البالغ من العمر ٣٠ عاما ولى عهد مملكة النمسا والمجر فى ذلك الحين . وكانت خليلته فتسيرا من اجل فتيات فينا ، ومن اشهر الاسر النمساوية واكثرها نبلا وعراقة . وقد تبين ان الامير اطلق الرصاص على الفتاة وهى بعد فى السابعة عشرة من عمرها فأرداها قتيلة ، ثم صوب المسدس نحو جبهته فمات بجانبها على الاثر . وكان المعروف منذ ذلك الحين الى ظهور الكتاب المومأ اليه ، ان سبب هذه المأساة الغرامية ، رفض الامبراطور

زواج ابنه رودولف بهذه النبيلة الصغيرة

اما الحقيقة فقدذكرها المؤلف ، وهوالكونت لونياي ، وقد استقى معلوماته من وثائق اسرته . فقد كان عمه متزوجا من ارملة الامير رودولف قاتل ماري فتسيرا ، ولم يشأ ان ينشر حقيقة المأساة قبل وفاة عمه وزوجته

لم يكن رودولف ، حسبما تبين من هذه الوثائق ، يحب ماري فتسيرا . وفي الليلة السابقة لانتحاره وقتل ماري ، كان في فراش آخر مع امراة اخرى . وقد كانت ماري منذ ان بلغت السادسة عشرة من عمرها فتاة مستهترة ، عنيفة الشهوة ، كثيرة الغنج والدلال ، مولعة بقراءة الكتب البذيئة . وكان رودولف عصبي المزاج ، كارها للحياة منذ بلوغه سن المراهقة ، مدمنا للخمر والمخدرات . وقد اخذت فكرة الانتحار تدور براسه منذ زمن طويل . وكان من نزعاته الشاذة ، ميله الى مشاهدة الحيوانات وهي في حالة النزع ، ولذته المتناهية في سماع حشرجة الموت . وقد حاول كثيرا ان يجد من يشاركه في الانتحار ، حتى يكون ارتكابه على مرأى من جماعة لا فرد . وقد خابت آماله الى ان عرض الامر على ماري فقبلت الشرط عن طيب خاطر

ويذكر المؤلف العوامل التي ادت الى هذا الميل الشاذ في الامير ، فيقول ان مربيه منذ نعومة



الأمير رودولف

اظفاره ، كان رجلا قاسيا غليظ القلب ، فأراد أن يشب الامير مثله خشنا قاسيا . وكان يوقظه فى منتصف الليل بطلقات من مسدسه . ولما كبر الامير استبدل المربى بآخر من رجال الدبلوماسية فعلمه أن يكون ثعبانا يتقن الدسائس التى لايخلو منها بلاط ملكى. وكان أول مافعله رودولف أن جمع حوله جيشا من النساء الحسان ، ولكنه اضطر اخيرا الى الزواج من الاميرة ستيفانى ، وهى امرأة ساذجة غبية قبيحة المنظر ، فلم يجد امامه الا مارى فتسيرا ينتقم منها لنفسه من زوجته والعالم الذى اصبح من الد اعدائه ، فأرداها قتيلة ثم قضى على حياته ، ولا تخرج عوامل هذه المأساة عما سبق قوله ، وهو ان انتحار هذا الامير كان مزيجا من شهوة القتل ، والعداء نحو زوجته وأسرته التى اضطرته الى الزواج بها ، وكرهه الشديد للناس والعالم أجمع ، ونزوعه لمشاهدة غيره يموت ويتألم ، ثم العداء نحو ذاته ، وأخيرا ولكن ليس آخرا العنصر الجنسي ـ شهوة الجسد وعلاقتها بشهوة القتل



ومن أغرب الاخبار التى نقلت الينا من امريكا أخيرا ، خبر فتاة جميلة فى التاسعة عشرة من عمرها ، اولعت ببطل من ابطال الرياضة ، وتعلق به قلبها بغير أن تراه . وكانت تتبع كل أخباره فى الصحف وتقرأ كل مايكتب عنه وتحتفظ بكل صوره . وعلمت يوما انه نزيل فندق من فنادق شيكاغو فحجزت غرفة فيه . وفى ساعة ملائمة قرع جرس التليفون فى حجرة البطل ، واذا بصوت ناعم يدعوه لزيارته فى الغرفة رقم كذا ، ولم تكن هذه الا غرفة تلك الفتاة الجميلة التى لم تره يوما وجها لوجه . ولم يجد البطل مايمنعه من استجابة طلبها ، ولم يكد يفتح بابها وتستقبله حتى أفرغت فى صدره ثلاث رصاصات اردته بها ميتا على الاثر

فلماذا ؟ أليس هذا نوعا من الانتحار ايضا ، فضلا من جريمة القتل ؟ أن هذه الفتاة احبت ذلك البطل منذ طفولتها فى الغالب او منذ دخولها فى مرحلة سن المراهقة . وقد لعبت براسها خواطر شتى من صور شتى . وكانت ميولها نحوه مزيجا من الاعجاب وعبادة البطولة والرغبة الجنسية فيه . ولكنها فتاة لم تنضج بعد النضج الكامل ، وقد تجسمت فى ذهنها فى الغالب فكرة واحدة ، وهى انها لن تنال من ذلك البطل وطرا ، ولن تشبع منه رغبة . اذا فهو عدوها ، فلا بد من قتله وان كان هذا العمل سيؤدى بها فى النهاية الى القضاء على حياتها اما بالاعدام أو السجن المؤبد. وليكن ، وعلى وعلى أعدائى

أمير بقطر



من رأى بعض الثقات أن الكلمتين « ياليل . . ياعين » لا علاقة لهما بالعربية ، وانما هما تعبير مصرى قديم

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

يظهر ان البحث عن الاصول فى فن الغناء ينتهى بنا لا محالة الى طرفة ظريفة او الى تفنينة تستحق مؤنة التأليف

سال العرب قديما : ما هو اصل الغناء ؟

فقال لهم بعض مؤرخيهم انه هو الحداء

وعادوا يسالون : فما هو الحداء ؟

فقال لهم اولئك المؤرخون ان اصله كرة يد . . ورووا ان اول من غنى للابل غناء الحداء هو مضر ابن نزار ، وكان جميل الصوت كثير السفر ، وسقط عن جمله فكسرت يده فجعل يصيح وا يداه ! وا يداه . . . فطربت الابل لترجيعه وجدت فى السير ، فمضى يكرر غناءه حثا للابل وتنشيطا لها بعد ان سكن الم السقطة الذى جعله يصيح : وا يداه ! وا يداه !

طرفة ظريفة ولا جدال ، ان ضن بها الواقع فهى جديرة بالتأليف

وقد قيل ان الاوائل لم يتركوا شيئا للاواخر ، ولكننا اذا نظرنا الى « تفنينة » بعض الاواخر عن اصل العود واصل تسمية الفارابى الفيلسوف الذى زعموا انه اخترع العود كما اخترع القانون فالاوائل الى جانب الاواخر مساكين فى ميدان التفانين ، عندما يؤلفون او تؤلف لهم وقائع التاريخ

والشاهد على ذلك مسجل فى كتاب من امهات كتب الموسيقى فى عصرنا هذا وهو كتاب « الموسيقى الشرقى » لمؤلفه الاستاذ كامل الخلعى رحمه الله

ففى هذا الكتاب يروى الاستاذ قصة اختراع العود كما تلقاها من بعض « المتفننين » فيقول : « قيل أن الفارابى صنعه لما مات والده وجعله على طبائع الانسان وقال : « هذا ابى » ليتسلى به ، وعمل له لوالب تربط فيها الاوتار وتحرك الى ان يضبط الساز ان شاء حاذقا وان شاء رخيما ، ولكنه لم يجوف له بطنا ولم يثقب وجهه بل جعله مسدودا فلما ضرب عليه ولم يظهر له طنين بل خرس تركه وصار يقول ان ابى اخرس . . .

ثم انه تفقده فى بعض الايام وضرب عليه فظهر له صوت عال فنظر اليه فاذا الفار قد نقره فعلم ان صوته من نقر الفار ، فقال هذا ليس بابى بل الفار أبى . . . قالوا ومن أجل ذلك لقبوه به اى بالفارابى . . . »

يروى الاستاذ الحلمى هذه القصة ثم يكذبها لأن الفارابى لم يخترع العود ولم ينسب الى الفار بل الى بلدة « فاراب » وراء نهر سيحون

ولكن الرواية على هذا ترددت وحفظت واستحقت ان تذكر وان تشفع بذلك التصحيح

فاذا سألنا اليوم عن اصل « يا ليل يا عين » التى ألفناها زمنا طويلا فى الغناء المصرى على الخصوص فلنكن على حذر من القول الشائع على الخصوص ، لانه على حسب القاعدة المرعية فيما تقدم اقرب الاقوال الى الخرافات والتفانين



سألت رجلا من رجال «الفن» الاقدمين عن أصل «يا ليل يا عين» فكانت التفنينة محفوظة فى ذاكرته حاضرة على لسانه ، ولم يكن اسرع منه الى أن قال : ان قينة ضربها صاحبها فأصاب عينها وكان اسمه ليل وكانت تحبه وتستعطفه، فجعلت تغنى وتناديه : يا عينى يا ليل . يا ليل يا عينى . . . ثم سارت بعد ذلك فى الغناء !

وهناك تفنينة لا تمتد انفاسها الى هذا الشوط البعيد من اشواط الاختراع ولكنها فى الواقع تفنينة محترمة لا يرفضها السامع بسهولة، ولا يبعد أن يكون لها أثر من الصحة فى تعليل شيوع الكلمتين فى غنائنا المصرى ، وان لم تكن قاطعة فى بيان اصلهما الذى انفردنا به دون الامم العربية الأخرى

فمن التعليلات الشائعة أن يقال ان نداء الليل والعين يلازم شكوى السهاد وقلة النوم وهى كثيرة جدا فى الأغانى العربية من فصيحة قديمة ومن عامية حديثة

ومن شكا السهاد فليس من العجيب ان يناجى الليل وان يأسى على عينه ويأسف لحرمانها من النوم

ولكن الحذر واجب كما قلنا عند الاصغاء الى كل تفنينة تتعلق بأصل من اصول الغناء ، ولاسيما التفنينة التى لا تعززها قرينة

ولهذا نرجح رأى المؤرخين المصريين هنا على هذه التعليلات التى يسوغها عند الناس مجرد الظن والموافقة

ومن رأى بعض الثقات فى التاريخ المصرى القديم ان الكلمتين لا علاقة لهما بالعربية ولا بمعنى الليل والعين والنوم والسهاد ، ولكنهما كلمة فرعونية واحدة وردت فى الأغانى المصرية القديمة ، وكان معناها عندهم « ايها الطريق الطويل أو ايها الطريق البعيد » لأنها كانت تردد على أفواه العمال فى عملهم بوطيننا لانفسهم على المشقة وبعد الشقة . ثم تناقلتها اجيال العمال مع الزمن حتى

دخلها هذا التصحيف بعد دخول العربية الى البلاد المصرية ، والف الناس ان يبدأوا بها كل غنـاء كما الفوا ابتداء الغناء بهـا على افواه جوع العمال ، والفوا ابتداء الاغاني الشعبية بها على العموم

ويجوز على كل حال ان يكون للمؤرخين في رد الكلمات الى اصولها البعيدة نصيب من الخطأ كنصيب « المتفننين »



على اننا نستطيع ان نأخذ بما نشاء من هذه الآراء ولا يعنينا ذلك ان نأسف لمصير الكلمتين العربيتين او الكلمة الفرعونية

لقد كانت « يا ليـل يا عين » تستغرق نصف السهرة الغنائية، فاصبحت اليوم لا تسمع مرة فى مائة سهرة

وتلك علامة سيئة

علامة على اننا نقلد ونحن نجدد لان الذى يسرف فى اهمال القديم لغير معنى مقلد كالذى يسرف فى محاكاة القديم لغير معنى

وقد اسرفنا مثل هذا الاسراف فى الشعر والأدب ، فخطر لنا ان ذكر الصحراء والطلول حرام فى كلام المجددين ، كانما مصر لاتحيط بها الصحراء ولا تتخللها عشرات الطلول

وانما الحرام فى التجديد ان تذكر الصحراء والطلول مقلدا لامرىء القيس على سنة الجاهلية ، ولكنه ليس بحرام فى التجـديد ـ بل واجب فى القرن العشرين والقرن الثلاثين ـ اذا كنت تغشى الصحراء وتركب مطاياها وتقف عندها على الطلول

و « يا ليل يا عين » لا بأس بها فى غنائنـا ، ونحن مقلدون اذا اسرفنا فى اهمالها خوفا من تهمة التقليد . فانها لا تستحق كل هذا الاهمال ما دام فيها معنى ودامت لها ذكرى . . . وهى بمعناها مناجاة لليل وعون على السهاد، وبذكراها صلة بيننا وبين تاريخنا القديم

عباس محمود العقاد



عمرهما واحد

شكا قروى عجوز ألما فى احدى ساقيه ، ولما فحصه الطبيب المختص ، قال له : « هذه آلام طبيعية سببها التقدم فى السن » . غير أن القروى العجوز لم يقتنع ، وقال للطبيب ساخرا :

ـ لو كان الأمر كذلك لآلمتنى ساقى الأخرى أيضا ، فهما من نفس العمر !

تعالى

قصيدة من الشعر التجديدي الذى يهدف الى تجسيم المعنويات، اعدت للغناء

بقلم عزيز أباظه باشا

تعالَىْ إلى الوادي الظليل تَلَذَّ به ... ونطرحُ أسانا في خمائله الخضر
تعالَىْ ، فهذا كافوره شفَّهُ الهوى ... فمال على الصفصاف في ذهب العصر
إذا ثمرتْ الأرواحُ أمسك بعضه ... بأعطاف بعضٍ واهتدى الثغرُ للثغر
ورقَّه صدرٌ عند صدرٍ هموه ... وشفَّ الضنى خصراً فذاب على خصر
بربك غُضّي الطرفَ عنها لعلنا ... تَلَذُّ بهذا الوصل في غفوة الدهر

عواصف

ألا ما لخفّاق النسيم تبدّلتْ ... خلائقه فانقضَّ كالجحفل المجر
يَمُرُّ أزيزَ الطائرات تدافعتْ ... طوائفُ ، واستنّت إلى غايةٍ تسري
ألا فانظري الأشجارَ كيف تأوّدتْ ... فضجّتْ بشكواها إلى دامع الزهر
وهذا الغديرُ الصفوُ قد كان آمنا ... فما بالُه طافتْ به رجفةُ الذعر
بكى شطُّه الخالي وغمرٌ بدماؤه ... لكثرة ما لاقى من المدِّ والجَزْر
كأنَّ اصطخابَ الموج بين ضفافه ... لواعجُ أشواقٍ تسعَّرْنَ في صدري

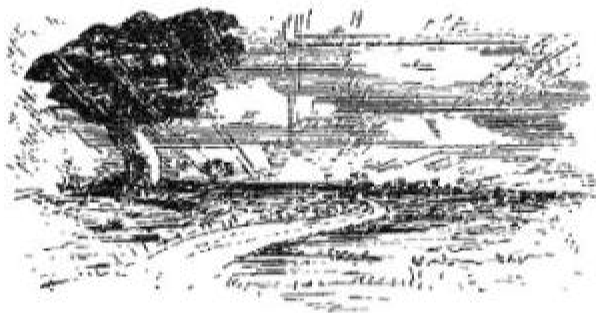
غروب

تعالَىْ ، فهذا موكبُ الشمس غاربا ... يودعُ هذا الكونَ بالأدمع الحمر
بدتْ في حواشي الصبح لائحةَ السنا ... وزالتْ كما زالَ الهوى في زها العمر

بنفسى شجاها وهى تمضى حزينةً   إلى سفرٍ لا ينقضى أبدَ الدهر
أصفرةُ وجدٍ تلك؟ لا بل هو الرَّدى   تهادَى إليها فى غلائلهِ الصُّفر
هوتْ فاحتواها البحرُ نشوانَ ثائراً   وغنى لها لحنَ الرَّدى زَبدُ البحر

تعالىْ فان الليلَ جَنَّ، وهذه   مراشفه ظمأى إلى قُبَلِ البدر
ويا ليلُ: سترُ الله أنتَ وسِرُّه   وحضن الهوى يا ليل أنت فهل تدرى؟
ويا ليلُ: هذى خُلةُ النفس وافتْ   فهاتِ الحلال الصفوَ من سحرك الطهر
ويا ليلُ: نادِمنا. ويا ليلُ غنِّنا   بأعذَبِ ألحانِ الخلود من الشعر
وقُص علينا قصةَ الدهر وأْرِوها   وهل هى غير الحب والوصل والهجر؟!
وبتنا نشاوى ينضحُ المسكَ ثغرُها   وتسكبُ عيناها فنوناً من الخمر
وقمنا نزيدُ الله حمداً وطاعةً   ونُزجى له التسبيحَ فى سجدةِ الفجر
ويا فجرُ: هذا البينُ أهديته لنا   شعاعاً.. فمن يهدى شعاعاً من الصبر؟!

عزيز أباظة



تغلب على خجلك

كثيرون هم الذين يخفقون في حياتهم العملية لا لشيء سوى الخجل

والواقع أن الخجل من أقبح الصفات وأخطرها على مستقبل صاحبها ، لأنه يفقده ثقته بنفسه ، ويجعله يعتقد أنه أقل كفاية من زملائه وأقرانه ، فيعقد لسانه ، ويقعد به عن انتهاز الفرص السانحة ، وعن انجاز كثير مما لديه من الأعمال. وكثيرا ما يستنفد الجانب الأكبر من وقته وجهده فيما لا طائل تحته من الانطواء على النفس ، والقلق بسبب ما يتوهمه من أنه موضع ملاحظة الآخرين وانتقادهم !

على أن داء الخجل ، رغم شدة خطره وسوء عقباه اذا ترك وشأنه ، ليس مما يعسر علاجه والشفاء منه. وقد أثبتت التجارب أن خير الطرق لعلاجه : أن يوسع المخجول دائرة هواياته ليزيد في نشاطه ، واهتمامه بالحياة ، مع الحرص على تحديد هدف واضح لنفسه يسعى الى بلوغه

وليس من شك في أن المرء كلما كثرت النواحي التي يهتم بها ، اتسع افق تفكيره واتصاله بما يحيط به من الأشخاص والاشياء فيقل — تبعا لذلك — انطواؤه على نفسه وتركيز اتجاهه الى ما يختص به وحده . وكذلك الشأن حين يكون للمرء هدف محدد واضح في الحياة ، فان سعيه الى بلوغه يشغله عن التفكير في ذاته، ويدفع به دفعا الى الاختلاط بالناس تحقيقا لهذه الغاية ، دون مبالاة بموقفهم منه وموقفه منهم

ومن هنا كان أكثر الذين يركزون تفكيرهم في ذواتهم ، وتحليل مواقفهم وشخصياتهم ، والرثاء لأنفسهم ، يسيرون في الحياة بغير هدف فيضيع عليهم ما يبذلون من طاقة وجهد في هذا السبيل ، بدلا من الانتفاع به في شق طريقهم الى النجاح

على أن تحديد الهدف لابد معه من الايمان باستطاعة بلوغه وتحقيقه ، والسعي المتواصل في سبيله ، دون كلل ولا ملل . ودون اضاعة الوقت في تخيل المرء ما عسى أن تكون آراء الناس في شخصه ،وسلوكه وتصرفاته

وهكذا ، لا يلبث الخجل أن يذهب الى غير رجعة ، نتيجة للثقة بالنفس ، ولا يلبث كذلك خوف الانتقاد أن يزول ، ويحل محله الاطمئنان الى رضاهم واعجابهم. وهذا فضلا عن أن تحديد أهداف المرء وسعيه اليها مما يفجر في أعماق نفسه ينابيع من الطاقة والحيوية ، تغرق فيها جميع الأفكار السقيمة التي كانت تدور في ذهنه فتبعثه على الخجل

[عن كتاب « الآلة البشرية »]



الحياة اقصر من أن يعنى المرء فيها بالصغائر

حدثنى صديق لى ، قال :

« تلقيت أعظم درس فى حياتى من حادث صادفته خلال الحرب الماضية . فقد كنت أعمل فى غواصة حربية بالقرب من جزائر الهند الصينية ، مع فرقة مؤلفة من ثمانية وثمانين جنديا . وفوجئنا يوما بفرقة بحرية كبيرة تهجم علينا ، وبدا انها أكبر عدة منا . وكانت طائرة يابانية قد كشفت موقعنا ، ونحن على عمق ٦٠ قدما من سطح البحر ، فأبلغت امرنا الى الجهات المختصة ، وسرعان ما خفت الينا هذه الفرقة الكبيرة للقضاء علينا . فاضطررنا أن نغوص الى عمق ١٥٠ قدما واطفأنا الانوار ، وعطلنا المراوح وأجهزة التبريد مبالغة فى الاستخفاء والتوقى . ولم تمض بضع دقائق حتى كانت الألغام تتفجر حولنا من كل الجهات . ولم يكن فى وسعنا ان نصنع شيئا لصد هذا الانقضاض الخاطف المهول ، فأخذنا نترقب الموت بين لحظة واخرى . ومع ان الحرارة داخل الغواصة كانت قد ارتفعت حتى قاربت مائة درجة نتيجة لتعطيل المراوح واجهزة التبريد ، كانت اسناننا تصطك واطرافنا ترتعد وكأننا فى درجة حرارة تحت الصفر

واستمر الهجوم خمس عشرة ساعة ، مضت علينا كأنها خمسة عشر مليون عام !



كانت صور الماضى خلال هذه الساعات تتتابع على اختلاف الوانها وأنواعها أمام عينى ، وهى تسرع تارة وتبطىء اخرى . وقد رأيت بينها صور جميع ما اقترفته من المساوىء والشرور والآثام ، وصور الاشياء « المخيفة »

التافهة التى قلقت شهورا بسببها من قبل !

كنت محاسبا بأحد البنوك قبل ان التحق بالجيش . وطالما ضقت بطول الساعات التى كنت اقضيها فى عملى ذاك ، وبضآلة الأجر الذى كنت اتقاضاه ، دون ان يكون لى امل فى تحسن تلك الحال . وشدما كان يؤلمنى حينذاك شعورى بالعجز عن شراء « فيللا » ، أو اقتناء عربة ، او هدية اقدمها لزوجتى فى احد اعياد ميلادها

وشد ما كنت اكره رئيسى فى البنك ، اذ كان يؤنبنى لغير سبب ظاهر ، ويتهمنى بالتقصير لمناسبة وغير مناسبة . فكنت اعود الى المنزل فى اكثر الأمسيات حانقا غاضبا ناقما ، فاتشاجر مع زوجتى المسكينة لاتفه الأمور !

كل هذه الصور السخيفة التافهة من حياتى الماضية مرت على ذهنى وانا انتظر الموت مع رفاقى بالغواصة . بل لقد تمثلت لعينى صورة مكبرة لما هو اسخف واتفه ، فتذكرت مثلا اصابتى بمرض جلدى ضايقنى بضعة أيام ، وتذكرت جرحا بسيطا أصبت به فى حادث سيارة

وبقدر ما كانت هذه الحوادث تبدو لى مزعجة منذ سنوات ، كنت اراها على حقيقتها تافهة والتفجرات تهدد غواصتنا بالنسف وتنذرنا بالتأهب للانتقال الى العالم الآخر !

وعاهدت نفسى ان كتبت لى النجاة ورؤية نور الشمس مرة اخرى ، الا أهتم لشيء من هذه التوافه التى تعرض لكل امرىء فى حياته اليومية . فلما نجونا بعد يأس ، لم أنس ذلك العهد ، واخذت به نفسى فأفدت من ذلك الى حد كبير . والحق أننى تعلمت من دروس الحياة فى تلك الساعات الرهيبة أكثر مما تعلمته من دراساتى الجامعية ، ومن كل مطالعاتى



والواقع اننا كثيرا ما نواجه المصائب الكبيرة فى الحياة بشجاعة وصمود ، ولكننا ندع التوافه والصغائر تحطم اعصابنا وتنغص عيشنا . وقد روى « صموئيل بيبس » أنه شهد مرة احد المحكوم عليهم بالاعدام يصعد الى المشنقة فى هدوء وثبات . ولما سئل عن شعوره حينذاك كان جوابه ان قال : « اننى لا ابالى بالموت بل ارحب به » . على انه ما كاد يشعر بحبل المشنقة يلتف بعنقه حتى اخذ فى البكاء والتوسل الى المشرفين على التنفيذ ان يأمروا الجلاد بالترفق فى لف الحبل ، حتى لا يؤلمه الخراج الصغير الذى فى قفاه !

وقد ذكر « بيرد » ان اتباعه الذين رافقوه فى رحلته الاستكشافية للمناطق القطبية كانوا يظهرون من الجلد والصبر وتحمل الجوع والبرد ما كان يثير دهشته . ولكنهم كانوا كثيرا

ما يختلفون ويتشاجرون لأن احدهم اقام بالمكان المخصص لزميله ، أو لأنه طلب منه شيئا بلهجة جافة ، او اخذ قطعة اكبر من الخبز . وعلق « بيرد » على هذا بقوله : « انني لم اكن اخشى الاخفاق بسبب الشدائد والعقبات ، بقدر ماخشيتهبسبب تلك التوافه والصغائر »

وليس من شك في ان الاخفاق في كثير من الاعمال والمشروعات التي يتطلب نجاحها التعاون والتضامن ، انما يرجع الى امور حقيرة تافهة ، قد يضحك المرء على موقفه منها ، حينما يتذكره بعد حين

وقرات لأحد القضاة انه خلال اربعين عاما ، عرض عليه فيها ما لا يقل عن الف قضية من قضايا الخلافات الزوجية ، لاحظ أن الاهتمام بالتوافه هو سر اكثر تلك الخلافات

وقرات لقاض آخر ان نصف القضايا الجنائية التي عرضت عليه كانت نتيجة اشياء تافهة ، كمناقشة في حانة ، او خلاف على مبلغ تافه ، او اشارةاسيء فهمها، أو عبارة جافة

ولو أن هذه التوافه عولجت بحكمة وروية وبعد نظر ، لمرت بسلام وكأنها لم تكن . ولكن ما جبل عليهاكثر الناس من الغرور والأنانية والتسرع يابىالا أن يخلق من تلك الحبة قبة ، والا ان يحيل تلك الشرارة التافهة الى بركان او جحيم !



وكتبت « مسز روزفلت » في ذلك فقالت :

— في الأشهر الأولى من حياتي الزوجية ، كنت اظل ساعات ثائرة غاضبة حزينة ، لأن الطاهي لم يحسن طهي الطعام ، أو لأنه قدم لونا منه قبل آخر . أما الآن فاذا حدث شيء من هذا فانني اهز كتفي ، واقول لنفسي التي تحضني على الثورة والغضب كلا ! لن اثور ولن اغضب ، فمن الحمق ان ارهق اعصابي وانغص حياتي بسبب شيء تافه . وكل ما افعله انني انبه الطاهي او الخادم الى خطئه في هدوء !



وقد دعيت وزوجتي مرة الى تناول العشاء عند صديق لنا . وحدث ان اخطا الطاهي وهو يعاون على ترتيب المائدة ، ولم الاحظ انا ذلك الخطا وما كنت لاعبا به لو انني لاحظته . ولكن ربة البيت ثارت ثائرتها ،وانفجرت تسب الطاهي وتلعنه بطريقة اثارت اشمئزازنا ، والحق انني كنت افضل ان آكل خبزا بلا ادام في جو من الهدوء والصفاء ، عن أن اتناول اشهى المأكولات وسط هذا الجو الصاخب المثير !

وحدث ان دعونا بعض اصدقائنا الى العشاء . وقبل ان نجلس الى مائدة الطعام ، لاحظت زوجتي ان

بين المناشف ثلاثا لا يتفق لونهـا مع لون غطاء المائدة . فسارعت الى الطاهي ، وسألتـه في ذلك ، فاخبرها بان المـناشف الثـلاث الناقصة ارسلت خطأ الى الكواء ، وليس هناك وقت لاحضارها

ولم اعلم انا بشيء من ذلك ولا لاحظته حتى انتهى العشـاء على ما يرام وانصرف الضيوف فقالت لي زوجتي :

ـ لقد اغرورقت عيناي حينذاك بالدموع ، وكـدت أن استسلم لنوبة طاغية من الحزن والثورة على الطاهي . لولا انني رجعت لنفسي فرايت ان الخير في ان ادع هـذه الغلطة التافهة تمضي بسلام ، وان اعود الى الضيوف باسمة الوجه منشرحة الصدر ، ولان يتهموني بالاهمـال او التقتير خير من ان يتهموني بالحمق وسوء الخلق !



ومن اقوال دزرائيلي المأثورة : « ان الحياة اقصر من أن يعنى المرء فيهـا بالتـوافه » . وقد كتب « اندريه موروا » يقـول : « ان عبـارة دزرائيلي اعانتني على ان اجتاز ظروفا كثيرة مؤلمة . فنحن غالبا ما نسمح لأنفسنا بان نتضايق ونثور لأسباب تافهة كان ينبغي أن ننساها ولا نعلق عليهـا اية اهمية . ان العمر ـ مهمـا طال مداه ـ قصير . ومع ذلك فاننا نقضي ساعات لا تعوض في التفكير والاسى والأسف على أشياء تافهة ، لا شك في اننا وغيرنا من النـاس ، سننسـاها على مر الوقت . اليس مـن الخير ان نكـرس أوقاتنـا القصيرة لأداء اعمـال جليلة ، او انتـاج آثار خالدة ، او في افكار مفيدة مسلية ، وخدمات لغيرنا خالصـة ؟ »



هناك على منحدر جبل عال في امريكا توجد بقايا شجرة ضخمة ، يقول علماء النبات انها عاشت نحو أربعمائة عام ، تعـرضت فيهـا للصواعق والزوابع والاعاصير ، فلم تتأثر بها ، وقاومتها جميعا . وحدث في السـنوات الاخيرة ، ان هجم على هذه الشجرة حشد من الخنافس ، وراح يشق طريقه الى قلبها ، فمـا لبثت قليـلا حتى انهارت امام الهجمات المتواليـة لتلك الخنـافس الصغيرة ، التي يستطيع طفل صغير ان يسحقها تحت قدميه

السـنا جميعـا مثـل هـذه الشجرة الضخمة ؟ . . السـنا في كثـير من الاحوال نقاوم الزوابع الشديدة ، والاعاصير الثائرة ، ثم ندع قلوبنا « لخنافس » الهموم كي تأكلها وتحطمها ؟ . فلكي تحطم الهم قبل ان يحطمـك ، احرص على الا تتضايق من التوافه وتعلق عليها اهمية كبيرة . اذكر دائما ان الحياة أقصر من ان يعنى المرء فيها بالتوافه

تستطيع ان تمتلك هذه الجزيرة الخصبة .. ولكن !



في جنوب المحيط الهادى ، بالقرب من جزائر تاهيتي ، جزيرة صغيرة جميلة تستطيع ان تمتلكها بغير مقابل اذا طلبتها من ادارة المستعمرات الفرنسية !

وشاطىء هذه الجزيرة سهل منبسط ، وارضها خصبة تكسوها اشجار الفاكهة المحملة بالثمار الشهية الجيدة ، وفي مقدمتها طائفة من النخيل تنحنى في جلال كلما داعب غصونها نسيم المناطق الاستوائية . وفي انحاء عدة من الجزيرة توجد ينابيع طبيعية يتدفق منها الماء العذب النقي

ولكن امتلاك هذه الجزيرة ، لايكون الا بشروط خاصة أهمها غزو اهليها وطردهم او القضاء عليهم . ويرجع تاريخ هذه الجزيرة الى نحو مائة عام مضت : حينما غرقت بالقرب منها احدى السفن ، وكان في هذه السفينة بعض الجرذان ، فاستطاعت الوصول الى الجزيرة . ولم يثر هذا الامر اهتمام الاهلين هناك حينذاك ، ثم لم تمض اسابيع حتى امتلأت الجزيرة بالجرذان ، وراحت تشن على اهلها حربا شعواء ، واخذ خطرها يتفاقم يوما بعد يوم ، حتى عجز اهل الجزيرة عن مقاومتها ، رغم استخدامهم جميع الوسائل . فلم يسعهم آخر الامر الا النجاة بانفسهم ، فحزموا امتعتهم ورحلوا الى جزيرة اخرى



ولما آلت الجزيرة الى الحكومة الفرنسية ، ارسلت اليها عدة

بعوث لتطهيرها من الجرذان، ولكن المصايد والابخرة السامة وغيرها لم تفلح فى تحقيق ذلك : فاضطر أولوالامر الى الاعلان عن استعدادهم لاهداء الجزيرة الى من يبتكر طريقة لابادة ما بها من جرذان !

وكان احد الفرنسيين المقيمين بتاهيتي قد درس هذه المشكلة ، فأبلغ السلطات الفرنسية انه وفق الى حل لها ؛ ثم جمع عددا كبيرا من القطط وابحر بها حتى بلغ الجزيرة، وهناك أطلق سراحها ، وعاد فى هدوء مترقبا تطورات الموقف !

وبعد بضعة اسابيع ، عاد الرجل الى الجزيرة، فوجد ان القطط قد قضت على جانب كبير من الجرذان ، وان القليل الذى بقى منها مختبئا فى الاوكار لايلبث قليلا حتى يموت جوعا ، او يخرج ليبحث عن غذائه فتنقض عليه القطط الواقفة له بالمرصاد !

وبرت الحكومة الفرنسية بوعدها فاقطعت الرجل تلك الجزيرة بعد ان افلح بهذه الطريقة فى تطهيرها من الجرذان . وعلى اثر ذلك بدأ تعمير الجزيرة وقام بتربية الدجاج فيها .. وسار كل شيء على مايرام فترة من الوقت . ثم بدت فى الافق مشكلة أخرى أعقد وأصعب . فقد اختفت الجرذان بينما أخذ عدد القطط يزداد ، وراحت تلتهم كل ما تصادفه من الدجاج وطعام مالك الجزيرة ومعاونيه !

وعبثا حاول الرجل أن يتخلص بأية وسيلة من هذا العدو الجديد، ولما تفاقمت المشكلة ويئس من حلها حزم امتعته هو وأعوانه وغادروا الجزيرة آسفين !



وعلى مر الايام ، اتسعت مملكة القطط فى الجزيرة وقوى نفوذها ، وتحولت الى حيوانات مفترسة متوحشة ، تقف على الشاطىء معظم اليوم متربصة لصيد الاسماك والحيوانات المائية والسلاحف الكبيرة التى تقترب من الشاطىء !

واصبح أهل الجزر الاخرى القريبة يخشون الدنو من «جزيرة القطط » . ولاسيما بعد ان نزل بها بعض البحارة يوما ، فهجمت عليهم القطط وفتكت بهم !

والآن يستطيع راكبو السفن التى تمر بالقرب من تلك الجزيرة رؤية جموع سكانها من القطط ، وهى تروح وتجىء على الشاطىء زائرة كالاسود متحفزة للهجوم على كل حى يقترب من هناك !

واخيرا ، تكررت القصة ، واعلنت السلطات الفرنسية عن استعدادها لاهداء الجزيرة لمن يوفق لابادة القطط فيها

ترى من سيظفر بها فى هذه المرة ، وبأية وسيلة ؟

[عن مجلة « كورونت »]



رامبراندت
الفنان الحزين

بقلم الدكتور أحمد موسى

في منتصف يوليو سنة ١٦٠٦ رزق طحان فقير بمدينة ليدن بهولندا ، طفلا لم يكن يحسب انه سيصبح يوما من الخالدين . وكذلك لم تدرك امه الساذجة التى اوقفت حياتها على خدمة زوجها : انها انجبت للعالم مولودا ذا شان يذكر على مر السنين !

وهكذا شاءت الأقدار الا يكون خلود شخصية « رامبرانت » رهنا بالجاه والمال أو الحسب والنسب .. فقد شب في بيئة فقيرة متواضعة وظروف لا تؤهل لازدهار المواهب الفنية . والى



« زاسكيا » زوج رامبرانت (متحف برلين)

بساطة نشأته ، لم يتلق دروس الفن على معلم ممتاز. فقد التحق برسم « سوانتبرج » ، وظل به ثلاث سنوات لم نعلم عنه خلالها سوى انه عرف كيفية مزج الالوان وبعض مبادىء التشريح والقليل من قواعد المنظور ، ثم سافر الى « امستردام » للاستزادة من المعرفة عند معلم آخر اكبر شأنا هو المصور « لاستمان » . ولكنه لم يمكث لديه أكثر من نصف عام فقفل بعده راجعا الى مسقط راسه

وهل يحتاج الفنان الموهوب الى معلم ؟

ان الناظر الى لوحات « رامبراندت » الاولى يكاد لا يصدق ان يكون مصورها



درس في التشريح



يعقوب يبارك احفاده (متحف برلين)

مبتدئا ، لما يبدو عليها من اتقان فى الأسلوب والانشاء واختيار الموضوع

ويبدو ان الفنان الموهوب اشبه شيء بالبركان الذى يظل هادئا حتى يمسه الحب فيثور ويتفجر وتبدو مواهبه الكامنة وملكاته الدفينة فى اروع صورها واسمى درجاتها .. فقد عشق رامبراندت « زاسكيا » عشقا ملك عليه مشاعره ، فعندما رآها لاول مرة شعر كان قلبه ينفتح على مصراعيه لاستقبال تلك الحسناء الساذجة التى استهواها فنه ومرحه وبساطته واشتغاله بالتصوير . ويرجع الفضل اليها فى اظهار مواهبه وتوجيهه الى آفاق متنوعة ، ومما لا شك فيه أن مقدرته الهائلة فى التصوير الشخصى portrait ترجع اليها ، اذ كان دائما يصورها ، ويسجل جمالها ، ويتخير مختلف الزوايا لابراز معالم حسنها الذى سلب لبه . وهى الى أن اصبحت زوجا له ، لم تكن تفارقه اكثر من ساعات الليل ، فكانت التلميذة المحببة التى يستلهمها الأستاذ وحيه

وجاء رباط الزوجية بينهما موثقا لارتباط قلبيهما ، فوجد فيها حسن المعاشرة ودماثة الخلق ولين العريكة ، واصبحت له بمثابة



تضحية مانوا (متحف درسدن)

الصديقة والعشيقة والسكرتيرة والزوجة .. فملأت حياته سرورا وبشرا ، لم يدوما أكثر من ثماني سنوات ، أنتج خلالها معظم لوحاته ذات الموضوعات المرحة والألوان البراقة الزاهية

ماتت الزوجة الحبيبة التي ملأت عليه الدنيا .. فخاب أمله؛ وتبدل حاله ، وركد عمله ، وتراكمت ديونه ، ولم يعد يرى في الدنيا بصيصا من نور ، فسجل عددا من اللوحات ان رأيتها خلت العالم سوادا والخير شرا ، اذ كانت تعبيرا عما يجيش في صدره من حزن ويأس وألم

ولسنا نعرف ماذا كان يمكن أن يكون مصير هذا الفنان لولا عطف مدبرة بيته عليه ، ووقوفها على خدمته .. وهو كالمريض السادر في غيبوبة لا يستطيع الصحو منها الا لحظات

وكان عطف هذه المدبرة لا يعرف قيودا ولا حدودا .. فما أن قررت المحكمة بيع منقولاته ولوحاته من تصوير أساطين عصره ومن عمل يديه ، حتى اعلنت أنها ستدفع على الفور الدين بأجمعه

وهل يمكن لفنان موهوب مرهف الحس ، تعود الحنان الزوجي ثماني سنوات ان يرى مدبرة بيته تدفع عنه الدين وتحفظ كيانه وسمعته

ولا يشكر لها هذا الصنيع الجميل ؟
ولكن بماذا يعبر عن شكره ، وهو لا يملك شيئا ؟ المال قليل او معدوم ، والانتاج قليل ، والقلب كبير فى حاجة الى الحنو والاشفاق ..
واذا به يحس ميلا نحو هذه المدبرة ، اخذ ينمو على مر الأسابيع والشهور حتى أصبح حبا ختامه الزواج
وكانت هذه المرأة تعلم الكثير عن قدره الفنى ومركزه الادبى ، فكانت نظرتها اليه نظرة التبجيل والاحترام .. فلم تعامله ، حتى وهو زوجها ، الامعاملة « السيد » . وهكذا نجد الفنان يستعيد نشاطه بأسلوبه الخاص ، وان لم يتخلص حتى وفاته سنة ١٦٦٩ من أثر الصدمة العنيفة التى أصابته فى حبه الاول ، فبدت كل لوحاته بعد ذلك ذات طابع حزين ، ولون داكن بدا فيه النور والظل بأسلوب اختص به ، فميزه عن جميع فنانى العالم ، وأصبح « ظل ونور » رامبراندت مضرب الأمثال حتى اليوم !
ويعتبر انتاج رامبراندت اجمالا ، المقياس الصادق لقوة الفن الجرمانى ، اذ بشخصيته المثلة فى طرازه ... يتم التوازن بين عظمة الفن الرومانى فى كفة ، وبين الفن الجرمانى فى الكفة الاخرى

احمد موسى



الانسان الحيوان

جرت عادة الناس على ان يصفوا من لا ترضيهم اخلاقه وسجاياه بانه « حيوان فى صورة انسان » ، وعندى أن هذا ظلم انسانى بين لا مبرر له على الاطلاق ، فنحن حين ندرس طبائع الحيوانات لا نجد بينها حيوانا أشد اعوجاجا واكثر اخطاء من الانسان . فليس بين الحيوانات ماهرات ، وهى لا تكذب ، ولا تشرب الخمور ، ولا يقتل بعضها بعضا فى حروب منظمة عامة تشنها كما يصنع الناس كل بضع سنوات . واعتقد ان من حق الحيوانات أن تغضب وتحتج على رميها ظلما بمثل ذلك الاتهام . بل لعل من حقها اذا شاءت تصوير شذوذ فرد منها ان تصفه بانه « انسان فى صورة حيوان ! »

[الزعيم اليابانى كاجاوا]



بقلم الاستاذ طاهر الطناحى

عرفت فقيد الادب العربى ابراهيم المازني عدة سنوات ، فعرفت فيه الاديب المرهف الحس ، الرفيع النفس ، المولع بالجمال اينما كان : فى الزهرة الباسمة ، والنظرة الحالمة ، والقوام الباهر ، والفرع الآسر ، والوجه المتألق الناضر

وقد كانت اول قصيدة نشرها فى مقتبل حياته وهو طالب فى وصف « القمر » ومطلعه الجميل . وكان حديثه عن المراة والحب فى كل ماكتب حديث الاديب الظامىء الذى لم يرتو من الحب ، والذى قست الظروف عليه ، وقسا هو على قلبه ، فحرمه من متاعه . لا لأنه لم يصادف من يحب ، ولا لأنه أحب فخانته من أحبها ، فصدف عنها وفى قلبه لوعة ، وزهد فيها وفى نفسه الم وحسرة ، بل لأنه كان يشعر ان فيه نقصا يجعله بمكان من المراة تأباه عليه عزة نفسه وكبرياء حسه ، فصار ينظر اليها من بعيد كمن ينظر الى حورية فى السحاب وهو يمني نفسه بها ، ولا يرى انه كفء لحبها ، ولو اعطى بساط سليمان . ولا يقدر يوما ان فتاة حسناء ستغرم به غراما ، وستهيم به هياما ، وتدون هذا الهيام فى رسائل تبعثها اليه ، فتثير كوامن شعوره ، وتحرك ساكن وجدانه ، وتوقد من عواطفه ما كان قد خمد

لا لم يكن يقدر ذلك ، فقد كان يحلم فى كتابته وشعره بما يحلم به الادباء والشعراء ، يتغنى بالحب ، وينظم له الشعر . واذا التقى فى مقتبل حياته بفتاة ، فمن قبيل المصادفة والرزق . وقد يرزق الانسان فى الحب من حيث لايحتسب ، كهذا الرزق الذى أتيح له يوما وهو جالس

فى الصحراء ، ففاجأته فتـاة كانت تملأ كل ليلة جرة من منزله سرا ، وتراه جالسا فى الحديقة وحيدا يناجى نجوم السماء فى الليالى الظلماء ، فلا تخاطبه ، بل تكتفى بالنظرة فى الخفاء مع سرقة المـاء ، حتى آنست لوحدته بعيدا عن الرقباء ، فجاءته تمشى على استحياء وهو قاعد فوق الرمال سيء الحال ، فتفتحت نفسه لها ، وسـالها أن تعد له النجوم ، فجعلت تعدها ، وكلما عدت نجما قبلهـا قبلة فى فمهـا ، وهى فرحة بقبلاته ، تردها مضاعفة حارة ، وتهز رأسـها ، وتنفض شعرها ، ثم تلقى بنفسها بين ذراعيـه كرة أخرى ، وتسـتأنف العد ووجهها الى السماء ، وشعرها منسدل على كتفه . وبقى كذلك وقتـا طرد فيه حسنها خفافيش آلامه ، وظلام خواطره . والبـدر ينظر اليهما وهو يخاطبه :

يا بدر هل أبصرتها موهنا — بين ذراعى تعد النجوم
أم كنت فى ليلة ذاك النعيم — فى شغل عنا بكحل الغيوم
يا بدر ما أقشاك رغم الوجوم

ذلك رزق أتاه من حيث لم يحتسب ، فقـال فيه قصـيدة بديعة احسب انها من خيال الشاعر . وقد تكون حقيقة واقعة وحادثة عابرة ، ولكنها ليست غراما طويل المدى . وهى من مرح الشباب ، ومعسول لذاته وأحلامه



لقد كان المازنى يشعر حقا بالنقص ، ويرى فى قصره ما يصرف عنه عيون الملاح ، وفى عرجه الذى أصيب به فى شـبابه ما يخشى منه أن يكون موضـع غمز أو لمز منهن ، فآثر أن يبتعد عنهن ويعترف بنقصه عن أن يتودد اليهن أو يتوددن اليه ، بل كان لا يطمع فى ذلك ولا يراه يحدث يوما من الايام . ولكنه كان مع تهكمه من حاله واستخفافه بقدره ، يشعر بالألم والمرارة ، ويحس الجفاء والحرمان

حدثنى رحمه الله يوما ، فقال : « كيف أطمع فى التحبب الى الغيـد الحسان وأنا رجل قصير أعرج ؟ . أما القصر فقد ولدت به ولا حيلة لى فيه . وأما العرج ، فقد أصبت به بلا موجب . فما كنت سكران ولا وقعت من سطح ، ولا زلت بى قدم ولا شيء غير هذا مما يكسر العظام . ولكن كانت زوجتى مريضة ، فأجريت لها عملية جراحية . وفى صباح اليوم التالى وقفت الى سريرها وفى يمناى الدواء ممزوجا بالماء فى كوب من الزجاج ، وحاولت أن أرفعهـا بيسراى . وكان السرير عاليـا وأنا قصير القامة فشببت ، فسمعت صوت شيء يطق ، فظننت الكوب قد انكسر ونظرت اليه فاذا هو سليم ، فحاولت أن أدور على قدمى لأرى ما حدث فاذا بساقى اليمنى تخذلنى ولا تحملنى فسقطت على الأرض ،

ثم تبينت أن حق الحرقفة هو الذى انكسر ، وعولجت ثلاثة أشهر ، ولكن العلاج كان فيه بعض الخطأ ، فانحرفت عظمة الساق عن استقامتها ، فقصرت من أختها ، فكان هذا العرج

« كان هذا فى سنة ١٩١٤ ، فتغيرت الدنيا فى عينى ، وزاد عمرى عشر سنوات فى لحظة ، وادركتنى الشيخوخة فى عنفوان شبابى ، فاحتشمت وصدفت مضطرا عن مناعم الحياة ، وملاهى العيش ، وكل ما فيه من رياضة ومتعة حتى البرىء من ذلك . وغمرت نفسى مرارة كان يخيل الى انى احسها على لسانى . . ! »

ولقد كان كل من يتصل بالمازنى يحس منه هذا الاحساس الذى انقلب فى الشطر الثانى من حياته الى سخرية بالدنيا وفلسفة بالحياة هى فلسفة الزهد والاستخفاف والحرمان . ولم تكن فلسفة نفسه الاديبة على حقيقتها ، ولم تكن فلسفة قلبه المرهف الحساس المولع بالحب والجمال والخلود

نعم لم تكن هذه نفسه على حقيقتها ولم يكن هذا وجدانه الصحيح ، ولا شعوره الاصيل . ولذلك قصة نرويها هنا :

منذ سبعة عشر عاما جاءنى احد أصدقاء التلمذة الاستاذ عبدالحميد رضا . وهو شاب اديب ، وقص على قصة فتاة اغرم بها ، ثم هجرته ، وامضه هذا الهجران وآلمه حتى سخط على المراة وسخط على نفسه لوقوعه فى حبها ، ثم سألنى هل خدعت يوما فى الحب ، قلت : « لا » . قال : « انى أستطيع أن أخدع من تشاء من الادباء ، فقد أخذت درسا بليغا يهيئنى لأن أقوم بدور الشيطان » ، قلت : « افعل فقد نحصل على طريف » . قال : « فمن تختار؟ » ، فذكرت له عدة أسماء منهم : الاستاذ ابراهيم المازنى ، والاستاذ فكرى أباظة ، والاستاذ أحمد رامى ، والاستاذ محمد السباعى ، والاستاذ عباس علام

ووقع الاختيار الاول على الاستاذ المازنى ، وكانت قد ظهرت له وقتئذ رواية تمثيلية بعنوان « غريزة المراة » . وكان لها شأن بين الجنسين فى ذلك الحين ، وانهالت رسائل الاعجاب على كاتبها . وكان طبيعيا أن تأتى اليه بين تلك الرسائل رسالة من فتاة معجبة به تدعى « فاخرة » على يد تابعها وأمين سرها « عبد الحميد رضا » ! . .

وذهب « التابع » ذات يوم الى مكتب الاستاذ بجريدة السياسة يحمل الرسالة فى حذر ووقار ، ويحيى المرسل اليه بالنيابة عن سيدته ويقدمها ويجلس فى اطمئنان . ويفضها الاستاذ المازنى ، فيقرأ فيها :

« سيدى الكريم

« كنت أريد أن أتحلل من القيود التى تواضع الناس عليها اذا ماكتبوا لعظيم ، أو تحدثوا الى خطير ، فأترك نفسى على سجيتها ،

ولكن شاء ادبك النبيل الا ان ارد شرعتهم ، وان كانت حالي الى الطبيعة اقرب منها الى الكلفة . ففي الحق لقد وقفت طويلا بين القلم والقرطاس يدفعني الواجب ، ويقعدني العجز ، حتى آثرت أولهما ، وأملي عظيم في ان تخلع على هذا الكتاب من عذب بيانك ، وروائع ادبك ما ينهض به الى شرف المثول بين يديك

« سيدي

« احييك تحية القلوب الرقيقة يسودها الحياء والوفاء ، وابعث اليك من اعماق نفسي آيات الاعجاب بادبك العالي وثقافتك السامية . وبعد ، فلقد شهدت رواية « غريزة المرأة » . وان أعجب بشيء فعجبي من ان احكم لها بالجمال ، وهي ناطقة به

« ومن الغريب اني أنا ايضا كتبت رواية في هذا المعنى للمرأة لم انشرها يوما للناس ، وقد تتفق مع روايتك من جهة « المحاكم الشرعية » . ولعلك تأذن لي بنسخة من روايتك ، وببعض كتب من كتبك ، آنس بها في تربية ملكة الادب الذي اتعشقه

« فهل تأذن ؟ . . ارجو ان تبعث لي بشيء من آثارك مع (تابعي) . وقد يكون كتابي هذا ركيكا ، وغير معبر تماما عن روح الاعجاب الذي ملك على نفسي ، واخذ بتلابيب قلبي . وقد يكون لي خير من هذا يوم ان نتعرف اجسادا ، وارجو ان اوفق الى مايتناسب وقدرك السامي »

« فاخرة »

وقد روعي في هذا الكتاب الا تغزو « فاخرة » قلبه لأول مرة ، بل تخاطب كرم نفسه ، وان تطلب اليه طلبا قد يقع من غيرها ، حتى لايظن انها فتاة عابثة . والادباء يغرهم الثناء على كتبهم ، ويخدعون بالاشادة بنبوغهم . وهذه هي ناحية الضعف فيهم . ولذلك كانت الخطة أن يغزى الاستاذ المازني من هذه الناحية . وقد نجحت ، وقرأ الكتاب ، فلم يخامره شك في انه من احدى الفتيات المعجبات بأدبه . ولكنه لم يكتب الرد على « فاخرة » الا بعد بضعة أيام ، فقد صادف أن مرض ولزم البيت ، فذهب عبد الحميد رضا اليه يعوده ، فقدم اليه بعض نسخ من مؤلفاته ليحملها اليها ، وسلمه الرد الرقيق الآتي :

« سيدتي الفاضلة

« تحياتي اليك ، وشكري على رسالتك الرقيقة الكريمة ، واعتذاري عن الكتابة بالقلم الرصاص : فاني اولا مريض ، وثانيا ليس في بيتي حبر

« وثقي اني اقدر نبل الاحساس الذي دفعك الى كتابة هذه الرسالة ، ولولا اني مريض متعب ، ويدي ترتعش قليلا من الضعف لحاولت ان اوفيها حقها من الشكر ، فهل تقبلين عذري ، وتغفرين لي كل هذه الزلات ؟ . . ارجو ذلك

« ويسرني ان ابعث اليك بنسخة من كل كتاب لى توجد منه نسخ فى البيت اجابة لطلبك . ومن بواعث اسفى ان نسخ الرواية فى مكتبى ، فاذا سمحت بارسال تابعك يوم السبت الى المكتب ، فانى اكون سعيدا بأن اقدم لك نسخة منها

« ولقد شوقتنى الى روايتك ، ولكنى لا اجرؤ ان اطمع فى الاطلاع عليها قبل نشرها الا اذا شئت ان تغمرينى بفضلك

« كلا . . ليس فى لغتك ركاكة ، ولكنها سليمة جدا . ومن ارقى ما عرفت من أساليب الرسائل النسوية ـ ارقى من رسالتى هذه مثلا . . وسلامى اليك وتحياتى وشكرى الجزيل ، واسفى الشديد »

« ابراهيم عبد القادر المازنى »

وقد بدا فى هذه الرسالة انه كريم حقا ، لا بكتبه فقط ، بل بشعوره ايضا ، فلم يكن من المظنون ان يرد لأول مرة هذا الرد المشجع الذى ينم عن عاطفة مكبوتة ، وظمأ الى مراسلة الحسان ، وأن يثنى هذا الثناء على رسالتها اليه ، وأن يزعم أنها من ارقى ما عرف من أساليب الرسائل النسوية ، بل أرقى من رسالته هو . . وأن يكرر تحياته وشكره واعتذاره واسفه . حتى لقد كاد ان يقدم شوقه . . !

ومع ذلك فقد كان يظن انه يتحرز فى كتابته ، حتى لا يقع فى احبولة تنصبها فتاة او فتى . وقد سكتت « فاخرة » اسبوعين عن الرد على هذه الرسالة كى لا يخامره الشك ، ثم جاءته رسالة ثانية تضمنت شكره لهدية كتبه ، وثناءها على رقة عاطفته ، وامنيتها ان تراه فى وجه الحياة لا فى صفحات الكتب وحدها ، فقد شاقها أن تراه رأى العين . . فأجابها برسالة يتمنى فيها هذه الامنية ، ويأسف فيها على حظه من الحياة ويود ان تسعده برؤيتها ، لا ان تسعد هى برؤيته فقد يكون فى رؤيتها اياه ما يسليها عنه ويبغضه اليها . . وبعد ايام ترد عليه من « فاخرة » رسالة اخرى تعرب فيها عن غبطتها بعواطفه ، ولكنها تشفق ان تكون قد اثقلت عليه بهذه المراسلة ، واساءت اليه بضياع وقته فى قراءة رسائلها والتفكير فيها . ثم هى تعده بمقابلته فى يوم الاحد ، فانه اليوم الذى تستطيع أن تتحرر فيه من بعض القيود

فيرد عليها الاستاذ المازنى برسالة يبدو فيها شىء من الشك والتردد لأنه كما قلت يشعر بالنقص ، ويرى لأجله انه ليس فى الدنيا امرأة يعجبها ابراهيم المازنى ، ولكنه يعود فيابى الا ان يكذب نفسه ، ويسترسل فى عاطفته ، ويكتب اليها هذه الرسالة التى يمزج فيها الشك باليقين ، وتفيض بعواطفه واشواقه :

« عزيزتى الآنسة فاخرة هانم . .

« اظن انك حيرتنى جدا الى حد ـ لا تضحكى من فضلك ـ الى

حد انى بدات اظن ان الذى يراسلنى ليست آنسة ذكية القلب نافذة البصيرة ، بل هو شاب داهية يكاتبنى باسم آنسة ليتفكه بى ، ويسخر منى !

« فما رايك فى هذا الخاطر ؟ . اعترف لك انه خاطر جرى ببالى من أول يوم . وهذا هو السبب فى التحرز الشديد الذى بدا منى فى رسائلى الاولى — على الاقل رسالتى الاولى — ولكنى تساهلت مع نفسى ، وارسلتها على سجيتها الى حد محدود ، فهل تدرين السبب فى نشوء خاطر كهذا فى راسى ؟

« السبب انى كنت وما ازال اعتقد انه ليس فى هذه الدنيا امراة يمكن فى اى حال من الاحوال ان يعجبها ابراهيم المازنى ، ولست اقول ذلك تواضعا او على سبيل المزاح .. ولكنى أقوله لأنه عقيدة راسخة مخامرة لنفسى مع الاسف . وقد كانت نتيجة هذه العقيدة انى ، كما اخبرتك فى رسالتى الماضية ، تحاشيت فى حياتى ان احاول التحبب الى اية امراة ولو كانت روحى ستزهق من فرط حبى لها ، وذلك انى — لاعتقادى ذلك فى نفسى — اخشى ان ألقى صدمة فتكون النتيجة أن تجرح نفسى ، فتثور ، فأتعذب واعذبها معى

« لا ادرى كيف يكون رايك فى رجل هذه حالته النفسية بلا مبالغة ، وانى اقسم لك بكل ما يحلف به الابرار انى لست كاذبا ولا متخيلا ، وان هذه هى حقيقة اعتقادى فى نفسى وحقيقة الواقع . ولاشك انها حالة شاذة

« ولكن ماحيلتى ؟ وانا اخسر بسببها كثيرا مما يفوز به الرجال ، وارى مفاتن الحياة تتخطانى وتقع على سواى بغير سعى منه لها ، فلا اتحسر لأنى رضت نفسى على الحرمان ووطنتها على ان لا تأسف على شيء . وما اكثر ما يفوتنى واحرمه فى دنياى فى كل باب حتى فى بابه المعيشة المادية . ولكن ماذا أصنع ؟ لا شيء ! صرت اتفلسف وأقول ان رياضة النفس على الزهد تتطلب قوة نفسية اكبر واعظم من القوة التى يحتاج اليها الاقدام على التمتع بلذات الحياة وانعم العيش ، فهل هذا صحيح ؟ لا ادرى ! ولكنى ارى انى لم اطق باريس اكثر من ربع ساعة ولا لندن اكثر من اسبوع ، واحببت الريف والبساطة وكنت فى رحلتى افضل ان اجوب الريف بسيارة صديق احمل فيها طعامى وابيت احيانا كثيرة فيها بعد اغلاق نوافذها

« لقد قلت مرة لصاحبة اجتمعت بها على ظهر السفينة :

— يا سيدتى انك جميلة .. وحرام أن تلقى بجمالك بين يدى حمار مثلى لا يعجبه الا البرسيم ! !

« هى مرارة نفس تطفح احيانا وتقطر من اللسان او من القلم ، ولكنى

ربما كنت معذورا ! ولعلي أكون أسعد في حياتي لو عشت في كهف بعيدا عن الناس

« أي نعم .. ولقد حاولت هـذا مرة وقضيت بضعة اسابيع في جبل المقطم على اثر صدمة قوية تلقيتها من يد القدر . وكنت أشرب الماء بحفنتي ، من كفي . وآكل من شبه ماجور من الطين، فهل تصدقين؟

« ونفعني ذلك ، فعدت الى الحياة بعزم جديد ونشاط كان مفقودا .

« كتبت هذا لأشرح لك جانبا من شخصيتي السخيفة .. ولست اعرف هل هي مزدوجة او مثلثة ، ولكني اعرف اني كغزال اعمى جيء له بخيوط وقيل له اغزلها ، فتناول الخيوط وراح يعمل . وانه ليعلم ان للخيط مذهبا ، ولكنه لايرى طريقه بل يتحسسه . وقد تثور به الرياح فتفلت الخيوط من كفيه .. انا ذلك الغزال الاعمى الذي جاءت به الحياة ، وقالت له اغزل. وقد نظمت قصيدة في هذا المعنى فلا تقرئيها

« مدهش جدا أن تقولي عن نفسك ما قلت في خطابك !

« اية جريمة ؟ ماذا في جوابك مما يمكن أن يسوءني ياسيدتي؟! يسوءني حقا ! كأنك لا تعرفين انك أول سيدة جليلة اولتني عطفا وظنتني شيئا يستحق كل هذه العناية !! لا ياسيدتي ! اني رجل احفظ الجميل ولا أكفره ولا أجحد فضل الله وفضلك علي. فاذا كنت قد وجدت في ردي ما يشعر أني تألمت فاني آسف جدا ، وارجو ان تحملي هـذا على محمل المرارة التي في نفسي . وهي مرارة طبيعيـة لا تتأثر بشيء من الخارج ابدا ، فسامحيني بالله واعفي عني واغفري لي زلاتي وكوني معي على الدنيا

« الم اقل لك اني جاهل ؟ بلى ، واني لأجهل الجهلاء وابلد البلداء ! فهل صح عزمك على أن تتفرجي على هذا الجاهل الغبي وتريه بعينك يوم الاحد ؟! ام عدلت ياترى؟ أرجو أن يكون عزمك مستمرا . وسلامي وتحياتي واشواقي وشكري العميق ، وما هو فوق الشكر والتحيات والاشواق وابلغ من كل ذلك

« أين يضعون العلامة « x » ؟ ؟ اني اضعها في كل مكان فوق اسمي وتحته والى يمينه ويساره وفي حبة القلب وتحت كل ضلع وطي كل عرق نابض وفي كل واحدة من مسام الجسم »

« المازني »



كتب ابراهيم المازني هـذا الخطاب المفعم بالاشـواق ، وبشر نفسه بلقائها يوم الاحد . ولكن كيف وهي فتـاة خيالية . كان لابد اذن من الاعتذار . وفي صباح السبت حمل عبد الحميد رضا رسـالة من « فاخرة » تعتذر له عن الموعد الذي ضربته لمقابلته ، وتعتب عليه لأنه

يشك في حقيقتها، وتعجب كيف يمر بخاطره انها فتى يسخر منه، ثم تعتب عليه مرة اخرى لتحرزه ، ولانه لم يقل لها رايه في رواية قصيرة بعثتها اليه بعنوان « فاخرة والمازني » فيرد عليها بهذه الرسالة الطريفة التى يكشف فيها عن هيامه وما يضمر في قلبه من حب وشوق :

« عزيزتي . .

« ماذا اقول؟ ! اقول مقسما بشرفي انك ظلمتني وانني غبي جدا ، فان الظاهر اني كتبت شيئا لم احسن كتابته ففهمت منه غير ما قصدت اليه . هذه هي الحقيقة ولست منافقا ولا كذابا ، وليس ثمة اى داع على الاطلاق للنفاق او الكذب . واقسم مرة اخرى اني انزعجت جدا لما حضرت الظهر الى المكتب، ومكثت الى الساعة الثالثة ، فلم يردني منك شيء ، فهل تعرفين ماذا صنعت؟؟ عدت الى البيت ، وكانت رسائلك كلها تحت مخدة النوم محفوظة تحت راسي - لأنني أعيد قراءتها كل ليلة وأنا في سريري، وقلت : يامازني ! يظهر انها سئمت وملت وقدبدات تتراجع، فهذه صفحة اخرى من حياتك يامسكين كانت توشك ان تصبح وضاءة جميلة سعيدة يجب أن تطوى ، لأن التى تملك أن تجعلها وضاءة وجميلة وسعيدة قد ملت بسرعة وتعبت . ليس لك حظ في هذه الدنيا يامازني يا مسكين

« وتناولت الرسائل وحملتها الى مكتبي ، وفتحت الدرج وقبلتها واحدة واحدة ، ثم وضعتها واغلقت عليها ، وحملت المفاتيح وعدت بها الى الغرفة

« ومن الغريب انه حدث امران : الاول اني غيرت البدلة التى كنت لابسها طول الاسبوع ومستبشرا بها ، فوقع في نفسي ان البدلة الجديدة قد لايكون لها مثل الحظ الحسن الذى كان للقديمة

« والامر الثاني اني البارحة بعد أن عدت الى بيتي بالليل ، جلست الى المكتب وتناولت رواياتك القصيرة التي كتبتها عن « فاخرة والمازني » وقلت يجب ان أرد عليها ، فكتبت بالقلم الرصاص - لأن بيتي ليس فيه حبر - رواية مثلها ، وان كانت لاتدانيها في الجمال والابداع . وحملتها معي في الصباح واهتممت بأن اتذكر الصور وحملتها هي ايضا

« ولكن عبد الحميد لم يحضر ، فقلت : آه يا مسكين ! ان صح ظني فهذا شؤم البدلة

« ورجعت بقلب مكسور

« ونزلت في البيت بعد المغرب فنسيت المفاتيح ومن بينها مفاتيح الغرفة فارسلت من يجيئني بها . فلما جاءت حوالي التاسعة وفتحت الغرفة ، حضر عبد الحميد افندى ففرحت ، ولكني لم البث ان هبط قلبي في صدري حين قال انك لاتريدين ردا على رسالتك

« هـذه الصـدمة لم أتلق مثلهـا .. ولاشك انى استحقها بجهلى وطيش قلمى ، فبالله عليـك اغفرى لى زلتى وسـامحينى وعودى الى كرمك وعطفك . فانك ندى على قلبى ، وروح وريحان لنفسى ، ونسيم لصـدرى ، ونور لعينى . لا تعامليني بجهلى ولا تكونى قاسـية بحق المروءة اذا لم يكن بحق الود . واسـمحى لى ان اؤكد لك انى اعتبر ان بيننا الآن على الاقل صداقة تسمح لى أن اعتمد على الاخلاص فيهـا ونية الوفاء التى انطوى عليها لك . واعتمادا على هـذه الصـداقة ، استحلفك بالله أن تغفرى لى خطئى وسـوء ادبى ولقل دمى وتبجحى ووقاحتى

« نعم انى لم ارك ، ولكننى احب روحك ــ احبها حبا لم اعهده ، لا كذلك الحب الزرى المادى ، بل كحب النفس النبيلة للمثل الاعلى ، وكحب الانبيـاء للوحى الذى ينزل عليهم ، واذا كنت قد حرمتنى رؤيتك غدا الاحد ، فلا شك انى استحق ذلك العقاب . وفيك تلتقى الجنة والنار ، وعندك تجد نفسى الرضوان والعذاب . وقد ذقت طعم الجنـة وفزت ببعض رضوانك . فمن العدل ان اذوق لسع النار وكيها ، وان احتمل بعض العقاب وأنا راض وشـاكر ومستغفر وطالب بكل خضـوع ان تعيدينى الى رحاب الخلد وجمال الجنة ، فهل تفعلين ؟

« يا اول شيء يخطر ببـالى حين اقوم من نومى ، وآخر ما يجرى بخاطرى حين اغمض عينى فى الليل ، هل تسامحين هذا المذنب ؟!. انى منتظر قضاءك ومتلقيه بالشكر والحمد . والامر لله ثم لك

«حاشية ــ اذكرى قول الرسول : « التائب من الذنب كمن لاذنب له »

« المازنى »

وفى هذه الرسالة يرى القارىء كيف غرق المازنى فى حب « فاخرة » الى ذقنه ، وكيف وقع فى الفخ من حيث لايدرى . ولهذا بدات « فاخرة » تتكتم عواطفها نحوه . ولكنها تعود فتبعث اليه برسالة تطلب فيها ان يهدى اليها صورته ، وتسأله : هل يحب ان تكون وحيا لأدبه ، فيجيبها بهذه الرسالة البليغة بتاريخ ١٢ يناير عام ١٩٣٢ :

« عزيزتى ..

« لست أعجب لما خامرك من الشك والتردد فى التصديق . ولو كنت مكانك لملت الى الشك ، وذلك احكم ما يتلقى به الانسان كل جديد فى الحياة . ووجه الحكمة ان الحذر فى بادىء الامر يحول فى آخره دون خيبة الامل اذا جاءت الحقيقة على خلاف ماكان متوقعا فى المبدأ ؛ لذلك سررت جدا بما امريت عنه فى رسالتك من التكذيب و . . . الخ ما جاء فى المثل البارع الذى ضربته ، والذى اقسم لك انه اذهلنى ، وكاد يطير راسى ويذهب بلبى . فلولا انى فى العادة قادر على ضـبط اعصابى واخفاء ما يجول

بنفسي ومنعه من ان يظهر على وجهي ـ لولا ذلك لقرأ تابعك في وجهي آيات الذهول والاضطراب . ولكنني والحمد لله استطعت ان احبس ما جاش به صدري والله يعلم انه جسيم ، واني في الحقيقة مرجو جداً ـ ولي العذر فاني حساس الى درجة البلاهة ، ورسالتك من القوة بحيث تدير اثبت راس . واني لاخشي على نفسي الغرور واخاف ان اتيه وازهى على النظراء والانداد ـ ولقد الفت ان يذمني الناس ويسلقوني بالسنتهم ويبردوني باقلامهم حتى لم يعد يؤثر في نفسي الذم ، وحتى صار جسمي « منحسا » كما يقول العوام ، والآن تهبط على رسالتك من سماء العطف كلها ندى وبركة ورحمة ، افليس من حقي ان افقد رشدي لحظة ؟

« وياسيدتي لقد اذكرتني الوحي الذي انقطع عني منذ عشر سنوات ، والذي جفت بعد انقطاعه وذويت روحي ، فاصفيت وكففت عن قول الشعر وكنت أقوله ، وكيف أقرض شعرا ولا وحي لي يذكي أنفاسي ويلهب روحي ويصفيها . واني لاكتب الآن على طريقة (آلية) كتابة لا ينبض فيها الاحساس ولا يخفق فيها قلب ولا تجرى فيها حياة ـ وأنت تسالينني هل احب أن تكوني لي وحيا !

« سلي النحل هل يحب أن يشتار عسله من اكمام الزهر ! وسلي الورود هل تحن الى سارى الطل يهبط عليها مع الفجر ويردها ندية رفافة !. وتشبهينني بالشمس ، فهل تكون الشموس مظلمة ؟! ارجو أن ترفقي بي فان اقل ما يقال في وصف حقيقة نفسي اني مسكين ، مسكين . اعيش في الصحراء التي اشبهها في الجدب والامحال . من يدري كيف تكون الصحراء اذا وجدت الماء وجاءها الغيث ؟ . من يدري ؟. لعل جوفها غني بالحياة المستكنة ولا ينقصه الا وسائل الظهور لو تهيات له ـ ولكن هذا غرور مني فمعذرة

« بعض ما لقيته في حياتي ـ القليل جدا منه . . قطرة واحدة من الاوقيانوس الاعظم ـ في روايتي « ابراهيم الكاتب » وليس كل ما فيها حقيقيا ، بل الاقل هو الحقيقي . وهذا الاقل هو وصف « ابراهيم الكاتب » . واذا كنت قد نجحت فيه فانه يعطيك صورة باطنية لظاهري الذي يراه الناس وكثيرا ما ينخدعون به ، على اني مع ذلك لست كتوما ، ولا في حياتي ما يستحق الكتمان . وما انا الا انسان كسائر خلق الله فيه ما فيهم من العيوب الكثيرة ، ولي ما لهم من الفضائل القليلة ، واذا كنت لا تملين سرد أطوار حياة لا قيمة لها فاني لا اتاخر عن ذلك مطلقا

« اعترف بأن أسلوبك يحرك النفس جدا وثقي اني قضيت ليالي افكر فيك وفي مروءة نفسك وكرم روحك وفي هذه الرفعة النفسية التي بعثتك على الكتابة ـ نعم فكرت وفكرت واسترسلت في الآمال وجمح بي الخيال ولكني قلت : مهلا . مهلا فاى شيء انت يا مازني ! ؟ لا تكن مغرورا واقلع عن هذا التخريف . واذا بخطابك يجيء ويحقق آمالي

ويعيدنى اقص ما كان يذهب اليه الخيال . فلا تقولى انك فكرت فى ساعات ، فانى فكرت الليالى وسافكر لا ادرى كم ! . . هذا امره بيدك بعد الله

«سأرسل لك صورتى كما طلبت، ولكن أنذرك انها قديمة ، وانها لذلك تعد مزورة — ومن أنذر فقد اعذر

« أطيب تحياتى اليك وأعمق احترامى لك . اما شوقى فلا يطفئه شيء . والى الملتقى القريب ان شاء الله »

« المازنى »



وجاء عبد الحميد ، او « تابع فاخرة » كما كان يدعى، فسلمه المازنى هذه الرسالة مع صورته ليقدمها الى سيدته . وبعد ايام جاءه منها برسالة شكر لهديته ، ومعها صورة جيلة لفتاة ادعى انها صورة « فاخرة » تهديها الى حبيبها « المازنى » فيجيبها بهذه الرسالة التى يعترف فيها باعجابه بحسنها ، وخبله عند رؤية صورتها التى صارت عنده اجل مما كان يتخيل ، والتى جعلته يخاف مقابلتها لانها جيلة ، وهو غير جيل كما يقول ويخشى ان تكرهه اوتسامه اذا رأته . . ويتشكك فى ذلك ، وهذا مايضاعف شقاءه . وقد أصبح كالبحر الذى لا استقرار له ولا هدوء . . قال :

« عزيزتى . .

« تذكرت حين رأيت صورتك قول العقاد :

ذهبى الشعر ساجى الـ طرف حلو اللفتات
وجيـــل لا يحييـ ـك بغير البسمات

« صحيح كان هذا اول ما دار فى ذهنى — فاخرة ، يا فاخرة انك مسئولة بعد اليوم عنى — مسئولة امام الله وامام ضميرك وامامى عن مصيرى ، وخبلى . لاعذر لك بعد ان أوقدت فى صدرى هذه النار واشعلتها حامية مزغردة واصعدت لهبها الى يافوخى ، الى شعر راسى. لاعذر لك اذا انت جنحت الى الصدود ملت الى اهمالى واطراحى ، نعم فقد صرت احس ان قلبى مزدحم بحبك كما ازدحم راسك بهذا الشعر الذهبى الساحر . فماذا تنوين ان تصنعى بى ؟

« لست اسالك شيئا . . الا الترفق بفؤاد مصدوع ومهجة مكلومة وكبد قريحة. لا اطلب منك الا ان تظلى تولينني هذا العطف وتشعريننى ان لى فى هذه الدنيا قلبا يدركه الاشفاق علي والحنان ، وان لى حين تحف بي متاعب الحياة وتثقل على كاهلى وطاة الايام وترعبنى وحشتها ، ان لى فؤادا يدق بالرثية لهذا المسكين الذى يرفع عينيه الى القمر

الساري . والقمر لايشعر به ولا يعبأ ولا يكترث له

« . . وآه ! لو كنت استطيع أن أصور على الورق احساسي الذي تفيض به نفسي ! لو كان في مقدوري أن أرسم لك ما يضطرب به قلبي. لوكان في وسعي ان اثبت بالالوان وقدة الشعور واضطرام النارالتي بين ضلوعي ! اذن لامتلأ قلبك رعبا . اذن لفزعت الى الله تتوسلين اليه أن يلطف بي . . ان الى جانبي عبد الحميد افندي وانا اكتب ، وقد كان ينظر الي وانا اتأمل صورتك ولكنه لم ير شيئا . . لان مصيبتي ان أعمق احساسي لايبدو على وجهي ولأني مضطر ان اكتم ما في نفسي واخفيه الا عنك انت. ليس من حق احد ان يرى هذا أو يعلم به سواك. وانا اكتب الآن على عجل كأني اخاف ان . . لا . . لا . . لا اخاف شيئا . . بل اتمنى أن انقلب زفرة . . تنهدة تطير اليك على جناح النسيم وتشعرك بما في قلبي . . وليت أني أزفر روحا تكشف عن حقيقة أمري . .

« فاخرة ! اسأل الله السلامة من كل هذا الحسن . . السلامة ؟ وأي امل فيها ؟ لقد كان ماخفت أن يكون ، وانتهى الامر . احببتك خيالا وهاأنذا اليوم أحبك انسانة . . حقيقة وقعت ، لابل رفعني الله الى سماء كنت اتخيلها . . ان مثل هذا الحب نعمة يا فاخرة ، ومثل حبي لك مفخرة لي ورفعة لنفسي وسمو . . أنت ما زلت معنى ساميا . . لم تتجسدي لي قط على الرغم من الصورة . .

« كل ما ارتنيه الصورة ان ظني لم يخب ، وان الحقيقة اكبر وافتن واسحر من الخيال . . ولكنك لا تزالين معنى . .

« معنى يوحي لي . . كنت احلم بخيال بحت . . خيال لايرجع الى اصل ، واقسم لك ان صورتك اجمل وأبهى مما كنت اتخيل . . وأنت تهزئين بي وتقولين لي اني اجمل ! فهل تريدين ان اجن ؟ هل يسرك ان يقال ان المازني اصابه خبل ؟ صورتي اجمل ؟ ؟ اهذا تواضع منك أم سخرية بي؟؟ لاهذا ولاذاك ، وانما هو الادب العالي ، والرفق السماوي بمسكين محروم محروم !

« تريدين ان تقابليني لتكرهيني واكرهك ؟ ؟ اما انت فستكرهينني على التحقيق ان رأيتني مرة واحدة ، وهذا مما يضاعف شقائي من الآن . وأما أنا ، فلم تعد لي ارادة اوعقل أوقلب ـ كلا ، صرت كالبحر الذي لا استقرار له ولاهدوء ولاقرارأيضا . اذاكان البحر لايملك أن يجمد ويثبت كالارض فأنا أيضا لا استطيع ان اكرهك بعد أن اكتظ قلبي بحبك . نعم ستكرهينني وسأشقى بكرهك لي وحبي لك . . هذا قضاء الله ولا راد لقضائه !

« لا . لم اكن اشرب وسكي، ولكن صدقيني اني كنت أفكر فيك .

كنت اسأل نفسي وانا جالس في الشمس : ترى اذا شاء الله أن تقابل فاخرة يا مازني فماذا يكون من امرها معك ؟ هل تمل مجلسك بسرعة ولاتلبث خمس دقائق حتى تسأم وتقول : « انا مستعجلة ، خطفت هذه الدقائق لأراك » ثم تذهب كما جاءت كالحلم ، فأغمض عيني ثم افتحها على صحراء حياتي المجدبة !

« وتأملي سوء حظي ! انا في النادي افكر فيك واحلم بك مفتوح العينين ، وأنت على مقربة مني تبعثين عبد الحميد افندي يسأل عني ! اي حظ أسوأ من هذا ؟ اى شقاوة مكتوبة على الجبين اقسى من هذه ؟ اى حرمان مقدور في غيب الله أمر مما فاتني اليوم ؟

« وانا الآن اسأل نفسي : هل تجرؤ يا مازني حين تقابلها أن ترفع عينيك وتفتحهما على كل هذا الحسن ؟

« الا تخشى أن تحرقك هذه الشمس ؟ . . يافراشة الصحراء المقذوف بها على الضوء ، ستحترق أجنحتك . . !

« وقد طلبت الآن ويبكي فاني مضطرب — اكتب واشطب واخشى أن يلمح عبد الحميد افندي اضطرابي . اخشى ؟ يا ويلتاه لي ! ساصير بعد ايام عاري القلب »

« المازني »



كذلك كان المازني في حبه ، وكذلك كانت عواطفه نحو « فاخرة » . . تلك الفتاة الخيالية التي صنعها ذاك الخداع الذي ظنه حقيقة ، فكان حبه حقيقيا لاصنعة فيه ، ولا فيما دبجه من شجو واشواق وأحلام

والى هنا وقفنا بالمازني ، وقد كشف عن قلبه ، وفضح مكتون نفسه ، وما أضمر من حب دفين ، وعاطفة جياشة ، كانت أرق من النسيم ، والطف من الصهباء ، واصفى من الماء ، واحلى من ثنايا الحسناء

لقد كان عاشقا متيما على الرغم من جهله بمن يحبها ، وكان أديبا في حبه ، او كان محبا في أدبه البديع الذي رأيته في هذه الرسائل ، وكان مغرما حقا بكل ما يحمل لفظ الغرام من معنى جميل ، وغرض نبيل . ولا غرو فالاديب يأسره الجمال ولو كان طيفا وخيالا ، وتستثيره دواعي الحب ، ولو كانت أشعة وظلالا ، وترهفه اللفظة الناعمة ، واللفتة الباسمة ، وتوقظ وجدانه مناجاة الغيد الحسان ، وتبعث في نفسه حرارة الحياة والشعور بالوجود ، لانه بغير الجمال الحي لايشعر بالحياة ، وبغير المرأة لايسعفه الالهام ، ولا يهبط عليه الوحي الذي يجلو فنه في موكب الابداع والخلود

طاهر الطناحي

« ليت صاحب العداوة يدفع ثمنها فضة او ذهبا ، انه يدفعها اكتواء قلب ، واحتراق اعصاب »



بقلم الدكتور أحمد زكى بك

هات ورقة ، وهات قلما ، واقعد واكتب الى يمين هذه الورقة قائمة بما لك من أصدقاء ، واكتب الى يسارها قائمة بما لك من أعداء ، فهذه الورقة هي بعض موازين حسابك في هذه الحياة . لم يبق الا ان تكتب فوق القائمة الاولى الى اليمين «له» ، وفوق القائمة الثانية الى اليسار « عليه » لتستتم مظهرها التجارى . واذا انت كرهت التجارة مظهرا ، فاكتب فوق الاولى « غنما » ، واكتب فوق الاخرى « غرما »

ولكنك لا تستطيع ان تنتهي الى رصيدك من غرم وغنم ، الا ان تجمع هذه القائمة وتجمع تلك . وانت لذلك لا بد ان تقدر بالارقام قدر كل صديق ، وقدر كل عدو فالمسألة ليست بعدد هؤلاء ، او عدد هؤلاء . انها ليست بطول هذا النهر وطول ذلك من الورقة . فنهر فيه سطران ، قيمتهما الف ، يرجح كثيرا نهرا فيه عشرة أسطر تجمعها فيكون حاصل جمعها مائة او مائتين

وتنظر في الاصدقاء فتجد تحصيلك اياهم لم يكن سهلا ، انها المصادقات القليلة النادرة التى جمعت بين قلب وقلب ، لم توثقت بينهما العرى على السنين . وتنظر الى الاعداء فتجد تحصيلك اياهم كاد ان يكون ابن ساعته . كلمة تقال ، أو مسألة تثار ، تتلاقى فيها الأعين وهي تقدح شررا ، ويذهب كل عن صاحبه وقد خط كل منهما في قائمة غرمه اسما جديدا في سطر جديد . وتقوم الأنفس على نار هذه العداوة فتحييها حتى يصبح القبس شواظا من نار . ولا يلقى الرجل صاحبه في سوق ، او ناد حتى يكون هذا اللقاء فرصة جديدة تزكو عليها نار

هـذه العـداوة الجديدة الثمينة وتربو . ويفترقان فتأخذ النفس تهوى من جديد على ما اضافت الى موقدها من جـمرات . وهي تحترق بها ، ولكن من الغريب أن النفس تلتذ النار التى تأكلهـا ، فهى كالفراش ، تكتوى أجنحته بلهيب الشمعة ، ولكنه الى السنة اللهيب بأجنحته يعود



ولتفاهة اسباب العداوات كانت سهولتها ، وكانت كثرتها

عرفت مدرسـا مر بمدرس في امتحان ، وكان الشهر رمضان . وكان الأول يشرب القهـوة نهارا جهارا . فعتب عليه الثاني فرفق ، فاستشاط الاول ، واخذ ينادى بقداسة الحرية ، واحترام الرأى ، وبماذا يعنيك يا رجل من هـذا ، او يعني سواك . وانعقدت في ذلك اليوم أواصر للعداوة بين الاثنين شقى بها الاول اكبر شقاء . كان ذا حس مرهف وعصب مهتاج . وكان له مزاج يجتر به الحوادث بعد وقوعها ، كما يجتر البقـر طعامه بعد ساعة من بلعه . وكره صاحبه ، واتخذ من هذه الكراهة ديدنا، واتخذ منها أفيونة يضعها في غليونه كلما خلا الى نفسه

وزاد الطين بلة ، وزاد الكراهة توثقا ، واستوقد لها الوقود كلما خبا وقودها ، أن جمعهما عمل في الديوان واحد

ولست ابحث في اصل هـــذه الكراهة، وفيمن جنى على صاحبه او تجنى ، فلا احـب الا ان هذا الأصل قد نسـيه الطرفان ، بما استولدلهما من اصول ، واستفرع من فروع ، شقيت بها نفسـان ، وشقيت الى جانبهما أنفس بضياع مصالح الناس

وفرق الموت بينهما بعد عشر سنين

فليت شعرى ماذا يرى الذاهب الآن في صاحبه الباقي . بل ماذا يرى الباقي في صاحبه الذاهب . لست أجرؤ ان اقول



وقد تأتيك العداوة من حيث لا تحتسب . ذلك ان من النــاس من يتصيدها تصيدا ، كما يتصيد الرجال الطير ، لا لانهم في حاجة الى طعام ، ولكنهم في حاجة الى رؤية دم يسيل

اجتمع اساتذة الجامعة في سنة بعيدة مضت ، ينظرون في امر ناد يجمعهم . وقضينا مجتمعين ساعة وبعض ساعة . ودخلت الى منزلي فدق التليفـون ، فاذا بصـديق يقول لي ان الدكتـور فلانا هائج لكلمة قلتها ، تلمح بها الى شيء من خاصته . قلت من هو الدكتـور فلان. قال استاذ في الطب . قلت أوكان حاضرا ، قال نعم . قلت بلغه تحيتي وقل له اني سأتحين أول فرصة القاه فيها لأتعـرف اليه لأول مرة . ومضت خمسـة عشر عاما ، واعتلى هذا الطبيب مركزا قضى عليه أن يكتب الي منه كتابا . فكان كتابا جافا ، وكان به

الى الجفاف مرارة ، عرفت فيها تلك المرارة التي انتفخت بهما حويصلته في سنة عتيقة مضت. واجبت بكتاب اودعته من الرقة ما كاد الكتاب به أن يكون سخرية



ومن العداوة ما يأتي بها النقد البريء . يقول صاحبك رايا ، او يعمل عملا ، كان من واجبك ان تنقده . وقد يكون في نقدك دفع شر أو استجلاب خير . ويقول لك باحشو الأخلاق واصحاب المبادىء انه لا باس بالذى تقول ، وانه فرق بين أن تنقد موضوعا وان تنقد واضعا ، او تنقد رايا لصاحب وان تنقد صاحبا ، لأن الراى يشرح تشريحا فلا يتالم ، لأنه فكرة ، اما الرجل فيشرح فيتالم الما شديدا ، وينصحونك بأن تقصر كلامك دائما على الموضوع ، وتدع شخص صاحبه . ويؤمنونك بعد ذلك على نفسك ، ويقسمون بسلامة مذهبك ، ويؤكدون لك أنك سوف تتجنب العداوات

ولكن هيهات

ان راى المرء بعض نفسه ، والذى يقطع في رأيك بالمقص انما يقطع في نفسك ، لهذا عمدوا في القص الذى لابد منه ، الى الملطفات والمسكنات درءا للعداوات . وتلاطف صاحب الراى لتقطع رايه . وتمدحه لتذبحه ، وتبرؤه لتعقره

كفعل جزار اليهود بالبقر
براها من العيوب وعقر

على أن العداوة كالتصفيق ، لا بد لها من كفين . ان الكف الواحدة لاتصفق ، وكذلك الرجل الواحد لا يمكن وحده أن يلد العداوة ، وان ولدها عز عليه أن يقوم وحده على تنشئتها وازكائها اذا رفض صاحبه أن يكون له شريكا . ان العداوة عند صاحبك تغذيها عداوة عندك ، فاذا انت رفضت أن تغذيها من مؤنتك ماتت جوعا

والعداوة ، حتى اذا ولدت ، وتنشأت ، وترعرعت ، يقتلها العمل الطيب يأتيه احد الرجلين لصاحبه على غير انتظار . كم من جميل غير مرتقب اتى في اقاصيص العداوات بالمعجزات ، فغير وجه الكراهة ، وهو وجه قبيح دميم ، فصار وجها واضحا جيلا بين يوم وليلة



كره رجل رجلا وعاداه . واتخذت العداوة بينهما مجراها المألوف، وتدرجت فيه الدرجات، حتى لم يعد احد يطيق صاحبه . وذاع أمر هذه العداوة وشاع ، للذى جرى فيها من مصادمات ومصارعات تكوكب من حولها الناس يتفرجون. وعرف احدهما ذات يوم أن صاحبه يأوى في بيته صبية أصابها على الطفولة شلل الطفولة المعروف ، ثم بقى عندها واستقر. وعرف أن هذه الصبية بنت صاحبه ، فغير هذا الخبر عنده وجه الامر . وعرف فوق ذلك أن الصبية لها اخوات ليس

لبن أم ، فوقع فى نفسه ان عداوة رجل كهذا جرم واقساد للمروءة

واستنظر الايام ان تأتيه بالفرصة التى يصلح فيها من مروءته ، فما انظرته طويلا . نزلت على صاحبه نازلتان كان فيهما لا شك اجهاز ، الفالج والافلاس . كانت الأزمة أزمة ۱۹۳۳ ، وكان وقعها عليه شديدا فلم يطقها فسقط . هنا تراءى لرجل المروءة انه ان كان الخير يسديه المرء لصديق له فى موازين المروءة حسنة واحدة ، فالخير يسديه المرء لعدوه له فى موازين المروءة الف حسنة . وارسل من بعض اهله الى البيت الذى خلا من صاحبه من يعنى بصغاره . ورأى بارقة لخلاص ماله ، فبذل لها هو ما استطاع من ماله . واجل بذلك الكارثة . اسند الجدار الذى تشقق من فعل الزلزال حتى توقفت هزات الارض ، فكان اصلاح الدار من بعد ذلك هينا . وزال الفالج بزوال اسبابه . وزالت العداوة . وتصاهر الرجلان ، واختلط الاهلان ، وتواصل القلبان اللذان خالا انه ليس الى الأبد وصال



ان العداوة غالية الثمن . وليت صاحب العداوة يدفع ثمنها فضة او ذهبا . انه يدفعها اكتواء قلب واحتراق اعصاب . فلينظر كل فى عداوة اخذت تنبت فى قلبه ، فلعله قاتلها قبل أن تنشق أرضها عن نبات كريه الرائحة مر المذاق

أحمد زكى

خشية الحسد !

اشتهر احد الاجانب المقيمين بجنوب افريقا بانه شديد الإيمان بالحسد . وحدث أن زاره يوما صديق له من مواطنيه وسأله عن حال تربية الدجاج التى يقوم بها فى مزرعته ، فأجابه قائلا :

ـ ان الحال سيئة للغاية ، فالدجاجة تنتج فى السنة ثلاثين كتكوتا تموت كلها مع الاسف ماعدا تسعة وعشرين !

كيلا يضيع الثواب

تلقت احدى الجمعيات الخيرية من احد اثرياء الحرب شيكا بمبلغ خمسمائة جنيه ، ولكنها لاحظت انه لم يوقع عليه ، فلما سألته فى ذلك ، قال : « اننى لم اكتب اسمى على الشيك ، لاننى اعتقد ان اعمال الخير يضيع ثوابها اذا عرفت اسماء القائمين بها ! »

الطبيب الناسك



أطلق لحيته وشعر رأسه، فبدا كأنه يعيش في عصور ما قبل التاريخ

ولد « هرالد ازاكش » في نيوزيلاندا من ابوين نروجيين ، وشب منذ حداثته متدينا متعبدا بعشق الفضيلة ويهدف الى الكمال . وفي الخامسة والعشرين من عمره حصل على اجازة الطب ، فتزوج ، وافتتح لنفسه عيادة ظل يزاول مهنته فيها عامين ، محاولا أن يطبق مثله العليا على عمله ، لكنه ما لبث ان ضاق ذرعا بما لقي من حقد الزملاء وحسدهم ، ومن تنكر العملاء ومقابلتهم الاحسان بالاساءات. فعافت نفسه العمل، ولم يسعه الا أن يغلق عيادته ، ثم يهاجر ومعه زوجته الى جزيرة نائية ، بمعزل عن ضجة المدينة ومظاهر المدنية الزائفة . وهناك

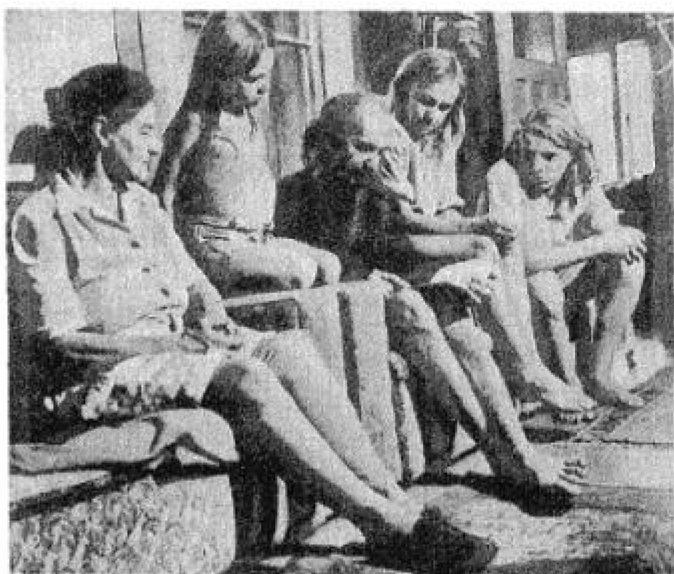
اطلق لحيته وشعر رأسه بعد أن اشترى قطعة من الارض ، وراح هو وزوجته يعملان فى زراعتها بأيديهما ، ويعيشان قانعين بما تنتجه من خضر وفاكهة ممتنعين عن أكل اللحوم ، مكتفيين بما يستر العورة من الملابس . وهما سعيدان كل السعادة بحياتهما الفطرية الطليقة التى هى أشبه بحياة الانسان الاول فى عصور ما قبل التاريخ !

والطبيب الناسك وزوجته الآن ثلاثة أولاد، اكبرهم فى الرابعة عشرة ، واصغرهم فى الثامنة ، وقد قنع « هرالد » بتزويدهم بمبادىء القراءة والكتابة وتنشئتهم نشأة دينية فلسفية . وهويوضح فلسفته هذه فى الحياة بقوله :

« لقد اردت منذ نعومة اظفارى أن اصبح رجلا فاضلا كاملا ، فالسعادة عندى لن يظفربها سوى الفاضل المتدين . ولكن الحياة الحديثة بما حفلت به من رذائل واغراءات وضغائن واحقاد ، حالت دون تحقيق هذا الهدف . لذلك اعتزلت العالم واندفعت الى أحضان الطبيعة الحنون اعيش فى جوها الطليق الجميل ، واطعم من ثمارها متعبدا لله متأهبا للحياة الاخرى »

الطبيب وأولاده الثلاثة فى المزرعة .. ترى هل هم سعداء بحياتهم الفطرية الطليقة ؟!





« هرالد » بين أفراد عائلته ، يتلو عليهم فصلا من أحد الكتب الدينية



الهواية الوحيدة التى يسمح الاب لأولاده بممارستها هى الموسيقى .. ونرى اثنان منهم وهما يعزفان على الكمان

اول امرأة خرجت على التقاليد وتزينت بالماس الذى كان وقفا على الرجال !



ملكة الماس

عشيقة شارل السابع

فى أفخم قاعات القصر الملكى بفرنسا ، جلس الملك شارل السابع على عرشه ذات ليلة ، وقد التف حوله حاشيته وكبار رجال الدولة ونبلاء القوم ووجهاؤهم .. يتسامرون ويشربون نخب السلام الذى عم البلاد بعد حروب ظلت نيرانها مستعرة مدة طويلة ، وكان المدعوون والمدعوات لهذا الحفل الملكى يتوافدون على القصر ، فيدخلون الى قاعة العرش من باب خلفى ، بعد أن يعلن أحد رجال الحاشية عن أسمائهم .. فيشق المدعو طريقه نحو الملك ، وينثنى امامه مظهرا ولاءه وإخلاصه ، ثم ينضم الى زمرة الجالسين

وكانت الشموع المصطفة فى جوانب القاعة ، تلقى ضوءا خافتا على ثياب الحسان ذات الالوان البراقة الزاهية ، وحلى النساء المرصعة بالعقيق والياقوت ، وأذرع القواد والفرسان اللامعة ، فتضفى على المكان جمالا وروعة وبهاء . واعلن عن قدوم الآنسة « أجنس سوريل » ، فلم يعبأ الحاضرون بهذا الاسم ، اذ لم يكن احد قد سمع به قبلا . ولكن الصمت ران فجأة على المكان ، واشرأبت الاعناق ، اذ بدا عند مدخل القاعة بريق يخطف الابصار ، صادر من قلادة تحلت بها غادة زانها الخالق بالجمال والدلال ، وكحل عينيها النجلاوين بالسواد الفاحم الجذاب .. وكانت ترتدى قبعة حمراء خمرية اللون وثوبا أنيقا بسيطا . ولكنها كانت بادية الخوف والوجل .. صدرها يعلو ويهبط فى سرعة ظاهرة ، ووجنتاها مخضبتان بحمرة الخجل



كان الماس حتى ذلك الحين لا يتخذ زينة الا للرجال .. لذلك دهش القوم اذ رأوا حسناء تتزين بهذا الحجر الكريم .. وحسبوا ان الفتاة مختلة العقل . هذه الفتاة التى لا يعرف قصتها

الا قليلون ، هي صاحبة الفضل الاول في تمهيد الطريق لبنات جنسها في التزين بالماس .. وهي اول من قضت على الزعم الذي كان سائدا من ان الماس حجر صلب لايليق الا بالجنس «الصلب» الخشن . اما قصتها ، فهي قصة الحب الجامح .. فقد اصيبت بمرض « الغرام » عندما نزلت الى المجتمع لاول مرة ، وهي ما تزال في السادسة عشرة من عمرها

وكان حبها في اول الامر حبا ميئوسا منه ، لان هدفه كان مليك البلاد نفسه .. فقد رأته في اول حفل عام شهدته ، واتفق ان وجه اليها كلمات عابرة اقتضتها الظروف .. وبرغم يقينها من عدم مبالاته بها ، وبرغم ادراكها للفارق الاجتماعي بينها وبينه ـ فانها لم تكن سليلة اسرة عريقة



« ونظر الرجال والنساء إلى الملك يحاولون أن يقرأوا في عينيه ما تركه منظر هـذه الفتاة في نفسه .. »

المحتد ، وأن كانت تنتمي لأسرة عرفت بثرائها العريض — برغم ذلك استقرت صورة المليك في أعماق نفسها مذ رأته .. ونما الغرام على مر الزمن ، وكلما حاولت ان تغالب هذه النزوة وأن تتناسى الحبيب الذي لا أمل في وصاله ، زادت شعلة الحب تأججا واضطراما . وبعدست سنوات ، ذاقت فيها اللواعج وجرعت فيها الاسى وعرفت فيها مضض السهاد والأرق ، أدركت ان حبها لابد مهلكها ، اذا لم تجد وسيلة للتنفيس عنه

□

وكان التزين بالماس وقفا على الحكام والأمراء والمهراجات في بلاد الهند ، حيث كان يستخرج من مناجمها .. فلما انتقل الماس الى اوربا ، انتقل معه هذا التقليد .. فصار التزين به مقصورا على النبلاء والأشراف وسراة القوم من الرجال . وعهدت الى هذه الفتاة أكثر من مرة مهمة القيام بتنظيف الماسات التى كان يمتلكها افراد عائلتها الذكور . وأطلت مرة في المرآة — وهى تصفف الماسات حول عنقها بعد أن نظفتها ، فبهرها ما اضفاه بريقها عليها من روعة وفتنة



وسرعان ما خطر لهـا خاطر جريء .. ماذا يضير لو تحايلت على اقاربهـا فاسـتعارت منهم الماسـات ، ثم صـاغتها في قلادة تحلى بها عنقها . وعندئذ تغتنم فرصة الحفلات العامة التي كان يقيمهـا الملك في قصره احتفـالا بالسلام ، فتـدخل اليه في قاعة العرش وقد تحلت بهذه القلادة . ومن يدري، فقد تسترعي انتباهه وتأسر قلبـه ويتحقق ما كانت تصبو اليه !

وجمعت الماسات من اقاربها بعد ان زعمت انها تبغي تنظيفها ، ثم توجهت بها الى صائغ سألته ان يصنع منها قلادة . فقال الرجل مدهوشا : « ولمن هذه القلادة ؟ » فلما اخبرته ، في سذاجة ، انها لها .. حسب انها مخبولة . ولكنه لم يجد بدا ــ تحت ضغط الحاحها ــ من ان يحقق لها طلبها . ولما تم صنع القلادة ، ظلت ترقب الفرصـة السانحة للزيارة الملكية التي كانت تحلم بها

ولم تنتظر طويلا، فقد اندست ذات ليلة بين المدعوين لاحـدى الحفلات الملكية .. وما ان اهلت من باب القاعة التي يجلس فيها حبيبها .. حتى اندفع الدم غزيرا الى وجنتيها ، واخذ قلبها يدق دقا عنيفا . وسارت تترنح وسط الجموع الذين تعلقت ابصـارهم بقلادتها ، فأحست كأنها اقترفت اثما كبيرا ، وخشيت أن تسقط على الارض لفرط تخاذلهـــا وذهولها . وجمعت ما بقي فيها من قوة وشـجاعة حتى بلغت مقعدا جلست عليـه .. ونظر الرجال والنساء الى الملك يحاولون ان يقرأوا في عينيه ماتركه منظر هذه الفتاة في نفسـه من انفعالات واحاسيس . ومضت لحظة ظل فيها الملك مبهوتا ، ثم افتر ثغره عن ابتسامة عذبة ، فابتسم معه الجميع

ونجحت خطة « اجنس » اكثر مما كانت تتوقع ، اذ سـحرت الملك انوثتها الصارخة ولالاء الماس حول عنقها العاجي .. وبلغ عبق حبها الجامح الى قلبه ، فأحس كأنه يجرع خمرا لذيذة . ولم تغادر الفتاة القصر في هذه الامسية ، الا بعد ان ظفرت بدعوة لتناول الغداء على المائدة الملكية في اليوم التالي



ولا تذكر الوثائق التاريخيـة تفاصيل مادار بينهما اثناء تناول الغداء . ولكن ما هو معروف ، ان التعارف بينهما تطور الى علاقة غراميـة متينة ، فأهمـل الملك زوجته واضحت « اجنس » ملكة فرنسـا ــ في الواقع ــ الى ان قضت نحبها بعد علاقة دامت ست سنوات . فحزن « شارل » على وفاتها حزنا عميقا

وكانت زوجة شارل الشرعية فتاة ، خطبت له وهو في العاشرة من عمره ، فاضطر للزواج منها اضطرارا .. وظل قلبه ــ برغم زواجه ــ ظامئـا للحب ، حتى ظهرت هذه الفتاة ــ التي احبته من اعماق نفسها ــ على مسرح

حياته ، فاندفع بكل جوارحه نحوها ، وتملك حبها شغاف قلبه

ولقبت « اجنس» بملكة الماس ، لأنها كانت أول امرأة في التاريخ خرجت على التقاليد وتزينت به ، فتبعها وسار على نهجها ـ حتى اليوم ـ بنات جنسها في مختلف ارجاء العالم



وحانت للصياغ الباريسيين ـ بعد أن شاعت « مودة » الحلى الماسية ـ فرصة الابتكار والتفنن فيها .. وتسابق الفرنسيون في اقتناء الماسات العالمية المعروفة ، لا للزينة فقط بل لثبات قيمتها الاقتصادية

ومن بين الماسات التي ما تزال تعتز بها فرنسا ، الماسة المعروفة باسم « ريجنت » . ولهذه الماسة قصة طريفة .. فقد استخرجت عام ١٧٠١ من منجم بالقرب من ولاية « جولكندا » Golconda بالهند . وكانت ـ من حيث الكبر ـ في ذلك الحين الماسة السابعة في العالم ، وهي آخر ماسة كبيرة استخرجت من اراضي الهند . وقد حدث أن عاملا سرقها من المنجم ، فقتل على سطح السفينة التي استقلها للفرار بالماسة الى خارج الاراضي الهندية . وصادف القاتل الذي سرق الماسة نفس المصير . وبيعت اخيرا الى « توماس بت » جد السياسي الانجليزي « وليم بت » . فباعها بدوره الى دوق أورليانس بنحو ١٦٨ الف جنيه ، وهو مبلغ لم يكن يستهان به في ذلك الحين .. واضيفت الماسة الى لآلىء التاج الفرنسي

وفي عام ١٧٩٥ اشتدت حاجة فرنسا الى المال .. فتوجه وزير المالية الفرنسي الى « امستردام » ـ التي كانت بمثابة مركز للاقتصاد الدولي ـ ولم يكن أمله كبيرا في التمكن من استعارة مبلغ كبير يسد به حاجة بلاده ، فقد كان يرى أن حكومته لاتملك مايكفي لتقديمه كرهن للمبلغ الذي يريد استعارته . ولكنه لدهشته ، وجد من رجال المال هناك اتجاها غريبا ، فقد قالوا له : « اذا اعطيتنا الماسة الكبيرة التي تطلقون عليها اسم « ريجنت » بصفة رهن ، فاننا نعيركم ٥٠٠ الف جنيه » . فرهنت الماسة ، ثم استعيدت عند ما تحسنت الاحوال ، ثم رهنت مرة اخرى ، فاستردها نابليون عام ١٨٠٢ . وكان نابليون ينظر الى هذه الماسة التي انقذت فرنسا مرتين من افلاس محقق ، نظرة تقدير واعزاز

ولا تزال فرنسا تملك ماسة « ريجنت » وتعتبرها احدى مقتنياتها الغالية . ولذلك لم تعرضها للبيع مع جواهر التاج الفرنسي عام ١٨٨٦ . وخلال الحرب الاخيرة ، اخفيت في مكان امين ، حتى لاتمتد اليها أيدي رجال النازي الذين كانوا يطمعون في الاستيلاء عليها .. وتعرض هذه الماسة الآن مرة اخرى في متحف اللوفر

[عن مجلة « امريكان ويكلي »]

سئل لفيف من أصحاب المهن والأعمال فى بلاد الغرب عن الطريقة التى يتهربون بها من الضيق والهم والملل ، فأجابوا بما يلى :

كيف يفرون من الهموم ؟

بين احضان الطبيعة

تعودت حين اشعر بالملل من العمل او حين أتبرم بشيء ما ، ان أتأبط ذراع زوجتى ثم نخرج الى احدى الضواحى الحلوية ، او الى ضفاف البحر، وهناك أنصرف الى التأمل فى عظمة الطبيعة وروعتها ، فأستصغر نفسى ويزايلنى غرورى ولا ألبث قليلا حتى أنسى متاعبي وهمومى ، ثم أعود وقد تأهبت لاستئناف عملى فى حيوية وبهجة ونشاط

[دونالد كرلوس ـ أستاذ بالجامعة]

سفر الى المنزل !

عندما يتاكسد ذهنى وأزهد فى العمل ، أضع قبعتى فوق رأسي وأخرج قاصدا الحلاق ، ثم ماسح الاحذية . فلا ألبث أن أسترد نشاطى بافادتى من الهواء النقى الذى أستنشقه فى الطريق ، ومن التدليك الذى يقوم به الحلاق لرأسى ، وماسح الاحذية لقدمى

وفى الحالات الشديدة، أعلن انى سأغادر المدينة لبضعة أيام ، ثم أعتكف فى منزلى فأنام حتى ساعة متأخرة من الصباح ، وأتناول فطورى فى الفراش ، ثم أزور المتاحف والمحاكم وأماكن اللهو وملاعب الرياضة فى الاحياء التى لا يعرفنى فيها أحد

[بروس بارتون ـ كاتب وعضو فى الكونجرس]

الابتعاد عن المشاغل

كلما أحسست بالضيق ، شغلت نفسى بشيء لا علاقة له بالأشياء التى سببت لى الضيق ، وغالبا ما أقوم بلعب التنس أو البوكر أو السباحة . فاذا لم يتيسر ذلك ، أعدت قراءة احدى روايات شكسبير

[فرانكلين أدمس ـ من رجال البوليس]

الى المطبخ

كلما سئمت العمل ، هرعت الى المطبخ ، واستغرقت فى اعداد نوع من الطعام أحبه ، فسرعان ما يذهب عني الملل ، وتهدىء روائح الطعام اعصابى ، فأعود الى عملى فرحة مملوءة بالنشاط والحيوية

[ديالا لوتس ـ صحفية]

مع الحيوانات

عندما تضيق الدنيا فى عينى ، أتوجه على الفور الى أقرب حديقة للحيوانات . فأنسى هموم الدنيا وأنا أراقب الحيوانات وأداعبها وأطعمها . فاذا لم يفدني ذلك ـ وهذا فى حالات نادرة ـ عمدت الى آكل أطعمة أعرف أنها تسبب لى عسر هضم . والغريب أنه عندما تضطرب معدتى تتغير نظرتى الى الحياة وأنسى التوافه التي سببت لى ما أعانيه من ضيق نفسى

[ليل بوتر ـ مغنية]

تحليل نفسى

عندما يتملكنى الضيق .. أمسك بالقلم وأصف ما يخالجنى من شعور على الورق ، ثم أذكر الاسباب التى ترجع اليها هذه الحالة النفسية . ثم أقوم بزيارة احدى معارفى أو صديقاتى . فاذا لم أتمكن من ذلك ، رحت أقلب صفحات بعض الكتب أو المجلات

[كاترين براش ـ كاتبة]

مع هـذا العـدد صـورة لملك
حفنى ناصف هدية لقراء الهلال



شقيقتى باحثة البادية

بقلم الأستاذ مجد الدين حفنى ناصف

كانت « ملك » ــ باحثة البادية ــ حبيبة اهل بيتنا جميعا ، ليس فيه الا من يكن لها الاجلال والاعجاب والايثار . فقد كانت ــ الى برها اللطيف بوالديها وتفانيها فى سبيل رضاهما ــ كبيرة العناية بنا نحن اخوتها واخواتها ، لاتألو جهدا فى تفقد شؤوننا ، والاشراف على تربيتنا وتعليمنا ، وجدنا ولهونا ، حريصة على ان تزجى أوقات فراغها فى تنسيق البيت وتجميله ، وتوفير اسباب الراحة والبهجة لكل من فيه !

وقد شاءت الاقدار ان اكون الصق اخوتها بها ، واطولهم تلمذة عليها . فقدكانت تكثر من اصطحابى ــ صغيرا ــ فى غدواتها وروحاتها ، ويحلو لها ان تدنينى اليها فى حلها وترحالها . ثم شاءت الاقدار ــ بعد ان شببت ــ الا أن تختم تلك الرابطة الكريمة الخاصة بخاتمة لاتنسى . اذ كانت الباحثة قد استقر بها المقام على مبعدة منا فى البادية باقصى الفيوم ، فجاءها يوما انى متهم فى قضية سياسية ، ولا أمل فى خلاصى من ذلك الاتهام . وكانت يومئذ طريحة الفراش تعانى أثقال الحمى الاسبانية وآلامها ، فأبى قلبها الكبير ذو الحنان الا أن تخف الى من هناك غير مبالية سقمها وضعفها ، ولاعابئة بمشقة الطريق . فكان أن اشتدت عليها وطأة الحمى ، وما لبثت ان قضت متأثرة بها فى ١٨ من اكتوبر سنة ١٩١٨ فذهبت شهيدة البر والوفاء والحنان !

ولست اعرف بين الذاهبين والذاهبات من جلة مشاعل الاصلاح ، من ظفر او ظفرت بمثل الرضاء الاجماعى الذى اضفاه العلماء والادباء والمصلحون فى الشرق والغرب ، على شقيقتى ملك ، فى حياتها وبعد مماتها !

وانظر الى الذين قرظوا كتابها « النسائيات » وهم : احمد لطفى السيد باشا ، والشيخ عبد الكريم سلمان ، والشيخ عبد العزيز جاويش ، واحمد زكى باشا ، والشيخ حسين والى ، والدكتور شبلى شميل . .

وانظر الى الذين رثوها فى حفل الرجال بالجامعة المصرية ، وهم :

ابراهيم الهلباوى بك ، والشيخ مصطفى عبد الرازق . والشيخ محمد رشيد رضا ، والسيدة نبوية موسى ، والشيخ عبد المحسن الكاظمى . والشيخ احمد السكندرى ، والحاج محمد الهراوى ، والاستاذ احمد الكاشف ، والشيخ مهدى خليل، والشيخ الزين ، وحافظ ابراهيم بك

ثم انظر الى من وضعوا مؤلفات عنها فى مصر: وفى مقدمتهم : الآنسة مى ، وبلسم عبد الملك . او فى الخارج وفى مقدمتهم : السيدة تشارلت كمرن عضو الجمعية الجغرافية البريطانية ، واليزابث كوبر المؤلفة الامريكية ، والدكتور تشارلز ادمز ، الاديب العالم المشهور . .

وان تعجب بعد ذلك فعجب ان يجمع هؤلاء وهؤلاء ، وكثير ون غيرهم من مختلف الملل والنحل والاجناس ، على الاشادة برسالة الباحثة الاجتماعية والادبية ، والاعجاب بشخصيتها الفذة ، وشمائلها الحسان!



ولقد عرض كثير من الشعراء والكتاب فى حديثهم عن الباحثة ونبوغها لذكر ما عرف عن ابيها من علم وادب وفضل ومزايا مكسوبة وموهوبة ، فقال فيها خليل مطران بك :

فضلك من فضل ابيك الذي كان ابا الآداب فى مصر
ومثله ، او فوقه ، ذمة حقت لرب النظم والنثر

وقال حافظ ابراهيم بك :

ربى ابوك الناشئيـ ن فكان محمود الاثر
وسلكت انت سبيله فى الناشئات من الصغر

وقال عبد الحليم المصرى بك :

يا بنت حفنى ما عثر ت ، وانما عثر القدر

وكتب لطفى السيد باشا مقدما كتابها « النسائيات » يقول :

« . . وليس نبوغ السيدة ملك حفنى ناصف عملا من أعمال الصدفة ، بل هو قضية علمية مقررة ، لأن هذه الكاتبة من بيت علم وادب ، انتقل اليها من ابيها حفنى بك ناصف ــ بحكم الوراثة الطبيعية ــ ذوق الكتابة ، وملكة الانتقاد الصحيح ، فنما استعدادها بالتربية المدرسية ، والاجتهاد بعد المدرسة ، حتى وصل الى هذا الحد المتقدم. فأما انتقاد رسائلها من جهة صناعة الكتابة فحسبى أن أقرر فى غير محاباة انها اكتب سيدة قرأنا كتاباتها فى عصرنا الحاضر ، بل هى تعطينا فى كتاباتها صورة الكاتبات الغربيات اللائى تفوقن على كثير من الكتاب ! »

ويقول الدكتور تشارلز ادمز ، فى رسالته التى نال بها الدكتوراه من جامعة شيكاغو سنة ١٩٢٨ :

ــ قامت ملك حفنى ناصف ومرجل الغضب على قاسم امين وكتبه

ما زال يغلي ، وأخذت تكتب عن حقوق المرأة وتتحدث عنهـا . وقد كانت ملك احدى بنات حفني ناصف ؛ وهو من شـيعة الشيخ محمـد عبده وافاضل رجاله ، وقد نشأ ابنته ورباها على الاسـاليب والآراء التي تاخذ بها هـذه الجمـاعة في تفكيرها الراقي الحر ، وتدل مجمـوعة مقالاتها وخطبها على انها لم تتردد في تناول كثير من المسـائل التي جعلتها كتب قاسم أمين موضوعا للجدل الحاد العنيف . ولكنها كانت اشـد محافظة منه !

واحب ان اعقب على هذه الآراء بان اقرر ــ للحقيقة والتاريخ ــ ان التباين كان واضحا بين شخصـية باحثـة البادية وشخصية أبينا ــ عليهما رحمة الله ــ فقد كان هو رجلا ذا تعليم قديم ولكنه يؤثر العيش في الحواضر ، مشغولا بالعلم والادب والقضـاء . أما هي ، فكانت ذات ثقافة حديثـة ، ومع ذلك آثرت الاخلاد الى حياة البادية ، والانقطاع لشؤون المرأة !



ولعل ما ظفرت به من ذلك الرضـاء الاجماعي يرجع اول ما يرجع الى ما عرفت به طيلة حياتها من ايثارها الصـدق في القول والاخلاص في العمل، والاستمسـاك بالدين والفضيلة ، مع العناية باللب دون القشور ، والتوسط دائما في الامور

قالت من قصيدة لها تذم التملق والمداهنة والخداع ، وتبدى رأيها في السفور والحجاب :

اكبرت نفسي ان يقال : تملقت لا كان عيش يرتجي بتملـق
واذا تسلق بالخديعة كاتب يبغي بها العليـاء ، لم اتسـلق
تخذوا مناطيـد الدهان ذرائعا للمجد .. لكنى بجدي ارتقى
والرأى يجلوه التباين ، مثلمـا يجلو المحك العسجد الحر النقى

ليس السفور مع العفاف بضائر وبدونه فرط التحجب لا يقى !

وكانت ترى أن البيت هو الميدان الاول لجهاد المرأة في الحيـاة ، والى ذلك اشارت في قصيدتها التي ردت بها على قصيدة لشوقي بك ، دعا فيها الى سفور المرأة ، فقالت :

مجـد الفتـاة : مقامها في البيت ، لا في المعمل
لـكن اذا دعت الضرو رة للخروج فجيهل

وليس أدل على شـدة استمسـاكها بالدين والعلم وضرورة تلقينهما للجنسين معا من قولها في رثاء الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده :

ليبكك العلم والاسلام ما سلما وليذرفا الدمع، أو فليمزجاه دما
والعلم والدين للجنسين مطلب فليس يختص جنس واحد بهما !

ولقد كانت ملك اول مصرية القت محاضرة في الجامعة المصرية القديمة ، وطالبت فيها بكل ما تطالب به المصريات الآن ، ماعدا دخول البرلمان . ولقد اسست جمعيات نسوية عدة ، من بينها جمعية لتهذيب النساء ، واخرى لاغاثة المجاهدين في طرابلس ضد الاستعمار الايطالي

واخيرا ، لا اخرا ، كانت باحثة البادية معلمة فذة ، ما زلت اذكر يوم استقالت من التدريس في مدرسة المعلمات السنية ، وقد صحبتها الى الحفلة التي اقامتها طالبات المدرسة لتوديعها ، فراعني ان رأيتها تبكي وهي تقدم لي كلمتها التي اعدتها لالقائها في الحفلة ، وما كان بكاؤها الا تأثرا بوفاء تلميذاتها اذ قرر سبعون منهن ترك الدراسة على اثر استقالتها . وقد جاهدت كثيرا حتى استطاعت حملهن على العدول عن ذلك القرار !

انها كانت لهن اما واختا وصديقة قبل ان تكون معلمة . وكانت الى علمها وادبها وكمالها ، ظريفة لطيفة لايمل حديثها ، كماكانت ذات صوت جميل ، عليمة باصول الغناء والاداء ، على انها لم تكن تتغنى بغير الشعر

ولعل ابلغ ما يصور شخصيتها ، ماكتبته هي في ذلك من رسالة الى صديقتها مي ، قالت فيها :

ـ لماذا تدعين على بالعذاب المعنوى ؟ . . الا اما العذاب البدنى اخف منه وطأة واعفى اثرا ! . . على انى جربت كليهما وذقت الامرين معا . هو النار التى تلين ، ولكن الا تعتقدين ان اللين قد يؤذى ولا يفيد ، خصوصا في هذه الدنيا التى كلها صدام وعراك ، وانه لايفل الحديد الا الحديد !

« انه الانثى حتى صيرنى ماء . وما اشدعبث الطبيعة والناس بالماء ، مع انه اصل الحياة ! . يصبونه فينصب ، ويريقونه فيختفي في الارض ، ويضعونه في كل آنية معوجة وملونة فيأخذ كل شكل ويصطبغ بما يراد به من الالوان !

« تبخره الطبيعة زارية هازئة ، فتارة ترفعه الى السحاب ، وطورا تقذف به الى الارض ، وآنا تعاكسه بصقيعها فيتحول بردا ، وآونة تحمى عليه براكينها فيخرج ملتهبا ، وحينا تخبث رائحته بكبريتها وزرنيخها فيلعنه الناس اذا احسوا منه غير ما يريدون وهو برىء !

« ثم . . اليس هو رمز الطاعة والامتثال ؟ . يضعون فيه مسكرا فيحلو ، ويذيبون فيه الحنظل فيمر . . ومع ذلك لايقيمون له وزنا ، ولا يعترفون له بالجميل !

« هو بلا ثمن في اكثر بقاع الارض ، وأرخص الاشياء في اقلها . . انه مثلى يذهب ضياعا ! »

نجم الدين صفى ناصف

الشاشة البيضاء

تخلد أسماء كبار الكتاب

قامت السينما في اول ظهورها على تصوير الحوادث وقت وقوعها ، فاذا كانت فرصة تصويرها قد ولت ، اسند القيام بأدوارها الى بعض الممثلين

ومن هنا بدأت مهمة الكتابة للسينما برسم خطوط الحادث المراد تصويره وتقديمه للتمثيل في صورة قصة قصيرة لم تكن تستغرق سوى صفحة واحدة

ثم تدرجت الكتابة للسينما الى تأليف روايات حافلة بالحوادث العديدة ، تخصص في كتابتها بعض صغار الكتاب المأجورين . فلما اتسع نطاق اخراج الافلام ، لم يعد انتاج هؤلاء الكتاب كافيا لسد مطالب السينما ، فاتجه القائمون بأمرها الى ما تنشره الصحف ودور النشر، وما يعرض على المسارح من قصص وروايات، لاختيار بعضها للسينما وشراء حقوق انتاجها لها من مؤلفيها ، وكان اختيارهم اول الامر مقصورا على النوع الخفيف القائم على الفكاهات والمغامرات . ثم رئي ان كتاب هذا النوع اكثرهم من المغمورين الذين لا تثير اسماؤهم اهتماما عند الجمهور الذي كان قد بدأ يهتم باسماء الممثلين والممثلات والمخرجين بعد ان كان لا يهتم بغير الصور والوقائع التي يراها على الشاشة ! . وعلى هذا بدأت العناية باختيار المؤلفين ذوى الاسماء اللامعة من كتاب القرون الماضية ، فلمع على الشاشة اسم « دوماس » في افلام « الفرسان الثلاثة » و « غادة الكاميليا » ، كما لمع اسم « رافائيل ساباتيني » في فيلم « صقر البحر » ، واسم الشاعر الايطالي « دانتي اليجري » في فيلم « جهنم دانتي » ، واسم « دافيد بلاسكو ايبانيز » في فيلمي « فرسان الرؤيا الاربعة» و « دماء ورمال » اللذين ظهر فيهما رودلف فالنتينو، وغيرهما . كما لمع اسم « تولستوي » في افلام كثيرة منها « البعث » و « انا كارنينا » ، ثم توجت هذه الاسماء باسم « شكسبير » اذ اختيرت

أكثر روائعه للسينما ، ومن بينها « حلم ليلة صيف » و « روميو وجوليت» و «هملت» و «هنرى الخامس »

وقد ظهر أكثر هذه الروايات فى عهد السينما الصامتة منذ أكثر من ثلاثين عاما ، ثم اعيد اخراجها فى أفلام ناطقة .. اعتمادا على شهرة كتابها وخلود اسمائهم



واخيرا ، جاء دور كبار الكتاب المعاصرين فساهموا فى السينما بمؤلفاتهم الروائية التى لقيت قبل ذلك رواجا بين جمهور القراء ، فكان هذا سببا لرواجها بين جمهور النظارة

وحدث مثل هذا فيما يختص بالمسرحيات التى استمر عرضها على المسرح شهورا متواصلة . ومن بين النوع الاول روايات : « ذهب مع الريح » التى الفتها مرجريت ميتشيل واعيد طبعها مرات ، وترجمت الى لغات عدة ، وقدر عدد الذين قراوها فى انحاء العالم بعشرات الملايين . وقد أخرجت للسينما فى فيلم ملون كبير استغرق عرضه حوالى اربع ساعات ، اى ضعف الوقت المقرر للفيلم العادى . ولم تخلد هذه الرواية اسم صاحبتها فقط فى عالم الادب ، بل فتحت ابواب المجد ايضا امام بطلتها النجمة السينمائية « فيفيان لى » ، كما زادت فى رسوخ قدم بطلها «كلارك جيبل» ومخرجها «فيكتور فليمنج »



هاملت (لورنس أوليفيه) يتطلع ناعماً الى حبيبته « أوفيليا »

جان دارك تنصح الجنود بالتوبة إذا أرادوا معونة الله لهم فى معاركهم



وهذا المخرج نفسه أغراه نجاح النجمة السويدية « انجريد برجمان » فى مسرحية « جان دارك » التى قدمتها على مسارح نيويورك منذ عامين تقريبا ، فجعل من هذه المسرحية فيلما سينمائيا اسندت بطولته الى النجمة نفسها

ومن أشهر كتاب المسرحيات التى اغرى نجاحها رجال السينما باخراجها على الشاشة : « برنارد شو » . وقد رفض هذا أول الامر بحجة انه يفقد رواياته روعتها ويقضي عليها قضاء مبرما ، وذلك لأن التمثيل على الشاشة آلي لاروح فيه ولاحياة ، على ان المخرج جبريل باسكال استطاع ان يقنعه بالموافقة على اخراج بعض مسرحياته على الشاشة . فقبل ذلك على ان يكون له الاشراف على طريقة معالجتها سينمائيا . وهذا ما حدث فى أثناء اخراج أفلام «بيجماليون» و« قيصر وكليوباترة» و «ماجور بربارة » التى اقتبست حوادثها عن مسرحياته

وكذلك قبل الكاتب المعروف « سومرست موم » اخراج بعض رواياته على الشاشة ، مشترطا ان يختارها هو ليكون واثقا من توافر العناصر التى تسهل تصويرها . فمن الروايات ــ كما يقول ــ مالا تكون روعته الا فى قراءته . وقد اخرجت له اخيرا رواية « حافة الموسى » التى



مشهد من رواية « قيصر وكليوباطرة » لبرناردشو ، تبدو فيه « فيفيان لى » فى دور كليوباطرة وهى تؤنب قيصر (كلود ريتز)



جرير جارسون

مثلتها « جين تيرني » مع « تيرون باور » و « آن باكستر » . وكان سومرست موم نفسه من بين الشخصيات التي تدور عليها حوادث روايته ، ولكنه لم يظهر في الفيلم وأسند تمثيل شخصيته الى النجم المشهور « هربرت مارشال »

ولسومرست موم روايات اخرى اخرجت على الشاشة من قبل ، ومن بينها « المطر » التى مثلت فيها النجمة « جوان كروفورد » شخصية « سادي سومبثون » بطلتها . ورواية « الجاسوس » التى اشتركت في تمثيلها النجمة « مادلين كارول » مع « بيتر لور » و « روبرت يونج »

وهناك كتاب علماء اقتبست من مؤلفاتهم موضوعات سينمائية ادت للعلم أجل الخدمات . ومن هؤلاء .. الكاتب هـ . ج . ويلز الذى رأينا له على الشاشة فيلم « شكل الاشياء فى المستقبل » الذى تضمن صورا عجيبة مما تنبأ به ويلز عن العالم بعد قرن ولم تكن هذه أول مرة عرضت فيها تنبؤات العلماء فى افلام سينمائية ، فقدسبق أن اقتبست من مؤلفات « جول فرن » صور عديدة من تنبؤاته

وكان للشاعر روديارد كبلنج آثاره فيما انتجته السينما من روائع فنية ، ومن اشهر مؤلفاته التي رأيناها على الشاشة رواية « القبطان الشجاع» التىاقتصرت

مشهد من فيلم « لص بغداد » تأليف احمد عبد الله



شخصياتها على الممثلين الذكور وكان من بينهم « سبنسر تراسي » و « ليونيل باريمور » . ورواية « ابن الافيال » التى ظهر فيها لاول مرة الممثل الهندى « سابو » ورواية « الضوء الذى خبا » وقد ظهرت فيها « ايدا لوبينو » مع « رونالد كولمان » : واخيرا « كتاب الادغال » وكان بطلها « سابو » ايضا

وهناك ايضا كاتبات مشهورات لمعت اسماؤهن على الشاشة وفى مقدمتهن : « فانى هيرست » . وقد اخرجت الشاشة لها روايات عدة اشهرها رواية « الشارع الخلفى » التى ظهرت فيها « مرجريت سولافان » و « شارل بوايه » . والكاتبة « فيكى باوم » التى شاهدنا لها رواية « الفندق الكبير » . و « لويز برومفيلد » ومن رواياتها السينمائية « مسز باركنجتون » و « جاء المطر » ، والكاتبة « شارلوت برونت » التى شاهدنا لها رواية « جين آير » . كما شاهدنا حياتها على الشاشة فى فيلم اسمه « عبادة » مثلت فيه شخصيتها النجمة « ايدا لوبينو »

ولا ننسى ان نذكر اسم مؤلف شرقى لمع اسمه على الشاشة فى الافلام الامريكية ، وهو « احمد عبد الله » مؤلف قصة « لص بغداد » ، ولكن اسمه لم يظهر مع قصته على الشاشة الا فى النسخة الصامتة التى اخرجها « دوجلاس فيربنكس الكبير » فلما اعادت انجلترا اخراجها ناطقة فى فيلم ملون ، أجرت فيها بعض



مشهد من رواية « جين آير » تأليف الكاتبة شرلوت برونت

التحوير واظهرتها باسم كاتب « السيناريو » الذى عهد اليه فى اقتباس موضوع الفيلم الناطق من القصة الاصلية

ولهذه المناسبة نذكر ان هوليوود تستعين ببعض الكتاب الشرقيين المقيمين بها على ادخال بعض محادثات عربية فى الافلام الشرقية التى تصورها

واخيرا ، لعل من حق كبار ادبائنا الا تختم هذه الكلمة دون الاشارة الى مجهوداتهم فى السينما المصرية ، وهى ان كانت جهودا ضئيلة ، الا اننا نأمل ان يأتى وقت قريب يساهم فيه كبار كتاب مصر والشرق العربى مع السينمائيين بنفثات اقلامهم

س . ع

أصبح امكان الاتصال بين شخصين من غير طريق الحواس المعروفة ، حقيقة علمية ثابتة . وما زال العلماء الأخصائيون يحللون كثيراً من الأوهام والخرافات الشائعة ، كما يدرسون الظواهر الخارقة ، مؤملين أن يهتدوا الى تعليلها



بقلم الدكتور راين

رئيس قسم البحوث الروحية بجامعة ديوك بأمريكا

بعد دراسة سبعة عشر عاما ، أصبح من المقرر أن الاتصال الفكرى بين شخصين بغير معونة الحواس الخمس ، أمر ميسور ، وانه حقيقة لا تقبل الشك أو الجدل . ونحن الآن ندرس الظواهر الأخرى التى ما زال العلم يدرجها فى قائمة الأوهام والخرافات . ويعاوننا فى هذه البحوث أولئك الذين يمدوننا « بالمادة الخام » من الأحداث التى يصادفونها بقصد تحليلها ودراستها

ومن هذه الأحداث قصة شابة رأت أخاها ذات ليلة فى الحلم واقفا على حافة سفينة تهوى به الى أعماق البحر ، واسمها « اندرسن » ، بينما التف حوله عدد كبير من الأقارب يبكون وينتحبون

وحين أفاقت من النوم كان اسم السفينة التى رأتها فى حلمها ما زال مطبوعا فى ذهنها ، فذكرته مع بقية تفاصيل الحلم ، لمن قصته عليهم من الأقرباء والأصدقاء

وأجمع هؤلاء على أن ما رأته ليس سوى أضغاث أحلام . ولكن لم يكد يمضى على ذلك يومان حتى تلقت الفتاة برقية تحمل اليها نعى أخيها المذكور . ثم اتضح أن



البارحة » ريبيلك » التى كان يعمل فيها فاجأتها طائرات العدو والقت عليها وابلا من القنابل فاغرقتها ومن فيها ومن بينهم أخوها . وكان ذلك فى الوقت الذى رأت فيه ذلك الحلم !

وهكذا تحقق حلمها ، وان تغير اسم السفينة الذى ظلت تذكره بعد الحلم ، ولم تهتد الى تفسير ذلك ، الى أن أذيعت أسماء بقية ضحايا الحادث،فاذا بقائدالبارحة الغارقة اسمه « اندرسون » ١٠!

تلك هي احدى الحوادث العجيبة التى نتلقاها بين حين وحين، معززة بما يثبت صحتها من الأدلة والشهود، لنضعها موضع الدرس والبحث ، عسى أن نهتدى فى شأنها الى تعليل

وهناك حادثة مماثلة بعث بها الينا بعض المعنيين بالشؤون الروحية فى مدينة تكساس . وهى تلخص فى أن فتى منهم كان يخلع ملابسه فى غرفة نومه ذات مساء، فاذا بأبيه يدخل عليه مرتديا معطفا ملطخا بالزيت والشحم ، وعلامات الحزن بادية فى وجهه . فسارع الفتى الى الترحيب به ، مأخوذا بهذا اللقاء غير المنتظر ، وما كاد ينتهي من مصافحته، حتى فوجيء باختفاء أبيه من الحجرة ، فخرج يبحث عنه مذهولا فى بقية حجرات البيت . وفيما هو يكاد أن يجن لفرط دهشته، دق جرس الباب الخارجي للبيت ، فذهب وفتح الباب ، فاذا برجل يناوله برقية تنعى اليه أباه ، وتنبئه



بوفاته فجأة أثناء قيامه بعمله الميكانيكى فى « الجراج » الذى يعمل فيه !

وقد علل من بحثوا هاتين القصتين ما تضمنتاه من الاحساس الصادق العجيب ، بأنه لون من انتقال الفكر . ففى حلم السفينة الغارقة ، قد تكون أخت الغريق خطرت بباله فى آخر لحظات حياته، فأرسل اليها بغير وعى منه رسالة صور لها فيها ما حدث، ووصلت اليها هذه الرسالة من طريق القوى الكامنة التى لا نعرف عنها حتى الآن الا القليل

وفى حادث الميكانيكى الذى دخل طيفه عقب وفاته حجرة ابنه لا يبعد أن يكون الرجل قد فكر فى ساعته الأخيرة فى ابنه المذكور، فأشفق عليه أن يصدم اذا فوجيء بنبأ وفاته ، وأراد أن يخفف من وقع النبأ عليه،فاتصل به روحيا على تلك الصورة من طريق « التليباثى »



وروى لنا أحد رجال الأعمال الفرنسيين أنه دخل مكتبه ليلة ومد يده الى خزانة الكتب،فأخرج منها كتابا كما اتفق ، ليقرأ على عادته قليلا قبل النوم . ثم تبين أن الكتاب الذى أخرجه لم يكن الا

رواية قديمة قرأها من قبل، وقد عرف ذلك من الكلمات التي وقعت عليها عيناه في الصفحة التي فتحها فيه عفوا من غير قصد . وكانت هذه الكلمات تدور في الرواية على لسان بطلها المحتضر . فشعر بميل شديد الى اعادة قراءتها ، ورغم انه لم يتأثر بقراءتها الأولى، أحس هذه المرة أن عينيه قد اغرورقتا بالدموع ، ثم ما لبث أن استغرق في نوبة بكاء حادة !

ويقول رجل الأعمال الفرنسي، انه تذكر في تلك اللحظة أنه لم يبك مثل هذا البكاء الشديد الا منذ سنين عقب وفاة أمه . ثم حدثته نفسه بعد أن خفت حدة بكائه ، وألقى الرواية من يده ، بأن بكاءه على هذه الصورة التي لم يكن يتوقعها ، لابد أن يكون تنذيرا بموت شخص له في نفسه مثل منزلة أمه ، وهو أبوه . وقضى وقتا غير قليل حتى استطاع التخلص من هذه الفكرة الأليمة المحزنة

وشد ما كانت دهشته صباح اليوم التالي ، اذ تلقى برقية بموت أبيه في الليلة الماضية . وفي اللحظة التي بكى فيها وهو يعيد تلاوة هذه الكلمات



ومن الجائز أن تكون أمثال هذه الحوادث محض مصادفة . ولكن تعددها يحفز الى التفكير في احتمال أن يكون هناك تفسير علمي لها ، ليس معروفا الآن ، ولكنه قد يعرف في المستقبل !

ففي الحادثة الأولى كانت احدى موظفات الآلات الكاتبة مكبة على عملها . فاذا هي تكتب بغير وعي منها عبارة « انظروا العربة التي انقلبت في النهر » . وما كادت تعود الى البيت في ذلك اليوم حتى شعرت برغبة قوية في الذهاب الى ذلك النهر الذي كتبت اسمه على غير قصد ، فاصطحبت زوجها اليه . بعد أن أنبأته بما حدث . وشد ما كانت دهشتهما اذ فوجئا في اللحظة التي بلغا فيها شاطئ النهر برؤيتهما عربة تنقلب فيه . وكان بالعربة شاب تصحبه أمه، فاستطاع الشاب أن ينقذ نفسه لمعرفته السباحة ، بينما غاصت الأم في أعماق النهر . ولم يكن الشاب الا شقيق الفتاة الكاتبة ، وكانت أمهما هي الغريق !

أما الحادثة الثانية ، فتتلخص في أن احدى السيدات كانت تقضي أسبوعا مع صديقات لها في احدى الضواحي . وفجأة شعرت برغبة قوية ، عجزت عن تفسيرها ، تدفعها الى التعجيل بالعودة الى بيتها . ولم تستطع مقاومة هذه الرغبة فقطعت رحلتها، رغم الحاح صديقاتها في استبقائها معهن . وما كادت تفتح الباب الخارجي للبيت بمفتاح كان معها حتى

وجـدت دخانا كثيفا ينبعث من حجرة الاستقبال فيه . واتضح أن زوجها نائم فى هذه الحجرة ، وانه ألقى قبـل النوم « عقب » سـيجارة على السجادة قبل أن يطفئه جيـدا . فكاد يحترق لولا عودتهــا فى الوقت المناسب ، استجابة لذلك الاحساس العجيب!

وأما الحادثة الثالثة، فقد رواها لنا أخيرا بطلها القائد الفرنسى ، فذكر انه كان وخمسة من أقربائه يقفون بين يدى جدته وهى تلفظ أنفاسها الأخيرة . فسمعوها تهذى بعبارات تصف فيها مشهد تشييع جنازتها وصفا دقيقا . وكان مما ذكرته أن كلبا أسود يتبع الجنازة ويضايق المشيعين، وأن عاملا فى اصلاح أحد أبراج المقبرة يضحك خلال وصول الجنازة ثم يخجل من نفسه . وقد حـدث بعد موتها وتشييع جنازتها فى اليوم التالى أن حـدث هـذان الأمران كما ذكرتهما بالضبط

[عن مجلة « امريكان مجازين »]

ابليس .. قال لى ..!

ليس فى التاريخ حرب عادلة او شريفة . وسيظل هذا شأن الحرب ملايين أخرى من السنين . هكذا اسـتهل حديثـه معى صديقنا ابليس ، ثم قال :

ــ وستظل الدعوة الى الحرب من اختصــاص عدد قليـل من الناس، يدعون الى الحرب فيتلقاها رجال الدين أول الامر بمعارضـة فاترة ، بينما يفرك بقيـة الناس عيونهم فى بلاهة ، متسائلين عن الأسباب ، ثم يصيحون قائلين : (لا .. لا . ان الحرب غير عادلة ، فلا لزوم لها على الاطلاق !)

« وهنا يضاعف دعاة الحرب جهودهم فتغطى دعاياتهم الصاخبة تلك الصيحات الخافتة الخائفـة ، ومن بينهـا صيحـات العقـلاء والحكماء الذين يتصدون لتحريض النـــاس على رفض الدعـوة ، ويبينون لهم مزايا السلام

ورويدا رويدا يتنـاقص عدد المعارضين ، يهتف العالم بأسره : (تحيا الحرب !)

« والويل بعـدئذ ، لمن يجرؤ ويفتح فمه للمعارضـة من جديد !

« وهنا .. تبدأ الحرب . وفى الوقت نفسـه يبدأ رجال السياسة تمثيل الفصـل الثانى من المأساة المضحكة ، فتظهـر على مسرح العالم اكاذيب ضخمـة تثبت أن البلاد التى هوجمت هى المسئولة عن الحرب . ويقابل الناس هذه الأكاذيب بالتصفيق ، لأنها تستر خزيهم وفضيحتهـم ، ويهتف بعضهم قائلين : (نعم .. نعم .. أن الحرب عادلة وضرورية !)

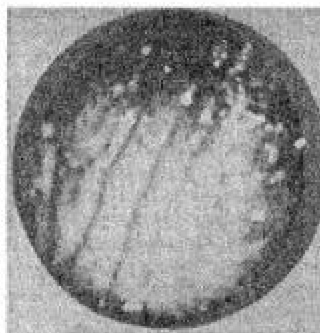
« وأخيرا ، يموت الناس قبل ان يشهدوا الفصل الأخير ! »

مارك توين



كانت وسائل فحص المعدة طبيا حتى عهد قريب ، محصورة فى الأشعة التى تكلف كثيرا ولا تعطى صورا توضح حقيقة الداء، وفي « الجاستروكوب » ـ وهو منظار صلب سميك ـ لا يتسنى استخدامه لغير قليلين من الاخصائيين

وأخيرا وفق بعض الاخصائيين الى اختراع آلة صغيرة فى حجم أنبوبة أحمر الشفاه ، صنعت من صلب غير قابل للصدأ ، ليمكن ادخالها الى المعدة دون خوف من حدوث أى ضرر ، وذلك بأن يبلعها المراد فحصه بعد ملء معدته الفارغة بالهواء بوساطة أنبوبة من



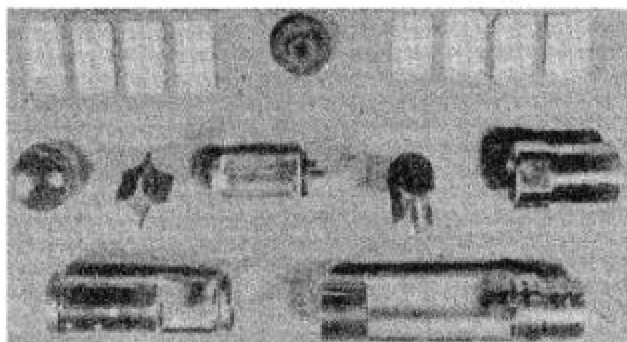

سوريان سجلتهما مصورة الجهاز الهضمي ، اليمنى لمعدة صحيحة خالية من المرض ، والأخرى لمعدة يشتبه أن تكون بها عقدة سرطانية

المطاط ، حتى لا تلصق بها هذه الآلة . فما تكاد تستقر فيها حتى تلتقط لها ست عشرة صورة مختلفة ، تعطي بعد ترتيبها فكرة واضحة عن الغشاء المبطن للمعدة جميعه

وقد اطلق على هذه الآلة اسم « مصورة الجهاز الهضمي » . وقد وفق الاخصائيون اليها بعد تجارب متواصلة دامت عشرين عاما بأجهزة مشابهة لها ، ولكنها كانت أكبر حجما فلم يكن يسهل بلعها ، كما أن الثقوب الصغيرة المعدة فيها لالتقاط الصور ، كانت تسد بالعصير المعدي

[عن مجلة « لايف »]

الأجزاء التي تتألف منها « الكاميرا » الخاصة بصور المعدة



لم تعد النساء ملائكة



تزداد جرائم الجنس اللطيف يوما بعد يوم ، الى حد يلفت النظر ويثير اهتمام الخبراء والدارسين

وتدل احصاءات رسمية حديثة على ازدياد الجرائم النسوية بما يعادل ٦٠ ٪ فى حوادث السرقات ، و ١٠ ٪ فى حوادث القذف ، كما ظهر ان ٣٠ ٪ من ضحايا أدمان المخدرات ، من النساء . حتى جرائم النشل التى كانت فيما مضى وقفا على الرجال ، كادت تحتكرها النساء الآن

ومع ان النساء ما زلن اقل اشتراكا فى الجرائم العنيفة ، فان الاحصائيات تدل على سرعة تقدمهن فى هذه الناحية

ويتراوح عدد من يدخلن فى سجن شيكاجو الاحتياطى فى أشهر الشتاء بين ستمائة وثمانمائة فى الشهر . ويرتفع هذا الرقم الى ما يزيد على الألف كل شهر اثناء الصيف

ويرى علماء الجريمة ان « السن الخطرة » للنساء ، هى ما بين الثامنة عشرة والحادية والعشرين ، ويقول الدكتور « رالف بانى » احد علماء الامراض النفسية الاجرامية فى كولومبيا : « ان طيش المرأة وعدم استقرارها العاطفى ، بعدانها لارتكاب جرائم أعنف واقسى من جرائم الرجال ! » .

وقد استشهد على ذلك بحالة « الينور جارمان » المجرمة المعروفة فى شيكاغو باسم « النمرة الشقراء » فقد كانت غدارتها لا تفارقها ليل نهار ، وكانت وهى فى التاسعة والعشرين من عمرها ، وأم لطفلين ، تسيطر على عصابة

من قاطعي الطريق واللصوص ، وتبعث الرعب فى قلوب تجار المدينة واثريائها ، اذ لم يكن هناك من يفوقها قسوة وخشونة فى معاملة ضحايا سرقاتها . وقد ادينت بالقتل بعد حادث سطو سنة ١٩٣٢ ، وحكم عليها بالاشغال الشاقة المؤبدة ، ولكنها لم تلبث فى السجن اكثر من سبعة اعوام ، اذ استطاعت الهرب منه رغم الاسوار العالية والحراس الاشداء اليقظين !



وقد برزت فى ميدان الجريمة بعد « البنور » هذه ، فتاتان : احداهما فى الحادية والعشرين ، ضئيلة الجسم ، ذات شعر متموج عرفت باسم « هنى سوليفان » وكانت تقود عصابة من اللصوص وقطاع الطرق ، بلغ عدد حوادثها خمسا وسبعين ، والاخرى فى التاسعة عشرة ، ذات شعر اسود لامع ، اسمها « كيتى مالم » وكانت لاتترك غدارتها المحشوة بالرصاص حتى حين تجلس لمداعبة طفلها !

وزعمت كلتاهما ، حين وقعتا بين أيدي المحققين ، ان الرجال هم الذين دفعوهما الى الجريمة ، ولكن هذه الدعوى ، ما لبثت أن اتضح زيفها وأنها لم تكن الا وسيلة للتهرب من العقاب !

والواقع ان المجرمين من الرجال يعترفون بسهولة ، اما النساء المجرمات فيمثلن دورا تقليديا معروفا ، يتندر به رجال البوليس ومفتشو المباحث . فتصر كل منهن على براءتها ، وتنكر التهمة التى تحاكم عليها ، حتى حينما تضبط متلبسة بارتكاب الجريمة !



وتعد سرقة المتاجر من اخص الجرائم النسوية . وتبلغ نسبة المحترفات المتخصصات فى هذا النوع ١٠٪ من مجموع السرقات ، اما الباقيات فهن من النسوة العاديات وبينهن قليلات — لا تتجاوز نسبتهن ٣٪ — من المريضات بجنون السرقة (كلبتومانيا)

وتؤثر سارقات المتاجر عادة ما خف حمله وغلا ثمنه ، على أنهن لا يحجمن عن اخذ اى شىء تصل اليه ايديهن . فقد اختفت من متجر كبير طائفة من السجاجيد الشرقية من بينها سجادة طولها ١٢ قدما وعرضها ٩ اقدام ، ثم اتضح من التحقيق ، ان اربع مجرمات معروفات هن اللائى سرقنها ، بعد أن اختبأن فى دورة المياه بالمتجر قبيل انصراف موظفيه لتناول الغداء ، ثم قمن بطي السجاجيد وأحكمن اخفاءها فى أوراق « اللف » . ثم تسللن خارجات بها من باب المتجر بعد عودة الموظفين



ومن اقدم سارقات المتاجر واشهرهن فى العالم « انا لند » . فقد برزت فى هذا الميدان منذ كانت صبية دون العاشرة من عمرها ، وهى الآن فى الخامسة والاربعين ، وقد قبض عليها ثلاثا

وعشرين مرة ، حكم عليها فى ثلاث عشرة منها بالسجن والغرامة ، وعرفت بالبراعة فى التنكر فكانت تبدو فى «بتسبورج» شقراء ، ثم اذا بها فى «توليدو» سمراء ، أو حمراء . كما أنها فى حياتها العادية تبدو كأية سيدة وقور حسنة الهندام ، ليس فيها ما يريب ، ولولا معاكسة الحظ لها ما كانت لتقع فى ايدى رجال البوليس !

وهناك « جيون مادر » ذات الأسماء الكثيرة وقد جمعت الى الشهرة فى عالم السرقات ، براعة ممتازة فى الافلات من القانون . وعلى كثرة ما ارتكبت من الجرائم ؛ لم يحكم باداناتها الا اربع مرات !



وكما تفننت هؤلاء السارقات فى وسائل الاحتيال : تفننت المتاجر فى وسائل مكافحتهن وكشف حيلهن، فعمد كثير منها الى وضع المرايا فى زوايا خاصة بها ، والى اتخاذ فتحات صغيرة للمراقبة ، وغير ذلك . على أن رجال البوليس السرى لا يعتمدون على هذه الوسائل المصنوعة فى ضبط اولئك السارقات بقدر ما يعتمدون على دراسة علم النفس الجنائى، وتجاربهم الخاصة، وهم فى اكثر الحالات ينتفعون بالقاعدة المعروفة « يكاد المريب يقول خذونى » . فلا تفوتهم تلك النظرة المريبة الخاطفة التى لا بد من أن تشع من عينى السارق أو السارقة حين الشروع فى السرقة، او حين الشروع فى مغادرة المتجر بعد ارتكابها ، او بعد تجاوز بابه الخارجى ببضع خطوات !



وبالمعرض الخاص بالمجرمين فى بوليس شيكاغو ، مجموعات من الصور الفوتوغرافية ، من بينها صورة « بوبى آلن » التى تخفى وراء جمالها الطبيعي الساذج مواهب عجيبة فى الاجرام . وقد تعودت ان ترتاد فنادق المدينة ومشاربها الكبيرة حيث تتصيد فرائسها،وتجتذبهم بسحر جمالها ولطفها ، ثم تلبى دعوتهم اياها الى الشراب فى تمنع واحتشام . ولا تكاد تخلو الى احدهم بعد ذلك حتى تغافله وتصب فى كأسه مخدرا لا لون له ولا طعم فلا يلبث أن يغلبه النعاس ، فتجرده من كل نقوده وجواهره ، وتذهب بسلام

ومحترفات هذا النوع من الجرائم لا يمارسنه اكثر من مرة أو مرتين فى الشهر الواحد، وكثيرا ما يعملن جماعات. وليس من العسير وضع احصاء دقيق لعدد محترفاته ، ولكن دوائر البوليس تعتقد ان كل واحدة من المعروفات منهن ، تقابلها عشرات من المجهولات ، يعملن فى أمان تام بعيدا عن اعين البوليس ، وهن مطمئنات الى سكوت ضحاياهن خشية الفضيحة والتشهير



اما النشل فهو اقدم من هذه الجرائم بكثير ، ويسمى النشال « بالغطاس » لسرعته الخاطفة وخفة يده فى التسلل الى الجيوب

والمحافظ والحقائب و (تنظيفها) .
ولكل غطاس أو غطاسة طريقة خاصة في تنظيف الجيب ، ثم تنظيف المحافظ ، ثم التخلص منها

وهؤلاء شيع وطوائف ، لكل منها دائرة اختصاصها واسلوب صنعتها . ويحمل النشال عادة معطفا فوق أحد ذراعيه ليخفي ما تعمله اليد الاخرى ، وهناك (غطسات) فنية ، لا يقدم عليها الا الخبراء المهرة ، وتلك هي محاولة نشل الجيوب الداخلية

والبطولة الاولى في فن النشل معقودة الآن لامرأة تدعى « لويز سميث — ملكة النشالين » . ويقال انها تنجز مهمتها فيما لا يزيد على ثلاثين ثانية !.. وقد روى « ادوارد ايجان » مفتش البوليس : انه قبض عليها مرة في الساعة الثانية بعد الظهر ، فوجد معها مبلغ الف وثمانمائة دولار ومجموعة من الحلي والجواهر ، مع انها لم تبدأ عملها في ذلك اليوم الا في التاسعة صباحا

▭

كذلك تفوقت النساء على الرجال في تزوير الشيكات ، ولعل هذا ما دعا الى ان يكون اكثر الخبراء في هذا الفن بأمريكا ، من النساء !

وتحرص مزورات الشيكات على التنقل من مدينة الى اخرى ، حتى لا يقعن في قبضة القانون . ولكن الضجر من كثرة التنقل ، وحب الظهور والاخلاد الى الراحة ، كثيرا ما يحمل بعضهن على اهمال ذلك الحرص ، وهو شرط أساسي للنجاة ، فلا يلبثن ان يقعن في شر أعمالهن

ومن اكثر المزورات نجاحا في الاعوام الاخيرة ، «سالي فيلبس» — وهذا أحد أسمائها الكثيرة المستعارة — فقد ظلت تمارس مهنتها والبوليس يطاردها على طول المسافة بين شيكاغو وسان فرنسيسكو ، وجمعت آلافا من الدولارات ، عدا الجواهر والأشياء الأخرى ، ثم قبض عليها في حادثة تزوير شيك بعشرة دولارات على بنك شيكاغو . وكانت ساعة قبضوا عليها مع طفلها في فندق فخم ، تحيط بهما اللعب القيمة والملابس الغالية والمجوهرات الثمينة

وأخرى : شقراء جميلة من مدينة « ديترويت » امتازت بانها كانت تسحب بنفسها قيمة شيكاتها المزورة ، ويعترف لها البوليس بالمهارة الفائقة في هذا الميدان ، وان كانت هي تذكر انها تتلمذت في فن التزوير ، لرجل !

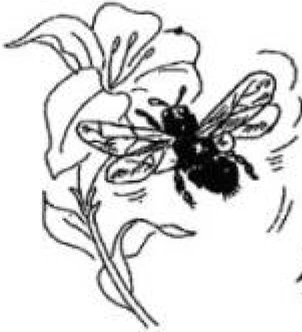
▭

ولمكاتب البوليس طرقها وحيلها الخاصة في الكشف عن الشيكات المزورة . والمدربون الخبراء يستطيعون اكتشافها بالنظر الى نوع الخط وابعاد السطور ، وهناك نسخ مصورة ونماذج منوعة ، من كل الشيكات المزورة ، محفوظة في ملفات مكاتب البوليس

وتعمل البنوك ومكاتب الصرف ، في تعاون وثيق مع رجال البوليس ، للكشف عن المزورات والمزورين

[من مجلة « ريدرز دايجست »]

إذا شئت أن تتفادى كثيراً من الاضطرابات المعدية ، وأن تمد جسمك بقدر لا بأس به من الأملاح المعدنية المفيدة ، فاجعل عسل النحل بين ما تتناول في يومك من ألوان الطعام



عسل النحل يشفي الاضطرابات المعدية

يشتمل الرحيق الذي يمتصه النحل من الزهور على قدر يسير من «السكروز» — سكر القصب — مذابا في الماء . ثم يتحول هذا السكر داخل جسم النحلة الى عسل بعد ان يمر بأطوار عدة تحوله الى «دكستروز» — سكر عنب — ثم الى «الفولوز» — سكر فاكهة . فاذا عرفنا ان الجسم لايفيد من سكر القصب الا بعد تحويله الى هذين العنصرين خلال هضمه ، ادركنا ان عسل النحل يوفر على الجهاز الهضمي في جسم آكله مهمة ذلك التحليل الشاق ، وادركنا على هذا الاساس لماذا كان ذلك العسل مفيدا بوجه خاص للأطفال والناقهين

على ان هذا ليس كل ما للعسل من مزايا ، فهو كذلك يحتوي على مقادير لاباس بها من الكلسيوم والحديد والفوسفور ، كما انه يحتوي على مقادير يسيرة من البوتاسيوم والصوديوم والمنجنيز والكبريت . فضلا عن احتوائه على أحماض وانزيمات تعاون على الهضم ، في حين ان السكر الابيض العادي لايحتوي على شيء من هذه المواد المفيدة من الاملاح المعدنية وغيرها ، لانها تفقد خلال الاطوار التي يمر بها خلال صنعه من عصير القصب

والعسل الى ذلك ملين خفيف . واذا استعمل بانتظام كان ذا فائدة كبيرة في تفادي الاضطرابات المعدية وعلاجها . ثم هو يعاون على زيادة الهيموجلوبين في الدم ، ومنشط الكبد

وقد فطن خبراء التجميل الى ما لعسل النحل من قيمة غذائية كبيرة للجلد والشعر ، فادخلوه في صنع بعض مستحضرات التجميل

[عن مجلة « الثقافة الصحية »]



عاشقة الليل

بقلم السيدة بنت الشاطىء

شابة شاعرة فى ربيع العمر نشأت فى بيت كريم من بيوتات العراق كانت فى الطليعة ممن خضن المعركة ، حتى بلغن دار المعلمين العالية ببغداد

سمعت بها لاول مرة ، من صديقة عراقية كريمة ، نزحت من وطنها منذ عامين ، لتتم دراستها العليا فى مصر

سألتنى ذات مساء وقد شجانا سحر الليل ، ونحن نطل على الصحراء من شرفة دارنا فى « مصر الجديدة » مدينة الشمس :

ـ هل سمعت يا اخت هذا الصوت ؟

غرق الضوء وراء الأفق
وخلا العالم من لون الضياء
ليس الا رمق فى الشفق
حائل قد كاد يمحوه الفناء



كل ما حولى مثير للوجوم :

مصرع الشمس واحزان المساء
عبثا اطرد من نفسى همومى
عبثا أرجو شعاعا من رجاء !

قلت وانا احدق فى الليل الساجى :

ــ صوت من هذا ؟ . . اجابت :

ــ عاشقة الليل !

فاطرقت افكر : ان الاسم ليس غريبا على مسمعى ، وان كنت لم اعرف صاحبته ، ولم التق بها من قبل

وعادت صاحبتى ترتل :

من بعيد ابصر الراعى الحزين
يرجع الأغنام فى صمت الغروب
مطرقا . . اتعبه ركب السنين
فقضاها فى نحول وشحوب



وبعيدا فى الفضاء المدلهم
خفقة من جنح طير عابر
فاجأته ظلمة الليل الملم ،
وجبال من سحاب ماطر



ونباح الكلب فى الحقل البعيد
رف فى سمعى شتيلا مجهدا
موحشا فى ظلمة الليل الرهيب
غامض الوقع غريبا كالصدى . .

فهزتنى رجفة اسلمتنى الى فيض غامر من الأسى والشجن ، ثم لم تكد الزائرة تغادرنى حتى تراءى لى طيف الشاعرة ، يسرى فى الليل رقيقا ناحلا حالما ، قد رسمته لى اخبار متناثرة سمعتها عن « نازك الملائكة » عاشقة الليل

شابة فى ربيع العمر ، نشأت فى بيت كريم من بيوتات العراق ، من اب شاعر هو « صادق الملائكة » ، وأم شاعرة هى « أم نزار الملائكة »

أورثاها حسا شاعريا مرهفا ، ولم يكن لها من قوة الجسم او امتلاء البدن ما يعينها على احتمال وطأة هذا الحس الرقيق ، فلقى كيانها النحيل من ذلك عناء ورهقا ، واضناها السقم حينا حتى دنا بها من القبر ، والقى بها ذات ليلة « بين فكى الموت » وقيثارتها ترجع لحن

الوداع ، اذ « لم يعد في السراج الا وميض شاحب مد حوله الموت ظله » :

يا عيون النجوم ، يا ورق الصفصاف ، يا فتنة السكون وداعا !
لن افنيك بعد ليلي هـذا . . . آن أن ينشر الزمان الشراعا
عبثا يا حياة دفعي للموج فلن أستطيع بعد دفاعا
وغدا سوف يطمر اللج اشلائي وتمضي بها الرياح سراعا



فوداعا من قلب عاشقة الليل ، وداعا ، وانت يا موت هيا
هكذا تذبل الحياة ويخبو لحن احزانها على شفتيا

بهذا الجسم الواهن، وذاك الحس المرهف ، خرجت «نازك» الى الدنيا في جيل انقلاب اجتماعي ، فكانت بين الطليعة الفضة من فتياته اللواتي خضن المعركة الاولى وواجهن حملات المعارضين حتى بلغن « دار المعلمين العالية ببغداد » وفي آذانهن هدير صاخب : ينكر وينذر ويتوعد

وشهد شبابها فتنا داخلية ، بين الدولة وبعض العشائر المقيمة على الحدود ، لاتكاد تسكن الا لتثور من جديد ، أو بين هـذه الاحزاب المتناحرة : تهتف جميعا باسم الوطن ، لكنها تشعل النار في ارض هـذا الوطن ، والشباب من قوم الشاعرة هم وقود هذه النار وصالو حرها :

لا اريد العيش في وادي العبيد
بين اموات وان لم يدفنوا
جثث ترسف في اسر القيود
وتماثيل اجتوتها الاعين !
آدميون ولكن كالقرود
وضباع شرسة لا تؤمن !

« وحينما بلغت نازك عهد نضجها العاطفي والروحي ، اشتعلت نيران الحرب العالمية الثانية ، فتركز الحزن في نفسها ولم تعد ترى من الحياة الا جانبها المظلم » كما تقول « الاديبة احسان الملائكة » شقيقة الشاعرة[5] :

اصيخ ولا صوت غير الأنين
وارنو ولا لون غير الدجى
سأحمل قيثارتي في غد
لأبكي على شجن العالم . .
وأرثي لطالعه الانكد
على مسمع الزمن الظالم !

وليس غريبا من انثى شاعرة ، ان تنفعل بآلام قومها ومتاعب البشر من حولها ، ولكن الغريب حقا الا تهتز لأفراح الحياة كما انفعلت بأحزانها ،٠

وأن تتجاهل النهار بكل ضيائه السافر الوضاح ، وتهيم بالليل في وحشته وظلامه ، وأشباحه ورؤاه

فأي ريح هبت على ربيعها الناضر فصوحت ازهاره وايبست عشبه وجففت نداه ؟

اي يد مرت على روضها الزاهر فمحت ايته وردته قطعة من الصحراء ؟

اية غاشية غشيت مشرق حياتها فوارت سناه ، واحالت صبحه البهي موحش الظلام ؟

هذه هي في ديوانها مذاعة السرعارية الجراح ، وهل تستطيع شاعرة مثلها ان تلجم عواطفها وتعقل مشاعرها وتكتم الذي تجد ؟

انها تتحدث من افق رحب طليق ـ حيث لاتكلف ولارياء اومداراة ـ عن مأساة حب !

تتحدث ـ بغير نفاق او خوف ـ عن حبيب غدر وعاطفة وئدت ، وقلب جرح ، وقيثارة حطمت ، وأنغام مزقت وتلاشت

وتقف باكية على اطلال معبد اقامته في قلبها الخافق ، لحبيب رأته جمال الدنيا وبهجة الحياة ، ثم لم تكد تفرغ من صلاتها الاولى حتى الفت المعبد موحشا مهجورا !

وتذكر حلم شباب شاعري ، سرت فيه الى جنة السعداء ، فملأت آفاقها بأناشيد حبها العبقري ، وأشرقت على الكون المسحور الذي لايعرفه غير المحبين ، لكن ريحا صرصرا عاتية هبت عليها فأيقظتها في عنف من حلمها الجميل ، وردتها الى متاهة الدنيا ، وما في يديها سوى حطام الوهم ، وما في سمعها سوى رجع الصدى ، وما في ليلها سوى بقية ذكرى لحلم عابر



بدأ هذا الحب هوى متبادلا مكتوما ، يداريانه ويغالبانه ، ويخشيان الناس فيه

كيف مرت ايامنا ؟ كيف مرت ؟ بين فك الاشواق والاحزان
ملء قلبي وقلبك الحب والشوق ، ولكن نلوذ بالكتمان !
كيف ياشاعري كتمنا . . ولم يعص «كيوبيد» قبلناعاشقان؟
ياحبيبي متى ستأتيك الحاني فتصغي الى هتافات حبي ؟
أبدا نلتقي فأمرض حيرى ، ولقلبي الكئيب اشواق صب !



ثم كانت جفوة أصغى فيها الحبيب الى وشاية الذين « ملأوا قلبه

اباطيل وصاغوا كواذب الانباء » ، وقد اعتصمت نازك أول الامر بتلك « الكبرياء التى تمتلك الروح فيبدو المحب غير محب » واكتفت « بفرحة الخيال والاصداء »

لكن مدى الهجر طال ، وامضت الشاعرة « غر لياليها مع الاشباح » تصلى فى المعبد لتمثال حبيب هاجر :

وكان صباح ، واستفقت فلم أجد
من المعبد الشعرى الا رسومه
تحطم تمثالى الجميل على الثرى
والقى على قلبى النقى همومه
وماذا تبقى الآن ؟ شلو حجارة
تضيق بها نفسى ، وصخر ممدد

وتتابعت ايامها ولياليها فى « بطء ممل رتيب » ثم كان لقاء ليته ما كان !

« جمعتهما المصادفة الحلوة فى غفلة من المقدور .. لحظة ، ثم اجهز الزمن القاسي على الحلم ، فسارهو يمنى وسارت هى يسرى» ، ولم يبق سوى الحسرة والشجن

ومضى عام ، ونازك تستقبل كل صباح بالامل العقيم ، وتعلل قلبها بصدفة عمياء لن تضر الاقدار فى قليل أو كثير ، حتى اذا انقضى العام راحت تساءل :

مر عام .. من قال ؟ هل أنا فى حلم بناه تخيلى المصدوم ؟
اهو وهم ما خلته سنة اطفأ اضواءها الزمان اللئيم ؟
مرعام ولم اقابلك !.. ماذا ؟ كيف ابقت على حياتى الهموم ؟
كيف طابت لى الحياة على بعدك عنى ولم يمتنى الوجوم ؟
الشهيق الحزين فى هداة الليل ، الم يلقه اليك النسيم ؟
والشرود الذى امات احاسيسى ، اما حدثتك عنه النجوم ؟

فلما نفد صبر نازك ، حاولت أن تسكن الى احدى الراحتين ، واهابت بقلبها أن يستفيق من حلمه الشعرى وييأس من هوى ليس يثوب ، وفى شجاعة يائسة ، دفعت بمذكرات حبها الى النار ، ووقفت تشهد هذه « الحياة المحترقة » وفى وهمها ان النار تستطيع ان تأكل احلامها واحزانها :

هذه يا نار افراحى وشوقى وشجونى
جئت القيها الى فكيك فى فجرى الحزين
كل ما مر بقلبى من شقاء وحنين
القفيه الآن ، لا تبقى ولا تستمهلينى !

انهـا ايتها النـار ، ازاهير شـبابى ..
صغتها ذكرى لاحزانى ورمزا لعذابى
ومحا اسطرها دمعى وابلاها اكتئابى
فخذيها واعيديها ركاما من تراب !



احرقيها ! لم اعد اعبأ ، لن ابكى شـذاها !
انهـا يا نار ذكرى لليـال لن اراها ..
ذهبت تلك الليالى ، وطوى الدهر صبايا
أى نفع بعد يا نار لدمعى وأسايا
اى معنى لادكارانى وشوقى ومنـايا
لن يعود الامس ، لن تلقى سـناه مقلتايا !



لكن النار لم تأكل سوى الورق ، وبقيت رؤى الحب الضائع تملأ افق الشـاعرة وتحول بينها وبين الخلو والنسيان ، فعـادت تطوف بعالم ماضيها ، وتمر « بشجرة الذكرى » فتذكر « وقوفها فى ظلها الساحر ، كأن لم تمر الليالى الطوال على امسها المبعد الدابر »

هنالك ادركت « نازك » أن وهم التسلى لم يكن سوى امل مكذوب ، وان محاولة الكف عن طلب السراب لم يك سـوى صـورة من التعلق بالسـراب ، فحيثما اتجهت « طالعها وجه الحبيب الغادر » وصوره لها وهمها عائدا اليها :

وهمى يصور لى خطاك ووقعها
فاذا أصخت صحوت من اوهاميـا !
لا شىء غير الريح تعصـف فى الدجى
لا شىء غير تنهدى وبكائيـا !

حتى اذا بلغ بها الشـعف اقصى مداه ، ارسلت الى الحبيب نداءها يفيض أسى ولوعة ، تسأله ان يعود « فلم يزل قلبها نشيدا حالما يشدو بحبه » :

عد ... فالكآبة اغرقت بظلامها
روحى ، فليلى ادمع وشـجون
عد ... لاتدع نفسى يعـذبها الأسى
ويعض فيهـا خافق محزون
عد .. فالحيـاة اذا رجعت : اشـعة
ومشـاعر سـحرية وفتـون !



خطواتك اللاتى تباعد رجعها
فى سمعى تحت الظلام الشاحب !
كلماتك اللاتى تلاشى وقعها
وخبت بعيدا ، فى السكون الراعب
بسماتك اللاتى خبت ومضاتها
فى مقلتى مع النهار الذاهب
ذابت جميعا ، والستائر أسدلت
فى مسرح الأمل الجميل الغارب !



لكن الصدى ارجع اليها نداءها مقاطع جريحة ممزقة ، فحجت الى معبدها القديم ، تلتمس ظلا من رحمة وهدوء :

معبدى ، عادت بى الاحزان تزاف بعذابى
عدت ، يا ليتك تدرى بعض آلامى وما بى

عدت والقلب شريد تائه بين الضباب !
معبدى ، افتح لقلبى الباب لا تقس عليه
يا لمحزون شقى ، مزق الشوك يديه
ملء دنياه عبوس ، فابتسم انت اليه !



اين مضى الحبيب ؟

هو فى مكانه حيث كان ، لم يرحل عن الدنيا ولم ينزح عن الديار ، لكنه اشاح بوجهه عمن لا ترى الحياة الا فى وجهه

هل فتنته اخرى ذات حسن مادى ليس لفتاته الاولى ؟

هل شغلته واحدة من هؤلاء « الملونات » ذوات الاصباغ التى لا تتقنها شاعرة تهيم بالروحية ؟

سكتت نازك عن ذلك فلم تقل فيه شيئا ، لكنا نروع بما يشوب لحنها من « احتقار واشمئزاز » وما يتردد فيه من الفاظ الطين والتراب :

لم يبق الا ثورة واحتقار
ملء حياتى المرة الحالمة
مضى زمان كنت فيه التى
تفتنها انغامك الصافية
مضى وابقى لى فؤادا يرى
فيك جمادا من تراب وطين
اسكنته يوما اعالى الذرى
وارجعته للحضيض السنون !

وتحاول نازك من جديد أن تدفن تمثال حبها الذى صاغته فى مدى خمس سنين ، وأن تشيدمكان المعبد قبرا تسقيه من «بغضها وترفعها» وتغنيه الحان « احتقارها وثورتها » وتزرع فوقه « الشوك والسم » :

وجهك اخفاه ضباب السنين
وضمه الماضى الى صدره
وصوتك الخافق خبا لحنه
واوحشت سمعى أصداؤه
ملامح الهيكل عندى امحت
الوجه والبسمة والمقلتان
لم يبق الا اسم وروح خوت
وذكريات قد محاها الزمان



هنا تلمح وراء قصة هذا الحب الصريع ، مأساة نازك الشاعرة المثالية ،

فى عالم المادة ودنيا الكميات

تصفها زميلتها الأديبة العراقية « غزالة نعمان تويني » فى مجلة الينبوع : « نحيفة الجسم سمراء اللون شاحبة .. تعيش حياة الوحدة الموحشة .. ويسأل الكثيرون عن علة كآبتها الدائمة ونفورها من المجتمع ، والسر فى ذلك هو انعدام التوازن بين رغباتها والواقع »

وتلك هى مأساة نازك ومأساة كل فتاة عاطفية مثالية

ان مثلها فوق واقعها ، وأملها ابعد من منالها ، وافقها اعلى من ارضها ، وموازينها غير الموازين المعترف بها فى الاسواق

فيا للشاعرة الطامحة ، من دنيا تزن الأنثى بالكيلو والجرام ، وتقومها بالاشكال والألوان

ان حياتها كما تقول : « حياة فتاة من الحالمين »



هذه هى عاشقة الليل

تستريح كآبتها فى ظلامه ، وتتنفس احزانها فى صمته ، تجيئه فزعة من صخب النهار فيطويها فى حنان ورفق ، ويلف اشجانها فى ردائه القاتم الحزين

وتشكو ، فيصغى اليها فى اسى عميق ، ويرجع اصداء شكواها ملء عالمه الواسع العريض

وتئن ، فاذا هو من حولها ، غارق معها فى الشجو والشجن :

ايه يا عاشقة الليل وواديه الاغن
هو ذا الليل صدى وحى ورؤيا متمن
فخذى العود عن العشب ، وضميه وغنى
وصفى ما فى المساء الحلو من سحر وفن !

بنت الشاطىء
(من الأ ١٦١٠)



احتفل الفرنسيون فى شهر مايو الماضى بمرور مائة وخمسين سنة على ميلاد أديبهم العالمى « هونوريه دى بلزاك » . وفى هذا المقال بعض وجوه العبقرية التى امتاز بها هذا الكاتب العظيم ، منذ فجر شبابه

بلزاك الكاتب الجبار

ولد هـــونوريه دى بلزاك فى ١٦ مايو سنة ١٧٩٩ ، وكان ذلك فى مدينة « تور » خلال الثـورة الفرنسية الـكبرى . وقد سمى باسم «هونوريه» تيمنا بالقديس الذى يحمل هـذا الاسم ويحتفل بمولده فى هذا اليوم

وكانت وفاته فى ٢٠ أغسطس سنة ١٨٥٠ ــ أى أن حيـــاته لم تمتد أكثر من احدى وخمسين سنة ــ ولكن انتاجه الفكرى خلالها كان غزيرا بحيث جعله يحتـل مكانة ممتازة بين الكتاب الفرنسيين، بل جعله يعد حتى الآن من جبـابرة العقل والقلم فى العالم

ولهذا الكاتب الخالد تمثـال بديع فى باريس يمثله جالســا يفكر ، ومن مؤلفاته المشـهورة : «المهزلة البشرية» . وهى سلسلة من القصص وضـعها فى فترات متواصلة . كما أنه كتب للمسرح قصصا نثرية وشعرية لقيت منتهى النجاح . وجاء فى احصاء قامت به المراجع المختصة فى فرنسا أن مؤلفاته المختلفة ظلت الى ما قبل نشوب الحرب العالمية الأخيرة ، وهى أوســـع المؤلفات الفرنسية انتشارا

دروسه وتربيته

وقد كتبت عن نشأته الأولى أخته «لور سورفيل» فى مذكراتها، فقالت : « انه ، وهو تلميذ بجامعة السوربون بباريس ، كان يلتهم الدروس التهاما . وكان فى أوقات فراغه يقصد الى المكتبات العـامة ليزيد فى ثروة مطالعـاته . كما يقصـــد الى مكتب أحد المحامين للتدرب فيه ، وعرف منذ نعومة أظفاره بالميل الى الحركة والسؤال عن كل ما يستعصى عليه فهمه مما حوله . ومع أن أمه كانت تشدد الرقابة عليـه ، وربما بلغت فى ذلك حد القسوة ، فانه كان يطيعها طاعة عمياء »

ودون «بلزاك» نفسه ذكريات تلك الفترة من حياته فى روايته: «بدء الحياة» . ومن ذلك أنه ذكر عن أحد أبطال هذه الرواية ، أنه كان فى نشأته ينام السـاعة التاسعة مســاء ، ويستيقظ فى الخامسة صباحا ، ويقضى النهار



بلزاك



عشيقة بلزاك

كله فى الدرس والتحصيل »

ولا شك فى أن بلزاك قد أفاد كثيرا من سعة معارفه اذ مكنته من التحدث عن شتى الموضوعات في مؤلفاته ، حديث العالم الخبير. فكتب عن المحاماة والقضاء والعلوم النفسية والطب والهندسة والتاريخ والجغرافيا وغيرها ، وأخرج موسوعة ألم فيها بطرف من كل فن وعلم . وقد درس الفلسفة على طائفة من أساتذتها في عصره مثل فيكتور كوزان وغيره. وتعمق فى دراسة المؤلفات المختلفة فيها . وله سلسلة من المباحث في خلود النفس ، وعلاقة الفلسفة بالدين ، ونظريات ديكارت ومالبرانش وغيرها . ولكن انصرافه الى دراسة الفلسفة جعله يهمل واجباته الدينية ويعتنق شيئا فشيئا الفلسفة القائمة على الأدلة المادية

حتى الرقص ، حاول أن يدرسه وينبغ فيه ، ولكنه خلال احدى الحفلات زلت قدمه فسقط على الأرض سقطة آلمته وأخجلته ، فعدل عن التدرب عليه منذ ذلك الحين !

وفى سنة ١٨١٩ ، تخرج فى معاهد العلم حاملا عدة شهادات في الآداب والقانون. وقد حدث هذا في الوقت الذي أحيل فيه أبوه الى المعاش . فأرادت أسرته أن تدفعه الى مزاولة المحاماة ، ولكنه رفض مؤثرا أن يحترف الكتابة ونظم الشعر

وقال له أبواه يومئذ : « ان النجاح في ميدان الأدب لا يكون الا باحتلال المكان الأول فيه » . فكان جوابه أن قال بلا تردد : « ساحتل هذا المكان الأول ! »

وهكذا لم يسعهما الا الرضوخ لارادته ، فأعطياه مهلة للتجربة فاما أصبح كاتبا مشهورا ، واما عدل عن هذا الطريق الى سواه

غرفة على السطح !

ذهب بلزاك الى باريس حيث أقام بغرفة متواضعة فوق سطح أحد المنازل . بأجر مقداره ستون درنكا . وقد وصف هو هذه الغرفة فقال : « لقد كانت ثلاجة في الشتاء ، وفرنا في الصيف، وكان البق يمرح فيها ، وليس بها غير منضدة صغيرة وسرير ضيق وستائر ممزقة وخزانة قديمة

لا تكاد تتسع لثيابي القليلة • ومع ذلك كانت هذه الغرفة عندي بمثابة قصر فاخر الرياش ، لأني عشت فيها حرا طليقا من كل قيد ! »

وما أن استقر هونوريه في حجرته الضيقة هذه حتى جاءه خطاب من أسرته ، أنذرته فيه بأنه لن يتلقى منها اية اعانة مالية ، فعليه أن يدبر أمر معيشته بنفسه !

ولم ييأس الشاب بل اندفع في طريق العمل ، وأطلق لمواهبه العنان • فبدأ ينظم رواياته المسرحية الشعرية ، فأخرج رواية « كرومويل » للمسرح ، ثم أتبعها بروايات « القرصان » ، و « القديس لويس » ، و « روبير دي نورماندي » وغيرها ، وكتب في أثناء ذلك قصة نثرية سماها « سيللا » •

وكانت أخته « لور » أكثر أهل بيته عطفا عليه وتفهما لرغباته وأمانيه • ولهذا كان يعدها بمثابة أخته وأمه معا ، وكتب اليها مرة يقول : « انني أتوسل اليك بحق الحب الأخوى القائم بيننا ، الا تذكرى حين تتحدثين عن عمل لي ، ما قد تجدين فيه من مزايا ، بل ابحثي عن الأخطاء ونبهيني اليها • فانني لا أريد أن ابدأ حياتي الأدبية الا بعمل عظيم ! »

وكان في رسائله اليها لا يكتفي بطلب النصح والارشاد منها ، بل يفضي اليها بأسراره كلها سواء منها ما يتعلق بنشاطه الأدبي ، وما يتعلق بحياته الخاصة ، فتراه يعرض عليها موضوعات رواياته قبل أن يبدأ بكتابتها ، ويفضي اليها بأنه غازل فتاة تسكن في غرفة مجاورة لغرفته ، أو فتاة أخرى لقيها في حديقة الحيوان • كما يصف لها ميله الى النزهة في الأماكن المنعزلة ، وكيف يحلو له الجلوس بين القبور في مقبرة بير لاشيز بباريس • وكيف يقضي ساعات طويلة في المكتبات العامة أو في الأحياء التي يسكنها العمال ليدرس عاداتهم

ولعله وضع تصميم الضريح الذي يضم رفاته الآن خلال جلساته بين القبور

وكان يعود مساء كل يوم الى حجرته ، فيتولى بنفسه اعداد طعامه القليل ، ثم يجلس الى مكتبه ويظل يعمل ساعات على ضوء مصباح ضئيل أو شمعة صغيرة •



شقيقة بلزاك

وقد ذكر في احدى رسائله الى أخته انه يفضل الكتابة بالليل بعد أن يقضي النهار في الدرس والبحث والطواف في المدينة

وحين انتهى من وضع مسرحيته الأولى « كرومويل » قرأها على جماعة من الأهل والأصدقاء فلم يكن حكمهم مرضيا، بل ان بعضهم حكموا بأنه لا يصلح لأن يكون مؤلفا مسرحيا. ولعل هذا ما جعله يصرف نشاطه الى الكتابة القصصية، ويقلل من التأليف المسرحي حتى تركه آخر الأمر

ولعل أسعد يوم في حياة ذلك الكاتب العبقري هو اليوم الذي عقدت فيه خطبة أخته « لور » لمسيو سورفيل المهندس . وقد ظلت علاقته بها على أحسن حال بعد زواجها . وبقيت في نظره مرشدته الوحيدة المخلصة

عودة الى القرية

وعاد بلزاك الى قرية «فيلباريسي» مقر أسرته . وأسف كثيرا على هجر حجرته الصغيرة بباريس

وهناك ، في سكون القرية، بين الأشجار والرياحين ، وفي الغرفة التي كانت أخته تقيم بها قبل زواجها في البيت الذي نشأ فيه، انهمك بلزاك مرة أخرى في مطالعات واسعة . فقرأ التوراة والانجيل وتاريخ الصين وكتاب ألف ليلة وليلة وغيرها . ولكنه ما لبث ان سئم الحياة في القرية ولاسيما أن أخته المحبوبة ليست فيها ، فكتب اليها شاكيا من أنه يعيش في جو لا يلائم مهنة الأدب والكتابة التي اختارها لنفسه

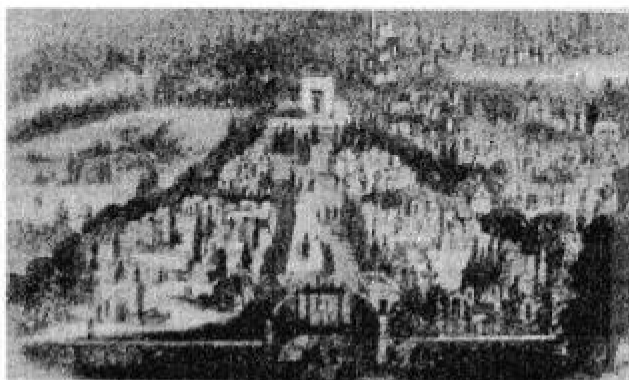
والواقع أن دخله من بيع مؤلفاته ، حتى ذلك الحين لم يكن كافيا لسداد نفقاته فضلا عن مساهمته في نفقات الأسرة، وهذا ما جعل أصدقاء أبيه ينصحون له بأن يسعى لالحاقه بوظيفة حكومية أو تجارية. فكتب بلزاك الى أخته يقول : « تصوري انهم يريدون أن يحولوني الى آلة يستأجرها الناس ويديرونها حسب مشيئتهم ! »

وكانت تقيم بالقرب من بيت بلزاك أسرة «بيرني» النبيلة. وهي مؤلفة من الزوج «جبرييل دي بيرني» وعمره ٥٣ سنة ، والزوجة وعمرها ٤٣ سنة ، وبنين وبنات تتراوح أعمارهم بين السادسة والرابعة والعشرين. وأدرك بلزاك ان مدام دي بيرني تعسة في حياتها الزوجية ، كما أدركت المرأة أن ذلك الشاب في حاجة الى الحب ، فأحبها وأحبته ، وكتب الى أخته يقول : «انني أعيش بقلبي. وهذه السيدة تحرك فيه عاطفة الحب الخالص ! » وقال لها يوما : «أنت زهرة نبتت فوق مزبلة ! » غير ان مدام بيرني كانت أبعد نظرا منه ، وأكثر تفهما للظروف التي أحاطت بهما . فما لبثت أن أدركت خطر مغامرتهما الغرامية ، ونصحت له بأن يعدل عن حبه ، نظرا الى الفارق الكبير بين سنها وسنه ، اذ كانت في الثالثة والأربعين ، بينما هو في الثالثة والعشرين .

غير انه ظل يلاحقها برسائله بعد عودته الى باريس . وبعد رحيلها عن القرية وعودته هو اليها ٠وقد ضمن بعض هذه الرسائل اشياء عدتها ماسة بكرامتها ٠ فأرغمته على اسدال الستار على تلك العلاقة ، وظلت تعامله معاملة الصديقة لصديقها ٠ ولكنه ظل مصرا على غرامه بها،حتى استطاع فى النهاية اعلان هذه العلاقة ،

في ذلك الوقت ، لأنه كان فى حاجة الى المال ، ولم يكن أصحاب المكاتب يدفعون ثمنا لغير ذلك النوع من الأدب ٠ وظهرت بعض تلك الروايات باسماء مستعارة لأنه رفض أن يضع اسمه عليها!

ثم اشتغل بلزاك بالصحافة ، فكتب مقالات فى التجارة والصناعة والأدب ، ونشر سلسلة من الأقاصيص والروايات البوليسية



مقابر « بيرلاشيز » بباريس

فأثار هذا حولهما لغطا أدى الى نقمة أسرته عليه ، ونقمة أسرتها عليها ٠ وقد وصفها بلزاك بأسماء طائفة من بطلات رواياته

الأدب الرخيص

واخيرا ، تركت أسرة بلزاك قريتها الى باريس سنة ١٨٢٢ فانصرف هناك الى كتابة أقاصيص وروايات من النوع المبتذل الرائج

والمغامرات وغير ذلك مما جعله يضمن قوت يومه ٠ ولكنه كان يتألم من اضطراره الى معالجة هذا اللون من الكتابة ، وهو الذى داعبته أحلامه بأن يصبح أول كاتب فى فرنسا !

وكانت هذه الفترة من حياة بلزاك بمثابة تمرين أفاده الى حد كبير ٠ وبلغ عدد الروايات التى أصدرها خلالها حوالى أربعين ،

بعضها يحمل اسمه وبعضها يحمل أسماء مبتكرة !

وحدث ذات يوم أن كان «ايتان اراجو» صاحب المكاتب الباريسية، يسير على رصيف نهر السين ، فرأى بلزاك واقفاأمام المياه يحدق البصر فيها . فاقترب منه وسأله : « ماذا تصنع هنا ؟ » فأجابه بلزاك : « انني أنظر الى مياه السين ، وأفكر في أن أنام في أحضانها ! »

وهال « أراجو » هذا الرد . واعتقد أن الكاتب ينوي الانتحار . فأخذه بيده ، ودعاه الى تناول الطعام معه ، ثم وعده بان ينتشله من الحالة التي كان يتخبط فيها . وهكذا كان

وقد ثبت فيما بعد أن بلزاك لم يكن يفكر قط في الانتحار . ولكنه أوهم صديقه الناشر بذلك ليحمله على الاهتمام بأمره

ومنذ ذلك الوقت، بدأ بلزاك ، وكان قد قارب الثلاثين من عمره، يحتل تلك المكانة التي وعد أبويه بانه سيبلغها في مضمار الأدب والتأليف . وهكذا يمكن القول بانه منذ الخامسة والعشرين ، تخلص من فترة الشباب الحائر المضطرب

مؤلفات بلزاك

قال بلزاك عن نفسه : « كنت أنهض من نومي كل يوم عند منتصف الليل ، فأكتب حتى الساعة الثامنة صباحا . ثم أتناول طعامي في ربع ساعة ، وأكتب حتى الخامسة مساء ، ثم أتناول العشاء ، وآوى الى فراشي لكي أنهض في منتصف الليل ! »

وقد بلغ عدد رواياته حوالى مائة نجحت كلها نجاحا منقطع النظير ، وجمع طائفة من هذه الروايات بعنوان : « المهزله البشرية » ، وصف فيها الحياة في الأقاليم «قصة أوجيني جرانديه» والحياة العائلية (قصتا اورسول ميركي والأب جوريو) والحياة الباريسية (قصة سيزار بيروتو) والحياة العسكرية (قصة الشوان) وأصبحت بعض شخصيات هذه القصص رمزا لطائفة من الناس ، كالأب جوريو «البخيل» وسيزار بيروتو «بائع العطور الذي اغتنى فراح يحلم بالعظمة » وجوديسار «البائع المتجول» وفوتران «المجرم النبيل »

وقال عنه هنري بوردو : «انه يبعث الحياة في الحجارة ويجعل البيوت والأشجار تتكلم ! »

ويبلغ عدد الأشخاص الذين يحيون في قصص بلزاك باسم المهزلة البشرية نحو خمسة آلاف شخص يمثلون أدوار هذه المهزلة

وقد تباينت الآراء في نقد مؤلفات بلزاك من حيث مغزاها وتأثيرها في نفوس القراء ، ولكن شيئا واحدا لم يختلف فيه اثنان، هو أن بلزاك كان في كتابته رساما بارعا ، صور الحياة بقلمه كما يصورها الرسام بريشته، بصرف النظر عما فيها من قبح أو جمال !

أقوال [illegible]

o ليس ثمة سعادة فى هذا العالم . ولذا ينبغى ان يروض المرء نفســـه على ان يعيش بغيرها سعيدا !

o المتشائم : هو الذى لا يعمـــل طول ايام الأسبوع ، بسبب تشاؤمه من ساعة نحس فى يوم الأربعاء !

o اذا صادفت رجلا هو سعيد [illegible] فى هذه الايام .. فلا [illegible] الا [illegible] عنك بعد ذلك [illegible] !

o الرجل الامين هو الذى اذا [illegible] ليلته فى فندق ، اكتشف عند مغادرته فى الصباح [illegible] ملاءة السرير !

o الرئيس الطيب القلب : هو الذى يتقبل النقد النزيه من مرؤوسيه ، ولو كلفهم ذلك فقد وظائفهم !

o الرجل الذى يجيد عدة لغات « ميتة » ، لن يشعر بالوحدة حينما تنتهى حياته ويقيم بين الأموات !

o المتفائل من يتزوج سكرتيرته على امل ان يتمكن من مواصلة املاء اوامره عليها !

o الفيلسوف : هو الذى لا يحزن اذا انسكب على الارض ما اشتراه من اللبن ، مرضيا نفسه بأن ٩٠٪ منه يمكن الحصول عليه من « حنفية الماء »



الناية البيضاء

ليس للخيال فضل فى نسج هذه القصة . فقد وقعت حوادثها على مسرح الحياة وهو أبعد روعة من مسرح الخيال

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

عرفت صديقى « عمر سرحان » بعد الحرب العالمية الأولى ، أى حوالى سنة ١٩٢٠ ، وكان فى ذلك الوقت يملك حانوتا صغيرا لبيع الخردوات فى أحد أحياء الموسكى بالقاهرة ، طمست معالمه اليوم وزال من تخطيط العاصمة المصرية ، بسبب ما فتح من شوارع جديدة ، وشيد من بنايات شاهقة ، فى ذلك الحى التاريخى الأثرى القديم

توثقت عرى الصداقة بينى وبين عمر وكنت دائم التردد على حانوته ، أقضى فيه ساعات مع لفيف من معارفه ، نشرب القهوة والشاى ، ونلعب « الطاولة » ونتسلى بسرد النوادر والنكات ..

وكان عمر سرحان يقول لنا أنه من أسرة أصلها من بادية الشام ، توطنت مصر فى عهد المماليك ، وان بعض أفراد هذه الأسرة حاربوا فى صفوف الجيش المصرى فى عهد محمد على وابراهيم .

وحينما نشبت الثورة السورية ، فى سنة ١٩٢٥ ، بقيادة سلطان الاطرش ، تحمس لها عمر سرحان ، وقال لنا مرة ان الدم البدوى يغلى فى عروقه ، ويصيح به أن يهرع الى الالتحاق بالثوار ، فقد يكون بينهم من يمت الى أسرته بنسب ..

وترك صديقى حانوته ذات يوم فى عهدة أحد أنسبائه ، وسافر الى فلسطين على أمل أن يجتاز الحدود خلسة الى جبل الدروز . ولكن السلطات الانجليزية حالت دون تحقيق أمنيته ، وقبضت عليه مع لفيف من السوريين الذين شاركوه فى محاولته ، واعادتهم جميعا الى مصر

ومرت الأيام والشهور ، ووفقت أنا حيث فشل عمر ، فذهبت مرتين الى جبل الدروز وغوطة الشام ، وكنت بعد عودتى فى كل

مرة الى مصر ، ألاقيه كالمعتاد فى دكانه الصغير،وأنقل اليه ما رأيت وما سمعت ، وأطلعه على ما كنا نتلقاه من أخبار الثورة وتطوراتها، فى المركز الذى أنشأته اللجنة السورية الفلسطينية بالقاهرة للدعاية والنشر · وكان صديقى بوقا من أبواق الثورة فى الوسط الذى يعيش فيه ··

ومرت أيام وشهور··وانتهت الثورة ولجأ فريق من أبطالها المجاهدين الى « وادى السرحان » وعلى رأسهم قائد الثورة المغوار· وأقاموا فى ذلك المكان خارج الحدود السورية، وصار الناس يقصدون اليهم فى المنفى الذى اختاروه لأنفسهم ، لكى يحيوا فى أشخاصهم البطولة والعزة والاباء!

وظل المجاهدون فى ذلك المنفى نحو عشرة أعوام ، ذاقوا فى خلالها شظف العيش ، وتحملوا من المتاعب والحرمان مالا يقل هولا عما تحملوه فى ميادين القتال ··



فى خلال تلك الفترة من الزمن عدت والصحاب الى ما كنا عليه من قبل ، واستأنفنا عقد حلقاتنا فى حانوت عمر سرحان بالموسكى· ولكن الرجل كان قد تغير وتبدل· فحلت الكآبة فى نفسه محل المرح، ولم تعد الابتسامة تغشى شفتيه الا نادرا ··

وفى يوم من الأيام، صارحنى بأنه اعتزم الرحيل الى وادى السرحان !

دهشت لهذا القرار الفجائى ولم أتبين له سببا · فقال عمر :

ـ يا صديقى ، ان العصبية البدوية ، ووشائج القربى بينى وبين العشائر الضاربة فى الصحارى والقفار ، والميل الغريزى الذى يدفع بالعربى ابن الرمال والصخور الى العودة آجلا أو عاجلا الى مسرح صباه أو منشأ أسرته ، كل هذا لم يمت بعد فى صدرى ، ولا تزال آثاره حية بين الضلوع !

لم افهم معنى هذه العبارات المبهمة ، فطلبت الايضاح والمزيد من المعرفة·فاستطرد عمر سرحان قائلا :

ـ علمت من أحاديثنا السابقة اننى من أصل عربى بدوى · وسأقص عليك اليوم قصتى ،بل قصة أسرتى ، لكى تدونها فيما أنت منصرف الى تدوينه من أقاصيص العرب وحكاياتهم·فانها تستحق طرفا من عنايتك ، وفيها من الروعة ما فيها · وقد عولت على الذهاب الى بادية الشام ، ومنها سوف أقصد الى وادى السرحان ، وأطوف فى «الزرقاء» وفى « الجوف » حيث تضرب العشائر البدوية مضاربها،وليس لى من أهداف غير البحث عن البقية الباقية من أهلى ، وسلالة الأسرة التى انحدرت منها ·· وقد أعود من هذه الرحلة ·· وقد لا أعود!

وأنا أورد هنا القصة التى رواها لى عمر سرحان ، فى احدى

الليالي الصافية ، على شرفة بيته الصغير المطلة على نهر النيل



كانت عشيرة « السرحان » في عهد الأمويين ثم في عهد العباسيين تحتل مكانة ممتازة بين القبائل العربية المنتشرة في حوران وبادية الشام وصحراء الحجاز . وقد ساهم فرسانها في الحروب والفتوحات والغزوات الاسلامية ، في سوريا والعراق ومصر وافريقيا . وعزز شيوخها مركز عشيرتهم بما أسدوه من خدمات للخلفاء في دمشق وبغداد ، وما حصلوا عليه من ثروة وجاه ...
وظل هذا شأنهم حتى الجيل العاشر أو الحادي عشر للهجرة ..

ثم دب الخلاف بين أفراد العشيرة ، ونشب عداء رهيب بين فريقين من أبناء الأسرة الحاكمة الواحدة ، فانقسمت العشيرة الى حزبين ، بل الى عشيرتين ، راحت كل منهما تقاتل الأخرى ، وتغزوها ، وتسلب مواشيها ، وتنهب بيوتها ، وتحرق غلالها ..

وقام على رأس العشيرتين اخوان اثنان ، كل منهما يدعي الزعامة لنفسه ، ويسعى الى توحيد القوم مرة أخرى لمصلحته وتحت نفوذه وسلطانه ..

وعداء الاخوين الشقيقين أشد أنواع العداء على الاطلاق !

وكان لعلي ، الأخ الأكبر ، ولدان : صبي في الرابعة من العمر ، وبنت في الثانية .. أما الأخ الصغير فرحان فلم يكن بعد قد رزق أبناء من زوجاته الثلاث!

وفي احدى الغزوات التي شنها أنصار فرحان على أنصار علي ، تغلب الأخ الصغير على أخيه الكبير ، وشتت شمل عشيرته ، وطارد فلولها في الصحراء ، وظن القوم أن النصر قد عقد لواؤه نهائيا لفرحان ، وان عليا وجماعته لن تقوم لهم قائمة بعد تلك الهزيمة المنكرة ..

ولما جمع علي حوله بقايا عشيرته الممزقة ، تفقد ابنته الصغيرة فلم يجدها ، وعبثا حاول البحث عنها في القفار الشاسعة . فاعتقد الناس ان الطفلة المسكينة قد لقيت حتفها في المعمعة ، وانها كانت ضحية من ضحايا ذلك التناحر الأخوي !

ومرت عشر سنوات أو أكثر ، لم تهدأ فيها ثورة الحقد في صدور الفريقين المتخاصمين ، ولم تخمد فيها روح العداء بين الأخوين علي وفرحان . بل ان عليا راح يعد العدة للثأر من أخيه ، عملا بالتقاليد المتوارثة بين القبائل والعشائر ..

وتمكن الأخ الكبير بدهائه ومثابرته ومكره ، من اعداد تلك العدة ، فحشد في مضاربه قوة كبيرة من الفرسان الأشاوس ، وعهد الى ابنه ووحيده « عمر بن علي » بقيادة تلك القوة والزحف بها على عمه فرحان ..

وكان الشاب قد بلغ الخامسة عشرة من العمر ، ونشأ في جو

من الحقد والضغينة ، وترعرع على ظهور الجياد ، ومارس جميع أنواع الكر والفر ، واكتسب مهارة فائقة في أساليب الضرب والطعن

أما الأخ الصغير فرحان ، فلم ينصرف الى الاستعداد لدفع الخطر عن نفسه . بل عاش في جو من الاطمئنان والراحة ، ظنا منه أن أخاه لن يفكر في الانتقام ، ولن يسعى الى الثأر ..

وكان على أثر انتصاره على أخيه قد تزوج امرأة رابعة ، وبعد عشرة أشهر من اتمام ذلك الزواج ، أعلن في الحي أن الزوجة الجديدة وضعت طفلة أطلق عليها اسم «فرحانة» . وأحاط الأب السعيد طفلته هذه بالحب والرعاية ، وكان يقول ويكرر انه ، اذا لم يرزق أبناء غيرها ، فسوف يجعلها زعيمة للعشيرة خلافا للعرف والتقاليد !

ونشأت الفتاة في كنف أبيها ، تمارس ركوب الخيل وضرب السيف والرماية !

□

ودقت الساعة التي اختارها علي للثأر من فرحان ، وزحفت جموع الفرسان بقيادة عمر علي مضارب فرحان وجماعته ..

وكان الثأر رهيبا !

فقد دارت الدائرة في هذه المرة على العشيرة الغافلة المطمئنة الى سلامتها ، وقتل فرحان في بدء المعركة ، ولما أدرك رجاله أن شيخهم قد سقط في الميدان وان مصيرهم الهزيمة ، قرروا الكف عن القتال وطلب الصلح والأمان

وعادة البدو في مثل هذه الحالة ، أن تتقدم فتاة جميلة من فتيات العشيرة ، بل ابنة شيخ العشيرة اذا كان للشيخ بنات ، على ناقة بيضاء ، ملوحة بخمارها ، الى صفوف المهاجمين . وحينئذ ، يكف هؤلاء عن الهجوم ، ويجمد كل منهم في مكانه ، ويتقدم شيخهم أو قائدهم ، أو ابن أميرهم ، فيستقبل الفتاة مرحبا بها ، ثم يتشاور الفريقان في أمر الصلح ، ويعقدونه على الشروط التي يتم الاتفاق عليها ..

ولابد أن يكون أحد هذه الشروط ، أن يتزوج الفتاة الشاب الذي تقدم للقائها وهي مقبلة على ناقتها البيضاء ..

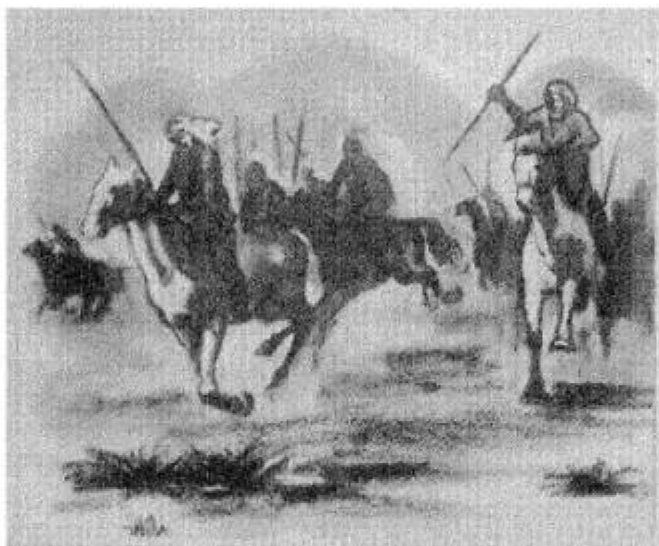


شعرت « فرحانة » بما ألقي على عاتقها من مسئوليات جسام ، بعد أن سقط أبوها قتيلا في المعركة ، وأصغت الى صوت الضمير ونداء الحكمة ، فوافقت كبار العشيرة على وجوب طلب الصلح ، وركبت ناقة بيضاء وتقدمت نحو المهاجمين ..

وجاء عمر بن علي للقائها ...

وأخذ الشاب بجمالها ، وعقد الصلح بين الفريقين ، واندمجت العشيرتان من جديد بعد أن فقدت احداهما رئيسها وزعيمها ..

وكان من بين شروط الصلح ،



« وزحفت جموع الفرسان بقيادة عمر على مضارب فرحان وجماعته .. »

وعودة الوحدة الى الصفوف الممزقة والصفاء الى القلوب المتنافرة ، أن يتزوج عمر بن علي الفتاة فرحانة ابنة عمه فرحان القتيل !

وأقر علي وجماعته الشروط كلها ، ومن بينها ذلك الشرط الأساسي !

وراحت العشيرة الموحدة تعد العدة لاقامة الأفراح ..

ولكن مفاجأة مروعة كانت تنتظر بني سرحان .. مفاجأة لولاها لتزوج الأخ أخته ، ولحلت لعنة الله على القوم الى الأبد !

فان فرحانة لم تكن ابنة فرحان ، بل ابنة أخيه علي . وقد اختطفها الأخ الصغير من بين ذراعي أمها ، وقتل تلك الأم المسكينة ، في غمرة القتال وحومة المعركة السابقة ، قبل ذلك بعشرة أعوام أو أكثر ..

ولم يكن أحد يعرف ذلك السر غير زوجة سرحان الرابعة ، التي أطلعها زوجها على الحقيقة ، واتفق معها على الادعاء بأنها وضعت طفلة ، وان تلك الطفلة هي فرحانة !

وقد هال المرأة أن يتم ذلك الزواج بين الأخ والأخت ، فأفشت السر الرهيب للشيخ علي وابنه عمر ..



قال عمر سرحان بعد ان قص علي هذه القصة المثيرة :

« لم تبق فرحانة عند قومهــا بعد تلك الحادثة . ولم يبق عمر عندهم ! فقد آثر الشابان الرحيل .. وهجرا الصحراء الى المدن ، فأقام فرحان فى دمشق ، وأقامت أختــه معه مدة من الزمن ، ثم تزوجت شابا من العربان فى بقاع العزيز ، وضاع نسبها فى بيئة جديدة غريبة عنها ..

« أما عمر بن على ، فقد لحق به فريق من أبناء عشيرته ، فانتقل معهم الى غور بيسان بفلسطين ، والذى أعــرفه ، انه أنشأ أسرة جديدة، رحلت فيما بعد الى سيناء، ثم شـــدت رحالهـــا الى مصر فاستوطنت الشرقيـــة ، وتفرق أفرادها شيئا فشيئا فى الاقاليم البحرية والقبلية ..

« وأنا يا صديقى من سلالة عمر بن على هذا الذى حدثتك عنه .. والذى سمعت قصته من أبى، وقد قال لى عندما قصــها على أنه سمانى باسم ذلك الجد البعيد : عمر سرحان .. نسبة الى عشيرة السرحان ..

« ولكن ، هل بقى هنـــاك من يعرف هذه القصة ، ويتناقل خبر المأساة التى كان عمر بطلها وكانت فرحانة بطلتها ؟ »



سافر عمر سرحان الى فلسطين وبادية الشام، حوالى سنة ١٩٣٠ .. وانقطعت عنى أخباره منذ ذلك الوقت ..

فهل ذهب الى وادى السرحان؟ أم استقر به المقام فى مكان آخر؟ أم مات فى الطريق ؟

لا أدرى .. وحانوت صديقى لم يبق له أثر فى حى الموسكى .. وزوجته سافرت الى حيث لا يعلم أحــد ، وأخوها هاجر الى بلاد الحبشة فى سنة ١٩٣٢ ..

ولا أدرى أيضا اذا كان بمصر من أسرة ذلك الصديق، من يعرف قصـــة « الناقة البيضـــاء » التى رواها لى على ضفاف النيل ، منذ حوالى عشرين سنة !

حبيب جاماتى

الفقراء والاغنياء

وقف احد رجال الدين يعظ جمـــاعة من الفقراء ، فاستهل عظته بالقول المأثور « دخول جمل من ثقب ابرة ايسر من دخول غنى فى ملكوت السماوات » . وهنا قاطعه أحد الحاضرين قائلا : « ليس يهمنا ان يكون دخول الاغنياء ملكوت السماوات صعبا او سهلا ، ولكن المهم عندنا الا يجد الفقراء صعوبة فى دخول « ملكوت » الاغنياء ! »

• هواية الرسم رفيق ممتع .. يصاحبك حتى الساعات الأخيرة من رحلتك في الحياة •



حاول أن تكون رساما

بقلم ونستون تشرشل

بلغت الأربعين دون أن أحاول يوما ما أن امسك بفرشة الرسم، فقد كان هذا الفن في نظرى — حتى ذلك الحين — لغزا لا سبيل الى حله لغير نفر قليلين من الموهوبين !

وفجأة وجدتني منهمكا في الرسم . وأصبح هوايتي المفضلة التي تستغرق معظم أوقات فراغي، وأجد فيها من المتعة والفائدة ما لم أجد في غيرها من الهوايات!

انها أقدر الهوايات على أن تنسى صاحبها أحزان الماضي ومتاعب الحاضر ومخاوف المستقبل. وهي تفعل ذلك دون أن تكلف ذهنه أو جسمه أى عناء . فهو لا يكاد يشرع في رسم المنظر الذى امامه حتى ينصرف اليه ويتركز كل تفكيره فيه . فلا يبقى هناك مجال لأن يفكر فيما عداه !



كنت أجتاز أزمة نفسية قاسية في شهر مايو سنة ١٩١٥، وكانت

أمامي ساعات فراغ طويلة ، لا أجد عملا أؤديه فيها رغم أن كل ذرة في جسمي كانت تشتعل حماسة للعمل . وفي يوم أحد مضيت الى حديقة عامة في احدى الضواحي ، واتفق أن رأيت هناك صبيا يعبث ببعض الألوان على لوحة من ورق ، فتملكني شعور غريب لم أدر بم أعلله، ثم سرعان ما أرسلت في شراء أدوات كاملة للرسم بالزيت . وهناك أمام أحد المناظر الطبيعية الساحرة وضعت الحامل الصغير الجميل ، وأثبت فوقه لوحة من الورق الأبيض الناصع ، ثم أخذت مجلسي خلفها فوق الأعشاب الخضراء حيث فتحت علب الألوان المختلفة ، ورحت أتأمل فيها تتنازعني عوامل شتى ، من الاعجاب ببريقها ولمعانها واختلافها ، والتساؤل في دهشة عما عساي صانع بها . على أنني ما لبثت أن أمسكت بالفرشة ، وفي حذر شديد غمستها في اللون الأخضر ، ثم مضيت بيد مرتجفة مترددة أرسم على اللوحة بضعة خطوط !

وما أن انتهيت من هذه البداية الشاقة ، وأخذت أتأمل في الخطوط التي رسمتها ، حتى سمعت صوت سيارة تقف بالقرب مني ، ثم اذا باحدى الرسامات المعروفات في ذلك الحين تهبط منها ، فتحييني وهي تمعن النظر في اللوحة وأدوات الرسم وتقول في دهشة : « ما هذا ؟ .. متى هويت الرسم ؟ .. هيا ، هيا .. لا تتردد ، انك فنان ولا شك ، فاغمس فرشتك في اللون وانقل على اللوحة ما شئت مما تراه ! »

وشعرت بأن القيد الذي كان يغل يدي قد تحطم فجأة، وانطلقت أرسم في غير تردد ولا توقف منذ ذلك الحين !



والواقع أن مقاومة التهيب والخوف هي أول خطوة ينبغي أن يخطوها كل من تحدثه نفسه بهواية الرسم والاستمتاع بهوايته . ومع أني لا أنكر قدر الألوان المائية ، أرى أن الألوان الزيتية أكثر تشجيعا للرسامين المبتدئين ، وذلك لأن تصحيح أخطائها أيسر ، كما أنها تتيح الفرصة للبدء برسم المنظر المطلوب رسمه من أي اتجاه ، ومن أية زاوية ، وهذا عدا ما لجمال هذه الألوان من سحر واغراء ومزايا عديدة أخرى تجعلها سهلة الاستعمال ..



انني أنصح لكل انسان بأن يحرص على الاستمتاع بهواية الرسم حتى آخر يوم في حياته. وقد لا تكفي الحياة كلها – مهما تطل – لاشباع هذه الهواية الجميلة . ولهذا أعتزم ، حينما يحين الوقت لانتقالي الى الحياة الأخرى ، أن أقضي جانبا كبيرا من المليون سنة الأولى لي هناك ،

في الاشتغال بالرسم . وتعرف خبايا هذا الفن الجميل . ولا شك في أن الألوان حينذاك ستكون أزهى وأبهج للعين والنفس من الألوان التي تحصل عليها الآن!



ولسوف تدهش ـ بعد أن تهوى الرسم ـ من الأشياء العديدة التي ستلحظها فيما حولك من مناظر ، والتي لم تكن تراها من قبل !

ستري في أمواج البحر ، وغروب الشمس، وسفوح التلال، وبزوغ القمر ، ظلالا وألوانا وانعكاسات لم تكن تفطن اليها من قبل

ولقد عشت أنا . أربعين عاما ـ وهي الفترة التي سبقت هوايتي للرسم ـ لا أكاد أستمتع بالجمال الذي يحيط بي . لأنني كنت أنظر الى ما حولي بطريقة عامة ، فلا أتبين الدقائق والتفاصيل . وأحسب أن حاسة التدقيق عند النظر الى الأشياء، احدى الميزات التي اكتسبتها من اهتمامي بالرسم .. فلابد للرسام من قوة الملاحظة وتعود ادراك التفاصيل والتغلغل الى الأعماق

وحبذا لو عني بعض الاخصائيين بدراسة الدور الذي تقوم به الذاكرة في الرسم . فالرسام الفنان لابد له من أن يختزن في ذاكرته كثيرا من الصور التي تمر به حتى يستطيع أن يجسمها على الورق بعد ذلك

وليس كهواية الرسم حافزا الى السياحة والنشاط واحتمال المشاق . ولهذا كان كل هواة الرسم من المولعين بالأسفار والرحلات . ويجدون فيها متعة كبرى مهما تكن الظروف والأحوال !



اشتر اليوم أدوات للرسم وجرب هذه الهواية.. انها رفيق يصاحبك حتى الساعات الأخيرة من رحلتك في الحياة . وقد تكون لك هواية أخرى كالرياضة ، ولكنك بمرور الزمن ستري أنها تتطلب قوة ومجهودا ، فتضطر الى تركها واحدة بعد أخرى . نزولا على حكم السن وما يتبعه من ارتخاء الذهن وتبلده. ولكن هواية الرسم لا تقتضي منك مجهودا أو تعبا .. ولهذا تلازمك حتى آخر لحظة، هازئة من معاول الزمن التي تهد القوى وتسلب الأبدان نشاطها وحيويتها

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]





فى ١٥ أكتوبر اقرأ

أبو مسلم الخراسانى

الرواية العاشرة من روايات الهلال . تشتمل على سقوط الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية وسعى أبى مسلم الخراسانى فى تأييدها إلى قتله فى خلافة المنصور، مع وصف عادات الخراسانيين وأخلاقهم



فى أول الشهر القادم اقرأ

هلال نوفمبر

موضوعات شائقة ، وقصص طريفة وبحوث قيمة ، بأقلام عباقرة العلماء والأدباء ، وكبار القصاصين فى الشرق والغرب . . هذا إلى طائفة مختارة من الصور واللوحات والرسوم الرائعة



متى نعنى بحماماتنا المعدنية ونولى مدينة حلوان
ما هى جديرة به من عناية واهتمام ؟!

بقلم الدكتور محمد رضوان قناوى

أستاذ الامراض الباطنية المساعد بكلية الطب

الحمامات المعدنية

فى كل عام يحج الى ينابيع المياه المعدنية الطبيعية ألوف من المرضى للاستفادة بمائها وللراحة والاستجمام . على أن القيمة العلاجية لهذه المياه تختلف باختلاف نوعها ونسبة عناصر الأملاح التى تدخل فى تركيبها ، كما أن للجو الذى يحيط بهذه الحمامات ، ولما يتمتع به روادها من عيشة منظمة ورعاية طبية وراحة جسمية وبعد عن مشاغل الدنيا ومنغصاتها ، أكبر الأثر فى نجاح الاستشفاء بمصحاتها

ورغم دقة النظام الذى يفرض على نزلاء هذه المصحات ، فى المآكل والمشرب والرياضة والنوم وغيرها ، فان كلا منهم يقبل على تنفيذه بنفس راضية مطمئنة ، وقد لوحظ أن الاستحمام فى الحمامات المختلفة هناك وما يتبعه من تدليك ورياضة بدنية سرعان ما تؤثر أحسن

الأثر في نفس المريض وأعصابه، ولو لم يكن لهذا النوع من العلاج الطبيعي غير هذه الفائدة لكانت كافية للاقبال عليه

ومياه الينابيع المعدنية بعضها بارد ، وبعضها ساخن ، كما أن منها الملحية والقلوية والجيرية والكبريتية ، على حسب ما تحويه من العناصر . وأحيانا يكون لبعضها خاصية الاشعاع

وتحوى المياه المعدنية الباردة مقدارا كبيرا من غاز ثاني أوكسيد الكربون ، وهو يكسبها نكهة لذيذة . ومن هذا النوع مياه «افيان» و « مالفرن » و «فيوجي»

وتحوى المياه المعدنية الساخنة قليلا من الأملاح ، وهي تستعمل للشرب والاستحمام ، ومنها مياه « باث » و «باكستون» و «لوكس ليبان » و « حلوان »

أما المياه المعدنية القلوية فاكثرها يحتوى على ملح بيكربونات الصوديوم ، مع غاز ثاني اوكسيد الكربون . ومنها مياه « فيشي » و « سالزبرون » وقد يحتوى بعضها على ملح الطعام أيضا ، مثل مياه « ايمز » و « دوبات » . كما قد يحتوى بعضها أيضا على سلفات الصودا علاوة على بيكربونات الصودا ، مثل مياه «مارينباد» و «كارلسباد»

أما المياه السلفاتية فتحتوى على سلفات الصوديوم والمغنسيوم ، ولهذا تعد من الملينات . كما أنها مرة المذاق

الحمامات الكبريتية

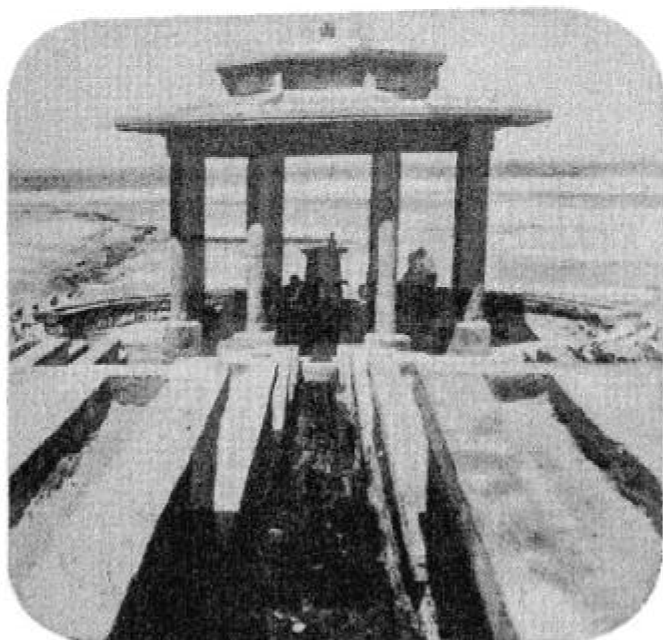
• والحمامات الكبريتية ثلاثة أنواع : النوع الأول يحتوى على أملاح كبريتور الجير والصوديوم ، ومياهه ساخنة عادة ، وتوجد في « بادن » و « بودابست » و « لوشون » و « فرنيه ليبان » . والنوع الثاني مياهه غازية تحتوى على الايدروجين المكبرت . وهو يوجد في « اكس ليبان » . أما النوع الثالث فتحوى مياهه عدا تلك الأملاح ، ملح الطعام . وهي توجد في « بادن » و « حلوان » و « عين الصيرة »

وهناك مياه معدنية حديدية ، ويودية، وزرنيخية . وهذه الأخيرة توجد في « بودبول »

أثر الحمامات في الأمراض

امراض القلب والدورة الدموية :

تناسب الحمامات المعدنية ذوى القلوب العصبية وأصحاب النبض السريع وضغط الدم . ولكنها لا تناسب المصابين بتصلب الشرايين وهبوط عضلة القلب . وتعد حمامات المياه الغازية المشبعة بغاز ثاني أوكسيد الكربون اكثرها استعمالا في العلاج ، وهي تترك على جلد الجسم احمرارا ظاهرا ، ولكن لا يوجد ما يؤيد دخول الغاز نفسه في الجلد ، ولهذا كانت فائدتها مقصورة على تحسين الدورة الدموية في الجلد والأطراف عن طريق تمدد الشعيرات الدموية ، وهذا يؤدى الى هبوط ضغط الدم وهبوط سرعة النبض ، ويعد حمام



عين حلوان الجديدة

غاز ثاني أوكسيد الكربون احسن تدريب لعضلة القلب دون زيادة سرعة النبض أو اجهاد القلب . وقد تفيد هذه الحمامات في علاج التهابات الأوردة

ومن هذه الحمامات : « بانول دلورن » في شمال فرنسا ، وبعضها مياهه ساخنة . و « بادنوهيم » في ألمانيا ، وبها ينبوع ساخن مشبع بغاز ثاني أوكسيد الكربون ، يتسع لأكثر من ٦٠٠٠ مستحم يوميا و « دويات » في فرنسا وبها أربعة ينابيع ساخنة غازية ، وحمام « سبا » في بلجيكا

الأمراض البولية والحصوات :
لا يجوز وصف المياه المعدنية للمرضى المصابين بالتهابات الكليتين المزمنة ، لأنها قد تؤدى الى أوخم العواقب . أما أمراض الحصوات البولية فقد يفيد علاجها بحمامات الأملاح السلفاتية القلوية الجيرية ، وذلك لأن هذه الحمامات تزيد في ادرار البول ، وتساعد في نزول الحصوات

وفى الحق أنه لا توجد مياه معدنية في استطاعتها اذابة الحصوات ، وكل ما هناك أنها تساعد في نزولها بادرار البول ،

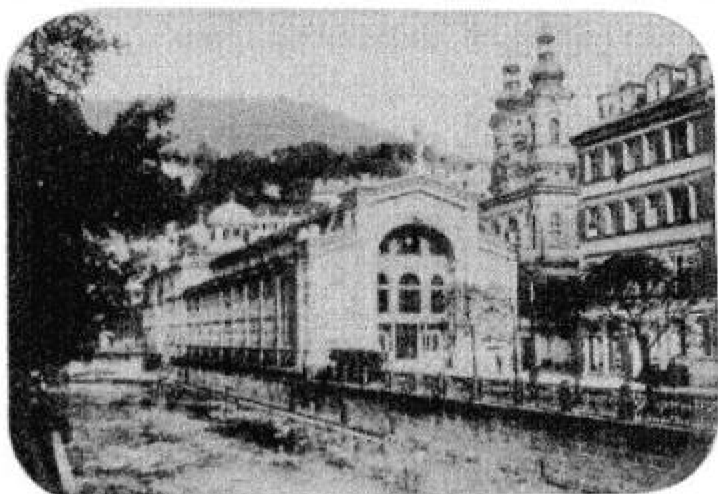
وبالتخلص مما يحيط بالحصوة من أملاح ورواسب. ومن هذه المياه « كونترفيل » و « افيان » في فرنسا

البدانة وأمراض الكبد: تناسب الحمامات والمياه المعدنية البدينين والكبديين. كما تناسبهم الحمامات التي تحوى مياها سلفاتية مثل حمامات «كارلسباد» و «مارينباد» في تشيكوسلوفاكيا . و « مونتكاتيني » في ايطاليا

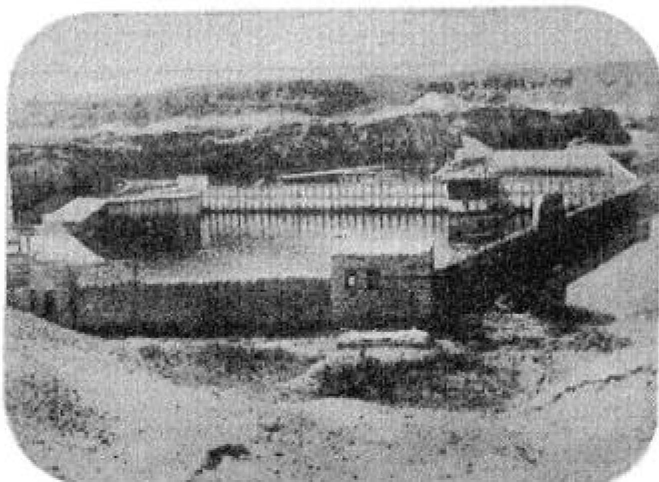
وتناسب حمامات « فيشي » بفرنسا . وهي باردة وساخنة ، المرضى الذين يشكون دائما من اتساخ اللسان وعسر الهضم واضطراب الجهاز العصبي . كما تناسب مرضى الحصوات المرارية واحتقان الكبد . وذلك لأحتوائها على بيكربونات الصودا وثاني أوكسيد الكربون

أما مياه «فيتيل» في فرنسا فهي ملينة ومدرة للبول ، وتساعد في علاج ما يصاحب البدانة من أملاح كالنقرس وغيره. كما يذهب اليها مرضى الأوردة والآلام العصبية

أمراض الجهاز التنفسي: تعالج هذه الأمراض ، وأمراض الحلق والقصبة الهوائية والربو والنزلات الشعبية باستنشاق الأبخرة المشبعة بأملاح الحمامات المعدنية، وبالغرغرة بمياهها : ومن هذه الحمامات في فرنسا « اليفارد » حيث يستنشق المرضى بخار الكبريت ، و « مونت دور » ، و « البربول » وبها مياه ساخنة تحتوى على كميات قليلة من



محطات المياه المعدنية بكارلسباد



حمامات «عين صيرة»

الزرنيخ ، وفيها حمامات « دش » وغرغرة، وتعالج احتقانات الأنف والحلق باستنشاق بخارها ، كما توجد بها « غرفة الضباب» حيث يعالج الأطفال

أمراض الروماتزم المفصلي : أشهر الحمامات المعدنية لعلاج هذه الأمراض «اكس ليبان» في فرنسا حيث تعطى حمامات كبريتية ساخنة بالدش، وتحوى مياهها ذرات من الزيت تجعلها مفيدة في التدليك. ومن هذه الحمامات « باكستون » بانجلترا ، و « آكوى » بايطاليا ، و «بادن بادن» بألمانيا و«بستانى» بتشيكوسلوفاكيا . وحمامات « حلوان » و « عين الصيرة » في مصر

الأمراض الجلدية : تناسبها الحمامات ذات المياه الكبريتية التى تحوى الايدروجين المكبرت . على أنه ينبغى استشارة الطبيب المختص قبل ذلك . ومن هذه الحمامات في فرنسا : « باريج » حيث تعالج الاكزيما الجافة . و « سانت جرفى » وتعالج بها امراض الحكة وتهيج الجلد والبثور . و «سانت أونور ليبان» وبها مياه زرنيخية قلوية تعالج بها أمراض الأطفال الجلدية

أمراض الجهاز العصبي: لا شك في أن الحمامات المعدنية تفيد في علاج بعض أمراض الجهاز العصبى، ولذلك لجأت كثير من المصحات العقلية الى استعمال هذا النوع من العلاج . فالحمامات الدافئة

التي يغمر فيهـا جسم المريض ، تؤدي الى زوال الهياج العصبي ، أما في حالات الأمراض العصبية العضـــوية فلا نرى ضرورة الى ارهاق المريض بهـذا العلاج لأن فائدته غير محققة في هذه الحالات.

وتوجد مصحات من هذا النوع في «بادن ويلر» في المانيا ، و «بكس ليبان» و «لوش ليبان» في سويسرا ، و «لامالو» في فرنسا

في أمريكا

وفي الولايات المتحدة الامريكية حمامات معدنيـــة كثيرة ، منهـا «ساراتوجا» بالقرب من نيويورك ، حيث تعـــالج أمـــراض القلب والروماتزم وأمراض الكبد وفقر الدم وغيرها . ويمتد موسم هذه الحمامات من مايو الى اكتوبر. كما توجد حمامات كبريتية في «مونت كليمان» بولاية ميتشـــيجان ، وتعالج بها الامراض الروماتزمية. وحمامات ساخنة في اركنساس وغيرها



هذا ، ويمكن الحصـــول على ما يشبه هـذه الحمامات المعدنية في البيوت ، وذلك لأن طـريقة تركيب مياهها معروفة ، كما يمكن عمل حمام غاز ثاني أوكسـيد الكربون باضافة بعض الأملاح الى الميـاه ، ويجـدر بنـا أن نعنى بحماماتنا المعدنية وأن نولي مدينة حلوان ذات الشهرة العالمية ما هي جديرة به من عناية

الدكتور محمد رضوان قناوي



الهدايا والهبات

وهبني بعضهم نعجة ، فوهبته ناقة ، ثم أهداني نعجتين فبعثت اليه بناقتين . وبعد ذلك جاء حظيرتي وعد نوقي فاذا هي تسع ، فوهبني تسع نعاج !

الفضيلة والاثم

يحسبون الفضيلة في كل مايعجبني ويرغ جاري ، ويظنون الاثم في كل ما يرضي ويتعب جاري . فياليتهم عرفوا أن بامكاني أن أكون فاضلا أو أثيما وأنا في صومعة لا يجاورها أحد من الناس

مطاردة مثيرة تستغرق عامين بين صـائد ونمر فى ادغال الهنـد



فى احدى امسيات الصيف من عام ١٩٢١ ، وصل لفيف من حجاج الهندوس الى قرية «جولابراى» الهندية ، واستاذنوا شيخها فى أن يقضوا بها ليلتهم ، فنصح لهم بالمبيت فى القرية المجاورة لان قريته مهددة بهجوم نمر هائل على بيوتها منذ سنين . على انهم كانوا متعبين من السفر فآثروا البقاء فى منزل الشيخ ، ثم ليكن بعد ذلك ما يكون !

وبعد أن قدم شيخ القرية لضيوفه العشاء ، اوى كل منهم الى مضجعه ، بعد ان أحكم اغلاق أبواب المنزل ونوافذه ، اتقاء غارة النمر فى الظلام . وما لبث الضيوف المتعبون ان راحوا فى نوم عميق ، بينما بقى مضيفهم قلقاً مسهداً لشدة الحر فى تلك الليلة ، فلما مضى الليل الا أقله ، لم يسعه الا أن يفتح نافذة بجانبه مطلة على الطريق ليملأ رئتيه بالهواء الطلق بعد ان كاد يختنق من فساد هواء الحجرة . وما كاد يفتح النافذة حتى فوجىء بانياب النمر تنشب فى ساعده ، فصرخ المسكين من فرط الرعب والالم ، وعلى غير وعى منه دفع النمر المتسلق بكل ما فيه من قوة ، فوقع هذا على الارض ، حيث تجمع للوثوب على فريسته من جديد ، وكاد يفتك به ، لولا أن

الضيوف كانوا قد استيقظوا على صرخته ، فسارعوا الى جذبه الى الداخل وابعاده عن متناول براثن النمر الجرىء الجبار !

وهكذا قدر لشيخ القرية ان يكون ثاني اثنين كتبت لهما النجاة من بين أنياب هذا النمر الذى بلغ عدد ضحاياه مائة وخمسة وعشرين من اهل القرية ، افترسهم خلال ثمان سنين، لم تنقطع غاراته على القرية فى اكثر لياليها ، واخفقت فى صده عنها جهود سكانها البالغ عددهم خمسين الفا ، فرادى ومجتمعين !

كانت الشمس ما تكاد تغرب كل يوم خلال هذه السنين حتى يسارع أهل القرية الى اتخاذ الاحتياطات لتامين حياتهم من خطر هجوم النمر المخيف ، فالرجال المنتشرون فى الاسواق وعمال العمل يهرولون عائدين الى بيوتهم ، والنساء يمسكن عن جمع الحشائش ويسرعن باحمالهن منها الى المنازل ، والصبية الذين يتولون رعى الماشية خارج القرية يعودون بها اليها قبل المساء ، ثم سرعان مايجتمع الجميع داخل المنازل بعد اغلاق ابوابها ونوافذها ووضع المتاريس خلفها مبالغة فى الحيطة ، ويسود القرية كلها صمت موحش رهيب !

اما كيف تعود هذا النمر اختيار طعامه من لحوم الاحياء من اهل القرية ، فقد بدا ذلك عقب وباء انتشر فيها ، وحالت كثرة الوفيات دون القيام بطقوس حرق الجثث كما تقضى بذلك تقاليد الهندوس فكان الاهالى يستعيضون عن حرق الجثة بوضع قطعة مشتعلة من الفحم فى حلق صاحبها ، ثم حملها الى اقرب تل وقذفها منه الى الوادى . واتيح لهذا النمر ان يأكل لحوم اولئك الموتى ويعيش عليها طول مدة ذلك الوباء . فلما انتهى الوباء ، وعاد اهل القرية الى حرق جثث موتاهم ، كان النمر قد استمرأ طعم اللحم البشرى ، ولاسيما لقلة طعامه الطبيعى فى تلك البقعة : فلم يجد بدا من الاغارة على القرية للحصول على ما يشتهى من لحوم اهلها الاحياء !

□

علمت بامر هذا الوحش سنة ١٩٢٥ ، وكان عدد ضحاياه قد بلغ نحو مائة من السكان ، فأخذت على عاتقى مهمة انقاذ القرية منه

ورغم ما فى مطاردة النمور أو اصطيادها من متعة ولذة ، فان هذه المهمة تعد اسهل من صيد الوحوش الاخرى، وذلك لان مأوى النمر يمكن الاستدلال عليه من آثار أقدامه الواضحة فى الطريق . ولانه رغم قوة بصره وسمعه ضعيف حاسة الشم ، مما يسهل مفاجأته فى مأواه

ولكن الصعوبة التى واجهتنى ، ان النمر المطلوب كان واحدا من حوالى خمسين نمرا تعيش فى الادغال المحيطة بتلك القرية ، ولم تكن مساحة هذه الادغال تقل عن خمسمائة ميل !

وقد قيل لى : ان ذلك النمر يمتاز بكبر حجمه ، كما قيل لى انه وان جاوز مرحلة الشباب ، يفوق امثاله عشرات المرات فى القوة والباس ، حتى لقد حمل مرة بين فكيه امراة من اهل القرية لايقل وزنها عن ستين كيلوجراما ، وعدا بها مئات الامتار ، متخطيا فى اثناء ذلك قناة عرضها اثنتا عشر قدما !

ولم يكن امامى الا ان اتبع الطريقة التى تتخذ عادة لقتل النمور العادية ، وهى التربص للنمر بالقرب من شاة حية او ميتة ، ثم قتله بالرصاص

وقبل ان اضع خطتى موضع التنفيذ ، جاءنى احد السكان وهو يصرخ ويستغيث ، ذاكرا ان زوجته اختطفها النمر فى الليلة السابقة ، وانه لم يستطع ان يتبعه لانقاذها ، بل سارع الى اغلاق باب المنزل دونه خوفا على حياته هو ايضا . وهنا وجدت ان الفرصة قد سنحت للعمل ، فذهبت ابحث عن بقايا هذه الضحية الاخيرة ، حتى عثرت على بعض اشلائها فى مكان يبعد نحو اربعين مترا من احدى الاشجار المتشابكة الاغصان . ومع علمى بأن النمر قلما يعود الى فريسته ، قررت ان اتربص له طوال الليل فى هذا المكان لعله يعود . وخشية الا اتبينه فى الظلام ، وضعت حجرا كبيرا ابيض بجانب بقايا الجثة ، ثم عدت الى الشجرة فتسلقتها ، وكمنت بين اغصانها مترقبا ويدى على زناد البندقية

ولما جن الليل حدث ماتوقعته فاقبل النمر ، ولكن السماء ارعدت وابرقت فى هذه اللحظة ، ثم اعقب ذلك هطول مطر غزير كالسيل ، فخف الوحش الى الشجرة ليحتمى بها ، وبقيت فى مكمنى لااستطيع ان اصنع شيئا . واخيرا توقف المطر وهدأت العاصفة ، فمضى النمر الى مكان فريسته وسمعت صوت التهامه اياها ، ولم اتبين الحجر الذى وضعته ، ثم رايته بعد قليل ، فادركت ان النمر كان بينى وبينه . فتحفزت لاطلاق الرصاص عليه حين يعود الى موقفه هناك . وطال انتظارى حتى تعبت من حمل البندقية الثقيلة . وما كدت انزلها لأريح ساعدى حتى اختفى الحجر عن نظرى ، فادركت ان النمر قد عاد الى موقفه الاول ، وعدت الى تصويب البندقية نحوه ، ولكنه سرعان ما تحول عن مكانه فبدا الحجر لعينى من جديد . وتكرر هذا ثلاث مرات قبل ان اطلق رصاصتى فى الوقت المناسب فى المرة الرابعة

وفى الصباح ، وجدت فى الارض اثر الطلقة وبعض شعرات منتثرة من رقبة النمر ولم يكن هناك اى اثر للدماء !



وقضيت بعد ذلك ثلاثة اشهر فى مطاردة مضنية لم تسفر عن

ذبيحة . واخيرا نصبنا للنمر شركا فوقع فيه وكدنا نظفر به حيا . ولكنه استطاع ان يفلت من فرجة ضيقة كانت في الشرك وعاد سالما من حيث جاء !

ومرة اخرى : وضعنا له فريسة مسمومة فالتهمها : ولم يؤثر فيه السم !

وفي مرة ثالثة استطعنا ان نحبسه في كهف ، اغلقنا عليه منفذه الوحيد ، غير انه ما لبث أن تسلل من فتحة فيه ، وبطش بضحية جديدة !

واثر في نفسي هذا الفشل المتكرر ، وداخلني اليأس ، بل لقد خيل الي ان هذا الوحش الخبيث يسخر مني ويهزأ بي ، وانه يتربص لي ليطاردني كما طاردته شهورا ثم يفترسني . وكدت استسلم لليأس ، ثم رأيت أن اجرب حظي لآخر مرة . وكنت قد لاحظت ان النمر يتردد عادة كل خمسة ايام على الطريق الموصل الى قرية «جولابراي» . فكمنت له فوق شجرة مانجو تبعد عن منزل شيخ القرية بنحو خمسين مترا ، وقضيت في هذا المكمن عشر ليال ، دون أن يظهر النمر هناك

وفي الليلة الحادية عشرة علا نباح كلاب القرية منذرا بظهور النمر ، وكنت قد وضعت له شاة ميتة في الطريق بعد ان علقت في عنقها جرسا لاعرف من رنينه اتجاه النمر بها ، وما لبثت ان سمعت صوت الجرس يقترب من الشجرة التي كمنت فوقها : فصوبت بندقيتي نحو مصدر الصوت . ثم اضأت مصباحا كهربائيا مثبتا في البندقية . وما كدت اتبين في ضوئه جسم النمر ، حتى احكمت التصويب وضغطت الزناد فدوى المكان بالطلقات !

وكان المصباح قد انطفأ وساد المكان ظلام دامس فلم اعرف هل أصبت الهدف ام لا ؟

وكانت الساعة العاشرة مساء ، فاضطررت الى البقاء في مكمني حتى طلع الفجر واستطعت في ضوئه أن اتبين جثة الشاة ملقاة على مقربة من الشجرة ، وبجانبها خط من الدماء بعرض القدم ، فتتبعت الاثر في حذر . وهناك على بعد خمسين مترا وقع نظري على جثة النمر الذي قضيت في تعقبه عامين كاملين في عمل متواصل !

وجاء أهل القرية ، في الصباح مبكرين ، فما كادوا يرون جثة النمر الصريع حتى عرفوا فيه غريمهم العتيد ، فاقبلوا على مهنئين شاكرين ، مطوقين جيدي باكاليل الازاهير والورود . ولكن ذلك كله ، لم يكن يعدل الغبطة التي شعرت بها في اللحظة التي رأيت فيها ذلك الوحش مجندلا ، وأيقنت كما ايقن اهل القرية من اسدال الستار على حوادثه المفجعة ومآسيه

[عن مجلة « باجنت » ،
بقلم الصياد «جيم كوربت»]

هل تحبين زوجك ؟

أجيبي عن هذه الأسئلة العشرين ، فإن كانت الإجابة عن الأسئلة العشرة الأولى بالإيجاب ، وعن الأسئلة العشرة الأخرى بالنفي ، فأنت تحبين زوجك حبا ...

١ — هل تفخرين بزوجك في جميع المناسبات ؟

٢ — ألا تغضبين إذا خالفك أحيانا في الرأي ؟

٣ — هل يحزنك أن ترى زوجك حزينا ؟

٤ — هل يتصف زوجك بخلال تفخرين بها ؟

٥ — حينما تكونان معا ، هل تجدان دائما موضوعات للحديث ؟

٦ — هل تستشيرين زوجك قبل أن تقدمي على عمل شيء ما ، أو اتخاذ قرار فيه ؟

٧ — هل تؤمنين بأن لزوجك الحق في اتخاذ بعض القرارات دون الرجوع إليك ؟

٨ — هل تفاجئين زوجك من حين لآخر بهدية أو نبأ سار ؟

٩ — هل تقضيان جانبا من أوقات الفراغ في التسلية ببعض الألعاب ؟

١٠ — هل تشعرين بأن في تكريم زوجك أو إهانته ، تكريما أو إهانة لك ؟

١١ — هل ترين أن معظم مطالب زوجك مطالب معقولة ؟

١٢ — هل ترتبكين أو تخجلين عندما يدلي زوجك بآرائه أو أقواله أمام الناس ؟

١٣ — هل تحسين أنك فقدت حريتك الشخصية واستقلالك الذاتي بعد الزواج ؟

١٤ — هل تحسين أن زوجك [illegible] أقوالك وأقوال الناس قضايا مسلمة ؟

١٥ — هل يشاركك زوجك في كثير من التصرفات غير المحمودة ؟

١٦ — عندما تختلفين مع زوجك في الرأي ، هل تحسين بأن ليس من واجبك أن تذعني له ؟

١٧ — هل تشكين في إخلاص زوجك حين يبتعد عنك ؟

١٨ — هل تحسين أن قلبك ما زال فيه مكان شاغر ، كان قد شغله شخص ما قبل الزواج ؟

١٩ — هل تحاولين إصلاح زوجك أو تحسين سلوكه في أية ناحية من النواحي ؟

٢٠ — هل تستطيعين أن تتزوجي شخصا مثل زوجك إذا افترقتما لسبب ما ؟







أزهار وأشواك

حقائق وطرائف واخبار

ظهرت في مدينة « نيو اورليانس » بامريكا ـ بين عامي ١٨٨٨ و ١٨٩٠ ـ جمعية ارهابية من الشبان الطليان ، ارتكب اعضاؤها اكثر من ٤٠ جريمة قتل دون أن يتمكن البوليس من القبض على أحدهم . وكان من بين ضحاياهم حكمدار البوليس واثنان من رجاله ، فحشدت الحكومة قوة كبيرة تمكنت أخيرا من القبض على تسعة عشر منهم . ولما قدموا للمحاكمة ، برأتهم هيئة المحلفين خوفا منهم ، فما كان من الشعب الا أن هجم عليهم قبل اطلاق سراحهم وقتلوا أحد عشر مجرما منهم . ولما طالبت عائلات القتلى بايطاليا الحكومة الامريكية بتعويضات ، أفتى قلم القضايا بدفع ستة آلاف من الجنيهات تعويضا لعائلاتهم



اعلن احد العلماء انه اوشك ان ينتهي من ابتكار طريقة يستطيع بها الانسان أن يتنكر بحيث لاتمكن رؤيته بالعين المجردة . ويؤكد هذا العالم أن ابتكاره لن يقل اثره في العالم عن اختراع القنبلة الذرية ، لأنه سيمكن اى جاسوس يستخدمه من الوقوف على ما شاء من أسرار هذه القنبلة وغيرها ، ومن القيام بأية مهمة خطيرة اخرى دون أن يفطن اليه احد !

اشتدت الحاجة الى المال باحد التجار في استوكهلم سنة ١٨٩٠ ، فاضطر الى بيع جثته بعد وفاته لاحدالمستشفيات . وبعد عشرين عاما طلب التاجر الغاء الصفقة ، فرفض المستشفى ، ثم رفع الامر الى القضاء ، فصدر الحكم برفض طلب التاجر ، وبأن يدفع التعويض الذي طالبه به المستشفى ، لانه خالف عقد البيع وخلع اسنانه دون الحصول على تصريح بذلك من المستشفى !

اقرض « ليو ماكارى » المخرج السينمائى المعروف صديقا له خسمائة دولار ، وحدث ان أحل به صديقه الدين ذات ليلةٍ بيته ، وذكر له انه اصيب بالأرق لكثرة تفكيره في ذلك الدين الكبير ، وطلب مقابلته في اسرع وقت ممكن لتقليل الدين . واستشار المخرج زوجته فأشارت عليه بمقابلة صديقه في الليلة نفسها ، فلما تمت المقابلة وخلا المخرج الى زوجته ، قال لها : « ارجو ان يزول عنه نصف الأرق الذى يشكوه بعد أن تخلص من نصف الدين » . وهنا سألته : « هل دفع نصف الدين نقدا ، ام كتب به شيكا على البنك ؟ » .

فأجابها في هدوء بقوله :

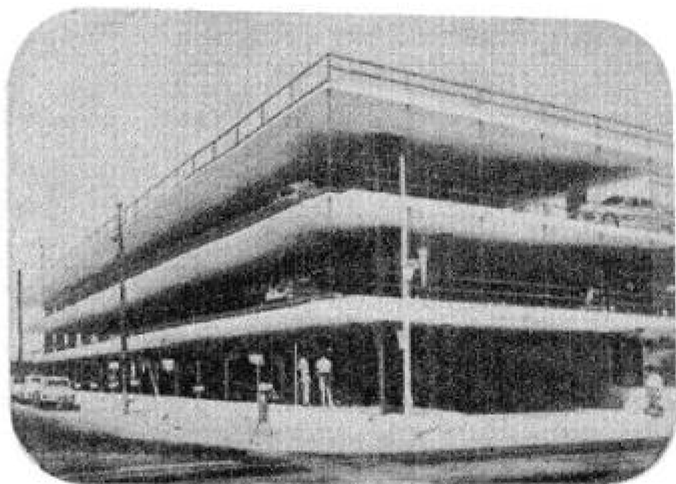
– لا هذا ، ولا ذاك . ولكني انا تنازلت له عن نصف الدين !

شكا احد الموظفين الى صاحب المؤسسة التى يعمل فيها من ان رئيس مستخدميها لم يسمح له بأكثر من اسبوع واحد اجازة سنوية ، في حين أن من هم دونه كفاءة ونشاطا يسمح لهم باجازة مقدارها اسبوعان . فرد عليه صاحب المؤسسة قائلا :

– ما دمت اكثر كفاءة ونشاطا من زملائك ، ففي استطاعتك ان تظفر في اسبوع واحد بمتعة لا يستطيعون الحصول عليها في اسبوعين !



فقد أحد ساقيه وهو في العاشرة من عمره ، ومع ذلك فقد هوى الرقص وراح يتدرب عليه حتى غدا راقصاً بارعاً . وهو يبدو في الصورة أثناء استعراض له على المسرح



تصميم جديد « لجراج » مؤلف من ثلاث طبقات يتسع لـ ٧٧٠ سيارة ، وقد صممت مداخله بحيث يسهل على أصحاب السيارات دخوله والخروج منه،وبه مصاعد خاصة للصعود إلى الطبقات العليا

في سنة ١٩١٢ ، نظرت احدى المحاكم الامريكية في ولاية جورجيا قضية رفعتها احدى السيدات طالبة الحكم لها بالطلاق من زوجها الثاني ، لأن شبح زوجها الاول يلوح امامها دائما وينغص عليها حياتها الزوجية الجديدة. فقضت المحكمة لها بالطلاق ، وبنت حكمها على هذا السبب !

افتتح احد الامريكيين مطعما في الطريق المؤدي الى أحد ميادين سباق الخيل ، وعلق عليه لافتة كتب عليها : « قف هنا قبل ان تذهب الى ميدان السباق ، واترك مبلغا صغيرا ؛ لتضمن حصولك على وجبة العشاء ! »

تدل الاحصاءات على ان الرجال الذين يعيشون حتى الخامسة والستين ، يغلب ان يعيشوا حوالي ١٢ سنة أخرى . أما النساء اللائي يبلغن الخامسة والستين فيغلب أن يعشن بعد ذلك حتى الثمانين !

تعد بيضة النعامة أكبر انواع البيض ، ويتراوح طولها بين ست بوصات وسبع بوصات ، وقطرها بين خمس بوصات وست . وهي تتسع لمحتويات حوالي ١٨ بيضة متوسطة الحجم من بيض الدجاج، ويستغرق انضاجها على النار حوالي ٤٠ دقيقة !

خرج احد الصيادين الامريكيين ذات ليلة ليصطاد نوعا من الغزلان لا يمكن صيده بسهولة خلال النهار ، واخذ معه كلبه ومصباحا صغيرا ، وفيما هو يهم بعبور احد الخطوط الحديدية في طريقه الى الغابة ، لاحظ ان هناك قطارا قادما فوقف في طريقه وهو يلوح بمصباحه طالبا من السائق وقف القطار . ولم يسع السائق الا اجابة الطلب اذ حسب ان هناك خطرا ما . وشد ماكانت دهشته ودهشة المسافرين بالقطار، حين سأل الصياد السائق :

– معذرة .. لقد اردت أن اسألك هل تريد ان تشترى غزلانا ؟ !

ولما ثار السائق والركاب احتجاجا على تعطيل الصياد لهم ، رد عليهم قائلا بكل هدوء :

– لاداعي للغضب يا سادة ، فأنا لم اصطد بعد هذه الغزلان !

دلت الاحصاءات الرسمية الأخيرة في أمريكا على أن متوسط ما يقع في أنحائها من جرائم يبلغ في اليوم الواحد ٣٦٠ جريمة قتل ، و ٢٢٥ حادث اعتداء على نساء وفتيات ، و ١٥٠ اعتداء على أشخاص لغرض السرقة، و١٣٢٠ سرقة في المنازل والمخازن !



يتحايل الصيادون في أواسط أفريقيا عند صيد بعض أنواع الطيور بتقليدها في مظهرها ومشيتها .. فتنخدع جموع الطير وتأنس اليهم ، وعندئذ يسهل إيقاعها في الفخ المعد لها

يرى الاخصائيون فى تحقيق لشخصية ان بصمات الاصابع لم تعد احسن وسيلة للاستدلال على شخصية صاحبها لما ثبت من ان البرص وبعض أنواع الاكزيما ، والجراحات ، كثيرا ما تغير معالم اليد الى حد ينتفى معه الانتفاع ببصماتها فى هذا الشان !

قبل اسبوعين من احتفال « برنارد شو » بعامه الثالث والتسعين ، كتب اليه مدير احدى الشركات السينمائية الجديدة ، راجيا منه أن يأذن لها فى اخراج احدى رواياته لقاء أجر زهيد ، معتذرا بأن الشركة ما زالت ناشئة لا تستطيع دفع مبلغ اكبر . فرد عليه « شو » بكتاب قال فيه :

ـ استطيع ان انتظر حتى تكبر الشركة !



يرى العلماء ان فصل الشتاء اخذت ايامه تقل سنة بعد أخرى ، وان هذا من حسن حظ البشر ، لانه يعنى زيادة ايام الصيف التى تزدهر فيها المزروعات . وكذلك لوحظ اخيرا ان الجبال الكبرى اخذت منذ سنين تزيد فى تقدمها نحو الشمال حيث يرتفع ـ تبعا لذلك ـ مستوى المعيشة فى بلاد الاسكيمو ، لتوافر اللحم لديهم !

أثيرت مسالة رداءة خطوط الأطباء فى مؤتمر للصيادلة ، فاقترح نقيب الصيادلة البريطانيين ان تقوم وزارة الصحة بامداد كل طبيب بآلة كاتبة والزامه ان يكتب بها كل تذكرة طبية قبل ارسالها الى الصيدلية !



تقضى نظم احدى القبائل الرحالة فى اواسط آسيا بان يحكم على القاتل بغرامة مائة حصان اذا كان القتيل بالغا ، و٣٣ حصانا اذا كان صبيا دون العاشرة . اما اذا قتل الرجل زوجته او ولده ، فلا توقع عليه اية عقوبة !

حينما تم انشاء اول خط حديدى فى روسيا سنة ١٨٥١ ـ وكان يصل بين سان بطرسبورج التى سميت بعد ذلك لينينجراد ـ راى الامبراطور نقولا الاول ان هذا المشروع معجزة من السماء . ولذلك امر بأن يقوم كل من يدخل احدى المحطات بابداء احترامه له وذلك بخلع غطاء الراس عند الرجال ، وتغطية الوجه عند النساء !





شاعت أخيراً في الأوساط الباريسية الارستقراطية « مودة » العقود التي تثبت في الأذنين ، ترى هل الدافع لابتكار هذه « التقليعة » الاقتصاد وتوفير الاقراط ، أم أنها أكثر ابرازاً للجمال واستلفاتاً للأنظار ؟!

بينما كان احد العلماء الفرنسيين يجرى اختبارات على خيوط الحرير بعد تجفيفها وسحقها .. تعلق بيد سكرتيرته قدر من هذا المسحوق ، ومسحت به منقها مصادفة .. فأعجبت بنعومته وأثره في بشرتها . وقد حفز ذلك ، العالم الفرنسي الى اختبار اثر هذا المسحوق في الجلد ومقارنته بمساحيق الزينة العادية فاستكشف بعد تجارب عديدة ، ان مسحوق الحرير افيد منها للبشرة ، فهو لا يسد المسام ولا يحتاج الى « كريم » كقاعدة له . ويتوقع هذا العالم ان ينتشر مسحوق الحرير كبودرة للزينة في القريب العاجل

ذهبت صبية في الثامنة من عمرها الى بنك معروف ، وطلبت مقابلة مديره لأمر مهم . فلما ادخلت اليه ، وسألها عن ذلك الأمر ، ذكرت انها تجمع تبرعات لأحد نوادي الاطفال ، ويسرها ان يساهم في ذلك . فعرض عليها المدير ورقة من فئة الجنيه ، وقطعة فضية من فئة الريال ، لتختار احداهما فاخذت القطعتين معا وقالت :

ـ لقد علمتني امي ان اكون قنوعة ، ولهذا أختار القطعة الفضية لأنها اصغر ولكني اخشى ان تضيع مني ، ولهذا سأضعها في هذه الورقة الاخرى !

انتقل احد التجار الى متجر اكبر فى شارع آخر ، فاراد مدير احد البنوك أن يقدم له تهنئة لهذه المناسبة وكلف محلا لبيع الزهور بارسال باقة الى التاجر فى محله الجديد . وبعد ساعات ، تلقى التاجر باقة الزهور ومعها بطاقة كتب عليها : « مصيبتكم تجل عن العزاء ! » . وتبين ان محل الزهور أرسل الى اسرة احد المتوفين الباقة التى اشتراها مدير البنك ومعها بطاقته التى كتب فيها : « أهنئكم بانتقالكم الى المكان الجديد »

سأل الرئيس «روزفلت» يوما احد الشبان المنتمين الى الحزب الجمهورى المناوىء لحزبه الديمقراطى عن سبب انتسابه اليه ، فاجابه الشاب قائلا : «لقد انضممت الى الحزب الجمهورى لان ابى وجدى وجد جدى كانوا جميعا جمهوريين » . وهنا سأله الرئيس روزفلت : « ولكن افرض أن اباك واجدادك كانوا حميرا لا يفهمون فماذا يكون موقفك ؟ » فأجاب الشاب على الفور : «كنت اكون من الديمقراطيين ! »



تطوع فى الجيش أثناء الحرب الأخيرة ، فلما انتهت الحرب استأنف دراسته الجامعية . وفى اليوم الذى احتفل بتخرجه كان له توأمان فى العام الأول من العمر ، وقد حملهما فخوراً فى قاعة الاحتفالات بالجامعة



كثيراً ماتتحطم أو تشوه كعوب أحذية السيدات قبل أن يبلى الجزء العلوى. وقد ابتكرت أخيراً طريقة للاستغناء عن الكعوب فى هذه الحالة ، بتثبيت قطعة من الصلب على امتداد النعل تساعد على الاحتفاظ بالتوازن أثناء المشى

جاء فى احصاء قام به احد المعاهد الامريكية الخاصة ان العالم منذ فجر التاريخ حتى الآن لم يظهر فيه سوى أحد عشر رجلا وست نساء يزيد وزن كل منهم على ثلاثمائة كيلو ، وكان اثقل هؤلاء وزنا « مايلز داردن » احد اهالى ولاية هندرسن ، وقد مات سنة ١٨٥٧ وكان وزنه ٤٢٠ كيلو !

اشتهر « كوليدج » - رئيس الجمهورية الامريكية الأسبق - بالمبالغة فى الكتمان والاقتصاد فى أحاديثه وتصريحاته للصحفيين . وحدث ان قابله احدهم يوما وسأله : « هل أستطيع معرفة راى الرئيس فى تحريم الخمور ؟ ». فاجابه قائلا : « لا ! » . فعاد الصحفى يستطلع رايه فى محكمة العدل الدولية ، ثم فى موقف امريكا من الحرب اذا نشبت ، فلم يظفر منه باكثر من الجواب نفسه . وشد ما كانت دهشته حين هم بالانصراف ، فاذا بالرئيس يستوقفه ويقول له : « أرجو الا تنشر شيئا يتضمن اى اقتباس مما قلت ! »

قدر الاخصائيون فى التغذية متوسط ما تحتاج اليه فى العام - من الخضر والفاكهة - اسرة مؤلفة من سبعة افراد ، بحوالى ثلاثة آلاف رطل



من وحى المرأة

تأليف الاستاذ عبد الرحمن صدقي

من ابرز صفات الاديب الكبير عبد الرحمن صدقي الوفاء .. وفاؤه لاصدقائه . وفاؤه لزملائه . وفاؤه لاهله وعشيرته . وفاؤه لكل من عرفه او اتصل به عن بعد او كثب . فليس غريبا اذن ان يكون وفيا لزوجة كانت رفيقة نفسه ، وشريكة حسه ، وزميلة درسه وصنو عقله وقلبه ، ومنتهى امنيته ، ونبراس بيته وسعادته . ولم تكن هذه الزوجة كغيرها من الزوجات تنطوى على حب وحنان وعطف على زوجها فقط ، بل كانت زوجة الروح والجسد ، وزوجة النفس والعقل . نالت من الثقافة حظا وفيرا ، وكان زوجها يحيا معها فى جو من الحب والفن والفكر . فلما ماتت كان موتها كارثة لأمثاله من الادباء الذين لا يطيقون العيش فى جو غير هذا الجو الرفيع . وكان فقدها عنده خسارة كبرى قد لاتعوض ، فأمثالها نادر قليل على ما يبدو من وصفه لها وصرخة وجدانه عليها ، فقد يعثر المرء على السيدة المثقفة ولكن هيهات ان تكون على الدوام بهذه الصفات :

وخير رفيق انت فى كل رحلة — وخير سمير الحديث ينضدُ
ونجلس فى حضن الطبيعة صمتنا — مناجاتها ـ إن الطبيعه معبدُ
ونجلس للأسفار ندرسها معاً — كأن ليس غير الكتب فى العيش مقصدُ
فلا درس الا وهو عندك أرشدُ — ولا لهو الا وهو قربك أرغدُ
امثالك لى خل كريم موافق — أبعدك نعمى فى الحياة وأسعدُ
وكنت عروسى فى الحياة فلا تنى — عروس قصيدى تلهمين وأنشدُ



فلمثل هذه الزوجة تنهمر العبرات ، ولقد كان اديبنا سخيا بعبراته وشعره فى رثائها وفى ذكراها اينما كان ، ومتى كان . فقد نظم الجزء الاول (الحب والموت) عقب وفاتها ، فارانا الوانا بديعة من رثاء الزوجة

تزيد من قيمتها وبراعة ناظمها انها فى موضوع واحد . ولكنها متعددة الخطرات مختلفة الصور . ثم اطلعنا على جديد عجيب فى الجزء الثانى «عود على بدء» والجزء الثالث « الرحلة الى ايطاليا » . وفى هذين الجزءين لم تبرح صورتها ناظره ، ولم يغادر وحيها كل ما نظم . حتى وهو واقف فى مدينة روما يصفها ويبدع فى وصفها :

سلام على روما عروس الحواضر ... بما ورثت طول القرون الغوابر
طواف هنا لا فى المكان وانما ... بجوف زمان ذاهب النور داهر
هنا حيثما انساقت خطاى معالم ... تحدث عن ماض من المجد دابر

الى ان يقول :

رسومك يا روما القديمة عبرة ... لأرمل مشتاع الجوانح عابر
مصارع مجد شامخ الشأو نادر ... ومدفن حسن معجز الصنع باهر
تأسيت يا روما بهذى جميعها ... وانك أوثان بمحراب كافر
تأسيت بالأرباب لاقت حتوفها ... ولم تنج من سهم الردى المتواتر



وعجيب أن يقف هذا الشاعر امام جلال التاريخ فى روما وعظمة آثارها ، ثم لايلهيه ذلك عن حزنه على زوجته ؛ بل هو يتأسى بما اصاب روما القديمة وأربابها من فناء ، وعجيب أن يقف فى فلورنسا ويشهد جمالها وفنها الخالد ، فلا ينسيه هذا الجمال الفنى ، ولكنه يذكره بجمال زوجته ويقول :

وقالوا فلورنسا ، فأذكرت زوجتى ... وثبت الى حالى وسرّ طروق
أحج لأرض حققت حلم مهجتى ... وانس حياتى برهة ورفيق
قبور بأرباض المدينة جزتها ... فاذكرنى زوجى وهجن حريق



لقد قلت ان الاستاذ صدقى وفى كل الوفاء . وأكبر صور وفائه يتمثل فى ديوان « من وحى المرأة » . وهو ديوان اضاف للشعر العربى ثروة جديدة من التصوير البليغ ، والمعانى المبتكرة والعواطف النبيلة والخيال السامى البعيد المدى

(ط . ا)



من الأدب الفرنسي الحديث :

خواطر ذبابة في طيارة



هذه قطعة طريفة من الأدب المبتكر للكاتب الفرنسي موريس بيدل ، تعبر فيها ذبابة عن مشاعرها وخواطرها خلال حياتها ـ الطويلة في نظرها ـ وان كانت قصيرة بالقياس الى حياة الانسان !

ما أكثر الساعات التي مرت من حياتي ، وما اقل الساعات الباقية منها !. ولهذا أروى لكم ما حدث لي في هذه الحياة ، عسى أن تجدوا في ذلك عبرة أو تسلية

اول رحلة واول اكلة

لقد رأيت النور لأول مرة في جزيرة سومطرة .وكان ذلك منذ واحد وثلاثين يوما ،كل يوم منها بعام أو أكثر مما تعدون !. فهناك في أذن حيوان ميت كانت أمي قد باضت فيها ، شعرت بالحياة تدب في جناحي حين وقعت عليه أشعة الشمس ذات صباح ، وسرعان ما حركته في فرحة هزت كياني كله ، ثم ما لبثت أن حركت قدمي استعدادا للانطلاق في الفضاء الرحيب !

على أني لم أجد بدا من التزود لهذه الرحلة الأولى بشيء من الغذاء .ولم يكلفني ذلك أي عناء ، فقد وجدت بالقرب مني مائدة حافلة بالطيبات من الرزق ، ولم

ادق طـول حيــاتي ما هو الذ واشهى من هذه الأكلة الأولى ، ففي اذن ذلك الحيوان الذي يعرفه الانسان باسم «السنجاب» والذي يحـاول أن يتسلق الأشـجار ويطير مثـــل الذبابة ، رغم ثقل جسمه ، وجدت نعم الطعام ونعم الشراب !

ومنذ اللحظة التي وجــدتني فيها محلقة في الفضاء ، تملكتني نشوة عجيبـة مبعثها اعجـــابي بالبلاد التي ولدت فيها . فقد كان السنجاب المرحوم ممددا بين كومة من الأزهار الجميلة ، ذات الالوان الزاهية والرائحة المعطرة

وهكذا قضيت الساعات الأولى من حياتي في رحلة جوية بديعة استغرقت ثلاث دقائق أو أكثر ، استكشفت فيهـا عوالم لا حصر لها مما حـــولي ، وشعرت بلذة العلم والمعرفة .. ولكني كنت قد بعدت من منزل العـامر الى حد أنني كدت أضــل طريق العودة اليه . لولا ما منحتني الطبيعة اياه من قوة في الذاكرة وحـــدة في الابصار ، فكان أن اهتديت اليه بالمنـاظر التي انطبعت في ذهني خلال الذهاب ، فعرفتها جيدا عند الاياب !

ولابد لي هنا من التنويه بنعمة الله علينا معشر الذباب ، اذ كشف عن أعيننـــا تلك الأغطية التي يسمونها الجفون ، فأصـــبح في استطاعتنا أن نرى ما حولنا حتى حين نكون في الفراش !

سجن والفراج

وقضيت الساعات الخمســين الأولى في حيـــاتي تغمرني تلك النشـوة الجميــلة ، نشـــوة الاستكشاف والاستمتاع بما في الكون من خير وجمال . وقد رأيت الشمس خلال هذه الفترة وهي تغيب من الســماء مرتين ، بين الأولى والثانية وقت طويل ، وقد حاولت متابعة الشمس في رحلتها الى المجاهل الواقعة خلف الأفق البعيد ، ومع أنها لم تكن تبـدو مسرعة في ســيرها ، عجزت عن اللحاق بها ، فقنعت من الغنيمة بالاياب وأنا أسبح بعظمتها كما أسـبح بعظمة اله الذباب الذي يسر لنا السبيل الى قطرات الندى ورحــيق الأزهار ، وما ننعم به في حياتنا من مباهج وطيبات

ترى : أين يقيــم اله الذباب العظيم ؟.. لعله هناك عــلى قمة تلك الشجرة العـــالية التي لم أسـتطع الصعود اليها رغم عديد المحاولات !

وبقيت حـــتى كدت أجاوز الشباب ، وأنا أعتقد أن كل شيء في الوجود انما خلق لاسـعادنا معشر الذباب . ثم حـدث ذات مساء ، بعد رحيل الشمس للمرة الثانية ، أن اقبل الى منزلي حيوان لم أعرفه من قبل . وكان يمشي منتصبا على قدميــه الخلفيتين ، لا يدب ولا يزحف عــلى الأرض مثل الحيوانات الأخرى . ولم يكن على جسمه شـــعر ولا وبر ولا ريش . ولكنه مغطى بكساء عجيب ،

ويضع على رأسه غطاء كبيرا يلبسه ويخلعه كلما أراد

وبينما أنا وجماعة من الآل والأصحاب نتأمل في هيئة ذلك الحيوان ، اذ رأيناه يمد احدى قدميه الأماميتين المعلقتين على جانبيه نحو جسم السنجاب الميت الذى نعيش فيه ، ثم في مثل لمح البصر يرفعه ثم يضمه ونحن فوقه داخل بيت متنقل كبير كان يحمله، ثم أغلقه فاذا بى أجد نفسى فجأة في ظلام دامس مخيف . وبقيت على هذه الحال مدة طويلة عانيت فيها ألوانا لا عهد لى بها من القلق والاضطراب والعذاب . وحينما فتح باب ذلك البيت ، وجدت نفسى فى مكان غريب لا زهر فيه ولا شجر ولا طير ولا سماء ، وحاولت الانطلاق والهرب الى أية جهة أخرى ، ولكنى كنت أعود في كل مرة يائسة محطمة الأعصاب نتيجة لاصطدامى بسد منيع يحول دون خروجى وانطلاقى فى الفضاء من جديد !

على أنى لم أيأس ، وما زلت أواصل جهادى فى سبيل الحرية حتى اهتديت ذات مرة الى منفذ يبدو خلفه بصيص من الضوء ، فقذفت بنفسى نحوه وكلى آمال فى قرب الخلاص، ولكنى فوجئت بصدمة أشد ترنحت على أثرها ساقطة فوق الأرض مهيضة الجناح، فلما أفقت مضيت أتحسس الطريق الى ذلك المنفذ . فاذا به منفذ وهمى . علمت فيما بعد أنه اختراع للبشر يسمونه الزجاج ، وهو لا يسمح بدخوله أو الخروج منه الا لأشعة الضوء والنظرات!

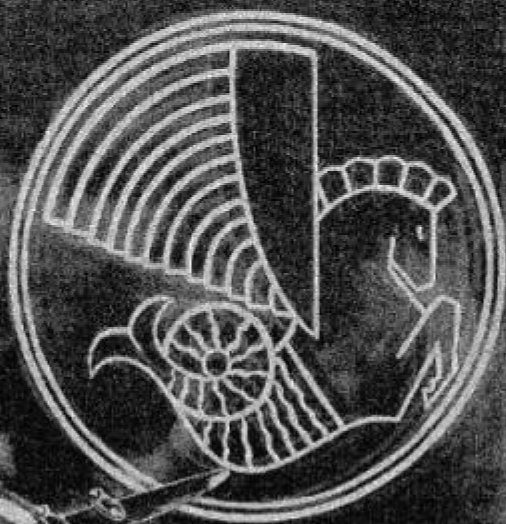
وخلال المحاولات الفاشلة التالية كنت أرى خلف ذلك الزجاج حيوانا آخر من فصيلة الحيوان الذى حملنا مع السنجاب الميت الى ذلك المكان، وعلمت فيما بعد أنه انسان ، وأنه يحترف تحنيط الجثث ، وقد جاء زميله الأول بجثة السنجاب ليحنطها له ..

وأخيرا . حانت ساعة الخلاص من ذلك السجن الرهيب ، اذ أخرج السنجاب وأنا فوقه من بين تلك السدود الزجاجية الخادعة . فتنفست الصعداء ، وانطلقت أسعى وأحلق فيما حولى حتى وجدت ثغرة تؤدى الى الفضاء الحر الطليق ، فالقيت على جثة السنجاب الحبيبة نظرة الوداع ، ثم أطلقت لجناحى العنان ، ونفذت من تلك الثغرة الى الفضاء من جديد !

رحيق الندى البشرى

وشد ما كانت دهشتى اذ رأيت جماعات كثيرة من فصيلة الانسان ، وهى تروح وتجىء مشغولة بأعمالها ، وأدركت أنها وان استطاعت السير على قدميها الخلفيتين ، لا أجنحة لها للتحليق فى الجو . كما لاحظت أنها تعيش بين أكوام هائلة من الحجارة بها ثقوب تدخل منها أحيانا ، فتختفى فيها عن الأنظار

وقضيت فترة وأنا أرقب حركات هذه الحيوانات وأدرس



في كل سماء..



خدمة ممتازة
اير فرانس

عاداتهـــا وطباعها • ثم تجرأت فطرت فوق واحـــد منها بعد أن تحققت أن سرعتي في الطيران تتيح لي الفرار والنجاة اذا أراد بي أي سوء !

وكنت قد لاحظت أن انهماك هذه الحيوانات في العمل أو السير يفرز قطرات من الندى تتساقط على وجوهها • ولما كان ذلك الذي طرت فوقه قد انهمرت من جبينه قطرات الندى • نتيجة لتعبه من حمل أشياء كثيرة والسير بها، فقد رأيت أن أروي عطشي بجرعة من تلك القطرات، فحططت على وجهه، ورحت أعب منها عبا ، بعـد أن وجدتها من ألذ أنواع الندى التي ذقتها قبل ذلك • وانتقلت الى وجه انسان آخر فرشفت من قطرات النـــدى المتســـاقط من جبينه رشفات، ولكنه ما لبث أن طردني حانقا ، ففررت منه، وآثرت العودة الى وجه زميله الأول ، لانشغاله عن مطاردتي بحمله الثقيل !

كم هو لذيذ ومنعش ذلك الندى البشري !

رحلة في طيارة

وفجأة، وجدت نفسي في مكان فسيح ليس فيـه أكوام من تلك الحجارة المتراكمة • ثم اذا بذبابة هائلة جدا تظهر في الفضاء ، ثم تهبط على الأرض • حيث انقطع صـــوتها المدوي الذي كاد يصم سـمعي ، ويذهب مع ضخامتها بلبي • على أني ما لبثت أن فطنت الى أنني أمام اله الذباب العظيم ، فتسمرت في موضعي قريبا منه، وتوجهت اليـــه بالصـــلوات والدعوات في خضوع وخشوع

وما كان أشـــد دهشتي حين انشق جوف الاله فجأة ، وخرج منه جماعة من تلك الحيـــوانات ، فسألت نفسي : « كيف هذا ؟ • أيتغذى ربنا بهؤلاء الناس ؟ أم أنه يستخدمهم لتنظيف جوفه ؟ أم تراه يحملهم في الجـو ليظهر لهم قوته وجبروته ؟ » • ولكني لم أجد جوابا لهـذا التساؤل • فأدركت أن هناك أشـــياء كثيرة لا يدركها عقل الذبابة • وبينما أنا غارقة في حيرتي، وقد شغلت بذلك المشهد العجيب عن امتصاص الرحيق من جبين الحيـــوان الذي وقفت عليه ، رأيته يمشي بي الى اله الذباب ، ثم ينفـذ الى جوفه من ثغرة هائلة في جنبه، فتملكتني الرهبة ، اذ لم يخطر ببالي قبـل ذلك أن سأدخل جوف ذبابة أخرى لرؤية ما فيه ، على نحو ما يفعل البشر بعضهم مع بعض !

ولم يدهشني أن رأيت جوف اله الذباب كبيرا جدا قد اتسع لعشرين حيـــوانا بشريا جلسوا فيه ، في حين دنا صـــاحبي من رأس الاله ، واتخذ مجلسه هنـــاك حيث راح يعبث بما أمامه مـــن أعضاء عجيبة التركيب !

وجعلت أطوف في جوف الاله العظيم ، متنقلة من جهة الى أخرى، فاستكشفت أن له على جانبيـــه عيونا كبيرة مصـــنوعة من تلك المادة الموضعة التي يسميها الانسان زجاجا • وأدركت أن هذه العيون

الجانبية هي التي يرى بها الاله من في جوفه

وماكدت أتطلع من خلال احدى تلك العيون ، حتى رأيت الأرض تبتعد، فأدركت أن الاله يستأنف طيرانه في الجو • وشعرت بسعادة لا توصف لأنه أولاني عطفه وعنايته وشاء أن يحملني معه الى ملكوته الجوي العظيم • ولكنني بقيت في حيرة من أمر أولئك البشر الجالسين في جوف الاله !

ومرت ساعات لا أعرف عددها، ثم انتشر الظلام ، واذا بالرب يهبط مرة أخرى • فخشيت أن يكون قد غضب علي فأراد التخلص مني واختيار ذبابة أخرى يحملها معه في جوفه• ولكن قلبي ما لبث أن عاوده الاطمئنان ، اذ لم تدخل الى جوف الاله ذبابة أخرى من بنات جنسي ، حتى استأنف الاله طيرانه من جديد !

ومرت ساعات أخرى متشابهة• وتذكرت ساعات طفولتي وصباي، والأزهار والأشجار والرياحين• لكنني كنت سعيدة بما شملني به رب الذباب من عطف باختياري وحدي لمرافقته في الفضاء

وأخيرا مللت هذا النوع من السعادة وشعرت في النهاية برغبة في التخلص منه • وما أن هبط الاله على الأرض في المرحلة التالية ، حتى تسللت الى الخارج واختبأت في ركن منعزل ، ثم انطلقت منه الى احد تلك الأكوام الكبيرة المرتفعة التي يتخذها الانسان مسكنا له • ودخلت اومن هناك ، جعلت أراقب الاله خوفا من أن يبحث عني• غير أنه لم يفعل، بل ارتفع من جديد في الجو واختفى عن الانظار !

مع الناس في المدينة

وبادرت بالخروج من المخبأ ، وانطلقت في ذلك العالم الجديد ، فرأيت جماعات من أولئك البشر يتحركون بسرعة وينتقلون من مكان الى مكان في داخل حيوانات أخرى تمشي على قوائم مستديرة• ولا شك أنكم أدركتم أنني كنت قد وصلت الى ما يسميه الانسان « مدينة ! » ولا يصعب عليكم أن تدركوا أيضا الحالة النفسية التي انتابتني ، أنا ذبابة سومطرة ، عندما وجدت نفسي في تلك المدينة ! ولكنني لم أضيع الوقت سدى • فقد رحت أبحث عن كل ما يمكن أن أجد فيه الراحة والطعام اللذيذ والتسلية

وكنت قد عرفت منذ الدقيقة الأولى أن الانسان يلقي كل صباح ما تبقى من طعامه في صناديق من الحديد مصفوفة على طول الجدران • وهناك كنت أجد ألذ أنواع الغذاء والشراب ثم أواصل مغامراتي بين البشر في مدينتهم

وكان أشد ما أثار عجبي أن وجدت أكثرهم يشغلون أنفسهم دائما بطائفة من الاوراق البيضاء والسوداء والمصورة ، يلعبون بها ثم يعطونها لغيرهم • ويظهر أن هذه الأوراق الصغيرة هي التي تعكر على هؤلاء الحيوانات صفو حياتهم وتبعد النوم عن أجفانهم

فقد رأيت بعضهم يقضون أوقاتهم داخل أماكن ضيقة لا هواء ولا أزهار فيها ، ويتبادلون الطعام ، والأغطية التي يلتحفون بها ، وفراء الحيوانات وجلودها، وأنواعا من المياه المعطرة ، وغير ذلك من الأشياء ، يأخذها الانسان ويعطي بدلا منها كمية من تلك الأوراق الصغيرة الملونة !

ورأيت أناسا يقضون أوقاتهم في الضرب على المعادن وسط اللهب ، أو يقومون بتقطيع الأخشاب ، أو عجن الدقيق بالمياه ، أو تنظيف الطرقات، وهم يقومون بهذه الأعمال الشاقة مقابل الحصول على بعض تلك الأوراق !

وكثيرا ما قلت لنفسي : « ان الله قد أنعم علينا معشر الذباب بالحرية الغالية ، فكيف لا يزال الانسان عبدا يحرم نفسه من الحرية !

« ان الذبابة تطير الى حيث تشاء ، والفضاء ملك لها . أما هذا الانسان فانه يقضي ساعاته في أعمال شاقة تجعل جبينه يبعث تلك القطرات الندية التي يسميها عرقا !

والذبابة لا تعرف سيدا ومسودا . أما الانسان فمستعبد لأخيه الانسان !

« ان البشر يعيشون في خوف وذل وتعب وهوان . أما نحن فلا نعرف شيئا من هذا كله ! حقا ، ان مصير البشر ليدعو الى الشفقة ! »

عالم الشقاء والعذاب

وكم من مرة أنشدت في أذن الانسان أناشيد الحرية ، ونصحته بأن يعيش مثلما نعيش نحن الذباب . فالواقع أننا قطعنا مراحل نحو السعادة لم يعرفها هو . ولكنه لا يفهم اللغة التي نخاطبه بها بوساطة أجنحتنا ، بالرغم من تبجحه وادعائه أنه يخترق أسرار الطبيعة ويخضعها لارادته !

انه يظن كلامنا غناء ننشده ، ويعتقد ألا معنى لهذا الكلام. وما ذلك الا لأنه عنيد، وعناده يجعله دائما يبحث عن العذاب لا عن اللذة والسرور !

ان البشر المساكين لا يكفيهم انصرافهم الى الأعمال الشاقة طول الوقت، فهم الى ذلك يثيرون فيما بينهم مشاجرات هائلة يسمونها حروبا ، وتسيل فيها الدماء بغزارة ! وهذا ما جعلني أعتقد أنهم تنقصهم التجارب في هذه الحياة. ولابد أنهم لم يظهروا على سطح الأرض الا منذ بضعة أعوام. فقط ، فهم لذلك أحدث منا عهدا بالعالم والحياة ، اذ أن الذبابات العالمات كلها تؤكد ان الذبابة ظهرت على الأرض منذ بضع مئات الآلاف من الأجيال!

وكنت أكرر للانسان النصائح فأهمس في أذنه كلماتي الطيبة. ولكنه ناكر الجميل، فكان يطردني بيده . وفي النهاية أدركت انه لا يريد الاصغاء الى النصائح ، ولا يرغب في تحسين حالته ، بل يريد أن يبقى تعيسا . واذا

نصحته ذبابة فانه يطردها ، ويقتلها اذا استطاع !

فياصديقاتى ذبابات العالم ، اليكن أتوجه بهذا النصح : على كل منكن أن تبقى حيث هى ، فلا تطوف العالم كما فعلت ، لأن العالم ليس فيه غير الشقاء والعذاب !

العودة الى الوطن

لقد حسبت أن الانسان قد تمكن من توفير السعادة لنفسه على الأرض ، بما ابتكره من أشياء ، ولكننى كنت مخطئة فى ظنى !

ولهذا ، فانه لم يبق لى ، بعد تلك المغامرات ، غير أمل واحد ، هو العودة الى موطنى ومسرح صباى ، بين الأزهار والأشجار وأصدقائى فى الغابة

ولم أكن قد ضيعت وقتى فى بلاد البشر وموطن الانسان ، بل بالعكس ، فقد تسللت الى كل مكان : الى البيوت والحوانيت والمدارس والمصانع والمسارح والغرف التى يحبس فيها الانسان نفسه فى الليل ، لقد رأيت كثيرا ، وسمعت كثيرا ، وشعرت كثيرا ، فتعلمت كثيرا ، وقد اثبت لى كل ما تعلمته أن الانسان ليس أفضل من الذبابة ، بل لعل العكس هو الصحيح ، وعلى هذا قررت بعد التجربة ، الا أعمل الا بوحى نفسى ، والا استمد التوجيه فى حياتى الا من رأس الذبابة حيث أفرغت حكمة الأجداد من قديم الزمان

ولهذا أيضا ، بذلت الجهد للعودة الى موطنى الأول فى غابة سومطرة حيث ولدت ورأيت النور !

وكانت الصعوبة الكبرى ، فى طريق العودة ، ان كنت بعيدة عن موطنى الأول بعدا شاسعا ، ولكن اله الذباب يعرف رغبات اتباعه ، فقد حدث فى النهاية ان كنت فى نزهة خارج المدينة ، فرأيت الاله يحلق فى الجو ، كأنه سمع ندائى واستجاب رجائى !

وفتح لى الاله باب هيكله داخل جوفه ، وهناك ، ذقت من جديد لذة تلك السعادة التى عرفتها سابقا ثم تضايقت منها ، ورأيت من جديد جماعة من البشر داخل الهيكل ..

وارتفع الرب فى الجو وسط الضوضاء ، وأسلمت نفسى اليه ، وماكنت أشك لحظة واحدة فى أنه سيعيدنى الى المكان الذى التقينا فيه للمرة الأولى ، وهذا ما حدث ، مما جعلنى أومن ان الرب يقرأ أفكارنا دون ان نحتاج الى التعبير عنها

والآن ، لم يبق لى غير ساعات معدودة فى هذه الدنيا ، فقد انتابتنى الشيخوخة ، وأصبح أحد جناحى غير صالح للعمل ، كما بدأت أشعر بآلام فى مفاصل الجناح الثانى ، ويجب أن أحال الى المعاش ، وسأقضى البقية الباقية من حياتى فى المكان الذى ولدت ونشأت فيه

ونصيحتى الأخيرة لكم أن تحذروا الانسان ، والا تنسوا أنه مجنون !

هل تؤثر انفعالات الأم واحاسيسها في نفس الطفل قبل ان يولد ؟



الجنين يتأثر بعواطف أمه

كان اكثر علماء الطب حتى عهد قريب ، لا يصدقون ما يقال عن تأثر الجنين بانفعالات امه ، بل كانوا يؤكدون ان ما يروى للتدليل على صحة ذلك من قصص وروايات ليس الا من قبيل الخرافات والأوهام

ولكن الأخصائيين يرون الآن ان كثيرا من تلك القصص لا يخلو من الحق ، فقد ثبت ان الجنين شديد الاحساس والتأثر بالبيئة التي يحيا فيها داخل الرحم ، او تحيط به خارجه . وهو تبعا لذلك يتحرك حينا ويسكن او ينام حينا ، وقد يضع اصبعه في فمه ، ويستجيب للأصوات الخارجية وغيرها

وكذلك ثبت ان الاضطرابات العاطفية عند الأم تنتقل الى جنينها فيكثر من الرفس والتلوى . فاذا استمر اضطرابه تبعاً لاضطراب عواطف امه فان وزنه عند ولادته يقل رطلا او رطلين عما كان منتظرا ان يكون ، نتيجة المجهود الذي بذله حينذاك . وقد يظل بعد ذلك طول حياته شديد الحساسية مرهف الأعصاب



وكان اول من بحثوا مسالة تأثر الجنين بما حوله جماعة من الأخصائيين في كلية « انتيوخ » باوهيو اذ انقطعوا لدراسة خصائص الجنين البشرى ، وعلاقتها بسلوكه بعد ولادته . وقد خصص لهم احد كبار رجال المال مبالغ طائلة لمواصلة بحوثهم ، فأنشأوا معهدا خاصا بها ، واتفقوا مع كثيرات من السيدات في الأحياء المجاورة للمعهد على ان يترددن اليه للفحص والاختبار منذ بدء شعورهن بأعراض الحمل ، ثم احضار اطفالهن بعد الولادة ـ لاتمام هذه الاختبارات

ومن التجارب التي اجريت لمعرفة مدى تأثر الجنين بالصوت ، ان احدى المترددات على المعهد ذكرت ان جنينها يرفس بقدميه كلما شهدت حفلة موسيقية حينما

بصفق الجمهور ، كما ذكرت زميلات لها انهن يشعرن بتحرك اجنتهن حركات غير عادية كلما اقتربن من آلات تحدث اصواتا معينة . فرأى رجال المعهد ان يحققوا ذلك علميا ، واخذوا يضعون حول بطن الحامل اكياسا من المطاط مملوءة بالهواء ومتصلة بجهاز يتأثر بحركة الجنين داخل البطن فيحرك مؤشرا مغموسا في حبر على قطعة من الورق تدور حول اسطوانة . وهكذا يسجل كل حركة من حركات الجنين . ثم اخذوا يراقبون تأثر الجنين واستجابته لرنين جرس كهربائي يضعونه قريبا من بطن الأم ، فلاحظوا في ٩٠٪ من هذه التجارب ، ان الجنين كان يتحرك عقب قرع الجرس !

واجريت تجربة اخرى لمعرفة اثر صوت الجرس في ضربات قلب الجنين ، فوجد أن سرعة هذه الضربات تقفز عند قرع الجرس من ١٢٨ ضربة في الدقيقة الى ١٤٤ ضربة !

على أن هؤلاء العلماء لم يحققوا بعد هل استجابة الجنين للصوت نتيجة لانتقال الصوت رأسا الى العضلات ، ام ان الصوت يصل اولا الى المخ ــ مركز الحساسية ــ ثم يقوم المخ كالمعتاد بارسال اشارات للعضلات ؟

وأيا كان الأمر ، فان العلم الآن لا ينكر ان يكون في مقدور الجنين ان يسمع ، بينما كان هذا منذ سنوات يعد في المستحيلات !

ومن اهم النتائج التي وصل اليها أولئك الباحثون ، ان عواطف الأم يمكن ان تؤثر في الطفل قبل ولادته . وقد حدث ان اختلفت احدى الحوامل المترددات على المعهد مع زوجها واستمر اختلافهما ثلاثة أسابيع فلوحظ ان حركات جنينها خلال هذه الأسابيع تضاعف عددها . ومات زوج سيدة اخرى من هؤلاء في حادث ، فلوحظ ان جنينها خلال اشتداد حزنها على الزوج الراحل يتحرك حركات عنيفة . ثم لوحظ بعد مولده أن معدته لا قدرة لها على هضم طعامه ، وأن نموه لذلك لم يكن طبيعيا

وفي سجلات المعهد حوادث كثيرة مماثلة . ويقول الدكتور لستر سونتاج : « ان ضعف ذلك الطفل وامثاله يرجع الى اضطراب اعصاب امه . وأكثر هؤلاء الاطفال يكونون شديدي الحساسية مرهفي الأعصاب نتيجة لافتقارهم الى بيئة مناسبة وهم اجنة في الأرحام »



ورغم أنه ليست هناك علاقة بين اعصاب الحامل واعصاب جنينها فان عواطفها واحاسيسها لا تؤثر في الاعصاب وحدها وانما في الهرمونات أيضا . فالغضب والخوف يسببان زيادة افراز الادرنالين والأسيتيلكولين acetylcholine في الدم . وهاتان المادتان الكيميائيتان تمران خلال المشيمة مع الدم المار في جسم

الجنين فتثيران جهازه العصبي

على أن هذا لا يعني أن اكثار الجنين من الحركة مما يضره ، فالواقع ان بعض الاجنة يكثرون من الحركة لانهم أكثر نشاطا وحيوية من الآخرين . كما انه ليس كل اضطراب عصبي يصيب الأم مما يؤثر في الجنين ، فهذا التأثير انما يكون في حالات الاضطرابات التي تستمر وقتا طويلا . وعلى كل حال ينبغي للحامل أن تحافظ على هدوئها وأن تنظر الى المشاكل التي تصادفها في غير قلق ولا خوف



ومن النتائج الطريفة التي اسفرت عنها تلك الدراسات ، أن بعض الأجنة تدل حركاتها على أنها تؤثر نوعا خاصا من الحركات كالرفس السريع ، او التلوي ، او تغيير الوضع مرة كل يوم ، كما ان بعض الأجنة تؤثر الا تقوم بشيء من هذه الحركات

وما زال البحث يجري لمعرفة علاقة هذه الحركات المختلفة للجنين بسلوكه بعد الولادة ، ويرجو الباحثون ان يصلوا من ذلك الى التنبؤ باخلاق الطفل وطباعه قبل أن يولد

ويقول الدكتور برت راتنر : « ان غذاء الحوامل — وخاصة اذا كن شديدات الحساسية لانواع معينة من الأطعمة — قد يؤثر في ميول الطفل وصحته »

وقد حدث ان طفلة اصيبت باكزيما شديدة في وجهها وجسمها . ودل البحث على أن امها مولعة باكل البيض ، وكانت خلال حملها تأكل حوالي ثماني بيضات في اليوم ، فجاءت وليدتها شديدة الحساسية للبيض ، وما ان ابعد هذا النوع من الطعام من غذائها حتى أخذت الاكزيما تزول من وجهها وجسمها بالتدريج ! وكانت هناك امرأة تأكل نحو نصف اقة من البندق كل يوم خلال الأسابيع الأخيرة من الحمل ، ولم يظهر اثر ذلك في وليدها الا بعد ان بلغ الخامسة من عمره ، فأصبح لا يكاد يأكل بندقا ، حتى يصاب بمرض جلدي . ولكن ذلك لا يعني أن افراط الحامل في تناول نوع معين من الطعام يستلزم أن يكون طفلها بعد ولادته حساسا ازاء هذا النوع ، وان كان ذلك محتملا ، وخاصة اذا كانت للأسرة حساسية زائدة لبعض الاطعمة او الروائح



اما نظرية « الوحم » ، التي كان القدماء يعتقدون على اساسها ان الحامل التي لا تنال ما تشتهيه من الطعام يولد طفلها مشوها ، فقد ثبت أنها نظرية خاطئة !

ويرى الدكتور « دي سنو » الطبيب الهولندي أن الجنين يحب الاشياء الحلوة المذاق ، وقد روى انه استطاع التثبت من ذلك خلال معالجته حاملا من مرض يكثر فيه السائل الذي يكون في الكيس المغلف للجنين ، والذي يمتص منه الجنين شيئا من حين الى حين ،

وذلك انه حقن ذلك السائل بمقدار من مادة « السكارين » الحلوة المذاق ، فاشتد اقبال الجنين على امتصاص السائل ، وادى هذا الى تحسن حالة الأم . ومع ان هذه القصة تبدو غريبة ، فان الدكتور « سنو » يؤكد انه استعمل هذه الطريقة فى عشرين حالة بنجاح كبير !

وقد لوحظ ان بعض الأجنة يولدون واصابعهم فى افواههم ، كما ان بعضهم يولدون وابهاماتهم متورمة . ويبحث العلماء الآن لمعرفة هل مثل هؤلاء الاطفال كانوا يمتصون اصابعهم وهم اجنة فى بطون امهاتهم ، ام ان المصادفة وحدها هى التى ادخلت اصابعهم فى افواههم حينذاك

وكذلك يواصل الباحثون تجاربهم لمعرفة هل هناك نشاط معنوى فى مخ الجنين ام لا ؟ فاذا ثبت وجود مثل هذا النشاط ، فلا شك فى ان هذا سيفتح آفاقا جديدة فى البحث عن شخصية الانسان البشرى ، وسيجعل من المحتمل ابتكار وسائل لتكييف الطفل قبل ولادته ، وتوجيهه بحيث يتصف بخصائص ومميزات معينة

[عن مجلة « ومان »]



الحرية والاستعباد

■ يقولون لى : إذا رأيت عبداً نائماً فلا توقظه لئلا يحلم بالحرية . وأقول لهم : إذا رأيت عبداً نائماً أيقظته وحدثته عن الحرية

■ قلت للحرية : «أين أبناؤك ؟» . قالت : «واحد مات مصلوبا ، وواحد مات مجنوناً ، وواحد لم يولد بعد »

■ قالوا لى : « من علمك حرفا كنت له عبداً » . لذلك بقيت جاهلا حراً

■ تستطيع أن تسحق الزهرة تحت قدميك ، ولكن أنى لك أن تزيل عطرها

■ أفما رأيتم عصافير الحقل تدرب فراخها على الطيران ، فكيف تعلمون صغاركم جر القيود والسلاسل ؟ . . أفما رأيتم زهور الأودية تستودع بذورها حرارة الشمس ، فكيف تسلمون أولادكم إلى الظلمة الباردة ؟

■ الاضطراب أمام النوائب حري ببنات آوى ، ولا يجمل بالأسود السجونين سوى الاستهزاء بالسجن والسجان !

[عن جبران خليل جبران]

المرأة المثالية

كما يراها :

محمود تيمور بك

الأستاذ ابراهيم المازنى

الأستاذ أحمد رامى

١ ــ المرأة المثالية فى رأيى هى المرأة التى تؤدى وظيفتها الطبيعية ، وظيفتها التى خلقت لها ، على الوجه الأكمل . وما وظيفة المرأة إلا أن تكون زوجاً وأماً وعماد أسرة	٢ ــ أن تجحد وظيفتها فى المجتمع ، وتتمرد على طبعها الأنثوى ، فتفرض على نفسها وظائف لم تخلق لها ، وتتكلفها عناداً ومكابرة ، أو زهواً وغروراً ومباهاة	٣ ــ ناحية واحدة تستوعب جميع خصائص الجمال ، وذلك هى تضج أنوثة المرأة وإدراكها ، بحيث يتجلى طابعهما فى كل أعمالها وأقوالها ويطغى على كل ما عداه
١ ــ هى المرأة الطبيعية التى لا تتكلف فى مظهرها وتصرفاتها ولا تنسى أنها أنثى قبل كل شىء ، فتعمل على أن تكون أنوثتها كاملة فى كل شىء	٢ ــ لم تغضبنى امرأة قط . وما أظن امرأة تستطيع أن تغضبنى ، فانى آخذ نفسى بمحاولة اقناعها بالتى هى أحسن فاذا لم تقتنع ، تركتها وشأنها	٣ ــ ليس للجمال عندى مقاييس وموازين ، وكل شىء فى المرأة يعجبنى حتى مايعده غيرى دمامة . على أنى أوثر جمال الروح والطباع
١ ــ هى التى تجمع بين خفة الدم والذكاء ، فتكون أقدر على إرضاء الرجل وإثارة إعجابه والتأثير به صامتة ومتحدثة فى جميع الظروف والأحوال	٢ ــ أشد ما أبغضه فى المرأة . أن تكون مكابرة متكلفة ، لا وفاء لها بالعهود والوعود . ميالة الى التقتير الشديد أو الاسراف الشديد	٣ ــ أجمل ما فى المرأة حرصها على أنوثتها ، ويعجبنى منها بعد ذلك حسن القوام ولين الكلام وفرط الأدب . الى [illegible] يعجبنى كل شىء فيها

وجهت « الهلال » الى ثلاثة من الادباء الاسئلة الآتية :

١ ــ من هى المرأة المثالية فى رأيك ؟
٢ ــ اى عادات المرأة أشد اثارة لغضبك ؟
٣ ــ ما الناحية الجوهرية فى جمال المرأة ؟
٤ ــ ما أشد اهانة يمكن ان توجهها المرأة الى الرجل ؟

وقد كتب كل منهم ردا على هذه الاسئلة فيما يلى :

	الخلاصة	
٤ ــ أن تناوله وتتحرش بها فيما هو من خصائصه ، فتثير الشخصية ليست فى الفتنة الحسية المفقودة فى المرأة ! وإذا انبعثت المرأة إلى ذلك الحمق كانت الاهانة أبلغ !	١ ــ أجمعت الآراء على أن المرأة المثالية هى التى تؤدى وظيفتها الطبيعية فى الحياة	محمود تيمور بك
٤ ــ أن تجحد حبه ووفاءه. غير أني أعتقد مع هذا أن المرأة أضعف من أن تستطيع إهانة الرجل ما لم يكن هو قد هيأ لها الفرصة لذلك	٢ ــ أشد ما يستنكره الرجل فى المرأة عنادها وتكلفها ٣ ــ أجمل ما فى المرأة خفة روحها ، وذكاؤها، وحرصها على أنوثتها	الأستاذ ابراهيم المازنى
٤ ــ لا أعتقد أن فى وسع المرأة أن تهين الرجل ، إلا أن يكون أهلا للاهانة . وإن أنت لم تعرف لنفسك حقها ، كنت على الناس أهون .	٤ ــ لا تستطيع المرأة اهانة الرجل ، إلا إذا كان أهلا لذلك ، لسلوك يتنافى مع الرجولة	الأستاذ أحمد رامى



— ١ —

الخطوة الأولى من خطوات « رقصة البغل » السينمائية الجديدة ، كما سجلها النجم « رونالد اوكونر » مبتكر الرقصة ، مع زميلته النجمة الراقصة الحسناء « بتريشيا » فى فيلم « فرنسيس »



كان للسينما أكبر الفضل في انتشار أكثر الرقصات التي عرفها العالم حتى الآن . اذ انها تولت أمر اذاعتها وتحبيب ممارستها الى الجماهير من طريق اظهارها في أفلامها التي تعرض في جميع انحاء العالم . ومن بين هذه الرقصات ما لم يكن معروفا من قبل بل ابتكرته السينما ابتكارا . ومنها ما كان معروفا في جهة محدودة لا يتعداها ، أو كان قد بطل استعماله منذ عشرات السنين ، فقدر له الذيوع والانتشار بعد ظهوره في الأفلام !

□

ومنذ حوالى عشرين سنة ، اخرجت هوليوود فيلما اسمه « بناتنا الراقصات » قامت فيه بطلته النجمة الناشئة حينذاك « جوان كراوفورد » برقصة جديدة ، ما لبثت أن انتشرت في العالم كله من أقصاه الى أقصاه . وتلك هي رقصة « الشارلستون » . وقد بلغ من أمر اشتهار هذه الرقصة ، ان تأثرت بها أزياء الرجال في مختلف الانحاء ، فشاع استعمال البنطلونات الواسعة منذ ذلك الحين ، تقليدا للملابس الفضفاضة التي يقتضيها أداء رقصة الشارلستون !

وفي سنة ١٩٣٣ جن العالم غراما برقصة جديدة ظهرت اذ ذاك في فيلم اسمه « الطيران الى ريو » ، وكانت سببا في رفع بطليها : « فرد استير » و « جنجر روجرز » الى مصاف مشاهير

— ٢ —

وهذه هي الخطوة الثانية ، رفع كل منهما أحد ساقيه ، وتلاقت قدماهما من الخلف في « رفسة » رشيقة

— ٣ —

كما يدور البغل حول نفسه ويضرب الهواء برجله ، راح الراقصان يقلدان حركاته في رشاقة ومرونة وانسجام





حينما يجمح البطل ، يبدأ بالقفز فى الهواء فى عنف وجبروت . وهذه هى إحدى القفزات الرائعة التى تسود بها الرقصة المستحدثة ذات النجوم

النجوم . وتلك هى رقصـــة « الكاريوكا »

ومما يذكر أن كلا من هاتين الرقصتين العالميتين كان لهما شأن مذكور فى مصر ، فقـد عقدت بطولة العالم فى رقصة الشارلستون فى العـام التالى لظهورها لأحـد المصريين ، وهو الممثل السينمائى « احمد البيه » . كما اشتهرت برقصة الكاريوكا احدى الراقصات المصريات ، فاصبحت علما عليها حتى الآن !

وظهرت رقصـة « الرومبا » لأول مرة فى فيلم اسمه « مولد الرومبا » حيث قام بها فيه النجمان : « جورج رافت » ، و « كارول لومبارد » .. على أن هذه الرقصة لم يقدر لها الذيوع فى جميع انحاء العالم الا بعد أن أدتها النجمة البرازيلية « كارمن ميراندا » بطريقتهـا الفذة التى امتازت بها فى الرقص الغنائى الصاخب المثير . والى هذه النجمة يرجع الفضل ايضا فى انتشـار « السامبا » وغيرها من الرقصات العالمية المعروفة الآن

ومنذ عامين ، انتشرت فى العالم رقصة « بومبا » . وكان ذلك على



— ٥ —

يحلو للبطل أحياناً أن يتظاهر بالعثر فى طريقه، فيسير وقد تعارضت قوائمه واتصبت أذناه فى الهواء . كما يقلده هنا النجمان الراقصان

اثر قيـــام النجم « ريكاردو مونتلبان » بها ، مع الراقصـة الجديدة « سيد شاريس » فى فيلم « مصارعة الثيران » الذى قامت استر ويليامز بالدور الاول فيه . وقليلون هم الذين يعرفون ان هذه الرقصة كانت معروفة قبل ذلك فى بلاد المكسيك



ومن الرقصـات القديمة التى احيتهـا الـسينما فى هوليـوود « رقصة الـكوير » التى قامت بها اخيرا النجمة « آن شريدان » فى فيلم « شروق القمر » ، فما لبثت ان انتشرت فى جميع عواصم العالم

واخيرا ، اشترك النجمـان : « رونالد اوكونر » و « بتريشيا مدينا » فى رقصة ابتكرها رونالد ، اقتباســا من حركات بغل ظل يراقبـه لهـذا الغرض بضـعة اسـابيع . وقد سجلت هـذه الرقصة فى فيلم يظهر فيه هـذا البغل نفسه ـ وهو احد بغال الجيش ـ فى دور كبير ، واطلق اسمه « فرنسيس » على الفيلم والرقصة على السواء

ويتوقع السينمائيون ان تكتسح رقصة البغل كل الرقصات العالمية التى سبقتها ، وذلك لما امتازت به من حركات فنيـة كلها خفة ومرونة ومرح ورشاقة ونشاط !



ـ ٦ ـ

وأخيراً ، تنتهى رقصة «البغل» بهذه الرقسة الفنية «الجالسة» ختاما لما سبقها من قفزات ورقسات !



استشارات طبية

يجيب عن الاستشارات التالية الدكاترة : كامل يعقوب ، وزكى منصور ، وجمال نور الدين الأخصائيون فى الأمراض الباطنية ـ ولويس دوس أخصائى الأمراض الجلدية ـ وأنور جاد الله الأخصائى فى العيون ـ واحمد منيسى اخصائى العظام ـ واحمد ثابت اخصائى الجراحة ـ واحمد شفيق حاذة الأخصائى فى أمراض النساء

استعمال النظارات للقراءة فقط

• لى اصدقاء كثيرون من الطلبة وغيرهم يستعملون نظارات طبية ، لاصلاح قوة ابصارهم ، ولكنهم يقصرون استعمالها على القراءة والكتابة ، فما قولكم ؟

على زائدة ـ طالب بالاسكندرية

ـ يحتاج الانسان الى استعمال النظارة الطبية ، فى حالتى قصر النظر وطوله ، وذلك لكى تعاون النظارة على تكوين صورة واضحة المرئيات على شبكية العين

واذا كانت احدى العينين اضعف من الاخرى ، فان النظارة تكون ضرورية له ، حتى لاتفقد عينه الضعيفة بمضى الزمن قوة ابصارها ، بسبب عدم الاعتماد عليها

ولا حاجة الى استعمال النظارة للقراءة والكتابة ، او للطريق ، ما دام النظر سليما . والمعروف ان الانسان بعد الاربعين تضعف قوة ابصاره الاشياء القريبة بوضوح، ولهذا يشير الاخصائيون باستعمال نظارة للقراءة والكتابة فى هذه الحالة ، اما الذين هم دون الاربعين كالطلبة فمن الخطأ ان يستعملوا النظارات للقراءة والكتابة فقط

الشلل الكلى والنصفى

١ ـ منذ اربع سنوات اصبت بدوار مصحوب بقىء ، ثم حدث بعد اشهر ان اخذت حماما «دش» باردا فى الظهر ونمت على اثره ، فلما استيقظت وجدت جنبى الأيمن وصوتى وذاكرتى فى حالة شلل ، وقدر لى الشفاء على أيدى الاخصائيين الذين عالجونى ، غير ان العلة عاودتنى فى العام التالى بصورة اشد فى الجانب الايسر من جسمى وصرت لااستطيع الكلام ولا الاكل او الشرب الا بصعوبة ، كما نسيت اكثر ما كنت احفظ من شعر وغيره ،وما زلت اعالج على ايدى الاخصائيين الاولين بلا فائدة فما قولكم ؟

المهدى صالح شحاته سنجر
بالصوالح شرقية

٢ ـ انتابت ابى ـ وهو فى الثمانين ـ نوبة شعر خلالها بثقل شديد مؤلم فى صدره ، ثم شعر فى اليوم التالى بارتخاء

بشلل في كل من يده ورجله اليمنى . امتد في اليوم الثالث حتى شمل كل جانبه الايمن مع اختلاف دقات القلب وسرعتها أو خفوتها احيانا . واصبح لايعي شيئا . وقد شخص الاطباء علته هذه بأنها فالج وذكروا ان حالته ستتحسن بعد استمرار العلاج خمسة عشر يوما ،وقد لا يستطيع الوقوف وتحريك يده الا بعد اشهر عدة . وبعد خمسة ايام قطع الاطباء كل امل في شفائه .. وتنبأوا بموته بعد ايام قليلة . غير ان حالته بدأت في التحسن منذ ذلك الحين ، فانتظمت دقات قلبه وهدأ تنفسه ، واستطاع النهوض في فراشه وحده والتقلب على كل من جانبيه ، كما استطاع الكلام وفهم مايقال له . وله الآن احد عشر يوما على هذه الحال،ولكنه لا يستطيع تحريك يده ورجله المريضتين . فما قولكم ؟

قاسم حسين الزغبي – لبنان

– أما الحالة الأولى – حالة الشلل الكلي بجانبي الجسم – فما دامت نتيجة الفحص الثاني سلبية فيرجح أنها نتيجة لتصلب في شرايين المخ . والشفاء في مثل هذه الحالة يحتاج الى وقت طويل مع الاستمرار في استعمال الأدوية التي وصفها الأطباء المعالجون

وأما الحالة الثانية فحالة شلل نصفي أيمن نتيجة لارتفاع ضغط الدم وتصلب في الشرايين . ويحسن علاج الضغط بأخذ أقراص « جليكوفولين » مع « نوبيتال » أو أقراص «بابا فريل» مع أقراص حمض « النيكوتينيك» ثلاث مرات في اليوم . وفي الوقت نفسه يعالج الشلل بأخذ مركبات اليود من طريق الفم أو حقنا في العضل، مع تدليك الموضع المصاب ثلاث مرات في الاسبوع ، والامتناع عن تناول القهوة والشاي واللحوم والبيض والكبدة والكلاوي والمخ

درجة الحرارة الطبيعية

● لي اخ مريض بداء السل ، تكون حرارته طبيعية في الصباح ، ثم ترتفع في المساء . وقد لاحظت أن حرارة جسمي منذ اسبوع تنخفض صباحا الى درجة ٣٦ر٨ ثم ترتفع في المساء الى درجة ٣٧ر١ فهل هذه الأبذبة تنذر بالمرض ؟

يوسف عز الدين – القاهرة

– حينما بدأ ظهور موازين الحرارة ، كان بعض العلماء يتخذون حرارة اجسام الملوك مقياسا لحرارة الجسم السليم . ثم اتضح ان حرارة الجسم السليم عرضة للتغير والتقلب شأنها في ذلك شأن الوزن وطول القامة . فالانسان يزداد وزنه عقب وجبات الطعام والشراب ، كما تزداد قامته طولا عقب استيقاظه من النوم وتظل كذلك حتى آخر النهار فتعود سيرتها الاولى بعد طول المشي والحركة . وتنخفض حرارة الجسم السليم في الصباح عادة الى درجة ٣٦ر٤ وقد تنخفض الى مادون ذلك في اثناء النوم العميق . ثم ترتفع في المساء الى درجة ٣٧ر٢ وقد تصل الى درجة ٣٨ بعد المجهود الجسمي الشاق أو الرياضة البدنية العنيفة . ومن هذا يتضح ان ذبذبة الحرارة في مثل هذه الحدود امر عادي وليس فيها ما ينذر بمرض السل أو غيره من الامراض

الحصبة العادية والحصبة الالمانية

• لي طفل اصيب بالحصبة في العام الماضي ، ثم اصيب بها مرة اخرى هذا الصيف . فهل من الجائز ان يصاب الطفل بالحصبة في سنتين متعاقبتين ، ام هما نوعان مختلفان من الحصبة ؟

امينة محمد راشد ـ مصر الجديدة

ـ الحصبة العادية لاتصيب الانسان اكثر من مرة واحدة في حياته الا في القليل النادر . ولم يسمع ان طفلا اصيب بها في سنتين متعاقبتين . ولكن هناك نوعين من الحصبة لكل منهما جرثومة خاصة ، والاصابة باحداهما لاتكسب مناعة ضد الاخرى . وتبدا اعراض الحصبة العادية بارتفاع كبير في درجة الحرارة مصحوب باعراض رشحية شديدة . فيلتهب الغشاء المبطن للأنف والزور وتحتقن ملحمة العينين . ويكثر الرشح والعطس والسعال والدمع . ثم يظهر الطفح الاحمر المعروف في اليوم الرابع او الخامس من المرض . اما في الحصبة الاخرى ، وتعرف بالحصبة الالمانية ، فان الاعراض الحمية والرشحية التي تظهر فيها تكون خفيفة جدا . كما ان الطفح الجلدي يظهر في اليوم الاول او الثاني من الاصابة . وقد يحدث في الكثير من الحالات تضخم يسير في العقد الليمفاوية الموجودة بالعنق ثم يزول مع زوال المرض

والمضاعفات في الحصبة العادية كثيرة وقد تكون شديدة الوطأة . فيتعرض الطفل في اعقاب المرض للنزلات الشعبيه والرئويه او التهاب الاذن الوسطى او احمرار الجفون او غير ذلك . اما في الحصبة الالمانيه فالمضاعفات قليله . على ان اصابة الحامل بها قد تؤثر في الجنين فيولد مصابا بمرض من امراض القلب او الصمم او العته او اظلام العينين . ولذلك يرى بعض الاطباء انهاء الحمل في مثل هذه الحالة

صغر حجم الثديين

• ما هي اسباب ضمور الثديين الى حد لا يتناسب مع حجم الجسم . وهل يمكن علاج ذلك بالجراحة او بالحقن وغيرها من الادوية ؟

سميرة عزيز . و ١ ٠ م بالاسكندريه وزوجة حائرة

ـ الثديان غدتان مهمتهما افراز اللبن لتغذية المولود . ويكتسب الثدى حجمه وهيئته من الدهن الذى يتخلل انسجته . وهذا الدهن يختلف مقداره باختلاف الاجسام

والمعروف ان الانثى حينما تدخل في طور البلوغ يبدا تركز الدهن في مواضع معينة من جسمها كالثديين والردفين والفخذين حتى تاخذ الهيئة المميزة لجنسها ، فاذا لم يكن هذا التركز في تناسق ، ترتب على ذلك انعدام التناسق بين اعضاء الجسم . وفي بعض الاحيان قد تختفي المميزات النسوية كلها او بعضها ، اوتبدو ضعيفة اومختلة ، لضعف نشاط الغدد الجنسية او

اختلال تآلفها . وفي مثل هذه الحالات القليلة قد يفيد العلاج بأخذ خلاصة المبيضين وخلاصة الغدد الجنسية الاخرى

ويمكن زيادة حجم الثديين في الجسم النحيف من طريق زيادة وزنه بالغذاء الجيد والمقويات العامة . اما في حالة ضمورهما في الاجسام الممتلئة او العادية فانه يتعذر زيادة حجمهما وحدهما . ولا يجدي في ذلك اخذ حقن المبيضين بل انها قد تؤدي الى اضطراب الدورة الشهرية وغيرها . وخير منها اخذ مجموعة من خلاصات الغدد ، كأقراص «هورنوجلاند» للاناث ، وهي تؤخذ بالفم قرصين بعد الاكل مرتين في اليوم لمدة أسبوعين من كل شهر بعد انقطاع الحيض بثلاثة ايام . ويستمر العلاج بها ثلاثة اشهر . او دهن الثديين بمرهم يحتوي على خلاصة المبيضين مثل مرهم «اوفوسيكلين» على ان يدهن كل ثدي دهنا جيدا بمقدار حبة من الفول من هذا المرهم مرة كل يوم لمدة ثلاثة اشهر ايضا . ويمكن الجمع بين العلاجين ، مع التغذية الجيدة واستعمال المقويات العامة للنحيفات

وعلى كل حال يجب الامتناع عن استعمال الاحزمة الضاغطة للثديين ، وعن تدليكهما بشدة ، او غسلهما بالماء الساخن . وذلك منعا لاذابة الدهن فيهما وذبولهما او تهدلهما تبعا لذلك

واخيرا ، اذا لم تؤد هذه الوسائل كلها الى زيادة حجم الثديين ، ففي الامكان اصطناع ذلك باستعمال الحمالات التجميلية المعدة لهذا الغرض . وليس ضمور الثديين بالنقص الذي يدعو الى جزع اي فتاة او سيدة ، فضلا عن سهولة اخفاء هذا الضمور ، فان في ميدان الجمال والفتنة متسعا لغير هذا الموضع المحدود المستور

الانفصال العظمي

• اصيبت ساقي اليمنى بكسر . بادرت الى علاجه لدى الاخصائيين حتى عادت الى حالتها الاولى . ولكن حدث بعد ذلك ان ظهرت في الوضع المقابل لوضع الكسر المذكور عين يخرج منها سائل لم ينقطع منذ سنتين حتى الآن . فبماذا تشيرون علي ؟

محمد عكار القارسي ـ قلعة سكر بيغداد

ـ قد يكون هناك التهاب في عظمة القصبة « تسوبس » . ويمكن التحقق من ذلك بعمل صورتين بالاشعة : احداهما جانبية ، والاخرى من الامام او الخلف . والمعروف ان الالتهاب السالف الذكر ينتج منه صديد لايلبث ان ياخذ طريقه الى سطح الجسم ، فيظهر على هيئة خراج ينفتح من تلقاء نفسه او بالجراحة كما يؤدي هذا الالتهاب الى تضخم العظم وازدياد كثافته ، ثم الى انفصال قطعة من العظم في الغالب لانقطاع الدم الذي يغذيها . وحينئذ تظهر تلك العين المفتوحة على سطح الجلد لتكون بمثابة مخرج للعظمة المنفصلة الميتة . وهي

ـــ جرح باجراء جراحة خاصة ، . .. ظف موضعها ويوضع عليه شيء من بودرة البنسلين وشاش فازلين معقـــم ، ويلف بالجبس اسبوعين . ثم يكرر هذا التنظيف حتى يتم التئام الجرح . ويستحسن ان تؤخذ عقب اجراء الجراحة حقن بنسلين تحت الجلد بمقدار خمسين الف وحدة كل ثلاث ساعات لمدة عشرة ايام

وهذه الحقن تكفي للعلاج اذا ثبت من فحص الاشعة ان ليس هناك عظمة منفصلة

تضخم الغدة الدرقية

• ظهر عندى منذ ثلاث سنوات تضخم في الغدة الدرقية يشبه الكرة الصغيرة اسفل الرقبة . يظهر عند الكلام او الاكل . غير انه لم يصحب ذلك اية اعراض اخرى . فهل هذا التضخم يزداد مع الزمن وتظهر معه الاعراض المعروفة (ازدياد ضربات القلب مع جحوظ العينين الخ) . وهل لهذا التضخم من علاج دون اجراء جراحة ؟ وما درجة خطورة الجراحة ؟

ف . ل ـ سوهاج ،

ـ تنشط الغدة الدرقية ويزداد افرازها في بعض اطوار العمر ، ولاسيما طور البلوغ عند الجنسين ، وفي اثناء الحيض والحمل وفي سن اليأس عند النساء . ويترتب على هذا النشاط زيادة في حجم الغدة فتتضخم قليلا ثم تعود الى حالتها الطبيعيـة بعـد زوال البـاعث المنشط . ولكن يحدث في بعض الاحيان ان تبقى الغدة متضخمة وفي حجم الكرة الصغيرة كما تقول . ومثل هذا التضخم لايزداد عادة مع الزمن . بعكس التضخم المرضى المعروف « بالجواتر » اذ يستمر في الازدياد

وكان مرض الجواتر منتشرا الى عهد غير بعيـد في بعض ممالك اوربا ، وفي سويسرا خاصـة . وقد ثبت اخيرا انه يرجع الى قلة مادة اليود في تربة الارض وفي مياه الشرب . ولذلك لجأ اصحاب الشأن في سويسرا الى اضافة مقادير ضئيلة من املاح اليود الى ملح الطعام في الغذاء اليومي ، وذلك بنسبة جزء واحد من املاح اليود الى مائة الف جزء من ملح الطعام وبذلك قلت الاصابات الى حد بعيد !

وسواء اكانت الغدة الدرقيـة متضخمة او في حجمها العادى فان افرازها قد يزداد باستمرار ، ويعرف المرض في هـذه الحالة باسم « الجواتر الجحوظى » . ومن اعراضـه الهزال وخفقان القلب ورعشة اليدين وجحوظ العينين وتغزز الاعصاب ، والنساء اكثر تعرضا للاصابة بهذا المرض وذلك بنسبة ٦ الى ١ . وكثيرا مايصيبهن عقب الصدمات العصبية وكثرة التفكير والاستسلام للقلق والهموم

ونصيحتي لك ان تكتفي بتعاطي ثلاث نقط من سائل اليود في قليل من الماء مرة واحدة في اليوم . وبذلك تطمئن الى عدم حدوث زيادة في حجم الغدة . وعليك الا تستسلم الى عوامل القلق والخوف من المستقبل والا تكثر من التطلع الى عنقك في المرآة او تتحسس عنقك باصابعك

ردود خاصة

م . ن - حائر من اسيوط :

لوصف العلاج الصحيح لهذه الحالة يجب فحص البول فحصا كاملا . على ان كثرة التبول قد تكون بسبب الاصابة بمرض البول السكرى أو نتيجة التهاب المجارى البولية التهابا بسيطا أو ناشئا عن الاصابة ببعض الامراض السرية

م . م الرمل :

ننصح بعدم الاكثار من المشى وأن يكون الحذاء من النوع المسمى « بالصندل » مع عمل حمام للقدمين كل مساء بمحلول مطهر دافىء كالبرمنجنات أو الديتول ، وازالة الجلد المتعفن بين الاصابع ثم وضع بودرة اكتوجان Ectogan

مدرس حائر :

تفاءل وليكن قلبك عامرا بالثقة والايمان .. ان حالتك قابلة للشفاء . كل ما فى الامر ، ان المصاب بارتفاع فى الضغط ، ينبغى أن يستمر فى العلاج لمدة طويلة مع مراعاة نظام خاص فى المعيشة والامتناع عن المكيفات والانفعالات النفسية ، اما بصدد الثقل الذى تشكو منه فى الجهة اليسرى ، فننصحك بعمل تدليك طبى كل ثلاثة اشهر

ح . ف - لبنان :

هذه الديدان تنتج من انتقال البويضات باليدين . ولذلك ينبغى غسل الايدي جيدا بعد التبرز ، وتطهير الاظافر قبل تناول الطعام مع تعاطى حبوب Criptoid

ع . ع . ا :

يغلب أن تكون « البلهارسيا » قد عاودتك أو انك لم تشف منها تماما . ولذلك ينبغى المبادرة بعلاجها وتعاطى أحد مركبات الحديد مثل Liromin أو Polytonic

ك . س . م (طالب جامعى) سوهاج :

يفهم من حالتك ان الارق سببه القلق النفسي وخصوصا وان الحالة تزداد ايام الامتحانات . واحسن علاج هو الايحاء النفسى مع تعاطى بعض العقاقير التى تهدىء الاعصاب مثل Passiflorin وشراب Fellows المقوى . أما الصداع، فسببه الاجهاد العصبى بسبب الارق

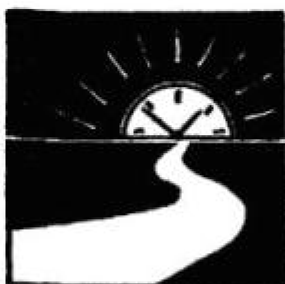
محمد السيد عيسى - طالب :

ينبغى فحص البول والبراز للتأكد من الخلو من الطفيليات وغيرها من الامراض التى تؤدى الى الضعف ولا باس من استعمال مزيج الحديد والزرنيخ

محمد فرج الرمل :

يستحسن تحليل البول وعرض نفسك على احد الاخصائيين فى الامراض الجلدية ، والاقلال من تناول اللحوم والحوادق

١ ـ معجزة الزمن



من العجب العجاب أن رجلا ما سيء التدبير ، لا يعرف كيف ينظم حياته ، أو يرسم خطة لنفسه ، تنسجم بها مسالكه وتصرفاته ، وتتفق وحالته الاقتصادية ٠ ان مركزه الاجتماعي مما يحسد عليه ، ودخله السنوى يكفي لسد حاجاته ونصيب وافر من كمالياته، ثم هو ليس بالمسرف المبذر ٠ ولكنه رغم هذا كله لا يفتأ يشكو المصاعب ، ولا يكاد ينتفع بشيء يستحق الذكر من ماله وجاهه !

له بيت غاية في الفخامة والعظمة ، ولكنه يبدو كأن تصفه خال خاو ، أو كأن محضرا من قبل المحكمة ، يتأهب لاحصاء ما به من أثاث وثير ، وتحف نادرة !

أما ملابسه فصورة مجسمة للتناقض والتنافر : فأنت تراه في بذلة جديدة بديعة التفصيل غالية الثمن ، ولكنك تراه في الوقت نفسه تغطي رأسه قبعة بالية رديئة٠وتارة تراه في سروال كذلك الذي يظهر به شارلي شابلن ، ليضحك النظارة ، في حين ترى عنقه قد ازدان برباط من أجل ما أخرجته أيدى الصناع والفنانين !

وهو قد يدعوك الى منزله للعشاء ، فاذا به يقدم لك أردأ أنواع النبيذ في أكواب من البلور النادر الثمين !٠ أو يقدم لك لحما نيئا كريه الرائحة في آنية من الصيني المنقوش الموشى بالذهب ، ثم يجعل مسك الختام قهوة متقنة الصنع يقدمها في فناجين مصدعة الجوانب ، من أحقر أنواع الخزف او الزجاج !

ولئن سألته : ما علة هذه المتناقضات ، وما سبب تلك المصاعب التي يشكوها في حياته اليومية ؟ فأكبر الظن أنه لن يحير جوابا ، أو يكون جوابه أن دخله الضخم يتسرب من هنا وهناك ، حيثما اتفق!

وأكبر الظن أن تقول أنت لنفسك حينذاك : «ياليت لي عشر معشار ما له ٠٠ اذن لأريته كيف يكون العيش الهانيء السعيد ! »



هذه صورة لما يدور على الألسن حين يتحدث الناس بعضهم عن بعض ، وكلنا عرضة لأن يقال عنا ، اليوم أو غدا أو بعد غد ، ما قيل عن ذلك الرجل ٠ ويلوح لنا ان الناس جميعهم يفاخرون بهذا النقد ، وكأن كلا منهم وزير للمالية أو رئيس لديوان المحاسبة ، يرى من

واجباته الاشراف على ميزانيـــات الأفراد ، والموازنة بين ما تشتمل عليه من ايرادات ومصروفات !

وأنت قلما تفتح اليوم صحيفة أو مجلة الا وجدتها قد حفلت بالمقالات المسهبة ، والاحاديث المنمقة ، تحت عناوين جذابة مثل « كيف تعيش على ٨٥ جنيها في العام ؟ » أو « ثمانية شلنات في الأسبوع ؟ » . ومن عجب أن أكثر القراء يقبلون على هذه المقالات والأحاديث،وكأنها قوارب النجاة وهم مشرفون على الغرق في المحيط !

ورغم مئات المقالات والكتب التي يطالعنا بها أصحـــابها في ذلك الموضوع المكرر الممل ، لا أذكر أني عثرت بينها على مقال أو حـديث موضوعه « كيف تعيش على ٢٤ ساعة في اليوم » . في حين أن المثل القائل « الوقت من ذهب » ، ليس فيه أية مبـالغة ، بل هو لم يقرر الحقيقة كلها . فالواقع أن الوقت أثمن وأعز من أن يكون ذهبـــا أو جواهر . وليس أيسر على من يملك الوقت من اقتناء المال . ولـكن أغنى الأغنياء بالمال لا يستطيع أن يزيد دقيقة واحدة على ساعات يومه الأربع والعشرين !

لقد نجح العلماء والفلاسفة في دراسة «المكان» ، ولكنهم لم يفلحوا في دراسة « الزمان » وشرح ماهيته ، مع أن الزمان هو المادة الخـام لكل شيء في الوجود . كل شيء به ممكن ، وكل شيء بغيره مستحيل!

ان وجود الوقت معجزة يومية ، تدعو الى دهشة من يشـــحذون اذهانهم للتأمل فيها . فأنت ما دمت حيا ، تستيقظ كل صباح ، فاذا بيدك قد امتلأت ـــ بطريقة سحرية ـــ بأربع وعشرين ســـاعة ، هي ملك لك وحـــدك ، بل هي أثمن ما تملكه يداك . لأنهـا تعنيّ عالما خاصا بك لا يشاركك فيه أحد ، ولك أن تمرح فيه كيفما تشاء . ثم هي في الوقت نفسه سلعة فريدة في بابها ، هبطت عليك من حيث لا تدري ، وبطريقة أكثر غرابة من السلعة ذاتها !

أضف الى هذا وذاك ، أن كل سلعة أو ثروة أخرى هي عرضـــة للسرقة . أما هذه الساعات الأربع والعشرون فلا سبيل الى سرقتها، وليس في مقدور أحد أن يستولى عليها منك ، كما أن أحدا لا يستطيع ان يكون لديه أكثر مما لديك منها ولا أقل ، سواء في ذلك كل الاحياء، من الهرة الجائمة بجانب الموقدة ، الى صاحب أضخم ثروة وأرفع مقام!

وفي كل سلعة أو ثروة أخرى ينفسح مجال الحديث عن الديمقراطية والارســـتقراطية ، ولكن سلعة الوقت أو ثروته هـــذه ليس فيهـا ارستقراطية مالية ، ولا ارستقراطية ذهنية . وان العبقرية والنبوغ والذكاء ـــ بالغة ما بلغت ـــ لن تزيد صاحبها دقيقة واحدة فوق ساعات يومه،وكذلك لا توجد عقوبة يمكن أن تنقص دقيقة من هذه الساعات

فأنت في هـــذه الميزانية الزمنية اليوميـة حر التصرف الى أقصى الحدود ، لك أن تبذر فيهـا كيف شئت ، ولن تخشى أن ينقص منها شيء . أو يتهددك أحد بالحجر عليك ، كما يهـدد المبذر بالحجر عـلى أمواله ، ولن يقول عنك أحد : « هذا غر ، أبله ، غير جدير بالوقت ، فلنقتطع منه نصف ساعات اليوم »

ومن هذا كله ترى أن دخلك الزمني ثابت ، وليس هو كأجر العامل الأسـبوعي ينقص منـه بمقدار ما يتخلف عن العمل . كما ترى أن من مزايا هذا الدخل أنك لا تستطيع الزيادة فيـــه بعقد قرض من جنسه تؤديه بعد أجل قريب أو بعيد. وربما كان في وسعك أن تبدد الساعة التي أنت فيها ، ولكنك لا تستطيع أن تبدد الســـاعة ، أو الساعات التالية ، لأنها باقيـة لك ، أردت أم لم ترد ، ما كتبت لك الحياة

ولعلك بعد هذا قد آمنت بأن الوقت معجزة حقا . ولعلك راغب في أن تعرف : كيف تعيش على ٢٤ ساعة في اليوم ؟. أو بعبـــارة أخـرى : كيف تستغل هـذه الثروة الزمنية التي في يدك ، صحة ، ومالا ، ولذة ، ومرحا ، وسعادة ، وكرامة ، وعزة ، وتطورا في نفسك الخالدة ؟

ولا شك في أن الانتفاع بهذه الساعات ، واستخدامها في أحسن وجوهها ، أهم ما ينبغي أن يشغل بالك ، ويستغرق عنايتك ، فان على هذا يتوقف حصولك على ما تنشده في حياتك ، وفي مقدمته تلك السعادة التي ننشـدها جميعا ، ونحـــاول أن نقبض عليها بأيدينا ، فتفلت منا كقطرات الزئبق

ان من يعجز عن العيش الذي ينشـده عن طريق دخله المعين ، قد يستطيع سد هذا العجز بأن يزيد دخله قليلا ، اما بزيادة عمله ، واما بأن يقترض ، أو يسرق . أما من يعجز عن تنظيم دخله الزمني تنظيما يكفي جميع حاجاته ، فان حبل حيـــاته يضطرب وتصبح الحياة عبئا لا طاقة له به ، وذلك لأن الدخل الزمني رغم ثباته وانتظامه ، مقيد ، محدود ، لا سبيل الى الزيادة عليه

وما أكثر الذين لا يعرفون كيف يعيشون على ٢٤ ساعة في اليوم؟ وما أكثر من يشـــعرون بالألم أو الأسف لما يلاحظونه بعـد فوات الاوان من سـوء تدبيرهم ميزانيتهم اليومية الزمنية ، ومن ظهورهم نتيجة لذلك في بذلة غالية الثمن بديعة التفصيل ، تعلوها قبعة رثة بالية ، أو تقديمهم أحط أنواع الطعام والشراب ، في أجود الأطباق وأغلى الأكواب !

ومن منا لا يحدث نفسه من حين الى حين قائلا : « سأصلح من أمري عندما يتاح لي قليل من الوقت ؟» . في حين أنه لن يتاح لنا من الوقت

أكثر مما في أيدينا منه ، ولكن أكثرنا يجهلون أو يتجاهلون هـــذه الحقيقة العميقة

وذلك هو ما حدا بي الى أن أبحث هذه الميزانية الزمنية ، وأفحص أرقامها بامعان وروية

٢ ـ رغبة لا تشبع

وقد يسأل أحد القراء : « أي جديد في أن نعيش على ٢٤ ساعة في اليـوم ، أليس هــذا ما نفعله جميعا ؟ » · وقد يزعم آخر أنه لا يجد أدنى صعوبة في العيش طبقا لقواعد هذه الميزانية الزمنية ، فيؤدي خلال يومه كل ما عليه من الواجبات ، ويجد فوق ذلك فراغا يلهو فيه ما شاء

ولمثل هذا وذاك أقدم معذرتي ، وأعترف بأني فشلت في البحث عن انسان ما هذه صفته خلال السنوات الأربعين الماضية ، وكم أكون شاكرا اذا تفضل أحدهما علي باسمه وعنوانه ، وتحديد المكافأة التي ترضيه ، في مقابل احاطتي بالطريقة التي استطاع بها أن يوازن بهذه السهولة ميزانيته الزمنية !

والى أن أسعد بمعرفة هذه الطريقة ، لا بأس بأن أتحدث الى رفاقي ، الذين يؤلمهم أن يروا أيامهم تذهب سراعا أمام عيونهم ، قبل أن يتاح لهم تنظيم حياتهم ، أو انجاز ما كانوا يودون انجازه

وهذا الألم الذي يحسه الكثيرون منا ، ان لم نكن نحسه جميعا ، لا يصعب تحليله الى عناصره · انه نوع من أنواع القلق ، والانتظار والتطلع الى المستقبل في رجاء · انه شعور دائم بشيء مجهول مخيف ، يبدو لنا كما يبدو على مائدة الوليمة الفـاخرة ، هيكل عظمي يذهب منظره بما فيها من لذة وسعادة · نغشى ملهى من المـلاهي فنضحك ملء أشداقنا ، ولكنا في فترات الاستراحة بين الفصـــول لا نلبث أن نشعر بهذا الألم ، وبأن شبح ذلك الهيكل العظمى ماثل أمام عيوننا ؛ وحينما تنتهي الســـهرة ونهرع لنلحق بالقطار الأخير الذي يقلنا الى منازلنا ، نحس ونحن في طريقنا اليه أن عظامنا تسري فيها رعدة لانستطيع وصفها ، ويسأل كل منا نفسه حائرا : « ما هذه الحياة السخيفة ؟ ماذا صنعت بأيامي الماضية ؟ وماذا أصنع بحاضري ؟ · وأية قيمة لكل الأيام التي نعيشها على هذه الأرض ؟ »



وصحيح أن هـذا الشعور الذى يخامرنا ليس سوى شـــطر من الحياة ، وعنصر من عناصرها • ولكن ما أبعد الفرق بين عنصر وعنصر، وبين رغبة ورغبة ، وبين ألم وألم

قد يرغب رجـل في الحج الى أحد الأماكن المقدسـة ، فيعد لذلك عدته ، ويمضي الى غايته مستقلا باخرة أو طائرة ولـكنه لا يصل الى غايته المقدسة المنشودة . فتغرق به الباخرة ، أو يصاب بكارثة أو علة تقعده عن اتمام رحلته وتخيب آماله الى الأبد ، وتظل رغبته التى لم تشبع كالشوكة فى جنبه ، تنغص عليه ما بقى له من سنوات العمر• على أن هذا الألم ، مهما يكن شديدا ، لا يكاد يعد شيئا مذكورا اذا هو قيس بالألم الذى يحسـه شخص آخر ، كانت لديه تلك الرغبة الشديدة نفسها فىالحج . ولكنه لسبب ما لم تمكنه الفرص من مغادرة البلد الذى هو فيه !

ولا شك أن السـفر ، وان كان الى مدينة لا تبعـد أكثر من بضعة أميال ، متعة من متع الحياة•وكثيرون هم الذين لم يغادروا البلد الذى يقيمون به ، وأكثر منهم الذين لم يخطر ببالهم يوما انيذهبوا الى أحد مكاتب السياحة،ليشتروا تذكرة تخول لهم الاشتراك فى رحلة داخلية لمشاهدة المعالم والآثار • وعذرهم فى ذلك أن عدد سـاعات اليوم ٢٤ لا غير

واذا ما واصلنا تحليل ذلكالشعور وتلك الأماني المؤلمة،وجدنا أن مصدرها فكرة اختمرت في أذهاننا ، عن أنه ينبغي لنا ان نقوم بأعمال اضافية فوق ما يحتم علينا أدبيا واجتماعيا أداؤه • فنحن مضطرون بحكم القوانين المسطورة وغير المسطورة ، وبحكم التقاليد والعادات ، أن نعول أنفسنا وأفراد أسراتنا ، ونوفر لهم الصحة ووسائل الراحة، وأن ندخـر لهم من دخلنا ، وندفع ما علينـا من الديون ، ونضاعف ايرادنا بمضاعفة مجهودنا وكفايتنا • وهـذه كلها واجبات فى نهاية الصعوبة ، ولكنها فرضت علينا فرضا وعلينا القيـام بها ، وان كان قليل منا يفوزون من ورائها بنصيب وافر من النجاح ، لأنها تتطلب مقدرة فوق مقدرتنا ومهارة فوق مهارتنا • ومع ذلك كله ، اذا أصبنا نجاحا وافرا،كما يحدث أحيانا،فاننا لا نقنع بذلك ولا ترتاح نفوسنا، لأن ذلك الهيكل العظمى المخيف لا يلبث أن يظهر أمامنا

حتى حين نوقن أن ما يناط بنا منالواجبات فوق طاقتنا وكفايتنا، فاننا برغم ذلك نشعر باننا نكون أشـد ارتياحا ، اذا أثقلنا كواهلنا بأعباء وواجبات أخـرى ، فوق الأعباء والواجبات التى لا تستطيـع تحملها !

وهذه الحقيقة الواقعة تنطبق علىأولئك الأفراد الذينخطوا خطوات واسعة فى سبيل النشوء والارتقاء ، فأصبحوا يطمحون فى القيـام


كوكا كولا
DRINK
Coca-Cola
مفضلة دائمًا
المعبئون المعتمدون
مصانع تعبئة كوكاكولا - سيكو
س.ت ٩٣٥٢٤

بأعمال فوق التى يطالبهم المجتمع بها. وما لم يشبع هؤلاء هذه الرغبة أو يبذلوا مجهودا لبلوغ أمنيتهم هذه ، فان الشعور بعدم الارتياح يظل يتابعهم ويسلب نفوسهم السعادة والسلام

وقد أطلق على هذه الرغبة أسماء عدة ، منها المعرفة . وتبلغ الرغبة في المعرفة من العنف والشدة أحيانا ، ما يدفع أصحابها الى الانغماس في العمل وتأدية واجبات فوق ما ينتظر منهم المجتمع بمراحل. وهذا هربرت سبنسر ذلك العالم الفيلسوف الجبار العقل ، كانت تدفعه هذه الرغبة الجامحة في حب الاستطلاع والمعرفة ، الى أن يزيد في فلسفته العميقة وعلمه الغزير ، والى أن يمضي في تحصيل معارف أخرى بعيدة كل البعد عما تخصص فيه

وقد لوحظ أن أكثر من تشتد عندهم هذه الرغبة ، وهم غالبا من ذوى الأذهان الراجحة والفكر الثاقب، تتجه ميولهم عادة الى الاستزادة من فنون الأدب ، فوق أعمالهم الخاصة والواجبات التى يحتم عليهم المجتمع اداءها . على أن الأدب ليس الطريق الوحيد لزيادة المعرفة ، وفى هذا القول عزاء للذين لا يميلون بطبيعتهم اليه

٣ ـ تحذير للمبتدئين

وهكذا يتضح أن فى أعماق أكثرنا شعورا قويا بعدم الارتيـاح ، لأننا لا نستطيع تنسيق ميزانيتنا الزمنية تنسيقا يتفق ورغباتنا . وان من أهم أسباب هذا الشعور المؤلم، انه يخيل الينا أن هناك أشياء لم ننجزها ، فى حين اننا نرى انجازها واجبا ، وأننا نرجو أن نتمكن يوما ما من القيام بها ، متى أتيحت لنا الفرصة ، ولكن هذه الفرصة لن تتاح لنا مع الأسف الشديد ، لأننـا لن نستطيع أن نزيد لحظة واحدة على ساعات يومنا الأربع والعشرين

على أن في وسع كل منا أن يحقق ذلك الرجاء الذى يبدو تحقيقه فى حكم المستحيل ، ولن يكلفه هذا الا أن ينظم ميزانيته الزمنية

ولابد لبلوغ هـذه الغاية من جنان ثابت وقلب هادىء ، لتذليـل ما يعترض سبيلها من العقبات ، وتحمل ما يقتضيه ذلك من المتاعب والتضحيات

نعم ، هذه هي الحقيقة ، فاذا كان قد تطرق الى ذهنك أنك تستطيع بلوغ تلك الغاية برسم جـدول أو بيان على قصاصة من الورق ، ثم السير على مقتضـاه فى ميزانيتك الزمنية ، فالأحـرى بك أن تقطع الامل في النجاح . وكذلك اذا لم تكن على استعداد لمجابهة الفشـل وما يثبط العزيمة ، أو اذا كنت لا تقنع بالنزر اليسير من النجاح فى بادىء الأمر ، فيحسن بك ألا تبذل جهدا أو تقوم بأية محاولة فى هذا الشأن

انه شيء يوجب الحزن والأسف ، أليس كذلك ؟ عـلى أننى برغم هذا أراه شيئا حسنا،لأنه يحملنا على مضاعفة الجهد ، وعلى الاستعانة بقوة الارادة قبل انجاز أى عمل

واذا لم يكن ذلك كذلك ، فليت شعرى : اى فرق بين احدنا وبين تلك الهرة الجائمة أمام الموقد ؟

ولعلك تسال بعد هذا،كيف تبدأ الخطوة الأولى فى هذا السبيل؟٠ والجواب أن المهم هو أن تبدأها كيفما اتفق . فهذه البـداية لا تتطلب عصا سحرية ، ولا تستلزم طريقة خاصة

اشهدت يوما رجلا فى ملابس السباحة ، واقفا على حافة الحوض يريد أن يقفز فى الماء ؟ هب أن ذلك الرجل سالك :كيف ابدأ بالقفز؟ فبماذا تجيبه ؟٠ ألا يكون جوابك له : « اقفز » أو « شد أعصـــابك واقفز » ٠٠؟

وقبل أن تبدأ ، دعنى أسر فى أذنك نصيحة بسيطة هى فى الواقع انذار وتحذير

انى أحذرك من غيرتك وحماستك٠فالغيرة والحماسة فى عمل الخير ، اذا جاوزتا حدهما ، كانتا مضللتين،غدارتين ، لأنهما حينذاك لا تملان طلب المزيد ، وهما تطلبـان حتى زحزحة الجبال ، وتحـــويل مجرى الأنهار٠ولا تباليان أن تعمل ليلا ونهارا حتى ينهمر العرق من جبينك كالماء المتدفق من أفواه القرب ٠ وحتى ينتابك الكلل ، فتذبل كالزهرة فى شرخ الشباب

نعم ، حذار أن تجهد نفسك فى البداية ٠ اقنع بالقليل٠ واحسب للحوادث والمفاجآت الطارئة ، ولطاقتك البشرية،حسابها٠ولا يفوتنك أن الفشـــل فى ذاته ليس بالشيء المهم ، ولكننـــا نهتم لما يتضمنه من ضيـــاع الكرامة الذاتية وانعدام الثقة بالنفس ٠ وكذلك لا تنس أن النجاح فى بادىء الأمر يغلب أن يليه نجاح آخر ، كما أن الفشل فى بادىء الأمر يغلب أن يليه فشل آخر٠وهؤلاء الذين يفلسون أو تخيب آمالهم ، قد يكون ذنبهم أنهم أمعنوا فى الحماسة وأسرفوا فى الغيرة ، فبدأوا أعمالهم طفرة ، وقاموا بأكثر مما كان ينبغى القيام به !

وعلى ذلك ينبغى أن نحذر الفشـــل ونتيجته بكل وسيلة ممكنة ، قبل أن نسرع فى رسم تلك الخطة العظيمة لأنفسنا ، الا وهى العيش فى حدود الـ ٢٤ ساعة فى اليوم ، عيشة كاملة ، هادئة ، رغيـــدة ٠ ولست أرى ما يراه بعض الناس من أن الفشـــــل الشريف خير من النجاح الضئيل ، وعندى أن أى نجاح مهما يكن ضئيلا ، خير من أى فشل مهما يكن شريفا !

والآن ، لنبدأ فحص ميزانيتنا اليومية٠قد تقول ان يومك مشغول

كله بالأعمال • ولكن الحقيقة انك لا تقضى فى العمل الذى تعيش عليه أكثر من سبع ساعات ، كما أنك تقضى في النوم سبع ســــاعات • وسأكون كريما معك وأضيف الى هذه ساعتين أخريين احتياطا • وبعد ذلك أتحــداك اذا استطعت أن تقدم لى حسابا بما تقوم به من ألوان النشاط فى الساعات الثمان الباقية

٤ ـ أصل الداء

وحتى ندخل البيوت من أبوابها ، دعونا نتخذ لنا مثالا واقعيا • وليكن شخصا أعرفه

انه موظف فى أحد مكاتب العاصمة ، حيث تمتد ساعات العمل من العاشرة صباحا الى السادسة مساء ، أى أنه يعمل ثماني ساعات • ثم هو يحتاج الى حوالى خمسين دقيقة أخرى لذهابه الى عمله ، والعودة منه

وليس للمسالة المالية دخل فى الموضــــوع • فسواء أكان المرتب الشهرى لهذا الموظف خمسة جنيهات فى الشهر ، أم كان مائة جنيه

والخطأ الفاضح الذى يقع فيه هذا الموظف ، ويقع فيه أكثر الناس، يتعلق بخطة عامة ، واتجاه يقضى عــلى ثلاثة أرباع الطاقة ، ويضعف الميول والكفايات • وأعنى بهذه الخطة وذلك الاتجاه ، عدم التحمس للعمل ، أو على الأقل الشعور نحوه بعدم الاكتراث ، هذا ان لم يكن ببغضه • ومثل هــذا الموظف يبدأ ساعات العمل بشيء من التبرم والتردد ، ويتأخر في الشروع فيه ما استطاع • وعنــدما يوشك أن ينتهي منه ، تبرق أساريره ، ويبادر في الخروج قبل حلول الموعد اذا استطاع ذلك • أما خلال العمل ، فقلما يبلغ نشاطه أقصى مداه ، أو ما يقرب من ذلك

وبرغم هذا الفتور ، يؤكد هذا الموظف لنفسه انه قام بعمله اليومى خير قيام ، وهو يجهل أو يتجاهل الساعات العشر التي تسبق البدء في العمل ، والساعات الست التى تلى نهايته • وبهذا تضيع ميزانيته اليومية سدى من حيث لا يشعر • ويصبح همه اليومى الوحيــد أن ينتهى من عمله بأية وسيلة

مثل هــذا الموظف ، لا يعيش يومه عيشة كاملة ، فهو يقضى ثلثه متأففا ، أو فاترا على الأقل ، في حين أن العيش اليومي الكامل يتطلب منه أن يحسب ساعات العمل من الساعة التى يستيقظ فيها من النوم حتى الساعة التى ينام فيها أى ١٦ ساعة • وعليه خلال هذه الفترة أن يرسم خطة محكمة لعمله ، ورياضته ، وهوايته ، وتنــاول طعامه ، وسائر نواحي نشاطه • وعليه أن يشعر فى هــذه الســاعات الست عشرة ، انه حر طليق فيها ، وانه ليس مأجورا، وأنه كأى شخص غيره من ذوى الايراد الثابت

ومن الأشـيـاء التي يجهلها الـكثيرون ، أن تنظيم أوقات الفراغ وأوقات النوم ، وحسبانها من الميزانية اليومية ، مما يساعد صاحبها على القيام بساعات العمل خير قيام

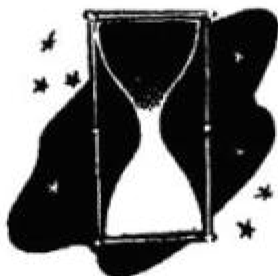
ولنعد الآن الى صديقنا الموظف ، لنرى كيف يقضي ساعات النهار، ابتداء من قيامه من النوم ، ولنكتف بادىء ذى بدء بأن نذكر ما يقوم به من نواحي النشاط مما لا ينبغي القيام به · وحتى نتوخى العدالة نفرض أنه لا يضيع وقتا يذكر منذ قيامه من النوم الى ساعة خروجه· ولنقل انه يستيقظ في التاسعة ، ويتنـاول طعام الافطار بعد ذلك بقليل ، ثم سرعان ما يغادر المنزل وقد دب في جسمه ونفسه الخمول، ويأخذ طريقه الى الترام الذى يقله الى المكتب ، وهو في شبه غيبوبة· فاذا بلغ محطة الترام أخذ يذرع رصيفها في انتظار الترام ، وقلما يفكر في استخدام هذا الوقت في عمل نافع

ومثل هذا الموظف مثل رجل في يده ورقة من فئة الجنيـه ، يريد صرفها قروشا،ولكنه بدلا من الحصول على حقه كاملا ، أى مائة قرش ، يرضى بالحصول على حقه ناقصا قرشين أو ثلاثة

ولكن هل هذا الموظف يدرك هذا وهو يذرع الرصيف في انتظار الترام ؟ هل يدرك أن ميزانيته الزمنية قد ضاعت منها سـدى عشر دقائق أو أكثر في هذا الانتظار ؟

٥ ـ بين الساعة والمرح

والآن ، ها قد أخذ صاحبنا مجلسه في الترام ، فأخـذ يقلب في يديه جريدة الصباح على مهـل ، وكأنما هو من أولاد الذوات الذين لا عمل لهم ، أو كأنه يعتزم البقاء في جلسته هذه ما بقي له من أوقات الفراغ· ورغم علمه بأن ليس أمامه سوى نصف ساعة لا غير لكى يبدأ عمله اليومي ، تراه وقد نسى نفسه ، وأخـذ يطيل الوقوف بنظره وفكره عند كل عنوان أو صورة أو خبر في الصحيفة ، بل كثيرا ما يقف عند اعلانات السفن البخارية ، وأناشيد الملاهي ، وما الى ذلك من الموضوعات التى لا شأن له بها ، وكأنه ثرى يقتل الوقت بغير حساب ، أو كأنه يتوهم أن عدد ساعات اليوم ١٢٤ لا ٢٤



انني من أشـد الناس ولعا بقراءة الصحف ، وأتصفح منها كل يوم خمس جـرائد انجليزية وجريدتين فرنسيتين ، ولا يعلم

الا الله وباعة الصحف كم أقرأ من المجلات الاسبوعية والشهرية ، ولكنى أعلم أن الصحف اليومية تكتب بسرعة الطيارة ، ولذا ينبغى قراءتها بسرعة الطيارة٠وأنا أتصفحها فى فترات خاطفة كيفما اتفق ، وهذا يكفي ٠ فلماذا يصر صاحبنا الموظف على أن يضيع فى ذلك نصف ساعة أو أكثر ؟

وأخيرا يصل الموظف الى مكتب عمله ليبقى فيه الى الساعة السادسة مساء ٠ ولست أجهل أن لديه ساعة واحدة ليتناول فيها الغذاء ، ولكن الواقع أن هذه الساعة تمتد نصف ساعة أيضا ، رغم ان الغذاء لا يستغرق سوى نصف الساعة الأولى !

على أنى أتجاوز له عن هذه الفترة،فأتركها له يفعل فيها ما يشاء، ثم أتركه فى المكتب الى أن يحين موعد انصرافه منه ، فيغادره آخذا طريقه الى المنزل

ان زوجته تلاحظ اصفرار وجهه ووجومه،وهو يؤكد لها فوق ذلك انه متعب مكدود ، ناسيا أنه لم يؤد عمله كاملا ، وأنه لم يشعر بالتعب الا حين أوحى الى نفسه بذلك وهو يهم بمغادرة المكتب ، ولما كان الكثيرون من زملائه ، يحذون حذوه فى هذا ، فقد انتقلت العدوى من بعضهم الى بعض ، وزاد فى تفاقمها ذلك الجو الكئيب الذى ساد عودتهم جماعات الى منازلهم ، واجمين كالتماثيل ، أو شاردين متبرمين

ويجلس صاحبنا ساعة أو مثلها فى البيت على أثر عودته ، دون عمل ما ، ثم يشعر بالجوع فيتناول العشاء ، ثم يقضى ساعة أخرى وهو يدخن ساكتا كأنه قادم على اداء مهمة خطيرة ٠ وقد يقابل أصدقاءه بعد ذلك ، فيلعب معهم الورق ، أو يستغرق فى مطالعة صحف المساء شاعرا بأن شبح الشيخوخة ماثل أمامه ، وان كان لم يبلغ الأربعين بعد٠وقد يتمشى قليلا ، أو يجلس الى البيانو٠وسرعان ما تكون الساعة قد بلغت الحادية عشرة ، فاذا به يفكر فى النوم ، ولكنه يمضى أربعين دقيقة كاملة فى هذا التفكير ، قبل أن يأوى الى فراشه !

وفاتنى أن أشير الى أنه قد يكون من هواة الويسكى العتيق الأصيل، فلابد من ساعات يمضيها فى احتساء ما طاب له من كؤوسه مثنى وثلاث ورباع !٠٠ومهما يكن من شيء فانه يأوى الى سريره وقد مضت ست ساعات على اللحظة التى غادر فيها مكتبه مرت كحلم عابر ، وضاعت من ميزانيته الزمنية بغير حساب

والآن ، هل يسمح لى هذا الموظف وأمثاله أن أسأل كلا منهم عما يصنعه حينما يكون على موعد للذهاب الى ملهى من الملاهى ، خصوصا مع سيدة جميلة ؟

اليس يهرع الى الملتقى ، بعد أن يكون قد ارتدى أجمل ما عنده من الثياب ، وهيأ لنفسه جميع وسائل التزيين ؟

وفي نهاية الحفلة بعد أن يصحب السيدة الى منزلها ، ثم يعود الى منزله . اليس يمضي الى فراشه فينام من فوره ، دون أن يمضي أربعين دقيقة أو أكثر في الانتظار ؟!

انه في هذه الحالة لا يحس تعبا ولا ما يشبه التعب ، لأنه قضى سهرة سعيدة ، مرت ساعاتها الخمس مر السحاب !

واني لأذكره أيضا بالأيام التي كان فيها عضوا في جمعية هواة الأوبرا

لقد كان يتدرب على الغناء ساعتين كل يوم ، وظل على هذا ثلاثة أشهر . كان لا يبدو خلالها الا مرحا ، منشرحا ، لا ينتابه عناء ولا يعلو وجهه وجوم !. وما كان ذلك الا لأنه كان يضع نصب عينيه هدفا يريد بلوغه ، وساعات سعيدة ينتظر حلولها . وهكذا امتلأت حياته حينذاك بالبهجة وامتلأت نفسه بالحيوية والنشاط

من أجل ذلك اقترح على كل من يريد أن ينتفع بيومه كاملا أن يواجه هذه الحقيقة في الساعة السادسة مساء ، فيبعد من مخيلته تلك الوساوس الكاذبة التي توحي اليه بأنه متعب ، ثم عليه بعد ذلك أن يرتب ساعات المساء بحيث لا يجلس واجما يفكر فيما يريد عمله مترددا وكأنما هو قادم على اجراء جراحة له . وحبذا لو خصص ساعة ونصف ساعة كل يومين يمضيها في تهذيب ملكته العقلية . وبهذا يبقى لديه ثلاث أمسيات في كل أسبوع يستمتع فيها بمن شاء من الأصدقاء ، ويلعب فيها التنس ، والبردج ، ويغشى الملاهي ، ويقرأ الروايات البوليسية ، ويدخن ، ويعنى بالحديقة ، ويراهن في سباق الخيل

وبهذا يمتلىء حيوية ، وينسى تلك العادة السيئة التي كانت توحي اليه بأنه مرهق متعب ، وتدفع به من الساعة الحادية عشرة الى التثاؤب والتمطي مؤمنا بان قد حان الوقت لكي ينام ويستريح

ان الرجل الذي يفقد حياة اليقظة قبل أن يأوي الى فراشه بأربعين دقيقة ، لا عجب أن يكون ضجرا ، تكتنفه السآمة والملل . انه حي يرزق ولكنه لا يعيش

٦ ـ تذكر الطبيعة البشرية

ما عدد أيام الأسبوع ؟.

أما أنا ، فقد كنت حتى بلغت الأربعين وكل من الأسابيع التي عشتها سبعة أيام ـ ولعل كثيرين ما زالت أسابيعهم كذلك

ولكني بعد الأربعين ، عملت بنصيحة من هم أكبر مني سنا ، فجربت جعل كل من أسابيعي الباقية ستة أيام فقط ، وكانت التجربة

خير برهان على صحة ما قالوه ، فاستطعت في هذه الأيام الستة أن انجز أكثر مما كنت في الأيام السبعة أنجزه من الأعمال ، ووجدت الحياة فيالأيام الستة ألطف معنى وأشهى مذاقا ، وأحق بأن يحرص عليها الناس

نعم ، وعلمتني هـذه التجربة ، ما لم أكن أعلم مـن القيم الأدبية العظيمة ليوم الراحة الأسـبوعي ، الذى أطلق لنفسي فيه الحرية ، وأصنع فيه ما أشاء ، فأستمتع بما طاب لى من الكسل اللذيذ،واللعب المنشود

وصرت كلما تقدمت بى السن أحس الضرورة القصوى لاتخاذ هذا اليوم المفيد المريح · ولكنى كلما ادكرت الشباب ، وكيف كنت أفيض قوة وحيوية ونشاطا،لا أجدني كنت مسرفا اذ جعلتأسابيعه من سبعة أيام،ولم أجعلها من ستة ، أو أجعل بعضها من ستة وبعضها منسبعة

فالى الذين جاوزوا الشباب أقول :

« ليكن أسبوعكم مقصورا على ستة أيام ، بشرط أن تكون حياتكم فيها كاملة · وكلما آنستم من أنفسكم نشاطا ، فليكن اليوم السابع أيضا يوم عمل وحياة كاملة ، بشرط الا تحسبوا له حسابا فى دخلكم الزمنى ، حتى اذا عدتم الى الاسبوع ذى الأيام الستة لم تشـعروا بقصور أو نقص أو ضعف »

ان كل ما وفرته الى الآن من الوقت لصديقي القارىء لا يتجـاوز سبع ساعات ونصف ساعة فى الأسبوع ـ أى نصف سـاعة على الأقل فى كل من أيام الأسبوع الستة ، وساعة ونصف ساعة ثلاثة أيام فى الأسبوع

وأنا أعلم أن سـبع ساعات ونصف ساعة ليست شيئا مذكورا بالقياس الى الساعات الثمان والستين بعد المائة التي يشتمل عليهـا الأسبوع · ولكن هـذه الساعات القليلة كفيلة بأن تضاعف ولعك بالحياة ، وتشعل فيك نار الحماسة · ألا ترى أن الدقائق العشر التي يخصصها المرء للرياضة البدنية في يومه سرعان ما تكسبه صـحة وعافية وقوة ، وتخلق منه رجـلا آخر ؟ فاذا كان الجسم يكتسب كل هذا من رياضة بدنية مدتها عشر دقائق يوميا ، الا يكتسب أكثر من ذلك من رياضة ذهنية مدتها سبع ساعات ونصف ساعة أسبوعيا ؟

وكان يمكن أن نخصص أكثر من هذا الزمن للرياضـة الذهنية ، ولكنى أنصح أن تكون البداية متواضعة ، اذ من الصعوبة بمكان ان يغير الرجل نظامه اليومي · الطبيعة البشرية من خصائصها أن تمقت التغيير ، وكثيرون من الناس يفشلون لأنهم بالغوا فى الاقـدام على عمل يتطلب التغيير ، ولاسيما اذاكان هذا يدعو الى شىء من التضحية ومجابهة الصعاب

والرياضة الذهنية فى بادىء الأمر ليست بالأمر السهل • ومن الخطأ ، كما سبق القول ، أن نقبل على مشروع جديد لا يكون النجاح فيه محتملا • ان الفشل فى فكرة أو خطة بذلنا الجهد فى رسمها وتصميمها ، مدعاة لامتهان الكرامة ، وجرح يصيب عزة النفس فى الصميم • ولذا اكرر النصيحة بأن تكون البداية متواضعة يحتمل فيها النجاح • ثم متى أصبت نجاحا وواصلت العمل وفقا للخطة المرسومة فى الساعات السبع سالفة الذكر فلن تلبث أن ترى نفسك انسانا جديدا تغنى فى أوقات العمل ، وتستقبل النهار ضاحكا منشرحا ، واثقا بنفسك ، معجبا بكفايتك وقدرتك على خوض معركة الحياة برباطة جأش وقوة عزيمة

٧ ـ التحكم فى العقل

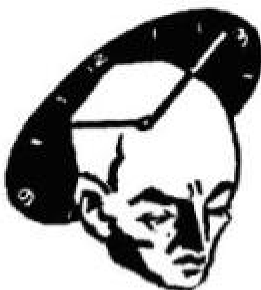
كثيرون هم الذين يشكون من فقدهم السلطة والسيطرة على الأفكار التى تجيش بخواطرهم

ولكن كل هذه الشكاوى لا أساس لها من الصحة • ان التحكم فى الآلة الفكرية فى مقدور كل انسان ، كالتحكم فى الآلة البخارية سواء بسواء • يشكون من عجزهم عن تركيز أذهانهم ، جاهلين أن التركيز ملكة تكتسب بالمران والتدريب • وانما نعنى بالتركيز مقدرة الشخص على املاء ارادته على المخ واخضاعه والزامه الطاعة ، وهذه المقدرة فى طليعة العناصر التى تتطلبها الحياة الكاملة ، وبغيرها تصبح الحياة عبثا لا خير فيه

ويلوح لى أن أول ما ينبغى العناية به قبل البدء فى العمل كل يوم ، أن يهيأ الذهن لنواحى النشاط المختلفة • فأنت حينما تستيقظ من النوم كل صباح تتفقد بذلاتك عادة ـ من الداخل والخارج ، وتواجه خطر الموسى لازالة الشعر من لحيتك ، وتسخر جيشا من الناس لخدمتك ـ من بائع اللبن ، والبدال ، والقصاب ، وبائع الخضر ، كما أنك ترشو معدتك بما تطلبه من الطعام حتى لا تسوء العلاقة بينك وبينها • فاذا كنت تفعل هذا فيما يتعلق بجسمك ، فلم لا توجه شطرا من هذه العناية الى جهاز العقل ، وهو أكثر رقة وحساسية ، وأشد دقة ، فضلا عن أنه لا يتطلب مساعدة من الخارج ، ولا يحتاج الا اليك دون سواك من الناس ؟!

واذن ، عليك أن تدرب ملكتك الذهنية فى الشارع ، وعلى رصيف المحطة ، وفى طريقك الى المكتب ، وهو تدريب لا يحتاج الى أدوات ، ولا كتب ولا صحف ولا شىء آخر • ومع كل ذلك فهو ليس هينا كما قد تتصور

عليك منذ تغادر منزلك ، أن تركز تفكيرك فى مسألة ما أيا كانت



في بادىء الأمر . وستجد أنك لن تسير بضعة أمتار ، حتى تجد عقلك قد راغ منك ، وتخلص من هذه المسألة التى أخذت تفكر فيها ، لتفكر فى مسألة أخرى

وواجبك فى هذه الحالة أن تقبض على عقلك وترغمه على البقاء حيث أردته ، وسيحاول الفرار منك أربعين مرة بهذه الطريقة قبل أن تصل الى رصيف المحطة .

ولا غرابة فى ذلك فالشرود من عادات العقل المستهجنة ، ولكن حذار أن تيأس ، بل واصل العمل للتغلب عليه والقبض على ناصيته ، فان النجاح مع المثابرة لا شك فيه !

ولو أنك رجعت الى ماضي حياتك لرأيت أنك قد استطعت تركيز فكرك مرارا عند الحاجة . أتذكر تلك الرسالة المستعجلة التى كان عليك أن تجيب عنها فى عبارات دقيقة مختارة ؟ أتذكر كيف قضيت ساعات متغمسا فيها ، لا يشرد ذهنك يمينا ولا يسارا ؟ لقد كانت تحيط بك حينئذ ظروف وملابسات خطيرة ، أشعلت فيك نار الحيوية واليقظة ، فتمكنت من بسط السلطان على عقلك ، لأنك وطدت العزم على اخضاعه بكل وسيلة ممكنة ، لكى تنجز كتابة الرسالة فورا

ومتى ثابرت على التركيز بغير انقطاع ، أصبح فى مقدورك أن تسيطر على عقلك ، فالأمر لا يحتاج الى غير المثابرة . والتدريب عليها لا يحتاج الى زمان معين أو مكان خاص ، ولا الى أدوات أو آلات . وما عليك الا أن تأخذ فى التأمل وتركيز الفكر فى مسألة ما ، سواء أكان هذا فى الشارع أم فى القطار ، أم على الرصيف

وقد تسألنى : « فيم تريدنى أن أفكر ؟ » . والمهم أن تفكر وكفى ، أن « تؤدب » الآلة المفكرة وتدربها وتروضها على العمل . ومع ذلك فيجدر بك أن تقذف عصفورين بحجر واحد،وتركز تفكيرك فيما يفيد

امسك بناصية عقلك ، وسترى كيف أنك بهذه الوسيلة تمحو نصف سيئات الحياة ومتاعبها ، وبخاصة القلق ، والاضطراب ، وتلك الأمراض الخبيثة المعيبة الواسعة الانتشار ، التى تملأ النفوس بالتعاسة والبؤس والشقاء ، التى نسميها الهموم

٨ ــ الشخصية المفكرة

والآن وقد فزنا بنصيب وافر من المقدرة على تركيز الذهن ، فماذا بعد ؟ ان العقل أو المخ (اذا شئت) أكثر أعضاء الجسم تعقدا ، فمن

العبث اذن أن تتركه خاملا بعـد أن روضـــته ، وأمسكت بزمامه ، وأخضعته بعد جموح وشرود

اما السبيل الى ذلك فسـهل يسـير ، هو أن تعمل بالقول المأثور « اعرف نفسك » . وفى اعتقـــادى أن الصفة التى تنقص العقلاء والأذكياء فى هذه الحياة ، هى صفة التفكير والتأمل . وهذا ما يقصد به قولنا « اعرف نفسك »

ويجهل الـكثيرون معنى التفكير ، ظنا منهم أن الذهن لا يخلو من الفكر . ان المعنى هنا ينصرف الى التأمل فى الأهم من عناصر الحياة ـ السعادة ، والهدف الذى نرمى اليه فيما نؤديه من الأعمال ، وتصيب أحكامنا على الأشياء من المنطق ، والعلاقة بين سلوكنا وبين ما نقدسه من المبادىء

ان السعادة مثـلا ، يرغب فيها جميع الناس ، ويسـعى اليها جميع الناس ، ولكن ندر منهم من اكتشفها ، لأنهم يزعمون أن بلوغها محال . بيد أن هذا زعم باطل . لقد نال البعض منها حظا وافرا ، بعد أن تبين لهم أنهـا ليست مجرد لذة بدنية أو عقليـــة . السعادة حالة نفسية لا يصل اليها صاحبها الا عن طريق واحد ، ألا وهو تنمية الشخصية المفكرة وتقويتها ، وتطبيق المبادىء والمثل العليا على نواحى النشـاط وأنواع السلوك . لتذكر هـــذه الكلمات الثلاث ، وعلاقتها بعضهـا ببعض : ـ المنطق ، المبدأ ، السلوك . ليس يعنينى كثيرا أى نوع من المبادىء تعتنق ، وانما ما يعنينى قبل كل شىء أن يكون هناك انسجام بين سلوكك ومبدئك . وليس هناك وسيلة للتوفيق بين هذا وذاك الا بالتأمل ، والتفكير ، والمنطق

وقد تسأل : « ما بال اللصوص وقطاع الطرق يشقون فى الغالب؟ » والجواب ان المبادىء التى يعتنقونها تتصادم والسرقة والنهب . فلو أنهم آمنوا بالسرقة ، وآنسوا فيها سموا ونبلا ، لما كانت الأشغال الشاقة المؤبدة فى نظرهم عقابا يؤبه له ، ولكان السجن عندهم نزهة روحية . والدليل على ذلك أن الأسرى فى الحروب الدينية أو الوطنية ـ مثلا ـ يسعدون فى العذاب ، ويستمتعون بالحياة رغم حرمانهم من لذاتها ، وذلك لأن سلوكهم يتفق ومبادئهم

ومن الغريب أن المنطق ، وهو الذى يرسم لنا طريق المبادىء وخطة السلوك ، لا يقوم فى حياتنا اليومية الا بدور تافه ، قليل الأهمية ، اذا قيس بالدور العظيم الذى تقوم به العاطفة

فالمفروض فى الانسان أن يمتاز عن الحيوان بعقله ومنطق تفكيره ، ولكن الواقع انه اكثر استجابة للغريزة والفطرة منـــه الى التفكير السليم والمنطق . وكلما قل التفكير والتأمل ، قل تطبيقنا للمنطق فى حياتنا اليومية . ألا تغضب اذا قدم لك على المائدة لون من الطعام لم

يحسن طهيه وتلقي اللوم على الخادم ؟ فما الذي ينبغي عمله في هذه الحالة ؟ اطلب الى المنطق أن يتصل بالعقل ، حتى تسعف بالجواب . سيقول لك العقل : ان الخادم المسكين لا ذنب له ، لأن الطاهي هو المسئول عن الخطأ . وسيقول لك أيضا ان غضبك على الخادم لا يجدي نفعا ، فضلا عن انه يحقرك في نظر الغير ، ولا يصلح من الطعام شيئا

وسترى أنك ستفيد من الاستعانة بالعقل واستشارته دون أن يكلفك هذا درهما واحدا . ففي مثل هذه الحالة ــ تعامل الخادم كأنه زميل لك . وثانيا تتصرف في المسألة بهدوء ، وثالثا تطلب بكل أدب، وبكل الحاح، تغيير ذلك اللون من الطعام ، لأن هذا حق من حقوقك . وبذلك تكسب القضية وتبقى عزيزا مكرما

ان مثل هذه العيوب الشخصية ، قد يفيد صاحبها أن يقرأ « باسكال » ، أو « لابروبير » ، أو « امرسون » . وأنا نفسي أقرأ « ماركوس اورليوس » ، ولكن الحقيقة أن الكتب جميعها لن تصلح عيوبك ولن تخلق منك انسانا آخر ، كما تصنع عن طريق معرفة نفسك ، ومحاسبتها عما فعلت في الماضي ، وعما ستفعله في المستقبل

٩ ــ الأسباب ومسبباتها

اذا سألت أولئك الذين يقضون أوقات الفراغ في « قتل الوقت » عن سبب هذا الاسراف في الميزانية اليومية الزمنية ، أجابوك انهم لا يميلون للأدب والمطالعة . ان هؤلاء لا يفرقون بين الكتب الأدبية (الخالصة) التي لا يستسيغونها (كمؤلفات دكنز ، وسكوت) وبين الكتب العملية التي تتصل بعمل يومي أو هواية أو صناعة . مثال ذلك أنك قد تمقت مقالات جوزيف اديسون ، ولكنك تسارع في شراء كتاب عن لعبة البردج ، وقراءة مؤلف عن تربية الخيل ، اذا كنت مولعا بهذه أو تلك . والآن قبل أن أتحدث اليك عن الأدب والفن، سأتحدث عنك ، أنت الذي تكره الأدب والفن

ان الفن ــ ويشمل الأدب ــ شيء عظيم الأهمية، ومن أهم المدركات الحسية . بيد أن هناك ما يفوقه أهمية ، ان أعظم المدركات الحسية في الحياة قاطبة ، هو الوقوف على الأسباب ومسبباتها ، اي على تطور الكون ، أو بتعبير آخر ذلك الدولاب الذي لا تكف عجلاته عن الدوران ــ النشوء والارتقاء ، ومتى ثبتت هذه الحقيقة في أذهاننا ، وادركنا في صورة لا تقبل الشك ، أنه لا شيء في الوجود يحدث بغير سبب ، اتسع أفق عقولنا وقلوبنا

ان الرجل الذي يدرك معاني الأسباب ومسبباتها ويتفهمها، يتفادى الصدمات والآلام التي تصيب أولئك الذين يجهلون الحياة وتقلباتها، وغرابة أطوارها ، ويعيشون في أحضان الطبيعة البشرية ، وكان

الطبيعة البشرية امة أجنبيــة عنهم ، لها عادات وتقاليـد تختلف عن عاداتهم وتقاليدهم • أليس مما يوجب العار والخجل ، أن يبلغ انسان سن الرشد ، ويعيش غريبا في بلاده ؟

وفضلا عن أن دراسة الأسباب ومسبباتها تخفف من آلام صاحبها وهمومه ، فانها تزيد الحيـاة بهجة ، وتخلع عليها وشاحا من الصفاء والطمانينة • ان البحر في نظر الجاهل الذي لا يعـرف عن نظرية التطور سوى اسمها ، لا يعني سوى متسع من الماء لا نهاية له • أما المستنير الذي يفرق بين الأسباب والنتائج فيرى فيه عنصرا كان في العصور الجيولوجية بخارا أول أمس ، وماء غاليا أمس ، وسـيكون حتما جليدا غدا

وارتفاع أثمان السلع فجأة ، وهبوط الأســـهم هبوطا مريعا ، وانتشار المرض بسرعة البرق،وتضاعف أجورالعمال ، وزيادة النسبة المئوية للطلاق ، وزيادة عدد المواليد الذكور خلال الحروب •• لـكل ظاهرة من هذه سبب ، وكل منها نتيجة لسبب او مجموعة أسـباب • والشخصية المفكرة ترى الصلة بين هذه وتلك • ليست الحوادثوليدة الصدف ، وليست الحياة رمية من غير رام

١٠ ـ عيوب ينبغي تجنبها

وقبل الاتيان على نهاية هذا الكتيب ، أريد أن أوجه صديقي القارىء الى بعض العيوب التي تشوه الحياة ، وتشيع الاضطراب والفوضى في الميزانية اليومية الزمنية

وفي مقدمة هذه العيوب ، الغرور ، فالمغرور أحمق مفتون ، يتصنع العظمة والأبهة ، ويدعي الحكمة ، يسير في الشارع وكأنه عملاق خرج للنزهة يتبختر في مشيته ، وقد نسي وهو لا يعلم ، قطعة رئيسية من ملابسه ـ حاسة الذوق • المغرور انسـان متعب ممل ، يتوهم ان له صفات ومزايا لا يدرك العالم مداها ، فيثور ويشتد غضبه ويود لو أتيح له الانتقام من مجتمع لا يعرف قيمته ولا يحسب لمنزلته حسابا • ومما يؤسف له أن من أسـهل الأشياء أن يكون الانسان مغرورا ، معجبا بذاته ، مفتونا بعظمته

ان ميزانيتك اليومية لك وحدك ، وليس لغيرك أن يعيرك التفاته ، ففي هذه الاعارة تعد على ميزانيته الخاصة • ان الكرة الأرضية كانت تدور في دقة ونظام قبل أن تولد أنت ، وقبل أن تهبط عليك الحكمة والعظمة ، وستظل دائرة في المستقبل حول الشمس وحول نفسها ، سواء أنجحت أنت في تسوية ميزانيتك أم لم تنجح • فاحـرص على أوقات غيرك ، وتجنب التحدث عن نفسك والثرثرة في موضوعات لا تهم سامعيك ، واترك الناس يعنون بأنفسهم ، فالعالم غني عنك ،

والمجتمع لا يتوقع منك أن تقوم فيه مصلحا أو نبيا

أما العيب الثاني فيلخص في أن صاحبه يرتبط بخطته كما يرتبط الجواد بالعربة ، يجرها حيثما أراده سيده ، وفي الوقت الذي يحدده

ان الخطة التي ترسمها لنفسك ، ينبغي أن تكون خادمة لك ، لا أن تكون أنت خادما لها ، حقيقة ان احترامك لهذه الخطة أمر واجب، ولكن ليس معنى هذا ان تنظر اليها كاله عليك عبادته وتلتزم أوامره ونواهيه

وقد يجهل الكثيرون ان عبادة الميزانية اليومية أو الخطة المرسومة، تصبح يوما ما عبئا ثقيلا لا على صاحبها فقط ، بل على أهله وأصدقائه وكل من يحتك به أيضا . وكم من زوجة مسكينة تتألم وتشكو لأن زوجها لا يقبل بتاتا أن يحيد قيد شعرة عن برنامجه اليومي . ففي الساعة الثامنة بلا زيادة أو نقصان يأخذ كلبه للنزهة ، وفي الساعة التاسعة الا خمس عشرة دقيقة يشرع في قراءة الكتاب الموضوع على المنضدة ، وفي منتصف الساعة العاشرة يتناول طعام الافطار ، وفي العاشرة تماما يكون جالسا وراء عجلة القيادة في سيارته. والويل لمن يتدخل في هـــذا النظام ، مهما يجد من الحوادث ، ومهما يحل من الطوارىء !

ولست أريد هنا أن أقلل من أهمية السير على خطة معينة ، ومراعاة أوقاتها، فالخطة ليست جديرة بهذا الاسم ما لم تحترم أوقاتها. ولكنها ككل شيء في الحياة تفتقر الى المرونة . فالامعان في احترامها، كالامعان في اهمالها ، لا يؤدى الى الغرض المقصود منها

والعيب الثالث التسرع والاندفاع . صاحب هذا العيب مصـــاب بداء الوسواس ، لا يهدأ له بال ، لأنه دائم التفكير فيما سيعمل ، بعـــد أن يفرغ مما يعمله الآن . وقد يؤدى به هـــذا التسرع وذاك الوسواس الى السجن ، حيث تصبح الحيـــاة ملكا لسواه . ولابد أن يؤدى هذا العيب بصاحبه الى عادة يصعب التخلص منها ، وهي ملء الكأس حتى يفيض على جوانبه ، وشـحن الميزانية بمواد لا قبـــل له على التصرف فيها ، وواجبات لا طاقة له على القيام بها بتاتا ، أو على الأقل على الوجه الأكمل

بيد أن شهوة الطعام تزداد بما تأكله وتنمو بما تعيش عليه. ومن الناس من تتجه شهوته نحو السرعة ، فلا يستطيع ان يعيش بغيرها. وفي اعتقادي أن السرعة المطردة خير من النعاس الطويل

ومن وسائل العلاج في حالة الميل الى السرعة والاندفاع ، استعمال المليــنــات . مثال ذلك أن صـــاحبك الذي يصحب كلبه للنزهة في الساعة الثامنة بالضبط ، ويعود في التاسعة الا ربعا ليأخذ في قراءة الكتاب الموضـــوع على المنضـــدة ، يمكنه أن يخصص لنفســـه فترة

استراحة مدتها خمس دقائق بين النزهة والمطالعة ، يجلس فيهـا فى هدوء وسكون

أما العيب الأخير . وهو الأشد خطرا . فقد سبقت الاشارة اليه ، وهو التعرض للفشل عند الشروع في عمل

ان الخيبة في مستهل مشروع أو عمل ، بمثابة قتل الوليـــد في مهده ، فكل مشروع في بدء حياته دافع قوى من الدوافع الانسـانية وباعث من أشد البواعث التي اذا ما كتب لها أن تعيش، نمت وكبرت وترعرعت فاكسبت صاحبها حيوية • أوليس مما يؤسف له أن تقتل هذه الحيوية ، وهى بعد ناعمة الأظفار ؟

ومما يجدر معرفته أن هذا الدافع لا يحتمل الا القليل من الأعباء ، الخفيف منها • فاياك وتحميله فوق الطاقة ، واياك أن تضـطره الى الجرى قبل أن يتعلم الحبو ثم المشى ، ومتى عقدت النية على انجاز عمل، فعليك أن تفعل ذلك عن رغبة صادقة وطيب خاطر ، وان كلفك عناء ونصبا • وليس ثمة ما يشرح الصدر كانجاز مشروع تصبب بسببه العرق من جبينك.

وهناك وصية أخرى أريد ان اقولها لك ، وهى أن يكون رائدك فى أوقات الفراغ ميلك واستعدادك وذوقك الخاص • قد يكون حسنا منك ان تكون دائرة معارف متحركة فى الفلسفة ، ولكنك قد تكره الفلسفة بطبيعتك ، وتميل الى أن تستمع لضوضاء الشارع وجلبة السيارات بطبيعتك • وفى هذه الحالة أنصح لك أن تترك الفلسفة لأربابهـا ، وأن تلهو بضوضاء الشارع وجلبة السيارات

ملخصة عن كتاب : Arnold Bennett, « How to live on 24 hours a Day ».

اقرأ فى العدد القادم

■ **هل نحيا بعد الموت ؟**

ملخص كتاب مثير ، يتضمن أحدث الآراء العلميـة فى موضوع الحياة بعـد الموت

■ **كيف تسترد قوة أعصابك ؟**

بحث شامل يتضمن نصائح وارشـادات عملية ، هى خلاصة تجارب كبار علماء النفس

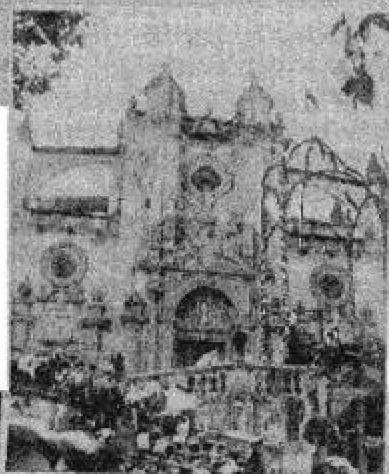


في جنـوب اسبانيـا ، حيث تسطع أشعة الشمس في أكثر أيام السنة ، تقع مدينة «جرز» الجميلة وسط مساحات شاسعة من الكروم ، تنتج منذ سنوات عدة أفضل أنواع العنب الأبيض الذي يصنع منه شراب « الشري » العالمي المشهور

ولأوّل مرة ، احتفل أهل هذه المدينة بعيد الكروم في هذا العام ، فأقاموا لذلك حفلات عدة استغرقت يوما كاملا عطلت فيه الأعمال ، وخرج الأهلون على بكرة أبيهم – رجالا ونساء – في أبهى ثيابهم ، ليشتركوا في هذا المهرجان

وأقيم الاحتفال الرئيسي أمام كنيسة المدينة القديمة ، حيث أقيمت على منصة مرتفعة معصرة للعنب ، زينت برسوم وزخارف رائعة ، ووقفت حولها فرق من ذوي الأصوات الشجية ترتل أناشيد الشكر لله . ثم جاء موكب من الفتيات الجميلات ، ومعهن سلال مليئة بثمار العنب ، فصعدن درجات السلم المؤدي





الى أعلى : فتيات يحملن سلال الكروم الى مكان الحفل امام الكنيسة التي تبدو الى اليسار . والى أسفل، ثلاث منهن يركبن عربة مزينة يجبن بها طرقات المدينة





غادة تحمل عنقوداً من عنب « الجرز » الذى يصنع منه شراب « الشرى » المعروف

الى المعصرة فى نظام بديع ، و فرغن سلالهن ، ثم اعقبهن اربعة من اجمل شبان المدينة هم ابطال « العصر » فيها . فرفعوا اطراف بنطلوناتهم ولبسوا احذية خاصة نظيفة ، ثم اخذوا يدوسون العنب داخل المعصرة بضع دقائق «احياء لذكرى » الطريقة القديمة التى كانوا يستخدمونها لاستخلاص العصير فيما مضى، ثم استخدمت « معصرة » اليد الحديثة لتكملة العصر . وجمع العصير الناتج فى اوان ثمينة ، واحتفظ به فى الكنيسة ليحول فى الوقت المناسب الى شراب « الشرى » ويختزن ليشرب منه كبار القوم فى العام التالى ، فى مثل هذه المناسبة

وظل القوم حتى العشاء وهم يرقصون ويغنون حول المعصرة ، واخذوا يطوفون بطرقات المدينة حتى منتصف الليل ، فى موكب حافل يتألف من عربات مزينة مليئة بسلال الكروم يحملها أجمل فتيان القرية وفتياتها

اختبر ذكاءك

**اقرأ هذا الباب ، ففيه تقوية للذهن ،
وتسلية ومتعة فى أوقات الفراغ ...**

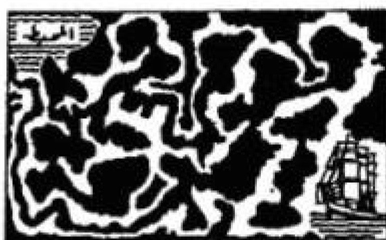
— ١ —

كان مع فتاة سلة تحتوى على عدد من البيض المسلوق ، فباعت لجارة لها نصفه مضافا اليه نصف بيضة ، وباعت الى جارة أخرى نصف ما بقى منه ومعه نصف بيضة أخرى . وأخيراً قابلت خادما فى الطريق ، فباعت له نصف ما بقى منه ، ونصف بيضة أخرى . . ففرغ بذلك ما كان معها من بيض .. فكم كان عدد ما معها من البيض ؟

— ٢ —

نبات مائى مزروع فى بحيرة قطرها ٢١ قدما ، وقد لوحظ أن أوراقه التى تغطى سطح الماء تنمو بسرعة كبيرة بحيث انها فى نهاية اليوم تكون المساحة التى غطتها من الماء ضعف المساحة التى كانت تغطيها فى نهاية اليوم السابق ، فاذا كان هذا النبات يغطى سطح البحيرة بأكمله فى ٢١ يوما . فكم يوما يمضى حتى يغطى نصف مساحة سطح البحيرة ؟

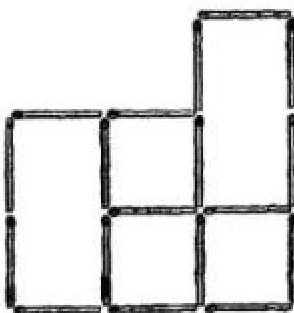
— ٣ —



فى أسفل الرسم الجانبى ، سفينة يحاول ربانها أن يصل بها الى المحيط فى أعلى الصورة ، فهل يمكنك ارشاده الى الطريق اليه ؟

خذ قلماً من الرصاص ، وحاول أن تخط الطريق الموصل للمحيط ، على أن لا تجتاز اليابسة المشار اليها فى الرسم باللون الأسود

— ٤ —



يملك أحد الزراع قطعة أرض تتألف من حقلين كبيرين متساويين فى المساحة ، وثلاثة حقول أخرى صغيرة كما فى الشكل المبين هنا. وقد أراد أن يبيع أحد الحقول الصغيرة ، ثم يقسم الأرض الباقية على ولديه بالتساوى ، بحيث يكون شكل الحقلين متشابهاً . فرسم قطعة الأرض بعيدان الكبريت ، ثم رفع أربعة أعواد منها فكان له ما أراد .. فهل تعرف أى الأعواد رفعها ؟

— ٥ —

اختبر معلوماتك العامة بالاجابة عن الأسئلة التالية :

١ ــ هل لعظام اليدين والقدمين صلة بتكوين الدم فى الجسم ؟

٢ ــ طعام تتناوله كل يوم ، يحتوى على عنصرين يعدان من أقوى المواد السامة ، فما هو ؟

٣ ــ هل المقذوفات التى تخرج من فوهة بركان أسخن أم أبرد من المواد التى فى باطنه ؟

٤ ــ لماذا تموت القوقعة إذا غطيت بالملح ؟

٥ ــ ما أقرب كوكب إلى الأرض ؟

٦ ــ ما الوزن التقريبى للهيكل العظمى لرجل بالغ ؟

٧ ــ فى أى سن يبلغ وزن المخ ذروته عند كل من الذكر والأنثى ؟

— ٦ —

لأحد الموظفين حديقة مساحتها مائة قدم ، أراد أن يقيم سوراً على جانبين متقابلين منها بوضع أعمدة يبعد كل منها عن الآخر بمقدار عشر أقدام .. فكم عموداً يحتاج اليها ؟

— ٧ —



اربط شريطا فى يدى فتاة ثم اربط شريطا آخر فى يدى شاب ، بحيث يشتبك الشريطان ، ثم اطلب إلى الشاب أن يخلص نفسه منها بغير قطع الشريط ، فاذا لم يستطع تخلصه بالطريقة المذكورة مع أجوبة هذه الأسئلة

— ٨ —

استقل أربعة أصدقاء سيارة إلى المدينة ، لحضور اجتماع مهم ، فوصلت بهم اليها قبل الموعد المحدد بساعة ، وكانت هناك مباراة فى كرة القدم فرأوا أن يقضوا هذا الوقت فى مشاهدتها . ثم اضطروا إلى مغادرة الملعب قبل انتهاء المباراة لاقتراب موعدهم ، ولكنهم وجدوا سيارتهم وسط رتل كبير من السيارات وضعت كل منها خلف الأخرى بحيث لم يكن هناك متسع لاخراج سيارتهم

وبعد أن فكروا فى الأمر قليلا اهتدى أحدهم إلى طريقة أخرجوا بها السيارة من مكانها الذى حشرت فيه . فهل تعرف ما هى هذه الطريقة ؟

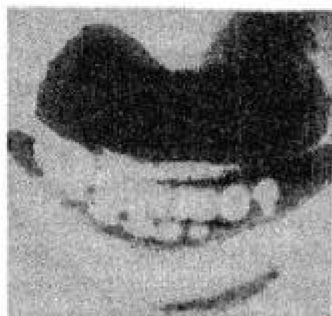


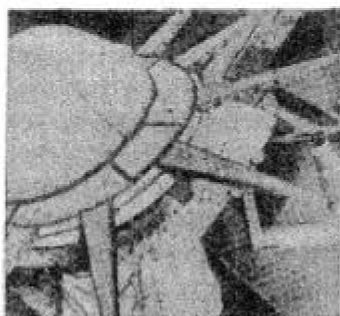
١ ـ جانب من وجه شخصية معروفة فهل هو :

(ا) شابلن ؟ (ب) كاسترو ؟
(جـ) هتلر ؟ (د) تروين ؟

٢ ـ إذا نظرت فوق إحدى المدن العالمية المعروفة ، رأيت هذا المنظر ، فهل هذه المدينة هي :

(ا) لندن ؟ (ب) باريس ؟
(جـ) روما ؟ (د) نيويورك ؟





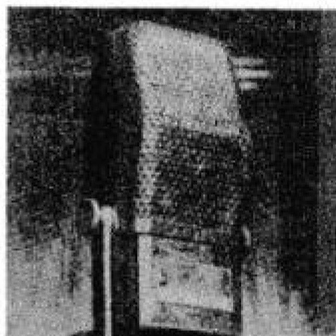
٣ ـ هذه قنطرة معروفة فهل هي في :

(ا) بروكلن ؟ (ب) ستوكهلم ؟
(جـ) لندن ؟ . (د) فرنسا ؟

٤ ـ هذا الجهاز يستعمل في :

(ا) صيد الذباب ؟ (ب) تنقية الهواء ؟
(جـ) التدفئة ؟ (د) نقل الصوت ؟



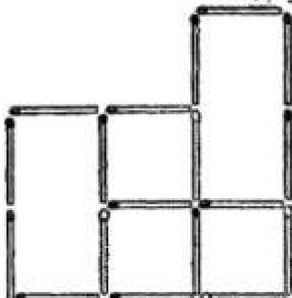


أجوبة « اختبر ذكاءك »

١ ـ فى الصفقة الأخيرة لابد أن يكون ما معها بيضة واحدة . وعلى هذا يمكن معرفة عدد البيض الذى كان معها في السلة وهو سبع بيضات

٢ ـ ما دامت المساحة المغطاة تتضاعف فى يوم واحد .. إذن نصف البحيرة يغطى فى ٢٠ يوما ، وقد ذكر قطر البحيرة للتضليل

٤ ـ ترفع الأعواد الأربعة الموضحة فى الرسم بالنقط



٥ ـ (١) لا (٢) ملح الطعام ، فهو يتكون من الصوديوم والكلورين (٣) المقذوفات الخارجة من البركان أسخن بسبب احتراق بعض الغازات عند خروجها من باطن الأرض (٤) لأن الملح يمتص السائل الموجود داخل جسم القوقعة (٥) فينوس (٦) يتراوح بين تسعة أرطال ، و١٣ رطلا (٧) عند الذكر فى نحو العشرين وعند الأنثى فى نحو السابعة عشرة

٦ ـ يحتاج إلى ٢٢ عمودا ، كما هو واضح فى الرسم ، وليس إلى عشرين كما يتبادر إلى الذهن

٧ ـ يؤخذ شريط القناة ويدخل جزء مزدوج منه ، تحت الجزء المربوط حول معصم الشاب .. فإذا أدخل يده من فتحة الشريط ـ كما هو مبين فى الشكل ـ تحررت



٨ ـ جاء أحدهم بمقدار من الشحم غطى به نحو متر من الطريق فى محاذاة سيارتهم ثم دفعوها نحوه من الجانب الآخر فانزلقت فوقه بسهولة وخرجت من الصف

(٩) ـ (١) شارل شابلن
(٢) تمثال الحرية بنيويورك (٣) لندن
(٤) ميكروفون لنقل الصوت

بين الهلال وقرائه

عقدة نفسية

ـ تزوجت ابنة عمتى ، وهى غنية مليونيرة وأنا فقير . وهى على قدر من الجمال ، وهى ارفع منى خلقا . واحبها وتحبنى . ولكنى اشترطت عليها قبل الزواج ما افعل وما تفعل . ولكنها بدات تخرج الى السينما ، وأنا اكره وسط السينما . وخرجت الى ترزى رجالى دون ان تخبرنى . واخبرتنى لما علمت انى علمت فأغضبتها . وبدات اقلق من تصرفها وخروجها على اتفاقنا . فهل عندى عقدة نفسية تسبب لى هذه المتاعب ؟

يوسف ٠ ع ـ حماه ٠ سوريا

▪ انها عقدة واى عقدة ياسيد يوسف

كتابك طويل ولكن هذه أهم نقطه :

عندك المال ، وعندك الجمال ، وعندك الخلق الطيب ثم تشكو ! وماذا ضر ان تخرج زوجتك الى السينما ، او ان تذهب الى خياط دون خياطة ؟ ونحن نعلم فى مصر ان للخياطين النسائيين عملا لا تحسنه بل لا تتناوله الخياطات وتحتج عليها بالذى تم عليه الاتفاق قبل الزواج. ولست ادرى ما قيمة اتفاق كهذا . ان المثل يقول : اذا اردت ان تطاع فأمر بما يستطاع. وما قيمة اتفاق لايقرك عليه قاض خبير بالانفس يعلم منها ما تطيق وما لاتطيق ؟ وهل نحن فى زمان تحرم فيه الزوجة من متعة الافلام ؟ وهل نحن فى زمان ينزل الزوج فيه زوجته غصبا على كراهة الافلام لانه يكرهها او لايحب اوساطها ؟ ان من حقها ان تنزلك غصبا على حب الافلام لانها تحبها

وتتمدح بأنك لا تخرج عن البيت ، وليس فى هذا مايحمد . وليس فى هذا ابقاء على شابة تريد ان تخرج لتتعرف الحياة ، يغريها المال ، ويغريها الصبا والجمال ، وليس فيما تطلب ، على مابها مما ذكرت من خلق كريم ، الا الحلال. ومن حرم الحلال اساء فهما وضل قصدا ، واستهدف شر عاقبة

ان زوجتك اليوم تخرج الى الحلال تلصصا ، وانت تغضب . وقد عرفت قوما غضبوا ، فاذا

بزوجاتهم تتمردعلى الزمن فتخرج الى الحرام جهارا

اجلس الى زوجتك جلسة تقول لها فيها انك نقضت كل اتفاق قديم ، وانك رايت ان تبدا حياة جديدة ، وانك سوف تخرج معها الى السينما ، والى الخياط والى الخياطة ، وانك لست اقل منها نشاطا ، ولا اقل صبا ، ولا اقل فورة ، ولا اعتق رايا ، وانك تريد أن تجارى الزمان

وانت تزوجت ولم يمض على زواجك ثلاثة أشهر . فسوف يأتيك الولد ، فتصبح الزوجة أما . والولد يثقل بالأم ويثقل بخطواتها . وتستطيع عندئذ اذا أسرعت بخطواتك الثقيلة ان تلاحقها سرعة ، فلا تفوتك ولا تفوتها

وانظر دائما فى أى زمان أنت تعيش

اين السعادة ؟

– زملائى فى الدراسة اصبحوا الآن اطباء وصيادلة ومهندسين. واقعدنى المرض عن متابعة السير فتخلفت . وانا الآن كاتب فى الدرجة الثامنة . ولا استطيع الرضا بما أنا فيه ، ولا انا قادر على تغييره ، وافكر فى الانتحار ، فهل من انارة لسبيلى ؟

ع . زكى تادرس – القاهرة

■ لاشك ان الانتحار وسيلة لانهاء كثير من الآلام ، ولكن المنتحر ينسى دائما كم من الآلام يخلف لأهله ولبيته وللناس . وهذه الحياة جرى الى غاية ، وبعضنا السابق وبعضنا اللاحق وبعضنا المتخلف . وكلنا سائر الى الموت. والانتحار الذى تزعمه استعجال له ، فلم العجلة ؟ ومن ادراك أنك بعد الموت ستلقى خيرا مما انت فيه ؟

وانت تقول انك غير قادر على تغيير ما أنت فيه. وهذا صحيح. ولكن من دلك على انك سوف لاتكون قادرا على تغييره غدا او بعد غد . من ادراك ان الفرص غدا او بعد غد لاتؤاتى ، فتترك وظيفتك لعمل فى تجارة اونحوها يأتيك بالذى تتمنى فى الحياة من هناءة عيش . ان عشرة جنيهات او عشرين ، يبدأ بها الانسان تجارة فى السوق ، عندما تستتب الامور ، قد تضع رجله على الدرجة الاولى من السلم الذى يرتفع به الى اعلى من الغاية التى قدر أن المرض قد فوتها عليه

وهب ان الدهر لم يصعد بك هذا الصعود كله ، فالعيش يستطاع ترتيبه على حال مارضيت النفس . ان الرجل منا على الحصير ، بجوار زير ، على مقربة من غدير تظله شجرة ، وليس عنده الا لقمة الخبز وقطعة الجبن وحزمة الفجل وصحة الجسم وحكمة الدهر ، قد يكون اسعد حالا من ذلك الطبيب الذى تمنيت ان تكونه . عمل متصل بالنهار ، وهم بالليل ، ومال لايفرغ للذاته ، وقد يصاب فى بيته او ولده بما انت منه معاف

ان سعادة الحياة فى رضا النفس ، مع الكد على ابتسام للحياة دائما ، والتوجه الى الله

النقد المسرحى

ـ قرات لاكثر من ناقد ، نقدا فنيا لمسرحية مثلت اخيرا ، فوجدت ناقدا يشيد بعظمتها ، وآخر ينزل بها الى الحضيض . فتساءلت : اليس عندنا اسس صحيحة يعتمد عليها الناقد ، حتى لا تخرج الاحكام هكذا متفاوتة ؟

يوسف عبد الرحيم ـ القاهرة

■ الواقع ان النقد علم ، ولكن اضر به ان النقد شائع فى الناس ، فهم ينقدون احداث الامس ، واحداث اليوم ، تنفيسا عن انفسهم أولا ، ثم طلبا فى الغد لما هو اكثر خيرا . وهذا نقد لايخرج عن الطاقة ، لانه نقد امور الحياة العادية ، فلا يؤهل له الا الخبرة بهذه الحياة

ولكن غير ذلك نقد الادب ، ونقد الفن ، والنقد الفلسفى ، والنقد الدينى . انها انقاد لابد فيها من دراسة الادب والفن والفلسفة والدين . ومن بعد هذه الدراسة لايتأهل صاحبها لنقد ، الا ان يتعلم من بعد ذلك النقد بحسبانه علما وحسبانه فنا ، أو هو يتمرس به السنين الطوال . وليس كل من يتعرض للنقد عندنا يتمرس به خبير فيه

ان الناقد غير الفنى يردد اثر المسرحية ، أو القطعة الفنية فى نفسه خاصة ، ويقرنها بتجاربه هو الخاصة . ولكن الناقد الفنى يبرأ من نفسه فى هذا ، ويرد الاشياء الى قواعد استخرجها العلم من تجارب الناس عامة . وهو يحلل ويستطيع تحليلا ، ويرد الفروع الى اصولها . وهو اذا رضى استطاع ان يرد هذا الرضاء الى اصل من هذه الاصول

ولست اعلم اى مسرحية تقصد ، ولا اى النقاد تعنى ، ولكنى اود ان انبه الى ان الفن له قواعده ، ولكن ليست هى كقواعد العلم وثوقا ، فهى قواعد يحيطها كثير من الابهام ، لان مردها الى الاذواق ، وهى يدخلها الخلاف . ولكن ليس كشقة الخلاف الذى تصف ناقد يرفع الى السماء وآخر يخفض الى الارض

اردت ان ارى رواية سينمائية ، فسمعت من واحد فيها قدحا لاذعا ، وسمعت من آخر عنها مدحا جامحا . وحضرتها ، فعرفت السبب . كان بها مرح كثير ، وكان أحد الناقدين شابا ، يفور شبابا ويتفتق مرحا . وكان الآخر كهلا أو يكاد . ولكن ليس منهما من كان ناقدا فنيا يتصدر ليعطى رأيه للناس . فالناقد الفنى ينسى صباه وينسى شيخوخته ، ويصف وينقد مثل هذه الرواية السينمائية بحيث اذا قرأ نقدها الشاب المرح أقبل ، واذا قرأه الكهل الذى ثقل به الجد قعد عنها وادبر

« ابن حزم »



المجلة التاريخية المصرية

أصدرت الجمعية الملكية للدراسات التاريخية المجلد الأول من مجلتها محتويا على عدديها الأول والثاني في ٤٧٦ صفحة متوسطة، حفلت بطائفة من البحوث والدراسات المتنوعة والوثائق والمراجع التاريخية ونقد الكتب وأنباء المؤتمر الثقافي العربي ومؤتمر الآثار بدمشق ، مدبجة بأقلام الاخصائيين • وهذه المجلة يشرف على تحريرها الاستاذ محمد شفيق غربال بك وكيل وزارة المعارف ، والاستاذ محمد مصطفى زيادة أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة فؤاد

الوساطة الروحية

في هذا الكتاب يفصل مؤلفه الاستاذ عبداللطيف محمدالدمياطي كل شيء عن الوساطة الروحية في التاريخ ، من الناحيتين العلمية والعملية ، كما يتحدث عن العلاج الروحي بأنواعه ، وعن الروحية في مصر ، قديما وحديثا • وغير ذلك مما وجهته الى كتابته وهيئة حكيمة من الأرواح العليا القائمة بالتوجيه الروحي منذ فجر التاريخ، كما نوه بذلك في مقدمة كتابه

فلسفة الموسيقى الشرقية

أول كتاب من نوعه ، أخرجه مؤلفه الأديب الفنان العالم الاستاذ ميخائيل خليل الله ويردي، حسما وجلاء لسائر المشاكل الموسيقية ، وضمنه بحوثا حديثة قيمة في الشعر والرياضيات وفيزياء الصوت وكل ما له علاقة بالموسيقى ، واستغرق اعداده عشر سنوات • ومن أجل ذلك حرصت وزارة المعارف السورية على تقديمه الى العالم العربي باشارة من فخامة السيد شكرى القوتلي رئيس الجمهورية السورية السابق • تقديرا لما اشتمل عليه من بحوث لم يسبق اليها في أسرار الموسيقى العربية والتدليل على جدارتها بأن تحتل مكان الصدارة في ميدان الفن العالمي

على هامش الطب

هو الجزء الثانى من الكتاب الذى يخرجه الدكتور سليمان عزمى باشا مضمنا اياه ما تجب معرفته عن الجسم والنفس فى الصحة والمرض . وقد بسط فى هذا الجزء أحدث ما وصل اليه العلم فى شؤون التغذية ، فى أسلوب سهل ، ودقة واحاطة، مما يجعل الانتفاع به غير مقصور على الجمهور ، بل يجاوزه الى طلاب الطب والاطباء . وثمنه خمسون قرشا

مختار .. حياته وفنه

الاستاذ بدر الدين أبو غازى هو ابن شقيقة المثال العبقرى المغفور له محمود مختار ، زعيم النهضة الفنية فى مصر . وقد كان الى ذلك من أقرب المقربين اليه . فلا عجب ان كان أقدر من يتحدث عن حياته وفنه .. وقد أخرج فى ذلك كتابا بهذا الاسم ألم فيه بتاريخ حياة مختار منذ نشأته الأولى حتى لفظ أنفاسه الأخيرة، وتحدث عن فنه العظيم وكفاحه لأجله حديث العارف الخبير ، بأسلوب جمع بين الجزالة والسهولة الممتنعة . وزود الكتاب بأربع وأربعين صورة لأروع آثار مختار وذكرياته فى مصر والخارج

أدب الحروب الصليبية

كتاب جديد فى الأدب المصرى، ألفه ، الدكتور عبد اللطيف حمزة الأستاذ المساعد فى كلية الآداب ، لمناسبة محنة فلسطين ، وقدم فيه حديثا تاريخيا موجزا عن كل مرحلة من مراحل الحروب الصليبية واتبعه بوصف الحركة الشعرية التى اقترنت بها . وقد نشرته دار الفكر العربى بالقاهرة

القراءات واللهجات

بحث جامعى واف فى تاريخ القرآن الكريم ، كتبه ، الاستاذ عبد الوهاب حموده ، الاستاذ المساعد فى كلية الآداب بجامعة فؤاد الاول، ودرس فيه موضوع القراءات ، وتاريخها ، وأبان صلتها بالمصحف العثمانى والرسم القرآنى، ومبلغ ارتباطها باللهجات وما للعرب من لغات

وقد نشرته ، مكتبة النهضة المصرية ، بالقاهرة

السلطان محمد الفاتح

فاتح القسطنطينية

عرض تاريخى واف ، لحياة السلطان محمد الثانى ، وقصة فتحه لعاصمة الدولة الرومانية الشرقية ، وأعظم مدن العالم المسيحى فى شرق أوربا فى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى

الفه ، الدكتور محمد مصطفى صفوت، الأستاذ المساعد للتاريخ الحديث بجامعة فاروق الأول ، ونشرته دار الفكر العربى بالقاهرة

فى هذا العدد

الصحة
والقوة
والنشاط

مفيد في حالات الضعف العام
والأنيميا والنقاهة من الملاريا
وأمراض المعدة وفي حالات الولادة
مقوي عمومي للجسم .. يفتح الشهية

FERRO CHINA

باسيلي م. كومباروس


شعارنا: إلى الأمام...



١٩٤٩
٦ قروش
محمد فريد
القرد نصف انسان

الجزء ١١ — الهلال — المجلد ٥٧

مجلة الجيل الجديد

اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول نوفمبر ١٩٤٩ * ١٠ المحرم ١٣٦٩

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما – فى الاقطار العربية من الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٨٠ قرشا سوريا – فى لبنان ٨٠ قرشا لبنانيا – فى فلسطين ٧٥ ملا – فى شرق الاردن ٨٥ ملا – فى العراق ٩٠ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا – فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى – فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل – فى العراق ٨٠٠ فلس – فى المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا أو ١٧ ريالا – فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والأرجنتين ٦ دولارات – فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة – مصر
المكاتبات : مجلة الهلال – بوستة مصر العمومية – مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال



اعرابية من سيناء

للفنان جوستاف ريشتر

حديث الهلال

حديث الناس

مضى شهران أو ثلاثة ولا حديث للناس الا حديث السياسة . وحديث السياسة حديث فى الناس دائم قائم ، ولكنه يزيد كثرة ، ويزيد لذة وامتاعا ، عندما تسقط وزارات وتتألف وزارات ، فهذه فرص تعطى الشاكى فرصة الشكوى ، وتعطى الراجى فرصة الرجاء . والناس دائما تكره الثبات والجمود على حال ، وتحب الحركة تتخلل السكون ، ومن تخليل السكون بالحركة صوت يسمع بسقوط وزير . فهى مأساة لها نفعها . انها تنعش الناس من بعد خمود وركود . وفيما بين سقوط وزير واعتلاء وزير ، أو فيما بين حكومة مؤقتة سوف تذهب ، وحكومة مستقرة سوف تجيء ، يجد الناس فرصة الظن والتخمين سانحة . والظن والتظنن ضرب من ضروب المقامرة يلتذه الناس

والناس فى أحاديثهم قسمان : فقسم بنى حياته على اتصال بهذا الحزب أو ذاك ، أو هذا الوزير أو ذاك ، فهؤلاء فى ريبة من أمرهم . وهؤلاء هم القوم الذى يعنيهم أكبر العناية ان تكون الحكومة حزبية أو تكون ائتلافية . وأكثر أحاديثهم فى ترويج هذا الامر أو ذلك . وهم ان روجوا للحزبية فذلك لان النفع لهم فيها . وهم ان روجوا للقومية فذلك لان النفع لهم فيها . وقد ينخدع المنخدع منهم ، على براءة ، فيحسب انه يروج للامة وماهو الا يروج لنفسه

وهذا القسم على كل حال هو فى الناس قلة . انه قسم المنتفعين والمحترفين وطلاب الحوائج بالصلات ، أو فاقدوها زمانا لانقطاع صلات كانت موصولة زمانا . وهذا القسم على قلته ذو خطر كبير ، وهو الذى يذكى روح الحزبية ، ان يمينا وان شمالا ، لانها النار التى تنضج عليها طبخته ويحسن طعامه

اما القسم الآخر ، وهو الكثير الاكثر ، فذلك جمهور الناس . الجمهور الذى ليس له صلة ولا رابطة بهذا الوزير او ذاك . الجمهور الذى لايعنى بمن حكم ، ولكنه يعنى بكيف حكم . وهو يحكم على الحاكم لا بما يلقى من خطب ، ولا بما يبرم من قوانين ، ولكن بما يلقى هو فى سبيل حياته من تيسير عيش ، وارخاص خبز ، وايجاد عمل وفتح باب لتعليم . انه جمهور لا يعرف النظريات ، ولا يفهم الدساتير ، وهو لايريد ان يعرف النظريات أو يفهم الدساتير ، لانه

مشغول بجمع رزقه . وكل الذى يريده من الحكم ان يزيد له فى هذا الرزق، وان يؤمنه له. وان يؤمنه له شابا قادرا ، وشيخا عن العمل عاجزا

ان حديث هؤلاء الناس ، حديث هذه الكثرة ، حديث هذا الجمهور ، هو الحديث الانفع الذى يجب على كل سياسى ان ينصت له ، وان يدرسه ، وان يتلقف مافيه . وعلى مايتلقف منه يكتب برنامجه ليتقدم به الناخبين . وهؤلاء هم ناخبوه

وحديث المال

فهذا حديث الناس ، وهو حديث السياسة. وقدكان حديث المال بالناس اولى ، لان المال عصب الحياة. ولان المال يوجه السياسة ، والسياسة لاتوجه المال . الا ترى كيف دخلت وتدخل امريكا فتحرك ساسة الامم وتحور من سياساتها بالمال ؟ وصمد وزير مالية انجلترا طويلا فى دفاعه عن الجنيه الاسترلينى لايريد تخفيضه . حتى قالت امريكا ، ربة المال ، قولتها ، فلم يسع الوزير الصلب العنيد، المعروف بصلابته وعناده ، الا ان يحنى راسه . ولم تسع الامم من بعده الا ان تحنى رؤوسها ، وكانت مصر من الحانين

وبلغنا انجلترا ليلة انخفض الجنيه ، وتوقعنا شرا . ومضى الاحد والاثنين من بعده ، واغلقت المصارف . ثم فتحت المخازن ابوابها، وامتلات الاسواق بروادها. وتسللنا اليها نطلب حركة او حديثا ، او شيئا يدل على تغير حال ، فلم نجد شيئا . واسعار الامس التى علقت فى النوافذ على الملابس والحاجات بقيت كما هى ، لم تمح ولم تستبدل. واستدرجنا الناس الى حديث فى هذا الصدد فلم نخرج منهم على امر . كان فيهم برود وكان جود وقلة مبالاة

ان جود ما بعد الحرب ، ذلك الذى اصاب الامم من بعد جهادها ، لم يرتفع بعد عن انجلترا ، او لم يرتفع كله . والامم تعنى بارتفاع هذا الجمود والخمود عن انجلترا ، وان يرتفع كله ، لان مستقبلهم المالى مرتبط بمستقبلها . ومصر خاصة قد ربط القدر مالها بمال انجلترا برباط وثيق . فان دعت الامم الله ان يفرج كرب الانجليز فى صناعتهم وتجارتهم ، ودعت مرة واحدة ، وجب على مصر ان تدعو الفا

والتقيت برجل ذى معرفة وذى اطلاع . قال : ان هذا الضنك الذى نجد انفسنا فيه له اسباب كثيرة ، ولست بمحصيها جميعا . واكثرها يرجع الى زمن الحرب ، ولكنى اذكر لك من الاسباب ما يرجع الى زمن السلم

فمن اسباب هذه الازمة سياسة حزب العمال، وهو الحاكم ، فى امر العمل والتعطل . فقد اختط سياسة من شانها ان تجد العمل لكل طالب عمل فلا يكون تعطل . وقد نجحت هذه السياسة فلا يكاد يوجد اليوم فى انجلترا متعطل

ومن أسباب الازمة خدمات اجتماعية عامة أخصمنها التامين الصحي المجاني . فكل رجل في الدولة له اليوم طبيب يذهب اليه اذا مرض ، ومستشفى يرقد فيه اذا عجز ، وكل هذا بالمجان . ولهذا تكاليف ما كانت تستطيعها حكومة دون شدة وضيق

ومن أسباب الازمة تاميم بعض الصناعات، كتاميم المواصلات والفحم والحديد والكهرباء. فهذه مرافق كان لها أصحاب ، وهي لاتؤخذ من اصحابها غصبا ولكن تشترى . وهذا يحتاج الى مال

ومن اسباب الازمة سوء مزاج العمال ، ورغبتهم في ان يصنعوا اقل شيء باعلى أجر . فالعمل الذي كان يستغرق منهم خمس ساعات يتمطون فيه ويتثاءبون ليستغرق منهم ثمانيا . وذلك خشية أن تنجز الاعمال سريعا فتقل مع كثرة العمال فيكون التعطل الذي يخافه كل عامل

ومن اسباب الازمة قيود قيدت بها النقابات الاعمال. خذ مثلا رجلا ياتيك ليركب لك في منزلك الجديد مصابيح للكهرباء . وقد يكفي لهذا العمل رجل ، ولكن النقابة تحتم ان يكون مع هذا الرجل مساعد وذلك فرضا للعمال على الاعمال حتى لايكون تعطل

وفي صناعة البناء فرضوا على الرجل البناء «طريحة» مقدارها ٢٥٠ طوبة يبنيها في ثمان ساعات. وما زاد على هذا زاد أجره بنسبته

وفي الطباعة حددوا الانتاج للعامل . فمكنة الطباعة في امريكا يقوم عليها تسعة من العمال لينتجوا في الساعة ٥٠٠ر٠٠٠ نسخة من صحيفة ذات ثمان صفحات ، لابد ان يقوم عليها في انجلترا ثلاثة عشر رجلا لينتجوا في الساعة ٢٧٠٠٠ نسخة . فهذا اسراف في الزمن ، واسراف في المال وتضييع لراس مال مكنة ثمنها ١٥٠٠٠ جنيه

قال صاحبي : ايكفيك هذا ؟

قلت : نعم حسبي بذلك علما

السياسة والطماطم

ان الطماطم عنصر هام من عناصر الطعام ، يجود به الطبخ ، وتزهو بحمرته المائدة . ويظهر أن هذه الحمرة هي التي اغرت بعض السياسيين بادخاله عنصرا هاما من عناصر السياسة ، فهي من حمرة الدم . والذي يعجز عن اراقة الدم يتعزى باراقة دم الطماطم

وللطماطم في السياسة ، كما للبيض ، أقاصيص كثيرة . ولكن اكثر هذه الاقاصيص يحكي عن المعارضات اذ تقذف بالطماطم الحكومات ، ولكن هذه القصة التي سوف احكي ، فيها الحكومة ، أو مناصروها ، هي الملقية ، وفيها المعارضة هي المتلقية

ذهب ، منذ اسابيع قليلة ، وزير خارجية انجلترا ، المستر بيفن ، الى الولايات المتحدة . ونزل في الفندق المشهور الكبير ، ناطح السحاب ، فندق ولدرف

استوريا . وهو فندق له وجه مريض سامق ، فيه مئات من النوافذ ، اذا قذف منها قاذف لم يدر احد في الطريق من ايها جاء المقذوف

ورات الجالية الارلندية بنيويورك ان الفرصة سانحة للقيام بمظاهرة دائمة حول الفندق احتجاجا على ما تصنعه انجلترا بارلندة . وتجمع مائتان منهم بلوحاتهم ، وظلوا يطوفون حول الفندق زرافات ، صباح مساء ، وفي وضح النهار وفي ظلام الليل . واذا اخذ منهم التعب انشدوا الاناشيد ، وفيها التمجيد لقومهم ، والذم لخصومهم

وذات ليلة ، وهم في نشيد من هذه الاناشيد ، بطش بالارض من حولهم شيء رخو خرج منه ماء . وتلت هذه البطشة الاولى اخرى . انه الطماطم تمطر به السماء . وسكتوا عن الانشاد ، وصاحوا وزعقوا وهددوا . ثم اخذوا في انشادهم ، فعادت السماء تمطر من جديد . واستغاثوا بالبوليس ، فحضر ، ونظر ، ورفع بصره فما راى في ظلام الليل شيئا

واتجهت الانظار الى حجرة نزل بها وزير الخارجية البريطانية . قال قوم انه هو الذي رمى ، ولا بدع ، فقد عادت ريمة الى عادتها القديمة . وقال آخرون : لا ، بل نصراء له

وجاءت الليلة الثانية ، واخذ المتظاهرون في الانشاد ، فهبط الطماطم كانما كان منهم على ميعاد . وصاحوا وزعقوا وهددوا ، واستغاثوا بالبوليس ، فحضر ، ونظر ، واراد ان يفتش مصدر القذائف ، فعجز . وساد في القوم سكون هو سكون العجز والحيرة . وما لبث ان قطعت هذا السكون صيحة خرجت من احدهم . انها اصابة مباشرة نالت وجهه فاعمت عينيه وهو رافعهما الى النوافذ

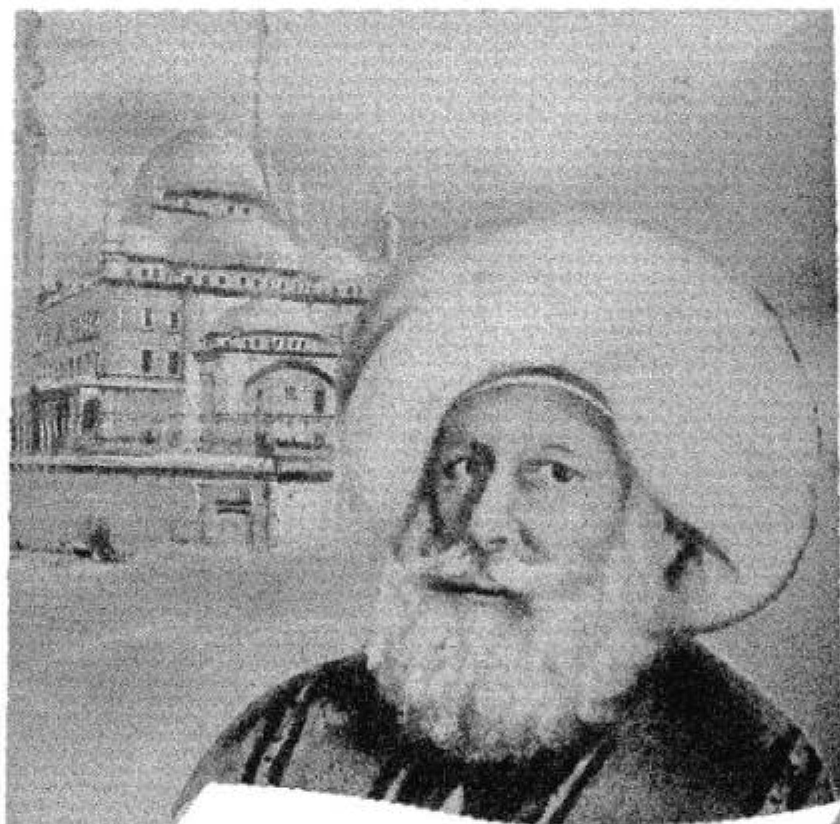
وفي الصباح التالي خرج تقرير البوليس يعلن « ان الجهود لاتزال مبذولة للكشف عن مصدر الطماطم »

وفي الليلة التالية عادت القذائف الحمراء تنغمص احيانا على راس ، واحيانا على ارض . وفي هذه الاثناء تراءى لبعضهم ان يسأل عن المستر بيفن ، اهو موجود في الفندق ام غير موجود

وفي الليلة الخامسة خرج تقرير البوليس يقول : « لانستطيع تحديد النافذة او النوافذ التي يخرج منها الطماطم . وعلى كل حال فليس الطماطم يهدد للأمن تهديدا كافيا يأذن للبوليس بدخول الفندق للبحث عن طماطم »

وعند هذا الحد وقف الامر

وانا بهذه المناسبة انصح لرجال احزابنا ، في تطاحنهم الحاضر ، ان يتخذوا من الطماطم سلاحا ، فهو أنسب لبلد زراعي . وهو افعل في حسم الخلافات ، على براءة ، من القذائف النارية ، ومما هو شر منها ، تلك السهام الكلامية التي تقيحها السم ، فالسم يترك في القلوب سخائم لاتبرا على الايام



رسائل
من محمد على الى أبنائه

تحتفل مصر فى شهر نوفمبر الحالى بمرور مائة عام على وفاة محمد على باشا الكبير . وقد عثر (الهلال) على هذه الرسائل النادرة التى تحوى طائفة من آرائه ونصائحه لأبنائه أثناء دراستهم فى مصر وفرنسا

نشأ محمد علي باشا الكبير يتيماً أمياً لم يتلق تعليماً عالياً ولا متوسطاً ولا أولياً . ولكنه كان عبقرياً من عباقرة التاريخ، وعظيماً من عظماء العالم . فقد كان ذا مواهب فطرية أغنته عن التعليم ، وأهلته لأن يؤسس ملكاً عريضاً ، ويغالب دولاً ضخمة ، ويقيم حكومة مستقلة ثابتة ، ويبعث في مصر ثقافة ناهضة ، ويربي رجالاً كان لهم الفضل الأكبر في نشر لواء العلوم والفنون في وادي النيل

وقد استطاع بذكائه الخارق وشجاعته وسداد رأيه أن يذلل العقبات التي اعترضت طريقه ، وأن ينشىء في مصر جيشاً وأسطولاً يتحدى بهما أقوى جيوش الأمم ، ويغزو بهما البلدان، ويفتح الأقطار . وكان من أخص صفاته التي لازمته طول حياته حبه للعمل ، وجلده على احتمال المتاعب ، واهتمامه بدقائق الأعمال وعظائم الأمور ومراقبته لها بنفسه ، ولاينام من الليل إلا قليلاً . وكان سياسياً حازماً بعيد النظر ، وقد ظهر بعد نظره في تأسيسه للدولة المصرية المستقلة ، وفي إبعادها عن النفوذ الأجنبي ، كما ظهر سداد رأيه وحسن مقاصده في خططه الواسعة النطاق في الإصلاح ، ونشر العلم والحضارة في البلاد المصرية . وكان من أهم ما عني به بث روح النظام في دواوين الحكومة وفروعها وفي الجيش ومعاهد التعليم وسائر الشؤون

عنايته بتربية أبنائه

وقد أحب أن ينهج أبناؤه على منواله ، ويحاكوه في صفاته ، فعني بتربيتهم تربية علمية وعملية ، ولم يتركهم رهن المقاصير والقصور بين الخدم والوصيفات كما كان شأن ملوك الشرق ، بل كان هدفه أن يصبحوا رجالاً نافعين ، وأن يعودهم الاضطلاع بأعباء الدولة مع نخبة من أبناء الشعب . وقد كان يضرب الأمثال، في رسائله التي يبعثها إليهم أثناء الدراسة، بتربيته وتربية الأيام له

وهذه رسالة بعث بها لابنه الأمير محمد سعيد من القاهرة إلى الإسكندرية بتاريخ ٢٦ ربيع الأول سنة ١٢٥١ . وكان وقتئذ يدرس بالمدرسة البحرية بالإسكندرية . وفيها يقول :

« يا بني ، إن أباك أدبه مربوه منذ الطفولة تأديباً حكيماً . وزادته الأيام أدباً على أدب حتى أحبه الجميع ، وامتدحه الجميع . والناشىء الذي لم ينل حظاً من التربية محروم من شرف الانتساب إلى الإنسانية »

وقد كان محمد علي يعنى بالاطلاع أولاً ، فأولاً على سير أبنائه في التعليم ، ويأمر برفع التقارير عن دراستهم وأعمالهم إليه على الدوام . فجاءه وهو بسوهاج تقرير عن الأمير محمد سعيد يشير إلى بعض التقصير ، فكتب إليه في ٧ ذي الحجة سنة ١٢٥٢ رسالة شديدة اللهجة يقول له فيها :



الامير محمد سعيد فى شبابه

« يا بنى ، انى لا احتمل مذلة حديث الناس عنى ، اذ يقولون انى عجزت عن تربية ابنائى بينما انا اجمع ابناء الناس من هنا ومن هناك ، واربيهم واعلمهم . ذلك مالا ارضاه لنفسى .. ! »

الدنيا لا مستحيل فيها

وقد كان محمد على يحب أن يبث فى نفس ابنائه الثبات والعزيمة والارادة القوية ، ويربى فيهم الاناة والصبر على الشدائد ، وأن يكون رائدهم الامل والاقدام والنظر الى الدنيا بأن لا مستحيل فيها ليكونوا قادة صالحين واداة عمل وانشاء وحياة لمجد الوطن. ولهذا بعث الى نجله حسين بك وهو طالب بباريس رسالة يقول فيها :

« يا بنى .. ان الذى يبدا عمله مضطرب العزيمة ، لاعتقاده ان من المستحيل أن ينال الانسان كل مايريد ، لايمكنه ان يؤدى عملا . اما من قال : ان الدنيا لامستحيل فيها ، واقبل على عمله بعزيمة وثبات ، فلابد أن يجنى ثمرة عمله

« لقد علمتنى فطرتى الا اتردد ، ولا تشتبه على الامور . وستعلم كلما تقدم بك الزمن انى أنشأت اشياء كثيرة من لاشىء ! .. »

العناية بمنهاج الدراسة

وقدكان يعني ، رحمه الله ، أن يكون منهاج الدراسة لأبنائه عربيا اسلاميا قوامه القرآن الكريم والدين ، ودعائمه اللغة العربية ، والفارسية ، والتركية ، والمعارف التاريخية والكونية ، والاجتماعية وفنون الحرب واحدى اللغات الاوربية . وكان يحرص على ان يتتبع دروس أبنائه ويعرف مدى ماحصلوا من هذه العلوم والفنون

وفى الرسالة الآتية ما يدل على ذلك . وقد بعثها الى ابنه الامير محمد سعيد . وفيها يقول :

« لتكن يا بنى مظهرا للألطاف الربانية ، ولتكن مطلعا للعلوم ومنارا للفنون . .

«ورد الينا الكتاب الذى ارسلته منذ خمسة عشر يوما . وفيه انك دائب على تحصيل العلوم ، جاد فى متابعة الدروس ، فكتبت اليك طالبا ابلاغى تفصيل دراستك مرة كل عشرة ايام . والى الآن لم يأتنى الجواب . . فالى اية سورة من القرآن الكريم وصلت منذ ذلك التاريخ ؟ . وكم صحيفة تقرؤها كل يوم من مجموعة المعارف ، ومن كتاب التاريخ ؟ . وهل وقفت عند حد الصحائف الست التى كنت تقرؤها ، أم زدت عليها ؟

« وكنت كتبت انك تخرج بنفسك تسعا او عشرا من الكلمات فى كل صحيفة ، فهل وقفت عند هذا الحد ، أم سعيت فى زيادتها ؟

«يابنى ، اذا بلغك كتابى ، فاكتب الى عما وصلت اليه ، ثم ابعث الى بتقرير عن دراستك اليومية مرة كل عشرة ايام . وضمن ذلك التقرير اسم السورة التى انتهيت اليها ، والصحيفة التى بلغتها فى المجموعة . وما الى كل ذلك من مواد الدراسة »

الاخلاق والرياضة

اما عناية محمدعلي باشا بتربية ابنائه تربية اخلاقية ورياضية ، فهى تتجلى فى رسالته الى الامير محمد سعيد أيضا ، وتتضمن هذه الرسالة أجل المبادىء الاخلاقية ، وافضل ما يجب أن يتحلى به الطالب مع زملائه ، واحسن ما ينبغى أن يعامل به الناس . وقد جاء فيها ما يأتى :

« يا بنى . . اجتنب الكبر ، فانه مبعد صاحبه عن جادة الانسانية ، والزم التواضع ، ففى فضائله جاءت الاحاديث الشريفة ، وتواردت اقوال الحكماء . واذا كنت فى السفينة ضابطا صغيرا ، فالزم حدود الضابط الصغير . وكن مع صغار الضباط كأحدهم ، وعظم من هم اعلى منك رتبة ، واسع الى أن تكون من أصحاب الرفعة والسمو بخلقك وأدبك

« وقد علمت من التقارير الواردة الى انك تتسلق ساريات السفينة . ولكن لم تذكر هذه التقارير النقطة التى انتهيت فى الصعود اليها . وجاء فى احد هذه التقارير انك حفظت قطعة واحدة



الأمير حسين بن محمد علي وهو طالب بباريس

من كتاب «جولستان» ، فغضضنا النظر عن هذه القلة ، راضين بهذه القطعة الواحدة في اليوم ، لتعطى دروسك الاخرى حقها

« ولكن يجب ان تجهد نفسك في معرفة معاني القطع التي تحفظها مع وزن ابياتها . وعند حضوري الى الاسكندرية سأستمعها منك بحضور احد المعلمين

« ومن جهة اخرى اراك لا تعمل في ازالة بداناتك ، فاذا رأيتك بدينا كعهدي بك ، فاني سأؤدبك بحق الابوة . فاهجر الاوضاع التي أنت عليها الآن ، وحل جسمك نصيبه من الجهد الرياضي . وكذا حركة على الدوام . واعتد تسلق الساريات كل يوم . ودون في التقرير اليومي رقم النقطة التي انتهيت اليها

« وقصارى القول : عليك ان تتحرى الادب في حالاتك كلها ، وتتعلم العلوم والفنون وفقا للنظم الحديثة . واعمل على ان تكون محبوبا بين الناس وقدوة لهم . واستمع يا بني لنصائحي بأذن واعية، واهجر زخارف الرسميات الصورية. والتزم التواضع في غير اسراف حتى تدخل السرور على والدك ومحبيك ومحبي الخير لك ؛ ولكي تكون باعمالك واخلاقك موضع الكرامة والاحترام من الجميع »

ذلك جانب من رسائل محمد على باشا ، مما تحويه مكتبة قصر عابدين العامر . وهى فى مبادىء الاخلاق وقواعد التربية ، لا تقل عن المبادىء الحديثة التى وضعها علماء التربية فى عصرنا الحاضر . وهى تدل على ان محمد على كان عظيما فى كل شىء ، وكانت عظمته لاتقتصر على تأسيسه لامبراطورية ضخمة ، ولا على خوضه للمعارك وفتحه للأمصار ، بل كان عظيما فى ابوته ، وتربية ابنائه ، وعنايته بهم وسهره على تعليمهم وتهذيبهم . فلم تشغله شواغل ملكه الكثيرة ، ولا هموم حروبه المتعددة ، عن ان يهتم بتنشئتهم تنشئة قويمة ، ويهذبهم تهذيبا فاضلا ، ويبث فى نفوسهم اقوى المبادىء ، واكرم الاخلاق . وفى ذلك عبرة للآباء وقدوة حسنة يجب ان يقتدوا بها ، وينهجوا فيها على منوال هذا الاب العبقرى العظيم

(ط . ا .)

تأمل برىء

لاحظ الاب ان صغيرته تطيل التأمل فى القمر والنجوم وهى جالسة معه ذات ليلة فى حديقة المنزل . فسألها : « فيم تفكرين يا عزيزتي ؟ » . قالت : « كنت اتساءل ، اذا كان الجانب المواجه لنا من صفحة السماء بمثل هذا الجمال ، فكيف يكون الجانب الآخر المواجه لله ؟! »

الاعرج والاعمى

رثت السيدة الطيبة القلب لمنظر المتسول الذى اتقن تمثيل العرج ، فنفحته ببعض المال وقالت تواسيه :

— من المؤلم حقا ان يفقد المرء احدى ساقيه ، ولكن عليه أن يحمد الله على انه احسن حالا ممن فقدوا نعمة الابصار

فقال المتسول : « صدقت ياسيدتي ، فحينما كنت « اعمى » كانت الهبات التى أحصل عليها ، اكثرها من النقود المزيفة ! »

« كم من الأدباء والفنانين والفلاسفة شاخت أجسامهم وبقيت ملكاتهم شابة فتية . . وأحسن مثل لذلك برنارد شو وهو فى الثالثة والتسعين »

هل يشيخ الأديب ؟

بقلم الدكتور احمد أمين بك

نعم ، كل شيء — متى عاش — يشيخ . . حتى الجبال فى صلابتها ، والاشجار فى ضخامتها ، والفيلة فى جسامتها ، والاسود فى قوتها

ولكن يختلف الافراد فى لبس ثياب الشيخوخة ، فمن الشباب من يسرع به ضعفه فيرتديها ، ومن الشيوخ من يحتفظ بنضارته وفتوته فيصارع الشيخوخة زمانا يطول او يقصر ، ثم يضطر الى لبسها رغم انفه — وفى ذلك يقول الشاعر :

يا عز ، هل لك فى شيخ ، فتى أبدا
وقد يكون شباب غير فتيان ؟

ومن اظهر صفات الشيخوخة ضعف الحيوية . وهذا الضعف يعرض لكثير من الالم والضجر والقلق ، واستعظام المشاكل ولو كانت صغيرة ، واستكبار الامور ولو كانت تافهة . قد لا يجد الشاب مالا ينفقه ، ولا ثوبا يتجمل به ، ولا مسكنا يريحه . . ثم قد يجد من مشاكل الحياة ما يتعب أو يضنى ، ولكن حيويته تهزأ بذلك كله ، وتسعد فى الشقاء ، وتنعم فى الجحيم ، وتضحك الضحكة العالية من اعماق القلب ولو لم يجد صاحبها ما يسد رمقه ، ويحجز له محلا فى «مغنى» ولو لم يكن يملك الا ثمن التذكرة . اما الشيخ فليس عنده هذا التعويض من الحيوية ، ومن اجل هذا يؤلمه الحرمان ويقدر المال اكثر مما يقدره الشاب ويزيد حرصه عليه ، لشعوره بحاجته الشديدة الى مايوفر عليه الراحة : وظنه ان المال يحقق له هذه المطالب حاضرا أو مستقبلا . وحيوية الشباب تجعله مرنا ، يواجه الاحداث المختلفة ويلون نفسه الالوان المناسبة لها . يستطيع ان يتقلب مع الغنى والفقر ، والوصل والهجر ، والامل والياس ، والصحة والمرض ، من غير ان يذل لها او يستكين لسلطانها . فهو رافع الراس ما دامت حيويته ، متفتح النفس ما احتفظ بشبابه . . اما الشيخ فقد تحجرت عاداته وتقاليده ، واصبح يعيش على تجارب الماضى من غير أن تؤثر فيه تجارب

جديدة ، وتحجرت اراؤه وافكاره بمذاهبــه الدينية والسياسيــة والاجتماعية ، فهو لايقبل تشكلا جديدا .. كالطينــة جف ماؤها فتصلبت مادتهــا ، فان حاولت تجديد شكلها وتغيير صــورتها كسرت فى يدك ولم تعد تصــلح لقديم أو جديد . واخيرا ، ان حيــوية الشبــاب تقاوم الخوف وتصده . ومن أجل هذا كان كثير المغامرة والمخاطرة ، يغامر بنفسه فى الالعاب الرياضية ، والرحلات الشــاقة الخطرة ، ويقــدم على الاعمال التى قد تودى بحياته ، ويغامر بماله فيدخل فى الصفقات التــجارية التى قد ترفعه اعلى عليين او تهبط به اسفل سافلين. على حين ان الشيخ ــ لضعف حيويته ــ ينهزم امام الخوف ، لايغامر ولايخاطر ، كثير الحذر ، يخاف الفقر لانه ليس له من الحيوية مايستطيع بها ان يعوضه ، وهو يحسب الف حساب للمستقبل ، ويخاف الموت لاحساســه قرب اجله ، ولشعوره بغموض ماله ، ويخاف كل مشكلة لأنه لايانس من نفسه القوة على حلها . وعلى الجملة ، فالخوف يهاجه من كل جانب وكثيرا ما يفترسه



ومن حسن الحظ ان الشيخوخة لاتنــال قوى الانسان وملــكاته وحواســه فى زمن واحد ولا دفعة واحدة ولا بنسب واحدة ، ولا تحرم الانسان لذائذه فى الحيــاة جــلة . فبعض الحواس والقوى اسرع الى الشيخوخة من بعض ، وبعض اللذائذ اسرع الى الاختفاء والزوال من بعض . لقد صدق « معاوية بن ابى سفيــان » اذ وصــف نفســه ــ بعد أن استمتع بكثير من لذائذ الحياة ــ بأنه لم يبق له فى شــيخوخته منها الا الاستمتاع بالحديث الطيب

ومن المشاهد أن اللذائذ العقلية والروحيــة والفنية ابقى زمنا ، وصــاحبها اطول اســتمتاعا ، وقواها وملكاتها ابطأ شيخوخة . كل لذة مادية ــ ان صح هــذا التعبير ــ لها حد ضــئيل ، اذا تجــاوزته تقززت منــه النفس وانقلب الما .. كلذة الاكل والشرب وما الى ذلك . وقد يتطلب الانسان اقل منها شأنا فرارا من تكرارها ، كما تطلب اليهود العدس والبصل فرارا من المن والسلوى ، وكما يتطلب بعض المسرفين على انفسهم فى لذائذ المدنية الحديثــة الفرار منها الى المعيشــة البسيطة فى الصــحراء او الاديرة او الاماكن المهجورة .. وهــذه اللذائذ هى اقرب ما تعدو عليه الشيخوخة. وليست كذلك اللذائذ العقليــة والروحية والفنية ، فالفيلســوف والرجل الروحى والفنان من أديب او موسيقى او مصور او نحات يستطيع ان يستوعب من هــذه اللذائذ المعنوية اكثر مما يستوعبه المتلذذ المادى ، ثم ان ملكاتهم كثيرا ما تستعصى على الشيخوخة فلا تنالها الا بعد جهد



كم من الفلاســفة والمصلحين

والفنانين طالت حياتهم وشاخت اجسادهم، وبقيت فتية ملكاتهم

واحيي مثل لذلك برنارد شو وهو في الثالثة والتسعين من عمره .. شيخ هرم في جسمه، محروم من اكثر اللذائذ المادية، ولكنه شاب فتى في ملكاته الفنية ولذاته المعنوية، واتتاجه الادبي. لقدشاهدنا «حافظا» و «شوقي» و «خليل مطران» تهدمت بنيتهم الجسمية وتحطمت قواهم البدنية، وبقيت لهم وللناس حياتهم الادبية

قد يحسن الاديب الشاب مالا يحسن الاديب الشيخ، ولكن من نعم الله تنوع الادب وعناصره بما يناسب الشباب والشيوخ . ان الغزل الحار الرقيق لاينتج — في صدق — الا عن عواطف مشبوبة لايحسها الا الشباب، فهم الذين يدركون تمام الادراك لذة الوصل والم الهجر وعذاب الحب وضناه، فيصوغون كل ذلك في ادب صاف رائق صادق، فان تعرض لذلك الشيخ، كان ادبه ادبا تقليديا او على حساب الذكريات، ولكن ليس هذا كل الادب، فهناك ادب القصة الفسيح المتعدد النواحي المستمد من التجارب .. وهذا قد يحسنه الشيخ اكثر مما يحسنه الشاب . وهناك ادب المقال الرزين الذى يسود فيه عنصر العقلعنصر العاطفة، وهذا ميدان قد يجلى فيه الشيخ اكثر مما يجلى فيه الشباب وهكذا . ولكل عنصر في الادب مزاياه، ولكل نوع من الادب فضله .. والادب مائدة شهية لذيذة لا تجمل الا بتعدد الالوان، اوجوقة موسيقية تبعث الشجا بما تنتج من مختلف النغمات والالحان

احمد أمين

استنكرتْ شَيبي فقلتُ لها
ليس للشيبُ بناقصٍ عُمري
وتَنفستْ بي همةٌ وصلتْ
نفسى بكل رفيعة الذِّكرِ

(شاعر قديم)



الحب فن جميل

بقلم الكاتب الفرنسي أندريه موروا

هل الحب فن ، أم هو مجرد غريزة ؟

لكي نجيب عن هذا السؤال ، يجب ان نسأل انفسنا : ما هو الفن ؟

الفن — في رأي « بيكون » — هو «مزيج من الانسان والطبيعة» وهذا في الواقع ادق واصدق تعريف له . ففي فن الرسم مثلا ، نرى الطبيعة تزود الرسام بالمادة الاولية للصورة ، تمده بالاشجار ، والازهار ، والبحر ، والنور ، والوجوه البشرية .. والرسام يبسط وينظم كل هذه العناصر حتى ترضى عقل الانسان

وفي فن القصة ايضا ، نرى الطبيعة تمد القصاص بجميع عناصر القصة : بالعواطف المتضاربة والرغبات المضطرمة والميول المتعارضة والجرائم البشرية . وهو يتولى خلط هذه المواد الاولية وصياغتها في قالب ماساة مؤثرة منتظمة السياق تلعب بالمشاعر وتهز أوتار القلوب

كذلك الامر في الحب ، باعتباره فنا جيلا .. فالطبيعة هنا ايضا تهييء المادة الاولية : تقسم الكائنات البشرية الى جنسين ،

وتوجد فى كليهما غريزة حفظ النوع .. ثم تترك للانسان مهمة تهذيب هذه المادة الاولية وصقلها وفق هواه فى كل زمان ومكان . ولو لم يضطلع العقل البشرى بهذه المهمة لظل الحب عندنا كما كان فى العصور الاولى ، ساذجا آليا

ولو تأملنا الحب عند الحيوان ، ثم قرانا احد خطابات الحب الانسانى الجميلة ، لادركنا الفارق — فى الحب — بين الطبيعة والفن

بواعث الحب

ولكن لماذا يختار الانسان منا شخصا بالذات يركز افكاره فيه ، دون غيره من الالاف الذين يلقاهم؟

لهذا السؤال جوابان ، او تعليلان :

الاول — اننا فى فترات معينة من حياتنا — وخاصة فى فترة المراهقة وفى سن الخمسين — نكون بطبيعتنا مهيئين للحب ، بحيث اذا لم يجد الشاب فتاة يحبها خلقها فى خياله ، واذا لم تصادف الفتاة فتى تحبه تدلهت فى حب ابطال القصص . بمعنى ان « الشباب » يكون فى هذه الفترة هو الباعث على الحب . والشباب هواقوى بواعث الحب على الاطلاق، لان الجسم يكون فيه ظامئا الى « شطره الآخر » المنتظر ، ومن ثم يدفع صاحبه فى حب أول مخلوق « مقبول » يصادفه

ومن بواعث الحب أيضا ظروف اللقاء بين الرجل والمراة، فالمطبوعون على الخجل مثلا قد يجدون أنفسهم مدفوعين الى التورط فى مغامرات غرامية « اجبارية » كما حدث لكثيرات من سجينات الثورة الفرنسية ، اللواتى كن زوجات محصنات فلما جمع السجن بينهن وبين بعض « ابطال » الثورة من الرجال استيقظت فيهن — بتاثير الاعجاب بالبطولة — مواهب الحب التى كانت خامدة من قبل !

والبطولة التى تخلب لب المراة وتدفعها الى احضان الرجل صور شتى .. فالشهرة ونباهة الذكر او الثراء والنفوذ او غير ذلك من نواحى التفوق تحيط الرجل فى نظر المراة بهالة من السناء تستر جميع نقائصه .. وكثيرا ما يكون فوز طيار فى رحلة جوية او ممثل فى رواية سينمائية او لاعب كرة فى مباراة رياضية او خطيب فى خطبة او مناظرة ادبية .. بداية لغرام عنيف لايعلم أحد مداه !

اما الجواب او التعليل الثانى للحب فهو انه — وخاصة الحب الخاطف او ما يسمونه بالحب من اول نظرة — « قضاء وقدر » لا قبل لأحد بتفسيره او مقاومته

واصحاب هذه النظرية يستشهدون بالاسطورة اليونانية القديمة التى تزعم ان الاله قد شطر الرجل والمراة فى بداية الخليقة شطرين ، وان كلا منهما يبحث بحثا دائبا عن شطره الآخر، فاذا ما التقى الشطران فجاة سرى

بينهما ذلك التيار العنيف الذى نسميه بالحب الصاعق.. واحس كلاهما أن صاحبه يسحر حواسه بجماله ويخلب لبه وعقله بجاذبية حديثه ، وان كل دقيقة يقضيها بجواره انما يقضيها فى الجنة . ومن ثم يحبه بكل طاقته وبغير تحفظ ، وتحت تاثير هذا الحب يسمع صوت صاحبه كانه الموسيقى العذبة ، ويجرى حديثه فى سمعه كالشعر الرقيق . وهذا الحب الذى يصدر عن اعجاب العقل مضافا الى ميل الجسد هو الحب الكامل الذى يكفل اروع المتع

الحب الاختيارى .. !

لكن كثيرا من الرجال والنساء لاتتاح لهم فرص الحب الاجبارى ولا الحب الصاعق ، فيجدون انفسهم مضطرين الى البحث عن حبيب ، وهم بكامل حريتهم واختيارهم . فهل يستطيع فن الحب أن يزود هؤلاء بقواعد عامة تعينهم على حسن الاختيار ؟

قد يقال فى هذا الصدد ان المرح والصبر والخلق الرضى صفات وفضائل جوهرية لكل من ينشد السعادة ، مطلوبة فى شريك الحياة ، وانها لا تتوافر غالبا الا فى الاصحاء عقليا وجثمانيا ، ومن ثم يجب تكلف الدقة والعناية عند اختيار اسرة الشخص المطلوب ، لان السعادة لاتزدهر الا فى التربة التى اثبتت من قبل قدرتها على انباتها ، والحب سرعان ما يذبل ويذوى فى جو الكآبة والاسى

وقد يقال ايضا ان المرأة تسعد مع الرجل النشيط المجد ، وان الرجل يسعد مع المرأة العاطفية التى تسلس له قيادها .. وقد يزعم أكثر النساء انهن يردن الزوج الذى يمكنهن من السيطرة عليه ، لكن الواقع انه لا توجد امراة ذاقت السعادة الحقة فى كنف رجل تنقصه القوة والشجاعة ، وكذلك لايوجد رجل « طبيعى » سعد مع زوجة مسترجلة !

والحقيقة التى لا مراء فيها انه يندر ان تترك الظروف الانسان حتى يختار شريك حياته بمحض ارادته وكامل حريته ، وهذا من حسن حظه ، لأن الغريزة رغم اخطائها اسلم عاقبة من العقل والذكاء فى هذا المجال . والعاقل من لايسأل نفسه اذا راى شخصا اعجبه : « هل ادع قلبى يحبه ؟ » وانما الحب يجب أن يصدر من القلب قبل أن يفكر العقل فى امره . ومولد الحب ــ كمولد كل كائن حى ــ هو من عمل الطبيعة اولا واخيرا ، أما عمل الانسان فيه ــ وهو ما نسميه بفن الحب ــ فيأتى دوره فى المرحلة الثانية .. وهنا يحسن ان نحدد اللحظة المناسبة التى تبدأ فيها هذه المرحلة ، فيبدأ الفنان فى صياغة المادة الاولية التى قدمتها له الطبيعة

مراحل الحب

يبدأ كل حب فى العادة ، كما اوضح «ستندال» ، « بتصادم » نفسى يحدثه الاعجاب ، أو العطف ،

او الرغبة .. ففي قصة « انا كارنينا » مثلا نرى البطل فيرونسكي يهبط من القطار وهو مستغرق في التفكير ، يسائل نفسه : « يا لجمال مقام كارنينا . ولكن . ترى ماذا كان قصدها حين اطالت النظر الى ؟ »

وفي قصة بلزاك المشهورة « اوجيني جرانديه» نجد الشاب شارل جرانديه يدخل حياة ابنة عمه ذات مساء في ثوب الرجل المعذب ، فتحبه من تلك اللحظة حتى آخر حياتها !

وبعد ان تحدث الصدمة تأثيرها وتحصر الانتباه في شخص بعينه ، يكون « الغياب » من اهم العوامل في تنمية الحب ، فان قوة المرأة الكبرى تكمن في تأخرها عن الموعد او غيابها اطلاقا ، لأن الحضور في مرحلة الحب الابتدائية يكشف مواطن الضعف في شخص المحبوب ، اما اذا غاب فانه يصبح في خيالنا حورية من الحور التي خلقها وهمنا في سن المراهقة واضفى عليها ثوب الكمال المنزه عن النقائص .. وبسمى ستندال هذه المرحلة بمرحلة « التبلور » تشبيها لها بقطعة الخشب التي اذا تركت أياما في مناجم الملح اكتست ببلورات لامعة تجعل لها مظهر الجواهر المتألقة !

وبعد اكتمال مرحلة « التبلور » يغدو المحبوب في نظرنا مخلوقا آخر ممتازا ، وهذا ما يعبر عنه بروست بقوله : « اننا لا نحب اشخاصا حقيقيين وانما نحب الاشخاص الذين خلقناهم في خيالنا .. لان الجمال انما يكمن في عيوننا نحن ! »

ومتى تم « التبلور » امكن التفكير في تدبير لقاء ثان مع المحبوب دون خشية اى خطر منه على الحب الوليد ، لأن عاطفتنا تجعلنا لانرى ممن نحب ، الا الصورة « المتبلورة » المتألقة .. ولا نسمع التعليقات التي تدل على عقلية تافهة ، ولا نلاحظ نقائص الشخصية التي نحبها ، لأن الحب في هذه المرحلة الثانية انما ينبع من اعماقنا نحن

وخلال هذه المرحلة يكون الحب عبارة عن سعادة خالصة ، لكن النار لايمكن ان تبقى متقدة بغير وقود ، ووقود الحب هنا هو الامل ، والتشجيع .. بنظرة ، او ضغط على اليد ، او كلمة ثناء

وسائل الحب

في الماضي كانت الساحرات يصنعن للعشاق جرعات من ادوية خاصة ، اواقراص سحرية ناجعة المفعول ، كما يحدثنا الشعر القديم عن عصر « اوفيد » و « تيوكريتس » .. بل اننا لانزال نشاهد في العصر الحاضر — في غرف حقيرة بأحياء باريس ولندن ونيويورك — عجائز كئيبات الخلقة يتلقين نفس السؤال الحائر القلق من افواه الشباب مئات المرات في اليوم الواحد : « ماذا افعل كي اجعله — او اجعلها — تحبني ؟ »

والتجارب البشرية الطويلة تجيب عن هذا السؤال بطقوس ومراسم ومناورات وحيل خاصة هي التي نطلق على مجموعها « فن الغزل » .. ومنها ما هو بدائي بسيط يشاركنا فيه حتى الحيوان، ومنها ما هو معقد راق ابتكره الانسان .. وفيما يلي اهمها :

١ ـ **التزين** : من الوسائل الشائعة لـ «لفت النظر» استخدام الزينة . وقد سبقتنا الطبيعة الى هذا ، فالازهار تجذب بألوانها الحشرات كي تلقحها في الوقت المناسب. والفراشة تضيء نفسها ليلاً كي تفهم جنسها انها متأهبة للحب . وهكذا المرأة ، تتزين بافخر الثياب والجواهر كي تعجب الرجل فيختارها . فالزينة غريزة طبيعية في المرأة وهي من حقها ، بل هي واجب عليها في نظر الرجل

٢ ـ التنافس على التفوق :

ومن وسائل لفت نظر الجنس الآخر محاولة اتيان ما يعجز عنه الآخرون ، فترى كل عاشق يسعى جهده كي يظهر براعته في فنه . وطرائق ذلك جد متنوعة . فبعض الطيور يغوص في البرك ليخرج الاعشاب المائية لرفيقاته. وحين سئل الاديب «شاتوبريان» عما يبغي من رحلته الى الشرق اجاب : « أبغي الشهرة ، حتى اظفر بالمعجبات » . وقد عاد من سياحته في الاقطار الشرقية بعبارات غزل خالدة لمدام دي نواي ! .. وكم من رواية لفت كي تجد فيها النساء تصويراً لعواطفهن قصد به اثارتهن ، مثال ذلك قصة « المسمار الذهبي » الناقد المشهور «سانت بوف» . ولو تتبعنا البواعث التي أوحت الى عباقرة الموسيقى الحانهم الخالدة لخرجنا بنتيجة واحدة هي انهم انما ارادوا بها ترجمة عواطفهم والتعبير عن نزعاتهم المكبوتة

٣ ـ **الشهرة بالعشق** : والرجل الذي يذيع صيته كفارس يحظى باعجاب النساء أو «دون جوان» على حد التعبير المعروف ، يمسك في يمينه بصولجان أخطر قوة يمكن استغلالها للتأثير في العذارى الغريرات ، اللواتي يستسلمن غالبا لاغراء الرغبة في الاستئثار بعاشق ذائع الصيت واستلابه من امراة منافسة ، بل صديقة ! .. وهذه الرغبة الغريزية في النساء رغبة معقدة ، لحمتها الغرور وسداها احترام « ذوق » الغريمة والميل الى تعزيز الثقة بالنفس بالحصول على نصر عسير مضن . والعاشق المشهور هو الذي يختار عشيقاته في البداية ، اما بعد ان تتوطد شهرته في هذا المضمار فان الوضع ينقلب ، فيخترنه ، ويسعين اليه !

٤ ـ **القوة .. والثروة** : والمرأة دائما تنشد الامان والحماية في الرجل ، فتراها تختار من تتوسم انه اكفأ الرجال لتحقيق هذه الغاية .. وكلما كانت ضعيفة ازداد ميلها الى الرجل الذي يستطيع ـ بقوته ، أو عبقريته ،

او بروته ــ ان يكفل لها الحماية والعون

٥ ــ سلاح الهدايا والاطراء :

والهدايا قيمة كبرى في استمالة المحبوب ، وهي سلاح تعرفه جميع المخلوقات .. فطائر البطريق ، والحصان ، يهديان الى محبوبيهما الحصباء الملونة البراقة . والعصفور يهدى الى رفيقته اغصان اللبلاب واوراق الشجر ، كي تفرش بها عشهما المشترك ، ذلك ان « عصفورة الجنة » والمراة سواء في ان كلتيهما تفكر في تأثيث عشها حال عثورها على رفيق حياتها . لذلك كانت خير هدية يقدمها الخطيب لخطيبته حلية تتزين بها او تزين بها بيتها

ومن اساليب الاهداء اطراء المحب لمحبوبته ، واكثر اشعار الغزل تتألف من تشبيب واطراء واشادة بمحاسن المحبوب .. والاطراء يروق كل انسان في الغالب لأن لكل منا ، حتى المعتز بنفسه ، مركب نقص يعوزه تعويضه .. فالمراة الجميلة تشك في ذكائها ، والذكية تحتاج لمن يؤكد لها جمالها ، ومن ثم يلذ لكل شخص أن يجد من يطمئنه على تحليه بالصفات الجميلة التي لا يثق تماما بتوفرها فيه . ومن هنا كان المدح حسن الوقع كبير التأثير في كل نفس ، سواء بالنسبة للمراة او الرجل . وكم من امراة محرومة من الجمال والجاذبية عاشت طيلة حياتها محبوبة من الرجال لانها كانت تحسن اطراءهم ، وكم من رجل قبيح عبدته النساء لأنه اتقن فن الاشادة بمحاسنهن

والمشاهد ان كل انسان يحب ان تطرى فيه مواهبه الكامنة ، التي لم يعرف بها او تؤثر عنه ، فالقائد لا يسره ان تشيد بانتصاراته الحربية بقدر مايسره ان تحدثه عن سحر عينيه المتقدتين .. والروائي المشهور قلما يهمه ان تبدى اعجابك بكتبه وقصصه ، لكنك لو حدثته عن وقع نبرات صوته الجميل لبدا عليه الاهتمام في الحال ، وانتشى زهوا

٦ ــ المشاركة الوجدانية :

للمراة في كسب قلب الرجل اسلوب خاص ، يكفي لايضاحه ان نسرد قصة غزو « مدام دي مانتنون » لقلب الملك لويس الرابع عشر ، في ظروف لم يكن ادعى منها لليأس

كانت هي في ذلك الحين قد جاوزت مرحلة الشباب ، وكانت صلتها الوحيدة بالملك مستمدة من وظيفتها كمربية لأولاده من عشيقته الفاتنة مدام دي مونتسبان التي كان لها على الملك تأثير ونفوذ بالغان .. ورغم ذلك فقد نجحت المربية في استلاب الملك من غريمتها الخلابة ، بل نجحت فيما لم تجرؤ المحظية الجميلة حتى على مجرد التفكير فيه .. نجحت في اقناع الملك بالزواج منها .. !

فما هو سر نجاحها العجيب ؟

لقد بدأت بالتقرب من الملك في صورة رسول السلام بينه وبين

فاتنته ، التي كان طبعها النارى وغيرتها الحمقاء مبعث نزاع متجدد بينهما .. فوجد الملك فى الوسيطة مزيجا من البساطة والوداعة والخلق الرضي ، أرضى شوقه الى الحياة الهادئة ، ككل الرجال .. وبذلك كسبت المعركة الاولى !

وحين اطمأنت الى مركزها جعلت تشارك رجلها همه الاكبر، عمله .. فصارت تحرص على ملازمته حين يصرف شؤون مملكته ، وتصغى الى التقارير الرسمية التي تتلى على مسمعه ، وتناقشهامناقشة المتتبعة الواعية حتى انتهى بها الامر الى ان صارت تستدعى الوزراء الى جناحها الخاص لتناقشهم وتوجههم . وبهذه الطريقة استولت على لب الملك تماما . ذلك انها أدركت بفطنتها ان الرجل ــ الجدير بهذا الوصف ــ يهتم بعمله أكثر من اى شيء فى الوجود ، بل اكثر من المراة التي يحبها .. ولو انها حاولت أن تصرفه عن عمله الى نفسها لانتهى الى نبذها والبحث عن اخرى تكون قد الهمت سر السيطرة على الرجل عن طريق الاهتمام بمهنته !

٧ ــ المشاركة السياسية او الدينية : والمشاركة فى الايمان السياسي أو الوطني أو الديني أو الايمان بأية رسالة فى الحياة ، اداة هامة من ادوات تقوية الحب ، فان من العسيرعلى اى مؤمن متحمس لفكرة ان يحس عاطفة قوية دائمة نحو شخص لايشاركه فكرته ادنى مشاركة .. بعكس الحال لو تمت المشاركة بلا تحفظ بين المحب ومحبوبه ، فانها تكفل حينئذ اكبر قسط من السعادة ، كما يحدث للعشاق الذين يمارسون مهنة واحدة .. اذ ما من شيء أمتع من الحب والعمل حين يجتمعان

فن اجتناب غضب المحبوب

وهناك قواعد عامة فى هذا الفن، تصلح لكلا الجنسين، أولاها اظهار الرقة والدماثة البالغتين فى المقابلات والخلوات كما فى اللقاء الاول القديم سواء بسواء .. وثانيتها الاحتفاظ بروح الدعابة فى كل الظروف والمناسبات ، وعدم بعث الماضي وذكرياته فى المناقشات التي تدور فى جو من التوتر .. وثالثها حصر الغيرة فى اضيق الحدود وتجنب المجاهرة بالشك وكذلك اجتناب خطة المقاطعة اوعدم المبالاة .. والقاعدة الرابعة هى انفصال الزوجين اياما كل حين ــ كل عام مثلا ــ لانعاش حبهما واشعال جذوته من جديد

اما القاعدة الخامسة فهى تعمد التخاطب بالرسائل المكتوبة بين الحين والآخر ، لأن اللفظ المكتوب يكون عادة أرق والطف من الحديث الشفوى ، ومن ثم فهو يوقظ الاحساس والعاطفة وينشطهما

واخيرا ، فان واجب الزوج الحكيم أن يستمر فى مغازلة زوجته غزلا عاطفيا على الدوام كما كان يفعل وهو يخطب ودها ، قبل أن تكون له .. والا تطرق الملل الى قلبها

مبتكر الصليب الاحمر

رجل الرحمة

كان « هنري دونانت » من كبار رجال المال في سويسرا منذ حوالي مائة سنة ، وقد امتاز بانه رقيق القلب مرهف الشعور يفيض قلبه رحمة وحنانا . وفي سنة ١٨٥٩ خطرت بباله فكرة انشاء مؤسسة دولية لاسعاف الجرحى والمرضى

وفي سنة ١٨٦٤ ، بدا تحقيق امنيته ، فاجتمع في « جنوا » مندوبون من جميع الاقطار الاوربية ، وعقدوا مؤتمرا قرروا فيه انشاء تلك المؤسسة الدولية

على ان « دونانت » لم يكن بين هؤلاء المجتمعين ، فقد كانت رحلاته في سبيل الدعاية لفكرته قد اتت على كل مايملكه فاضطر الى الانزواء في مسكن متواضع

ودارت عجلة الزمن ، ومضت ثلاثون عاما على تأسيس « جمعية الصليب الاحمر الدولية » . ثم اتفق أن زار أحد الصحفيين ملجأ للعجزة في باريس ، وطلب من احد نزلائه أن يروى له قصة حياته ، فما كاد يرويها ، حتى عرف الصحفي انه هو « هنري دونانت » . . !

ولم يمض يومان حتى كانت اكثر صحف العالم قد نشرت ذلك النبأ . وفي سنة ١٩٠١ ، كان « دونانت » احد الفائزين في اول مباراة لنيل جائزة نوبل للسلام !

[عن مجلة « كورونت »]

كل ما يصيب المرء من أرزاء ومصائب
يمكن أن تغدو مصـــادر خير وبركة !

استفد من الشدائد

بقلم ديل كارنيجي

من الكلمات التى أثرت فى نفسى ، وما زالت تتردد فى سمعى كلما نزلت بى ضائقة، فتشجعنى وتعزينى وتنقذنى من الاستسلام للحزن واليأس ، كلمة قالهـا لى أحد أساتذة الجامعة يوما ، منذ عشرات من السنين ، وهى : « اذا أعطاك القدر يوما ما ليمونا ، فلا تسخط ، ولا تزعم ، كما يزعم كثيرون، أن الحظ يعاكسك أو أنه اختصك بالمر ، بينما أغدق على غيرك الحلو. فالواقع أنك تستطيع، اذا شئت ، أن تصنع من هـذا الليمون شرابا حلوا منعشا سائغا للشاربين ! »

وقد تعودت منـذ ذلك الحين ، كلما وجدت نفسى فى ضائقة، أن أنتفع بتلك النصيحة ، فأسأل نفسى فى هدوء : « كيف السبيل الى الخلاص، بل الى الاستفادة، من تلك الضائقة ؟ » . أو بعبـارة أخرى : « كيف أحول (الليمون) الذى أعطانيه القدر الى شراب حلو منعش لذيذ ؟ »

وقد قضى العالم النفسـانى « ألفرد أدلر » سنوات وهو يدرس سلوك النـاس ويختبر ملكاتهم وقواهم الدفينـة . ثم أعلن آخر الأمر أن من أعجب القوى الطبيعية للانسان ، أنه قدير ، متى شاء ، على أن يخلق من « الصحـارى والقفار » التى يقذف به القـدر اليها ، رياضــا زاهرة وجنات فيحاء !



وحدثتنى سيدة تدعى « تلما ثومبسون » عن تجربة صادفتها خلال الحرب الأخيرة ، قالت :

ــ قــررت ادارة الجيش ــ ولما يمض على زواجنا بضعة أشهر ــ أن ينضم زوجى الى كتيبـة تقيم باحدى صحارى المكسيك . وكان طبيعيا أن أنتقل معه لأكون على مقربة منه . وهناك لقيت الأمرين . اذ كانت الحرارة شديدة لا تطاق، وكانت المنطقة خالية من جميـع أسباب المتعة والترفيه . ولم يكن أحد من المكسيكيين أو الهنـود

المقيمين بها يستطيع أن يتكلم الانجليزية • كما أن ذرات الرمال كانت تملأ الطعام الذى نتناوله ، والهواء الذى نستنشقه ، ثم لا تكاد تمضي ليلة دون أن تصفر الريح فأسمع لها عويلا مزعجا كئيبا لا أجد معه الى النوم أى سبيل !

« ولما كنت لم أتعود قبل ذلك خشونة الحياة أو مرارة الحرمان ، فقد استغرقت فى نوبة من الهم والحزن • ولم يمض وقت طويل حتى كتبت لأبى رسالة قلت له فيها : « اننى لم أعد أطيق البقاء فى الجحيم الذى أعيش فيه،ولهذا سأترك زوجى وأعود فى الحال »• وكان أن تلقيت من أبى ردا على رسالتى هذه،لم يزد على سطرين، ولكنى لن أنساهما ما بقيت على قيد الحياة ، فقد كتب الى يقول : «من خلال قضبان السجن ، تطلع مسجونان الى الفضاء • فنظر احدهما الى أسفل حيث الطين والوحل ، ونظر الآخر الى فوق حيث الكواكب والنجوم ! »

« قرأت هذين السطرين مرات، فخجلت من نفسى وعزمت أن أتطلع الى النجوم ، وأن أفتش عن وجوه الخير والجمال حيث أقيم • وبدأت أتودد الى المواطنين وأظهر الاهتمام بهم ، فأحبونى وأغدقوا على من هداياهم الثمينة التى كانوا يرفضون بيعها الى السائحين •ثم أخذت أتأمل فى النباتات الصحراوية بعين تبحث عن الجمال الكامن فى بساطتها،ورحت أتأمل الشمس وهي تشرق فى الصباح وتغرب ساعة الأصيل • وطلبت عدة كتب عن الصحارى •• حيواناتها ونباتاتها ، وعكفت على قراءتها فى نهم وشغف ، فبدأت أحس أن الدنيا حولى تضحك وتبتسم ، بعد أن كانت عابسة متجهمة • وطبيعى أن صحارى (موجافى) التى كنت أعيش فيها لم تتغير ، كما أن السكان هناك لم يتغيروا ، ولكنى أنا التى تغيرت بعد أن بدأت أتطلع من قضبان السجن الى النجوم والكواكب ، بدلا من التطلع الى الوحل والطين !

« وقد بلغ من حبى تلك المنطقة أن عز على تركها حينما تقرر نقل زوجى الى مكان آخر قريب من العمران • وقد جمعت ذكرياتى فيها وأخرجتها فى كتاب صادف رواجا كبيرا لدى القراء »

□

وزرت مرة فلاحا فى فلوريدا، روى لى قصته فاذا هو قد استطاع أن يحول ليمونا حامضا فاسدا الى شراب كله لذة وشفاء !

كان الرجل قد اشترى بكل ما ادخره من المال ، مزرعة لم يرها قبل ذلك ، فلما انتقل اليها تبين أنها أرض جبلية لا تنبت زرعا ، بل لا تنبت حتى حشائش تصلح لرعى الماشية والأغنام ، ولكنها كانت تمج بالثعابين من مختلف الأنواع

ولعل كثيرين لو كانوا مكانه ، لتملكهم اليأس، وأصيبوا بصدمة نفسية تقض مضاجعهم وتقضى على

هنائهم مدى الحياة . ولكن الرجل أبى أن ينهزم ، وركز كل تفكيره في طريقة للافادة من هذه المزرعة التي وضع فيها كل ما كان له من مال وآمال

وفكر في أن يفيد من الثعابين التي تزخر بها هذه المنطقة الجبلية . وسرعان ما نفذ فكرته فأصبحت المزرعة منطقة صناعية لاستخلاص سم الأفاعي ، وارسالها الى معامل الأدوية لاستخراج الترياق المضاد لعضة الثعابين . وكذلك لسلخ جلود الثعابين وبيعها بأثمان مرتفعة لصناعة أحذية النساء وحقائبهن ، في حين تحفظ لحوم الثعابين وشحمها في علب وتصدر الى جميع أنحاء العالم لاستعمالها في علاج بعض الأمراض . وقد سميت البلدة التي أنشئت حول المزرعة باسم الرجل تكريما له ، واعجابا به



وكنت أقيم مرة بفندق في ولاية جورجيا . فلما دخلت المصعد ذات يوم ، لفت نظري رجل يفيض البشر من عينيه ، وكان جالسا فوق مقعد ذي عجلات في زاوية من المصعد . فلما وقف المصعد عند الطابق الذي تقع فيه غرفته ، طلب مني وهو يبتسم أن أتنحى جانبا حتى يخرج بمقعده . ثم قال في صوت رقيق أثر في نفسي : « آسف جدا لمضايقتك » . وعندما بلغت غرفتي ، وجدتني أفكر في هذا الكسيح المنشرح الصدر . ولم ألبث أن سألت عنه وزرته ، فروى لي قصته ، قال :

ـ في سنة ١٩٢٩ ـ وكنت حينذاك في الرابعة والعشرين من عمري ـ ذهبت الى احدى الغابات بعربة نقل خاصة ، كي أحضر بعض الأخشاب ، وعدت بالعربة محملة بشحنة من فروع الأشجار وجذوعها ، ولكنها انقلبت في الطريق ، فشلت ساقاي وكسر عمودي الفقري . ومنذ ذلك الحين لم أخط خطوة واحدة بغير المقعد ذي العجلات

فسألته كيف استطاع أن يواجه هذه الكارثة التي حلت به وهو في مقتبل العمر بشجاعة ، فقال :

ـ لم أواجهها بشجاعة أول الأمر ، فقد ثرت وحزنت ، ورحت ألعن الحياة وأسب القدر . ولكن سرعان ما وجدت أن ثورتي وحزني لم يكسباني سوى المرارة والألم . ثم ما لبثت أن أفدت من هذا الحادث ، اذ كنت من قبله قلما أقرأ كتابا الا مرغما فهويت الأدب وقرأت خلال ١٤ عاما ما لا يقل عن ١٤٠٠ كتاب . وقد فتحت هذه الكتب أمامي آفاقا جديدة ، وجعلت حياتي أعمق وأدسم . وأخذت أصغي الى الموسيقى حتى أصبحت مولعا بالسمفونيات التي كانت تبعث السأم في نفسي من قبل . هذا الى أن نظرتي للحياة تغيرت ، اذ تحققت أن أكثر الاشياء التي كنت أسعى للحصول عليها من قبل لم تكن جديرة بذلك . ثم أولعت بالسياسة نتيجة لقراءاتي

المتعددة، ورحت ألقي الخطب العامة من فوق المنابر وأنا جالس على المقعد ذي العجلات . وأنا الآن أشغل منصبا كبيرا في احدى البلديات



ان دراساتي للناس أصبحت تصور لي أنه لو لم يكن « ملتون» اعمى ما أتحفنا بروائع شعره، ولو لم يكن «بتهوفن» أصم ، ما ظفرنا بموسيقاه الرائعة ، ولو لم يكن دستوفسكي وتولستوي قد عانيا العذاب في حياتهما ، ما استطاعا أن يخلفا لنا كتاباتهما الخالدة

ويقول داروين : « لو لم يكن المرض ملازما لي في معظم مراحل حياتي ، ما استطعت أن أصل الى ما وصلت اليه من نتائج علمية »

وفي اليوم الذي ولد فيه داروين بانجلترا ، ولد لنكولن في كوخ حقير بأمريكا ، وهو الرجل الذي لو نشأ في بيئة ارستقراطية ، وحصل على درجة في القانون من هارفارد، ثم سارت حياته الزوجية هانئة ، ما خلد اسمه في سجل العظماء



حاول دائما أن تحول الليمون الحامض الى شراب حلو . فاذا لم تستطع فثق أن المحاولة نفسها سوف تجعلك تنظر الى الأمام بدلا من النظر الى الوراء . وسوف تحول الأفكار السلبية السوداء التي تهاجمك في هذه اللحظات الى افكار ايجابية مشجعة ، وسوف تحول دون استغراقك في الأسى على ما فات وما لا سبيل الى تغييره

حدث مرة أن «اول بل» عازف الكمان العالمي المعروف، كان يعزف منفردا على مسرح بباريس ،فقطع احد أوتار الكمان ، ولكنه ظل يؤدي عزف مقطوعته حتى نهايتها على ثلاثة أوتار فقط . وهذه هي الحياة . اذا قطع وتر من الأوتار التي تعزف عليها ، فواصل عزف مقطوعتك بالأوتار الثلاثة الباقية



الخطر بعيد !

نزل أحد الصيادين الأجانب ضيفا ذات ليلة على أحد زنوج أواسط افريقيا . فلما أصبح سأل مضيفه : « هل من خوف على أمتعتي اذا تركتها في فناء الكوخ ؟» . فأجابه :
ــ اطمئن تماما على كل ما تتركه هنا ، فبيننا وبين أقرب رجل أبيض ما لا يقل عن مائة ميل !



روبنز وزوجته
(متحف لندن)

رسام الجمال الحي .. روبنز

بقلم الدكتور أحمد موسى

اذا اتيح لك يوما ان تطلع على اللوحات العديدة لروبنز فى متاحف . ميونيخ ، وبرلين ، ودرسدن ، واللوفر ، ومدريد ، ولندن ، وانتفرب ، وفلورنسا ، وغيرها ، فانك ولاشك ستخرج مقتنعا كل الاقتناع بان هذا الفنان العبقرى العظيم لم يكن الا ناسكا متعبدا فى محراب الجمال ، ولاسيما الجمال الطبيعى لجسم المراة !

وسترى ان له أسلوبا خاصا لايتغير فى ابراز معالم ذلك الجمال . وان المثل الاعلى للمراة عنده أن

تكون سليمة البدن قوية التكوين ظاهرة المعالم !

▭

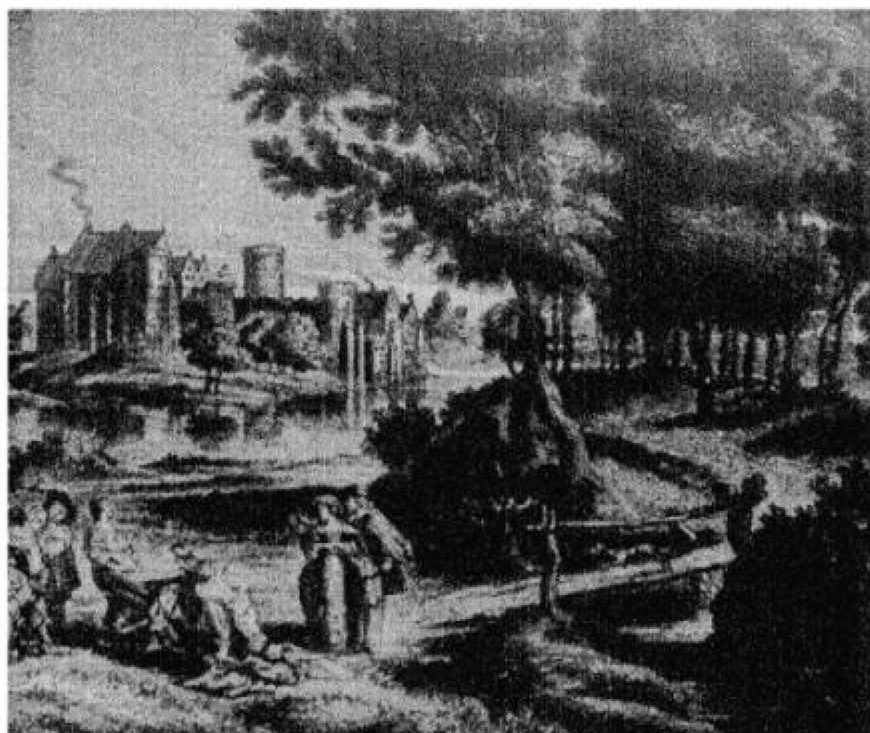
ويبدو واضحا ان « روبنز » في لوحاته العديدة هذه قد حصر همه في اختيار المواقف التي تفصح عن جمال جسم المرأة ، الفنانين العالميين ، بل ان غاية الغايات في وصف القوام المليء البارز المعالم في عصرنا هذا ، ان يقال انه قوام « روبنزي » نسبة الى المثل العليا التي خلدها في لوحاته لجمال القوام !

كان كالشاعر الفسيح الافق



صورة سيدة (متحف لندن)

فاخرجه حينا في التواء الافعى ، وحينا في انثناء الغصن الرطيب . وفيما بين الالتواء والانثناء تراه يبرز معالم الجسم في دقة القادر المتمكن ، مما جعله حتى اليوم مضرب الامثال في تخليد ذلك الجمال ، وخلد اسمه بين اسماء يتناول مختلف الموضوعات الانشائية بين دينية وتاريخية واجتماعية وشخصية ، وقد حلق في كل منها الى السماكين ، فلم يكن في واحد اقل شانا منه في الآخر ، ولذلك عد سيد الفنانين الفلامنكيين على الاطلاق ، وامام عصره في اختيار



حديقة القصر (متحف فيينا)

الالوان وحسن مزجها .

وهو يجمع بين المذهب المثالى الايطالى ، وبين المذهب الحديث الذي ظهر فى عصر النهضة ، وبهذا استطاع جلب انظار الجماهير ، مع ارضاء كبار ناقدى الفن فى اغلب الاحيان . ومثله فى قوة التعبير بالالوان ، كمثل موسيقى ساحر ، يسمعك الانغام متلاحقة ، فتسمو بك من شدة الطرب ، ولكنك لاتعرف من أين بدأت ، ولا الام انتهت !

ولد « روبنز » سنة ١٥٧٧ فى مدينة « سيجن » . ثم انتقل فى السنة التالية مع والديه واخوته الى « كولونيا » فظل بها حتى بلغ العاشرة . ثم تركها الى « انتفرب » حيث حصل على قسط واف من التربية الراقية التى لم تتوافر لغيره من الفنانين. والى والده المحامى المعروف ، والى المدرسة الكاثوليكية فى انتفرب ، يرجع الفضل فى المامه التام بالتاريخ الدينى والتاريخ العام .

وقد شب مولعا بالمشاهد الطبيعية ، عاشقا للمرأة وحسن



تكوينها الجمالي ، وكان يكثر من مخالطة النساء ليستطيع درس اجسامهن على الطبيعة

وتلقى دروسه الاولى على يد « توبياس فيرهجت » . وتلقى تصوير الاجسام والمناظر الشخصية على « آدم فان نورت » . ولم يكن كلاهما من رسامى الدرجة الاولى . ثم تلقى اصول الفن والالوان على الفنان « أوتو فان فين » . على ان استاذه الاول لم يكن الا شغفه الشديد بجمال النساء ، فهو الذى مهد له سبيل النبوغ . اما دروس اساتذته فلم تزد عنده على انها تعاريف اولية لأصول التصوير ، وما لبث أن اختط لنفسه نهجا فنيا خاصا سار عليه وعرف به ، وظل بعده مائة عام يؤثر فى الفن الفلامنكى أعمق التأثير

وشاءت المقادير ان يسافر الى



صيد الاسود (متحف ميونيخ)

ايطاليا سنة ١٦٠٠، حيث الحق بخدمة امير من كبار عشاق الفنون الجميلة في مدينة « مانتوا » . ومن طريق هذا الامير وقف «روبنز» على احسن ما اخرجته قرائح الفنانين الايطاليين وغيرهم ، وتمكن من دراسة كل ما تضمنته روما من آثار فنية لامثيل لها

ومضى الفنان العبقري يدرس ويبحث في نهم دائم الى الاستزادة من دقائق الفن وأسراره ، حتى وصل الى ما صبت اليه نفسه الكبيرة الممتازه بدقة التأمل وقوة الملاحظة والتغلغل في كنه المرئيات ، فضلا عن قدرته التي لاحد لها على تفهم الجمال ، وابراز معالمه في لوحات تعد من الآيات البينات

وبقدر تفانيه في التصوير ، كان عاشقا للموسيقى ، مؤمنا بأن الفنون متصلة الحلقات، وان الفنان لن يكون كاملا ما لم يحط بالفنون الاخرى

□

وتدل كراسات « روبنز » ومذكراته الخاصة على انه كان كثير التسجيل والتدوين والتنقل والاقتباس ، فتراه ينقل قدما لتمثال استهواه ، وعينا من صورة اعجبته ، وذراعا او راسا من صورة اخرى . ولكنه لم يكن يفعل ذلك بدافع من حب التقليد، بل حبا في البحث والتنقيب . والواقع انه خلق لنفسه فنا قائما بذاته ، ومدرسة عرفت باسمه ، وان تأثر الى حد بعيد بميشيل انجلو ورفاييل وتسيان ، كما ان بعض لوحاته تمت بالصلة الى جيليو رومانو الذى شاهد صوره في منتوا . وقد اتخذ لنفسه ، بعد عودته من ايطاليا ودراسة الالوان درسا وافيا ، طابعا مميزا هو اللون الاسمر القوى والظل الرمادى الازرق

وفي بروكسل ، حيث اقام « روبنز » بعد ذلك ، تزوج من « ايزابلابرانت» سنة ١٦٠٩ وبنى بيتا خاصا لاقامته كان بمثابة متحف لآيات الفن ومدرسة لتلاميذه أمثال « فان دايك » و « كورن » و « جان فان دن هوك » وغيرهم . وكانوا خير معين له على انجاز لوحاته ، فكان يضع التصميم والرسم التخطيطى ويترك لهم التنفيذ باشرافه وارشاده وتوجيهه

ولم يستقل منهم بالتصوير في لوحاته سوى « فان سنيدر » و « باول دى فوس » ، وذلك لانهما بلغا من المقدرة والتخصص في تصوير الحيوان حدا جعله يسمح لهما بالاستقلال في هذه الناحية ببعض لوحاته .. اما « لوكاس فان آدن » و « جان ويلدنر» فكانا يصوران في لوحاته اجزاء المناظر الطبيعية

وهكذا نجد ان بيت « روبنز» كان اشبه شيء بأكاديمية للفن ، يعمل فيها الموهوبون من ابناء جيله . ولا يسمح المجال بوصف كل تراثه الخالد الذى بلغ نحو الفي قطعة موزعة على متاحف العالم

احمد مرسى

الحكم الصالح

بقلم الدكتور أحمد زكي بك

« ليس الحكم الصالح ديمقراطية أو ملكية أو اشتراكية ، وإنما برجال صالحين يؤمنون بالله ويخافونه ويؤمنون بالناس ولا يخافونهم »

سألني سائل : « أي نظام من نظمة الحكم تفضل ؟ »

واخذت اجرى بفكرى على الانظمة جميعا ، فوجدت الى اقصى اليمين الدكتاتورية ، ووجدت الى اقصى اليسار الديمقراطية . والناس تكره الدكتاتورية لأول وهلة ، والناس تحب الديمقراطية لاول وهلة . ونظرت فعرفت من الدكتاتوريات دكتاتوريات حبيبة صالحة . ونظرت فعرفت من الديمقراطيات ديمقراطيات كريهة طالحة . ووجدت دكتاتوريات هي اقرب الى الديمقراطية ، ووجدت ديمقراطيات هي اقرب الى الدكتاتورية ، بمعنى تلك الاحب ومعنى هذه الاقبح

وخرجت بما يخرج به كل رجل غير ذى ميل ينظر في شأن من الشؤون الانسانية . خرجت بأن العبرة ليست بالشكل ولكن بالجوهر، وان الناس كثيرا ما تتخذ الاشكال لتهتدى . وقد تهتدى بالاشكال حينا ، ثم تتغير الظروف فيصبح الشكل قيدا تتقيد به العقول وتعتقل الافهام

ان الحكم الصالح هو الذى يرضى به الناس ، بدءاً وانتهاء



وما دام انا جعلنا رضى الناس اساسا للحكم ، فليتخذ الحكم من الاشكال ما يشاء . وفي الماضى ، بعيده والقريب ، وفي الحاضر ، امثلة تشهد بأن اساليب للحكم جرى الناس بالعادة على مقتها ، رضيها اقوام عن طواعية ، وامثلة اخرى تشهد بأن اساليب للحكم جرى الناس بالعادة على حبها والرضا بها ، كرهها اقوام فلم يعودوا يطيقونها

قرأت لمكيافيللى رأيا في الحكم . . في الحكم الدكتاتورى . ومكيافللى عاش في ايطاليا خصيما للدكتاتورية متمثلة في اسرة ميدتشى . قال :

ــ ان من الكتاب من يلوم

الرومان على ابتداع الدكتاتورية ، تلك الدكتاتورية التى انتهت وتنتهى الى الحكم المطلق ، وهو حكم دل التاريخ على جوره . والحق ان الدكتاتورية كانت فى روما امرا قانونيا ، لاحكما مغتصبا . ويحل الدكتاتور فى منصبه الى اجل معلوم . ومن اجل هذا لم تجد دكتاتورا الا أفاد روما افادة واضحة صريحة . وانك لن تجد من البدع التى ابتدعتها روما بدعة اخطر من هذه ، سببت ما كان لها من عظمة واتساع نطاق، ومهدت لها ليكون منها امبراطورية كبرى . ذلك لان الحكم الصالح يحتاج الى البت السريع . والبت السريع لا تصلح له الجمهورية التى من شأنها أن لا يبت فى أمر من أمورها حتى تتفق عليه عدة سلطات كثيرا ما يتعذر بينها الوفاق . وفى هذا إضاعة لزمن غال تضيع باضاعته الفرص الكثيرة الغالية »

ومن الادلة على ان الحكم الصالح لايكون بشكله ، ولكن بجوهره ، تلك الدكتاتورية التى قامت فى المانيا ، وعلى رأسها هتلر . فقد اجمع الالمان من قبل حرب ، ومن بعد حرب ، على أن الامة الالمانية لم تجد رخاء كرخاء وجدته فى العهد الهتلرى، عهد الدكتاتورية . وقد تحدثت الى كثير منهم فلم اجد من شذ عن هذا الرأى الا قليلا . وهذا القليل كره العهد الهتلرى كراهة نظرية للدكتاتورية فى اى شكل من أشكالها ، حتى ما صلح منها

ومع هذا فقد انتهى عهد هذه الدكتاتورية بكارثة لم تعرف الامة الالمانية كارثة مثلها . ذلك لأنها دكتاتورية طال عليها الزمان فانقلبت حكما مطلقا . كانت دكتاتورية تعتمد على المشورة فصارت لا تعرف للمشورة بابا . وأصاب صاحبها الغرور فانكر الله وتقمص روحه واستعار لسانه . وما هكذا الدكتاتوريات الصالحة. وما هكذا كانت دكتاتوريات روما ، فقد كانت موقوتة بزمان

ولقد عجب الناس لأسبانيا ، كيف طالت بها الدكتاتورية الى اليوم ، على الرغم من خصومة نصف العالم الشرقي ونصفه الغربى لها ، اعنى روسيا وأمريكا . ومن عرف حال أسبانيا عرف سر هذا البقاء. ففرانكو، دكتاتور أسبانيا ، لابد درس الدكتاتوريات ونظمها ، فاعتمد فى اطالة مدته الى اشياء يطول بها الحكم على رضا الناس . فمن ذلك المشورة ، ومن ذلك توخى نفع امته دون نفع نفسه نفعا واضحا فاضحا ، ومن ذلك اعتداله فى استخدام ما بيده من قوة لاحد لها . وما قصة اكرامه للمرأة التى ناوأته العداء مريرا ، وهى فى عرينه ، الا دليلا على سعة صدر لاتكون الا فى الدكتاتور الناجح. ولعله درس سيرة معاوية فيما درس ، وبها انتفع

فهذه امثلة للحكم ، ساءت شكلا وحسنت جوهرا

وهناك امثلة للحكم ، حسنت شكلا وساءت جوهرا

والشكل الحسن الذى تقصده هنا هو ما اصطلح الناس اليوم على انه الديمقراطية . ذلك نظام الحكم الذى يبنى على احزاب متعددة وانتخابات ، ثم حكومة تأتى من بعد ذلك . وهو نظام كالوعاء تضع فيه من الثمر الطيب الحلو ، وقد تضع فيه الفج المر . وقد يسوء فيفسد فلا يكون للناس مخلص منه الا بالدكتاتورية. وهو اذا لم يفسد كل هذا الفساد فهو لاشك قلق عند الكثير من الامم . فهى تختار الحكومة فى ظل هذا النظام فتحبها وترضاها ، ثم تقضى عاما فعاما الى اربعة اعوام أو خمسة لتتعلم فيها معنى الكراهة لهذه الحكومة ، بل معنى المقت . ثم هى تختار من جديد لتكره وتمقت من جديد على فترة من الزمان معلومة

واكثر ما يفت فى هذا النظام ويضعف من قوته التحزب. وقد يبلغ التحزب بالقوم مبلغا يكون فيه تقاتل وتناحر، فتحسب انهم من امم مختلفة متعادية لا امة واحدة ذات لسان واحد وثقافة واحدة وامل فى الحياة واحد . وزاد فى حدة هذا التحزب ان صارت السياسة احترافا . وزاد فى حدة هذا التحزب ضعف الاحساس بالعدالة عند من تلك ، ونسيان لذة يطلبها الطالب بالتكرم على قدرة

وليس التحزب فى اسوا صوره بقاصر على امة دون امة ، ولا جيل دون جيل ، بل هو قد ولد مع الديمقراطية من يوم ولدت ، فهذا وشنجطن ، مؤسس الدولة الامريكية العظيمة ، الولايات المتحدة ، واول رئيس لها ، يرفض رئاسة الجمهورية لثالث مرة ، ويعتذر لامته من رفضه ، ثم يقوم فيها يخطب خطبة الوداع ، فينصح بكثير ، ويحذر من كثير ، وكان من اكثر ما حذر منه ، واطال فيه ، تحذيره من التحزب والاحزاب . قال :

« لقد سبق ان ذكرت لكم اخطارا تجىء من وجود الاحزاب فى الدولة ، فدعونى ازدكم فى هذا الصدد كلمة ، واحذركم اكبر تحذير من روح الحزبية عامة

« ان هذه الروح ، على الاسف الشديد، شىء من بعض طبيعتنا . ولها جذور ارضها شهوات فى الانفس عارمة . وهى توجد على صور مختلفة فى كل الحكومات ، مكبوتة بعض كبت ، محكومة بعض حكم ، ولكنها توجد على صورة ابين واوضح واشنع فى الحكومات الديمقراطية ، حكومات الشعوب ، وهى اعدى اعداء هذه الحكومات

« ان تسلط حزب على حزب يزيد فى رغبة الاخذ بالثار عندما يتغلب مغلوب على غالب . وقد أدى هذا فى بعض الامم ، فى بعض الازمان ، الى اقتراف جرائم من الشناعة بمكان . وهذا التسلط هو فى ذاته نوع من الاستبداد مخيف . وهو قد يؤدى آخر الامر الى نوع من الاستبداد اكثر ثباتا

« والتحزب فوق ذلك يفسد

الراى فى مجالس للدولة من شأنها اسداء النصيحة مخلصة . وهو يضعف الادارة العامة . والتحزب يقيم المجتمع ويقعده بأحداث الغيرة ، ويفزع الناس حيث لا فزع ، ويذكى عداء البعض للبعض ، ويثير القلاقل ويحيى الشغب . وهو من بعد كل هذا يفتح باب الدولة ليتدخل الاجنبى منه فى أمور الدولة ، فتصبح الدولة فى استقلال ظاهر وهى فى الحقيقة تبع

« ويقول قائلون ان الاحزاب فى الامم الحرة نافعة لأنها تقف الادارة عند حدها ، وتذكى روح الحرية فتظل مشتعلة . وانا ارجح ان يكون هذا الراى صائبا ، ولكن فى حدود . ان روح الحزبية يجب ان لا تشجع ابدا فى الدول الديمقراطية ، حيث تقوم الحكومات نتيجة لاجراء انتخابات . فهذه الدول فيها الكفاية من هذه الروح ، وفيها منها المقدار الصالح لكل الاغراض . وان كان هناك داع لبذل شىء ، وجب أن يكون هذا البذل لاضعاف هذه الروح ، عن طريق الراى العام . ان التحزب قد ينفع ، ولكنه كالنار تدفىء ، ادفاؤها فى خفضها . اما اذا هى اشتعلت حتى تأججت وامتدت السنتها ، فسوف لاتكون عندئذ للدفء ، ولكن للحريق يأكل البيت ومن فيه »٠

فهذا راى محرر أمريكا العظيم ، قاله منذ قرن ونصف قرن . وقد كان حقا بالامس وهو كذلك اليوم



والنظام الديمقراطى،على رواجه اليوم بين الناس ، ليس ديمقراطيا كما يفهم الناس . انه ليس حكم الكافة كما يريد الكافة ، فهذا أمر لاتستطيعه طبائع الاشياء . ولقد جاز هذا الامر لو أن الكافة استطاعت ان تجمع على شىء ، وما هى بمجمعة . ومن اجل هذا تهرب الاحزاب فى الامم الديمقراطية من اتخاذ البرامج ، وهى اذا اتخذتها غلب عليها الابهام لتضمن بهذا الابهام أكثر الاصوات . قال الاستاذ « سيت » يصف برامج الرئاسة بالولايات المتحدة كيف تصطنع :

« ان الحزب الجمهورى ، وكل حزب ، يتألف من عدد عظيم من الناخبين ، مختلفين ، اجتمعوا فى صعيد واحد مؤتلفين من بعد مساومات ومناقصات واطراحات وتضحيات كانت كلها ثمن هذا الائتلاف . ويخرج البرنامج فلا يكاد يرضى فئة فى رغبة ، ولكنه يرضى متوسط الرغبات مجتمعة . وهو يخرج فى بنود فيها الوضوح قليل ، وفى أكثرها المكر والختل واللفظ اللبق الذى يفهم منه الفاهم كل شىء »



والنظام الديمقراطى،على رواجه اليوم بين الناس الذين يعافون الدكتاتورية ، فيه عنصر من الدكتاتورية كبير ، لاسيما ذلك

الذى يستند فى التنفيذ الى مجلس يعرف بمجلس الوزراء Cabinet System . فالوزراء هم كبراء الحزب، وهم فطناؤه، وهم من أجل ذلك لهم هيبة القادة فلا ترتفع اليهم من الجندشكوك، والا فهى الثورة التى لا يؤذن بها فى الجيش. والجند لاترى ما يرى القواد ولاتفهم من الامر مثل مايفهمون . من أجل هذا كانت علاقة رجال الحزب بوزرائه مبناها الثقة ولا شىء غير هذا . وهل شىء أكثر اظهارا لعنصر الدكتاتورية فى الحكومات الديمقراطية، من ذلك القرار الخطير الذى اتخذه مجلس وزراء بريطانيا بخفض الجنيه دون الرجوع الى حزب او الى امة ؟. لقد اتخذوا القرار ونفذوه، ثم طلبوا من الحزب بعدذلك ان يرضى، وطلبوا من الامة ممثلة فى برلمانها ان ترضى

ونعود فنقول ان الحكم الصالح ليس بدكتاتورية، ولابديمقراطية، ولا هو بفاشية ولا اشتراكية، وليس هو بالقوانين والمراسيم، فكل هذه صور يحسن عليها الحكم او يقبح . ولكن الحكم الصالح برجال له صالحين، يؤمنون بالله ويخافونه، ويؤمنون بالناس ولا يخافونهم، يصدعون بالحق فى غير جفوة، ويبثون الحب والطمأنينة، ويفتحون فى قلوبهم للخير بابا يدخل منه كل راغب فى خير . والناس عندهم سواسية، قريبهم والبعيد، غريبهم والنسيب . يذلون من انفسهم أكثر مما يذلون لها . وتلك صفات الانبياء، وعز حاكم ان يكون نبيا

ان الحكم الصالح هو الذى يرضى به الناس، بدءا، ثم انتهاء

أحمد زكى



لباقة فلاح

سأل أحد المرشحين لعضوية البرلمان عمدة قرية فى دائرته عن شعور أهلها نحوه، فأجابه العمدة بقوله : « ان ٩٨ ٪ من أهل القرية فى جانبك »

ثم حدث ان ذهب المرشح لزيارة القرية فلاحظ فتور استقباله هناك، وسأل العمدة فى ذلك فأجابه قائلا :

ــ لايهمك شىء، فهؤلاء الذين استقبلوك هم الـ ٢ ٪ أنصار منافسك !

وهنا سأله المرشح : « واين انصارى الـ ٩٨ ٪ ؟ » . ففكر العمدة قليلا ثم قال : « لابد انهم يستعدون لاستقبال منافسك بفتور أشد ! »

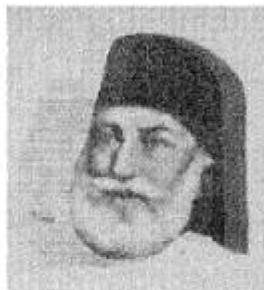


شخصية محمد على

أى صوره أصدق ؟

لكل رسام او مثال نظرته الخاصة الى الاشخاص الذين يسجلهم فى لوحاته وتماثيله . ومهما يكن من اختلاف الاوضاع والملامح التى يبدو فيها محمد على باشا فى صوره وتماثيله ، فمما لاشك فيه ان شخصيته القوية تبرز وتتجلى فى جميع هذه الاوضاع

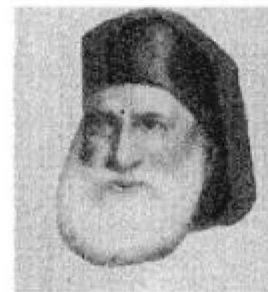
وهذه مجموعة من صوره لاقدر الفنانين فى عصره ، يلاحظ الناظر اليها اختلاف الملامح فى كل منها عن الاخرى ، فاى صوره اصدق ؟



محمد على باشا بريشة المصور
« هوراس فرنيه »



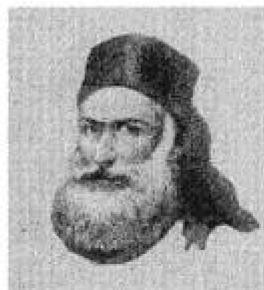
صورة لمحمد على باشا
عند توليه الحكم



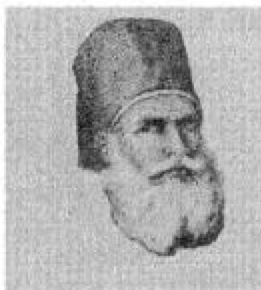
إلى أى حد تحاكى هذه
الصورة صورته الحقيقية ؟



صورة غريبة لمحمد على
تختلف عن صوره المألوفة



صورة لمحمد على بريشة
الفنان « جوزيف ناش »



وهذه الصورة تصور
حزمه ومضاء عزمته

خواطر

بقلم الأستاذ محمود عماد

١ — الأسد المريض

لَعاً لكَ أيها الأسد المصورُ   أداءٌ هدَّ حولكَ ؟ أم فتور ؟
وإلا.. فهو رَبضٌ دون عمد   سيعقبه التوثبُ والنفورُ
لقد طال ارتياحك فاضطربنا   فعهدك فيه من قِدَمٍ قصيرُ
وإنْ يَطُل ارتياح الأسد حيناً   فإن ظنوننا فيهم تثورُ
سمعنا بالعرين عُواءَ عاوٍ   وكان وما به إلا الزئيرُ
وإن يُسمع عواءٌ في عرينٍ   فإنَّ لليثه حدثتْ أمورُ
أجلْ فالليث في أسر المنايا   وإلا فالجميع هنا أسيرُ
أرى البسماتِ تلمع إنْ تشكّى   وشكوى الليث ترهبها الدهورُ
تماجنتْ الصغارُ على كبير   فياويلَ الكبير إذا الصغيرُ ...
لقد وَجدوا المسرَّةَ في أساهُ   وكان من الأسى لهمو مجيرُ
وأوّلُ عهدهم بالهزل هذا   بحضرته ، فقد هان الوقورُ
برغم الغاب أنَّ الليث عانٍ   وأنَّ الغاب للآسي حسيرُ
لئن مَجنتْ عليه بنات آوى   فقد بكت الضراغمُ والنمورُ !



٢ ـ سر الصنعة

أيها المُوغل فى البحـ   ث على غير هدايه
مُستشفاً غاية الغا   يات من تلك البدايه
غاية الغايات أدنى   منك من أقرب غايه
تطلبُ الآيةَ بيننا   تحتوى أبلغَ آيه
ليس من لاشىء يأتى   أىُّ شىء فى النهايه
أنت مصنوعٌ وسرُّ الـ   صنعة استدعى الحمايه !!



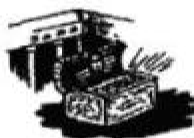
٣ ـ الهرم والخلود

قِفا نقرأ اليوم تلك الرسا   لة فى الصخر يا أيها الصاحبان
رسالة (خوفو) التى خطّها   وألقى بها فى بريد الزمان
فسارت إلينا ألوفَ السنيـ   ن وألقت إلينا بهذا البيان
بيانٌ إلى الأزل السرمد   ىّ من الأبد العبقرىّ اللسان
تناسى الفناءُ به طبعَه   فما للفناء إليه يدان
عجيبٌ خلودُ كيان البنا   ء ومن شادهُ ما له من كيان
تموت القُوى ثم يبقى الذى   بنَتْه القُوى ماثلا للعيان
أيدرى الجماد بسرّ الوجو   د ويجهله الحىُّ فى كل آن ؟
أتُغرى الحياةُ المماتَ بنا   ويأمنُه الصخرُ كل الأمان
إذن: سببُ الموتِ تلك الحيا   ةُ. ففيم احتفالٌ بها وافتتان ؟

محمود عماد



الكنز هنا



منذ سنين، وقفت فتاة صغيرة أمام واجهة متجر للآثار في مدينة نيويورك . وأخـــذت تتطلع الى المعروضـات التي بها في حسرة والدموع تنهمر من عينيها،ورآها صـاحب المتجر فرق لهـا قلبه وسألها عن سر بكائها ، فقالت له:

ـ كانت هنا دمية أعجبتني ، وقـد لبثت شـهرين وأنا آتي لأستمتع بمشاهدتها كل صباح ، وأقتصـد من مصروفي اليـومي ما يمكنني من اقتنائها ، فلما جئت اليوم لم أجدها ، وعلمت أن قد سبقني غيري الى شرائها !

وأخذ التاجر يواسي الفتـاة ، ثم أهدى اليها صورة لمعبد أثري وقال لها :

ـ انها صورة لطيفة ، وان كان المعبـد الأثري الذي تمثله غـير معروف

ثم لفت نظرها الى علامة فوق مكان بالمعبد المرسوم وقال مداعبا:

ـ هـذه علامة مكتوب تحتها بالايطالية ما يفيد أنها تشير الى مكان كنز مدفون بالمعبـــد ، فاحتفظي بالصورة فقد يكون لك نصيب فيه !

ومرت على ذلك سنوات كبرت خلالها الفتاة،ثم تزوجت وذهبت هي وزوجها الى ايطاليـا ليمضيا فيها شهر العسـل . وبينما هما يطوفان بمعالمها الأثرية،اذ لاحظت أن أحد الأديرة التي زاراها يشبه المعبد الأثري الذي كـانت تمثله تلك الصورة الى حد كبير ، وكانت ما زالت تحتفظ بالصـــورة بين أوراقها الخاصـــة التي أودعتها بعض حقائبها بالفندق الذي نزلا به . فلمـا أفضت الى زوجهـــا بملاحظتها ، رجعا الى الصـورة عقب عودتهما الى الفندق . وكان أن تبينا أنها صورة ذلك الدير ، وسرعان ما ذهبا بها الى رئيسه ، وما كادا يطلعانه عليها حتى ملكته الدهشة والغبطة وصاح قائلا : « شـــكرا لله . لقد وجـــدناها أخيرا !.. » ثم روى لهما قصة تلك الصورة فقال .

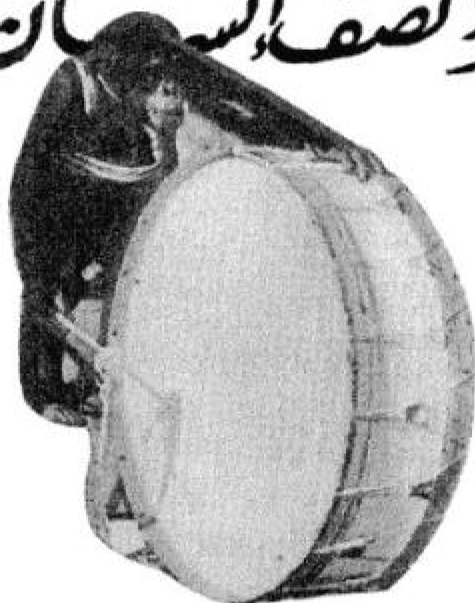
ـ حين بدت نذر الحرب الماضية، رأى أمين صـــندوق الدير ، أن يخفي ما كان فيه من كنوز وتحف أثرية في مكان ما ، يصونهـا من أيدي العابثين . ولم يكن بالدير ما يدل على ذلك المكان الا هـــذه الصورة ، ولكنها فقدت على أثر موت الرجل،وعبثا حاولنا البحث عنها أو الاهتداء من غيرها الى مكان تلك التحف والكنوز !

ولم ينقض ذلك اليـــوم حتى كانت ادارة الدير قد أخـرجت ذلك الكنز الدفين الثمين،ومنحت الزوجين ما يعادل عشر قيمته ..

[عن مجلة « كورونت »]

قال اميل لودفيج : « القرد نصف انسان » .. ولكن لم يعرف عنه اخلاص للانسان كاخلاص الخيل والكلاب ، فعلاقته به علاقة مصلحة لاعلاقة ايمان وهى مشاركة وليست مصادقة وحبا ووفاء

القرد نصف إنسان



بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

تبين من تجارب المروضين أن القردة والكلاب والخيل هى أقرب الحيوانات الى التعاطف بينها وبين غيرها ، وأفطنها بصفة خاصة الى حسن التعلم عن الانسان

وقد كان المظنون فى بادىء الامر انها كسبت شعور التعاطف وملكة التعلم من معيشة الجماعة ، لأن القردة والكلاب والخيل من انواع الحيوان التى يأنس بعضها الى بعض بالتآلف والاجتماع

ثم لوحظ مع ذلك أن الشأن

فالمعيشة الاجتماعية هى التى يشترك بها الافراد فى تدبير من تدبيرات الاقامة أو الرحلة وفى عمل من اعمال المطاردة اوالدفاع ، وهذه هى المعيشة التى ترشح أفراد الحيوان للتفاهم والتعاطف والتعلم ، وتعودهم أن يتصرفوا بعض التصرف على حسب العوارض والمناسبات . اما المعيشة فى القطيع فهى لا تتطلب عملا مشتركا بين أفراد الحيوان ، بل يقع الاجتماع فيها كما يقع العمل الآلى بغير حاجة الى المطابقة المقصودة بين تصرف الفرد وتصرف القطيع

فليس كل حيوان « مجتمع » بحيوان «متعلم». بل لابد لكسب ملكة التعلم من اجتماع يحدث فيه التصرف على نحو من الانحاء فى العمل والتدبير

والقردة والكلاب والخيل تعرف « المعيشة الاجتماعية » بهذا المعنى ، ولا يقتصر التقارب بينها على مجرد الاجتماع فى القطيع

وهى من ثم اقرب انواع الحيوان الى التفاهم مع الانسان

ويأتى القرد بين هذه الحيوانات فى المرتبة الاولى

لأنه هو كله « عملية محاكاة » فى صورته وحركاته ، والمحاكاة أول شرط من شروط التعلم والتجاوب بين الاستاذ والتلميذ

هو نفسه « عملية محاكاة » للانسان

فطن الاقدمون لهذه الحقيقة قبل ان يفطن لها المحدثون .



احدى الراقصات ترقص أمام القردة « شيتا »

تعيش فى الجماعة ولا تتعلم شيئا من الانسان ، وليس بها استعداد كبير للتعلم أو التصرف فى عادات الغريزة

وكذلك النمل والنحل وبعض الحشرات

فظهر لمن لاحظوا هذا الفارق ان هناك فارقا بين المعيشة فى القطيع وبين المعيشة الاجتماعية

فعبروا عنهـا على طريقة الزمن القديم كما عبر المحدثون عن رأيهم على طريقة العصر الحديث

فالاقدمون قالوا ان القرد انسان تدهور، والمحدثون قالوا ان الانسان قرد تطور

ومحصول القولين ان الانسان والقرد فى طبقتين متلاحقتين ، وان الشبه بينهما قريب يجعل قوما يزعمون ان ذاك قد هبط من هذا ، أو ان هذا قد ترقى من ذاك

وقيل فيما مضى من اساطير الاقدمين ان التناسل بين القرد والانسان مستطاع ، وان القرد يختطف المرأة الجميلة الى الغابة ويباشرها معاشرة الازواج

واوشكت هـذه الاسطورة فى عصرنا هذا ان تدخل الى لغة العلم وتتردد فى بحوث العلماء ، فقد كان عالم التـازية هرمان جوش Hermann Gauch لايمنع ان يقع التناسل بين القردة والشعوب الجنوبية « غير الشمالية »

ومن كلامه فى رسالة عن البحث الجديد فى العناصر البشرية والحيوانية انه قال : « اذا سأل سائل : مابال غير الشماليين ، وهم اقرب رحما الى القردة ، يتناسلون من الشماليين ولا يتناسلون من القردة ؟ فالجواب ان الدليل لم يقم بعد على انهم وفصائل القردة لا يتناسلون »

لكننا لا نحتاج الى انتظار هذا الدليل لاثبات الشبه بين القردة والعناصر الشمالية والجنوبية على



القردة « شيتا » تبدو الراقصة فى حركاتها

السواء ، لأن التشابه ظاهر فيما بين الطرفين من تقارب الصورة وتقارب الفهم والتعلم . بل ظاهر من اخطاء القردة قبل ظهوره من اجادتها واتقانها . لأن القدرة على الخطأ فى الغريزة والتصرف فى عاداتها خاصة انسانية لاتشركنا فيها الانواع العليا أو الدنيا من الحيوان



راقصتان تتزينان قبل الظهور على المسرح ، وقد جلست بجوارهما القردة « شيتا » وهى تحاول أن تحاكيهما

ان الحيوان لايحسن الاستفادة من الآلة ولو كانت طريقة الاستفادة منها ماثلة امام عينيه . والقرد وحده هو الذى يفطن لفائدة الآلات حينما يحاول ان يستخدم العصا لتقريب بعض الاشياء البعيدة من متناول يديه

ولكن مشابهته للانسان فى استخدام الآلة لاتدل على التقارب بينهما كما تدل عليه مشابهة القرد للانسان فى اخطائه ورعوناته

فالحيوان لايخطىء لأنه لايخرج عن الغريزة

اما القرد فانه يعرف الخطأ لأنه استطاع أن يتصرف فى الغريزة ولا يتقيد باحكامها

فكان خطاه أقوى الدلائل على ما بلغه من ارتقاء

قال اميل لدفيج فى كتابه عن النيل ان القبائل التى تعيش فى اواسط النيل تصطاد القردة بالخمور ، ولا تستطيع أن تصطاد بها نوعا آخر من أنواع الحيوان

فاذا ارادوا ان يصطادوا القردة فى بلاد هذه القبائل لم ينصبوا لها شركا ولم يصوبوا اليها السهام كما يفعلون مع غيرها من ضروب الصيد ، ولكنهم يضعون فى طريقها آنية مملوءة بالسوائل المختمرة فتمر بها الحيوانات معرضة عنها ، ولا يشرب منها حيوان قط غير القرود .. !

قال اميل لدفيج : ولهذا كان القرد نصف انسان !

ويصح ان يقال انه انسان كامل بآية اخرى تنفرد فيها القردة العليا بمشابهة الانسان ، وهي انها تحتاج الى من يعلمها « الغريزة الجنسية » .. وهي في جميع الحيوانات لا تحتاج الى تعليم



بهذه الاخطاء واشباهها كان القرد اقرب الحيوانات الى بني آدم : اقرب اليهم من الكلاب والخيل ، على قدم العلاقة بين الانسان والكلب وبين الانسان والحصان

لانه — بهذه الاخطاء — قد دل على العقل او على النطق . فكان اقرب الى الحيوان الناطق من جميع الاحياء



على ان القرد — مع هذه القرابة — لم يعرف عنه اخلاص للانسان كاخلاص الخيل والكلاب

فالحصان قد ينسى نفسه عند جثة صاحبه فيموت في مكانه قبل ان يبحث عن طعامه

والكلب قد يهجم على الموت دفاعا عن صاحبه ، وقد يفر من اضعف حيوان اذا كان في موقف دفاع عن نفسه ، ولكنه يثبت لاقوى الضواري في موقف الدفاع عن الرجل الكبير، والطفل الصغير

ولم يعرف عن القرد انه يبلغ هذا المبلغ من الفداء في موقف حزن او موقف دفاع

وفي هذا عجب ، ولكنه عجب له سبب

فصداقة الكلب للانسان كما وصفها داروين ضرب من العبادة التي تتمثل فيها احاسيس العباد بجميع الوانها ومقوماتها ، وهي الثقة والايمان والاعجاب والهيبة والاتكال

اما القرد فعلاقته بالانسان من طريق الفهم والارادة اغلب من علاقته به من طريق التسليم والاتكال

فهي علاقة مصلحة لا علاقة ايمان !

وهي مشاركة وليست بصادقة !

وهي علاقة « سياسية » كما يقال في وصف بعض علاقات الزواج، وليست علاقة ولاء وحب ووفاء

ولم يخطيء العامة عندما حين يقولون لمن يمزج لهم المحبة والصداقة بالحيلة والرياء : اطلع من هؤلاء يا قرد !

فهذه هي سنة القرود التي تحاكي ابناء آدم ، وسنة ابناء آدم الذين يحاكون القرود !

عباس محمود العقاد



كيف اقتحمنا الجامعة لأول مرة ؟



بقلم السيدة أسماء فهمى

عميدة معهد التربية العالى للبنات

ولت أيام الدراسة بمدرسة الحلمية الثانوية سراعا ، وبانتهائها فى عام ١٩٢٤ وقفنا وجها لوجه امام فراغ قاتم طويل ، لا ندرى الى أى طريق ستسوقنا المقادير . .

فلم يكن الوقت قد حان بعد لحصول البنت على مرتبة أعلى من التعليم . على انه أضحى من المستحيل — وقد تذوقنا حلاوة العلم ، واطللنا على أرجاء العالم الفسيح من نوافذ المعرفة المحدودة التى زودتنا بها المدرسة الثانوية الأولى — أن نرضى بهذا القدر اليسير من التعليم ، ونقف عن مواصلة التحصيل مهما بلغت العراقيل

وكان كل شيء فى الجو منذ قيام الثورة المصرية ينبيء ببزوغ فجر جديد — فى نواحى الحياة عامة ، وفى ميدان المرأة بصفة خاصة .

فقد نشطت الأحزاب النسائية ذات البرامج السياسية والاجتماعية ، وتنبهت الى حقوق المرأة ، وسار فى طليعة الحركة الاتحاد النسائى المصرى الذى كان من اهم اهدافه السعى لتحقيق المساواة بين الجنسين فى فرص التعليم ، بينما ظهر على مسرح الصحافة كاتبات بارعات كان لأقلامهن آثار بعيدة المدى فى توجيه الأذهان لحقيقة نهضة المرأة وخطورة المكانة التى تشغلها وضرورة العناية باستكمال عناصر ثقافتها ، كما كان لنص الدستور المصرى عام ١٩٢٤ على جعل التعليم الزاميا وبالمجان للبنين والبنات من سن السابعة الى الثانية عشرة اثره الفعال فى تمهيد الطريق لزيادة العناية بتعليم البنات

وفي هـذا الجو المشحون بالتيارات الفكرية القوية ، المليء بالحركات والاتجاهات العصرية . رحت افكر في طريقة تساعدني على مواصلة تعليمي بعد انتهاء مرحلة الدراسة الثانوية . ولم اجد امامي غير باب الجامعة المصرية القديمة . وكانت الى ذلك الحين جامعة اهلية مسائية

ولكن لم يكن من السهل طرق هذا الباب لأن التعليم المختلط لم يكن معروفا ولا مألوفا في مصر . على حين ان الفتاة المصرية ، لطول عهدها بالحجاب ، تخشى بالضرورة الوجود بين افراد الجنس الآخر ؛ وتنظر اليهم كما لو كانوا مخلوقات عجيبة نازحة الى ارضنا من كواكب بعيدة ! كما كان الحجاب لا يزال سائدا ، وان لم يعد بالنسبة للطبقات المتعلمة أكثر من زي عادي قابل للتغيير والتعديل في اية لحظة ، وفق ما تملي به نزوات الموضة ، واصبح البرقع رقيقا شفافا كثوب الرياء لايكاد يحجب ما تحته

وعلى الرغم من ضعف سلطان الحجاب وتبدل حاله ، لم يكن من اليسير التحرر من تأثيره تماما .. فان للعرف والتقاليد آثارها البعيدة في النفس، ولها قوة الدفع التي يستمر مفعولها مدة طويلة حتى بعد التحرر من نيرها

بيد ان المضطر يركب الصعب من الامور وهو عالم بركوبه ، ولا مفر اذن من الاقدام على هذه المغامرة واقتحام باب الجامعة . على أني سرعان ما شعرت بشيء كثير من الاطمئنان عندما علمت أن سيدتين مصريتين قد سبقتاني الى الميدان الجامعي . وبذلك مهد الطريق وانقشع الغيوم

بيد أن هذا التمهيد لم يؤثر الا قليلا في تخفيف ما شعرت به من الهلع عندما وجدت نفسي لأول مرة وسط قاعة المحاضرات الرحيبة بالجامعة . وتبيت أن مئات العيون تصوب الي . ولا اظن ان دخول ميدان الحرب يكون اشد رعبا من الظهور لأول مرة في مكان يستأثر به الجنس الخشن ! على أن زميلتي ، وقد أنضجتها تجارب الاشتراك في الثورة المصرية، كانت من الشجاعة ورباطة الجأش بدرجة ألقت في روعي شيئا من الهدوء والسكينة . فانتحينا جانبا من القاعة وجلسنا نستمع لمحاضرة بليغة في التاريخ الروماني ، وحاولنا ان نتجاهل ما كان يصل الى اسماعنا من همسات الاستهجان والاستغراب التي اثارها دخول عنصر غريب بين الطلاب !



وأخذنا بروعة العلم وجلاله ، فواظبنا على حضور المحاضرات في الأدب العربي والأدب الانجليزي والتاريخ والفلسفة والاخلاق . وكان الذهاب للجامعة امتع وسائل اللذة والترويح لنا على الرغم مما كان يعترض طريقنا من مضايقات

ومعاكسات . ولم يصبح ظهورنا في الجامعة شيئا مألوفا الا بعد ان صمدنا لعدد من التجارب القاسية، فقد كانت كل حركة من حركاتنا تحصى علينا بدقة .. فاذا اسرعنا الخطى للحاق بالترام المار امام الجامعة ، سخر الطلاب منا وقالوا وبحهن ، ايركضن .كما يركض الفتيان ، وهل ذلك من شأن الحسان ؟ واذا انتحينا جانبا لنتناول كوبا من الماء انتهز الجبناء من الشبان هذه الفرصة لاختلاس النظرات الى وجوهنا عند رفع النقاب !

وشعرنا ان مكاننا وسط الجنس « المضاد » بحتاج الى تدعيم وتحصين ، فلم ينظر الى وجودنا بعين الجد ولم يصدق الطلاب اننا نفهم كما يفهمون ونقبل على العلم كما يقبلون . ولكن سرعان ما سنحت لنا الفرصة لاحتلال مواقع جديدة حصينة ، فلم نتردد في التقدم والاقتحام . وحدث ذلك نتيجة لتحدى احد الزملاء للجبهة النسائية ، فقال بعد ان قام الاستاذ بكتابة بعض الموضوعات على السبورة ليكتب فيها الطلاب : « ما بال الآنسات لم يخترن موضوعا من الموضوعات ليشتركن في البحث والكتابة مع اخوانهن الطلاب ؟ ترى هل في وسعهن ذلك ؟ » وبلغ منا الغيظ مبلغه لهذا التحدى ، وصممنا على النزول في الميدان وتقديم موضوعاتنا في اليوم التالى.

وحدث ما لم يكن في الحسبان ، اذ تفوقت احدانا على جميع الطلبة ونال موضوعها الدرجة النهائية ، ولشدة اعجاب الاستاذ بما كتبت قدم لها احد مؤلفاته تشجيعا لها على جدها في درس الأدب العربي، وسط عاصفة من التصفيق والاعجاب . وترتب على ذلك الانتصار الخاطف تثبيت اقدامنا في مواقعنا وزوال الرهبة عنا وتلاشى المعاكسات والمضايقات التى كنا عرضة لها ، والتى كانت نتيجة لاستضعافنا وسوء تقدير حقيقة امرنا ، وبذلك وقفنا مع الطلاب على قدم المساواة .. واعتبرنا تلك اللحظة من اللحظات الفاصلة في تاريخ تعليم الفتاة ..!



وما من شك في ان الفضل الاكبر فيما احرزنا من نجاح يرجع الى مناصرة اساتذة الجامعة لنا . فقد آمنوا بضرورة تشجيع الفتاة المصرية والأخذ بيدها عند اجتياز تلك المرحلة الوعرة. ولولا هذا العطف من جانبهم لما وصلنا الى ساحة الجامعة بهذا اليسر وتلك السهولة ، فلم نلق ما كانت تلقاه النساء الغربيات من عنت وعنف عند محاولتهن الحصول على حقهن في التعليم العالى مما جعلهن في حالات كثيرة يلجأن الى انشاء معاهد عالية خاصة بهن رغم انوف الرجال

وسهر أولئك الاساتذة الكرام ، وفي مقدمتهم لطفى السيد باشا

ورعته على ماهر باشا والدكتور طه حسين بك ، على رعاية حق المراة فى التعليم العالى . حتى اذا ما حصلت اول دفعة من الفتيات على شهادة البكالوريا فى سنة ١٩٢٨ فتحوا لهن ابواب الجامعة الجديدة (جامعة فؤاد) على مصاريعها واستقبلوهن اروع استقبال مستبشرين كل الخير من تلك الحركة النسائية المباركة



ونجحت الفتاة المصرية نجاحا باهرا فى ميدان التعليم الجامعى ، وافادت بعلمها وجدها بيئتها ومجتمعها ، وبذلك اثبتت عمليا جدارتها بالمساواة مع الرجل فى ميادين الحياة جميعا لأنها نجحت فى اشق ميدان ، وهو الميدان الذى يعجز عن الدنو منه كثير من الرجال

وتلك هى الفتاة التى كانت الى عهد قريب تعثر فى مشيتها رهبة وخجلا . والتى كانت تطرق باب العلم وهى تتقدم خطوة وترجع أخرى . وتمسك بأطراف الحجاب بيد مرتجفة لترفعه قليلا قليلا عن عينيها حتى تستمتع بالنور والاشراق

وان طيف تلك الفتاة ليمر بى بين أطياف الذكريات فى ساعات القلق والشدة والخوف على مستقبل نهضة المراة من عنت التعصب والرجعية ، وما اكاد اراه حتى تفيض على النفس السكينة ويزول الخوف ويعمر القلب بالايمان . .

أسماء فهمى



منعا للظنون !

دعى قروي من الاثرياء هو وزوجته الى حفل زفاف بالمدينة . واتفق أن جلس فى الحفلة بين زوجته وسيدة من حسان المدينة الفاتنات . فلاحظت زوجته انه يختلس النظر الى جارته فى اعجاب شديد ، ولكنه لايجرؤ على التحدث اليها . وكظمت الزوجة الريفية غيظها منه ، ثم همست فى اذنه قائلة :

— تكلم معها ولو كلمة واحدة . . والا ظنوها زوجتك !



سجا الليل ، الا من اعراس بغداد الساهرة ، ومجالسها العامرة فى عصرها الذهبى عصر هرون الرشيد . واطل القمر بوجهه الباسم البهيج ، وقد احاطت به نجوم السماء فى موكب حافل بالجلال ، وتلالات اشعتها على الديباجة السوداء تلألؤ الازهار فى الروضة الغناء . وتضوعت انفاس الرياض الزكية ، فملأت الاجواء نشوة وطيبا

وكان امير المؤمنين الرشيد فى قصر الخلد ، وقد اتكا على اريكة سندسية تحت مصباح صجدى جيل ، وهو يقرأ فى الشعر الجاهلى قول ابن الخلاج :

صحوتُ عن الصبا والدهر غولُ
ونفسُ المرء آونة قتولُ
ولو أنى أشاء نعمتُ حالا
وباكرنى صبوح أو نشيلُ (١)
ولاعبنى على الأنماط لعسٌ
على أفواههن الزنجبيل

وما انتهى من هذه الابيات حتى طوى الكتاب ، وصمت برهة ، ثم التفت الى القمر وقد نشر اشعته البيضاء على مياه دجلة ، فاحالها فضة متموجة جارية ، فخرج الى الشرفة ، والقى نظراته على بساط الماء وقد انعكست فيه صور نجوم السماء ، فخيل اليه انه بين سمائين : سماء تتألق بعرائس الابراج ، واخرى تتارجح بالانوار المنعكسة على اديم الامواج . فاثر فى نفسه مشهد الطبيعة الباهر ، وغادر القصر الى الحديقة يتنسم انفاس الربيع وسط هذا الجمال ، وقد انتشى ومال الى قضاء وقت فى سماع الالحان ، فاستدعى غلمانه ، ونادى :

ــ هاتوا مطيتى .. !

وكان له جواد اشهب يركبه فى نزهاته ، فامتطاه ومضى ومعه طائفة من حرسه ، وفيهم ابو هاشم

---

(١) الصبوح شراب الصباح ، والنشيل شراب الليل



مسرور الفرغاني اقرب خدمه اليه ، وكانت له مكانة عنده ، فلما بارح القصر قال له مسرور :

ــ اين يريد امير المؤمنين في هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟

فقال الرشيد :

ــ اريد منزل ابراهيم الموصلي ، فاني اشتقت ان اجلس معه ، لأزيل ما في نفسي من الهموم

فسكت مسرور ، ومضى الرشيد حتى انتهى الى منزل ابراهيم ، فخرج الخدم فاذا امامهم امير المؤمنين ، فأسرعوا الى سيدهم وايقظوه من نومه ، ونهض ابراهيم فارتدى ثيابه ، واستقبل الرشيد ، وهو يقول :

ــ جعلني الله فداءك يا امير المؤمنين ، أفي مثل هذه الساعة تظهر .. !

قال :

ــ نعم .. شوق طرق بي ..

ــ على الرحب والسعة ياسيدي ، واهلا بمقدمك الميمون

ونزل الرشيد ، فدخل الايوان ، وجلس على سدته ، فقال ابراهيم :

ــ أتنشط يا سيدي لشيء تأكله ؟

ــ نعم وما هو ؟

ــ خاميز ظبي (١)

ــ آتني به ، فاني احبه

فأسرع الخدم ، فأحضروه ، وتناول الرشيد منه شيئا ، ثم دعا بشراب من النبيذ كان قد حمله معه ، فشرب وشرب ابراهيم ثم قال :

ــ هات النرد

فأسرع الخدم واحضروه ، فقال الرشيد :

ــ هل لك في اللعب يا ابراهيم ؟

فأجاب :

ــ اذا اذن امير المؤمنين

واخذ الاثنان يلعبان جانبا من الوقت ، ثم نهض الرشيد ، واشار برفع النرد ، ومشى في الايوان قليلا ثم جلس ، فقال له ابراهيم :

ــ هل أغنيك يا سيدي ، أم يغنيك الجواري اماؤك ؟

فقال :

ــ بل يغنيني الجواري

فما كان غير قليل حتى خرج الجواري بالآلات الموسيقية فأخذن طرف الايوان وجانبيه ، وجعلن يغنين . ثم دخلت جاريتان ظريفتان كانت علية بنت المهدي ، قد ارسلتهما الى ابراهيم الموصلي ليطرح عليهما شيئا من الحانه ، فأمر الرشيد احداهما أن تغني ، فغنت :

بُنِيَ الحب على الجور فلو
أنصفَ المعشوقُ فيه لسمج
ليس يستحسنُ في حكم الهوى
عاشق يحسنُ تأليفَ الحجج

فطرب الرشيد ، وقال : « يا ابراهيم لمن الشعر ما أملحه ، ولمن اللحن ما أظرفه ؟ ! »

قال : « سل الجارية » فقال :

---

(١) الخاميز : كلمة معناها المرق

« لمن هذا ؟ » قالت : « لستى (١) علية اخت امير المؤمنين » قال : « الشعر واللحن ! » قالت : « نعم » فاطرق ثم رفع راسه فقال للثانية : « غنى » فغنت :

تحبّ ، فانّ الحبّ داعيةُ الحب
وكم من بعيد الدار مستوجب القرب
تبصّر ، فان حدثتَ أن أخا هوى
نجا سالماً ، فرجُّ النجاة من الحبّ
إذا لم يكن في الحبّ سخط ولا رضى
فأين حلاوات الرسائل والكتب

فازداد الرشيد طربا ، وقال : « يا ابراهيم لمن هذا ؟ » قال : « سل الجارية » فسألها فقالت : « لستى علية اخت امير المؤمنين » فطلب منها ان تغنى ، فغنت :

يا موريَ الزند ، قد أعيت قوادحهُ
أقبس ، إذا شئتَ ، من قلبي بمقباس
ما أقبحَ الناس في عيني وأسمجهم
إذا نظرتُ فلم أبصركَ في الناس

فطرب الرشيد طربا شديدا ، وسأل الجارية لمن ذلك كله ، فقالت : « لستى علية » ، فقام من فوره وركب جواده ، وقال للموصلى : « احتفظ بالجاريتين » ، وذهب الى علية من ساعته وطرق بابها ، ففزعت لمقدمه في هذا الوقت المتأخر من الليل ، فقال لها :

ــ لا تفزعى يا علية .. انى اشتقت ان ازورك في هذه الساعة ، وان اجلس معك ! .

قالت :

ــ مرحبا بك يا اخى ، واهلا وسهلا ! ..

ودعت بجواريها ، فنصبن الايوان ، واحضرن آلات الطرب وجلسن يغنين . وبينما هن كذلك اذا بالرشيد يأخذ العود من احدى الجوارى ويقول لعلية :

ــ وحق المهدى لتغنين يا اختى ! قالت :

ــ وماذا اغنى ؟

قال : « غنى بنى الحب على الجور فلو ... » فدهشت كيف علم بهذا الشعر ، ولكنها صدعت لرغبته ، فغنت ، فلما انتهت منه قال : « غنى تحبب فان الحب داعية الحب » فغنت ، فطرب طربا شديدا ، وقام فقبل راسها وقال : « يا اختى عندك هذا ولا اعلم ! » واقام عندها في انس وطرب حتى الصباح



كان هرون الرشيد يحب اخته علية حبا شديدا ، وكانت اديبة فنانة ، وقد ولدت (١) لأبيه المهدى من جارية جميلة الوجه تحسن فن الغناء ، تدعى « مكنونة » وكان المهدى يحبها حتى كانت زوجه

---

(١) كلمة ست كانت تستعمل في ذلك العصر بمعنى السيدة

(١) ولدت علية سنة ١٦٠ هـ وتوفيت سنة ٢١٠ هـ في عهد المأمون ولها من العمر خمسون سنة ، وقد تزوجها موسى بن عيسى العباسى ، وكانت ذات صون وعفاف وأدب ، وإن خاضت الحب في شبابها وتغنت به

« الخيزران » تنفس عليها هـذا الحب وتغار منها غيرة شديدة ، وتقول : « ما ملك المهدى امراة اغلظ على نفسى من مكنونة » ! !

وقد تعلمت علية فن الغنـاء كاملا ، واتقنته ، وكانت مليحة الوجه واسـعة الجبهة اتساعا كانت تتخذلأجله العصائب المزدانة بالذهب والفضـــة والجواهر النفيســة ، فكانت نسـاء بغداد يقلدنها فى ذلك ماعدا « زبيدة » زوج الرشـيد ، فكانت لا تتحلى بالجواهر الا فى خفيها لفرط جمالها

وكانت رقيقة العاطفة سريعة التأثر شان ارباب الفنون، فأحبت ونظمت الشعر وتغزلت فيه ، وكانت لها جارية تدعى «خلوبا » جميلة الوجه ، فاتنة ، فدخل عليها يوما اخوها ابراهيم بن المهدى وقد جلست على اريكة حسناء ولبست اجمل ثيابها ، وفوق راسها « خلوب » ممسكة بالمذبة لتذب عنها كعادة سيدات ذلك العصر ، فسلم ابراهيم ، وجلس ثم قال لها :

ــ كيف انت يا اختى جعلنى الله فداءك ؟

قالت :

ــ بخير يا اخى والحمد لله

فقال :

ــ وكيف صـحتك ، وحال نفسك ، وكيف هناؤك فى حياتك ؟

قالت :

ــ بخير اشكر الله

ونظر الى « خلوب » وتساغل بالنظر اليها ، ولحظت اختــه ، فاستحيـا وخفض راســه الى الارض ، ثم رفعها ، وقال :

ــ وكيف انت يا اختى جعلت فداك ، وكيف حالك ؟

قالت فى فتور :

ــ احمد الله

فقال ابراهيم :

ــ وكيف صحتك وحال نفسك وكيف هناؤك فى حياتك ؟ !

فرفعت راسها اليه ، وقالت :

ــ سبحان الله .. اليس هذا قد مضى مرتين ، واجبنا عليه .. !

فخجل ابراهيم ، وقام فى سكون وانصرف



قام ابراهيـم ، واستدعت « علية » الجوارى للغناء ، وبينما هى كذلك اذ علمت ان اخويهـا الرشـيد والمنصور يجلسـان فى قصر الخلد للانس والطرب . فبعثت اليهما ببعض جواريها ، ومعهن كأسان مملوءان ، فلمـا وصلن اليهما اخذن يغنين غنـاء صنعته « علية » من شـعرها ولحنهـا ، فطـربا ، ثم تقدمت احداهن فدفعت للرشـيد رقعة كتب فيها :

« صنعت ياسيدى اختكما هذا اللحن اليوم ، والقته على الجوارى ، واصطبحت فبعثت لكما به ، وبعثت اليـكما من شرابى ومن تحياتى ، واحذق جوارى لتغنيكما ، هنـاكما الله ، وسركما واطـاب عيشكما وعيشى بكما »

وكانت تعنى بالابداع فى فن الغناء ، وتحب أن يعرف الرشـيد

عنها هذا الابداع ، لأن الغناء كان فى ذلك العصر كالأدب من مفخر الخلفاء والامراء . وحدث فى تلك الليلة أن امرت غلامها « طلا » بأن يصحب الجوارى، وان يراقب المغنين الذين يفدون على الرشيد فى مجالس انسه ، فلا يدخل عليه احد فى تلك الساعة التى يغنى فيها الجوارى . وبينما هو واقف فى دهليز القصر اذا باسحاق الموصلى ، فقال له طل :

ــ انى فى انتظارك ياسيدى ، فقد امرتنى مولاتى « علية » ان ادعوك لتسمع غناء من جواريها اخذته عن ابيك ، ولكنها شكت فيه

فانصرف معه الى قصر علية . ودخل غرفة معدة فيها الطعام والشراب واذا ستارة منصوبة ، فجلس اسحاق ، ودخل طل وخرج يقول :

ــ تقول لك مولاتى انا اعلم انك غدوت الى امير المؤمنين بصوت جديد قد امددته له ، فاسمعنيه ، ولك جائزة سنية تتعجلها . فقد تلقيه على امير المؤمنين فلا يقع منه موقعا حسنا ، فيذهب سعيك باطلا

فقبل اسحاق ، واندفع يغنى حتى انتهى ، فاستعادته مرارا حتى حفظته ، ثم قالت : « اسمعه يا اسحاق منى الآن » واخذت تغنيه غناء سليما ، وقالت لاسحاق :

ــ كيف تراه ؟

قال :

ــ ارى والله ما لم ار مثله

قالت لجاريتها :

ــ ياخلوب ضاعفى له الجائزة

فاحضرت له عشرين الف درهم وعشرين ثوبا ثم احضرت لمثلها ، وقالت علية :

ــ يا اسحاق هذا ثمنه وانا الآن ذاهبة الى امير المؤمنين اغنيه واخبره انه من صنعتى وانى اعاهد الله ان نطقت بأن لك فيه صنعة لاقتلنك .. !

فخرج من عندها ، وما جسر ان ينطق به

وذهبت هى الى اخيها الرشيد ، فغنت هذا الصوت فطرب واثنى على حذقها .. وقال لها : « ياعلية انى مسافر الى الرى فهل لك فى مرافقتى ؟ »

قالت :

ــ يا اخى ، وهل عهدتنى رفضت لك طلبا ؟

قال لها :

ــ اذن تجهزى من الغد

وخرج الرشيد الى الرى ، وهى فى ركابه حتى اذا صار بالمرج بالقرب من همذان اشتاقت الى بغداد ، وكتبت شعرا عملت فيه لحنا غنته :

ومغترب بالمرج يبكى لشجوه
وقد غاب عنه المسعدون على الحب
إذا ما أتانا الركب من نحو أرضه
تنشّق يستشفى برائحة الركب

فلما سمعها الرشيد امر بالعودة الى بغداد



عاد الرشيد وعادت علية معه ،

وبقيت في صحبته ، وحضور الكثير من مجالس أنسه حتى توفي الرشيد ، فجزعت عليه جزعا شديدا ، وهجرت مجالس الطرب ، واعتزلت الغناء ، وانقطعت عن الشراب ولم تجد هناءة بعده ، ولا سلاة عن ذكراه الى أن كان عهد المأمون وقد استتب له الامر بعد مقتل الامين وجلس على عرش بغداد فألح عليها في العودة الى الغناء ، فكان يكثر من دعوتها اليه والجلوس معه ومع أخيه « احمد بن الرشيد » (١) ، وكان احب اخوته اليه ، وأجلهم خلقا ، وأحسنهم نادرة وظرفا . وكان يتقن الشعر والغناء والتلحين ، فخرج احديوما للصيد، فوقع عن دابته ، فاصيب برجة في رأسه خلفت عنده صرعا مات به ، فحزن عليه المأمون حزنا شديدا ، وجلس يبكيه وبجانبه وزيره وكاتبه عمرو بن مسعدة (٢) ، فدخل عليهما احمد بن أبي داود ، فتمثل بقول الشاعر :

نعى منَ الدنيا وأسبابها
نعى المنايا من بني هاشم

فزاد بكاء المأمون، وجعل يمسح عينيه ويغطي وجهه بمنديل معه وينتحب واخذ يتمثل :

سأبكيكَ ما فاضت دموعي فإن تغض
فحسبكَ مني ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حيٌ سواكَ ولم تنح
على أحدٍ إلا عليكَ النوائحُ

ثم التفت الى « احمد » وقال : « هيه يا احمد » فتمثل بقول القائل :

عليكَ سلامُ الله قيسُ بن عاصم
ورحمتهُ ما شاء أن يترحما
وما كان قيس هلكهُ هلك واحدٍ
ولكنهُ بنيان قوم تهدّما

فبكى ساعة ، ثم التفت الى عمرو بن مسعدة ، وقال : « هيه ياعمرو » قال نعم يا أمير المؤمنين :

بكوا حذيفة لم تبكوا مثلهُ
حتى تعودَ قبائل لم تخلق

وكانت «عريب» المغنية وجوار معها يسمعن ما يدور بينهم ، فقالت :

— اجعلوا لنا معكم في القول نصيبا

فقال لها المأمون :

— قولي ، فرب قليل منك كثير

فقالت :

كذا فليجلّ الخطبُ وليفدح الأمرُ
فليس لعين لم يفض ماؤها عذرُ
كأنّ بني العباس يومَ وفاته
نجومُ سماءٍ خرّ من بينها البدرُ

فاشتد بكاء المأمون ، وقال

---

(١) كان يكنى « أبو عيسى » ، وكانت أمه أم ولد ، وكان أجل بني هاشم، وإذا ركب جلس الناس له حتى يروه أكثر مما يجلسون للخلفاء . مات سنة ٢٠٩ هـ

(٢) كان من أكبر رجال المأمون . وقد أثرى في خدمته حتى قيل إنه جمع ٨٫٠٠٠٫٠٠٠ دينار

لها : « نوحى » فناحت وورد عليها الجوارى . .

وهنا دخلت علية بنت المهدى ، فقالت :

ــ يا امير المؤمنين . ان لنا فيك اعظم العوض ، وفى بقائك احسن العزاء . وان خير ما يذكر به الذاهب ادب تركه ، وفضل خلفه ، وقد خلف فينا « ابو عيسى » من ادبه والحانه ما يجمل بذكره

قال المأمون : « هات ياعمتى » فامسكت العود ، وغنت من شعر ابى عيسى وتلحينه :

رقدت عنكَ سلوتى
والهوى ليسَ يرقدُ
وأطارَ السهادُ نو
مِى ، فنومى مشرّدُ
أنتَ بالحسن منكَ ، يا
حسَنَ الوجهِ ، تشهدُ
وفؤادى ، بحسنِ وجـ
ـهكَ ، يشقى ويكمدُ

وما فرغت من غنائها حتى هتف المأمون :

ــ احسنت والله يا عمتى ! . .

واستعاد غناءها . فازداد طربه حتى هم من مجلسه . واعتنقها وقبلها قبلة طويلة . فشرفت وسعلت ، وكانت قبل ذلك تشعر بالحمى تسرى فى جسمها ، ولكنها ما كادت تنتهى من الغناء . وماكاد المأمون يقبلها هذه القبلة الحارة ويختم المجلس بهذه الخاتمة المنبعثة عن قلب مملوء بالتقدير والاعجاب حتى شعرت بحاجتها الى الراحة ، فقامت الى قصرها ، واوت الى سريرها وما لبثت ان صعدت الى بارئها وقد انتهت حياتها بقبلة !

طاهر الطناحى

لا تكن جبانا

هؤلاء الجبناء الذين يؤثرون العزلة والانطواء على انفسهم ، علما يعنى أحد بالالتفات اليهم ، فاذا التفت اليهم احد فغالبا ما يكون ذلك للسخرية منهم والاستهزاء بهم . وعلى عكس ذلك ترى أصحاب الجراة والاقدام والثقة بالنفس ، يسترعون انتباه غيرهم ، وينظر اليهم الجميع نظرات الاجلال والاعجاب

وطبيعى أن « النفخة الكاذبة » ليست من الثقة بالنفس فى شىء ، ولكنها مظهر من مظاهر الغرور وقصر النظر . ومع ذلك فان صاحبها يسترعى التفات الناس ، وقد يتاح له من فرص النجاح ما لا يتاح للمتردد غير الواثق من نفسه

فالثقة بالنفس اذن هى التى يتوقف عليها كسب ثقة الاخرين وحسن تقديرهم . فاذا شئت أن تعرف مدى ثقتك بنفسك ؛ فاجب عن هذه الأسئلة العشرين التالية بنعم او لا .. ثم اعط نفسك خمس درجات عن كل اجابة بنعم . فان كان مجموع درجاتك ٦٠ فما اكثر فانت عظيم الثقة بنفسك ، وان نقصت عن ذلك حتى الخمسين ؛ فثقتك بنفسك لا بأس بها ولكنها تحتاج الى تقوية . اما ان نقصت عن الخمسين فذلك دليل على انك فى حاجة قصوى الى علاج حاسم سريع لضعف ثقتك بنفسك الذى يحول بينك وبين النجاح

١ ـ هل تبدأ عادة التعرف الى الناس وخلق صداقات جديدة ؟

٢ ـ هل لديك فكرة واضحة محددة عما تستطيع ان تفعل ، وهل تفعله ؟

٣ ـ هل تؤثر الاعتماد على نفسك فى اعمالك ؟

٤ ـ هل تقدم على العمل والقول غير عابىء بآراء معارضك ؟

٥ ـ هل يسهل عليك ان تطرد ما قد يساورك من القلق على المستقبل ، وتوقع الأحداث المؤلمة ؟

٦ ــ هل تستطيع أن تتخلص سريعا من ضيق الصدر بسبب التوافه ؟

٧ ــ هل تقاوم الميل الى مراجعة تصرفاتك للتحقق من صحتها ؟

٨ ــ هل تستطيع أن تستغنى عن معاونيك فى عملك ؛ وأن تؤديه وحدك ، اذا كفوا عن معاونتك لسبب من الأسباب ؟

٩ ــ هل تؤثر اغتنام الفرص التى تسنح لك ، وان كان فى هذا مغامرة غير مأمونة العاقبة ؟

١٠ ــ هل تقاوم ما يعتريك من التبرم والضيق حين تشعر بانصراف رؤسائك أو أعزائك عنك ؟

١١ ــ هل تستطيع حين تتغرب أن تختلط سريعا بأهل البلد الجديد ، وتعيش بينهم سعيد

١٢ ــ هل تواجه فى شجاعة ما يطرأ على حياتك من التطورات المهمة ؟

١٣ اذا توقعت حدوث أمر خطير فهل تستطيع مقاومة القلق والانزعاج فى فترة انتظار وقوعه ؟

١٤ ــ هل لديك القدرة على مواساة المنكوبين والترفيه عنهم ؟

١٥ ــ هل يلجأ اليك أصحاب المشاكل ملتمسين معونتك على علاجها ؟

١٦ ــ هل تؤثر عملك لحسابك الخاص ، على عملك لحساب غيرك ؟

١٧ ــ هل لديك الجرأة الكافية لكى تقابل الرؤساء ومن اليهم فى غير تردد ولا تهيب ؟

١٨ ــ هل تستطيع أن تعبر فى وضوح وايجاز ، بالكتابة أو الكلام ، عن فكرة خطرت لك ؟

١٩ ــ هل فى وسعك أن تجيب عن أسئلة ، أو تشترك فى مناقشة ، دون أن تتأثر بسهولة لأقل نقد أو معارضة ؟

٢٠ ــ هل يمكنك أن تثير حماسة من تحدثهم للفكرة التى تؤمن بها ؟

[عن مجلة « سيكولوجى »]



يكرس حياته لرعاية اليتامى

طبيب يتبنى ١٥٠ يتيما

ماتت أمه وهو في الخامسة من عمره، فذاق مرارة الحرمان من عطف الأمهات . وشاءت الظروف أن يتخرج في كلية الطب وأن يدعى بعد أسابيع من تخرجه الى علاج أرملة استعصت علتها وفقد أهلها الأمل في شفائها · وقرأ الطبيب في عيني المرأة ما يساورها من القلق والخوف على وحيدها الذي لم يجاوز السابعة من عمره .. فمال عليها وهي تحتضر، وقال لها : « لا تقلقي على ولدك ، انه في رعاية الله ورعايتي . وسوف يعيش معي حيث أكون وأظل أرعاه ما بقيت على قيد الحياة »

وانبسطت أسارير المحتضرة وغمغمت تسأل الطبيب الشاب « هل تعدني بذلك ؟ » · فلما أجاب مؤكدا لها وعده همست قائلة « حمدا لله ، انني أموت الآن ونفسي مرتاحة » · ولم تمض لحظات حتى فاضت روحها

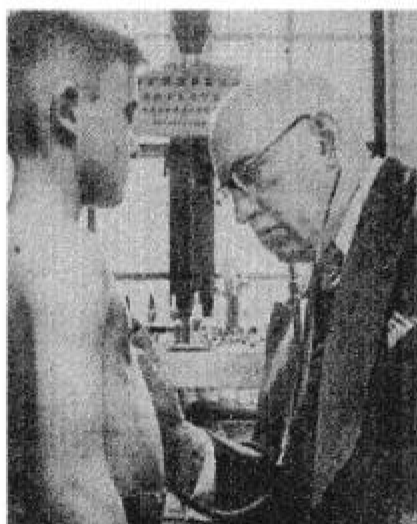
ومنذ ذلك الحادث اتخذ من ابنها اليتيم ولدا له . وأحب من أجله كل يتيم مثله، فأخذ يكرس جانبا كبيرا من وقته وعلمه لرعاية اليتامى الصغار . ويتبنى بعضهم من حين الى حين منفقا في تربيتهم وتعليمهم بسخاء . وقد بلغ عدد من تبناهم خلال أربعين عاما نحو ١٥٠ . أتم كثيرون منهم دراستهم الجامعية . فأصبح منهم الأطباء والمهندسون والصيادلة والمدرسون

ولم يتزوج اكتفاء بأولاده هؤلاء . ومع أن عمله يقتضيه جهدا كبيرا . فانه يخصص أمسياته لقضائها في مسامرتهم وتوجيههم وحل مشكلاتهم · وقد اشترى مزرعة كبيرة ليقضوا فيها أوقات فراغهم في زراعة الخضر ورعاية الماشية ..

وسئل مرة : « كيف نجحت في تربية هذا العدد الكبير من الأطفال ؟ » · فقال : « لقد عودتهم النظام والنشاط ووهبتهم قلبي وحبي · واني بهم لفخور وسعيد »



الدكتور «والتر وتن» بين لفيف من «أبنائه» اليتامى يسامرهم ويروى لهم القصص والنوادر



يعنى الطبيب عناية خاصة بالناحية الصحية للأولاد . وها هو ذا يفحص أحدهم فى عيادته



اشترى الأديب مزرعة خصص منها جانباً لتربية الطيور، ويرى في الصورة أحد اليتامى الذين يرعاهم وهو يقدم للديكة الرومية غذاءها قبل أن يخرج إلى المدرسة

يكلف الأطفال بترتيب غرف النوم وتنظيفها بأنفسهم، حتى يتعودوا النظام وتحمل المسئوليات





تخصص للأولاد ساعات معينة ، يخرجون فيها إلى الخلاء بقصد الرياضة والنزهة



مدخل خارجي لحي
الكلية « جونو القرى »
الذي تعني فيه أكثر
من ١٥٠ يتيما المرحلة
الأولى من حياتهم حتى
أصبح منهم الأطباء
والمهندسون والصيادلة

صديق الشرق .. بيير لوتي

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

تحتفل جمعية « أصدقاء لوتي » قريباً بمرور مائة سنة على مولد الكاتب الفرنسي الخالد ، بيير لوتي : الذي أحب الشرق والشرقيين ، فقد ولد في سنة ١٨٥٠ وتوفي في سنة ١٩٢٣

لو سئلت من هو ، في نظري ، بين الكتاب الفرنسيين، أخلصهم صداقة، وأبعدهم وفاء، وأصفاهم نية نحو الشرق والشرقيين ، لما ترددت في الاجابة : لامرتين بين الادباء الشعراء ، وبيير لوتي بين الادباء الناثرين

وحديثنا اليوم عن الثاني فقط ، بمناسبة الاستعدادات القائمة في فرنسا لاحياء الذكرى المئوية لمولده (١٨٥٠ ـ ١٩٥٠) باشراف جمعية أصدقاء لوتي التي لها في الشرق العربي فروع ونشاط

قيل مرة لبيير لوتي : « انك تتورط في دفاعك عن شعوب الشرق! » فكان جوابه : « لاتورط في الدفاع عن الحق ! »

وقيل له مرة أخرى ، وكان القائل لويس برتران في المرتين ـ ولويس برتران كاتب فرنسي استعماري سيء النية والقصد : « ما فائدتك من وضع قلمك وتسخير نبوغك في خدمة أقوام لا تجمع بينك وبينهم وحدة دين أو وحدة ثقافة أو وحدة لسان؟ » فكان جوابه : « الحق لا دين له ، والحق يعلو على كل ثقافة ، والحق يتكلم بكل لسان ! »

الحق ! .. كان بيير لوتي يعده من المقدسات ، ان لم أقل فوق المقدسات : الحق السياسي والحق الاجتماعي ، حق الافراد وحق الجماعات ، وحق الشعوب، حق الضعيف وحق القوي . فان قلم بيير لوتي العف النزيه لم يتردد مرة واحدة في الانتصار للحق دون الباطل ، ولم يحجم مرة واحدة عن خوض غمار كل معركة نشبت بين هذا الباطل وذلك الحق . ولم يقل بيير لوتي، ولم يكتب مرة واحدة غير الحق ، سواء أكان له أم عليه ، سواء أكان لوطنه أم على وطنه . فهو



بيير لوتي

الرحالة الباحث الاديب المنقب الذى لم يصرف لحظة واحدة من وقته ، الا فى سبيل الحق الذى قدسه ، يفكر فيه ، ويجاهد به، ويذود عنه ، ويرفع لواءه ، منذ اليوم الذى خط فيه الصفحة الاولى من مؤلفاته الكثيرة المتعددة الوجوه ، الى اليوم الذى سطا فيه ملك الموت على ذلك الجبار ، فأسقط القلم من يده ،فى الساعة الرابعة بعد ظهر يوم الاحد ١٠ يونيو سنة ١٩٢٣ وأفقدنا بموته أخلص الاصدقاء



كان بيير لوتى فى الثالثة والسبعين من العمر عندما فارق هذا العالم ٠ وشاءت الاقدار أن تذيقه ، قبل موته لذة الانتصار التى طالما تمناها لبنى قومه الفرنسيين٠ فقد اشترك الكاتب الكبير كضابط بحرى فى الحرب العالمية الاولى ٠ وقام بواجبه كفرنسى أصيل صميم ٠ ولم يأسف الا لشىء واحد ، وهو أن الامة التركية التى احبها ودافع عنها، قد انضمت الى أعداء بلاده وحاربت فى صفوف الجرمانيين !

مات بيير لوتى ، فقررت الحكومة الفرنسية أن يحتفل بدفنه احتفالا قوميا وعلى نفقتها ،فنقل جثمانه الى المنزل الذى كان يقيم فيه بمدينة روشفور ، حيث عرض على الانظار فى نعش بسيط مجلل بالعلم المثلث الالوان

تلك كانت ارادة الفقيد الاخيرة: « يعرض جثمانى على الاصدقاء فى القاعات الشرقية بمنزل روشفور ٠ ثم ينقل الى جزيرة أوليرون حيث يدفن فى حديقة المنزل هناك »

ففى القاعات الشرقية عرض جثمان بيير لوتى ميتا على أنظار الجماهير الغفيرة التى وفدت من كل حدب وصوب،لتحيته التحية الاخيرة ٠ فما هى تلك القاعات التى أراد الكاتب أن يودعها ،وان يودعه الناس فيها ، قبل نقله الى مثواه الاخير ؟

هى القاعات التى عاش فيها حياته الشرقية ، وجمع فيها تحفه الشرقية ، وكتب فيها مؤلفاته الشرقية ، والتى تشربت جنباتها بذكريات الشرق ٠٠

هى القاعات التى لو نطقت جدرانها لروت لنا العجب العجاب عن حياة بيير لوتى الشرقية !

ففى منزل روشفور قاعة أعدها الكاتب مسجداً توفرت فيه جميع شروط المساجد ٠ ففيه المنبر والمحراب والقبلة ٠وفيه المصابيح النحاسية التى حملها بيير لوتى معه من الآستانة ٠ وفيه السجاجيد العجمية والتركية والابسطة العربية ٠ وفيه المشربيات التى ابتاعها من القاهرة ٠ وفيه الفسيفساء التى ارسلت اليه من دمشق ٠ وفيه مقعد بديع الصنع من خشب الارز أخذه الكاتب من لبنان ٠ وفيه ثلاث نسخ قديمة خطية من القرآن ٠ وفيه لوحات من النحاس المموه بالفضة ، نقشت

عليها أسماء الله والنبى الكريم والخلفاء الراشدين !

وفى ناحية من المسجد ، مقعد وثير من خشب الصنوبر المكسو بالاقمشة الحريرية والقباني ، كان بيير لوتى يجلس عليه ساعات عديدة ، فى عزلة عن الناس ، وبيده سبحته الشرقية المصنوعة من حب الكهرمان

وبجوار المسجد ، المعبد البوذى !

ان التماثيل والمقاعد والرسوم والرياش والاوانى العاجية وكل ما يقع عليه النظر فى ذلك المعبد، جاء به بيير لوتى من الهياكل البوذية فى الشرق الاقصى ، من اليابان والصين وتونكان والصين الهندية

وكان بيير لوتى يجلس فى المسجد مرتديا ثوبه العربى ،وعلى رأسه الطربوش أو الكوفية والعقال ، أما فى المعبد البوذى، فانه كان يرتدى الجلباب الصينى المصنوع من الحرير ذى الالوان الزاهية ، ويضع أمامه فى خلوته، الاناء الفاخر الذى أرسل اليه هدية من أحد القواد اليابانيين العظام . والذى كان يحرق فيه البخور أمام تمثال البوذا

والقاعة الثالثة ، بعد الهيكل البوذى ، تختلف عن القاعتين السابقتين بخلوها من الاثاث والرياش ، وبجدرانها العارية : تلك هى القاعة التى كان لوتى يسميها « القلاية » أو « حجرة الرهبان » وهى صورة طبق الاصل لتلك الحجرات الضيقة المظلمة ، التى يدخلها النور من كوة صغيرة ، والتى يقضى فيها الرهبان النساك حياتهم ــ أو كانوا ــ فى أديرة وادي النطرون وصوامع لبنان . فقد أراد بيير لوتى أن يكون فى ذلك المنزل العجيب الذى سكنه فى روشفور، نماذج من أماكن العبادة فى الشرق

وفى قاعات أخرى ، متتابعة متلاحقة ، فى ذلك المنزل الواسع الارجاء ، آثار ونفائس ورسوم وتحف لا تعد ولا تحصى ، نقلت جميعها من الشرق أيضا ،وتكدست بلا ترتيب ولا نظام ، حسب الظروف والاحوال . فى تلك « القاعات الشرقية » العزيزة على لوتى ! .. هذا ضريح رجل من عظماء المسلمين فى العصور الوسطى ، حمله لوتى الى منزل روشفور ، ببلاطه وشاهده وكتابته العربية .وهذا شال من الكشمير يرجع عهده الى السلطان صلاح الدين الايوبى ، جاء به الكاتب من دار أحد الباشوات المصريين ، وهذا حاجز من الحديد، أكل عليه الدهر وشرب ، لكن لوتى احتفظ به لانه مأخوذ من بقايا مسجد أثرى بالاناضول . وهذه مقاعد صنعت بالآستانة. وأحذية بلدية وآنية من النحاس خرجت من الخان الخليلى بالقاهرة. وصناديق من الخشب المطعم بالعاج أتقنها الصناع السوريون. وتماثيل صغيرة ونفائس وقطع

من النقود وحلي من الفضة والذهب، جاء بها من أفريقيا الشمالية ، أو الشرق الادنى ، أو الشرق البعيد



وهذا الوصف المسهب ، يغنينا عن وصف حياة الرجل ، مادمنا قد عرفنا الجو الذى عاش فيه : فهناك ، فى ذلك المحيط الشرقى الهادىء، وضع بيير لوتى مؤلفاته . وهناك ، فى تلك القاعات التى أحبها ورعاها دائما بعنايته ، فى تلك القاعات المصرية والعربية والصينية والهندية واليابانية ، كان بيير لوتى يقيم ، من وقت الى آخر ، حفلات ساهرة يدعو اليها اصدقاءه ، القريبين والبعيدين ، فيلبون الدعوة فرحين شاكرين . لان تلك الحفلات كانت تعد ، فى نظر طلاب اللهو وعشاق السهر ، أبدع الحفلات من نوعها فى فرنسا !

وهكذا كان بيير لوتى يخرج من عزلته فى أيام معينة من السنة ، ويسمح للناس بزيارة ذلك المنزل الذى أعده فى روشفور للراحة والعمل فى آن واحد



فى ذلك المنزل ولد بيير لوتى فى ١٤ يناير سنة ١٨٥٠ . واسمه الحقيقى « جوليان فيو » ، اما اسم « بيير لوتى » فهو اسم مستعار ، وقع به مؤلفاته الاولى ، ولم يتخل عنه فيما بعد فعرف به دون سواه . وهو من أسرة مسيحية اعتنقت المذهب البروتستانتى وتمسكت به . وكان البروتستانتيون فى فرنسا قديما مضطهدين مطاردين . وظلت أسرهم المحافظة تذكر ذلك العهد الاسود ولا تزال الى اليوم . ونشأ جوليان الصغير فى جو من التدين القريب من التعصب ، وكان أهله يعدونه ليكون قسيسا مبشرا . غير ان التشدد على الطفل فى أمور الدين أدى الى غير ما كان أهله يقصدون : فأن « جوليان فيو » فقد ايمانه وهو دون العشرين! ثم أفلت منه الحب بعد أن جاوز العشرين . وفى هذا يقول صديقه ومؤتمنه كلود فارير : « أدرك بيير لوتى ، وقد تمزق قلبه ، ان الحب قد مر أمامه بدون أن يعلم فأفلت منه . وان الوقت قد فات والفرصة قد ضاعت . وان كل شىء قد انتهى! ولهذا ، فانه سيقضى بقية عمره وهو يأسف على الحب وعلى الايمان ! هذا هو سر بيير لوتى ! »

ولم يكن فى المدرسة تلميذا « ناجحا » . وقد كتب أستاذه مرة على قطعة انشائية قدمها التلميذ جوليان فيو فى احدى المسابقات : « هذا الفتى لن يجيد الكتابة بالفرنسية أبدا ! »



وكان يشعر بميل الى الاسفار ، فدخل المعهد البحرى ، وانتهى به الامر ان التحق بالبحرية الفرنسية وهذا ما هيأ له الفرصة للطواف

في انحاء العالم . ومعرفة الشرق كله . وفتح امامه أفقا جديدا ، وحمله يتطور ذلك التطور الذي شرح لنا مراحله في مؤلفاته . فحياة بيير لوتي كلها مفرغة في تلك المؤلفات . فهو يضع نفسه خلف أبطال رواياته وأقاصيصه، بل ان كل بطل من أولئك الابطال ما هو غير بيير لوتي نفسه . وما شعوره الا شعور الكاتب . وما آراؤه الا آراؤه

وفي احدى رحلاته ، نزل لوتي في الآستانة وأقام فيها بضعة شهور . وهناك وقعت له الحادثة الغرامية التي تركت في حياته اثرا لم يمحه غير الموت

فقد أحب الضابط الشاب – وكان ذلك في سنة ١٨٧٦ – امرأة تركية . واعترف فيما بعد بأنه احب ولكنه لم يدرك أو لم يصدق انه كان يحب !

ولم تدم هذه المغامرة أكثر من أربعة اشهر . فقد افترق لوتي عن المرأة ، وندم على ذلك ، ولكن بعد فوات الوقت . وكتب بعد هذه الحادثة قصتين مشهورتين ، « ازياده – والخائبات » وفي سنة ١٩٢١ زاره كلود فارير في منزله، حيث كان بيير لوتي مشلولا ينتظر الموت بين يوم وآخر ، وكانت عنده سيدة تركية جاءت تحييه باسم بنات قومها . فرأت السيدة صورة امرأة جميلة معلقة على الجدار فوق مكتب لوتي ، وسألت من تكون ، فسكت لوتي . واستطردت السيدة تقول : «هل نسيت اسمها يا حضرة القومندان ؟» فأجاب لوتي: «هذا آخر الاسماء التي سأنساها ، عندما أفقد الذاكرة ! » وكانت تلك الصورة صورة « ازياده » المرأة التي احبها الكاتب وأحبته في الآستانة !

وكان لوتي يتحف الادب بكتاب او أكثر من كتاب ، بعد كل رحلة من رحلاته ، أو بعد كل فترة يقضيها في وطنه بين رحلتين

وبين مؤلفاته : مراكش – ازياده – الخائبات – أيام بكين الاخيرة – الصحراء – طيف الشرق – بنت السماء – الجليل – أورشليم – الهند بدون الانجليز – مدام كريزانتيم – زواج لوتي – أخي ايف – صيادو اسلانده – نحو اصفهان – الخ ..

ووضع لوتي بعد رحلته الى مصر سنة ١٩٠٠ كتابا بعنوان : « موت جزيرة فيلي » وكان يصحبه في تلك الرحلة رجل تركي يدعى عثمان . وكان لوتي يعطف عطفا خاصا على الشعب التركي ، ويثور لما لحق هذا الشعب من ضرر على أيدي السياسيين الاوربيين . وله مؤلفات وقف فيها الى جانب الترك ضد الايطاليين والبلقانيين والروس والانجليز وغيرهم من الشعوب التي كانت تتكالب على الامبراطورية العثمانية وتسعى لتمزيقها



وحدث مرة أن وضع لوتي كتابا جديدا لم يرسل منه نسخا

الى السلطان عبد الحميد ، جريا على مألوف عادته ، فكتب اليه السلطان يقول : « لقد عودتني أن تهدى الى مؤلفاتك بلا استثناء. ولكنك لم تفعل فى هذه المرة . على انى اشتريت نسخة من كتابك الاخير فقرأته مرتاحا . واليك تهانئى الخالصة ! »

وكان لوتي يسمي الشرقيين : «أصدقائي الشرقيين»، وقد كتب عنهم هذه العبارات في نقده لتطبع الشرقيين بطباع الغربيين : « عندما يكون الانسان حائزا شرف الانتماء الى الامة الفارسية، أو العربية ، أو الهندية ، أو بعبارة أخرى الى الاقوام الذين سبقونا ببضعة أجيال في مضمار الرقى ، فانه من العار فى نظرى أن يحاول ذلك الانسان تقليد الغربيين ! »



لقد فهم بيير لوتي الشرق وأحب الشرقيين . والكتاب الذين أصغوا لصوت الضمير ، كما أصغى اليه لوتي، وانتصروا للحق انتصار لوتي له ، قليلون ويا للاسف !

ولهذا ، فعلى الشرقيين جميعا ، أيا كانت أوطانهم ، أن يذكروا بالخير ذلك الكاتب الوفي الامين الصادق ، الذى حارب الكذب فى عصر ساد فيه الكذب ، وحمل على الظلم فى عصر كان فيه الظلم أساس السياسة الغربية نحو الشرق ، وحث الشرقيين على النهوض ، بل دعاهم الى الثورة على الغرب الباغي . .

واذا كان الفرنسيون مواطنوه يحيون ذكرى مولده المئوية ، فلا نبالغ اذا قلنا ان الشرقيين أولى من الفرنسيين فى احياء هذه الذكرى ، وان روح بيير لوتى فى الآخرة لن ترتاح الى ما سوف يكتب ويقال في هذه المناسبة ، اذا لم يسمع صوت الشرق بين أصوات الكتاب والخطباء . .

ان صديق الشرق يرقد الآن رقاده الاخير ، هناك فى حديقة منعزلة وارفة الاغصان في جزيرة أوليرون ، في ظل شجرة سرو وشجرة نخيل ، تحت « شاهد » من حجر الصوان حفرت على صفحته هاتان الكلمتان : « بيير لوتي »

فاليه ، في تلك الخلوة ، تحية شرقية صافية ، من القلوب الشرقية التى أحبها !

حبيب جاماتي



رأس الملك هنري الرابع

يباع بثلاثة فرنكات

تقوم بالقرب من باريس بلدة صغيرة تدعى «سان دنيس» اشتهرت بأن فيها أقدم كنيسة في فرنسا ، وهي الكنيسة التي أنشأها الملك «داجوبير» في القرن السابع ، ثم دفن فيها جميع الملوك الذين خلفوه على عرش فرنسا



وقد سمحت الحكومة الفرنسية أخيرا للأستاذ البحاثة « سومر كروسبى » بالحفر والتنقيب في أفنية تلك الكنيسة وما حولها ، على نفقته الخاصة ، وذلك للبحث عما قد يكون هناك من هياكل بشرية وأدوات كنسية ووثائق خطية ، تلقى الضوء على الأحداث التي وقعت في أوائل العهد الملكى الفرنسى . وقد أسفرت أبحاث الأستاذ كروسبى عن نتائج لا يستهان بها في هذا الشأن



والمعروف أن مقابر الملوك ، وحرمة الموتى عامة، تحترم عادة في جميع البلدان ، دون نظر الى تاريخهم السياسى أو الدينى . وقد ظل الشعب الفرنسى كغيره من الشعوب لا يشذ عن هذا المبدأ منذ عهد الملك «داجوبير» الى عهد الملك «لويس التاسع» المعروف باسم « القديس لويس » والذى أسره المماليك المصريون في معركة المنصورة المعروفة وسجنوه هناك في دار لقمان ، ثم أطلق سراحه لقاء فدية كبيرة

وفى عهده بلغت كنيسة «سان دنيس» أوج عزها بما وسع فيها كأسلافه وأدخل عليها من مختلف التحسينات

ثم تناولت يد التخريب تلك الكنيسة وقبورها الملكية في مختلف العهود التي نشبت فيها حروب أهلية في فرنسا ، وكان عهد الثورة الفرنسية أقساها وأشدها هولا . ففى سنة ١٧٩٣ قرر

أعضاء المجلس الوطني بباريس أن يزيلوا كل أثر للعهد الملكي البائد ، بعد أن ساد البلاد قرابة ألف عام

وفي ٣١ يوليو من تلك السنة اذيع قرار يقضي بنبش قبور الملوك في أقبية كنيسة « سان دنيس » ونقل رفات الملوك الراقدين فيها الى حفرة واحدة أعدت لهذا الغرض بعد الاستيلاء على التحف والتماثيل والأدوات المحفوظة هناك ، للانتفاع بها أو بثمنها في أغراض الثورة

وطبقا لهذا القرار ، قامت حكومة الثورة بهدم الكنيسة ومقبرتها الملكية ، وانتزاع كل ما وجدته هناك من البرونز والحديد والرصاص وغيرها ، ثم أرسلته الى المصانع الحربية لاستخدامه في صنع الأسلحة التي كانت فرنسا تفتقر اليها في محاربة بقية البلاد الأوربية ، المتحالفة ضدها

ومن طريف ما يذكر أن المشرف على تلك الأعمال ، كان قبل ذلك من رهبان تلك الكنيسة ثم ترك الرهبنة وانضم الى الثوار !

وقد بدأ الثوار حينذاك بنبش ٦١ قبرا في يومين ، كانت تضم رفات سبعة ملوك وسبع ملكات، و ٤٧ أميرا وأميرة ٠ ثم عادوا فنبشوا بقية القبور الملكية في الكنيسة وانتزعوا منها رفات ثمانية عشر ملكا — من بينهم الملك داجوبير — وعشر ملكات ٠ وأربعة وعشرين أميرا وأميرة، وأحد عشر من العظماء !

ومما يذكر أنه لم تمض خمس سنوات على قيام رجال الثورة الفرنسية بنبش تلك القبور ، والخروج على تقاليد احترام الموتى، حتى بدأ علماء فرنسا ، الذين أوفدهم رجال هذه الثورة نفسها الى مصر مع الجنرال نابليون بونابرت سنة ١٧٩٨ يضعون أساس علم الآثار المصرية، الذي حفظت بمقتضاه محتويات المقابر الفرعونية وعوملت الجثث التي وجدت فيها بكل عناية واحترام!



وقد حدث حين فتحت مقابر الملوك الفرنسيين في سان دنيس ان وجدت جثة لويس الرابع عشر سليمة ولكنها سوداء كالفحم ، كما وجد شاربا لويس الثالث عشر في حالة حفظ تام٠ وحينما فتح التابوت البرونزي الذي وضعت فيه جثة ابن لويس الرابع عشر ، لم يوجد لها أثر فيه بل وجدوا التابوت مملوءا بالماء !٠٠ وكذلك وجدت جثة لويس الخامس عشر غارقة في سائل أحمر كريه الرائحة

أما جثة هنري الرابع فقد وجدت سليمة لم يتطرق اليها البلى الا قليلا ٠ وقد حدا هذا بأحد العلماء المشرفين على العمل الى فصل رأس الجثة وأخذه لصنع تمثال له ، فأدى هذا الى مأساة مضحكة فيما بعد ٠ وذلك أن الملك لويس الثامن عشر حينما عاد الى عرش فرنسا عقب سقوط

نابوليون ، قرر أن يعيد جثث الملوك الى قبورها ، في الكنيسة السالفة الذكر ، فلما جاء دور وضع جثة هنرى الرابع في تابوتها ، وجدت بلا رأس، وعبثا ذهبت المحاولات للبحث عن الرأس المفقود بين جثث الملوك والأمراء في الحفرة التي وضعها فيها الثوار!

وأخيرا حدث سنة ١٩١٩ ، أن عرض للبيع بالمزاد العلنى ، في قاعة « درو » بباريس ، رأس محنط لشخص مجهول، فبيع بثلاثة فرنكات . وتداولته بعد ذلك عشرات الأيدى ، ثم علمت السلطات الفرنسية المشرفة على الآثار والمتاحف أن هذا الرأس هو بعينه رأس الملك هنرى الرابع الضائع ، وما لبثت أن تحققت ذلك بعد أن فحصت الرأس ، ووجدت فيه آثار الوشم الذى أجمع المؤرخون على أنه كان مرسوما عليه ، ثم محى وبقيت آثاره فى حياة الملك الذاهب !

وبينما الحكومة الفرنسية تفاوض الرجل الذى اشترى ذلك الرأس بثلاثة فرنكات ، لشرائه منه واعادته الى الجثة التى فصل منها ، فوجئت باختفاء الرجل حاملا الرأس معه قبل انتهاء تلك المفاوضات . ثم لم يعد أحد يعرف عنه شيئا منذ ذلك الحين !

ويرى المؤرخون أن اعادة جثث الملوك والأمراء الفرنسيين الى مراقدها الأولى في كنيسة «سان دنيس » بأمر الملك لويس الثامن عشر ، كان بعد عشرين سنة من اخراجها بأيدى الثوار ، ومن أجل هذا يشك كثيرا في أن تكون هذه الجثث قد أعيدت الى الأمكنة التى كانت فيها بالضبط



وبين الأشياء الثمينة المحفوظة بالكنيسة الآن ، طائفة من التحف التى كانت في مقابرها الملكية قبل أن ينهبها الثوار . ويرجع الفضل في بقائها الى أن أحد العمال الذين اشتركوا فى أعمال الحفر ونقل الجثث ، استطاع اخفاءها ، ثم ردها الى الحكومة بعد انتهاء عهد الثورة !

وكذلك توجد الآن في الكنيسة لوحة زيتية للرسام « هيم » تمثل كيف أعيدت اليها جثث أولئك الملوك

ومنذ بضعة أعوام ، أخرجت الحكومة الفرنسية من مقبرة مادلين بباريس جثتى الملك لويس السادس عشر والملكة مارى انطوانيت، اللذين أعدمهما الثوار في أثناء الثورة الكبرى . فنقلت الجثتان الى جوار بقية ملوك فرنسا فى سان دنيس





ذهبت قصته مذهب الأمثال والأساطير ، وتناقل الرواة مغامراته الغرامية المثيرة ، وهو مازال بعد على قيد الحياة وفي عنفوان الشباب .. وقد يكون في هذه الروايات غير قليل من المبالغة ونسج الخيال . ولكنه هو نفسه لم يكن ينكر أنه عاشق للجمال يسعى للحصول عليه أنى وجده ، على أنه كان يضيف إلى ذلك أنه — قبل هذا وبعده — رجل سيف ومغامرة ، وأن أسعد أوقاته هي التي يقضيها في مبارزة الأقران واقتحام المصاعب والأخطار

مع احداهن ...

في احدى ضواحي لندن ، كانت كاترين الجميلة الشابة تعيش مع زوجها الثرى الوقور في قصرهما الفخم ذي الأسوار الشاهقة والحديقة الواسعة الغناء

وخفق قلبها وهي تطل من شرفة حجرتها الخاصة بالقصر ، اذ لمحت فارسين غريبين يتسللان بجواديهما في طرقات الحديقة مستترين بظلال المساء . ثم اشتد خفقان قلبها حين دنا الفارسان فاوقفا جواديهما تحت الشرفة ، وحياها أولهما بايماءة رشيقة ، ثم سرعان ما مد الى الشرفة حبلا ، ومضى يتسلقه اليها وسيفه معلق بجانبه ، في خفة بهلوان !

لقد صدق وعده اذن .. وهذه هي وجها لوجه امام « دون جوان » ..!

واقبل هو عليها في لهفة وشوق ، فاحاطها بذراعيه القويتين وضمها الى صدره في رفق وحنان ، ثم همس في اذنيها قائلا :

ـ كاترين . يا اعز جميلة عرفتها . لقد احببتك منذ أن بدأ الزمان !

ونظرت في عينيه ثملة بفرحة اللقاء ، ثم ابتسمت وقالت :

ـ ولكنك لم ترني الا امس !

وابتسم هو ايضا ، وقال وهو يدلف معها الى الحجرة :

ـ نعم .. وهل بدأ الزمن الا امس ..؟ !

وفي غمرة نشوتهما بهذا اللقاء ، فتح باب الحجرة فجأة ، ودخل زوجها الوقور الغيور ، وكان قد عاد على غير انتظار ، فما كادت عينه تقع على «دون جوان» حتى صرخ ثائرا ، ثم سرعان ما امتشق سيفه ، وهجم عليه والشرر يكاد يتطاير من عينيه !

وجمدت كاترين في مكانها ، واخذها الخوف والذهول . ووقف دون جوان ، ونظر الى الزوج الثائر قائلا : « سيدى . هل تسمح لي بأن أوضح لك ؟ .. » . ولكن هذا قاطعه بغلظة وحنق وقال :

ـ لن اسمح لك ايها الوغد باكثر من ان تختار القبر الذى ستدفن فيه !

ثم خطا نحوه وهم بأن يغمد سيفه في صدره ، ولكن هذا عرف كيف يروغ من الضربة ، وفي مثل لمح البصر كان قد استل سيفه وبضربة فنية خاطفة ، اطار سيف غريمه من يده ، ثم تركه ذاهلا ، وخف الى الشرفة التى جاء منها فهبط الى ظهر جواده مستعينا بالحبل الذى تركه متدليا منها ، وما هي الا دقيقة حتى مضى الجواد يعدو به خارج القصر ، وخلفه تابعه « لبوريللو » على الجواد الآخر ، بينما اطل زوج كاترين من الشرفة صائحا : « الى ايها الحراس .. اعيدوا هذا المجرم حيا او ميتا ! »

وسرعان ما اقبل الحراس ، ثم انطلقوا على جيادهم في اثر الهاربين ، وسيوفهم مشرعة



« وضمها الى صدره فى رفق وحنان »

ايديهم ، وصيحاتهم تدوى فى أرجاء الطريق الريفى الهادىء ، وتصك مع قعقعة أسلحتهم ووقع حوافر جيادهم ، مسامع العاشق المغامر وخادمه الأمين !

دوق قرطبة ...

كان « لبوريللو » يلتفت بين لحظة وأخرى ، فيرى الحراس ما زالوا يستحثون جيادهم للحاق بهما . أما « دون جوان » فكان ماضيا فى طريقه لايلوى على شىء . وفجأة رأى أمامه ثلة من الفرسان المسلحين ، وسمع قائدهم يقول وهو يشير اليهما بالوقوف :

ـ بأمر صاحبة الجلالة الملكة اليصابات ، المرور من هنا ممنوع !

ثم أردف القائد ذلك بقوله : « اننا فى انتظار صاحب الفخامة دوق قرطبة لمرافقته الى لندن »

ونظر « دون جوان » فاذا أصوات المطاردين تقترب ، فنظر الى تابعه نظرة ذات معنى ، ثم التفت الى قائد فرسان الملكة وقال فى هدوء :

ـ تريدون مرافقتى ؟ . حسنا ، ولكننى لا أكره شيئا كما أكره الرسميات .. !

وأدرك « لبوريللو » أى مغامرة خطرة لجأ اليها سيده بانتحاله شخصية الدوق الأسبانى المنتظر ، ولكنه رآها أحسن حيلة للافلات من مطارديهما ، فعقب قائلا له :

ـ نعم ياصاحب الفخامة ، ان الرسميات لها مضايقاتها ، ولكن لعل الطريق غير مأمون ، ثم ان هذه هى رغبة الملكة كما سمعنا الآن !

وهكذا تمت حيلة «دون جوان» وسرعان ما تحول موقف قائد الفرقة من الشدة والصرامة الى الخضوع والولاء . فانحنى اجلالا لدون جوان وقال :

ـ عفوا يا صاحب الفخامة ، لعل حرسكم المخلص هو هذا القادم فهل ننتظره ليسير معنا ؟

وكان المطاردون قد صاروا على مقربة منهم ، فقال دون جوان للقائد :

ـ كلا ، انى أحب دائما ان أتقدم الحرس !

قال هذا ، وهمز جواده سائرا فى الطريق الى لندن ، فتبعه « لبوريللو » ثم القائد وفرسانه فى صمت واجلال !



• فيفيكا لندفورس • الممثلة السويدية التي قامت بدور الملكة مرجريت

وبعد ان اطمأن دون جوان الى نجاته من مطارديه ، اذ رآهم تخلفوا فى منتصف الطريق ، دعا اليه قائد الفرسان ليعرف منه شيئا عن المشكلة الجديدة التى تنتظره ، فاذا به يفاجئه بقوله :

ــ ان انجلترا كلها تتلهف مشتاقة الى استقبال فخامتكم ، ولا شك فى ان اشد الجميع شوقا هى المركيزة عروسكم !

وندت عن صدر «دون جوان» صرخة مكتومة ، ونظر الى تابعه الذى لم يكن اقل دهشة منه وقال :

ــ عروسنا المركيزة ؟ !.. اشد الجميع شوقا ؟ !.. لاشك ان هذا حظ عظيم !

ومضى الموكب فى طريقه ، ومضى « دون جوان » يفكر فى مغامرته الجديدة ، ولم يكن هناك اى شك فى انها اخطر من المغامرة التى نجا منها ، فأية عاقبة وخيمة تلك التى لا بد ان يؤدى اليها انتحاله شخصية دوق قرطبة ، ولا سيما اذا حضر الدوق ؟ !

على انه رغم ذلك كان منشرح الصدر ، لا يكف عن الابتسام . ولم لا ، وفى انتظاره عروس ؟ !



وكانت العروس فى هذه اللحظة نفسها تواجه اباها « المركيز شالمرز » فى ثورة جامحة وتقول له فى عناد واصرار :

ــ انني أرفض بتاتا الزواج من رجل لم أره فى حياتى !

وينتهد اللورد ، ثم يقول لها فى لهجة تنم عن الاضطراب :

ــ ولكن يا ديانا ، هذه مسألة سويت منذ أسابيع ، وستشرف جلالة الملكة حفلة زفافك . يلوح لى أنك تغيرت كثيرا منذ عودتك من فرنسا .. ألا تدركين ان زواجك بدوق قرطبة انما يقصد به احلال السلام بين انجلترا واسبانيا ؟.. انك تخونين وطنك خيانة عظمى برفضك هذا الزواج !

ووصلت الى اذنيها هتافات مدوية تعلن عن وصول الدوق المنتظر ، فقال اللورد لابنته متوسلا :

ــ ديانا .. ابنتى .. اتركى عنادك هذا ، لأجل انجلترا ، ان لم يكن لأجل أبيك !

وحانت من الفتاة التفاتة الى النافذة ، فما كادت نظراتها تقع على خطيبها القادم وهو يتقدم موكبه حتى ملأ البشر وجهها ، وتحولت فجأة من الغضب والجزع الى الاطمئنان والاغتباط !

لقد راعها منظر دون جوان بشبابه الوثاب ، وهو يرد على هتافات الجماهير بايماءات كلها رقة ونبل !

واخذ ليوريللو يجول بنظره فى جوانب القصر وهو كالمأخوذ ، فلما أنتهى الى احدى الشرفات أشار لسيده نحوها وهمس قائلا :

ــ ان ارتفاعها عشرون قدما ، ولكن تحتها شجيرات يمكنك القفز فوقها عند اللزوم !



واقترب دون جوان من العرش في رشاقة ، ثم ركع إجلالا للملكة

وخف اللورد شالمرز الى لقاء « دوق قرطبة » . ولم يكن قد رآه من قبل ، فلم يسعه الا الترحيب به ، ثم انحنى امامه في اجلال واعجاب ، وقال له :

— ان عروسك في انتظارك يا صاحب الفخامة . . !

وتبعه دون جوان متلهفا الى رؤية عروسه ، وكل ما يخشاه الا تكون على شيء من الفتنة والجاذبية ، على انه ما كاد يراها حتى سبقه لسانه فقال لها في ابتسامته الرائعة :

— ما اجملك !

وتركهما اللورد وقد استخفه الفرح ، بينما رفعت ديانا عينيها الفاتنتين الى دون جوان وقالت :

— وهل لم تلحظ هذا الجمال الا الآن يا . . صاحب الفخامة ؟

واجابها قائلا : « هذا ليكون اعجابي به لأول مرة اكبر واعظم ! »

فتضاحكت في دلال وقالت :

— وهل نسيت الليلة التي كنت تعجب فيها بالنجوم اللامعة التي ترصع صفحة السماء ؟

وقال « دون جوان » وكأنما تذكر تلك الليلة بعد أن تاهت من ذاكرته كغيرها من ليالي مغامراته العديدة :

— نعم . . نعم . . كيف أنساها ؟ . . انها من أروع ليالي فينيسيا . . وقد نعمنا فيها بأهنأ

وقت فى ذلك الجندول الذى كان يسبح بنا فى ضوء النجوم !

ـ ولكنها لم تكن فى فينيسيا . . لقد كانت فى باريس ولم يمض عليها الا اربعة اشهر لا غير !

واتجهت ديانا نحو الباب واغلقته ، وعادت الى دون جوان والقت بنفسها بين ذراعيه قائلة :

ـ لن ادعك تنسانى هذه المرة . . !

ولم تكد تتم جملتها حتى دوت طرقات عنيفة على الباب ، وتبعها صوت اللورد شالمرز وهو يصيح قائلا :

ـ افتحى الباب يا ديانا . ان الرجل الذى معك مخادع محتال ، فهذا هو دوق قرطبة بجانبى !

واسرع « دون جوان » الى الشرفة ، فما كاد يطل منها حتى تسمرت قدماه ، اذ راى تابعه « لبوريللو » وقد امسك بعض الحراس بتلابيبه ، فى حين اقتحم فريق آخر منهم باب حجرة ديانا وسيوفهم تلمع فى ايديهم ، وصاح ابوها قائلا :

ـ لن يكون جزاؤك الا قطع راسك ايها الافاق !

ونهضت ديانا وهى تصيح فى فزع ، ثم جرت نحو دون جوان والقت بنفسها بين ذراعيه ، ولكن اباها اللورد صاح به من جديد يقول :

ـ ابعد ذراعيك عن ابنتى يا مجرم . . !

ثم اخذ بيد ابنته واشار لها الى رجل بجانبه وقال :

ـ هذا هو فخامة الدوق !

واشاحت ديانا بنظرها عن الدوق العجوز ، اما هو فالتفت الى دون جوان ، وراح يتساءل فى غضب عمن يكون هذا الذى يراه مع خطيبته

واجابه دون جوان قائلا :

ـ عفوا يا سيدى الدوق . ما انا الا ريفى بسيط جاء ليقدم تهانيه الحارة الى عروس فخامتكم . . اما اسمى . . فانا ادعى « دون جوان » . . !

ولمعت عينا الدوق فزعا وقال :

ـ يا للهول ! . . انك عار على اسبانيا !

وكان الحراس قد احاطوا بدون جوان وشلوا حركته وراحوا يدفعونه امامهم ، بينما اخذ اللورد شالمرز يدمدم قائلا :

ـ خذوه الى السجن ، وليبلغ الامر الى مسامع جلالة الملكة !

رسول الى ملكة اسبانيا

لبث دون جوان وتابعه اياما فى السجن الارضى الذى زج بهما فيه . وسمع لبوريللو سيده يوما يحدث نفسه قائلا :

ـ كيف نسيت مثل هذه الانسانة اللطيفة ؟ . ان هذا يزعجنى . . !

وهز لبوريللو راسه اسفا ، وقال :

ـ اهذا كل ما يزعجك ؟ . وهل نسيت ما ينتظرنا من مصير ؟

وتجاهل دون جوان قول تابعه، واستأنف حديثه الى نفسه قائلا :

ـ كان يجب ان أسجل لقاءها فى باريس حتى لا انساه !

ووصل الى سمعهما فى هذه اللحظة وقع أقدام فى الخارج فاصفر وجه لبوريللو وهمس قائلا :

ـ لقد جاءوا فى طلبنا

وصاح فيه دون جوان :

ـ تشجع يا جبان ..!!

ثم فتح الباب ودخل ضابط وقال :

ـ ان سفير اسبانيا يطلبكما

وندت عن صدر دون جوان صيحة فرح ، لم يستطع كتمانها. فان دون جوزيه دى بولان سفير اسبانيا كان من اعز أصدقاء ابيه واذن فخلاصه أصبح مؤكدا

ولكنه ما كاد يدخل مكتب السفير حتى تلقاه هذا فى غير قليل من الجفاء وقال له :

ـ لقد استطعت اطلاق سراحك من سجون انجلترا .. ولكن لكى اسلمك الى سجون اسبانيا .. فان دوق ترطبة سيشكوك الى الملك والملكة عند عودته الى مدريد. وهذا اقل ما ينتظر منه بعد أن شاهد خطيبته بين ذراعيك !

وقبل ان يفوه دون جوان باية كلمة عاد السفير يقول :

ـ لقد كنت اسعى لاحلال السلام بين انجلترا واسبانيا . وكان هذا الزواج اكبر خطوة فى هذا السبيل ، وقد رحبت به الملكة نفسها كل الترحيب . ولكنك وقفت بتهورك عقبة دون بلوغ تلك الغاية !

وراح دون جوان يروى للسفير ما دفع به الى هذه المغامرة مضطرا ، ثم قال :

ـ ومع هذا تستطيع أن تعتمد على فى ازالة كل اثر سيء فى نفس جلالتها ..؟

وقال السفير فى يأس : «ولكن ماضيك الحافل بالمغامرات يجعلنى اشك فى نجاحك .. فقد طردت طردا من فينيسيا وباريس وروما. وهذا انت تطرد من لندن أيضا ! »

ثم راح السفير العجوز يتفرس فى وجه دون جوان ، وعاد يقول :

ـ عليك ان ترجع الى اسبانيا فى اقرب وقت. ان الظرف عصيب، وهناك ـ كما هنا ـ من يريدون دفعنا الى الحرب . ان الملكة مرجريت هى التى تكافح وحدها فى سبيل السلم . اما الملك فيليب وبقية الحاشية ، فليسوا اكثر من العوبة فى يد الدوق لوركا رئيس الوزراء ومن معه من ذوى الأطماع !

وانحنى دون جوان امام السفير وقال : « اننى على استعداد للقيام باية خدمة للوطن »

وتناول السفير من فوق مكتبه صفحة من الورق السميك طواها ولصق أطرافها بخاتمه بعد ان غمسه فى « الشمع » السائل ، ثم اعطاها لدون جوان وقال :

ـ هذه رسالة منى الى جلالة

الملكة مرجريت . ارجوها فيها أن ترفق في معاملتك لأنني واثق من اصلاحك

ثم اشار السفير الى خاتمه الكبير الذي يعلوه الشعار الملكي وقال :

ــ لقد اهدتني جلالتها هذا الخاتم ، تقديرا لولائي واخلاصي . . وهي أحوج ما تكون الآن الى الرجال المخلصين . فهل تعدني بأن تكون مخلصا في خدمة جلالتها ؟

واجاب دون جوان دون تردد قائلا :

ــ كن على يقين من انني ساكون خير قدوة لشباب اسبانيا !

تطوع بالاكراه !

ما كاد دون جوان وتابعه لبوريللو يصلان الى مدريد ، حتى وجداها تنوء بحمل ثقيل من الظلم والاضطهاد . وقد ادركا ذلك أول وهلة ، عندما راح صاحب المنزل الذي لجآ اليه يحدثهما عن فداحة الضرائب المفروضة على المواطنين ، وعن انتزاع الجنود ابناء الاسر من بيوتهم لتجنيدهم استعدادا للحرب

وبينما كان دون جوان جالسا مع تابعه يستمعان لهذا الحديث وهما يتناولان الطعام ، وصاحب الفندق وزوجته وابنه يقومون على خدمتهما اذ اقتحم الفندق ستة من الجنود بقيادة احد الضباط . ثم امسك الضابط بورقة كانت معه واخذ يتلوها قائلا :

ــ بأمر الدوق لوركا رئيس الوزراء نطلب من جميع الرجال القادرين ، أن يعملوا في سبيل مجد اسبانيا دون أن يتخلف احد عن التطوع للخدمة في الأسطول الأسباني !

ثم صوب نظره الى صاحب الفندق وابنه ، واشار الى جنوده قائلا :

ــ هيا خذوهما ، فهما ولاشك متطوعان !

وحاول صاحب الفندق أن يتكلم فلطمه الضابط لطمة قوية، بينما احاط الجنود بابنه ولم يتركوا له سبيلا للمقاومة !

ولم يطق دون جوان صبرا على اعتداء الجنود ، فهب من مجلسه ثم انتزع حسامه وراح يضرب به يمينا وشمالا حتى ارغم الجنود على الفرار مثخنين بالجراح !

ووقف صاحب النزل بين حشد من الناس يثني على دون جوان ويشكر له انقاذه هو وابنه من ايدي أولئك الظلمة القساة

بين الملك والملكة

في تلك اللحظة كان الملك فيليب الثالث جالسا الى رسام يسجل صورته على لوحة زيتية . وبقدر ما كانت اللوحة تنطق بما يمتاز به من شباب فياض ، لم يكن فيها شيء ما يدل على ضعفه الذي جعله لقمة سائغة لأفواه الطامعين . .



وعينت الملكة ، دون جوان أستاذاً للمبارزة في الأكاديمية الملكية

وعلى مقربة من الملك ، كان يجلس القزم سباستيان مهرج القصر وعلى وجهه ابتسامة واسعة ، ولكنها تخفى وراءها غير قليل من الأسى المرير

ودخل أحد الضباط يعلن رغبة الدوق لوركا فى المثول بين يدى الملك فى جلسة خاصة . وما كاد الضابط ينتهى من قوله حتى دخل الدوق فى الحال وخلفه «رودريجو» كاتم سره . وهو رجل تبدو على ملامحه دلائل الصلف والخبث

وعندما اذن الملك للرسام والمهرج فى الانصراف ، التفت الاخير خلفه وقال فى دعابة لاذعة :

ــ احرص يا مولاى على اخفاء هذا الرسم عن عينى الدوق .. حتى لا يحتج على انه لا يبدو الى جانبك فيه !

وامتدت يدا « رودريجو » نحو المهرج فى تهديد ، بينما ضاقت عينا لوركا فى ثورة مكتومة !

وما ان خلا الدوق الى الملك ، حتى راح يوغر صدره على انجلترا ، زاعما انها رفضت التوقيع على معاهدة السلام ، فاستحقت اعلان الحرب عليها . ثم اشار الى ان ميزانية الدولة لا تسمح بذلك ، ولكن له وسائله التى يعرف بها كيف يوفر المال المطلوب ، واهم هذه الوسائل عزل سفير اسبانيا فى انجلترا .. والاستيلاء على ثروته الكبيرة التى يستغلها فى المستعمرات الاسبانية الجديدة

ـ « أمريكا » ـ لبناء اسطول بحرى بها !

ولما كان « لوركا » على علم بتقدير الملكة لذلك السفير ، فقد أوصى الملك بأن يكتم عنها نبأ عزله ، الى ان يتم بناء الاسطول فتغزو اسبانيا بقية العالم كله ، ويصبح ملكها فيليب الثالث امبراطورا عليه

ووقع الملك على المرسوم الذى اعده «لوركا» لعزل الدون جوزيه ومصادرة ثروته ، وما هى الا هنيهة حتى اعلن احد الخدم وصول الملكة ، فراح الملك يطوى المرسوم فى ارتباك !

ودخلت الملكة مرجريت،وكانت فى العشرين من عمرها ، تتمتع باوفر قسط من الجمال والجاذبية. ولكن مشاكل الدولة التى اقضت مضجعها ، خلفت فى نفسها الما مريرا جعلها تبدو اكبر سنا

وقد تغافلت مرجريت عما رأته من ارتباك زوجها وقالت له

ـ لعلك لم تنس يا صاحب الجلالة ان هناك من ينتظرون ان يتشرفوا بلقائك

ـ ولكنك لم تبدى رايك فى صورتى هذه ..!

ـ انها رائعة ..!

ـ اذن ساوصى الرسام بعمل نسخة اخرى منها لك

وتحول نظر الملكة الى المستند المطوى الذى رأته بين يدى زوجها وقالت :

ـ لعل فيه من الأسرار ما ينبغى الا اعرفه ؟ !

ـ ليس لدينا ما نخفيه عنك

وتبادلت الملكة مع رئيس الوزراء نظرة زادت فى عمق الهوة التى بينهما ، ولكنه قال لها :

ـ نعم ، ليس هناك امر نخفيه عن جلالتك ..؟

وقطبت الملكة حاجبيها ، وابتسمت ساخرة وقالت : « الا قرار اعلان الحرب على انجلترا طبعا !.. أليس كذلك ؟ ! »

وتدخل الملك فقال لكى يصرف الملكة من مجلسه :

ـ هناك من ينتظرنا . سالحق بك عما قليل

واسرع لوركا يفتح الباب لجلالتها متظاهرا بالتفانى فى الولاء والاجلال

امرأة من نوع آخر

وصل «دون جوان» الى القصر على اثر ذلك ، فاحدث دخوله لغطا فى البلاط ولا سيما بين النساء ، اذ اخذن يلتهمنه بنظراتهن وهو يقترب من العرش فى رشاقة ثم يركع امامه اجلالا للملكة التى كان وجهها ما زال على تجهمه منذ خروجها من مجلس الملك

وقالت الملكة لدون جوان من طرف شفتيها :

ـ تستطيع ان تنهض الآن !

وللمرة الاولى فى حياته ، شعر وهو يسمع كلماتها ويرى نظرتها الباردة انه أمام امرأة من نوع آخر

وازدادت هذه الفكرة رسوخا فى ذهنه حين سمعها تقول باللهجة الساخرة نفسها :

ـ لقد عدت الينا اخيرا موسوما بالعار ، مما يجعلك غير أهل للانضمام تحت لوائنا ، ولكن صديقنا وسفيرنا يتشفع لك عندنا بناء على ثقته فيك

ـ وانا يا مولاتى ساكرس حياتى لتعزيز ثقته فى .. ولكى احظى ايضا بشرف ثقتك

وقالت الملكة ووجهها ما زال على جموده :

ـ ان الفوز بثقتنا يكون بالافعال لا بالاقوال !

وفى هذه اللحظة دخل الملك يتبعه لوركا .. فقدمته الملكة لهما ، وراح الملك يتمعن فى دون جوان باهتمام ، بينما اخذ لوركا يسخر منه قائلا :

ـ خبرنى يا دون جوان : اكنت تستخدم بعض المأجورين ليذيعوا عنك قصص غزواتك الغرامية ؟ !

ولم يسع دون جوان الا ان يرد على هذه السخرية اللاذعة بمثلها فقال :

ـ لا يا صاحب الفخامة . ان النساء هن اللاتى يتطوعن لاذاعة هذه القصص عنى .. وعلى كل حال فهناك ولاشك رجال يؤثرون غزو قلوب النساء على غزو العروش .. !

وادرك لوركا ما يعنيه دون جوان بقوله ، فضاقت عيناه غضبا ، فى حين انفرجت أسارير الملكة وبدا فى وجهها السرور فاستأنفت حديثها مع دون جوان قائلة :

ـ لقد طلب الينا دون جوزيه ان نقبلك فى خدمتنا ، فأى عمل تراك تصلح له ؟

واجاب قائلا : «اعتقد يا مولاتى انى احسن استعمال السيف» . ثم حدج لوركا بنظرة قوية ، وواصل حديثه فقال :

ـ ولعلى ايضا استطيع ان اقود شرذمة من الجنود للقبض على الآمنين .. فقد تصديت اليوم فى ناحية من مملكتك يا مولاتى لجنود من هذا القبيل !

وثبت دون جوان نظره فى عينى الملكة اللتين اتسعتا دهشة ، بينما صاح لوركا فى غضب :

ـ هذه خيانة .. !

فرد عليه دون جوان قائلا : « لا يا سيدى .. ليس فى الامر خيانة ، ولم اقل الا ما شهدته بنفسى ! »

ثم اخذ يروى كل ما حدث فى الفندق ، فضحك لوركا ضحكة مغتصبة وقال :

ـ ان قائد الفرقة قدم تقريرا عما حدث ، وان الامر لم يكن اكثر من شغب احدثه دون جوان من اجل خادمة تعمل فى ذلك الفندق !

وانحنى لوركا حتى كادت رأسه تلمس الارض ، ثم استأذن فى الانصراف لأن لديه شؤونا تنتظر تصريفها



ورحب دون جوان بأول .وعد غرام أغرته به « إيلينا »

وانسحب الملك فى اثره متعللا بان رسامه ينتظره

وراح دون جوان يحدث الملكة بكل صراحة .. فقال ان اشياء كثيرة قيلت عنه ، بعضها صواب والبعض الآخر خطأ .. وكل ما يهمه الآن ان يمحو كل أثر لتصرفاته الماضية

واخذت الملكة تذكره بتهوره الذى سبب فشل المشروع الخاص باحلال السلام بين انجلترا واسبانيا . ثم قالت انها مع ذلك على استعداد للعفو عنه اذا أصلح من اعوجاجه واصبح مواطنا نافعا فقال :

ـ اننى يا صاحبة الجلالة اضع سيفى فى خدمتك

فصاحت به قائلة :

ـ سيفك ؟ !.. الا شىء عندك غير السيف ..؟ !.. على كل حال ما دمت لاتجيد غير امتشاق حسامك ، فانى اعينك استاذا للمبارزة فى الاكاديمية الملكية

وغادر دون جوان القصر ، وقد ايقن بان اول انثى استعملت معه الشدة والصرامة ، هى التى عرفت كيف تغزو قلبه ، بعكس غيرها من النساء اللائى كن يترامين عند قدميه !

وقطع على نفسه عهدا بان يقلع عن مغامراته وان يتفانى فى الاخلاص لعمله . وشد ما كانت سعادته حين استقلبته الملكة بعد حين واعربت له عن رضائها ثم قالت فى ابتسامة عذبة :

ـ ساكتب الى دون جوزيه

لاخبره بانك كنت عند حسن ظنه . ولاشك ان السرور سيغمره كما غمرني !

موعد غرام جديد

حسب دون جوان نفسه قادرا على ان يكتم ما غمر قلبه من شعور قوى جارف فياض ، ثم حدث ان دعته الملكة مرة اخرى بوساطة مهرج القصر لتحدثه فى شأن مهم ، فلما وصل الى جناحها رآها تودع شابا من نبلاء ايطاليا بقولها :

ـ نرجو ان نسمع يا كونت دورسيني اخبارا طيبة عنك وعن عروسك

وما ان خرج الكونت الايطالى الشاب حتى التفتت الملكة الى دون جوان ، واخذت تروى له ما ابلغها اياه المهرج سباستيان من انباء مؤامرات لوركا ، ثم قالت :

ـ انني اكرهه من كل قلبى ، واذا كان له جواسيس ينتشرون فى كل مكان فيجب ان يكون لى جواسيسي انا ايضا . وقد اخترتك لهذه المهمة لثقتى فيك !

وكان فى صوتها نعومة ورقة اخرجتاه ـ دون وعى ـ عن تحفظه ، فاذا به يقول :

ـ لقد طالما تمنيت ان اجعل نفسى فداء لمن تجعل قلبى يخفق بحبها ، ولقد كنت احسب تلك المرأة لا وجود لها الا فى خيالى ، ولكنى الآن ـ والآن فقط ـ قد عثرت عليها !

ولمعت عينا مرجريت وهى تسمع اعترافه هذا ، ثم قالت :



« وصرع دون جوان خصمه بضربة شديدة من سيفه »

ـ كان فتاة احلامك لا مثيل لها بين النساء ..!

ـ بل بين الملكات ..!

واحست مرجريت كان دافعا خفيا يدفعها الى أن تاقي بنفسها بين احضان هذا الشاب الذي جعل كل نبضة منها تهتز بشدة امام عذوبة الفاظه، ولكنها ما لبثت ان استردت ارادتها واتزانها ، وقالت في لهجة يشوبها الغضب :

ـ هل نسيت يا دون جوان انك في حضرة الملكة ..؟ ما كنت احسب ان ترحيبي بصداقتك يعيدك سيرتك الأولى !

ثم اشارت اليه في كبرياء قائلة :

ـ يمكنك الانصراف الآن !

واحس دون جوان وهو ينصرف ، بما اصاب كبرياءه من هوان . وما كاد يعود الى دار الاكاديمية حتى رحب بأول موعد غرام اغرته به « ايلينا » شقيقة احد تلامذته

وقالت له وهو يحتويها بين ذراعيه في حديقة منزلها والقمر يغمرهما بفيض من نوره :

ـ سأتزوج غدا من الكونت دورسيني .. ولكن ضد رغبتي . فهذه ارادة الملكة !

وما كاد يسمع ذلك منها حتى انتفض وابتعد عنها مسرعا نحو النافذة وهو يقول :

ـ يأبى التاريخ الا ان يعيد نفسه !

ولما هم باعتلاء سور الحديقة ، سمع صوتا يناديه : « مكانك يا سنيور ..! »

والتفت دون جوان ، فرأى الكونت دورسيني وفي يده حسامه يلمع في ضوء القمر . فلم يسعه الا الوقوف ، وبضربة خاطفة من سيفه اطار سيف الكونت من يده ، فقال هذا في حنق :

ـ سأبلغ الملكة ما حدث !

واستغل «لوركا» هذا الحادث للخلاص من دون جوان ، ولكن هذا ابى ان ينتظر حتى يلقى القبض عليه ، غير انه لم يشأ المضي قبل ان يودع الملكة ويقول لها وهو ممسك بيديها الباردتين :

ـ سأظل طول حياتي أسير شوقي اليك !

وارتعشت شفتاها وهي تقول له :

ـ وداعا . الى الملتقى يا دون جوان !

النجاة من السجن

وخرج دون جوان متنكرا الى حيث التقى بتابعه « لبوريللو » في احد الفنادق ، وقد لاحظ طوال الطريق ان جنود « لوركا » منتشرون في كل مكان . وفيما كان صاحب الفندق يقدم له بعض الشراب ، ويهمس في اذنه ببعض ما وصل اليه من انباء ، دخل جندي ثمل ما كاد صاحب الفندق يراه حتى قال محذرا :

ـ انه « الفاريز » احد رجال « لوركا »



وقالت الملكة مرجريت لدون جوان : « خذنى معك ولا تتركنى وحدى ! »

وراح الجندى يطوف بالموائد عارضا على الجالسين خاتما ثمينا يرغب فى بيعه . فما كاد دون جوان يتناول الخاتم ويفحصه حتى صاح قائلا :

ـ انه هدية الملكة الى دون جوزيه !

وسرعان ما احاط به جنود لوركا محاولين استرجاع الخاتم ، ولكنه عرف كيف يفلت منهم ذاهبا على جواده الى القصر . وهناك قدم الخاتم الى الملك والملكة ، وقال فى صوت متهدج :

ـ ان الكونت دى بولان فى القلعة ، لقد سجنه لوركا فيها !

وعبثا حاول الملك انكار هذه الحقيقة ، وسرعان ما امرت الملكة باطلاق سراح دون جوزيه ، ولكن « لوركا » تصدى لها قائلا :

ـ ان الأمر والنهى فى القلعة لى وحدى ، وانا الذى اقرر مصير كل انسان فيها !

ثم امر بالقاء القبض على دون جوان والزج به فى السجن !

ولم يكن الفرار من السجن بالشىء العسير على دون جوان ، ولكنه آثر التريث حتى يستطيع انقاذ دون جوزيه ايضا !

واخيرا تقرر اعدام دون جوان ، وجاءه راهبان للاعتراف الاخير . . ولكنهما لم يكونا سوى «ليوريللو» واحد اصدقائه وقد تنكرا فى هيئة راهبين ، لمعاونته على الهرب !

وقال لهما بعد أن عرفهما :

ـ يجب انقاذ الدون جوزيه أولا ، فلن اغادر السجن ما دام هو فيه !

ودعا « لبوريللو » حارس السجن متظاهرا برغبته فى أن يسر اليه شيئا ، وما كاد هذا يقترب حتى لطمه لبوريللو لطمة شديدة أوقعته على الارض فاقد الرشد . ثم اسرع الى انتزاع مفاتيحه ، وفتح باب الحجرة التى سجن فيها دون جوزيه

قبلة الوداع ...

وعرف دون جوان من المهرج سباستيان ان حياة الملكة فى خطر ، فرأى ألا بد من انقاذها . واعتمد فى ذلك على تلامذته المخلصين فى الاكاديمية . فاصطحبهم الى القصر ، حيث وجدها فى احد دهاليزه فى موقف حرج مع لوركا وسكرتيره رودريجو . فما كادت تراه حتى صاحت :

ـ دون جوان ؟ !

وانتزع لوركا حسامه من غمده واندفع نحو دون جوان قائلا :

ـ هذه هى اللحظة التى طالما تمنيتها

واجاب دون جوان :

ـ وانا ايضا ..!

ودارت بينهما مبارزة حامية الوطيس فى دهليز القصر وعلى سلالمه . . ثم كان النصر اخيرا لدون جوان فصرع خصمه بضربة شديدة من سيفه ، جعلت الملك فيليب هو الآمر المتصرف فى مملكته

وفى تلك الليلة نفسها ، كان دون جوان يستعد لمغادرة مدريد، فجاءته الملكة مرجريت حيث يقيم وسألته :

ـ اما تزال مصمما على الرحيل يا دون جوان ..؟

ـ نعم ..!

ـ وكيف تغادر وطنك وقد صرت بطلا ..؟

واجاب قائلا فى تأثر شديد :

ـ لو بقيت فيه لجلبت التعاسة لك ولنفسى

ونسيت مرجريت فى هذه اللحظة أنها ملكة ، وقالت وعيناها مغرورقتان بالدموع :

ـ خذنى معك ولا تتركنى وحدى !

ولكنه كان شجاعا فى مقاومة هذا الاغراء . وذكرها بأن مملكتها فى حاجة اليها ، وانها بحكمتها ورعايتها يمكنها أن تجعل من فيليب ملكا صالحا ، ثم اردف قائلا :

ـ لقد قطعت على نفسى امامك عهدا بان اكرس حياتى لخدمة اسبانيا ، وأى خدمة أؤديها لوطنى اعظم واجل من أن احققك له ؟

ومع ذلك لم يمكنه مقاومة اغراء قلبه فى هذه اللحظة الرهيبة ، فنسى أنها ملكة واحتواها بين ذراعيه وراح يقبلها

ولما هم بوداعها . . ابتسم ابتسامة من انتصر على نفسه وقال :

ـ سأذكر دائما .. انك فى لحظة خاطفة لم تكونى ملكة ..!

بمناسبة مرور ثلاثين عاماً على وفاة فقيد الوطنية محمد فريد بك فى ١٥ نوفمبر سنة ١٩١٩ ، ننشر هذه القصيدة العصماء التى تصور حياته أدق تصوير ، ونوزع صورته هدية مع هذا العدد



محمد فريد

لشاعر النيل حافظ إبراهيم بك

مَنْ لِيومٍ نحنُ فيه ، من لِغد ؟ — مات ذو العزْمةِ والرأى الأسد
حل (بالجمعة) حزنٌ وأسى — ومشى الوجدُ الى يوم (الأحد(١))
وبدا شعرى على قرطاسهِ — لوعة سالت على دمعٍ جمدْ
أيها النيلُ ، لقد جلّ الأسى — كنْ مداداً لى ، إذا الدمعُ نفد
واذبلى يا زهرة الروض ولا — تبسمى للطلّ ، فالعيشُ نكد
والزم النّوحَ أيا طيرُ ولا — تبتهجْ بالشدو ، فالشدو حَدَدْ
فلقد ولى (فريدٌ) وانطوى — ركن مصر وفتاها والسّند



خالد الآثار ، لا تخشَ البلى — ليس يَبْلى من لهُ ذِكر خلد
زرتَ (برلين) فنادى سمْتُها : — «نزلت شمسُ الضحى برج الأسد»
واختفت شمسُك فيها ، وكذا — تختفى فى الغرب أقمارُ الابد
يا غريبَ الدار ، والقبر ، ويا — سلوة النيل ، إذا ما الخطبُ جدّ
وحساماً فلّ حديه الردى — وشهاباً ضاء وهناً وخمد
قل (لصبّ النيل) إن لاقيتَهُ — فى جوار الدائم الفرد الصمد :

(١) أشار بيوم الجمعة الى المسلمين ، وبيوم الأحد الى المسيحيين

« جئتُ عنها أحملُ البشرى الى (أول البانين) فى هـذا البلد
فاسترحْ ، واهنأ ، ونمْ فى غِبطةٍ قد بذرتَ الحَبَّ والشعبُ حصد»



آثرَ النيلَ على أمواله وقواهُ ، وهواهُ ، والولد
يطلبُ الخيرَ لمصرٍ ، وهو فى شقوةٍ أحلى من العيش الرَّغد
ضاربٌ فى الأرض يبغى مأرباً كلما قاربه ، عنهُ ابتعد
لم يعبهُ أن تجنَّى دهرهُ ربَّ جدٍّ حاد عن مجراه بَجدّ
يستجمُّ العزمَ حتى إن بدت فرصةٌ شدَّ اليها ولمد
فهو لا يَلْوى عناناً عن مُنى وهو رِهجّيراه (منْ جدَّ وجد)
فأياديه إذا ما أنكرتْ إنما تُنكرها عينُ الحسد
فقدت مصرُ (فريداً) وهى فى موطن يُعوزها فيـه المدد
فقدت مصرُ (فريداً) وهى فى لهوة الميدان ، والموتُ رصد
فقدتْ منـهُ خيراً حُوَّلا وهى والأيامُ فى أخذ ورد
لم يكد يُمتعها الدهر به فى ربوع النيل حيًّا ، لم يكد
ليتهُ عاش قليلا فترى شعبَ مصر عينُه كيف اتحد
ويحَ مصر ، بل فويحاً للثرى إنهُ أبلغ حزناً وأشد
كم تمنى ، وتمنى أهلهُ لوْ يُوارَى فيه ذياك الجسد



لهفَ نفسى ، هل (برلين) امرؤ فوق ذاكَ القبر صلى وسجد؟
هل بكتْ عينٌ فروتّ تربهُ هل على أحجاره خطَّ أحد:
« ها هُنا قبرُ شهيدٍ ، فى هوى أمةٍ ، أيقظها ثمَّ رقد » ؟





بقلم الدكتور أمير بقطر

احاديث الزواج والطلاق فى طليعة الموضوعات التى يحلو فيها القيل والقال فى المجتمعات ، فاذا كانت خاصة بالملوك ، والعظماء ، واصحاب الملايين ، وكواكب الفن ونجومه ، تضاعفت اهميتها واصبحت عنواناً للتعليق والتعقيب ، ولونا من ابدع الوان التسلية والترفيه . فاذا أضيف الى هذين العنصرين ، عنصر ثالث او اكثر ، كوجود فارق شاسع بين الزوجين ـ جنسا ، او لونا ، او سلالة ، او سنا ، او طبقة اجتماعية ـ تهافت الناس على تلقى اخبارها ، وافسحت لها الصحف والمجلات اعمدتها

وهذا ماحدث فى الصيف الماضى فى أوربا ، ولعله كان كذلك فى

امريكا وسائر انحاء العالم ، لم تخل جريدة يومية ، او مجلة اسبوعية أو شهرية ، من مقالات مصورة مسهبة ، تتناول فيها كاتبوها كل صغيرة وكبيرة في ثلاث حوادث زواج أو شروع في زواج .

اولاها واشدها غرابة ، زواج « سرتس خاما » ملك قبائل « بامنجواتو » من فتاة انجليزية حسناء ، اسمها «روث ولتمر» .

ومما ملأ جو هذا الزواج غبارا ، واكثر من الضوضاء واللغط حوله ، أن رؤساء تلك القبائل الافريقية هاجوا وماجوا ، وكبر عليهم أن تتوج فتاة بيضاء ملكة عليهم ، وهم الذين يعتقدون ان السلالات البيضاء دون السوداء اصلا وعنصرا ، ونبلا وشرفا . ولم يقفوا عند حد السخط والاحتجاج ، ولكنهم الفوا من بينهم وفدا رحل الى لندن ، وقدم عريضة لأولياء الأمور مطالبا بالغاء هذا الزواج ، محذرين مهددين . ولما رحل الملك الزنجي مع عروسه الى بلاده ، ولم يستقبلهما من رعاياه احد ، فقد اغلقت الابواب ، واخليت الشوارع من السكان احتجاجا

والحادثة الثانية زواج علي خان بريتا هيوارث .. ووجه الغرابة في هذا الزواج ، أن « ريتا » ليست في حاجة الى المال والجاه ، فلها من أبناء جنسها العشرات ، ممن يتوافر فيهم الشباب والجمال والثروة . ولذا يتساءل الكثيرون ، خصوصا من يعنون بدراسة الطبائع البشرية ، ما الذى حدا بمثلها أن ترضى بهذا الزواج ؟

ومهما يكن من شيء ، فان جل القيل والقال في هذه الحادثة ، لم يكن منصبا على الزواج المختلط ، وانما العناية فيها كانت متجهة الى الثروة الطائلة ، والهدايا الثمينة

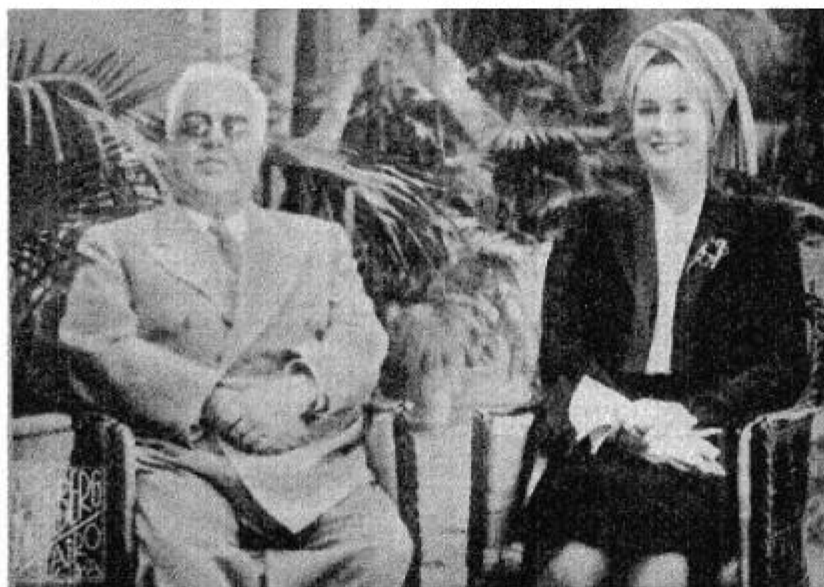
وكان قد تزوج قبل « ريتا » من «جوان لويل جنيس» مطلقة مليونير ارلندى من ملوك البيرة

والحادث الثالث يختلف كثيرا عن الحادثين السابقين، وهو شروع الممثلة الامريكية المشهورة ، السويدية الاصل، انجريد برجمان، في الزواج من المخرج الايطالي السنيور «روبيرتو». وغرابة هذا الحادث في شروع برجمان في الطلاق من عالم شهير كانت تتفانى في حبه ، وتحقق شائعات طالما نفتها برجمان نفيا قاطعا ، وفراقها عن زوجها زمنا طويلا كانت فيه على اتصال بالمخرج الايطالي بدعوى اشتغالها باعداد الرواية ، فضلا عن ان السلالات النوردية (الشمالية) لا تنظر بعين الرضا للزواج من السلالات اللاتينية . يضاف الى ذلك ما يحوم حول هذا الحادث من اقاصيص



ومن مشاهير الاسيويين الذين ضربوا في الزواج المختلط بسهم وافر ، سلطان جوهور. فقد طلق زوجته الاولى ـ وهي أميرة من أميرات الملايا ـ بعد أن رزق منها ولي عهده . ثم رحل الى لندن واحب فيها زوجة طبيب اسكوتلندى ، كانت من عاملات الالة الكاتبة هناك . فأغراها لقب

السلطنة وتمكنت من الطلاق ، للزواج بالعاهل الكبير . ولم يمض زمن طويل على جلوسها على هذا العرش حتى نبذها ، كما نبذ أم ولي العهد ، وتزوج بالممثلة الرومانية الجميلة ، مارسيل مندل ، وهى التى لا تزال بجانبه الأزياء ، وقد ظلت زمنا «سكرتيرته الاجتماعية» قبل زواجهما . ولا يعرف شيء عن زواجه بهنديات من بنات جنسه ، اذ يلوح ان ميله للأوربيات كان مطردا . فقد كانت السنيورة «تريزا مجلينو» الزوجة رقم (١) ثم طلقها وتزوج من رقم



أغا خان وزوجته الحالية « إيفيت بلانش لابروس »

ومن العواهل الذين ضربوا الرقم القياسى فى الزواج من الاجنبيات اغا خان ، الذى تبلغ الجزية التى يدفعها له اتباعه سنويا ، وزنه ماسا . وآخر زوجاته ايفيت بلانش لابروس ، وهى باريسية حسناء من عاملات (٢) مدموازيل « أندريه كارون » ، وهى فتاة فرنسية ، افتتن بها زمنا ، ثم طلقها فى سنة ١٩٤٣ ، وقد ذكرت الاسباب فى وثيقة الطلاق : « الكراهية المتبادلة بين الطرفين وتنافر الميول »

اما مهراجا اندور فقد كان

حظه فى الزواج ، من بنات العم سام . فبدأ بفتاة لايعرف عنها سوى انها من ولاية ديكوتا الشمالية وان اسمها مرجريت لولر برنين . وقد اضطرا الى الذهاب الى « رينو » فى سنة ١٩٤٣ للحصول على حكم بالطلاق . وبعد ذلك بيوم واحد تزوج المهراجا بممرضة من لوس انجلوس تدعى يوفيميا كرين ، وقد كانت تقوم بخدمته هناك يوما ما اثناء مرضه

ومن الاميركيات المتزوجات من اسيويين ، فتاة فى الثامنة عشرة من عمرها تدعى كاترين سكوت ، وهى بنت احد عمال السكة الحديدية . وقد تزوجت من الامير عباس بن نايوب بهاولبور . وقد حاول امير اثيوبى منذ سنوات ان يخطب يد فتاة مصرية كانت تتلقى معه العلم فى سويسرا ، فابت عليه ذلك . وقد اقتص منها الامير بان قضم انفها



وفى زواج هؤلاء السلاطين والملوك والامراء واصحاب الملايين ، من اهل آسيا وافريقيا ، بفتيات ونساء غربيات ، ما يدعو لارتسام علامات الاستفهام على جباه الغربيين . اما الشرقيون فقلما تأخذهم الدهشة ، لان هؤلاء السادة فى نظر اكثرهم ، فوق العادات والتقاليد ، ولهم ان يستمتعوا بما وسعت ايديهم من نساء العالم ، استمتاعهم بالثروة والجاه والسطوة ، والخدم والحشم

حقيقة انه زواج محفوف بالاشواك ، وقد تعلم الزوجة سلفا ان اولئك العواهل ، لايتزوجون اليوم ، الا لينبذوا القديم غدا ، ويبحثوا عن الجديد بعد غد . ولكن حب المخاطرة من طباع البشر ، والمغامرة فى هذه الحياة ليست وقفا على الرجل وحده .

ثم ان هناك اختلافات فى الميول ، والتقاليد والعادات ، والاديان ، كما ان هناك تباينا شاسعا فى معايير الاخلاق ، والآداب العامة ، وفلسفة الحياة بأسرها . ولكن يحتمل ان يكون هناك اتفاق فى ناحية معينة ، او مصلحة واحدة مشتركة ، تغطى على جميع هذه الاختلافات



اعرف مصريا من بيت اصيل ، تزوج من فتاة انجليزية منذ اكثر من عشرين سنة مضت . وهى واهلها تختلف عنه واهله عادات وتقاليد ودينا الى اقصى ما يكون الاختلاف . وقد عرفتها سنوات تحتجب بالنقاب الاسود تارة والابيض تارة ، جريا على تقاليد الزوج واهله . ورأيتها مرات تضع الكحل فى عينيها لان بعض النسوة من اهل زوجها يفعلن ذلك . ورأيتها سنوات تخرج على التقاليد الى اقصى حد برضا زوجها ، وهو من بيت عريق فى الدين ، فتتطوع بالتدريس فى معهد للراهبات . ومع كل هذا فقد عاشت الزوجة منسجمة مع الزوج ورزقت منه اولادا ، رغم كل اختلاف . ولماذا ؟ لان هناك اتفاقا فى ناحية معينة

ومن الاخطاء الشائعة ان نجاح

الزواج يتوقف على اتفاق الزوجين في اكثر الاشياء او كلها . فقد يختلفان في كل شيء عدا امر واحد، فاذا كان هذا الامر جوهريا الى درجة ترجح كفة الميزان بسببه على كفة ما عداه من سائر الاعتبارات ، عاش الزوجان معا في سلام ، وان لم يكن هذا السلام مثاليا . تزوج مصرى من نحو

ورغد العيش ، رغم ان زوجها يعيش على مضض منه ، اذ ان مرتبه لايكاد يقوم بسد الرمق . وقد تطفلت يوما ان اسالهما عن شدة رغبتهما في البقاء معا رغم هذه الهوة السحيقة بينهما، ورغم الشقاق المتواصل . ولم يفضيا الى بذلك العنصر الوحيد الذى وثق العرى بينهما ، ولكنهما



سلطان جوهور مع زوجته الثالثة الممثلة الرومانية مارسيل منغل

ثلاث سنوات من اميركية ، تختلف عنه في كافة الصفات والطباع والعادات التى تخطر على بال انسان . ولا يمضى اسبوع واحد لايتجدد فيه النزاع بينهما . ومع ذلك يأبى الرجل أن ينفصل عنها ، ويهدد بالانتحار اذا مارحلت الى بلادها . وهى تأبى ان تعود الى أهلها وهم على كثير من اليسر

اعترفا انهما يشتركان في صفة واحدة، لولاها لانهار بيت الزوجية قبل انقضاء الاسبوع الاول. وقد يتطرق الى الاذهان ان هذا العنصر الوحيد وجداني عاطفي ، بيد أن لدى ما يثبت بدليل قاطع انه ليس كذلك

أمير بقطر

إشارات فى كلمات

○ النجاح كالخمر .. كلاهما شىء ممتع مفيد حتى « يلعب بالعقل » !

○ الخطابة : هى الفن الذى يجعل الصيحات العالية الصادرة من الحناجر ، تبدو كأنها صادرة من الأذهان والقلوب !

○ المهمة الاولى للقاضى العادل : هى الموازنة بين اقوال محامى المدعى واقوال محامى المدعى عليه !

○ سائق السيارة العاقل .. هو الذى يقودها بسرعة عادية بضعة كيلومترات ، عقب مروره بحادث سيارة اخرى فى الطريق !

○ أهل الحى : هم جماعة من الناس يعيشون معا فى وحدة وانفراد !

○ تستطيع أن تؤكد استحالة الحياة عمليا فى المريخ ، لأنه يشبه الارض الى حد كبير !

○ الزواج : هو خير وسيلة للحياة مع الشخص الذى لا تطاق معه الحياة !

○ الرجل الذى يحافظ على المواعيد : هو الذى يستطيع التنبؤ بالوقت الذى يتأخره واعده !

○ النفوذ : هو الشىء الذى تتصور انك تمتلكه حتى تحاول استخدامه !

○ الأعزب يرتكب عدة اخطاء ، ولكن بعيدا عن المأذون !

○ من مساوىء الغنى ، انك تضطر — اذا اغتنيت — ان تعيش مع الأغنياء !

○ اذكى الناس : من يقنع زوجته بانه اختار سكرتيرة مكتبه لخبرتها ومهارتها !

الأنسولين ومرض السكر

بقلم الدكتور كامل يعقوب

سواء أكان الانسان عذب الروح حلو الشمائل ، أم جامد الشعور جاف الطباع ، فالسكر موجود فى دمه ، ما نبض قلبه بالحياة .. وحاجة الاجسام الى السكر كحاجة الالات الى الوقود ، فهو يتحول مع الاحتراق الى طاقة وقوة عضلية كما يتحول الوقود الى طاقة وقوة آلية .. والوقود يحتاج الى مادة أخرى لتساعده على الاحتراق وهى اكسجين الهواء ، وكذلك السكر فى الدم يحتاج الى اكسجين الهواء ، وهذا يأتيه بالتنفس عن طريق الرئة ، ولكن الغريب أن احتراق السكر لايتم الا بوجود مادة كيميائية تفرزها غدة «البنكرياس» وتسمى « الانسولين » . فاذا ضعفت هذه الغدة لسبب من الاسباب ، وعجزت عن افراز « الانسولين » ، ازدادت كمية السكر فى الدم عن الحد الطبيعى ، واصبح وجود هذا القدر الزائد من السكر غير المحترق ضارا بالجسم ومؤذيا له ، فيتخلص منه بافرازه فى البول . وعند ما يعجز الجسم من الحصول على قوته المحركة عن طريق حرق السكر ، فانه يلجا مضطرا الى الحصول عليها من طريق آخر ، وهو حرق انسجته وخلاياه ، فيصاب بالنحول والهزال ، ويذوب ماعليه من شحم ولحم كما تذوب الشمعة الموقدة .

ولم يصل العلم بعد الى اكتناه الاسباب التى تؤثر على غدة « البنكرياس » وتورثها الضعف ، ولكن المعتقد حتى الآن ان الافراط فى الاغذية النشوية والسكرية يرهقها ، وان الاستسلام للهموم والاكدار يعطل افرازها . وآية ذلك مانلاحظه نحن الاطباء ، وهو انه كلما ظهرت بوادر الازمات المالية ، واضطرب التجار ورجال المال فى اعمالهم ، ازدادت كمية السكر فى ابوالهم

ومرض السكر معروف من قديم الزمن باسم «الديابيتس» ، فقد ذكره « ابقراط » فى القرن الخامس قبل الميلاد ووصف اعراضه وصفا دقيقا ، ولكنه لم يفطن الى وجود السكر فى البول كعلامة من علاماته . وظل الاطباء

من بعده زهاء عشرين قرنا وهم لا يفطنون الى ذلك ايضا . حتى جاء الدكتور «ويليس» ، الطبيب الانجليزى ، فى سنة ١٦٨٠ ، ولاحظ للمرة الاولى ان بول المريض بالديابيتس يختلف عن البول العادى بحلاوة مذاقه ، كما لو كان مخلوطا بالعسل اوبالسكر. ومن ذلك الحين اطلق على المرض اسم « الديابيتس العسلى » او البول السكرى .. وكان الاطباء الى عهد غيربعيد يجهلون وسائل تحليل البول ، فلم يكن امام الطبيب اذا اراد الكشف عن وجود السكر فيه الا ان يتذوقه بلسانه. وكان احد اساتذة الطب فى انجلترا يضع امام الطلبة اثناء المحاضرة ، كاسين فى احداهما بول عادى وفى الاخرى بول سكرى ، وكان يغمس اصبعه فى البول ثم يمصمصه بشفتيه ويلعقه بلسانه. وكان اذا ظهرت على وجوه الطلبة علائم التقزز والاشمئزاز نظر اليهم فى ابتسامة وخبث ، وقال لهم : « لقد فاتكم يا اولادى ان تلاحظوا ان الاصبع التى وضعتها فى البول هى «السبابة» ، واما التى وضعتها فى فمى فهى الاصبع الوسطى ، ثم يستغرق هو وابناؤه الطلبة فى عاصفة من الضحك

●

وكان المعروف عن غدة البنكرياس ان وظيفتها الوحيدة هى افراز عصارة خاصة تدفعها فى قناتها ، ثم تصبها فى الامعاء لكى تكمل هضم الطعام بعد خروجه من المعدة . وفى عام ١٨٨٩ طرات على ذهن الاستاذ « فون مهرنج » فكرة بارعة، هى استئصال غدة البنكرياس فى الحيوان ، ليرى ما قد يطرا على وظيفة الهضم من عجز او اضطراب . وكانت دهشته عظيمة عندما وجد ان الحيوان لم يضطرب هضمه بعد اجراء العملية فحسب ، وانما اصيب فوق ذلك باعراض تشبه اعراض مرض السكر فى الانسان . ثم جاء من بعده الاستاذ «لانجرهانز» واثبت بالفحص الميكروسكوبى ان غدة البنكرياس تحوى، عدا الخلايا المعروفة ذات الافراز الخارجى ، خلايا اخرى تعرف الآن باسم « خلايا لانجر هانز » ، ولها افراز داخلى او هورمون يسير فى الدم فينقذ الانسان من مرض السكر . وما كادت هذه الحقيقة تذاع حتى شمر البحاث والعلماء عن سواعدهم ، وراحوا يحاولون بشتى الطرق ، الحصول على هذا الهورمون او الافراز الداخلى ، من غدد الحيوانات، لكى يستعملوه فى علاج مرض السكر . ولكن جهودهم ومحاولاتهم ذهبت على ممر السنين ادراج الرياح ، وظل هذا المرض الخطير كعهدنا به جبارا عتيا لا يخفض لهم جناحه

●

ثم قامت الحرب العالمية الاولى ، واخذت اصوات المدافع تقصف فوق الاراضى الفرنسية . وفتح

الجحيم فاه ليبتلع الآلاف من شباب الامم الذين هرعوا من وراء البحار ليقدموا اجسامهم الفتية وقودا لنيرانه . وكان من بين هؤلاء الشبان فتى كندى من طلبة الطب ، فاصيب فى معركة «كمبراى» بجرح خطير فى ذراعه، وشاءت العناية الالهية أن ينجو هذا الطالب الشاب من اصابته، وأن يعود الى وطنه فى كندا ليواصل دراسته فى الجامعة . ثم تخرج هذا الفتى ونال اجازة الطب ، وفتح لنفسه عيادة متواضعة وضع على بابها لافتة نحاسية تحمل اسمه « فردريك بانتنج » . ومضت الاسابيع الاولى بطيئة مملة فى انتظار المريض الاول ، فكان يشغل وقته فى الاطلاع على المؤلفات والمجلات الطبية. ولفت نظره فى احدى هذه المجلات مقال اثار اهتمامه. وكان صاحب المقال يستعرض فيه حالة مريضة كانت تشكو من وجود حصاة كبيرة فى المرارة ، وضغطت الحصاة على قناة البنكرياس ضغطا ادى الى انسدادها ، ثم توفيت المريضة بعد اسابيع قلائل . واتضح من فحص البنكرياس بعد الوفاة ان الخلايا ذات الافراز الخارجى كانت قد ضمرت وتلاشت ، اما خلايا « لانجر هانز » ذات الافراز الداخلى فقد بقيت سليمة كما كانت . واطلع على نفس هذا المقال عدد كبير من الاطباء فى انحاء العالم ، بغير أن يثير اهتمامهم او



دكتور فردريك بانتنج .. مكتشف الأنسولين

يبعث التفكير فى اذهانهم . اما « بانتنج » فانه ما كاد يفرغ من قراءته حتى اخذ يحك رأسه بيده ويقول مخاطبا نفسه : « اذا كان الامر كذلك فما علينا الا ان نربط قناة البنكرياس فى الحيوان ثم نتركه بضعة أسابيع حتى تضمر خلايا الافراز الخارجى ، وبعد ذلك نعود اليه ونستأصل منه غدة البنكرياس فنجد فيها خلايا « لانجر هانز » ذات الافراز الداخلى وحدها ، ونستطيع الحصول على خلاصتها واستعمالها فى علاج مرضى السكر » .. وفى تلك الليلة أرق « بانتنج » وتقلب فى مضجعه طويلا ، وهو يدير هذه الفكرة فى رأسه ، حتى اذا أسفر الصبح، هرع الى كلية الطب حيث

قابل الاستاذ « ماكليود » العالم بوظائف الاعضاء وأفضى اليه بفكرته . ورفع الاستاذ راسه الضخم المشتعل بالمشيب ، المزدحم بالعلوم ، ونظر الى محدثه بارتياب من خلال عويناته وهو يقول متسائلا : « وهل تمكنت ايها الطبيب الشاب من دراسة غدة البنكرياس من الوجهة التشريحية والهستولوجية والفسيولوجية ؟ وهل حذقت وسائل تحليل الدم بالطرق الكيميائية والبيولوجية ؟ » واجاب « بانتنج » فى استحياء قائلا : « كلا يا سيدى الاستاذ .. ان كل ما لدى هو فكرة اريد ان اضعها موضع التجربة ، ولذلك ارجو منك ان تسمح لى بمساعد لمعاونتى فى الكشف عن نصيبها من الصحة » . ثم اخذ يشرح فكرته من جديد ويبدىء فيها ويعيد. وكان الاستاذ فى ذلك الوقت منهمكا فى دراسة بحث فسيولوجى آخر ، وكان على اهبة السفر الى اوربا ، فاراد ان يتخلص من هذا الطبيب اللجوج وسمح له بما اراد

وخرج « بانتنج » من عند استاذه ووجهه يطفح بشرا وقلبه عامر بالامل . ولكنه كان فى ذلك الوقت معوزا صفر اليدين ، ولم يكن دخل عيادته قد تجاوز الاربعة الريالات فى الشهر الاول. فعول على غلق العيادة وبيع اثاثها للانفاق من ثمنه . وذاع هذا الخبر بين زملائه ، فسخروا منه ، وتفكهوا بحاله ، ورموه بالسفه وقلة العقل والتعلق بأهداب الوهم والخيال . وبعد ايام معدودات كان « بانتنج » قد هيأ لنفسه معملا مرتجلا فى غرفة مترية مهجورة من غرف الكلية ، واقام فيها هو ومساعده والطلاب العشرة . ولم يكن مساعده من العلماء الراسخين فى العلم ، وانما كان طالب طب فى السنة النهائية يدعى « بست » . وكانت مهمة « بانتنج » اجراء العمليات الجراحية على الكلاب ، بربط قناة البنكرياس فى واحد منها ، وبستأصل الغدة من كلب آخر ، وكان زميله الطالب يقوم بالكشف عن كمية السكر فى دمائها . ولم يمض على هذا العمل بضعة اسابيع حتى كان بانتنج قد اثبت بالدليل القاطع صدق نظريته ، واصبح خيال الامس حقيقة اليوم ، ووضع يده للمرة الاولى على ذلك السائل الساحر الذى يعرف الآن باسم الانسولين . ثم اخذ بعد نجاح التجربة الاولى يستحضره ، لا من غدد الكلاب بعد ربط قنواتها ، وانما من غدد الحيوانات الذبيحة بعد تعريضها لمفعول الكحول الحمضى الذى يتلف خلايا الافراز الخارجى ، ويبقى على خلايا « لانجر هانز »



وعاد الاستاذ « ماكليود » من رحلته فى اوربا ، وتناهت الى مسامعه هذه الاخبار فتملكته الدهشة ، وعجب كيف يستطيع

هذا الطبيب الناشيء أن يصل الى هذا الاكتشاف الخطير في مثل هذا الوقت القصير ، في حين أن شيوخ العلم وجبابرته قد عجزوا عن ذلك برغم ما انفقوا من جهد ووقت ، تقوست معهما ظهورهم من طول الانحناء على نضد المعامل ، وكلت ابصارهم من طول التحديق في المجاهر .. ولكن هذه هي سنة الطبيعة ، تترك طلاب العلم والمعرفة يتحسسون ويتلمسون ، ويلفون ويدورون في البحث وراء الحقيقة ، وهي منهم قاب قوسين . ثم هي تصطفي واحدا من ابنائها وتهمس بكلمة السر في أذنيه ، فاذا المعجزة الكبرى تقع على يديه

ونفض الاستاذ يده من كل اعماله ، وأسرع هو ومساعدوه في اعادة التجارب التي اجراها « بانتنج » على الكلاب ، حتى اذا استيقن من صحتها ، ذهب من فوره الى الجمعية الطبية الامريكية ، ليزف الى العالم الطبي خبر ذلك « العلاج الجديد الذي اكتشف في معامله » . ودوت قاعة المحاضرات الكبرى بالهتاف والتصفيق للاستاذ « ماكليود » ومساعديه . أما « بانتنج » فلم يصل صوت الهتاف الى اذنيه ، لانه كان في ذلك الوقت في شغل شاغل بعلاج المرضى الذين وصل الى اسماعهم خبر الترياق الذي اكتشفه ، فلجأوا اليه وهم في أشد حالات الضنى والهزال ، يحملهم ذووهم فوق الأسرة والنقالات . ولم تشأ نفسه السخية ان يتقاضى من هؤلاء اللاجئين اجرا ، بل كان يعطي الحقنة مجانا ، كما انه اخذ الحكمة مجانا .. وكان المريض يدخل اليه وهو سطيح على سريره فلا يلبث بعد بضع حقنات من هذا الترياق ، أن ينهض واقفا على ساقيه ، ثم « يحمل سريره ويمشي على قدميه » ولذلك لم يصل صوت ذلك الهتاف المدوي في قاعة الجمعية الطبية الى مسامع « بانتنج » . ولم يابه هو لذلك ، لانه لم يكن من هواة التهليل والتكبير أو من طلاب السيادة عن طريق العلم والتطبيب .. ولو كان كذلك لما اصطفته الطبيعة من بين ابنائها او ائتمنته على سر من اسرارها

كامل يعقوب

لمن البيضة ؟

سألت احدى الفتيات العالم المعروف « اينشتاين » :
« اذا كان (ا) يمتلك دجاجة ، ووضعت الدجاجة بيضة في مزرعة (ب) فلمن تكون البيضة ؟ »
فقال اينشتاين : « تكون لمن يوكل عنه محاميا ابرع ! »



فى ١٥ نوفبر اقرأ

العباسة أخت الرشيد

الرواية العاشرة من سلسلة روايات تاريخ الاسلام . تشتمل على نكبة البرامكة وأسبابها ، وما يتخلل ذلك من وصف مجالس الخلفاء العباسيين ، وملابسهم ، ومواكبهم ، وحضارة دولتهم فى عصر الرشيد

فى أول الشهر القادم اقرأ

هلال ديسمبر



يحوى مجموعة من الموضوعات الشائقة والقصص الطريفة والبحوث القيمة ، بأقلام كبار الكتاب والقصاصين فى الشرق والغرب . . هذا الى طائفة جميلة من الصور واللوحات والرسوم الرائعة

أزهار وأشواك

حقائق وطرائف واخبار

دعيت مؤلفة فرنسية عرفت بدعاباتها الساخرة الى حفل خاص . واتفق أن جلست الى جوار ناقد سليط اللسان ، سبق ان حمل على مؤلفاتها وسخر منها . فقال لها :

ـ لقد اصبت اخيرا بتسمم فى الدم ، وعجز الاطباء عن معرفة سببه

فقالت له : « لابد انك عضضت لسانك ! »

لوحظ ان ملابس الامبراطور هيروهيتو ، بعد اندحار اليابان فى الحرب الاخيرة ، تبدو اكثر ملاءمة لجسمه منها قبل ذلك . وقد علل هذا بأن اليابانيين كانوا فيما مضى يعدونه من سلالة الآلهة المقدسة ، فلا يجرؤ احد منهم على التطلع الى وجهه فضلا عن لمس جسمه . ولهذا كان الخياطون يعدون ملابسه « غيابيا » . أما بعد اندحار اليابان فانه اصبح انسانا عاديا ، واصبح الخياطون يصنعون ملابسه بعد اخذ مقاييس جسمه واجراء التجارب المطلوبة

حينما اشتد على الممثلة المشهورة « سارة برنار » مرضها الاخير ، اشار عليها بعض الاطباء بان ينقلوا الى جسمها ـ لتقويته ـ مقدارا من دم انسان آخر ، ولكنها رفضت ذلك وقالت : « خير عندى ان تموت « سارة برنار » من ان تعيش وفى عروقها دم غير دمها ! »



كان احد حكام الهند السابقين شديد التعلق بكل ما يذكره بشبابه الذاهب ، كما كان تبعا لذلك يكره كل ما يذكره بشيخوخته ، ولهذا امر بنفى من جاوزوا الستين من وزرائه ورجال حاشيته وجميع المحيطين به ، كما امر باعدام جياده متى جاوزت عامها السادس !

دعا « توماس اديسون » قبل وفاته جماعة من زملائه واصدقائه الى مشاهدة معرض اقامه بمنزله الريفى ، وجمع فيه طائفة من

طراز حديث لقبعات الخريف

مخترعاته العالمية . وحينما هم المدعوون بمغادرة المعرض لاحظوا ان بابه ، وكان من النوع الذى يدور حول محور ، يؤدى مهمته فى صعوبة لاتتفق مع ما وفرته تلك المخترعات للبشر من الجهد والوقت . وشد ماكانت دهشتهم حين ساله بعضهم فى ذلك فاذا به يخبرهم ضاحكا بان ذلك الباب يؤدى خلال دورانه مهمة اخرى ، هى انه يحرك « طلمبة » فى الحديقة ، فتدفع فى كل دورة له ثمانية جالونات من الماء الى خزان اعد لذلك فوق سطح المنزل !

يرى بعض الباحثين ان تقليد « خاتم الزواج » المتبع الآن ، يرجع الى تقليد كان متبعا منذ الوف من السنين ، حيث توضع يد الزوجة مع يد زوجها فى قيد حديدى ساعة خروجها من بيت ابيها — ثم تتبعه ماشية وهوعلى جواده حتى بيت الزوجية . وكثيرا ماكانت المسافة بين البيتين تبلغ بضعة اميال !

من طريف مايروى عن الموسيقى الايطالى « دونيزتي » ان الوحى كان لايهبط عليه الابعد ان يضرب زوجته . وقد اعترف هو بانه انتج اروع الحانه على اثر انتهائه من ضرب زوجته !



تلقت السلطات الامريكية فى جزر سليمان ، من احد اصحاب مزارع جوز الهند هناك ، كتابا ذكر فيه ان بعض الجنود الامريكيين اتلفوا عشر شجرات جوز هند فى مزرعته ، ثم طالب بتعويض يعادل قيمة عشرين شجرة لا عشر فقط . فلما سئل فى ذلك قال : « ان اشجار جوز الهند اما مذكرة او مؤنثة . ولذلك فكل شجرة قطعت ، ماتت مقابلها شجرة اخرى كانت لها بمثابة الزوج او الزوجة ! »



من أغرب قوانين الضرائب ، قانون صدر فى انجلترا سنة ١٥٦١ ، كان يقضى بأن يدفع أصحاب المنازل التى لها ست نوافذ أو أكثر ضريبة اضافية اسمها ضريبة الهواء والشمس ، وبعد اربع سنوات تشب فى لندن حريق كبير ففرضت ضريبة على استعمال الفحم خصصت حصيلتها لاعادة بناء الكنائس التى دمرها ذلك الحريق

وفى سنة ١٧٨٩ ، صدر فى فرنسا قانون يقضى على كل رجل او امراة اوطفل بان يشترى ستة ارطال من الملح فى كل عام !

وفى عهد بطرس الاكبر فى روسيا ، صدر قانون يفرض ضريبة خاصة على كل من يطلق لحيته !

يبدو للمتأمل فى وجوه المشتغلين باصلاح الساعات ، أن لكل منهم عينا أوسع من الاخرى . ويرجع هذا الى أن العدسات المكبرة التى يثبتها كل منهم على احدى عينيه وهو يؤدى عمله ، تسبب تمددا فى العضلات المحيطة بها

كتب مدير أحد البنوك الكبيرة عن النجاح فى الاعمال الحرة ، فقال : « أنه يقوم على اربع دعائم : أن تختار عملا تحبه ، وأن تعرف ماتريد أن تعمله بعد عام ، وأن تقتصد جانبا من دخلك مهما يكن قليلا ، وأن تمتلك بيتا ! »

يخصص الصينيون كل عام يوماً لتقديس ذكرى الآباء والأجداد الراحلين ، فيتوجهون إلى المقابر لحرق البخور وتلاوة الأدعية وإجراء بعض الطقوس الدينية الخاصة . وهم يعتقدون أن اهمال هـذا التقليد يؤدى إلى المرض واعتلال الصحة



ذكرت مجلة « ساينس » ان العلماء ابتكروا عقارا جديدا لتجديد قوى العقل عند انحطاطها بسبب الشيخوخة . وقد سمى هذا الدواء باسم « سيتوكروم » س » وهو يستخلص من قلوب الجياد والثيران ، ويعطى حقنا فى الاوردة

انتشر اخيرا بين الكلاب فى انجلترا مرض يجعل ارجلها صلبة



طبق جديد « للتورتة » مقسم إلى درجات بحيث تستطيع ربة البيت أن تقسمها بالتساوى ، فلا يظفر أحد المدعوين بنصيب أكبر من نصيب الآخر

حينما كان « ريشارد فاجنر » فى مطلع شبابه ، الف قطعة موسيقية خيل له بعد سنوات انها غير جديرة بعبقريته فأعلن عن استعداده لشراء جميع النسخ الباقية منها لدى الناشرين . ورغم ان بعض هؤلاء استغلوا رغبته هذه فى ابتزاز المال منه ـ اذ اخذوا يبيعونه نسخا من تلك القطعة قاموا هم بطبعها ـ فقد ظل مع ذلك يشترى ما يقدمونه له من تلك النسخ المقلدة الزائفة حتى لا تقع فى ايدى الجمهور

كالحديد ، فاذا سارت على خشب ، او بلاط احدثت صوتا عاليا ، كما ان من اعراضه حدوث اسهال شديد وصعوبة التنفس . وما زال العلماء يجدون فى البحث عن دواء لهذا الداء الذى فتك بعدد كبير من الكلاب هناك

دخل احد الثقلاء مطعما مزدحما فى أحد المصايف ، واحتل مقعدا وجده خاليا بجانب مائدة كبيرة جلست حولها احدى العائلات . وهنا افهمته احدى سيدات العائلة ان المقعد لزوجها وقد ذهب فى شأن له وسيعود بعد قليل . ولكنه لم يقتنع وقال لها فى برود : « وما هو الدليل على صحة ما تقولين ؟ » . فأجابته قائلة بكل هدوء :

ـ انه دليل ملموس يا سيدى، فقد جلست على قطعة الجيلاتى التى وضعها على المقعد !

لمح اثنان من رجال البوليس السرى فتاة تعدو فى الطريق لتلحق بقبعتها التى اطارها الهواء ، فقال أحدهما : « هذه الفتاة ريفية ولاشك » . ولما سأله رفيقه : كيف عرف ذلك ، كان جوابه ان قال : « تستطيع دائما أن تميز فتاة الريف من فتاة المدينة عند هبوب الريح ، فالاولى تمسك عادة بطرف ثوبها ، اما الاخرى فانها تمسك بطرف قبعتها حتى لا تطير ! »



حامل لسماعة التليفون ، يمكن خفضه ورفعه وتحريكه يميناً أو يساراً ، فيسهل على السكرتيرات ورجال الأعمال كتابة ما يملى عليهم من مكالمات

ابتكرت اخيرا اجهزة تنشر رائحة خاصة لتحذير عمال المناجم

ساعة الخطر ، وذلك لان الاجراس التى كانت تستعمل لذلك ، كثيرا ما ضاع رنينها فلم يسمع وسط ضوضاء الآلات داخل المنجم !

لوحظ ان بعض من يخلعون ضرسا او سنا تظهر عليهم أعراض أمراض قلبية بعد مضى حوالى اسبوع . ويعزو الاخصائيون هذه الظاهرة الى ان بعض الجراثيم تتخذ من مكان خلع الضرس طريقا الى مجرى الدم . وهذه الجراثيم يمكن ان تحدث التهابات فى انسجة القلب . ولذلك ينصحون الآن باعطاء مقادير من البنسلين أو من عقار السلفا قبل خلع الاسنان ولاسيما لمن تقدم بهم العمر



نزل امريكى ضيفا على احد الصينيين الريفيين . وكان فى القرية الصينية دار صغيرة للسينما . وفى ذات مساء رغبا فى قضاء سهرتهما فى هذه الدار . ولاحظ الضيف الامريكى ان بائع التذاكر اعطاهما تذكرتين متجاورتين كما طلبا ولكنه طلب ثمنا لتذكرته نصف ثمن تذكرة مضيفه الصينى . فاعتقد ان هذا تقليد صينى متبع لتحية الاغراب ، واراد ان يتثبت من صحة هذا الاعتقاد ، فاستطلع راى بائع التذاكر ، واذا بهذا يجيبه قائلا :

ـ هذا من حقك ياسيدى .. لان رفيقك سيفهم الرواية جيدا ، اما انت .. فمن يدرى ؟ !

ذهب عروسان فى شهر العسل لزيارة معرض من معارض الرسم ، فلاحظت العروس ان زوجها اطال الوقوف والتأمل امام صورة زيتية اسمها « الربيع » تمثل امراة جميلة شبه عارية . فجذبته من ذراعه قائلة : « الى متى تظل واقفا امام الربيع ؟ » . فأجابها وقد نسى نفسه قائلا : « حتى ياتى الخريف ! »

يؤخذ من الاحصاء البريطانى الاخير أن عدد النساء فى أرجاء المملكة البريطانية ، ومن بينها بلاد الدومنيون ، يزيد على عدد الرجال بمقدار ١٫٨٨٦٫٦٠٦ امراة . وهذا فى حين ان الرجال يزيدون على النساء بمقدار ٣٧٢٫٢٩٦ رجلا فى كندا ، ونحو مائة الف رجل فى استراليا . ولهذا حينما تقرر فتح باب الهجرة من بريطانيا الى هذين البلدين روعى ان تكون الاولوية للنساء !

ما تزال الطبقات الفقيرة فى بعض القرى الانجليزية تتبع فى حفلات الزفاف تقليدا قديما يقضى بأن يزين الطريق الى الكنيسة باشياء ترمز الى مهنة العريس ، فالنجار مثلا يفرش الطريق امامه بنشارة الخشب ، وصانع الاحذية بقطع من الجلد ، والحداد بقطع من الحديد ، والجزار بجلود الاغنام !

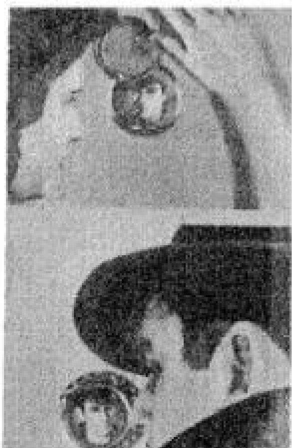
في بهو احدى الكنائس الانجليزية لوحة نقش عليها اسم « وليم كمب » .. ولصاحب هذا الاسم قصة طريفة ، تتلخص في انه كان حاد الطباع عصبي المزاج وان كان رقيق القلب . فحدث مرة ان اشتد في لوم زوجته وتأنيبها ، فاصيبت على اثر ذلك بنوبة قلبية انتهت بوفاتها. وكان حزن الرجل عظيما فنذر نفسه للكنيسة على ان يمسك لسانه عن الكلام سبعة اعوام كاملة . ووفى بنذره فعلا . ولكنه في آخر يوم من تلك الاعوام السبعة اصيب بذبحة صدرية قضت عليه !

سئل المخرج « وليم كان » عن العبارة التي يرجو ان تكتب على قبره بعد موته فأجاب قائلا : « وليم كان .. ولد عام ١٩٠٩ ومات عام ٢٠٠٩ »

في احدى الولايات الامريكية مؤسسة انشئت منذ اثنتي عشرة سنة ، تقوم بتوزيع النظارات على الفقراء والمحتاجين الذين لا يستطيعون شراءها . وتعتمد هذه المؤسسة على النظارات القديمة التي تصل اليها ممن يستغنون عنها ، فتعهد الى بعض الاخصائيين في تعديل عدساتها وفق الطلبات الجديدة . كما انها تبيع الاطارات الغالية لتعد بدلا منها اطارات عادية أرخص وأمتن



صنعت احدى المؤسسات نوعا من المرايا يثبت في الابواب ، فيخيل لمن يقترب منها من الخارج انها مرايا عادية تبدو فيها صورته ، ولكنها في الواقع تظهر صورته في نفس الوقت من الداخل ايضا ، فتستطيع الخادمة او صاحبة البيت أن تعرف الزائر او الزائرة قبل فتح الباب



تدل الاحصاءات عن الاعوام الاخيرة التي اعقبت اندحار اليابان ، على أن النساء هناك اشترين في كل منها ثلاثة اضعاف ما كن يشترينه من مواد التجميل في سني الحرب الاخيرة وما قبلها

كان احد حكام النمسا يجد صعوبة كبيرة في الموازنة بين مصروفات الدولة وايراداتها . وذات ليلة ، اقام وليمة عشاء دعا اليها كبراء الدولة لدراسة الموقف.

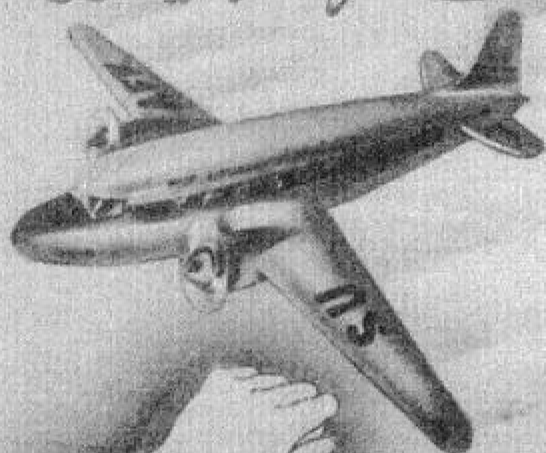
وفيما هم على المائدة ، سألهم : « كيف لا نجد المال الكافي لنفقاتنا في حين ان الضرائب مرتفعة جدا ؟ ! » . فأمسك احد الحاضرين قطعة كبيرة من الثلج وطلب من جاره ان يسلمها لجاره ، ليسلمها هذا الى من يليه .. وهكذا حتى وصلت الى الحاكم وقد تضاءلت حتى صارت اقل حجما من البندقة .. وهنا ادرك الحاكم ما اراده الرجل

اراد احد الشبان ان يشترى عربة مستعملة ، واخذ صاحبها ــ كما جرت العادة ــ يثنى عليها ويعدد مزاياها . ولما كان الشاب مضطراً لسرعة البت في امر شرائها ، وكان في الوقت نفسه يجهل كل ما يتصل بآلات السيارات ، فكر في حيلة يقف بها على عيوب السيارة ، فاستأذن صاحبها في تجربتها نصف ساعة ، وقادها حتى بلغ متجراً للسيارات المستعملة ، حيث تظاهر بالرغبة في بيعها . ثم عاد بها الى صاحبها في الموعد المحدد وقد عرف كل شيء عنها

ذهب الممثل السينمائى «ادولف مانجو» الى خياطه الخاص ، وقال له غاضبا : « خلق الله كل ما في العالم في ستة ايام . وقد مضت عليك الآن تسعة اشهر ولم تتم البنطلون الذي اعطيته لك ؟ !.. » فأجابه الخياط بقوله : « مهلا ياسيدي .. لو نظرت الى العالم وما هو فيه من فوضى .. ثم نظرت الى البنطلون الذي ساعده لك ، لما استكثرت الوقت الذي استغرقته في اعداده ! »



سيارة انجليزية جديدة ، يقول المختصون إن ثمنها لن يزيد عن الستين جنيهاً عند تعميمها في الأسواق


القاهرة - بيروت
ساعة دقيقة
١ / ٤٥
البولمان الطائر
شركة مصر للطيران

س . ت ١٦١



جهاز جديد لتكييف الهواء والوقاية من البرد

منذ آلاف السنين ، والناس يفكرون في الافادة من أشعة الشمس باختزان حرارتها عندما يكون الجو صحوا ، ثم استخدام هذه الحرارة للتدفئة وغيرها حينما يتلبد الجو بالغيوم وفى الليالى الباردة

وقد ابتكر أخيرا لفيف من العلماء فى أحد معاهد الأبحاث بالولايات المتحدة ، طريقة تبشر تجاربها الأولى بنجاح كبير ، لتكييف الهواء بوساطة أشعة الشمس

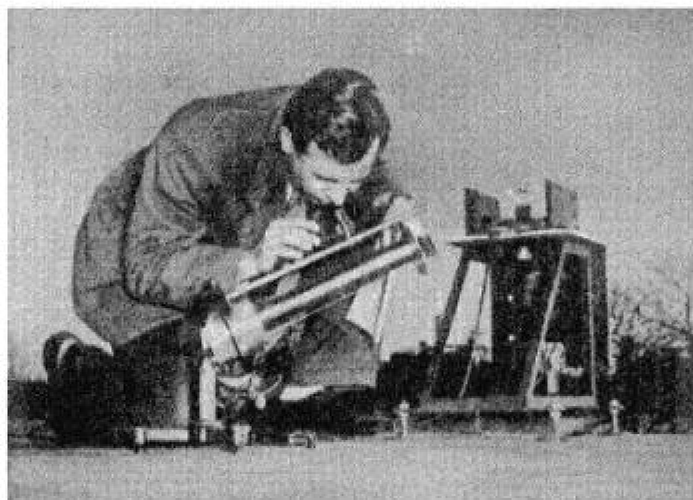
وتتلخص هذه الطريقة فى أن يوضع خلف فتحات النوافذ وفوق الأسطح،حاجز مؤلف من مكعبات زجاجية كثيرة ، مملوءة بمركب كيميائى خاص ، فاذا سطعت الشمس على هذه المكعبات حفظ هذا المركب الكيميائى فى

داخلها حـــرارة الشمس . ثم يوضـــع بالقرب من ذلك الحاجز جهاز لقياس درجة الحرارة، ويقوم في الوقت نفسه باســدال ستار من نسيج خاص، حين تكون درجة الحـرارة مرتفعة ، فيحـول بذلك دون دخول الشمس داخل المكان، ودون تسرب الحرارة اليـــه من المكعبات الزجاجية . فاذا انخفضت درجة الحرارة، قام الجهاز من تلقاء نفسه برفع ذلك الستار فتتسرب الحرارة المخزونة من تلك المكعبات الى داخل المكان

ويرجو العلماء القائمون بهذه التجارب ، أن ينتهوا بعد بضعة أشهر الى نتيجة حاســمة يمكن بعدها تعميم استخدام أشــعة الشمس لتكييف بيوت الأغنياء والفقراء على السواء ، لأن ذلك لن يكلف الا أيسر النفقات !

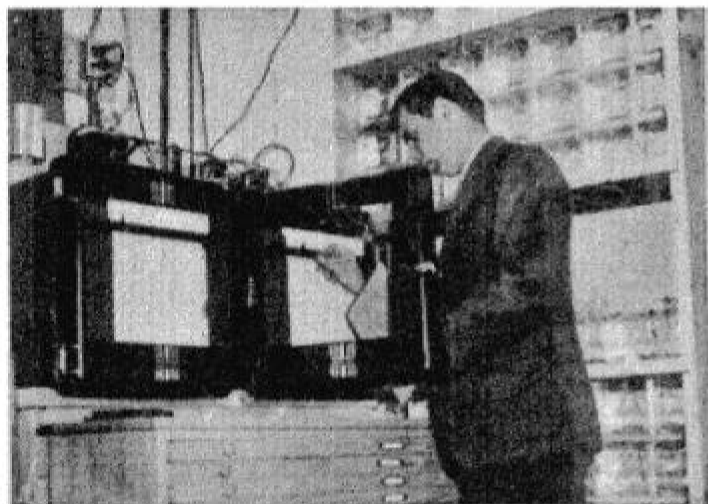


المكعبات الزجاجية التي توضع خلف فتحات النوافذ وتملأ بالمركبات الكيميائية لحفظ حرارة الشمس



يقيس حرارة الشمس بهذا الجهاز المثبت فوق سطح المنزل

جهاز آخر يحفظ داخل البيت ، يوضح مؤشره التغيرات الجوية فى الخارج





الفتاة تخطب الرجل

عاد أخيراً إلى أمريكا أحـد كبار رجال السلك السياسى ، بعد أن أقام مدة طويلة فى روسيا ، درس فيها الحياة عندهم من كثب . . وهو فى هـذا المقال يجيب عن عدة أسئلة وجهتها إليه إحدى المجلات

ه هـل توجـد فى روسـيا درجات مختلفـة فى مركبات الاوتوبيس والترام والقطر الحديدية ؟

ـ فى مركبات الاوتوبيس والترام ، يجلس الجميـع جنبا الى جنب ، لافارق بين كبير وصغير ، ولا بين رجل وامرأة ، فترى القائد بجانب الجندى ، والمدير بجانب العامل ، والاستاذ بجانب الطالب . على ان كثيرا من هـذه المركبات تخصص فيها أماكن للأمهات اللائى يصحبن اطفالهن ، أو للحوامل منهن

اما القطر الحديدية التى تقطع مسافات طويلة ، ففى مركباتها اماكن ممتازة مزودة بفراش لشخص واحد، واماكن اخرى عادية بها رفوف عدة تستعمل اسرة للنوم

ه هل توجد سيارات خاصة فى موسكو ؟

ـ نعم . ولكن عددها قليل اذا قيس بعدد امثالها فى العواصم الاوربية الاخرى . ومع ذلك فعددها الآن يعادل عشرة اضعاف ما كان عليه فيما مضى . ويمكن أن يقال أن السيارات الامريكية



فتيات روسيات يعملن فى الحقول

فى مجموعها لا تفوق أكثر السيارات الخاصة فى موسكو من حيث الفخامة والرشاقة والرفاهية ، اذ هى مزودة بأجهزة لتكييف الهواء ، وأجهزة لفتح النوافذ وغلقها فضلاً عن الاثاث الفاخر . ويتراوح ثمن السيارة منها بين تسعة آلاف روبل وعشرة آلاف روبل ، وهو مايعادل سبعة أضعاف الاجر الشهرى للعامل الماهر

ه هل تباع الجواهر فى بلاد الاتحاد السوفيتى ؟

ـ فى اكثر المدن الروسية متاجر لبيع جميع انواع الحلى والمصوغات . وباستثناء الجواهر المرصعة بالبرلنتى او الماس ، فان المصوغات تباع بأثمان فى متناول الجميع . على ان المرأة الروسية لا تتزين عادة بالحلى اثناء العمل ، بل تجعل ذلك وقفا على ايام الاجازات وأوقات الفراغ وشهود الحفلات

ه هل توجد تليفونات أوتوماتيكية فى روسيا ؟

ـ نعم . بل لقد عمم استعمالها هناك منذ عشرين سنة ، أما اشتراكاتها السنوية فزهيدة جدا لا تصل الى ٢ ٪ من الاجر الشهرى للعامل . هذا الى انه توجد فى موسكو وحدها آلاف من اكشاك التليفونات العامة

ه ما موقف الحكومة السوفيتية من الجنود الذين اصيبوا بعاهات وهم فى ميادين القتال ؟

ـ تمنح الحكومة السوفيتية معاشات لذوى العاهات العائدين من ميادين القتال ، وتتوقف قيمة المعاش على نوع الاصابة ومقدار ومدى عجز الجندى عن العمل ، وكذلك على المرتب الذى كان يتقاضاه قبل الحرب . وتمد الحكومة المصابين بالعقاقير

والاجهزة والاطراف الصناعية التى يحتاجون اليها بالمجان

○ هل يتقاضى الجنود الروسيون مرتبات ؟

ـ نعم ، وثكنات الجيش بجانب كونها مركزا للتدريب العسكرى ، تعد مركزا لنواح مختلفة من النشاط الثقافى والاجتماعى. فتنظم بها لكل وحدة دراسات اجبارية فى الرياضة والفلسفة وغيرها من مواد الثقافة العامة . وفى نهاية اليوم ، يرفه عن الجنود بحفلات تقام لهم فى اندية خاصة بغير مقابل

○ هل تعنى الروسيات بتتبع احدث الازياء ؟

ـ لعل المرأة الروسية الآن أقل نساء العالم اهتماما بهذه الناحية ، فنزولها الى ميادين العمل واستغراقها فيه ، اكسبها خلقا عمليا شغلها عن الاهتمام بالازياء

○ هل الصيد مسموح به فى الاتحاد السوفيتى ؟

ـ نعم ، وهو من الرياضات الحبيبة الى نفوس الكثيرين والكثيرات من الشعب الروسى . وهم يطلقون على الصيد كلمة « اوخوتا » أى « الصيد والمتعة فى وقت واحد »



« إن نزول المرأة الروسية الى ميادين العمل واستغراقها فيه ، أكسبها خلقاً عملياً شغلها عن الاهتمام بالأزياء . . »

٥ ما موقف شباب السوفييت من الحب والزواج ؟

ــ لمست خلال اقامتى بروسيا ان المرأة هى التى تلعب الدور الاول فى ميادين الغزل . فهى ــ وقد اصبحت معادلة للرجل فى كل شىء ــ لم تعد تتحرج من التصريح بما يختلج فى نفسها من عواطف الحب والاعجاب ، ولعل المدارس الروسية الحديثة ، سبقت جميع المدارس فى العالم بما تقدمه لطلابها وطالباتها من دراسات مستفيضة فى المسائل الجنسية . هذا الى ان مراسيم الزواج فى روسيا تعد غاية فى البساطة ، فليس على الرجل والمرأة ــ اذا اتفقا على الزواج ــ أكثر من ان يتوجها الى اقرب مكتب لتسجيل الزواج حيث يقوم الموظف المختص ــ بعد التحقق من شخصيهما ــ بتسجيل الزواج فى دفتر خاص ، ويوقع كل منهما عليه اقرارا بموافقتهما . ويقام احيانا بعد ذلك حفل عائلى متواضع للاحتفاء بهذه المناسبة ، واحيانا يستغنى عنه ، ولا يختلف الطلاق كثيرا عن الزواج فى بساطة الاجراءات الخاصة به ، فاذا اعتزم الزوجان احدهما او كلاهما الانفصال ، فان المسجل يحاول التوفيق بينهما مرة ومرتين ، فاذا اخفق فانه يعلن الطلاق رسميا بعد حوالى شهر

٥ هل فى طرق موسكو باعة متجولون ؟

ــ نعم ، ولكن اكثرهم يعملون لحساب جمعيات ومتاجر تعاونية ولا يصرح لهم بالتجول الا فى اماكن محدودة

٥ من المؤلفون الاجانب الذين تشيع مؤلفاتهم فى روسيا ؟

ــ من الادباء الفرنسيين : فيكتور هوجو ، وجى دى موباسان ، وهنرى باربوس ، وجوستاف فلوبير ، وروماں رولان ، واميل زولا . ومن الادباء الانجليز : شارل ديكنز ، وشكسبير ، وه. ج. ويلز ، ولورد بيرون . ومن الادباء الامريكيين : جاك لندن ، وابتن سنكلر ، ومارك توين . ومن الالمانيين : هاين ، وشيللر ، وجيته . ومن الاسبانيين : سرفانتس ، وبلاسكو ايبانيز ، ولوب دى فيجا

٥ هل يلجأ العمال الروسيون احيانا الى الاضراب ؟

ــ لا ، وذلك لان تذمر العمال والموظفين فى الاتحاد السوفيتى يكون عادة وليد تفسير خاطىء لتشريعات العمل من جانب الرؤساء ومديرى المصانع والمزارع . والعامل المظلوم يتوجه عادة بشكواه الى ادارة المصنع ، فاذا لم ينصف طلب الى لجنة الشكاوى الخاصة بالعمال ان تتدخل فى الامر ، وغالبا ما يحل المشكل عند هذا الحد . فاذا لم يمكن الوصول الى نتيجة مرضية فان للعامل الحق فى اللجوء الى القضاء

○ هل يوجد خدم فى روسيا ؟

ـ نعم ، ولكن اعمالهم لاينظر اليها على انها أعمال مهينة فيها انتقاص لكرامتهم

○ هل توجد اعلانات ضوئية فى الميادين وعلى واجهات المتاجر فى روسيا ؟

ـ نعم ، ولكن عددها اقل بكثير مما هى عليه فى العواصم الامريكية والاوربية الاخرى . واكثرها عن التامين ضد الحريق والحوادث وما اليها ، او اعلانات حكومية

○ ما الفواكه والخضر التى تباع فى روسيا ؟

ـ باستثناء الموز وغيره من فواكه المناطق الاستوائية ، يمكن القول بأن روسيا توجد بها جميع انواع الفاكهة ، من التفاح والكمثرى والبرتقال واليوسفى وغيرها . وهى تباع بأثمان معتدلة . وأحب الخضر الى الروس وأكثرها شيوعا : الباذنجان . وهم يحبون ايضا الجزر ولكنهم لايميلون كثيرا الى السبانخ والقرنبيط والخس

○ ما هى الوجبة الرئيسية عند الروسى ؟

ـ يتناول الروسى فى الصباح وجبة تتألف فى اكثر الاحيان ولاسيما فى الشتاء ، من السمك واللحم . وذلك لكى يستعين بها على مقاومة البرد أثناء العمل . وفى الظهر ، يتناول قدحا من الشاى مع ساندويتش من زبد او جبن ، او قطعة من السمك او اللحم المقدد . وتؤجل الوجبة الرئيسية الى العشاء الذى يتناولونه فى البيت بعد عودة جميع افراد الاسرة من اعمالهم

○ هل الرياضة البدنية اجبارية فى المدارس الروسية ؟

ـ فى جميع المدارس السوفيتية ، يخصص للتلاميذ ساعتان للتدريب الرياضى كل اسبوع ، وهم يمارسونه فى نواد خاصة . هذا الى ان اليوم الدراسى يفتتح دائما بتدريب رياضى يستغرق وقتا يتراوح بين خمس دقائق وسبع دقائق

○ متى يستطيع العامل الروسى ان يستقيل من عمله ؟

ـ لجميع الذكور من العمال الحق فى اعتزال العمل اذا بلغوا سن الستين ، على ان يكونوا قد عملوا ٢٥ عاما على الاقل ، اما النساء فيسمح لهن باعتزال العمل عند الخامسة والخمسين ، على ان يكن قد عملن عشرين عاما على الاقل ، والمعاش الذى يتقاضاه العامل او العاملة بعد اعتزال العمل يتراوح بين ٥٠ ٪ و ٦٠ ٪ من متوسط الاجر

[عن مجلة « مجازين دايجست »]



ماذا تعرف عن أسنانك ؟

ـ هل تورث الاسنان السليمة القوية ؟

ـ نعم .. فقد قامت احدى الهيئات الطبية الامريكية بدراسة حالة الأسنان في ٥٫٤٠٠ أسرة فوجد ـ بوجه عام ـ أن الآباء ذوي الأسنان السليمة القوية ، تنبت لأطفالهم أسنان قوية أكثر مقاومة للتسوس والمرض

ـ مم تتكون «ميناء الأسنان ؟

ـ تتكون « مينا » الأسنان من آلاف من العصى الدقيقة المتجاورة مشدود بعضها الى بعض بمادة تشبه الأسمنت

ـ ما عدد الأسنان التى تنبت للمرء ابان حياته ؟

ـ يبلغ عدد أسنان الشخص البالغ ٣٢ . ويفقد المرء فى مرحلة الطفولة عشرين سنا . فيكون مجموع ما ينبت فى فمه ٥٢ سنا .

ـ هل تفقد الأسنان أحيانا صلابتها وتغدو رخوة ؟

ـ يقول المختصون : ان ذلك لا يحدث مطلقا .

ـ لماذا تتلف الأسنان ؟

ـ يبدأ تلف الأسنان من الداخل تأثرا بعوامل خارجية ، اذ تنمو البكتريا فوق فضلات الطعام التى تتخلف بين الأسنان، فيتكون منها حامض اللبن وهذا الحامض يأكل المينا بالتدريج . وهناك بعض ميكروبات تقوم بهجوم مباشر على « المينا » ، فتحدث فجوات يتسلل منها الفساد الى الأجزاء الداخلية للسن ، فلا تملك مقاومته

ـ الم يتوصل الأطباء بعد الى علاج يحول دون تسوس الأسنان؟

ـ يستعمل كثير من أطباء الاسنان الآن مادة كيميائية تسمى « فلوريد الصوديوم » ، تغطى بها الأسنان ثلاث مرات أو أربع مرات فى العام . وقد دل الاختبار على أن التسوس فى هذه الحالة يقل بنسبة تتراوح بين ٤٠٪ و ٥٠٪

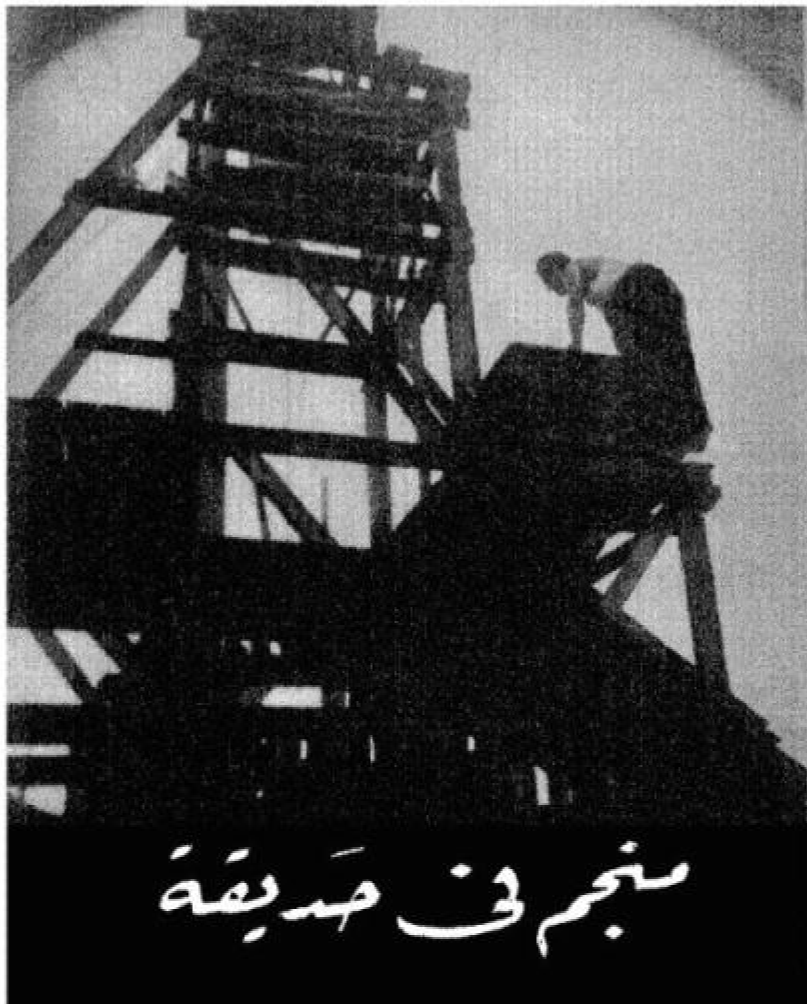
ـ ما الطريقة المثلى لاستعمال فرشة الأسنان ؟

ـ يوصى أطباء الأسنان بأن يكون تنظيف الأسنان بالفرشة من أعلى الى أسفل فى أسنان الفك الأعلى ، ومن أسفل الى أعلى فى أسنان الفك الأسفل . أما استعمال الفرشة أفقيا ، فانه كثيرا ما يؤذى اللثة ويسبب التهابا بها

وفيما عدا بعض حالات مرضية خاصة ، يشير الاخصائيون بتدليك اللثة من حين الى آخر لتقوية الدورة الدموية فيها ولسلامة أنسجتها



مصانع تعبئة كوكاكولا - سيكو



منجم في حديقة

عائلة تعثر على منجم للفحم

كان « برامويل باشـل » في الثالثة عشرة من عمره حين بدأ العمل مع أبيـه في منجم للفحم بضـواحي مدينة « يوركشير » بانجلترا . وظل تسـع سنوات وهو يواصل هذا العمل على كره منه، فقد كان بطبعه ميالا الى ادارة الآلات والوقوف على طريقة عملها. وكان يقضي أوقات فراغه مع العمال الميكانيكيين ، يعاونهم ويستمع

لمناقشاتهم . وبعد خمس سنوات استطاع أن يصنع نموذجا لآلة توفر كثيرا من العناء الذى يبذله العامل فى تكسير طبقات الفحم فى باطن الأرض . ولكنه ما لبث ان حطم هــذا النموذج ، رحمة بالعمال الذين كانوا حينــذاك لا يجــدون عملا الا يومــين فى الاسبوع

وعمل براموبل بعد ذلك فى قيادة السيارات، ولكنه لم ينقطع عن التفكير فى المناجم،فراح يدرس تصميماتها ويطلع عــلى البحوث الخاصــة بطرق استكشافها . وكان قد اشترى بما اقتصده من مال،قطعة فسيحة من الأرض فى احدى القرى، فأقام على جزء منها منزلا متواضعا ، ثم شرع يحفر فى حديقة المنزل للبحث عن الفحم،

فلما بلغ الى عمق أربعين قدما من سـطح الأرض ، وجد طبقة من الفحم الذى توقع وجوده هناك . وسرعان ما بنى بنفسه جـدران المنجم الذى استكشفه ، وصنع ســلما للهبــوط به الى القاع والصعود عليه الى السطح،وأوجد طريقة خاصة للتهوية ، مستعينا بالأدوات المنزلية الموجودة لديه

وظل ثلاث سنوات يطرق أبواب السـلطات المختصة لتصرح له باســتغلال ذلك المنجم ، حتى أرسلت أحد الخبراء لمعاينته،فقرر هــذا صلاحية المنجم ، ورخص لبراموبل فى استغلاله لمدة خمس وثلاثين ســنة ــ بقصد تشجيعه ومكافأته على المجهود الذى بذله. وهو يقوم الآن باستغلاله ، ولا يعاونه سوى زوجه وأولاده



جانب من « محصول » المنجم ، تأخذ الزوجة منه حاجتها للاستعمال المنزلى



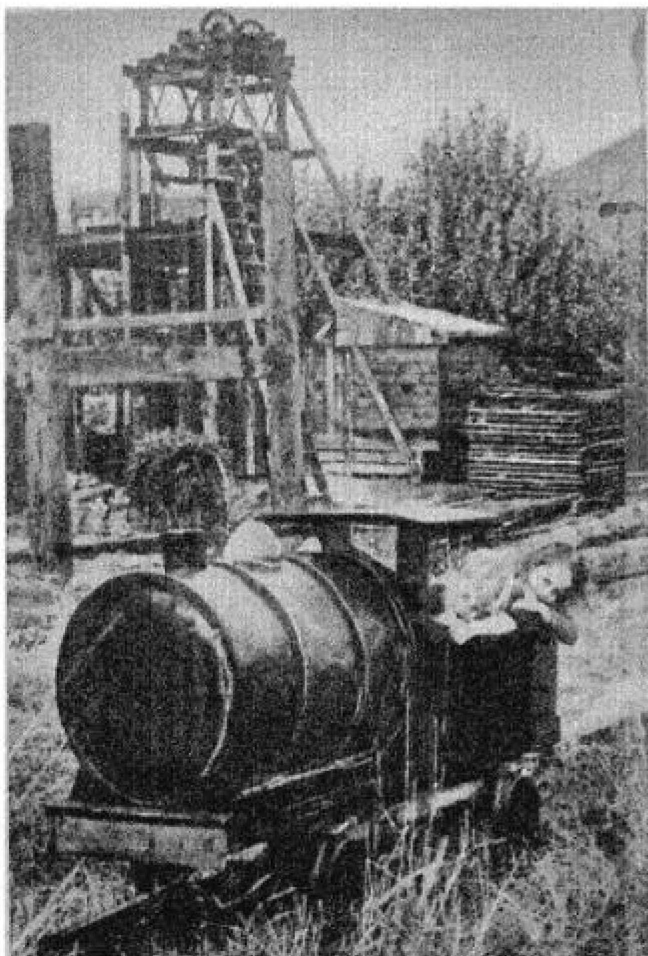
« براموبل باشلى »
داخل المنجم ، يعمل
وحده . وقد أضيئت
حوله الشموع



منظر داخل المنجم ..
تبدو فيه طبقـات
الفحم ، وقد وقف
براموبل بينهـا



يدير الرافعـة التى
مهمتها رفع الأقفاص
المحملة بالفحم من
أسـفل المنجم .



لكي يتفادى « برامويل باشل » إزعاج ولديه له أثناء عمله ، صنع لهما قاطرة بخارية صغيرة . وها هما يسيران بها وسط المزرعة

ما ضرني أن أكون مجنوناً . . إنها تجربة جديدة أمارسها في هذه الحياة . يلوح لي أنها تجربة طريفة . . متاعبي تتزايل . . نور يهيج ، وهواء منعش ، وهي بجانبي . . هي . . دائماً هي . . !



بقلم محمود تيمور بك

أمجنون أنا لا عقل لي ولا اتزان؟ أم ان عقلي موفور لم أفقده ، وأن ما أعانيه ليس الا أثرا لتهافت الأعصاب من فرط الكد والجهد ؟

فوق مستطاعي ان أبلغ في هذا التساؤل فصل الخطاب، ومايسوغ لي وانا طبيب مكين، سبرت أغوار العلل ، واكتنهت أسرار الأدواء، ان أقف حيال نفسي قلقا حيران لا أقطع برأى ولا أستنيم لحكم

ولكن فيم جزعي ؟ وليست حالتي الا صورة من طابع الحياة التي نحياها ؟ انها حياة تضطرب فيها الخواطر ، وتصطرع الآراء ، فلاترى الأحكام الا أطيافاوأخيلة، ولا تكاد تطمئن فيها الى حقيقة واحدة

على أن اضطراب الحياة ، واصطراعها ، أمر لا غرابة فيه ولا شذوذ . . من أين للمجتمع أن يقرر تلك الحقيقة الواحدة الموهومة المزعومة ؟ ما كانت الحقيقة شيئا مجردا قائما بذاته يهبط علينا مهبط الغيث . هي من صوغ أيدينا وصنع أنفسنا

كل منا يصوغ حقيقته، تهديه عوامل شتى ، من بيئة وتجربة واستعداد جسماني وعقلي، موهوبة او مكسوب

كل منا يصنع مبدأه وفق ما تاح له من حظوظ وملابسات وما ركب فيه من مزاج

حتى هذه الحقيقة الخاصة لكل فرد ليست هي الحقيقة الواحدة له على اختلاف عهوده وأحواله

شأن أمس غير شأن اليوم، وانه



لقد شأنا غير ما كان وما هو كائن!

بل ان اللحظة تلو اللحظة لقمينة أن تستقبل طارئا من الأمر تتغير به الحقيقة من وجه الى وجه ، فاذا الذى أصبح صدقا أمسى من الكذب الصراح · واذا الذى كان مطويا فى جنح الليل صار واضحا كضوء الصبح المسفر



مهما يكن من أمر ، فقصارى ما أستطيع الحكم به حين أحبر هذه الأسطر أنى رجل مريض

منذ اشهر وأنا أسير العقاقير الست بلا ريب فى عداد المرضى؟

الواقع أن هذه العقاقير لا تزيد على أن تكون شكولا من المنومات والمخدرات ، أحاول بها ان أهرب من ألم الشعور بالأوجاع والآلام

هذه الأويقات التى يسيطر فيها المخدر على أعصابى هى وحدها فترات راحتى وسكينتى · وطالما فزعت اليه حين يشتد كربى وأعيا بأمرى ، ولكنى أشعر على الرغم من كل شىء بمقت وزراية لذلك المخدر الذى يخدعنى عن نفسى وييسر لى الفرار الى طمأنينة مكذوبة وراحة زائفة ··

انى لأوثر العذاب فى يقظتى ووعيى ، على أن أكون ألعوبة تعبث بها الأوهام والأخاديع

فى عـــذاب اليقظـة والوعى أستطيع ان أدرك شأنى ، فأفكر وأقدر ، وأفحص وأمحص ، لا يفوتنى مما أنا فيه قليل ولا كثير · ومن ثم ألتمس السـبيل الى مخلص أطمئن به ، وقرار أسكن اليه

فى عذاب اليقظة والوعى أشعر بأنى كائن حى توافرت له عناصر الحيوية من شعور واحساس · فأما تحت سلطان هذا المخدر فأنا جثة هامدة لا يعوزها الا الكفن لتكون كفئا لغيابة الرمس

ان طلبت السبب فيما اعانيـه عرفت أنه امرأة !

أفى ذلك تتريب ؟ أو منـــه تتعجب ؟

امرأة هى السبب كل السبب!

شخص آدمى تافه كهذه الألوف المؤلفة من الخلائق التى تزدحم بها الأرض ازدحام الشقوق بجحافل النمال !

ولكن أتافهة هــذه المرأة حقا ، وقد صيرتنى الى هذه الحال التى أكابدها بـين مضى الآلام ووطأة القيود ؟

قد تكون امرأة غامضة معقدة تزخر بقوى عارمة

وقد تكون ضحلة لا استعصاء فيها ولا عمق ، ولكنها تصوراتى وأخيـــلتى هى التى حاكت ذلك التعقد والغموض

أأكون قاسيا عليها ، عنيفا بها ، مسرفا فى الظلم والتجنى ؟

يا طالما رثيت لهـا ، ويا طالما أنحيت باللائمة على نفسى من أجلها

أما اليوم فما أشوقنى الى أن أعتقد بأنى كنت لها ظالما ظلما بينا لا ريب فيه

ما أحب الى أن يكون ذلك · اذن لتخلت عنى آلامى ، ولانزاحت

عن نفسي غمتي

حقا هي التي أسلمتني الى ذلك السجن الخانق الذى أفنى فيه

ولكن أليس لها أن تقول اني إنا الذى حرمتها متعتها في الحياة؟

كلانا علة عذاب الآخر، ومصدر بلائه

وكل ذلك من جراء ما يسمونه الحب

ذلك الطائش الأخرق الذى يخبط خبط العشواء، ويصب الغارة الشعواء

كلانا يفنى وجدا بصاحبه، وكلانا يذوب جهدا في التنكيل به

أما حبى اياها فحق لا يشوبه خلاف

وأما حبها اياى فانه على مثل ذلك يقينا وقوة

أشهى ما تشتهيه نفسى أن تلتحم شفاهنا في قبلة مضطرمة، تختنق بها أنفاسنا معا، قبلة نستشف بها زبدة النعيم، فتسلمنا الى راحة الأبد

أجل، قبلة الموت .. هى غاية ما أصبو اليه .. وأكبر اعتقادى أن صاحبتي تشركني في هذه الأمنية الغالية

قبلة الموت ..

أمنطق عاقل هذا ؟ أم هذيان مأفون ؟



اليك قصتي، ولك مقطع الرأى، وفصل الخطاب

كنت طبيبا نابها في مهنتي، تفد على أفواج المرضى، مختلفة الطبقات والأنواع، من رجال ونساء

وكانت النساء ضروبا وأفانين، بينهن الملاح اللواتي يتضوأن وسامة ويتضوعن فتنة، ولكن عيني لم تعلق باحداهن يوما، وقلبى لم يخفق لواحدة منهن لحظة

ومن بين هؤلاء من بثثن لى شباك الحب، بيد أني رددت هذه الشباك في غير عناء، ولم تظفر منى الا بنظرة اشفاق

وليلة، دعيت الى عيادة مريض، ذرف على الستين، قيد الشلل أوصاله

في تلك الليلة ولدت المأساة

لهذا المريض زوج ما ان رأيتها حتى بدت لى كأنها الصورة الجامعة لفاتن الجمال . الصورة التي كنت أنشدها دون وعى وقصد في مخيلتي وفي وليجة نفسى، الصورة التي تؤلف عندى المثل الكامل لجاذبية الأنثى

أستطيع أن أؤكد — دون تهيب — أن هذه الانسانة هي وحدها الخليقة بالحب دون سائر النساء. بل ان الحب نفسه ما كان الا لها، وما خلق الا من أجلها

لا تنتظر منى أن أواتيك من وصفها بما يصور لك فتنتها، وما يقوم برهانا على صدق تقديرى لها

فان المحت في أن أصفها لك، فلست بقادر على أن أنيلك بغيتك الا بشيء واحد، هو أن تشق

صدري ، وتفرق بين ضلوعي ، فتنتزع من مكانه قلبي . لتتهين فيه من فورك صورة من أحببت ماثلة كاملة

آنست من صاحبتي روح استجابة لعاطفتي،فكثيرا ماأخذت بيدي، بعد عيادة زوجها المريض، الىحجرة مجاورة،تطارحني الحديث في تلطف ، وتناقلني النظرات في عذوبة وصفاء

لا ادرى على وجه الدقة كيف توضح بينناهذا الحب،واستبانت لكل منا لواعجه ؟

ثمة مقدمات ، ليس من ذلك بد

وثمة تطورات ، ليس في ذلك ريب

هناك نقطة بدء ، وهناك سلسلة مشاهد٠هذاكله لا معدى عنه ، ولا نزاع فيه

ان أحداث الحب بين العشاق في ترتيب فصولها ، وتساوق مشاهدها ، والخلوص الى النتائج من المقدمات،شأنها شأنالروايات والمسرحيات سواء بسواء

هذا قول منطقي أصيل ،وهذا ما كان في مأساتي ٠ ولكني أقف عاجزا عن ان أكون راوية لقصة حبي

الروائي الفطن هو الذي في مقدوره أن يصوغ هذه القصة في أسلوبها الطبيعي،وحبكتها الفنية، مسبوكة الأطراف ، مسلمة الأوصال ٠٠

ذلك شأن الروائي الناجح ، فأما أنا فمن أين لي ان أكونه ؟

أحب ناجح أنا حتىأتطاول الى هذا المقام ؟

أبقيت لي بقية منفطنة وتدبر، حتى أصوغ قصتي موفورة الحظ من التساوق والتناسق ؟

ألم أقل اني مجنون ؟ أو على الأقل مغلوب على أعصابه ؟

أيناكانأسبق بالحب لصاحبه؟

أأحببتها أنا بادئا ، فشعرت هي ، فاستجابت ؟

أم أحبتني كحبي لها ، فتلاقينا على هوى ؟

وأيشأنلهذا البحثوالتمييز؟

الجدير بالذكر فيهذا الصدد، أني لم تكد زوراتي لذلك البيت تتعاقب، حتىكنت أنا وصاحبتي في حبائل غرام عنيف



ايسوغ لي أن أعترف بأن هذا الحب كان وصمة آثمة في جبين المهنة التي شرفتني بالانتساب اليها ؟

ليكن الأمر كما يكون٠ فمهما يختلف الرأي والتقدير ، فانهذا لا يغير شيئا من الحقيقة الواقعة

تشيع فيالمجتمع ألفاظ يتشدق بها الناس ويحوطونها بهالات من الاكبار والتقديس

وان المجتمع ليتخذ في هذا الصدد لبوس طاغية حاكم بأمره يشرع الحلال والحرام وفق هواه

فليفعل المجتمع ما يشاء ، وليقرر ما يريد٠وليكن مثله كمثل الأقطاب الدينيين في العصور

الوســــطى ، هؤلاء الذين ادعوا لأنفسهم القدرة على الاباحة والحظر والمنــع والحرمان ، هؤلاء الذين حسبوا أنفسهم قواما على أبواب الجنة يبيعونها لمن يهوون بالشبر والذراع ..

هل أفلح أولئك الحاكمون في أن يغيروا مجرى الحياة ، ويحيلوا طبائع الناس ؟

ان الدنيا لتسير وتمضى فى سيرها ، لا تعبأ بشيء، ولا يتعاصى عليها شيء

ان كـان ثمة من حـاكم يأمر فيطاع ، وينهى فيردع ، فما ذلك الا القدر، ذلك هو المسيطر الغلاب الذى تعنو له الجبـاه ، وتخر له الجبابر

لماذا أحسب جانيا فيما كـان منى ؟

ألست مجبرا تزجني يد القدر ؟ ومن ذا يرد القدر المتاح ؟

ربما كنت في أعين النـاس موصوفا بالنذالة والخسة ، عـلى حين أنى أرانى لم أتعد حدا ، ولم أستجب الا لنوازع طبيعيـة ، لا طغيان فيها ولا شذوذ ، نوازع الاستمتاع بما وهبتنى اياه الحياة من قوى وحريات

يخيل الى أنى اسمع همســات سخرية وازدراء، وهمهمات تعجب واشفاق، وكأنى أتبين فيما أسمع قول قائل :

ـ ويحه من مخبول !

ان المخبول ليتابع حديثه ،غير لاو على لوم ، فيفيض في هذيانه ما وسعه أن يفيض



كانت ســاعات الصفاء التى اختلسها مع صاحبتى ، نقضيها دائما في الحجرة المجـاورة لحجرة الزوج العليل

كنا نجلس تغشانا روح غريبة من الحـذر : قلب واجف ، نظرة قلقة ، سمع مرهف لأقل نبأة ، على حين تتشابك ايدينا، وتتواصل أعيننا ، وتتراسل شفاهنا حينا بالحـديث همسا ، وحينـا باللثم خطفا ..

وكانت صاحبتى هي التى توحى بأن يكون اللقاء على هذه الحال ، بل انها لتصر عـلى أن يكون عن كثب من زوجها ، لا تفصلهما الا خطـوات ، مع أن الدار كثـيرة الحجرات ، تتوافر فيهـا الخلوات التى لا تبعث قلقا ولا تثير ريبة

ولشد ما ضقت ذرعا باللقاء على هذا النحو ..

فيم هذا الحجر على العاطفة ، والاحراج للنفس ؟

لم نتلاقى وعلى رأسينا سيف مصلت ، ينهـانا أن نتحـرك الا بمقدار ، وأن ننبس الا بحساب؟

أرأيت الى أناس تظلهم حرب شنعاء ، لا يطيب لهم أن يقيموا ولائمهم الا في العراء ، والطائرات من فوق رؤوســهم محلقة منـذرة بالشر ، فهم يتناولون طعامهم على ترقب وتخوف ، وكان في مكنتهم أن يفزعوا الى المخابىء الكمينة ، والمعاقل الحصينـة ، يستمرئون

فيها طعامهم آمنين ؟
ذلك مثلنا نحن في ولائمنا الغرامية التي تحلق في سمائها الخيفة والتوجس لغير ضرورة قاضية !
حسب الزوج أن يسعل سعلة، أو يبعث من فراشه نامة ، لكي تحتبس منا الأنفاس ، ويشملنا انتفاض
ولقد كنت في هذه الساعات المشبوبة أنظر الى صاحبتي ، فأتبين في محياها اشراقا وهاجا يشف عما تجيش به نفسها من نشوة ليس وراءها نشوة
اما أنا فقد كنت في بعض الاوقات يشتد بي الضيق، فأتهيأ للنهوض هامسا في أذن صاحبتي:
ـ فلأرحل ٠٠ فلأرحل ٠٠
فتحدجني ببصرها ، وهي تتغيظ ، كأنما تقول :
ـ لقد عكرت على صفو نشوتي
فلا أرى مناصا من الاذعان لرغبتها في اطالة الجلسة معها ، على ذلك النحو المقيت



ومن عجيب أمر هذه الانسانة المعقدة ، أنها على الرغم من هيامها بي ، واعزازها لي ، كانت بادية العطف على زوجها العليل ، وكان عطفها محضا لا رياء فيه ولاتصنع، تسهر على راحته،وتوافيه بأسباب العناية والتعهد ، وتبذل في ذلك منتهى الوسع ، لا تألو جهدا في مريض وعلاج ، واعداد للطعام الشراب، حتى انها لم تكن تبارح الدار الا قليلا٠ كل همها مصروف الى تدبير شؤونها المنزلية على خير وجه وأهدى طريق
وكثيرا ما رأيتها، وهي بجانب زوجها ، على حافة السرير ،توسده صدرها ، وتلاطفه في حنو وولاء، وتدلله كأنه طفلها الأعز٠فأراني قد ثارت بنفسي غضبة وحنق ، فتلحظ ذلك في نظرات عيني ، فما ان تختلي بي في الحجرة المجاورة ، حتى تبادر الى سمعي، تسر الى قولها :
ـ أراهن على أنك غيور ٠٠
ـ أبعد ما رأيته تطلبين مني ألا أغار ؟
ـ أتخشى على مكانك من قلبي؟
ـ ان القلب لا يتسع الا لحبيب واحد
ـ كنت أحسب أنك أحكم وأحزم من التأثر بهذه الأمثال الشائعة
ـ تريدين أن تسفهي قولي ، وتزيفي رأيي ؟
ـ وأنت ٠٠ انك دائما تريد بتلك المقاييس التافهة أن تسفه حبي ، وتزيف عاطفتي ٠٠ لقد صدق حدسي في مبلغ حبك اياي!
ـ أتجرئين على التهوين من شأن حبي ؟
ـ انك تحب كما يحب سائر الناس ٠٠
ـ وكيف تريدينني أن أحب ؟
ـ كما أحبك أنا ٠٠
ـ ناشدتك الله أن تخبريني : كيف تحبينني ؟

ـ تسالني كيف أحـــبك ؟ سالني كيف ؟ أليس لك طـاقة باســتشفاف حبي عـلى اي نحو يكون؟ انك لا تفهمني،ولن تفهمني ما حييت !

واقف قبالتها،وهي تلفظ هذه الجمـلة ، ووجهـها الفاتن تنطق قسماته بالاخلاص في القول ، والجد فيه

واني لأقر بيني وبـين نفسي باني لم أوت قدرة على تفهم كنه هـذه المرأة ، واستبطان ما في نفسها من تعقد واستعصاء

واسمعها تقول :

ـ حسبك فاتركني

فاشعر كأن نياط قلبي تتمزق وأهوى على يديها أستغفر



وعلمت يوما أنها سافرت الى «الاسكندرية» في مهمة من خاصة شأنهـا ٠ وعجبت لها : لماذا لم تنبئني بأمر هذه السفرة ؟

ولـكني قدرت أنهـا فوجئت بباعث السفر ، فلم تملك ابلاغي

وقفوت أثرها الى «الاسكندرية» وأنا أمني النفس بخلوة صافيـة هانئة ، في نجوة من بيت زوجها المريض

انها المرة الاولى التي أنعم فيها بجو هادىء، لا تغيم سماؤه برعب ولا حذر

وقصـــدت من فوري فنـدق « ونلسـور » اذ كان فيما علمت مثواها المفضل ، كلما سافرت الى الثغر

ولم يكذبني ظني ، فقد كانت هناك !

وطـرقت باب حجرتهـا ، ثم دخلت فألفيتها على وشك الخروج، فلما وقـع بصرها علي ، بدا عـلى محياها دهش وتجهم ، وقالت :

ـ أنت ؟!

ـ أساءك قدومي ؟

ـ ماذا جاء بك ؟

ـ عجيب أن تسأليني !

ـ لم أطلب منك أن تقدم ، فلم فعلت ؟

ـ وهل تحسبينني أنقل خطاي وفق أمرك ونهيك ؟

ـ كان عليك أن تحترم رغبتي

ـ ورغبتي ٠٠ الا احترام لها؟

ـ لو تبصرت في الأمر،لعلمت أن رغبتي ورغبتك تلتقيان

ـ بل انك لتفرقين بينهما جهد مستطاعك

ـ ما أشد مضايقتك لي بهـذا الجدل

ـ لقـــد باغتني منك هــذا الاستنكار لقدومي ٠ أي جريرة فيما صنعت ؟ انها لفرصة فريدة طيبة أتيحت لنـــا ، فما بالك تأبينها ؟

ـ ما زلت تلوك منـطق عامة الناس !

فثار غيظي ، وقلت :

ـ لم يهبـني الله الا ما وهب النـاس من منطق ، فماذا تطلبين أنت ؟

ـ اني ليؤسفني ان أسمع منك ما سمعت !

ـ وانى ليؤسفنى أن أقر لك بعجزى عن الرقى الى أبراج أفقك الرفيع !

ـ انك تتوخى طريق المشكلات بسوء تصرفك ، تقوض صرح الحلم الجميل الذى نعيش فيه

فصمت برهة أحدق فيها تتنازعنى مشاعر حنق وألم وتحير .. ثم صحت :

ـ أتابين قضاء وقت معى فى هذا البلد ؟ أوجزى الجواب !

فرفعت رأسها فى عزة، وقالت:

ـ أرفض ذلك !

ـ الى أن أسألك لماذا ؟

ـ وتسألنى لماذا ؟

ـ الا يحق لهذا الغبى المتشرف بالمثول أمامك أن يستوضحك أمرا عزب عن فهمه الكليل ؟

ـ لست ممن يعنون بتفطين الأغبياء !

فصرخت، وقد جاوز بى الغضب حد التمالك :

ـ كفى منك هذا الغرور .. اسمعى : هذه آخر مرة ألقاك فيها .. انها فراق بينى وبينك !

ورأيتها صامتة كالتمثال ، ويداها معقودتان على صدرها

فاستأنفت أقول ، وأنا أضرب المنضدة بجمع يدى :

ـ هل عندك من جواب ؟

فندت عن التمثال حركة واحدة .. اليد مشيرة الى الباب !

ووجدتنى أمرق مروق السهم، وأنا أنتفض انتفاضة محموم ، وأقسمت أن أفصم العلاقة بينى وبين هذه الانسانة التى لم أجن من ورائها الا فنون العذاب !

واستبان لى فى هذا الوقت عظم الوزر الذى اقترفته فى حق مريض الشيخ الذى أعوده

كيف طوعت لى نفسى أن أستنيم لهذه الدنية ؟!



وما وصلت الى القاهرة حتى كلفت الممرض أن يتصل بمنزل الزوج المريض ، وينهى اليه أنى موعوك ، وانى أنبت أحد زملائى الأطباء فى مواصلة العلاج والاشراف

وكنت أقطع وقتى فى استقبال زوارى من المرضى ، وأنا أستسلم للعمل ، محاولا أن أستغرق فيه ، متناسيا جهدى ذلك الحب الأثيم .. ولكن كلما صلصل التليفون هرعت الى المسمعة بنفسى، لا أدع الممرض يسبقنى، وفى نفسى تعتلج هزة الارتقاب لصوت معين .. بيد أن هذا الصوت نبا عنى، وعز على

وتوالت الأيام ، وأنا على تلك الحال ، أشعر رويدا رويدا بأنى قد هدأت شيئا، وأنى فى الطريق الى الخلاص من أعقاب تلك العاطفة الجموح ..

ولقيت يوما فى طريقى الطبيب الذى أنبته عنى فى علاج الزوج الأشل ، فأخبرنى بسير العلاج ، وحالة المريض، ثم ما لبث أن أشاد بتلك الزوجة السمحة العطوف ، وبما وهبت من فتنة ووسامة

وافترقنا وأنا أحس ضيقة يتنزى بها صدرى، وقضيت يومى

مهتما مكتئبا ، لا تجدى الوسائل فى الترفيه عن نفسى

وبكرة طلبت صديقى الطبيب فى التليفون ، فشكرت له عنايته بالمريض ، وأخبرته بأنى قد تخلصت من شواغل ، وأنى مستأنف اشرافى على مريضى ، وما أسرع أن جذبت حقيبتى ، وقصدت تلك الدار المنشودة !

لماذا أقدمت على ذلك ؟

لست أدرى !

وما ان بلغت الدار حتى شعرت بأن أوصالى يعروها انتفاض ، لا اعرف أمن ألم هو أم من ابتهاج ؟

ويممت حجرة المريض ، فالفيت الزوجة فى مكانها المختار من السرير تدلل زوجها ، وتحوطه بعطف وايناس . وما ان رآنى المريض حتى تهلل وجهه ، ترحيبا بى ، وأما الزوجة فقد حيتنى تحية مالوفة فى أدب ، وسرعان ما أتممت الفحص ، وأوصيت بالعلاج . وخرجت أنا والزوجة الى الحجرة المجاورة

يالله من هذه الحجرة البغيضة الحبيبة !

يخيل الى انى أقرأ على حوائطها تاريخ ذلك الغرام المجيب ، مسطرا بأحرف بارزة ..

كانما لهذه الأحرف أبواق تنطق ، فتسمعنى ذلك التاريخ مجلجلة الصوت ، قوية الرنين !

ووجدتنى أستانى فى سيرى ، وسمعتها تقول :

ـ أهنئك على سلامتك من وعكتك !

فقلت لها ونظراتى تنحرف عنها :

ـ أتهزئين بى ؟

ـ وفيم الهزؤ ؟

ـ تعلمين أنى لم أكن بموعوك

فربتت كتفى ، وقالت مبتسمة :

ـ بل كنت موعوكا .. هذا ما نتفق عليه ، وانما الخلاف بيننا على وصف الوعكة ، وتسمية المرض

ـ أكنت تحسبين أن وعكتى تزمن ؟ أم كنت تقدرين لها قريب زوال ؟

ـ الذى استيقنته أنك لابد عائد !

ـ أما كان فى حسابك أن تنتهى بى الوعكة الى انقطاع ؟

ـ ماكنت لتنقطع ، ولك نائب عنك يطرق الدار ..

ـ أى أثر لذلك ؟

ـ ثمة شىء يسمونه الغيرة يا صاحبى .. الغيرة الكاوية .. وقانا الله لفحها !

واخذت بيدى تلاطفنى ، فقلت :

ـ تخطئين الحس والتقدير ، لقد أصبحت اليوم سيدة قلبى ، وما جئت الا لأثبت لك هذه الحقيقة .. لن يعنو قلبى لذل الهوى !

وخطت بى الى ركننا المعهود ، وهى تقول :

ـ أنت على حق ..

ـ وسأضع لهذه العلاقة حدا

ـ لا تعجل ، فالأيام رهن

مشيئتك .. أما الآن ...
ـ الآن ؟
ـ سأحتفل بمقدمك
ـ ماذا تقصدين ؟
ـ اتأبى أن أحتفى بحضورك بعد غيبة ؟ ان هذا لا تأثير له فيما تعتزم من أمر ..
ورأيتها تخرج من صوان في الحجرة صينية عليها قارورة أنيقة وكأسان
فقلت متعجبا :
ـ شمبانيا ؟
ـ شراب لذيذ، فيه خفة وصفاء!
وطرقت سمعي سعلة الزوج، فامسكت بيدها أردها عن صب الشراب ، وأنا أقول :
ـ لا .. لا .. لن يكون ذلك!
فنحت يدى في لطف، وأترعت الكأسين ، وقدمت لى كأسى ، فكدت اقذف بها ، ولكنني وجدت صاحبتي تشتف كأسها دفعة واحدة ، وقد التمعت عيناها ، وتوردت وجنتاها ، فاذا أنا أتوسمها متمليا مفاتنها الحسان !
وأحسست كأني انهل بعيني كأسا أخرى أغلى وأمتع من تلك الكأس المترعة في يدى ، ثم همهمت :
ـ أية انسانة أنت ؟
وكانت عيناها معقودتين بعيني، فأجابت في صوت الحالم :
ـ حقا لا علم لى . لك أن تقول ما في نفسك ، وانى لشيقة الى أن أسمع
وتدانت منى ، حتى أحسست بأنفاسها تتلاقى بأنفاسي ، وقلت في همس :
ـ أشعر في بعض الأوقات أنك لست آدمية من طينة البشر .. لكأنك حينا قبسة من نار الجن ، وتارة نهلة من طهر الملائك !
ورأيتنى أعب الكأس عبا بلا وعى ، وسمعتها تهينم :
ـ هبني ملكا أو هبني شيطانا .. ألا تقبلني ؟
وما هي الا أن استوعبتها بين ذراعي ، وغيبتنا قبلة عارمة
وندت منا حركة أطاحت بالمنضدة وما عليها ، فانصدع السكون الشامل بصوت مفزع ، وانتهى الى أسماعنا قول الزوج المريض :
ـ من ؟ من ؟
فانصتنا وقد بلغ منا الروع غايته ، واستأنف المريض يقول متثلم النبرات، متلاحق الأنفاس:
ـ من ؟ من في الحجرة ؟
وخرست الحجرة لا تجيب !
كنا لائذين بصمت لاذع جياش ..
وتابع المريض صيحاته العجاف، واحسسنا به يتحرك ، كأنما يحاول أن ينهض ، واذا بالزوجة تنفلت من بين ذراعي ، وتدفع بصينية الشراب بعيدا عن مواقع النظر
واستبان سمعي حركة جسم في الحجرة الأخرى يتقلقل، وقدم تدب متخاذلة ، وعصا تدق الارض واهية ، وأنفاس مكروبة تغالب الاجهاد ..

ووجدت الزوجة تمسك بيدي، وتدفع بي تحت المتكا ، قائلة :

ـ هنا .. هنا ..

فانتابتني أخلاط من الخزي والرعب والارتباك تنتهب نفسي ، وتتقسم تفكيري ..

وازداد خفق القدم ودق العصا من وضوح

ووجدتني تحت المتكا أتكمش وأتجمع ، لا أملك من احساسي الا اذنا تصغي ..

فأما الزوجة فما أسرع ان تمددت على المتكا في سكون

ودلف الزوج الى الحجرة ،وهو يقول :

ـ ماذا ؟ أأنت هنا؟لقد ناديت فلم يلب ندائي أحد !

ـ معذرة .. ملكتني الغفاءة !

ونهضت اليه تعينه في خطوه، واستأنف الزوج يقول :

ـ لقد فزعني صوت انبعث من الحجرة

ـ ربما كانت قدمي دفعت بالمنضدة ، وأنا في سنة نومي..

وسكتت لحظة ، ثم واصلت قولها حانية عليه ، تقول :

ـ لماذا حملت على نفسك،وتركت الفراش؟شد ما تشغل بالك بأتفه الشؤون !

وما زالت به حتى أدنته من المتكا ، حيث كنت أجلس ، فأحسست المريض يتداعى بجسمه الأشل . وأقبلت عليه زوجه تلاطفه وتضاحكه .. وسمعته يقول :

ـ أخزى الله الشيطان الوسواس الخناس !

ـ ماذا ؟

ـ لا شيء ! .. لا شيء !

ـ صرح لي بما في نفسك ..

ـ ان أعصابي متهافتة ، فلا عليك ..

وتناول يدها يقبلها ، وهو يردد :

ـ لولا وجودك معي ، لما حلا لي طعم الحياة..ولولا أنت لما صبرت على ما انا فيه.ولكن أكبر ما يؤلمني ما تقاسينه من عناء معي! ما ذنبك في هذا كله ؟

ـ اى عناء ؟الم احرم عليك أن تخطر ببالك شيئا من هذه الهواجس ؟

ـ كلما وقع بصري عليك ، وتجلت لي وسامتك وشبابك ، أراني مهموما من أجلك .. انك لتبذلين في سبيل أعز ما يبذله انسان !

ـ أقسم لك أني راضية بعيشي معك .. لا ضيق ولا ضجر .. واني لا أمنية لي الا أن أراك مطمئن النفس ، خالي البال

وأطبق الصمت على الحجرة ، ثقيل الوطأة، فأحسست في محبسي أن شيئا يجثم على صدري فيخمد أنفاسي ..

وسمعت المريض يقول مهزول الصوت ، راعش النبرات :

ـ والطبيب ؟

فأجابته الزوجة في لهجة تذوب رقة :

ـ الطبيب ؟ ألك به حاجــة الآن ؟
ـ أقصد٠٠أقصد٠٠لاشيء!٠٠ لست بحاجة اليه !
وشعرت بأن المريض يلم شعثه ويتأهب لنهوض، فقالت الزوجة:
ـ الا تستوفي قسطك مـن الراحة ؟٠٠ابق جالسا٠لن أدعك تمضي الآن ٠٠
ـ لماذا ؟
ـ أنت الساعة ضيفي ، وقد سعدت بمقدمك حجرتي ، فقـد امتدت عنها غيبتك،وطال شوقها الى زورتك ٠٠
فتنهد قائلا :
ـ حقا ، غبت عنهـا طويلا ٠٠ منذ أمد بعيد لم أجتل هذه المناظر ٠٠ انها لتبعث في نفسي ذكريات أويقات هانئة قضيناها معا في هذا الركن الأنيس،ركننا المختار
ـ من أجل هذا رغبت اليك ف أن تطيل جلستك
ثم نهضت وهي تقول :
ـ لك عندي مفاجأة ٠٠
ـ اية مفاجأة ؟
ولمحت قدميهــا الدقيقتين تتحركان نحو الصوان ، وما هي الا أن أخرجت أشياء قصفت بها الى المنضـدة ، فرتبتها عليهـا ٠ وصاح الزوج :
ـ ماذا ؟ شمبانيا ؟
ـ احتـفالا بزورتك نحتسي كاسين !
ـ وهل كنت تتوقعين قدومي؟
ـ اني أنتـظر هـذه الزورة ، وأعد لها العدة منذ وقت مديد ، فلنشرب على صحتك ٠ ولكن لن أصب لك الا ملء ربع الكأس ٠٠ لا يجيز لك الطبيب الا هذا القدر!
وسمعته يهمهم :
ـ الطبيب ؟ متى ترك الدار ؟
ـ بعـد أن ذهب الى المطـهي كعادته ، وتفقـد طعامك ٠٠ انه دقيق في اشرافه وتعهده ٠٠
ـ اني أتبع نصـائحه لا أحيد عنها ٠٠
وجـعلت تصـب الشراب في الكاسين ، ثم ما لبث الزوجان أن أخذا يترشفان ، وهما في مصافاة ومؤانسة ٠ على حين أني كنت في محبسي أكاد لا أستطيع امســاك الرمق ٠٠!
اعفني من أن أصور لك على أي نحو انتهى بي هذا المشهد
كيف عاد المريض الى مرقده ؟
كيف انطلقت من محبسي أواجه الزوجة ؟
كيف زايلت الدار ؟
ذلك حلم مهوش أليم تشابكت أحداثه ، ومشى بعضها في بعض، فلم أملك لها تفصيلا ٠٠



مجمل أمري أني تـركت الدار محموما أحس كأن شريانا في رأسي على وشك الانفجار ٠٠
وما بلغت بيتي حتى استعنت بمخـدر قوي يسلمني الى تبلد وسبات
وفي صبيحة غدي عقدت نيتي على الا أعود الى هـذه الانسـانة العنيفة ، مهما تكن البواعث

انتهى كل شيء .. انتهى كل شيء ..

كنت أردد هذه الكلمات في عزم وحزم ، وصلصل في هذه اللحظة جرس التليفون ، واذا صوتها ، صوت هذه الانسانة يقول في لهجة فزعة يقطعها النشيج :

ـ انتهى كل شيء .. مات زوجي !



مات زوجها .. كان لهذا النبأ وقع في نفسي شديد .. حتى أني لم أستطع مواصلة الحديث ، وهرعت من فوري الى دارها

بهذا يبدأ فصل جديد في قصتي العجيبة

دارت بي الأفكار كل مدار ، ورحت أسائل نفسي طويلا : «كيف تكون صلتي اليوم بهذه الانسانة؟ أقطيعة ونسيان ؟ أم مواصلة وتلاق ؟ كيف يكون شعوري نحوها ؟ أشوق وشغف؟ أم فترة وسكون ؟ »

بدأ لقائي اياها غب وفاة الزوج لقاء ليس فيه الا مألوف المجالس والأحاديث ، ولشد ما راعني أنها على زوجها والهة جد محزونة ، حتى لقد أثار ذلك بين جوانحي احساس ضيق بذ ذلك الزوج ..

ولكن .. أأضيق بشخص لم يصبح له وجود ؟ بل لقد أخلى لي السبيل ، لكي أنفذ من أمري ما أريد؟ .. أليس هو اليوم جديرا بالرثاء والاشفاق ؟

حقا انه لكذلك ، ولكن الزوجة بحزنها من أجله ، وحدادها عليه ، تجعلني حائرا بين النقائض من المشاعر والأحاسيس

على اني لم أكن أدري أية عاطفة تلك التي توحي الى الزوجة أن تحزن على زوجها الراحل ؟ أهي عاطفة ندم ويقظة ضمير ؟ أم هو الوفاء لمن كان رجلها وشريكها في الحياة ؟

لم تطل بي الأيام ، حتى انتهت بي الحيرة الى طمأنينة ورضا بما صنعت الأقدار ..

وانصرفت أتحبب الى تلك الانسانة ، احاول أن أخترق حجاب التحفظ الذي فرضته ملابسات الأحزان ، وأعالج ان أثير كوامن حبها اياي ، فلم أجد منها أي استجابة

كانت في لبوسها الأسود ، لا زينة ولا زخرف ، غارقة في سهوم ، ضنينة بالحديث ، لا تقابل محاولاتي الا بملاطفة عابرة ..

وتواردت الأيام ، تخفف من وطأة الحزن ، وشعرت بتلك الانسانة تراجع ما انقطع من شؤون حياتها المألوفة ..

وشرعت تستجيب شيئا لعاطفتي ، فتطارحني الملاطفات في ابتسام ساحر خلاب !



وكانت تقضي معي بعض الوقت في مستشرف الدار ، نحتسي الشاي ، أو نترشف القهوة ، في رقة وايناس . وقد اختارت هذا المستشرف مكانا للقاء ، وهجرت ذلك الركن المعهود في الحجرة

المجاورة لحجرة الزوج الراحل ابان مرضه الأخير

ليس من شك فى أن حبى اياها كان حينئذ يتضاعف ويتضاعف، وقد انسدل الستار على كل ما كنت آخذه عليها ، وأنكره منها

لم أعد أفكر فى شىء من أحداث الغابر

كانت نفسى مفعمة بآمال ورغائب عذاب ، لا تدع لغيرها أن تجد مفيضا

أما هى فكانت فى ظرفها ومؤانستها آية بينة. وكنت أحس أنها تكن لى أعمق الحب وأصدقه، ومن ثم تتضوأ آمالى ، وتطمئن الى مستقبلها المنشود

بيد أن هذا الاطمئنان والصفاء كان يعكره تحفظ بالغ ، تحفظ عذراء ليس لها بخاطبها عهد ..

على أنى لم أملك الا أن احترم ارادتها، ملتمسا لها ألوان التعلات والمعاذير ..



وكنا أصيلا فى مستشرف الدار ، تتهادى الينا نفحات من نسيم الغروب ، وكانت صاحبتى تتخذ مجلسها قبالتى ، وقد أذكى فتنتها ما أحاط بنا من صفاء وسكون . وفى الفينة بعد الفينة يحوم حولها النسيم عابثا بشعرها المواج، فتترسل منه غلالة تنبسط على جانب محياها ، فتبدو كأنها لثام هفهاف يتراءى خلف ظلمته الشفافة حلم رائع لماح ..!

وتدانيت من مقعدها، ولاطفت

راحتها ، وأنا أقول :

ـ ألا ترين الوقت قد حان لأن نؤلف بين قلبينـــا برباط أوثق وأبقى على الأيام ؟

فنظرت الى في دهشة تقول :

ـ أتحس أننا فيحاجة الى مثل هذا الرباط ، لنقوى به ما بيننا من عاطفة ؟

ـ أحس أن حياتنا تفتقر الى ذلك النهج المألوف مـن أوضـاع المجتمع ونظام الحياة .. كنا في عهدنا الأول لا حيـلة لنا الا أن نحيا على ذلك النحو ، فأما اليوم ففيم هذا التباعد والانفصال ؟

ـ ثق انني لم أشعر ساعة منذ تعارفنا وربط الحب بين قلبينا أننا منفصلان ..

فجعلت أتوسم يدها رخصـة بضة ، وأصابعها قانية الأطراف كأنها حبات « الكرز » ، وقلت :

ـ الحق ما تقولين .. ولـكنك تعنين جانب الخيـال والعـاطفة والروح ، فأما الحقيقة الواقعة ..

فقاطعتني تقول :

ـ أنت تفرق بين ما تسميـه عاطفة وخيالا وروحا وما تسميه حقيقة واقعة .. ولكن ألا تؤمن معي بأن العاطفة والخيال والروح جوهر الحقيقة ولباب الواقع ؟.. أنت تتحـدث في شأن الحب .. أتشك في أن حبنا حقيقة من أعظم حقائق الحياة ؟

وكانت ترسـل قولها ، وهي تبعث في الأفق نظرات حالمة . فربت يدها في رفق أقول :

ـ انظري الى .. حـدقي في وجهي .. استيقظي يا صديقتي .. تحدثي الى حديث اثنين لهما في الوجود كيان

فالتفتت الى باسمة في اشفاق، وتلاقت نظراتنا برهة في نشوة، وأحسست أني سابح في فيض من نور محياها الالاق .. ثم ألفيتني أدني وجهي من وجهها ، وكادت شفاهنا تتلامس ، ولكني وجدتها بغتة تتراجع قائلة :

ـ لا .. لا ..

فنهضت على الأثر، وقد أصمتتني كلمتها ..

وقلت غاضب اللهجة :

ـ لم يبق لي في قلبك حب !

فردت هادئة الصوت :

ـ أهذا قولك ؟

ـ منـذ توفي زوجـك ، وأنا أشعر بأن عاطفتك نحوي لا تعدو جانب المجاملة ..

ـ انك لتثير بقولك عجبي !

ـ بل ان موقفك مني لهو العجب العجاب !

ـ ماذا تنكر مني ؟

ـ انك لتأبين على كل شيء حتى القبلة !

ـ القبلة يا صديقي أثمن وأغلى من أن نبتذلها .. انها كالزهرة الناضرة على فننها الرطيب ، تبث الأريج ، فتفتن النظر ، وتنعش الروح .. أفلا ندعها على فننهـا تتألق وتتنضر، فتلهب في نفوسنا الشوق والشغف ؟ أفلا ترى أننا بذلك نستمتع بنشوة جياشة ؟

فابتسمت ابتسامة استخفاف، وقلت :

ـ على رسلك .. أفتدع الزهرة على غصنها دانية دون مساس ؟ أفتظل كذلك الى الأبد ؟

ـ بل ان لكل شيء ابانه الموعود !

ـ ومتى يحين في زعمك قطف هذه الزهرة العصية المنال ؟

ـ ان الحب الأصيل يجب أن يعرف متى يحين القطاف ، أما أن تعبث الأيدي بالزهر في كل نزوة، فذلك امتهان لمتعة الاقتطاف أي امتهان !

ـ اني أعرف شيئا واحدا .. ما دام الحب يتلهب وجدا الى القبلة ، فقد وجب اقتطافها على أية حال ! ان الظمآن لا تدبير له الا أن يرتوي بالنهلات العذاب !

ـ أفي حسبانك أن الظمآن ينقع غلته على الوجه الأمثل اذا تيسر له الماء دون عناء ؟

ـ هذا هو الوضع الطبيعي للظمأ والري !

ـ ماذا ترى في عطشان بلغ منه العطش كل مبلغ، ووجد الماء حياله صعب المنال ، فما زال يجاهد ويكابد حتى أصاب منه ما استطاع بعد لأي واعياء !

ـ لا ريب أنه يشرب ماء مشوبا بالضيق والعنت !

فقامت الى حاجز المستشرف ، تهيم بانظارها في الفضاء ، وهي تهمهم :

ـ بل ان ذلك هو الذي يفيض على الري كل متعة وانتشاء ..

فتركت مقعدي، وخطوت اليها أدانيها ، وأنا أقول :

ـ دعينا بربك من هذه الفلسفة الشعرية الشرود ، لو مضينا نتطارح مثل هذه الخواطر ، لما انتهينا الى قصد .. أشفقي على نفسك وعلي .. لنختصر الطريق .. كلمة أريد أن أقولها قبل أن أنصرف ، ولا أطلب منك الا ردا موجزا صريحا ..

فالتفتت الى في ابتسامة سانحة ، وهمهمت :

ـ قل ما بدا لك ..

ـ اني أعرض عليك نفسي زوجا .. فهل تقبلين ؟

فظلت صامتة تحدق في وجهي، كأنما تريد أن تستجلي ما وراء عيني من دخيلة نفسي

واستأنفت أقول :

ـ ما جوابك ؟

ـ ان أردت المصارحة ، فاني لم أدر هذا الأمر بفكري من قبل

ـ ومتى تفكرين فيه ؟

ـ لا أدري ..

ـ معنى هذا أنك ترفضين..

ـ أسمعت مني كلمة الرفض ؟

ـ اذن أنت تقبلين ..

ـ أسمعت مني كلمة القبول ؟

ووقفت حائرا مغيظا أرنو الى حدقتها ، كأني أسبر غور بئر تائهة الاعماق. ثم وجدتني أقول:

ـ لماذا تعذبينني ؟

فأقبلت على مشغوفة تمسك بيدي وتلاطفها في ترفق واخلاص، وهي تقول :

ـ قسما بما بيننا من حب اني لم أرد لك عذابا !

ـ أي حب ذلك الذي تقسمين به ؟ انك لتهدمينه هدما ..

ـ بل انى لأعمل جاهدة على الاحتفاظ بهصافيا نقيا لاتتطرق اليه شوائب الانحلال ..



وتقضت أيام دون أن يطرأ على صلتنا جديد

وظللت أروض نفسى على الصبر ، قانعـــا من صديقتى بودها المحض ، يحدونى أمل فى مستقبل سعيد

وترامى الى نبأ فزعت له،ولم تكد تصدقه أذنى ، فبكرت الى دارها، وصادفتها فى المستشرف تلهو بالتطريز ..فما ان لمحتنى حتى ضاء وجهها ، وتجلى فيـه اشراق ، وابتدرتنى بتحيـــة شيقة ، وهى تقول :

ـ الساعة كنت أفكر فيك ، واحس الشوق الى رؤيتـك .. فهل كان هذا الاحساس هـو الذى اجتذبك الى ؟

فقلت وأنا أحدق فيها بمجامع عينى :

ـ أحقا كنت تفكرين فى ؟

ـ أفى قـول تشك ؟ أليس فى مســـتطاعك أن تستمع الى نجوى قلبى، وتتعرف سريرتى، دون استعانة بما يلفظه لسانى؟ أأكون قد أخفقت فى اشــعارك بحبى اياك ؟

أصغيت اليها واجف القلب ، جياش الاعصـــاب ، فوجدتنى أتخاذل وأستكين، ولكن عاودنى الاهتمام بمــا جئت من أجله ، فاستنقذت شجاعتى ، وتمالكت قائلا :

ـ كيف تزعمين أنك تحبيننى وانت تزمعين اتخاذ غيرى شريكا لحياتك ؟

فقالت فى ثقة ويقين :

ـ أنت شريك روحى الأول والاخير .. !

ـ أزاعمة أنت أن نبأ زواجك اشاعة لا صحة لها ؟

فأجابت فى تمكــن ورباطة جاش :

ـ للاشاعة من الصحة نصيب

فقلت لها مشدوها :

ـ اذن أنت مقبلة على الزواج بغيرى !

ـ وماذا يريبك من هـــذا الصنيع ؟

فصحت بها :

ـ يجب أن يركـــب الله فى نفسى طبعا غير طبعى، وخلقا غير خلقى ، حتى أستطيع أن أجيبك عن هذا السؤال

فأخذت تعبث بمنديلها لحظة، وهى ترمى بنظرها اليه، ثم قالت:

ـ يؤسفنى أن تفاوتا سحيقا بيننا فى النظر الى الأمور واعتبار الحقائق

ـ أؤكـــد لك أنى فى لبس وحيرة من شأنك، فبربك أوضحى وأبينى ..

فسمت الى بعينيها ، فبهرنى من حدقتها صفاء الاق ينكسـف أمام سواده أسطع الاضـواء .. وقالت فى صوت لين المكاسر :

ـ انى فى حاجة الى رجـــل يقاسمنى عبء هذه الحياة الراتبة .. أقصد رجلا من أولئك الذين

تقوم عليهم دعائم البيوت .. !
رجلا عشيرا أركن اليه وأطمئن به .. وقد اخترت شخصا توافرت له تلك الصفات التى أرجوها . ألست موافقى على رأيى ؟

فانبثقت من بين شفتى ضحكة ساخرة شوهاء ، وقلت :

ـ أرجو ألا تحرمينى أن أكون شاهدا فى عقد زواجك !

ـ انك دائما تنتزع من حديثى مثارا لسخرية واستهزاء

ـ أينا الساخر المستهزىء ؟ انك لتتحدثين عن خاطب اليوم وزوج الغد، فتسبغين عليه أكرم خصال الرجال

ـ ما قلته أنا حق !

ـ وأنا ؟ ماذا أكون فى دنياك العجيبة ؟

ـ أنت ؟ أنت شىء آخر ..

ـ حقا ، شىء آخر ، على الهامش .. لست أهلا أن أملأ حياتك !

ـ أنت ملء حياتى كلها ، لا تدع لغيرك فيها ناحية !

فصرخت :

ـ هذا هراء كل هراء !

ـ خفف من حدتك ..

ـ هذا فوق ما أحتمل

ـ أفتك هذه الغيرة الحمقاء !

ـ وأنت يا سيدتى .. ألا تغارين ؟

ـ أثمة شىء يثير غيرتى ؟

ـ اذا قلت لك انى متزوج غيرك ، فماذا ترين ؟

فأجابت وقد برقت عينها :

ـ أحقا تقول ؟

ـ أقسمت لأفعلن !

ـ ليتك تبر بقسمك

فنظرت اليها كالمخبول ، أقول :

ـ لا بأس .. تتزوجين غيرى، وأتزوج غيرك . ثم نطوى حبنا ، وننفصل الى الأبد !

ـ بل اننا نستقبل عهدا من الحب يبلغ فيه الأوج، ويستكمل النضج والايناع ..

ـ أما التفاهم معك ، فلم يعد اليه سبيل . أحدنا مجنون وحق السماء !

وركضت مغادرا الدار ، يغلى رأسى كالمرجل ..



ما كان أعظم انتصارى فيما بعد

لقد نجحت خطتى فى صرف صاحبتى عن زواجها الذى أزمعته ولم أقف عند هذا الحد ، وانما أقنعتها بأن تكون لى زوجا !

مجهود جبار بذلته ، ووسائل شتى لجأت اليها غير ملول . مرة أقاطع ، وحينا أهدد ، ويوما ألاين ، وساعة أسترحم ، حتى أوفيت على الغاية، وملكت القياد

الآن ، وقد مضت أشهر على زواجى اياها ، لاأدرى أكان ذلك فوزا بلغته ، وكسبا أصبته ؟

أخشى أن أقول ان أحلامى كلها قد ذابت

لقد جنيت على نفسى وعلى هذه الانسانة بما سعيت اليه جاهدا من زواجى اياها

اني اليوم لا تبين سلامة رأيها حين كانت تؤثر ألا يكون بيننا هذا الزواج

لقد هدمت أنا سعادتنا هدما

لقد أحلت تلك المرأة بذلك الزواج من انسانة تضطرم حيويتها ، وتتوهج عاطفتها ، الى تمثال من الرخام ، لا حيوية فيه ولا عاطفة

تمثال جميل ، ولكنه جمال صامت تشيع فيه البرودة والجمود

كأني أعاشر ميتا لا روح فيه!

طالما هفا بي الشوق الى ان اقبلها ، فلا أكاد الامس شفتها ، حتى احس كأني الامس قطعة من جليد . وسرعان ما يشملني همود وخمول

وجدير بي أن اعترف بان هذه الزوجة على ما طرأ عليها من جمود عاطفة ، وركود احساس ، كانت ربة بيت يزدان بها البيت ، وكانت زينة المحافل في الكياسة والظرف، حتى اني لأدهش اذ أراها في هذه المحافل وقد انسلخت من جمودها الرخامي ، وتوهجت أنوثة ورقة . وكان ذلك يهيج بين جوانحي ألما دفينا أجاهد في كبته ، فيسلمني الى التفكير في ظنون وأوهام أعجب كيف تخطر لي ببال

وكثيرا ما برمت بهذه المحافل، اذ كنت احس بأني فيها واغل غريب ، وأن شمائلي قد اتسمت بطابع الخشونة والاستيحاش ، على حين اني كنت فيما مضى معروفا بدماثة الطبع ورقة الحاشية والبراعة في مطارحة الاحاديث ، ومؤانسة الجلاس

وأحصى على بعض اخواني بوادر من سوء المعاملة ، لم يعرفوا لها من تعليل . فاستبانت على وجوههم مخايل الاستياء والنفور ، وأخذت تبدو على أفواههم بسمات اشفاق ورثاء

وحقا كنت في هذه المحافل لا أملك لأعصابي زماما ، أتلفت لأقل نأمة مباغتة ، فاذا انقلبت مائدة ، أو هوى كرسي ، هز التفزع أقطار نفسي جميعا

أما زجاجات الشمبانيا فكان منظرها يثيرني ويملؤني اشمئزازا ، فصدفت عنها ، ولم أعد أمد الى أقداحها يدا

وكانت هذه التصرفات تزعج زوجتي ، فتقبل على بعد السهرة معاتبة مسائلة ، ولم أكن أجد عونا من لساني الا الكلمات الاستعطاف والاستغفار ، ولا ألبث أن أبثها آيات حبي وشغفي ، ثم اذا بي أطوقها بذراعي ، كأني أحاول أن أستبقيها في حوزتي ، خاشيا أن تصفر منها يدي !

وما زال ضيقي بهذه المحافل والسهرات يشتد ، حتى انتهى بنا الأمر الى أن عزفنا عنها كل العزوف ، فاصبحنا لا نزور ولا نزار



ولاحظت أن زوجتي تكثر من الاختلاف الى في عيادتي ، حيث أستقبل مرضاي ، وتجعل

زوراتها في مواعيد متباينة ، وما أدرى أكانت تزورنى حقا لأمر ذى بال ، أم كانت تصطنع الاسباب والتعلات ، متخذة منها أستارا وأقنعة

ومما كان يثير عجبى أنها تطيل انتظارها اياى في حجرة الزوار ، فأجدني قد اعتراني قلق واضطراب ، وراودتني ألوان من الشكوك ، حتى أني لم أكن أستنكف ان أسأل الممرض في الفينة بعد الفينة ما ذا تصنع زوجتي؟ وهل يتحدث معها أحد؟

وشرعت أتجسس عليها ،وما كان في طوقي ألا أفعل ، فقد دفعتني الى ذلك دوافع نفسية ليس عنها محيص

وكنت أحيانا، بينا أنا أتفحص مريضا، أراني قد تركت حجرتي، وانطلقت الى حجرات الزوار ، أتبين زوجتي : كيف هي ؟ والى من تجلس ؟ وفي أغلب هذه الاحوال ، كنت أجدها متكئة على الكرسي ، منهمكة في نسج وتطريز

وربما عاجلتني نوبة هياج ، فاندفعت في أرجاء العيادة أتصفح الناس ، وأتفحص الاشياء ، وما ازال أدقق في البحث والتفتيش تحت المتكآت ، ووراء الأبواب، مدعيا أني فقدت شيئا ، وأني أنشده • وكان هذا التصرف يبعث دهشة الزوار والخدم ، فيسري بينهم التساؤل والهمس

وكثيرا ما يممت المرآة، أتطلع الى محياي ، وأتبين عيني : هل في نظراتي علائم جنون ؟

وكنت أشعر بأني مكتمل العقل ، صحيح الارادة ، ولكن أثمة مجنون يعترف بأنه فقد من عقله مسكة ؟

ويوما ثارت ثائرتي، فتقدمت الى خدم المنزل بأن يخلوا الحجرات من المناضد ، ولكني لم أعتم أن رجعت اليهم في غدي آمرهم بأن يعيدوا تلك المناضد حيث كانت

ومما رابني من أمري أني كنت لا أطعم الهدوء الا ان كانت زوجتي خارج الدار ، فثمة أجد الراحة سابغة ، وأحس بأني أحيا حياة مالوفة يشيع فيها السكون والصفاء ، فاذا احتوى البيت زوجتي ، وتناهى الى من جانبها حركة أو صوت ، جن جنوني ، وهاجت أعصابي ، وكان أفاعي تتناهب فؤادي

وقد تقبل علي ، وأنا في هذه الحال ، فآخذ بيدها محدقا في وجهها ، أتفرس وأستشف ، محاولا أن تتجلى لي الحقيقة المستورة خلف ما يبدو من مظاهر

وجاء يوم أصبحت فيه عيادتي قليلة الزوار ، بعد أن كانت تضيق بهم من كل صوب وحدب

فاتسع وقت فراغي ، فكنت اقطعه بتفكير عميق في أمري ، وتحليل دقيق لنفسيتي ،وعرض لما يكتنفني من ملابسات وأحوال، ثم ينتقل بي فكري الى زوجتي ، وما هي عليه من غرابة طبع ، وتعقيد نفس

وضح لي أن صحتي تتهاوى .
راس يصخب بآلامه وأوجاعه ،
وجسم تنتابه لفحــات الحمى ،
وأعصـــاب مستوفزة يقظى ،
ينتهي بها التوتر الى خور وتهافت

واضطررت أخيرا ان انقطع حينا
بعد حين عن عيــادتي . ملازما
بيتي ، ونصح لي رفاقي الأطباء
بأن أقضي وقتي في راحة شاملة ،
وأكدوا لي أن ما بي يرجــع الى
اجهاد واعياء

ولكن أنى لي أن أذوق الراحة،
وهذه زوجتي تقاسمني حيـــاة
البيت ؟

اني لأقر بأنها لا تألو جهدا
في العطف علي ، والبــر بي ،
والعناية بما أنا في حاجة اليـه
من علاج وتمريض

ولكن هذا كله كان يزيد في
قلقي ، ويضاعف من اضطرابي

لقد أمسى البيت أمـام عيني
جحيما لا تطاق ..

لكأن كل ركن فيه مغارة نكراء
تتدسس فيها عناصر أذية وشر،
متربصة بي ، راصدة فرصــة
الانقضاض علي ، والانتقام مني

بل ان البيت كله لكأنه ملتقى
أحجار تزدحم فيها الثعابين ماكرة
غادرة، ولكأني بها تطلق فحيحها،
فأسمعه عجيجـــا في الارجاء ،
وتنفث سمومها فأستنشقهـــا
سارية في الهواء

وأدت بي الحال الى أن استوطن
الفراش ، لا أبرحه الا قليـــلا ،
وكان أكبر ما راعني أن أكــون
لهذا الفراش عبدا ذليلا

أما من وسيلة الى تحطيم هذه
القيود ؟

ألا سبيل الى فرار ونجاء ؟

فان لم يكن بد من بقائي رهن
وسادي ، فهل من ذريعة الى أن
أبقي زوجتي معي . مشدودة الى
جانبي بأغلال ثقـال . لا تملك
معها الانتقال ؟

ولكن ليس ثمة قوة في الارض
ولا في السماء تستطيع التغلب
على هذه الشيطانة الشغوب ..
. رباه !

كيف ســـولت لي نفسي أن
ألقبها هذا اللقب النميم ، وهي
التي تغدق علي من حنانها وعطفها
ما لا عهد لي به من قبل ؟

حقا انه لحنان وعطف لـــم
آنسه من أحد، غير هذه الزوجة
الرؤوم

لست أنسى يوما استغرقني
فيه نوم ثقيل الوطأة ، وجسمي
كأنه سندان تتعاقب عليـــه
المطارق . وأكاد لشدة وقعهـــا
أتبين مساقط الضربات من أوصالي

وبينـــا أنا كذلك اذ أنبهني
صوت ..

أكان هذا الصوت متسربا من
وليجة نفسي ؟

أهو صوت من أصــوات تلك
المطارق التي تدق جسدي ؟

أم هو صوت منبعث من الحجرة
الملاصقة لحجرتي ؟

وكانت زوجتي ساعة نـــومي
على مقربة مني، فلم يكد الصوت
يصك سمعي، حتى ألفيتني أدير
حولي نظرات متفزعة ملهوفة،فلم

أجد لزوجتي من أثر ..
ووجدتني على الفور أجاهد لأنهض ، وانطلقت من فمي صيحة :
ـ ما هذا ؟ من هناك ؟
ثم أرهفت السمع
لماذا صحت هذه الصيحة ؟
انه لخطأ جسيم ، وفلتة خرقاء
كان أحزم أن أعاجل الحجرة مفاجئا
وتحاملت على نفسي قائما ، وأنا أتخذ من الجدران عونا على أن أخطو ، اذ كانت ساقاى لا تقويان على حمل ذلك الجسد المهدود
وأشرفت على الحجرة المجاورة، وأنا أحد من بصري ، فلمحت زوجتي ممددة على المتكأ، وما ان شعرت بمقدمي حتى أسرعت الى تأخذ بيدي
وكنت مسترق الأنفاس ، راجف الاعصاب . وسمعتها تقول :
ـ لماذا أجهدت نفسك ؟
فقلت :
ـ لقد ناديت،فلم يلب ندائي أحد ..
وما كدت ألفظ هذه الجملة ، حتى شملتني ارتعاشة عارمة .. يا لتعسي !
ما زلت مندفعا في حماقتي أتعثر في الكلام !
لماذا أخبرها بأني ناديتها ؟
انها سلسلة من الاخطاء ، أضيف حلقة منها الى حلقة !
وسمعت زوجتي تقول :
ـ معذرة .. أخذتني اغفاءة !
ثم واصلت قولها في حنو بالغ :
ـ تعال هنا .. تعال نجلس على المتكأ معا
وحدجت المتكأ بعين تتضرم ، وأنا أتباطأ في خطاى اليه ..
انه المتكأ العظيم، ذلك العرش الأثيم الخداع الذى تكمن فيه الخناجر المسمومة ،فلا أكاد أجلس عليه ، حتى تنغرز نصاله في جسدي
ورأيتني على الرغم مني ، أتدانى منه ، وفي لحظة تهالكت عليه
وطوفت ببصري ، أبحث عن المنضدة ، فصدمت عيني قائمة في ركن منزو تحدجني كأنها بومة مشئومة تلتمع في نظراتها السخرية والفناء ..
والزجاجات .. أين هي ؟
انها هنالك بلا ريب .. في مكانها المعهود عينه !
وندت من فمي ضحكة أفزعتني أهي ضحكتي حقا ،أم ضحكته هو ؟
هو ..
انى لأحس أنفاسه الحبيسة تجيش تحت المتكأ ، وكأنى جالس على بركان تحتدم فيه الحمم
وقالت لي زوجتي ، وهي تنظر الى في ذعر .
ـ أنت شديد الاضطراب .. الا أحضر لك جرعة من دواء ؟
فصحت :
ـ بل شربة ماء
فقد كنت أحس بحلقي قد

جف حتى تشقق ، ولساني قد جف، فلم أعد أستطيع له تحريكا بين شدقي
وما أسرع أن عادت الى زوجتي بكوب ماء ، فقدمته الى ، ولكني جعلت أحدق فيه برهة لا أمد اليه يدي
أكوب ماء هو ؟ أم قدح شمبانيا ؟
ويلي !
ان زوجتي مصرة على أن تعيد الرواية كاملة الفصول ..
يا لله !
من النزق أن أغالط نفسي ، فلا ألقي بالا لتلك الحركة التي أحس بها تحت المتكأ
ودفعت بالكوب جانبا ، وصرخت وأنا أحاول النهوض :
ـ سأكشف السر ، مهما يكن الامر ..



في تلك اللحظة غامت الدنيا امامي ، وكأن ضبابة كثيفة غشيت عيني ، وفقدت وعيي على الأثر
ولما ثاب الى رشادي ،ألفيتني في حجرة غير حجرتي ، بل في دار غير داري ..
وكنت كأني قد أجريت لي منذ قليل عملية جراحية ، فشرعت اصحو من تأثير المخدر
بل لكأني قد مت حقا ، أو توهموني مت ، فأنزلوني رمسي، فلما تبينوا أني ما زلت حيا ، أخرجوني من محبس الموت ، ووحشة القبر ، الى حيث الهواء والنور ..
النور .. النور الألاق الذي أمتع به عيني بهيجا !
والهواء .. الهواء النقي الذي أملأ منه رئتي منعشا !
وهمهمت :
ـ أين أنا ؟
واذا صوتها الحنون العذب يجيبني وقد أخذت هي بيدي تلاطفني :
ـ أنت في المستشفى ! .. هي أيام قلائل تقضيها هنا للراحة والاستجمام ..
اذن أنا في مستشفى ..
ولكن أي مستشفى هو ؟
الأمراض الأجسام هو أم لأمراض العقول ؟
وتلك الأيام القلائل ..
أتمضي سراعا أم تمتد شهورا وسنين ؟
مجنون !
ما ضرني أن أكون مجنونا ؟
انها تجربة جديدة ، أمارسها في هذه الحياة ..
يلوح لي أنها تجربة طريفة لطيفة
متاعبي تتزايل ..
نور بهيج ، وهواء منعش ..
وهي بجانبي ..
هي .. دائما هي !
واحتويت يدها الرخصة بين يدي ، أتوسم مليا تلك الاصابع القانية الأطراف ، كأنها حبات الكرز اليانع ، ثم أدنيتها من فمي ، وأودعتها قبلة جياشة زاخرة !

محمود تيمور





ما اكثر الذين يجهدون انفسهم فى العناية بشعر رؤوسهم وتعهده بالتنظيف والتنسيق ، ولكنه رغم ذلك لايلبث ان يذهب ـ كجهودهم ـ مع الريح ، اذ يأتيهم الصلع مبكراً من حيث قدروا انهم توقوه وأمنوه ، أو تشتعل رؤوسهم شيبا وهم لما يجاوزوا اوائل الشباب !

واعجب ما فى ذلك ، ان الذنب فيه ليس ذنب احد الا هؤلاء انفسهم ، فالواقع ان حرصهم الشديد على سلامة شعر رؤوسهم وتقويته وتجميله ، كثيرا ما يكون كحرص بعض الامهات على تقوية أطفالهن وتجميلهم من طريق اتخام امعائهم بالغذاء والدواء ، فتكون النتيجة أن يصابوا بالسقم والهزال بدلا من اكتساب الصحة والجمال !



ان العناية بشعر الراس ، كالعناية بالزهور ، يجب أن يتوخى فيها منتهى الرقة والدقة والحذر ، والا جاءت بعكس النتيجة المطلوبة ، وكان خيرا منها الاهمال !

والشعرة نفسها لاحياة فيها ، بل الحياة فى جذرها وحده . وهذا الجذر تغذيه الوف من الاوعية الدموية الدقيقة ، والاعصاب ، والغدد الزيتية المنتشرة فى فروة الراس. فاذا أريد ان ينمو الشعر ، وان يبقى حافظا قوته وجماله ، فلا بد من مراعاة سير الدورة الدموية فى فروة الراس بانتظام ، مع الحرص على الا تسد فتحاتها لضمان استمرارها فى اخراج ما تفرزه الغدد الزيتية من سائل يمد جذور الشعر بعوامل القوة والنماء .

اما اذا قل افراز تلك الغدد ، او انسدت فتحات فروة الراس ، فلم يعد يطفو على سطحها بنظام « لتزييت » الشعر ، فان اى ضغط تتعرض له جذوره ، عند تمشيطه ، او بسبب جذبه باليد ، او احتكاكه بغطاء الراس ، يكفى لاقتلاعه او « قصفه » . ولهذا كان من الخطر على شعر الراس

استعمال الفرشة الخشنة ، او تمشيطه بعنف ، او تدليك فروة الراس بشدة

وخير طريقة لتدليك فروة الراس ، تنظيما للدورة الدموية فيها ، أن يكون باطراف الاصابع ، فى خفة ورفق ، على ان يبدأ من الاذنين مارا بجميع اجزاء فروة الراس فى حركة دائرية

وتعرف سلامة فروة الراس من استطاعة تحريك اى جزء منها بسهولة فوق عظام الجمجمة بمقدار ربع بوصة على الاقل فى جميع الاتجاهات. فاذا هى كانت جافة ، او لوحظ تقصف الشعر ، فمن المفيد تدليكها بمزيج من زيت الزيتون وزيت الخروع بمقادير متساوية ، مع عمل حمام زيتى ساخن كل شهر ، بأن يوضع على الشعر مقدار كاف من زيت الزيتون الدافىء ، ثم يلف الرأس بمنشفة ساخنة بعد تعريضها لبخار الماء

ومما هو جدير بالملاحظة ان كثرة غسل الشعر قد تضره ، كما تضره قلة الغسل . وفى الاحوال العادية ، فى فصل الشتاء يكفى غسل الشعر مرة فى الاسبوع للرجال والاطفال ، ومرة كل اسبوعين للنساء . ويمكن زيادة مرات الغسل فى الصيف ، وفى الاحوال التى يكثر فيها العرق والتعرض للاتربة ، مع مراعاة ان المهم تنظيف فروة الراس ، لا تنظيف الشعر نفسه ، لان الاتربة لاتضره بقدر ماتضرها

وليس بصحيح ان قص الشعر يزيد فى سرعة نموه ، او ان تركه ينمو حتى يطول مما يسبب ضعفه . كما ان غزارته ليست دليلا على قوة صاحبه ، فكثيرا ما يكون الضعفاء اغزر شعرا من الاقوياء



ان نمو الشعر يتوقف ــ الى حد ما ــ على هرمونات الجنس . وهذا الهرمون هو الذى يسبب استرسال شعر الراس وطوله عند النساء ، بينما يعوق ــ الى حد ما ــ نمو هذا الشعر عند الرجال. ولذا كان الرجل الخشن فى الغالب قليل الشعر او اصلع ، بينما الشاعر والفنان وغيرهما من ذوى الرقة والوداعة والاحساس المرهف شعورهم غزيرة سريعة النمو

والثابت ان الشعر ينمو ببطء اثناء الليل، ويسرع فى النمو فيما بين العاشرة والحادية عشرة صباحا، وفيما بين الرابعة والسادسة مساء . ويتراوح عمر شعرة الراس عند الرجل بين ثلاث سنوات وخمس سنوات ، فى حين يمتد عمرها عند المرأة الى سبع سنوات

ويخطىء من يحسبون أن كثرة قشور الراس، وبخاصة المصحوبة بالميل الى حك الجلد ، ليست أكثر من ظاهرة لجفاف فروة الراس أو الطبقة الخارجية منها . فالواقع ان كثرة تلك القشور، من اعراض مرض ميكروبى يعتقد الاخصائيون

انه معد ويبدأ غالبا فى مرحلة الطفولة ، فيسبب الصلع فى سن مبكرة . ولذلك تجب المبادرة الى علاجه



اما ابيضاض الشعر ، فما زال سره غامضا ، وان كان كثيرون من الاخصائيين الآن لا يرجعونه الى قلة الصبغة الطبيعية للشعر او انعدامها كما كان يظن من قبل ، بل يرجعونه الى وجود فقاقيع من الهواء داخل الشعرة ! وربما كان التوتر العصبى والقلق والاسترسال فى الحزن وما الى ذلك من الاضطرابات النفسية ، مما يؤدى بطريقة ما الى دخول الهواء فى الشعر فيسبب ابيضاضه

وقد ثبت أن مركبات الحديد والارسنيك ، اذا أخذت باشراف الطبيب ، قد تجدى فى علاج الشيب المبكر . على انه لم يعرف بعد دواء أكيد لمقاومته وعلاجه

وقد جرب حامض البانتوثنيك ـ وهو احد أنواع فيتامين «ب» ـ فوجد انه بدلا من اعادته الشعر الى لونه الطبيعى ، يضفى عليه لونا بنيا يميل الى الاصفرار

[عن مجلة « ورلد دايجست »]



وصفات للتجميل

○ لتبييض اليدين ، ضعى عليهما مزيجا من عسل النحل وعصير البرتقال الطازج لمدة نصف ساعة كل يوم

○ لكى تكون شفتاك ناعمتين ، دلكيهما بقطعة من البنجر الطازج لمدة عشر دقائق قبل أن تستعملى أحمر الشفاه

○ لمقاومة تجاعيد الوجه ، دلكيه بقطعة من الطماطم الطازجة كل صباح

○ لعلاج الجلد الجاف ، استخدمى مكمدات من لبن دافىء . ولعلاج الجلد الخشن ، دلكيه بصفار البيض

○ لعلاج «القشف» وتشقق اليدين فى الشتاء ، ضعى عليهما محتويات بيضة بعد مزج الصفار والبياض جيدا ، قبل أن تأوى الى فراشك

[عن مجازين دايجست للدكتور «ايرنو لازلو»]



المكتب الرئيسي للشرق الأوسط بالقاهرة ميدان سليمان باشا ت ٧٩٩١٥ – وشارع ابراهيم باشا ت ٤٥٦٧٠
وبالإسكندرية ٢ شارع فؤاد الأول ت ٢٠٩٤١ – ولدى جميع مكاتب السياحة المعروفة



جد في عملك كيفما شئت .. ولكن

العب حيثما تذهب

يروى ان زنجيا افريقيا ، شهد لأول مرة مباراة في التنس بين جماعة من الاجانب ، فعجب اذ رآهم يبذلون جهدا عنيفا في اللعب ، فيجرون وراء الكرة بمضاربهم ويقفزون من جانب الى جانب. فلما انتهت المباراة ، قال لأحدهم : « لماذا لاتدعون خدمكم يؤدون عنكم هذه المهمة الشاقة؟!»

وما أكثر امثال هذا الزنجي بيننا ، ممن لايفرقون بين اللعب والعمل ، ومن يجهلون كيف ومتي يلعبون. على انه ليس أضر بصحة الجسم والنفس من الا يكون هناك توازن بين اللعب والعمل في حياة المرء ، وقد ثبت ان مواصلة العمل دون أن تتخلله فترات للعب مما يؤدي عادة الى قلة الانتاج. وذلك لان فترات اللعب هذه ، هي الفرصة التي يعيد فيها المرء «بطاريته» التي أفرغها ما بذل في العمل من جهود !

ان الرجل الذي لايلعب مطلقا ، ويكرس كل اوقاته لعمله ، قد يعجب بنفسه أول الامر، ولاسيما حين يجد من يعجبون بتفانيه في العمل ويصفونه بأنه «دينامو» ، ولكن هذا « الدينامو » لا يلبث قليلا حتى تضعف حركته ويفقد قوته . وهكذا يضطر الى التوقف عن العمل ، وقد يطول توقفه عشرات الشهور ، ريثما تتجدد قواه ، وتواتيه القدرة على استئناف العمل !



ولا شك في ان اللعب يحتاج ،

ـثل العمل ، الى بذل كثير من النشاط . ولـكن شتان ما بين النشاط الذى يقتضيه هـذا ، والنشاط الذى يتطلبـه ذاك . فاللعب ــ كما يقول الطبـيب النفسانى الدكتور « فنجر » ــ : نشاط نختاره بمحض ارادتنا طلبا لما نجد فيه من المتعة ، دون ان تحفزنا اليه ضرورة ما ، ثم نكون احرارا فى تركه او الاستمرار فيه كما نريد . اما العمل فهو ، على عكس ذلك ، نشاط نضطر الى بذله طلبا لقيمته المادية ، ولا يسعنا الا ان نمضى فيه

ويعرف البروفسور « ماى » العمـل ، بانه نشاط مصحوب بالقلق ، خشـية فقدانه او عدم النجاح فيه . وهـذا القلق من شانه أن يحول دون الشعور بما قد يكون فى العمل من متعة

وليست هناك أنواع معينة من النشاط يتحتم عدها عملا أو لعبا ، وعلى هذا يمكن أن يعد من قبيل اللعب قيام العالم النفسانى بعمل البستانى ، او قيـام البستانى بعمل النجار ، وقيام النجار بعمل الفلاح ، وقيام الفلاح بعمل الطباخ !



كان « ايزنهاور » فى الحرب الاخيرة يكرس جانبـا من وقته ليرفه عن نفسه عناء العمل بممارسة ركوب الجياد ولعبة « البردج » وقراءة الروايات الخفيفة . فلما اشتدت مشاغله قبيل غزو فرنسا لطرد الالمان منها ، اهمل ممارسة هذه الهوايات ، ليكرس كل أوقاته لما هو مقبل عليه من الامر العظيم . وعلم بذلك يومئذ الجنرال مارشال فكتب اليه يقول :

ــ سمعت انك اهملت ركوب الخيل . وانا آمرك بالعودة الى ممارسـة هواياتك المحببة الى نفسك فى الاوقات التى اعتدت ان تمارسها فيها . فهى جزء لايتجزأ من عملك ، وعلى قدر استمتاعك بها يكون نجاحك فيه !



ويقول البروفسور « مانفل شرمان » العالم النفسـانى : « ان كثيرين يعدون اللعب « ترفا » لافائدة منه ، كما يعدونه مضيعة للوقت ، ويرون انه لاينبغى لهم ان يمارسـوه الا حينما لا تكون لديهم اعمـال . ولا شك فى ان هؤلاء الذين يحرمون انفسهم من متعة « اللعب » يعرضون انفسهم لـكثير من الامراض العصبيـة والنفسـية . كما انهم يخطئون الخطا كله حين يظنون ان اللعب يكلفهم خسارة فى الوقت أو المال ، فالواقع ان عكس ذلك هو الصحيح ، لان اللعب يجعلهم اقدر بعده على الانتـاج ، ويكسبهم من الصحة والوقاية من الامراض الجسميـة والنفسية ما يوفر عليهم الـكثير من المال »

ان الرجل الذى يفخر بانه لم ياخذ اجازة طيلة خمس سنوات ، انما مثله كمثل سائق سيارة يفخر

بأنه لم يغير الزيت فيهـا خلال قطعها خمسة آلاف ميل !



بقى ان يعرف كل منـا متى يلعب ، والى اى حد . ولاشك فى أن الاحســاس بالتوتر العصبى والضيق والقلق ، مما يدل على حاجة المرء الى اللعب . على ان هـذا لايعنى ان يخصص بضع ساعات فى الاسبوع بعد العمل المجهـد المليء بالمنافسـات والمشاحنات ، لكى يمضيها فى لعبة التنس او الجولف أو كرة القدم ، وما اليها من الالعاب التى تتطلب منافســة أو تكون الهزيمة فيها سببا للتبرم والضيق . فمثل هذا اللعب قد يضر ولا يفيد . وخير منه مزاولة الرياضات التى لا مجال فيها للمنافســة واثارة الاعصاب كالسباحة او المشى او ركوب الخيل

ومن فوائد اللعب انه يتيح المرء ان ينفس عن احاسيســه الداخليـــة التى لايستطيع ان ينفس عنها فى مكتبه او فى منزله . فاللعب وسيلة اجتماعية مقبولة لتمكين المرء من اشباع غرائزه الفطرية فى الشجار والابتكار والاخذ بالثار وما اليها

واخيرا ينبغى ان يكون لـكل امرىء أربع هوايات مختلفة تشبع جميع رغباته الداخلية ، فيهوى مثلا : جمع طوابع البريد ليشبع غريزة الاقتناء ، ويهوى النجارة ليشبع غريزة الابتكار والانشاء ، ولعبـة التنس ليشبـع غريزة الهجوم ، وتسلق الجبـال ليرضى نزعته الداخلية الى حب السيطرة والتفوق

ان هذه الهوايات اشبه بحبال النجاة ، وكلما طالت وكثرت زاد احتمـال نجاة المرء اذا تعرضت سفينته الجسميـة او النفسية يوما للأخطار !

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]



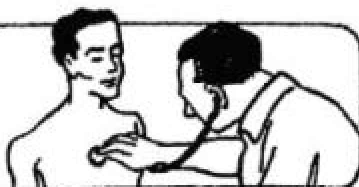
لن ينساه !

أقام أحد الاثرياء البخلاء اسبوعا بفندق كبير . ولـمـا اعتزم الرحيل ، اصطف الخدم ساعة خروجه منتظرين ان يمنحهم شيئا . ولـكنه تجاهل امرهم ، ومضى خارجا والحمال يتبعه بحقائبه . فلمـا انتهى هـذا من وضـع الحقائب فى العربة ، مد يده الى الثرى البخيل وقال :

ـ اما انا ، فلا احسبك ستنسـانى

وأمسك الرجل يد الحمال مصافحا اياه ، وقال :

ـ لن انساك طبعا ياصديقى، وسأكتب اليك باستمرار!



استشارات طبية

اشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الدكاترة : حافظ أمين مدير قسم الأوبئة ، وحسن الحفناوى ولويس دوس الأخصائيان فى أمراض الجلد والتناسليات ، وعز الدين السباع أخصائى الأنف والأذن والحنجرة ، واسماعيل شكرى الأخصائى فى الأمراض الصدرية ، واحمد وجدى الأخصائى فى الأمراض العصبية والعقلية ، وأنور جاد الله وجلال أبو السعود الاخصائيان فى العيون ، واحمد محمود رفاعى وكريمة أمين وخديجة زين الدين ومحمود دياب الاخصائيون فى الأمراض الباطنية

سقوط الشعر

• بدأ شعر رأسى يتساقط منذ حين ، وتكثر القشور فى فروة الرأس ، مع ان صحتى جيدة ، ولم اجاوز الواحدة والعشرين من عمرى . فما السبب ، وما العلاج ؟

الحائر : ح . ع – ببغداد

– سقوط الشعر مع وجود القشور فى جلد الرأس ، يأتى نتيجة نقص الغذاء الدهنى للشعر بسبب التهاب ذلك الجلد . ويكون العلاج بازالة هذا الالتهاب مع الحد من نشاط الغدد الدهنية بوساطة غسول أو دهانات يصفها الاخصائى ، وتقوية جذور الشعر بالمواد المنبهة لتعويض ما ينقصها من الغذاء . وبذلك يقف سقوط الشعر ، ويقوى بالتدريج ، ثم ينبت الشعر فى المواضع التى سقط منها

أمراض العيون وعلاجها

• هل يزداد قصر النظر بعد سن الثالثة والثلاثين ، وهل العدسات الملتصقة انفع للنظر فى هذه الحالة من العدسات العادية ؟ .. وهل الرمش الذى يستأصل بالكهرباء يعود الى الظهور والنمو ؟ .. وما سبب الخيالات التى تتراءى لضعيف البصر كخيوط العنكبوت ؟ وهل استعمال النظارات الطبية يقلل من جمال العيون ؟

• محمد فتح الله •

و • آنسة ع . ح – بأرض السادات •

و • ر . ١٠ . و – بالسبتاوين •

– قصر النظر لا يزداد بعد الثالثة والثلاثين ، ولا خوف منه ما لم يؤثر فى قاع العين ويحدث تغيرات فى النقطة الحساسة للابصار . أما العدسات الملتصقة فلا حاجة الى استعمالها ما دام البصر يؤدى مهمته بالنظارة العادية

والرمش الذى يستأصل بالكهرباء لا ينمو مرة أخرى . أما

الخيالات التي تبدو لضعيف البصر كخيوط العنكبوت المتناثرة، فيجب المبادرة بفحص قاع العين لدى اخصائي، اذ يحتمل أن يكون ذلك بداية الانفصال الشبكي

وجمال العيون لا يخفيهما من استعمال النظارة الطبية اذا أشار بذلك الاخصائيون

تأثير الوراثة

• الى أى حد تؤثر الأم في النسل؟ وهل العلل النفسية الوراثية التي لا تظهر في الابناء يمكن أن تظهر فيهم او في ابنائهم بعد ذلك ؟

م ٠ ١ ٠ ١ – جامعي

– تأثير الأم في النسل من حيث الخصائص الخلقية كتأثير الأب تماما ٠ أما من حيث الأمراض فبعضها مثل « الهيموفيليا » و « ميوعة الدم » – والبول السكرى فيما نعتقد – تكون أكثر انتقالا من الأم ٠ وأما العلل النفسية فالرأى الصحيح أنها لاتورث وانما يورث الاتجاه نحوها اذا أعانت على ذلك البيئة والتربية

بقع الوجه

• في وجهي حبيبات مدبية ، تظهر في الصيف فتغطيه بطبقة دهنية ، وتختفي في الشتاء تاركة في موضعها بقعا صغيرة سوداء ٠ فهل هذا لضعف في الجلد ، أم من تأثير الشمس ؟

آنسة مشوهة الوجه – بالزيتون

– هذه الحبوب تظهر غالبا لاحتباس المادة الدهنية الموجودة بغزارة في الجلد ٠ وافرازها يزداد صيفا تبعا لازدياد نشاط غدد الدهن والعرق ، ولتشابه أعصابهما ٠ أما البقع التي تخلفها فسببها الالتهابات الدهنية التي تصحب ظهورها ٠ ويمكن ازالة هذه الحبوب والبقع معا بعلاج الغدد الدهنية عند أحد الاخصائيين

ضعف الصوت

• بلغت السادسة عشرة من عمري ولكن صوتي ما زال ضعيفا كصوت الاطفال فما سبب ذلك وما علاجه ؟

محمد احمد الحكمدار – عدن

– لابد من فحص حنجرتك بالمنظار ، فاذا اتضح أن حجمها أقل من المعتاد فقد يفيد علاجها بالهرمونات ، وكذلك يمكن علاج ما قد يكون هناك من التصاق بعض الحبال الصوتية ببعضها ٠ كما يمكن زيادة نشاط الافرازات الداخلية للجسم اذا كان ضعفها سبب تلك الظاهرة

داء الكلب وعلاجه

• ما هو داء الكلب ، وما أسبابه ، وبم يعالج ؟

عروس محمد طه الفيلاوى – القاهرة

– داء الكلب مرض عصبي يصيب جميع الحيوانات ذات الدم الدافىء ، وبخاصة الكلاب ، ولذلك سمى داء الكلب ٠ وهو من الأمراض المعدية ، وعنصره أدق من الميكروبات التي ترى بالمجهر ، وينتشر في الأعصاب والنخاع والمخ ، دون الأنسجة الأخرى

وعلاجه وقائي محض ، وذلك بالمبادرة الى أخذ المصل الواقي منه لمدة خمسة عشر يوما ، ومتى تأخر العلاج الى ظهور أعراضه على الانسان فانه لايشفى

ضعف السمع

• هل يمكن اصلاح غشاء طبلة الأذن، او صنع غشاء جديد بدلا منه ، اذا كانت اعصاب السمع سليمة ، رغم ضعفه والتهاب الأذن منذ خمس عشرة سنة ؟ .. وهل من علاج لضعف السمع بالاذن اليمنى ، اذا كان قد مضى على ظهوره سنة، ولم تكن هناك افرازات تخرج من هذه الأذن ؟

محمد حسن عبد الرحمن ـ طالب ثانوى ـ و . ص . محمد ـ بغداد .

ـ لا يمكن اصلاح طبلة الأذن بعد تآكلها ، ولكن يمكن تجفيف الافرازات ووقفها فى الأذن على يد الطبيب الاخصائى فيتحسن السمع . أما ضعف السمع دون خروج افرازات من الأذن ، فقد يكون نتيجة تصلب العظمة الداخلية فى الأذن الوسطى ، أو بسبب وجود التصاقات بها مع عدم تحرك الطبلة ، والحالة الأولى تعالج بالجراحة . أما الحالة الأخيرة فتعالج بمنع التهابات الأنف والزور ، مع نفخ الهواء فى الأذن الوسطى بوساطة الأنف ، ومع تعاطى حقن اليود

جراحات القرنية ، والعدسات الملتصقة

• اصبت منذ اشهر بحالة كتراكتا فى عينى اليمنى نتيجة ضربة عليها ، وقد اجريت لى فيها جراحة حينذاك ، ومع انى استعمل الآن نظارتين طبيتين ، ما زلت اشعر بقصر نظر مقداره ١٧ر٥ ، فهل يمكن ان تجرى لى جراحة اعادة الإبصار فى مصر ، أو استعمال العدسات الملتصقة ؟

ابراهيم محمد نور الدين
مدرسة شبين الكوم الثانوية

ـ المعروف أن العين بعد اجراء جراحة الكتراكتا الاصابية يكون بها طول نظر لا قصر نظر كما ذكر السائل . وكثيرا ما تكون الكتراكتا الاصابية مصحوبة باصابة فى القرنية . والجراحة الخاصة بهذه الحالة تجرى فى مصر بالطريقة التى تجرى بها فى امريكا واوربا . واستعمال العدسات الملتصقة مفيد بعد جراحة الكتراكتا بوجه عام

الوقاية من حمى النفاس

• ماذا يجب ان تصنع الوالدة عقب الوضع لتقى نفسها من الاصابة بحمى النفاس ؟ ثريا منير ـ بالاسكندرية

ـ تتعرض الوالدات فى مدة النفاس ـ وهى تتراوح بين خمسة اسابيع وستة اسابيع ـ لمضاعفات خطيرة ولاسيما فى الاسبوعين الأولين . ومن هذه المضاعفات تلوث الرحم والقناة التناسلية بالجراثيم التى تسبب حمى النفاس أو التهاب الرحم والبوقين والمبيضين . فعلى الوالدة أن تراعى نظافة الأعضاء التناسلية من الخارج بغسلها بمحلول مطهر عدة مرات فى اليوم ، مع التحقق من تعقيم الغيارات التى تستعملها بعد الوضع ، وألا تلمس سطحها الملاصق للجلد باليد، مع استبدال غيرها بها كلما اتسخت

وعلى الوالدة كذلك أن تراعى دائما نظافة ملابسها وفراشها ، وأن تقضى الأسبوع الأول فى الفراش ، والأسبوع الثانى فيما بينه وبين مقعد مريح بجانبه ، وألا تغادر البيت الا بعد الأسبوع الثالث على الأقل ، مع المحافظة على راحة جسمها وفكرها

ضعف الابصار

• انا طالب بكلية الطب . واكثر من القراءة ، ومع انى استعمل نظارة طبية ، اشعر بضعف قوة الابصار عندى . وقد عرضت نفسى على بعض الاخصائيين ، فذكروا لى أنى مصاب بعتامات فى القرنية. فهل يفيدنى استعمال العدسات الملتصقة؟

س . ا ـ القاهرة

ـ فى اكثر حالات ضعف القوة البصرية بسبب عتامات فى القرنية تكون العدسات الملتصقة اكثر فائدة من النظارات العادية

واذا كانت عتامات القرنية فى موضع محدود منها ، فيمكن العلاج باجراء كشط لتوسيع حدقة العين معاونة على استطاعة الرؤية من خلال الجزء الشفاف غير المصاب فى القرنية . أما اذا كانت تلك العتامات كثيفة تحول دون الابصار ، فان اعادته لاتكون الا بترقيع القرنية ، بوساطة جراحة خاصة ، يوضع فيها بدلا من الجزء المصاب ، جزء سليم من قرنية اخرى لعين يمكن الاستغناء عنها كعيون الموتى

ويؤخذ من وصف السائل لحالته ، ومن كتابته خطابه بخط دقيق حسن ، أنها من الحالات الاولى التى يمكن الاستفادة فيها بالعدسات الملتصقة

استمرار البلغم بعد استئصال اللوزتين

• ما سبب استمرار نزول البلغم بعد استئصال اللوزتين ، ولا سيما بعد تناول السمك والمواد الزلالية والمثلجات ؟ وهل استئصال اللوزتين يفقد حاسة الذوق فيما يختص بالسكريات ؟

• سعيد حل ـ بالمنصورة •

و • م • م ـ بنى سويف •

ـ اذا كان الصدر سليما ، فاستمرار نزول البلغم بعد استئصال اللوزتين قد يكون نتيجة التهاب الجيوب الأنفية أو بسبب زوائد خلف الأنف • ولا علاقة لفقدان الاحساس بطعم السكريات أو ضعفه باستئصال اللوزتين • وهى حالة تزول بمضى الوقت • ويحسن تحليل البصاق ، وعمل أشعة نظرية ، لمعرفة هل هناك نزلة شعبية أم لا ؟ • ثم اتباع العلاج الذى يقرره الاخصائى حسب نتيجة الفحص

الخجل الجنسى والمرض النفسى

• ما اسباب شعور بعض الشبان بالخجل من الجنس الآخر ؟ وما علة الضحك الشديد لتذكر اشياء مضت ؟ وما قولكم فيمن تعتريه نوبات مؤلمة يضيق معها التنفس وتتصلب الاطراف ويتهمر العرق؟

• م • ع ـ ببغداد •

و • اسلام نجيب النورى ـ بينها •

و • ن • زكى ـ طالب بشبرا مصر •

ـ الضحك الشديد لتذكر أشياء مضت نوع من أحلام اليقظة ، ويحسن التخلص منه بالاقلال من التفكير فى الماضى الا بقدر محدود للاعتبار بحوادثه والانتفاع بذلك فى المستقبل • أما الحالتان الأولى والثانية ، فسببهما مرض نفسى نشأت عقدته من حوادث مختلفة قديمة • ويكون علاجهما عند اخصائى فى الأمراض النفسية

ردود خاصة

م . ن ـ كفر الشيخ :

يجب تحليل البول،فقد يكون التهاب أعصاب الأطراف نتيجة وجود « بول سكري » . وحينئذ يمكن علاجه بالبنسلين مع فيتامين « ب » وشراب Fellows المقوى

م . م . ف ـ طنطا :

يمكن علاج ضعفك بالأدوية المقوية مثل مزيج الحديد والزرنيخ وحقن الكلسيوم والبنيرفا،وبذلك يمكن اجراء جراحة لازالة الجيوب الأنفية التي تشكوها . ومستشفى الملك على استعداد لقبولك فيه من جديد

س . ع ـ مصر :

قد يكون انتفاخ الأنف نتيجة اورام او زوائد أو التهابات مزمنة، فاذا ثبت غير هذا بالتحليل الميكروسكوبي أو فحص الاشعة، فيحسن استشارة اخصائي في الامراض الجلدية

« قوقية » :

انبعاث الرائحة الكريهة من تحت الابط قد يكون طبيعيا وقد يكون نتيجة مرض . ويحسن ازالة الشعر من هذا الموضع باستمرار ، واستعمال الدهانات المطهرة المطيبة

حسن محمد مصطفى هديب :

لكي تعالج حالتك على أساس صحيح ينبغي ان تفحص جذور أسنانك العليا لمعرفة هل في أحداها وخراج، أم لا . كما ينبغي معرفة هل الصداع يصحبه انسداد في الأنف « زكام » ؟ . وهل هو اكثر حدوثا في الصباح أم في المساء ؟

سعاد علي ـ باسوان :

ربما كان « الزهري الوراثي » هو المرض الذي مات به طفلاك ، على أنه يستحسن اعادة تحليل دم الأبوين بعد الحقن بمادة محرضة . وعلى اى حال فان علاج الزهرى قبل الحمل بالبنسلين والزرنيخ والبزموت ، كفيل في الغالب بنجاة المولود من ذلك المرض

عبد السميع الغمراوي :

تدل الأعراض التي ذكرتها على وجود روماتزم في عضلات الصدر ومفاصل الضلوع ، ومن المفيد تعاطي الاسبيرين أو ساليسيلات الصودا حين الشعور بالألم ، مع توقي البرد ، ومزاولة بعض التمرينات الرياضية الخفيفة في الصباح

ع . ش ـ بالاسكندرية :

حالتك لا تدعو الى القلق رغم كثرة الأعراض التي ذكرتها . وكل ما هناك أنها جعلت شخصيتك غير متكاملة ، فبادر بعرض نفسك على اخصائي في الامراض العصبية ليتولى ازالة أسباب تلك الأعراض

ب.ع . رام الله – بفلسطين :

تجدد التهاب اللسان واللثة عقب تناول المواد الساخنة قد يكون نتيجة الاصابة بالزهري ، أو نقص الفيتامينات ولاسيما فيتامين«ب» ،أو بسبب اضطراب الهضم. أما سيلان اللعاب بكثرة فسببه وجود ديدان في الأمعاء ، أو « بيوريه » في اللثة . ويجب تحليل البراز لمعرفة سبب الاسهال.ولا بأس بتعاطي قرصين او اربعة من أقراص السلفاجوا ميدين يوميا حتى تظهر نتيجة التحليل

جاك . م . م – بغداد :

ما دمت لا تشكو من أية علة ولا تشعر بالتعب خلال عملك أو عقب استيقاظك من النوم ، فان رغبتك في مواصلة النوم مهما تكن قد أخذت كفايتك منه، يغلب أن تكون راجعة الى سبب نفسى هو أنك غير مرتاح للعمل الذي تؤديه فيوحى اليك عقلك الباطن بمواصلة النوم للتخلص منه . فارض بالواقع يذهب عنك ذلك الشعور بالكسل والخمول

م . م – بيروت :

الطبقة التى تغطي اللسان قد تكون من افراز اللثة فتعالج بوساطة اخصائي في طب الاسنان. وقد تكون من افرازات الحلق أو الأنف فتعالج عند الاخصائيين فيهما

ع . ف – حائرة :

يجب استشارة اخصائي

م . م . ح – برقع :

لابد من عرض السيدة المريضة على طبيب اخصائي فى المجارى البولية لمعرفة هل التبول الاضطرارى سببه وجود حصوة بالمثانة، أم وجود نقص في تكوين عظام الحوض يعرض الضفيرة العصبية لضغط غير عادي . ثم مباشرة العلاج طبقا لنتيجة الفحص

ربيع فؤاد الواعظ – كركوك بالعراق :

كثافة الشعر وامتداده فوق الجبهة مما يوجد أصلا لدى الكثيرين . ولا يمكن استئصاله بوساطة العقاقير

د . س – دمشق :

لا يأتي الحيض الا بعد النضج الجنسى ، أما دم البكارة فيحدث من تمزق غشاء رقيق خاص به اوعية دموية كثيرة ، وهذا الغشاء من الأعضاء التناسلية للفتاة ، وهو يوجد قبل البلوغ

فوزى ابراهيم – بسمالوط :

كثيرون من المراهقين يشكون مثل هذه الحالة ، ويحسن أن تتزود بالمعلومات الكافية عن المراهقة ، بمطالعة كتاب علمى فيها لأحد الاخصائيين

فخرى ابراهيم – بغداد :

لالتهاب القصبة أسباب عدة، اهمها التهاب الحلق أو الأنف ، والتعرض للبرد والاجهاد الجسمى أو العقل ، فاعرض حالتك على اخصائي فى الأنف والحنجرة



سنحيا بعد الموت..!
آراء جديدة في خلود الأرواح
بقلم الدكتور هارولد شيرمان

ليس هناك شك في ان الموت نهاية كل حي . وكثيرون هم الذين يؤمنون بأن هناك حياة اخرى بعد ذلك . ولكن كيف تكون هذه الحياة الاخرى ؟ وفي اي صورة يحياها كل منا ؟ . وكيف يتصل بعد موته بمن سبقوه الى هناك ، وبمن لم يلحقوا به بعد من الاحياء ؟ . وهل يظل محتفظا بذكرياته المختلفة عن حياته الاولى ؟

ان هذه الاسئلة وما اليها كثيرا ما تطوف بأذهاننا ، وتحملنا على التفكير فيها ، والتماس الاجابة عنها عند انفسنا ، وعند غيرنا ممن نراهم اخبر منا واقدر . ولكننا لانظفر باجابات شافية حاسمة ، فلا يسعنا الا السكوت ، ثم محاولة ترك التفكير في هذا الامر ، وفي كل ما يتصل به من قريب او بعيد ، الى ان يموت قريب لنا اوصديق ، او ينزل بنا مرض خطير ، فاذا بهذه الاسئلة ، تقفز الى اذهاننا وتثير قلقنا واهتمامنا بها من جديد !

وقد بقي العلم الى وقت قريب ورأيه في هذه المشكلة مضطرب غير حاسم . وكانت فكرة الحياة بعد الموت تقابل من اكثر علماء الامس بغير قليل من السخرية والاستهزاء ، لاعتقادهم أن الانسان يفنى بفناء جسمه ، ويذهب مع الريح بعد استحالته الى تراب !

واخيرا ، بدا العلم يؤمن بوجود الروح ، ويرى بالادلة الملمسة انهـا شيء آخر لا ارتباط له بالجسم ، وان هذا ليس اكثر من ثوب ترتديه ، واذا بلى الثوب لم يعن ذلك ان صاحبه قد بلى .

ويرى كثير من العلماء الآن انه قد لا يمضي وقت طويل حتى يكشف عن اسرار الروح ، وعن حقيقة تكوين الجنس البشري ، وحينئذ يحل ذلك اللغز القديم العويص ، لغز الموت والحياة !



وليس من شك في ان الايمان بالله ، لابد من ان يقترن به الايمان بأن هناك حياة اخرى اسمى وابقى من هذه الحياة . فليس يعقل ان تكون هذه الاعوام المعدودة التي نعيشها على الارض ، سعداء او اشقياء ، اتقياء او عصاة ، هي كل ما لنا من وجود . ولا ثواب بعدها ولا عقاب

على ان في استطاعة كل انسان ، حتى اذا لم يكن مؤمنا ، ان يجد بنفسه في نفسه الدليل الملموس على أن الحياة البشرية لا تنتهي بانتهاء الجسم الفاني بعد سنين تقصر ام تطول

واني لاذكر لهذه المناسبة حادثا وقع لي سنة ١٩١٧ حين دخلت احد المستشفيات لاجراء جراحة لي ، فحدث بعد اجرائها بأيام ، ان شبت النار في منزل مجاور للمستشفى، ولم استطع النهوض من الفراش ، لاشباع رغبتي في التطلع من احدى النوافذ ، لمشاهدة رجال المطافىء والانقاذ وهم يقومون بمهمتهم ، كما صنع



لقد ثبت عند بعض العلماء أن للانسان روحاً تبقى بعد أن يفنى جسمه

غيرى من النزلاء . ومضت دقائق وأنا فى أشد الضيق والهم لعجزى عن تحقيق تلك الرغبة الملحة . ثم وجدتنى فجأة أتذكر ممرضا فى المستشفى اسمه «دافيدكوين» ، كان تلك الليلة فى اجازة ، ورحت أقول لنفسى : « لو أنه كان هنا لحملنى الى حيث أطل من هذه النافذة المواجهة للمنزل المحترق» . ثم شد ماكانت دهشتى اذ فوجئت على اثر ذلك بأقدام تقترب منى ، فلما التفت وجدت الممرض دافيد يبتسم لى ، ثم يهم بحملى مترفقا وهو يقول : « هيا . ضع ذراعيك حول رقبتى . سأحملك الى النافذة التى تريد أن تطل منها ! »

وكانت دهشتى أشد حين قال لى بعد ذلك : « ان لى طريقتى الخاصة فى قراءة الافكار من بعيد . وقد علمت الآن انك تفكر فى ، وصادف أن كنت قريبا من هنا فسارعت اليك لأنفذ ما تريد ! »

وتوطدت صداقتى بدافيد منذ ذلك الحين ، وتحدثنا كثيرا فى المسائل الروحية ، وكان يقول لى : « ان ما نسميه سرعة البديهة كثيرا ما يكون نتيجة القدرة على الاتصال الفكرى . وكثيرا ما أشعر بوقوع حوادث معينة لأناس أعرفهم ، ثم أتحقق وقوعها لهم بعد ذلك »

وكان دافيد يعتقد ان كل امرىء يستطيع أن تكون له هذه الموهبة ، وذلك على أن يؤمن بوجودها ويعمل على انمائها !

ولما غادرت المستشفى بعد ثلاثة أسابيع ، وعدت الى بيتى لتمضية فترة النقاهة ، ظللت أراسل « دافيد » . وكان فى خطاباته الى يصف أكثر ما يحدث لى كأنه رآه . ثم قامت الحرب العالمية الاولى على اثر ذلك فتطوعت للعمل فى الجيش ، وانقطعت صلتى بدافيد طول سنى الحرب . فلما عدت الى بلدتى فى يناير سنة ١٩١٩ ، حدث أن استيقظت فى

ليلة اليوم التاسع عشر منه حوالي الساعة الاولى بعد منتصف الليل ، فاذا بي احس انني عاجز عن الحركة وكان جميع اجزاء جسمي قد شلت . ثم اذا بي افاجا برؤية « دافيد » واقفا بجانب سريري وهو يحدجني بنظرة عتاب . وحاولت ان انهض او افتح فمي بكلمة او صيحة اعبر بهـــا عن دهشتي ، فلم استطع . ثم كدت اجن حين فوجئت مرة اخرى باختفائه من امامي ، وكنت قد استطعت التحرك ، فنهضت واخذت ابحث عنه في الحجرة وخارجها ، ولكني لم اعثر له على اثر .. وان ايقنت ان رؤيتي اياه لم تكن وهما ، فقد كان ضوء الحجرة كافيا لرؤية كل ما فيها بوضوح !

ومضت ساعات قبل ان استطعت النوم ، بعد ان يئست من تعليل تلك الظاهرة العجيبة !

وفي منتصف الليلة التالية استيقظت مرة اخرى شاعرا بالعجز عن الحركة ايضا ، ورأيته من جديد واقفا بجانبي . وكنت هذه المرة اكثر استعدادا لرؤيته ، فبدا لي وجهه بوضوح وقد ارتسمت عليه علامات الالم . وجاهدت حتى صحت هاتفا باسمه ، ومددت يدي محاولا ان المسه .. ولكنه اختفى لساعته وكان الارض ابتلعته !

ولم انم بقية ليلتي ، بل اخذت في كتابة خطاب الى دافيد ، رويت له فيه ماحدث ، والححت عليه في ان يتصل بي باسرع مايستطيع

وفي الليلة التالية اويت الى مضجعي متعبا فاستغرقت في نوم عميق . على انني ما لبثت ان استيقظت في منتصف الليل مرتعبا لشعوري بأن يدا قد لمست وجهي ولما فتحت عيني ، وجدت «دافيد كوين» للمرة الثالثة منحنيا على سريري ، وبدت شفتاه وكانهما تتمتمان ببعض الكلمات . وسرعان مانهضت محاولا احتضانه . ولكن ذراعي لم يحتضنا غير الهواء ، ورايته يختفي مسرعا وفي نظراته مايدل على انه يودعني الى غير لقاء !

ومضت ثلاثة اسابيع دون ان اعلم شيئا عن دافيد ، او تتراءى لي صورته في المنام . ثم اعيد الي خطابي الذي ارسلته اليه مغلقا كما هو ، ولكني تلقيت في اليوم نفسه خطابين من صديقين له ، تضمنا انه مات في احد المستشفيات في منتصف ليلة ٢٢ يناير ، وانه في كل من منتصف الليلتين السابقتين ، اصيب بنوبتين قلبيتين حادتين ، وكان يذكر خلالهما اسمي ويتمتم بكلمات غير واضحة !



وهناك حادث آخر وقع لي من هذا القبيل . وكان ذلك بعد موت « دافيد » ببضع سنين

كان من عادتي أن أتمدد على مقعد طويل في غرفة مكتبي ، عندما اكون قائما بعمل يتطلب تفكيرا عميقا ، فتاخذني سنة من

النوم بضع دقائق ، ثم استيقظ منتعشا لأستأنف عملي من جديد.
وذات امسية ، استيقظت من سنة اخذتني فوق ذلك المقعد ، على صوت مفتاح يدار في قفل الباب الخارجي . فادركت ان «مارتا» زوجتي عائدة بما اشترته من حاجات البيت ، ومعها ابنتنا الصغيرة « ماري » . وسارعت الى استقبالهما لدى الباب كعادتي ، ولكني لم استطع ان انهض من مكاني ، وخيل الى ان جميع عضلات جسمي قد شلت . ثم سمعت وقع اقدام « مارتا » و «ماري» في البهو الخارجي ، وشعرت بانطلاق ماري الى موضع جهاز الراديو ، وعرفت انها فتحته اذ سمعت على اثر ذلك اذاعة مختارات من الموسيقى الراقصة . وبقيت انتظر مجيئهما الى غرفة مكتبي ، حتى انتهت اذاعة تلك المختارات وكنت قد استطعت الحركة فنهضت من مكاني ، ومضيت للقائهما فاذا بي لا اجد في المسكن اي اثر لهما ووجدت الراديو غير مفتوح !

وبينما كنت واقفا في مكاني احاول تعليل ما حدث وانا في ذهول شديد ، اذ سمعت صرير المفتاح في قفل الباب الخارجي ، ودخلت مارتا وبين يديها ماري ، وانطلقت هذه نحو جهاز الراديو فادارته ، واذا بي اسمع القطعة الموسيقية الراقصة التي سمعتها منذ قليل !

وقد لاتبدو هذه الظاهرة غريبة الآن ، ولاسيما عند المشتغلين بالعلوم الروحية والنفسية . وبعد أن تبين لهم أن بعض الناس قد اختصوا بمواهب تتيح لهم رؤية الحوادث قبل وقوعها ، وأن كان الدجل الذي يقوم به بعض الادعياء قد اثار شك الكثيرين في هذه الموهبة وما يتبعها من ظواهر ، وحملهم على عدها من قبيل المصادفات !



عند ما يموت المرء ، هل يلتقي بأحبائه الذين سبقوه إلى العالم الآخر ؟

وكنت فى سنة ١٩٤١ مقيما بمدينة هوليوود ، وكان لى صديق من كبار رجال البوليس السابقين يدعى « هارى لوس » ، يقيم ببلدة تقع على عشرين ميلا من هوليوود . وهو من المعنيين بالبحوث الروحية ، وعنده تلك الموهبة . وكثيرا ماكنت انا وزوجتى نقضى آخر الاسبوع عنده ، أو ندعوه هو وزوجته لقضائه عندنا

ورغم انه كان مصابا بعلة فى قلبه ، وقيل له انها قد تؤدى الى وفاته فجاة ، لم يكن يبدو الا مشرق الوجه ، ساخرا من الموت كلما جاء ذكره امامه ، اذ كان يؤمن بالحياة الاخرى كل الايمان

وحدث فى يوم عيد ـ وكان يوافق يوم ثلاثاء ـ ان ارسلت اليه هدية ، على ان نزوره فى يوم الاحد التالى، ثم صادف ان خرجنا فى اليوم الذى أوسلنا فيه الهدية لنزور بعض اقاربنا . فلما عدت الى المنزل وجدت مذكرة من سكرتيرى الخاص الذى كان يقيم بحجرة بالطابق الاول من المنزل نفسه ، يقول فيها : « حضر منذ ساعة شخص يدعى هارى لوس، وقال انه ينتظركم فى منزله يوم الاحد القادم »

وعجبت وزوجتى لحضور ذلك الصديق لزيارتنا دون موعد سابق، واسفنا على تحمله مشاق قيادة سيارته طول المسافة بيننا ذهابا وايابا ، بسبب حالته الصحية ، دون أن يجدنا .

فسارعت الى التليفون واتصلت به معتذرا ، فاذا به يؤكد انه لم يحضر لزيارتنا ، بل لم يفارق منزله قط طول اليوم ، وان كان فى الواقع مشتاقا لرؤيتنا وينتظر ان نزوره يوم الاحد التالى . ثم أردف يقول : وها انذا ما زلت فى المنزل خالعا حذائى مرتديا بنطلونا عماليا ، فوقه ذلك « السويتر » الازرق الذى اعتدت ان ترانى به فى المنزل ، وفى قدمى «صندل». وعربتى لم تبرح مكانها فى المنزل منذ امس ! »

ولم استطع لفرط دهشتى أن اتصور كيف ارتكب سكرتيرى مثل ذلك الخطأ ، فى حين انه لايعرف اسم هارى ، ولم يحدث أن رآه عندنا من قبل ، لتغيبه عادة فى ايام الآحاد التى يزورنا فيها !

وسارعت على اثر انتهاء المحادثة التليفونية الى غرفة السكرتير ، وسألته ان يصف لى الزائر الذى قابله فى غيابنا ، فقال : « انه كان يلبس بنطلون عمل وسويتر ازرق وفى قدميه صندل عادى ! » . ولما لاحظ دهشتى ، ثم حدثته بحقيقة الامر ، بدت عليه امارات الذعر ، واستطرد قائلا : « لقد ذكرتنى الآن باشياء اخرى عن ذلك الزائر ، لم اعرها اهتماما حينذاك . لقد وجدته واقفا بجوار مكتبى دون أن الحظ دخوله الحجرة ! . وكان يتكلم ببطء وصعوبة وكان فى فمه اسنانا صناعية يجاهد كيلا تتزحزح عن

موضعها . وقد حرص على مراجعة المذكرة التى كتبتها للتأكد من كتابتى اسمه صحيحا .. ثم انه كانت عندى حينذاك احدى الزائرات ، فلما انصرف ابدت دهشتها من الطريقة التى دخل بها علينا دون أن نشعر بذلك ، وقالت: انه شخص عجيب جدا ! »

وعدت الى الاتصال تليفونيا بمستر هارى ، واخبرته بما ذكره السكرتير ، فقال فى هدوء :



الموت كالولادة .. وسيلة للانتقال من دنيا محدودة إلى عالم واسع فسيح

« سندرس هذه المسألة حين نتقابل يوم الاحد » . فبقينا ننتظره فى لهفة شديدة حتى جاء فى ذلك الموعد ، وأخذ يحدثنى عن سر تلك الظاهرة العجيبة فقال :

ـ لقد حان الوقت لكى اصارحك بأشياء عن نفسى لم انبئك بها من قبل ، لأننى كنت اخشى الا تصدقها او أن يصعب عليك فهمها . منذ بضع سنوات وأنا أجد نفسى قادرا على مغادرة جسدى والظهور على مسافات بعيدة فى زيارات لأشخاص معينين . وفى خلال الوقت الذى أكون فيه غائبا عن جسدى المادى ، يبقى جسدى فى حالة نوم عميق . فاذا ذهبت خلال النهار ودخل صديق يسأل عنى ، فان امى تقول له عادة انى نائم ولا يمكن ازعاجى ، فمحاولة ايقاظى فى اثناء هذه الفترات يسبب لى صدمة عصبية كبيرة !

« ومن الاصدقاء الذين اجتمع معهم بهذه الطريقة استاذ بجامعة كولومبيا مهتم بالبحوث الروحية ، وأنا القاه عادة تحت شجرة فى احدى الحدائق العامة ، حيث يبدو منظرنا حينذاك عاديا للناظرين . وهذه المقابلات كانت ترتب بطريق « التلباثى » قبل حلول موعدها . وكل منا يكون قادرا على العودة الى جسمه فى اى

وقت يشاء . وبعد العودة ، يذكر كل منا ماتم خلال هذه التجربة . ولكن ما يهمنى فى هـذا الحادث بالذات هو اننى لا اذكر مطلقا هذا الانتقال ، مع ان صورتى وصوتى انتقلا ، واعطيا رسالة صحيحة لرجل لايمكن الشك فى صحة ادراكه وملاحظتـه . وعلى كل حال ، فاننى اريد أن اتحقق بنفسى هل راى سكرتيرك صورتى تماما . لذلك اريد ان افاجئه يوما مرتديا الملابس التى كنت البسها فى ذلك اليوم لأرى اذا كان يعرفنى »

واتفقنا على ان يحضر هارى لذلك الغرض يوم الثلاثاء التالى حوالى الساعة العاشرة صباحا ، فلمـا جاء ارشـدته الى حجرة السكرتير، ووقفتمن بعيد ارقب مايكون ، فما لبثت أن سمعت السكرتير يصرخ فى فزع قائلا : « أوه .. صباح الخير يا مستر لوس» . ثم سمعت هارى يجيبه قائلا : « صباح الخير ، هل مستر شارمان هنا ؟ » . ثم وجدت السكرتير قد اخذه الرعب والفزع اذ تصور انه امام شبح هارى ، لاهارى نفسـه ، فسارعت الى حجرته وقلتله باسما : «لاتخف» انك أمام مسترهارى لوس بلحمه وشحمه ! »

وتنهد السكرتير وهو يقول : « لقد سرنى ان اعرف ذلك » . وقالله هارى : « ارجوان تتفرس فى جيدا ، لترى هل ملابسى الآن هى الملابس التى رايتنى بها يوم الثلاثاء الماضى » . وراح السكرتير يتفرس فيه ، ثم قال : « أعتقد أنك تلبس الآن قميصا مغايرا » .

فقال هارى : « هذا صحيح .. لقد كان قميصى فى يوم الثلاثاء الماضى داكن اللون ، وقد أردت ان البسه اليوم فوجدته عندالكواء ! »

وقال السكرتير وهو يرتجف : « ان الرعب يتملكنى كلما تذكرت الحادث .. هل يمكن تفسيره ؟ » .

فقال هارى : « هذا لون من ظواهر روحية تحدث احيانا . ولا داعى لقلقـك . انه لن يحـدث مرة اخرى » . ثم اردف وهو يمد يده مصافحا : « اننى شـاكر لك معاونتى .. وارجو ان اراك مرة اخرى » . فرد السكرتير : « وانا ايضا ارجو ذلك .. على ان تكون متقمصا جسدك الحقيقى ! »

ولماخلوت الى هارى فى حجرتى الخاصة ، قال لى : « كنت أرجو الا يكون ذلك الحادث حقيقيا ، ولكن ها قد ثبت وقوعه دون اى شك ! » . وسكت قليلا ريثما اطرق مفكرا ثم عاد يقول :

حسن جدا أن يتحكم المرء فى القوى الروحيـة وأن يستخدمها حينما يريد ، ولكن الامر يـبدو مختلفـا جدا حين تتحكم هـذه القوى فيه وتسخره فى اعمـال لا علم له بها !

« اننى اذكر الآن تماما كيف كنت فى الساعة التى راى فيهـا سكرتيرك صورتى .. لقد كنت جالســا فى حجرتى على مقعدى الكبير . وبدا لى ساعتئذ ان اقرأ فى احدى المجلات . ولكن زوجتى

اخبرتني بالهدية اللطيفة التي ارسلتها ، فرحت افكر فيك وفي زوجتك، مغتبطا بحسن شعوركما نحونا . واحسست باشتياق لرؤيتك وشكرك . ثم غالبني النوم ، فاسترخيت في مقعدي ، ثم استغرقت في النوم . ولا بد ان اهتمامي بكما قد حفز روحي على مغادرة جسدي ثم الظهور في منزلكما . ولما كنت أعلم قبل ذلك انك لاتكون في المنزل في مثل تلك الساعة ، فقد اكتفيت بترك المذكرة للسكرتير دون أن اسأله عنك . والذي يحيرني حتى الآن ويقلقني أن تلك القوة الروحية الكامنة في ، فعلت ما فعلت من حيث لا اشعر ! »



من هذه الحوادث التي ذكرتها يتضح ان الانسان ليس جسدا ماديا من لحم ودم فحسب ، ولكن له كيانا آخر روحيا يستطيع أن يتحرر من الجسد وينطلق في الفضاء الفسيح ، دون أن يكون للمسافة او الزمن حساب عنده ، وليس العقل البشري الذي صنع المعجزات وما زال يرجو صنع معجزات اخرى ، يرتاد بها آفاقا افسح واعجب ، ليس هذا العقل سوى قوة محدودة تعمل في دائرة ضيقة لا تجاوز حدود ادراك الحواس الخمس ، فهو لايرى الا ما تراه العين ، ولا يسمع الا ما تسمعه الاذن ، ولا يتذوق الا ما يتذوقه اللسان . كما انه لايلمس الا ما تلمسه اليد ، ولا يشم الا مايشمه الانف . ومن هنا كان عجز العقل عن ادراك ما تدركه الروح عما كان عليه الانسان قبل أن يخرج الى هذه الحياة ، وعما سيكون عليه بعد ان يفنى جسمه ويصير الى تراب

أن في أعماق نفس كل انسان شيئا من روح الله ، وهذا الشيء الخالد ولاشك ، هو الذي يكسب الانسان ، أو يكسب روحه ، الخلود . على ان الروح لا تتفاهم بلغة الجسد ، ولايدرك مرادها من طريق الحواس المعروفة . ولكن ذلك يكون من طريق الشعور والاحساس. وعلى المرء ان يتلقى ذلك الشعور ثم يترجمه الى اللغة التي يفهمها العقل

وكثيرون هم الذين يتجاهلون تلك الاحاسيس الروحية ، فتنقطع علاقتهم بروح الله الكائن في اعماقهم . وتحول نزعاتهم المادية والعقلية دون استماعهم لصوت الله أو لصوت الروح التي هي شيء منه ، أودعه في كل فرد ، وجعل من الممكن ان ينمو هذا الشيء حتى يكون له أكبر الاثر في حياة صاحبه ، فيكسبه حيوية ونضارة وشبابا تتجدد على الدوام، وان مرض الجسم ووهن واستحال الى تراب !

على ان الطبيعة لاترغم المرء على اتباع الطريق الذي ينمي روحه. وكثيرون هم الذين يحرمون انفسهم من الانتفاع بهذه القوة الكبيرة في حياتهم من حيث لايشعرون



كما يتوقع النائم أن يستيقظ قوياً منتعشاً ، ينبغي أن توقن
بأن الموت يعهد لنا الطريق إلى حياة ليس بعدها فناء

وليس من شك في ان وصول المرء الى الحياة الخالدة الراضية بعد الموت ، يستلزم ان يسعى لذلك سعيه ، فيجاهد ما استطاع في سبيل الاتصال بروحه ، والاستماع لما توحي به من سلوك السبيل الى المثل العليا ، والتنكب عن سبيل الشهوات الدنيوية الفانية

لقد أودع الله في كل منا جميع العناصر التي يحتاج اليها لكي يبني لنفسه مسكنا روحيا خالدا في جوار الله الخالد ينعم فيه بكل ما يشتهيه . وفي استطاعة كل منا أن يستعمل هذه العناصر ، بوساطة الروح التي أودعها فيه . ولكن هذه الروح كآلة التليفون ، لايفيدمنها من لم يرفع «السماعة» ويدير القرص بالارقام التي تصله بمن يريد الاتصال به

فاذا شئت الاتصال بالروح الاعظم ، روح الله ، فان روحك التي بين جنبيك هي وحدها اداة هذا الاتصال ، ولكنك لن تفيد منهـا شيئا الا اذا حرصت على بقائها سليمة صالحة للاستعمال !

ان كل خلية من خلايا جسمك ، تستمد غذاءها وتمر بأطوار عدة وهي تؤدي وظائفها ، وهذا كله يحدث دون أن تفطن اليه . وأنت بالروح المودعة فيك خلية خالدة دائمة النمو ، لانها من روح الله الخالد ، فاذا انت آمنت بذلك ، أحسست بشعور عميق من الطمأنينة ، واستطعت أن تواجه الحياة غير هياب . اما اذا اتبعت شيطان نفسك ، فغلبتك شهواتك وغرائزك ، فانك بهذا تقطع صلتك بالله ، وتصبح حيوانا يتمرغ — في الحياة وبعد الممات — في وحول الحيرة والعذاب



لقد كان اكثر النـاس ، قبل اختراع الراديو ، لايستطيعون أن

يتصوروا كيف يزخر الاثير الصامت بأمواج صوتية لاحصر لها ، يمكن أن تسمع بوضوح . وهذا هو التيفزيون ينقل الصور كما ينقل الصوت . فلماذا تتشكك في امكان وجود حالات اخرى للبقاء لاتدركها الحواس الخمس ؟ اليس مثلك في هذا كمثل من يشك في عمل الراديو او التليفزيون ، لانه هو نفسه لايملك جهازا لكل منهما ، او يملكهما ولا يعرف كيف يستعملهما ؟ !

وقد استطاع العلماء أخيرا بزيادة طاقات التلسكوبات والميكرسكوبات المعروفة ، ان يكشفوا عوالم واحياء جديدة لم تكن معروفة من قبل . وهذه العوالم والاحياء كانت بالطبع موجودة قبل ذلك . ولكن الانسان لم يعرفها الا بعد ان اوجد الوسائل التي تظهرها له . وهكذا الحياة بعد الموت .. لابد ان ياتي يوم يهتدي الناس فيه الى الوسائل التي تمكنهم من رؤية ما يدور في تلك الحياة ، بعد أن اثبت العلم وجود هذه الحياة ، بدليل استطاعته الاتصال بأرواح كثيرين ممن سبقونا اليها

وخير طريقة يستعد بها المرء لهذه الحياة الاخرى حينما يحين وقتها ، أن يحرص في حياته الاولى على أن يعمل لأخراه المنتظرة كأنه يموت غدا ، وذلك ان للموت — حتى عند غير المؤمنين — قدسية ومهابة ، تحمل على التفكير فيما بعده ، وعلى التزود لرحلته المجهولة الطويلة . ولاشك في انك لو انتظرت حتى اليوم الاخير من حياتك ، لكي تستعد لهذه الرحلة ، لكنت كالمسافر الذي نسي أن يعد حقيبته حتى ما قبل قيام القطار بدقائق



فليسأل كل منا نفسه الآن : ماذا أدى في حياته من الاعمال النافعة والخدمات الخالصة ؟ وماذا أفاد من تجارب الماضي ؟ والى اى مدى بلغ في سبيل تحقيق الرسالة التي يشعر بانه خلق لتحقيقها ؟

وليعمل على أن يستطيع الاجابة عن هذه الاسئلة ، بأنه استطاع التغلب على جسده ، وانمى مواهبه الروحية ، فنضج عقله وازدهر واكسبته تجارب الحياة احتقارا للماديات وتقديرا للمعنويات

ان الخالق جل شانه قد جعل الموت كالولادة ، وسيلة للانتقال من دنيا محدودة ضيقة الى عالم واسع فسيح . وكما يولد الجنين الذي لايجد الغذاء الكافي والبيئة المناسبة في بطن امه هزيلا ضعيفا ويحيا حياة أفضل منها الموت .. كذلك يقضي حياته بائسا شقيا من لايغذي روحه ويرقى بنفسه ، ثم يكون ذلك شانه في الحياة الأخرى !

واني لأعرف أناسا وصلوا الى حالة من الادراك الروحي انعدم فيها خوفهم من الموت ، اذ آمنوا بأن الحياة لن تنتهي عند القبر ، بل ان الحياة الحقة انما تبدأ بعد الموت . وكان الباعث لهم على هذا

اليقين ، الى جانب ذلك الايمان ، مادلتهم عليه اختباراتهم الروحية من ان الموت ليس سوى حالة تشبه النوم ، وانه كما يتوقع من يأوى الى فراشه مجهداً متعباً ، أن يستيقظ قويا منتعشا ، ينبغي ان نوقن بأن الموت سيريحنا من متاعب الحياة ، ويمهد لنا بداية لحياة جديدة ليس بعدها فناء

□

أن كثيرين من العلماء يؤمنون اليوم بالحقائق الاربع التالية :

١ ــ للانسان قوى عليا روحية يمكن أن تنمو وتزدهر اذا هوعمل على انمائها

٢ ــ للانسان روح تبقى بعد أن يفنى جسمه

٣ ــ الحياة بعد الموت حقيقة لا تختلف كثيرا عن حياتنا هذه

٤ ــ اننا نبدأ فى الحياة الاخرى من حيث وصلنا فى حياتنا على هذه الارض من تقدم وسمو روحى



اقرأ هذا الباب، ففيه تقوية لذهنك، وتسلية لنفسك، ومتعة في أوقات فراغك ..

— ١ —

ا ـ ما الشيء الذي إذا غسلته فقد نظافته ؟

ب ـ ما الشيء الذي تلقيه بعيداً حين تستعمله، وتحتفظ به حين لا تستعمله ؟

جـ ـ يوجد ناس مشهورون: يتزاوجون ولكن الزوج والزوجة لا يعيشان معاً، ويموتون ولكنهم لا يدفنون. فمن هم ؟

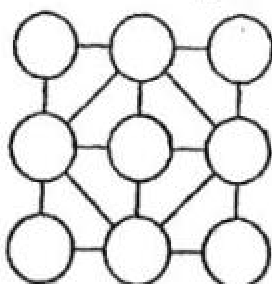
د ـ مملكتان تجمعهما رقعة واحدة، ولكل منهما ملك ووزير، ولديها جنود وطوابي وخيل وأفيال. وهي لا تتحرك إلا لمنازلة الأخرى والقضاء عليها دون استعمال أي سلاح. فهل تعرف أين توجد هاتان المملكتان ؟

— ٢ —

استطاع فريد أن يثبت براعته الحسابية لصديقه عزيز بأن كون من ست « تسعات » حسبة مجموعها مائة، وذلك بأن كتب التسعات الست هكذا ٩٩ + ٩٩/٩٩. ولكنه لم يستطع مثل عزيز أن يكون حسبة من ثمان « ثمانيات » مجموعها ألف. فهل تستطيع أنت ذلك ؟

— ٣ —

تؤلف الدوائر في هذا الشكل ستة مربعات. فهل تستطيع أن ترتب الأرقام من (١ ـ ٩)، بحيث يكون مجموع الأرقام في كل أربعة منها تؤلف مربعا، متساوياً، بعد أن ترتبها ؟



— ٤ —

فيما يلي العناصر الكيميائية الموجودة في الجسم البشرى، فهل تستطيع أن تعرف النسبة الصحيحة لكل منها من بين النسب المذكورة بجانب اسمها ؟

— اكسيجين: ٦٠٪، ٤٠٪، أم ٢٣٪؟ أم ٥٠٪ ؟

— كالسيوم: ٦٨٪؟، أم ٣٨٪؟، أم ٢٪ ؟

— فوسفور: ٣٠٪؟، أم ١٥٪؟، أم ١٪ ؟

— نيتروجين: ٢٣٪؟، أم ١٥٪؟، أم ٣٪ ؟

— ايدروجين: ٢٠٪؟، أم ٧٪؟، أم ١٪ ؟

— كاربون: ٥١٪؟، أم ٢٨٪؟، أم ٢٪ ؟

— عناصر أخرى : ٦٪ ؟ . أم ٣٪ ؟ . أم ١٪ ؟

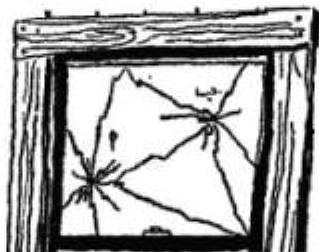
— ٥ —

ا — كان خمسة أشخاص في غرفة، فغادرها ثلاثة منهم ، ثم عاد إليها اثنان من هؤلاء الثلاثة . ثم غادرها أحدهما مرة أخرى، في الوقت الذى رجع اليها فيه زميلهما الثالث. فكم من الأشخاص أصبحوا فيها عندئذ ؟

ب — اشترى تاجر بقرة وعجلا بمبلغ ٨٥ جنيهاً ، فاذا كان ثمن البقرة يزيد على ثمن العجل بمقدار ٥٥ جنيهاً.. فما ثمن كل من العجل والبقرة ؟

— ٦ —

اخترقت رصاصتان زجاج نافذة غير قابل للكسر ، فثقبتاه في الوضعين « ا » و « ب » . فهل تستطيع من النظر إلى الشكل الذى يمثل الثقبين والصدوع التى تحيط بهما أن تعرف أى الرصاصتين دخلت أولا ؟



— ٧ —

أجب بسرعة عما يلى :

١ — عدد مفاتيح البيانو : ٦٦ ؟ أم ٧٧ ؟ أم ٨٨ ؟ أم ٩٩ ؟

٢ — فى رطل السكر الناعم من ملء ملعقة بن : حوالى ١٠٠ ملعقة ؟ أم ١٤٠ ملعقة أم ٢٠٠ ؟

٣ — إذا دخلت حجرة مظلمة ، وكان معك عود كبريت ، وكان بالغرفة مصباح وشمعة وسيجارة ، فأيها توقد أولا ؟

٤ — هل التثاؤب ينبه صاحبه أم ينومه ؟

٥ — هل رعشة البدن والأطراف تجعل الجسم أدفأ أم أبرد ؟

٦ — هل تبدو المرأة المتوسطة فى الصورة الفوتوغرافية أنحف أم أسمن مما هى فى الحقيقة ؟

٧ ــ كم نصفاً فى نصف النصف ؟

٨ ــ هل تعرف كوكباً يقع بين «فينوس» و «المريخ» لم ينظر اليه مطلقا خلال أى تلسكوب ، ومع ذلك فقد عرفه العلماء منذ عشرات القرون ؟

— ٨ —

أى الأقطار كانت أسماؤها القديمة مايلى :

ا ــ بلاد الغال . ب ــ بلاد فارس . جـ ــ ايبريا . د ــ كاثاى . هـ ــ موسكوف

— ٩ —

اختبر قوة ملاحظتك بالاجابة عما يلى :

ا ــ أين يقف الزوج بجانب عروسه فى حفلة الزفاف ؟

ب ــ من أى جانب تركب الجواد ؟

جـ ــ أرقام الصفحات الفردية فى الكتب تكون عادة على أى جانب ؟

د ــ تمثال الحرية بنيويورك يحمل الشعلة باليمين أم باليسار ؟

— ١٠ —

يسافر أحد القضاة بقطار السكة الحديدية كل صباح من القاهرة الى احدى مدن الشرقية ، ويعود منها بعد الظهر . وقد لاحظ أن القطار حينما يسير بسرعة ٤٠ ميلا فى الساعة ، يقطع المسافة فى ساعة وعشرين دقيقة . ولكنه عند العودة ، رغم أنه يسير بنفس السرعة ، يقطع المسافة فى ٨٠ دقيقة فقط . فكيف تعلل ذلك ؟

— ١١ —

علم مفتش البوليس بأن احدى هاويات جمع الآثار الشرقية قتلت خنقاً . ووجد قفل خزانتها التى تحتفظ فيها بقتنياتها الأثرية مكسوراً ، ولما سأل بواب المنزل كان جوابه ان المجنى عليها قضت ليلة الحادث تسمر وتلعب الورق مع قارئة الكف معروفة تدعى «رجينا» ، واسمها مشتق من كلمة تعنى الملكة ، وأمين لأحد متاحف الآثار يدعى «جون ماركام» ، ثم خرج الضيفان فى الوقت الذى كان هو فيه يقوم بمهمة كلفته بها المجنى عليها

وبعد معاينة الحادث ، كتب مفتش البوليس فى تقريره أن القاتل لم يترك آثاراً ، ولكن المجنى عليها تركت أثرين دلا على القاتل وقد اعتقل واعترف بجريمته

فهل تستطيع بالتأمل فى الصورة أن تجد هذين الأثرين وأن تعرف القاتل ؟



— ١٢ —

١ — هـذا منظر فى مستشفى ، فهل سجل أثناء :

ا — نقل الدم؟ ب — استئصال اللوزتين؟ جـ — العلاج بالراديوم ؟ د — إعطاء حقن ...



٢ — هذه أديبة كبيرة عاشت فى الصين وألفت كتابا عالمياً هو :

ا — أختى وأنا ؟ ب — الأرض الطيبة؟ جـ — الفرسان الثلاثة ؟ د — العم سام ؟



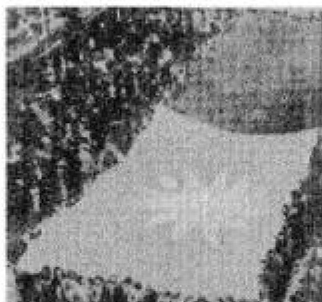
٣ — هذه الشخصية الهزلية هى :

ا — ميكى رونى ؟ ب — ادجار برجن؟
جـ — شارلى كارثى د — جيمى دورانت؟



٤ — هذه الجموع احتشدت حول علم :

ا — تركيا ؟ ب — استراليا ؟
جـ — أمريكا ؟ د — الصين ؟



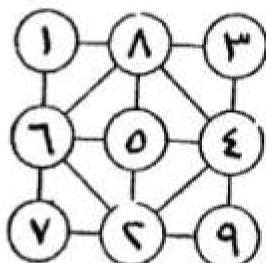
[الأجوبة على الصفحة التالية]

أجوبة « اختبر ذكاءك »

١ ـ (ا) الماء (ب) مرساة المركب (جـ) الممثلون على المسرح . (د) الشطرنج

٢ ـ ٨٨٨ + ٨٨ + ٨ + ٨ + ٨ = ١٠٠٠

٣ ـ ترتب كما يبدو في الشكل



٤ ـ اكسجين ٢٣٪ وكالسيوم ٢٪ وفوسفور ١٪ ونيتروجين ١٥٪ وايدروجين ٧٪ وكاربون ٥١٪ وعناصر أخرى ١٪.

٥ ـ (ا) أربعة أشخاص . (ب) ١٥ جنيهاً للعجل و ٧٠ جنيهاً للبقرة

٦ ـ يلاحظ أن أحد الصدوع التي تحيط بالثقب (ب) قد حجزه أحد الصدوع المحيطة بالثقب (ا) . واذن فالثقب (ا) حدث أولا

٧ ـ (ا) ٨٨ مفتاحا (٢) حوالي مائة ملعقة . (٣) عود الكبريت (٤) يعمل على تنبيه الشخص . (٥) يجعل الجسم أدفأ بزيادة حركة العضلات . (٦) أسمن بنحو ١٠ ٪ . (٧) نصفان . فلكل شيء نصفان . (٨) الأرض

٨ ـ (ا) فرنسا . (ب) ايران . (جـ) اسبانيا . (د) الصين . (هـ) روسيا

٩ ـ (ا) اليمين . (ب) اليسار . (جـ) اليسار . (د) اليمين

١٠ ـ الثمانون دقيقة لا تزيد على ساعة وعشرين دقيقة

١١ ـ أولا ورقة الكوتشينة التي قلبتها هي رسم الملكة وهي تشير إلى اسم القاتلة « رجينا » . ثانيا ـ يد التمثال خلعت ووضعت القتيلة عليها أصبعها لترمز باليد إلى صناعة القاتلة

١٢ ـ (١) منظر لنقل الدم . (٢) الأرض الطينية . (٣) شارلما كارثى (٤) الصين

بين الهلال وقرائه

التوأم

ــ يقولون ان احد التوامين تخرج روحه عند النوم ، وتظهر على هيئة قط ، وتتجول فى المنازل القريبة تاكل ما تعثر عليه . فهل هذا صحيح ؟ وان كان صحيحا فما تعليله ؟

احمد عبد الرحمن - معهد اسيوط الدينى

■ لقد حيرنى سؤالك

فلقد اخترت يا عزيزى روح التوأم ، وما عهدنا أن الروح التى تخرج تعود ، ثم أنت جعلت الروح تتقمص جسم قط ، وهذه عملية توافقنى على أنها ليست سهلة ، ثم جعلت القطة تاكل من المنازل القريبة ، فلا بد أنها كانت روح توأم جوعان

أنا لا استطيع أن اقول لك ان كان هذا صحيحا او غير صحيح. ولكنى استطيع ان ادلك على ما تصنع لتقطع أنت بصحة هذا أو بغير صحته

ونصيحتى أن تختار لك توامين ، وأن تسهر عند بابهما بالليل لتربص بهذا القط الجائع ان يخرج . فاذا انت امسكت به فقد امسكت بالدليل المحسوس

واكون شاكرا لو اخبرتنى بنتيجة التجربة

الطبقات العليا

ــ اشعر ان الجو الذى انا فيه لا يلائمني واتمنى لو كنت فى طبقات الجو العليا حيث أكتب حرا ما هو مكنون في قلبى !

رؤوف وهبه مينا

■ هذا يتوقف كل التوقف على الذى جرى لك فى الطبقات السفلى ، فلو انك اطلعتنى عليه لاخبرتك عما يحتمل أن يجرى لك فى العليا . انك لاشك ضقت بالسفلى ذرعا ، وسوف لاشك تضيق بالعليا أنفاسا ، لان هواءها مخفف اكبر تخفيف

وأنت على الارض تستطيع أن تكشف عن مكنون قلبك تماما كما تكشف عنه وانت فى السماء ، وليس من رأى أو من سمع . ان من الشعراء من يقول من الشعر ما لا يخرج الى الناس . وكذلك الكتاب، انها نفثات ينفثها صاحبها على الورق فتريح صدره كثيرا ، وتخفف عنه أثقاله ، ثم لا يكون للورق من بعد ذلك الا التمزيق . وهذه حقيقة .. فجربها

أسباب الحرب

ـ اذا وقعت الحرب ، لا سمح الله ، في الوقت الحاضر ، فما هو السبب الرئيسي ؟ مفرلاى ـ بغداد

■ للحرب أسباب رئيسية ، كما تسميها ، وأسباب ثانوية . أو أسباب جوهرية ، وأخرى عرضية

اما الاسباب الثانوية ، او العرضية ، فهي كل ما تسمعه يقال على منبر الجمعية العمومية للأمم المتحدة أو على منبر مجلس امنها . اما الاسباب الاساسية الجوهرية ، أو السبب الواحد الجوهرى ، فهو وجود امتين قويتين تتنازعان سلطان العالم ، الأمة الروسية والأمة الامريكية . او ان شئت تدقيقا في القول ، فساسة هؤلاء وساسة هؤلاء . وتسمع ان الخلاف ما بين الروس والامريكان ، في حمرة هؤلاء وزرقة هؤلاء ، وهذا الخلاف في حسبانى عرض لا جوهر . فقد حاربت الأمم الالمان ، ولم يكن في الالمان حمرة ، ولا في الأمم التي حاربتهم زرقة او خضرة . اني لاحسب انه لو وجد اثنان من أبناء آدم في صحراء ، لتنازعا سلطانها على الجدب والامحال

والدنيا تأبى السلطان الواحد ، الا سلطان الله

من أجل هذا قامت حروب العالم الحديثة ، بين طرفين دائما ، لا ثالث لهما ، لأن الغاية غلبة مطلقة ، وهي ايسر ماتكون في حرب فئتين . والفريق الغالب يتقدمه أسده ووراءه ذئابه . وتأكل الذئاب من بعد غلبة من فضل الأسد

فالذئاب اليوم تعوى مع الأسد رجاء الغنيمة المنتظرة ، تلك التي سيكون لهم فضلها

أم قشعم

ـ « أم قشعم » في المثل المعروف « الى حيث ألقت رحلها أم قشعم » ، ما هي ؟ وهل هي اسم لاحدى نياق النبي ؟

فدوى فياض ـ بغداد

■ اختلف المفسرون في تفسير أم قشعم ، من هي ، أو ما هي والراجح عندي من قول الرواة أنها كنية ناقة ، نفرت ، فمرت على نار عظيمة ، فألقت رحلها في النار ، واستمرت في عدوها . فصار ذلك مثلا يضرب للذاهب الذي يدعى عليه بالسوء ، كناية عن ذهابه الى النار . فهو كما تقول اليوم عن شخص : « راح في داهية » و « ذهب الى جهنم » . ولا فرق بينه في الدلالة وبين البيت الذي ذكرته لي :

اذا ذهب الحمار بأم عمرو
فلا رجعت ولا رجع الحمار

أما ان أم قشعم كنية ناقة من نياق النبي ، فالذي أعلمه أن المثل سبق مجيء النبي ودعوته . فهو قد جاء في معلقة زهير بن أبي سلمى :

فشد ولم تفزع بيوت كثيرة
الى حيث ألقت رحلها أم قشعم

العيون السوداء والزرقاء

ـ هناك العيون العسلية

والخضراء والزرقاء وهلم جرا ، فمن اى شيء تتركب هذه الالوان، ومن اى الأخلاط تتألف . ثم ما رايك فى فتاة كان لون عينيها عسليا قاتما ثم اخذ يخف تدريجا حتى صار أصفر، ثم صار اخضر؟

روفائيل وليمز

■ ليست الوان العين تختلف بسبب اصباغ تؤلف لتعطيك لونا بعينه ، فما عين الانسان بدكان عطار. ان اعين الناس سواء أكانت سوداء ام بنية ام زرقاء ام خضراء ، ليس بها الا صبغ واحد يعرف بالملانين Melanin

وهذا الصبغ هو الذى يصبغ الشعر ويصبغ الجلد ، فيعطيهما تلك الالوان المعهودة فى شعوب الارض ، من سواد فى طرف ، الى بياض فى الطرف الآخر . وما البياض الا فقدان هذا الصبغ

وهذا الصبغ يكثر فى جلد او شعر ، ويترسب فيهما حبيبات ثقيلة متقاربة ، فينتج عن هذا السواد . او هو يتوزع خفيفا ، فينتج اللون الفاتح فيكون كلون الخمر او لون الشمبانيا او لون القشطة . وهو قد يكون فى الشعر ، وتتخلله فقاقيع هواء صغيرة ، تتكسر عليها اشعة الضوء وتتحلل فينتج عن ذلك الشعر الاصفر

ان اللون ينتج عن ظاهرتين :

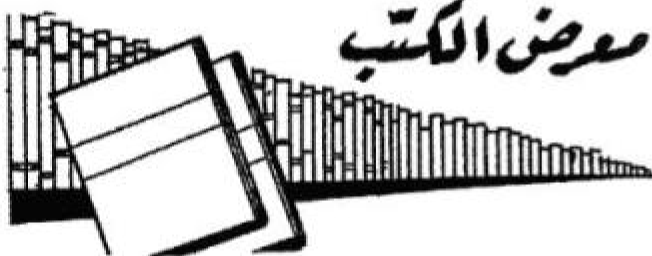
الظاهرة الاولى طبيعية صرفة، تكسر الضوء وانحلاله الى الوانه ، ثم ظهور هذه الالوان منحلة ، كما فى قوس قزح ، أوانحراف بعضها واختفاؤه ، وظهور لون من الطيف دون لون . والظاهرة الثانية ان يكون اللون بسبب مادة تعطيه

ولون العين يجمع بين الظاهرتين

فالقزحية ، وهى ذلك الغشاء الذى يعطى العين لونها من أسود فعسلى فاخضر فازرق ، تحتوى فى العيون جميعها صبغا واحدا ، هو من صبغ الجلد وصبغ الشعر، وهو يوجد فى الطبقات الغائرة من القزحية. اما الطبقات الظاهرة منها فقد تخلو من الصبغة خلوا حتى تشف . وهنا تفعل بالضوء المنعكس من العين فعلها ، فتلعب به ، فلا يخرج الى الناس لون ما بالعين من صبغ وجب ان يكون اسود او بنيا او عسليا ، ولكن يخرج اليهم لون ازرق او أخضر، هو ما بقى من الأشعة الخارجة من بعد انحراف او امتصاص

وتصنع الطبيعة هذا لغاية فحيث الشمس فى البلاد الحارة قوية تكثر الصبغة فى العين لتحميها من ضوء الشمس فتتراءى سوداء . وفى الاقطار الشمالية ، عند القطب حيث لا حاجة الى حماية ، تخف الصبغة وتشف الخلايا الظاهرة من القزحية وتتالف بحيث تلعب بهذه الصبغة وبما يدخل اليها ويرتد عنها من اشعة الشمس حتى لا يبقى للعين من لون غير اخف الالوان، لون الخضرة، او لون الزرقة ، وهو لون السماء

« ابن حزم »



فلسفة السعادة

للدكتور محمد فتحي

« يجب أن نتعلم أن نواجه متاعبنا العقلية ، لأنها لن تتركنا اذا أغمضنا العين عنها ، بل تتعقبنا ليلا ونهارا حتى نستطيع البت في أمرها أخيرا . ولكن مشاكل الحياة لا تلبث أن تتجدد، وعلى ذلك فقد نبت في أمر مشكلة بطريقة خاصة . ولكن المشكلة التالية قد تحتاج الى معالجة مختلفة كل الاختلاف ، فليس للعلاج قاعدة ذهبية، ولكن هناك مجموعة من القواعد الأساسية يجب أن نتعلمها

هل تعرف رغباتك الأساسية في الحياة ؟ هذا أمر ضروري ، فانك اذا لم تعرف أهدافك في الحياة فانك تضيع وقتا كبيرا جدا»



من كتاب « فلسفة السعادة » نشرته دار الفكر العربي ، وهو من تأليف « الدكتور محمد فتحي»

النقد الأدبي

للاستاذ سيد قطب

« ونستطيع من دراسة الأدب في مصر في العصر الحديث ، أن نلمح أنها تجتاز فترة اضطراب وبحث عن اتجاه لم تستقر عليه الأفكار ، حينما نرى فيه عدة اتجاهات الى أقصى اليمين والى أقصى اليسار .. بعضهم يفتش عن المثل في أطواء تاريخنا القديم في عصر النهضة الاسلامية أو العظمة الفرعونية، وبعضهم يتجه الى أوربا أو الى روسيا يجد فيهما مثله وأهدافه . كما أن بعضهم ينطوى على نفسه عازفا عن المجتمع وما فيه . هي حالة تموج واضطراب ، قد تتمخض عن انقلاب وقد تتمخض عن استقرار »



من كتاب « النقد الأدبي : أصوله ومناهجه» تأليف الاستاذ سيد قطب ــ نشرته دار الفكر العربي بالقاهرة

نظم الحكم بمصر

فى عصر الفاطميين

للدكتور عطية مصطفى مشرفة

« وتجد الخليفة الفاطمى يمنع النساء من التزين والتبرج ... ومن مغادرة دورهن والخروج الى الطرقات ليـلا أو نهارا ، والا يسمح الا لعدد نادر منهن — ولظروف خاصة بالخروج، وبشرط الحصول على رقاع خاصة ترفع الى القصر وتصدر بها تصاريح يقوم بتنفيذها مدير الشرطة ..

« كذلك حرم الخليفة الفاطمى بأوامره البكاء والعويل والصياح وراء الموتى، وحرم على النساء السير خلف الجنائز ، وقد بلغ هذا المنع أقصاه زمن الحاكم بأمر الله، حيث اصـدر فى سنة ٤٠١ مرسوما يمنع النسـاء من زيارة القبور ، فلم تر فى الأعياد بالمقابر امرأة واحدة »



من كتـاب « نظم الحكم بمصر فى عهد الفاطميين » ألفه «الدكتور عطية مصطفى مشرفة مدير مكتبة جامعة فؤاد الأول المسـاعد » بالرجوع الى أوثق المصادر . ونشرته دار الفكر العربى بالقاهرة

كتاب الكندى

الى المعتصم بالله

هو الـكتاب الذى وضـعه الفيلسوف المعـروف « الكندى » الى الخليفة العباسى المعتصم ، فى الفلسفة الأولى . حققه وقدم له وعلق عليه « الدكتور أحمد فؤاد الاهوانى — مدرس الفلسفة بكلية الآداب » ونشرته دار احيـاء الكتب العربية

الاشارات والتنبيهات

للرئيس ابن سينا

ونشرت دار الاحيـاء كذلك ، القسم الثانى من كتاب «الاشارات والتنبيهات — للرئيس ابن سينا» وهو القسم الخاص بالطبيعـة . صححه وعلق عليـه وقدم له ، الاستاذ سليمان دنيا ، عضـو الجمعية الفلسفية المصرية

تاريخ الحركة القومية

هو السفر التـاريخى القيم ، الذى يعكف على كتـابته المؤرخ المحقق « الأسـتاذ عبد الرحمن الرافعى بك » ويسجل فيه تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر ، تسجيلا دقيقا أميـنا متقنا . وقد نشرت مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثـالثة من جزئه الأول ، والطبعة الثانية من جزئه الثانى

دولة النسـاء

معجم ثقـافى اجتماعى لغوى عن المرأة ، ألفه المرحوم ، العـالم الجليل « عبد الرحمن البرقوقى — منشىء مجلة البيان » ونشرته مكتبة النهضة المصرية

فى هذا العدد




FERRO-CHINA


شعارنا: إلى الأمام...


جرجي زيدان
دليلة الفلسطينية

الجزء ١٢ الهلال المجلد ٥٧

مجلة الجيل الجديد

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
صاحباها : اميل زيدان وشكرى زيدان
رئيس التحرير : الدكتور احمد زكى بك
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول ديسمبر ١٩٤٩ * ١٠ صفر ١٣٦٩

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٦٠ مليما ـ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٧٥ قرشا سوريا ـ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ـ فى فلسطين ٧٥ ملا ـ فى شرق الاردن ٩٠ ملا ـ فى العراق ٨٥ فلسا.

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٦٠ قرشا ـ فى سوريا ولبنان ٨٠٠ قرش سورى لبنانى ـ فى فلسطين وشرق الاردن ٨٠٠ مل ـ فى العراق ٨٠٠ فلس ـ فى المملكة العربية السعودية ٨٠ قرشا صاغا او ١٧ شلنا ـ فى الولايات المتحدة وكندا وكولومبيا والمكسيك والارجنتين ٦ دولارات ـ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ او ٦ / ٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع المبتديان . القاهرة ـ مصر
المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر
التليفون : ٤٦٠٦٤ (ثمانية خطوط)
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

ثلاثة أعوام

طوى « الهلال » بعدد ديسمبر الحالى ثلاثة أعوام من حياته الجديدة سار فيها على نهجه وسنته وشعاره الدائم « الى الامام » . وهو الشعار الذى ضمن له البقاء حتى الآن سبعة وخمسين عاما ، فكان مجلة العالم العربى الاولى ، وسفير النهضة الثقافية بين الغرب والشرق مدى هذه الحقبة من الزمان

واذا كان تجديد هذه المجلة قد سار على النهج الذى سارت عليه أحدث المجلات الأجنبية الراقية ، فانها قد احتفظت بطابعها الشرقى ، وعنيت بالثقافتين الغربية والشرقية ، وجمعت من ألوان المعارف مايجد فيها جميع المثقفين على اختلافهم حاجتهم من العلوم والآداب ، والتقدم الحديث الذى وصل اليه الفكر الانسانى

السنة الجديدة

ويسرنا ان القراء قد وجدوا فى « الهلال » مجلتهم المفضلة التى تنقل اليهم من أنحاء العالم خير ما وصل اليه العلماء وأنتجه الادباء ، وابتكره المفكرون . وستواصل فى سنتها المقبلة (١٩٥٠) نشاطها المعهود ، بل ستضاعف هذا النشاط ، وسيجد قراؤنا تحسينات أخرى فى السنة الجديدة تتناول :

١ ــ الحجم .. فسيزيد عرض المجلة بحيث يصبح حجمها كروايات الهلال لتزداد رونقا ، ولتكون صفحاتها أيسر فى القراءة ، وأجمل فى الشكل وأوضح

٢ ــ الموضوعات والكتاب .. سنضاعف عنايتنا باختيار أنفس الموضوعات ، وستزداد رابطة هذه المجلة بقادة الفكر العربى والاجنبى ، وكبار المفكرين فى العالم

٣ ــ الابواب والصور .. وسيتناول التجديد تعديلا فى بعض الابواب بحيث تكون ملائمة لتطور الحياة فى العام الجديد . أما الصور فقد ادخرنا منها طائفة هامة ستقدمها تباعا فى الاعداد القادمة، وسيجد القارىء فيها صفحات مفيدة من التاريخ والعلم والفن



عدد يناير الممتاز

وسيكون في راس ما نعنى به في العام المقبل اصدار اعداد ممتازة ببحوثها الشائقة وموضوعاتها القيمة. وفي أول هذه الاعداد عدد يناير:

سنة ٢٠٠٠

وهو يتناول حياة العالم الحديث بعد خمسين عاما ، ويشمل الوان هذه الحياة من النواحي العلمية والاجتماعية ، والادبية والسياسية ، وما قد يستجد من تطور انساني في الشرق والغرب ، وما قد يأتي به المستقبل من اختراعات حديثة واكتشافات في مختلف العلوم والفنون ثم ما يتنبأ به المفكرون عن هذا المستقبل قياسا على ما نحن فيه من تطور سريع

وبالجملة سيكون عدد « سنة ٢٠٠٠ » عددا فاخرا يصح ان يصدر بعد خمسين عاما بما سيحوي من بحوث جديدة ، وموضوعات مبتكرة ، والوان من معارف المستقبل وعجائب الغد



سياسة العاطفة

كلمة شاعت هذه الايام ، وجاءت على ألسنة الساسة كثيرا ، وهى من خلق الحوادث العربية القريبة ، وكم خلقت الحوادث من كلمات

وهى كلمة راجت ، لاتفاقها مع الغضب الذى شاع ، وهو غضب ملأ قلوب أهل الشرق القريب اجمع ، من اجل اخفاق غير منتظر لم يتوقعه احد ابدا . والغضب اذا شاع ، وملأ القلوب جميعا ، وجب أن يكون له متنفس ، فكان متنفسه فى هذه الكلمة : سياسة العاطفة . والاخفاق اذا وقع ، لابد له من تبرير ، ولابد له من تفسير ، ولابد من ارجاع الذنب فيه الى شىء يكون ضحية الفداء ، ليطمئن الناس ، بعلمهم من أين جاءهم الشر ، الى انه لن يعود . فكان التبرير والتفسير ، وكان ضحية الفداء : سياسة العاطفة

والله يدرى ، والمنجمون يدرون ، كم كان للعاطفة من نصيب فى ذلك الاخفاق الذى كان . ولابد لنا من حكم يفتش لنا عن هذه العاطفة او العواطف ، من اى نوع كانت ، اهى عاطفة حب ، ام عاطفة كره ، ام عاطفة من غيرة ، ام عاطفة من حقد ، أم عاطفة تتصل بمجد طريف ام بآخر تالد . لقد أقر الساسة جميعا بان سياسة العاطفة يجب أن لاتكون ، ولم يقل لنا احدهم اى عاطفة تلك . وتسألهم فتجد عند احدهم معنى يختلف عن صاحبه ، وتجد ان لكل غاية تختلف عن غاية صاحبه . ومن تلك الغايات التقاطع الذى لارجعة فيه . ومن تلك الغايات التواصل ، بل زيادته واحكامه . فهذه أهداف متنافرة لصرخة واحدة : سياسة العاطفة

انها أغنية واحدة ، ولكن كلا يغنى على ليلاه

ان الساسة يخفقون ، ثم اذا بهم من بعد اخفاق يجيئون الناس فيصيحون فيهم أن امسكوا عليكم عواطفكم ، واحبسوها ، وامنعوها ، وما عرفنا حياة للفرد ولا للجماعة تجرى بغير عاطفة . ان مسالك هذه الحياة عواطف ، فالعقيدة عاطفة ، والرحمة عاطفة ، ومطالب الخلق الكريم تنبع عن عاطفة ، والادب عاطفة ، والعرف عاطفة ، والفن عاطفة ، حتى القضاء وحتى الاحكام أشياء لابد للعاطفة من مناصرتها . والعاطفة لاتمنع من عقل ، والا فهو الغباء . والعاطفة لاتمنع من اخذ صاحبها حذره ، والا فهو التهور . والحب ، وفيه العاطفة أقوى ما تكون ، لايمنع صاحبه ان يفتن فى سبيل غايته افتنانا

ومن عجب ان الساسة ، وهم ان خطبوا فى الناس لايطلبون الا العواطف يحركونها ويثيرونها ، يقومون اليوم فى الناس فيقولون لهم ان العاطفة نقمة فاطرحوها

والحق انه لو كان لابد من اطراح ، فاطراح الرجال أولى ، اولئك الذين أكلت عليهم الايام وشربت، وسبقهم الزمان فاصبحوا فى غير زمانهم يعيشون ، والى جيل غير جيلهم يتحدثون

تحدث الى رجل له فى الامم العربية خطر ، وبشؤونها علم ، قال : اتدرى بأى شيء تذكرنى المسألة العربية ؟ قلت لا . قال : تذكرنى بالاحجية القديمة ، بذلك الرجل الذى أجتمع عنده على شاطىء النهر ذئب ونعجة وبرسيم ، واراد ان ينقلها الى الشاطىء الآخر من النهر فى قارب لا يتسع لغير اثنين . فاراد ان يرسل الذئب مع النعجة فخشى على النعجة . وأراد ان يرسل النعجة مع البرسيم فخشى على البرسيم . فجلس حائرا يفكر فى كيف يرسل قطيعه عبر النهر دون ان يأكل بعضه بعضا

مائة الف سائح

هكذا يقدر اهل الحساب عدد من يصل الى مصر من السائحين هذا الشتاء . وان صح هذا التقدير ، ولا اخاله صحيحا ، وفرضنا ان السائح سينفق فى مصر مائة جنيه او مائتين ، كان معنى هذا ان الذي سوف ينفق فى مصر عشرة او عشرون مليونا من الجنيهات . واذا صدقنا مايزعم الزاعمون ان اكثر هؤلاء امريكيون صارت الجنيهات دولارات ، واستطاعت مصر ان تستعين بها على ما تعانى اليوم صناعاتها من ازمات

ان السياحة صناعة تعلمت ان تتقنها الامم لما فيها من خير . ولكن فى مصر للسياحة والسائحين اعداء

ان المصرى كريم بطبعه ، وهو كريم على فقره ، وهو معين بجبلته، وهو يقبل على الغريب اكثر من اقباله على القريب ، ولن تجد غريبا يسأل فى الطريق الا تطوع لاجابته ولهدايته صديق وصديق

ولكن فى مصر للسياحة والسائحين ، كما قلت اعداء

ومن اعداء السياحة والسائحين نفر من المصريين قليل ، من جهال ومتعلمين ، لايزالون ينظرون الى الاجانب نظرة الكاره ونظرة الحاقد، ونظرة الشامت ان هم سقطوا . وهم يصدرون فى افعالهم من تعصب قديم كان له ما يبرره ، ثم اصبح غير ذى موضوع ، لتغير الظروف ، وتبدل الاحوال. فهؤلاء ، على قلة ، يسيئون الى الامة على كثرة ، ويسيئون اليها فى ضيافتها ، وفى كرامتها ، وفيما هو اقل من الضيافة والكرامة ، ذلك المال

ومن اعداء السياحة والسائحين نفر من المصريين قليل ، ليسوا للسائحين بكارهين ، ولا عليهم بناقمين ، ولكن فيهم طامعين .

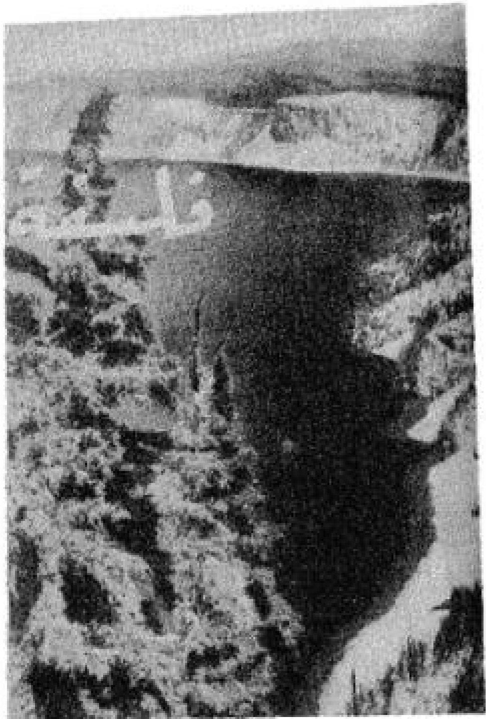
والكسب الحلال غاية كل كاسب ، ولكن الكسب المغتصب اغتصابا مرذول ، والبضاعة التى تفرض فرضا غير مقبولة ، والخدمات التى تدس فى حلوق السائحين دسا تضجر اصحاب هذه الحلوق فيطلبون متنفسا فى غير هذه البلاد ، ثم هم لايعودون . ان التجارة العاقلة هى التى ترضى بالقليل الدائم ، على الرضى ، لا التى تطلب على السخط ، الكثير الذى لايدوم

ومن اعداء السياحة والسائحين موظفو الحكومة ، عند باب الدار، وداخل الابواب ، ان فى هؤلاء قلة متنطعة ، بلغ من تنطع احدها ان سال سائحا غربيا ان يتكلم العربية لان هذه بلاد مستقلة لايجرى فيها الا لسان واحد . ولست ادرى ان ارد حجة كهذه الا الى اختلاط فى العقل ، وضيق فى الذهن ، لابرء منه ابدا . ان من وسائل الترويج للسياحة فى الامم انهم يعلمون اهلها ، ممن هم فى سبيل السائحين والسائحات قائمون ، كل لغة ، وكل لسان . وهم فى آخر الامر هم الكاسبون.

ومن اعداء السياحة والسائحين قذارة المرافق : الطريق قذر ، والسوق قذرة ، وعربات الاجرة قذرة ، والترام بدائى قذر ، والسكك الحديدية درجاتها الاولى من الرفه بحيث تتخلف عن الدرجات الثانية وبعض الثالثة فى بعض بلاد اهل الغرب . وانها لقذارة لايفتا المصريون يحسونها ، ويشكونها ، ثم يتعودونها ، ثم ينسونها . ومن عيب السائح انه لن يبقى عندنا طويلا حتى يتعود وينسى

ومن اعداء السياحة والسائحين الفقر الضارب اطنابه فى مصر ، والتعاسة . ان المصرى الثرى يذهب الى اوربا وامريكا ، ويفخر هناك بهيئته ، وبزته ، وبمدنيته وبثقافته . ثم هو لايرضى ان يستقبل فى بلده من كان رآهم هناك من اصدقاء خشية الفضيحة . فهم سيرون هؤلاء الفقراء التعساء فيسالونه اهؤلاء اقرباؤك ؟ ان هذا الفقر وهذه التعاسة فضيحة امة ، وكل فرد مسؤول عنها ، لاسيما القادرين

ان اعداء السياحة والسائحين فى مصر كثيرون ، وسيعود السائحون الى بلادهم فيذكرون لاهلهم وذويهم ، ويصفون ويتحدثون ، فتشيع عن مصر مقالة الخير ومقالة السوء . وليس احد يستطيع ان يغلق الابواب دون الزائرين، وماذاك بنافع احدا. وليس من احد يستطيع ان يبدل حال امة فى يوم وليلة . ولكنا نستطيع بالثغر الباسم والوجه الضاحك واليد المعينة واسداء احسن ماعندنا من ضيافة وماعندنا من خير ، نستطيع بكل هذا ان نجعل السائح يخرج عنا وهو حامد لقاءنا ، ذاكر فضلنا ، راحم فقرنا ، يتحدث عن مصر لمن يلقى بالخير . وهذه السمعة الطيبة ، تشيع فى هذا العصر ، فى محافل الامم ، لاتقوم بمال



الشتاء

« ظلم الشتاء إذا اتهمناه بأنه موسم قابض منقبض ، وظلمناه إذا جردناه كل التجريد من ألوان النضرة والجمال . ولا ننصفه إذا نسينا خلواته كما نسينا جلواته »

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

فى امريكا الشمالية اقليم يدور فيه العام على فصل واحد لا اختلاف فيه من شتاء الى ربيع ولا من صيف الى خريف

جو معتدل على وتيرة واحدة فى جميع الشهور وفى جميع الاعوام ، ولعله كذلك فى جميع الأحقاب

ما سمع أحد بهذا الاقليم الا تمنى لاول وهلة ان يكون من سكانه ، وان تصبح جميع الأقاليم فى القارات الخمس على وتيرته

وما راجع احد نفسه بعد هذه الامنية الا علم انها امنية عاجلة لا تتحقق ولا تنفع اذا تحققت ، وفيها الضرر البليغ على التحقيق

فالحضارة الانسانية كانت ولا ريب خاسرة بعض مزاياها وبعض محاسنها لو كانت الدنيا كلها اقليما واحدا فى جوه على مثال ذلك الاقليم « المحسود ! »

كانت تخسر دقائق الفنون والصناعات التى نشأت من اختلاف الملابس واختلاف نظام السكن بين موسم وموسم

وكانت تخسر دقائق الزراعة التى حذقتها من الاحاطة بصنوف

« المحاصيل » المتعددة ، وأنواع النبات الموزعة على الأجواء المختلفة

وكانت تخسر دقائق الأذواق بين أزياء كل موسم وأنماط كل بيئة

وكانت تخسر تجارب النفس والبديهة التي تستفيدها من تعدد النظر وتعدد العمل وتعدد الذوق وتعدد الخبرة

وكانت بنية الحي تفقد كثيرا من نشاطها وتركن الى الكسل ثم تورثه من يأتي بعدها من أعقابها ، ولا تزال في ضعف وانحدار حتى تنقرض قبل أوانها

فالبنية اذا استقرت على حالة واحدة فقدت نشاط التجديد والتعويض الذي يتنبه وحده كلما انتقلت من حالة الى حالة واحتاجت الى مقابلة الطوارىء العارضة بما يلائمها

قد تكون الأكلة أوفى أكلة في مادتها الغذائية ، ولكن الحي الذي يدمنها ولا يغيرها يستفيد منها في الأسبوع الأول كل فائدتها ، ثم تنقص هذه الفائدة في الأسبوع التالي ولا تزال تنقص في الأسابيع التالية حتى تساوي الأكلة الرديئة في تفاهتها وقلة غنائها

لأن المعدة التي كانت تتنبه لرائحتها وطعمها تألفها فلا تتنبه لها ولا تنشط بافرازها وحركة عضلاتها لهضمها وتمثيلها

وقد يبلغ من أثر الألفة أن الأنف يفقد الشم اذا تعاقب عليه العطر بعينه برهة طويلة ، فيشم ما هو أضعف منه ولا يشمه على قوته وزكائه ، وهي تجربة يعرفها كل من ألف نوعا من العطر ولم يبدله من فترة الى أخرى

كذلك البنية التي تلابس جوا واحدا لا ينبهها بزيادة في البرد أو بزيادة في الحرارة كلما تبدلت الفصول والمواسم

وكذلك النفس التي تلابس نمطا واحدا من المناظر الطبيعية في السماء والأرض ، على تعاقب الشهور والأعوام

فمصيرهما ولا شك الى الركود والجمود ، ثم الى ضعف المقاومة وفقدان القدرة على التجديد والتعويض

واحسبني لا أبالغ اذا قلت أن جوا يضايق الناس بشتائه ثم يضايقهم بصيفه أنفع لهم — وأروح — من جو يطيب لهم باعتداله على الدوام ، وينتهي الى الملل أو الى الألفة التي ينعدم معها التنبه والاستعداد لكل طارىء جديد



ونحن نتعلم من كل فصل اذا تبدلت الفصول ، ولكننا لا نتعلم شيئا من فصل واحد لا اختلاف فيه ولا مقابلة بينه وبين غيره ، لأنه لا يحتاج منا الى تعلم ، ولا يفاجئنا بما نعالجه على استعداد أو على غير استعداد

ومزايا الفصول مشهورة يصح منها ما يصح ويبطل منها ما يبطل ، ويغلو بعضهم حتى يحسب مزايا الأجناس والأقوام من مزايا الفصول والأجواء ، لأنهم يزعمون أن الأقاليم الباردة تستفز الأبدان

والعقول الى العمل والمقاومة ، وان الاقاليم الحارة تصيب اهلهــــا بالكسل والفتــور فلا ينشطون للعمل بأبدانهم ولا بعقولهم ، ولا يستحقون فى سباق الحياة مقــاما أرفع من مقام الأتباع والمسخرين

وعقيدة «السيادة الآرية» تدور على شيء من هذا المعنى ، ويتوسع اصحابها فيحصرون كل اختراع مفيد وكل فكرة مبتدعة فى ابناء البلاد الباردة أو ابنــاء الشمال ، ويتوسعون مثــل هـــذا التوسع فيجردون ابناء الاقاليم الأخرى من كل مأثرة تذكر لهم فى تاريخ الحضارة

لك ان تقول عن هـــذه العقيدة انها خرافة ولا يضطرك ذلك الى انكار مزايا الفصول والأجواء ، ولا الى انكار الفــائدة التى يجنيهــا الناس من تعدد المواسم والمناخات

لك أن تقول عن تلك العقيـــدة انهـــا خرافة من خرافات الاقاليم البـــاردة ، لان الواقع ان اقاليم الشمال لم تساهم بمخترع واحد فى الحضـــارة القــديمة ، ولم يكن سهمها فى الحضارة الحديثة بالشيء المذكور بين اسهم الأمم الانسانية ، ومنها على الخصوص أمم البحـــر الابيض التى انفــردت بالنصيب الاوفى من خدمة الحضارة فى الزمن القديم

ولــكن الحقيقـــة التى ثبتت بالمشاهدة والتجربة ، وتوشك أن تستغنى عن البرهان لمكانهـــا من البداهة ، هى أن البنيـــة التى تستعد لمقاومة البرد بمزية فيها انما تستمد هـــذه المزية من متانة فى تركيبها ، وأن هـــذه المتـــانة فى التركيب قد تقترن بمتانة الأخلاق ومتانة العزائم ولا تقف عند المتانة فى خصائص اللحم والدم والأعصاب

ونحن على العمـــوم انشط فى الشتـــاء منـــا فى الصيف وسائر الفصول ، ولنا فيه شعور غير شعورنا بها ، وله عندنا فلسفة غير فلسفتها ، و « بروتوكول » ـ كما يقولون فى لغة التقاليـــد ـ غير بروتوكولها

وقد نظلمه اذا صدقنا «القياس الخيالى » فاتهمنـــاه بأنه موسم قابض منقبـــض ، لانه فى الواقع اوفق للحركة من سائر فصـــول السنة ، اذ كانت الحركة فيه مطلوبة مشتهاة كما تطلب الحركة الرياضية وتشتهى ، وهى فى الصيف عقوبة وفى الخريف ضريبـــة وفى الربيع مطاوعة غير مقصــودة ، كأنهـــا الحركة الآلية او «الفعل الانعكاسى» فى تعبير الأطباء

ونظلمه اشد من هذا الظلم اذا جردناه كل التجـــريد من الوان النضرة والجمـــال . فان الوجـــوه الصبيحة التى يضرجهـــا البرد فى مطلع كل نهار بنفحاته لهى أحب الى العيون من مائة حديقة يجلوها لنا الربيع فى صباحه أو مسائه

واهون ما يقال اننا لا ننصفـــه اذا نسينـــا خلواته كمـــا نسينـــا جلواته .. فرب خلوة للشتاء ، لا نطمع فى مثلها من الربيع ولا من الخـــريف . لانهـــا خلوة الدفء والأمان والـــكفاية . وهى الخلوة

التى تجمع لك العالم كله فى زاوية من بيت ، ويزيدها انسا ورضى انها مغلقة عليك ، كأنها الحصن الذى يحول رتاجه بينك وبين الميدان الصاخب بضجة العراك والكفاح . فهو بحق موسم الأمان اذا كان الصيف فى بعض معانيه موسم الحرية ، او موسم الانطلاق



فى الاقليم المعتدل الدائم الاعتدال لا يشعر الناس بأمان الشتاء ولا بحرية الصيف . لاننا لا نشعر بالحرية التى اعطيت لنا ولم ناخذها بايدينا

اما حيث تتقلب المواسم والفصول فهناك أمان وهناك حرية ، وليس للانسان مطلب اعز من هذين المطلبين عند الدهر كله ، ولا تقول عند فصلين من عام

فاذا ظفرنا بالحرية آمنين ، او ظفرنا بالأمن احرارا فقد ظفرنا بكل ما نتمنى ، واحيانا ان نتطلع الى مطلب فوق ذلك نتمناه

وقد اخطأ القائل اذن حين نعى على الانسان تطلعه الى الشتاء فى الصيف وتطلعه الى الصيف فى الشتاء ، فقال :

ليس يرضى المرء حالا واحدا
قتل الانسان ما اكفره

اخطأ لأن الانسان حقيق بأن يطلب المطلبين ويتردد بين الحالتين، ويظفر من كل منهما بما استطاع ، وهو من ثم حقيق بأن يقال فيه :

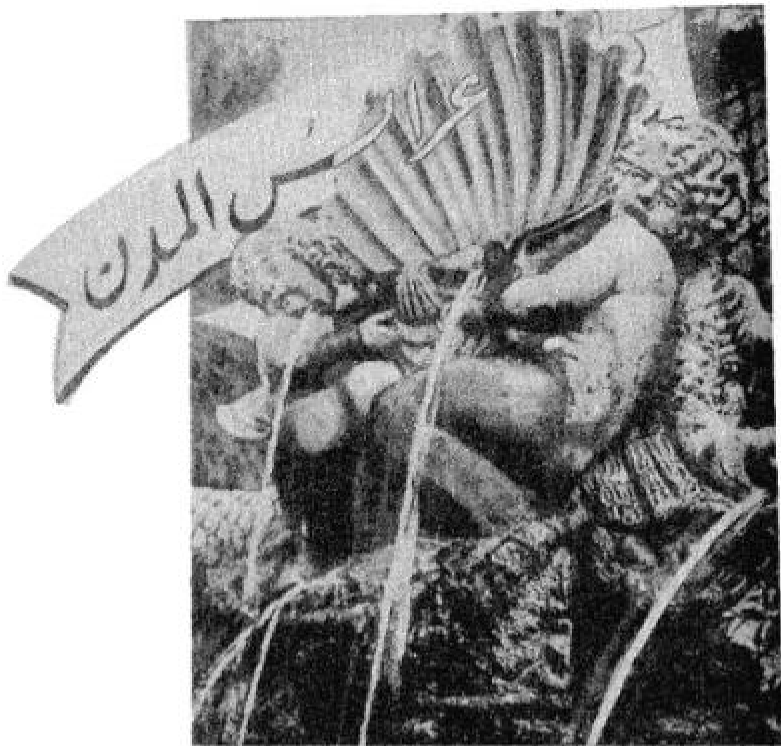
ليس يرضى المرء حالا واحدا
ويح هذا المرء . ما ابصره !

عباس محمود العقاد

طبيعة النفس

لا يُصلح النفسَ مُذ كانت مدبرةً
إلا التنقلُ من حالٍ إلى حال

(شاعر قديم)



جمال المدن عنوان لتقدم الشعوب

بقلم الدكتور أمير بقطر

للجمال عشاق أينما وجد، وإن تنوعت أوضاعه وألوانه ونماذجه. ففي الطفل جمال، وفي المرأة جمال، وفي الشباب جمال، وفي النبل والعفة جمال، وفي أمواج البحر الزاخرة، ومياه البحيرة الهادئة وأديم السماء الصافية، وفي خضرة الأشجار وعطر الأزهار وهبوب النسيم وحمرة الشفق.. في كل هذه جمال ترتاح اليه النفس ويرتوي به الوجدان

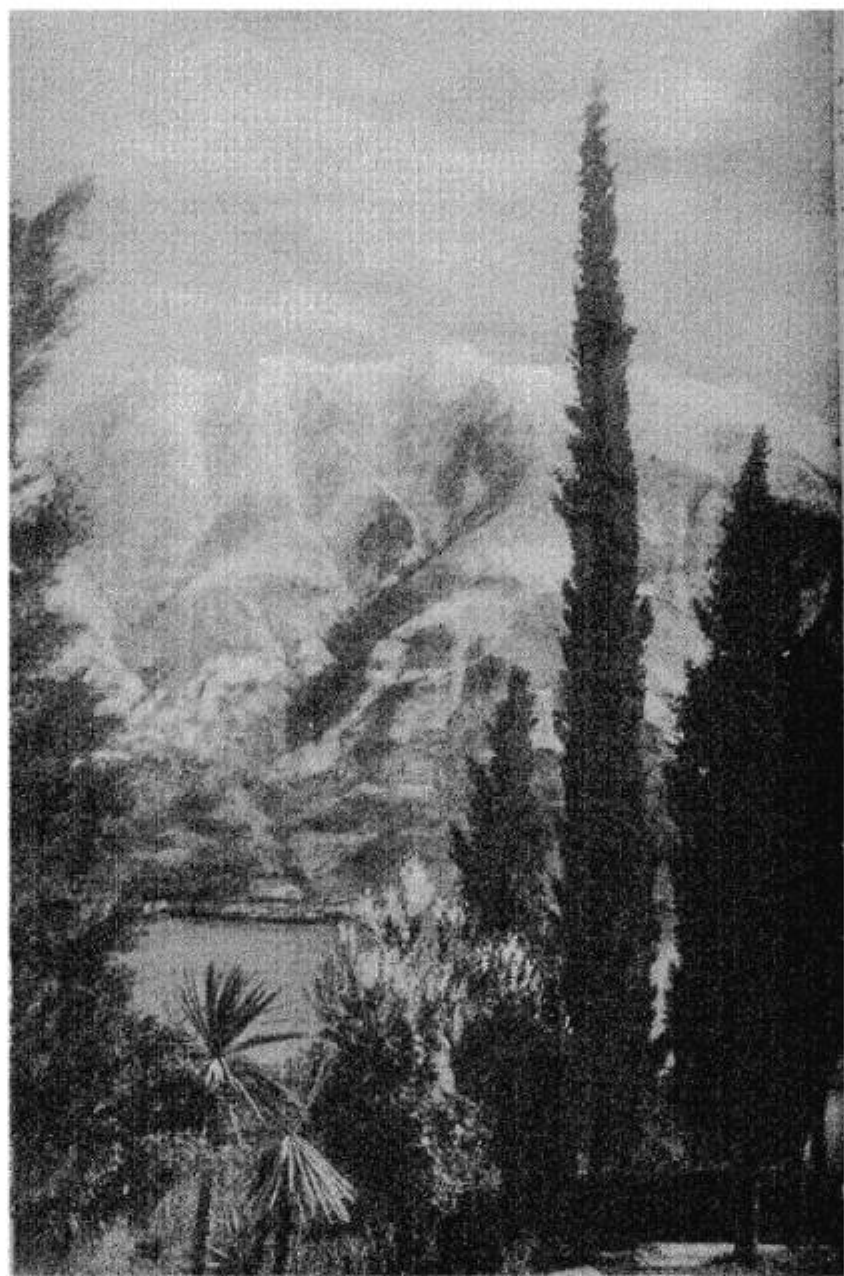
وللمدن جمال تصبو اليه النفوس، يستمتع به أهلها، كما يهرع لمشاركتهم فيه سواهم، من شتى النواحي ومختلف الأقطار. وقد يكون جمال المدن كله او جله من صنع الطبيعة، كما يكون كله أو جله من صنع البشر. فالكثير

من مدن سويسرا وقراها الجبلية، قد اغدقت عليها الطبيعة جانبا عظيما من جمالها الرائع ، فاكثرت من بحيراتها وثلوجها وخضرتها وجبالها الشامخة ، كما اودعت فى أهلها حب النظام ، وسلامة الذوق، ودعة الاخلاق، والاعجاب بالجمال والمحافظة عليه . ومدينة فيانا ما كان يسعها الا ان تكون جميلة ، ازاء تلك الشلالات الرائعة، التى خلدتها ، وجذبت اليها العشاق من اركان المعمورة الاربعة.

ومدينة البندقية ، ملكة الادرياتيك ، لم تكن فى حاجة الى مهندس ماهر يخطط شوارعها ، ويمهد طرقاتها ، ويضع تصميما لقصورها وبناياتها ، ويزين ميادينها — وان حظيت باكثر هذه فعلا — فان موقعها الفريد فى بابه ، ومئات الجزر الصغيرة التى تتكون منها ، لم تترك عنصرا من عناصر الجمال الا اودعته فيها . ومدينة بودابست عاصمة هنغاريا جميلة ، بغض النظر عما اقام فيها اهلها من قصور وتماثيل ، وما نظموا فيها من فنادق فخيمة وقهوات بديعة بموسيقاها ، وملاهيها . وحسبها الدانوب الازرق يفصل بين شطرها القديم «بودا» ببيوته البديعة المتناثرة فى سفح الجبل ، وشطرها الجديد « بست » العامر بمرافقه ومستحدثاته وفنونه . كذلك « دبروفنك » تلك المدينة الصغيرة فى يوغوسلافيا التى تعد من اجمل مدن العالم ، كلها من صنع الطبيعة لا من صنع البشر ، فقد انتظمت مبانيها حول منحنى كبير بعضه بحر وبعضه جبل انبثت فوق منحدراته وسفحه بيوت صغيرة بديعة ، تنبعث منها لآلىء الاضواء ليلا . فتحيل المكان جنة فى ارض . ولا يتسع الكلام عن فونتين بلو فى فرنسا وكورتينا وكابرى وستريزا فى ايطاليا، وبروج فى بلجيكا ، وهونولولو فى الهواى ، وغيرها من المدن التى رايناها والتى لم نرها والتى كان للطبيعة كل الفضل او جله فى تجميلها

وقد يكون جمال المدن كله او اكثره من صنع البشر . فالمدينة التى تتوافر فيها ريشة المصور الماهر ، والمثال القدير ، والمهندس البارع ، واصحاب الذوق السليم من اولى الامر واعضاء المجالس البلدية والمحلية وذوى النفوذ من السكان — المدينة التى تتوافر فيها هذه العناصر التى تتعشق الجمال وتلم بشىء من مبادىء التجميل ، قد تستحيل بقليل من المال من قفر بلقع وارض جرداء الى جنان فيحاء خضراء . والمدن فى جميع بلدان العالم عنوان حكوماتها وشعبها ، ومبلغ ثقافاتها وفنونها وادابها ، ومستوى حياة اهلها واذواقهم ، ومقدار تفهمهم لمعنى

منظر ساحر لاحدى قرى سويسرا ←





روعة وسحر وجمال . . تضافرت فى خلقها الطبيعة ويد الانسان !

الجمال، وولعهم بالنظافة والرشاقة وحسن النظام

□

ولعل الكثيرين من مواطنينا الذين اعتادوا زيارة المدن الاوربية والامريكية، يذكرون ماصنعته يد الانسان فيها ، وما البستها من حلل ، وما القت عليها من اوشحة الجمال والجلال ، وما نظمته فيها من شوارع وميادين، وما غرسته فى ارجائها من اشجار وبساتين ، وما اقامته من نصب وتماثيل ، وما اطلقته من مياه تتدفق واضواء تتلألأ

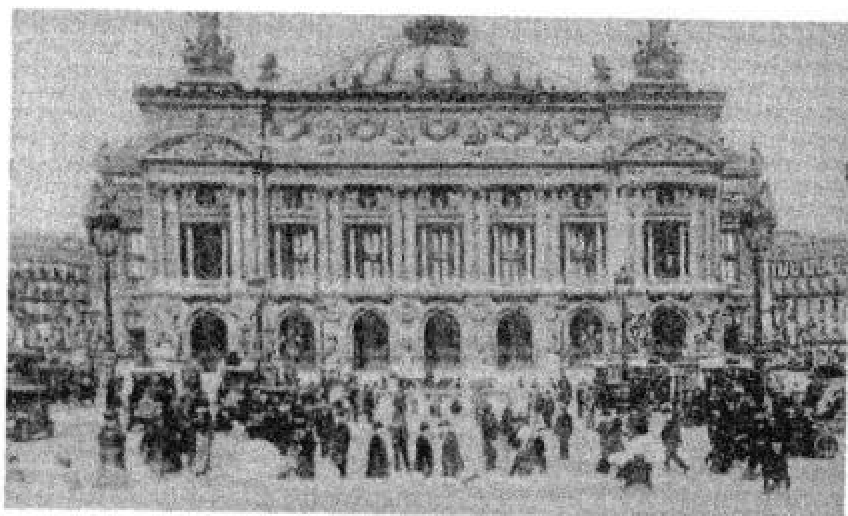
فهذه باريس عروس مدن اوربا ، أن نسى القادم إليها متاحفها الفنية، ومعاهدها العلمية العريقة ، وثقافتها الخالدة ــ وإن نسى مباهجها الفريدة ، وملاهيها الصاخبة ، واضواءها البراقة ، ولياليها الراقصة ــ ان نسى كل هذه ، فهل ينسى طيلة حياته الشانزلزيه ، والكونكورد ، وحديقة لكسمبورج ، وغابة بولونيا ؟ وهل ينسى ميادينها وشوارعها وتناسق مبانيها ، وتدفق المياه والكهرباء من نوافيرها ، وعبقرية المثال والمهندس والمصور وسائر أهل الفن فى تجميلها ؟

وهذه كوبنهاجن عاصمة الدانمرك ، شيدت فيها يد الفنان من المرافق والقناطر والتماثيل وأنشأت ما لا يحصى من حدائق تجرى من تحتها الأنهار، ونافورات تتفجر منها عيون الماء ، فأصبحت من أجمل مدن العالم وأكثرها بهجة ورونقا ، وأشدها نظافة . وقد زادتها الطبيعة جمالا اذ أودعت فى ارجائها من البحيرات والخلجان، والقنوات التى تنساب من البحر حولها . وعلاوة على أولى الأمر

الذين لم يتركوا بابا لتجميلها الا وطرقوه ، ولم يفتهم فن من الفنون الجميلة الا واستثمروه ، ولم يدخروا مالا الا وبذلوه ـ علاوة على ذلك فان سكانها ساهموا بنصيب وافر فى تجميلها ، وعلى راسهم صاحب مصنع للجعة من ارباب الملايين ، وهب للمدينة كل ارباح هذا المصنع منذ سنة ١٨٧٥ الى اليوم ، لانفاقه على حدائق المدينة وتماثيلها وفنونها . ولكى يدرك القارىء عظمة هذه الهبة ، أقول انه يخرج يوميا مليونى زجاجة بيرة و ٦٠٠ ألف زجاجة شراب من الفاكهة ، والايراد الصافى لكل هذه يخصص لذلك الغرض . ومما يذكر بين التماثيل العظيمة التى أقيمت من دخل هذا المصنع ، تمثال النيل الشهير الذى يوجد اصله فى الفاتيكان . ويذكر القارىء أن الفاتيكان قد تبرع بارسال فنانين الى مصر لصنع نسخة منه للمتحف المصرى . كذلك تمثال لحورية الماء الشهيرة ، من قصص الكاتب المعروف هانز اندرسون المقام فى مياه كوبنهاجن . ومما



احدى الكنائس الأثرية بالدانمرك .. البلد الذى افتن أهلوه فى تجميله ، فلم يفتهم فن من الفنون الجميلة إلا استغلوه



دار الاوبرا بباريس .. عروس المدن فى أوروبا

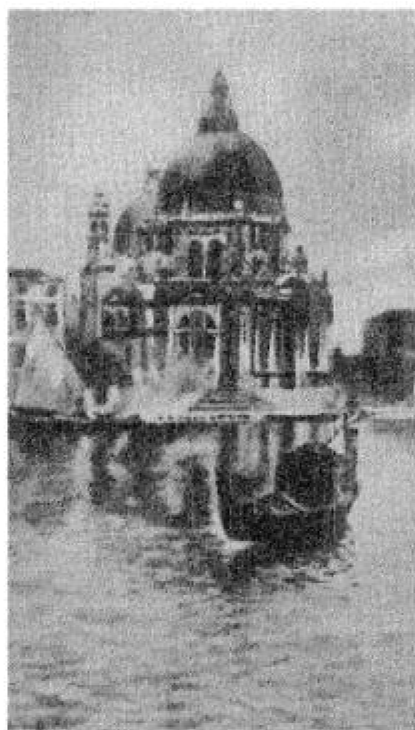
يزيد حدائقها البديعة وشوارعها الفسيحةبهجة ، عدم تشجيع السيارات فيها واستبدالها بالدراجات التى بلغ عددها فيها ٤٠٠ الف

وهذه روما الخالدة ، لم يكتف اهلها بما اودع فيها التاريخ من فنون لاتبارى ، وقصور وحصون تسخر من الزمن ، فاكثروا من ميادينها ، وافسحوا من كبرى شوارعها . ولما كانت حرارتها لا تطاق صيفا ، فقد اقاموا فى اكثر رحباتها واركانها وميادينها ، نوافير بالغة حد العظمة والجلال ، تتدفق منها المياه بطرق هندسية يعجز القلم عن وصفها ، وتتخلل المياه فى بعضها خيوط من الاضواء الكهربائية اخاذة ، تبهر الابصار وتأخذ بمجامع القلوب . وليس ثمة فى غير روما مدينة من مدن العالم، تجمع فيها هذا العدد من النوافير بهذه الكثرة ، وتجمعت فيها روائع الفن بهذه الروعة والعظمة . ولدى وانا اكتب هذا المقال مجموعة فنية تتألف من اثنين واربعين لوحة ، وموضوع المجموعة « نوافير روما » ، وتصلح كل من هذه اللوحات أن توضع فى اطار ذهبى لتزين حجرة جيلة فى بيت او فندق أو مكتب . واذا كان هناك عيب فى هذه اللوحات ، ففى استحالة تصوير النافورة كاملة ، حتى يراها الناظر اليها كما هى . وأنى لمصور او كاتب ان ينقل الى الذهن صورة كاملة لتلك النافورة التى تتوسط ميدان « اكسدرا » الفسيح ، والتى لا مثيل لها فى العالم ؟

وقد اودعت الطبيعة فى بعض مدننا المصرية شيئا من الجمال ، حبذا لو اضافت اليه ايدى الفنيين نصيبا من فنونهم ، وسخت المجالس البلدية والمحلية ومصالح التنظيم فى البذل ، للانفاق على تجميل هذه المدن . وحسب الطبيعة ان اودعت فى النيل العظيم بمياهه الزاخرة

وامتداده طولا وعرضا ، لونا من الوان الجمال لايباريه فيه نهر آخر من انهار العالم، وحسبها ان اقامت على ضفتيه اشجار النخيل الرشيقة بخضرتها الدائمة ، وسيقانها الذاهبة فى الجوزاء ، وتيجانها الورقاء المحلاة بقلائدها الذهبية أو الحمراء او الخضراء

وهذه القاهرة تشبه فى حرارتها



قصر فى مدينة البندقية .. ملكة الأدرياتيك

صيفا روما ، ولكنها تمتاز عن روما بنيلها . ولكن روما تمتاز عنها بفنها – بتماثيلها ، وميادينها ، ونافوراتها، وحدائقها واشجارها. ان القاهرة وغيرها من امهات المدن المصرية فى حاجة الى عشرات الالوف من الشجر ، والى عشرات الميادين الفسيحة ، والى مئات التماثيل الفنية الجميلة ، والى خمسين نافورة كبيرة تنهمر المياه من جوانبها ، وتتدفق من التماثيل المقامة حولها ، وتتناثر خيوطها من جوفها . والغريب ان شوارع مدتنا ، وهى احوج ما تكون الى الشجر والماء ، لا يوجد فيها شجر ولا ماء . يقولون ان الخالق وحده عز وجل يستطيع ان يصنع شجرة ، ولكن كل انسان فى الوجود فى وسعه ان يزرع شجرة . والاشجار لا تكلف المدينة الا قليلا ، ولكن ما يعود على الاهلين منها ، من تنقية الهواء وتبريده وتزيين المدينة وتجميلها، لا يقدر بمال . والغريب ان الأشجار فى مدتنا تقطع لاوهى الاسباب ، بدعوى انها مريضة ، بدلا من علاجها . وقد قطعت شجرة كبيرة اخيرا فى حى ارستقراطى من احياء القاهرة لان اغصانها الكثيفة غطت نوافذ احدى الغرف فى الطابق الاعلى من منزل احد الوجهاء . ولا يقل عمر هذه الشجرة عن خمسين سنة . وقد لا يعلم هذا الوجيه الذى استغل نفوذه فحمل ولاة الامور على قطعها ، ان الأشجار ، كالاصدقاء والحيوانات المدللة ، تتجه اليها العواطف وتتعلق بها القلوب



قرات اخيرا ان حكومة كنيا شجعت السكان اخيرا على الاكثار من الشجر لتجميل المدن وتبريد الهواء وتنقيته فاقبل الناس على شرائه ، وبلغ ما بيع فى عام واحد مليونى شجرة . وفى بعض مدن اوربا يخصص عيد كل عام يدعى « يوم الشجر » تلقى فيه اشجار المدينة عناية خاصة . وفى البعض الآخر يناط بتلاميذ المدارس رعاية الشجر فيخصص لكل طالب شجرة يعنى بسقيها وتقليمها والسهر عليها

كم وددنا لو اطلقت الحكومة ايدى الاخصائيين فى زراعة البساتين ، وتخطيط الشوارع ، وصناعة التماثيل ، حتى يحولوا ميدان الخديو اسماعيل «شانزلزيه وكونكورد » ، وميدان الاوبرا « اكسدرا » ، وضفة النيل صورة من الدانوب عند بودابست فى جهة ، ومن الهدسون فى نيويورك فى جهة اخرى . وهكذا دواليك سائر ميادين القاهرة والكثير من شوارعها التى تستجيب للتزيين والتجميل

أمير بقطر



السينما والشباب

«ينبغي أن نراقب السينما كما نراقب الفاكهة التي تأتي من الخارج ، فقد تكون متعفنة أو ملوثة !»

بقلم الدكتور أحمد أمين بك

اصبحت السينما في المدنية الحديثة احدى الدعائم الثلاث التي تكون الرأي العام وتوجهه ، وتثقف الشعوب وتغذي عواطفها وتسليها ، وهي الصحافة والاذاعة والسينما

وقد أحصى بعض علماء الامريكيين – وهم المولعون بالاحصاء – دور السينما في العالم سنة ١٩٤٠ فكانت نحو سبعين الف دار ، منها نحو ٢٩ ٪ في امريكا وحدها ، وجاء في الاحصاء ان الامريكيين الذين يغشون هذه الدور بين ستين مليونا وثمانين مليونا في الاسبوع . ومن هؤلاء من يغشونها أكثر من مرة . وامعنوا في الاحصاء فأحصوا من كان منهم في سن الطفولة والمراهقة ، ومن كان في سن الشباب ومن هم فوق ذلك . وحسبنا هذا دليلا على أثر السينما في الشعوب واهميتها في حياة الناس .

وقد زاد أثرها بتحولها من سينما صامتة الى سينما ناطقة ، فقد كانت وهي صامتة تقصر عن عرض بعض العواطف والمعاني الدقيقة فيستعاض عن ذلك بالمبالغات في التمثيل ، فلما تحولت الى ناطقة استكملت هذا النقص . وكانت وهي صامتة تؤدي المعاني وتغذي العواطف عن طريق النظر وحده ، فاصبحت تفعل ذلك عن طريق السمع والبصر جميعا



فاذا نحن نظرنا الى السينما من حيث موضوعاتها وجدناها تنقسم الى قسمين كبيرين : قسم يقصد منه التسلية على اختلاف ألوانها واشكالها . وقسم ثقافي ويشمل الانباء والاخبار

والموضوعات العلمية من زراعية واقتصادية والموضوعات التاريخية لعرض الحوادث والابطال وهكذا

ولو عدنا الى الاحصاء ايضا ، وجدنا ان الاغلبية الساحقة هي من القسم الاول .. فقد زادت عن ٩٠ ٪ ، منها ٢٥ ٪ فلما لعرض الجرائم ، و ٤٥ ٪ للعلاقات الجنسية ، و ١٦ ٪ كوميديا مضحكة ، وباقيها أفلام حرب وموضوعات أطفال

ومن الانصاف أن نقرر ان هذا الاحصاء وهذه النسب كانت قبل الحرب الاخيرة . والزمن يعمل في السينما عملا سريعا كسرعته ، عجيبا كطبيعته ، فالموضوعات التي يقبل عليها الجمهور اليوم يعرض عنها غدا ، وعواطف الناس تختلف ايام السلم عنها ايام الحرب ، وهي في البيئة الديمقراطية غيرها في البيئة النازية او الشيوعية وهكذا . ولعل الموضوع المستقر الخالد الذي لايعترى الناس منه ملل او ضجر في كل الازمنة وكل الامكنة ، هوموضوع « الحب » . فشاب قابل شابة ، وشابة قابلت شابا فكان بينهما من العلاقة ما يسمى حبا ، وتكونت حول هذه العلاقة هالة من خيالات

وأوهام ووصل وهجر وانتقام . فهذا هو الموضوع الخالد من عهد آدم وحواء الى عهد الافلام الصامتة والناطقة ، والاقبال عليه لاينقطع ، ومناظره لاتمل ، في سلم او حرب ، وفي نظام ديمقراطي او شيوعي

والنقطة الهامة التي يتوقعها القارئ ، هي اثر السينما في أخلاق الشباب ، وهل تشجع السينما او تقاومها ؟

لقد وجه كثير من مدارس علم النفس بحثها الى هذا الموضوع تدرسه علميا كما تدرس المواد في معامل الطبيعة والكيمياء . واتبعت كل مدرسة منهجها الخاص بها ـ درست مدرسة أثر السينما في نوم النظارة مع اختلاف اسنانهم اطفالا وشبانا وكهولا ، ولاحظتهم في نومهم عقب رؤيتهم روايات مختلفة الموضوع ، فشاهدت حركات غير عادية من بعض وأرقا من بعض ، وتأثر البعض بموضوعات دون بعض . واعتمدت مدرسة اخرى على استكتاب بعض طلبة الجامعات تقارير عن حالتهم عقب رؤية الافلام ، وهكذا مما يطول شرحه

ودرست مدرسة اخرى اثر السينما في اخلاق الشبان في بعض الجامعات ، وقارنت بين الطلبة الذين يذهبون الى السينما ثلاث مرات في الاسبوع والطلبة الذين يذهبون مرتين في الشهر أو اقل ، فرأت ان الاولين اميل الى مشاهدة الرقص ودور الملاهي والآخرين اميل الى الجد في دروسهم ، وان الاولين اميل الى ان يكونوا مغامرين ورجال أعمال والآخرين اميل الى ان يكونوا اطباء ومدرسين ونحو ذلك

وقد اتخذ بعض رجال الاخلاق ورجال الدين ـ في كل الامم ـ

ذلك ذريعة الى الطعن فى السينما والتشهير بها ، وذكروا أمثلة كثيرة من شبان تعلموا الاجرام من قصص السينما الاجرامية، وشبان تعلموا المغازلة من روايات السينما الغرامية ، وان السينما كانت مدرسة سيئة لكثير من الشبان والشابات تعلم فيها كل صنوف الشرور ، فهي تثير الغرائز الكامنة وتفجر الغرائز المكبوتة ، وتعلم وسائل الشر لمن يريد الشر ولا يعرف وسائله ، ونحو ذلك

ولكن ماهكذا توزن الامور وتقدر ويحكم عليها ، ان مثل من يقول هذا كمثل من يقترح الغاء السكك الحديدية لان القطارات تدوس بعض النـاس ، ويغلق الجرائد والمجلات لان منها ما يتهجم على الاعراض ويقذف الابرياء ، او يقترح ان يسلب الناس حريتهم لأن بعضهم منح الحرية فاساء استعمالها ، وهكذا . انما يقوم الشيء بخيره وشره معا ومنافعه ومضاره جميعا ، وأي شيء في الدنيا خلا من عيب ؟



لايصح أن ننسى ان السينما مدرسة ثقافية بما تنشر من أفلام اقتصادية وزراعية وصحية ونحو ذلك، حتى أفلام التسلية والترفيه لاتخلو من ثقافة فنية وادبية أو على الاقل معرفة بما يجري في العالم من شؤون اجتماعية . وربما فعل فيلم اقتصادي او زراعي أو صحي ما لم تفعله المدارس ، فان اساءت الافلام احيانا فكما تسيء المدارس ببعض تعاليمها احيانا

والمقاييس الاخلاقية التي قام بها بعض علماء النفس والتي اشرنا اليها من قبل ليست دقيقة ،ولا متناولة جميع النواحي . قد يكون حقا ان الطلبة الذين يذهبون الى السينما ثلاث مرات في الاسبوع اسوأ خلقا واقل في الحياة جدا ، ولكن هل هذا بتأثير ذهابهم الى السينما ثلاث مرات او انهم يذهبون ثلاث مرات الى السينما لأنهم اسوأ خلقا واميل الى اللهو ؟ فالحق ان السينما تعكس ما عند الانسان من غرائز وميول وشذوذ واتجاهات أكثر مما تكون خالقة لها ومصدرا لتكوينها ، بدليل ان الفيلم الواحد قد يؤثر في متفرج اثرا سيئا جدا ويؤثر في زميله الذي يجلس بجانبه اثرا صالحا جدا

ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مرا به الماء الزلالا

والمغنى يغني وكل يبكي على ليلاه

ولسنا ننكر مع هذا ما للسينما من اثر صالح أو فاسد . فكم رسمت للشبان مثلهم الاعلى في الطموح الى حياة البذخ والترف والنعيم ، ورسمت لآخرين حياة الجد والنجاح في العمـل ، وللمستعدين للاجرام مغامرات المجرمين . وكم رسمت للفتاة صورة جميلة لحياة زوجية سعيدة وخففت عن نفسها الم العزلة والفراغ ، أو صورت لها أن تكون

يوما من الايام بطلة لقصة غرام وهكذا . ولكن مثل السينما فى ذلك مثل الجرائد والمجلات تقول الحق والباطل وتوجه التوجيه الصالح والفاسد ، ومثل الاذاعة تقص القصة النافعة والضارة ، وتذيع الاغانى الحلوة والمرة



ان الاذاعة والسينما والصحافة فى كل امة انعكاس لثقافتها وعقليتها واخلاقها وذوقها الفني ، وهى كلها نتيجة لأحداث الأمة ، ونتيجة للمخترعات والمكتشفات ، ونتيجة لما يحدث للأمة من تطورات اجتماعية . فهى اقرب ان تعد نتيجة لعوامل من ان تعد عاملا من العوامل ، او هى كما يقول الفلاسفة قابلة اكثر منها فاعلة ، ولكنها لا تخلو من اثر فعال وتوجيه قوى

من اجل هذا — اعنى ما لها من اثر فعال — يجب على الحكومة مراقبتها . فقد تصلح افلام لسن دون سن ، وقد تصلح فى ظروف دون اخرى ، وقد تدعو الى التهتك وقد تدعو الى هدم ما هو عزيز على الأمة من دين وقومية الخ

ثم ان كانت الحكومة يقظة راقبتها من ناحية اخرى ، وهى ناحية تعادل موضوعات الافلام فلا تكون كلها غراما بحتا اوغراما واجراما ، بل لابد ان تغذى بمقدار معقول من الثقافة . وبعض البلاد الراقية اشترطت على كل دار من دور السينما ان تعرض فى كل مرة فيلما ثقافيا يستغرق عشر دقائق على الاقل

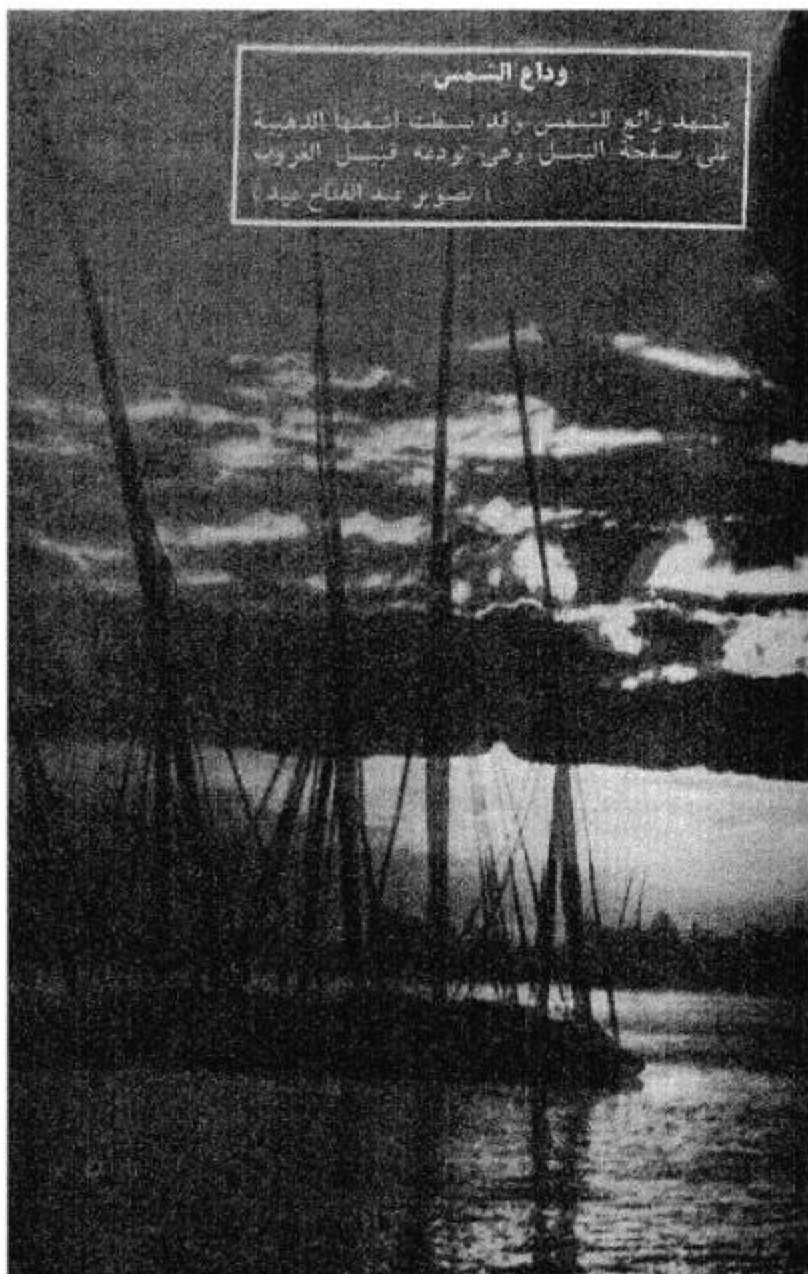
اننا نراقبها كما نراقب الفاكهة تأتى من الخارج فقد تكون متعفنة او ملوثة ، ونراقبها كما نراقب النقود فى الداخل فقد تكون مزيفة

أحمد أمين



الصديق المخلص !

عرف احد الممثلين بكثرة اصدقائه ، وسئل يوما : « كيف استطعت أن تجمع حولك كل هؤلاء الاصدقاء ؟ » . فقال : « الامر غاية فى البساطة . فأنا لا انصح احدا ، ولا انتقد احدا . واطلب دائما مشورتهم واظهر لهم اننى فى حاجة الى آرائهم ونصائحهم ! »



وداع الشمس

مشهد رائع للشمس وقد بسطت أشعتها الذهبية على صفحة النيل وهي تودعه قبل الغروب

(تصوير عبد الفتاح عيد)

كثير من الأشياء التي نعدها نقمة ، نستطيع تحويلها الى نعمة بتعديل بسيط في شعورنا النفساني



أعظم درس تلقيته في حياتي

بقلم ديل كارنيجي

منذ بضع سنوات ، سئلت عن أعظم درس تلقيته في حياتي ، فكان جوابي أن سعادة المرء أو شقاءه رهن بموقفه الفكري من الظروف المحيطة به . فاذا كانت أفكاره بهيجة مشرقة ، امتلأت نفسه مرحا وعزما وتفاؤلا . أما اذا كانت أفكاره حزينة قاتمة فان الحياة في نظره تبدو مخيفة مرعبة . وذلك لأن التفكير في الموت أو المرض أو الفشل ، كثيرا ما يؤدي الى الوقوع فيها

ان اتجاهاتنا الفكرية لها أثر كبير في قوانا البدنية . وقد أجرى أحد كبار علماء النفس تجربة لمعرفة أثر الايحاء العقلي في قوة البدن ، فاختار ثلاثة أشخاص متوسط قوتهم في الظروف العادية مائة رطل ورطل . ثم قام بتنويمهم تنويما مغناطيسيا ، وأوحى اليهم أنهم ضعفاء جدا ، فلما قاس قوتهم بعد ذلك لم تزد على ٢٩ رطلا ، أي أنهم فقدوا ثلثي قوتهم وزيادة بسبب ذلك الضعف الشديد الذي توهموه !

وكان أحد الثلاثة الذين أجري اختبار قواهم مصارعا معروفا . فلما سئل عن شعوره في حالة

الضعف الموهوم ، أجاب بأنه شعر بأن ذراعه صغيرة هزيلة كذراع الطفل !

وأعاد العالم النفساني تنويم هؤلاء الأشخاص الثلاثة أنفسهم، ثم أوحى اليهم خلال غيبوبتهم أنهم اقوياء جدا • وقاس قوتهم بعد ذلك فاذا هي قد بلغت ١٤٢ رطلا ، اى أنها زادت نحو ٤٠ ٪ نتيجة لما استقر فى أذهانهم من أنهم أقوياء !

على أن هذا لا يعنى الا نهتم لمشاكلنا ولا نفكر فى حلها، ولكن المراد الا نترك للقلق سبيلا الى نفوسنا ، والا حال هذا القلق دون حل تلك المشاكل

وقد يسأل سائل : ما الفارق بين الاهتمام والقلق ؟ والجواب أننا ـ مثلا ـ نهتم قبل عبور الطريق بالتحقق من ألا خطر علينا من السيارات أو عربات الترام وما اليها • ولكن هذا لا يقلقنا غالبا • فالاهتمام بمشكلة ما يعنى بحثها ودراستها لادراك ماهيتها، ثم المضى فى سبيل حلها بخطوات ثابتة هادئة • أما القلق فهو اللف والدوران حول المشكلة، والاندفاع فى ذلك اندفاعا أعمى لا خير فيه!



ووصف تلميذ لى اسمه فرانك هدلى ، شعوره حينما كان مصابا باضطراب عصبى شديد شفى منه ، فقال :

ـ كنت أقلق لكل شيء •• أقلق لأننى نحيف ، ولأن شعرى يتساقط ، ولأننى أخشى أن أفقد خطيبتى أو لا أستطيع جمع مال يكفينى للزواج ، أو أن أكون أبا صالحا • وكنت أقلق لتوهمى أننى خصصت دون المحيطين بى بالبؤس والشقاء ، أو أنهم لا يعيروننى اى اهتمام ، أو أننى مصاب بقرحة فى المعدة

« وبلغ من شدة قلقى ذاك أن استقلت من عملى ، وازداد توتر أعصابى حتى غدوت كالمرجل الذى يغلى وليس له صمام أمن • وبالاختصار ، استحالت حياتى جحيما وعذابا بسبب ما عانيته من آلام جسمية شديدة ، وآلام نفسية أشد

« واخيرا تملكنى الخوف من كل شيء حولى ، فكنت أتجنب الناس ولا اجرؤ على الحديث حتى مع أفراد أسرتى ، وأقفز من مكانى لأقل صوت أسمعه • وكثيرا ما كنت استغرق فى البكاء لغير سبب واضح • لقد أحسست أن الجميع ينغصوننى ويعادوننى • وقد حفزنى ذلك الى محاولة التخلص من الحياة بأية وسيلة كانت

« ولكن لفيفا من أصدقائى اشاروا على أبى بأن يرسلنى الى مصيف قريب، فعمل بمشورتهم، وسلمنى خطابا طلب منى ألا أفضه الا بعد أسبوع من وصولى للمصيف • فلما انقضى الاسبوع وفتحت الخطاب،وجدت أبى يقول لى فيه : (انك يا بنى تبعد الآن عنا مئات الأميال ، وقد قضيت سبعة أيام على شاطىء البحر، ومع ذلك لم تتغير حالتك ، ولعلها

ازدادت سوءا . وذلك لأنك أخذت معك نفسك التي هي سبب شقائك بنظرها الى الحياة من خلال منظار أسود.. هذه هي الحقيقة ، فاذا اقتنعت بها شفيت تمام الشفاء !)

« وقد أثار هذا الخطاب غضبي لأول وهلة ، حتى انني قررت الا أعود مطلقا الى بلدتي .. ولكني حين أويت الى مضجعي في غرفتي بالمصيف مساء ذلك اليوم ، رحت أفكر فيما تضمنته رسالة أبي ، وبدأت أرى نفسي على حقيقتها . فادركت أنني كنت ناقما على العالم بأسره ، أريد أن أغير معالمه وأغير طباع كل من فيه . بينما عقلي هو الشيء الوحيد الذي كان يحتاج الى تغيير ، اذ هو المنظار الذي أرى به الحياة !

« وفي الصباح التالي ، حزمت امتعتي واتخذت طريقي الى بلدتي . وبعد أسبوع عدت الى وظيفتي . وبعد أربعة أشهر ، تزوجت الفتاة التي كنت أخشى فقدها ، وأصبح لي الآن أربعة أولاد

« وفي بعض الأحيان ، تمر بي لحظات يحاول فيها القلق أن يتسرب الى نفسي - كما يحدث في حياة كل فرد - وحينئذ أسارع الى ضبط « عدسة » عقلي ، فيستقر كل شيء على ما يرام . وتعود لي السيطرة على افكاري فأسخرها لخدمتي ، بدلا من أن أتركها تعمل ضدي » .



نعم ، لو أننا استطعنا أن نقصر تفكيرنا ونظرتنا الى الحياة على ما يبعث فينا المرح والشجاعة وحب العمل ، لاستطعنا أن نستمتع بالحياة ، بل لاستطعنا أن نغني ونرقص ونحن نكاد نموت من البرد والجوع . وقد كشف هذه الحقيقة « ملتون » الشاعر الأعمى ، منذ ثلاثمائة سنة ، فقال : « ان العقل يستطيع أن يحيل الفردوس الذي نحيا فيه الى جحيم ، كما يستطيع أن يحيل الجحيم الى فردوس »

ولعل في حياة نابليون وهيلين كيلر ، ما يوضح هذا المعنى . فقد ظفر نابليون بالمجد والقوة والثروة والشهرة وكل ما يشتهيه الانسان ويطمع فيه . ومع ذلك ، قال وهو في جزيرة « سانت هيلانة » : « لم أظفر في حياتي كلها بستة أيام سعيدة » ، بينما هيلين العمياء الصماء الخرساء ، قالت في أواخر أيامها : « لقد وجدت الحياة غاية في الجمال »



لا شيء يمكن أن يمنحك السلام سوى نفسك . ويقول ابكتيتوس : « اننا ينبغي أن نعنى بتنحية الأفكار الخاطئة المسمومة عن عقولنا أكثر من عنايتنا بازالة الأورام الخبيثة من الجسم » .

ولكن كيف نفعل ذلك ؟ . يقول « وليم جيمس » : « ان اعتزامنا تغيير تفكيرنا لا يكفي وحده لتغييره . ولكننا نستطيع أن نغير فعالنا . فنغير بذلك أحاسيسنا ومجرى تفكيرنا » . وهكذا يوضح

لنا أن الطريق السلطاني لاستعادة المرح وسلامة النفس ، هو أن تتكلف المرح وأن تعمل وتتكلم كما لو كنت فرحا مسرورا حقا

جرب هذه الطريقة بنفسك.. فحين تستبد بك فكرة سوداء ، ضع ابتسامة عريضة على وجهك، وألق كتفيك الى الوراء ، وخذ نفسا عميقا ثم ارفع عقيرتك بالغناء . واذا لم تستطع الغناء فاعمد الى الصفير، فان لم تستطع الصفير فاطلق حنجرتك بما شئت من هتاف أو نشيد . وحينئذ ترى أن من المتعذر عليك أن تظل حزينا يائسا مع تكلفك مظاهر البهجة والسرور



أعرف رجلا في « انديانا » كتبت له الحياة حتى اليوم لأنه استكشف هذا السر . فمنذ عشر سنوات أصيب بحمى خبيثة ، لم يكد يشفى منها حتى عاودته بمضاعفات أشد ، فارتفع ضغط دمه حتى بلغ درجة خطيرة ويئس الأطباء المعالجون له من شفائه ، كما أيقن هو بدنو أجله ، فأخذ يتأهب للرحيل الى العالم الآخر وهو غارق في لجة من الأفكار السوداء . واستحال منزله الى مناحة رهيبة كئيبة . على أنه بعد مضى أسبوع على هذه الحال قال لنفسه : « أليس من الجائز ألا أموت الا بعد عام، فلماذا لا أحاول أن أكون سعيدا ما دمت على قيد الحياة؟ » . ثم طرد اليأس من ذهنه وأخذ يتكلف المرح والابتسام ، ويحاول أن يعمل متناسيا مرضه الميئوس من شفائه منه . وكان يشك أول الأمر في نجاح محاولته، ولكنه ما لبث أن أصبح مرحا مسرورا بطبعه ، فأعاد ذلك الى نفوس جميع أفراد أسرته مرحهم وسرورهم . ثم بدأ يشعر بتحسن كبير في صحته ، وهذا هو ما زال حيا يعمل ويمرح بعد انقضاء عشر سنين على الموعد الذى حدده الأطباء لانتقاله الى جوار الله !

كثيرة هي الاشياء التي نعدها نقمة وشرا ، في حين أن تحويلها الى نعمة وخير لا يكلفنا أكثر من تعديل بسيط في موقفنا ازاءها. فبدلا من الخوف والتراجع تهيبا منها ، نتقدم نحوها ونواجهها بشجاعة وجرأة



خادم القوم سيدهم

في ليلة عيد الميلاد بالسويد ، يتولى عميد الاسرة بنفسه تقديم الطعام للخدم على مائدة الطعام الرئيسية في المنزل. ويشترك جميع أفراد الاسرة معه في خدمتهم ، تقديرا لخدماتهم لهم خلال العام المنصرم





باول جوجان ..
الفنان المنبوذ

بقلم الدكتور احمد موسى

يعد النقاد طريقة « باول جوجان » او اسلوبه فى التصوير نموذجا للثورة على الاوضاع الفنية فقد تأثر فى اول أمره بمشاهد الطبيعة ، بوصفها المعلم الاول لكل فنان، ثم بدأ اسلوبه يتجه اتجاها خاصا وفق مزاجه الشخصى العجيب واستعداده الفطرى النادر ، وكان لاختلاف ابويه جنسا وطباعا أثر غير قليل فى هذا الاتجاه، فقدكان ابوه فرنسيا، بينما امه من جزر الهند الغربية. واذا كان قد ظل طول حياته محبا للدفء والحرارة ، نزاعا الى الالوان الزاهية حينا والقوية الفازعة حينا آخر ، فما ذلك الا لانه ورث عن امه سرعة التأثر وحدته ، فكان فى طفولته انقلابيا لايميل الى نظام

ولا يخضع لارشـاد ، ولا يكاد يعترف بما تواضع الناس عليه من احترام العرف والتقاليد !

ومن هنا كانت ثورته الفنية العجيبـة منصـبة على القواعد المرعيـة ، فهو لا يطيق التقيـد بالاسـاليب المعروفة مهما يكن شانها ، ولكنه يريد ان يكون حرا طليقا يسجل الطبيعة كما يحسها ، وبالاسلوب الذى يوافق هواه

وقبل ان يبلغ الرابعة عشرة من عمره ، ضاق ذرعا بمسقط رأسه ، فانطلق هاربا بنفسه من ذلك الحيز المحدود الممل ، الى آفاق

عائلة ريفية فى جزائر الماركيز





الأسى والنغم

[لوحة محفوظة بمتحف موسكو]

لرحب . وركب البحر حيث طاف حول العالم

واستطاعت هذه الرحلة ان تخفف من حدة ثورته ، فلما عاد الى باريس كان أميل الى الهدوء والنظام . ولكن هذا لم يكن الا الى حين !

كان قد قرر أن يباعد ما بينه وبين نزعته الفنية ، ليعيش في سلام

ومضت الشهور والاعوام ، وهو يعمل في أحد المصارف من أجل العيش ، وتزوج خلال ذلك وأنجب ، ويا ليته ما تزوج ولا أنجب !

لقد عاوده الحنين الى الفن على

حين فجأة ، ولعله يكون هذا نتيجة مشاهدته لوحات الفنان المعاصر « كميل بيسارو » الذي اشتهر بابتداع الالوان الزاهية وحسن اختيارها ، وهي الالوان التي تذكر بها المناطق الاستوائية التي يجري في دمه حبها وراثة عن امه . وقد تكون عودته الى الفن استجابة لرغبة التي كانت تعتمل في نفسه ، وظل يقاومها كل تلك السنين ، حتى فقدت قوة مقاومته اخيرا ، فانطلق ليشبع رغبته عن طريق الانتاج الفني ، ويكرس نفسه له ،



والدة « باول جوجان » بريشته

شاعرا بنشوة ما بعدها نشوة !

ومهما يكن من شيء ، فالمعروف انه تتلمذ على «بيسارو» وصادقه، وصاحبه ايام العطلة فى رحلاته لدراسة الطبيعة ، وسجل فى ذلك الحين بعض رسومه الاولية ، محاولا التوفيق فيهما بين قوانين الفن المتبعة اذذاك ، وبين ما اختطه لنفسه من منهج خاص

وكان طبيعيا الا يستطيع الجمع بين عمله الفني وبين عمله فى المصرف ، فترك هذا ليتفرغ لذاك، وكان قد امضى عامين فى التلمذة على صديقه واستاذه «بيسارو». فمضى فى سبيله الجديد غير هياب ، ولا آبه بما يتهدده وزوجته وبنيه من العرى والجوع !

والتف حوله لفيف من مريديه ومن هم على شاكلته ، فكون من نفسه ومنهم خلية تناهض النظم الفنية القديمة والاساليب المعاصرة. وركز ثورته على المذهب الانطباعي الجديد Neo-Impressionism ، الذى يعني أول كل شيء بتسجيل المرئيات حسبما تترك من الاثر فى نفس المشاهد لاول وهلة !

ونحا فى اتجاهه نحوا جديدا ، ممثلا لانحرافه الذوقي حينا ، ولثورته على الاوضاع حينا آخر، وكان من نتائج ذلك أن أهمل اثر النور والظل فى المرئيات، ولم يعبأ بما يبدو خلالهما من التفاصيل ولا بما يتبع ذلك من تجسيم تلك المرئيات ، فجاء تصويره مبسطا غاية التبسيط ، مسطحا اواقرب ما يكون الى المسطح ، وبدا « التكوين » فى لوحاته اشبه شيء بالكتل الكبيرة فى مساحات فسيحة واستعان بالالوان القوية البراقة او الفازعة على اظهار لوحاته بمظهر جديد ، مع الحرص دائما على أن تكون خطوطه التحديدية للأجسام وغيرها قوية ثقيلة اقرب الى العنف ، ومن هذا كله صارت أكثر لوحاته تبدو خيالية الموضوع زخرفية الشكل والاسلوب !

على انه حاول عبثا ان يتخلص من جميع آثار المذهب الانطباعي الذى يبدو فيه بريق الالوان واضحا ، فتراه فى لوحته « ثلاثة من تاهيتي » قد استخدم اللون الاصفر الفاقع مع قطرات حمراء نارية ، فاذا به يظهر هذا اللون اشبه ما يكون بنور الشمس يتسرب خلال زجاج ملون وسط أرض سندسية !

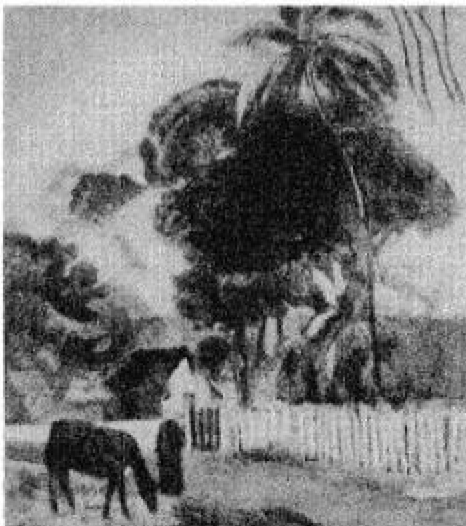
وعاوده حنينه الى المناطق الاستوائية مرة اخرى ، فسافر الى جزر المارتنيك سنة ١٨٨٧ حيث سجل كثيرا من المشاهد هناك . وما ان رجع الى باريس حتى توطدت بينه وبين « فان جوج » Van Gogh صداقة متينة الاواصر، زادها اتفاقهما فى الغرابة والشذوذ

ولم يمض وقت طويل حتى انتحر « جوج » فكان لهذا اسوأ الوقع على نفس « جوجان » . ولاسيما ان اعمال كل منهما لم تصادف هوى لدى النظارة فى عصرهما ، فباءت بالفشل !

وبدلا من أن يحاول «جوجان»

العودة الى الخضـوع للأوضـاع والاسـاليب المعروفة ، امعن فى ثورته ، ولم يسعه الا ان يهاجر الى جزر تاهيتى سنة ١٨٩١ تاركا داره تنعى من بناها ، قائلا : « اذا كانت حياتنا معتلة ، فان الفن الذى ننتجه لابد أن يكون معتلا ، وماعلينا الا البدء من حيث ابتدأنا »

مهاجرته من مدينة النور ، فكان مما قاله لهذا الصديق : « انني اشعر بسعادة لاتعدلها سعادة بعد أن تركت لكم (مدينة نوركم) حيث القيود السخيفة والتقاليد العتيقة والعرف البالى ، تركت لكم حضارتكم التى هى فى الحق موطن ضعفكم واضمحلالكم ، بل



منظر طبيعى فى جزائر الهند الشرقية

[متحف الفن الحديث بموسكو]

وهناك فى تلك الجزر اخذ يسجل ماراقه من مناظرها بأسلوبه الذى امتاز به ، مندفعا نحو انتاج فنى بسيط فى وسط لم تخنقه المدنية ولم تفسده أساليب الحياة الصاخبة

وكتب فى ذلك الحين الى صديق له فى باريس ، كان قد عتب عليه

موطن انحلالكم ادبيا وصحيا .. تركتها الى حيث الهمجية والبربرية التى اهتديت فيها الى طريقى نحو صحة العقل وصحة البدن ! »

ومع مايبدو فى قوله هذا من العزم الاكيد على الاقامة بتلك الجزر النائية ، فانه ما لبث قليلا حتى عاد الى باريس سنة ١٨٩٣

وعمل على عرض لوحاته التى صورها فى بريتانى ، ثم فى تاهيتى، فى معرض خاص ، ولكنه لم يصب سوى الفشل الذريع ماديا ومعنويا ! ولم يسعه ازاء يأسه من فهم الناس فنه الا العودة من حيث اتى ، حانقا كاسف البال !

وهكذا اتخذ من جزر الباسفيك وطنا له ومن سكانها أهلا وعشيرة ، مطمئنا الى انه بذلك قد بعد عن زيف الحضارة والمدنية الملوثة ، وكان الاقدار أبت الا ان تلاحقه الى هناك فاصيب بمرض خبيث ملوث قضى عليه هناك فى سنة ١٩٠٣ مهملا منبوذا من الجميع

ومن عجب ، انه ماكاد يقضى هناك ، حتى نهض جماعة من ذوى الراى والمكانة فى باريس ، يملأون الصحف اشادة بفنه ، ويطالبون باقامة معرض خاص لعرض لوحاته

وما ان اقيم هذا المعرض حتى هرع اليه الناس افواجا لمشاهدة تلك اللوحات التى تركها فنان مجهول منفى مات ميتة المنبوذين

ويبدو جليا ان العوامل النفسية قد لعبت دورها فى التقدير الفنى ، ولاسيما ان قصة الفنان تدفع الى الاشفاق . فاذا بالنقد اللاذع يتقلب تقديرا واذا باسم الفنان « باول جوجان » يلمع فى مقدمة اسماء الفنانين الخالدين من المحدثين

احمد موسى



تشرشل والاطفال

عرف عن المستر تشرشل فى السنين الاخيرة انه يضيق بمقابلات الصحفيين ، ويرفض ان يوقع على الصور أو « الاوتوجرافات »

وحدث أن حمل اليه البريد يوما مئات الرسائل كلها مرسلة من هولاندا ، فلما فتحتها سكرتيرته ، لم يسعها الا ان تقذف بها فى سلة المهملات ، اذ كانت كلها من صغار الطلبة والطالبات فى احدى المدارس الابتدائية الهولندية ، وكل منهم يطلب علبة سيجار مما يدخنه تشرشل موقعا عليها منه !

على انها ماكادت تبلغ أمر هذه الرسائل الى مستر تشرشل ، حتى امرها بجمع تلك الرسائل ، واحضارها اليه . ثم وقع على عشرات من علب السيجار بعدد أصحاب الرسائل وصاحباتها ، وامر بارسالها اليهم فى الحال !

« ان الخاطبة ذهبت ولن تعود. وأحدث ذهابها فراغاً ، والطبيعة تأبى الفراغ. وسيملأ هـــذا الفراغ الترب بما استحدث ، إن لم نملأه نحن بما نستحدث »



الخاطبة

بقلم الدكتور أحمد زكى بك

قرع باب البيت ، ونظرت الخادمة من النافذة العالية لترى من القارع ، ثم هرولت ، وقد احتاجت بعض احتياج ، الى ست الدارتخبرها من القادم . وحدثت حركة هنا وهناك ، غرضها تعديل ما لم يكن معتدلا من الاثاث ، واخفاء ما فى ظهوره مأخذ على الرونق والاناقة . وعندئذ فقط أذن الخادمة أن تفتح الباب ، وأن تعتذر عن التأخر عن فتحه بما تعودت أن يحضرها من اعذار

واخذت المراة الطارقة طريقها الى الدور الاول على صـــوت الترحيب الذى هبط عليهـا من فوق. واستقرت المراتان فى حجرة الجلوس تتبادلان التحية . وتنظر الى المراتين فتجد النسبة واضحة بينهما من حيث النعمة والثراء ، ومع هذا لاتعدم أن تجد فى المراة الطارقة لباسا مهندما ، وجسما ملفوفا ناعما ، تلفه ملاءة عظيمة ســوداء . وتنصت الى المراتين تتحدثان ، فتحس كأن الفروق قد انعدمت بينهما لان الثقـافة متقاربة . ولقد جاءت هذه المراة الطارقة لأمر تتحدث فيه ، أوعلى الاصح لأمر تعيد الحديث فيه ،

ولكنها تنتظر حتى تجيء القهوة ، ثم تشرب ، فبهذا قضت اللياقة وأوجب العرف والادب . وجاءت القهـــــوة ، وفرغ فنجاناها ، وابتسمت المرافذات الملاءة ابتسامة عريضـــة وهى تسأل عن الست الصغيرة ، أين هى اليوم . وماتكاد الآذان التى تسمع عند الباب ، ومن خلل الشقوق والرتوق ، تصغى للســؤال عن « الست الصغيرة » ، حتى تتسابق الى حيث اختفت الست الصـــغيرة حيـاء وخجلا ، تنهى اليها بأن الحديث فى امرها قد بدأ . وتظل هـــذه الارجل المتسابقة فى رواح وجيئة تنقل المشهد وما يقال فيه حرفا حرفا كما يفعل المذيع فى مباراة كرة او مراقبة موكب

ولاشك ان القارىء قد ادرك انهذه المرأة الطارقة هى الخاطبة. ولاشك انه ادرك ان هذه الزيارة لم تكن اول زيارة لهذه الخاطبة . ولاشك انه ادرك انخدم البيت ، وصبيته وصباياه ، قد فهموا من عودة الخاطبة ان حبل المفاوضة متصل غير منقطع ، ومن اجل هذا كانت ثائرتهم وكان زئاطهم

وتعود الخاطبـــة فتســـأل عن الست الصـــغيرة ، وتلح فى ان تراها ، لأن الشوق براها . فتفهم الأم ان الخاطبة تريد ان تعيد نظرة . وتتأبى «الست الصغيرة» أن تعود . ولكنها بالحيلة وبالصبر وبالاغراء تقوم فتتزيى وتتزين ثم تدخل على استحيــاء . وتلقاها الخاطبة الماهرة بفيض من المديح ، فى قوامها وهنـــدامها ، والوجه الذى كأنه القمر ، والشعر وجدائله التى قدت من سواد الليل والليل سحر ، وما شاء الله ، وسبحان الله . فيذهب عن القلب الصغير بعض خوفه ، وتلين العريكة الشابة من بعد تصلب وعناد . ولكن صوتا فى نفسها خافتا يعتب على الزوج المرجو : الم يكن فيما تادى اليه عنها من خبر كفاية ؟

وعلى سـبيل تغيير الحديث تسأل هذه السيدة الخاطبة عن البك الصغير ، أسم الله عليه ، وتحب أن تراه . ان لها ابنا عزيزا عليها وهى من اجله تحب وتعز كل الابناء . وتفهم الأم ما تريد الخاطبة ، فتبتسم وتقول فى غير احتياط كبير : « لا . . انه لايزال صـــغيرا والوقت امامه متســـع كثير » . فتقول الخاطبـــة ، فى صراحة من بعد مواربة : « ياسيدتى ، ان الزواج الباكر عصمة وزين »

وتنتهى هذه الزورة ، وتنتهى معهـا الصـــفقة . او هى تعود وتتكرر ، لتعود «الست الصغيرة» لتعانى فى مستقبل الزورات اشد مما عانت فى ماضـيها ، او هى يلين قيادها بالمران والعادة ويسهل طبعها الشموس فتصبح الطـاعة عندها طبعا . وتصبح هى شيئا لامساك له ، كالوحل ، يتطرى ويتشكل ، بعد ان كانت شيئا ذا مســاك ، كالفولاذ ، قد يميل ، ولكنه لا يتطرى فيتشـــكل ويتعجن . وكان فى ذلك للفتاة تدريب على الزوجية المقبلة التى كانت كلها تطريا

وتشكلا وتعجنا . والقالب الذى تتشكل فيه وتتعجن هو قالب الرجل ، وهو لايميل ولا يلين ، لانه من صــاج حديد ، وان طلى بالقصدير . أو طلى بالفضــة او ماء الذهب



فهذه صورة للخاطبة عرفتها صغيرا ، وددت لو عرفت كم ابقى منها الزمان كبيرا . وهى صورة اصورها لا لاسخر منهــا ، او اغرى غيرى بالسخرية بها ، ولو انى اردت ما جهــدت كثيرا ، فالنــاس دائما متهيئون للضحك والزراية بكل قــديم . ولــكنى وصفت الخاطبة لامهد للقول بانها كانت بعض أدوات ذلك المجتمع التى لم يكن بد منها . انها كانت تجاهر بدعوها عن طواعية ، ويرحب بها عن رغبة ، وينقدها عن جهودها فى كرم وســخاء ، مع كثير من الشكر والامتنان . كانت واسطة الزواج لمن لا يعــرف غيرها من واسطة ، فى مجتمع كان الحجاب فيه سائدا . وكانت الثقافة فيه قليلة والجهــالة متفشية ، ومع الجهــالة اقرار للرجل الزوج بالســيادة الكاملة ، واقرار من المراة الزوجة بالخضوع الكامل

وتغير الزمان فكثرت الثقافة وارتفع الحجاب ، وتغير نظر الرجل الى المراة أن قليلا وان كثيرا ، وتغير نظر المراة الى نفسها كثيرا . وجاء دور الشابات الجديدات اللاى عنده يلقين الخاطبة ، فسألن عن معنى الخاطبــة ، فلما عرفنه ، وعرفن أنهــا سمســارة تجوب المنازل تبحث عن سلعة ، وعرفن انهن هذه السلعة ، ربان بانفسهن ان يكن سلعة وان يكن بضاعة ، ورفضن الخطبة والخاطبة

وحدث مالا بد منه

حدث ان امراة ، كان لها واجب تؤديه فى هذا المجتمع : منعت من اداء هذا الواجب . وليس يعنينا انها هى تعطلت ، ولكن يعنينا ان واجبها تعطل، كالسوق التى خلت من سماسرتها تتوقف لاشــك حالهــا . ولم نستبدل بوظيفة الخاطبة وسيلة اخرى تقوم مقامها ، وتؤدى فى الوصــل بين الشبان والشــابات مثل ادائها ، فحدث من هــذا اختلاط واختباط فى سوق الزواج كان له ضحايا وكان فيه بوار . كان هذا فى المدن وفى اواسط الناس . اما فى الريف فله اسلوبه المالوف ، وما الى الريف نقصد بهذا الحديث

لقد تحررت المراة فى الشرق اقتداء بتحرر المراة فى الغرب ، ورفضت أن تكون سـلعة كما رفضت تلك ان تكون. ثم جرت المراة الغربيــة فى سبيل تحررها الى غاية الشوط ، فلقيت الرجال فى الجامعة ، ولقيتهم فى العمل ، ولقيتهم فى النادى ، ولقيتهم فى المطعــم والمشرب ، ولقيتهــم فى الكنيسة وفى فرص للقاء عديدة رتبتها لهم ولهن الكنيســة. ولقيت المراة الرجل على خلوة ، وخرجت معه على انفراد . ومنهن من عادت بانوثة موفورة . ومنهن من غرها

الغرور فدفعت عن ذلك غاليا ، انوثة غير موفورة . واتهم الرجال النساء بنقص فى الاعراض جديد ، فقام النساء يتهمن الرجال بنقص فى الاعراض جديد وقديم ، ومنذ ان عرف الزمان . وقال النساء ان اليد الواحدة لاتصفق ولكن تصفق اليدان . وطلب بعضهن حرية الرجال فى طهارة وعندما لايتطهرون . ونشأ عند بعضهم وبعضهن معان للعفة جديدة لم تكتب بعد فى سجل الآداب ، ولكن كتبت فى دفتر الاحوال

واصبح الشرق يرى كل هذا ويعجب

يرى القبلة تؤخذ على الملأ فينكر . ويرى الفتى بخاصر الفتاة فى المرقص فيستعيذ . ويرى الشاب يجرى وراء الشابة فى ملعب فيقول لأمر ما جرى . وتتزين الشابة فتقصد الى الكنيسة ، فيقول ما ارادت الله ولكن ارادت الشيطان ، وما القس الا ذريعة

ويخرج الشرق من كل هذا بأن الغرب فاسد بطبعه ، مضيع للعفة بجبلته . وينسى انها جبلة الانسان ، كائنا ما كان ، وانه هو الى ذلك لصائر . وينسى انها المرأة خرجت على الحرية تصيد بدل ان يصاد لها ، وانه لابد للصيد من طعم ، وانها تلقى للرجل بطعمها موزونا مقدرا فيأبى الرجل الآن يبتلعه جزافا . وينسى الشرق ، وينسى على الاخص ذكوره ، ان الانثى عندما تبتسم فى لطف ، اوحتى عندما تغمز بعين ، لاتطلب العاشق العابر ، ولكن تطلب العاشق المقيم ، تطلب الزوج ، وتطلب الولد ، وتطلب من حيث لاتدرى او تدري عمار الكون باعطائه طفلا يولد مكان شيخ يموت . وينسى الشرق ، وينسى ذكوره ، ان المرأة لايمكن ان تفسد الا اذا فسد فى قبالتها رجل

ويصيح المنتصرون للعفة فى الشرق ، وقد يكونون ممن قضوا ليلهم فى خمر ونهارهم فى زمر ، ان ردوا النساء الى حيث كن . ولا يصيح أحد منهم بان ردوا الرجال الى حيث يجب أن يكونوا

وتلك صيحة مقضي عليها بالصمم يصيب آذان الناس من رجال ونساء

ان عجلة الزمان دارت فى الغرب الى غاية ، وعجلات الامم مربوطة بعجلة الزمان ، كأنها التروس الصغيرة فى الآلة الكبيرة . وكما اننا لم نستطع وقف عجلة الزمان فى صناعة او تجارة ، ولا فى زى ولا فى تعليم ، ولا فى مظهر او مرفق من مرافق المدنية الغربية فى فيضها الجارف ، فسوف لا نستطيع ان ننجو بما سوف نحسب انه خير المثل وغاية الغايات فيما يتعلق بفتى وفتاة ، ورجل وامرأة



ان الخاطبة ذهبت ولن تعود ، وذهب عهدها ولن يعود . وأحدث ذهابها وذهاب عهدها فراغا .

والطبيعة تأبى الفراغ . وسيملأ هذا الفراغ الغرب بما استحدث ان لم بملأه نحن بما نستحدث . واجد الناس تنفق جهودا في السخط وفي الترذيل والتقبيح لاتنفع ، وجهودا في محاولة الرجوع الى الوراء لاغناء فيها ، فما أحد براجع . والخير كل الخير ان نقر تحرر المرأة ، وان نقر سفورها ، وان نقره لاسفور نقاب فحسب ، ولكن سفور عقل وسفور فكر وسفور لسان وسفور اختلاط . وان ننظم هذا الاختلاط فنخلق من ذلك أعرافا جديدة مكان العرف القديم . وان ننظمه بحيث تهدى الفتاة الطيبة الى الفتى الطيب ، ونزيد الفرص للقاء طالب بمطلوب ، على براءة وحسن مقصد ، فيبنى الزواج ، الذى هو غاية كل حي ، على اختيار متكافىء ، ليس فيه مشتر ومشترى ، ولا بائع ولا مبيع . وسوف تتطلب منا حتى هذه الحرية المنظمة قربانا ، فلنتقرب به عن رضى ، ولنذكر دائما عند التقرب به ان النظم جميعا ، ما تحرر منها وما تقيد ، ضحايا وقرابين اقتضاها الزمان من كل الامم وكل القرون

أحمد زكي



السجل الثقافي لسنة ١٩٤٨

لأول مرة في مصر ، بدأت الادارة العامة للثقافة بوزارة المعارف ، باخراج هذا « السجل الثقافي للسنة الماضية » . على ان تصدر مثله في كل عام ، مبينة فيه مظاهر النشاط الثقافي خلاله واتجاهات هذا النشاط ومراميه ، سواء أكان رسميا ، ام غير رسمي . وذلك اسوة بما هو متبع في الدول المتحضرة الكبيرة

وقد تضمن هذا السجل الاول بعض مظاهر النشاط الثقافي سنة ١٩٤٧ بجانب الاحصاء الشامل لمظاهر هذا النشاط خلال سنة ١٩٤٨ في التأليف والترجمة ، ودور الكتب العامة ، ودور النشر ، والصحف والمجلات ، والاذاعة والمحاضرات ، والجماعات والهيئات الثقافية ، والمؤتمرات ، والمهرجانات والمسابقات الادبية والعلمية ، والمتاحف ، والحفائر ، والمعارض ، والمسرح والسينما . وكل مايمت بسبب الى الثقافة العامة . واستغرق هذا ٤٦٠ صفحة من القطع الكبير ، صدرت بمقدمة للأستاذ محمد عوض محمد بك المدير العام للثقافة نوه فيه بفضل الاستاذين : محمد عبد الواحد خلاف بك ، ومحمد فريد أبوحديد بك ، في العناية بموضوع التسجيل الثقافي

الشروق

بقلم الأستاذ أحمد خميس

يا حبيبي ، قدْ صحا الوردُ وما زلنا سكارى
وتهادى العِطر فيّاضاً بأنفاس العذارى
والكؤوس الحلوةُ الشقراء فى لهف حيارى
تتهادى بين ثغرينا كأطياف المُنى   مِلؤها شوق الليالى وخيالاتُ الصبا
فى حناياها أمانٌ ، آه لوْ دامتْ لنا   وبدنياها خلودٌ مثلُ أفراح الرُّبى
أنت نشوانُ على صدرى تميلْ   وأنا الساجُ فى الحلم الجميلْ



ياحبيبي، قد بدَتْ فى الأفق أعلامُ الصباحِ
وأنا صداحُ روضٍ خضّب الشوكُ جناحى
أنا ساقِ الزهر من دمعى وأحلامى وراحى
وبدَتْ تهفو تباشيرُ الأمانى حولنا   بعد أن ولت مع الأسحار آهاتُ الحنينْ
وطويتُ الليلَ فرحان أناديك : هُنا   ياغرامى، املأ الكأسَ بأحلام السنينْ
أنت نشوانُ على صدرى تميلْ   وأنا الساجُ فى الحلم الجميلْ



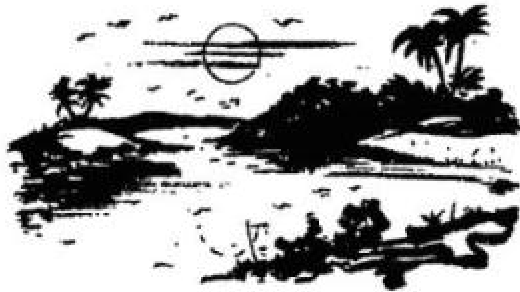
يا حبيبي ، قد بدا الشاطىء فى نهر الخيالِ
وترامى الموجُ مشتاقاً الى صدر الرمالِ
وتغنّى الزهرُ للفجر بأسرار الليالى
مرتِ الأنسامُ تلهو بالشراع الخافقِ   ضاحكَ الأنوار مطلولا بأنداء الصباحْ
طيّعَ المجداف مِنسابا كحلمٍ شيّقٍ   هو رؤيا لحبيبٍ وعناقٍ ومراحْ

أنت نشوانُ على صدرى تميلْ   وأنا الساجِ فى الحلم الجميــلْ



يا حبيبي ، لم يعدْ فى الكون وسنانٌ سوانا
والأزاهيــرُ مع الطير تغنّت بهوانا
والرّوابى خــلعتها نشوةُ النّور حنانا

أشرف الرّوحُ على فجر من الحب السعيدْ   فى شعاع رقص القلبُ على نور سناه
وتغنّى البلبلُ الظمآنُ للصبح الوليدْ   وشربنا الخمر فيّاضاً على كأس الشفاهْ
أنتِ نشوانُ على صدرى تميل   وأنا الساجِ فى الحلم الجميــلْ



يا حبيبي ، كلُّ ما حولىَ ناداك : حبيبى ...
يا نجيَّ الزهرِ والأنسامِ والعشب الرطيبِ
فاسمُ يا بنَ الذكريات البيض والكأس الطروبِ

طِرْ على النهر وغردْ بجناحىْ شاعرِ   وابتسم للحب وارقص بين أوتار السّنا
واستمعْ لحنَ الحياة العبقرى الساحرِ   وادعاً يسرى من الخلد ليغفو حولنا
أنت نشوانُ على صدرى تميلْ   وأنا الساجِ فى الحــلم الجميــلْ

أحمد خميس

٨ دروس للآباء والأمهات



توزع إحدى مدارس الغرب على آباء التلاميذ الجدد وأمهاتهم، في أول كل عام، منشورات تتضمن النصائح التالية:

١ — ليست الكتب كل شيء في التعليم، فلا تقصر محاولاتك لأولادك على إرغامهم بالانكباب عليها وتفهمها، فكثيرا ما يؤدي هذا إلى عكس المراد منه، فتتبلد أذهانهم ويتولد في نفوسهم بغض الدرس والتعلم، فضلا عن سوء صحتهم. وخير من ذلك أن تروضهم على قوة الملاحظة وسرعة البديهة، وتنشئهم على الثقة والاعتزاز بالنفس.

٢ — العادات الطيبة أساس كل نجاح، فدرب أولادك عليها منذ طفولتهم، ولا تسمح لهم بأي استثناء. فإذا عودت أحدهم — مثلا — أن يقول كلمة «من فضلك» كلما طلب شيئا، فلا تجب طلبه إلا إذا قالها. وحذار أن تغريهم بالوعد أو تتهاون معه ثم تأتي عكس ذلك أمامهم، وإلا فقدت طاعتهم وثقتهم واحترامهم.

٣ — العادات ترسخ بالتكرار. فلا تؤنب طفلك إذا ارتكب أمرا غير مستحب، ولكن دعه يعمل ما ينبغي عمله مرات عدة في هدوء، فلا يلبث أن يتعوده من تلقاء نفسه، وينصرف عن إتيان ذلك الأمر الذي لا تريده. أما أخذه بالعنف والتأنيب فغالبا ما ينتج عكس المطلوب.

٤ — لا تبعث اليأس في نفس الطفل بملاحظات عابرة غير مدروسة. إن هذه الملاحظات تزعزع ثقته في نفسه فتشتت أفكاره، وتصرفه عادة عن أن تركز ذهنه فلا يجيد الفهم، أو يصبح انتباهه قليلا. وكلما توقعت منه كثيرا حصلت على نتائج أفضل.

٥ — لا تحرم الطفل من عبارات الثناء والتشجيع عقابا له. إن الطفل الشقي يحتاج إلى حبك وعطفك أكثر من أي طفل آخر. فإذا أنت حرمته منهما فقد يحمله هذا على التمادي في عبثه و«شقاوته» مدفوعا إلى ذلك بعامل العناد واليأس.

٦ — الهدايا والمكافآت أشد وقعا في نفس الطفل، وهي لذلك أكثر نفعا من العقوبات في منعه من العصيان وسوء السلوك. إن ما يشعر به من الاستمتاع بها، يدفعه إلى الاستزادة منها، كما يدفعه أيضا كذلك إلى تحسين سلوكه حتى لا يحرم منها.

٧ — لا تبدأ تعليم الطفل حتى يظهر شوقا للتعلم، ويأخذ في تقليد من هم أكبر منه في القراءة والكتابة، وإلا نشأ كارها للتعلم، نظرا إلى ما يشعر به من صعوبته حينذاك. وقد يبقى كذلك حتى يشب فيتخلف عن أقرانه.

٨ — أجب عن أسئلة الطفل فيما يختص بأمور الجنس بالطريقة التي تشرح له بها [illegible]، ولقنه العبارات والألفاظ التي ينبغي أن يعبر بها عن الأعضاء الجنسية، كما هو الشأن في تلقينه أسماء الأعضاء الأخرى من جسمه ووظائفها. ذلك أجدى نفعا من تركه يتخبط في ظلمات حيرته، أو يلتمس الأجوبة المطلوبة من مصادر أخرى تحيد به عن الطريق القويم.

[عن مجلة «ريدرز دايجست»]



هدية هذا العدد صورة لجرجي زيدان مؤسس الهلال . وهذه نبذة موجزة عن تاريخ حياته

جرجي زيدان

- ولد جرجي زيدان في بيروت في ١٤ سبتمبر سنة ١٨٦١
- تلقى مبادىء العلوم في بعض مدارسها الابتدائية ، واضطر إلى ترك المدرسة صغيراً لمساعدة والده
- وفي سنة ١٨٨١ صمم على ترك شغله والمثابرة على طلب العلم
- دخل كلية الطب ببيروت فمكث بها سنتين
- حدث اختلال في تلك المدرسة فخرج منها بعد ما نال شهادة في العلوم الصيدلية
- جاء مصر لتكملة دراسة الطب
- حول عزمه عن دراسة الطب واشتغل محرراً بجريدة الزمان
- وفي سنة ١٨٨٤ سافر في الحملة النيلية إلى السودان مترجماً بقلم المخابرات
- عاد إلى مصر بعد عشرة أشهر وقد نال ثلاثة أوسمة مكافأة له على خدماته
- في سنة ١٨٨٥ انتدبه المجمع العلمي الشرقي ببيروت ليكون عضوا عاملا به
- أقام ببيروت عشرة أشهر فدرس اللغة العبرية والسريانية وأخواتهما
- في سنة ١٨٨٦ انتدبته مجلة « المقتطف » لادارة أشغالها فقام بذلك نحو عامين
- انصرف بعد ذلك إلى الكتابة والتأليف ، وفي سنة ١٨٩٢ أصدر مجلة الهلال
- كان في أول نشأة الهلال يتولى وحده جميع شؤونه
- لما اتسع نطاق الأعمال في الهلال عهد في إدارته إلى شقيقه واستخدم آخرين
- أكب على التأليف والتحرير ، فكتب بعد نشأة الهلال مؤلفات جمة
- قام بعدة رحلات أهمها رحلاته إلى الآستانة والى أوروبا وفلسطين
- في ٢١ يوليه سنة ١٩١٤ وافته المنية فجأة ففاضت روحه إلى خالقها

كيف تسترد قوة أعصابك؟

للدكتور ولفرد نورثفيلد
أحد كبار الاخصائيين فى الأمراض العصبية



هل تستيقظ فى الصباح متعباً ؟ وهل ينتابك القلق لأتفه الأسباب ؟ . وهل تجد صعوبة فى تركيز فكرك ؟ وهل تكره مقابلة الناس والاندماج فى المجتمعات ؟ إن هذا المقال يوضح لك أسباب ظهور هذه الأعراض ، ويمهد لك سبيل الحصول على جسم صحيح وأعصاب سليمة



حينما يشعر أحدنا بالضيق أو الاعياء ، فيكثر من « النرفزة » والصياح ، وينتابه القلق والارق ، قل ان يفكر فى اسباب هذه الامراض ، ولكنه يعمد الى معالجتها بالادوية القوية أو المنومة أو المهدئة للأعصاب . فاذا اختفت هذه الاعراض ، فانها لا تلبث قليلا حتى تعود الى الظهور فى صورة اقوى واخطر ، وذلك لأن العقاقير والادوية لا تستطيع استئصال جذور الامراض التى نشكو منها ، بل الطبيعة وحدها هى التى تستطيع ذلك ، بالعودة الى قوانينها وانظمتها التى ادت مخالفتها الى ظهور تلك الاعراض . وقد يكون العلاج الطبيعى بطيئا ، ولكنه وحده السبيل المؤدى الى الشفاء الاكيد

العيش الناجح فن

ان اعباء الحياة ومسئولياتها اليوم اثقل من ان يستطيع المرء القيام بها مع الاحتفاظ بصحته وحيويته وسلامة أعصابه وقوة مقاومته للتيارات العنيفة الصاخبة التى يزخر بها محيط هذه الحياة !

على ان فى استطاعة كل امرىء ان يحصل على صحة كاملة العقل والجسم ، وان تظل نفسه فياضة بالامل والتفاؤل والبشر فى أكثر الاحايين . ولكن هذا لايكون الا بالجهاد الصادق المتواصل ، والرغبة القوية فى العيش الناجح السعيد ، مع الايمان بأن اعظم الفنون قاطبة انما هو فن النجاح فى الوصول الى هذا العيش المنشود ، وبأن اعظم انتصار يحرزه المرء انما هو انتصاره على ما ركب فيه من نقص وعجز وقصور

غذاء الاعصاب

الاعصاب حلقة الاتصال بين المخ والجسم ، وهى كشبكة الاسلاك التلغرافية تقوم بنقل الرسائل من المخ الى مختلف أعضاء الجسم ، واحيانا من الجسم الى المخ . ولا تكون الاعصاب طبيعية الا اذا ادت أعمالها بانتظام تام . وهى لا تمرض الا فى حالات نادرة ، ومع ذلك ، فهى انسجة حية تحتاج الى راحة وتغذية ورياضة ، مثلها فى ذلك مثل جميع انسجة الجسم الاخرى . ثم هى تستمد غذاءها من الدم الذى تتوقف كميته ودرجة نقائه على حالة الاعضاء التى تساهم فى انتاجه وتنقيته ، ونوع الطعام المستهلك وكميته . ومن هنا كان ضعف الاعصاب أو اضطرابها فى حالات سوء التغذية وعسر الهضم

وكثيرا ما نقرأ فى الاعلانات عن بعض الادوية عن اهمية الفيتامينات والاملاح المعدنية للجسم . على اننى ــ مع التسليم باهمية هذه العناصر

ـ اشك كثيرا في فائدة هذه العقاقير . وذلك لان غذاء الفرد العادي من الطبقة المتوسطة يتضمن جميع الأملاح والفيامينات اللازمة للجسم . وكل ماينبغي مراعاته في بعض الحالات ، ان يكون في هذا الغذاء دائما قدر من الفاكهة الطازجة وسلطة من الخضروات

وليس اضر بالصحة والاعصاب من حرمان المرء نفسه بعض الوان الطعام ، اللهم الا في بعض الحالات المرضية النادرة بأمر الطبيب المعالج . على أن كثيرا من الناس يسيئون الى انفسهم كل الاساءة من حيث لايشعرون ، بالامتناع عن تناول بعض الاطعمة ، لان طبيبا اشار على احد اصدقائهم بالامتناع من تناولها !

ان الافراط في تناول اللحوم والمواد السكرية لاشك في انه ضار ، ولكنهما من العناصر الحيوية التي لايستغنى عنها الجسم لوقت طويل . فاذا نقصت نسبة اللحوم في الطعام ، ينبغي الاستعاضة عنها بمواد بروتينية اخرى كالبندق والبيض واللبن والجبن ، والا ضعف الجهاز العصبي واختلت وظائفه

وكذلك يعد السكر مصدرا من مصادر النشاط والحيوية ، فيجب ان يعوض الاقلال منه بالاكثار من تناول الكمثرى او البلح وما شابههما من الفواكه التي تقوم مقامه

هذا الى ان الاكل بشهية متعة لها اثرها في مزاج المرء وحالته النفسية . وهذه بدورها لها أثرها في صحته وقوة أعصابه . ولست احسب ان انسانا يمكن ان يحس بهذه المتعة وهو يقصر طعامه على اكواب اللبن واطباق الحساء والخضر المسلوقة التي لاطعم لها . اننا اذا قللنا مقدار ما نتناوله من الطعام او قصرناه على الوان خاصة منه لمدة معينة ، فقد نحس بتحسن في الصحة ، كما يحدث احيانا عند الصيام في الاوقات المخصصة له ، ولكن ليس من الخير ان نمضي في ذلك وقتا طويلا ، والا تعود الجهاز الهضمي التراخي والكسل . فاذا عجزت يوما عن هضم طعامك المعتاد ، فابحث عن العلة . . فقد تكون اجهدت نفسك اكثر مما ينبغي بقلة النوم او مضاعفة العمل او كثرة التفكير ، او قد تكون حرمت نفسك من الرياضة والحركة والهواء النقي . ولكن حذار أن تطاوع رغبتك في الاقلال من الطعام اذا تكاسلت المعدة ، فذلك يزيدها كسلا وخمولا مما يجعلك عصبيا لأتفه الاسباب



التعب وسرعة الغضب

قلنا : ان اساليب العيش الحديث تحمل

اعصابنا جهدا كبيرا منذ الصباح الباكر حتى ساعة متاخرة من الليل ، ولا سبيل الى تعويض هـذه الطاقة الكبيرة المبذولة الا بزيادة العناصر المغذية فى الاطعمـة التى نتناولها . ولقد كان ميسورا لرجل الامس ، عندما كانت عجلة الحيـاة تسير بهدوء وبطء ، أن يعيش على ابسط الاغذية واقلها ، ولكن اعصاب المرء فى الوقت الحاضر لابد لها من مقادير وافرة من العناصر الغذائية ، والا انهارت وعجزت عن تحمل الاعبـاء الثقيلة الملقـاة عليها . ويعد الحديد من اهم تلك العناصر ، وهو يوجد بنسـبة كبيرة فى اللحوم الحمراء ــ وبخاصـة لحوم البقر ــ وكذلك فى الكبدة والكلاوى والبيض ، وفى كثير من الخضروات النيئة وبعض انواع الفاكهة

ولست اريد ان اسهب فى موضوع التغذية ، ويكفى ان أنبه هنا الى ان عجز الجهاز الهضمى عن هضم وجبات الطعام العادية ، مما يدل على انه ليس فى حالة طبيعية ، فاذا لم يكن به مرض عضوى ، فمن الميسور اعادته الى نشـاطه السابق

الرياضة والمعدة

ان المشى مفيد جدا لتقوية عضلات المعدة ، وكذلك ركوب الدراجات بانتظام حوالى ربع سـاعة كل يوم فى الصـباح او المساء . وثمة تمرين بسيط يمكن ان يؤدى الى هذه النتيجة . وهو أن تتمدد على الفراش او على سجادة ، ثم ترفع ساقيك ببطء حتى يصنعا مع جسمك زاوية قائمة ، ثم اعدهما الى وضعهما الاول ، وكرر ذلك مرات

والتنفس العميق فى الهواء الطلق مما يقوى عضـلات المعدة أيضا . وذلك لأن تمدد القفص الصـدرى وانكماشـه حينذاك يقوم بنوع من التدليك لهذه العضـلات ، فضلا عن اثره الكبير فى تنقية الدم وبالتالى فى تهدئة الاعصاب . ومثل ذلك تدليك جدر المعدة لبضـع دقائق كل يوم . كما يستحسن الاكثار من شرب السوائل ولاسيما الماء ، لتنشيط الكليتين وتنقية الدم تبعا لذلك

هذه الارشادات كلها ليس أسهل من تطبيقها . ومع ذلك ، قل من يتحمس لها من المصابين بالاضطرابات المعدية ، اذ أن أكثرهم يؤثرون العلاج الذى لايتطلب منهم ترك مقاعدهم ، ناسين او متناسين ان طول القعود وسوء الهضم حليفان متلازمان ، وان تناول الادوية والعقاقير قلما يجدى شيئا ، بغير الحركة والرياضة !

كيف تعتنى بأعصابك ؟

لابد للاحتفـاظ بسـلامة الاعصـاب وحسن ادائها لمهمتها ، من ان



يظفر الجسم أثناء العمل بفترات راحة متقطعة ، تسترخي فيها العضلات ، ويكف الذهن عن التفكير وتستريح الاعصاب

وأعرف أناسا لا يستريحون لحظة منذ الصباح الباكر حتى المساء . ولذلك سرعان ما يغضبون ويهاجون نتيجة لما يؤدي اليه ذلك من اضطراب اعصابهم . وكثيرا ما تتطورهذه الحالة ، الى اضطراب اجهزتهم الهضمية وتصبح أجسامهم مرتعا خصبا لأمراض القلب وضغط الدم وما اليها . فاذا كنت من هؤلاء ، فاحرص على أن تسترخي وتستجم مرات اثناء عملك اليومي ، ولو لفترات قصيرة ، قبل ان تتلف أعصابك وتسوء صحتك . ومن أعراض الاجهاد العصبي ما يلي :

الاحساس بالتعب عقب النوم

ففي حالة الصحة الجيدة ، ينهض المرء من فراشه عقب النوم وهو مليء بالحيوية والرغبة في استئناف العمل . ومن هنا يقفز لتوه من فراشه في خفة ونشاط . اما الشعور بالتعب والميل الى معاودة النوم فيرجع في اغلب الحالات الى عدم اخذ الجسم كفايته من الراحة !

ان ظروف الحياة العصرية مسئولة عن ذلك الى حد كبير ، فاذاعات الراديو وحفلات السينما ، لا تنتهي الا بعد ذهاب شطر كبير من الليل . وحفلات « البردج » والرقص وما اليها ، تظل الى ما بعد منتصف الليل . ولو كان في وسع المرء ان يقضي نصف اليوم التالي في الفراش لهان الامر . ولكنه مضطر الى أن يبدأ عمله في المواعيد المعتادة ، ولذلك يبدؤه وليس لديه من الطاقة اللازمة لذلك الا نصفها او اقل ، فتكون النتيجة أن يرهق جسمه وأعصابه . ومع ان ذلك امر واضح ، فاننا نتناساه ، ونندفع في تيار التقاليد والعادات العصرية ومجاراة الآخرين !

وقد يزعم بعض هؤلاء ان كدحهم طول النهار في سبيل العيش ، لابد ان تعقبه فترة يرفهون فيها عن انفسهم . وهذا صحيح ، ولكن « الترفيه » الذي يحرم صاحبه من النوم والراحة لا يفيده بقدر ما يضره . وليس من شك في أن من يبدأ عمله اليومي مستريح الجسم هادىء الاعصاب ، يجد متعة في العمل والاكل والنوم وفي كل مظهر من مظاهر نشاطه . اما الذي يبدأ عمله مجهدا مرهقا محروما من النوم الكافي ، فان العمل يغدو لديه مهمة بغيضة ، بل ان الحياة كلها تصبح في نظره عبئا ثقيلا !

فاذا كنت تحس بالتعب عند اليقظة في الصباح ، فابدأ على الفور بتعويد نفسك النوم المبكر كل ليلة ، حوالى الساعة التاسعة ، واستمر

فى ذلك حوالى شهر ، على أن تخلع ملابسك وتدخل غرفة النوم قبل هذا الموعد بنحو ربع ساعة ، حيث تتمدد فى فراشك مسترخيا ، دون أن تشغل نفسك بشيء . وتكون قد تناولت وجبة العشاء قبل ثلاث ساعات على الاقل ، لأن المعدة الممتلئة كثيرا ما تحول دون النوم ، مع الحرص على تقليل الاغطية وتجديد هواء غرفة النوم

ان الاحساس بالتعب عند اليقظة دليل على عدم التوازن بين ساعات النشاط واوقات الراحة . ولن يتم هـذا التوازن الا بخفض ساعات العمل ، او زيادة ساعات النوم والراحة

وكما ان التوتر العصبى والاجهاد البدنى أثناء العمل كثيرا ما يؤديان الى الارق ، كذلك كثيرا ما يؤدى الارق الى أن يكون صاحبـه فى اليوم التالى مجهدا متوتر الاعصاب !

والاعصاب المرهقة ، يمكن ان تسبب الما فى اى جزء من اجزاء الجسم ، واحيانا فيها جميعا . ولكنها كثيرا ما تؤدى الى آلام فى الرأس تختلف شـدتها تبعا لحالة الاجهـاد . واحيـانا تكون هـذه الآلام من الحدة بحيث يتصور المرء ان رأسه ستنفجر من شـدة الالم ، او يتوهم انه سيصاب بالجنون . فيزيد هذا الوهم فى شدة تألمه واستمراره . وقد تقترن هـذه الحالات بارتفاع فى ضغط الدم . وهنا يجب ان يستريح المرء ـ لفوره ـ من العمل ، فان لم يستطع ، فليقسم ساعات عمله على فترات قصيرة تتخللها فترات طويلة للراحة ، وليقم ببعض التمرينات الرياضية الخفيفة ، مع تجنب الملابس الضـيقة ، وخاصـة اليـاقات المنشاة المحكمة . ويستحسن غسل القدمين بماء سـاخن قبل التبكير بدخول الفراش

وكما ان فى اسـتطاعة المرء أن يوقف نزف الدم اذا جرح أحد اصـابع يديه او قدميه ، فكذلك يستطيع اذا اصيب بنوبة صـداع شديدة اثر يوم مجهد ، ان يوقف هذا الصداع

الاحساس بالقلق

كثيرون هم الذين ينغص حياتهم القلق . وفى وسعك أن تعرف ذلك فى وجوههم ، او ان تعرفه فى نفسك فى بعض الاحيان

ولا شك فى ان هذا القلق مما يطمس العقل ، ويوتر الاعصاب ويعوق دورة الدم . ولذلك ينبغى أن نواجه الشيء الذى نخشاه ونقلق بسببه فى شـجاعة وعزم ، وأن نفـكر فى مدى أضراره بنا عاجلا أو آجلا ، ثم نقارن ذلك بما يحدث كل يوم لاخواننـا وزملائنا ، فيهون علينا الامر ، ويتضاءل جبروت ذلك الشبح الرهيب المخيف الذى يخلقه القلق فى نفوسنا

روض نفسـك على ان تعيش ليومك الذى أنت فيه وحده ، ودع التفكير فى الغد ، فانه ليس ملكا لك . ولا تنس أن ترابط الافكار يلعب

دورا كبيرا فى اثارة القلق عند المتشائمين . فهذا شاب يسمع ان زميلا له قضى نحبه على اثر اجراء جراحة له ، تاركا اطفـــاله لايجدون ما يقتاتون به ، فيخيل اليه ان مثل هذا المصير ينتظره واطفاله . وهذه شابة سمعت ان صديقة لها ماتت اثر ولادة متعسرة ، فيستبد بها القلق والخوف ! . وهؤلاء المتشائمون يجب ان يتجنبوا رؤية الاشياء المثيرة لهم ، ومخالطة المغرمين برواية هذه المآسى

وكثيرا ما يكون عدم الاستقرار المادى مؤديا الى القلق ، وليس انفع فى علاج هذه الحالة من الايحاء الذاتى . فاذا ساورك القلق من هـذه الناحية ، فقل لنفسك : « ساحتفظ بقواى ومرحى ونشاطى ، ولست من الضعفاء الذين لايطيقون الجهـاد فى سبيل العيش ، ولكنى أعرف كيف اجيـــد عملى وانشـــط لأدائه باخلاص ، رغم كل ما يقوله المتشائمون ! »

ان المرح خير معوان لنا على النهوض واستئناف السير كلما عثرنا فى طريق الحياة . ومن الغباء أن نقلق بسبب حالتنا المادية ما دمنا نؤدى واجبنا بنشاط واخلاص وايمان بالله

احلام اليقظة

ان تركيز الفكر فن ، من الميسور اجادته بالتمرين والتدريب المنتظم ، وخير ما يقوى هذه الملكة وينميها ، أن تكون لنا أهداف بعيدة فى الحياة

ان كثيرين منا يستطيعون القراءة أو الكتابة وما اليهما من أوجه النشاط فى مكان تسوده الضوضـاء . وأعرف صحفيا اعتاد ان يكتب احاديثـه وملاحظاته وسـط الضجيج والضوضــاء فى محطة السكة الحديدية . وهـذا فى حين ان كثيرين آخرين لايستطيعون القراءة أو العمـل أكثر من نصف سـاعة ، حتى حين يكونون فى مكان هادىء ، فتراهم سرعان ما تتشتت افكارهم هنا وهناك !

على ان شروح الفكر اثنـاء العمل قد يكون دليلا على السأم منه . ومهما يكن من أمر ، فمن الميسور علاجه بالتمرين والمثـابرة . فحالما يخطر لك خاطر يشغلك عما فى يديك ، فاطرده على الفور ، واتبع معه الخطة التى اتبعتهـا فى طرد القلق . وذلك بان تغلق الباب فى وجهه على الفور ، قبل أن يحتل خير مكان فى رأسك ويأخذ مكان الصدارة فى تفكيرك . واذا كانت لديك افكار معينة تراودك دائما اثنـــاء عملك ، فمن المستحسن ان تحدد لها ايضا وقتا معينا لدراستها وتصفية حسابك معها !



ان احلام اليقظة متعة فى أوقات الفراغ ،

وهى مع الراحة البدنية مهدىء نافع للأعصاب . ولكنها فى أثناء العمل ينبغى أن تمنع حتى يتركز فيه كل تفكيرك . والمفهوم انه كلما تقدم المرء فى السن ضعفت ذاكرته ، وقلت قدرته على تركيز تفكيره . على أن من المستطاع مقاومة هذا الضعف والتغلب عليه ببعض التمارين البسيطة ، كقراءة مقالة كل يوم فى احدى الصحف باستيعاب ، ثم محاولة كتابة ملخص واف لها بعد بضع ساعات ، ومقارنة هذا الملخص بالمقالة الاصلية

ومن المفيد ايضا فى مثل هذه الحالة ان يلاحظ المرء جميع الاشياء التى تصادفه خلال ساعات معينة من اليوم ، وخاصة ما لم يكن منها عاديا ، كنقوش المبانى والوان العمائر ، وزخارف اربطة الرقبة والملابس ، وما اليها . وطبيعى أنه أيسر عليك أن تركز تفكيرك فى الاشياء التى تحبها ، ولكنه من الخير أن تدرب نفسك على تركيز فكرك فى الاشياء التى لا تجد فى نفسك ميلا كبيرا اليها

الارق العصبى

ترجع أكثر حالات الارق الى العجزعن ابعاد مشاكل العمل والعيش عند التأهب للنوم . وعلاجا لهذه الحالة ، ينبغى ان ينظم المرء اعماله بحيث يؤدى اشقها فى ساعات الصباح التى يكون فيها الجسم فى ذروة نشاطه ، ويدع الاعمال السهلة العادية الى ما بعد ذلك . فان التدرج فى بذل الجهد يفيد فى كثير من الاحوال ، لأنه يتمشى مع تطور طاقة الجسم فى ساعات النهار المختلفة

وحينما تكون هناك اعمال ذهنية شاقة لابد من ادائها فى المساء ، ينبغى للقائم بها ان يمشى لمدة ساعة قبل النوم ، والا يحاول اذا ارقته الافكار بعد ذلك ان يدفعها ويقاوم تيارها الجارف ، بل عليه ان يحاول توجيه تفكيره الى نواح اخرى ، كأن يستمع الى بعض الاذاعات ، أو يقرأ كتابا حبيبا الى نفسه

المنازعات العائلية

وقد ثبت ان اكثر الخلافات بين الازواج مبعثها الارهاق العصبى للزوج اوالزوجة ، ولاسيما ان اجتماع رب العائلة بزوجه واولاده يكون غالبا فى نهاية اليوم ، بعد ان يكون الزوج والزوجة قد صادفا فى يومهما الكثير من المتاعب والمشاكل

فاذا كنت تشكو من حياتك العائلية وكثرة ما يتخللها من منازعات ومشاحنات ، فيحسن الا تتسرع فى لوم زوجتك والقاء التبعة عليها ، وان تراجع نفسك فعسى أن تكون أنت الملوم . واذا كانت وظيفتك تتطلب جهدا ذهنيا كبيرا يضطرك للبقاء ساعات بغير حركة ، فجرب ان تخصص وقتا للمشى قبل أن تعود الى البيت ، وستلمس ما لذلك

من أثر فى تهدئة اعصابك . كذلك ينبغى ان تستجم الزوجات قبل موعد عودة أزواجهن، والا يستغرقن فى أعمالهن المنزلية الى درجة ترهق اعصابهن



ان التوتر العصبى الناجم عن التعب ، يقوم بدور كبير فى اثارة الخلافات الزوجية ، دون أن يفطن الى ذلك الزوجان ، فيعزوان هذه الخلافات الى تباين مزاجيهما ، وبدلا من تعديل مسلكهما يسعيان الى الانفصال !

ان الحياة العائلية لايمكن ان تكون سعيدة ، اذا كنت تبذل كل تفكيرك وتستنفد كل طاقتك وحيويتك فى عملك . ويجب أن تكون الاوقات التى تقضيها فى البيت اسعد أوقات اليوم كله . ولن تكون كذلك الا اذا وفرت لها جانبا من حيويتك ونشاطك

خلاصة المقال

١ ــ اذا كنت تستيقظ متعبا ، فالسبب الاول لذلك ــ غالبا ــ انك تذهب الى الفراش فى ساعة متاخرة

٢ ــ آلام الراس والصداع كثيرا ما تكون انذارا لك ، يجب عليك من بعده أن تبطىء خطاك بعض الشيء وانت سائر فى موكب الحياة

٣ ــ القلق «شبح» مفزع يمكن ابعاده بالتدرب على الهدوء والتفكير المنطقى

٤ ــ سرعة غضبك دليل على انك تبذل مجهودا أكثر مما ينبغى ، او انك كسول أكثر مما ينبغى

٥ ــ تستطيع التغلب على الصعوبة فى تركيز الفكر بالتدرب على هذا التركيز ، وتحديد أهداف واضحة معينة فى الحياة

٦ ــ الارق يدل أحيانا على عدم انتظام توزيع العمل أثناء النهار ، والاستغراق فيه أكثر مما ينبغى

٧ ــ الخلافات العائلية ترجع الى شدة التعب والارهاق ، اكثر مما ترجع الى عدم التوافق فى الامزجة

٨ ــ ان العزلة وعدم الاندماج فى المجتمعات يعنيان انك تضع نفسك وراء سياج خلقه الخيال والوهم . وعليك وحدك يتوقف هدم هذا الحاجز أو الاحتفاظ به . ولا تكفى الرغبة وحدها فى ذلك ، بل لابد من العمل وبذل الجهد



« إلى التي اختبرت حبيبها ورحلت عن جنتها وظلت في ساقية .. والله ورحمة »

بقلم السيدة بنت الشاطئ

لم نكد ندخل قاعة الطعام في الباخرة « اسبيريا » حتى وقفنا مأخوذين أمام مشهد رهيب جليل . كانت هناك جماعة من الراهبات في زيهن الفضفاض وأوشحتهن الناصعة البياض ، قد جلسن صفين متقابلين على المائدة التي تتوسط القاعة ، ساكنات صامتات، تشرق وجوههن بنور شاحب وديع ، وتطل من عيونهن نظرات هادئة منكسرة ، وتحف بهن هالة من الدعة والسلام . واحسبني أطلت النظر إليهن أكثر مما فعل غيري من

رفاق السفر ، إذ كنت حديثة عهد بشهود مأساة راهبة أنفت صبرها في المحابس الكبرى من حب غالب مقهور ، فلما عزت عليها النجاة في الحياة، وفي المستشفى والدير ، لاذت بالنار تحرق فيها حطام حياة جريحة تعساء ، وتقضي بها على شيخوخة معذبة ، حرمت نعمة النسيان !

ولم أعجب حين لاح لي طيفها بين هذه الجماعة من الراهبات اللواتي آثرت بهن الدنيا فلذن بالدير يلتمسن في ظله الراحة والأمن والسلام .. لاح لي طيفها نحيلا معتما ، خائرا متداعيا لا يكاد يتماسك ، فترنحت في مقلتي دمعة رحمة للأنوثة حين يذيبها الحب وتضنيها العاطفة ويرهقها الضعف . أجل .. لم أعجب حين لاح لي هذا الطيف المتعب الحزين ، فما رأيت راهبة في عامي هذين الأخيرين إلا ذكرت صاحبتي تلك التي قضت ما بقي من حياتها الخاسرة وقودا للنار ، غير أني عجبت حين تراءى لي ذلك الطيف محوما حول واحدة من هذا الجمع ، لا يريد أن ينصرف عنها أو يتحول إلى سواها

ولم يكن فيها ما يميزها عن أخواتها ، فما هي مسرفة في طول أو قصر ، ولا هي أعظمهن شحوبا أو أظهرهن نحولا ، لكنها كانت — فيما بدا لي — ذات جو خاص متميز ، يكاد يفردها عن الأخوات ويضعها في حيز مستقل ذي حدود غير منظورة ، لا تتبينها العين الباصرة ، وإن كانت البصيرة تدركها إدراكا لا ريب فيه

وفي شيء غير قليل من الجهد ، صرفت عيني عن الأخت إلى شأني الخاص ، وأقبلت على أهلي وذوي أبادلهم حديث الألفة وأتندر معهم بما يبدو لنا من مفارقات أو يمر بنا من مهازل مضحكات ، غير أني ما لبثت أن انتزعت فجأة من هذا الجو الخاص ، حين سمعت صوتها عميقا مؤثرا ملؤه شجن : كانت تطلب إلى رئيس الخدم أن يحمل

شيئا من الطعــام الى أخت لها أمسكها الاعياء من دوار البحر الى مرقدها . ثم قامت عن المــائدة وســارت أمامي قلقة النظرات بطيئة الخطوات لكنها على بطئها منفعلة مترنحة ! وقد اتجهت من فورها الى مقدمة السفينة فاتكأت على الحاجز تحدق في البحر حينا وفي السماء حينا آخر ، ثم تلقى بصرها على الجبال الشهباء التي كانت تلوح لنا في عرض البحر كأنها قطع من السحاب . وكنت أنا غير بعيدة عنها ، أتأمل هـذا الكيان الذي يبدو للنظرة العجلى ثابتا راسخا لا يهزه اعصار ولا يعصف به انفعال ، ولـكنه رغم هـذا الثبات البادي ، يثير في النفس كوامن الشجن ، ويبعث أعمق ما فيها من رحمة ورثاء !

واستدارت في بطء فواجهتنا ، فأسرعت أخفي اهـتمامي بهـا وأحول نظرتي الى طفلتي ، لكنها — لفرط دهشتي — أقبلت علينا بوجه شــاحب وعينين تكادان تبكيان ، وانحنت تسأل الطفلتين بلهجة مصرية صميمة :

— من الاسكندرية ؟

فأجابت ابنتي أمينة :

— لا ، من مصر الجديدة ..

على حين أجفلت الابنة الصغرى من ذات الزى الأسود الغريب ، وأسرعت الى صدرى تطلب أمنها

فشعرت ببعض الحرج ، وأقبلت على الأخت أحييها وأعتـذر عن الطفلة التي لم تشهد من قبـل راهبة عن قرب

ثم تابعت الحديث :

— ما حسبتك مصرية يا أخت

قالت بصوت مهتز النبرات :

— ومن ظننتني أكون ؟

أجبت في تردد وحذر :

— فرنسية ، أو ايطالية نمت في رحاب الفاتيكان ، وفي جوار « سان بيترو » ومعبده العتيـد وقبابه الشامخات !

فأمسكت برهة صامتة لا تتكلم ، ثم عادت تتألف الطفلة الصغيرة التي كـانت لا تزال بين ذراعي خائفة مجفلة ، فلما اطمأنت اليها وســكنت في حجرها ، أشرق الوجه الشاحب بنور الحنان وعادت الأخت تتحدث وأصابعها تتخلل شعر الصغيرة :

— كأنها طفلتي !

فلم أدر ان كانت ذات طفـلة حقا ، أو ان ما قالته لا يعدو أن يكون مجاملة !

وحان موعـــد نوم الطفلتين فحييت الأخت معتذرة ، فردت تحيتي في همس وايجاز ، لكنها ما لبثت أن أسرعت ورائي تسألني ان كـانت تســتطيع أن ترى الصــغيرتين حين تستسلمان في عذوبة ووداعة الى نومهما الهنيء ؟!

فلم أستطع — لفرط تأثرى — أن أجيب ، ومضــيت بهـــا الى « الكابينة » وبين أضلعنا قلبـان خافقان ، يذوبان من رقة وأسى ..

وهناك أمام سرير الطفلتين ، جلست الأخت ترمقني في خشوع صــامت وأنا أغير ملابســهما

واضعهما في مرقـدهما وأتلقى منهما تحية المساء ، ثم لم تك الا لحظة ، حتى نامتا ناعمتين وعلى فم كل منهما نصف ابتسامة حلوة

هنـالك التفت الى الأخت ، فهالني أن أراها تسلم وجهها الى كفيها وتنتفض في عنف خلجـة يمزق كيانها ، فأخذت رأسها بين راحتي وحنوت عليها صـامتة ، لا أريد لها أن تمضي في قهـر ما يكمن في أعماقها من شـجن وانفعال،ولا أريد لنفسي أن اعينها على ذاك الكبت الخانق

وآبت اليها السكينة بعد حين فاستغفرت ربها وتمتمت :

ـ لن ألبث أن أبرأ وأظفـر بالراحة والسلام ! كذلك قال لي رجال الله

فرددت من بعدها :

ـ يشاء ربنا فيبرأ كل جرح، ويشفى كل مريض

فسألتني وهي تحـدق في عيني :

ـ حقا ؟

أجبت وأنا أثبت لنظرتها :

ـ ما ييأس من رحمـة الله الا كافر

فرددت وهي تهز رأسها :

ـ لم يشأ لي الرب أن أنعم برحمته في حياتي ، فنبذت هـذه الحياة وجئته ذليلة ضارعة،أسأله العون على ما قضى به على مـن حرمان

ثم نهضت وسـارت ـ وأنا أتبعها ـ الى ظهر السـفينة ، فانتبذت هناك مكانا منعزلا قل أن يطرقه الطـارقون ، وألقت بنفسها على مقعد مريح ثم عقدت ذراعيهـا وراء رأسـهـا وقالت تسائلني :

ـ ما اسم الصغيرة الغالية ؟

أجبتها :

ـ « أديبة »

فقالت على الفور :

ـ يحرسها ربها ، ان لي طفلة في مثل عمرها ، وقد تركتها منذ عام وبعـض عام ، ولا أدرى ما صنعت بها الأيام

فقلت مستدركة :

ـ تعنين أنك أبعدت عنها ، فما تستطيع أم أن تترك فلذة كبدها!

قالت وفي صوتها غصة :

ـ بل قد تركتهـا ! وتركت جنتي التي كنت فيها !

فهتفت أواسيها :

ـ هوني عليك،فما فعلت ذاك الا فرارا من عذاب لم تطيقيه أو هربا من عشير لم تحبيه

فزايلها ما كانت تعتصم به من تجلد ، وصاحت منكرة :

ـ كلا وربي ما كرهته قط، وما أحسبني أبدا فاعلة ٠ وكيف وقد كان الأمل ، والهوى ، والحياة؟!

قلت معزية :

ـ لست بأول من فجـع في حبيب ، ولن تكوني الأخيرة ! فهلا يعزيك نواح الباكيات من حولك على من فقدن من أحباب ؟

فقالت وعلى فمها ظل ابتسامة مغتصبة :

– ذاك لو أنه قد مات • اذن لقضيت العمر كله أبكيه ، ولطاب لى أن تحترق حياتي بلهيب ذكراه، وأن يتبدد كيانى أسى وحزنا • لكنه – فدته النفس – لم يمت ، وما أفتأ أدعو الرب أن يحميه ويمد فى أجله ••

فانكرت ما أسمع!زوجة تهجر زوجها وهي له عاشقة وبه متعلقة؟ لا شك أنها فعلت ما فعلت وهى فى نوبة مرض أو لوثة خبال !

وكأنما أدركت الأخت ما أنكرت أنا من أمرها ، فهمت بأن تفضى الى بما تطوى وراء زيها الساتر الفضفاض ، لكنها لم تكد تنقل عينيها فى قيود الرهبنة التى تحيط بعنقها ، ومعصمها، وحول نطاقها ، حتى تراجعت وهى تستدرك :

– ويحى ماذا أفعل بنفسى ؟! انى لأوشك أن أخسر تلك الحياة الثانية ، بعد أن خسرت حياتى الأولى !

ثم تراخت نظرتها ، وفترت حيويتها ، وانعقد لسانها،وجمدت ملامحها ، وران عليها صمت ملؤه التسليم والاستسلام !



ثم كانت صدفة جاء بها القدر على غير ميعاد ، فأجاب بها عن سؤال ظل زمانا بغير جواب ••

أشرفت بنا الباخرة على ميناء الاسكندرية،فتزاحمنا على حواجز السفينة نرنو فى حب وشغف الى أرض الوطن ، وعلى رصيف الميناء تجاهنا وقفت جموع المستقبلين تنتظر فى تلهف واشتياق

وقد لمحت الراهبة فى مكانها النائى عند أقصى الباخرة،فأسرعت اليها ومعي طفلتاى نحييها تحية الوداع ، ثم افترقنا وفى حسابى أن ذلك آخر عهدى بها

غير أني لم أكد أثب الى أرض بلادى حتى قابلت واحدة من زميلات الدراسة فى الجامعة ، ولما سألتها عمن تنتظر أشارت بيدها الى الأخت وهى تسير بين جماعة الراهبات ، بادية الشحوب قلقة النظرات

من هذه الزميلة الجامعية عرفت قصة التى هجرت حبيبها وتركت طفلتها وخرجت من جنتها !



نشأت ناعمة مدللة ، يحيطها زملاء أبيها – وهو من كبار رجال التعليم – بالاعجاب والتقدير لما كان يبدو عليها من مخايل النبوغ المبكر فى الرسم والتصوير • وقد تطلعت – مدفوعة بهذا التقدير والاعجاب – الى بعيد الغايات وعالى الأهداف ، حتى نالت أعلى درجة فنية رسمية ، وظهرت فى المجتمع الفنى شخصية مرموقة لامعة ، تنتظرها أمجاد عريضة ومستقبل وضاء

لكن هذا الطموح نفسه نأى بها عن زملائها الشبان وأغلق دونهم قلبها وحسها ، فانصرفت الى الفن تهبه مذخور حيويتها وعواطف شبابها النضير،وتصوغ من أحلامها ورؤاها لوحات بارعة

فريدة الطراز ، وصـــوروا رائعة الحسن قوية الايحاء

وقد شـــاع عنها الزهد فى الزواج والانصراف عن الشبان ، لكنها فى الواقع كانت قد صنعت مثالا لبطل أحلامها ، وأفرغت عليه كل أخيلتها ، ومثلها ، ومطامعها، وعواطفها ، وأهدافها ، ثم أبت أن تسلم قلبها وحياتها ، لغير هـذا المثال الحبيب

حتى التقت به ذات صباح فى محفل علمى، فاتجهت اليه مشوقة مسـحرة ، واندفعت تتلو عـلى مسمعه نشـــيدها الخالد ، هى التى ظن بها الجمود ..

وكانت قصـة حب تسامعت بها المحافل وتناقلها السمار فى مجامع الأهل والمعارف والزملاء !

لم يكن طريقها اليـه ســـهلا معبدا ، فقد ســارت اليـه على الصخور والأشـواك حتى كل بدنها ودميت قدماها ، لكنهـــا تجلدت لمعركتها الكبرى وناضلت عن حقها فى الحياة ، حتى كتب لها الظفر أخيرا وانتصرحبها على الدنيا وعلى الناس

تزوجته ... ودخلت دنياه ، فكأنما حملها ملاك الحب الى الجنـة التى وعد بها السعداء !



لكن جنتها كانت محفوفة بالمكاره أصر الزوج — منـذ اللحظة الأولى — على أن يطويها تحت ظلال شخصيته الطاغية الآمرة

ودأب على مصارحتها فى كـل آن ، بأنه انما استجاب لها صنا بها على الضياع ان خسرت حبها، وعصمه لها من الجنون ان جحـد حقها فى الحياة !

ولم يرعها من ذاك شىء ، فما كانت قط تكره أن تكون حياتها منحة ممن أحبت ، لكن هذا الذى وهبها الحياة بداكانه لا يرى فيها سوى مخلوقه مسكينة ، تشبثت به فضمها اليه وهو عنها مستغن وفى مثلها زاهد !

وقد احتملت من ترفعه وتعاليه واعتداده وكبريائه ، ما لا تحتمله أمة مستعبدة ، وكلما تمردت فيها الفتاة المرموقة اللامعة قاومتهـا حبيبة مفتونة ، يرضيها أن يتفوق عليها رجلها،ولا تكره أن تتضاءل أمامه وتضمحل !

ولم يكن هذا النضــــال بين شخصيتهـــا الطـــامحة وهواها المغلوب ، هينا ولا يسيرا ، فقـد جعل كيانها ميدانا لمعركة رهيبة كانت تخرج منها فى كل مرة ، متعبة متداعية ، ممزقة الاعصاب

وكان هو يلمح ببصيرته النافذة وحسـه الدقيق ، بوادر المعركة المحتدمة فى كيانها ، فيكره منها أن تحسب أن لها شخصية بجانبه، وينكر عليها هذا التمرد الكافر بما أولاها من نعمة الحياة وما أثار فيها من عواطف الحب ، فيسرف فى اذلاله القاسى ويتســاءل فى عجب : أى مكان لمثلها فى الحياة ؟ وفيم اقامتها فى دنياه ان كانت لا تروقها ؟

فتساله باكية : أفأمضى ؟

فيجيب في جفاء : ليتك تفعلين!

ولكن أين تمضي ؟ لقد كان هو، كل عالمها ودنياها ، لا تملك عنه مهربا !

ورضيت أخيرا أن تقدم للحب قربانا جديدا .. خنقت طموحها وعزتها وكرامتها ، وودعت شخصيتها التي عرفتها منذ كانت ، ورضيت بالمكان المتواضع الذي وضعها فيه من دنياه : أمة تابعة ، تؤمر فتطيع ، وتدعى فتلبي ، وتوجه فتسير !

لكن هذا المكان – على ضعته – لم يسلم لها ...

ذلك أنه كانت تعتريها من حين الى حين ، نكسة تستيقظ فيها شخصيتها الكامنة ، ويتململ طموحها الملجم ، وتئن انسانيتها المستذلة. هنالك كانت تفلت منها كلمة او عبارة تؤذن بانها لا تزال تحس لنفسها كيانا ذاتيا، فيصليها رجلها نارا حامية ، من تحقيره وسخريته ..

ولم تملك أن تقذف بقيودها في وجه الرجل الذي منحها نعمة الحب، فكانت تريح آلامها بالتفكير الطويل في ثورة أخيرة ، تلفظ بها تلك الحياة التي جرعتها العلقم وسامتها الهوان، وتهرب الى الحلم بالراحة الكبرى التي تنتظرها في قدة أخيرة لا يقظة بعدها !

ولكن دواعي الحياة كانت تغلبها في كل مرة ، فما كان يهون عليها أن تتخلى عن دنيا فيها حبيب أثير، وطفلة غالية، وماض مشرق، وذكريات عزيزات ...

حتى بلغت الأزمة منتهاها !

لم يعد يمضي يوم دون أن يشكو من حسها المقلق وذوقها الساذج وغفلتها الحمقاء ، وكانت بحيث تحتمل ذلك كله ومثله معه ، لولا أنها أصبحت وأمست فاذا بها ترى نفسها عبئا ثقيلا على من تحب !



وخرجت للصلاة يوم عيد ، ثم لم تعد ...

وعلم قومها أنها لاذت بأعتاب الفاتيكان تطلب أن يؤذن لها في دخول الدير ، لكي يعصمها من الجنون أو الكفر، فوصاها بالصبر، وأذن لها أن تأوي – بصفة غير رسمية – الى أحد أديرة الراهبات، ريثما يقضي الله فيها أمره

وهكذا عرفت أخيرا أين تمضي، ووجدت بيتا يؤويها ويعدها بالسلام والنسيان ، فهجرت حبيبها ، وتركت طفلتها، وخرجت من جنتها .. لتعيش في حمى الرب الذي فتح لها بيته حين ضاقت في وجهها الدنيا ، وعزت النجاة !

بنت الشاطىء

(من الأمناء)



أنا .. أسعد الناس

كان قد قرر الانتحار ، إذ عاكسه الحظ ، وأظلمت الدنيا فى عينيه ، ولكن فكرة بسيطة خطرت بباله،فما كاد ينفذها حتى سخر من تفكيره فى الانتحار ، وشعر بأنه سعيد . فكيف جاءته هذه السعادة ؟ .. اقرأ مقاله فترى أنه حقاً أسعد الناس

فى ذات يوم من ايام الربيع ، التقيت فى أحد المطاعم بصديق صينى يدعى « كوينج » فلاحظت ان وجهه الذى كان عابسا فى اكثر الاحيان قد تبدل تبدلا كبيرا ، واصبح فياضا بالبشر والابتهاج . وسألته مداعبا :

ــ اهى ثروة هبطت عليك اليوم من السماء ؟

فابتسم وقال : « حقا انى لاشعر بانى اسعد رجل فى العالم . ولكن هذا لايرجع الى حصولى على ثروة ، او غيرها . ولكن لان اليوم آخر ايام حياتى على هذه الارض ! »

ولما لاحظ دهشتى وانا اتفرس فى وجهه ، ابتسم مرة اخرى وواصل حديثه فقال :

ــ لست مريضا ، وصحتى كما ترى جيدة والحمد لله . وكذلك ليس هناك شىء آخر يدعونى الى الانتحار، ولكنى قررت فيما بينى وبين نفسى ان اعد اليوم الذى اعيش فيه آخر ايامى . فمن يدرى ؟ ... اليس محتملا أن تصدمنى سيارة ، أو تصيبنى رصاصة ، أو آكل طعاما مسموما ، او الفظ انفاسى الاخيرة لاى سبب آخر بعد لحظة أو لحظات ؟ !

ولم يذهب كلام صديقى

الصيني بدهشتي ، وقلت له :

ـ هذه نظرة غريبة للحياة ، على انى لو تملكتنى هذه الفكرة لاستغرقت فى الحزن والهم !

وهنا ربت كتفى فى تلطف ملحوظ ، وعاد يقول وعيناه تلتمعان ببريق السعادة والانشراح :

ـ ساروى لك قصتى من اولها .. منذ اسبوع قضيت نهارا اسود ، عاكسنى الحظ فيه على طول الخط . فلم اعقد صفقة فى متجرى الا خسرت فيها ، فلما عدت الى بيتى واويت الى فراشى بعد نهاية اليوم ، أحسست انتى اخفقت اخفاقا ذريعا أشرف بى على الافلاس ، وتملكنى اليأس من تحسن الاحوال . ثم تمثلت حياة الذل والعوز التى تنتظرنى بعد انهيار افلاسى ، فاسودت الدنيا فى عينى ، وقررت ان اتخلص من الحياة بالانتحار عقب خروجى من البيت صباح اليوم التالى . ولم يغمض لى جفن طول ليلتى ، فبقيت فكرة الانتحار تراود ذهنى حتى غادرت المنزل فى الصباح وهى اشد ماتكون رسوخا . على اننى قلت لنفسى :

ـ ما دام اليوم آخر أيامى فى الدنيا ، وساصبح قبل انتهائه جثة هامدة وتنتقل روحى الى العالم الآخر ، فلا اقل من ان اتاهب لهذا الانتقال ، واستمتع بالساعات الباقية من حياتى الى أقصى حدود الاستمتاع !

« وشعرت مذ قررت تنفيذ هذه الفكرة بشيء من الارتياح ، ما لبث أن أخذ فى الازدياد ، وزايلنى ماكنت احسه من الحزن والضيق !

« وحينما اخذت فى ارتداء ملابسى ، قلت لنفسى أيضا : لماذا لا أخلف ورائى ذكريات جميلة ، بان أؤدى لغيرى بعض الخدمات ، واصفح عن اعدائى وأعاملهم معاملة طيبة ؟

« وحينما جلست لتناول الافطار كنت مرحا جدا حتى ان زوجتى لم يفتها أن تلاحظ ذلك فى كثير من الدهشة . ولما هم ابنى الصغير بالخروج الى المدرسة اعطيته شلنا ، مع اننى كنت أزجره واقسو عليه اذا طلب قرشا ، فازدادت زوجتى دهشة ، وبدا انها تشك فى سلامة عقلى ولاسيما حين راتنى اتجول فى البيت وانا اغنى ، وحين قبلتها قبل خروجى ورجوت لها يوما سعيدا !

« وكان لنا جار مشاكس متعجرف ، اكرهه من اعماق نفسى واتشاءم من رؤيته . فلما خرجت من البيت فى ذلك الصباح قلت لنفسى : ما دامت هذه آخر مرة يمكن أن اراه فيها ، فلماذا لا اراه واكون رقيقا فى حديثى معه ؟ .. وكان ان زرته وتلطفت فى تحيته متمنيا له يوما سعيدا ، ولما قلت له : ما اجمل هذا الصباح ! رد فى خشونة قائلا : وماذا فيه من جمال ؟ ! انه يبدو يوما اغبر! . فأجبت باسما : قد يكون كذلك ، ولكن رؤيتك اضفت عليه بهاء

وجالا . فنظر الرجل الى متعجبا ، ثم قال بعد أن تحقق حسن نيتي : ماذا حدث لك اليوم . هل جننت ؟ ! . فقلت : لا .. بل غدوت عاقلا بعد أن كنت مجنونا . ثم صافحته وسرت في طريقي الى متجرى . وقد سرني انني كنت لطيفا مع الرجل ، وانه لاشك سيذكرني بالخير بعد مماتي

« وفي طريقي الى متجري قلت لنفسي : هذا هو يومي الاخير . فماذا يهم ان تأخرت ساعة او ساعتين ، اواذا لم أبع شيئا طول اليوم . ان المال الذي سأربحه لن آخذه معي .. فلم العجلة اذن ؟ . وكان أن قررت زيارة جيراني وزملائي من التجار قبل ان افتح متجرى ، رغم ثقتي بأن بينهم أعداء لي . وقد علمت بعدئذ أن هذه الزيارات كان لها وقع كبير في نفوس كل من زرتهم ، فنزلت بردا وسلاما على قلوب الاصدقاء ، ونارا حامية على قلوب الاعداء ، اذ اعتقدوا ان حالتي التجارية لابد ان تكون طيبة جدا ، والا ما أجلت فتح المتجر ساعات !

« ولما فتحت متجرى بعد ذلك ، حرصت للسبب نفسه على ان اكون صادقا رفيقا مع جميع عملائي ، فاذا ناقشوني في الاسعار لم اثر او اغضب كما كانت عادتي ، واذا استشاروني في شيء أدليت اليهم بالمشورة النافعة . وقد كثرت المبيعات في ذلك اليوم ، وشعرت بانه اسعد يوم في حياتي رغم اني كنت قد كرهت المتجر والعمل فيه !

ولما انقضى النهار ، اغلقت المتجر وانا ممتلىء مرحا وغبطة ، واخذت طريقي الى المنزل وانا اغني واصفر ، ثم تذكرت العقد الذي كانت زوجتي قد طلبته مني منذ نحو شهرين ، وطالما تشاجرت معها كلما ذكرتني به ، فاشتريته لها ، ثم واصلت سيري الى المنزل

« وقبل ان ادخله تذكرت انني نسيت ان انتحر ! ولكني تساءلت : هل ثمة حاجة للانتحار ؟ . وكان الجواب بالنفي طبعا ، اذ كنت اشعر ساعتئذ بأنني اسعد خلق الله !

« وحينما خلوت الى نفسي في فراشي بعد سهرة طيبة جميلة في البيت تساءلت : ما سر هذه السعادة التي لم اشعر بمثلها من قبل ؟ . وكان الجواب : ان هذا السر يرجع الى انني عملت طول اليوم وكأنني سأموت عند المساء . فكان ان قررت ان اخرج من البيت كل صباح وانا مؤمن بان اليوم آخر ايامي في الحياة ! »

وما أتم صديقي الصيني حديثه الطريف حتى جاء خادم المطعم ومعه فاتورة الحساب ، فقلت لصديقي : « لقد قررت في نفسي بعد سماع قصتك ان اسلك مسلكك ، وانه ليسعدني مادامت هذه الجلسة قد تكون آخر جلساتي معك ، ان ادفع الحساب » . فقال : « انه يسعدنا أكثر ، انا وانت ، ما دامت هذه عقيدتنا ، ان يدفع كل منا حسابه ! »

[من مجلة « باجنت »]

قصص وذكريات ترويها بعض النجوم عن محتويات مخزن العجائب في هوليوود



سئلت النجمة « لندا دارنيل » عن المكان الذى تؤثر أن تقضى فيه وقت فراغها، فأجابت بقولها :

ــ فى مخزن العجائب !

ثم مضت تشرح الاسباب التى دفعت بها الى هذا الاختيار ، فكان مما قالته : « ان هذا المخزن يضم بين جدرانه الاربعة كل ما تشوق رؤيته من التحف والمقتنيات التى تمثل العالم كله فى حاضره وماضيه . وشد ما يسعدنى أن اخلو الى بعض هذه التحف النادرة الثمينة ، فتعود بى الذاكرة الى الايام الجميلة التى قمت خلالها بدورى فى فيلم « عنبر الى الابد » حيث ظهرت معى فيه من بين هذه التحف طائفة من اللوحات الزيتية والشمعدانات الفخمة والطنافس الفاخرة ، يرجع تاريخها الى القرن السابع عشر، اذ كانت من مقتنيات الملك شارل الثاني فى قصر هوايتهول. وقد اشتراها صاحب « مخزن العجائب » فى احدى رحلاته العديدة حول العالم لجمع امثالها ، والاحتفاظ بها ، لاظهارها فى الافلام التاريخية التى تجرى حوادثها فى قصور الملوك والعظماء

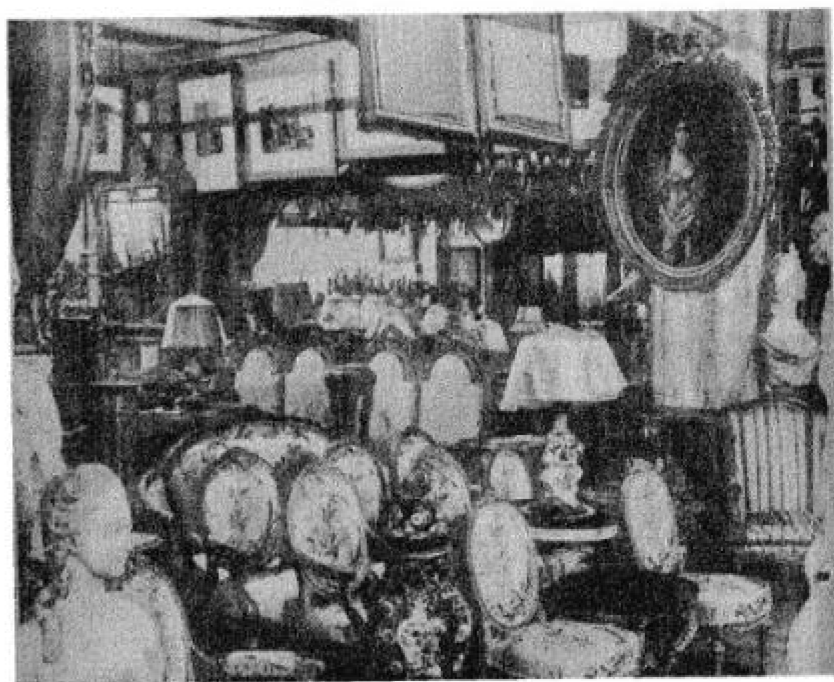


وهناك قصص وذكريات اخرى ترويها عن محتويات مخزن العجائب كثيرات من النجوم فى هوليوود . فقد روت النجمة « فيفيان لى » انها على اثر عرض فيلم « ذهب مع الريح » تلقت من شاب يعيش فى ولاية فرجينيا

خطابا قال لها فيه : « ان ساعة الحائط التي ظهرت معك في احد مشاهد الفيلم بقصر (تارا) يخيل الى انها ساعة المرحوم جدي ، وكانت ظروف حياته القاسية في شيخوخته قد اضطرته الى ان يبيعها مع بقية ممتلكاته في المزاد . ولم تكن هذه الساعة عزيزة عليه وحده ، فان في داخلها قطعة على هيئة قلب ، نقشت عليه الحروف (ب . م ـ د . و) ، وهي الحروف الاولى من اسمي واسم الفتاة التي اصبحت زوجتي . فاذا صح هذا الذي خيل الينا ، وكانت هذه العلامة موجودة في الساعة التي ظهرت معك في الفيلم ، فاني وزوجتي نلتمس منك ان تعملي على صيانة هذه الساعة والعناية بها »

وتقول فيفيان : « وقد زرت مخزن العجائب الذي جيء منه بتلك الساعة ، وفحصتها بنفسي، فلما وجدت بها تلك الحروف التذكارية ، بادرت بالكتابة بذلك الى الشاب ، مؤكدة له ان ساعة

جانب من كنوز « مخزن العجائب »





آن شريدان .. والى اليمين
القاطرة التاريخية التى
ظهرت معها فى احد افلامها



تهوى « جيرالدين فيتزجرالد » أن تقضى أوقات فراغها فى « مخزن العجائب »

جده ستكون حسب وصيته فى الحفظ والصون . كما ذكرت له ما علمته من ان هذه السامة ظهرت قبل ذلك فى افلام عدة ، ولكنها لم تكن فى وضع يلفت النظر كما كان شأنها فى فيلم « ذهب مع الريح) .. »

□

وفى مخزن العجائب صندوق الملابس الذى ظهر فى فيلم « انشودة برناديت » مع النجمة « جنيفر جونس » التى قامت

فيه بدور فتاة قروية اصبحت في مصاف القديسات بعد ان رات السيدة العذراء في قرية « لورد » بفرنسا

وقد روت جنيفر أنهـا كانت شديدة الاعجاب والاعتزاز بذلك الصندوق ، وذلك لأنه كان في وقت ما ملكا لأحد تجار فرنسا ، فلما مات كان ،فيما باعه ابنه من مخلفاته ، وما زال يتنقل حتى استقر في احد مخازن الامتعة المستعملة ببلدة تولوز، ومن هناك اشتراه سائح امريكي واخذه معه الى بيته في ولاية «كونتكيكت» . ثم فقد هذا السائح ثروته في « البورصة » ، فبيعت ممتلكاته في المزاد ومن بينها هذا الصندوق، فطاف من مكان الى مكان .. حتى استقر به المطاف في احد محال التحف الاثرية بنيويورك . ورآه فيه صاحب مخزن العجائب فاشتراه وبقى فيه سنوات حتى ظهر في فيلم « انشودة برناديت » . ثم اعيد الى المخزن في انتظار فرصة اخرى للظهور



وتقول النجمة « جيرالدين فتزجرالد» التي مثلت دورسيدة البيت الابيض في فيلم «ولسون» : « ان احد مشاهد الفيلم كان يتطلب ظهور بعض التحف التي كان يحويهامكتب الرئيس ولسون . وهذه التحف ما تزال باقية في البيت الابيض يتوارثها رؤساء الولايات المتحدة واحدا بعد آخر، ولاسبيل الى شرائها اواستعارتها . على ان الرئيس روزفلت سمح لصاحب مخزن العجائب بزيارة مكتبه في البيت الابيض وأخذ رسوم لمحتوياته من عهد« ولسون»، لصنع مثلها تظهر في ذلك الفيلم . وظل صاحب المخزن ثلاثة اسابيع يتردد الى المكتب لهذا الغرض ، وكان الرئيس روزفلت يدعوه الى الغداء معه خلال هذه الاسابيع ليطلع على الرسوم التي نقلها ويزوده بما يعن له من الارشادات . وهكذا جاءت التحف المقلدة التي ظهرت في الفيلم صورة طبق الاصل . وما زالت هذه التحف المقلدة تحتل مكانها في احدجوانب « مخزن العجائب » حتى الآن



وهناك قصة السجادة الثمينة التي ظهرت مع النجمة « جين تيرني » في فيلم « حافة الموسى » الذي نقلت حوادثه عن قصة الفها « سومرست موم »

والمعروف عن « جين » انها من هاويات السجاد الخبيرات بمختلف انواعه . ولهذا كانت أحرص الجميع على السجادة المذكورة وقت تصوير مناظر الفيلم ، لعلمها بانها لامثيل لها وتساوي ثروة طائلة . وقد اشترى صاحب مخزن العجائب هذه السجادة من فرنسا بأربعين الف ريال . وبلغ من حرص « جين » عليها انها كانت لا تمشي فوقها الا على أطراف اصابعها . وكان أشق مشاهد

الفيلم عليها مشهد كانت تضطر فيه الى القفز فوق السجادة للافلات من مطاردة زميلها في بطولة الفيلم ، وهو « تيرون باور » ، وذلك لأنها كانت تخشى أن تصاب السجادة الثمينة خلال تلك المطاردة بأى سوء

ولعل أعجب ما في « مخزن العجائب » انه يحتوى على عدة قاطرات باربحية انشئت احداها سنة ١٨٦١ . وقد ظهرت هذه القاطرة مع النجمة « آن شريدان » في احد أفلامها . وتقول آن . ان المتعة التي شعرت بها في اثناء ركوبها هذه القاطرة ، كانت احسن متعة في حياتها ، ولم تشعر بمثلها في اثناء ركوبها أحدث الطائرات والقطرات والسيارات

[مراسلنا الخاص في هوليود]



النجمة السينمائية « جنيفر جونس »

مجرمون يحكم لهم بالبراءة



تقدم المحامى فى حماسة الى منصة القضاء ، وتناول كعكة وضعتها النيابة امام هيئة المحكمة دليلا على صحة اتهام موكلته ، ثم قال : « تزعم النيابة أن موكلتى دست السم لزوجها فى هذه الكعكة ، وساجعلكم ترون باعينكم يا حضرات المحلفين بطلان هذا الزعم »

وجحظت عيون المحلفين دهشة ، وساد المحكمة صمت رهيب حين راوا المحامى يأخذ فى التهام الكعكة ويبتلعها حتى آخر قطعة منها . وقبل ان يفيقوا من دهشتهم ، راوا وكيله يسارع اليه وينبئه بأن اخاه ينتظره على التليفون فى الحجرة المجاورة ، ليحادثه فى شأن مرض خطير طرأ على امهما .

فاستأذن المحامى هيئة المحكمة فى الخروج ليرد على المحادثة التليفونية العاجلة . ثم عاد بعد بضع دقائق فواصل دفاعه بالحماسة نفسها ، بينما الجميع يلتهمونه بانظارهم متوقعين ان تبدو عليه اعراض التسمم بين لحظة واخرى

على انه ظل اكثر من نصف ساعة دون ان يبدو عليه شىء من هذه الأعراض . وكان هو يتخذ من ذلك دليلا على بطلان التهمة الموجهة لموكلته . فلم يسع المحكمة الا ان تحكم ببراءتها ، بعد ان اقتنعت بهذا الدليل العملى الملموس

ولم يفطن احد طبعا الى ان المحامى حين غادر قاعة المحكمة

بحجة محادثة اخيه فى التليفون . انما ذهب الى دورة المياه حيث كان فى انتظاره احد الممرضين المدربين ، فقام بغسل امعائه وتطهيرها من السم الذى تناوله !



ويحاول المحامون ـ بوجه عام ـ اثارة الشفقة على موكليهم ، وقد وجد أن بعضهم يستاجرون نساء فقيرات ليمثلن ادوار الزوجات او الأمهات ، واحيانا يستخدمون لصالح الدفاع اطفالا يأخذون فى البكاء أمام المحكمة !

ويحرص بعض المحامين على اظهار موكليه امام المحكمة فى زى خاص يختاره هو للتاثير فى آراء المحلفين ، فيظهر التاجر المتهم بالاثراء على حساب الجمهور ـ مثلا ـ فى ثياب رثة مهلهلة تدل على البؤس ورقة الحال، او تظهر المتهمة بسرقة خاتم لا تزيد قيمته على ثلاثة دولارات ، وقد ارتدت ثوبا فاخرا من الحرير ، وتحلت بأساور وخواتم وساعة من الذهب والماس !

ومن طريف ما يذكر أن محاميا امريكيا اسمه « روجرز » اتبع هذه الطريقة الاخيرة فى دفاعه عن احدى النشالات ، فبهر بريق الحلى التى تزينت بها اعين المحلفين واعتقدوا أن من كانت فى مثل هذا المظهر الفخم لا يمكن ان تقترف تلك السرقة التافهة . فقضت المحكمة ببراءة المتهمة ، وما كاد المحامى يسمع الحكم حتى امسك بيد موكلته ولم يتركها الا بعد ان



استرد منها الحلى التى استأجرها لذلك الغرض . مخافة أن تهرب بها بحكم الصنعة !

وحدث ان وكل هذا المحامى نفسه للدفاع عن رجل اتهم بسرقة جواد . فدخل المحكمة ومعه رجل يرتدى معطفا مهلهلا وفى يده قبعة من الخوص الرخيص . وجلس الرجل فى آخر صفوف القاعة يحدق فى هيئة المحكمة وكله قلق وارتباك . بينما جلس المحامى بجانب الفلاح صاحب الجواد المسروق، واستغرق معه فى حديث طويل عن الحاصلات الزراعية وحياة الريف . فلما حان موعد النظر فى الدعوى ، ووقف الفلاح يدلى بأقواله مؤكدا انه رأى المتهم بوضوح وهو يسرق الجواد، ابتدره المحامى سائلا : « اذا كنت تعرف السارق تمام المعرفة ، فهل تستطيع ان تخرجه الآن من بين الحاضرين ؟ » . وسرعان ما أجاب الفلاح بان اشار الى الرجل ذى المعطف المهلهل والقبعة الرخيصة وقال : « هذا هو سارق الجواد بكل تأكيد »

وهنا التفت المحامى الى هيئة المحكمة وقال : « ان الرجل الذى يؤكد المدعى بانه رآه يسرق

جواده ليس موكلى ، ولكنه كاتب يعمل عندى ! »

ورغم معارضة النيابة فى طريقة الدفاع هذه واحتجاجها على المحامى لانه البس كاتبه ملابس المتهم، فان المحكمة لم يسعها الا ان تبرىء المتهم مقتنعة بوجاهة ذلك الدفاع !

▭

وحدث ان كان « وليم هو » المحامى يتولى الدفاع عن فتاة اتهمت بقتل حبيبها . فاراد ان يحمل المحلفين على الشفقة عليها. واتفق معها على أن تجلس فى قاعة المحكمة متظاهرة بالحزن والبكاء الى ان يحين موعد النظر فى قضيتها . فلما نوديت المتهمة للمثول بين يدى المحكمة ، راح المحامى يطلب من المحلفين أن ينظروا الى وجهها الشاحب الحزين ، وعينيها المقرحتين من البكاء ، ثم تساءل : « هل يمكن لفتاة هذا مبلغ رقة شعورها أن تقتل الشخص الذى أحبته بكل جوارحها ؟ »

ولكى يتقن المحامى حيلته ، غافل هيئة المحكمة وانشب ظفره فى معصم موكلته فجأة ، فندت منها صرخة مفزعة اثارت رثاء



الحاضرين جميعا لحالها . وما حانت ساعة اصدار الحكم ، حتى كان أكثر المحلفين فى جانبها !

▭

وذات مرة ، كان « ماكس ستوير » ، أحد كبار المحامين فى نيويورك، يدافع عن أصحاب مصنع احترق وذهب ضحية الحريق عدد كبير من العمال . وكانت تهمة الاهمال ثابتة على اصحاب المصنع، ولكن المحامى استطاع ان يحمل المحكمة على تبرئتهم بحيلة بسيطة اتبعها مع الشاهدة الاولى فى القضية ، وهى احدى العاملات اللائى نجون من الحريق ، فتركها تدلى بشهادتها ، ثم تظاهر بأنه لم يسمعها وطلب منها أن تعيدها كاملة ففعلت . وبعد مناقشة قصيرة طلب منها ان تعيد رواية ما حدث مرة اخرى ، ففعلت أيضا عن طيب خاطر ، وهنا قال لها : « يبدو لى انك نسيت شيئا فى خاتمة اقوالك » . فهزت الفتاة راسها مؤكدة انها لم تنس شيئا ، ثم اعادت شهادتها مرة رابعة

وهنا نظر المحامى الى هيئة المحلفين وقال : « ارايتم ياحضرات المحلفين ؟ . لقد كررت شهادتها اربع مرات دون أن تغير كلمة منها . فكيف استطاعت ذلك الا اذا كانت قد لقنت شهادتها فحفظتها عن ظهر قلب ! » ، واقتنعت المحكمة بأن الشهادة قد لقنت للفتاة كما قال المحامى ، وبرات موكليه !

▭

وعرضت على احدى المحاكم الامريكية قضية ضد احدى شركات السكك الحديدية . طالب فيها المدعى بتعويض كبير لانه اصيب فى حادث احد قطارات الشركة بصدمة افقدت فروة راسه الاحساس

ورأى محامى المدعى ان يدلل على صحة دعواه ، فأوقفه امام المحكمة وغرس دبوسا فى فروة راسه ، فلم يبد انه احس بوخز الدبوس . ولم يبق شك فى اقتناع هيئة المحكمة ، ولكن محامى الشركة ما لبث أن عارض فى الاخذ بهذه الحجة ، وكشف للمحلفين عن رأس الاصلع نفسه متحديا ان يغرسوا فى فروته ما شاءوا من دبابيس . ليتحققوا انه لن يشعر بها مع انه سليم الجسم

وقام بعضهم بغرس بضعة دبابيس فى مواضع مختلفة من رأس المحامى . فلما لم يبد عليه اى مظهر من مظاهر الالم ، لم يسعهم الا رفض الدعوى وتبرئة الشركة . دون أن يفطنوا الى ان محاميها الاصلع حقن فروة رأسه قبل الجلسة بمخدر قوى جعله لا يشعر بوخز تلك الدبابيس !

[عن مجلة « كورونت »]



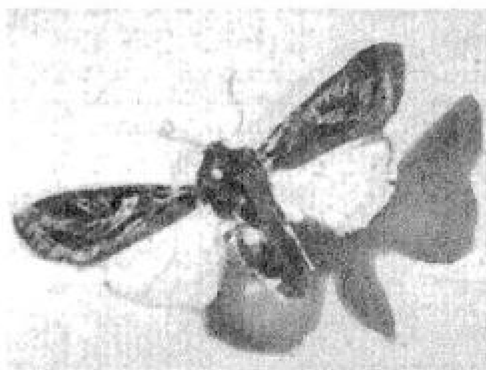
طبيعة المرأة

دخل احد الازواج متجرا للملابس ليشترى لزوجته قميصا ، فسأله البائع : « اى مقاس تريد واى لون تفضل ؟ » . فقال الرجل :

ـ لايهم المقاس او اللون الآن . فعلى كل حال لابد من مجيء زوجتى غدا لاستبدال القميص !

آخر هدية

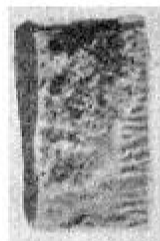
هجرت احدى الزوجات الأمريكيات زوجها . وأقامت عند صديقة لها . فأرسل اليها يستقدمها مرات . ولكنها أبت أن تعود اليه . ثم ذهب اليها بنفسه . وحاول اقناعها بالعودة معه . فقالت انها ستفكر فى الأمر . وهنا اعطاها علبة أنيقة قال ان فيها هدية جميلة احضرها لها دليلا على محبته ووفائه لها ، ثم خرج . فلما همت بفتح العلبة انفجرت قنبلة كان الزوج قد وضعها فيها لهذا الغرض ، فقتلتها !



فى أمريكا الوسطى ، كان منشأ هذه الفراشة الجميلة المظهر . ومنها نزحت الى أفريقيا وآسيا وأوربا وأستراليا . وقد دخلت مصر حوالى سنة ١٨٢٠ ولكن خطرها على القطن وما يجاوره لم يعرف إلا سنة ١٨٦٣

دودة القطن فى صور

— ١ —



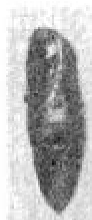
وفى أسبوع أو أكثر، تضع الفراشة حوالى ٣٥٠٠ بيضة، فى بضعة مواضع من السطح الأدنى لورق القطن . وتبلغ أحيانا ستة عشر موضعا ، ويبدو بيضها صفين ، أو ثلاثة صفوف ، بعضها فوق بعض . وبعد حوالى يومين يضرب لونه الى السواد، لظهور رؤوس اليرقات السوداء ، من خلال قشره الشفاف

— ٢ —



تخرج اليرقة خضراء ، تشوبها الصفرة أحياناً ، مع سواد رأسها الكبير اللامع وصدرها . ثم تتحرك بعد يومين ، وتفرز خيطاً حريرياً يربطها بالورقة . ويتم نموها بعد حوالى أسبوعين يتغير خلالها جلدها خمس مرات ، فيزيد طولها من مليمتر الى نحو ٤٥ مليمتراً ، وتأكل عشرة أمثال وزنها يومياً

— ٣ —



وأخيراً تزحف بسرعة ٤٠ متراً فى الساعة ، آتية على كل شىء فى طريقها ، حتى تجد مكاناً مناسباً تصنع لنفسها فيه بيتاً من الطين ، على عمق سنتيمترين . وهناك تفرغ معدتها ، وتدخل فى طورها الأخير فتسكن حوالى أسبوعين ، تخترق خلالها ، وتصبح فراشة جميلة المظهر . تبدأ دورة حياة جديدة



مهرجان الاطفال فى اليابان

من اهم الاعياد التى يحتفل بها اليابانيون كل عام ، عيد «أشى جوسان » ـ اى « ٧ و ٥ و ٣ » . وهم يعنون بهذه الارقام اعمار الاطفال الذين يقام هذا العيد للاحتفال بهم

ففى ذلك اليوم ، يبكر الآباء والامهات ـ من مختلف الطبقات بالخروج الى المعابد والهياكل مصطحبين اطفالهم من الذكور والاناث الذين هم فى هذه الاعمار . وهناك يقدمون القرابين الى آلهتهم ويبتهلون اليها لتبارك حياة اطفالهم هؤلاء وتصون اجسامهم ونفوسهم من الامراض وعيون الحساد ، وتمنحهم القوة والجمال والسعادة

وكان المتبع الى ما قبل الحرب الاخيرة ، ان تشتد المنافسة بين اسرات أولئك الاطفال فى مظاهر الاحتفال بهم ؛ فتتفنن كل اسرة فى تزيين اطفالها ، بالباسهم افخم الملابس وابهاها واكثرها اجتذابا للانظار ، وقص شعورهم بطرق خاصة مبتكرة ، وتزويدهم باللآلىء والحلى وغيرها من مختلف أنواع الزينة ووسائل التجميل

وكان طبيعيا أن تخف حدة تلك المنافسة خلال الحرب ، وعقب هزيمة اليابانيين فى نهايتها ، ففقد ذلك العيد كثيرا من روائه ومباهجه . على انه بدأ منذ السنتين الاخيرتين يسترد مكانته ، وأخذ اليابانيون من جديد يتسابقون الى ابراز مظاهر ذلك الاحتفال

وقد التقطت هذه الصور خلال الاحتفال بعيد الاطفال هذا العام ، فى معبد « شيونزو » بمدينة طوكيو



كهنة «تحت التمرين» يساهمون فى الخدمة الدينية فى يوم مهرجان الأطفال

يتسابق الأمهات فى إلباس أطفالهن أفخم الملابس وأكثرها اجتذاباً للأنظار





راقصات « الميكو » يتوجهن الى
المعبد للاشتراك في الاحتفال بعيد الأطفال

أطرف الأخبار

• أعلنت إحدى الشركات في الصحف عن حاجتها إلى سكرتيرة حسناء أنيقة، على أن تعطيها مرتباً مقداره عشرة جنيهات في الشهر. ومضت الأيام دون أن تتقدم إلى الشركة من تشغل تلك الوظيفة. فأعادت نشر الإعلان هكذا: «نريد سكرتيرة حسناء أنيقة تستحق عشرين جنيهاً في الشهر، ولكنها تواضعاً منها وأدباً تقبل العمل بنصف هذا المرتب!» ــ وفي اليوم التالي كانت دار الشركة تغص بعشرات الراغبات في شغل الوظيفة المذكورة!

• منحت السلطات المختصة في «هامبورج» أحد الأطفال هناك بطاقة تخوله حق السفر مجاناً على جميع خطوط السكك الحديدية مدى الحياة. وذلك لأن أمه وضعته خلال سفرها بأحد القطارات.

• اعتاد الدكتور «فرانز جونز» ــ أحد كبار أطباء الأطفال في أمريكا ــ أن يكتب على بطاقة كل طفل يجده هزيلاً لا يزيد وزنه ولا يتطور نموه كبقية الأطفال الأصحاء، بعد فحصه في المستشفيات التي يشرف عليها: «يُقبَّل كل ساعة مرة!»

• في بلاد الجزائر نهر يسميه العلماء الفرنسيون «نهر الحبر»، وذلك لأن أحد النهيرين اللذين يتفرع منهما يحتوي على أملاح يصنع منها الحبر العادي. وقد أجريت عدة تجارب على مياه هذا النهر، فظهر منها أنه يمكن استخدامها مداداً للكتابة!

• علق أحد باعة «كورسيهات» السيدات لافتة على متجره كتب عليها: «قد خلت الدنيا الآن من الجمال، فهل من الضروري أن تصبحي أنت كذلك؟»

• كتب أحد كبار الكتاب الإنجليز مقالاً، قال فيه: «إن السعادة تتسلل إلى المرء خفية من باب لم يعرف أنه تركه مفتوحاً».

• اشتهرت مقاطعة «مونكو» [illegible] بتقليد [illegible] الزواج، وهو أن يرسل الشاب إلى والدي الفتاة التي يريد خطبتها «إبرة» ومعها اسمه وعنوانه. فإذا أعيدت إليه الإبرة وفي ثقبها خيط، كان ذلك دليلاً على موافقتهما على الخطبة، وإلا فلا!

• كان «هنري فورد» [illegible] الأول من [illegible] حرص على ألا [illegible] لقبه [illegible] ولكنه لا يستطيع بمثل هذه السرعة أن يخرج أحداً من ركابه أمامه!

• تقوم إحدى المؤسسات التجارية في أمريكا بإرسال باقة من الزهور مع الخطابات التي ترسلها إلى عملائها مطالبة بدفع الديون المتأخرة عليهم، وقد أفادت هذه الطريقة كثيراً في حمل الزبائن على التعجيل بتسديد ما عليهم.

• اشترك زوجان في تأليف كتاب أصدراه أخيراً، وصدراه بكلمة إهداء للقراء: «إلى أولادنا... وهم الآثار الأخرى لتعاوننا معاً!»

• يؤخذ من الإحصاءات الأخيرة لبعض الشركات الغربية للتأمين على الحياة، أن صغار القامة يعمرون أكثر من طوالها. وتفكر الآن إدارة إحدى هذه الشركات في زيادة أقساط التأمين على الرجل الذي يزيد طول قامته على مائة وسبعين سنتيمتراً، والسيدة التي يزيد طول قامتها على مائة وخمسة وستين سنتيمتراً!

• أصدرت أسبانيا في سنة ١٩٣٠ طابع بريد أحدث ضجة كبيرة، ولم يلبث أن بطل استعماله، إذ قرر كثير من الدول رفض دخول الخطابات التي تحمله، وذلك بحجة أنه مناف للأخلاق، إذ طبعت عليه صورة المرأة عارية!

• في بعض بلاد إفريقيا، يحاول الرجل عدوه أحياناً دون أن يقاتله، وذلك بأن يوضع أمام المتنازعين صندوق به كرتان إحداهما بيضاء والأخرى سوداء، ثم تعصب عيناهما، ويقوم كل منهما بأخذ كرة من الصندوق، فمن كانت نصيبه الكرة السوداء، أعطي مهلة لتصفية أعماله ومحاسباته مع الناس، ثم الإقدام بعد ذلك على الانتحار!

• تدل إحصاءات شركة التأمين البحرية العالمية في «ليفربول» على أن ٥٥٪ من عملائها كانوا ضحية السرقة عند شاطئ فنزويلا وأمريكا الجنوبية، و٢٨٪ منهم عند موانئ فلسطين، و٢٣٪ في الخليج الفارسي و٢٠٪ في مصر.

مذكرات مطلقة

ضيعت زوجي

كانت حفلة زواجي بسيطة لكنها رائعة ، وقال لى أصدقائي انني بدوت عروسا مشرقة ، ولا بد انى كنت حقا كذلك ، لقد كنت أحب فتاى ، وحين وقفت معه امام المذبح ، تطلعت الى اعوام سعيدة قادمة ، لاحت لى فى تلك اللحظة الخالدة

ولم يخطر لى على بال ، عندما كنت أصغى الى خطبة الزواج التقليدية فى الكنيسة اننى سوف اقف بعد ست سنوات فحسب ، فى قاعة احدى المحاكم ، اصغى الى صوت القاضي وهو يعلن : «حكمنا بالطلاق .. القضية التالية »

وليس من اليسير ، ولا من الشائق ان أتتبع مراحل انحلال حياتي الزوجية وتفككها ، وليس من السهل ان أجزم بالسبب المباشر لهذا الانحلال . وكل ما اعرفه اننى شعرت يوما ، ان قد جاء الوقت الذى يبدو فيه الطلاق ، الحل الوحيد لمتاعبنا



لقد كان زوجي شخصا جذابا ، حسن المظهر ، محبوبا من كل انسان ، مرح المزاج حاضر النكتة ، غير انه كان ينقصه الجد ، والرزانة ، والشعور بالمسئولية . جاءنى ـ قبل ان اضع طفلتى الاولى بأسبوع واحد ـ ليقول لى انه ترك عمله اذ رآه غير ملائم له ! وقد وجد عملا آخر بعد وقت قصير ، لكنه لم يلبث أن تركه ليبحث عن آخر ، ملائم له كرجل ذى زوجة وطفلة . وبدا لى ـ لفترة قصيرة ـ انه عثر على هذا العمل المنشود ، فاستأجر لنا مسكنا كبيرا ، ملأه بالاثاث الفخم ، عن طريق شرائه بالدين من أكثر متاجر المدينة ، وان لم يعنه قط ان يسدد هذا الدين

وقبيل مولد طفلتنا الثانية ، قرران يستقيل ويشتغل مستقلا لحسابه الخاص ، « كيلا يجنى آخرون ثمرة جهده » . لكنه لم يبق فى عمله المستقل سوى ستة أشهر ، استنفد فيها كل رصيده ، واغرق نفسه بالديون

وصار من الصعب عليه ان يجد عملا فيما تلا ذلك ، وعانينا كثيرا من فترات التعطل ، وكنت كلما نظرت الى سوء حالتنا المادية اهتاجت أعصابى وثار غضبى ، وان لم يبد على « شارلى » انه ضاق بشيء

ولكى اشعره بالخجل ، رجعت



الى العمل بصحيفتى القديمة ، وكنت قد تركتها حين تزوجت . ووعدتنى امى بان تعنى بالطفلتين . لكن هذا لم يحرك فى « شارلى » ساكنا

وكنت قد عزمت الا اشتغل الا بالقدر الذى يعين على قضاء مطالبى ومطالب صغارى ، لكنى وجدت ذلك متعذرا ، فقد كان اجر شارلى تستنفده ملابسه وسجائره ، وكانت مشاحناتنا تزداد يوما بعد يوم ، وكلها — تقريبا — بسبب المال



ولست ادرى على التحقيق ، متى خطر لى اننى — وطفلتى — نستطيع ان نعيش عيشة افضل ، بغير شارلى . لكنى حاولت أن أحتفظ بهذا الخاطر ولا اصرح به ، حتى تعقد الامر وغدا تفاهمنا مستحيلا . ان المراة لا تستطيع ان تمضى فى حب رجل لاتحترمه . ولم يعد يكفى شارلى عندى ، اخلاصه لى ، وتعلقه بطفلتيه

ولما اعلنته انى اعتزمت الطلاق، اهتز اهتزاز الجريح ، ثم تماسك وراح يعدنى بأن يكون خيرا مما هو، لكنى لم أشعر — وانا اصغى الى وعوده — ان صوته يصل الى قلبى ، بل كنت كمن يصغى الى « اسطوانة فونوغراف » قديمة



وتركت المسكن ورجعت الى امى ونزح شارلى عن المدينة ، واتجه الى شيكاجو ، وظل يرسل النقود لطفلتيه بانتظام مدى ستة اشهر ، فاستطعت — باضافتها الى أجرى — ان ادبر حاجات العيش، واسدد بعض الديون التى تراكمت فى اعوام الزوجية

واستنفدت مشاغلى بالبيت والعمل ، كل وقتى ، فلم اعد أرى اصدقائى ، لكن السلام خيم على دنياى ، وكان من السهل على أن اقنع نفسى أن الطلاق كان حلا طيبا لى وللطفلتين ، وان كانتا تفتقدان اباهما فى كل لحظة

وفجاة ماتت امى ، فالفيتنى اواجه — مع أحزانى — مشكلة العثور على من يرعى طفلتى حين اكون فى العمل ، وتعاقبت علينا الخادمات واحدة بعد أخرى فى الشهور التالية ، وتاثرت الطفلتان من هذا الاضطراب ، كما تأثر عملى بسبب اشتغالى بامور البيت

ورايت اخيرا أن أترك عملى واشتغل بكتابة بعض القصص فى البيت ، لكن الكتابة — لأجل العيش — كانت عملا شاقا فاشلا

ولم اكن قد انتهيت الى رأى فى الموقف حين دعيت لأشتغل بمحطة للاذاعة فى مدينة قريبة ، فلبيت فى الحال ، وأجرت منزل امى ، وانطلقت ابحث عن مسكن فى المدينة الجديدة ، فلما لم اوفق رايت مؤقتا أن اضع الطفلتين بالقسم الداخلى فى دار الحضانة ، واعيش انا فى غرفة مفروشة

وحين بلغت « كاى » السادسة من عمرها التحقت بالمدرسة ، وبقيت « روث » وحيدة تعيسة، قد حرمت من جوار ابيها ، ثم

امها ، ثم اختها ، وكانت ـ كلما زرتها ـ تتعلق بى فى تشبث اليم وتتوسل الى ـ فى ضراعة تمزق قلبى ، أن ابقى معهـا او آخذها معى ، حتى أصـبحت انظر الى زياراتى لها بعين الخوف



ولما كبرت الطفلتان ، واجهت امرا شـاقا ، من الحاحهمـا فى السـؤال عن ابيهما . . وذات أصيل بينما كنا نشترى بعض لوازمنا ، سالتنى « كاى » فجاة :

ـ ماما ، حين تزوجت من ابى ، هل كان حقيرا بالنسبة اليك ؟

فاجبت :

ـ كلا ، يا عزيزتى

فبدا عليها التحير وقالت :

ـ معى فى المدرسة بنت انفصل ابواها بالطـلاق وكان الاب نذلا وضيعا

ثم اضافت فى صـوت هامس كانها تحلم :

ـ لو أن معنا ابا ، لكان لنا بيت نعيش فيه معا

فقلت وانا اضغط يدها الصغيرة فى رفق :

ـ سـياتى يوم يكون لنا فيه بيت : انت ، وروثى ، وانا



وصمت شـارلى شهورا ثم جاءنى منه خطاب ينبئنى بانه كان مريضا فى المستشفى ، ثم اخبرنى انه قادم الى مدينتنا فى بعض عمل له : فهل يستطيع ان يزور طفلتيه ؟

فى تلك الليلة لم اذق نوما . لو رايت شارلى ،ايـه ، انخاف رؤيته جراحا لى قديمة . ولكن ما شان الطفلتين ؟ ليـس من العدل ان اخرج اباهما من حيـاتهما ! وهكذا كـتـبت الى شـارلى ليحضر

وفى اليوم المحدد لوصـوله ، كانت الصغيرتان منفعلتين الى حد الجنون ، من فرط الفرح . وذهبنا نحن الثلاثة نسـتقبل شارلى على رصـيف القطار . ولمحته من بعيد نحيلا شاحبا ، ثم لم يكد يرانا حتى صبغت الحمرة وجهه واندفع الينا محملا بالهدايا . فلما دنا منـا ، تبعثرت هداياه هنا وهناك ، وحمل هو طفلتيه وراح يقبلهما فى شغف وانفعال وكنت أشهد المنظر وفى حلقى غصـة ، وعاودنى الشعور بالجريمة التى اقترفتها ، فاى حق لى فى ان افصل بين اب واطفاله ؟

ووصـل الى سـمعى صوت « شارلى » كانه ينبعث من بعيد :

ـ لعلك بخير يا هيلين !

فاجبت فى ايجاز :

ـ شكرا . . اننى بخير

ثم انبانه مسرعة ان على ان اعود الى المكتب ، لكنه يستطيع أن يبقى الصغيرتين معه ، وسوف امر بالفندق بعد العشاء لآخذهما ، ومضى الثلاثة فى طريقهم ، ولم تكترث كاى ، ولا روث ، بأن تنظرا الى وراء ـ حيث تركت وحدى على الرصيف

وعدت فى المسـاء لاراهما فى غمرة من السـعادة ، واندفعتا تقصـان على كيف مر يومهمـا

العجيب فى صحبة أبيهما المحبوب

قلت : انا اتحاشى النظر الى شارلى :

ـ ودعا اباكما ياعزيزتى ، فقد آن لنا ان نذهب

صاحتا فى صوت واحد :

ـ كلا .. ان ابانا ذاهب معنا

وتشبثتا به ، لا تريدان عنه انفصالا

فابعدهما « شارلى » عنه فى رفق مؤثر ، وقال محزونا :

ـ امضيامع امكما الآن يا ابنتى . لقدظفرنا بيوم سعيد ، ونستطيع ان نظفر بمثله قريبا

فحدقت اعينهما فى وجهه ، ولم يكونا من الطفولة بحيث يخفى عليهما ماغمره من حزن وانكسار ، فتلاشى اشراقهما ، وانطفأ بريق السعادة الذى كان يضىء وجهيهما ، وسارتا ورائى الى العربة ، فى صمت حزين

ومضت الايام ..

ورايت ابنتى تنموان امام عينى ، لا فى جو الاسرة وتحت ظل البيت ، وانما فى وسط شاذ ، بمدرسة داخلية ، تؤوى اليتامى وابناء المطلقين ! ولم يكن لدى فراغ اعوضهما به عما يفقدان من رعاية الابوة . وبدات أقاوم شعورى بالندم على ما كان ، وأزعم لنفسى أن حالتنا جميعا افضل مما كان ينتظرنا لو لم ننفصل



حتى حدث ذات ليلة ، أن انباتنى ناظرة المدرسة أن « كاى » مريضة ، ولا مفر من ذهابها الى المستشفى . فأدركت مدى وحدتى وحاجتى الى من يقف الى جانبى ويبعث فى الامل والقوة والحياة

ووقفت وحدى انتظر نتيجة الفحص الطبى ، وكنت كذلك وحيدة حين خرج الجراح واخبرنى فى لطف أن ابعث فى طلب زوجى

قلت هامسة :

ـ ليس لى زوج

ثم ما لبثت أن ادركت من نظرة الطبيب أنه اساء فهم ما قلت ، فهممت بأن استوقفه لأشرح له حقيقة موقفى وابرر انفصالى عن زوجى بما كان من اسرافه وعدم شعوره بالمسئولية ، لكن الكلمات تعثرت فى طريقها الى شفتى فلم انطق بحرف ، وتمثل لى زوجى منحنيا فى حنان على طفلتنا المريضة ، كما تراءت لى صورته الحزينة حين اخذت طفلتيه بعيدا عنه ليلة الفندق

وامضيت الاسبوعين التاليين فى التردد على المستشفى والجلوس مع المريضة ، ولما بدات تسترد قواها تساءلت هامسة عن ابيها وعيناها تومضان ببريق الحب واللهفة والقلق ، فلما أجبتها بانى لا اعرف ، طاطات راسها وهى تتمتم : « كم آسف لطلاقكما ! »

فالفيتنى اردد من بعدها : « وأنا ايضا آسفة يا عزيزتى »

وكنت اظن انى ما قلت هذا الا

ارضاء لابنتي الناقهة ، ولكن كم كان عجبي وحيرتي حين ادركت انني اعني حقا ما قلت

▭

وعاد شارلي بعد حين دون ان يخطرني بعودته . كان قد تلقى أخيرا احدى رسائلي فطار الينا متلهفا يسأل عن طفلته ، وكان صوته — وهو يسأل — ابح ممزقا كصوت الذبيح

قلت : « هي بخير »

فسأل : « واختها ؟ »

أجبت : « بخير كذلك . اتريد ان تراهما ؟ »

فاطرق صامتا برهة ، وحين عاد ليتكلم احسست ان الحياة قد تسربت من صوته وهو يقول :

« كان من الخير الا اراهما . ولعل من الخير الا افعل »

فصحت من اعماقي : «شارلي، شارلي . . اني لنادمة »

لكنه كان قد مضى ، ولم يسمع شيئا مما قلت !

▭

ومن ذلك الحين لم نره ولم نسمع عنه

ولقد زاد مرتبي ، واستطعت ان اشتري بيتا ، وان احيط طفلتي بالوان الترف ، لكني ما انفك اشعر في اعماقي انه كان من الافضل ان يكون لهما اب — بعيوبه — من ان تعيشا هكذا بغير اب

ويخامرني الريب احيانا في ان شارلي كان بسبيل ان يصلح من اخطائه لو لم افقد صبري . . ولكن ما مضى فات ولم يبق لي الا ان التفت في حزن الى ذلك اليوم المشئوم الذي قررت فيه ان الطلاق يحل مشكلات حياتنا . ماكان احوجني الى من يقول لي : « ان هذا الطلاق لن يفعل شيئا سوى ان يترك في طريقه ضحايا اشد تعاسة وانكد عيشا ! »

[عن مجلة « كورونت »]

تعلم كيف تقرأ

قبل أن تقرأ هذا المقال ، اعرف الوقت الذى بدأت فيه ، ثم امض فى القراءة بسرعتك العادية ، فاذا فرغت فانظر كم دقيقة أمضيت فى ذلك ، ثم اقسم عدد كلمات المقال على عدد الدقائق . وبعد ذلك ، أجب عن الأسئلة المذكورة فى نهاية المقال ، ثم انظر الاجابات الصحيحة بعد ذلك ، فتعرف مدى فهمك ما تقرأ

ان القارىء البطىء ، على عكس ما يتصوره كثيرون من الناس ، أقل فهما واستيعابا لما يقرأ ، من القارىء السريع .. فالواقع أن الأول يجد فى القراءة مهمة مضنية ولهذا يفوته كثير من الحقائق البارزة ، ولا يبقى فى ذهنه الا جزء صغير مما قرأ . وذلك لأن القراءة تؤدى بوساطة العينين والعقل معا . فاذا كانت العينان لا تمدان العقل الا بكلمات متقطعة، كان من العسير عليه ان يستوعب المعنى كاملا . فالأفكار تؤدى فى جمل لا فى كلمات مفردة . فلا معنى لكلمة « ذات » مثلا ، اذا قرئت وحدها ، ولا تؤدى كلمة « قائظ » الا معنى ضئيلا ،كذلك كلمة « يوم » لا يكمل معناها الا اذا ضمت اليهما وكونت معهما جملة « ذات يوم قائظ » .

ويقول « نورمان لويس » أحد خبراء فن القراءة : « ان القراءة قد تكون اهم الفنون التى ينبغى أن نتعلمها ونتدرب على اجادتها، وذلك لأننا نحتاج اليها فى جميع الوظائف والحرف والأعمال التى نزاولها . على أن ٦٠٪ ممن يقرأون فى أمريكا ، وهم يمثلون ٩٦ ٪ من السكان ، لا يجيدون القراءة. ولذلك فانهم لا يقرأون سوى الفكاهات والاخبار واعلانات الوفاة فى الصحف اليومية ، ويفوتون على انفسهم فوائد كثيرة يجدها من يقبلون على قراءة البحوث العلمية والاجتماعية والاقتصادية ويجيدون فهمها . كما أنه لا شك فى أن الطالب الذى يعرف كيف يقرأ أكثر نجاحا فى المدرسة وفى الحياة » .

والمفهوم أن العينين تتحركان خلال القراءة ، ولكنهما لا تمدان العقل بما تقرآن الا فى الفترات التى تقفان فيها عن الحركة للتحديق فيما تقرآن ، وهذه الفترات لا تستغرق سوى جزء من خمسة وعشرين جزءا من الثانية

والقارىء غير المجيد هو الذى يقف ببصره عند كل كلمة ٠ أما من يجيد القراءة فهو لا يكاد يقف ببصره الا مرتين أو ثلاث مرات في كل سطر ٠ وقد اشتهر «تيودور روزفلت» بأنه كان يقرأ بسرعة عجيبة ، فيطلع في جلسة واحدة على كتاب أو كتابين ويستوعب ما فيهما ٠ وقد علل هذا بأنه كان يستطيع بنظرة واحدة خاطفة قراءة سطر بأكمله، ولهذا كان يحرك عينيه حينما يقرأ من أعلى الصفحة الى أسفلها فقط

وهناك الفاظ قليلة الأهمية مثل حروف الجر والعطف والضمائر وما اليها ، ولهذا يتخطاها القارىء المجيد عادة ولا يضيع وقته في الوقوف عندها

ومما يعوق القارىء عن سرعة القراءة والفهم نطقه كل كلمة



يقرؤها بصــوت مسموع ، أو بتحريك حنجرته وأوتاره الصوتية واذا أردت أن تعــرف اذا كنت تفعل ذلك ، المس شفتيك بخفة وأنت تقرأ ، فاذا وجـدتهما لا تتحــركان حـاول أن تلمس الأوتار الصــوتية في حنجرتك وتحت ذقنك .. فاذا كانت تهتز فانك تنطق بالكلمات في أثنـاء القــراءة ، ولا شك في أن ذلك يعوقك عن الاسراع في القـراءة واتقانها . هذا الى انه ينبغي أن تركز فكرك فيما تقرأ ، فتساير الكاتب في تفكيره وتحليله وخياله

ويجمع خبراء القراءة على أن قلة الثروة اللفظية لدى القارىء من أهم العـوامل التي تحـول دون سرعة قـراءته وفهمه . عـلى أنه ينبغي الا تقطع تيار تفكيرك وتكف عن القراءة لتبحث في القاموس عن معنى كلمة لم تفهم معناها ، فالواقع أنه كثيرا ما يتضح معنى هذه الكلمة بعد مواصلة القراءة حتى نهاية الفقرة . هـذا الى أن الثروة اللفظية لا تزيد فيها كثرة الاطـلاع على معـاني الكلمات في القواميس ، بقـدر ما تنميهــا القراءات الكثيرة

وقد لوحظ أن القارىء الذي تنقصـه المعلومات الأوليـة عن الموضوع الذي يقرؤه يتعذر عليه أن يقرأ ويفهم بسرعة ، وعلى هذا ينبغي لمن يقرأ مثلا وصفا لجهاز جديد أن يتريث في القراءة حتى تثبت في ذهنه المعلومات الجديدة التي حصلها . اما قراءة القصص المطولة مثلا ، فان تخطي اوصاف بعض المناظر لا يحول دون متابعة وقائع القصة



والآن ما هي السرعـة الـتي ينبغي أن تقرأ بها ؟ ٤٠٠ ان التلميذ في نهاية مرحلة التعليم الابتدائي يقرأ حوالى ٢٠٠ كلمة في الدقيقة . ومثل هذه السرعة لا تجعل قراءة الصحف مفيدة أو ممتعة . ولكيلا يجد طلبة المدارس الثانوية صعوبة في متابعة دراسـاتهم ينبغي أن تكون قراءتهم بسرعة ٣٠٠ كلمة في الدقيقة ، أما طلبـة الجامعات فعليهم أن يقـرأوا ٤٠٠ كلمة في الدقيقة لكي يستطيعوا التقدم في دراساتهم النظرية

وهناك وظائف خاصة تقتضي سرعة أكبر في القراءة ، فاذا لم يستطع شاغلوها قراءة ٦٠٠ كلمة في الدقيقة كان نجاحهم مشكوكا فيه

وقد دلت التجارب على أن في استطاعة القارىء العادي أن يزيد في سرعة قراءته بما لا يقل عن ٣٥ ٪ اذا هو درب نفسه على عدم الوقوف ببصره أمام كل كلمة ، وعلى الاستغراق فيما يقرأ وتركيز فكره فيه ، وزيادة ثروته اللفظية ومعلوماته العامة ، وعدم النطق بالكلمات في أثناء القراءة

وأخــيرا .. انظر كم دقيقة استغرقتها في قراءة هذا المقال ، ثم اقسم عـدد كلماته على هـذه الدقائق ، لتعرف كم كلمة قرأتها

فى الدقيقة . ولكى تعرف مدى فهمك ما قرأت،أجب عن الاسئلة التالية دون أن تنظر مرة اخرى الى المقال . واعط نفسك عشر درجات عن كل اجابة صحيحة . فاذا حصلت على ٨٠ درجة أوأكثر فهذا دليل على أنك اســتوعبت أكثر ما حواه المقال

هل هذا صحيح ام خطأ :

١ ـ القارىء المسرع يفوته كثير مما يقرأ
٢ ـ قلة الثروة اللفظية من أسباب البطء فى القراءة
٣ ـ نطق الكلمات فى أثناء القراءة ، يزيد فى فهمها
٤ ـ كان « تيودور روزفلت » يقرأ صفحة كاملة بنظرة واحدة
٥ ـ اجادة القراءة لازم لجميع الأعمال
٦ ـ عدد المتعلمين الذين لا يجيدون القراءة فى أمريكا (ا) ٥ ٪؟ (ب) ٢٥ ٪ ؟ (حـ) ٦٠ ٪ ؟
٧ ـ يستطيع القارىء العادى ان يزيد فى سرعة قراءته بالتدريب بنسبة : (ا) ١٠ ٪ ؟ (ب) ٣٥ ٪ ؟ (حـ) ٧٠ ٪ ؟
٨ ـ ينبغى الكف عن القراءة للبحث فى القاموس عن معنى كل كلمة غير مفهومة
٩ ـ طالب الجامعة لا يتقدم فى دراساته النظرية اذا كان يقرأ بسرعة ٥٠٠ كلمة فى الدقيقة
١٠ ـ اسم خبير القراءة الذى ذكر فى المقال (ا) «انجيل نورمان» ؟ (ب) « نورمان لويس » ؟ (حـ) « لويس شومان » ؟

الاجابات

(١) خطأ (٢) صحيح (٣) خطأ (٤) خطأ (٥) صحيح (٦) ٦٠ ٪ (٧) ٣٥ ٪ (٨) خطأ (٩) خطأ (١٠) نورمان لويس

[عن مجلة ليرتى]



أكسيل مونتي

بقلم السيدة أمينة السعيد

روعت الدوائر الادبية فى شهر فبراير الماضى بوفاة الكاتب السويدى الكبير دكتور اكسيل مونتى مؤلف كتاب « قصة سانت ميكيلى » او سانت ميشيل كما اعتدنا جيعا ان ننطق الاسم خطأ

ولم يكن عجيبا ان يموت الطبيب القدير والكاتب العظيم فى حجرة انيقة من قصر ملك السويد ، فمنذ عام ١٨٩٠ ودكتور مونتى طبيب خاص للملكة فيكتوريا يرعاها فى مرضها الخطير بما اوتيه من انسانية وفيرة اساء العالم فهم دوافعها ، فعزاها الى غرام خفى طواه فى قلبه لسيدة بلاده الاولى !

وسواء أكان اخلاص مونتى عن حب ام ولاء ، فمما لاشك فيه انه هجر العالم احدى عشرة سنة كاملة تفرغ فى خلالها لعلاجها ومحاربة علتها . حتى اذا غلبه القدر ، وانتقلت مريضته الى جوار ربها ، خرج الى دنياه مرة اخرى ليحنو على الفقير ويعود العليل ويبذل للمعوزين والضعفاء من نفسه اضعاف ما يبذله للأغنياء والموسرين

ولما تقدم به العمر ، شاء الملك ان يرد جيله القديم ، فاصر على ضيافته ، وانزله من قصره جناحا علقت على بابه لافتة صغيرة كتب عليها « اكسيل مونتى من نادى سانت جيمس بلندن وماتاريتا بأنا كابرى » ، ولا عجب فقد انحصر فخره فى عضويته لذلك النادى الانجليزى ، وفى حياته الطويلة ببيته الشهير فى ايطاليا



ولد اكسيل مونتى فى مدينة استكهلم بالسويد ، ودرس الطب بضع سنوات فى جامعة «ابسالا» ، ثم ارتأى ان يقطع دراسته فيها ، ليسافر الى فرنسا ويتتلمذ فى امراض الاعصاب على يد « جان مارى شاركو» سيد الاخصائيين فى ذلك العهد

وفى اثناء دراسته بباريس ؛ اتيحت له فرصة زيارة جزيرة كابرى بايطاليا ، فوقف مذهولا



آکسیل مونتی ؛

امام برج ماتاريتا وقد توج تلا عاليا تنحدر من حوله سفوح مغطاة بالكروم والازاهير ، يلتمع من تحتها خليج نابلى ذو المياه الزرقاء الرقراقة

وخفق قلب مونتى للجمال الطبيعى الساحر ، واستبدت به رغبة ملحة فى ان يشترى تلك البقعة ويعيش فيها ، ولكنه كان فقيرا لايملك من شؤون الحياة غير آماله الواسعة ، فاقسم ان يضاعف جهده فى الدرس والتحصيل ، ليصبح فى اقرب وقت مستطاع طبيباكبيرا يكسب مالا وفيرا يفى بثمن هذه البقعة التى سحرته روعتها !

وكم من صيف مضى وطلبة الطب يمرحون ويعبثون فى مقاهى باريس وملاهيها ، فى حين اعتكف مونتى فى حجرته الصغيرة يقرأ ويدرس ، فاذا غلبه التعب ، وداعب النعاس جفنيه ، تمثل له شبح ماتاريتا يناجيه ويغريه ، فيزايله النوم ، ويعاوده النشاط من جديد !

وقد تحققت آمال مونتى ، فغدا طبيبا عظيما يمارس المهنة فى حى أنيق بباريس ، وتهافت عليه افراد الطبقة العليا — وجلهم كما يقول مجنون او نصف مجنون — مؤمنين بمقدرته الفائقة على التحكم فى أعصابهم المريضة ، اسخياء فى اغداق اموالهم على ذلك الشاب السويدى الوسيم الذى عرف كيف يسحرهم بنظراته ، فيبعث فى نفوسهم القلقة الحائرة سلاما وطمأنينة !

واشترى مونتى بقعة الارض التى كان يحلم بها ، وبنى بها بيتا جيلا اسماه « سانت ميكيلى » جمع بين جدرانه تحف العالم وآثاره ، واطلق العنان فى حديقته لأصدقائه من الطيور والحيوانات ثم هجره فى شيخوخته ، ليظل البيت الى اليوم كعبة يحج اليها السائحون من مختلف البلاد



وعندما بلغ مونتى الخامسة والخمسين من عمره ، واعجزته عاهة عينيه عن خدمة بلاده فى الحرب العالمية الاولى ، انتكف عن العالم حزينا ، ليكتب « قصة سانت ميكيلى » ، ويضمنها تاريخ حياته منذ رأى قلعة ماتاريتا الى ذلك اليوم المشئوم الذى اختطفت فيه شمس ايطاليا الساطعة نور عينيه ، فلم يعد يرى من جمال الحياة حوله الا ظلالا باهتة !

وقد أجمع النقادخلال ربع قرن على عظمة الكتاب ، ولكنهم اختلفوا فى وصفه ، فقال بعضهم انه يوميات طبيب ، وقال بعضهم الآخر انه قصة الموت ، اما اكسيل مونتى فيقول : « ربماكانت القصة حقيقة قصة الموت، فقلما غادرت فكرة الموت ذهنى بعد ان قضيت عهدا طويلا اصارع ذلك العدو الرهيب . ورأيته يختطف منى مرضاى الواحد بعد الآخر رغم ماكنت ابذله من جهد فى سبيل انقاذهم ، ولقد وصفت بعضهم فى هذا الكتاب كما رأيتهم يعيشون ،

وكماراتهم يتعذبون، وكماراتهم يرقدون ليموتوا ! »

وفي الواقع ان الموت يلازم قلم اكسيل مونتي طوال القصة ، فيصفه في أول الكتاب بالزميل المقبض الذي اختار المستشفيات مقرا دائما له .. يهبط بمنجله احيانا على عنابر المرضى ، فيضرب به يمينا وشمالا في غضبة الرجل المجنون .. تارة يخنق ضحيته بقبضته البطيئة الحديدية ، وتارة أخرى ينزع اللفائف عن جراح خطيرة ليستنزف دماء صاحبها الى آخر قطرة منها .. واحيانا يتسلل على أطراف أصابعه ، ليطبق بلمسة ناعمة رقيقة جفن معذب عليل ، فيموت وعلى شفتيه ما يشبه بسمة الراحة والهدوء

ويظل الموت شبحا يهيم في جو القصة كلها ، فيقول المؤلف في منتصفها : « لم يكن الموت في عنابر المستشفيات أكثر من عبث اطفال اذا قورن بما رأيته بعد ذلك . لقد رأيته في مدينة نابلي يقضي على اكثر من الف نفس في اليوم الواحد . ورأيته في مسينا يدفن في دقيقة واحدة مئات من الرجال والنساء والاطفال تحت البيوت المتهدمة . ورأيته بعد ذلك في فردان وذراعاه مخضبتان بدم آلاف من الرجال ، وقد قضى على فرقة كاملة على سهول الفلاندر ! »

ولكن هذا الجو المشبع بالموت لايفسد القصة او ينتقص من مكانتها ، بل يتدرج في هدوء وتتابع الى حياة مونتي العملية حين تهافتت عليه الطبقة العليا ، فغدا طبيبا أنيقا يستمتع بالشهرة والمجد ، ولكنه لايستمتع بالراحة النفسية والهدوء القلبي ، فيسعى الى الهرب من قلقه بزيارة مستشفيات المجانين والفقراء ، ليحنو عليهم ويبعث الثقة في نفوسهم بيده الرحيمة وشخصيته القوية وعينيه النفاذتين . ويتساءل متعجبا عن تلك الثقة التي يوحي بها اينما ذهب او حل ، فيقول : « ماهو النجاح ؟ انه الثقة ، وماهي الثقة ومن أين تأتي ؟ امن الرأس ام من القلب؟ أتأتي من الطبقة العليا في عقلياتنا ، أوهي الشجرة الخالدة لمعرفة الخير والشر ؟ »

ولكن تساؤله لا ينتقص من قدرته كطبيب عظيم يعطف على الفقير ويقسو بالغني .. رجل يعمل كثيرا ولايأبه للمادة ، فتمر الاعوام وجيبه خال ، فيبرز شبح ماتاريتا يناجيه ويغريه بجمع اتعابه المنسية ليحقق امله في شراء بقعة احلامه ، ليعيش مع الطيور والحيوانات بعيدا عن الطبقة الراقية بلوثتها وخبلها !

ولعل رحمة مونتي بالفقراء والمعوزين لم تكن الا جزءا ضئيلا من رحمته بالحيوان والطير ، فهو في غمرة مشاغله المتصلة يقتطع ساعة أو بعض ساعة ليزور حديقة الحيوان ، ويداعب العجماوات مفترسة ومستأنسة ، لتشم يده وتلعقها فرحة مغتبطة

وبدافع من حبه للحيوانات يدرس شؤونها ، فلا يلبث أن يشتهر طبيبا بيطريا مثلما اشتهر

طبيبا بشريا ، فيسعى اليه الناس من كل انحاء فرنسا ليعالج لهم قردتهم وكلابهم وقططهم .. ويشغف بالكلام عن الحيوانات ، فيخصص لها عددا كبيرا من الصفحات يصف فيها اخلاقها ، ويبشر بالرحمة بها ، ويرشد الى خير وسيلة لعلاجها ، ثم يحمل حملة شعواء على من يقسون في معاملتها .

واكسيل مونتي الثائر على مكانته الانيقة بين أفراد الطبقة العليا ، صديق حميم الفقراء والمعوزين والمنكوبين ، مايكاد يصل الى سمعه خبر انتشار وباء الكوليرا في نابولي ، الا ويهجر مدينة باريس بأموالها واغنيائها ، ليساهم متطوعا في محاربة المرض وانقاذ اهل نابولي من شره . ويعيش بين الموتى والمرضى اسابيع واسابيع ، لاينام بالليل ، ولا يأكل بالنهار ، متهاونا في مطالب بدنه وحقوقه من اجل الانسانية المهددة

ولايكاد يصل الى مسامعه خبر زلزال مسينا ، وما انزله بأهلها من شر ، الا ويهرب مرة اخرى من حياة الثراء ، ليمد يد العون الى المنكوبين نساء ورجالا واطفالا . وتضيق المدينة بسكناه ، فيأوى الى كهف صنعه الزلزال في الارض ، يشترك فيه راضيا مع جماعة من اللصوص والدهماء



واذا كان مونتي صادقا في رواياته وذكرياته المختلفة ، فقد كان ولاشك رجلا ذا قلب نادر في حساسيته وحنانه ، ونفس تواقة الى الخير والاحسان : زار مرة شابا فقيرا مصابا بالدرن وهو يلفظ انفاسه الاخيرة ، ويردد رغبته في العودة الى وطنه ، فحنط جثته وسافر بها الى بلده تحقيقا لرغبته

ويتوافر المال لمونتي اخيرا ، فيشترى بقعة احلامه ويبنى فيها بيتا جميلا يسميه «سانت ميكيلى» ولكنه يختلف مع استاذه الفرنسي « شاركو » ، فيهجر فرنسا الى ايطاليا ، مضحيا بشهرته في سبيل البعد عن الشر والقرب من بيته العزيز

ويغدو البيت على مر الايام مزار الملوك والامراء ، وينزل به عظماء القوم في كل بلد من بلاد اوربا ، فلا يفتر صاحبه ، او يتملكه الزهو ، بل يظل على عهده صديقا للفقراء ، وعونا للمعوزين ، ورفيقا للطير والحيوان

ولعل اجل فصل في كتابه الخالد ، ذلك الذى يصف فيه هجرة الطير كل شتاء الى تل باربارسا بجوار بيته ، فيتحدث الكاتب عن وحشية صاحب التل ، وطريقته المنافية للانسانية في اقتناص الطيور لذبحها او لفقء عيونها . ويجرى مونتي بين الحكام والملوك مدافعا عن قضية الطير ، فاذا صمت الآذان عن دفاعه ، اشترى التل بأضعاف ثمنه ، ليظل الى يومنا هذا ملجأ امينا للبلابل والعصافير

أمينة السعيد

بقيــة قصــة

بقلم الأستاذ كمال النجمى

أواه من وجدى ومن برحائى ... حار الأساة وحرت فى أدوائى
ما كنت إذ جندلت فى ساح الهوى ... إلا شهيداً راح فى الشهداء
همس الأساة بجانبى فسمعتهم ... فعلمت أن المستحيل شفائى !
قالوا : عليل لم يدع منه الهوى ... إلا لقى من هيكل وذماء
والطب لا يعييه إلا شاعر ... أعياه عشق الأعين النجلاء !



مازلت أذكر ليلة سحرية ... كانت على بلواى خير عزاء
قمراء ساحرة ، وأى متيم ... مثلى بسحر الليلة القمراء !
ياليلة الوصل الأخير تحدثى ... هل عن فتاة الروح من أنباء ؟
صنت العهود لها وعشت بحبها ... فاذا الصدود المر بعض جزائى
قد كنت أكتم غبطتى وسعادتى ... فالآن أخفى حرقتى وشقائى
كم من ليال كنت فيها آدما ... يجنى ثمار الحب من حواء
فى روضة شهدت تعفف عاشق ... لم يحترق بالنزوة الشعواء
يتنفس الشعر النضير بجوها ... عطراً تنفس زهرها الوضاء
ظهرت كأكناف السماء وإن تكن ... عش القلوب وملتقى الأهواء
ضربت بها ليلاى موعد زورة ... فى غفلة عن أعين الرقباء
فلبثت مرتقباً أعلل خافقى ... حتى وهى صبرى وطال بقائى
وهفا إلى اليأس لولا نفحة ... من طيبها جاءت على استحياء



وسمعتُ خفقَ خطى فقمتُ مرحباً ... بفتاة أحلامي وسنو رجائي
قالت: أطلتُ؟ فقلتُ: كل تنظرٍ ... حلو، إذا جازيته بلقاء!
وجرى حديث الحب لحناً رائعاً ... عذبَ الرنين، محبّب الأصداء
ودنوت ألثم خصلة من شعرها ... فأضاءَ طلعتَها شعاعُ حياء
وتبسّمت عتباً وربّة بسمةٍ ... ليست معانيها بذات خفاء
ورنت بعينيها وهزت جيدها ... وثنته من دلٍّ ومن خيلاء
عينان تستهوى القلوبَ لغاهما ... رتما يسارق فتنة وذكاء
تتحدثان بلهجة سحرية ... شب الهوى بحروفها الخرساء
ولها فمٌ أعفتْه حمرةُ لونه ... من كل صبغ زائف وطلاء
يُغنى القلوب تجنياً وتعنتاً ... ويردهن وهن جدُّ ظماء
والخصر مطوى كأنّ به ضنى ... لكنه ذو مِرّة ومضاء!
خصرَ الحبيب، لقد فعلتَ بمهجتى ... ماعفّ عن إتيانه أعدائى
أسقمتنى، وأنا السقيم، فزدتنى ... عبثاً أنوء به، على أعبائي



ذكرى من الحب القديم تمثلت ... كصدى تبقّى من شجيّ غناء
وبقيّةٌ من قصة جفّ الهوى ... فيها جفاف النبع فى الصحراء
هل عند أحبابى الذين تباعدوا ... أنى حليفُ البؤس والضراء
غدروا فما جازيتُهم إلا هوىً ... حلواً ومحض مودة ووفاء
أنسوا العهودَ الضاحكاتِ سعادة ... وجمالَ إخلاصٍ وحُسْنَ ولاء؟
ولياليا بيضَ الوجوه كأنها ... فى الحسن صدق سريرة العذراء
إن تأخذ الأيامُ ماجادت به ... من قبلُ جود الباذل المعطاء
فلقد جعلتُ الذكريات عزائى ... وتخذتها أنشودتى وحدائى!

كمال النجمى



دليلة الفلسطينية

المرأة التي أهلكت شمشون الجبار

يشير الكتاب كثيراً إلى دليلة ، المرأة التي خدعت شمشون الجبار ، كرمز للخيانة والغدر . فهل كانت دليلة امرأة خائنة غادرة ، أم كانت وطنية دفعت عن قومها شر جبار عنيد ؟ — ذلك ما تراه في هذه القصة

بقلم الاستاذ حبيب جاماتي

تتحدث التوراة عن طائفة من النساء اللواتي عمدن الى الكذب والنفاق والخداع والغدر ، وارتكبن الفحشاء ، ولم يحجمن عن الاقدام على كل نقيصة ، في خدمة قومهن ومحاربة أعداء اليهود . والتوراة تصف أولئك النسوة بأنهن مثال للوطنية الحقة والوفاء للعشيرة . والمؤرخون اليهود — وغير اليهود — يجارون التوراة فيما ذكرته عن ذلك الرهط من الاسرائيليات الحسان ، ويضيفون اليهن أسماء نساء أخريات سرن فيما بعد على نهجهن ونسجن على منوالهن . فيهوديت وأستير ، وهيروديا ، وسالومي وغيرهن من النسوة اللواتي ارتكبن ما أشرنا اليه من موبقات ، كلهن أصبحن في نظر اليهود ومؤرخي الافرنج ، ممن يتأثرون بما جاء في التوراة ، رمزا للبطولة والاخلاص والتفاني في سبيل الوطن والاهل والمواطنين

ولكن هؤلاء جميعا متفقون أيضا على اعتبار « دليلة » الفلسطينية التي خدعت شمشون الجبار وكانت سببا لهلاكه ، رمزا للخيانة والغدر ، في حين ان دليلة لم تصنع غير ماصنعته في مختلف العصور أولئك النسوة اليهوديات الغادرات الخائنات القاتلات !

فدليلة اذن ضحية اليهود الذين سودوا صفحتها وشوهوا سمعتها ، لانها لم تغدر بأحد من أعداء اليهود ، بل ببطل من أبطالهم ، ولو لم يكن شمشون

« وان حلق راسي فارقني قوتي وصرت كواحد من الناس ! »

[مشهد من فيلم سينمائي لشمشون ودليلة]

يهوديا ، بل لو كان شمشون خصما لليهود ، لرأينا دليلة تتحول الى امرأة صالحة ابية وفية، مثل يهوديت واستير وهيروديا س وسالومى !

فالغرض الذى يعمى ، هو الذى جعل اليهود يرسمون لدليلة صورة لا تطابق الواقع ، ويسجلون اسمها فى التاريخ مصحوبا بأقبح النعوت ، ويحملون المؤرخين الذين دونوا سيرة اسرائيل ويهوذا والشعب اليهودى ، على مجاراتهم والصاق العار بامرأة خدمت قومها وانقذتهم من وحش فى صورة انسان !



فمن هو شمشون ، ومن هى دليلة ؟

ان شمشون واحد من قضاة اليهود ، تقول عنه التوراة فى سفر القضاة انه ولد بصورة عجيبة وانه كان ذا قدرة لم يكن ولن يكون مثلها من قبل ولا من بعد . ومعنى اسمه بالعبرية « الشمس الصغيرة » . وكان

الفلسطينيون فى عهده متسلطين على اسرائيل . والفلسطينيون شعب يعتقد بعض المؤرخين انه من سلالة جماعة من المصريين استوطنوا الساحل الشمالى ، ويعتقد البعض انه جاء من جزر اليونان ، ويقول آخرون انه خليط من المصريين والفينيقيين واليونانيين . وقد أنشأ ذلك الشعب دولة على الساحل بين غزة وحيفا ، وأطلق اسمه على البلاد التى عرفت فيما بعد باسم «فلسطين» ، وكان خصما لليهود نازلهم فى الميادين وأذاقهم الامرين وفتك بهم وبسط سلطانه عليهم مدة من الزمن . وفى سنة ١٢٠٩ قبل الميلاد امتد ملك الفلسطينيين حتى شمل صيدا الفينيقية شمالا

ولكن اليهود تغلبوا عليهم فى عهد شمشون الجبار العنيد، الذى راح ينكل بالفلسطينيين، ويحرق زرعهم ، ويقطع أشجارهم ، ويقتل نساءهم وأطفالهم ، وينهب بيوتهم ، ومواشيهم . كل ذلك بأمر الرب طبعا، كما فى التوراة، لان الله ـ كما تصفه التوراة ـ لم يكن له هم غير تسليط بنى اسرائيل على عباد الله فى الارض ، ومساعدتهم فى أعمال الذبح والتدمير والسلب التى كانوا منصرفين اليها !

سبى الفلسطينيون زوجة شمشون فانطلق الجبار «واصطاد ثلثمائة ثعلب وأخذ مشاعل فجعل الثعالب ذنبا الى ذنب وجعل بين كل ذنبين مشعلا، وأوقد المشاعل وأرسلها فى زرع الفلسطينيين فأحرقت الاكداس والزرع حتى الزيتون ! »

وحاصره أعداؤه مرة فتناول فك حمار وقتل به ألف رجل ـ ولم ينكسر فك الحمار !

وحبسه الفلسطينيون مرة فى مدينة غزة فهرب منها وحمل معه أبواب المدينة !

وفكر الفلسطينيون فى طريقة يتخلصون بها من ذلك الوحش البشرى الذى سلطه عليهم رب اسرائيل ، وانتهى بهم التفكير الى اقرار حيلة طالما لجأ اليها اليهود أنفسهم منذ نزولهم فى أرض فلسطين غزاة فاتحين . فقد كان اليهود يسلطون النساء على أعدائهم ، فلماذا لا يفعل الفلسطينيون مثلهم ويسلطون نساءهم على اليهود ؟ ولماذا لا يحاربون خصومهم بالسلاح ذاته الذى يستخدمه أولئك الخصوم فى محاربة الفلسطينيين وغير الفلسطينيين من شعوب الارض ؟

وفتش الفلسطينيون حولهم عن امرأة تصلح للقيام بالدور الذى خصوها به، فوجدها لهم شمشون نفسه !

تلك المرأة هى دليلة . ودليلة فلسطينية من وادى سريق بالقرب من غزة، وليست يهودية كما يتبادر الى الاذهان . وقد علق بها شمشون وأحبها وركن اليها ، وصار يتردد على بيتها كل

يوم ، بل أقام معها في النهاية . «فصعد اليها أقطاب الفلسطينيين وقالوا لها خادعيه وانظري ماسبب قوته العظيمة وبماذا نتمكن منه حتى نوثقه ونقهره . ونحن ندفع اليك كل منا ألفا ومائة من الفضة ! ».

كان فيما عرضه القوم على المرأة اغراء وأي اغراء . فشمشون اليهودي بالنسبة الى دليلة الفلسطينية عدو لا يؤمن جانبه، وان كان قلبه قد خضع لسلطان الغرام . فاذا خانته . فانما هي تخون عدوا وخيانة العدو في نظرها فضيلة طالما مارسها القوم الذين ينتمي اليهم ذلك العاشق نفسه . وفي هذه الخيانة كل الخير لمواطنيها الفلسطينيين الذين ينغص شمشون عيشهم

قبلت دليلة اذن ما عرض عليها ، واستعانت بكل ما فيها من دهاء ومكر ودلال . فجعلت تكثر من مداعبة عشيقها ، وتختار الوقت المناسب . وهو بين أحضانها ، لتلقي عليه السؤال بعد السؤال ، مستفهمة منه عن سر القوة الخارقة الكامنة فيه . ولكن شمشون الخبيث كان يتهرب من الرد مرة بعد مرة ، أو يكذب عليها في رده مرة بعد مرة، أو يراوغ ويخادع من ناحيته مرة بعد مرة . غير ان المرأة كانت في النهاية أبعد مكرا وأوسع حيلة منه، فضيقت عليه الخناق وأزعجته بالسؤال والتكرار « فاطلعها على كل ما في قلبه ، وقال لها لم يعل رأسي موسى لاني ناسك لله من بطن أمي، فان حلق رأسي فارقتني قوتي ضعفت وصرت كواحد من الناس ! »

باح اذن شمشون الجبار بسره الرهيب ، وعلمت المرأة ان قوته مستمدة من شعره الكثيف . واسمع ماتقوله التوراة في وصف ماحدث بعد معرفة السر المرتقب: « رأت دليلة انه قد كاشفها بكل ما في قلبه . فأرسلت ودعت أقطاب الفلسطينيين وقالت : «اصعدوا فانه كاشفني بكل ما في قلبه » . فصعد اليها أقطاب الفلسطينيين والفضة بأيديهم . فأضجعته على ركبتيها ، ودعت رجلا فحلق خصل رأسه السبع . وطفقت تعينه وقد فارقته قوته . وقالت له : « قد دهمك الفلسطينيون يا شمشون » ، فاستيقظ من نومه وقال : «اخرج كما كنت أصنع كل مرة » . وانتفض وهو لا يعلم ان الرب قد فارقه . فقبض عليه الفلسطينيون وقلعوا عينيه ونزلوا به الى غزة وشدوه بسلسلتين من نحاس، وكان يطحن في السجن »



اما بقية القصة فليس من يجهلها : فقد نبت شعر رأسه من جديد ـ ويحار المرء في تعليل غباوة أعدائه الذين تركوا ذلك الشعر ينمو وهم يعلمون انه سر

« وقبض عليه الفلسطينيون وقلعوا عينيه وشدوه بسلسلتين من نحاس »

[مشهد من فيلم سينمائي لدليلة وشمشون]

قوته! — وبينما كان الفلسطينيون ذات يوم يحتفلون بعيد ربهم ، وقد ربطوا الجبار اليهودى الى عمودين وسط الهيكل ، اذا به يصيح صيحته القوية التى ذهبت مثلا : «على وعلى أعدائى يارب !» ويقبض على عمودى الهيكل ويتكىء عليهما فيسقط الهيكل على من فيه . فمات شمشون وكان الذين قتلهم فى موته أكثر من الذين قتلهم فى حياته ، أى بضعة آلاف !



واذا نظرنا بعين الانصاف الى ما فعلته دليلة الفلسطينية مع شمشون الاسرائيلى ، وقارنا بين اعمالها وأعماله، وبين شخصيتها وشخصيته ، فاننا لا نتردد فى

الاقرار بأن شخصية المرأة أحب الى القلب من شخصية الرجل الذي خانته ، وان من حق تلك الغانية الحسناء التي حاولت في آن واحد أن تنقذ عشيرتها وتكسب ثروة لا يستهان بها ، أن تحتل بين شهيرات النساء وفاتنات التاريخ المكانة التي هي أهل لها ، أي على الاقل مكانة يهوديت واستير وهيرودياس وسالومي اللواتي ذكرنا أسماءهن في سياق هذا الحديث ، واللواتي لم يفعلن غير ما فعلته دليلة ، ولم يدفعهن الى العمل غير الدافع الذي انقادت له دليلة !

وقد تناول الكتاب والرسامون موضوع « شمشون ودليلة » فعالجوه في أقاصيص ومسرحيات ولوحات يستحق بعضها الاشارة اليه ، كالتمثيلية الغنائية التي نظمها الشاعر الفرنسي فرنان لمير ، ووضع موسيقاها كميل سان سانس ، ومثلت على مسرح الاوبرا بباريس سنة ١٨٩٢ . وكاللوحة الخالدة التي رسمها روبنس العظيم، وهي تمثل دليلة في اللحظة التي نادت فيها شركاءها الفلسطينيين بعد أن قصت شعر الجبار وأفقدته قوته



واذا كان لنا اليوم نحن العرب أن نستمد من قصة شمشون اليهودي ودليلة الفلسطينية ، درسا وعبرة – بعد مرور أجيال عديدة على تلك الحادثة التي لاشك في أن روايتها على النحو المعروف المألوف فيه كثير من المبالغة والتلفيق ، ان لم تكن كلها مبالغة وتلفيقا – نقول اذا كان لنا أن نستمد من هذه القصة درسا وعبرة، فانه يجمل بنا أن يهيب بعضنا ببعض فنتنادى ونتصايح قائلين: ان الفلسطينيين في عهد شمشون جبار اسرائيل قد بحثوا عن موضع الضعف في غريمهم ، واستخدموا في معرفة ذلك السر جميع الاساليب التي كانت شائعة في ذلك الوقت ، ولجأوا الى ما كان أعداؤهم أنفسهم يلجأون اليه من تلك الاساليب ، فضربوا ضربتهم بعد أن انكشف موضع الضعف الذي بحثوا عنه وعرفوه . وما حدث منذ أجيال يمكن أن يتكرر اليوم او غدا أو بعد غد . فقد عاد اسرائيل الى التسلط على فلسطين كما كان يتسلط عليها في ذلك العهد البعيد . ولاسرائيل أكثر من موضع ضعف واحد . وفي وسع عرب اليوم أن يتلمسوا موضع الضعف عند جبار اليوم ويعرفوه ويضربوا ضربتهم . وليس معنى هذا أن يلجأ العرب الى النساء كما لجأ الفلسطينيون قديما الى حسناء وادي سريق ، فان بين العرب من دهاة الرجال – في اعتقادنا – ما يغنيهم عن البحث عن دليلة جديدة !

حبيب جاماتي

اسئلة يجيب عنها كبار الاخصائيين .



■ هل الطفل الذى لا اخوة له اذكى ممن له اخوة ؟

ـ دلت الاحصاءات على ان اكثر من يرزقون ابنا واحدا ، يعدون من ذوى العقول الراجحة . ولما كان الذكاء وراثيا ـ الى حد ما ـ فان الطفل وحيد أبيه يرث عنه بعض هذا الذكاء . هذا الى ما يظفر به من عناية خاصة تنمي ذكاءه

■ هل الاطفال الذين يولدون فى الربيع يغلب ان يكونوا اكثر ذكاء من غيرهم ؟

ـ هناك زيادة طفيفة فى درجة الذكاء عند مواليد الربيع ، ولكن هذه الزيادة لا ترجع الى الجو او تأثير الكواكب ، بقدر ما ترجع الى ان الآباء والامهات ذوى التفكير الراجح يدبرون عادة ان يولد اطفالهم فى هذا الفصل من العام قبل حلول الصيف واشتداد الحرارة

■ هل الابن اكثر محاكاة لأبيه ام امه فى درجة الذكاء ؟

ـ ان الجزء الموروث من الذكاء يأتى من الابوين معا ، ولا فرق فيه بين نصيب الابن ونصيب البنت . وقد يأتى الطفل اكثر ذكاء من ابويه

■ هل اهل المدن اذكى من اهل الريف ؟

ـ ان بعض سكان الريف اذكى من كثيرين من اهل المدن ـ ولكن الفلاح العادى فى الغالب أقل ذكاء من ساكن المدينة العادى وقد يرجع ذلك ـ الى حد ما ـ الى ما يتاح لساكن المدينة من فرص أكثر للتعليم والاختلاط

■ هل ذلاقة اللسان واجادة الكلام دليل على الذكاء ؟

ـ ان ذلاقة اللسان قد تصور للسامع ان المتكلم يستمتع

بقسط وافر من الذكاء . ولكن ذلك ليس صحيحا في جميع الاحوال

■ هل تحتاج ممارسة مهنة الهندسة الى قدر من الذكاء اكبر مما تحتاج اليه ممارسة مهنة الطب ؟

ـ تعد مهنة الهندسة اكثر المهن العليا حاجة الى ذكاء من يمارسونها ، ويليها الطب ، ثم المحاماة

■ هل التعمق في العلوم الرياضية او اللغات القديمة يزيد في الذكاء ؟

ـ كان يظن الى عهد غير بعيد ان مثل هذه الموضوعات تزيد في قوة التفكير ، ولكن التجارب دلت على انه لا صحة لذلك . وعلى ان زيادة الذكاء لا تأتي مما يدرسه المرء بل من الطريقة التي يدرس بها

■ هل ثمة عقاقير تزيد في الذكاء ؟

ـ يحدث ان تتأثر عقول بعض الناس ومقدرتهم على التفكير باضطراب الغدد عندهم . وهؤلاء قد يزيد في ذكائهم علاج تلك الغدد على ايدي الاطباء الاخصائيين

وهناك عقاقير تزيد في الذكاء ، ولكن الى حين ، مثل «سلفات البنزدرين» و«حامض الجوتاميك»

■ هل للعب كرة القدم اثر في القوى العقلية ؟

ـ يتعرض لاعب كرة القدم ، كما يتعرض الملاكم لحوادث تتمزق فيها الاوعية الدموية في مخه ، وهذا التمزق من شأنه اضعاف قوة التفكير . كما ان الصدمات التي يصاب بها رأس لاعب الكرة قد تسبب بعض المضاعفات

■ هل النساء اقل ذكاء من الرجال ؟

ـ بعض النساء اذكى من كثيرين من الرجال ، وبعض الرجال اذكى من كثيرات من النساء . ولكن اكثر هؤلاء وهؤلاء سواء في الذكاء . ويمكن القول بان البنت حين ينضج جسمها مبكرا ، كثيرا ما تكون اذكى من الابن الذي في مثل سنها ، ولكن هذا لا يكون الا فيما قبل سن الخامسة عشرة ، وبعدها يسير كلاهما معا جنبا الى جنب من حيث قوة الذكاء

■ هل يمكن ان ينجب الآباء والامهات الاذكياء اطفالا ضعاف العقول ؟

ـ يغلب الا ينجب الآباء الاذكياء طفلا ضعيف العقل ، ولكن هذا يحدث احيانا .. وبخاصة اذا كانت الام متقدمة في السن ،

او اذا اهملت صحتها خلال الحمل ، او اذا كانت الولادة عسرة انتجت اضرارا فى مخ الوليد

■ هل للعمى تأثير فى الذكاء ؟

ــ كثيرون ممن فقدوا ابصارهم يقومون باعمال تثير الدهشة وتدل على ذكاء ممتاز ، ولكن هذا لا يرجع فى الغالب الى فقدهم ابصارهم ، بقدر ما يرجع الى العوامل الاخرى من وراثة وتعليم وغيرهما

■ هل يؤثر الأرق فى درجة الذكاء ؟

ــ اذا لم ينم المرء ثلاثة ايام متوالية ، فان مقدرته على التفكير تقل بنحو الربع تقريبا . ولكن النوم العميق ليلة واحدة بعد هذا السهر كفيل باعادة الحالة الى ما كانت عليه

■ هل النسناس اذكى من بعض الناس ؟

ــ تعادل درجة ذكاء النسناس متوسط درجة ذكاء طفل عمره سنتان . ومع ذلك ففى الولايات المتحدة وحدها خمسة آلاف بالغ تقل درجة ذكائهم عن ذلك

■ هل نسبة ضعاف العقول بين الرجال اكبر منها بين النساء ؟

ــ ان عدد المترددين على المصحات العقلية من الرجال اكثر عادة من المترددات عليها من النساء . وذلك لان ضعف العقول عند الرجال اكثر وضوحا . فالفتاة الغبية تستطيع ان تؤدي بعض الاعمال فى البيت ، اما الرجل الابله فانه لا يستطيع ان يجد لنفسه عملا . فاذا كانت المصحات تزخر بضعاف العقول من الرجال ، فان البيوت تزخر بضعيفات العقول من النساء

■ هل يقع مركز التفكير فى المخ خلف الجبهة مباشرة ؟

ــ كان يظن فيما مضى ان مركز التفكير يقع فى الجزء الامامى من المخ ، اى فى الجزء الواقع خلف الجبهة مباشرة . ولكن البحوث الحديثة اظهرت ان جميع اجزاء المخ تتعاون على القيام بمهمة التفكير . وقد لوحظ أن بعض الناس ظلوا قادرين على التفكير والعمل بعد ازالة جانب من الجزء الامامى للمخ

■ هل الاسراف فى النواحى الجنسية يضعف قوة التفكير ؟

ــ ان ضعاف العقول قد يميلون الى الاسراف فى هذه الناحية ، ولكن الاسراف نفسه لا يسبب لهم هذا الضعف

■ هل يبالغ الآباء والامهات فى تقدير ذكاء اولادهم ؟

ــ ان الآباء والامهات يبالغون بوجه عام فى تقدير ذكاء اولادهم ، وذلك لان تصرفات هؤلاء اشد تأثيرا فى نفوس آبائهم وامهاتهم

منها فى نفوس الآخرين . وبسبب مبالغة الوالدين فى الاعتداد بأولادهما ، فانهما كثيرا ما يرسمان لهم خططا لاتتفق وكفاياتهم الحقيقية

■ هل اجادة الرسم أو الموسيقى دليل على الذكاء ؟

ـ ان قدرا متوسطا من الذكاء يكفي لفنان بارع فى الرسم أو النحت أو الموسيقى ، فالابداع فى هذه الفنون يتوقف على المواهب الخاصة والعمل على انمائها ، أكثر مما يتوقف على الذكاء

■ هل يغلب أن يكون الشخص الوسيم ذكيا ؟

ـ ان الأذكياء ـ فى الغالب ـ ذوو وجوه أكثر جاذبية من ذوى العقول الضعيفة . ويرجع ذلك الى أن تعبيرات وجوههم أكثر افصاحا . وكثيرات من ذوات الذكاء الخارق يظهرن اقل جمالا من غيرهن لعدم اهتمامهن بمظهرهن

■ هل يموت الأذكياء فى سن مبكرة ؟

ـ ان صحة الأذكياء بوجه عام افضل من صحة ضعاف العقول ، وهم فى الغالب أطول اعمارا

■ هل يغلب أن يكون الأذكياء ضعاف النظر ؟

ـ نعم . قد ثبت هذا ، ولكن لم يعرف السبب تماما ، وربما كان راجعا الى كثرة القراءة واجهاد العينين

■ هل الأذكياء محبوبون ؟

ـ ان الشخص العادى لا يرتاح عادة للتعاون مع شخص اذكى منه . وقد يبلغ هذا الاحساس الى حد الكراهة والنفور فى حالات كثيرة . ثم ان الأذكياء قليلا ما يعنون بطريقة التعامل مع الناس ، ولذلك فانهم كثيرا ما يتأخرون فى الحياة العملية عن متوسطى الذكاء الذين يعرفون كيف يجتذبون الغير ، وكيف يتعاملون مع الناس

[عن كتاب « تحليل الشخصية » للدكتور دونالد ليرد]

أزهار وأشواك

حقائق وطرائف واخبار

دخل انجليزى مطعما شعبيا فى نيويورك ليتناول وجبة زهيدة الثمن ، وشد ماكانت دهشته اذ وجد أن خادم المطعم كان زميلا له بجامعة لندن . فسأله مأخوذا : « أتعمل هنا .. وفى هذا المطعم الحقير! » . فأجابه الزميل باحتقار:

ــ انى أعمل فى هذا المطعم ، ولكننى لا آكل فيه !



وصف «شيشرون» فى احدى خطبه «كانينيو رفيليو» احدملوك روما ، فقال : « كان ملكا ساهرا على راحة رعيته . فانه لم يذق طعم النوم ، ولم يتمددعلى سريره ليلة واحدة طول مدة حكمه ! » . وقد أعجب السامعون بما تضمنه هذا المدح الظاهر من سخرية خفية . اذ أن الملك السالف الذكر لم تطل مدة ملكه اكثر من يوم واحد فقط !

ابتكرت احدى دور السينما مقاعد جديدة ، تضىء ارقامها فى الظلام ، ثم تنطفىء عقب الجلوس عليها . وبذلك يسهل على من يحضرون بعد اطفاء الانوار وبدء العرض أن يهتدوا الى مقاعدهم

قرر المجلس البلدى لاحدى مدن جنوب أمريكا صرف ٨٥ الف دولار اعانة لمدارس المدينة.

وقد دعى نظار المدارس ــ ومن بينهم ناظرمدرسة الزنوج بالبلدة ــ لتوزيع المبلغ عليهم . وبعد مناقشة قصيرة ، قرر اعضاء المجلس توزيع المبلغ على نظار مدارس البيض وابدوا اسفهم لعدم كفاية المبلغ لمعاونة مدرسة الزنوج . وعندئذ قال الناظر الزنجى : «لاداعى للأسف ياسادة اننا نتنازل لكم عن كل شىء برضا وسرور فى سبيل تحسين مدارسكم . فاذا كان ثمة شىء نحتاج اليه ــ نحن معشر الزنوج ــ فهو جيل جديد من البيض المهذبين ! »



حسناء باريسية تتأمل إحدى روائع الفن المصرى القديم أثناء زيارتها لمعرض مصر — فرنسا الذي أقيم أخيراً بباريس

كان المغنى الايطالى الكبير « أنريكو كاروزو » يمتنع عن تناول الطعام فى الليالى التى يحيى فيها حفلات الغناء . وحدث أن ألحت عليه زوجته وبعض اصدقائه ليتناول شيئا من الطعام فى احدى تلك الليالى ، فجاء باناء خزف فارغ ، ونقر عليه بمسطرة معدنية ، فصدر عنه رنين واضح جميل . ثم ملأ الاناء ماء ، وعاود النقر عليه فاذا به يصدر رنينا خافتا غير مستساغ

وعندئذ اقتنعت زوجه واصدقاؤه بوجهة نظره !

دلت اختبارات احد الاخصائيين على ان المرء يفقد من وزنه نصف كيلو اذا رقص رقصة الفالس لمدة ٢١ ساعة ونصف ساعة . أو اذا سار على قدميه ستة وستين ميلا . أو اذا قاد سيارة لمدة ٦٨ ساعة !

ابتكر احد المصانع الامريكية جهازا صغيرا لتحميص البن بغير حاجة الى تقليبه ، فيكفى أن تضع فيه البن وتضغط على زر خاص فتحصل بعد دقيقة واحدة على بن معد للطحن ، بتأثير الاشعة تحت الحمراء

قال احد الطلبة لأستاذ الفلسفة يوما : « انك تبدو اليوم مهموما » . فقال له الاستاذ : « نعم .. لقد تراكمت على الهموم بحيث انه لو حدث لى اليوم اى شىء ، فلن يمر اقل من اسبوعين حتى اقلق بسببه ! »

من « الالغاز » التى حيرت العلماء ان نبات المسك ، فى جميع المناطق التى يوجد فيها ، فقد رائحته الزكية منذ الحرب العالمية الاولى . بعد ان ظلت هذه الرائحة مضرب الامثال فى طيبها وجمالها قرونا عدة قبل ذلك

قالت سيدة لزوجها : « يدهشنى منك انك تبدو أحيانا مكتمل القوة والرجولة ، وتبدو احيانا ضعيفا أقرب الى المرأة منك الى الرجل » . فاجابها بقوله : « احسب ان ذلك راجع للوراثة . فنصف اجدادى من الرجال ونصفهم من النساء ! »

تصنع الآن للأطفال وتلاميذ المدارس نظارات من زجاج غير قابل للكسر . وذلك بعد أن تكررت الإصابات فى عيون هؤلاء وهؤلاء بسبب كسر عدسات النظارات أثناء اللعب

الأمير « نوبوهيكو تيوكونى » أول حفيد للامبراطور هيروهيتو . يرى وهو يلعب بدمية يزيد حجمها عن حجمه !



كتب احد اليابانيين مؤكدا ان الجنين لا يتقرر جنسه الا في الاسبوع التاسع من الحمل . وهو ينصح الأم التي تريد انجاب الذكور بان تحرص قبل ان تنام في كل ليلة من ليالي الاسبوعين الثامن والتاسع للحمل ، على ان تردد عبارة « سيكون ابني ذكرا » الى ان تستغرق في النوم . وهو يؤكد ان هذه الطريقة افلحت مع كثيرات !



غريزة «الفضول» عند الحمير



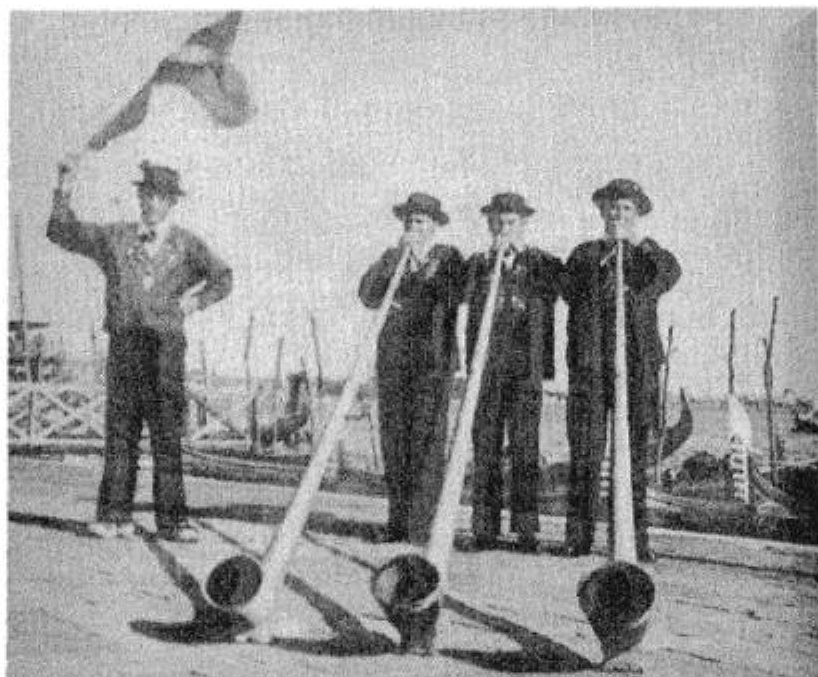
« الحب » بين أفراس البحر

حينما توفيت « مدام دي بومبادور » ـ خليلة الملك لويس الخامس عشر ملك فرنسا ـ وجدت بين اوراقها مذكرة باسماء الاشخاص الذين كانت تجرى عليهم مساعدات مالية . وكان من بين هذه الاسماء أسم « مدام لوبون » ، وامامه بخط الفقيدة « ستة آلاف ليرة لمدام لوبون لأنها تنبأت لي ، وأنا في التاسعة ، بانني ساصبح محظية للملك . وقد تحققت هذه النبوءة »

تبلغ الموازين التي تستعمل في صناعة اسلاك المصابيح الكهربائية درجة كبيرة من الدقة ، بحيث يمكن بوساطتها وزن كلمات معدودة مكتوبة بقلم الرصاص . وقد وزن اسم « جورج وشنطون » بهذه الطريقة ، فبلغ حوالى ٠٠٠٨٩ر. من الجرام

قامت لجنة من علماء النفس باختبار جندي زنجي ، فسأله أحد أعضائها : « هل تسمع أحيانا احاديث من بعيد، دون أن تعرف المتحدثين ولا اين يتحدثون ؟ » . فأجاب الزنجي : «نعم ياسيدي» . فقيل له : «ومتى يحدث ذلك؟ » . قال : « حين أجيب على مكالمة تليفونية »





آلة موسيقية غريبة ، يستخدمها أهالي سويسرا في الأعياد والاحتفالات القومية

قال أحد التجار لزميل له : « لقد وافق البنك على اقراضي خمسمائة جنيه بضمان أي زميل معروف عنده » . ثم طلب منه ان يؤدي له هذه الخدمة فيضمنه لدى البنك

فأجابه زميله بقوله : « انني اعتب عليك أشد العتب للجوئك الى البنك . فما فائدة الصداقة اذا لم يساعد الصديق صديقه في ساعة الضيق ؟ » . ثم ابدى استعداده لان يعيره هو المبلغ المطلوب مع الاكتفاء بضمانة البنك !

ينتج احد المصانع الامريكية الآن جهازا زهيد الثمن لتثبيت اوراق طوابع البريد على ظروف الخطابات . وذلك بأن يوضع كل من الطوابع والظروف في فتحة خاصة به في الجهاز ، ثم يضغط على زرخاص به ، فيخرج الظرف وقد ثبت الطابع فوقه .. ويقوم هذا الجهاز في الوقت نفسه بنزع الطابع المثبت على الظرف دون ان يحدث به إي تلف أو اتساخ . وبذلك يقدم خدمة جليلة لهواة جمع الطوابع المستعملة

يفكر الاخصائيون بصانع اجهزة الراديو فى تزويد بعض الاجهزة بلوحات خاصة تكتب عليها اسماء المحطات بطريقة « برايل » التى يقرأ بها مكفوفو البصر . مع تزويدها بشير بارز، يتمكن العميان من ضبط الجهاز بانفسهم على المحطات التى يريدون سماعها

من وسائل العقاب المتبعة فى الصين ، ان تثبت فى عنق المجرم المعاقب اثقال يبلغ وزنها نحو ثلاثين رطلا ، ثم يرغم على حلها مدة معينة ، يتعذر عليه خلالها تناول الطعام ، او ان ينام !

تقوم بعض المطاعم الكبيرة فى الغرب ، بتقديم نماذج من الاطعمة التى لديها لكل زبائنها على اثر جلوسهم فيها . وذلك ليتخير كل



تبرع بكميات متفاوتة من دمه ٣٥٥ مرة فنحته السلطات المختصة بباريس عدة أوسمة تقديراً « لبطولته »

منهم ماشاء منها بعد ان يراه بعينيه ويذوقه اذا اراد !

ما يزال بعض الموسيقيين فى الهند — يحرصون على عادة ورثوها عن جدودهم منذ اكثر من ٤٠٠ سنة — وهى ان يتناوبوا الذهاب كل يوم الى مكان مهجور فى مدينة « بيدار » حيث يقفون بانقاض قلعة ملكية كانت هناك ، ويعزفون لحنا خاصا بها وضع فى عهدها الزاهر البعيد

روى ابو بكر الصولى ان المهدى اشترى جارية حسناء ، فاشتد شغفه بها ، ولكنه لاحظ امعانها فى التمنع والصدود ، فارسل اليها من سألها فى ذلك فقالت :

« ان واصلته ملنى ويهجرنى، وفى هجره موتى وفنائى .. لذلك فانى امنع نفسى بعض لذتها لاعيش فى البعض الآخر ! »

كانت اعلى درجة حرارة سجلتها الارصاد الجوية فى مصر: ٥١ درجة مئوية وذلك فى يوم ٤ يوليو سنة ١٩١٨ بمدينة اسوان . وكانت اعلى درجة حرارة سجلت فى القاهرة ٤٧ر٣ درجة مئوية ، وذلك فى ٢٦ اغسطس سنة ١٨٨١ اما اقل درجة حرارة سجلت فى مصر فكانت ٧ر٨ درجة مئوية تحت الصفر ، فى ٢٥ ديسمبر سنة ١٩١٢ بشبه جزيرة سينا ، وبلغت اقل درجة حرارة فى القاهرة درجتين مئويتين تحت الصفر فى يومى ٤ و ٥ فبراير سنة ١٨٨٠



مقاعد متحركة للسيارات العامة ، يفادى الراكب بفضلها الوقوف أحيانا ليفسح طريقاً لجاره

جاء فى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه : « اياكم والجلوس فى الطرقات » . قالوا : « يارسول الله مالنا بد من مجالسنا نتحدث فيها » . فقال : « فاذا أبيتم الا المجلس ، فاعطوا الطريق حقه » . قالوا : « وما حق الطريق ؟ » . قال : « غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف ، والنهى عن المنكر »

فى عهد الخليفة المستنصر بالله ، اختفى الخبز من أسواق مصر ، فاحضر الوالى لفيفا من المحكوم عليهم بالاعدام ، والبسهم ملابس التجار ، ثم دعا تجار القمح والدقيق والخبازين الى مجلس عام ، وأمر بادخال أولئك المجرمين واحدا بعد واحد ، حيث كان يصيح به قائلا : « كيف جرؤت على احتكار اقوات الناس وحبسها عنهم ! » . ثم يأمر فيضرب عنقه امام الحاضرين

وفى اليوم التالى ، كان الرعب من القتل قد تملك قلوب جميع تجار القمح والدقيق والخبازين ، فظهر الخبز فى الاسواق ، وبيع للناس بالسعر الذى تعودوه !

كان احد التجار يسير فى زقاق مظلم ، فاعترض طريقه شخص ملثم ، وقال له بلهجة المتضرع المتوسل : « هل يتفضل سيدى ويساعد فقيرا جائعا طرد من وظيفته ؟ » . ثم أردف قائلا : « صدقنى ياسيدى ، لست املك شيئا سوى هذا المدس الذى تراه فى يدى ! »



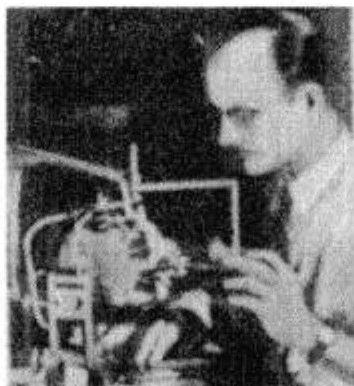
تعد اسرة « هابسبرج » اطول الاسرات المالكة عهدا ، فقدحكمت اكثر من ٦٠٠ سنة ، وامتدت فروعها فى عشرين مملكة . وقد كان للأرشيدوق « فرانسيس فردينا‌ند » الذى اغتيل قبيل الحرب العالمية الاولى ١٤٨٦ جدا المانيا ونمسويا ، و ١٩٦ جدا ايطاليا ، و ١٢٤ فرنسيا ، و ٨٩ اسبانيا ، و ٥٢ بولنديا ، و ٢٠ انجليزيا !

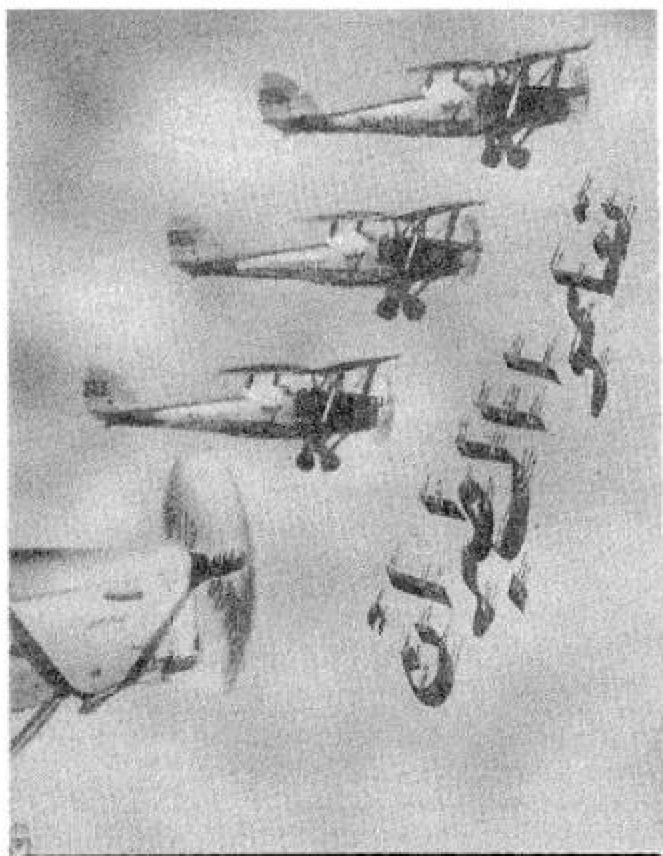
تحرص المصانع الكبيرة على الا يفوتها الانتفاع بكل صغيرة وكبيرة مما تولده آلاتها من الطاقة .

ويقول الاخصائيون فى مصانع بويك وفورد: « ان جانبا لايستهان به من القوة المحركة فى المصنعين ، يتم الحصول عليه من طريق ادارة محركات السيارات الجديدة عند اختبارها » !

من مآثر الفاطميين انهم خصصوا موضعا فى دار الخلافة سموه « السقيفة » ليقف عنده المتظلمون . وكانت عادة الخليفة ان يجلس هناك للنظر فى شكاوى المظلومين، فيصيح المظلوم الواقف تحت السقيفة قائلا : « لا اله الا الله ، محمد رسول الله ، على ولى الله » ، فيستقدمه الخليفة ، وينظر فى قضيته ، ويفصل بنفسه فيها

قضى استاذ باحدى جامعات الغرب سنوات عدة فى دراسة الهياكل البشرية ، وهو يستطيع الآن بعد دراسة اى هيكل عظمى ان يحدد لون صاحبه وعمره ، وجنسه . وعرضت عليه اخيرا يد انسان وجدت فى الطريق ، فقال : « انها من هيكل لرجل مصرى » .. وضحك كثير من زملائه وراحوا يتهكمون عليه . ولكن ظهر بعدئذ أن اليد المذكورة يد مومياء أشتراها من مصر أحد السياح !





بمعهد مصر للطيران

بمطار امبابة ت ٤٢٤٨٦

سيارات خاصة لنقل الطلبة

قد تكون كحة الشتاء ، اذا طالت مدتها ، عارضا لمرض خطير !

كحة الشتاء



بقلم الدكتور عبد العزيز سامى

رئيس قسم الصدر بمستشفى فؤاد الأول

تطلق كلمة « البرد » على حالة انخفاض درجة الحرارة الجوية ، كما يطلقها اكثر الناس ـ مثقفين وغير مثقفين ـ على الاصابة ببعض الامراض او « النزلات » اعتقادا منهم بأنها من آثار ذلك الانخفاض فى درجة حرارة الجو

والواقع ان هذا الاعتقاد مبالغ فيه الى حد بعيد ، فقد لايكون لانخفاض حرارة الجو اية صلة بالاصابة بتلك الامراض او « النزلات » . وقد يكون له صلة بها ولكنها قليلة الاهمية

ولعل انتشار ذلك الاعتقاد الخاطىء جاء نتيجة لانتشار الزكام والسعال وما اليهما فى ايام « البرد » ، ولما يسبق الاصابة بتلك الامراض عادة من احساس بالبرد يبدو على هيئة رعشة او قشعريرة

وفى اغلب الحالات تكون الاصابة راجعة الى اسباب اخرى ، مثل : سوء التهوية ، والازدحام فى مكان مغلق ، مما يسبب انتقال جراثيم العدوى من المصابين الى الاصحاء

ومما يذكر أن هناك نحو عشرين نوعا من الجراثيم المسببة لتلك الامراض والنزلات ، من بينها « السبحية » ، و « العنقودية » ، و « العصوية » ، وغيرها . وهى عادة تعمل متعاونة ، فيوجد فى كل اصابة خمسة أنواع او ستة منها . وكثيراً ما تستعمل « عصاباتها » المتجمعة وسائل الغدر والخداع ، فتبدأ هجومها فجأة بعد ان تتخذ سبيلها فى هدوء الى الانف أو الحلق السليم !

على أن الابحاث الحديثة اثبتت ان « الفاعل الاصلى » فى هذه الاصابات كثيرا مايكون نوعا آخر من الجراثيم التى تعمل فى الخفاء ، ولا ترى حتى بالميكروسكوب ، وهذه الجراثيم من طائفة « الفيروس » . وقد كشفت منها أنواع تسبب « الانفلونزا » ، أو

الزكام ، أو غيرهما من الامراض والنزلات



وقد تكون « كحة الشتاء » من اعراض المضاعفات التي تعتري المصابين بالنزلات الشعبية المزمنة عادة ، في ايام الشتاء ، للأسباب السالفة الذكر . كما انها قد تكون عرضا من اعراض الدرن الرئوي وما اليه من الأمراض الخطرة .

ولهذا يجب فحص الصدر فحصا كاملا ، اذا استمرت « الكحة » اكثر من اسبوعين ، مهما يكن مظهرها بسيطا لايدل على اكثر من انها اثر برد بسيط !



وللوقاية من « كحة الشتاء » وما يصحبها من « نزلات » مختلفة أو يتبعها من مضاعفات ، يجب أولا التحقق من انه ليست هناك أسباب تضعف قوة البدن لمقاومتها ، ثم المبادرة بازالة هذه الاسباب بالعلاج المناسب . وقد تكون هذه الاسباب عامة في البدن كالاصابة بالنقرس ، أو ارتفاع ضغط الدم ، أو مرض الكلى ، أو الادمان على تعاطي الكحول . وقد تكون اسبابا موضعية كالتهاب الجيوب الانفية واتساع الشعب التنفسية

ولكي يكون العلاج كاملا ينبغي ان يعزز بتناول بعض الفيتامينات وغيرها من العناصر التي يشير بها الطبيب لاستكمال نقص الغذاء

وعلى أصحاء البدن ، ان يتجنبوا في أوقات انتشار « النزلات » : البقاء في الاماكن المغلقة المزدحمة ، وأن يزيدوا في مناعتهم ضد البرودة بالتعرض المعقول لها ، دون الافراط في استعمال الملابس الثقيلة ، اذ يكفي منها ما يمنع الشعور بالبرودة . مع الاكثار من البقاء في الهواء الطلق

ولا بأس بالتحصن ضد هذه النزلات باستعمال الطعم الواقي الخاص قبيل الشتاء ، وان يكن اثره الوقائي محدودا

ثم يجب على من ينتابه الزكام او السعال ان يبادر الى التزام فراشه يومين او ثلاثة ايام ، تجنبا لامتداد الالتهاب داخل مجاري التنفس ، وحتى لاتنتقل العدوى الى من يخالطهم



ولكحة الشتاء مرحلتان :

تستمر اولاهما ثلاثة ايام او اربعة ، يكون فيها السعال حادا متعبا ، لايعقبه بصاق ما ، او يعقبه بصاق مخاطي قليل . وفي هذه المرحلة يجب على المصاب أن يعتكف في فراشه ، مع الاكتفاء بتناول الاغذية السهلة الهضم كالمسلوقات والاكثار من السوائل ولاسيما الدافئة كاليانسون وعصير الليمون . كما يستحسن ان يشبع جو الغرفة بالبخار ، بوساطة وضع اناء به ماء على نار ضعيفة فيها

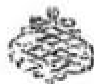
اما المرحلة الثانية فتستمر وقتا يتراوح بين عشرة ايام واسبوعين ، ويكون السعال خلالها غير حاد ، ويعقبه بصاق مائل الى الصفرة او الخضرة

وقد تطول مدة هذه المرحلة أكثر من ذلك ، ولاسيما اذا أهمل المصاب العلاج ، أو لم يأخذ كفايته من الراحة

اما الدواء فأمره ينبغي ان يترك لمشورة الطبيب

ولهذه المناسبة أحب أن انبه الى خطر ما يلجأ اليه كثيرون في مثل هذه الحالة من تعاطي أقراص من «السلفا» مثل «السيبازول» ، و « السلفاديازين » ، و « السلفميدازين » دون اذن من الطبيب . والواقع ان هذه العقاقير وأمثالها لاتؤثر في كثير من الجراثيم المسببة لتلك النزلات . فضلا عما في تعاطيها بمقادير غير مناسبة من ازدياد مقاومة بقية الجراثيم لها ، فلا تعود بعدئذ صالحة للعلاج في حالة المضاعفات الخطيرة . كما ان استعمالها بغير اشراف الطبيب قد يصيب الدم والكلى وغيرهما باضرار شديدة ، أخطر من النزلات المراد علاجها بوساطتها

عبد العزيز سامي



مشط للاضاءة

كان « رالف امرسن » ـ الشاعر الفيلسوف الامريكي ـ يحرص على أن يضع بجانب فراشه شمعة وعلبة كبريت وورقة وقلما ، وذلك ليتسنى له ان يسجل اى فكرة قد تخطر له اثناء الليل . وكانت عيدان الكبريت التي يستعملها من نوع « الامشاط » القديمة المثبتة في قاعدة من الورق ، فاذا اراد استعمال عود منها انتزعه بشدة ثم حك راس العود برخامة المنضدة فيشتعل . فحدث في ذات ليلة أن استيقظ واراد تسجيل فكرة خطرت له فأمسك « بعلبة الكبريت » وراح ينتزع منها عودا بعد آخر ويحكه على رخام المنضدة بشدة فلا يتقد ، الى ان نفدت « العيدان » . وكان الغضب قد أطار الفكرة من ذهنه ، فعاد الى النوم

وفي الصباح ، استيقظ « امرسن » على صوت زوجته وهي تصيح في دهشة قائلة : « ماذا حدث لمشط شعري . . لقد تركته مساء أمس سليما على المنضدة ، فكيف كسرت اسنانه كلها هكذا ؟ ! »

من القصص الهندي

قلب شــــريد

لرابندرانات تاغور

تلخيص الأستاذ حلمي مراد

رابندرانات تاغور ـ عميد الأدب الهندي الحديث ـ قصاص وشاعر وأديب ممتاز، حصل على جائزة « نوبل » العالمية في الأدب. وهو في هذه القصة يحلل عاطفة « قلب شريد » تتلاعب به الحياة

بلغت العاصفة ذروتها في السماء، وبدت سيول المطر المنهمر مع هزيم الرعد ووميض البرق وكأنها معركة رهيبة قامت في أعالي السماء!

وكانت السحب السوداء تزحف على صفحة الفضاء كأنها أعلام الفناء، وأشجار الحدائق التي تحف بضفتي النهر تتماوج وتتمايل من جانب الى جانب وهي تئن وتتأوه!

وفي غرفة مقفلة بأحد البيوت المشرفة على النهر في « شاندر ناجور » جلس رجل وزوجته على حشية وضعت على الارض، والى جوارهما مصباح من الخزف يرسل ضوءه الهزيل، وأخذا يتناقشان في اهتمام

قال الزوج « شارات »:

ـ بودي لو تبقين هنا أياما أخرى. اذن لاستردت صحتك وعدت الى بيتنا قوية كما كنت

فقالت زوجته « كيران »:

ـ اني بخير، ولن يضرني البتة أن أعود الى بلدتنا الآن!

وكل رجل متزوج يستطيع أن يدرك أن المناقشة لم تكن قصيرة الى هذا الحد! وهذا ما حدث، فرغم أن المشكلة لم تكن معقدة،



كثر الأخذ والرد بين الزوجين دون ان يقتربا بها من الحل المنشود ، وظلت المناقشة تدور وتدور حول نفسها كقارب بلا دفة تنازعته الرياح والأمواج ، حتى اوشكت ان تغرقهما في فيضان من الدموع !

كان شارات يقول : « ان الطبيب يرى صحتك تقتضى بقاءك هنا اياما اخرى »

فترد كيران قائلة : « ان طبيبك يدعى العلم بكل شيء ! »

ـ ولكنك تعلمين ـ بغض النظر عن قوله ـ ان شتى صنوف الأمراض والأوبئة تنتشر هناك الآن ، فمن الخير ان تطيلى بقاءك هنا شهرا او شهرين

ـ وهل لاتوجد هنا الآن امراض واوبئة ؟ !

وكانت « كيران » محبوبة عند اهلها وجيرانها الى حد كبير ، وقد اقلقهم جميعا مرضها الخطير . على ان اغبياء القرية الكثيرين رأوا أن من العار على زوجها أن يقيم الدنيا ويقعدها لأجل ذلك ، وان يفكر في نقل زوجته من القرية طلبا لتغيير الهواء ، وراحوا يتساءلون فيما بينهم : اتراه يحسب أن امراة غيرها لم تمرض

من قبل ؟ ام تراه يحسب ان سكان البلدة التي يزمع الانتقال اليها من الخالدين الذين لا يموتون ؟

ومهمـا يكن من شيء ، فان شارات وامه أعارا هذه الاقاويل آذانا صماء ، ورأيا ان حياة عزيزتهما المريضة اهم من الاقاويل !

وهكذا سافر شارات وكيران الى « شاندرناجور » ، وشفيت هناك من مرضها ، وان ظلت ضعيفة خائرة القوى ، شاحبة الوجه الى درجة تستثير الاشفاق

وكانت كيران شغوفة بالمجتمعات وما فيها من ضروب التسلية، فضاق صدرها بالوحدة التي تعيش فيها في منزلها المشرف على النهر، حيث لاشيء يشغلها ، ولا جيران ممن الفتهم .. لا شيء سوى مواعيد الدواء والوان الطعام !. ومن هنا كان نقاشها مع زوجها في غرفتهما المقفلة في تلك الليلة العاصفة . وكانت كفتاهما تتعادلان في النقاش حين تمضي كيران في الجدل .. اما حين كانت تحجم عن الرد وتدير رأسها في اكتئاب الى الناحية الأخرى ، فان المسكين كان يوشك ان يسلم سلاحه بلا قيد ولا شرط .. وقد كان هذا شأنه حين طرق الباب خادم يحمل رسالة ..!

نهض شارات ، وفتح الباب ، فاذا الخادم ينبئه بأن قاربا قد انقلب بركابه في النهر اثناء العاصفة، وان فتى براهميا منهم افلح في الوصول الى الشاطيء واللجوء الى حديقتهم

وما كادت كيران تسمع بالنبأ حتى تحاملت على نفسها ، ونهضت لتحضر للفتى اللاجيء ثيابا جافة ، ثم اعدت له قدح لبن ساخن ودعته الى غرفتها



كان الغلام ذا شعر طويل مجعد، وعينين كبيرتين معبرتين ، ووجه لم ينبت فيه الشعر بعد. فسقته كيران قدح اللبن ثم شرعت تسأله عن شأنه ، فذكر لها أن اسمه « نيلكانتا » وانه من افراد فرقة مسرحية جائلة كانت قادمة لتمثل في مكان قريب ، فانكفأ القارب بافرادها فجأة متأثرة بشدة العاصفة . واستغل هو براعته في السباحة ، فنجا بنفسه ، اما بقية زملائه فلا يدري عن مصيرهم شيئا !

وأثارت نجاة الغلام من موت محقق رهيب عطف كيران عليه ، فرحبت ببقائه بضعة ايام، ورحب زوجها بالغلام الذي ظهر في الوقت المناسب كي يؤنس وحدة كيران ويشغلها عن فكرة السفر . كما شملته حماتها برعايتها وعطفها. . اما « نيلكانتا » نفسه فقد فرح بالخلاص المزدوج من سطوة رئيسه ومن العالم الآخر .. ثم بهذا المأوي المريح الذي وجده في كنف الأسرة الغنية !



لم تمض فترة قصيرة حتى تبدل شعور شارات وامه نحو الغلام وتاقا الى الخلاص منه !

لقد كان نيلكانتا يجد لذة خفية في تدخين « جوزة » شارات ، واخذ يتسلل الى الخارج في هدوء برغم المطر المنهمر ، كي يقوم بجولة في القرية ، محتميا بمظلة مضيفه الحريرية الثمينة ! . ثم اصطفى لنفسه كلبا ضخما من كلاب القرية ودلله الى حد جعله يقتحم حجرات المنزل بأرجله المحملة بالوحل ، ويترك طابع زيارته على فراش شارات الناصع النظيف !

واخيرا جمع نيلكانتا حوله عصبة من صبية الحي وراحوا يعيشون فيه فسادا ، فكانت النتيجة أن ثمرة واحدة من ثمار المانجو لم تنضج على شجرتها في تلك السنة !

ولم يكن شك في أن كيران كانت لها يد في تدليل الغلام وافساده — وقد حذرها شارات مرارا من ذلك لكنها لم تصغ لتحذيره . . صارت تلبس نيلكانتا ثياب زوجها القديمة ، بل كانت تصنع له أحيانا ثيابا جديدة أنيقة !. وكانت تلبي ميلها الى الفتى وفضولها الى معرفة كل ما خفي من أطواره بأن تدعوه الى غرفتها كل حين ، بعد أن تستحم وتتناول غداءها فتجلس على الفراش وتسلم شعرها الى الخادمة تجففه وتصففه ، بينما يقف نيلكانتا امامها يتلو مقطوعات من ادواره التمثيلية المحفوظة ، مصحوبة بالحركات والأغاني التي تلائمها ، فتهتز خصلات شعره وتتماوج مع حركاته . وهكذا كانت ساعات الأمسية الطويلة تنقضي في مرح وحبور

وكانت كيران تحاول أحيانا اقناع زوجها يشاركها الاستماع لتمثيليات الغلام واغانيه ، ولكن كراهيته للغلام كانت تغريه بالرفض في أكثر الأحيان . والواقع ان حضوره كان يفقد نيلكانتا غير قليل من جرأته ، فلا يجيد أداء ادواره تصفاجادته لها في غيبته !

اما ام شارات فكانت تلبي الدعوة أحيانا ، راجية أن تسمع بعض الأسماء المقدسة في مقطوعات الغلام . لكن شغفها بنوم القيلولة كان لا يلبث أن يستأثر بها فتغيب في احلامها . . !

وكم من مرة جذب فيها شارات اذني الغلام بشدة تأديبا له او تأنيبا ، لكن ذلك لم يكن شيئا بالقياس الى ما اعتاده نيلكانتا من مدير الفرقة الجائلة ، ومن هنا لم يفلح هذا العقاب في زجره !

لقد كانت تجاربه المحدودة قد دلته على ان حياة المرء انما مثلها كمثل الكرة الارضية التي تنقسم الى قليل من اليابسة وكثير من الماء ، وكان الطعام عنده يعني اليابسة في حياته ، وكان الضرب والتأنيب يعني الماء

وكان من الصعب تحديد سن نيلكانتا . لو قلت انه في الرابعة عشرة لكان وجهه ينبيء بأكثر من سنه ، ولو قلت انه في السابعة عشرة لكان الامر على العكس . فهو اما رجل نضج قبل الأوان أو

صبى تأخر نضجه عن الأوان .. جسمه وذقنه الملساء يوحيان بصغر سنه ، بينما لغته وادمانه التدخين وتغضن شفتيه توحى بكبر سنه !.. البراءة والشباب يسطعان من عينيه الكبيرتين ، ويفيضان من قلبه البكر ، لكن العمل من اجل الرزق فى سن الصبا قد انضج مظهره قبل موعده !

على ان الطبيعة لم تلبث أن وجدت فى ماوى « شارات » الهادىء وحديقته الفسيحة جوا مناسبا لاتمام عملها دون عائق ، فانتقل الغلام فى صمت وهدوء من مرحلة الصبا الى مرحلة الرجولة، فوضحت أعوامه السبعة عشر او الثمانية عشر. وبدا ذلك اول ما بدا فى انه صار يخجل حين تعامله كيران معاملة الصبيان. وحين اقترحت عليه ذات يوم وهى تضحك أن يمثل دور امرأة ، ساءه ذلك وآلمه ، ولكنه لم يجاهر بسبب استيائه والمه ، واكتفى بالاختفاء من وجه كيران كلما همت بدعوته الى القاء مقطوعاته القديمة فلا تعثر له على اثر !

واستقر عزم الفتى اخيرا ، بعد أن طال به المقام ، على أن يتلقى قسطا من التعليم على وكيل أعمال « شارات » .. لكن هذا لم يكد يعلم أن الفتى هو مدلل زوجة مخدومه حتى نفض يده من المسألة وآثر أن ينجو بنفسه من الحرج . كما ان الفتى ذاته عجز عن تركيز ذهنه فى الدرس والتحصيل . كانت الحروف الأبجدية تتراقص امام عينيه كالضباب ، فكان يجلس ساعات والكتاب المفتوح على فخذيه مستندا بظهره الى جذع شجرة فى الحديقة الساكنة ، والأمواج تتنهد تحت قدميه ، والقوارب تتهادى على صفحة النهر امامه ، والعصافير والطيور تزقزق فوق راسه بلا انقطاع ..

ترى اية افكار كانت تطوف براسه وهو يرمى ببصره الى الكتاب فى تلك الساعات ؟.. انه وحده الذى يعلم ذلك ، ان كان يعلم شيئا . فالواقع انه لم يكن ينتقل من كلمة الى اخرى ، ولكن شعوره بانه يقرأ كتابا ، كان يملأ اعطافه بالبهجة والجذل . وكان كلما مر قارب رفع كتابه الى مستوى بصره وراح يتظاهر بانه يقرأ جادا ، بأعلى صوته ، حتى يبتعد « النظارة » فتنطفىء حماسته بالتدريج !

لقد كان فيما مضى يغنى مقطوعاته التمثيلية بطريقة آلية ، اما الآن فان انغامها ترن فى وعيه، فيحس — كلما فهم معانيها — كأنه ينتقل الى عالم آخر ، وقوم آخرين .. وهذه الارض التى الفها والحياة المتواضعة التى يحياها صارت تستحيل حينذاك الى موسيقى وأنغام ، بل هو نفسه صار يستحيل الى انسان آخر ، تتراءى فى مرآة ذهنه القصص الخرافية القديمة فى صورة جديدة حافلة بالوان الجمال الخارق الفتان

كان يستعيد فى خياله كالحالم قصة الطفل الفقير القذر الجائع ، الذى أوى مع المساء الى بيتـه الحقير بعد أن سمع بما يروى عن الأمير والأميرة والذهب الاصفر الرنان ، فانطلق عقله من قيود الواقع المرير ، من قيود الفقر والبؤس والحجرة الحقيرة التى تضيئها شمعة ضئيلة .. وراح يحـلق فى آفاق تلك الارض السحرية الجميلة التى يعيش فيها الأمير والأميرة

لكن عبث نيلكانتـا واقرانه بحديقة « المانجو » المجاورة ، فى أوقات لهوهم ، لم ينقطع . ولما شكا صاحبها ذلك الى شارات ، عاد هذا ثائرا وجذب أذنى نيلكانتا بشـدة وزجره زجرا عنيفـا ، ورغم ذلك توالى العبث وتوالت الاعتداءات !

وذات يوم حـل بالبيت « ساتيش » الشقيق الأصغر لشارات . وقد جاء ليقضى عطلته الجامعيـة السنوية . فابتهجت كيران لقدوم هذا الرفيق الجديد، ليؤنس وحشة غلامها المدلل .. وكانا فى سن متقاربة ، فصـارا يقضيان ايامهما فى اللهو واللعب والمشاحنة والصلح والضحك .. وفى الدموع احيانا !

كانت تفاجئـه من الخلف فتطوق عينيه براحتيها الملطختين بالفحم .. وتكتب على ظهره كلمة « قرد » !.. أو تغلق الباب عليه من الخارج فتمنعـه من مبارحة البيـ، فيشفى غليله بالضحك !..

ولم يكن ساتيش بدوره يغفـل فرصة رد الصاع لها صاعين ، فكان يدس لها الفلفل فى الحلوى ، أو يخفى مفاتيحها وحليها .. أو يقيدها الى الفراش حين تكون غافلة !

والله وحـده يعلم ما اصاب نيلكانتا المسكين خلال تلك الايام .. فقد تملكه فجـاة شعور بالمرارة الموجعة جعله يتوق الى ان يريق غضبه وانتقامه على انسان ما ، او شىء ما ، فصـار يوبخ اتباعه المخلصين من افراد « العصابة » دون ذنب جنوه ، وكثيرا ما ردهم الى بيوتهم باكين ! وصار يركـل كلبـه المدلل حتى يملأ أنينـه وصياحه الفضـاء .. وحينمـا يخـرج للتريض كـان يضرب بعصاه الأغصان فترسم أوراقهـا المتساقطة طريقه من الجانبين !

واكثر من هذا انه كان قبـل حضور ساتيش اكولا قادرا على هضم كل مايقدم له، ولايكاد يرفض طعاما جيدا مهما يكن مقـداره ضخما، فكان يلذ لكيران أن تدعوه لتنعم بمشاهدته وهو يلتهم طعامه فى حضرتها فى نهم ملحوظ .. فلما جاء ساتيش لم يبق لهـا وقت فراغ تضيعه فى ممارسة هوايتها هذه الا فيما ندر !

وكان غيابها فيما مضى لا يؤثر فى شهيته للطعام .. اما الآن فقد صار لا يكاد يشتهى الطعـام ، وكثيرا ما نهض عنـه دون أن

بقربه قائلا للخادمة فى صوت كبير : « لست جوعان ! »

وقد كان يأمل أن تصل أنباء عزوفه عن الطعام الى سمع كيران، فترسل فى طلبه وتلح عليه فى أن يأكل . لكن شيئا من ذلك لم يحدث ، فلم تعرف كيران بأمر ما طرأ عليه ، ولم ترسل فى طلبه .. بل صارت الخادمة تتولى الاجهاز على الطعام الذى يتركه. فصار حين تخذله اعصابه يأوى الى غرفته ويطفىء المصباح ثم ينكفىء على فراشه فى الظلام ويدفن وجهه فى الوسادة .. ليبللها بدمعه !..

واخيرا ، حين لا يقتحم عليه خلوته غير النعاس ، كان القلب الجريح للفتى اليتيم يستسلم لاجنحة النوم الناعمة الرحيمة !

وانتهى نيلكانتا الى الاقتناع الجازم بأن ساتيش لا بد قد سمم افكار كيران ضده . فكان اذا شرد ذهنها ولم تقابله بابتسامتها المعهودة يفسر ذلك بأن ساتيش قد دس له عندها

وعلى هذا ، جعل يصلى للآلهة، بكل حرارة حقده المشتعل ، كى تجعل روحه تتقمص فى الولادة القادمة جسم ساتيش ، وتجعل روح ساتيش تتقمص جسمه هو ، وتقاسى عذابه. وكان موقنا من أن صلاته لن تذهب هباء . لكنه كلما حاول أن يحرق ساتيش بنار دعواته كان هو نفسه الذى يحترق ، ولا سيما حين يسمع صدى ضحكات ساتيش ومزاحه مع زوجة شقيقه صادرا من الطابق العلوى !

لكن نيلكانتا لم يجرؤ قط على المجاهرة بعدائه لساتيش ، وان عمد الى مائة حيلة وحيلة لمضايقته !.. كان ساتيش اذا ذهب ليسبح فى النهر وترك قطعة الصابون على الشاطىء ، يعود فيجدها قد اختفت !. ومرة رأى سترته المفضلة تسبح بعيدا فى الماء فحسب أن الهواء هو الذى القاها فى النهر !

وذات يوم ارادت كيران أن تسلى ساتيش فأرسلت تدعو نيلكانتا كى يمثل امامه بعض مقطوعاته .. لكن هذا وقف جامدا لا ينطق ، وقد بدا عليه الاكتئاب. فلما سألته كيران فى دهشة عما به ، ابى أن يخرج عن صمته ! حتى اذا ما الحت عليه فى أن يلقى مقطوعة معينة كانت تفضلها ، اجاب فى صرامة : «لست اذكرها » .. وخرج من المكان !



وجاء اوان عودة اسرة شارات الى قريتها ، فانهمك الجميع فى اعداد معدات السفر ، وحزم الامتعة . وبدا أن ساتيش يعتزم السفر معها . اما نيلكانتا فلم يحدثه احد فى الامر بكلمة ! بل لم يبد ان احدا فكر البتة فى مصيره !

لكن الواقع انهم فكروا فى امره فيما بينهم ، فعرضت كيران أن

ياخذوه معهم . لكن زوجها وامه واخاه عارضوا فى ذلك بشـدة ، فاضطرت كيران الى نبذ فكرتها. وقبيل موعد رحيلهم بايام ارسلت فى طلبه ونصحت له فى كلمات رقيقة ان يعود الى بيت اهله . . !

وكان لهذه اللفتة الكريمة ، بعد الاهمال الطويل ، اثرها فى نفس الفتى ، فانخرط فى البكاء . . ولمعت الدموع فى عينى كيران ، فقد ادركها الندم

لكن ساتيش تبرم ببكاء الفتى ونشيجه فقال لها : « لماذا يقف هـذا الاحمق مولولا بدل ان يتكلم ؟ » ، فانبته كيران على غلظته واتهمتـه بانه مخلوق مجرد من الشعور . . فكان جوابه ان قال :

ـ انك لا تفهمين الامر على حقيقته ، وقد كنت طيبة وسخية بثقتك اكثر مما ينبغى . اذ عاملت هذا الافاق الذى لايعلم الا الله من اين جاء ، كما يعامل الملوك . وطبيعى ان النمر لا يريد ان يعود فارا ، وهو لهذا يحاول تحريك قلبك والاتته بهذه الدموع !

ولم يستطع نيلكانتا ان يحتمل هذا التقريع ، فترك الغرفة لايلوى على شىء . وكم تمنى فى هـذه اللحظـة أن لو كان سكينا تقطع احشاء ساتيش وتمزقه . . او ابرة تخز قلبه وتدميه ، او نارا تحرقه وتحيله رمادا ! . . لكن ساتيش لم يصب بخدش . . وانما قلب نيلكانتا المسكين هـو الذى ظل ينزف بلا انقطاع !

وكان ساتيش قد احضر معه من كلكتا دواة حبر فاخرة على شكل قارب مرصع تجـره اوزة من الفضة . وكان شديد الاعتزاز بها ، ينظفها بنفسه كل يوم بعناية بمنديل حريرى . . فتضحك كيران وتضرب منقـار الأوزة باصبعها وهى تغنى ، ثم تنشب بينهما المعركة الكلامية المألوفة !

فلما كان اليوم السابق ليـوم رحيلهم ، اختفت الدواة الثمينة فجأة ، وفشلت جميع الجهود التى بذلت للعثور عليها . فابتسمت كيران وقالت لساتيش : « لا بد ان اوزتك قد طارت . . » . لكن ساتيش كان حانقا مغيظا ، موقنا من ان نيلكانتا قد سرق الدواة المفقودة ، ولا سيما بعد ان شهد اكثر من واحد بانهم راوه يحوم حول الغرفة فى الليلة السابقة . . ومن ثم امر ساتيش باحضـار « المتهم » امامه ، وكانت كيران حاضرة ، ثم صرخ فى وجهه قائلا : « لقد سرقت محبرتى ايها اللص ، فاعدها الى فورا ! »

ورغم ان نيلكانتـا طالما تلقى العقاب من « شارات » فى ارتياح تام ، حتى حين كان يعتقـد انه لا يستحق العقاب ، وجد نفسه لا يستطيع صبرا على اتهـام ساتيش اياه فى حضرة كيران . وسرعان ما اتقدت عيناه بغضب وحشى ، وغص حلقه ، وتلاحقت انفاسه . ولو ان ساتيش اضاف

كلمة اخرى الى ذلك لوثب وانقض عليه كالقطة المتوحشة !

واستاءت كيران من هـــذا المشهد ، واكتأب قلبها ، فاخذت الفتى الى غرفة اخـرى ، حيث قالت له بلهجتها الناعمة الرقيقة : « نيلو .. اذا كنت قد اخـذت المحبرة حقا فاعطني اياها في هدوء وانا اعدك بان احدا لن يمسك بكلمة اخرى في شانها ! »

وغص الفتى بريقه، وتدحرجت على خديه دمعتان غزيرتان . وعبثا حاول مغالبة دموعه فاضطر الى اخفاء وجهه بيديه ، وانخرط في البكاء !

وعادت كيران الى زوجهـــا وشقيقه وامهما قائلة : « انا واثقة من ان نيلكانتا لم ياخذ الدواة .. » . لكن الرجلين أصرا على اتهامه . ثم اقترح شارات ان يستجوب الفتى ، لكن زوجته أبت بشدة .. وعند هذا اقترح ساتيش بدوره تفتيش غرفة نيلكانتا وصندوق متاعه . فقالت كيران :

ـ اذا جرؤت على أن تفعل ذلك فلن اغفر لك قط .. انك لن تتجسس على الغـــلام البرىء الفقير

وكــانت تتكلم والدموع تملأ عينيها الجميلتـــــين ، فلم يسع شارات وساتيش الا السكوت ! .. ثم رات ان تطيب خاطر الفتى المتهم البرىء فاعدت قميصين جديدين وزوجين من الاحذية ومضت بها في هدوء الى غرفة نيلكانتا ، وفي يدها ورقة مالية كبيرة أيضا .. معتزمة ان تضع كل هذه الهدايا في صندوقه . وكان الصندوق نفســه هدية من هداياها ...

واختارت من حلقة مفاتيحهـــا مفتاحا يصلح لفتح الصندوق ، ثم فتحته بغيـــر ضجيج . كان مملوءا بالمتاع الى درجة لم يتسع معها للهدايا الجديدة ، فآثرت ان تفرغ محتويات الصندوق وتعيد ترتيبها من جديد

وحين اوشكت ان تصـــل الى القاع ، اصطـــــدمت يدها بشيء صلب ، ثم اذا هي ترى امامها .. المحبرة المفقودة !



صعد الدم الى وجه كيران ، وجلست مذهولة والمحبــــرة في يدها ، حائرة لا تدري ماذا تصنع ، وظلت الافكار تختلط في ذهنهــا المضطرب ...

وفي هذه اللحظة كان نيلكانتـــا قد عاد من الخارج وصـــــعد الى غرفته ، فما كاد يدخلها حتى راى كيران منكبة على صندوقه وقد اخرجت منه المحبرة

وتبادر الى ذهنه انها انما جاءت خلسة لتفتش الصندوق وتضبطه متلبســا بالجريمة ، وادرك أن أمره قد افتضح ولم يدر كيف يقنعها بانه ليس لصا ، وانه لم يأخـــذ المحبرة الا رغبـــة في الانتقام من صاحبها !

وهتف به قلبـــه : « انا لست

لصا .. لست لصا .. ».. ولكن ماذا يكون اذن ؟.. وماذا يقول تبريرا لموقفه ؟.. لقد سرق ، ومع ذلك فهو ليس لصا !.. لكنه لن يستطيع ابدا ان يوضح الامر لكيران ويقنعها بانها اخطأت جد الخطأ حين حسبته لصا !

وفى هدوء تسلل الفتى عائدا من حيث جاء دون ان تشعر كيران بحضوره او انصرافه

واخيرا تنهدت كيران تنهدة عميقة وهي فى جلستها امام الصندوق ، ثم اعادت وضع المحبرة مكانها ، وكما لو كانت هي السارقة غطتها بالثياب التى كانت تغطيها. ثم وضعت فوقها الهدايا التى احضرتها للفتى ، وورقة النقود الكبيرة ..



وفى اليوم التالى لم يعثر للغلام على اثر.. وقرر اهل القرية انهم لم يروه . وعجز البوليس عن الاهتداء الى مقره. واذ ذاك اقترح شارات ان يفتشوا صندوقه ليروا اهو مذنب أم برىء . . لكن كيران رفضت الموافقة على ذلك فى اصرار وعناد .. ثم حملت الصندوق الى غرفتها ، ثم اخرجت منه المحبرة والقتها فى النهر ، دون ان يشعر بذلك اى انسان !

وعادت الاسرة كلها الى مقرها فاقفرت الحديقة المهجورة . ولم يبق من آثار « نيلكانتا » غير كلبه الأمين الجائع ، يذرع شاطىء النهر فى مواء كئيب محزون !





اشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الدكاترة : كامل يحيى عبد الشهيد وسامح القاتى الأخصائيان فى الأمراض الباطنية ، وجلال أبو السعود وأنور جاد الله الأخصائيان فى أمراض العيون ، وعزى توفيق وكيل مستشفى الكلب ، ومحمود دياب وعز الدين السياح أخصائيا الأنف والأذن والحنجرة ، ولويس دوس أخصائى الأمراض الجلدية والتناسلية ، ومحمد شوقى عبد المنعم أخصائى أمراض النساء والولادة ، وصلاح عبد النبى أخصائى الأمراض العصبية ، ومنير نعمة الله وأحمد محمد رفاعى الأخصائيان فى الجراحة

الانفصال الشبكى

• هل الانفصال الشبكى مرض حديث ؟ وهل يمكن اجراء الجراحة الخاصة به فى مصر ؟ وما السبب الاول لحدوث ذلك الانفصال ؟ وهل صحيح انه لا يصيب الا طبقة خاصة من الناس ، وان حدوثه فى احدى العينين يؤثر فى العين الاخرى ؟..

محمود ابراهيم – مدرس بالقاهرة

– الانفصال الشبكى مرض معروف فى الطب منذ عهد بعيد ، وانما يبدو حديثا نتيجة التقدم العصرى فى وسائل فحص العين وتشخيص امراضها بدقة ، ونتيجة لنجاح علاج هذا الانفصال بعد أن كان ميئوسا منه

وقد استخدم الكى الكهربائى « دياترمى » فى علاج الانفصال الشبكى منذ سنة ١٩٣١ . وعرفت هذه « العملية » فى مصر بعد ذلك بسنوات . ويجريها الآن بنجاح عدد من الاخصائيين فيها

والسبب الاول للانفصال الشبكى هو تعرض الشبكية من جراء ضعفها للتمزق . ولقصر النظر اثر كبير فى اضعاف الشبكية.

ونسبة الاصابة بالانفصال الشبكى قليلة جدا بين الاطفال ، ويؤخذ من الاحصاءات ان ثلثى حالات ذلك الانفصال سبقتها اصابة بقصر النظر ، وان من بين كل مائة ممن عندهم قصر نظر يصاب بالانفصال الشبكى حوالى أربعة فيما بين سن الثلاثين والخامسة والاربعين . كما ان اصابة احدى العينين بالانفصال الشبكى نتيجة

لقصر النظر تعرض الاخرى للاصابة به بنسبة ٥ ٪ في السنين الخمس التالية . وكثيرا ما تكون اصابة العين الاولى اخف وطأة وايسر علاجا ، ولكن اهمالها يؤدي الى فقد ابصار العينين معا

هذا ، ولا فرق بين الطبقات في مدى التعرض للاصابة بالانفصال الشبكي

داء الكلب

• ما سبب داء الكلب عند الحيوان ؟ وكيف ينتقل الى الانسان ؟ وهل يوجد علاج حاسم له ؟ وما قولكم في ابن عم لي كان احد ثلاثة عشر اصيبوا بذلك الداء نتيجة عض ذئب هجم على بلدتهم ، فعولج بالمصل والعقاقير اربعين يوما ، ثم عاوده الداء بعد احد عشر شهرا ؟..

تركي حداد : اربد — شرق الاردن

— ينتقل داء الكلب الى الانسان اذا عقره حيوان مصاب به . وذلك بوساطة ميكروب دقيق من نوع الفيروس لا يرى بالمجهر يخرج مع لعاب ذلك الحيوان ويلصق باطراف الاعصاب التي مزقها العقر ، ثم ينتشر بوساطتها الى ان يصل الى المخ والنخاع الشوكي حيث المركز الرئيسي للاعصاب . فتظهر اعراضه على المصاب . ويستغرق ذلك عادة حوالي اربعين يوما . وقد تظهر الاعراض بعد عشرة ايام من الاصابة ، وقد لا تظهر الا بعد ستة اشهر او سنة كاملة

ويبقى المصاب سليما معافى حتى ظهور تلك الاعراض . وليس العلاج الذي يعطى للمعقورين في جميع معاهد الكلب الا للوقاية . ولم يوفق الطب بعد الى دواء يشفي من هذا الداء بعد ظهور اعراضه . اما معاودة الداء رغم الاستمرار في علاجه ، فذلك — كما هو الشأن في كثير من الامراض — اما ان يكون لشدة الاصابة ، واما لأن الجسم المصاب ليس مستعدا لتكوين مناعة كافية ضد المرض

البلغم وكثرة افراز الانف

• منذ طفولتي وانا اشكو كثرة افراز البلغم . كما ان افراز الانف عندي اكثر من المعتاد . فما السبب ؟ وما العلاج ؟

كامل احمد — بالاسكندرية

— استمرار البلغم منذ الطفولة يكون غالبا نتيجة تمدد الشعب الهوائية . ويمكن التثبت من ذلك بوساطة فحص الصدر بالاشعة بعد حقنه بمادة الليبيودول . وفي هذه الحالة يكون العلاج بتحسين الصحة العامة ، ومعالجة اللوزتين وجيوب الانف وغيرها من اجزاء الجهاز التنفسي الاعلى ، مع تفريغ الشعب الهوائية المتمددة كل يوم ، بوساطة النوم على اوضاع خاصة لوقت طويل

اما اذا كان التمدد في جزء من الرئة ، فيمكن العلاج باستئصال الجزء المصاب من طريق اجراء جراحة لذلك

واما ازدياد افراز الانف فسببه التهاب الجيوب الهوائية ، وهي خمسة في كل جانب من الرأس .

ويتوقف العلاج على معرفة نوع الالتهاب اهو مخاطى أم صديدى ، وعلى عدد الجيوب المصابة ومدة الالتهاب ، كما يتوقف على معرفة حالة التنفس وقت الافراز المذكور، هل يتعذر أم لا. وتقرير ذلك كله من شأن الاخصائيين

جراحة ترقيع القرنية

• هل صحيح ما يقال من امكان نقل عيني مبصر عقب موته الى مكان عيني اعمى ليرتد بصيرا ؟ ومتى ينتظر ان تجرى فى مصر جراحات ترقيع العين اسوة بما يحدث فى الخارج ؟

عبد الحليم سعدون المصرى ـ دمشق

ـ ليس مايقال عن امكان ابصار العميان بتزويدهم بعيون سليمة سوى ضرب من الاوهام والتكهنات التى لاتستند الى دليل . اما ترقيع القرنية بأن ينقل اليها جزء شفاف من قرنية سليمة استغنى عنها لموت صاحبها اولاستئصالها لغرض طبى ، ليحل محل الجزء الذى تلف منها وسبب العمى ، فهذا ما امكن اجراؤه بنجاح بوساطة الجراحة الخاصة بذلك . وقد انشئت مراكز عدة لحفظ العيون المستغنى عنها فى ثلاجات خاصة سميت « بنوك العيون » لاستعمالها حين الحاجة اليها

وقداجريت هذه الجراحة بنجاح لاول مرة بمصر فى مستشفى قلاوون ، ثم فى المستشفى العسكرى . اما تجربتها فى عيون الخنازير بالمستشفيات الحكومية فالقصد منها زيادة التدريب على اجرائها كما هو الشأن فى الجراحات الاخرى . وليس ينقص الاطباء الاخصائيين المصريين فى هذه الناحية الا حصولهم على مقادير كافية من عيون الموتى السليمة

التبول اثناء النوم

• انني شاب في السابعة عشرة من عمري ، اصبت بارتخاء المثانة ، وابول خلال نومي دون ان اشعر، وقد تناولت ادوية كثيرة فلم تشفني . فما قولكم ؟ وهل للافراط فى تناول المنبهات اثر في ذلك ؟

طالب ثانوى ـ القاهرة

ـ يبدا الطفل بعد عامه الاول عادة التدرب على ضبط التبول ، فيتم له ذلك بالتدريج أثناء عامه الثاني . وقد تحدث حالات عارضة من التبول اثناء النوم بعد ذلك بسنة أو اكثر . ويرجع استمرار هذه الحالة الى ثلاثة اسباب :

السبب الاول : وجود مرض فى الجهاز البولى ، كضيق فتحة مجرى البول او القلفة ، ووجود حصى فى المثانة اوالتهابها ، وكثرة البول، وزيادة حموضته، واحتوائه على السكر

والسبب الثاني : وجود خلل فى الاعصاب ، كاستسقاء النخاع الشوكى ، أو التهيج العصبى المنعكس من مرض اللوزتين او عيوب البصر اوالديدان الدبوسية ، او التهاب المهبل فى الاناث ، او التهاب القلفة فى الذكور ، او الاصابة باضطرابات عصبية موروثة كالصرع وضعف العقل وقصور الغدة الدرقية

والسبب الثالث : اضطراب عمل الجهاز البولي، نتيجة لسوء التدرب على ضبط التبول

وعلاج كل نوع من هذه الانواع يقتضي الوقوف على سببه وازالته بالطريقة التى يراها الاخصائى . فاذا كان الطفل صحيح الجسم والعقل واستمر مع ذلك فى التبول اثناء نومه ، وجبت العناية بتدريبه ومراقبته. وذلك بمنعه من مقاربة المهيجات وقت المساء كاللعب العنيف ، ومن الاكثار من شرب السوائل عقب العشاء ، وتعويده التبول قبل النوم ، وايقاظه للتبول بعده بساعتين وتخفيف اغطية فراشه. مع التحرز من معاقبته او لفت نظره بصورة جارحة الى فراشه المبتل

ومن احسن وسائل العلاج الطبي استعمال مركب يحتوى على البلادونا والافيدرين والفنوبارتبال ، بالمقادير التى يوصى بها الطبيب . وفى الحالات الناشئة عن امراض او عيوب بالجهاز البولي يؤدي العلاج الموضعي الى نتائج باهرة. وكثيرا مايفيد الذكورتقطير نترات الفضة بنسبة واحد فى المائة فى مجرى البول الخلفي بوساطة قسطرة خاصة على يد اخصائى فى التناسليات. كما يفيد الاناث توسيع قناة مجرى البول وتقطير نترات الفضة بنسبة واحد فى الالف

وفى بعض الحالات المستعصية جرب بنجاح الحقن بمحلول ملح فسيولوجى فى قناة النخاع الشوكي بالجزء العجزى الضغط على الاعصاب العجزية

اسباب قصر النظر وعلاجه

• هل يرث الابناء عن ابائهم قصر النظر ؟ وما اهم الاسباب التى تؤدى الى الاصابة به ؟ وكيف تعالج ؟

احد القراء ــ حلب

ــ يولد الطفل عادة طويل النظر ، ثم يكون عرضة لقصر النظر خلال طور النمو . وهو يرث عن ابويه ــ احدهما او كليهما ــ الاستعداد لهذا التغير. وقد لايصاب به . فى حين يقصر نظر من ليس ابواه قصيرى النظر

وفيما عدا الاستعداد الوراثى السالف الذكر، يحدث قصرالنظر نتيجة لامراض العين التى تترك بها عتامات ، وللأمراض المنهكة للجسم فى طور الطفولة ، وحالات النمو السريع عند الاطفال. وكلما عجل بالعلاج كان نجاحه اكبر . ولهذا يجب المبادرة بعرض صغار التلاميذ على الاخصائيين فى امراض العيون اذا لوحظ انهم يضيقون فتحات عيونهم لاجادة الرؤية او يقربون الكتب والصور من عيونهم . ويكون العلاج باستعمال النظارات الخاصة والتقوية باخذ الكالسيوم والفيتامينات

ردود خاصة

ل . س . ع – دمنهور :

قد تكون هـذه الحالة نتيجة الافراط فى استعمال العادة السرية، او لعدم استكمال علاج السيلان ، او لضعف الاعصاب. وهى تعالج بتجنب الاجهاد، والتغذية الجيدة، مع استعمال الاغلفة الجلدية عند القيام بالعملية الجنسية ، وتناول حبتين من « البروموسيرين » قبلها بساعتين، واحتفاظ الزوجة بهدوئها ضرورى لنجاح العلاج

آنسة م . ل – بور سعيد :

يرجع كثير من الاصـابات بالانكلستوما والبلاجرا وما اليهما الى الضعف العام الناشىء من نقص فيتامين « ريبوفلافين » فى الغذاء ، وهو يوجد بكثرة فى اللبن والفاكهة والخضر . واحيانا يكون السبب نقص الفيتامين « ا » فى الدم . وهو يوجد بكثرة فى الكبد التى تختزنه وتحول اليه مواد « الكاروتين » الموجودة فى الفاكهة والخضر

سيدة بالقاهرة :

ربما كانت هذه الحالة العصبية نتيجة لاقتراب سن اليأس ، وهى تعالج بخلاصات المبيض ومهدئات الاعصاب ، باشراف اخصائى فى امراض النساء

على محمد على – طوخ :

اهم اسباب النمش زيادة تأثر سطح الجلدبضوء الشمس. ويمكن ازالته او تخفيفه الى حد كبير بالمس الكهربائى وغيره من العلاجات الموضعية مع توقى اشعة الشمس باستعمال الدهانات الخاصـة واستعمال لثام ازرق او بنى

فتحية . ن . ك – الاسكندرية :

لابد فى علاج حب الشباب من اشراف اخصائى فى امراض الجلد. ومن المفيد تجنب الامساك وسوء الهضم والاغذية الدهنية والنشوية كما يفيد الاكثار من تناول الفاكهة والخضر ، وغسل الوجه بالماء الدافىء والصابون الكثير الرغوة ثلاث مرات كل يوم ، مع مسح الوجه بعد غسله بمذيبات الدسم كالكحول والاثير ، والامتناع عن العبث بالبثور او النقط السوداء بالاصابع ، اكتفاء باستعمال الاداة الخاصة المعروفة فى الصيدليات.

ا . ع . خاطر – حلب :

يجب فحص الدم للتحقق من ان هـذه اللطع المخاطية البيضاء داخل الفم وعلى اللسان ليست نتيجة الاصابة بالزهرى . ثم تعالج بعدئذبازالة أسبابها الاخرى كعسر الهضم ونقص الفيتامينات وتناول المواد الحريفة ، واحتكاك الاضراس المتآكلة الخشنة او الصناعية غير المحكمة ، واستعمال معاجين لتنظيف الاسنان بها عناصر مهيجة لغشاء الفم ، والافراط فى التدخين والمشروبات الروحية .


اشرب
كوكاكولا
DRINK
Coca-Cola
العطش
لا يتطلب سواها
المعبئون المعتمدون: مصانع تعبئة كوكاكولا - سيكو.

علي طه .. الشاعر الفنان



في صباح اليوم السابع عشر من الشهر الماضي ، صعدت الى ملكوت الخلد روح الشاعر الملهم العبقري الكبير، المغفور له علي محمود طه ، وكيل دار الكتب المصرية

قضى، عليه رضوان الله ، ولما يجاوز عهد الشباب . ولكن سني حياته القصيرة ، كانت مليئة حافلة بالانتاج الجيد والعمل الصالح المجيد . فقد كان من خيرة شباب مصر المثقفين ذوي الهمة والطموح . تخرج مهندسا ، وعمل في كثير من المصالح الحكومية ودار النيابة وغيرهما فكان نعم الموظف المجد المخلص لعمله ولزملائه اجمعين

وكان الى مشاغله العملية العديدة ، ومشاركته ذات الاثر الطيب المحمود في النشاط النقابي لزملائه المهندسين ، يطلق لموهبته الادبية عنانها ، فيحلق في سموات الشعر العلى ، ولا يني يرسل من آياته البينات ما يبهر الاسماع ويهز الافئدة ويعجب العقول ، في شتى الموضوعات والمناسبات

وحينما صدر ديوانه الأول ، وكان يومئذ في مستهل شبابه ، تلقاه كبار النقاد وفي مقدمتهم الدكتور طه حسين بك ، منوهين بما اوتيه من ذوق مصفى وسحر بيان ، واجمعوا على انه الشاعر الجدير شعره بمسايرة نهضة البلاد

وصدقت نبوءتهم ، فمضى الفتى المهندس الشاعر يرسل الروائع من شعره الطريف ديوانا بعد ديوان ، فاذا هي الحان كاحلى ما شنف الآذان ، يرددها كل لسان عربي في كل مكان !

وليس من شك في ان علي محمود طه الشاعر كان في طليعة المجددين في الشعر العربي ، وانه حلق به الى آفاق حديثة مترامية الاطراف ، واستطاع ان يعبر عن ادق المعاني المبتكرة ، والاخيلة الدقيقة ، وان يصف مشاعره واحساساته العميقة ازاء المشاهد العالمية العصرية في سهولة ممتنعة

ولن تتسع عجالة كهذه لايفاء ما لهذا الكوكب الشعري الذي هوى حقه من التحليل والتقدير

وسلام عليه في الخالدين من الفنانين الى يوم الدين

إن أي امرأة تستطيع أن تفي برجل حكيم . ولكن المرأة الحكيمة وحدها ، هي التي في وسعها أن تفي برجل غبي





الرجل الكامل في نظر المرأة

للدكتور ادمون برجلر

يدهشني ، كما يدهش كل طبيب للأمراض العقليـــة ، أن يتحدث الناس عن وجود الرجل الكامل ، وان يطلقوا عـلى جنس الرجال،سواء أكانوا كاملين أم غير كاملين ، اسـم الجنس القـوى ! فالواقع أنهذه فرية تعد منأكبر أكاذيب التاريخ البشرى ، فمن الناحيتـين الجسمية والنفسية لاشك فى أن جنس النساء أقوى من جنس الرجال ، ولكن العرف والتقاليد.. والأقوال الشـائعة عكست الآية وقلبت الأوضاع !

الم يكن الرجل منـذ اللحظة التى أتى فيهـا الى عالم الوجـود معتمدا على المرأة ؟

ألم يكن عـلى الدوام طفيليا عالة على أمه ، فأخته ، فصديقته، فخطيبته ، فزوجته ، ان لم يكن ماديا فنفسيا وروحيا ؟!

أليس الرجل يظل الى ما بعد مولده بنحو عشرين عاما وهو ، من الناحيـــة المادية ، عالة عـلى أسرته ؟



لقد وضـع المؤلفون للسذج من الرجال، مئات الكتب التى تبحث فى موضوعات خيالية عما سموه «الجنس اللطيف» ، وهذه الكتب من أمثال « المرأة مخلوق غامض » و « سيكولوجيا الزواج » ، وما اليهما ، قد وضعت لتكون مرجعا للرجال يجـدون فيه ما ينقصهم

من المعلومات عن المرأة وطباعهـا وأطوارها

فلنبحث عـن الحقائق في مصـادرها العلمية ، لنرى على ضوئها مدى نصيب تلك المعلومات من الصواب

ان تجاربي واختباراتي الطويلة جعلتني أؤمن بأن مصير كل زواج بين رجل سليم وامرأة سليمة ، انما هو في يد الزوجة . فالمرأة بسليقتها لا تحمل تصرفات الرجل محمل الجد . وهي فيما بينها وبين نفسها تعتقد أن الرجل في أسمى مظاهره ليس أكثر من طفل رشيد ناضج ، وان كان كبيرا في آماله وأمانيه ، وفي اشاراته وحركاته ولفته . وعلى هذا الأساس تعامل المرأة الرجل . فتدلله ، وتتملقه ، وتصالحه ، وتخضع لارادته ابقاء للمودة وحفظا للسلام . لأنها تعلم علم اليقين أن «منطقه» وضوضاءه وتهـديده ، سرعان ما تخفت أصواتها وتهدأ أعاصيرها ، فيعود الى رشده ، ويرى أن منطقها وحده هو المنطق الذي ينبغي أن يكون

وهناك حقيقة قد تكون خافية ، هي أن سلطان الزوج على الزوجة في عصرنا الحديث ليس سـوى أكذوبة من أكبر الأكاذيب . فنحن نزعم أنه صاحب السيادة عليها ، أو على الأقل شريكها ، في حين انه في الواقع لا يزيد عـلى كونه مساهما بأقل عدد من الأسهم في هذه الشركة



ولعل مما يعزز هـذا الرأى ، ما سمعته من بعض مريضاتي في وصف أزواجهن ، فقـد قالت احداهن :

ـ انني أحب زوجي ، برغـم ما يبدو عليه من طباع الأطفال . وأشد ما يدهشني فيه ذلك القناع الذي يضعه على وجهه ، فيبـدو رجلا كاملا أمام ناظريه !

وقالت زميلة لها : « انني أحب زوجي ، ولـكنني أصارحك بأنه غبي الى أقصى ما يكون الغباء . انه يعلم أني مولعة بالتصوير حبا في الفن ، لا في المـال . ومع ذلك تأكله نار الغيرة اذا ما شـاهدتني في « الاستديو » مكبة على العمل ، ويعيرني بالـكسل والرضاء بأن أعيش عالة عليه . ثم هو أناني الى أقصى ما تـكون الأنانيـة ، لا يفكر الا في نفسه ، ولا يستطيع أن يفهم أن للغير آراء قد يكون لها وزن ، كآرائه . لهـذا أحرص قبل أن أخرج معه للنزهة أو الى مسرح أو ملهى ، عـلى أن أوحي اليه بأنه صاحب الفكرة »

وقالت أخرى : « ان العالم في حاجـة الى وسـيلة تعجل نمو الرجال ونضوجهم ، فزوجي مثلا في حاجة الى ممرضة ، أو مربية ، تعنى به ، وتركز كـل همهـا وانتباهها في العناية بمطـالبه ورغباته »

ولست انكر أن أقـوال هؤلاء الزوجات قد تنطوي على شيء من التحامل ، أو التأثر باضطراباتهن النفسية . ولـكني لا أشـك في

صحة ما أبدينه عن أزواجهن من ملاحظات

وقد نسأل عن أسباب انتشار تلك الأكذوبة عن قوة الرجل وضعف المرأة . وفي اعتقادي أن الرجل في عقله الباطن حاقد على المرأة ، لأنه كان عالة عليها يوما ما ، معتمدا عليها كل الاعتماد .

فقد ولدته امرأة، وأرضعته امرأة، وربته امرأة . وهو لهذا يحاول أن ينتقم ويعوض ما يحس به من النقص . ثم هو في الوقت نفسه لا يريد أن يعترف بهذه الحقيقة ، بل يتبجح ويزعم أنه هو كل شيء وأن المرأة لا شيء !



ان الرجل منذ طفولته يرى أن كل ما تمنحه المرأة اياه ، لا يعزى الى عطفها عليه، بل الى قوته وشدة بأسه ، وهو لذلك يرى رفضها أى طلب له اهانة لكرامته، وهدرا لعظمته . وكثيرا ما يؤدى به عجزه عن أن ينتقم الى القنوط واليأس

وقد دلتني ممارستي للتحليل النفساني على أن الصحة العقلية، أى الخلو من الشذوذ ، ترجع فيما يختص بالرجل الى أنه في فترة الطفولة يمثل شخصية الأم . ثم يمثل اذا كبر شخصية الأب ، وهو يفعل ذلك بدافع من عقله الباطن. فاذا فشل في تمثيل أمه أو أبيه ، أصيب باضطرابات نفسية ، واختلال في شخصيته

وقد ذكر فرويد في أحد مؤلفاته أنه شاهد مرة طفلة تلعب مع أختها ، فتقوم امامها بدور طبيب الأسنان . ثم تبين أنها كانت قبل ذلك بساعات قد أرغمت على الذهاب الى عيادة طبيب أسنان للعلاج ، وأنها بالدور الذى قامت بتمثيله مع أختها انما كانت مدفوعة بعقلها الباطن الى التخلص من ألم الجرح الذى أصيبت به في كرامتها وعزتها ، حين أرغمت على الامتثال قبل ذلك لطبيب الاسنان

وعلم النفس يسمى هذه الظاهرة «التكرار الاضطرارى اللاشعورى» أى الصورة المنعكسة لما كان الطفل يرغم على عمله ، فهو اذ يعول زوجته وأسرته حين يكبر انما يمثل عكس الدور الذى كانت أمه تقوم به نحوه في طفولته

وهناك ما يحمل على الاعتقاد بأن هذا الانتقال ليس بالأمر الهين . ففي أعماق الرجل أو عقله الباطن ـ مهما تتقدم به السن ـ بقية من مزاج الطفولة، وما يتبعها من استياء وشكوى وتذمر . وهذا ما يفسر لنا ما يشكو منه الزوج عادة من أنه يكد ويقتصد فتبدد زوجته نتيجة كده واقتصاده . كما أنه يفسر لنا هضمه حقها وعدم تقديره ما تقوم به من العمل المنزلى، مع أنه لا يقل عن أى عمل يومى كامل ، فليس هذا التصرف الظالم منه الا نتيجة لشعوره المكبوت بأنه كان في طفولته يعتمد في طعامه كل الاعتماد على المرأة، ممثلة في أمه ، ثم محاولته وتقوية

الدفاع» عن ذلك الشعور المكبوت حتى لا يظهر

وفي الحياة الزوجية تتجلى « طفولة » الرجل ، حتى حين يشيخ ، فاذا لم يكن به شذوذ فانه بعد تمثيله شخصية الأم في عقله الباطن، يعمد الى تمثيل هذا الدور في علاقته بزوجته، فيمنحها الجد ، والحنان، والعاطفة الجنسية، والمال . اما الرجل الشاذ الذي مثل في عقله الباطن شخصية الأم القاسية التي لا تعطف على ابنها ، فانه يأبى بعد الزواج أن يمنح الزوجة شيئا من ذلك ، وبخاصة المال

ولما كان انتقال الرجل من حالة اعتماده على الأم ، الى حالة اعتماده على الزوجة ، لا يمكن أن يبدو على حقيقته ، وذلك لحرص الرجل على أن يظهر عكس ذلك، ولما كان لابد له أن يقاتل في داخله ذلك الشعور، فهو يتشبث بتلك القوة الخيالية التي أضفتها عليه التقاليد ، زاعمة أنه هو القوي المتبوع ، وأن المرأة هي الضعيفة المتبوعة



وقد أخذنا نشاهد اليوم في أكثر البلاد حضارة ، ظاهرة جديدة من نوعها في التاريخ، هي أن المرأة بدأت تدرك أنها ليست لعبة يستمتع بها الرجل جنسيا . وقد زعم المغرضون أن الكثير من الاضطرابات النفسية التي تصاب بها المرأة في هذه الأيام ، يعزى الى منافستها للرجل . وينصح لها هؤلاء بأن تلزم حدود وظيفتها البيولوجية ، فتعود الى دارها وتنصرف الى شؤون الزوجية والأمومة لا غير . وهذا زعم لا أساس له من الصحة، فالواقع أن المرأة تسعى للعمل لا لتنافس الرجل ، ولكن لدوافع اقتصادية بحت في أكثر الأحيان ، وليس لعملها هذا علاقة باصابتها بالأمراض العصبية ، ولا بأداء رسالتها بوصفها زوجة أو أما

ولو أنها قصرت جهودها على العمل المنزلي ما كف الرجل عن لومها وفرض سيطرته عليها

وقد دل الاختبار على أن في استطاعة المرأة أن تكون في وقت واحد، زوجة مثالية ، وأما مثالية، وعاملة لكسب رزقها

على أن هذا لا يعني أنه ينبغي لكل امرأة أن تعمل خارج بيتها . وكل ما هناك أن من الخير أن تكون لها صناعة أو مهنة تستطيع أن تعيش منها اذا اضطرتها الظروف الى أن تعمل لتعيش

وسيأتي قريبا ذلك اليوم الذي يقف فيه الرجل والمرأة على قدم المساواة ، وسيكون الحب بينهما متاعا مشاعا ، وكذلك البيت والأطفال وكل شيء آخر . واذا كان هناك من يكون له حق الأولوية، فالمرأة هي ذلك الانسان، لأنها دون الرجل هي الناضجة حقا . .

[عن مجلة « باجنت »]

يجب أن تعنى بأسنانك ، فاهمالها
سبب لعدة أمراض جسمية وعقلية

ضرس العقل .. خطر على العقل

في سنة ١٩٠٩ ، نشر الدكتور « هنري ابسون » ، أستاذ الأمراض العقلية والعصبية بكلية الطب في جامعة « كاليفلاند » ، بحثا ذكر فيه أن هناك علاقة كبيرة بين الأمراض العقلية وأمراض الأسنان ، وبخاصة ما كان منها متصلا بضروس العقل ، ودلل على صحة ذلك بأنه قبل ذلك بسنوات دعي الى فحص عامل في الأربعين من عمره ، كان يشكو من أرق متواصل ونوبات من الجنون تتملكه من حين الى حين ، فلما فحصه عجب اذ وجد جميع أعضائه الداخلية سليمة ، وأخذ يحاول عبثا انقاذ المريض مما يشكو منه بشتى الوسائل . وأخيرا بدا له أن يشير عليه بخلع ضرس العقل برغم أنه لم يكن يؤلمه . فما كاد الرجل يفعل حتى تحسنت حاله تحسنا ملموسا ، وأخذ الأرق يزايله تدريجيا . ولم تمض



بضعة أسابيع حتى تخلص من نوبات الجنون التي كانت تنغص عليه عيشه !

وروى الدكتور « ابسون » حادثا آخر من هذا القبيل ، يتلخص في أنه دعي بعد ذلك الى علاج شابة في مقتبل العمر كانت تشكو من اضطراب عقلي ، وتعتقد أن أرواحا شريرة تطاردها ليل نهار ، فأحالها الى أحد أطباء الاسنان ، وما كاد هذا يفحصها حتى وجد خرابا دفينا عند قاع ضرس العقل عندها . فبادر بخلع هذا الضرس ، وعولج الخراج الذي تحته ، وما ان شفيت الفتاة منه حتى ذهب عنها ما كان يساورها من اضطرابات عقلية وأوهام !



على أن هذا البحث ما لبث أن أهمل بعد ذلك ، وكاد النسيان يطويه ، لولا أن حدث منذ عشر

ســـــنوات أن دخلت مستشفى الأمراض العقلية للمرة الثانيـة فتاة فى التاسعة عشرة ، فأشار الطبيب المعالج بخلع أسنانهـــا التالفة . ولما لم تتحسن حالتها، رأى أخذ صورة بالاشعة لفكيها، فكان أن ظهرت ضروس العقـل عندها مدفونة فى عظام الفك . وما كادت تقتلع هذه الأضراس حتى تحسنت حال الفتاة مـــن الناحيتين الجسمية والعقلية

وعلى أثر ذلك شهد هـــذا الطبيب نفسه حادثة مماثلة ، اذ كان أحد مرضاه يشكو من سرعة غضبه ، ومن صداع دائم، ويميل الى قضاء معظـــم الأوقات فى الفراش . وحـدث يوما أن كان هذا المريض يتناول غداءه، فاذا بلثته تنشــــق عن ضرس كان مخبوءا تحتها وهو أحـد ضروس العقل. فلما اقتلع الضرس زالت عنه نوبات الصــــداع وهدأت أعصابه

ومنذ ذلك الحين تجدد البحث فى شأن العلاقة بين الأمـراض العقلية وأمراض الاســـــنان . وعرض له كثير من الاخصائيين، فى الدروس والمحـاضرات التى يلقونها بالجامعة أو الراديو ،وفى البحـــوث التى يلقونهـــا فى المؤتمرات



ووجه الأطباء أكثر اهتمامهم الى دراسة ضروس العقل الدفينة وأثرها فى صحة صاحبها جسما وعقلا. كما أصبحت المستشفيات العقلية فى كثير مـــن البلدان تعنى قبل كل شىء بفحص فكى كل مريض يدخلها

وقد أثبت الفحص أن ضرس العقل الفاسد أو المدفون ، قـد يسبب عدا الاضطرابات العقلية أمراضا عدة أخرى كالتهـــابات الحلق المتكررة ، وتورم غـــدد الرقبة ، ووش الآذان ، والتعب بعد بذل أقل جهـد ، والضيق والتبرم بالحياة

ويرى اليوم بعض الاطباء أن اضراس العقـــل يجب أن تقتلع كلها ، سواء أكانت سليمة أم غير سليمة ، لأن وجودها قد يكون خطرا على صحة العقل والجســم فى يوم ما

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

أنني مثله !

دخل استاذ باحدى الجامعات مطعما لم يكن قد دخله من قبل . فلما احضر له الخادم قائمة الطعام ، ردها اليه وقال : « انني اعتمد على ذوقك ، فاحضر لى ما تختاره انت » . ولما فرغ الاستاذ من تناول الطعام ، اخذ يظهر للخادم اعجابه بحسن اختياره ، فقال له هذا : « انى هنا ياسيدى فى خدمة كل الذين لايعرفون القراءة والكتابة مثلى ! »

وقف أحد رؤساء الاحزاب السياسية فى اوربا يخطب فى جمع كبير من الناس ذات ليلة . وبدا لأحد الجالسين فى الصفوف الخلفية ان يقاطعه مقلدا الديك فى صياحه : فلم يتمالك الحاضرون انفسهم من الضحك . وصمت الخطيب لحظات ، ثم أخرج ساعته ونظر فيها ثم قال :

ــ لابد أن ساعتى متأخرة كثيرا . فهى الآن تدل على اننا قبل منتصف الليل فى حين ان الديك يصيح عند شروق الشمس . ونحن جميعا نعرف طبعا ان غرائز الحيوانات ــ ولاسيما الدنيا منها ــ لايمكن ان تخطىء ابدا !

طرائف

من أجل تفاحة

ضبطت الام وحيدها الصغير ليلة وهو يحاول ان يسرق تفاحة من ثلاجة المنزل ، فقالت له تحذره من العودة لمثل ذلك : « ان الله سيغضب عليك غضبا شديدا »

واتفق بعد قليل أن ارعدت السماء وابرقت ، فانتهزت الام هذه الفرصة ، واخذت تؤكد له ان الله قد غضب عليه حقا ، وليس مايسمعه ويراه من الرعد والبرق الا دليل ذلك الغضب ، فبدا الخوف فى وجه الصبى وأوى الى حجرته ، ثم نام

وفى الصباح ، ذهبت أمه لتوقظه ، وكانت السماء ما زالت ترعد وتبرق ، فوجدته مطلا من النافذة يتأمل منظر السماء فى دهشة ويقول :

ــ كل هذا لأنى حاولت أخذ تفاحة ، اذن ماذا كان يحدث لو انى أخذت كل ما فى الثلاجة من التفاح ؟ !

الجامعة ومستشفى الامراض العقلية

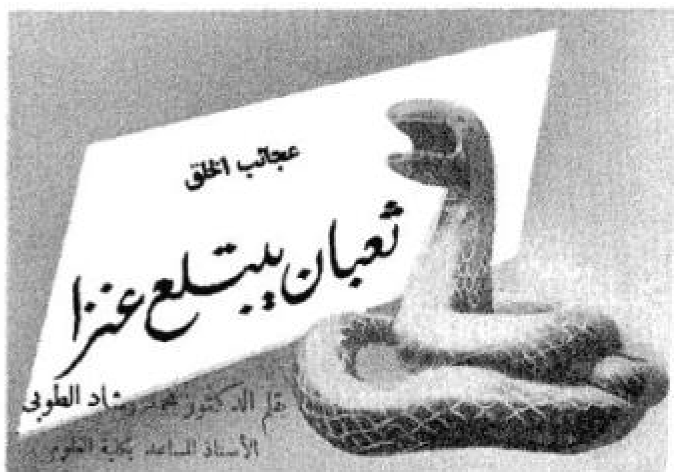
أخطأ عميد جديد لاحدى الجامعات طريقه اليها ، فدخل خطأ مستشفى للأمراض العقلية كان قريبا منها . فلما شرح له بواب المستشفى خطأه ، ضحك وقال له مداعبا :

ــ على كل حال ، لا احسب أن هناك فارقا كبيرا بين الجامعة وهذا المستشفى

فقال البواب : « بل هناك فرق كبير ياسيدى . . فهنا لابد أن يظهر المرء شيئا من التحسن قبل أن يسمح له بالخروج ! »

مروءة !

عاد الصبى من المدرسة متورم العينين مجروحا فى أكثر من موضع من جسمه ، فسألته امه غاضبة : « هل تشاجرت مرة اخرى ؟ » . فقال : « كلا ، ولكنى اضطررت الى الدفاع عن تلميذ صغير ، اعتدى عليه بالضرب تلميذ فى السنة النهائية » . وهنا تدخل أبوه ليحميه من تأنيب امه فقال : « هذا عمل يدل على المروءة والشهامة ، ولكن من هو ذلك التلميذ الصغير ؟ » . فأجاب الصبى : « هو انا يا أبى ! »



كثير من الحيوانات يخافها الانسان ويخشى بأسها ، ولكن الثعابين هي - بلا ريب - أكثر هذه الحيوانات قدرة على القاء الرعب في النفوس ، فقد امدتها الطبيعة بسلاح فتاك تستخدمه في الحصول على غذائها والدفاع عن نفسها عند الخطر . ولايقتصر الخوف من الثعابين على الانسان وحده ، بل تشاركه فيه كثير من الحيوانات التي ترتعدفزعا لرؤيتها اذ تكفي لدغة واحدة من أنيابها الحادة التي تنفث السم الزعاف ان تقضي على الفريسة في دقائق معدودات



وقد عرف عن الثعابين انها تعاف الحيوانات الميتة فلا تقترب منها ، ولكنها تسعى الى الحيوانات الحية ، حيث تفاجئها بهجوم سريع ، ثم تبتلعها بعد ذلك كتلة واحده دون مضغ ، وتختلف وسائل انقضاض الثعابين على فريستها حسب اختلاف انواعها. فالبعض يميت الفريسة بالسم قبل ابتلاعها ، وتقتل انواع اخرى كالبيتون فريستها بأن تحيطها بجسمها ، ثم تضغط عليها ضغطا شديدا بعضلاتها القوية حتى تختنق وتلفظ انفاسها الاخيرة ، ثم تبتلعها بعد ذلك ، ولكن الاغلبية منها لاتقتل فريستها بل تبتلعها وهي حية

ويستطيع الثعبان ابتلاع فريسة مساوية له في الحجم تقريبا ، وهو مالا يستطيعه اي حيوان آخر .. وذلك لأن فمه قادر على الاتساع بدرجة كبيرة ، فتستطيع الثعابين الصغيرة أو المتوسطة الحجم ابتلاع الضفادع والطيور والفيران وغيرها ، وتستطيع الثعابين الكبيرة كالبيثون

ابتلاع الماعز والاغنام ، ويوجد منه نوع كبير الحجم هو « البيثون الافريقي » منتشر في جميع المناطق الاستوائية بالقارة الافريقية وفي جنوبها ، ويبلغ طوله ستة امتار أو اكثر



ويوجد من الثعابين ما يقرب من ١٨٠٠ نوع ، منتشرة في جميع انحاء

في باطن الارض ، كما تقضي بعض الثعابين كل حياتها في البحر ، وتكون خطرا على المستحمين في المناطق التي تنتشر فيها

وتبيض معظم الثعابين كما تبيض الطيور ، ولكن لبيض الطيور قشورا صلبة ، اما بيض الثعابين فله قشور لينة ، وهي لاتضع سوى عدد صغير من البيض ، وهناك



حارس حديقة الثعابين

المعمورة ، فيشارك البعض منها الانسان في مسكنه ، فتقيم داخل الشقوق بجدران المنازل القديمة ويعيش بعضها فوق الاراضي الرملية ، كما تقضي أنواع اخرى معظم وقتها فوق الاشجار والشجيرات الموجودة في الغابات أو الحدائق على السواء ، ويعيش البعض في فجوات يحفرها لنفسه

أنواع قليلة من الثعابين التي تلد ، فهي تحتفظ بالاجنة داخل جسمها حتى يتم تكوينه ، ثم تخرجها بعد ذلك الى عالم الوجود

ومع ان الاعتقاد الشائع بين عامة الناس ان الثعابين كلها سامة ، الا ان هذا الاعتقاد ليس صحيحا .. فهناك عدة أنواع منها لم تزودها الطبيعة باى نوع

من السموم على الاطلاق . كما توجد انواع أخرى لا تحتوى اجسامها الا على سموم ضعيفة تقتل الحيوانات الصغيرة ولكنها لاتؤثر على الانسان، وهناك طبعا الانواع الخطيرة التى تكفى لدغة منها لقتل الانسان فى زمن وجيز

ولا يمكن لغير الاخصائيين فى دراسة الثعابين تمييز الانواع السامة من غيرها ، ولكن يمكن القول بصفة عامة ان الثعابين السامة تمتاز من غيرها بانتفاخ مؤخرة الراس انتفاخا واضحا ، وسبب هذا الانتفاخ وجود غدتين كبيرتين على جانبى الراس يتكون السم بداخلهما ، ولكل منهما قناة تتصل بداخل الفم بالقرب من قاعدة الناب ، وهو كبير الحجم عادة ، ويحتوى فى بعض الثعابين على قناة دقيقة يتدفق السم منها الى جسم الفريسة



وهناك انواع مختلفة من السموم، تحدث تأثيرات مختلفة فى جسم المصاب .. فمنها مايؤثر فى الدم والشعيرات الدموية ويسبب نزيفا داخليا فى أنسجة الجسم كسم الحيات، فينتفخ مكان اللدغة نتيجة لهذا النزيف ، ثم لا يلبث ان يسرى السم فى جميع أجزاء الجسم ، كما تشاهد أيضا تحت سطح الجلد بقع حمراء داكنة اللون. ومن السموم ما يؤثر فى الجهاز العصبى للفريسة تأثيرا مباشرا ، فيشل المراكز العصبية التى تتحكم فى التنفس وفى حركات القلب ، فينهار الرئة ولا تقوى على التنفس وتزيد ضربات القلب زيادة كبيرة . ثم يعقب ذلك الموت .. وهذا هو ما يحدثه سم الكوبرا . والمصابون بهذا السم تستمر ضربات قلوبهم فترة من الزمن بعد أن يقف التنفس تماما . ولبعض انواع الثعابين القدرة على أن تبصق السم من فمها الى مسافة قد تصل الى بضعة أمتار



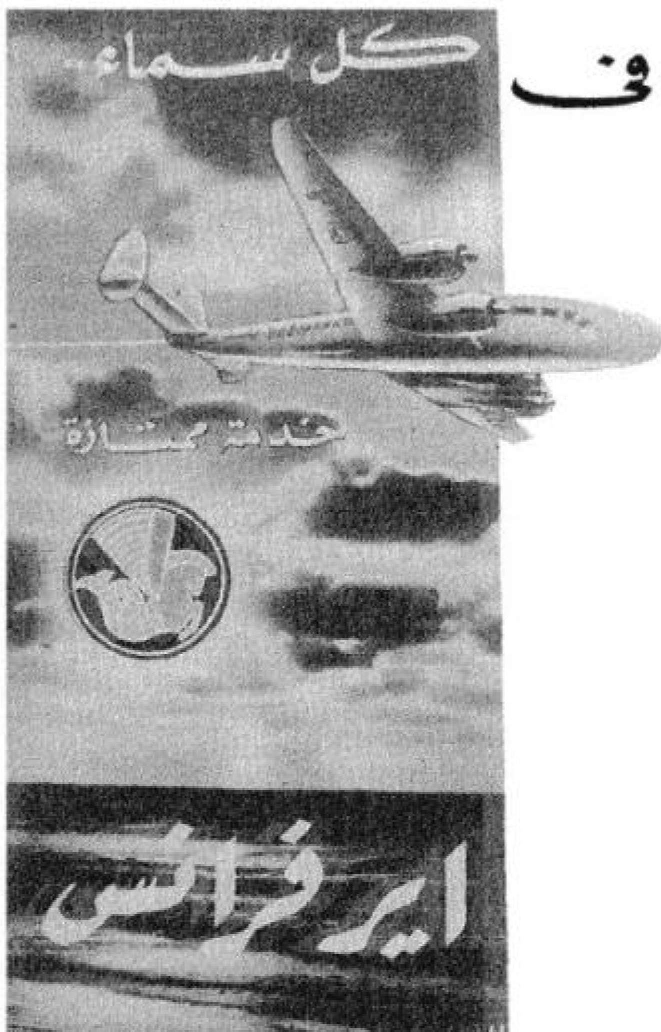
ويعالج المصاب بلدغة الافعى بمصل يبطل فعل السم الذى يسرى فى جسمه ، ويؤخذ هذا المصل من دم حيوانات سبق تحصينها كالخيول وغيرها ، ويتم تحصين هذه الحيوانات باستخراج السم من جسم الافعى ، ثم تحقن الخيول بكميات قليلة منه فى بادىء الامر ، وتزاد الكميات تدريجا حتى تكتسب الخيول المناعة المطلوبة ، ويكون دمها فى هذه الحالة قادرا على مقاومة السم ، فتؤخذ كمية منه لاستخلاص المصل الواقى ، الذى يوضع فى حقن تستخدم فى علاج المصابين. وقد يعالج المصاب — فى الحالات الطارئة التى لايتوفر فيها وجود هذا المصل — بعمل رباط قوى فوق مكان الاصابة حتى لايتسرب السم الى جميع اجزاء الجسم الاخرى ، ثم تجرح منطقة اللدغة ليتدفق الدم منها حاملا معه المادة القتالة ، وتستخدم طريقة بتر الجزء المصاب عند بعض الاقوام البدائية ، وخصوصا اذا كان

الثعبان من الانواع الفتاكة التى تؤدى لدغتها الى موت لامفر منه



ويصلح كل مصل لنوع خاص من الثعابين، ولكن استطاع «فيتز سيمونز» عالم الثعابين المشهور فى جنوب افريقيا تحضير مصل مركب يصلح لمقاومة سموم الثعابين التى تقطن تلك البقاع على اختلاف أنواعها ، ويسمى «مصل فيتز سيمونز» ، وقد قضى هذا العالم مايزيد على ربع قرن من الزمان فى دراسة الثعابين ومعرفة عاداتها وطبائعها ، واجراء مختلف التجارب عليها ، ثم اصدر مجلدا ضخما عن الثعابين وسمومها ، فكان من المراجع الهامة التى يتداولها العلماء المختصون بمثل تلك الدراسات ، اذ ضمنه جميع المعلومات والمشاهدات التى اكتسبها نتيجة خبرته الطويلة ، كما انشأ فى مدينة « بورت اليزابيث » وهى من الموانى الهامة فى جنوب افريقيا « حديقة الثعابين » لعرض الانواع المختلفة منها ، وقد اكتسبت هذه الحديقة شهرة واسعة ، اذ يؤمها فى كل عام مايقرب من ١٣٠٫٠٠٠ متفرج من السائحين الذين تمر بواخرهم بهذا الميناء ، وقد اتيحت لى فرصة مشاهدة هذه الحديقة الفريدة فى نوعها عند مرورى بجنوب افريقيا منذ عشر سنوات تقريبا ، وقمت بجولة فيها شاهدت خلالها مجموعة من الثعابين يندر أن تجتمع مع بعضها البعض كما اجتمعت فى هذا المكان ، وهى تختلف عن بعضها البعض فى اشكالها والوانها وحجومها كما تختلف ايضا فى عاداتها وطبائعها . ولم توضع تلك الثعابين فى بيوت زجاجية كما يشاهد فى مختلف حدائق الحيوان ، بل تركت تسعى على الارض او تتسلق الاشجار فى العراء تحت اشعة الشمس الساطعة التى لايحجبها عنها عائق اوغطاء ، فهى فى الواقع تعيش فى بيئة تشبه الى حد كبير بيئتها الطبيعية ، ويحيط بتلك البقعة المتسعة من الارض بركة ماء يحدها سور مرتفع لا تقوى الثعابين على اجتيازه ويشاهد المتفرجون تلك الثعابين المختلفة من وراء هذا السور وهم آمنون على انفسهم ، ويقوم على خدمة الثعابين رجل زنجى لعله أعجب ما فى تلك الحديقة ، اذ انه يقف بينها ليرعاها ، ويقدم لها الغذاء ، ويداعبها كما يداعب الانسان هرا أليفا ، ويمسك العشرات منها بيديه ، فتلتف حول جسمه وذراعيه وعنقه دون أن تمسه بسوء ، وقد لايرعى احدها للزمالة حقا فيثور عليه وينشب أنيابه الحادة فى جسمه ، وقد لدغته الثعابين اكثر من عشر مرات خلال خدمته الطويلة فى الحديقة ، ولكنه مايزال حيا يرزق ، ويرجع ذلك الى ان جسمه اكتسب مناعة قوية ضد سمومها

محمد رشاد الطوبى



المكتب الرئيسي للشرق الأوسط : بالقاهرة ميدان سليمان باشا ت ٧٩٩١٥ - وشارع ابراهيم باشا ت ٤٥٦٧٠

وبالإسكندرية ٢ شارع فؤاد الأول ت ٢٠٩٤١ - وجميع مكاتب السياحة المعروفة

اختبر ذكاءك

اقرأ هـذا الباب ، ففيه تقوية لذهنك ،
وتسلية لنفسك ، ومتعة في أوقات فراغك

— ١ —

اختبر معلوماتك العامة بمحاولة الاجابة عن الأسئلة التالية :

١ ـ هل الاعتراف بالجريمة أسهل على الرجال من النساء ؟

٢ ـ عند تساقط الثلج في الشتاء ، هل يرتفع صوت صفير القطارات ؟

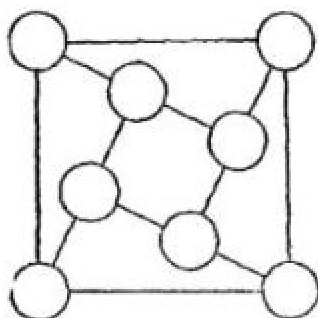
٣ ـ أين توجد حاسة الشم عند الثعبان ؟

٤ ـ ما الشيء الذي نأكله كل يوم وهو ليس بحيوان أو نبات ؟

٥ ـ اذا أردت أن تقوم برياضة لمدة ربع ساعة وخيرت بين أن تقضيها في الساحة أو نشر الخشب أو الصعود الى قمم الجبال ، فأيها يتطلب مجهوداً أكبر ؟

٦ ـ هل يليق بضابط الجيش أو البوليس أن يحتفظ بقبعته فوق رأسه حين يقف ليتحدث مع سيدة في الطريق ؟

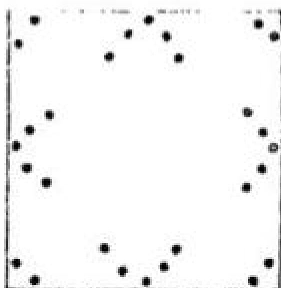
— ٢ —



وزع الأرقام من « ١ » الى « ٨ » على الدوائر الموضحة في الشكل الجانبي بحيث يكون مجموع الأرقام في كل ثلاث دوائر على خط مستقيم واحداً ، ومجموع الأرقام في الدوائر الأربع التي تحدد المربع الخارجي ضعف مجموع الأرقام في دوائر المربع الداخلي

إذا لم تنجح محاولاتك فانظر الأجوبة

— ٣ —



أحاط الأعداء بالجنود المدافعين بالنقط في الرسم الجانبي في بقعة يمثلها المربع المرسوم، فرتبوا أنفسهم بحيث يكون في كل جانب من جوانب المربع تسعة جنود ، وقد بلغ عدد الضحايا أربعة ثم ستة ثم ثمانية . وفي كل مرة كانوا يرتبون أنفسهم بحيث يكون في كل جانب تسعة جنود . فكيف استطاعوا ذلك ؟

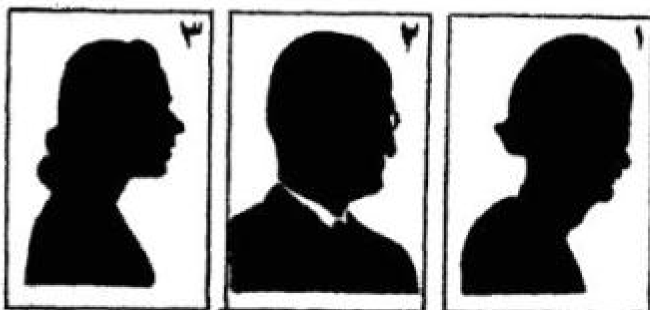
— ٤ —

اطلب من أحد الحاضرين في السهرة أن يكتب على ورقة رقم منزله ، ثم يضرب الرقم في « ٢ » . ويضيف إلى الناتج « ٥ » . ثم يضرب حاصل الجمع في « ٥٠ » . وبعد ذلك يضيف إلى حاصل الضرب عمره زائداً العدد «٣٦٥» . ثم يطرح من حاصل الجمع « ٦١٥ »

ثم اطلب منه أن يريك باقي الطرح . وحينئذ تستطيع معرفة سني عمره من العددين اللذين إلى اليمين ، ورقم بيته من العدد الذي إلى اليسار . بشرط ألا يزيد العمر على مائة سنة . . إذا لم تعرف سر ذلك فراجع الأجوبة

— ٥ —

هذه الرسوم الثلاثة لشخصيات عالمية معروفة . . فمن هي ؟



— ٦ —



أقامت سيدة ثرية حفلا تنكرياً فى منزلها، فلاحظ أحد المدعوين أنها ذهبت الى مخدعها ولم تعد، وذهب صديق لها من رجال البوليس السرى الموجودين فى الحفل البحث عنها، فوجدها ملقاة على أرض المخدع، جثة هامدة، وخزائنها مفتوحة وقد فقد منها عقد من اللؤلؤ النفيس. ووجد فى الغرفة زوجها متنكراً فى زى بحار، وابن اختها فى زى موسيقى متجول، وابنة اختها — وهى سكرتيرتها أيضاً — متنكرة فى زى عاملات السينما وفى يدها مصباح كهربائى. وحينما سئلوا عن سر وجودهم فى الغرفة، ذكروا أنهم حضروا على صوت استغاثتها، فوجدوها مقتولة، وخزائنها مفتوحة. ولما فتشهم رجل البوليس لم يجد معهم شيئاً غير عادى، ولكنه وجد بطارية مصباح كهربائى على المنضدة الظاهرة فى الصورة، فاستدل بها على مكان العقد. فهل تعرف أين خبأه السارق الذى ظهر لنا بعد أن السيدة فاجأته متلبساً بالسرقة فقتلها؟

— ٧ —

هذه مجموعة من الأسئلة لا تمت للعلم بصلة، وعليك قبل أن تحاول الأجابة عنها أن تشحذ ذهنك جيداً:

١ — ما هو السؤال الذى لا يمكن لمخلوق أن يجيب عنه بكلمة « نعم »؟

٢ — متى يمكن الاحتفاظ بالماء فى « منخل »؟

٣ — ما الشىء الذى تمتلكه أنت وحدك، ومع ذلك فان الآخرين يستعملونه أكثر منك؟

٤ — فى أى الحالات يكون حاصل ضرب (٢ × ٢) مساويا ستة؟

٥ — ماذا ينقص « فردة » حذاء كاملة من الجلد الممتاز؟

٦ — شىء يهرب منك كل يوم ولبس له قدمان، ثم لا يرجع اليك أبدا.

٧ — حظيرة بها ثلاثة حمير، فأيها أذكى؟

٨ — مولود من أب وأم، ومع ذلك فهو ليس « ابن » أحد، فمن هو؟

٩ — فى أى مكان لا يكون فى الأنهار ماء؟

١٠ — متى تكون فى غرفتك بغير رأسك؟

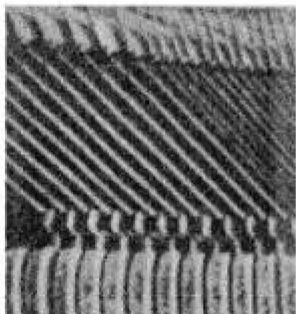
١ ــ هذه الكمامة تمد لابسها :

(١) بالحرارة ؟ (٢) ببخار ماء ؟
(٣) بالأكسجين ؟ (٤) بفيتامينات ؟



٢ ــ هذه الأسلاك تراها داخل :

(١) راديو ؟ (٢) مدفأة كهربائية ؟
(٣) بيانو ؟ (٤) جهاز طبي ؟



٣ ــ تنبت للطفل فى مرحلة التسنين الأولى :

(١) ١٠ أسنان ؟ (٢) ٣٥ سناً ؟
(٣) ٢٠ سناً ؟ (٤) ١٢ سنا ؟



٤ ــ هذه إحدى نجوم السينما سنة ١٩٢٥ فهل هى :

(١) بيبى دانيل ؟ (٢) نورما شيرر ؟
(٣) ليليان تاشمان ؟ (٤) نيتا نالدى ؟



(الأجوبة على الصفحة التالية)

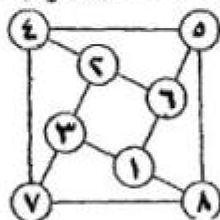
أجوبة «اختبر ذكاءك»

— ١ —

(١) — نعم ، لأن الرجال أقل خوفاً من العقاب . (٢) — كلا ، بل ينخفض صوت الصفير لأن الثلج المتساقط يمتص كثيراً منه (٣) — في لسانه (٤) — الملح (٥) — الصعود الى قمم الجبال (٦) — قبعة الرجل العسكري جزء من زيه الرسمي ، لذلك لا يجوز له خلعها في الطريق

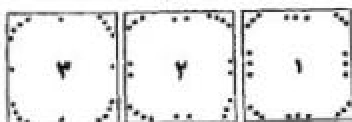
— ٢ —

توزع الأرقام كما هو موضح في الشكل



— ٣ —

رتب الجنود في المرات الثلاث كما هو موضح في هذه الرسوم



— ٤ —

الواقع أن المهم في كل ذلك هو ضرب رقم البيت — وليكن (١٢) مثلا — في «١٠٠» ثم اضافة العمر — وليكن ٣٥ — الى حاصل الضرب ، فيكون الناتج

١٢ × ١٠٠ + ٣٥ = ١٢٣٥

وهو يتألف من العمر الى اليمين ورقم البيت الى اليسار . أما بقية الخطوات الحسابية فالمقصود بها التضليل ، وقد طرحت جميع الاضافات فيها أخيراً للوصول الى هذه النتيجة . ولكن إذا كان العمر (١٠٠) أو أكثر لم يتحقق المطلوب

— ٥ —

(١) البروفسور بيكار (٢) ترومان (٣) الأميرة اليزابث ولية عهد انجلترا

— ٦ —

استنتج رجل البوليس من وجود بطارية على المنضدة ، أن سكرتيرة السيدة القتيل قد تكون هي الجانية وقد وضعت العقد في مكان البطارية داخل المصباح . وقد تحقق استنتاجه ، فلم تجد الفتاة مفراً من الاعتراف بالسرقة والقتل

— ٧ —

(١) — «هل أنت نائم ؟» (٢) — حين يتجمد (٣) — اسمك (٤) — لا يمكن ذلك في أية حالة (٥) — فردة حذاء أخرى (٦) — الزمن (٧) — أصغرها ، فالآخران «جاران» كبيران (٨) — البنت (٩) .. على الجرائد (١٠) — حين تطل من نافذتها

— ٨ —

(١) أكسجين (٢) يانو (٣) ٢٠ سنة (٤) بورما شيرو

كتاب الشهر



زنوبة

للسيدة قوت القلوب الدمرداشية

[ملخص عن الفرنسية]

وضعت هذا الكتاب بالفرنسية السيدة قوت القلوب الدمرداشية . وهي قصة رائعة مفصلة لحياة الأسرة المصرية في أوائل الجيل الحالي، فأدت بذلك خدمة كبيرة للوطن والأدب. وقد صدر الكتاب بمقدمة كتبها « جيروم . وجان تارو »

١ ـ زوجة عبد المجيد السابعة

مأتم ..

غصت حجرة الاستقبال فى منزل بدران افندى بشارع محمد على ، كما غص السرادق المنصوب فى الحارة المجاورة ، بالاصدقاء والمعارف ، الذين وفدوا للتعزية فى وفاة السيدة الجليلة أم بدران افندى ، الموظف بدائرة الأوقاف

لقد ابت زوجته الا ان تقيم للفقيدة مأتما لمدة ثلاثة ايام ، واصرت على ان تستأجر لاحياء المأتم ابرع النادبات فى مصر ، كيلا تلعى ألسنة السوء أنها لم تحزن على حماتها العزيزة !

وراحت النادبات يعددن مناقب الفقيدة ، مؤكدات أنها فارقت الدنيا تاركة أطيب ذكرى ، مخلفة لذويها الحزن والحسرة

ولما نضب معين الندب فى اليوم الثالث ، اتجه النسوة النادبات الى حديث آخر ، فأخذن فى سرد المصائب التى تكتنف البشرية المعذبة . قالت احداهن :

ـ الويل الويل لمن ليس له ولد ! الويل الفمرة للمسكين الذى لا يعقب ابنا !. . ان نعشه سيحمله الأغراب ، ولن يجد المعزون فى بيته من يوجهون اليه عزاءهم !

والتفت الجميع الى سيدة جالسة فى ركن من القاعة ، وعليها سيماء النبل والجلال : تلك السيدة هى أم محمود ، زوجة الوجيه عبد الحميد من اعيان المطرية ، وأم عبد المجيد التاجر المشهور ، الذى يقال ان التراب فى يده يتحول الى ذهب !

ان عبد المجيد رجل خير كثير الاحسان ، فى وسعه أن يحقق جميع رغباته ، بما اغدقه الله عليه من نعم . ولكن الله ضن عليه بالنعمة الكبرى ، فلم يرزقه ولدا من نسائه الست ! ففى بيته الفسيح اربع زوجات وجاريتان ، وجميعهن ولدن له بناتا . ولم تلد له واحدة منهن ابنا . .!

وترقرقت الدموع فى عينى السيدة الجليلة ، واستأنفت النادبات مهمتهن ، فقالت أخرى :

ـ ما أتعس البيت الذى ليس فيه ولد ! ان البنات فضل من الله ، ولكن الابن لابد منه لتسلم مقاليد الأسرة من أبيه !

وهكذا استمر النسوة فى ندب حال الأسرة المحرومة من الأبناء ، أو التى حلت بها مصيبة

والمصائب كثيرة متوالية بين الأسر : فهذه زوجة فقدت زوجها ، وهذه ام احتسبت وحيدها ، وهذه سيدة تعالج نفسها من مرض عضال لا يرحم ، وهذه ابليت بزوج بخيل .. أو متلاف !

وعلى كل سيدة من الحاضرات أن تنفح النادبة بما فيه النصيب من المال ، حسب العادة المتبعة فى مثل هذه الحال

واسترعى انتباه النادبات وجود سيدة بدينة ، كانت جالسة على مقربة من ام محمود ، وعرفن انها احدى قريبات بدران افندى . وزوجها تاجر صغير من تجار الموسكى . ولم تكن النادبات يعرفن شيئا خاصاعنها ، ولكنهن انطلقن يندبن حظ الفتيات غير الموفقات فى الزواج ، فقالت احداهن :

ـ ان دخول الجحيم أهون على المراة من دخولها فى حرمة رجل ردىء شرير !

وقالت أخرى : « ما اتعس الفتاة الجميلة التي لاتوفق بجمالها الى الحصول على زوج صالح . .! »

وقالت ثالثة : « كان خيرا لها لو انها كانت زنجية ، ووفقت فى زواجها ! »

وكانت السيدة قريبة بدران افندى تصغى الى هذا الندب باهتمام ما لبث ان تحول الى حزن ثم الى بكاء . فسألتها بعض السيدات :

ـ ما بالك تبكين يا ام حسن ؟ اننا نعلم جميعا أن بناتك غير متزوجات

فقالت ام حسن :

ـ نعم ! ولكن النحس يلاحق ابنتى زنوبة !. . انها فتاة رائعة الجمال ! . . غزالة لم تجاوز السادسة عشرة من عمرها بعد ! ماذا فعلت هذه البريئة لتحل بها هذه المصيبة ؟ ! .

وسكتت النادبات ، وانصت الجميع استعدادا لسماع القصة التي بدا على ام حسن انها تأهب لسردها . ودخل الخدم يحملون اطباقا عليها الأرز واللحم المشوى والباذنجان المحشى ، وغير ذلك مما يقدم عادة للمعزين فى المأتم ، وكان عدد السيدات المعزيات قد تضاعف بمن وفد منهن على القاعة ، فجلسن كيفما استطعن الجلوس !



ومضت ام حسن تروي قصة ابنتها زنوبة :

ـ كان زوجي السيد عبدالفتاح فى الموسكى ذات يوم يبتاع احذية من هناك ؛ فلقيه الحاج على خليل ، تاجر القطن المعروف . وصديقه القديم الذى لم يره من زمن بعيد . وجعل الرجلان يتحدثان ـ والثرثرة ليست عيبا محصورا فى النساء دون الرجال ـ وفى اثناء ذلك كان زوجى قد اختار ثلاثة ازواج من « الشباشب الحريمى » وردية اللون، وزوجا رابعا أخضر . وسأله على خليل لماذا يشترى ثلاثة ازواج من لون واحد ، فأجاب عبد الفتاح بأنه يبتاعها لبناته الثلاث ، وكبراهن فى السادسة عشرة ، والصغرى فى الثانية عشرة . اما « الشبشب الاخضر » فهو لزوجته

« وقبل أن يفترقا ، قال على خليل لزوجي انه سعيد بلقائه ، وانه سيزوره فى منزله مساء ذلك اليوم . وهذا ما حدث . فما أقبل الليل حتى كان تاجر القطن يطرق بابنا . ثم خلا الى زوجى ، وامتدت

بهما السهرة حتى اويت الى فراشى . فلم استيقظ الا حين ايقظنى عبد الفتاح ووضع بين يدى كيسا النقود به ثلاثمائة قطعة ذهبية ، وعلبة فيها عقد من اللؤلؤ الوردى ! فسألته : هل عثرت على كنز ؟ فكان جوابه انه عثر على كنز حقا ، هو أن ابنتنا زنوبة ستصبح زوجة للحاج على خليل ، الذى يملك الفى فدان بالسنبلاوين .. وهذه هديته الاولى !

«وعبثا حاولت اقناعه بأن زنوبة لن ترضى بأن تتزوج رجلا على عتبة الشيخوخة ، ومن الصعيد . فظل مصرا على رايه ، مؤكدا ان ثروة التاجر ستضمن الهناء لابنتنا ، فهو رغم أن له زوجتين ، لم يرزق ابنا الى الآن !

« وهكذا تمكن عبد الفتاح من اقناعى ، فرضيت بهذا الزواج .. وتم عقد القران

«غير أن بيتنا كانت فيه حيات سامة !.. فقد اعتزمت شقيقتا زوجى افساد هذا الزواج ، وفى اثناء عقد القران اختبأتا فى حجرة مجاورة ، ومعهما خيط ومقص .. وكلما سمعتا كلمة تتلى من كلمات العقد ، اخذتا تلفان بالخيط مرة حول المقص ، وما اتمنا عقد الخيط على المقص حتى سارعتا الى القائهما معا فى النيل . وقد نجحت هذه العقدة السحرية ، فأصبح الرجل الذى رضيناه به زوجا لابنتنا مربوطا ربط الخيط المقص !..

« وبرغم ان الزواج تم ، كانت ليلة الدخلة ليلة شؤم .. فقد قصت علينا زنوبة فى اليوم التالى ان زوجها لم يوجه اليها كلمة واحدة ، وانه تركها تنام وحدها وقضى ليلته ممددا على مقعد طويل .. وعندما اقبل الصباح لم تجده فى حجرتها .. بل تلقت ورقة الطلاق مع خادم زنجى !.. وقد دفع على خليل مؤخر الصداق ونفقة لزوجته المطلقة لمدة ثلاثة اشهر .. وهكذا انتهت المأساة ! »

وكانت الدموع تنهمر من عينى ام حسن وهى تقص قصة زنوبة .. واصغت اليها السيدات الحاضرات باهتمام .. وفى الوقت نفسه اتين على كل ما كان مكدسا فى الاطباق من طعام ! .. ثم انصرفن واحدة فى اثر واحدة !

مشروع زواج

فكرت ام محمود طويلا وهى فى القطار عائدة الى بيتها بالمطرية . وكانت زنوبة موضوع تفكيرها : فلماذا لا تشير على ابنها عبد المجيد بأن يتزوج هذه الفتاة التى طلقها زوجها قبل أن يدخل بها ؟..

ولازمتها هذه الفكرة وهى فى العربة التى نقلتها من المحطة الى الدار الفسيحة التى تعيش فيها مع ابنها ونسائه وخدمه ، وسط حدائق غناء فيها كل ما لذ وطاب

طافت السيدة ببطء بين الاشجار حتى دخلت الدار

فتوجهت رأسا الى المطبخ . حيث وجدت الجاريتين الحبشيتين اللتين تزوجهما عبد المجيد : جوليسار . ونرجس . فصاحتا مرحبتين :

ــ اهلا وسهلا . . نورت الدار !

وعلمت منهما ام محمود ان ابنها قد دعا لفيفا من اصدقائه الى العشاء في السلاملك . وان الزوجتين الجاريتين تشرفان على اعداد الطعام . فقالت لهما :

ــ ان عبد المجيد على حق في دعوة اصدقائه كل يوم . فلعل في هذا ما يدخل السلوى على نفسه . انه محزوم من البنين . . وهذا البيت سيقفل بعد موته . . بعد عمر طويل !

فقطبت جوليسار جبينها ولم ترد . . ولكن نرجس لم تسكت على الاهانة وقالت :

ــ لماذا تلوميننا دائما على أننا لا نلد غير البنات ؟ . وهل تعرفين نساء يلدن البنين حسب ارادتهن ؟ لقد تزوج عبد المجيد اربع نساء غيري انا وجوليسار ولكنه لم يرزق ابنا . . وفي وسعه ان يتزوج عشر نساء أخريات اذا أراد ! . .

وقالت ام محمود بكل هدوء :
« وهذا ما أظن أنه سيفعله ! »

فقالت نرجس : « وأنا ارجو له ان يرزق من كل منهن توأمين من الصبيان ! »

فهزت ام محمود رأسها قائلة :
« ان شاء الله ! » . . وانتهت المناقشة بضحكة عالية ، لأن روح الوئام والسلام كانت تسود العلاقات بين ام محمود وزوجات ابنها . فضلا عن ان نرجس كانت عذار بأنها وفية طيبة القلب ، فكانت محبوبة من جميع أهل الدار .

وكانت جوليسار شركسية بدينة . اقل نشاطا وخبرة من نرجس . ولهذا كانت تستشيرها في معظم الشؤون . هذا ، الى ان الجاريتين كانتا قد جاوزتا سن الشباب . ورضيتا بما قسم لهما من الحياة

تفقدت ام محمود المطبخ وما يعد فيه من الوان الطعام والحلوى ، وبينما هي منهمكة في هذا دخلت عليها المطبخ صبيتان تضحكان ، هما : نعيمة . وعلية ــ أصغر حفيداتها ــ فراحت تداعب شعرهما المسترسل . في حنان كبير . وكانت ــ نظرا الى وفاة امهما ــ تخصهما بكثير من العطف والتدليل ، دون اخواتهما الخمس اللواتي رزقهن ابنها عبد المجيد من الجاريتين جوليسار ونرجس ! . .

انها ولا شك تحب حفيداتها . ولكن بقدر ما يمكن أن تحب جدة ذرية ابنها من البنات !

وهي لا تنسى ان ليس لها حفيد . . وهذا فظيع ! . . وقد تزوجت فتحية كبرى حفيداتها تاجرا في الصاغة . وتزوجت خضرة ــ التالية لها ــ أحد علماء الازهر . . وليس في بيت عبد المجيد ابن يلبس عمة أو طربوشا ! . .

واستعادت ام محمود فى ذهنها كلمات الندابات : « الويل لمن ليس له ولد ، فان نعشه سيحمله الأغراب ! » . وراحت تحدث نفسها : « هل حلت نقمة الله على بيت عبد المجيد .. حتى ان زوجاته الست لم ينجبن له ابنا واحدا ؟ ! » . ان ثلاثا من اولئك الزوجات غادرن البيت : فالاولى ، وهى نفيسة ام فتحية ، ماتت منذ عهد بعيد ، والثانية : نبيهة — ام نعيمة وعلية — ماتت ايضا .. ماتت وهى توصيها خيرا بصغيرتيها . اما الزوجة الثالثة ، فائقة ، فقد طلقها عبد المجيد فى ظروف مؤلمة !

وهكذا لم يبق فى البيت من نساء عبد المجيد سوى جوليسار ونرجس . وهما فى الواقع محظيتان لا زوجتان .. ثم الزوجة الاخيرة ، واسمها ما شا الله ! ..

وتذكرتها ام محمود فسألت الجاريتين :

— اين ما شا الله ؟

فتبادلت نرجس وجوليسار نظرات لها معانيها البعيدة .. فانهما لا تحبان هذه الزوجة التى جاء بها عبد المجيد الى بيته واحلها فيه المكان الاول . فاسكنها اجمل جناح فيه ، واحتفظ عندها بكل ملابسه ، ثم جعل فى خدمتها ثلاث نساء ، فاصبحت لا تدخل المطبخ . وراحت تنظر الى الجميع بعين الكبرياء والغطرسة ، لانها من اسرة كبيرة ، ولانها الزوجة المختارة وكان جميع من فى البيت يكرهونها . لهذا السبب . ما عدا عبد المجيد

سكتت الجاريتان لحظة . ثم ردت نرجس على سؤال ام محمود عن تلك الضرة . فقالت :

— انها باقية فى حجرتها . فى الدور الاعلى . مثل الغراب على الشجرة !

وقالت جوليسار :

— انها لم تتناول معنا العشاء مرة واحدة ، ولم تساعدنى فى اعداد نوع واحد من الحلوى !

فسألت ام محمود :

— وهل رآها احد ؟

— انها تستقبل جميع قريباتها وصديقاتها من الصباح الى المساء !

وعلمت ام محمود فوق هذا ان نرجس ذهبت الى ما شا الله فى حجرتها ، وانهالت عليها لوما وتأنيبا بسبب ما تبديه من عجرفة فى حديثها . واعترفت نرجس امام ام محمود بانها لم تتورع عن سبها وشتمها باقذع العبارات !

غير ان ام محمود نصحت للجارية الحبشية بالا تحدث فى البيت شغبا .. ثم صعدت الى غرفتها حيث بدلت ثيابها . وبعد لحظة قيل لها : ان ابنها عبد المجيد قد عاد من الخارج ، فاسرعت تنبئه بانها وجدت له زوجة جديدة !

وقال لها عبد المجيد :

— لقد تزوجت ست مرات . وولدت نسائى اثنتى عشرة مرة .. وكان المولود فى كل مرة بنتا .. وقد عاشت بعض بناتى وماتت

الاخريات .. افلا يكفي هذا ، وقد بلغت الآن الستين من العمر ؟ !

ـ انت اقوى واجمل من الشباب .. وقد وجدت لك الضالة المنشودة . وهي زنوبة ابنة السيد عبد الفتاح من درب المغاربة !

وقصت الأم على ابنها قصة الفتاة كما سمعتها في ليلة المأتم .. وظلت تلح عليه حتى اقنعته ، فكلفها ان تذهب الى بيت عبد الفتاح وتمهد السبيل لدى زنوبة لكي يجعل منها زوجته السابعة !

زواج ..

وقفت ثلاث عربات مقفلة على ضفة النيل ، امام الذهبية التي اعدت لاحياء حفلة الزواج . ونزلت من الاولى ام محمود وابنتها فاطمة .. ومن الثانية زنوبة واختاها فائقة وعزيزة ، ثم زهرة ابنة فاطمة .. ووصلت بقية المدعوات ، ام حسن ووالدتها العجوز ست حبيبة ..

لم تكن زنوبة قد رات بعد الرجل الذي اعدوها زوجة له . وكل ما عرفته عنه أنه متقدم في السن ولكنه يمتاز بصفات كثيرة لم تتوافر لكثيرين من الرجال .. على أنها لم تكن لتزعج نفسها بالتفكير الطويل في موضوع ليس من شأنها التفكير فيه ، ما دام ابواها قد ارادا لها ذلك الزواج

وتحركت الذهبية وانطلقت على سطح النيل ، فقد ارادت ام حسن ان يجري عقد القران في ذلك البيت العائم .. واسرعت ام محمود فجلست بجانب زنوبة وراحت تتحدث اليها . وتذكرت الفتاة ذلك اليوم الذي زارتها فيه السيدة الجليلة ، قبل اسبوعين ، وعلقت على صدرها حلية من الذهب ، بينما كانت تقدم لها القهوة ..

ومنذ ذلك اليوم اصبحت زنوبة لعبد المجيد . فقد تقرر ان تتزوج التاجر الكبير ، وقال لها الفقيه الذي استشارته مع امها ، والذي عرف بقدرته على قراءة المستقبل ، انها سترزق ابنا وتسميه عبد الكريم .. لكن اذن مشيئة الله !

وتمت مراسم الزواج حسب المعتاد .. وتقرر ان تنتقل زنوبة الى بيت فاطمة اخت عبد المجيد بالعباسية ، حيث تقيم معزوجها ، ريثما يعد لها جناح خاص في الدار الكبيرة بالمطرية

وودعت زنوبة اهلها ، وذهبت في عربة الى البيت الجديد ، مع امها وجدتها . وظلت المرأتان طول الطريق تتبادلان الآراء في هذا الزواج ، فوصفتا عبد المجيد بأنه جيل كأحسن الشبان ، وبأنه وافر الغنى ، في وسعه ان يشتري القاهرة كلها اذا اراد ! كما أنه رجل صالح حكيم حتى ان محافظ القاهرة ذهب اليه يستشيره في موضوع خطير !

ورحبت فاطمة بالعروس ترحيبا حارا . وكانت تسكن في ذلك البيت مع ولديها ، منذ بناه لها زوجها قبل سفره الى السودان حيث قتل في احدى المعارك

وكانت فاطمة قد اعدت لزوجة اخيها الجديدة حجرتين جميلتين : احداهما للنـوم ، والأخرى للاستقبال

ووصل عبد المجيد الى بيت اخته ، وللمرة الاولى رأت زنوبة زوجها ، فاقتربت منه واخذت يده لتقبلها . وادركت ام حسن ان ابنتها قد نالت حظوة فى عينى عبد المجيد ، لان ابتسامة هادئة قد ارتسمت على شفتيه . وقدمت اليه الست حبيبة قدحا من شراب البرتقال ، هو فى الواقع اكسير الحب ، لانه ممزوج بماء مر على قدم زنوبة ، وبسكر وضعته الزوجة فى فمها من قبل !

وقال عبد المجيد :

ـ لقد قدموا لى هذا الشراب خمس مرات قبل اليوم ، ولكنى اشربه الآن للمرة الاولى ، لاننى ادرك ان زوجتى الجديدة هى اجمل النساء والطفهن

وبكت زنوبة من التأثر ، عندما فارقتها امها وجدتها ، وتركتاها مع زوجها !

الفجر ..

كان فجر اليوم التالى كفجر جميع الأيام السابقة !

ووقف عبد المجيد فى شرفة حجرته ، وجعل ينظر الى القاهرة تبرز من ظلام الليل .. فاحس ان هذا الفجر ليس كفجر كل يوم .. ان الفرح لم يملأ قلبه هكذا فيما مضى .. وان عينيه لتقع ، من خلال الباب ، على ذلك الشعر الأسود المسترسل على السرير حيث تنام زوجته الشابة زنوبة . . فتمتم عبد المجيد قائلا :

ـ شكرا لك يا رب على هذا النعيم الذى أوجدتنى فيه . . ان الأمل يفتح لى الآن ذراعيه !..

وتذكر ايام شبابه ، فصعدت الى شفتيه أغنية طالما ترنم بها فى الزمن الماضى ..

نعم ، جعل عبد المجيد يغنى ، ولم يكن احد قد رآه فى مثل هذه الحالة من الفرح منذ اعوام عديدة

وطلعت الشمس من وراء جبل المقطم ، ودوى فى الفضاء صوت الأبواق منبعثا من تكنات الجيش بالعباسية .. وعاد عبد المجيد الى الحجرة ، وراح ينظر بحنان واعجاب الى زنوبة وهى ممددة فى سريرها مستغرقة فى نومها ، فملأ عينيه منها ، متزودا قبل ذهابه الى عمله ..

وشعر فى تلك اللحظة بان الغبطة والسعادة تملآن قلبه

٢ ـ ماشاء الله

زنوبة فى المطرية

ـ لا يمكن ان تدوم هذه الحالة يا ابنتى .. هل فاتحت زوجك فى الموضوع ؟

ـ كلا .. تحدثت مع فاطمة فقط ، وهى تقول انه لا يوجد

مكان لي ف المطرية

— قالوا انهم سيبنون مكانا للحريم

— لم يفعلوا بعد . . وهناك امرأة رديئة حسود يحسن ان ابقى بعيدة عنها

— هذه اعذار واهية . ولا يعقل الا تكوني قد ذهبت بعد الى منزل زوجك بعد مرور عشرة اشهر على زواجك . فهل ندم زوجك على ما فعل ؟

— عبد المجيد طيب جدا . وانا سعيدة معه

— ولكن هذا لا يكفي . ولا يليق ان تعامل الزوجة الشرعية معاملة الخليلة فتبقى بعيدة عن بيت زوجها واسرته . . وليس عبد المجيد اول رجل تزوج اربع نساء . . فعليه ان يكبح جماح تلك الزوجة الغيرى الحسود . . سأكلمه انا اذا لم تكلميه انت

— ارجو يا امي ان تتركيه يفعل ما يتراءى له

لم تكن هذه اول مرة تحدثت فيها ام حسن مع ابنتها ف هذا الموضوع ، متدخلة ف شؤونها الزوجية الخاصة ، معترضة على عدم نقلها الى البيت الذي تقيم فيه ما شا الله . . ولم تكن زنوبة لتوافق على هذا الاعتراض لأنها سعيدة باقامتها ببيت فاطمة اخت زوجها بالعباسية . وهي ترى أن الزوج حر ف أن يحل زوجاته ف المكان الذي يريد . .

نعم انها لا ترى عبد المجيد كل يوم وكل ساعة . ولكنه يتردد على بيت اخته كثيرا فيعطى زوجته الصغيرة ما يروق له من وقته . فيمكث احيانا بضع ساعات ثم ينصرف ، واحيانا يقضى الليل كله ثم يذهب ف الصباح . وادركت زنوبة أنه يخفى امر زواجه بها عن زوجته ماشا الله ، ولكنها شعرت أيضا بأنه يحبها اكثر من تلك المرأة ، وما كان أشد فرحه عندما زفت اليه البشرى بأنها حامل !. . لقد ضمها الى صدره فرحا ، ثم خرج وعاد اليها بعد ساعة حاملا جوهرة ثمينة . وتوالت عليها هداياه منذ تلك اللحظة بلا انقطاع

وظل عبد المجيد يخفى خبر الزواج عن ما شا الله . ولكن أم محمود باحت بالسر الى جوليسار ونرجس ، ففرحتا كثيرا على امل أن تحل زنوبة محل ما شا الله المكروهة



وحدث ان امتنع عبد المجيد عن زيارة زوجته الجديدة بضعة ايام ، فقلقت وبثت شكواها الى فاطمة اخته . فاسرعت هذه الى بيته لاستطلاع حقيقة الأمر ، ثم عادت تقول لزنوبة : « لا داعى للقلق والاضطراب ، فان عبد المجيد يشكو من داء المفاصل وهو ف حاجة الى الراحة والعلاج بضعة أيام » . وكانت فاطمة تحمل من أخيها خاتما جميلا هدية لزوجته

لكن الايام مرت ، دون ان ينهض من فراشه . واتضح أن الداء سيضطره الى ملازمة

حجرته بضعة أسابيع. فتضاعف قلق زنوبة ، وجعلت تلح على أم محمود وفاطمة في ان تأخذاها معهما الى بيت المطرية

وفي النهاية ، اجابتها ام محمود الى رغبتها فصحبتها الى منزل زوجها حيث دخلته للمرة الاولى

كان عبد المجيد مستلقيا على سريره في حجرة « ما شا الله » ، فهرعت اليه زنوبة وامسكت يده وقبلتها ، فحياها عبد المجيد قائلا :

ــ اهلا وسهلا .. ان مجرد رؤيتك يعيد الي الصحة !

ولكن صوتا ارتفع خلفها صائحا بغضب :

ــ من هذه المراة ؟.. اسدلي الحجاب على وجهك امام الرجل يا قليلة الحياء !

وقالت زنوبة : « شكرا لك يا سيدتي ، ولكن يحق لي ان اكون سافرة امامه ! »

فالتفت عبد المجيد الى ما شا الله الغاضبة وقال :

ــ هذه زنوبة .. زوجتي !

وتقدمت جوليسار ونرجس وقبلتاها قائلتين :

ــ اهلا وسهلا !.. اهلا وسهلا ! ولكن ما هذه الجلبة الفاجئة ؟

ان « ما شا الله » تلقت الخبر في بادىء الأمر بشيء من الدهشة ، ثم ثار ثائرها ، فأرغت وأزبدت وسقطت على الارض مغشيا عليها

وحملتها نرجس والخادمات الى الحمام حيث مددتها على البلاط ، ووضعت لها في شعرها بعض الدبابيس ، وفي فمها قطعة من الفحم ، لكي تشفى من الغيرة ، كما وضعت على صدرها قطعة من السكر لكي يرق قلبها ! ثم افرغت على راسها « جردلا » كان مليئا بالماء !

وعادت نرجس تقص على جوليسار ما فعلت ، فضحكت الجاريتان وانصرفتا الى الاهتمام بزنوبة . واعربتا لعبد المجيد عما يخالجهما من فرح لأنه وجد زوجة جميلة مثلها !

لكن ما شا الله ما لبثت ان افاقت من غشيتها . ولعل هذا نتيجة للماء الذي افرغته نرجس على راسها .. وعادت الى الحجرة وقد تبدل حالها من الثورة الى الهدوء ، فأخذت ترحب بزنوبة وتقبلها ، معتذرة عما بدا منها بدهشتها من زيارتها الفاجئة ، لان احدا لم يخبرها بقدومها

وتحيرت زنوبة ، وخالجها الشك في صحة ما سمعته عن غطرسة ما شا الله وكبريائها وسوء ادبها .. تحيرت لان الابتسامة الرقيقة ظلت بعدئذ ترتسم على شفتي ما شا الله كاشفة عن ثناياها الناصعة البياض !

واحاط من في الدار بالزائرة الجديدة العزيزة مرحبات . وتقرر ان تبقى زنوبة معهن حتى يمن الله بالشفاء على عبد المجيد . واختير لاقامتها الجناح الذي تسكنه ام محمود ، الى ان ينظر في امر توفير مكان خاص لها

صنع الخبز

صحت زنوبة من نومها متثاقلة تتساءل اين هى. وسمعت صوت امها واختيها،ولكنها فطنت فى الحال الى انها ليست فى بيت ابيها فى درب المغاربة ، بل فى بيت زوجها عبد المجيد فى المطرية ، وفى حجرة ام محمود بالذات. وجالت بنظرها فى الحجرة متأملة فى كل ما تحويه من اثاث وتحف وفراش. وادركت انها وحدها فى الحجرة ، وان جميع نساء البيت وبناته قد خرجن مبكرات الى المخبز الملحق بالدار حيث يصنع مرة كل اسبوع ما يحتاج اليه سكان الدار من خبز . . انه يوم مشهود . وهذه هى تسمع صوت النساء والجوارى يتصاعد من المخبز حيث يعملن بهمة ونشاط !

وارادت ان تلحق بهن لتاخذ نصيبها من العمل المشترك ، فنهضت وارتدت ثيابها ثم اسرعت مهرولة من السلم الى حيث مصدر الاصوات . .

وصاحت النسوة جميعا :

ــ زنوبة ؟ اهلا بك يا زنوبة !

واتجهت الانظار اليها من كل صوب . فنادتها ام محمود قائلة :

ــ تعالى يا ابنتى .. تعالى وانظرى كيف نصنع خبزنا . .

واضافت نرجس قائلة :

ــ نرجو قريبا ان شاء الله ان نصنع خبز العيد يوم ترزقين ابنا !

ما اروع ذلك المنظر ، وما ابعده اثرا فى النفس! . . فالنساء يتسابقن الى العمل وكل منهن تتفنن فيه : وبينما كن منصرفات الى معالجة الدقيق وعجنه ، او الى وضع ارغفة الخبز فى الفرن ، قالت ام محمود لزنوبة :

ــ تعالى يا ابنتى . . سنلتقط بضع حمامات نشويهن فى الفرن

وما كادت زنوبة تبتعد حتى اصبحت موضوع الحديث بين النساء الباقيات فى المخبز . وقد اجمعن على انها آية فى اللطف والجمال . وتمنين ان تلد ابنا لعبد المجيد . . ولكن صوتا ارتفع قائلا :

ــ من يدرى اذا كانت لا تفعل ما فعلته الست فائقة من قبل !

وكانت المتكلمة خديجة ، خادمة ماشا الله . فقوبلت باصوات الاعتراض والاستنكار : هذه تقول لها : « اما اعطاك الله لسانا الا للطعن ؟ » . واخرى تصفها بانها عقربة خبيثة ، وثالثة تستنزل عليها وعلى امها لعنة الله ! أو تسالها : كم قبضتنا لبذر بذور الشؤم فى هذا البيت ؟

واخيرا اقتربت منها الخبازة النوبية وامسكت بشعرها وبصقت فى وجهها. واختلط الحابل بالنابل وسط الصياح والعويل ، ولكن الهدوء عاد الى المكان بعودة ام محمود ، فافترقت المتقاتلات ، وسالت السيدة الجليلة :

ــ ماذا حدث فى غيبتى ؟

ولم يجبها احد ، لان النساء ابين ان يذكرن امامها اسم فائقة ، تلك المرأة التى طردت من البيت قبل ذلك اليوم بخمس عشرة

سنة ، والتى امر عبد المجيد بالا يتحدث احد عنها على الاطلاق

ولكن ام محمود الحت فى السؤال فأجابتها النوبية قائلة :

ــ ان هــذه الملعونة تدعى ان ست زنوبة ليست حاملا ، وانهــا تتظاهر بذلك كما فعلت من قبل تلك السيدة التى ذكرت اسمها !.

وصاحت خديجة :

ــ هــذا كذب .. انا لم اقل هذا !

واصرت الخادمة النوبيــة على قولها وايدتها الباقيات . فطلبت ام محمود من خديجــة ان تخرج فخرجت !



تجلت امام عينى ام محمــود صورة فائقة .. تلك المراة التى تزوجها عبد المجيد ، فادعت انها حامل ، وكادت تخدعه وتخــدع اهــل البيت جميعــا ، اذ مثلت دورها باتقان عظيم ، فلم يتطرق الشك الى ذهن احــد ممن كانوا يرونها ويراقبون تطور حالتها !. الى ان ذهبت الى بيت ابيها لتضع مولودها فيــه جريا على العــادة المتبعة . وذهبت أم محمود وابنها عبد المجيد يوم الحادث الســعيد ، فاذا بالمولدة تقدم لهما الطفــل ، واذا بأم يوسف ــ أم فائقــة ــ تشرح لهمــا كيف حدثت الولادة بالتفصيل .. ثم اتضحت الحقيقة لأم محمود !.. فعلمت ان فائقة لم تكن حاملا . وان «الداية» جاءت لفائقة بطفل ولدته فلاحة ساذجة قبــل ذلك بايام ، لتــدعى أنه مولودها . كما جاءت بالفــلاحة الأم الحقيقية للطفــل ، فاقامت بالبيت لارضاع الطفل بحجة ان فائقة لم يدر لبنها بعد !

استطاعت أم محمود تمزيق هذا السر بما ابدته من فطنة ونشاط ، فانفضح امر الزوجة الــكاذبة ، وطلقها عبد المجيد وطردها طردا ، ومنــذ ذلك الوقت لم يذكر أحد اسمها فى داره بالمطرية

وكانت الصــدمة قاسية على عبــد المجيد ، وعلى امه التى لم تنس ذلك الطفل المكتمل التكوين ، القوى البنية ، الذى لو كان ابن عبد المجيــد حقا ، لغير وجوده حياة الرجل وحيــاة اسرته التى تتلهف الى ابن يرث اباه !

وقالت أم محمود لنفسها :

ــ لو كان ذلك صحيحا ، لكان حفيدى اليوم فى الخامســة عشرة من العمر !

ولكنها طردت من ذهنها تلك الذكرى المؤلمة ، وراحت تتحدث الى زنوبة العــائدة من الحديقــة وبيدها حمامة واحدة التقطتها ..



وسألتها زنوبة ان تروى لهــا قصة حياة جوليسار ونرجس ، الجاريتين المحبوبتــين ، فقــالت ام محمود :

ــ لقد اشتريت نرجس بنفسى من « وكالة الجلابة » فى أواخر عهد الوالى سعيد باشا . وهى حبشية لم تكن بعد قد بلغت الثانية عشرة من عمــرها . فأهديتهــا الى عبد المجيد يوم بلغ العشرين !. اما



وقرأت عرافة مشهورة فنجان القهوة لزنوبة ..

جوليسار ، فان قصتها اكثر تعقيدا . فقد كان زوجى عبد الحميد يلعب النرد ذات يوم مع مراد باشا فى قصره الكبير ، فخسر الباشا فى اللعب ، وقبل ان يفترق الصديقان ، قال لزوجى : « لقد جاءتنى امس من استانبول جارية شركسية بارعة الحسن . وانا اعرض عليك ان نلعب دورا جديدا ، فان غلبتنى فالجارية لك . وان غلبتك اعدت الى ما ربحته منى ! »

« وخسر الباشا . واخذ عبد الحميد الجارية – وهى جوليسار – وجاء بها الى البيت. ولما كان قد بلغ السبعين ، فقد اهداها الى ابنه عبد المجيد ! »

وسألتها زنوبة : « الم تدب الغيرة الى نفس نرجس ؟ »

فقالت : « لقد حدث هذا اول الامر ، فدبت الغيرة لا فى نفس نرجس وحدها ، بل فى نفس الزوجة الثانية ايضا ، نفيسة ! ولكن الوفاق عاد الى البيت سريعا ، وقامت بين الجاريتين صداقة متينة .. ان جوليسار اجمل من نرجس . ولكن نرجس اذكى من جوليسار ! »

– ولكن لماذا تحبين نرجس اكثر من غيرها ؟

– لا اخفى عليك هذا .. فقد جئت بها طفلة الى هذا البيت . وهى تعنى بى عناية خاصة .. ولكن لا تنسى يا ابنتى ان ابنى عبد المجيد يضع آماله كلها فيك انت ، ويرجو ان يرزق منك بالابن الذى يتوق اليه ..

– هذا ما ارجوه أيضا . ولعل الله يستجيب الى رجائى ، فاننى انضرع اليه فى كل ساعة !

وصعدت زنوبة الى غرفتها ، وهى تشعر بثقل فى احشائها ، حيث استقرت آمالها وآمال زوجها !

الغيرة ..

اعتكفت ما شا الله فى حجرتها زاعمة أنها متوعكة المزاج. ولكنها فى الواقع لم تكن تعانى سوى آلام الغيرة القاتلة . وارسلت فى طلب عمتها نفيسة وافضت اليها بآلامها واحزانها . وحاولت العمة أن تهدىء قلقها ولكن ما شا الله لم تستمع لنصائحها . نعم ان عبد المجيد كان قد تزوج نساء اخريات غيرها ، ولكن هذه الزوجة الجديدة قد ملكت مشاعره واحتكرت حبه . ولو حدث أن ولدت له ابنا ، فان هذا سيكون القضاء المبرم على ما بقى لها هى – ما شا الله – فى البيت من نفوذ وسلطان !

وتم الاتفاق بين المرأتين على ان ترسل نفيسة الى ما شا الله امرأة سودانية تعرف اعشابا سحرية اذا احرقت على مقربة من الحامل ، اجهضت بكل تأكيد !

وقررت ما شا الله أن تبعد الخطر عن نفسها باتباع هذه الطريقة مع زنوبة فتفقد حملها قبل أن تلده ، سواء أكان ذكرا ام انثى !

وجاءت السودانية ، واسمها «بخيتة» ، فافضت اليها ما شا الله برغبتها . وفي اليوم التالي حلت اليها المرأة طائفة من الأعشاب ، وعلمتها كيف تعالجها ، وفي اي ظروف تحرقها .. فاستعدت ما شا الله للعمل بارشادها ، واحتفظت بالأعشاب لاستعمالها في بدء الشهر التاسع ، عندما تعتزم زنوبة الانتقال الى بيت امها لتلد فيه !

السعادة ..

شفي عبد المجيد من مرضه . وسره أن تحدثه ما شا الله دائما عن زوجته الجديدة وتثني عليها . لقد رأت المرأة الشريرة ان تمثل دورها وتتقنه ، فتتظاهر بغير ما تضمر لكي تبعد عنها كل ارتياب

وكان أول ما اقنعت به زوجها أن يترك زنوبة تلد في داره ، بدلا من أن تلد في بيت اهلها . مؤكدة له انها ستكون سعيدة بالعناية بزنوبة المحبوبة عند ولادتها !

وفي الليلة الموعودة ، حرصت ما شا الله على أن تتناول العشاء مع عبد المجيد وزنوبة حول سماط واحد . وظلت طول الوقت تضحك وتروي النوادر والذكريات ، ثم اسمعتهما اغنية على « الفونوغراف » مطلعها : « الحلو مخاصمني .. شاهده يا امه »

كانت سهرة جميلة مسلية . تمكنت ما شا الله خلالها من التسلط على ارادة زوجها ، وبالرغم من ان الحاحها قد اثار في نفسه الشكوك ، فقد رضي في النهاية أن تقيم زنوبة عندها ، بدل أن تعود الى بيت امها .. وفي اوائل الشهر التاسع ، يعاد النظر في الأمر . فاما ان تبقى واما ان تذهب ..

وقالت زنوبة لنفسها مرة اخرى : « ان هذه المرأة ليست رديئة الى الحد الذي سمعته ». وقبلت عن طيبة خاطر ان تنزل ضيفة عليها ! وشعر الجميع بالسعادة !

الليلة المشئومة

رأت زنوبة النيران تندلع السنتها وتتصاعد دخانها في الفضاء .. ووصلت الى انفها رائحة شعر يحترق ، ولم تعرف أنه شعر ما شا الله !

وهناك في ركن الحجرة ، كانت عينان مريبتان تحدقان فيها !.. انهما عينا ابليس ! نعم ابليس اللعين !

وحاولت زنوبة أن تصيح مستنجدة فلم تستطع !.. ثم فتحت عينيها !. وساءلت نفسها . افي حلم هي ام في يقظة ؟ واين ما شا الله ؟.. واين بخيتة ؟.. وادركت اخيرا انها تحلم ، فان ما شا الله ذهبت في اليوم السابق الى عمتها المريضة !.. وبخيتة نائمة في الممر !

ولكن الرائحة الخانقة بقيت تزكم انفها !.. وحاولت ان تنهض فلم تستطع . فصاحت .. واسرعت بخيتة وبيدها شمعة مضاءة .. وجعلت تهدىء من روعها ، قائلة

ان حالتها تؤدى الى مثـل هـذا الانزعاج المؤقت . . وانه يجب ان تتقيأ فى الحال . .

واسرعت المولدة فقالت ان حالة زنوبة خطـــرة ، وان لا بد من الاستنجاد بالطبيبة !

واسرعت نرجس من ناحيتهـا الى عبد المجيد فأيقظته من نومه ، فاستدعى الست شفيقة الطبيبة المشهورة . وادركت هذه السيدة العالمة الا امل فى نجـــاة الام الا باخراج الجنين من احشائها . .

واجـريت لزنوبة الجراحـــة اللازمة ،فطرحت وليدها قبـل الاوان ، ونجحت المكيـدة التى حاكت ما شا الله خيوطهـا بدقة واتقان !

واحاطت النساء بسرير زنوبة الحزينة الباكية . وصعقت ام محمود امام هذه الــكارثة . وولولت ام حسـن . وتمتمت بعض النسوة بان هـذا الحادث لا يمكن أن يكون طبيعيا ، وان هناك يدا خفيـة لعبت فى الظلام !

وكان الجنـين ذكرا ، وهــذا ما ضاعف حزن عبد المجيد وجعله اقرب الى اليأس !

فحمل الرجل طفله الميت الى مدافن الأسرة ، وانزله بيده الى الضريح الذى يحوى رفات أبيه قائلا :

ــ يا ابى هــذا حفيـدك . . انتظرته ثلاثين سنة ولم استطع المحافظة عليـه !

وحنت الصدمة الشديدة ظهر عبد المجيد !

٣ ــ العقاب داخل الحريم

التهمة . .

مر اسبوع لم تر فيــه زنوبة زوجها بعد أن عادت من المطرية الى بيتها نزولا على الحاح امها . وكانت تدهش كلما سمعت احدا حولها يتكلم بالسوء عن ما شا الله . فمـاذا صنعت ما شا الله لـكى يكرهها الجميع ويحقدوا عليها ؟

ان ام حسن لا تتهمها جهارا بأنها سببت اجهاض زنوبة، ولكنها تصرح بأن الحادث لم يكن طبيعيا ، ويوافقها زوجها عبد الفتاح على هذا الرأى . .

ارادت زنوبة أن تعود من تلقاء نفسها الى بيت عبد المجيد ، لكن امها عارضت قائلة : « ان هــذا لا يليق ، وان مسألة الاجهاض يجب ان تعرف على حقيقتها ، وقبل ان يمزق الستار عن هــذا السر ، فان زنوبة ستبقى فى بيت ابويها ! . . »

واخيرا ، اطلعت الام ابنتها على ما تقرر نهائيا بين الابوين : يجب على عبد المجيد ان يجمع نســاء البيت كلهن ، ثم تقسم كل منهن على انها لم تعمد الى الشعوذة او السحر لاحداث الاجهاض فى تلك الليلة . فاذا فعلت النسوة كلهن ذلك ، فان الله لابد ان ينزل العقاب بالمذنبة التى تقسم زورا وبهتانا !

وقالت الام لابنتها : « لاتجزعي ! فان الحقيقة ستعرف . وسوف تعودين الى زوجك معززة مكرمة ! »

القسم ..

وذهب الى المسجد كل النساء في بيت عبد المجيد ليؤدين الصلاة استعدادا لحلف اليمين . ولكن ما شا الله لم تذهب معهن بحجة انها في حالة لا تسمح لها باداء الصلاة في المسجد . وتبادل النسوة نظرات الدهشة والحنق . فقد لعبت بهن هذه المراة مرة اخرى

وكانت بخيتة خائفة مضطربة، فقد هالها ان تقسم كاذبة . غير ان ما شا الله اقنعتها بأن القسم لن يكون كاذبا اذا لفظ الانسان عباراته وهو يفكر في شيء آخر . فعلى بخيتة حين تقول ويدها على المصحف : « اقسم انني بريئة من موت الطفل ! » ان يكون فكرها منصرفا الى الحروف

غير ان ما شا الله لم تكن من ناحيتها مطمئنة الى عواقب ذلك القسم ! وجعلت تفكر في الهرب ، ولكنها عدلت عن فكرتها وعولت على مواجهة الزوبعة بقلب ثابت

وتمت حفلة القسم في حجرة ما شا الله نفسها ، وتقدمت نساء الدار واحدة بعد الاخرى فاقسمن وايديهن على المصحف على انهن بريئات من حادث اجهاض زنوبة !

واعتذرت ما شا الله بأنها في حالة لا تمكنها من اداء القسم . ولكنها وعدت بأن تؤديه في يوم آخر ..

وجاء دور بخيتة . فرددت مع الفقيه : « باسم الله العلي العظيم ، والنبي الكريم والأولياء الصالحين ، اقسم انني ... » ولكن صوتها اضطرب ، وتولتها رعشة عامة ، ثم سقطت على الارض قبل ان تتم القسم !

وجيء بالطبيب فقرر ان السودانية اصيبت بشلل جزئي في شقها الأيمن ، وان الأمل ضعيف في انقاذها

وقالت نرجس بصوت سمعه الجميع : « ان بخيتة لم تكن غير آلة في يد غيرها ! »

وساد الاعتقاد بأن ما شا الله هي التي حرضت المراة على استخدام السحر أو غيره من الاساليب لاجهاض زنوبة . وهذا ما اعتقده ايضا عبد المجيد ، امام تلك المظاهر المريبة ، وامام اصرار ما شا الله على الامتناع عن اداء القسم مثل غيرها من نساء البيت

ولهذا فقد طلب منها ان تغادر داره ريثما ينظر في امرها ويبت في مصيرها ..

الطلاق ..

فوجيء عبد المجيد ذات يوم بزيارة صديقه محافظ القاهرة على غير انتظار . وما لبث ان ادرك ان ما شا الله موضوع الزيارة ، نظرا الى العلاقات الطيبة بين المحافظ واسرتها . ولم يكن عبد المجيد مخطئا في ظنه . فقد طلب اليه صديقه ان يطلق زوجته ما شا الله لانها ترى أن الجو الذى اصبحت

تعيش فيه سيجعل حياتها لا تطاق. وكان عبد المجيد قد رفض اجابتها الى طلب الطلاق اكثر من مرة ، تجنبا للقيل والقال ، ولانها من اسرة كبيرة معروفة ، وقد يثير طلاقها الاشاعات والشكوك

وكانت ما شا الله قد رفضت بدورها العودة الى بيت زوجها بعد ان طردها منه عقب حادث القسم . . واذن ، فلابد له من وضع حد لهذه الحال

فكر الرجل طويلا ، ورأى ان الطلاق ـ كما يقول صديقه المحافظ ـ خير حل للخروج من هذا المأزق . . فلفظ يمين طلاقها امامه وامام شاهد آخر من الجيران ، ثم القى بين يدى صديقه المحافظ لـ مين جنيها ذهبيا ، هى مؤخر الصداق ، ومبلغا من المال نفقة للزوجة المطلقة لمدة ثلاثة اشهر

واستعد للذهاب الى حلوان حيث استأجر دارا لاقامة زنوبة وامها . .

عودة زنوبة

عادت زنوبة وامها الى درب المغاربة ، تأهبا للانتقال الى حلوان . واقبل الجيران والاصدقاء على ام حسن يهنئونها بشفاء ابنتها ، ويستطلعون اخبار عبد المجيد وكيف يعامل زوجته وما يقدمه اليها من هدايا . وكانت الأم تجيب عن جميع الاسئلة بزهو ومباهاة . .

وذهبت ام محمود بنفسها الى درب المغاربة لتعود بزنوبة الى بيت ابنها عبد المجيد ، فى عربة يجرها جواد !

ونحرت الذبائح على عتبة الباب ابتهاجا بهذا الحادث السعيد ، واقبلت النساء على تحية زنوبة والترحيب بها ، وفى مقدمتهن جوليسار ونرجس . وحلت زنوبة فى الجناح الذى كانت تقيم به ما شا الله . ولكن عبد المجيد كان قد بدل كل شىء فى ذلك الجناح ، بحيث لا تبقى فيه قطعة واحدة من الاثاث تذكر زنوبة بتلك الليلة التى حدث لها فيها ما حدث !

وتباحثت ام محمود وام حسن فى طريقة توزيع الاختصاص بين نساء الدار من جديد ، ما دامت زنوبة قد اصبحت ، بعد ذهاب ما شا الله الى غير عودة ، صاحبة الكلمة الاولى فى بيت زوجها . وتم الاتفاق على كل كبيرة وصغيرة بدون ان يؤدى ذلك الى خلاف أو جدال . .

٤ ـ العقم

المغاورى

كانت زنوبة قلقة مضطربة ، تساورها الهواجس بعد تلك الحوادث التى مرت بها . وكانت تخشى الا تحمل وتلد بعد ذلك . اما بسبب ما حدث لها ، واما بسبب الفارق الكبير بين سنها وسن زوجها . وراحت النسوة

يتبادلن الآراء ويتباحثن في الوسائل الناجعة لمكافحة العقم عند الزوجات، والاساليب الشائعة عند الناس في ذلك الوقت ، بصرف النظر عن البيئة التي كانوا يعيشون فيها

وخرجت زنوبة ذات يوم ، بعد استئذان زوجها ، مع امها وجدتها في عربة قصدت بهن الى القلعة ، ومنها الى قبة المغاورى التي هي مقصد كل زوجة عاقر ، ترغب في أن يمن الله عليها بابن تقر به عينا أبيه !

وصلت النساء الثلاث الى القبة حيث وجدن نساء أخريات جئن للغرض ذاته ، ووجدن بعض الدراويش يصلون وعلى راس كل منهم « تاووق » طويل

ودارت زنوبة حسب الطقوس المفروضة سبع دورات حول ضريح الولى المدفون هناك ، ودفعت الرسم الذى طلبه الدراويش ، وهى تردد بلا انقطاع : « ولد يا رب . . ولد يا رب !. . » . ثم انبطحت على الارض وراحت تتمرغ دائرة حول نفسها . . واخيرا عادت مع امها وجدتها الى المنزل ، واثقة من ان الله سوف يستجيب دعاءها ويرزقها ابنا يكفل السعادة لعبد المجيد ولها . .

حمام محمد على

وفي طريق العودة ، عرجت النساء الثلاث على حمام محمد على والحدائق المحيطة به . وحمام محمد على من الأماكن التي تقصدها ايضا الزوجات العاقرات طلبا للشفاء من العقم . ولهذا ، فان زنوبة نزلت ايضا على رغبة امها وجدتها ، فوقفت على حافة الحوض في الحمام ، وغسلت وجهها وقدميها ، ثم هبطت وصعدت سبع مرات — وهو العدد المفروض في مثل هذه الحالات ، كالطواف حول قبة الأولياء . .

والحت الأم والجدة عليها ايضا في ان تمر تحت بطن جاموسة من جواميس الخديو في الحديقة ، لأن هذا ايضا من أنواع علاج العقم

وكذلك دارت زنوبة سبع مرات حول الساقية في وسط الحديقة ، اذ قيل لها : ان هذا يطرد الأرواح الشريرة ويجعل العاقر قابلة للحمل في أقرب فرصة !

وشاءت المصادفة، حين خرجت النساء الثلاث من الحديقة ، أن يمر الخديو في موكبه الرائع ، بين صفين من الجند ، وقد وقف المارة على جانبى الطريق لتحيته والهتاف له . فصاحت ام حسن قائلة :

« ان الله يشمل زنوبة بعنايته ، لأن رؤية سيد البلاد ، بعد تلك المراسم التي قامت بها ، فأل حسن . ولا بد أن تلد الزوجة الشابة في المستقبل القريب ويكون مولودها ذكرا ! »

الاهرام

وانطلقت النساء الثلاث فيما بعد الى زيارة اهرام الجيزة ، لأن فيها قوة سحرية عجيبة ، ولا بد للمراة التي تدخل جوف الهرم الاكبر ، من أن تحمل وتلد ابنا ،

لأن فى جوف ذلك البناء الضخم قوة تقضى على العقم وتنقذ العاقر من حالتها المزعجة

ودخلت زنوبة جوف الهرم الاكبر ، ووصلت الى غرفة فرعون ، والقت نظرة على التابوت الحاوى الملقى هناك . ولكنها رفضت الذهاب الى ابعد من هذا ، الوقوف أمام ضريح فرعون ، لأنها شعرت بضيق فى صدرها فالحت فى طلب التعجيل بالخروج من ذلك المكان المظلم الرهيب !

غير ان الأم والجدة ألحتا عليها فى ان تطوف سبع مرات حول الاهرام الثلاثة ، وسبع مرات مثلها حول ابى الهول ! لأن ذلك كله جزء لا يتجزأ من « العلاج » الذى يشفيها من القلق الذى ينتابها ، ويضمن لها الفرج فى المستقبل ، فترزق طفلا تكتمل به سعادتها وسعادة زوجها !

وانقضت الايام الخمسة التى سمح بها عبد المجيد لزوجته ، لكى تزور اهلها وتمكث عندهم وتخرج معهم فى نزهة بمصر . ولم يكن الزوج يدرى أن زنوبة قضت هذه الايام الخمسة فى الطواف على قباب الأولياء والحمامات والاهرام وغيرها من الاماكن المعروفة بقوتها السحرية . وقد عادت زنوبة الى بيت زوجها واثقة من انها ستلد له الابن الذى يتوق اليه

٥ ـ المولود السعيد

زنوبة حامل !

صحت نساء البيت على هتاف ام محمود : « الله ! الله ! زنوبة حامل ! » . وامتلأ الجناح الذى تقيم به الزوجة الشابة بجميع ساكنات البيت ، وراحت كل منهن تقبلها وتهنئها وتطلب لها الخلاص القريب ، على أمل ان يكون المولود القادم ذكرا مثل المولود الذى شاءت الأقدار الا يرى النور !

واجمعن على وجوب اعتكافها فى حجرتها بعد ذلك ، فلا تهتم بشأن من شؤون البيت ، ولا تتجشم اى نوع من انواع التعب ، وتبتعد عن جميع الاعمال الكبيرة والصغيرة ، محافظة على صحتها ، ووقاية لحملها العزيز

ولما علمت ام حسن بالنبأ المفرح ، أسرعت الى ابنتها قائلة : «ارايت كيف اننا قد تمكنا من مكافحة الارواح الشريرة ، وفك عقدة الشاهرة والتغلب على العقم ؟ »

واحيطت زنوبة بأنواع العناية والرعاية . وقرأت لها عرافة مشهورة فنجان القهوة فاكدت لها ان المولود القادم سيكون ابنا ذكرا ولاشك . وجعلت النساء يتناقشن فى اختيار الاسم الذى سيطلق عليه !

وارتفعت الاصوات بالغناء ، وتحركت الاكف بالتصفيق ، وقضت نساء الدار ساعات كلها فرح وغبطة ومرح . وغرقت زنوبة فى بحار من الافكار الهادئة

الهائلة ، وتخيلت زوجها يعانقها وينظر اليها بحنان ، ثم يرمق وليدهما بعينين دامعتين !

واعدت أم حسن بمعاونة ست حبيبة حجرة لزنوبة فى بيت أبيها ، استعدادا لاستقبال الوليد

وتضاعفت عناية النساء بالزوجة وتزايدت يوما عن يوم . وابت ام حسن وست حبيبة الا ان يقمن حفلة زار فى دار عبد المجيد ، ولكنها حفلة صامتة غير مصحوبة بصياح ودق طبول : فلا بد من طرد الارواح الشريرة حتى لا تقدم على التدخل فى مصير الزوجة وابنها المنتظر ..

وانحصر هم النسوة جميعا فى سؤال العرافات وقراءة الغيب وحرق البخور وغير ذلك مما كان شائعا فى ذلك الوقت ، وكانت كل منهن تفسر ما تراه وما تسمعه تفسيرا يتفق مع الأمل الذى يخامر صدور الجميع . . ان زنوبة ستضع ابنا ، وكل البوادر والظواهر تدل على هذا بصورة لا تقبل الجدل

اما زنوبة ، فانها كانت تصغى الى أقوال النساء والمخاوف تساورها . كانت تسائل نفسها : ايمكن أن يعرف الانسان الغيب ؟. وكان الجواب دائما ان الحقيقة لن تعرف الا بعد ان تضع مولودها . وهى واثقة ان الله سبحانه وتعالى لن يحل نقمته بعبد المجيد الزوج الطيب ، ويجعل الحزن والاسى من نصيب أسرتين كريمتين . وطردت زنوبة من ذهنها الافكار السوداء ووضعت املها فى الله

اما ابنها المنتظر فقد اختارت له الاسم اللائق به : فريد !

الولادة ..

جاء رسول من بيت عبد الفتاح ينبىء عبد المجيد وام محمود بأن زنوبة جاءها المخاض وتوشك ان تلد فى هذه الليلة . فاسرع الزوج السعيد مع امه وقد تلاطمت فى صدره مشاعر الفرح والقلق فى آن واحد : اتلد زنوبة بنتا ام ابنا ؟

وكانت ام حسن وست حبيبة وجميع النساء فى بيت عبد الفتاح فى انتظار قدوم الزوج وأمه . وكلهن يتكهن بأن البوادر تدل على أن المولود ذكر لا شك فيه !

وتعذبت زنوبة كثيرا ، وحاولت المولدة قدر استطاعتها ان تخفف من ذلك العذاب . وكان عبد المجيد وعبد الفتاح ينتظران بفارغ الصبر فى الدور الاسفل من الدار

ونزلت ام محمود وليس على وجهها شىء من أمارات الفرح والحبور . وقالت بلهجة هادئة :

ــ بنت !

ونظر عبد المجيد الى عبد الفتاح نظرة لا غضب فيها ولا دهشة وقال :

ــ لتكن ارادة الله !

وصعد الزوج الى حيث زنوبة تبكى وتنتحب . فاخذ يدها بيديه ، وجعل يلاطفها بلهجة كلها حنان . وقرر عبد المجيد ان يقيم حفلة «الاسبوع» وان تكون الحفلة رائعة ، اذ انه يشعر بأن هذه

البنت هي آخر طفل من ذريته !
وجعل عبد المجيد يتحدث عن ولادة البنت كأنها الحادث السعيد الذي طالما انتظره . وكان جميع من في البيت مكفهرة وجوههم ما عداه هو ، فقد استسلم لارادة الله . وكانت زنوبة اشد النساء حزنا وكآبة . فقد خابت آمالها ، وايقنت انها باقية في بيت ابيها مع البنت ثمرة احشائها !

▭

مر اسبوع على ولادة البنت ! وسميت فريدة !
وبقيت زنوبة في حجرتها ، ملازمة فراشها ، حيث كانت النساء يزرنها ويتبادلن النصائح والارشادات ، وكل منهن تخفي حزنها وتتظاهر بانها فرحة راضية
وفتحت النوافذ للمرة الاولى في اليوم السابع ، لأن عبد المجيد اراد ان يكون ذلك اليوم يوم احتفال بانقضاء الاسبوع الاول بعد الولادة جريا على العادة المتبعة . وكان كل شيء قد اعد لهذا الغرض في الحجرة الفاخرة : الماء ، والمكسرات ، والحلوى ، وشمعتان مغروستان في كومة من الرمل !
وجاءت « الداية » في الموعد المحدد . وحملت النساء هداياهن الى المولودة الصغيرة ، ونفحن المولدة ايضا بما فيه النصيب . وحملت المرأة الطفلة بيدها اليمنى ، ونثرت في الحجرة حفنات من الملح ، لأن الملح يحفظ الاطفال من عيون الحساد . وراحت المولدة تغني الأغنيات المألوفة وبقية النسوة يرددنها فرحات
وبعد الانتهاء من هذه المراسم وغيرها مما لا حصر له ، نهضت زنوبة من سريرها ، واتكأت على ذراع امها والمولدة ، وخرجت من الحجرة ثم عادت اليها سبع مرات متواليات . ومرت كذلك سبع مرات فوق المنخل الذي وضعت فيه المولدة الطفلة . وبهذه الحركة ابعدت زنوبة عن نفسها النحس ، واصبحت في مأمن من خطر العقم لمدة سبعة اعوام !..
واقتربت الأم الشابة من طفلتها الصغيرة ، وحملتها بين ذراعيها . وضمتها الى صدرها ، وقدمت اليها ثديها . وارتفعت أصوات النساء بالغناء .. انهن ينشدن انشودة الأم التي لم ترزق غير بنات !..
وفكرت زنوبة في ذلك الزوج متسائلة : الا اراه وقد مر اسبوع كامل على ولادة الطفلة ؟..
ثم استلقت على ظهرها ، وضمت وليدتها من جديد الى صدرها واغمضت عينيها ..
ثم فتحتهما .. ويا لروعة المنظر الذي تراءى لها .. ان عبد المجيد جالس هناك .. في مكان بعيد .. قد يكون الجامع .. رافعا يديه الى السماء يصلي : لقد ظهر عليه الكبر ، وتغضن وجهه ، وارتعشت شفتاه .. وغارت عيناه ..
وتساقطت دموع زنوبة على وجه وليدتها المسكينة !

[تلخيص ج . ج]



صور من الريف

لمؤلفه الأستاذ محمد زكى عبد القادر

« كيف يجنى الزمن على ذكرى الريف فى نفس ابن الريف ؟ !.. اليست هى ذكرى الطبيعة البارعة التى الهمت الموسيقى موسيقاه بحفيف شجرها وغناء طيرها ، وترانيم ابنائها بما تتنفس عنه عواطفهم البريئة الساذجة . والتى الهمت المصور صوره باشجارها الباسقة ونباتها اليانع وجداولها وغدرانها وحيواناتها الجميلة السعيدة . كما الهمت الكاتب قصصه واقاصيصه .. يجعل من هذه الطبيعة اطارها ومن ابناء هذه الطبيعة ابطالها ؟ ! اولا تتجدد كلما غابت شمس او بزغ قمر ؟ او تغيرت فصول السنة ، او جادها النيل المحسن بفيضانه ؟ !. اولا تحدث نجومها اللامعة فتبعث الى نفس الساهر من ابناء الريف من معانى الازل والابد مالا يحدث به شيء غيرها ؟ ! »

ذلك بعض ما قدم به ادبنا الكبير الدكتور محمد حسين هيكل باشا لفصول هذا الكتاب او هذه الصور التى ابدعها قلم الزميل الفاضل الاستاذ محمد زكى عبد القادر غداة تخرجه فى كلية الحقوق منذ حوالى عشرين عاما ونشر اكثرها فى جريدة « السياسة الاسبوعية » حينذاك . وقد آثر حين اعاد قراءتها قبل تقديمها للمطبعة ان يدعها كما هى ، لأنه « آثر الروح على الصنعة ، والتعبير الصافى الذى اوحته المشاهد لشاب فى العشرين على التعبير المزوق الذى توجيه الصنعة بعد عشرين سنة اخرى ، درس فيها للدكتوراه ، وقرا كتبا عديدة ، وراى فى الحياة صورا جديدة . فلو شاء لكتب ابلغ منها ، ولكنه لن يكتب اصدق منها ! »

وكثيرون هم الكتاب الذين نشأوا فى الريف نشأة الزميل المؤلف ، وتنسموا فى طفولتهم وفى صباهم هواءه ، وتفتحت عواطفهم اول ما تفتحت على ما فيه من حسن غير مجلوب . ولكن .. قل منهم — كما قال الدكتور هيكل باشا — من ادوا لهذا الريف حقه عليهم كما ادى المؤلف حقه عليه ، ومن رسموا مثله من الوان الجمال

الذي تتنفس عنه حياة الريف ما اخذ بقلوبهم ومشاعرهم ، ليبعثوا في الادب حياة قوية متفجرة بمعاني الجمال وسحره وفتنته ، وليؤدوا بذلك الى وطنهم والى ابناء هذا الوطن أجل خدمة واقدسها . ولو انهم ادوا هذا الواجب كما اداه لرأيت ريفنا ابهى مما هو اليوم اضعافا مضاعفة، ولدفع الى نفوس أرباب الفن ما يدفعه اليهم من الهام ووحي



ولاعجب ان وفق المؤلف الاديب في تجلية « صور الريف » . فهذه الصور عزيزة على نفسه ، ولقد كان وهو يكتبها محاولا ان ينقل الى القارىء وصفا صحيحا صادقا لها ، تعاوده ذكريات ذلك الريف الحبيب الى قلبه ، فيحس انها ازدادت في صدره جلاء وقوة وحياة ، ويجد كلما نقل صورة منها رضا وغبطة بما لها من طراوة وسحر وفتون . بل هو حتى اليوم ، وبعد أن انطوت على هذه الذكريات العزيزة عشرون سنة او تزيد ، ما يزال يسعد بها وان حزت في نفسه ، وما يزال يراها « أسمى من كل شيء ، فليس يمحوها من قلبه عذاب او نعمة ، ولا راحة او الم . لانها وحدها كنز الحياة الذى لايفنى ، واثمن تراث لنا . فهى تعمر قلوبنا وتنير بصائرنا وتهذب نفوسنا وتسمو بنا عن اقذار الحياة واعراضها الحقيرة وتجعلنا بين فترة وأخرى انبل روحا واطهر قلبا ! »

وهل أدل على عمق تأثره بهذه الصور ، وعلى خلودها في نفسه بكل مشاهدها والوانها وعواطفها والامها وآمالها ، من تلك الدمعة التى اعترف في السطور التى قدم بها لصوره بأنه سكبها مضطرا — على قلة ما اضحت عينه تجود بالدموع — على بطلين من ابطالها هما : « الشيخ عطوه » و« الشيخ سليم ابو غانم » اللذان ماتا منذ شهور ؟ ! . . ومن حرصه على الاشارة الى ان « شيخ الخفر » — احد ابطال هذه الصور — قد اعتزل وظيفته واضحى يعيش في سلام ؟



وبعد ، فهذه الفصول البليغة التى اشتمل عليها كتاب «صور من الريف » يجد فيها قارئها قصصا من أمتع القصص واحفلها بالطرائف والعبر والافاكيه . ويجد فيها وصفا رائعا لما امتاز به الريف من جو ساطع ساحر ، ونضرة زاهرة باهرة ، وهدوء شامل ، وايمان قوى متين . وهى الى هذا كله صور صادقة ناطقة للأدب المصرى الذى نرجو ان ينهج نهجه الكاتبون، ليبرزوا اروع ما تنطوى عليه الحياة المصرية من مشاهد واحاسيس لازيف فيها ولا رياء



فهرس السنة

المجلد ٥٧ من الهلال

مقالات أدبية

مقالات اجتماعية

مقالات نفسية

عباقرة الفن

مقالات طبية

مقالات تاريخية

موضوعات سينمائية

مقالات مصورة

مقالات سياسية

ندوة الهلال

استفتاءات

شخصيات

مقالات فى الحب والزواج

	عدد	صفحة
كيف تطيلين عمر زوجك ؟	مايو	١٣٢
جزيرة الحب والزواج	يونيو	٥٠
قلب الرجل .. كما تراه امرأة	يونيو	٨٠
دستور السعادة الزوجية	يونيو	١٠٧
يوميات كيوبيد	يوليو	١٢٠
مائدة الرجال	يوليو	١٧٢
مغامرات فى سبيل الزواج	أغسطس	١٣٠
عانس تشكو همومها	أغسطس	١٤٦
دعائم الحب	سبتمبر	٣٤
الزوجة الشرسة فى حياة لكولن	سبتمبر	١٣٠
هل تحبين زوجك ؟	أكتوبر	١٢٠
الحب فن جميل	نوفمبر	١١٦
ضيعت زوجى	ديسمبر	٨٠

قصائد

	عدد	صفحة
البحر والقمر	يناير	٩٦
للذئب الجديد	يناير	١٠٨
صور فكهة	فبراير	١٠٨
الفكرة	مارس	٤٢
رجال الغد	أبريل	٢٧
البورصة	أبريل	٤٠
زهر ولا زهر	مايو	١٤
ذكريات الربيع	مايو	٧٧
رسالة	يونيو	٥٨
ليالى شهر زاد	يوليو	١٠٨
رماد	يوليو	١٤١
الخمر والشعر	أغسطس	٤٢
كليوباطره	سبتمبر	٢٦
مثل فى الوفاء	سبتمبر	١٠٨
من وحى المرأة	أكتوبر	١٣٠
خواطر	نوفمبر	٤٢
الشروق	ديسمبر	٤٠
بقية قصة	ديسمبر	٩٥

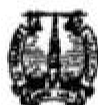
قصص

	عدد	صفحة
الأخ الجديد	يناير	٣٠
الدمع الأول	يناير	٩٨
يد الله	يناير	١٠٥
الساعة الخائنة	يناير	١١٥
المرأة الرابعة بعد الألف	يناير	١٣٣
القرية	فبراير	٩٨
قارىء البخت فى الاسكندرية	فبراير	١١٥
النجم الجديد	فبراير	١٣٢
بعد سبع سنوات	مارس	٤٥

معارف عامة

كتب الشهر

من أسعد ساعات الأوقات
ساعة يقضيها في المطالعة الممتعة
المفيدة فاختر لك ولزوجتك
وأبنائك من الكتب ما يكفل
لك ولهم تلك السعادة



مطبوعات دار المعارف بمصر
تتوافر فيها طرافة الموضوع وجودة
الإخراج واعتدال الثمن وتحتوى
على مجموعة منوعة لكل سن
وذخيرة نفيسة لكل أنواع الثقافة





كينا لاروش الحديدية

